كتاب تفسير البيضاوي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر وتمم بلطفك
الى الله الكريم ارغب فى ابداع غرائب القرآن وبفضله العظيم اتأهب لابداع
رغائب العرفان فاليه منتهى الامل والسؤل وبه احين افتتح ما قول الحمد لله
الذى جعلنى ممن شرح صدره للاسلام فهو على نور منه وجعلنى فى انسابه
وتمه عليه لا يكاد يتأنس الا بذكر جنبه ان عاف سنان الامور واخاف الموبقات
الموجبات للثبور واميل عن زخرف الدنيا وزبرجها واكبح النفس ان تحوم حول
مخرجها ومولجها فى النفس لم حلها يحمل ان ارسلت استرسلت واستدعت انه
فى الاول ومن السلف البررة العيون الى الامانى الفارغة الفانية والاضاليل الملهية
المنسية عن السعادات الباقية تاقت قلوبهم الى الكرامات الدائمات واشتاقت
ارواحهم الى اللذات الحقيقيات وباحت ضمائرهم فى بدائع عظمة الملك والملكوت
وتلالات سرائرهم فى حدائق ربوبية العزة والجبروت فخلصوا من الناسوت ووصلوا

الى اللاهوت وفنوا بشهوده وبقوا بوجوده ورضى كل منهم بعضا معبوده فتجلت
لهم الذات واحقت عندهم المختلفات نطابت لهم الغدوات واعتدلت لهم العشيات
ولم تطمح اعينهم الا الى تحصيل ما يقرب الى الله زلفى وما جرت السنتهم الا بذكر الحق وطوبى
لهم وبشرى اسالك اللهم الاهتداء باولئك والتوفيق لشكر ما انعمت على من
عطائك والمنة من نعمائك واعوذ بك من ان ازل واضل فيما آتى واذر وان اركن
الى الذين ظلموا فتمسنى النار يوم العرض لا كرثنث اقدام اقدامى على الصدق ولا
تعيض ان ينطق فى بكلام سوى الحق واجعلنى بفضلك ممن لا ينطق الا اليك
ولا يرغب الا فيما لديك ربيتنى من غير سابقة علم منى وربيتنى من غير حق يوجب
ذلك عليك فان اعترفت بما انعمت على وتداركت واما بنعمة ربك فحدث وان
استغفرت فيما اسرفت على نفسى وقد قلت ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما فيا من لا يوجد فى جوده شوب غرض ولا علة شرفنى فى الآخرة

بالعز واحرسني في دنياي من الذلة ولا تواخذني بالعصيان ولا تكلني ولا تعاقبني بالنسيان لا تنساني حتى يكون لك الفضل في الآخرة
والاولى ولك الشكر في المبدأ والمعاد في العقبى ادعوك دعاء البائس الفقير المستجير واتضرع اليك تضرع الذليل المهين المستكين المائل بين
يدي مولاه الآيس بالكلية عن سواه فاسمع فانك سميع الدعاء واجب فانك لما دعي به شاء والصلوة والسلام على عبدك المخصوص بتأييدك
المنزه عن ادناس الحمية المطهر عن ارجاس النفسية العالية بأشرف مراتب الانس الواصل الى اعلى مدارج الانس الضارب
في اسنى معارج القدس ولا سيما محمد الذي شرف في حما النبوة بدرا وارتقى على بساط الرسالة صدرا سيد الثقلين وسند الخافقين
امام المتقين ورسول رب العالمين الكائن نبيا وآدم بين الماء والطين العزيز بخطاب الاملاك المشرف بلولاك لما خلقت الافلاك
صلى الله عليه وعلى آله مفاتيح الجنة واصحابه مصابيح الدجنة وسلم تسليما كثيرا وبعد فان المفتقر الى عفو ربه الكريم الحسن بن محمد
القمي المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله احواله في اولاه واخراه يقول ان من العلوم عند ذوي الافهام ان كلام الملوك
ملوك الكلام وحسبما ان البون بين الواجب الذات والممكن الذات يوجد التفاوت بين كلام الله تعالى وكلام المخلوقات ولا سيما اذا وقع
في معرض التحدي الذي يظهر الحق من الباطل ويميز الحق من الملتبس وبذا شأن القرآن العظيم والفرقان الكريم الذي اخرس شقاشق المناطق فضلهم
بقضهم وادى مساقع المصاقع بقاطع اوجههم وحصيهم حتى اختاروا المقارعة بالسيوف على المعارضة بالحروف والمعاداة بالاسنة
على المعارضة بالالسنة والمكالمة بالملاوم على المكالمة بالملايم ومبادرة الاقران على الاتيان باقصر سورة من القرآن قال الله تعالى
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وقال ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وقال
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ثم لما رفع التحدي على القرآن جملة ثم على سورة فاضطرهم التحدي الى الايتان
الاصعب على الاسهل مع ان لا اسهل في النظر ولا اصعب في نفس الامر وذلك من ادل دليل على حقية المنزل وصدق المنزل عليه وكيف لا
وهو نبأ الاولين وخبر الآخرين وحكم ما بين الخلائق اجمعين قال صلى الله عليه وآله وسلم في وصفه هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار
قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا
تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا
يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم ولهذا انتصب جم غفير
وجمع كثير من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين والفضلاء المحققين والائمة المتقنين في كل عصر وحين للخوض في تيار بحاره
والكشف عن استار اسراره والفحص عن غرائبه والاطلاع على رغائبه نقلا وعقلا ولحظا واجتهادا فتباعدت مطارح هممهم وتباينت مناهج
نياتهم وتشعبت مسالك اذهانهم وتشتت مخاطر افهامهم فمن وجيز واوجز ومطنب وملغز ومن مقتصر على حل الالفاظ ومن لم يلاحظ
مع ذلك حظ المعاني والبيان ونظم الالفاظ فشكر الله تعالى مساعيهم وصان عن ازراء القادح معاليهم ومنهم من اعرض عن التفسير
واقبل على التأويل وهو عندي ركون الى الاضاليل وسكون على شفا جرف الاباطيل الا من عصمه الله واياه ليلتمس ومنهم من مزج البحرين
وجمع بين الامرين فلله در الطالب ان ياخذ العذب الفرات ويترك الملح الاجاج ويلتقط الدر الثمين ويسقط الشبه والزجاج واذ قد
وفقني الله تعالى لتحريك القلم في اكثر الفنون المنقولة والمعقولة كما اشتهر بحمد الله تعالى ومنه فيما بين اهل الزمان وكان علم التفسير من
العلوم بمنزلة الانسان من العين والعين من الانسان وكان قد رزقني الله تعالى من ابان الصبى وعنفوان الشباب حفظ لفظ القرآن
وفهم معنى الفرقان وطالما طالبني بعض اجلة الاخوان واعزة الاخدان ممن كنت اشار اليه عندهم بالبنان في البيان وطالما طالبني
بعض اجلة الاخوان واعزة الاخوان ممن كثر الله امثالهم [illegible] بحسن ظنونهم وتوقعوا الاسعاف بمرامهم والانجاح مطلوبهم
ان اجمع كتابا في علم التفسير مشتملا على المهمات مبنيا على ما وقع الينا من نقل الاثبات واقوال الثقات من الصحابة والتابعين ثم من العلماء
الراسخين والفضلاء المحققين المتقدمين والمتأخرين جعل الله تعالى سعيهم مشكورا وعلمهم مبرورا فاسعفت بالمعهود وشرعت في
المقصود معترفا بالعجز والقصور في هذا الفن وفي سائر الفنون لا الكن مؤاربة وسترهم منوق كيف وقد قال عز من قائل وما اوتيتم من
العلم الا قليلا ومن اصدق من الله قيلا وكفى بالله وليا وكفى بالله وكيلا ولما كان التفسير الكبير المنسوب الى الامام الافضل

والهمام الاشمل الحبر النحرير والبحر الغزير الجامع بين المعقول والمنقول الفائق بالفروع والاصول افضل المتأخرين فخر الملة والحق و
والدين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي تغمده الله برضوانه واسكنه بحبوحة جنانه اسمه مطابقا للمسماه وفيه من اللطائف
والبحوث ما لا يحصى ومن الزوائد والفتوحات ما لا يخفى فانه قد بذل مجهوده ونثل موجوده حتى عسر كتبه على الطالبين واعوز تحصيله
على الراغبين فحاذيت سياق مرامه واوردت حاصل كلامه وقربت مسالك اقدامه والتقطت عقود نظمه من غير اخلال بشيء
من الفرائد واهمال لما يعد من اللطائف والفوائد وضممت اليه ما وجدت في الكشاف وفي سائر التفاسير من اللطائف المهمات
اورزقني الله تعالى من البضاعة المزجاة واثبت القراءات المعتبرات والوقوف المعللات ثم التفسير المشتمل على المباحث اللفظية
والمعنويات مع اصلاح ما يجب اصلاحه واتمام ما ينبغي اتمامه من المسائل الموردة في التفسير الكبير والاعتراضات ومع حل ما يوجد في
الكشاف من المواضع المعضلات سوى الابيات المعقدات فان ذلك يورده من ظن ان فهم القراءات وغرائب القرآن انما يكون
بالامثال والمستشهدات كلا فان القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه فلا علينا ان نستقرئ غرائب القرآن على تيسيرها بالالفاظ
المشتهرات وعلى ايراد بعض التجانسات التي يعرف منها اصول الاشتقاقات وذكرت طرفا من الاشارات المتفقات والتاويلات
المحكمات والحكايات المبكيات والمواعظ الرادعة عن المنهيات الباعثة على اداء الواجبات والتزمت ايراد لفظ القرآن الكريم اولا ثم
ترجمته على وجه بديع وطرف منيع يشتمل على ابراز المقدرات واظهار المضمرات وتأويل المتشابهات وتصريح الكنايات وتحقيق المجازات
والاستعارات فان هذا النوع من الترجمة مما تسكب فيه العبرات ومن المترجمين يسلك الى العثرات وقل اصطفى له الفاضل الواقف
على متن اللغة العربية فضلا عن الدخيل القاصر في العلوم الادبية واجتهدت كل الاجتهاد في تسهيل سبيل الرشاد ووصفت الجمع على طرف
التمام ليكون الكتاب كالبدر التمام وكالشمس في افادة الخاص والعام من غير تطويل يورث الملال ولا تقصير يوجب لسالك سدد و
نظام الكلام فخير الكلام ما قل ودل وحسبك من الزاد ما بلغك المحل والتكلان في الجمع على الرحمن المستعان والتوفيق مسئول ممن
بيده مفاتيح الفضل والاحسان وخزائن الجود والامتنان وهذا اوان الشروع في تفسير القرآن ولنقدم امام ذلك مقدمات

المقدمة الاولى في فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة وجواز اختلاف القراءات وذكر القراء المشهورين المعتبرين عن
علي بن ابي طالب امير المؤمنين كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم
حرامه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار وعنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال خيركم من تعلم
القرآن وعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رجل يا رسول الله اي الاعمال احب الى الله قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل
قال يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تبارك وتعالى يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم
السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وعن سهل بن معاذ الجهني رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي
عمل بهذا وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة
ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اذن الله لشيء
ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يقال لصاحب
القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها وفي الصحاح كلها عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يقال لصاحب القرآن قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكدت
اساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال اقرأنيها رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اقرانيها على غير ما قرأت فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارسله
اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا انزلت ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا انزلت ان القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا
ما تيسر منه اذا تقرر ذلك فنحن نذكر في هذا الكتاب من القراءات السبع المنسوبة الى القراء السبعة والاربع المنسوبة الى الائمة الحفاظ
وزدنا فصل هنا اساميهم واسامي رواتهم ليتعين ما نسب في اثناء التفسير الى كل منهم والله ولي التوفيق ذكر القراء السبعة
وتسمية نقلتهم من الرواة وطرقهم من الثقات ابو عمرو زبان بن العلاء البصري روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير عن ابن
عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومات سنة اربع وخمسين ومائة رحمة الله عليه ورواته ثلثة ابو محمد
يحيى بن المبارك اليزيدي روى عنه ابو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري طريق ابي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس وابو
الفتح عامر بن صالح الموصلي المعروف باوقية طريق ابي قبيصة حاتم بن اسحق الموصلي وابو شعيب صالح بن زياد السوسي طريق ابي الحارث
محمد بن احمد الرقي وابو اسحق بن حماد طريق ابي عيسى موسى بن عبد الله الهاشمي رحمهم الله وابو نعيم شجاع بن ابي نصر
البلخي الخراساني روى عنه ابو جعفر محمد بن غالب طريق ابي علي الحسن بن الحسين الصواف رحمه الله تعالى وعباس بن الفضل الانصاري
روى عنه ابو عمر محمد بن ... طريق ابي اسحق ابراهيم بن كعب الموصلي وطريق شباب بن خليفة وهو الليثي واوقية طريق بن اسحق ايضا
عن اوقية رحمه الله تعالى ابن كثير ابو محمد عبد الله بن كثير المكي روى عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتوفي سنة عشرين ومائة رحمه الله تعالى ورواته اربعة ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله
بن القاسم بن نافع بن ابي بزة البزي رحمه وهو من ابن كثير رجال لانه يروي عن عكرمة بن سليمان بن كثير عن شبل بن عباد واسمعيل
بن عبد الله بن قسطنطين قسطنطين عن ابن كثير وروى عن البزي ابو ربيعة محمد بن اسحق بن اعين الربعي طريق الربعي
وهو الهاشمي وطريق ابي بكر محمد بن الحسن المعروف بالنقاش الموصلي وابو محمد اسحق بن احمد الخزاعي المكي طريق ابن شنبوذ
وطريق الهاشمي وطريق ابي بكر احمد بن محمد الطواسي وطريق ابي القسم الزيدي وطريق ابي الحسن علي بن ذوابة القزاز وطريق
ابي بكر محمد بن عيسى بن بندار الجصاص ابي علي الحسين بن محمد الحداد طريق الهاشمي عن البزي ابو الحسن احمد بن محمد بن عون
النواس وهو من ابن كثير ايضا رجال لانه يروي عن ابي الاخريط وهب بن واضح عن اسمعيل بن عبد الله ومعروف بن مشكان
وشبل بن عباد عن ابن كثير روى عن النواس قنبل طريق الزيني طريق ابي ربيعة طريق ابن مجاهد طريق ابي عون القاضي
طريق ابن شنبوذ طريق ابي القسم الزيدي عبد الله بن فليح عن رجاله عن ابن كثير ورجاله محمد بن سعيد وداود بن شبل
عن اسمعيل بن عبد الله عن ابن كثير روى عن ابن فليح ابو علي الحداد طريق النقاش وطريق الهاشمي وطريق الخزاعي وطريق ابن
شنبوذ ربيعة بن صالح عن ابن كثير طريق عبد الله بن عوف وطريق سعيد بن ... رحمهم الله تعالى نافع ابن ابي
نعيم المدني قرأ على ابي جعفر القاري وعلى سبعين من التابعين على ابن عباس وابي هريرة على ابي بن كعب على النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وتوفي سنة تسع وستين ومائة ورواته ثلثة اسمعيل بن جعفر بن كثير الانصاري روى عنه ابو الزعراء وابو بكر الحسن بن الرازي
علي بن بشار النحوي وابو جعفر احمد بن فرح الضرير قالون واسمه عيسى بن مينا النحوي روى عنه ابو علي الحسن بن عباس
طريق ابي بكر احمد بن حماد المقرئ وابو ابراهيم مصعب بن ابراهيم الزبيري طريق ابي بكر محمد بن عبد الله بن فليح وابو نشيط محمد بن
هرون المروزي طريق ابي حسان محمد بن احمد بن الاشعث الخيري وابو الحسن احمد بن زيد الحلواني طريق الحسن بن العباس الرازي
وطريق ابي عون القاضي ورش واسمه عثمان بن سعيد المصري روى عنه محمد بن عبد الرحيم الاصبهاني طريق ابي الحسن محمد
بن احمد المروزي وطريق ابي القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيثم وابو عبد الله محمد بن اسحق النجار طريق ابي الاسعد
احمد بن ابراهيم النفيه وطريق ابي بكر محمد بن مرثد التميمي رحمهم الله تعالى عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي قرأ على المغيرة

بن شهاب المخزومي على عثمان بن عفان رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة
ومائة وله راويان روى عنه عن رجاله ابو محمد عبد الله بن احمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي ورجاله ايوب بن تميم عن يحيى بن
الحارث عن ابن عامر روى عنه احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد طريق الحسن ايضا وابو الحسن بن عبد الله المقرئ وابو بكر محمد بن
الحسن النقاش الموصلي المقرئ طريق الحسن ايضا وابو الحسن محمد بن النضر بن مر بن الحر الربعي المعروف بابن الاخرم عن الاخفش
بن ذكوان هشام بن عمار عن رجاله عن ابن عامر ورجاله ايوب بن تميم وسويد بن عبد العزيز عن يحيى بن الحارث الذماري روى عنه
عن الحلواني عن هشام طريق احمد بن الحسين بن مهران وابو الحسين احمد بن يزيد الحلواني الصفار طريق ابي الحسن علي بن حماد
الازرق وابو اسحق ابراهيم بن يوسف الرازي طريق البخاري رحمهم الله تعالى عاصم بن بهدلة الاسدي قرأ عاصم على
زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرأ ايضا على عبد الرحمن السلمي معلم الحسن والحسين على
علي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائة ورواته اربعة ابو عمر حفص بن سليمان
بن المغيرة البزاز الاسدي وكان شريك ابي حنيفة روى عنه ابو محمد بن هبيرة بن محمد التمار طريق الحسن بن الهيثم وطريق احمد بن علي
الخزاز وابو حفص عمرو بن الصباح طريق عبد الصمد بن محمد ابو بكر شعبة بن عياش روى عنه عبد الحميد بن صالح البرجمي
طريق جعفر بن غالب اليشكري وابو زكريا يحيى بن آدم الترمذي طريق ابي حمدون الطيب بن اسمعيل وطريق شعيب بن ايوب بن
رزيق الصريفيني وابو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال الاعشى وله راويان روى عنه ابو جعفر محمد بن غالب ومحمد بن حبيب
الشموني حماد بن ابي زياد طريق يحيى بن محمد العليمي الانصاري رحمه الله تعالى المفضل بن محمد الضبي روى عنه
جبلة بن مالك البصري طريق ابو عبيد عمر بن شبة وابو زيد سعيد بن اوس الانصاري طريق محمد بن يحيى القطعي رحمهم الله تعالى
حمزة بن حبيب الزيات العجلي قرأ على سليمان بن مهران الاعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على علي بن ابي طالب
وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتوفي سنة ست وخمسين ومائة ورواته اربعة ابو اسحق
ابن تميم الزيات طريق ابي الحسين رجاء بن عيسى بن رجاء الجوهري عبد الرحمن بن قلوقا طريق ابي الحسين ايضا ابو محمد
عبد الله بن صالح العجلي طريق ابي حمدون الطيب بن اسمعيل وطريق ابي اسحق ابراهيم بن نصر بن عبد العزيز المقرئ وهو يروي عن نصير
بن عبد الله المقرئ وهو لاحق سليم بن عيسى الحنفي روى عنه خلاد بن خالد الصيرفي طريق محمد بن شاذان الجوهري وطريق
القاسم بن يزيد الوزان وابو محمد خلف بن هشام البزاز طريق ابي الحسين ادريس بن عبد الكريم الحداد وابو جعفر محمد بن سعدان
النحوي طريق محمد بن سليمان وطريق ابي واصل احمد بن واصل وابو عمر والدوري طريق ابي الزعراء رحمهم الله تعالى علي بن حمزة
الكسائي قرأ على حمزة بن حبيب على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلي وابن مسعود على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
توفي سنة تسع وثمانين ومائة رحمه الله تعالى وله ستة رواة ابو عبد الرحمن قتيبة بن مهران الآزاذاني روى عنه ابو الفرج محمد بن
احمد بن ابراهيم المقرئ طريق ابي الفضل العباس بن الوليد بن مرداس وابو بكر احمد بن الحسين بن مهران طريق احمد بن حمدي
ابو المنذر نصير بن يوسف النحوي روى عنه محمد بن ادريس الاشعري المعروف بالدنداني طريق ابي علي الحسن بن علي بن حماد
الازرق وابو عبد الله محمد بن عيسى الاصبهاني طريق ابي علي الحسن بن العباس الرازي وابو جعفر احمد بن محمد بن رستم الطبري
طريق بكار بن احمد المقرئ وابو جعفر علي بن ابي نصير النحوي طريق الازرق المقرئ ابو الحارث الليث بن خالد طريق ابي
عبد الله محمد بن يحيى الكسائي حمدويه بن ميمون الزجاج طريق ابي العباس احمد بن يعقوب السمسار ابو حمدون الطيب
بن اسمعيل طريق ابي علي الحسن بن الحسين الصواف ابو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري روى عنه ابو بكر الحسن
بن علي بن بشار النحوي طريق ابي الفرج محمد بن احمد بن ابراهيم وابو الزعراء طريق ابي بكر بن مجاهد وابو الحسن علي بن سليم طريق ابي
القاسم هبة الله بن جعفر وطريق ابراهيم بن احمد الخرقي وابو جعفر احمد بن فرح الضرير طريق ابي بكر النقاش الموصلي رحمهم الله
تعالى ذكر الائمة الحفاظ وتسمية رواتهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع القاري المدني وقارة موضع من المدينة

ورواية اثنان ابو موسى عيسى بن وردان الحذاء طريق قالون عيسى بن مينا النحوي ابو مسلم سليمان بن مسلم الجماز ابن هرمز طريق
ابن عبد الرحمن قتيبة بن مهران رحمهم الله تعالى ابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين
وقرأ على ابي المنذر سلام بن سليمان الطويل على عاصم وابي عمرو ورواته ثلثة روح بن عبد المؤمن طريق احمد بن يحيى العدل
ابو بكر محمد بن المتوكل اللؤلؤي الملقب برويس طريق ابي بكر محمد بن هرون وطريق ابي الحسن احمد بن محمد بن يعقوب
بن مقسم العطار ابو احمد زيد بن احمد بن اسحق طريق العدل ايضا وطريق محمد بن هرون ابو محمد خلف بن هشام بن طالب
بن غراب البزار طريق ابي الحسن ادريس بن عبد الكريم ونقله ابو بكر محمد بن يعقوب بن مقسم العطار ابو احمد زيد بن احمد بن
اسحق طريق العدل ايضا وطريق محمد بن ... العطار وقرأ خلف على سليم على حمزة رحمهم الله تعالى ابو حاتم سهل بن محمد
بن عثمان السجستاني طريق ابي علي الحسن بن تميم وطريق ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد وطريق مسبح بن حاتم وقرأ سهل على
يعقوب وايوب بن المتوكل رحمهم الله تعالى اجمعين فهذا هو المعول عليه من القراآت واما الشواذ فلا نعرف منها الا لفائدة نكتة
او غرابة وذلك في اثناء التفسير لا في خلال القراآت والله اعلم بالصواب المقدمة الثانية في الاستعاذة المندوب اليها في قوله
عز من قائل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قرأ بها ابو عمرو وابو جعفر ونافع ويعقوب وابن كثير غير الهاشمي
وعاصم غير هبيرة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ بها ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وعلي الكسائي
وخلف اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وقد يروى عن حمزة استعيذ بالله او نستعيذ مخيرا وقرأ اهل
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومنشأ هذه الاختلافات انه ورد في سورة النحل فاذا قرأت
القرآن الآية وفي حم السجدة فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وروى جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين
افتتح الصلوة قال الله اكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات ثم قال اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وروى البيهقي في كتاب السنن عن ابي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام من الليل كبر ثلثا وقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وروى الضحاك عن ابن
عباس ان اول ما نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليهما وسلم قال قل يا محمد استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال
قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم في المقدمة مسائل ا الاكثرون على ان وقت الاستعاذة قبل القراءة
اذ المراد من قوله فاذا قرأت اذا اردت قراءة القرآن كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا المراد من قوله تعالى فاذا
اذا اردتم القيام الى الصلوة وكالجهاد المذكورة ايضا بعد ذلك وعن النخعي ويروى عن حمزة وابن سيرين ايضا ان وقتها بعد
القراءة نظرا الى ظاهر اللفظ ولانه قد يدخل المرء اعجاب بسبب القراءة من حيث انها طاعة موجبة للثواب فيناسب ان يستعيذ
من ذلك ب الاكثرون على ان الاستعاذة مندوبة لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلم الاعرابي الاستعاذة في جملة اعمال
الصلوة ونيفت بان الخبر غير مشتمل على بيان جملة واجبات الصلوة فلا يلزم من عدم ذكر الاستعاذة فيه عدم وجوبها وعن عطاء
ان الاستعاذة واجبة في كل قراءة في الصلوة وغيرها لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم واظب عليها وقال تعالى فاستعذ ولان
الامر في فاستعذ للوجوب وانما يجب عند كل قراءة لانه قال فاذا قرأت فاستعذ وترتب الحكم عقيب الوصف المناسب يدل
على التعليل والحكم يتكرر بتكرر العلة ولان الاستعاذة لدفع شر الشيطان ودفعه واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وعن
ابن سيرين وجوبها في العمر مرة واحدة وعن مالك انه لا تعوذ في المكتوبة الا في قيام رمضان ج المستحب فيها الاسرار
في الصلوة وان كانت جهرية الحاقا لها بما قبلها من الذكر بعد دعاء الاستفتاح ولان الجهر كيفية موجودة والاخفاء عبارة عن عدم
تلك الكيفية والاصل هو العدم وانما يستحب في كل ركعة لما ترتب ان الحكم يتكرر بتكرر العلة ولكنها اكد في الاولى د اعلم ان الكلام
في معنى قول القائل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعلق بخمسة اركان الاستعاذة والمستعيذ والمستعاذ به والمستعاذ منه
وما لاجله الاستعاذة فههنا ابحاث البحث الاول حقيقة التعوذ الالتجاء والالتصاق قال الطبرسي عاذ به وهو ما التصق منه

بالعظم اي التجئ الى رحمة الله او التصق بفضله والتجئ بالله للالتصاق كما ان من فر من السلطان الالتجاء الى ابدا بالبري
من السلطان والتصق برحمة الله واعانته والاستعاذة لا تتم الا بان يعلم العبد كونه عاجزا عن جلب المنافع الدينية والدنياوية ودفع
المضار العاجلة والآجلة وان الله تعالى قادر على تحصيل المنافع ودفع المضار ولا يقدر على ذلك للعبد سواه ويتولد عن هذا العلم
في القلب حالة هي انكسار وخضوع ويحصل منها في القلب ان يصير العبد مريدا لان يصونه الله تعالى عن الآفات ويفيض عليه الخيرات
ثم يصير لسانه طالبا لذلك فيقول اعوذ بالله فالركن الاعظم في الاستعاذة هو ان يعلم العبد ان الله سبحانه عالم بكل المعلومات
والا جاز ان لا يعلم حاله فتضيع الاستعاذة عبثا وان يعلم انه قادر على جميع الممكنات والا فربما كان عاجزا عن تحصيل مراد العبد
وان يعلم انه جواد مطلقا والا لجاز ان يبخل بمقصوده وان يعلم انه لا يقدر احد سوى الله على تحصيل مرامه والا لم يكن صادق الرغبة
في الاستعاذة والحاصل ان العبد ما لم يعرف عزة الربوبية وذلة العبودية لم يصح منه الاستعاذة ومما يدل على ذلة الانسان وعجزه
ان بعض الاكياس ربما بقي في شبهة واحدة طول عمره ولا ينكشف له الى ان يجيء بعض من يحلها ولما وقع الاختلاف في الاديان والمذاهب لولا
اعانة الله تعالى وارشاده لم يتخلص حقيقة فكم من امواج الضلالات وايضا كل احد يريد ان يحصل له الدين الحق والا يبقى في
الجهل والكفر ولكم من مضل يضل في الدنيا فلا خلاص عن ظلمات الشبهات الا باعانة رب الارض والسموات والاسم الحلال ووسط المطالب
في الذهن الانسانية من بعده منافع الخيرات وايضا البدن يشبه الجحيم وعليها تسعة عشر من الزبانية وهي الحواس الخمس الظاهرة
والخمس الباطنة والقوى الطبيعية السبع والشهوة والغضب ومحال تصرف كل منها عن منافعها بحسب الشخص والعدد ويحصل منها كل منها
اثر في القلب يحجبه من اوج عالم الروحانيات الى حضيض الجسمانيات فلا خلاص للقلب عن هذه الظلمات الا بعون الله تعالى
وايضا كما انه لا نهاية لمراتب الكمالات فلا نهاية لدرجات الحرص على اللذات الحسيات والخياليات وكما انه لا يمكن تحصيل الكمالات
التي لا نهاية لها كذلك لا يمكن ازالة مرض القلب الحريص على اللذات فيجب الرجوع الى واهب السعادات الحقيقيات وفي بعض
الكتب الالهية قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاقطعن امل من يؤمل غيري باليأس ولالبسنه ثوب المذلة عند الناس ولاجنبنه
من قربي ولابعدنه من وصلي ولاجعلنه متفكرا حيران يؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي وانا الحي القيوم ويطرق بالفكر ابواب
غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني ثم الكلام في بحث الاستعاذة كالكلام في سائر الادعية والعبادات
التي جعلها الله تعالى سببا وواسطة لحصول الكمالات العاجلة والآجلة للعبد وذلك انه تعالى فعال لما يريد خالق لما يشاء
كما يشاء لا اعتراض لاحد عليه ... على السلطان الذي اخترع الكل منه واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه
اذ امر بالاستعاذة فاستعذ لانه جعلها سببا لدفع الوساوس والهواجس كما انه اذا جعل الاكل والشرب سببا لدفع الجوع و
العطش فالمكلف يأكل ويشرب ولا يسوله الفائدة في الاكل والشرب ان كان الاشباع والارواء من الله تعالى او ان كان ما بيده الله تعالى
وبهذا التحقيق يسقط الاعتراضات المشهورة الجبري والمعتزلي لانها تحوم حول ما اشرنا اليه ولا ينبئك على سر الاستعاذة مثل قوله
صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك البحث الثاني المستعيذ ليس مخصوصا بل كل مخلوق مضطر الى الاستعاذة به تعالى ولهذا قال نوح رب
اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم فاعطي السلام والبركات في قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وقال يوسف
معاذ الله انه ربي احسن مثواي فصرف عنه السوء والفحشاء وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
فاغرق الله تعالى عدوه واورثه ارضهم وديارهم واموالهم وقالت امرأة عمران اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وقدام نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس
ومن شر النفاثات في العقد ... شر الوسواس الخناس البحث الثالث المستعاذ به وانما هو الله او كلمات الله كما جاء
في الاخبار اعوذ بكلمات الله التامة اما البحث عن اسم الله فيجيء في تفسير البسملة واما كلمات الله فالمراد بها المبدعات الصادرة عنه
تعالى بكلمة كن من غير مادة ومدة فكان الارواح البشرية تستعيذ وتستشفع بالارواح العلوية المقدسة في دفع شرور الارواح

الجنة واما من الاستعاذة بالكلمات اذا كان قد بقي في نظره التفات الى شيء سوى الله واما اذا اطلع على بحر التوحيد لم يستعذ
الا بالله ومن الله كما قال صلى الله عليه وآله وسلم اعوذ بك منك واذا امعن فيه وفني ايضا عن فنائه قال انت كما اثنيت على نفسك

البحث الرابع في المستعاذ منه الشيطان والمقصد من الاستعاذة دفع شره فنقول اما الشيطان ففيه قولان الاول انه من شطن الدار
اي بعدت والشيطان بعيد عن الرشاد والسداد وقد يسمى كل متمرد من انس او جن شيطانا قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن وركب عمر رضي الله عنه برذونا فطفق يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد الا تبخترا فنزل عنه وقال ما حملتموني الا على شيطان
هذا احد قولي سيبويه وعلى هذا فنونه اصلية ووزنه فيعال وقد جعل سيبويه في موضع اخر النون زائدة وجعله فعلان من شاط
يشيط اذا بطل ولما كان كل متمرد كالباطل في نفسه لانه مبطل لوجوه مصالح نفسه سمي شيطانا والرجيم معناه المرجوم كاللعين بمعنى
الملعون ومعنى الرجيم اما الملعون من قبل الله تعالى واما لانه تعالى امر الملائكة برمي الشياطين بالشهب الثواقب ثم وصف بذلك كل
شرير متمرد واما ختم آي الاستعاذة بقوله ان الله هو السميع العليم فوجه ذلك بعد ما تقدم مقاربة في القرآن ان العبد كانه يقول يا
من يسمع كل مسموع ويعلم كل خفي انت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم غرضه فيها وانت القادر على دفعها عني فادفعها عني بفضلك ولنتكلم
في الجن والشياطين فنقول نقل عن الناس من انكرهم بوجوه الاول لو كان موجودا فاما ان يكون جسما كثيفا لوجب ان يراه كل من كان سليم
الحس لكنا لا نراه وان كان جسما لطيفا لوجب ان يتمزق ويتفرق عند هبوب الريح العاصف ولزم ايضا ان لا يقدر على الاعمال الشاقة
التي ينسبها اليه المثبتون والجواب انه لم لا يجوز ان يكون جوهرا مجردا او بتقدير ان يكون جسما كثيفا فلم لا يجوز ان يصرف الله تعالى عنه
ابصار الانسان لحكمة في ذلك كما قال عز من قائل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وعلى تقدير كونه جسما لطيفا فلم لا يجوز ان يكون
تركيبه محكما كالافلاك الوجه الثاني قالوا الظاهر الغالب انهم لو كانوا في العالم لخالطوا الناس ولوجدت بينهم العداوة والصداقة
وليس كذلك واهل التعزيم اذا تابوا وامعنتهم يكذبون انهم فما يحسبون اليهم ... والجواب المنع في هذا الوجه لا يخفى لثبوت الاختلاط
والعداوة منهم بالنسبة الى كثير قال عز من قائل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
ومن الجن من يعمل بين يديه يا معشر الجن وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان بالمدينة جنا قد اسلموا ان الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم ما منكم من احد الا وله شيطان قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله اعانني عليه فاسلم الوجه الثالث
قالوا ان اخبار الانبياء عنهم لا يفيد اثباتهم اذ على تقدير ثبوتهم يجوزون ان يقال كل ما اتى به الانبياء فانما حصل باعانة الجن فتنتفي الحاجات
حيث المعجز كان بسبب نفوذ الجن في المعجز وكل فرع ادى الى ابطال الاصل فهو باطل والجواب ان الدليل الدال على صحة
نبوة الانبياء عليهم السلام كما يجب يدل على صدق اخبارهم ومن جملة ما اخبروا عنه وجود الجن والشياطين فصح وجودهم واعلم ان كثيرا من
الناس اثبتوا موجودات لا تتحيز ولا حالة في المتحيز وزعموا انها مجردات عن شوائب الجسمانيات وهم الملائكة المقربون الذين لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون ويليها مرتبة الارواح المتعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حملة العرش ثم الحافون من حول العرش ثم ملائكة
الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الاثير ثم ملائكة كرة النسيم ثم الملائكة المسلطة على البحار ثم على
الجبال ثم مرتبة الارواح السفلية المتصرفة في هذه الاجسام النباتية والحيوانية وهذه الارواح قد تكون مشرقة خيرة وهم من قبيل الملائكة
وقد تكون مظلمة شريرة وهم شياطين الانس والجن ولفظ الجن مأخوذ من الاستتار عن العيون ومنه المجنون لاستتار عقله والجنة لكونها
ساترة للانسان وطوائف المكلفين اربعة الملائكة والانس والجن والشياطين ولا اختلاف بين الجن والشياطين فقيل انهما
كما بين الانسان والانس وقيل بالعوارض فالجن خيارهم والشياطين شرارهم والمشهور ان الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر
لانهم لو كانوا موجودين فلا استبعاد في كونهم ينفذون في باطن الانسان وان كانوا اجساما لطيفة فكذلك لا استبعاد في نفوذهم في باطن الآدمي
كيف وقد ورد في القرآن لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى
الدم ولا اختلاف في ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون واما الجن والشياطين فبخلاف ذلك
قال صلى الله عليه وآله وسلم ... فانظر انه زاد اجر الكرام من الجن وفي القرآن افتتخذونه وذريته اولياء من دوني ... لما كمنه الوسوسة فيروى

ان عيسى عليه الصلوة والسلام دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بني آدم فاراه ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا
ذكر الله خنس واذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا
الى ملكوت السموات وقال ايضا صلى الله عليه وآله وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب
بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان
ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية فمن الخواطر ما هو اصل السعادة ومنها ما هو اصل الشقاوة وسبب اشتباه خطاب
الخواطر بعضها ببعض احد اربعة اشياء اما ضعف اليقين او قلة العلم بصفات النفس واخلاقها او متابعة الهوى بخرم قواعد التقوى او محبة الدنيا
جاهها ومالها فمن عصم من هذه الاربعة فرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها فلا واتفق المحققون على ان من كان اكله من الحرام
لا يفرق بين الالهام والوسوسة وفرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان بان النفس تطالب وتلح فلا تزال كذلك حتى تصل
الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة ولم يجب يوسوس باخرى اذ مراده الاغواء كيف امكن وحقيقة الوسوسة راجعة الى ان الانسان
متى مال طبعه الى الشيء فذكره الشيطان ذلك يحدث له ميل ويترتب الفعل على حصول ذلك الميل فكان الذي اتى به الشيطان من
خارج ليس الا ذلك التذكير واليه الاشارة في القرآن حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي ولا تسلسل بهذا التذكير وانما يقدم الشيطان على ذلك لعدم ... دفع في نظرية الاولى لحكمة عرفها الله تعالى فيه والمقصود من
الاستعاذة الالتجاء الى الله في دفع وسوسة الشيطان الا ان ذلك معظم المقاصد واتمها خص بالذكر في القرآن العظيم ولو نوى المستعيذ
دفع جميع المضار الدينية فلا ضير نكت في الاستعاذة ا اعوذ بالله عروج من الخلق الى الحق ومن الممكن الى الواجب لان
اعوذ اشارة الى الحاجة التامة وبالله اشارة الى المعبود القادر على تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات ومن عرف نفسه بالنقصان
عرف الله بانه قادر على كل مقدور ومن عرف نفسه باختلال الحال عرف ربه بالجلال والكمال ومن عرف نفسه بالامكان عرف ربه
بالوجوب ب سر الاستعاذة الالتجاء الى قادر يدفع عنك الآفات وقراءة القرآن من اعظم الطاعات ولذلك جاء من شغله قراءة
القرآن عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين فلهذا خصت الاستعاذة بالقراءة ج عند الفرار من العدو العدو لعداوته يقول
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبعد الاستقرار في حضرة الملك الجبار يقول بسم الله الرحمن الرحيم د الاستعاذة تطهير اللسان
عما جرى عليه من ذكر غير الله واذا حصل الطهور استعد للصلوة الحقيقية وهي ذكر الله فيقول بسم الله ه العبد مأمور بمحاربة العدو
الظاهر قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وبمحاربة العدو الباطن ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاذا حارب
العدو الظاهر كان مدده الملك يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين واذا حارب العدو الباطن كان مدده الملك ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان ومحاربة العدو الباطن اولى لان العدو الظاهر ان غلب بقي الدين واليقين وكنا مأجورين وان غلب العدو
الباطن كنا مفتونين ومن قتله العدو الظاهر ان غلب بقي الدين كان شهيدا ومن قتله العدو الباطن كان طريدا ولا خلاص من شره
الا بان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم و قال الله تعالى يا عبادي قلبك بستاني وجنتي بستانك فلما لم تبخل علي ببستانك
بل انزلت معرفتي فيه لم ابخل عليك بجنتي وانزلك فيها وههنا لطيفة وهي ان الله تعالى كانه يقول للعبد انت الذي انزلت سلطان
المعرفة في حجرة قلبك ومن اراد ان ينزل سلطانا في حجرة نفسه يجب عليه كنس الحجرة وتنظيفها فنظف حجرة قلبك من لوث الوسوسة
وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ز اقسم في حق ابويك انه لهما لمن الناصحين فدليهما بغرور واقسم عليك لاغوينهم اجمعين فما ظنك
بعاقبة معاملته معك فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ح انما اختص اسم الله للاستعاذة به من بين سائر الاسماء لان العبد
كلما كان اشد احتياجا الى عونه اكثر والاسم الجامع لجميع الصفات الكمالية انما هو الله فكان العبد قال اعوذ بالقادر العالم الحكيم الذي
لا يخفى شيء من المنكرات من الشيطان الرجيم ط الشيطان اسم والرجيم صفة لعنه الله تعالى لم يقتصر على الاسم بل ذكر صفته تنبيها للعبد
ان الشيطان بقي في الخدمة الوف السنين ولم يسعد على مضرتنا ومع ذلك رجمناه وطردناه وانت لو صاحبك السلطان لحظة واحدة
اخلد في النار فكيف لا تشتغل بطرده فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ي يقول الله تعالى عبدي انه يراك وانت لا تراه

نبعد كيده فيمسك من نزغ الشيطان ولا تراه السلطان وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم با كالف واللام في الشيطان
للجنس ليعيد الاستعاذة من هذا الجنس مطلقا مرئيا او غير مرئي ولو جعل للعهد جاز ودخل فيه نبيه بجا بب الشيطان
بعيد وانت قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فكما ان الشيطان لا يحطه الله قربا لقوله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا فاعرف انه
لا يحطك بعيدا حيث جعلك قريبا ج انه شيطان رجيم وانا رحمن رحيم فاحذر من الشيطان الرجيم لتصل الى الرحمن الرحيم بد
الشيطان عدو غالب انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم والله تعالى حبيب غالب والله غالب على امره فاذا اقصدك العدو الغالب
فارجع الى الحبيب الغالب **المقدمة الثالثة** في مسائل مهمة **المسئلة الاولى** القرآت السبع متواترة لا بمعنى ان سبب
تواترها اطباق القراء السبعة عليها بل بمعنى ان ثبوت التواتر بالنسبة الى المتفق على قراءته كثبوته بالنسبة الى المختلف في قراءته ولا
مدخل للقاري في ذلك الا من حيث ان مباشرته لقراءته اكثر من مباشرة غيره حتى نسبت اليه وانما قلنا ان القرآت متواترة لانه
لو لم يكن كذلك لكان بعض القرآن غير متواتر كملك ومالك ونحوهما اذ لا سبيل الى كون كليهما غير متواتر فان احدهما قرآن بالاتفاق
وتخصيص احدهما بانه متواتر دون الآخر تحكم باطل لاستوائهما في النقل فلا اولوية فكلاهما متواتر وانما ثبت التواتر فيما ليس من
قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها **الثانية** اتفقوا على انه لا تجوز القراءة في الصلوة بالوجوه الشاذة لان
الدليل ينفي جواز القراءة بها مطلقا لانها لو كانت من القرآن لبلغت في الشهرة الى حد التواتر عدلنا عن الدليل في جواز القراءة
خارج الصلوة للاحتمال فوجب ان تبقى قراءتها في الصلوة على اصل المنع **الثالثة** السبعة الاحرف التي نزل بها القرآن في قوله
صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف لكل آية منه ظهر وبطن ولكل حد مطلع عند اكثر العلماء انها سبع لغات
من لغات قريش لا تختلف ولا تتضاد بل هي متفقة المعنى وعن جابر عن عدم ان يكون في القرآن لا بلغة قريش لقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وذلك ان قريشا تجار والبيت وكانت احياء العرب تاتي اليهم للحج فيسمعون لغاتهم ويختارون
من كل لغة احسنها فصفا كلامهم واجتمع لهم مع ذلك العلم بلغة غيرهم ومما يدل على ان سبعة الاحرف هي سبع لغات متفقة المعنى ما روي
عن ابن سيرين ان ابن مسعود قال اقرؤا القرآن على سبعة احرف وهو كقول احدكم هلم وتعال واقبل وقال بعضهم انها سبع قبائل
من العرب قريش وقيس وتميم وهذيل واسد وخزاعة وكنانة لمجاورتهم قريشا وقيل سبع لغات من اي لغة كانت من لغات العرب مختلفة
الالفاظ متفقة المعاني لقوله صلى الله عليه وآله وسلم انه قد وسع لي ان اقرئ كل قوم بلغتهم وقيل معناها ان تقول في صفات الله
تبارك وتعالى مكان قوله غفورا رحيما عزيزا حكيما سميعا بصيرا لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم اقرؤا القرآن على سبعة احرف
ما لم تختموا مغفرة بعذاب وعذابا بمغفرة او جنة بنار ونارا بجنة وقيل ان لفظ السبعة في الخبر جاء على جهة التمثيل لانه لو جاء في
كلمة اكثر من سبع قرآت جاز ان تقرأ بها وعن مالك بن انس انه كان يذهب في معنى السبعة الاحرف الى انه كالجمع والتوحيد
مثل وتمت كلمات ربك وكلمة ربك وكالتذكير والتانيث في مثل لا يقبل ولا تقبل وكوجوه الاعراب في مثل هل من خالق غير الله وغير الله
وكوجوه التصريف في مثل يعرشون ويعرشون وكاختلاف الادوات في مثل قوله ولكن الشياطين بالتشديد ونصب ما بعدها وبالتخفيف
والرفع وكاختلاف اللفظ في الحروف نحو يعلمون بالتاء والياء وننشرها بالراء والزاء وكالتفخيم والامالة والمد والقصر والهمز وتركه
والاظهار والادغام ونحوها وذهب جماعة الى حملها على المعاني والاحكام التي ينتظمها القرآن دون الالفاظ من حلال وحرام ووعد
ووعيد وامر ونهي ومواعظ وامثال واحتجاج وغير ذلك واستبعده المحققون من قبل ان الاخبار الواردة في مخاصمة الصحابة في القراءة
يدل على ان اختلافهم كان في اللفظ دون المعنى قال بعض العلماء اني تدبرت الوجوه التي تختلف بها لغات العرب فوجدتها على سبعة
انحاء لا تزيد ولا تنقص وبجميع ذلك نزل القرآن الوجه الاول ابدال لفظ بلفظ كالحوت بالسمك وبالعكس كالعهن المنفوش قرأها ابن
مسعود كالصوف المنفوش الثاني ابدال حرف بحرف كالتابوت والتابوه الثالث تقديم وتاخير اما في الكلمة نحو سلب زيد ثوبه وسلب ثوب
زيد واما في الحروف نحو افلم ييأس الذين آمنوا وافلم يايس الرابع زيادة حرف او نقصانه نحو ماليه وسلطانيه وفلا تك في مرية الخامس
اختلاف حركات البناء نحو يحسبن ويحسبن وكرها السادس اختلاف الاعراب نحو ما هذا بشرا وقرأ ابن مسعود بالرفع السابع التفخيم

والامالة وهذا اختلاف في اللحن والتزيين لا في نفس اللغة والتفخيم اعلى واشهر عند فصحاء العرب فهذه الوجوه السبعة التي بها اختلفت
لغات العرب وقد انزل الله باختلافها القرآن متفقة فيه لتعلم بذلك ان من زل عن ظاهر الاتفاق بمثله او من تعذر عليه ترك عادته
فخرج الى نحو ما تعود له فليس بملوم ولا معاتب عليه وكل هذا فيما اذا لم يختلف فيه المعاني فان قيل فما قولكم في القرآت التي تختلف بها
المعاني قلنا انها صحيحة منزلة من عند الله ولكنها خارجة من هذه السبعة الاحرف وليس يجوز ان يكون فيما انزل الله من الالفاظ
التي تختلف معانيها ما يجري اختلافها مجرى التضاد والتناقض لكن مجرى التغاير الذي لا تضاد فيه ثم انها تجيء على وجوه فمنها ان يختلف
بها الحكم الشرعي على المبادلة بمنزلة قوله وارجلكم بالجر والنصب جميعا واحدى القراءتين تقتضي فرض المسح والاخرى فرض الغسل
وقد بينهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل المسح للابس الخف في وقته والغسل لحاسر الرجل وهذا الضرب سواء الذي لا يجوز القراءة
الا اذا تواتر نقله وثبت من الشارع بيانه وليس يبعد ممن زل في مثله عما هو المنزل حتى يراجع الصواب ويفزع الى الاستغفار وقد
يكون ما يختلف الحكم فيه على غير المبادلة لكن على الجمع بين الامرين بمنزلة ولا تقربوهن حتى يطهرن وحتى يطهرن مشددة الطاء
من التطهر فان القراءتين ههنا تقتضيان حكمين مختلفين يلزم الجمع بينهما وذلك ان الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر باستطاع حيضها
وحتى تطهر بالاغتسال ولا يجوز القراءة في امثال هذه الا بالنقل الظاهر ومن زل في مثله الى ما يقتضي امرا قد علم ثبوته ولم يقرأ به
لم يلزمه فيه حرج كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا في مصحف واحد فقرأه الربا بالراء والباء من الربوا في المال فانه منهي عنه كالزنا فان كان
عدوله عن ظاهر التلاوة على سبيل التعمد فهو ملوم على ذلك واما التضاد والتناقض فغير موجود في كتاب الله والنسخ ليس من هذا القبيل
لان اتحاد الزمان شرط التناقض وعند ورود الناسخ ينتهي المنسوخ ويتبين ان في علم الله حكم المنسوخ كان مؤجلا الى ورود الناسخ
والله اعلم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لكل آية ظهر وبطن اي ظاهر وباطن فالظاهر ما عرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم فيسلكون
في ذلك كما امروا ويكلون علمه الى الله تعالى ويسلمون ويؤمنون به باطنا كما يؤمنون به ظاهرا وقوله ولكل حد مطلع اي لكل حرف من حدود الله
التي تقف عندها لك ولا تتجاوزها من امر ونهي او مباح مقصد ومأتى يتوصل منه ويتبعه كالجزاء ومقدار من الثواب والعقاب
معاينة في الآخرة ويطلع عليه كما قال عمر رضي الله عنه لو ان ما في الارض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع يعني ما اشرف عليه من
امر الله بعد الموت **المقدمة الرابعة** في كيفية جمع القرآن روي عن زيد بن ثابت انه قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة واذا
عنده عمر فقال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليمامة واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب
قرآن كثير واني ارى ان تامر بجمع القرآن قال فقلت كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي هو والله خير فلم يزل
عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري له فرأيت فيه الذي رأى عمر قال زيد بن ثابت قال ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك
قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف ومن
صدور الرجال فكانت الصحف عند ابي بكر رضي الله عنه حتى مات ثم كانت عند عمر رضي الله عنه حتى مات ثم كانت عند حفصة بنت عمر
الى ان ارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت الى عثمان رضي الله عنه فارسل عثمان
الى زيد بن ثابت والى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فامرهم ان ينسخوا الصحف في المصاحف
ثم قال للرهط القرشيين الثلاثة ما اختلفتم فيه انتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فانه نزل بلسانهم قال ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف
في المصاحف بعث عثمان في كل افق بمصحف من تلك المصاحف وامر بما سوى ذلك من القرآن ان يحرق او يخرق قال زيد بن ثابت
فرأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقولون احسن والله عثمان احسن والله عثمان وقال علي رضي الله عنه لو وليت لفعلت في المصاحف
الذي فعل عثمان الا ان عبد الله بن مسعود كره ان ولي زيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال يا معشر المسلمين اعزل عن نسخ كتابة
ويتولاها رجل والله لقد اسلمت وانه لفي صلب رجل كافر يعني زيدا وكان اول من امر بجمع القرآن في المصحف ابا بكر الصديق رضي الله عنه
مخافة ان يضيع منه شيء غير انه لم يجمع الناس عليه وكان الناس يقرؤن قرآات مختلفة على سبيل ما اقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه الى وقت عثمان ثم ان عثمان رضي الله عنه جمع الناس على مصحف واحد وحرف واحد ولذلك نسب المصحف اليه وجعل ذلك اماما

واعلم ان القرآن كان مجموعا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه ما نزلت آية الا وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من كان يكتب له ان يضعها في موضع كذا من سورة كذا او ما نزلت سورة الا وقد امر الكاتب ان يضعها بجنب سورة كذا اروى عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه
السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وعن انس قال جمع القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربعة من الانصار
ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد قيل الانس من ابو زيد قال احد عمومتي غير انهم لم يكونوا قد جمعوا بين الدفتين ولم يرتبوا
القرآن على سوره او لكان الواحد منهم اذا حفظ سورة انزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او كتبها ثم خرج في سرية فنزل
في وقت مغيبه سورة فانه كان اذا رجع اخذ في حفظ ما ينزل بعد رجوعه وكتابته ويتتبع ما فاته على حسب ما يسهل له فيقع فيما كتبه
تقديم وتاخير من هذا الوجه وقد كان منهم من يعتمد على حفظه فلا يكتب على ما كان من عادة العرب في حفظ انسابها واشعارها
من غير كتابة ومنهم من كان كتبها في مواضع مختلفة من قرطاس وكتف وعسيب ثقة منهم بما كانوا يعهدونه من جد المسلمين في حفظ
القرآن فلا يرون بالكتب حاجة الى مصحف منتظم فيه فلما ان مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسبيله وجند المهاجرون والانصار
اجنادا [illegible] في اقطار الدنيا واستحر القتل في بعضهم كان [illegible] حينئذ ان يتطرق اليه ضياع فامروا بجمعه في المصحف **المقدمة
الخامسة** في معاني المصحف والكتاب والقرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وغيرها لك المصحف منقول من اصحف اي جمع
الصحف الصحيح جمع الصحيفة والصحيفة قطعة من جلد او ورق يكتب فيه ويقال مصحف بكسر الميم وروي ان ابا بكر رضي الله عنه استشار
الناس بعد جمع القرآن في اسمه فسماه مصحفا والكتاب بمعنى الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض لانه مصدر كتب اي جمع قال
تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي جمع حتى آمنوا بجميع ما يجب عليهم فالكتاب فعل الكاتب ولكنه قد يسمى الشيء باسم الفاعل نحو هذا
الدرهم ضرب الامير وهذا خلق الله والقرآن اسم للكتاب المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما ان التورية اسم للكتاب
المنزل على موسى والانجيل المنزل على عيسى على نبينا وآله وعليهم السلم والقرآن يهمز ولا يهمز فيهمز من قرأ ووزنه فعلان مثل قربان
والترك يدل على الجمع والضم ومنه القرء للحيض لاجتماع الدم في ذلك الوقت ومنه قولهم قريت الماء في الحوض فالقرآن نزل
شيئا بعد شيء فلما جمع بعضه الى بعض سمي قرآنا او وصل سمي قرآنا لانه جمع السور وضمها قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي تاليفه وضم
بعضه الى بعض وقولك قرات معناه جمعت الحروف بعضها الى بعض ومن لم يهمز القرآن [illegible] قراءة ابن كثير فاما على تخفيف الهمز واصله
كما ترى واما على ان [illegible] لام الكلمة تسمى بذلك لانه قرنت السور والآيات بعضها الى بعض وصار القرآن اسم
موضوع على [illegible] من غير اشتقاق كالتورية والانجيل ويسمى القرآن فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر والحلال
والحرام واما السورة من القرآن فانها تهمز ولا تهمز وبهذا الكثير عليه القراءة والسورة اسم للآي جمعت وقرنت بعضها الى بعض حتى تمت
وكملت وبلغت في الطول القدر الذي اراد الله تعالى ثم فصل بينها وبين سورة اخرى ببسم الله الرحمن الرحيم ولا تكون السورة الا
معروف المبتدأ معلوم المنتهى وقيل اشتقاقها من سور البناء او المدينة لان السور يوضع بعضه فوق بعض حتى ينتهي الى الارتفاع الذي يراد
فالقرآن ايضا وضع آية الى جنب آية حتى بلغت السورة في عدد الآي المبلغ الذي اراد الله تعالى وقيل سميت سورة لانها وصفت
بالعلو والرفعة كما ان سور المدينة يسمى سورا لارتفاعه قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب اي شرفا
ورفعة وقيل سميت سورة لاحاطتها بما فيها من الآيات كما ان سور المدينة محيط بما فيها [illegible] وجمع سورة القرآن سور بفتح
الواو مثل جملة وجمل وجمع سورة البناء سور بالسكون مثل صوفة وصوف ومنهم من يهمز سورة فيجعلها من اسارت في الاناء سؤرا اي افضلت
منه فيه ومنه سؤر الدواب كانها قطعة من القرآن على حدة واما الآية فيقال جمع من العلماء انها في القرآن عبارة عن كلام متصل
الى انقطاعه وانقطاع معناه فصلا فصلا والمعنى توقف الآية على التوقف وقال غيرهم معناها العلامة لانها تدل على تمامها باتصالها
عن الآية السابقة عليها المناسخة بها وقيل معناها جماعة حروف من قولهم خرج القوم باآيتهم اي بجماعتهم ولم يدعوا وراءهم شيئا وقيل
معناها العجيبة لانها عجيبة لمباينتها كلام المخلوقين وقيل فلان آية من الآيات واختلف في وزنها فقال الفراء [illegible]

باصلها اية فاستثقلوا التشديد فابقوا الفتحة التي قبلها وقال الخليل واصحابه وزنها فعلة بالتحريك والاصل ايية قلبت الياء الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائي اصلها آيية فاعلة كضاربة وكان يلزم في الباب الادغام على نحو دابة وخاصة فيكون مستثقلا
فحذفوا احدى اليائين واما الكلمة فان تركيب ك ل م بتقديم الكاف واللام وتقلب بين الحروف الثلثة بحسب الاشتقاق الكبير
ستة واحد مهمل والبواقي معتبرة منها كلم فمنه الكلام لانه يقرع السمع ويؤثر فيه وايضا يؤثر في الذهن بواسطة افادة المعنى ومنه
الكلام للجرح ومنه شدة ومنها كمل لان الكامل اقوى من الناقص ومعنى [illegible] معنى الشدة في اللاكم واضح ومنها مكل
ومنه بئر مكول اذا قل ماؤها واذا كان كذلك كان ورودها مكروها فيحصل نوع شدة عند ورودها وايضا انها تدل على شدة منابعها
ومنها لمك ملكت العجين اذا اعجنته عجينة ومنه ملك الانسان لانه نوع قوة ولفظ الكلمة قد يستعمل في اللفظة الواحدة وقد يراد بها
الكلام الكثير المرتبط بعضه ببعض ومنه قولهم للقصيدة كلمة ومنه كلمة الشهادة والكلمة الطيبة صدقة ولان الجانبين لاشتراك
ما طلاق الكلمة على الكلام المركب مجاز اما من باب اطلاق الجزء على الكل واما من باب المشابهة لان الكلام المرتبط يشبه المفرد
في الوحدة وافعال الله تعالى كلمات اما لانه حدث بقوله كن او لانه حدث في زمان طويل كما يحدث الكلمة كذلك وعند النحويين الكلمة
لفظ وضع لمعنى مفرد وفائدة القيود مذكور في ذلك العلم والكلام ما تضمن كلمتين بالاسناد [illegible] الكلام النفسي اسموا على الكلام اسم
لهن لا لالفاظ والكلمات [illegible] مشتق من الكلام النفسي ويبرهنون بشعر ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
وقد سمي الكلمات والعبارات احاديث لان كل واحد منها يحدث عقيب صاحبتها قال تعالى فليأتوا بحديث مثله وجمع الكلام كلم
والتاء في الكلمة ليست للوحدة كالتبنة والتبن والرطبة والرطب لان الرطب والتبن مذكر والكلام مؤنث وتصغير رطب رطيب
وتصغير كلم كليمات بالرد الى الكلمة ثم جمعه بالالف والتاء وقد يكون الكلام مصدرا بمعنى التكليم كالسلام بمعنى التسليم قال تعالى يسمعون
كلام الله بمعنى فسره ابن عباس بتكليم الله موسى وقت المناجاة واما الحرف فهو الواحد من حروف المعجم يسمى حرفا لقلته
ودقته ولذلك قيل حرف الشيء لطرفه لانه آخره والقليل منه والحرف ايضا القراءة بكمالها والقصيدة بتمامها والحرف ايضا الناقة المهزولة
وقد يقال للسمينة ايضا حرف فهو من الاضداد والحرف ايضا اللغة قال صلى الله عليه وآله وسلم انزل القرآن على سبعة احرف والحرف ايضا
احد اقسام الكلمة وذلك ان الكلمة ان احتاجت في الدلالة على معناها الافرادي الى ضميمة فهي حرف والا فان دلت في
اصل الوضع بهيئتها التصريفية على احد ازمنة الثلثة الماضي والحال والاستقبال فهو فعل نحو نصر وينصر والا فهو اسم كالانسان فان
معناه لا يقترن بالزمان اصلا ومثل اليوم والساعة وان كان فان الزمان كل معناه ومثل الصبوح والغبوق لان الزمان جزء معناها
ومثل علم وجهل وضرب فان معناها يدل على الزمان عقلا لا بحسب الهيئة ومثل ضارب ومضروب فانه لو سلم ان معناه يدل على
الزمان بحسب الهيئة اذ لكل منهما هيئة مخصوصة لكنها ليست في اصل الوضع ولا يخرج الفعل نحو عسى مما لا يدل على زمان لان تجرده
عن الزمان عرض لعروض الانشاء وكذا الفعل المستقبل لكون معناه مشتركا بين زماني الحال والاستقبال لان قولنا باحد انه يتحدد
لا في درجات الاقتران ولو سلم انه بحسب الاقتران باحد الازمنة فقط فذلك في اصل الوضع ولا مانع من اقترانه بعد ذلك بزمان آخر مجازا
المقدمة السادسة في ذكر السبع الطول والمثاني والمئين والطواسيم والحواميم والمفصل والممتحنات وعدد ذلك فالسبع الطول
بضم الطاء مفتوحة جمع الطولى كالفضلى والفضل هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما
نزلتا جميعا في مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانتا تسميان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة وقال بعضهم السابعة
من السبع سورة يونس لان الانفال مع التوبة واما المثاني فسبع سور تلوا السبع الطول اولها سورة يونس وآخرها سورة النحل
لانها ثنت الطول اي تلتها واحدها مثنى مثل معنى ومعان وقد تكون المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها
مثاني بقوله وقد آتيناك سبعا من المثاني وقد تكون المثاني في نحو الآيات آيات الفاتحة لانها ثنيت مرتين او لانها تثنى في كل صلوة
واما المئون فهي سبع اولها سورة بني اسرائيل وآخرها سورة المؤمنون لان كل سورة منها نحو من مائة آية وقيل المئون ما ولى
السبع الطول ثم المثاني بعدها وقيل ان ما بعد السبع الطول هي المئون الى الحواميم وبعد الحواميم المفصل واما الطواسيم فان شئت

قلت بكذا وان شئت قلت الطواسين قال الراجز بالطواسين التي قد ثلثت وفي الحديث واعطيت طه والطواسين من الواح موسى
واعطيت فاتحة الكتاب واما الحواميم فان شئت قلت بكذا وان شئت قلت آل حم قال ابن عباس ان لكل شيء لبابا وان لباب القرآن
آل حم او قال الحواميم فكان يقال آل حم نسب السور كلها الى حم ويقال حم اسم من اسماء الله تعالى ويدل له قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان بيتم
الليلة فقولوا حم لا ينصرون وتسمى الحواميم عرائس القرآن عن عاصم عن زر بن حبيش الاسدي قال قرأت على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه القرآن في المسجد الجامع بالكوفة فلما بلغت الحواميم قال لي يا زر بن حبيش قد بلغت عرائس القرآن فلما بلغت راس
العشرين من حم عسق والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير بكى
حتى ارتفع نحيبه ثم رفع راسه الى السماء وقال يا زر امن على دعائي ثم قال اللهم اني اسالك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة
الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والنجاة
من النار يا زر اذا ختمت القرآن فادع بهؤلاء الدعوات فان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرني ان ادعو بهن عند ختم
القرآن واما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن لكثرة الفصل فيها بالبسملة واما المسبحات فسورة الحديد
والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى لان في فواتحها ما يدل على التسبيح وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا ينام حتى يقرأ المسبحات ويقول ان فيها آية كالف آية وافضل المسبحات سبح اسم ربك الاعلى وقد كان العلماء يعرفون هذه السورة
في التهجد ويعرفون ركعتها واما المقشقشتان فسورة الكافرون والاخلاص لانهما تبرئان من النفاق والشرك يقال قشقشه
اذا ابرأه وتقشقش المريض من علته اذا افاق منها وبرأ واما المعوذتان فالفلق والناس وقد يضم اليهما الاخلاص فيقال المعوذات

المقدمة السابعة في ذكر الحروف التي كتب بعضها على خلاف حسبه في المصحف وهي خلاف الاصل واصطلح فاول ذلك بسم الله
كتب بحذف الالف التي قبل السين وكتب اقرأ باسم ربك وسبح اسم ربك وبسم الله مجريها بالالف والاصل في ذلك كله واحد وان
تكتب بالالف وانما حذفت من بسم الله فقط لانها الف وصل ساقطة من اللفظ ولكثرة استعمال الناس اياها في صدور الكتب و
فواتح السور وعند كل امر يحاولونه فاستغنوا ان يجعلوا الالف وقد كثر استعمال الناس اياها في صدور الكتب فكانوا يكتبون فيما
موصولا كل القرآن الا في البقرة في ما فعلن في انفسهن بالمعروف ومنها في ما فعلن في انفسهن من معروف وفي الانعام في ما اوحي
الي محرما ومنها ليبلوكم في ما آتاكم وفي الانفال في ما اخذتم عذاب عظيم وفي الانبياء في ما اشتهت انفسهم وفي النور في ما افضتم
وفي الشعراء في ما هاهنا آمنين وفي الروم في ما رزقناكم وفي الزمر في ما هم فيه يختلفون ومنها فيما كانوا فيه يختلفون وفي الواقعة
في ما لا تعلمون فذلك اثنا عشر حرفا مقطوعا وما سوى ذلك فموصول وكتب مما موصولا كل القرآن الا ثلاثة مواضع في النساء فمن ما ملكت
ايمانكم وفي الروم من ما ملكت ايمانكم وفي المنافقين من ما رزقناكم وكتب انما موصولا كل القرآن الا في الحج وان ما تدعون من دونه
هو الباطل وفي لقمن وان ما تدعون من دونه الباطل ومنها ولو ان ما في الارض وكتب انما موصوله كل القرآن الا في الانعام ان ما
توعدون لآت وكتب لكيلا تاسوا وكتب بئس ما مقطوعا حيث كان الا ثلاثة مواضع في البقرة بئسما يامركم به ايمانكم ومنها ولبئسما شروا به
انفسهم وفي الاعراف بئسما خلفتموني وكتب ان ما مقطوعا في جميع القرآن الا اربعة مواضع في البقرة فاينما تولوا وفي النحل اينما
يوجهه وفي الشعراء اينما كنتم وفي الاحزاب اينما ثقفوا وكتب الا موصولا كل القرآن الا عشرة مواضع في الاعراف ان لا اقول على الله الا
الحق ومنها ان لا يقولوا على الله الا الحق وفي التوبة ان لا ملجأ من الله الا اليه وفي هود ان لا تعبدوا الا الله ومنها ان لا اله
الا هو وفي الحج ان لا تشرك بي شيئا وفي يس ان لا تعبدوا الشيطان وفي الدخان وان لا تعلوا على الله وفي الممتحنة ان لا يشركن
بالله شيئا وفي القلم ان لا يدخلنها واختلف في يوسف الا تعبدوا الا اياه وما سواهن فهو الا مدغما بغير نون وكتب الا باسقاط النون
كل القرآن من غير استثناء مثل الا تعلوا والا تغفر لي وكتب الم موصولا في كل القرآن الا في الانعام ان لم يكن ربك وفي البلد ان لم
يره احد وكتب في هود فان لم يستجيبوا لكم موصولا مدغما وفي القصص فان لم يستجيبوا لك مقطوعا وكتب امن موصولا كل القرآن
الا اربعة مواضع في سورة النساء من يكون عليهم وكيلا وفي التوبة ام من اسس بنيانه وفي الصافات ام من خلقنا وفي حم السجدة

ام من ياتي آمنا وكتب انما فانما موصولا الا في الرعد وان ما نرينك وكتب عما موصولا الا في الاعراف عن ما نهوا عنه وكتب ان لن مقطوعا
الا ثلاثة مواضع في الكهف الن نجعل لكم موعدا وفي المزمل الن تحصوه وفي القيامة الن نجمع عظامه وكتب كلما موصولا الا خمسة مواضع
في النساء كل ما ردوا الى الفتنة اركسوا وفي الاعراب كل ما دخلت امة وفي المؤمنين كل ما جاء وفي الملك كل ما القي فيها وفي ابراهيم كل ما
دعوتم وكتب يومهم موصولا الا في المؤمن يوم هم بارزون وفي الذاريات يوم هم على النار يفتنون وكتب الرحمة في جميع القرآن
بالهاء الا سبعة مواضع في البقرة اولئك يرجون رحمت الله وفي الاعراف ان رحمت الله قريب وفي هود رحمت الله وبركاته
وفي مريم ذكر رحمت ربك وفي الروم الى آثار رحمت الله وفي الزخرف اهم يقسمون رحمت ربك ومنها ورحمت ربك فانها بالتاء
وكتب النعمة بالهاء الا احد عشر موضعا في البقرة واذكروا نعمت الله عليكم وفي آل عمران واذكروا نعمت الله عليكم وفي المائدة
واذكروا نعمت الله عليكم اذ هم وفي ابراهيم بدلوا نعمت الله كفرا ومنها وان تعدوا نعمت الله وفي النحل وبنعمت الله هم يكفرون
ومنها يعرفون نعمت الله ومنها واشكروا نعمت الله وفي لقمان في البحر بنعمت الله وفي الملائكة اذكروا نعمت الله وفي الطور
بنعمت ربك بكاهن وكتب امرأة بالهاء الا سبعة مواضع في آل عمران اذ قالت امرأت عمران وفي يوسف امرأت العزيز تراود
ومنها امرأت العزيز الآن وفي القصص وقالت امرأت فرعون وفي التحريم امرأة نوح وامرأة لوط وامرأت فرعون وكتب سنة
بالهاء كل القرآن الا خمسة مواضع في الانفال فقد مضت سنت الاولين وفي فاطر الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد
لسنت الله تحويلا وفي المؤمن سنت الله التي قد خلت وكتب معصية بالهاء حيث كانت الا موضعين في المجادلة ومعصيت الرسول
بالتاء وكتب لعنة بالهاء كل القرآن الا في آل عمران فنجعل لعنت الله وفي النور ان لعنت الله وكتب جنة بالهاء الا في الواقعة و
جنت نعيم وكتب شجرة بالهاء الا في الدخان ان شجرت الزقوم وكتب قرة بالهاء الا في القصص قرت عين لي ولك وكتب بقية بالهاء
الا في هود بقيت الله وكتب من ثمرة بالهاء الا في حم السجدة من ثمرت من اكمامها وكتب كلمة بالهاء الا اربعة مواضع في الانعام وتمت
كلمت ربك وفي يونس حرفان كلمت ربك وفي المؤمن حقت كلمت ربك وكتب غيابت الجب بالتاء وهم على بينت منه بالتاء وكتب كل
ما في القرآن منه كل آية بالهاء الا في العنكبوت لولا انزل عليه آيت فانها بالتاء وكتب فطرت الله وغيابت وايام اللات
ولات حين مناص وذات بهجة وهيهات هيهات ومريم ابنت عمران ومرضات كلها بالتاء وكتب الملأ بالالف الا اربعة مواضع
في المؤمنين فقال الملؤا الذين كفروا وفي النمل يا ايها الملؤا اني وما ايها الملؤا افتوني يا ايها الملؤا ايكم فانها كتبت بالواو وكتب
في البقرة يبصط بالصاد وما سواه بالسين وكتب في البقرة بسطة بالسين وفي الاعراف بالصاد وكتب في آل عمران منهم تقية بالياء
وحق تقاته بالالف وكتب في اول يوسف والزخرف قرآنا عربيا بغير الف وسائر القرآن قرآنا بالالف وكتب في الاعراف ويونس بكل
ساحر عليم بغير الف وفي الشعراء بكل سحار عليم بالف بعد الحاء وكتب في الذاريات ساحر او مجنون بالالف وما سواه بغير الف وفي الشعراء
سحار وكتب في يونس لننظر كيف تعملون بنون واحدة واختلف في قوله انا لننصر رسلنا في المؤمن وكتب في يونس ننج المؤمنين بالياء
وبنون واحدة وكتب جميع ما في القرآن من ذكر الايدي بياء واحدة الا في الذاريات والسماء بنيناها بايد فانها كتبت بياءين والاصل كتبت
بياء واحدة وكتب آلآن بغير الف كل القرآن الا في الجن فمن يستمع الآن فانه بالالف وكتب في حم السجدة سماوات بالالف وما سواه كتبت
سموات بغير الف وكتب في وعنده مفاتح الغيب بغير الف وكتب في البقرة خطاياكم بحرف واحد بين الطاء والكاف وفي الاعراف خطيئاتكم
بحرفين بينهما وكتب رأى بعين بالياء كل القرآن الا في النجم لقد رأى من آيات ربه الكبرى وما كذب الفؤاد ما رأى وكتب في يونس وما
تغني الآيات بالياء على الاصل وفي القمر فما تغن النذر بغير ياء على اللفظ وكتب في البقرة يؤت الحكمة بالياء وفي النساء وسوف يؤت الله
بغير ياء وكتب ويمح الله الباطل بغير واو ويمحو الله ما يشاء بالواو والالف وكتب الداع بغير ياء حيث كان الا قوله اجيب دعوة الداع وكتب
ثمودا بالالف في حال النصب وهي في اربعة مواضع في هود والفرقان والعنكبوت والنجم وكتب ثمود الناقة بغير الف وكتب في النمل
وما انت بهدي بالياء وفي الروم بهاد بغير ياء والاصل فيهما الياء وكتب في الحج ولؤلؤا بالف وفي فاطر بغير الف وكتب في الاعراف
قال ابن ام بالالف مقطوعا وفي طه يا ابنؤم بالواو موصولا وكتب في الحروف اصحاب الايكة بالالف وفي الشعراء وص ليكة

بغير الف وكتب في يوسف لذو علم لما علمناه وفي المؤمن ذو العرش وفي السجدة لذو مغفرة وذو عقاب اليم وفي الجمعة ذو الفضل العظيم
وفي البروج ذو العرش بغير الف في هذه المواضع وما سواها ذا بالالف وكتب الربوا بواو وبعدها الف كل القرآن الا قوله وما آتيتم من ربا
فانه بغير واو وكتب لدا الباب بالالف ولدى الحناجر بالياء وكتب ولا اوضعوا خلالكم ولا اذبحنه بزيادة الف وفي مصاحف الشام ولا تاتي منه
بزيادة الف ايضا وكتب ايه المؤمنون وايه الساحر وايه الثقلان بغير الف وما سواها ايها بالالف وكتب في الاحزاب الظنونا
والرسولا والسبيلا بالالف وفي الفرقان ام هم ضلوا السبيل وفي الاحزاب وهو يهدي السبيل بغير الف وكتب في الانسان قواريرا بالالف
قوارير من فضة بغير الف وكتب في الانعام ائنكم لتشهدون وفي الاعراف ائنكم لتاتون الرجال وفي العنكبوت ائنكم لتاتون الرجال وفي
حم السجدة ائنكم لتكفرون بالياء وما سواها بغير ياء وكتب في الاعراف ان لنا لاجرا بغير ياء وفي الشعراء ائن لنا لاجرا وكتب في النمل ائنا لمخرجون
بالياء وكذا في الصافات ائنا لتاركوا وما سواهما ائنا بغير ياء وكتب في الواقعة ائذا بالياء وفي سائر القرآن اذا بغير ياء وكتب في هود
في اموالنا ما نشؤا بالالف بعد الواو وكذلك في الانعام يأتيهم انبؤا وفيها انهم فيكم شركؤا وفي حم عسق ام لهم شركؤا وفي الروم من شركائهم
شفعؤا وفي ابراهيم فقال الضعفؤا وفي الشعراء فسيأتيهم انبؤا ايضا ان يعلمه علمؤا وفي فاطر من عباده العلمؤا وفي الصافات
لهو البلؤا وفي حم البلاء وادعوا الكافرين وفي الدخان ما فيه بلؤا وفي الممتحنة انا برءؤا وكتب جزاء بالواو الا في الكهف فله جزاء
الحسنى وكتب ان امرؤا هلك ويتفيؤا ظلاله ويعبؤا بكم واتوكؤا عليها وتفتؤا تذكر ويدرؤا عنها وينشؤا الذين ونبؤا الخصم وينشؤا في
الحلية ولا تظمؤا فيها ويبدؤا الخلق وما اشبهها بواو والف ليفرقوا بها الهمزة المضمومة او على لغة من لا يهمز ولو كتب كلها بالواو وحده
او بالالف وحده لجاز وكتب في الانعام من نبأى المرسلين بياء بعد الهمزة وكذلك في يونس من تلقاى نفسي وفي النحل وايتاى ذي القربى
وفي طه ومن آناى الليل وفي عسق من وراى حجاب وكتب ما في القرآن من ذوات الواو بالالف مثل دعا وعفا وعلا الا دحيها وتليها
وطحيها وسجى وزكى وذوات الياء تكتب بالياء مثل هدى ورمى وقضى الا احيانى ومحياى وشذ الاولين وجنا الجنتين دان
وطغا الماء واقصى المدينة واحيا الناس وكل الف اجتمعتا في كلمة مثل الدنيا والعليا والحوايا الا يحيى كراهة الجمع بين اليائين
الا في قوله يحيى ويحيى وامات واحيا في بعض المصاحف وكتب الزكوة والحيوة ومنوة ومشكوة والغدوة بالواو وكتب الصلوة
بالواو الا في الانعام وهم على صلاتهم يحافظون وصلاتي ونسكي وفي الانفال وما كان صلاتهم وفي اول المؤمنين في صلاتهم خاشعون
وفي الواقعة على صلاتهم وفيها على صلاتهم يحافظون وفي ارأيت عن صلاتهم ساهون وكتب فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ولتكونا
من الصاغرين ولنسفعا بالناصية بالالف والوقف عليها بالالف وكتب في البقرة واخشوني ولاتم بالياء وفي المائدة واخشون اليوم
واخشون ولا تشتروا بغير ياء وكتب في يوسف ومن اتبعني وسبحان الله بالياء وفي آل عمران ومن اتبعن وقل بغير ياء وكتب في سبحان ان اخرتن بغير
ياء وفي المنافقين لولا اخرتني بالياء وكتب في يوسف ما نبغي بالياء وفي الكهف ما كنا نبغ بغير ياء وفي هود يوم يأت لا تكلم بغير ياء وفي النحل
يوم تأتي كل نفس بالياء وفي الدخان يوم تأتي السماء بالياء وفي الانعام وقد هدان بغير ياء واتي هداني بالياء وفي الاعراف ثم كيدون
بغير ياء وفي هود فكيدوني جميعا بالياء وفي هود فلا تسألن بغير ياء وفي الكهف فلا تسئلني بالياء وفي الكهف ان يهدين ربي بغير ياء
وفي القصص ان يهديني سواء السبيل بالياء وفي طه فاتبعوني واطيعوا امري بالياء وفي الزخرف فاتبعون هذا بغير ياء وكذلك في المؤمن
وفي الاعراف فهو المهتدي بالياء وفي سبحان والكهف فهو المهتد بغير ياء وفي ابراهيم قل لعبادي الذين آمنوا بالياء وفي الزمر فبشر
عباد الذين بغير ياء وكتب الذي والذين بلام واحدة واللذان واللذين بلامين وكتب جزء بغير واو وكتب جزؤا بالواو وكتب في
المرء وجزء مقسوم ويخرج الخبء وملء الارض ودفء باسقاط الهمزة ومن غراب ... وكتب في الفرقان وعتوا عتوا كبيرا
بغير الف وفي سبأ والذين سعوا بغير الف وفي الحشر والذين تبوؤا الدار بواو بغير الف وفي المعارج كنت ترابا بغير الف
وفي النمل ... بالياء وفي آل عمران افائن مات بالياء وفي الانبياء افان مت بغير ياء وكتب ... بالالف وكتب
... من الدال والراء ... الف في جميع المصاحف وكتب في الحاقة لبيان الحركة كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه
وفي القارعة ماهيه باثبات الهاء واختلف في لم يتسنه وفبهديهم اقتده ان الهاء فيهما لبيان الحركة او لغيره وكذلك وكتب في سورة النساء

فمال هؤلاء القوم وفي الكهف مال هذا الكتاب وفي الفرقان مال هذا الرسول وفي المعارج فمال الذين كفروا اللام مع ما مقطوعة عما بعدها
واعلم ان هجاء المصحف كثير وقد ذكرنا منها ما هو انفع للقارئ واكثر فائدة واما الجزئيات كلها فقد راعيناها الا ما شاء الله في كتابة متن القرآن
من هذا الكتاب كما اتبعنا عن تتبع السلف الصالحين والعلماء المتقنين ورووا انهم وجدوها في الامام كذلك وسنرويها في مواضعها ان شاء الله
تعالى وانما كتبت هذه الحروف بعضها على خلاف بعض وهي في الاصل واحدة لان الكتابة بالوجهين كانت جائزة عندهم فكتبوا بعضها
على وجه وبعضها على وجه آخر جمعا بين المذهبين على انهم كتبوا اكثرها على الاصل وكل ما كتب في المصحف على الاصل لا قياس عليه غير من الكلام
لان القرآن يلزمه لكن في الاستعمال لا يلزم غيره واتباع المصحف حجة واجب ومن طعن في شيء من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته لانه بالهجاء
تتلى والفائدة للقارئ في معرفته ان يكون على يقين ان الذي يقرأ هو القرآن الذي انزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بلا اختلاف
فيه من جهة من الجهات وقال جماعة من الائمة ان الواجب على القراء والعلماء والكتاب ان يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فانه رسم
زيد بن ثابت وكان امين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكاتب وحيه وعلم من هذا العلم بدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يعلم غيره
فما كتب شيء من ذلك الا لعلة لطيفة وحكمة بليغة وان قصر عنه رأينا الا ترى انه لو كتب على صلوتهم وان صلوتك بالالف بعد الواو لا لف
من غير واو لما دل ذلك الا على وجه واحد وقراءة واحدة وكذلك ... بغير الف قبل الفاء ولا
بعدها ليدل على القراءتين والله تعالى اعلم

المقدمة الثامنة

في اقسام الوقف الوقف قطع الكلمة اسما او فعلا او حرفا عما بعدها
ولو فرضا وله عند اكثر الائمة خمس مراتب لازم ومطلق وجائز ومجوز لوجه ومرخص ضرورة فاللازم من الوقف ما لو وصل طرفاه غير
المرام وشنع الكلام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين اذ لو وصل بقوله يخادعون الله صارت الجملة صفة للمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان
خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع ومراد الله جل ذكره نفي الايمان واثبات الخداع وفي نظائر ذلك كثرة يوصلك المرور بها الى العثور
عليها والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ نحو الله يجتبي اليه من يشاء وكالفعل المستأنف مع السين نحو سيقول السفهاء سيجعل الله بعد
عسر يسرا او بغير السين نحو يعبدونني لا يشركون بي شيئا الى غير ذلك من النظائر والجائز ما يتجاذب فيه طرفا الوصل والوقف مثل وما
انزل من قبلك لان واو الوصل يقتضي العطف وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير ويوقنون بالآخرة والمجوز لوجه مثل اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة لان الفاء في قوله فلا يخفف تقتضي التعقيب وتضمن معنى الجواب والجزاء وذلك يوجب الوصل الا ان نظم
الفعل على الاستيناف يرى للفصل وجها والمرخص ضرورة ما لا يستغني ما بعده عما قبله ولكن يرخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام
ولا يلزمه الوصل بالعود لان ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وانزل لا يستغني عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى الضمير
المذكور قبله غير انها جملة مفهومة لكن الضمير مستكنا وان كان لا يبرز الى النطق واما ما لا يجوز الوقف عليه فهي مواضعه ومواقعه كثيرة و
سيتلى عليك مواقع الفصل والوصل في جميع القرآن مع علامة لك مفصلة ان شاء الله تعالى وبعضهم قسم مراتب الوقوف الى ثلاث التام
والكافي والحسن ولا مشاحة في الاصطلاحات بعد رعاية المعنى ولكن علامة اللازم م وعلامة المطلق ط والجائز ج والمجوز ز والمرخص
ص وما لا وقف عليه فعلامته لا وعلامة آية دائرة صغيرة هكذا ٥ وانما التزمنا ايراد هذه الوقوف لان مسلكها وبلوغها في الوصف
الى حيث قصروا البلاغة على معرفة الفصل والوصل الا ان ذلك بحسب الصناعة وما يجيء منه بحسب الصناعة وكل منهما تابع لارتباط المعنى
بالمعنى وانفصاله عنه بالكل او بالبعض وسيتلى عليك تفاصيلها وبالله التوفيق

المقدمة التاسعة

في مباحث تعرف منها اصطلاحات
دلالة اللفظ اما ان تعتبر دلالته على تمام مسماه او على جزء مسماه او على لازمه الذهني فالاول دلالة مطابقة كدلالة البيت على مجموع
الحائط والسقف والثاني دلالة تضمن كدلالة البيت على السقف او الحائط والثالث دلالة التزام كدلالة السقف على الحائط والدلالة
الاولى وضعية صرفة والباقيتان مشاركتان من الوضع والعقل تقسيم آخر اللفظ اما ان يقصد بجزء منه دلالة على جزء معناه وهو المركب
كعبد الله غير علم او لا يقصد وهو المفرد ومثل ما لا جزء له اصلا كهمزة الاستفهام او ما كان له جزء ولكن لا يدل على معنى اصلا نحو زيد وما كان له
جزء دال على معنى لكنه في ذلك المسمى نحو اسد الله علما لشخص انساني وما كان له جزء دال على معنى في ذلك المسمى لكنه لم يقصد مثل عبد الله
علما تقسيم آخر للفظ المفرد باعتبار وحدته وتعدده ومدلوله وتعدده ... اربعة اقسام لانه ان كان اللفظ واحدا والمدلول واحدا ... الثاني

ذلك اى اللفظ كثير والمعنى كثير الثالث اللفظ واحد والمعنى كثير الرابع عكسه المعنى واحد واللفظ كثير فالاول اما مشترك فى مفهومه
كثيرون بمجرده اعم سبب من خارج وهو الكلى ويقال له اسم الجنس وهو اقسام ستة لانه اما موجود او معدوم والموجود اما واحد او كثير
والواحد اما ان يكون مثله ممكنا كالشمس او غير ممكن كالاله والكثير اما متناه كالكواكب او غير متناه كالعدد والمعدوم اما ممكن الوجود
فى الخارج كجبل من ذهب او غير ممكن كشريك الاله وعلى التقادير فان تفاوت وقوعه على افراده بان يكون لبعضها اولى او اول او اشد
كالموجود للخالق والمخلوق فان وقوعه على الخالق اوله واولى واشد وكالابيض على الثلج والعاج فان وقوعه على الثلج اشد فاللفظ
مشكك لانه يشكك السامع فى انه متواطئ نظرا الى اشتراك الكل فى اصل المعنى ومشترك نظرا الى الاختلاف فى ذلك وان لم يكن فى وقوعه
تفاوت فمتواطئ كالانسان بالنسبة الى زيد وعمرو فانهما متوافقان فى الانسانية مستويان فيها وان لم يشترك فى مفهومه كثيرون فهو الجزئى
علم ان استقل فى الدلالة بحيث لا يحتاج الى ان ينضم اليه من قرينة التخاطب والتكلم وتقدم الذكر ولام العهد والاشارة مضمر ان احتاج
الى احدى القرائن الثلث الاول ومبهم ان احتاج الى غيرها من الباقيتين والعلم اما اسم كابراهيم وموسى وعيسى واما ان يكون لقبا اشعر المسمى
بمدح او ذم كاسرائيل او كنية وتختص بما فى اوله الاب والام او الابن او البنت نحو ابى لهب وام الفرض وابن عمران وابن مريم وقد
يكون العلم علم الجنس باسره بحيث لا يكون بعض افراده الخارجية اولى بذلك من بعض لكونه للحقيقة الخارجية واذا اطلق على فرد من
الافراد الخارجية نحو هذا اسامة مقبلا فليس ذلك بالوضع بل لمطابقة الحقيقة الذهنية لكل فرد خارجى مطابقة كل طبيعى لجزئياته وهذه تمام
اقسام القسم الاول وهو ان اللفظ واحد والمعنى واحد الثانى من الاربعة متباينة كالانسان والفرس الثالث ان كان اللفظ حقيقة
للمتعدد من مدلولاته بان كان موضوعا للجميع فمشترك والا فمنقول ان نقل من الموضوع له الى معنى آخر لعلاقة واشتهر فيه عرفى
ان كان الناقل هو العرف العام واصطلاحى ان كان العرف الخاص وشرعى ان كان الشرع والا فبالنسبة الى المنقول عنه حقيقة وبالنسبة
الى المنقول اليه مجاز ان استعمل فى الملزوم الى اللازم وكناية ان كان بالعكس وان نقل لا لعلاقة فمرتجل الرابع من الاقسام مترادفة كالليث
والاسد ولا يخفى ان القسمين الاولين والقسم الرابع كلها نصوص فى معانيها اما الاول فلاتحاد المعنى الموجب لعدم احتمال الغير
وهو معنى النص واما المكثر اللفظ والمعنى فلانه حينئذ يكون لكل معنى لفظ فلا يحتمل اللفظ غير ذلك واما الرابع فلاشتراط الاتحاد فى المعنى
واما القسم الثالث وهو ان اللفظ واحد والمعنى كثير فينقسم الى مجمل وظاهر ومأول لان اللفظ بالنسبة الى تلك المعانى ان كان متساوى
الدلالة فهو المجمل وبازائه المبين وان كانت متفاوتة فالراجح هو الظاهر والمرجوح هو المأول فالاول كقوله ثلثة قروء فانه دال لان
القرء بالنسبة الى الطهر والحيض على السواء والثانى نحو واقيموا الصلوة فان الامر كما يحتمل الوجوب يحتمل الندب والصلوة كما تحتمل الاركان
تحتمل الدعاء الا ان الامر بالنسبة الى الوجوب راجح والصلوة بالنسبة الى الهيئات المخصوصة راجحة والثالث نحو يد الله فوق ايديهم
فان اليد تحتمل القدرة والجارحة لكنها بالنسبة الى القدرة مرجوحة فالرجحان مشترك بين النص والظاهر ويسمى بالمحكم وعدم الرجحان
مشترك بين المجمل والمأول ويشملهما المتشابه والضعيف فان النص الظاهر بانه لا يحتمل الغير والظاهر يحتمله احتمالا مرجوحا والمجمل غير
مرجوح والمأول مرجوح والتأويل استفعال من آل يؤول اى رجع وفى الاصطلاح كما مر حمل الظاهر على المحتمل المرجوح فيشمل التأويل
الفاسد والتأويل الصحيح فان اريد التأويل الصحيح فقط زيد فى الاصطلاح بدليل يصيره راجحا اى بحسب ذلك الدليل وان كان مرجوحا
بحسب مفهوم اللفظ وضعا او عرفا كما قلنا فى اليد بمعنى القدرة واذا عرفت الاقسام الاربعة باسرها فمنقول كل منها قد يكون مشتقا
ان وجد له اصل يرجع اليه كالموجود والضارب بالاضافة الى الوجود والضرب فان معنى الاشتقاق ان تجد بين اللفظين تناسبا فى
المعنى والتركيب فترد احدهما الى الآخر وقد يكون غير مشتق ان لم يوجد له اصل كالوجود والانسان وعن المشتق صفة ان دل على معنى
قائم بالذات كالعلم والكتابة وغير صفة ان لم يدل كالجسم مثلا **تنبيه** العلاقة المعتبرة فى المجاز انما تتم بحكم الاستقراء على نحو
وعشرين بحيث منها الاشتراك فى صفة ظاهرة كالاسد على الرجل الشجاع لا على الابخر لخفاء ذلك وهذا معظم انواع المجاز لانه اطلاق
اسم الملزوم على اللازم واكثر المجازات لو جميعها يرجع الى ذلك ومنها الاشتراك فى الشكل كالانسان للصورة المنقوشة ومنها كونه
آلة له كالشبكة للصيد وكما نشاهد كالصيد على من اصيد ومنها المجاورة مثل جرى الميزاب اذ الجارى فى الحقيقة هو الماء لا الميزاب

المجاور له ومنها اطلاق اسم الحال على المحل مثل واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون اى فى الجنة لانها محل
الرحمة ومنها عكسه كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يفضض الله فاك اى اسنانك اذ الفم محل الاسنان ومنها اطلاق اسم السبب على المسبب كقوله
صلى الله عليه وآله وسلم بلوا ارحامكم ولو بالسلام اى صلوها فانهم لما رأوا بعض الاشياء يتصل بالنداوة استعاروا البل للوصل ومنها عكس ذلك
كتسمية المطر انما لكونه مسببا عنها ومنها اطلاق الكل على الجزء نحو يجعلون اصابعهم فى آذانهم اى اناملهم ومنها العكس نحو كل شئ هالك
الا وجهه اى ذاته ومنها اسم المطلق على المقيد كقوله فيا ليت كل اثنين بينهما هوى من الناس قبل اليوم يلتقيان اى قبل يوم القيامة ومنها
العكس كقول شريح اصبحت ونصف الخلق على غضبان يريد المحكوم عليهم وظاهر انهم ليسوا النصف سواء ومنها اسم الخاص على العام كقوله سبحانه
وحسن اولئك رفيقا اى رفقاء ومنها العكس كقوله سبحانه حكاية عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانا اول المسلمين لان الانبياء قبله كانوا
كذلك ومنها كون المضاف اليه محذوفا كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اى انا ابن رجل جلا ومنها اطلاق اسم آلة الشئ عليه مثل واجعل
لى لسان صدق اى ذكرا حسنا لان اللسان آلة الذكر ومنها اطلاق اسم الشئ على بدله كما يقال فلان اكل الدم اى ديته قال ان لنا كل
كل ليلة اكالا اى ثمنا كافيا ومنها اطلاق النكرة للعموم كقوله عز من قائل علمت نفس ما احضرت اى كل نفس ومنها اطلاق اسم احد الضدين
على الآخر مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ جزاء السيئة حسنة ومنه قولهم قاتله الله ما احسن ما قال يريدون الدعاء له ومنها اطلاق اسم المعرف
باللام واراده واحد منكر كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا اى بابا من ابوابها وسيجئ منها الحذف نحو يبين الله لكم ان تضلوا اى لئلا تضلوا و
منها الزيادة نحو ليس كمثله شئ واعلم ان المجاز بالحقيقة نوع من فروع التشبيه لانك اذا قلت رأيت زيدا شجاعا كانك قلت زيد كالاسد فى
الجراءة فيستدعى مشبها ومشبها به ووجه الشبه بينهما والمشبه والمشبه به قد يكونان حسيين كالخد كالورد او عقليين كالعلم اذا اشبه
بالحيوة او احدهما محسوسا والآخر معقولا كالعطر اذا اشبه بخلق كريم او كالعدل اذا اشبه بالقسطاس والخيالات كالشقيق اذا اشبه باعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد ومن الحسيات والوهميات فى قولك منطق الحال الذى هو اما شبيه باللسان وانه صوت فى هيئة مخصوصة وكذا
الوجدانيات كاللذة والالم والشبع والجوع ملحقة بالعقليات ووجه الشبه اما ان يكون امرا واحدا اولا وحينئذ اما ان لا يكون فى حكم الواحد
كما اذا اشبهت انسانا بالنجم فى حسن الطلعة ونباهة الشان وعلو الرتبة او يكون وذلك لكونه الحقيقة ملتئمة من اوصاف كتساقط
النار اذا اشبه بعين الديك فى الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكروى والمقدار المخصوص واما اوصافا مقصودة من مجموعها الى هيئة
واحدة كقوله كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه فليس المراد تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب
انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض حال كون السيوف متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم
والكواكب المشرقة فى جوانب منه ويسمى هذا تشبيه المركب بالمركب ومتى كان وجه التشبيه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور
خص باسم التمثيل كما فى قوله عز من قائل مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الآية وسيجئ ثم ان التشبيه التمثيلى اذا فشا استعماله
على سبيل الاستعارة لا غير يسمى مثلا كقولك لمن يتردد فى امر تقدم رجلا وتؤخر اخرى وذلك لان الاستعارة هى ان تذكر احد طرفى التشبيه
وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به وهو اسم جنس اعنى الاسد
مع سد طرق التشبيه بالزيادة فى الذكر لان التشبيه لا بد له من طرفين مشبه ومشبه به فاذا افردت بالذكر احدهما فكانك قد سددت
طرق التشبيه فاذن الاستعارة نوع من المجاز لان المستعير هو زيد مثلا فى قولك زيد اسد يرد فى معرض المستعار منه فهو
نظرا الى الدعوى وهذا شان العارية ولما جزم على الدعوى ما ارى منهما من الاشتراك فى اللازم وهو الشجاعة والاستعارة فى نحو
عندى اسد اذا لم يعقب بصفات او بتفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة لعدم موضوعى التجريد والترشيح وانما يلحقها التجريد والترشيح
اذا اعقبت بذلك فمتى عقبت بصفات ملائمة للمستعار له سميت مجردة نحو شاورت اسدا شاكى السلاح طويل النجاد واذا اعقبت بصفات
ملائمة للمستعار منه سميت مرشحة نحو شاورت اسدا دامى البراثن مهصورا وقد بقى من الاصطلاحات قولهم هذا عام او خاص او مطلق
او مقيد فالعام ما دل على مسميات باعتبار امر اشترك فيه مطلقا ضربة فقولنا ما دل يشمل العموم باللفظ والمعنى جميعا فان العموم من
عوارض المعانى ايضا حقيقة كقولهم عم المطر والخصب وكذلك المعنى الكلى كالانسان لشموله الجزئيات التى تحته وقولنا على مسميات ليخرج

المثنى ولا يدخل المعدوم والمستحيل اذ لو قلنا على اشياء لم يجانا على انهما ليس بشئ وقولنا باعتبار امر اشترك تلك المسميات فيه لخروج نحو
عشرة وعشرين اسماء العدد والنكرات فانها وان دلت على مسميات وآحادها لكن لا باعتبار امر اشترك فيه بل باعتبار وضع اسم العدد
للمجموع وكذا الكلام في كل ما في اجزاء حقيقية ادعيه وقولنا مطلقا لخروج الرجال المعهود ونحوها مثل قرينة العهد وضربة احتراز عن نحو
رجل فانه وان دل على مسميات باعتبار كونه كل منها ذكرا من بني آدم مطلقا لكن لا دفعة بل على سبيل البدل ولخروج نحو رجال اذا
تاملت هذا حد العام والخاص بخلافه وهو ما دل لا على مسميات الى آخره فمن صيغ العموم اسماء الشرط والاستفهام مثل من وما والموصولات
نحو الذي والتي والجموع المعرفة تعريف جنس كالرجال والمسلمات والجموع المضافة نحو عبيدي حر واسم الجنس المضاف او المعرف
تعريف الجنس مثل غلامي حر والعلام والنكرة في سياق النفي نحو ما في الدار احد والتخصيص قصر العام على بعض مسمياته وقد يطلق
التخصيص ايضا على قصر اللفظ على بعض ما يتناوله وان لم يكن ذلك اللفظ عاما كما يطلق عليه ايضا انه عام لتعدده ويكرم وان لم يكن
من صيغ العموم كعشرة والمسلمين لمعهودين وكضمائر الجمع ولا يستقيم تخصيص الا فيما يستقيم توكيده بكل لكونه ذا اجزاء يصح افتراقها حسا
او حكما الا النكرة مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة ونحو جاءني رجال كرام والمخصص احد اربعة اشياء الاول الاستثناء بالا ونحوها والثاني
الشرط وهو ما يتوقف تاثير المؤثر عليه لا وجوده كالاحصان فانه يتوقف عليه اقتضاء الزنا الرجم لا وجود الزنا والثالث الصفة مثل فتحرير
رقبة مؤمنة والرابع الغاية نحو ثم اتموا الصيام الى الليل وهذا هو التخصيص بالمتصل وقد يخص بالمنفصل وذلك اما العقل كقوله تعالى
الله خالق كل شئ واما الحس نحو واوتيت من كل شئ واما الدليل السمعي كقوله عز من قائل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء
خصصه آية الاخرى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ويوصيكم الله في اولادكم خصصه قوله صلى الله عليه وآله وسلم القاتل
لا يرث والمطلق هو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي هي ويلزم منه تمكن المامور من الاتيان بفرد منها اي فرد كان كانه لا يمكن
الاتيان بالماهية الا باتيان فرد منها وذلك اما في معرض الامر مثل اعتق رقبة او مصدر الامر كقوله تعالى فتحرير رقبة او الاخبار عن
المستقبل مثل ساعتق رقبة ولا يتصور الاطلاق في معرض الخبر المتعلق بالماضي مثل رأيت رجلا ضرورة تعينه باسناد الرؤية اليه و
المقيد بخلاف المطلق وهو لفظ دال على مدلول غير شائع في جنسه فيدخل فيه الدال على المعين مطلقا نحو زيد وهذا الرجل وانا وانت
والدال على شائع الا في جنسه لصفة ازاده كالعام فهو مقيد لغة لا اصطلاحا ويطلق المقيد على ما اخرج من شياع وجه بان يكون
الدال على الماهية موصوفا بما يزاد عليها كرقبة مؤمنة فانها وان كانت مطلقة في جنسها من حيث هي رقبة مؤمنة الا انها مقيدة بالنسبة
الى مطلق الرقبة فهي مطلقة من وجه ومقيدة من وجه وتقييد المطلق شبه تخصيص العام فيجوز التقييد بالمتصل استثناء كان او صفة او شرطا او غاية
او بدل بعض وبالمنفصل عقلا كان او نقلا كتابا او سنة ثم اعلم ان التركيب المفيد اعني الكلام قسمان احدهما الذي يحتمل ان يقال
لقائله صدقت او كذبت من حيث ذلك التركيب لا من امر خارج عن ذات التركيب ويقال له الخبر واذا بلغ رواة الخبر مبلغا احال
العقل تواطئهم على الكذب فهو متواتر والا فخبر الواحد والثاني ما لا يحتمل ذلك ويقال له الطلب والاول عبارة عن الجمل
الاربع الاسمية والفعلية والشرطية والظرفية والثاني نوعان نوع لا يستدعي في مطلوبه امكان الحصول وهو التمني ونوع يستدعي
في مطلوبه ذلك ثم ان كان طلب فعل فامر وان كان طلب ترك فنهي وان كان طلب فهم فاستفهام وان كان طلب اقبال فنداء ومتى
امتنع اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منها ما ناسب المقام كالاستبطاء والاغراء والتعجب والتوبيخ ونحو ذلك ثم اعلم ان الحكم خطاب الله
او من اذن له الله متعلقا بافعال المكلفين بالاقتضاء او التخيير او الوضع اما التخيير فيراد به الاباحة واما الاقتضاء فاما اقتضاء فعل
مع امتناع الترك وهو الوجوب او مع جواز الترك وهو الندب واما اقتضاء ترك مع امتناع الفعل وهو الحظر والتحريم او مع جوازه وهو
الكراهة واما الوضع فيراد به ما جعله الشارع بوصفه دليلا على شئ كدلوك الشمس على وجوب الصلوة او سببا لشئ كالزنا لوجوب الحد
او شرطا كالوضوء لصحة الصلوة واما الصحة والبطلان او الحكم بهما فامر عقلي لا حكم شرعي لان صحة العبادات الكون الفعل مسقطا
للقضاء كالفقهاء واما موافقة امر الشرع كالمتكلمين ولا شك ان العبادة اذا اشتملت على اركانها وشرائطها حكم العقل بصحتها بكل من
التفسيرين سواء حكم الشارع بها او لا والصحة في المعاملات ايضا حكم عقلي لانها كونها التي بحيث يترتب عليه اثره واذا كان البيع

مستجمعا على الاسباب والشرائط وارتفاع الموانع حكم العقل بترتب اثره عليه سواء حكم الشرع بها او لم يحكم وقس البطلان والفساد
على ما قلنا وكل حكم ثبت على خلاف الدليل لعذر فهو رخصة كحل الميتة للمضطر والقصر والفطر للمسافر واجبا وندبا ومباحا والا فعزيمة
واذا عرفت ما ذكرنا من التقسيمات لا يخفى عليك المقصود من ايرادها لان معاني كتاب الله تعالى منها محكم ومتشابه ومنها مجمل ومبين
ويندرج فيها المنسوخ والناسخ باعتبار ان النسخ بيان انتهاء امد الحكم الشرعي ومنها مطلق ومقيد ومنها امر ونهي ومنها ظاهر ومؤول
ومنها حقيقة ومجاز ومنها تشبيه وتمثيل ومنها كناية وتعريض ومنها الكلي والجزئي ومنها الخبر والطلب باقسامهما ومنها الاحكام باصنافها
ولا ريب ان تصور هذه الاصطلاحات مما يحتاج اليه في علم التفسير اشد احتياج والله اعلم **المقدمة العاشرة** في ان كلام الله تعالى قديم اولا
ذكر قوم من الائمة ان كلام الله تعالى قديم بعد ان عنوا بكلام الله هذه الحروف المنظمة المسموعة اما ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف فلقوله
تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم ان المسموع ليس الا هذه الحروف واما انها قديمة فلان الكلام
صفة الله تعالى ويمتنع قيام الحادث بالقديم وايضا كل حادث يتغير والتغير على ذات الله تعالى وصفاته محال ونحن نعلم ان الكلام المؤلف
من الحروف والاصوات يمتنع ان يكون قديما بالبديهة وكيف لا وانها اصوات تحدث عن القاري شيئا بعد شئ فلو قلنا انها عين كلام
الله تعالى لزمنا القول بان الصفة الواحدة بعينها قائمة بذات الله تعالى وحالة في بدن هذا الانسان وهذا معلوم الفساد وجمع من
من [illegible] للشئ وجود في الاعيان ووجود في الاذهان ووجود في العبارة ووجود في الكتابة فللقرآن وجود عيني
وهو القائم بذات الله تعالى وانه قديم لا محالة لا يتطرق اليه شئ من سمات النقص ووجود ذهني كما في حفاظ القرآن ووجود في العبارة
وهو على لسان القاري ووجود كتابي وهو المثبت في المصاحف ولا ريب ان القرآن من حيثيات هذه الوجودات مادة بل القرآن
انما يطلق على المحفوظ والمتلو والمكتوب بالمجاز من حيث انها دالة على الكلام القائم بذات الله تعالى واعلم انه لا برهان على ان كل
صوت فانه يقوم بجسم ولا على ان كل حرف فانما [illegible] عليه ذو جارحة بل لما ذلك في الشاهد فقط فالكلام القديم كما ان القديم نطق
وسمع وابصر ولا آلة ولا جارحة كما انه ادرك وعلم من غير ادوات وعصب ومن لم يدركه كما ينبغي لم يدرك ادراكه كما ينبغي فلا يلوص الا
كلامه كتاب وكتابه صواب وقوله فصل وحكمه عدل ونوره ظهوره ووجوده شهوده وعيانه بيان والكفر بما سواه ايمان كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام **المقدمة الحادية عشر** في كيفية استنباط المسائل الكثيرة من الالفاظ القليلة اذا اثرنا مثلا
في تفسير قول القائل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فههنا مباحث لفظية ومباحث معنوية اما اللفظية فمنها ما يتعلق بالقراءة
ومنها ما يتعلق باللغة ومنها ما يتعلق بعلم الاشتقاق ومنها ما يتعلق بعلم الصرف ومنها ما يتعلق بالنحو ومنها ما يتعلق بالقراءة ومنها ما
يتعلق بالبيان ومنها ما يتعلق بالاستدلال ومنها ما يتعلق باصول الدين ومنها ما يتعلق باصول الفقه ومنها ما يتعلق
بعلم الاحوال اما القراءة فكما مر واما اللغة فاذا قلنا العوذ معناه كذا او اسم الله معناه كذا او السلطان كذا او الرجيم كذا او الباء واللام
ومن معانيها ههنا كذا فلكل واحد منها مسألة واما الاشتقاق فان اعتبرنا الاشتقاق الكبير وقلنا ان التراكيب الستة الممكنة من ع و ذ
هل هي مستعملة او مهملة وكذا كل من تراكيب ال ش ط ن او ش ي ط ومن تراكيب ر ج م واذا كانت مستعملة فاصل المعنى في كل من
المستعملات كيف يعتبر فيحصل مسائل كثيرة وان اعتبرنا الاشتقاق الصغير فهل العوذ معنى آخر غير الالتجاء وان كان فما به الاشتراك
بينهما اي شئ فيحصل مسائل واما التصريف فكان يقول اعوذ فعل مضارع متكلم واصله اعوذ مثل انظر نقلت الضمة من الواو الى ما قبلها
تخفيفا واسم الله اصله الاله كالناس اصله الاناس فقيل بمعنى مفعول نقلت الكسرة من الهمزة الى اللام وحذفت الهمزة للتخفيف فاجتمع لامان
فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية وقالوا يا الله في النداء خاصة بالقطع لانها كالعوض من المحذوف ولكن قلت يا الاله وقيل اصله لاه
الحقوا بها الالف واللام واشتقاقه [illegible] الحكمة من الجرجاني سمعها لاجله الكتاب ولو عد هذه المسألة من اللغة جاز لانه غير قياسي والشيطان
فعلان او فيعال والرجيم فعيل بمعنى مفعول وكلاهما فهذه مسائل واما النحو فاعوذ فعل فاعله ضمير المتكلم المستتر وهو انا والمجموع جملة
فعلية وبالله متعلق به وكذا من الشيطان والرجيم نحو سرت من البصرة الى الكوفة والرجيم صفة للشيطان فعرف مثله وشيطان منصرف لانه
اسم جنس لا علم فهذه مسائل واما البديع فان قول اعاذني الرجيم دون اللعين والمرجوم مثلا لتوافق الفاصلة لا اخرى فهو الرجيم اذا

اعنا القارئ بعد الاستعاذة بالبسملة وهو لا كرى مع ان اول القرآن ايضا البسملة واعتبار الاستعاذة ههنا اولى ولكون بحثيا احطنا
ورصفنا واما المعانى فان قيل انما اختير المضارع على الماضي ليدل على الاستمرار والدوام اى اثبت انى اعوذ كقولك يقرى الضيف
واما لم يقل انا اعوذ او انا عائذ وان كانت الجملة الاسمية تدل على الثبات لان المراد انى على تجدد هذا الفعل لحظة فلحظة ثابت
مستمر لان عوذه مستمر واما لم يقل بالله اعوذ لتفيد الحصر كما قال بسم الله ابتدى لان الاستعاذة ههنا اهم اشياء لا الله لانه
لا عوذ الا بالانقطاع عن الغير والتبرى عن سوى الحق جل ذكره فلا حاجة الى التخصيص ولانه موافق لما ورد فى القرآن فاستعذ
بالله ولهذا اختير اسم الله لانه كالعلم والمقام مقام احضاره فى ذهن السامع بعينه لكونه ادل على الاستطاعة عما سواه واما ذكر
الشيطان معرفا باللام الجنسى ليدل على ان الحقيقة التى هى مادة كل شر تشمل كل فرد منها ضرورة وجود الحقيقة فى اى فرد من
ولو اريد العهد ايضا جاز كما مر ولو نكرت فان قلت من شيطان رجيم لم يفد العموم وان قلت من كل شيطان لا طلت والمقام مقام
اختصار وانما وصف بالرجيم لان المقام مقام تاكيد وذم ولازم الرجم البعد عن حضرة من هو منشأ كل كمال ومصدر كل خير واما
البيان فان قوله اعوذ معناه التضرع ولا ريب ان الالتصاق بالله محال لان ذلك من شان الاجسام فالمراد التضرع برحمة الله وفضله
فهو اذن مجاز لغوى فى معنى الالتصاق ايضا بعد تقريبا لرحمة يجوز بعد على الحقيقى ولو اريد بالشيطان شيطان الانس ايضا
فيكون لفظ اللفظ موضوعا لشيطان الجن فقط كان استعارة واذا اعتبرنا الاستعاذة من شر الشيطان كما كان مجازا بالنقصان
ايضا واما ما يتعلق بالاستدلال فاما من جهة التصور واما من جهة التصديق اما الاول فيحوكيفية اكتساب التصورات الواقعة فى
المركب من مفهوم العوذ ومفهوم اسم الله ومفهوم الشيطان ومفهوم الرجيم وان كل واحد منها كيف يعرف بالحد او الرسم فان عرف
بالحد فكيف يركب جنسه وفصله وان عرف بالرسم فكيف يركب لوازمه وما معرفة الجنس والفصل واللوازم واسبابها لكل منها من الامور
العامة واما الثانى فان قولنا اعوذ لفظه خبر ومعناه الدعاء اى اللهم اعذنى واما انشاء محض واستريب واذا كان كذلك فلا يتطرق
اليه احتمال الصدق والكذب فلا يحتاج الى البرهان على احدهما واستعمال الخبر بمعنى الطلب من مسائل علم المعانى ايضا واما ما يتعلق بعلم اصول
الدين فان يعلم ذات الله تعالى وصفاته من انه قادر مختار عليم الى غير ذلك من الصفات التى بها تمكن المستعاذ به من دفع المضار
والشرور عن المستعيذ بحيث لا يمنعه مانع ولا يغلبه منازع وحقيقة الشيطان ولوازمه وكيفية وسوسته نحو ما سبق فى المقدمة الاولى
واما ما يتعلق باصول الفقه فان يعرف ان الاستعاذة الواردة فى الكتاب والسنة واجبة ام لا بل مندوبة وان كانت واجبة فيتكرر
بتكرر القراءة ام لا وايهما يقتضى الفور او يحتمل التراخى واما ما يتعلق بالفقه فانها مستحبة فى الصلاة ام لا وان استحبت فيجوز فى المكتوبة
ام لا وان جازت ففى كل ركعة ام فى الاولى وحدها وشرطها لم يجهر واما ما يتعلق بعلم الاحوال فكالمقامات التى ذكرنا فى المقدمة الثانية
وانها لا تكاد تنحصر فلهذا يجب ان يستنبط السالك من كل كلام يراد تفسيره من غير ان يتخطى شيئا من ذلك الى غيرها من العلم كان يسلك
فى رؤية الاستعاذة القراءات المشهورة سبع ... وكذا رواة كل قراءة منهم وما منشأ كل قراءة وفى اللغة ان واضعها من هو
وكيف نشأت اللغات وما معنى الاشتقاق وما فائدته وفى الصرف انه معرفة احوال الكلم التى ليست بالاعراب ومن جملة الاحوال
صيغة المضارع والماضى واحد الفعل والكلمة الى غير ذلك من قواعد الصرف الى ما فوق ذلك من مباحث الحرف والصوت بل مسئلة
الكيف وفى النحو ان التى كيف يستعمل فى الاسم والفعل والحرف والكلام معرب منصرف وغير منصرف ومبنى وما سبب الاعراب وما بال الاعراب
ومنع الصرف وانواع الاعراب كم هى وكل منها مختصا بشئ من الفاعل والمفعول والمضاف اليه ولم يختص كل صنف بالمختص واصناف
الفعل كم هى واصناف الحرف كم هى ولا سيما حروف الجر وما معنى كل منها الى غير ذلك وبالجملة فى كل علم تكرت مخصوصة بهذه المادة
فرضنا ايراد ما سقط اذ لو تعقبنا الى ما فوق ذلك من القواعد والنوافع لزم ايراد كل العلوم او اكثرها فى تفسير كلام واحد وانه محال
فنسع اذ يلزم تداخل العلوم واضطراب الدواعى وايضا لو فسر الشيطان الرجيم بما يلزمه من انواع الضلالات والجهالات والعقائد
الفاسدة والمذاهب الباطلة فى الملة الاسلامية وغيرها او فسر بما يوجب ان عنه كانواع الآفات واصناف المخافات حتى انتهى تكثير
السائل لم يخل عن التعسف والاعنات ومن ارتكب شيئا من ذلك فقد نطق بالخلف وباع عن الجادة والمنحرف عن سواء السبيل

ثم لو اورد طرف من الاصطلاحات او المسائل على سبيل التصدير من اشارة الى اخذها الاصلية ودلائلها الكلية الا انا ادرجنا
ما لم يتجاوز حد الضرورة وقدر الواجب كما اشرنا اليها فى المقدمات وقد بقى مما يمكن ان يعد من المقدمات ذكر ابتداء الوحى وكيفية
نزول القرآن شيئا بعد شئ وبيان كيفية اعجاز القرآن ولكن قد رأينا الاليق بها ايرادها فى مواضعها اذا انتهت النوبة
اليها فلنشرع الآن فى المقصود وهو التفسير المسمى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان والله المستعان وعليه التكلان

سورة فاتحة الكتاب مكية ويقال مدنية سبع آيات الآن المكى والكوفى عد التسمية آية دون انعمت عليهم ومذهب المدنى والبصرى والشامى بالعكس كلماتها خمس وعشرون حروفها مائة وثلثة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد

نام — خداى — بخشاينده — مهربانست آغاز كار — ستايش مطلق رفتنها ... ى تماد

لله رب العالمين الرحمن الرحيم

موجود ... — پروردگار — جهانيان از جواهر واعراض — بخشاينده — مهربان

مالك يوم الدين اياك نعبد واياك

خداوندگار — روز — جزا وحساب — ترا مخصوص ميكنيم — به پرستش — واز تو

نستعين اهدنا الصراط المستقيم

يارى ميخواهيم در جميع امور — راه نماى مارا — راه — راست موقوف بسلامت

صراط الذين انعمت عليهم

راه — آنانكه — نيكوئى كردى — بريشان از انبيا و مؤمنان

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

نه — خشم كرده — بريشان بارادت انتقام بسبب تفريط وجنايت چون يهود — ونه — گمراهان بسبب افراط و مجاوزت از حد اعتدال چون نصارى

القراءة ملك بالالف سهل ويعقوب وعاصم وعلى وخلف الباقون ملك الرحيم ملك مدغما ابو عمرو وكذلك مدغم كل حرفين
المتقاربين كلمتين اذا كانا من جنس واحد مثل قال لهم او مخرج واحد مثل قالت طائفة او قريبى المخرج مثل خلقكم ولقد جاءكم سواء
كان الحرف المدغم ساكنا مثل انبتت سبع سنابل ويسمى بالادغام الصغير او متحركا فاسكن للادغام مثل قال لهم ولذهب بسمعهم ويسمى الادغام
الكبير الا ان يكون مضاعفا نحو احل لكم ومس سقر ومنقوصا مثل ومالك ترجو وكنت ترابا ويعنى بالمنقوص الاجوف المحذوف العين
او منونا نحو سارق او جائزة ساكن البرية كقوله الحميرلتركبوها الا فى مواضع اربعة كاد تزيغ وقال رب كل القرآن والصافات طرحه التاء وبعد توكيدها
او يكون لاخطابا حف من الادغام نحو انات يهتدى نتم وعن يعقوب ادغام الجنسين فى كل القرآن اذا التقيا فى كلمتين الصراط باشمام
الثانى ههنا وفى جمع القرآن حمزة وعن يعقوب بالسين كل القرآن وعن الكسائى باشمام السين كل القرآن الباقون بالصاد عليهم وفيهم

ام كتاب

واليهم ولديهم بضم الهاءات كل القرآن حمزة وسهل ويعقوب ضم كل ميم جمع يزيد وابن كثير نافع غير ورش بضم الميم عند الف

القطع فقط نحو انذرتهم ام **الوقوف** العالمين لا لاتصال الصفة بالموصوف الرحيم لا لذلك الدين ط للعدول عن الغائب

الى المخاطبة نستعين ط لابتداء الدعاء المستقيم لا لاتصال البدل بالمبدل انعمت عليهم لا لاتصال البدل او الصفة الضالين ه **التفسير**

روي عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فاصاب فقد اخطأ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ذكر العلماء ان النهي عن تفسير القرآن بالرأي لا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط او المراد به امرا آخر وباطل ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القرآن الا بما سمعه فان الصحابة رضي الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه ليس كل ما قالوا سمعوه كيف وقد دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس رضي الله عنهما اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك وانما النهي يحمل على وجهين احدهما ان يكون له في الشيء رأي واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا قد يكون مع العلم بان المراد من الآية ليس ذلك ولكن يلبس على خصمه وقد يكون مع الجهل وذلك اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وقد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول المراد من فرعون في قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى النفس الوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها فالناظر الى ظاهر العربية يظن المراد ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم وما عدا هذين الوجهين فلا تطرق النهي اليه ما دام على قوانين العلوم العربية والقواعد الاصلية والفرعية واعلم ان مقتضى الديانة ان لا يأول المسلم شيئا من القرآن والحديث بالمعاني بحيث يبطل الاعيان التي فسرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراط والميزان والحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها ولكنه يجب ان يثبت تلك الاعيان كما جاءت ثم ان فهم منها حقائق اخرى ورموزا ولطائف بحسب ما كوشف فلا بأس فان الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب وما خلق في العالمين شيئا الا وله انموذج في عالم الانسان والله تعالى اعلم والتفسير اصله الكشف والاظهار وكذلك سائر تقاليب ذلك سفرت المرأة كشفت وجهها والسفر لانه يكشف به عن وجوه الحوائج ومنه الرفش لانه يكشف عن ماله حسنه والرفل لانه يكشف عن عضوه والكشاف عن المفيد في رعاية راجح في التفسير ما يتعلق باللغة ومنه ما يتعلق بالصرف او النحو والمعاني او البيان الى غير ذلك من العلوم كما اشرنا الى ذلك في آخر المقدمة العاشرة ومنه اسباب النزول وذكر القصص والاخبار وغير ذلك ونحن على ان نورد بعد القرآن مع الترجمة القراءة ثم الوقف ثم التفسير الشامل لجميع ذلك ثم التأويل ان كان ولم يذكر في التفسير ويذكر منه ما يوفق الى الامكان والله المستعان فلنشتغل بتفسير الفاتحة فنقول في البسملة مسائل **١** الجار والمجرور لا بد له من متعلق وليس بمذكور فيكون مقدرا اما فعلا او اسما فان قدر الفعل على التقدير فاما ان يقدر مقدما او مؤخرا ابدأ باسم الله او ابدأ اي باسم الله او باسم الله ابدأ او بسم الله ابتدائي او الابتداء ومقدم الفعل اولى من تقدير الاسم لان كل فاعل يبدأ في فعله باسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له يكون المراد ان ذلك الفعل ما هو على اسم الله فيقدر ههنا بسم الله اقرأ او اتلو واما الآن الذي يتلو التسمية مقروء ومبدوء به كما ان المسافر اذا حل وارتحل فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله احل وارتحل وكذلك الذابح ويطرد في حذف متعلق الجار قولهم في الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين اي اعرست وتقدير المحذوف متأخرا اولى على نحو قوله عز من قائل بسم الله مجريها ومرسيها لان

تقديم ذكر الله تعالى ادخل في التعظيم ولان ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في الذكر ولهذا قال المحققون ما رأينا شيئا الا ورأينا الله تعالى قبله ولانهم كانوا يبدؤون باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وعلا بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما في اياك نعبد صرح بتقديم الاسم ارادة الاختصاص قال في الكشاف وانما قدم الفعل في اقرأ باسم ربك لان تقديم الفعل هناك اوقع لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم وقال صاحب المفتاح الصواب ان يقال معنى اقرأ اوجد القراءة ثم يكون باسم ربك متعلقا باقرأ الثانية وذكر في معنى تعلق اسم الله بالقراءة وجهان احدهما تعلقه بالقلم في قولك كتبت بالقلم كأن تعلق المعنى لم يكن معتدا به شرعا الا بعد تصديره بذكر الله قال صلى الله عليه وآله وسلم كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر والثاني تعلق الدهن بالانبات في قوله تنبت بالدهن اي متبركا باسم الله اقرأ كما في قوله بالرفاء والبنين اي اعرست ملتبسا بالرفاء ونظائر واحسن اما كونه ادخل في العربية فلانه لا يعرفه الا من له دربة بفنون الاستعمالات بخلاف الاول فانه مبتذل واما كونه احسن فلان جعل اسم الله كالآلة خروج عن الادب لان الآلة من حيث انها آلة غير مقصودة بالذات واسم الله تعالى عند الموحد اهم شيء والله وانه مقول على السنة العباد تعليما لهم كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وكذا قوله الحمد لله رب العالمين الى آخره **ب** انهم استحسنوا تفخيم اللام وتغليظها من لفظ الله بعد الفتحة والضمة دون الكسرة اما الاول فللفرق بينه وبين لفظ اللات في الذكر ولان التفخيم مشعر بالتعظيم ولان اللام الرقيقة تذكر بطرف اللسان والغليظة تذكر بكل اللسان فكان العمل فيه اكثر فيكون ادخل في الثواب وهذا كما جاء في التوراة احبب الهك ربك بكل قلبك واما الثاني فلان النقل من الكسرة الى اللام الغليظة ثقيل على اللسان لكونه كالصعود بعد الانحدار وانما لم تعد اللام الغليظة حرفا والرقيقة حرفا آخر كما عد الدال حرفا والطاء حرفا آخر مع ان نسبة الرقيقة الى الغليظة كنسبة الدال الى الطاء فان الدال بطرف اللسان والطاء بكل اللسان لاطراد استعمال الغليظة مكان كل رقيقة ما لم يقع عقيب الكسرة وعدم اطراد الطاء مكان كل دال **ج** طولوا الباء من بسم الله اما للدلالة على عوض الوصل المحذوفة واما لانهم ارادوا ان لا يستفتحوا كتاب الله الا بحرف معظم وكان يقول عمر بن عبد العزيز لكتابه طولوا الباء واظهروا السين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله وقال اهل الاشارة الباء حرف منخفض في الصورة فلما اتصل بكتبة لفظ الله ارتفعت واستعلت فلا يبعد ان القلب اذا اتصل بحضرة الله يرتفع حاله ويعلو شأنه **د** انما اثبت لام التعريف في الخط على اصله في لفظ الله كما في سائر الاسماء المعرفة وانما حذفت الالف قبل الهاء فلكراهتهم اجتماع الحروف المتشابهة في الصورة عند الكتابة ولانه يشبه اللات في الكتابة قال اهل الاشارة الاصل في قولنا الله اله وهو احرف وبقي بعد التعريف اربعة في اللفظ الف ولامان وهاء فالهمزة من اقصى الحلق واللام من طرف اللسان والهاء من اقصى الحلق وهذا حال العبد يبتدئ من النكرة والجهالة ويترقى قليلا قليلا في مقامات العبودية حتى اذا وصل الى آخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والانوار اخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الى الفناء في بحر التوحيد كما قيل النهاية هي الرجوع الى البداية وانما حذف الالف قبل النون من لفظ الرحمن تخفيفا في الخط ولو كتب لحسن **هـ** الاسم احد الاسماء العشرة التي بنوا اوائلها على السكون وعند البصريين في الاصل سمو بدليل تكسيره على اسماء وتصغيره على سمي وتصريفه على سميت ونحوه فاشتقاقه من السمو العلو وهو مناسب لان التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره وصلة لان اللفظ معرف للمعنى والمعرف متقدم على المعرف في المعلومية وهو مما عليه حذف عجزه كما في يد ودم فبقي حرفان اولهما متحرك والثاني ساكن فلا حرك الساكن للاعراب اسكن المتحرك للاعتدال فاحتيج الى همزة الوصل اذا كان دأبهم ان يبتدؤوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن هذا من اللغة والشائعة ومنهم من لم يزد الهمزة وابقى السين بحالها فيقول سم كما باسم الذي في كل سورة سمه وقد ضم السين فقال سم كان الاصل عنده سمو وعند الكوفيين اشتقاق الاسم من الوسم والسمة لانه كالعلامة المعرفة وزيف بانه لو كان كذلك لكان تصغيره وسيما وجمعه اوساما **و** قال بعض المتكلمين منهم الاشعري ان الاسم غير المسمى وغير التسمية وهو حق لان الاسم قد يكون موجودا والمسمى معدوما كلفظ المعدوم والمنفي ونحو ذلك وقد يكون بالعكس كالحقائق التي لم توضع لها اسماء ولان الاسماء قد تكون كثيرة مع كون المسمى واحدا كالاسماء المترادفة وكاسماء الله التسعة والتسعين او بالعكس كالاسماء المشتركة ولان كون الاسم اسما للمسمى وكون المسمى مسمى له من باب الاضافة كالمالكية والمملوكية والمتضايفان متغايران لا محالة ولا اشكال

ذلك كون التسخير عالماً سعف لانهما متغايران اعتباراً ولان الاسم اصوات وحروف هي اعراض غير باقية والمسمى قد يكون باقياً بل واجب
الوجوب لذاته ولانه يلزم من التلفظ بالعسل وجود الحلاوة في اللسان ومن التلفظ بالنار وجود الحرارة وقالت المعتزلة الاسم نفس
المسمى لقوله تعالى تبارك اسم ربك مكان تبارك ربك والجواب انه كما يجب علينا تنزيه ذات الله تعالى عن النقائص يجب تنزيه اسمه عما لا ينبغي
وايضاً قد يراد لفظ الاسم مجازاً كقوله شعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما • قالوا اذا قال الرجل زينب طالق وكان له زوجة مسماة
بزينب طلقت شرعاً قلنا المراد الذات التي يعبر عنها بهذا اللفظ طالق فلهذا وقع الطلاق عليها والتسمية ايضاً مغايرة للمسمى وللاسم
لانها عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينة وذلك التعيين معناه قصد الوضع وارادته والاسم عبارة عن ذلك اللفظ
المعين فافترقا ر وضع الاسماء والافعال ه سابق على وضع الحروف لان الحروف رابطة بينهما والظاهر ان وضع الاسماء سابق على
وضع الافعال لان الاسم لفظ دال على الماهية والفعل لفظ دال على حصول الماهية لشيء من الاشياء في زمان معين فكان الاسم مفرد
والفعل مركب والمفرد سابق على المركب طبعاً فيكون سابقاً عليه وضعاً وايضاً الفعل مفتقر الى الفاعل والفاعل لا يفتقر الى الفعل
وايضاً الاسم المستغنى في الافادة عن الفعل دون العكس والظاهر ان اسماء الماهيات سابقة بالرتبة على الاسماء المشتقات لان الاولى
مفردة والثانية مركبة ويشبه ان يكون اسماء الصفات سابقة على اسماء الذوات القائمة بانفسها لانا لا نعرف الذوات الا بتوسط الصفات
القائمة والمعرف معلوم قبل المعرف فناسب السبق في الذكر ح اقسام الاسماء الواقعة على المسميات تسعة اولها الاسم الواقع على الذات
ثانيها الاسم الواقع على الشيء بحسب جزء من اجزائه كالحيوان على صفة اضافية كقولنا للشيء انه معلوم ومفهوم ومالك ومملوك خامسها
الواقع عليه بحسب صفة سلبية كالاعمى والفقير سادسها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية مع اضافية كالعالم والقادر عند القائل بان
العلم صفة حقيقية ولها اضافة الى المعلومات وكذا القدرة سابعها صفة حقيقية مع صفة سلبية كالمفهوم من مجموع قولنا قادر لا يعجز
عن شيء وعالم لا يجهل شيئاً ثامنها صفة اضافية مع صفة سلبية كالاول فان معناه سابق غير مسبوق تاسعها صفة حقيقية مع صفة
اضافية وصفة سلبية فهذه اقسام الاسماء الاتحاد بعد اسماء خارجاً عنها سواء كان لله تعالى او للمخلوقات ط هل لله تعالى بحسب ذاته
المخصوصة اسم ام لا ذكر بعضهم ان حقيقته تعالى لما كانت غير مدركة للبشر فكيف يوضع له اسم مخصوص بذاته وما الفائدة في ذلك
واقول لا ريب ان الادراك التام عبارة عن الاحاطة التامة والمحاط لا يمكن ان يحيط بمحيط ابداً وانه تعالى بكل شيء محيط فلا يدركه
شيء مما دونه كما سبق الا ان وضع الاسم للذات لا ينافي عدم ادراكه كما سبق وانما ينافي عدم ادراكه مطلقاً فيجوز ان تعالى الله الذي
يدرك منه من الآثار ما للواضع سمي بهذا اللفظ وايضاً اذا كان الواضع هو الله تعالى وانه يدرك ذاته على ما هو عليه فلا ان يضع
لذاته اسماً مخصوصاً لا يشاركه فيه غيره حقيقة واذا كان وضع الاسم لتلك الحقيقة المخصوصة ممكناً ينبغي ان يكون ذلك الاسم اعظم الاسماء
وذلك الذكر اشرف الاذكار لان شرف العلم والذكر بشرف المعلوم والمذكور ولو انس لعبد من عبيده المقربين الوقوف على ذلك
الاسم حال ما يكون قد تجلى له معناه لم يبعد ان ينقاد له عوالم الجسمانيات والروحانيات ثم القائلون بان الاسم الاعظم موجود اختلفوا
فيه على وجوه منهم من قال هو ذو الجلال والاكرام ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام ورد بان
الجلال من الصفات السلبية والاكرام من الاضافية وقد تبين ان حقيقته المخصوصة مغايرة للسلوب والاضافات ومنهم من قال انه
الحي القيوم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لابي بن كعب ما اعظم آية في كتاب الله تعالى فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم فقال ليهنك
العلم يا ابا المنذر ورد بان الحي هو الدراك الفعال وهذا ليس فيه عظم لانه صفة واما القيوم فمعناه كونه قائماً بنفسه مقوماً لغيره
لا وله مفهوم سلبي وهو استغناؤه عن غيره والثاني اضافي ومنهم من قال ان اسماء الله تعالى كلها عظيمة لا ينبغي ان تتفاوت
بينها ورد بان من ان اسم الذات اشرف من اسم الصفة ومنهم من قال ان الاسم الاعظم هو الله وهذا اقرب لانا سنقيم الدلالة على ان
هذا الاسم يجري مجرى اسم العلم في حقه سبحانه واذا كان كذلك كان دالاً على ذاته المخصوصة ويؤيد ذلك ما روت اسماء بنت يزيد ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة
آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلاً يقول اللهم اني اسالك

بانى اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد فقال والذى نفسى بيده لقد سال الله باسمه
الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى ولا شك ان اسم الله فى الآية والحديث اصل والصفات مترتبة عليه واما الاسم الدال
على المسمى بحسب جزء من اجزائه فمحال فى حق الله تعالى لان ذاته تعالى مبرا عن شائبة التركيب بوجه من الوجوه واما الاسم الدال
بصفة حقيقية قائمة بذاته المخصوصة فتلك الصفة اما ان تكون هى الوجود واما ان تكون كيفية من كيفيات الوجود واما ان تكون صفة اخرى
مغايرة للوجود ولكيفيات الوجود فهذه ثلثة اقسام القسم الاول الاسماء الدالة على الوجود منها الشىء ونحوز اطلاقه على الله تعالى عند
الاكثرين لقوله تعالى قل اى شىء اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم كل شىء هالك الا وجهه اى ذاته وفى الخبر كان الله ولم يكن شىء غيره
ولان الشىء عبارة عما يصح ان يعلم ويخبر عنه وذاته تعالى كذلك ومنعه الخالف لقوله تعالى الله خالق كل شىء فلو كان الله تعالى شيئاً لزم ان
يكون خالقاً لنفسه ومثله وهو على كل شىء قدير قلت اجيب بدليل العقل قلنا وليس من صفات المدح فلما نقول هو خير من الاشياء وان كان
سائر الاشياء تشركه معه فى ذلك كالموجود والكريم والحليم فان كلا منهما مدح بالنسبة الى من لا وجود له ولا كرم ولا حلم بل الشىء بالحقيقة
هو الله فى الاشياء شيئيتها مستفادة لوجودها ومنها الموجود واطبق المسلمون على جواز اطلاقه اذ يصدق على كل حقيقة انها ذات
عليه تعالى وكيف لا والمعنى قول الموحد لا اله الا الله اى لا اله فى الوجود الا الله ومنها الذات ولا شك فى جواز الاطلاق اذ يصدق
على كل حقيقة انها ذات الصفات اى صاحبة الصفات القائمة بها ويؤيد ذلك ما روى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان ابراهيم لم يكذب الا فى ثلث ثنتين فى ذات الله اى فى طلب مرضاته ومنها النفس قال تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك
وقال صلى الله عليه وآله وسلم انت كما اثنيت على نفسك اى على ذاتك ومنها الشخص قال صلى الله عليه وآله وسلم لا شخص اغير من
الله ومن اجل غيرته حرم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث المرسلين مبشرين
ومنذرين ولا شخص احب اليه المدحة من الله والمراد بالشخص الحقيقة المعينة الممتازة عما عداها ومنها النور قال عز من قائل الله نور
السموات والارض وليس المراد به ما يشبه الكيفية المبصرة وانما المراد انه الظاهر فى نفسه المظهر لغيره وانه لا ظهور ولا اظهار فوق ظهوره
واظهاره فانه واجب الوجود لذاته ازلاً وابداً ومخرج جميع الممكنات من العدم الى الوجود فاذن هو نور الانوار تعالى وتقدس وسبحان
بانك تمام المحسوس اذا وصلنا الى سور النور والله اعلم بحقائق الامور ومنها الصورة وقد ورد فى الخبر ان الله خلق آدم على صورته
مستدل معناه خلق آدم على صورته التى كان عليها من غير ان تولد من نطفة ودم وما كان جنيناً ورضيعاً بل خلقه الله تعالى رجلاً كاملاً دفعة
ولهذه رواية اخرى ضعيفة الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن المراد من الصورة الصفة كما يقال صورة هذه
المسئلة كذا اى خلقه على صفته فى كونه خليفة فى ارضه متصرفاً فى جميع الاجسام الارضية كما انه تعالى نافذ القدرة فى جميع العالم ويمكن
ان يقال الصورة اشارة الى وجه المناسبة التى ينبغى ان يكون بين كل علة ومعلول لما كان الظلمة لا تصدر عن النور وبالعكس وكانا
قد كتبنا فى هذا رسالة ومنها الجوهر وانه لا يطلق عليه بمعنى موجود لا فى موضوع اى اذا وجد كان وجوده بحيث لا يحتاج الى محل يقومه
وبمعنى المحل عنه لا انه ذلك يبنى عن كونه وجوده زائداً على ماهيته ولكن ان يطلق عليه بمعنى آخر وهو كونه قائماً بذاته غير مفتقر الى شىء
فى شىء اصلاً لكن لا اذن الشرع حيث لم يرد بذلك وجب الامتناع عنه ومنها الجسم ولا يطلقه عليه الا المجسمة فان اراد وا الجوهر القابل
للابعاد الثلثة فمحال للزوم التركيب والتجزى وان ارادوا ومعنى يليق بغايته من كونه موجوداً قائماً بالنفس غنياً عن المحل فلا اذن الشرعى
لم يرد به فلزم الامتناع ومنها الماهية والانية اى حقيقته التى يسال عنها بما هى وثبوته الدال على لفظة ان ولا باس باطلاقهما عليه
اذا اريد بهما الحقيقة والذات المخصوصة الا من حيث الشرع ومنها الحق وانه تعالى احق الاشياء بهذا الاسم اما بحسب ذاته فلانه
الموجود الذى يمتنع عدمه وزواله والحق يقابل الباطل والباطل يقال للمعدوم قال لبيد الا كل شىء ما خلا الله باطل واما
ما قال ان هذا الخبر حق وصدق فهذا الخبر احق واصدق واما بحسب ما قال هذا الاعتقاد حق فلان اعتقاد وجوده ووجوبه اصوب
الاعتقادات المطابقة القسم الثانى فى الاسماء الدالة على كيفية الوجود منها القديم وهو فى اللغة يفيد طول المدة وفى الشرع يراد
لانه لا اول بهما لا اول له فى الطرف الماضى كالابدى فى الطرف المستقبل وكذا السرمدى واستقاقه من السرد التوالى والتعاقب

زيدت الميم للمبالغة ويعني بالنسبة في حق الالفاظ انه تعالى منسوب الى عدم البداية والنهاية في كلا طرفي الامتداد الوهمي المسمى بالزمان ومنها

المتقدم والمتأخر ويعني بهما ملاحظة الاجزاء وتعاقبها لا بعاض ولا يخفى ان امثال هذه الالفاظ انما تطلق اطلاقا بالحقيقة على الزمان و

الزمانيات واما في حق الله جل وعلا فلا تطلق الا بالمجاز بعد التوصيف ومنها الباقي قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وانه تعالى

اخذ الاشياء بهذا الاسم ومنها الدائم وهو كالباقي ومنها واجب الوجود لذاته اى ذاته مقتضية وجوده واما بالذات لا ينفك عنه ابدا

فهو ممتنع الفناء والعدم انه لا وابدا ولهذا يسمى اخرى ايضا سمله حوذ آي اى انه جابته ومنها الكائن قال الله تعالى وكان الله عليما حكيما

وفي بعض الادعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا كائنا قبل كل كون ويا حاضرا مع كل كون ويا باقيا بعد انقضاء كل كون

واعلم ان لفظ كان صيغة الحصول والثبوت والوجود لا ان يقال قسمان منه ما يفيد حصول الشيء في نفسه ومنه ما يفيد حصول موصوفية

شيء بشيء والاول تام باسناده الى فاعله الشيء دون التامة والثاني لا تام الا بذكر شيئين وهي الناقصة نحو كان زيد عالما اى حصل

موصوفية زيد بالعلم وكلا القسمين يجوز اطلاقه عليه تعالى القسم الثالث في الصفات الحقيقية العارضة للوجود العلانية

والمعبود الخروايتام مثل هذه الصفات بذات الله تعالى اشد الخلاف لان واجب الوجود لذاته يجب ان يكون واحدا من جميع جهاته ولان

تلك الصفة لو كانت واجبة الوجود لزم شريك الباري مع ان الجمع بين الوجوب الذاتي وبين كونه صفة الغير والصفة مفتقرة الى الموصوف

محال وان كان ممكنة الوجود فلها علة موجدة ومحال ان يكون هو الله تعالى لانه قابل لها فلا يكون فاعلا لها ولانه ذاته لو كانت كافية

في تحصيل تلك الصفة يكون ذاته بدون تلك الصفة كاملة في العلية وهو المطلوب وان لم يكن كافية لزم النقص المنافي لوجوب الوجود

حجة المثبتين ان الاله العالم يجب ان يكون عالما قادرا حيا ثم انا ندرك التفرقة بين قولنا ذات الله ذات وبين قولنا ذاته عالم تام

وذلك يدل على المغايرة بين الذات وبين الصفات واذا قلنا باثبات الصفات الحقيقية فنقول العلم صفة لمن هي له بها تتعلق بالمعلوم

والقدرة صفة لمن هي له صحة تعلقها بايجاد المقدور والصفة الحقيقية العارية عن النسب والاضافات في حقه تعالى ليست الا صفة الحيوة

ان لم يقل انها عبارة عن الدراكة والفعالية بان يقال انها صفة باعتبارها يصح ان يكون عالما وقادرا والتحقيق ان الحيوة عبارة عن كون

الشيء بحيث يصدر عنه ما من شأنه ان يصدر عنه كما ينبغي ان يصدر عنه ولا ريب ان واجب الوجود تعالى حي لا الاشياء بهذا الاسم لان

وجوب الوجود يقتضي اتصافه بجميع الصفات الكمالية وصدور الاشياء الممكنة عنه على النحو الافضل ولهذا مدح الله تعالى نفسه قائلا

الله لا اله الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم واما الاسماء الدالة على الصفات الاضافية فمنها التكوين وهو عند المعتزلة

والاشاعرة يسمى التكوين وقال غيرهم انه غير مجدد الاوليان ان الصفة المسماة بالتكوين اما ان يؤثر على سبيل الصحة وهي القدرة لا غير

او على سبيل الوجوب ويلزم كونه موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار وايضا ان كانت قديمة لزم قدم الآثار وان كانت حادثة افتقرت

الى تكوين آخر وتسلسل الآخرون قالوا لو كونه خالقا لعالم فاليس عبارة عن الصفة الاضافية فقط بل هو عبارة عن صفة حقيقية موصوفة

بصفة اضافية لان المعقول من كونه موجدا مغاير للمعقول من كونه قادرا فان القادر على الفعل قد يوجد وقد لا يوجد ومنها كونه

معلوما مذكورا مسبحا ممجدا اشتقاقا انها المسبح بكل لسان وانها الممدوح عند كل انسان وانها المرجوع اليه في كل حين واوان ولما

كان هذا النوع من الاضافات غير متناه كانت الاسماء الممكنة له بحسب هذا النوع من الصفات غير متناهية ومنها الفاظ متشابهة

تدل على كونه موجدا مثل الواجد ومعناه المؤثر في الوجود والمحدث وهو اخص لانه الذي جعله موجودا بعد العدم والمكون وهو

كالموجد والمنشئ ومعناه قريب من المبدع والمبدع والمخترع وقيل هما الايجاد الدفعي وكذا الفاطر ومثل الصانع ومنهم من تكلف

واما الخلق فهو التقدير وانه في حق الله تعالى يرجع الى العلم واما البارئ فهو الذي يحدثه على الوجه الموافق للمصلحة مثال ارادة الحكم

اذا اصلحه وجعله موافقا للغرض معين ومنها الفاظ تدل على ايجاد شيء بعينه وانها تكاد تكون غير متناهية ومنها الفاظ تدل على ايجاد

النوع الثلاثي لا على الحكمة الثلاثية فاذا اطلق المنام سمى نافعا واذا اطلق الالم سمى ضارا واذا اطلق الحيوة سمى محييا واذا اطلق الموت

سمى مميتا واذا خصهم بالاكرام سمى برا لطيفا واذا خصهم بالقهر سمى قهارا جبارا واذا قل العطاء سمى قابضا واذا كثر سمى باسطا واذا ازال

الذنب والعقاب سمى ستارا واذا ترك ذكر الجزاء سمى عفوا غفورا رحمانا رحيما واذا اوصل النعم والاعطاء المال سمى قابضا باسطا

واذا حصلا في الجاه والحشمة سمى خافضا رافعا واما الصفات السلبية فمنها ما تعود الى الذات كقولنا انه ليس جوهرا ولا جسما ولا كائنا ولا ثابتا

ولا حالا ولا محلا ولا مفتقرا الى شيء غيره في ذاته ولا في صفاته وانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ومنها ما تعود الى الصفات ولا يخفى ان كل

صفة من صفات النقص يجب تنزيه الله تعالى عنها وذلك اما راجع الى اضداد العلم كنفي النوم لا تأخذه سنة ولا نوم وكنفي النسيان وما كان ربك نسيا

وكنفي الجهل لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وكذلك لا ينفي العلم ببعض المعلومات عن العلم ببعض لا يشغله شأن عن شأن

واما راجع الى اضداد القدرة لكونه منزها في افعاله عن التعب والنصب وما مسنا من لغوب وانه لا يحتاج في فعله الى الآلات وتقدم المادة والمدة

انما امره لشيء اذا اراده ان يقول له كن فيكون وانه لا تفاوت في قدرته القليل والكثير وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وانه لا تنتهي

قدرته ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز واما راجع الى الصفة الوحدانية كنفي الانداد والاضداد ليس كمثله شيء ما اتخذ

الله من ولد وما كان معه من اله او الى صفة الاستغناء وهو يطعم ولا يطعم وهو يجير ولا يجار عليه ومنها ما تعود الى الافعال لا تعلق الباطل

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ولا تعلق اللعب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ولا تعلق العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا

ولا يرضى بالكفر ولا يريد الظلم ولا يحب الفساد ولا يؤذي من غير سابقة جرم ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ولا ينفع بطاعات المطيعين

ولا تضره معاصي المذنبين ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ليس لاحد ان يعترض عليه في افعاله واحكامه لا يسأل عما يفعل وهم

يسألون لا يخلف الميعاد ومن اسماء السلوب القدوس والسلام لانه منزه سالم عن نقائص الامكان ومنها الغني وهو الذي لا يوجد له

نظير ولا نقيض والحليم الذي لا يعاجل بالعقوبة ولا يمنع من ايصال الرحمة والصبور الذي لا يعاقب المسيء مع القدرة عليه واما الاسماء

الدالة على الصفات الحقيقية مع الاضافة فمنها القادر والمقتدر والقدير والمقتدر والمالك والملك ومالك الملك والمليك والقوي

وذو القوة ومعانيها ترجع الى القدرة ومنها ما يرجع الى العلم ولا يحيطون بشيء من علمه عالم الغيب والشهادة وهو بكل شيء عليم علام الغيوب

الله اعلم حيث يجعل رسالته علم الله انكم كنتم تختانون والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وعلم آدم الاسماء ولم يرد علانية وان كان يفيد المبالغة

لان ذلك نادل انه او جاحد والخبير قريب من العليم وكذا الشهيد اذ اشتق لكونه مشاهدا لها واذا اخذ من الشهادة كان من صفة

الكلام والحكمة تشارك العلم من حيث انه ادراك حقائق الاشياء كما هي وبانه ايضا صدور الاشياء عنه كما ينبغي واللطيف قد يراد به ايصال

المنافع الى الغير بطريق خفية عجيبة والتحقيق انه الذي ينفذ تصرفه في جميع الاشياء ومنها ما يرجع الى الكلام وكلم الله موسى تكليما وما كان

لبشر ان يكلمه الله الا وحيا واذا قال ربك ما يبدل القول لدي ومن اصدق من الله قيلا انما امر ان الله يأمركم وعد الله حقا فاوحى الى

عبده ما اوحى وكان الله شاكرا عليما كان سعيهم مشكورا وذلك انه اثنى على عبيده مثل قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار

هم يستغفرون ويقال الموصوف بالشكر ومنها ما يرجع الى الارادات يريد الله بكم اليسر رضي الله عنهم اي صار مريدا الانعام عليهم ويحبهم ويحبونه

والله يحب المطهرين يريد ايصال الخير اليهم كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها والكراهية عبارة عن ارادة عدم الفعل المعتبر

صفة اخرى غير الارادة ومنها ما يرجع الى السمع والبصر انني معكما اسمع وارى انه هو السميع البصير لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار

واما الصفات الاضافية مع السلبية فكالاول انه مركب من معنيين احدهما انه سابق على غيره والثاني لا يسبق عليه غيره وكالآخر

فانه الذي يبقى بعد غيره ولا يبقى بعده غيره وكالقيوم فانه الذي يفتقر اليه غيره ولا يفتقر هو الى غيره والظاهر اضافة محضة وكذا الباطن

اي انه ظاهر بحسب الدلائل باطن بحسب الماهية واما الاسم الدال على مجموع الذات والصفات الحقيقية والاضافية والسلبية فالاله

يجوز اطلاق هذا اللفظ في الاسلام على غير الله واما الله فمنها انه اسم علم وقد بقي ههنا اسماء يطلقونها عليه تعالى اهل التشبيه كالمتحيز

او حالا في المتحيز استبعادا منهم انه كيف يكون موجودا خاليا عن كلا الوصفين وهو عند اهل التقديس محال لاستلزامه الافتقار

اللهم الا ان يقال استعمال الكلام المكان لا يستلزم الافتقار الى المكان ومنها العظيم والكبير وهما مشعران بان العلو له تعالى في موضع

وهو العلي العظيم وفي آخر وهو العلي الكبير وقد يفرق بينهما بانه ورد الكبرياء ردائي والعظمة ازاري والرداء ارفع من الازار وايضا

اختص تحريم الصلوة بالله اكبر دون الله الاعظم ولا ريب ان اطلاق العظم والكبر على الله تعالى بحسب الجثة والمقدار كما للاجسام

محال لاستلزامه التبعيض والتجزئة ومنها العلي والمتعالي فان العلو بالمعنى المستلزم للتمكن محال على الله تعالى فاما ان يراد مثل هذه الالفاظ

مزيد الرتبة والشرف على الممكنات واما ان يقال انا اطلق من الاسماء للاذن الشرعي ويكل معانيها الى مراد الله تعالى واما ان يستمد
في ادراكها بضرب من الكشف والعيان (ى) في الاسماء المصرح قال عز من قائل انني انا الله لا اله الا انا ولا يبعد ان يرجع هذا الذكر الا الكامل
وما جاء في قول بعض اهل الكمال شعر انا من اهوى ومن اهوى انا اشارة الى كمال المحبة وغاية ارادة الاتصاف بصفة المحبوب وفناء
ارادته في ارادته وقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ولا يبعد هذا الذكر العبد بشرط الحضور والمباحثة
وقال لا اله الا هو وانما يبعد هذا الغائبين واعلم ان درجات الحضور مختلفة بالقرب والبعد وكمال التجلي ونقصانه فكل حاضر غائب
بالنسبة الى ما فوق تلك الدرجة ورب غائب حاضر كما قيل شعر ايا غائبا حاضرا في الفؤاد ... سلام على الغائب الحاضر ... وفي
لفظ هو اسرار عجيبة منها ان العبد اذا قال يا هو فكانه يقول يا للتراب ورب الارباب وما المناسبة بين المتولد من النطفة والدم وبين
الموصوف بالازلية والقدم فهذا انما ينادي نداء الغائبين ويقول يا هو ومنها انه اذا قال يا هو فقد حكم على ان كل ما سوى الله تعالى في محض
لانه لو حصل في الوجود شيئان لكان قوله هو صالحا لهما جميعا فلا يتعين الذات ومنها انه اذا قال يا رحمن فكانه يذكر رحمته او يطلب رحمته
وكذا اذا قال يا كريم وغيره من الصفات فاما اذا قال يا هو فكانه استغرق في بحر العرفان وفني عما سوى الذات ومنها اذا قال
يا هو فكانه يقول اجل حضرتك ان امدحك واثني عليك بسلب نقائص المخلوقات عنك وهي صفات الجلال نحو لا جسم ولا جوهر ولا عرض
ولا في المحل او باسناد كمالات الممكنات اليك وهي صفات الاكرام لكونه مرتبا للوجهات على التجلي الاكمل بل لا احمدك ولا اثني عليك
الا بهويتك من حيث هي ومنها ان هذا الذكر يفيد ان المنادى بسيط محض لا طريق الى تصوره الا بالاشارة العقلية ومنها ان العبد
كانه دهش وذهل عن كل ما يوصف به مالكه الاعلى من الاشارة والاختصاص بهذا الذكر يفني كل ما سواه ذكر الغزالي رحمه الله لا اله
الا الله توحيد العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص وذلك ان قوله لا هو معناه كل شيء هالك وقوله الا هو معناه الا وجهه ومن جملة
الاذكار الشريفة يا هو يا من هو لا هو الا هو يا ازل يا ابد يا دهر يا ديهور يا من هو الحي الذي لا يموت ولقد لقن بعض المشايخ
من الذكر يا هو يا من هو يا من لا اله الا هو يا من لا هو الا هو فالاول فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث فناء
عما سوى الذات والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات **باب** في بقية مباحث الاسماء اختلفوا في ان اسماء الله تعالى توقيفية ام لا
قال بعضهم الى التوقيف لانا نصف الله تعالى بكونه عالما ولا نصفه بكونه طبيبا وفقيها وسخيا ولو لا ان اسماءه توقيفية لوصف
بهما وان كانا على سبيل التجوز القائلون بعدم التوقيف احتجوا بان اسماء الله تعالى وصفاته مذكورة بالفارسية والتركية وان
شيئا منها لم يرد في القرآن ولا في الاخبار مع ان المسلمين اجمعوا على جواز اطلاقها والجواب ان عدم التوقيف في غير اللغة العربية
لا يوجب عدمه في العربية وبان الله تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فكل اسم دل على صفات الكمال ونعوت الجلال كان حسنا
ويجوز اطلاقه والجواب انه يجوز ولكن بعد التوقيف لم قلتم انه ليس كذلك والغزالي رحمه الله تعالى فرق بين اسم الذات وبين اسماء
الصفات فمنع الاول وجوز الثاني واعلم انه قد ورد في القرآن الفاظ دالة على معان لا يمكن اثباتها بالحقيقة في حق الله تعالى
منها الاستهزاء الله يستهزئ بهم والاستهزاء مذموم لكونه جهلا قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ومنها المكر
ومكروا ومكر الله ومنها الغضب وغضب الله عليهم ومنها التعجب بل عجبت ويسخرون فيمن قرا بضم التاء والتعجب حالة للقلب تعرض عند
الجهل بسبب الشيء ومنها التكبر الجبار المتكبر ومنها الحياء ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا والحياء تغير يعرض للقلب وللوجه
عند فعل شيء قبيح والقانون في تصحيح هذه الالفاظ ان لكل واحد من هذه الاحوال امورا توجد معها في البداية وآثارا
يوجد منها في النهاية مثاله الغضب حالة تحصل في القلب عند غليان دمه وسخونة مزاجه والاثر الحاصل منها في النهاية ايصال
الضرر الى المغضوب عليه فالغضب في حقه تعالى يحمل على الاثر الحاصل في النهاية لا الاحوال الكائنة في البداية وقس على هذا ... ان لله
تعالى اربعة آلاف اسم الف منها في القرآن والاخبار والف في التوراة والف في الانجيل والف في الزبور وقد قال الف آخر في
اللوح المحفوظ ولم يصل ذلك الى البشر وهذا غير مستبعد فان اقسام صفات الله تعالى بحسب السلوب والاضافات لا تكاد تنحصر
وكل من كان اطلاعه على آثار حكمة الله تعالى في تدبير العالم العلوي والعالم السفلي اكثر كان اطلاعه على اسماء الله اكثر فان قلنا

١٧

ان لكل مخلوق اسما وكذا لكل خاصية ومنفعة فيه كما في الاعضاء والحيوان والنبات والاحجار حتى ان الاسماء غير العدد ولا احصاء كما
قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان قلت انا نرى في كتب العزائم اسماء غير معلومة ورقى غير مفهومة وقد يكون كتابتها ايضا
غير معلومة فما بال ذلك اذا كان والرقي قلت لا شك ان تلك الكلمات ان لم تدل على شيء اصلا لم يفد وان دلت فاحسن احوال تلك الكلمات
ان يكون شيئا من الادعية ولا ريب ان الادعية المعلومة اوقع في التاثير من تلك المجهولات الا ان اكثر الناس اذا قرؤوا شيئا من الادعية
المعلومة وان لم يكن لهم نفوس شريفة تنجذب بهم الى عالم القدس ويلوح عليهم آثار الالهيات لم يكد يظهر عليهم شروق انوارها ولهذا قد ورد
رب تال للقرآن والقرآن يلعنه نعوذ بالله من هذه الحالة اما اذا قرؤوا تلك الالفاظ المجهولة ولم يفهموا منها شيئا وحصلت عندهم اوهام
انها كلمات عالية تستولي الخوف والرعب على قلوبهم فيحصل لهم بهذا السبب نوع تجرد عن الجسمانيات وتوجه الى الروحانيات فيتاثر
نفوسهم ونفوسهم فهذا وجه مناسب في قراءة الرقي المجهولة واعلم ان بين الخلق وبين اسماء الله تعالى مناسبات عجيبة والنفوس مختلفة
والجنسية علة الضم فكل اسم يغلب معناه على بعض النفوس فاذا واظب صاحبه على ذلك الاسم كان انتفاعه به اسرع والله الموفق حكي ان الشيخ
ابا النجيب البغدادي كان يامر المريد بالاربعين مرة او مرتين بعد ما يرى مصلحته فيه ثم يقرا عليه الاسماء التسعة والتسعين فكان ينظر الى
وجهه فان رآه عديم التاثر عند قراءتنا عليه قال له اخرج الى السوق واشتغل بمهمات الدنيا فانك ما خلقت لهذا الطريق وان رآه
تاثر مزيد تاثر عند سماع اسم خاص امره بالمواظبة على ذلك الذكر فيقال ان ابواب المكاشفات تنفتح عليك من هذا الطريق وذلك لان
الرياضة والمجاهدة لا تقلب النفوس عن احوالها الفطرية ولكنها تضعف بحيث تستولي على الانسان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الارواح جنود مجندة اعملوا فكل ميسر لما خلق له هذا تمام البحث عن مطلق الاسماء **باب**
في الابحاث المختصة باسم الله المختار عند الخليل وسيبويه وعند اكثر الاصوليين والفقهاء ان هذا اللفظ ليس بمشتق البتة وانه اسم علم له
سبحانه لانه لو كان مشتقا لكان معناه معنى كليا لا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه وحينئذ لا يكون قولنا لا اله الا الله موجبا للتوحيد
المحض فلا يدخل الكافر بقوله اشهد ان لا اله الا الله في الاسلام كما لو قال اشهد ان لا اله الا الرحيم او الا الملك لا يدخل به لكن في
الاسلام بالاتفاق وايضا الترتيب العقلي ذكر الذات ثم تعقيبه بالصفات نحو زيد الفقيه الاصولي النحوي ثم انا رسول الله الرحمن الرحيم
العالم القادر ولا نقول بالعكس فعلم بذلك على ان الله اسم علم وقراءة من قرا الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في
الارض محتمل لكون الله نعتا لا على انه جعله وصفا وانما هو للبيان ... وقولك مررت بالعالم الفاضل الكامل زيد وايضا قال
تعالى هل تعلم له سميا وليس المراد به الصفة والا لزم خلاف الواقع فوجب ان يكون المراد اسم العلم وليس ذلك الا الله حجة القائلين
بالاشتقاق قوله عز من قائل وهو الله في السموات وفي الارض فانه لا يجوز ان يقال هو زيد في البلد وانما يقال هو العالم في البلد قلنا
لم لا يجوز ان يكون ذلك جاريا مجرى قولك هو زيد الذي لا نظير له في البلد قالوا لما كانت الاشارة ممتنعة في حقه تعالى كان اسم العلم له
ممتنعا وايضا العلم للتمييز ولا شريك له فلا حاجة الى التمييز قلنا وضع العلم لتعيين الذات المعينة ولا حاجة فيه الى الاشارة الحسية
ولا يتوقف على حصول الشركة وكان النزاع بين الفريقين لفظي لان القائلين بالاشتقاق متفقون على ان الاله مشتق من الاله بمعنى
الالهة اي عبد عبادة وانه اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب
ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق
لم يطلق على غيره وينبغي ان يكون المراد من كون الله تعالى معبودا كونه مستحقا مستاهلا لان يعبده كل من سواه كالمتوحدين بحال العابد
فان اللائق بحال المعبود لا يعود عليه احد من المخلوقات ولا يخفى ان الاستحقاق والاستيهال حاصل له ازلا وابدا فيكون الها
ازلا وابدا وان كل من سواه عابد له بقدر استعداده وعلى حسب حاله حتى النبات والجماد والكافر والفاسق وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا والعبد الصالح من عبد الله تعالى لذاته لا لغرض رغبة في
الثواب ورهبة من العقاب حتى لو فرض حصول المرغوب او فقد المرهوب لم يكن عابدا وعن ذلك فينبغي ان يقطع النظر عن عباده
ايضا وقيل استقامة من العبد الى مولاه اي سكنت له ما سوى ربي لا يكن الا اليه والعقول لا تنتهي الا لديه لان الكمال محبوب لذاته الا

بذكر الله تطمئن القلوب وقيل من الوله وهو ذهاب العقل لان الواصلون الى ساحل بحر العرفان والواقفون في ظلمات الجهالة والحيرة

الخذلان وقيل من لاه اذا ارتفع لانه تعالى عن مشابهة الممكنات ومناسبة المحدثات وقيل من اله الشيء اذا تحير فيه لان العقل

وقف اقدام على اثبات ذاته نظرا الى وجود مصنوعاته وبين تركيب لتعاليه عن ضبط وهم وحس فلم يبق الا ان يقر بالوجود

والكمال مع الاعتراف بالعجز عن ادراك كنه الجلال والجمال فههنا العجز عن درك الادراك ادراك وقيل من لاه يلوه اذا احتجب لانه بكنه

صفته محتجب عن العقول فانا انما نستدل على كون الشعاع مستفادا من الشمس به وانه معها وجودا وعدما وشروقا وافولا ولو كان

الشمس ثابتة في كبد السماء لما حصل اطمئنان بكون الشعاع مستفادا منها ولما كان ذاته تعالى باقيا على حاله وكذا الممكنات التابعة له

فربما يخطر ببال الضعفاء ان هذه الاشياء موجودة بذواتها فالسبب الاحتجاب من الكمال ظهوره فالحق محتجب والخلق محجوب وقيل

من اله الفصيل اذا اولع بامه لان العباد يتضرع اليه في البليات واذا اشتد البأس بهم دعوا ربهم منيبين اليه وهذا شأن الناقصين واما

الكاملون فهم جليسهم وانيسهم ابدا كما بعض المريدين كثرة الوسواس فقال الشيخ كنت حدادا عشر سنين وقصارا عشر وبوابا عشر افتقل

وكيف ما رأيناك قال القلب كالحديد الينه بنار الخوف عشرا ثم شرعت في غسله عن الاوضار والادناس عشرا ثم وقفت على باب القلب

كالحديد الينه بنار الخوف عشرا ثم شرعت في غسله عن الاوضار والاوساخ عشرا ثم وقفت على باب القلب عشرا اسل سيف لا اله الا الله

فلم اترك حتى يخرج منه حب غير الله ويدخل فيه حب الله فلما خلت عرصة القلب عن غيره وتوجهت فيه محبة سقطت من بحر عالم الجلال

قطرة من النور فغرقت القلب فيه في تلك القطرة وهي عين الكلام سوى هذه الالفاظ الطيبة لا اله الا الله وقيل من اله الرجل اليه اذا

فزع من امر نزل به فالهه اي اجاره والمجير لجميع الخلائق من كل المضار هو الله وهو يجير ولا يجار عليه ومن لطائف اسم الله انك اذا حذفت

الهمزة بقي لله ولله جنود السموات والارض فان تركت من هذه البقية اللام الاولى بقيت البقية على صورة له له ما في السموات وما في

الارض وان تركت اللام الثانية ايضا بقي الهاء المضمومة من هو قل هو الله احد والواو زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع هما هم هذا

بحسب اللفظ واما بحسب المعنى فاذا دعوت الله به فكانك دعوته بجميع الصفات بخلاف سائر الاسماء ولهذا صحت كلمة الشهادة به فقط

والله تعالى اعلم بح فيما يتعلق بالرحمن الرحيم الرحمن فعلان من رحم والرحيم فعيل منه واشتقاقه من الرحمة وهي ترك عقوبة من

يستحقها او ارادة الخير لاهله واصله الرقة والتعطف ومنه الرحم لرقتها وانعطافها على ما فيها واختلف في منع صرف رحمن اذ ليس له مؤنث

على فعلى كعطشى ولا على فعلانة كندمانة فمن شرط في منع صرف فعلان صفة وجود فعلى صرفه ومن شرط فيه انتفاء فعلانة لم يصرفه واذا

تساقط الدليلان للتعارض فللصرف وجه وهو ان الاصل في الاسماء الصرف ولمنع الصرف وجه وهو القياس على اخواته من باب فعلان

عطشان وغرثان وزعم قوم انهما بمعنى واحد كندمان ونديم وجمع بينهما للتأكيد والاتباع كقولهم جاد مجد وقال طرفة متى ادن منه

ينأ عني ويبعد وقوم الرحمن اشد مبالغة لان الزيادة في اللفظ على الزيادة في المعنى ولذا قالوا ولهذا جاء رحمن الدنيا والآخرة

ورحيم الدنيا وربما قال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان رحمته في الدنيا عمت المؤمن والكافر والبر والفاجر وفي الآخرة اختصت

بالمؤمنين فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم بالعكس اما خصوص الرحمن فمن حيث لا يسمى الا الله تعالى لانه من الصفات الغالبة

كالدبران والعيوق واما عمومه فمن حيث انه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع واما عموم الرحيم فاشتراك التسمية

الخلق به واما خصوصه فرجوعه الى اللطف بالمؤمنين والتوفيق لهم وقيل الرحمن باهل السماء حيث اسكنهم السموات وطوقهم الطاعات

واخلى السنتهم بانواع التسبيحات وجنبهم الآفات وقطع عنهم المطاعم واللذات والرحيم باهل الارض حيث ارسل اليهم الرسل

وانزل عليهم الكتب وقيل الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ان لله تعالى مائة رحمة

وانه انزل منها رحمة واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فيها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم

القيامة ابن المبارك الرحمن الذي اذا سئل اعطى والرحيم الذي اذا لم يسأل غضب قال صلى الله عليه وآله وسلم من لم يسأل الله

يغضب عليه الرحمن بالنعماء وما اعطى وحبا والرحيم بما زوى وحمى وروي الرحمن بالانقاذ من النار وهو ثم على شفا حفرة

من النار فانقذكم منها والرحيم بادخالهم الجنان ادخلوها بسلام آمنين الرحمن الراحم العاد على كشف الضر والرحيم الراحم والسلم

على كشف الضر وتسمية مسيلمة الكذاب بالرحمن تعنت منهم وانقطاع من اسماء الله تعالى وقال عطاء ولذلك قرنه الله تعالى بالرحيم لان

هذا المجموع لم يسم به غيره وانما قدم الرحمن معولا على علة الرحيم والعادة التدريج من الادنى الى الاعلى لان الرحمن نازل منزلة العلم

واصلها فارد انه بالرحيم كالتتمة لتناول ما دق منها ولطف واعلم ان الاشياء التي انعم الله تعالى بها على الخلق اربعة اقسام الاول ما يكون

نافعا ضروريا معاً وذلك في الدنيا النفس فانه لو انقطع لحظة واحدة مات وفي الآخرة معرفة الله تعالى فانها اذا زالت عن القلب

مات القلب واستوجب عذاب الابد الثاني ان يكون نافعا لا ضروريا كالمال في الدنيا وكسائر العلوم والمعارف في الآخرة الثالث ان

يكون ضروريا لا نافعا كالآفات والعلل ولا نظير لهذا القسم في الآخرة الرابع ان لا يكون نافعا ولا ضروريا كالفقر في الدنيا والعذاب في الآخرة

وبالجملة فكل نعمة او نقمة دنيوية او اخروية فانما تصل الى العبد او تندفع عنه برحمة الله تعالى وفضله من غير شائبة غرض ولا ضميمة علة لانه

الجواد المطلق والغني الذي لا افتقار فمن ينبغي ان لا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا عقابه فيه فيه نكت شريفة الاولى كل العلوم مندرج في الكتب

الاربعة وعلومها في القرآن وعلوم القرآن في الفاتحة وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها في الباء من بسم الله وذلك ان

المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذا الباء للالصاق فهو يوصل العبد الى الرب وهو غاية المطلب واقصى الامد وقيل

انما وقع ابتداء كتاب الله بالباء دون الالف لان الالف تطاول وترفع والباء انكسر وتساقط ومن تواضع لله رفعه الله الثانية مرض موسى

عليه الصلوة والسلم واشتد وجع بطنه فشكا الى الله تعالى فدله على عشب في المفازة فاكله فعوفي باذن الله ثم عاوده ذلك المرض في وقت

آخر فاكل ذلك العشب فازداد مرضه فقال يا رب اكلته اولا فانتفعت به واكلته ثانيا فازداد مرضي فقال لانك في المرة

الاولى ذهبت مني الى الكلأ فحصل فيه الشفاء وفي الثانية ذهبت منك الى الكلأ فازداد المرض اما علمت ان الدنيا كلها سم وترياقها

اسمي الثالثة بات رابعة ليلة في التهجد والصلوة فلما انفجر الصبح نامت فدخل السارق دارها واخذ ثيابها وقصد الباب فلم يهتد

الى الباب فوضعها فوجد الباب ففعل ذلك ثلث مرات فنودي من زاوية البيت ضع القماش واخرج فان نام الحبيب فالسلطان يقظان

وفعل ذلك ثلث مرات فنودي من زاوية البيت فالسلطان سلطان الرابعة كان بعض العارفين يرعى غنما فحضر في غنمه الذئب

ولا يضر اغنامه فمر عليه رجل وناداه متى اصطلح الغنم والذئب قال الراعي من حين اصطلح الراعي مع الله الخامسة روي ان فرعون

قبل ان ادعى الالهية بنى قصرا وامر ان يكتب بسم الله على بابه الخارج فلما ادعى الالهية وارسل الله اليه موسى ودعا فلم ير به الرشد قال

الهي كم ادعوه ولا ارى به خيرا فقال تعالى يا موسى لعلك تريد اهلاكه انت تنظر الى كفره وانا انظر الى ما كتبته على بابه والنكتة ان من كتب

هذه الكلمة على بابه الخارج صار آمنا من الهلاك وان كان كافرا فالذي كتبه على سويداء قلبه من اول عمره الى آخره كيف يكون حاله السادسة

سمى نفسه رحمانا رحيما فكيف لا يرحم روي ان سائلا وقف على باب رفيع فسأل شيئا فاعطى قليلا فجاء بفاس واخذ يخرب الباب فقيل له لم

قال اما ان يجعل الباب لائقا بالعطية او العطية لائقة بالباب الهي كما اثبت في اول كتابك صفة رحمتك فلا تجعلنا محرومين من فضلك

السابعة اذا اشترى العبيد شيئا من الدواب او المتاع وضعوا عليه سمة الملك لئلا يطمع فيه العدو فالله تعالى يقول عبدي عدوك الشيطان

فاذا شرعت في عمل وطاعة فاجعل فيها سمتي وقل بسم الله الرحمن الرحيم الثامنة اعمل لله تركت حتى يبعد عنه في احوالك روي

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دفع خاتما الى ابي بكر رضي الله عنه فقال اكتب فيه لا اله الا الله فدفعه الى النقاش وقال اكتب فيه لا اله

الا الله محمد رسول الله فكتب النقاش ذلك فاتى ابو بكر بذلك الخاتم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرأى فيه لا اله الا الله ابو بكر الصديق

فقال يا ابا بكر ما هذه الزوائد فقال يا رسول الله ما رضيت ان افرق اسمك عن اسم الله فاما الباقي فما رضي ان يفرق اسمي عن اسمك التاسعة ان

نوحا عليه الصلوة والسلم لما ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها فنجا بنصف هذه الكلمة فما ظنك بمن واظب على الكلمة طول عمره العاشرة

الناس ثلثة سابق بالخيرات ومقتصد وظالم لنفسه فقال انا الله للسابق الرحمن للمقتصد الرحيم للظالمين بالله معطي العطاء

الرحمن المجاوز عن زلات الاولياء الرحيم الساتر لعيوب الاغنياء لعلم منك مالو علم ابواك لفارقاك ولو علمت المرأة لجفتك ولو علمت الامة

لاقدمت على العرف ولو علم الجار لسعى في خراب الدار فالله يوجب ولاية الله ولي الذين آمنوا الرحمن سيدعي محبته ان الذين آمنوا

وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا والرحيم يقتضي رحمته وكان بالمؤمنين رحيما وهو رحيم بهم في ستة مواضع في القبر وعرصاته والقيامة

وظلمات وقراءة الكتب ووعاء والقراطيس مخافة النار ودركات والجنة ودرجاته الحادية عشر من عيسى عليه الصلوة تبتل
ورأى ملائكة العذاب يعذبون ميتا فلما انصرف من حاجته مر بالقبر فرأى ملائكة الرحمة معهم اطباق من نور فتعجب من ذلك فصلى ودعا
الله فاوحى الله تعالى اليه يا عيسى كان هذا العبد عاصيا وكان قد ترك امراة حبلى فولدت وربت ولده حتى كبر فسلمته الى الكتاب
فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت من عبدي ان اعذبه بناري في بطن الارض وولده يذكر اسمي على ظهر الارض الثانية
عشر كتب بعث كتابا عادت بسم الله الرحمن الرحيم واوصى ان تجعل في كفنه فسئل في ذلك فقال اقول يوم القيامة الهي بعثت كتابا
وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فعاملني بعنوان كتابك الثالثة عشر بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا والزبانية تسعة عشر
فالله تعالى يدفع بليتهم بهذه الحروف التسعة عشر الرابعة عشر اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة وفرض خمس صلوات في خمس ساعات
فهذه التسعة عشر حرفا تقع كفارات للذنوب الواقعة في تلك التسعة عشر الخامسة عشر لما كانت سورة التوبة مشتملة على القتال والبراءة
لم تكتب في اولها بسم الله الرحمن الرحيم وايضا السنة ان يقال عند الذبح بسم الله والله اكبر ولا يقال بسم الله الرحمن الرحيم فلما وقفك الله
لذكر هذه الكلمات كل يوم سبع عشرة مرة في الصلوات المفروضة دل ذلك على انه ما خلقك للقتل والعذاب وانما خلقك للرحمة والثواب
السادسة عشر قال صلى الله عليه وآله وسلم من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى كتب عند الله
من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين وعن علي رضي الله عنه قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اول ما نزلت هذه الآية على آدم قال امن ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها ثم رفعت فانزلت على ابراهيم صلوات
الرحمن عليه فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله عليه النار بردا وسلاما ثم رفعت بعده فما انزلت الا على سليمان عليه الصلوة والسلم
وعند ذلك قالت الملائكة الآن تم والله ملكك ثم رفعت فانزل الله تعالى علي ثم يأتي امتي يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا وضعت اعمالهم في الميزان رجحت حسناتهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال يا ابا هريرة اذا توضأت
فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا يستريحون ان يكتبوا لك الحسنات حتى تفرغ واذا غشيت اهلك فقل بسم الله فان حفظتك
يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل من تلك الواقعة ولد كتبت لك من الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس
اعقابه ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل خطوة
واذا ركبت سفينة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال ستر ما بين اعين الجن وعورات بني آدم اذا نزعوا ثيابهم ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم ولاشارة فيه اذا صار هذا
الاسم حجابا بينك وبين اعدائك من الجن في الدنيا افلا يصير حجابا بينك وبين الزبانية في العقبى شعر كانت لنفسي اهواء مفرقة
فاستجمعت اذ رآك النفس اهوائي وصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي تركت للناس دنياهم ودينهم
حلالة كرك يا ديني ودنيائي هذا تمام الكلام في تفسير البسملة واما تفسير الفاتحة فيه ايضا مسائل ا في اسماء هذه السورة هي كثيرة
وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فالاول فاتحة الكتاب سميت بذلك لانه يفتتح بها في المصاحف وفي التعليم وفي القراءة في الصلوة
ولان الحمد فاتحة كل كتاب كما هي فاتحة القرآن وقيل لانها اول سورة نزلت من السماء الثاني سورة الحمد لان اولها الحمد الثالث
ام الكتاب وام القرآن لانها اصل القرآن واصل كل كتاب منزل لاشتمالها على الالهيات والمعاد واثبات القضاء والقدر والنبوات
او لان فيها حاصل جميع الكتب السماوية وذلك هو الثناء على الله والاشتغال بالخدمة والطاعة وطلب المكاشفات والمشاهدات
او لان المقصود من جميع العلوم معرفة عز الربوبية وذل العبودية او لانها افضل سور القرآن كما انه مكة وهي ام القرى اشرف البلاد
او اصل لجميع البلدان حيث دحيت من تحتها وكما ان الحمى يسمى ام ملدم لانها جعلها معظم الاوجاع واللدم الضرب الرابع
السبع المثاني لانها سبع آيات وهي لانها تثنى في كل صلوة او لان نصفها ثناء العبد للرب والنصف الآخر عطاء الرب للعبد
او لانها استثناء لهذه الامة قال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ما انزلت في التورية ولا الانجيل ولا في الزبور مثل هذه
السورة وانها السبع المثاني والقرآن العظيم او لانها انزلت مرتين او لانها مثنية وبدايع لله تعالى الخامس الوافية لانها تجب قراءة

كلها لا يجزي بعضها في الصلوة السادس الكافية قال صلى الله عليه وآله وسلم ام القرآن عوض من غيرها وليس غيرها عوضا عنها
السابع الشفاء الثامنة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل سم التاسع الاساس لانها اول سورة القرآن فهي كالاساس
او لانها مشتملة على اساس العبادات والمطالب قال الشعبي سمعت عبد الله بن عباس يقول اساس الكتب القرآن واساس القرآن
فاتحة الكتاب واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اعتللت او اشتكيت فعليك بالاساس تشف باذن الله تعالى الثامن
الصلوة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكاية عن الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين يعني فاتحة الكتاب وهو
من باب تسمية الشيء ببعض اركانه ومنه يعلم وجوب قراءة الفاتحة في الصلوة العاشر سورة تعليم المسئلة لان الله تعالى علم عباده
فيها آداب السؤال فبدأ بالثناء ثم بالاخلاص ثم بالدعاء الحادي عشر سورة الكنز لما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش ولهذا قال اكثر العلماء انها مكية وخطأ مجاهد في قوله انها مدنية وكيف لا وقد
صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث ابي بن كعب انها من اول ما نزل من القرآن وانها السبع المثاني وسورة الحجر مكية
بلا خلاف وفيها قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني ولا نسلم القول بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبث بضع عشرة سنة
بلا فاتحة الكتاب وقد جمع طائفة من العلماء بين القولين فقالوا انها نزلت بمكة مرة وبالمدينة اخرى وعلى هذا فانها لم تثبت في المصحف
مرتين لانه لم تقع الزيادة على ما هو لها مرتين ومن لطائف هذه السورة انه لم يوجد فيها الثاء وهو الثبور لقوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا والجيم وهو جهنم وان جهنم لموعدهم اجمعين والخاء وهو الخزي يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه والزاي
وهو الزفير والشين وهو الشهيق لهم فيها زفير وشهيق والظاء وهو لظى كلا انها لظى والفاء وهو الفراق وهم
يوم الساعة يومئذ يتفرقون فلما اسقط الله تعالى من الفاتحة هذه الحروف الدالة على العذاب وهو بعدد ابواب جهنم لقوله
تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم غلب على الظن ان من قرأ الفاتحة نجا من جهنم وسد عليه ابوابها وتخلص من دركات
النار وعذابها ب في المباحث اللفظية الحمد مبتدأ ولله خبر اي الحمد ثابت لله واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار
فعله كقولهم شكرا وعجبا وسبحانك ومعاذ الله فعدل الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره نحو قالوا سلاما قال سلام
ولهذا كان تحية ابراهيم صلوات الرحمن عليه احسن من تحيتهم كما جاء واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ومما دل على ان اصله
النصب ان قوله اياك نعبد بيان لحمدهم وكانه قيل كيف تحمدون فقيل اياك نعبد ومن اصل ترادف الجملتين واللام في الحمد للتعريف
الجنس ومعناه الاشارة الى ما عرفه كل احد من ان الحمد ما هو والاستغراق وهم لانه لو سلم كون اللام للاستغراق لحمد ابوي
مثلا لا يدخل فيه وايضا لحمد الله لا يفهم منه الحقيقة الحمد من حيث هي فكذا ما ناب منابه وهو الحمد وقرأ بعضهم بكسر الدال اتباعا
وبعضهم بضم اللام الرب المالك به يربه فهو رب او مصدر وصف به للمبالغة كالعدل وهو مطلقا مختص بالله تعالى ومضافا
يجوز اطلاقه على غيره نحو رب الدار ارجع الى ربك وقرئ بالنصب على المدح او بتقدير نحمد والعالم اسم موضوع للجمع كالانام والرهط
وهو ما يعقل من الملائكة والثقلين قاله ابن عباس والاكثرون وقيل كل ما علم به من الخالق من الجواهر والاعراض لقوله قال فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما فعلى الاول مشتق من العلم وخصوا بالذكر للتغليب وعلى الثاني من العلامة
وجمع ليشمل كل جنس مما سمي به وبالواو والنون تغليبا لما فيه من صفات العقلاء مالك يوم الدين صفة اخرى واليوم هو المدة من
طلوع نصف جرم الشمس الى غروب نصف جرمها او من ابتداء طلوعها الى غروب كلها او من طلوع الفجر الثاني الى غروبها وهذا
في عرف الشرع ويراد به في الآية الوقت لعدم الشمس ثمة والدين الجزاء بالخير والشر كما تدين تدان واضافة اسم الفاعل الى الظرف
اتساع واجراء الظرف مجرى المفعول به مثل يا سارق الليلة اهل الدار وانما افادت التعريف حتى جاز وقوعه صفة للمعرفة لانه اما
بمعنى المضي نحو ونادى اصحاب الاعراف وسيق الذين اتقوا او بمعنى الاستمرار نحو زيد مالك العبيد فيكون من مالك المفيد للاستمرار
نحو فلان يعطي ويمنع وحينئذ لا محل فيكون الاضافة حقيقية وقرئ بنصف الكاف وبعضها بحاء وسكون اللام مخففة ملك بكسر
اللام ويحمله فعلا ماضيا ونصب يوم وملك رضا ونصبا وجرا اياك منصوب منفصل ولا محل لكاف الخطاب نحو ارايتك منه

لا تفتش والتحقيق وحكاية الخليل اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب شاذ ولا اصل نعبدك ونستعينك فلما قدم الضمير
المتصل للاختصاص صار منفصلا وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء قال طفيل فهياك والامر
الذي ان تراحبت موارده ضاقت عليك مصادره فان قيل لم عدل عن الغيبة الى الخطاب قلنا هذا يسمى الالتفات في علم وذلك
على عادة افتنانهم في الكلام والتنقل من اسلوب الى اسلوب تطرية لنشاط السامع وقد يختص مواقعه بفوائد وسيظهر لك في سلك
التنزيل فائدته في هذا الموضع والعبادة اقصى غاية الخضوع طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة في غاية الصفاقة وقوة النسج هدى
متعدى باللام او بالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ثوب ذو عبدة في غاية الصفاقة وقوة وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل
معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه والاصل فيه الامالة ومنه انا هدنا اليك اي ملنا والهدية لانها تمال من ملك الى ملك والهدي
للذي يساق الى الحرم اي امل قلوبنا الى الحق والصراط الجادة واصله السين من سرط الشيء ابتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوه
كما سمي لقما لانه يلتقمهم ومثله سيطر ومصيطر والصراط يذكر ويؤنث كالطريق والسبيل وصراط الذين انعمت عليهم بدل الكل من
الصراط المستقيم وفائدته التوكيد كقولك هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان ويكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم والفضل من
قولك هل ادلك على فلان الاكرم الافضل لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا وقرأ ابن مسعود صراط من انعمت عليهم وغير المغضوب
بدل من الذين او صفة وانما جاز وهو نكرة صفة للمعرفة لان تعريف الذين كلا تعريف كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني او لان
المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم وهو كقولك عليك بالحركة غير السكون ويجوز ان يكون بدلا وان كان من معرفة ولا
للافادة والفرق من عليهم الاولى والثانية ان الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على انها مفعول اقيم مقام الفاعل
واصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دققت الدواء فانعمت دقه اي بالغت في دقه وكل ما في القرآن من ذكر النعمة بكسر النون
فهي المنة والعطية وبفتح النون التنعم وسعة العيش ونعمة كانوا فيها فاكهين والغضب في اللغة الشدة وقد عرفت معناه بحسب الاطلاق
على الخلق وعلى الخالق واصل الضلال الغيبوبة ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وضل الكافر غاب عن الحق قال تعالى أئذا ضللنا
في الارض وغير ههنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز عطف احدهما على الآخر وتقول انا زيدا غير ضارب كما تقول انا زيدا لا ضارب
ويعضده ما روي وغير الضالين وقرأ ايوب السختياني ولا الضألين بالهمزة كما قرأ عمرو بن عبيد ولا جأن وآمين بالمد والقصر معناه
استجب كما ان رويد معناه امهل وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معناه افعل ج في المباحث الفقهية
البحث الاول اجمع الاكثرون ومنهم الشافعي رضي الله عنه على ان قراءة الفاتحة واجبة في الصلوة فان ترك منها حرفا واحدا وهو يحسنها
لم تصح صلوته وعند ابي حنيفة رضي الله عنه قراءتها غير واجبة في الصلوة فان ترك منها حرفا واحدا صحت لنا انه صلى الله عليه وآله وسلم
واظب طول عمره على قراءتها في الصلوة فيجب علينا اتباعه لقوله فاتبعوه وايضا اقيموا الصلوة معناه الصلوة التي اتى بها الرسول صلى
الله عليه وآله وسلم لكنه كان قرأ الفاتحة فيها فيجب وايضا روي في ذلك اخبار كثيرة مثل لا صلوة الا بفاتحة الكتاب كل صلوة لم يقرأ
فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج وروى رفاعة بن مالك ان رجلا دخل المسجد وصلى فلما فرغ من صلوته وذكر الخبر الى ان قال الرجل
علمني الصلوة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا توجهت الى الصلوة فكبر واقرأ بفاتحة الكتاب وظاهر الامر للوجوب
ولا سيما في معرض التعليم وايضا الخلفاء الراشدون واظبوا على قراءتها طول العمر وقال صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين وايضا المواظبة على قراءة الفاتحة توجب ... سائر السور وذلك عذر جائز ان لم تكن واجبة ... انها واجبة حجة
ابي حنيفة فاقرؤا ما تيسر من القرآن قلنا الفاتحة هي المتيسر المحمولة على جمع الالسنة ثم قال اذا قرأ آية واحدة كفت مثل الم ادهامتان
والطور وقال ابو يوسف ومحمد لا بد من قراءة ثلث آيات او آية واحدة طويلة مثل آية الدين البحث الثاني قراء المدينة
والبصرة والشام وفقهاؤها على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك وهو مذهب ابي
حنيفة ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة وفقهاؤهما على انها آية من كل سورة وعليه الشافعي رضي الله عنه
واصحابه لما روي عن ام سلمة انها قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتحة الكتاب فعد بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد

لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم الدين آية اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وعن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وروى عن الثعلبي في تفسيره باسناده عن ابي بريدة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبرك بآية لم تنزل على احد بعد سليمان بن داود غيري فقلت بلى فقال باي شيء تستفتح القرآن
اذا افتتحت الصلوة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي وباسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال له كيف تقول اذا قمت الى الصلوة قال اقول الحمد لله قال قل بسم الله الرحمن الرحيم وباسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه كان اذا افتتح السورة في الصلوة يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول من ترك قراءتها فقد نقص وباسناده عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب فقيل لابن عباس فاين السابعة فقال بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يقول الله سبحانه قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله مجدني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي واذا
قال مالك يوم الدين قال الله فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي واذا قال
اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل الى غير ذلك من الاخبار وايضا التسمية مكتوبة بخط القرآن في مصاحف
السلف مع توصيتهم بتجريد القرآن عما ليس منه ولذلك لم يثبتوا آمين وايضا قال صلى الله عليه وآله وسلم لابي بن كعب ما اعظم آية
في كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فصدقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعلوم انها ليست آية تامة في قوله انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم فتكون آية في غير هذا الموضع وايضا ان الكثير من الانبياء اوجبوا على انفسهم الابتداء بذكر الله قال نوح عليه الصلوة
والسلم عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرسيها وكتب سليمان عليه الصلوة والسلم على بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم وقوله انه من سليمان
من قول بلقيس قبل فتح الكتاب فلما فتحت الكتاب رأت التسمية فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولما ثبت الابتداء بالتسمية في حقهم ثبت
في حقنا ايضا اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين
حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وايضا البسملة من القرآن
في النمل ثم انا نراه مكررا بخط القرآن فوجب ان نعتقد كونه من القرآن مثل فباي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين حجة
المخالف خبر ابي هريرة ايضا في رواية اخرى قال يقول الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين
يقول الله حمدني عبدي الى آخره قال لم يذكر التسمية ولو كانت آية من فاتحة الكتاب لذكرها قلنا اذا تعارضت الروايتان فالترجيح
للمثبت لا للنافي قالوا التنصيف انما يحصل اذا لم تعد التسمية آية حتى يحصل للرب ثلث آيات ونصف وللعبد ثلث ونصف من
اياك نستعين الى آخر السورة اما اذا قلنا التسمية آية صار القسم الاول اربع آيات ونصفا فيختل التنصيف قلنا نحن نعد التسمية آية
ولا نعد انعمت عليهم وهذا اولى رعاية لتشابه المقاطع ولان غير صفة او بدل ولا يحتمل الكلام جعله منقطعا عما قبله لان طالب الاهتداء
بصراط المنعم عليهم لا يجوز الا بشرط كون المنعم عليهم غير مغضوب عليه ولا ضالا بدليل قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا فصار المجموع كلاما واحدا وهذا بخلاف الرحمن الرحيم فانا لو قطعنا النظر عن الصفة كان الكلام مع الموصوف غير مختل النظام
قالوا روت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلوة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين قلنا قال
الشافعي رضي الله عنه لعل عائشة رضي الله عنها جعلت الحمد لله رب العالمين اسما لهذه السورة كما يقال قرأ فلان الحمد لله الذي خلق
السموات والارض قالوا لو كانت من الفاتحة لزم التكرار في الرحمن الرحيم قلنا التكرار للتأكيد غير عزيز في القرآن فان قيل
اذا عدت التسمية آية من كل سورة على ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله فما
وجه ما روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة الملك انها ثلثون آية وفي الكوثر انها ثلث آيات مع ان العدد
حاصل بدون التسمية قلنا اما ان نعد التسمية مع ما بعدها آية وذلك غير بعيد الا ترى ان قوله الحمد لله رب العالمين آية تامة وفي قوله

وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين بعض آية واما ان يراد ما هو خاصة الكوثر ثلث آيات فان التسمية كالشيء المشترك فيه
بين السور البحث الثالث عن احمد بن حنبل ان التسمية آية من الفاتحة ويسر بها في كل ركعة ابو حنيفة ليست بآية ويسر بها مالك
لا ينبغي ان تقرأ في المكتوبة لا سرا ولا جهرا الشافعي آية ويجهر بها لانها بعد ما ثبت كونها من الفاتحة او القرآن لا يستقل فرق بينها
وبين باقي الفاتحة حتى يسر ببعض ويجهر بذلك وايضا انه ثناء على الله وذكره فوجب ان يكون الاعلان به مشروعا لقوله عز من قائل
فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وايضا الاخفاء والسر انما يليق بما فيه نقيصة ومثلبة لا بما فيه فخر وفضيلة قال صلى الله عليه
وآله وسلم طوبى لمن مات ولسانه رطب من ذكر الله وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه يقول يا من ذكره شرف
للذاكرين وكان مذهبه الجهر بها في جميع الصلوات وقد ثبت بالتواتر ومن اقتدى به لن يضل قال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم
ادر الحق معه حيث دار وروى البيهقي في السنن الكبير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يجهر في الصلوة ببسم الله الرحمن الرحيم وروي عن عمر وابنه وابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم مثل ذلك وروى الشافعي باسناده
ان معوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض الى الركوع والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون
والانصار يا معوية سرقت من الصلوة اين بسم الله الرحمن الرحيم واين التكبير عند الركوع والسجود ثم انه اعاد الصلوة مع التسمية والتكبير
قال وكان معوية شديد الشكيمة ذا شوكة فلولا ان الجهر بالتسمية كان متقررا عند كل الصحابة لم يجسروا على ذلك حجة المخالف ما روى
البخاري في صحيحه عن انس قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلف ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكانوا
يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين وفي رواية ولم اسمع احدا منهم قال بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية فلم يجهر احد منهم ببسم الله
الرحمن الرحيم وعن عبد الله بن المغفل انه قال سمعني ابي وانا اقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث في الاسلام
قد صليت خلف ابي بكر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت خلف عمر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت خلف عثمان فقال الحمد لله
رب العالمين فاذا صليت فقل الحمد لله رب العالمين والجواب ان حديث انس معارض بما روي عنه ايضا ان معوية لما ترك التسمية
في الصلوة انكر عليه المهاجرون والانصار وروي ايضا ابو قلابة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابا بكر وعمر كانوا
يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم وروي ايضا انه سئل عن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والاسرار به فقال لا ادري هذه المسئلة واذا
اضطربت الروايات عنه وجب الرجوع الى سائر الدلائل وايضا فيها تهمة اخرى وهي ان عليا رضي الله عنه كان يبالغ في الجهر بالتسمية
فلما كان زمن بني امية بالغوا في المنع من الجهر سعيا في ابطال آثار علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلعل انسا خاف منهم فلهذا
اضطربت اقواله وايضا من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقدم اولي الارحام والنهى حالا كالاكابر العلماء على غيرهم ولا شك
ان عليا وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم كانوا اعلى حالا من انس وابن المغفل واقرب موقفا وانه صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يبالغ
في الجهر لقوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فلعلهما لم يسمعا ورواية المثبت اولى من النافي والدلائل العقلية
معنا ويؤيدها عمل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كان من البحث الرابع تقديم التسمية على الوضوء سنة عند عامة العلماء ليست
بواجبة خلافا لبعض اهل الظاهر حيث قالوا لو تركها عمدا او سهوا لم تصح صلوته لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم توضأ كما امرك الله و
التسمية غير مذكورة في آية الوضوء والصحيح عندنا ان الجنب والحائض لا تقولها بقصد القراءة والتسمية عند الذبح وعند الرمي الى
الصيد وعند ارسال الكلب سنة فلو تركها عمدا او ناسيا لم تحرم الذبيحة عند الشافعي ولكن تركها عمدا مكروه وعند ابي حنيفة
ان ترك التسمية عمدا لم يحل وان نسي حل والعلماء اجمعوا على انه يستحب ان لا يشرع في عمل من الاعمال الا ان يقول بسم الله فاذا نام
قال بسم الله واذا انتبه قال بسم الله واذا قام من المجلس قال بسم الله واذا اكل وشرب او اعطى واخذ قال بسم الله ويستحب للقابلة
اذا اخذت الولد من الام ان تقول بسم الله وهذا اول احواله من الدنيا واذا مات وادخل القبر قيل بسم الله وهذا اخر احواله من الدنيا
واذا قام من القبر قال بسم الله واذا احضر الموقف قال بسم الله فلا جرم يدخل الجنة ببركة اسم الله البحث الخامس قال الشافعي
رضي الله عنه تجب القراءة لا تكون صحة الصلوة لا في حق من يحسن القراءة ولا في حق من لا يحسنها وقال ابو حنيفة رضي الله عنه ترجمة

انها كافية في حق القادر والعاجز وقال ابو يوسف ومحمد كافية في حق العاجز لا القادر لنا انه صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء
من بعده وجميع الصحابة ما قرأوا في الصلوة الا بهذا القرآن العربي فوجب علينا اتباعهم وكيف يجوز عاقل قيام الترجمة باي لغة كانت
وهي كلام البشر مقام خالق القوى والقدر قالوا روي عن عبد الله بن مسعود انه كان يعلم رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والرجل
لا يحسنه فقال قل طعام الفاجر ثم قال عبد الله ليس الخطأ في القرآن ان يقرأ مكان العليم الحكيم بل ان يضع آية الرحمة مكان آية العذاب
قلنا الطعن بابن مسعود عزيز لكن قالوا وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولا ريب ان القرآن
بهذا اللفظ ما كان في زبر الاولين لكن بالعبرية والسريانية قلنا ان القصص والمواعظ موجودة لا باللفظ بل بالمعنى ولا يلزم من ذلك
ان يكون الموجود فيها قرآنا فان النظم المعجز من ماهية القرآن والكل يعدم بعدم الجزء البحث السادس الشافعي في القول
الجديد قال يجب قراءة الفاتحة على المقتدي سواء اسر الامام بالقراءة او جهر بها وفي القديم يجب اذا اسر الامام ولا يجب اذا جهر وهو قول
مالك واحمد وابو حنيفة يكره القراءة خلف الامام بكل حال لنا قوله تعالى فاقرأوا ما تيسر من القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة الا
بفاتحة الكتاب يشمل المنفرد والمقتدي وايضا روى الترمذي في جامعه باسناده عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرؤن خلف امامكم قلنا اي والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلوة لمن
لم يقرأ بها قال وهذا حديث حسن وايضا قراءتها لا تبطل الصلوة عندهم ولكن يحتمل ان يبطلها عدم القراءة عندنا فالاحوط قراءتها
احتج المخالف بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وباخبار بين ضعفها البيهقي في كتابه ونحن نقول اما القرآن فمخصوص
بغير الفاتحة لما مر واما الاخبار فيجب اهمالها الا ان البيهقي صححها لان الاشتغال بقراءة القرآن من اعظم الطاعات ولانه احوط
البحث السابع مذهب الشافعي ان الفاتحة واجبة في كل ركعة فان تركها في ركعة بطلت صلوته وبه قال ابو بكر وعمر وعلي وابن
مسعود ومعظم الصحابة لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأها في كل ركعة ولانه قال للاعرابي الذي علمه الصلوة وكذلك فافعل
في كل ركعة وعن ابي سعيد الخدري انه قال امرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان نقرأ فاتحة الكتاب في كل ركعة فريضة كانت او نافلة
وايضا القراءة في كل ركعة احوط فيجب المصير اليها وقيل غير واجبة اصلا وقيل يجب في كل ركعة واحدة فقط ويحصل امتثال قوله
لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وعند ابي حنيفة القراءة تجب في الركعتين الاوليين لقول عائشة رضي الله عنها فرضت الصلوة في الاصل
ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فهما اصل والزائد تبع قلنا ما ذكرنا احوط وقيل يجب الفاتحة في الاوليين ويكره في الاخريين
وعند مالك يجب في اكثر الركعات ففي الثنائية فيهما وفي الثلاثية في اثنين وفي الرباعية في ثلاث البحث الثامن
اذا ثبت ان القراءة شرط في الصلوة فلو تركها او حرفا من حروفها عمدا بطلت صلوته وكذا سهوا على الجديد وما روي ان عمر بن الخطاب
صلى المغرب فترك القراءة فقيل له تركت القراءة قال كيف كان الركوع والسجود قالوا حسنا قال فلا بأس معارض بما روى الشعبي عنه انه
اعاد الصلوة وايضا لعله ترك الجهر بالقراءة لا نفس القراءة البحث التاسع يجب رعاية الترتيب في اجزاء الفاتحة وما وقع غير مرتب
فغير محسوب البحث العاشر ان لم يحفظ شيئا من الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها من القرآن فان لم يحفظ ذكر الله لانه كان ما عليه وعده بقدرها
فان تعلم قرأها ما لم يشرع فيه البحث الحادي عشر نقل عن ابن مسعود انه كان ينكر كون الفاتحة والمعوذتين من جملة القرآن
والظن بابن مسعود ان هذا النقل عنه كاذب والا لجحد المتواتر فكيف يليق بحاله فيما يختص بتفسير الحمد من الفوائد الفائدة الاولى في الفرق
بين الحمد والمدح والشكر المدح للحي ولغير الحي كاللؤلؤة والياقوتة الثمينة والحمد للحي فقط والمدح قد يكون قبل الاحسان وقد يكون
بعده والحمد انما يكون بعد الاحسان والمدح قد يكون منهيا عنه قال صلى الله عليه وآله وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين والحمد
مأمور به مطلقا قال صلى الله عليه وآله وسلم من لم يحمد الناس والمدح عبارة عن القول الدال على انه مختص بنوع من انواع الفضائل
باختيار وبغير اختيار والحمد قول دال على انه مختص بفضيلة معينة هي فضيلة الانعام اليك والى غيرك ولا بد ان يكون على جهة
التفضيل لا على سبيل التهكم والاستهزاء والشكر على النعمة الواصلة اليك خاصة وهو باللسان وقد يكون بالقلب والجوارح قال افادتكم
النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم الحمد

بل الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثنا على موليها اسبع لها وادل على مكانها من الاعتقاد
وآداب الجوارح لخفائهما عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي والحمد نقيضه
الذم ولهذا قيل الشعير بكل وجهم والمدح نقيضه الهجاء والشكر نقيضه الكفران اذا عرفت ذلك فنقول لو قال المدح لله لم يدل ذلك
على كونه تعالى فاعلا مختارا لما مر من ان المدح قد يكون لغير المختار ولو قال الشكر لله كان ثناء بسبب انعام وصل اليه فكان القائل واذا
قال الحمد لله فكأنه يقول سواء اعطيتني او لم تعطني فانعامك واصل الى كل العالمين وانت مستحق للحمد العظيم ولا ريب ان هذا اولى
وقيل الحمد لله على ما دفع من البلاء والشكر لله على ما اعطى من النعماء والنعمة في الاعطاء اكثر من النعمة في دفع البلاء فكأنه يقول انا
شاكر لادنى النعمتين فكيف باعلاهما ويمكن ان يقال ان المنع غير متناه والاعطاء متناه والابتداء بشكر دفع البلاء الذي لا نهاية له
اولى وايضا دفع الضرر اهم من جلب النفع فتقديمه احرى الثالثة لو قال احمد الله افاد كون ذلك القائل على حمده واذا قال
الحمد لله افاد انه كان محمودا قبل حمد الحامدين وقبل شكر الشاكرين وايضا الحمد لله معناه ان مطلق الحمد والثناء حق لله وملكه
كما اثنى عليه اللهم الجنس واللام الجار وذلك بسبب كثرة الالاء وانواع الالاء على عبيده وامائه ولا يخفى ان هذا اولى من ان يحمده شخص
واحد فقط ولهذا لو سكت على بطلان عليك نعمة فان قلت نعم قد حمدته ولكن حمدا ضعيفا ولو طلبت في الجواب بل نعمه على كل الخلائق
كان الكل فان قيل السؤال ان المنعم يستحق الحمد من المنعم عليه فالاستاذ يستحق الحمد من التلميذ والسلطان العادل يستحق الحمد
من الرعية وقال صلى الله عليه وآله وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله قلنا المنعم في الحقيقة هو الله لانه خلق تلك الداعية في ذلك
المنعم بعد ان خلق تلك النعمة وسلط المنعم عليها ومكن المنعم عليه من الانتفاع وآمنه من فوات الانتفاع ولهذا قال عز من قائل
وما بكم من نعمة فمن الله وايضا كل مخلوق ينعم على غيره فانه يطلب بذلك الانعام عوضا اما ثوابا او ثناء او تحصيل خلق او تخلصا من
رذيلة البخل وطالب العوض لا يكون منعما ولا مستحقا للحمد في الحقيقة اما الله سبحانه فانه كامل لذاته والكامل لذاته لا يطلب الكمال
لان تحصيل الحاصل محال بل كان عطاؤه وجودا محضا فثبت ان لا يستحق الحمد الا الله تعالى السادسة انا لم نقل احمدوا الله لانه كان
عاجزا عن الاتيان بحمد الله وشكره فلم يحسن ان يكلف فوق ما يستطيعه وذلك ان نعم الله على العباد غير محصورة وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها واذا امتنع الوقوف عليها امتنع اقتداره على الشكر والثناء اللائق بها وايضا انما يمكنه القيام بحمد الله وشكره اذا اقدره الله
على ذلك الحمد والشكر وخلق فيه داعية ذلك وازال عنه العوائق والصوارف وكل ذلك انعام من الله فيتسلسل وايضا الاشتغال
بالحمد والشكر معناه ان المنعم عليه يقابل انعام المنعم بشكر نفسه ومن اعتقد ان حمده وشكره يساوي نعم الله فقد اشرك وهذا معنى
قول الواسطي الشكر شرك اما اذا قال الحمد لله فالمعنى ان كمال الحمد حقه وملكه سواء قدر الخلق على الاتيان به او لم يقدروا ويروى
ان داود عليه السلام قال يا رب كيف اشكرك وشكري لك لا يتم الا بانعامك علي فاوحى الله تعالى اليه الآن شكرتني حيث عرفت ان ذلك
عجزك عن شكرك نعمتي وشكري بحسب قدرتك وطاقتك الرابعة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا انعم الله على عبد نعمة فقال
الحمد لله يقول الله تعالى انظروا الى عبدي اعطيته ما لا قدر له فاعطاني ما لا قيمة له ومعناه ان ما انعم الله على العبد شيء واحد واذا
قال الحمد لله فمعناه المحامد التي اتى بها الاولون والآخرون من الملائكة والسلمين لله تعالى وكذا المحامد التي يأتون بها
وقد دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والى ابد الآبدين ودهر الداهرين المنعم
متناه والحمد غير متناه واذا اسقط المتناهي من غير المتناهي بقي غير المتناهي فالذي بقي للعبد طاعات غير متناهية فلا يقابلها
بنعم غير متناهية فلهذا يستحق العبد الثواب الابدي والخير السرمدي الخامسة لا شك ان الوجود خير من العدم وان وجود كل ما سوى
الله فانما حصل بايجاد الله وجوده فانعام الله تعالى واصل الى كل من سواه فاذا قال العبد الحمد لله فكأنه قال الحمد لله على كل
مخلوق وكل محدث احدثه من نور وظلمة وسكون وحركة وعرش وكرسي وجني وانسي وذات وصفة وجسم وعرض من الازل
الى الابد لا آباد وانا اشهد انها باسرها لك لا شريك لاحد فيها معك السادسة التسبيح مقدم على التحميد لانه يقال سبحان الله
والحمد لله فالسبب في وقوع البداية بالتحميد والجواب ان التسبيح اخلى التحميد دون الفكر ان التسبيح يدل على كونه مبرا

في ذاته وصفاته عن النقائص والتحميد يدل على كونه محسنا الى العباد ولا يكون محسنا اليهم الا اذا كان عالما بجميع المعلومات
ليعلم حوائج الحاجات والا اذا كان قادرا على المقدورات ليقدر على تحصيل ما يحتاجون اليه والا اذا كان غنيا في ذاته والا شغله
حاجته عن حاجة غيره فثبت ان كونه محسنا لا يتم الا بعد كونه منزها عن النقائص والآفات السابعة الحمد لا يتعلق
بالماضي وهو وقوعه شكرا عن النعم السابقة ويتعلق بالمستقبل وهو اقتضاء تجدد النعم لقوله لئن شكرتم لازيدنكم فالاول يغلق عنك ابواب
النيران والثاني يفتح لك ابواب الجنان فان الحمد لله ثمانية احرف بعدد ابواب الجنة الثامنة الحمد لله كلمة جليلة لكنه يجب ان يذكر
في موضعها ليحصل المقصود فان السري سقطي قال منذ ثلاثين سنة استغفر الله لقولي مرة واحدة الحمد لله وذلك انه وقع الحريق في بغداد واحترقت
دكاكين الناس فاخبرني واحد ان دكاني لم يحترق فقلت الحمد لله وكان من الدين والمروة ان لا افرح بذلك فانا في الاستغفار
منذ ثلاثين سنة فالحمد على نعم الدين افضل من الحمد على نعم الدنيا والحمد على اعمال القلوب اولى من الحمد على اعمال الجوارح والحمد على
النعم من حيث هي عطية المنعم اولى من الحمد عليها من حيث هي نعم فهذه مقامات يجب اعتبارها حتى يقع الحمد في موضعه اللائق به
التاسعة اول ما بلغ الروح الى سرة آدم عطس فقال الحمد لله رب العالمين وآخر دعوى اهل الجنة الحمد لله رب العالمين ففاتحة
العالم مبنية على الحمد وخاتمته مبنية على الحمد فاجتهد ان يكون اول اعمالك وآخرها مقرونا بكلمة الحمد العاشرة لا يحسن عندنا
ان يقولوا الحمد لله لان لا اجماعا خلاف القياس ولان الوالد اذا كان قال لولده اعمل كذا او كذا فلم يمتثل كان عاقا فالاولى
ان يقول لا امر الطلاق ينبغي ان يفعل ثم انه ان كان الولد بارا فانه يحبه ويطيعه وان كان عاقا كان اثمه اثقل فكذلك اذا قال
الحمد لله فمن كان مطيعا حمده ومن كان عاصيا كان اثمه اثقل بخلاف ما لو قيل قولوا الحمد لله الحادية عشرة تمسكت الجبرية
على المعتزلة ومن يجري مجراهم بان الحمد مستوجب للعبد فعلا واختيارا لو استحقاق الحمد انما يكون على اشرف النعم وهو الايمان فلو كان الايمان
فعل العبد لكان المستحق للحمد هو العبد والجواب ان الايمان باختيار العبد لكن الاختيار ايضا مستند الى الله تعالى فالمستحق
الحمد لذلك وتمسكت المعتزلة على الجبرية بان قوله الحمد لله لا يتم الا على مذهبنا لان المستحق للحمد على الاطلاق هو الذي لا قبح في فعله
ولا جور في قضيته وعندكم لا قبح الا وهو فعله ولا جور الا وهو حكمه والجواب ان القبح والجور ان ما يجب ان لو امكن تصور التصرف
المخصوص في الغير المخصوص احسن ما تم مما صدر لكنه محال فانه تعالى حكيم وكل ما يصدر عن الحكيم كان على الفضل الممكن بالنسبة الى
المحل المخصوص الثانية عشرة اختلفوا في ان شكر المنعم واجب عقلا وشرعا فمنهم من قال عقلا ومن جملة دلائلهم قوله الحمد لله
فانه يدل على ثبوت الاستحقاق على الاطلاق وايضا عقبه بقوله رب العالمين وترتيب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون ذلك الحكم
معللا بذلك الوصف فدل ذلك على ان استحقاقه للحمد ثابت لكونه ربا للعالمين قبل مجيء الشرع وبعده والجواب ان استحقاقه لنيل
هذا الحمد عرفناه قبل الشرع واعلم ان الحمد سبيله سبيل سائر الاذكار والعبادات في انها انما تؤتى بها لا لان الله يستكمل بها ولا لانه
تعالى يجازي بها ولكنها لتحقيق نسبة العبودية واضافة الا كان الله حسبي في فوائد قوله رب العالمين الاولى الموجود اما
واجب لذاته وهو الله سبحانه وتعالى فقط واما ممكن لذاته وهو كل ما سواه ويسمى العالم كما مر وذلك اما متحيز او وصف للمتحيز او لا
ولا ذاك القسم الاول ان كان قابلا للقسمة فهو الجسم والا فالجوهر الفرد والجسم اما علوي او سفلي والعلوي كالسموات ومنها
العرش والكرسي وسدرة المنتهى واللوح والقلم والجنة والكواكب والسفلي اما بسيط وهو العناصر الاربعة الارض بما عليها وفيها والماء
وهو البحر المحيط وما تشعب منه في الدنيا الكثيف من الارض والهواء ومنه كرة البخار وكرة النسيم ومنه الهواء الصافي والنار
مركب وهو المعادن والنبات والحيوان على تباين انواعها واصنافها القسم الثاني الاعراض باجناسها وانواعها القسم الثالث
الارواح وهي اما سفلية خيرة كالجن او شريرة كالشياطين واما علوية متعلقة بالاجسام كملائكة السموات قال صلى الله عليه وآله وسلم
ما في السموات موضع شبر الا وفيه ملك قائم او قاعد او غير متعلقة وهي الملائكة المقربون وما يعلم جنود ربك الا هو ولان كل موجود
سوى الواجب محتاج الى الواجب في الوجود وفي البقاء ايضا وهو اله العالمين من حيث انه اخرجها من العدم الى الوجود ورب
العالمين من حيث انه يبقيها حال البقاء فكل من كان اكثر احاطة باحوال الموجودات وتفاصيلها كان اكثر وقوفا على تفسير قوله

رب العالمين الثالثة المربي قسمان احدهما ان يربي ليربح عليهم والثاني ان يربي ليربحوا عليه والاول شأن المخلوقين الذين غرضهم الربح
اما ثواب او ثناء او مقصد او عزة لكن والثاني دأب الحق سبحانه وتعالى كما قال خلقتكم لتربحوا علي لا لاربح عليكم وكيف لا يربحون عليه وانه تعالى
عن كل استكمال منزه عن ان يحدث في جوانبه بسبب التربية والافادة ولا فاضة اصلا لا بحسب المحبين في الدعاء يزيد في الخلق ما يشاء لكن
علمه عن المقال وغني كرمه عن السؤال وسع كل شيء رحمة وعلما ورب كل حي كيفا وكما ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر
فتبارك الله احسن الخالقين فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا
ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا
وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج
به حبا ونباتا وجنات الفافا الثالثة لما كان الله احسن لا ما عتبه باكمل الصفات وهو رب العالمين او معناه ان وجود ما
سواه فائض عن تربيته واحسانه وجوده وامتنانه فالاول يدل على التمام والثاني على انه فوق التمام الرابعة رب العالمين ثم انه
يربيك كانه ليس له عبد سواك وهو الله الواحد الصمد وانت تخدمه كان لك اربابا غيره فما انصفك ايها الانسان قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن خلقت للعبادة ارب فلا تهدم صنعتك معصية الرب الآدمي بنيان الرب ملعون من هدم بنيان الرب
و في فوائد قوله الرحمن الرحيم الاولى الرحمن بما لا يتصور صدوره من العباد والرحيم بما يقدر عليه العباد انا الرحمن لانك
تسلم الي نطفة مذرة فاسلمها اليك صورة حسنة انا الرحيم لانك تسلم الي طاعة ناقصة فاسلم اليك جنة خالصة الثانية ذهب
بعضهم الى ملك فقال جئتك لمهم يسير فقال اطلب المهم من الرجل اليسير فكان الله تعالى يقول لو اقتصرت على الرحمن
لاحتشمت مني ولتعذر عليك سؤالي الامور اليسيرة فانا الرحمن لتطلب مني الامور العظيمة وانا الرحيم لتطلب مني شراك نعلك
وملح قدرك الثالثة الوالد اذا اهمل حال ولده ولم يؤدبه ظن ان ذلك رحمة وهو في الحقيقة عذاب فمن لم يؤدبه الابوان ادبه
الملوان وعكسه حال من يقطع يده لاكلة فيها او يضرب ليتعلم حرفه والتأديب يحصل بشرطه فكل ما في العالم من محنة وبلية فهو في الحقيقة
رحمة ونعمة عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقصة موسى مع الخضر كما يجيء في موضعها وقد مر ذكر الحكيم
المحقق هو الذي يبني الامور على الحقائق لا على الظواهر فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الرابعة اعطى مريم عليها السلام
رحمة ولنجعله آية للناس ورحمة منا فصارت سببا لنجاتها من تهمة الكفار والفجار واعطانا رحمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فكيف لا نجو بسببه من عذاب النار الخامسة وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرحمة فكان من حاله انه لما كسر اسنانه قال اللهم
اهد قومي فانهم لا يعلمون وانه يوم القيامة يقول امتي امتي فلما وصف نفسه بكونه رحمانا رحيما ايضا فكانه يقول الرحمة الواحدة لا
تكفي لصلاح المخلوقات فقد رفق وعبيدي فانا الرحمن الرحيم رحمتي غير متناهية ومعصيتهم متناهية والمتناهي لا يدرك غير المتناهي
فتغرق معصيتهم في بحار رحمتي ولسوف يعطيك ربك فترضى السادسة حكي عن ابراهيم بن ادهم انه قال كنت ضيفا لبعض
القوم فقدم المائدة فنزل غراب وسلب رغيفا فاتبعته تعجبا فنزل في بعض التلال فاذا هو برجل مقيد مشدود اليدين فالقى
الغراب ذلك الرغيف على وجهه وعن ذي النون انه قال كنت في البيت اذ وقعت في قلبي داعية ان اخرج من البيت فانتهيت
الى شط النيل فرأيت عقربا قويا يعدو فلما وصل الى النيل فاذا هو بضفدع على طرف النهر فقفز العقرب عليه واخذ الضفدع يسبح
وركبت السفينة فاتبعته حتى اذا وصل الضفدع الى الطرف الآخر نزل العقرب عن ظهره واخذ يعدو فتبعته فرأيت شابا نائما
تحت شجرة وعنده افعى يقصده فلما قرب الافعى من ذلك الشاب وصل العقرب الى الافعى فلدغها والافعى ايضا لدغتها فماتا معا
وفي ادعية العرب يا رازق النعاب في عشه وحكايته ان ولد الغراب كما يخرج من البيض يكون كانه قطعة لحم فيهجره ابواه فنفراه حتى
اذا اخرج ريشه عادت اليه فيبعث الله تعالى اليه في تلك المدة ذبابا يتغذى به ويروى ان فتى قرب وفاته واعتقل لسانه عن شهادة
ان لا اله الا الله فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واخبر بذلك فقام ودخل عليه وكان يعرض عليه الشهادة ولا يعمل لسانه فقال صلعم

اما كان يصلي اما كان يزكي اما كان يصوم فقالوا بلى فقال فهل عق والدته فقالوا نعم فقال ايتوا بالنار فاتي بعجوز فسألها النبي
صلى الله عليه وآله وسلم بالعفو عنه فقالت لا اعفو لانه لطمني فقال صلى الله عليه وآله وسلم ايتوا بالحطب والنار
فقالت وما تصنع بالنار فقال صلى الله عليه وآله وسلم احرقه بالنار بين يديك جزاء بما عمل فقالت عفوت عفوت اللنار حملته تسعة اشهر
اللنار ارضعته سنتين فاين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه وذكر اشهد ان لا اله الا الله والنكتة انها كانت رحيمة فقط ولم
تجوز الاحراق فالرحمن الرحيم كيف يجوز احراق عبد واظب على ذكر الرحمن الرحيم سبعين سنة قال صلى الله عليه وآله وسلم ان
لله تعالى مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الانس والجن والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا
وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ولعل هذا على سبيل التفهيم والتمثيل والا فكرمه بلا غاية ورحمته بلا نهاية ف في فوائد
قوله مالك يوم الدين الاولى من مقتضى العدالة تمييز المحسن والمسيء والمطيع والعاصي والموافق والمخالف ولا يظهر ذلك الا
في يوم الجزاء ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روي انه يجاء برجل يوم القيامة فينظر في احوال نفسه فلا يرى لنفسه حسنة البتة فيأتيه
النداء يا فلان ادخل الجنة بعملك فيقول الهي ماذا عملت فيقول الله الست لما كنت نائما تقلبت من جنب الى جنب ليلة كذا
فقلت في خلال ذلك الله ثم غلبك النوم في الحال فنسيت اما انا فلا تأخذني سنة ولا نوم فما نسيت ذلك ويجاء برجل وتوزن
حسناته بسيئاته فتخف حسناته فتأتيه بطاقة فتثقل ميزانه فاذا هي شهادة ان لا اله الا الله فلا يثقل مع ذكر الله شيء واعلم
ان حقوق الله تعالى على المسامحة لانه غني عن العالمين واما حقوق العباد فهي اولى بالاحتراز عنها روي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من يأتي
يوم القيامة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار الثانية من زنا لك
اخ تزوج الاولى ان تزوجها زيدا فيكون ثوابه اكثر الثالث في القيامة مملوك ولا مالك الا الله الثالثة الملك سبب للاطلاق
التصرف والمملكة ليست كذلك الرابعة العبد ادون حالا من الرعية فيكون القهر في المالكية اكثر منه في الملكية الخامسة الرعية
يمكنهم اخراج انفسهم عن كونهم رعية لذلك الملك بالاختيار بخلاف المملوك السادسة الملك يجب عليه رعاية حال الرعية كلكم
راع وكلكم مسؤول عن رعيته ولا يجب على الرعية خدمة الملك اما المملوك فيجب عليه خدمة مالكه وان لا يستقل في امر الا باذنه حتى
انه لا يصح منه القضاء والامامة والشهادة ويصير مسافرا اذا نوى مولاه السفر ومقيما اذا نوى الاقامة السابعة من قرأ ملك
ان كل واحد من اهل البلد يكون مالكا لكن الملك لا يكون الا اعلاهم شأنا وايضا قل اعوذ برب الناس ملك الناس لم يقرأ فيه غير ملك
فيتعين وايضا الملك اقصر من المالك ويلزم منه تطويل الامل فانه يمكن ان يدركه الموت قبل تمام اللفظة واجيب بان العزم يقوم
مقام الفعل لو مات قبل الاتمام كما لو نوى بعد غروب الشمس صوم غد بخلاف ما لو نوى في النهار عن الغد ثم شرع
على كل من القرائتين احكام اما المتفرعة على الاولى فقراءة المالك ارجى من قراءة الملك لان اقصى ما يرجى من الملك العدل والانصاف
وان ينجو الانسان منه راسا براس والمالك يطلب العبد منه الكسوة والطعام والتربية والانعام يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته
فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم الملك يطمع فيك والمالك انت تطمع منه الملك لا يختار
من العسكر الا كل قوي سوي ومن كان مريضا عاجزا والمالك ان مرض عبده عالجه وان ضعف اعانه الملك له هيبة وسياسة
والمالك له رأفة ورحمة واحتياجنا الى الرأفة والرحمة اشد من احتياجنا الى الهيبة والسياسة واما المتفرعة على الثانية فانه في
الدنيا ملك الملوك قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وفي الآخرة لا ملك الا هو لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار ملكه لا يشبه ملك المخلوقين لانهم اذا انفقوا قل ملكهم ونفدت خزائنهم وانه سبحانه كلما كان اكثر عطاء كان اوسع ملكا
فان اعطاك عشرة اولاد زاد في ملكه عشرة اعبد من لوازم ملكه كمال الرحمة طلبنا قرن بقوله ملك يوم الدين قوله رب العالمين

الرحمن الرحيم وثانيها الملك يوصف الحق للرحمن قل اعوذ برب الناس ملك الناس فمن اتصف بهذه الصفة من ملوك الدنيا صدق
عليه انه ظل الله في الارض الكوكب لخراب العالم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا والثالثة تعني صلاح المعاش والمعاد من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما
كانوا يعملون فعلى الناس ان يطيعوا ملوكهم وعلى الملوك ان يطيعوا مالك الملك حتى ينتظم امور معاشهم ومعادهم لما وصف نفسه بانه
ملك يوم الدين اظهر للعالمين كمال عدله بنفي الظلم تارة وما ربك بظلام للعبيد وبثبوت العدل اخرى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا خلة للملك اعم نفعا واتم وهنا ان يكون عادلا ومن هنا يظهر البركة في العالم او يرتفع ان كان السلطان عادلا او جائرا حكي
ان انوشروان خرج يوما الى الصيد وانقطع عن عسكره واستولى عليه العطش ورأى بستانا فيه رمان فلما دخله قال للصبي اعطني
رمانة فعصرها واخرج منها ماء كثيرا فشربه واعجبه ذلك فعزم على ان ياخذ ذلك البستان من مالكه ثم قال لذلك الصبي اعطني رمانة اخرى
فاعطاه فعصرها فخرج منها ماء قليل فشربه فوجده عفصا فقال ايها الصبي لم صار الرمان هكذا فقال الصبي فلعل ملك البلاد عزم
على الظلم فلشؤم ظلمه صار هكذا فتاب انوشروان في قلبه واناب فقال للصبي اعطني رمانة اخرى فعصرها فوجدها اطيب من الاولى
فقال للصبي لم بدلت هذه الحالة فقال لعل الملك تاب عن ظلمه فلما وجد انوشروان مقالة الصبي مطابقة لاحواله في خلده تاب بالكلية
فكان من بيان عدله انه ورد في حقه قول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولدت في زمن الملك العادل الثالثة كونه مالكا ملكا
معناه انه قادر على ترجيح جانب وجود الممكنات على عدمها وانه قادر على نقلها من صفة الى صفة كما شاء من غير مانع ومنازع وعلى صفة
الحكمة والعدالة فهو الملك الحق وانه ملك يوم الدين ايضا لان القدرة على احياء الخلق بعد اماتتهم والعلم بتلك الاجزاء المتفرقة من ابدان
الناس المختلفة احدهم فاذا كان الحشر والنشور لا يتاتى الا بعلم يتعلق بجميع المعلومات وقدرة تنفذ في كل الممكنات فلا مالك
ليوم الدين الا الله فان قيل لا يكون مالكا الا اذا كان المملوك موجودا لكن القيمة غير موجودة في الحال فكيف يقال مالك يوم الدين بالنصب
بدليل انه لو قال انا قاتل زيد كان اقرارا ولو قال انا قاتل زيدا كان تهديدا قلنا لما كان يوم قيام القيمة امرا حقا لا يجوز الاخلال
به في الحكمة جعل وجوده كالشيء القائم في الحال ولو قيل من مات فقد قامت قيامته السؤال الرابعة قالت القدرية ان كان
الكل من الله فثواب الرجل على ما لم يعمله عبث وعقابه على ما لم يفعله ظلم فيبطل كونه مالكا ليوم الدين قلنا خلق الجنة وخلق اهلها
وخلق النار وخلق لها اهلا وذلك ان له صفة لطف وصفة قهر كما ينبغي لكل ملك خلق لكل صفة مظهرا ولا يسأل عما يفعل لان كل
سوال تعلق به باطل الخامسة في هذه السورة من اسماء الله تعالى خمسة الله الرب الرحمن الرحيم المالك كانه يقول خلقتك
اولا فانا الله ثم ربيتك باصناف النعم فانا الرب ثم عصيت فسترت عليك فانا الرحمن ثم تبت فغفرت لك فانا الرحيم ثم اجازيك بما
عملت فانا ملك يوم الدين وذكر الرحمن الرحيم مرة في التسمية ومرة في السورة دليل على ان العناية بالرحمة اكثر منها بسائر الاوصاف
ومع ذلك عقبها بقوله مالك يوم الدين كيلا يغتروا بها ويطمعوا غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب السادسة الحمد المدح
والتعظيم فمن الناس انما يكون لكونه كاملا في ذاته وان لم يكن له احسان اليك واما لكونه محسنا اليك واما رجاء وطمعا في المستقبل
واما خوفا ورهبة فكانه سبحانه يقول ان كنتم تعظمون للاحسان المترتب فانا الرحمن الرحيم وان كنتم تعظمون رهبة عن العقاب
فانا مالك يوم الدين ح في فوائد قوله اياك نعبد الاولى لاشك ان تقديم المفعول يفيد الاختصاص اي لا نعبد احدا سواك
والحاكم فيه الذوق السليم واستحقاق هذا الاختصاص لله تعالى ظاهر لان العبادة عبارة عن نهاية التعظيم فلا يليق الا لمن صدر منه
غاية الانعام وهو الله تعالى وذلك ان للعبد احوالا ثلثة الماضي والحاضر والمستقبل اما الماضي فقد كان معدوما فاوجده وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا وكان ميتا فاحياه وكنتم امواتا فاحياكم وكان جاهلا فعلمه اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ثم اسمعه
وابصره واعقله وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهذه بعض المعاني واما الحاضر فحاجته كثيرة ووجوه انعامه غير محصورة
من اول عمره الى آخره مع اصلاح اسباب التنفس والانقلاع ربقة الطاعة فهو رب رحمن رحيم من هذه الوجوه واما المستقبل فامور
المتعلقة بما بعد الموت وانه مالك يوم الدين بهذه الحيثية فلا منفعة للعبد في شيء من احواله الا الله فلا يستحق عبادة العبد الا هو وايضا

ثبت بالدلائل القاطعة وجوب كونه تعالى عالما قادرا جوادا غنيا حكيما الى غير ذلك من الصفات الكاملة واما كون غيره من الفلكيات
والطبايع والنفوس كذلك فمشكوك فيه ان لم يكن باطلا لانا نرى انها ويتضح السلوك ولا اخذ بالنفس فلا معبود بالحق الا الله سبحانه
وايضا العبودية ذلة ومهانة فلو كان كل من كان المولى اشرف واعلى كانت العبودية احسن واقر ولما كان الله تعالى اشرف الموجودات
واعلاها فالذلة له بالصفات العلى بعبوديته اولى وايضا كل ما سوى الواجب الغني ممكن محتاج والفقير مشغول بحاجة نفسه فلا يمكنه ان
[illegible] غيره فدافع الحاجات هو الله تعالى فلا يستحق العبادة الا هو وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الثانية تعظيم ذكر الله تعالى يورث
الخشية والمهابة حتى لا يلتفت في العبادة يمينا وشمالا بخلاف العكس فحكي ان واحدا من الصناع في الاستاذ في صنايع بعض من
دونه ولا معرفة فضرع لاستاذه مرارا فقيل له فلان لا استاذ فانضرع في الحال وما ذاك الا الاحتشام بعد عرفانه وايضا ذكر تعالى
اولا يورث العبد فرحا يسهل ابتلاء عليه ثقل العبودية فوجب تقديمه كما ان من اراد حمل ثقيل يقدم عليه دواء و غذاء يعينه على ذلك وكان
العاشق يسهل عليه جميع الالام عند حضور معشوقه وايضا ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
فالنفس اذا مسها طائف الشيطان من الكسل والغفلة والبطالة فليطالع جلال الله من (؟) اياك نعبد فيصير مستعدة
لاداء العبودية وايضا ان بدا بالعبادة نفس ابليس قلبه ان المعبود من هو فيلقي في نفسه وساوس فاذا ابتدأ بهذا الترتيب
فقال اياك نعبد كان بعيدا من احتمال التشكيك وايضا الواجب لذاته متقدم في الوجود فيناسب ان يكون متقدما في الذكر ايضا
المحققون نظرهم على المعبود لا على العبادة وعلى المنعم لا على النعمة وانشد افضل النبي المرسلين اذكر واعمى ولانه محمد صلى الله عليه وآله
وسلم اذ كرمنا ذكر المعبود عندهم اولى من ذكر العبادة الثالثة النون في قوله نعبد فيه وجوه من الحكم منها انه تشريف
من الله تعالى للعبد حيث لقنه لفظا ينبئ عن التعظيم والتكريم كقوله حكاية عن نفسه نحن نقص عليك احسن القصص كانه قال لما
اظهرت عبوديتي ولم تستنكف ان يكون عبدا لي جعلناك امة ان ابراهيم كان امة ومنها انه لو قال اياك اعبد كان اخبارا عن
كونه عبدا فقط ولما قال اياك نعبد صار معناه اني واحد من عبيدك ولا ريب ان الثاني ادخل في الادب والتواضع ومنها ان يكون
تنبيها على ان الصلوة بالجماعة اولى قال صلى الله عليه وآله وسلم التكبيرة الاولى في صلوة الجماعة خير من الدنيا وما فيها ومنها نكتة
وهي ان الانسان اذا اكل الثوم او البصل فليس له ان يحضر الجماعة كيلا يتأذى به جاره واذا كان ثواب الجماعة لا يحصى فهذا العبد
من رائحة كيف يبقى لما هو اكثر ايذاء للمسلمين من الغيبة والنميمة والسعاية وسائر انواع الظلم ومنها ان يكون المراد اعبد كما الملائكة
معي والحاضرين بل جميع عبادك الصالحين ومنها ان المؤمنين اخوة فكان الله تعالى قال لما اثنيت علي بقولك الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ارتفع شانك عندنا فلا تقتصر على اصلاح حالك بل عليك السعي في اصلاح حال جميع اخوانك فقل
اياك نعبد واياك نستعين ومنها ان الصديقين الى عبادتي مخلوطة بالتقصير واني اخلطها بعبادة جميع العابدين فلا يليق
ان تميز بين العبادات ولا ان ترد الكل ومنها عبادة الانبياء والاولياء والملائكة المقربين وهذا كما ان الرجل اذا باع من غيره عشرة
اعبد فالمشتري اما ان يقبل الكل او يرد الكل وليس له ان يقبل البعض دون البعض في تلك الصفقة الرابعة من عرف فوائد
العبادة طاب له الاشتغال بها وثقل عليه الاشتغال بغيرها لان الكمال محبوب لذاته واكمل احوال الانسان اشتغاله بخدمة مولاه فانه يستنير
قلبه بنوره ويشرق عليه من جلاله ولهذا قد ورد من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وايضا التكليف امانة انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان واداء الامانة واجب عقلا وشرعا ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها واداء الامانة من احد الجانبين سبب لاداء الامانة من الجانب الآخر قال بعض الصحابة اتى اعرابي باب المسجد ونزل
عن ناقته وتركها ودخل المسجد وصلى بالسكينة والوقار ودعا بما شاء فتعجبنا فلما خرج لم يجد الناقة فقال الهي اديت امانتك فاين
امانتي قال الراوي فزدنا تعجبا فلم يمكث حتى جاء رجل على ناقته وقد قطع يده وسلم الناقة اليه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس
يا غلام احفظ الله في الخلوات يحفظك في الفلوات وايضا الاشتغال بالعبادة انتقال من عالم الغرور الى دار السرور ومن الخلق
الى حضرة الحق وذلك يوجب كمال اللذة والبهجة يحكى عن ابي حنيفة ان حية سقطت من السقف وتفرق الناس وهو في الصلوة

فلم يتشوش وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه حين يشرع في الصلوة كانوا يسمعون من صدره ازيزا كازيز المرجل
وما يستبعد طلبه قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن فاذا كان لجمال البشر مثل هذا التأثير فكيف جلال الله وعظمته
اذا تجلى على قلب الموحد العابد وقد يحدث الحيرة والدهش عند رؤية بعض اهل السلاطين فكيف اذا كان الوقوف بين يدي
رب العالمين واعلم ان العبادة لها ثلث درجات لانه اما ان يعبد الله تعالى رغبة في ثوابه او رهبة من عقابه ويخص باسم الزاهد حيث
يعرض عن متاع الدنيا وطيباتها طلبا لما هو ازيد منها وادوم وهي مرتبة نازلة عند المحققين واما ان يعبد الله تعالى تشرفا بعبادة
او بقبول تكاليفه او بالانتساب اليه وهذه مرتبة متوسطة وتسمى بالعبودية واما ان يعبد الله لكونه الها ولكونه عبدا له والالهية توجب العزة
والهيبة والعبودية تقتضي الخضوع والذلة وهي اعلى الدرجات وتسمى بالعبودة واليها الاشارة بقول المصلي اصلي لله فانه لو قال اصلي
لثواب الله او هربا من عقابه فسدت صلوته يحكى ان عابدا في بني اسرائيل اعتزل وعبد الله تعالى سبعين سنة فارسل الله تعالى اليه
ملكا ان عبادتك غير مقبولة فلا تشق على نفسك ولا تجاهد فاجاب العابد بان الذي علي هو العبودة واني لا ازال اصلح على ما
القبول وعدم القبول فموكول الى المعبود فرجع الملك فقال الله ثم اجاب العابد فقال انت اعلم يا رب انه قال كذا وكذا فقال الله
تعالى ارجع اليه وقل له قبلنا طاعتك بسبب نيتك والتحقيق ان اثبات نسبة الامكان هو قصارى مجهود العابدين ونهاية مطامح
انظار العارفين وفي العبادة انشراح صدور المؤمنين وانها عاقبة حال المتقين قال عز من قائل ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ولان العبودية اشرف المقامات مدح الله تعالى بها
نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وافتخر عيسى عليه الصلوة والسلام بذلك اول ما نطق فقال اني
عبد الله وكان علي رضي الله عنه يقول كفى لي فخرا ان اكون لك عبدا وكفى لي شرفا ان تكون لي ربا اللهم اني وجدتك الها كما اردت
فاجعلني عبدا كما اردت ومنهم من قال العبودية اشرف من الرسالة فبالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من
الحق الى الخلق وبالعبودية ينعزل عن التصرفات وبالرسالة يقبل على التصرفات ولهذا نال شرف التقدم في قول الموحد اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ط في فوائد قوله تعالى
واياك نستعين الاولى لا شك ان للعبد قدرة بها يتمكن من الفعل والترك وانما يحصل الرجحان بمرجح ولو كان ذلك المرجح من عند
العبد لدام التسلسل فلابد ان ينتهي الى الله تعالى وايضا كل الخلائق يطلبون طريق الحق ثم استوائهم في القدرة والعقل والجد في الطلب
لا يصيبه الا بعضهم فليس ذلك الا باعانة الحق وايضا فقد يطلب الانسان حاجة من غيره ويداومه مدة مديدة ثم ينقض حاجته فالقاء تلك
الداعية في القلب ليس الا من الله فثبت انه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله ويظهر فائدة الاستعانة لا
فائدة بما جعل الله تعالى ذلك واسطة الى نيل المطلوب كالشبع الحاصل عقيب اكل الطعام ونحوه فيسقط اعتراض الجبري والقدري فافهم
الثانية لقائل ان يقول الاستعانة على العمل انما تحسن قبل الشروع فيه لا بعده فلم قدمت الاستعانة على ذكر العبادة والجواب كانه
يقول شرعت في العبادة فاستعين بك في اتمامها فلا تمنعني من اتمامها بمانع ولا بعارض صارف فان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن
وايضا ان قيل الاستعانة مطلقة متناولة لكل مستعان فيه فذكر العبادة كالوسيلة الى طلب الاعانة على الحوائج وتقديم الوسيلة مناسب
الثالثة لا اريد بالاعانة غيرك اقتداء بالخليل عليه الصلوة والسلام حيث قيدوه يديه ورجليه ورموه الى النار فجاءه جبرئيل وقال الك
حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل الله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وههنا نكتة وهي ان المؤمن في الصلوة قيد رجلاه عن المشي
ويداه عن البطش ولسانه الا عن القراءة والذكر فكما ان الله تعالى قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلذلك يقول له نار جهنم جز يا
مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي الرابعة لا استعين غيرك لان الغير لا يمكنه اعانتي الا اذا اعنته فانا اقطع الواسطة ولا انظر الا
الى اعانتك الخامسة اياك نعبد يشير الى تحصيل العبادة فاياه قوله واياك نستعين لا ناله ذلك السادسة ههنا معالم معرفة الربوبية
ومعرفة العبودية وعند اجتماعهما يحصل الربط المذكور في قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم اما معرفة الربوبية فكما انه مذكور في قوله
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فانما لما للعبد من العدم السابق الى الوجود يدل على كونه الها وحصول المراد

للعبد حال وجوده يدل على كونه ربا رحمانا رحيما واحوال معاده يدل على انه مالك يوم الدين والمعرفة العبودية تبدأ من اياك نعبد
وكمالها اياك نستعين في جميع المطالب وادامة الوفاء بالعهد تترتب عليه الثمرة وهو قوله اهدنا الى آخره وبقاء سبب لانه لا شعور
احسن منه السابعة في الالتفات الوارد في السورة وجوه منها ان المصلي كان اجنبيا عند الشروع في الصلوة فلا جرم اثنى على الله
بالفاظ الغائب الى قوله مالك يوم الدين ثم ان الله تعالى كانه يقول حمدتني واقررت باني اله رب رحمن رحيم مالك يوم الدين فنعم العبد
انت قد رفعنا الحجاب وابدلنا البعد بالقرب فتكلم بالمخاطبة وقل اياك نعبد ومنها انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه تلك الصفات
العظام من كونه ربا للعالمين فهو محيط ملكوته منعما على الخلق بانواع النعم جليلها ودقيقها مالكا للامر كله في العاقبة تعلق العلم بمعلوم عظيم
الشان حقيق بغاية الخضوع والاستعانة في المهام فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نخص
بالعبادة والاستعانة ليكون الخطاب ادل على ان العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة الا به ومنها ان الدعاء بالحضور اولى
كما ان الثناء في الغيبة اولى واحرى ولهذا اصل الانبياء عليهم السلام ربنا ظلمنا انفسنا رب هب لي حكما رب زدني علما رب ارني انظر
اليك ونحو ومنها انه اذا شرع في الصلوة نوى القربة فاثنى على الله بما هو اهله فاستجاب الله دعاءه في تحصيل تلك القربة ونقله الى مقام
الحضور من مقام الغيبة الثامنة اعلم ان المشركين طوائف منهم من اتخذ آلهة من الاجسام المعدنية كالحجر والذهب والفضة والنحاس
ومنهم من اتخذ من النبات كالشجر المعين ومنهم من اتخذ من الانسان كعبدة المسيح وعزير ومنهم من اتخذ من الاجسام البسيطة السفلية
كعبدة النار وهم المجوس والعلوية كعبدة الشمس والقمر وسائر الكواكب ومنهم من قال مدبر العالم نور وظلمة وهي الثنوية ومنهم من قال
الملائكة عبارة عن الارواح الفلكية ولكل اقليم روح من الارواح الفلكية تدبره وكذا لكل نوع من انواع العالم فيتخذون لتلك الارواح
صورا وتماثيل يعبدونها وهم عبدة الملائكة ومنهم من قال للعالم الهان احدهما خير وهو الله والآخر شرير وهو ابليس فاذا
عرفت ذلك فنقول قد مر ان الحمد لله يتضمن التسبيح له وسائر الصفات تنبيه على سبب اثبات جميع انواع الحمد له واياك نعبد يدل على
التوحيد المحض والبراءة من كل ما يعبد من دون الله وان الله اكبر من جميع المعبودين فهو في مقام قوله لا اله الا الله والله اكبر واياك
نستعين يدل على قوله لا حول ولا قوة الا بالله فثبت ان سورة الفاتحة مشتملة الى ههنا على الذكر المشهور سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ي في فوائد قوله اهدنا الصراط المستقيم الاولى سأل ان طلب الهداية
من المؤمن وهو مهتد تحصيل الحاصل واجيب بان المراد منه صراط الاولين في تحمل الميثاق العظيم لاجل مرضات الله تعالى
يحكى ان نوحا عليه السلام كان يضرب في كل يوم مرات بحيث يغشى عليه وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وايضا ان في كل خلق
من الاخلاق طرفي افراط وتفريط وهما مذمومان والحق هو الوسط والصواب فالمؤمن بعد ان عرف الله بالدليل صار مهتديا لكنه
لابد مع ذلك من حصول الملكات والاخلاق الفاضلة التي هي وسط بين الطرفين ويستقيم بين المنحرفين ففي القوة الشهوية طرف
الافراط فجور وطرف التفريط جمود وهما مذمومان والوسط هو استعمالها في موضعها على قضية العدالة والشريعة محمود وهو عفة
وكذا في القوة الغضبية طرفا التهور والجبن مذموم والوسط هو الشجاعة محمود وفي القوة النطقية الجربزة والبله مذمومان والوسط
هو الحكمة محمودة وبالجملة فانه يحصل من توسط استعمال القوة الشهوية الحياء والرفق والصبر والقناعة والورع والحرية والسخاء ومن توابع
السخاء الكرم والايثار والعفو والمروة والمسامحة ويلزم من توسط استعمال القوة الغضبية كبر النفس وعلو الهمة والثبات والحلم
والسكون والتحمل والتواضع والحمية والرقة ومن توسط استعمال القوة النطقية الذكاء وسرعة الفهم وصفاء الذهن وسهولة التعلم وحسن
العقل والتحفظ والتذكر ويحصل من كمال التوسط في القوى الثلث كمال العدالة ويتبعها الصداقة والالفة والوفاء والشفقة وصلة الرحم
والمكافأة وحسن الشركة والتسليم والتوكل وتعظيم المعبود الحق وملائكته وانبيائه واولي الامر ونوابهم والسوقي ظل هذه
المعاني وبتمامها ولان القوة النطقية ذاتية للانسان والشهوية والغضبية حصلتا له بواسطة التعلق بالبدن فكمال التوسط في النطقية
ان يستعملها بحيث لا يمكن ازيد منها وكمال التوسط في الاخريين ان يستعملها بحيث لا يمكن اقل من ذلك لتفضي الى تحصيل سعادة الدارين
وايضا العلم النظري سبيل الزيادة بمعنى تواصل اوقاته وتلاحق الفتوحات وبمعنى زيادة الادلة فليس من علم بدليل كمن علم بادلة فلا مقام من اقسام

الممكنات الا دليه دالة على وجود الله وقدرته وجوده ورحمته وحكمته وربما يهتدي الانسان بالدليل الواحد ويبقى غافلا عن باقي
الدلائل فكانه سؤال عرفنا الهنا ما في كل شيء من كيفية دلالته على ذاتك وصفاتك وعلمك وقدرتك وايضا قد يراد بالصراط المستقيم
الانقياد للانبياء وهو ان يكون الانسان معرضا عما سوى الله مقبلا بكلية قلبه وفكره وذكره على الله حتى لو امر بذبح ولده لاطاع كالخليل
ولو امر ان يذبح انقاد كاسمعيل ولو امر بالقاء نفسه في البحر امتثل كيونس ولو امر بتلمذ من هو اعلم منه بعد بلوغه اعلى منصب النبوة كموسى مع الخضر
وعن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا قال
قد كان من قبلكم يحفر له الرجل في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون
لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه وايضا كان العبد يقول الاحباب يدعونني الى طريق والاعداء الى طريق ثان والشيطان الى ثالث
وكذا القول في الشهوة والغضب والاعتقادات والاراء والعقل ضعيف والعمر قصير والبضاعة ... في الطريق السوي الذي لا
به حكي ان ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله فاذا اعرابي على ناقة له فقال يا شيخ الى اين فقال الى بيت الله قال كانك
مجنون لا ارى لك مركبا ولا زادا والسفر طويل فقال ابراهيم ان لي مراكب كثيرة ولكنك لا تراها قال وما هي قال اذا نزلت على بلية
ركبت مركب الصبر واذا نزلت الي نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بي القضاء ركبت مركب الرضا واذا دعتني النفس الى شيء علمت ان
ما بقي من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابي سر باذن الله فانت الراكب وانا الراجل وقيل الصراط القرآن او الاسلام وليس يبقى
اذ يصير المعنى اهدنا صراط المهتدين مع انه لم يكن لهم قرآن ولا اسلام اللهم الا ان يراد اصول دين الشريعة وقوانينها كما قال
تعالى فبهديهم اقتده وعن علي كرم الله وجهه ثبتنا على الهداية كقوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فكم من عالم يزل وعابد يضل وفي
اختيار لفظ الصراط دون الطريق او السبيل تذكير للصراط الذي هو الجسر الممدود على متن جهنم سهل الله تعالى علينا وروده
وعبوره الثانية انما قيل اهدنا بلفظ الجمع لان الدعاء متى كان اعم كان الى الاجابة اقرب ولهذا قال بعض العلماء لتلميذه اذا قلت
بين القراءة رضي الله عنك وعن جماعة المسلمين فاياك وان تسقط في قولك وعن جماعة المسلمين فان ذلك اوقع عندي من قولك
رضي الله عنك لان التخصيص بالدعاء يجوز ان لا يقبل واما قولك وعن المسلمين فانه ارجى لانه لا بد ان يكون في المسلمين من يستحق
الاجابة واذا اجاب الله دعائي في البعض فهو اكرم من ان يرده في الباقي ومن هنا ورد في السنة ان يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قبل كل دعاء وبعده لان الدعاء في الطرفين مستجاب البتة لانه في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيستجاب الوسط بتبعية ذلك لا محالة
وايضا قال صلى الله عليه وآله وسلم ادعوا الله بالسنة ما عصيتموه بها قالوا يا رسول الله من لنا بتلك الالسنة قال يدعو بعضكم
لبعض لانك ما عصيت بلسانه وهو ما عصى بلسانك وايضا الحمد لله شامل لحمد جميع الحامدين واياك نعبد لعبادة الجم الغفير واياك نستعين
لاستعانة الكل فلا جرم لما طلب الهداية طلبها للكل كما طلب الاقتداء بالصالحين جميعا في قوله صراط الذين انعمت عليهم والفرار من
الضالين جميعا في قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين واذا كان كذلك في الدنيا رجي ان يكون كذلك في الاخرة ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الثالثة الخط المستقيم
اقرب خط يصل بين نقطتين والعبد حاجته ... فلا يمكنه الا الطريق المستقيم وايضا المستقيم واحد وما سواه معوجة يشبه بعضها
بعضا في الاعوجاج فكان ابعد من الخوف واقرب الى الخلاص وايضا ميل الطباع الى الاستقامة اكثر لطلب الاسباب سال الصراط
المستقيم يا في فوائد صراط الذين انعمت عليهم لا الطلب حد النعمة بانها المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير لانه لو قصد الفاعل
منفعة نفسه او لا على جهة الاحسان لم تكن نعمة فلا يستحق الشكر ثم تدل كل ما يصل الى الخلق من نفع او دفع ضر فهو من الله تعالى لقوله
وما بكم من نعمة فمن الله ولان الواصل من جهة غير الله يجري اليه ايضا لانه الخالق لتلك النعمة ولذلك المنعم ولداعية ذلك الانعام فيه ولان النعم
الواصلة الينا بطاعاتنا هي باحسان الله تعالى لانه موفقه ومعينه بان اباح الاسباب وازاح الاعذار و... الله تعالى على
عبيده ... الحقوق التي بها يمكن الانتفاع بالمنافع والاحتراز عن المضار قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم عقب ذلك
بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الثانية ... الله تعالى على الكافر نعمة ام لا الحكمة لك بعض اصحابنا لوجوه منها قوله صراط

الذين انعمت عليهم فانه لو كان لله على الكافر نعمة لزم طلب صراط الكفار لان المبدل عنه وهو الصراط المستقيم في حكم التنحي وايضا
ان قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يدفع ذلك ومنها قوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما والجواب انه لا يلزم من ان لا يكون الاملاء خيرا ونعمة لهم ان لا يكون اصل الحيوة وسائر اسباب الانتفاع نعمة فان الاملاء تاخير
النعم بعد ثبوت استحقاقها فابطل ... الحالة لا يكون كذلك على ان ... الاملاء ... قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره
الى عذاب النار وليس هذا الا كمن جعل السم في الحلواء على ما ظن وان ما هو كمن ... لذيذة عن سميته ولكن تدرك ان الشخص
لفساد مزاجه او لاستعمال الحلو كما لا ينبغي افسد مزاج الحلواء ايضا وصير كالسم القاتل بالنسبة اليه ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم
نعم المال الصالح للرجل الصالح وكيف لا يكون نعمة الله تعالى وقد قال على العموم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء الآية وقال وكنتم امواتا فاحياكم كل ذلك في معرض الامتنان
وشرح النعم وقال قليل من عبادي الشكور لا يجد اكثرهم شاكرين والشكر لا يكون الا بعد النعمة الثالثة ما المراد بالنعمة المذكورة
في قوله انعمت عليهم قلنا تناول كل من كان لله عليه نعمة دنيوية ودينية ثم انه يخرج بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين كل من عليه نعمة
دنيوية فقط ويبقى الذين انعم الله عليهم في الدنيا والاخرة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكان اصل النعم الدنيوية
هو الحيوة المستتبعة لكل المنافع فكذلك اصل النعم الدينية هو الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات وكما ان كمال البدن
بالحيوة فكمال النفس بالايمان ... وكما ان حصول البدن من الله فكذا
الايمان بتوفيقه واضافة الايمان الى العبد اضافته الى القابل ونحو ذلك القبول مناط الثواب والمومن لا يبقى مخلدا في النار
فان من شرفه الله تعالى باعظم الانعام لم يعاقبه باشد الالام فما الانعام الا بالاتمام سيما لو كان رعاية الاصلح على الله واجبا لم يكن ذلك
انعاما لان اداء الواجبات لا يسمى انعاما ... النزاع لفظي لانه اذا ... اصلح لابد ان يصدر عنه ولا يليق بحكمته وكماله خلاف ذلك ثم ما
شئت فيه يب في فوائد قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين ... من المغضوب عليهم ومن الضالون قلت المغضوب
عليهم هم المائلون في كل خلق واعتقاد الى الطرف التفريط ومنهم اليهود والضالون هم المائلون الى طرف الافراط ومنهم النصارى
وانما خص الاولون بالغضب عليهم لان الغضب يلزمه البعد والطرد والمفرط في شيء هو المعرض عنه غير مجد بطائل فهو بعيد عن ذلك
واما المفرط فقد اقبل عليه وجاوز حد الاعتدال فضل عن المقصود وبقي بالحرمان كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران
فاليهود فرطوا في شان نبي الله ولم يطيعوه وآذوه حتى قالوا ... يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة وايضا قال عز من قائل يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا واما النصارى
افرطوا فقالوا المسيح ابن الله وان الله ثالث ثلاثة روى عدي بن حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال غير المغضوب
عليهم اليهود والضالون النصارى وتصديق ذلك من كتاب الله حيث قال في اليهود وباءوا بغضب من الله وفي النصارى وضلوا عن
سواء السبيل هذا شان الفريقين واما المؤمنون فطلبوا الوسط بين الطرفين وذلك من لطف الله تعالى بهم وفضله عليهم وكذلك
جعلناكم امة وسطا كنتم خير امة اخرجت للناس وخير الامور اوساطها الثانية الآية تدل على ان احدا من الملائكة والانبياء
ما اقدم على عمل او اعتقاد يخالف الحق والا كان ضالا لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال ولم يصلح للاقتداء به والاهتداء بطريقه
الثالثة ما الفائدة في ان عدل من ان يقول اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
الى قوله قلت ليدل على ان المكلف بين الرجاء والخوف كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فقوله
صراط الذين انعمت عليهم يدل على الرجاء وباقي الآية يدل على الخوف فكمل الايمان بطرفيه وركنيه يج في تفسير السورة مجموعة
وفيه مناهج المنهج الاول نسبة عالم الغيب الى عالم الشهادة نسبة الاصل الى الفرع والنور الى الظل فكل شاهد فله في الغائب اصل
والا كان كسراب زائل وخيال باطل وكل غائب فله في الشاهد مثال والا كان كشجرة بلا ثمر ومدلول بلا دليل وكل شريف هو
بالنسبة الى ما دونه مطاع في عالم الجسمانيات كما قال عز من قائل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين والكل مطاع في عالم

الروحانيات مطاع فى عالم الجسمانيات والمطاع فى عالم الارواح هو المصدر والمطلع فى عالم الاجساد هو المظهر والابدان
بينهما ملاقات ومجانسة وبهما تم سعادة الدارين لانهما يدعوان الى الله بالرسالة وحاصل الدعوة امور سبعة يشتمل عليها خواتيم
سورة البقرة اربعة منها تتعلق بالمبدأ وهى معرفة الربوبية اعنى معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله واثنان منها يتعلق بالوسط احدهما سمة العبودية وقالوا
سمعنا واطعنا والثانى كمال العبودية وهو الالتجاء الى الله وطلب المغفرة منه غفرانك ربنا وواحد يتعلق بالمعاد وهو الذهاب
الى حضرة الملك الوهاب واليك المصير ويتفرع على هذه المراتب سبع مراتب فى الدعاء والتضرع اولها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطانا ضد النسيان هو الذكر واذكر ربك اذا نسيت وهذا الذكر انما يحصل بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها ربنا ولا تحمل علينا
اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ودفع الاصر والثقل يوجب الحمد الحمد لله رب العالمين وثالثها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وذلك
اشارة الى كمال رحمته الرحمن الرحيم ورابعها واعف عنا لانك انت المالك للقضاء والحكومة فى يوم الدين مالك يوم الدين وخامسها
واغفر لنا التجائنا لتكلنا اليك وتوكلنا فى جميع الامور عليك اياك نعبد واياك نستعين وسادسها وارحمنا لانا طلبنا الهداية منك
اهدنا الصراط المستقيم وسابعها انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
هذه المراتب ذكرها محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى عالم الروحانيات عند صعوده الى المعراج فلما نزل من المعراج فاض اثر المصدر
على المظهر فوقع التعبير عنها بسورة الفاتحة فمن قرأها فى صلوته صعدت هذه الانوار من المظهر الى المصدر كما نزلت فى عهد محمد
صلى الله عليه وآله وسلم من المصدر الى المظهر فلهذا السبب قال صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة معراج المؤمن المنهج الثانى
المداخل التى يأتى الشيطان من قبلها فى الاصل ثلثة الشهوة والغضب والهوى والشهوة بهيمية والغضب سبعية والهوى شيطانية
فالشهوة آفة لكن الغضب اعظم منها والغضب آفة لكن الهوى اعظم منها قال تعالى وينهى عن الفحشاء الشهوة والمنكر الغضب والبغى
الهوى فبالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه وبالغضب ظالما لغيره وبالهوى لربه ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم الظلم ثلثة ظلم لا
يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله ان يتركه فالظلم الذى لا يغفر هو الشرك بالله والذى الذى لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم
الذى عسى الله ان يتركه هو ظلم الانسان نفسه ونتيجة الشهوة الحرص والبخل ونتيجة الغضب العجب والكبر ونتيجة الهوى الكفر والبدعة
ويحصل من اجتماع هذه الستة فى بنى آدم خصلة سابعة هى الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان هو النهاية فى الاشخاص
المذمومة ولهذا السبب ختم الله تعالى مجامع الشرور الانسانية بالحسد فى قوله ومن شر حاسد اذا حسد كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية
بالوسوسة فى قوله يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس روى ان ابليس اتى باب فرعون وقرع الباب فقال فرعون من هذا
فقال ابليس ولو كنت الها ما جهلت فلما دخل قال فرعون اتعرف فى الارض شرا منى ومنك قال نعم الحاسد وبالحسد وقعت فيما وقعت ثم
نقول الاسماء الثلثة فى التسمية دافعة للاخلاق الثلثة الاصلية والآيات السبع التى هى الفاتحة دافعة للاخلاق السبعة بيان ذلك ان من
عرف الله تباعد عنه شيطان الهوى افرأيت من اتخذ الهه هواه يا موسى خالف هواك فانى ما خلقت خلقا نازعنى فى ملكى الا هواك ومن عرف
انه رحيم صحح نسبته اليه فلا يظلم نفسه ولا يلطخها بالافعال البهيمية واما الفاتحة فاذا قال الحمد لله فقد شكر الله واكتفى بالحاصل وزالت
شهوته ومن عرف انه رب العالمين زال الحرص فيما لم يجد وبخله فيما وجد ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد ان عرف انه الرحمن الرحيم
زال الغضب ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره بالاول وعجبه بالثانى واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان
الهوى واذا قال صراط الذين انعمت عليهم زال عنه كفره واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين اندفعت بدعته واذا زالت عنه
الاخلاق الستة اندفع عنه الحسد ثم ان جملة القرآن كالنتائج والشعب من الفاتحة وكذا جميع الاخلاق الذميمة وههنا دقيقة تتعلق بالرب
والملك والاله وبسببها ختم القرآن كله كالعلاج لجميع الاخلاق الذميمة وههنا دقيقة تتعلق بالرب والملك والاله وبسببها ختم القرآن
عليها كانه قال ان اتاك الشيطان من قبل الشهوة فقل اعوذ برب الناس وان اتاك من قبل الغضب فقل ملك الناس وان اتاك من قبل
الهوى فقل اله الناس المنهج الثالث فى ان سورة الفاتحة جامعة لكل ما يحتاج اليه الانسان فى معرفة المبدأ والوسط والمعاد

الحمد لله اشارة الى اثبات الصانع المختار العليم الحكيم المستحق للحمد والثناء والتعظيم رب العالمين يدل على ان ذلك الاله واحد وان
كل العالمين ملكه وملكه وليس فى العالم اله سواه ولهذا جاء فى القرآن الاسناد الى خلق الخلائق كثيرا قال ابرهيم ربى الذى يحيى
ويميت الذى خلقنى فهو يهدين ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى ربكم ورب آبائكم الاولين اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين
من قبلكم اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق وهذه الحالة كانها فى سياقها تدل على وجود الرب بل لذلك هى فى نفسها
انعام عظيم وذلك ان تولد الاعضاء المختلفة الطبائع والصور من النطفة المتشابهة الاجزاء لا يمكن الا اذا قصد الخالق الجواد
تلك الاعضاء على تلك الصور والطبائع وكل منها مطابق للمطلوب موافق للغرض كما يشهد به علم تشريح الابدان فما احق بالحمد
والثناء من هذا المنعم المنان الكريم الرحمن الرحيم الذى يتعهدنا احسانه قبل الموت وعند الموت وبعد الموت مالك يوم الدين يدل على
ان من لوازم حكمته ورحمته ان يعد بعد هذا اليوم يوما آخر يظهر فيه تميز المحسن من المسىء والمظلوم من الظالم وههنا تمت معرفة
الربوبية ثم من قوله اياك نعبد اشارة الى الامور التى لا بد منها فى معرفة العبودية وهى نوعان الاعمال والآثار المتفرعة على
الاعمال والاعمال لها ركنان احدهما الاتيان بالعبادة وهو قوله اياك نعبد والثانى علمه بانه لا يمكنه ذلك الا باعانة الله وهو
قوله واياك نستعين واما الآثار المتفرعة على الاعمال فهى حصول الهداية والتحلى بالاخلاق الفاضلة المتوسطة بين الطرفين
المستقيمة بين المنحرفين اهدنا الصراط المستقيم الى آخره وفى قوله صراط الذين انعمت عليهم دليل على ان الاستضاءة بانوار ارباب الكمال
خلة محمودة ومنقبة مرضية هم القوم لا يشقى بهم جليسهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وفى قوله غير المغضوب عليهم
ولا الضالين اشارة الى ان التجنب عن مرافقة اصحاب البدع والاهواء واجب شعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى والجرو يوضع فى الرماد فيهمد المنهج السابع قال صلى الله عليه وآله وسلم حكاية عن الله عز وجل قسمت
الصلوة بينى وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين
يقول الله حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمنى عبدى واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى
وفى رواية فوض الى عبدى واذا قال اياك نعبد يقول الله عبدنى عبدى واذا قال واياك نستعين يقول الله توكل على عبدى
وفى رواية واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول هذا بينى وبين عبدى واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا
لعبدى ولعبدى ما سأل فقوله قسمت الصلوة بينى وبين عبدى اشارة الى ان اهم مهمات العبد ان يستنير قلبه بمعرفة الربوبية
ثم بمعرفة العبودية لانه انما خلق لرعاية هذا العهد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واوفوا بعهدى اوف بعهدكم فلا جرم انزل
الله تعالى هذه السورة جامعة لكل ما يحتاج اليه العبد فى الوفاء بذلك العهد وقوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله
ذكرنى عبدى مناسب لقوله تعالى فاذكرونى اذكركم انا جليس من ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته
فى ملأ خير منه والذكر مقام عال شريف ذكره الله تعالى فى القرآن كثيرا يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا واذكر ربك فى
نفسك تذكروا فاذا هم مبصرون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم واتخذ وضع الابتداء وقوله ذكرنى عبدى يدل
على ان ذاته المخصوصة صارت مذكورة بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يدل على ان اسم الله علم وقوله اذا قال الحمد لله رب العالمين
يقول الله حمدنى عبدى يدل على ان مقام الحمد اعلى من مقام الذكر لانه اول كلام فى اول خلق العالم حيث قال الملائكة ونحن
نسبح بحمدك وآخر كلام فى الجنة وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ولان التفكر فى ذات الله غير ممكن تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا
فى الله فكل من تفكر فى مخلوقاته ومصنوعاته كان وقوفه على رحمته وفضله واحسانه اكثر فحمد الله تعالى اكثر فقوله حمدنى عبدى
شهادة من الله تعالى على وقوف العبد بعقله وفكره على وجوه فضله واحسانه فى ترتيب العالم وربه العالمين وانه اقر بقلبه ولسانه
بكرمه واحسانه وقوله واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمنى عبدى يدل ذلك على ان الاله الكامل المكمل المنزه عن الشريك
والنظير والمثل والند والضد هو فى غاية الرحمة والفضل والكرم مع عباده ولا شك ان غاية ما يصل العقل والفهم والوهم اليه
تصور معنى الكمال والجلال ليس الا هذا المقام وهو التعظيم لله وقوله واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى اى

تنزهي وتقدسي عن الظلم وعن شبهة الظلم حيث تبعث معادا يحشر اليه العباد ويقضي فيه بين الظالم والمظلوم والقوي والضعيف

شعر

احسب الظالم في ظلمه امهله القادر ام اهملا ما اهملوا بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا • وقوله واذا قال العبد اياك

نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي معناه ان اياك نعبد يدل على ان اقدام العبد على الطاعة والعبادة ولا يتم ذلك

الا باعانة الله مخلوق واعية بنية خالصة عن المعارض فان العبد عن يستقل بالاتيان بذلك العمل فهو المراد من قوله واياك نستعين وقوله

واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال اعلم ان اهل العالم مختلفون بالنفي والاثبات في جميع المسائل

الالهية اواكثرها وفي المعاد والنبوات وعجزنا مع استواء الكل في العقل والنظر بالاهتداء الى ما هو الحق في الامر نفسه ليس الا بهداية الله تعالى

وارشاده كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال ابراهيم صلوات الرحمن عليه لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين

وقال موسى عليه الصلوة والسلام رب اشرح لي صدري ويسر لي امري المنهج الخامس آيات الفاتحة سبع والاعمال المحسوسة في الصلوة

ايضا سبعة القيام والركوع والانتصاب منه والسجود الاول والانتصاب منه والسجود الثاني والقعدة فهذه الاعمال كالشخص والفاتحة لها

كالروح وانما يحصل الكمال عند اتصال الروح بالجسد فقوله بسم الله الرحمن الرحيم بازاء القيام الا ترى الباء في بسم الله لما اتصل باسم الله

حصل قائما مرتفعا وايضا التسمية لبداية الامور كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر والقيام ايضا اول الاعمال وقوله الحمد لله رب العالمين

بازاء الركوع لان الحمد في مقام التوحيد نظر الى الحق والى الخلق والنعم لانه الثناء على الله بسبب الانعام الصادر منه الى العبد فهو

حالة متوسطة بين الاعراض والاستغراق كما ان الركوع متوسط بين القيام والسجود وايضا ذكر النعم الكثيرة مما يثقل الظهر فينحني

وقوله الرحمن الرحيم مناسب للانتصاب لان العبد لما تضرع الى الله بالركوع فاللائق برحمته ان يرده الى الانتصاب ولهذا قال صلى

الله عليه وآله وسلم اذا قال العبد سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة وقوله مالك يوم الدين مناسب للسجدة الاولى لدلالته على

كمال القهر والجلال والكبرياء وذلك يوجب الخوف الشديد المستتبع لغاية الخضوع وقوله اياك نعبد واياك نستعين استعانة بالله

في ان توفقه للسجدة الثانية وقوله اهدنا الصراط المستقيم سؤال للام لما شاملة له السجدة الثانية ليدل على نهاية الخشوع وقوله

صراط الذين انعمت عليهم الى آخره مناسب للقعود لان العبد لما اتى بغاية التواضع قابله الله بالاكرام والقعود بين يديه وحينئذ يقرأ

التحيات لله كما ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لما اتى بمعراجه فالصلوة معراج المؤمن المنهج السادس آيات الفاتحة سبع

واعمال الصلوة المحسوسة سبع كما مر ومراتب خلق الانسان سبع ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين

ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين

فنور آيات الفاتحة يسري الى اعمال السبعة ونور الاعمال السبعة يسري الى هذه المراتب فيحصل في القلب نور على نور ثم ينعكس الى وجه

المؤمن من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار المنهج السابع انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معراجان من المسجد الحرام

الى المسجد الاقصى ثم من المسجد الاقصى الى عالم الملكوت هذا في عالم الحس واما في عالم الارواح فمن الشهادة الى الغيب ثم من الغيب

الى غيب الغيب وهناك هو قاب قوسين نسلا عن نحو ما محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكان قاب قوسين وقوله او ادنى اشارة الى نهاية

في ذلك والمراد بعالم الشهادة كل ما يتعلق بالجسم والجسمانيات وبعالم الارواح ما فوقه فكيف الارواح السفلية ثم المتعلقة بسماء سماء الى الملائكة

الحافين من حول العرش ثم الى حملة العرش ومن عند الله الذين طعامهم ذكر الله وشرابهم محبته وانسهم بالثناء عليه ولذتهم في خدمته لا

يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهكذا يتصاعد الى ان ينتهي الى نور الانوار ومروح الارواح

والعلم بما يصلها الا الله اومن ارتضاه والمقصود ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لما اعرج واراد ان يرجع قال رب العزة المسافر

اذا عاد الى وطنه اتحف اصحابه وان تحفة امتك الصلوة الجامعة بين المعراجين الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار فلكل المصلي

ثوبه طاهرا وبدنه طاهرا لانه بالواد المقدس طوى وايضا هذا عالم ملك وشيطان ودين ودنيا وعقل وهوى وخير وشر وصدق وكذب

وحق وباطل وحلم وطيش وقناعة وحرص وسائر الاخلاق المتضادة والصفات المتنافية فليختر منهما خيارا فانه اذا استحكم المرافقة

حدثت المجانسة اما الصديق فصحبة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلم يفارقه في الدنيا وفي القبر ويكون معه في القيامة وفي الجنة وصحب

كلب اصحاب الكهف فلم يهم في الدنيا وفي الآخرة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم اذا تطهر فليرفع يديه اشارة

الى توديع الدنيا والآخرة وليوجه قلبه ووجهه ويرتحل الى الله ثم ليقل الله اكبر اي كل من الموجودات بل هو اكبر من ان يقاس اليه غيره لانه

اكبر منه ثم ليقل سبحانك اللهم وبحمدك وفي هذا المقام ينكشف له نور سبحات الجلال ثم ليقل تبارك اسمك اشارة الى الدوام المنزه عن الافنا

والاعدام ليطالع حقيقة الازل في القدم وحقيقة الابد في البقاء فتجلى له نور الازل والابد ثم ليقل وتعالى جدك اشارة الى انه اعلى واعظم

من ان تكون صفات جلاله ونعوت كماله محصورة في العدد المذكور ثم ليقل ولا اله غيرك اشارة الى ان كل صفات الجلال وسمات الكمال

له لا لغيره هو الكامل الذي لا كامل الا هو وفي الحقيقة لا هو الا هو وهنا كل اللسان وتدهش الالباب ثم عند هذا المصلي لنفسك حالك

وقل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وقولك سبحانك اللهم وبحمدك معراج الملائكة المقربين حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك

ونقدس لك وهو ايضا معراج محمد صلى الله عليه وآله وسلم لان معراجه مفتتح بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وقولك وجهت وجهي معراج الخليل

عليه الصلوة والسلام وقولك ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي معراج الحبيب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد جمع المصلي بين معراج

الملائكة المقربين ومعراج عظماء الانبياء والمرسلين ثم اذا فرغت من هذه الحالة فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لتدفع العجب عن

نفسك وفي هذا المقام فتح لك احد ابواب الجنة وهو باب المعرفة وقولك بسم الله الرحمن الرحيم فتح باب الذكر وقولك الحمد لله رب

العالمين فتح باب الشكر وقولك الرحمن الرحيم فتح باب الرجاء وقولك مالك يوم الدين فتح باب الخوف وقولك اياك نعبد واياك نستعين

فتح باب الاخلاص المتولد من معرفة العبودية ومعرفة الربوبية وقوله اهدنا الصراط المستقيم فتح باب الدعاء والتضرع ادعوني استجب لكم

وقوله صراط الذين انعمت الى آخره فتح الاقتداء بالارواح الطيبة والاهتداء بانوارهم فجنات المعارف الربانية انفتحت لك ابوابها

الثمانية بهذه المقاليد الروحانية فهذا بيان المعراج الروحاني في الصلوة واما الجسماني فاول المراتب ان تقوم بين يدي الله كقيام

اصحاب الكهف اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض بل كقيام اهل القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قل سبحانك

اللهم وبحمدك ثم وجهت وجهي ثم الفاتحة وبعدها ما تيسر لك من القرآن واجتهد في ان تنظر من الله الى عبادتك حتى تستحقرها واياك ان

تنظر من عبادتك الى الله فانك ان فعلت ذلك صرت من الهالكين وهذا سر قوله اياك نعبد واياك نستعين واعلم ان نفسك الى الآن جارية

مجرى خشبة عرضتها على نار خوف الجلال فلانت فاجعلها منحنية بالركوع ثم اتركها لتستقيم مرة اخرى فان هذا الدين متين فاوغل فيه

بالرفق ولا تبغض طاعة الله الى نفسك فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى فاذا عادت الى استقامتها فانحدر بها الى الارض

بنهاية التواضع واذكر ربك بنهاية العلو وقل سبحان ربي الاعلى فاذا سجدت ثانيا فقد حصل لك ثلاثة انواع من الطاعة ركوع واحد وسجدتان

فبالركوع تحررت من عقبة الشهوات وبالسجود الاول من عقبة الغضب الذي هو رئيس الموذيات وبالسجود الثاني تحررت من عقبة الهوى الداعي

الى كل الضلالات فاذا جاوزت هذه الصفات تخلصت عن هذه الدركات ووصلت الى الدرجات العاليات وملكت الباقيات الصالحات

وانتهيت الى عتبة جلال مدبر الارض والسموات فقل عند ذلك التحيات المباركات باللسان والصلوات بالاركان والطيبات بالجنان

وقوع الامان بالله فصعد نور روحك ونزل روح محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتلاقى الروحان وحصل هناك الروح والريحان

فقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فعند ذلك يقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

فكانه يقول لك ثم بعد هذه الكرامات قل بقولي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقل ان محمدا الذي هداك اي تحفة

هديتك فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم فقال لك من الخيرات من محمد وابراهيم او من الله فقل انك حميد

مجيد الحميد المجيد مجيد مجيد ثم ان العبد اذا ذكر الله تعالى بهذه الاثنية والمدائح ذكره الله تعالى في محافل الملائكة اذا ذكرني في ملأ ذكرته

في ملأ خير من ملائه واذا سمع الملائكة ذلك اشتاقوا الى العبد فقال الله تعالى ان الملائكة اشتاقوا الى زيارتك وقد جاؤك زائرين

فابدأ بالسلام عليهم لتكون من السابقين فقل عن اليمين وعن الشمال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلا جرم اذا دخل المصلون

الجنة فالملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار المنهج الثامن اعظم المخلوقات جلالة ومهابة

المكان والزمان فالمكان فضاء لا نهاية له وخلاء لا غاية له والزمان امتداد وهمي شبيه بنهر خرج من قعر جبل الازل فامتد فدخل في قعر جبل الابد

فالمعروف لا يجاوره مبدأ ولا لا منتهى له فالأول والآخر صفة الزمان والظاهر والباطن صفة المكان وكمال هذه الاربعة الرحمن الرحيم
فالحق سبحانه وسع المكان ظاهرا وباطنا ووسع الزمان اولا وآخرا وهو منزه عن الافتقار الى المكان والزمان فانه كان ولا مكان
ولا زمان فقيد المكان بالكرسي ووسع كرسيه السموات والارض وعقد الزمان بالعرش وكان عرشه على الماء لان جرى الزمان يشبه جرى الماء
فالموصوف بالكرسي وسع كرسيه والعظمة صفة العرش رب العرش العظيم وكمال العلو والعظمة له ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم والعلو
والعظمة درجتان من درجات الكمال الا ان العظمة اولى وفوق الكل درجة الكبرياء الكبرياء ردائي والعظمة ازاري ولا يخفى ان الرداء
اعظم من الازار وفوق جميع الصفات صفة الجلال وهي تقدسه في هويته المحضة عن مناسبة الممكنات وبه استحق الالهية ولهذا قال
صلى الله عليه وآله وسلم الظوا بياذا الجلال والاكرام وفي التنزيل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالمصلي متوجه الى وجه الله والداخل
على السلطان يجب ان يتطهر من الادناس والانجاس والارجاس واولى الرتب التطهر من دنس الذنوب ثم توبوا الى الله توبة نصوحا
ثم من الدنيا حلالها وحرامها وهوانه بدء ثم من الكونين الدنيا والآخرة وهو مقام المعرفة ثم من الالتفات الى اعماله وهو مقام الاخلاص ثم
من الالتفات الى عدم الالتفات وهو مقام التحقيق ثم من الالتفات الى اعماله وهو مقام الاخلاص ثم من الالتفات الى عدم الالتفات وهو
مقام التحقيق ثم من الالتفات الى كل ما سوى الله وهو مقام الصديقين ثم قم قائما فاقم وجهك للدين حنيفا واستحضر في نفسك
جميع اقسام العالم من الروحانيات والجسمانيات وقل الله اكبر اي من الكل كما ارونه ان لا يراني ولا يسمع كلامي كما قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فانه يراك او اكبر من ان يصل اليه عقول الخلق وافهامهم كما قال علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه التوحيد ان لا تتوهمه او اكبر من ان يقدر الخلق على قضاء حق عبوديته فاذا قلت الله اكبر فاجل طرف عقلك في ميادين
جلال الله وقل سبحانك اللهم وبحمدك ثم قل وجهت وجهي ثم انتقل الى عالم كلام التكليف واجعل سورة الفاتحة مرآة لك تبصر فيها
عجائب الدنيا والآخرة وتطلع فيها على انوار اسماء الله الحسنى وصفاته العلى والاديان السالفة والكتب الالهية والشرائع النبوية فتصل
الى الشريعة ومنها الى الطريقة ومنها الى الحقيقة وتشاهد درجات الكاملين الكاملين ودركات الناقصين فاذا قلت بسم الله
الرحمن الرحيم ابصرت به الدنيا فانه باسمه قامت السموات والارضون واذا قلت الحمد لله رب العالمين ابصرت به الآخرة الحال المشتمل
على اصول النعم وفروع الفواضل واذا قلت مالك يوم الدين ابصرت به عالم الجلال والمحصل فيها لكشف الاحوال والاهوال واذا قلت
اياك نعبد ابصرت به عالم الشريعة واذا قلت واياك نستعين ابصرت عالم الطريقة واذا قلت اهدنا الصراط المستقيم ابصرت عالم الحقيقة
واذا قلت صراط الذين انعمت عليهم ابصرت درجات ارباب السعادات واصحاب الكرامات واذا قلت غير المغضوب عليهم ولا الضالين
لاحظت دركات اهل التفريط والافراط فاذا انكشفت لك هذه المقامات فلا تظن انك قد بلغت الغايات بل عد الى الاذان بالحق
بالكبرياء وانتسك بالهوان وقل الله اكبر ثم اركع من صفة الكبرياء الى العظمة وقل سبحان ربي العظيم ثم انتصب ثانيا وادع لمن وقف
موقفك وحمد حمدك وقل سمع الله لمن حمده فانك اذا اسأت لغيرك وجدتها لنفسك فالله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه
المسلم ولا تكتف بهذا المقام لان التكبير الكبرياء الهيبة والخوف وهذا مقام الشفاعة ثم عد الى التكبير واهو به الى غاية العلو وقل
سبحان ربي الاعلى لان السجود اكثر تواضعا وعن ان لله ملكا تحت العرش اسمه حزقيل فاوحى اليه ايها الملك طر فطار ثلثين الف
سنة ثم ثلثين ثم ثلثين فلم يبلغ من احد طرفي العرش الى الثاني فاوحى الله اليه لو طرت الى نفخ الصور لم تبلغ الى الطرف الثاني
من العرش فقال الملك عند ذلك سبحان ربي الاعلى اما فائدة السجدتين فالاولى للازل والثانية للابد والعقدة بينهما الدنيا
تعرف بالنيابة انه لا اول له يتحد له وبابد انه لا آخر يتجدد ثانيا وايضا الاولى فناء الدنيا في الآخرة والثانية فناء الآخرة في
جلال الله تعالى وايضا الاولى فناء الكل واسمها والثانية بقاؤه ابقائه وايضا الاولى سجدة الشكر بمقابلة اعطائنا من معرفة
ذاته وصفاته والثانية سجدة الخوف مما فاتنا من اداء حق كبريائه وايضا صلوة القاعد على النصف من صلوة القائم فضوعفت السجدة
لان الراكع ركوع واحد وايضا ليكونا شاهدين للعبد على اداء العبادة وايضا ليناسب الوجه الآخر من الوجه الى الكرم رب
التوجه الى الحرمة وايضا الانعام بصفة الانسان والانعام صفة الانعام والخضوع صفة النبات ففي الركوع مع النفس مرتبة واحدة

وفي السجود مرتبتين ولعل ما ذكرنا من الفوائد اكثر مما ذكرنا المنهج التاسع في اللطائف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان
ابراهيم عليه الصلوة والسلام سأل ربه فقال يا رب ما جزاء من حمدك فقال تعالى الحمد لله فاتحة الشكر وخاتمته فقال اهل التحقيق ومن ههنا جعله الله
فاتحة كتابه وخاتمة كلام اهل الجنة وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وعن علي رضي الله عنه ان اول ما خلق الله العقل فقال له
تكلم فنطق له الكلام فقال الحمد لله فقال الرب وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز علي منك ونقل ان آدم عليه السلام لما عطس فقال
الحمد لله فاول كلامه فاتحة الحمد ثابت الحمد واول كلام خاتمه الحمد ثابت الحمد فلاجرم جعلها الله تعالى فاتحة كتابه وايضا اول كلام
الله الحمد لله وآخر انبيائه محمد رسول الله وبين الاول والآخر مناسبة فجعل الحمد لله اول آية من كتاب محمد رسول الله ولما كان كذلك
وضع لمحمد رسول الله من كلمة الحمد اسمان محمد واحمد وعند هذا قال صلى الله عليه وآله وسلم انا في السماء احمد وفي الارض محمد فاهل
السماء في تحميد الله ورسول الله احمدهم والله تعالى في تحميد اهل الارض كما قال فاولئك كان سعيهم مشكورا ورسول الله محمدهم اخرى
الحمد لا يحصل الا عند الفوز بالرحمة والنعمة فلما كان الحمد اول الكلمات وجب ان تكون النعمة والرحمة اول الافعال فلهذا قال
سبقت رحمتي غضبي اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمه احمد اي اكثر الحامدين حمدا فوجب ان تكون رحمة الله
في حقه اكثر فلهذا جاء رحمة للعالمين اخرى ان من اسماء الرسول سوى محمد واحمد الحامد والحماد والمحمود على ما جاء في الروايات
وكلها تدل على الرحمة لان الحمد يتضمن النعمة وقال تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم فقوله نبئ اشارة الى محمد وهو بذكره
صلى العباد والياء في قوله عبادي ضمير الله سبحانه وكذا في اني وانا الغفور الرحيم صفتان لله فالعبد ينسى يوم القيامة وقد انه
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع خمسة اسماء تدل على الرحمة وخلقه خمسة الفاظ من اسماء الله تعالى تدل على الرحمة ورحمة الرسول كثيرة
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورحمة الله تعالى غير متناهية ورحمتي وسعت كل شيء فكيف يضيع المذنب فما بين هذين الاصناف
من الرحمة اخرى في الفاتحة عشرة اشياء خمسة من صفات الربوبية الله الرب الرحمن الرحيم المالك وخمسة من صفات العبودية العبادة
الاستعانة طلب الهداية طلب الاستقامة طلب النعمة في قوله انعمت عليهم فكأنه قيل اياك نعبد لانك انت الله واياك نستعين يا رب اهدنا
يا رحمن وارشدنا الاستقامة يا رحيم وامنن علينا بجلال فضلك يا مالك اخرى لان الانسان مركب من خمسة اشياء بدن ونفس شيطانية
ونفس سبعية ونفس بهيمية وجوهر ملكي عقلي فتجلى اسم الله للجوهر الملكي فاطمأن اليه الا بذكر الله تطمئن القلوب وتجلى للنفس الشيطانية
باسم الرب فلطف وانقاد للطاعة قال رب اعوذ بك من همزات الشياطين وتجلى للنفس السبعية باسم الرحمن [illegible]
باللطف اللين وسد الحق للرحمن فترك الخصومة والعدوان وتجلى للنفس البهيمية باسم الرحيم احل لكم الطيبات فترك العصيان وتجلى
للابدان بصفة القهر والمالكية لان البدن غليظ كثيف يحتاج الى زجر شديد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فلما كان هذه
التجليات انغلقت له ابواب النيران وفتحت عليه ابواب الجنان ورجع القهقرى كما جاء فلطاعة الابدان قال اياك نعبد ولطاعة
النفس البهيمية قال واياك نستعين على ترك اللذات وارتكاب المنكرات ولطاعة النفس السبعية قال للنفس البهيمية قال واياك نستعين
اهدنا وارشدنا وعلمنا سبيل سننك ولطاعة النفس الشيطانية طلب الاستقامة فقال اهدنا الصراط المستقيم وبجوهر العقل الملكي طلب مرافقة
الارواح المقدسة لا المدنسة فقال صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اخرى بني الاسلام على خمس شهادة ان لا
اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت فشهادة لا اله الا الله من تجلي اسم الله واقام الصلوة من تجلي
اسم الرب لان الرب من التربية والعبد يربى بادامة عدد الصلوة وايتاء الزكوة من تجلي اسم الرحمن لان الزكوة سببها الرحمة على الفقراء
وصوم رمضان من تجلي اسم الرحيم لان الصائم اذا جاع يذكر جوع الفقراء فيعطيهم ويحكى ان يوسف عليه السلام حين ملك من مصر كان
لا يشبع فقيل له في ذلك فقال اخاف اذا شبعت ان انسى الجياع وايضا الصائم يرحم نفسه لانه اذا جاع حصل له فطام عن الاعتياد بالمحسوسات
فعند الموت يسهل عليه مفارقتها وحج البيت من تجلي اسم مالك يوم الدين لان الحج يوجب هجر الوطن ومفارقة الاهل والولد وذلك
يشبه سفر القيامة وايضا الحاج يكون عاريا حافيا حاسرا وهو يشبه احوال القيامة اخرى الحواس خمس ولكل ادب فادب البصر ما زاغ
البصر وما طغى فاعتبروا يا اولي الابصار وادب السمع الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وادب الذوق يا ايها الرسل كلوا [illegible]

الطيبات ورادب الشمر انی لاجد ريح يوسف وادب المس والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فاستغنى بانوار الاسماء

الحمد لله رب الرحمن الرحيم المالك على ترتيب من الحواس الخمس احرف السطر الاول من الفاتحة تشتمل على الاسماء الخمسة تنبيها انوارها

على الاسرار والسطر الثانی يشتمل على الصفات الخمس للعبد فيصعد منها اسرارا الى تلك الانوار ويحصل للعبد معراج فی قراءته وتقرير

الاسرار ان حاجة العبد اما لدفع ضر او جلب خير وكل منهما اما فی الدنيا واما فی الاخرة فهذه اربعة وههنا قسم خامس هو اشرف وهو تلك

الاشتغال بطاعة الله وعبوديته لا لاجل رغبة او رهبة فان شاهدت نور اسم الله لم تطلب منها شيئا سوى الله وان طالعت نور الرب طلبت

منه خيرات الجنة وان طالعت نور الرحمن طلبت منه خيرات الدنيا وان طالعت نور الرحيم طلبت منه العصمة عن مضار الاخرة وان طالعت

نور مالك يوم الدين طلبت منه الصون عن آفات الدنيا الموجعة فی عذاب الاخرة اعاذنا الله تعالى ههنا احرى التجلی ثلث مراتب

تجلی الذات تدل اسم الله ذو نعم فی حوضهم يلعبون و هذا العطاء للانبياء والملائكة الترجمة من نهاية الاحوال ويدل عليها اسم الله وتجلی

الصفات وهو فی اوسط الاحوال ويكون للاولياء واولی الالباب الذين يتفكرون فی خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا

ويدل عليه اسم الرحمن وتجلی الافعال والآيات وهو فی بدايات الاحوال ويكون لعامة العباد الذی جعل لكم الارض مهدا وسلك

لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان فی ذلك لآيات لاولی النهى

ويدل عليه لفظ الرحيم ربنا وسعت كل شیء رحمة وعلما احرى فی الفاتحة كلمات مضافات الى اسم الله بسم الله والحمد لله بسم الله

لبداية الامور والحمد لله لخواتم الامور بسم الله ذكر والحمد لله شكر بسم الله اسمعنا الرحمة رحمان الدنيا وبالحمد استحق رحمة اخرى رحيم

الاخرة وكلمتان اضيف اليهما احداهما لله رب العالمين ملك يوم الدين فالربوبية لبداية حالهم الست بربكم قالوا بلى والملك لنهاية

حالهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وبينهما احمار سلطانان لوسط حالهم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فی الارض

يرحمكم من فی السماء المسيح العاشر للخلق خمس احوال اولها الايجاد والتكوين والابداع ويدل عليه اسم الله وثانيها التربية

فی مصالح الدنيا ويدل عليه اسم الرب وثالثها التربية فی معرفة المبدأ ويدل عليه اسم الرحمن ورابعها فی معرفة المعاد ويدل عليه اسم الرحيم

كی يقدم على ما لا ينبغی ويحجم عما لا ينبغی وخامسها نقل الارواح من عالم الاجساد الى المعاد ويدل عليه مالك يوم الدين ثم

ان العبد اذا استغرق بهذه الاسماء صار من اهل المشاهدة فقال اياك نعبد لانك انت الله الخالق واياك نستعين لانك المالك اياك

نعبد لانا نستعين بعد الاشتغال بالدار السرور ولا بد من زاد وخير الزاد العبادة واياك نستعين لان الذی نكتسب بقوتنا

وبقدرتنا لا يكفينا فان السفر طويل والزاد قليل ثم اذا حصل الزاد بعانتك فالشقة شاسعة والطرق كثيرة فلا طريق الا

ان نطلب الطريق من هو ارشاد السالكين حتى اهدنا الصراط المستقيم ثم انه لا بد لسالك الطريق الطويل الطريق

من رفيق وهو ليس صراط الذين انعمت عليهم من الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ومتاعا غير المغضوب

عليهم ولا الضالين لا نلحق قسمان تارك الدنيا بالهلوعية وعلى سواها اللهم ادفع عنا كل ما يحجبنا عنك ربنا الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين

سُورةُ البقرة وقد يقال السُّورة التي تذكر فيها البقرة مدنية غير آية نزلت يوم عرفة بمنى قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله حروفها

بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب

نام خدای بخشاینده مهربان — الم: اسم سورة است يا بمعناه حروب مقطعه برای بيان اعجاز است يا انا الله اعلم يا غير آن — آن کتاب

لا ريب فيه هدى للمتقين الذين

هيچ گمانی نيست در آن کتاب راه نمودنی است مر پرهيزگاران را آنانکه

يؤمنون بالغيب ويقيمون

اعتراف می نمايند بدانچه غايب است از صانع وصفات او وازن احوال مبدا ومعاد تا لبا للتعدية يا بی گروند حال آنکه غايب اند از حضرت نبی عليه الصلوة والسلم علانيه ساختن فالباء بمعنی فی — وبرپای ميدارند يعنی ادا ميکنند چنانکه می بايد

الصلوة ومما رزقناهم ينفقون

نماز را واز آنچه روزی داديم ايشانرا می رسانند نصيب مستحقان را

والذين يؤمنون بما انزل اليك

وآنانکه می گروند بدانچه فرو فرستاده شد بتو

وما انزل من قبلك وبالاخرة

وآنچه فرو فرستاده شد از پيش زمان تو وبرای بازپسين

هم يوقنون اولئك على هدى

ايشان بی گمان اند ايشان بر راه راست اند

من ربهم واولئك هم المفلحون

از پروردگار ايشان وايشان ايشانند رستگاران — القراءة

لا ريب بالمد خلف والعجلی عن حمزة وخلف لنفسه وكذلك قوله تعالى لا خير ولا جرم ونحوه لكن الاجماع النحو مع الالف او لتأكيد معنى النفی

للجنس فيه ابن كثير وكذلك يشبع كل هاء كناية فی جمع القرآن هدى للمتقين مدغما بغير حمزة وعلى وخلف وزيد وورش من

طريق النجاری والهاشمی عن ابن كثير وكذلك يدغمون النون الساكنة والتنوين فی الراء والياء وقف ابو عمرو بالوجهين ادغام الغنة

والاظهار الباقون باظهارها الغنة ولا خلاف بين القراء فی ادغام اصل النون والتنوين فی اللام والواو والراء والياء والميم انما الخلاف

بينهم فی اظهار الغنة واسقاطها وهی صوت من الخيشوم يؤمنون بغير همز ابو عمرو ويزيد وورش والاعشى وحمزة فی الوقف وكذلك

اشباههما من الافعال الا فی احرف سبع نذكرها مواضعها الباقون بالهمز بما انزل اليك وما انزل من قبلك بالمد عاصم

وعلی وحمزة وخلف وابن ذكوان ولا يفرقون بين المد فی الكلمة والكلمتين وكذلك روى ورش عن نافع الباقون بتوقف يمدون الكلمة ولا

يمدون الكلمتين فاطول الناس مدا ورش عن نافع وحمزة وخلف فی اختياره والاعشى ويليهم بمنزلة اربع الفات واوسطهم مدا على

وابن ذكوان وعاصم غير الاعشى واقصرهم مدا ابن كثير وابو جعفر ونافع غير ورش وابو عمرو وسهل ويعقوب وهشام واصل المد الف

ساكنة على مد متحة تنبك فتحا تاما وبالاخرة بترك الهمزة ونقلها الى الساكن الذی قبلها حيث كان ورش وكذلك حمزة فی الوقف فان

مذهبه ان يقف على كل كلمة مهموزة بغير همزة باب السكتة يعنی عن حمزة وحماد والتمونی انهم يسكتون على كل حرف ساكن

بعد همزة سكتة لطيفة بحق النفس ولا بيانها وقالوا آمنا واشباه ذلك والسبب فيه التمكين والمبالغة فی تحقيقها لان الهمزة بعد الساكنة

كالمبتدأ بها والاختيار فی الكلمة الواحدة ان لا تسكت على ساكن غير لام التعريف احترازا عن قطع الكلمة الوقف

الم ط للاختلاف لا ريب ج على حذف خبر لا تقديره لا ريب فيه عند المؤمنين ثم يستأنف فيه هدى ومن وصل جعل فيه خبر لا او وصف

ريب وحذف خبر لا تقديره لا ريب فيه عند المؤمنين والوقف على التقدير على فيه وهدى خبر محذوف ای هو هدى ومن جعل هدى

حالا للكتاب باعمال معنى الاشارة فی ذلك على تقدير اشير الى الكتاب هاديا لم يقف بل ايد للمتقين لا لان الذين صفتهم فيتعين

العطف ليدخل عبد الله بن سلام واصحابه فی المتقين فان القرآن لهم هدى وليدخل الصحابة المؤمنون بالغيب فی ثنا الهدى والفلاح

ولو ابتدى والذين كان اولئك على هدى خبرهم مختصا بهم واختص هدى القرآن واسم التقوى بالذين يؤمنون بالغيب من قبلك لا اختلاف

النظم سندم المعقول بوقوف ط لان اولئك مبتدأ وليس بمعنى عامله وكذلك على كل آية وقف الا ما اعلم لعلامة المفلحون ، التفسير

ومنه ابحاث البحث الاول في الم اعلم ان الالفاظ التي يتهجى بها في قولهم الف با تا ثا اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم

لان الضاد مثلا لفظ مفرد دال بالتواطؤ على معنى مستقل بنفسه غير مقترن باحد الازمنة وذلك المعنى هو الحرف الاول من ضرب مثلا

فيكون لفظ الضاد اسما ولهذا اى ولان قد تصرف في بعضها بالامالة بالتاء بالتفخيم نحو باء وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف

والاسناد اليه والاضافة وقولهم با تا ثا متهجاة مقصورة نحو لا وقولهم كتبت بالمد نحو كتبت لا لا يدل على انها حروف مثل لا فانهم

انما قالوا ذلك في التهجي لكثرة الاستعمال ولقصد عاتها التخفيف والذي رواه ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من

قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف وايضا ما وقع في عبارات

المتقدمين انها حروف التهجي فليس بان يصرف الى التسامح والتجوز لانه اسم الحرف وهما متلازمان او لان الحرف قد يطلق على الكلمة

تسمية للجنس باسم النوع ويحكى عن الخليل انه سأل اصحابه كيف تنطقون بالباء التي في ضرب والكاف التي في ذلك فقالوا نقول با كاف

فقال انما جئتم بالاسم لا الحرف وقال اقول به كه ثم انهم راعوا في هذه التسمية لطيفة وهي انهم جعلوا المسمى صدر كل اسم منها الا الالف

فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا ومما يضاهيها في ايداع اللفظ دلالة على المعنى التهليل والحيعلة والبسملة والتهليل

ونحوها وحكمها ما لم تلها العوامل وما سكون الاعجاز ما لم تلها العوامل فيقال الف لام ميم موقوفا عليها كالتعدد معرى من الاعراب نحو واحد اثنان ثلاثة

دار ثوب جارية فاذا وليتها العوامل ادركها الاعراب نحو هذه الف وكتبت الفا ونظرت الى الف والدليل على ان سكونها وقف

وليس بناء انها لو بنيت لحذف بها وكيف واين وهؤلاء ولم يقل صاد قاف نون مجموعا فيها بين الساكنين والثاني في الم

وما يجري مجراه من فواتح السور قولان احدهما ان هذا علم مستور وسر محجوب استأثر الله به والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب

في سنن المحاب فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب شعر بين المحبين سر ليس يفشيه • وقل ولا قلم للخلق يحكيه

عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسره في القرآن اوائل السور وعن علي كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفوة

وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال بعض العارفين العلم كبحر اجرى منه واد ثم اجرى من الوادي نهر ثم اجرى من النهر جدول

ثم اجرى من الجدول ساقية فالوادي لا يحتمل البحر والنهر لا يحتمل الوادي واليه اشار عز من قائل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها

فبحر العلم عند الله تعالى فاعطى الرسل منها اودية ثم اعطى الرسل من اوديتهم انهارا الى العلماء ثم اعطى العلماء الى العامة جداول

صغارا على قدر طاقتهم ثم اجرت العامة سواقي الى اتباعهم بقدر طاقتهم وهذا ماخوذ مما ورد في الخبر للعلماء سر وللخلفاء سر وللانبياء

سر وللملائكة سر ولله تعالى من بعد ذلك سر فلو اطلع الجهال على سر العلماء لابادوهم ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم ولو اطلع

الخلفاء على سر الانبياء لخالفوهم ولو اطلع الانبياء على سر الملائكة لاتهموهم ولو اطلع الملائكة على سر الله لطاحوا حائرين وبادوا بائدين

والسبب في ذلك ان العقول الضعيفة لا تحتمل الاسرار القوية كما لا يحتمل نور الشمس ابصار الخفافيش وسئل الشعبي عن هذه الحروف

فقال سر الله فلا تطلبوه وعن ابن عباس انه قال عجزت العلماء عن ادراكها وهذا من المتشابه وزيف هذا القول بنحو قوله تعالى

افلا يتدبرون القرآن هدى للمتقين وانما يكون الشيء هدى اذا كان معلوما وبقوله صلى الله عليه وآله

وسلم اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي فكيف يمكن التمسك به وهو غير معلوم وايضا لا يخاطب الكلف بما

لا يفهم كما لا يخاطب العربي بالعجمي ولان التحدي به لا يكون الا بالمعلوم واجيب بقوله وما يعلم تأويله الا الله والوقف هنا لازم

ولانا على ان الايمان به كالايمان بالمحكم فلا يكون في الايمان به مدح ولا يكون في قوله كل من عند ربنا فائدة وعلى ما لا يخفى

وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد روينا عن اكابر الصحابة ما رويناه وايضا الافعال التي

كلفنا بها منها ما نطلع على وجه الحكمة فيها كالصلاة والزكاة والصوم ومنها ما لا نطلع على وجه الحكمة فيه كرمي الجمار والسعي وان كون منها ما يدخله السالكين

ومنها ما لا نطلع على الحكمة كالكثير من افعال الحج وحسن ان الله تعالى الامر بمعنى لا مثال بها كما لا مساد في النوع الثاني

نظم الكثير ... الا ان لا يكون في الاقوال ايضا شيء كذلك ان ما فيه فائدة اخرى على امتثال الامر بذكر الله والتفكر في كلامه التوكل

الثاني ان المراد من هذه الفواتح معلوم ثم اختلفوا على وجوه الاول انها اسماء السور وهو قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه

كما سموا بلام والد حارثة بن لام الطائي وكقولهم للنحاس صاد وللسحاب عين وللجبل قاف وللحوت نون وسيبويه تمام الكلام

في هذا القول الثاني انها اسماء الله تعالى روي عن علي رضي الله عنه انه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق ويقرب منه ما روي سعيد

بن جبير انها ابعاض اسماء الله تعالى فان الر وحم ون مجموعها اسم الرحمن لكنا لا نقدر على كيفية تركيبها في الجمع الثالث انها اسماء

القرآن وهو قول الكلبي والسدي وقتادة الرابع كل واحد من الحروف دال على اسم من اسماء الله تعالى وصفة من صفاته فالالف

اشارة الى انه احد اول آخر ازلي ابدي واللام اشارة الى انه لطيف والميم الى انه مجيد ملك منان وفي كهيعص الكاف كاف العباد

والهاء هاد والياء من الحكيم والعين عالم والصاد صادق او الكاف محمول على الكبير والكريم والياء على انه مجير والعين على العزيز والعدل

وروي هذا عن ابن عباس وعنه ايضا في الم انا الله اعلم وفي المص انا الله اعلم وافصل وفي الر انا الله ارى الخامس انها صفات

الافعال فالالف آلاؤه واللام لطفه والميم مجده قاله محمد بن كعب القرظي السادس الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد

اي انزل الله الكتاب بواسطة جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام السابع الالف انا واللام لي والميم مني قاله بعض الصوفية

الثامن ان ورودها مسرودة هكذا على نمط التعديد لكون كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن اي ان هذا المتلو عليهم وقد

عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم فلولا انه كلام خالق القدر لم يعجز عنه البشر عن الاتيان بمثل الكوثر

قاله المبرد وجمع غيره التاسع كانه تعالى يقول اسمعوا مقطعة حتى اذا وردت عليكم مؤلفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك وهذا على طريق

تعليم الصبيان قاله عبد العزيز بن يحيى العاشر ان الكفار لما قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه انزل الله تعالى هذه

الاحرف رغبة في اصغائهم ليهجم عليهم القرآن من حيث لا يشعرون قاله ابو روق وقطرب الحادي عشر قول ابي العالية انها

على ما روى ابن عباس انه مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلو سورة البقرة الم ذلك الكتاب ثم اتى

اخوه حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف فسألوه عن الم وقالوا ننشدك الله الذي لا اله الا هو احق انها اتتك من السماء فقال صلى الله

عليه وسلم نعم كذلك نزلت فقال حيي ان كنت صادقا اني لاعلم اجل هذه الامة من السنين ثم قال كيف ندخل في دين رجل دلت

هذه الحروف بحساب الجمل على ان منتهى مدته احدى وسبعون سنة فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال حيي فهل غير

هذا فقال نعم المص فقال حيي هذه اكثر من الاولى هي مائة واحدى وستون سنة فهل غير هذا فقال نعم الر فقال حيي نشهد ان كنت صادقا ما ملكت

امتك الا مائتين واحدى وثلاثين سنة فهل غير هذا فقال نعم المر قال حيي فاما ندري اي اقوالك ناخذ فقال ابو ياسر اما انا فاشهد ان انبياءنا قد

اخبروا عن ملك هذه الامة ولم يبينوا انها كم تكون فان كان محمد صادقا فاني اراه سيجتمع له هذا كله فقام اليهود وقالوا

اشتبه علينا امرك فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الثاني عشر تدل على انقطاع

كلام واستئناف كلام آخر الثالث عشر قول الاخفش ان الله تعالى اقسم بهذه الحروف المعجمة لشرفها من حيث انها اصول اللغات بها

يتعارفون ويذكرون الله ويوحدونه واقتصر على البعض والمراد الكل كما تقول قرأت الحمد وتريد السورة كلها اقسم الله بها ان هذا

الكتاب هو المثبت في اللوح المحفوظ الرابع عشر ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية الا الاميون واهل الخط

والكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فكانه كان مختصا بمن خط وقرأ فلما اجرى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بها من غير تعلم

خط وقراءة كان ذلك دليلا على انه استفاد ذلك من قبل الوحي الخامس عشر قال القاضي الماوردي معناه الم يكن ذلك الكتاب

اي نزل وهما لا تنافي في كل فاتحة السادس عشر الالف اشارة الى ما لا بد منه من الاستقامة على الشريعة في اول الامر ان الذين

قالوا ربنا الله ثم استقاموا واللام اشارة الى الحاصل عند المجاهدات وهو رعاية الطريقة والذين جاهدوا فينا والميم اشارة الى الصيرورة

العبد في مقام المحبة كالدائرة التي يكون نهايتها عين بدايتها وهو مقام الفناء في الله بالكلية وهو الحسنة قل الله ثم ذرهم السابع عشر

الالف من اقصى الحلق واللام من طرف اللسان وهو وسط المخارج والميم من الشفة وهو آخر المخارج اي اول ذكر العبد ووسطه وآخره

لا ينبغي الا لله الثامن عشر سمعت بعض الشيعة يقول هذه الفواتح اذا حذف منها المكررات صار علي ان يركب منه علي صراط حق نمسكه

ومما غرب ح انه متكلف لفظا او معنى واعلم ان الباقية من الفواتح بعد حذف المكرر اربعة عشر نصف عدد حروف المعجم بعد الكرر
اورده الله الفواتح في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم وهذه الباقية مشتملة على انصاف اجناس الحروف من المهموسة نصفها
الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة
نصفها اكطق ومن الرخوة نصفها لمرصهعسحين ومن المطبقة نصفها صط ومن المنفتحة نصفها الركهوس ح ق ى
ومن المستعلية نصفها ق ص ط ومن المنخفضة نصفها ال م ر ك ه ى ع س ح نه ومن حروف القلقلة نصفها ق ط واكثر الفاظ
القرآن من هذه الحروف وهذا دليل على ان الله تعالى عدد على العرب بالالفاظ التي منها تراكيب كلامهم تبكيتا لهم والزاما للحجة كما مر
في الوجه الثاني ومما يؤيد ذلك ان الالف واللام لما تكاثر وقوعهما ثبتا في معظم هذه الفواتح مكررتين والله تعالى اعلم التاسع عشر قيل
معناه الست بربكم الالف للام من اوله والميم من آخره اى اخذت منكم كتاب العهد في يوم الميثاق والمختار من هذه الاقوال عند
الاكثر القول بانها اسماء السور ثم انه عورض بوجوه الاول انا نجد سورا كثيرة اتفقت في التسمية بالم وحم والمقصود من العلم
دفع الاشتباه الثاني لو كانت اسماء لاشتهرت وتواترت الثالث العرب لم يتجاوزوا ما سموا به مجموع اسمين نحو معدى كرب وبعلبك ولم
يسم احد منهم بمجموع ثلثة اسماء واربعة وخمسة فالقول بانها اسماء السور خروج عن لغتهم الرابع لو كانت اسماء لاشتهرت السور بها لكنها
اشتهرت بغيرها نحو سورة البقرة وآل عمران الخامس هذه الالفاظ داخلة في السور وجزء الشيء مقدم على الشيء بالرتبة واسم الشيء
متأخر عن الشيء فيلزم ان يكون متقدما متأخرا وهو محال وليس هذا كتسميتهم صاد بالحرف الاول منه فان هذا كتسمية المفرد بالمؤلف
مما لا يلزم الا تأخر المركب من المفرد بوجهين وهذا تسمية المؤلف بالمفرد المذكور واجيب عن الاول بما اجاب عن الاعلام المشتركة من
انها ليست بوضع واحد مع انه لا يبعد ان يجعل مشتركا حتى يتميز كل واحد من الآخر بعلامة اخرى لحكمة خفية وعن الثاني بان تسمية السورة
لفظة خفية ليست من الامور العظام التي تتوفر الدواعي على نقلها وعن الثالث بان التسمية بثلاثة اسماء خروج عن كلام العرب ولكن اذا
جعلت اسما واحدا فلا مستنكر في اسماء العدد فلا استنكار لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية نحو برق نحره وكما لو سمى
بشعر او بطائفة من اسماء حروف المعجم وعن الرابع انه لا يبعد ان يصير اللقب اشهر من الاسم وعن الخامس ان تأخره هو متقدم باعتبار آخر
غير مستحيل وفي لسان الصوفية ان هيئات الصلوة تمثل القيام والركوع والسجود فالالف اشارة الى القيام واللام الى الركوع والميم
الى السجود اى من قرأ فاتحة الكتاب في الصلوة التي هي معراج المؤمن شرفه الله بالهداية في قوله هدى للمتقين وعلى هذا يكون ذلك
الكتاب اشارة الى الفاتحة لانها ام الكتاب ثم ان هذه الاسماء ضربان احدهما ما لا يتأتى فيه الاعراب نحو كهيعص والمر وثانيهما ما يتأتى فيه
الاعراب لكونه اسما فردا كصاد وقاف ونون او اسماء عدة مجموعها على زنة مفرد كحم وطس ويس فانها موازنة لقابيل وهابيل وكذلك
طسم اذا فتحت نونها صارت كدارابجرد فالنوع الاول محكي ليس الا الحكاية والثاني فيه الاعراب والحكاية فاذا اعرب منع الصرف
للعلمية والتأنيث قال شعر يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم والحكاية ان يجيء بالقول بعد نقله على استبقائه صورته
نحو قولك دعني من تمرتان قال شعر وجدنا في كتاب بني تميم احق الخيل بالركض المعار واما من قرأ صاد وقاف ونون
مفتوحات فيحتمل ان يكون حركة لالتقاء الساكنين وان يكون نصبا باضمار فعل على طريقة قولهم نعم الله لافعلن على حذف حرف الجر
واعمال فعل القسم لان القرآن والقلم بعدها محلوف بهما واستكرهوا الجمع بين قسمين على مقسم عليه واحد ولهذا قال الخليل الواو والثانية
في قوله عز من قائل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى واو العطف لا القسم نحو وحقك ثم حقك لافعلن ولو كانت للقسم لاقتضى كل
على حدة ان يستقل كلاما آخر نحو بالله لافعلن تالله لاخرجن ولا سبيل هنا الى جعل الواو للعطف لمخالفة الثاني
الاول في الاعراب اللهم الا ان تقدر مجرورة باضمار الباء القسمية لا نصبا فقد جاء نعم الله لافعلن نحو وما غيرها مجرور في موضع الجر
لكونها غير منصرفة والمختار ان صاد وقاف بالكسر لالتقاء الساكنين وهذه الفواتح جاءت في المصحف مكتوبة على صور الحروف انفسها
لا على صور اساميها لان المألوف انه اذا قيل للكاتب اكتب صاد سلام انه يكتب سماها وايضا اشتهار انها ان المراد بها الاسامي
لا المسميات آمن وقوع اللبس فيها وايضا خطان لا يقاسان خط المصحف لانه سنة وخط العروض لان المثبت هناك الملفوظ

ومن لم يجعل هذه الفواتح اسماء للسور فلا محل لها عنده كما لا محل للجمل المبتدأة والمفردات المعددة ومن جعلها اسماء للسور فيختلف
عنده اعرابها بعد ما اسماء للسورة التاني في قوله ذلك الكتاب وفيه مسائل الاولى انما صحت الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد
لانه وقعت الاشارة بذلك اى الم بعدما سبق التكلم به والمنقضي في حكم المتباعد ولهذا يحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا او لانه لما وصل
من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احفظ ذلك او لانه وان كان حاضرا نظرا الى الالفاظ
لكنه غائب نظرا الى اسرار حقائقه او لانه على مقتضى الوضع اللغوي لا العرفي او لانه اشارة الى ما نزلت بمكة قبل سورة البقرة وقد
يسمى بعض القرآن قرآنا او لانه اشارة الى ما وعده الرسول عند مبعثه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا او لانه اشارة الى ما اخبر به الانبياء
ان الله سينزله على النبي المبعوث من ولد اسمعيل او المراد ان هذا المنزل هو ذلك المثبت في اللوح المحفوظ كقوله وانه في ام الكتاب
لدينا لعلي حكيم الثانية انما ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة في بعض الوجوه نظرا الى صفته وهو الكتاب كقولك
هند ذلك الانسان قال الذبياني شعر نبئت نعمى على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذلك العاتب الزاري وان جعلت الكتاب خبرا
نظرا الى ان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز اجراء حكمه عليه في التذكير كما اجرى عليه في التأنيث في قولهم من كانت امك الثالثة
للقرآن اسماء كثيرة منها الكتاب والقرآن وقد تقدم ومنها الفرقان تبارك الذي لانه نزل متفرقا في نيف وعشرين سنة او لانه
يفرق بين الحق والباطل ومنها الذكر والذكرى والذكر وانه لذكر لك ولقومك وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وانه لذكر لك و
اى ذكر من الله تعالى ذكر به عباده فعرفهم تكاليفه او شرف وفخر ومنها التنزيل وانه لتنزيل رب العالمين ومنها الحديث الله نزل
احسن الحديث شبه بما يحدث به فان الله تعالى خاطب به المكلفين ومنها الموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم ومنها الحكم والحكمة
والحكيم والمحكم وكذلك انزلناه حكما عربيا حكمة بالغة تلك آيات القرآن الحكيم كتاب احكمت آياته ومنها الشفاء والرحمة وننزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة ومنها الهدى والهادي هدى للمتقين ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ومنها الصراط المستقيم وان هذا صراطي مستقيما
ومنها حبل الله واعتصموا بحبل الله جميعا ومنها الروح وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لانه سبب لحيوة القلوب ومنها القصص
ان هذا لهو القصص الحق ومنها البيان والتبيان والمبين هذا بيان للناس تبيانا لكل شيء تلك آيات الكتاب المبين ومنها البصائر
هذا بصائر من ربكم ومنها الفصل انه لقول فصل ومنها النجوم فلا اقسم بمواقع النجوم لانه نزل نجوما ومنها المثاني مثاني تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم لان فيه القصص والاخبار ومنها النعمة واما بنعمة ربك فحدث قال ابن عباس اى القرآن ومنها البرهان قد
جاءكم برهان من ربكم ومنها البشير والنذير قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا ومنها القيم قيما لينذر بأسا شديدا ومنها المهيمن مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ومنها النور واتبعوا النور الذي انزل معه ومنها الحق وانه لحق اليقين ومنها العزيز وانه لكتاب
عزيز ومنها الكريم انه لقرآن كريم ومنها العظيم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ومنها المبارك كتاب انزلناه
اليك مبارك ومنها البينة الا من بعد ما جاءتهم البينة ومنها الخير ان ينزل عليكم من خير ومنها الحسنة والحكمة والموعظة الحسنة
فهذه جملة الاسماء وسيجيء تفاسيرها في مواضعها الرابعة في تأليف ذلك الكتاب مع الم ان جعلت الم اسما للسورة ففي التأليف
وجوه ان الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول اى هو الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا
كما تقول هو الرجل اى الكامل في الرجولية وكقوله هم القوم يا ام خالد وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان
يكون الم خبر مبتدأ محذوف اى هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة وان يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة
اخرى وتركنا العاطف لان الثانية بيان للاولى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اى ذلك الكتاب المنزل
هو الكتاب الكامل او الكتاب صفة والخبر ما بعده او وقع خبر مبتدأ محذوف اى هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وفي
قراءة عبد الله بن مسعود اى هو يعني المؤلف الم تنزيل الكتاب البحث الثالث في قوله لا ريب فيه الريب مصدر رابني في الحقيقة
قلق النفس روى الحسن بن علي عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق
طمأنينة اى كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له ومنه ريب الزمان لنوائبه المقلقة وفي الحديث

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بظبي حاقف اي منعوج مضطجع وهو مجروح فقال لا يريبه احد بشيء اي لا يزعجه والحاصل ان
الريب شك وزيادة وهي ظن سوء فان قلت كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق وكم من شقي ارتاب فيه قلت ما نفى ان احدا لا يرتاب فيه
وانما المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه ومثله وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله لم يقل واذ لا ينبغي لكم ثم وقوع الشك منكم منهم في الواقع دلالة على ان الشك فيه مما لا ينبغي ان
يوجد الا على سبيل الفرض والتقدير ولو فرض فوجه ازالته ان يحزروا انفسهم ويروزوا قواهم في البلاغة هل تتم للمعارضة ام تتضاءل
دونها فان قلت فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله تعالى لا فيها غول قلت لان المقصود هنا ليس الا نفي الريب
عنه واثبات انه حق وصدق ولو عكس لافاد ذلك مع ما ليس بمراد ولا هو مصادق في نفس الامر وهو التعريض بان ريبا في غيره من
الكتب كما ان في قوله لا فيها غول تعريضا بان خمور الدنيا فيها الغول العقول وقرا ابو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع والفرق بينها وبين
المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه ويمكن ان يقال كلاهما يوجب الاستغراق الا ان الاول بطريق نفي الماهية
والثاني لان قوله لا ريب جواب قول القائل هل ريب فيه وهو سؤال عن ثبوت فرد واحد فمقتضاه سلب جميع الافراد البحث الرابع في
قوله هدى للمتقين وفيه مسائل الاولى في حقيقة الهدى هو مصدر على فعل كالسرى وهو على الاصح عبارة عن الدلالة وقيل بشرط كونها
موصلة الى البغية بدليل وقوعه في مقابلة الضلالة اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولانه يقال مهدي في موضع المدح فلو
احتمل ان يقال هدى فلم يهتد لم يكن مدحا ولان مطاوعه اهتدى فيلزمه واجيب بان مقابل الضلالة الاهتداء لا الهدى وبان قولنا
مهدي انما افاد المدح لانه من المعلوم ان الوسيلة اذا لم تفض الى المقصود كانت كالعدم وبالمنع من ان اهتدى لازم هدى لزوما
كليا انه يصح في العرف ان يقال هديته فلم يهتد قال عز من قائل واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال بعضهم الهدى الاهتداء
فان زعم مطلقا فخطأ لوقوعه صفة للقرآن وان زعم حينا فصحيح لوقوعه في مقابلة الضلالة الثانية المتقي اسم فاعل من وقاه فاتقى
والوقاية فرط الصيانة ومنه الدابة تقي من وجاها اذا اصابها ظلع من غلظ الارض ورقة الحافر فهو يقي حافره ان يصيبه ادنى
شيء وهو في الشرع المؤتمر للمامورات المجتنب عن المحظورات واختلف في الصغائر انه اذا لم يجتنبها هل يستحق هذا الاسم روي عنه
صلى الله عليه وآله وسلم انه لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس وحقيقة التقوى الخشية يا ايها الناس
اتقوا ربكم وقد يراد بها الايمان والزمهم كلمة التقوى اي التوحيد وقد يراد التوبة ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا اي تابوا وقد يراد
الطاعة ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وقد يراد ترك المعصية واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله وقد يراد الاخلاص فانها
من تقوى القلوب اي من اخلاصها والتقوى مقام شريف ان الله مع الذين اتقوا وتزودوا فان خير الزاد التقوى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون
اوثق الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده وقال علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وعن ابراهيم بن ادهم ان لا يجد الخلق في لسانك عيبا ولا الملائكة
في افعالك عيبا ولا ملك العرش في سرك عيبا والواقدي ان تزين سرك للحق كما زينت ظاهرك للخلق وقيل التقوى ان لا يراك
مولاك حيث نهاك ولله در القائل خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى كن مثل ماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن
صغيرة ان الجبال من الحصى وفي قوله هدى للمتقين مع انه في موضع آخر شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس دليل على
ان الناس هم المتقون وانا شئنا كالانعام بل هم اضل الثالثة لم اختص كون القرآن هدى بالمتقين وايضا المتقي مهتد
فكيف يهتدي ثانيا والجواب ان المتقين لما كانوا هم المنتفعين بالهداية خصوا بالذكر مدحا لهم كقوله انما انت منذر من يخشاها
انما تنذر من اتبع الذكر مع انه صلى الله عليه وآله وسلم منذر لكل الناس وايضا قوله هدى للمتقين كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك
تريد طلب الزيادة واستدامة ما هو ثابت فيه وفيه لطف تمام عند مشايخنا لان الكتاب ليس للمتقين بل هو من قبل تسمية
هذا مجاز من باب تسمية الشيء بما يؤول اليه واللطف فيه انه لو قال هدى للصائرين الى التقوى بعد الضلال كان اطنابا في موضعه فان

تصدير السورة التي هي اولى الزهراوين وسنام القرآن واول المثاني بذكر اولياء الله والمرتضين من عباده وهو اللائق بالمقام فاختصر
الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا فان قلت كيف وصف القرآن بانه كله هدى وفيه مجمل ومتشابه لا يهتدى فيه الى المقصود الا بحكم
العقل فيكون الهدى في ذلك للعقل لا للقرآن ومما يؤكد ما قلنا ما نقل عن علي كرم الله وجهه انه قال لابن عباس رضي الله عنهما
حين بعثه رسولا الى الخوارج لا تحتج عليهم بالقرآن فانه خصم ذو وجهين ولهذا فان فرق الاسلام المحق منهم والمبطل يحتجون به قلنا المتشابه
لما انفك عما بين المراد منه على التعيين عقلا كان او سمعا فكله هدى فان قيل كل ما يتوقف صحة كون القرآن هدى على صحته
كمعرفة الله تعالى وصفاته ومعرفة النبوة فالقرآن ليس هدى فيه فكيف جعل هدى على الاطلاق قلت المراد كونه هدى في فروع الشرائع
والمطلق لا يقتضي العموم او كونه هدى في تاكيد ما في العقول ايضا فيتم الرابعة محل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف او خبر
مع لا ريب فيه لذلك او مبتدأ اذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه ويجوز ان ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف والذي
هو ارسخ عرقا في البلاغة ان يقال الم جملة برأسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة
وهدى للمتقين رابعة وبعد العاطف بينها لمجيئها متآخية آخذا بعضها بحجزة بعض لانه نبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه
بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة التحدي ثم نفى عنه ان يتشبث به طرف من الريب فكان شهيدا بكماله فلا كمال
اكمل مما للحق واليقين ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله ثم في كل من الجمل نكتة ذات جزالة ففي الاولى
الحذف والرمز الى الغرض بالطف وجه وارشقه كما عرف في الوجه الثاني وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة اي الكتاب الذي يستاهل
ان يقال له الكتاب وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع هاد وايراده
منكرا والايجاز في ذكر المتقين البحث الخامس في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وفيه مسائل الاولى الذين يؤمنون
الموصول بالمتقين صفة او نصب على المدح او رفع كذلك بتقدير اعني الذين او هم الذين او مرفوع بالابتداء مخبر عنه باولئك على هدى
الثانية الذين يؤمنون على تقدير كونه صفة يكون اما واردة بيانا وكشفا وذلك اذا فسر المتقي بانه الذي يفعل الحسنات ويجتنب
السيئات لان الايمان اساس الحسنات والصلوة ام العبادات البدنية قال صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة عماد الدين وبين العبد
وبين الكفر ترك الصلوة والزكوة افضل العبادات المالية قال صلى الله عليه وآله وسلم الزكوة قنطرة الاسلام فاختصر الكلام اختصارا
بذكر ما هو كالعنوان لسائر الطاعات وكالاصل لبواقي الحسنات ويندرج فيها اجتناب الفواحش والمنكرات لقوله عز من قائل
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر واما مؤكدة مع المتقين مفيدة غير فائدتها وذلك اذا فسر المتقي بالمجتنب عن المعاصي فقط ثم انه يكون
قد وصفه بالايمان وهو فعل القلب وبالصلوة والزكوة وهما من افعال الجوارح وبهذا الترتيب مناسب لان لوح القلب يجب تخليته
عن النقوش الفاسدة اولا ثم تحليته بالعقائد الحقة والاخلاق الجيدة واما مقصودة عدا على سبيل المدح والثناء وذلك اذا فسر المتقي
موسوما بهذه السمات مشهورا بهذه الصفات غير محتاج لذلك الى البيان ونظيره ايضاح لصفات الله الجارية عليه تعالى تمجيدا وتعظيما الثالث
الايمان افعال من الامن تعدى بالهمزة ثم يقال آمنه اذ اصدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى
اقر واعترف او وثق به قال في التفسير الكبير اختلف اهل القبلة في مسمى الايمان على اربعة اقوال الاول قول المعتزلة والخوارج و
الزيدية واهل الحديث انه اسم لافعال القلب واللسان والجوارح لكن المعتزلة قالوا الايمان اذا عدي بالباء فمعناه التصديق على تضمين الاقرار
او الوثوق كما هو من حيث اللغة واما اذا ذكر مطلقا فقد نقل الى معنى آخر وهو ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله فمن
اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن اخل بالشهادة فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق ثم اختلفوا فبعضهم كواصل بن عطاء
والقاضي عبد الجبار قالوا الايمان عبارة عن فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة او مندوبة او من باب الاقوال او الافعال او الاعتقادات
وبعضهم كابي علي وابي هاشم انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وبعضهم كالنظام انه عبارة عن اجتناب كل ما جاء فيه الوعيد
ثم يحتمل ان يكون من الكبائر ما لم يرد فيه الوعيد فالمؤمن عند الله من اجتنب كل الكبائر والمؤمن عندنا من اجتنب كل ما ورد فيه الوعيد
والخوارج قالوا الايمان بالله يتناول المعرفة بالله وبكل ما وضع الله عليه دليلا عقليا او نقليا من الكتاب والسنة ويتناول طاعة الله في جميع ما امر

من الاعمال والتروك صغيرا كان او كبيرا المجموع من الاشياء هو الايمان وترك خصلة من هذه الخصال كفر واهل الحديث ذكروا وجهين
الاول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون شئ منها ايمانا الا اذا كانت
مرتبة على الاصل الذي هو المعرفة وزعموا ان الجحود وانكار القلب كفر ثم كل معصية بعده كفر على حدة ولم يجعلوا شيئا من الطاعات ايمانا ما لم
توجد المعرفة والاقرار ولا شيئا من المعاصي كفرا ما لم يوجد الجحود والانكار الثاني ان الايمان اسم للطاعات كلها فريضة او نافلة الا انه
اذا ترك فريضة انتقص ايمانه وان ترك نافلة لم ينتقص ومنهم من قال الايمان اسم للفرايض دون النوافل المرتبة الثانية قول
من قال الايمان بالقلب واللسان معا ثم اختلفوا على مذاهب الاول ان الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالجنان وهو مذهب ابي حنيفة
وعامة الفقهاء ثم اختلفوا في موضعين احدهما في حقيقة هذه المعرفة فمنهم من قال انها الاعتقاد الجازم سواء كان اعتقادا تقليديا او علما
صادرا عن الدليل وهم الاكثرون الذين يحكمون بان المقلد مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال وثانيهما في ان العلم المعتبر
في تحقق الايمان علم ماذا قال بعض المتكلمين هو العلم بالله وبصفاته على سبيل التمام والكمال ثم انه لما كثر اختلاف الخلق في صفات
الله تعالى فلا جرم اقدم كل طائفة على تكفير من عداها من الطوائف والانصاف ان المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى
الله عليه وآله وسلم فعلى هذا العلم بكونه تعالى عالما بالعلم او بذاته وبكونه مرئيا او غير مرئي لا يكون داخلا في مسمى الايمان المذهب الثاني ان الايمان
هو التصديق بالقلب واللسان معا وهو مذهب ابي الحسن الاشعري وبشر المريسي والمراد من التصديق الكلام القائم بالنفس المذهب
الثالث كلام بعض الصوفية الايمان اقرار باللسان واخلاص بالقلب المرتبة الثالثة قول من قال الايمان عبارة عن عمل القلب
فقط فهؤلاء منهم من قال الايمان معرفة الله بالقلب حتى ان من عرف الله بقلبه ثم جحد بلسانه ومات قبل ان يقر به فهو مؤمن كامل
الايمان وهو قول جهم بن صفوان وزعم ان معرفة الكتب والرسل واليوم الآخر غير داخلة في حقيقة الايمان وحكى الكعبي عنه ان الايمان
معرفة الله مع معرفة كل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم من قال الايمان مجرد التصديق بالقلب
القول الرابع قول من قال الايمان هو الاقرار باللسان فقط ثم منهم من قال شرط كونه ايمانا حصول المعرفة في القلب ومنهم من قال لا
حاجة بنا الى هذا الشرط ايضا بل المنافق مؤمن الظاهر كافر السريرة فثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة وهذا
قول الكرامية ثم قال الامام رحمه الله عليه عندي ان الايمان عبارة عن التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله
عليه وآله وسلم مع الاعتقاد فههنا قيود الاول ان الايمان عبارة عن التصديق ويدل عليه ان الايمان اكثر الالفاظ دورانا على
السنة المسلمين فلو صار منقولا الى غير مسماه الاصلي لتوفرت الدواعي على نقل هذا النقل ولما لم يكن كذلك وايضا الايمان
المعدى بالباء على اصله لغة فاضمر المعدى ايضا لكون كذلك وايضا كلما ذكر الله تعالى الايمان في القرآن اضافه الى القلب وقلبه
مطمئن بالايمان كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم وايضا قرن الايمان بالعمل الصالح ولو كان العمل داخلا في الايمان لزم
التكرار وايضا قرن الايمان بالمعاصي الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والذين آمنوا ولم
يهاجروا مع عظم الوعيد في ترك الهجرة قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص انما
يجب القصاص على القاتل المتعمد ومع ذلك يدخله في الخطاب ثم قال فمن عفي له من اخيه شيء وهذه الاخوة ليست الا اخوة الايمان
انما المؤمنون اخوة ثم قال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وهذا لا يليق الا بالمؤمن القيد الثاني ان الايمان ليس عبارة عن تصديق
اللسان لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين القيد الثالث انه ليس عبارة عن مطلق التصديق
لان من صدق بالجبت والطاغوت لا يسمى مؤمنا القيد الرابع لا اشتراط التصديق بجميع صفات الله تعالى لقوله صلى الله عليه وآله
وسلم اعتقها فانها مؤمنة بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم لها اين الله قالت في السماء وعلم مما ذكرنا ان من عرف الله بالدليل وكان تم
العرفان مات او وجد من الوقت ما امكنه التلفظ بكلمة الشهادة لكنه لم يتلفظ بها كان مؤمنا وكان الامتناع عن النطق جاريا مجرى المعاصي
التي يؤتى بها مع الايمان وبهذا حكم الغزالي رحمه الله تعالى قلت وبالله التوفيق تحقيق المقام ان للايمان وجودا في الاعيان
ووجودا في الاذهان ووجودا في اللسان ولا ريب ان الوجود العيني لكل شيء هو الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني

للايمان هو النور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتداد والتنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا كلما ارتفع حجاب ازداد نور
فيقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقائق الاشياء ويتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه
فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام ولا سيما محمدا خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ما اخبروا عنه اجمالا او تفصيلا على حسب نوره
وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل ما امر به والاجتناب عن كل محظور فيضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق
الفاضلة والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء واما الوجود الذهني فهو ملاحظة المؤمن
لهذا النور ومطالعته له ولو اجمالا واما الوجود اللفظي فخلاصته ما اصطلح عليه الشارع شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ولا يخفى ان مجرد التلفظ بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله من غير النور المذكور لا يفيد الا كما يفيد للعطشان التلفظ بالماء الزلال
الا ان التلبس بما في الضمير لما لم يتيسر الا بواسطة النطق المفصح عن كل خفي والمعرب عن كل مشتبه كان للتلفظ بكلمة الشهادة ولعدم
التلفظ بها مدخل عظيم في الحكم بايمان المرء وكفره فجعل ذلك كانه منخرط في سلك من العلامات كعدم لبس الغيار وشد الزنار دليلا
عليهما ونوطت احكام الظاهر اليهما لان الاطلاع على السرائر والنيات الى عالم الخفيات ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الرابعة يجوز ان يكون بالغيب صلة للايمان
اي يصدقون او يعترفون به وعلى هذا يكون الغيب بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب و
الشهادة والعرب تسمي الغائب اما تسمية بالمصدر كما سمي الشاهد بالشهادة المطمئن من الارض غيبا واما ان يكون مخففا فيعل والمراد به
الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما نعلم منه نحن ما اعلمناه او نصب لنا دليلا عليه ولهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان
يعلم الغيب وذلك مثل الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون
بالغيب حالا والغيب بمعنى الغيبة والخفاء اي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته متلبسين بالغيب كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب
ليعلم اني لم اخنه بالغيب وفيه تعريض بالمنافقين حيث ان باطنهم بخلاف ظاهرهم وغيبتهم تباين حضورهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله في القرآن وورد في
الخبر وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى
يخرج رجل من امتي يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الخامسة معنى اقامة الصلوة احد
اشياء اما تعديل اركانها وحفظها عن ان يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها من اقام العود اذا قومه واما الدوام عليها والمحافظة
عليها كما قال الذين هم على صلوتهم دائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون من قامت السوق اذا نفقت واقمتها قال الاسدي اقامت غزالة سوق
الضراب لاهل العراقين حولا قميطا غزالة اسم امرأة شبيب الخارجي قتله الحجاج فحاربته سنة تامة والضراب القتال والعراقان الكوفة
والبصرة وقميطا اي كاملا لانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يتوجه اليه الرغبات واما التجلد والتشمر لادائها وان
لا يكون في مؤديها فتور عنها ولا توان من قولهم قام في الامر خلاف قعد عنه وتقاعد عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر
عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود وبالتسبيح يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي فلولا انه كان من المسبحين وللجمع
ان اقامة الصلوة بجميع هذه المعاني يستحق المدح والثناء السادسة الصلوة في عرف الشرع عبارة عن الهيئات والاقوال
المخصوصة التي مفتتحها التحريم ومختتمها التسليم فرضا كانت او نفلا الا انه يحتمل ان يكون المراد بها في الآية الفرض لان الفلاح قد نيط
بها في قوله صلى الله عليه وآله وسلم للاعرابي افلح وابيه ان صدق بعد قول الاعرابي والله لا ازيد على هذا ولا انقص اي على الصلوات
المفروضة واشتقاقها اما من الصلوة بمعنى الدعاء قال الاعشى وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم اي دعا عليها الرب
الخاتم واما من قولهم صليت العصا بالنار اذا لينتها وقومتها قال فلا تعجل بامرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم والمصلي يسعى في تعديل
ظاهره وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض على النار واما من قولهم صلى الفرس اذا جاء مصليا اي تاليا للسابق لان رأسه عند صلاه

والصلاة يمحق الذنب وتماله فالمصلي المداوم لفعله من حيث يرجعه الى الله وان زاغ والصلوة اسم وضع موضع المصدر
يقال صليت صلوة ولا يقال تصلية قال في الكشاف الصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقته
صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده والحق فيه من التعسف السابعة الرزق لغة هو ما ينتفع
به فيشمل الحلال والحرام والمأكول وغيره والملبوس وغيره والمعتزلة ومن تبعهم زادوا قيدا آخر وهو ان لا يكون ممنوعا من الانتفاع
به وعلى هذا لا يكون الحرام عندهم رزقا قال في الكشاف اسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذي
يستاهل ان يضاف الى الله تعالى ويسمى رزقا منه وادخال من التبعيضية صيانة لهم وكفا عن الاسراف والتبذير المنهي عنه وقدم مفعول
الفعل دلالة على كونه اهم كانه قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به والحق ان التمكين من الانتفاع بالرزق مسند الى الله
تعالى على الاطلاق اذ كل مقدور الا ان مذهب المعتزلة الى الادب اقرب ولا سيما في هذا المقام ليستحقوا المدح بالانفاق منه
الثامنة اصل التي ماخذه اخوات وكل ما فاؤه نون وعينه فاء فانه دل على معنى الخروج والذهاب وما يقرب منه ويدخل في هذا الانفاق
الواجب من الزكوة التي هي اخت الصلوة وشقيقتها ومن الانفاق من النفس وعلى من يجب نفقته ومن الانفاق في الجهاد ويمكن ان
يتناول كل سوق في سبيل الخير للاطلاق قال تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت والمراد به الصدقة لقوله
فاصدق واكن من الصالحين البحث السادس في قوله تعالى والذين يؤمنون الآية وفيه مسائل الاولى يحتمل ان يراد بهؤلاء
مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه الذين اشتمل ايمانهم على كل وحي انزل من عند الله سالف ومترقب … سبيل السالف
لكونه معقودا … بعض … آنفا ماضيه واتوا بالآخرة انما … ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات وان اهل الجنة لا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع
اللذيذ ويجوز ذلك فيكون المعطوف غير المعطوف عليه اما مغايرة المباينة وذلك اذا اريد بالاولين كل من آمن ابتداء بمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم من غير ايمان قبل ذلك بموسى وعيسى عليهما السلام والصلوة واما مغايرة الخاص للعام وذلك ان اريد بالاولين كل
من آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم سواء كان قبل ذلك مؤمنا بموسى وعيسى عليهما السلام ام لم يكن ويكون السبب في ذكر الخاص
بعد العام اثبات شرف لهم وترغيبا لامثالهم في الدين ويحتمل ان يراد بهؤلاء الاولون ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون
بين تلك الصفات ومن ذكره الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم باضافة زيادة للبحث السابع فالثالث
الثانية قال في التفسير الكبير المراد من انزال الوحي ان جبرئيل سمع في السماء كلام الله تعالى فنزل على الرسول كما يقال نزلت
رسالة الامير من القصر والرسالة لا تنزل لكن المستمع يسمع الرسالة في علو فينزل فيؤدي في سفل وقول الامير لا يفارق ذاته
ولكن السامع سمع فنزل وادى بلفظ نفسه قال فان قيل كيف سمع جبرئيل كلام الله وكلامه ليس حرفا ولا صوتا عندكم قلنا
يحتمل ان يخلق الله له سمعا لكلامه ثم اقدره على عبارة يعبر بها عن ذلك الكلام القديم ويجوز ان يكون خلق الله في اللوح المحفوظ
كتابة بهذا النظم المخصوص فقراه جبرئيل فحفظه ويجوز ان يخلق اصواتا مقطعة بهذا النظم المخصوص في جسم مخصوص فيتلقفه
جبرئيل ويخلق له علما ضروريا بانه هو العبارة المؤدية لمعنى ذلك الكلام واقول انك اذا تاملت ما اشرنا اليه في المقدمة العاشرة
من مقدمات الكتاب انكشف لك الغطاء عن المسئلة الثالثة الايمان بجميع الكتب السماوية اعني التصديق بها واجب
لان الفلاح منوط بذلك ويجب تحصيل العلم بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل التفصيل لعموم الحاجة اليه عملا
لكنه فرض كفاية لقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الآية واما المنزل
على الانبياء المتقدمين فالايمان به واجب على الجملة لان الله تعالى لم يتعبدنا الآن به حتى يلزمنا معرفته مفصلا لكنا ان عرفنا شيئا
من تفاصيله فهناك يجب علينا الايمان بتلك التفاصيل الرابعة الآخرة صفة الدار بدليل تلك الدار الآخرة وهي من الصفات
الغالبة تانيث الآخر مقابل الاول وكذلك الدنيا تانيث الادنى لانها اقرب والتعقيب هو العلم بالشيء موجودا او اسند لا بالعدد
كان صاحبه شاكا فيه ولذلك لا يوصف الله تعالى به … ولا بالمثال حقيقة ان الشاك في اواني موجود وفي تقديم الآخرة

وبالآخرة هم يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته وبين غير ايمان وان التنشا عليهم
آمن بما انزل على محمد وعلى غيره من الانبياء وبها في موضع المدح ومعلوم انه لا مدح يستحق وجود الآخرة فقط بل به وبما يتبعه من الحساب
وادخال المؤمنين الجنة والكافرين النار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا عجبا كل العجب من الشاك في الله وهو يرى خلقه وعجبا
ممن يعرف النشاة الاولى ثم ينكر النشاة الثانية وعجبا ممن ينكر البعث والنشور وهو كل يوم يموت ويحيى في النوم واليقظة يعني النوم
واليقظة وعجبا ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسعى لدار الغرور وعجبا من المتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة مذرة وآخره
جيفة قذرة البحث السابع في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم وفيه مسائل الاولى في كيفية تعلق هذه الآية بما قبلها وجوه
احدها ان ينوى الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب على سبيل الاستئناف واولئك على هدى الجملة خبر كانه لما قيل هدى للمتقين
فخص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه لسائل ان يسال فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فاجيب بان الذين هؤلاء
عقائدهم واعمالهم احقاء بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح وهذا النوع من الاستيناف يجيء تارة باعادة اسم من استؤنف عنه الحديث
نحو قد احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة صفته مثل احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك منك فيكون
الاستيناف باعادة الصفة كما في الآية احسن وابلغ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه وثانيها ان يجعل الذين والذين تابعا
للمتقين ويقع الاستيناف على اولئك كانه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فقيل اولئك الموصوفون غير مستبعد
ان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا وثالثها ان يجعل الموصول الاول صفة للمتقين ويرفع الثاني على الابتداء
واولئك خبره ويكون اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون في انهم سينالون عند الله تعالى والفصل من هذه الوجوه لا اولها لان الكلام المبني على السؤال
والجواب الكثر فائدة ولان الاستيناف باعادة الصفة ابلغ ولان السؤال على الوجه الآخر كالضايع ولان موجب اختصاصهم بالهدى
متعلقات ولايضا انه يجعل الموصولين تابعا والوجه الاول يجعل الموصول الاول وكذا ان الكلام الثانية الاستعلاء في قوله على هدى
مثل لتمكنهم من الهدى كقولهم هو على الحق وفلان على الباطل وقد صرح بذلك فقال جعل الغواية مركبا واستطى الحق واقتعد
غارب الهدى ومعنى هدى من ربهم اي منحوه من عنده واوتوه من قبله وهو اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على اعمال الخير
والترقي من الافضل الى الافضل واما الارشاد الى الدليل الموجب للثبات على ما اعتقدوه والدوام على ما عملوه ونكر هدى ليفيد
ضربا من المبالغة اي هدى ولا يبلغ كنهه قال الهذلي شعر فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم اي لحم واي لحم
واربا لمكان اذ التام به ولا بمعجم للاستعظام اذ الكنى انما تكون للاشراف كان الاقسام بالطير ايضا للاستعظام لهن لوقوعهن
على لحم عظيم وعن بعضهم الهدى من الله كثير ولا يبصره الا البصير ولا يعمل به الا اليسير الا ترى ان نجوم السما يبصرها البصراء ولا يهتدي
بها الا العلماء الثالثة في تكرير اولئك تنبيه على انهم كما ثبت لهم الاختصاص بالفلاح فمن واعتبرهم تميزوا في الاختصاص ووسط
العاطف بينهما لاختلاف خبريهما بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بالغفلة وعدم
جلة الانعام شيء واحد الرابعة هم فصل وفائدته بعد الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة التوكيد وايجاب ان فائدة المسند
ثابتة للمسند اليه دون غيره ويحتمل ان يكون هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك الخامسة المفلح الفائز بالبغية والمفلح
بالجيم مثله كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وكذلك اخواته في الفاء والعين تدل على معنى الشق والفتح نحو فلق وفلذ ومنه سمي
الزارع فلاحا ومعنى التعريف في المفلحون اما العهد اي المتقون هم الناس الذين بلغك انهم يفلحون في الآخرة او الجنس يعني
انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام
ان زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة فما
في ذكره ايذانا بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم وتكريرهم الاشارة وتعريف المفلحين
وتوسيطا لفصل اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم اولى الزهراويين فقد ورد في الخبر يحشر الناس يوم القيامة

ثم قال الله عز وجل انهم طالما كنتم تتكلمون وانا ساكت فاسكتوا اليوم حتى اتكلم اي رفعت نسبا وابيتم الا نسبكم قلت ان

اكرمكم عند الله اتقاكم وابيتم الا ان تقولوا فلان بن فلان فرفعت انسابكم ووضعتم نسبي فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم سيعلم

اهل الجمع من اصحاب الكرم اي المتقون ولما كان فعل الفاعل بحكمة الله تعالى منوطا بالثواب وتعلق العقاب بالفعل القبيح والشيء لا يكاد

يوجد مضبوطا من عفو عن بعض المذنبين ورد طاعة بعض المطيعين كان حكمة لما اقتضت ترتب الشبع والري على الاكل

والشرب لم يوجد الا كان عليه لكن ان تقع بالنسبة الى قدرته تعالى اشباع بحيث او ارواء من غير تناول طعام وشراب او بالعكس وهذه

نكتة شريفة ينبغي بها ان دخل انما ان شاء الله تعالى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

قوله تعالى **ان الذين كفروا سواء عليهم**

بدرستی آنانکه — بگرویدند به آن و اعتقاد نکردند حق را بدل و اصرار بر دند — یکسان است — بر — ایشان

ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون

اگر بیم نمایی ایشان را از عقاب خدای — و اگر — هم — نمای — نگروند

ختم الله على قلوبهم وعلى

مهر نهاد بانشاع از قبول حق و صدق — خدای — بر — دلهای — ایشان — و بر

ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم

القراءة — شنوای ایشان است — پوشش بعد از مبصرات اعتبار نکنند و از مصنوعات بصانع نمی رسند — و مر ایشان راست — درد مندی بغایت بزرگ

ءانذرتهم بهمزتين تامتين وحمزة وعلي وخلف وابن ذكوان وروى الحلواني عن هشام ءاانذرتهم بهمزتين بينهما مدة الباقون

يهمزون الاولى ويلينون الثانية والتليين جعل الهمزة بين بين اي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركة الهمزة وعلى ابصارهم

بماله ابو عمرو وعلي عن ليث وابي حمدون وحمدويه وحمزة في رواية بن سعدان وابي عمر وكذلك قوله عن دجل سكارى وبالاسحار كالفجار

والقاروين انصارها اشعارها واشباه ذلك حيث كان يعني اذا كان قبل الحرف الف وبعدها را مكسورة في موضع اللام لان

الرا المكسورة تغلب الحروف المستعلية غشاوة المفضل وقرا حمزة في رواية خلف وابن سعدان وخلف لنفسه وابو يحيى ابراهيم

بن احمد عن ابي الحرث عن علي وورش من طريق البخاري بدغمة النون والتنوين في الواو في جميع القران عظيم بالاشمام في الوقف

وكذلك اذا كانت الكلمة مكسورة حمزة وعلي وخلف ومحلا اختيار عندنا **الوقوف** لا يؤمنون على عمهم ط لان الواو للاستيناف

غشاوة لان الجملتين وان اتفقتا نظما فالاولى بيان وصف موجود والثانية اثبات عذاب موعود عظيم **التفسير** وفيه

مسائل الاولى كما تعلق بان انما عملت نصب الاسم ورفع الخبر فمعلوم من علم النحو واما فائدتها فذكر المبرد في جواب الكندي

من ان قولهم عبد الله قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار

منكر لقيامه وقد يضاف اليه التسم ايضا نحو والله ان عبد الله لقائم قال ابو نواس عليك باليأس من الناس ان غنى نفسك في الياس

حسن موقع ان لان الغالب على الناس خلاف هذا الظن وقد يجيء اذا ظن المتكلم الذي وجد انه لا يوجد كقولك انه كان مني اليه

احسان فعاملني بالسوء فكانك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت وتبين الخطا فيما توهمت كقوله تعالى حكاية عن ام مريم قالت

اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وكذلك قول نوح رب ان قومي كذبون **الثانية** لما قدم ذكر اوليائه وخالصة عباده

بصفاتهم الموجبة لاستخلاصهم اياهم بها عقب ذلك بذكر اضدادهم وهم المردة من الكفار الذين لا ينجع فيهم الهدى وسواء عليهم الانذار

وعدمه ولما بين العاطف بين القصتين خلاف ما في نحو قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتنافي الجملتين ههنا في الوصف

والاسلوب اذ الاولى مسوقة لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين والثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت وكذلك اذا جعلت الذين

يؤمنون مبتدأ واولئك خبره لان الكلام المبتدأ على سبيل الاستئناف مبني على تقدير سؤال وذلك ادراج له في حكم المتقين وتبيين

تبعا له في المعنى فحكمه حكم الاول وكذا اذا جعلت الموصول الثاني مبتدأ واولئك خبره لان الجملة باسرها من متعلقات هدى للمتقين

وعلى سمعهم

لارتباطهما من حيث المعنى الثالثة التعريف في الذين اما ان يراد به ناس معهود من باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد

بن المغيرة واضرابهم واما ان يراد به الجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لا يرعوي بعده فقط وغيرهم من الكفار الذين

اسلموا دليل الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم **الرابعة** الكفر نقيض الايمان فيختلف تعريفه باختلاف تعريف الايمان

وقد تقدم واصل الكفر الستر والتغطية ومنه الكافر لانه يستر الحق بجحوده والزارع كافر لانه يستر الحب والليل المظلم كافر لانه

بظلمته يستر كل شيء والكافر الذي كفر درعه بثوب اي غطى ولبس فوقه فان قيل النفي الكلي كفروا اخبار عن كفرهم بصيغة الماضي

فيقتضي كون المخبر عنه متقدما على ذلك الاخبار فللمعتزلة ان يحتجوا به على ان كلام الله محدث فان القديم يستحيل ان يكون

مسبوقا بالغير قلت التحقيق في هذا وامثاله ان كلامه تعالى ازلي الا ان حكمته في باب التفهيم والتعليم اقتضت ان يكون كلاما

على حسب وصوله الى السامعين ضرورة كونهم مترتبين فكل ما هو متقدم على زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ الماضي وكل ما هو متاخر

عن زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ المستقبل نحو لتدخلن المسجد الحرام سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب والا اختل نظام

التفاهم والتخاطب ومن هنا نعلم ان قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ليس كونه مستقبلا بالنظر الى الازل مقصودا بل بالنسبة

الى المخاطبين وانما المقصود استقباله بالنظر الى زمان نزول الاية **الخامسة** سواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر

تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في اربعة ايام سواء للسائلين بمعنى مستوية وارتفاعه على انه خبر ان وانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع

الفاعل اي مستو عليهم انذارك وعدمه نحو ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه ويحتمل ان يكون ءانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء

خبر مقدم والجملة خبر ان والفائدة وقوع الفعل مجردا عنه مع انه ابدا منظور الى المعنى كقولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن معناه لا

يكن منك اكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل فان الفعل في تقدير المصدر على الفعل

وهو النهي وقد جردت الهمزة وام لمعنى الاستواء وسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا قال سيبويه هذا مثل قولهم اللهم اغفر لنا ايتها

العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذاك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء في الداخل

عليهما الهمزة وام استواؤهما في علم المستفهم لانه قد علم ان احد الامرين كائن لكن لا بعينه فكلاهما معلوم بعلم غير معين والحاصل

ان الاستفهام يلزمه معنيان احدهما استواء طرفي الحكم في ذهن المستفهم والثاني طلب معرفة احدهما فجرد هنا التركيب لمعنى

الاستواء وسلخ عنه الطلب وفائدة العدول عن الصيغة الاصلية وهي سواء عليهم الانذار وعدمه ان يعلم ان قطع الرجاء وحصول

الياس عنهم انما حصل بعد اصرارهم وكانوا قبل ذلك مرجوا منهم الايمان الا في علم الله تعالى يلفي علمنا فنزلت الاية بحسب ما يليق بحالنا

في باب الترغيب والتصويب او يقول فائدته ان يعلم ان استواء الطرفين بلغ مبلغا يصح ان يستفهم عنه لكونه خاليا عن شوب التخمين

وترجيح احد الطرفين بوجه فان قول القائل الانذار وعدمه مستويان عليهم يمكن ان يحمل على التقريب لا التحقيق بخلاف ما لو اخرج عن

الاخبار بطريق الهمزة وام فافهم والانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي وانما ذكر الانذار دون البشارة لان المقام

مقام المبالغة وتاثير الانذار في الفعل والترك اقوى لان دفع الضرر اهم من جلب النفع وقوله لا يؤمنون اما جملة مؤكدة للتي قبلها

او خبر ان والجملة قبلها اعتراض **السادسة** الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتماله وتغطية

لئلا يتوصل اليه والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل عليه كالعصابة والعمامة والقلب يراد به تارة

اللحم الصنوبري المودع في التجويف الايسر من الصدر وهو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ الحس والحركة وينبعث منه الى سائر

الاعضاء بتوسط الاوردة والشرايين ويراد به تارة اللطيفة الانسانية التي بها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لامتثال الاوامر

والنواهي والقيام بمواجب التكاليف ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وهي من عالم الامر الذي لا يتوقف وجوده على مادة ومدة

بعد ارادة موجده انما امره لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون كما ان البدن بل اللحم الصنوبري من عالم الخلق الذي يتوقف

ذلك الا له الخلق والامر وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وبالروح قل الروح من امر ربي

وينفخ فيه من روحي والسمع قوة مرتبة في العصب المفروش في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتادى اليه بتموج الهواء المنضغط بين

تابع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحدث منه تموج فاعل للصوت فيتأدى الى الهواء المحصور الراكد فى تجويف الصماخ
ويموجه بشكل نفسه ويماس امواج تلك الحركة تلك العصبة فيسمع قال ابن سينا ولعل يمينا فى الشاهد فقط واما البصر فقال ابن سينا
هى قوة مرتبة فى العصبة المجوفة يدرك صورة ما ينطبع فى الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام ذوات اللون المتادية فى الاجسام
الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصقيلة وزعم غيره ان البصر يخرج منه شئ يلاقى المبصر وياخذ صورته من خارج ويكون ذلك
ابصارا وفى الكرة الارضية يسمون ذلك الخارج شعاعا والحق عندى ان نسبة البصر الى العين نسبة البصيرة الى القلب ولكل من العين
والقلب نور اما نور العين فمنطبع فيها لانه من عالم الخلق فهو نور جزئى ويدرك جزئيا واما نور القلب فمفارق لانه من عالم الامر
موجود كلى ويدرك كليا فادراك كل منهما عبارة عن وقوع مدركه فى ذلك النور ولكل منهما بل لكل فرد من كل منهما حد ينتهى اليه بحسب
شدته وضعفه ويتدرج فى الضعف بحسب تباعد المرئى حتى لا يدركه او يدركه اصغر مما هو عليه ولا يلزم من قولنا ان للبصر نورا ان يشتد
النور اذا اجتمع بصر كثير فى موضع واحد قياسا على انوار الكواكب والسرج فان ذلك الانضمام من خواص الانوار المحسوسة ب
المرئيات المحللة لا يستدعى الاشتراك فى اللوازم وهذا القدر من التحقيق يكفى الى القلب والسمع والبصر كاف بحسب المقام ثم اللفظ
يحتمل ان يكون الاسماع داخلة فى حكم الختم وفى حكم الغشاوة الا ان الاولى دخولها فى حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة ولانهم لو يقفوا على سمعهم دون قلوبهم وفى تكرير الجار ايذان باستقلال الختم على كل من القلب والسمع واما وحدة السمع
فلوجوه منها امن اللبس كما فى قوله شعر كلوا فى بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص اذ لا لبس ان لكل واحد بطنا واحدا
اذا لم يوحد بحوزتهم ودينهم والمراد الجمع بوضوح ومنها ان السمع فى الاصل مصدر والمصادر لا تجمع فلمح الاصل لقد اجمع الاذن
فى قوله وفى آذاننا وقر ومنها ان يقدر مضاف محذوف اى على حواس سمعهم ومنها الاستدلال بما قبله وما بعده على ان المراد
الجمع شأن عن اليمين والشمائل يخرجهم من الظلمات الى النور الساعة من الناس من قال السمع افضل من البصر لتقديمه فى اللفظ
ولانه شرط النبوة فما بعث رسول اصم بخلاف البصر فقد كان نبيا من كان مبتلى بالعمى ولان السمع سبب وصول المعارف ونتائج العقول
الى الفهم والبصر سبب وصول المحسوسات الى المبصر ولان السمع متصرف فى الجهات الست دون البصر ولان فاقد السمع فى الاصل
فاقد النطق بخلاف فاقد البصر ومنهم من فضل البصر لان متعلقه الابصار النور ومتعلق السمع الريح والبصر يرى ما بعد ودق
السمع ولان عجائب الله تعالى فى تخليق العين اكثر منها فى تخليق السمع وقد اسمع الله كلامه موسى من غير سبق سؤال ووقف
فى الرؤية وفى المثل ليس وراء العيان بيان وفى العين جمال الوجه دون السمع والحق ان من فقد حسا فقد فقد علما هو التوقف
على ذلك الحس ولا ريب ان معظم العلوم يتوقف تحصيلها على البصر والارشاد والتعليم على الاطلاق يتوقف على السمع فلكل منهما
فى موضعه ضرورة وتفضيل البعض على البعض تطويل بلا طائل فسبحان من دقت فى كل مصنوع حكمته واحسن كل شئ خلقه الناس
الآية الاولى منها الاخبار بان الذين كفروا لا يؤمنون والانذار وعدمه عليهم سيان والآية الثانية منها بان السبب الذى لاجله لم
يؤمنوا وهو الختم والغشاوة فاحتج اهل السنة بالآيتين ونظائرهما على تكليف ما لا يطاق وعلى ان الله تعالى هو الذى خلق فيهم الداعية
الموجبة للكفر وختم على قلوبهم ومنعهم عن قبول الحق والصدق وكل ذلك تقدير ولا يسأل عما يفعل واما المعتزلة واتباعهم فيقولون كيف
يخفى فيهم الكفر ثم يقول لم تكفرون وخلق فيهم لبس الحق بالباطل ثم يقول لم تلبسون الحق بالباطل ونحو ذلك من الآيات الدالة على
ان الكفر باختيار العبد وقدرته فاولوا الآية على انها جارية مجرى قولهم فلان مجبول على كذا او مفطور عليه يريدون انه بليغ فى الثبات
عليه او على انها مثل لحال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافى عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها حتى خلوا فى زمرة الانعام التى لا تعى شيئا
ولا تعقل كقولهم سال به الوادى اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته وليس للوادى والعنقاء عمل فى هلاكه ولا فى طول غيبته
وانما مثلت حاله فى هلاكه بحال من سال به الوادى وفى طول غيبته بحال من طارت به العنقاء او الشيطان هو الخاتم فى الحقيقة او الكافر
الا ان الله تعالى لما كان هو الذى اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما اسند الفعل الى المسبب فى قولهم بنى الامير المدينة او انهم لما تمادى
امرهم فى التصميم على الكفر الى حد لا ينتهون عنه الا بالقسر والالجاء ثم لم يقسرهم الله تعالى ولم يلجئهم لئلا ينقض الغرض فى التكليف

عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم او يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكما بهم من قولهم قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب وحكى ان الامام ابا القاسم الانصارى سئل عن تكفير المعتزلة فى هذه المسئلة فقال لا لانهم نزهوه
اى عما يشبه الظلم والقبح وما لا يليق بالحكمة وسئل عن اهل الجبر فقال لا لانهم عظموه حتى لا يكون لغيره قدرة وتأثير وايجاد وزعم الامام
فخر الدين ان اثبات الاله يلجئ الى القول بالجبر لان الفاعلية لو لم تتوقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفى الصانع
واثبات الرسول يلجئ الى القول بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل فاى فائدة فى بعث الرسول وانزال الكتب او يقول لا رجعنا
الى الفطرة السليمة وجدنا ان ما استوى الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يترجح احدهما على الآخر الا لمرجح وهذا يقتضى الجبر ونجد تفرقة
ضرورية بين حركات الانسان وسكناته وبين حركات الجمادات والحركات الاضطرارية وذلك يقتضى مذهب الاعتزال فلذلك بقيت هذه
المسئلة فى حيز الاشكال قلت وبالله تعالى التوفيق عندى ان المسئلة فى غاية الاستنارة والسطوع اذا روعيت المبادى ورتبت
المقدمات فان مبدأ الكل لو لم يكن قادرا على كل الممكنات وخرج شئ من الاشياء عن علمه وقدرته وتأثيره وايجاده بواسطة او بغير واسطة
لم يصلح لمبدائية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها مستندة ومنتهية الى
قدرته وتأثيره وعلمه وارادته والآيات الناطقة بصحة هذه القضية كقوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
قل كل من عند الله كثيرة وكذا الاحاديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له كل شئ بقدر حتى العجز والكيس احتج آدم وموسى عند ربهما فحج
آدم موسى الحديث فهذه القضية مطابقة للعقل والنقل بقى الجواب عن اعتراضات المخالف اما حكاية التنزيه عن الظلم والقبائح
فاقول لا ريب انه تعالى منزه عن جميع القبائح ولكن لا بالوجه الذى يذكره المخالف اذ يلزم منه النقص من جهة اخرى وهى
الخلل فى سبحانيته للكل وفى كونه مالك الملك بل الوجه ان يقال ان الله تعالى صفتى لطف وقهر ومن الواجب فى الحكمة ان يكون الملك
ولا سيما ملك الملوك كذلك اذ كل منهما من اوصاف الكمال ولا يقوم احدهما مقام الآخر ومن منع ذلك كابر وعاند ولا بد لكل من
الوصفين من مظهر فالملائكة ومن ضاهاهم من الامجاد مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر ومظاهر
اللطف هم اهل الجنة والاعمال المستتبعة لها ومظاهر القهر هم اهل النار ولا تزال العقبة ابدا وههنا سر وهو ان اللطف والقهر فى الجنة
والنار متلازمان وجود كل منهما وجود الآخر فلولا القهر لم يتحقق اللطف ولولا النار لم تعرف الجنة كما انه لولا الالم لم تعرف اللذة
ولولا الجوع والعطش لم يظهر الشبع والري وبه قال القائل وبضدها تتبين الاشياء فخلق الله تعالى للجنة خلقا يعملون بعمل اهل الجنة
وللنار خلقا يعملون بعمل اهل النار ولا اعتراض لاحد عليه فى تخصيص كل من الفريقين بما خصصوا به فانه لو عكس الامر لكان الاعتراض بحاله
وههنا يظهر حقيقة الشقاوة والسعادة فمنهم شقى وسعيد الآية وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين
يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقى ام سعيد
الحديث واذا تؤمل فيما ذكرنا ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاسناد الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتمييز من لوازم الوجود
والايجاد كما يشهد به العقل الصريح ولا سيما عند المخالف القائل بالتحسين والتقبيح العقليين وليت شعرى لم لا ينسب الظلم الى الملك
المجازى حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضرورات المملكة وينسب الظلم اليه تعالى
فى تخصيص كل من عبيده بما خصص به مع ان كلا منهما مرفه فى مقامه فهذا القائل يعدم سنا حكمته تعالى ويدعى انه يحفظ ناموس الحكم اصلح
واما قوله اى فائدة فى بعثة الرسل وانزال الكتب فهى غاية السخافة فانا لما علمنا انه تعالى فعال لما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يستقيم للمعترض ان
يقول لم جعل الله تعالى الشئ الفلانى سببا وواسطة للشئ الفلانى كما انه ليس له ان يقول لم جعل الشمس سببا لانارة الارض
غاية ما فى الباب ان يقول اذا علم الله تعالى ان الكافر لا يؤمن فلم يامره بالايمان وبعث اليه النبى فاقول فائدة بعث الانبياء
وانزال الكتب بالحقيقة ترجع الى المؤمنين الذين جعلهم الله سعداء وانها اسبابا ووسائط لاهتدائهم انما انت منذر من يخشاها
كما ان فائدة نور الشمس تعود الى اصحاب العيون الصحاح واما فائدة ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس بالنسبة
الى الاكمه واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وما تزادهم كما فقد غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم ظاهرا

لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وهي الحقيقة التي عليها في اصل الخلقة نافصونا اشقيا وبهذا المعنى ربما لا يظهر لهم ايضا لغاية نقصانهم كان لا يمكنه ربما لا يصدق البصرا ولا يعرف ان التقصير

والنقصان منه وان سائر الشرايط من محاذاة المرئي وظهور المرئي موجود وانما هو من نقصانهم اسباب الابصار والاحاديث النفسية

الضرورية بين الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية كالرعشة مثلا فانا نقول لا ريب ان للانسان ارادات ودواعي بها تم لها حصول

الملايم واجتناب المنافي الا ان تلك الارادات امور مستندة الى الله تعالى ولكانه لا اختيار والنفرة المذكورة سبحان في الحق

بعضها واسطة الداعية وفي الحركة المسماة بالاختيارية زادت واسطة فانهم من الحقايق ولا اشارات لم تستعين بها في سائر ما يقع

منك من هذا القبيل فلعلنا لا نكررها في كل موضع حذار التطويل ومن لم يستضئ بمصباح لم يستعد باصباح والله يقول الحق وهو يهدي

السبيل التاسعة العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه

يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ثم اتسع فيه فسمي كل الم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة

والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير ويستعملان في المعاني والاعيان جميعا تقول رجل عظيم

وكبير تريد جثته او خطره ومعنى التنكير على ابصارهم نوع من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن الآيات ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم

لا يعلم كنهه الا الله نعوذ بالله منه العاشرة اتفق المسلمون الذين هم على انه يحسن من الله تعالى تعذيب الكفار وقال بعضهم لا يحسن

ومنه واولد ولهم عذاب عظيم ولكنه كل وعيد ورد في القرآن بانهم يستحقون ذلك لكن كرمه يوجب عليه العفو وذكروا ايضا دلايل

عقلية مبنية على الحسن والقبح كقولهم التعذيب ضرر خال عن المنفعة لان الله تعالى منزه عن ذلك والعبد متضرر به ولو سلم ان فيه

نفعا فالله قادر على ايصال النفع اليه من غير توسط ذلك العذاب والضرر الخالي عن النافع قبيح بالبديهة وكقولهم علم ان الكافر

لا يظهر منه الا العصيان فتكليفه ايش حصل ترتب عليه العذاب وما كان مستحقا للضرر من غير نفع كان قبيحا فلم يبق الا ان يقال

لم يوجد هذا التكليف او وجد لكنه لا يستعقب العقاب وكقولهم انه سبحانه هو الخالق لداعية المعصية فيقبح ان يعاقب عليها وكقولهم

ان العبد لو واظب على الكفر طول عمره فاذا تاب ثم مات عفا الله عنه ايرضى هذا الكريم العظيم بان يبقى في الآخرة او سلبت عقول اولئك

المعذبين فلا يتوبون عن معاصيهم واذ اتابوا فلم لا يقبل الله منهم توبتهم ولم كان في الدنيا بحيث قال ادعوني استجب لكم وفي الآخرة

بحيث لا يجيب دعاءهم الا بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون واجيب بان تعذيبهم مثل الثابت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله

وسلم فلا سبيل الى انكاره والشبه التي تمسكتم بها مبنية على الحسن والقبح واول ما قد عرفنا البرهان اليقيني في المسلة الثانية

ان وقوع فرق في طرفي النقيض ضروري في حكمة الله تعالى وكل ما فعله فهو حكمه وكان كان حسنا وباطن انه قبح كان لخلل في عقله

بصور في فهمه فلا يقع في النظر الا وهو حسن من جهات اخرى لا يعلمها الا هو مثلها وموجدها وهل يستقبح احد وقوع بعض الاحجار

للملوك تيجانا وبعضها للحشو تحت الاوتاد او وقوع بعض من الحديد سيفا يتقلده الناس وبعضه نعلا يطأها الا ان حيث يرى كلا

منهما في مصالح الموجودين وربما ثم العذاب وهو الحقيقة العذاب الله تعالى لانه الكفر والعصيان والملزوم لا ينفك من اللازم

واما سبب عدم انتفاع الكافر والعاصي بالايمان والتوبة بعد المفارقة فذلك انه محل الكسب هو الدنيا والتكليف بامتثال الاوامر والنواهي

انما يقع فيها فليس لاحداث وجه لا امتثال الى الآخرة الا ترى انه لو قال طبيب حاذق لمريض اشرب الدواء الفلاني في اليوم الفلاني

فتسطح حتى اذا امضى وقته واشرف على الهلاك قال اني اشرب الآن لم ينفعه ذلك الدواء ولا ينجيه الا الهلاك وكذا لو قال

ملك لرعاياه افعلوا الامر الفلاني في هذا الوقت فعله في وقت آخر لم يعد ممتثلا ولا ينفعه الاعتذار به لان غرض الامتثال قد فات لا

سيما اذا فعل بعد ان رأى امارات الغضب وعلامات العذاب فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

قوله

ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر

و از مردمانست کسی که میگوید گرویدیم بخدای و بروز آخر که موعودست

وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين

و نه ایشان اند باور دارندگان ... خدای را و آنانکه

آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون

گرویدند ... و نمی دانند

في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم

در دلهای ایشانست ... پس بیفزود ایشانرا خدای بیماری و ایشانرا

عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا

عذابی دردناک بدانچه ... دروغ میگفتند و چون

قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا

گفته شود ایشانرا تباهی مکنید در زمین گویند

انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون

بدرستیکه ما ... آگاه باشید ایشانند تباه کاران

ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما

ولیکن نمی دانند و چون گفته شود ایشانرا بگروید چنانکه

آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء

گروید مردمان گویند آیا بگرویم ما چنانکه گرویدند بی خردان

الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون

آگاه باشید که ایشانند بی خردان ولیکن نمیدانند

واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا

و چون ببینند آنانرا که گرویدند گویند گرویدیم و چون

خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم

خلوت کنند با دوستان خود گویند بدرستیکه ما با شمائیم

انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم

بدرستیکه ما ... خدای جزای افسوس دهد ایشانرا

ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك

و مهلت دهد ایشانرا در ... حال آنکه سرگشته باشند ایشان

الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت

آنانند که اختیار کردند گمراهی را بدل راه راست پس سود نداد

تجارتهم وما كانوا مهتدين

بازرگانی ایشان و نبودند راه یابندگان

القراءة

ومن الناس ممالة قتيبة ونصير وكل القرآن ما كان مكسور السين تقول مدغمة النون والتنوين في الياء حيث وقع حمزة وعلي وخلف وورش من طريق النجاري بمؤمنين غير مهموز ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف وكذلك ما اشبهها من الاسماء وما يخادعون ابو عمرو وابن كثير ونافع فزادهم الله وبابه مما كان ماضيا بالامالة حمزة ونصير وابن ذكوان من طريق مجاهد

والنعاس اب الاخم ههنا بالامالة فقط كذون حسنا عاصم وحمزة وعلى وخلف قيل وغيض بجى بالاشمام على وهشام ورويس
السفهاء الا انهم قرا عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر السفهاء الا بطلب الثانية وقرا ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وابو جعفر ونافع
السفهاء والا بقلب الاولى واوا ورش الحلواني وابن شنبوذ عن اهل مكة وكذلك ما اشبهها مما اختلف الهمزتان فيها الا ان تكون الاولى
منهما مفتوحة مثل شهداء آية وجاورة واشباه ذلك مستهزءون ترك الهمزة في الحالين يزيد وافق حمزة في الوقف وكذلك ما اشبهها
وعن حمزة في الوقف وجهان الحذف والتليين شبه اليا والواو طغيانهم حيث كانوا بالامالة قتيبة ونصير وابو عمرو بالهدى وما اشبهها
من الاسماء والافعال من ذوات اليا بالامالة حمزة وعلى وخلف وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وكذلك كل كلمة يجوز
الامالة فيها وذلك طبعهم وعادتهم **الوقوف** يؤمنين ج لمارية المدرجة التامة آمنوا لعطف الجملتين المتفقتين مع ابتداء
النفي يشعرون ط للآية وانقطاع النظم والمعنى فان تعلق الجار بما بعده مرض لا لان الفاء للجزاء فكان تاكيدا لما في قلوبهم مرضا لعطف
الجملتين المختلفتين يكذبون في لا ارض لا لان ما الجواب اذ او عامله مصلحون لا يشعرون كما آمن السفهاء ط للابتداء بكلمة التنبيه
ومن وصل فلتعجيل رد السفه عليهم لا يعلمون آمنا ج لتبدل وجه الكلام معنى مع ان الوصل اولى لبيان حالهم المنافقين وهو
المقصود شياطينهم لا انما الجواب اذ انا معكم لا تحرز عن قول ما لا تقوله مسلم وان جاز الابتداء بانما مستهزءون ج يعمهون ص
لانقطاع النفي وللمنهم العود لان ما بعده بدون ما قبله موهوم مهتدين **التفسير** وفيه مباحث البحث الاول في قوله
ومن الناس من يقول الآية وفيه مسائل الاولى عن مجاهد قال اربع آيات من اول هذه السورة نزلت في المؤمنين واثنان بعدها
نزلتا في الكافرين وثلث عشرة بعدها نزلت في المنافقين فاول احوال القلب اربع الاعتقاد المطابق عن الدليل وهو العلم
والاعتقاد المطابق لا عن الدليل وهو اعتقاد المقلد المحق والاعتقاد غير المطابق وهو الجهل وخلو القلب عن كل ذلك واحوال
اللسان ثلث الاقرار والانكار والسكوت كل منهما بالاختيار او بالاضطرار فيحصل من التراكيب اربعة وعشرون قسما فلنتكلم في
الاحوال القلبية ونجعل البواقي تبعا لها في الذكر النوع الاول العرفان القلبي ان انضم اليه الاقرار باللسان اختيارا
فصاحبه مؤمن حقا بالاتفاق وان اضطرارا فهو منافق لانه لولا الخوف لما اقر فهو بقلبه شاكر مكذب وجب الاقرار وان انضم اليه
الانكار اضطرارا فهو مسلم لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وان اختيارا فهو كافر معاند وان انضم اليه السكوت اضطرارا
فمسلم حقا لانه خاف او كما عرف مات فجاة فيكون معذورا او اختيارا فمسلم ايضا عند الغزالي وعند كثير من الائمة لقوله صلى الله
عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان النوع الثاني الاعتقاد التقليدي ان وجد معه الاقرار اختيارا
فهي المسئلة المشهورة من ان المقلد مؤمن ام لا والاكثرون على ايمانه واضطرارا فمنافق بالطريق الاولى كما مر في النوع الاول
وان وجد معه الانكار اختيارا فلا شك في كفره واضطرارا فمسلم عند من يحكم بايمان المقلد وان وجد معه السكوت اضطرارا فمسلم
بناء على اسلام المقلد واختيارا فهو كافر معاند النوع الثالث الانكار القلبي مع الاقرار اللساني اضطرارا نفاق وكذا اختيارا
لانه اظهر خلاف ما اضمر ومع الانكار اللساني ان كان اختياريا فان كان صاحبه في مهلة النظر لم يلزمه الكفر لكنه فعل ما لا يجوز له
حيث اخبر عما لا يدري انه هل هو صادق فيه ام لا وان كان لا في مهلة النظر فهو كافر واما اذا كان اضطراريا فلا يكفر صاحبه لانه توقف
اذا كان في مهلة النظر وكان يخاف على نفسه من ترك الاقرار لكن عمله قبيحا والقلب الخالي مع الانكار اللساني كيف كان نفاق او القلب
الخالي مع اللسان الخالي ان كان في مهلة النظر فذلك هو الواجب وان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره ولا نفاق فظهر
من التقسيم ان المنافق هو الذي لا يطابق ظاهره باطنه سواء كان في باطنه ما ينافي ظاهره او كان باطنه خاليا عما يشعر به ظاهره
ومن ثم نعتا احدى جمع البرمع ككيمها وظهر عن فاذا الى من قبل الساعين بالنفاق برأسه فاستغوى بجمع الثانية نعم
فيه ان الكفر الاصلي اقبح من النفاق لان الكافر جاهل بالقلب كاذب باللسان والمنافق جاهل بالقلب صادق باللسان وقال
الآخرون المنافق ايضا كاذب باللسان لانه يخبر عن كونه على ذلك الاعتقاد مع انه ليس عليه قال عز من قائل والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون وايضا انه قصد التلبيس والكافر الاصلي لا قصد ذلك وايضا الكافر الاصلي على طبع الرجال والمنافق على طبيعة الخناثى

وايضا الكافر ما رضي لنفسه بالكذب بل استنكف منه والمنافق رضي بالكذب وايضا المنافق ضم الى كفره الاستهزاء والخداع دون الكافر
الاصلي ولغلظ كفر المنافقين قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ووصف حال الكفار في آيتين وحال
المنافقين في ثلث عشرة آية نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم
وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم الامثال الشنيعة الثانية قصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما
تعطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس بدليل انسان وانس واناسي حذف الهمزة تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم
وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا قليل ونويس من المصغر الآتي على خلاف مكبره كانيسيان حموا بذلك لظهورهم
وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول كما يقال ووزن قل افعل وهو اسم الجمع
كرخال للانثى من اولاد الضان واما الذي بمعنى رجل بكسر الخاء فرخال بكسر الراء ومن في من يقول موصوفة ان جعلت اللام في
الناس للجنس كقوله من المؤمنين رجال لكون معنى الكلام ان في جنس الناس طائفة كيت وكيت فتعود فائدة الكلام الى الوصف
وان لم يكن مفيدا من حيث الحمل لان الطائفة الموصوفة تكون لا محالة من الناس ولا يجوز ان تكون موصولة حينئذ لان الصلة
تكون جملة معلومة الانتساب الى الموصول فتبطل فائدة الوصف ايضا فيبقى الكلام غير مفيد اصلا وان جعلت اللام للعهد فيجوز ان
تكون موصولة نحو ومنهم الذين يؤذون النبي وتكون اللام اشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم ويجوز ان تكون موصوفة
اذ ذاك لان فائدة الكلام تعود الى الوصف ايضا ولكن الجائز يضطر نظم الكلام اذ يصير المعنى ان من المختوم على قلوبهم طائفة
يقولون كيت وكيت وما هم بمؤمنين ومن البين ان مدلول قوله وما هم بمؤمنين معلوم من حال المطبوع على قلوبهم فيتبع ذكره
ضائعا والضمير العائد الى من تكون موحدا تارة باعتبار اللفظ نحو ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ومجموعا اخرى
باعتبار المعنى مثل ومنهم من يستمعون اليك وقد اجتمع الاعتباران في الآية في يقول وآمنا وانما اختص بالذكر الايمان بالله
والايمان باليوم الآخر لانهما قطرا الايمان ومن احاط بهما فقد حاز الايمان بحذافيره وفي تكرير الباء ايذان بانهم ادعوا كل واحد من
الايمانين على صفة الصحة والاستحكام فان قلت ان كان هؤلاء المنافقون من المشركين فظاهر عدم ايمانهم بالله واليوم الآخر
وان كانوا من اليهود فكيف يصح ذلك قلت ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر
لانهم يعتقدونه على خلاف صفته فقولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على
وجه النفاق خديعة واستهزاء وتحصيلا للمسلمين انهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر والمراد باليوم
الآخر اما طرف الابد الذي لا ينقطع لانه متاخر عن الاوقات المنقضية او الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة التي لا حد للوقت بعده فان قلت كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم
آمنا والاول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل والثاني بالعكس قلت لما اتوا بالجملة الفعلية لتكون بمعنى احدثنا الدخول في الايمان
لتروج دعواهم الكاذبة جيء بالجملة الاسمية لينفي ما انتحلوا اثباته لانفسهم على سبيل البت والقطع وانهم ليس لهم استيهال ان
يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين فكان هذا اوكد وابلغ من ان يقال انهم لم يؤمنوا ونظير الآية قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها ثم ان قوله وما هم بمؤمنين يحتمل ان يكون مقيدا وترك لدلالة القيد في آمنا ويحتمل الاطلاق اي انهم
ليسوا من الايمان في شيء فقط لا من الايمان بالله واليوم الآخر ولا من الايمان بغيرهما البحث الثاني في قوله يخادعون الله
الى يكذبون اعلم ان الله تعالى ذكر من قبائح افعال المنافقين اربعة اشياء اولها المخادعة واصلها الاخفاء ومنه سميت الخزانة المخدع
والاخدعان عرقان في العنق خفيان وخدع الضب خدعا اذا توارى في جحره فلم يظهر الا قليلا والخديعة مذمومة لانها اظهار ما
يوهم السداد والسلامة وابطان ما يقتضي الاضرار بالغير والتخلص منه فهي بمنزلة النفاق في الكفر والرياء في الافعال الحسنة فان قيل
مخادعة الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا يخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع والمؤمنون وان جاز
ان يخدعوا كما قال ذو الرمة **شعر** لمكا لفتاة التي علقتها عرضا ان الحليم وذو الاسلام يختلب لم يجز ان يخدعوا لانها كانت

سورة صنيعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع المخادعين وصورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين
عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فاجروا
احكامهم عليهم ويحتمل ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان بالله نفاقا لم
يكن عارفا بالله ولا بصفاته ثم بعد من شانه يجوزون ان يكون الله مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه خفي ويجوز ان يدلس على عباده
ويخدعهم ويحتمل ان يخالفه ويراد الرسول لانه خليفته والناطق باوامره ونواهيه مع عباده ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
ويحتمل ان يكون من قولهم اعجبني زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص لما كان
المؤمنون من الله بمكان سلك بهم هذا المسلك ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه ان الذين يؤذون الله ورسوله وقولهم علمت
فضل زيد وكرمه ذكر توطية وتمهيد ونحو الاختصاص يخادعون على واحد [illegible] الا انه اخرج في زنة فاعلت لان الزنة
في اصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غولب فيه فاعله جاء ابلغ واحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوة الداعي
اليه ويخادعون بيان لقولهم يجوز ان يكون مستانفا كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين قيل يخادعون وكان غرضهم من الخداع
الدفع عن انفسهم احكام الكفار من القتل والنهب وبعض المسلمين اياهم واعطائهم الحظوظ من المغانم واطلاعهم على اسرار
المسلمين لاختلاطهم بهم والسؤال الخفي هنا ان الله تعالى لم ابقى المنافق على حالة من النفاق ولم يظهر امره حتى لا يصل من
اغراض الخداع الى ما وصل ورده على استحقاق الكافر وساير اعداء الدين بل على استحقاق ابليس وذريته ويحل العقدة في الجميع بان من
شان الحقائق ولا سيما في نحو قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقرئ وما يخادعون الا انفسهم اي وما يعاملون تلك المعاملة
المشابهة لمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها يحيق بهم ولا يتعداهم الى غيرهم لان الله تعالى يدفع ضرر الخداع عن المؤمنين
ويصرفه اليهم كقوله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ويحتمل ان يراد حقيقة المخادعة لانهم يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل
وانفسهم ايضا تمنيهم وتحدثهم بالاكاذيب وان يراد وما يخدعون فجيء به على لفظ فاعلون للمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته ولا يختص
بالاجسام وقوله وما يشعرون اي ما يحسون والشعور علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي
غفلتهم كالذي لا حس له والمرض حالة توجب وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن موضوعها واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون
حقيقة بان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض ومجازا بان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء اعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي
لان صدورهم كانت تغلي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غلا وحنقا واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من
الغيظ ونحكي ما كان من ابن ابي وقول سعد بن عبادة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله
لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة وذلك شيء ينظم بالجواهر شبه التاج اي يجعلوه
ملكا عليهم فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاك شرق بذلك او يراد ما في قلوبهم من الضعف والجبن لانهم كانوا لا يطمعون ان يبلغ الاسلام
تلك الغاية ثم تركد بعد ذلك فكانت تقوى قلوبهم بذلك الطمع فلما شاهدوا شوكة المسلمين واعلاء كلمة الحق وما قذف الله في قلوبهم من الرعب
ضعفت جبنا وخورا ومعنى زيادة الله اياهم مرضا انه كلما انزل على رسوله الوحي فكفروا به ازدادوا كفرا الى كفرهم فاسند الفعل الى
السبب كما اسند الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وكما قال الحكيم [illegible] كلما عددته زدته شرا او كلما زاد رسوله نصرة
وتبسطا في البلاد ازدادوا حسدا وبغضا ويحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع ويحتمل ان تمادي الغل والحسد قد يفضي الى تغير مزاج القلب ويؤدي
الى تلف صاحبه كقوله اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله فالنار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله فافضى صاحبه الى الهلاك هو المعنى
بالزيادة والاليم الوجيع ووصف العذاب به على طريقة قولهم جد جده والالم في الحقيقة للمولم كما ان الجد للجاد والمراد بكذبهم قولهم آمنا
بالله وباليوم الآخر وفي ترتب الوعيد على الكذب دليل على قبح الكذب وسماجته وما روي عن ابراهيم صلوات الرحمن عليه انه كذب
ثلث كذبات احدها قوله اني سقيم والثانية قوله لسارة حين اراده [illegible] انها اختي والثالثة قوله بل فعله كبيرهم هذا فالمراد التعريض
الذي في المعاريض مندوحة عن الكذب ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به والكذب الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به [illegible]

علم المخبر يكون علم المخبر عنه مخالفا للمخبر والصدق نقيضه وقرأ من قرأ يكذبون بالتشديد اما من كذبه الذي هو نقيض صدقه
واما من كذب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدق [illegible]
او بمعنى الكثرة نحو موتت البهائم او من قولهم كذب الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لان المنافق متوقف متردد في امره
مذبذب بين ذلك وقال صلى الله عليه وآله وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة
وما في قوله بما كانوا مصدرية اي بكذبهم وكان مجيئه لتقييد الثبوت والدوام اي بسبب ان هذا شانهم ودأبهم البحث الثالث
في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا الى قوله ولكن لا يشعرون هذا هو النوع الثاني من قبائح افعال المنافقين وقوله واذا قيل لهم معطوف
على كانوا يكذبون اي ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وبما كانوا اذا قيل لهم كذا قالوا كذا او على يقول اي ومن الناس من اذا قيل لهم
ويحتمل ان تكون الواو للاستيناف واسناد قيل الى لا تفسدوا وآمنوا ليس من اسناد الفعل الى الفعل فانه لا يصح ولكنه اسناد الى لفظ
الفعل الى ماذا اسند لهم هذا القول يحتمل ان يكون بواسطة الكذب والقائل لهم اما النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك
بعضهم فاجابوا بما يحقق ما هم عليه في الصلاح واما بعض من كانوا يلقون اليه الفساد كان لا يقبل منهم وبعضهم واما بعض المؤمنين ولا
يجوز ان يكون القائل من [illegible] بالدين والفساد خروج الشيء عن ان يكون منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة
المستقيمة النافعة وعن ابن عباس والحسن والسدي ان المراد بالافساد المنهي عنه اظهار معصية الله تعالى فان الشرائع سنن موضوعة
بين العباد فاذا تمسك الخلق بها زال العدوان ولزم كل امر شانه فحقنت الدماء وضبطت الاموال وحفظت الفروج فكان ذلك صلاح
الدين والارض واهلها اما اذا اهملت الشريعة واقدم كل واحد على ما يهواه اشتعلت نايرة الفتن من كل جانب وحدث الفساد قيل
هو مداراة المنافقين الكافرين ومخالطتهم اياهم لانهم اذا مالوا الى الكفار مع انهم في الظاهر مؤمنون اوهم ذلك ضعف امر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم واصحابه فيصير سببا لطمع الكفار في المؤمنين فيهيج الفتن والحروب وقيل كانوا يدعون في السر الى تكذيبه ويلقون الشبه
ويفشون اسرار المؤمنين ولما نهوا عن الافساد في الارض كان قولهم انما نحن مصلحون كالمقابل له فههنا احتمالات احدها انهم اعتقدوا
في دينهم انه هو الصواب وكان سعيهم لاجل تقوية ذلك الدين فزعموا انهم مصلحون وثانيها اذا فسر الافساد بموالاة الكافرين
ان يكون مرادهم ان الغرض من تلك الموالاة هو الاصلاح بين المسلمين كقوله فيما حكى الله سبحانه ان اردنا الا احسانا وتوفيقا وثالثها
ان يكون المراد انكار ما اعتراه المؤمنين ونسبة انفسهم الى الاستقامة والسداد وجيء باداة القصر للدلالة على ان صفة المصلحين
خلصت لهم وتمحضت اي حالنا مقصورة على الاصلاح لا يتعداها الى غرض والا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي يفيد التنبيه على
تحقق ما بعدها [illegible] ولافادتها التحقق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم واختها التي هي اما من
مقدمات اليمين وطلائعها [illegible] اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا والذي امره الامر رد الله ما ادعوه من الانتظام في
زمرة المصلحين ابلغ رد من جهة الاستيناف وافادة [illegible] في الفساد وما يتشوق اليه السامع ان يعرف ما حكم الله عليهم
فكان وروده بدون الواو وهو المطابق ومن جهة ما في الاوان من التاكيد ومن قبل تعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون
البحث الرابع في قوله واذا قيل لهم آمنوا الآية هذا هو النوع الثالث من قبائح افعال المنافقين وذلك ان المؤمنين انكروا عليهم
في النصيحة من وجهين احدهما تقبيح ما كانوا عليه مما يجر الى الفساد والفتنة والثاني دعوتهم الى الطريقة المثلى من اتباع ذوي الاحلام في
معاملة [illegible] اولا بالتخلية بما ينبغي لان كمال حال الانسان في [illegible]
هذا تسلية للعالم اذا المرض [illegible] الجاهل [illegible] كامل [illegible]
دخول الجار على الفعل [illegible] مضمون الجملة [illegible] كما تقول زيد صديقي كا عمرو اخي ويجوز ان تكون مصدرية
مثلها في [illegible] واللام في الناس للعهد اي كما آمن رسول الله ومن معه وهم ناس معهودون [illegible]
او للجنس [illegible] كما آمن عبد الله بن سلام واشياعه لانهم من جلدتهم اي كما آمن اصحابكم ويحتمل ان يكون للجنس
اي كما آمن الكاملون في الانسانية [illegible] الاعتقاد القلبي او جعل المؤمنين كانهم الناس ومن عداهم كالنسناس

في عدم التمييز بين الحق والباطل وكا ستونام في انوب بعض الكفار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس كقولك لصاحبك ان زيدا قد
سعى بك فسوك او قد صل السفه او الجنس وينطوي تحته الجارية ذكرهم على زعمهم لانهم عندهم اعرق الناس في السفه وهو ضد الحلم واصله
الخفة والحركة يقال تسفهت الريح الشجر اذا امالته قال ذو الرمة جرين كما اهتزت رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم وانما سفهوا
المؤمنين مع رجحان عقول اهل الايمان لانهم لجهلهم واخلالهم بالنظر الصحيح اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق ولانهم كانوا في رياسة وثروة
وكان اكثر المؤمنين فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال وخباب فدعوهم سفهاء تحقيرا لشانهم كما قال قوم نوح وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا او ارادوا عبد الله بن سلام واشياعه لما غاظهم من اسلامهم وفت في اعضادهم عن انس انه سمع عبد الله بن سلام بمقدم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن
الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبريل آنفا اما اول اشراط
الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة
نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان
يعلموا باسلامي قبل ان تسألهم بهتوني فجاءت اليهود فقال اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا
قال ارأيتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا
شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله ثم ان الله تعالى قلب عليهم هذا اللقب وعرفنا بالمؤكدات
التي ثناها في قوله الا انهم هم المفسدون وذلك لان من اعرض عن الدليل ثم نسب المتمسك به الى السفه فهو السفيه وكذا من باع آخرته
بدنياه قال صلى الله عليه وآله وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت واي سفه من معاداة المحدود دون ان يطلبوا
توبته باقوالهم شعر كالطود يحتقر نطحة الاوعال وانما فصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان الوقوف على ان
المؤمنين على الحق وهم على الباطل امر عقلي نظري واما النفاق وما يؤول اليه من الفساد في الارض فامر دنيوي مبني على العادات وخصوصا
عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التحارب والتجاذب فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم
معه احسن طباقا قاله المحشى الكاشى قوله واذا لقوا الذين آمنوا هذا هو النوع الرابع من قبائح افعالهم والفرق بين هذه الآية وبين
قوله ومن الناس من يقول آمنا ان تلك في بيان مذاهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان معاملتهم مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء
بهم عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال عبد الله بن ابي انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد
بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق
القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله
ثم افترقوا فقال عبد الله لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فاثنوا عليه فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم واخبروه بذلك فنزلت هذه الآية ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه وخلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ويجوز ان يكون من خلا
بمعنى مضى وخلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به اذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان
يعبث به ومعناه اذا انهوا السخرية بالمؤمنين الى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول احمد اليك فلانا واذمه اليك اي انهى اليك حمده
وذمه او في [illegible] وعن ابن عباس رضي الله عنه اني احمد اليكم غسل الاحليل اي اعلمكم انه امر محمود وشياطينهم رؤساؤهم واكابرهم الذين
ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم اما اكابر المنافقين فالقائلون انا معكم اي مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم اصاغرهم واما اكابر
الكافرين فالقائلون يحتمل ان يكون جميع المنافقين وانما فسرنا الشياطين بالرؤساء لانهم هم المفسدون على الافساد في الارض وانما
خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسمية المحققة بان لانهم في ادعاء حدوث الايمان الى
منهم ليس ادعاءهم او حدوث في الايمان كالمؤمن اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه وكذا الكل قول لم يصدر عن صدق

رغبة وباعث داخلي واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على وجه التوكيد وهم بين ظهراني المهاجرين والانصار القائلين ربنا اننا آمنا واما
مخاطبة اخوانهم فعن وفور نشاط ورغبة وفي حيز القبول والرواج فكان مظنة للتحقيق ومئنة للتوكيد وانما فصل العاطف بين قوله انا
معكم وبين قوله انما نحن مستهزؤن لان الاول معناه الثبات على الكفر والثاني رد للاسلام لان المستهزئ بالشيء منكر له دافع ودفع نقيض
الشيء اثبات وتأكيد للشيء او لان الثاني بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او لانه استئناف كانه قيل لهم ما لكم ان صح انكم
معنا توافقون اهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزؤن والاستهزاء السخرية والاستخفاف واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع ثم انه
تعالى اجابهم باشياء احدها قوله الله يستهزئ بهم وهو استئناف في غاية الجزالة والفخامة كانه سئل ما مصير امرهم وعقبى حالهم فقيل الله يستهزئ
بهم وفي الالتفات من الحكاية الى المظهر ان الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي استهزاؤهم بالنسبة اليه كالعدم
وفي تخصيص الله بالذكر مع قرينة ان المؤمنين هم الذين استهزئ بهم دلالة على ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا
يحوج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله فان قيل الاستهزاء جهالة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما معنى
استهزاء الله بهم قلنا معناه انزال الهوان والحقارة بهم وهو المقصود من المستهزئ او سمي جزاء الاستهزاء استهزاء مثل فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم او عاملهم الله تعالى معاملة المستهزئ في الدنيا لانه كان يطلع الرسول على اسرارهم مع كونهم مبالغين في اخفائها
وفي الآخرة على ما روي عن ابن عباس اذا دخل المؤمنون الجنة والكافرون النار فتح الله من الجنة بابا على الجحيم في الموضع الذي هو مسكن
المنافقين فاذا رأى المنافقون الباب مفتوحا اخذوا يخرجون من الجحيم ويتوجهون الى الجنة واهل الجنة ينظرون اليهم فاذا وصلوا الى
باب الجنة فهناك يغلق دونهم الباب فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون فهذا هو الاستهزاء
وانما لم يقل الله مستهزئ ليكون مطابقا لقوله نحن مستهزؤن لان المراد تجدد الاستهزاء بهم وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله
فيهم ونزول الآيات في شانهم اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في
قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون وثانيها قوله ويمدهم في طغيانهم من مد الجيش وامده اذا زاده والحق به ما يقويه وكذلك
مد الدواة والسراج زادهما ما يصلحهما وانما قلنا انه من المدد لا من المد في العمر والامهال لقراءة نافع في موضع آخر واخوانهم يمدونهم
في الغي على ان الذي بمعنى امهله انما هو مد له مع اللام كاملى له قال صاحب الكشاف وهو مخالف لنقل الجوهري مد في غيه اي امهله
والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو ومعنى مد الله تعالى اياهم في الطغيان يعرف من تفسير ختم الله على قلوبهم وقد وجه
بانه لما منعهم الالطاف التي يمنحها المؤمنين بقيت قلوبهم تتزايد الريب والظلمة فيها تزايد الانشراح والنور في صدور المؤمنين فسمي ذلك
التزايد مددا او بانه لم يقسرهم او بانه اسند فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكينه واقداره ولا يخفى ما في هذا التوجيه من التكلف
لان انتهاء الكل الى مسبب الاسباب ومن هذا القبيل ما قال الكشاف في اضافة الطغيان اليهم من ان يعلم ان التمادي في الضلالة مما اقترفته
انفسهم وان الله بريء منه فان الانتهاء الى الفاعل لما كان ضروريا فكيف تبرأ من ذلك ويعمهون في موضع الحال والعمه كالعمى الا ان العمى
في البصر وفي الرأي والعمه في الرأي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري اين يتوجه وثالثها قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اي اختاروها عليه واستبدلوها به وهو استعارة لان الاشتراء اعطاء بدل واخذ آخر قال ابو النجم شعر اخذت بالجمة راسا ازعرا
وبالثنايا الواضحات الدردرا. وبالطويل العمر عمرا جيدرا. كما اشترى المسلم اذ تنصرا. وعن وهب قال الله تعالى فيما نصب به بني اسرائيل
تتفقهون لغير الدين وتتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة جعلوا لتمكنهم من الهدى بحسب الفطرة الانسانية الشخصية
كانه في ايديهم فتركوه واستبدلوا به الضلالة وهي الجور عن القصد وفقد الاهتداء وفي المثل ضل دريص نفقه اي جحره والدرص
ولد الفارة ونحوها ثم ضرب لمن يعيى بامره فاستعيرت الضلالة للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على راس المال
والتجارة مصدر وانما اسند الخسران اليها وهو لصاحبها اسنادا مجازيا لملابسة التجارة بالمشترين وقد يقال ربح عبدك وخسرت
جاريتك مجازا اذا دلت الحال ولما ذكر الله سبحانه شرى الضلالة بالهدى مجازا اتبعه ما يشاكله ويواخيه من الربح والتجارة لتكون الاستعارة
مرشحة كقوله شعر ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري لمباشرة الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب

ابتغاء ذكر التفتيش والوكر وما كانوا مهتدين لطرق التجارة لان مطلوب التاجر فيه متصرفاته شيئان سلامة راس المال والربح وهولاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس مالهم ما كان من الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة والضلالة اردعهم فلا عوض ولا معوض فلا ربح ولا راس المال وبكذا احال من تعدى الارادة ولا يخرج من العادة ويريد الجمع بين مقاصد الدنيا ومصالح الدين كالمنافقين اراد الجمع بين عزة الكفار وصحبة المسلمين والكاتب بعد ما بقي عليهم دينهم واذا انزل الليل من هاهنا وادبر النهار من هاهنا فقد فاتته الغواية وساله العصمة من الضلالة بعد الهدى

مثلهم كمثل الذى استوقد نارا

داستان ايشان — چون داستان آنكست — آنكست — كه بر افروخت — آتش را

فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم

پس آنگاه كه روشن كرد آتش آن چه گرد — ببرد — خداى — نات روشنائى ايشانرا

وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم

و گذاشت — ايشانرا — در — تاريكيها — حال آنكه نمى بينند — ايشان كرانند

بكم عمى فهم لا يرجعون او كصيب

گنگانند — كورانند — پس ايشان — باز نگردند از ضلالت خود — يا چون داستان اصحاب باران سخت آمده

من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق

از جانب آسمان — گردان باران بود — تاريكيها — و تندرى — و درخشيدن آتش

يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق

مى‌كنند — انگشتهاى خويش را — در — گوشهاى ايشان — از بهر آوازهاى هلاك كننده

حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد

از بيم مرگ — و خداى — دانا است — بحال كافران — نزديك بود

البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم

آتش ابر — كه ربايد بزودى — بينائيهاى ايشانرا — هر گاه — كه روشن كند آن براه ايشانرا

مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء

روند — در ان روشنى — و چون تاريك كند آن بريشان — بايستند بر جاى — و اگر خواستى

الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شئ قدير

خداى — البته ببردى بزودت — شنواى — و بينائيهاى ايشانرا — بدرستيكه خداى — بر همه — چيز توانا است — كه آيد ن رعد وبرق — ايشانرا

القراءة آذانهم وبابه بالامالة نصير وابو عمرو بالكافرين وما اشبهها مما كان فى محل الخفض بالامالة ابو عمرو وقتيبة ونصير وابو عمرو يعقوب عن يعقوب مما اسحبت كان بالامالة حمزة وخلف وابن ذكوان الوقوف نارا لان جواب لما مسقط لما بينهما من معنى الشرط مع دخول فا التعقيب نهما لا يبصرون لا يرجعون لا للعطف باو وهو للتخيير ومعنى التخيير لا يبقى مع الفصل ومن جعل او بمعنى الواو جاز وقفه لعطف الجملتين مع انها راس آية وبعضا عترضت بينهما آية على تقدير وتسليم كصيب وبرق لان قوله يجعلون يحتمل ان لو نها خبر محذوف اي هم يجعلون او حالا عامله معنى التشبيه فى الكاف وذو الحال محذوف اي كاصحاب صيب الموت ط بالكافرين ط ابصارهم ط لان كلما استيناف فيه لان تمام المقصود بيان الحال المضادة للحال الاول قاموا ط ابصارهم ط قدير ط التفسير لما جاء بحقيقة حال المنافقين عقبها بضرب المثل تتميما للبيان ولضرب الامثال شان ليس بالخفي فى رفع الاستار عن الحقائق حتى يرى المتخيل فى معرض اليقين والغائب كانه شاهد وفيه تبكيت للخصم الالد ولامر ما اكثر الله تعالى فى كتبه امثاله وفشت الامثال نضربها للناس وفشت فى كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل الدنيا مثل ظلك انطلبته تباعد وان تركته تابع مثل الجليس الصالح كمثل الداري

٤٧

وامثال العرب اكثر من ان تحصى حتى صنف فيها كتب مشهورة والمثل فى اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولا يجعلون الا ما فيه غرابة ومن ثم حوفظ عن التغيير واما هاهنا فاستعير المثل للحال والصفة او القصة التى فيها غرابة فلما شان بيّنت حالهم العجيبة الشان من حيث انهم اوتوا ضربا من الهدى بحسب الفطرة ولما نطقت به السنتهم من كلمة الاسلام فحقنوا دماءهم واموالهم عاجلا ثم لم يتوصلوا بذلك الى نعيم الابد باستبطانهم الكفر فيتوسل حالهم الى انواع الحسرات واصناف العقوبات بحال الذى استوقد نارا فان توجه الطمع الى تسني مطلوب بسبب مباشرة اسبابه التى تنتج تعقب الحرمان والخيبة لاستلاب الاسباب والمراد بالذى استوقد الجمع كقوله وخضتم كالذى خاضوا وحذف النون لاستطالته بصلته او قصد جنس المستوقد او اريد الجمع او الفوج الذى استوقد نارا ولولا عود الضمير الى الذى مجموعا فى قوله بنورهم وتركهم لم يحتج الى التكلفات المذكورة اذ يمكن ان شبه قصة جماعة بقصة شخص واحد كقوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها واوقدتها انا واستوقدتها ايضا والنار جوهر لطيف مضئ حار محرق والنور ضوؤها وضوء كل نير واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والاضاءة فرط الانارة جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهى فى الآية متعدية ويحتمل ان يكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اماكن واشياء او مستترة فى الفعل اللازم ضميرا للنار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما مزيدة او موصولة فى معنى الامكنة وحوله نصب على الظرف وتاليفه للدوران وكما طافه والعام حولا لانه يدور وجواب لما ذهب الله بنورهم فالضمير عود الى الذى استوقد نظرا الى المعنى كان الضمير فى حوله رجع اليه من حيث اللفظ وقيل الاولى ان يقال جوابه محذوف مثل طفئت بسوابه لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التى حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من الذكر فى اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله كان ما كان من حصولهم خابطين فى ظلام متحيرين خائفين بعد الكدح فى احياء النار ثم ان سائلا كانه يسأل ما بالهم شبهت حالهم بحال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم اى بنور المنافقين وعلى هذا يحتمل ان يكون الذى مفردا ويمكن ان يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان اى مثلهم كمثل الذى استوقد كمثل الذى ذهب الله بنوره ومعنى اسناد الفعل الى الله تعالى ان اطفاء النار بسبب سماوى بريح او مطر فقد اطفأها الله وذهب بنور المستوقد او يكون المستوقد مستوقد نار لا يرضاها الله ثم اما ان تكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار متقاصرة مدة اشتعالها واضاءتها فانها دنيوية قليلة البقاء وللباطل صولة ثم يضمحل ولريح عصفة ثم تخفت ولذا قيل مثل لنيرة كل طماح كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله واما نارا حقيقية اوقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصى ويهتدوا بها فى طرق العبث فاطفأها الله وخيب امانيهم وانما لم يقل ذهب الله بضوئهم على سياق فلما اضاءت لان ذكر النور ابلغ فى الغرض وهو ازالة النور عنهم راسا وطمسه اصلا فان الضوء شدة النور وزيادة وذهاب الاصل يوجب زوال الزيادة عليه دون العكس والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهب السلطان بماله اخذه وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له وهو ابلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح وخلى اذا علق بواحد واذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجرى مجرى افعال القلوب كقول عنترة فتركته جزر السباع ومنه قوله وتركهم فى ظلمات والظلمة عدم النور عما من شانه ان يستنير وقيل عرض ينافى النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اى ما منعك وشغلك لانها تسد الرؤية وتمنع النظر وفى جمع الظلمة وتنكيرها واتباعها ما يدل على انها ظلمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله لا يبصرون لانه علم ان الظلمة بلغت بلغا بهتت معها الواصفون وكذا فى اسقاط مفعول لا يبصرون وجعله من المتروك المطرح الذى لا يلتفت الى اخطاره بالبال لا من قبيل المقدر المنوى كان الفعل غير متعد اصلا ومحل لا يبصرون اما جر صفة لظلمات اى لا يبصرون فيها شيئا واما نصب مفعول آخر ثانيا او حالا لانهم مشاركين فى طريقهم يجهون اى حال كونهم يتيل من الابصار عن سعيد بن جبير نزلت الآية فى اليهود وانتظارهم لخروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم واستفتاحهم به على مشركى العرب فلما خرج كفروا به فكان انتظارهم له كايقاد النار وكفرهم به بعد ظهوره كزوال ذلك النور ثم انه كان من المعلوم من حالهم انهم يسمعون

ويطمعون ويصرون لكنهم شبهوا بمن انت مشاعرهم فقيل صم بكم عمي حيث سد ولعن الاصاخة الى الحق مسامعهم وابوا ان ينطق
به السنتهم وان ينظروا ويتبصروا باعينهم وانما قلنا ان ما في الآية تشبيه لا استعارة مع ان المشبه مطوي ذكره كما هو حق
الاستعارة لان ذلك في حكم المنطوق به والآية الى قوله لا يرجعون لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة
بعد ان اشتروها تسجيلا عليهم بالطبع او اراد انهم بمنزلة المتحيرين الذين لا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون والى حيث ابتدأوا منه كيف
يرجعون شعر ومن الهوى حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم ومثله حال مريد الطريقة الذي لبداءة ولانه طلوع صبحه
حتى شرقت له صفات القلب شوارق الشوق وبرقت له انوار الروح بوارق الذوق فطرقه الهواجس وانعجمته الوساوس
فترجع فتزري الى ما كان من حضيض عالم الطبيعة فغابت شمسه واظلمت نفسه وضل عنه انسه ثم ان استعالى ضرب لهم
مثلا آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف وايضاحا غب ايضاح لان المقام مقام تفصيل واشباع فيكون مقتضيا للكلام مشتمل
المنافقين بكل المستوقد نارا وبكل ذوي صيب على معنى ان قصة المنافقين على معنى ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين
وانهما سواء في صحة التشبيه بهما فانت مخير في التشبيه بايهما شئت نحو جالس الحسن وابن سيرين والتمثيلان جميعا من جملة التمثيلات
المركبة دون المفردة لا تكلف لواحد واحد شيئا يقدر شبهه به بل يراعى الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام وهي اهم في المقام المطلع في
حصول المطالب ومحو المآرب لا يحطون الا بضد المطلوع فيه من مجموع مقاساة الاهوال وشدائد الاحوال ولا يخفى ان التمثيل
الثاني ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذلك اخر وقد يتجاوز الاهون الى الاغلظ وانما قدر المضاف في
المحذوف حيث قلنا او كمثل ذوي صيب مع انه لا يلزم في التشبيه المركب ان يلي حرف التشبيه مرادف المشبه به الا ترى الى قوله
انما مثل الحياة الدنيا كماء كيف ولي الماء الكاف اذ التشبيه مركب لان الضمير في يجعلون لا بد له من راجع هذا هو التحقيق وقد
شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حيوة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد
بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق وعلى هذا يكون تقدير المضاف ضروريا
ليصح نسبة المنافقين بهم وليكون المعنى مثلهم كمثل قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا وكونه كالمشبهات
مطويا على سنن الاستعارة والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا وتنكير صيب للدلالة على انه
نوع من المطر شديد هائل كما نكرت النار في التمثيل الاول والسماء هي المظلة والفائدة في ذكر والصيب لا يكون الا من السماء انه
جاء بالسماء معرفة فنفى ان يتصوب من سماء اي من افق واحد من بين سائر الآفاق ولكنه عام مطبق آخذ بآفاق السماء كما جاء
بصيب وفيه مبالغات من جهة التركيب والبناء والتنكير امد ذلك بان جعله مطبقا واعلم انه اذا اقتضت
القوى الفلكية في العناصر باذن الله تعالى تحريكها وخلطها حصل من اختلاطها موجودات شتى فاذا اهيج الفلك باسخانه الحرارة
بخر من الاجسام المائية ودخن من الاجسام الارضية وآثار يتشابه البخار والدخان من الاجسام المائية والارضية اما الدخان
فانه قد يتعدى صعوده حيز الهواء الى ان يوافي تخوم النار فيشتعل وربما سعي فيه الاشتعال فرأى كانه كوكب انقذف به وربما لم
يشتعل بل احترق وثبت فيه الاحتراق فرأيت العلامات الهائلة الحمر والسود واما البخار الصاعد فمنه ما يلطف ويرتفع جدا
فيتراكم ويكثر مدده في اقصى الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد فيتكثف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحابا والمتقاطر مطرا ومنه ما يقصر لثقله
عن الارتفاع بل يبرد سريعا وينزل كانه برد الليل قبل ان يتراكم سحابا ويقال له الطل وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي اعني
السحاب قبل ان يجتمع حبا وربما جمد البخار الغير المتراكم في الاعالي اعني مادة الطل فينزل وكان صقيعا وهو ما يسقط بالليل
من السماء شبيها بالثلج وربما جمد البخار بعد ما استحال قطرا وصار بردا وانما يكون جموده في الشتاء وقد فارق السحاب
وفي الربيع وهو في السحاب وذلك اذا احاط به خارجه فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء وجمد لشدة
البرودة وربما كاثف الهواء لشدة البرد فاستحال سحابا فاستحال قطرا واما الجوامد البخارية الدخانية المركبة من مادتي
الطبقة والبرودة فيها ما تخلص منه الارض ممكن منها الرياح واذا اصعدت فيما بين البخار من الدخان انعقد الدخان سحابا فبرد وثقل في

الدخان طلبا للنفوذ الى العلو فيحصل من تململه فيه ضرب من الرعد وهو صوت ريح عاصفة في سحاب كثيف وربما اشتدت تلك السلسل
لكثرة وصول المواد وكون اعالي السحاب اكثف لان البرد هناك اشد ادا لكون هناك ريح متعارضة تعوقها عن النفوذ فتندفع الى اسفل
وقد اشعلته الحركة والحركة نارا برقا فتشق السحاب شعلة لحجر لطيف يسمع من ذلك ضرب من الرعد وان كان قويا شديدا غليظ الكثافة
كان صاعقة وربما وجد منه فعانه سهل الانشقاق فخرج بلا رعد واستغال فيغا الذي من الحقائق في هذا المقام لا ميزه في
معرفتها بعد ان يعتقد انتهاء اسبابها الى مدبر الكل سبحانه وتعالى ولنرجع الى الكتابة فنقول ارتفع ظلمات بالظرف على الاتفاق
من سيبويه والاخفش لاعتماده على موصوف والصيب ان كان سحابا فظلماته سحمة وتطبقه مضمومة اليهما ظلمة الليل وان كان مطرا
فظلماته تكاثفه وانساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال الغمام مع ظلمة الليل ثم ان كان الصيب سحابا فكونه مكانا للرعد والبرق
ظاهر وان كان مطرا فكونهما ملتبسين به بالجملة سوغ ذلك وانما لم يجمع الرعد والبرق كما قال البحتري شعر يا عارضا متلفعا ببرده
يختال بين بروقه ورعوده وكما قيل ظلمات لانهما في الاصل مصدران فروعي حكم الاصل ويمكن ان يراد بهما الحدث كانه قيل وارعاد
وابراق ونكرت هذه الاشياء لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير
في يجعلون الى اصحاب الصيب لانه في حكم المذكور قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل
ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى وهي واد بدمشق والبريص نهر من انهارها ويصفق اي يمزج والرحيق الخمر ولا محل لقوله يجعلون
لكونه مستأنفا كانه قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم ثم قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فاجيب يكاد
البرق يخطف ابصارهم وانما لم يقل انامل مع انها التي تجعل في الاذن لان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل
ولان اسم الكل قد يطلق على البعض نحو فاقطعوا ايديهما والمراد الى الرسغ وليس بعض الاصابع كالمسبحة اولى بالجعل في الاذن
اولى من بعض حتى يقال لم ذكر العام والمراد الخاص وقوله من الصواعق اي من اجل الصواعق نحو سقاه من العيمة وقد تحصل
مما ذكرنا ان الصاعقة صيحة قصفة رعد ينقض معها شعلة من نار تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي نار لطيفة حديدة
لا ترتقي الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود يحكى انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت ويقال صعقته
الصاعقة اذا اهلكته تصعق اي تموت اما بشدة الصوت او بالاحراق وبناؤها اما ان يكون صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة
كما في الرواية او مصدرا كالعافية والكاذبة وحذر الموت مفعول له كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما
والموت فساد بنية الحيوان وقيل عرض يعاقب الحياة لانه معا حساس واحاطة الله بالكافرين مجاز اي لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط
به المحيط به حقيقة والجملة معترضة لا محل لها يكاد من افعال المقاربة كاد يفعل كذا اذا كاد ذكره وكاد وضعت لمقاربة التي تفعل
او لم يفعل فمجرده ينبئ على نفي الفعل ومقرونه بالجحد ينبئ عن وقوع الفعل وخبر كاد فعل مضارع بغير ان وهو ههنا يخطف والبرق
اسمه والخطف الاخذ بسرعة كلما اضاء لهم استئناف ثالث كانه قيل كيف يصنعون في حالتي خفوق البرق وخفيه واذا اظلم متعدد
بمعنى كلما نور لهم ممشى ومسلكا اخذوه والمفعول محذوف واما متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره والمشي جنس الحركة
المخصوصة وفوقها السعي وفوقه العدو واظلم اما لازم وهو الظاهر واما متعد منقول من ظلم الليل اي اظلم البرق الطريق عليهم
بان ضرب لعانه وهي قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم من قام الماء جمد وانما قيل مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص
على وجود ما همهم به معقود من امكان المشي وتأتيه فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها وخطوا خطوات بسرعة وليس كذلك التوقف
التحير ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بهما وهذا الحذف في شاء واراد كثير لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشئ
المستغرب كقوله شعر فلو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع قال عز من قائل لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه
وكلمة لو تفيد انتفاء الثاني لانتفاء الاول وقد تجيء للمبالغة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه والمراد انه
عدم العصيان ثابت على كل حال لانه على تقدير عدم الخوف ثابت فعلى تقدير الخوف اولى والشئ اعم العام كما ان الله اخص الخاص يجري
على الجوهر والعرض والقديم والحادث بل على المعدوم والحادث والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل في الاشياء ما لا تعلق

للعادة كالمستحيل والواجب وجوده لذاته واما الممكن فابقاؤه على العدم وكذا ايجاده وابقاؤه على وجوده جميع ذلك بعد بية القادر
فلا يستغني آنا من الآنات ولحظة من اللحظات عن تاثير القدرة فيه ومدح كل قادر على مقدار قوته واستطاعته وبقيضها العجز
فلا قادر بالحق الا هو سبحانه وتعالى قوله

يا ايها الناس اعبدوا ربكم
ای مردمان پرستید پروردگار شمارا

الذي خلقكم والذين من قبلكم
آنكه آفريد شمارا وآنانرا كه پيش از زمان شما بودند

لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض
تا مگر شما پرهيزكار شويد آن پروردگاری كه كرد ايد برای شما زمين را

فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء
مانند گستردنی وآسمانرا چون خانه بنا كرده وفرو فرستاد از آسمان آبی را

فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
پس بيرون آورد بسبب آن آب چيزی از ميوها برای روزی دادن شمارا

فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون القراءة
پس بدید مکنید بسبب اعتقاد شما معبود برابرها مرخدايرا وحال آنكه شما اگاهانيد

خلقكم مدغما ابو عمرو وكذلك كل ما كان قبلها متحرك وزاد عباس كل ما كان قبلها ساكن مثل ما خلقكم وصديقكم وبورقكم وبياتكم
واشباه ذلك قال ابن مجاهد يدغمها باظهار صوت القاف وقال غيره وجواب مهران لا نظير لذلك وكل صواب الوقوف
سوء لان الذي صفة الرب تعالى بنا لعطف الجملتين المستقل لأن لاستطاع النظم مع فاء التعقيب تعلمون التفسير
لما قدم الله تعالى احكام فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم ومجاري امورهم عاجلا وآجلا اقبل
عليهم بالخطاب وهو من جملة الالتفات الذي يورث الكلام رونقا وبهاء ويزيد السامع هزة ونشاطا ومن لطائف المقام انه تعالى
كانه يقول جعلت الرسول واسطة بيني وبينك اولا والآن ازيد في اكرامك وتقريبك فاخاطبك من غير واسطة ليحصل لك مع التنبيه
على الادلة شرف المخاطبة والمكالمة وفيه اشعار بان العبد مهما اشتغل بالعبودية زاد قربا وحضورا وايضا الآيات المتقدمة حكايات
احوالهم وهذه امر وتكليف وفيه كلفة ومشقة فلا بد من راحة وهي ان يرفع ملك الملوك الواسطة من البين ويخاطبهم بذاته فيسقط
التكليف وتستلذ بتحمله وقد صح لاسناد عن علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكي ويا ايها الذين آمنوا فهو مدني
فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة بحسب هذا النقل وان كان من الجائز ان يخاطب المؤمنون باسم جنسهم ويرادوا
بالاستمرار على العبادة والازدياد منها وياحرف وضع لاجل التحقيق مقام انادي لانشائية لا للاخبارية وتمنا لكمة وهي اقوى
المراتب الاسم واضعفها الحرف فظن قوم انه لا يليق الاسم بالحرف فكما ان اقوى الموجودات هو الحق سبحانه وخلق الانسان ضعيفا
فقالت الملائكة ما للتراب ورب الارباب اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقيل لهم فكما يليق الاسم مع الحرف في حال النداء فكذا
الشيء يصلح لحضرة الرب حال التضرع والدعاء ادعوني استجب لكم واذا سالك عبادي عني فاني قريب فاذكروني اذكركم ويا
وضع في اصله لنداء من بعيد حقيقة او تقديرا لكونه ساهيا او غافلا او نائما او لتبعيد المنادي عن ساحة عزة المنادي هضما
واستقصارا كقول الداعي في جوار يا رب يا الله مع انه اقرب اليه من حبل الوريد لتحقق الاجابة بمقتضى قوله انا عند المنكسرة
قلوبهم وقد يناديه العرب العاطف في غير هذه الصورة بيا ويكون المراد به ان الخطاب الذي يتلوه معنى به جدا نحو يا ايها
الذين آمنوا يا عبادي يا ايها النبي لان ما بعدها امور عظام وخطوب جسام من الاوامر والنواهي والعظات عليهم ان يتيقظوا
لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها واي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام وهو اسم مبهم يوصف باسم جنس ليقع المقصود بالنداء

مزيد من التأكيد والمستفاد من الابهام ثم التوضيح وحرف التنبيه المقحم فادت معاضدة حرف النداء بتاكيد معناه ووقوعها
عوضا مما يستحقه اي من الاضافة ثم ان ظاهر ان الخطاب عام لجميع المكلفين لان الجمع المعرف باللام يفيد العموم بدليل صحة تاكيده
بكل واجمعون في مثل قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وبدليل صحة الاستثناء لا قرب انه لا يتناول الا الموجودين في ذلك العصر وانما
يتناول الذين سيوجدون بدليل منفصل وهو ما عرف بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان حكم الموجودين في عصره حكم
من سيوجد الى قيام الساعة وان ظاهر ان الخطاب لمشركي مكة فدخل سائر الناس بالتبعية على قياس ما قلنا والمراد من قوله
اعبدوا واصحوا انسبة العبادة وذلك بان عرف نفسه بالامكان ليعرف ربه بالوجوب ويعرف نفسه بالمملوكية ليعرف ربه بالمالكية ويعرف
نفسه بالمقهورية والمعدومية ليعرف ربه بالقاهرية والقادرية ويعرف نفسه بالمامورية والذل ليعرف ربه بالآمرية والعزة فلا يجاوز حده
ولا يعكس حدود القضايا فلا يرى لنفسه تصرفا بوجه من الوجوه ولا تدخل بنوع من الانواع والمالكون عباد لا يملكون بين يدي مولاه
لانه يعامله بكل ما يامره وينهاه لانه اذا انضو بكونه عبدا فلابد ان يطلب لنفسه سيدا واذا وجد السيد فلا محالة يوطن نفسه لطاعته و
انقياده ولا يرى مخالفته في شيء اصلا اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ولا لم نسبة عبودية عن الاصمعي انه اتى
بغلام ليشتريه فقال له ما اسمك قال ما تسميني قال اي شيء تاكل قال ما تطعمني قال ما تشرب قال ما تسقيني قال ما تريد قال ان اشتريك قال
العبد لا يكون له ارادة والامر بالعبادة يتناول العين يشمل الكافر والمؤمن وكل من له اهلية الخطاب ويندرج فيه البادي والنهاية
والاصول والفروع ثم انه تعالى لما علم ان المقصود البشري ضعف قوام العطرية والفكرية ارشدهم اليه ونبههم عليه بقوله ربكم الذي
خلقكم والذين من قبلكم واعلم ان الطرق الى معرفة الواجب سبحانه وتعالى بعد ما ظنان الرجوع الى النفس والنسبة العبودية
اما الامكان او الحدوث او مجموعهما كل منهما في الجواهر او في الاعراض اما الاستدلال بامكان الذوات فاليه الاشارة بقوله تعالى والله
الغني وانتم الفقراء وان الى ربك المنتهى واما الاستدلال بامكان الصفات خلق السموات والارض الذي جعل لكم الارض فراشا
وبحدوث الاجسام فقول ابراهيم صلوات الرحمن عليه اني لا احب الآفلين وبحدوث الاعراض دلائل الانفس ودلائل الآفاق فان كل
احد يعلم بالضرورة انه كان معدوما وقبل ذلك فالموجود بعد العدم له موجد وليس هو نفسه ولا الابوان ولا سائر الناس لعجز الكل
وللطبائع الفصول والافلاك كالآلات في قبول الامكان وهو شيء غير متمم نسبة الحدوث والنقصان وهذا الطريق اقرب الطرق
الى الافهام فلهذا اعتمده الله تعالى في فاتحة كتابه لينتفع به الخاص والعام مع انه ذكرهم النعم السابقة وعطية السابقة عليهم وعلى
آبائهم وذكر النعم مما يوجب المحبة والميل الى الانصاف وترك الجدال واما قوله لعلكم تتقون ففيه بحثان الاول كلمة لعل للترجي
او الاشفاق ولا يحصلان الا عند الجهل بالعاقبة وهو على الله محال والجواب ان الترجي راجع الى العباد لا الى الله تعالى كقوله
لعله يتذكر او يخشى اي اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما في ايمانه ثم الله عالم بما يؤول اليه امره وايضا فهو من الملوك ان يقتصروا
في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم لانجازها على ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما لانه لا يبقى لطالب ما عندهم شك في الفوز والنجاح بالمطلوب
ادخلها على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد متكلين والى هذا يعود ونصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم او وقع لعل موقع
المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم و
هداهم النجدين واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا لترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما رجحت
حال المرتجى بين ان يفعل وبين ان لا يفعل ونظيره ليبلوكم ايكم احسن عملا وهذا الجواب مبني على ان قوله لعلكم يتعلق بخلقكم مثل وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون لا باعبدوا وقيل لعل بمعنى كي ووجه بانها للاطماع والكريم الرحيم اذا اطمع فعل فجرى اطماعه مجرى وعده
المحتوم فلهذا قيل انها بمعنى كي قال القفال لعل بمعنى التكرير واما كيفية اللام للابتداء كقولك لغلامك ان تفعل كذا وعلى تقدير
التكرير ففيه العلل بعد النهل تقول لعلك اعمل كذا لعلك تظفر بحاجتك معناه اعمل فان فعلك له يؤكد طلبك ويقويك عليه
البحث الثاني اذا كانت العبادة تقوى فقوله لعلكم تتقون جار مجرى قوله اعبدوا ربكم لعلكم تعبدون او اتقوا ربكم لعلكم تتقون
والجواب المنع من اتحادهما وخصوصا على ما فسرنا اذ المعنى يعود الى قولنا محروا نسبة العبودية لتتصفوا بصفة التقوى وهي

الاحتساب عن المعاصي فقط او موضع الايمان بالله واليوم الآخر واما قوله الذي جعل لكم الارض فراشا الآية فيحتمل فيه لفظ الذي مع صلته اما
ان يكون في محل النصب بدلا من الذي خلقكم او على المدح والتعظيم واما ان يكون رفعا على المدح ايضا اي هو الذي وكلمة الذي موضوعة
للاشارة الى مفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة فقوله جعل لكم الارض فراشا قضية معلومة فاذا ادخل عليها الذي كان بمنزلة الجاعل
ونحو قوله والحاصل انه تعالى عدد في هذا المقام عليهم خمسة دلائل اثنين من الانفس وهما خلقهم وخلق اصولهم وثلاثة من الآفاق جعل
الارض فراشا والسماء بناء والامور الحاصلة من مجموعهما وهي انزال الماء من السماء واخراج الثمرات بسببه وسبب هذا الترتيب ظاهر لان اقرب
الاشياء الى الانسان نفسه ثم ما منه نشأ واصله ثم الارض التي هي مكانه ومستقره يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب احدهم
على فراشه ثم السماء التي كالقبة المضروبة والخيمة المبنية على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين المقلة والمظلة من انزال الماء
عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الحيوان الوان الغذاء وانواع الثمار رزقا لبني آدم وايضا خلق المكلفين احياء قادرين
اصل لجميع النعم واما خلق الارض والسماء فذلك انما ينتفع به بشرط حصول الخلق والحياة والقدرة والشهوة وذكر الاصول مقدم على
ذكر الفروع وايضا كل ما في السماء والارض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل في الانسان بزيادة الحياة والقدرة والشهوة و
العقل ولما كانت وجوه الدلالة فيه اتم كان تقديمه في الذكر اتم وارتبت منها مسائل الاولى في منافع الارض الفراش اسم لما يفرش
كالمهاد لما يمهد والبساط لما يبسط وليس من ضرورات الافتراش ان يكون سطحا مستويا كالفرش على ما ظن فسواء كانت كذلك او على
شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم جرمها وتباعد اطرافها ولكنه لا يتم الافتراش عليها ما لم تكن ساكنة في حيزها الطبيعي وهو
وسط الافلاك لان الاثقال بالطبع تميل الى التحت كما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلي السماء والتحت
ما يلي المركز فكما انه يستبعد صعود الارض مما يلينا الى جهة السماء فليستبعد هبوطها في مقابلة ذلك لان ذلك الهبوط صعود ايضا
الى السماء فاذن لا حاجة في سكون الارض وقرارها في حيزها الى علاقة من فوقها ولا الى دعامة من تحتها بل يكفي في ذلك ما اعطاها
خالقها وركز فيها من الميل الطبيعي الى الوسط الحقيقي بقدرته واختياره ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ومن نعم الله تعالى
على عباده في خلق الارض ان لم يجعلها في غاية الصلابة كالحجر ولا في غاية اللين والانغمار كالماء ليسهل النوم والمشي عليها والحرث
والزراعة واتخاذ الابنية منها وتاتي حفر الآبار واجراء الانهار ومنها ان لم يخلق في نهاية اللطافة والشفيف لتستقر الانوار عليها و
يتسخن بها فيمكن جوارها ومنها ان جعلت بارزة بعض جوانبها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه ليصلح لتعيش الحيوانات البرية عليها
وسبب انكشاف بارزتها وهو قريب من ربعها ان لم يخلق صحيح الاستدارة بل حصلت فيها التجاويف اذ انجذب الماء بطبعه الى المواضع
الغائرة والمنخفضة منها وبقي بعضها مكشوفا وصار مجموع الارض والماء بمنزلة كرة واحدة يدل على ذلك فيما بين الخافقين تقدم طلوع
الكواكب وغروبها للمشرقيين على طلوعها وغروبها للمغربيين وبقاع الشمال والجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر وانحطاط الخفي
للواغلين في الشمال وبالعكس للواغلين في الجنوب وتركب الاختلافين لمن يسير على سمت بين السمتين الى غير ذلك من الاعراض الجاحدة
بالاستدارة ويستوي في ذلك راكب البر وراكب البحر ونتوء الجبال وان شمخت لا يخرجها عن اصل الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة العادية
في ملاسة الكرة لا في استدارتها ومنها الاشياء المتولدة فيها من المعادن والنبات والحيوان والآثار العلوية والسفلية لا يعلم
تفاصيلها الا موجدها ومنها انها تجذب الرطب فيحصل التماسك في ابدان المركبات ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة
والدماثة والوعورة بحسب اختلاف الاغراض والحاجات وفي الارض قطع متجاورات ومنها اختلاف الوانها ومن الجبال جدد بيض
وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومنها انصداعها بالنبات والارض ذات الصدع ومنها جذبها للماء المنزل من السماء وانزلنا من
السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ومنها العيون والانهار العظام التي فيها والارض مددناها ومنها حيوتها وموتها وآية لهم الارض
الميتة احييناها ومنها الدواب المختلفة وبث فيها من كل دابة ومنها النباتات المتنوعة وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فاختلاف
الوانها دلالة واختلاف طعومها دلالة واختلاف روائحها دلالة فمنها قوت البشر ومنها قوت البهائم كلوا وارعوا انعامكم ومنها
الطعام والادام ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها كسوة البشر نباتية كالقطن والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم

والجلود ومنها الاحجار المختلفة بعضها للزينة وبعضها للابنية فانظر الى الحجر الذي يستخرج منه النار مع كثرته وانظر الى الياقوت
الاحمر مع عزته وانظر الى كثرة النفع بذلك الحقير وقلة النفع بهذا الخطير ومنها ما اودع الله تعالى فيها من المعادن الشريفة كالذهب
والفضة ثم تامل ان البشر استنبطوا الحرف الدقيقة والصنائع الجليلة واستخرجوا السمك من قعر البحر واستنزلوا الطير من اوج الهواء
لكن عجزوا عن ايجاد الذهب والفضة والسبب فيه ان معظم فائدتهما ترجع الى الثمنية وهذه الفائدة لا تحصل الا عند العزة والقدرة على
ايجادهما يبطل هذه الحكمة فلذلك ضرب الله دونهما بابا مسدودا ومن هنا اشتهر في الالسنة من طلب المال بالكيمياء افلس ومنها
ما يوجد على الجبال والاراضي من الاشجار الصالحة للبناء والسقف والحطب وما اشد الحاجة اليه في الخبز والطبخ ولعل ما تركنا من المنافع
اكثر مما عددناه فاذا تامل العاقل في هذه الغرائب والعجائب اعترف بان له ربا حكيما ومدبرا عليما ان كان ممن يسمع ويعي ويبصر ويعتبر
الثانية في منافع السماء البناء اسم لما بني بيتا كان او قبة او خباء واخبية العرب ابنيتهم ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا
عليها خباء جديدا ثم ان الله تعالى زين السماء بالمصابيح ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وبالشمس وجعل
الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم وبالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وباللوح في لوح محفوظ وبالقلم ن والقلم
وسماها سقفا محفوظا وسبعا طباقا وسبعا شدادا وذكر ان خلقها مشتمل على حكم بليغة وغايات صحيحة ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وجعلها مصعد الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء والصفاء وجعل
لونها انفع الالوان وهو المستنير وشكلها افضل الاشكال وهو المستدير وجعلها رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات
البر والبحر ومن الشمس طلوعها فيسهل معه التقلب لقضاء الاوطار في الاطراف وغروبها يصلح معه الهدوء والقرار في الاكنان لتحصيل الراحة
وانبعاث القوة الهاضمة وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء وايضا لولا الطلوع لانجمدت المياه وغلبت البرودة والكثافة وافضت الى جمود
الحرارة الغريزية وانكسار سورتها ولولا الغروب لحميت الارض حتى يحترق كل من عليها من حيوان ونبات فهي بمنزلة سراج يوضع لاهل
بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فصار النور والظلمة على تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الارض وفي
حكمة كان الله تعالى يقول لو وقفت الشمس في جانب من السماء لما كان الغني يدبر بانيا على كوخ الفقير فلا يصل النور الى الفقير لكني ادير الفلك
واسيرها حتى يجد الفقير نصيبه كما وجد الغني نصيبه اما ارتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعله الله سببا لاقامة الفصول الاربعة ففي
الشتاء تغور الحرارة في الشجر والنبات فيتولد منها مواد الثمار ويستكثف الهواء فيكثر السحاب والمطر وتقوى ابدان الحيوانات بسبب
احتقان الحرارة الغريزية في البواطن وفي الربيع تتحرك الطبائع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء ويورق الشجر ويهيج الحيوان للسفاد
وفي الصيف يحتدم الهواء فينضج الثمار ويحلل فضول الابدان ويجف وجه الارض ويتهيأ للعمارة والزراعة وفي الخريف يظهر
البرد واليبس فتدرك الثمار وتستعد الابدان قليلا قليلا للشتاء واما القمر فهو كالشمس في طلوعها وغروبها وبه يعلم عدد السنين والحساب
ويضبط المواقيت الشرعية ومنه يحصل النماء والرواء وقد جعل الله في طلوعه مصلحة وفي غيبته مصلحة يحكى ان اعرابيا نام عن
جمله ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده فنظر الى القمر وقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء نورك واذا شاء
كورك فلا اعلم مزيدا اسأله لك ولئن اهديت الي سرورا فقد اهدى اليك نورا ثم انشأ يقول ماذا اقول وقولي فيك ذو قصر
وقد كفيتني التفصيل والجملا ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا او قلت زانك ربي فهو قد فعلا وقد كان في العرب من يذم القمر لكونه
النمام ويهتك العاشق ويبلي الكتان ويهرم الشباب وينسي ذكر الاحباب ويقرب الدين ويدني الحين ولكن ارتباط القمر وسائر
الكواكب بالشمس في كيفية حركاتها وتباين اختلافات اوضاعها وعلل كل منها في برامه لا يحتمل ايراده ههنا قال الجاحظ اذا تاملت في
هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج اليه فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح
والانسان كمالك البيت المتصرف فيه وضروب النبات مهيأة لمنافعه وصنوف الحيوان مسخرة في مصالحه فهذه جملة واضحة دالة على ان
العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدير شامل وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية الثالثة في ان السماء افضل ام الارض قال بعضهم السماء
افضل لانها متعبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها ولما اتى آدم عليه السلام تلك المعصية اهبط من الجنة وقال الله لا يسكن في جواري

من عصاني وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا وورد في الاكثر اسمها مقدما على ذكر الارض
والسموات موضع الارضيات متنزه والموضع اشرف من المتاع وقال اخرون بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا من
الارض بالبركة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا في البقعة المباركة الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله مشارق الارض
ومغاربها التي باركنا فيها يعني ارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فان قيل واي بركة
في الفازة المهلكة قلنا انها مساكن الوحوش ومرعاها ومساكن الناس اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى
فلهذه البركات قال وفي الارض آيات للموقنين تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء من الارض
منها خلقناكم وفيها نعيدكم واكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها له مسجدا وطهورا ولما خلق الله الارض وكانت كالصدفة
والدرة الموعودة المودعة فيها آدم واولاده ثم علم الله اصنافا فجاجا ثم قال يا آدم لا احوجك الى شيء عزيز من الارض التي هي
لك كالام فقال انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يا عبدي ان اعز الاشياء
في الدنيا مع انها تجيء لك فكيف الحال في الجنة فالحاصل ان الارض الكبرى اشفق من الام لان الام تسقيك نوعا واحدا من اللبن
والارض تطعمك الوانا من الاطعمة ثم قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم معناه ردكم الى بطن الام وهذا ليس ببعيد لان المرء لا يبعد
بامه وذلك لان مسلكك من الام التي ولدتك اضيق من مسلكك من الارض لانك كنت في بطن الام تسعة اشهر فما مسك جوع ولا
عطش فكيف اذا دخلت بطن الام الكبرى ولكن الشرط انما تدخل بطن الام الكبرى كما كنت في بطن الام الصغرى ما كانت
لك زلة فضلا ان يكون لك كبيرة بل كنت مطيعا لله بحيث دعاك مرة بالخروج الى الدنيا خرجت اليها بالراس طاعة منك
لربك واليوم يدعوك سبعين مرة الى الصلوة فلا تجيبه بجلك الرابعة معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيته
انه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كالنطفة في خلق الولد وهو قادر على انشاء الاشياء بلا اسباب ومواد كما انشاء نفوس الاسباب
والمواد ولكن له في هذا التدريج والتسبيب حكما يبصرها من يتبصر ويتفطن لها من يعتبرون في من الثمرات للتبعيض كما انه
قصد بتنكير ماء ورزقا معنى التبعيض لانه موضع سياق الآيات فكانه قيل وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات
ليكون بعض رزقكم وهذا معنى صحيح لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات
فلو كان كل الثمرات بعض الرزق فضلا عن بعضها ويجوز ان تكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم الفا ثم ان كانت من للتبعيض كان
انتصاب رزقا بانه مفعول له وان كانت للبيان كان مفعولا لاخرج ولكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل مصدرا
فهو مفعول به كانه قيل رزقا اياكم وانما قيل الثمرات على لفظ القلة وان كان الثمر المخرج بماء السماء كثيرا لانه قصد بالثمرات
جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادركت ثمرة بستانه تريد ثماره كقولهم للقصيدة كلمة وللقرية مدرة او لان القلة وضعت موضع الكثرة
كقوله قروء او جنبها على قلة ثمار الدنيا في جنب ثمار الآخرة الخامسة قوله فلا تجعلوا لله اندادا متعلق بالامر اي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا
له اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل له ند ولا شريك او بلعل منتصب بجعلوا بعده مثل لعلي ابلغ
الاسباب اسباب السموات فاطلع في رواية حفص عن عاصم او بالذي جعل لكم اذا رفعته على الابتدا اي هو الذي نصب لكم هذه الادلة
القاطعة والآيات اللامعة الوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي من ناددت الرجل
خالفته ونافرته وند ندودا اذا نفر ومعنى قول الموحد ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وقوله وانتم تعلمون
ترك المفعول معناه وانتم من اهل العلم والمعرفة بدقائق الامور وغوامض الاحوال وهكذا كانت العرب خصوصا قطان الحرم
من قريش وكنانة لا يشق غبارهم في الذكاء والفطنة والتنبيه فكانه قال انتم العارفون المميزون ثم ما انتم عليه في امر ديانتكم من جعل
الاصنام لله اندادا هو غاية الجهل ونهاية مخالفة العقل ويحتمل ان يقدر وانتم تعلمون انه لا يماثل او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت
او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء واعلم انه ليس في العالم احد يثبت لله شريكا يساويه
في الوجوب والعلم والقدرة والحكمة لكن الثنوية يثبتون الهين حكيما يفعل الخير وسفيها يفعل الشر اما اتخاذ معبود سوى الله ففي

الذاهبين اليه كثيرة الفريق الاول عبدة الكواكب وهم الصابئة فانهم يقولون ان الله تعالى خلق هذه الكواكب وهي المدبرات
في هذا العالم فيجب علينا ان نعبد الكواكب والكواكب تعبد الله والفريق الثاني عبدة المسيح عليه السلام والفريق الثالث
عبدة الاوثان فنقول لا دين اقدم من دين عبدة الاوثان لان اقدم الانبياء الذي نقل الينا تاريخه نوح عليه السلام وهو انما جاء بالرد عليهم
على ما اخبر الله عنهم في قوله وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وذلك الدين باق الى الآن والذي
الذي هذا شانه يستحيل ان يعرف فساده بالضرورة لكن العلم بان هذا الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق
السماء والارض علم ضروري فيمتنع اطباق الجمع العظيم عليه فوجب ان يكون لهم غرض آخر سوى ذلك والعلماء ذكروا فيه وجوها احدها
ما ذكره ابو معشر جعفر بن محمد المنجم البلخي ان كثيرا من اهل الصين والهند كانوا يقولون بالله وبالملائكة ويعتقدون انه جسم ذو صورة
كاحسن ما يكون من الصور وكذا الملائكة وانهم كلهم قد احتجبوا عنا بالسماء وان الواجب عليهم ان يصوغوا تماثيل اسفه المنظر
على الهيئة التي كانوا يعتقدونها من صور الآلهة والملائكة فيعكفون على عبادتها قاصدين به طلب الزلفى الى الله تعالى والملائكة
فعلى هذا السبب في عبادة الاوثان هو اعتقاد التشبيه وثانيها ما ذكره اكثر العلماء وهو ان الناس لما رأوا تغيرات احوال
هذا العالم مربوطة بتغيرات احوال الكواكب واعتقدوا ان السعادة والنحوسة في الدنيا كيفية وقوعها في طوالع الناس بالغوا
في تعظيمها فمنهم من اعتقد انها واجبة الوجود لذواتها وهي التي خلقت هذه العوالم ومنهم من اعتقد انها مخلوقة لله الاكبر
لكنها خالقة لهذا العالم وانها الوسائط بين الله والبشر فلاجرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع لها ثم لما رأوا الكواكب مستترة
في اكثر الاوقات عن الابصار اتخذوا لها اصناما واقبلوا على عبادتها قاصدين تلك العبادة لتلك الاجرام العالية ومتقربين الى
اشباحها الغائبة ولما طال العهد تركوا ذكر الكواكب وتجردوا للعبادة لتلك التماثيل فهؤلاء بالحقيقة عبدة الكواكب وثالثها
ان اصحاب الاحكام كانوا يعينون اوقاتا في السنين المتطاولة نحو الالف والالفين ويزعمون ان من اتخذ طلسما في ذلك الوقت
على وجه خاص ينتفع به في احوال مخصوصة نحو السعادة والخصب ودفع الآفات وكانوا اذا اتخذوا ذلك الطلسم عظموه
لاعتقادهم انهم ينتفعون به فلما بالغوا في ذلك التعظيم صار ذلك كالعبادة ثم نسوا مبدأ الامر بتطاول الدهر واشتغلوا بعبادتها
ورابعها انه متى مات منهم رجل كبير يعتقدون فيه انه مجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته وعبدوه
على اعتقاد ان ذلك الانسان يكون شفيعا لهم يوم القيامة عند الله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وخامسها لعلهم
اتخذوها قبلة لصلواتهم وطاعاتهم ويسجدون اليها لا لها كما انا نسجد الى القبلة لا للقبلة ولما استمرت هذه الحالة ظن جهال القوم انه يجب
عبادتها وسادسها لعلهم كانوا من المجسمة فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فعبدوها على هذا التأويل فهذه الوجوه التي ذكرت
حول مذهبهم عليها حتى لا يصير بحيث يعلم بطلانه بالضرورة فان قيل لما رجع حاصل مذهب عبدة الاوثان الى الوجوه التي ذكرت
فما وجه النعي عنها قلنا لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة اشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته
فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تهكم بهم بلفظ الند شنع عليهم واستفظع شأنهم بان جعلوا اندادا كثيرة لمن لا يصلح ان يكون
له ند قط ولا شيء في طريق عبادة الاحسنية ولا خلاص ورفع الوسائط بين واعلم ان اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر
عمدوا الى بناء هياكل لهم معروفة باسماء القوى الروحانية والاجرام النيرة واتخذوها معبودة لهم على حدة وقد كان هيكل العلة الاولى
وهي عندهم للامر الالهي وهيكل العقل الصريح وهيكل السياسة المطلقة وهيكل النفس الصور مدورات كلها وكان هيكل زحل
مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا وهيكل الشمس مربعا وهيكل الزهرة مثلثا في جوفه مربع وهيكل عطارد
مثلثا في جوفه مستطيل وهيكل القمر مثمنا وزعم اصحاب التاريخ ان عمرو بن لحي لما ساد قومه وترأس على طبقاتهم وولي امر البيت
الحرام اتفقت له سفرة الى البلقاء فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه اوثان نستنصر بها فننصر ونستسقي بها فنسقى
فالتمس منهم ان يكونوا له واحدا منها فاعطوه الصنم المعروف بهبل فحمله الى مكة ووضعه في الكعبة ودعا الناس الى تعظيمه وذلك في
اول ملك شابور ذي الاكتاف ومن بيوت الاصنام المشهورة غمدان الذي بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعاء وخربه عثمان
بن عفان رضي الله عنه ومنها نوبهار الذي بناه منوجهر الملك على اسم القمر ثم كان لقبائل العرب اوثان معروفة مثل ود بدومة الجندل

لكلب وسواع لبني هذيل ويغوث لمذحج ويعوق لهمدان ونسر لحمير لذي الكلاع واللات بالطائف لثقيف ومناة بيثرب للخزرج
والعزى لكنانة بنواحي مكة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان قصي جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهاهم عن عبادتها و
يدعوهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى وكذلك زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق قومه وهو الذي يقول شعر
اربا واحدا ام الف رب ٭ ادين اذا تقسمت الامور ٭ تركت اللات والعزى جميعا ٭ كذلك يفعل الرجل البصير

قوله **وان كنتم في ريب مما نزلنا**

واكر هستيد در كمان از حقيقت انچه تدريج فرو فرستاديم

على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا

بر بندهٔ خاص ما پس بياريد سورتى كه شبيه از مانند آن باشد وبخوانيد

شهداءكم من دون الله ان كنتم

شهداء خود را يا كواهان خود را جز خداى اكر هستيد

صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا

راستكويان پس اكر نكنيد وهركز نتوانيد كردن

فاتقوا النار التي وقودها الناس

پس بترسيد از آتشى كه آتش انكيزان مردمانست

والحجارة اعدت للكافرين العداوة

و سنك ساخته كرده اند براى كافران

ما تعلق بها من ضم بيم الجمع ومن امالة الناس معرف مما مر الوقف من شكه صادقين والحجارة ٭ على تقدير ان اعدت
للكافرين حال والوصل اجود لان قوله اعدت بل الجملة لا ولى في كونها صلة للتي للكافرين التفسير لما نبه بالآيتين السابقتين
على طريق الاعتراف بوجود الصانع ووحدانيته اعقبهما بما دل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحقية ما نزل عليه وقد ذكر
في كون القرآن معجزا طريقان لان ٭ انه اما ان يكون ساويا لكلام سائر الفصحاء او زائدا عليه بما لا ينقض العادة او بما ينقضها والاول
باطل لانهم لا يهم وهم زعماء الجواد وملوك الكلام تحدوا وانبوا به مجتمعين او متفرقين ثم لم ياتوا بها مع انهم كانوا متهالكين في ابطال
امره حتى بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا المخاوف والمحن وكانوا في الحمية والانفة الى حد لا يقبلون الحق كيف الباطل فتعين
القسم الثالث الطريق الثاني ان يقال ان بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة الى حد الاعجاز فقد حصل المقصود وان
لم تبلغ فامتناعهم عن المعارضة مع شدة دواعيهم الى توهين امره معجز فعلى التقديرين يحصل الاعجاز فان قيل وما يدريك انه لم يعارض في
الزمان وان لم يعارض الى الآن قلت لانه لا احتياج الى المعارضة اشد منها في وقت التحدي والا لزم ترجيح المبطل المشبه للحق
لم يمتنع المعارضة وقد علم ان لا معارضة والى هذا اشار سبحانه بقوله ولن تفعلوا كما يجيء واعلم ان شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن
وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة فمدرك الاعجاز هو الذوق ومن قال الاعجاز بانه صرف الله تعالى البشر
عن معارضته او بانه هو كونه اسلوبه مخالفا لاساليب الكلام او بانه هو كونه بريا عن التناقض او بكونه مشتملا على الاخبار بالغيوب
فربما يخطر في سلك من الاقلب ان ٭ خالة فانا نقطع ان الاستغراب من سماع القرآن انما هو من اسلوبه ونظمه الموثر
في القلوب تاثيرا لا يمكن الكثيرة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد لانه صرف الله تعالى البشر عن الاتيان بمثله كالو قال احد
معجزتي ان اضع الساعة يدي على راسي وتمنعون ذلك عليكم وكان كما قال جاء الاستغراب من التعذر لا من نفس الفعل وايضا تسمية كل
اسلوب غريب معجزا باطل وكذا تسمية كل كلام بريء من التناقض او مشتمل على الغيب ككلام الكهان ونحوهم فانا نحلف كيف نصف اعجاز
القرآن بحيث يعجز عنه السلف فقط وما لا يزيد عن معلوم الحال ووجب تعجيز عنه المخلوقات باسرها بما لا يرتاب ان الحق هو القسم الثاني الا

ان التحدي لم يقع الا بالقدر لا وله وبه ثبت صحة النبوة لكن النبي صادق وقد اخبر بان كلام الله تعالى ونحن نعلم ان كلامه صفته
يجب ان يكون في غاية الكمال ونهاية الجلال فالقرآن اذن في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة والبلاغة هي بلوغ المتكلم حدا له اختصاص
بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها وهي فيما كانها هيئة اجتماعية حاصلة من معرفة فنون
علمي المعاني والبيان والفصاحة المعنوية هي خلوص الكلام عن التعقيد والتعقيد ان شرحناه ذكر في متفرقه وسبك
طريقك الى المعنى وتعرف حيث حتى يتم ذكر وشعب طلبك فلا تدري من اين توصل وبأي طريق معناه يحصل واما
لفظيه وهي ان يكون الكلمة عربية اصلية وعلامة ذلك ان يكون على السنة الفصحاء العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم
اكثر وان يكون اجرى على قوانين اللغة العربية وان يكون سليمة عن التنافر عذبة على العذبات سلسة على الاسلات والحاكم في ذلك
هو الذوق السليم والطبع المستقيم فلا يمكن بما يجمع هنا لكل لا ذلك ثم انه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان الفصاحة
ومع ذلك فانه بلغ في الفصاحة النهاية التي لا غاية وراءها فدل ذلك على كونه معجزا منها ان فصاحة العرب اكثرها في وصف المشاهدات
كبعير او فرس او جارية او ملك او ضربة او طعنة او وصف حرب او وصف غارة وليس في القرآن من هذه الاشياء شيء فكان يقتضي
ومنها انه تعالى راعى فيه طريق الصدق وتنزه عن الكذب وقد قيل احسن الشعر اكذبه ولهذا فان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت
لما اسلما وتركا سلوك سبيل الكذب والتخيل ركت شعرهما ومنها ان الكلام الفصيح والشعر الفصيح انما يتفق في بيت او بيتين من
قصيدة والقرآن كله فصيح بكل جزء منه ومنها ان الشاعر الفصيح اذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الاول وكل مكرر
في القرآن فهو في نهاية الفصاحة وغاية الملاحة ٭ اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ٭ هو المسك ما كررته يتضوع ومنها انه اقتصر على
ايجاب العبادات وتحريم المنكرات والحث على مكارم الاخلاق والزهد في الدنيا والاقبال على الآخرة ولا يخفى ضيق عطن البلاغة
في هذه المواد ومنها انهم قالوا ان شعر امرئ القيس يحسن في النساء وصفة الخيل وشعر النابغة عند الحرب وشعر الاعشى عند الطرب
ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء والقرآن جاء فصيحا في كل فن من فنون الكلام فانظر في الترغيب الى قوله فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الترهيب وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وفي الزجر فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة
ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وفي الوعظ افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا
يمتعون وفي الالهيات الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير
المتعال ومنها ان القرآن اصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم اصول الفقه وعلم الفقه واللغة والصرف والنحو والمعاني
والبيان وعلم الاحوال وعلم الاخلاق وما شئت من منطوق وصف القرآن وبلاغته فانه كان الاتيان باقصر سورة منه فوق حد
البشر ووصفه كما هو فوق طاقة البشر شعر فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح وانما قيل وان كنتم دون اذ كنتم لما عرفت في تفسير
لا ريب فيه وانما اختير نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجازه لمكان التحدي
وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لا نزله جملة واحدة وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة اي على خلاف ما نرى عليه
اهل الخطابة والشعر من وجودهم وجدهم يتلقاه شيئا فشيئا وحينا فحينا حسب ما يعن لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السانحة
فقيل لهم ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله تدريجا على مهل وتدريج فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما فرده اصغر سورة
وهي الكوثر ومعنى السورة مذكور في المقدمة الخامسة وانما قيل على عبدنا دون ان يقال على محمد كما في قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
وآمنوا بما نزل على محمد تشريفا له صلى الله عليه وآله وسلم واعلاما بانه مختص بمنزلة العبودية المامور بها في قوله يا ايها الناس اعبدوا
واضافة العبد الى الضمير ايضا تزيد ذلك كقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وفيه ان السعادة كل السعادة في نسبة العبد
فهي التي توصل الى العبدية في مقعد صدق عند مليك مقتدر انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي وكمال العبدية في كمال الحرية
عما سوى الله واما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سورا ففي ذلك الجنس اذا انطوت تحته انواع واشتمل الانواع على الاصناف كان

افراد كل صاحبه احسن ولهذا وضع المصنفون كتبهم على الابواب والفصول ونحوها ومنها ان القارئ اذا ختم سورة او بابا من
الكتاب ثم اخذ في آخر كان انشط له كالمسافر اذا قطع ميلا او طوى فرسخا ومن ثم جزءوا القرآن اسباعا واجزاء وعشورا
واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيجل في نفسه ومنه حديث
انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ولهذا كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة افضل ومن مثله متعلق بسورة
اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد ومعناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في
الغرابة والنظم الانيق او فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا او اميا لم يقرأ الكتب ولم يقصد الى مثل ونظير هنالك كما قال
للحجاج وقد توعده بقوله لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب اراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة
وبسطة اليد ولم يقصد احدا يجعله مثل الحجاج ورد الضمير على المنزل اوجه وعليه الجمهور ويروى عن عمر وابن مسعود وابن عباس
والحسن لان ذلك مطابق للآيات الاخر فأتوا بسورة مثله فأتوا بعشر سور مثله ولان البحث انما وقع في المنزل عليه اذ المعنى وان
ارتبتم ان القرآن منزل من عند الله فهاتوا انتم شيئا مما يماثله ولو كان الضمير مردودا الى الرسول لاقتضى الترتيب ان يقال وان ارتبتم
في ان محمدا منزل عليه فأتوا بسورة من مماثله وايضا لو كان عائدا الى القرآن اقتضى ان يكونوا عاجزين عن الاتيان بمثله مجتمعين او متفرقين
اميين او قارئين ولو عاد الى النبي اقتضى ان يكون الشخص الواحد الامي الذي هو مثله عاجزا ولا شك ان الاعجاز على الوجه الاول
اقوى ولا سيما فانه يلزم من الوجه الثاني تعريض للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وايهام ان الاتيان بالقرآن ممن يكون قارئا ممكن
وايضا الاول هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم اذ لو كان المراد طلبات واحد امي يجزي ما اتى به هذا الواحد لم يحتج ان يستظهروا بالشهداء
وهو جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة والمراد بها اما آلهتهم كأنه قيل ان كان لكم ما تزعمون من انها تستحق العبادة لما انها
تنفع وتضر فقد دهمتكم منازعة [illegible] فانه شديدة فتحلوا الاستعانة بها والا فاعلموا انكم مبطلون فيكون في الكلام محاجة من
جهتين من جهة ابطال الوهية الآلهة ومن جهة ابطال ما انكروه من اعجاز القرآن واما كبراءهم ورؤساءهم اي ادعوهم ليعينوكم على
المعارضة او ليحكموا لكم او عليكم ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الحقير ودون الكتب اذا جمعها بتقليل
المسافة بينها ويقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ودونك هذا اي خذه من دونك اي من ادنى مكان منك فاختصر واستعير
للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد كان اثنى عليه انا دون هذا وفوق
ما في نفسك واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن دون الله متعلق بشهداءكم او بادعوا وعلى الاول يحتمل معنيين
ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيامة انكم على الحق وادعوا الذين زعمتم انهم يشهدون لكم
بين يدي الله من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه اي تريك قدام الزجاجة والحال ان الخمر قدام القذى لرقتها
وصفائها وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القرآن المعجز بفصاحته غاية التهكم بهم وادعوا شهداءكم من دون الله
اي من دون اوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم انكم اتيتم بمثله وهذا من المساهلة وارخاء العنان والاشعار بان شهداءهم وهم فرسان
البلاغة تأبى عليهم الطباع وتجمح بهم الانسانية ان يرضوا لانفسهم الشهادة بصحة الفاسد وعلى الثاني يحتمل معنيين ادعوا من
دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه
وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم طريق تصح بها الدعاوى عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخذالهم وان الحجة
قد بهرتهم ولم تبق لهم متشبثا غير قولهم الله يشهد انا صادقون [illegible] والحمد لله [illegible] وكذلك الحمد
لله في هذا المقام [illegible] او المراد بالشهداء الله تعالى [illegible] الجن والانس وكأنه قيل لم ادعوا غير الله من الجن والانس
[illegible] قال ان اجتمعت الانس والجن الآية وانما استثنى الله لانه القادر وحده على ان يأتي بمثله ومن كل شاهد واعلم ان
التحقيق في التحدي هو النبي صلى الله عليه وسلم يقول اي خصمي [illegible] الله تعالى [illegible] الكرامة والنبوة وجعلني واسطة بينكم وبين هدايتكم ه

يا معشر [illegible] سبيل الخير والرشاد وان كنتم في ريب مما نزلنا [illegible] الذي اعتمد عليه باظهار الله تعالى اياه على يدي وابهم
لا اعتمد عليه لعدم اقدام [illegible] مريد [illegible] ان [illegible] انهم [illegible] مشيئة الله تعالى
[illegible] بداية [illegible] الصلاة خائبين وكل يدل ان عالم الاسباب التي ربط الله تعالى بها الوقائع والحوادث حسب
ما اراده [illegible] من بعد ان يكون للعبد قدرة مستقلة [illegible] التحدي عليها [illegible] الله يهدي من يشاء وكل بقدر وقوله ان كنتم صادقين قيد لقوله
فأتوا ولقوله وادعوا المعطوف عليه [illegible] وادعوا لان قوله فأتوا مقيد بقوله وان كنتم وجواب الشرط الثاني محذوف
لدلالة ما قبله عليه التقدير وان كنتم في ريب فأتوا وان كنتم صادقين في ان ما نأتي به من عندكم او في ان القرآن غير معجز فادعوا
شهداءكم وانما قلنا الجواب محذوف لان الجزاء لا يتقدم على الشرط فان للشرط صدر الكلام كالاستفهام ولهذا لم يجزم [illegible] ولكن ان
تكرم ان جئتني وانما يتقدم على ما يدل عليه [illegible] في القرآن كثير [illegible] في كل موضع واما قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الآية ففي
اولها انها تدل على اعجاز القرآن وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه احدها انا نعلم بالتواتر ان العرب كانوا يعادونه اشد
المعاداة [illegible] في ابطال امره وفراق الاوطان والعشائر وبذل النفوس والمهج منهم من اقوى ما يدل على ذلك فاذا انضاف اليه
مثل هذا التقريع وهو قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلو امكنهم الاتيان بمثله لأتوا به وحيث لم يأتوا به ظهر كونه معجزا وثانيها انه صلى الله
عليه وآله وسلم ان كان متهما عندهم فيما يتعلق بالنبوة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل [illegible] حاشاه عن
ذلك لم يتابع في التحدي الى نهاية الغاية وثالثها انه لو لم يكن قاطعا بنبوته لكان يجوز خلافه وبتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه فالمبطل
المزور لا يقطع في الكلام قطعا وحيث جزم دل على صدقه ورابعها ان قوله ولن تفعلوا وفي لن تأكيد بليغ في نفي المستقبل الدائم
[illegible] اخبارا بالغيب وقد وقع كما قال لان احدا لو عارضه لم يمتنع ان يتواصفه الناس ويتناقلوه عادة لا سيما والطاعنون فيه
اكثر عددا من الذابين عنه واذ لم يقع المعارضة [illegible] في حصول الجزم انها لا تقع ابدا لاستيلاء الاسلام
وعلو شوكته الطاعنين وانما جيء بان الذي للشك دون اذا الذي للوجوب والقطع مع ان [illegible] بالسورة واجب على [illegible]
وطمعهم فانهم كانوا [illegible] بالعجز عن المعارضة [illegible] واستهزاء بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق بنفسه
بالغلبة على من يقاويه ان غلبتك لم ابق عليك وانما اختير قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا على قوله فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا
بسورة من مثله طلبا للوجازة فان الاتيان فعل من الافعال [illegible] مجرى الكناية التي
تعطيك اختصارا [illegible] عن طول المكني عنه كما لو قلت اتيت فلانا واعطيته [illegible] فعلت وقوله ولن تفعلوا جملة معترضة
لا محل لها وليس الواو للحال وانما هو للاستئناف والمعترضة تجيء بالواو وبدون الواو وقد اجتمعتا في قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم
وانما لم يقل فان لم تفعلوا فاتركوا العناد كما هو الظاهر لان اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد فوضع موضعه من حيث انه من نتائجه
لان من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره قول الملك لحشمه ان اردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي يريد فأطيعوني [illegible]
حذو سخطي من باب الكناية وفائدته الايجاز الذي هو من حلية القرآن وتهويل شأن العناد بانابة اتقاء النار منابه واتباعه بتشنيع
امرها والوقود ما ترفع به النار واما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح [illegible] الذي والتي يجب ان تكون صلته معلومة للمخاطب
فكيف علم اولئك ان نارا [illegible] قلنا لا يمتنع ان تقدم لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم او يكون اشارة الى ما نزلت بمكة [illegible] بالمدينة وذلك في سورة التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة ولهذا عرفت ههنا اشارة الى ما عرفوه اولا والمعنى اتقوا نارا ممتازة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس
والحجارة او بانها تتقد بنفس ما يراد احراقه [illegible] او بانها لا تنطفئ [illegible] بالاستعانة [illegible]
لكفار الجن وشياطينهم [illegible] العذاب والحجارة هي حجارة الكبريت وقيل [illegible]
اصنامهم التي يعبدون من دون الله حصب جهنم [illegible] انهم يستشفعون بها [illegible]
عن انفسهم جعلها الله عذابهم [illegible] ونحو ما يفعله بالذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها

وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات تجري من تحتها
الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
واتوا به متشابها ولهم فيها
ازواج مطهرة وهم فيها خالدون

والدرجة حتى لا يزيد ولا ينقص وأما أن الانسان إذا التذ بشيء وأعجبه لا يتعلق نفسه الا بمثله فإذا جاءه ما يشبه الاول من كل الوجوه
كان ذلك نهاية اللذة وعن الحسن أن الاشتباه في اللون فقط قال يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالأخرى فيقول
هذا الذي أتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس محمد بيده ان
الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة إلى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فإذا أبصروها والبهية مثلها إلا ولعلها ذلك
ويحتمل أن يقال إن كمال السعادة ليس إلا في معرفة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله من الملائكة الكروبية والملائكة الروحانية
وطبقات الأرواح وعالم السموات بحيث يصير روح الانسان كالمرآة المحاذية لعالم القدس ثم إن هذه المعارف تحصل في الدنيا ولكن
لا يحصل بها كمال الالتذاذ والابتهاج لمكان العلائق البدنية فإذا زال العائق بعد الموت يشاهد تلك المعارف قال هذه هي التي كانت
حاصلة لي في الدنيا ووجد كمال اللذة والسرور وقال أهل المحسوس الجنة جنة الوصول وأشجارها هي الملكات الحميدة والأخلاق
الفاضلة والثمرات ثمرات المكاشفات والمشاهدات والأسرار والاشارات والالهامات وغيرها من المواهب وأنهم شاهدوا في أحوال الله
شتى صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيقول بعض المتوسطين منهم إن هذا الشاهد هو الذي شاهده قبل هذا فيكون الصورة
تلك الصورة ولكن المعنى حقيقة أخرى كما أن موسى شاهد نور الهداية في صورة نار فيكون تارة تلك النار نار صفة غضبه كما كان لموسى
إذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا وتارة تكون نار المحبة تقع في محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التي تطلع
على الأفئدة فتحرق عليهم من وجودهم فإنهم وأيضا كل ثمرة لها صورة في الدنيا فلها في الآخرة معنى آخر يعني كقوله صلى الله عليه وآله
وسلم في الشهداء اللون لون الدم والريح ريح المسك فاعلم وقوله وأتوا به متشابها جملة معترضة تفيد زيادة التقرير كقولك فلان
أحسن إلى فلان ونعم ما فعل والمراد بتطهير الأزواج تطهيرهن من الأقذار والأدناس لا سيما التي تختص بالنساء وكذا من الأخلاق
الذميمة وعادات السوء وما لقائها تصحيحات النساء فعلت ومن فاعله والمعنى جماعة أزواج مطهرة وفي مطهرة فخامة لصفتهن
ليست فيما لو قيل طاهرة وهي الاشعار بأن مطهرا طهرهن وليس ذلك إلا الله عز وجل المريد لعباده أن يخولهم كل مزية فيما أعد لهم وههنا
نكتة وهي أن المرأة إذا حاضت فالله تعالى منع من مباشرتها فاعتزلوا النساء في المحيض مع أنها معذورة في نجسها فإذا كانت
النواة في الجنة مطهرات فلأن يمنعك عنهن إذا كنت نجسا بالمعاصي مع أنك غير معذور فيها كان أولى وأيضا من تقضي شهوة من الحلال
فإنه يمنع الدخول في المسجد الذي يدخل فيه كل بر وفاجر فمن تقضي شهوته من الحرام كيف يمكن من دخول الجنة التي لا يسكنها إلا المطهرون
وكفى دليلا على ذلك بإخراج آدم منها بسبب الزلة الصادرة عنه وأيضا من كان على ثوبه ذرة من النجاسة لا يجوز صلوته أو يستكره
فكيف من صلى وعلى قلبه جبال من نجاسات الذنوب والمعاصي والخلد عند المعتزلة الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع قال
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نفي الخلد عن البشر مع تعمير بعضهم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر وعند الأشاعرة الخلد هو الثبات
الطويل دام أو لم يدم ولو كان التأبيد داخلا في مفهوم الخلد كان قوله خالدين فيها أبدا تكرارا ويقال في العرف حبسه حبسا
مخلدا ووقف وقفا مخلدا والحق أن خوف الانقطاع ينغص النعمة وذلك لا يليق بأكرم الأكرمين وهو أعلم

ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون
انه الحق من ربهم واما الذين كفروا
فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا

يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
وما يضل به الا الفاسقين الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و
يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك هم الخاسرون

فالوقف عليهم لأن الجملتين وإن اشتملتا لما للتفصيل من الجمل ثلاثة لانه لو وصل صار ما بعده صفة له وليس بصفة انما هو مبتدأ
اخبار من الله عز وجل جوابا لهم ويهدي به كثيرا الفاسقين لا لأن الذين صفتهم ميثاقه لعطف المتعاقب في الأرض الخاسرون ٥
التفسير لما بين كون القرآن معجزا أورد ههنا شبهة أوردها الكفار قدحا في ذلك وأجاب عنها عن ابن عباس لما ضرب الله سبحانه
هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله أو كصيب قالوا الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال فأنزل
الله هذه الآية وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه
هذا كلام الله فنزلت والعجب منهم كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يضربون الأمثال بالبهائم والطيور وأحناش الأرض وهذه أمثال
العرب بين أيديهم سائرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها بأحقر الأشياء فقالوا أجرأ من الذباب وأضعف من بعوضة وكلفتني
مخ البعوض ولقد ضربت الأمثال في الانجيل بالأشياء المحقرة كالزوان حب يخالط البر وكحبة خردل والنحل والحصاة والأرضة
والدودة والزنابير قال يشبه ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان بين
الحنطة فلما نبت الزرع واشتد وغلب عليه الزوان فقال عبد الزارع يا سيدنا أليس حنطة جيدة نقية زرعت في قريتك فقال
بلى قالوا فأين هذا الزوان قال لعلكم إن ذهبتم أن تقلعوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما يربيان جميعا حتى الحصاد
فآمر الحصادين أن يلتقطوا الزوان من الحنطة وأن يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة إلى الجرين وأفسر لكم ذلك الرجل
الذي زرع الحنطة هو أبو البشر والقرية هي العالم والحنطة الجيدة النقية هو أبناء الملكوت الذين يعملون بطاعة الله والعدو الذي
زرع الزوان هو إبليس والزوان المعاصي التي زرعها إبليس وأصحابه والحصادون هم الملائكة يتركون الناس حتى تدنو آجالهم
فيحصدون أهل الخير إلى ملكوت الله وأهل الشر إلى الهاوية وكما أن الزوان يلتقط ويحرق بالنار كذلك رسل الله والملائكة يلتقطون
من ملكوته المتكاسلين وجميع عمال الاثم فيلقون بهم في أتون الهاوية فيكون هنالك البكاء وصريف الأسنان ويكون الأبرار هنالك في
ملكوت ربهم من كانت له أذنان تسمع فليسمع وأضرب لكم مثلا آخر يشبه ملكوت السماء رجلا أخذ حبة خردل وهي أصغر الحبوب فزرعها في
قريته فلما نبتت عظمت حتى صارت كأعظم شجرة من البقول وجاء طير السماء فعششت في فروعها فكذلك الهدى من دعا إليه ضاعف الله
أجره وعظم ذكره ونجا به من اهتدى وقال لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الطيب ويمسك النخالة كذلك أنتم تخرج الحكمة من أفواهكم
وتبقون الغل في صدوركم وقال قلوبكم كالحصاة التي لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الرياح وقال لا تدخروا ذخائركم
عباد الله تحرز فتجد دواب عليها لبابها وهنالك رزقها من لا يغفل ولا تتخضض وهي ماهي في الجوف الحجر الأصم وفي جوف العرعرة
من باطن بطناتهن وإنما أنت اللا إله إلا الله أفلا تعقلون وقال لا تثيروا الزنابير فتلدغكم كذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم هذا
وبعد فإن الانسان يذكر معنى فلا يتضح كما ينبغي فإذا ذكر المثال اتضح وانكشف وذلك لأن فيه تطبيق الخيال بالحس كأنه إذا ذكر المعنى

وهذه ادركه العقل ولكن مع منازعة الخيال واذا ادركه السمع ادركه العقل مع معاونة الخيال ولا شك ان الثاني يكون اكمل واذا كان
التمثيل يفيد زيادة البيان والوضوح وجب ذكره في الكتاب الذي انزل تبيانا لكل شيء ثم ان الله تعالى هو الذي خلق الكبير والصغير
وحكمه في كل ما خلق وبراه تامة بالغة وليس الصغير اخف عليه من الكبير ولا الكبير اصعب عليه من الصغير والمعتبر ادون ما يليق بالقصة
فاذا كان اللائق بها الذباب والعنكبوت فلحسنة ضرب المثل وعلى هذه فكيف نضرب بالفيل ونحن نستعمل الحج والسفاهة وهذا مما لا ينبغي
على من ادنى مسكة ولكن ديدن المحجوج المبهوت دفع الواضح وانكار المستقيم شعر وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
والحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحي فقيل حيي الرجل كما قال نسي وحشي اذا اشتكى
النسا والحشا وكان الحيي صار منتقص القوة منتكس الحي وقد عرفت في الاسماء الحسنى ان امثال هذه الصفات انما هو ان تطلق على
الله تعالى بعد الاذن الشرعي باعتبار النهايات لا باعتبار المبادي كحديث سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حيي
كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا انما جا على سبيل التمثيل لانه مثل تركه تخييب العبد وترك من
تركه محتاج اليه حياء منه ومعنى قوله ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها ويجوز
ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة والطباق
وهو فن بديع قال ابو تمام من ملح انا صرح كلاما اي بيت الجار قبل المنزل فلولا انا الدائم … الجار وقد استحيي
الحياء فيما لا يجوز فيه شعر اذا ما استحيي الماء منه … يصف كريما … الاسطار في طريقه
ابياء ذهب راى الماء فكانه … على الوقت يستحيي … كانها السبت هو الجلد المدبوغ بالقرظ وشبه الارض
وهنا الماء وحواليه الازهار بالوان الورد وفيه لطائف استحيت منه واستحيته وهما محتملتان ههنا وضرب المثل اعتماده وصنعه
من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي الحديث اصطنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتما من ذهب وما هذه ابهامية اذا اقترنت
باسم نكرة زادته شياعا وعموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة للتاكيد كالتي في قوله فبما نقضهم اي … لته
وانتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا وذلك ان ما يضرب … المثل قد يسمى مثلا كما تقال حاتم مثل في الجود … تنزل الحال
عن النكرة مقدمة عليها وانتصبا مفعولين لجري … ضرب مجرى جعل والبعوض في اصله صفة على فعول من البعض القطع … وغلب
التي لانه قطعة … ومن عرائب خلقه انه … اعطى كل ما اعطى الفيل مع … فيه اشارة الى ان خلق
آدم على صورته اي على صفته فاعطاه على ضعفه من كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا ليشاهد في مرآة نفسه جمال صفات ربه
ومن العجائب ان خرطومه في غاية الصغر وهو مع ذلك مجوف ومع فرط صغره وكونه مجوفا يغوص في جلد الجاموس والفيل على ثخانته
كما يضرب الرجل اصبعه في الخبيص وذلك لما ركب الله تعالى في راس خرطومه من السم وقوله فما فوقها اي فما الذي هو اعظم منها في الجثة
كالذباب والحمار والكلب فان القوم انكروا تمثيل الله بكل من كلا الشيئين او اراد فما فوقها في الصغر كجناح البعوضة حيث ضربه صلى الله
عليه وآله وسلم مثلا للدنيا وهذا اولى لان الآية نزلت في بيان ان الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء الحقير يجب ان يكون المذكور ثانيا
احقر من الاول والدليل على … الترتيب في الذكر لانه يذكر في هذا المقام الاخس فالاخس كقوله … باد ارنبه بالعلياء فالسند
لا يذكر في ترتيب الامكنة الاخص بعد الاعم فكان العليا موضع … يستعمل على مواضع منها السند واما حرف فيه معنى الشرط ولذلك
جاب بالفاء وفائدته التوكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت التوكيد وان الذهاب … قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه
في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وليس مراده من هذا التفسير ان اما بمعنى مهما يكن … حرف ومهما اسم بل قصده الى المعنى بحث
اي ان لم يكن في الدنيا شيء يوجد فذاهب زيد فهذا جزم بوقوع ذهابه وهذه حرف ومهما … لانه جعلت حصول ذهابه لازما لحصول
اي شيء في الدنيا وما دامت الدنيا باقية فلا بد من حصول شيء فيها في ايراد الجملتين مصدرتين به وان لم تقل فالذين آمنوا يعلمون
والذين كفروا يقولون احماد عظيم لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم انه الحق ونعي على الكافرين ربهم بالحكم الحمقا والحق الثابت
الذي لا يسوغ انكاره حق الامر ثبت ووجب والضمير فانه الحق للمثل او لان يضرب وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى

الذي فيكون كلمتين ما مبتدا وخبره ذا مع صلته وان تكون ذا مركبة مع ما مجعولين اسما واحدا فيكون منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت
ما اراد الله ووجه الاعراب على الاول مرفوع وعلى الثاني منصوب ويجوز على العكس كما في قولك في جواب من قال ماذا رايت خير اي المرئي خير وفي جواب
ما الذي رايت خيرا اي رايت خيرا والارادة نقيض الكراهة قال الامام الرازي ان الارادة ماهية يجدها العاقل من نفسه ويدرك التفرقة
البديهية بينها وبين علمه وقدرته والمه ولذته فالمتكلمون انها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجائز على الآخر لا في الوقوع بل في الايقاع
واحترز بقيد الاول عن القدرة واختلفوا في كونه تعالى مريدا مع اتفاق المسلمين على اطلاق هذا اللفظ على الله تعالى فقال النجار
انه معنى سلبي ومعناه انه غير ساه ولا مكره ومنهم من قال انه ثبوتي ثم اختلفوا فالجاحظ والكعبي وابو الحسين البصري معناه علمه تعالى
باشتمال الفعل على المصلحة او المفسدة ويسمون هذا العلم بالداعي … الاشاعرة وابو علي وابو هاشم واتباعهما انه صفة زائدة
على العلم ثم القسمة في تلك الصفة انها اما ان تكون ذاتية وهو القول الآخر للنجار واما ان تكون قائمة بالله تعالى وهو قول الكرامية
او قائمة بجسم آخر ولم يقل به احد او موجودة لا في محل وهو قول ابي علي وابي هاشم واتباعهما وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا
استرذال واستحقار كما قالت عائشة في عبد الله بن عمرو بن العاص يعني انه ينقض ذوات النسا في الاغتسال يا عجبا لابن عمرو
هذا يحتج ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا رديا كيف تنتفع بهذا
سلاحا او على الحال نحو هذه ناقة الله لكم آية وقوله يضل به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما واهل الهدى
كثير في انفسهم وحيث يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان
المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة شعر ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا واسناد الاضلال
الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب البعيد لانه لما ضرب المثل ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم فتسبب لهدايتهم وزادت الكفرة
رجسا الى رجسهم فتسبب لضلالهم عن الحق والفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا يذهبن في نجد وغورا غائرا
والفاسق في الشريعة الخارج عما امر الله به بارتكاب الكبيرة وهو عند اهل السنة من اهل الايمان الا انه عاص وعند الخوارج كافر وعند
المعتزلة نازل بين المنزلتين لان حكمه حكم المؤمن في انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر
في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن انس والزيدية ان الصلاة لا تجزي خلفه وقال
للطفا المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني اللمز والتنابز ان المنافقين
هم الفاسقون والنقض الفسخ وفك التركيب وانما شاع استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة
لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين وهذا كقولك عالم يغترف منه الناس فتنبه بالاغتراف على انه بحر وسكت عن المستعار له
رمزت اليه بذكر شيء من روادفه والعهد الموثق عهد اليه في كذا اذا اوصاه ووثقه عليه والمراد بالناقضين اما كل من ضل وكفر لانهم نقضوا
عهد الله ابرمه الله بارائة آياته في الآفاق وفي انفسهم وما ركز في عقولهم من اقامة البينة على الصانع وعلى توحيده وعلى صحة نبوة نبيه
ازاحة العلات وازالة الشبهات واما قوم من اهل الكتاب فقد اخذ عليهم العهد والميثاق في الكتب المنزلة على انبيائهم بتصديق محمد
صلى الله عليه وآله وسلم وبين لهم امره وامر امته مفصلا … واعرضوا عنه وجحدوا نبوته وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الذي
اخذه على جميع ذرية آدم واذ اخذ ربك الآية وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم وعهد خص به العلماء واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد والميثاق
اما مصدر بمعنى الوثاقة كالميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة او اسم لما وثق به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يرجع
الضمير الى الله اي من بعد توثقته عليهم او من بعد ما وثق به عهده من آياته وكتبه ورسله ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطيعة
ما بينهم وبين رسول الله من القرابة والرحم او قطعهم موالاة المؤمنين او موالاة الكافرين او قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد
والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور لان
الداعي الذي يدعو اليه من يتولاه شبه بامر يامر به فقيل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مامور به والا بحذف واحد نحو الالام

الجازم نحو لتفعل وصيغ مخصوصة للمخاطب كوانزل ونزال وصه وقد يستعمل في الدعاء والالتماس بمعونة القرينة وظاهر للوجوب وغيره
من الندب او الاباحة متوقف على القرينة وقوله ان يوصل بدل من الله الاستمال من الضمير المجرور والجار الذي ينبغي ان يعاد مقدر وتقديره
بان يوصل اي بوصله والافساد في الارض اما اظهار المعاصي واما التنازع وآثاره الفتن اولئك هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض
بالوفاء والقطع بالوصل والافساد بالاصلاح وعقابه بثوابه ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية

قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا

چگونه کافر مى‌شويد بخداى و حال آنكه بوديد مردگان

فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم

پس زنده گردانيد شما را پس ميرانيد شما را پس زنده گرداند شما را

ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم

پس سوى حكم او باز گردانيده شويد او آنست كه آفريد براى انتفاع شما

ما في الارض جميعا ثم استوى

آنچه در زمين است همه پس قصد كرد بارادت

الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم

بافرينش آسمان پس تمام كرد خلقت آنها را كه هفت آسمان باشند و او بهمه چيزها داناست

القراءات فاحياكم وبابه بالامالة على ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم كل القرآن يعقوب وهو وبابه بسكون الهاء ابو جعفر ونافع
غير ورش وعلي وابو عمرو الوقوف فاحياكم للعدول اليه ثم يميتكم مع اتحاد مقصود الكلام ترجعون ط سموات ط عليم التفسير
هذه الآية مسوقة لبيان التعجب من حال الكفرة وذلك ان الاستفهام من علام الغيوب ممتنع اجراؤه على اصله فيتولد بمعونة
قرائن الاحوال ما ذكر فاذا وجه حال الكفار حين صدور الكفر منهم لا بد من ان يكونوا على احدى الحالين اما عالمين بالله واما
جاهلين به فلا ثالث فاذا قيل لهم كيف تكفرون بالله ومن المعلوم ان كيف للسؤال عن الحال والكفر يزيد اختصاص من جميع سائر
احوال الكافر بالعلم بالصانع او الجهل به لانه لا يمكن تصور كفر الكافر بالصانع مع الذهول عن كونه عالما بالله او جاهلا به بخلاف
سائر احواله المتقابلة كالقعود والقيام والسكون والحركة فانه يمكن تصور كفره مع الذهول عنها وان كان لا ينفك الكافر في الوجود عنها
كما لا ينفك من العلم بالصانع او الجهل به في الوجود توجه الاستفهام الى ذلك الذي له مزيد اختصاص فافاد الاستفهام اي في حال العلم
بالله تكفرون ام في حال الجهل لكن الجهل بعيد عن العاقل لان الحال حال علم بهذه القصة وهو انكم كنتم امواتا نطفا واحياء سكوت
كذا او كذا من الاماتة ثم الاحياء ثم الرجع اليه فبقي ان يكون الحال حال العلم بالصانع الموجب للصرف عن الكفر فصدور الفعل عنه
صورة اختياره في التركيب مع الصارف القوي مظنة تعجب وتعجب وانكار وتوبيخ فكانه قيل ما اعجب كفركم والحال انكم عالمون بهذه
القصة وهي انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة وهذه مما لا شك فيها لانها من المشاهدات
ثم يحييكم حين ينفخ في الصور او حين تسألون في القبور ثم اليه اي الى حكمه ترجعون اي بعد الحشر للثواب والعقاب او حين توفيكم
وهذه القضايا ايضا مما لا شك فيها لنصب الادلة وازاحة العلة والاموات جمع ميت كالاقوال جمع قيل وقد يطلق الميت على الجماد
كقوله بلدة ميتا وجوزوان يكون هنا استعارة لاجتماعهما في ان لا روح ولا احساس ويحتمل ان يكون المراد به خمول الذكر كقوله هل اتى على
الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال ابو نخيلة السعدي شعر واحييت لي ذكري وما كنت خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض
والمعنى انه بالنسبة الى العامة واما بعض الناس فقد اماتهم ثلاث مرات كالذي مر على قرية فاماته الله مائة عام ثم بعثه وقال لهم الله موتوا ثم احياهم
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم وآتيناه اهله ومثلهم معهم واعلم ان من الآية ادلة على امور
منها اشتمالها على وجود الصانع القادر العليم الحكيم السميع البصير الغني عما سواه ومنها الدلالة على انه لا قدرة على الاحياء

والاماتة الا الله فيبطل قول الدهري وما يهلكنا الا الدهر ومنها الدلالة على صحة الحشر والنشر مع التنبيه على الدليل العقلي الدال
عليه لان كل اعادة اهون من الابتداء ومنها الدلالة على التكليف والترغيب والترهيب ومنها الدلالة على وجود ان بعد في الدنيا لانه قال
فاحياكم اي بعقب كونكم نطفا من غير تخلل حالة اخرى بينهما ثم يميتكم بعد انقضاء مدة الحيوة ثم بين انه لا يترك على هذا الموت بل لا بد من احياء
ثانية للسؤال او للحشر ثم من الرجوع اليه للثواب او العقاب فمن سبحانه انه بعد ما كان نطفة فانه احياه وصوره احسن صورة في جعله
بشرا سويا وانما كل عقله وبصره بانواع المضار والمنافع وملكه الاموال والاولاد والدور والقصور ثم انه تعالى يزيل كل ذلك عنه بان يميته
ويصيره بحيث لا يملك شيئا ولا يبقى منه في الدنيا اثر ولا عين ويبقى مدة مديدة في اللحود ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ينادي فلا يجيب
ويستنطق فلا يتكلم ثم لا يزوره الاقربون بل ينساه الاهل والبنون شعر يزار الكليب بجنابر عرى كأن اقاربي لم يعرفوني الحي اذا اقتنا
رثى الاجداث منتزع رؤوسنا شاحبة وجوهنا جائعة بطوننا منقطعين من حملنا لا واحد يطوف بنا ادنيه لا هل القيامة سوآتنا فلا يضعف
مصائبنا باعراضك عنا يا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ولما ذكر الله تعالى في الآية الاولى اصل جميع النعم وهو الاحياء
الذي من حقه ان يشكر ولا يكفر اتبعها بذكر ما هو كالاصل لسائر النعم وهو خلق الارض بما فيها وخلق السماء ومعنى لكم لاجلكم ولانتفاعكم
به في دنياكم وذلك ظاهر وفي دينكم من النظر في عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم ومن التذكير بالآخرة وثوابها وعقابها
لاشتماله على اسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب الحسنة البهية وعلى اسباب الوحشة والالم
من النيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والمخاوف وظاهر الآية لا يدل الا على خلق ما في الارض لا على خلق
الارض فان اريد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما تذكر السماء ويراد بها الجهات العلوية جاز ان يراد خلق لكم الارض وما فيها
وجميعا نصب على الحال من الموصول الثاني وهو اي مجموعه والمجموع الذي جمع من ههنا وههنا وان لم يحصل كالشيء الواحد ويندرج
فيها جميع البسائط من الماء والهواء والنار وجميع المواليد من المعادن والنبات والحيوان وجميع الصنائع والحرف وبعضهم يستدل
بهذا على ان الاصل في الاشياء الاباحة عقلا لكل احد ان يتناولها ويستنفع بها ويمكن ان يقال بهذه الآية وان كان تصرفا في ملك الغير
من غير اذنه ولا يلزم من انه تعالى خلق ما في الارض لاجل المكلفين ان يكون فعله معللا بغرض وان كان لا يخلو عن فائدة وغاية والا كان
عبثا لانه لا يلزم من استتباع الفعل الغاية ان يكون تلك الغاية علة لعليته فاعله لان هذا انما اذا كانت فاعلة ناقصة يستكمل
بتلك الغاية اما اذا كانت فاعلية تامة فانه يوجد الشيء ذا الغاية من غير ان يكون تلك الغاية حاملة له على ذلك وهنا فرق دقيق
ينبغي ان يتنبه عليه مثلا انه تعالى خلق الكل للكل فلا يكون لاحد اختصاص بشيء اصلا قلنا قابل الكل للكل يقتضي مقابلة الفرد للفرد
والتعيين يستفاد من دليل منفصل والاستواء بمعنى الانتصاب ضد الاعوجاج من صفات الاجسام وانه تعالى منزه عن ذلك وايضا
ثم تقتضي التراخي فلو كان المراد بههنا الاستواء العلو بالمكان لكان ذلك العلو حاصلا اولا ولم يكن متأخرا عن خلق ما في الارض
فوجب التأويل وتفسيره انه تعالى استوى لعرشه اذا اعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير
ان يلوي على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما
من ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق او بالسماء لكن لا اجرام هذه الثوب وانما معه عن
على انها كانت دخانا ثم سواها سبع سموات وثم ههنا اما للتراخي في الوقت والمراد انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك اي
تضاعيف القصد اليها خلقا آخر كالطين اولا للتفاوت بين الخلقين وفضل خلق السموات على خلق الارض كقوله فكسونا العظام لحما ثم
انشأناه خلقا آخر وكقوله ثم كان من الذين آمنوا وسيجيء في الآية في قوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين يعني بعد الارض
في يومين وتقدير الاقوات في يومين كما تقول سرت من الكوفة الى المدينة عشرين والى مكة ثلاثين تريد ان جميع ذلك بهذا القدر
ثم استوى الى السماء في يومين آخرين فمجموع ذلك ستة ايام كما قال خلق السموات والارض في ستة ايام فان قيل اما يناقض هذا قوله
والارض بعد ذلك دحاها قلنا اجاب في الكشاف لا لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتأخر وعن الحسن

خلق الله الارض في موضع بيت المقدس ... فوق المقدس ... الدخان ... وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعه ... ولكانتا رتقا ... بان الارض جسم عظيم يمتنع انفكاك خلقها عن التدحية وايضا ...
... جميعا ثم استوى الى السماء ... على ان خلق الارض وخلق ما فيها مقدم على خلق السماء لكن خلق الاشيا ...
... كانت مدحوة وقال بعض العلماء في دفع التناقض قوله والارض بعد ذلك دحيها ... تقدم خلق السماء ...
... تسوية السماء مقدمة على خلق الارض ... قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها ...
... والارض بعد ذلك دحيها ... خلق السماء ... على دحية الارض ...

[illegible]

وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل

في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من

يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن

نسبح بحمدك ونقدس لك قال

إني أعلم ما لا تعلمون

[illegible]

السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارضون وما فيهما
فانها كلها تكون شيئا يسيرا وقدرا قليلا وما منه قدر موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس
ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين
هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبرئيل عليه السلام وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا
يسأمون ولا يستحسرون واصنافهم فمنهم حملة العرش ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم اكابر الملائكة جبرئيل صاحب الوحي والعلم و
ميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة الجنة والملائكة يدخلون من
كل باب ومنهم ملائكة النار عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون ببني آدم عن اليمين وعن الشمال قعيد ومنهم الموكلون باحوال
هذا العالم والصافات صفا والصافون كما قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء
على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين
السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه
ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه
صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر ثم انه روى الضحاك عن ابن عباس انه سبحانه انما قال هذا القول
للملائكة الذين كانوا محاربين مع ابليس لان الله تعالى لما اسكن الجن الارض فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا
بعث الله ابليس في جند من الملائكة فاخرجهم من الارض والحقوهم بجزائر البحر فقال تعالى لهم اني جاعل في الارض خليفة وقال
الاكثرون من الصحابة والتابعين انه تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة من غير تخصيص لان لفظ الملائكة يفيد العموم والتخصيص خلاف
الاصل وجاعل من جعل الذي له مفعولان معناه مصير في الارض خليفة واما من جعل الذي له مفعول واحد كما قال اني خالق بشرا من طين انه باعتبار
الخلافة من عالم الامر لا من عالم الخلق والظاهر ان الارض يراد بها ما بين الخافقين وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
ان الارض ههنا ارض مكة التي دحيت الارض من تحتها والخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه اسم يصلح للواحد والجمع والمذكر
والمؤنث وجمعه خلائف مثل كريمة وكرائم وخلفاء لانهم جمعوا على اسقاط الهاء مثل ظريف وظرفاء والمراد به آدم عليه السلام اما
لانه صار خليفة لاولئك الجن الذين تقدموه ويروى ذلك عن ابن عباس واما لانه يخلف الله في الحكم بين خلقه كقوله يا داود انا
جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وهو المروي عن ابن عباس والسدي وعن الحسن ان المراد بالخليفة ابناء آدم لانه
يخلف بعضهم بعضا ويؤيده قوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض واما وجه تسمية من يخلف او خليفة الخلف والحقيقة لان الانسان
يخلف جميع المكونات من الروحانيات والجسمانيات والسماويات والارضيات لا يخلفه شيء منها لانه لم يجتمع في شيء منها ما اجتمع فيه
وليس للعالم مصباح يضيء بنا نور الله فيظهر انوار صفاته خلافة عنه الا مصباح الانسان لانه اعطي مصباح السر في زجاجة القلب
والزجاجة في مشكاة الجسد وفي زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضيء من صفاء العقل ولو لم تمسسه نار الوحي وفي مصباح
السر فتيلة الخفي فاذا استنار مصباحه بنار نور الله كان خليفة الله في ارضه مظهرا لاوصافه في هذا العالم بالعدل والاحسان
والرأفة والرحمة واللطف والقهر ولا يظهر هذه الصفات لا على الحيوان ولا على الملك فاعلم والفائدة في اخبار الملائكة بذلك
اما تعليم العباد المشاورة في امورهم وان كان هو بحكمته البالغة غنيا عن ذلك واما لتحصيل السؤال وما اجيبوا واعلم
ان الجمهور من علماء الدين على ان الملائكة كلهم معصومون عن جميع الذنوب لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
فلا شيء من المأمورات الا وهم فاعلوه ولا من المنهيات الا وهم تاركوه الا ومن خلافه بدليل صحة الاستثناء وايضا لقوله بل عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى غير ذلك من الآيات وطعن فيهم بعض الحشوية بانهم قالوا اتجعل
فالاعتراض على الله من اعظم الذنوب وايضا نسبوا بني آدم الى القتل والفساد وهذه غيبة وهي من الكبائر وايضا مدحوا انفسهم

بقولهم ونحن نسبح بحمدك وهو عجب وايضا قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا اعتذار والعذر دليل الذنب وايضا قوله ان كنتم صادقين
دل على انهم كانوا كاذبين فيما قالوه وايضا قوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض يدل على انهم كانوا مرتابين في انه تعالى
عالم بكل المعلومات وايضا علمهم بالافساد وسفك الدماء اما بالوحي وهو بعيد واللام لا يكون لاعادة الكلام فائدة واما بالاستنباط
والظن وهو منهي ولا تقف ما ليس لك به علم وايضا قصة هاروت وماروت وان ابليس كان من الملائكة المقربين ثم عصى الله و
كفر والجواب عن اعتراضهم على الله ان غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الانكار ولا تنبيه الله على شيء لا يعلمه فان هذا الاعتقاد كفر
وانما المقصود من ذلك امور منها ان الانسان اذا كان قاطعا بحكمة غيره ثم رآه يفعل فعلا لا يهتدي ذلك الانسان الى وجه الحكمة فيه
استفهم عن ذلك متعجبا فكانهم قالوا اعطاء هذه النعم العظام من يفسد ويسفك الدماء لا وجه ولكن تعالى عن ذلك ان يفعل فاين حكمتك
ومنها ان ايراد الاشكال طلبا للجواب غير محذور فكانه قيل التاسات الحكيم الذي لا يفعل السفه البتة وتمكين السفيه من السفه قبيح
الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الامرين وهذا جواب المعتزلة واستدلوا به على ان الملائكة لم يجوزوا صدور القبيح من الله تعالى وكانوا على مذهب اهل
العدل كما قالوا ومما يؤكده انهم اضافوا الفساد وسفك الدماء الى المخلوقين لا الى الخالق وايضا قالوا ونحن نسبح لك والتسبيح تنزيه ذاته عن صفة
الاجسام ونقدس والتقديس تنزيه افعاله عن صفة الذم ونعت السفه ومنها ان الخيرات في هذا العالم غالبة على شروره وترك الخير
الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملائكة نظروا الى الشرور فاجابهم الله تعالى بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اي من الخيرات الكثيرة التي
لا يتركها الحكيم لاجل الشرور القليلة وهذا جواب الحكيم ومنها ان سؤالهم كان على وجه المبالغة في اعظام الله تعالى فان العبد المخلص
لشدة حبه لمولاه يكره ان يكون له عبد يعصيه ومنها ان قولهم اتجعل مسألة منهم ان يجعل الارض او بعضها لهم ان كان ذلك صلاحا
كقول موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء اي لا تهلكنا فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من صلاحكم وصلاح هؤلاء فبين ان اختياره لهم السماء
ولهؤلاء الارض ليرضى كل منهم بما اختاره الله له ومنها ان هذا الاستفهام خارج مخرج الايجاب كقول جرير الستم خير من ركب المطايا
اي انتم كذلك والا لم يكن مدحا فكانهم قالوا انك تفعل ذلك ونحن مع هذا نسبح بحمدك لانا نعلم في الجملة انك لا تفعل الا الصواب والحكمة
فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون فانتم علمتم ظاهرهم وهو الفساد والقتل وانا اعلم ظاهرهم وما في باطنهم من الاسرار الخفية التي تقتضي
ايجادهم وفيه ان استحقاق ملك الخلافة ليس بكثرة الطاعة ولكن بسابق العناية وانه تعالى غني عن طاعة المطيعين كما انه لا
يضره معصية المذنبين والجواب عن الغيبة ان من اراد ايراد السؤال وجب ان يتعرض لمحل الاشكال فلذلك ذكروا الفساد
والسفك لا للغيبة وعن العجب ان مدح النفس غير ممنوع منه مطلقا وايضا نعمة ربك فحدث فكانهم قالوا يا رب انا نمدح في خلقك بان
ما اعترفت لك بالآية والحكمة بل لطلب وجه الحكمة وعن الاعتذار انه لم يكن للذنب بل لان ترك السؤال كان اولى وروي عن الحسن
وقتادة ان الله تعالى لما اخذ في خلق آدم عليه السلام وفضله عليهم وعلمه الاسماء كلها قال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
في انه لا يخلق خلقا الا وانتم افضل منه ففزعوا الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم ان العلم بذلك وفي اخبار الملائكة عن
الفساد والسفك وجوه منها انهم قالوا ذلك ظنا اما لانهم قاسوا على حال الجن الذين كانوا قبل آدم عليه السلام في الارض وهو
مروي عن ابن عباس والكلبي واما لانهم عرفوا خلقته وعلموا انه مركب من الاركان المتخالفة والاخلاط المتنافية الموجبة للشهوة التي
منها الفساد وللغضب الذي منه سفك الدماء ومنها انهم قالوا ذلك عن اليقين ويروى عن ابن مسعود وناس من الصحابة وذلك
انه تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون
ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء او انه تعالى كان قد اعلم الملائكة انه اذا كان في الارض
خلق عظيم افسدوا فيها وسفكوا الدماء او انه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك او لان
معنى الخليفة اذا كان النائب لله في الحكم والقضاء والاحتياج الى الحاكم انما يكون عند التنازع والتظالم كان الاخبار عن وجود الخليفة
اخبارا عن وقوع الفساد والشر بطريق الالتزام وقيل لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لمن خلقت هذه النار قال
لمن عصاني من خلقي ولم يكن يومئذ لله خلق الا الملائكة ولم يكن في الارض خلق البتة فلما قال اني جاعل في الارض خليفة عرفوا ان المعصية

وادروت فیمی الکلام ههنا واختلف الناس فی ان الملائکة هم یقدرون علی المعاصی والشرور ام لا قالوا انهم خیر محض ولا قدرة لهم علی الشر والمعتزلة اثبتوا انهم یقدرون علی الامرین لان ... المفضولة حاصل وایضا ... ومن یقل منهم انی اله من دونه فذلک نجزیه جهنم ... عن عبادته والمدح بترک الاستکبار انما یحسن لو کان قادرا علی الاستکبار ... ترکهم مع انه یستحق المدح علی الثواب والعقاب ... التقدیس نسبح فی الماء ونقدس فی الارض اذا ذهب فیها ... کان المستلزم لنفی الکثرة المستلزم لنفی الجسمیة والعرضیة والضد والند واما فی الصفات بانه ... محیطا بکل المعلومات قادرا علی کل المقدورات واما فی الافعال بان لا یکون افعاله لجلب المنافع ... انا المنزه عن قول الظالمین سبحان ربک رب العزة عما یصفون انا الغنی عن الکل سبحانه هو الغنی

[illegible]

ثم عسی ... یودون حق العبادات ثم لا یتکلون علی تلک الطاعات انما المؤمنون الذین اذا ذکر الله وجلت قلوبهم والذین هم من خشیة ربهم مشفقون والذی اطمع ان یغفر لی خطیئتی یوم الدین وادخلنی برحمتک فی عبادک الصالحین او اعلم من المصالح فی ذلک ما هو خفی علیکم ولکم فی هذا الاجمال ما یغنیکم عن التفصیل فان افعالی کلها حکمة ومصلحة وان خفی علیکم وجه کل واحد واحد علی انه تبین لهم بعض ذلک فی قوله

وعلم آدم الاسماء کلها ثم عرضهم علی الملائکة فقال انبئونی باسماء هؤلاء ان کنتم صادقین قالوا سبحانک لا علم لنا الا ما علمتنا انک انت العلیم الحکیم قال یا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لکم انی اعلم غیب السموات والارض واعلم ما تبدون وما کنتم تکتمون

[illegible]

اشتقاق الاسم اما من السمة او من السمو فان كان من السمة فالاسم هو العلامة وصفات الاشياء وخواصها دالة على ماهياتها علامة عليها وان كان من السمو فدليل الشي كالمرتفع على ذلك الشي فان العلم بالدليل قبل العلم بالمدلول وانما قلنا المعنى ذلك لان الفضيلة في معرفة حقائق الاشياء اكثر من الفضيلة في معرفة اسمائها ثم من الحقائق ما يتوقف ادراكها على آلة تدرك بها كالمبصرات والمسموعات وغيرها فاذا كان لآدم تلك الآلات وقد عرفها بها ولم يكن للملائكة ذلك لزم عجزهم وايضا العربي لا يحسن ان يقول لغيره تكلم بلغتي لان العقل لا طريق له الى معرفة اللغات بل ان حصل التعليم حصل العلم بها والا فلا اما العلم بحقائق الاشياء فالعقل متمكن من تحصيله فصح وقوع التحدي به واما قوله ثم عرضهم فلمخالطة المذكورين فان في جملة المسميات الملائكة والثقلين وهم العقلاء فغلب الكامل على الناقص والمذكر على المؤنث ومن الناس من تمسك بقوله انبئوني باسماء هؤلاء على جواز تكليف ما لا يطاق وهو ضعيف لانه انما استنبأهم مع علمه بعجزهم تبكيتا لهم بدليل قوله ان كنتم صادقين اى في انى لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم منهم وقيل اى في قولكم انه لا شي مما يتعبد به الخلق الا وانتم تصلحون له وتقومون به وهو قول ابن عباس وابن مسعود وقيل اعلموني باسماء هؤلاء ان علمتم انكم تكونون صادقين في ذلك الاعلام وقيل اخبروني ولا تقولوا الا حقا وصدقا فيكون الغرض منه التوكيد لما نبه عليه من القصور لانه متى تمكن من فهم السؤال بانهم ان اخبروا لم يكونوا صادقين ولا لهم اليه سبيل لم يجترئوا على الجواب ثم ان الذين اعتقدوا عصمة الملائكة في قولهم أتجعل قالوا انهم لما عرفوا خطأهم تابوا واعتذروا بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا والذين انكروا عصمتهم قالوا ذلك على وجه الاعتراف بالعجز والتسليم كانهم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا فاذا لم تعلمنا ذلك فكيف نعلمه او انهم لما قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها لان الله تعالى علمهم ذلك فكانهم قالوا انك علمتنا انهم يفسدون فيها فقلنا لك أتجعل واما هذه الاسماء فانك ما علمتنا فكيف نعلمها ومعنى سبحانك تسبيحا اى تنزيهك عن ان يخفى عليك شيء وهو مصدر غير متصرف اى لا يستعمل الا محذوف الفعل منصوبا على المصدر واذا استعمل غير مضاف كان سبحان علما للتسبيح فان العلمية كما تجري في الاعيان تجري في المعاني قالت المعتزلة ههنا المراد انه لا علم لنا الا من جهتك اما بالتعليم واما بنصب الادلة وقالت الاشاعرة بل الجميع بالتعليم لان المؤثر في وجود العلم هو ذات الدليل بل الطريقة الدليل وانه مستند الى توفيق الله تعالى وتسهيله ثم احتج اهل الاسلام بالآية على انه لا سبيل الى معرفة الغيب الا بتعليم الله وانه لا يمكن التوصل اليها بعلم النجوم والكهانة وللمنجم ان يقول المعتزلة اذا فسرت التعليم بوضع الدليل فعندي علم النجوم دلائل جعلها الله تعالى على احوال هذا العالم فيكون من جملة ما علمه الله الا ان التعليم بكل المعلومات فالملك تعليم آدم الحكيم في هذا العلم المنصب فيه وعن ابن عباس ان مراد الملائكة من الحكيم انه هو الذي حكم بجعل آدم خليفة في الارض قوله الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض استحضار لقوله لهم انى اعلم ما لا تعلمون الا انه جاء به على وجه ابسط واشرح فيندرج فيه علمه بحال آدم قبل ان خلقه وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها فيبطل مذهب هشام بن الحكم انه لا يعلم الاشياء الا عند وقوعها وقد روى الشعبي عن ابن عباس وابن مسعود انه يريد بقوله ما تبدون قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك وما كنتم تكتمون ما اسر ابليس في نفسه من الكبر والكفر وان لا يسجد وقيل لما خلق آدم رأت الملائكة خلقا عجيبا فقالوا ليكن ما شاء فلن يخلق ربنا خلقا الا كنا اكرم عليه منه فهذا هو الذي كتموه ويجوز ان يكون هذا القول سرا اسره بعضهم لبعض واسره عن غيرهم فكان في هذا الفعل الواحد ابداء وكتمان والظاهر انه عام كقوله انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون انه يعلم الجهر وما يخفى البحث الثاني قالت المعتزلة ما ظهر من آدم معجزة دالة على نبوته في ذلك الوقت فكان مبعوثا الى حواء او الى من توجه التحدي اليهم ولانهم وان كانوا رسلا فقد يجوز الارسال الى الرسل كبعثة ابراهيم الى لوط عليهما السلام واحتجوا بان حصول ذلك العلم له ناقض للعادة ومنع بان حصول كل الاسماء لمن علمه الله وعدم حصوله لمن لم يعلمه ليس بناقض للعادة وايضا انهم علموا ان تلك الاسماء موضوعة لتلك المسميات او لا فان علموا صدقه بعد على المعارضة والا فكيف عرفوا ان آدم اصاب فيما ذكر اللهم الا ان يقال ان لكل صنف منهم لغة من تلك اللغات ثم ان جميع الاصناف حضروا وان آدم عرضها عليهم جمع تلك اللغات فكان معجزا او يقال انه تعالى عرفهم قبل ان يسمعوا من آدم تلك الاسماء فاستدلوا به على صدق آدم والظاهر انهم قد عرفوا صدقه بتصديق الله تعالى اياه ولئن سلم انه ظهر منه فعل

خارق للعادة فلم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات او من باب الارهاص وهما عندنا جائزان القاطعون بانه عليه السلام ما كان نبيا في ذلك الوقت قالوا لو صدرت الكبيرة منه بعد ذلك ولا تمام عليها وجب الطرد والتحقير ووجب ان تكون النبوة متاخرة عنها كيف وقد قال عز من قائل ثم اجتباه ربه والرسالة لا اجتباء تكون بعد الزلة وايضا لو كان رسولا فان لم يكن مبعوثا الى احد فلا فائدة وان كان مبعوثا فاما الى الملائكة وهم افضل من البشر عند المعتزلة ولا يجوز جعل الادون رسولا الى الاشرف وان المرء الى قبول القول من نوع جنسه اسكن ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما الى حواء فلا لان حواء انما عرفت التكليف لا بواسطة آدم بدليل ولا تقربا هذه الشجرة واما الى الجن وما كان في السماء احد من الجن البحث الثالث في فضل العلم لو كان في الامكان شيء اشرف من العلم لاظهر الله تعالى فضل آدم بذلك الشي ومما يدل على فضيلة العلم الكتاب والسنة والمعقول اما الكتاب ففي ذلك ما روي عن مقاتل ان الحكمة في القرآن على اربعة اوجه احدها مواعظ القرآن وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا لقمان الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة ولقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة ورابعها القرآن يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم ومن ذلك انه تعالى فرق بين سبعة نفر في كتابه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قل لا يستوي الخبيث والطيب لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات فاذا تاملت وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العالم والجاهل ومن ذلك قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اى العلماء في اصح الاقوال لان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم جعلهم في الآية في المرتبة الثالثة ثم زاد في الاكرام فجعلهم في المرتبة الثانية وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن ذلك قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ومن ذلك وصفهم بالايمان والراسخون في العلم يقولون آمنا به وبشهادة التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وبالبكاء والسجود والخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وبالخشية انما يخشى الله من عباده العلماء واما الاخبار فمنها ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة كل سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وعن انس ايضا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى ياتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله وعن الحسن مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة في الجنة وعنه رحمة الله على خلفائي قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يحبون سنتي ويعلمونها عباد الله وعن ابي موسى الاشعري مرفوعا يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه وآله وسلم العالم اذا مات بكى عليه طير السماء ودواب الارض وحيتان البحر وعن ابي هريرة مرفوعا من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وعن ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك ان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت وعن ابن مسعود مرفوعا من طلب العلم ليحدث به ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا وعن العالم الجهني مرفوعا يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة لا يفضل احدهما على الآخر وفي رواية فيرجح مداد العلماء وعن ابي واقد الليثي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينما هو جالس والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس اليها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع وولى فلما فرغ من كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة اما الاول

ادى الى الله فاداه الله واما الثانى فاستحيى الناس فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض الله عنه وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم يشفع يوم القيامة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوى فاعظم بمرتبة هى الواسطة بين النبوة والشهادة وعن ابى هريرة مرفوعا
اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له بالخير وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا سالتم الحوائج
فاسئلوها الناس قيل يا رسول الله ومن الناس قال اهل القرآن قيل ثم من قال ثم اهل العلم قيل ثم من قال صباح الوجوه قال الراوى والمراد
باهل القرآن من يحفظ معانيه وقال صلى الله عليه وآله وسلم كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك قال الراوى وفى
التوفيق بين هذه الرواية وبين الرواية الاخرى الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيه ان المستمع والمحب بمنزلة المتعلم
فى الحسن ولبعض الاعراب لولده كن سميعا جالسا او طالبا دارسا واياك ان تكون انسانا ثالثا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه كان يحدث انسانا فاوحى الله تعالى اليه انه لم يبق من عمر هذا الرجل الذى يحدثه الا ساعة وكان هذا وقت العصر فاخبره الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فاضطرب الرجل وقال يا رسول الله دلنى على اوفق عمل فى هذه الساعة قال اشتغل بالتعلم فاشتغل
بالتعلم وقبض قبل المغرب قال الراوى ولو كان شىء افضل من العلم لامره النبي صلى الله عليه وآله وسلم به فى ذلك الوقت واما
الآثار فان مصعب بن الزبير قال لابنه تعلم العلم فانه ان يكن لك مال كان لك جمالا وان لم يكن لك مال كان لك مالا وقال على بن
ابى طالب كرم الله وجهه لا خير فى الصمت عن العلم كما لا خير فى الكلام عن الجهل وقيل مثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس
لا يزيد ولا ينقص وهو الجالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحب له وتارة مع الخلق
بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار كواحد منهم واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل
المرسلين والصديقين ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى وهو المستغرق فى المعارف الالهية عن ان يتفرغ لتعلم علم الاحكام
الا ما لا بد منه ومثل العالم بامر الله فقط وهو العارف بالحلال والحرام ودقائق الحلال [illegible] كمثل السراج يحرق نفسه ويضىء غيره
وقال سفيان الناس يتحولون من مجلس علمه اصناف ثلثة [illegible] القرآن فاوله عن الله وعن الرسول [illegible] لا الصديق [illegible]
بعض ومن صار طلبه منه فهو منافق ومن ندم على ما صنع وعزم ان لا يذنب كان مؤمنا مخلصا وقال بعضهم ثلثة من النوم يبغضها الله
وثلثة من الضحك النوم بعد صلوة الصبح وقبل صلوة العتمة والنوم فى الصلوة والنوم عند مجلس الذكر والضحك خلف الجنازة والضحك
فى المقابر والضحك فى مجلس الذكر ومثل العالم ارأف بالتلميذ من الاب والام لان الآباء والامهات يحفظونهم من نار الدنيا وآفاتها
والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وشدائدها وسئل ابن مسعود بم وجدت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول وقال بعضهم سل مسئلة
الحمقى واحفظ حفظ الاكياس ومثل الدنيا بستان زينت بخمسة اشياء علم العالم وعدل الامراء وعبادة العباد وامانة التجار
ونصيحة المحترفين فجاء ابليس بخمسة اعلام واقامها بجنب هذه الخمسة فركز الحسد بجنب العلم وجاء بالجور فركزه بجنب العدل
وجاء بالرياء فركزه بجنب العبادة وجاء بالخيانة فركزه بجنب الامانة وجاء بالغش فركزه بجنب النصيحة وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه
العلم افضل من المال بسبعة اوجه العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص المال يحتاج الى
الحافظ والعلم يحفظ صاحبه اذا مات الرجل خلف ماله والعلم يدخل معه فى القبر المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن
جميع الناس يحتاجون الى العالم فى امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال العلم يقوى الرجل عند المرور على الصراط والمال يمنعه قال
الفقيه ابو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر ان يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات ينال فضل المتعلمين ويكون محبوسا عن الذنوب
ما دام جالسا عنده واذا خرج من منزله طالبا للعلم نزلت الرحمة عليه واذا جلس فى حلقة نزلت الرحمة عليهم فحصل له نصيب وما دام
يكون فى الاستماع يكتب له طاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه [illegible] انا عند المنكسرة قلوبهم [illegible] واذا راى اعزاز
المسلمين للعالم واذلالهم للفساق تنزع عن الفسق ومال الى طلب العلم وقيل اربع لا ينبغى للشريف ان يانف منه وان كان اميرا قيامه
من مجلسه لابيه وخدمته للعالم الذى يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم ممن هو اعلم منه واعلم ان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة اشياء علم آدم
الاسماء وعلم آدم الاسماء كلها وعلم الخضر علم الفراسة وعلمناه من لدنا علما وعلم يوسف النبى وعلمتنى من تاويل الاحاديث وعلم داود صنعة

الدرع وعلمناه صنعة لبوس لكم وعلم سليمان منطق الطير علمنا منطق الطير وعلم عيسى عليه السلم التورية والانجيل ويعلمه الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل وعلم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم علم الشرع والتوحيد وعلمك ما لم تكن تعلم فعلم آدم كان سببا لحصول السجدة
والتحية وعلم الخضر كان سببا لوجود تلميذ مثل موسى ويوشع وعلم يوسف لوجود الاهل والمملكة وعلم سليمان لوجدان بلقيس والغلبة
وعلم داود للرياسة والملك وعلم عيسى لزوال التهمة عن امه وعلم محمد صلى الله عليه وآله وسلم لوجدان الشفاعة ثم علم اسماء الخلق فا
وجد آدم تحية الملائكة فمن علم دلائل الخالق وصفاته اما يجد تحية الملائكة سلام قولا من رب رحيم والخضر وجد بعلم الفراسة صحبة موسى
فامة محمد بعلم الحقيقة تجدون صحبة محمد فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ويوسف بتاويل الرؤيا نجا من حبس الدنيا فمن كان
عالما بتاويل كتاب الله لا يخرج من حبس الشبهات ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم وايضا فان يوسف عليه السلم ذكر منة الله على نفسه
حيث قال وعلمتنى من تاويل الاحاديث فانت يا عالم اما تذكر نعم الله على نفسك حيث جعلك تعقل الكلام وتحمل السنة ووارثا للنبيين وهاديا
لخلقه ولطف العباد وسراجا لاهل بلاده وقائد الخلق الى جنته وثوابه وزاجرا لهم عن ناره وعقابه كما جاء فى الحديث العلماء سادة
والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة وان سليمان لم يحتج الى الهدهد الا لعلمه بالماء بعدى عن نافع بن الازرق قال لابن عباس كيف اختار
سليمان الهدهد لطلب الماء قال لان الارض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فقال نافع الفخ تغطيه باصبع من التراب فلا يراه
فيقع فيه فقال ابن عباس اذا جاء القضاء عمى البصر وقال لولده يا بنى عليك بالادب فانه دليل على المروة وانس فى الوحشة
وصاحب فى الغربة وقرين فى الحضر وصدر فى المجلس ووسيلة عند انقضاء الوسائل وغنى عند العدم ورفعة للخسيس وكمال للشريف
وجلالة للملك وقال سقراط من فضيلة العلم انك لا تقدر على ان يخدمك فيه احد كما يخدمك فى سائر الاشياء بل تخدمه بنفسك
ولا يقدر احد على سلبه عنك وقيل لبعض الحكماء انظر فغمض عينيه فقال اسمع فسد اذنيه فقال تكلم فوضع يده على فيه فقيل له
تعلم فقال لا اقدر عليه وعن بعض الحكماء عظم العلم فى ذاتك وصغر الدنيا فى عينيك وكن ضعيفا عند الهزل قويا عند الجد ولا تلم احدا
على فعل يمكن ان تعتذر منه ولا ترفع شكايتك الا الى من ترجو نفعه عندك حتى تكون حكيما فاضلا وللعصيان آفة [illegible] ضعف البيان
وآفة العلماء حب الرياسة واما النكتة فالمعصية عند الجهل لا يرجى زوالها انظر الى زلة آدم فانه بعلمه
استغفر والشيطان عصى وبقى فى اللعن ابدا لان ذلك كان بسبب الجهل وان يوسف عليه السلم لما صار ملكا احتاج الى [illegible] فسال
جبرئيل عن ذلك فقال ان ربك يقول لا تختر الا [illegible] فى سواك فقال [illegible] كيف يصلح [illegible] فقال له جبرئيل
ان ربه عنه [illegible] ذنب عنك [illegible] وان كان [illegible] والكذب ان [illegible] عن ملك
استحيا [illegible] فى مملكته [illegible] عن الدنيا [illegible] ان المستم [illegible] لا يستحى من الله [illegible] واحد [illegible]
فقال الملك اذهب وتعلم حتى تصلح لخدمتى فلما شرع فى التعلم وذاق لذة العلم بعث الملك اليه وقال اترك التعلم فقد صلحت لخدمتى
لخدمتى فلما قال كنت اهلا لخدمتك حين لم تر فى اهلا لخدمتك وحين رايتنى اهلا لخدمتك رايت نفسى اهلا لخدمة من هو [illegible] فقال كنت اهلا
لخدمة الله وذلك لانى كنت اظن ان الباب باب الملك والآن علمت ان الباب باب الرب وقال حكيم القلب ميت وحياته بالعلم والعلم
ميت وحياته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فاذا قوى بالمدارسة فهو محتجب واظهاره بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم
ونتاجه بالعمل فاذا ازدوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا ابديا لا آخر له وان [illegible] واحدة ثالث الرواية مسئلة واحدة علمها [illegible]
[illegible] كانما اشارت الى تنزيه الانبياء عن المعصية وانهم ابرياء من [illegible] فقالت [illegible] فانما يصدر ذلك منه على سبيل
السهو فهو علم حقائق الاشياء من الموجودات والمعدومات كيف لا يستحق الرياسة فى الدين والدنيا فان الكلب المعلم لما يصيده طاهرا
ببركة العلم مع انه نجس فى الاصل فالنفس العارف فى النطفة اذا [illegible] باوصاف المعصية كيف لا تطهر ببركة العلم بالله وبصفاته واذا كان
السارق عالما لا تقطع يده لانه يقول كان المال وديعة لى وكذا الشارب يدعى جهة حلال وكذلك الزانى يقول زوجتها فانه لا يحد
واما الحكايات فيحكى ان هرون الرشيد كان بحضرته فقهاء منهم ابو يوسف لا يقطع عليه لانه اقر بالاخذ من بيت المال ثم اقر بالاخذ
بذلك فى المجلس فاتفق العلماء على انه يقطع يده فقال ابو يوسف لا يقطع عليه لانه اقر بالاخذ وانه لا يوجب القطع بل لا بد من ان [illegible] بالسرقة

قصد به الكل هذا كذلك ثم قالوا لا نأخذ السرقة فقال انهم ما اجمعوا على القطع لانه اقر بالسرقة فقال ابو يوسف لا نقطع لانه وان اقر بالسرقة
لكن بعد ما اوجب الضمان عليه باقراره بالاخذ اذا اقر بالسرقة بعد ذلك فهو بهذا الاقرار يسقط الضمان عن نفسه فلا يسمع اقراره فيجب
الكل وعن الشعبي كنت عند الحجاج فاتي بيحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلا بالحديد فقال الحجاج انت زعمت ان الحسن والحسين
من ذرية الرسول فقال بلى فقال الحجاج لتأتيني بها بينة واضحة من كتاب الله او لاقطعنك عضوا عضوا فقال آتيك بها بينة واضحة من كتاب الله
يا حجاج قال فتعجبت من جرأته بقوله يا حجاج قال ولا تأتني بهذه الآية ندع ابناءنا وابناءكم فقال آتيك بها واضحة من كتاب الله قال تعالى
ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى فمن ابو عيسى فقد الحق عيسى بذرية نوح قال فاطرق
مليا ثم رفع رأسه فقال كاني لم اقرأ هذه الآية من كتاب الله حلوا وثاقه واعطوه من المال كذا ويحكى ان جماعة من اهل المدينة
جاؤا الى ابي حنيفة ليناظروه في القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه فقال لهم لا يمكنني مناظرة الجميع ففوضوا امر المناظرة
الى اعلمكم لاناظره فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم قالوا نعم قال والمناظرة معه كالمناظرة معكم قالوا نعم قال والالزام عليه
كالالزام عليكم قالوا نعم قال والالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته ولزمته الحجة فقد لزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف
قالوا لانا رضينا به اماما فكان قوله قولا لنا قال ابو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام في الصلوة فقراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا فاقروا له
بالعلم ويحكى ان المنصور دعا ابا حنيفة فقال الربيع وهو يعاديه يا امير هذا يخالف جدك حيث قال لا يستثنى المنفصل
جائز وابو حنيفة ينكره فقال ابو حنيفة هذا الربيع يقول ليس لك بيعة في رقبة الناس فقال كيف قال انهم يعقدون البيعة لك ثم
يرجعون الى منازلهم فيستثنون فيبطل بيعتهم فضحك المنصور وقال اياك يا ربيع وابا حنيفة فلما خرج الربيع قال سعيت في دمي
قال كنت اردت ويحكى انه دخل اللصوص على رجل واخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلثا ان لا يعلم احدا فاصبح الرجل وهو يرى
اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر ان يتكلم من اجل يمينه فجاء الرجل يشاور ابا حنيفة فقال احضر لي امام مسجدك والمحلة
فاحضرهم جميعا في دار واحدة واخرج واحدا واحدا وقال للرجل اهذا لصك فقال لا وان كان فاسكت فلما سكت قبض على
اللص ورد الله عليه جميع ما سرق منه ويحكى انه كان في جوار ابي حنيفة فتى يغشى مجلس ابي حنيفة فقال يوما له اني اريد التزوج
من آل فلان وقد خطبتها اليهم وطلبوا مني من المهر فوق طاقتي قال استقرض وادخل عليها فان الله يسهل الامر عليك بعد ذلك
ثم اقرضه ابو حنيفة ذلك القدر ثم قال له بعد الدخول اظهر انك تريد الخروج من هذا البلد الى بلد بعيد وانك تسافر بامرأتك معك
فاظهر الرجل ذلك فاشتد على اهل المرأة وجاؤا الى ابي حنيفة يشكونه ويستفتونه فقال لهم ذلك وله ان يخرج بها فقالوا لا نعلم
ما الحيلة فجاء اليه فقال الزوج اني اريد شيئا آخر فوق ذلك قال له ابو حنيفة ان رضيت بهذا والا اقرت لرجل بدين فلا يمكنك
المسافرة بها حتى تقضي ما عليها فقال الرجل الله الله لا يسمعوا بهذا فرضي بذلك وحصل ببركة علم ابي حنيفة فرح كل واحد من الخصمين
وسئل ابو حنيفة عن رجل حلف لا يقرب امرأته في نهار رمضان فلم يعرف احد وجه الجواب فقال يسافر بامرأته فيطأها نهارا في رمضان
وقال بشر المريسي للشافعي كيف تدعي انعقاد الاجماع مع اهل المشرق والمغرب على شيء واحد وكانت هذه المناظرة عند الرشيد
فقال الشافعي هل تعرف اجماع الناس على خلافة هذا الجالس فاقر به خوفا وانقطع ويحكى ان اعرابيا سأل الحسين بن علي رضي الله
عنهما حاجة فقال سألت احدا بعد اما عربيا شريفا او مولى كريما او حامل القرآن او صاحب الوجه الصبيح فاما العرب فشرفت
بجدك واما الكرم فدابكم وسيرتكم واما القرآن ففي بيوتكم نزل واما الوجه الصبيح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول اذا اردتم ان تنظروا الي فانظروا الى الحسن والحسين فقال ما حاجتك فكتبها على الارض فقال الحسين سمعت ابي عليا
يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه وسمعت جدي يقول المعروف بقدر المعرفة فاسألك عن ثلاث مسائل ان احسنت في جواب واحدة
فلك ثلث ما عندي وان احسنت في اثنين فلك ثلثا ما عندي وان احسنت عن الثلاث فلك كل ما عندي وقد حمل الى الحسين صرة مختومة
من العراق فقال سل ولا قوة الا بالله فقال اي الاعمال افضل قال الاعرابي الايمان بالله قال فما نجاة العبد من المهلكة
قال الثقة بالله قال فما يزين المرء قال علم معه حلم قال فان اخطأه ذلك قال فمال معه كرم قال فان اخطأه ذلك قال فقر معه صبر قال

فان اخطأه ذلك قال فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه فضحك الحسين ورمى بالصرة اليه واما الوجوه العقلية فمنها ان الامور اربعة اقسام
قسم يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة كالمكاره الدنيا وقسم بعكس ذلك كالمعاصي وقسم ترضاه الشهوة والعقل وهو العلم والجنة وقسم لا يرضاه العقل ولا الشهوة
والعقل هو الجهل والنار فمن رضي بالجهل فقد رضي بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة وكان سوت وكايوت
ومنها ان اللذة ادراك المحبوب وكلما كان الدرك اكمل واشرف كان اللذة اكمل واتم والمدرك العقل هو الله تعالى
وجميع مخلوقاته من الملائكة والافلاك والعناصر والمواليد وجميع احكامه واوامره واي معلوم اشرف من ذلك فلا كمال ولا لذة
فوق كمال العلم ولذته ولا الم ولا نقصان مثل الم الجهل ونقصانه ولهذا قال عز من قائل اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كانه قال كنت في اول حالك علقة وهي الغاية في الخساسة ثم صرت في آخر حالك
في غاية الشرف وايضا ترتب الحكم على الوصف يشعر بالعلية وهذا يدل على انه انما استحق الاكرمية لانه اعطى العلم فالعلم اشرف
عطية واعظم موهبة ومنها انه تعالى قال انما يخشى الله من عباده العلماء فالعلماء من اهل الخشية واهل الخشية اهل الجنة لقوله تعالى
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن الى قوله ذلك لمن خشي ربه فالعلماء من اهل الجنة بل ليس اهل الجنة الا العلماء وذلك لان كلمة انما المفيدة
للحصر ولاجل اللام الاختصاص في لمن خشي والسبب في ان العلماء هم اهل الخشية ان من لم يكن عالما بالشيء استحال ان يكون خائفا
منه ثم ان العلم بالذات لا يكفي في الخوف بل لا بد معه من العلم بامور ثلاثة احدها العلم بالقدرة لان الملك عالم باطلاع رعيته على افعالهم
الشنيعة لكنه لا يخافهم لعلمه بانهم لا يقدرون على دفعه وثانيها العلم بكونه عالما لان السارق من مال السلطان يعلم قدرته لكنه يعلم
انه غير عالم بسرقته فلا يخافه وثالثها العلم بكونه حكيما فان المسخرة عند السلطان عالم بكون السلطان قادرا على منعه عالما
بقبائح افعاله لكنه يعلم انه قد رضي بما لا ينبغي فلا يحصل الخوف فثبت ان خشية العبد من الله لا تحصل الا اذا علم كونه تعالى عالما بجميع
المعلومات قادرا على كل المقدورات غير راض بالمنكرات والمحرمات فاذن الخوف من لوازم العلم بالله وبهذا يعرف نباهة قدر العلم
ومن ههنا امر حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم بالازدياد منه حيث قال وقل رب زدني علما ولم يكتف الله لموسى بالعلم اللدني بل قال
للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ولم يفتخر سليمان بالمملكة العظيمة بل افتخر بالعلم علمنا منطق الطير ولولا شرف العلم لما تمكن الهدهد
مع ضعفه ان يتكلم بحضرة سليمان بقوله احطت بما لم تحط به ويكفي الرجل الساقط اذا تعلم العلم صار نافذ القول على السلاطين
ولهذا كان البركة في العلم ومنها انه صلى الله عليه وآله وسلم قال تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وذلك ان التفكر يوصلك
الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله وايضا التفكر عمل القلب والعبادة عمل الجوارح ومنها ان سائر كتب الله ناطقة بفضل
العلم اما التورية فقال لموسى عليه السلم عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم
ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة واما الزبور فقال سبحانه قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس
الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا عالما فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب ما جعلت واحدة
منهن في احد من خلقي وانا اريد هلاكه وانما قدم سبحانه التقي على العالم لان التقي لا يوجد بدون العلم كما بينا ان الخشية لا تحصل الا
مع العلم والموصوف بالامرين اشرف من الموصوف بامر واحد ولهذا السبب ايضا قدم العالم على العاقل لان العالم لا بد وان يكون
عاقلا واما العاقل فقد لا يكون عالما فالعقل كالبذر والعلم كالشجر والتقوى كالثمر واما الانجيل فقد قال عز من قائل في السورة
السابعة عشر منه ويل لمن سمع العلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم
يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم فنعمل
والعلم يشفع لصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه وان الله تعالى يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان
ترحمنا وتغفر لنا فيقول فاني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالحي عبادي الى جنتي
برحمتي وبالجملة فكون العلم صفة شرف وكمال وكون الجهل صفة نقصان امر معلوم للعقلاء بالضرورة ولذلك لو قيل للرجل العالم يا جاهل
تأذى بذلك وان كان يعلم انه كاذب ولو قيل للرجل الجاهل يا عالم فرح بذلك وان كان يعلم انه ليس كذلك فالعلم اينما وجد كان صاحبه

يحترمها ويعظمها حتى ان غير الانسان من الحيوان اذا رأى الانسان احتشم بعض الاحتشام وانزجر بعض الانزجار وان كان ذلك الحيوان
اقوى بكثير من الانسان والعلماء اذا لم يعاندوا كانوا رؤساء بالطبع على من دونهم في العلم وان كثيرا ممن كانوا يعاندون رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ويريدون قتله كانوا اذا وقع بصرهم عليه القى الله في قلوبهم الرعب منه فهابوه وانقادوا له شعر
لو لم تكن فيه آيات مبينة ۞ كانت بداهته تنبيك عن خبره ۞ وما فضل الانسان على سائر الحيوان الا لاختصاصه بالمزية النورانية
واللطيفة الربانية التي لاجلها صار مستعدا لادراك حقائق الاشياء والاشتغال بعبادة الله تعالى والجاهل كانه في ظلمة شديدة
اذا اخرج يده لم يكد يراها والعالم كانه يطير في اقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم والواجب والممكن
والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى البسيط والمركب ويبالغ في تقسيم كل منهما الى انواعها وانواع انواعها
واجزائها واجزاء اجزائها والجزء الذي به يشارك غيره والجزء الذي به يمتاز عن غيره ويعرف ان كل شيء ومؤثره ومعلوله وعلته ولازمه وملزومه
وكليه وجزئيه فيصير كالنسخة التي اثبت فيها جميع المعلومات بتفاصيلها واقسامها وانه في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام كاملا
مكملا واصطفى الله وعباده ولهذا لم يجعل الله سبحانه سائر صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب
والقدم والاستغناء عن المكان والحيز جوابا للملائكة وموجبا لسكوتهم وانما جعل صفة العلم جوابا لهم حيث قال اني اعلم ما لا تعلمون
وكذا اظهر فضيلة آدم بالعلم بعد افتخارهم بالتسبيح والتقديس وان ابراهيم صلوات الله عليه اول امره تطلب العلم مستدلا بالكواكب
الى القمر الى الشمس الى ان وصل الى الدليل الباهر والبرهان الزاهر الى المقصود وهو الملة الحنيفية وان الله تعالى سمى العلم
تارة بالحياة او من كان ميتا فاحييناه وتارة بالروح وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وتارة بالنور يهدي الله لنوره من يشاء
وضرب المثل في العلم بالماء انزل من السماء ماء فعلم التوحيد كالعين لا يحرك لئلا يتكدر كذلك لا ينبغي طلب كيفية الله كيلا يفضي
الى الكفر وعلم الفقه كالقناة يزداد بالاستنباط والحفر وعلم الزهد كالمطر ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهوى كذلك علم الزهد
صاف ويتكدر بالطمع وعلم البدع كالسيل يهلك الاحياء ويميت الخلق واما الاخبار والآثار الدالة على وعيد من لم يعمل بعلمه
او طلب العلم لغير ذات الله تعالى فمنها ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم لا تجالسوا العلماء الا اذا دعوكم من خمس الى خمس من الشك
الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الريا الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وقال صلى الله عليه وآله
وسلم الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم
عن عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يؤتى بناس يوم القيامة فيؤمر بهم الى الجنة حتى اذا دنوا منها ووجدوا
رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها فيها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون عنها بحسرة ما رجع احد بمثلها
ويقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا فيقول ذاك
اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم
هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني تركتم المعاصي ولم تتركوا لي اكنت اهون الناظرين عليكم فاليوم اذيقكم
اليم عذابي مع ما حرمتكم من النعيم وقيل الطلب اربعة فاربعة من الوضع السلامة ومن الصاحب الرياسة ومن المال الزراعة
ومن العلم المنفعة فاذا طلب من الوضع السلامة فالسجن خير منه واذا طلب من الصاحب الرياسة والكرامة فالكلب خير منه واذا طلب من
المال الزراعة فالمدر خير منه واذا طلب من العلم المنفعة فالموت خير منه وقيل لا يتم اربعة اشياء الا باربعة اشياء لا يتم الدين الا بالتقوى
ولا يتم القول الا بالفعل ولا تتم المروءة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى على الخطر والقول بلا فعل كالهدر والمروءة
بلا تواضع كالشجر بلا ثمر والعلم بلا عمل كالغيم بلا مطر وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لجابر بن عبد الله الانصاري قوام الدنيا
بعالم يعمل بعلمه وجاهل لا يستنكف عن تعلمه وغني لا يبخل بماله وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل
من تعلمه واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه فالويل لهم والثبور سبعين مرة وقيل اذا وضعت على سواد عينك جزءا من
الدنيا لا ترى شيئا فاذا وضعت على سويداء قلبك كل الدنيا كيف يرى قلبك شيئا البحث الرابع في حد العلم لا شك في العلم

يعلم به ذاته بالتحصيل الذات وقال القاضي العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه وقال القفال اثبات المعلوم على ما هو به والكل دائر في المعرفة
من الاعتقاد المقتضي لسكون النفس وقال ابن سينا هو صورة حاصلة في النفس مطابقة للمعلوم ولا يخفى خروج علم الله تعالى عنهما فانه لا يطلق عليه السكون
وفيه مفاسد اخر تطول ذكرها هنا وعند كثير من المحققين هو تمييز يقبل اصح الحدود صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض والحق فيه مقام
من ان نسبة البصيرة الى مدركاتها كنسبة البصر الى مدركاته فكما ان للبصر نورا كلما منع نوره لم يدرك المبصرات فكذا للبصيرة نور كلما
منع عنه نوره لم يدرك حقيقة شيء هذا النور الامن نور له ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكما ادرك كانت جميع الانوار حتى نور كلا انوار
وكلما ازداد النفس نوره وشروقا ازداد انبساطه فيقع فيه المعلومات اكثر وهكذا يكون الحال في كل مستكمل الا اذا كان العالم بحيث
يكون كمالاته الممكنة له موجودة معه بالفعل فلا يزداد نورية ولا يتجاوز مرتبة في العلم وليس ذلك الا لمقام معلوم ثم ان كل الكمال والنور بحيث
لا يكون كل منهما الا اذا كان جميع الاشياء واقعة في نوره بل يكون نوره نافذا في الكل مستقرا فيها محيطا بها ازلا وابدا ولا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء وههنا اسرار اخر للجهة الغير منها العزيز يغطي لبغضها نصوحا منها البحث الخامس
في الفاظ تقرب من العلم ا الادراك وهو الوصول لان القوة العاقلة تصل الى حقيقة المعقول ب الشعور وهو ادراك بغير استثبات
وهو اول مراتب وصول المعقول الى القوة العاقلة ولهذا لا يوصف به الله تعالى ج التصور مشتق من الصورة وهي حقيقة المعقول
حاصلة في العاقلة حصولها الشكل في المادة د الحفظ وهو اذا استحكمت الصورة في العاقلة بحيث لو زالت لتمكنت من استرجاعها ه الذكر وهو محاولة
استرجاع الصورة المحفوظة وانه بالحقيقة التفات النفس الى عالمها و الذكرى وهو وجدان الصورة بعد محاولة استرجاعها ولا محالة يكون
مسبوقا بالزوال قال الله تعالى في لست اذكر وكيف اذكر اذ لست انساه ويوصف القول بانه ذكر لانه سبب حصول المعنى في النفس قال عز من
قائل انا نحن نزلنا الذكر ز المعرفة وقد اختلفوا في تفسيرها فمن قائل انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ومن قائل انها التصور والعلم
هو التصديق ومن جعل العرفان اشرف من العلم لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما
تصور حقيقته فامر وراء الطاقة البشرية وقال بعضهم من ادرك شيئا وانحفظ اثره في نفسه ثم ادرك ذلك الشيء ثانيا وعرف ان هذا المدرك الذي
ادركه ثانيا هو الذي كان قد ادركه اولا فهذا هو المعرفة والنفس قبل البدن كانت عارفة بالربوبية الا انها في ظلمة العلاقة البدنية
تذهب عنها فاذا تخلصت من قيد العلاقة عرفت ربها وعرفت انها كانت عارفة ح الفهم وهو تصور الشيء من لفظ المخاطب والافهام
هو ايصال المعنى باللفظ الى فهم السامع ط الفقه وهو العلم بغرض المخاطب من خطابه قال تعالى لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يقفون
على المقصود الاصلي من التكاليف ي العقل وهو العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها ومعرفة خير الخيرين وشر الشرين
ترجيح من الترك اخرى مجرى عقال الناقة ومن هنا قيل هو العلم بخير الخيرين وشر الشرين والعاقل من عقل عن الله امره ونهيه
يا الدراية وهي المعرفة الحاصلة بضرب من الحيلة وهي ترتيب المقدمات فلا يجوز اطلاقها عليه تعالى يب الحكمة وهي اسم لكل علم
حسن وعمل صالح وهي بالعلم العملي اخص منه بالعلم النظري وفي العمل اكثر استعمالا منه في العلم ومعناها الاقتداء بالخالق سبحانه بقدر الطاقة
البشرية وذلك ان يجتهد ان ينزه علمه عن الجهل وفعله عن الجور وجوده عن البخل وحلمه عن السفه يج علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق
الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال يد الذهن وهو قوة للنفس على اكتساب الحدود والآراء يه الفكر وهو انتقال
النفس من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وقيل انه يجري مجرى التضرع الى الله تعالى في استنزال العلوم من عنده
يو الحدس وهو قوة للنفس بها يهتدي بسرعة الى الحد الاوسط في كل مطلوب يز الذكاء وهو شدة هذا الحدس وبلوغه الغاية القصوى
من ذلك كانه اشتعلت يح الفطنة وهي التنبه لشيء قصد تعريضه كالاحاجي والرموز يط الخاطر وهو حركة النفس نحو تحصيل حجة
ك الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه الحكم بامور جزئية غير محسوسة لاشخاص جزئية كحكم السخلة بصداقة الام وعداوة الذئب
كا الظن وهو الاعتقاد الراجح فان كان عن امارة قوية قبل بحجة عليه وهو ما اكثر احوال العلم وان كان عن امارة ضعيفة ذم ان بعض
الظن اثم كب الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته وما كان مثل ذلك في النوم قد يخص باسم الطيف كج

[illegible]

كان ظالما كان عادلا ولما كان مظلوما كان منتقما وعلى هذا فقس والله اعلم

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا

اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

[illegible]

كان لله تعالى وآدم كالقبلة فقوله اسجدوا لآدم مثل قولك صلّ للقبلة قال حسان بن ثابت شعر ما كنت اعرف ان الامر منصرف
عن هاشم ثم منها عن ابي حسن ؛ اليس اول من صلى لقبلتكم ؛ واعرف الناس بالقرآن والسنن ؛ وهو ضعيف لان المقصود من هذه
القصة شرح تعظيم آدم وجعله مجرد القبلة لا يفيد كونه اعظم حالا من الساجد وزعم آخرون ان المراد بالسجود الانقياد والخضوع كما هو
معنى اصل اللغة مثل والنجم والشجر يسجدان وهو ضعيف بانه في عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الارض فوجب ان يكون في اصل اللغة
كذلك لان الاصل عدم التغيير واصح الاقوال ان السجود كان بمعنى وضع الجبهة ولكن لا لعبادة بل تكرمة وتحية كالسلام منهم عليه وقد كانت
الامم السالفة تفعل ذلك بدل التسليم قال قتادة في قوله وخروا له سجدا كان تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض ويجوز ان يختلف
الرسوم والعادات باختلاف الازمنة والاوقات واختلف المليون في ان ابليس من الملائكة ام لا فقال اكثر المتكلمين ولا سيما
المعتزلة انه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء انه كان منهم حجة الاولين انه من الجن لقوله تعالى في الكهف الا ابليس كان من الجن فلا يكون
من الملائكة وايضا قال ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل
كانوا يعبدون الجن وهذا لا يرد بان الجن قد يطلق على الملك لاستتاره عن العيون وبان كان يحتمل ان يكون بمعنى صار والثاني
بانه لا يلزم من كون الجن في هذه الآية مغايرا للملائكة ان يكون في تلك الآية الاولى ايضا مغايرا لاحتمال كونه على معنى اصل اللغة
هو الاستتار قالوا ان ابليس له ذرية لقوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني والملائكة لا ذرية لها لانها لا تختص من الذكور و
ولا اناث منهم لقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا انكر عليهم وايضا الملائكة معصومون لما سلف وابليس لم يكن
كذلك وايضا انه من النار لقوله خلقتني من نار وانهم من النور لقوله صلى الله عليه وآله وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج
من نار رواه الزهري عن عروة عن عائشة ومن المشهور الذي لا يدفع ان الملائكة روحانيون فقيل سموا بذلك لانهم من الريح او من
الروح وايضا الملائكة رسل لقوله جاعل الملائكة رسلا ورسل الله معصومون الله اعلم حيث يجعل رسالته حجة الآخرين انه استثناه
من الملائكة فحمله على المتصل اولى لان تخصيص العمومات في كتاب الله اكثر من الاستثناء المنقطع قيل انه جني واحد مغمور بين الوف
الوف من الملائكة فغلبوا عليه وبهذا الاعتبار كان الاستثناء متصلا واجيب بان التغليب انما يصار اليه اذا كان المغلوب ساقطا
عن درجة الاعتبار اما اذا كان معظم الحديث فيه فلا يصار الى التغليب وايضا لو لم يكن من الملائكة لم يتناوله الخطاب باسجدوا
وحينئذ لم يستحق بتركه السجود لوما وعنفا ولا يمكن ان يقال انه نشأ معهم والتصق بهم فتناوله الامر لما تبين في اصول الفقه ان خطاب
الذكور لا يتناول الاناث وبالعكس مع شدة المخالطة بين الصنفين وان لا يبعد انه وان لم يدخل في هذا الامر الا انه تعالى امره بلفظ
آخر ما حكاه في القرآن بدليل قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك لان قوله ابى واستكبر عقيب قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا اشعر
بان المخالفة بسبب هذا الامر هذا ما قيل عن الجانبين ومما يناسب تفسير الآية الكلام في ان الانبياء افضل من الملائكة ام بالعكس
قال اكثر الائمة بالاول ومالت المعتزلة والشيعة الى الثاني واختاره الباقلاني وابو عبد الله الحليمي من ائمة اهل السنة المعتزلة
احتجوا بامور احدها ومن عنده لا يستكبرون وليس المراد عندية المكان والجهة بل عندية القرب والشرف وعورض بما حكي عنه
سبحانه انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي بل هذا ابلغ لان كون الله تعالى عند العبد ادخل في التعظيم من كون العبد عنده ثانيها
الآية تدل على انه تعالى يقول الملائكة مع شدة قوتهم واستيلائهم على اجرام السموات والارض وامنهم من الهرم والمرض والآفات لا
يتركون العبودية لحظة واحدة فالبشر مع غاية ضعفهم ونقصهم اولى بذلك واجيب بانه لا نزاع في ذلك وانما النزاع في الافضلية
بمعنى كثرة الثواب ثالثها عباداتهم اشق من عبادات البشر فيكون ثوابهم اكثر لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة اجرك على قدر نصبك
ولقوله افضل العبادات احمزها اي اشقها واما بيان ان عباداتهم اشق فمن وجهين احدهما انهم سكان السموات وهي جنات وبساتين
وهم مع ذلك مشتاقون الى نعيمها ومقبلون على طاعاتهم خائفين وجلين وكانه لا يقدر احد من بني آدم ان يبقى كذلك يوما واحدا
فضلا عن تلك الاعصار المتطاولة ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ويؤكده قصة آدم فانه اطلق له في الجنة جميعها الا شجرة
واحدة ومع ذلك لم يملك نفسه والثاني ان انتقال المكلف من نوع عبادة الى نوع آخر كالانتقال من الطعام الى الطعام على

نوع واحد يورث السآمة وهذا شأن الملائكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ومنهم ركوع ومنهم سجود منذ خلقوا وعورض
الوجه الاول بـ بان اسباب البلاء المجتمعة على البشر ثم انهم راضون بقضاء الله مواظبون على تكاليفهم ولذا كان العبيد والخدم
تطيب قلوبهم بالخدمة حال الرفاهية ولا يصبر احد منهم على مشقة الخدمة الا من كان في نهاية الاخلاص والثاني بان العادة طبيعة خامسة
ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصوم صوم داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ج عبادتهم ادوم يسبحون الليل والنهار لا
يفترون وخير الاعمال ادومها واجيب بان اعمارهم اكثر وعلى الآية سؤال روي عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب ارايت قول
الله عز وجل لا يفترون ثم قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة افلا يكون الرسالة واللعن مانعين عن التسبيح فاجاب
بان التنفس لا يمنعنا من الاشتغال بشيء آخر فكذلك التسبيح لهم وضعف بان آلة التنفس غير آلة الكلام واما اللعن والتسبيح فهما من
جنس الكلام فاجتماعهما في آلة واحدة محال واجيب بـ باحتمال ان يكون لهم السنة كثيرة يسبحون الله تعالى ببعضها ويلعنون اعداء
الله ببعض آخر وبان لعنة الله يستلزم تبعيد من اعتقد في الله ما لا ينبغي او المراد لا يفترون عن العزم على ادائه في اوقاته اللائقة به كما
يقال فلان مواظب على الجماعات يعنون انه عازم على ادائها في اوقاتها وعورضت الحجة بان الطاعة القليلة من الانسان قد تقع على وجه
يستحق بها ثوابا اكثر من ثواب طاعاتهم د انهم اسبق السابقين في كل العبادات والسابقون السابقون اولئك المقربون من سن سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ه الملائكة رسل الى الانبياء علمه شديد القوى نزل به الروح الامين والرسول افضل من الامة كما
ان الشاهد ورد بان هذا انما اذا كان الرسول حاكما على المرسل اليهم ومتوليا لامورهم كالانبياء المبعوثين الى اممهم اما في سائر الرسل
فلم يعلم انه كذلك كما لو ارسل الملك عبدا من عبيده الى وزيره او الى ملك آخر و انهم اتقى من البشر لدوام خوفهم يخافون ربهم
من فوقهم مع وجود شهوة التمتع والرياسة فيهم ولهذا قالوا اتجعل فيها وان لم يكن لهم شهوة الوقاع فوجب ان يكونوا افضل ان
اكرمكم عند الله اتقاكم ورد بان تقوى الانسان اكمل فان لهم مع شهوة الرياسة شهوة البطن والفرج ايضا ز لن يستنكف المسيح ان
يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فخرج الثاني مخرج التأكيد للاول ومثل هذا انما يكون بذكر الافضل بعد الفاضل كقولك هذا
العالم لا يستنكف عن خدمة الوزير ولا الملك فيفيد افضلية الملائكة المقربين في المعاني المتجهة للعبودية من نهاية الخضوع والخشوع
وما يتبعهما مع شدة بطشهم وترك حالهم وعورض بانه قد يقال هذا العالم لا يستنكف عن خدمة القاضي في سائر الدرجات كالعلم
والزهد فعلم انهم افضل من البشر في كثرة الثواب فقط والحق ان جميع الدرجات مندرجة تحت العبودية كما اشرنا اليه فيما سبق فيفيد
افضلية الملائكة لكن المقربين منهم فقط دون غيرهم ومفضولية المسيح فقط دون غيره كمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ح ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فهذا وان كان حكاية قول ابليس الا ان آدم وحوا لو لم يعتقدا افضلية الملك لم يغترا بذلك واعتقاد
حجة ورد بان آدم لعله اخطأ في ذلك الاعتقاد اما لان الزلة جائزة على الانبياء او لانه ما كان نبيا في ذلك الوقت وايضا انه
حجة لكنه قبل الزلة لم يكن نبيا فلا يلزم من مفضوليته وقتئذ مفضوليته وقت نبوته وان سلم مفضوليته وقت نبوته وقيد فلا نسلم ان ذلك
في باب الثواب بل في باب القدرة والقوة والحسن او الجمال ويؤيد ذلك انهم خلقوا من الانوار وآدم خلق من التراب فاعتبر رغبته في عالم
من هذه الامور وايضا يحتمل ان يكون المراد الا ان تسلبا ملكين فصح استدلال الكرام وان يكون المراد ان النهي مختص بالملائكة الخالدين وكما
كانت لعدم ما نهيت انت عن كذا الا ان تكون فلانا وتكون المعنى ان النهي عنه هو فلان دونك فكان غرض ابليس ايهام انهما لم ينهيا وايضا
وايضا عامة ما في الباب ان الآية تدل على مفضولية آدم ولا يلزم منه مفضولية جميع الانبياء كمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ط ولا اقول
لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك اي لا ادعي القدرة على كل المقدورات والعلم بكل المعلومات ولا ادعي قدرة
مثل قدرة الملك ولا علما مثل علمهم وذلك انه لم يرد به نفي الصورة لانه لا يفيد الغرض ولا ينفي ان يكون لمثل ما لهم من الصفات
الجسمية والقوى العظيمة ورد بانه لا يلزم من عدم الاستواء في كل الصفات حصول الاختلاف في جميعها ي ما هذا بشرا ان هذا الا
ملك كريم ولا يجوز ان التشبيه في السيرة عفا بالصور وفي المعنى عن المحرمات بدلالة وصفه بالكرم لا في الصورة ورد بان قوله
الذي لمتنني فيه كالصريح بان مراد النساء تعظيم حال يوسف في الحسن والجمال عذرا لها في عشقها وليس ثمنا ان التشبيه في

الاخلاق المرضية فذلك لا يوجب تفضيلية من جميع الجهات على ان قول القائل لا يصلح لان يكون حجة يا وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا وذلك ان المخلوقات اما غير المكلفين والانسان افضل منهم واما المكلفون وهم الملائكة والانس والجن والشياطين ولا ريب
ان الانسان افضل من الجن والشياطين فلو كان افضل من الملك ايضا لزم كون البشر افضل من كل المخلوقات فينبغي ان يسلم على
جمع من خلقنا ورد بان كونهم افضل من كثير لا يدل على انهم ليسوا بافضل من الباقي الا بدليل الخطاب وهو غير حجة وايضا يجب ان
جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم ولكن لا يلزم من كون احد المجموعين افضل من المجموع الآخر ان يكون كل واحد من افراد المجموع الاول
افضل من افراد المجموع الثاني وايضا الكلام في التفضيل الحاصل بسبب الكرامة المذكورة في اول الآية ولقد كرمنا بني آدم ولا يلزم من
كون الملك افضل من البشر في تلك الكرامات وهي حسن الصورة والطهارة واستخراج الاعمال العجيبة ان يكونوا افضل منهم في الاشياء التي
يب الانبياء ما استغفروا الا اولا لانفسهم قال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وقال ابرهيم رب هب لي حكما
والحقني بالصالحين ثم قال واغفر لابي وقال لمحمد واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والملائكة لم يستغفروا لانفسهم ولكن طلبوا
المغفرة للمؤمنين فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ورد بان هذا لا يدل الا على صدور الزلة من البشر وعدم صدورها عنهم وهذا
لا يوجب افضليتهم في القرب والثواب على الاطلاق ومن الناس من قال ان استغفارهم للبشر كالعذر عما طعنوا فيهم من قولهم اتجعل فيها
يج وان عليكم لحافظين يدخل فيه الانبياء وغيرهم والحافظ المكلف عن المعصية افضل من المحفوظ وايضا جعل كتابتهم حجة للبشر
وعليهم فيكونون افضل ورد بان الحافظ والشاهد قد يكون ادون حالا من المحفوظ والمشهود يد يوم يقوم الروح والملائكة صفا
والتقدم يدل على عظم الله وجلاله ورد بان هذا يقتضي تقدمهم وبطشهم فقط كما قال ان السلطان اذا جلس وقف حول سريره ملوك الاطراف
والجند يدل على انهم اكرم عند السلطان من غيرهم يه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والتقديم في الذكر يدل على التقديم
في الدرجة ولهذا قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا قال عمر بن الخطاب لو قدمت الاسلام لاجزتك ولما كتبوا كتاب الصلح
بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمشركين وقع التنازع في تقديم الاسم وكذا في كتاب الصلح بين علي ومعوية وسلم ان الواو يفيد
الترتيب وعورض بتقديم ... على الاخلاص يو ان الله وملائكته يصلون على النبي جعل صلوات الملائكة كالتشريف للنبي وعورض بقوله
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه فالتشريف بتشريف الله بذلك يز ان جبريل افضل من محمد لان الله تعالى وصفه بست من صفات
الكمال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ثم وصف محمدا بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين
ورد بانه ان وصف بها بعد التقدم اقتضى المقام ذلك ... وصفه في مواضع اخر بما يليق به يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا يح ان جبريل كان معلما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولغيره من الانبياء لان العلوم التي
لا يتوصل اليها الا بالعقل كالعلم بذات الله تعالى بل في العلم بكيفية مخلوقاته وباجناس العجائب والعلم باحوال العرش والكرسي والجنة
والنار واطباق السموات واصناف الموجودات واحوال الامم الخالية والقرون الماضية والعلم افضل بل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون ومنع من كون الملائكة اعلم بدليل قصة آدم ولان تعليم جبريل كان بالحقيقة تعليم الله تعالى ولم يكن جبريل الا واسطة
لمن سلم مزيد علمهم منع كثرة ثوابهم يط ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذه تدل على انهم بلغوا في التقوى الى حد لو
خافوا من الله ... الا الآية ورد بان مزيد خوفهم لا يوجب مزيد ثوابهم ك قال صلى الله عليه وآله وسلم
حكاية عن الرب تعالى اذا ذكرني عبدي في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه وهذا يدل على ان الملاء الاعلى اشرف ورد بقول
الواحد انه لا يلزم منه الا ان الملاء الاعلى خير من ملاء عوام البشر ولا يلزم من ذلك كونهم افضل من الانبياء واعلم ان الفلاسفة اتفقوا
على ان الارواح السماوية المسماة بالملائكة عندهم افضل من الارواح الناطقة البشرية لوجوه ا الملائكة قواها بسيطة بريئة عن الكثرة
والبشر مركب من النفس والبدن والكامل منهما موقوف على اجزاء والبسيط خير من المركب لان اسباب العدم للمركب اكثر منها للبسيط وعورض
بان المستجمع للروحاني والجسماني ينبغي ان يكون افضل مما له الطرف الروحاني فقط ولهذا جعل البشر مسجودا للملائكة ورد بان الملائكة
ليس لها الا ... فتستغرق في معاملتها الروحية والنفوس البشرية ... لجلالة الطرفين يحيط بضبط احوال العالمين فيكون افضل

الجوهر الروحانية بريئة من الشهوة والغضب المستلزمين للفساد وسفك الدماء بخلاف البشر ورد بان الحكمة تقتضي كثرة العلائق اولى على ...
والاتصاف البين ان درجتهم حين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا اعلى منها حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ولا ... الا الانكسار
الحاصل من الزلة وهذا في البشر اكثر ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم حاكيا عن ربه ان انين المذنبين احب الي من زجل المسبحين ج
انها بريئة من طبيعة القوة فان كل ما كان ممكنا لها يجب ان يخرج الى الفعل ... فيخرج الى الفعل والانبياء ليسوا كذلك ولهذا قال
صلى الله عليه وآله وسلم وانه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة ولا خفاء ان ما بالفعل التام اشرف مما بالقوة ورد بان بعض الامور
فيها لعلها بالقوة ولهذا امكن ان يتركها الله كذلك لاجل استخراج الكمالات من القوة الى الفعل كالحركات العارضة للارواح
الحاملة لقوى الفكر والتخيل الا ان هذا النوع لا يجري في الملائكة المقربين المسماة عندهم بالعقول المجردة وانما يجري في النفوس الفلكية
د الروحانيات ابدية الوجود بريئة عن التغير والفناء والنفوس الناطقة البشرية ليست كذلك ورد بانه لا قدم في الوجود الا الله ولئن
سلم انها وان كانت ممكنة الوجود لذاتها فهي واجبة الوجود بسادتها وعورض بما عليه كثير من المحققين ان النفوس البشرية ايضا ابدية
مبادؤها وكان الملائكة تحت العرش يسبحون بحمد ربهم الا ان اللائق اولى امرها بالنزول الى عالم الاجساد وشبكات المواد فتعلقت
ببعض الاجسام عشقا فاستحكم الفتها بها فسعت في نجاة ... اشرفها وكملها ... الارواح عن تلك الشبكات وهذا هو المراد
من باب الحمامة المطوقة المذكور في كتاب كليلة ودمنة ه الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية سفلية كثيفة
فان احدهما افتخر بان الشرف عندنا ليس بالمادة وانما هو بالانقياد لرب العالمين و الارواح السموية مستقلة ...
العلم والعمل اما الاول فلما لا اتفاق على احاطة الارواح السموية بالمغيبات ولان علومهم فعلية وفطرية كلية دائمة تامة وعلوم البشر بالضد
من ذلك واما العمل فلانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون واعترض بان المواظب على تناول الاغذية اللطيفة لا يلتذ بها كالمتغذي المبتلى
بالجوع فلا يكون لذة الملائكة من العلم والعمل كلذة البشر لعروض الغفلات لهم في اكثر الاوقات بسبب العلائق الجسمانية والحجب
الظلمانية وهذه المزية من اللذة مما اختص به البشر ولعل هذا هو المراد من قوله انا عرضنا الامانة الآية ولذلك قالت الاطباء ان الحرارة
في حمى الدق اشد منها في حمى الغب لكن الحرارة في الدق لما دامت استقرت بطل الشعور بها فهذه الحالة ليست للملائكة لاجل الاستمرار
ولا العيب الانسان لعدم الاستعداد فكان الانسان لها بالمرصاد ز الروحانيات لها قوة على قلب الاجسام وتخريب الاجرام
وقواهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال ولغوب الا ترى الحالة اللطيفة تنسق الصخرة الصماء وما ذاك الا لقوتها
فاضت عليها من الجواهر العلوية فما ظنك بتلك الجواهر انفسها والارواح السفلية ليست كذلك وما يحكى من قوة الشياطين على الامور
الصعاب ممنوع وان سلم فالارواح العلوية اقدر على ذلك مع انهم يصرفون قواهم الى مصالح العالم السفلي ... واعترض بانه
لا مانع من ان يتقوى نفس ناطقة بشرية كاملة مستعلية على الاجرام العنصرية بالتقليب والتصريف ح الملائكة لهم اختيارات فائضة عن انوار
جلال الله متوجهة الى الخيرات واختيارات البشر مترددة بين جهتي العلو والسفل والخير والشر وانما توجه الى الخير باعانة الملك
على ما ورد في الاخبار من ان لكل انسان ملكا يسدده ويهديه ويحتمل ان يقال فيكون اذن اعمالهم اشق فيكون ثوابهم اكثر ط الافلاك
كالابدان والكواكب كالقلوب والملائكة كالارواح فنسبة الارواح الى الارواح كنسبة الابدان الى الابدان وكما ان
احوال الافلاك مبادي لحصول الاتصالات في هذا العالم فكذا ارواح العالم العلوي يجب ان يكون مستولية على ارواح العالم السفلي
بل يكون علة لها ومبادي لها فهذه هي آثار وهناك المنابع والمعادن فكيف يليق بالعقل ادعاء المساواة فضلا عن الزيادة
بانه لا مؤثر عندنا الا الله تعالى ي الروحانيات الفلكية مبادي لروحانيات هذا العالم ومعادها ...
الجسمانيات ثم تطهرت بالاخلاق الزكية وصعدت الى عالمها ومصدر الشيء ومصعده اشرف منه المبدأ واليه المنتهى واعترض بان
هذا مبني على عدم حشر الاجساد ... يا ان الانبياء لا يستطيعون الا عن الوحي ان الملائكة يعلمونهم
المصالح ويهدونهم الى المصالح كما في قصة لوط وكيوم بدر وحنين وكما في قصة نوح من نجر السفينة في انه لم يتفضل الانبياء مع
احتياجهم الى الملائكة في كل الامور واجيب بان اول الفكر آخر العمل ولا يلزم من كون الشيء واسطة افضليته ب القسم العملية

بان الاحيا اما خيرية محضة وهم الملائكة او شرية محضة وهي الشياطين او خيرية من وجه شرية من وجه آخر وهم البشر فحكم باهلية الملك
ولكن التقسيم بالناطق المايت وهو الانسان والناطق غير المايت وهو الملك والمايت غير الناطق وهي البهايم يرشد الى ان الانسان
متوسط الرتبة بين الكمال والنقصان فالقول بانه افضل طلب القسمة العقلية ونزاع في ترتيب الوجود واجيب بان غرضهم من ان النزاع
في كثرة الثواب حجة القائلين بتفضيل الانبياء على الملائكة ا ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم وثبت ان آدم لم يكن كالقبلة
وامر الاشرف بنهاية التواضع للادون مستقبح والجواب ان القبح العقلي غير ثابت ب جعله خليفة له خلافة الولاية كما ورد وخلق الدنيا
سعة لبقائه والآخرة مملكة لجزائه ولعن ابليس بسبب التكبر عليه وجعل الملائكة حفظة اولاده ومنزلين لارزاقهم ومستغفرين لذنوبهم
ومع جميع هذه المناصب سهل ولدينا مزيد فاذن لا نهاية لهذا الشرف والكمال ج انه كان اعلم لقوله انبئهم باسمائهم والاعلم افضل
د ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين والعالم كل ما سوى الله تعالى فيلزم اصطفاؤهم على الملائكة
ولا اشكال هنا بقوله يا بني اسرائيل الى قوله فضلتكم على العالمين لان تلك الآية دخلها التخصيص لما يعلم انهم غير مفضلين على محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وهاهنا لا دليل يوجب اخراج على الظاهر من العموم ه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والملائكة من العالمين
والتقريب ظاهر و عبادة البشر اشق لان الآدمي له شهوة تدعو الى المعصية بخلاف الملائكة ولان الآدمي مامور بالاستنباط
والقياس فاعتبروا يا اولي الابصار والتحرز عن الشبهة والملائكة لا يعلمون الا بالنص لا علم لنا الا ما علمتنا ولما يعرض للآدمي
من الشبهات لكون الافلاك والانجم اسبابا للحوادث اليومية محتاجون الى دفعها والملائكة حيث انهم يشاهدون عالم الملكوت
آمنون من ذلك ولان الشيطان مسلط على الآدمي دون الملك واذا كانت طاعتهم اشق يكون ثوابهم اكثر ز خلق للملائكة عقل
بلا شهوة وللبهايم شهوة بلا عقل وجمع الامرين للآدمي ثم اذا غلب هواه عقله صار ادون من البهيمة اولئك كالانعام بل هم اضل
فاذا غلب عقله هواه وجب ان يصير اشرف من الملك اعتبارا لاحد الطرفين بالآخر ح الملائكة حفظة بني آدم والمحفوظ
اعز من الحافظ ط روي ان جبرئيل عليه السلام اخذ بركاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى اركبه على البراق ليلة المعراج
ولما وصل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى بعض المقامات تخلف عنه جبرئيل وقال لو دنوت انملة لاحترقت ي قوله صلى الله عليه
وآله وسلم ان لي وزيرين في السماء ووزيرين في الارض اما اللذان في السماء فجبرئيل وميكائيل واما اللذان في الارض فابو بكر وعمر فدل
على ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كالملك وجبرئيل وميكائيل وزيران وهذا تمام الكلام في حجج الفريقين وعليك بالاجتهاد
بعقلك دون هواك ثم انه تعالى لما استثنى ابليس من الساجدين وكان من الجائز ان يظن انه معذور بين انه غير ذي عذر
بقوله ابى لان الاباء هو الامتناع مع الاختيار ولهذا انعقد العاطف نحو قولك ابى ان يركب ... لا للاول يعني لانه يبان
ثم انه جاز ان لا يكون الاباء مع الكبر فعطف عليه واستكبر ليعرف ان الاباء منضم الى الاستكبار وكان من الجائز ان يظن ان كبره لم
يوجب الكفر فازال الظن بقوله وكان من الكافرين وللعلماء هاهنا قولان احدهما ان ابليس حين اشتغاله بالعبودية كان منافقا
كافرا اما عند من منع الاحباط فلان خاتمته لما كانت على الكفر علم انه ما كان مؤمنا قط واما عندهم فلما حكاه الشهرستاني في اول
الملل والنحل عن شارح الاناجيل الاربعة شبه مناظرة بين ابليس والملائكة بعد الامر بالسجود قال ابليس لعنه الله اني سلمت ان
الباري تعالى الهي واله الخلق عالم قادر حكيم الا ان لي على مساق حكمه اسولة الاول انه قد علم قبل خلقي اي شيء يصدر عني
فلم خلقني وما الحكمة في خلقه اياي الثاني اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف مع انه
لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية وكل ما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث انه خلقني
وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فاطعت وعرفت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص
بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي الرابع انه خلقني وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنني واخرجني
من الجنة واوجب عقابي مع انه لا فائدة له في ذلك ولي فيه اعظم الضرر الخامس ثم لما فعل ذلك فلم مكنني من الدخول في الجنة
ومن وسوسة آدم بعد ان لو منعني من دخول الجنة استراح مني آدم وبقي خالدا في الجنة السادس انه خلقني وكلفني عموما

وخصوصا ولعنني ثم طرقني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني ويوثر فيهم
وسوستي ولا يوثر فيّ حولهم وقوتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة واسلمهم على ذلك فعاشوا طاهرين سامعين مطيعين
كان احرى بالحكمة والسابع سلمت هذا كله فلم اذا استمهلته امهلني وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي
شر في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملائكة قولوا اما تسليمك
الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احكمت علي بلم فانا الله الذي لا اله الا انا
لا اسأل عما افعل والخلق مسئولون هذا ذكره في التوراة ومسطور في الانجيل وهذه الشبهات بالنسبة الى انواع الضلالات كالبذور
وليس يعدو اعتقاد فرق الزيغ والكفر وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق
والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص ولا جواب عنها بالتحقيق الا الذي ذكره الله فاللعين لما ان حكم العقل على من لا يحكم عليه
العقل لزمه ان يجري حكم الخالق في الخالق فالاول غلو كالحلولية وكالغلاة من الشيعة والثاني تقصير كالمشبهة وصفوا الخالق بصفات
الاجسام وكالخوارج يقولون حكم الرجال وقالوا لا حكم الا لله وكقوله أأسجد لبشر خلقته من صلصال لا اسجد الا لك فالشبهات كلها
ناشئة من اللعين ومكيفي الاول مصدرها وهي في الاخير مظهرها ولهذا قال تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين
وشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة
والمشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال صلى الله عليه وآله وسلم جملة لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو القذة بالقذة
والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه الثاني ان ابليس كان مؤمنا ثم كفر بعد ذلك ثم اختلفوا فقيل معنا
وكان من الكافرين في علم الله اي كان الله عالما في الازل بانه سيكفر فصيغة كان متعلقة بالعلم لا بالمعلوم ومنهم من قال كان بمعنى
صار وحصل له الكفر في وقت معين بعد ان كان مؤمنا فبعد لحظة نصدق عليه انه كان من الكافرين وانما حكم بكفره على هذا القول
الثاني لاستكباره واعتقاده كونه محقا في ذلك التمرد بدليل قوله انا خير منه والا فمجرد المعصية لا يوجب الكفر عندنا وان كانت كبيرة
وكذا عند المعتزلة لانه وان خرج عن الايمان لم يدخل في الكفر بل عند الخوارج الكبيرة موجبة للكفر على الاطلاق ثم ان قوله من الكافرين
يدل على وجود جمع من الكفرة قبله حتى يكون هو واحدا منهم قال قوم انه يدل على ذلك لان كلمة من للتبعيض وانما تذكر البعض
الموجود بالاضافة الى كل موجود لا الى كل سيوجد ومما يؤكد ذلك ما روي عن ابي هريرة انه قال ان الله خلق خلقا من الملائكة
ثم قال لهم اني خالق بشرا من طين فابوا الا سفل ذلك فبعث الله نارا فاحرقتهم وكان ابليس من اولئك وقال آخرون معنى الآية انه
صار من الذين وافقوه في الكفر بعد ذلك لان الكفر كان ظاهرا عند نزول الآية او لان الافراد الذهنية تكفي في صحة الجمع فان الحيوان
المخلوق اولا يصح ان يقال انه فرد من افراد الحيوان اي من افراد هذه الماهية وعلى هذا يكون ابليس اول من سن الكفر وهو قول
الاكثرين واعلم ان الملائكة المامورين بالسجود هم كل من الملائكة عند اكثر الائمة لان الجمع المعرف للعموم ويؤكده قوله فسجد الملائكة
كلهم اجمعون وايضا استثناء الشخص الواحد يدل على ان ما عداه داخل في ذلك الحكم ومن الناس من انكر ذلك وقال انهم ملائكة الارض
واستعظموا ان يكون اكابر الملائكة مامورين بذلك واما الحكماء فانهم يحملون الملائكة على الجواهر الروحانية واستحالوا انقياد
الارواح السماوية للنفوس الناطقة وقالوا المامورون بالسجود القوى الجسمانية البشرية المطيعة للنفس الناطقة قوله تعالى
وقلنا يا آدم اسكن الآية الاصح ان هذا الامر مستعمل في الاباحة لانه كان ماذونا في الانتفاع بجميع الجنة وعلى انه تكليف وتعبد
فان النهي عنه كان حاضرا روي عن قتادة انه قال ان الله ابتلى آدم باسكان الجنة كما ابتلى الملائكة بالسجود ذلك لانه كلفه ان يكون
في الجنة ياكل منها حيث يشاء ونهاه عن شجرة واحدة ان ياكل منها فما زال به البلاء حتى وقع فيما نهي عنه فاسكانه موضعا يحصل فيه كون
مشتهاه مع انه ممنوع من تناوله من اشد التكاليف وانما لم يقل وهبت لك الجنة لانه خلق لخلافة الارض وكان اسكان الجنة كالتقدمة
لذلك فلو قال رجل لغيره اسكن هذه الدار لا يصير الدار ملكا له واجمعوا على ان المراد بالزوج حواء وان لم يتقدم ذكرها في هذه السورة
ففي سائر القرآن ما يدل على ذلك وانها مخلوقة منه خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان المرأة خلقت

من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وذكر السدي عن
ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تعالى لما اخرج ابليس من الجنة واسكن آدم الجنة بقي فيها وحده وما كان معه من
يستانس به فالقى الله تعالى عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ووضع مكانه لحما وخلق حواء منه فلما استيقظ
وجد عند راسه امراة قاعدة فسالها من انت قالت امراة قال ولم خلقت قالت لتسكن الي فقالت له الملائكة امتحانا لعلمه
ما اسمها قال حواء قالوا ولم قال لانها خلقت من شيء حي فلما اراد آدم مد يده اليها قالت الملائكة مه قالوا ادّ مهرها قال وما مهرها
قالوا ان تصلي على محمد وآله قال ومن محمد قالوا آخر اولادك خاتم النبيين ولولاه لما خلقت وعن ابن عباس قال بعث الله جندا من
الملائكة فحملوا آدم وحواء عليهما السلام على سرير من ذهب كما تحمل الملوك ولباسهما النور على كل واحد منهما اكليل من ذهب مكلل بالياقوت
واللؤلؤ على آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلا الجنة فهذا الخبر دل على ان حوا خلقت قبل ادخال الجنة والخبر الاول
دل على انها خلقت في الجنة والله اعلم بحقيقة الحال ثم هذه الجنة كانت في الارض او في السماء وعلى تقدير كونها في السماء هي دار الثواب
ام جنة اخرى فقال ابو القاسم البلخي وابو مسلم الاصفهاني هي في الارض وحملا الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله اهبطوا
مصرا قالا لان دار الثواب للخلود ولو كان في جنة الخلد لما غره ابليس بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ولان من
دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين ولان ابليس بعد غضب الله عليه كيف ان يقدر ان يصل الى جنة الخلد ولان
دار الجزاء يدخل المكلف فيها بعد العمل ولا عمل لآدم وقتئذ ولانه تعالى خلقه في الارض ولم يذكر نقله الى السماء ولو كان قد نقله لكان
ذكره اولى لان ذلك النقل من اعظم النعم وقال الجبائي هي في السماء السابعة اهبطا منها الى السماء الدنيا ثم منها الى الارض
وقال الجمهور هي دار الثواب والدليل عليه ان اللام في الجنة ليست للعموم لان السكنى في جميع الجنان محال فهي للمعهود بين
المسلمين الا دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها واسكن امر من السكنى والسكنى من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار
وانت تاكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اي اي مكان
من الجنة شئتما او اي زمان شئتما فان حيث قد يعبر عن زمان مجهول وانما قال ههنا وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا لان كل فعل عطف
عليه شيء وكان بينهما رابطة السببية عطف الثاني على الاول بالفاء والا فالواو كقوله تعالى في البقرة واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا
بالفاء لان الدخول سبب الوصول الى الاكل فكانه قال ان دخلتموها اكلتم وفي الاعراف واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا
بالواو لان السكنى وهو طول اللبث لا يختص وجوده بوجود الاكل لان المجتاز قد ياكل ايضا فلهذا لم يعطف ههنا بالفاء اذ المراد
اسكن من السكنى واما في الاعراف فالمراد اسكن بمعنى ادخل ثم اسكن فصح العطف بالفاء والنهي في لا تقربا للتنزيه او للتحريم
الاصح الاول لان الصيغة وردت في كليهما والاصل عدم الاشتراك فيجعل حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو ترجيح جانب الترك على
الفعل من غير دلالة على المنع من الفعل والجواز لكن الجواز ثابت بحكم الاصل فان الاصل في الاشياء الاباحة فاذا ضم هذا الاصل
الى مدلول اللفظ صار المجموع دليلا على التنزيه وهذا اولى ليرجع حاصل معصيته الى ترك الاولى فيكون اقرب الى عصمة الانبياء
وقيل انه للتحريم بناء على قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا تقربوا مال اليتيم ولقوله فتكونا من الظالمين ولانه استحق الاخراج من الجنة
والرجوع الى التوبة والجواب ان التحريم في ولا تقربوهن بدليل منفصل والظلم قد يراد به ترك الاولى والاخراج لم يكن لهذا
السبب بل لما سياتي ان شاء الله تعالى ثم النهي عن القرب سد النهي عن الاكل بطريق الكناية فان القرب الى الشيء سبب الاكل
منها وما ادل على النهي عن الاكل صريحا قوله فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما ويروى عن ابن عباس ان الشجرة هي السنبلة وفي
رواية وعن ابن مسعود انها الكرم وعن مجاهد وقتادة انها التين وعن الربيع بن انس كانت شجرة من اكل منها احدث ولا ينبغي ان
يكون في الجنة حدث قال المبرد واحسب انه كل ما له اغصان وعيدان فالعرب تسميه شجرا وقد لا يختص بالساق قال النابغة وابتنا
عليه بجرم من بيتين واصل هذا انه لا طائل تحته في اجراء احد هذه وتشاجر والمشاجرة الاختلاف واعلم انه ليس في الظاهر ما يدل على التعيين
ولا حاجة ايضا الى بيانه فليس المقصود تعريف الشجرة وما لم يكن مقصودا اذ كان لا يجب على الحكيم ان يكون مبينا كما لو اراد احدنا ان

ثم عدد في المختلف فقال استخلفت بضرب غلماني لاساءتهم الادب كان هذا القول حسنا فان يذكر بعض الغلام واسمه وصفته ظالما
بطل احداهما ههنا يصير الى البيان فيكونا حرم عطفا على تقربا او نصب جوابا للنهي من الظالمين واسم وصفة من الذين ظلموا
انفسهم بمعصية الله قوله فازلهما الشيطان الآية يحتمل ان صدور الشيطان زلتهما عنها ولفظ عن هذه الآية كهي في قوله وما فعلته عن
امري فالضمير للشجرة وحمل اذهبهما وابعدهما كما تقول زل من مرتبته وزلت قدمه فالضمير للجنة ومن قرأ فازالهما فمن الزوال
المكان مما كانا فيه اي من النعيم والكرامة او من المكان الذي هو الجنة ان كان الضمير في عنها للشجرة واعلم ان الناس اختلفوا في
عصمة الانبياء عليهم السلام والنزاع اما في باب الاعتقاد او في باب التبليغ او في باب الاحكام والفتيا او في افعالهم وسيرتهم اما
اعتقادهم الكفر والضلال فغير جائز عند اكثر الامة وقالت الفضيلية انهم قد وقع منهم ذنب والذنب عندهم كفر وشرك ولا جرم قالوا بوقوع
الكفر منهم واجازت الامامية عليهم اظهار الكفر على سبيل التقية واما ما يتعلق بالتبليغ فاجمعت الامة على عصمتهم من الكذب والتحريف
في ذلك لا عمدا ولا سهوا والا ارتفع الوثوق ومنهم من جوز ذلك سهوا لان الاحتراز عنه غير ممكن واما المتعلق بالفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز
الخطاء فيه عمدا واما السهو فجوزه بعضهم وأباه آخرون واما المتعلق بافعالهم فالحشوية جوزوا الكبائر عنهم عمدا واكثر المعتزلة جوزوا
الصغائر عنهم عمدا الا ما ينفر كالكذب والتطفيف والخيانة لا عن تصغير ولا كبيرة على جهة التعمد بل على التاويل وعمل لا يقع منهم
الذنب الا على جهة السهو والخطاء ولكنهم يؤاخذون به وان كان ذلك موضوعا عن امتهم لان معرفتهم اقوى وهم على التحفظ اقدر
والشيعة لم يجوزوا صغيرة ولا كبيرة عمدا ولا سهوا ولا على سبيل التاويل والخطاء في وقت عصمتهم ثم اختلفوا فمذهب الشيعة
انهم معصومون من وقت مولدهم والمعتزلة من وقت بلوغهم ولم يجوزوا الكفر والكبيرة منهم قبل النبوة وبعضهم واكثر اصحابنا
على تجويز ذلك قبل النبوة والمختار انه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة لا الكبيرة ولا الصغيرة لوجوه آ لو صدر الذنب عنهم لكانوا
اقل درجة من عصاة الامة مصداقه قوله عز من قائل يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وصغائر الرجل الكبير كبائر ولا يجوز ان يكون النبي اقل حالا من الامة بالاجماع ب وبتقدير اقدامه على الفسق لا يكون مقبول الشهادة
لقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا لكنه شاهد عدل من الله بانه شرع الدين وكذا يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا ج وبتقدير
اقدامه على الكبيرة يجب زجره وايذاؤه لكنه محرم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا ولما حرم د انه صلى الله عليه
وآله وسلم لو اتى بمعصية لوجب علينا الاقتداء به لقوله فاتبعوه والجمع بين الوجوب والحرمة محال هـ معلوم بالبديهة انه لا شيء اقبح من نبي
رفع الله درجته وجعله خليفته في عباده وبلاده ثم انه يقدم على المناهي ترجيحا لهواه حتى يستحق اللعن والعذاب و اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم لكونه مستحسنا في شأنه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ز انهم كانوا يسارعون في الخيرات
واللفظ للعموم يشتمل فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي ح وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
والوصف بالاصطفاء ينافي الذنب ط انه تعالى حكى عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والانبياء من المخلصين
لقوله في حق يوسف انه من عبادنا المخلصين وفي حق موسى انه كان مخلصا وكذا في غيرهما ي ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا
فريقا من المؤمنين والمخلص وجب كون الانبياء منهم والا كان غير النبي افضل من النبي يا الخلق قسمان حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون وحزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون والعصاة حزب الشيطان فلا يجوز ان يكون النبي عاصيا يب
النبي افضل من الملك كما مر والملائكة لا يعصون الله ما امرهم فالنبي اولى يج اني جاعلك للناس اماما والامام من يؤتم به والمذنب لا
يجوز الاقتداء به في ذنبه يد لا ينال عهدي الظالمين فانه كان عهد النبوة او عهد الامامة فالنبي اولى به يه روي
ان خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صحة دعواه فقال له رسول الله كيف شهدت لي فقال يا رسول الله
اني اصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سموات افلا اصدقك في هذا القدر فصدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فيه وسماه بذي الشهادتين ولو كانت المعصية جائزة على الانبياء لما جازت تلك الشهادة المخالفة لتشكيك باب الاعتقاد بقوله
هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما وهذا يقتضي صدور الشرك عنهما والجواب ما سيجيء في الاعراف ان شاء الله تعالى

من ان الخطاب لقريش والمعنى خلقكم من نفس قصي وجعل من زوجها عربية ليسكن اليها فلما آتاهما ما طلبا من الولد
الصالح سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي قالوا ان ابرهيم لم يكن شاكا بالله ولا باليوم الآخر لقوله
بلى ولكن ليطمئن قلبي والجواب بلى ادوا استفهام على طريق الانكار وقوله ليطمئن قلبي اراد به ان يكون علم اليقين عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة قالوا فان كنت في شك مما انزلنا اليك يدل على انه كان شاكا في الوحي قلنا الخطاب له والمراد امته
مثل يا ايها النبي اذا طلقتم قالوا في باب التبليغ سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله بهذا الاستثناء يدل على النسيان والجواب عنه ان
هذا النسيان نوع من النسخ كما يجي في تفسير قوله ما ننسخ من آية او ننسها قالوا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته والجواب سوف يجي في تفسير سورة الحج ان شاء الله تعالى قالوا عالم الغيب فلا يظهر الى قوله ليعلم ان قد
ابلغوا رسالات ربهم ولولا الخوف من وقوع التخليط في الوحي لم يحتج الى رصد قلنا هذا عليكم لا لكم لدلالته على كونهم محفوظين
عن التخليط قالوا وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث ما كان لنبي ان يكون له اسرى عفا الله عنك لم اذنت لهم قلنا الجميع محمول
على ترك الاولى وسوف يجي كل في موضعها على انا نقول شعر يا سائلي عن رسول الله كيف سها والسهو من كل قلب غافل لاهي
قد غاب عن كل شيء سره فسها عما سوى الله فالتعظيم لله قالوا في الافعال وعصى آدم ربه فغوى والعصيان يوجب الوعيد
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم والغي ضد الرشد قد تبين الرشد من الغي ثم انه تاب والتوبة دليل الذنب وانه ظالم لقوله
فتكونا من الظالمين والظالم ملعون الا لعنة الله على الظالمين وانه اخرج من الجنة وكل هذه دليل ارتكاب الكبيرة والجواب المنع
ان هذه الامور كانت بعد النبوة ثم لم لا يجوز انه صدرت تلك الفعل من آدم بعد النبوة فاقدامه عليه اما ان يكون في حال كونه ناسيا او في
حال كونه ذاكرا الذاهبون الى الاول وهم طائفة من المتكلمين احتجوا بقوله فنسي ولم نجد له عزما وشبهوه بالصائم يشتغل عن صومه فيأكل
في اثناء ذلك السهو عن قصد قيل عليه ان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين وقوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين يدل
على انه ما نسي وروي عن ابن عباس لما اكلا منها وبدت لهما سوآتهما خرج آدم فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فحسب ان تلك عقوبة فناداه الله
افرارا مني قال بل حياء منك فقال له اما كان فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما كنت ارى
احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك منها ثم لا تنال العيش الا نكدا وايضا لو كان ناسيا لما عوتب عليه لانه عز ما دل على تركه
ولا يكلف الله نفسا الا وسعها رفع القلم عن ثلث واجيب بالمنع من ان اقدامه على ذلك الفعل انما وقع عقيب قول ابليس لانه كان
عالما بنهي ابليس عن سجوده وكونه عدوا له ولزوجه ولانهما لو صدقاه لكانت المعصية في تصديقه اعظم من اكل الشجرة لانه القى اليهما
سوء الظن بالله وانه ناصح والرب غاش وما يروى عن ابن عباس فهو من باب الآحاد ولا يلزم من رفع النسيان عن هذه الامة رفعه
عن غيرهم لا سيما عن الانبياء وعن النبي اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل اني اوعك كما يوعك
الرجلان منكم وقيل ان حوا سقته الخمر فسكر ثم اقدم على ذلك الفعل وهذا بعيد اذ احلت الشجرة على غير الكرامة حتى يكون مادونها
في سائر [illegible] الا انه يرد عليه ان خمر الجنة لا تسكر لا فيها غول الذاهبون الى انه فعله عامدا اربع فرق منهم من قال النهي عنه
لا تحريم وقد سبق ومنهم من قال كان عمدا من آدم وكان كبيرة مع ان آدم في ذلك الوقت كان نبيا وقد عرفت فساده ومنهم
من قال فعله عمدا لكن كان صغيرة من اعمال القلب من الاخلاص والوجل والاستغناء ما يصير صغيرة وزيف بان المقدم على ترك
الواجب او فعل المنهي عمدا لا بد عن عروض الخوف فلا يصح وصف الانبياء بذلك ومنهم من قال وهو اختيار اكثر المعتزلة من انه
لما قيل لهما ولا تقربا هذه الشجرة فلفظ هذه قد يشار بها الى الشخص وقد يشار بها الى النوع كما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم اخذ حريرا
وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي وروي انه قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به واراد نوع الحرير والذهب ونوع
الوضوء فاراد الله تعالى في كلمة هذه ذلك النوع المخصوص وكان آدم ظن ان النهي قد ورد على الشجرة المعينة فتركها وتناول من شجرة اخرى
من ذلك النوع واعترض بان هذا خلاف الاصل لان الاصل الاشارة الشخصية واذا احتمل اللفظ على موضوعه فكيف يعد مخطيا وايضا
هب ان لفظ هذه مترددة بين الشخص والنوع فان كان مع قرينة فلا يعد مخطيا وايضا الانبيا لا يجوز لهم الاجتهاد لانهم قادرون

على تحصيل اليقين بالوحي فلا يقدمون على الاجتهاد عند المعصية وايضا هذه المسئلة ان كانت قطعية فالخطا فيها كبيرة وان كانت
من الظنيات فان قلنا كل مجتهد مصيب فلا خطا وان قلنا المصيب واحد فالمخطي فيها معذور بالاتفاق واجيب بان لفظ هذا يستعمل
في الاشارة النوعية ايضا كما مر وبان آدم لعله قصر في معرفة القرينة او عرفها ثم نسيها لطول المدة فلهذا عوتب وبان المسئلة القطعية
لما تيسرها السيان عند ما صار لا يصير الذنب كبيرا او قد يكون ظنية ورتب التشديدات على الخطا فيها لان النبي قد واخذ بزلته فقد
محل الخطا في الاجتهاد من جهة ان آدم ظن ان النهي في قوله لا تقربا تنزيه وانما هو تحريم لكل واحد على الانفراد فان قيل كيف تمكن
ابليس من وسوسة آدم مع ان ابليس كان خارج الجنة وآدم فيها قلت اما لانه دخل في فم الحية فادخلته الجنة ولهذا سقط قوائمها
الجيعثوية اما على ما روي وان كان بعيدا عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ما سالمناهم منذ حاربناهم ومن ترك منهم شيئا خيفة
فليس منا يعني الحيات واما لانه دخل الجنة في صورة دابة واما لانهما كانا يخرجان الى باب الجنة وابليس كان يقرب من الباب ويوسوس
واما لانه كان يدنو من السماء فيكلمهما وقيل وسوس لهما على لسان بعض اتباعه لانهما كانا يعرفانه لما عنده من الحسد والبغضاء فحصل
ان سبب الوسوسة واسناد الازلال والاخراج الى الشيطان لانه حصل بسبب منه وعن بعض العرفاء انه لما تاب آدم وجب انها كانت
وسوسة ابليس فقضيته ابليس بوسوسته ولا بد من انتهائها الى الذي لا يسأل عما يفعل فان قيل كيف كانت الوسوسة قلنا اي
حكاه الله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فلما لم يتعذر عدل الى اليمين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ولكم من
سبيل طبع الانسي [illegible] يوسوس اليك على هذا الترتيب اعاذنا الله منهم ثم بعد ذلك يحمل [illegible] الى [illegible] باللذات
المباحة حتى استغرقا فيها ونسيا النهي فوقعا فيما وقعا والله اعلم بحقائق الامور اهبطوا الخطاب لآدم وحوا وابليس اما في وقت واحد
بناء على ان ابليس قد عاد الى الجنة لاجل الوسوسة واما لآدم وحوا في وقت وله في آخر [illegible] خطاب لهما وللحية وقيل الصحيح
ان الخطاب لهما ولذريتهما مراده ايضا لانهما لما كانا اصل الانس جعلا كانهما الناس كلهم ويدل عليه ما جاء في طه اهبطا منها جميعا
فاما يأتينكم ومعنى الا حكم يعم الناس كلهم واهبطوا امر واباحة الاشبه الاول لا سيادة ما كانا فيه من النعيم الى دار الهوان التي التكاليف
وانما سمي التكليف لا عقوبة لما يترتب عليه من الثواب العظيم ويمكن ان يقال معنى الاهبط عقوبة ولا ثواب عليه وانما الثواب على حسب
العمل بعد ذلك ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض وليست هذه العداوة الا التي
نهاني [illegible] ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا [illegible] المراد [illegible] حالكم لان الانه عالم التضاد والتنافي
ليس كعالم الارواح الذي لا تعاند فيه ولا تنافي مستقر استقرار او موضع استقرار حالتي الحيوة والموت ومتاع تمتع بالعيش الى حين
يوم القيامة او حين انقضاء آجالكم والحين المدة طويلة او قصيرة ولهذا قال [illegible] طاق الى حين [illegible] لحظة [illegible] وفي قصة
آدم وما جرى عليه معتبر عجيب وموعظة بليغة لبنيه في اجتناب الخطايا والمآثم ولله در القائل شعر يا ناظرا يرنو بعيني راقد ومشاهدا
للامر غير مشاهد تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درك الجنان ودرك فوز العابد انسيت ان الله اخرج آدما منها الى الدنيا بذنب واحد
وعن فتح الموصلي كنا قوما من اهل الجنة فسبانا ابليس الى الدنيا فليس لنا الا الهم والحزن حتى نرد الى الدار التي اخرجنا منها شعر تطلب
الراحة في دار الفنا خاب من يطلب شيئا لا يكون فتلقى آدم اصل التلقي التعرض للقاء ثم وضع موضع الاستقبال للمتلقي الجائي ثم وضع
موضع القبول والاخذ وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اي لتعلمه ثم بعض الافعال قد يشترك فاعله ومفعوله في صلاحية وصف
كل منهما بالفعل [illegible] بلغني ذلك وبلغته واصابني خير واصبته وتلقى آدم من ربه كلمات اي اخذها ووعاها
واستقبلها بالقبول وتلقى آدم كلمات اي جاءته واتصلت به ولا يجوز ان يكون معنى التلقي من الرب ان الله تعالى عرفه حقيقة التوبة لان المكلف
لا بد ان يعرف ماهية التوبة ويتمكن بفعلها من تدارك الذنوب فضلا عن الانبياء فالمراد انه نبهه على المعصية على وجه [illegible] الى التوبة
او عرفه وجوب التوبة وكونها مقبولة وذكره نعمة العظيمة عليه حتى صار من الدواعي القوية الى التوبة او عرفه وجوب التوبة وكونها مقبولة
او علمه كلمات لو حصلت التوبة معها لكمل حالها وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وفي رواية عن ابن عباس ان آدم عليه السلم قال
يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال

لي قال يا رب ان تبت واصلحت ارجعتني الى الجنة قال نعم وقال النخعي اتيت ابن عباس فقلت ما الكلمات التي تلقى آدم من ربه قال
علم الله آدم وحواء امر الحج فحجا وهي الكلمات التي تقال في الحج فلما فرغا من الحج اوحى الله تعالى اليهما اني قبلت توبتكما وعن ابن مسعود
ان احب الكلام الى الله ما قاله ابونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك لما اراد الله تعالى ان يتوب على آدم طاف بالبيت
سبعا والبيت يومئذ ربوة حمراء فلما صلى ركعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل
معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن
يصيبني الا ما كتبت لي وارضني بما قسمت لي فاوحى الله تعالى الى آدم يا آدم قد غفرت لك ذنبك ولن يأتيني احد من ذريتك يدعوني
بمثل الذي دعوتني به الا غفرت ذنبه وكشفت همومه ونزعت الفقر من عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها وفي كلام الغزالي
رحمه الله ان التوبة معنى ينتظم من ثلاثة امور مرتبة اولها علم وثانيها حال وثالثها عمل فالعلم هو معرفة ما في الذنب من الضرر وكونه حجابا
بين العبد وبين كل محبوب فاذا استحكمت هذه المعرفة تألم القلب بسبب فوات محبوبه وتاسف على الفعل الذي كان سببا لذلك الفوات
ويسمى ذلك التاسف ندما وهذه الحالة لها تعلق بالماضي وهو تلافي ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر وتعلق بالحال وهو ترك
الذنب الذي كان ملابسا له وتعلق بالمستقبل وهو العزم على ان لا يعود اليه ابدا واكثر ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل
العلم السابق كالمقدمة والترك اللاحق كالثمرة ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم الندم توبة وجميع هذه الامور بتوفيق الله تعالى
ولطفه انه هو التواب الرحيم والتوبة لغة الرجوع مشترك بين الرب والعبد فاذا وصف بها العبد فالمعنى رجع الى ربه لان العاصي
هارب عن ربه وقد يفارق الرجل خدمة سيده فيقطع السيد معروفه عنه فاذا عاد الى السيد عاد السيد عليه باحسانه ومعروفه
ومعنى قبوله التوبة من الله وغفرانه ذنوب العباد التائب من الذنب كمن لا ذنب له ومعنى المبالغة في التواب ان واحدا من
ملوك الدنيا اذا عصاه انسان ثم تاب قبل توبته ثم اذا عاد الى المعصية والى الاعتذار فلم يقبل عذره لان طبعه يمنعه من قبول العذر
والله تعالى بخلاف ذلك لانه انما يقبل التوبة لا لامر يرجع الى رقة طبع او جلب نفع او دفع ضر بل لمحض الاحسان واللطف والرحمة و
الجود وان فيضه لا ينقطع ولا تقصير الا من القابل فالعاصي كلما ارتفع المانع من قبل القابل وصل الفيض اليه لا محالة وايضا يسمى
المبالغة من جهة اخرى وهي كثرة عدد المذنبين المستلزمة لكثرة التائبين المستتبعة لكثرة قبول التوبة ووصفه بالرحمة روى عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاء داود اكثر ولو جمع بكاء اهل الدنيا وبكاء داود الى
بكاء نوح لكان بكاء نوح اكثر ولو جمع بكاء اهل الدنيا وبكاء داود وبكاء نوح الى بكاء آدم على خطيئته لكان بكاء آدم اكثر واذا آل حال
انسان الى ان الخطيئة واحدة فما حال من احاطت به خطاياه احق بالبكاء واذا قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في اليوم سبعين مرة فمحتاج حقا بالاستغفار فان الغين كاد يكون بالنسبة الينا بناء وذلك ان الغين شيء يغطي غشي القلب ولا يغطيه
كله كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس لكن يمنع كمال ضوئها والرين ما استحكم من ذلك حتى صار القلب مغطى بالكلية عن قبول
الحق وذلك صفة الكفار كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ولهذا قال صاحب الحديث ان الله تعالى اطلع منه على التسكين
في احد من الحالات والتشاق وكان اذا ذكر ذلك وجد غشا في قلبه فاستغفر لاسيما وقد كان ينتقل من حال الى حال ارفع منه
لا يملك فيستغفر مما كان فيه مثل الحسن عمار عن السكر الذي كان يجد في طريقته المحبة حتى يصير فانيا عن نفسه بالكلية فاذا عاد الى الصحو
استغفر من ذلك الصحو وهذا دليل ارباب المجاهدة ان القلب لا ينفك عن الخطرات والشهوات
فكان يستغفر بان توفي دفع تلك الخواطر وعن ثابت البناني بلغنا ان ابليس قال يا رب انك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه
عداوة فسلطني عليه قال جعلت صدورهم مساكن لك قال رب زدني قال لا يولد لآدم ولد الا ولد لك عشرة قال رب
زدني قال تجري منهم مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد قال فشكا آدم الى الله
فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضا وسلطته علي وانا لا اطيقه الا بك قال الله تعالى لا يولد لك ولد
الا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال لا احجب عن احد من ولدك التوبة

ما لم يغرغر والغرغرة تردد الروح في الحلق وسئل ذو النون عن التوبة فقال انها اسم جامع لمعان ستة اولها الندم على ما مضى والثاني
العزم على ترك الذنوب في المستقبل والثالث اداء كل فريضة ضيعتها فيما بينك وبين الله والرابع اداء المظالم الى المخلوقين في
اموالهم واعراضهم والخامس اذابة كل لحم ودم نبت من الحرام والسادس اذاقة البدن مرارة الطاعات كما اذاق حلاوة المعاصي
وكان احمد بن الحرب يقول يا صاحب الذنوب الم يان لك ان تتوب يا صاحب الذنوب ان الذنب في الديوان مكتوب يا صاحب
الذنوب انت بها في القبر مكروب يا صاحب الذنوب انت عذابا للذنوب مطلوب وانما اكتفى بذكر توبة آدم دون توبة حواء لانها
كانت تبعا له كما طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنة لذلك على انها قد ذكرت في موضع آخر قالا ربنا ظلمنا انفسنا الآية قوله قلنا
اهبطوا الآية قيل فائدة تكرير الامر بالهبوط انهما هبوطان الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني من السماء الدنيا الى الارض
وضعف بانه لو كان كذلك لكان ذكر قوله ولكم في الارض مستقر عقيب الهبوط الثاني اولى وايضا قوله منها يدل على ان الهبوط الثاني
من الجنة فالاوجه ان آدم وحواء لما اتيا بالزلة امرا بالهبوط فوقع في قلبهما ان امرهما بالهبوط بسبب تلك الزلة فاعيد
الامر مرة ثانية ليعلما ان حكمه باق تحقيقا للوعد المتقدم في قوله اني جاعل في الارض خليفة ووجه ثالث هو ان يكون التكرير للتاكيد
ولما نيط به زيادة تركه فاما يأتينكم روي في الاخبار ان آدم هبط بجزيرة سرنديب من الهند وحواء بجدة من ارض الحجاز و
ابليس بالابلة من نواحي البصرة والحية باصفهان فلم يلتقيا مائة سنة ثم انه لقيا اي تعارفا بالمزدلفة واجتمعا بجمع ويقال فلذلك سميت
تم عرفة وانما على الله تعالى بالمعرفة والتوبة بني فحصلت اسماء هذه المواضع من هذه المعاني وما في اما مزيدة لتاكيد الشرط ولذلك
لحوق النون المؤكدة والشرط الثاني وجوابه مجموعهما جواب الشرط الاول فمن اتبع موافقة لقوله
فيها الداعي وفي الهدى وجهان احدهما المراد منه كلام الله ورسله فيدخل فيه دليل العقل وكل كلام نزل على نبي ومن نبيه
على نبيه اخرى عطية ثانية قال واذ قد اهبطتكم من الجنة الى الارض فقد انعمت عليكم بما نوبكم من اخرجه الى الجنة مع العدام الذي
لا ينقطع عن الحسن لما اهبط آدم الى الارض اوحى الله تعالى اليه يا آدم اربع خصال فيها كل الامر لك ولولدك واحدة لي وواحدة لك
وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس اما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا واما التي لك فاذا عملت اجزيتك واما التي بيني
وبينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين الناس فان تصحبهم بما تحب ان يصحبوك به رسول وكتاب بدليل العقل
كفروا وكذبوا باياتنا في مقابله فمن تبع هداي في الاقدام على ما امرهم والاحجام عما نهاهم فانه سيصير الى حال لا خوف فيها ولا حزن
وهذه الجملة مع اختصارها تجمع شيئا كثيرا من المعاني لان قوله فاما يأتينكم مني هدى دخل فيه الانعام بجميع الادلة العقلية والشرعية وزيادات
البيان وجميع ما لا يتم ذلك الا به من العقل ووجوه التمكين وجمع قوله فمن تبع هداي تامل الادلة بحقها والنظر فيها واستنتاج المعارف
منها والعمل بها وجمع قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون جميع ما اعد الله لاوليائه لان الخوف الم يحصل للنفس من توقع مكروه او انتظار محذور وزواله
يقتضي السلامة من جميع الآفات والحزن الم عرض للنفس لفقد محبوب او فوات مطلوب ونفيه يقتضي الوصول الى كل اللذات وانما
قدم على الخوف على عدم الحزن لان زوال ما لا ينبغي مقدم على حصول ما ينبغي وهذا يدل على ان المكلف الذي اطاع الله تعالى لا يلحقه
خوف عند الموت ولا في القبر ولا عند البعث ولا عند حضور الموقف ولا عند تطاير الكتب ولا عند نصب الميزان ولا عند الصراط
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
وقال قوم من المتكلمين ان اهوال يوم القيامة تعم الكفار والفساق والمؤمنين بدليل قوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين وفي الحديث تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم
كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من
يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده الى فيه وحديث الشفاعة وقول كل نبي نفسي نفسي الا نبينا صلى الله عليه
وآله وسلم فانه يقول امتي امتي لا ريب ان وعد الله حق الا ان يكون آمنا لا محالة الا ان الانسان ضعيفا لا يستيقن

الامن الكلي ما لم يصل الى الجنة لانه لا يطمئن قلبه ما لم يسلم له الى علم النفس عن الغيب وايضا ان جلال الله وعظمته يدهش
الانسان برا كان او فاجرا وايضا ظاهر العمل الصالح لا يفيد النفس بالجنة ما لم يعمل بالاخلاص ولا حكم بالاخلاص الا لله تعالى
لانه من عمل القلب وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ولهذا جاء والمخلصون على خطر عظيم وكان داب
الصديقين ان يخلطوا الطمع بالخوف والرغبة يدعون ربهم خوفا وطمعا ويدعوننا رغبا ورهبا وقيل لا خوف عليهم امامهم مليس شيء
اعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت فآمنهم الله تعالى ثم سلاهم فقال ولا هم يحزنون على المخلفين بعدهم فانهم في الدنيا ثم الكلية
خصصوا بنفي الخوف والحزن بالآخرة لان مجانبة الامرين في الدنيا لا يخلوا من مراتب الخوف والحزن قال صلى الله عليه وآله وسلم
حف البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ولهذا المؤمن الراضي بقضاء الله وقدره لا يرى شيئا من المكاره مكروها وانما هو مراده
مراد حبيبه فلا يتاسف لا يؤسون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فبترك الارادة يصح نسبة العبودية
وبالرضوان يحصل نتائج الجنان وينكشف الهموم والاحزان ويتساوى العسر والوجدان وتثبت حقيقة الايمان والذين كفروا وجحدوهم
مولاهم وكذبوا بآياتنا الاثنا بهم حكالهم بحسب شهواتهم وهواهم اولئك اصحاب النار ملازموها ابدا سرمدا سواء كانوا من الانس او من
الجن اعاذنا الله منها بحبيبه وعظه وجسيم طوله التاويل انكم تسجدون لله بالطبيعة الملكية الروحانية اسجدوا لآدم بخلاف
الطبيعة نفسا وذوقا وابتداء بالملائكة واستئناف للحكم اسجدوا له تعظيما لشأن خلافته وتكريما للفضيلة المخصوصة به فمن يسجد له
فقد سجد لله تعالى كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اسجدوا لآدم لاجل آدم فان عبادتكم وطاعتكم لا توجب ثوابا لكم
ولا تزيد في درجاتكم ولكن فائدتها تعود الى الانسان لقوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وان للانسان تشديدهم
في الطاعة وسادت ابدانهم في امتثال الاوامر والانزجار عن الاباء والاستكبار كيلا لحقه من اللعن والبعد ما لحق ابليس فسجدوا
الا ابليس لانهم خلقوا من نور هدا لنور من شأنه الانقياد والافاضة وانه خلق من نار والنار من شأنها الاستعلاء طبعا وكان من
الكافرين لانه ستر الحق على آدم كما سمي ابليس لانه ابليس الحق ولا تقربا هذه الشجرة اي امحت لكما نعيم الجنة بما فيها وما كان لكما حق لكن
ما عملت بعد عملا تستحق به الجنة فاعطي هذه الشجرة الواحدة منها وهي كلها لكما لي وانا خلقتها فان طمعت فيها ايضا فاعلم ان الانسان
له همة عالية وحرص شديد لا يزال يسأل جهنم هل من مزيد ولا تمتلي حتى يضع الجبار فيها قدمه اي سابقة رحمته وعناية سبقت رحمتي غضبي
ثم انه ابيح له ولزوجه مشتهيات النفس كلها فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وفضل لهما اصحابها ولا يوقدا نار الفتنة على انفسكما
ولا تصيبا من ثمرة الحجة المحبة على انفسكما ولا تقربا شجرة المحبة وقد غرست الا لاجل في الحضيضة بحجتهم ومحبوبه ولكن سبب النهي عن الدلال
الذي يقتضيه غاية الجمال وايضا لو لم ينه عنها فلعله لم يقع لها لكثرة انواع المرادات الغنائية وكانت المحبة غذاء روحانيا فذكرنا
كانا كالتحريض عليها فان الانسان حريص على ما منع وايضا انه تعالى وسع اسباب الانبساط اولا ثم ضيق عليه الامر آخرا شعر
واذا ابتلى حوابه اما انتشق سول محل العصم سهل الاباطح تجافيت عني حين لا لي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح خلقه بيده
ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه الجنة في جوار ربه وزوجه حواء حتى شاهد جمال الحق في مرآة وجهه وانبت شجرة المحبة بين يديه
ثم منعه عنها وكان في ذلك المنع تذكير وتحريض ايضا كما هو عادة بقوله ملكو بان الطالبين وهذا كما اسكر موسى بقداح الكلام واذاقه
لذة شراب السماع وتركه عطشا حتى اشتاق الى جماله وطمع في وصاله وقال رب ارني انظر اليك قال لن تراني وذلك ان البلاء والولاء توامان
والمحبة والمحنة رضيعا لبان والمطلوب كلما كان انفع كان امنع والجمال لا بد من الدلال وبه يتميز العاشق الصادق من
المدعي المحتال ولذا اما شجرة العزام حرجان دار السلام فالاهل العزام دار السلام ومن القانع السالي عن الحب الغالي شعر
فتنا على رغم الحسود وبيننا حديث كطيب المسك شيب بالخمر فلما اضاء الصبح فرق بيننا واي نعيم لا يكدره الدهر وبالجملة فلطف
الصفات النفسانية لم يبعد ان كان سمو الملك الى السماك يشوكه العائد بمؤن الغاية حتى منع عنه لما كان والنزاع بدل
باستنباط الاستيجاش بدعوة الملائكة تعنف ان اخرج من لكث والبحث فانه لما بدء السعد بحس التدبير وكان الشيطان سكن
لدب سوى الحجر حرطه مرم نفع لما وقفا من التربة في الفرقة ومن الالفة في الكلفة لماذا اما من شجرة المحبة الموروثة للمحبة استوحشا

من كل شيء واتخذناه عدوا بعضكم لبعض عدو وهكذا شرط المحبة عداوة ما سوى المحبوب وكان ذلك لا تستقيم الشركة في التعبد كذلك لا
تستقيم الشركة في المحبة فلما استوجبه المحبة في ارض قلب آدم جعل الارض مستقر شخصه ليتمتع بتربية بذر المحبة بالطاعة والتكليف الى حين
ادراك ثمرة المعرفة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال ـــ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان داود قال يا رب لم خلقت الخلق فقال
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ثم انه بعدما استلى بالهبوط بشره بان وجبه لا تنقطع
وهدايته لا ينقطع فمن من رقي بذر المحبة بالطاعة والمتابعة فلا خوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون
على ما مضى من الهبوط الى الارض لانهم رجعوا بجذبات العناية والهداية الى دوحة حظائر القدس والله ولي التوفيق

قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
ای پسران یعقوب — یاد آرید — نیکوی را — که — نیکویی کردم بدان

عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
بر شما — وفا کنید — پیمان طاعت من — تا وفا کنم — بجزاء آن

واياي فارهبون وآمنوا بما انزلت
وخاص از من — بترسید از من — و بگروید — بانچه — فرو فرستادم

مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول
راست دارنده — مر آن کتاب را که با شماست — و مباشید — نخست

كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا
کافر — بدان — و بدل مکنید بعوض — آیتهای من — بهای — اندک

واياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل
وخاص از من — بپرهیزید — و میامیزید — درست را — بنادرست

وتكتموا الحق وانتم تعلمون واقيموا
و پنهان مکنید — حق را — و حال آنکه شما — میدانید — و بپای دارید

الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع
نماز — و بدهید — حق مال — و نماز کنید با

الراكعين اتامرون الناس بالبر
نماز گزاران — ای میفرمایید — مردم را — بکار نیکو

وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
و فراموش میکنید — خود را — و حال آنکه شما — میخوانید — توریة را

افلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلوة
ای پس — در نمی یابید — و یاری خواهید — ...

وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين
و بدرستی که آن — گرانست — مگر بر — فروتنان — آنانکه

يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
یقین میدانند که ایشان رسنده اند — بجزای — پروردگار ایشان — و ایشان بحکم وی باز گردند

القراءات اسرائيل بغير همز حيث كان يزيد وحمزة في الوقف خمس وكذلك ما بعد ساكنة الياء ابو زيد عن المفضل فارهبوني فاتقوني
بالياء في الحالين يعقوب وكذلك كل ياء محذوفة في الخط عند رأس الآية وروى سبح بن حاتم وابن دريد عن سهل وعباس بالياء في الوصل
اول كافر بامالة قتيبة واحمد بن فرح **الوقوف** فارهبون ○ ربع الجزء كافر به ص لاتفاق الجملتين وعلى قليلا لا يجوز لاختلاف
النظم بتقديم المفعول فاتقون تعلمون الراكعين الكتاب تعقلون الصلوة الخاشعين لا الذين صفتهم راجعون ○ **التفسير**
انه تعالى لما اقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ثم ذكر الانعامات العامة للبشر ومن جملتها خلق آدم الى تمام قصته اردفها بالانعامات
الخاصة على اسلاف اليهود الآية لتشكيكهم واستمالة لقلوبهم وتنبيها على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حيث كونه اخبارا بالغيب رجاء
ان يطاوعوا لكي يرشدهم الى اصول الاديان ومكارم الاخلاق واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم غير منصرف للعلمية والعجمة
المفرع لقب له ومعناه صفوة الله وقيل عبد الله لان اسرا بالعبرية هو العبد وايل الله وقوله يا بني اسرائيل خطاب مع جماعة اليهود الذين
كانوا بالمدينة من ولد يعقوب في ايام محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحد النعمة وما يتعلق بها قد سبق في تفسير الفاتحة والعائد من الصلة محذوف
اي انعمت بها عليكم قال بعض العارفين عبيد النعم كثيرة وعبيد المنعم قليلون فان الله تعالى ذكر بني اسرائيل نعمه عليهم ولما آل الامر
الى امة محمد ذكر المنعم فقال اذكروني اذكركم عن ابن عباس انه من نعمه تعالى على بني اسرائيل ان نجاهم من آل فرعون وظلل
عليهم في التيه الغمام وانزل عليهم المن والسلوى واعطاهم الحجر الذي يسقيهم ما شاؤا واعطاهم عمودا من النور اضاء لهم بالليل وكان
رؤسهم لا تتشعث وثيابهم لا تبلى وفي تذكير هذه النعم فوائد منها ان فيها ما يشهد بصدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو التورية والانجيل
والزبور ومنها ان كثرة النعم توجب عظم المعصية فذكرهم اياها ليحذروا المخالفة ويدعوا اليهم الى الايمان بمحمد والقرآن ومنها ان تذكر
النعم الكثيرة توجب الحياء عن اظهار المخالفة ومنها ان كثرة النعم تفيد ان المنعم خصهم بها من بين سائر الناس ومن خص احدا بنعم
كثيرة فالظاهر انه لا يزيلها عنهم كما قيل اتمام المعروف خير من ابتدائه فتذكير النعم السالفة يطمع في النعم الآتية وذلك الطمع يمنع من اظهار
المخالفة والمخاصمة والنعم على الآباء نعم على الابناء اذ لولاها لم يبق نسلهم ولان الانتساب الى آباء خصهم الله تعالى بنعم الدين والدنيا نعمة عظيمة
في حق الاولاد ولانهم اذا علموا ان آباءهم انما حصلوا هذه النعم لمكان طاعتهم والاعراض عن الكفر والجحود رغبوا في هذه الطريقة
لان الابن مجبول على اتباع الاب ومن اشبه اباه فما ظلم والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال اوفيت بعهدي اي بما عاهدت عليه
واوفيت بعهدك اي بما عاهدتك عليه والمعنى اوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي اوف بعهدكم اي ارض عنكم وادخلكم
الجنة حكاه الضحاك عن ابن عباس وتحقيقه في قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله وقيل المراد من هذا العهد ما اثبته في الكتب
المتقدمة من نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانه سيبعثه واليه الاشارة في قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا الى قوله ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار وفي الاعراف فسأكتبها للذين يتقون الآية وفي آل عمران واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم الآية وفي الصف واذ قال عيسى بن مريم الآية وعن ابن عباس ان الله كان عهد الى بني اسرائيل في التورية
اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا فمن تبعه وصدق بالنور الذي يأتي به اي بالقرآن غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين
اجرا باتباع ما جاء به موسى وجاءت به سائر انبياء بني اسرائيل واجرا باتباع ما جاء به محمد النبي الامي الذي من ولد اسمعيل وتصديق هذا في
القرآن يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته وعن ابي موسى الاشعري ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين
رجل من اهل الكتاب آمن بعيسى ثم آمن بمحمد فله اجران ورجل ادب امته فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها
فله اجران ورجل اطاع الله واطاع سيده فله اجران فان قيل لو كان الامر كما قلتم فكيف يجوز من جماعتهم جحده قلنا اما لان هذا العلم
كان حاصلا عند العلماء منهم ولم يكن لهم عدد كثير فجاز منهم كتمانه واما لان هذا النص كان نصا خفيا لم يعين الزمان والمكان
بحيث يعرفه كل احد فجاز وقوع الشك والشبهات فيه جاء في الفصل التاسع من السفر الاول من التورية ان هاجر لما غضبت عليها سارة
تراءى لها ملك الله تعالى فقال لها يا هاجر اين تريدين ومن اين اقبلت قالت اهرب من سيدتي سارة فقال لها ارجعي الى سيدتك واخفضي لها فان الله

سيكثر زرعك وذريتك سمعنا وفي ذلك ابناء هاجر اسمعيل من اجل ان الله سمع خشوعك وهو يكون عين الناس ويكون يده فوق
الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع فقيل هذا الكلام خرج مخرج البشارة لانهم كانوا قبل الاسلام محصورين في البادية لا يجاورون
على التحول في ارياف العراق واطراف الشام الا على امر خوف فلما جاء الاسلام استولوا على الخافقين بالاسلام ومازجوا الامم ووطئوا
بلادهم ومازجتهم الامم وحجوا بيتهم وحلوا باديتهم بسبب مجاورة الكعبة واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته
اي زيدا رهبت رهبته فقدم المفعول للاختصاص فقدر واياي ارهبوا فارهبون وهو اوكد في افادة التخصيص من اياك نعبد
لمكان الفاء المؤذنة بتلازم ما قبلها وما بعدها اي ان كنتم راهبين شيئا فارهبون ومن قبل التكرير ولاجل الاضمار والتفسير والرهبة
هي الخوف والخوف اما من العقاب وهو نصيب اهل الظاهر واما من الجلال وهو وظيفة ارباب القلوب والاول يزول والثاني لا يزول
ومن كان خوفه في الدنيا اشد كان امنه يوم القيامة اكثر وبالعكس يروى انه ينادي مناد يوم القيامة وعزتي وجلالي اني لا اجمع
على عبدي خوفين ولا امنين من امنني في الدنيا خوفته يوم القيامة ومن خافني في الدنيا امنته يوم القيامة وقوله وآمنوا معطوف
على اذكروا والمراد بما انزلت القرآن ومصدقا حال مؤكدة من الراجع المحذوف وفيه تفسيران احدهما ان في القرآن ان موسى وعيسى
حق والتورية والانجيل حق والتورية انزل على موسى والانجيل على عيسى فكان الايمان بالقرآن مؤكدا للايمان بالتورية والانجيل والثاني
انه حصلت البشارة بمحمد وبالقرآن في التورية والانجيل فكان الايمان بمحمد وبالقرآن تصديقا للتورية والانجيل وتكذيب محمد والقرآن
تكذيبا لهما وفي هذا التفسير دلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جهة ان شهادة كتب الانبياء لا تكون الا حقا ومن جهة انه
اخبر عن كتبهم ولم يكن له معرفة بذلك الا من قبل الوحي ولا تكونوا اول كافر به اي اول من كفر به او اول فريق او فوج كافر
او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة اي كل واحد منا وههنا سؤالات الاول كيف جعلوا اول من كفر به
وقد سبقهم الى الكفر به مشركو العرب وفي الجواب وجوه أ انه تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به
وبصفته ولانهم كانوا المبشرين بزمان محمد والمستفتحين به على الذين كفروا وكانوا يعدون اتباعه اول الناس كلهم فلما بعث كان
امرهم على العكس فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ب ولا تكونوا مثل اول كافر به من اهل الكتاب لان هؤلاء اول من كفر بالقرآن من بني اسرائيل
ج ولا تكونوا اول كافر به يعني بكتابكم يقول ذلك لعلمائهم لان تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم يوجب تكذيبهم بكتابكم د المراد بيان
تغليظ كفرهم وذلك ان السابق الى الكفر كفره غليظ لانه من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها والكافر عن دليل ومعرفة
بما يوجب الايمان كفره اغلظ ممن كفر ولا دليل له على الايمان فاستويا كان بهذا الوجه صح اطلاق احدهما على الآخر ه ولا تكونوا اول
من جحد مع المعرفة و اول فريق كفر من اليهود لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وبها قريظة والنضير فكفروا ثم تابعهم
سائر اليهود على ذلك الكفر ز ولا تكونوا اول الكافرين به عند سماعكم بذكره بل تثبتوا وراجعوا عقولكم فيه السؤال الثاني
كأنه يجوز لهم الكفر اذا لم يكونوا اولا والجواب ليس في ذكر الشيء دلالة على ان ما عداه بخلافه وايضا في قوله وآمنوا دلالة
على ان كفرهم اولا وآخرا محظور وايضا قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا لا يدل على اباحة ذلك بالثمن الكثير وقوله رفع السماء بغير عمد
ترونها لا يدل على وجود عمد لا ترونها فكذلك ههنا قال المبرد هذا الكلام خطاب لقوم خوطبوا به قبل غيرهم فقيل لهم لا تكفروا
بمحمد فانه سيكون بعدكم كفار فلا تكونوا انتم اول الكفار فانه يكون عليكم وزر من كفر الى يوم القيامة والاشتراء استعارة للاستبدال
كما مر في اشتروا الضلالة بالهدى اي لا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل هو الرياسة التي
كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو تبعوا دين الاسلام وقيل الثمن هو الرشى التي يأخذها علماؤهم على تحريف الكلام عن مواضعه
وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع واياي فاتقون مثل واياي فارهبون وقيل الاتقاء انما يكون عند الجزم بحصول ما يتقى عنه
فكانه امرهم بالرهبة على ان جواز العقاب قائم ثم امرهم بالتقوى على ان تعين العقاب قائم قوله ولا تلبسوا الحق امر بترك الاغواء
والاضلال كما ان قوله وآمنوا امر بترك الكفر والضلال واضلال الغير طريقان لانه ان سمع الدلائل فاضلاله بتشويشها عليه
وان لم يسمعها فاضلاله بكتمانها ومنعه من الوصول اليها فقوله ولا تلبسوا اشارة الى القسم الاول وقوله وتكتموا المجزوم لا المعد

للنهي عطفا على النهي قبله اشارة الى القسم الثاني والباء التي في بالباطل اما للصلة وذلك لبست الشيء بالشيء خلطته به فكان المعنى
ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بينهما واما للاستعانة في كتبت بالقلم فالمعنى ولا تجعلوا
الحق ملتبسا بباطلكم من الشبهات التي توردونها على السامعين وذلك ان النصوص الواردة في التورية والانجيل في امر محمد صلى الله
عليه وآله وسلم كانت نصوصا خفية تحتاج في معرفتها الى الاستدلال ثم انهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين
كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق قيل ويجوز ان يكون وتكتموا منصوبا باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل
وكتمان الحق بحولا تاكل السمك وتشرب اللبن [illegible] هذا التقدير يوهم ان لون المحظور هو الجمع بين الامرين كالجمع بين اكل السمك وشرب
اللبن حتى لو اتى بكل منهما منفردا عن الاخر جاز الا ان يحال ذلك على القرينة كما في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا اذ لا يجوز ان يطع
احدهما لقرينة الاثم والكفر وانتم تعلمون ما في اضلال الخلق من الضرر العظيم العائد عليكم يوم القيامة من سن سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها والنهي عن اللبس والكتمان وان قيد بالعلم لم يدل على جوازهما حال عدم العلم لان السبب في ذكره ان الاقدام
على الفعل الضار مع العلم لكونه صار اخس من الاقدام عليه عند الجهل لكونه ضارا والنهي وان كان خاصا لكنه عام فكل عالم بالحق
يجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانه ثم لما امرهم بذكر نعمته وبالايمان برسوله وكتابه ونهاهم عن اللبس والكتمان بين لهم ما لزمهم من
اصول الشرائع فقال واقيموا الصلوة اي التي عرفتموها بوصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بناء على انه لا يجوز تأخير بيان المجمل عن وقت
الخطاب واما القائلون بجواز التاخير فقد جوزوا ورود الامر بالصلوة وان لم تعرف حقيقتها ويكون المقصود ان يوطن السامع
نفسه على الامتثال وان كان لا يعلم ان المامور به ما هو كما لو قال السيد لعبده اني آمرك غدا بشيء فلا بد ان تفعله ويكون الغرض ان
يعزم العبد في اللغة الزيادة والنماء وفي الشرع القدر المخرج من النصاب لانها زيادة في بركة المخرج عنه ويمكن ان تجعل ماخوذة من
التطهير فكأنه تزكية اذا مدحها وطهرها من العيوب قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يطهر ما بقي
من المال قال صلى الله عليه وآله وسلم عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة فاما التي في الدنيا فتزيد
في الرزق وتكثر المال وتعمر الديار واما التي في الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وتكون سترا من النار وفي هذا
الخطاب مع اليهود دلالة على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع وفي قوله واركعوا مع الراكعين وجوه احدها ان اليهود لا ركوع
في صلوتهم فخص الركوع بالذكر تحريضا لهم على الاتيان بصلوة المسلمين وثانيها صلوا مع المصلين فلا تكرار لان الاول امر باقامتها
والثاني امر بالجماعة وثالثها الركوع والخضوع لغة سواء فيكون نهيا عن الاستكبار المذموم وامرا بالتذلل للمؤمنين ثم انه سبحانه لما
امرهم بالايمان والشرائع بناء على ما خصهم به من النعم رغبهم في ذلك بناء على ماخذ آخر وهو ان التغافل عن اعمال البر مع حث الناس عليها
مستقبح في العقول والهمزة في أتأمرون للتقرير مع التقريع والتوبيخ والتعجيب من حالهم والبر اسم جامع لاعمال الخير ومنه بر الوالدين وهو طاعتهما
وعمل بر بعرضي [illegible] واختلف في البر ههنا قال السدي انهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وهم يتركونها وينهونهم عن معصية الله وهم
يرتكبونها وقال ابن جريج يأمرون الناس بالصلوة والزكوة وهم يتركونهما وقيل كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخبرون
مشركي العرب ان رسولا سيظهر منكم ويدعو الى الحق ويرغبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم حسدوه
واعرضوا عنه وقال الزجاج يأمرون الناس بالصدقة ويشحون بها وقيل يأمرون من نصحوهم في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد صلى
الله عليه وآله وسلم ولا يتبعونه وقيل يأمرون غيرهم باتباع التورية وهم خالفوها لانهم وجدوا فيها ما يدل على صدق محمد صلى الله عليه وآله
وسلم ثم ما آمنوا به وقيل لعل المنافقين من اليهود كانوا يأمرون باتباعه في الظاهر وينكرونه في الباطن فوبخهم الله على ذلك
النسيان هو السهو الحادث بعد حصول العلم والناسي غير مكلف فكيف يتوجه الذم على ما صدر عنه فالمراد وتغفلون عن حق
انفسكم وتعدلون عما لها فيه النفع وانتم تتلون الكتاب اي التورية وتدرسونها وتعلمون ما فيها من اعمال البر ومن نعت محمد صلى الله
عليه وعلى آله وسلم ومن الوعيد على ترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون وهو تعجيب للعقلاء من افعالهم وكثيرا ما يحذف الفعل
بعد همزة الاستفهام للعلم به والمعنى افلا تعقلون ذلك فلا تفعلون وقس على هذا نظائره في القرآن فانها كثيرة وللمعتزلة وجوه منها ان المقصود

من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير الى المصالح وتحذيره من المفاسد وارشاد النفس اليها وتحذيرها منها اهم بشواهد
العقل والنقل فمن وعظ ولم يتعظ فكأنه اتى بما لا يقبله العقل الصحيح ومنها ان مثل هذا الوعظ يصير سببا للمعصية لان الناس يقولون
لولا ان هذا الواعظ مطلع على انه لا اصل لهذه التخويفات والا لما اقدم على المعاصي فيكون داعيا لهم الى التهاون بالدين والجراءة
على المعاصي وهذا مناف للغرض من الوعظ فلا يليق بالعقلاء ومنها ان غرض الواعظ ترويج كلامه وتنفيذ مرامه فلو خالف الى ما نهى عنه
صار كلامه بمعزل عن القبول وهذا خلاف المعقول قال بعضهم ليس للعاصي ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر استدلالا بهذه
الآية وبقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وبان الزاني بامرأة يقبح منه ان ينكر عليها واجيب بان المكلف مأمور بشيئين ترك المعصية
ومنع الغير عنها والاخلال باحد التكليفين لا يقتضي الاخلال بالآخر والذم في الآية مرتب على الشق الثاني وهو نسيان النفس لا
على مجموع الامرين قالوا وحديث الزاني ممنوع ولئن سلم فالحياء مكابرة عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال مررت ليلة اسري
بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت يا اخي جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء اهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر
وينسون انفسهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان في النار رجلا يتأذى اهل النار بريحه فقيل من هو يا رسول الله قال عالم لا ينتفع
بعلمه وقال مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه وعن الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة على قوم
من اهل النار فيقولون لم دخلتم النار فانا دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فقالوا انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وقيل من وعظ بالقول
ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل عمل رجل في الف رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل روي ان يزيد بن هارون
مات وكان واعظا زاهدا فرئي في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي واول ما سألني منكر ونكير فقالا من ربك فقلت اما تستحيان
من شيخ دعا الناس الى الله كذا وكذا سنة فتقولان له من ربك وقيل للشبلي عند النزع قل لا اله الا الله فقال شعر ان بيتا انت ساكنه
غير محتاج الى السرج ولما امرهم الله تعالى بالايمان وترك الاضلال وبالتزام الشرائع وموافقة القول للفعل وكان ذلك شاقا عليهم
لما فيه من ترك الرياسات والاعراض عن المال والجاه عالج الله تعالى هذا المرض بقوله واستعينوا بالصبر والصلوة كأنه قيل
واستعينوا على ترك ما تحبون من الدنيا والدخول فيما تستثقله طباعكم من قبول محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر اي حبس النفس عن اللذات
فانكم اذا الزمتم انفسكم ذلك مرنت عليه وخف عليها ثم اذا انضممت الصلوة الى ذلك كمل الامر لان المشتغل بالصلوة مشتغل بذكر لطفه وقهره
فاذا ذكر لطفه مال الى الطاعة واذا ذكر قهره انتهى عن المعصية وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه يقال شهر الصبر
لشهر رمضان ومن حبس نفسه عن قضاء شهوة البطن والفرج زالت عنه كدورات حب الدنيا فاذا انضاف اليه الصلوة استنار
القلب بانوار معرفة الله وانما قدم الصوم على الصلوة لان تأثير الصوم في ازالة ما لا ينبغي وتأثير الصلوة في حصول ما ينبغي والنفي مقدم
على الاثبات ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء اي استعينوا على البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال في دفعه الى فاطر الارض
والسماء وهذا الخطاب وان كان خاصا ببني اسرائيل والا لزم تفكك النظم لكن المعنى على العموم فعلى كل مكلف ان يستعين على حوائجه الى
الله بالصلوة والصبر على كل منهما مراعيا في ذلك ما يجب من الاخلاص وحسن الادب واستحضار العلم بانها انتصاب بين يدي الجبار
العالم بالخفيات والاسرار ومنه قوله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها ومن خواص الصلوة اندفاع البلايا وانكشاف الغموم
والرزايا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وانها اي الصلوة او الاستعانة او جميع المأمورات
والمنهيات في هذه الآيات لكبيرة لشاقة ثقيلة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين الذين يظنون يعلمون انهم ملاقوا
ربهم وانهم الى حكمه راجعون فيتوقعون ثواب الاعمال من طيب نفس وانشراح صدر وهذا بخلاف حال المنافقين الذين اذا قاموا الى
الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فالملحد اذا لم يعتقد في فعلها منفعة لا تواتيه طبيعته في الاشتغال بها
وان كان ذلك يسيرا [illegible] عليه والموحد حيث اعتقد في فعلها اعظم المنافع وهو الفوز بالنعيم المقيم والخلاص من العذاب الاليم
هون عليه تزجية الاوقات بوظائف العبادات وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي حتى تورمت قدماه ويقول
يا بلال روحنا وجعلت قرة عيني في الصلوة والخشوع والخضوع اخوان ومنها التطامن والتواضع ومنه الخشعة للاكمة المتواضعة

وفي الحديث كان الارض حشمه على المأتم وحيث والظن ههنا تفسيران احدهما انه بمعنى العلم مجوزا لان الظن هو اعتقاد الذي تعارنه بجوز النقيض وبجوز نقيض الرب اى البعث والنشور كفر فكيف يمدح به ووجه هذا التجويز انهما مستركان في رجحان الاعتقاد وان افترقا بجوز النقيض وعدمه فيصح اطلاق احدهما على الاخر ولاسيما اذا كان الظن عن امارة قوية تقربه من العلم وثانيهما ان الظن بمعناه الحقيقي والمراد بلقاء الرب اما لقاء ثوابه وذلك مظنون لا معلوم واما الموت الذي هو سبب اللقاء ووقته غير معلوم الا انه متوقع كل لحظة وهو غالبا عند الموت لانه تقطع الامل او لانه يجب لقاء ربه ان نعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ويحتمل ان يقال معناه على هذا التفسير الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم فان الانسان الخاشع ودينه ظنه بنفسه وباعماله فيغلب على ظنه انه يلقى الله بذنوبه فعند ذلك يتسارع الى التوبة وذلك من صفات المدح وبقى ههنا بحثان الاول استدل اهل السنة بالآية على جواز رؤية الله تعالى وانكرها المعتزلة قالوا اللقاء لا يفيد الرؤية لقوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه والمنافق لا يرى ربه ولقوله واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ويشمل الكافر والمؤمن وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حلف على يمين ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان واجيب ان اللقاء في اللغة وصول احد الجسمين الى اتصال التماس وهذا اللقاء سبب للادراك فحيث يمتنع حمله على اصله وجب حمله على الادراك لان اطلاق السبب على المسبب اقوى وجوه المجاز فان منع من ذلك ايضا مانع اضمر بحسب ذلك فان الاضمار خلاف الاصل لا يصار اليه الا لمانع يمنع قوله الرحيم بمعونة دعت الضرورة الى اضمار الجزاء وحكم في الآية لا ضرورة فحمله على الادراك اولى البحث الثاني المراد من الرجوع الى الله تعالى الرجوع الى حيث لا مالك لهم سواه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار كما كانوا كذلك في اول الخلق بخلاف ايام حياتهم في الدنيا فانه ملك الحكم عليهم ظاهرا غير الله تعالى قالت المجسمة الرجوع الى غير الجسم محال فدل ذلك على كونه تعالى جسما وقال اهل التناسخ الرجوع الى الشيء مسبوق بالكون عنده فدلت الآية على كون الارواح قديمة والتحقيق جوابهما

قوله تعالى يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى

اى پسران يعقوب ياد كنيد نعمت مرا كه انعام كردم

انعمت عليكم وانى فضلتكم

بران بر شما وآنكه من فزونى دادم شما را

على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس

بر اهل زمانه شما وبترسيد از روزى كه نگزارد هيچ تن

عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة

از هيچ تن ودريغ چيزى را وقبول نكند از ان تن هيچ خواهشى

ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون

وفرا نگيرند از ان تن هيچ فدائى ونه آن كسان ياري كرده شوند

القراءة ولا يقبل بالتاء الفوقانية ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف العالمين ينصرون التفسير اعاد سبحانه هذا الكلام مرة اخرى توكيدا للحجة وتحذيرا من ترك اتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانه قال ان لم تطيعونى لاجل سوالف نعمي عليكم فاطيعونى للخوف من عقابى في المستقبل والمراد بالعالمين ههنا الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رايت عالما من الناس يراد الكثرة لغرينة العلم بانه لم ير كل الناس ويمكن ان يكون المراد فضلتكم على عالمي زمانكم لان الشخص سيوجد بعد ذلك لا يكون من جملة العالمين ويحتمل ان يكون لفظ العالمين عاما للموجودين ولمن سيوجد لكنه مطلق في الفضل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فالآية تدل على انهم فضلوا على كل العالمين في امر ما وهذا لا يقتضي ان يكونوا افضل من كل العالمين في كل الامور فلعل غيرهم يكون افضل منهم في اكثرها وصل الخطاب بالموجودين من بنى اسرائيل لان عصاتهم سحزا ورده وحنا بير

ونحو جميع ما خاطب الله تعالى بنى اسرائيل تنبيه للعرب لان الفضيلة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد لحقتهم وجميع اقاصيص الانبياء تنبيه وارشاد لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب روى عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول قد مضى والله بنو اسرائيل وما تعنى بما تسمعون غيركم واتقوا اليوم هو اتقاء ما يحصل في ذلك اليوم من الشدائد والاهوال لان نفس اليوم لا يتقى وقوله لا تجزى الى آخر الآية الجمل منصوبات الجمل صفات منقابة لليوم والراجع منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزى فيه ومنهم من يقول اتسع فيه فاجرى مجرى المفعول به فحذف الجار وهو في معنى لا تجزيه ثم حذف الضمير كما حذف في قوله ام مال اصابوا قال فما ادرى اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا اى اصابوه والتحقيق ان هذا التكلف لا يمتنع في سائر الجمل لم يتقن تقدير الجار والمجرور العائد ومعنى لا تجزى لا تقضى عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في الجذعة التي ضحى بها ابن نيار تجزى عنك ولا تجزى عن احد بعدك وشيئا مفعول به ويجوز ان يكون في تقدير مصدر اى قليلا من الجزاء مثل ولا تظلمون شيئا ومعنى تنكير النفس ان نفسا من الانفس لا تجزى عن نفس منها شيئا من الاشياء وهو الاقناط الكلي القاطع للمطامع وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اى فدية لانها معادلة للمفدى وفي الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل اى توبة لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحالة الحميدة ولا فدية والضمير في ولا يقبل منها يرجع الى النفس الثانية العاصية غير المجزى عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا يقبل منها شفاعة انها ان جاءت بشفاعة شفيع لم يقبل منها ويجوز ان يرجع الى الاولى على انها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزى عنها شيئا ولو اعطت عدلا عنها لم يؤخذ منها ولا هم ينصرون الضمير عائد الى ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد او الاناسي مثل ثلاثة انفس وفي وصف اليوم بهذه الصفات تهويل عظيم وتنبيه على ان الخطب شديد لانه اذا وقع احد في كربة وحاولت اعزته دفاع ذلك عنه بدأت بما في نفوسها الابية من مقتضى الحمية فيحمل عنه ما يلزمه ويذب عنه كما يذب الوالد عن ولده بغاية قوته ونهاية بطشه فان رأى من لا طاقة له بممانعته عاد بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة وبذل المال والنوال فحاوله بالملاينة اذا عجز عنه بالمخاشنة فان لم يغن هذه الامور تعلل بما يمكنه من نصر الاخوان وبذل الاخدان فاخبر الله تعالى ان شيئا من هذا لا يدفع ولا ينفذ من عذابه وفي هذا تحذير من المعاصي وترغيب في تلافي ما فات بالتوبة لانه اذا تصور انه ليس بعد الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدية علم انه لا ينفعه الا الطاعة وتلافي البوادر فالآية وان كانت في بنى اسرائيل الا انها تعم كل من حضر ذلك اليوم فان قيل قدم في هذه الآية قبول الشفاعة على اخذ الفدية وفي موضع آخر من هذه السورة عكست القضية فالحكمة في ذلك ولعل من الناس من ميله الى حب المال اشد من ميله الى علو النفس فيتمسك اولا بالشفيع ثم يعود الى بذل المال ومنهم من على العكس فقدم الفدية على الشفاعة فبعض الترتيب اشارة الى الصنفين والله اعلم واعلم ان الشفاعة هي ان يستوجب احد لاحد شيئا ويطلب حاجة من الشفيع ضد الوتر كان نفسه اضاف الشفيع شفعا ان الامة اجمعت على ان لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم رتبة الشفاعة في الاخرة وعليه يحمل قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ولسوف يعطيك ربك فترضى واجمعوا على انه لا شفاعة للكفار يعنى المخذلين بمن عداهم فاهل السنة اثبتوا الشفاعة لغير الكفار والمعتزلة على ان صاحب الكبيرة اذا لم يتب بقى خالدا في النار ولا شفاعة له وسائر الناس لهم الشفاعة قالوا ان هذه الآية تدل على نفي الشفاعة مطلقا ومن الآيات ومن الاحاديث الدالة على وجوه الشفاعة كثيرة فمضمون الآية ليست على عمومها لكن الآيات الواردة في وعيد صاحب الكبيرة كثيرة كقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا فخرج عن صاحب الكبيرة وثبتت الآية حجة في الكفار وفي صاحب الكبيرة ونعم اهل السنة ان اليهود كانوا يدعون ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فاويسوا من ذلك واجيب بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وسوف يجيء سائر حجج الفريقين في مواضعها من الكتاب ان شاء الله تعالى وقالت الفلاسفة في تحقيق الشفاعة ان واجب الوجود عام الفيض والنقصان من القابل وجاز ان لا يكون الشيء مستعدا لقبول الفيض من واجب الوجود الا انه يكون مستعدا لقبول ذلك الفيض من شيء قبله عن واجب الوجود فيكون ذلك الشيء متوسطا بين الواجب وذلك الشيء مثاله في المحسوس الشمس فانها لا تضيء الا القابل المقابل والسقف كالم يكن مقابلا

لم يكن مستعدا لنيل التوجه هنا لكنه لو وضع طست مملوء من الماء الصافي انعكس منه الضوء الى السقف فارواح الانبياء كالوسايط بين واجب الوجود وبين ارواح عوام الخلق كالماء بين الشمس وبين السقف وهذا يدل على انه لا واسطة بين الله تعالى وبين عباده اشرف من نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فينبغي ان لا تشتغل الا له توکل تو

وإذ نجيناكم من آل فرعون

يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم

ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء

من ربكم عظيم وإذ فرقنا بكم البحر

فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم

تنظرون وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة

ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم

ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد

ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا

موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون

القراءة سوء العذاب وسوء الحساب بغير همز حيث وقفا حمزة حيث الاصفهاني عن ورش وعدنا حيث كان ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد موسى بالامالة المفرطة كل القرآن حمزة وعلي وخلف وعن ابي عمرو وجهان ان جعله فعلى فبالامالة بين اللفظ والكسر وان جعله على مفعل فبالفتح لا عزمه اعذركم وبابه بالاظهار ابن كثير وحفص والمفضل والاعشى والبرجمي والفرقان لعلكم مدغما عباس واذ نكم عمهما اذا كان ما قبل النون حرف من حروف المد واللين وهي الواو والضمير ما قبلها مثل يكونون لكما الكبرياء والياء الكسور ما قبلها مثل بشاق البينين لما بالالف المفتوح ما قبلها مثل ربما كان لمونا والا اشبه ذلك الوقوف نساءكم عظيم ينظرون ظالمون تشكرون تهتدون التفسير انه سبحانه لما قدم ذكر النعم على بني اسرائيل اجمالا اخذ في تفصيلها واحدة واحدة ليكون ابلغ في التذكير واعظم في الحجة كانه قال اذكروا نعمتي واذكروا اذ انجيناكم واذ فرقنا واذا كان كذا وكذا واذ في جميع القصص بمعنى بخصوص الوقت معمول لا اذكروا واصل الانجاء والنجاة التخليص ومنه النجوة للمكان العالي لان من صار اليه خلاص فتخلص من ان يعلوه سيل او لان الموضع تخلص ما انحط عنه واصل آل اهل بدليل اهيل لا آل في تصغيره وكثير على الاعرف فابدلت الهاء الف على خلاف القياس ثم الى آل وجعله ان الالف فيه بدل عن همزة بدل عن هاء ولا يستعمل الآل الا فيما خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحائك وانما يقال اهله وكذا لا يقال آل البلد وآل العلم وانما يقال اهلهما وعند الكلبي

اصله اول بدليل تصغيره عند بعضهم على اويل كانهم تحولوا الى اصل قلبت الواو الفا على القياس وفرعون علم لمن ملك العمالقة اولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس وخاقان للترك وتبع لليمن واختلف في اسمه فابن جريج ان اسمه مصعب بن ريان وابن اسحاق انه الوليد بن مصعب ولم يكن من الفراعنة اغلظ واقسى قلبا منه وعن وهب بن منبه ان اهل الكتابين قالوا ان اسمه قابوس وكان من القبط وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وضعف اذ كان بين دخول يوسف مصر وبين دخول موسى اكثر من اربعمائة سنة وقال محمد بن اسحق هو غير فرعون يوسف وان اسم فرعون يوسف الريان بن الوليد والمراد بآل فرعون اتباعه واعوانه الذين عزموا على اهلاك بني اسرائيل بامره ولعنوا الفراعنة استحقوا نعرض فلانا اذا اعتابه وسيومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما قال عمرو بن كلثوم اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان نقر الخسف فينا واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيء اي يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيء اشده وافظعه كانه قبحه بالاضافة الى سائره او المراد عذاب من غير استحقاق لان العذاب بالاستحقاق حسن واختلف في سوء العذاب فابن اسحق جعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعماله فمن بان وحارث وزارع ومن لم يكن ذا عمل وضع عليه جزية يؤديها السدي كان يجعلهم في الاعمال القذرة ككنس الكنيف ونحوه ولا ريب ان كون الانسان تحت تصرف الغير كيف يشاء سيما اذا استعمله في الاعمال الشاقة القذرة من غير ان ياخذ بهم رافة واشفاق من اشد العذاب حتى ان من هذه حاله ربما تمنى الموت مثل عن حكيم اي شيء اصعب من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت فبين تعالى عظيم نعمته عليهم بان نجاهم من ذلك ثم اتبعه ذكر نعمة اخرى فقال يذبحون ابناءكم ومعناه يقتلون الذكور من اولادكم دون الاناث والذي دعاهم الى ذلك امور منها ان في ذبح الابناء تشفي الصدر ابناء الرجال وانقطاع النسل بالكلية ومنها ان هلاك الرجال يقتضي فساد عيشة النساء حتى يتمنين الموت من النكد والضر ومنها ان قتل الولد عقيب الحمل والكد والرجاء القوي في الانتفاع بالمولود من اعظم العذاب ومنها ان بقاء النساء احب وارغب من بقاء الذكران شعر سروران ما لهما ثالث حياة البنين وموت البنات لقول النبي عليه السلام دفن البنات من المكرمات ومنها ان بقاء النسوان بدون الذكران موجب صيرورتهن مستفرشات للاعداء وذلك نهاية الذل والهوان قال بعضهم المراد بالابناء الرجال ليطابق النساء اذ النساء اسم للبالغات وجمع المراة من غير لفظها قالوا وانما كان يامر بقتل الرجال الذين يخاف منهم الخروج عليه والتجمع لفساد امره واكثرون على ان المراد بالآية الاطفال لظاهر اللفظ ولانه كان يتعذر قتل جميع الرجال على كثرتهم ولانهم كانوا محتاجين اليهم في الاعمال الشاقة ولانه لو كان كذلك لم يكن لالقاء موسى في اليم معنى وانما لم يقل البنات في مقابلة الابناء لانهن لما لم يسلمن كن بصدد ان يلحقن بالنساء فخص اطلاق اسم النساء عليهن سئل في الداعي الى ما عن ابن عباس انه وقع الى فرعون وطبقته ما كان الله وعد ابراهيم ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا فخافوا ذلك واتفقت كلمتهم على اعداد رجال منهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه فلما راوا ان كبارهم يموتون والصغار يذبحون خافوا فناءهم وان لا يجدوا من يباشر الاعمال الشاقة فصاروا يقتلون عاما دون عام وعن السدي ان فرعون راى نارا اقبلت من بيت المقدس حتى استولت على بيوت مصر واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة وسالهم عن ذلك فقالوا يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده وقيل ان المنجمين اخبروا فرعون بذلك وعينوا له السنة فلهذا كان يقتل ابناءهم في تلك السنة قلت وهذا اقرب من الاول لان المستفاد من علم النجوم والكهانة لا يكون امرا مفصلا والا لقدح ذلك في كون الاخبار عن الغيب معجزا بل يكون امرا مجملا والظاهر من حال العاقل ان لا يقدم على هذا الامر العظيم بسببه قلت كون فرعون عاقلا ممنوع فان من شك في اجلى البديهيات ومعانيه لا يمكن الوجه بعده من العقلاء الا كونه من العقل بما قاله تلك العاقل العاقل فرعون كان عارفا بالله وبصدق الانبياء الا انه كان كافرا للجحود والعناد او يقال انه كان شاكا متحيرا في دينه وكان يجوز صدق ابراهيم عليه السلام واقدم على ذلك الفعل احتياطا قلت اذ احترز الله تعالى عنه بانه قال انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري

فلا ضرورة ههنا الى تجويز كونه عارفا بالله وبصدق الانبياء وجعل كفره كفر جحود ومن اصدق من الله قيلا ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور فان قلت لم ذكر يذبحون ههنا بلا واو وفي سورة ابراهيم بواو فالوجه فيه انه اذا جعل يسومونكم سوء العذاب مفسرا
بقوله يذبحون فلا حاجة الى الواو واذا جعل يسومونكم مفسرا بسائر التكاليف الشاقة سوى الذبح وجعل الذبح شيئا آخر احتيج الى
الواو وانما جاء ههنا وفي الاعراف بغير واو لانها من كلام الله فلم يرد تعداد المحن عليهم والذي في ابراهيم من كلام موسى فعدد
المحن عليهم وكان مأمورا بذلك في قوله وذكرهم بايام الله وعن بعضهم ان معنى يستحيون يفتشون حيا المرأة اي رحمها هل بها حمل
ام لا وفيه تعسف والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير الى الانجاء والحمد على النعمة اولى لانها هي التي حسن
اضافتها الى الرب تعالى ولان موضع الحجة على اليهود انعام الله تعالى على اسلافهم حيث عاشوا الهلاك من طول اهلاكهم واذلال
من بالعرض اذ لا بهم وههنا نكتة وهي انهم كانوا في نهاية الذل وخصمهم في غاية الاستيلاء والغلبة الا انهم كانوا محقين وخصومهم
مبطلين فانقلب المحق غالبا والمبطل مغلوبا وكانه صلى الله عليه وسلم لا يغتر باستعز … محمد وقلة … في الحال فانه سينقلب العز الى جانبه والذل
الى جانب اعدائه وفيه تنبيه على ان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء فليس للانسان ان يغتر بعز الدنيا ويبني امر آخرته قال اهل الاشارة
النفس الامارة وهي صفاتها الذميمة واخلاقها الردية تسوم الروح الشريف ذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة واستحياء بعض
الصفات القلبية لاستخدامهن في اعمال القوى الحيوانية ولا ينجي من ذلك الا الله تعالى قوله واذ فرقنا بكم البحر اي فصلنا
فصلا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم على عدد الاسباط وكانوا اثني عشر ومعنى بكم انهم كانوا يسلكونه و
ينفرق الماء كما انفرق بين الشيئين بما توسط بينهما اذ فرقناه بسبب انجائكم او يكون حالا اي ملتبسا بكم روي انه تعالى لما اراد
غرق فرعون والقبط وبلغ بهم الحال في معلوم الله تعالى انه لا يؤمن احد منهم امر موسى بني اسرائيل ان يستعيروا حلي القبط لما يخرج
عليهم لاجل المال واما ليبقى اموالهم في ايديهم ثم نزل جبرئيل وقال اخرج ليلا كما قال تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي ليلا
وكانوا ستمائة الف كل سبط خمسون الفا فلما خرجوا وبلغ الخبر فرعون قال لا تتبعوهم حتى يصيح الديك قال الراوي فوالله ما صاح الليلة
ديك فلما اصبحوا دعا فرعون بشاة فذبحت ثم قال لا افرغ من تناول كبد هذه الشاة حتى يجتمع الي ستمائة الف من القبط فما فرغ من
تناوله فاجتمع اليه الف الف ومائتا الف كل واحد منهم على فرس حصان فتبعوهم نهارا وهو قوله فاتبعوهم مشرقين اي بعد طلوع
الشمس فلما انتهى بهم موسى الى البحر قال له يوشع اين امرك ربك فقال البحر فقال والله ما كذبت وما كذبت ففعل ذلك ثلث مرات فاوحى
الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فانتهى موسى الى الماء واشار الى البحر فاقتحم يوشع فرسه في البحر وكان يمشي في الماء حتى
الغمر فسبح الفرس وهو عليه ثم رجع وقال انا يا موسى اين امرك ربك فقال البحر فقال والله ما كذبت وما كذبت ففعل وقد ثلث مرات
فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق البحر اثني عشر طريقا فقال ادخلوا فكان فيه وحل فهب الصبا فجف البحر حتى
صار طريقا يابسا فاخذ كل سبط منهم طريقا فقالوا بعضهم اين اصحابنا لا نراهم فقال موسى سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم
قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على حيطان المياه فصارت
فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم ثم اتبعهم فرعون فلما بلغ شاطئ البحر ركب ابليس … ومنعهم عن الدخول فيهم بان لا يدخل
البحر فجاء جبرئيل على فرس … وكان على فحل فتبعه فرس فرعون ودخل البحر وصاح ميكائيل بهم الحقوا آخركم باولكم فلما دخلوا
البحر باكليه امر الله تعالى الماء حتى نزل عليهم فذلك قوله تعالى واغرقنا آل فرعون وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء فصام موسى
عليه السلام ذلك اليوم شكرا لله تعالى ومعنى قوله وانتم تنظرون الى … النظام امواج البحر بفرعون وقومه وقيل ان قوم موسى
سألوا ان يريهم الله تعالى حالهم فسأل موسى ربه فلفظهم البحر الف الف ومائتي الف نفس فنظروا اليهم وقيل المراد وانتم بالقرب
منهم حال الغرق وهو مثل قولك … كذا … يقال ذلك اذا قرب المدينة وانه كانوا لا يرونه ومعناه
راجع الى العلم قال اهل الاشارة البحر هو الدنيا وماء شهواتها ولذاتها وموسى القلب وقومه صفات القلب وفرعون النفس الامارة
وقومه صفات النفس والعصا عليها الذكر فينفلق بحر الدنيا بضرب لا اله الا الله وبحسب ما شهواته يمينا وشمالا ويرسل الله تعالى ريح العناية

وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيعبرونه بتحفهم عناية الله الى ساحل قرب
الى ربك المنتهى ويغرق فرعون النفس وقومه والله تعالى اعلم ولما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون
اليه وعد الله موسى ونسبه موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ان ينزل عليه التوراة
وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وانما قيل اربعين ليلة لان الشهور غررها الليالي وقال اهل التحقيق لان الليلة وقت
العبادة والخلوة خصت بالذكر تنبيها ولعدد الاربعين خاصية لن ينكرها اهل الذوق وقد جاء في الحديث من اخلص لله اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والحسن يغلب في الاطوار الى الاربعينات فالاربعون العالية ولكنا انه لم يحدث … في
الاربعين ليلة حتى هبط من الطور ولا بد من تقدير مضاف الى المضاف اربعين كقولك اليوم اربعون يوما منذ خرج فلان اي تمام
الاربعين ومن قرأ واعدنا من المواعدة فمعناه ان الله تعالى وعد الوحي ووعد موسى المجيء للميقات الى الطور وقد كان الاربعين ههنا
مجملا وتفصيله في الاعراف كقوله ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فصل اولا ثم اجمل ومعنى ثم في قوله ثم اتخذتم
… بعد ما … وعدم مناسبة له لانه تعالى لما وعد بحضور الميقات لانزال التوراة عليه بحضرة السبعين
تنبيها للحاضرين وتعريفا للغائبين واظهار الدرجة موسى وسائر بني اسرائيل واتوا عقيب ذلك باشنع انواع الجهل والكفر كان
في محل التبعيد والتعجب كما تقول اي احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصد في بالسوء والايذاء والاتخاذ افتعال من الاخذ
الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدال التاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التاء اصلية فبنوا منه فعل فقالوا
تخذ يتخذ … يتعدى … الى مفعولين … ثم اتخذتم العجل الها الا انه
حذف الثاني للعلم به ولذكره في مواضع اخر منها في طه فقالوا هذا الهكم واله موسى وقوله من بعده اي من بعد مضيه الى الطور
قال اهل السير لما ذهب موسى الى الطور وكان قد بقي مع بني اسرائيل الثياب والحلي التي استعاروها من القبط قال لهم هرون
ان هذه الثياب والحلي لا تحل لكم فاحرقوها فجمعوا نارا واحرقوها وكان السامري في مسيره مع موسى عليه السلام في البحر نظر الى حافر
دابة جبرئيل حين تقدم فرعون في البحر فقبض قبضة من تراب حافر جبرئيل ثم ان السامري اخذ ما كان معه من الذهب وصنع منه عجلا
والقى فيه ذلك التراب فخرج منه صوت كانه الخوار فقال هذا الهكم واله موسى فاجتمع القوم اليه الا اثني عشر الفا ووصفهم الله تعالى
بالظلم في قوله وانتم ظالمون كما قال ان الشرك لظلم عظيم وذلك ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه والشرك وضع اخس الاشياء
مكان اشرف الموجودات والواو في وانتم اما للحال واما للاعتراض اي وانتم قوم من عادتكم الظلم وقال اهل التحقيق ان لكل
قوم عجلا يعبدونه قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة وقال ما عبد اله ابغض الى الله
من الهوى وفيه تقريع لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعادوه كانه قال ان هؤلاء انما يتمردون لان اسلافهم
ثم ان اسلافهم كانوا في البلادة والجهالة والعناد الى هذه الغاية فكيف بهؤلاء الاخلاف الاجلاف وتسلية للنبي صلى الله عليه وآله
وسلم مما كان يشاهده من مشركي العرب واليهود والنصارى من الخلاف والمشاقة فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وتحذير
للعقلاء من الجهل والتقليد وما انطق شأن الجهلة المقلدة رضوا بان يكون العجل الها وما رضوا بان يكون البشر نبيا وقد حمل
بعضهم … عبدوا العجل حيث استبعدوا … مع انهم شاهدوا تلك المعجزات الباهرة التي تكاد تكون قريبة
من حد الالجاء في الدلالة على الصانع وصدق النبي ان السامري القى الى القوم ان موسى عليه السلام انما قدر على ما اتى به لانه كان
يجد طلسمات على … ملكه … للقوم انا اتخذ لكم طلسما مثل طلسمه وروج عليهم ذلك بان جعله حيث خرج منه صوت عجيب
واطمعهم في ان يصيروا مثل موسى في اتيان الخوارق او لعل القوم كانوا مجسمة وحلولية فجوزوا حلول الاله في بعض الاجسام
… وههنا نظر للتفاوت بين امة موسى وامة محمد صلوات الرحمن عليهما فانهم بعد مشاهدة الآيات
العظام القريبة من الالجاء عبدوا الاصنام بل الانعام وامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع ان معجزتهم القرآن الذي لا يعرف
اعجازه الا بالنظر الدقيق والبحث العميق لم يخالفوا نبيهم طرفة عين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع

ذكر الله لايم تعرف عن سوا السبيل ولا تسلون الى معتقدات اهل الاباطيل سلم فى التوبة وسلم فى الجبل قوله ثم عفونا
عنكم اى حين تبتم بان ملتم اسلكم من بعد ذلك الامر العظيم الذى ارتكبتموه من اتخاذ العجل لعلكم تشكرون نعمة العفو ومعنى
الترجى فى كلام الله تعالى تقدم فى قوله لعلكم تتقون الكتاب والفرقان يعنى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق
والباطل يعنى التوبة بحورات الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة او التوبة والبرهان الفارق بين
الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر وقيل
لم تم التكرار لانه لم تبين هناك ان ذلك لاجل موسى وقد خف وفى هذه الآية بين ذلك التخصيص على سبيل التشبيه وقيل
النصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يعنى يوم بدر وقيل اعطى موسى التوبة ومحمد الفرقان لكى يهتدوا به الى
الكتاب ويقصد قوله

وإذ قال موسى لقومه يا قوم
وچون گفت موسى مرگروه خودرا اى گروه من

إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
بدرستى كه شما ستم كرديد بر تنهاى خود بگرفتن شما

العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا
بچه گوساله را پس باز گرديد سوى رضاى آفريننده شما پس بكشيد

أنفسكم ذلكم خير لكم عند
يكديگر را آن كشتن بهترست مر شما را نزد

بارئكم فتاب عليكم إنه هو
آفريننده شما پس قبول كرد خداى توبه شما بدرستى كه او اوست

التواب الرحيم وإذ قلتم يا موسى
توبه پذيرنده مهربان وچون گفتيد شما اى موسى

لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
هرگز باور نداريم ترا تا كه ببينيم ما خدايرا معاينه

فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون
پس گرفت شما را آن حالت هلاك كننده وحال آنكه گران ميديدند

ثم بعثناكم من بعد موتكم
پس زنده كرديم شما را پس از مردن شما

لعلكم تشكرون وظللنا عليكم
تا بكه شما سپاس دارى كنيد وسايه بان ساختيم بر بالاى شما

الغمام وأنزلنا عليكم المن
ابر را و فرود آورديم بر شما ترنجبين را

والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
و بلدرچين را بخوريد از حلالها آنچه روزى داديم شما را

وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
وستم نكردند بر ما كفران آن نعمت وليكن بودند برخويشتن ستم ميكردند

72

القراءة بارئكم بالامالة قتيبة ونصير وابن عمرو وطريق اى الزعرا عبد الرحمن بن عبدوس وقرأ ابو عمرو بالاختلاس انه تضعيف ترد عليها
ابو عمرو عن عباس وكذلك كل ما كان فيهما يا او واو ملحوظة قبل من دونه مهموزا مرو استثناء ذلك حيث كان بالامالة
نصير والعجلى برئ الله ملعون قرأ الدورى ان روى عن ابن عباس وابو شعيب عن اليزيدى وكذلك كل ما بعدها يا استقبلها
الف ولام وصلا ولو يرى الذين والنصارى المسيح حيث منصرفة الما قبيه السوسى بالامالة الشديدة حيث ولو يرى الذين
والنصارى المسيح حيث وعلى وخلف وقرأ ابو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على مثال فعلى الوقوف فاقتلوا انفسكم ط
عند بارئكم ط انه التقدير فعلتم فتاب عليكم ط الرحيم تنظرون تشكرون السلوى ط رزقناكم ط يظلمون التفسير انه سبحانه
نبههم على عظم ذنبهم ثم على ما به يتخلصون منه وذلك من اعظم النعم فى الدين وايضا لما امرهم بالقتل ورفع ذلك الامر عنهم قبل فنائهم
بالكلية كان ذلك نعمة فى حق اولئك المنافقين وفى اعقابهم الى زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم وايضا لما بين ان توبة اولئك
ما تمت الا بالقتل اظهر ان نعمته على محمد لم نعمه ورحمه لانه لا يأمرهم بشىء من ذلك متى رجعوا عن كفرهم وفيه ترغيب لامة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم فى التوبة فان امة موسى لما رغبوا فى تلك التوبة مع نهاية مشقتها على النفس فلان يرغب احدنا فى مجرد الندم
كان اولى وبيانه وتقريره ان الظلم وضع الشىء فى غير موضعه الا انه لابد فيه من تعدى ضرر فيتبين ههنا ان الضرر انما يعود على
انفسهم فلذلك استحقوا العقاب لاجل والفرق بين الفاآت الثلاث فى الآية ان الاولى للتسبيب لا غير لان الظلم سبب
التوبة والثانية للتعقيب اما لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم على ان التوبة معترض بقتل النفس فى شرعهم لا بالندم
واما لان القتل تمام توبة المرتد فى شرعهم والمعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم كما ان القاتل عمدا لا تتم توبته فى شرعنا
الا بتسليم النفس حتى يعفو اولياء المقتول او يقتلوه ومعنى الى بارئكم النهى عن الرياء فى التوبة كانه قيل لو ظهرتم التوبة لاجل الله
فانما تبتم الى الله وانما تبتم الى الناس وقوله ذلكم اى القتل خير لكم عند بارئكم جملة معترضة عند التنبيه على ان ضرر الدنيا اهون
من عذاب الآخرة اذ لا نسبة للمتناهى الى غير المتناهى والموت لابد واقع فليس فى تحمل القتل الا التقديم والتأخير والثالثة للعطف
المفيد الى المقضى عن محذوف تقديره ففعلتم فتاب عليكم وعلى هذا يكون الكلام خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات
ويمكن ان يقال المحذوف شرط سقط فى جملة قول موسى كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم وانما اختص هذا الموضع بذكر البارى
لان معناه كما مر فى الاسماء الذى خلق الخلق على الوجوه الموافقة للمصالح ولا غرض فيه بريئا لما كان منهم من ترك عبادة العليم
الحكيم الذى بائن بلطف حكمته على الاشكال المختلفة بريئا من التفاوت فناسبه التحكم والمقاصد الى عبادة العجل الذى هو مثل فى
البلادة والغباوة فلا جرم كان جزاؤهم سلبك ما ركب منظوما وتبديدا سطرت اشكالهم حين لم يشكروا النعمة فى ذلك وغمطوها
بالحادث لا تسند على شىء منها والمراد بقتل الانفس اما حقيقته ظاهر اللفظ وهو ان يقتل كل واحد منهم والقتل اسم للفعل الموهق
الى زهوق الروح فى الحال او فى المآل واما قتل بعضهم بعضا عليه المعتزون كقوله ولا تقتلوا انفسكم ولا تلمزوا انفسكم فسلموا
على انفسكم وذلك ان المؤمنين كنفس واحدة ثم اختلفوا فقيل امر من لم يعبد العجل من السبعين المختارين لحضور الميقات
ان يقتل من عبد العجل منهم وقيل لما امرهم موسى عليه السلام بالقتل اجابوا فاخذ عليهم المواثيق ليصبرن على القتل فاصبحوا محتبين
كل قبيلة على حدة واتاهم هرون بالاثنى عشر الفا الذين ما عبدوا العجل وبايديهم السيوف فقال ان هؤلاء اخوانكم قد اتوكم شاهرين
للسيوف فاحتبوا بافنية بيوتكم واتقوا الله واصبروا ولعن الله رجلا قام من مجلسه او مد طرفه اليهم او اتقاهم بيد او رجل فقالوا
آمين روى ان الرجل كان يبصر ولده ووالده وجاره وقريبه فلم يمكنه المضى لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا
يتباصرون تحتها فجعلوا يقتلونهم الى المساء وقام موسى وهرون يدعوان الله ويقولان هلكت بنو اسرائيل البقية يا الهنا فكشفت
الضبابة والسحابة واوحى الله تعالى اليه قد غفرت من قتل وتبت على من لم يقتل قالوا وكانت القتلى سبعين الفا وقيل كانوا قسمين
منهم من عبد العجل ومنهم من لم يعبد ولكن لم ينكر على من عبد فامر من لم يشتغل بالانكار بقتل من اشتغل بالعبادة والقائلون بان
العجل عجل الهوى قالوا المعنى فاقتلوا انفسكم بالاشتغال بقتل الهوى لان الهوى حسم النفس قوله واذ قلتم يا موسى فى سبب بعث الغير

الى ان هذه الواقعة كانت قبل ان كلف الله عبدة العجل القتل قال محمد بن اسحق لما رجع موسى عليه السلم من الطور الى قومه
فرأى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لاخيه وللسامري ما قال واحرق العجل ونسفه في اليم اختار منهم سبعين رجلا من خيارهم فلما
خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربك حتى نسمع كلامه فسأل موسى ذلك فاجابه الله اليه فلما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام
وتغشى الجبل كله ودنا موسى عليه السلم من ذلك الغمام حتى دخل فيه وقال للقوم ادخلوا وكان موسى متى كلمه ربه وقع على
جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني اسرائيل النظر اليه وسمع القوم كلام الله مع موسى يقول له افعل ولا تفعل ومن جملة الكلام
اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما تم الكلام انكشف عن موسى الغمام
الذي دخل فيه فقال القوم بعد ذلك لن نؤمن لك اي لن نصدقك ولن نقر بنبوتك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي مصدر
من قولك جهر بالقراءة والدعا كأن الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على انها مصدر
نحو قعد القرفصاء لانها نوع من الرؤية كما ان تلك نوع من القعود ويحتمل ان يكون نصبها على الحال بمعنى ذوي جهرة ومن
قرأ جهرة بفتح الهاء فاما لانه مصدر كالغلبة واما لانه جمع جاهر وانما اكدوا بهذا لئلا يتوهم ان المراد بالرؤية العلم او التخيل
على ما يراه النائم فاخذتكم الصاعقة وهي ما صعقتهم اي اماتتهم قيل نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء
وقيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وصعقة موسى في قوله وخر موسى صعقا لم تكن موتا
ولكن غشية بدليل فلما افاق والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون وقام موسى يدعو الى السماء يدعو ويقول
الهي اخترت من بني اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهودي بقبول توبتهم فارجع اليهم وليس معي واحد منهم فما الذي يقولون
في فلم يزل يدعو حتى رد الله اليهم ارواحهم وذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت او
نعمة الله بعدما كفرتموها فطلب توبة بني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم وقيل ان هذه الواقعة كانت
بعد القتل قال السدي لما تاب بنو اسرائيل عن عبادة العجل بان قتلوا انفسهم امر الله ان يأتيه موسى في ناس من بني اسرائيل
يعتذرون اليه من عبادتهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا ويقول يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل فاني امرتهم بالقتل ثم اخترت
من بينهم سبعين فاذا رجعت اليهم ولا يكون معي احد منهم فما اقول لهم فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل
الها فقال موسى ان هي الا فتنتك فاحياهم الله تعالى فقاموا ونظر كل واحد الى الآخر كيف يحييه الله تعالى فقالوا يا موسى انك
لا تسأل الله شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا بذلك فاجاب الله دعوته هذا ما قاله المفسرون وليس في الآية
ما يدل على ترجيح احد القولين على الآخر ولا على ان الذين سألوا الرؤية عبدة العجل ام لا والصحيح ان موسى لم يكن من جملة الصعقين
في هذه الواقعة لانه خطاب مشافهة ولانه لو تناوله لوجب تخصيصه بقوله في حق موسى فلما افاق مع ان لفظ الافاقة لا يستعمل
في الموت ثم في الآية فوائد منها التحذير لمن كان في زمان نبينا عن فعل ما يستحق بسببه ان يفعل به ما فعل باولئك ومنها تشبيه
قومه في مطالبات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجحود اسلافهم من موسى عليه السلم مع مشاهدتهم لعظم تلك الآيات ليتفق انه انما
لم يظهر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثلها للعلم بانه لو اظهرها لجحدوها ولو جحدوها لاستحقوا العذاب كما استحقه اسلافهم ومنها
التسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعث له على الصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ومنها ان الشبهة من سؤال ان يؤتى
محمد صلى الله عليه وآله وسلم لو صحت لكان اولى الناس بالايمان به اهل الكتاب حيث انهم عرفوا ذلك وذلك انه تعالى بين
ان اسلافهم بعد مشاهدة تلك الآيات كانوا يزيدون كل وقت ويتحكمون عليه فكيف يتعجب من هؤلاء التحكم على محمد صلى الله عليه وآله
وسلم وان وجدوا في كتبهم اخبار نبوته ومنها انه لما اخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن هذه القصة مع كونه اميا تبين
ان ذلك من قبل الوحي ثم هاهنا بحث وهو ان المعتزلة استدلوا بالآية على امتناع رؤية الله تعالى لانها لو كانت ممكنة لكان الوقوع
لم ينزل بهم الصاعقة كما لم ينزل بهم حين التمسوا النقل من قوت الى قوت في قولهم لن نصبر على طعام واحد واجيب بان امتناع
رؤيته تعالى في الدنيا لا يستلزم امتناع رؤيته في الآخرة الذي هو محل النزاع فلعل رؤيته تقتضي زوال التكليف عن العبد

والدنيا مقام التكليف وايضا اقترحوا دليلا زائدا على صدق المدعي بعد ثبوته تعنتا وايضا لا يمتنع ان الله تعالى علم في مسئلة
كما علم في انزال الكتاب من السماء يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة
فلهذا جاء الاستبعاد لان مطالبة الرؤية جهرة مطالبة الذات غفلة وذنب من سوء الادب وترك الحرمة بالاستحسنة فضل العز
والحكمة وكرامته وظللنا اي جعلنا الغمام تظللهم من الشمس لطلوع صوتها ونزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوءه وثيابهم
لا تتسخ ولا تبلى واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله كما كان لآدم قبل الزلة ونزل عليهم المن وهو
الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع لا ازيد وبعث الله الجنوب فحشرت عليهم السلوى وهي
السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه لا ازيد قال مجاهد المن صمغ حلو وهب خبز الرقاق الزجاج جملة المن ما من الله تعالى
عليهم وهذا كما روي مرفوعا الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وقيل السلوى العسل وقيل طائر احمر كلوا على ارادة القول
اي وقلنا لهم كلوا من طيبات من حلالات ما رزقناكم وهذا للاباحة وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم فجعلوا موضع الشكر
كفروا وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه ولكن كانوا انفسهم يظلمون لان وبال الظلم عائد عليهم لا الى غيرهم وطالب الله
وانما قال هاهنا وفي الاعراف والتوبة والروم زيادة لفظة كانوا لانها اخبار عن قوم كانوا وانقرضوا بخلاف قوله في آل عمران ولكن انفسهم يظلمون لانه

وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا
منها حيث شئتم رغدا وادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة نغفر
لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون

القراءة يغفر لكم بضم الياء التحتانية وفتح الفاء ابو جعفر ونافع برواية تغفر بضم التاء الفوقانية وفتح الفاء ابن عامر و
ابو زيد عن المفضل الباقون نغفر بالنون وكسر الفاء نغفر لكم ادغما كل القرآن ابو عمرو خطاياكم وبابه بالامالة علي ترك الامالة
يزيد وابو نشيط عن قالون لكن لك بحيان النون والتنوين عند الخاء والعين سوا وسط الكلم او اوله الوقف
خطاياكم المحسنين يفسقون ه التفسير القرية مجمع الناس من قرت الماء في الحوض اي جمعته وبهذا الاعتبار كثيرا ما
تطلق القرية على البلدة والجمع القرى على غير قياس وانما قياسه من المعتل اللام فعال كظبي وظباء وركاء وركوة والسنة الهاروي
وهو على القياس عند يونس حتى قال الطيوي في النسبة الى طيبة وعلى خلاف القياس عند الخليل وسيبويه حيث تقولان طيبي
على مثال الصحيح والقرية بيت المقدس وقيل اريحا قرية الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل باب القبة
التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب تواضعا وشكرا لله تعالى

وقيل لليهود ان يمنوا ويطاطئوا اذ دخلوا ليكون دخولهم باخبات وخشوع وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم
يخفضوها ودخلوا زاحفين على اوراكهم وحطة فعلة من الحط كالجلسة خبر مبتدأ محذوف اى مسئلتنا حطة او امرك حطة واصله
النصب معناه اللهم حط عنا ذنوبنا حطة ثم رفع لافادة الثبوت كقوله شكا الى جملى طول السرى صبرا جميلا ...
صبر جميل فكلانا مبتلى ... اى اصبر صبرا كان القوم امروا ان يدخلوا الباب على وجه الخضوع وان يذكروا بلسانهم
التماس حط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين ندم القلب وخضوع الجوارح والاستغفار باللسان وذلك ان التوبة صفة القلب لا
يطلع الغير عليها فاذا اشتهر واحد بالذنب ثم تاب بعده لزمه ان يحكى توبته لمن شاهد منه الذنب لان التوبة لا تتم الا به اذ الاخر
يعتقد توبته وان لم يوجد منه الكلام بل لاجل ترغيب الغير في العدول عن الذنب الى التوبة ولازالة التهمة عن نفسه وكذا من عرف
بمذهب خطا ثم تبين له الحق فانه يلزمه ان يعرف اخوانه الذين عرفوا بالخطا عدوله ليزول التهمة عنه في الثبات على الباطل ويعودوا
الى حالته بعد مفارقته ويحسنوا الظن به وعن ابى مسلم الاصفهانى ان معناه امرنا حطة اى ان نحط فى هذه القرية ونستقر فيها
واصل الغفر الستر والتغطية وفى القراآت نغفر لكم واصل الخطيئة اذا غفرها الله تعالى فقد غفرت واذا غفرت فانما
يغفرها الله والفعل اذا تقدم الاسم المؤنث وحال بينه وبين الفاعل حائل جاز التذكير والتانيث والخطا الذنب قال تعالى ان قتلهم
كان خطا كبيرا يقول منه خطئ يخطا خطا وخطاة على فعله والاسم الخطيئة على فعيلة وجمعها خطايا واصله خطايئ بياءين
ثم ابدلت الهمزة الفا فاستثقلت ايا لاجلها وسنزيد المحسنين المفعول الثانى محذوف للعلم به ولمكان الفاصلة اى سنزيدهم
احسانا او ثوابا او سعة وذلك ان الراجع المحسنين اما ان يحسن بالطاعة فى هذا التكليف واما ان يحسن بطاعات
اخرى فى سائر التكاليف وعلى الاول فالزيادة الموجودة اما منفعة دنيوية فالمعنى ان المحسن بهذه الطاعة نزيده سعة فى الدنيا
ونفتح عليه قرى غير هذه القرية واما منفعة دينية اى المحسن بها نزيده على غفران الذنوب ثوابا جزيلا وعلى الثانى فالمعنى انا
نجعل دخولكم الباب سجدا وقولكم حطة مؤثرا فى غفران الذنوب ثم انكم ان اتيتم بعد ذلك بطاعات اخرى زدناكم ثوابا ويحتمل ان يكون
المراد انهم صنفان فمن محطئ يصير الكلمة سببا لغفرانه ومن محسن تصير سببا لزيادة ثوابه قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قال
ابو البقاء التقدير فبدلوا بالذى قيل لهم قولا غير الذى فبدل يتعدى الى مفعولين احدهما بنفسه والاخر بالباء والذى مع
الباء يكون هو المتروك والذى بغير باء هو الموجود ويجوز ان يكون بدل بمعنى قال لان تبديل القول كون بقول والمعنى انهم
امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وليس الغرض انهم
امروا بلفظ معين وهو لفظة حطة فجاؤا بلفظ آخر لانهم لو جاؤا بلفظ آخر مستقل بمعنى ما امروا به لم يؤاخذوا به كما لو قالوا مكان
حطة نستغفرك ونتوب اليك اى اللهم اعف عنا ونحو ذلك وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية والنبط قوم من
البطائح من العراقين حطا سمقاثا اى حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون وفى الصحيح
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة فى شعرة وفى تكرير الذين ظلموا ووضع المظهر موضع المضمر زيادة
فى تقبيح امرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم وهو ان وضعوا غير ما امروا به مكان ما امروا به والرجز العذاب عن ابن
عباس مات بالفجاءة منهم اربعة وعشرون الفا فى ساعة واحدة وقال ابن زيد بعث الله عليهم الطاعون حتى مات من الغداة
الى العشى خمسة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا ومن السماء يحتمل ان يكون شيئا نازلا من جهة العلو كثلج وبرد ونحوه ويحتمل ان يراد
انه نازل من عند الله تفظيعا لشان العذاب والفسق هو الخروج عن طاعة الله الى معصيته بما كانوا يفسقون فالمراد ان
كانوا يستحقون الا الظلم المذكور ففائدة التكرار التاكيد واما ان يراد انهم استحقوا اسم الظلم بسبب ذلك التبديل ونزل
الرجز عليهم من السماء بالفسق الذى كانوا يفعلونه قبل ذلك التبديل فيصير الى اوان هذا الظلم وهذا اظهر وان التكرير
لان لفظة كانوا تنبئ عن حصول فسق مستمر والحصول الراجع العبيد لا يتصور فيها الا استمرار ما وكان المراد ذلك الفسق بما فسقوا وربما

احتج اصحاب الشافعى بقوله تعالى فبدل الذين ظلموا انه لا يجوز تحريم الصلوة بلفظ التحميد والتعظيم والتسبيح ولا يجوز القراءة بالفارسية
وكذا التلاوة تبديل ما ورد به التوقيف من الله كان حرام واجيب بانهم انما استحقوا الذم لتبديلهم القول الى قول آخر نقيضه معناه
معنى قال وطلب لهم استحقوا الذم فاما ان غير اللفظ مع بقاء المعنى فليس كذلك ورد بان ظاهر الآية حاول كل من بدل قولا بقول
آخر سواء اتفق القولان فى المعنى او لم يتفقا **اسوله** لم قال فى البقرة واذ قلنا وفى الاعراف واذ قيل لهم ...
ذكر اهل القراآت ان اذ قلنا ... بان الكلام مرتب على قوله اذ كروا نعمتى وفى الاعراف لم يسبق الا الابهام ولم قال ههنا ادخلوا وههنا
اسكنوا لان الدخول مقدم على السكون والبقرة متقدمة فى الذكر على الاعراف ولم قال فى البقرة فكلوا وفى الاعراف وكلوا بالواو لما
ثم فى قوله وكلا منها رغدا وفى الاعراف بدونها ولم قال فى البقرة خطاياكم وفى الاعراف خطيئاتكم لان الخطايا جمع الكثرة والخطيئات
جمع السلامة للقلة وقد اضاف القول ههنا الى نفسه وكان اللائق به غفران الذنوب الكثيرة وهناك لم يذكر الفاعل فلم يكن ذكر
اللفظ الدال على الكثرة واجاب لمثل هذا الجواب ذكر ههنا رغدا ليدل على الانعام الاتم ولم يذكر فى الاعراف ولم قال ههنا
وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفى الاعراف بالعكس لان الواو للجمع المطلق ولان المخاطبين صنفان محسن ومذنب واللائق
بالمحسن تقديم العبادة والخضوع ثم ذكر التوبة على سبيل هضم النفس وازالة العجب واللائق بالمسئ تقديم العبادة والخضوع ثم
ذكر التوبة على سبيل عكس ذلك ولانه ذكر فى هذه السورة ادخلوا هذه القرية فقدم لتقديم الدخول ولم قال فى البقرة وسنزيد وفى الاعراف
سنزيد لانه فى الاعراف ذكر امرين قول الحطة وهو اشارة الى التوبة ودخول الباب وهو اشارة الى العبادة ثم ذكر جزائين احدهما الغفر
والاخر الزيادة فترك الواو ليفيد توزيع الجزائين على الشرطين وفى البقرة وقع مجموع المغفرة والزيادة جزاء لمجموع الفعلين اعنى دخول
الباب وقول الحطة فاحتيج الى الواو وايضا الاتصال اللفظى حاصل فى هذه السورة من قوله واذ قلنا وقوله وسنزيد بخلاف الاعراف
واللائق به التبيين ... فيه ... حذف الواو ليكون استئنافا للكلام ولم الفائدة فى زيادة كلمة منهم فى الاعراف لان اول القصة مبنى
على التخصيص ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فذكر ان منهم من يفعل ذلك ثم عدد صنوف انعامه واوامره عليهم فلما
انتهت القصة قال فبدل الذين ظلموا منهم فذاك ذكر انه ناد له وههنا ذكر الفرق ... صار آخر الكلام مطابقا لاوله واما فى البقرة
لم يذكر فى اول الآيات منها تخصيصا حتى يلزم فى آخر القصة مثل ذلك لم قال فى البقرة فانزلنا وفى الاعراف فارسلنا لان الانزال
يفيد حدوثه فى اول الامر والارسال يفيد تسلطه عليهم واستئصالهم بالكلية وذلك انما يحدث بالاخرة وصل لان لفظ الارسال فى
الاعراف اكثر فيدعى التناسب لم قال فى البقرة بما كانوا يفسقون وفى الاعراف يظلمون لانه لما بين فى البقرة كون الظلم فسقا اكتفى بذكر
الظلم فى الاعراف وايضا انهم ظلموا انفسهم وخرجوا عن طاعة الله تعالى فوصفهم بالامرين فى موضعين والله اعلم

قوله تعالى **وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ**
وچون آب خواست موسی برای گروه خود پس گفتیم بزنا
بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا
بآن عصا تو سنگ را پس روان شد از آن سنگ دوازده چشمه
قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا
بتحقیق دانست هر مردمی جایگاه آب خوردن آنها وگفتیم بخورید
وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ
وبیاشامید از روزی خدای من وسلوی و آن آب وتباهی مکنید در زمین
مُفْسِدِينَ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ
تباهی کنان وچون گفتید شما ای موسی هرگز صبر نکنیم بر خوردنی

واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

القراءة عامة القراء اثنا عشرة بسكون الشين للتخفيف عليهم الذلة بضم الهاء والميم حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وكذلك كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة وافق سهل اذا كان قبل الياء تحرك مط وقرا ابو عمرو بكسر الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم النبيين وبابه بالهمز نافع الا في موضعين في الاحزاب ان وهبت نفسها للنبي ان اراد وبيوت النبي الا ان يؤذن الا روى اسمعيل قالون عنه بغير همز الوقوف الحجر الحق المحذوف اي فضرب فانفجرت عينا مشربهم مفسدين وبصلها هو خير ما سالتم لان قوله وضربت ابتداء اخبار عما نزل اليه حالهم من الله بغير الحق يعتدون التفسير جمهور المفسرين سوى ابي مسلم على ان هذا الاستسقاء كان في التيه عطشوا فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر اما العصا فقال الحسن كان عصا اخذه من بعض الاشجار وقيل كانت من الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة واما الحجر فاللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاثة اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي امر ان يسقيهم وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا وقيل اهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل ورماه بما رموه به من الادرة ففر به فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته واما للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يامره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة ثم انهم قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحيثما نزلوا القاه واما الصفة والشكل فقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل راس الانسان وقيل له اربعة اوجه كما روينا انه الموضع الجهاني ومقابله واما الضرب فقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه بها فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وكان يفعل ذلك وقيل كان يضربه فانفجرت

ما تفجر كما سبق في فتاب عليكم وفي هذا الحذف دلالة على ان موسى لم يتوقف عن اتباع الامر وانه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به والانفجار والانبجاس واحد ومعناه خروج الماء بسعة وكثرة واصل الفجر الشق ومنه الفاجر لانه يشق عصا المسلمين بخالفتهم وقيل الانبجاس خروج الماء قليلا والوجه ان الفجر في الاصل هو الشق والبجس الشق الضيق فلا تناقض كما لا تناقض بين المطلق والمقيد والعام والخاص او لعله انبجس اولا ثم انفجر ثانيا وكذا العيون تظهر الماء قليلا ثم تكثر لدوام خروجه ولعل حاجتهم تشتد تارة فينفجر وتضعف اخرى فينبجس قد علم كل اناس اي كل سبط مشربهم كانه امر كل سبط ان لا يشرب الا من عين معينة حسما لمادة التشاجر فان العادة في الرهط الواحد ان لا يقع بينهم من التنازع مثل ما يقع بين المختلفين وهذا ايضا من تمام النعمة عليهم وانما فقد العاطف لان قوله قد علم بيان وتفصيل لما اجمل في قوله اثنتا عشرة كانه قيل هذا التجمع مشاع بينهم او مقسوم فصل قد علم كلوا على ارادة القول اي وقلنا او وقال لهم موسى كلوا من المن والسلوى الذي رزقكم بلا تعب ولا نصب واشربوا من هذا الماء وقيل ان الاغذية لا تنشا الا بالماء فلهذا اطلق الماء على اعطام الماكول والمشروب ولا تعثوا العثي اشد الفساد ومفسدين قيل نصب على الحال المؤكدة وهو ضعيف فان من شرطها ان تكون جملة اسمية وقيل حال مستقلة ومعناه النهي عن التمادي في حالة الافساد مطلقا او مقيدا بانه ان وقع التنازع بسبب ذلك الماء فلا تبالغوا في التنازع ويرد على هذا القول ان الافساد منهي عنه مطلقا وهذا التفسير يقتضي ان يكون النهي عن التمادي في الافساد لا عن اصل الافساد والصحيح ان يقال ان المنفصلة في نحو قوله عز من قائل ولا تعثوا في الارض مفسدين وليتم مدبرا وفي نحو ولم تعقبا وقم قائما من الصفات القائمة مقام المصدر نحو قاعدا وقد شاركت هي في الآية بحث وهو انه كيف يعقل خروج المياه الكثيرة من الحجر الصغير والجواب على القول بالفاعل المختار ظاهر فان له ان يحدث اي فعل خارق شاء من غير ان يطلب له سبب وواسطة واما عند طالب الاسباب والوسائط فان العناصر الاربعة لها هيولى مشتركة عندهم وجوزوا انقلاب صور بعضها الى بعض فجاز استمداد الماء الكائن في الحجر من الهواء المجاور له وشاهد هذا ما رواه انس انه اتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانا وهو بالزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلاثمائة او زهاء ثلاثمائة بل معجزة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اقوى لان نبوع الماء من الحجر معهود في الجملة اما نبوعه من بين الاصابع فغير معتاد قال اهل الاشارة الروح الانساني في خلافته في عالم الغيب بمثابة موسى وقومه وانه يستسقي به لاجل ما هم فيه من الحكم والمعرفة فضرب عصا لا اله الا الله ولها شعبتان من النفي والاثبات تتقدان نورا في عهد ظلمات النفس على حجر القلب فتفجر اثنتا عشرة عينا من الحكمة بعدد حروف لا اله الا الله فقد علم كل سبط من اسباط الانسان وهي خمسة حواس ظاهرة وخمسة باطنة مع القلب والنفس مشربهم فيسقى في حظه بحسب شربه قوله سبحانه واذ قلتم يا موسى الآية زعم بعض المفسرين ان هذا السؤال منهم كان معصية فان اللائق بحال المكلفين الصبر على ما ساقه الله تعالى اليه خصوصا اذا كان نعمة ونعما صفوا ولا سيما اذا كان المسؤول ادون ولهذا انكر موسى عليهم اتستبدلون وقال الآخرون انه غير معصية لان قوله كلوا واشربوا بعد انزال المن والسلوى وانفجار الماء امر للاباحة لا للايجاب ثم انهم كانوا اهل فلاحة فنزعوا الى مالوفهم ورغبة الانسان فيما اعتاده في اصل التربية وان كان خسيسا فوق رغبته فيما لا عهد له به وان كان شريفا ولعلهم ستموا من التيه فسالوا هذه الاطعمة التي لا توجد الا في البلاد وغرضهم البلاد وايضا المواظبة على الطعام الواحد سبب لنقصان الشهوة وتضعف الهضم فيصح ان يكون التبديل مطلوبا للعقلاء ولهذا اجابهم الله تعالى الى ما سالوا ولو كان معصية لم يجبهم اليه فان قلت الآن نكون من قبيل من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب واما صح اطلاق الطعام الواحد على المن والسلوى لانهم ارادوا به لوحدانية في التبدل والاختلاف ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها ويأكلها كل يوم لا يبدلها قيل لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويجوز ان يريدوا بالواحد انهما معا من طعام اهل التلذذ والترفه ونحن اهل زراعة فما نريد الا ما الفناه وسمي يخرج لنا يوجد ويظهر والبقل ما انبتته الارض من الخضر كالنعناع والكرفس والكراث ونحوه لكن المراد اطايب البقول التي ياكلها الناس عادة والقثاء الخيار والفوم الثوم ويدل عليه قراءة عبدالله

وثومها وهو للعدس والبصل وفوق وقال بعضهم الفوم الحمص لغة شامية ويقال هو الحنطة ومنه قولهم فوموا لنا اي اخبزوا وقال

الفراء لغة قديمة الذي هو ادنى اي اقرب منزلة وادون مقدارا والكلام في صفة هو تحقيق الحال وبعيد انهم يعنون الرفعة والعلو

اهبطوا مصرا اي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى

مصر وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية ومصرا ما مصر فرعون والتنوين فيه في القراءات المشهورة مع ان فيه العلمية والتانيث لسكون

وسطه كما في نوح ولوط وفيهما العلمية والعجمة واما مصر في الامصار كانه قيل لهم ادخلوا بلدا اي بلد كان ليجدوا فيه هو ما شئتم

ولما ذكر الله سبحانه صنوف نعمه على بني اسرائيل اجمالا ثم تفصيلا اراد ان يبين ما آل حالهم لكون عبرة للنظار وتبصرة لاولي الابصار

وبعثا للانسان عن الجحود والكفران المستتبعين للخزي والهوان فقال وضربت عليهم الذلة اي جعلت محيطة بهم مشتملة عليهم

كالقبة المضروبة على الشخص والصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط ملتصق به فاليهود صاغرون

اذلاء اهل مسكنة ومدقعة اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وهذا من جملة الاخبار عن الغيب

الدال على كون القرآن وحيا نازلا على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذا حالهم في الدنيا واما حالهم في العقبى فذلك قوله

وباءوا بغضب من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل لمساواته له ومكافاته اي صاروا احقاء بغضبه وهو ارادة

انتقامه ذلك الذي ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب بسبب كفرهم بآيات الله اي القرآن بل وبالتوراة لان الكفر

بمشتملها للكفر بها وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود لعنهم الله شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق اي من غير ما شبهة عندهم توجب

استحقاق القتل فان الآتي بالباطل قد يكون اعتقده حقا لشبهة عنت له وقد ياتي به مع علمه بكونه باطلا ولا شك ان الثاني اقبح

وادخل في الحجة او ذكر للتاكيد نحو ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ومحال ان يكون المدعي الا الثاني برهان والنبي

بالهمز فعيل بمعنى فاعل من نبا بالمعنى اي اخبر لانه نبا عن الله قال سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول تنبا مسيلمة بالهمز غير

انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوا في الذرية والبرية والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف ولا يهمزون في غيرها ويخالفون

العرب في ذلك وقيل اصله من نبات من ارض الى ارض اي خرجت منها الى اخرى وبهذا المعنى نادى اعرابي بقوله يا نبي الله

اي خرج من مكة الى المدينة فانكر عليه الهمز وقيل النبي بلا ادغام من النبوة وهي ما ارتفع من الارض اي انه شرف على سائر

الخلق فعيل بمعنى مفعول والجمع انبياء وعلى الاول انما جمع على انبياء لان الهمز لما ابدل والزم الابدال جمع جمع ما اصل لامه حرف العلة

ذلك بما عصوا تاكيد بتكرير الشيء بغير اللفظ الاول كقول السيد لعبده وقد احتمل منه ذنوبا سلفت منه فعاقبه عند اخرها هذا بما

عصيتني وخالفت امري هذا بما تجرات علي واغتررت بحلمي ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر والقتل على معنى انهم انهمكوا في العصيان

والاعتداء حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الايات وقتل الانبياء او تكون الباء بمعنى مع اي ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا سائر

انواع المعاصي واعتدوا لحدود الله في كل شيء وقيل هو اعتداؤهم في السبت واعلم انه سبحانه لما ذكر انزال العقوبة بهم بين

سبب ذلك اولا بانه بطون في حق الله وهو جهلهم بنعمه وجحدهم لنعمه ثم ثناه بما يتلوه في العظم وهو قتل الانبياء ثم ثلثه بما يكون منهم من المعاصي

المتعدية الى الغير مثل الاعتداء والظلم وذلك في نهاية الترتيب وقيل الاول اشارة الى متقدميهم والثاني اشارة الى من كان في عصر

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانه تعالى بين سبب ما نزل بالفريقين من البلاء ليظهر للخلائق ان ذلك على قانون العدالة

وقضية الحكمة فان قيل لم قال هنا وسيقتلون النبيين بغير الحق وفي آل عمران ذلك على قانون العدالة ومقتضى الحكمة وسيقتلون

النبيين بغير حق منكرا قلت الحق المعلوم فيما بين المسلمين الذي يوجب القتل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل

دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس بغير حق فالحق

المعرف اشارة الى هذا واما الحق المنكر فالمراد تاكيد العموم اي لم يكن هناك حق لا هذا الذي يعرفه المسلمون ولا غيره البتة والله تعالى اعلم

قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى

بدرستي آنانكه گرويدند بزبان از دل و آنانكه جهود شدند وترسايان

والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل

وبي دينان ستاره پرستان هركه ايمان آرد بحقيقت بخداي وروز بازپسين وكند

صالحا فلهم اجرهم عند ربهم

كار نيكو پس مرايشانراست ثواب ايشان نزد پروردگار ايشان

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ونيست ترسي برايشان ونه ايشان اندوهگين شوند

واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم

وچون گرفتيم ما عهد شمارا وبرافراشتيم بربالاي شما

الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا

طوررا گفتيم فراگيريد آنچه داديم شمارا از كتاب بجد وجهد تمام وياد آريد

ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد

آن احكام را كه در اوست تا مگر شما پرهيزگار باشيد پس اعراض كرديد شما از آن عهد

ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته

پس اگر نه بخشايش خداي بودي بر شما بقبول توبه ومهرباني او

لكنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين

هر آينه مي بوديد شما از زيانكاران وبتحقيق دانستيد شما آنانرا كه

اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم

از حد تجاوز نمودند از شما در كار شنبه كردن پس گفتيم ما مرايشانرا

كونوا قردة خاسئين فجعلناها

باشيد بوزينگان راندگان از رحمت پس كرده ايديم آن حالت را

نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين

عقوبتي كه محل عبرت مر آنانرا كه پيش از آن بودند ومر آنانرا كه از پس ايشان آيند وپندي مر پرهيزگاران را

اختلاف وجوه القراءة

النصارى بالامالة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وورش من طريق البخاري والخراز عن هبيرة وكذلك كل راء

بعدها ياء وروى قتيبة بكسر الصاد والراء وكذلك قوله سكارى واسارى ويتامى ونصارى كلها بالامالة ما قبل الالف والصابين بغير

همز ابو جعفر ونافع وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة الوقوف عند ربهم ج لنوع عدول عن اثبات الى نفي مع اتفاق

الجملتين يحزنون ه الطور ط لان التقدير وقلنا لكم خذوا تتقون ه من بعد ذلك ج لان لولا للابتداء وقد دخل الفاء الخاسرين

خاسئين ج للآية والعطف بالفاء للمتقين ه التفسير لما انجر الكلام في الآي المتقدمة الى وعيد اهل الكتاب ومن يقتفي

آثارهم قرنه بما يتضمن الوعد جريا على عادته سبحانه من ذكر الترغيب مع الترهيب فقال ان الذين آمنوا اختلف المفسرون

ههنا لان قوله في آخر الآية من آمن يدل على ان المراد من قوله آمنوا شيئا آخر كقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا فعن ابن عباس المراد

الذين آمنوا قبل مبعث محمد بعيسى عليهما السلام مع البراءة من اباطيل اليهود والنصارى كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل

وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي وابي ذر الغفاري كانه قيل ان الذين آمنوا قبل مبعث محمد بالله واليوم الآخر وبمحمد فلهم

اجرهم وعن سفيان الثوري ان الذين آمنوا باللسان دون القلب وهم المنافقون والذين هادوا وفعال من هاد يهود وتهود اذا

دخل في اليهودية والنصارى والصابئين كل من اتى منهم بالايمان الحقيقي فلهم كذا وقيل الذين آمنوا هم المؤمنون بمحمد صلعم

في الحسنة وهو عائد الى الماضي وكأنه قال ان الذين آمنوا في الماضي واليهود والنصارى والصابئين كل من آمن منهم وثبت على ذلك
في المستقبل واسم هود واشتقاق اليهود قيل من قولهم انا هدنا اليك اى تبنا ورجعنا عن ابن عباس وقيل نسبوا الى يهودا اكبر
ولد يعقوب وقيل لانهم يتهودون اى يتحركون عند قراءة التورية واشتقاق النصارى قيل من ناصرة قرية كان بها عيسى عليه السلام
قال ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل لتناصرهم فيما بينهم اى لنصرة بعضهم بعضا وقيل لان عيسى عليه السلام قال للحواريين
من انصاري الى الله وواحد النصارى نصران ونصرانة نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري والصابئين بالهمزة اشتقاقه
من صبأ الرجل صبئا اذا خرج من دينه الى دين آخر وكانت العرب يسمون النبي صلى الله عليه وآله وسلم صابئا لانه اظهر دينا على
خلاف اديانهم عن مجاهد والحسن هم طائفة من اليهود والمجوس لا توكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم وعن قتادة قوم يعبدون
الكواكب ثم منهم قولان الاول ان خالق العالم هو الله سبحانه الا انه امر بتعظيم هذه الاجرام واتخاذها قبلة للصلوة والدعاء
والثاني ان الله سبحانه خلق الافلاك والكواكب وفوض التدبير اليها فيجب على البشر تعظيمها لانها هي الالهة المدبرة لهذا العالم
ثم انها تعبد الله سبحانه وينسب هذا المذهب الى الكلدانيين الذين جاءهم ابرهيم صلوات الرحمن عليه وبين الله تعالى ان من الفرق
الاربع اذا آمنوا بالله ويدخل فيه الايمان بكل ما اوجبه كالايمان برسله وآمنوا باليوم الآخر وبما وعد فيه فان اجرهم متيقن جار
مجرى الحاصل عند الله تعالى ومحل من آمن رفع على انه مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او نصب على انه بدل من اسم ان والمعطوف
عليه وخبر ان فلهم اجرهم والفاء لتضمن من او الذين معنى الشرط قال ابن البرهان تقدم النصارى على الصابئين لانهم اهل كتاب
وعكس الترتيب في الحج وان الصابئين مقدم على النصارى بالزمان وراعى في المائدة المعنيين فقدمهم في اللفظ واخرهم في التقدير لان
تقديره والصابئون كذلك قوله سبحانه واذ اخذنا ميثاقكم مخاطبة فيها معاتبة لاشتمالها على ذكر النعم وتعديد النعم وللمفسرين
في هذا الميثاق اقوال احدها انه ما اودع الله العقول من الدلائل الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته وعلى صدق انبيائه
ورسله وهو اقوى المواثيق والعهود لانه لا يحتمل الخلف والكذب والتبديل بوجه من الوجوه وهو قول الاصم وثانيها ما روى عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم ان موسى عليه السلام لما رجع من عند ربه بالالواح فراوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة كبرت عليهم
وابوا قبولها امر جبرئيل بقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان تقبلوه والا القي عليكم حتى قبلوا واعطوا
الميثاق وعن ابن عباس ان الله ميثاقين الاول حين اخرجهم من صلب آدم واشهدهم على انفسهم والثاني انه الزم الناس
متابعة الانبياء والمراد ههنا هو هذا العهد وانما قال ميثاقكم ولم يقل مواثيقكم لعلمكم به لكقوله يخرجكم طفلا اى كل واحد منكم
او لان الميثاق شيء واحد اخذ من كل واحد منهم ولو قال مواثيقكم لاشتبه ان يكون لكل منهم ميثاق آخر والواو في ورفعنا
اما واو عطف ان جعل الميثاق مقدما على رفع الجبل كما في قول الاصم وابن عباس واما واو الحال ان جعل مقارنا للرفع كانه قال
واذ اخذنا ميثاقكم عند رفعنا الطور فوقكم والطور قيل الجبل مطلقا عن ابن عباس انه جبل من جبال فلسطين وقيل جبل
معهود والاقرب انه الجبل الذي وقع المناجات عليه وقد يجوز ان ينقله الله تعالى الى حيث هم فيجعله فوقهم وان كان بعيدا منهم
فان القادر على ان يسكن الجبل في الهواء قادر على ان ينقله اليهم من المكان البعيد خذوا على ارادة القول اى وقلنا خذوا ما آتيناكم
من الكتاب بقوة بجد وعزيمة غير متكاسلين ولا متغافلين وقيل بقوة بنية واذكروا ما فيه احفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا
تنسوه ولا تغفلوا عنه وانما لم يحمل على نفس الذكر لان الذكر الذي هو ضد النسيان من فعل الله فكيف يجوز الامر به لعلكم تتقون
رجاء منكم ان تكونوا متقين او قلنا خذوا وارادة ان تتقوا ثم توليتم معطوف على محذوف اى فقبلتم والتزمتم ثم اعرضتم عن الميثاق
والوفاء به ويمكن ان يقال اخذ الميثاق عبارة عن قبولهم فلا حاجة الى تقدير من بعد ذلك اى من بعد القبول وملتزم الالتزام
قال القفال قد يعلم في الجملة انهم بعد قبول التورية ورفع الطور تولوا عن التورية بامور كثيرة فحرفوا التورية وتركوا العمل به
وقتلوا الانبياء وكفروا بهم وعصوا امرهم ولعل فيها ما اختص به بعضهم دون بعض ومنها ما عمله اوائلهم ومنها ما فعله متاخروهم
ولم يزل الاولى انه مع مشاهدتهم الاعاجيب ليلا ونهارا يخالفون موسى ويعترضون عليه ويلقونه بكل اذى ويجاهرون بالمعاصي

في عسكره حتى لقد خسف ببعضهم واحرقت النار بعضهم وعوقبوا بالطاعون وكل هذا مذكور في تراجم التورية التي يقرؤونها ثم فعل
متاخروهم ما لا خفاء به حتى عوقبوا بخراب بيت المقدس وكفروا بالمسيح وهموا بقتله ثم عجيب اعمالهم ما جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم
من الكتاب وجحودهم لحقه وحالهم في كتابهم وبينهم ما ذكر فلولا فضل الله عليكم بامهالكم وتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين اي
من الهالكين الذين باعوا انفسهم بنار جهنم ولكنكم خرجتم من هذا الخسران لان الله تعالى يتفضل عليكم بالامهال حتى تبتم فان كلمة
لولا تدل على امتناع الثاني لوجود الاول فامتنع الخسران لوجود فضل الله ويحتمل ان يكون الخبر قد انتهى عند قوله ثم
توليتم من بعد ذلك ويكون قوله فلولا فضل الله وجوابها رجوعا بالكلام الى اوله اى لولا لطف الله بكم برفع الجبل فوقكم لدمتم
على ردكم للكتاب ولكنه تفضل عليكم ورحمكم ولطف بكم بذلك حتى تبتم قوله عز من قائل ولقد علمتم اللام للابتداء ولا يكاد
يدخل الماضي بدون قد لانها لتاكيد مضمون الجملة الاسمية نحو لزيد قائم او لتاكيد المضارع نحو ليضرب زيد ولكن قد تقرب الماضي
من الحال فيصير الماضي كالمضارع مع مناسبة معنى قد ومعنى اللام في التحقيق وعند الكوفيين انها لام القسم قيل عن ابن عباس
ان هؤلاء القوم كانوا في زمن داود عليه السلام بايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع اليه الحيتان
من كل اوب في شهر من السنة حتى لا يرى الماء لكثرتها وفي غير ذلك الشهر في كل سبت خاصة فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها
الجداول وكانت الحيتان يدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم ثم انهم اخذوا السمك واستغنوا
بذلك وهم خائفون من العقوبة فلما طال العهد استن الابناء سنة الاباء واتخذوا الاموال فمشى اليهم طوائف من اهل المدينة
الذين كرهوا الصيد في السبت ونهوهم فلم ينتهوا وقالوا نحن في هذا العمل منذ زمان فما زادنا الله به الا خيرا فقيل لهم لا تغتروا
بذلك فربما يرتكبكم العذاب والهلاك فاصبح القوم وهم قردة خاسئون فمكثوا ثلثة ايام ثم ماتوا قال بعضهم وفي الكلام حذف اي
ولقد علمتم اعتداء الذين اعتدوا لكونهم من العقوبة جزاء لذلك والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت
والاعتداء فيه اما نفس الاصطياد لانهم امروا فيه بالتجرد للعبادة فجاوزوا ما حد لهم واشتغلوا بالصيد واما الاصطياد مع استحلاله
وقوله كونوا المراد منه سرعة الايجاد واظهار القدرة وان لم يكن ههنا كقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقردة
خاسئين خبران اي كونوا جامعين بين القردة والخسوء وهو الصغار والطرد عن مجاهد انه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع والختم لا انه مسخ
صورتهم وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا ونظيره ان يقول الاستاذ للمتعلم البليد الذي لا ينجع فيه تعليمه كن حمارا والاصح ان
الانسان هو هذا الهيكل المحسوس بهذه البنية وحقيقته تركيب القردة رجع حاصل المسخ الى اعدام الاعراض التي باعتبارها كان
ذلك الجسم انسانا وايجاد اعراض اخر باعتبارها صار قردا وايضا لو جوزنا ذلك لم نامن في كل ما نراه قردا او كلبا انه كان انسانا
عاقلا وذلك تشكيك في المشاهدات واجيب بان الانسان ليس هذا الهيكل لتبدله بالسمن والهزال فهو امر وراء ذلك اما جسماني سار في
جميع البدن او جزء في جانب من البدن كقلب او دماغ او مجرد كما يقوله الفلاسفة وعلى التقادير فلا امتناع في بقاء ذلك الشيء مع
تطرق التغير الى هذا الهيكل وهو هذا المسخ وبهذا التاويل يجوز في الملك الذي يكون جثته في غاية العظم ان يدخل حجرة الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم ولانه لم يغير منهم الا الخلقة والصورة والعقل والفهم باق فانهم يعرفون ما نالهم بشؤم المعصية من تغير
الخلقة وتشويه الصورة وعدم القدرة على النطق وسائر الخواص الانسانية فيتالمون بذلك ويتعذبون ثم اولئك القردة بقوا
او افناهم الله تعالى وان بقوا فهذه القردة التي في زماننا من نسلهم ام لا الكل جائز عقلا الا ان الرواية عن ابن عباس
انهم ما مكثوا الا ثلثة ايام ثم هلكوا فجعلناها اى المسخة او القردة او قرية اصحاب السبت او هذه الامة نكالا عقوبة شديدة رادعة
عن الاقدام على المعصية والنكول عن الشيء الامتناع عنه ولم يقصد بذلك ما يقصده الناس من التشفي واطفاء نائرة الغيظ
وانما جعلناها عبرة لما قبلها وما معها وما بعدها من الامم والقرون لان مسخهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها وبلغ خبرها الى
الآخرين فيعتبرون او اريد بما بين يديها ما بحضرتها من القرى والامم او جعلناها عقوبة لجميع ما ارتكبوه قبل هذا الفعل وبعده بكذا
قاله بعضهم والاولى عندي ان يقال جعلناها عقوبة لاجل ذنوب تقدمت المسخة ولاجل ذنوب تاخرت عنها لانهم ان لم يكونوا مسخوا

لم يميتوا عنها جهم في حكم المركبين لها ولا يلزم من ذلك تجويز العقاب على الذنب الموهوم لانه امر اعتباري هو العقوبة في نفسها واحدة ثابتة على حالها لم تزد لاجل الذنب المتاخر حتى تلتبس الامر نكن ضرب عبده لاجل الاباق المتقدم ماية جلدة ولاجل الاباق المتاخر المترتب بالاخرى ولكنه لمن قد عبده او حبسه لاجل الاباق المتقدم والاباق المترتب والله اعلم موعظة للمتقين لان منفعة الاتعاظ تعود اليهم لا الى غيرهم تشاركهم المتقين او ليعظ المتقون بعضهم بعضا وقيل المتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم قوله تعالى

وإذ قال موسى لقومه إن الله

يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا

قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي

قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض

ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما

تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا

ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء

فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا

ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا

وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول

إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي

الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن

جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون

وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله

مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا

اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى

ويريكم آياته لعلكم تعقلون

ثم قست قلوبكم من بعد ذلك

فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من

الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها

لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط

من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون

القراءة يامركم بالاختلاس ابو عمرو وكذلك كل فعل مستقبل مجموع من ذوات الراء هزوا ساكنة الزاي مهموزة حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل وقرا حمزة مبدلة الواو من الهمزة في الوقف لمكان الخط وقرا حفص عن عاصم مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا حيث وقع ما هي بغير همز ابو عمرو ويزيد والاعشى وحمزة في الوقف فادارأتم بغير همز ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف عما تعملون بالياء التحتانية ابن كثير الوقوف بقرة ط هزوا ط الجاهلين ه ما هي ط ولا بكر ط لان التقدير هي عوان بين ذلك ط على تقدير تذبح لكم فافعلوا ما تؤمرون ه ما لونها ط صفراء لا الى اخر الاية لان الجملة صفة بعد صفة الناظرين ه ما هي لان التقدير فان البقر ولان البقر ايضا لا بعد تكرار السؤال علينا لمهتدون ه الحرث لان قوله مسلمة صفة بقرة او خبر محذوف اي هي مسلمة لا شية فيها ط جئت بالحق ط لان التقدير فطلبوها فوجدوها فذبحوها يفعلون ه فادارأتم فيها ط تكتمون ه للاية والفاء بعدها ببعضها ط لان التقدير فضربوه فحيي فقيل لهم كذلك يحيي الله الموتى تعقلون ه قسوة ط الانهار ط الماء ط خشية الله ط لتفصيل ولان التقدير تعملون ه التفسير عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل قتل قريبا له لكي يرثه ثم رماه في مجمع الطريق ثم شكا ذلك الى موسى عليه السلم فاجتهد موسى في تعرف القاتل فلما لم يظهر قالوا له سل لنا ربك حتى يبينه فسأله فاوحى اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فعجبوا من ذلك فشددوا على انفسهم بالاستفهام حالا بعد حال واستقصوا في طلب الوصف فلما تعين لم يجدوها بذلك النعت الا عند يتيم وذلك انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموا اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة فذبحوها وامر موسى عليه السلم ان ياخذوا عضوا منها فيضربوا به القتيل فصار المقتول حيا وسمى لهم قاتله وهو الذي بدأ بالشكاية فقتلوه قودا واعلم ان

تاخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع بالاتفاق الا عند مجوزي تكليف ما لا يطاق واما تاخيره الى وقت الحاجة فمختلف فيه فالمجوزون استدلوا
بالآية قالوا امروا بذبح بقرة معينة بدليل تعيينها بسؤالهم آخرا وبدليل انه لم يؤمر بمتجدد بل المامور به في الثانية هو المامور به في الاولى
بالاتفاق وبدليل المطابقة لما ذبح والمانعون قالوا معناه اذبحوا اية بقرة شئتم بدليل تنكير بقرة وهو ظاهر في ان المراد بقرة غير
معينة وبدليل قول ابن عباس لو ذبحوا بقرة ما لاجزأتهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وبدليل التعنيف في قوله وما كادوا
يفعلون ولو كانت معينة لما استحقوا التعنيف على السؤال واجيب بان ترك الظاهر يجوز لموجب راجح والنقل عن ابن عباس خبر
الواحد والتعنيف يجوز ان يكون لتفريطهم في الامتثال بعد حصول البيان التام وهذا يتفرع على قول المانعين ان التكليف يكون
متغايرا كلفوا في الاول اي بقرة كانت وثانيا ان يكون لا فارضا ولا بكرا بل عوانا فلما لم يفعلوا ذلك كلفوا ان يكون صفراء
فلما لم يفعلوا كلفوا ان يكون لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث ثم اختلف القائلون بهذا المذهب فمنهم من قال في التكليف
الواقع اخيرا يجب ان يكون مستوفيا كل صفة تقدمت حتى يكون البقرة مع الصفة الاخيرة فقط وهذا اشبه بظاهر الكلام اذا كان
تكليفا بعد تكليف وان كان الاول اشبه بالروايات وبطريقة التشديد عليهم عند ترك الامتثال واذا ثبت ان البيان لا يتاخر وانه
تكليف بعد تكليف دل على ان الاسهل قد ينسخ بالاشق فان المرتب لولده قد يامره بالسهل اختيارا فاذا امتنع الولد منه فقد يرى المصلحة
في ان يامره بالصعب ودل ايضا على جواز النسخ قبل الفعل وان لم يحضر وقت الفعل وامكانه لاداء الى البداء ودل على وقوع النسخ في
شرع موسى عليه السلام ودل ايضا على ان الزيادة في الخطاب نسخ له اتتخذنا هزوا استفهام بطريق الانكار معناه اتجعلنا مكان هزوا
او اهل هزؤ او مهزوا بنا او الهزؤ نفسه وانما علموا انهم اذا ذبحوا البقرة وضربوا القتيل ببعضها صار حيا فلا جرم وقع هذا القول منهم موقع
الهزؤ ويحتمل انه وان كان تعريفا لهم كيفية الحال الا انهم تعجبوا من ان القتيل كيف يحيى بان يضرب ببعض اجزاء البقرة واختلف العلماء
ههنا فقال بعضهم بكفرهم بهذا القول لانهم ان شكوا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فقد كفروا وان شكوا في ان الذي امرهم
موسى عليه السلام الكليم هل هو بامر الله فقد جوزوا الخيانة على موسى في الوحي وذلك ايضا كفر وعن آخرين انه لا يوجب الكفر لان الداعية
على الانبياء جائز فلعلهم ظنوا انه مداعبهم مداعبة حقة او المراد ما اعجب هذا الجواب كانك تستهزئ بنا لانهم حققوا على موسى الاستهزاء
من الجاهلين اطلاق لاسم السبب على المسبب فان الاستغال بالاستهزاء لا يكون الا بسبب الجهل ومنصب النبوة يجل عن ذلك كما
يقول الرجل عند مثل ذلك اعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى او اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين باني لا استهزئ مع ما فيه من
الذنب والعقاب الشديد وقيل سمى الهزؤ نفسه جهلا فان الجهل ضد الحلم كما انه ضد العلم ثم انه لما قيل ان المامور بذبحه بقرة
معينة في نفسها مبهمة في التعيين حسن موقع سؤالهم لان المامور به لما كان مجملا حسن الاستفسار والاستعلام الا على قول القائل
انها للعموم فلابد من بيان ان ما الذي حملهم على هذا الاستفسار فذكر وا وجوها احدها انه لما امرهم بذبح البقرة بعجبوا وظنوا
ان البقرة التي لها مثل هذه الخاصية لا يكون الا بقرة معينة فلا جرم استقصوا في السؤال عن وصفها كعصى موسى المخصوصة من بين
بين سائر العصي بتلك الخواص الا ان القوم كانوا مخطئين في ذلك لان هذه الآية العجيبة لم تكن خاصية البقرة بل كانت معجزة
يظهرها الله على يد موسى او لعل القوم ارادوا ذبح اي بقرة كانت الا ان القاتل خاف من الفضيحة فالقى شبهة في البين وقال المامور
به بقرة معينة لا مطلق البقرة فلما وقعت المنازعة رجعوا الى موسى او الخطاب وان افاد العموم الا ان القوم ارادوا الاحتياط
فسالوا ذلك زيادة في البيان وان ازدادوا الاحتمال الا ان المصلحة تغيرت واقتضت الامر بذبح البقرة المعينة فان قيل السؤال بما هو لطلب
الحقيقة والحقيقة لا تتعلق بالاجزاء المقومة لا بالاوصاف الخارجة فالجواب بالاوصاف الخارجة لا يكون مطابقا للسؤال قلنا
من البين ان مقصودهم من قولهم ما البقرة ليس طلب ماهيتها النوعية فان ذلك كالمعلوم عندهم وانما وقع السؤال عن
المشخصات فالظاهر بعضها ان يقال اي بقرة هي فان مطلب اي للسؤال عن الصفات الفاصلة او الخواص فسبب العدول اما
افادة الحقيقة المشخصة مقام الحقيقة النوعية فان التشخص حيث هو محض حقيقة اعتبارية تصورها واما لانهم تصوروا ان
البقرة التي لها هذه الخاصية العجيبة حقيقتها مغايرة لحقيقة سائر البقرات وان كانت صورتها موافقة لصورتها واما لان السؤال عن

الجزئيات كزيد وعمرو اما لكونه بين امرين كان طالبا للعوارض وههنا الجزئي عين ذي عقل فناسب ان يقام مقام من الفارض المسنة
وقد فرضت فروضا فهي فارض لها طالت كانها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت آخرها والبكر الفتية وكان لا نظير لها التي لم تلد
كما في الانسان والعوان النصف قال شعر نواعم بين ابكار وعون فان اوكد وقالوا انها نصف فان اطيب نصفيها الذي بهما
وقد عونت وقد يستدل من هذا على جواز الاجتهاد واستعمال غلبة الظن في الاحكام اذ لا يعلم انها بين الفارض والبكر الا بطريق الاجتهاد
وانما جاز دخول بين على لفظ ذلك مع انه يدخل على متعدد لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر وانما
اشير بذلك الى مؤنثين وهو للاشارة الى واحد مذكر على تاويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام ما تؤمرون اي ما تؤمرونه مثل
امرتك الخير فافعل ما امرت به بمعنى ما تؤمرون به او امركم بمعنى مامورية تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير ولما بين لهم كل الحال الا في
السن شرعوا في تعرف حال اللون والفقوع اشد ما يكون من الصفرة فهو للتوكيد اصفر فاقع مثل اسود حالك واحمر قاني
وارتفع اللون على انه فاعل فاقع والفرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها ان في الثاني تاكيد التسمية الاول لانه اللون
اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة صفرتها مثل جد جده وجنونه مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك
ان شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور حالة نفسانية تعرض عند اعتقاد او علم او ظن بحصول شيء لذيذ او نافع وعن
علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تسر الناظرين وعن الحسن السوداء صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد
ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها يعلوه صفرة وفيه قوله تعالى جمالات صفر ان البقر تشابه علينا لان البقر الموصوف بالتعوين
والصفرة كثير وانا ان شاء الله لمهتدون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس محمد بيده لو لم يقولوا ان شاء الله لحيل بينهم
وبينها ابدا وفيه دليل على ان الاستثناء مندوب في كل عمل صالح يراد تحصيله فيه استعانة بالله وتفويض الامر اليه والاعتراف بقدرته
ونفاذ مشيئته الازلية وارادته السرمدية ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والمعنى انا لمهتدون الى البقرة المامور بذبحها عند تحصيلنا
اوصافها التي بها تمتاز عما عداها وانا ان شاء الله تعريفها اياها بالزيادة فانا في البيان مهتدون لها او انا ان شاء الله على هدى في استقصاء
السؤال اي نرجو انا لسنا على ضلالة فيما نفعله من هذا البحث او انا انشاء الله مهتدون للقاتل لا ذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل
بعمل ولم تدل للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحرث لا الاولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد
الاولى لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية والذل بالكسر اللين ضد الصعوبة
ودابة ذلول بينة الذل في فعول بمعنى فاعل ولهذا استوى فيه المذكر والمؤنث يقال رجل صبور وامرأة صبور مسلمة سلمها الله تعالى
من العيوب مطلقا او معفاة من العمل على حسب ما مر او مخلصة اللون لم يشب صفرتها شيء من الالوان وعلى هذا يكون
لا شية فيها كالبيان والشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره اي لا لون فيها يخالف سائر لونها هي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها
وهي في الاصل مصدر وشاه اذا خلط بلونه لونا آخر واصلها وشية حذفت فاؤها كما في عدة وزنة الآن اسم للوقت الذي انت فيه
وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة وليس الالف واللام فيه للتعريف لانه ليس له ما يشركه وهو مبني حيث بالحق اي بحقيقة وصف البقرة فما
بقي اشكال في امرها فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف فذبحوها والذبح هو القطع اعلى العنق وهو السنة في الغنم والبقر والنحر
هو قطع اللبة اسفل العنق وهو السنة في الابل والمرعي في الحالتين قطع الحلقوم والمري لكن عنق الابل طويل فلو قطع اعلاه
لتاطا ان يفوت والمكروه الذبح في الابل والنحر في البقر والغنم وان كان حلالا فالسنة وما كادوا يفعلون استبطاء منهم وانهم لكثرة
استكشافهم ما كاد ينقطع خيط اسهابهم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل وقد يستدل
بهذا على ان الامر للوجوب لا للندب والا لما ترتب هذا الذم على تاركه واذ قتلتم نفسا خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم
فاختلفتم واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه ويزحمه او نفى كل واحد منكم القتل عن نفسه وبصيغة الى
غيره او يدفع بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة واصله تدارأتم ادغمت التاء في الدال فاجتلبت الى همزة الوصل ويحتمل ان يرجع الضمير في
فيها الى التلة المعلومة من قتلتم والله مخرج مظهر لا محالة ما كنتم تكتمون من امر القتيل وقد حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارأ كما حكى

الحاضر في قوله وكلبهم باسط ذراعيه والمداح عمل اسم الفاعل وهو الحمد بمعنى مضى وهذا دليل على جواز عموم النفي الوارد على السبب الخاص
لان هذا متناول كل المكتومات وهذا دليل على ان الله لا يحب الفساد وانه سيجعل الى زواله سبيلا وان ما يسره العبد من خير
او شر ودام ذلك منه فان الله سيظهره ويعضده قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان عبدا لو اطاع الله من وراء سبعين حجابا لاظهر الله
ذلك على السنة الناس وكذلك المعصية والضمير في اضربوه عائد الى النفس والتذكير على تأويل الشخص او الانسان ويحتمل ان يعود الى
القتيل بدلالة قوله ما كنتم تكتمون واختلف في البعض من البقرة فقيل لسانها وقيل عجز الذنب وقيل فخذها وقيل العظم الذي
يلي الغضروف وهو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين والظاهر انهم كانوا مخيرين اي بعض ارادوا ومعنى كذلك يحيي
بدلالة الكلام المحذوف والمعنى فضربوه ببعضها فحيي كذلك يحيي الله الموتى ويحكى انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب دما وقال
قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ويعضده قوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس
للقاتل من الميراث شيء والسر فيه انه استعجل الميراث فناسب ان يعارض بنقيض مقصوده وهو قول الشافعي رضي الله عنه ولم يفرق
بين ان يكون القتل مستحقا كالعادل اذا قتل الباغي او غير مستحق عمدا كان او خطأ وعند ابي حنيفة رضي الله عنه لا يرث في
العمد والخطأ الا ان العادل اذا قتل الباغي فانه يرثه وقال مالك لا يرث من الدية ويرث من سائر امواله ومحل كذلك النصب على
المصدر اي يحيي الله الموتى مثل ذلك الاحياء وهذا الكلام اما مع الذين حضروا حرمة القتل انهم وان كانوا مؤمنين بذلك الا
انهم لم يؤمنوا به من طريق العيان والمشاهدة وبيان هذا عين اليقين وعلم اليقين واما ان يكون مع منكري البعث في زمن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى هذا لا يحتاج الى تقدير فقلنا بعد قوله ببعضها فحيي ويريكم آياته دلائله على انه قادر على كل شيء
وفيه دلالة على وجود الصانع القادر على كل المقدورات العالم بكل المعلومات المختار في الايجاد وفي الاعدام آية ودلالتها
على صدق موسى عليه السلام آية ودلالتها على براءة ساحة من سوى القاتل آية ودلالتها على حشر الاموات آية فهي وان كانت واحدة
الا انها في الحقيقة آيات عدة ويمكن ان يراد بالآيات غير هذه اي مثل هذا الاحياء يريكم سائر الآيات كما ان مثل هذا الاحياء
يحيي سائر الاموات وفي قوله كذلك دون ان قال كهذا تعظيم للمشار اليه وتبعيده كما قلنا في ذلك الكتاب لعلكم تعقلون تعملون
على قضية عقولكم فان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها اذ لا اثر للمخصصات في ذلك فان قيل ما الفائدة في
ضرب المقتول ببعض البقرة مع انه قادر على احيائه ابتداء قلنا الفائدة فيه لتكون الحجة آكد وعن الحيلة ابعد فقد كان للملحد ان يتوهم
ان موسى عليه السلام انما احياه بضرب من السحر وليعلم بما امر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيبه ان المؤثر هو المسبب لا
الاسباب ولما في ذبح البقرة من القربان واداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القربة على طلب الحوائج ولما في التشديد
عليهم لاجل تعنتهم من اللطف لهم ولآخرين في ترك التشديد والمسارعة الى الامتثال او امر الله على الفور مع العلم بالحاجة الى الامر
والدلالة على بركة البر بالابوين والاشفاق على الاولاد وتجهيل المستهزئ بما لا يعلم ما يليق بكلام الحكيم وبيان ان من حق المتقرب
الى الرب ان يكون من احسن ما يتقرب به فقال السدي حسن اللون بريء من العيوب تتخذونها كما تحسنوا ضحاياكم فانها على الصراط
مطاياكم فان قيل هلا قدم ذكر القتيل على الامر بذبح البقرة كما هو حق القصة قلنا لانها كانت تكون قصة واحدة ويذهب
الغرض في تثنية التقريع بالاستهزاء وترك المبادرة بالامتثال اولا وبقتل النفس المحرمة وما يتبعه من الآية ثانيا على انها دالة على
اتحاد القصتين برجوع الضمير من بعضها الى البقرة وهي مذكورة في الاولى قوله تعالى ثم قست قلوبكم الآية خطاب لاولئك اليهود
الذين كانوا في زمن موسى او لمن في زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بعد ذلك الاحياء او من بعد ذلك الذي عدد
من جميع الآيات الباهرات والمعجزات الظاهرات ومعنى ثم استبعاد القسوة من بعد ما يوجب اللين والرقة وصفة القلب
بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وان لا تفاوت فهي كالحجارة مثلها في القسوة او هي اشد قسوة من الحجارة فمن عرفها
شبهها بالحجارة او قال هي اشد من الحجارة ويجوز ان يقدر مضاف اي هي كالحجارة او مثل اشد قسوة فمن عرفها شبهها بالحجارة
او بجوهر اقسى من الحجارة كالحديد مثلا وانما قيل اشد قسوة مع امكان بناء افعل التفضيل من فعل القسوة لكونه ادل على فرط القسوة

او لانه لم يقصد معنى الاقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة منها وحذف
هذا الراجح لعدم الالتباس نحو زيد كريم وعمرو اكرم وكلمة او ههنا ليست للشك فعلام الغيوب لا شك في شيء وانما هي للتخيير اما
شبهتها بالحجارة صدقت ولو جمعت بينهما جاز ثم احتج في بيان فضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة فقال وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار اي ان منها للذي فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الغزير وان منها للذي يتشقق انشقاقا طولا او عرضا
فينبع منه الماء ايضا بحسب كثرة المادة وقلتها فان الماء يجتمع في باطن الارض ثم ان كان ظاهر الارض رخوا انشق وانفصلت
وان كان صلبا حجريا اجتمعت وصارت سيالا ولا يزال يتوارد الى ان يشق الارض فيخرج منها ويسيل انهارا او عيونا واما
قلوب هؤلاء فلا تنشرح للحق ولا تتأثر من الوعظ والنصح بعد مشاهدة الآيات ومعاينة الدلائل وسبق اصله مستوفى
اتيانا في السنن كما هم مذكور في سورة الكهف لما يهبط للذي يتردى من اعلى الجبل وذلك من خشية الله اما لانه تعالى خلق فيه الخشوع والعقل
والادراك كما روي من تسبيح الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله وسلم واما لان الخشية مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع عما
يريد بها من الاهباط وعن الانفصال عن كلها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تلين وفيه اي نزل من اهل ان تحصل خشية الله في قلوب
عباده فيفزعون اليه بالتضرع والدعاء وما الله بغافل عما تعملون وعيد والمعنى انه بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظ لاعمالهم
مجازيهم في الدنيا والآخرة فلا يستعجل عليهم انما نعد لهم عدا ووصفه تعالى بانه ليس بغافل لا يوهم جواز الغفلة عليه لان نفي الصفة
عن الشيء لا يستلزم ثبوت صحتها مثل لا تأخذه سنة ولا نوم التأويل في ذبح البقرة اشارة الى ذبح النفس البهيمية فان في ذبحها
حياة القلب الروحاني وهو الجهاد الاكبر موتوا قبل ان تموتوا شعر اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي وحياتي في مماتي ومماتي
في حياتي مت بالارادة تحيى بالطبيعة وقال بعضهم مت بالطبيعة تحيى بالحقيقة ما هي انها بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق
لا فارض بشيخ السن فيعجز عن وظائف سلوك الطريق لضعف القوى البدنية كما قال الصوفي بعد الاربعين بارد ولا بكر
من شرخ الشباب مستهوية سكر غروره من ذلك لكونه حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة صفراء اشارة الى صفرة وجوه
اصحاب الرياضات فاقع لونها يريد انها صفراء زين لا صفراء شين فانها سيما الصالحين لا ذلول تثير لا تحتمل ذل الطمع ولا تثير
آلة الحرص ارض الدنيا لطلب زخارفها وشهواتها ولا تسقي حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق ولا وجاهة عند الخالق ببذل
ماء وجهه عند الحق وعند الخلق مسلمة من آفات صفاتها لا شية فيها علامة طلب غير الله وما كادوا يفعلون لسفهي الطبيعة لولا فضل الله
وحسن توفيقه واذ قتلتم نفسا يعني القلب فادارأتم فاختلفتم انه كان من الشيطان او من الدنيا او من النفس الامارة فقلنا
اضربوه ببعضها اضرب لسان بقرة النفس المذبوحة بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومة الذكر يحيي باذن الله عز وجل وقال
ان النفس لامارة بالسوء وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار لان درجات القلوب في القسوة مختلفة فالتي يتفجر منها الانهار قلوب
عليها الغلبات انوار الروح بترك اللذات والشهوات بعض الاشياء المشتبهة بخرق العادات كما يكون لبعض الرهابنة والهند والتي
تشقق فيخرج منها الماء التي يظهر عليها في بعض الاوقات عند انخراق الحجب البشرية من انوار الروح فرح بعض الآيات
والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الحكماء والتي تهبط من خشية الله ما يكون لبعض اهل الاديان والملل عند نزول عكس انوار الروح
من الحجب فتقع فيها الخوف والخشية وهذه المراتب مشتركة بين المسلمين وغيرهم والفرق انها في المسلمين مؤيدة بنور الايمان
مزيد في قربهم وقبولهم ودرجاتهم ولغيرهم ليست مؤيدة بالايمان فيزيد في غرورهم وعجبهم وبعدهم واستدراجهم والمسلمون مخصوصون
بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلي انوار الحق ورؤية برهانه فاراءة الآيات للخواص سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ويريكم
آياته لعلكم تعقلون لكن اراءة البرهان لاخص الخواص كما قال تعالى في حق يوسف عليه الصلاة والسلام
لولا ان رأى برهان ربه سئل الحسين بن منصور عن البرهان فقال واردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها والله اعلم

قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان

اى حرص مينمايد شما كه ايمان آرند براى سخن شما وبتحقيق هست

فريق منهم يسمعون كلام الله ثمّ

كردي از ايشان كه مى شنوند سخن خدا كه توريت است پس

يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون

تحريف ميكردند آنرا از وضع خود پس از آنكه ضبط كرده اند آنرا وحال آنكه ايشان ميدانند كذب خود را

واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا

و چون ببينند آنانرا كه ايمان آورده اند گويند ايمان آورديم

واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا

و چون خالى شود بعضى از ايشان كه غير منافق اند با بعضى كه منافق اند گويند منافقانرا

اتحدّثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجّوكم

اى خبر ميدهيد ايشانرا بآنچه گشاده كرده است خداى بر شما از نعت محمد تا حجت گويند با شما

به عند ربّكم افلا تعقلون اوَلا

بآن نزد پروردگار شما اى پس نمى يابيد اى نمى

يعلمون انّ الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون

دانند كه بدرستى خداى ميداند آنرا كه نهان ميدارند وآنرا كه آشكارا ميكنند

ومنهم امّيّون لا يعلمون الكتاب الّا

واز ايشانند امّى نانويسنده نا خواننده كه نميدانند توريت را مگر

امانيّ وان هم الّا يظنّون فويل

آرزوهاى چند كه حقيقتى ندارد ونه اند ايشان مگر كه گمان ميبرند پس واى

للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثمّ

مر آنانرا كه مى نويسند توريت را بدستهاى خود پس

يقولون هذا من عند الله ليشتروا به

ميگويند اين حرف از نزد خداى است تا بدل كنند بآن كه مكتوب

ثمنا قليلا فويل لهم ممّا كتبت ايديهم

بهاى اندك را پس واى مر ايشانرا از آنچه نبشت دستهاى ايشان

وويل لهم ممّا يكسبون وقالوا

ووای مر ايشانرا از آنچه كسب ميكنند از رشوت وگفتند

لن تمسّنا النار الّا ايّاما معدودة قل

هرگز نرساند مارا آتش مگر روزى چند شمرده مدت عبادت عجل بگوى

اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله

اى گرفته ايد شما نزد خداى عهدى را كه هرگز خلاف نكند خداى

عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون

وعده خود را يا مى گوييد شما بر خداى آنچه نمى دانيد

بلى من كسب سيّئة واحاطت به

آرى هر كه بيندوزد بدى را وگرد برآيد بدو

خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها

گناه كبيره او پس ايشان ملازمان آتش اند ايشان در آن آتش

خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات

جاودانه باشند وآنانكه ايمان آوردند وكردند كارهاى نيكو

اولئك اصحاب الجنّة هم فيها خالدون

ايشان ملازمان بهشت اند ايشان در آن بهشت جاودانه باشند

القراءة الا امانى حيث كان حسنا يزيد الاقوله ليس امانيهم وليس باما نيكم ولا امانى وعن بكم الا مانى قال ابو عبيد بالاشكال عنده بايديهم بعض الناس بعضهم وكذلك كل ما كان اية فيها ساكن خطيأته ابو جعفر ونافع الوقوف يعلمون آمنا والوصل جوز لبيان حالهما انهما قضيتين وهو الفصيح عند ربكم افلا تعقلون يعلنون يظنون قليلا يكسبون معدودة ما لا تعلمون النار لان الجملة مبتدأ وخبر بعد خبر خالدون الجنة خالدون التفسير لما ذكر الله سبحانه وتعالى قبائح اسلاف اليهود وسوء معاملتهم مع نبيهم اراد ان قبائح اخلافهم المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانه قيل اذا كان هذا افعالهم فيما بينهم فكيف تطمعون ايها النبي والمؤمنون في ان يؤمنوا اى يحدثوا الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن له لوط وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلونه من التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله وآية الرجم وقيل هم قوم من الذين حضروا الميقات سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى عنه ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا بأس من بعد ما عقلوه فهموه وضبطوه بعقولهم من غير ما شبهة وهم يعلمون انهم مفترون كذابون والمعنى ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك كما يقول للرجل كيف نطمع ان يفلح فلان وانما استاذه فلان يأخذ عنه لا عن غيره وهو لا المعلقة لا يسلمون الا تول علمهم واحبارهم الذين تعمدوا التحريف عنادا والضرب من الاعراض الدنيوية واذا لقوا اى اليهود قال منافقوهم آمنا بانكم على الحق ونشهد ان صاحبكم صادق ونجده بنعته وصفته في كتابنا واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى بعض الذين نافقوا قالوا عاتبين عليهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من نعته وصفته ماخوذ من قولهم قد فتح على فلان في علم كذا اى رزق ذلك وسهل له طلبه او قال المنافقون لاعقابهم يريهم التصلب في دينهم اتحدثونهم انكارا عليهم ان يفتحوا عليهم شيئا في كتابهم فيقول المؤمنون وسائر اليهود ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم محاجة عند الله الا تراك تقول هو في كتاب الله كذا وهو عند الله كذا بمعنى واحد وعن الحسن ليحاجوكم في ربكم لان المحاجة فيما الزمهم تعالى من اتباع الرسل محاجة فيه الى دينه وقال الاصم يحاجوكم يوم القيمة عند المسألة فيكون زيادة في توبيخكم فكان القوم يعتقدون ان ذلك مما يزيد في فضيحتهم في الآخرة وقيل ليحاجوكم به على وجه الديانة والنصيحة لان من ذكر الحجة على هذا الوجه قد يقول لصاحبه امحض علمك عند الله واثبت عليك الحجة بيني وبين ربك فان ملت احسنت النسك وان جحدت كنت الخاسر الخائب وقيل التقدير والمجمع في تلك الدلائل وحكم الله كما يقال فلان عندي عالم اى في اعتقادي وحكمي وهذا عند الشافعي كذا وعند ابي حنيفة كذا افلا تعقلون ان ذلك لا يليق بما انتم عليه فانكم اذا حدثتموهم بالذي يحاجوكم به رجح وباله عليكم اولا يعلمون ان الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان خوفهم الله تعالى بذلك لانهم كانوا يعرفون ان الله يعلم السر والعلانية ومنهم اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها كانه منسوب الى الام وهو اصل الشيء فالامي على اصل فطرته لم يكتسب علما وكتابة لا يعلمون الكتاب التوراة الا اماني واحدها امنية على وزن من منى اذا قدر تقول منه منيت الشيء ومنيته غيري تمنية لان المتمني

يبدو في نفسه ويجزم من غير أن يكون سمعه من النبي ﷺ أمثاله وأماني اليهود هي أن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطايا
وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم وما يمنيهم الأحبار من أن النار لا تمسهم إلا أياما معدودة وقيل الأماني الأكاذيب المختلقة
التي سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد قال أعرابي لابن دأب في شيء حدث به أهذا شيء رويته أم تمنيته أي اختلقته وفي الكشاف المختلق والمفتعل كله بمعنى واحد وفي
الصحاح أنه مأخوذ من التمني وهو الكذب وقيل الأماني التلاوة من قولهم تمنى الكتاب قرأه قال في رثاء عثمان شعر
تمنى كتاب الله أول ليلة وآخرها لاقى حمام المقادر والمعنى يقرؤون الكلمات كالمختلق وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا كأنه قيل
لا يعلمون الكتاب إلا ما تتلى عليهم فيسمعونه ويعونه بما ذكر لهم فيقلدونه أنهم لا يعلمون معنى التدبر والتأمل وعلى الأول يكون
الاستثناء منقطعا ومن قرأ أماني بالتخفيف حذف الياء كما في قوله تعالى وإن هم إلا يظنون كالمحقق لما قبله من قوله لا
يعلمون الكتاب إلا أماني ذكر الفرقة الضالة المضلة المحرفة ثم الفرقة المنافقين منهم ثم الفرقة المجادلة لأهل النفاق
ثم العوام المقلدة ونبه على أنهم في الضلال سواء لأن العالم عليه أن يعمل بعلمه وعلى العامي أن لا يرضى بالتقليد والظن إن كان
متمكنا من العلم ولا سيما في أصول الدين الويل كلمة يقولها كل مكروب وعن ابن عباس أنه العذاب الأليم وعن الثوري صديد
أهل الجحيم وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وقال عطاء بن
يسار الويل واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره ولا شبهة في دلالتها على غاية الوعيد والتهديد يكتبون الكتاب
المحرف بأيديهم تأكيد كما تقول لمن ينكر هذا ما كتبته يمينك حكى عنهم أمرين كتبة الكتاب وإسناده إلى الله والوعيد مرتب على كل منهما
وعلى مجموعهما إلا أنه على الثاني أبلغ ولكن أخي ثم وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا تنبيه على سفاهتهم فإنهم استبدلوا النفع
المحصر العاجل النافل بالأجر العظيم الآجل الدائم فويل لهم مما كتبت أيديهم أي مما سطرت من كتبة ما لم يكن حلالهم وويل لهم مما
يكسبون بذلك يعني الرشى على التحريف وفي إعادة الويل في الكسب دليل على أن الوعيد كما يحتم بسبب الكتبة وإسنادها إلى
الله فكذلك يحتم بسبب أخذ المال عليه ليعلم أن أخذ المال على الباطل محرم وإن كان بالتراضي وقالوا لن تمسنا النار نوع
آخر من قبائح أفعالهم وهو جزمهم بأن الله تعالى لا يعذبهم إلا أياما قليلة وهذا الجزم مما لا سبيل إليه بالعقل إذ لا دليل عقليا
فلا علم به عاقل والأيام المعدودة قالوا أربعون يوما هي أيام عبادة العجل وعن مجاهد قالوا إن الدنيا سبعة آلاف سنة
وإنا نعذب مكان كل ألف سنة يوما لأن يوما عند الله ألف سنة وأياما معدودة ومعدودات كلاهما فصيح مثل الأيام مضت و
مضين والعهد هاهنا يجري مجرى الوعد والخبر لأن خبره سبحانه كالعهد الموثق منا بالقسم والنذر والهمزة استفهام بطريق
الإنكار واستدل على عدم الدليل السمعي فلن يخلف الله عهده لتنزيهه سبحانه عن كل نقيصة وخلاف الخبر أنقص النقائص فإن
قيل إن الخلف في الوعد لؤم ونقيضه لكنه في الوعيد كرم ولطف قلنا الخلف من حيث هو كذب قبيح لا يجوز كالظلم والجهل
ملكوم طريقا آخر سوف بذا فتأمل وأم إما معادلة بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقرير لأن العلم واقع بكون أحدهما ومنه
الكلام المنصف نحو وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ويجوز أن يكون منقطعة بمعنى بل أتقولون كأنه أضرب عن الاستفهام
الأول واستأنف سؤالا ثانيا فالاستفهام الأول لتقرير النفي والاستفهام الثاني لتقرير الإثبات وفي الآية تنبيه على أن القول
بغير دليل باطل وأن كل ما جاز وجوده وعدمه فلا طريق إلى المصير إلى الإثبات أو إلى النفي إلا بدليل سمعي ولا حجة لمنكري القياس
وخبر الواحد فيه لأنه لما دل الدليل على وجوب العمل عند حصول الظن المستند إلى القياس أو إلى خبر الواحد كان وجوب العمل
معلوما فكان القول به قولا بالمعلوم بلى إثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار أي بلى تمسكم أبدا بدليل قوله هم فيها
خالدون عن ابن عباس وجد أهل الكتاب ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين فقالوا لن نعذب في النار إلا ما وجدنا في التوراة فإذا
كان يوم القيامة اقتحموا النار فساروا في العذاب حتى انتهوا إلى سقر وفيها شجرة الزقوم إلى آخر يوم من الأيام المعدودة فقال لهم
خزنة أهل النار يا أعداء الله زعمتم أنكم لن تعذبوا في النار إلا أياما معدودة فقد انقضى العدد وبقي الأبد ومن مثل هذا لهم ضلال الفلاسفة
القائلين بأن الأرواح والنفوس الشقية إذا تكدرت بتباع أعمال الأشباح إلا أنها بعد المفارقة ترجع الشقاء إلى أصلها فيصير إلى حظائر

انه زعمتم انكم لن تعذبوا في ج

القدس ولا يبقى معها شيء من تبعات الأعمال إلا أياما معدودة بعدد قطع الأرواح عن الأبدان التعلقات الجسمانية ثم يخلص من العذاب
ويرجع إلى جوهره … ومنهم من زعم أن استيفاء اللذات الحسية مثل التعلقات الدنيوية ويسهل عروج الروح إلى العالم العلوي
وكل هذا خيال فاسد ومتاع كاسد وإنه قول من لم يجرب ولم يجد من نفسه أنها كيف تتدنس وتتكدر بالأخلاق الذميمة البهيمية والسبعية
وكيف يتصفى ويتطهر بالأخلاق الحميدة الروحانية الملكية حتى يصير مرآة القلب بحيث لا يبقى فيه شيء من الصفاء الفطري كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون فما خطر الأمور والأحوال كرور الأعصار وقد ينجر الكفر إلى ملكة أخلاق سيئة خالدا مخلدا في النار نعم قد
طول … نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا والسيئة أصلها سيوئة … وقد تطلق على الذنب
… والسيئة ها هنا جمع المعاصي صغيرة أو كبيرة فضم إليها شرطا آخر وهو كون السيئة محيطة لتحقق
بالكسب لا إحاطة حسية في الجهات إحاطة السور بالبلد والظرف بالمظروف وتسمى إلى الخطيئة … من جهة أن المحيط
ستر المحاط به والكسب ستر الطاعات ومن جهة أن الكسب يحبط الطاعات ويستولي عليها إحاطة العدو بالإنسان بحيث لا يتمكن
الإنسان من الخلاص منهم … والآية وإن وردت في اليهود فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وبها تمسك المعتزلة في إثبات الوعيد
لأصحاب الكبائر إذا ماتوا قبل التوبة وفسر بعضهم الخطيئة المحيطة بالكفر فحينئذ لا إحاطة تامة واعلم أن في المسألة طرقا ثلاثة
منهم من قطع بوعيدهم إما مؤبدا وهو قول جمهور المعتزلة والخوارج وإما منقطعا وهو قول بشر المريسي والخالدي ومنهم من قطع بأنه لا
وعيد لهم وهو منسوب إلى مقاتل بن سليمان والثالث الذي عليه أكثر الصحابة والتابعين وأهل السنة والإمامية القطع بأنه سبحانه يعفو
عن بعض العصاة وأنه إذا عذب أحدا فلا يعذبه أبدا لكنا نتوقف في حق البعض المعفو عنه والبعض المعذب على التعيين أما المعتزلة
فاستدلوا بالعمومات الواردة في وعيد الفساق كقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وقوله إن الفجار
لفي جحيم وقوله إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا ومن الحديث من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها
لم يشربها في الآخرة من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم وعن أبي سعيد
الخدري قال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا دخل النار وإذا استحقوا النار ببغضهم فلأن
يستحق النار تسليم أولى وأصحابنا بالمنع من أن هذه الصيغ للعموم بدليل صحة إدخال الكل والبعض عليها نحو كل من دخل داري أو كل
أو كل بعض من دخل ولا يلزم منه تكرير ولا نقض ولا تناقض ولأن الأكثر قد يطلق عليه لفظ الكل ولاحتمال المخصصات القاطع
في العقاب عن أهل الكتاب احتجوا بنحو قوله تعالى إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى وبالعمومات الواردة في الوعد مثل والذين
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك الآية حكم بالفلاح على كل من آمن وعورض بعمومات الوعيد أما أصحابنا الذين قطعوا بالعفو
في حق البعض والتوقف في البعض فقد تمسكوا بنحو قوله عز من قائل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبأن عمومات
الوعد والوعيد لما تعارضتا فلا بد من الترجيح لجانب الوعد بصرف التأويل إليه لأن العفو من الوعيد يستحسن في العرف والإخلاف في الوعد
بالضد وأيضا القرآن مملوء من قوله تعالى غفورا عفوا رحيما كريما وكذا الأخبار في هذا المعنى تكاد تبلغ حد التواتر وأيضا إن صاحب
الكبيرة أتى بما هو أفضل الخيرات وهو الإيمان ولم يأت بما هو أقبح القبائح وهو الكفر فلا يهدمه ما سوى الكفر من المعاصي ولهذا قال يحيى بن
معاذ الرازي إلهي إذا كان توحيد ساعة يهدم كفر خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة كيف لا يهدم معصية ساعة إلهي لما كان الكفر
لا ينفع معه شيء من الطاعات كان مقتضى العدل أن الإيمان لا يضر معه شيء من المعاصي وإذا دلت الآيات على الوعد والوعيد
فلا بد من التوفيق بينهما فإما أن يصل العبد إلى دار الثواب ثم إلى دار العقاب وهو باطل بالإجماع أو يصل إلى العقاب ثم ينتقل إلى دار
الثواب ويبقى هناك أبد الآباد وهو المطلوب واعلم أن مذهب الأصحاب أقرب إلى الأدب من حيث إنهم يصفونه بصفات
الجمال كالعفو والغفران وصفات الجلال كالقهر والانتقام ولكن لا يوجبون عليه ثوابا ولا عقابا لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن حيث
إنهم لا يعينون البعض المستحق للثواب ولا البعض المستحق للعقاب من المسلمين لأن ذلك … العاقبة …

البراءة ومذهب المعتزلة الى الاحتياط اقرب فان من خوفك حتى تبلغ الامن خير ممن آمنك حتى تبلغ الخوف والله الموفق

قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا

تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا

وذى القربى واليتامى والمساكين

وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلوة

وآتوا الزكوة ثم توليتم إلا قليلا

منكم وأنتم معرضون وإذ أخذنا

ميثاقكم لا تسفكون دماءكم

ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم

أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم

هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون

فريقا منكم من ديارهم تظاهرون

عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم

أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم

إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب

وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل

ذلك منكم إلا خزى فى الحيوة الدنيا

ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب

وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين

اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا

يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون

القراءة لا يعبدون بالياء للغيبة ابن كثير وحمزة وعلي والمفضل العرشي بالامالة المرطبة حمزة وعلي وخلف وقرأ ابو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على وزن فعلى حسنا وصفا يعقوب وحمزة وعلي وخلف والمفضل تظاهرون خفيفا عاصم وحمزة وعلي وخلف حذف احدى التاءين للتخفيف الباقون بالتشديد ووجهه ادغام التاء فى الظاء وابن عامر الظاء اسارى بالامالة سعدوبه ابو عمرو وخلف اسارى ممالا سعدويه ابن كثير وابن عامر اسرى بالامالة حمزة اسارى بالامالة نصاد ويهم علي البجاري عن ورش والحراز عن هبيرة الباقون اسارى ممالا سعاد ويهم ترد وبتاء الخطاب ابو زيد عن المفضل يعملون بياء الغيبة ابن كثير ونافع وخلف ويعقوب وابو بكر وحماد سا لآخر الكلام على لاله الباقون بالتاء تغليبا للمخاطبين على الغيب الوقوف الزكوة ط لان ثم لترتيب الاخبار اى ومع ذلك توليتم معرضون تشهدون من ديارهم لان تظاهرون يشبه استئنافا ماركة حالا اوجه والعدوان اخراجهم ط ببعض لابتداء الاستفهام او النفي مع فاء التعقيب الدنيا لعطف الجملتين المختلفتين العذاب يعملون بالآخرة لان الفعل مستأنف وفيه فاء التعقيب للجزاء ينصرون التفسير انه سبحانه كلفهم باشياء الاول قوله تعبدون الا الله من قرأ بالغيبة فلانهم غيب ومن قرأ بتاء الخطاب فلحكاية ما خوطبوا به وفى اعرابه اقوال احدها انه اخبار فى معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي كانه سورع الى الامتثال فهو يخبر عنه ويؤيده هذا القول عطف وقولوا واقيموا عليه وثانيها التقدير بان لا تعبدوا فلما حذف ان رفعت كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويحتمل ان يكون ان مفسرة وان يكون مع الفعل بدلا لان الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم وثالثها هو جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له مجرى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وهذا التكليف بالحقيقة يتضمن جميع ما لا بد منه فى الدين لان الامر بعبادته والنهي عن عبادة غيره مسبوق بالعلم بذاته سبحانه وجميع ما يجب له ويستحيل عليه ومسبوق ايضا بالعلم بكيفية تلك العبادة التى لا سبيل الى معرفتها الا بالوحي والرسالة التكليف الثاني قوله وبالوالدين احسانا لتناسب لا تعبدون او احسنوا لتناسب وقولوا ويمكن ان تقدر وصينا عطفا على اخذنا وهذا انسب لمكان الباء ولا بد من تقدير القول اما قيل لا تعبدوا واما قيل احسنوا واما قيل قولوا وانما جعل الاحسان الى الوالدين تاليا لعبادة الله لوجوه منها انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين ومنها ان انعامهما يشبه انعام الله تعالى من حيث انهما لا يطلبان بذلك ثناء ولا ثوابا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها انه تعالى لا يمل من انعامه على العبد وان اتى باعظم الجرائم فكذا الوالدان لا يقطعان عنه مواد كرمهما وان كان عزيزا بهما ومنها ان الوالد المشفق يتصرف فى مال ولده بالاسترباح والغبطة والله سبحانه يأخذ الحبة يربيها مثل جبل احد ومنها ان المناسبة والميل والمحبة بين الوالد وولده ذاتية حتى عمت جميع الحيوان كما ان المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية ومنها اراده فليتأمل ومنها انه لا كمال يمكن للولد الا ويطلبه الوالد له ويريده عليه كما ان الله تعالى لا خير يمكن للعبد الا وهو يريده عليه ولهذا ارسل الرسل وانزل الكتب ونصب الادلة وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين انهما لا يحسدان على ولد

بما اذا كان خيرا لهما بل يعينان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى بان يكون غيره خيرا منه وتعظيم الوالدين امر معتبر في جميع الشرايع
ومركوز في كل العقول وقد ورد اطع الوالدين وان كانا كافرين وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى حنظلة بن ابي عامر الراهب
عن قتل ابيه وكان مشركا ولهذا اطلق الاحسان اليهما في الآية اطلاقا وقد تلطف ابراهيم صلوات الرحمن عليه في دعوة ابيه
الكافر الى الايمان في قوله يا ابت يا ابت والاحسان اليهما ان يعاملهما معاملة من حكم القلب ويراعي دقايق الادب والخدمة والشفقة وبذل وسعه
في رضاهما قولا وفعلا ولا يمنع اعز اوقاته وكرايم امواله عنهما ويتحمل في معيشة ويسايلهما ويذكرهما في صالح دعائه كما ارشد الله تعالى
الى جميع ما ذكرنا في قوله فلا تقل لهما اف الى آخر الآية التكليف الثالث الاحسان الى ذي القربى ويعبر عنه بصلة الرحم عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته والشجنة الاشتباك اي الرحم مشتقة
من الرحمن يعني انها قرابة من الله مشتبكة كاشتباك العروق والسبب العقلي في تاكيد رعاية هذا الحق ان القرابة مظنة لاتحاد الالفة والتعاون
والتناصر فلما صار كالتابع لحق الوالدين لان الانسان انما يتصل به اقرباؤه بواسطة اتصالهم بالوالدين قال الشافعي لو اوصى لاقارب
زيد دخل فيه الوارث وغير الوارث والمحرم وغير المحرم والمسلم والكافر والذكر والانثى والغني والفقير ولا اجداد ولا احفاد لا الابوان
والولد على الظهر لان الوالد والولد لا يعرفان في العرف بالقريب ومما دمه وهي ان العرب يحفظون الاجداد العالية لترتفع نسبهم
ويجمعون نسبها الى الجد العالي وشيخنا اولاده لكثرة الفة انا قال الشافعي يرتقي الى اقرب جد ينتسبوا اليه ويعرفون به وذكروا في
مثاله انه لو اوصى لاقارب الشافعي فانا نصرفه الى اولاد شافع فانه ينسب اليه ولا يدخل فيها اولاد علي والعباس وان كان شافع
وعلي والعباس كلهم اولاد السائب بن عبيد والشافعي هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد
يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف قال المحققون هذا في زمان الشافعي واما في زماننا فلا يصرف الا الى اولاد الشافعي ولا
يرتقي الى بني شافع لانه اقرب من تعرف اقاربه في زماننا ولا يدخل الاقارب من الام في وصية العرب لان قرابة الام لا تعد قرابة العرب
ولا يفتخرون بها ولو اوصى لذي رحم زيد يدخل فيه قرابة الام في وصية العرب والعجم لان لفظ الرحم لا يختص بطرف الاب بحال وذهب
طائفة الى ان الامر على ما اجاب به العراقيون وقال ابو حنيفة ان اقارب الام يدخل في الوصية مطلقا سواء كانت في وصية العرب
او وصية العجم وتوجيه الفاتحة ممنوع لقوله صلى الله عليه وآله وسلم سعد خالي فليرني امرؤ خاله ولا احسان الى الاقارب قرينة الاحسان
الى الوالدين وذلك بان يجتهد في رضاهم بما يليق عرفا وشرعا ويعفو عليهم بالمعروف ان كانوا محتاجين ونحوه التكليف الرابع
الاحسان الى اليتامى واليتيم من الاطفال الذي مات ابوه الى ان يبلغ الحلم يجب على وليه حفظ ماله واستنماؤه وتوفير النعمة والتركة
ورعايته اللائق باولئك واليتامى لمصالحهم مع رعاية دقايق الحفظ وتضاعف حقوق الضعيفة قال ابن عباس يرفق بهم ويدنيهم ويمسح راسهم
واليتيم في غير الانسان من قبل امه واليتيم من الدر ما لا اخت له والجمع يتيم على يتامى لان اليتيم لما كان من صفات الاكل المحمول على
الوجع والحبط مثل ما قالوا في وجع وحبط للمسبع البطن وجاعى وحباطى قيل فيه يتامى وفي الكشاف انه اجري مجرى الاسماء نحو
صاحب وفارس وقيل يتائم ثم يتامى على القلب وكذا في التتمة التكليف الخامس الاحسان الى المساكين واحد المساكين مسكين من السكون
كان الفقر سكنه او لانه الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير الدائم السكر وهو اسوأ حالا من الفقير عند اكثر اهل اللغة
وهو قول ابي حنيفة ومالك واحتجوا عليه بقوله او مسكينا ذا متربة وعند الشافعي واحمد كان بالعكس فالمسكين اسوأ استحقاقا الغنيمة من غناه
الفقير كان معناه المكسور الفقار لشدة حاجته والمسكين من يملك ما لا يكفيه قال تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وتظهر آثار الخلاف فيما لو اوصى
للفقراء دون المساكين او بالعكس ولعل الاحسان الى ذي القربى واليتامى والمساكين ينبغي ان يكون مغايرا للزكوة لان العطف يقتضي
التغاير التكليف السادس قوله وقولوا للناس حسنا بالوصف اي قولا حسنا وحسنا على المصدر اي قولا ذا حسن او ذا الحسن
زيد لان الحسنة او يحسن قولكم حسنا والظاهر ان المخاطبين بذلكم الذين اخذ ميثاقهم لاتحاد القصة بل انه مخصوص اما
بخصوص الناس اي قولوا للمؤمنين حسنا بدليل آية القتال اشداء على الكفار رحماء بينهم واما بخصوص القول اي قولوا للناس حسنا في الدعاء
الى الله والامر بالمعروف وقال اهل الحقيقة انه على العموم وذلك ان كلام الناصح مع الناس في الامور الدينية ان كان بالدعوة الى الايمان

وجب ان يكون بالرفق واللين كما قال لموسى فقولا له قولا لينا وقال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وان كان بالدعوة الى الطاعة كالفساق فحسن القول ايضا معتبر ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وادفع بالتي هي احسن واما في الامور الدنيوية فمن المعلوم انه اذا امكن التوصل الى الغرض باللطيف من القول لم يعدل الى
ما دخل الرفق في شيء الا زانه وما دخل الخرق في شيء الا شانه فثبت ان جميع آداب الدين والدنيا داخل تحت هذا القول ومن الناس من
قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم التكليف السابع والثامن قوله واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وقد تقدم تفسيرهما ولا شك في
وجوب هذه التكاليف عليهم بدليل اخذ الميثاق ولان ظاهر الامر للوجوب ولترتب الذم عليهم بتوليهم وهذه التكاليف ايضا واجبة في شرعنا
وعن ابن عباس ان الزكوة نسخت كل حق وضعف بان اغاثة المضطر واجبة وان لم تجب علينا الزكوة واعلم ان التكليف اما بدني
او مالي وكل منهما اما عام او خاص فالبدني العام هو العبادة المطلقة وهي ان يكون بكل الجوارح والقوى منقادا مطيعا لاوامر الله
تعالى بحيث لا يرى لنفسه شيئا من التصرف والاختيار كالعبد الماثل بين يدي مولاه واليه الاشارة بقوله لا تعبدون الا الله والبدني
الخاص هو الصلوة واشار اليه بقوله واقيموا الصلوة فللصلوة اوقات مخصوصة واركان وشروط معدودة والمالي الخاص هو الزكوة
لتخصيصها بالاصناف الثمانية وبالنصاب وبالحول وغير ذلك والمالي العام لكونه مشروطا بالقدرة وان كان بسببه اما بنسب او لا
والنسب اما سابق او مقارن او لاحق فالسابق الوالدان والمقارن الاقارب واللاحق اليتامى لانهم اولاد وذلك اذا كان الولي
حيا او بمنزلة الاولاد وذلك اذا كان الولي غير الاب وغير النسب اما الاحتياج والفقر وهو المساكين او الاشتراك في النوع ولا يمكن الا بالقول
الحسن والنمط في سلك مكارم الاخلاق العلية انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن سعوهم باخلاقكم فالقول الحسن يشمل الاصناف
المتقدمة انضباطها الاعداد وحسن هذا الترتيب مما لا مزيد عليه وقد ذكر اكثر هذه المعاني في سورة النساء بضرب من التاكيد فاعبدوا الله
بقوله ولا تشركوا به شيئا واكد الاحسان الى ذوي القربى واليتامى بذكر الجار ذي القربى والجار الجنب واصناف آخرين الجار وغيرهم فكانه كالتفصيل
لقوله وقولوا للناس حسنا وقوله ثم توليتم على الخطاب للمعتدين بني اسرائيل على طريقة الالتفات ووجهه ان اول الكلام معهم فكذا
آخره الا بدليل يوجب الانصراف عن هذا الظاهر وقيل انه خطاب لمن كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود كانه توبيخ
ان تلك المواثيق كما لزمهم التمسك بها فكذلك هي لازمة لكم لانكم تعلمون ما في التورية من نعت محمد وصحة نبوته فيلزمكم ما يلزم الذي
لزمهم وانتم مع ذلك توليتم الا قليلا منكم وهم الذين آمنوا وانتم معرضون الواو للاعتراض اي وانتم قوم من عادتكم الاعراض عن
تعظيم المعجزات كاعراض اسلافكم وقيل ثم توليتم للمتقدمين وانتم معرضون للمتأخرين واذ اخذنا ميثاقكم قيل خطاب
لعلماء اليهود في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل المراد اخذنا ميثاق آبائكم وقيل خطاب للاسلاف وتقريع للاخلاف وفي قوله
لا تسفكون دماءكم اشكال وهو ان الانسان لا يلجأ الى ان لا يقتل نفسه فاي فائدة في النهي والجواب ان هذا الالجاء قد يتغير كما ثبت من اهل
الهند انهم يقتلون انفسهم في قتل النفس المتخلص من عالم الفساد واللحوق بعالم النور وكثير من يصعب عليه الزمان والمراد لا يسفك
بعضكم دم بعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا او انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه او لانه يوجب العالمة
من نعظكم مكوثا قد ضلتم انفسكم ولا تخرجون انفسكم لا تفعلوا ما تستحقون بسببه ان تخرجوا من دياركم او المراد اخراج بعضهم بعضا من
ديارهم لان ذلك مما تعظم فيه المحنة حتى يقرب من الهلاك كما قال لا تسفكون ولا تخرجون على بيان ما ترتب في لا تعبدون ثم اقررتم وانتم
تشهدون اي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها او اعترفتم
بقبوله وشهد بعضكم على بعض بذلك لانه كان شائعا فيما بينهم مشهورا او وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا
الميثاق ثم انتم معنى ثم الاستبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وانتم مبتدأ
وهؤلاء خبر اي انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول
رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وتقتلون بيان لانتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وهذا عند الكوفيين فانهم يجوزون كون جميع
اسماء الاشارة بمعنى الموصول والظاهر انها ولما كان الاخراج من الديار وقتل البعض بعضا مما تعظم به الفتنة واحتيج فيه الى اقتدار

وعلم من تعالى انهم مطلوع على وجه لا صعقابه من تظاهرهم على الظلم والعدوان وضه دليل على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة
الظالم على ظلمه ... تعالى الظالم من الظلم ... بخلاف معين الظالم ...
... لا يسال عما يفعل ... جمع اسير ... جمع اسرى كسكرى وسكارى ...
... جمع اسرا ... وعجلان ... جمهور ... على انه وصف لهم بما هو طاعة ... التخليص
... ضمير الشان واخراجهم مبتدأ ومحرم خبره والجملة خبر الضمير ويجوز ان يكون ...
... ببعض الكتاب اى بالفداء وتكفرون ببعض اى بالقتال والاجلاء وذلك ان ... كانوا
... وكان كل فريق يقاتل مع خلفائه ... واخرجوهم ...
... العرب وقالت كيف تقاتلونهم ... قالوا امرنا ان نفديهم ... علينا قتالهم ولكنا
... الله على المناقضة اذ اتوا ببعض الواجب وتركوا البعض ... وجوبه ...

[illegible]

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا

وبتحقیق دادیم موسی را توریت واز پی درآوردیم

من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات

پس ازو پیغمبران فرستاده را ودادیم عیسی پسر مریم را معجزات روشن

وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم

رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم

ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون

وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم

فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب

من عند الله مصدق لما معهم وكانوا

من قبل يستفتحون على الذين كفروا

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة

الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم

ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان

ينزل الله من فضله على من يشاء من

عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين

عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما

انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا

ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل

فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين

القدس بسكون الدال حيث كان ابن كثير حيثما وقع بعين بهمزة ابو عمرو وحده ولا عشى وورش وحمزة في الوقف
مرلحفيفا ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الوقف افكلما استكبرتم لنا في الاستفهام مع تعقب فالتعقيب بعنده
كذبتم كعطف المستقبل على الماضي مع تقدم المفعولين فيما سلوبه علف لان بل اعراض عن الاول وتحقيق للثاني يؤمنون
لما معهم لان الواو للحال نكرة والان لما تضمنه للشرط وجوابها متصل والوصل اجود لان المالكيه وجوابهما متحد وقوله وكانوا من قبل
حال معترضا كفروا به لان ما بعده مبتدأ لكن الفا تستغني بجيب ذكر اسم الكافرين عباده لطول الكلام مع فا التعقيب
على غضب مهين لما معهم مؤمنين التفسير لما ذكر سبحانه في الاي المتقدمة صنيع اليهود في مخالفتهم امره تعالى ومناقضة حالهم
الكذ لك في هذه الاي بذكرهم انعامه عليهم ثم انهم قابلوها بالكفران وسعى المقصود زيادة في تبكيتهم اما الكتاب فهو التورية
آتاه الله تعالى اياه جملة واحدة عن ابن عباس انها لما نزلت امر الله موسى بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله لكل آية منها ملكا فلم يطيقوا
حملها فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها الله على موسى عليه السلم فحملها العفو الاتباع والتقفية الاتباع وهو
من القفا كالتذنيب من الذنب اي اتبعنا على اثره رسلا كثيرين وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير
وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم روى ان هولاء الرسل كانوا على شريعة واحدة الى ايام عيسى عليه السلم فانه
جا بشريعة مجددة ناسخة لاكثر شرع موسى وكان المقصود من بعثة هولاء تنفيذ الشريعة السالفة واحيا بعض ما اندرس منها وفي
هذا قال صلى الله عليه واله وسلم علما امتي كانبيا بني اسرائيل ان الله سيبعث لهذه الامة على راس كل ماية سنة من يجدد لها دينها وقيل عيسى
بالسريانية ايشوع اي المبارك ومريم بمعنى الخادم وقيل مريم بالعبرية من النسا كالزير من الرجال وهو الذي يحب محادثة النساء
ومجالستهن سمى بذلك لكرم زيارة للزوجة فمن قول رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزن مريم عند النحاة مفعل لان فعيلا
لم يثبت في الابنية كما ثبت نحو عثير للغبار وعليه اسم واد البينات المعجزات الواضحات كاحيا الموتى وابرا الاكمه ولابرص وغير
ذلك ايدناه قويناه من الايد القوة وروح القدس الروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق اي بجبريل سمى بذلك لانه سبب
حيوة الدين كما ان الروح سبب حيوة البدن ولان الغالب عليه الروحانية ولانه لم تضمه اصلاب الفحول ولا ارحام الامهات وقيل
بالانجيل كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لان العلم سبب حيوة القلوب وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى
بذكره عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل الروح الذي نفخ فيه والقدس والقدوس هو الله واضافة الروح اليه تشريف وتعظيم
كما قال بيت الله وناقة الله عن الربيع وكون الروح ههنا جبريل اظهر لان اختصاصه بعيسى اكثر لانه الذي بشر مريم بولادته
وقد تولد عليه السلم من نفخة جبريل عليه السلم وهو الذي رباه في جميع الاحوال وكان يسير معه حيث سار وكان معه حين صعد الى السما وقوله
افكلما وسطت الهمزة بين الفا وما تعلقت به من قوله ولقد آتينا لافادة التوبيخ والتعجيب من شانهم ويحتمل ان تكون الفا للعطف على
مقدر معناه اوضحتم فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم الفا للسببية او بمعنى ثم وذلك انهم كانوا اذا اتاهم رسول بخلاف ما
يهوون كذبوه وان تهيا لهم قتله قتلوه تعظما وترؤسا على عامتهم واخذا لاموالهم بغير حق ويموهون على عوامهم انهم على الحق والنبي على الباطل
ويحتجون على ذلك بالتحريف وسوء التاويل وفيهم من كان يستكبر على الانبيا استكبار ابليس على آدم عليه السلم ففريقا كذبتم على التمام
وانهم منه غير كذب وفريقا تقتلون اي ما تيسر لكم قتله بعد على التمام لانكم حاولتم قتل محمد لولا اني عصمته منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة
قال صلى الله عليه واله وسلم في وفاته ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان قطعت ابهري والعفاد احتياج وجع الذبح بعد كل
ولانه حرف يخرج من القلب اذا استطعمات صلحت ويجوز ان يراد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس
وتصويره في القلوب كقوله شعر فاضربها بلا دهش فخرت وفائدة تقديم المفعول به على الفعلين بعد رعاية الفاصلة في فصول فهذه
الاية عنادهم وفرط عتوهم حيث جعلوا الرسل فريقين احدهما مخصوص بالتكذيب والآخر بالقتل كان وصف الرسالة عندهم هو الذي
امضى عندهم احد هذين الحكمين المفوت به ومن سائر الناس لم يجد [illegible] بهما [illegible] الجهالة حيث استعملوا اشرف الاقسام لاكرم
الاوصاف بمقابلة الاستخفاف فلذلك غلف جمع اغلف وهو كل ما في غلاف ومنه الاغلف للذي لم يختن اي قلوبنا مغشاة باغطية فلا تنالها

دعوتك لمكان الحائل بينهما وقيل غلف تخفيف غلف بضمتين جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلم والحكمة فنحن مستغنون بما عندنا عن
حاجة بنا الى شرعك بل لعنهم الله رد لقولهم وان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكنهم ابعدوا
اي طردوا وابعدوا عن رحمة الله وابعدوا عن الخيرات بسبب كفرهم الذي احدثوه بعد نصب الادلة وازاحة العلة وفي هذا لطف للمكلفين
اي لا تتسلقوا الى المعاصي بل لا يجوز هذا العذر وانما مثل هذه الحجة ولكن ليشمرون عن ساق الاجتهاد بكل ميسر لما خلق له
فقليلا ما يؤمنون اي ايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب او بما كلفوا به يؤمنون فانتصب بنزع الخافض
صفة اي بشيء قليل من الاشيا المكلف بها ويجوز ان تكون القلة بمعنى العدم اي لا يؤمنون اصلا لا قليلا ولا كثيرا كما تقال قليلا
ما تفعل اي لا تفعل البتة وذلك ان الايمان بالله انما ينفعه اذا كان مؤمنا بجميع ما انزل الله فاذا امن ببعض او امر ببعض لا ايمان
بعين ولما جاءهم جوابه محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيئه ويجوز ان يكون جوابه هو جواب لما الثانية المكرر للتاكيد لطول الكلام
نحو قوله فلا تحسبنهم بمفازة بعد قوله لا تحسبن واتفقوا على ان المراد بالكتاب هو القرآن ووجه تصديقه لما معهم لسبب الموافقة في اصل
الشرايع لان جميع كتب الله كذلك بل المراد ما يختص بنبي محمد صلى الله عليه واله وسلم من العلامات والنعوت والصفات والتحقيق
ان ذكر الكتاب ههنا كناية عن الرسول لان الرسول لمنزل الكتاب عرفا او مجازا لان الكتاب مستلزم للرسول لا محالة يدل على
ذلك قوله يستفتحون على الذين كفروا وذلك ان اليهود قبل مبعث محمد صلى الله عليه واله وسلم ونزول القرآن يسألون بالفتح والنصرة
على المشركين اذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التورية وكانوا يقولون
لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم و
يعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه والسين للمبالغة اي يسألون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب ويسخر او يسال بعضهم
بعضا ان يفتح عليه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق من نعت محمد ويجوز ان يكون ما بمعنى من نحو سبحان ما سخركن لنا اي فلما جاءهم النبي الذي
كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كفروا به اما لانهم كانوا يظنون ان المبعوث يكون من بني اسرائيل لكثرة مجي الرسل منهم فيرغبون الناس في
دينه ويدعونهم اليه فلما بعث الله محمدا من العرب من ذرية اسمعيل عظم ذلك عليهم فاظهروا التكذيب بغيا وحسدا وعنادا ولددا
واما لانهم ظنوا انه مبعوث الى العرب خاصة واما لان اعترافهم بنبوته كان يوجب عليهم زوال رياستهم ومكاسبهم فابوا واصروا
على الانكار فكفرهم اذن كفر عناد فلعنة الله وهي كلمة بعاد عن الخيرات الحقيقة الثابتة على الكافرين اي عليهم فوضع الظاهر موضع
المضمر ليدل على ان اللعنة انما لحقتهم لكفرهم واللام للعهد او للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا فان قيل الجملة تؤذن وقولوا
للناس حسنا فلما العام تدخل ولما لعن من يستحق اللعن حسن وايضا اولئك بالفساق اشبه منهم بالناس اولئك كالانعام بل
هم اضل بئس لانشا الذم وفاعله قد يكون مظهرا معرفا بلام الجنس نحو بئس الرجل زيد وقد يكون مضمرا يعود الى معهود ذهني مفسر بنكرة
منصوبة وبعدهما المخصوص بالذم فما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واختلف
في اعراب المخصوص فقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وقيل خبر مبتدأ محذوف اي هو ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا لان الكفر حاصل بعلق
من جهتهم بانفسهم كما ان الثمن حاصل ملك المالك وقيل ان المكلف اذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله تعالى ياتي باعمال يظن بها
انها تخلصه من العقاب فكأنه قد اشترى نفسه بتلك الاعمال فهؤلاء اليهود لما اعتقدوا فيما اتوا به انها تخلصهم من العقاب وتوصلهم الى
الثواب فقد ظنوا انهم قد اشتروا انفسهم بها والمراد بما انزل الله القرآن لانهم كانوا مؤمنين بغيره ثم بين الوجه الذي لاجله
اختاروا هذا الكفر فقال بغيا اي حسدا وطلبا لما ليس لهم ولولا هذا البيان لجاز ان يكون الباعث لهم على ذلك الكفر هو الجهل لا البغي
ولما كان الباعث على البغي قد يكون وجوها شتى بين ان الحامل لهم على البغي هو ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء
وسعى حكمة الرسالة وبقاءها اللائق بما حكينا من انهم ظنوا ان هذا الفضل العظيم يحصل في قومهم فلما وجدوه في العرب حملهم ذلك
على البغي والحسد وعلى هذا يكون الجار المحذوف هو لام الغرض اي لاجل ان ينزل ويحتمل ان يقال المحذوف على اي حسدوه على
ان ينزل فباءوا بغضب على غضب لا بد من اثبات سببي غضبين احدهما تكذيب عيسى وما انزل عليه والثاني تكذيبهم محمدا صلى الله عليه واله وسلم

ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم
العجل من بعده وانتم ظالمون واذ
اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا
قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم
العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به
ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت
لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود
احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه
من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون

الذين اشركوا لان اليهود من الناس وليسوا من المشركين كقولك الياقوت افضل الحجارة وافضل من الدباج سنه لان ما بعد يصلح
مستثنا منها هنا الا انهم يعلمون **التفسير** السبب في تكرير قصة اتخاذ العجل ههنا التدح بوجه آخر هو قولهم نؤمن بما انزل علينا
وبيان وصفهم بالعناد والتكذيب تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتثبيتا له فان قوم موسى عليه السلم بعد ظهور المعجزات الواضحات
على يده اتخذوا العجل الها ومع ذلك صبر وثبت على الدعاء الى ربه والتمسك بدينه وشرعه وكرر ذكر رفع الطور للتاكيد ولما نيط به من زيادة
قولهم سمعنا وعصينا الدال على نهاية لجاجهم وذلك انه قال لهم اسمعوا سماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة وظاهر الآية
تدل على انهم قالوا هذا القول على سمعنا وعصينا عليه الاكثرون وعن ابي مسلم انه يجوز ان يكون المعنى سمعوه وتلقوه بالعصيان فعبر
عن ذلك بالقول مثل قالتا اتينا طائعين واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله
في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا وفي هذه استعارة لطيفة وهي ان الشرب مادة لحيوة
ما يخرج الارض وكذا المحبة كانت مادة للقبائح الصادرة عنهم وفي قوله اشربوا دلالة على ان فاعلا غيرهم فعل ذلك بهم كالسامري
وابليس وشياطين الجن والانس بذلك بسبب كفرهم واعتقادهم التشبيه على الله تعالى ولا ريب ان جميع الاسباب منتهى الى الله تعالى
وقد عرفت التحقيق في امثال ذلك مرارا بئسما يامركم المخصوص بالذم محذوف اي بئس شيئا يامركم به ايمانكم بالتورية عبادة العجل
فليس في التورية عبادة العجاجيل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلواتك تامرك وكذلك اضافة الايمان اليهم
واعلم ان الايمان عرض ولا يصح منه الامر والنهي لكن الداعي الى الفعل والسبب فيه قد يشبه بالامر كقوله ان الصلوة تنهى عن
الفحشا والمنكر قل ان كانت لكم الدار الآخرة الدار اسم كان وفي الخبر ثلثة اوجه الاول خالصة وعند ظرف لخالصة او
للاستقرار الذي في لكم ويجوز ان يكون عند حالا لان الدار والعامل فيها كان او الاستقرار واما لكم فيكون على هذا متعلقا
بكان لانها تعمل في حروف الجر ويجوز ان يكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة اي خالصة لكم فيتعلق بنفس خالصة ويجوز
ان يكون صفة لخالصة قدمت عليها فتعلق حينئذ بمحذوف الثاني ان يكون خبر كان لكم وعند الله ظرف وخالصة حال والعامل
كان او الاستقرار الثالث ان يكون عند الله هو الخبر وخالصة حال والعامل فيها اما عند او ما تعلق به او كان ولكم ويسوغ ان يكون
عند خبر كان لكم اذا كان فيه تخصيص وتبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد وقوله من دون الناس نصب بخالصة لانك تقول خلص كذا
من كذا والمراد بالدار الآخرة الجنة لانها المطلوبة من الدار الآخرة دون النار والمراد بقوله عند الله الرتبة والمنزلة وحمله
على عندية المكان ممكن ههنا اذ لعلهم كانوا مشبهة ومعنى خالصة لكم اي سالمة خاصة بكم لا حق لاحد فيها سواكم ومن ههنا يفيد
المجاز من المخصوص بالمكان كما يقول لمن وهبت منه ملكا هذا لك من دون الناس اي لا تجاوز منك الى غيرك والناس للجنس وقيل
للعهد وهم المسلمون والجنس اولى لقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولانه لم يوجد ههنا معهود فان قلت
من اين ثبت انهم ادعوا ذلك قلت الآية لانه لا يجوز ان يقال في معرض الاستدلال على الخصم ان كان كذا وكذا فافعل كذا الا والاول
مذهبه ليصح الالزام بالثاني كقوله تمنوا وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا نحن ابناء الله واحباؤه ولما اعتقدوا في انفسهم انهم هم
المحقون لان النسخ غير جائز عندهم ولزعمهم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم ويوصلونهم الى ثواب الله فلهذه الاسباب عظموا
شان انفسهم وكانوا يفتخرون على العرب ويباهلون كالحجة في ان النبي المنتظر المبشر به في التورية منهم لا من العرب وكانوا يصرفون
الناس بسبب هذه الشبهة عن اتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبين الله تعالى فساد معتقدهم بالآية وبيان الملازمة ان متاع الدنيا
قليل بجنب نعيم الآخرة وذلك القليل كان ايضا منغصا عليهم بعدوهم محمد ومنازعته معهم بالجدال والقتال فالموت خير لهم
لا محالة لانه موصل الى الخيرات الكثيرة الدائمة الصافية عن النغص ولا يفوت الا القليل النكد والوسيلة وان كانت مكروهة
نظرا الى ذاتها لكنها لا يتركها العاقل نظرا الى غايتها كالفصد مثلا والنهي عن تمني الموت في قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يتمنين
احدكم الموت لضر نزل به وان كان لا بد فليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وامتني اذا كانت الوفاة خيرا لي محمول على من
سببه عدم الصبر على الضر وتكدر العيش كما قال القائل **شعر** الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه الا رحم المهيمن

روح عبد تصدق بالوفاة على اخيه فان ذلك ناش عن عدم الرضا بالقضا ويدل على الجزع وضيق العطن وينافي نصيبه التوكل
والتسليم او على من سببه الجزم بالوصول الى نعيم الآخرة فان ذلك خارج عن قانون الادب ونوع من الاجتراء بالغيب لا يليق الا ببعض
اوليا الله روي ان عليا رضي الله عنه يطوف ذلك خارج عن قانون الادب ونوع من الاجتراء بالغيب لا يليق الا ببعض اوليا الله
بين الصفين في غلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب والدرع ايضا فقال له ابنه الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي
ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت وعن حذيفة انه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم يعني على
التمني وقال عمار بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه وكان كل واحد من العشرة المبشرة بالجنة يحب الموت ويحن اليه لحرصهم
لقاء الله ونيل ثوابه وذلك لمكان البشارة فاما احدنا فلا يليق به تمني الموت الا على سبيل الرجاء وحسن الظن بالله انا عند ظن عبدي
بي وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي وليس لهم ان يقلبوا
هذا السوال على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقولوا انك تدعي ان الدار الآخرة خالصة لك ولامتك دون من ينازعك في الامر فاجعل
بان تتمنى وسل الله فانا نراك وامتك في الضر الشديد والبلاء العظيم وبعد الموت يخلصون الى دار الكرامة والنعيم لانه صلى الله
عليه وسلم بعث لتبليغ الشرائع وتمهيد الاحكام ولا يتم المقصود الا بحيوته وحيوة اتباعه ان سوال الاجل بعد الاذن بالقتال مع ان المؤمن
منهم كما لا يخلو عن النزاع والشوق الى لقاء ربه فالعبد المطيع يحب الرجوع الى سيده والعبد الآبق يكره العود الى مولاه كما روي
جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وبذلوا ارواحهم دون الدين ما لا ذب عن الملة الحنيفية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان
الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء
اكره اليه مما امامه كره لقاء الله وكره الله لقاءه ثم انه تعالى نفى تمنيهم اللازم بقوله ولن يتمنوه ابدا وبين علته بقوله بما قدمت ايديهم
اي بما اسلفوا من جنايات اتاها كالكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وبالقرآن وكتحريف كتاب الله وساير قبائح افعالهم وذكر الايدي
مجازا لان اكثر الاعمال يتم بمباشرة اليد وقوله لن يتمنوه من اعلام المعجزات لانه اخبار بالغيب وان كان كما اخبر كقوله ولن تفعلوا وذلك
ان التمني ليس من اعمال القلب حتى لا يطلع عليه احد وانما هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا ومحال ان يقع التحدي بما في
الضمائر القلوب فلو انهم تمنوا لنقل ذلك كما نقل سائر الحوادث العظام ولكان ناقلوه من اهل الكتاب وغيرهم من اولي المطاعن اكثر
من الذر وايضا لو كان التمني بالقلب وتمنوا لقالوا قد تمنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل انهم قالوا ذلك وايضا لولا انه ثبت او حي اليه انهم
لن يتمنوا لم يكن في العقل حسن الاقدام على مثل هذا الالزام لانه في غاية السهولة واذا انتفى اللازم انتفى الملزوم بالضرورة
وهو ان لا يكون الدار الآخرة لهم خالصة واما انها ليست لهم بالاشتراك ايضا فمستفاد من الآية الثانية وفي قوله والله عليم بالظالمين
اشارة ايضا الى ذلك لانه اذا كان محيطا بسرائرهم وعلانيتهم ومقتضيات القبائح ما قدموا فيجازيهم بما يستحقون له وفي وضع الظاهر وهو
بالظالمين مقام المضمر وهو بهم اشارة اخرى الى سوء منقلبهم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واللام اما للعهد واما للجنس
فيشملهم اولا وغيرهم من الظلمة ثانيا وانما يعتبر لنا الفائدة في قوله ههنا ولن يتمنوه وفي سورة الجمعة ولا يتمنونه لان الدعوى ههنا كون
الدار الآخرة خالصة لهم وهناك كونهم اولياء لله من دون الناس والاول مطلوب بالذات والثاني وسيلة اليه فناسب ان ينفي الاول
بما هو ابلغ في افادة النفي وهو لن او لان الدعوى الثانية اخص فانه لا يلزم ان يكون كل من له الدار الآخرة وليا لله ولينا لم يبلغ الكمال
ما لا كان ونفي العام ابعد من نفي الخاص كما ان اثبات الخاص في قولك فلان انسان ابعد من اثبات العام في قولك انه حيوان
موجود فحيث كان الدعوى الاولى ابعد احتيج الى اداة هو في باب النفي ابلغ ثم انه سبحانه لما اخبر عنهم في الآية المتقدمة انهم لا يتمنون
الموت اخبر بعد ذلك انهم في غاية الحرص على الحيوة لان ههنا قسما ثالثا وهو ان لا يتمنى الحيوة ولا الموت فقال ولتجدنهم احرص الناس
مؤكدا باللام والنون والقسم المقدر وهو من وجد بمعنى علم ومفعولاه هم واحرص على صيغة التفضيل لانه اراد انهم على الحيوة مخصوصا وهي الحيوة المتطاولة

او حين واى حيوة دنى جعلهم احرص من الذين اشركوا لان توبيخ عظيم لان الشركين لا يومنون بمعاد وعاقبة وما يعرفون الا الحيوة

الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد عليهم فى الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا بالتوبيخ وسبب زيادة

حرصهم هو علمهم بانهم صائرون الى النار لا محالة والمشركون غافلون عن ذلك وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا

يقولون لملوكهم عش الف نيروز والف مهرجان عن ابن عباس هو قول الاعاجم زى هزار سال وبحسن ان تعال ولهن الدنيا

اشركوا كلام مبتدأ اى ومنهم ناس يود على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم اى وما منا ملك الا له ذلك

استراه قبله وكانه ذكرة على هذا المقام توبيخ اليهود من جهة اخرى وهى انضمامهم فى زمرة المشركين ركونهم بعضا منهم وذلك

لعقيدتهم عزير ابن الله وقال ابو مسلم الآية تقدم وتاخير اى ولتجدنهم طائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حيوة ثم فسر ذلك

يود احدهم اى كل واحد منهم لو يعمر ولو فى معنى التمنى ولو يعمر حكاية لودادتهم وكان القياس لو اعمر على الحكاية الا انه جرى على لفظ

الغيبة لقوله يود احدهم مثل حلف بالله ليفعلن وتخصيص الالف بالذكر بناء على العرف ولانه اول عقد مستحيل وهو تمنى

فى آية او يبدو والضمير فى قوله وما هو بمزحزحه يعود الى احدهم وان يعمر فاعل بمزحزحه اى وما احدهم من يزحزحه من العذاب تعميره ويجوز

ان يكون الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب او يعمر وكرر ان يكون هو

مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة المباعدة والتنحية والله بصير بما يعملون تهديد لاهل الفساد وزجر للعصاة عن

الفساد والبصر قد يراد به العلم فلان بصير بهذا الامر اى عارف به وقد يراد به انه على صفة لو وجدت المبصرات لابصرها

وكلا الوصفين يصح عليه سبحانه ما لم يثبت له جارحة فاعلمنا ان من الاعمال ما لا يصح ان يرى فيتعين حمل البصر فيه على العلم والله تعالى اعلم

قوله تعالى قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ

بگوى هر كس كه هست دشمن مر جبرئيل را پس بدرستى او

نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

فرود آورد بر دل تو بفرمان خداى حال آنكه باور دارنده مر آنرا كه پيش

يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ

از وى بوده از كتب وراه نمونى ومژده دادنى مر مومنان را هر كه باشد

عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ

دشمن مر خدا را و فرشتگان او را وپيغمبران فرستاده او را وجبرئيل را

وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ

وميكائيل را پس بدرستى خداى دشمن است مر كافران را

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا

وبدرستى فرو فرستاديم سوى تو آيتهاى روشن و

يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ أَوَكُلَّمَا

منكر نشود آن آيات را مگر آنانكه در كفر متجاوز از حد باشند آيا كار شده

عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ

در كار كه سوگند كرده اند عهدى را بيفگند آنرا گروهى از ايشان بلكه

أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ

بيشتر ايشان ايمان ندارند بتوريت وچون آمد بديشان فرستاده

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ

از نزد خداى باور دارنده مر آنرا كه با ايشانست بيفگند گروهى از آنانكه

أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

داده شدند آنرا كتاب كه توريت است نامه خدا را باز پس پشتهاى ايشان گويى ايشان از اخبار او آگاه نبوده اند

القراءة لجبريل بفتح الجيم مكسورة الراء غير مهموز ابن كثير وقرأ حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص ويحيى بفتح الراء

والجيم مهموزا مشبعا وقرأ يحيى بحذف الياء بعد الهمزة الجيم غير مهموز ميكال ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص وقرأ

ابو جعفر ونافع بحذف مهموزا الياء بعد ميكائيل مهموزا مشبعا الوقف للمومنين للكافرين بينات لان هذه الواو

للابتداء او الحال والحال اوجه لاتحاد القصة الفاسقون فريق منهم لا يؤمنون اوتوا الكتاب ق مفعول بعرف لسان ان كتاب

الله مفعول نبذ لا بدل مما قبله لا يعلمون قد يجوز للآية والوصل للعطف على نبذ لاتمام سوء اختيارهم فى النبذ والاتباع التفسير

هذا نوع آخر من قبائح افعال اليهود والسبب فى نزوله انه صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة اتاه عبد الله بن صوريا من احبار

فدك فقال يا محمد كيف نومك فقد اخبرنا عن نوم النبى الذى يجى فى آخر الزمان فقال صلى الله عليه وآله وسلم تنام عيناى ولا

ينام قلبى قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن الولد من الرجل يكون او المرأة فقال اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل

واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة فقال صدقت فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله او يشبه اخواله دون اعمامه

فقال ايهما غلب ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت قال اخبرنى اى الطعام حرم اسرائيل على نفسه وفى التورية ان النبى

الامى يخبر عنه فقال صلى الله عليه وآله وسلم انشدكم بالله الذى انزل التورية على موسى هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضا شديدا

فطال سقمه فنذر لله نذرا ان عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب على نفسه وهو لحمان الابل والبانها فقالوا

اللهم نعم فقال له بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك اى ملك يأتيك بما تقول عن الله قال جبرئيل قال ذاك عدونا ينزل بالقتال

والشدة ورسولنا ميكائيل يأتى باليسر والرخاء فلو كان هو الذى يأتيك آمنا بك فقال عمر وما مبدأ هذه العداوة فقال ابن صوريا

ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس يخرب فى زمان رجل يقال له بختنصر ووصفه لنا فطلبناه فلما وجدناه بعثنا لقتله رجالا

فدفع عنه جبرئيل وقال ان سلطكم الله على قتله فهذا ليس هو ذاك وان لم يكن اياه فعلى اى حق تقتلونه ثم انه كبر وقوى وملك

وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا واما ميكائيل فانه عدو لجبرئيل فقال عمر فانى اشهد ان من كان عدوا لجبرئيل

فهو عدو لميكائيل وهما عدوان لمن عاداهما فانكر ذلك على عمر فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل كان لعمر ارض باعلى المدينة

اعلاها وكان يمر على مدراس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال والله ما اجيئكم

لحبكم ولا اسألكم لانى شاك فى دينى وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة فى امر محمد وارى آثاره فى كتابكم ثم سألهم فقالوا من

صاحبكم فقال عمر جبرئيل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجى بالخصب والسلام

فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا اقرب منزلة جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبرئيل فقال عمر ان كان كما تقولون

فما هما بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر

فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحى فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لقد وافقك ربك يا عمر وقال عمر لقد رأيتنى فى دين الله بعد ذلك

اصلب من الحجر وعن مقاتل زعمت اليهود ان جبرئيل عدونا امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا والاقرب فى سبب عداوتهم

اياه انه كان ينزل بالقرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما يشعر بذلك قوله فانه نزله اى ان عاداه احد فالسبب فى عداوته انه نزل

عليك القرآن مصدقا لكتابهم وموافقا له وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويجحدون موافقته

لكقولك ان عاداك فلان فقد آذيته واسأت اليه او ان عادى جبرئيل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا

مصدقا للكتب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه فى انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم ويمكن ان يتوجه الجزاء الى قوله

باذن الله اي امره الى ان عاداه احد فلا وجه لعداوته لانه لم ينزل بالقرآن من تلقاء نفسه وباختياره وانما جاء به باذن الله
وامر الذي لا محيص عنه ولا سبيل الى مخالفته وجاء به مصدقا لما بين يديه هدى وبشرى فمن حيث انه مامور وجب ان يكون معذورا ومن
حيث انه اتى بالهداية والبشارة يلزم ان يكون مشكورا فعداوته من غاية سفههم عداوة الله ولانه توامر ميكائيل فذلك لا يعاد امرهم
ايضا لا محالة ولهذا لا اشكال عليه فالوجه في تخصيص جبريل بالعداوة وجبريل ممتنع من الصرف للعلمية والعجمة وشرطها وعن ابن
عباس وغيره ان معناه عبد الله والضمير في نزله للقرآن وان لم يجر له ذكر لانه كالمعلوم مثل قوله ما ترك على ظهرها من دابة وهذا
النوع من الاضمار فيه فخامة لشان صاحبه حيث جعل لفرط شهرته كانه يدل على نفسه واكثر الائمة على ان القرآن انما نزل على محمد لا على
قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السبب في تمكنه من الاداء ثباته في قلبه فمعنى على قلبك حفظه اياك وفهمه وبالاخير جعل قلبك
متصفا باخلاق القرآن ومتادبا بآدابه كما في حديث عائشة كان خلقه القرآن وكان حق الكلام ان يقال على قلبي الا انه جاء على حكاية
كلام الله كما تكلم به كانه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ومعنى مصدقا لما بين يديه موافقا لما
قبله من كتب الانبياء فيما يرجع الى المبادي والغايات دون الاوساط التي تتطرق اليها الاصلاحات بتبدل الازمان والاوقات ومعنى كونه
هدى وبشرى ان القرآن يشتمل على امرين احدهما بيان ما يقع التكليف به من اعمال القلوب وافعال الجوارح وهو من هذا الوجه هدى
وثانيهما بيان ان الآتي بتلك الاعمال كيف يكون ثوابه وهو من هذا الوجه بشرى والاول مقدم على الثاني في الوجود فقدم في الذكر
ايضا ولا ريب ان البشرى يختص بالمؤمنين واما الهدى فلانهم هم المنتفعون به كما مر في هدى للمتقين ولما بين في الآية المتقدمة
ان من كان عدوا لجبريل لاجل انه نزل القرآن على قلب محمد وجب ان يكون عدوا لله تعالى بين في الآية التالية ان من كان عدوا
لله وللمخصوصين بكرامته فان الله معاديهم ومنتقم منهم والعداوة بالحقيقة لا تقع الا لان العدو للغير هو الذي يريد
انزال المضار به وهذا المعنى مستحيل في حقه تعالى من العاقل العاطف لا العاقل المتغابي فمعنى قوله من كان عدوا لله اي
اوليائه كقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ان الذين يؤذون الله ورسوله او يراد بذلك كراهتهم القيام بطاعته
بعدهم عن التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه وينقاد له لانه فات الا المحسن عدوا وينهم بدو ولا يمكنه بحجة عداوة الله
لهم وتنطع اليهم في الازل بالقهر ... في الناس ولا ابالي كما ان محبة المؤمنين لله منتجة محبة الله اياهم يحبهم ويحبونه وذلك ان
صفات الله تعالى قديمة وصفات الخلق محدثة ولا دلالة على الثانية وافرد الملكان بالذكر دلالة على فضلهما كانهما من جنس آخر
فان التغاير في الوصف قد ينزل منزلة التغاير في الذات ولان الآية نزلت فيما يتعلق بهما فحسن ان ينص على اسميهما وتقديم جبريل
في الذكر يدل على انه افضل من ميكائيل وايضا ان جبريل ينزل بالوحي والعلم وذلك سبب بقاء الارواح وميكائيل ينزل بالخصب
والارزاق وهو سبب بقاء الابدان ولما ذكر جبريل وميكائيل بمعنى اولان عداوة احدهما لا توجب عداوة الله كما ان عداوة
كلهم توجب ذلك ويحتمل ان يكون الواو على الاصل ويعرف ما ذكرنا من القرينة وقوله للكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر
دلالة على ان عداوة هؤلاء كفر الآيات البينات هي آيات القرآن والمعجزات تشمل سائر معجزاته وان كان لفظ الانزال نابيا
عن بعض البينات ومعنى كون الآية بينة ان العلوم ينقسم الى ما يكون طريق تحصيله والدليل الدال عليه اكثر مقدمات فيكون
الوصول اليه اصعب والى ما يكون اقل مقدمات فيكون الوصول اليه اقرب وهذا هو الآية البينة والكفر بها اما جحودها مع العلم
بصحتها واما جحودها مع الجهالة وترك النظر فيها والاعراض عن دلائلها والتصريح بالظاهر يخصص مدخل الكلام والفسوق خروج
الانسان عما حد له الى الفساد يترتب منه التعجيل لانه ماخوذ من خروج السد العقد منه الماء ان يصير الى الموضع الذي يفسد
عن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره ولهذا لا يوصف صاحب الصغيرة
بالفسق والنفاق وامر الله تعالى كفر في مقابل الكفر ومعنى الايمان انه يخرج اليهود في قوله الا الفاسقون وجهان احدهما ان
كل كافر فاسق ولا ينعكس فكان ذكر الفاسق اولى ليشتمل على الكافر وغيره الثاني ان المراد وما يكفر بها الا الكافر المتجاوز عن
كل حد في كفره وهذه الآيات لما كانت بينة لم يكفر بها الا الكافر الذي بلغ في الكفر النهاية القصوى وهذا نوع آخر من قبائح اليهود

91

عن ابن عباس انهم كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه فلما بعث من العرب
كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن
اهل الشرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال بعضهم ما جاءنا بشيء من البينات وما هو بالذي كنا نذكر لكم فنزلت والا اللام في
الفاسقون للجنس والاشارة الى اهل الكتاب اوكلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا اي اليهود
موصوفون بالغدر ونقض العهود وكم اخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يفوا
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان من تعاد منهم هذه الطريقة لا
يصعب على النفس مخالفته كصعوبة من لم تجر عادته بذلك والنبذ الرمي بالذمام ورفضه وانما قال فريق منهم لان منهم من لم ينقض
بل اكثرهم لا يؤمنون بالتوراة وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولما جاءهم رسول اي كتاب لانه قبل
كتاب الله ونبذوا القرآن بعد ما جاءهم تعالى منهم نبذه بالقول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم بذلك رصين من قبل النفرة
ولكنهم كابروا وجحدوا ونبذوه وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه وتركهم العمل وهو كتاب الله التوراة لانهم لكفرهم برسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كافرون بما فيه فكانوا ادرجوه في الدماج والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه اللهم ارزقنا العلم بكتابك والعمل به

ترجمة **واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان**

سليمان — عهد — بر — انچه ميخواندند — ديوان — وپي روي كردند

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا

كافر بودند — ديوان — وليكن — سليمان — كافر نبود — و

يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين

دو فرشته — بر — وروز فرستاده شد — وانچه — جادوي — مردمانرا — مي آموختند

ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من

هيچ — ونمي آموختند — وماروت نام — هاروت — بشهر بابل

احد حتى يقولا انما نحن فتنة

آزمايش ايم از خدا — آنست — بدرستيكه ما — كه بگويند — تا آنگاه — كسيرا

فلا يكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون

انچه جدايي مي افكندند — ازان دو فرشته — پس مي آموختند — پس كافر مشو باعتقاد حقيقت سحر

به بين المرء وزوجه وما هم بضارين

كزند رسانندگان بان سحر — ونه ايشان — وزن او — مرد — ميان — بدان

به من احد الا باذن الله ويتعلمون

ومي آموختند آنرا كه — بارادت وفرمان خداي — مگر — كسيرا — هيچ — بان سحر

ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا

دانستند — وبحقيقت — وسود نميداشت ايشانرا — زيان ميداشت ايشانرا

لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق

نصيب — هيچ — دران جهان — نيست اورا — كه هر انكه اختيار كرد سحر را بكتاب خداي

ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون

كه دانند — اگر باشند — تنهاي خودرا — بدان — فروختند — وهر اينه بد چيزيست كه

ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من

واگر آن بودی که ایشان ایمان آوردندی بکتاب خدای و پرهیزکاری بودندی هر اینه چیزی از

عند الله خیر لو کانوا یعلمون

ثواب که نزد خدای است بهتر است از حاصل ایشان اگر بودندی که دانستندی

القراءات ولكن الشياطين بالرفع ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وكذلك قوله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى
الملكين بكسر اللام شاذ في سورة الاعراف تنبيه على ان المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل الوقوف على ملك سليمان
لان الواو وقد يصلح حالا والبيان ان جهة سليمان وردها ادعوا عليه السحر فدل على جعل ما نافية ولا يصح لمناقضة ما في سياق الآية
من اثبات السحر بل ما جزئية معطوفة على قوله السحر على انها وان كانت نافية يحتمل كون الواو حالا على تقدير يعلمون الناس السحر لا منزل
غير منزل ط لاتصال وفي الآية عشر ما آت احدها كافة في انما [illegible] منصوبة في ليسما والباقية جزئية على التعاقب وما
روت ط ما نكفر ط وزوجه ط باذن الله ط ولا ينفعهم ط من خلاق ط لو كانوا لابتداء اللام انفسهم يعلمون ط خير ط يعلمون ه التفسير
من قبائح افعالهم انهم نبذوا كتاب الله واقبلوا على السحر ودعوا الناس اليه روي ان اليهود الذين كانوا في زمن محمد صلى الله عليه وآله
وسلم وقيل انهم الذين تقدموا من اليهود وقيل انهم الذين كانوا في زمن سليمان عليه السلام من السحرة لان اكثر اليهود ينكرون
نبوة سليمان ويعدونه من جملة ملوك الدنيا فالذين كانوا منهم في زمانه لا يمتنع ان يعتقدوا انه انما وجد ذلك الملك العظيم بسبب السحر
وكلا ولى ان تعالى اللفظ متناول الكل قال السدي لما جاءهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة
والقرآن فنبذوا التوراة واخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت ومعنى تتلوا على ملك سليمان اي على عهده وفي زمانه وقيل
لما عليه اي كذب فالقوم لما ادعوا ان سليمان انما وجد ملك المملكة بسبب ذلك العلم كان ذلك الادعاء كالافتراء على ملك سليمان
واما الشياطين فالاكثرون على انهم شياطين الجن وانهم كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى
الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمان سليمان حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم
سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وقيل انهم شياطين الانس لما روي في الخبر ان سليمان كان قد دفن كثيرا من العلوم التي
خصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه خوفا على انه ان هلك الظاهر منها يبقى ذلك المدفون فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين
الى ان كتبوا في خلال ذلك اشياء من السحر تناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب ادعوا
انها اخذت من علم سليمان وانه ما وصل الى ما وصل الا بسبب هذه الاشياء وقيل الاكثرون بان شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الانبياء
وشرائعهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفيا فيما بين الناس لارتفع الوثوق عن جميع الشرائع وهذا بخلاف ما يفعله الانسان فانه لا يكاد يخفى
على من بعده واختلفوا في سبب اضافتهم السحر الى سليمان فقيل ليروج ذلك منهم وقيل لانهم ما كانوا مقرين بنبوته وقيل لانه لما خاطب الجن
والطير واظهر اسرارا عجيبة غلب على ظنهم انه استفاد ذلك من الجن وقوله وما كفر سليمان تبرئة له عما نسب القوم اليه من السحر المستلزم
للكفر فان كونه نبيا ينافي كونه ساحرا كافرا ثم بين ان الذي برأه منه لاحق بغيره فقال ولكن الشياطين كفروا ثم ذكر ما به كفروا
فقد كان من الجائز ان يتوهم انهم كفروا لا بالسحر فقال يعلمون الناس السحر وما انزل اي ويعلمونهم الذي انزل على الملكين وهاروت
وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم
لانصرفا وقيل ولان [illegible] ولذلك [illegible] تفسير السحر وقصة هاروت وماروت اما السحر في اللغة فعبارة عن كل ما لطف ماخذه وخفي سببه
ومنه الساحل [illegible] والسحر الرئة وفي الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع
[illegible] قال تعالى سحروا اعين الناس يعني [illegible] عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعصيهم تسعى وقد يستعمل مقيدا فيما
يمدح ويحمد وهو السحر الحلال قال صلى الله عليه وآله وسلم ان من البيان لسحرا سمى بعض البيان سحرا لان صاحبه يوضح الشيء المشكل
ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ولطيف عبارته [illegible] على [illegible] الحسن [illegible] وربما تارة [illegible]

[illegible] احسن ما يعلم من السحر على اقسام منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب
ويزعمون انها هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة ويستحدثون الخوارق بواسطة تمزيج القوى
السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام مبطلا لمقالتهم ورادا عليهم مذاهبهم ومنها سحر اصحاب
الاوهام والنفوس القوية بدليل ان الجذع الذي يتمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الارض لا يمكنه المشي عليه
لو كان كالجسر وما ذاك الا لان تخيل السقوط متى قوي اوجبه وقد اجمعت الاطباء على نهي المرعوف عن النظر الى الاشياء الحمر والمصروع
عن النظر الى الاشياء القوية اللمعان او الدوران وما ذاك الا لان النفوس خلقت مطيعة للاوهام وحكى في الشفاء عن ارسطو
ان الدجاجة اذا تشبهت كثيرا بالديك في الصوت وفي الحراب مع الديك نبت على ساقها مثل الشيء النابت
على ساق الديك وهذا يدل على ان احوال الجسمانية تابعة للاحوال النفسانية واجمعت الامم على ان الدعاء مظنة الاجابة وان الدعاء
باللسان من غير طلب نفساني قليل الاثر ويحكى ان بعض الملوك عرض له فالج فدخل عليه بعض الحذاق من الاطباء على حين غفلة
منه وشافهه بالشتم والقدح في العرض فاشتد غضب الملك وقفز من مرقده قفزة اضطرارية وزالت تلك العلة المزمنة ولا
نعني بما اتفق عليه العقلاء والتحقيق فيه ان النفس اذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب الى عالم السماوات
كانت كانها روح من الارواح السماوية وكانت قوية التأثير في مواد هذا العالم اما اذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات
البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة الا في هذا البدن فاذا اراد ان يتعدى تأثيرها الى بدن آخر اتخذ مثال ذلك الغير ووضعه
عند الحس فيشتغل الحس به ويتبعه الخيال عليه واقبلت النفس الناطقة بالكلية على ذلك فقويت التأثيرات النفسانية والتصرفات
الروحانية ولتحصيله الانقطاع عن المألوفات والمشتهيات وتقليل الغذاء والاعتزال عن الناس ثم ان كانت النفس مناسبة لهذا
الامر بحسب ماهيتها وخاصيتها عظم التأثير [illegible] فان كانت بالفاظ معلومة فالامر ظاهر [illegible]
[illegible] كما اشتغل بالامور المناسبة للغرض [illegible] فان الحواس متى تطابقت متوجهة الى الغرض الواحد كان توجه
النفس اليه اقوى وان كانت بالفاظ غير معلومة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهش وحصل لها اذ ذاك انجذاب وانقطاع
عن المحسوسات واقبال على ذلك الفعل فيقوى التأثير النفساني ويحصل الغرض وكذا القول في التدخين قالوا فثبت ان هذا القدر
من القوة النفسانية مستقل بالتأثير فان انضم اليه الاستعانة بالقسم الاول وهو تأثيرات الكواكب قوي التأثير جدا لا سيما ان حصل لهذه
النفس مدد من النفوس المفارقة المشابهة لها او من الانوار الفائضة من النفوس الفلكية ومنها سحر من يستعين بالارواح الارضية
وهو المسمى بالعزائم وتسخير الجن ومنها التخييلات الآخذة بالعيون وتسمى الشعوذة وذلك ان اغلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة
اذا نظر الى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركا والقطر النازل يرى خطا مستقيما والعنبة ترى في الماء كالاجاصة ويرى العظيم
من البعيد صغيرا وقد لا تقف القوة الباصرة على المحسوس وقوفا تاما اذا ادركت المحسوس في زمان صغير جدا فيختلط البعض بالبعض
ولا يتميز فان الرحى اذا اخرجت من مركزها الى محيطها خطوط كثيرة بالوان مختلفة ثم ادرت فان البصر يرى لونا واحدا كانه مركب
من كل تلك الالوان وايضا النفس اذا كانت مشغولة بشيء فربما حضر عند الحس شيء آخر فلا يشعر الحس به البتة كان الانسان عند دخوله
على السلطان قد يلقاه انسان ويكلمه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه لما ان قلبه مشغول بشيء آخر وكذا الناظر في المرآة ربما قصد ان يرى
سطح المرآة هل هو مستو ام لا فلا يرى شيئا مما في المرآة فالمشعوذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم
اليه حتى اذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء والتحديق نحوه عمل شيئا آخر عملا بسرعة شديدة فيبقى ذلك العمل خفيا لتفاوت الشيئين [illegible]
[illegible] ومنها الاعمال العجيبة التي تظهر من الآلات المركبة على النسب الهندسية او لضرورة الخلاء [illegible]
[illegible] الصور التي تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان وقد يصورونها ضاحكة
او باكية ويفرق بين ضحك السرور وضحك الخجل ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات وعلم جر الاثقال وهذا لا يعد من
السحر عرفا لان لها اسبابا معلومة يقينية ومنها الاستعانة بخواص الادوية والاحجار ومنها تعليق القلب وهو ان يدعي الساحر انه

قد عرف الاسم الاعظم وان الجن منقادون له في اكثر الامور فاذا اتفق ان كان السامع ضعيف القلب قليل التمييز اعتقد انه حق وتعلق
قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب وحينئذ تضعف القوة الحساسة فيمكن الساحر حينئذ ان يفعل فيه ما يشاء وان من جرب الامور
وعرف احوال الناس علم ان لتعليق القلب اثرا عظيما في تنفيذ الاعمال واخفاء الاسرار ومنها السعي بالنميمة والتضريب من وجوه
خفية لطيفة وذلك شايع في الناس فهذا جملة الكلام في اقسام السحر وعند المسلمين كلها مستندة الى قدرة الله تعالى فانه لا امتناع
وقوع هذه الخوارق باجراء العادة عند سحر الساحر واستدلوا على ان العلم به ليس بقبيح ولا محظور لان العلم لذاته شريف ولعموم قوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان الفرق بينه وبين المعجز يتوقف عليه الا ان اجتنابه اقرب الى السلامة لتعلق الفلسفة
التي لا يؤمن ان تجر الى الغواية واما ان الساحر هل يكفر ام لا فلا نزاع بين الامة في ان من اعتقد ان الكواكب هي المدبرة لهذا العالم
وهي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور فانه يكون كافرا على الاطلاق وهذا هو القسم الاول واما النوع الثاني فان من
اعتقد انه قد يبلغ روح الانسان في التصفية والقوة الى حيث يقدر على ايجاد الاجسام واعدامها وتغيير البنية والشكل فالاظهر
اجماع الامة ايضا على كفره واما ان يعتقد ان الساحر انه قد يبلغ في التصفية وقراءة الرقى وتدخين بعض الادوية الى حيث يخلق الله
تعالى عقيب افعاله على سبيل العادة الاجسام والحيوة والعقل وتغيير البنية والشكل فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك قالوا لانه
مع هذا الاعتقاد لا يمكنه ان يعرف صدق الانبياء والرسل وزيف بان الانسان لو ادعى النبوة وكان كاذبا في دعواه فانه لا يجوز من الله
اظهار الخوارق على يده لئلا يحصل التلبيس اما اذا لم يدع النبوة فظهرت الخوارق على يده لم يفض ذلك الى التلبيس فان المحق يتميز عن
المبطل بان المحق يحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة والمبطل لا يحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة وان حصلت لم تتم فضوله
الباطل كالرقى والعقد واما سائر انواع السحر فلا شك انها ليست بكفر وحكم من كفر بالسحر حكم المرتد واذا سحر انسانا فمات فان قال ان
سحري يقتل غالبا وجب عليه القود وان قال سحري قد يقتل ولا يقتل فهو شبه عمد وان قال سحرت غيره فوافق اسمه اسمه
فخطأ وعن ابي حنيفة انه قال يقتل الساحر اذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله اني اترك السحر واتوب منه فاذا اقر انه ساحر
فقد حل دمه وان شهد شاهدان على انه ساحر او وصفوه بصفة تعلم انه ساحر قتل ولا يستتاب وان اقر اني كنت اسحر مرة وقد تركت
ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل واما قصة هاروت وماروت فقد روي عن ابن عباس ان الملائكة لما رأت الخطايا فيها من بعد نيا
وسيئات الدنيا فاجابهم الله بقوله اني اعلم ما لا تعلمون ووكل عليهم حفظة من الملائكة وهم الكرام الكاتبون وكانوا يعرجون باعمالهم الخبيثة
فتعجب الملائكة منهم ومن بقية اسمع ما ظهر منهم من القبائح ثم اضافوا اليها عمل السحر فازداد تعجب الملائكة فاراد الله ان يبتلي
الملائكة فقال لهم اختاروا ملكين من اعظم الملائكة علما وزهدا وديانة لانزلهما الى الارض فاختبرهم فاختاروا هاروت وماروت وركب فيهما
شهوة الانس وانزلهما ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا والشرب فنزلا فارسل الله تعالى الكوكب المسمى بالزهرة والملك الموكل بها
فهبطا الى الارض فجعلت الزهرة في صورة امرأة والملك في صورة رجل ثم ان الزهرة اخذت منزلا وزينت نفسها ودعتهما اليها
ونصب الملك نفسه في منزلها في مثال صنم فاقبلا عليها وطلبا الفاحشة فابت عليهما الا ان يشربا الخمر فقالا لا نشرب الخمر ثم غلبت
الشهوة عليهما فشربا ثم دعواها الى ذلك فقالت بقيت خصلة لست اقدر كان من يسجد حتى تفعلاها قالا وما هي قالت تسجدان لهذا
الصنم فقالا لا نشرك بالله شيئا ثم غلبت الشهوة عليهما فقالا نفعل ثم نستغفر فسجدا للصنم ثم دخل رجل عليهم فقالت ان
اظهر هذا الرجل للناس ما رأى منا فضحنا فان اردتما الوصول الي فاقتلا هذا الرجل فاستحييا ثم اشتغلا بقتله فلما فرغا
من القتل ارتفعت الزهرة وملكها الى موضعهما من السماء فحينئذ انتبها لما اصابهما وذلك بسبب تعيير بني آدم وفي رواية اخرى
ان الزهرة كانت فاجرة من اهل الارض راودتهما وواقعاها بعد ان شربا الخمر وقتلا النفس وسجدا للصنم وعلماها الاسم الاعظم الذي
كانا يعرجان به الى السماء فتكلمت المرأة بذلك الاسم وعرجت الى السماء فمسخها الله وصيرها هذا الكوكب ثم ان الله تعالى خيرهما بين
عذاب الآخرة آجلا وبين عذاب الدنيا عاجلا فاختارا عذاب الدنيا فجعلهما ببابل منكوسين في بئر الى يوم القيامة وهما
يعلمان الناس السحر ويدعوان اليه ولا يراهما احد الا من ذهب الى ذلك الموضع لتعلم السحر خاصة وهذه القصة عند المحققين غير مقبولة

فليس في كتاب الله ما يدل عليها ولان الدلائل الدالة على عصمة الملائكة تنافيها ولاستبعاد كونهما يعلمان السحر حال العذاب ولان في
كيف يقال انها صعدت الى السماء وجعلها الله كوكبا مضيئا ولانه ذكر في القصة ان الله تعالى قال لهما لو ابتليتكما بما ابتليت به بني آدم لعصيتماني
فقالا لو فعلت بنا يا رب لما عصيناك وهذا منهم تكذيب لله وتجهيل فالاولى ان السبب في انزالهما ان السحرة كثرت في ذلك الزمان واستنبطت
ابوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة اولئك
الكذابين ولا شك ان هذا من احسن الاغراض والمقاصد واما تعريف حقيقة السحر ليميزوا بينه وبين المعجزة حتى لا يتاح الزنديق بين
اعداء الله والائمة بين اوليائه ولعل الحكمة ان انواعا من السحر لا يقدر البشر على معارضتها الا باعانة الملك وارشاده ويجوز ان يكون ذلك تشديدا
في التكليف من حيث انه اذا علمه الملك انه من يتوصل به الى اللذات العاجلة ثم منعه من استعماله كان ذلك في نهاية المشقة فيستوجب مزيد
الثواب كما ابتلى قوم طالوت بالنهر في قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ويقال ان هذه الواقعة كانت في زمان ادريس لانهما
اذا كانا ملكين نزلا بصورة البشر لهذا الغرض فلا بد من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزا له ولا يجوز كونهما رسولين لان رسول الانس
ثبت انه لا يكون الا منهم قوله تعالى وما يعلمان اي وما يعلم الملكان احدا حتى ينهاه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة ابتلاء واختبار من الله
فلا تكفر بان تتعلم معتقدا انه حق او متوصلا به الى شيء من المعاصي والاغراض العاجلة فيتعلمون الضمير لما دل عليه العموم في من احد
اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اما لانه اذا اعتقد ان السحر حق كفر فبانت منه امرأته واما لانه يفرق بينهما
بالتمويه والاحتيال كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده البغض والنشوز ابتلاء من الله لان السحر له اثر في نفسه بدليل قوله
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله بارادته وقدرته لانه ان شاء احدث عند ذلك شيئا من افعاله وان شاء لم يحدث وكان الذي يتعلمون
لم يكن مقصورا على هذه الصورة ولكن سكون المرء وركونه الى زوجه لما كان اشد خصت بالذكر ليدل بذلك على ان سائر الصور بتاثير
السحر فيها اولى وقرأ الاعمش وما هم بضاري به من احد بجعل الجار جزءا من المجرور وهو احد واضافة الى الجمع وفصل بينهما بالظرف ويتعلمون
ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدونه في وجوه المفاسد ولقد علموا اي اليهود اللام فيه للابتداء وكذا في لمن اشتراه استبدل ما تتلوا الشياطين
باخباره على كتاب الله ما له في الآخرة من خلاق من نصيب كانه تدليه بهذا المعنى الحكيم الخلاق الخلاص وقيل معنى الآية ان الملكين
انما قصدا تعليم السحر الاحتراز عنه لتحصيل بذلك الاجر الى ثواب الآخرة فلما استعمل السحر للدنيا فكانه اشترى ثواب الآخرة بثواب الدنيا
ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوا والمخصوص بالذم محذوف وهو السحر او ثواب الدنيا وجواب لو محذوف دل عليه ما قبله اي لو كانوا يعلمون
لعلموا انه بئس ما شروا ويجوز ان يكون لو للتمني مجازا كما تقدم من التمني في لعلكم تشكرون وحينئذ لا يحتاج الى الجواب بقي ههنا سؤال وهو انه
كيف اثبت لهم العلم اولا في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون فان لو
للامتناع لا لها وكذا لو كان للتمني فان التمني يستدعي عدم الوقوع كالممتنع والجواب ان الذين علموا غير الذين لم يعلموا فالذين علموا هم
الذين علموا السحر ودعوا الناس الى التعلم ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لا يعلمون هم الجهال الذين يرغبون في تعلم السحر سلمنا ان
القوم واحد ولكنهم علموا شيئا وجهلوا شيئا آخر علموا انه لا خلاق لهم في الآخرة وجهلوا مقدار ما فاتهم من ثواب الآخرة وما حصل لهم من مضار
وعقوبات سلمنا ان القوم واحد والعلوم واحد ولكنهم نسبوا الى الجهل حيث لم يعملوا بعلمهم ولم ينتفعوا به كما قيل صم بكم عمي حيث لم
ينتفعوا بالحواس ولما اوعدهم بقوله ولقد علموا اتبع ذلك الوعد جامعا بين الترغيب والترهيب ليكون ادعى الى الطاعة وانهى عن المعصية
فقال ولو انهم آمنوا ببعض ما نبذوه من كتاب الله وهو القرآن او التوراة التي يصدقها القرآن او كلاهما واتقوا فعل المنهيات وترك
المامورات او اتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله لشيء من ثوابه خير ولا بد من تقدير
فعل يكون ان مع ما بعدها فاعلا له اي لو ثبت انهم آمنوا وجواب لو محذوف دل عليه هذه الجملة الاسمية المصدرة باللام اي لاثيبوا
والفائدة في العدول الى هذه ليدل على ثبات المثوبة واستقرارها ويجوز ان يكون القسم مقدرا وقوله لمثوبة جوابه سادا مسد جواب الشرط
مغنيا عنه بدخول اللام الموطئة في الشرط عن جواب فان القسم المقدر وان كان يحكى الاكثر على ان دخول اللام الموطئة في لو مستقبل
فيشبه ان يكون الاكثر الا واجب هنا عدم دخول اللام ويجوز ان يكون لو للتمني مجازا عن ارادة الله ايمانهم كانه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ

لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه لآمنوا واتقوا وقد علموا لكنه جهلهم لترك العمل بالعلم ويجوز ان يكون لو للتمني

التمني كانه قيل [illegible] والله تعالى اعلم التأويل واتبعوا ما تتلوا شياطين النفوس على ملك سليمان الروح الذي هو خليفة الله في ارضه

وما كفر سليمان الروح ولكن شياطين النفس والهوى كفروا يعلمون الناس السحر من تخيلات الهواجس وتمويهات الوساوس وما انزل

[illegible] من العلوم الصادقة غير النافعة كشبهات الفلاسفة والمبتدعة على ملكي الروح والقلب ببابل الجسد هاروت الروح وماروت

القلب [illegible] العالم العلوي الروحاني اهبطا الى ادنى العالم الجسماني [illegible]

[illegible]

يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل

94

ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل

وهركه اختيار كند كفر را بجاى ايمان بتحقيق كم كرد ميانه راه را

القراءة ما ننسخ بضم النون وكسر السين ابن ذكوان ننسأها بهمزة ابن كثير وابو عمرو [illegible] وروى [illegible]

[illegible] بين الهمزتين [illegible] ابو عمرو [illegible] ابراهيم بن حماد [illegible] والاعشى وورش وحمزة في الوقف [illegible]

بن حماد [illegible] جواب الشرط [illegible] عطفا على المجزوم [illegible] كل القرآن [illegible]

[illegible]

[illegible] الوقف

واسمعوا ط اليم ه من ربكم ط من يشاء ط العظيم ه او مثلها ط قدير ه والارض ط ولا نصير ه [illegible] السبيل التفسير

لما شرح الله تعالى قبائح افعال اليهود شرع في قبائح اخلاقهم المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجدهم واجتهادهم في القدح فيه

والطعن في دينه واعلم ان الله تعالى خاطب المؤمنين في ثمانية وثمانين موضعا من القرآن قال ابن عباس وكان يخاطب في التورية

[illegible]

او اسمعوا ما امرتم به ولا تجعلوا الى ما سمعتم فيه تفنخ وقول راعنا وللكافرين اي لليهود الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسبوه عذاب اليم قوله ما يود الآية من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين والمزيدة لتاكيد النفي وكذا ولا المشركين والثانية مزيدة لاستغراق الخير والثالثة في ابتداء
النفي يعني ما يودون ان ينزل عليكم من خير ان لا ينزل والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة اي يحسدونكم به والمعنى
انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم ولا يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي ولا امر […] الحسد فان الله يختص بالنبوة
من يشاء ولا يكون الا ما يشاء ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم الفضل والفضيلة خلاف النقص والنقيصة والافضال
الاحسان وفيه اشعار بان انزال الوحي النبوة من غاية الاحسان وانها […] ان فضله كان عليك كبيرا قوله […]
قال ما ننسخ من آية نزلت لما ان […] اليهود خذلهم الله في الاسلام روي انهم قالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم
عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وفي الآية مسايل الاولى النسخ لغة هو الازالة فقال نسخت الشمس
الظل اي ازالته والنقل ايضا يقال نسخت الشي صفته وحاله مع بقائه في نفسه ومنه نسخت الكتاب والمناسخات في المواريث لانتقال
التركة من قوم الى قوم فقيل مشترك بينهما وقيل حقيقة في الاول مجاز في الثاني وقيل بالعكس وفي الاصطلاح هو رفع الحكم الشرعي بدليل
شرعي متاخر فخرج المباح بحكم الاصل اذا ورد الشرع بضده رافعا للاباحة فانه لا يسمى نسخا اذ ليس رفع حكم شرعي وخرج ايضا
الرفع بالنوم والغفلة لان ذلك الرفع ليس بمجرد الدليل الشرعي وهو رفع عن امتي الخطا والنسيان ونحوه بل سقط به الفعل ايضا كما لا
الرفع بحدوث عن الصلوة ايام اقراءك فانه لا محال للفعل فيه وخرج الرفع بخروج الى آخر الشهر فان الى وان اوجب نفي الحكم لما بعدها
لكن قبلها الا انها لا تسمى نسخا لانه ليس متاخرا ويمكن ان يقال ان قيد متاخرا انما ينبغي ان يذكر لان دليل النسخ لا يكون الا كذلك وخرج
الى كفيا واشباهها من انواع التخصيص متصلا كان او منفصلا انما خرج بقيد الرفع لان رفع الحكم انما يكون بعد ارادة حصوله على المكلف
والتخصيص ليس كذلك لان موضع التخصيص غير مرادة من اللفظ بل التخصيص بيان لمراد الشارع من العام ويعني الحكم ههنا ما يحصل
على المكلف بعد ان لم يكن فان الوجوب المشروط بالعقل الذي هو مناط التكليف لم يكن حاصلا عند انتفاء العقل فهو وصف على الحادث
حادث واذا كان المراد بالحكم هذا فلا يرد قول المعتزلة الحكم عندكم قديم فكيف يرتفع وذلك لانا عنينا بالحكم تعلق الخطاب بعدما
لم يتعلق وهذا حادث فيرتفع وايضا نقطع بانه اذا ثبت تحريم شيء بعد وجوبه انتفى الوجوب الثابت اولا وهو المعني بالرفع ويحسن ايضا
ان يقال النسخ بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخ ليخرج قولنا شرعي بيان انتهاء حكم عقلي كالبراءة الاصلية وبطريق شرعي يخرج
بيان انتهاء الحكم الشرعي بطريق عقلي كانتساخ القيام عمن سقط رجله وقولنا متراخ ليخرج التخصيص بالغاية ونحوه ويعلم تعريف الناسخ
والمنسوخ ومعنى بيان انتهاء الحكم ان الخطاب السابق له غاية في علم الله تعالى فاذا انتهى الى تلك الغاية زال بذاته ثم ورد الخطاب
اللاحق بيانا لذلك المسئلة الثانية انعقد الاجماع من اكثر ارباب الشرايع ومن المسلمين خاصة على جواز النسخ عقلا وعلى الوقوع شرعا
وخالف اليهود في الجواز وابو مسلم الاصفهاني من المسلمين في الوقوع لا الجواز لنا القطع بالجواز ضرورة فانه تعالى ان يفعل ما
كان يشاء من غير النظر الى حكمة ومصلحة وان اعتبرت المصالح فالقطع ان المصلحة قد تختلف باختلاف الاوقات فمما يدل على جواز
النسخ وفي التورية انه امر آدم بتزويج بناته من بنيه وقد حرم ذلك في شريعة من بعده باتفاق وهذا يدل على وقوعه وكيف لا وقد ثبت
بالدلائل القاطعة والمعجزات الباهرة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته تستلزم نسخ شرع من قبله ولم يكن لليهود والنصارى نص صحيح
[…] شرعهم على التعيين حتى يلزم ان يكون شرع نبينا ناسخا له لانسخا […] لو ينسخ شرع موسى لبطل قول عيسى […]
شريعة مؤبدة عليكم بها ما دامت السموات والارض وايضا ان نسخ الحكم الشرعي لحكمة ظهرت لله تعالى لم يكن ظاهرا وهو البداء والبداء
محال على الله تعالى اذ البداء عبارة عن الظهور بعد الخفاء والعبث فلا يستقيم غاية والجواب عن الاول المنع […] قول موسى عليه السلم
ولو كان هذا القول صحيحا عندهم لقضت العادة بقوله لرسولنا صلى الله عليه وآله وسلم ولحاجوا بذلك لكن اليهود لم يتمسكوا به
فيحتمل ان ذلك […] اختلاق المتاخرين منهم وعن الثاني بعد تسليم اعتبار المصالح انها تختلف باختلاف الازمان والاحوال

كمصلحة شرب دواء في وقت او حال وضرره في آخر والزمان الممتد من الازل الى الابد مدة وضع احوالها […] على الجزئيات الواقعة
فيها العبادة شيئا فشيئا بحسب وقت وقت للمصلحة بعلم الله تعالى بل لما هو اصلح بالنسبة الى المرزمنات فالظهور فيها والسابق
واللاحق من اعدام وايجاد كلها بالنسبة الينا واما بالنسبة الى حضرة الواجب جل ذكره فلا حيث التقدم […] الى يوم الدين والحاصل
ان كل حكم له غاية في علم الله تعالى ولكن قد يظن المكلف استمراره في الاستقبال عن ترتيب الاحوال فاذا ورد ما يبين امده ونقله
على […] ذلك الوارد ناسخ والاول منسوخ والموجود نسخ ولكل جزء المتجددات بالنسبة الى المكلف واما بالاضافة اليه تعالى فكل من
الحكمين موجود في وقته الذي قدر له فيه الظهور مستندا احدهما متاخرا لآخر وليس هذا في الاحكام فقط وانما ذلك في كل حادث
من تامل نسخة الوجود ونسب الحوادث المتعاقبة بعضها الى بعض بالعدم والتاخر والمعية وجد وجوه ايما الترتيب اشبه شيء بكتاب
يقرأه القاري سطرا بعد سطر وكلمة كلمة اذ المعنى مجموع من ذلك يتلاه مجموع آخر حسب ما رتبه الحكيم العليم لمبادئه ومقاطعه فالمتعقب
في حكم المحو والتالي في حكم الاثبات مع انه الاجتماعة بدون اعتبار التلاحق والمسابقة لا اقتضاء شيء وظهر بالمعنى هي ام الكتاب
وهذا سر قوله عز من قائل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولك ان تعبر عن المجموع الدفعي ايضا عن ظهور التدريجي
بالقدر وفي هذا القدر كفاية للفطن المستبصر المسئلة الثالثة استدل على وقوع النسخ في القرآن بوجوه احدها هذه الآية اعني ما ننسخ
من آية واجاب ابو مسلم بان المراد بالآيات المنسوخة الشرايع التي في الكتب القديمة من التورية والانجيل كالسبت والصلوة الى
المشرق والمغرب مما وضعه الله عنا وتعبدنا بغيره فان اليهود والنصارى كانوا يقولون لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فابطل الله ذلك
عليهم بهذه الآية وايضا لعل المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ وتحويله عنه الى ساير الكتب وايضا انما ههنا صيغة الشرط
والجزاء وكما ان قولك من جاءك فاكرمه لا يدل على حصول المجي بل على انه متى جاء وجب الاكرام فكذا هذه الآية لا يدل على حصول النسخ بل على
انه متى حصل النسخ وجب ان ياتي بما هو خير منه وثانيها ان الاعتداد بحول الحول في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم متاعا الى الحول نسخ باربعة اشهر وعشر في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا اجاب ابو مسلم بان الاعتداد بالحول ما زال بالكلية لانها لو كانت حاملا ومدة حملها حول كامل لكانت عدتها حولا كاملا
واذا بقي هذا الحكم في بعض الصور كان ذلك تخصيصا لا نسخا ورده بان عدة الحمل تنقضي بوضع الحمل سواء حصل وضع الحمل بسنة
او اقل او اكثر فجعل السنة مدة للعدة يكون زايلا بالكلية وثالثها انه امر بتقديم الصدقة بين يدي نجوى الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة منسوخة بالاية
اجاب ابو مسلم […] لان سبب التعبد بها ان يتميز المنافقون عن المؤمنين ورده بانه يلزم منه ان من لم يتصدق
كان منافقا وهو باطل لما روي انه لم يتصدق غير علي وهو دليل فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ورابعها ان ثبات الواحد للعشرة
في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم نسخ ذلك بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وخامسها تحويل القبلة قال ابو مسلم حكم تلك القبلة ما زال بالكلية لجواز التوجه اليها عند الاشكال او مع العلم اذا
كان هناك عذر ورده بان بيت المقدس وساير الجهات في ذلك سواء وسادسها واذا بدلنا آية مكان آية والتبديل يشتمل على
رفع واثبات والمرفوع اما التلاوة واما الحكم وكيف ما كان فهو رفع ونسخ وهذه الدلائل واما لما دل على وقوع النسخ في الجملة حجة
ابي مسلم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والجواب ان الضمير للمجموع وايضا نسخه بالنسبة الى المكلف لا ينافي حسنه في نفسه
وكونه قرآنا المسئلة الرابعة المنسوخ اما ان يكون هو الحكم فقط كالآيات المعدودة او التلاوة فقط كما روي عن عمر انه قال كنا نقرأ
آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وروي لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى
اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب او الحكم والتلاوة معا كما روي عن عائشة كان فيما انزل عشر
رضعات محرمات ثم نسخت بخمس فالعشر مرفوع التلاوة والحكم جميعا والخمس مرفوع التلاوة باقي الحكم وروي ان سورة الاحزاب
كانت بمنزلة السبع الطوال او ازيد ثم وقع النقصان ولنرجع الى هذه الآية ما ننسخ يحمل على نسخ الحكم وازالته دون التلاوة وننسها
على نسخ الحكم والتلاوة جميعا وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب وذلك بان نخرج من جملة ما يتلى في القرآن او يحتج به

نأو ازال حكم التعبد به وزال الحفظ يعني او ان ذلك حال طريق تارك حين الواحد فيصير هذا الوجه منسيا عن الصدور او لكون
ذلك بحضرته صلى الله عليه وآله وسلم كما روي انهم كانوا يقرؤون السورة فيصبحون وقد نسوها قال سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء
الله والنساخ الآية الامر بتركها وبيان امر جبرئيل بان يجعل منسوخة بالاعلام بنسخها ونسوها بالجزاء واداها الى بدل وقيل ما ننسخ من آية
اي نبدلها اما ان نبدل حكمها فقط او لفظها فقط او نبدلهما ومنها تركها كما كانت ولا نبدلها لان النسيان قد يجيء بمعنى الترك
وقيل ما ننسخ من آية مما رفعنا بعدما انزلنا او ننسأها بالهمز نؤخرها الى الزمان اللوح المحفوظ او نؤخر نسخها فلا ننسخها في الحال فما نزل
علما ما نعلم مقامها في المصلحة ولا يحتمل قوله نأت بخير منها او مثلها لا ينطبق على مذهب القولين كما يشعر ومعنى الآية عند جمهور المفسرين
آية القرآن وعند ابي مسلم التورية والانجيل كما مر وقد عرفت انه يمكن حملها على معنى اعم يحمل مجموع من الوجوه في كل زمان من الازمنة
آية من صحيفة المخلوقات وكل فرد من ذلك المجموع كلمة من كلمات الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ومعنى نأت بخير منها او مثلها ان
حملنا الآية على ما يتضمن حكما على المكلف ان الثاني اخف او اصلح بالنسبة الى وقته كما ان الاول كان اصلح بالاضافة الى وقته فالثاني خير
بالنسبة الى وقته وقيل كما انه بالنسبة الى وقتهما او يراد ان العمل بالثاني اكثر ثوابا من العمل بالاول او مساو له فيكون بهما سواء في الحكم
دون ما هو اكثر ثوابا وان حملنا الآية على عرف الصوفية فقال اهل الاشارة ما ننسخ من المسالك درجة من حال الرجال
اعلى منه وان عصى سيئاتهم ابدلنا ضدها من حسناتهم اما ازاله فلا ننسخ من آثار عبادتهم شيئا الا نبدل منها اشياء من انوار العبودية
وما ننسخ شيئا من انوار العبودية الا اتيتم مكانها اشياء من آثار الربوبية وايضا انهم يشاهدون بعض الوقائع الشريفة في الصور اللطيفة
كسبها النحل بحسب صفاء الوقت وعلو المقام فلما ارتقوا الى مقام اخر لا يشاهدون ذلك لكن المنازل في طريق السالك الى
الله تحجب عن ذلك المقام او الحال فقيل ما ننسخ من آية من آيات المقامات او ننسها بان نمحو اسمها ادراك الخيال نأت بخير من تلك الشاهد
او مثلها ثم ان الآية استنبط منها مسائل الاولى زعم قوم انه لا يجوز نسخ الحكم لا الى بدل لقوله نأت بخير منها او مثلها
والجمهور على خلافه لان الآية لا تدل الا على وجوب الاتيان بآية اخرى اما على وجوب الاتيان بحكم آخر فلا سلمنا لكنه مخصوص بنسخ
تقديم الصدقة بين يدي النجوى ونسخ وجوب الامساك بعد الفطر من غير بدل سلمنا عدم تخصيصه لكن لم لا يجوز ان يكون ذلك الدليل على عدم
الحكم الذي رفع بالنسخ ولم يكن ... الثانية زعم قوم ان النسخ لا يجوز الا الى الاثقل
لا يكون خيرا منه ولا مثله ورد الجمهور عليهم بان المراد كثرة الثواب وذلك لا ينافي كونه اثقل وانه على ... نسخ
التخيير بين الصوم والفدية بالصوم حتما وصوم عاشوراء برمضان والحبس في البيوت بالجلد واما النسخ الى الاخف فكنسخ العدة
من الحول الى اربعة اشهر وعشر ونسخ صلاة الليل الى التخيير فيها واما النسخ الى المثل فكالتحويل من بيت المقدس الى الكعبة الثالثة
عن الشافعي ان الكتاب لا ينسخ بالسنة المتواترة لقوله نأت بخير منها وذلك يدل على ان المأتي من جنسه كما اذا قال الانسان ما آخذ
منك من ثوب آتك بخير منه يفيد انه يأتيه بثوب من جنسه خير منه وجنس القرآن قرآن وايضا نأت يدل على ان الآتي هو الله لا الرسول
وايضا الثانية خير والسنة لا تكون خيرا من القرآن وايضا قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير دل على ان الآتي بذلك الخير هو القادر
على جميع الخيرات وهو يفيد المكلف بمشيئته وارادته الدافع لما اراد ولا مانع لما شاء وذلك هو الله تعالى واجيب بان قوله نأت
بخير منها ليس فيه ان ذلك الخير يجب ان يكون ناسخا للاسم بل يكون ذلك الخير شيئا مغايرا للناسخ يحصل بعد حصول النسخ وذلك بان
الاتيان بذلك الخير مرتب على نسخ الآية الاولى فلو كان نسخ تلك الآية مرتبا على الاتيان بذلك الخير لزم الدور قلت ولكن دفع الدور
بان يقال المراد انا متى نسخنا آية اتينا بخير منها حين نسخها ثم احتج الجمهور على وقوع نسخ الكتاب بالسنة بان آية الوصية للاقربين
منسوخة بقوله لا وصية لوارث وبان آية الجلد صارت منسوخة بخبر الرجم اجاب الشافعي بان كون الميراث حقا للوارث يمنع
صرفه الى الوصية فعلم ان آية الميراث مانعة من الوصية ولعل الرجم انما ثبت بقوله الشيخ والشيخة ... له ملك السموات والارض فهو يدبر امور
... على حسب المصالح وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ ثم الخطاب في الم تعلم اما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ... الامة
... والمراد الخطاب ومعنى الاستفهام فيه التقرير والاثبات لظهور آثار قدرته ووضوح آيات ملكه وسلطانه وقيل الشأن الى ...

ليلة المعراج عين اليقين ثم علمها حق اليقين من ترقى عن رؤية الآيات الى كشف الصفات ومن كشف الصفات الى عيان الذات ثم
عن الخيال واثبت في العيان والولي ضمينا لعدة وكل من ولي امر واحد فهو وليه فعيل بمعنى فاعل وكذا النصير والواو في وما لكم يحتمل
ان يكون للاعتراض فلا محل للجملة ويحتمل ان يكون للعطف على له ملك السموات فيدخل تحت الاستفهام ويكون قوله من دون الله وضع
الظاهر موضع الضمير ولا يوقف على والارض ام تريدون تعليق الخطاب للمسلمين لقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان وبعد ايها الذين
المؤمنين ولان ام للعطف ولا معطوف ظاهرا فالتقدير قولوا انظرنا واسمعوا فهل تفعلون هذا كما امرتم ام تريدون ان تسألوا
رسولكم ولانه سأل قوم من المسلمين ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها
الماكول والمشروب كما سألوا موسى ان يجعل لهم الها كما لهم آلهة وقيل تقديره ام لا والمعاني ان ابي مسلم وقيل انه خطاب لاهل مكة وهو قول
ابن عباس ومجاهد ان عبد الله بن امية المخزومي اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رهط من قريش فقال يا محمد والله لا اؤمن بك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا او يكون لك جنة من نخيل وعنب او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل
علينا كتابا من الله الى عبد الله بن امية ان محمدا رسول الله فاتبعوه فقال له بقية الرهط فان لم تستطع ذلك فائتنا بكتاب من عند الله
جملة واحدة فيه الحلال والحرام والحدود والفرائض كما جاء موسى الى قومه بالالواح من عند الله كما سأل السبعون وعن مجاهد ان
قريشا سألت محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ان يجعل الله لهم الصفا ذهبا فقال لهم هو لكم كالمائدة لبني اسرائيل فابوا ورجعوا
وقيل المراد اليهود لان هذه السورة من اول قوله يا بني اسرائيل اذكروا حكاية عنهم ومحاجة معهم ولان الآية مدنية ولانه
جرى ذكر اليهود وما جرى ذكر غيرهم ولان المؤمن بالرسول لا يكاد يسأل ما يتبدل كفرا بايمان وليس في ظاهر الآية انهم اتوا بالسؤال
فضلا عن كيفية السؤال بل المرجع فيه الى الروايات المذكورة وههنا بحث وهو ان السؤال الذي ذكروه ان كان طلبا
للمعجزات فمن اين انه كفر ومعلوم ان طلب الدليل على الشيء الذي لا يكون كفرا وان كان ذلك طلبا لوجه الحكمة التفصيلية في نسخ
الاحكام فهذا ايضا لا يكون كفرا فان الملائكة طلبوا الحكمة التفصيلية في خلق البشر ولم يكن ذلك كفرا فالتكفير اما لانهم طلبوا منه
ان يجعل لهم آلهة كما لهم آلهة واما لانهم طلبوا المعجزات على وجه التعنت واللجاج قلت والاصوب في الآية ان يكون ام تريدون
معطوفا على الم تعلم على انه خطاب لكل مكلف فيكون في معنى الجمع ثم اما ان يكون متصلة على معنى اي الامرين كائن فانه العلم واتم يكون
احدهما لانه اما ان لا يعلم شمول علمه وقدرته وان الكل تحت قهره وتسخيره واما ان يعلم فيسأل وجه الحكمة في النسخ ويعترض على سبيل التعنت
وكلا الامرين يوجب التكفير اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المعترف بحكمته البالغة وعنايته الشاملة ورأفته الكاملة وقدرته
الظاهرة منحصرة ان يقتصر على علمه الاجمالي ولا يتخطى مقام الادب في البحث والتفتيش عن تفاصيل حكمه التي لا تكاد تنحصر ويتهم
ان السائل في شك مما امر به او نهى عنه وعلى هذا لا توقف على بصير واما منقطعة على انه اضرب عن الاستفهام الاول واستأنف
استفهاما ثانيا ويحتمل ان لا يكون قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان حكما بتكفيرهم بسبب السؤال بل يكون تنبيها للمكلفين على ان
السؤال عما لا يعنيهم لهم ما قد يجر الى الغواية لكثرة عروض الشكوك والشبهات حتى يفضي الى الاعتقاد الحق
والتقليد الصرف فيما لا سبيل الى درك تفاصيله اولا لهم معرفتها وسواء السبيل وسطه وهو الصراط المستقيم الذي من ...

قوله تع **ودّ كثير من اهل الكتاب لو**
دوست داشت بسیاری از یهود ونصاری که
يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا
کاشکی باز گردانند شمارا پس از گرويدن شما باحالت کفر بسبب حسد
من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق
از نزد ايشان از آن پس که ظاهر شد مر ايشان را صواب

فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان
الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون
بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى تلك امانيهم قل
هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن
فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست
النصارى على شيء وقالت النصارى ليست
اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

[illegible]

[illegible]

ولا طلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله شق عليه ذلك واذا وصف اضطراب امور الناس وادبارهم وفوت
ابدا يحب الادبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كانهم اخذوا ذلك من ملكه وخزائنه وهذا ليس له سبب ظاهر سوى خبث النفس
كامل البخل من بخل بمال غيره وقد يجتمع بعض هذه الاسباب فيعظم الحسد ويقوى بحسبه ولا يقع الحاسد الا في الامور الدنيوية
لان الدنيا لا تفي بالمتزاحمين اما الاخرة فلا ضيق فيها فلا يتصور الا كونه لحاسد من ارباب الدين واصحاب العشق وانما يكونون بها
اخوانا متحابين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين والعلاج الحسد فان انه العلم والعمل
اما العلم ففيه مقامان اجمالي وتفصيلي اما الاجمالي فهو ان يعلم ان الكل بقضاء الله وقدره وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا راد لحكمه كائنا ما كان ولا
اراده مزيد وتفصيلي هو العلم بان الحسد ضرر في عين الايمان حيث كره حكم الله وقسمته في عباده وغش للاخوان وعذاب اليم
وحزن مقيم ومورث للوسواس ونكد للحواس ولا ضرر على المحسود في دنياه لان النعمة لا تزول عنه بحسدك ولا في دينه بل ينتفع به
لانه مظلوم من جهتك فيثيبه الله على ذلك ويتمتع في دنياه ايضا من جهة انك عدوه ولا زال ان عدوك واحب الحال الى ان تبقى
الى الدنف والتلف اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله النار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله ولقد قصد الحسد الحاسد على كونه
مخصوصا انه نوع من الفضائل شعر لا مات اعداؤك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد لا زلت محسودا على نعمة
فانما الكامل من يحسد والحاسد مذموم بين الخلق ملعون عند الخالق مشكو في اعين اصدقائه مدحور عند الخلق واوليائه وهل هو الا كمن
رمى حجرا الى عدوه ليصيبه به فلا يصيبه بل يرجع على حدقته اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه فيعود ثانيا فيرميه اشد من الاول فيرجع على
عينه اليسرى فيعميه فيزداد غيظا فيعود ثالثا فيرجع على راسه فيشجه وعدوه سالم في كل الاحوال وقد عاد عليه الوبال واعداؤه
حواليه يفرحون ويضحكون بحاله في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى واما العمل فهو ان ياتي بالافعال المضادة لمقتضيات الحسد
فان بعث الحسد على القدح فيه كلف لسانه المدح له وان حمله على التكبر عليه كلف نفسه التواضع له وان حمله على قطع اسباب الخير عنه سعى
في ايصال الخير اليه حتى يصير المحسود محبوبا بحاله فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك التكلف يصير الامر طبعا والله
الموفق واعلم ان النوع الثاني الذي يتمنى الحاسد زوال النعمة عن المحسود ولا اثر يعرفه لاجل دفعه فكيف يعاقب عليه وانما الداخل تحت التكليف
رضاه بذلك ثم اظهار آثار الشح فيه والقصد الى ازالة النعمة عنه وجر اسباب المحنة اليه ثم ان اليهود كانوا يريدون رجوع
المؤمنين عن الايمان من بعد ما تبين لهم ان الايمان صواب حق فالقوا اليهم ضربين من الشبهة ليعلم ان المحق لا يعدل عن الحق الا
بالشبهة احدهما يتصل بالدنيا وهو قولهم لهم قد علمتم ما نزل بكم من اخراجكم من دياركم واموالكم واستمرار الخوف عليكم فاتركوا ايمانكم
الذي ساقكم الى هذا والثاني في باب الدين بالقدح في المعجزات وتحريف التورية وقد مر شيء منهم اما ان يتعلق بود اي تمنوا ذلك
متصل بتمنيهم لا من قبل الدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق واما ان يتعلق بحسدا اي حسدا منبعثا من اصل
نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح بترك المعاقبة والاعراض عن الجواب لان ذلك اقرب الى تسكين الثائرة لا ادالها
حتى ياتي الله بامره من الحسنى له المجازاة يوم القيمة وقيل هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وقيل قوة الاسلام وكثرة المسلمين وقيل الامر بالقتال فعنده يتعين
اما السلام واما قبول الجزية وتحمل الذل والصغار ورد بانه لا منسوخة لان الغاية التي علق بها غير معلومة فهي كقوله ثم اتموا
الصيام الى الليل بل يحمل قوله فاعفوا واصفحوا الى ان اتحه عنكم عن ابن عباس رضي الله عنه انه لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتال حتى نزل جبرئيل بقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا فكان اول قتال قاتل اصحابه عبد الله بن جحش ببطن نخل
بعد غزوة بدر فان قيل كيف يعفون ويصفحون والكفار كانوا اصحاب قوة وشوكة والصفح لا يكون الا عن قدرة قلنا ان الرجل
من المسلمين كان ينال الاذى فيقدر على بعض السفهاء بالاستعانة بسائر اصحابه فامروا ان لا يهيجوا شيئا لا وقته وايضا القليل منهم
كان يقاوم الكثير من المشركين ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وايضا وعد الصابر الى الرفق ليظهره على الدين كله وقيل
المراد بالعفو والصفح حسن الاستدعاء والاستمالة بما يلين قلوبهم من النصح والاشفاق وترك التشدد وعلى هذا لا تكون الآية منسوخة وكذا
لو قيل المراد اسعفوا بحظوظهم لطلاب المعصية ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الانتقام منهم

واقيموا الصلوة عطف على فاعفوا كانه لما امرهم بالعفو والصفح كذلك امرهم بما فيه صلاح انفسهم بالواجبات من غير حسنة
صلوة او صدقة فريضة او تطوع فهو بعد ما خص منها على ان الثواب المستحق بالواجبات باليها ويعم الطاعات والابدان من اعمال
يجد وانواعه لان وجدان عين تلك الاشياء غير مطلوب ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل من الاعمال وفيه ترغيب للمحسن وترهيب للمسيء
وقالوا لن يدخل الجنة نوع آخر من تخليط اهل الكتاب اليهود والنصارى والضمير في قالوا لهم والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخلها الا من كان نصارى فضم بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق ما قاله لما علم
من التعادي بين كل واحد منهما لصاحبه ومثله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا والهود جمع هائد كعائذ وعوذ وعائط وعوط والحائل وحول
التائب من التوبة والباذل الذي جزم بانه روعي حذف المضاف من وجه ضم حملا على المعنى ومثله فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون تلك امانيهم على حذف المضاف الى امثال تلك الامنية امانيهم جميعا في التمني للبطلان مثل هذه ومثل قولهم لن يدخل
الجنة او اشير بتلك الى ان الاماني ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم امنية وودهم ان يردوهم كفارا امنية وقولهم لن يدخل
الجنة امنية اي تلك الاماني الباطلة امانيهم وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك
امانيهم اعتراض على هذا وهات اسم فعل معناه اعط ويتصرف فيه بحسب المخاطبات يقال هات هاتيا هاتوا هاتي وقيل اصله ايتوا
فقلبت الهمزة هاء واصله آت من الايتاء ثم حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم وفيه
دليل واضح على ان المدعي نفيا او اثباتا لا بد له من برهان والا فدعواه باطلة ان كنتم صادقين شعر من ادعى شيئا بلا شاهد
لا بد ان تبطل دعواه بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة وقوله من اسلم وكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على بلى من اسلم
وفيه اشارة الى ان لولا الواصلين بها هو استسلام النفس وانقيادها لطاعة الله مع الاحسان وفيه ترغيب لهم في الاسلام
وبيان لمفارقة حالهم حال من يدخل الجنة كانه قيل لهم انتم على ما انتم عليه لا تفوزون بالجنة بل ان غيرتم طريقكم واسلمتم وجهكم لله
واحسنتم فلكم الجنة وانما خص الوجه بالذكر لانه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس ومنبع الفكر والتخيل فاذا تواضع
الاشرف كان غيره اولى ولان الوجه قد يكنى به عن النفس والذات كل شيء هالك الا وجهه الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولان اعظم
العبادات السجدة وانما يحصل بالوجه ويجوز الاسلام اخص من الاسلام الذي ورد في الحديث الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا لان هذا عبارة عن
الانقياد الكلي بجميع القوى والجوارح في كل الاحوال والاوقات وهو الاسلام الذي امر به ابراهيم صلوات الرحمن عليه اذ قال له
ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ويؤكد ذلك قوله لله اي خالصا له لا يشوبه شرك فلا يكون عابدا مع الله غيره ولا معلقا رجاءه
بغيره وزاد التاكيد بقوله وهو محسن اي حال كونه محسنا في جميع عمله ومعنى الاحسان هو الذي في الحديث الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولا ريب ان العبادة على هذا الوجه لا تصدر الا عن صدق النية وصفاء الطوية فان من يتمثل العبد
بين يدي مولاه لشغله عن الالتفات الى ما سواه ولا يقع قصده فيما يعرفه الا لوجه الله فلا يصدر عنه شيء من السيآت واما الطاعات
والمباحات فتكون متمحضة لتزايد الحسنات ورفع الدرجات في الحديث من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك ومن
تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة وذلك ان المتطيب ان كان قصده التنعم واستيفاء اللذات او التودد الى
النسوان كان التطيب معصية وان كان قصده اقامة السنة ودفع الروائح المؤذية عن عباد الله وتعظيم المسجد فهو عين الطاعة
وكذا الكلام في المناكح والمطاعم والمشارب والضابط ان كل ما فعله لداعي الحق فهو العمل الحق وكل ما عمله لغيره فحلالها حساب
وحرامها عذاب روي ان رجلا في بني اسرائيل مر بكثبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين
الناس فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له ان الله قد صدقك وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به وليس النية
ان تقول في نفسك وبلسانك عند تدريس او تجارة نويت ان ادرس لله او اتجر لله هيهات انما ذلك حديث نفس او لسان وما ذاك الا كقول
الجائع نويت ان اشبع واما النية انبعاث النفس وميلها الى سلوك طريق الحق في كل فعل ما جهد في تصرفه لله تعالى لنفسك وللناس فيما

[illegible]

ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض

واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون

القراءة [illegible]

التفسير [illegible]

باخراج اليهود من جزيرة العرب وصارت بيت المقدس في ايدي المسلمين ولم يدخلهم عليهم دخول المسجد الا في مستعمل الخوف
ان يدخلوا المحاكمة او المخاصمة او الحاجة وقيل لفظه لفظ الخبر ولكن معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ومن هنا قال مالك لا يجوز للكافر دخول المساجد وخص الشافعي المنع بالمسجد الحرام لجلالة قدره
ومزيد شرفه وللتصريح بذلك في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وجوز ابو حنيفة دخول المساجد كلها
لما روي انه صلى الله عليه وآله واصحابه لما قدم عليه وفد ثقيف انزلهم المسجد واجيب بانه في اول الاسلام ثم نسخ بالآية خزي في
بعضهم من المساجد او بالجزية في حق اهل الذمة وبالسبي والقتل في حق اهل الحرب وقيل ردع لهم عن ثباتهم على الكفر وقتل الحربي وفتح مدائنهم
قسطنطينية وعمورية ورومية والعذاب العظيم عذاب النار العظيم ولنذكر ههنا فوائد الاولى في بيان فضل المساجد من ذلك
انما اضافها الى الله في الآية وهذه دليل على شرفها وكذا في قوله وان المساجد لله بلام الاختصاص انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وقال صلى الله عليه وآله وسلم احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد الى
الله اسواقها وسره ذلك الا لان المسجد ذكر الحبيب والسوق مشغلة عنه وفي الآية نكتة وهي ان تخريب المساجد لما كان في نهاية
الظلم والكفر لزم ان يكون عامر المسجد في غاية العدل والايمان الثانية في فضل المشي الى المساجد عن ابي هريرة انه صلى الله عليه
وآله وسلم قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداها تحط خطيئة
والاخرى ترفع درجة وقال صلى الله عليه وآله وسلم لبني سلمة حين ارادوا ان ينتقلوا الى قرب المسجد دياركم تكتب آثاركم
الثالثة في تزيين المساجد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما امرت بتشييد المساجد قال ابن عباس
لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى التشييد رفع البناء وتطويله والزخرفة التزيين والتمويه وامر عمر ببناء مسجد وقال اكن
الناس من المطر واياك ان تحمر او تصفر فتفتن الناس الرابعة في تحية المسجد عن ابي قتادة انه صلى الله عليه وآله وسلم
قال اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس وتتادى التحية بالفرض او النفل نواها او لا وبه قال الحسن البصري
ومكحول والشافعي واحمد واسحق وقيل يجلس ولا يصلي واليه ذهب ابن سيرين وعطاء بن رباح والنخعي وقتادة ومالك والثوري
واصحاب الرأي الخامسة في الدعاء عند الدخول في المسجد والخروج عنه روت فاطمة بنت رسول الله عن ابيها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك السادسة في فضيلة القعود فيه لانتظار الصلوة
عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وآله وسلم قال الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه تقول اللهم اغفر له وارحمه
ما لم يحدث السابعة في كراهية البيع والشراء فيه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن
تناشد الاشعار في المساجد وعن البيع والشراء فيها وان يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلوة معنى لمذاكرة العلم وكره ان يشتغل
بالذكر والصلوة والانصات للخطبة ثم لا بأس بالتحلق والتحلق بعد الصلوة واما طلب الضالة في المسجد ورفع الصوت بغير الذكر
فمكروه ايضا عن ابي هريرة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ادها الله اليك
فان المساجد لم تبن لهذا وقد كره بعض السلف المسئلة في المسجد وكان بعضهم لا يرى ان يتصدق على السائل المتعرض في المسجد
وقال معاذ بن جبل ان المساجد طهرت من خمس من ان تقام فيها الحدود او يقبض فيها الخراج او ينطق فيها بالاشعار او ينشد فيها الضالة
او يتخذ سوقا ولم ير بعضهم بالقضاء في المسجد بأسا لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاعن بين العجلاني وامرأته في المسجد ولاعن عمر عند
منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد وكان الحسن وزرارة بن ابي اوفى يقضيان في الرحبة
خارجا من المسجد الثامنة النوم في المسجد عن عباد بن تميم عن عمه انه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستلقيا في
المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى وفيه دليل على جواز الاتكاء والاضطجاع وانواع الاستراحة في المسجد وجوازها في البيت الا الانبطاح
فانه صلى الله عليه وآله وسلم نهى عنه وقال انها ضجعة يبغضها الله التاسعة في كراهية البزاق في المسجد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وعنه صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يبصق امامه فانه يناجي الله
ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا ولكن ليبصق عن شماله او تحت رجله فيدفنه العاشرة عن جابر انه صلى الله عليه وآله وسلم
قال من اكل ثوما او بصلا فليعتزل مسجدنا وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من اكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة
تتأذى مما يتأذى منه الانس الحادية عشر في بناء المساجد في الدور عن عائشة قالت امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب وفيه دليل على ان تسمية الموضع بالمسجد لا يخرجه عن ملكه ما لم يسبله قوله عز من قائل
ولله المشرق والمغرب الآية الاكثرون على انها نزلت في امر يختص بالصلوة ومنهم من زعم انها نزلت في امر لا يختص بالصلوة اما
الفرقة الاولى فاختلفوا على وجوه احدها انه اراد به تحويل المسلمين عن استقبال بيت المقدس الى الكعبة فقال ان المشرق والمغرب
وجميع الاطراف مملوكة له سبحانه ومخلوقة له فاينما امركم باستقباله فهو القبلة لان القبلة ليست قبلة لذاتها بل بجعل الله تعالى
فكان الآية مقدمة لما اراد من نسخ القبلة وثانيها عن ابن عباس لما حولت القبلة عن بيت المقدس انكر اليهود ذلك فنزلت ردا عليهم
وثالثها قول ابي مسلم ان كلا من اليهود والنصارى زعمت ان الجنة لهم وحدهم فرد الله عليهم وذلك ان اليهود انما استقبلوا بيت
المقدس لاعتقادهم انه تعالى صعد الى السماء من الصخرة والنصارى استقبلوا المشرق لان عيسى ولد هناك اذ انتبذت من اهلها
مكانا شرقيا فكل منهما وصف معبوده بالحلول في الاماكن ومن كان هكذا فهو مخلوق لا خالق فكيف تخلص لهم الجنة وهم لا يفرقون
بين المخلوق والخالق ورابعها قول قتادة وابن زيد ان الله تعالى نسخ بيت المقدس بالتخيير الى اي جهة شاء فاينما تولوا الآية
فكان للمسلمين ذلك الا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يختار التوجه الى بيت المقدس ثم انه تعالى نسخ ذلك التخيير بتعيين
الكعبة وخامسها ان الآية في حق من يشاهد الكعبة فله الاستقبال من اي جهة شاء وسادسها روى عبد الله بن عامر بن
ربيعة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة في ليلة سوداء مظلمة فلم نعرف القبلة فجعل كل رجل منا مسجده حجارة موضوعة بين
يديه ثم صلينا فلما اصبحنا اذا نحن على غير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله فانزل الله هذه الآية عذرا لنا في خطائنا وهذا الحديث يدل على
انهم حينئذ قد نقلوا الى الكعبة لان السائل قد عرف بعد التحري بعد نسخ القبلة وسابعها عن ابن عمر نزلت في المسافر يصلي النوافل
حيث توجهت به راحلته فكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا رجع من مكة يصلي على راحلته تطوعا يومي براسه نحو المدينة فمعنى الآية اينما
تولوا وجوهكم لنوافلكم في اسفاركم فثم وجه الله اي قصده ومرضاته ان الله واسع الفضل عليهم بما حكم ثم رخص لهم
كيلا يلزم ترك النوافل او التخلف عن الرفقة فان النوافل غير محصورة بخلاف الفرائض فانها محصورة فكلف النزول عن الراحلة
لاستقبال القبلة لا تفضي فيها الى الحرج ولا يخفى ان الآية على الوجه الاول ناسخة وعلى الوجه الرابع منسوخة وعلى سائر الوجوه لا ناسخة
ولا منسوخة واما الفرقة الثانية فاختلفوا ايضا فقيل الخطاب في تولوا للمانعين والساعين في خرابها انهم اينما هربوا فان سلطاني
يلحقهم وتدبيري يسبقهم وعلمي محيط بهم وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا
عليه فقالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الآية فقالوا انه كان لا يصلي الى القبلة
فنزلت هذه الآية اي الجهات التي يصلي اليها اهل الملل من شرق وغرب كلها لي فمن وجه وجهه نحو شيء منها يريد طاعتي وجدني هناك فكان في هذا عذر
النجاشي واصحابه الذين ماتوا على استقبال المشرق كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وعن الحسن ومجاهد والضحاك لما نزلت
ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت وعن علي بن عيسى انه خطاب للمسلمين اي لا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله عن
ذكره حيث كنتم من ارضه فلله بلاد المشرق والمغرب والجهات كلها ثم في اي مكان فعلتم التولية التي امرتم بها بدليل قوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام فولوا وجوهكم شطره ثم الجهة المأمور بها المرضية وهو كقوله صلى الله عليه وآله وسلم جعلت لي الارض مسجدا
وقيل نزلت في المجتهدين في الصلوة او في غيرها وفيه ان المجتهد اذا ادى بشرائط الاجتهاد رأيا فهو مصيب وقيل نزلت
في المجتهدين في الصلوة او في غيرها وفيه ان المجتهد ومعنى تولوا في جميع الوجوه تستقبلوا بوجوهكم اليها وقد يقال ولى بمعنى ادبر اي
ادبر فالتولية من الاضداد ومن جعل الخطاب للمانعين احتمل ان يريد بالتولية الادبار وفيه اشارة الى المكان خاصة وقد

المحبة من الآية ان الله تعالى وجها وايضا ما واسعا والسعة من نعوت الاجسام والجواب ان الآية عليه لا له فان الوجه لو حمل
على مفهومه اللغوي لزم خلاف المعقول فانه ان كان محاذيا للشرق استحال ان يكون حينئذ محاذيا للمغرب فلابد من تاويل وهو ان
من اضافة للتشريف مثل بيت الله وناقة الله لانه خلقه واوجده فاى وجه من وجوه العالم وجهاته المضاف اليه بالخلق والتكوين
نصبه وعينه فهو قبلة او المراد بالوجه القصد والنية مثل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فثم رضاه الله مثل انما
نطعمكم لوجه الله فان التوجه الى رضا الله شيئا فشيئا كالمتوجه الى شخص ذاهبا اليه شيئا فشيئا وكيف يكون له وجه او جهة ام
كيف يكون جسما وجسمانيا وانه خالق الامكنة والاحياز والجواهر والاعراض والخالق متقدم على المخلوق سيما بالذات والعلية او الشرف
فالمراد بالسعة الاستيلاء لانه تام الملك وكثير العطاء والرحمة والانعام وانه تعالى قادر على الاطلاق في توفية ثواب من يقيم
بالمامورات على شرطها وتوفية عقاب من يتكاسل فيها عليم بمواقع نياتهم فيجازيهم على حسب اعمالهم ونياتهم وقالوا اتخذ الله ولدا
نوع آخر من قبائح افعال اليهود والنصارى والمشركين جميعا فقد مر ذكرهم في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم وفي قوله
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ... فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون من العرب
قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والارض ملكا وخلقا وابداعا وصنعا ومن جملتهم
الملائكة وعزير والمسيح والولد لابد ان يكون من جنس الوالد ومن اثبات المناسبة بين واجب الوجود لذاته وممكن الوجود لذاته اللهم
الا في مطلق الوجود وذلك لا يستدعي شركة في الحقيقة الخاصة بكل منهما وقد يتخذ الولد للحاجة اليه في الكبر ورجاء الانتفاع بمعونته
وذلك على الغني المطلق والقيوم الحق محال كل له قانتون التنوين عوض عن محذوف اي كل ما في السموات والارض والقنوت في
الاصل الدوام ثم الطاعة او طول القيام او السكوت فالمعنى ان دوام الممكنات واستمرارها جميعا به ولاجله وقيل كل ما في السموات
هم المكلف وغيره تعدل الى الضمير آخر فالمراد كونها شاهدة على وجود الخالق عن مجاهد وابن عباس مطيعون فقيل
ان الكفار فاجاب انهم يطيعون يوم القيامة فقيل هذا المكلفين وقوله بل له ما في السموات هم المكلف وغيره تعدل الى الضمير آخر
فالمراد كونها شاهدة على وجود الخالق بانها من آثار القدرة وامارات الحدوث او كون جميعها في ملكه بحيث لا يمتنع
عن تصرفه فيها كيف يشاء وعلى هذا الوجه جمع السلامة في قانتون للتغليب او يراد ذلك من الملائكة وعزير والمسيح عابد وخاضع له
مقرون بربوبيته يشكرون لما اضافوا اليهم من الولدية وعلى هذا الوجه احتج على الاصل حكى ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال لبعض النصارى لولا تمرد عيسى عن عبادة الله تعالى لصرت على دينه فقال النصراني كيف يجوز ان ينسب ذلك الى عيسى مع
جده في طاعة الله فقال علي ان كان عيسى الها فالاله كيف يعبد غيره وانما العبد هو الذي يليق به العبادة فانقطع النصراني بديع
خبر مبتدأ محذوف اي هو بديع السموات والارض عنهم او لان الملك والاختصاص لا يستلزم كون المالك هو الموجد المبدع
ثم صرح بانه من بدع الشئ فهو بديع وابدعه اخترعه لا على مثال وبناء اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته
وارضه وقيل بمعنى المبدع كاليم بمعنى مولم وضعفت ثم انه تعالى بين كيفية ابداعه فقال واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اصل
التركيب من قضى يدل على القطع ومعنى القاضي بهذا اذا فصل الدعوى واقضي الشئ انقطع وقضى حاجته قطعها عن المحتاج
وقضى الامر اذا اتمه واحكمه لان اتمام العمل قطع له وقضى دينه اداه لانه انقطع كل منهما عن صاحبه وقضاء الشئ لانه كالمنقطع
الاطراف والانفصال والفعل ها هنا ومعنى قضى اراد انه او حكم بانه يفعله او احكم قال وعليهما مسرودتان قضاهما
داود او صنع السوابغ تبع فيكون قرأ ابن عامر بالنصب والباقون بالرفع على تقدير فهو يكون فلا اشكال واما من قرأ بالنصب على انه جواب الامر فاورد
عليه ان جواب الامر لابد ان يخالف الامر في الفعل او في الفاعل او فيهما نحو اذهب ينفعك او اذهب يذهب زيد او اذهب ينفعك
زيد فاما ان يتفق الفعلان والفاعلان نحو اذهب تذهب فغير جائز لان الشئ لا يكون شرطا لنفسه قلت لا استبعاد في هذا لان
المعرب الذي رتب على الامر قد يكون شيئا مغايرا للفعل لا يدرك الا بالتامل وقد لا يكون المعرب الا مجرد ذلك الفعل فيتم ذلك
الفعل في جواب ... ان المعرب فيه ليس شيئا آخر مغايرا له كقول القائل اذهب تذهب او مذهب معناه اعلام ان الغرض من

الامر هو نفس صدور الذاهب عنه الا شئ آخر كما ان المقصود في الآية من الامر بالوجود هو نفس الوجود فاذا وقع كان النائب جوابا لهما الهذا
الوجه على انه يمكن ان يشبه الواقع بعد الامر بجواب الامر وان لم يكن جوابا له من حيث المعنى فان قلت ان قوله فيكون لما كان من تمة المقول
فالصواب ان يكون بناء الخطاب نحو اذهب تذهب قلت بهذا الحادث قد ذكر متخيل بلفظ الغيبة في قوله اراد في قوله له ويرجع على
الخطاب بلفظ جانب الغيبة ويحتمل ان يكون من باب الالتفات تحقيرا لشانه في سهولة تكونه ولان اول الكلام مع المكلفين وفي
ذلك وجهان آخر وهو انه لا يجوز ان يتوقف ايجاد الله تعالى الشئ على صدور لفظ كن منه لوجوه الاول ان قوله كن اما ان يكون قديما
او محدثا لا جائز ان يكون قديما لان النون لكونه مسبوقا بالكاف يكون محدثا لا محالة والكاف لكونه متقدما على المحدث بزمان مقدر
يكون محدثا ايضا ولان اذا للاستقبال فالقضاء محدث وقوله كن مرتب عليه شيئا التعقيب والمتاخر من المحدث محدث ولان كن
الذي رتب على كونه كن بالفاء المتقدم على المحدث بزمان محصور محدث ايضا ولا جائز ان يكون كن محدثا والا احتاج الى مثله ويلزم اما
الدور واما التسلسل واذا بطل القسمان بطل توقف الاشياء على كن الثاني اما ان يخاطب المخلوق بكن قبل دخوله في الوجود وخطاب
المعدوم سفه واما بعد دخوله في الوجود ولا فائدة فيه الثالث المخلوق قد يكون جمادا وتكليف الجماد لا يليق بالحكيم الرابع اذا
فرضنا القادر المريد ساكتا من قوله كن فان تمكن من الايجاد فلا حاجة الى كن وان لم يتمكن فلا يكون القادر قادرا على الفعل الا عند تكلمه
بكن فيلزم عجز القادر بالنظر الى ذاته او يرجع الحاصل الى تسمية القدرة بكن ولا نزاع في اللفظ الخامس انا نعلم بالضرورة انه لا تاثير
لهذه الكلمة اذا تكلمنا بها نحن فكذا اذا تكلم بها غيرنا السادس المؤثر المجموع الكاف والنون والوجود اما مجموعين فمتى يحصل الثاني
الاول واما احدهما وهو خلاف المفروض فثبت بهذا الوجه ان حمل الآية على الظاهر غير جائز فلابد من تاويل والاصح ان يقال
ان المقصود من الامر والمراد كونه فانه يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف فشبه حال هذا المكون بحال المامور المطيع
الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يابى وفيه تاكيد لاستبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة
لا حوال الاجسام في توالدها وقيل انه علامة وضعها الله تعالى للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا عن ابي الهذيل وقيل انه خاص بالموجود
الذي قال له كونوا قردة ومن يجري مجراهم عن الاصم وقيل امر للاحياء بالموت وللموتى بالحياة وقال الذين لا يعلمون يعني الجهلة من المشركين
وقيل من اهل الكتاب ايضا ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به فالآية الاولى فيها بيان قدحهم في التوحيد وفي هذه الآية فيها بيان قدحهم في النبوة
ولولا حرف تحضيض اي هلا كلمنا ويقرر الشبهة ان الحكيم اذا اراد تحصيل شئ اختار اقرب الطرق المؤدية الى المطلوب ثم انه تعالى كلم
الملائكة وكلم موسى وانت تقول يا محمد انه كلمك فلم لا يكلمنا مشافهة ولا ينص على نبوتك حتى يتأكد الاعتقاد وتزول
الشبهة فان لم يفعل ذلك فلم لا يأتي بآية ومعجزة وهذا طعن منهم في كون القرآن آية ومعجزة فاجابهم الله تعالى بقوله كذلك قال الذين من قبلهم
من مكذبي الرسل تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله اتواصوا به فكما ان قوم موسى كانوا ابدا في التعنت واقتراح
الاباطيل لن نصبر على طعام واحد ارنا الله جهرة اجعل لنا الها كما لهم آلهة فكذلك هؤلاء المشركون لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة تفجر
لنا من الارض ينبوعا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا فلذلك المعاصرون من اليهود والنصارى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء قد بينا الآيات لقوم يوقنون يعترفون انها آيات فلو كان غرضهم طلب الحق لوقع الاكتفاء بها لكونها آيات قاهرة هي القرآن
العظيم الذي اعجز به شقاشق الفصحاء عن آخرهم ومعجزات اخر كمجي الشجر وحنين الجذع وتسبيح الحصى واشباع الخلق الكثير من الطعام
القليل وايضا لو كان في معلوم الله تعالى انهم يؤمنون عند انزال ما اقترحوه لفعلها لكنه علم لجاجهم وعنادهم فلا جرم لم يفعل ذلك
وايضا لعل في تلك الآيات مفاسد لا يعلمها الا علام الغيوب كافضائها الى حد الالجاء المخل بالتكليف وكادائها استيصالهم بالكلية اذا
استمر اهل التكذيب ولم يزل وجاهة الله العالي لا لزام الحجة وايضا كثرة الآيات وتعاقبها ينافي كونها خوارق العادة فلا تبقى آيات وكل ما
ادى وجوده الى عدمه فرضا فوجوده محال فثبت بهذه البيانات ان عدم اسعافهم بما اقترحوه لا يقدح في صحة النبوة والله اعلم التاويل
مساجد الله التي يذكر فيها اسمها عند اهل النظر النفس والقلب والروح والسر والخفي وهو سر السر وذكر كل مسجد منها مناسب له فذكر
مسجد النفس الطاعات والعبادات ومنع الذكر فيه بترك الحسنات وملازمة السيئات وذكر مسجد القلب التوحيد والمعرفة ومنع الذكر فيه التمسك

بالشبهات والتعلق بالشهوات كما اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود حذر وانذر اصحابك كل الشهوات فان القلوب المعلقة بالشهوات
عقولها عني محجوبة وذكر مسجد الروح الشوق والمحبة ومنع الذكر فيه بالحظوظ والسكنات وذكر مسجد السر المراقبة والشهود ومنع
الذكر فيه بالركون الى الكرامات والقربات وذكر مسجد الخفي بذل الوجود وترك الموجود ومنع الذكر فيه بالالتفات الى المشاهدات والمكاشفات
اولئك ما كان لهم ان يدخلوها من المشايخ بقدم السلوك الا خائفين من الخطرات الخوف من سوء الحساب والم العقاب لهم في الدنيا خزي من ذل
الحجاب ولهم في الآخرة عذاب الحرمان من جوار الله ولله المشرق والمغرب القلب مشارق شموس المعارف ومغاربها ولله في مشرق
كل قلب ومغربه شارق وطارق وطارق القلب من هواجس النفس بطرق بظلمات المنع عند غلبات الهوى وغروب نجم الهدى وشارق
القلب من واردات الروح يشرق بانوار الفتوح عند غلبات الشوق وطلوع قمر الشهود مكون القلب واضحه والدلالات المحبة فاذا تجلت
شموس صفات الجلال حجبت نجوم صفات الجمال واذا استوى سلطان المحبة على ممالك الخليقة طويت بايدى سطوات الجود سرادقات
الوجود فانبتت الارض ولا السماء ولا الظلمة ولا الضياء ليس عند الله صباح ولا مساء ولا شيء العبدية في كعبة الصمدية وفقدوا ايضا
الفناء عن عالم البقاء رفعت القبلة وبقي الا الله فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع يوسع قلب من يشاء من
عباده ليسعه عليم بتوسيع القلب لسعته بلا كيف وحيث كما قال لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن ولهذا علم

قوله تعالى **انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا**
بدرستى ما فرستاديم ترا بحكمت وصواب مژده دهنده وبيم كننده
ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى
ونپرسند ترا از اهل دوزخ وهرگز خشنود نشوند
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع
از تو جهودان ونه ترسايان تا آنگاه كه متابعت كنى
ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى
دين ايشانرا بگوى بدرستى دين خداى كه اسلام است آن است راه راست
ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك
واگر متابعت نمايى راههاى باطل ايشانرا پس از آنكه آمد بتو
من العلم ما لك من الله من ولي ولا
از دانش كه بدين نبود ترا از عذاب خداى هيچ دوستى ونه هيچ
نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه
يارى دهنده آنانكه داديم ما ايشانرا نامه آسمانى ميخوانند آنرا
حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن
خواندنى سزاوار خواندن آنست ايشان ايمان دارند بآن وهركه
يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني
كافر شود بآن پس ايشانند زيانكاران اى پسران
اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
يعقوب ياد كنيد نيكوى مرا كه نعمت دادم
عليكم واني فضلتكم على العالمين
بر شما واكه من افزونى دادم شمارا بر اهل زمانه شما

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
وحذر كنيد از عذاب روزى كه نگزارد هيچ تنى از هيچ تنى هيچ چيزرا
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
ونپذيرند از ان تن هيچ فدايى وسود نكند اورا هيچ خواهشى ونه ايشان يارى كرده شوند

القراءة ولا تسئل على النهي نافع ويعقوب الباقون بضم التاء ورفع اللام على الخبر الوقوف ونذيرا للعطف اى نذيرا وغير
مسئول الا ترا ولا تسئل عن النهي لا خلاف للجملتين الجحيم ملتهم ط الهدى ط من العلم لا لان نفي الولاية والنصرة معلق بشرط اتباع
اهوائهم فكان في الاطلاق حظر بعض لمادة ط لان ما بعدها مبتدأ آخر مع جزم وعندى ان الاصوب عدم الوقف ليكون الجملة اعني يتلونه
حالا مقول اتيناهم اوصفا فاعله مقدرة وقوله اولئك يؤمنون به الجملة خبر الذين لان الاخبار عن اهل الكتاب مطلقا بانهم يتلونه حق
تلاوته لا يصح اللهم الا ان يحمل الكتاب على القرآن كما يجي يؤمنون به ط للابتداء بالشرط الخاسرون العالمين ينصرون التفسير
لما بين غاية اصرارهم على العناد وتصميمهم على الكفر بعد نزول ما يكفي في باب الاقتداء والاهتداء من الآيات البينات اراد ان يسلي ويسرى
عن رسوله كيلا يضيق صدره فقال انا ارسلناك يا محمد بالحق والصواب بحسب ما يقتضيه الحكمة فهو ان لا تكون لك الكفار بجبرهم على الايمان بل
لا تجاوز حالك عن ان تكون بشيرا لمن اتبعك بكل خير ونذيرا لمن خالفك بكل سوء ولا تذهب نفسك عليهم حسرات فانك غير مسئول عن اصحاب
الجحيم سموا باسماء النار وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم من قوله قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم والجاحم المكان الشديد الحر
وهذا كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب واما قراءة النهي فيروى انه قال ليت شعري ما فعل ابواى فنهى عن السؤال عن احوال
الكفرة والاهتمام باعداء الله وفي صحة هذه الرواية بعد لان سياق الكلام ينبو عن ذلك ولانه صلى الله عليه وسلم مع علمه الاجمالي بحال الكفار
كيف يجوز ذلك والاقرب ان معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما اذا سألت عمن وقع في بلية فقال لك لا تسأل عنه فكان المسؤول
يتحرج ان يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته او يرى انك لا تقدر على استماع خبره لانه يورث الوحشة والضجر وقوله ولن ترضى فيه اقناط
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اسلامهم وان القوم قد بلغوا في التصميم على ما هم فيه الى حد لا يرضون بالكفاف ولا يرضون
راسا براس بل يريدون منك عكس ما تطمع منهم فاعلم ان ملتهم التي هي عندهم الهدى بل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى
بالحق لا سواه هدى لانه ناسخ للاديان كلها ولئن اتبعت اهواءهم شهواتهم وآراءهم الباطلة المنسوخة بعد الذي جاءك من العلم بان الحق
لوضوح البراهين وسطوع الدلائل ما لك من الله من عقابه وسخطه من ولي معين يحفظك ولا نصير يذب عنك وفي الآية دليل على بطلان
التقليد فيما الى تحقيقه سبيل حتى لا يكون اتباع الهوى وفيها انه لا يجوز الوعيد الا بعد نصب الادلة على العلم بالمأمور به لقوله بعد ما جاءك
من العلم ولان لا يجوز الوعيد الا بعد القدرة على المأمور به كان اولى بحظر القول بتكليف ما لا يطاق وفيها ان الذي علم الله
انه لا يفعل الشيء يجوز منه ان يتوعده على فعله ونظيره قوله لئن اشركت ليحبطن عملك واما حسن هذا الوعيد لاحتمال ان الصارف
له عن ذلك الفعل هو هذا الوعيد او هو احد صوارفه ولان فيه زجرا شديدا للامة لانهم اذا علموا ان حال النبي لو فرض منه
اتباع اهوائهم مع ما ورد في حقه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلا يبقى لهم طمع في الخلاص لو وجد منهم ذلك الذين آتيناهم الكتاب
مثل انهم الموصوفون الذين آتاهم القرآن لان الكتاب الذي يمدح على تلاوته هو القرآن والاصح انه لما تقدم ذكر المعاندين من اهل
الكتاب اراد ان يذكر مؤمنيهم ومعنى يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او يعتقدون
معناه من غير تكاسل ومنع يتمسكون باحكامه من حلال وحرام وغيرهما او يخضعون عند تلاوته ويخشعون او يعملون بمحكمه ويؤمنون
بمتشابهه اولئك يؤمنون بكتابهم دون من ليس على حالهم ممن لا يتلو الكتاب حق تلاوته كما يستحق ان يتلى ومن يكفر به من المحرفين او من
الواضعين عن حقه فاولئك هم الخاسرون حيث لم ينتفعوا بما حق ان ينتفع به وبغيهم وروده وجهوا انه بمعنى حنيف وفيه دليل على جيء
يا بني اسرائيل الآيتان رجوع الى اول القصة تذكيرا للنعم بعد تعداد النعم ليتنبه
منهم من وفق للتنبه والله المستعان قوله تعالى

واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن

وياد كن چون بيازمود ابراهيم را پروردگار او بسخنانى چند از اوامر ونواهى پس تمام كرد ابراهيم آنها را بجاى آورد

قال انى جاعلك للناس اماما قال

گفت خداى بدرستى كه من گرداننده توام براى مردمان كسى كه بدو اقتدا كنند گفت ابراهيم

ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظلمين

وبعضى از فرزندان مرا نيز گفت خداى نيابد ونميرسد نبوت وخلافت من ستمكاران را

واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا

وياد كن چون گردانيديم ما خانه كعبه را جاى بازگشتن براى مردم وجاى ايمنى

واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا

وچون گفتيم كه گيريد از آن جايگاه كه ابراهيم جاى نمازى واشارت كرديم

الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا

سوى ابراهيم واسماعيل كه پاك كرد ايد از بتان وهمه پليديها

بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود

خانه مرا براى آنان كه طواف كنند ومقيمان وركوع كنندگان سجده كنندگان

واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا

وچون گفت ابراهيم اى پروردگار من بگردان اين شهر را شهرى

امنا وارزق اهله من الثمرات من امن

با ايمنى وروزى ده ساكنان آنرا از انواع ميوها آنكس را كه ايمان آرد

منهم بالله واليوم الاخر قال

از ايشان بخداى وبروز بازپسين گفت خداى

ومن كفر فامتعه قليلا ثم

وآنكس را نيز كه كافر بود هم روزى دهم او را پس برخوردارى دهم او را اندك يعنى از زندگانى پس

اضطره الى عذاب النار وبئس المصير

ناچار آرم او را سوى عذاب آتش وبد جاى بازگشتن آن

القراءة ابراهام بالالف في البقرة والنساء الا قوله آخذا آل ابرهيم وفي الانعام ملة ابراهام وفي جميع براءة الا قوله ابرهيم وفي ابرهيم واذ قال ابراهام وفي النحل ومريم والعنكبوت ولما جاءت رسلنا ابراهام خاصة وفي عسق وجميع المفصل الا قوله في الممتحنة الا قول ابراهيم وفي الاعلى صحف ابرهيم هشام وابن ذكوان وروى ابن مجاهد وفي هذه السورة فقط واعلم ان ذكر ابرهيم في القرآن تسعة وستون موضعا منها ثلثة وثلثون ابراهام بالالف في قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان وستة وثلثون ابراهيم بالياء والعلة في ذلك اتباع مصحفهم فما كتب بالالف قرئ بالالف وما قرئ بالياء قرئ بالياء والاختيار عند الائمة ان تقرأ جميعها بالالف لبيان المذهب والبواقي بالياء اذ هو احسن في اللفظ واشهر وانه سائر الاسماء الاعجمية كاسرائيل واسمعيل عهدى بسكون الياء حمزة وحفص واذ جعلنا وبابه بادغام الذال في الجيم ابو عمرو وهشام حيث بالنون ابو جعفر ونافع وحفص وهشام واتخذوا بلفظ الماضي نافع وابن عامر الباقون بالكسر فامتعه خفيفا ابن عامر الباقون بالتشديد

الوقوف فاتمهن ط اماما ط ذريتي ط الظالمين ه وامنا ط لمن قرأ واتخذوا بالكسر لاعتراض الامر بين الماضيين ومن قرأ بلفظ الماضي لم يقف لانه عطف على جعلنا مصلى ط لان التقدير وقلنا اتخذوا السجود ه واليوم الآخر ط عذاب النار ط لان نعم وبئس للمبالغة

في المدح والذم فيتبعا بما منها على المدح والذم المصير ه **التفسير** انه تعالى لما استقصى في شرح نعمه على بني اسرائيل ثم المشركين ومعاملتهم المعيبة بالكفران والعناد شرع في نوع آخر من البيان وهو ذكر قصة ابرهيم صلوات الرحمن عليه لان كلهم معترفون بفضله وانهم من اولاده ومن ساكني حرمه وخدام بيته وفي قصته امور توجب الاعتراف بدين محمد صلى الله عليه وآله وسلم والانقياد لشرعه منها انه امر ببعض التكاليف ثم وفى بها فنال منصب الامامة فيعلم ان الخيرات كلها لا تحصل الا بترك التمرد والعناد وحكم الله والتزام تكاليفه ومنها انه طلب الامامة لذريته فقال الله لا ينال عهدي الظالمين فعرف ان طالب الحق يجب ان يترك التعصب والمراء ووضع ما رفعه الله لينال رتبة العارفين ومنها ان القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فاخبر انه تعظيم لهذا البيت قبلة ابراهيم الذي اعترفوا بتعظيمه والاقتداء به ومنها انه دعا بارسال نبي من ذريته وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما يجب على من عرف بابرهيم ان يعترف بمحمد اما قوله واذ ابتلى فالعامل فيه اذ اما مضمر نحو واذكر او يكون بمعنى الوقت فقط او واذ ابتلى كان كيت وكيت واما قال اني جاعلك للناس اماما وعلى مذهب المعتزلة يكون ظرفا لكان او لقال ويرجح قال على ما قبله كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فاجيب قال اني جاعلك وعلى الاول يكون جملة معطوفة على ما قبلها لان الايتمام لا يخفى ان الاستئناف اصوب لمناسبة سياق الجملتين الآتيين لورودهما ايضا على طريقة السؤال المقدر والجواب ولكونه على منهاج واذ جعلنا واذ قال ابرهيم واذ يرفع والابتلاء الاختبار والامتحان عبر عن تكليفه اياه بالبلوى تسميها الاسم بما يلزمه ويلائمه العرف فان من كثيرا ما يبتلى باوامر ليعرف ما يكون من المأمور حسنة والتكليف نحو حسنة الابتلاء عليه تعالى مع انه عالم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد وقيل مجاز عن تمكين العبد من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه هو كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك واعلم ان هشام بن الحكم ومن تابعه زعم انه تعالى كان في الازل عالما بحقائق الاشياء وماهياتها فقط واما حدوث تلك الماهيات ودخولها في الوجود فهو تعالى لا يعلمها الا عند وقوعها بدليل هذه الآية واشباهها المذكورة فيها الابتلاء او كلمة لعل والجواب عنها ما مر وقد يستدل ايضا على مذهبه بوجوه معقولة منها انه لو كان عالما بالاشياء قبل وقوعها لزم نفي القدرة عن الخالق لان ما علم الله وقوعه استحال ان لا يقع وما علم انه لا يقع استحال ان يقع ولا قدرة على الواجب وعلى الممتنع بالاتفاق والجواب عنها ما مر وقد يستدل ايضا على مذهبه بوجوه معقولة منها انه لو كان الوجوب بالغير وكذا الامتناع بالغير لا ينافيان قدرة الفاعل عليه وانما المنافي للقدرة عليه كونه واجبا لذاته او ممتنعا لذاته ومنها انه لو كان عالما بجميع الجزئيات لكان له علوم غير متناهية او كان للعلم تعلقات غير متناهية فيلزم حصول موجودات غير متناهية دفعة واحدة وذلك محال لان مجموع تلك الاشياء ازيد من ذلك المجموع عند نقصان عشرة منها فالناقص متناه وكذا الزائد وهو نقض براهين الاعداد التي لا نهاية لها وايضا الجمعية والزيادة والنقصان كلها من خواص المتناهي فاما الذي لا نهاية له فيمتنع فيه الاعراض فهو محال ومنها ان هذه المعلومات التي لا نهاية لها هل يعلم الله عددها مفصلة ام لا يعلم فان علم عددها فهي متناهية وان لم يعلم فهو المطلوب والجواب بالاختيار انه لا يعلم عددها ولا يلزم الجهل لان الجهل هو ان يكون لها عدد معين ثم ان الله لا يعلم عددها فاما اذا لم يكن لها عدد في نفسها فلا جهل ومنها ان كل معلوم فهو متميز في الذهن عما عداه وكل متميز عما عداه فما عداه خارج عنه وكل ما خرج عنه غيره فهو متناه فكل معلوم متناه فما هو غير متناه استحال ان يكون معلوما والجواب انه ليس من شرط المعلوم تميزه عن غيره عند العالم لان العلم بتميزه عن غيره موقوف على العلم بذلك الغير ويلزم منه ان لا يعلم الانسان شيئا الا اذا علم امورا لا نهاية لها والحق ان من تصور امورا لا تتناهى ورأى ما لا يتناهى مما لا يتناهى واحاطه بغير المتناهي عن تصديد وتعقل علمنا الكبير من الاشياء قبل حصولها فاذا كان علمنا مع تناهي قوتنا وقدرتنا هكذا فما ظنك بالعلم الخبير الذي هو نور الانوار ومعطي الانوار وكل غيره عليه يسير ابرهيم بالنصب ربه بالرفع هو المشهور وهو الصحيح ما يحسبه تاخير الفاعل وانما التعيين في تركيبه الاصلي فانه لو قدم الفاعل وقد اتصل به ضمير المفعول لزم الاضمار قبل الذكر لفظا وعن ابن عباس وابي حنيفة رفع ابرهيم ونصب ربه فالمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا واختلف المفسرون في ان ظاهر لفظ التنزيل هل يدل على تلك الكلمات ام لا فقال قوم اللفظ دل عليها وهي الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والدعاء

باتباعه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكل من كان يتم شأنه اما الامامة فلان المراد بها النبوة واعباؤها الكبرى ان يحظى وابتدا
فان ثواب النبي اعظم من ثواب غيره واما بناء البيت وتطهيره ورفع قواعده فقد وقف على ما روى في كيفية بنائه عرف شدة البلوى
فيه ثم انه سعى في اقامة المناسك فقد امتحنه الله بالخليل والشيطان في الموقف كرمى الجمار وغيره واما الاشتغال بالدعاء فبعث
في احوال الزمان يحتاج فيه الى الاخلاص وازالة الحسد عن القلب وذلك في غاية الصعوبة واعترض على هذا القول بان المراد
من الكلمات لو كان هو ما ذكر فكان يصح ان يذكر عقيب نقله الجمع واجيب بانه اخبر بابتلائه بكلمات على الاجمال ثم
اخبر انه اتمهن فضل تلك الامور ومنها ما هو في غاية المشقة لو ذكر فاتمهن بعد هذا التفصيل لوقع ضائعا ولانقطع
النظم الذي هو الدال بان ظاهر الآية لا دلالة فيه على الكلمات زعم بعضهم انها الكلمات التي تكلم بها ابراهيم مع قومه وقت
تبليغ الرسالة وزعم بعضهم انها اوامر ونواه نص ابن عباس هي عشر خصال كانت فرضا في شرعه وهي سنة عندنا خمس في
الرأس المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك وخمس في الجسد الختان وحلق العانة ونتف الابط
وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء وقيل ابتلاه الله بثلاثين من شرائع الاسلام عشر منها في براءة التائبون العابدون الآية وعشر
في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنون وسأل سائل الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وقيل هي مناسك
الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة وقيل ابتلاه بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس والختان على الكبر
والنار وذبح الولد والهجرة وقيل بالكل وابراهيم الذي وفى وقيل ما ذكر في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
وقيل المناظرات التي جرت بينه وبين ابيه ونمرود وقومه والصلوة والزكوة والصوم وقسم الغنائم والضيافة والصبر عليها
وجملة القول ان الابتلاء يتناول الزام كل ما في فعله كلفة ومشقة فاللفظ يتناول مجموع هذه الاشياء وكل منها الا ان الكلام في ان
قسل ان هذا الابتلاء كان قبل النبوة لانه تعالى نبه على ان قيامه بهن كالسبب لان جعله اماما وقيل انه بعد النبوة لانه لم يعلم
كونه مكلفا بتلك التكاليف الا من الوحي والحق ان هذا يختلف باختلاف تفسير التكاليف فمنها ما يعلم بالضرورة كونها قبل النبوة
كحديث الكوكب والشمس والقمر ومنها ما علم انه كان بعد النبوة كذبح الولد والهجرة والنار وكذا الختان فانه يروى انه ختن
نفسه وكان سنه مائة وعشرين ومنها ما هو بصدد الاحتمال فقد يمكن ان يكون الى معرفته سبيل سوى الوحي كمنام او الهام وضمير
في فاتمهن على القراءة المشهورة لابراهيم عليه السلم يعني قام بهن حق القيام واداهن احسن التأدية من غير تفريط وتوان
وفي الاخرى لله تعالى اي فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا ويعضده ما روي عن مقاتل انه فسر الكلمات بما سأل ابراهيم ربه
في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا والامام اسم لمن يؤتم به فقال بمعنى مفعول
كالازار لما يؤتزر به اي يأتمون بك ولا اكثرون على ان الامام ههنا النبي لانه جعله اماما لكل الناس فلو لم يكن مستقلا بشرع
لكان تابعا لرسول وبطل العموم ولان اطلاق الامام دل على انه امام في كل شيء والذي يكون كذلك لا بد ان يكون نبيا ولانه
تعالى سماه بهذا الاسم في معرض الامتنان فينبغي ان يحمل على اجل مراتب الامامة كقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ولا اعلى من هذه ومن
ثم يستحق الاقتداء في الدين كالخليفة والقاضي والمفتي وامام الصلوة ولقد انجز الله تعالى هذا الوعد فعظمه في عيون
اهل الاديان كلها وقد اقتدى به من بعده من الانبياء في اصول الملة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكفى به فضلا
ان جميع امة محمد يقولون في صلواتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ثم القائلون بان الامام
لا يصير اماما الا بالنص تمسكوا بهذه الآية واساسها من كون اني جاعل في الارض خليفة وداود انا جعلناك خليفة في الارض ومنع
بان الامام ههنا النبي سلمنا ان المراد به مطلق الامامة لكن الآية تدل على ان النص طريق الامامة وذلك لا نزاع فيه انما
النزاع في انه لا طريق للامامة سوى النص ولا دلالة في الآية على ذلك وفي الآية دليل على انه عليه السلم كان معصوما عن جميع الذنوب
لانه لو صدرت عنه معصية لوجب علينا الاقتداء به وذلك يؤدي الى كون الفعل الواحد ممنوعا منه مندوبا اليه وذلك محال والذرية
نسل الثقلين من ذرأ الله الخلق وراجعهم الا ان العرب تركت همزها كما في البرية ويحتمل ان تكون منسوبا الى الذر صغار النمل

والظلم من تغيير الغيب كما لو يعني في النسبة الى الدهر دهري وذريتي عطف على الكاف كأنه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال سأكرمك
فتقول وزيدا ولا يخفى ان من التبعيضية يدل على انه طلب الامامة لبعض ذريته لعلمه بان كلهم لا يليق بذلك لان منهم غير
محصورين لا يخلو عن ظالم فيهم بما لهم ولعله لان بعضهم يلحق بها كاسمعيل واسحق وقد حقق الله تعالى ذلك فجعله في اولاده واحفاده
كاسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وايوب ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم محمد الافضل
واشرفهم ولانه لم يطلب الامامة الا للبعض فكان يكفي في الجواب نعم الا انه لم يكن صريحا في ان ذلك البعض من المؤمنين لم
من الظالمين ولو قال لا ينال عهدي المؤمنين كان فائدة ذلك خروج الظالمين بالمفهوم لا بالنص فلما كان النص على اخراج الظالم
قال لا ينال عهدي الظالمين والمراد بالعهد هو الامامة المطلوبة سميت عهدا لاشتمالها على كل عهد عهده الله تعالى الى بني آدم اذ لا
رياسة اعظم من ذلك كقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم واذ اخرج الظالم بقي الصالح للامامة بطريق
برهاني وذلك ان دعاءه مستجاب لانه نبي وكل نبي مجاب ولانه لو لم يكن الصالح اماما لم يكن لاخراج الظالم وتخصيصه بالذكر معنى ويحتمل
ان يقال انه اراد الامامة لا في ولاده المؤمنين لا محالة لعلمه بان الكفر والظلم لا يصلح لذلك فاجيب بما اجيب اسعافا لطلبته بالمعنى
وانه كما اذا قيل لك اشرف اوص لابنك بشيء فتقول لا اوصي بشيء اي كل ما شيء فهو لابني فكيف اوصي له بشيء ولا يبعد ان يكون
نال عهدي مع انه ظالم سبحانك اني كنت من الظالمين لان الظلم فيه محمول على ترك الاولى كما في حق آدم ربنا ظلمنا انفسنا لا على الكفر
والفسق وقد يستدل بالآية على بطلان امامة غير علي كرم الله وجهه قالوا انهم كانوا مشركين قبل الاسلام بالاتفاق وكل مشرك
ظالم ان الشرك لظلم عظيم وكل ظالم فانه لا ينال عهد الامامة قالوا ولا يقال انهم كانوا ظالمين حال كفرهم فبعد زوال الكفر لا يبقى هذا الاسم
لانا نقول الظالم من ثبت له الظلم وهذا المعنى صادق عليهم دائما ولهذا يسمى النائم مؤمنا لانه ثبت له الايمان وان لم يكن التصديق
حاصلا حال النوم وايضا المتكلم والماشي حقيقة في حق من هما مع ان اجزاء التكلم والمشي لا توجد دفعة فدل هذا على ان حصول المشتق
منه ليس شرطا لكون الاسم المشتق حقيقة وعورض بانه لو حلف لا يسلم على كافر فسلم على انسان مؤمن في الحال الا انه كان كافرا قبل
بسنين لم يحنث فانه لا يحنث وبان التائب عن المعصية لا يسمى عاصيا فكذا التائب عن الكفر ولعل هذا المانع شرعي هو تعظيم
الصحابة او المانع عرفي ضعفا العدة فكيفنا على ما قلنا ان المراد من الامامة في الآية النبوة فمن كفر بالله طرفة عين فانه لا يصلح للنبوة
وكذا الفاسق حال الفسق لا يجوز عقد الامامة له باتفاق الجمهور من الفقهاء والمتكلمين فان كل عاص ظالم والمعروف بالعدالة الظاهرة
يحكم بالظاهر وانه يتولى السرائر خلافا للشيعة فانهم يقولون بوجوب العصمة ظاهرا وباطنا ومما يدل على بطلان امامة الفاسق
ان العهد في كتاب الله تعالى قد يستعمل بمعنى الامر الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان اي الم آمركم لكن المراد في الآية
لا يمكن ان يكون ذلك فان الله تعالى لا يأمر الظالمين كما يأمر المطيعين فثبت ان المراد انهم غير مؤتمنين على اوامر الله وغير مقتدى
بهم فيها قال صلى الله عليه وآله وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالفاسق لا ينبغي ان يكون حاكما ولا ينفذ احكامه اذا ولي
الحكم ولا يقبل شهادته ولا خبره اذا اخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا فتياه اذا افتى ولا يقدم للصلوة وان كان يجب لو
اقتدى به لم يفسد صلوته قال ابو بكر الرازي ومن الناس من يظن ان مذهب ابي حنيفة انه يجوز كون الفاسق اماما وخليفة ولا يجوز
كون الفاسق قاضيا وهذا خطأ نعم انه قال القاضي اذا كان عدلا في نفسه وولي القضاء من امام جائر فان احكامه نافذة والصلوة
خلفه جائزة لان الذي ولاه بمنزلة سائر اعوانه وليس من شرط اعوان القاضي ان يكونوا عدولا الا ترى ان اهل بلد لا سلطان
عليهم لو اجمعوا على الرضا بتولية رجل عدل منهم القاضي القضاء ليكونوا اعوانا له على من امتنع من قبول احكامه كان قضاؤه
نافذا وان لم يكن له ولاية من جهة امام ولا سلطان قال وكيف يجوز ان يدعى ذلك على ابي حنيفة وقد اكرهه ابن هبيرة في ايام بني
امية على قضائه وضربه فامتنع من ذلك فحبس فلج ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم اسواطا فلما خيف عليه قال له الفقهاء تول له عملا
شيئا من عمله اي شيء كان حتى يزول عنك الضرب فتولى له عد احمال التبن الذي يدخل فخلاه ثم دعاه المنصور الى مثل
ذلك حتى عد له اللبن الذي كان يضرب لسور المدينة وذلك انه كان يقول في المنصور واشياعه لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على

ولا تجوع لما بلغت وقصة في امر زيد بن علي مشهورة وحمله المال اليه وفتياه الناس سرا في وجوب نصرته والقتال معه وكذا في امر
محمد وابرهيم ابني عبد الله بن الحسن وفي الآية انذار بليغ وتخويف شديد عن وخامة عاقبة الظلم وقبح موقعه فانه يحط اولاد
عن رتبة النبوة التي لا تنال عهدي الظالمين وتباعد عن درجة الولاية الا لعنة الله على الظالمين وتاخر عن مرتبة السلطنة بل الظالم
خراب ولو بعد حين وربما عاقب نظار الخلائق وجبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وخاصمها عن حظ
سه وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقد در القائل شعر لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا • فالظلم آخره ياتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه • يدعو عليك وعين الله لم تنم • وللآخر شعر مرتع ظلم الورى وخيم • يا صاحب اللب والحجى ارم
لا تظلم الناس واخش نارا • وقودها الناس والحجارة • ايحسب الظالم في ظلمه • اهمله القادر ام اهملا • ما اهملوا بل لهم موعد
لن يجدوا من دونه موئلا • اتهزأ بالدعاء وتزدريه • وما يدريك ما صنع الدعاء • سهام الليل لا تخطي ولكن • لها امد وللامد انقضاء •
واعلم ان عهد الله الذي اخذ على عباده هو الحنيفية عهد العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعهد الذي التزمه لعباده
هو عهد الربوبية ربكم ورب آبائكم الاولين ثم انه تعالى لا يزال يلاحظك بنظر الربوبية فيربيك ويعبد نعم الوجود يعطيك نعم
القوة والمكنة والعافية والسلامة والايمان والامان والاخوان والاعوان وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانك لا تنفك عن تقصير
ونسيان وجهل وعدوان وانك الملائكة الله وعبيده وايضا لحزب الشيطان وجنوده فما بها المغرور بما هذا التقصير فان الى الله
المصير وما للظالمين من نصير قوله واذ جعلنا البيت مثابة قيل آخر والبيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا وبخلوه اجماعا التي
كانت في الاصل للجنس ثم استعمالها في واحد من ذلك الجنس الخاص مختص به من بين سائر الافراد حتى صار علما له والابدان
تكون وضعا استعماله لذلك الواحد قبل العلمية مع لام العهد لتعيين الاختصاص وسمي بالعلم الاتفاقي وانما لزمت اللام في مثله
لانه لم يصر علما الا مع اللام فصارت كبعض حروفه الا انه [illegible] لم يرد بالبيت نفس الكعبة فقط بل جميع الحرم الا ان حكم الامن يشمل
الكل بل الاطلاق لان الحرمة نشات بسبب الكعبة نسبها ومثله قوله هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في
الكعبة ولا في المسجد الحرام وقوله طائفة بها المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد والله اعلم منعهم من الحج وحضور مواضع النسك
ويحتمل ان يكون المراد جعلنا البيت سبب الامن وعلى هذا لا يكون البيت نفس الكعبة وعلى الاول يكون بمعنى انه موضع امن كقوله
حرما آمنا والمثابة المباة والمرجع قيل ان مثابا ومثابة لغتان مثل مقام ومقامة وقيل الثاء للمبالغة كعلامة عن الحسن انهم يثوبون اليه
في كل عام وعن ابن عباس ومجاهد لا ينصرف عنه احد الا وهو يتمنى العود اليه وذلك لدعاء ابرهيم عليه السلم واجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم وقيل مثابة اي يحجون فيثابون عليه وكون البيت مثابة انما يكون بجعل الله تعالى بناء على ان فعل العبد مخلوق له او بان
[illegible] التي تعظمه في القلوب ليصرف الخلق اعيانهم الى العودة اليه مرة بعد اخرى وذلك لمنافع دينية ودنيوية وقال صلى الله عليه وآله وسلم
من حج هذا فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وقال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ثم ان
قطان الخاص يختصون هناك للتجارات وضروب المكاسب فيحصل فيه النفع لمن اراده ولا شك ان قوله واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا خبر [illegible] تركه على ظاهره وسول انه خبر بانه يكون حرما آمنا [illegible] ثمرات كل شي لا ان يكون اخبارا عن عدم القتل فيه
اصلا لان الوجود بخلافه قد يقع فيه القتل الحرام وكذا المباح [illegible] ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم
فاقتلوهم [illegible] على ظاهره وسول انه امر بان يجعلوا ذلك الموضع آمنا من الغارة والقتل قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله
حرم مكة وانها لم تحل لاحد قبلي وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها كما كانت فذهب الشافعي الى ان المعنى انها لم تحل
لاحد ان ينصب الحرب عليها وان ذلك احل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاما من دخل الحرم من الذين وجب عليهم الحد فقال
الشافعي ان الامام يامر بالتضييق عليه بما يؤدي الى خروجه فاذا خرج اقيم عليه الحد في الحل فان لم يخرج جاز قتله فيه وكذلك من قاتل
في الحرم جاز دفعه [illegible] وعند ابي حنيفة لا يستوفى قصاص النفس في الحرم الا انه [illegible] ولكن يضيق الامر عليه ولا يكلم ولا يطعم
ولا يعامل حتى يخرج فيقتل [illegible] وعند احمد لا يستوفى [illegible] الملتجي واجمعوا [illegible] القصاص ولو التجأ الى المسجد

الحرام قال الامام او مسجد اخر يخرج منه ويقتل لانه تاخير يسير وفيه صيانة المسجد وحفظ حرمته وقيل يبسط الانطاع ويقتل في المسجد
تعجيلا للتوبة الحق [illegible] معطوف على جعلنا اي اذ اتخذ الناس من مكان ابرهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته
عنده قبلة يصلون اليها على هذا المراد بالمصلى القبلة واما من قرا بالكسر على الامر فعلى ارادة القول اي وقلنا اتخذوا منه موضع
صلوة تصلون فيه استحبابا لا وجوبا وفي مقام ابرهيم اقوال فعن الحسن وقتادة والربيع بن انس انه الحجر الذي اثر فيه قدمه
قالت له امراة اسمعيل انزل حتى نغسل رأسك فلم ينزل لان سارة شرطت عليه ان لا ينزل فجاءته بحجر ووضعته على شقه الايمن
ووضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدمه عليه وعن ابن عباس ان ابرهيم
عليه السلم كان يبني البيت واسمعيل يناوله الحجارة فلما ارتفع البنيان وضعف ابرهيم عن رفع الحجارة قام على حجر فغاصت فيه قدماه وقيل
انه الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند الاذان بالحج قال القفال ويحتمل ان يكون ابرهيم صلوات الله عليه قام على هذا الحجر في جميع الامور كلها
وعن مجاهد مقام ابرهيم الحرم كله فتصلى هذا ارادة بالمصلى المدعى من الصلوة بمعنى الدعاء وعن عطاء مقام ابرهيم عرفة ومزدلفة والجمار لانه
قام في هذه المواضع ودعا فيها والقول بان مقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه اولى لان هذا الاسم في العرف مختص بذلك الموضع عرفة
المكي وغيره ولان الحجر صار تحت قدمه في رطوبة الطين حتى غاصت فيه رجله وذلك من اظهر الدلائل على صنع الله تعالى واعجاز ابرهيم فكان
اختصاصه به [illegible] فاطلاق مقام ابرهيم عليه اولى ولما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابرهيم
فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
استلم الحجر ورمل ثلاثة اشواط ومشى اربعة حتى [illegible] اذا فرغ عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى [illegible] على [illegible] نسكا [illegible] وهب الله لي [illegible] المتعبد والمرسى والموهوب والمسرح في
ذلك المعنى [illegible] ولا ريب ان للصلوة فضلا على غيرها من حيث التيمن والتبرك بموطئ قدم ابرهيم صلوات الرحمن عليه وركعتا الطواف
خلف المقام ثم في الحجر ثم في المسجد [illegible] حيث شاء متى شاء ليلا او نهارا [illegible] عند الشافعي واصح قوليه بعد الفراغ من الطواف
لقوله صلى الله عليه وآله وسلم للاعرابي حين قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع وفي قوله الآخر وهو ظاهر قوله واتخذوا [illegible] الوجوب
والرواية عن ابي حنيفة ايضا مختلفة وعهدنا المراد بالعهد هنا الامر اي الزمناهما ذلك وامرناهما امرا وثقنا عليهما فيه ان طهرا ان
كانت مصدرية فالتقدير بان طهرا وان كانت مفسرة فمعناه اي طهرا والمراد التطهير من كل ما لا يليق بالبيت الا انه لا نجاسة ولا انداد
فلان موضع البيت وحواليه مصلى وامن الشرك وعبادة الاوثان مقام العبادة والاخلاص وكل هذا ما ان لا يكون موجودة هناك
اصلا فالمراد الامر على طهارته [illegible] ادراج مطهرة معلوم انهن لم يتطهرن بل طهرن طاهرات واما ان يكون موجودة فامر بازالتها
وقيل [illegible] جمع للطائفين الى آخر العطف [illegible] فالطائفين من [illegible] ويطوفون
والعاكف من يقيم هناك ويجاور ويسكنه والركع السجود جمع راكع وساجد اي من يصلي هناك وعن عطاء اذا كان طائفا فهو من
الطائفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين واذا كان مصليا فهو من الركع السجود ويجوز ان يريد بالعاكفين الواقفين يعني القائمين
في الصلوة كما للطائفين [illegible] والركع السجود والمعنى للطائفين والمصلين لان القيام والركوع والسجود هيئات المصلي لكن الوجه
الاول اولى لكون الركع السجود كلاما [illegible] يعني المصلين ولهذا لم يفصل بينهما بالواو ثم اذا فسرنا الطائفين بالغرباء دلت الآية على ان
الطواف للغرباء افضل من الصلوة لانه [illegible] وقد روي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء ان الطواف لاهل الامصار افضل والصلوة
لاهل مكة افضل وفي اطلاق الآية دليل على جواز الصلوة في البيت فرضا كانت او نفلا خلافا لاحمد ومالك في الفرض فان لا قبل وجهك
شطر المسجد الحرام ومن كان داخل المسجد لم يكن متوجها الى المسجد بل الى جزء من اجزائه ولحسب بان التوجه الى جزء كاف لان المتوجه
الواحد لا يكون الا كذلك وان كان خارج المسجد [illegible] الفرق من الفرض والنفل [illegible] واذ قال ابرهيم [illegible] تقديم وتاخير
لان [illegible] اجعل هذا بلدا آمنا لا يمكن الا بعد دخول البلد في الوجود وقوله واذ يرفع وان كان متاخرا في التلاوة فهو متقدم من حيث
المعنى [illegible] في ترتيب القصة [illegible] انه اجمل القصة في قوله واذ ابتلى الى قوله [illegible] في التفسير [illegible] ولا ريب ان ذكر

جعل ابرهيم اما اولها التقدم لعموم نفعه للخلايق ولسبقه في الوجود انضام ذكر جعل البيت مثابة للناس وامنا لانه المقصود من عمارة البيت ثم حكاية عمارة البيت وتحصل في ضمن رعاية الامم تواعد احسنها انه لما كان بنى القصة على الاجمال والتفسير وقع كل من اجزائها اصالة لقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا مجمل ثم فسره بكيفية جعله اذا ان كان بسبب دعاء ابرهيم وذكر البيت ولا وضع مجملا ثم فسر بانه كيف بنى ومنها انه وقع ختم الكلام بادعية ابرهيم ووقع ختم الادعية بذكر خاتم النبيين وهذا ترتيب لا يقصد احسن منه ولعل بعثا فاما تانيا امرا بهذا الترتيب اكثر مما احصينا بهذا بلدا آمنا اذا ان مثل عيشة راضية او آمنا من فيه كقولك ليل نائم وانما سل حسبا بلدا آمنا على التنكير وفي سورة ابرهيم هذا البلد اما لان هذا الدعا صدر منه قبل حول المكان بلدا فكانه قال اجعل هذا الوادي بلدا آمنا وذاك الدعا صدر وقد جعل بلدا فكانه قال اجعل هذا المكان الذي صيرته بلدا بلدا ذا امن واما لان الدعوتين واحد والمراد اجعل هذا البلد بلدا آمنا فيه مبالغة زائدة كقولك هذا اليوم يوم حار معناه اجعله من البلدان الكاملة في الامن بخلاف قوله اجعل هذا البلد آمنا فيه طلب الامن فقط قيل سال الامن من القحط لانه اسكن اهله بواد غير ذي زرع ولا ضرع وقيل من الخسف والمسخ وقيل سال الامن كما لكون سوال الرزق بعده تكرارا واصحاب الترجمة في الرزق معارض لطلب ازالة القحط انه تعالى استجاب دعاءه فجعله آمنا من الآفات فلم يصل اليه جبار الا قصمه الله كما فعل باصحاب الفيل قيل اليس ان الحجاج حارب ابن الزبير وخرب الكعبة وقصد اهلها كل سوء اجيب بانه مقصوده لم يكن تخريب الكعبة بنفسها ولهذا كان عرضه شيئا آخر من الثمرات من للابتداء لا للتبعيض لقوله يجبى اليه ثمرات كل شيء وانما سال ابرهيم عليه السلام الامن وان يجبى اليه الثمرات وان كان يتعلق بالدنيا لان البلد اذا كان آمنا ذا خصب تفرغ اهله لطاعة الله تعالى ويكون سببا لاجتماع الناس واتيانهم اليه من كل اوب زائرين عاكفين وطلب الدنيا لاجل الدين من سنن الصالحين نعم المال الصالح للرجل الصالح واختلف في ان مكة هل كانت آمنة محرمة قبل دعوة ابرهيم وصارت بذلك مؤكدا بدعائه وقيل انما صارت حرما آمنا بدعوته وقبلها كانت كسائر البلاد بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم اني حرمت المدينة كما حرم ابرهيم مكة وقيل بالجمع بينهما وذلك انه كان ممنوعا قبله بمنع الله تعالى من الاصطلام وبما اوقع في النفوس من التعظيم ثم صار آمنا على السنة الرسل ومن آمن منهم بدل ... البعض وارزق المؤمنين من اهله خاصة كانه قاس الرزق على الامامة فخص بها من المؤمنين والكافر فسئل لا ينال عهدي الظالمين فعرف الفرق بينهما ومن كفر عطفا على من آمن كما يقول ... او مبتدأ متضمن معنى الشرط جوابه فامتعه وذلك ان الاستخلاف استرعا يختص بمن ينصح للرعية ويؤدي عن الله امره ونهيه ولا احد في الدنيا ... لاثم ولا سلطان جبار وظالم وابعدنا من النصيحة الظالم ولهذا اصل من اسس على الذنب ... اما الرزق فلا يمنع ايصاله الى المؤمن والكافر والصالح والفاجر لعموم الرحمة ولانه قد يكون استدراجا للمترف والزاما للحجة على انه متاع قليل واليه يشير بقوله ... ان كان كثيرا او قليلا الى اسماعا دنيا قليلا اورثنا طيبا ... المؤمنين في العاجل موصولا نعيمهم في الآجل بخلاف الكافر منقطعا عنهم بعد الموت والاول للتعدي بطلب ثواب ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ومعنى الاضطرار ان يلجأ بالجبر الى النار لقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا وسيق الذين كفروا الى جهنم او ان يصير الفاعل بالتحريف والتهديد الى ان يفعل كذا الفعل الجبار كالاضطرار الى اكل الميتة ... المصير لكالذي اضطر اليه وذلك الاضطرار بحذف المخصوص للعلم ... المصدر بمعنى الصيرورة تقول صرت الى فلان مصيرا واما موضع وكلاهما شاذ والقياس مصار مثل معاش وكلاهما مستعمل والله اعلم

قوله تعالى وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

وچون بر میداشت ... ابرهيم ... بنیادها ... از خانه كعبه

وَإِسْمٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

واسمعيل ... ای پروردگار ما ... قبول كن از ما ... بدرستی که تو ... تو شنوا

الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ

و دانا ... ای پروردگار ما ... و کردان ما را ... ثابت باسلام ... برای تو ... و از

ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ

فرزندان ما ... گروهی ... فرمان برنده ... برای تو ... و نمای ما را ... مواضع عبادتهای ما را ... و توبه ده ما را

عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا

بدرستی که تو ... توبه پذیرنده ... مهربان ... ای پروردگار ما

وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

و برانگیز در ایشان ... رسولی ... از ایشان ... که خواند ... بر ایشان

آيٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ

آیتهای تو را ... و بیاموزد ایشان را ... قرآن ... و بیان قرآن ... و پاک گرداند ایشان را

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَمَنْ يَرْغَبُ

بدرستی که تو ... تو ... غالب ... درست کار ... و کدام کس ... رغبت کند

عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ

از ... دین ... ابرهيم ... مگر ... آنکه ... سبک شمرد ... خود را

وَلَقَدِ اصْطَفَيْنٰهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ

و بتحقیق ... برگزیدیم او را ... در ... جهان ... و بدرستی او ... در آن جهان

لَمِنَ الصّٰلِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ

از نیکوکاران است ... چون گفت ... مر او را ... پروردگار او ... باسلام ثابت باش ... گفت

أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰلَمِينَ وَوَصّٰى بِهَا إِبْرٰهِيمُ

فرمان بردم ... پروردگار ... جهانیان را ... و وصیت کرد ... ابرهيم

بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمُ

پسران خود را ... و یعقوب نیز ... ای پسران ... بدرستی ... خدای ... برگزید ... برای شما

الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

دین اسلام را ... پس باید که ... نمیرید ... مگر ... و شما ... باسلام باشید

أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

یا ... شما بودید ... حاضران ... چون ... رسید ... یعقوب را

الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي

وفات ... چون گفت ... پسران خود را ... چه پرستید شما ... از پس ... وفات من

قَالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَإِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرٰهِيمَ

گفتند ... ما پرستیم ... خدای ترا ... و خدای ... پدران ترا ... ابرهيم

وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ إِلٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ

و اسمعیل ... و اسحق ... خدای ... یگانه ... و ما ... مر او را

مُسْلِمُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ

فرمان برداریم ... آن گروه ... بتحقیق گذشت ... مر او راست ... آنچه کرد ... و مر شماراست

ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون

آنچه اندوختید باشید و پرسیده نشوید شما از آنچه بودند که می کردند

القراءة ارنا وبابه ساكنة الراء ابن كثير ورويس بيانا على كسرة الخفاء ويكون قال نحو وقرأ ابو عمرو بالاختلاس طلحة الجحفة
وحذرا من الاجحاف وتعلم بالاختلاس عباس وكذلك كل فعل الاسما آبا الاختلاس مثل اعيلكم وارسلكم وامعتكم واوصى من الايصا ابو جعفر
ونافع وابن عامر الباقون ووصى بالتشديد شعبة ام حاتم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون شهدا كل ما اشبه كل القرآن الوقوف
واسمعيل لا لانضمار القول اي يقولان ومحله نصب على الحال منه ط للابتدا بان ولجواز الوصل وجه لطيف على تقدير فانك او لانك العليم مسلمة لك
لعطف المتفقين عليها ط مناسككم عليهم ط الحكيم ط للفصل بين الاستفهام والاخبار في الدنيا لعطف الجملتين المختلفتين الصالحين
اسلم لا لان قوله قال عامل اذ والاو حيث ان يقال فقال واذ لا لقطع العظم العالمين ويعقوب لارادة القول على الاتم ومن وصل جعل
الوصية في معنى القول مسلمون ط لان ام بمعنى حرف الاستفهام للانكار الموت لا لان اذ بدل اذ الاولى او اذ الاولى ظرف شهداء
واذا الثانية ظرف حضر ومن قطعها عن الاول توقف على الموت وجعل قالوا عاملا ولم يسمع على معنى فله وجه لا يصح لان الانكار متوجه
على توهم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية لا على ان يعقوب يعبدون من بعدي واحدا لعطف الجملتين المختلفتين وبالوصل اجوز على جعل
الواو حالا مسلمون قد خلت لان ما بعده يصلح صفة للامة ويصلح استئنافا وهو واضح لعطف ولكم ما كسبتم عليها لعطف الجملتين المختلفتين
يعملون التفسير عن وهب بن منبه قال ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض استوحش منها لما راى من سعتها وانه لم
ير فيها احدا غيره فقال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدس لك غيري فقال الله اني ساجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدس
لي وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري ويسبح فيها خلقي وسابوئك منها بيتا اختاره لنفسي واخصه بكرامتي واوثره على بيوت الارض كلها باسمي واسميه بيتي
انطقه بعظمتي واحوطه بحرمتي واصفه في البقعة التي اخترت لنفسي فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض فجعل ذلك البيت
لك ولمن بعدك حرما وامنا احرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن احله فقد اباح حرمتي ومن آمن اهله
استوجب بذلك اماني ومن اخافهم فقد جفاني ومن عظم شانه في عيني ومن تهاون به صغر في عيني سكانها جيراني وعمارها وفدي
وزوارها اضيافي فاجعله اول بيت وضع للناس واعمره باهل السماء والارض يأتونه افواجا شعثا غبرا على كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون
بالتكبير عجيجا ويثجون بالتلبية ثجيجا فمن اعتمره لا يريد غيري فقد زارني وضافني ووفد علي ونزل بي فحق علي ان اتحفه بكرامتي وحق على
الكريم ان يكرم وفده واضيافه وزواره وان يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره من بعدك الامم والقرون
والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن ونبيا بعد نبي حتى ينتهي بعد ذلك الى نبي من ولدك يقال له محمد وهو خاتم النبيين فاجعله
من عماره وسكانه وحماته وولاته يكون امينى عليه ما دام حيا فاذا انقلب الي وجدني قد ذخرت له من الاجر ما يتمكن به من القربة
الي والوسيلة عندي واجعل اسم ذلك البيت وشرفه وذكره ومجده وسناه ومكرمته لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي وهو ابوه يقال
له ابراهيم ارفع به قواعده واقضي على يديه عمارته واعلمه مشاعره ومناسكه واجعله امة واحدا قانتا قائما بامري داعيا الى سبيلي اجتبيه
واهديه الى صراط مستقيم ابتليه فيصبر واعافيه فيشكر وآمره فيفعل وينذر لي فيفي ويعدني فينجز استجيب دعوته في ولده وذريته من بعده واشفعه
فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت وحماته وسقاته وخدمه وخزانه وحجابه حتى يبدلوا ويغيروا واجعل ابراهيم امام ذلك البيت واهل تلك
الشريعة يأتم به من حضر تلك المواطن من جميع الخلق الجن والانس وروي ان الله تعالى انزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنة له
بابان من زمرد شرقي وغربي وقال يا آدم اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه اليه آدم من ارض الهند ماشيا
وتلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج آدم اربعين حجة من ارض الهند الى مكة على رجليه
فكان على ذلك الى ان رفعه الله ايام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله تعالى امر ابراهيم ببنائه وعرفه جبريل
مكانه وهو على بقعة الله عند البيت المعمور في السماء ويقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في
الارض يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا وعن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الركن

والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب ما مسهما ذو عاهة ولا سقيم الا شفي
وعن ابن عباس كان اشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا اهل الشرك واما قصة اسمعيل وامه فعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال لم يكذب ابراهيم النبي عليه السلام قط الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شان سارة فانه
قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امراتي يغلبني عليك فان سالك فاخبريه انك
اختي فانك اختي في الاسلام فاني لا اعلم في الارض مسلما غيري وغيرك فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجبار فاتاه فقال لقد قدم ارضك
امراة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فارسل اليها فاتي بها وقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده
قبضة شديدة فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت فاطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال انك انما اتيتني بشيطان ولم
تأتني بانسان فاخرجها من ارضي واعطاها هاجر قال فاقبلت تمشي فلما رآها ابراهيم انصرف فقال مهيم فقالت خيرا كف الله يد الفاجر واخدم
خادما قال ابو هريرة فتلك امكم يا بني ماء السماء قلت وذلك انها ملكتها سارة ابراهيم فولدت له اسمعيل ابا العرب واما تتمة القصة فعن ابن
عباس غارت سارة على هاجر حيث لم يكن لسارة من ابراهيم ولد فلما ولدت اسحق بعد ولادة هاجر اسمعيل باربع عشرة سنة
ابن جريج عن ابن عباس اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل
وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما
جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا
شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم عليه السلام
حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها
وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر
هل ترى احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت
المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذلك
سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك
غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف
من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله ام اسمعيل لو لم تغرف من الماء لكانت
زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله
لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة
من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فراوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه
ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك
قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس
فنزلوا فارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب
فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت
خرج يبتغي لنا ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام
وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كانه آنس شيئا فقال هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته وسالني
كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم امرني ان اقرا عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك
ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل على

امرأته فقال فسال عنه فقالت خرج يبتغي لنا فقال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل
قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت
عليه فسالني عنك فاخبرته فسالني كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك
قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم
فلما رآه قام اليه وصنعا كما يصنع الوالد بالولد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني ان ابني بيتا ههنا واشار الى اكمة مرتفعة بامر قال
فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني ههنا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها فعند ذلك
رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني
واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وعن علي رضي الله عنه انه مر عليه الدهر بعد بناء ابرهيم فانهدم
فبنته العمالقة ومر عليه الدهر فانهدم فبناه قريش ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ شاب فلما ارادوا ان يرفعوا الحجر
الاسود اختصموا فيه فقالوا نحكم بيننا اول رجل يخرج من هذه السكة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول من خرج عليهم
فقضى بينهم ان يجعلوا الحجر في مرط ثم ترفعه جميع القبائل فرفعوه فاخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه واعلم ان
للبيت اربعة اركان ركنان يمانيان وركنان شاميان وكان لاصقا بالارض وله بابان شرقي وغربي فذكر ان السيل هدمه قبل مبعث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعشر سنين واعادت قريش عمارته على الهيئة التي هي عليها اليوم ولم يجدوا من النفقة الحلال
والاموال الطيبة ما يفي بالنفقة فتركوا من جانب الحجر بعض البيت وخلفوا الركنين الشاميين عن قواعد ابراهيم صلوات الرحمن عليه
وضيقوا عرض الجدار من الركن الاسود الى الشامي الذي يليه فبقي من الاساس شبه الدكان مرتفعا وهو الذي يسمى الشاذروان وروي
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعائشة لولا حدثان قومك بالشرك لهدمت البيت ولبنيته على قواعد ابراهيم فالصقته بالارض وجعلت له
بابين شرقيا وغربيا ثم ان ابن الزبير هدمه ايام ولايته وبناه على قواعد ابراهيم ثم لما استولى عليه الحجاج هدمه واعاده على الصورة
التي هو عليها اليوم وهو بناء قريش ولنعد الى المقصود فقوله يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه
وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها نقلت من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويجوز ان يكون
المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه فرفع كل منها بسبب وضع الآخر عليه ورفع القواعد صريح فيما
ذهب اليه الاكثرون من ان القواعد كانت موجودة وان ابرهيم عمرها ورفعها كما في الاحاديث وانما لم يقل قواعد البيت ليكون الكلام
مشتملا على حسن بعد ابهام وفيه تفخيم لشان المبين ثم ان الله تعالى حكى عنهما جملة انواع من الدعاء في تلك الحالة الاولى قولهما تقبل منا
وقبول الله تعالى عمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه الله تعالى ويثيب عليه والاول الذي عنا اعلى بعين من الثاني شبه الفعل من العبد
بالهدية واثابة الله تعالى عليه ورضاه به بالقبول وفعل له بين القبول والتقبل فرقا فالتقبل عبارة عن تكلف القبول وذلك حيث يكون
العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل فاعترفا بقصورهما وتواضعا واستصغارا وقد تدل هذا على ان الفعل المقرون بالاخلاص يجب
ترتب الثواب عليه والا لم يكن في طلبه فائدة ويحتمل ان يقال الطلب متوجه الى جعله من جملة الافعال الموصوفة بالاخلاص فكأنهما
طلبا القبول عند ذلك وقولهما انك انت السميع سميع دعاء اجابة العليم بنياتنا النوع الثاني ربنا واجعلنا مسلمين لك
فان اريد بالاسلام الدين والاعتقاد توجه الطلب الى الثبات والدوام اي ثبتنا على ذلك والا كان تحصيلا للحاصل بالنسبة اليهما
مقدمة وان اريد الاستسلام والخضوع والاذعان الكلي والرضا بكل ما قدره فتوجه الطلب الى هذه الامور لانها غير متناهية
لانها امور خارجة عن الضبط لا تتيسر الا بجذب من الله وتوفيقه بخلاف اصل الاسلام الذي وقع به التكليف فانه منضبط وقد
نطق ان للعبد فيه مدخلا وان كان ايجاده على تقدير نبوته ينتهي الى مسبب الاسباب وقوله واجعلنا معطوف على تقبل وقوله
انك انت السميع العليم ربنا اعتراض للتاكيد وانما معطوف على مفعول اي ربنا اجعل هذا واجعلنا ومن ذريتنا من للتبعيض كأنه
قوله ومن ذريتي الجماعة وقيل اراد به محمدا صلى الله عليه وآله وسلم سالة يجعل منا اصل الاسلام والزيادة عليه ايضا وقيل

اسلم مطلقا ينبئ عن الايمان والاعتقاد ومعدى باللام معناه الاستسلام والانقياد الكلي طلب الاسلام لهم بعد ما طلب لهم الامامة اظهارا للشفقة
فان الشفيق بسوء الظن مولع ويحتمل ان يكون هذا الدعاء مما انما اجل هنا كما يكونان واهل تخصيص الذرية بالدعاء من بين الخلائق لانهم احق
بالنصيحة والتقدم قوا انفسكم واهليكم نارا ولانهم اذا صلحوا صلح بصلاحهم غيرهم وفي شداد هم لكونهم سادة ورؤساء ولقد استجاب الله دعاءه
فلم يزل في ذريته ناس يعبدون الله وحده لا يشركون به شيئا ولم يزل الرسل من ذرية ابرهيم وقد كان في الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل وقس بن
ساعدة ويقال عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على دين الحق قائلين بالابتداء والاعادة والثواب والعقاب
ويعبدون الله ولا ياكلون الميتة ولا يعبدون الاوثان وارنا ان كان منقولا من رؤية العلم فمعناه علمنا ان شرائع حجتنا كيف نؤديها او
ارنا بنا البيت للحج وندعوا الناس الى حجه وان كان منقولا من رؤية البصر فهو الظاهر ولذلك لم يجاوز مفعولين فالمعنى بصرنا
متعبداتنا في الحج قال الحسن ان جبريل عليه السلام اري ابرهيم المناسك كلها حتى بلغ عرفات فقال يا ابرهيم اعرفت ما اريتك من المناسك
قال نعم فسميت عرفات فلما كان يوم النحر اراد ان يزور البيت عرض له ابليس فسد عليه الطريق فامره جبريل عليه السلام ان يرميه بسبع
حصيات ففعل فذهب الشيطان ثم عرض له في اليوم الثاني والثالث والرابع كل ذلك يامره جبريل عليه السلام بالحصيات وقيل المراد
العلم والرؤية معا لان الحج لا يتم الا بامور بعضها يعلم ولا يرى وبعضها لا يتم الغرض منه الا بالرؤية فوجب حمل اللفظ على الامرين جميعا
وليس ببعيد فان اللفظ المشترك يجوز اطلاقه على معنييه معا وكذلك مدلولا الحقيقة والمجاز نعم اراده معنيين بلفظ واحد كالعقد
والوطء من النكاح غاية ما في الباب ان يكون من باب الاطلاق مجازا ومن الناس من يحمل المناسك على المذابح فقد يسمى الذبح للتقرب نسكا
والذبيحة نسيكة وليس لهذا التخصيص وجه فان الذبح انما سمي نسكا لدخوله تحت اصل معنى النسك وهو التعبد فحمل المناسك
على جميع اعمال الحج اولى قال صلى الله عليه وآله وسلم خذوا عني مناسككم لا اعلمكم بعد عامي هذا ولا بعدان يحمل على جميع ما شرعه الله
لابرهيم اي علمنا كيف نعبدك ومتى واين نعبدك وبماذا نتقرب اليك حتى نخدمك به كما يخدم العبد مولاه وتب علينا التوبة عنهما
محمولة على ما عسى ان يكون قد فرط منهما من الصغائر وضعفت بحيث ما على الاخفاء وعلى ترك الاولى وتكون ذلك عند حسنهم ويمكن ان يكون
التوبة منهما تصويرا لانفسهما بصورة النادم العازم على التحرز تشديدا في الانصراف عما لا يليق بهما قال صلى الله عليه وآله وسلم يا ايها
الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة وانصا لعلهما استنا بالدعوة بهما ليعلمهما بان منهم ظالمين لقوله تعالى لا ينال
عهدي الظالمين وذلك لغاية شفقتهما عليهم وباقي مباحث التوبة تقدم في قصة آدم فليتذكر النوع الثالث ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم وفيه امران الاول ان يبعث في تلك الامة في قصة آدم فليتذكر النوع الثالث رسولا يبين لهم الشرع القويم
ويهديهم الصراط المستقيم والثاني ان يكون ذلك الرسول منهم لا من غيرهم لان الرسول والمرسل اليهم اذا كانوا جميعا من ذريته كان
رتبته اجل ولانه اذا كان منهم عرفوا مولده ومنشاه فيقرب الامر عليهم في معرفة صدقه وامانته ولانه اذا كان منهم كان احرص عليهم
واشفق مما اجنبي لو ارسل اليهم واما الرسول فهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم باجماع المفسرين وهو حجة وكقوله تعالى في موضع آخر لقد من
الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب انا دعوة جدي وانا البشارة في قوله
في سورة الصف ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد واما الرؤيا فان رأت آمنة حين حملت انه خرج منها نورا اضاء له الخافقين
وههنا نكتة وهي ان الخليل لما دعا للحبيب بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قضى الله تعالى حق الحبيب للخليل بان اجرى ذكره
على السنة امته الى يوم القيامة يقولون في صلواتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم ولهذا الذكر مناسبات
اخر منها ان الخليل دعا لنفسه بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ابق لي ثناء حسنا في امة محمد فاجابه الله تعالى وقرن ذكره
بذكر حبيبه ومنها ان ابرهيم ابو الملة ملة ابيكم ابرهيم ومحمد ابو الرحمة بالمؤمنين رؤوف رحيم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم انما انا لكم
مثل الوالد لولده يعني في الرأفة والرحمة فلما وجبت لكل منهما الابوة قرن بين ذكرهما في التحية ومنها ان ابرهيم منادي الشريعة واذن في
الناس بالحج ومحمد منادي الدين سمعنا مناديا ينادي للايمان ومنها انه كان اول الانبياء بعد الطوفان ومحمد خاتم الانبياء ورسول آخر
الزمان ومنها ان الخليل تبرأ عن سائر الاديان اني بريء مما تشركون والحبيب عزم عن جميع الاكوان ما زاغ البصر وما طغى ثم ان ابرهيم

ذكر لك الرسول صفات اولاها يتلو عليهم آياتك يقرؤ الفرقان المتلو عليهم او جميع ما يجد من دلائل التوحيد وغيره اوتي القرآن
وشرائعه وثانيها ويعلمهم الكتاب اي معانيه وحقائقه وذلك ان التلاوة وان كانت مطلوبة لبقاء لفظها على السنة اهل التواتر
مصونا عن التحريف ولان لفظه ونظمه معجز وفي تلاوته نوع عبادة ولا سيما في الصلوات الا ان الحكمة العظمى والمقصود الاسنى
علم ما فيه من الدلائل والاحكام وثالثها قوله والحكمة اي ويعلمهم الحكمة قيل هي الاصابة في القول والعمل جميعا فلا يسمى حكيما الا من
اجتمع فيه الامران مصنع كل شيء موضعه ولهذا عبر عنها بعض الحكماء بانها التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية وبيانه بقوله صلى
الله عليه وآله وسلم تخلقوا باخلاق الله وعن ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وعن قتادة
واليه ذهب الشافعي هي سنة الرسول لانه ذكر تلاوة الكتاب ثم تعليمه ثم عطف عليه الحكمة فيكون شيئا خارجا عنهما وليس ذلك الا
سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فان الدلائل العقلية الدالة على التوحيد والنبوة وما يتلوهما مستقلة بالفهم فحمل اللفظ على ما
لا يستفاد الا من الشرع اولى وقيل هي الفصل بين الحق والباطل من الحكم وقيل المراد بالكتاب الآيات المحكمات وبالحكمة المتشابهات
وقيل هي ما في احكام الكتاب من الحكمة والمصالح ورابعها ويزكيهم لان الارشاد تم بامرين التخلية والتحلية كما يجب على المعلم البنية
على عيوب الكلام ليخلي المتعلم بها عن عليه الحذر عن سمات النقصان ليتحرز عنها وذلك بجميع ما يفعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم
سوى التلاوة وتعليم الكتاب والحكمة من الوعد والايعاد والوعظ والتذكير والتسبب بامور الدنيا لتسعى بها او واعيهم الى الايمان
والعمل الصالح ولذلك مدحه بانه على خلق عظيم وانه اوتي مكارم الاخلاق وقيل يزكيهم يطهرهم عن الشرك وسائر الارجاس كقوله
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وقيل يشهد لهم بانهم عدول يوم القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا وعن ابن عباس التزكية
هي الطاعة لله والاخلاص انك انت العزيز الغالب الذي لا يغلب الحكيم العالم الذي لا يفعل الا على وفق الصالح واذا كان كذلك
صح منه اجابة الدعاء وبعثة الرسل وانزال الكتب ومن يرغب استفهام فيه معنى التقرير اي لا يرغب احد ويقال رغب عن الامر اذا كرهه
ورغب فيه اذا اراده ومحل من رفع على البدل من الضمير في يرغب وذلك لانه غير موجب قبل الرجاء احدا لا زيد وسفه اما
سفه ومعنى سفه نفسه وامتهنها واستخفها فاصل السفه الخفة وفي الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس لانه اذا رغب عما لا
يرغب عنه عاقل فقد بالغ في اذلال نفسه وتعجيزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة وعن الحسن الا من جهل نفسه فلم يفكر فيها فيستدل
بما يجده فيها من آثار الصنع على وحدانية الله تعالى وحكمته ويرتقي الى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابي عبيدة اهلكها
واوبقها وقيل ضل من قبله واما الاعراب فمعناه سفه في نفسه فحذف الجار نحو زيد ظني مقيم اي في ظني وقيل نصب على التمييز نحو غبن رأيه
والم راسه وهذا عند الكوفيين فان التمييز عندهم يجوز ان يكون معرفة وفيه توبيخ لليهود والنصارى ومشركي العرب ومجيب من حالهم
فان اعظام مفاخرهم وفضائلهم الانتماء الى ابرهيم ثم انهم لا يؤمنون بالرسول الذي هو دعوته ومطلوبه بالتضرع والاخلاص فان
قيل ملة ابرهيم عن ملة محمد في الاصول والفروع او هما متحدان في الاصول كالتوحيد والنبوة واصول مكارم الاخلاق ولكنهما مختلفان
في فروع الايمان فلا سبيل الى الاول والا لم يكن شرع محمد ناسخا لسائر الشرائع ولا الى الثاني لانه يلزم ان يكون محمد ايضا راغبا
عن ملة ابرهيم ولان الاعتراف بالاصول لا يقتضي الاعتراف بنبوة محمد فلم يتناد اتحاد الملتين في الاصول فقط لكن نبوة
محمد من جملة الاصول التي مهدها ابرهيم عليه السلام والمراد بملة ابرهيم في الآية اصولها التي لا تختلف باختلاف الاعصار وكر الدهور
فلا يلزم ان يكون محمد راغبا عنها لانه امر باتباعها ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا روي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه
سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما وقد علمتما ان الله قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى
ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فنزلت ثم انه لما سفه من رغب عن ملة ابرهيم بين السبب في ذلك
فقال ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه للرسالة من دون الخليقة وعرفناه الملة الجامعة للتوحيد والعدل والامامة الباقية
الى قيام الساعة حتى نال منزلة الخلة وانه في الآخرة لمن الصالحين فلديه ما لهم من الكرامة وحسن الثواب فيستحق كل ذي لب
ان الراغب عن سيرتهم من سفه نفسه بسعادة الدارين لا راي له والله الموفق ثم بين سبب الاصطفاء فاعمل اصطفيناه في اذ قال اي

اخترناه في ذلك الوقت ويجوز ان ينتصب باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر من حاله كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى
الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله واذ قال له ربه من باب الالتفات ولولا ذلك لكان حقه ان يقال اذ قلنا له والاكثرون على انه
تعالى انما قال له ذلك قبل النبوة وقبل البلوغ وذلك عند استدلاله بالكوكب والقمر والشمس واطلاعه على امارة الحدوث فيها علم ان
ربه قال له اسلم لانه لا يجوز ان يقال له قبل ان عرف ربه ويحتمل ان يكون ذلك قبل الاستدلال ولا يكون المراد منه نفس القول بل
دلالة الدليل عليه كقولهم نطق الحال قال تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون فجعل دلالة البرهان كلاما ويحتمل
ان يكون بعد النبوة والمراد استقامة على الاسلام وثباته عليه كقوله فاستقم كما امرت او المقصود الانقياد لاوامر الله تعالى
والمسارعة الى تلقيها بالقبول وترك الاعراض بالقلب واللسان وقيل الايمان صفة القلب والاسلام صفة الجوارح وفي تخصيص لفظ
وان ابرهيم عليه السلام كان عارفا بالله تعالى بقلبه فكلفه الله تعالى بعد ذلك بعمل الجوارح وفي تخصيص لفظ الرب بهذا الموضع وبالاكثر نصفه
ابرهيم اشارة الى ان طريق عرفانه النظر في الربوبيات فالجرم وصل الى الرب وطريق عرفان محمد على ذلك الترتيب فلا جرم بدأ
من الله فاعلم انه لا اله الا الله ومما اول طريقة سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لكن الطريق الثاني
احسن اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ومن هنا نعرف الكلمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واني وان كنت لا اجزم بانه لا تبلغ
يستطعه الاوائل قال ابرهيم دلالة على استقامة سيرته وصميم دليل على انه متكمل الاوضاع ومن ابتدا الامر حيث انتهى صحت وارتفع فان
النبوة وحصلت الخاتمة وكالنف الف ابرهيم دليل وجود الاستقامة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فالف المليين دليل عدم
الاستقامة الا المليين والسكري والوجوه جهة والعدم شر فحصل من ذلك الجزم لام الابتلاء واذ ابتلى ابرهيم ربه ترتب الخلة
واتخذ الله ابرهيم خليلا ومن شيخ الشرح دال الدعام على الكفر وكان من الكافرين باسم الشدة وللكافرين عذاب شديد ثم ان
الخلة ماخوذة من التخلل بين الشيئين ومنه الخلال فلا جرم كان ابرهيم صلوات الرحمن عليه واسطة في الطريقة ان اتبع ملة ابرهيم
حنيفا والمحبة ماخوذة من الحبة وهو خالص كل شيء ولبه ومنه حبة القلب فلا جرم كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين
وحبيب رب العالمين وزبدة الكائنات وغاية الحركات لولاك لما خلقت الافلاك اول الفكر آخر العمل اول ما خلق الله تعالى نوري
انا اول من تنشق عنه الارض آدم ومن دونه تحت لوائي انا سيد المرسلين ولا فخر فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ابو الحقيقة وابراهيم
ابرهيم عليه السلام ابو الطريقة والحقيقة لكونها مقصودة بالذات اولى من الطريقة لا جرم وقع الصلوة على ابرهيم في الصلوة تبعا للصلوة
على محمد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وان الصلوة لا تصح بدون الصلوة على محمد بخلاف الصلوة على غيره ولما عدى
الى ما كانت فيه ووصى التوصية من جملة الامور المستحسنة التي حكاها الله تعالى عن ابرهيم اوصيته بكذا ووصيته واصله من وصيت
الشيء بكذا بالتخفيف اذا وصلته اليه وارض واصية متصلة النبات فالموصي يصل التزكية الحاصلة له بعد الموت الى القربات الحاصلة
له في الحيوة ويحمل الرضى على هذا الوصل بسبب الوصية والضمير في بها قيل يعود الى الكلمة والجملة وهي اسلمت لرب العالمين وجمع
رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقيل الاولى ان يرجع الى الملة لانها مذكورة
صريحا في قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم ولان الوصية بالملة جامعة لجميع اسباب الفلاح بخلاف الوصية بالشهادة وحدها اللهم الا ان
يحمل الاسلام على الانقياد الكلي وفي الآية دقائق مرعية في قبول الدين منها انه خص لم يقل وامر بها لان الوصية عند امارات الموت
وعند ذلك يكون الاهتمام بالمامور به اشد ومنها انه خص بنيه بذلك في آخر عمره مع انه كان يدعو كل الناس الى الدين فدل على انه
لا شيء عنده اهم من ذلك ومنها التعميم لجميع الابناء وانه لم يقيد الوصية بزمان او مكان ولم يخلطها بشيء آخر ثم
وكل ذلك لاجل شدة الاهتمام بالمامور به المشهود له بالفضل وحسن السيرة يجب قبول قوله لكل عاقل وكذلك ووصى بها يعقوب بنيه
وقرئ يعقوب بالنصب عطفا على بنيه ووصى ابرهيم بنيه وبالملة يعقوب قالا كل منهما يا بني اصله يا بنين اضيف الى ياء المتكلم فسقطت
النون وصار الواو ياء لاجل النصب فادغم الياء في الياء ان الله اصطفى لكم الدين استخلصه واختاره لكم بان اقام عليه الدلائل الواضحة
ودعاكم اليه ومنعكم من غيره ورفعكم للاخذة والتوقف فلا تموتن الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام نحو لا تصل الا وانت خاشع

لانهاها عن نفس الصلوة ولكن عن ترك الخشوع في صلوته والنكتة فيه اظهار ان الصلوة التي لا خشوع فيها كلا صلوة ومثله
قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فانه في قوة قوله لجار المسجد لا يصلي الا في المسجد فكان موتهم لا
على حال الاسلام موت لا خير فيه لانه ليس بموت السعداء ومن حق هذا الموت ان لا يحل فيهم ام كنتم شهداء يحتمل ان تكون ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار لمجرد الحضور عند وفاته والخطاب للمؤمنين اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وانما حصل لكم العلم
من طريق الوحي او لاهل الكتاب المعاصرين كانه قيل لهم كيف تزعمون ان ما انتم عليه دين الرسل ولم تشهدوا وصايا الانبياء ولو شهدتم
ذلك وسمعتم قولهم لبنيهم لظهر لكم حرصهم على ملة الاسلام والدين الحنيفي فزعمتم في دينه يهودية ويحتمل كون ام متصلة على ان تقدير ما قبلها
محذوف معناه اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت قيل اي ان اوائلكم من بني اسرائيل كانوا شاهدين
له اذ اراد بنيه على التوحيد ودين الاسلام فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء وفيه نظر لان ام المعادلة احد الامرين كان
فيما نحن فان كان الحضور ما ثابتا لم تكن الدعوى ثابتة لكنها ثابتة ولذا توجه الانكار عليها فالوجه ان يقال والمراد ان الحضور
غائب لتطاول الزمان فاذن دعويهم يهودية الانبياء دعوى بلا دليل ولا حجة على انه تعالى نص على بطلانها بقوله اذ قال لبنيه
الى آخره ويجب على هذا التقدير ان تكون ام منقطعة كانه استفهم اولا على سبيل الانكار اي لم تدعون ثم استانف استفهاما
ثانيا للتقرير اي ما كنتم شهداء او لتسرية الامر على ان اوائلهم قد شهدوا فيكون مؤكدا لذلك الانكار ما تعبدون اي شيء تعبدون
وما عام لاولي العلم وغيرهم ومن يختص باولي العلم ولذا قال العلماء ما لما يعقل ومن خص ما بغير اولي العقل قال المراد السؤال
عن صفة المعبود كما تقول ما زيد فانه والعالمية امر طبيعي روي ان يعقوب عليه السلام لما دخل مصر رأى اهلها يعبدون الاوثان و
النيران فخاف على بنيه بعد وفاته فقال لهم هذا القول تحريضا لهم على التمسك بعبادة الله انهم كانوا يعبدون غير الله لاضطرارهم
الى الاعتراف بالتوحيد ينافي ذلك ولان المشهور من الاسباط انهم كانوا قوما صالحين وابرهيم واسمعيل واسحق عطف بيان
لابائك وقدم اسمعيل لانه اسن وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة آبائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما في سلك واحد وهو الاخوة
قال صلى الله عليه وآله وسلم عم الرجل صنو ابيه اي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة وايضا اطلق اسم الاب
على ابرهيم وهو جد ... الشافعي ... ولهذا قال الاخوة والاخوات للاب والام لا يسقطون بالجد واليه ذهب مالك وابو يوسف
ومحمد وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد وقال ابوحنيفة انه حقيقة وانهم يسقطون بالجد وهو قول ابي بكر الصديق
وابن عباس وعائشة والحسن وطاوس وعطاء التعليمية قالوا لا طريق لنا الى معرفة الله الا بتعليم الرسول والامام لانهم لم يقولوا
نعبد الاله الذي دل العقل عليه بل قالوا نعبد الاله الذي انت تعبده وآباؤك تعبدونه فدل على ان طريق المعرفة هو التعليم واجيب
بمنع دلالة الآية على ذلك بل لعل المعرفة حصلت لهم بالاستدلال الا انهم اختصروا الكلام فذكروا شرح صفات الله وبيان ذلك ايضا
انه اقرب الى سكون نفس يعقوب فكانهم قالوا لسنا نجري الا على مثل طريقتك من التمسك بالله والاخلاص في عبادته وايضا لعل المراد
نعبد الاله الذي دل عليه وجودك ووجود آبائك كقوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم الها واحدا بدل من اله آبائك
مثل بالناصية ناصية كاذبة او نصب على الاختصاص والمدح ونحن له مسلمون نعبد ومن او مخلصون التوحيد ومحله نصب حال
من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الضمير في له اليه ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد او تكون جملة معترضة مؤكدة تلك امة اي
الجماعة المذكورة التي هي ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون قد خلت مضت وانقرضت والغرض انه لم يبق بهم اثر سوى ما عملوا ولهذا قال
لها ما كسبت اي ثوابه يريد ان انتفعتم عليكم باخبارهم وما كانوا عليه من الدعوة الى الاسلام فليس لكم نفع في سيرتهم دون ان
تعملوا ما عملوا فان انتم عملتم ذلك نفعتم كما نفعوا وان ابيتم خسرتم انتم وهم ولا تسألون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون
بسيئاتهم كما لا ينفعكم حسناتهم وفيه تكذيب لليهود حيث قالوا انهم يعذبون الا اياما معدودة لكفر آبائهم باتخاذ العجل وفي الآية
وعيد وتهديد للابناء اذا لم يعملوا بعمل الآباء قال صلى الله عليه وآله وسلم يا صفية عمة محمد يا فاطمة بنت محمد ائتوني يوم القيامة
باعمالكم لا بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه ثم الآية تدل على ان العبد كاسب لعمله لكن الاشعرية اختلفوا

في سيرتهم قال الاشعري على انه لا تاثير لقدرة العبد في مقدوره اصلا لانه لو كان موجد الافعاله لكان عالما بتفاصيل فعله وليس كذلك
ولما وقع الا ما اراده العبد وليس كذا بل المقدور والقدرة كلاهما واقع بقدرة الله تعالى لكن الشيء الذي حصل بخلق الله متعلق
القدرة الحادثة هو الكسب واعترض عليه بان مقدور العبد اذا كان واقعا بخلق الله تعالى فاذا خلقه فيه استحال ان العبد
ان لا يتصف حينئذ به واذا لم يخلقه فيه استحال ان لا يتصف به فاي معنى لكون العبد قادرا عليه وايضا الذي هو مكتسب العبد
اما ان يكون واقعا بقدرة الله فلا اثر للعبد فلا يكون مكتسبا له وان وقع بالقدرتين معا فلا يكون بقدرة الله تعالى مستقلة
والمفروض بالخلاف فيعني ان يكون بقدرة العبد وعن القاضي ان ذات الفعل واقعة بقدرة الله تعالى ثم يحصل لذلك الفعل
صفة طاعة او صفة معصية فهذه الصفة تقع بقدرة العبد وضعف بان المحرم من الكون في الدار المغصوبة ليس الا شغل تلك
الاحيان فهذا الشغل ان حصل بفعل الله تعالى يعني المنهي عنه قد خلقه الله فيه وهذا تكليف ما لا يطاق وان حصل بقدرة العبد فهو
المطلوب وزعم الاستاد ابو اسحق الاسفرايني ان ذات الفعل تقع بالقدرتين وزيف بان قدرة الله مستقلة بالتاثير ومنهم
من زعم ان القدرة الحادثة مع الداعي توجب الفعل فالله تعالى هو الخالق للكل بمعنى انه سبحانه هو الذي وضع الاسباب المؤدية
الى دخول هذه الافعال في الوجود والعبد هو المكتسب بمعنى ان المؤثر في وقوع فعله هو القدرة والداعية القائمتان به والى هذا
ذهب امام الحرمين وهو مناسب لقول الفلاسفة وزعم جمهور المعتزلة ان القدرة مع الداعي لا توجب الفعل بل العبد قادر
على الفعل والترك يتمكن منهما ان شاء فعل وان شاء ترك وهذا هو الفعل والكسب فهذه ثلاث مذاهب وقول الاشعري اقرب الى الادب
وقول امام الحرمين اقرب الى التحقيق لان نسبة الاثر الى المؤثر القريب لا تنافي كونه مستندا الى اثر بعيد ثم ابعد الى
الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وفاعل الكل ومبدأ المبادي والكل اذا اجاب بعضك ... التاويل من قوله واذ ابتلى
البلاء للولاء كاللهب للذهب فاصدقهم ولاء اشدهم بلاء وابتلى الخليل بكلمات من احكام النبوة الخصال العشر في جسده ولوازم الخلة
الصبر عند صدمات المكروهات وفقدان المالوفات وموجبات الخلة التبري عما سوى الخليل اني بريء مما تشركون وعداوة غير الخليل
فانهم عدو لي الا رب العالمين ورفع الوسائط حيث قال لجبرئيل في الهواء هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا والتسليم اسلمت لرب
العالمين والرضا بامر ربه عند ذبح الولد فلما اسلما وتله للجبين بخلاف ما قال نوح ان ابني من اهلي فلاجرم نبذله في الاصطفاء
وشرف بكرامة الامامة والاقتداء واذ جعلنا البيت بيت القلب كما جاء ان الله تعالى اوحى الى داود فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال كيف
يارب فقال فرغ لي قلبك اي جعلنا القلب الانساني مثابة يرجعون اليه بالطلب وزوار كما يرجعون الى الكعبة في الصورة
وامنا للسالك من تصرفات الشيطان ومكائده حتى يبلغ منزل القلب لان القلب خزانة الحق محروسة من دخول الشيطان
وانما جولان الشيطان في ميادين الصدور كقوله يوسوس في صدور الناس واتخذوا بعد الوصول الى الكعبة القلب من مقام
ابرهيم وهو الخلة قبلة توجهكم ليكون قصدكم الي لا الى غيري كما قال ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل
في الميثاق ان طهرا القلب عن ادناس تعلقات الكونين واوضار ملاحظة الاغيار للطائفين وهي واردات الاحوال والعاكفين
وهي الملكات والمقامات والركع السجود هي صفات القلب المطهر من الارادة والصدق والاخلاص والتواضع والخوف والرجاء
والتسليم والرضا والتوكل وجملة من الصفات العبودية واذ قال ابرهيم الآية لما اهبط آدم الروح الى ارض الجسد وقد ما
كان يحدث ويلغ الا الطاف الحق في جنة حظيرة القدس فانزل الله تعالى ياقوتة القلب من جنة حظيرة القدس له بابان شرقي الى
حظيرة رب العالمين تطلع منها شوارق الالطاف وباب غربي الى عالم الجسد وفيه قناديل العقل وانزل حجر الذرة المخاطبة
بخطاب الست بربكم سوده بجواب بلى فيه التم كتاب العهد يوم الميثاق وهو يمين الله في ارضه فلما كان طوفان آفات
الصفات البشرية من الطفولية الى البلوغ وغار نور الشهوات رفع بيت معمور القلب الى السماء الرابعة سر تحجب استار خواص
العناصر الاربع واختفى حجر الذرة في ابي قبيس صفات النفس فلما امر ابرهيم الروح بعد البلوغ ببناء بيت القلب وعمارته من حيث
اجل اركان الاسلام وقد اهتدى الى موضع بيت القلب بدلالة ريح السكينة هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين فجعل

اسمعيل النفس المطمئنة يجي باحجار اعمال الشريعة من جبال اركان الاسلام وناولها ابرهيم الروح وسعى الى ان بلغ موضع الحجر فنودي من ابي قبيس الهوى ان لك عندي وديعة فخذ بالخلص حجر الذكر من اشارة صفة النفس والهوى فوضعه بمكانه وكان ابيض فلما لمسته حيض اللذات الدنيوية ودنسته الشهوات النفسانية في جاهلية الطفولية اسود فلا نعاس عنه رفع قواعد بيت القلب بالا لله بما لاستسلام لاحكامه الظاهرة الشرعية والباطنة التي يجب العلم بها في الازل وكفى الذين جمعا المتولدات من الصفات الروحانية وان بعث فيهم رسولا منهم لان الخارج عنهم لم يمكن له في القلب رسول وارد من الحق سوى السر لم يسمع كلام الرسول الخارجي ثم ان ابرهيم الروح سعى لسوال الذات من القلب وصفاته والسر وصفاته والنفس وصفاتها والقوى البشرية والحواس الخمس واعضاء والجوارح كلها مسلمة وفي الآيات اشارة الى انه اذا تجلى الروح عبد مخلص تضرع اليه يجب له طهر آثار انوار حكمه على ظاهره وسره وقواه ودواعيه وجميع اعضائه فيخضعون لجلاله فيصيرون آلة واحدة لا اختلاف الهوى والدنيا كالارض والله ولي التوفيق

قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا

ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون

القراءة ام تقولون بتاء الخطاب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد والمفضل الباقون بياء الغيبة الوقوف تهتدوا والحنيفا المشركين من ربهم لطول الكلام والاستئناف والاصح انه حال اي آمنا غير مفرقين منهم لاحتمال الابتداء والحال الحق مسلمون اهتدوا لابتداء شرط آخر مع العطف شقاق للابتداء بسين الوعيد مع دخول الفاء فسيكفيكهم الله لاحتمال الواو الابتداء والحال العليم لان الجملة الناصبة لقوله صبغة الله محذوفة يدل عليها قولهم آمنا بالله وقولهم فان آمنوا شرط معترض صبغة الله للابتداء لاستفهام مع ان الواو للحال صبغة على جعل الواو للابتداء او للحال او للعطف على آمنا عابدون وربكم لان الواو يصلح ان يكون عطفا على الاولى ويصلح ان يكون نسقا ولنا اعمالكم مخلصون كمنقطع ام تقولون بياء الغيبة ومن قرأ بالتاء نسقا لكون ام معادلة للهمزة في اتحاجوننا او نصارى ام الله من الله تعملون قد خلت ما كسبتم يعملون الجزء الاول من الثمن التفسير الاسلام لما ثبت بالدلائل المتقدمة صحة دين الاسلام ذكروا عقيب شبه الطاعنين منها ان اليهود قالوا كونوا هودا تهتدوا والنصارى قالوا كذلك لما عرف التعادي بين الفريقين كما بين كل منهما وبين المسلمين وهذا مثل ما في قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فاجابهم الله بقوله قل بل ملة ابرهيم اي نكون اهل ملة مثل واسال القرية اي اهلها او بل نتبع ملة ابرهيم وقرئ بالرفع اي ملتنا او امرنا ملة او نحن اهل ملة حنيفا حال من المضاف اليه كقولك رأيت وجه هند قائمة وذلك ان المضاف اليه يرجع في المعنى بعض المتعلقات من الفعل او شبهه وحينئذ يشتمل على عامل ومعمول فالحال عن المضاف اليه يرجع في المعنى لها الحال لعامله وعند الكوفيين نصب على القطع اراد ملة ابرهيم الحنيف فلما سقطت الالف واللام لم يتبع النكرة المعرفة فانقطع منها فانتصب والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وحنف اي مال وحاصل الجواب ان المعول في الدين ان كان على النظر والاستدلال فقد بينا الدلائل وان كان التقليد فالمتفق عليه اولى ومن المختلف فيه وقد اتفق الكل على صحة دين ابرهيم فاتباعه اولى وفيه جواب الزامي ثم لما كان من المحتمل ان يزعم اليهود والنصارى انا على دين ابرهيم فادحت عليهم بقوله وما كان من المشركين لكن النصارى قائلون بالتثليث واليهود بالتشبيه وايضا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله فليسوا من ملة ابرهيم التي هي محض التوحيد وخالص الاسلام في شيء قولوا خطاب للمؤمنين ويجوز ان يكون للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل وكذلك قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون

ابراهيم ای اتبعوا ملة ابراهيم او كونوا اهل ملته فالجواب آخر بل ففي ذلك انه طريق معرفة نبوة الانبياء ظهور المعجز على ايديهم ولما ظهر المعجز
على يد محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجب الاعتراف بنبوته والايمان به وبما انزل عليه كما اعترفوا بنبوة ابراهيم وموسى وعيسى فان تخصيص
البعض بالقبول وتخصيص البعض بالرد يوجب المناقضة في الدليل وعن الحسن ان قوله قل بل ملة ابراهيم خطاب للنبي وقوله قولوا
خطاب للامة والظاهر العموم وانما قدم الايمان بالله لان معرفة النبي والكتاب موقوفة على معرفته وفيه ابطال مذهب اهل التعليمية
والملاحدة من ان طريق معرفة الله الكتاب والسنة مال الخليل الاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب وقيل السبط الحافد وكان
الحسن والحسين سبطي النبي عليهم السلام وهم حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر وبعض الانبياء منهم وشرعهم ثم عمم لعدم
التفصيل لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاهل الكتاب ومعنى الايمان بجميعهم ان كلا منهم حق في زمانه او لا نفرق لانهم
انهم مجتمعون في اصول الديانات شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا واحد في معنى الجماعة لذلك صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون
اذعانا واخلاصا ولا جرم لا يتخصص القبول ببعض عبيده المؤيدين بالمعجزات خلاف من كان اسلامه تقليدا او بعوى ولما بين الطريق
الواضح في الدين وهو ان يعترف الانسان بنبوة كل من قامت الدلالة على نبوته من غير مناقضة ثم في مثل هذا الايمان وههنا
سؤال وهو ان دين الاسلام هو الحق واحد فما معنى المثل في قوله بمثل ما آمنتم به والجواب ان قوله فان آمنوا بكلمة الشك دليل
على ان الامر مبني على الفرض والتقدير اي فان حصلوا دينا آخر مثل دينكم ومساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا لكن لا دين
صحيحا سوى هذا السلامة عن التناقض بخلاف غيره فلا اهتداء الا بهذا ونظيره قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الرأي الصواب فان
كان عندك رأي اصوب منه فاعمل به وقد علمت ان لا اصوب من رأيك ولكنك تريد تبكيت صاحبك وتوقفه على ان ما رأيت لا رأي وراءه
وقيل الباء للاستعانة لا للالصاق والتمثيل بين التصديقين اي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم وقيل المثل صفة
وموقعة قراءة ابن مسعود وابن عباس فان آمنوا بما آمنتم به وقيل معناه الكم آمنتم بالفرقان من غير تصحيف وتحريف فان آمنوا بمثل
ذلك في التورية فقد اهتدوا لانهم يتوسلون به الى معرفة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي الآية دليل على ان هداية قبل هذا الاهتداء
وهي الدلالة التي نصبها الله تعالى وكشف عن وجوهها فلما اهتدوا بها والعمل بها تبوؤوا السعادة العظمى وان تولوا عما قيل لهم ولم
ينصفوا فانما هم في شقاق خلاف وعداوة وهو ماخوذ من الشق كأنه صار في شق غير شق صاحبه ومن الشق لانه فارق الجماعة
وشق عصاهم او من المشقة لان كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه وفي وصف القوم بذلك دليل على معاداتهم
الرسول ومخاصمتهم له كل سوء وتعصبهم بالاتباع في المحق فلا جرم آمنه الله تعالى والمؤمنين من كيدهم وقال فسيكفيكهم الله وهذا ينبئك
بمن كافه كانه قيل ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وذلك معنى التوكيد لوقوعه في مقابلة لن قال سيبويه
لن افعل نفي سأفعل وقد انجز الله وعده بقتل بني قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير وضرب الجزية عليهم وهذا اخبار بالغيب
ولكن من تعلمه في الحقائق وكان ذلك كما قال فكان اعجازا وهو السميع العليم وعيد لهم او وعد لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اي يسمع دعاءك ويعلم نيتك في اعلاء كلمة الحق واعلانها وهو يستجيب لك لا محالة ووعيد لاعدائه اي يسمع منهم
ما يقولون ويعلم ما يسرون من الحسد والغل فيعاقبهم على ذلك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله مثل وعد الله
وصبغة وقيل بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء اي عليكم صبغة الله وفيهما فك النظم واخراج الكلام عن الالتئام والصبغة فعلة من
صبغ للحالة التي يقع عليها الصبغ كالجلسة والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس واصل ذلك ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه بالمعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يصير الواحد منهم نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم آمنا وصبغنا الله
بالايمان صبغة لا صبغة مثل صبغتكم وذلك على طريق المشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام
ونظيره قوله انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم وقيل اللاحق فلان يصبغ فلانا في الشيء اي يغلطه ويلقنه اياه كالصبغ
في الثوب ...... على الدين صبغة لظهور سمته على صاحبه سيماهم في وجوههم من اثر السجود من كثر صلوته بالليل حسن
وجهه بالنهار ...... وصف هذا الايمان بانه صبغة الله ليتبين ان المباينة بينه وبين غيره ظاهرة جلية مدركة لكل ذي حس سليم كاللون

الا لون وقيل صبغة الله فطرة وذلك ان اثار النقص الامكاني لازمة للانسان لزوم الصبغ للثوب فيمكنه ان يتدرج منها الى وجود
الصانع والايمان به وقيل صبغة الله الختان وقيل حجة الله ومن احسن من الله صبغة معنى الاستفهام الانكار وصبغة
تمييز اي لا صبغة احسن من صبغته الذي شرع لكم الطهر كمن اوضار الكفر وادران الشرك ونحن له عابدون عطف على آمنا ايضا
الايمان كما تقدم قل اتحاجوننا في الله قوله احق بان يكون النبوة فينا لان اهل الكتاب والعرب عبدة الاوثان واما قولهم نحن ابناء الله واحباؤه
وقولهم كونوا هودا او نصارى تهتدوا اما الخطاب فاما لاهل الكتاب والمشركي العرب حيث قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم واما للكل والمعنى اتجادلوننا في شأن الله او في دينه وهو ربنا وربكم وللرب ان يفعل بمربوبه ما يعلم فيه مصلحته ويوفقه لما لله
عبيده كلهم فيصح ذلك لا يختص بعجمي دون عربي ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكما ان لكم اعمالا ترجون بها نيل الكرامة بها نحن كذلك فالعمل
هو كاساس به الاعتبار ولكن نحن له مخلصون موحدون لا نخصه بالعبادة احدا سواه ولا سعادة في العمل الا بالاخلاص يرجى الكرامة
من عند ام يقولون من قرأ بالتاء الخطاب احتمل ان يكون ام منقطعة بمعنى استفهام اخر اي بل تقولون والهمزة للانكار كما في
اتحاجوننا واحتمل ان يكون متصلة بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة في حكمة الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء انكار عليهم
واستجهالا لهم لما كان منهم وعن الزجاج اي بالحجتين تتعلقون في امرنا بالتوحيد فنحن موحدون ام باتباع دين الانبياء فنحن متبعون
ومن قرأ بالياء فلا يكون الا منقطعة للانتقال الى استفهام اخر وسبب الالتفات قل ءانتم اعلم ام الله بل الله اعلم وخبره اصدق وقد
اخبر في التورية والانجيل والقرآن بان ابراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وكيف لا وما انزلت التورية والانجيل
والقرآن بان ابراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا الا من بعده ولا ان هم موقنون بان الله اعلم وقد اخبر بنقيض ما ادعوه فان قالوا
ذلك عن ظن منهم بان لهم خطاؤهم وان قالوا ذلك عن جحود وعناد فما احلمهم واسفاههم ثم زاد في الكلام اما التنبيه واما التجهيل
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قوله من الله اما ان يتعلق باظلم والمعنى لو كان ابراهيم وبنوه هودا او نصارى ثم ان الله كتم
هذه الشهادة لم يكن احد ممن يكتم شهادة اظلم منه لان الظلم من العدل الممتنع واما ان يتعلق بكتم اي لا احد اظلم ممن عنده شهادة
ثم انه لم يؤدها عند الله وكتمها واخفاها منه واما ان يتعلق بشهادة كقولك عندي منه شهادة من فلان وشهادة من الله ورسوله
والمعنى ليس احد اظلم ممن كتم شهادة عنده جاءته من الله وفيه اشارة الى ان المؤمنين لم يكتموا ما عندهم من الحق وشهدوا لابراهيم
بالحنيفية وتعريض بان اهل الكتاب قد كتموا شهادات الله فانكروا نبوة محمد وحنيفية ابراهيم وعزة لك من يجحد نعماهم وما الله بغافل عما تعملون
كلام جامع لكل وعيد لهم ولامثالهم ولو ان احدا كان عليه رقيب من قبل ملك يجازي لكان دائم الحذر فنوا لو جل يكشف بالرقيب الذي
يعلم السرائر ويعيد عليه انفاسه والكلام ثم تجدد على ان يدخل جنة او ملك تلك امة اشارة الى ابرهيم وبنيه كما مر وانما اعيدت الآية
تنبيها لهم وزجرا عن الاشتغال بوصف غيرهم الامم السالفة من الدين فانما ادام لا ينفع الا الايمان لا افتخار بآثارها وانظار انوارها
واما الانتفاع بدين الاسلام الثابت بالدليل القاطع والبرهان النير فيجب اتباع المعلوم واتقاء واتقاء المظنون والتخاوف والانسان المتأخر
عن المتقدم ولا المحترز عن المتبع وكل نسمة بجزاء الله ما كسبت قوله تعالى

سيقول السفهاء من الناس ما ولّيهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله
المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة

وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه وان كانت
لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان
الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس
لرؤف رحيم قد نرى تقلب وجهك في
السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم
وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا
قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم
بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من
بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يأت
بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله
بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما
كنتم فولوا وجوهكم شطره
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا
منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم
نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما
ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم
آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب

وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ

وبیان شرایع — ومی آموزاند شمارا — آنچه نبودید که — دانید

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ

پس یاد کنید مرا بطاعت — تا یاد کنم شمارا به نیکی برحمت — وسپاس داری نمایید مرا — وحق ناشناسی مکنید مرا

القراءات: يشاء الى بتحقيق الهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون بتسهيل الثانية واوا وروى الخزاعي وابن شنبوذ عن اهل مكة يشاء الى بطلب الاولى واوا الرؤف مهموزا مشبعا ابن كثير وابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل والبرجمي وقرأ يزيد بلين الهمزة ولا اشباع الباقون لروف على وزن لرعف يعملون ولئن بياء الغيبة ابن كثير ونافع وخلف وعاصم وابو عمرو ويعقوب الباقون بالتاء موليها بالالف ابن عامر الباقون بالياء وكسر اللام تعملون ومن حيث بياء الغيبة ابو عمرو الباقون بالتاء لئلا مدغمة غير مهموزة عن ورش وعن ابن كثير وحمزة وعلي وخلف ويعقوب مدغما مهموزا الباقون مظهرا مهموزا والاختيار عن يعقوب وهشام الاظهار فاذكروني بفتح الياء ابن كثير الوقوف: عليها ط والمغرب ط مستقيم ه شهيدا ط عقبيه ط هدى الله ط ايمانكم ط رحيم ه في السماء ج لان الكلمتين وان اتفقتا دخلت الثانية حرفا لتوكيد مختصان بالقسم والقسم مصدر تضمينها ج لان فاء التعقيب لتعجيل الموعود الحرام ط شطره ط من ربهم ط يعملون ه قبلتك ج قبلتهم ج وكلا لما التفصيل لاحوال مع اتحاد المقصود قبلة بعض ط من العلم لا لان ان جواب معنى القسم في لئن اتيت الذين فصل كان وصف الظلم مطلقا وفي لا اطلاق حظ الظالمين م لانه لو وصل صار صفة وهو مبتدأ في حق عبد الله بن سلام واضرابه ابناءهم ط يعلمون ه الممترين ه الخيرات ط جميعا ط قدير ه الحرام ط من ربك ط تعملون ه الحرام ط لا نحيث منصوب بالشرط شطره لا لتعلق لام كي بجهة وقد قيل يجوز ان تعلق اثبات الحجة بعد النفي والوصل في العربية اوضح ولا سيما لان الرادع الحجة الخصومة وبيان الحق الثاني الحجة منقطعة لا اذا اتعلق كما ارسلنا بما قبله ووقف على يعلمون وان علق بما بعده وقف على تهتدون وقف تعلمون ه ولا تكفرون ه

التفسير: من شبهة ثانية من اهل الكتاب على منافقي الاسلام قالوا النسخ مقتضى اما الجهل او التجهيل لان الامر ان كان خاليا عن السد كون مرة واحدة فيما كونه [illegible] ولا يرجع على خلافه باستحالته وان كان مقيدا بالدوام وكذلك ان كان مقيدا بالدوام فان كان الامر يعتقد دوامه ثم رفعه كان جهلا وبداء وان كان عالما بلا دوامه كان تجهيلا وكل من الحكيم قبيح ثم انهم خصصوا من الصور لمزيد شبهة وهو انا اذا جوزنا النسخ عند اختلاف المصالح فههنا لا مصلحة فان الجهات متساوية وبغداد [illegible] على ان هذا التغيير ليس من عند الله قال تعالى سيقول وان كان للاستقبال لكنه قد يستعمل في الماضي كالرجل يعمل عملا فطعن فيه بعض اعدائه فيقول انا اعلم انهم سيطعنون في كانه يريد انه اذا ذكر مرة فسيذكرونه مرات اخرى ويؤيد ذلك ما ورد من الاخبار انهم لما قالوا ذلك نزلت الآية والمشهور ان الله تعالى اخبر عنهم قبل ان ذكروا هذا الكلام انهم سيذكرونه وفيه فوائد منها انه اخبار بالغيب فيكون معجزا ومنها انه مفاجأة المكروه اشد ما اذا وطن النفس عليه ومنها ان الجواب العتيد اقطع للخصم وقبل الرمي يراش السهم ومنها الخفاف الاحلام واذا كان نسخ المتعبد بالدوام وعلمه في ارديناه بعد سبيها [illegible] امر آخر اولى بهذا الاسم عن ابن عباس ومجاهد اليهود وذلك انهم كانوا يأنسون بموافقة النبي صلى الله عليه وسلم اياهم في القبلة فلما حول استوحشوا لا سيما وانهم لا يريدون النسخ وعن البراء بن عازب والحسن والاصم انهم مشركو العرب قالوا ابى الا الرجوع الى موافقتنا ولو ثبت عليه اولا كان اولى به وسلم المنافقون ذكروا ذلك استهزاء من حيث ان تميز بعض الجهات عن بعض ليس له دليل معقول فحملوا الامر على العبث والعمل بالرأي والتشهي ولا يبعد ان يكون الكل قالوا ذلك لان الاعداء جبلت على الطعن وطلب التشفي ما وجد واليه الا لم يركنوا سماهم ولهم ما صرفهم استفهموا على جهة التعجب والاستهزاء من قبلتهم التي كانوا عليها القبلة بيت المقدس وعيرانهم للرسول والمؤمنين هذا من الجمع عند المفسرين ولولا الاجماع لاحتمل ان يعود الضمير في كانوا الى السفهاء اي ما الذي صرف الرسول والمؤمنين عن القبلة التي كان السفهاء عليها فانهم كانوا لا يعرفون الا قبلة اليهود وهي الى المغرب وقبلة النصارى وهي الى المشرق فكانهم قالوا كيف توجه احد الى غير هاتين الجهتين المعروفتين فاجابهم الله عن شبهتهم بقوله قل لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها والجهات بأسرها مكانا

١١٤

ولمكان [illegible] كذلك بقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو القبلة التي اقتضت الحكمة في هذا الزمان توجه الناس اليها ويحتمل ان يراد به الطريقة المؤدية الى سعادة الدارين فيشمل القبلة وغيرها وحاصل الجواب بعد ما عرف في آية النسخ انه تعالى فاعل لما يشاء كما يشاء لا اعتراض لاحد عليه كما لا اعتراض على من يتصرف في ملكه كما يريد وان افعاله تعالى لا تعلل بغرض وان كانت لا تخلو عن فائدة وحكمة كما سبق وكثير منها مما لا يهتدي عقول البشر الى تفاصيل حكمها لكنهم قد يستنبطون حسب افهامهم لبعضها وجوابنا [illegible] ان تعيين القبلة في الصلوة كالحكمة فيه ان للانسان قوة عقلية تدرك المجردات والمعقولات بها وقوة خيالية متصرفة بها في عالم الاجسام وقلما تنفك العقلية عن الخيالية واعانتها كالمهندس يضع في ادراك احكام المقادير صورة معينة وشكلا معينا ليصير الحس والخيال معينين له على ادراك تلك الاحكام الكلية وكالذي يريد ان يثني على ملك بمحاسنه فانه يستقبله وجهه ويستقبل [illegible] والخدمة واستقبال القبلة في الصلوة يجري مجرى كونه مستقبلا للملك والقراءة والثناء يجري مجرى الثناء والركوع والسجود جاريان مجرى الخدمة وايضا الخشوع في الصلوة لا يحصل الا مع السكون وترك الالتفات والتمايل وذلك لا يتأتى الا اذا توجه في جميع صلوته مستقبل الجهة واحد على التعيين واذا استحق بعض الجهات لمزيد شرف في الاوهام فاستقباله اولى وايضا انه تعالى يحب الموافقة والالفة بين المؤمنين وقد من عليهم بذلك واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ولو توجه كل مصل الى اي جهة شاء لظهر الاختلاف فلم يكن بد من تعيين جهة ليحصل الاتفاق وايضا كانه تعالى يقول يا مؤمن انت عبدي والكعبة بيتي والصلوة خدمتي وقلبك عرشي والجنة دار كرامتي فاستقبل بوجهك الى بيتي وبقلبك الى [illegible] دار كرامتي وايضا اليهود استقبلوا مغرب الانوار وكانت بجانب الغرب اذ قضينا الى موسى الامر والنصارى استقبلوا مطلع الانوار اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فالمؤمنون استقبلوا مظهر الانوار وهو مكة لنبينا محمد ومنه طلع الانوار احمد دار الملك الدوار وايضا المغرب قبلة موسى والمشرق قبلة عيسى وما بينهما قبلة ابراهيم ومحمد وخير الامور اوساطها وايضا الكعبة سرة الارض ووسطها وامة محمد وسط وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط بالوسط اولى الطيبات للطيبين وايضا العرش قبلة الحملة والكرسي قبلة البررة والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين والحق قبلة المتحيرين فاينما تولوا فثم وجه الله والعرش مخلوق من النور والكرسي من الدر والبيت المعمور من الياقوت والكعبة من جبال خمسة سينا وزيتا وجودي ولبنان وحراء كانه قال ان كان عليك مثل هذه الجبال ذنوبا فابت الكعبة حاجا او معتمرا او توجهت نحوها مصليا الصلوات الخمس غفرتها لك وايضا لما كان بناء هذا البيت سببا لظهور دولة العرب كانت رغبتهم في توجهها اشد وايضا اليهود كانوا يعيرون المسلمين بانهم ما ارشدناكم الى القبلة ففيكم تكدير لك قلوب المسلمين فازيل تشويشهم وايضا الكعبة منشأ محمد صلى الله عليه وسلم فعظمها تشريفا بعظيمه وتعظيمه ما يشتمل على قبول اوامره ونواهيه [illegible] قول هذه الوجوه المناسبة والوجه الاقوى هو الذي ذكره الله تعالى في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قوله وكذلك جعلناكم الكاف للتشبيه وفي اسم الاشارة وجوه قيل راجع الى معنى يهدي اي كما انعمنا عليكم بالهداية كذلك انعمنا عليكم بان جعلناكم او كما هديناكم الى قبلة وسط الكل جعلناكم امة وسطا وقيل عائد الى قوله ولقد اصطفيناه اي كما اصطفينا ابراهيم في الدنيا جعلناكم وقيل عائد الى قوله ولله المشرق والمغرب اي كما خصصنا بعض الجهات بمزيد التشريف والتكريم حتى صارت قبلة فضلناكم واحسنا جعلناكم مخصوصين بالعدالة [illegible] مع تساوي الخلق في العبودية وصل فقد يذكر ضمير الشيء وان لم يكن المضمر مذكورا اذا كان المضمر مشهورا معروفا مثل انا انزلناه في ليلة القدر ثم من المشهور المعروف عند كل احد انه سبحانه هو القادر على اعزاز من يشاء واذلال من يشاء والمعنى ومثل ذلك الجعل العجيب الذي لا يقدر عليه احد غيره جعلناكم امة وسطا الجوهري تقول جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك قال والوسط من كل شيء اعدله وشيء وسط اي بين الجيد والردي وامة وسطا اي عدلا قال زهير شعر هم وسط يرضى الانام بحكمهم اذا نزلت احدى الليالي بمعظم وذلك ان العدل متوسط في الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط ولهذا ذكره الله تعالى في معرض المدح ولا انسان وقيل الوسط الخيار لانه يستعمل

في الجمادات قال في الكشاف الكرت بمكة جمل اعرابي فقال اعطني من سطاتهن اراد من خيار ماله نابه وبوده قوله توفي بهما امر
كنتم خير امة اخرجت للناس وانما اطلق الوسط على الخيار لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والعيب والاوساط محمية محوطة وقيل
المراد بالوسط ههنا انهم متوسطون في الديانات بين المفرط والمفرط والغالي والمقصر شان النصارى حيث جعلوا النبي ابنا
انهم متوسطون في الديانات اساوا الادب ولا كاليهود حيث قتلوا الانبياء وبدلوا الكتب ولان الوسط في اصل اللغة وصف به استوى فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث لتكونوا شهداء على الناس لا يخفى على ان بين الشهادة في الآخرة اما ان يكونوا شهداء للانبياء على اممهم الذين
يكذبونهم روي ان الامم يجحدون تبليغ الانبياء يوم القيمة فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد فيشهدون
فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد فيسأل عن حال امته
فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قلت والحكمة في ذلك تميز امة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم في الفضل عن سائر الامم حيث بادروا الى تصديق الله تعالى وتصديق جميع الانبياء والايمان بهم جميعا
فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدول بالنسبة الى الفاسق فلذلك تقبل شهادتهم على الامم ولا تقبل شهادة الامم عليهم وانما سمي ههنا الاخبار
شهادة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا علمت مثل الشمس فاشهد والشيء الذي اخبر الله تعالى عنه معلوم مثل الشمس فيصح الشهادة
عليه واما ان يشهدوا على الناس باعمالهم التي خالفوا الحق فيها قال ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة الحفظة رعات كل نفس معها
سائق وشهيد والنبيون ويكون الرسول عليكم شهيدا وامة محمد خاصة لتكونوا شهداء على الناس ويوم يقوم الاشهاد والجوارح يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقيل ان هذه الشهادة في الدنيا وذلك ان الشاهد في عرف الشرع من يخبر عن حقوق الناس
بالفاظ مخصوصة على جهات مخصوصة فكل من عرف حال غيره فله ان يشهد عليه فان الشهادة خبر قاطع وشهادة الامة لا يجوز ان
يكون موقوفة على الآخرة لان عدالتهم في الدنيا ثابتة بدليل جعلناكم بلفظ الماضي فلا اقل من حصولها في الحال ثم رتب كونهم شهداء
على عدالتهم فيجب ان يكونوا شهداء في الدنيا فان قيل لعل التحمل في الدنيا ولكن الاداء في الآخرة قلنا ان المراد في الآية الاداء لان
العدالة انما تعتبر في الاداء لا في التحمل ومن ههنا يعلم ان اجماعهم حجة لا بمعنى ان كل واحد منهم محق في نفسه بل بمعنى ان هيئتهم الاجتماعية
محقة كونهم محقين وبيان خواص بعض الامة ثم لا يبعد ان يحصل مع ذلك لهم الشهادة في الآخرة فيجري الواقع منهم في الدنيا مجرى
التحمل لانهم اذا اثبتوا الحق عرفوا عنده من القابل ومن الراد ثم يشهدون بذلك يوم القيمة كما ان الشاهد على العقود يعرف
ما الذي تم وما الذي لم يتم ثم يشهد بذلك عند الحاكم او يكون المعنى ليكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة
العدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا يزكيكم ويعلم بعدالتكم وانما قدمت صلة الشهادة في الثاني لان الغرض في الاول
اثبات شهادتهم على الامم فقط ومعنى صلة الشهادة في ترك ذكرها والغرض في الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم فانه يثبت عنه كذا
لتقديم الاختصاص وانما لم يقل لكم شهيدا مع ان شهادته لهم لا عليهم لانه ضمن معنى الرقيب مثل والله على كل شيء شهيد مع رعاية
الطباق للاول واما قيل شهداء على الناس في الدنيا لان قولهم يسمى التكليف ما يفعل ويقول وذلك عليهم لا لهم في الحال قيل الآية
متروكة الظاهر لان وصف الامة بالعدالة يقتضي سلمنا لكن الخطاب في جعلناكم للموجودين عند نزول الآية لان خطاب من لم يوجد محال فالآية
تدل على ان اجماع اولئك حق لكنا لا نعلم بقاء جميعهم باعيانهم الى ما بعد وفاة الرسول فلا يثبت صحة الاجماع وتسلمنا ذلك لكن
المراد بالعدالة اجتناب الكبائر فيحتمل ان الذي اجمعوا عليه وان كان خطأ لكنه من الصغائر فلا يقدح ذلك في حقهم و
عدالتهم واجيب بان حال الشخص في نفسه غير حاله بالقياس الى غيره فلا يجوز ان لا يكون الشخص مقبول القول عند الله
ويكون مقبولا عند العباد والخطاب لجميع الامة من حين نزول الآية الى قيام الساعة كما في سائر التكاليف مثل كتب عليكم
القصاص كتب عليكم الصيام فللموجودين بالذات وللباقين بالتبعية لكنا لو اعتبرنا اول الامة وآخرها بالزمان لما بقيت فائدة الآية اذ لم
يبق بعد القيمة من يكون الآية حجة عليه فعلمنا ان المراد به اهل كل عصر ثم ان الله تعالى قد من على الامة بان جعلهم خيارا او عدولا
عند الاجماع فلو لم يكن اجتماعهم على الخطأ لم يبق بينهم وبين سائر الامم فرق في ذلك والامة وما جعلنا يريد الجعل بمعنى الشرع والحكم

الى صفة موصوف محذوف هو ثاني مفعولي جعل اي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها اي كنت مستقبلا لها لقوله
الشامي على كذا وفي الجهة وجهان احدهما ان هذا الكلام بيان للحكمة في جعل الكعبة قبلة وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي
بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود وامتحانا للذين اسلموا بمكة ثم حول الى الكعبة امتحانا ثانيا اي
رددناك الى الجهة التي كنت عليها اولا الا امتحانا للناس وابتلاء وثانيهما انه بيان للحكمة في جعل بيت المقدس قبلة يعني ان اصل امرك
ان تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان امرا عارضا لغاية هي ان يمتحن الناس وينظر من يتبع الرسول ومن لا يتبعه والله
يعلم ليست لاجل الغرض وانما هي لمعرفة الحكمة والفائدة التي تستتبعها الجعل فان قيل كيف قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك قلنا الجواب
ان معناه لنعلم حزبنا النبي والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا البلد وانما فتحه جنده او لنعلم موجودا حاصلا هو العلم الذي يتعلق
به الجزاء ولا يلزم منه ان يحدث لله علم فان العلم الازلي بالحادث الفلاني في الوقت الفلاني غير متغير وانما هو قبل حدوث
الحادث كهو حال حدوثه وبعد حدوثه وانما جاء المعنى من الاستقبال في ضرورة كون الحادث زمانيا ويكون كل زمان كهو ما بين سابق
ولاحق فاذا نسبت العلم الازلي الى الزمان السابق قلت سيعلم الله واذا نسبت الى زمانه قلت علم واذا نسبت الى الزمان اللاحق
قلت قد علم فجميع التغيرات انبعثت من اعتبارك وعلم الله واحد فافهم او لنميز التابعين من الناكصين كقوله ليميز الله الخبيث من
الطيب سمي التمييز علما لانه احد فوائد العلم وثمراته او ذكر كما يستعمل الرؤية مكان العلم وعن الرازي ان حدوث العلم في الآية
راجع الى المخاطبين ومعناه ان جاهلا وعاقلا اجتمعا فيقول الجاهل الحطب يحرق النار ويقول العاقل بل النار يحرق الحطب وسنجمع
بينهما لنعلم ايهما يحرق صاحبه معناه لنعلم ايهما الجاهل وهذا من الكلام المنصف مثل وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقوله
ممن ينقلب على عقبيه استعارة للكفر والارتداد كانه رجع الى حيث اتى ثم ان هذه المحنة حصلت بسبب تعيين القبلة او بسبب تحويلها
من الناس من قال بالاول لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي الى الكعبة فلما جاء الى المدينة حول الى بيت المقدس فشق ذلك على العرب
من حيث انه ترك قبلتهم ثم اذا حول الى الكعبة شق ذلك على اليهود والاكثرون على الثاني لان الشبهة في امر النسخ اعظم منها في تعيين
القبلة عن ابن جريج انه قال بلغني انه رجع ناس ممن اسلم وقالوا مرة ههنا ومرة ههنا ولو كان على يقين من امره لما تغير رأيه وعن السدي
لما توجه الى الكعبة اختلفوا فقال المنافقون ما لهم كانوا على قبلة ثم تركوها وقال المسلمون ليتنا نعلم حال اخواننا الذين ماتوا وقد صلوا
نحو بيت المقدس وقال آخرون اشتاق الى بلد ابيه ومولده وقال المشركون تحير في دينه وان كانت لكبيرة ان هي المخففة التي تلزمها
اللام الفارقة بينها وبين ان النافية وشبيها بالمخففة للدخول على الافعال لكن النواسخ او وجب كون الفعل الذي دخلت عليه
من باب كان او علمت ويبطل عملها في الظاهر وكذا في المقدر ظاهرا بعد ضمير الشان كما هو في ان المشددة اذا خففت فقوله
لكبيرة خبر كانت واسمها الضمير العائد الى القبلة لانها هي المذكورة اولى او ما دل عليها الكلام السابق من التولية في ما ولاهم او الجعلة او الردة
او التحويلة في وما جعلنا ومعنى لكبيرة لثقيلة شاقة مستنكرة كقوله كبرت كلمة تخرج من افواههم وذلك ان الانحراف ان وقع نفس القبلة
فالفطام عن المالوف شديد والاعراض عن طريقة الآباء والاسلاف عجيب وان وقع التحول فهو مبني على جواز النسخ وفيه ما فيه من الشبه
الا على الذين هدى الله اي حقيقة اعتقاده الاعلى الذين هدى الله الراجع محذوف اي هداهم الله الى الثبات على دين الاسلام بان نصب لهم
الدلالة اولا ثم جعلهم منتفعين بها ثانيا والا فالدلالة عامة للكل وما كان الله ليضيع ايمانكم الخطاب للمؤمنين الحاضرين واللام لتاكيد
النفي الداخلة كان منصب المضارع بعدها تقديرا اي لن يضيع الله ثواب ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم ترتابوا بل شكر
صنيعكم واعد لكم الثواب الجزيل عن الحسن وقال ابن زيد ما كان الله ليترك تحويلكم من بيت المقدس الى الكعبة لعلمه بان فيه لكم
على ذلك مصلحة لكم وما اضاعة لصلوتكم اي ثوابها اطلق الايمان على الصلوة لانها اعظم آثار الايمان واشرف نتائجه او لان المراد
لا يضيع تصديقكم بوجوب تلك الصلوة وعن ابن عباس لما وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف
باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فنزلت وانما خوطبوا تغليبا للاحياء [illegible] المراد
اهل اليمن وليس هذا السؤال من الشك في حقية النسخ في شيء وانما هو لاجل الاطمينان وبرد اليقين ولعلهم انما حصل السؤال

بالاموات لانهم ظنوا انهم مستغنين عن ذلك حتى تبين صلوتهم الى الكعبة ستة عشر شهرا لكن لما سلف فاحسوا بما يخرج عنه جواب
الاموات والاحياء جميعا فان المنسوخ حق فى وقته كما ان الناسخ حق فى وقته سواء عمل المكلف بهما فى وقتهما او لم يعمل الا بالمنسوخ
لانقضاء اجله قبل الناسخ وجوز بعضهم ان يكون السؤال صادرا عن شك فى قبلة المسلمين على الجواب بقوله بل المعنى وفعلكم
لنترك هذا التكليف ليلا تضيع اعمالكم فانهم لو ردوا هذا التكليف لكفروا يحكى عن الحجاج انه قال للحسن ما رايك فى ابى تراب فقرأ
قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلى منهم وهو ابن عم رسول الله وختنه على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم ان الله بالناس
لرءوف رحيم الجوهرى الرافة اشد الرحمة رؤفت به اروف بالضم فيهما رافة ورآفة ورافت به اراف بالفتح فيهما ورئفت به بالكسر
رافا والصفة رؤف ورؤف على فعول وفعل وفصل الرافة مبالغة فى رحمة خاصة بدفع المكروه وازالة الضرر ولا احتكم بها
رافة والرحمة اسم جامع حفص ابو لام عمرو والمراد ان الرؤف الرحيم كيف يتصور منه كالاضاعة او كيف لا ينقلكم من شرع الى شرع هو
اصلح لكم او انما يهدى من يهدى لانه بالناس رؤف رحيم فمن كان اقل التضييع كان الاثر عليه اظهر ولعله عز من قائل قد نرى
معناه كثرة الرؤية ههنا وان كان فى الاصل للتقليل قد ادرك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد كما ان رب فى
الاصل للتقليل ثم قد يستعمل فى معنى الكثرة كقوله شعر فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود ووجه ذلك ان
المادح يستقل الشئ الكثير من المدائح لان الكثير منها كانه قليل بالنسبة الى الممدوح وقيل قد يعلم الله فان المتمدح بكثرة العلم
لا بالامكان اعرف شان العلم ... تردد نظرك فى جهة السماء وذلك لانتظار تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة
عن ابن عباس انه قال يا جبريل وددت ان الله تعالى صرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبريل عليه السلام انا عبد
مثلك فسل ربك ذلك فجعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يجئ جبريل بما سال فنزلت وانما احب ذلك لان
اليهود كانوا يقولون انه يخالفنا ثم انه يتبع قبلتنا ولولانا لم يدر اين يستقبل ولان الكعبة كانت قبلة ابيه ابرهيم ولان ذلك ادعى
للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم ولانه احب ان يحصل هذا الشرف للمسجد الذى فى بلدته ومنشائه ولا بعد ان
يميل طبعه الى شئ ثم يمنعه قبله اذن الله تعالى ضمن سؤاله استاذن جبريل فى ان يدعو الله تعالى فاخبره بان الله تعالى قد اذن له فى الدعاء
وكان يقلب وجهه فى السماء ينتظر مجئ جبريل بالاجابة وعن الحسن ان جبريل اخبره بان الله تعالى يحول القبلة عن بيت المقدس من غير
تعيين المحول اليها ولم تكن قبلة احب الى رسول الله من الكعبة فكان ينتظر الوحى فى ذلك ودل على هذا قيل بغير استقبال بيت المقدس
ولم يعين له القبلة وكان يخاف ان يدخل وقت الصلوة ولا قبلة فلذلك كان يقلب وجهه عن الاصم وقيل بل وعده بذلك وقبلة
بيت المقدس باقية بحيث يجوز الصلوة اليها كما لا اجل الوعد كان يقلب طرفه وهذا اولى والا لم تكن القبلة ناسخة للاولى بل كانت
مبتداة لكن المفسرين اجمعوا على انها ناسخة للاولى ولانه لا يجوز ان يومر بالصلوة الا مع بيان موضع التوجه واختلف فى صلوته بمكة فقيل
كان يصلى الى الكعبة فلما صار الى المدينة امر بالتوجه الى بيت المقدس سبعة اشهر او عشرة اشهر او ثلثة عشر او ستة عشر او سبعة عشر
وهو الاكثر او تسعة عشر او سبعين اقوال وقيل بل كان بمكة يصلى الى بيت المقدس الا انه يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس
واختلفوا ايضا فى ان توجه بيت المقدس هل كان فرضا لا يجوز غيره او كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مخيرا فى توجهه
اليه والى غيره فعن الربيع بن انس انه كان مخيرا فى ذلك وبه المشرق والمغرب الآية ولما روى ان قوما قصدوا من المدينة الى مكة
للبيعة قبل الهجرة فصلى بعضهم فى الطريق للصلوة الى الكعبة وبعضهم الى بيت المقدس فلما قدموا سالوا النبى عن ذلك فلم ينكر
عليهم وعن ابن عباس ان ذلك كان فرضا لقوله فلنولينك قبلة ترضيها فدل على انه كان مخيرا بينها وبين الكعبة وحتى فلنولينك
فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولهم وليت كذا اجعلته واليا له اى فلنجعلنك تلى جهتها ترضيها ونسخت بيت المقدس ترضاها
تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التى اضمرتها ووافقت مشية الله تعالى وحكمته وعن الامام كل جهة وجهك الله اليها يجب ان تكون رضى
لا سخطها كما قيل من اسلم على عقبه وقيل رضى عنها لانك تميز بها الموافق من المنافق فول وجهك اى كل بدنك لان الواجب
على المصلى ان يستقبل القبلة بجملته لا بوجهه فقط وانما خص الوجه بالذكر لانه اشرف الاعضاء وبه يتميز الاشخاص شطر المسجد الحرام

اى نحوه وجهته قاله جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وعن بعضهم اى الشطر نصف الشئ والكعبة واقعة من المسجد
فى النصف من جميع الجوانب فاختير تنبيها للعارف ليعرف ان الواجب هو التوجه الى بقعة الكعبة ونبه بالفرق بين النصف
وبين المنتصف والمكلف مامور بالثانى دون الاول عن ابن عمر بينما الناس بقبا فى صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان النبى صلى الله عليه
وآله وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل القبلة ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى
الكعبة وفى المعالم صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس ثم حولت القبلة
قبل بدر بشهرين واختلفوا فى المراد بالمسجد الحرام ففى شرح السنة عن ابن عباس انه قال البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة
لاهل الحرم والحرم قبلة اهل المشرق والمغرب وهذا قول مالك وقال آخرون القبلة هى الكعبة لما اخرج فى الصحيحين عن ابن جريج عن عطا
عن ابن عباس قال اخبرنى اسامة بن زيد قال لما دخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج
منه فلما خرج ركع ركعتين فى قبل الكعبة وقال هذه القبلة وقد وردت اخبار كثيرة فى صرف القبلة الى الكعبة كما قلنا فى حديث ابن عمر
فاستداروا الى الكعبة وقال آخرون القبلة هى المسجد الحرام كله واعلم ان الواجب عند الشافعى فى اظهر قوليه ان يستقبل المصلى عين الكعبة
قريبا كان او بعيدا لظاهر قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم هذه القبلة مشيرا به الى العين ولان تعظيم
الكعبة من النبى صلى الله عليه وآله وسلم بلغ مبلغ التواتر وتوقف صحة الصلوة وهى من اعظم شعائر الدين على استقبال عين الكعبة
مما يوجب مزيد شرف للكعبة فوجب ان يكون مشروعا ولان كون الكعبة قبلة امر معلوم وغيرها مشكوك فيه والاخذ بالمعلوم احوط واما
عند ابى حنيفة وموافقة القول الآخر للشافعى فيما ذاه جهة الكعبة كافية لان فى استقبال عين الكعبة حرجا عظيما للبعيد ولان فى ذكر
المسجد الحرام دون الكعبة دلالة على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين ولان الشطر الجانب واكتفى به فى الآية ولان اهل قبا استداروا
الى الكعبة فى اثناء الصلوة وفى ظلمة الليل ومن المعلوم ان مقابلة العين من المدينة الى مكة حيث انها تحتاج الى النظر الدقيق لم تتات
لهم حينئذ ثم لم ينكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم عليهم وسمى مسجدهم بذى القبلتين ولان استقبال عين الكعبة لو كان واجبا لما سبيل
اليه الا بالدلائل الهندسية فانها هى المفيدة لليقين وغيرها من الامارات لا يفيد الا الظن والقادر على اليقين لا يجوز له الاكتفاء بالظن
وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فلزم ان يكون تعلم تلك الدلائل واجبا ولم يذهب اليه احد والانصاف ان القول الاول اقرب الى
التعبد واصابة العين للبعيد غير بعيد فانه ليس بالارض ولا فى السماء ويمكن ان يوصل بينهما بخط والفرض ان يكون المصلى
ساجدا على قوس من عظيمة ارضية مارة بقدميه وموضع سجوده ووسط البيت بشرط ان يكون القوس اقل من نصف الدور وغير عسر
معرفة هذا القدر بالطرق الهندسية وغيرها من الطرق المشهورة عند اهل الهيئة وقد بيناها على كثير منها فى كتبنا النجومية وذكرنا ههنا
خروج عن الصناعة مع ان المتعلم لا ينتفع بها دون مقدماتها ولمعرفة القبلة امارات اخر قد يستعين بها البحرى وهى اما ارضية كالجبال
والقرى والانهار او هوائية وهى الرياح او سماوية وهى النجوم اما الارضية والهوائية فغير منضبطة لكن ربما يكون فى الطريق جبل مرتفع
يعلم انه على يمين المستقبل وشماله او قدامه او خلفه وكذلك الرياح قد يهب فى بعض النواحى من صوب معين واما السماوية فهى
النهارية ولا بد ان يراعى قبل الخروج من البلد الشمس عند الزوال هى بين الحاجبين ام على العين اليمنى ام اليسرى ام تميل الى الكتف
ذلك فان الشمس فى البلاد الشمالية فلما تقدم وهى المواضع وكذلك يراعى وقت العصر موضع الشفق ووقت الصبح مشرق الشمس
ويحفظ مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وبالليل يستدل بالكوكب الذى يقال له الجدى فيعرف انه على قفا المستقبل او على منكبه الايمن
او الايسر فى البلاد الشمالية من مكة وفى البلاد الجنوبية منها بخلاف ذلك فاذا عرف بعض الدلائل فى بلده فليعول عليها فى الطريق
كله الا اذا طال السفر فحينئذ اذا انتهى الى بلد سال اهل البصيرة او يراقب هذا الكوكب هو مستقبل محراب جامع البلد ثم يستدل
بها فى سائر طريقه ومعرفة دلائل القبلة فرض العين ام فرض الكفاية اصح الوجهين فى مذهب الشافعى الاول كاركان الصلوة
وشرائطها ولو ليا وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ويسمى تكرارا لان الاول خطاب للرسول وهذا خطاب للامة اولان الامة قد دخلت
فى الاول تبعا واحتمل ايضا ان يكون الخطاب مختصا باهل المدينة وفى الثانى عم المكلفين جميعا فى جميع بقاع الارض واعلم ان الاستقبال

موقوف على مستقبِل ومستقبَل وهو القبلة ولا بد من حالة تقع فيها الاستقبال فلنتكلم في هذه الاركان الثلثة على الاجمال وتفصيل ذلك
في كتبنا الفقهية الركن الاول الحالة وهي الصلوة للاجماع على ان الاستقبال خارج الصلوة غير واجب وان كان طاعة لقوله
صلى الله عليه وآله وسلم خير المجالس ما استقبل به القبلة والصلوة اما فريضة وشرط الاستقبال فيها الا في حالة الخوف واما نافلة و
فيها الاستقبال الا في حالة الخوف وفي السفر راكبا كان او ماشيا متوجها الى طريقه لما روي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم كان يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به ويحكى عن احمد خلاف في الماشي وكذا عن ابي حنيفة وهل يجب على المتنفل
ان يستقبل القبلة عند التحريم الاصح نعم ان سهل بان لم يكن مقطورا او لا صعبا بها والا فلا لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كان اذا سافر واراد ان يتطوع استقبل القبلة بناقته وكبر ثم صلى حيث وجه ركابه واما عدم الاشتراط عند الصعوبة فلدفع
المشقة واختلال امر السير عليه واما الاستقبال عند السلام فالاصح انه لا يشترط كما في سائر الصلوة فلدفع المشقة واختلال
امر السير عليه واما الاستقبال عند السلام فالاصح انه لا يشترط الاركان الا الماشي فعليه الاستقبال في كل ركوع وسجود كما عليه
الاتمام بخلاف الراكب فانه لا يكلف الاستقبال فيهما ولا وضع الجبهة في السجود على السرج او الاكاف بل يتقرب فيهما على الايماء ويجعل
السجود اخفض وليس المذكور لراكب التعاسيف الذي لا مقصد له رخصة ترك الاستقبال في النفل الركن الثاني القبلة المصلي
ان وقف في جوف الكعبة وهي على سمتها مستقبله صحت صلوته فريضة كانت او نافلة خلافا لاحمد ومالك في الفريضة لنا انه صلى متوجها
الى بعض اجزاء الكعبة فصحت صلوته كالنافلة كما لو توجه الباب خارج عتبة استقبال اي جدارها ويجوز ان يستقبل الباب ايضا
ان كان مردودا او ان كان مفتوحا فان كانت العتبة قدر مؤخرة الرحل صحت صلوته والا فلا ومؤخرة الرحل ثلثا ذراع الى
ذراع تقريبا كانهم راعوا ان يكون في سجوده مسامتة بعض بدنه الشاخص وان انهدمت الكعبة حاشاها وبقي موضعها
عرصة فان وقف خارجها وصلى اليها جاز لان المتوجه الى هواء البيت والحالة هذه متوجه نحو المسجد الحرام كمن صلى على ابي
قبيس والكعبة تحته يكون متوجها الى هواء البيت ولو صلى في العرصة فالحكم كما لو وقف الآن على سطح الكعبة فان لم يكن بين
يديه شاخص من نفس الكعبة قدر مؤخرة الرحل فالاصح انه لا يجزيه خلافا لابي حنيفة وان كان المصلي خارج الكعبة فان كان
حاضر المسجد الحرام وجب عليه لا محالة استقبال عين الكعبة بكل بدنه لانه قادر عليه والامام يقف خلف المقام استحبابا والقوم
يقفون مستديرين بالبيت والا فصلوة الخارجين عن محاذاة الكعبة باطلة الا عند من يرى الجهة كافية ولو تراخى الصف
الطويل فوقفوا في اخريات المسجد صحت صلوتهم لان البعيد يرى محاذاة ويتبين ذلك اذا احاطت البيت رأس من يسامته
السامتين والصفوف خطوطها موازية لقاعدة وان كان خارج المسجد فان كان يعاين القبلة سوى محرابه بنا على العيان وصلى
اليها ومحراب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة نازل منزلة الكعبة لانه لا يقر على الخطا فهو صواب قطعا فيسوى عليه نصب المحاريب
في بلاد المسلمين وفي الطرق التي هي جادتهم تعين التوجه اليها وكذا لكفى القرية الصغيرة التي نشأ فيها قرون من المسلمين
والعدول الاجتهاد في التيامن والتياسر اما في محراب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلا ولا يجوز الاجتهاد في الجهة في شيء من
محاريب المسلمين لان الخطا منهم في الجهة بعيد بخلاف التيامن والتياسر ويقال ان عبد الله بن المبارك كان يقول بعد رجوعه
من الحج تياسروا يا اهل مرو الركن الثالث المستقبل اذا قدر على اليقين بالمعاينة او بامارات اخر فلا يجتهد ولا يقلد وان
لم يستيقن ان وجد من يخبره عن علم وكان المخبر ممن يعتمد بقوله رجع الى قوله ولم يجتهد ايضا كما في الوقت اذا اخبره عدل عن
طلوع الفجر اخذ بقوله ولا يجتهد وكذلك في الحوادث اذا روى العدل خبرا او حديثا وكان قبول الخبر من اهل الرواية وليس
التقليد في شيء ويشترط في المخبر ان يكون عدلا يستوي فيه الرجل والمرأة والحر والعبد ولا يقبل خبر الكافر بحال وكذا خبر الصبي
غير المميز عند الاكثر ثم الاخبار عن القبلة قد يكون صريحا بالخطاب وقد يكون دلالة كما في نصب المحاريب في المواضع التي يعتمد
عليها ولا فرق في لزوم الرجوع الى الخبر بين ان يكون المخبر اهلا للاجتهاد وبين ان لا يكون فان لم يجد من يخبره عن علم
فان قدر على الاجتهاد ولا يتيسر الا بمعرفة ادلة القبلة كما عددنا اجتهد ولم يقلد كما في الاحكام الشرعية ولعل المنة القضا لا نرى

في وجوب الاجتهاد ههنا بين الغائب عن مكة والحاضر بها اذا حال بينه وبين الكعبة حائل اصلي كالجبال او حادث كالابنية ولو
الدلائل على المجتهد لغيم او حبس او تعارضت صلى كيف اتفق لحق الوقت وقضى وان عجز عن الاجتهاد فان لم يمكنه التعلم لعدم البصر
او لعدم البصيرة فالواجب عليه التقليد كالعامي في الاحكام وعليه العمل بقول المستند الى الاجتهاد فاذا كان المجتهد
مسلما عدلا عارفا بادلة القبلة يستوي فيه الرجل والمرأة والحر والعبد فان وجد مجتهدين مختلفين قلد من شاء منهما والاحب ان
يقلد الاوثق الاعلم عنده وان امكنه التعلم فهل له التقليد بناء على ان تعلم الادلة فرض عين فان كان فرض عين وان ضاق الوقت
عن التعلم صلى لحق الوقت وقضى ثم المجتهد ان بان له الخطا يقينا او كان دليل الاجتهاد الثاني ارجح ولم يشرع بعد في الصلوة عمل
بمقتضى الثاني وان بان بعد الفراغ من الصلوة فان تيقن الخطا قضى على الاصح وان ظن لم يعد وان تغير الاجتهاد في اثنا الصلوة
انحرف وبنى هذه هي المسائل المستنبطة من الآية ذكرناها لانها من امهات الدين وان الذين اوتوا الكتاب يعني احبار اليهود
وعلماء النصارى لعموم اللفظ ولشمول الكتاب التورية والانجيل ولكن يجب ان يكونوا اقل من عدد اهل التواتر ليصح عنهم الكتمان وعن
السدي انهم اليهود خاصة والكتاب التورية والضمير في انه الحق اما للرسول اي انه مع شرعه ونبوته حق او للتحويل وغيره واما للذا
التكليف الخاص بصواب المقام وذلك ان علماءهم عرفوا في كتب انبيائهم خبر الرسول وانه يصلي الى القبلتين وان الكعبة هي البيت
العتيق الذي جعله الله قبلة لابراهيم واسمعيل عليهما السلام وايضا انهم كانوا يعلمون نبوة محمد بالمعجزات والبشارات وكل ما اتى النبي
حق ومنها التحويل حق وما الله بغافل عما يعملون وعد للمؤمنين ووعيد للناكصين والمعاندين ثم بين اصرار اهل الكتاب على عنادهم
فقال ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب قيل هم جميع اليهود والنصارى لعموم اللفظ وقيل هم علماؤهم المذكورون في الآية المتقدمة
لانهم وصفوا باتباع الرسول الهوى في قوله ولئن اتبعت اهواءهم ومجرد اعتقاد الباطل لا يكفي في نزول الذين لا يعلمون يعلمونهم ثم من
كون الحق في الظاهر فهم المتبعون للهوى ووجه ذلك ان كل صاحب شبهة صاحب هوى قالوا الآيات المكشوفات بين الله محض
بالعلما منهم ان الحق المعظم للتبيين يجوز منهم الكتمان فكيف يحسن هذه الآية واجيب بانه لا يمتنع ان يخصصها قالوا الاصر عليهم الاصرار
والاستمرار وغليان العناد اللجوج لا داب العامي المتحير وورد ان العلما ايضا قد نصب وقالوا الحمل على العموم يكذبه الرجوع فان كثيرا
من اهل الكتاب آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم واتبع قبلته ووجهه بان المراد من قوله ما تبعوا قبلتك انهم لا يجتمعون على الاتباع
كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وسلب الاجتماع لا ينافي اتباع البعض بكل آية بكل برهان قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق
ما تبعوا قبلتك جواب للقسم المحذوف ساد مسد جواب الشرط واللام في ولئن لتوطئة القسم اي والله ان اتيتهم بكل برهان ما اتبعوا قبلتك
لان تركهم من قد ترك اتباعك لا لشبهة يزيلها بايراد الحجة بل عناد او مكابرة مع علمهم بما في كتبهم من نعتك ومن حيث اللفظ بالعلما
فان صح عنده انه لم يتبع منهم احد قبلتنا لم يحتج الى هذا التأويل بل يكون ما سمعوا في نص ما تبع احدهم وما انت بتابع قبلتهم نفي
لتجويز النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تصير منسوخة بالتوجه الى بيت المقدس حسما لاطماع اهل الكتاب فانهم طمعوا في رجوعه الى قبلتهم
وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظر وفيه انه لا يجب عليه استصلاحهم باتباع ملتهم لان ذلك معصية
وانما وحد القبلة للعلم بان لليهود قبلة وللنصارى قبلة اخرى او لانهما بحكم الاتحاد في البطلان واحد وما بعضهم بتابع قبلة بعض ان
حمل على الحال فالمعنى انهم ليسوا مجتمعين على قبلة واحدة حتى يمكن ارضاهم باتباعها وانهم مع اتفاقهم على تكذيبك متباينون في القبلة
فكيف يدعونك الى متفق مختلفين اوانه اجابة انهم ان يختلف قبلتنا بما المصلحة فلم لا يجوز ان يكون المصلحة في ثالث وان حمل على الاستقبال
فالمعنى ان اليهود لا يترك قبلتهم الى المشرق ولا النصارى الى المغرب بحيث يتعطل احدى القبلتين لان اليهودي لا يصير نصرانيا
او بالعكس فلعل ذلك قد وقع اخبر الله تعالى عن تصلب كل حزب فيما هو فيه محقا او مبطلا ولئن اتبعت كلام على سبيل الفرض والتقدير
لعزته وما انت بتابع قبلتهم المعنى لئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح الدلائل واكتناف حلية الامر في باب الديانة انك اذا اي اذا اتبعت
لمن المرتكبين الظلم الفاحش لان صغائر الرجل الكبير كبائر فكيف بكبائره وفيه ان ترك العمل بالعلم اقبح وفيه لطف للنبي صلى الله
عليه وآله وسلم فان من عرف الحجة تسلى بالتحقيق لمزيد التحذير ولعله كان في بعض الاوقات اعراضهم كترك المحاشنة في القول

واستمالة قلوبهم طمعا في اسلامهم ومعاضدتهم فنهى عن ذلك ايضا وآيسهم بالكلية لكن له ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وفيه ارشاد للامة كالرجل الحازم يقبل على اولاده
واصلحهم ويزجرهم عما يخرج ساير الاولاد والغرض زجرهم واصلاحهم وانه لا محالة يواصون الطريق الاولى لو خالفوه الذين
آتيناهم الكتاب هم علماؤهم يعرفونه اي الرسول معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالمنعوت من النعت والعنبا والقبلة
حسبما وجد في كتبهم كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم واحد والغرض شبه عرفان محمد بعرفان
اشخاص الابناء لا تشتبه العلم بسوق محمد بالعلم بسوق الابناء والا كان شبه المعلوم المظنون عن عمر انه سال عبد الله بن سلام عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل
والدته قد خانت فقبل عمر راسه وجاز ايضا اضمارا للرسول وان لم يجر له ذكر لدلالة الكلام عليه وفيه تفخيم لشانه وانه معلوم بغير اعلام
ولا يصح ان يقال المراد بالمعرفة معرفتهم الحاصلة من قبل ظهور المعجزات على يده لانها لا تفيد الا كونه نبيا وهم لا ينكرون ذلك وانما ينكرون
كونه النبي المنعوت في كتبهم نزع الله تعالى علمهم فكذا فهم وانما خص الابناء بالذكر لانهم اعرف واشهر وصحبة الآباء الزم وبقلوبهم
الصق ولو ساويا فالذكور اولى بالذكر ويحتمل الضمير للعلم او القرآن او تحويل القبلة ونفي الكل تكلف بعيد عنه قوله ابناءهم وبيانه
الحديث عن عبد الله بن سلام ولما كان من علمائهم العارفين باحوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آمن به واظهر الحق وهو يحب
العمل به ونعت العمل مستضافه كعبد الله بن سلام واتباعه قال تعالى وان فريقا منهم ردفا سوى المؤمنين منهم ليكتمون الحق
الذي هو امر محمد وامر القبلة هم الحذر ذلك سوله وهم يعلمون فانه لا يوصف بالكتمان الا من علم المكتوم الحق من ربك يحتمل ان يكون خبر
مبتدا محذوف اي هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر او حال وان يكون مبتدا اخبر من ربك ثم في اللام لكونه وجهان العهد والاشارة
الى الحق الذي عليه رسول الله او الى الحق الذي في قوله ليكتمون الحق او الجنس على معنى الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه
وما سواه كالذي عليه اهل الكتاب باطل فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم او في كونه الحق من ربك وقد يجوز
ان ينهى الشخص عما علم انه منته عنه لمثل ما مر في قوله ولئن اتبعت ولكل السوى فرع عن الصفات اله والوجه اسم الجهة ولذلك
حذفت الواو وكذا قالوا وعده في جمع الوليد الصبي والماله الا بحجمع مع الميا في المصادر قوله هو اما ان يعود الى الكل واما الى الله
وثاني مفعولي موليها محذوف اي هو موليها وجهه الله موليها اياه ثم اختلف في التعيين فيقبل بالمعنى ولكل اهل دين من اديان المختلفة
قبلة وجهة اما شرعة واما بهوى هو مستقبلها ومتوجه اليها الصلوة التي يتقرب بها الى ربه وكل فرح بما لديه فلا تنازعهم فلا تحتج الى
احتجاجكم على ملتهم او فضل واشتغلوا من فعل غيركم فانما لهم اعمالهم ولكم اعمالكم فاستبقوا ام الخيرات الدنيوية في الشرف والعز
او نتيجته الاخروية وهي الثواب الجزيل المعد للمطيعين اينما تكونوا من جهات الارض يات بكم الله جميعا في صعيد القيامة فيفصل بين
المحق منكم والمبطل او المصيب والمخطي اذ فاد على ذلك فقيل ان الله تعالى عرضا ان كل واحد من جهات المقدس والكعبة قبلة فالجهات
من الله تعالى هو الغني وليس وجوه عبادته اليهما فاستبقوا الخيرات بالانقياد لامره في الحالين ولا تلتفتوا الى مطاعن السفهاء فانه
صلات
الله يجمعكم وايام يوم القيمة فيحكم بينكم وقيل ولكل قوم منكم يا امة محمد جهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الى
من الجهات وهي الجهات السالمة للكعبة وان اختلفت ايما تكونوا من الجهات المختلفة يات بكم الله جميعا الحرا ويجعل صلواتكم واحدة
كانها الى جهة واحدة لمحاذاة الجميع الكعبة ولقراءة ابن عامر هو مولاها معنيان احدهما انه ما وليته فقد ولاك والاخر نيته له تلك
الجهة وجهته اليه وقيل ولكل جعلنا قبلة قبلة المقربين العرش وقبلة الروحانيين الكرسي وقبلة الكروبيين البيت المعمور وقبلة
الانبياء الذين قبلك بيت المقدس وقبلتك الكعبة بل قبلة جسدك وقبلة روحك انا وقبلتي انا عند المكرم لاهل
ثم ان الشافعي رضي الله عنه استدل بقوله فاستبقوا الخيرات على ان الصلوة في اول الوقت افضل وعند ابي حنيفة رضي الله عنه
ان التاخير افضل لان الخبر الانتظار ولتكثير الجماعة ولما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر
وقال ابن مسعود ما رايت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حافظوا على شيء ما حافظوا على التنوير بالفجر واجيب بان الانتظار

قبل مجي الوقت لقوله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي ثلث لا تؤخرها الصلوة اذا اتت والجنازة اذا حضرت والايم اذا وجدت لها
كفوا وان المراد بالاسفار والتنوير هو طلوع الفجر الصادق بحيث لا شك فيه وذلك مما لا نزاع فيه واما النزاع فيما اذا تحقق حول
الوقت ثم تكاسل المكلف وتثاقل او تعين اسباب الصلوة تشاغل ومن حيث خرجت ومن اي بلد خرجت يا محمد فول
وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا المامور للحق الذي يجب ان يقبل ويعمل به حال كونه من ربك وما الله بغافل
عما تعملون وعد للممتثلين ووعيد للمخالفين واعلم ان امر التولية ذكره الله تعالى ثلث مرات والعلل في سبب التكرير اقوال اولها
ان الآية الاولى محمولة على ان يكون المكلف حاضر المسجد الحرام والثانية على ان يكون غائبا عنه ولكن يكون في البلد والثالثة
على ان يكون خارج البلد في اقطار الارض فقد يمكن ان يتوهم للقرب من التكليف ما ليس للبعد فازيل ذلك الوهم وثانيها
انه نيط بكل واحد عالم نيط بالآخر وذكر لانه الحكم الاولى بان اهل الكتاب يعلمون حقيقته بشهادة التورية والانجيل وفي الثاني
باخبار الله تعالى عن حقيقته وكفى به شهيدا واتبع الثالث غرض التحويل بقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة كان قوله فتى الآة
ربما يكون بابا واستاله ذلك يكرر حيث يحصل بها فائدة وثالثها ان الآية الاولى توهم ان التحويل انما هو لمحض طلب النبي وطلبا لهواه
حيث قال فلنولينك قبلة ترضاها فازيل الوهم بتكرار الامر وتعقيبه بقوله وانه للحق من ربك اي ما عن جن لناك اي بحرج القبلة
بمجرد رضاك وهواك كقبلة اليهود المنسوخة التي انما يقولون عليها بمجرد الهوى والتشهي ولكنها حق من ربك تعبدنا بها وافقت
رضاك وفي الثالثة بيان الغرض ورابعها ان الاولى لتعميم الاحوال والثانية لتعميم الامكنة والثالثة لتعميم الازمنة اشعارا بانها لا تغير
منسوخة ابدا وخامسها الزم هو القبلة فانها التي كنت تهواها الزم هذه القبلة فانها قبلة الحق لا قبلة الهوى الزم هو القبلة
فانها ينقطع عنك حجج العدى ويقارب من الثالث وسادسها ان الواقعة اول الوقايع التي ذكر فيها النسخ فيها في شرعنا
فدعت الحاجة الى التكرير لمزيد التاكيد والتقرير وسابعها ان الآية الاولى على تكليف خاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ثم على تكليف عام له وللامة وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره والآية الثالثة في
حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام لاجل تكليف اخص وهو تكليف الالتفات عما سوى الله الى الله وهو تكليف الصديقين
وهو سنة خليل الرحمن صلوات الله عليه وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ومما يؤيد هذا التاويل تعقيبه بقوله وانه للحق من
ربك لم يستظهر على هذا الاستشهاد فيه حيث لم يبق الامر وهو مقام التسليم الى الله بخلاف الآية الاولى فانها اكتفت بشهادة الغير وايضا
اقتصر فيها على امر النبي دون الامة لان هذه المرتبة بعد المسجد الحرام حرام لا يليق بكل احد جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل
وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد وايضا تقدم على الآية قوله ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات فدل على ان المذكور
بعدها مرتبة السابقين ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم لما كان من المحتمل ان يظن ان التكليف اللاحق نسخ التكليف الخاص
والعام له وللامة كرر الآية الاولى فيها ليعلم ان حكمها باق بالنسبة الى عموم المكلفين والله تعالى اعلم بحقايق الامور قوله
لئلا يكون اي ولوا لاجل هذا الغرض وقال الزجاج متعلق بمحذوف اي عرفتكم لئلا يكون للناس عليكم حجة والناس قبل العموم
وقيل هم اليهود كانوا يطعنون بان يخالفنا في ديننا ويتبع قبلتنا ويقولون ما درى محمد ان يتوجه في صلوته حتى هديناه وقيل هم
العرب قالوا انه يقول انا على دين ابرهيم والآن لما ترك التوجه الى الكعبة فقد ترك دين ابرهيم وانما اطلق الحجة على قول المعاندين
لان المراد بها المحاجة او بسماها حجة تهكما او طنازا او بناء على معتقدهم لانهم يسوقونها سياق الحجة وقد تكون الحجة باطلة قال تعالى
حجتهم داحضة عند ربهم فكل كلام يقصد به الحجة وعلى هذا فالاستثناء متصل والمراد بالذين ظلموا المعاندون من اليهود
القائلون بانه ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء او بعض العرب العالمين
بان محمدا عاد الى دينا في الكعبة وسيعود الى ديننا بالكلية وقيل الاستثناء منقطع وقيل الا بمعنى الواو وانشد شعر
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان يعني والفرقدان واذا المعنى في دينكم من فلا تخشوهم فانهم لا يضرونكم
واخشوني فلا تخالفوا امري ان امر عدلتم عما الزمتكم ولاتم نعمتي عليكم علة مصلحتكم وعلى الميزان منصوب بمضمر في كل الاعالة

ويرو كه خشية الله ويقطع الرجاء والخوف عن سواه قوله ولاتم نعمتي عليكم علة محذوف اي ولاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداكم امرتكم بذلك او عطف على علة مقدرة كانه قال واخشوني لاحفظكم منهم ولاتم نعمتي عليكم وهذا الاتمام الثاني هو الذي في آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فان لله تعالى في كل وقت نعمة على المكلفين ولما تم عنهما هذا اتمام النعمة في امر القبلة وذلك تمام النعمة في امر الدين على الاطلاق وعن علي كرم الله وجهه تمام النعمة الموت على الاسلام وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة كما ارسلنا ما مصدرية او كافة ثم ان الجار والمجرور متعلق بما قبله او بما بعده وعلى الاول معناه ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا بحصول الشرف وفي الآخرة بالفوز بالثواب كما اتممنا عليكم في الدنيا بارسال الرسول او لاتم نعمتي بهذه الشرائع واهديكم الى الدين اجابة لدعوة ابرهيم عليه السلام حيث قال ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا كما ارسلنا فيكم رسولا اجابة لدعوته حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا وقيل معناه وكذلك جعلناكم امة وسطا كما ارسلنا فيكم رسولا وعلى الثاني معناه كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني اذكركم فانه اخبر وفيه ان نعم الله على العبد لا يستطيع شكر نعمة سابقة منه فيضم اليها اخرى الاخرى حتى يكون له الفضل والاجر ابداء ونهاية وفي ارساله فيهم ومنهم اي من العرب نعمة عظيمة عليهم لما لهم فيه من الشرف ولان المشهور من حال العرب الانفة الشديدة من الانقياد للغير فبعثه الله تعالى من واسطتهم ليكونوا الى القبول اقرب وكون القرآن متلوا اعظم النعم لانه معجزة باقية ولانه يتلى فيتأدى به العبادات ولانه يتلى فيستفاد منه جميع العلوم ولانه يتلى فيوقف على مجامع الاخلاق الحميدة فيعني بتلاوته خير الدنيا والآخرة ومعنى ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة تقدم في دعاء ابرهيم وفي قوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون تنبيه على انه تعالى ارسله على فترة من الرسل وجهالة من الامم وتحير الناس في امر الديانة فعلمهم ما احتاجوا اليه في صلاح معاشهم ومعادهم وذلك من اعظم انواع النعم فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فكلفنا بالذكر والشكر وقدم ذكر الشكر في تنبيه الحمد وحركه ولا تكفرون عطف بالواو ليعلم ان جحود النعمة منهي عنه كما ان الشكر مأمور به ولم يقطع على طريقه قوله حيزا وقوله ارجل لا تحتم عندنا الا ويهم ان المصحح بالذات هو الثاني والاول في حكم النهي ويحتمل من حيث الصحة ان يكون لا نافية والنون ليست للوقاية ومحل الجملة النصب على الحال اي اشكروا لي غير جاحدين لنعمتي واما الذكر فبالسان وهو ان يحمده ويسبحه ويمجده ويقرأ كتابه او بالقلب وهو ان يتفكر في الدلائل على ذاته وصفاته وفي الاجوبة عن شبه الطاعنين فيها وفي الدلائل على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ليعمل بمقتضاها ثم يتفكر في اسرار المخلوقات حتى يصير كل ذرة الى الموجد او بالجوارح وهو ان يكون مستغرقا في الاعمال المأمور بها فارغا عن الاشغال المنهي عنها وبهذا الوجه سمى الصلوة ذكرا فاسعوا الى ذكر الله واما اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة اذكروني في الدنيا اذكركم في الآخرة اذكروني في الخلوات اذكركم في الفلوات اذكروني في الرخاء اذكركم في البلاء اذكروني بالمجاهدة اذكركم بالهداية اذكروني بالصدق والاخلاص اذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص اذكروني بالعبودية اذكركم بالربوبية اذكروني بالفناء اذكركم بالبقاء ۵

قوله يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر

والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا

لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن

لا تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع

ونقص من الاموال والانفس والثمرات

وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة

قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم

صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

القراءة انا لله بالامالة فيهما قتيبة ونصير لانها جاءت مع اسماء بها في الحروف لكثرة استعمال كلمة الاسترجاع الوقوف والصلوة ط الصابرين ه اموات ط لا تشعرون ه والثمرات ط الصابرين لا لان الذين صفتهم مصيبة لا لان قالوا جواب اذا راجعون ه لان اولئك مبتدأ على الاصح ومن ابتدأ بالذين يجعل اولئك مع ما يليه نعتا على الصابرين ولم يقف على راجعون المهتدون ه التفسير انه تعالى لما اوجب بقوله فاذكروني واشكروا لي جميع الطاعات ورغب بقوله ولا تكفرون عن جميع المنهيات فان الشكر بالحقيقة صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى به عليه الى ما اعطاه لاجله ندب الى الاستعانة على تلك الوظائف بالصبر والصلوة فالصبر قهر النفس على احتمال المكاره في ذات الله تعالى والصلوة اذا استعملت على مواجب الخشوع والتذلل للمعبود والتدبر لآيات الوعد والوعيد والترغيب والترهيب اجزل ذلك الى اخروف سائر الطاعات و الى اجتناب عن جميع الفواحش والمنكرات ان الله مع الصابرين بالنصر والتأييد ومزيد التوفيق والتسديد وبريد الله الذين اشتد واهدى وقيل الصبر الصوم وقيل الجهاد ومن مردوده دليل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء اي هم اموات بل هم احياء وعلى الوجه الاول كانه قيل استعينوا بالصبر والصلوة في اقامة ديني وسلوك سبيلي فان احتجتم في ذلك الى المجاهدة عدوي باموالكم وانفسكم فقتلتم فانكم احياء عندي من ذلك محبة فدية وديته ثم ان اكثر المفسرين على انهم احياء في الحال فان الجاز ان يحيي الله تعالى من اجزاء الشهيد جملة صحيحة او يوصل اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة فيرى معظم جسد الشهيد ميتا لا يحس حركة والية الاشارة بقوله ولكن لا تشعرون ومما يؤيد هذا القول الآيات الدالة على اثبات عذاب القبر النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب وقال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ولم يزل ارباب القلوب يزورون قبور الشهداء ويعظمونها وقيل المعنى لا تسموهم بالاموات وقولوا انهم الشهداء الاحياء او المراد ولكنهم احياء في الدين انهم على هدى ونور ونحن موتى لانهم لكان زعم المشركون انهم ليسوا من الدين في شيء او لا تقولوا انهم كما قال المشركون لن يبعثوا انهم لا يحشرون وقد ضيعوا اعمارهم ولكنهم سيحيون فيثابون وينعمون في الجنة وعلى هذا الوجه لا معنى لتخصيص الشهداء بانهم احياء فائدة وكذا التوابع المتعلقة ولكن لا تشعرون وقيل ان الثواب وكذا العقاب للروح لا للعقاب لانه يدرك الجزئيات ايضا ولا يمتنع ان تتالم وتتلذذ الى ان يعيده سبحانه رد الروح الى البدن في القيامة الكبرى حتى ينضم الاحوال الجسمانية الى اللذات الروحانية عن ابن عباس ان الآية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة اي تأكل ولنبلونكم ولنصيبنكم لذلك الاصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل يصبرون ويثبتون على ما انتم عليه من اوامر الطاعة ويسلمون لامر الله وحكمه ام ينقلبون على اعقابكم ويظهرون الجزع على المسر وادا ما حكم به تيسير انه امر اولا بالشكر على كمال الشرائع ثم بالصبر على التكاليف الصعبة ثم حض على الثبات عند طروق النوائب وحدوث المصائب ومعنى بشيء تقليل من هذه الاشياء وايضا لو قال بالاشياء لاوهم ان من كل واحد من الخوف وغيره ضروبا والتقليل يراد وفيه ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل هو بالنسبة اليه وفيه ان رحمته معهم في كل حال لا تزايلهم واعلم ان كل ما يلاقيك من مكروه ومحبوب فاذا احضر بالك وهو متعقب مضى سمى ذكرا وتذكرا وان كان في الحال سمي ذوقا ووجدانا لانها حالة تجدها من نفسك وان تعلق بالاستقبال

وعلى خطوبه على حلبك سمى اصطبارا وتوقرا فان كان الشطر مكروها فحصل منه الم في القلب سمى حزنا واسفا وان كان محبوبا سمى فرحا وابتهاجا
رجاء واما الجوع فالمراد منه القحط وقد يحصل الموت عن عطاء والربيع بن انس ان المراد بهذه المخاطبة اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بعد الهجرة وقد حصل لهم عند مكاشفة العرب خوف شديد بسبب الدين وكانوا لا يامنون قصدهم اياهم واجتماعهم عليه وقد كان من
الخوف في وقعة الاحزاب ما كان هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واما الجوع فقد اصابهم في اول مهاجر النبي صلى الله عليه
وآله وسلم خرج ذات يوم فالتقى مع ابي بكر فقال ما اخرجك قال الجوع قال اخرجني ما اخرجك وكانوا ينفقون اموالهم في الاستعداد
للجهاد ثم يسلمون فهنالك يحصل النقص في المال والنفس وقد يحصل الجوع في سفر الجهاد عند فناء الزاد ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء ولا نصب ولا
مخمصة في سبيل الله الى قوله الا كتب لهم به عمل صالح وقد يكون النقص في النفس بموت الاخوان والاخدان واما نقص الثمرات فقد
يكون بالجدوب وقد يكون بترك عمارة الضياع للاشتغال بالجهاد وعن الشافعي رضي الله عنه الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان
والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات ولد العبد
قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون
حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر عطف على شيء ويحتمل ان يعطف على الخوف بمعنى وبشيء
من نقص الاموال والخطاب في وبشر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او لكل من تتاتى منه البشارة قال الامام الغزالي رحمه الله
الصبر من خواص الانسان ولا يتصور ذلك في البهائم لنقصانها فانها ليس لشهواتها عقل يعارضها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى
الشهوة صبرا ولا في الملائكة فليس لشهواتها عقل يعارضها حتى يسمى ثباتا لعقلهم شهوة تصرفهم عن الاشتغال بحضرة الكبرياء المتعال وتمنعهم
عن الاستغراق في مطالعة حضرة ذي الجلال واما الانسان فانه في الصبي بمنزلة البهيمة وليس له الا شهوة الغذاء ثم شهوة اللعب بعد
حين ثم شهوة النكاح لكنه اذا بلغ اعطي له مع الشهوة الباعثة على اللذات العاجلة عقل يدعوه الى الاعراض عنها والاقبال على تحصيل
السعادات الباقية فيقع بين داعي العقل والشهوة تضاد وتصادم فصد العقل اياها هو المعنى بالصبر وانه من باب بدني فعلا
كتعاطي الاعمال الشاقة او احتمالا كالثبات على الآلام ونفساني وهو منع النفس عن مقتضيات الطبع فان كان حبسا عن شهوة البطن
والفرج سمى عفة وان كان احتمال مكروه فان كان في مصيبة خص باسم الصبر ويضاده حالة تسمى الجزع وهي اطلاق داعي الهوى في رفع
الصوت وضرب الخد وشق الجيب ونحوها وان كان في حال الغنى سمى ضبط النفس ويضاده حالة البطر وان كان في حال مبارزة
الاقران سمى شجاعة ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب يسمى حلما ويضاده الهيج وان كان في نائبة من النوائب تسمى سعة
الصدر ويضاده الضجر وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام يسمى كتمان النفس وان كان عن فضول العيش يسمى زهدا وضده الحرص
وان كان على قدر يسير من المال يسمى قناعة ويضاده الشره وليس الصبر ان لا يجد الانسان الم المكروه ولا ان لا يكره ذلك فانه غير ممكن
وانما الصبر هو حمل النفس على ترك اظهار الجزع ولا باس بظهور الدمع وتغير اللون فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكى على ابراهيم ابنه
فقيل له في ذلك فقال انها رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء ثم قال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا ثم الصبر عند
الصدمة الاولى والا فكل يسلو ويصبر لا محالة ولهذا قيل لو كلف الناس ادامة الجزع لم يقدروا عليه وقد وصف الله تعالى الصبر في القرآن
في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات اليه فقال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما
صبروا ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من طاعة الا واجرها مقدر
الا الصبر ولان الصوم من الصبر قال تعالى في الحديث القدسي الصوم لي وانا اجزي به ووعد الصابرين بانه معهم فقال واصبروا
ان الله مع الصابرين وعلق النصر بالصبر فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة وجمع للصابرين
امورا لم يجمعها لغيرهم اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال صلى الله عليه وآله وسلم الصبر نصف الايمان لان
الايمان لا يتم الا بترك ما لا ينبغي والاتيان بما ينبغي واستمرار كل منهما انما يتاتى بالصبر فكل الايمان صبر الا ان كل واحد منهما قد يكون مطابقا
لمقتضى الشهوة فلا يحتاج فيه الى الصبر فلهذا عاد الى النصف وقد جاء الايمان هو الصبر وذلك كقوله الحج عرفة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

من افضل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر وقال يؤتى باشكر اهل الارض فيجزيه الله جزاء الشاكرين ويؤتى باصبر اهل الارض فيقال
له اترضى ان نجزيك كما جزينا هذا الشاكر فيقول نعم يا رب فيقول تعالى كلا انعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لاضعفن لك الاجر
فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين ومن فضيلة الصبر انه قال صلى الله عليه وآله وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فان المشبه
يجب ان يكون ادون كما قال شارب الخمر كعابد الوثن وروي ان سليمان يدخل الجنة بعد الانبياء باربعين خريفا لمكان ملكه وآخر
اصحابي دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وفي الخبر ابواب الجنة كلها مصراعان الا باب الصبر فانه مصراع واحد واول
من يدخله اهل البلاء امامهم ايوب عليه السلام ثم ان الله تعالى بين ان الانسان كيف يكون صابرا واي شيء يستحق البشارة فقال الذين اذا
اصابتهم مصيبة وهي من الصفات الغالبة التي لا تكاد تستعمل موصوفها ويختص بما يصيب الانسان من حالة مكروهة كالنائبة
والواقعة والحادثة وانما نكرت ليشمل كل ضرر ناله من قبل الاسباب السماوية والارضية المنتهية الى مسبب الاسباب بواسطة ظاهرة او خفية
قالوا انا لله اقرارا بالعبودية وانا اليه راجعون تفويض الامر اليه كما قال ان الملك والدولة يرجع الى فلان لا يراد الانتقال بل القدرة
وترك المنازعة انا لله اعتراف بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك انا لله اشارة الى المبدأ وانا اليه راجعون تصريح
بالمعاد انا لله اعلام بالفناء وانا اليه راجعون اشعار بالبقاء انا لله رضى بقضائه وانا اليه راجعون ايمان بقدره واعلم ان الرضا
بالقضاء انما يحصل للعبد من الله تعالى بطريقين الصرف او الجذب اما الصرف فهو ما تعلق قلبه الى شيء والتفت خاطره اليه جعله الله تعالى
هدفا للآفات لينصرف وجه قلبه من عالم الحدوث الى جانب القدس كما ان آدم لما تعلق قلبه بالجنة جعلها محنة عليه حتى زالت الجنة
صفو آدم مع ذكر الله ولما استأنس يعقوب بيوسف عليه السلام اوقع الفراق بينهما حتى صفا يعقوب مع ذكر الحق ولما طمع محمد من ابي طالب
في النصرة والاعانة صار وان اشد الناس بغضا له فاخرجه وقد لا يحمل ذلك الشيء بلاء ولكن يرفعه اليه حتى لا يبقى الا البلاء
والا الرحمة فحينئذ يرجع العبد الى الله وقد حكم الصدر من جانب خيرا فاعطاه الله تعالى ذلك بلا واسطة فيبقى العبد يرجع الى الله
واما الجذب فجذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين ومن جذبه الحق اليه صار مغلوبا لان الحق غالب فيصير الربوبية
غالبة على العبودية والحقيقة مستقلة على المجاز كالعبد الداخل على السلطان المهيب يعرض نفسه اليه ويشتغل بالكلية عما سواه
ويصير فانيا عن نفسه وعن حظوظها فيحصل له رتبة الرضا بقضية الحق سبحانه عن عمران في طاعته شبهة المنازعة عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروي انه طفئ سراج
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة
وعن ام سلمة ان ابا سلمة حدثها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من مسلم يصاب بمصيبة فيفزع الى ما امر الله به من قوله
انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسب ذكرت هذا الحديث وقلت هذا القول فعاضني الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن
عباس اخبر الله تعالى ان المؤمن اذا سلم لامر الله ورجع واسترجع عند مصيبته كتب الله له ثلاث خصال الصلوة من الله والرحمة
وتحقيق سبيل الهدى وعن عمر رضي الله عنه قال نعم العدلان انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ونعم العلاوة
اولئك هم المهتدون قيل الصلوة من الله الثناء والمدح والتعظيم والرحمة النعم العاجلة والآجلة وقيل الصلوة الحنو والتعطف
وضعت موضع الرأفة كقوله رأفة ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة اي رحمة واولئك هم المهتدون لطريق الصواب
والفائزون بالكرامة والثواب او هم المتمسكون بآداب الشرع المستحقون بها الذم والمدح وفي الآية حكمان فرض ونفل فالفرض هو التسليم
لامر الله تعالى والرضا بقضائه والصبر على اداء فرائضه لا تصرفه عنها مصائب الدنيا والنفل قول انا لله وانا اليه راجعون فان في
اظهاره فوائد منها ان غيره يقتدي به اذا سمعه ومنها غيظ الكفار وعلمهم بجده واجتهاده في دين الله والثبات على طاعته واما
الحكمة في تقديم تعريف الابتلاء فهي ان يوطنوا نفوسهم لهذه المصائب اذا وردت فيكونوا ابعد من الجزع وايضا اذا علموا انه سيصل
اليهم تلك المحن استعدوا لها فيكون ذلك الحزن تعجيلا للابتلاء فيستحقون بذلك مزيد الثواب وايضا اذا اخبر بوقوع هذه الابتلاءات ووقع
كان ذلك اخبارا بالغيب فيكون معجزا وايضا فيه تمييز المنافق من الموافق كان الحكمة في تنزيل البلاء ايضا ذلك كما قال على

الرجا كريم بلغ الشدائد معرف الحزان اذا لقلت الحدى البحرانى حلل البلى يبرتوف لولا الهجر لم يطب الحب وان قلت
كرى وام قال انما يعد محبا من يدوم له الكرب بان ملت ما ادت قالت محبته حتى ذنب لا تعاس به ذنب

قوله تعالى ان الصفا و المروة من شعائر الله
بدرستى ابن دو كوه بمكه از نشانهاى دين خدايست

فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح
پس هر كه قصد كند كعبه را يا زيارت كند پس هيچ بزه نيست

عليه ان يطوف بهما و من تطوع خيرا
بروى كه طواف كند بهر دو و هر كه بجاى آرد نيكى را

فان الله شاكر عليم ان الذين
پس بدرستى خدا جزا دهنده است داناست بدرستى آنكه

يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
پنهان ميكنند آنرا كه فرو فرستاديم از دلائل روشن و راه راست

من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب
از پس آنكه بيان كرديم آنرا براى مردم در نامه آسمانى

اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون
آنانند كه دور كند ايشانرا خداى و نفرين كنند ايشانرا نفرين كنندگان

الا الذين تابوا واصلحوا و بينوا فاولئك
مگر آنانكه توبه كردند و نيكو كردند و بيان كردند پس آنان

اتوب عليهم و انا التواب الرحيم
توبه قبول ميكنم ايشانرا و منم توبه پذير مهربان

ان الذين كفروا و ماتوا و هم كفار
بدرستى آنانكه كافر شدند و مردند و حال آنكه ايشان كافر بودند

اولئك عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس
آنانند كه بر ايشانست لعنت خداى و فرشتگان و مردمان

اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب و لا هم ينظرون
همه حال آنكه جاويد باشند در آن سبك كرده نشود از ايشان عذاب و نه ايشان را مهلت دهند

القراءات ومن يطوع مشدد الطاء والجزم حمزة وعلى وخلف ورشيد ورويس الباقون بالتخفيف وفتح الراء على المضى

الوقوف شعائر الله ج للشرط مع فاء التعقيب بهما لان التطوع خارج عن موجب كونهما من شعائر الله فكان استئنافا
حكيم عليم فى الكتاب لا لان اولئك خبران اللاعنون لا للاستثناء اتوب عليهم لاحتمال الواو للاستيناف والحال الرحيم
اجمعين لا لان ما بعده حال عامله معنى الفعل فى اللعنة اى يلعنهم الله حتى قرأ الحسن والملائكة وما بعده بالرفع فيها لان ما بعده حال بعد
حال واستيناف اخبار ينظرون **التفسير** ان فى تعلق الآية بما قبلها وجوها منها ان السعى بين الصفا والمروة من شرائع
ابرهيم كما مر فى قصته انه بعد ذكر قصة تحويل القبلة الذى هو احياء شرع ابرهيم ومنها انه من آثار هاجر واسمعيل وفيه تذكير لما جرى
عليهما من البلوى حيث عاينتها فناسب ان يردف آية الابتلاء ليعلم ان من صبر على البلوى نال الدرجة العليا فى الدنيا والعقبى ومنها

ان اقسام التكاليف ثلثة اولها ما يهتدى العقل الى حسنه كشكر المنعم وذكره واشير الى ذلك بقوله فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون وثانيها
ما يكون فى العقول قبحه والسعى عنه كالآلام والفقر والمحن فانه تعالى لا ينتفع به والعبد يتألم منه الا ان الشرع لما ورد به وبين الحكمة فيه وهى الابتلاء
والامتحان فحينئذ يعتقد المسلم حسنه وكونه حكمة واشير الى ذلك بقوله ولنبلونكم الآية وثالثها ما لا يهتدى العقل الى حسنه ولا الى قبحه بل يراه
كالعبث الخالى عن المنفعة والمضرة ويأتى به تعبدا محضا وهو اكثر اعمال الحج من السعى ورمى الجمار ونحوهما فذكر طرفا من هذا
القسم عقيب القسمين الاولين تتميما للاحكام واستيفاء لجميع الاقسام والصفا والمروة علمان بالالف واللام على الجبلين المعروفين بمكة زادها الله
شرفا والصفا فى اللغة جمع صفاة وهى الصخرة الملساء والصفا مقصورا واصفا وصفى على وزن فعول اذ اصلها الصحرة وثانيها
صفاة صفوا واذا ذكروا قالوا صفا صفوان قال تعالى كمثل صفوان عليه تراب وعن الاصمعى المروة الحجارة البيض براقة تقدح منها النار الواحدة
مروة والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة وذلك ان السعى بين الجبلين من اعلام دين الله او معالمه وسعداته وتدعيه عند الله تعالى
لانه تعبدنا ابرهيم عليه الصلوة والسلام بذلك كما فى قوله وارنا مناسكنا وليس السعى عبادة تامة فى نفسه وانما يصير عبادة اذا كان بعضا
من ابعاض الحج فلهذا قرنه بقوله فمن حج البيت او اعتمر والحج لغة القصد فى المحجوج اى مقصود وهو ايضا كثرة الاختلاف والتردد ج فلان
فلانا اذا اطال الاختلاف اليه ثم غلب استعماله فى القصد الى مكة للنسك والحاج يأتى البيت اولا للعرفة ثم يعود اليه للطواف ثم
ينصرف الى منى ثم يعود اليه لطواف الزيارة ثم يعود اليه لطواف الصدر وسنة مجى الطريق الكرة ردد الناس فيها والاعتمار لغة الزيارة
فالمعتمر يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ثم ينصرف كالزائر ونعم يتصرف فى العمرة اسم من الاعتماد غلب على النسك المعروف
والجناح الحرج والاثم من قولهم جنح للعدا اى مال اليه كان صاحبه مال الى الباطل او لان الناس يميلون الى صاحبه بالمطالبة ثم قوله
لا جناح عليه يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح فظاهر الآية لا يدل على احد الثلثة بالتعيين ولهذا اختلف العلماء فى ان السعى واجب
ام لا فتمسك به قائل اخر عن الشافعى انه ركن ولا يقوم الدم مقامه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله كتب عليكم السعى فاسعوا
وليس المراد منه العدو بل الجد والاجتهاد فى ذلك المشى بحيث لا يفوت كقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله ولما ثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم
سعى وجب علينا اتباعه لقوله تعالى فاتبعوه ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم خذوا عنى مناسككم والامر للوجوب وعن ابى حنيفة انه ليس
بركن ولكنه واجب وعلى تاركه دم وعن ابن الزبير وابن عباس وانس انه تطوع وليس على تاركه شىء لان رفع الحرج دليل الاباحة لقوله
بعد ذلك ومن تطوع خيرا اجاب الشافعى بما روى انه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان كانا رجلا وامرأة زنيا فى
الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام
وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية وان يكون عليهم جناح فى ذلك فرفع عنهم الجناح فالاباحة ينصرف الى
وجود الصنمين لا الى نفس السعى كما لو كان على الثوب نجاسة يسيرة عند ابى حنيفة او دم البراغيث عند الشافعى فسأل لا جناح عليك
ان تصلى فيه فان رفع الجناح ينصرف الى مكان النجاسة لا الى نفس الصلوة ولهذا قال عروة لعائشة ارى انه ما على احد جناح
ان لا يطوف بالصفا والمروة فقالت بئسما قلت يا ابن اختى انها لو كانت على ما اولتها كان لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ثم
كيف قرأ يطوع بالتشديد واصله يتطوع والتطوع ما ترغب من ذات نفسك من غير ايجاب عليك ومن قال ان السعى واجب فسر هذا
التطوع بالسعى الزائد على قدر الواجب وعن الحسن المراد منه جميع الطاعات وهذا اولى لعموم اللفظ فان الله شاكر عليم شاكر اى
مجازيهم على الطاعة سمى جزاء الطاعة شكرا تشبيها بجزاء النعمة فيتلطف للعباد ومثل منه الذى يقرض الله كانه يقول انى وان كنت غنيا
عن طاعتك الا انى اجعل لها من الموقع ما لو صح على ان انتفع بها لما ازداد وقعه على ما حصل عليم بالسرائر فى كل ذى حق حقه
وهو وعد لصاحب الشكر وان كان ايضا يحتمل التحذير من الاخلال بوظائف الاخلاص فى العبادة ان الذين يكتمون كلام
مستأنف متناول لكل من كتم شيئا من الدين وقيل هم اهل الكتاب وقيل اليهود خاصة لما روى عن ابن عباس ان جماعة من الانصار سألوا
نفرا من اليهود عما فى التورية من صفته عليه السلام ومن الاحكام فكتموا فنزلت والاول اولى لعموم اللفظ ولان خصوص السبب لا يوجب
خصوص الحكم ولان ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية ولا ريب ان كتمان الدين مناسب لاستحقاق اللعن من الله فيعم الحكم حسب عموم

الوصف ولا يخفى ان القرآن منقول ضرورة متواترا فلا يمكن كتمانه والتحمل عن القرآن اذا كان بانه خبر الواحد يجري فيه الكتمان وكذلك
التي يحتاج اليه المكلف من الدلائل العقلية ولان جماعة من الصحابة حملوه على العموم عن عائشة انها قالت من زعم ان محمدا عليه الصلوة
والسلام كتم شيئا من الوحي فقد اعظم الفرية على الله والله تعالى يقول ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات فحملت الآية على
العموم وعن ابي هريرة قال لولا آيتان من كتاب الله تعالى ما حدثت حديثا بعد ان قال الناس اكثر ابو هريرة وتلا ان الذين يكتمون قال
بعض المحققين الكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة اليه وحصول الداعي الى الاظهار لانه متى لم يكن كذلك لا يعد لهما ما نقلنا كان ما
انزله الله من البينات والهدى من اشد ما يحتاج اليه في الدين وصف من علمه ولم يظهره بالكتمان احدها اذا كان ما يدعي الداعي
الى اظهاره وعلى هذا الوجه يمدح من سدده على كتمان السر لان الكتمان ما يشق على النفس وفي الآية دليل على ان ما يتصل بالدين
ويحتاج اليه المكلف لا يجوز ان يكتم ومن كتمه فقد عظمت خطيئته والمراد بالبينات كل ما انزله على الانبياء كتابا ووحيا ومن ادلة العقل
والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية لان الهدى الدلالة فيعم الكل ويعادة اخرى الاول من التنزيل والثاني ما يقتضيه التنزيل
من الفوائد لقوله من بعد ما بيناه للناس في الكتاب فيشتمل كون خبر الواحد وكذا الاجماع والقياس حجة لان الكتاب دل على هذه الامور
وهذا لا اظهار فرض على الكفاية لا على التعيين لانه اذا اظهر البعض صار بحيث يتمكن كل احد من الوصول اليه ولم يبق مكتوما
واذا خرج عن حد الكتمان لم يجب على الباقين اظهاره مرة اخرى فلم لا يجوز ان يكون كل واحد منهيا عن الكتمان مأمورا بالبيان
لكثرة الحروف فيصير متواترا بالخبر واجيب بان هذا غلط لانهم ما نهوا عن الكتمان الا وهم ممن يجوز عليهم الكتمان ومن جاز منهم التواطؤ على
الكتمان جاز منهم التواطؤ على الوضع والافترا فلا يكون خبرهم موجبا للعلم ومن الناس من يحتج بالآية على وجوب قبول خبر الواحد لان وجوب
الاظهار دل على وجوب العمل بالذي اظهر لا سيما وقد قال الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فحكم بوقوع البيان بخبرهم واستدل بالآية
ايضا على عدم جواز اخذ الاجرة على التعليم لانها دلت على وجوب التعليم ولا اجرة على اداء الواجب وقوله في الكتاب اي في التوراة وكتابه
من سنة الرسول ومن الاحكام والمعنى انا لخصنا بحيث لم ندع فيه موضع اشكال فعمدوا الى ذلك البين الملخص فكتموه ولبسوا على
الناس ويسأل الله بالمنزل لا الى كتب لا ولي وما الهدى للقرآن اولئك يعيدهم عن درجة الاعتبار يلعنهم الله يبعدهم عن كل خير
ويلعنهم يدعو عليهم باللعن اللاعنون الذين يتأتى منهم اللعن ويعتد بلعنهم من الملائكة وصالحي الثقلين وقيل يدخل فيهم دواب الارض
وهوامها فانها تقول منعنا القطر بشؤم معاصي بني آدم واللاعنون دون الاعتاب يغلب العقلاء وقيل هم الهوام فقط والتذكير
لانه تعالى وصفهم بصفات العقلاء مثل والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وقالوا لجلودهم لم شهدتم وقيل كل
شيء سوى الثقلين يعذر انها لو كانت عاقلة كانت تلعنهم ولانها في الآخرة اذا اعيدت وجعلت من العقلاء فانها تلعن من فعل
ذلك في الدنيا ومات عليه وقيل ان اهل النار يلعنونهم ايضا لانهم كتموا عنهم الدين كلما دخلت امة لعنت اختها وعن ابن مسعود اذا
تلاعن المتلاعنان وقعت اللعنة على المستحق وان لم يكن مستحق رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله سبحانه وعن ابن عباس
انهم ليستحقون لعنة الله ولعنة الخلائق قال ذلك اذا وضع الرجل في قبره فيسأل ما دينك ومن ربك فيقول لا ادري فيضرب ضربة يسمعها
كل شيء الا الثقلين فلا يسمع شيء صوته الا لعنه ويقول له الملك لا دريت ولا تليت الا الذين استثنى منهم وهذه من الرحمة انه وتذكر
التوبة عبارة عن الندم على فعل القبيح لقبحه لا لغرض سواه فان من ترك رد الوديعة ثم ندم لان الناس لاموه اولان الحاكم رد شهادته
لم يكن تائبا واصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرطوا وبينوا ما كتموا ادرجوا للناس ما احدثوا من توبتهم ليمحوا سمة ما
كانوا يعرفون به ويقتدي بهم غيرهم من المفسدين فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم بان اسقط العقاب عنهم بجميل واصنع مكانه
الثواب تفضلا بدلا له قوله وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم في كل من كان كذلك وقيل مخصوص بهؤلاء الكاتبين
ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتا اذا لم يتوبوا وعلى هذا القول يكون الطلاق الكفر عليهم وهم من اصحاب الكتاب تغليظا او يراد
بالكفر جحود الحق وسترة والمراد بالناس اللاعنين من يعتد بلعنه وهم المؤمنون اجمعون وقيل يوم القيمة يلعن بعض الكفار بعضا
ومعهم المؤمنون والكافرون وقيل لعن الجاهل والظالم من جهة العقول حتى ان الظالم لو قد يلعن نفسه اذا لم يعلم حاله ويقع ومثل اللعن محمول

على استحقاق اللعن على من مات كافرا وان زال التكليف عنه بالموت على انه الكافر اذا جن لم يكن زوال التكليف عنه بالجنون مسقطا
للعنه والبراءة منه وكذلك سبيل ما اوجب المدح والموالاة من الايمان والصلاح اذا مات صاحبه او جن لا يتغير حكمه عما كان عليه قبل
حدوث الحال وفي الآية دليل على ان لا يموت بحوائجهما انه اذا كفر ومات لا على الكفر لم يكن ملعونا ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء الشرط
خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار واضمرت وان لم يجر لها ذكر تفخيما لشانها وتهويلا لمكانها والاول اولى لتقدم ذكر لفظها ولان اللعنة
تشمل النار وزيادة ولانها في الحال والمآل جميعا بخلاف النار فانها في الاستقبال يعني ان الذين كفروا بالكتاب وجوزوا الخلاص
على صاحب الكبيرة من الخلود بالمكث الطويل وقد سلف شرح ذلك لا يخفف عنهم العذاب بل يتشابه في الاوقات بانها على المبلغ
الذي اوجبه الحجة ولا هم ينظرون اي لا يستنظرون او لا ينتظرون لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر
رحمة اعاذنا الله تعالى من تلك الحالة بمنه وفضله وجسيم طوله التأويل الصفا للسر والمروة للروح والسالك بينهما يسعى في
صفاء السر بقطع التعلقات عن الكونين وهو التعظيم لامر الله وفي مروة الروح بوصل الحنين الى الله وعيا لدونه لمراتب احوال
الباطن ومنازله اعمال الظاهر وهو الشفقة على خلق الله ومعنى سبع مرات ان يصل وكان سعيه الى سبعة اراة في الظاهر والى
سبعة اطوار في الباطن وفي سبعة اقاليم العالم لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ومن كمال رأفته
بأهل محبته ان جعل آثار اقدامهم اشرف الامكنة وساعات ايامهم اعز الازمنة فالى تلك المعاهد والاطلال تشار الرحال وتلك
الآثار تعظم وزار بحق هوى الحبيب قد كان ساكنها وليس في الدار لي هم ولا وطر والله اعلم قوله تعالى

وإلٰهكم إلٰه واحد لا إلٰه إلا هو الرحمٰن

و خدای شما خدایست یگانه نیست خدای جز او بخشاینده

الرحيم إن في خلق السموات والأرض

مهربان بدرستیکه در آفرینش آسمانها و زمین

واختلاف الليل والنهار والفلك التي

و آمد و شد شب و روز و کشتی که

تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله

میرود در دریا بآنچه سود دهد مردمانرا و آنچه فرود آورد خدای

من السماء من ماء فأحيى به الأرض بعد موتها

از آسمان از آب پس زنده کرد بآن زمین را پس از مردن آن

وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب

و پراکنده گردانید در آن از همه جنبنده و گردانیدن بادها و ابری که

المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون

رام کرده است میان آسمان و زمین هر آینه دلالات است بر قدرت خدای مر گروهی را که از اهل خرد اند

القراءة لا اله الا هو بالمد وكذلك جميع التهليل يمد الهاشمي عن ابن كثير لورود الا تخفيف من الكلمة وهو قوله صلى الله
عليه وآله وسلم من قال لا اله الا الله ومدها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى ابو النوح عن قتيبة الا هو بالامالة حيث كان
الريح مفردا حمزة وعلي وخلف الباقون الرياح مجموعا الوقوف واحد نظرا الى ان ما بعده وصف آخر والى الخلاف الذي
وبدلات الرحيم ان كان ابه ضرورة طول الآية والاتمام ان الآيات هو الجار والمتصل بمعنى ص والاولى الوصل للرجوع يعقلون
التفسير الواحد قد يكون اسما وذلك في العدد واحد اثنان ثلثة وقد يكون صفة كقولك شخص واحد ومعناه انه لا ينقسم
من جهة قيل انه واحد فالانسان الواحد يستحيل ان ينقسم من حيث هو انسان لان الانسان الواحد يستحيل ان ينقسم الى انسانين

بلى ان ينقسم الى الابعاض والاجزاء فذلك مبحث آخر ثم زعم قوم ان الواحدة صفة زائدة على الذات لان الجوهر قد شارك العرض
في كونه واحدا ولا يشاركه في كونه جوهرا فقط ولانا قد نعقل الجوهر مع الذهول عن كونه واحدا والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم ولان قولنا
الجوهر واحد ليس يجري مجرى قولنا الجوهر جوهر ولان مقابل الجوهر العرض ومقابل الواحد هو الكثير ثم المفهوم من كونه واحدا
امر ثبوتي لانه لو كان سلبيا لكان سلبا للكثرة فان كانت الكثرة سلبية وسلب السلب ثبوت فالوحدة ثبوتية وهو المطلوب
وان كانت الكثرة ثبوتية تم ايضا لا يمكن ان يقال انه لا تحقق لها الا في الذهن لانا نعلم بالضرورة ان الشيء المحكوم عليه بانه واحد
قد كان واحدا في نفسه قبل ان وجد ذهننا واعتبارنا فثبت ان كون الشيء واحدا صفة ثبوتية زائدة على انه قائمة بتلك الذات
والجواب ان كون الشيء واحدا في ذاته معناه كونه بحيث يصح ان يدرك الذهن منه معنى الوحدة وهذه الحيثية لا تتوقف على حصول
الذهن في الخارج ثم ان الوحدة لو كانت صفة زائدة على الذات كانت الوحدات متشاركة في ماهية الواحدة ومتباينة متعينا بها
فيكون للوحدة وحدة اخرى ويلزم جراؤه التسلسل ثم ان شان الموجودات لا ينفك عن الوحدة حتى العدد فان العشرة الواحدة
تعرض لها الوحدة من حيث هي عشرة واحدة فان قلت عشرات فالعشرات من هي واحدة قد عرضت لها الوحدة من هذه الجهة فلا شيء
من الموجودات تنفك عن الوحدة ولكن الوحدة تغاير الموجود لان الموجود ينقسم الى الواحد والكثير والمنقسم الى شيئين مغاير لهما
الا انه لم [illegible] والواحد الحق سبحانه وتعالى واحد باعتبارين احدهما ان ذاته ليست مركبة من امور كثيرة بل من امرين ايضا واليه الاشارة بقوله
والهكم اله واحد والخطاب للممكنات بأسرهم والتذكير لتغليب ذوي العقول المذكورة وثانيهما انه ليس في الوجود ما يشاركه في كونه
واجب الوجود وفي كونه مبدأ لجميع الممكنات وهو المراد بقوله لا اله الا هو ويمكن ان يقال القرينتان قد دلتا على نفي الشريك الا ان
الاولى منهما تدل على اثبات وحدته في الالهية بالمطابقة ويلزم منه نفي الشريك كقولك هو سيد واحد يعني الواحد في السيادة
فلزم نفي ان يكون غيره سيدا والقرينة الثانية تدل على نفي الشريك بالمطابقة ثم على اثبات المعبود الحق بمعناه لا اله في الوجود الا
هو وفيه نكتة شريفة وهي ان اثبات الحق وقع في كلتا القرينتين بالمطابقة ليعلم انه المقصد الاسنى والغاية القصوى وحقيقته
ان العارف لو جمع وعرج روح لمحاته قد من في عالم اللاهوت وشهد معنا الحي الذي لا يموت وطالع عالم الشهود فلزمه حينئذ
نفي ما سوى الحق واذا رجع الى عالم الناسوت مزور وجب عليه نفي كل ما سواه حتى يعرج الى المقصود فهذا سر عكس الترتيب في
القرينتين ولان الاولى مرتبة الصديقين السابقين فلا جرم وقع التكليف بالترتيب لا جرم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله ثم البرهان العقلي على انه تعالى واحد من جميع الوجوه لا يحصيه اجزاء مقدارية كما للاجسام وللجسم اجزاء معنوية كما في البسائط
النوعية ولا اجزاء اعتبارية كما في البسائط الجنسية هو ان كل مركب فانه مفتقر في تحققه الى تحقق اجزائه والمفتقر الى غيره لا يكون واجب
الوجود لذاته وايضا فكل ممكن فان وجوده زائد على ماهيته في العقل والاعتبار فانه يمكن تصور الممكن من حيث انه ممكن في مع الشك
في وجوده الخارجي ولكن لا يمكن تعقل الواجب من حيث انه واجب مع الشك في وجوده ولا معنى لكون الوجود زائدا الا هذا على
الماهية وعين زائدة الا واما انه تعالى واحد لا شريك له فلان وجوب الوجود يقتضي ان لا يكون الواجب لغاية تعقل في الشيء الحقيقي
اصلا ولا يكون كذلك الا اذا كان في غاية الكمال ونهاية الجلال والجمال ولا ريب ان من كمالات الجميل كونه عديم النظير ومن حيث
معنى وجوب الوجود [illegible] الباطن وصفا الضمير لم تشك في وجوده تعالى ان واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته
وواجب الوجود في جميع صفاته وواحد بجميع اعتباراته حتى من حمل الوحدة عليه وعن تصوره انه وههنا دقيقة فان العقل ما دام
يلتفت الى الوحدة فهو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعرف هذا السر ان تتخلص عن ظلمات
شبهات الشرك ونور بمعاملات الابرار وتستغرق في بحار عالم الانوار بعون الملك الجبار وشروق انوار الواحد القهار وكذلك
ان يقول انه سبحانه وتعالى فرد انه لا قسيم له وواحد في صفاته لا شبيه له وواحد في افعاله لا شريك له اما انه واحد في ذاته فلانه
لو شاركه غيره في حقيقته لتم تركبه مما به الاشتراك وما به الامتياز وكل مركب مفتقر وكل مفتقر ممكن واما انه واحد في صفاته فلان صفات
غيره من غيره وصفاته من ذاته ولان صفات غيره زائدة دون صفاته ولان صفات غيره متناهية وصفاته غير متناهية كعلمه مثلا فانه

ولا معنى للكثرة الا مجموع الوحدات فان كانت
الوحدة سلبية حصل من الامور العدمية امر موجود
وهو محال فثبت ان الوحدة صفة زائدة ثبوتية

له معلومات غير متناهية بل له في كل معلوم علوم غير متناهية بحسب احيان ذلك المعلوم واوقاته وسائر احواله ولانه موصوف ذاته بالصفات
ليست [illegible] كونها حاصلة له في ذاته وكون ذاته محلا لها ولا يتبين ان ذاته تستكمل بها لان ذاته كالمبدأ لتلك الصفات ولن يستكمل المبدأ بما هو
المبدأ بل هو انه يستكمل بذاته ومن لوازم ذلك الاستكمال الذاتي تحقق صفات الكمال وقد يقتضي السر ههنا الى حيث تقصر العبارة
عن الوفاء بذلك انه لا خبر عند العقول من صفاته كما انه لا خبر عندها من ذاته فانا لا نعرف من علمه الا انه الذي لا يخطر الاحكام التي تقع
في المخلوقات كما انا لا نعلم من ذاته الا انه مبدأ جميع الكائنات فينطبع على قلبه نفي بالحق لان من كشف له الغطاء صار حيران فلا لحاظه
للعظام لكثرة الماء ولا ظهور لضوء الشمس عند طلوع الشمس كعكس السماء استنارة فاذا ابلاه الطرف من جلاله لاحقه بل هيبة وصيانة جماله فما
ذاب وانعكس في امثاله واصدعه اذا ابانا بعدم طيب حياله واما انه واحد في افعاله فلان ما سواه ممكن الوجود لذاته ويستند الى
من الواجب للذات والممكن للذات وجد الحادث من خليقتها لان [illegible] الممكن فعل [illegible] الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ثم انه تعالى خص الوضع بذكر الرحمن الرحيم لان ذكر الالهية والفردانية
يفيد القهر والعلو فعقبهما بذكر الصفتين تدريجا للقلوب عن هيبة الالهية ومنعا للفردانية واشعارا بانه لم يخلق الخلق الا للرحمة والاحسان
ان في خلق السموات والارض الآية ذكر علماء المعاني ان الجامع في الآية ان يقال ان في نزع وقوع اي ممكن كان عمل للعقلاء وقوعه الآيات
للعقلاء الا ان الكلام لما كان لا مع الانس والجن فحسب بل مع الثقلين ولا مع قرن دون قرن بل مع القرون كلهم الى [illegible]
الدنيا وفيهم من يركب التقصير في باب النظر والعلم بالصانع من الجهتين من طوائف العوام لم يكن مقام ادعى لترك الايجاز الى الاطناب من
عن عطاء قال انزلت بالمدينة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والهكم اله واحد فقالت كفار قريش بمكة وكيف حول الكعبة ثلاثمائة و
ستون صنما كيف يسع الناس اله واحد فنزلت ان في خلق السموات والارض الى آخرها وعن سعيد بن مسروق لما نزلت والهكم اله واحد تعجب
المشركون وقالوا ان كان صادقا فليأتنا بآية فنزلت وزعم بعض الناس ان الخلق هو المخلوق لان المخلوق هو الذي عمله
الصانع والمحقق انه غيره لان الخلق التقدير وتقدير المخلوقات غير نفس المخلوقات ولو كان عينها والخالقية صفة الله تعالى لزم اتصافه
تعالى بالقاذورات والشياطين لانه يصح تعليل حدوث الحادث بخلق الله تعالى ولا يصح تعليل حدوثه بنفس ذلك الحادث ولانه يصح ان يقال
خلق السواد وخلق البياض ومفهوم الخلق فيهما واحد ومفهوم السواد غير مفهوم البياض ولاتفاق المعتبرين من النحاة على ان العالم
في قول القائل خلق الله العالم مفعول به لا مفعول مطلق ثم لا نزاع في الاستدلال على الخالق بالمخلوق لكن لا من جهة عينه بل من جهة
خلق الله اياه ومن هذه الجهة هي التي هي آية وقد عدد الله تعالى في هذه الآية ثمان آيات الاولى خلق السموات وقد تكلمنا في عددها
وترتيبها في تفسير قوله فسويهن سبع سموات وقد زعم اهل الهيئة لما شاهدوا ان لكل واحد من السيارات السبعة حركات مختلفة كالبطوء
والسرعة بعد التوسط في الحركة والوقوف والرجوع بعد الاستقامة وهي الحركة على توالي البروج وعندهم مقدمتان كليتان احديهما ان
السماويات لا تتطرق اليها الا الاختلاف الوضعي والثانية ان حركة الكوكب في الفلك ليست كحركة السمك في الماء ولكنه مركوز في ثخن الفلك
اباه ان كل واحد من افلاك السيارات منقسم الى افلاك احدها ممثله الكلي الذي مركزه مركز العالم ومركز ما يخالف مركزه في الاغلب
ثم ان كان مع المخالفة في المركز محيطا بالارض خص باسم الخارج المركز ويسمى حامله ثم ان بعض اجزاء الفلك الكلي جسمان [illegible]
[illegible] كلما ووضع الثقل والزائد يسميان المتممين وان لم يكن محيطا بالارض يسمى بالتدوير ويكون الكوكب مركوزا فيه كما في غير الخامس
ويلزم له من مجموع الحركات المركبة من تلك الافلاك حركة مختلفة في النظر وان كان كل منها متشابهة في نفس الامر ونعني بالتشابه
ههنا ان يقطع المتحرك من المحيط في ازمنة متساوية قسيا متساوية او يحدث عند المركز زوايا متساوية وبالاختلاف بخلاف ذلك
والقمر له من الافلاك اربعة اثنان متوافقان في المركز وخارج وتدوير ولعطارد اربعة احدها يوافق مركزه مركز العالم وخارجان
وتدوير وللزهرة ثلاثة موافق وخارج وتدوير وللشمس اثنان موافق وخارج ولكل من الثلثة العلوية كالزهرة ومقادير حركات
هذه الافلاك بسيطة موضوعة في الزيجات واما المختلفة فالشمس تقطع جميع الفلك في سنة شمسية وهي ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم
الا كسرا والقمر في ثمانية وعشرين يوما وكل من عطارد والزهرة كالشمس وزحل في ثلاثين سنة والمريخ في سنتين والمشتري باثني عشر سنة

جميع ذلك بالتقريب واذ قد تقرر ذلك على الاجمال فنقول في كيفية الاستدلال بهذه الاحوال ان اختصاص مادة كل واحد من الافلاك بمقدار
معين مع اشتراكها في الطبيعة الفلكية يدل على مخصص مدبر مختار بحيث يدبرها وكذا تخصص كل منها بحيز معين وكذا تعين نقطتين
من سطح الفلك الاطلس مع تساوي جميع النقط المفروضة عليه في صلوح ذلك وكذا حصول الكوكب او التدوير في جانب معين من الفلك
وكذا تفصيل الافلاك الكلية الى الخوارج المراكز وانبثات التتميمات على مقدار معين في الرقة والغلظ وكذا تعيين كل من الاجرام بحركة معينة
السيارات كما قلنا انفا والثوابت بحيث يتم دورها في ستة وثلثين الف سنة على ما في المجسطي او في خمسة وعشرين الف سنة ومائتي سنة
عند المتاخرين والفلك الاعظم في يوم بليلته وكذا تعيين جهات الحركات شرقا او غربا وشمالا او جنوبا وكذا تعيين مبادي الحركات
وتخصيصها بزمان دون زمان فان الافلاك سوا قلنا ان ذواتها حادثة او نقول انها ازلية لابد ان يكون لحركاتها اول لان الحركة
انتقال من حالة الى حالة وكون الحركة ازلية ينافي المسبوقية بالغير فالابتدا بالحركة حينئذ لم يكن يستند الا الى فاعل مختار حكيم
الكل بحت ثم وكذا التخصيص كل من الكواكب بصفة اخرى وكون آخر كصفرة عطارد وبياض الزهرة وكمودة زحل ودرية
المشتري وحمرة المريخ وظلمة القمر في ذاته بحيث اذا حال بين الناظر وبين الشمس في الاجتماع المرئي كسفها وكذا اختلاف
تاثيراتها في هذا العالم بادنى حالة لها وبالجملة فان هذا الترتيب العجيب والنسق الانيق في تركيب الافلاك واختلاف حركاتها وارتباط
اجرامها واختلاف اوضاعها المستتبعة لاتصالاتها وانصرافاتها ارشد انها مبنية على حكمة وتقدير مدبر حكيم امره واتقن شيئا
هيهات فان من جوز في بنا رفيع وقصر مشيد ان التراب والما انضم احدهما الى الاخر ثم تولد منهما اللبنات ثم ركبت تلك اللبنات وتولد
من تركيبها القصر مزينا بنفسه بالنقوش الغريبة والرسوم اللطيفة قضى العقل له بالجنون ويحكم عليه بسخافة الراي بل يعدونه من زمرة
الانعام لا من جملة الانام الآية الثانية خلق الارض وفيها تامل في سكانها لا لاستدلال وفي حيزها من كونها واقفة في مركز العالم حتى انبعث
منها بوقوع الشمس عليها مخروط ظلي في مقابلة الشمس حتى وقع القمر فيه انخسف ومن انكشاف بعضها عن الما لمكان الاستقرار
عليها وفي اختلاف اوضاع بقاعها بالنسبة الى السما حتى اختلفت مرور الشمس وسائر الكواكب بسمت رؤوس قطان البلدان وباختلاف
الفصول بكثرتها ولا اختلاف وتفاوت للطوالع والمطالع بحسب تفاوت الآفاق ومن سائر اعراضها ومنافعها التي نذكر طرفا منها
في تفسير قوله الذي جعل لكم الارض فراشا علم افتقارها الى مبدع مدبر عليم حكيم واحد في ملكه وملكه بعقل اياتها كما ياتي من منافع
ومعاد الثالثة اختلاف الليل والنهار اما النهار فانه عبارة عن مدة كون الشمس فوق الافق وفي عرف الشرع زيادة ما بين
طلوع الفجر الصادق الى طلوع جرم الشمس واما الليل فعبارة عن مدة خفا الشمس تحت الافق او نقصان الزيادة المذكورة وذلك
لان الشمس اذا غابت ارتسم راس مخروط ظل الارض الى فوق موضع الابصار داخله الى ان يظهر الضلع المستنير من جانب الشرق
فيكون اول الفجر الكاذب ان كان الضوء مرتفعا عن الافق بعد واول الفجر الصادق اذا اقترب من الافق جدا وانبسط النور
حتى اذا انحط راس المخروط تحت الافق طلع مركز جرم الشمس في مقابلته فظهر ان الليل والنهار كيف يختلفان متعاقبين كقوله تعالى
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة او يختلفان ظلاما وضيا او طولا وقصرا لان زيادة احدهما مستلزم نقصان الاخر وقد يكون
مجموعهما اربعا وعشرين ساعة او كيف يختلفان في الامكنة فان نهار كل بقعة ليل بقعة تقابلها من وجه كرة الارض او كيف يختلفان
باختلاف البلدان فان البلد كلما ازداد عرضا من خط الاستوا وهو الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الاعظم المسماة معدل النهار
ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتا قصرا وبالعكس في الليل وقد ينتهي طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب الى حيث يصير
اليوم بليلته نهارا كله او زاد الليل ثم الى اكثر من ذلك الى حيث يكون نصف السنة نهارا ونصفها الاخر ليلا وذلك اذا صار قطب
الفلك الاعظم محاذيا لسمت الراس ولا عمارة هناك ولا حيث يزيد النهار الاطول على يوم بليلته لشدة البرد اللازم من بعد
اعتنا الشمس وكون الليل والنهار في انفسهما آيتين على وجود الصانع ووحدانيته ظاهر وكذا من جهة ارتباطهما بحركة الفلك
الاعظم وكذا من جهة انتظام احوال العباد بهما بسبب طلب المعاش في الايام والنوم والراحة في الليالي ومن الغرائب تفاوت الناس
على امر ولعمري لصلاح معاش الحيوان وان اتيان الخلق في اول الليل على النوم يسهون الخلائق اولا عند النفخة الاولى

١٤٧

ويقظتهم عند طلوع الفجر تضاهي عود الخلق اليهم في النفخة الثانية واستتار ظلمة الليل بظهور الفجر المستطيل فهو من اعجب الاشياء
كانه جدول ما صاف يسيل فيما بين بحر كدر بحيث لا يمتزجان وكل هذه الامور دلائل على وجود مبدع عظيم الشان منزه عن الزمان
والمكان مبرا عن سمات الحدوث والامكان الرابعة الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي ملتبسة بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع
الناس والفلك بالضم والسكون السفينة واحد وجمع فضمة الواحد ضمة برد وضمة الجمع ضمة اسد وبات صفته ههنا يحتمل ان يكون بمعنى
معنى السفينة ويحتمل ان يكون لمعنى الجمعية اي المراكب التي تجري والتركيب يدل على الاستدارة والدوران ومنه الفلك الجسم كري محيط
به سطحان متوازيان مركزهما واحد وفلكة المغزل وفلك ذي الحاجة استدار والبحر خلاف البر قيل سمي بذلك لاتساعه وتعمقه
ومنه تبحر في العلم والمال وسمي الفرس الواسع الجري بحرا قال صلى الله عليه وآله وسلم في فرس ابي طلحة ان وجدناه لبحرا وقيل من الشق
بحرت اذن الناقة شققتها ومنه البحيرة وهو يتصل في تفسير قوله عز من قائل الذي جعل لكم الارض فراشا ان الما محيط باكثر جوانب
الربع المعمور من الارض ويسمى ذلك بالبحر المحيط ويدخل منه ذلك الما من جانب الجنوب متصلا بالمحيط الجنوبي الشرقي منقطعا
عن الغربي الى وسط العمارة فله اربعة خليجات اولها اذا ابتدى من الغرب الخليج البربري لكونه في حدود بربر من ارض
الحبشة طوله من الجنوب الى الشمال وعلى ضلعه الغربي بلاد كفار الحبشة وبعض الزنج وعلى الشرقي بلاد مسلمي الحبشة وثانيها الخليج الاحمر
طوله من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا وبين طرفه وفسطاط مصر الذي على شرقي النيل مسيرة ثلثة ايام على البر وعلى ضلعه
الغربي بلاد بجه من البربر وبعض بلاد الحبشة وعلى ضلعه الشرقي سواحل عليها مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم سواحل مصر
والحبشة الى الحجاز ثم سواحل اليمن ثم عدن على اللسان الشرقية منه وثالثها خليج فارس طوله من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون
فرسخا وعرضه قريب مائة وثمانين وعلى سواحل ضلعه الغربي بلاد عمان والبحرين وهناك اليمامة ولاية العرب واحياؤهم من الحجاز
واليمن والطائف وغيرها وبواديهم بين الضلع الغربي من هذا البحر والشرقي من الخليج الاحمر ولهذا سمي العمارة الواقعة بينهما جزيرة العرب
وفيها مكة زادها الله شرفا وعلى سواحل ضلعه الشرقي بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران ثم سواحل السند ورابعها الخليج الاخضر ممتد من
الجنوب الى الشمال ضلعه الشرقي بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران متصل بالمحيط الشرقي وضلعه الغربي خمسمائة فرسخ طولا وعلى
سواحل هذا الضلع ولايات الهند والصين ولهذا سمي بحر الصين ومن زاوية الشرقية من بحر فارس يسمى بحر السند لكون بعض ولاياتهم
على سواحله ويحاذي بعض السودان ويمتد الى بلاد مصر والشام ومن جانب الشمال على بلاد اندلس والجلالقة والصقالبة الى بلاد
الروم والشام ويتشعب منه شعبة شمال ارض الصقالبة الى ارض مسلمي البلغار يسمى بحر ورنك طوله المعلوم مائة فرسخ وعرضه
ثلثون فرسخا واذا جاوز تلك النواحي امتد نحو المشرق وراء جبال غير مسكونة واراض غير مسكونة ويتشعب منه ايضا شعبة تسمى
بحر طرابزون فهذه هي البحار المتصلة بالمحيط واما غير المتصلة فاعظمها بحر طبرستان وجيلان وباب الابواب والخزر وآبسكون لكون
هذه الولايات على سواحله مستطيل الشكل اخذ من المشرق الى المغرب باكثر من مائتين وخمسين فرسخا ومن الجنوب الى الشمال بعرض
مائتين ومن عجائب البحار الحيوانات المختلفة الاعظام والانواع والاصناف ومنها الجزائر الواقعة فيها فيقال في بحر الهند من الجزائر
العامرة وغير العامرة الف وثلثمائة وسبعون منها جزيرة عظيمة في اقصى البحر مقابل ارض الهند في ناحية المشرق وعند بلاد الصين
تسمى جزيرة سرنديب دورها ثلثة الف ميل فيها جبال عظيمة وانهار كثيرة ومنها يخرج الياقوت الاحمر وحول هذه الجزيرة تسع عشرة جزيرة
عامرة فيها مداين وقرى كثيرة ومن جزاير هذا البحر جزيرة كلة التي يجلب منها الرصاص القلعي وجزيرة سريرة التي يجلب منها الكافور
وغرائب البحر كثيرة ولهذا قيل حدث عن البحر ولا حرج وسئل بعض العقلا ما رايت من عجائب البحر قال سلامتي منه والسفينة مما الهم الله
تعالى تركيبها ثم اجراها بعد بها على وجه الما فلولا رقة الما وخفة مادة السفينة ثم عجيب صنعتها لما تم جريها ولولا الرياح المعينة على
تحريكها الما لما كمل النفع بها فلولا اعتدال الريح لما سلمت من تلاطم الامواج ولولا القوة في قلوب راكبها لما صبروا على شدة ايدي ركوبها
فلولا انه خص كل طرف بشيء لم ينبعث الدواعي الى اقتحام الاخطار في هذه الاسفار وحمل الامتعة الى الامصار في البراري والبحار
فلا جرم ينفع الحامل من حيث انه يربح وينفع المحمول اليه من حيث انه يجد ما يعوزه وفي الآية دليل على اباحة ركوب السفينة واباحة

مائة وستون فرسخا عرضه
خمسة وثلثون فرسخا

الانتفاع بالتجارة الخامسة وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها ان نزول المطر من السماء تعذر بحسبه ذلك في تيسير
قوله تعالى او كصيب من السماء وان المراد منها السماء السحاب او العلو من جانب السماء وانما نكر من ماء لان الغرض الوجه النحجنيه او الصنفية
يعني ماء موجب حيوة الارض لا المطر الذي قد لا ينبت شيئا كما جاء في الحديث ليس السنة بان لا تمطروا وانما السنة التي تمطر ولا تنبت
ولا ريب ان في انزاله ذلك الماء دلالات على الصانع ووحدانيته حيث جعله في غاية الصفاء واللطافة والعذوبة وصيره سببا للارزاق
فانزله بعد قنوط الناس منه وشدة احتياجهم اليه واودع في نزوله حيوة الارض اي حسنها ونضارتها ورواءها وبهجتها وخضرتها
بعد دمع اصناف النبات وضروب العشاب والوان الازهار وانواع الاشجار والثمار وجريان الجداول بينها وخلالها بحيث تروق
الناظرين وتشوق السامعين وقت الربيع في الازمان كنت الصبغ الانسان وبث الارض من تبيح لاستحاة فانه لما عبر عن
نعمتها ونضرتها وخضرتها بالحيوة عبر عن جمودها وكونه متوانيا بها على الهيئة الاصلية بالموت كانها جسد لا روح فيه فلا يراه اغلب السادسة
وبث فيها من كل دابة وانه معطوف على انزل فدخل تحت حكم الصلة فيرجع الضمير فيها الى الارض لان قوله فاحيى عطف على انزل
فاتصل به وصار جميعا كالشيء الواحد فكانه قيل وما انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على احيى اي فاحيى بالمطر
الارض وبث فيها من كل دابة لان معاش الحيوان بسبب حيوة يدور على الماء وجعلنا من الماء كل شيء حي واعلم ان الحيوان اما تولدي
او توالدي وكلا الصنفين يحتاج الى صانع قد حكم على انسجاما كالجرم عمرا فانه يتعجب من اثر التطبع رقعة صغيرة ولو ان
الانسان الف سنة لم يتفق تركيب قال عمر رضي الله عنه تمتنا امر اعجبه وجوه ان منقار الوجه شبر في شبر ثم ان مواضع الاعضاء التي
فيها من الحاجبين والعينين والانف والفم لا تتغير البتة ومع كل ذلك لا ترى تحصل ابدا شيهان في الصورة فما اعظم تلك القدرة
والحكمة التي اظهرت في جرم الرقعة الصغيرة بهذه الاختلافات التي لا حد لها ولولا هذا الاختلاف لاشتبه الناس بعضهم ببعض واستطع
نظر معاشهم وحوائجهم من تامل كتب التشريح وقرا كتاب الحيوان وتتبع عجائب المخلوقات وقف من تراكيبها وخواصها على ما تقضي منه العجب
ويفضي الى الاعتراف بوحدانية الرب السابعة تصريف الله تعالى الرياح مع رقتها ولطافتها وفي ذلك من عظم الانتفاع الحيوان تنشق
الهواء النابته وجريان السفن بسبب الريح ومن تلقيح الاشجار وسوق السحاب الى حيث يرسله الله تعالى ومنجه تنضج الاحق
الروابة الى غير ذلك من المنافع والمراد تصريفها تقليبها في جهات العالم على حسب المصالح شمالا وجنوبا وشرقا وغربا اي صبا ودبورا
وعلى كيفيات شتى انه حارة وباردة وعاصفة ورخاء وعقاوا الريح بالوحدة فليس فيها دلالة على العذاب في هذا المقام والذي جاء في الحديث
انه صلى الله عليه واله وسلم كان اذا هبت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فلا يدل الا على ان مواضع الرحمة بالجمع اولى كما قال
تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وقال وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ونحو ذلك اللفظ في القرآن شيء فكون
امارة لرحمة ذلك ان عامة ما جاء في التنزيل من قوله وما ادريك لعل الساعة مبهم غير معين قال وما يدريك لعل الساعة قريب وما كان من
ادريك فانه مفسر وقد ادريك ما القارعة وما ادريك ماهية الثامنة السحاب المسخر بين السماء والارض سمي سحابا لانسحابه في الهواء
ومعنى التسخير التذليل وذلك انطبع الماء يقتضي النزول فكان بقاؤه في جو الهواء على خلاف طبعه بتسخير وايضا لو دام
لعظم ضرره من حيث انه يستر ضوء الشمس ويكثر الامطار والابطال بسبب التردد في الحوائج ولو انقطع لعظم ضرره لاستلزامه الجدب
والامحال فكانه مقدر بالقدر المعلوم فالاتيان به في وقت الحاجة ورفعه عند زوال الحاجة بتقدير وتسخير لا محالة وفي نفس السحاب من
عظمه وتراكمه وارتفاعه وانخفاضه وانبساطه وتخلخله وشدة الانخفاض لحظة وانقشاعه في اخرى واشتماله على الرعد والبرق والمحمود والنطيق
الى غير ذلك من العجائب دلالات واضحة على كمال الحكمة موجده ومقدره واما قوله تعالى لآيات يحتمل ان يكون راجعا الى الكل اي مجموع الاشياء
الثمانية آيات ويحتمل ان يكون راجعا الى كل واحد فان كل واحد منها يدل على مدلولات كثيرة كما فصلنا وايضا فكل واحد منها من حيث
انها موجودة تدل على وجود موجدها وكونه قادرا ومن حيث انها وقعت على وجه الاحكام والاتقان تدل على علم الصانع ومن حيث
حدوثها واختصاصها بوقت دون وقت تدل على ارادته واختياره ومن حيث انها وقعت على الاتساق والانتظام دلت على وحدانيته اذ
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واما قوله تعالى لقوم يعقلون فانما خص الآيات بهم لانهم الذين يتمكنون من النظر فيه والاستدلال وفي الآية

من الفوائد ان التقليد مذموم فيما الى تحقيقه سبيل ومنها ان جمع المعارف ليست ضرورية وان الامر يجيء الى النظر فيتنبهها واما خص
الآيات الثمانية بالذكر مع ان سائر الاجسام والاعراض مستوية في الاستدلال بها على وجود الصانع بل كل ذرة من الذرات لانها جامعة
من كونها دلائل ومن كونها نعما على المكلفين ومتى كانت الدلائل كذلك كانت انجع في القلوب واشد تأثيرا في الخواطر عن رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها الله حسبي قوله تعالى

ومن الناس من يتخذ من دون الله
وان مردمان است كسي كه مي گيرد بجاي او غير خداي

اندادا يحبونهم كحب الله والذين
امثال را دوست ميدارند ايشان را چون دوست داشتن خداي را و آنانكه

آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا
ايمان آوردند زياده اند در دوستي مر خداي را واگر ببيند آنانكه ستم كردند

اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا
چون مي بينند عذاب را قوت مر خداي راست همه

وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين
و بدرستي خداي سخت عذاب چون بيزار شوند آنانكه

اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب
متبوع اند از آنانكه تابع اند و ديدند عذاب را

وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين
و بريده شود ايشان اسبابهاي واصلت كه در دنيا و گويند آنانكه

اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم
تابع اند كاشكي مارا بودي بازگشتي در دنيا تا بيزار شدي از ايشان

كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله
چنانچه بيزار شدند از ما همچنان مي نمايد ايشان را خداي

اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار
كارهاي ايشان را پشيمانها بر ايشان و نه اند ايشان بيرون آيندگان از آتش

القراءة ولو ترى بالخطاب نافع وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون بالياء اذ يرون بضم الياء ابن عامر ان القوة
وان الله بكسر الالف فيهما يزيد وسهل ويعقوب اذ تبرأ بادغام الذال في التاء وكذا ما اشبهه هشام وسهل وابو عمرو وحمزة وعلي وخلف
يريهم الله بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل وقرأ حمزة وعلي وخلف ويعقوب بضم الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم بخارجين بالامالة
عباس وقتيبة لجوار من النار الوقف كحب الله ط حبا لله ط للعذاب لا ولكن جميعا الا لمن قرأ ان بالكسر فيهما شديد
العذاب ه الاسباب ه منا ط عليهم ط من النار التفسير انه سبحانه وتعالى لما قرر التوحيد بالدلائل الباهرة
عقبها بتقبيح ما يضاده والند المثل المساوي كما سلف والمراد بالانداد ههنا الاصنام التي اعتقد المشركون
انها تقربهم الى الله زلفى ونذروا لها النذور وتقربوا لاجلها القرابين وقيل يعني السادة الذين كانوا يطيعونهم ويتركون على اوامرهم
ونواهيهم تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل عن السدي واستدل على تعيين بان قوله يحبونهم ضمير العقلاء ولانه من المستبعد انهم
يحبونهم كحب الله تعالى مع علمهم بانها لا تضر ولا تنفع ولقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وذلك لا يليق الا بمن اتخذ العقلاء

انداداً واشالا لله تعالى بل المؤمنون من تعظيمهم والانقياد لهم ما للمرتبة المؤمنون لله تعالى ولكن ترتيب الحج بان تمييز العقلاء جاز عوده
الى الاصنام بناء على اعتقاد الجهلة حيث نظموها في سلك المعبود الحق قال تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وايضا
علمهم بانها لا تضر ولا تنفع ممنوع ولو علموا به لما اشركوا وايضا التبري لا يتصور من الاصنام بدليل قوله تعالى ويوم القيمة يكفرون بشرككم
وقال اهل العرفان كل شيء شغلت قلبك سوى الله فقد جعلته في قلبك ندا لله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه يحبونهم يحبون عبادتهم
او التقرب اليهم او الانقياد لهم او يعظمونهم ويخضعون لهم كحب الله من اضافة المصدر الى المفعول اي كما يحب الله على انه مصدر من المبني
للمفعول وانما استغني عن ذكر من يحبه وهم المؤمنون لانه غير ملبس وقيل كالحب اللازم عليهم لله وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه
وبينهم في محبتهم بناء على انهم كانوا مقرين بالله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والذين آمنوا اشد حبا لله لانهم
لا يعدلون عنه الى غيره في السراء ولا في الضراء ولا يجعلون وسائط بينهم وبينه بخلاف المشركين يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويعبدون
الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره او ما كلوته كما اكلت باهلة آلهتها من حيس عام القحط [illegible]

[illegible]

لا تنفعون عن انفسهم من الله عقابه شيئا فكيف عن غيرهم ورأوا العذاب الواو للحال اي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت
عطف على تبرأ بهم اي عنهم فان تقطع في معنى زال او وقع تقطع الاسباب ملتبسة بهم مثل لقد تقطع بينكم بضم النون والباء للتعدية كان
اسباب الوصل صارت اسباب القطع ومصالحهم انقلبت عليهم مفاسد والسبب في اللغة الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به قالوا
ولا يدعى الحبل سببا حتى ينزل ويصعد به والمراد بها الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب
والاتباع والاستتباع والعهود والعقود وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة تمن ولذلك اجيب بالفاء كانه قيل ليت لنا كرة رجعة الى الدنيا والى حال
التكليف والمتبوعون متبوعون فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا حتى نتبرأ منهم بعدم النصرة والاغاثة كما لم ينصرونا اليوم كذلك مثل ذلك الارائة
الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات مفعول ثالث والمعنى مثل ذلك التبرؤ يريهم اعمالهم حسرات فان ذلك التبرؤ نوع اراءة والمراد
بالاعمال مثل الطاعات لانهم لم ينتفعوا بها وضيعوها عن التدبر وقيل المعاصي واعمالهم الخبيثة يتحسرون لم عملوها لم يتبع
[illegible] وقيل ثواب طاعاتهم التي اتوا بها فاحبطوها بالكفر عن الاصم وقيل اعمالهم التي تقربوا بها الى رؤسائهم من تعظيمهم والانقياد

[illegible]

قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض
ای مردمان بخورید از آنچه در زمین است
حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
مباح پاک و متابعت منمایید گامهای دیو را
انه لكم عدو مبين انما يأمركم
بدرستیکه او مر شما را دشمنی هویدا جز این نیست که میفرماید شما را
بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما
بدی و کار زشت و آنکه گویید بر خدای آنچه
لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل
ندانید و چون گفته شود مر ایشان را متابعت نمایید آنچه را فرو فرستاده
الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا
خدای گویند نه بلکه متابعت کنیم آنچه را یافتیم بر آن پدران خود را
اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا
[illegible]
ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل
و نه راه یابند و داستان آنها که کافر شدند چون داستان
الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء
آن کس است که بانگ میزند آن کس که نشنود مگر خواندن و آواز دادن

صم بكم عمي فهم لا يعقلون القراءة

ایشان کران اند گنگان اند کوران اند از نظر از اسماع حق اجابت خیر در دلایل پس ایشان از اهل خرد نیند

خطوات ساكنة الطاء حيث كان ابو عمرو وعن عباس ونافع وحمزة وخلف والماضي وابو ربيعة عن البزي والقواس والحماد وابو بكر غير البرجمي الباقون بالضم بك ينعق وبابه بل نتبع ونبل بل نتبع بل ندغم ادغام حيث كان علي وهشام الوقوف طيبا لا للوصل اجوز لعطف الجملتين المتفقتين الشيطان ط مبين ه ما لا تعلمون ه آباءنا ط لابتداء الاستفهام ولا يهتدون ه واللحوق المحذوف اي هم لا يعقلون ه التفسير قال الكلبي نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة حرموا على انفسهم من الحرث والانعام وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي والآية مسوقة لمن ترخص من جهالات المشركين المتخذين من دون الله اندادا وحلالا مفعول كلوا او حال من ما في الارض وهو المباح الذي انحلت عقدة الحظر عنه من الحل الذي هو مقابل العقد ومنه حل بالمكان اذا نزل وحل عقد الرجال وحلا لمن وجب لانحلال العقد بانقضاء المدة والحلة لانها تحل عن الطي للبس وتحلة القسم لان عقدة اليمين تحل به ثم الحرام قد يكون حراما في جنسه كالميتة والدم وقد يكون حراما لعرض كملك الغير اذ لم ياذن في اكله فالحلال هو الخالي عن القيدين والطيب ان اريد به ما يستطاب من الحلال لان الحرام يوصف بالخبيث قل لا يستوي الخبيث والطيب فالوصف للتأكيد مثل نفخة واحدة اي الطاهر من كل شبهة ويمكن ان يراد بالطيب اللذيذ او يراد بالحلال ما يكون بجنسه حلالا وبالطيب ما يتعلق به حق الغير والخطوات بالضم ما بين قدمي الخاطي كالغرفة بالضم اسم لما يغترف والفعلة بالضم والسكون اذا كانت اسما جمع في التصحيح بسكون العين وضمها يقال تبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته مبين ظاهر العداوة لا خفاء به قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم انما يأمركم بالسوء يتناول جميع المعاصي من افعال الجوارح وافعال القلوب والفحشاء هي التي جاوزت الحد في القبح فلهذا قد يخص الاول بما لم يعين فيه الحد والثاني بما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهذا اقبح الكل لان وصف الله تعالى بما لا ينبغي من اعظم الكبائر وهذه الآية كالتفسير لقوله ولا تتبعوا خطوات الشياطين فالصغائر والكبائر والكفر والجهل كلها من مأمورات الشيطان بل لا امر للشيطان الا هذه الامور بدليل انما وهي للحصر وقد يدعو الشيطان الى المباح اولا ثم يجر الى الشر اذ اشتغال الانسان بهج عن الفاضل السهل الى الافضل الاشق ليصير ازدياد المشقة سببا لنفرته عن الطاعة ويدخل في قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون جميع المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وقول الرجل هذا حلال وهذا حرام من غير علم بل يتناول مقلد الحق لانه وان كان مقلدا للحق لكنه قال ما لا يعلم فصار مستحقا للذم من جهة انه قادر على تحصيل العلم بالحق ثم انه تبع بالظن والتخمين وهذا امر الشيطان ووسوسة قد سلف في شرح الاستعاذة وفي التعبير عن وسوسته بالامر اشارة الى الكفر منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له وقبولكم وساوسه واذا كان الآمر المطاع مرجوما مذموما فكيف حال المأمور المطيع وفي هذا تعيير البشر وزجر للعقلاء اعاذنا الله بجوده وايده من مكر الشيطان وكيده واذا قيل لهم اي للمتخذين من دون الله اندادا او للناس من الالتفات الى الغيبة للنداء على ضلالهم كأنه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون وعن ابن عباس نزلت في اليهود حين دعاهم رسول الله الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم وقد يعود الضمير الى المعلوم كما يعود الى المذكور وعلى هذا فالآية مستأنفة وما ناقض هذا الموضع بقوله الفينا لان الفي يتعدى الى مفعولين البتة وكان نصا في ذلك وقد ورد في الموضع الاول على الاصل واقتصر في المائدة ولقمان على لفظ وجدنا المشترك بين المتعدي الى واحد والمتعدي الى اثنين اكتفاء بما ورد في الاول مع تغيير العبارة عادة اما انزل الله من الدلائل الباهرة بالتقليد فاعتدهم واتبعهم فلا جرم اجاب الله تعالى بقوله اولو كان الواو للعطف لا للحال الحالي وفتح في الكشاف والهمزة للرد والتعجب في محل الاستفهام محذوف وكذا جواب الشرط والمعنى ايتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون الى الصواب ايتبعونهم ايضا وتقرير الجواب ان يقال للمقلد اعرفت ان المقلد محق ام لا فان لم تعرف فلعله كان مبطلا وان عرفت فاما بتقليد آخر ويلزم التسلسل والعقل كذلك في

الحق والتقليد ضائع وان حصل علم المقلد ان حصل بالتقليد تسلسل وان حصل بالدليل فما يتبعه المقلد اذ علم بذلك الدليل ايضا والا كان مخالفا له وظهر ان قول الغير من دليل وبال وضلال ومثل الذين كفروا فيه للعلماء طريقان احدهما تصحيح المعنى باضمار اما في المشبه اي مثل من يدعو الذين كفروا الى الحق كمثل الذي ينعق فشبه الداعي بالناعق اذ امالح بها واما نعق الغراب فبالغين المعجمة شبه الداعي الى الحق براعي الغنم والكفرة بالغنم ووجه الشبه ان البهيمة تسمع الصوت ولا تعلم المراد وكذا الكفار يسمعون صوت الرسول والفاظه وما كانوا ينتفعون بها فكأنهم لا يفهمون معانيها واما باضمار في المشبه به اي مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق والطريق الثاني التصحيح بغير اضمار اي مثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع لكن قوله الا دعاء ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا او مثلهم في دعائهم آلهتهم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه لا يسمع الا صدى صوته فاذا قال يا زيد يسمع من الصدى يا زيد فكذلك هؤلاء الكفار اذا دعوا الاوثان لا يسمعون الا ما تلفظوا به من الدعاء والنداء او مثلهم في قلة عقلهم حيث عبدوا الاوثان كمثل الداعي اذا تكلم مع البهائم فكما ان الكلام مع البهائم دليل مخالفة العقل فكذلك عبادتهم لها او مثلهم في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل الذي يتكلم مع البهائم فكما ان ذلك عبث ضائع فكذا تقليدهم واتباعهم صم عن استماع الحق والانتفاع به بكم عن اجابة الداعي الى سبيل الخير عمي عن النظر في الدلائل فهم لا يعقلون العقل المسموع ولا المطبوع وذلك ان طريق مدارك الاستفادة الحواس ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما فلما فقدوا فائدة الحواس فكأنهم عدموا نطقهم قال ثابت بن ارطاة العقل نوعان مطبوع ومسموع ولا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فان احدهما بمنزلة العين والآخر بمنزلة الشمس ولا يكمل الابصار الا بهما وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل ليحج ويعتمر ويجاهد وانه لمنافق قيل فماذا يعوزه قال العقل مع تلاوة الكتاب قول الله عز وجل حكاية عن النار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقال اهل الاشارة عقل يهدي صاحبه الى هدى او يرده عن ردى التأويل الذين كفروا لم يسمعوا اذ خاطبهم الحق بقوله الست بربكم الا دعاء ونداء لانهم كانوا في الصف الاخير من الارواح المجندة في اربعة صفوف الاول للانبياء والثاني للاولياء والثالث للمؤمنين والرابع للكافرين فما شاهدوا شيئا من انوار الحق ولكنهم مالوا الى التقليد بل قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات

ای آنانکه ایمان آورده‌اید بخورید از حلالها

ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم

آنچه روزی دادیم شمارا و سپاس داری نمایید مر خدایرا اگر هستید شما

اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة

که بتحقیق اورا می‌پرستید جز این نیست که حرام کرد بر شما آن حیوان که ذبح در نیافته

والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير

و خون را و گوشت خوک را و آنچه رفع صوت کنند بدان نزد ذبیحه

الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد

بر غیر خدایرا پس هر که بناچار آید حال آنکه ستم کننده نبوده بر مضطری دیگر

فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان

پس نیست بزه بر وی بجا ورند از مقدار ضرورت بتحقیق که خدای آمرزگارست مهربان بدرستی

الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب

آنانکه پنهان میدارند آنرا که فرو فرستاد خدای از توریت و انجیل

ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في

و اختیار میکنند بجای آن بهای اندک را ایشان نمیخورند حال آنکه

بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم
پری شکمهای ایشان بود مگر آتش را و سخن نگوید با ایشان خدای روز

القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
قیامت و ثنا نگوید بر ایشان و مر ایشان راست عذابی دردناک

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
ایشان آنانند که بدل کردند گمراهی را بجای راه راست

والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار
و عذاب خدای را بعوض آمرزش او پس چه صبورند ایشان بر آتش از عذاب

ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان
سبب آنست که خدای فرو فرستاد کتب آسمانی را بصدق و صواب و بدرستی

الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد
آنانکه خلاف کردند در آیات کتابهای خدای هرآینه در مخالفتی اند دور از صواب

القراءات الميتة بتشديد الياء يزيد الياقوتين بالسكون فمن اضطر بكسر النون وضم الطاء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم فمن اضطر بضم النون وكسر الطاء يزيد الياقوتين بضمها **الوقوف** تعبدون ه لغير الله ج للشرط فاء التعقيب عليه ط رحيم ه قليلا لا لان ما بعده خبر ان يزكيهم ج والوصل اولى للاتصال بعض جزائهم اليم ه بالمغفرة ج للابتداء بالتعجب او الاستفهام والوجه الوصل للمبالغة في الانكار على النار ه بالحق ط للابتداء بان بعيد ه **التفسير** انه سبحانه تكلم من اول السورة الى ههنا في دلائل التوحيد والنبوة واستقصى شرح احوال اهل النفاق والشقاق من المشركين واهل الكتاب وذلك كله مما يناسبه ومن ههنا شرع في بيان الاحكام الشرعية الحكم الاول اباحة الاكل وهذا بالنظر الى الاصل وقد يصير واجبا لعرض كما لو اشرف على الهلاك بسبب المجاعة وقد يكون مندوبا كموافقة الضيف واستدل بقوله من طيبات ما رزقناكم على ان الرزق قد يكون حراما فان الطيب هو الحلال ولو كان الرزق حلالا البتة لم يبق في ذكر الطيب فائدة اذ يصير المعنى كلوا من حلالات ما احللنا لكم واجيب بالمنع من ان معنى الطيب ما ذكر بل المعنى كلوا من مستلذات ما رزقناكم ولعل اقواما ظنوا ان التوسع في الاكل الحلال والاستكثار من الملاذ ممنوع منه فرفع الحرج واشكروا الله الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان الشكر راس العبادة والتركيب يدل على الكشف والاظهار ومنه كشر اذا كشف عن ثغره فشكر النعم وحصرها باللسان من الشكر وباطن الشكران تستعين بالنعم على الطاعة دون المعصية وقال بعضهم **شعر** ولو انني نعما ابوح بشكرها ٭ وكفيتني كل الامور بأسرها ٭ فلأشكرنك ما حييت فان امت ٭ فلتشكرنك اعظمي في قبرها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري ولما اجمل في الآية اباحة الاكل ذيل بحصر ما هو محرم ليبقى ما عدا ذلك على اصل الاباحة فقال انما حرم عليكم الميتة وهي ما فارقته الروح حتف انفه وما لم يدرك ذكاته على الوجه الشرعي واذا كانت محرمة وجب الحكم بنجاستها اجماعا لان تحريم ما ليس بمحترم ولا فيه ضرر ظاهر يدل على النجاسة وليس في الآية اجمال عند الكرخي لان المفهوم من تحريم الميتة ليس تحريم اعيانها وانما المفهوم في العرف حرمة التصرف فيها من الاجسام كما لو قيل فلان يملك جارية فهم منه عرفا انه يملك التصرف فيها ويدل على هذا ان الآية تدل على حرمة جميع التصرفات الا ما اخرجه الدليل المخصص كالسمك والجراد لقوله صلى الله عليه وآله وسلم احلت لنا ميتتان ودمان اما الميتتان فالجراد والنون واما الدمان فالطحال والكبد وقال صلى الله عليه وآله وسلم في صفة البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهذا عام لجميع الحيوانات التي لا تعيش الا في الماء وان لم تكن على صورة السمك المشهورة فما يرتفق ايضا بما يؤكل نظيره في البر كالبقر والشاة ومن ما لا يؤكل كخنزير الماء وكلبه على اصح القولين للشافعي وقد زعم بعض الناس كصاحب الكشاف ان السمك والجراد مخرج منه لان الميتة لا يتناولهما عرفا وعادة

ولهذا من حلف لا يأكل لحما فاكل سمكا لم يحنث وان اكل لحما في الحقيقة لقوله تعالى لتأكلوا منه لحما طريا وشبهوه بما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث وان عد الكافر من الدواب لقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وفيه نظر لان عدم التناول عرفا انما هو بعد تخصيص الشارع والا لامكن ان يحمل اللفظ على عمومه وكالجنين الذي يوجد ميتا عند ذبح الام عند الشافعي وابي يوسف ومحمد وهو المروي عن علي رضي الله عنه وابن مسعود وابن عمر لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ذكاة الجنين ذكاة امه وقال ابو حنيفة لا يؤكل الا ان يخرج حيا فيذبح وحمل الحديث على التشبيه اي ذكاة الجنين كذكاة امه ورد بان التشبيه خلاف الاصل وبانه اذا خرج لا يسمى جنينا وبانه لا يبقى للخبر حينئذ فائدة لان ذلك معلوم ولما روي عن ابي سعيد انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن الجنين يخرج ميتا قال ان شئتم فكلوه فان ذكاته ذكاة امه واستثنى شعر الميتة وصوفها فانهما عند ابي حنيفة طاهران لقوله تعالى في معرض الامتنان ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم في شاة ميمونة انما حرم من الميتة اكلها ولانهم كانوا يلبسون جلود الثعالب ولان الشعر والصوف لا روح فيه لان حكم الحياة الادراك والشعور ومن ههنا ذهب مالك الى تحريم العظام دون الشعور وعند الشافعي الشعر والعظم ونحوهما كالقرن والظفر والسن كلها نجسة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما ابين من حي فهو ميت ولان الحياة عندنا عبارة عن كونه بحيث يتعرض الفساد والتعفن وبهذا المعنى يعم الشعر واللحم واما الآية فللعفو [illegible] وفيه مذاهب سبعة فاوسع الناس قولا الزهري جوز استعمال الجلود باسرها قبل الدباغ ثم داود قال يطهر كلها بالدباغ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ايما اهاب دبغ فقد طهر ولان الدباغ يصير الجلد الى ما كان عليه حال الحياة من عدم التعفن والفساد ثم مالك يطهر ظاهرها دون باطنها ثم ابو حنيفة يطهر كلها الا جلد الخنزير لنجاسته والادمي لكرامته ثم الشافعي يطهر الكل الا جلد الكلب والخنزير ثم الاوزاعي وابو ثور يطهر جلد ما يؤكل لحمه فقط ثم احمد بن حنبل والشيعة لا يطهر شيء منها بالدباغ لاطلاق الآية ولقول عبد الله بن عكيم اتانا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته بشهر الا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب واختلف في انه هل يجوز الانتفاع بالميتة باطعام البازي والبهيمة فمنهم من منع منه حتى قال بعضهم اذا اقتنى البازي من عنده علف اكل الميتة وجب علينا منعه وجوز الشافعي رضي الله عنه استعمال نجس العين كجلد الكلب والخنزير للضرورة كلبسه لفجاءة قتال مع فقدان غيره وكدفع الحر والبرد المهلكين ولاجل تجليل الكلب وان لم تكن ضرورة وكذا استعمال جلد الميتة قبل الدباغ لتجليل الدابة والكلب وكذا استعمال النجس العين كودك الميتة والخنزير والزبل للاستصباح وتسميد الارض لعموم الحاجة القريبة من الضرورة وقد نقله الاثبات عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسئل عليه السلام عن الفارة تقع في السمن فقال استصبحوا به ولا تأكلوه والدخان وان كان نجسا لكنه قليل معفو عنه وعند ابي حنيفة اذا مات في الماء القليل ما ليس له نفس سائلة اي دم كالذباب والبعوض والخنفساء والعقرب وبنات وردان لم ينجس الماء قل او كثر لان رطوبة هذه الحيوانات تشبه رطوبة النبات فهي حية وميتة على هيئة واحدة وعند الشافعي فيه قولان وعامة الاصحاب عدوا دود الطعام من جملة ما ليس له نفس سائلة وقالوا لا ينجس الطعام الذي تولد منه بموته فيه بلا خلاف وان وقع في ماء او في مايع اخر ففيه القولان ثم الذباب والبعوض ونحوهما فان حكم بطهارة ميتتها فهي محرمة لانها مستقذرة مندرجة تحت عموم اسم الميتة وفي جواز اكل دود الطعام والفواكه والباقلاء وجهان والاظهر تحريمها عند الانفراد ومع هذه الاشياء لا يمكن ان يبالي به وسأل عبد الله بن المبارك ابا حنيفة عن طائر وقع في قدر مطبوخ فمات فقال ابو حنيفة لاصحابه ماذا ترون فيها فذكروا له عن ابن عباس ان اللحم يؤكل بعد ما يغسل ويهراق المرق فقال ابو حنيفة بهذا نقول على شريطة ان كان وقع فيها في حال سكونها كما في هذه الرواية وان وقع فيها حال غليانها لم يؤكل اللحم ولا المرق قال ابن المبارك ولم ذلك قال لانه اذا سقط فيها في حال غليانها فمات فقد داخلت الميتة اللحم واذا وقع فيها في حال سكونها فمات فقد وسخت الميتة اللحم فاستحسنه ابن المبارك وعند ابي حنيفة ذبح ما لا يؤكل لحمه يستعقب الطهارة وعند الشافعي لا يستعقبها كما لا يستعقب حل الاكل وكما لو ذبح المجوسي ما يؤكل لحمه ولبن الشاة الميتة وانفحتها طاهران عند ابي حنيفة دون الشافعي ومالك لا لان الآية تتناولهما فان اللبن لا يوصف بانه ميتة بل لتنجسهما بمجاورة الميتة وبيض المأكول اللحم اذا مات ووجد ذلك في جوفه فان كان متصلبا فطاهر بعد ان يغسل والا فلا اما الدم

فعند الشافعي جميعه محرم سواء كان مسفوحا او غير مسفوح لاطلاق الآية الا الكبد والطحال للخبر على ان قوله تعالى لآية ايا هما
وعند من الاصول بذلك لا تخصيص وقال ابو حنيفة دم السمك ليس بمحرم واما لحم الخنزير فاجمعت الامة على ان الخنزير بجميع اجزائه محرم
وتخصيص اللحم بالذكر لان معظم الانتفاع متعلق به اما شعر الخنزير فغير داخل في الظاهر وان اجمعوا على حرمته وتنجيسه واختلفوا في انه
هل يجوز الانتفاع به للخرز فابو حنيفة ومحمد يجوزه والشافعي لا يجوزه احتج ابو حنيفة بانا نرى المسلمين يقرون الاساكفة على استعماله من غير
نكير ولان الحاجة ماسة اليه وما اهل به لغير الله فمعناه رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى واهل
المعتمر اذا رفع صوته بالتلبية قال العلماء لو ان مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته ذبيحة مرتد وسيجيء
ما يتعلق لغير الله ذبائح اهل الكتاب اذا سمي عليها باسم المسيح مثلا لاطلاق قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ولان النصارى
اذا سموا الله تعالى فانما يريدون به المسيح وهو مذهب عطاء ومكحول والحسن والشعبي وسعيد بن المسيب وقال مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه
اذا ذبحوا على اسم المسيح فقد اهلوا به لغير الله فوجب ان يحرم واذا ذبحوا على اسم الله فظاهر اللفظ يقتضي الحل ولا عبرة بما لو اراد المسيح
وعن علي كرم الله وجهه اذا سمعتم اليهود والنصارى يهلون لغير الله فلا تاكلوا واذا لم تسمعوهم فكلوا فان الله تعالى قد احل ذبائحهم وهو
يعلم ما يقولون واعلم ان ظاهر الآية يقتضي ان لا يكون سوى هذه الاشياء محرما لكنا نعلم ان في الشرع اشياء اخر سواها من المحرمات فكلمة
انما متروكة العمل بظاهرها والله اعلم فمن اضطر افتعل من الضرر وهو الضيق اي الجئ الى تناول المحرم حالة الضرورة ولها سببان احدهما
الجوع الشديد وان لا يجد ماكولا حلالا يسد به الرمق فعند ذلك يكون مضطرا الى اكل المحرم الثاني اذا اكرهه على تناوله مكره فيحل
له تناول ما اكره عليه والاضطرار ليس من افعال المكلف حتى يقال انه لا اثم عليه فلا بد من اضمار وهو الاكل اي فمن اضطر فاكل فلا
اثم عليه وانما حذف للعلم به وغير نصب على الحالية كانه قيل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا والبغي في اللغة الظلم والخروج عن الانصاف
بغى الجرح ورم وترامى الى فساد وكل مجاوزة وافراط على المقدار الذي هو حد الشيء هو بغي والعدوان الظلم الصراح وتجاوز الحد
فلا بد في الآية من ان احدهما واليه ذهب ابو حنيفة تخصيص البغي والعدوان بالاكل وعلى هذا فالمعنى غير باغ بان يجد حلالا ويكره النفس
فعدل الى اكل الحرام الميتة ولا عاد اي متجاوز قدر الرخصة او غير باغ اي طالب للذة ولا عاد متجاوز سد الجوعة عن الحسن وقتادة
والربيع وابن زيد او غير باغ على مضطر آخر بالاستيثار عليه ولا عاد في سد الجوعة والثاني واليه ذهب الشافعي ان المعنى غير باغ على الامام
المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين ويتفرع على الاختلاف ان العاصي بسفره هل يترخص ام لا فعند ابي حنيفة يترخص لانه مضطر
وغير باغ ولا عاد في الاكل وعند الشافعي لا يترخص لانه موصوف بالعدوان ويؤيده آية اخرى فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم
وايضا غير باغ ولا عاد حالان من الاضطرار فلا بد ان يكون وصف الاضطرار باقيا في الحالين وليس كذلك لانه حال الاكل لا يبقى وصف
الاضطرار وايضا الانسان نفور بطبعه عن تناول الميتة والدم فلا حاجة الى نهيه عن التعدي في الاكل وايضا انه نفى ماهية البغي والعدوان
وانما ينتفي عند انتفاء جميع افرادها ويتحقق حينئذ نفي العدوان في السفر كما هو مقصودنا واما تخصيص النفي بالاكل كما ذهبتم اليه ففيه ترجيح
من غير دليل حجة ابي حنيفة قوله تعالى في آية اخرى وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وهذا الشخص مضطر فوجب ان يترخص وايضا
قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والامتناع عن الاكل سعي في قتل النفس فيحرم كما لو ترك دفع اسباب الهلاك عن نفسه اذا
صال عليه جمل او سيل او حية وايضا الضيف يبيح تناول طعام الغير بغير رضاه بل على سبيل القهر وههنا اولى ولم يعتبر هذا الا الامر
الاضطرار فكذا ههنا اجاب الشافعي بانه يمكنه الوصول الى استباحة هذه الرخصة بالتوبة فاذا لم يتب فهو الجاني على نفسه ان الرخصة اعانة
على السفر واذا كان السفر معصية فالرخصة اعانة على المعصية والسعي في تحصيل المعصية محظور فالجمع غير ممكن ثم اتفق الائمة على ان المضطر
لا ياكل من الميتة الا ما يمسك به رمقه الا اذا عجز عن السير ويهلك فيتناول الشبع وقال عبد الله بن الحسن العنبري ياكل منها ما
يسد جوعته وعن مالك ياكل منها حتى يشبع ويتزود فان مضى عنها طرحها والاول اقرب لان سبب الرخصة اذا كان الالجاء فاذا ارتفع
الالجاء ارتفعت الرخصة كما لو وجد الحلال لم يحل له تناول الميتة وكما ان الجوعة في الابتداء لا تبيح اكل الميتة اذ الرخصة لا يتركه ويتبع
الرخصة شاملة لجميع المحرمات عند الاكثرين وبعضهم خصصها بما سوى لحم الخنزير والشافعي منع عن شرب الخمر لشدة العطش دون اساغة

اللقمة وفي التداوي بها وجهان وسائر المحرمات يجوز بل يجب الاستباحة الى ان يشرف على الموت فان الاكل حينئذ لا ينفع بل لو انتهى الى
تلك الحالة لم يحل له التناول وحدوث مرض مخوف في جنسه كخوف الموت وكذا ان كان يخاف منه طوله وتماديه ولا يشترط في جميع
الا غلبة الظن دون التيقن ومعنى قوله فلا اثم عليه رفع الحرج والضيق كما في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما ورفع الحرج قدر
مشترك بين الواجب والمندوب والمباح فلا ينافي وجوب الاكل حالة الاضطرار ومعنى قوله ان الله غفور رحيم ان المقتضي للحرمة
قائم الا انه زالت الحرمة لوجود العارض فلما كان تناوله تناولا لما حصل فيه المقتضي للحرمة ذكر بعده المغفرة ثم ذكر انه رحيم يعني لاجل
الرحمة ابحت لكم ذلك او لعل المضطر يزيد على تناول قدر الحاجة فهو سبحانه غفور بان يغفر ذنبه في تناول الزيادة رحيم حيث اباح
تناول قدر الحاجة او انه لما بين هذه الاحكام والمكلفون بالنسبة اليها اما ان يعصوا فذكر انه غفور لهم اذا تابوا او يطيعوا فهو رحيم
بهم حيث وفقهم للطاعة ان الذين يكتمون عن ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب
كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضول وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال
رياستهم فعمدوا الى صفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي
الذي بمكة فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة النبي فلا يتبعونه ويشترون به اي بالكتمان او بما انزل الله الفعل عليه او
المنزل وقد سبق معنى الاشتراء والثمن القليل في بطونهم حال اي ملء بطونهم اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا
اكل ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقولهم اكل الدم اي الدية التي هي بدله فان اكلت دما ان لم اروعك بضرة بعيدة
مهوى القرط طيبة النشر وذلك انهم كانوا يستنكفون عن اخذ الدية وبعيدة مهوى القرط كناية عن طول العنق ويمكن ان يقال
انهم ياكلون في الآخرة النار لاكلهم في الدنيا الحرام ولا يكلمهم بما يحبون لانهم كتموا كلامه في الدنيا بل يقال اخسؤوا فيها ولا تكلمون او لا يكلمهم
اصلا لغضبه عليهم كما هو دين الملوك من الاعراض عند السخط والاقبال عند الرضا ولا يزكيهم بالثناء عليهم او بقبول اعمالهم اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى بيان لتماديهم في الخسارة فان احسن الاشياء في الدنيا الاهتداء والعلم واقبحها الضلال والجهل وفي
الآخرة انفع الاشياء المغفرة واضرها العذاب فهم في خسران الدارين لاستبدالهم في الدنيا اقبح الامور باحسنها وفي الآخرة اضر
الاشياء بانفعها فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في تلبسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم فان الراضي بموجب الشيء لا بد ان يكون
راضيا بمعلوله ولازمه اذا علم ذلك اللزوم كما يقال لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما اصبرك على القيد والسجن وهذا التعجب
في حال التكليف واستبدالهم الضلالة بالهدى وعن الاصم ان المراد انه اذا قيل لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فهم يسكتون ويصبرون
على النار لليأس من الخلاص وضعف بانه خلاف الظاهر وبان اهل النار قد وقع منهم الجزع والاستغاثة وقيل ان ما في ما اصبرهم للاستفهام
لمعنى التوبيخ معناه اي شيء صبرهم عليها حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وهذا اصل معنى فعل التعجب والتعجب استعظام الشيء مع خفاء
سبب حصول عظم ذلك الشيء هذا هو الاصل ثم قد يستعمل لفظ التعجب عند مجرد الاستعظام من غير خفاء السبب كما في حقه تعالى ذلك الوعيد
الشديد او ذلك الكتمان وسوء معاملتهم انما هو بسبب ان الله نزل الكتاب يعني جنس الكتب السماوية بالحق والصدق او ببيان الحق
وقد نزل في جملة ما نزل ان هؤلاء الرؤساء من اهل الكتاب لا يؤمنون ولا يكون منهم الا الاصرار على الكفر فانه تعالى ختم على قلوبهم
وان الذين اختلفوا في الكتاب جنسه فقالوا في البعض حق وفي البعض باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق
او الذين اختلفوا في الكتاب القرآن فقال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم اساطير او الذين اختلفوا في التوراة والانجيل فقدح كل
منهما في الآخر او ذكر كل منهما للآيات الدالة على نبوة محمد تاويلا آخر فاسدا او حرفوا كلامهما على وجه آخر لاجل عداوتهم فانهم
في شقاق بعيد ومنازعة شديدة فلا ينبغي ان يلتفت الى اتفاقهم على العداوة فانه ليس فيما بينهم موالفة وموافقة وعن ابي مسلم اختلفوا
الكتاب اي توارثوا مثل ان في اختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما واعلم ان الآية وان نزلت في اهل الكتاب لكنها عامة في
كل من كتم شيئا من باب الدين فيكون حكما ثابتا للمسلمين ويصلح ان يتمسك بها القاطعون بوعيد اصحاب الكتمان وكان السبب في
تعقيب هذا الحكم الحكم الاول ان اهل الكتاب قد حرموا بعض ما احل الله كلحوم الابل والبانها واحلوا بعض ما حرم الله كبعض الشحوم فسيقت

قرآنية تقريبا بضيعهم وتصريحا بجزائهم وجزاء اضرابهم والله اعلم **التأويل** المبنية جيفة الدنيا والدم من الشهوات النفسانية ان الشيطان يجري مجرى الدم وقال ايضا صلى الله عليه وآله وسلم سدوا مجاريه بالجوع الشيطان ولحم الخنزير مادة الشره والحرص وما اهل به لغير الله كل ما يتقرب به الى الله رياء وسمعة والله تعالى اعلم **قوله تعالى**

ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل

نيست نيكوئي تمام آنكه مقابل گردانيد رويهاي شما را در راه

المشرق والمغرب ولكن البر من آمن

جاي برآمدن آفتاب وجاي فرو شدن وليكن نيكي نيكي آنكس است كه گرويد

بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب

بخداي وبروز قيامت وبفرشتگان وبجنس كتاب آسماني

والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى

وبپيغامبران وداده باشد خواسته را بر محبت وي بخداوندان خويشي را

واليتامى والمساكين وابن السبيل

وبيتيمان نابالغ را وبدرويشان را وبمسافران بي زاد را

والسائلين وفي الرقاب واقام

وبخواهندگان باستحقاق ودر رهانيدن بندگان مكاتب ورا بخريد وبرپا داشته

الصلوة وآتى الزكوة والموفون

نماز را وداده زكوة حق مال را وآنها كه وفا كننده اند

بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين

بعهد خويش چون عهد كنند وخاصه صبر كنندگان

في البأساء والضراء وحين البأس

در سختي وزيان ودر حال جهاد

اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون

آن گروه آنانند كه صادق شدند وايشان ايشانند پرهيزگاران

القراءة ليس البر بنصب الراء حمزة وحفص الجراز عنه مخير الباقون بالرفع ولكن حيثما البر رفعا وكذلك نافع وابن عامر الباقون بالتشديد والنصب والنبيين لطول الكلام واختلاف المعنى لان ما قبله لحصول الايمان وما بعده لنوع وفي الرقاب للطول مع انها من نوع المكارم وابتداء اللوازم الركن عاهدوا العدول عن النسق الى المدح والتقدير هم الموفون واعني الصابرين البأس صدقوا المتقون. **التفسير** هذا حكم آخر من احكام الاسلام عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن البر فانزل الله هذه الآية قال وقد كان الرجل قبل الفرائض اذا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم مات على ذلك وجبت له الجنة وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشأنه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف الهمة اليه بر من آمن وقام بهذه الاعمال وعلى هذا فالخطاب عام وقيل الخطاب لاهل الكتاب لان النصارى قبلة المشرق والغرب قبلة اليهود وانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت الى الكعبة وزعم كل من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم بان ما انتم عليه خارج من البر اما اولا فانه منسوخ واما ثانيا فلانه على تقدير صحته شرط من شرائط اعمال البر لان من جملتها الصلوة واستقبال القبلة شرط فيها ولن يكون شرط الشيء تمام حقيقته وذلك لان البر اسم جامع للطاعات واعمال

الخير المقربة الى الله ومنه بر الوالدين وهو استرضاؤهما ومما يدل على الكل والتركيب يدل على الاتساع ومنه البر خلاف البحر قيل ان وراء دفع البر اولى لكونه اسم معقد ما على الخبر على الاصل وقيل بالنصب اولى لان ان مع صلتها تشبه المضمر في انها لا توصف والمضمر ادخل في الاختصاص من المظهر فهو اولى بان يكون اسما ولكن البر من آمن على تقدير حذف المضاف اي بر من آمن وقيل التقدير لكن ذا البر من آمن وقيل البر بمعنى البار مثل رجل صوم اي صائم وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء قال في التفسير الكبير انه تعالى اعتبر في تحقق ماهية البر امورا اولها الايمان بالله ولن يحصل العلم بالله الا عند العلم بذاته المخصوصة والعلم بما يجب ويجوز ويستحيل عليه ولن يحصل العلم بهذه الامور الا عند العلم بالدلائل الدالة عليها فيدخل فيها العلم بحدوث العالم والعلم بالاصول التي عليها يتفرع حدوث العالم ويدخل في العلم بما يجب له من الصفات العلم بوجوده وبقائه وكونه عالما بكل المعلومات قادرا على كل الممكنات حيا مريدا سميعا بصيرا متكلما ويدخل في العلم بما يستحيل عليه العلم بكونه منزها عن الحالية والمحلية والتحيز والعرضية ويدخل في العلم بما يجوز عليه اقتداره على الخلق والايجاد وبعثة الرسل وثانيها الايمان باليوم الآخر وهو متفرع على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات قادرا على كل الممكنات وثالثها الايمان بالملائكة ورابعها الايمان بالكتب السماوية وخامسها الايمان بالنبيين وسبب هذا الترتيب ان المكلف مبدأ ووسطا ونهاية ومعرفة المبدأ والمنتهى هو المقصود بالذات اعني الايمان بالله واليوم الآخر واما معرفة مصالح الوسط فلا تتم الا بالرسالة وهي منوطة بالوحي الذي يأتي به الملك فيثبت ان كل ما يلزم المكلف التصديق به داخل في الآية الثاني ايتاء المال على حبه اي على حب المال عن ابي هريرة انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة خير قال ان تصدق وانت صحيح حريص تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وعن ابي الدرداء انه صلى الله عليه وآله وسلم قال مثل الذي يتصدق عند الموت مثل الذي يهدي بعد ما شبع والسبب انه عند الصحة يحصل ظن الحاجة الى المال وعند ظن الموت يحصل الاستغناء وبذل الشيء عند الاحتياج ادل على الطاعة من بذله عند الاستغناء عنه وايضا الاعطاء حال الصحة ادل على كونه متيقنا بالوعد والوعيد من اعطائه حال المرض والموت وايضا الهبة عند الموت تشبه الهبة عند الخوف من الموت وقيل الضمير يرجع الى الايتاء اي يعطي ويحب الاعطاء رغبة في ثواب الله وقيل يرجع الى الله اي يعطي المال على حب الله وطلب مرضاته ثم ذكر سبحانه تعالى من يؤتون المال اصنافا ستة اولهم اولوا القرابة وثانيهم اليتامى وثالثهم المساكين وقد مر الكلام فيما يتعلق بكل منهم في تفسير قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وانما قدم ذوي القربى لانهم احق قال صلى الله عليه وآله وسلم صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة ولهذا كان مستحقا ثالثة الوراثة ويحجر بسببه على المالك في الوصية حتى لا يتمكن من الوصية الا في الثلث واطلق ذوي القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم الالتباس وقدم اليتامى على المساكين لان الصغير الفقير الذي لا والد له ولا مكاسب منقطع الحيلة من كل الوجوه ورابع الاصناف ابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله جعل ابنا للسبيل لملازمته له كما قال لطير الماء ابن الماء وللشجاع اخو الحرب وللناس بنو الزمان وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به وخامسهم السائلون وهم المستطعمون ويدخل فيه المسلم والكافر وقرب منه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للسائل حق وان جاء على فرس وسادسهم المكاتبون واشار اليه بقوله وفي الرقاب اي في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وقيل في فك الاسارى والرقاب جمع رقبة وهو مؤخر اصل العنق واستعمالها في المراقبة وذلك ان مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ولهذا يقال للمملوك رقبة كانه يراقب العذاب ولهذا يقال له عتق الثالث والرابع قوله واقام الصلوة واتى الزكوة وقد سلف مباحثهما ان الآية حيث ذكر الله تعالى ايتاء المال في الوجه المذكور ثم قفاه بايتاء الزكوة ومن حق المعطوف ان يغاير المعطوف عليه غلب على الظن ان في المال حقا سوى الزكوة وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره طاو الى جنبه ولا خلاف انه اذا انتهت الحاجة الى الضرورة وجب على الناس ان يعطوا مقدار دفع الضرورة وان لم تكن الزكوة واجبة عليهم ولو امتنعوا من الاعطاء جاز الاخذ منهم قهرا وما روي عن علي كرم الله وجهه ان الزكوة نسخت كل حق كانه اراد

الحقوق المعدة بدليل انه يلزم الصدق عند الضرورة والسفه على الاقارب وعلى المملوك الخامس قوله والموفون بعهدهم اذا
عاهدوا وهو مرفوع على المدح اي هم الموفون او عطف على من آمن والمراد بالعهد ما اخذ الله من العهود على عباده بعقولهم
وعلى السنة رسله اليهم بالقيام بحدوده والعمل بطاعته فتقبل العباد ذلك حيث آمنوا بالانبياء والكتب ويندرج فيه ما الزمه المكلف ابتداء
من تلقاء نفسه ما يكون بينه وبين الله كالنذور والايمان او بينه وبين رسول الله كبيعة الرضوان بالبيع على السمع والطاعة في العسر
واليسر والمنشط والمكره وعلى ان لا يقولوا الا بالحق اينما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم او بينه وبين الناس واجبا كعقود
المعاوضات او مندوبا كالمواعيد ولهذا قال المفسرون هم الذين اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا وفوا واذا ائتمنوا
ادوا واذا قالوا صدقوا السادس والصابرين في البأساء والضراء وهو نصب على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر
في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال قال ابو علي الفارسي اذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح او الذم فالاحسن
ان تخالف باعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها لان هذا الموضع من مواضع الاطناب في الوصف والابلاغ في القول فاذا
خولف باعراب الاوصاف كان المقصود اكمل لان الكلام عند اختلاف الاعراب يصير كانه انواع من الكلام وضروب من البيان
وعند الاتحاد في الاعراب يكون وجها واحدا وجملة واحدة وذكر المحققون في افادة اختلاف الحركة المدح والذم تكون بجهات
ان اصل المدح والذم من كلام السامع وذلك ان الرجل اذا اخبر غيره فقال له قام زيد فربما اثنى السامع على زيد وقال ذكرت
والله الظريف وذكرت العاقل وهو والله الظريف هو العاقل فاراد المتكلم ان يمدحه بمثل ما مدحه به السامع فجرى الاعراب على ذلك
اي اريد الظريف او العاقل والبأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وهما فعلاء من البؤس والضر لا افعل لهما لانهما ليسا
نعتين وحين البأس القتال في سبيل الله والجهاد واصل البأس الشدة اولئك الذين صدقوا في ايمانهم وجدوا في الدين واولئك
هم المتقون نظيرها بين الجملتين في القطع للاستئناف قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون كانه قيل ما للمتصفين
بهذه الصفات وصفوا بالبر الذي هو اصل كل خير فاجيب بان اولئك الموصوفين لهم قدم صدق في الاسلام وهم المتقون بسمة
التقوى وكل منهما مشتمل على جميع الخيرات ومتضمن لكل المامورات والمنهيات فلهذا اتصفوا بتلك الصفات وذكر الواحدي ههنا
ان الواوات في هذه الاوصاف للجمع فمن شرائط البر وتمام شرط البار ان يجتمع فيه هذه الاوصاف ومن قام بواحدة منها لم يستحق
الوصف بالبر ولا سبق ان يظن ظان ان الموفي بعهده من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في البأساء بل لا يكون قائما بالبر
الا عند استجماع هذه الخصال حتى قال بعضهم ان هذه خاص بالانبياء والحق انه ليس يستبعد ان يوصف الامة موصوف
بالبر الا ان كمال البر لا يكون الا في النبي ولا سيما نبينا محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ثم ان اهل الكتاب اخلوا بجميع اوصاف
البر اخلوا بالايمان بالله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة وذهب
اليهود الى التجسيم والنصارى الى الحلول والاتحاد وانكروا المعاد الجسماني وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقالوا ان جبريل عدونا وكفروا بالكتب السماوية افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
وقتلوا النبيين وطعنوا في نبوة سيد المرسلين واشتروا بهذه الشيء حتى اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا او نقضوا العهود اوكلما
عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ولم يصبروا في البلاء وان نصبر على طعام واحد ولا حين البأس فاذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون والعجب كل العجب منهم حيث ادعوا البر والتقوى والعدوان اخذ البر فيهم وهذه غاية التعجب ونهاية
العناد والله بصير بالعباد التأويل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر الحسنى معه معكم
تولوا وجوهكم اي اعلم بجذبات المحبة قبل الحضرة الربية المحبوبة ليؤمنوا به لا الدنيا بهي وبي يحبهم يحبونه والملائكة
بحبوبكم يحبهم ويحبونه ليس بحدث كم حيث كم في الحدوث تقديم في الكتاب القديم ومنه من المحبة يحبون الحق
وهم النبيون فاحسنه على الصفة وآتى المال على حبه اي ما حصل للعبد من الحب وما مال اليه من عواطف الحق تعطفه
على حبيبه بما احقق الشريعة والطريقة بالمعاملات القالبية والقلبية ذوي القربى وهم الروح والقلب والسر ذو قرابة

الحق والبقاء الموكدات من النفس الحيوانية الامارة بالسوء اذا امات النفس عن صفاتها بسطوات تجلي صفات الجلال والمساكين
وهم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوى البشرية والحواس الخمس فانهم في التردد والسفر الى عوالم المعقولات والمخيلات والمحسوسات
والموهومات والسائلين الدواعي الحيوانية والروحانية وفي الرقاب في فك رقبة السر عن اسر تعلقات الكونين ويحتمل اقام الصلوة الجامعة
مع الله ما سواه واتى الزكوة من مواهب الحق الى اهل استحقاقها من الخلق ثم الموفون بعهدهم اذا عاهدوا مع الله بالتوحيد والعبودية الخالصة يوم
الميثاق والصابرين في البأساء من مراعاة الحقوق والضراء مخالفات الحظوظ وحين البأس عند لقاء الشهود وحين البأس سطوات تجلي صفات
الجلال اولئك الذين صدقوا ببذل الوجود واولئك هم المتقون من شرك الانانية والله تعالى اعلم قوله

يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم

اي — انكسانيكه — ايمان آورده‌اند — واجب كرده شد — برشما

القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد

مكافات — در حق كشتگان بي جنايت — آزاده — بدل آزاده — وبنده

بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له

بعوض بنده — وماديه — بجاي ماديه — پس هركه جرم فرا گذاشته شود براى او

من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء

از جهت برادر كه ولي مقتول است چيزي از عفو — پس ابرايد بايدي — كه تا نيود ارجاب — نيكويي ودادن ادا ديه — وكزاردن ديت

اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم

ولي از جانب قاتل كه نقصان ومماطله — آسان كرده اندي — اين حكم انحضرت — از پروردگار شما

ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله

وبخشايشي — پس هركه — از حد تجاوز كند — پس از اين حكم كه از شرع قصاص وعفو است — قصاص وعفو — است در شرع اسلام

عذاب اليم ولكم في القصاص حيوة

عذابي — درد ناك — ومر شماراست كه — در — مساوات در باب قتل — زندگاني تمام

يا اولي الالباب لعلكم تتقون

اي خداوندان — خرد شويد — تا مگر شما — پرهيزكاري نماييد در عمل وعلم بدان — شما اين احكام را

في القتلى لانه لان العفو اعطاء الدية صلح ومكان خارجا عن اصل موجب القتل فسماه الاحسان ورحمة لان لا عتداء خارج عن
اصل الموجب وفرعه ومكان سماه اليم ومعنونه التفسير هذا تفسير حكم آخر وسببه ان اليهود كانوا يوجبون القتل فقط
والنصارى يوجبون العفو فقط واما العرب فانهم كانوا يوجبون القتل تارة ويوجبون الدية لكنهم كانوا يظهرون التعدي في كل واحد
من الحكمين فاذا وقع القتل بين قبيلتين كانت احدى القبيلتين اشرف فالاشرف كانوا يقولون لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا
الرجلين منهم وكانوا يجعلون جراحاتهم ضعف جراحات خصومهم وربما زادوا على ذلك على ما يروى ان رجلا قتل رجلا من الاشراف ثم
اجتمع اقارب القاتل عند والد المقتول فقالوا ماذا تريد فقال احدى ثلث قالوا وما هي قال تحيون ولدي او تملؤون داري من نجوم
السماء او تدفعون الي جملة قومكم حتى اقتلهم ثم لا ارى اني اخذت عوضا وكانوا يجعلون دية الشريف اضعاف دية الخسيس فبعث الله محمدا
بالعدل وسوى بين عباده في القصاص وقيل نزلت في واقعة قتل خطأ ومعنى كتب فرض واوجب كقوله كتب عليكم الصيام ولفظة على
ايضا تفيد الوجوب كقوله ولله على الناس حج البيت والقصاص ان يفعل بالانسان مثل ما فعل من قولك اقتص فلان اثر فلان اذا فعل مثل
فعله ومنه المقصة لان الحكاية تساوي المحكي والمقص لتعادل جانبيه وقوله في القتلى اي بسبب قتل القتلى كقوله في النفس المؤمنة
مائة من الابل اي بسببها فظاهر الآية يدل على وجوب القصاص على جميع المؤمنين بسبب قتل القتلى الا انهم اجمعوا على ان غير القاتل خارج عن

بها العموم واما القاتل فقد دخله التخصيص ايضا في صور كما اذا قتل الوالد ولده والسيد عبده او المسلم حربيا او معاهدا او مسلم مسلما
خطأ الا ان العام الذي دخله التخصيص حجة فيما عداه فان قيل لو وجب القصاص لوجب اما على القاتل وليس عليه ان يقتل
نفسه بل يحرم عليه ذلك واما على ولي الدم وهو مخير بين الفعل والترك بل هو مندوب الى الترك والعافين عن الناس واما على
اجنبي وليس ذلك بالاتفاق وايضا القصاص عبارة عن التسوية ووجوب رعاية المساواة على تقدير القتل لا يوجب نفس القتل قلنا
عن الاول المراد ايجاب اقامته على الامام او من يجري مجرى الامام لانه متى حصلت شرائط وجوب القود فانه لا يحل للامام ان يترك
القود وهو من جملة المؤمنين فالتقدير بها الاية كتب عليكم استيفاؤه ويحتمل ان يكون خطابا مع القاتل لانه كتب عليه تسليم
النفس عند مطالبة الولي بالقصاص وذلك لان القاتل ليس له ان يمتنع هاهنا وليس له ان ينكر بل الزاني والسارق الهرب من الحد
ولهما ايضا الستر بستر الله والاعتراف فكان امر القتل اشنع وفضح حق لآدمي اكثر وعن الثاني ان ظاهر الآية يقتضي ايجاب التسوية في
القتل والتسوية في القتل صفة القتل وايجاب الصفة يقتضي ايجاب الذات فالآية مفيدة ايجاب القتل ثم اختلفوا في كيفية المماثلة التي يجب
رعايتها قول الشافعي ان كان قتله بقطع اليد قطعت يد القاتل فان مات منه في تلك المدة والا حزت رقبته وكذلك ان احرق الاول
بالنار احرق الثاني فان مات في تلك المدة والا حزت رقبته روي انه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم قال من حرق حرقناه ومن غرق
غرقناه ورضخ يهودي رأس جارية بالحجارة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان يرضخ مثله ولانه يجوز ان يقال كتبت التسوية
في القتل الا في كيفية القتل وحيث لم يستثن دخل وايضا الحكم بالعموم يوجب التخصيص في بعض الصور كما لو قتله بالسحر المحرم بل
بالسيف وكما لو قتل صبيا باللواطة فانه يقتل بالسيف على الاصح ولو لم يحكم بالعموم لزم الاجمال والتخصيص اهون منه وايضا لو لم تدل الآية
الا ايجاب التسوية في امر من الامور فلما تخصص الا وهما متساويان في بعض الامور بطل الاستفادة من الآية بالكلية وقال ابو حنيفة
المراد بالمماثلة في اول السنن وتعين السيف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا قود الا بالسيف واتفقوا على ان القاتل اذا لم يتب
واصر على ترك التوبة فان القصاص شرع في حقه عقوبة من الله تعالى واما اذا تاب فقد اتفقوا على انه لا يجوز ان يكون عقوبة للدلائل
الدالة على قبول التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فالحكمة في وجوبه قال اصحابنا انه تعالى يفعل ما يشاء ولا يسأل عما
يفعل وقالت المعتزلة انما شرع ليكون لطفا وكيف يتصور هذا اللطف ولا تكليف بعد القتل قالوا فيه منفعة العامل من حيث انه اذا
علم انه لا يجوز ان يقتل صار ذلك داعيا له الى الخير وترك الاضطراب والتمرد ومنفعة لولي القتيل من حيث التشفي ومنفعة لسائر المكلفين
من حيث الانزجار عن القتل قوله عز من قائل الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى الباء للبدل نحو بعت هذا بذاك اي الحر
مقتول بدل الحر ثم ان الاول ويحكى عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة ان لا يكون القصاص مشروعا
الا بين الحرين وبين العبدين وبين الانثيين لان الالف واللام تفيد العموم اي كل حر يقتل بحر فلو كان قتل حر بعبد مشروعا لكان
ذلك الحر مقتولا لا بحر وهو مناقض للآية ولان هذا القول اخرج مخرج البيان لقوله كتب عليكم القصاص وايجاب القصاص على الحر
بقتل العبد اهمال التسوية فلا يكون مشروعا والى هذا ذهب الشافعي ومالك وقالا لا يقتل العبد بالعبد فلان قتل الحر بعوضه اولى
وكذا القول في قتل الانثى بالذكر واما قتل الذكر بالانثى فليس فيه الا الاجماع وكان سنده ان الذكورة والانوثة فضيلتان كالعلم
والجهل والشرف والخسة فكما انه لم يفرق بين العالم والجاهل فكذلك بين الذكر والانثى وروي عن عمرو بن حزم ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم كتب الى اهل اليمن ان الذكر يقتل بالانثى القول الثاني ويروى عن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة والثوري
وهذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنهم ان الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بل يفيد شرع القصاص بين المذكورين من غير ان يكون فيه
دلالة على حال سائر الاقسام لان قوله والانثى بالانثى يقتضي قصاص الحرة بالمرأة الرقيقة فلو كان قوله الحر بالحر والعبد بالعبد مانعا
من ذلك لتناقض وايضا قوله كتب عليكم القصاص جملة مستقلة وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر فلا يمنع ثبوت
الحكم في سائر الجزئيات ويؤيده ما ذكرنا قوله النفس بالنفس وقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم وقد قتل بجماعة
ما يعتمد له على ان الفاضل يقتل بالمفضول ثم انهم قالوا الفائدة في تخصيص هذه الجزئيات بالذكر ما ذكرنا في سبب النزول انهم كانوا

يقتلون بالعبد منهم الحر من تلك القبيلة فنهوا عن ذلك وايضا نقل عن علي كرم الله وجهه والحسن البصري ان هذه الصور هي التي
يكتفى فيها بالقصاص اما في سائر الصور وهي ما اذا كان القصاص واقعا بين الحر والعبد وبين الذكر والانثى فهناك لا يكتفى بالقصاص
بل لا بد من التراجع فان حرا قتل عبدا هو قيمته فان شاء موالي العبد ان يقتلوه يقتلوه بشرط ان يسقطوا ثمن العبد من دية الحر ويردوا الى
اولياء الحر بقية ديته فان قتل عبد حرا هو به قود فان شاء اولياء الحر قتلوا العبد واسقطوا ثمن العبد من دية الحر وادوا بعد ذلك
الى اولياء الحر بقية ديته وان شاؤا اخذوا كل الدية وتركوا قتل العبد وان قتل رجل امرأة هو بها قود فان شاء اولياء المرأة قتلوه
وادوا بعد ذلك نصف ديته الى اوليائه وان شاؤا تركوا قتله واخذوا ديتها واذا قتلت امرأة رجلا هي به قود فان شاء اولياء الرجل
قتلوها واخذوا ديتها واذا قتلت امرأة رجلا هي به قود فان شاء اولياء الرجل قتلوها واخذوا نصف الدية الى اوليائه وان شاؤا تركوها
واخذوا كل الدية فعلى هذا الغرض من الآية الاكتفاء بالقصاص مشروع بين الحرين والعبدين والذكرين والانثيين فاما عند اختلاف
الجنس فالاكتفاء بالقصاص غير مشروع قوله فمن عفي له من اخيه شيء من العفو كقولك سير بزيد بعض السير وطائفة من السير
ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة فان قيل ان عفا يتعدى بعن لا باللام فما وجه
قوله فمن عفي له فالجواب انه يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال تعالى عفا الله عنك واذا
تعدى الى الذنب والى الجاني معا قيل عفوت لفلان عما جنى كما يقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه فمعنى الآية فمن عفي له عن
جنايته فاستغني عن ذكر الجناية وانما قيل شيء من العفو ليعلم انه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم
او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية والاخ هو ولي المقتول وانما قيل له اخوه لانه لابسه من قبل
انه ولي الدم ومطالبه به كما يقول الرجل قال لصاحبك كذا اذا كان بينهما ادنى تعلق او ذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه
بذكر ما ثبت بينهما من الجنسية والاسلام وقد يستدل بهذا على ان الفاسق مؤمن لانه تعالى اثبت الاخوة بين القاتل وبين ولي الدم
ولا شك ان هذه الاخوة بسبب الدين انما المؤمنون اخوة مع ان القتل العمد العدوان بالاجماع من الكبائر وايضا انه تعالى ندب الى
العفو عن القاتل والعفو انما يليق عن المؤمن ويحتمل ان يجاب ان القاتل قبل اقدامه على القتل كان مؤمنا فلعله تعالى سماه مؤمنا
بهذا التأويل وبان القاتل قد يتوب وعند ذلك يكون مؤمنا ثم انه تعالى ادخل غير التائب فيه على سبيل التغليب وايضا لعل الآية
نازلة قبل ان يقتل احد احدا ولا شك ان المؤمنين اخوة قبل الاقدام على القتل وايضا الظاهر ان الفاسق يتوب وعلى هذا التقدير
يكون ولي المقتول اخاه وايضا يجوز ان يكون قد جعله اخا له في النسب كقوله والى عاد اخاهم هودا فاتباع بالمعروف اي فليكن اتباع
او فالامر او فحكمه اتباع او فعليه اتباع فيحمل على العافي اتباع بالمعروف بان لا يشدد في المطالبة بل يجري فيها على العادة المألوفة
فان كان معسرا فالنظرة وان كان واجدا لعين المال فانه لا يطالبه بالزيادة على قدر الحق وان كان واجدا لغير المال الواجب
فالامهال الى ان يستبدل وان لا يمنعه بسبب الاتباع عن تقديم الاهم من الواجبات على المعفو عنه اداء اليه باحسان بان لا يدعي
الاعدام في حال الامكان ولا يؤخره مع الوجود ولا يقدم ما ليس بواجب عليه ان يؤدي ذلك المال على بشر وطلاقة وقول جميل من غير
مطل وبخس هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل هما على المعفو عنه فانه يتبع عفو العافي بمعروف ويؤدي ذلك العوض
اليه باحسان ذلك قيل اشارة الى الاتباع والاداء وعن ابن عباس وهو الاقرب انه اشارة الى الحكم بشرع القصاص والدية والعفو
فان هذه الامة خصت بهذه توسعة وتيسيرا ولم يكن لليهود الا القصاص وللنصارى الا العفو واثبات التخيير تفضل من الله ورحمة
في حقنا لان ولي الدم قد تكون الدية آثر عنده من القود اذا كان محتاجا الى المال وقد يكون القود آثر عنده اذا كان راغبا في
التشفي ودفع شر القاتل عن نفسه وقد يؤثر ثواب الآخرة فيعفو عن القصاص وعن بدله جميعا وهو الدية فمن اعتدى بعد ذلك
التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل مع قتل القاتل او دونه او قتل بعد اخذ الدية والعفو وقد كان الولي في الجاهلية يؤمن
القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم في الآخرة وعن قتادة العذاب الاليم ان يقتل
لا محالة ولا تقبل منه الدية كما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية وهو مذهب الحسن وسعيد

بن جبير وضعفه غيرهم ولما كانت الآية مشتملة على الكلام العجيب الغريب ... ولكم في القصاص حيوة قال
المفسرون القصاص ازالة الحيوة وازالة الشيء لا يكون سببا لكالشيء ... المراد لكم في شرع القصاص حيوة واي صرف ... كانوا
يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل مهلهل باخيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فثور الفتنة ويحتمل ان يقال
نفس القصاص سبب انواع من الحيوة وهي الحاصلة بالارتداع عن القتل لان القاتل اذا اقيد منه ارتدع من كان يهم بالقتل فلم
يقتل ولم يقتل فكان القصاص سبب حيوة نفسين وقرأ ابو الجوزاء ولكم في القصص حيوة اي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص
وقيل القصص القرآن اي لكم في القرآن حيوة القلوب ... وقد اتفق علماء البيان على ان قوله سبحانه في القصاص حيوة ابلغ في

[illegible]

كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا الوصية للوالدين و
الاقربين بالمعروف حقا على المتقين
فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف
من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم
فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم

[illegible]

ان اريد ان اوصى قالت كم مالك قال ثلثة الآف قالت كم عيالك قال اربعة قالت قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشىء يسير فاتركه
لعيالك فهو افضل وعن ابن عباس اذا ترك سبعمائة درهم فلا يوصى فاذا بلغ ثمانمائة درهم اوصى وعن قتادة الف درهم وعن النخعى من الف
الى خمسمائة درهم قال ابو البقاء جواب الشرط عند الاخفش الوصية بحذف الفاء اى فالوصية للوالدين على الابتداء والخبر واحتج بقول الشاعر
من يفعل الحسنات الله يشكرها وقال غيره جواب الشرط معنى الايصاء لا معنى الكتب بناء على ان الوصية تكتب وهو الوصية وقيل المرفوع
بكتب الجار والمجرور وهو عليكم وليس بشىء واما اذا فهو ظرف لمعنى الوصية ولا يحتاج الى جواب وللاقربين قيل هم الاولاد عن ابن زيد وقيل
هم من عدا الولد عن ابن عباس ومجاهد وقيل جميع القرابات وقيل غير الوارث وقوله بالمعروف اى بان يسلك فى الوصية الطريقة الجميلة
فلو حرم الفقير ووصى للغنى لم يكن معروفا فلو سوى بين الوالدين مع عظم حقهما وبين بنى العم لم يكن معروفا ولذا وصى للاولاد الجد البعيد
مع حضور الاخ لم يكن ما ابتنه معروفا وحقا مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المتقين على الذين اثروا التقوى وجعلوها مذهبا لهم
وسيرتهم واعلم ان الائمة القائلين بوجوب هذه الوصية اختلفوا فى انها منسوخة ام لا اما ابو مسلم فانه اختار عدم نسخها وقال معناها
كتب عليكم ما اوصى الله به من توريث الوالدين والاقربين فى قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم او كتب على المحتضر ان يوصى للوالدين
والاقربين بتوفير ما اوصى الله به لهم عليهم وان لا ينقص من انصبائهم ولا منافاة بين ثبوت الميراث للاقرباء مع ثبوت الوصية فالميراث
عطية من الله والوصية عطية ممن حضره الموت فالوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين ولو قدرنا حصول المنافاة
فهذه الآية توجب الوصية للوالدين والاقربين ثم انه الميراث يخرج القريب الوارث ويبقى القريب الذى لا يكون وارثا داخلا فى
الآية وذلك ان من الوالدين من لا يرث بسبب اختلاف الدين والرق والقتل ومن الاقارب من يسقط فى حال ويثبت فى حال
ومنهم من يسقط فى كل حال اذا كان ذوى رحم فآية الميراث مخصصة لهذه الآية لا ناسخة لها واكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء
على ان الآية منسوخة قالوا نسخت بآية المواريث او بالاجماع او بقوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ان الله اعطى كل ذى حق حقه
الا لا وصية لوارث وهذا وان كان خبر واحد الا ان الامة تلقته بالقبول حتى الحق بالمتواتر ويجوز نسخ القرآن به عند الجمهور ومنهم من قال
الآية منسوخة فى حق من يرث ثابتة فى حق من لا يرث وهو قول ابن عباس والحسن البصرى ومسروق وطاوس والضحاك
ومسلم بن يسار والعلاء بن زياد حتى قال الضحاك من مات من غير ان يوصى لاقاربه فقد ختم عمله بمعصية وقال طاوس ان اوصى
للاجانب وترك الاقارب نزع منهم ورد الى الاقارب قالوا الآية دلت على وجوب الوصية للقريب ترك العمل فى حق القريب الوارث
اما بآية المواريث او بقوله لا وصية لوارث او بالاجماع فالآية بعد دالة على وجوب الوصية للقريب الذى لا يكون وارثا وايضا قال
صلى الله عليه وآله وسلم ما حق امرئ مسلم له شىء يوصى فيه وفى رواية له شىء يريد ان يوصى به ان يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة
عنده لكن الوصية لغير الاقارب غير واجبة بالاجماع فوجب ان تختص بالاقارب وهؤلاء القائلون بان
الآية صارت منسوخة فى حق القريب الذى لا يكون وارثا اختلفوا فى موضعين الاول نقل عن ابن مسعود انه جعل هذه الوصية
للافقر فالافقر من الاقرباء وقال الحسن البصرى هم والاغنياء سواء الثانى عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى انهم قالوا
فيمن يوصى لغير قرابة وله قرابة لا ترثه يجعل لهم الثلث لذوى القرابة وثلث الثلث لمن اوصى له وعن طاوس ان الاقارب
ان كانوا محتاجين انتزعت الوصية من الاجانب وردت الى الاقارب فمن بدله من غير الاوصياء او من قاله الميت واوصى به من قبح
ان كان موافقا للشرع بعد ما سمعه وتحققه فلا معنى للسماع لو لم يتبع العلم به والمبدل اما الوصى بان يغير الوصية فى الكتابة او فى
قسمة الحقوق واما الشاهد بان يغير شهادته او يكتمها واما غيرهما بان يمنع من وصول ذلك المال الى مستحقه
وعلى المعنى عن العين ومعه الموصى نهى عن تغيير الوصية عن الموضع الذى بين الله تعالى الوصية فيه فانهم كانوا يوصون فى الجاهلية
للابعد طلبا للفخر والشرف ويتركون الاقارب فى الفقر والفاقة فامر بالوصية للاقربين وادعهم على تركها فانما اثمه اى اثم
الايصاء المغير واثم التبديل الا على الذين يبدلونه فان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره ومنه يعلم ان الطفل لا يعذب بكفر ابيه وان
الانسان اذا ابر الوارث بقضاء دينه فان الميت لا يعذب بتقصير ذلك الوارث وان الميت لا يعذب ببكاء اهله عليه ان الله سميع عليم

سمع الوصية على حدها وعلمها على صفتها فلا يخفى عليه خافية من التغيير الواقع فيها وفى ذلك وعيد للمبدل واى وعيد ثم انه سبحانه
لما اطلق الايعاد على التبديل اتبعه قوله فمن خاف ليعلم ان التغيير من الباطل الى الحق على طريق الاصلاح يستحسن شرعا والخوف
عقلا والحيف ههنا بمعنى ان احدهما الخشية فسئل انه انما يصح فى امر مستظن والوصية وقعت وعلمت واجيب بان المراد ان
هذا المصلح اذا شاهد الموصى يوصى وظهرت منه امارات الحيف الذى هو الميل عن طريق الحق مع ضرب من الجهالة او مع التاويل
او شاهد منه اثما اى تعمدا بان يزيد غير المستحق او ينقص المستحق او يعدل عن المستحق فعند ظهور امارات ذلك وقبل تحقق
الوصية ياخذ بالاصلاح بينهم اى بين اهل الوصية لان قوله من موص يدل على سابقة الاباء فكان الموصى يريد وقبل حضر الوصى
والشاهد على وجه المشورة اريد ان اوصى للابعد دون الاقرب او ان ازيد فلانا مع انه غير مستحق للزيادة او انقص فلانا
مع انه مستحق للزيادة فعند ذلك يصير السامع خائفا من جنف او اثم لا قاطعا به وايضا من الجائز ان لا يستمر الموصى على وصيته فان الفسخ
ما دام فى حياته فمن ان يحصل القطع بالفعل وقد يعدل عن الحق فى آخر الامر ويقدر ان تستمر الوصية ومات الموصى على
ذلك لم يبعد ان يقع بين الورثة والموصى لهم تنازع فيما نسب الى الموصى وقد يعزى حينئذ الى الجنف والاثم فيحتاج الى الاصلاح
بينهم اجراءهم على قانون الشرع والتفسير الثانى ان خاف بمعنى علم وقد يستعمل الخوف والخشية مقام العلم لان الخوف منشاء طن مخصوص
وبين العلم والظن مشابهة من وجوه كثيرة فصح اطلاق احدهما على الآخر واستعمالا شائعا ومنه قولهم اخاف ان يرسل السماء
يريدون التوقع والظن الغالب الجارى مجرى العلم ومعنى الآية ان الميت اذا اخطأ فى وصيته او جار فيها متعمدا فلا حرج على من علم
ذلك ان يرده الى الصلاح بعد موته وهذا قول ابن عباس وقتادة والربيع وفى الآية دليل على جواز الاصلاح بين المتنازعين اذا
خاف المصلح افضاء المنازعة الى امر محذور شرعا والغرض من قوله فلا اثم عليه رفع الحرج حتى لا يتاتى الرجوع وفيه مع ذلك نكتة
هى ان الاصلاح بين القوم يحتاج الى الاكثار من القول وذلك قد يفضى الى الاسباب والتكلم ببعض ما لا ينبغى فبين انه لا ماخذ على
المصلح من هذا الجنس اذا كان غرضه الاصلاح صحيحا ولهذا اتبعه قوله ان الله غفور رحيم وايضا كانه قيل انا الذى اغفر الذنوب ثم
ارحم المذنب فلان اوصل رحمتى اليك ايها المصلح مع تحمل اعباء الاصلاح اولى او المراد ان الموصى الذى اقدم على الجنف او
الاثم متى اصلح عمل وصيته فان الله يغفر له ويرحمه بفضله وبهذا التاويل يحسن ان يرجع الضمير فى قوله فلا اثم عليه الى الموصى
واعلم ان اكثر الائمة وان ذهبوا الى ان وجوب الوصية منسوخ بآية المواريث الا انهم اتفقوا على انها لا تجوز فى الثلث
لما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم عاد سعد بن ابى وقاص فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم اوص قال فلا يرثنى الا ابنة
لى فاوصى بثلثى مالى قال لا قال فبشطر مالى قال لا قال فبالثلث قال الثلث والثلث كثير لان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم
عالة يتكففون الناس فافاد الحديث المنع من الزيادة واستحباب النقصان عن الثلث ان كان الورثة فقراء والوصية
اوسع مجالا من الارث فاذا اراد الوصية فالافضل ان يقدم من لا يرث من اقاربه لان الله اعطى الاقربين الميراث ويقدم
منهم المحارم ثم يقدم بالرضاع ثم بالمصاهرة ثم بالولاء ثم بالجوار كما فى الصدقات المنجزة فان اوصى للورثة بعضهم جاز لكن
بالاجازة من سائر الورثة كما لو زاد على الثلث للاجنبى فان الزائد يحتاج الى اجازة الورثة ايضا حسبى الله التاويل
كتب على الاغنياء الوصية بالمال وعلى الاولياء الوصية بالحال والاغنياء يوصون فى آخر اعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون فى
مبادى احوالهم عن الكل والمعنى اذا حضر قلب احدكم مع الله ومات نفسه عن الصفات الحيوانية فعليها ان يوصى للوالدين
وهما الروح العلوى والبدن السفلى فان النفس تولدت من ازدواجهما وللاقربين وهم القلب والسر يترك كل مشرب
يتطهرهم من المشارب الروحانية والجسمانية بالمعروف من غير اسراف يفضى الى الاتلاف معرضا عن الشهوات مجتنبا من الرسوم
والعادات كما قال صلى الله عليه وآله وسلم بعثت لرفع العادات وترك الشهوات بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن مكارم الاخلاق
ان يجعل المشارب مشربا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا وكل له سول ودين ومذهب وصلكم سولى ودينى هواكم وانتم
من الدنيا مرادى وبقى مناى مناكم واختيارى رضاكم حقا على المتقين من الركون الى ... على المسلمين او المؤمنين

لانهم اهل الظواهر والمتقون هم اهل البواطن كما قال صلى الله عليه وآله وسلم التقوى ههنا واشار الى صدره واحكام الظواهر يحتمل
النسخ واحكام البواطن وهي الحكم والحقائق لا يحتمل النسخ فحكمه في الوصية في حق المتقين غير منسوخ ابدا فمن بدله فمن غير من
الروح والقلب والسر الوصية الصادرة من نفسه المتبعة فانما اثمه عليهم وبسبب هذا التاكيدات السر والقلب والروح كلهم من
العالم الروحاني وصفاتهم حميدة باقية مدرك مشاربها والخروج عنها صعب جدا فمن خاف من موص جنفا في ترك الشان
بان يبالغ في المجاهدات لنيل المشاهدات او اثما تجاوزا عن حد الشرع في دفع الطبع فاصلح بينهم بين
الروح والبدن والقلب والسر ولكن بنظر شيخ كامل ومربي عارف فلا اثم على المصلح والله الموفق قوله

يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
تتقون اياما معدودات فمن كان
منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير
له وان تصوموا خير لكم ان كنتم
تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه
القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان فمن شهد منكم الشهر
فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة

ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون
واذا سالك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا
لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس
لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم
وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا
ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى
الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في
المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها
كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون

القراءات فدية طعام مساكين بالجمع ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وروى الحلواني والرازي عن هشام والبخاري فدية
بالتنوين طعام بالرفع مضافا الى مساكين بالجمع الباقون مثل هذا الا ان مسكين مفرد مجرور فمن تطوع بتشديد الطاء والواو وسكون
العين وجزم الياء حمزة وعلي وخلف الباقون بلفظ الماضي من باب التفعل القرآن غير مهموز حيث كان ابن كثير وعباس وحمزة
في الوقف فانه اكان لمعنى القراءة فان عباسا فيه مخيرا ان شاء لم يهمز كقوله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر ولا تعجل بالقرآن ان
علينا جمعه وقرآنه فاتبع قرآنه الباقون بالهمز اليسر والعسر حيث كانا مثقلين يزيد الا قوله فالجاريات يسرا ولتكملوا من التكميل ابو بكر

وجاء دعاس ودعيس الياؤن الا كال الداع اذا دعان بالياء فى الحالين سهل ويعقوب وان شنبوذ من قبل يافث ابو جعفر ونافع غير قالون وابو عمرو باثباتى الوصل الياؤن بغير ياء فيهما فى الحالين لعلهم بفتح اليا ورش الياؤن بالسكون الوقوف ستقون لا

لان اياما طرف الصيام او الايام معدودات ط لان المرض والسفر عارضان فكانا خارجين عن اصل الوضع اخر ط لان جر الكلام مستطر

وهو يغنيه طعام مسكين ط لان التطوع خارج عن موجب الاصل خير له ط لان التقدير والصوم خير لكم تعلمون والفرقان ج

لابتدا الشرط مع فا التعقيب فليصمه ط للابتدا بشرط آخر اخر ط العسر ز يد بعود تشكرون قريب ط لان قوله اجيب مستانف دعان

لعلهم يرشدون نسائكم لهن ط عنكم ج لعطف الجملتين المختلفتين لكم ص لعطف المتفقتين من الفجر ص لذلك الى الليل ج

وانتم عاكفون فى المساجد ط لان تلك مبتدأ فلا تقربوها ط لان كذلك

صفة مصدر محذوف اى يبين الله بيانا كبيان ما تقدم يتقون التفسير هذا حكم آخر والصيام مصدر صام كالقيام والعياذ

وبحسب اللغة الامساك عن الشىء قال الخليل الصوم قيام بلا عمل وصام الفرس صوما اى قام على غير اعتلاف وقال ابو عبيدة

كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صائم وانه فى الشرع عبارة عن الامساك عن اشيا مخصوصة تسمى المفطرات كالاكل والشرب

والوقاع فى زمان مخصوص وهو من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس لا بد فى صحته من النية فى غير بعض العيد بالامساك وفى غير

ايام التشريق عند الاكثر ويوافقه الحديث ومنها الشافعى ومن الفعل كل اليوم ومن اهلا للعبادة فى جزء من اليوم وقوله سبحانه

كما كتب على الذين من قبلكم اى على الانبيا والامم من لدن آدم الى عهدكم قال على كرم الله وجهه اولهم آدم يعنى ان الصوم عبادة اصلية

قديمة ما اخلى الله امة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها لقدمها او المعاصى لان فى الصوم ظلفا للنفس

عن المناى ونوافقه الشهوات ولعلكم تنظمون فى سلك اهل التقوى فان الصوم شعارهم وقيل معناه كصومهم فى عدد الايام وهو رمضان

كتب على النصارى فاصابهم موتان فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده وقيل كانوا ربما يقع فى البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم فجعلوه بين

الشتاء والربيع وزادوا عشرين كفارة ومعنى معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل يعد عدا

والكثير يحثى حثيا كانه قال انى رحمتكم فلم افرض عليكم صيام الدهر كله ولا اكثره ولكن اياما قليلة وعلى هذا يحتمل ان يكون وجه الشبه بين

الفرضين مجرد تعلق الصوم بمدة غير متطاولة وان اختلفت المدتان ثم ان الائمة اختلفوا فى هذه الايام على قولين الاول انها غير رمضان

فقيل ثلاثة ايام من كل شهر وعن قتادة هى مع صوم عاشورا ثم اختلفوا ايضا فقيل كان تطوعا ثم فرض وقيل بل كان واجبا واتفقوا

انه نسخ بصوم رمضان واستدلوا على قولهم انها غير صوم رمضان بما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان صوم رمضان نسخ كل صوم وذلك

على ان صوما آخر كان واجبا وايضا ذكر حكم المريض والمسافر فى هذه الآية وفى التى تلوها فلو اتحدا لصوم كان تكريرا محضا واجابوا بانها

ذكر فى هذه الآية التخيير بين الصوم والفدية وصوم رمضان واجب على التعيين فمختلفان الثانى وهو اختيار ابى مسلم والمحققين

واكثر المحققين انها شهر رمضان اجمل اولا ذكر الصيام ثم بين بعض البيان بقوله اياما معدودات ثم كمل البيان بقوله شهر رمضان

وهذا ترتيب فى غاية الحسن من غير زيادة ولا نقصان واجيب عن استدلال الفريق الاول بانه ليس فى الخبر انه نسخ عنه وعن امته كل صوم فلم

لا يجوز ان يراد به نسخ كل صوم وجب فى الشرائع المتقدمة سلمنا ان المراد به صوم ثبت فى شرعه ولكن لم لا يجوز ان يكون ناسخا للصيام

وجب بغير هذه الآية وعن الثانى ان صوم رمضان كان واجبا مخيرا وفى هذه الآية جعل واجبا على التعيين فاعيد حكم المريض والمسافر

لعلم ان حالهما ثابت فى رخصة الافطار ووجوب القضاء كحالهما اولا وعن الثالث ان الاختلاف مسلم لكن فى التخيير والتعيين الا فى

الصوم فلا وهاهنا سؤال وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كيف كان ناسخا للتخيير مع اتصاله بالمنسوخ والجواب ان الاتصال فى

التلاوة لا يوجب الاتصال فى النزول بل المتقدم فى التلاوة يمكن ان يكون ناسخا والمتاخر منسوخا كاية الاعتداد بالحول وهكذا نجد فى

القرآن آية مكية متاخرة فى التلاوة عن الآية المدنية وذكر بعضهم ان الغالب الاعظم الى عجيب بان الله علينا بسعة فضله ورحمته

فى هذا التكليف حيث اولا ان هذه الآية فى هذا التكليف اسوة بالامم السالفة فان الامور الشاقة اذا عمت خفت ثم بين ثانيا وجه

الحكمة فى ايجاب الصوم وهو حصول التقوى ثم بين ثالثا انه مختص بايام قلائل لا كلها ولا اكثرها ثم بين رابعا انه خصه من الاوقات

بالشهر الذى انزل فيه القرآن لعلو شرفه فهو مظنة العشر لهم ذكر خامسا ازالة المشقة فى الزامه فاباح تاخيره لمن شق عليه من المسافرين

والمرضى الى زمن الرفاهية والصحة وهى هيئة تكون لبدن الانسان فى مزاجه وتركيبه بحيث تصدر عنها الافعال كلها سليمة والمرض

زوالها واختلف الائمة فى المرض والسفر المبيحين للافطار على اقوال احدها ان اى مريض كان واى مسافر كان فله ان يترخص

تنزيلا للفظ المطلق على اقل احواله وهذا قول الحسن وابن سيرين روى انه دخل عليه فى رمضان وهو ياكل فاعتل بوجع اصبعه وعن

داود الرخصة حاصلة فى كل سفر ولو كان فى نحو ثانيها انه المرض الذى لو صام لوقع فى مشقة وجهد وكذا السفر وهو قول الاصم وحاصله

تنزيل اللفظ على اكمل احواله ثالثها وهو قول الشافعى واكثر الفقهاء انه الذى يؤدى الى ضرر فى النفس او زيادة فى العلة اذ لا فرق

فى العقل بين ما يخاف منه وبين ما يؤدى الى ما يخاف منه كالمحموم اذا خاف انه لو صام اشتد حماه والارمد يخاف ان يشتد وجع عينه قالوا

وكيف يمكن ان يقال كل مرض مرخص مع علمنا بان فى الامراض ما ينفعه الصوم فالمراد اذن منه ما يؤثر الصوم فى تقويته تاثيرا اعتد

والتاثير اليسير لا عبرة به والمرض المرخص لا عبرة بنفس ان يعرف كونه كذلك بنفسه او بخبر من ذلك طبيب حاذق بشرط كونه مسلما

بالغا عدلا واصل السفر من الكشف لانه يكشف من احوال الرجال واخلاقهم وعن الازهرى سمى سافرا لكشف قناع الكن عن وجهه وبروزه

للارض الفضاء قال الاوزاعى السفر المبيح مسافة يوم وعند الشافعى مقدر بستة عشر فرسخا ولا عبرة منه مسافة الاياب كل فرسخ ثلثة اميال

باميال هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذى قدر اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهى اربعة الاف خطوة والى

هذا ذهب مالك واحمد واسحق وذلك ان مثل اليوم الواحد يسهل تحمله بخلاف ما اذا كرر فى يومين فحينئذ تناسب الرخصة ولما روى

الشافعى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال يا اهل مكة لا تقصروا فى ادنى من اربعة برد من مكة الى عسفان قال اهل اللغة

كل بريد اربعة فراسخ وروى الشافعى ايضا ان عطا قال لابن عباس اقصر الى عرفة فقال لا فقال الى مر الظهران فقال لا ولكن اقصر

الى جدة وعسفان والطائف قال مالك بين مكة وجدة وعسفان اربعة عشر فرسخا فصاعدا والاجماع على الرخصة فى هذه المدة حاصل

والخلاف فيما دونها فلذلك ينبغى الحلف منه على اصل وجوب الصوم واجب بان قوله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح المقيم يوما وليلة لا يدل على انه لا

الاقامة فى اقل من يوم وليلة لانه لو نوى الاقامة فى موضع الاقامة ساعة يصير مقيما وكذا قوله والمسافر ثلثة ايام لا يوجب ان لا يحصل السفر

فى اقل من ثلثة ايام وايضا الترجيح الافطار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى قصر الصلوة هى صدقة تصدق الله بها فاقبلوا صدقته او يقال

وقيل او على سفر دون ان يقول مسافرا كما قال مريضا لان السفر يتعلق بقصده واختياره حتى لو عزم على الاقامة فى منزل من المنازل لم يباح

على قصد السفر فلا يبيح الافطار وان كان مسافرا وهذا بخلاف المرض فانه صفة قائمة به ان حصلت حصلت والا فلا فعدة فعلة من العد

بمعنى المعدودة كالطحن بمعنى المطحون وعدة المراة من هذا وانما قيل فعدة على التنكير ولم يقل بعدتها اى فعدة الايام المعدودات للعلم

بانه لا يؤثر عدة على عددها وانه لا يأتى الا بمثل ذلك العدد ظاهرا فاغنى ذلك عن التعريف بالاضافة والمعنى فعليه صوم عدة وقرئ بالنصب

اى فليصم عدة واخر جمع اخرى تانيث آخر وانه غير منصرف للصفة والعدل عن الآخر كذا واعلم ان قوما من علماء الصحابة ذهبوا الى انه

يجب على المسافر والمريض ان يفطرا ويصوما عدة من ايام اخر وهو قول ابن عباس وابن عمر حتى لو صاما فى السفر قضيا فى الحضر

واختاره داود بن على الاصفهانى وهو مذهب الامامية لان قوله تعالى فعدة اى فعليه عدة يشعر بالوجوب عليه ولان قوله يريد الله بكم اليسر يعنى

الرخصة الافطار ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس من البر الصيام فى السفر وفى رواية بدل لام التعريف ميم التعريف وقوله الصائم فى السفر

كالمفطر فى الحضر وذهب اكثر الفقهاء الى ان هذا الافطار رخصة فان شاء افطر وان شاء صام لما يجىء من قوله تعالى وان تصوموا خير لكم

ولما روى ابو داود فى سننه عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان حمزة الاسلمى سال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله

هل اصوم فى السفر فقال صم ان شئت وافطر ان شئت قالوا وفى الآية اضمار التقدير فمن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة من ايام اخر

كقوله او به اذى من راسه ففدية اى فحلق ففدية ثم اختلف هؤلاء فعن الشافعى وابى حنيفة ومالك والثورى وابى يوسف ومحمد ان

الصوم افضل وقالت طائفة الافضل الفطر واليه ذهب ابن المسيب والشعبى والاوزاعى واحمد واسحق وقيل افضلهما ايسرهما

على المرء واختلف ايضا فى القضاء فعامة العلماء على التخيير وعن ابى عبيدة بن الجراح ان الله لم يرخص لكم فى فطره وهو يريد ان يشق عليكم

في قضائه ان شئت فرّق وان شئت تابع وعن علي كرم الله وجهه وابن عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي كما فات متتابعا وقوله
وآية اي فعدة من ايام اخر متتابعات قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه فدية فيه اقوال الاول وهو قول اكثر المفسرين ان المعنى وعلى
المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم لكونهم مقيمين صحيحين ان افطروا فدية هي طعام مسكين والفدية في معنى الجزاء وهو عبارة عن البدل
القائم عن الشيء وانه نصف صاع عند اهل العراق ومنهم ابو حنيفة نصف صاع من بر وصاع من غيره وعند اهل الحجاز ومنهم الشافعي
مدّ من غالب قوت البلد لكل يوم ويصرف الى الفقير المسكين قالوا كان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد
عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية عن سلمة بن الاكوع لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من اراد ان يفطر
ويفتدي حتى انزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسختها من قرأ باضافة الفدية الى الطعام فالاضافة فيه كهي في قولك خاتم حديد ومن
قرأ مساكين على الجمع فلان الذين يطيقونه جمع وكل واحد منهم لزمه طعام مسكين لكل يوم وفي اعتبار مدّ رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وهو رطل وثلث وسبعون درهما وثلث درهم الثاني ان هذا راجع الى المسافر والمريض وذلك ان المريض والمسافر منهما من لا
يطيق اصلا وانه لا شاملة بقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ومنهما من يطيق الصوم مع الكلفة وهو المراد
بقوله وعلى الذين يطيقونه قالوا هذا اولى لئلا يلزم النسخ اول فان نسخ التخيير بين الصوم والفدية عن المريض المطيق اولى من نسخ التخيير
عن الصحيح المقيم الثالث انه نزل في الشيخ الهرم عن السدي وعلى هذا لا تكون الآية منسوخة ويؤيده القراءة الشاذة يطوّقونه
تفعيل من الطوق اما بمعنى الطاقة او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه والتركيب مستعمل فيمن يقدر على شيء مع ضرب من المشقة والكلفة
وبعضهم اضاف الى الشيخ الهرم الحامل والمرضع اذا خافتا على نفسيهما وولديهما واجمعوا على ان الشيخ اذا افطر فعليه الفدية واما الحامل
والمرضع اذا افطرتا فقال الشافعي عليهما القضاء والفدية لحق الوقت وقال ابو حنيفة لا يجب الا القضاء كيلا يلزم الجمع بين البدلين فمن
تطوع خيرا بان يطعم مسكينين او اكثر او يطعم المسكين الواحد اكثر من القدر الواجب او صام مع الفدية عن الزهري فهو اي
التطوع خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وتحملتم مشاق الصيام خير لكم من الفدية وتطوع الخير ويجوز ان ينتظم
في الخطاب المريض والمسافر ايضا عند من يرى ان الصوم لهما افضل ان كنتم تعلمون ان الصوم اشق عليكم وان اجركم على قدر نصبكم
او تعلمون بانه ستجزون به وتسألون ان ما يحثي اسمح عبادة العلم او تعلمون ما في الصوم من الفوائد البدنية والاخروية وعن علي
كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يقول الله عز وجل الصوم لي وانا اجزي به وللصائم فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه
والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل
منه الصائمون يوم القيمة لا يدخل منه احد غيرهم وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وفضيلة الصوم
ومنافعه اكثر من ان تحصى ولو لم يكن فيه الا التشبه بالملائكة والارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية الى ذروة التشبه بالروحانيات
المجردة لكفى به فضلا ومنقبة هذا صوم الشريعة فاما صوم الطريقة فالامساك عما حرم الله عز وجل والافطار بما اباح واحل وصوم الحقيقة
الامساك عن الاكوان والافطار بمشاهدة الرحمن حكيت عن بعضهم لما تجلى كان بي شاغل عن الافطار ولبثت مدة لما زال ذلك
حل عن عدي الافطار قوله عز من قائل شهر رمضان الشهر ماخوذ من الشهرة وعن مجاهد رمضان اسم الله تعالى وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله وعلى هذا
شهر رمضان اي شهر الله والاكثرون على انه اسم علم الشهر كرجب وشعبان ومنع الصرف للعلمية والالف والنون ثم اختلف
في اشتقاقه فعن الخليل انه من الرمض بتسكين الميم وهو مطر ياتي وقت الخريف ويطهر وجه الارض عن الغبار فسمي الشهر بذلك لانه يطهر
الابدان عن اوضار الاوزار وقيل من الرمض بمعنى شدة الحر من وقع الشمس والارض رمضاء وفي الكشاف الرمضان
مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء سمي بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع كما سموه ناتقا لانه كان ينتقهم اي يزعجهم لشدته عليهم

او لان الذنوب ترمض فيه اي تحترق وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال انما سمي رمضان لانه يرمض ذنوب عباده وكان بناؤه
من قولهم رمضت النصل رمضا اذا دققته بين حجرين ليرق وعن الازهري انهم كانوا يرمضون اسلحتهم فيه ليقضوا منها اوطارهم
في شوال قبل دخول الاشهر الحرم وقيل انهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام
رمض الحر فسمي بذلك ويجمع رمضان على رمضانات وارمضاء واضافة الشهر اليه اضافة العام الى الخاص ولو لم يتلفظ بالشهر جاز
كقوله صلى الله عليه وآله وسلم من صام رمضان ايمانا الحديث لان القرينة واضحة ورمضان مرفوع على انه مبتدأ خبره الذي انزل
فيه القرآن او على انه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي اي الايام المعدودات شهر رمضان
وعلى مذهب الوجهين يكون الموصول مع صلته صفة الشهر رمضان قال ابو علي وهذا اولى لكونه نصا في الامر بصوم الشهر والا كان
خبرا عن انزال القرآن فيه وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان او على الابدال من اياما او على انه مفعول وان تصوموا وفي هذا الوجه
نظر من قبل الفصل بين ان تصوموا ومعموله بالخبر وفائدة وصف الشهر بانزال القرآن فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك
انه كما اختص باعظم آيات الربوبية ناسب ان يختص باسنى سمات العبودية بعد تصفية النفس تهتدي العبد في مدارج الانس ويصل الى
معارج القدس وينكشف له الحجب الناسوتية ويطلع على الحكم اللاهوتية ويفهم معاني القرآن وينبلج له العلم بالعيان وكان حينئذ من
العجائب ما كان وفي انزال القرآن في رمضان اقوال عن سفيان بن عيينة انزل في فضله القرآن كما تقول انزل في علي كذا وقال
ابن الانباري انزل في ايجاب صومه على الخلق القرآن كما تقول انزل الله في الزكاة كذا اي في ايجابها وانزل في الخمر كذا اي في تحريمها والقرآن يقال لبان او بما واحد
فانه لم ينزل سوى قوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآيات واختيار الجمهور ان الله تعالى انزل القرآن في رمضان عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع
وعشرين ثم انه لا شك ان القرآن قد نزل نجوما مفرقا على حسب المصالح والوقائع فاولت الآية بان المراد بانه ابتدئ فيه انزاله وذلك
ليلة القدر ومبادئ الملل والدول هي التي يؤرخ بها لشرفها وانضباطها بها وقيل بحسب الحق اوانه انزل جملة الى السماء الدنيا في
ليلة القدر ثم نزل الى الارض نجوما وليس يبعد ان يكون للملائكة الذين هم سكان السماء الدنيا مصلحة في انزاله كذلك اليهم وفيه مصلحة
للرسول من حيث توقع الوحي من اقرب الجهات ولعل فيه مصلحة لجبرئيل المامور بالانزال والتادية ولا سيما على راي الفلاسفة
جبرئيل عندهم هو العقل الفعال الاخير الذي يدبر عالم الكون والفساد وخاصة نوع الانسان وعلى هذا القول يحتمل ان يقال ان
الله تعالى انزل كل القرآن من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر ثم نزله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم نجوما الى آخر عمره ويحتمل ان
يقال انه سبحانه كان ينزل الى السماء الدنيا ليلة القدر كل سنة ما يحتاجون اليه في تلك السنة وكذلك ابدا الى ان تم انزاله وعلى هذا
يكون المعنى رمضان الذي انزل فيه القرآن وهدى وبينات منصوبان على الحالية اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات
مكشوفات من جملة ما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية وذلك ان الهدى قسمان جلي مكشوف وخفي متشابه
فوصفه اولا بجنس الهداية ثم قال انه من نوع البين الواضح ويحتمل ان يقال القرآن هدى في نفسه ومع ذلك فيه ايضا بينات من
هدى الكتب المتقدمة فيكون المراد بالهدى والفرقان التوراة والانجيل وبعد ذلك الهدى الاول اصول الدين والثاني فروعه فيزول
التكرار نقل الواحدي عن الاخفش والمازني ان الفاء في فمن شهد زائدة اذ لا معنى للعطف والجزاء هاهنا وهذا وهم لظهور معنى
الجزاء كانه قيل لما علمتم اختصاص هذا الشهر بفضيلة انزال القرآن فيه فانتم ايضا خصوه بهذه العبادة ومعنى شهد اي حضر ثم قيل
ان مفعوله محذوف والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه وقيل هو مفعوله كقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر
كلاهما شاهدان الشهر فالمعنى فمن شهد منكم في الشهر المذكور المعلوم البلد او المقام فليصم في الشهر وصاحب هذا القول انكر الاجماع
حذرا من لزوم التخصيص في حق المسافر الا انه يلزمه ما في نفس الآية ايضا لان الصبي والمجنون والمريض كان منهم شهد البلد مع انه
لا يجب عليه الصوم اما اذا قيل الشهر مفعول به مثل شهدت عصر فلان وادركت زمانه فظاهر انه لا بد من التخصيص بقوله

ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فيكون اولى من الاول لان الاضمار والتخصيص اذا تعارضا فالتخصيص اولى فكيف اذا
وقع الاضمار والتخصيص في جانب والتخصيص وحده في جانب هذا ما قاله الامام فخر الدين الرازي معترضا به على صاحب الكشاف وغيره
قلت الانصاف ان الترجيح مع صاحب الكشاف لانا لا نسلم لزوم الاضمار في الآية بنوع وذلك ان شهد متعد وترك المفعول كقولهم
فلان يعطي ويمنع ومعنى فمن شهد من كان على حالة الحضر سواء كان في البلد او في منزل من المنازل ومعنى الاقامة واما التخصيص فيشترك
على القولين الا انه على قول صاحب الكشاف اقل لعدم دخول المسافر فيه فيكون اولى فان قيل على هذا يكون قوله بعد ذلك او على سفر
تكرارا قلنا انما اعيد ليترتب عليه حكم القضاء كالمريض وايضا لا نسلم ان ايجاب الصوم على الحاضر وعدم ايجابه على المسافر ولو سلم
فبالمفهوم اولا وبالمنطوق ثانيا فاين التكرار وانما وضع المظهر وهو الشهر مقام المضمر حيث لم يقل فمن شهده اعتناء بشانه واعلاء
لمكانه وتمكينا في القلوب وتعظيما في النفوس كقوله ان تسألوا الحق يعطي الحق سائله وههنا بحث وهو ان قوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه جملة شرطية وما لم يوجد الشرط بتمامه لم يترتب عليه الجزاء والشهر عبارة من اوله الى آخره فظاهر الآية يقتضي ان الصوم
لا يجب عليه الا عند شهود الجزء الاخير وهو محال لانه يقتضي ايقاع الفعل في الزمان المنقضي ولعل ان المراد من الشهر جزء
جزء من اجزائه وهذا مجاز شهير والمعنى فمن شهد جزءا من اجزاء الشهر فليصم كل الشهر ثم ان كان هذا الجزء من اول الشهر كما لو شهد هلال
رمضان فهذا موافق لما نقل عن علي كرم الله وجهه ان من دخل عليه الشهر وهو مقيم ثم سافر وجب ان يصوم الكل واما سائر المجتهدين
فيقولون هذا عام مخصوص بالحاضر والمسافر الا ان قوله ومن كان مريضا او على سفر مخصص وان كان في اثناء الشهر فيوافق
قول ابي حنيفة ان المجنون اذا افاق في اثناء الشهر لزمه قضاء ما مضى قلت لا حاجة الى ارتكاب التجوز المذكور وهو اطلاق لفظ
الشهر على جزء من اجزائه ولا يلزم منه المحال المذكور لان المراد من شهد الشهر اجمع ولكن بحيث قد وجد منه الكلام الصوم في جميع
ايامه والمراد من عزم على كونه مقيما في الشهر فليصمه ويعلم منه انه ان كان حاضرا في بعضه يتعلق ايجاب الصوم بذلك البعض فقط
بدليل قوله ومن كان مريضا او على سفر فانه لما علم الوجوب للحاضر في كله والرخصة للمسافر في كله علم الحكمان جميعا للحاضر في بعضه
والمسافر في البعض الآخر فكل يوم مستقل بنفسه مما سبقه والصوم فيه عبادة مستقلة وكان ما نقل عن علي كرم الله وجهه امر استحبابي
رعاية لحرمة الشهر كما لو ادرك الحائض اول الوقت قدر ما يسع لكل الصلوة وفي قوله قدر ركعة وفي قوله تكبيرة لزمها قضاؤها
اذا طهرت واما ان شهر رمضان ثم يثبت حتى يعتبر الشهود فيه فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته
فان غم عليكم فاستكملوا العدة يعني عدة شعبان ثلثين يوما ومهما شهد عند القاضي عدل واحد انه راى الهلال ثبت لما روى ابن
عمر انه راى الهلال وحده فشهد عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فامر الناس بالصوم ولما روي ان عليا رضي الله عنه شهد عنده
رجل على رؤية هلال رمضان فصام وقال لان اصوم يوما من شعبان احب الي من ان افطر يوما من رمضان وللاحتياط في امر العبادة ولا يثبت
الهلال في سائر الشهور الا برؤية عدلين وعند ابي حنيفة يثبت هلال رمضان في الغيم بواحد وفي الصحو يعتبر الاستفاضة واذا راى
في موضع لم يلزم الحكم من على مادون مسافة القصر ولا يجب الصوم بذلك على من عداهم يريد الله بكم اليسر معناه في اللغة السهولة
ومنه اليسار الغني لانه يتسهل به الامور وتسمى المقاصد اليسرى لتقابلها على اليسر او لان الامور يسهل بها ومنها اليمنى
والعسر ضيقه وفي الصحاح قال عيسى بن عمر كل اسم على ثلثة احرف اوله مضموم واوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه
اوجب الصوم على سبيل السهولة لانه ما اوجب الا في مدة قليلة من السنة ثم ذكر التعليل لما اوجبه على المريض والمسافر وههنا
تحقق صدق قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة ومن كان رافته تعالى انه نفى الحرج او للتمنا بقوله يريد الله
بكم اليسر ثم نفاه صريحا بقوله ولا يريد بكم العسر والظاهر ان الالف واللام في اليسر والعسر يفيد العموم فيمكن ان يستدل به على
عدم وقوع التكليف بما لا يطاق والمعتزلة يتمسكون بالآية انه قد يقع من العبد ما لا يريده الله تعالى فان المريض لو حمل نفسه على الصوم حتى
اجهده فقد فعل ما لم يرد الله منه اذ كان لا يريد العسر واجيب بانا نحمل اللفظ على انه تعالى لا يامر بالعسر وان كان يريد العسر
لان عندنا قد يثبت بدون الارادة كما انه يجوز ان يامر ولا يريد جاز ان يريد ولا يامر قوله ولتكملوا اجمعوا على ان الفعل المعلل محذوف

يعني القراءة السديد ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع جملة ما ذكر من امر صوم العدة وكيفية القضاء
والرخصة في اباحة الفطر وهذا نوع من اللف لطيف المسلك معوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء
والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون اي ارادة ان تشكروا علة الترخيص والتيسير وعن الزجاج ان المحذوف فعل امر مقدر
قبله كانه قيل لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا والفرق ان حذف النون في الاول للنصب وفي هذا للجزم ولا يخفى ان ترك ولعلكم تشكرون
يبقى في هذه الوجوه غير مربوط بما قبله الا ان يقال انه في تقدير ولتشكروا وفيه ما فيه ويحتمل ان يقال ولتكملوا معطوف على اليسر كانه
قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا وانما قيل لتكملوا العدة ولم يقل ولتكملوا الشهر ليشمل عدة ايام القضاء
جميعا وعدي فعل التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد اي ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم والمراد بالتكبير قيل انه تعظيم الله تعالى والثناء عليه
شكرا على ما وفق لهذه الطاعة ومن تمام هذا التكبير انما يكون بالقول والاعتقاد والعمل فالقول ان يقر بصفاته العلى واسمائه الحسنى وينزهه
عما لا يليق به من نده وصاحبة وولد وتشبيه بالخلق وكل ذلك لا يصح الا مع الاعتقاد القلبي واما العمل فالتعبد بالاوامر والتعبد
عن النواهي وهذا لا يختص بوقت استكمال عدة رمضان ولكنه شامل لجميع الاحيان وقيل هو تكبير الفطر وانه مشروع في العيدين لما روي
انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخرج يوم الفطر والاضحى رافعا صوته بالتهليل والتكبير حتى ياتي المصلى واول وقته في العيدين جميعا
غروب الشمس ليلة العيد وعن احمد ومالك انه لا يكبر ليلة العيد وانما يكبر في يومه لنا قوله تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم
قال الشافعي سمعت من ارضى من اهل العلم بالقرآن يقول لتكملوا العدة اي عدة صوم رمضان ولتكبروا الله عند اكمالها واكمالها
بغروب الشمس آخر يوم رمضان واما آخر التكبير فاصح الاقوال انهم يكبرون الى ان يحرم الامام بصلوة العيد لان الكلام مباح الى تلك
الغاية والتكبير اولى ما اشتغل به لا اشتغال والمسنون في صيغته ان يكبر ثلثا نسقا وبه قال مالك وقال احمد وابو حنيفة يكبر مرتين لنا
الرواية عن جابر وابن عباس وايضا فانه تكبير مشروع شعار العيد فكان وترا كالتكبير في الصلوة قال الشافعي وما زاد من ذكر الله
فحسن ويستحسن في الام ان يكون زيادته ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قاله على الصفا وهو الله اكبر كبيرا والحمد
لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله اكبر قال في الشامل والذي يقوله الناس لا باس به ايضا وهو الله اكبر الله
اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد ويرفع الناس اصواتهم بالتكبير ليلتي العيد في المنازل والمساجد والطرق
والاسواق سفرا كانوا وحضرا وفي اليومين في طريق المصلى وبالمصلى الى الغاية المذكورة سواء يصلي المكبر مع الامام او لا يصلي
ويستثنى من ذلك الحاج فلا يكبر ليلة الاضحى واختلف في ان التكبير في اي العيدين اوكد ففي القديم ليلة النحر لاجماع السلف عليها وفي
الجديد ليلة الفطر لورود النص فيها واذا سالك عبادي عني وجه اتصاله بما قبله هو انه لما امر العباد بالتكبير الذي
هو الذكر وبالشكر بينهم على انه مطلع على ذكرهم وشكرهم يسمع نداءهم ويجيب دعاءهم ولا يخيب رجاءهم او انه امرهم بالثناء ثم رغبهم في
الدعاء تعليما للمسئلة ونبههما على حسن الطلب وسبب نزوله ما روي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقريب ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه وقيل كان في غزاة وقد رفع اصحابه اصواتهم بالتكبير والتهليل والدعاء فقال صلى الله عليه وآله وسلم
لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا وعن قتادة ان الصحابة قالوا يا نبي الله كيف ندعو ربنا فنزلت وعن عطاء
انهم سالوا في اي ساعة ندعو فنزلت وقيل فرض عليهم الصيام كما كتب على الذين من قبلهم اي اذا ناموا حرم عليهم ما يحرم على
الصائم فشق ذلك على بعضهم حتى عصوا ربهم في ذلك التكليف ثم ندموا وسالوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن توبتهم فنزلت
مبشرة بقبول توبتهم ونسخ ذلك التشديد بسبب دعائهم وتضرعهم وبهذا الوجه يصير الآية مناسبة لما قبلها ولما بعدها ثم سؤالهم النبي
صلى الله عليه وآله وسلم عن الله اما ان يكون عن ذاته بان يكون السائل ممن يجوز التشبيه فيسال عن القرب والبعد بحسب الذات واما
ان يكون عن صفاته بان يكون السائل ممن يحرز التشبيه فيسال عن القرب والبعد بحسب صفاته بانه هل يسمع دعاءنا او عن افعاله بانه اذا سمع
دعاءنا هل يعطينا المطلوب او كيف اذن في الدعاء وهل اذن في ان ندعو بجميع الاسماء او ما اذن الا بان ندعو باسماء معينة وهل اذن

ان ندعو كيف شئنا او ماذا نريد ان ندعو على بعض بعض كما قال ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وكل من الوجوه محتمله
الا ان قوله فانى قريب يدل على ان السوال كان عن الذات وقوله اجيب دعوة الداع دليل على ان السوال عن الصفة لان الاجابة
بعد السماع والاطلاق قوله اذا دعان يرشد الى الاذان فى الدعا على اى نحو اراد ما لم يتجاوز عن الادب عرفا لقوله ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها قال العلما ليس القرب هنا بالمكان لانه لو كان فى المكان كان المشار اليه بالحس وهو ممتنع اذ يمتنع ان يكون فى
الحيز والمكان كالجوهر الفرد وكل منقسم مفتقر فى تحققه الى اجزائه وكل مفتقر ممكن وايضا لو كان فى المكان فاما ان يكون غير متناه
من جميع الجوانب وهو محال فان كل بعد متناه ببرهان تناهى الابعاد او من جانب واحد فكذلك مع ان كونه بحيث يقتضى جانب
عدم التناهى وجانب منه التناهى يوجب كونه مركبا من اجزاء مختلفة الطبائع او يكون متناهيا من جميع الجوانب وهو باطل بالاتفاق
وايضا هذه الاية من اقوى الدلايل على ان القرب ليس بالجهة لانه لو كان فى المكان لما كان قريبا من الكل بل لو كان قريبا من حملة
العرش يكون بعيدا عن غيرهم ولو كان قريبا من المشرق كان بعيدا عن المغرب فلما ثبت ان المراد بالقرب قربه بالتدبير و
الحفظ والكلاءة قال فى الكشاف هو تمثيل لحاله فى سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة انجاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه فاذا
دعى اسرعت تلبيته ونحوه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله صلى الله عليه واله وسلم هو بينكم وبين اعناق رواحلكم وقد اشار
بعض المحققين الى ان اتصاف ماهيات الممكنات بوجودها لما كان بايجاد الصانع فهو كالمتوسط بين ماهياتها ووجودها فيكون
اقرب الى الماهية كل ممكن من وجود تلك الماهية اليها لان ماهية كل شى انما صارت هى بجعل الصانع حتى ماهية الجوهر فيه صار
الجوهر جوهرا والسواد سوادا والعقل عقلا والنفس نفسا فالصانع اقرب الى كل ماهية من تلك الماهية الى نفسها لك الى استصحاب
المكان لا يوجب الاستناد الى المكان وان سلم ان كل محتاج الى المكان متمكن فاستلزام كل مستقر للمكان ممنوع وبراهين تناهى
الابعاد مختلفة زيفناها فى مواضعها ملاذ تمن ذلك العالم الاوهو لا نوار يحيط بها قاهر عليها قربه منها اقرب من وجودها
اليها لا يخرج العلم فقط ولا بمعنى الصنع والايجاد فقط بل بضرب آخر لا كشف المقال عنه غير الحال مع ان التعبير عن بعض ذلك
يوجب شنعة الجهال **شعر** رمزت اليه حذار الرقيب ؛ وكتمان سر الحبيب حبيب ؛ اذا ما لا شيب فى نوره يقول لى ادع فانى قريب
ان سالوا كيف ندعو ابرفع الصوت ام باخفائه صح ان يجاب بانى قريب وان سالوا هل يعطينا مطلوبنا بالدعا صلح فى الجواب فانى قريب
وان سالوا اذا اذنبنا فهل يقبل الله توبتنا صلح ان يجاب انى قريب اى بالنظر اليهم والتجاوز عنهم واعلم ان الدعاء
مصدر دعوت ادعو وقد يكون اسما تقول سمعت دعا كما تقول صوتا وحقيقة الدعا استدعا العبد ربه جل جلاله العناية والاستمداد
والمعونة كما قال بعض الظاهرية لا فائدة فى الدعا لان المطلوب به ان كان معلوم الوقوع عند الله كان واجب الوقوع والا فلا
لان الاقدار سابقة والاقضية جارية وقد جف القلم بما هو كائن فالدعا لا يزيد فيها شيئا ولا ينقص ولان المقصود ان كان من مصالح
العبد فالجواد المطلق لا يخل به وان لم يكن من مصالحه لم يجز طلبه ولان اجل مقامات الصديقين الرضا بالقضا واهمال حظوظ
النفس والاشتغال بالدعا ينافى ذلك ولان الدعا شبيه بالامر والنهى وذلك خارج عن الادب ولهذا ورد فى الكلام القدسى
من شغله قراءة القرآن عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وقال جمهور العقلا ان الدعا من اعظم مقامات العبودية
وانه من شعار الصالحين ودأب الانبياء والمرسلين والقرآن ناطق بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة
بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب العقلى فيه ان كيفية علم الله وقضائه وقدره غائبة عن العقول والحكمة الالهية
تقتضى ان يكون العبد معلقا بين الرجا والخوف اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف
باحاطة علم الله وجريان قضائه وقدره فى الكل وما روى عن جابر انه جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا
كانا خلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله منبه على ما قلنا فانه صلى الله عليه واله وسلم علقهم بين الامرين رهبهم بسابق
القدر ثم رغبهم فى العمل ولم يترك احد الامرين للآخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر فى ايام حيوته للعمل الذى سبق به القدر

قبل وجوده الا انه يجب ان يطلب الرزق من الميسر والسعى كما امرت فى لجة القضا والقدر وكون التوكل فى باب الرزق ولا يجب
والحاصل ان الاسباب والوسائط والروابط معتبرة فى جميع امور هذا العالم ومن جملة الوسائل فى قضاء الاوطار الدعا والانماء
كما فى الشاهد فلعل الله تعالى قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان كذلك فلابد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شى من
ذلك خارجا عن قانون القضا السابق وناسخا للكتاب المسطور ومن فوائد الدعا اظهار شعار الذل والانكسار والاقرار بسمة
العجز والاضطرار وتصحيح نسبة العبودية والانمحاء فى عزات النقصان الامكانى والانطلاس عن درن الترفع والاستغنا الى حضيض
الاستكانة والحاجة والضراعة ولقد ورد من لم يسأل الله يغضب عليه فاذا كان الداعى عارفا بالله تعالى وعالما بانه لا يفعل الا ما وافق
مشيته وسبق به قضاؤه وقدره ودعا على النمط الذى ذكرناه من غير ان يكون فى دعائه حظ من حظوظ النفس الا ان رجا بيانا عند الله
من الخير فانما الادلاء على موقف المسألة والمناجاة وان يكون استجابة صورته لاستدراج كان دعاؤه حقيقا بالاجابة
وجديرا بالقبول وان تعود بركته عليه قال صلى الله عليه واله وسلم ما من رجل يدعو الله بدعاء الا استجيب له فاما ان يعجل له فى الدنيا
واما ان يدخر له فى الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف
يستعجل قال يقول دعوت ربى فما استجاب لى واما هيئة الداعى فعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال
ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قال سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم واما شرائط الدعا فهى بعد ما مر من الاخلاص
وعزم ذكره البدن واكل لقمة الحلال وذكر النبى صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء اشعث اغبر يقول يا رب
يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك وذكر المحققون ان الدعا مفتاح باب السماء
واسنانه لقمة الحلال واما وقت الدعا ففى الصحيحين عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه واله وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى
سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له وعن ابى امامة
قيل يا رسول الله اى الدعا اسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قال الدعا بين الاذان والاقامة لا يرد زاد فى رواية قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة وعن
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا الدعا وعنه صلى الله
عليه واله وسلم قال من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعا فى الرخاء وعنه ان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قال ثلثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء
ويقول الرب وعزتى لانصرنك ولو بعد حين واما كيفية الدعا فعن فضالة بن عبيد ان النبى صلى الله عليه واله وسلم سمع رجلا يدعو فى
صلوته فلم يصل على النبى فقال النبى صلى الله عليه واله وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثنا
عليه ثم ليصل على النبى ثم ليدع بعد بما شاء وعن عمر بن الخطاب رضه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الدعا موقوف
بين السماء والارض لا يصعد حتى يصلى على فلا تجعلونى كقدح الراكب صلوا على اول الدعا واوسطه وآخره ومن لطائف الاية انه تعالى
قال فانى قريب دون ان يقول فقل انى قريب كما قال فى سائر الاسولة والاجوبة وذلك فى مواضع من كتابه ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا يسئلونك عن الساعة قل انما علمها عند الله ومن الاسولة اسولة
يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ويسئلونك عن المحيض
قل هو اذى ويستفتونك فى النسا قل الله يفتيكم فيهن يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله
والرسول ويستنبؤنك احق هو قل اى وربى ويسئلونك عن ذى القرنين قل ساتلوا فكانه سبحانه يقول عبدى انت انما تحتاج
الى الواسطة فى غير وقت الدعا اما فى الدعا فلا واسطة بينى وبينك وايضا فى مقام السوال قال عبادى وهذا يدل على ان العبد له
وفى مقام الاجابة قال فانى قريب وهذا يدل على انه للعبد وايضا لم يقل العبد منى قريب بل قال انى قريب منه اشارة الى انه ما للتراب

ورب الارباب وانما يصل من حضيض الامكان الذاتي الى ذروة الوجوب والبقاء يصل الواجب وفيضه فليستجيبوا لي اجاب واستجاب بمعنى
فالاستجابة واستجاب له اي فليمتثلوا امري اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة وليؤمنوا بي ليستعينوا او ليعزموا على الاستجابة وليؤمنوا
كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم ارادة ان يكونوا من الراشدين المهتدين الى مصالح دينهم ودنياهم فان طاعة الله تعالى هي المستتبعة للخيرات
عاجلا وآجلا من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ومن اعرض
عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وحاصل الكلام انا احب دعاءكم مع اني غني عنكم على الاطلاقات فكونوا انتم
محبين دعوتي مع افتقاركم الي في جميع الوجوه وعند ذلك ورد انه تعالى لم يزل احب دعائي حتى احب دعاءك كيلا يصير المذنب
محروما عن هذا الاكرام بل قال انا احب دعاءك على جميع احوالك لكن انت ايضا محب الدعائي وهذا يدل على ان نعمه تعالى شاملة ورحمته
كاملة يعم المطيعين والمذنبين والكاملين والناقصين ويسمى الدعاء في الآية هو العبادة لما روي عن النعمان بن بشير ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
وعلى هذا فالاجابة عبارة عن الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب كقوله ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
وقيل المراد من الدعاء التوبة وذلك ان التائب يدعو الله عند التوبة فاجابة الدعوة على هذا التفسير عبارة عن قبول التوبة
قوله سبحانه عز من قائل احل لكم جمهور المفسرين على انها ناسخة لما عليه الناس اول الاسلام روي عن ابن عباس انه لما نزل كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم كانوا اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب وصاروا الى القابلة فاختان رجل فجامع
امرأته وقد صلى العشاء ولم يفطر فاراد الله ان يجعل ذلك يسرا لمن بقي ورخصة ومنفعة وعن البراء قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله
وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر لم ياكل ليلته ويومه حتى يمسي وان قيس بن صرمة الانصاري او صرمة بن
قيس او قيس بن عمرو على اختلاف الروايات كان صائما فلما حضر الافطار اتى امرأته فقال عندك طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب
لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه فجاءت امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
فنزلت احل لكم ففرحوا بها فرحا شديدا وابو مسلم خالف الجمهور بناء على مذهبه من انه لم يقع في القرآن نسخ البتة احتج الجمهور بوجوه
منها انه تعالى شبه ايجاب الصوم على هذه الامة بايجابه على من قبلهم فيلزم منه حرمة الاكل والشرب والوقاع بعد النوم في شرعنا كما كانت
في شرعهم واذا كانت الحرمة ثابتة فهذه الآية رافعة لها ناسخة لحكمها ومنع ابو مسلم من ان معنى التشبيه حصول المشابهة في كل
الامور فلعلهم انما كانوا ممنوعين من الاكل والشرب والوقاع اعتقادا منهم بقاء تلك الحرمة في شرعنا كما هي في شرع من قبلنا مع جواز
كونها مباحة في نفس الامر ومع قيام هذا الاحتمال فلا جزم بالحرمة فلا جزم بالنسخ ومنها قوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
ولو كان ذلك حلالا لم ينسبوا الى الخيانة وسئل ان عمر رضي الله عنه واقع اهله بعد صلوة العشاء الآخرة فلما اغتسل اخذ يلوم نفسه
فاتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت قال ابو مسلم
اصل الخيانة النقص وخان واختان وتخون بمعنى واحد مثل كسب واكتسب وتكسب والمعنى علم الله انكم كنتم تنقصون انفسكم حظها
من اللذات لا من الثواب والخير ومنها قوله فتاب عليكم وعفا عنكم والتوبة والعفو لا يكونان الا بعد المعصية واجاب بان التوبة قال
ابو مسلم التوبة من العباد الرجوع الى الله بالعبادة ومن الله الرجوع الى العبد بالرحمة والاحسان والعفو التسهيل والتوسعة في
التخفيف قال صلى الله عليه وآله وسلم عفوت عن الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة من كل اربعين درهما درهم وقال اول الوقت
رضوان الله وآخره عفو الله والمراد التخفيف بتاخير الصلوة الى آخر الوقت ويقال اتاني هذا المال عفوا اي سهلا فالمعنى عاد عليكم
بالرحمة ووسع عليكم باباحة هذه الاشياء المحرمة على الذين من قبلكم واما الروايات فاخبار آحاد لا توجب شيئا منها حمل الآيات على
النسخ ولا يستقل بتغيير الالفاظ وقوله ليلة الصيام قال الواحدي اراد الليالي فوضع الواحد موضع الجمع ويمكن ان يقال
اضافة الليل الى هذه الحقيقة يتناول الكل من غير تكلف والرفث الجماع والرفث ايضا الفحش من القول وكلام النساء في الجماع
وقيل الافصاح عما يجب ان يكنى عنه شعر ويرين يمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ننك لميسا ارفث وانت محرم فقال انما الرفث ما ووجه

النساء هميسا اي مشيا ليّنا ولميس اسم امرأة اي ان يصدق الفال ننكها وقال ابو علي معناه الفحش وسأل جامع الرجل امرأته
فاذا الرفث الكناية عن هذه المعاني فكيف رفث الرجل وانما كني عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ولم يعبر عنه بالافضاء
او الغشيان او المس ونحوها كما في مواضع اخر وقد افضى بعضكم الى بعض فلما تغشاها باشروهن من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء
ذلك وطلتم بهن فاتوا حرثكم فما استمتعتم به منهن ولا تقربوهن استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة او البيان كما سماه اختيانا
لانفسهم قال الاخفش انما عدى الرفث بالى لتضمنه معنى الافضاء في قوله وقد افضى بعضكم الى بعض هن لباس لكم وجه التشبيه انهما
يعتنقان فيضم جسد احدهما الى جسد صاحبه ويشتمل عليه كالثوب قال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن وقال لان يدي كل منهما
يستر صاحبه عن الابصار عند الجماع قال الجعدي شعر اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او المراد يستر بها
عن جميع المفاسد التي تقع في البيت لو لم تكن المرأة حاضرة كما يستر الانسان بلباسه عن الحر والبرد وكثير من المضار وعلى الاصح
ان كل واحد منهما كاللباس الساتر للآخر في ذلك المحظور الذي كانوا يفعلونه ويخفيه بان هذه القرينة واردة في معرض الانعام لا في مقام
الذم ووجه اللباس اما لانه جنس واما لانه مصدر لابس وضع موضع الصفة وموقع قوله هن لباس لكم استئناف لانه كالبيان لسبب
الاحلال فان شدة المخالطة والملابسة توجب قلة الصبر عنهن ومعنى علم الله ظهر معلومه او هو عالم ولم يذكر في الآية ان الخيانة
فيماذا الا ان الذي تقدم من ذكر الجماع والذي تاخر هو قوله فالآن باشروهن فينبغي ان يكون المراد به الخيانة في الجماع
ومن المعلوم ان كل واحد منهم لم يختانوا فالخطاب لبعضهم وكل من عصى الله ورسوله فقد خان نفسه لانه جلب اليها العقاب ونقص
حظها من الثواب وقيل ان الآية لا تدل على وقوع الخيانة منهم وانما المراد علم الله انكم بحيث لو دام هذا التكليف لكنتم تختانون لضعفكم
وقلة صبركم فوسع الامر عليكم حتى لا تقعوا في الخيانة فتاب عليكم من الغاء العقوبة اي حين قبل توبتكم وعلى قول ابي مسلم لا اشكال
فالآن باشروهن تاكيدا لقوله احل لكم وفيه ضرب من البيان لان حل الرفث في ليلة الصيام لا يوجب حله في جميع اجزائها حتى الصباح
والجمهور على ان المراد بالمباشرة ههنا الجماع سمي بهذا الاسم لتلاصق البشرتين فيه ومنه ما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال
لا يباشر الرجل الرجل والمرأة المرأة وانما قلنا ان المراد بها الجماع لان السبب في هذه الرخصة كان وقوع الجماع من القوم ولان
الرفث المعدى بالى لا ان اباحة الجماع تتضمن اباحة ما دونه ومنه فسخ ما نقل عن الاصم ان المراد بها الجماع وغيره ورجع النزاع لفظيا
واما المباشرة في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد فلا يعود النزاع فيها الى اللفظ لان المنع عن الجماع لا يدل على المنع
مما دونه من الاستمتاعات وابتغوا ما كتب الله لكم حلل وقضى او كتب في اللوح من الولد اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها
ولكن للغرض الاصلي من النكاح وهو التناسل قال صلى الله عليه وآله وسلم تناكحوا تكثروا وقيل هو نهي عن العزل فقد وردت
الاخبار في كراهية ذلك وعن الشافعي لا يعزل الرجل عن الحرة الا باذنها ولا باس ان يعزل عن الامة وعن علي كرم الله وجهه
انه كان يكره العزل وقيل اطلبوا المحل الذي حلله الله لكم كقوله فاتوهن من حيث امركم الله وقيل وابتغوا هذه المباشرة التي كتبها
لكم بعد ان كانت محرمة عليكم وعن ابي مسلم وابتغوا المباشرة التي كان الله كتبها لكم وان كنتم تظنون انها محرمة عليكم وقيل المعنى
لا تباشروهن الا في الاوقات والاحوال التي اذن لكم في مباشرتهن دون اوقات الحيض والنفاس والعدة والردة وقيل
اي لا تبتغوا المباشرة الا من الزوجة والمملوكة وهو الذي كتب في القرآن من قوله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وعن معاذ بن
جبل وابن عباس في رواية الجوزاء اطلبوا ليلة القدر وما كتب الله من الثواب لكم ان اصبتموها واستبعده بعضهم وليس ببعيد
فان توقع الفكر بسبب الشهوة المشوشة قد منع عن الاخلاص في العبودة ولا سيما الكلف حينئذ لطلب ليلة القدر التي
هي حاصل صوم رمضان فقال سبحانه فالآن باشروهن ولا تدعوا طلب الغاية من صيامكم والله اعلم بمراده عن عدي بن حاتم قال
لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت
انظر من الليل ولا يستبين لي الابيض من الاسود فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت له ذلك فقال
ان وسادك لعريض وفي رواية انك لعريض القفا وفي الصحيحين ايضا عن سهل بن سعد قال نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط

الابيض والخيط الاسود فلا يزال يا كل حتى يتبين له رويتهما فانزل الله عز وجل من الفجر فعلموا انه انما يعنى الليل والنهار واعلم
ان تاخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع بالاتفاق الا عند من يجوز تكليف ما لا يطاق واما تاخيره عن وقت الخطاب فجائز عند
الاكثرين ولما كان من مستعملات العرب اطلاق الخيط الابيض على اول ما يبدو من الفجر المعترض فى الافق كالخيط الممدود
والخيط الاسود على ما يمتد معه من غبش الليل قال ابو داود شعر فلما اضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط انارا والسدفة
الضيا المخلوط بالظلام اقتصر على الاستعارة اولا ثم لما اشتبه الامر على بعض من لا دربة له باللغة العربية نزل من الفجر بيانا للخيط
الابيض واستغنى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما يستتبع بيان الآخر وخرج الكلام من الاستعارة الى التشبيه البليغ
كما فى قولك رايت اسدا مجاز فانه ادت من فلان فخرج بسببها من الاستعارة وان كانت ابلغ من التشبيه وادخل فى الفصاحة من حيث
انها استعارة كما يجب فى موضعها الا ان دفع الاشتباه عن المكلفين اهم واولى بالفصاحة فى هذا المقام ترك الاستعارة وليس هذا
من باب تاخير البيان عن وقت الحاجة على الاطلاق لان المحتاجين ههنا الى البيان ساقطون عن درجة الاعتبار لان فهم المعنى من
اللفظ انما يعتبر بالنسبة الى العارف بقوانين العرب واستعمالاتهم لا بالاضافة الى الاغبياء ثم التفهيم يعم البليد والذكى والله
المستعان ولا يسبق الى الوهم ان المشبه بالخيط الابيض هو الصبح الكاذب المستطيل لانه مناقض ما ورد فى الخبر لا يغرنكم الفجر
المستطيل فكلوا واشربوا حتى يطلع الفجر المستطير وانما المشبه هو الفجر الصادق وهو ايضا يبدو دقيقا ولكن يرتفع مستطيرا
اى منتشرا لا مستطيلا ويمكن ان يقال الفصل المشترك بين ما ابيض من الضيا اى اشرق وبين ما هو مظلم بعد يشبه خيطين
اصطلاحا فالذى انتهى اليه الضيا خيط ابيض والذى ابتدا منه الظلام خيط اسود وقد سبق تفسير الصبح فى تفسير قوله تولج الليل
فى النهار فليتذكر مسئلة يجوز ان يكون من فى قوله من الفجر للتبعيض لانه بعض الفجر واوله ولا شك ان حتى للانتهاء الغاية
فدلت الآية على ان حل المباشرة والاكل والشرب ينتهى عند طلوع الصبح فاستدل بهذا على جواز صوم من يصبح جنبا وبقوله ثم اتموا
الصيام الى الليل على ان الصوم ينتهى عند غروب الشمس لان ما بعد الى لا يدخل فيما قبلها وخاصة اذا لم يكن من جنسه ولا على حرمة الوصال
ويؤيده ما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد غربت الشمس وافطر الصائم فيجب
على المكلف ان يتناول فى هذا الوقت شيئا وكيف لا وقد صح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى عن الوصال فقيل يا رسول الله
انك تواصل فقال انى لست مثلكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى اى من طعام الجنة او انى على ثقة بانى لو احتجت اطعمنى
من الجنة او انى اعطيت قوة من طعم وشرب او المحقق ان استغراقه فى مطالعة جلال الله يشغله عن الالتفات الى ما سواه
فاذا تناول شيئا قليلا ولو قطرة من الما فبعده لو كان بالخيار بالاستيفاء الا ان غاية المقصود منه الصوم المستانف او فى
سائر العادات فلم يجد ان يتناول بعد الحاجة وقد يتمسك الحنفى بالآية فى جواز النية نهارا فى رمضان لان مدة
الامساك من اولها يعقط بيجب قصد الامساك فيه فقط ومقتضى هذا الدليل صحة الفرض بنية بعد الزوال الا انا نقول فعلا الاكثر
يلحق بالكل فابطلنا الصوم بنية بعد الزوال وصححناه بنية قبله حجة الشافعى قوله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يجمع الصيام
قبل الفجر فلا صيام له ويروى من لم يبيت واما جوز فى النفل ان ينوى قبل الزوال لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل على بعض
ازواجه فيقول هل من غدا فان قالوا لا قال انى صائم او انى اذا لصائم وايضا قال الحنفى يجب اتمام الصوم النفل لقوله
واتموا والامر للوجوب والشافعى يقول وردت هذا عقيب الفرض فيختص به واعلم انه سبحانه خص بالذكر من المفطرات الرفث
والاكل والشرب لان النفس تميل اليها وههنا مفطرات اخر استنبطت من الآية او استفيدت من السنة فمنها الاستمناء لان
الايلاج من غير انزال يبطل فالانزال بنوع شهوة اولى وكذا الانزال باللمس والقبلة دون الفكر والنظر بشهوة لان هذا اشبه بالاحتلام
وعند مالك الانزال بالنظر يبطل وعند احمد ان كرر النظر حتى انزل افطر ومنها الاستقاءة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
من ذرعه القى وهو صائم فلا قضا عليه ومن استقا فليقض ومنها دخول الشى جوفه فى منفذ مفتوح سوا كان فيه قوة
تحيله كباطن الدماغ والبطن والامعا والمثانة لما روى عن ابن عباس

ان الفطر مما دخل والوضوء مما خرج فالحقنة مبطلة للصوم وكذا السعوط اذا وصل الى الدماغ ولا باس بالاكتحال رايت العين من
الاجواف وانه صلى الله عليه وآله وسلم اكتحل فى رمضان وهو صائم وعن مالك واحمد انه ان وجد فى الحلق طعمه افطر والتقطير فى الاذن
اذا وصل الى الباطن كالسعوط وكذا فى الاحليل وان لم يصل الى المثانة ولا باس بالفصد والحجامة لكن يكره خوفا من الضعف احتجم صلى الله
عليه وآله وسلم وهو صائم محرم فى حجة الوداع وقال احمد يفسد الصوم بالحجامة ولو طعن براسه او بطنه فوصل الى جوفه مرشح السلام
لم يضر كالاغتسال والانغماس عند الشافعى ولا بد ان يكون الواصل بقصد منه فلو طارت ذبابة الى حلقه او وصل غبار الطريق او
غربلة الدقيق الى جوفه لم يفطر ولو فتح فاه عمدا حتى دخل الغبار جوفه ففيه وجهان قال مالك يفطر بغبار الطريق او نحوه
فلا افطار وكذا لو كان يتقى عليه فاوجر بمعالجة ولو اكره حتى اكل بنفسه افطر لانه اتى بضد الصوم ولا اثر لرفع الضرب كما لو اكل او شرب
لدفع الجوع او العطش وعند احمد لا يفطر وابتلاع الريق الصرف الطاهر من الفم لا يفطر والنخامة ان لم تحصل فى حد الظاهر من الفم
لم يضر وان حصلت فيه بانصبابها من الدماغ فى الثقبة النافذة منه الى اقصى الفم فوق الحلقوم فان قدر على مجه ولم يمجه حتى جرى
بنفسه بطل صومه لتقصيره والا فلا واذا تمضمض فسبق الما الى جوفه او استنشق فوصل الما الى دماغه لم يفطر على الاصح ان لم
يبالغ وبه قال احمد وعند ابى حنيفة ومالك يفطر وان بالغ افطر وانما قال صلى الله عليه وآله وسلم للسيطب بن صبره بالغ فى الاستنشاق
الا ان تكون صائما ولو بقى طعام فى خلل اسنانه فابتلعه عمدا افطر خلافا لابى حنيفة فيما اذا كان يسيرا وبقيا مقدر بالحمصة وان جرى
الريق من غير قصد منه لم يفطر على الاصح ولا بد ايضا فى حصول الفطر من ذكر الصوم فاذا اكل ناسيا فانه لم يفطر لقوله صلى الله عليه
وآله وسلم من نسى وهو صائم فاكل او شرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه وخالف مالك وان كثر افطر ولو جامع ناسيا للصوم فالاصح
انه لا يبطل كما فى الاكل ولو اكل على ظن ان الصبح لم يطلع بعد او ان الشمس قد غربت وكان غالطا لم يجزه صومه على الاشهر لانه يحقق
خلاف ما ظنه والتفريق متقدم على الظن ان كان الصوم واجبا فيقضى وان كان تطوعا فلا قضا والتحوط فى آخر النهار ان لا ياكل الا بعد
تيقن غروب الشمس لان الاصل بقا النهار ولو اجتهد وغلب على ظنه دخول الليل بورد او غيره فالاصح جواز الاكل وقد افطر الناس
فى زمان عمر ثم انكشف السحاب وظهرت الشمس واما فى اول النهار فيجوز الاكل بالظن والاجتهاد الى طلوع الفجر لان الاصل بقا الليل
فان قيل ان اول الفجر كيف يدرك ويحس ومتى عرف المترصد الطلوع كان الطلوع الحقيقى متقدما عليه فجواب المسئلة
موضوعة على التقدير كتاب الفقها فى امثالها واما بانا متعبدون بما نطلع عليه ولا معنى للصبح الا ظهور الضو للناظر وما قبله لا حكم له
كان وال عند زيادة الظل واذا كان الشخص عارفا بالاوقات ومنازل القمر وكان بحيث لا حائل بينه وبين مطلع الفجر ورصد
فمتى ادرك فهو اول الصبح المعتبر وحينئذ يحرم المفطرات وعن الاعمش انه يحل الاكل والشرب والوقاع الى طلوع الشمس قياسا
لاول النهار على آخره وحمل الخيط الابيض وقت الطلوع والخيط الاسود ما اتصل به من آخر الليل ومن الناس من قال لا يجوز الافطار
الا عند غروب الحمرة كما انه لا يجوز الاكل الا الى طلوع الفجر ومن المذاهب وقد انقرضت فان الفقها اجمعوا على بطلانها عن
الاعمش انه دخل عليه ابو حنيفة يعوده فقال له لم سكت عنه قال ما تقول فى رجل اصام وما صلى فى دهره يعنى انه كان ياكل بعد الفجر
الثانى قبل طلوع الشمس فلا صوم له وكان لا يغتسل من الاكسال فلا صلوة له واعلم ان فى الآية ترتيبا عجيبا وتنسيقا انيقا وذلك
ان الرفث لما كان من اشنع الامور التى يجب الامساك عنها فى رمضان حتى قال بعض الناس انه كان حراما فى رمضان ليلا ونهارا
وفيه قد وقعت الخيانة كما مر فى الاخبار قدم اباحته اولا ثم بين السبب فى اباحته ثم وبخ المختانين فى شانه وعقب التوبيخ بالعفو
وقبول التوبة ثم اعيد ذكر اباحته ليرتب عليه الغرض الاصلى من الرفث وهو طلب النسل وليعطف عليه اباحة الاكل والشرب جميع ذلك
الى آخر جز من اجزا الليل ثم لما بين مدة الافطار واباح فيها بين مدة الصوم الذى هو المقصود الاصلى وذلك المدة هى ما بقى من
الافطار الى تمام اربع وعشرين ساعة هى مجموع اليوم بليلته اعنى من اول الفجر الصادق الى غروب الشمس ثم لما كان زمان الاعتكاف
مستثنى من ذلك لانه فهم من الآية ان الامساك عن الرفث كان مختصا بنهار رمضان لا بليله ولا بسائر ايام السنة وبيانها عقب اباحة
الرفث فما سوى نهار رمضان يحظر فى حالة الاعتكاف فقال ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد قال الشافعى الاعتكاف حبس

المؤنثه على شئ بركات اوانثا قال تعالى يعكفون على اصنام لهم والاعتكاف الشرعى المكث فى بيت الله تعالى تقربا اليه وهو
من الشرايع القديمة قال تع وطهر بيتى للطائفين والعاكفين وللائمة خلاف فى المراد من المباشرة ههنا فعن الشافعى فى اصح
قوليه ووافقه ابو حنيفة واحمد انها الجماع وهو مقدماته المفضية الى الانزال لان الاصل فى لفظ المباشرة ملاقات البشرتين فالمنع
من هذه الحقيقة ما دام فى المعتكف وحين يخرج لحاجة ولم يتم الاعتكاف منع عن القبلة والعناق وكل ما فيه ملاصق البشرتين
قالنا الدليل هنا انه لم ينزل فانه لا يس عدم الشهوة ههنا وقد علم ان اللمس بغير شهوة جائز لانه صلى الله عليه واله وسلم
كان يدنى راسه من عائشة لترجل راسه وهو معتكف فنفى انه الشهوة على اصل المنع احتج من قال انها لا تبطل الاعتكاف بانه
لا تبطل الصوم والحج فلا يفسد الاعتكاف لانه ليس اعلى درجة منهما واجيب بان النص مقدم على القياس واتفقوا على ان شرط
الاعتكاف اللبث فى المسجد لانه يميز عن سائر البقاع من حيث انه بنى لاقامة الطاعات ثم اختلفوا فعن على رضى الله عنه انه لا يجوز
الا فى المسجد الحرام لقوله تع طهرا بيتى للطائفين والعاكفين اى لجميع العاكفين وعن عطاء انه وفى مسجد المدينة لقوله صلى الله عليه واله
وسلم صلوة فى مسجدى هذا خير من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وعن حذيفة فيهما وفى مسجد بيت المقدس لقوله
صلى الله عليه واله وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا الزهرى لا يصح الا فى الجامع
ابو حنيفة لا يصح الا فى مسجد له امام راتب ومؤذن راتب الشافعى يجوز فى جميع المساجد لاطلاق قوله فى المساجد الا ان الجامع اولى
حتى لا يحتاج الى الخروج لصلوة الجمعة ولاطلاق ان الاعتكاف مع الصوم افضل وهل يجوز بغير صوم الشافعى نعم لانه بغير صوم عاكف
وانه تع منع العاكف من المباشرة ولو كان اعتكافه باطلا لما كان ممنوعا وايضا لو كان الاعتكاف موجبا للصوم لم يصح الاعتكاف فى رمضان
لان وقته مشغول بالصوم الواجب لشهود الشهر فلا يمكنه الاشتغال بالصوم الذى يوجبه الاعتكاف لكنهم اجمعوا على صحة الاعتكاف
فى رمضان وايضا لولا ان المخرج المعتكف عن اعتكافه بالليل كما يخرج عن الصوم لكنه لا يخرج وايضا روى ان عمر قال يا رسول الله
انى نذرت فى الجاهلية ان اعتكف ليلة فقال صلى الله عليه واله وسلم اوف بنذرك ومعلوم انه لا يجوز الصوم فى الليلة ابو حنيفة
لا يجوز لانه يجب الصيام فى الاعتكاف بالنذر فيجب بغير نذر ايضا كمكثه فى الصلوة حال الاعتكاف وحوان الصلوة لما لم يجب فيه
بالنذر بالاجماع لم يجب بالنذر ايضا وفرق بان الصوم والاعتكاف مستقلان فكل منهما كف وامساك والصلوة افعال يباشر لا مناسبة
بينها وبين الاعتكاف فلا يحمل احدهما وصفا للاخر فلهذا قلنا انه لو نذر ان يعتكف صائما او يصوم معتكفا لزم كلاهما والجمع بينهما
ولو نذر ان يعتكف مصليا او يصلى معتكفا لزمه كلاهما دون الجمع بينهما ويتفرع على المذهبين انه يجوز ان ينذر اعتكاف ساعة
عند الشافعى واما عند ابى حنيفة فلا يجوز اقل من يوم بشرط ان يدخل قبل طلوع الفجر ويخرج بعد غروب الشمس قال الشافعى
واحب ان يعتكف يوما انما قال ذلك للخروج عن الخلاف تلك حدود الله اشارة الى جميع ما تقدم من اول آية الصيام الى ههنا او الى
عدم المباشرة فى الاعتكاف وحين لانه حدوها حدا لتلك الا ان يراد امثال ذلك الحد وحد الشئ منقطعه ومنتهاه وهذا الدال يمنع
غيره ان يدخل فيها والحد الكلام الجامع فحدود الله ما منع من مخالفتها بعد ان تقدر بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة لها
قال ههنا فلا تقربوها وفى موضع آخر فلا تعتدوها لان العامل بشرايع الله اوامره ونواهيه متصرف فى حيز الحق فنهاه ان يتعداه فيقع فى
حيز الباطل فالنهى عن التعدى هو المقصود الا انه لاحوط ان لا يقرب الحد الذى هو الحاجز بين حيزى الحق والباطل كيلا يدخل
فتقع فى الباطل عن النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما
مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى
حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا ولكل ملك حمى وحمى الله محارمه وقيل لا تقربوها اى لا تتعرضوا لها بالتغيير كقوله ولا تقربوا مال اليتيم
ومثل الاحكام المذكورة فيها ولو اكثرها نهى فغلب جانب التحريم اى لا تقربوا تلك الاشياء التى نهيتم عنها واما فى الاوامر فقال
فلا تعتدوها اى اشتراطها ولا تجوزوها كذلك اى كما بين ما امركم به ونهاكم عنه فى هذا المقام بين سائر ما اراد له على ما فيه وشرعه
ارادة ان يتقيه الناس اللهم اجعلنا من المتقين بفضله ورحمته التأويل صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته

الجسمى عادا الى الحق على كل عضو فى الظاهر صوم وعلى كل صفة فى الباطن صوم فصوم اللسان عن الكذب والغيبة وصوم العين
عن محل الريبة وصوم السمع عن استماع الملاهى وعلى هذا فقس الباقى وصوم النفس عن التمنى والشهوات وصوم القلب عن حب
الدنيا وزخارفها وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها وصوم السر عن شهود غير الله كما كتب على الذين من قبلكم اى على بسائط عوالم
وجودكم فانها كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية
لعلكم تتقون مشارب المركبات وتطهرون عن دنس الحظوظ الحيوانيات والروحانيات تحيرا لكوكب استدعاء الحظوظ الفانية
تطلع شمس حقوق الملاقاة الروحانية الباقية كما قال صلى الله عليه واله وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
فمن كان منكم مريضا اى وقع له مرض فى السلوك لمرض غلبات صفات النفس وكسل الطبيعة او على سفر حصل له وقفة للعجز عن القيام
باعباء احكام الحقيقة فليمهل حتى يتداركه العناية ويعالج سقمه بمعاجين الالطاف واشربة الاعطاف ثم يتداركه فى ايام سلامة القلب
وعلى الذين يطيقونه على من كان له حرج فى ضعف الطلب فطعام مسكين فاطعام كل مشرب غير مشرب الطاف الحق والمسكين من
يكون مشربه غيرا عند الله ويتنبع فيدفع ملك المشارب الى اهاليها ويخرج عما سوى الله ويواصل الصوم ولا يفطر الا على طعام مواهب
الحق وشراب مشاهدة وهو معنى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى فمن تطوع خيرا فمن زاد فى الفداء اى كل الفطر من مشربه وسعى من مشرب
اخر بعد ذلك المشرب ايضا اى تركه الى ان يصير مشربه ترك المشارب كلها ودوام الصوم كقوله وان تصوموا خير لكم شهر رمضان حقايق
القرآن وحسنه ومناسبة قوله شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن يكون على مادة الله لا يعنى انه ما كل من المادة فانه
دام الصوم ولكن المادة ما كلها حتى تفنيه عن وجوده ويبقيه بشهوده فيكون خليفة القرآن وصفة فرق بين الوجه الحقيقى والوجود
المجازى كما قال وبينات من الهدى والفرقان فقال له اصبت فالزم وهو المعنى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابو يزيد امانى
ربى وقال انا بدلك اللازم فالزم بذلك رمضان يرمض ذنوب قوم ورمضان الحقيقى يحرق وجود قوم ورمضان اسم من اسماء الله
اى من حضر مع الله فليمسك عن غير ربه يريد الله بكم اليسر وهو مقام الوصول ولا يريد بكم العسر وهو فى الطريق من الرياضة والمجاهدة
كالطبيب يسقى الدواء المر لمراده وحصول الصحة لا لاذاقه مرارة الدواء وايضا كل يسر لنا حاصل من المجاهدة كالطبيب لو لم يرد بنا اليسر
لم يعطنا طالبين للبشر لو لم ترد نيل ما ارجوه واطلبه من فيض جودك ما علمتنى الطلبا ولتكملوا العدة انواع العبادات بصفات يريد الله
بكم اليسر ولتكبروا الله لتعظموا على ما هداكم الى عالم الوصال بتجلى صفات الجمال ولعلكم تشكرون فانعم الوصال منزه ذى الجلال عن
ادراك عقول اهل الكمال واحاطة الوهم والخيال قوله سبحانه احل لكم ليلة الصيام اعلم ان للانسان يومين فى الاحوال فنهار كون
غلبات الصفات الروحانية فى ضيائها الواردات الربانية وهو حينئذ يصوم عن الحظوظ الانسانية وهو حال الشكر وليله كون تحكم
الدواعى والحاجات البشرية مردودا الى ظلمات الصفات الحيوانية من حالة الصحو فجعله الله تع نهارا كشف الاستار وطلوع شمس
الاسرار ليصوموا فيه عما سواه وليله اسبال استار الرحمة ليسكنوا فيها ويستريحوا بها كما قال الله تع سوله قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الآية يعنى بالرفث الى النساء التمتع بالحظوظ الدنيوية التى يتصرف النفس فيها تصرف الرجال فى النساء هن لباس لكم اى الصفات
والحظوظ الانسانية ستر لكم يحفظكم عن حرارة شموس الجلال كيلا يحرقكم سطوات التجلى وانتم لباس لهن تسترون مطالب الدنيا بالاعمال
الصالحة واستعمال الاموال على قوانين الشرع والعقل نعم المال الصالح للرجل الصالح فالآن باشروهن بقدر الحاجة الضرورية و
ابتغوا فى هذه المباشرة ما كتب الله لكم من المقامات العلية وكلوا واشربوا فى ليالى الصحو حتى يتبين لكم آثار انوار المحو فالاحوال
تنقسم الى بسط وقبض وزيادة ونقص وجذب وحجب وجمع وفرق واخذ ورد وكشف وستر وسكر وصحو واثبات ومحو وتمكين وتلوين
كما قيل شعر كان شيئا لم يزل اذا اتى كان شيئا لم يكن اذا مضى فى المساجد اى فى مقامات القربة ولا انس ومنه اشار الى انه
يجب ان يكون الاستعمال بالضرورات من حيث الصورة ويكون الاسرار والارواح مع الحق ومن استقام اهل التمكين فلا تقربوها
بالخروج عنها يا اهل الكشوف والعكوف والدخول فيها يا اهل الكشوف والخسوف الله حسبى

قوله تعالى

ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل

و مخوريد مالها شمارا درميان شما بى وجه شرع

وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا

و ميفرستيد كار مالهارا با حاكمان تا بخوريد بعضى را

من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون

از مالهاى مردم بگواهى دروغ يا سوگند دروغ وحال آنكه شما ميدانيد بدى آن كاررا

يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت

مى پرسند ترا از حال ماههاى نو بگو ايشان ماههاى نو نشانهاست

للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت

مردمانرا و حج را و نيست نيكويى آنكه آييد بخانها در وقت احرام

من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت

از پس آن خانها و ليكن نيكويى نيكى آنكسيست كه پرهيزكار بود و بياييد بخانها

من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون

از درهاى آن و بترسيد از خداى طاعت نماييد تا مگر شما رستگار باييد

القراءة البيوت بضم الباء ابو جعفر ونافع غير قالون وابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والبرجمي وهشام غير الحلواني الباقون بكسر الباء الوقوف تعلمون عن الاهلة ط للفصل بين السؤال والجواب والحج ط لاتفاقكم آخرج النفي من ابتى لعطف الجملتين المختلفتين ابوابها ص لعطف المتفقتين تفلحون التفسير لما كان الصوم منتهيا الى الافطار والافطار معنى الاكل ناسب ان يردف حكم الصيام بحكم ما يصلح للاكل وما لا يصلح له ولما كان الصوم والفطر منوطين برؤية الهلال عقب ذلك السؤال عن حال الاهلة قال الامام الغزالي في الاحياء المال يحرم اما لمعنى في عينه او لخلل في جهة اكتسابه والاول اما ان يكون من المعادن او من النبات او من الحيوان اما المعادن والنبات فلا يحرم شيء منهما الا ما يزيل الحياة وهي السموم او الصحة وهي الادوية في غير وقتها او العقل كالخمر والبنج وسائر المسكرات واما الحيوان فينقسم الى ما يؤكل والى ما لا يؤكل وما يحل فانما يحل اذا ذبح ذبحا شرعيا واذا ذبح فلا يحل جميع اجزائه بل يحرم منه الدم والفرث وكل ذلك باختيار المتملك او بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان لا يكون ماخوذا من مالك كالمعادن واما ان يكون ماخوذا من مالك وذلك اما ان يؤخذ قهرا او بالتراضي والماخوذ قهرا اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم او لاستحقاق الاخذ كزكوات الممتنعين والنفقات الواجبة عليهم والماخوذ تراضيا اما ان يؤخذ بعوض كالبيع والصداق والاجرة واما ان يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فهذه اقسام ستة الاول ما لا يؤخذ من مالك كنيل المعادن واحياء الموات والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الانهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط ان لا يكون الماخوذ مختصا بذي حرمة من الآدميين الثاني الماخوذ قهرا ممن لا حرمة له وهو الفيء والغنيمة وسائر اموال الكفار المحاربين وذلك حلال للمسلمين اذا اخرجوا منه الخمس وقسموه بين المستحقين بالعدل ولم ياخذوه من كافر له حرمة وامان وعهد الثالث الماخوذ قهرا باستحقاق عند امتناع من عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق واقتصر على المستحق الرابع ما يؤخذ تراضيا بعوض وذلك حلال اذا روعي شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط لفظ الايجاب والقبول مع ما تعبد الشرع به من اجتناب الشروط المفسدة الخامس ما يؤخذ بالرضا من غير عوض كما في الهبة والوصية والصدقة اذا روعي شرط المعقود عليه وشرط العاقدين وشرط العقد ولم يؤد الى ضرر بوارث او غيره السادس ما يحصل بغير اختيار كالميراث وهو حلال اذا كان الموروث قد اكتسب المال من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم كان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة واخراج

الزكوة والحج والكفارة ان كانت واجبة فهذه مجامع مداخل الحلال وما سوى ذلك حرام لا يجوز اكله وكذا ان كان من هذه الجهات ثم صرفه الى غير المصارف الشرعية كالخمر والزمر والزنا واللواط والميسر والسرف المحرم وكل هذه الوجوه داخلة تحت قوله سبحانه ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي بالوجه الذي لم يبحه الله تعالى ولم يشرعه وبينكم اي في المعاملات الجارية بينكم والتصرفات الواقعة منكم وليس المراد منه الاكل خاصة بل عبر عن الاكل عن التصرف كالاكل في هذا الباب الا انه خص الاكل بالذكر لانه المقصود الاعظم من المال وقد قال الله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ... الى ان قال ... ثم جعل كل الغائب ... ولا تدلوا بها الى الحكام اي لا ترشوا بها اليهم ولا تلقوا امرها والحكومة فيها اليهم لتاكلوا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور وباليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم والفرق بين الوجهين ان الحكام على الاول الحكام السوء الذين يقبلون الرشا والحاجة فيها تصير المقصود البعيد قريبا واذا احدها حاكم السوء ... الحكم من غير تثبت ... وعلى الثاني قد يكون الحاكم عادلا ولكن يشتبه عليه الحق كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه قوله فتوخيا اي اقصدا الحق فيما تصنعانه من القسمة واقترعا وليأخذ كل منكما ما تخرجه القسمة بالقرعة ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعاصي مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه بالتوبيخ احق روي ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة فنزلت يسألونك عن الاهلة ... فان الله تعالى لم يجبهم بانه انما يرى كذلك لانه مستفيد النور من الشمس وانه مظلم في ذاته ... اللطيف والمظلم ... لاستداره ... وكون القطعة المظلمة ... والمقابلة ... الحالة ... المحاق ... وكذا في الاستقبال ... القطعة المضيئة ... الحالة يسمى بدرا ... في الاوضاع ... اما في التربيعين فعلى ... زوايا قوائم تقريبا وفي غير التربيعين على زوايا حادة ومنفرجة وعلى التقديرين ينقسم كرة القمر بهما الى اربع قطع اثنتان مضيئتان ... مظلمتان ... في مخروط البصر ... دون المظلمة والقطع الاربع في التربيعين متساويان تقريبا ... والقطعة المرئية من ... المتجاورتين الواقعتين في مخروط البصر في التربيعين ... لان زوايا تلك القطعة اصغر ... حادة ... القطعة المرئية الصغيرة ... والهلال ... لانه يتعدد اعتبارا وفي الربعين الباقيين من الشهر القطعة المضيئة المرئية اعظم ... لان زواياها اعظم المذكورين ... منفرجة ... لان المكلف لا يهمه معرفة هذه التصورات في باب العمل وانما الذي يعود عليه من فوائده وحكمه في باب التكليف معرفة المواقيت والمعالم التي توقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وايام حيضهن ومدد حملهن ومعالم الحج يعرف بها وقته والميقات من الوقت كالميعاد من الوعد ولعمري انه لو وضع مانع من ان ضبط هذه الامور لا يتسهل ولا يتيسر الا بوقوع الاختلاف في تشكلات القمر حتى عوده ... من كل تشكل الى مثله ولا سيما ان الهلالية الى ... اشهرا ... وبذلك يحدد السنون وضبطت الاوقات والفصول فلم يمكنه جحوده ... على تقدير وجوده ولو لم يكن فيه الا اظهار سمة الحدوث والامكان والزوال والنقصان في ... الفلكيات حتى لا يظن بها وجوب الوجود او الاشتراك في القدم مع مفيض الخير والجود او اسناد الحوادث ... كما ذهب الى كل من ذلك طائفة من اللئام لكفى بينهما ... وارشادا وهداية الى افتقار الفلكيات الى ما علينا ... جاعل الظلم والانوار ... ومعنى ... في افراد الحج بالذكر مع ان الاهلة مواقيت عبادات اخر كالصوم والزكوة اشارة

الى ان الحج مقصود على الاشهر التي عينها الله تعالى وانه لا يجوز نقل الحج عن تلك الاشهر الى شهر آخر كما كانت العرب تفعل ذلك في النسي

ويمكن ان يقال توقف الصوم على الهلال قد علم من قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وان كان يتعلق بالحول ولا اصل في تعديد

السنين لحركة الشمس فقط كاول الحمل مثلا الى شبهها بركنها الخامسة ولا يمان والجهاد لا يتعلقان بوقت معين والصلوة تتعلق

باليوم بليلة فلم يبق من الاركان المتعلقة بالشهر سوى الحج فتعين ذكره في هذه الآية والله اعلم قوله عز من قائل وليس البر بان تاتوا

البيوت من ظهورها قال نزلت هذه الآية فينا كانت الانصار اذا حجوا فجاؤا لم يدخلوا من قبل ابواب البيوت فجاء رجل من الانصار فدخل

من قبل بابه فكانه عير بذلك فنزلت وفي رواية كانوا اذا احرموا في الجاهلية اتوا البيت من ظهره فانزل الله هذه الآية والحاصل ان ناسا من

الانصار كانوا اذا احرموا لم يدخل احد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخباء فقيل

لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب لسد يدلان الاحرام ولكن البر من اتقى او لكن ذا البر من اتقى محارم الله وقيل ان الحمس

وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة كانوا اذا احرموا

لم يدخلوا بيوتهم البتة ولم يستظلوا تحت سقف البيت ولم يستظلوا الوبر ولم ياكلوا السمن والاقط وعن الحسن ان الرجل كان اذا

في الجاهلية اذا هم بشيء فتعسر عليه مطلوبه لم يدخل بيته من بابه بل يأتيه من خلفه ويبقى على هذه الحالة حولا كاملا فنهاهم الله تعالى عن ذلك

لانهم كانوا يفعلونه تطيرا واما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله فبناء على الاسباب المروية في نزوله وعليه اكثر المفسرين فهو انهم لما سألوا

عن الحكمة في اختلاف حال الاهلة قيل لهم اتركوا السؤال عن هذا الامر الذي لا يعنيكم وارجعوا الى ما البحث عنه اهم ولا تعتقدوا

ان جميع ما يخطر ببالكم هو الصواب وانظر واي واحد سألوا عنها امر وجعلوها برا وليس من البر في شيء او انه تعالى

لما ذكر الحكمة في الاهلة وهي جعلها مواقيت للناس والحج وكان هذا الامر من الاشياء التي اعتبروها في الحج ملا حرم تكلم الله تعالى فيه استطرادا

او انهم وقوع القصتين في وقت واحد فنزلت الآية فيهما معا في وقت واحد وقيل انه تمثيل لتعكيسهم في سؤالهم فان الطريق

المستقيم هو الاستدلال بالمعلوم على المظنون فاما ان يستدل بالمظنون على المعلوم فذلك عكس الواجب ولما ثبت بالدلائل ان للعالم

صانعا مختارا حكيما وثبت ان الحكيم لا يفعل الا الصواب البريء عن العبث والسفه فاذا رأينا اختلاف حال القمر وجب ان نعلم

ان فيه حكمة ومصلحة وهذا استدلال بالمعلوم على المجهول فاما ان يستدل بعدم علمنا بما فيه من الحكمة على ان فاعله غير حكيم فهو استدلال

بالمجهول على المعلوم على المجهول فكانه تعالى يقول لما لم تعلموا الحكمة في اختلاف نور القمر صرتم شاكين في حكمة الخالق او علمهم الشك

فقد اتيتم الامر من ورائه وهذا ليس من البر ولان كمال العقل انما البر ان تأتوا الامور من وجوهها التي يجب ان تؤتى منها وهذا باب

مشهور في الكناية قال الاعشى شعر وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها

وعن ابي مسلم ان هذا اشارة الى ما كانوا يفعلونه من النسيء وكانوا يخرجون الحج عن وقته فذكر اتيان البيوت من ظهورها مثلا

لمخالفتهم الواجب في الحج وشهوره ثم انه تعالى امرهم بالتقوى التي هي عبارة عن جميع الواجبات والاجتناب عن الفواحش والمنكرات

ارادة ان تظفروا بالمطالب الدينية والدنيوية والله ولي التوفيق التأويل بالباطل اي بهوى النفس والحرص

والاسراف وتدلوا بها الى الحكام ببني الشهوة والامارة بالسوء اموال الناس من الاموال التي خلقت للاستعانة بها على العبودية

الالهية للذاهبين مواقيت اوراد هم وللصديقين مواقيت من انبائهم والحج اشارة الى ان الزائرين يعلم الوقت عليهم من غير اختيارهم

فان كان وقت التجلي كان تيامهم بالشريعة وحسا كان وقت الهجر فالغالب عليهم احكام الحقيقة فان تجلى لهم بوصف الجلال طاشوا وان

تجلى لهم بوصف الجمال عاشوا طلبا للمحبة وفي الاوقات محبوبهم لا البين لهم وصف الا وصاف محبوبهم والله تعالى اعلم

ترجمه وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم

وكارزار كنيد در راه دين خداى با آنان كه كارزار كنند با شما

ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين

واز حد تجاوز مكنيد بدرستى خداى دوست ندارد از حد تجاوز كننده

واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم

وبكشيد ايشان را هر جا كه يابيد ايشان را وبيرون كنيد ايشان را

من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من

از آنجا كه بيرون كردند شما را وشرك ايشان سخت ترست از

القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام

كشتن شما ايشان را وكارزار مكنيد با ايشان نزد مسجد حرام

حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم

تا آنگاه كه كارزار كنند با شما در آن مسجد پس اگر كارزار كنند با شما پس بكشيد ايشان را

كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله

همچنين است پاداش ناگرويدگان پس اگر باز ايستند از شرك پس بدرستى خداى

غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة

آمرزگارست مهربان وكارزار كنيد با ايشان تا آنگاه كه نباشد شركى

ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان

وباشد دين وفرمان برداري مر خداى را پس اگر باز ايستند پس هيچ جزاى ستم نيست

الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام

مگر بر ستمكاران ماه حرام بدل ماه حرام است

والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا

وحرمتها ساوات است در آن پس هر كه ستم كند بر شما پس ستم كنيد

عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله

برو مانند آنچه ستم كرده باشد بر شما وبترسيد از خداى

واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا في سبيل الله

وبدانيد كه خداى با پرهيزكارانست وصرف كنيد مال را در طلب رضاى خداى

ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين

ومينداريد تنهاى خود را در معرض هلاك ونيكوئى كنيد كه بدرستى خداى دوست دارد نيكوكاران را

القراءة ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم حمزة وعلي وخلف الباقون من باب المفاعلة وقيل انه من جملة ما كتب

في المصحف بغير الف كالرحمن الوقوف ولا تعتدوا المعتدين من القتل المعارض بين الجملتين المتفقتين نعم للابتداء

بالشرط مع الفاء فاقتلوهم ط الكافرين رحيم الدين لله ط لتبدل الحكم الظالمين قصاص ط لان الاعتداء خارج عن اصل القصاص

وزعم ما اعتدى عليكم لعطف الجملتين المتفقتين المتقين التهلكة ج لاختلاف النظم اي لا تقتحموا في الحرب فوق ما تطيقون واحسنوا

لاحتمال تقدير الفاء واللام المحسنين التفسير لما امر في الآية المتقدمة بالتقوى امر في هذه الآية باشق اقسامها على النفس وهو

المقاتلة في سبيل الله عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عمن يقاتل في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا

ولا تقاتل رياء ولا سمعة الذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين اعني الذين يصدون القتال بالفعل دون الساكن قيل

وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة ومنع بان الامر بقتال من يقاتل لا يدل على المنع من قتال من لا يقاتل ويؤكده ما روي عن

الربيع بن انس هي اول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف والذين

يا صوبكم القتال دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء اى المستعدين للقتال سوى من جنح للسلم
او الكفرة كلهم لانهم جميعا مضادون للمسلمين قاصدون لمقاتلتهم مستحلين لها فهم فى حكم المقاتلة قاتلوا او لم يقاتلوا وقيل فى سبب
نزول الآية انه صلى الله عليه وآله وسلم خرج مع اصحابه لارادة الحج فلما نزل بالحديبية وهو موضع كثير الشجر والماء صدهم المشركون عن دخول
البيت فاقام شهرا لا يقدر على ذلك فصالحوه على ان يرجع ذلك العام ويعود اليهم فى العام القابل ويتركوا له مكة ثلثة ايام حتى يطوف وينحر الهدى
ويفعل ما شاء فرضى صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وصالحهم عليه وعاد الى المدينة وتجهز فى السنة القابلة ثم خاف اصحابه من قريش ان لا يفوا
بالوعد ويصدوهم عن المسجد الحرام وان يقاتلوهم وكانوا كارهين لقتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فانزل الله تعالى هذه الآيات وبين
لهم كيفية المقاتلة ان احتاجوا اليها فقال وقاتلوا فى سبيل الله ولا تعتدوا بابتداء القتال وانما كان ذلك فى اول الامر لقلة المسلمين
ولكون الصلاح فى استعمال الرفق واللين فلما قوى الاسلام وكثر الجمع واقام من اقام منهم على الشرك بعد ظهور المعجزات وتكررها عليهم
حصل اليأس من اسلامهم فامروا بالقتال على الاطلاق او لا تعتدوا بقتال من نهيتم عن قتاله من غير المستعدين للقتال كالشيوخ و
الصبيان والذين بينكم وبينهم عهد او بالمثلة او بالمفاجاة من غير دعوة الى الاسلام وهذه المعانى الثلثة بازاء التفاسير الثلثة فى الذين
يقاتلونكم ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين عما شرع الله لهم فى الصحاح ثقفته اى صادفته وفى الكشاف الثقف وجود على وجه
الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال شعر فاما تثقفونى فاقتلونى ... فمن اثقف فليس الى خلود
امرهم فى الآية الاولى بالجهاد بشرط اقدام الكفار على القتال وفى هذه الآية زاد فى التكليف فامر بالجهاد معهم سواء قاتلوهم او لم يقاتلوا
واستثنى منه المقاتلة عند المسجد الحرام وسمى حراما لانه ممنوع ان يفعل فيه ما منع من فعله واصل الحرمة المنع من حيث اخرجوكم اى
الموضع الذى اخرجوكم وهو مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح او اخرجوهم من منازلهم كما
اخرجوكم من منازلكم وقد اجلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشركين من المدينة بل قال لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب والمراد
بالاخراج تكليفهم الخروج قهرا وتخويفهم وتشديد الامر عليهم حتى اضطروا الى الخروج والفتنة عن ابن عباس انها الكفر بالله لانه فساد
فى الارض يؤدى الى الظلم والهرج وفيه الفتنة وايضا الكفر ذنب يستحق العقاب الدائم بالاتفاق والقتل ليس كذلك والكفر يخرج
صاحبه عن الامة دون القتل وقيل ان اصحابنا قتل رجلا من الكفار فى الشهر الحرام فعابه المؤمنون على ذلك فنزلت اى لا تستعظموا
الاقدام على القتل فى الشهر الحرام فان اقدام الكفار على الكفر فى الشهر الحرام اعظم من ذلك وقيل الفتنة اصلها عرض الذهب على النار
للخلاص من الغش ثم صار اسما لكل محنة والمعنى ان اقدام الكفار على تخويف المؤمنين وعلى تشديد الامر عليهم حتى صاروا ملجئين الى
ترك الاهل والاوطان هربا من اضلالهم فى الدين واتقاء على مهجهم وحرمهم اشد من القتل الذى اوجبه عليكم جزاء عن تلك الفتنة لانه يقتضى
التخلص من غموم الدنيا وآفاتها شعر لقتل بحد السيف اهون موقعا ... على النفس من قتل بحد فراق وقيل الفتنة العذاب الدائم الذى
يلزمهم بسبب كفرهم فكانه قيل اقتلوهم حيث ثقفتموهم واعلموا ان وراء ذلك من عذاب الله ما هو اشد منه قال عز من قائل يوم هم على النار
يفتنون وقيل فتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام لانه سعى فى المنع من الطاعة التى ما خلق الجن والانس الا لها اشد من قتلكم اياهم
فى الحرم وقيل ارتداد المؤمن اشد من ان يقتل محقا فالمعنى واخرجوهم من حيث اخرجوكم ولو اتى ذلك على انفسكم فانكم ان قتلتم
وانتم على الحق كان ذلك اولى بكم من ان ترتدوا على ادباركم او تكاسلوا عن طاعة معبودكم روى ان الاعمش قال لحمزة ارأيت قراءتك
اذا صار الرجل مقتولا فبعد ذلك كيف يصير قاتلا لغيره فقال حمزة ان العرب اذا قتل منهم رجل قالوا قتلنا واذا ضرب منهم واحد قالوا
ضربنا وذلك ان وقوع القتل فى بعضهم كوقوعه فيهم فان انتهوا اى عن القتال لان المقصود من الاذن فى القتال منع المقاتلة
عن ابن عباس وقيل اى عن الشرك بدليل قوله فان الله غفور رحيم الدال على انه يغفر لهم ويرحمهم والكافر لا ينال غفران الله ورحمته
بترك القتال بل بترك الكفر عن الحسن قلت ان اريد بالقتال استحلالهم قتل المسلمين فلا تنافى القولان والانتهاء عن الكفر ظاهره التلفظ
بكلمة الاسلام وانه يؤثر فى حقن الدم وعصمة المال وباطنه التثبت باركان الاسلام جميعا ويؤثر فى استحقاق الرحمة والغفران وقد
يستدل بقوله والفتنة اشد من القتل على ان التوبة عن القتل العمد بل من كل ذنب مقبولة لان الشرك اعظم الذنب فاذا قبل الله توبة الكافر

فقبول توبة القاتل اولى وايضا الكافر القاتل مقبول التوبة بالاتفاق اذا اسلم فالقاتل غير الكافر اولى ويمكن ان يجاب بان حق الله تعالى
بنى على المساهلة بخلاف حق العبد وايضا الايمان يجب ما قبله فلا يلزم من عدم مؤاخذة الكافر بقتله اذا اسلم ان لا يؤاخذ المسلم بقتله ولهذا يجب
قضاء الصلوات الفائتة على المسلم اذا تاب عن ترك الصلوة ولا يجب على الكافر اذا اسلم قوله تعالى وقاتلوهم قيل انه ناسخ لقوله ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام وهو وهم لان البداية بالمقاتلة عند المسجد الحرام بعد حرمته غاية ما فى الباب ان هذه الآية عامة وما قبلها مخصصة اياها
وهذا جائز فان القرآن ليس على ترتيب النزول ولو كان على الترتيب ايضا فلا يضرنا لجواز نزول الخاص قبل العام عندنا وذلك ان
الخاص قاطع فيه لا لاحتمال تقدم او تأخر والعام دلالته على ما يدل عليه الخاص غير مقطوع بها فلا بد من التخصيص جمعا بينهما حتى لا يكون فتنة
قيل اى شرك وكفر على هذا فالآية محمولة على الاغلب فان سائرهم لا يزيل الكفر واسلمهم انما الغالب الازالة لان من قتل منهم فقد زال كفره ومن لم
يقتل كان خائفا من الثبات على كفره والحاصل قاتلوهم حتى يكون كلمة الله هى العليا وهو المراد ايضا من قوله ويكون الدين لله اى ليس للشيطان
فيه نصيب لوضوح شأنه وسطوع برهانه كما قال ليظهره على الدين كله ولا اعتبار بالمخالف لقلة شوكته وسقوطه عن درجة الاعتداد به او محمول
على قصد ان الكفر ذنب بهذا العزم على القتال كلى لا يختلف عنه وقيل معناه انهم كانوا يضربون اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم و
يؤذونهم حتى ذهب بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة اى قاتلوهم حتى تظهروا عليهم ولا يفتنوكم عن دينكم وعن ابى مسلم معناه قاتلوهم حتى لا يكون
منهم القتال الذى اذا بدؤا به كان فتنة على المؤمنين لما يخافون عنده من انواع المضار ولا يخفى ان قوله ويكون الدين لله يرجح القول
الاول لكونه انسب وقاتلوهم حتى يزول الكفر ويظهر الاسلام فان انتهوا عن آثار الدين وجب قتالهم لاجله سواء الكفر او القتال
فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا تعتدوا على المنتهين فيكون مجموع قوله الا على الظالمين قائما مقام على المنتهين لان مقاتلة المنتهين
عدوان وظلم فهو اعتداء بدليل الحصر فى غير المنتهين او فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين وعلى الوجهين سمى جزاء الظلم ظلما للمشاكلة
كما سمى فى قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم او ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيسلط عليكم من يعدو عليكم قاتلهم
المشركون عام الحديبية فى الشهر الحرام وهو ذو القعدة سنة ست من الهجرة وصدوهم عن البيت فلما عادوا وخرجوا لعمرة القضاء و
كرهوا ان يقاتلهم فى ذى القعدة سنة سبع الشهر الحرام بالشهر الحرام اى هذا الشهر بذاك الشهر وهتكه بهتكه فلا تبالوا بحرمته
عن الكفرة وقال النبى فكيف ينهنا عن القتال معكم دفعا لشوكتكم واصلاحا لفسادكم والحرمات ما لا يحل انتهاكه والقصاص المساواة
اى وكل حرمة يجرى فيها القصاص من هتك حرمة اى حرمة كانت اقتص منه بان يهتك له حرمة والحرمات الشهر الحرام والبيت الحرام والاحرام
فلما اضاعوا هذه الحرمات فى سنة ست عليه وعليكم حتى قضيتموها على رغمهم فى سنة سبع وان اقدموا على مقاتلتكم فقد اذن لكم فى مقاتلتهم
فاصنعوا بهم مثل ما فعلوا ولا تبالوا ثم اكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله حين تنتصرون
ممن اعتدى عليكم حتى لا تعتدوا الى ما لا يحل لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والتأييد والتقوية والتسديد فان لا استصحاب
بالعلم او بالمكان ان جاز شامل للجميع وغيرهم قوله عز من قائل وانفقوا وجه اتصاله بما قبله انه لما امر بالقتال وانه مفتقر الى العدد
والعدة وقد يكون ذو المال عاجزا عن القتال وقد يكون القوى على القتال عديم المال فلهذا امر الله الاغنياء بالانفاق فى سبيله اعدادا
للرجال وتجهيزا للابطال ويروى انه لما نزل الشهر الحرام بالشهر الحرام قال رجل من الحاضرين والله يا رسول الله ما لنا زاد وليس
احد يطعمنا فامر صلى الله عليه وآله وسلم ان ينفقوا فى سبيل الله وان يتصدقوا وان لا يكفوا ايديهم عن الصدقة ولو بشق تمرة ولو
بشقص يحمل فى سبيل الله فنزلت هذه الآية على وفق قول رسول الله والانفاق صرف المال فى وجوه المصالح ولا يقال للمضيع
انه منفق ولما قال تعالى وسبيل الله دينه فيشمل الانفاق فيه الانفاق فى الحج والعمرة والجهاد والتجهيز والانفاق فى صلة الرحم وفى
الصدقات او على العيال او فى الزكوات والكفارات او فى عمارة بقاع الخير وغير ذلك ولا ريب فى هذه الآية وقد تقدم ذكر القتال ان
يراد به الانفاق فى الجهاد ولكنه عبر عنه بقوله فى سبيل الله ليكون كالتنبيه على السبب فى وجوب هذا الانفاق فالمال مال الله فيجب انفاقه
فى سبيل الله ولان المؤمن اذا سمع ذكر الله اهتزت نفسه ونشط وهان عليه فادح ابتلائه ولا تلقوا بايديكم من يده سلطها فى اعطى بيده
للتقاد وللمعول ولا تبسطوا التهلكة ايديكم اى لا تجعلوها آخذة بايديكم مالكة لكم وقيل الايدى الانفس كقوله بما كسبت ايديكم بما قدمت يداك

اى لا تلقوا انفسكم الى التهلكة اى لا تجعلوها آخذة بايديكم وقيل الباء زائدة اى لا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا
تسبب لهلاكها عن ابى عبيدة والزجاج اى التهلكة والهلاك والهلك واحد ولم يوجد مصدر على تفعلة بضم العين سوى هذا الا ما حكاه سيبويه من
قولهم التضرة والتسرة ونحوها فى الاعيان التنضبة والتنفلة لولد الثعلب ويجوز ان يقال اصلها التهلكة بالكسر كالتجربة والتضرة على انها
مصدر من هلك مشدد العين فابدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجوار فى الجوار وليس الغرض من هذا التكلف على ما ظن تصحيح لفظ القرآن
كيلا يعزم فصاحته فانه اجل من ان يحتاج فى تصحيحه الى الاستشهاد بكلام الفصحاء من البشر وكيف لا وهو حجة على غيره وليس لغيره ان يكون
حجة عليه وانما الغرض الضبط والتسهيل ما امكن منه وللمفسرين فى بيان الالقاء خلاف فمنهم من قال انه راجع
الى ترك الانفاق روى البخارى فى صحيحه عن حذيفة قال نزلت هذه الآية فى النفقة وذلك انها لا تنفقوا فى مهمات الجهاد اموالكم فيستولى
العدو عليكم ويهلككم او تنفقوا كل ما لكم فتحتاجوا [illegible] تكون نهيا عن التقتير والاسراف او عنهما جميعا [illegible]
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما او المعنى انفقوا فى سبيل الله ولا تقولوا ان انفقنا نهلك [illegible]
للانفاق [illegible] ولا تبطلوا اعمالكم [illegible]
راجع الى غير الانفاق اى لا تخلوا بالجهاد [illegible]

[illegible]

المحصور وداعية الهوى فان نازعوكم فى الجمعة والحضور فاقتلوهم بسيف الصدق واقطعوا مادة تلك الدواعى عن سوحكم بكل ما امكن
لئلا يبقى عليه لكم علاقة تصدكم عن الله فان انتهوا [illegible] الشهر الحرام اى ما سولكم من الاوقات
[illegible] النفس [illegible] الشهر بالشهر واليوم باليوم فمن اعتدى [illegible]
[illegible] البخل والعضب [illegible] الحلم والحرص [illegible] الافراط والتفريط ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة [illegible]
الحقوق [illegible] فى الحظوظ [illegible] النفوس ومخالفة النصوص [illegible] والله المستعان قوله

واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر
من الهدى ولا تحلقوا روسكم حتى
يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا
او به اذى من راسه ففدية من صيام
او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع
بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى
فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج
وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة
ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام
واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب

القراءة [illegible]

الوقوف [illegible]

[illegible]

سوى الشرف للبيت فرمه لته والمبيت بمنى وفي طواف الوداع خلاف واما السنن فالاغتسال وطواف القدوم والرمل
والاضطباع في الطواف وفي السعي واستلام الركن وتقبيله والسعي في موضع السعي والمشي في موضع المشي والخطب وكذا كان
ولادعية الى غير ذلك وبالجملة ما سوى الاركان والابعاض ولا دم في تركها واما في العمرة فما سوى الوقوف من اركان الحج اركان فيها
ثم ان قوله عز من قائل واتموا امر بالاتمام وهل هذا الامر مطلق او مشروط فالشافعي على انه مطلق والمعنى افعلوا الحج والعمرة على
التمام والكمال وابو حنيفة على انه مشروط والمعنى من شرع فيه فليتمه وفائدة الخلاف تظهر في العمرة فانها تصير واجبة على المعنى الاول
دون الثاني حجة الشافعي ان الاتمام قد يراد به فعل الشيء تاما كاملا كقوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن اي اداهن على
التمام والكمال وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي فعلوا الصيام تاما الى الليل وهذا اولى من تقدير الكلام اذا شرعتم فيه فاتموه لان
الاصل عدم الاضمار بهذا الشرط ولان المفسرين اجمعوا على ان هذه اول آية نزلت في الحج فحملها على الايجاب ليكون تأسيسا اولى من
حملها على الاتمام بشرط الشروع فانه يكون حينئذ تبعا ولانه قرئ واقيموا الحج والعمرة والشاذ يصلح للترجيح وان لم يصلح للقطع كخبر الواحد
ولان الوجوب المطلق يستلزم الاتمام والاتمام بشرط الشروع لا يستلزم اصل الوجوب فما دلنا التزاما دلالة فيكون اولى وايضا انه احوط
واعتمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الحج ولو لم تكن العمرة واجبة لكان الاشبه ان يبادر الى الحج الذي هو واجب وقال تعالى يوم الحج
الاكبر وهذا دليل على وجود حج اصغر وما ذاك الا العمرة بالاتفاق لكن الحج واجب على الاطلاق لقوله ولله على الناس حج البيت فكذا
هذا الاكبر الاصغر حجة ابي حنيفة قصة الاعرابي الذي سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن اركان الاسلام فعلمه الصلوة والزكوة
والحج والصوم فقال الاعرابي لا ازيد على هذا ولا انقص فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم افلح الاعرابي ان صدق وقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم بني الاسلام على خمس الحديث ولم يذكر العمرة واجيب بان العمرة حج اصغر فهو داخل في مطلق الحج ما روي
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن العمرة اواجبة هي ام لا فقال لا وان تعتمر خير لك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع واجيب بانها اخبار آحاد فلا تعارض القرآن وايضا لعل العمرة ما كانت واجبة حين ما ذكر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم تلك الاحاديث ثم نزل بعدها واتموا الحج وذلك في السنة السابعة من الهجرة وايضا انها معارضة باحاديث
تدل على وجوبها بما روى النعمان بن سالم عن عمرو بن اوس عن ابي رزين انه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان ابي شيخ
كبير ادرك الاسلام ولا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن قال صلى الله عليه وآله وسلم حج عن ابيك واعتمر امرهما والامر للوجوب وروي
عن ابن عباس انه قال ان العمرة لقرينة الحج وحمله على انهما سيان في الذكر تكلف وعن عمر ان رجلا قال له اني وجدت الحج والعمرة
مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك وحمله على ان الوجوب مستفاد من الاهلال بهما لا تخلو من تعسف قالوا قرأ علي
وابن مسعود والشعبي والعمرة لله بالرفع فكأنهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج في الوجوب واجيب بان الشاذة لا تعارض المتواتر
وانها ضعيفة من حيث العربية لعطف الاسمية على الفعلية والخبرية على الطلبية وبان كون العمرة عبادة الله لا ينافي وجوبها واعلم
ان اداء النسكين وجوه ثلثة الافراد والتمتع والقران فالافراد ان يحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر من ادنى الحل او يعتمر قبل اشهر الحج
ثم يحج في تلك السنة والقران ان يحرم بالحج والعمرة معا في اشهر الحج بان ينويهما بقلبه معا وكذا لو احرم بالعمرة في اشهر الحج ثم قبل الطواف
ادخل الحج عليها يصير قارنا والتمتع هو ان يحرم بالعمرة من ميقات بلده في اشهر الحج ويأتي باعمالها ثم يحج في تلك السنة من مكة سمي متمتعا لاستمتاعه
بمحظورات الاحرام فيما بعد التحلل من العمرة وقبل الاحرام بالحج وانه ايضا ربح ميقاتا لانه لو احرم بالحج من ميقات بلده لكان يحتاج
بعد الفراغ من الحج الى ان يخرج الى ادنى الحل فيحرم بالعمرة منه واذا تمتع استغنى عن الخروج لانه يحرم بالحج من جوف مكة ولا خلاف
بين الامة في جواز هذه الوجوه وانما الخلاف في الافضلية فقال الشافعي افضلها الافراد ثم التمتع ثم القران وقال في اختلاف
الحديث التمتع افضل من الافراد وبه قال مالك والامامية بل قالوا لا يجوز لغير حاضري المسجد الحرام العدول عن التمتع الا لضرورة
وقال ابو حنيفة القران افضل ثم الافراد ثم التمتع وهو قول المزني وابي اسحق المروزي وقال ابو يوسف ومحمد القران افضل ثم
التمتع ثم الافراد حجة الشافعي في افضلية الافراد قوله واتموا الحج والعمرة وذلك ان العطف يقتضي المغايرة وانما يحصل هذا عند الافراد

فالمقصد القرآن فالموجه نفي واصحوح وعمرة معا وايضا الاعمال عند الافراد اكثر فيكون الثواب اكثر وذلك هو الفضل وايضا
عن انس انه قال كنت واقفا عند جران ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان لعابها يسيل على كتفي سمعته يقول لبيك
بحجة وعمرة معا وعورض بما روى مسلم في صحيحه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم افرد الحج وبمثله روى جابر وابن عمر وقد
رجح الشافعي رواية عائشة وجابر وابن عمر على رواية انس بانهم اعلم واقرب الى رسول الله واقدم صحبة وان انسا كان صغيرا في
ذلك الوقت قليل العلم حجة القائلين بافضلية القران ان القران مسارعة الى النسكين وفي الافراد ترك المسارعة الى احدهما فيكون
افضل لقوله وسارعوا واجيب بانا لا نسلم ان الحجة المفردة لا تقع افضل من الحجة المقرونة واختلف في تفسير الاتمام في قوله واتموا
فعن علي رضي الله عنه وابن عباس وابن مسعود ان اتمامهما ان تحرم من دويرة اهلك وقال ابو مسلم المعنى انه من نوى الحج والعمرة
فقد وجب عليه الاتمام فالدليل على صحة هذا التأويل ان الآية نزلت بعد ان منع الكفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الماضية
عن الحج والعمرة فكلفهما في وجوب الاتمام وقال الاصم المراد اتمام الآداب المعتبرة فيهما وهي عشر على ما ذكر في الاحياء الاول في المال
ينبغي ان يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته الى وقت الرجوع ورد ما عنده من الودائع
ويستصحب من المال الطيب الحلال ما يكفيه لذهابه وايابه من غير تقتير بل على وجه يمكنه مع التوسع في الزاد والرفق بالفقراء ويتصدق
بشيء قبل خروجه ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل ويكريها الثاني في الاحوال والرفقاء المقيمون يودعهم ويلتمس ادعيتهم فان الله تعالى
جعل في دعائهم خيرا والسنة في الوداع ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك الثالث اذا هم بالخروج صلى ركعتين
يقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص وبعد الفراغ يتضرع الى الله بالاخلاص الرابع اذا حصل
على باب الدار فليقل بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله وكلما كانت الدعوات اكثر كان اولى الخامس اذا ركب قال بسم الله
وبالله والله اكبر توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون السادس في النزول والسنة ان يكون اكثر سيره بالليل ولا ينزل حتى يحمى النهار واذا نزل صلى
ركعتين ودعا الله كثيرا السابع ان قصده عدو وسبع بالليل او بالنهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين
ثم يقول تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت الثامن مهما علا شرفا من الارض في الطريق يستحب ان يكبر ثلثا
التاسع ان لا يكون هذا السفر مشوبا بشيء من الاغراض العاجلة كالتجارة وغيرها العاشر ان يصون لسانه عن الرفث والفسوق
والجدال ثم بعد الاتيان بهذه المقدمات يأتي بجميع اركان الحج على الوجه الاول الاصح الاقرب الى موافقة الكتاب والسنة ويكون غرضه
في كل هذه الامور ابتغاء مرضات الله تعالى ليكون مشمولا لقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله اقتداء بابراهيم صلوات الرحمن عليه حين ابتلي
بكلمات فاتمهن وقيل المراد من قوله واتموا افردوا لكل واحد منهما بسفر ويؤكد هذا تأويل من قال الافراد افضل واقرب هذه
الاقوال ما يرجع حاصله الى معنى اتموا الحج والعمرة وائتوا بهما بمناسكهما وشرائطهما واديا بهما لوجه الله بدليل قوله فان احصرتم
قال احمد بن يحيى اصل الحصر والاحصار الحبس ومنه الحصير للملك لانه كالمحبوس في الحجاب والحصير معروف سمي به لانضمام بعض
اجزائه الى بعض فكان كل منهما محبوس مع غيره والحصير المحبس ايضا ولكون [illegible] على ان لفظ الحصر مخصوص بمنع العدو يقال
حصره العدو اذا منعه عن مراده وضيق عليه وعن ابي عبيدة وابن السكيت والزجاج وغيرهم ان لفظ الاحصار مختص بالمرض
من خوف وعجز قال تعالى الذين احصروا في سبيل الله وقيل الاحصار يختص بمنع العدو ومنه ما روي عن ابن عمر وابن عباس لا حصر الا حصر العدو
وفائدة الخلاف في الآية تظهر في مسئلة فقهية وهي انهم اتفقوا على ان حكم الاحصار عند حبس العدو ثابت وهل يثبت بسبب المرض
وسائر الموانع قال ابو حنيفة يثبت وقال الشافعي ومالك واحمد لا يثبت بل يصبر حتى يزول عذره ولو شرط انه اذا مرض تحلل نفع الشرط
لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم دخل على ضباعة بنت الزبير فقال اما تريدين الحج فقالت اني شاكية فقال حجي واشترطي ان محلي حيث حبستني
وفي حكم المرض كل عذر صحيح كضلال الطريق ونفاد الزاد حجة ابي حنيفة ظاهر كلام اكثر اهل اللغة وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل وحجة الشافعي قول ابن عمر وابن عباس وطائفة من اهل اللغة وايضا [illegible] في احصر

ليس للتعدية لمساواة حصرته ايضاً للمفعول فيكون للوجود او للصيرورة ذا كما مر وقول المعرف الى الحكم ان وجدتم او صرتم محصورين
فلا يستدعي النزاع وايضاً المانع انما يتحقق عند وجود المقتضي والمريض لا قدرة له على الفعل فلا مانع بالنسبة اليه فثبت ان لفظ الاحصار
حقيقة في العدو دون المرض وايضاً لفظ المانع على المرض غير معقول لانه عرض لا يبقى زمانين وايضاً لو كان المريض داخلاً في
المحصر لكان في قوله فمن كان منكم مريضاً نوع تكرار ولزم عطف الشيء على نفسه واعتذر عن هذا بان المريض انما خص بالذكر لان له
حكماً خاصاً وهو حلق الرأس فصار تقدير الآية ان منعتم بمرض تحللتم بدم وان تأذى رأسكم بمرض حلقتم وكفرتم وايضاً فاذا
امنتم يناسب الخوف من العدو فقال في المرض شفي وعوفي لا امن ولو قيل ان خصوص اخر الآية لا يقدح في عموم اولها قلنا لا
يلزم من عدم القدح وجود المناسبة ودليله منع المرض خاصة هو ما مر بالدلائل المذكورة وزيادة وهي ان المفسرين اجمعوا
على ان سبب نزول الآية ان الكفار احصروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحديبية والائمة وان اختلفوا ان الآية هل تتناول غير سبب
النزول ام لا الا انهم اتفقوا على ان خروج ذلك السبب عنها ممتنع وفي الآية اضماران والتقدير فتحللتم اي اردتم التحلل
فعليكم ما استيسر وما بعدها ما استيسر اي ما تيسر مثل استغنى وتغنى واستكبر وتكبر اما الاضمار الاول فلان نفس الاحصار
لا يوجب بدنها وانما الموجب هو التحلل او نية التحلل واما الاضمار الثاني فلان قوله ما استيسر اما مرفوع على الابتداء وخبره محذوف
او منصوب على المفعولية وناصبه محذوف والهدي جمع هدية كما يقال في جدية السرج وهي شيء محشو تحت دفتي السرج جدي وقرئ
من الهدي جمع هدية كمطية ومطي وهو لغة تميم ومعنى الهدي ما يهدى الى بيت الله تقرباً اليه بمنزلة الهدية عن علي وابن عباس والحسن
وقتادة رضي الله عنهم اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادونها شاة فعليه ما تيسر له من هذه الاجناس والمحصر المحرم اذا اراد التحلل
وذبح وجب ان ينوي التحلل ولا يتحلل البتة قبل الذبح واكثر الفقهاء على ان حكم العمرة في الاحصار كحكم الحج وعن ابن سيرين انه لا
احصار فيها لانها غير موقتة ورد بان قوله فان احصرتم مذكور عقيب الحج والعمرة وكان عائداً اليهما وبانه صلى الله عليه وآله وسلم
تحلل بالاحصار عام الحديبية وكان معتمراً واختلف في احصار بالسلطان العلماء ان لو منعوا ولم يتمكنوا من المسير الا ببذل مال فلهم ان يتحللوا
ولا يبذلوا المال وان قل اذ لا يجب احتمال الظلم في اداء الحج بل يكره البذل ان كان الطالبون كفاراً ولا يكرهون على انه لا يجب القتال
على الحجيج وان كان العدو كفاراً وان كان في مقابلة كل مسلم اقل من مشركين ولو قاتلوا لهم لبس الدروع والمغافر ولكنهم يفدون
كما لو لبسوا المخيط لدفع حر او برد لا فرق على الاصح في جواز التحلل بين ان يتمكنوا من المضي دون الرجوع او يمنعوا من جميع الجوانب
لانهم يستفيدون بالتحلل الامن من العدو المواجه ولو صد عن طريق وهناك طريق اخر ووجد واستطاعة فيه لزمهم
سلوكه ولم يكن لهم التحلل في الحال واذا سلكوه ففاتهم الحج لخشونة او لطوله تحللوا بعمل عمرة ولا يلزمهم القضاء على الاظهر من قولي
الشافعي لانهم بذلوا مجهودهم فصاروا كالمصدودين مطلقاً ثم لو استوى الطريقان من كل وجه وجب القضاء لان الموجود فوات
محض وفي قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله حذف لان الرجل لا يتحلل ببلوغ الهدي محله بل لا يحصل التحلل الا بالنحر
فالتقدير حتى يبلغ الهدي محله وينحر وانما جاز حذفه لان كل ما يترتب بين واضح وبينه بانا لو عرينا جان يذكره وبانه فالمحل
ايضاً يحل مستقر في موضع اخر ايضاً لنخل خاوية والمحل اسم للزمان الذي يحصل فيه الحل وهو يحل الدين لوقت وجب قضائه او اسم
للمكان قال الشافعي يجوز اراقة دم الاحصار لا في الحرم بل حيث حبس وقال ابو حنيفة لا يجوز ذلك الا في الحرم حيث يبعث به ويجعل للمبعوث
على يديه يوم امارة حجة الشافعي انه صلى الله عليه وآله وسلم احصروا بالحديبية فنحر هناك واجيب بان محصر طرف الحديبية الذي
الى اسفل مكة هو من الحرم وعن الزهري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف
الحرم على تسعة اميال من مكة وحجة ابي حنيفة قوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً ان يبلغ محله فان هذه الآية
صريحة في انهم نحروا الهدي في غير الحرم وايضاً قوله فان احصرتم متناول لكل من كان محصراً سواء كان في الحل او في الحرم وقوله فما
استيسر يدل على وجوب النحر حيث ان يكون المحصر قادراً على اراقة الدم حيث احصر وايضاً التحلل متوقف على النحر فلو توقف النحر
على وصوله الى الحرم لم يحصل التحلل في الحال وهذا ينافيه ما هو المقصود من شرع الحكم وهو تخليص النفس من العدو في الحال وايضاً

لو كان الموصل الى الحرم هو المحصر فكيف يوصل وهو يخشا النعل مع تمام الخوف وان كان غيره فقد لا يجد ذلك الغير فاذا ابطل حجة
ابي حنيفة ان المحل عبارة عن مكان الحل وقوله حتى يبلغ الهدي محله يدل على انه غير بالغ في الحال الى ذلك المكان وايضاً يجب ان لفظ
المحل يشمل الزمان والمكان الا ان قوله ثم محلها الى البيت العتيق وقوله هدياً بالغ الكعبة يزيل احتمال الزمان والبيت نفسه لا يراق فيه
الدم فتعين ان يكون هو الحرم واجيب بان كل ما وجب على المحرم في ماله من بدنة وجزاء وهدي فلا يجزي الا في الحرم لمساكين اهله الا اذا
عطب الهدي فذبح في طريقه ويخلي بينه وبين المساكين والا اذا احصر فانه ينحر بدنه حيث حبس بالدلائل المذكورة قالوا الهدية لا
يكون هدية الا اذا بعثها الى او اما المهدي اليه فالهدي كذلك ورد بان هذا تمسك بالاسم وهو محمول على الافضل عند القدرة والمحصر
اذا كان عادماً للهدي فهل له بدل ينتقل اليه للشافعي فيه قولان احدهما لا بدل له ويكون الهدي في ذمته ابداً وبه قال ابو حنيفة لانه
اوجب له الهدي وما اثبت له بدلاً وعلى هذا فاذا اشتغل فيه قولان اصحهما انه يتحلل في الحال كالواجد لكيلا تعظم المشقة والآخر واليه
ميل ابي حنيفة انه يقيم على احرامه حتى يجده والقول الثاني ان له بدلاً وهذا اصح وبه قال احمد قياساً على سائر الدماء الواجبة على المحرم
وعلى هذا فما ذلك البدل الاصح الطعام لان قيمة الهدي اقرب اليه من الصيام واذا لم يوجد النص لا بدل للهدي فالرجوع الى ما اقرب اولى
ثم الصيام عن كل مد يوماً وفي قول صوم التمتع عشرة ايام وقيل صوم الاذى ثلاثة ايام وبالجملة فالآية دلت على ان المحصر لا ينبغي
له ان يحلوا فيحلقوا رؤسهم الا بعد تقديم ما استيسر من الهدي كما انه امرهم ان لا يناجوا الرسول الا بعد تقديم الصدقة ومعنى حتى
يبلغ الهدي محله حتى تنحروا بهديكم حيث حبستم او حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ مكانه الذي يجب ان ينحر فيه في الحرم
ولكن لا اصل في الحج سبق وهو النحر المرتب ولا بد من نية التحلل عند الذبح لان الذبح قد يكون للتحلل وقد يكون لغيره فلا بد من قصد
صارف فان كان مصدوداً عن البيت دون اطراف الحرم فهل له ان يذبح في الحل اصح الوجهين عند الشافعي ان له ذلك واذا احصر
فتحلل نظر ان كان نسكه تطوعاً فلا قضاء عليه وبه قال مالك واحمد لان المحصورين المصدودين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا
الفاً واربعمائة والذين اعتمروا معه في عمرة القضاء كانوا نفراً يسيراً ولم يأمر الباقين بالقضاء وقال ابو حنيفة عليه القضاء وان لم يكن
نسكه تطوعاً نظر ان لم يكن مستقراً عليه كحجة الاسلام فيما بعد السنة الاولى من سني الامكان وكالنذور والقضاء فهو باق في ذمته كما كان كما لو شرع
في صلاة ولم يتمها بقي في ذمته وبما احصر بمرض وغيره وقد صححناه بالآية فحكم الهدي ما مر في الاحصار بالعدو وان صححناه فان كان قد
شرط التحلل اذا عرض فهل يلزمه الهدي للتحلل فان كان قد شرط التحلل بالهدي فلزم وان كان قد شرط التحلل بلا هدي فلا وكذا ان
اطلق على الاظهر لمكان الشرط قوله عز من قائل فمن كان منكم مريضاً فيه انه مختص بالمحصور ذلك انه قبل بلوغ الهدي محله ربما لحقه
مرض او اذى في رأسه ان صبر فالله تعالى اذن له في ازالة ذلك المؤذي بشرط بذل الفدية والاكثرون على انه كلام مستأنف في كل محرم لحقه
مرض في بدنه فاحتاج الى علاج او اذى في رأسه فاضطر الى الحلق والنسك العبادة وقيل [illegible] وقيل جمع نسيكة وهي الذبيحة قال ابن
الاعرابي النسك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسيكة ثم قيل للمتعبد ناسك لانه خلص نفسه من دنس الآثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من
الخبث ثم قيل للذبيحة نسك لانها من اشرف العبادات التي يتقرب بها الى الله واتفقوا في النسك على ان اقله شاة كما في الاضاحي
واما الصيام والاطعام فليس في الآية ما يدل على كميتهما وكيفيتهما وبماذا يحصل فان فيه قولان احدهما وعليه اكثر الفقهاء ومنهم الشافعي
وابو حنيفة ان بيانه في حديث كعب بن عجرة قال حملت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت ارى
ان الجهد بلغ بك هذا ما تجد شاة قلت لا قال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت
في خاصة وهي لكم عامة والثاني عن ابن عباس والحسن الصيام كصيام المتمتع عشرة ايام والاطعام مثل ذلك في العدد قال العلماء المريض
قد يحوج الى اللباس او الى الطيب او الدهن وفي كل منها نوع استمتاع فالحقوا بالحلق هذه المحظورات بقية لاشتراك الجميع
في الترفه والحاصل انه يدخل فيه كل محظورات الاحرام سوى الجماع ففيه بدنة ثم بقرة ثم سبع شياه ثم طعام بقيمة البدنة ثم صيام بعدد الامداد
كما يجيء في قوله تعالى فلا رفث وسوى الصيد ففيه الجزاء على ما يجيء تفصيله في المائدة وفي هذه الآية ايضاً اضمارات اي فحلق ففدية فاذا امنتم
ان كان معناه لا من بعد الخوف وقيل التحلل فجواب الشرط وهو فما استيسر محذوف وان كان معناه اذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة

معقول من تمتع الشرط مع الجزاء جواب الشرط الاول والاوقف على اسم ومعنى التمتع التلذذ واصله الطول حبل ماتع اى طويل وكل من طال
صحبة مع الشئ فهو متمتع به وقد عرفت معنى التمتع بالعمرة الى الحج وهو ان يقدم مكة فيعتمر فى اشهر الحج ثم يقيم حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج
فيحج من عامه ذلك والتمتع بهذا الوجه صحيح لا كراهة فيه وما روى ان عمر رضى الله عنه خطب وقال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلعم
انا انهى عنهما واعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج ذكر لاية ان تلك المتعة هى ان يجمع بين الاحرامين ثم يفسخ الحج الى العمرة ويتمتع بها الى
الحج وروى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم اذن لاصحابه وكان السبب فى ذلك ثم نسخ وعن ابى ذر انه قال كان متعة الحج الا لنا خاصة
يعنى الركب الذين كانوا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان السبب فيه انهم كانوا لا يرون العمرة فى اشهر الحج ويعدونها من افجر الفجور
فلما اراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ابطال ذلك الاعتقاد اغلظ عليهم بالفسخ بان يحلهم فى اشهر الحج من الحج الى العمرة وهذا سبب لا يشاركهم
فيه غيرهم فلهذا المعنى كان نسخ الحج فى اشهر الحج خاصا بهم ومعنى التمتع بالعمرة الى الحج انه تمتع بمحظورات الاحرام بسبب اتيانه بالعمرة الى
اوان الحج وقيل استمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل الانتفاع بتقربه بالحج ولوجوب الدم على المتمتع شروط منها
ان لا يكون من حاضرى المسجد الحرام لقوله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ويجئ تمام الكلام فيه عما قريب ومنها ان يحرم
بالعمرة من الميقات فان جاوزه مريد النسك ثم احرم بها فان كان الباقى اقل من مسافة القصر فليس عليه دم التمتع ولكن لمزمه دم
الاساءة وان كان الباقى مسافة القصر فعليه دمان ومنها ان يحرم بالعمرة فى اشهر الحج فلو احرم ووقع من اعمالها قبل اشهر الحج ثم حج لم
يلزمه الهدى لانه اشبه المفرد ولو احرم بها قبل اشهر الحج واتى بجميع افعالها فى اشهره فاصح قولى الشافعى انه لا يلزمه الدم وبه قال احمد
لانه لم يجمع بين النسكين فى اشهر الحج لتقدم احد اركان العمرة ولو سبق الاحرام مع بعض الاعمال قبل اشهر الحج فعدم وجوب الدم اولى
وعن مالك انه مهما حصل التحلل فى اشهر الحج وجب الدم وعند ابى حنيفة اذا اتى باكثر اعمال العمرة فى الاشهر كان متمتعا ومنها ان يقع
الحج والعمرة فى سنة واحدة فلو اعتمر ثم حج فى السنة القابلة فلا دم عليه سواء اقام بمكة الى ان حج او رجع وعاد لان الدم انما يجب اذا احرم
بالعمرة محله فى وقتها وترك الاحرام بحجه من الميقات مع حصوله فى وقت الامكان ولم يوجد وعن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب
رسول الله صلعم يعتمرون فى اشهر الحج واذا لم يحجوا فى عامهم ذلك لم يهدوا ومنها ان يحرم بالحج من جوف مكة بعد الفراغ من العمرة
فان عاد الى الميقات الذى انشأ العمرة منه واحرم بالحج فلا دم عليه لانه لم يربح ميقاتا وفى اشتراط نية التمتع وجهان اصحهما الاشتراط كما لا
يشترط فى القرآن وبهذا لان الدم منوط بربح احد السفرين ولا يختلف ذلك بالنية وعدمها وكان اشتراطه فيه الجمع بين الصلوتين
من حيث ان اشهر الحج كانت وقت الحج فهى وقت العمرة بخلاف وقت الصلوة ثم ان دم التمتع دم جبران للاساءة حتى لا يجوز له ان
يأكل منه او دم نسك حتى يجوز ان يأكل ذهب ابو حنيفة الى الثانى ومال الشافعى الى الاول لما روى ان عثمان كان ينهى عن المتعة
فقال له على رضى الله عنهما اعمدت الى رخصة اثبتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للغريب للحاجة فابطلتها فسمى المتعة رخصة
والرخصة لنيل النقص وايضا التمتع لمذ ذواته ينافى العبادة لانها مشقة وتكليف وايضا انه تعالى اوجب الهدى على المتمتع بلا توقيت ولو كان
نسكا كان موقتا وايضا للصوم فيه مدخل ودم النسك لا يبدل بالصوم والكلام فى مراتب هذا الهدى كما مر وينبغى ان يكون من الابل ثنيا
وهو الطاعن فى السنة السادسة وكذا البقر وهو الطاعن فى السنة الثالثة ويجزى كل من الابل والبقر عن سبعة شركا ولو اقتصر على الغنم
فليكن ثنى المعز وهو الذى دخل فى السنة الثانية او جذع الضان وهو ايضا فى السنة الثانية وسنوعا فى هذا الباب الذكر والانثى و
يستحب ان يذبح يوم النحر ولو ذبح بعد ما احرم بالحج جاز لان التمتع قد تحقق فترتب عليه الهدى جبرا له ولكن قبل الاحرام بالحج وبعد التحلل
من العمرة على الاصح لانه حق مالى تعلق بسببين وهما الفراغ من العمرة والشروع فى الحج فاذا وجد احدهما جاز اخراجه كالزكوة والكفارة
وعند ابى حنيفة لا يجوز بناء على انه نسك كدم الاضحية فيختص بيوم النحر وبه قال مالك واحمد فمن لم يجد الهدى وتعين عليه ما اذا لم يجد
ما يشتريه او وجد بثمن غال فعليه صيام ثلثة ايام فى الحج قال الشافعى اى بعد الاحرام بالحج لانه تعالى جعل الحج ظرفا للصوم ولا يصلح سائر
افعال الحج ظرفا له فلا اقل من الاحرام وايضا ما قبل الاحرام بالحج ليس وقتا للهدى الذى هو الاصل فكذا البدل وقال ابو حنيفة اى فى وقت
الحج وهو اشهر فيجوز ان يصوم بعد الاحرام بالعمرة وقبله وقال احمد فى رواية وفى اخرى قال يجوز بعد التحلل من العمرة ولا يجوز ان يصوم

منها فى يوم النحر ولا فى ايام التشريق كما مر فى الصوم والمستحب ان يصوم الايام الثلثة قبل يوم عرفة فانه لا يحب للحاج يوم عرفة ان
يكون مفطرا كيلا يضعف عن الدعاء واعمال الحج ولم يصم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعرفة بل روى انه صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن صوم
يوم عرفة بعرفة وحكى عن ابى حنيفة ان الشخص ان كان بحيث لا يضعف فالاولى ان يصوم حيازة للفضيلتين وسلم ما ذكرنا انه يستحب
ان يحرم بالحج قبل يوم عرفة بثلثة ايام ليصوم فيها واما الواجد للهدى فالمستحب له ان يحرم يوم التروية بعد الزوال متوجها
الى منى لما روى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا توجهتم الى منى فاهلوا بالحج واذا فاته صوم الايام الثلثة فى الحج
لزمه القضاء عند الشافعى لانه صوم واجب فلا يسقط بفوات وقته كصوم رمضان واذا قضاها لم يلزمه دم خلافا لاحمد وعند ابى حنيفة
يسقط الصوم بالفوات ويستقر الهدى فى ذمته وسبعة اذا رجعتم للشافعى فى المراد من الرجوع قولان اصحهما الرجوع الى الاهل
والوطن لما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال للمتمتعين من كان معه هدى فليهد ومن لم يجد فليصم ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم
الى امصاركم والثانى ان المراد منه الفراغ من اعمال الحج وبهذا قال ابو حنيفة واحمد كانه بالفراغ رجع عما كان مقبلا عليه من الاعمال
وعلى الاصح لو توطن مكة بعد فراغه من الحج صام بها وان لم يتوطنها لم يجز صومه بها ولا فى الطريق على الاصح لانه تقديم العبادة البدنية
على وقتها ثم اذا لم يصم الثلثة فى الحج حتى فرغ ورجع لزمه صوم العشرة عند الشافعى وهل يجب التفريق فى القضاء بين الثلثة والسبعة
الاصح عند امام الحرمين وطائفة نعم وبه قال احمد انه لا يجب لان التفريق فى الاداء يتعلق بالوقت فلا يبقى حكمه فى القضاء كالتفريق فى الصلوات
المؤداة والاصح عند اكثر اصحاب الشافعى وجوب التفريق كما فى الاداء ويفارق تفريق الصلوات فان ذلك التفريق متعلق بالوقت
وهنا متعلق بالفعل وهو الحج والرجوع ومقدار ما يقع به التفريق على الاول التفريق باربعة ايام ومدة امكان مسيره الى بلده على العادة
الغالبة بناء على اصلين سبقا احدهما ان المتمتع ليس له صوم ايام التشريق والثانى ان المراد بالرجوع الرجوع الى الاهل تلك عشرة
كاملة طعن فيه بعض الملحدين بان اتضاح الواضحات من العلوم بالضرورة ان الثلثة والسبعة عشرة وايضا قوله كاملة يوهم ان
ههنا عشرة غير كاملة وهو محال فذكر العلماء من فوائده ان الواو فى قوله وسبعة ليس نصا قاطعا فى الجمع بل قد تكون للاباحة بمعنى
او كما فى قوله مثنى وثلث ورباع وكما فى قولك جالس الحسن وابن سيرين ان جالسهما جميعا او واحدا منهما كان ممتثلا فذلك نفيا
لتوهم الاباحة وايضا ففائدة الفذلكة فى كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا او على هذا مدار علم السياقة وكفى به افادة وايضا
المعتاد ان البدل اضعف حالا من المبدل كالتيمم مع الوضوء فعلم المراد ان هذا البدل كامل فى كونه قائما مقام المبدل وهما فى الفضيلة
سواء وذكر العشرة لصحة التوصل به الى هذا الوصف اذ لو اقتصر على تلك جاز ان يعود الى الثلثة او الى السبعة وايضا قوله تلك عشرة
كاملة دفع التخصيص الذى يتطرق الى كثير من العمومات فى الشرع ويصرف الكلام الى التنصيص وايضا ان مراتب الاعداد ثلث
الآحاد والعشرات والمآت وهذه من وسطاها فكانه قال انما اوجب هذا العدد لكونه موصوفا بصفة التوسط والكمال وايضا
التوكيد طريقة مسلوكة فى كلام العرب يعرف منه كون المذكور مما يعتنى به الهم فيه زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاون بها ولا ينقص
عددها وايضا هذا الخطاب مع العرب ولم يكونوا اهل حساب فبين الله تعالى بيانا قاطعا كما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال فى الشهر
هكذا وهكذا وهكذا ثم اشار بيديه ثلث مرات واعرضها وامسك ابهامه فى الثالثة بينهما بالاشارة الاولى على الثلثين وبالثانية على التسعة والعشرين
وايضا فيه ازالة الاشتباه والتصحيف الذى يمكن ان يتولد من تشابه سبعة وتسعة فى الخط وايضا يحتمل ان يراد كاملة فى اجزاء حتى
لا يتوهم انها بسبب التفريق غير مجزية كما لا يجزى فى كفارات الظهار والقتل ووقاع رمضان الا الصوم المتتابع وايضا يحتمل ان يكون
خبرا فى معنى الامر اى فليكن تلك الصيامات كاملة لسد الخلل ويكون الحج المأمور به تاما كاملا كما قال تعالى واتموا الحج والعمرة لله واعلم
ان الصوم مضاف الى الله تعالى فى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم حكاية عن الله تعالى الصوم لى وانا اجزى به والحج ايضا مضاف اليه
فى الآية واتموا الحج والعمرة لله وكما دل النقل على هذا الاختصاص فالعقل ايضا يدل على ذلك اما الصوم فلانه عبادة لا يطلع عليها الا الله
وهو مع ذلك شاق على النفس جدا واما الحج فلانه عبادة لا يطلع العقل البتة على وجوه الحكمة فيها وهو مع ذلك شاق جدا لانه يوجب
مفارقة الاهل والولد ويقتضى التباعد عن اكثر اللذات والاستمتاعات فكل منهما لا يؤتى به الا لمحض ابتغاء مرضات الله تعالى ثم ان هذا الصوم

بعضه واقع فى زمان الحج سكون جمعا بين شقيتين واتم بعد الفراغ من الحج وهو انتقال من مشقة الى مشقة وبراح على عذاب النصب لاجرم
وصفه الله تعالى بالكمال فى باب العبادة والتكمل فى اللفظ ايضا ويدل ذلك نادنا اسعا طلاعا على لطائف قرآنه العظيم ذلك لمن لم يكن
اهله حاضرى المسجد الحرام اختلف العلماء فى ان المشار اليه ماذا فقال ابو حنيفة واصحابه انه اشارة الى التمتع وما ترتب عليه لانه ليس البعض
اولى من البعض فيعود الى كل ما تقدم فلا متعة ولا قران لحاضرى المسجد الحرام وقال الشافعى بل عوده الى الاقرب اولى وهو الحكم بوجوب
الهدى على المتمتع وايضا قوله فمن تمتع عام يشمل الحرمى والمتعاقى وكلا فى وايضا انه تعم شرع القران والمتعة ابانة لنسخ ما كان عليه
اهل الجاهلية فى تحريمهم العمرة فى اشهر الحج والنسخ ثبت فى حق الناس كافة وتفرع على مذهب ابى حنيفة ان من تمتع او قرن من حاضرى
المسجد الحرام كان عليه دم وهو جناية لا يا كل منه وعلى مذهب الشافعى ان يصح تمتعهم وقرانهم ولا يجب عليهم شئ فان لزوم الهدى
على الآفاقى بسبب انه احرم فى الميقات عن العمرة ثم احرم عن الحج لا عن الميقات فلزمه جبر الخلل بدم والمكى لا يجب عليه ان يحرم عن
عن الميقات فلا خلل فى حجة تمتع او قرن او افرد فلا يلزمه الهدى ولابد له ثم اختلفوا فى حاضرى المسجد الحرام فعن مالك انهم اهل مكة
واهل ذى طوى وعن طاوس هم اهل الحرم وعن الشافعى هم الذين يكونون على اقل من مسافة القصر من مكة فان كانوا على مسافة القصر
فليسوا من الحاضرين وبه قال احمد وعن ابى حنيفة انهم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة والمواقيت ذو الحليفة على عشر مراحل من مكة
وعلى ستة ايل من المدينة والجحفة لاهل الشام ومصر والمغرب على ثلاث مراحل من مكة ويلملم من صوب اليمن وقرن لنجد الحجاز
وذات عرق من صوب المشرق للحرب والعراق وخراسان وكل هذه الثلاث من مكة على مرحلتين فهذه هى المذاهب واوفقها للآية
مذهب مالك لان اهل الحرم الذين يحضرون المسجد الحرام الا ان الشافعى قال قد يطلق المسجد الحرام على الحرم قال تعالى سبحان
الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ورسول الله اسرى به من الحرم لا من المسجد وقد تعالى حضر فلان فلانا اذا دنا منه
ومن كان مسكنه دون مسافة القصر فهو قريب نازل من له المعتم فى نفس مكة وفى مذهب ابى حنيفة بعد فانه يؤدى الى اخراج القريب
من الحاضرين وادخال البعيد فيهم لتفاوت مسافات المواقيت ثم ان مسافة القصر معتبرة من نفس مكة او من الحرم الاعرف هو الثانى
لما ان المسجد الحرام يراد به جميع الحرم قال القراء ذلك لمن لم يكن معناه ذلك الغرض الذى هو الدم او الصوم لانه على من
لم يكن من اهل مكة كقوله صلى الله عليه واله وسلم اسر طلهم الولاء اى عليهم وذكر حضور الاهل والمراد حضور المحرم لان الغالب على الرجل
انه يسكن حيث اهله ساكنون واتقوا الله فى محافظة حدوده وما امركم به ونهاكم عنه فى الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب
لمن تهاون بحدوده قال ابو مسلم العقاب والمعاقبة شيان واشتقاقهما من العاقبة كانه يراد عاقبة فعله السيئ كقول القائل
لقد وقف فعلك **التاويل** فى الحرام حج رب البيت ومقصوده وبه سيرة ابراهيم صلوات الرحمن عليه كما قال انى ذاهب
الى ربى ولكنه احصر فى السماء السابعة فلما جرم اجدك باسمعيل ولما اسرى بالنبى صلى الله عليه واله وسلم وكان ذاهبا بالله ما احصر حتى
نال له واتموا الحج والعمرة لله وجرى ما جرى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ثم قال لامته اسعوا فى اتمام صورة الحج
بقدر استطاعتكم وفى الحقيقة بانفسكم واموالكم فان احصرتم باعداء النفس والهوى او لملال القلب او لكلال الروح او باستحلال
الاحوال او تمنى الآمال فما استيسر من الهدى اعلاها الروح واوسطها القلب او لكلال الروح او باستحلال الاحوال واد ناها
النفس بحسب ما كان الاحصار به ولا تحلقوا لا تشتغلوا بغير الله حتى يبلغوا المقصد فان عرض مرض فى الارادة او يعلق اذى من
الزاحمات من غير تقصير منه فلم يجد بدا من الا باحة بقينا فان عرض مرض فى الارادة او يعلق اذى من الزاحمات من غير جرم منه
فلم يجد بدا من الا ان احتمنا الرخص فليحتهدان يتداركه بالفدية فقد قيل من اقبل على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر
مما ناله والصيام هو الامساك عن المشارب والصدقة الخروج عن المعلوم والنسك ذبح النفس مقاساة الشدائد فاذا امنتم الاحصار
واهل الجد الصاعد والزمان المساعد فمن تمتع بالعمرة الى الحج واستراح فى الطلب فما استيسر من الهدى من ترك مشارب الروح والقلب و
والنفس فمن لم يجد لم يستطع ترك تلك المشارب لعلو شانها وعظم مكانها فعليه الامساك عن مشارب القوى الثلاث المدركة للمعانى فى التصرف
وهى الوهم والحافظة والمخيلة هذا اذا كان فى عالم المعنى فاذا رجع الى عالم الصورة اسكت عن القوى الاسبع سيارها وهى الحواس المشترك

والخيال لان الاولى مدركة الصورة الثانية معينتها على الحفظ وبعدهما الحواس الخمس الظاهرة لمكة عشرة كاملة من الحواس الظاهرة و
الباطنة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام لان الحاضر فى مقام القرب ولا انس لا كالحاطب ولا المعاتب وانما لزوم التعب الطلب
للسالك والسائر فاذا وصل فهناك استراح واتقوا ان تسكنوا فى فترة او وقفة او تركنوا الى مشرب من مشارب واعلموا ان الله
شديد العقاب للغافلين عن هذا الخطاب الناقضين بذل الحجاب **قوله تعالى**

الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج
وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان
خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من
ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم
وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم
افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا
الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله كذكركم
آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول
ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من
خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة

وفی الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئک

آنان که ـ ونیخ ـ از عذاب ـ ونگاه دار مارا ـ ثواب ـ جهان ـ ودران

لهم نصیب مما کسبوا والله سریع الحساب

این دعا کنند ـ مرایشانراست بهرهٔ از جنس انچه کار کردند ـ وخدای زود ـ شمارت خلایق شمارا

واذکروا الله فی ایام معدودات فمن تعجل

ویاد کنید خدایرا بتکبیر در عقب صلوات ـ در روزهای ـ شمرده یعنی ایام تشریق سه روز ـ در رمی جمرات ـ از پس عید اضحی ـ پس هر که شتاب نماید برفتن

فی یومین فلا اثم علیه ومن تاخر فلا

در دو روز ـ پس هیچ بزه نیست بروی ـ وهر که ـ باز ایستد تا تمام سه روز ـ پس هیچ

اثم علیه لمن اتقی واتقوا الله

بزه نیست بروی ـ مرآنکس راکه پرهیزکار باشد ـ چه تعجیل وتاخیر یکسان است ـ وبترسید ـ از خدای دربابی عمر

واعلموا انکم الیه تحشرون القراءة

وبدانید که ـ شما ـ بسوی حکم او ـ گرد آرند شمارا

فلا رفث ولا فسوق بالرفع فیهما ابو عمرو ویعقوب وابن کثیر ویزید ولا جدال بالرفع الباقون بفتح الثلثة وکذلک روی المصطفی من طریق الحسن الهاشمی ویعقوب وابن شنبوذ عن قنبل واتقون ابو عمرو ویزید واسمعیل فی الوصل الباقون بالحذف روی هبة الله بن جعفر عن الاصبهانی عن ورش والسوسی وحمزة فی الوقف بالتلیین الوقوف معلومات ج فی الحج ط یعلمه الله ط التقوی ز للعارض من الجملتین المستعمل الالباب من ربکم ط لان اذا اجیبت بالفاء کانت شرطا فی ابتداء حکم آخر الحرام ص لعطف المتفقتین هدیکم ج لان لم لو تصلح حالا الا واستینافا الضالین واستغفروا الله رحیم ذکرا ط خلاق النار ما کسبوا ط الحساب نصف الجزء معدودات للشرط فی بیان حکم آخر علیه لا ولی لابتداء شرط آخر مع العطف علیه الثانیة لتعلق اللام اتقی ط لاختلاف النظم تحشرون التفسیر من المعلوم ان الحج لیس نفس الاشهر فالتقدیر اشهر الحج او وقته اشهر معلومات کقولک البرد شهران او الحج حج اشهر معلومات ای الحج الا فیها خلاف ما کان علیه اهل الجاهلیة من النسیء ویمکن ان یقال جعل الحج نفس الاشهر کما فی قولهم لیل قائم ونهار صائم

[illegible]

[illegible]

الرفث عبارة عن قضاء الشهوة والجدال مشتمل على ذلك لأن المجادل يشتهي تمشية قوله والفسوق عبارة عن مخالفة أمر الله والمجادل
لا لإظهار الحق يكون كما تقدم على الإيذاء والإيحاش المؤدي إلى العداوة والبغضاء فدل على أن الجدال مشتمل على جميع أنواع القبح وأما
أن القراءة بعد ذلك فلأن الفتح يقتضي نفي الماهية وانتفاؤها يوجب انتفاء جميع أفرادها وأما الرفع فلا يوجب انتفاء جميع أفراد الماهية
بل يجوز فيكون الفتح أدل على عموم النفي أما تفسير الرفث فعن ابن عباس هو الجماع وهو في العمرة وفي الحج مما يفسد النسك
روي ذلك عن عمر وعلي وابن عباس وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم واتفق العلماء عليه بعدهم وإنما يفسد الحج بالجماع إذا وقع قبل
التحلل لعموم الإحرام ولا فرق بين أن يقع قبل الوقوف بعرفة أو بعده خلافا لأبي حنيفة حيث قال لا يفسد بالجماع بعد الوقوف
ولكن تلزمه البدنة وأما الجماع بين التحللين فلا أثر له في الإفساد على الصحيح وعن مالك وأحمد أنه يفسد ما بقي من إحرامه ويفسد العمرة
أيضا بالجماع قبل حصول التحلل ووقت التحلل فيها بعد الفراغ عن الحلق بناء على أنه نسك وهو الأصح فتفسد العمرة بالجماع قبل الحلق
واعلم أن للعمرة تحللا واحدا وذلك أنه إذا طاف وسعى وحلق وللحج تحللان وذلك أنه إذا أتى باثنين من رمي النحر والحلق
والطواف أعني الرمي والحلق أو الرمي والطواف أو الحلق والطواف حصل التحلل الأول وهو إباحة جميع المحظورات من التطيب
والقلم ولبس المخيط وقتل الصيد وعقد النكاح إلا الجماع فإنه لا يحل إلا بإتيان الأمر الثالث فإذا أتى به حل الجماع أيضا وهو المراد
بالتحلل الثاني قال الأئمة الحج تطول مدته ويكثر أعماله بخلاف العمرة فأبيح بعض محظوراته دفعة وبعضها أخرى قال صلى الله عليه وآله وسلم
إذا رميتم وحلقتم فقد حل لكم الطيب واللباس وكل شيء إلا النساء واللواط وإتيان البهيمة في الإفساد كالوطء في الفرج وبه قال أحمد
خلافا لأبي حنيفة فيهما ولمالك في إتيان البهيمة ثم سائر العبادات لا حرمة لها بعد الفساد ويصير الشخص بالفساد خارجا منها لكن الحج
والعمرة وإن فسدا يجب المضي فيهما وذلك بإتمام ما كان يفعله لولا عروض الفساد روي عن عمر وعلي وابن عباس وغيرهم أن من أفسد حجة
مضى في فاسده ويقضي من قابل ومن نتائج الفساد الكفارة ويستوي فيها الحج والعمرة وهو ما نص على الترتيب بدنة إن وجدها لأن
الصحابة نصوا على البدنة وإلا فبقرة وإلا فسبع من الغنم وإلا قومت البدنة دراهم والدراهم طعاما فإن لم يجد الطعام صام عن كل مد يوما
ومن النتائج القضاء اتفاقا لما روينا عن كبار الصحابة ويقضي من قابل سواء كان الفائت عنه فرضا أو تطوعا فإن القضاء واجب والأصح
الوجوب في القضاء أنه على الفور لا على التراخي لأنه لزم وتضيق بالشروع ويدل عليه ظاهر قول الصحابة ويقضي من قابل وكذا الكلام
فيمن ترك الصوم أو الصلاة تعديا وإن على الأشبه لأن جواز التأخير نوع ترفيه وتخفيف والمتعدي لا يستحق ذلك ولو كانت المرأة
محرمة فإن جامعها وهي نائمة أو مكرهة لم يفسد حجها إلا فسد ولكن لا يجب على الأصح إلا بدنة واحدة عنهما جميعا وإذا أفسد حجه
بالجماع ثم جامع ثانيا فإن لم يفد عن الأول لزمه بدنة أخرى وإن فدى لم يلزم إلا شاة وعن الحسن الرفث كل ما يتعلق بالجماع فليس
للمحرم أن يستمتع بالشهوة ولا المباشرة فيما دون الفرج فلو باشر شيئا منها عمدا فالفدية روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما أنهما أوجبا بالقبلة
شاة وإن كان ناسيا لم يلزمه شيء ولا يفسد شيء من مقدمات الجماع الحج ولا يوجب البدنة بحال سواء أنزل أو لم ينزل وبه قال أبو حنيفة
وعند مالك يفسد الحج إذا أنزل وهو أظهر الروايتين عن أحمد وقيل الرفث باللسان ذكر المجامعة وما يتعلق بها والرفث باليد اللمس
والغمز والرفث بالفرج الجماع وقيل الرفث هو قول الخنا والفحش لقوله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث
ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه فليقل إني صائم وعن أبي عبيدة الرفث اللغا وعنه الرفث اللغو في الكلام وأما الفسوق فهو الخروج
عن الطاعة وحدود الشريعة فيشمل كل المعاصي قال تعالى ففسق عن أمر ربه وقيل هو التنابز بالألقاب لقوله تعالى ولا تنابزوا
بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان وقال صلى الله عليه وآله وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقيل الإيذاء والإيحاش لأن الإيذاء
كذلك وقيل إن تفعلوا فإنه فسوق بكم وعن ابن زيد هو الذبح للأصنام ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وقيل الرفث الجماع
ومقدماته الجملة والفسوق كذلك مع الأجنبية وأما الجدال فإنه فعال من المجادلة وأصله من الجدل الفتل كأن كل واحد من الخصمين
يروم أن يفتل صاحبه عن رأيه واختلف المفسرون فيه فعن الحسن هو الجدال الذي يفضي إلى السباب والكذب والتجهيل وإنه في
الاجتناب في كل حال إلا أنه مع الرفقاء في الحج أسمج كلبس الحرير في الصلاة وقال محمد بن كعب القرظي إن قريشا كانوا إذا اجتمعوا

بمنى قال بعضهم حجنا أتم وقال آخرون بل حجنا أتم فنهاهم الله عن ذلك وقال مالك في الموطأ الجدال في الحج أن قريشا كانوا يقفون عند
المشعر الحرام في المزدلفة بقزح وكانت العرب وغيرهم يقفون بعرفات وكانوا يتجادلون يقول هؤلاء نحن أصوب وقال القاسم بن محمد كانوا
يختلفون في السنة على العدد ويختلفون في يوم الحج بسبب ذلك فبعضهم يقولون هذا يوم عيد ويقول آخرون بل غدا فكأنه قيل إنه قد
بينا لكم أن الأهلة هي مواقيت الحج فاستقيموا على ذلك ولا تجادلوا فيه قال القفال ويدخل في هذا النهي ما جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حين أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة فشق ذلك عليهم وقالوا نروح إلى منى ومذاكيرنا تقطر منيا فقال صلى الله عليه وآله وسلم
لهم لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة فتركوا الجدال حينئذ وقال عبد الرحمن بن زيد جدالهم في الحج
اختلافهم في أنهم المصيب مقام إبراهيم وقيل إنه النسيء نهوا عن ذلك فإن الزمان قد عاد إلى ما كان عليه الحج في وقت إبراهيم صلوات
الرحمن عليه قال القاضي أبو بكر الباقلاني لو حمل النفي في الألفاظ الثلاثة على الخبر وجب أن يحمل الرفث على الجماع والفسوق على الزنا
والجدال على الشك في الحج ليصح خبر الله تعالى بأن هذه الأشياء لا توجد مع الحج المعتبر وإن حملنا الكلام على النهي صح أن يراد بالرفث
الجماع ومقدماته وقول الفحش وبالفسوق جميع أنواعه وبالجدال جميع أصنافه فعلى هذا يكون في الآية بعث على الأخلاق
الحميدة والآداب الحسنة وبالحقيقة الرفث نهي عن طاعة القوة الشهوية التي توجب الانهماك والفجور والفسوق إشارة إلى ترك القوة
الغضبية الداعية إلى التمرد والاستعلاء والجدال رمز إلى تسخير القوة الوهمية التي تحمل الإنسان على الخلاف في ذات الله وصفاته
وأفعاله وأحكامه فتنشأ الآراء المختلفة والأهواء المتضادة والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة واعلم أن الجدل ليس منهيا
عنه بجميع أقسامه وإنما المذموم منه هو الذي ينشأ من صرف العصبية ومحض التمرد لتشييد الآراء الزائغة وتحصيل الأعراض الدنيوية و
الأغراض الفارغة وأما الذب عن الدين القويم والدعاء إلى الصراط المستقيم وإلزام الخصم الألد وإفحام المعاند اللجوج بمقدمات
مشهورة وآراء محمودة حتى يستقر الحق في مركزه ويضمحل صولة الباطل ويركد ريحه فمأمور به في قوله عز من قائل وجادلهم بالتي هي أحسن
وإنه أحد شعب البيان وقد يكون أنفع من قاطع البرهان وما تفعلوا من خير يعلمه الله لم يتعرض لمقابل الخير وإن كان عالما به أيضا
لكنه بين أني إذا علمت منك الخير ذكرته وشهرته وإذا علمت منك ضده أخفيته وسترته لتعلم أنه إذا كانت رحمتي بك هكذا في الدنيا
فكيف تكون في العقبى وفيه ترغيب للمطيعين وإيذان بأنهم من المحسنين إذ الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك
والعبد الصالح إذا علم اطلاع مولاه على سرائره وخفاياه اجتهد في أداء أمره واحترز عن ارتكاب ما نهاه ومن غاية عنايته حثهم
على الخير بعد ما نهاهم عن الشر ليستعملوا مكان الرفث والفسق وبدل الفسوق رعاية الحقوق ومكان الجدال والشقاق الوفاق
مع الرفاق متمما لمكارم الأخلاق وحثهم على شرف النفس وطيب الأعراق بدليل قوله وتزودوا وإنما يتخير الزاد للسفر أي اجعلوا زادكم
إلى الآخرة اتقاء القبائح فإنه خير زاد وليس السفر من الدنيا أهون من السفر في الدنيا وهذا لا بد له من زاد فكذا ذلك بل يزداد
فإن زاد الدنيا يخلصك عن عذاب منقطع موهوم وزاد الآخرة يخلصك من عذاب أبدي معلوم زاد الدنيا يوصلك إلى متاع الغرور وزاد
الآخرة يبلغك دار السرور زاد الدنيا سبب حصول حظوظ النفس وزاد الآخرة سبب الوصول إلى عتبة الجلال والقدس

شعر

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ندمت على أن لا تكون كمثله وأنك لم ترصد كما كان أرصدا وقيل
نزلت في ناس من اليمن كانوا يحجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ثم كانوا يسألون الناس وربما ظلموهم وغصبوهم فأمرهم الله سبحانه
أن يتزودوا ما يتبلغون به فإن خير الزاد المكفوف به وجوهكم عن السؤال وأنفسكم عن الظلم وفيه دليل على أن القادر على استصحاب
الزاد في السفر إذا لم يستصحب عصى الله في ذلك ففيه إبطال حكمة الله تعالى ورفع الوسائط والروابط التي عليها مدار المناجح وبها
ينتظم الصلاح روي أن بعض العابدين زهد فبلغ من زهده أن فارق الناس وخرج من الأمصار وقال لا أسأل أحدا شيئا حتى
يأتيني رزقي فأخذ يسيح فأقام في سفح جبل سبعا لم يأته شيء حتى كاد يتلف فقال يا رب إن أحييتني فأتني برزقي الذي قسمت لي وإلا
فاقبضني إليك فألهمه الله تعالى في قلبه وعزتي وجلالي لا أرزقك حتى تدخل الأمصار وتقعد بين الناس فدخل المدينة وأقام بين ظهراني
الناس فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فأكل وشرب فأوجس في نفسه من ذلك فسمع أردت أن تبطل حكمتي بزهدك في الدنيا أما علمت أنه

رزق العباد بايدي العباد احب الى من ان يرزقهم بيد القدرة وتلخيص الآية حذف اي تزودوا العاجل سفركم وللآجل فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي وفيه تنبيه على كمال عظمة كبرياء كقوله شعر انا ابو النجم وشعري شعري يا اولي الالباب يعني ان قضية العقل تقوى الله ومن لم يتقه فلا لب له في التحقيق ٭ ولما منع الناس عن الجدال احتلج في قلب المكلف شبهة ان التجارة لكونها مفضية الى الغضب الى النزاع في تلك القصة وكونها يجب ان تكون منهية وايضا انها كانت محرمة في الجاهلية وقت الحج وانه امر يحسن ظاهرا لان المشتغل بخدمة الله ينبغي ان لا يتلوث بالاطماع الدنيوية وايضا كان من الممكن ان تقاس التجارة على سائر المباحات من الطيب والمباشرة والاصطياد في كونها محظورة بالاحرام فلدفع هذه الشبهة نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا اي في ان تطلبوا فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا او زيادة في الرزق بسبب التجارة والربح بها كقوله وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله عن ابي مسلم انه حمل الآية على ما بعد الحج قال والتقدير واتقون في كل افعال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح ان تبتغوا كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وزيف بان حمل الآية على موضع الشبهة اولى من حملها لا على موضع الشبهة ومحل الاشتباه هو التجارة في زمان الحج واما بعد الفراغ فالحل معلوم وقياس الحج على الصلوة فاسد فان الصلوة اعمالها متصلة فلا يحل في اثنائها التشاغل بغيرها واعمال الحج متفرقة فيحتمل التجارة في خلالها وايضا الفاء في قوله فاذا افضتم ظاهرة في ان هذا الافاضة حصلت عقيب ابتغاء الفضل وذلك يدل على ان المراد وقوع التجارة في زمان الحج ويؤيده قراءة ابن عباس فضلا من ربكم في مواسم الحج وقال ابن عباس في سبب نزول الآية كانوا يتاثمون ان يتجروا ايام الحج واذا دخل العشر بالغوا في الكف عن البيع والشراء فلم تقم لهم سوق ويسمون من يخرج للتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج ومعنى الداج الاعوان والمكارون من الحج وهو الدب في السير قال ابن السكيت لا يطلق الدجيج الا اذا كانوا جماعة ولا يقال ذلك للواحد وقيل كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في ايام الموسم وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا فرفع عنهم الحرج وبين المعلوم انه انما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر ان رجلا قال له انا قوم نكرى في هذا الوجه يعني في طريق الحج وان قوما يزعمون ان لا حج لنا فقال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عما سالت عنه فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال انتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه انه سئل هل كنتم تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وعن جعفر الصادق قدس سره ان ابتغاء الفضل هاهنا طلب اعمال اخر زائدة على اعمال الحج موجبة لفضل الله تعالى ورحمته كاعانة الضعيف واغاثة الملهوف واطعام الجائع وارواء العطشان واعلم ان الفضل ورد في القرآن بمعان منها ما يتعلق بالمصالح الدنيوية من المال والجاه والغذاء واللباس وهو المسمى بالرزق فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ومنها ما يتعلق بالمصالح الاخروية وهو استحقاق الثواب والجنة والرحمة تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان ومنها ما يتعلق بمواهب العز ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان فضل الله عليك عظيما ورفع الجناح قد يستعمل في الواجب والمندوب مثل ما يستعمل في المباح كما في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما فاذا افضتم اي دفعتم بكثرة ومنه افاضة الماء وهو صبه بكثرة التقدير افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك في قولهم دفعوا من موضع كذا وصبوا عرفات جمع عرفة وكلاهما علم للموقف كان كل قطعة من تلك الارض عرفة فسمي مجموع تلك القطعة بعرفات كما قيل في باب الصفة ثوب اخلاق وبرمة اعشار وقيل بل سمت الصفة وفيها سببان التعريف والتانيث قيل انه لم يبق علما بعد ما جمع ثم جعل على المجموع القطع فترك على ما يعد ذلك على اصلها في الصرف وقيل ان هذا التنوين تنوين المقابلة في نحو مسلمات ومن ذهب الى ان تنوين المقابلة لا وجود لها كجار الله وكثير من النحاة ذهب الى ان هذا التنوين تنوين الصرف وقالوا انما لم يسقط لان التانيث في نحو مسلمات وعرفات ضعيف فان التاء التي هي لمحض التانيث سقطت والباقية علامة جمع المؤنث ويضعف بان عرفات مؤنث وان قلنا انه لا علامة تانيث فيها لانها متمحضة للتانيث ولا مشتركة لانه لا يعود الضمير اليها الا مؤنثا تقول هذه عرفات مباركا فيها والجواب ما ذكره ابن الحاجب انه باعتبار بعيد كما في قوله ولا ارض ابقل ابقالها يعني ان هذا التانيث وصل الى اخره لا تعتبر في منع الصرف وقال بعض المتاخرين الاولى ان يقال ان التنوين للصرف وانما لم يسقط في

نحو من عرفات لانه لو سقط الكسر تبع السقوط وتبع النصب وهو خلاف ما عليه الجمع الجمع السالم اذ الكسر فيه متبوع لا تابع وهو فيه كالتنوين في غير المنصرف للضرورة لم يحذف المانع بها مع انه جوز المبرد والزجاج فيها مع العلمية حذف التنوين وابقاء الكسر كبيت امرئ القيس في رواية شعر تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عال وبعضهم فتح التاء في مثله مع حذف التنوين كما يفعل بما لا ينصرف وعلى هذين الوجهين التنوين للصرف بلا خلاف والاشهر بقاء التنوين في مثله مع العلمية وهل التنوين عوض من منع الفتحة واعلم ان اليوم الثامن من ذي الحجة يسمى يوم التروية واليوم التاسع منه يسمى يوم عرفة وعرفة وعرفات هي الموضع المخصوص فقيل التروية التفكر وروي ان آدم عليه السلام لما امر ببناء البيت فبناه تفكر فقال يا رب ان لكل عامل اجرا فما اجري على هذا العمل قال اذا طفت به غفرت لك ذنوبك باول شوط من طوافك قال يا رب زدني قال اغفر لاولادك اذا طافوا به قال زدني قال اغفر لكل من استغفر له الطائفون من موحدي اولادك قال حسبي يا رب حسبي وقيل ان ابراهيم صلوات الرحمن عليه راى في منامه ليلة التروية كانه يذبح ابنه فاصبح متفكرا هل هذا من الله او من الشيطان فلما رآه ليلة عرفة يؤمر به اصبح فقال عرفت يا رب انه من عندك وقيل ان اهل مكة يخرجون يوم التروية الى منى فيروون في الادعية التي يذكرونها في الغد بعرفات وقيل التروية الارواء لان اهل مكة كانوا يجمعون الماء للحجيج الذين يقصدونهم من الآفاق فيسقونهم في المسجد فانهم في الطريق من قلة الماء او لانهم يتزودون من الماء الى عرفة اولان الذين كالعطاش ورد والبحار الرحمة فشربوا منها حتى رووا واما يوم عرفة فقيل انه من المعرفة لان آدم وحوا عليهما السلم التقيا بعرفة تعرف احدهما صاحبه عن ابن عباس اولان جبرئيل علم آدم عليه السلم مناسك الحج فلما وقف بعرفات قال له اعرفت قال نعم اولان ابراهيم عليه الصلوة والسلم عرفها حين رآها بما تقدم من النعت والصفة عن علي وابن عباس وعطاء والسدي اولان جبرئيل عرف بها ابراهيم المناسك وتقدم في قوله وارنا مناسكنا اولان ابراهيم وضع ابنه اسمعيل عليهما السلم وامه هاجر بمكة ورجع الى الشام ولم يلتقيا سنين ثم التقيا يوم عرفة بعرفات وقد سبقت القصة في بناء البيت في قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد او لما ذكرنا آنفا من منام ابراهيم اولان الحاج يتعارفون فيها اذا وقفوا اولانه تعرف فيه الى الحاج بالمغفرة والرحمة وقيل اشتقاقه من الاعتراف لان الناس يعترفون هنالك للحق بالربوبية والجلال ولانفسهم بالفقر والاضلال الحال قيل ان آدم وحوا عليهما السلم لما وقفا بعرفات قالا ربنا ظلمنا انفسنا فقال الله سبحانه الآن عرفتما انفسكما وقيل من العرف وهو الرائحة الطيبة لان المذنبين يكتسبون بالمغفرة روائح طيبة عند الله مقام صدق قال صلى الله عليه وآله وسلم لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وقد يسمى يوم عرفة يوم ايأس الكفار عن الاسلام ويوم اكمال الدين ويوم اتمام النعمة ويوم الرضوان اخذا من قوله تعالى في المائدة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا عن عمر وابن عباس نزلت هذه الآية عشية يوم عرفة وكان يوم جمعة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واقف بعرفة في موقف ابراهيم عليه السلم في حجة الوداع وقد اضمحل الكفر وهدم منار الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو يعلم الناس ما لهم في هذه الآية لقرت اعينهم فقال يهودي لعمر لو ان هذه الآية انزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر اما نحن فجعلناه عيدين وكان ذلك يوم عرفة ويوم جمعة يوم صلة الواصلين اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي يوم قطيعة القاطعين ان الله بريء من المشركين ورسوله يوم اقالة عثرة النادمين وقبول توبة التائبين ربنا ظلمنا انفسنا يوم وعد الوافدين في الخبر الحاج وفد الله والحاج زوار الله وحق على المزور ان يكرم زائره يوم الحج لا اكبر واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم حفظ صومه لكثرة الثواب قال صلى الله عليه وآله وسلم صوم يوم التروية كفارة سنة وصوم يوم عرفة كفارة سنتين وقال من صام يوم التروية اعطاه الله مثل ثواب ايوب على بلائه ومن صام يوم عرفة اعطاه الله مثل ثواب عيسى بن مريم يوم اقسم الله تعالى به في قوله عز من قائل والشفع والوتر عن ابن عباس والشفع يوم التروية وعرفة والوتر يوم النحر يوم حصل بكثرة الرحمة وسعة المغفرة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من يوم اكثر ان يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو يتجلى ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت لهم ولا يضيعون شيئا هاهنا الى اعمال الحج اشارة حنيفة اعلم انه من دخل مكة محرما في ذي الحجة او قبله فان كان مفردا او قارنا طاف طواف القدوم واقام

على احرامه حتى يخرج الى عرفات وان كان متمتعا طاف وسعى وحلق ويحل من عمرته واقام الى وقت خروجه الى عرفات وحينئذ يحرم
من جوف مكة بالحج ويخرج وكذلك من اراد الحج من اهل مكة والسنة للامام ان يخطب بمكة اليوم السابع من ذي الحجة بعد ما صلى الظهر
خطبة واحدة يامر الناس فيها بالذهاب غدا بعد ما صلوا الصبح الى منى ويعلمهم تلك الاعمال ثم ان القوم يذهبون يوم التروية الى منى
بحيث يوافون الظهر بمنى ويصلون بها مع الامام الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح من يوم عرفة ثم اذا طلعت الشمس على ثبير توجهوا
الى عرفات فاذا اتوا هنالك فالسنة ان لا يدخلوها بل يضرب به الامام بنمرة لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكث حتى طلعت الشمس ثم
ركب وامر بقبة من شعر ان تضرب له بنمرة فنزل بها فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبتين يبين لهم مناسك الحج ويحرضهم على اكثار
الدعاء والتهليل بالموقف وبعد الفراغ من الخطبة الاولى جلس ثم قام وافتتح الخطبة الثانية والمؤذنون ياخذون في الاذان معه و
بحيث يكون فراغه منها مع فراغ المؤذنين من الاذان ثم ينزل فيقيم المؤذنون فيصلي بهم الظهر ثم يقيمون في الحال فيصلي بهم العصر وهذا
الجمع متفق عليه ثم بعد الفراغ من الصلوة يتوجهون الى عرفات فيقفون عند الصخرات لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف هناك
واذا وقفوا استقبلوا القبلة ويذكرون الله تعالى ويدعونه الى غروب الشمس والوقوف ركن لا يدرك الحج الا به ومن فاته ذلك فقد
فاته الحج لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الحج عرفة فمن فاته عرفة فقد فاته الحج وقد يستدل بالآية ايضا على ذلك لانها دلت على ذكر الله
المشعر الحرام عقيب الافاضة من عرفات ولا افاضة من عرفات الا بعد الحصول بعرفات وجمهور الفقهاء على ان الوقوف بالمشعر الحرام
ليس بركن لانه تعالى امر بالذكر عنده والوقوف به تبع لا اصل بخلاف الوقوف بعرفة لانه جعله اصلا حيث لم يقل فاذا افضتم عن الذكر
بعرفات ووقت الوقوف يدخل بزوال الشمس يوم عرفة ويمتد الى طلوع الفجر يوم النحر وهو لك نصف يوم وليلة كاملة واذا احضر الحاج
هناك في هذا الوقت لحظة واحدة من ليل او نهار كفى وقال احمد وقت الوقوف من طلوع الفجر يوم عرفة الى طلوع الفجر يوم النحر
واذا غربت الشمس دفع الامام من عرفات واخر صلوة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء بالمزدلفة وتسمى بها لانهم يقربون فيها من منى
والازدلاف القرب وصلاة الناس يجتمعون بها والازدلاف الاجتماع وقيل لانهم يزدلفون الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها ويقال
للمزدلفة جمع لانه يجمع فيها بين صلوتي المغرب والعشاء عن قتادة وقيل لان آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها
ثم اذا اتى الامام المزدلفة جمع بين المغرب والعشاء باقامتين ثم يبيتون بها فان لم يبت بها فعليه دم شاة فاذا طلع الفجر صلوا الصبح
بغلس والتغليس بالفجر ههنا اشد استحبابا منه في غيرها وهو متفق عليه فاذا صلوا الصبح اخذوا منها الحصى للرمي ياخذ كل انسان
سبعين حصاة ثم يذهبون الى المشعر الحرام وهو جبل يقال له قزح يقف وراءه ان امكنه او وقف بالقرب منه ان امكنه ويحمد الله ويهلله
ويكبره ولا يزال كذلك حتى يسفر جدا ثم يدفع قبل طلوع الشمس ويكفي المرور كما في عرفة ثم يذهبون منه الى وادي محسر فاذا بلغوا بطن
محسر فمن كان راكبا حرك دابته ومن كان ماشيا سعى سعيا شديدا بقدر رمية حجر فاذا اتى منى رموا جمرة العقبة من بطن الوادي
بسبع حصيات ويقطع التلبية اذا رمى ثم بعد ما رمى جمرة العقبة ذبح الهدي ان كان معه هدي وذلك سنة لو تركه لا شيء عليه لانه ربما
لا يكون معه هدي ثم بعد ما ذبح الهدي حلق راسه او قصر ثم بعد الحلق اتى مكة وطاف بالبيت طواف الافاضة وهو الركن ويصلي
ركعتي الطواف ويسعى بين الصفا والمروة ثم بعد ذلك يعود الى منى في يوم النحر وعليهم المبيت بمنى ليالي التشريق لاجل
الرمي واعلم ان من مكة الى منى فرسخ ومن منى الى عرفات فرسخ ومزدلفة متوسطة بين منى وعرفات منها الى كل واحد منهما
فرسخ ولا يقفون بها في مسيرهم من منى الى عرفات والحاصل ان اعمال الحج يوم النحر الى ان يعود الى منى اربعة رمي جمرة العقبة والذبح
والحلق او التقصير والطواف طواف الافاضة ويسمى طواف الزيارة ايضا لانهم ياتون من منى زائرين للبيت ويعودون في الحال
والترتيب في الاعمال الاربعة على النسق المذكور مسنون وليس بواجب اما انه مسنون فلان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك فعلها
واما انه ليس بواجب فلما روي عن عبد الله بن عمرو قال وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنى للناس يسألونه فجاء رجل فقال
يا رسول الله اني حلقت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج واتاه آخر فقال اني ذبحت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج واتاه آخر فقال
اني افضت الى البيت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج فما سئل عن شيء قدم او اخر الا قال افعل ولا حرج وعند مالك واحمد وابي حنيفة

ان الترتيب فيها واجب ولو تركه فعليه دم على تفصيل ليس ههنا موضع بيانه ثم ان اهل الجاهلية كانوا قد غيروا مناسك الحج من سنة ابراهيم
صلوات الرحمن عليه وذلك ان الحمس كانوا لا يقفون بعرفات ويقولون لا نخرج من الحرم ولا نتركه في وقت الطاعة وكان غيرهم يقفون
بعرفة والذين كانوا يقفون بعرفة يفيضون قبل ان تغرب الشمس والذين يقفون بمزدلفة يفيضون اذا طلعت الشمس ويقولون
اشرق ثبير كيما نغير اي نسرع للنحر وقيل اي ندفع من مزدلفة فندخل في غور الارض وثبير جبل هناك فامر الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وآله وسلم بمخالفة القوم في الدفعتين فامره بان يفيض من عرفات بعد غروب الشمس وبان يفيض من المزدلفة قبل طلوع الشمس
فان السنة ايضا قبل الوحي قال الواحدي المشعر الحرام هو المزدلفة سماه الله تعالى بذلك لان الصلوة والمقام والمبيت به والدعاء
عنده وقال في الكشاف المشعر الحرام قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة اي يوقد هناك النار في الجاهلية قال وقيل
المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى وادي محسر وليس المأزمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام قال والصحيح
انه الجبل لما روى جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا
وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقال عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل
الرحمة والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر وجعلت اعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر والمشعر المعلم
لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته واما الذكر المامور به هناك فقيل هو الجمع بين صلوتي المغرب والعشاء والصلوة تسمى
ذكرا قال تعالى واقم الصلوة لذكري والدليل عليه ان فاذكروا امر وهو للوجوب ولا ذكر يجب هناك الا هذا والجمهور على ان المراد ذكر الله بالتسبيح
والتحميد والتهليل عن ابن عباس انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت الناس هذه الليلة لا ينامون [illegible]
او كانه اطلق الامر بالذكر اولا ثم قيده ثانيا والمعنى اذكروه ذكرا حسنا كما هديكم هداية حسنة كي تكونوا شاكرين والهداية اما كل انواع
الطاعات او الهداية الى سنة ابراهيم في مناسك الحج او اذكروا كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه بحسب الرأي والتقليد فان اسماء الله تعالى
توقيفية او الذكر الاول محمول على الذكر باللسان والثاني على الذكر بالقلب او المعنى اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته او المراد تثنية
الامر تكريرا وتكثيرا كقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وعلى هذا فيكون قوله كما هديكم متعلقا بالامرين جميعا او الذكر الاول
مقيد بانه عند المشعر الحرام والثاني مطلق يدل على وجوب ذكره في كل مكان وعلى كل حال او الاول اقامة الوظيفة الشرعية والثاني
المعارج الحسنة وهو ان ينقطع القلب عن المشعر الحرام بل عن كل ما سواه من حلال وحرام او المراد بالاول الجمع بين الصلوتين
هناك وبالثاني التسبيح والتحميد وان كنتم من قبله من قبل الهدى او من قبل الرسول او من قبل انزال الكتاب الذي بين فيه معالم دينكم
لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ثم افيضوا
في هذه الافاضة قولان احدهما انه الافاضة من عرفات وعلى هذا فالاكثرون قالوا انه امر لقريش وحلفائها وهم الحمس لانهم كانوا لا
يقفون الا بالمزدلفة ويقولون بان الحرم اشرف من غيره فالوقوف به اولى ولانهم اهل الله وقطان حرمه فلا يليق بحالهم ان يساووا
الناس في الموقف ترفعا وكبرا روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما جعل ابا بكر اميرا في الحج امره باخراج الناس الى عرفات فلما
ذهب مر على الحمس وتركهم فقالوا له الى اين وهذا مقام آبائك وقومك فلا تذهب فلم يلتفت اليهم ومضى بامر الله الى عرفات ووقف بها وامر سائر
الناس بالوقوف بها والحاصل ثم ليكن افاضتكم من حيث افاض الناس الواقفون بعرفات لا من المزدلفة ومعنى ثم التفاوت بين الافاضتين
وان الافاضة المامور بها صواب والاخرى خطأ كما في ثم احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم فانه يأتي ثم لتفاوت ما بين الاحسان
الى الكريم والاحسان الى غيره وبهذا التحقيق لا يلزم عطف الشيء على نفسه ويصير المعنى فاذا افضتم من عرفات فامضوا من عرفات ولا
ان يقال يلزم من الآية على هذا التأويل الوضع ومن القائلين بان المراد الافاضة من عرفات من قال انه للناس جميعا وقوله من حيث
افاض الناس المراد به ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فان من سنتهما ذلك وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقف في الجاهلية
بعرفة كسائر الناس مخالفا الحمس واطلاق اسم الجمع على الواحد جائز اذا كان ذلك رئيسا يقتدى به او ابراهيم كان امة الذين قال لهم
الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان ووجه ثالث وهو ان يكون قوله من حيث افاض الناس عبارة عن تقادم الافاضة

من عرفات وان ما عداه مبتدع كما قال بما فعله الناس قديما القول الثاني عن الضحاك ان المراد الافاضة من المزدلفة الى منى يوم
النحر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر وقوله من حيث افاض الناس يعني ابرهيم واسمعيل ومتبعيهما فان طريقتهم الافاضة من المزدلفة
قبل طلوع الشمس على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والعرب الذين كانوا واقفين بالمزدلفة كانوا يفيضون بعد طلوع الشمس
فامرهم الله تعالى بان يكون افاضتهم من المزدلفة في الوقت الذي كان يحصل فيه افاضة ابرهيم واسمعيل عليهما السلم واورد على هذا
القول ان استعمال حيث للزمان قليل ويمكن ان يجاب بان القرآن اولى ما يحتج به عن الزهري ان الناس في الآية آدم عليه السلم
واحتج بقراءة سعيد بن جبير من حيث افاض الناسي بكسر السين اكتفاء عن اليا بالكسرة من قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي
والمعنى ان الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تتركوه واستغفروا الله عن مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم وليكن الاستغفار
باللسان مع التوبة بالقلب وهو ان يندم على كل تقصير منه في طاعة الله ويعزم ان لا يقصر فيما بعده ابتغاء لمرضات الله لا لمنافع العاجلة
ولا استغفار بالحسنة يجب على كل مكلف وان لم يعلم من ظاهر حاله خطيئة فان النقص لازم للامكان والقصور من خصائص الانسان
وكيف لا وقد قالت الملائكة وهم ارفع حالا ما عبدناك حق عبادتك وصوفة الاستغفار على ما روى البخاري في صحيحه عن شداد
بن اوس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك
وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت ولو اقتصر على قوله استغفر الله كفى ولو زاد فقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وانت التواب الرحيم او قال استغفر
الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذا الجلال والاكرام من كل ذنب اذنبته ومعصية ارتكبتها واتوب اليه من الذنب الذي لا
اعلم ومن الذنب الذي لا اعلم كان حسنا ان الله غفور رحيم بناء للمبالغة كما مر مرارا واختلف اهل العلم في المغفرة الموعودة في هذه
الآية فقال بعضهم انها عند الدفع من عرفات الى جمع بناء على القول الاول في الافاضة ومن قال انها عند الدفع من جمع الى منى بناها
على القول الآخر قوله عز من قائل فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من عبادتكم التي امرتم بها في الحج او من اعمال مناسككم
اذ المناسك جمع المنسك وانه يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون اسم مكان وعن مجاهد ان قضاء المناسك هو اراقة الدماء عن ابن عباس
ان العرب كانوا اذا فرغوا من حجهم بعد ايام التشريق يقفون بين مسجد منى وبين الجبل ويذكر كل واحد منهم فضائل آبائه في السماحة
والحماسة وصلة الرحم ويتناشدون فيها الاشعار ومقصدهم الشهرة والترفع بمآثر سلفهم فلما انعم الله تعالى عليهم بالاسلام امرهم
ان يكون ذكرهم لربهم لا لآبائهم ثم الفاء في قوله فاذكروا الله تدل على ان الفراغ من المناسك يوجب هذا الذكر فلهذا قيل هو الذكر
على الذبيحة وقيل هو التكبيرات بعد الصلوات في ايام النحر والتشريق وقيل هو الاقبال على الدعاء والاستغفار بعد الفراغ من الحج كالعادة
الا انه عقيب الصلوات المكتوبة وقيل معناه فاذا قضيتم مناسككم وانتم انا بالشهوة وتهتم الى السوق الطبيعة واسطعتم الاذى
عن طريق السلوك فاشتغلوا بعد ذلك بتصفية القلب بذكر الله فان الحظوظ ليست مقصودة بالذات وانما الغرض منها التخلية بواجب
السعادات الباقيات فالاولى بمعنى والثاني في الاثبات ومعنى كذكركم آباءكم توفروا على ذكر الله كما كنتم توفرون على ذكر الآباء واجمعوا
الثناء على الله مقام تعداد مفاخر الآباء فانه ان كان كذبا اوجب الدناءة في الدنيا والعقوبة في العقبى وان كان صدقا استتبع التعجب
والتناهي وان كانوا يذكرون الآباء ليتوسلوا بذلك الى اجابة الدعاء فالاقبال بالكلية على مولى النعماء اولى مع ان حسنات آبائهم محيطة
بسبب آثامكم وعن الضحاك والربيع اذكروا الله كذكركم آباءكم وامهاتكم وذلك قول الصبي اول ما ينطق ابه ابه امه امه اي
كونوا مواظبين على ذكر الله كما يكون الصبي في صغره مواظبا على ذكر ابيه وامه فما الاكتفاء بالآباء عن الامهات كقوله سرابيل تقيكم
الحر وقال ابو مسلم جرى ذكر الآباء مثلا لدوام الذكر والمعنى كما ان الرجل لا ينسى ذكر ابيه فكذلك يجب ان لا تغفل عن ذكر الله
وقال ابن الانباري العرب اكثر اقسامها في الجاهلية بالآباء فقال تعالى عظموا الله كتعظيمكم آباءكم وعن هذا نهى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن الحلف بالآباء وقال من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت وقيل اذكروا الله بالوحدانية كذكركم آباءكم بالوحدانية فان
الواحد منكم لو نسب الى والدين لتأذى منه واستنكف وقيل كما ان الطفل يرجع الى ابيه في طلب المهمات وكفاية الملمات فكونوا انتم

في ذكر الله كذلك وعن ابن عباس معنى الآية ان تغضب لله اذا عصي اشد من غضبك لوالدك اذا ذكر بسوء وقوله او اشد ذكرا في
موضع جر عطفا على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم او قوم اشد منهم ذكرا واما في موضع نصب عطف
على آباءكم بمعنى او اشد ذكرا من آبائكم على ان ذكرا من فعل المذكور وهو الآباء لا من فعل الذاكر وهو الابناء فان الذكر بل كل فعل يتعدى له
اعتباران وقوعه على المفعول واعتبار صدوره عن الفاعل وذلك الفعل باحد الاعتبارين مغاير له بالاعتبار الآخر فالذكر باعتبار
الفعل ههنا من جهة وقوعه على المفعول لان الآباء افضل عليهم هم المذكورون لا الذاكرون ويحتمل ان يكون المعنى فاذكروا الله ذكرا
كذكركم آباءكم او اذكروه اشد ذكرا ولكن رد عليه انه افعل انما يضاف الى ما بعده اذا كان من جنس ما قبله كقولك وجهك احسن وجه اي احسن الوجوه
فاذا انتصب ما بعده كان غير الذي قبله كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور بعد اشد ههنا هو الذكر والذكر لا يذكر
حتى يقال الله اشد ذكرا اما قياسا ان يقال الذكر اشد ذكر جرا اضافة ووجه نصبه على ما قال ابو علي ان يجعل للذكر ذكرا مجازا ويجوز نسبة
الذكر الى الذكر بان يسمع انسان الذكر فيذكر فكان الذكر هو الذاكر والذي ذكر الحدوث شيء عقيبه وعلى جميع الوجوه فليس المراد ههنا التشكيك وانما
المراد به النقل عن الشيء الى ما هو اقرب واولى كقول الرجل لغيره افعل هذا الى شهر او اسرع منه وانما امر الله تعالى ان يكون ذكره اشد
لان مفاخر آبائهم متناهية وصفات الكمال له غير متناهية ولهم حسكها وهم متشققة وغاية الاول تصنع وحرمان وللذم اثباتي
نور وبرهان ثم انه تعالى بعد ما امر بالعبادة تصفية للنفس وتخلية لها عن ظلمات الكبر والضلال وامر عقيب ذلك بتنوير الباطن بنور
الجلال والجمال كرمز الاشتغال بذكر الكبير المتعال نبه على حسن طلب مزيد الانعام والافضال فذكر ان الناس فريقان منهم من يقصر
دعاءه على طلب اللذات العاجلة ومنهم من اضاف الى ذلك نعيم الآخرة واهمل القسم الثالث وهو ان يكون دعاؤه مقصورا على
طلب الآخرة تنبيها على ان ذلك غير مشروع ومن حقه ان لا يوجد فان الانسان خلق ضعيفا لا طاقة له بآلام الدنيا ولا بعذاب
النار فالاولى به ان يستعيذ به من آفات الدنيا والآخرة عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على رجل يعوده وقد
انهكه المرض فقال له ما كنت تدعو الله به قال كنت اقول اللهم ما كنت تعاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم سبحان الله انك لا تطيق ذلك الا قلت ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا له رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فشفي ولا انصاف انه سبحانه لو سلط الالم على عرق واحد في البدن او على منبت شعرة واحدة عجز الانسان
عن الصبر عليه وقد يفضي ذلك به الى الجزع وهو مضعف لاكتساب الكمالات ومعطله عن اعمال وظائف الطاعات ومن ذا الذي
يستغني عن امداد الله اياه في دنياه وعقباه ثم المقتصرون في الدعاء على طلب الدنيا منهم عن ابن عباس انهم المشركون
كانوا يقولون اذا وقفوا اللهم ارزقنا ابلا وبقرا وغنما واماء وعبيدا وذلك لانكارهم البعث والمعاد وعن انس كانوا يقولون اسقنا
المطر واعطنا على عدونا الظفر ويحكى عن ابي علي الدقاق رحمه الله انه قال ان اهل النار يستغيثون ثم يقولون افيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله في الدنيا طلب الماكول والمشروب وفي النار طلب الماكول والمشروب لما غلبت شهواتهم افضى بهم الى الدنيا
والآخرة وقال الآخرون يحتمل ان يكونوا مسلمين ولكنهم سألوا الله في اعظم المواقف واشرف المشاهد اخس البضائع وادون
المطالب الملتبسة تارة بكنيف واخرى باحقر من جناح بعوضة معرضين عن العيش الباقي والنعيم المقيم وقوله ربنا آتنا في الدنيا
في الدنيا متروك المفعول الثاني لانه كالمعلوم ويحتمل ان يكون من قولهم فلان يعطي اي يوجد الاعطاء منه اجعل عطاءنا في الدنيا
خاصة واعلم ان مطالع السعادة في الدنيا احدى ثلث خصال روحانية هي تكميل القوة النظرية بالعلم وتتميم القوة العملية بتحصيل
الاخلاق الفاضلة وبدنية هي الصحة والجمال وخارجية هي الجاه والمال وكل هذه لا يوثق بها بعث فانه لا يطلب فضيلة روحانية ولا جسمانية
الا لاجل الدنيا فطلب العلم لاجل الترفع على الاقران وتكسب الاخلاق لتدبير امور المنزل والمدينة فلا جرم قال عز من قائل وماله
في الآخرة من خلاق اي طلب ونصيب حذف مفعول آتنا لان كل من ليس له في الآخرة طلب ولا همة الا في السعادات الباقية
تابع ومطموح فمطلوبه عبث وسفه ووبال وضلال اي شيء فرضت علما وعملا روحانيا او جسمانيا اللهم اجعلنا ممن لا ينظر في اي
شيء نظر الا اليك ولا يرغب في كل ما رغب الا لاجل انك ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ثم انه سبحانه لم يذكر

في هذه الآية ان هذا الفريق مجابة دعوتهم او لا فقال طائفة من العلماء انهم ليسوا باهل الإجابة لان كون الانسان مجاب الدعوة صفة
مدح ولا يليق الا باولياء الله والمرتضين من عبيده وقال آخرون قد يكون الانسان مجابا لا كرامة واجيب بان ذلك استدراجا ويؤيده
قوله سبحانه من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ومعنى هذا انه
تعالى في الآية اخبارا اي يقول ربنا آتنا في الدنيا فيؤتيه الله ما له في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق لان همه مقصور على الدنيا
والحسنتان في دعاء الصالحين اما في الدنيا فالصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء
وقد سمى الله تعالى الخصب والسعة في الرزق وما اشبه ذلك حسنة ان تصبكم حسنة تسؤهم قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
قيل اما النصرة واما الشهادة واما في الآخرة فالفوز بالثواب والخلاص من العقاب ولان دفع الضرر اهم من جلب النفع صرح بذلك في
قوله وقنا عذاب النار وهي بالجملة كلمة جامعة لجميع خيرات الدنيا والآخرة روى حماد بن سلمة عن ثابت انهم قالوا لانس ادع لنا فقال
اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا زدنا فاعادها قالوا زدنا قال ما تريدون قد سالت لكم خير الدنيا
والآخرة وعن علي كرم الله وجهه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وقيل
الحسنة في الدنيا العلم النافع وهو كلام الله والطاعة وفي الآخرة النعيم بذكر الله والانس به وبرؤيته قلت لا لذة في الدنيا
والآخرة الا هذا شعر الجسم مني للجليس مجالس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي وعن قتادة الحسنتان طلب العافية في الدنيا
وعن الحسن هي في الدنيا فهم كتاب الله وفي الآخرة الجنة ومنشأ البحث مجيء الحسنة منكرة في حيز الاثبات فكل من المفسرين
حمل اللفظ على ما رآه احسن انواع الحسنة عقلا وشرعا ويمكن ان يقال التنوين للتعظيم اي حسنة واي حسنة او يريد حسنة
توافق حال الداعي وحكمة المدعو وفيه حسن الطلب ورعاية الادب ما لا يخفى التصريح به فانه لا يكون الا ما شاء او يريد حسنة ما وان
كانت قليلة فان النظر الى المنعم لا الى الانعام شعر قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل اولئك الداعون بالحسنيين
لهم نصيب اي نصيب مما كسبوا اي من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة في الابتداء ويحتمل
التعليل اي من اجل ما كسبوا كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا والكسب ما يناله المرء بعمله ومنه يقال للارباح انها كسب فلان اولهم نصيب
مما دعوا به نعطيهم بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب السرعة
ضد البطء والحساب مصدر كالمحاسبة وهو العد قال الزجاج هو ماخوذ من قولك حسبك كذا اي كفاك وذلك ان فيه كفاية وليس
فيه زيادة على المقدار ولا نقصان ومعنى كون الله محاسبا للخلق قيل انه يعلمهم ما لهم وعليهم بان يخلق العلم الضروري في قلوبهم بمقادير
اعمالهم وكميتها وكيفيتها وبمقادير ما لهم من الثواب والعقاب ووجه هذا المجاز ان الحساب سبب لحصول علم الانسان بما له وعليه فاطلاق
الحساب على هذا الاعلام اطلاق اسم السبب على المسبب عن ابن عباس انه قال لا حساب على الخلق بل يقفون بين يدي الله و
يعطون كتبهم بايمانهم فيها سيئاتهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت عنها ثم يعطون حسناتهم ويقال هذه حسناتكم قد ضعفتها
لكم وقيل المحاسبة المجازاة وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا ووجه المجاز ان الحساب سبب للاخذ
والاعطاء وقيل انه تعالى يكلم العباد في احوال اعمالهم وكيفية ما لهم من الثواب والعقاب فمن قال ان كلامه ليس بحرف ولا صوت قال انه
تعالى يخلق في اذن المكلف سمعا يسمع به كلامه القديم كما يخلق في عينه رؤية يرى بها ذاته القديمة ومن قال انه صوت قال انه تعالى يخلق
كلاما يسمعه كل مكلف اما بان يخلق ذلك الكلام في اذن كل واحد منهم او في جسم قريب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت
مبلغا يمنع الغير من فهم ما كلف به فهذا هو المراد من كونه محاسبا للخلق ومعنى كونه سريع الحساب ان قدرته تعالى متعلقة بجميع الممكنات
من غير ان يفتقر في احداث شيء الى فكر وروية ومدة ولذلك ورد في الخبر انه يحاسب الخلق في مقدار حلب شاة ويروى في
لمحة او انه سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم لانه قادر على ان يعطي مطالب جميع الخلائق في لحظة واحدة كما ورد في الدعاء
المأثور يا من لا يشغله سمع عن سمع او ان وقت جزائه وحسابه سريع يوشك ان يقيم الساعة ويحاسب العباد كقوله اقترب للناس

حسابهم قوله تعالى واذكروا الله اي بالتكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار يكبر مع كل حصاة وفيه دليل على وجوب الرمي لان الامر
بالتكبير امر بالذي يتوقف التكبير على حصوله وانما اختير هذا النسق لانهم ما كانوا ينكرون الرمي وانما كانوا ينكرون ذكر الله تعالى عنده
في ايام معدودات هي ايام التشريق ثلاثة ايام بعد النحر اولها يوم القر لان الناس يستقرون فيه بمنى والثاني يوم النفر الاول لان بعض
الناس ينفرون في هذا اليوم من منى والثالث يوم النفر الثاني عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم امر مناديا ينادي الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج وايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه واعلم
ان التكبير المشروع في غير الصلوة وخطبة العيدين نوعان مرسل ومقيد فالمرسل هو الذي لا يتقيد ببعض الاحوال بل يؤتى به
في المنازل والمساجد والطرق ليلا ونهارا كما مر في تفسير قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وذكرنا صورة التكبير هناك ايضا ولا نزاع
في التكبير المرسل في عيد الفطر والاضحى واما التكبير المقيد فاظهر الوجهين انه لا يستحب في عيد الفطر لم ينقل ذلك عن فعل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا الصحابة وانما يستحب في الاضحى وتقييده هو ان يؤتى به في ادبار الصلوات خاصة واختلفوا
في ابتدائه وانتهائه فقيل يبتدئ من ظهر يوم النحر الى ما بعد طلوع الصبح من آخر ايام التشريق فيكون التكبيرات على هذا في خمس عشرة صلوة
وهو قول ابن عباس وابن عمر قال مالك والشافعي في اشهر اقواله وحجتهم ان الناس فيه تبع للحجاج وهم يقطعون التكبير عقيب الظهر
يوم النحر الى الصبح خمس عشرة صلوة فيكون آخرها صلوة الصبح من آخر ايام منى وقد كرهم ذلك المذهب والقول الثاني للشافعي انه
يبتدأ من صلوة المغرب ليلة النحر الى الصبح من آخر ايام التشريق فيكون التكبير في اعقاب ثماني عشرة صلوة والقول الثالث انه يبتدأ
من صلوة الفجر يوم عرفة وينقطع بعد صلوة العصر من يوم النحر فيكون التكبيرات بعد ثماني صلوات وهو قول علقمة والاسود والنخعي
وابي حنيفة واعترض عليه بان نسبة التكبيرات حينئذ الى ايام التشريق فوجب ان يؤتى بها فيها وان الاسم فيها لان آخرها اولى من ان
يكون هي الطلب والقول الرابع ينقطع بها من صلوة الفجر يوم عرفة وينقطع بعد صلوة العصر من آخر ايام التشريق فيكبر عقيب ثلث وعشرين
صلوة وهو قول اكابر الصحابة كعلي وعمر وابن مسعود ومن الفقهاء قول الثوري وابي يوسف ومحمد واحمد واسحق والمزني لما روى
جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى الصبح يوم عرفة ثم اقبل علينا فقال الله اكبر ومد التكبير الى العصر من آخر ايام التشريق ولان هذا
الاحوط فيكثر التكبير حيث تعطيله وعلى هذا القول انما تكون التكبيرات مضافة الى ايام التشريق لانها اكثرها قال الجوهري
تشريق اللحم تقديده ومنه ايام التشريق لان لحوم الاضاحي تشرق فيها في الشمس وقيل هو من قولهم اشرق ثبير كيما نغير وقيل سميت
بذلك لان الهدي لا ينحر حتى تشرق الشمس واما رمي ايام التشريق فانه يجب ان يرمي كل يوم بين الزوال والغروب كل جمرة من الجمرات
الثلث بالترتيب يبتدئ بالجمرة الاولى من جانب المزدلفة ثم بالوسطى ثم جمرة العقبة وهي التي تلي مكة برميات سبع سبع دفعات
لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك رماها وقال خذوا عني مناسككم فجملة ما يرمى في الحج سبعون حصاة يرمي الى جمرة العقبة يوم
النحر سبع حصيات واحدى وعشرون في كل يوم من ايام التشريق الى الجمرات الثلث الى كل واحدة سبع والترتيب والاولى ويكبر مع كل
حصاة وعلى الحجيج ان يبيتوا بمنى الليلتين الاوليين من ليالي التشريق فاذا رموا اليوم الثاني فمن اراد منهم ان ينفر قبل غروب
الشمس فله ذلك ويسقط عنه مبيت الليلة الثالثة والرمي من الغد وذلك قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت
الشمس فعليه ان يبيت الليلة الثالثة ويرمي يومها وبه قال احمد ومالك والشافعي وعند ابي حنيفة يجوز النفر ما لم يطلع الفجر فاذا طلع
لزم التاخر الى تمام الايام الثلاثة وذلك قوله تعالى ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى قال في الكشاف عجل واستعجل يجيئان متعديين مثل
تعجل الذهاب واستعجله ويجيئان مطاوعين بمعنى عجل وهذا اوفق لقوله ومن تاخر فالرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال
عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز كسائر الايام وقد يسال ههنا ان المتاخر قد استوفى ما عليه من العمل فكيف ورد في حقه فلا
اثم عليه وهذا انما يقال في حق المقصر الذي يظن انه قد رهقه اثم فيما اقدم عليه واجيب بان الرخصة قد تكون عزيمة
كالقصر عند ابي حنيفة والشيعة لا يجوز السفر عزيمة فلما كان هذا الاحتمال رفع الحرج في الاستعجال والتاخر دلالة على ان الحاج
مخير بين الامرين او بان اهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من يجعل المتعجل آثما ومنهم من يجعل المتاخر آثما فجاء القرآن بنفي الله تعالى

ان لا اثم على واحد منهما وقيل ان المعنى في ازالة الاثم عن المتاخر انما هو لمن زاد على مقام الثلثة فكانه قيل ان ايام منى التي ينبغي
المقام بها فيها الثلثة فمن نقص فلا اثم عليه ومن زاد على الثلثة ولم ينفر مع عامة الناس فلا شيء عليه وقيل الآية سيقت لبيان ان
الحج مكفر للذنوب والايام للانسان ان التعجيل وتركه سيان كما ان الانسان اذا تناول الترياق فالطبيب يقول له ان اذا تناولت
السم فلا باس وان لم تتناول فلا باس يريد ان الترياق دواء كامل في دفع المضار لا ان تناول السم وعدم تناوله يجريان مجرى واحدا
وتسليان جوابا ثبت مكروه عند كثير من العلماء لان ذلك قد يفضي الى نقص حرمة البيت وعظمته في قلبه وعينه فالكلام ان يجعل
في طلب احوال التعجيل افضل جدا على هذا المعنى ولما في التعجيل من المسارعة الى طواف الزيارة ومن ثم انه لا حرج في واحد منهما
وما ال الواحد هذا من باب رعاية المقابلة والمشاكلة مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها بل ربما اولى لان المذنب يصدق عليه انه لا اثم على
صاحبه وجزاء السيئة ليس بسيئة اصلا واما قوله لمن اتقى اي ذلك التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتاخر لاجل الحاج المتقي كيلا
يتخالج في قلبه اثم منهما فان ذا التقوى يتحرز عن كل ما يريبه وقيل معناه ان هذه المغفرة انما تحصل لمن كان متقيا قبل حجه كقوله
انما يتقبل الله من المتقين او لمن كان متقيا عن جميع المحظورات حال اشتغاله بالحج وقوله واتقوا الله امر في المستقبل وفيه حث
على ملازمة التقوى فيما بقي من عمره ونبه على مجانبة الاغترار بالحج السابق كما ان قوله واعلموا انكم اليه تحشرون وتوكيد للامر
بالتقوى وحث على التشديد فيه لانه الحشر معناه جمع على ابتداء خروج الناس من الاجداث الى الموقف وجب تصوره لزوم
الاتقاء عن ترك الواجبات وفعل المحظورات والمراد من قوله اليه انه حيث لا مالك سواه ولا ملجأ الا اليه ولا استغاثة الا به يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله **التاويل** الحج اشهر معلومات هي من العمر الثانية وقيل الى الاربعين سنة واقلها
من الصوفي بعد الاربعين بانه ثم لو صدق طلبه قبل الاربعين وما الحجة الدخول فيرتب ان يحصل مقصوده بعد الاربعين ومن فاته الطلب
في عنفوان شبابه الى ان بلغ الاربعين فحج منه عليها الحيف اذ ضيع اللب في الصيف لكنه يصلح للعبادة التي آخرها الحجة فلا رفث
لا ميل الى الدنيا ونعيمها وشهواتها كالمحرم بعد الاغتسال بماء الانابة يتزود بزاد التواضع والانكسار ويتردى برداء الذل والافتقار
ولا فسوق ولا خروج من الاوامر والنواهي بل لا تخرج من حكم الوقت ولا تدخل فيما يورث المقت ولا جدال في الحج لا نزاع للسالك الصادق
في طلب الوصول لا بالخروج ولا بالوصول فلا في ما لهما مع احد يخاصم ولا في جانبها لا حد يزاحم فمن نازعه في شيء من ذلك يسلمها
اليه ويسلم عليه واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وتزودوا ولكل سالك زاد وزاد اولي التقوى لعكوفهم وهم الذين يقصدهم
البيت ويقصدهم الجنة وهذا اولى لاولي الباب السوق وهم من يقصدهم ويقصدهم رب البيت وسوى اهل الشوق مجانبة الزلات
ومواظبة الطاعات وسوى اولى الالباب مجانبة الصفات بالصفات والفات بالذات فلما كان يقصدهم خير المقاصد كان
زادهم خير الزاد ان تبتغوا فضلا ومقام ابتغاء الفضل يعني الرحمة ترك الموجود وبذل المجهود هو في سيرة الى عرفات ومقام ابتغائه
يعني مواهب العزة بذل الوجود عند الوقوف بعرفات لان الحج عرفة وعرفة المعرفة ومقام ابتغائه يعني الرزق هو قبل سيره
الى عرفات وقال جمع من المحققين انه بعد استكمال الحج الحقيقي لانه لعمري عرفانه بالله لا لضر الدنيا بل لكون تصرفه فيها بالله
في الله عند المشعر الحرام يعني القلب الذي حرام عليه الاطمينان بغير ذكر الله واذكروه كما هداكم اي كما هدى قلوبكم يهدي
نفوسكم كيلا تقع في خطر حب الدنيا وان كنتم من قبل الوقوف بعرفات المعرفة من الضالين في طلب الدنيا وحظوظ النفس من
حيث افاض الناس يعني محمد وسائر الانبياء والاولياء اي لتكن الافاضة من عرفات المعرفة لاحراز الحقوق بالتعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله واستغفروا الله لاجل اذلة غيب النفاظ مع الخلق كقوله اذا جاء نصر الله الى قوله واستغفره اي اذا وجدت
هذا لا تخلو عن خطر فاستغفره فاذا قضيتم مناسككم الوصال وبلغتم مبلغ الرجال فلا تنسوا ذكر الله واظهروا على ذكره
كذكركم آباءكم في صغركم للافتقار وفي كبركم للافتخار او اشد ذكرا لانه يمكن الاستغناء عن الآباء لا يمكن الاستغناء عن الله والله
سريع الحساب لان اثر الطاعة واثر المعصية تظهر في الحال على القلب في ايام معدودات هي ايام البداية والوسط والنهاية فمن تعجل
في يومين وقف على الوسط لكونه من اهل الجنة فلا اثم عليه ومن تاخر الى ان يصل يوم النهاية حتى يكون من اهل الله فذلك لمن اتقى الرجوع والعوذ

قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة
الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد
الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد
فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته
العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله والله رءوف بالعباد يا ايها الذين آمنوا
ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم
البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في
ظلل من الغمام والملائكة وقضي
الامر والى الله ترجع الامور **القراءة**
کار بهلاکیشان وبا حکم خدای بازگردانیده شود کارها

مرضات بالامالة والوقف بالتاء علي وكذلك يقف على هيهات بهاء وعلى ذات بذاه وعلى افرايتم اللات واللاه وعلى ولات
حين ولاه وعلى يا ابت يا ابه واين ابو عمرو في ولات حين بالتاء السلم بفتح السين ابو جعفر ونافع وابن كثير وعلي الباقون بالكسر
والملائكة بالجر يزيد عطفا على ظلل او على الغمام او للمجاور وان كان فاعل ياتيهم الباقون بالرفع ترجع الامور حيث كان بفتح التاء وكسر

الجيم حمزة وعلي وخلف وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون بضم التاء وفتح الجيم الوقوف قلبه لا لان الواو للحال الخصام ه والنسل ط
الفساد ه جهنم ط المهاد ه مرضات الله ط بالعباد ه كافة ص لعطف الجملتين المتفقتين الشيطان ط مع اتصال الجوابين
حكيم ه وقضي الامر ط الامور ه التفسير لما ذكر اربابا لحج الى التعديد وقت الناس بحسب اغراضهم في الدعا ناسب ان يعطف
عليه ذلك بقسم آخر يعرف منه مطامح انظار الناس على الاطلاق ليعرف ارباب النفاق من اصحاب الوفاق عن السدي نزلت
في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف بني زهرة اقبل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فاظهر له الاسلام وزعم انه
يحبه وقال والله يعلم اني لصادق فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع
وعقر الحمر وقيل انه اشار على بني زهرة بالرجوع يوم بدر وقال لهم ان محمدا ابن اختكم فان يك كاذبا كفاكموه سائر الناس وان يك
صادقا كنتم اسعد الناس به فقالوا نعم الراي ما رايت ثم خنس بثلثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فسمي بهذا السبب اخنس وكان اسمه ابي بن شريق فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعجبه وعن ابن عباس والضحاك
ان كفار قريش بعثوا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك فبعث اليهم جماعة فلما
كانوا ببعض الطريق ركب من الكفار سبعون راكبا فاحاطوا بهم فقتلوهم وصلبوهم وفيهم نزلت وقوله بعد ذلك ومن الناس من
يشري اشارة الى هؤلاء الشهداء واختيار المحققين من المفسرين انه لا يمتنع ان تكون الآية نازلة في الرجل ثم تكون عامة في امثاله
فهذه الآية عامة في المنافقين فان السنتهم حلوة وقلوبهم امر من الصبر والضمير في يعجبك قوله يعود الى من ويحتمل ان يكون من
جمعا ولكنه اوحد نظرا الى اللفظ ومعنى يعجبك يروقك ويعظم في قلبك وفي الحيوة الدنيا اما ان يتعلق بقوله اي يعجبك ما يقوله
في باب الدنيا طلبا للمصالح العاجلة فقط كالامان من القتل واخذ من المغانم واما ان يتعلق بيعجبك لان قوله وحلو كلامه
انما يعجب السامع في الدنيا ولا يعجبه في الآخرة لما يرهقه من الموقف من الهيبة والحيرة او لانه لا يؤذن له في الكلام والخطاب اما
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم او لكل سامع ويشهد الله على ما في قلبه يحتمل ان يكون ذلك الاستشهاد بالحلف وان يكون بقوله الله
شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وهو الد الخصام الالد الشديد الخصومة واللديد ان جانبا الوادي كانه كلا
المتخاصمين في جانب ومنه اللدود وهو ما يصب من الادوية في احد شقي الفم واضافة الالد بمعنى في كقولهم ثبت الغدر وقيل
الالد افعل الخصام اسم للمبالغة نحو جد جده والخصام جمع خصم كصعاب في صعب والمعنى هو اشد الخصوم خصومة واذا تولى
اذا خرج من بين يديك وقيل اذا تولى الامر والولاية سعى في الارض ليفسد فيها كما فعل الاخنس والمنافق بطل شديد الفسوق في معصية الله عالم اللسان جاهل العمل واذا تولى عنك وذهب بعد القول والمنطق
سعى في الارض ليفسد فيها كما فعل بزرع المسلمين من احراق الزرع وعقر المواشي والسعي المشي بسرعة وقد يستعار
للاشتغال والسعي بين الناس وقيل لما انصرف من بدر مر ببني زهرة وكان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم
واحرق زروعهم وعلى هذا فمعنى قوله ويهلك الحرث والنسل بتفصيل لما اجمله قوله ليفسد وقيل افساده هو القاء الشبه في عقائد
المسلمين وعلى هذا فيكون اهلاك الحرث والنسل معنى آخر وهذا تفسير مناسب لان كمال الانسان بالعلم والعمل فنقصه بضديهما
فكي يعدا لافساد اشارة الى انه نقص قوة النظرية وبالاهلاك عبارة عن فعل المنكرات وفيه نقصان قوة العملية وقيل واذا تولى
اي اذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه
القطر فيهلك الحرث والنسل فالحرث الزرع والنسل الولد ونسلت الناقة بولد كثير والتركيب يدل على الخروج وقيل اهلاك الحرث
قتل النسوان نساؤكم حرث لكم واهلاك النسل قتل الصبيان والله لا يحب الفساد قالت المعتزلة معناه لا يريد الفساد وفيه
دليل على انه لا يريد القبائح واذا لم يردها لم يخلقها لان الخلق لا يكون الا بالارادة ومنع من ان المحبة بمعنى الارادة بل المحبة عبارة
عن مدح الشيء وذكره بالتعظيم ثم الدليل الدال على ان لا موجد لاحد الا في كل ممكن على الاطلاق الا الله والا لانسداب اثبات
الصانع دل على ان الكل بارادته ومشيته وقد مر تحقيق ذلك فيما سلف واعلم انه سبحانه حكى عن المنافق جملة من الاعمال المذمومة
اولها حسن كلامه في طلب الدنيا وثانيها استشهاده بالله كذبا وبهتانا وثالثها اللجاجة في ابطال الحق واثبات الباطل ورابعها

سعيه في الارض للافساد وخامسها سعيه في اهلاك الحرث والنسل ثم ختم قوله والله لا يحب الفساد جملة معترضة ثم ذكر خصلة
سادسة اشنع من الكل واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قوله اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه وقيل اخذته العزة بالاثم ان يعمل الاثم وذلك الاثم هو ترك الالتفات الى هذا الوعظ وعدم الاصغاء اليه ويحتمل ان تكون الباء للسببية اي اخذته الحمية والعزة والكبر بسبب الاثم الذي في قلبه وذلك الاثم هو الكفر والجهل وعدم النظر في الدلائل فحسبه جهنم
كافيه في جزائه يستوي فيه الواحد والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث لانه مصدر في نفسه على الجزم او على الابتداء اذا كان معرفة او على
الاتباع فقط ان كان نكرة مثل حسبك درهم وعلى هذا يكون الاضافة معنوية البتة وعلى تقدير كونه خبرا لوقوع المعرفة بعده تكون الاضافة
لفظية اي محسب وكاف له قال يونس واكثر النحويين جهنم اسم للنار التي يعذب الله بها في الآخرة وهي اعجمية وفيها العلمية والتانيث
وقال آخرون انه اسم عربي سميت نار الآخرة بها لبعد قعرها حكي عن رؤبة انه قال ركية جهنام اي بعيدة القعر وقيل اشتقاقها من الجهومة
وهي الغلظ سمي به لغلظ امرها في العذاب والعقاب ولبئس المهاد اي ما مهد لاجله فان
المعذب في النار يلقى على النار كانه موضع المهد على الفراش ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى التمهيد والتوطئة قوله تعالى ومن الناس
من يشري الآية قال سعيد بن المسيب اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته
وانتثل ما في كنانته واخذ قوسه وقال والله لا تصلون الي او ارمي بكل سهم معي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي وان شئتم دللتكم
على مال دفنته بمكة وخليتم سبيلي ففعلوا فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ربح البيع ابا يحيى وتلا الآية وقيل اخذ المشركون صهيبا فعذبوه فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل
لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا ذلك وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة فخرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال
فقال له ابو بكر ربح بيعك ابا يحيى قال صهيب وبيعك فلا تخسر ماذاك فقال نزلت فيك كذا وقرا الآية وعن الحسن نزلت في ان
المسلم الذي لقي الكافر فقال له قل لا اله الا الله فابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل وقيل نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سمع عمر بن الخطاب انسانا يقرا هذه الآية
فقال عمر انا لله قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل وقيل نزلت في علي رضي الله عنه بات على فراش رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ليلة خروجه الى الغار ويروى انه لما نام على فراشه قام جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي
بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة ونزلت الآية ثم ان الآية تدل على ان ههنا بايعا فاكثر المفسرين على ان
العامل هو البايع ومعنى يشري يبيع وشروه بثمن بخس والله هو المشتري ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وعمل المكلف
وهو بذل نفسه في طاعة الله من الصلوة والصيام والحج والجهاد هو الثمن والجنة هي الثمن وقيل يحتمل ان يراد بالشرى ههنا الاشتراء
وذلك ان من اقدم على الكفر والمعاصي فكان نفسه خرجت عن ملكه وصارت حقا للنار واذا اقدم على الطاعة صار كانه اشترى نفسه
من النار فصار حال المؤمن كالمكاتب يبذل دراهم معدودة ويشتري بها نفسه والمؤمن يبذل انفاسا معدودة ويشتري بها
نفسه لكن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فكذا المكلف لا يخرج عن ربقة العبودية ما دام يبقى له نفس واحد في الدنيا ولهذا قال عيسى
عليه السلم واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وقوله عز من قائل لنبيه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وابتغاء مرضات الله
اي طلب رضوانه نصب على العلة الغائية وفيه دليل على ان كل مشقة يتحملها الانسان يجب ان يكون على وفق الشرع ومطلوبا بها
جانب الحق والا كان عمله ضلالا لا وكده وبالا والله رؤف بالعباد فمن رافته جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل وجوز لهم كلمة
الكفر ابقاء على النفس الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ومن رافته انه لا يكلف نفسا الا وسعها ومن رافته ان المصر على الكفر
مائة سنة اذا تاب ولو في لحظة اسقط عقابه واعطاه ثوابه ومن رافته ان النفس والمال له ثم انه يشتري ملكه بملكه فضلا منه
واحسانا ورحمة وامتنانا قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة اصل السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة

بكسر الجيم والكاف م

ويطلق ايضا على الصلح وترك الحرب والمنازعة وهو ايضا راجع الى هذا وانه يذكر ويونث واختلف في المخاطبين فقيل انه
للمسلمين باعتبار حال المنافقين اي الذين آمنوا بالالسنة والقلوب وهو على الاسلام فيها استانفوه من اعمالكم ولا تخرجوا
منه ولا من شيء من شرائعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تتبعوا الى الشبهات التي يلقيها اليكم اهل الغواية والكاف في الاية
اذا علم انه في المستقبل حرج فيها لا يمنع ان يوم يدخلوها في المستقبل حالا بعد حال ومعلوم ان المؤمنين قد يخرجون من
حصال الايمان بالنوم والسهو وغيرهما من الاحوال فلا يبعد ان يامرهم الله بالدخول في الاسلام فيما يستانف من الزمان او امرهم
بان يكونوا مجتمعين في نصرة الدين واحتمال البلوى فيه ولا يتبعوا آثار الشيطان بالاقبال على الدنيا والحزن والجبن في امر الدين
مثل ولا تنازعوا فتفشلوا او يكون المراد بالدخول في السلم ترك الذنوب والمعاصي فان خيفة مبنا ان الايمان باق مع الفسق
والعصيان او يكون المراد الرضا بالقضاء والتلقي لجميع المكاره بالبشر والطلاقة كما ورد في الخبر الرضا بالقضاء باب الله الاعظم
او يكون المراد ترك الانتقام وسلوك طريقة العفو والاغماض واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقوله كافة يصلح ان يكون حالا من
المامورين اي ادخلوا باجمعكم في السلم ولا تفرقوا ولا تختلفوا وان يكون حالا من السلم على انها مونثة كالحرب اي ادخلوا في
شرائع الاسلام كلها واصل الكف المنع ففيه معنى الجمع كانه لاجل الاجتماع يمنع التفرق والشذوذ ومنه رجل مكفوف اي كف بصره من ان
ينظر وكفة القميص لانها تمنع الثوب من الانتشار والكف طرف اليد لانه يكف بها عن سائر البدن وقيل الخطاب للمنافقين والتقدير
يا ايها الذين آمنوا بالسنتهم ادخلوا بكليتكم في الاسلام ولا تتبعوا آثار تزيين الشيطان وتسويله بالاقامة على النفاق وقيل
نزلت في مسلمي اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه حين ارادوا ان يتقوا على بعض شرائع موسى كتعظيم السبت وقراءة
التورية واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك فامروا ان يدخلوا في شرائع الاسلام كافة ولا يتمسكوا بشيء من
احكام التورية لنسخها بالكلية فان التمسك بها بعد تبين نسخها من آثار اتباع الشيطان وقيل السلم الاسلام والخطاب
لاهل الكتاب جميعا والمعنى يا ايها الذين آمنوا بالكتاب المتقدم ادخلوا كافتكم بالايمان بجميع انبيائه وكتبه ولا تتبعوا خطوات الشيطان
بالشبهات التي يتمسكون بها في بقاء تلك الشريعة انه لكم عدو مبين عن ابي مسلم ان المبين من صفات البليغ الذي يعرب عن ضميره
ولا يخفى انه اعرب عن عداوته لآدم ونسله وقيل مبين من الابانة القطع وذلك انه يقطع المكلف بوسوسته عن طاعة الله وثوابه
ورضوانه وله فان زللتم المخاطبون بهذا هم المخاطبون في قوله ادخلوا على الخلاف بحسب الخلاف هناك والمعنى العام فان
دحضت اقدامكم وانحرفتم عن الطريق الذي امرتم به من بعد ما جاءتكم البينات الدلائل العقلية والسمعية على ان ما دعيتم الى الدخول
فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم وهذا نهاية في الوعيد كما لو قال الوالد لولده ان عصيتني فانت
عارف بي وبشدة سطوتي كان ابلغ في الزجر البليغ بضرب من ضروب العقاب وكما ان قوله عزيز يشتمل على الوعيد البليغ
فقوله حكيم يشتمل على الوعد الحسن فان اللائق بالحكمة تمييز المحسن من المسيء وان لا يسوي بينهما في الثواب والعقاب وروي
ان قاريا قرا غفور رحيم فسمعه اعرابي فانكره ولم يقرا القرآن وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران
عند الزلل لانه يكون اغراء عليه وله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله الآية معنى النظر هاهنا الانتظار واما اتيان الله فقد اجمع
المعتبرون على انه سبحانه منزه عن المجيء والذهاب لان هذا من شان المحدثات والمركبات وانه تعالى في ذاته وصفاته
تذكر وفي الآية وجهين الاول وهو مذهب السلف الصالح السكوت في مثل هذه الالفاظ عن التاويل وتفويضه الى مراد الله
كما روي عن ابن عباس انه قال نزل القرآن على اربعة اوجه وجه لا يعرفه احد بجهالته ووجه يعرفه العلماء ويفسرونه ووجه يعرف
من قبل العربية فقط ووجه لا يعلمه الا الله الثاني وهو قول جمهور المتكلمين انه لا بد من التاويل على سبيل التفصيل فقيل جعل
مجيء الآيات مجيئا له كما قال جاء الملك اذا جاء جيش عظيم من جهته وقيل المراد اتيان امره وباسه بحذف المضاف دليل
قوله في موضع آخر او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا وايضا اللام في قوله وقضي الامر يدل على معهود سابق وما ذاك الا الذي اضمرناه
لا اشكال ان الله عندكم صفة قديمة فالاتيان عليها محال وعند المعتزلة اصوات ملونة اعراض فالاتيان عليها ايضا محال لا اشكال

الامر قد يطلق على الفعل وما امر فرعون برشيد وحينئذ فالمراد ما يليق بتلك المواقف من الاهوال واظهار الآيات المهيبة وان حملنا
الامر على ضد النهي فلا يبعد ان مناديا ينادي يوم القيمة الا ان الله يامركم بكذا ومعنى كونه في ظلل من الغمام ان سماع ذلك النداء
ووصول تلك الظلل يكون في ان واحد او يكون المراد حصول اصوات منظمة مخصوصة في تلك الغمامات تدل على حكم الله تعالى على كل
احد بما يليق به من السعادة والشقاوة او انه تعالى يخلق نقوشا منظومة في ظلل من الغمام لشدة بياضها وسواد تلك الكتابة يعرف بها
حال اهل الموقف في الوعد والوعيد ويكون فائدة الظلل انه تعالى جعلها امارة لما يريد انزاله بالقوم ليعلموا ان الامر قد حضر وقيل الباء
بمعنى محذوف والمعنى الا ان ياتيهم الله بباسه او بنقمته للدلالة عليه بقوله عزيز وفائدة الحذف كونه ابلغ في الوعيد لانقسام خواطرهم وذهاب
فكرهم في كل وجه وقيل ان في بمعنى الباء اي ياتيهم الله بظلل من الغمام والمراد العذاب الذي ياتيهم في الغمام مع الملئكة وقيل الغرض
من ذكر الاتيان تصوير غاية الهيبة ونهاية الفزع كقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا قبض ولا طي
ولا يمين وانما الغرض تصوير عظمة شانه وقيل بناء على ان الخطاب في ادخلوا في السلم لليهود المراد انهم لا يقبلون دين الحق الا
لان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وذلك ان اليهود كانوا على اعتقاد التشبيه ويجوزون المجيء والذهاب على الله تعالى ويقولون
انه تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور في ظلل من الغمام فطلبوا مثل ذلك في زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم فعلى هذا يكون الكلام
حكاية عن معتقد اليهود ولا يبقى اشكال فان الآية لا تدل الا على انهم ينتظرون اتيان الله وليس فيها دلالة على انهم محقون في
ذلك الانتظار ام مبطلون والظلل جمع ظلة ويجمع الظلل والغمام لا يكون كذلك الا اذا كان مجتمعا ومتراكما فالظلل من الغمام
عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة منها تكون في غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة والجمع ظلل والاستفهام هاهنا في معنى النفي اي ما
ينتظرون الا ان ياتيهم عذاب الله في ظلل من الغمام وفيه تفظيع شان العذاب وتهويله لان الغمام مظنة الرحمة واذا نزل منه
العذاب كان اشنع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اعظم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر
من حيث يتوقع الخير ونزول الغمام علامة لظهور الاهوال في القيمة قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملئكة تنزيلا الملك
يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا والاستعير لسائل العذاب تتابع القطر واما الملئكة فيتولون ما امروا به من تعذيب
وتخريب ولا حاجة الى التاويل لان اتيانهم ممكن وقضي الامر فرغ من امر اهلاكهم وتدميرهم او مما كانوا يوعدون به فلا يقال لهم عثرة
ولا يصرف عنهم عقوبة ولا يشفع في دفع ما نزل بهم حيلة والتقدير الا ان ياتيهم الله ويقضي الامر فوضع الماضي موضع المستقبل للتنبيه
على قرب العذاب او الساعة كل ما هو آت قريب وايضا لان اخبار الله تعالى كالواقع المقطوع به وقيل الامر المذكور هاهنا هو فصل القضاء
بين الخلائق واخذ الحقوق لاربابها وانزال كل احد من المكلفين منزلته من الجنة او النار وعن معاذ بن جبل وقضاء الامر مصدر
مرفوع عطفا على لفظ الله والملائكة والى الله ترجع الامور وذلك انه ملك عباده كثيرا من امورهم اما اذا صاروا الى الآخرة
فلا مالك للحكم بين العباد سواه وهذا كقوله ترجع امرنا الى الانبياء اذا كان هو يختص بالنظر فيه فعلى المكلفين ان يدخلوا في السلم كافة
ويحترزوا عن اتباع آثار الشيطان كافة اذ مآل الامور ترجع اليه جل جلاله وهو تعالى يرجعها الى نفسه بافناء الدنيا واقامة القيامة وهذا
معنى الرجوع في ترجع وايضا قراءة ضم التاء وفتح الجيم على مذهب العرب في قولهم ظاهر معجب نفسه ويقول الرجل لغيره الى من تذهب
وان لم يكن احد يذهب به او المراد ان العباد يردون امورهم الى خالقهم ويعترفون برجوعها اليه اما المؤمنون فبالمقال واما الكافرون
فبشهادة الحال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال **التاويل** الاشارة تظهر الاشيا
المموهة والاقوال المزخرفة ويرى انها ادل الاولياء ولكنها اعدى الاعداء ويسعى في تخريب ارض القلب وابطال حرث الصدق في طلب
السعادة واهلاك نسل متولدات الاخلاق الحميدة ويشتم بانها عن قبول الحق فحسبه جهنم البعاد ومن الناس من يشري بذلك
شان الاولياء باعوا انفسهم خالصا لوجه الله تعالى لا لاجل الجنة ادخلوا في السلم كافة اي بجميع الاجزاء والاعضاء الظاهرة والباطنة ودخول
القلب في الاسلام يكون بدخول الايمان في القلب ودخول الروح في الاسلام يكون بتحليه باخلاق الله وتسليم الاحكام والانقياد له
ودخول السر في الاسلام بفنائه في الله وبقائه بالله وهذا المقام يضيق عن اعلانه نطاق النطق ولا يسع اظهاره

في ظرف الحروف شعر وان تميصا حيظ من تنخ تسعة وعشرين حرفا من معانيه قاصر قوله تع

سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية

بپرس از پسران يعقوب كه چند داديم ايشانرا از معجزه

بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما

روشن وهركه تغيير كند عرض از دلائل خدايرا از آن پس كه

جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين

آمدند وشناخت آن پس بدرستى خداى سخت عقوبت است آراسته شد براى آنانكه

كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من

كافر شدند زندگانى اين جهان وفسوس ميدارند از

الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم

آنانكه ايمان آوردند وآنانكه پرهيزگارى ميكردند بالا ايشانند روز

القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب

قيامت وخداى روزى ميدهد هركه را خواهد بى شمار

كان الناس امة واحدة فبعث الله

بودند مردمان از عهد آدم تا زمان نوح يك گروه متفق برحق پس فرستاد خداى

النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم

پيغمبرانرا بشارت دهندگان وبيم كنندگان وفرود فرستاد با ايشان

الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا

كتاب آسمانى را بحكمت وصواب تا حكم كند آن كتاب در ميان مردم درانچه خلاف كرده بودند

فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من

دران وخلاف كردند دران حق مگر آنانكه دادند ايشانرا آن حق را از

بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم

پس كه آمد بديشان دلائل روشن بسبب ستم وحسد درميان مردم ايشان

فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه

پس راه نمود خداى آنانرا كه ايمان آوردند بدانچه خلاف كرده بودند دران

من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى

از حق بفرمان او وخداى راه نمايد آنكس را كه خواهد سوى

صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة

راه راست يا نه كه پنداشتيد شما كه درروید در بهشت

ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم

وهنوز نيامد بشما داستان آنانكه گذشتند پيش از زمان شما

مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى

رسيد بديشان سختى ورنج وبلرزانيدند مضطرب الحال كردانيدند ايشانرا تا غايتى كه

يقول الرسول والذين آمنوا معه متى

گويد پيغمبر فرستاده وآنانكه ايمان آوردند باو چه وقت خواهد بود

نصر الله الا ان نصر الله قريب القراءة

يارى نمودن خداى بدان بدرستى كه يارى نمودن خداى نزديكست

پس گويند ايشانرا

ليحكم بضم اليا وفتح الكاف يزيد وكذلك في آل عمران والنور مصفين الباء وتاسع اليا وضم الكاف سول برفع اللام نافع البا

بالنصب الوقوف بينة ط لانها الاستفهام الى الشرط مع تقدير حذف اى تبدلوا ومن يبدل العقاب ه من الذين آمنوا

لان والذين مبتدأ وفوقهم خبر ولو وصل صار فوقهم ظرفا ليسخرون او حالا لفاعل يسخرون وبحجة ظاهر يوم القيمة ط حساب ه

ومنذرين ص لعطف المتفقين فيما اختلفوا فيه ط بينهم ج لعطف المختلفين باذنه ط مستقيم ه من قبلكم ط للفصل بين الاستفهام

والاخبار لانقوله ولما ياتكم عطف على ام حسبتم تقدير احسبتم ولم ياتكم متى نصر الله ط قريب ه التفسير انه سبحانه لما امر بالسلم

ذلك لم لا يجوز ان الله تعالى يكون مجازا عن حسنه من حيث انه اخرجها من اللذات والراحات وهذا اجابه عما ليس بكذب والتصديق
به ليس بكفر وقال ابو مسلم الكفار زينوا لانفسهم والعرب يقول اين تذهب بك لا يريدون ان ذاهبا يذهب به ومنه قوله تعالى انى
تؤفكون انى تصرفون ولما كان الشيطان لا يملك ويحمل الانسان على الفعل قهرا فالانسان بالحقيقة هو الذي زين لنفسه والمحقق ان
المزين هو الله تعالى كما صرح بذلك في قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وكيف لا وانها جميع الحوادث اليه اظهر
في الديانات الزرع والنضارة والطيب والحلاوة وركب في الطباع حب الشهوات والميل الى الطيبات او على سبيل الالجاء الذي
لا يمكن تركه او على الامكان رد النفس عنها يجاهد المؤمن هواه فيقصرها عن المباح ويكفها عن الحرام وهم عرض للابتلاء او نقول
المراد من التزيين انه تعالى امهلهم في الدنيا ولم يمنعهم عن الاقبال عليها والحرص الشديد في طلبها وقيل ان تزيين الله تعالى زين
من الحسن في الدنيا ما كان من المباحات دون المحظورات وهو ضعيف لان الله تعالى خص بهذا التزيين الكفار وتزيين المباحات
لا يختص بالكفار وان قيل المراد من تزيين المباح للكافر انه دائم السرور به وان قلت ذات يده لكونه معقود الهمة لا عيش عنده
الا عيش الدنيا بخلاف المؤمن فان سعيه من طيبات الدنيا وبهجتها وان كثر فانه راجعه تكدر بالخوف والوجل من الحساب في الآخرة
قلنا تزيين المباح في نظر الكافر بحيث يفضيه الى الاشتغال عن الآخرة مستقبح ايضا فالكلام فيه كالكلام في تزيين المحظور فيعود
الاشكال بحاله ولا مخلص الا باسناد الكل اليه تعالى بعد ما ذكرنا سلف لنا مرارا في مسئلة الجبر والقدر ولما اخبر الله تعالى عنهم
بانه زين لهم الحياة العاجلة اخبر عنهم بعد ذلك بفعل يعجبونه فقال ويسخرون من الذين آمنوا كابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم
يقولون هؤلاء المساكين تركوا طيبات الدنيا وتحملوا المتاعب لطلب الآخرة ولا يخفى انه لو بطل حديث المعاد لكان لهذه السخرية
وجه لكنه لو ثبت القول بالمعاد وصح كانت السخرية منقلبة عليهم لانهم اعرضوا عن الملك الابدي والنعيم المقيم بسبب لذات حقيرة
في انفاس معدودة فلهذا قال سبحانه والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة اما بالمكان فلانهم في عليين وهم في سجين واما بالرتبة والشرف
فلانهم في معارج الانس وهم في مهاوي الهوان ويحتمل ان يراد انهم فوقهم بالحجة لان حجج الكفار وشبههم كانت توحي بوسوسة الشيطان
وبحره استبعاد امر المعاد وحجج المؤمنين يوم القيمة تستند الى العيان ونداء الرحمن ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان
قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم او يراد ان سخرية المؤمنين بالكافرين يوم القيمة لكونها حقة
وباقية فوق سخرية الكافرين بالمؤمنين في الدنيا لكونها باطلة ومنقضية وفي قوله والذين اتقوا دون ان يقول آمنوا كما قال
من الذين آمنوا بعث على التقوى وان كرامة المؤمنين منوطة بها والله يرزق من يشاء بغير حساب يحتمل وجوها احدها
ان الكفار كانوا استدلوا بحصول الزخارف الدنيوية لهم على انهم على الحق وبحرمان فقراء المسلمين عنها على انهم على الباطل فرد
الله تعالى عليهم قولهم بانه تعالى يعطي بحسب المشية وقد يتسع غاية مبنيا استدراج في حق الكافر وابتلاء في حق المؤمن
او يرزق من يشاء من مؤمن وكافر بغير حساب يكون لاحد عليه ولا مطالبة ولا سؤال سائل فان الامر امره والحكم حكمه ولا يسأل عما
يفعل ومن حيث لا يحتسب كما يقول الرجل اذا جاءه ما لم يكن في تقديره ما كان هذا في حسابي فالمعنى ان الكفار وان كانوا
يسخرون من فقراء المؤمنين فلعل الله يرزق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا وقد فعل ذلك بهم فاغناهم بما افاء عليهم من اموال صناديد
قريش ورؤساء اليهود ويسر لهم الفتوح حتى ملكوا كنوز كسرى وقيصر او المراد ان ما يرزق العبد في الدنيا حرامها
عذاب وحلالها حساب وما يرزق العبد في الآخرة من النعيم المقيم فبغير عذاب وبغير حساب وعلم ان بعض الرزق في الآية
بالمؤمنين وفي الآخرة وعلى هذا يكون معنى بغير حساب اي رزقا واسعا رغدا لا فناء له ولا انقطاع ولا حصر كقوله يرزقون فيها
بغير حساب او يقال ان المنافع الواصلة اليهم في الجنة بعضها ثواب وبعضها تفضل كما قال فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فالتفضل
بلا حساب او الحساب انما يحتاج اليه اذا كان بحيث اذا اعطى شيئا ينقص قدر الواجب عما كان فالثواب ليس كذلك فانه بعد
انقضاء الادوار والاعصار يكون الثواب المستحق بحكم الوعد والفضل باقيا فعلى هذا لا يتطرق الحساب البتة الى الثواب او يراد ان
الذي يعطي لا نهاية له اذ لا نفاد لخزائن ملكه ومقدرته فلا تنتهي الى النهاية او معنى بغير حساب بغير استحقاق وانما يعطي

بجهة الفضل والاحسان او معناه انه يزيد على قدر الكفاية اي يعطيهم كثيرا فانما يضيق بالحساب اذا كان لا يزيد على قدر
الكفاية او انه لا يخاف نفاد ما عنده فيحتاج الى حساب ما يخرج منه قوله سبحانه كان الناس امة واحدة الآية فيه اشارة الى ان البغي
والتحاسد والتنازع في طلب الدنيا وطيباتها الحيف بهذا الزمان ولما ذلك واقدم في الانسان ثم الامة الواحدة كانوا على الحق او
على الباطل فيه للمفسرين اقوال الاول انهم كانوا على الحق وعليه المحققون لوجوه منها قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه
وهذا يدل على ان الانبياء عليهم السلم بعثوا حين الاختلاف ويصير بعضهم مبطلا ولو كانوا امة كلهم مجتمعين على الكفر لكان بعث
الانبياء اليهم حينئذ اولى ومنها ان النقل المتواتر ان آدم واولاده كانوا مسلمين مطيعين لله تعالى الى ان قتل قابيل هابيل حسدا وبغيا
وعن ابن عباس انه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة من الحق ومنها ان وقت الطوفان لم يبق الا اهل السفينة
وكلهم كانوا على الحق والدين الصحيح فلعل الناس اتاهم اتباعهم ومنها ان الدين الحق موقوف على النظر والنظريات مستندة بالآخرة
الى مقدمات يعلم صحتها بضرورة العقل والترتيب كذلك فالعقل السليم لا يغلط لو لم يعرض له سبب من خارج فالصواب له بالذات
والخطأ بالعرض وما بالذات اقدم مما بالعرض بحسب الاستحقاق وبحسب الزمان ايضا فالاولى ان يقال كان الناس على الحق ثم
اختلفوا لاسباب خارجة كالبغي والحسد ونحوه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه القول الثاني وهو مروي عن ابن عباس والحسن وعطاء انهم كانوا على الباطل لان بعثة الانبياء مرتبة على ذلك ولو
كانوا على الحق لم يحتج الى بعثتهم ولو فصل ان معنى الآية فاختلفوا فبعث الله كما قرأه ابن مسعود فالاصل عدم الاضمار والقراءة الشاذة
لا تعتبها وهي كان الناس متفقين على الكفر فالواقع وفاة آدم الى زمان نوح عليه السلم كانوا كفارا بحكم الاغلب وان كان فيهم
بعض المسلمين كهابيل وشيث وادريس عليهم السلم كما قال وان اكثرهم وان كان فيها مسلمين القول الثالث عن ابي مسلم والقاضي
ابي بكر انهم كانوا امة واحدة في التمسك بالشرائع العقلية وهي الاعتراف بوجود الصانع وصفاته والاشتغال بخدمته وشكر نعمه
والاجتناب عن القبائح العقلية كالظلم والكذب والعبث واحتجا بان لفظ النبيين جمع معرف فيفيد العموم والفاء توجب التعقيب
فيعلم من ذلك ان بعثة الرسل مسبوقة على جميع الشرائع ولا يكون الا مستفادة من العقل ثم سأل القاضي نفسه فقال اليس اول
الناس آدم وانه كان نبيا مبعوثا واجاب بانه يحتمل ان يكون مع اولاده متمسكين بالشرائع العقلية اولا ثم ان الله تعالى بعثه الى اولاده
ويحتمل ان شريعته قد صارت مندرسة ثم رجع الناس الى الشرائع العقلية القول الرابع التوقف فلا دلالة في الآية على انهم كانوا
محقين او مبطلين القول الخامس ان المراد من الناس اهل الكتاب الذين آمنوا بموسى عليه السلم ثم اختلفوا بسبب البغي
والحسد فبعث الله النبيين ومعهم الكتب كما بعث داود ومعه الزبور وعيسى ومعه الانجيل ومحمدا ومعه الفرقان صلوات الرحمن
عليهم ليكون تلك الكتب حاكمة في تلك الاشياء التي اختلفوا فيها وهذا القول يوافق قول من قال ان الخطاب في يا ايها الذين آمنوا
ادخلوا في السلم لاهل الكتاب فيراد بالناس اناس معهودون ثم انه تعالى وصف النبيين بصفات ثلاث الاولى كونهم مبشرين
والثانية كونهم منذرين وقدمت البشارة على الانذار لان البشارة تجري مجرى حفظ الصحة والانذار يجري مجرى ازالة المرض
والاولى كتناول الغذاء والثاني كتناول الدواء والاول لكونه مقصودا بالذات مقدم على الثاني لانه مقصود بالعرض الصفة
الثالثة قوله وانزل معهم الكتاب بالحق وفي قوله معهم والضمير يعود الى عامة النبيين دليل على انه لا نبي الا ومعه كتاب منزل فيه بيان
الحق والباطل طال ذلك الكتاب ام قصر ودون ذلك الكتاب ام لم يدون معجزا كان او غير معجز قيل انزال الكتاب قبل وصول
الامر والنهي الى المكلفين فكيف وصول الامر والنهي اليهم قبل التبشير والانذار فلم قدم التبشير والانذار على انزال الكتاب
واجيب بان الوعد والوعيد منهم قبل ان الشرع ممكن فيما يتصل بالعقليات من المعرفة بالله وترك الظلم وغيرهما وبان المكلف انما
يعمل النظر بدلالة المعجز على الصدق وفي الفرق بين المعجز والسحر اذا خاف انه لو لم ينظر ربما ترك الحق فيصير مستحقا للعقاب
والخوف انما يقوى عند التبشير والانذار فلهذا قدم ذكرهما على انزال الكتاب قلت فيه فائدة اخرى لطيفة هي ان لا يقع فاصل كثير
بين الثالثة وبين الاوليين او بين الثالثة وبين ما رتب عليها من قوله ليحكم اي الكتاب لانه اقرب والمعنى في نسبة الحكم اليه تجوزا

كما لا محذور في كونه بدعة وشفاء واللام للجنس او للعهد مع كل واحد كتابه وقيل ليحكم الله لانه الحاكم في الحقيقة لا الكتاب وقيل ليحكم
النبي المنزل عليه من الناس فيما اختلفوا فيه اي في الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق او في كل ما اختلفوا فيه ولم
يعرفوا وجه الصواب في ذلك بحسب حكم الله وما اختلف فيه في الحق الا الذين اوتوه اي اعطوا الحق وادركوه لمباشرتهم اسبابه القريبة
التي هي مجئ البينات وقيل الضمير للكتاب اي الا الذين اوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف كانهم عارضوا الكتاب بنقيض ما انزل
لاجله انزل كيلا يختلفوا وازدادوا في الاختلاف وفيه دليل على ان الاختلاف في الحق لم يوجد الا بعد بعثة الانبياء وانزال الكتاب
كما يريد القول الاول وقال كثير من المفسرين المراد بالذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واختلافهم اما تكفير بعضهم بعضا
واما تحريفهم وتبديلهم من بعد ما جاءتهم البينات يحتمل ان يكون كالبيان لايتاء الكتاب اي وما اختلف فيه من اختلف الا من بعد مجئ البينات
التي هي الكتب كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ويحتمل ان يكون هذه البينات مغايرة لايتاء الكتاب
ويعني بها الدلائل العقلية التي نصبها الله تعالى على اثبات الاصول التي لا يمكن اثباتها بالدلائل السمعية واذا حصلت الدلائل العقلية
والسمعية لم يكن في العدول عذر ولا علة ولو حصل الاعراض كان سببه بغيا بينهم وحسدا وطلب الحرص على الدنيا ولكنه الانصاف
وترك الاعتساف من الحق بيان لما اختلفوا فيه اي فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف واللام بمعنى
الى اي يهديهم الى ما اختلفوا فيه كقوله ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا باذنه قال الزجاج بعلمه وقيل بامره فبالامر يحصل التمييز بين
الحق والباطل فيحصل الهداية وقيل في الآية اضمار اي فهداهم فاهتدوا باذنه اذ لا يجاز ان يأذن لنفسه والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم هو الحق الموصل الى كمال العارفين او مطلب الجنة ولما كان ذلك الحق او الطلب لا يتأتى الا باحتمال شدائد التكليف
واعباء الارشاد والتعليم قال سبحانه ام حسبتم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ تشجيعا لرسول الله والمؤمنين على الثبات والصبر
مع المخالفين من اهل الكتاب والمشركين فان من كان نظره اعلى فمراتب قرب المولى فبلاؤه اوفر ووجوبا للابتلاء اولى قال في
الكشاف ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وان كان الحسبان واستبعاده وقال القفال رحمه الله تعالى تقرير الآية فهدى الله الذين
آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق فصبروا على استهزاء قومهم افتسلكون سبيلهم ام تحسبون ان تدخلوا الجنة من غير سلوك سبيلهم ولما يأتكم
بمعنى التوقع وفيه دليل على ان الاتيان متوقع منتظر عن ابن عباس لما دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة اشتد الضر
عليهم لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم في ايدي المشركين واظهرت اليهود العداوة له فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام
حسبتم وقال قتادة والسدي نزلت في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد والخوف وكان كما قال سبحانه وبلغت
القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد لما قال عبد الله بن ابي لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى متى تقتلون انفسكم وترجون
الباطل لو كان محمد نبيا ما سلط الله عليكم الاسر والقتل والمعنى ام حسبتم ايها المؤمنون انكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان بي والتصديق برسولي
دون ان تعبدوا الله بكل ما تعبدكم به وابتلاكم بالصبر عليه وان ينالكم من اذى الكفار ومن احتمال الفقر والفاقة ومكابدة الضر والبؤس
في العيش ومقاساة الاهوال في مجاهدة العدو كما نال ذلك من قبلكم من المؤمنين ومثل الذين خلوا حالهم التي هي مثل في الشدة
مستهم بيان للمثل وهو استئناف كأن قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء وهي عبارة عن تضييق جهات الخير والمنفعة
عليه والضراء وهي عبارة عن انفتاح ابواب الشر وتلاقيه اليه وزلزلوا حركوا وازعجوا بانواع البلايا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها
بالزلزلة وهي حركة الشيء عن مكانه والتضعيف في اللفظ للتضعيف في المعنى وقيل معناه خوفوا وليس بجيد لان الخائف لا يستقر
بل يضطرب لقلقه ولهذا لا يقال ذلك الا في الخوف العظيم المقعد ثم انه تعالى ذكر بعد ذلك شيئا هو الغاية في الدلالة على كمال الضر
والبؤس والمحنة فقال حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله لان الرسل لا يقادر قدر ثباتهم واصطبارهم فاذا لم يبق
لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية في الشدة واعلم وقرأ نافع يقول بالرفع على انه حكاية ومعنى الاستقبال بالنظر الى ما قبل
حتى وان لم يكن مستقبلا عند الاخبار بل يقع على الحال الماضية المحكية كقولهم شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه الا ان نصر الله
قريب اي فقيل لهم ذلك اجابة الى طلبتهم فكونوا انتم معاشر المؤمنين كذلك في تحمل الاذى والمتاعب في طلب الحق فان نصر الله قريب

١٦٤

لانه آت وكل ما هو آت قريب والحاصل ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان نالهم من المشركين والمنافقين اذى كثير
ولما اذن لهم في القتال نالهم من الجراح وذهاب الاموال والانفس ما لا يخفى فعزاهم الله تعالى في ذلك وبين ان حال من قبلهم
في طلب الدين كان كذلك والمصيبة اذا عمت طابت وذكر الله تعالى من قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام والقائه في النار ومن
ايوب عليه السلام وما ابتلاه به ومن امر سائر الانبياء في مصابرتهم على انواع المكاره ما صار ذلك سلوة للمؤمنين روى خباب بن الارت
قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان
من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد
ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب
على غنمه ولكنكم تستعجلون وههنا سؤال وهو انه كيف يليق بالرسول القاطع بصحة وعد الله ووعيده ان يقول على سبيل الاستبعاد
متى نصر الله والجواب ان كونه رسولا لا يمنع من ان يتأذى من كيد الاعداء فاذا ضاق قلبه وقلت حيلته وكان قد سمع من الله
انه ينصره الا انه ما عين له ذلك الوقت قال عند ضيق قلبه متى نصر الله حتى انه ان علم قرب الوقت زال همه وطاب قلبه والمعنى
اجيب بان نصر الله قريب لان نصر الله كائن وهذا الجواب يحتمل ان يكون من الله ويحتمل ان يكون قولا لبعضهم منهم اذا رجعوا الى
انفسهم وعلموا ان الله لا يخلف الميعاد وقيل انه تعالى اخبر عن الرسول والذين آمنوا انهم قالوا قولا ثم ذكر كلامين احدهما
متى نصر الله والثاني الا ان نصر الله قريب فوجب اسناد الثاني الى الرسول والاول الى المؤمنين كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله والمعنى لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار ثم في الآية دليل على ان كل من
لحقه شدة يجب ان يعلم انه سيظفر بزوالها اما لانه اما ان يتخلص عنه واما ان يموت واذا مات فقد وصل الى من لا يهمل امره ولا
يضيع حقه وذلك من اعظم النصر اللهم انصرنا من عندك فانك نعم المولى ونعم النصير التأويل انه تعالى اذا فتح
باب الملكوت على قلب عبد من خواصه ويريه آياته وكراماته فان تغير باحواله وتعجب بكماله يميل على حظوظ النفس ويبدل نعمة الله
من بعد مجيئها ورضاها فان الله شديد العقاب بان يغير احواله ويسلب عنه كماله كان الناس امة واحدة على الحق وعلى الفطرة
يوم الميثاق وانزل معهم الكتاب الذي حبب به الخلق للسعادة او الشقاوة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما من نفس منفوسة
الا قد كتب مكانها من الجنة او النار وما اختلف كل فريق الا الذين اوتوا السعادة او الشقاوة في حكم الله وقضائه ولكن ما حصلت
السعادة والشقاوة للفريقين الا من بعد البينات وهي معاملاتهم فتميز السعيد من الشقي وبالعكس والله اعلم قوله تعالى

يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من
می پرسند ترا که چه چیز نفقه میکنند بگوی آنچه نفقه کنید از

خير فللوالدين والاقربين واليتامى
مال پس مر پدر و مادر راست و خویشان نزدیک تر را و کودکان بی پدر را

والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا
و درویشان را و مسافر را و آنچه کنید

من خير فان الله به عليم كتب
از نیکی پس بدرستی خدای بدان داناست نبشته شد

عليكم القتال وهو كره لكم وعسى
بر شما کارزار با کافران و آن مخالف طبع است مر شما را و شاید

ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى
که ناخوش دارید شما چیزی را و آن بهتر بود مر شما را و شاید که

ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم

دوست داريد چيزى را وآن بتر بود شما را وخداى ميداند مصالح شما را

وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام

وشما نميدانيد مى پرسند ترا از ماه با حرمت

قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن

از كارزار در آن بگوى كه كارزارى كه در آن باشد گناه بزرگ است وبازداشتن از

سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام

دين خداى وناگرويدن بخداى ومنع از مسجد حرام

واخراج اهله منه اكبر عند الله

وبيرون كردن آنانكه سزاوارند باقامت در آن گناه بزرگتر است نزد خداى

والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون

وشرك گناه بزرگتر است از كشتن وهميشه باشند كه

يقاتلونكم حتى يردوكم عن

كارزار كنند با شما تا باز گردانند شما را از

دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد

دين شما اگر توانند وهركه رجوع كند

منكم عن دينه فيمت وهو كافر

از شما از دين خود پس بميرد واو برحالت كفر باشد

فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا

پس آنان باطل است كارهاى ايشان در اين جهان

والآخرة واولئك اصحاب النار هم

وآن جهان وايشان ملازمان آتش اند ايشان

فيها خالدون ان الذين آمنوا والذين

ودر آتش جاوده باشند بحقيقت آنانكه ايمان آوردند وآنانكه

هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك

از مكه مهاجرت كردند وكوشش نمودند در راه خداى ايشان

يرجون رحمت الله والله غفور رحيم

اميدوارند ببخشايش خداى را بدين اسلام وخداى آمرزكارست مهربان

الوقوف ينفقون ط السبيل ط للابتدا بالشرط عليم ه كره لكم ج خير لكم ج لتفصيل الاحوال شر لكم ط لا تعلمون ه فيه ط
كبير ط على ان قوله وصد مبتدأ وما بعده معطوف عليه وقوله اكبر عند الله خبر وقد قال وصد عطف على كبير اى القتال
فيه كبير وسبب صد عن سبيل الله وكفر بالله تعالى ومنع المسجد الحرام او صد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام منهم فينا
ويجعل اخراج اهله مبتدأ وقيل وصد عطف والوقف على سبيل الله وكفر به مبتدأ والوجه هو الاول لانتظام المعنى اى القتال
فينا وان كان كبيرا لكن الصد والكفر والاخراج التى كانت منكم اكبر من القتل ط استطاعوا ط ولا رجع ج لان الجملتين وان

استغنيا مكرر اولئك تنبيه على الابتدا مبالغة فى تعظيم امر النار ج خالدون ه فى سبيل الله لا لان ما بعده خبران رحمت الله ط
رحيم ه **التفسير** انه سبحانه لما بالغ فى وجوب الاعراض عن العاجل والاقبال عن الآجل بكل ما يمكن من الدخول فى السلم
وبذل المهج والاموال والصبر على موجب التكاليف والدعا الى الدين القويم انتظارا لنصر الله شرع بعد ذلك فى بيان الاحكام
وهى من هذه الآية الى قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم جريا على سنته المرضى من خلط بيان التوحيد وذكر النصيحة والوعظ
ببيان الاحكام لكون كل منهما موكدا للآخر **الحكم الاول** بيان مصرف الانفاق يسئلونك ماذا ينفقون عن
ابن عباس نزلت الآية فى رجل اتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان لى دينارا قال انفقه على نفسك فقال ان لى دينارين فقال
انفقهما على اهلك فقال ان لى ثلثة فقال انفقها على خادمك فقال ان لى اربعة قال انفقها على والديك قال ان لى خمسة قال انفقها
على قرابتك قال ان لى ستة قال انفقها فى سبيل الله وهو احسنها اى اكثرها ثوابا وعنه فى رواية ابى صالح انها نزلت فى عمرو بن
الجموح وهو الذى قتل يوم احد وكان شيخا كبيرا هرما وعنده مال عظيم فقال ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها الجث ماذا ابتدا
مقدم فى قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا واما ان القوم سالوا عما ينفقون لا عن مصرف النفقة اليهم فكيف طابق قوله فى الجواب
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين الآية فالوجه فيه انه حصل فى الآية ما يكون جوابا عن السؤال وضم اليه زيادة بها يكمل
المقصود وذلك ان قوله ما انفقتم من خير يتضمن بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبنى الكلام على ما هو اهم وهو بيان المصرف لان النفقة
لا يعتد بها الا اذا صرفت الى جهة الاستحقاق قال القفال السؤال وان كان واردا بلفظ ما الا ان المقصود هو السؤال عن
المعلوم لهم ان الذى امروا بنفاقه مال يخرج قربة الى الله تعالى وحينئذ يكون الجواب مطابقا للسؤال كما طابق قوله انها بقرة لا ذلول
سؤالهم عن البقرة ما هى حيث كان من المعلوم ان البقرة بهيمة شانها كذا ولكن امر وجه الطلب الى تعيين الصفة لا الماهية وقيل انهم
لما سالوا لهذا السؤال اجيبوا بان السؤال فاسد انفق اى شئ كان ولكن بشرط كونه ما لا حلالا ومصروفا الى المصرف كما لو سال
صحيح المزاج طبيبا حاذقا اى طعام آكل والطبيب يعلم انه لا يضره اكل الطعام اى طعام كان فيقول له كل فى اليوم مرتين اى
كل ما شئت لكن بهذا الشرط فكذا ههنا المعنى لينفق اى شئ اراد لكن بشرط وهو ان يراعى الترتيب فى الانفاق فيقدم الوالدين
لانهما كالسبب لوجوده وقد رباه صغيرا لم الاقربين لان الانسان لا يمكنه ان يقوم بمصالح جميع الفقراء والترجيح لا بد له من مرجح و
القرابة تصلح للترجيح لانه اعرف بحاله والاطلاع على غنى الغنى مما يحمل المرء على الانفاق وايضا لو لم يعطه قريبه احتاج الى الرجوع الى غيره
وذلك عار وشناعة وايضا قريب المرء كنفسه والانفاق على النفس اولى من الانفاق على الغير ثم اليتامى لعدم قدرتهم على الاكتساب
لصغرهم ثم المساكين الذين هم غير اليتامى وابنا السبيل لانهم بسبب الاشتراك فى دار الاقامة من انفسهم ثم ابنا السبيل المنقطعين
عن بلدهم وما لهم ما يبلغهم به الى وطانهم وما تفعلوا من خير من انفاق شئ من مال بنا على ان الخير هو المال او من كل ما يتعلق
بالبر والطاعة طلبا لجزيل الثواب وهربا من اليم العقاب فان الله به عليم فيجازيكم احسن الجزاء عن السدى ان الآية منسوخة بفرض
الزكوة وقال المحققون وروى عن الحسن انها ثابتة مع كون الانفاق على الفروع او الاصول واجبا ويحتمل ان يكون المراد من احب
التقرب الى الله تعالى ورسوله فى باب النفقة تطوعا فليراع هذا الترتيب **الحكم الثانى** كتب عليكم القتال كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم
غير ماذون فى القتال مدة اقامته بمكة فلما هاجر اذن فى قتال من قاتله من المشركين ثم اذن فى قتال المشركين عامة ثم فرض الله
تعالى الجهاد قال بعض العلماء ان هذه الآية تقتضى وجوب القتال على الكل فرضا عينيا لا كفاية اما الوجوب فمستفاد من لفظ كتب
واما العموم فلان قوله عليكم لا يمنع من الوجوب على الموجودين وعلى من سيوجد كما فى قوله كتب عليكم القصاص كتب عليكم الصيام
وعن مكحول انه كان يحلف عند البيت بالله ان الغزو واجب وعن ابن عمر وعطاء ان قوله كتب يقتضى الايجاب ويكفى العمل به مرة
واحدة وقوله عليكم يقتضى تخصيص هذا الخطاب بالموجودين فى ذلك الوقت والعموم فى عليكم الصيام مستفاد من دليل منفصل
هو الاجماع وذلك الدليل مفقود ههنا بل الاجماع منعقد على انه من فروض الكفاية الا ان يدخل المشركون ديار المسلمين فانه يتعين
الجهاد حينئذ على الكل وهو كره لكم ليس المراد ان المؤمنين ساخطون لاوامر الله تعالى فان ذلك ينافى الاسلام وانما المراد كون القتال

شاقا على النفس وكذا شأن سائر التكاليف وكيف لا والتكليف التزام ما فيه كلفة ومشقة واهنا في القتال اكثر لان الحياة اعظم ما يميل اليه الطباع فبذلها اشد بينهن شعر والجود بالنفس اقصى غاية الجود وايضا كراهتهم للقتال قبل ان فرض لما فيه من الخوف من كثرة الاعداء وآثار نوائب الحرب فيبقى ثم ان الذي يكرهونه من القتال خير لكم من تركه للمصالح التي نذكرها والكره الكراهة وضع المصدر موضع الوصف مبالغة ويجوز ان يكون بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي مكروه لكم وقرئ بالفتح بمعنى المضموم كالضعف والضعف ويجوز ان يكون بمعنى الاكراه على سبيل المجاز كأنهم اكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم كقوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها وقال بعضهم الكره بالضم ما كرهته مما لم تكره عليه واذا كان للاكراه فبالفتح وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فربما كان الشيء شاقا عليكم في الحال وهو سبب للمنافع الجليلة في الاستقبال وبالضد ولهذا حسن شرب الدواء المر في الحال لتوقع حصول الصحة في الاستقبال وحسن تحمل الاخطار في الاسفار لتحصيل الربح في المآل وكذا تحمل المتاعب في طلب العلم للفوز بالسعادة العظمى في الدنيا والعقبى شعر العلم اوله مر مذاقته لكن آخره احلى من العسل وههنا كذلك لان ترك الجهاد وان كان يفيد في الحال صون النفس عن خطر القتل وصون المال عن الانفاق ولكن فيه انواع من المفاسد والمضار منها استيلاء الكفار واستيلاؤهم على ديار المسلمين وربما يؤدي الى ان استأصلوا بيضة الاسلام واستباحوا حريمهم واستأصلوهم عن آخرهم واما منافع الجهاد فمنها الظفر بالغنائم ومنها الفرح العظيم بالاستيلاء على العدو واما ما يتعلق بالدين فالثواب عليه والثواب في الآخرة وترغيب الناس في الاسلام واعلاء كلمة الله وتوطين النفس للفراق عن دار البلاء والانقطاع عن الحس قال الخليل عسى من الله واجب في القرآن قال فعسى الله ان يأتي بالفتح وقد وجد وعسى الله ان يأتيني بهم جميعا وقد حصل والتحقيق ان معنى الرجاء فيه يعود الى المخلوق وان كان المرجو حاله معلوما لله تعالى كما بينا في لعل والله يعلم وانتم لا تعلمون وذلك ان علمه تعالى محيط بعلم الاسباب وما يترتب عليها والحوادث وما ينشأ منها محيط علمه بالمبادي والغايات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات وعلمكم ايها الخلق لعلكم تعكسون التصورات فتظنون المبادي غايات وبالعكس والمصالح مفاسد وبالضد وفيه ترغيب عظيم في اداء وظائف التكاليف وتخويف شديد عن متابعة العصيان والمرود فان الانسان اذا تصور قصور نفسه وكمال علم الله تعالى علم انه لا يأمر العبد الا بما فيه خيره وصلاحه فلم ينازع نفسه اشتاله وان كرهه طبعه فكأنه تعالى يقول ايها العبد علمي كمل من علمك فكن مشتغلا بطاعتي ولا تلتفت الى مقتضى طبعك وهواك فهذه الآية في هذا المقام تجري مجرى قوله تعالى في جواب الملائكة اني اعلم ما لا تعلمون

الحكم الثاني

قوله سبحانه يسئلونك عن الشهر الحرام اكثر المفسرين على ان هؤلاء السائلين هم المسلمون حيث اختلج في صدرهم ان يكون الامر بالقتال مختصا بغير الشهر الحرام والمسجد الحرام فسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل لهم القتال في هذا الزمان وهذا المكان ام لا ويؤيده ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله تعالى ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت منزلين فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تأتينا منه بخبر فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه قد نهاني ان استكره احدا منكم حتى اذا كان ببحران فوق الفرع قد اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فاستأذنا ان يتخلفا في طلب بعيرهما فاذن لهما فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبيناهم كذلك اذ مرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم

عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما رأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا رأوه محلوقا امنوا وقالوا قوم عمار فحلقوا رأس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فامنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين واستأسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم فسفك فيه الدماء واخذ فيه الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان يأخذ من ذلك شيئا فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فنزلت يسئلونك عن الشهر الحرام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نبقيهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق على المسلمين فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله وطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية وقيل ان هذا السؤال كان من الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القتال في الشهر الحرام حتى لو اخبرهم بانه حرام استحلوا قتاله فيه فنزلت يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه بالجر بدل الاشتمال وقرأ عكرمة قتل فيه قل قتال فيه كبير اي عظيم مستنكر كما يسمى الذنب العظيم كبيرة وانما جاز وقوع قتال مبتدأ لكونه موصوفا بالظرف فان قيل كيف نكر القتال في قوله قل قتال فيه كبير وحق النكرة اذا تكررت ان تكون المذكورة ثانيا هو ما اشير اليه بالاول والا كان الثاني مغايرا للاول قلنا لان المراد بالقتال الاول الذي سألوا عنه القتال الذي اقدم عليه عبد الله بن جحش فلو جيء بالثاني معرفا لزم ان يكون ذلك من الكبائر مع ان الغرض منه كان نصرة الاسلام واعلاء الكلمة فاختير التنكير لكونه منبها على ان القتال المنهي عنه هو الذي فيه تقوية الكفر وهدم قواعد الدين لا الذي سألوا عنه ثم الجمهور اتفقوا على ان حكم هذه الآية حرمة القتال في الشهر الحرام وهل بقي ذلك الحكم او نسخ عن ابن جريج انه قال حلف لي بالله عطاء انه لا يحل للناس الغزو في الحرم ولا في الشهر الحرام الا على سبيل الدفع وروى جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى وسئل سعيد بن المسيب هل يصلح للمسلمين ان يقاتلوا الكفار في الشهر الحرام قال نعم قال ابو عبيد والناس بالثغور اليوم جميعا على هذا القول يرون الغزو مباحا في الاشهر الحرم كلها ولم ار احدا من علماء الشام والعراق ينكره عليهم وكذلك احسب قول اهل الحجاز والحجة في اباحته قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويمكن ان يقال ان قوله قتال فيه كبير نكرة في حيز الاثبات فيتناول فردا واحدا لا كل الافراد فلا يلزم منه تحريم القتال في الشهر الحرام مطلقا فلا حاجة فيه الى تقدير النسخ والله اعلم وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله من القتال في الاشهر الحرم فاذا لم يستعظموا ذلك فكيف يعيبون عبد الله بن جحش على ذلك القتال مع انه ظن انه في جمادى واعلم ان قوله وصد مبتدأ وجوه اعرابه في الوقوف اما قوله والمسجد الحرام فقيل انه معطوف على الهاء في به عند من يجوز العطف على المضمر المجرور من غير اعادة الجار كقراءة حمزة تساءلون به والارحام بالخفض والكفر بالمسجد الحرام منع الصلاة عن الصلاة فيه والطواف به وقيل انه معطوف على سبيل الله اي صد عن سبيل الله وصد عن المسجد الحرام واعترض بانه يلزم الفصل بين صلة المصدر الذي هو الصد وبين المصدر بالاجنبي الذي هو قوله وكفر به واجيب بان الصد عن سبيل الله

والكريه كالشي الواحد في المعنى فكانه لا فصل وبان التقديم لفرط العناية مثل ولم يكن له كفوا احد وكان حق الكلام ولم يكن احد
كفوا له وقيل والمسجد الحرام اي يسالونك عن قتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام للقسم والصد عن سبيل الله هو المنع عن الايمان
بالله بالجهاد او عن الهجرة وقيل منعهم المسلمين عام الحديبية عن عمرة البيت وزيف بان الاية نزلت قبل غزوة بدر كما يدل قصة ابن
جحش وعام الحديبية كانت بعد غزوة بدر واجيب بان معلوم الله كالواقع والمراد باخراج اهله اخراج المسلمين من مكة وانما جعلهم
اهلا لانهم كانوا هم القائمين بحقوق المسجد وكذا قال عز من قايل وكانوا احق بها واهلها وانما كانت هذه الامور اكبر لان كل واحد
منها كفر والكفر اعظم من القتال وايضا انما اكبر من قتال في الشهر الحرام وهو قتال عبدالله بن جحش ولم يكن قاطعا بانه في الشهر الحرام
واما الكفار يفعلون بان هذه الامور تصدر منهم في الشهر الحرام والفتنة اي الشرك او القاء الشبهات في قلوب المؤمنين او التعذيب
كتعذيبهم بلال وصهيب وعمار اكبر من القتل لان الفتنة تفضي الى القتل في الدنيا والى استحقاق العذاب الدائم في الاخرة فصح ان
الفتنة اكبر من القتل فضلا عن ذلك القتل الذي وقع السوال عنه وهو قتل ابن الحضرمي روي انه لما نزلت الاية كتب عبدالله بن
جحش الى مومني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة
ومنع المومنين عن البيت الحرام ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن استمرار الكفار على عداوة المسلمين حتى يردوكم عن دينكم
كي يردوكم عنه كقولك اكلت حتى ادخل الجنة بمعنى كي ادخل ويجوز ان يكون بمعنى الى كقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تتبع ملتهم وقوله ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه وهو واثق بانه لا يظفر به ان
ظفرت بي فلا تبق علي ومن يرتدد منكم ومن يرجع منكم عن دينه فيمت وهو كافر بان على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة اما في الدنيا فلما فوته من فوائد الاسلام العاجلة فيقتل عند الظفر به ويقاتل الى ان يظفر به ولا يستحق من المومنين
موالاة ولا نصرا ولا ثناء حسنا ويبين زوجته عنه ويحرم الميراث واما في الاخرة فيكون في سقوط ثوابه واوليك اصحاب النار هم فيها
خالدون واعلم ان الردة اغلظ انواع الكفر حكما وانها انما تحصل بالقول الذي كفر يجحد مجمع عليه وكسب نبي من الانبيا واخرى
بالفعل الذي يوجب استهزاء صريحا بالدين كالسجود للشمس والصنم والقاء المصحف في القاذورات وكذا لو اعتقد ما يوجب
ويشترط في صحة الردة التكليف فلا تصح ردة الصبي والمجنون وههنا بحث اصولي وهو ان جماعة من المتكلمين ذهبوا الى ان
شرط صحة الايمان والكفر حصول الموافاة فالايمان لا يكون ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه والكفر لا يكون كفرا الا اذا مات
الكافر عليه لان من كان مومنا ثم ارتد والعياذ بالله فلو كان ذلك الايمان الظاهر ايمانا في الحقيقة لكان قد استحق عليه الثواب
الابدي فاما ان يبقى الاستحقاقان وهو محال واما ان يقال ان الطاري يزيل السابق وهو ايضا محال لانهما متنافيان وليس
احدهما اولى بالتاثير من الاخر لان السابق بالدفع اولى من اللاحق بالرفع لان الدفع اسهل من الرفع وايضا شرط طريان الطاري
زوال السابق فلو علل زوال السابق بطريان الطاري لزم الدور وبحث ثمرته وهو ان المسلم اذا صلى ثم ارتد
ثم اسلم في الوقت فعند الشافعي لا اعادة عليه لان شرط حبوط العمل ان يموت على الردة لقوله تعالى عطفا على الشرط فيمت
وهو كافر وعند ابي حنيفة لزمه قضاء ما ادى وهذا نتايج لما جاء في موضع اخر مطلقا ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون والحبط
في اللغة ان ياكل الابل شيا يضرها فتعظم بطونها فتهلك وفي الحديث وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم فسمي بطلان الاعمال
بهذا لانه كفساد الشي بسبب ورود المفسد عليه ولا شك ان المراد من احباط العمل ليس هو ابطال نفس العمل لان العمل شي
كما وجد فني وزال واعدام المعدوم محال فقال المثبتون للاحباط والتكفير المعنى ان عقاب الردة الحادثة يزيل ثواب الايمان
السابق اما بشرط الموازنة كما هو مذهب ابي هاشم وجمهور المتاخرين من المعتزلة او لا بشرط الموازنة كما هو مذهب ابي علي وقال
المنكرون للاحباط المراد بالاحباط الوارد في كتاب الله تعالى هو ان المرتد اذا اتى بالردة فتلك الردة عمل محبط لانه يمكنه ان
ياتي بدلها بعمل يستحق ثوابا فمعنى حبط عمله انه عمل ليس فيه فائدة بل فيه مضرة عظيمة او المراد انه تبين ان اعماله السابقة لم تكن
معتدة بها شرعا روي ان عبدالله بن جحش واصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم لم يكن لهم اجر فنزلت

ان الذين امنوا الاية لان عبدالله كان مومنا وكان مهاجرا وصار بسبب هذا القتال مجاهدا وسل انه تعالى لما اوجب الجهاد بقوله
كتب عليكم القتال وبين ان تركه سبب للوعيد اتبع ذلك بذكر من يقوم به فقال ان الذين امنوا الاية ولا يكاد يوجد وعيد الا ويعقبه
وعد ومعنى هاجروا وفارقوا اوطانهم وعشايرهم من الهجر الذي هو ضد الوصل والهجر الكلام القبيح لانه مما ينبغي ان يهجر وجاز ان
يكون المراد ان الاحباب والاقارب يهجرونه بسبب هذا الدين وهو ايضا يهجرهم بهذا السبب فكان ذلك مهاجرة والمجاهدة من الجهد بالفتح
الذي هو المشقة او من الجهد بالضم الطاقة لانه بذل الجهد في قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك ويجوز ان يكون معناها ضم جهده
الى جهد اخيه في نصرة دين الله كالمساعدة ضم ساعده الى ساعد اخيه لتحصيل القوة اولئك يرجون رحمت الله انما قال يرجون لان
الرجاء يعني القطع والتيقن لكن في اصل الثواب والظن انما دخل في كميته وكيفيته وفي وقته ويحتمل ان يراد التنابع التي هو وقع فيها
عبدالله بن جحش ما كان قاطعا بالثواب في عمله بل كان يظن ظنا وانما جعل الوعد معلقا بالرجاء ليعلم ان الثواب على الايمان والعمل
غير واجب وانما ذلك بفضله ورحمته كما هو مذهبنا ولو وجب ايضا صح لانه معلق بان لا يكفر بعد ذلك وهذا الشرط مشكوك وايضا
المذكور ههنا هو الايمان والهجرة والجهاد ولا بد للانسان مع ذلك من ساير الاعمال والتوفيق فيها من جوهر الله وايضا المراد وصفهم بانهم
يفارقون الدنيا مع هذه الخصال مستقصرين انفسهم في نصرة دين الله يقدمون عليه راجين رحمة خايفين عقابه والذين يوتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون والله غفور رحيم يحقق لهم رجاءهم ان شاء بفضله وجميل طوله عن قتادة هولاء
خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب وقال شاه الكرماني علامة الرجا حسن الطاعة وقيل
الرجا روية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب روي عن لقمن انه قال لابنه خف الله تعالى خوفا لا تامن فيه
مكره وارجه اشد من خوفك قال فكيف استطيع ذلك وانما لي قلب واحد قال اما علمت ان المومن كذي قلبين يخاف باحدهما ويرجو
بالاخر وهذا لانهما من حكم الايمان وهما للمومن كالجناحين للطاير اذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه ومن ههنا قيل لو وزن خوف المومن ورجاؤه لاعتدلا

قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما
می پرسند ترا از انچه عقل را ببرد از مسکرات واز قمار بگوی در مسکر و در قمار
اثم كبير ومنافع للناس واثمهما
بزه بزرگ است و سود مندیها مر مردمان را و بزه آن دو کار
اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا
بزرگ تر است از سود آنها و می پرسند ترا که چه چیز
ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم
نفقه میکنند بگوی آنرا که از مقدار حاجت زیادت بود همچنان روشن کرده اند خدای برای شما
الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا و
آیتها تا مگر شما اندیشه کنید در ین جهان و
الآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح
آن جهان و می پرسند ترا از کار بی پدران نابالغ بگوی صلاح آوردن مال
لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم
واشتغال باموال ایشان برای
ایشان بهترست شما را از اجتناب از آن و اگر آمیزش نمایید با ایشان پس ایشان برادران شما اند در دین
والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله
و خدای میداند تباه کار را از سامان آرنده کار و اگر خواستی خدای

لا عنتكم ان الله عزيز حكيم ولا

در مشقت افکندی شما را بعدم رخصت بمخالطت بدرستی خدای غالبست بر آنچه خواهد داناست بمصالح امور و مخواهید

تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة

زنان بت پرست را تا که گروند بخدای و هر اینه پرستاری از آن خدای

خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا

که با ایمان باشد بهترست از زن بت پرست و اگرچه بشگفت آرد شما را از مال و جمال و زن مدهید

المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن

مردان بت پرست را تا آنگاه که گروند بخدای و هر اینه بنده از آن خدای که با ایمان بود

خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك

بهترست از مردی بت پرست و اگرچه بشگفت آرد شما را آن زنان و مردان بت پرست

يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة

میخوانند بآنچه عاقبتش آتش بود و خدای میخواند با بهشت

والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون

و آمرزش بتوفیق او و بیان میکند آیتهای خود را برای مردم تا مگر ایشان یاد آرند و پند گیرند

القراءة اثم كبير بالثاء المثلثة حمزة وعلي الباقون بالباء قل العفو بالرفع ابو عمرو الباقون بالنصب لاعنتكم بغير همز روى عن ابو ربيعة عن اصحابه وعن حمزة وجهان في الوقف ترك الهمز لبيان المذهب والهمز ليدل على اصل الكلمة **الوقوف** والميسر ط للناس ز لتجوز مع اتفاق الجملتين بينهما على ان باب الثانية اهم من الاولى من نفعهما ط ينفقون ط العفو ط تتفكرون لا لتعلق الجار والآخرة ط اليتامى ط خير ط فاخوانكم ط المصلح ط لاعنتكم ط حكيم ه يؤمن ط لاجل لام الابتداء بعده اعجبتكم ج لوقوع العارض وان اتفقت الجملتان يؤمنوا ط اعجبكم ط الى النار ج والوصل اجوز لان مقصود الكلام بيان تفاوت الدعوتين مع اتفاق الجملتين ومن وقف اراد الفصل بين ذكر الحق والباطل باذنه ج لان جملة والله يدعو تقابل الجملة الاولى ظم لكن قوله ويبين الله من تمامها اذ ليس في الجملة الاولى ذكر بيان ومن وصل عطف المستقبل على المستقبل يتذكرون ه **الحكم الثالث** التحريم بيان حرمة الخمر والميسر قالوا نزلت في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ومعاذ ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فام بعضهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه اعرابي بلحى بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب ان القوم قد الفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فلو منعوا دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فان الفطام من المألوف شديد فلا جرم استعمل في التحريم هذا التدريج والرفق واختلف العلماء في مفهوم الخمر فقال الشافعي كل شراب مسكر فهو خمر وقال ابو حنيفة الخمر ما غلى واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب احتج الشافعي بما روى ابو داود عن الشعبي عن ابن عمر عن عمر قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وفيها دليل على ان الخمر عندهم كل ما خامر العقل اي خالطه والتركيب يدل على الستر والتغطية ومنه خمار المرأة وكذا ما روى عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا

١٤٦

وان من الشعير خمرا قال الخطابي انما جرى ذكر هذه الاشياء خصوصا لكونها معهودة في ذلك الزمان وكل ما في معناها من ذرة او سلت او عصارة شجر فحكمها حكم هذه الخمسة كما ان تخصيص الاشياء الستة في خبر الربوا لا يمنع من ثبوت حكم الربوا في غيرها وعن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كل مسكر خمر وكل خمر حرام قرره الشافعي ان كل مسكر فهو خمر لغة او شرعا فيكون حقيقة لغوية او شرعية كالصلوة وان منع ذلك فلا اقل من ان يكون معناه انه كالخمر في الحرمة وهو المراد وعن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن البتع وهو شراب يتخذ من العسل فقال صلى الله عليه وآله وسلم كل شراب اسكر فهو حرام وعن ام سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كل مسكر ومفتر قال الخطابي والمفتر كل شراب يورث الفتور والخدر في الاعضاء وايضا الآيات الواردة في الخمر انما وردت بلفظ الخمر وعنى بلفظ المسكر كقوله لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وفيه دليل على ان المراد بالخمر هو المسكر وكذا في قول عمر ومعاذ الخمر مذهبة العقل فانه يوجب ان كل ما كان مساويا للخمر في هذا المعنى اما ان يكون خمرا واما ان يكون مساويا للخمر في علة التحريم وايضا قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ولا شك ان هذه الافعال معللة بالسكر فعلم منه ان حرمة الخمر معللة بالاسكار فاما ان يجب القطع بان كل مسكر خمر واما ان يلزم الحكم بالحرمة في كل مسكر حجة ابي حنيفة قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا امتن الله علينا باتخاذ السكر والرزق الحسن والنبيذ سكر ورزق حسن فوجب ان يكون مباحا لان المنة لا تكون الا بالمباح وايضا ما روى في الصحيحين عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استسقى فقال رجل يا رسول الله الا نسقيك نبيذا قال بلى فخرج يسعى فجاء بقدح فيه نبيذ فشرب واجيب بان السكر حرام حينئذ قبل ان يكون نيا او مطبوخا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما اسكر كثيره فقليله حرام وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام قال الخطابي الفرق مكيال يسع ستة عشر رطلا وفيه ابين البيان ان الحرمة شاملة لجميع اجزاء الشراب وعن ابن عباس انه جاءه رجل فسأله عن العصير فقال اشربه ما كان طريا قال اني طبخته وفي نفسي منه شيء قال اكنت شاربه قبل ان تطبخه قال لا قال فان النار لا تحل شيئا وقد حرم قال ابو حنيفة المطبوخ من عصير العنب ان ذهب اقل من ثلثيه فهو حرام ولكن لا حد على شاربه الا اذا اسكر وان ذهب ثلثاه فهو حلال الا القدر المسكر فيحرم ويتعلق بشربه الحد ويحكى ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله اما بعد فاطبخوا شرابكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان فان له اثنين ولكم واحدا ونقيع التمر والزبيب اذا اشتد فهو حرام لكن لا حد فيه ما لم يسكر فان طبخ فهو حلال الا المقدار الذي يسكر فان ذلك حرام ولا عبرة في النقيع ذهاب الثلثين ونبيذ الحنطة والشعير والعسل ونحوها حلال نيا كان او مطبوخا ولا يحرم منه الا القدر المسكر وذكر في حديث السكران عبارات فعن الشافعي انه الذي اختلط كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم وقيل الذي لا يعرف السماء من الارض وقيل الذي تمايل في مشيه وهذى في كلامه والاقرب ان الرجوع فيه الى العادة ثم ان قوله يسئلونك عن الخمر والميسر ليس فيه بيان انهم عن اي شيء سألوا فيحتمل انهم سألوا عن حقيقته وماهيته ويحتمل انهم سألوا عن حل الانتفاع وحرمته ويحتمل انهم سألوا عن حد شربه وحرمته الا انه لما اجاب بذكر الحرمة دل تخصيص الجواب على ان ذلك السؤال كان واقعا عن الحل والحرمة اي يسألونك عما في تعاطيهما واما كيفية دلالة الآية على الحرمة فهي انها مشتملة على ان في الخمر والميسر اثما والاثم حرام لقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم ومما يؤكد هذا ان السؤال كان واقعا عن مطلق الخمر فقد حصل الله تعالى الاثم لها لذاته الماهية فيلزم منها الاثم على جميع التقادير من الشرب وغيره لكن من وجوه الانتفاع والاستعمال وصح ايضا ان الاثم الحاصل منهما اكبر من النفع المتوهم منهما عاجلا وانما لم يقنع كبار الصحابة بهذه الآية طلبا لما هو اكد في التحريم نصا وطمعا كما التمس ابراهيم صلوات الرحمن عليه مشاهدة احياء الموتى طلبا لمزيد الايقان وركونا الى سكون النفس بالعيان وان قيل لما كان حرام لذاته الماهية الخمر من حيث هي فلم لم تكن محرمة في سائر الشرائع قلت كم من نسخ في الاديان السالفة بتمة شرع خاتم النبيين وايضا هذا اللزوم شرعي ويمكن ان يختلف الشرائع بحسب اختلاف الازمان ولا سيما اذا اعتبرت مصالح الانسان والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعليهما يقال يسرته

اي قمرة مشتق من اليسار لانه سلب يسار عن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله او من اليسر لانه اخذ
مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد وتعب وقال ابن قتيبة الميسر من التجزية والاقتسام يقال يسروا الشي اذا اقتسموه فالجزور
نفسه يسمى ميسرا لانه يجزا اجزاء والياسر الجازر ثم يقال للقامر ياسر لانه بسبب ذلك الفعل يجزي لحم الجزور وقال الواحدي يسر الشي
اي وجب والياسر الواجب بسبب القدح واما صفة الميسر على ما في الكشاف فهي انه كانت لهم عشرة اقدح وهي الازلام والاقلام الفذ
والتوام والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها
عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا الثلثة وهي المنيح والسفيح والوغد للفذ سهم وللتوام سهمان وللرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللنافس
خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل
قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا
وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم
قال العلماء وفي حكم الميسر سائر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اياكم وهاتين
اللعبتين المشومتين فانهما من ميسر العجم وعن ابن سيرين كل شي فيه خطر فهو من الميسر حتى لعب الصبيان
بالجوز وروي ان عليا رضي الله عنه مر بقوم وهم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون الا ان الشافعي
رخص في الشطرنج اذا خلا عن الرهان وكف اللسان عن الطغيان وحفظ الصلوة عن النسيان فان الميسر ما يوجب دفع مال
واخذ مال وهذا ليس كذلك وحكي اللعب به عن ابن الزبير وابي هريرة وكثير من السلف واما السبق في النصل والخف والحافر
فخارج بالاتفاق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا سبق الا في نصل او خف او حافر ولكن لما فيها من التاهب للجهاد والكلام في تفاصيلها
وشروطها مذكور في كتب الفقه قل فيهما اثم كبير اي في تعاطيهما ومن قرا بالثاء فمعنى الكثرة ان اصحاب الشرب والقمار يقترفون
فيهما الاثام من وجوه كثيرة اما في الخمر فلانها عدو العقل الذي هو عقال الطبع واشرف خصايص الانسان وسبب لا شرف
لكون اخس الاشيا على بعض الادباء انه مر على سكران وهو يبول في يده ويمسح به وجهه كهيئة المتوضي ويقول الحمد لله الذي جعل
الاسلام نورا والماء طهورا وعن العباس بن مرداس انه قيل له في الجاهلية لم لا تشرب الخمر فانها تزيد في جراتك فقال ما انا باخذ جهلي
بيدي فادخله في جوفي ولا ارضى ان اصبح سيد قوم وامسي سفيههم ومن خواصها ان الانسان كلما كان اشتغاله بها اكثر كان
الميل اليها اتم وقوة النفس عليها اقوى بخلاف ساير المعاصي كالزنى وغيره ولكن بقوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم الخمر ام الخبايث وكما لعن فيها الاثم
شاربها وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخمر عشرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم كل مسكر حرام وان على الله
عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار
وكذا الكلام في الميسر مع انه اكل الاموال بالباطل واما المنافع المذكورة فلانهم كانوا يتغالون بها اذا جلبوها من النواحي
وكان المشتري اذا ترك المماكسة في الثمن يعد ذلك فضيلة ومكرمة وكان يكثر ارباحهم بذلك السبب قال ابو محجن شعر اتوها تجارا بحق خدامكم
بباق البايعين وسوقها قالت الاطبا في الخمر عشر منافع خمسة جسمانية وخمس نفسانية فالجسمانية انها تجود الهضم وتقوي
البدن وتحسن البشرة وتطيب النكهة وتزيد في الباه والنفسانية انها تسر النفس وتقرب الامل وتشجع النفس وتحسن الخلق وتزيل
البخل ومن منافع الميسر التوسعة على ذوي الحاجات لانهم كانوا يتصدقون على المساكين فيكتسبون به الثناء والمدح ولا ريب ان منافع
الخمر والميسر لكونها مظنونة عاجلة اقل من اثمهما لكونه متيقن الحساب دائم العقاب والعاقل لا يختار النفع القليل الزائل بالعقاب
الابدي الدائم له **الحكم الرابع** ويسئلونك ماذا ينفقون وقد تقدم ذكر هذا السؤال واجيب عنه بذكر المصرف واعيد هنا
فاجيب بذكر الكمية وذلك ان الناس لما امرهم الله ورسوله وحضهما على الانفاق ورغبهما في عظم ثوابه سالوا عن مقدار ما
كلفوا به هل هو كل المال او بعضه ومعنى العفو اليسير وسهل ما يكون فاضلا عن الكفاية ويشبه ان يكون العفو عن الذنب راجعا الى

التيسير والتسهيل ويقال للارض السهلة العفو ومن قال ان العفو هو الزيادة فهو ان الغالب ان ذلك انما يكون فيما يفضل عن
حاجة الانسان في نفسه وعياله وحاصل الامر يرجع الى التوسط في الانفاق والنهي عن التبذير والتقتير وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم انه كان يحبس لاهله قوت سنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم خير الصدقة ما ابقت غنى ولا يلام على كفاف وللعلماء في هذا
الانفاق خلاف فعن ابي مسلم انه يجوز ان يكون العفو هو الزكوات ذكرها ههنا مجملة وتفصيلها في السنة وقيل انه تطوع ولو كان
مفروضا لبين مقداره ولم يفوض الى راي المكلف وقيل ان هذا كان قبل نزول آية الصدقات وكانوا مامورين بان ياخذوا
من مكاسبهم ما يكفيهم في عامهم وينفقوا ما فضل ثم نسخ بالزكوة كذلك يبين الله لكم الايات اي كما بين لكم وجوه الانفاق ومصارفه
فهكذا يبين لكم في مستانف ايامكم جميع ما تحتاجون اليه لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة فتاخذون بما هو اصلح لكم من سلوك سبيل
العدالة والانفاق وغيره او تتفكرون في الدلايل فتعرفون ان لها واكرها صانعا ويجوز ان يكون اشارة الى قوله واثمهما اكبر من نفعهما
اي لتتفكروا في عقاب الاثم في الاخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختاروا الادنى على الاعلى ويجوز ان يتعلق في بيبين اي يبين لكم الايات
في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون **الحكم الخامس** ويسئلونك عن اليتامى عن سعيد بن جبير لما نزلت
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما عزلوا اموالهم عن اموالهم فنزلت وعنه وعن ابن عباس قال لما انزل الله تعالى ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين ياكلون انطلق من كان له يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه وجعل
يحبس له ما فضل من طعامه حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت
قل اصلاح لهم خير وهو كلام جامع لمصالح اليتيم والولي اما لليتيم فلانه يتضمن صلاح نفسه بالتقويم والتاديب وصلاح ماله بالتنمية
والتثمير لئلا ياكله النفقة عليه وان كثر منه واما للولي فلان احراز الثواب خير له من التحرز عن مال اليتيم حتى يختل مصالحه ويفسد معيشته
ومحل الخير عايد الى الولي بمعنى اصلاح اموالهم من غير عوض ولا اجرة خير للولي واعظم اجرا وقيل عايد الى اليتيم اي مخالطتهم بالاصلاح
خير لهم من التوقي عنهم والاعراض عن امورهم والاصوب هو القول الاول فان جهات المصالح مختلفة غير مضبوطة فينبغي ان يكون
نظر المتكفل لامور اليتيم على تحصيل الخير في الدنيا والاخرة لنفسه ولليتيم في ماله ونفسه وان تخالطوهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الاسلام
والمخالطة جمع يتعذر فيه التمييز قيل المراد وان تخالطوهم في الطعام والشراب والمسكن والخدم فلا تتحاشوا عن اموالهم فذلك
جاير كما يخالط المرء مال ولده وهم اخوانكم في الدين فان بهاد خل في حسن العشرة والمواكلة وقيل المراد بهذه المخالطة اخذ مقدار
اجر المثل في ذلك العمل وسيشرح المذاهب في ذلك ان شاء الله تعالى اذا انتهينا الى تفسير قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف وقيل المراد ان يخالطوا اموال اليتامى باموالهم على سبيل الشركة بشرط رعاية جهات المصلحة
والضبط للصبي وحمل بعضهم المخالطة على المصاهرة واختاره ابو مسلم لان بها خلط اليتيم نفسه والشركة خلط لماله وايضا الشركة
داخلة في قوله قل اصلاح لهم خير والخلط من جهة النكاح وتزويج البنات منهم لم يدخل في ذلك فحمل الكلام على هذا الخلط اقرب وايضا
انه تعالى قال بعد هذه الاية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وكان المعنى ان المخالطة المندوب اليها انما هي في اليتامى الذين هم لكم اخوان
في الاسلام ليتاكد الالفة بالمناكحة فان كان اليتيم من المشركين فلا تفعلوا ذلك والله يعلم المفسد لامورهم من المصلح لها او يعلم ضمائر
من اراد الافساد والطمع في مالهم بالنكاح من المصلح فيجازيه على حسب غرضه ومقصده فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح وفيه تهديد
عظيم فكانه قال انا المتكفل بالحسبة لامر اليتيم وانا المطالب لوليه ان قصر ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة بان ضيق
عليكم طريق المخالطة معهم وعن ابن عباس لو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا وذلك انهم كانوا في الجاهلية قد اعتادوا
الانتفاع باموال اليتامى وربما تزوجوا باليتيمة طمعا في مالها او زوجها من ابن له كيلا يخرج مالها من يده وقد يستدل بالاية على انه تعالى لا
يكلف العبد ما لا يقدر عليه وعلى انه تعالى قادر على خلاف العدل لانه لو امتنع وصفه بالقدرة على العنت لما جاز ان يقول ولو شاء لاعنتكم
ان الله عزيز غالب يقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم ولكنه حكيم لا يكلف الا ما تتسع فيه طاقتهم **الحكم السادس**
ولا تنكحوا المشركات اكثر المفسرين على ان هذه الاية ابتداء شرع وحكم اخر في بيان ما يحل ويحرم وعن ابي مسلم انه متعلق بقصة اليتامى فانه

في مخالطتهن ودون مخالطة المشركات وعن ابي مسلم انه مستقل بنفسه الباقي ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان حليفا لبني هاشم الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين وكان يهوى امراة في الجاهلية اسمها عناق فاتته وقالت الا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله فاستامره فنزلت هذه الآية ثم العلماء اختلفوا في الآية في موضعين الاول في لفظ النكاح فقال اكثر اصحاب الشافعي انه حقيقة في العقد لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل ولا شك ان التوقف على الولي والشاهد هو العقد لا الوطء ولقوله ايضا ولدت من نكاح لا من سفاح ولقوله تعالى وانكحوا الايامى وقال الجمهور من اصحاب ابي حنيفة انه حقيقة في الوطء لقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره والنكاح الذي تنتهي به الحرمة ليس هو العقد بل هو الوطء بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم ناكح اليد ملعون وناكح البهيمة ملعون ومن الناس من قال النكاح عبارة عن الضم يقال انكح المطر الارض اذا وصل اليها ونكح النعاس عينيه والضم حاصل في العقد وفي الوطء فيحسن استعمال اللفظ فيهما جميعا قال ابن جني سالت ابا علي عن قولهم نكح المراة فقال فرقت العرب بالاستعمال فرقا لطيفا فاذا قالوا نكح فلان فلانة اراد انه تزوجها وعقد عليها واذا قالوا نكح امراته او زوجته لم يريدوا غير المجامعة الا ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالنكاح في هذه الآية هو العقد اي لا تعقدوا على المشركات الثاني لفظ المشرك هل يتناول الكفار من اهل الكتاب ام لا قال الاكثرون نعم لقوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلو كان كفر اليهود والنصارى غير الشرك لاحتمل ان يغفره الله لهم وذلك باطل بالاتفاق وايضا النصارى قالوا بالتثليث وليس ذلك في الصفات فان اكثر المسلمين ايضا يثبتون لله تعالى صفات قديمة فاذن هو في الذات وهذا شرك محض وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امر اميرا وقال اذا لقيت عدوا من المشركين فادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم وان ابوا فادعهم الى الجزية وعقد الذمة فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم سمى من يقبل الجزية وعقد الذمة بالمشرك وقال ابو بكر الاصم كل من جحد رسالته فهو مشرك من حيث ان تلك المعجزات التي ظهرت على يده كانت خارجة عن حد البشر وهم انكروها واضافوها الى الجن والشياطين فقد اثبتوا شركاء لله سبحانه في خلق هذه الاشياء الخارجة عن قدرة البشر واعترض عليه بان اليهودي حيث لا يسلم انه ظهر على يد محمد صلى الله عليه وآله وسلم خوارق (?) لا تقدر العباد عليها لم يلزم ان يكون مشركا بسبب اضافة ذلك الى غير الله والجواب انه لا اعتبار بجحودهم واقرارهم وانما الاعتبار بالدليل فمن ... تلك المعجز خارج عن قدرة البشر ثم اضاف ذلك الى غير الله كان مشركا كالواسند خلق الحيوان والنبات الى الافلاك والكواكب احتج المخالف بانه تعالى فصل بين اهل الكتاب والمشركين في الذكر حيث قال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين والعطف يقتضي المغايرة واجيب بان كفر الوثني اغلظ وبهذا السبب يكون في العطف ولعله خص اولا ثم عمم وقد سلف في تفسير قوله عز من قائل فلا تجعلوا لله اندادا ان اكثر عبدة الاوثان مقرون بان اله العالم واحد وانه ليس له في الالهية بمعنى خلق العالم وتدبيره شريك ونظير فظهر ان وقوع اسم المشرك عليهم ليس بحسب اللغة بل بالشرع كالصلوة والزكوة واذا كان كذلك فلا يبعد بل يجب اندراج كل كافر تحت هذا الاسم لا سيما وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سمى كل من كان كافرا بانه مشرك

التفريع ان قيل المشركات يشمل الحربيات والكتابيات جميعا فالآية منسوخة او مخصصة بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم لان سورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ شيء منها قط وهو قول ابن عباس والاوزاعي لا يقال لعل المراد من آمن منهن كان من اهل الكتاب لان قوله والمحصنات من المؤمنات يشمل من آمن منهن فيبقى قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ضايعا ولاجماع الصحابة على جواز نكاح الكتابيات نقل ان حذيفة تزوج يهودية او نصرانية فكتب اليه عمر ان خل سبيلها فكتب اليه اتزعم انها حرام فقال لا ولكني اخاف وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا وعن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في المجوس سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم ولو لم يكن نكاح نسائهم جائزا لكان هذا الاستثناء خاليا عن الفائدة وان قيل ان المشركات يختص بالحربيات فالآية ثابتة وباقية على عمومها ومن الناس من زعم

ان هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التزوج بالمشركات روي هذا عن الحسن وزيف بان رفع مباح الاصل ليس بنسخ لان الناسخ والمنسوخ يجب ان يكونا حكمين شرعيين الا ان يقال ان تجويز نكاح المشركة قبل نزول الآية كان ثابتا من قبل الشرع قوله حتى يؤمن اتفق الكل على ان المراد منه الاقرار بالشهادة والتزام احكام الاسلام ولكن لا يدل هذا على ان الايمان في عرف الشرع عبارة عن الاقرار فقط لما مر في تفسير قوله الذين يؤمنون بالغيب انه لابد في الايمان الحقيقي من التصديق القلبي الا انه اكتفى ههنا بالاقرار اللساني لانه هو امارة الايمان بالنسبة الينا فلا اطلاع لنا على صميم القلب والسرائر موكولة الى علام الخفيات فان وافق حرم (?) العقد كان مؤمنا حقا والا كان منافقا ولامة مؤمنة هذه اللام في الاصل للتوكيد تشبه لام القسم والمراد بالامة وكذا بالعبد في قوله ولعبد مؤمن امة الله وعبده لان الناس كلهم عبيد الله واماؤه اي ولامراة مؤمنة حرة كانت او مملوكة خير من مشركة ولو اعجبتكم للمبالغة والجواب محذوف اي ولو كانت المشركة تعجبكم بمالها وجمالها ونسبها فالمؤمنة خير منها لان الايمان يتعلق بالدين والمال والجمال والنسب يتعلق بالدنيا ورعاية الدين اولى من رعاية الدنيا ان لم يتيسر الجمع بينهما وقد يحصل المحبة والالفة عند التوافق في الدين فيكمل منافع الدنيا ايضا من حسن الصحبة والعشرة وحفظ الغيب وضبط الاموال والاولاد واما عند اختلاف الدين فينعكس هذه القضايا وتقرر اضداد ما تقرر منها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقد ظن بعضهم ان المراد بالامة ضد الحرة فقال السدي ولامة مؤمنة خير من حرة مشركة ولهذا ذهب بعض ... الى ان في الآية دلالة على ان القادر على طول الحرة يجوز له التزوج بالامة على ما هو مذهب ابي حنيفة لان الآية دلت على ان الواجد لطول الحرة المشركة يكون لا محالة واجدا لطول الحرة المسلمة لانه لا تفاوت في الايمان والكفر لا تفاوت في قدر المال المحتاج اليه في اهبة النكاح فيلزم قطعا ان يكون الواجد لطول الحرة المسلمة يجوز له نكاح الامة ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا لا خلاف ههنا في ان المراد به الكل وان المؤمنة لا يحل لها مناكحة الكافر على اختلاف اقسام الكفرة اولئك المشركات والمشركون يدعون الى النار اي الى ما يؤدي اليها فان الزوجية مظنة الالفة والمحبة في الظاهر وقد تحمل المودة على الاتفاق في الدين فلعل المؤمن يوافق الكافر ولا احتراز عن مظنة الارتداد اهم من الطموح الى اسلام المشرك فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المناصبة والقتال وقيل المراد انهم يدعون الى ترك المحاربة والجهاد وفي ترك الجهاد استحقاق النار والعذاب وغرض هذا القائل ان يجعل هذا فرقا بين الذمية وغيرها فان الذمية لا تحمل زوجها على ترك الجهاد وقيل ان الولد الذي يحدث ربما دعاه الكافر الى الكفر فيصير الولد من اهل النار فهذا هو الدعوة الى النار والله يدعوا الى الجنة حيث امر بالتزوج بالمسلمة حتى يكون الولد مسلما من اهل الجنة او المراد اولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما يؤدي اليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم وان يؤثروا على غيرهم باذنه بتوفيق الله وتيسيره للعمل الذي يستحق الجنة والغفران وقرا الحسن والمغفرة بالرفع على الابتداء اي والمغفرة كائنة بتيسيره ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون معناه واضح وقد عرف مرارا ان التذكر يجاوره استرجاع الصورة المحفوظة فكان الآيات منبهة على ما هو مركوز في العقول من حقية دين الاسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون

التاويل ان خمر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة كالعنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وغيرها فكذلك خمر الباطن من اجناس مختلفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهذه تسكر النفوس والعقول الانسانية التي هي مناط التكليف فلهذا حرمت في عالم التكليف واما ما يسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات في اقداح المشاهدات من ساقي تجلي الصفات اذا ادارت الكؤوس الجذبات شهوات النفوس فيسكر القلوب بالمواجيد والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار بمطالعة الجمال عن ملاحظة الكمال وهذا شراب حلال لانه فوق عالم التكليف وانه ممزوج اللطيف باللطيف فهو سائغ للناس ولذة لاهل القرب والاستئناس

شعر

فصحوك من لفظي هو الوصل كله وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا

فما مل ساقيها وما مل شارب عقار لحاظ كاسه يسكر اللبا

قوم الكرام وجود الشراب وقوم الكريم شهود الساقي

شعر

فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير

الكاس والشراب والساقي والسقي ههنا واحد كما قيل

شعر

دق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكأنه خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر والاثم الاعراض عن كؤوس الوصال
في النهاية اكثر من نفع الطلب الغير منه في البداية اما الميسر فاثمه كبير عند الاخيار وانه بعيد عن خصال الابرار ولكن منفعه عدم
الالتفات الى الكونين وبذل نقود العالمين في نهاية نفش الكعبتين واثمهما اكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام
اكثر من الخواص بعبارة اخرى كلام في الخمر الظاهر والميسر الظاهر والنفع في الخمر الباطن والميسر الباطن واهل الظاهر اكثر من اهل الباطن والله اعلم

قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى ۵
وی پرسند ترا — از — حایض شدن زنان — بگوی آن حیض رنجیست

فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن
پس دوری گزینید — از زنان — در زمان حیض — و — نزدیکی مکنید با ایشان

حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن
تا — الکاه پاک شوند — پس چون — غسل کنند — پس بیایید بدیشان

من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين
از — انجاکه — فرمود — شما را — خدای — بدرستی خدای — دوست میدارد توبه کارانرا

ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم
و دوست میدارد پاکانرا — زنان شما — کشت زار اند شما را

فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم
پس بیایید بکشت زار خود — از هرجا خواهید — و پیش فرستید برای نفسهای خود

واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر
و بترسید از خدای — و بدانید که — شما — وارسنده اید بخدای — و مژده ده

المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
مؤمنانرا — و مگردانید — خدارا — حاجز — سوگندهای شما

ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
که نیکی کنید — و پرهیزکاری نمایید — و صلح کنید — در میان — مردم

والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو
و خدای — شنواست — دانا — عقاب نکند — شما را — خدای — بالحذف

في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
در — سوگندهای شما — ولکن — عقاب نماید شما را — بانچه اندوخته اند

قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون
دلهای شما — و خدای — آمرزگارست — تعجیل نا نماید — مرآنانرا که — سوگند میخورند

من نسائهم تربص اربعة اشهر
از — زنان خود — انتظار — چهار — ماه

فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان
پس اگر باز گردند — پس بدرستی خدای — آمرزگارست — مهربان — و اگر

١٦٩

عزموا الطلاق فان الله سميع عليم القراءة
دل نهند بر رها شدن زنان از عقد نکاح — پس بدرستی خدای — شنواست — دانا

حتى يطهرن بالتشديد والاصل يتطهرن فادغم التاء في الطاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص الباقون يطهرن بالتخفيف من الطهارة
انى بالامالة المفرطة حمزة وعلي وخلف وقرأ العباس بالامالة اللطيفة كل القرآن الباقون بالتفخيم لا يؤاخذكم وبابه وكل همزة ساكنة يحرك
ما قبلها مثل يؤخذ ويؤده واشباه ذلك بغير همز يزيد وورش والشموني وحمزة في الوقف الوقوف عن المحيض ط اذى لا
لان لكونه اذى تاثيرا في وجوب الاعتزال في المحيض لا للعطف حتى يطهرن ج لان اذا متضمنة للشرط للفاء في جوابه مع فاء
التعقيب فيها امركم الله ط المتطهرين حرث لكم ص لان الفاء كالجزاء اي اذا كن حرثا فاتوهن والاصل الوصل اختلفت الجملتان شئتم ز لجواز
لوقوع العارض لانفسكم ط ملاقوه ط المؤمنين بين الناس ط عليم قلوبكم ط حليم اشهر ج رحيم عليم التفسير
الحكم التاسع ويسئلونك عن المحيض قيل انه تعالى جمع في هذا الموضع بين ستة اسولة فذكر الثلثة الاول بغير الواو والباقية
بالواو والسبب ان سوالهم عن تلك الحوادث وقع في احوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لان كل واحد من تلك السوالات مستأنف
وسالوا عن الوقايع الاخر في وقت واحد فجئ بحرف الجمع لذلك كانه قيل يجمعون لك بين السوال عن الخمر والميسر والسوال
عن كذا وعن كذا روي ان اليهود والمجوس كانوا يبالغون في التباعد عن المراة حال حيضها والنصارى كانوا يجامعونهن ولا
يبالون بالحيض وكان اهل الجاهلية اذا حاضت المراة لم ياكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت فقال
ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان اثرناهن بالثياب هلك سائر اهل البيت وان استاثرنا بها
هلكت الحيض فنزلت الاية فقال صلى الله عليه وآله وسلم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت
يعني ان المراد من قوله تعالى فاعتزلوا النساء فاعتزلوا مجامعتهن واتفق المسلمون على حرمة الجماع في زمان الحيض واتفقوا على حل
الاستمتاع بالمراة بما فوق السرة وتحت الركبة واختلفوا فيما دون السرة وفوق الركبة فالشافعي وابو حنيفة وابو يوسف يجب
اعتزال ما اشتمل عليه الازار بناء على ان المحيض مصدر كالمجيء والمبيت والتقدير فاعتزلوا النساء في زمان الحيض ترك العمل
بالاية فيما فوق السرة وتحت الركبة للاجماع فبقي الباقي على الحرمة وعن زيد بن اسلم ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ما يحل لي من امراتي وهي حائض قال لتشد عليها ازارها ثم شانك باعلاها وقيل ما سوى الفرج حلال لان المراد بالمحيض موضع الحيض
والمعنى فاعتزلوا موضع الحيض من النساء ثم المحيض الاول مصدر ليصح عود الضمير اليه في قوله هو اذى اي الحيض شيء يستقذر
ويؤذي من يقربه نفرة وكراهة على انه يحتمل ان يكون بمعنى المكان والتقدير هو اذى فاما تقدم قوله هو اذى لترتب الحكم وهو وجوب
الاعتزال عليه وذلك ان دم الحيض دم فاسد يتولد من فضلة تدفعها طبيعة المراة من طريق الرحم حتى لو احتبست تلك الفضلة
لمرضت المراة فذلك الدم جار مجرى البول والغائط فكان اذى وقذرا ولا يرد عليه دم الاستحاضة حيث لا يوجب الاعتزال
لان ذاك دم صالح يسيل من عرق ينفجر في عمق الرحم ويدعمه ما روي في الصحيحين عن عائشة قالت جاءت فاطمة بنت ابي حبيش فقالت
يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني امراة استحاض فلا اطهر افادع الصلوة فقال لا انما ذلك عرق وليست بالحيضة فاذا
اقبلت الحيضة فدعي الصلوة فاذا ادبرت فاغسلي عنك الدم وصلي ومعنى العرق انه علة حدثت بها من تصدع العروق واصل
الحيض في اللغة السيل يقال حاض السيل وفاض قال الازهري ومنه قيل الحوض لان الماء يحيض اليه اي يسيل والواو والياء من
حيز واحد وقد ورد في الحديث لدم الحيض صفات منها السواد وفي الدم انه يعلوه حمرة متراكبة مضربة من ذلك الى السواد ومنها
الثخانة ومنها المحتدم وهو المحترق من شدة حرارته ومنها انه ذو دفعات اي يخرج برفق ولا يسيل سيلا ومنها ان رائحة كريهة ومنها
انه بحراني وهو الشديد الحمرة وقيل ما يحصل فيه كدورة تشبيها له بما البحر فمن الناس من قال ان كان الدم موصوفا بهذه الصفات
فهو الحيض والا فلا وطه اشبه الامرين فالاصل بقاء التكاليف وزوالها انما كان بعارض الحيض فاذا كان غير معلوم الوجود بقيت
التكاليف الواجبة على ما كان ومنهم من قال هذه الصفات قد تشتبه على المكلف فايجاب التامل في تلك الدماء وفي تلك الصفات يقتضي

عسرا ومشقة فالشارع قدره وقتا مضبوطا متى حصلت الدماء فيه كان حكمها حكم الحيض ومتى حصلت خارج ذلك الوقت لم يكن
حكمها حكم الحيض كيف كانت صفة تلك الدماء اما السن المحتمل للحيض فاصح الوجوه انه تسع سنين فان رات الصبية دما قبل
استكمال التسع فهو دم فساد قال الشافعي رضي الله عنه واعجل من سمعت من النساء يحضن نساء تهامة يحضن لتسع سنين وقيل
ان اول وقت الامكان يدخل بالطعن في السنة التاسعة وقيل بمضي ستة اشهر من السنة التاسعة ولا اعتبار على الوجوه بالسنين القمرية
تقريبا على الاظهر لا تحديدا حتى لو كان بين رؤية الدم وبين استكمال التسع على الوجه الاصح ما لا يسع حيضا وطهرا كان ذلك الدم
حيضا والا فلا واقل مدة الحيض عند الشافعي يوم وليلة وعند ابي حنيفة ثلثة ايام وعند مالك لا حد لاقله واما اكثر الحيض
فهو خمسة عشر يوما وليلة لقول علي كرم الله وجهه ما زاد على خمسة عشر فهو استحاضة وعن عطاء رأيت من تحيض خمسة عشر يوما واما الطهر
فاكثره لا حد له فقد لا ترى المرأة الدم في عمرها الا مرة واحدة واقله خمسة عشر يوما وقال احمد اقله ثلثة عشر وقال مالك ما اعلم بين
الحيضين وقتا يعتمد عليه لنا الرجوع الى الوجود وقد ثبت ذلك من عادات النساء وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال تمكث
احداهن شطر دهرها لا تصلي شهرا فذلك باقل الطهر واكثر الحيض وغالب عادات النساء في الحيض ست او سبع وفي الطهر
ما في الشهر قال صلى الله عليه وآله وسلم لحمنة بنت جحش تحيضي في علم الله ستا او سبعا كما تحيض النساء ويطهرن ومعنى في علم الله
اي مما علمك الله من عادتك او من غالب عادات النساء ويحرم في الحيض عشرة اشياء الصلوة والصوم والاعتكاف والمكث في
المسجد والطواف ومس المصحف وقراءة القرآن والسجود والغشيان بغض القرآن والطلاق في حق بعضهن ثم ان اكثر فقهاء
الامصار على ان المرأة اذا انقطع حيضها لا يحل مجامعتها الا بعد ان تغتسل عن الحيض وهذا قول مالك والاوزاعي والشافعي والثوري
والمشهور عن ابي حنيفة انها ان رأت الطهر دون عشرة ايام لم يقربها زوجها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلوة وان رأته عشرة
ايام جاز له ان يقربها قبل الاغتسال حجة الشافعي ان القراءة المتواترة حجة بالاجماع فاذا حصلت قراءتان متواترتان وجب
الجمع بينهما ما امكن فمن قرأ يطهرن بالتخفيف فانها الحجة عنده انقطاع الدم ومن قرأ يطهرن بالتثقيل فالنهاية تطهرها بالماء والجمع بين
الامرين ممكن بان تكون النهاية حصول الشيئين ومعنى قوله ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن وهذا كالتأكيد لقوله فاعتزلوا ويحتمل ان
يكون ذلك نهيا عن المباشرة في موضع الدم وهذا نهيا عن الالتذاذ بما يقرب من ذلك الموضع وايضا قوله فاذا تطهرن فأتوهن
علق للاتيان على التطهر بكلمة اذا فوجب ان لا يجوز الاتيان عند عدم التطهر والمراد بالتطهر الاغتسال لان هذا الحكم عائد
الى ذات المرأة فوجب ان يحصل في كل بدنها لا في بعض من ابعاض بدنها وعن عطاء وطاوس هو ان تغسل الموضع وتتوضأ
وقال بعضهم غسل الموضع ثم القائلون بوجوب الاغتسال اجمعوا على ان التيمم يقوم مقامه عند عوزان الماء من حيث امركم الله
اي من المأتى الذي امركم به وحلله لكم وهو القبل عن ابن عباس ومجاهد وابراهيم وقتادة وعكرمة وقال الاصم والزجاج
فاتوهن من حيث يحل لكم غشيانهن وذلك بان لا يكن صائمات ولا معتكفات ولا محرمات وعن محمد بن الحنفية فاتوهن من قبل
الحلال دون الفجور ان الله يحب التوابين مما عسى يصدر منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك كمجامعة الحائض والطهر قبل
الغسل واتيان الدبر ويحب المتطهرين المتنزهين عن تلك الفواحش فالتائب هو الذي فعله ثم تركه والمتطهر هو الذي ما فعله
تنزها عنه لان الذنب كالنجاسة روحانية حكمية انما المشركون نجس او يحب التوابين الذين يطهرون انفسهم بطهرة التوبة
من كل ذنب ويحب المتطهرين من جميع الاقذار والانجاس الحكم الثامن نساؤكم حرث لكم وانه جار مجرى البيان والتوضيح
لقوله فاتوهن من حيث امركم الله دلالة على ان الغرض الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فينبغي ان
يؤتين في المأتى الذي هو مكان الحرث عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا اتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد احول فنزلت هذه الآية
وعن ابن عباس جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما اهلكك قال حولت رحلي الليلة
قال فلم يرد عليه شيئا فاوحى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية ويحول الرجل رحله قيل هو الكناية عن الاتيان في غير
المحل المعتاد وقيل انه الاتيان في المحل المعتاد لكن من جهة ظهرها وعن كاتب الانصار تنكر ان يأتي الرجل المرأة مجبية اي في قبلها

من دبرها وكانوا اخذوا ذلك من اليهود وكانت قريش تفعل ذلك فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار
فذهب يصنع بها ذلك فانكرته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اي مقبلات
ومدبرات ومستلقيات بعد ان يتحرى الدبر والحيضة وذلك ان قوله حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه
فرج المرأة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالنبات وانما وحد الحرث لانه مصدر اقيم مقام المضاف اي هن مواضع حرث
فأتوهن كما تأتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة بعد ان يكون المأتى واحدا
وهو موضع الحرث اعني القبل دون الدبر هذا ما عليه اكثر العلماء ويؤيده قوله عز من قائل قل هو اذى فاعتزلوا جعل قوله اذى
علة للاعتزال ولا معنى للاذى الا ما يتأذى الانسان منه من نتن وتلوث وتنفر طبع ولا اذى في الدبر حاصل ابدا فالاعتزال عنه
اولى بالوجوب فمعنى انى شئتم كيف شئتم من قبلها او قائمة او باركة او مضجعة وقيل انى بمعنى متى اي فأتوا حرثكم اي وقت شئتم
من اوقات الحل يعني اذا لم تكن اجنبية او محرمة او صائمة او حائضا وعن ابن عباس المعنى ان شاء عزل وان شاء لم يعزل وقيل
متى شئتم من ليل او نهار ولا يصح لا عن مالك والشيعة تجويز اتيان النساء في ادبارهن ويحكى ان نافعا نقل عن ابن عمر مثل
ذلك واحتجوا بان الحرث اسم المرأة لا الموضع المعين وبان قوله انى شئتم معناه من اين شئتم كقوله انى لك هذا اي من اين
وكلمة اين تدل على تعدد الامكنة فيلزم ان يكون المأتى متعددا وبقوله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ترك العمل بعمومه في حق
الذكور بالدلالة الاجماع فوجب ان يبقى معمولا به في حق الاناث ولا يخفى ضعف هذه الحجج ولو سلم تساويهما لكان الحرمة في الموقع
فالاجتناب احوط وكيف لا وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملعون من اتى امرأة في دبرها ولو لم يكن فيه الا تفويت
غرض التوالد والتناسل الذي به بقاء النوع الانساني الذي هو اشرف انواع الكائنات لكفى به منقصة ورذالة فاذا كان الفعل
لكونه مزيلا للنسب محرما وكذا الخمر لكونها دافعة للعقل والقتل لكونه مفنيا للشخص فلان يحرم هذا الفعل لكونه متضمنا لفناء النوع
اولى كاللواط واتيان البهيمة ولا سيما ولهذا عقبه بقوله وقدموا لانفسكم اي افعلوا ما تستوجبون به الجنة والكرامة كقول الرجل
لغيره قدم لنفسك عملا صالحا وذلك ان الآية اشتملت على الاذن في احد الموضعين والمنع عن الموضع الآخر فكأنه قيل لا تكونوا في قيد
قضاء الشهوة وانما يجب ان تكونوا في ربقة الاخلاص وتقديم الطاعة ثم انه اكده بقوله واتقوا الله ثم زاد التأكيد بقوله واعلموا
انكم ملاقوه وهذه التهديدات الثلثة المتوالية لا تحسن الا اذا كانت مسبوقة بالنهي عن مشتهى فقوله وقدموا لانفسكم
ترغيب على فعل الطاعات ويندرج فيه ابتغاء الولد والتسمية عند الوقاع وغير ذلك من ابواب الخير وقوله واتقوا الله زجر عن
المحظورات والمنكرات وقوله واعلموا انكم ملاقوه تذكير ليوم البعث والحساب الذي لولاه لضاع فعل الطاعات وترك المنهيات
وما احسن هذا الترتيب ثم قال وبشر المؤمنين كيلا يخلو الوعيد من الوعد ولم يذكر المبشر به وهو الثواب والكرامة ونحوهما اما لانه
كالمعلوم من نحو قوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات واما كمال العرض
نحو البشارة مثل فلان يعطي الحكم التاسع ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وهو نهي عن الجراءة على الله بكثرة الحلف
به فان من اكثر ذكر شيء بمعنى من المعاني فقد جعله عرضة اي معرضا له قال فلا تجعلوه لا في عرضة اللوائم وقد ذم الله تعالى من
اكثر الحلف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين والحكمة فيه ان من حلف في كل قليل وكثير بالله انطلق لسانه بذلك فلا يبقى لليمين
على الايمان الكاذبة وايضا كلما كان الانسان اكثر تعظيما لله كان اكمل في العبودية ومن كمال التعظيم ان يكون ذكر الله تعالى اجل واعلى
عنده من ان يبتذله ويستشهد به في غرض من الاغراض الدنيوية وقوله ان تبروا على النهي اي ارادة ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس لان الحلاف مجترئ على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا ولا ترك الحلف لاعتقاده ان الله اعظم واجل من ان يستشهد
باسمه العظيم في مطالب الدنيا اعتقد الناس فيه صدق اللهجة وبعده عن الاغراض الفاسدة فصدوه براً متحرزا عن الاخلال بواجب
حق الله فيدخلونه في وساطتهم واصلاح ذات بينهم ومعنى آخر وهو ان تكون العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة فيكون
اسما للشيء الذي يوضع في عرض الطريق فيصير مانعا للناس من السلوك ومنه عرض العود على الاناء ويقول فلان عرضة دون الخير

وذلك ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم او اصلاح او احسان او عبادة ثم يقول اخاف الله ان احنث في
يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه
باليمين كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير
وكفر عن يمينك اي على شيء مما حلفت عليه فيكون قوله ان تبروا عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى
والاصلاح بين الناس وعلى هذا فاللام في لايمانكم اما ان يتعلق بالفعل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا وحجازا واما ان يتعلق
بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوا شيئا يعترض البر ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالعرضة اي لا
تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا والله سميع ان حلفتم به عليم فنياتكم ان تركتم الحلف اجلالا لله الذكر واليمين في الاصل
عبارة عن القوة فسمي الحلف بذلك لان المقصود بها تقوية جانب البر على جانب الحنث اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام
وغيره ولهذا قيل لما لا يعتد به من اولاد الابل في الدية لغو ويحتمل ان الاصل مصدر لغا يلغو لغوا قال صلى الله عليه وآله وسلم من قال يوم
الجمعة لصاحبه صه والامام يخطب فقد لغا واختلف الفقهاء في اللغو من اليمين فمذهب الشافعي وهو قول عائشة والشعبي وعكرمة
انه قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف فلو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام
لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة ومذهب ابي حنيفة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي والزهري وسليمان
بن يسار وقتادة والسدي ومكحول ان اللغو هو ان يحلف على شيء يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وفائدة الخلاف ان الشافعي
لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما اذا حلف على شيء يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وابو حنيفة يحكم
بالضد من ذلك حجة الشافعي ان الآية تدل على ان لغو اليمين كالمقابل المضاد لما يحصل بسبب كسب القلب لكن المراد من قوله
بما كسبت قلوبكم هو الذي يقصده الانسان على سبيل الجد ويربط به قلبه فيكون اللغو ما يعتاده الناس في الكلام لا والله وبلى
والله فاما اذا حلف على شيء انه كان حاصلا جزما ثم ظهر انه لم يكن فقد قصد الانسان بذلك اليمين تصديق قوله وربط قلبه بذلك فلم
يكن لغو اليمين وايضا انه سبحانه ذكر قبل هذه الآية النهي عن كثرة الحلف فذكر عقيب ذلك حال هؤلاء الذين يكثرون الحلف
على سبيل الاعتياد في الكلام لا على سبيل القصد الى الحلف وبين انه لا مؤاخذة عليهم ولا كفارة لان ايجاب الكفارة والمؤاخذة
عليهم يفضي اما الى ان يمتنعوا عن الكلام او يلزمهم في كل لحظة كفارة وكلاهما حرج في الدين فظهر ان تفسير اللغو بما ذكرنا هو المناسب
ويؤيده ما روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لغو اليمين قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله وروي انه صلى
الله عليه وآله وسلم اتى قال لغو اليمين قول الرجل في بيته مر بقوم ينتضلون ومعه رجل من اصحابه فرمى رجل من القوم فقال اصبت
والله ثم اخطا فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حنث الرجل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم كلا ايمان الرماة
لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة وعن عائشة انها قالت انما اللغو ما كان في المزاح والمراء والخصومة التي لا يعقد عليها القلب واثر
الصحابي في تفسير كلام الله حجة وقال ابو حنيفة اليمين معنى لا يحتمله الفسخ فلا يعتبر فيه القصد كالطلاق والعتاق وايضا انه
صلى الله عليه وآله وسلم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه اوجب الكفارة على الحالف
مطلقا من غير فصل بين الجد والهزل وقيل ان يمين اللغو هو الحلف على ترك طاعة او فعل معصية فبين الله تعالى انه لا يؤاخذ بترك
تلك الايمان ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي باقامتكم على ذلك الذي حلفتم عليه من ترك الطاعة وفعل المعصية وعن الضحاك ان
اللغو هي اليمين المكفرة كانه قيل لا يؤاخذكم الله باثم الحلف اذا كفرتم وقيل هو ما يقع سهوا والمراد بما كسبت قلوبكم هو العزم
القاضي ابو بكر ثم ان الشافعي قال معنى لا يؤاخذكم لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما
نوت قلوبكم وقصدت من الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده وقال ابو حنيفة معناه لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه احدكم
بالظن ولكن يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين
الغموس وقال مالك في الموطا احسن ما سمعت في ذلك ان اللغو حلف الانسان على الشيء يستيقن انه كذلك ثم يوجد بخلافه

فلا كفارة قال والذي يحلف على الشيء وهو يعلم انه فيه آثم كاذب ليرضي به احدا او يعتذر لمخلوق او يقطع به مالا فهذا اعظم
ان يكون فيه كفارة وانما الكفارة على من حلف ان لا يفعل الشيء المباح له فعله ثم يفعله او ان يفعله ثم لا يفعله مثل ان حلف
لا يبيع ثوبه بعشرة دراهم ثم يبيعه بذلك او يحلف ليضربن غلامه ثم لا يضربه والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في ايمانكم
واخر عقوبتكم بما كسبت قلوبكم لعلكم تعترفون او تتوبون عنها **الحكم العاشر** الذين يؤلون من نسائهم يقال في
اللغة آلى يؤلي ايلاء وايتلى ايتلاء وتالى تاليا والالية والقسم واليمين والحلف كلها واحد وفي الحديث القدسي آليت ان افعل
خلاف المقدرين والايلاء في الشرع هو الحلف على الامتناع من وطي الزوجة مطلقا او مدة تزيد على اربعة اشهر وكان الايلاء طلاقا
في الجاهلية فغير الشرع حكمه قال سعيد بن المسيب كان الرجل لا يريد المراة ولا يحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها وكان
يتركها بذلك لا ايما ولا ذات بعل والغرض منه مضارة المراة ثم ان اهل الاسلام كانوا يفعلون ذلك ايضا فازال الله تعالى ذلك وامهل الزوج
مدة حتى يتروى ويتامل فان راى المصلحة في ترك هذه المضارة فعلها وان راى المصلحة في المفارقة عن المراة فارقها ثم المتعارف
ان يقال آلى على كذا وانما عدي ههنا بمن لانه اريد لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كما تقال لي منك كذا او ضمن في هذا القسم
المخصوص معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم او يعتزلون مولين او مقسمين والتربص التلبث والانتظار واضافته الى اربعة
اشهر اضافة المصدر الى الظرف كقولهم بينهما يوم اي مسيرة يوم فان فاؤا فان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك جماعها فان الله
غفور رحيم بعض المولين ما عسى يقدمون عليه من طلب ضرار بالايلاء وهو الغالب وان كان من الجائز كونه على رضى منهن اشفاقا
منهن على الولد من الغيل او لغير ذلك من الاسباب وان عزموا الطلاق بان عقدوا القلب على رابطة النكاح فان الله سميع عليم وعيد
على اصرارهم وتركهم الفيئة التي هي مثل التوبة واعلم ان الايلاء له اركان اربعة الحالف والمحلوف به والمحلوف عليه ومدة هي ظرف المحلوف
عليه الركن الاول الحالف وهو كل زوج يتصور منه الوقاع وكلامه معتبر في الشرع فيصح ايلاء الذمي لعموم قوله الذين يؤلون
وبه قال ابو حنيفة وقال ابو يوسف ومحمد لا يصح ايلاؤه بالله تعالى ويصح بالطلاق والعتاق ايضا لا فرق عندنا بين الحر والرقيق
في المدة وعند ابي حنيفة تتنصف برق المراة وعند مالك برق الرجل كما قالا في الطلاق لنا ان التخصيص خلاف الظاهر ولان
شرعية هذه المدة انما كان لاجل معنى يرجع الى الجبلة والطبع وهو قلة الصبر على مفارقة الزوج فيستوي فيه الحر والرقيق كالحيض
ومدة الرضاع ومدة العنة ويصح الايلاء في حالتي الرضا والغضب لعموم الآية وقال مالك لا يصح الا في حال الغضب وايضا يصح الايلاء
عن المراة سواء كانت في صلب النكاح او كانت مطلقة طلقة رجعية لان الرجعية يصدق عليها انها من نسائه بدليل انه لو قال
نسائي طوالق وقع الطلاق عليها ايضا فتدخل تحت ظاهر قوله يؤلون من نسائهم ولهذا لو قال للاجنبية والله لا اجامعك لم يكن موليا
وايلاء الخصي صحيح لانه يجامع كما يجامع الفحل غير انه لا ينزل ومن جب جميع ذكره لم يصح الايلاء على الاظهر لانه لا يتحقق منه قصد الايذاء
لامتناع الامر في نفسه وكذا الاشل ومن بقي منه ذكره بعد الجب ما دون قدر الحشفة وان آلى ثم جب فالاصح ثبوت الخيار لها فان
لم يفسخ بقي الايلاء على الاظهر لان العجز عارض وقد قصد الاضرار في الابتداء واذا كانت المراة رتقاء او قرناء فالحكم كما في الجب ولا يصح
ايلاء الصبي والمجنون بحال الركن الثاني المحلوف به وهو اما الله تعالى وصفاته او غيره فان حلف بالله كان موليا ثم ان جامعها
في مدة الايلاء خرج عن الايلاء وهل يجب عليه كفارة اليمين الجديد وهو قول ابي حنيفة انه يجب عليه كفارة اليمين لان الدليل الدال
على وجوب الكفارة عند الحنث باليمين عام واي فرق بين ان يقول والله لا اقربك ثم يقربها وبين ان يقول والله لا اكلمك ثم
يكلمها وانما ترك ذكر الكفارة في الآية لانها مبينة في سائر المواضع من القرآن وعلى لسان الرسول وقوله تعالى فان الله غفور رحيم
يدل على عدم العقاب وانه لا ينافي الكفارة كما ان التائب عن الزنا والقتل لا عقاب عليه ومع ذلك يجب عليه الحد او القصاص
واما ان كان الحلف في الايلاء بغير الله كما اذا قال ان وطئتك فلله علي عتق رقبة او صدقة او حج او صوم او صلوة فهل يكون موليا
الجديد وهو قول ابي حنيفة ومالك وجماعة من العلماء انه يكون موليا لان العتق والطلاق المعلقين بالوطي يحصلان لو وطي فيكون
ممتنعا بالوطي مخافة من الوطي ويكون مضارته بالوطي معذرا بها فتثبت لها المطالبة كما في اليمين بالله والقديم انه لا يتعلق به

اربعة اشهر لیفی او یطلق ولا یخفی انه لو کان المعلق به التزام قربة فی الذمة فعلیه ما فی نذر اللجاج وفیه اقوال اصحها ان علیه کفارة
الیمین والثانی علیه الوفاء بما سمی والثالث التخییر بین کفارة الیمین وبین الوفاء الرکن الثالث المحلوف علیه وهو الجماع وهذا صریح
الفاظه وکذا النیک والوطی والاصابة ومن کنایاتها المباضعة والملامسة والمباشرة فلا تعمل الا بالنیة الرکن الرابع المدة فعن
ابن عباس انه لا یکون مولیا حتی یحلف ان لا یطاها ابدا وعن الحسن واسحق انه مول وان حلف یوما وهذان المذهبان فی غایة البعد وعن
ابی حنیفة والثوری انه لا یکون مولیا حتی یحلف علی ان لا یطاها اربعة اشهر او دونها وعن مالک واحمد والشافعی انه لا یکون مولیا حتی
یحلف ان لا یطاها مدة هی اکثر من اربعة اشهر فعند الشافعی انه الی ان یمضی اکثر من اربعة اشهر اجل الاربعة اشهر وهذه المدة یکون حقا للزوج فاذا مضت
طالبت المراة الزوج بالفیئة او الطلاق فان امتنع الزوج منهما طلقها الحاکم علیه وعند ابی حنیفة اذا مضت اربعة اشهر یقع الطلاق
بنفسه حجة الشافعی ان الفاء فی قوله فان فاؤا تقتضی کون ما بعده من حکمی الفیئة او الطلاق مشروعا متراخیا عن انقضاء الاشهر الاربعة
وایضا قوله وان عزموا الطلاق فان الله سمیع علیم فان وقوع الطلاق انما یکون بامتناع الزوج وفیه ان الزوج لا بد ان یصدر عنه
شیء یکون مسموعا وما ذاک الا ایقاع الطلاق اجاب ابو حنیفة بان قوله فان فاؤا تفصیل للحکم المتقدم کما یقول انا نزیلکم هذا الشهر
فان احمدتکم اقمت عندکم الی آخره والا لم اقم الا ریثما اتحول وایضا الایلاء طلاق فی نفسه فالطلاق اسناد الیه وایضا الغالب
العازم للطلاق والضرار وترک الفیئة لا یخلو من مقاولة ودمدمة وحیث لا بد من ذلک الذی یسمعه الله کما یسمع وسوسة الشیطان
واستدل علی صحة مذهبه ان الفیئة لا بد ان تقع فی الاشهر بقراءة عبد الله بن مسعود فان فاؤا فیهن ورد بانها شاذة فلا یعول
علیها والرجوع الی الحق اولی والله حسبی التاویل کان للنساء محیضا فی الظاهر وهو سبب نقصان ایمانهن بمنعهن عن الصلوة
والصیام فکذا للرجال محیض فی الباطن وهو سبب نقصان ایمانهم بمنعهم عن حقیقة الصلوة وهی المناجات وعن حقیقة الصوم وهی
الامساک عن شهوات النفوس وکما ان المحیض هو غلبة الدم فکذلک الهوی هو غلبات دواعی الصفات البشریة والحاجات الانسانیة
فکما غلب الهوی تکدر الصفاء وحصل الاذی ووقع مثل بطرح الهوی یکدر بحران الصفاء ولذلک نودی من الآفات سرادقات الجلال
باطلب الرجال اعتزلوا نساء النفوس فی محیض غلبات الهوی حتی یطهرن عن من قضاء الحوائج الضروریة للانسان من الماکول
والمشروب والمنکوح فاذا تطهرن بماء التوبة والانابة ورجعن الی الحضرة فی طلب القربة فاتوهن من حیث امرکم الله یعنی عند ظهور
شواهد الحق لا بموافقة الطبع النفسی واستعمال الحاجات ان الله یحب التوابین عن اوصاف الوجود ویحب المتطهرین باطلاق المعبود
بل یحب التوابین عن بقاء الوجود ویحب المتطهرین ببقاء الشهود نساؤکم حرث لکم الرجال البالغون الواصلون الی عالم الحقیقة المتصرفون
فیما سوی الله باستعمال الحق هم رجال الله ونساؤهم وهم الانبیاء والاولیاء العاملون بالله الداعون الی الله باذن الله کما ان الدنیا
مزرعة الآخرة لغیرهم فالدنیا والآخرة مزرعتهم ومحترثهم فاتوا حرثکم انی شئتم او کیف شئتم او ابیتم الا ان یشاء الله تعالی فقد ثبت
شیئهم من شجیة وبعث فی تقدیرهم منویة لا یواخذکم الله القلب کالارض للزراعة والجوارح کآلات الحراثة والاعمال والاقوال
کالبذر فالبذر لم یقع فی الارض المربیة للزراعة لا یستوی وان کان فی آلة من الآلات الحراثة اما ان کان ما یجری علی الظواهر من الخیر
ادنی اثر فی القلب ولو کان مثقال ذرة فان الله تعالی من کمال الفضل وکرمه لا یضیعه بل یضاعفه وان کان ما یجری علیه فی الظاهر
شرا فان لم یکن له اثر فی القلب کان لغوا لا یؤاخذ وان کان له اثر فی القلب یؤاخذ وان شاء الله غفر للذنب ولولا
سیئاتهم ومع لمن اهل العصمة وقعت او فترة فی اثناء السلوک من ملالة النفس ونفرة الطبع فعلی الشیخ والاصحاب ان لا یعاونوه
فی المعصیة ویعاونوه بالهمم العلیة ویتربصوا اربعة اشهر للرجوع لان هذه مدة تعلق الروح بالجنین کما جاء فی الحدیث ان خلق احدکم
یجمع فی بطن امه اربعین یوما ثم یکون علقة مثل ذلک ثم یکون مضغة مثل ذلک الی آخره فان فاؤا والفیئة
الی صدق الطلب ورعایة حق الصحبة وینفخ منه وینفخ فیه نفخ الارادة مرة اخری لاضطرار بعین القبول فان
هذا ربع لا یرعاه الا المحبون ربع لا یسکنه الا العزیزون شراب لا یذوقه الا العارفون وغناء لا یطرب
علیه الا العاشقون وان عزموا الطلاق لحرمته علی طلاق منکوحة الوصلة فان الله سمیع لمقالتهم علیم بحالهم وهو حسبی قوله

والمطلقات یتربصن بانفسهن ثلثة قروء
وزنان طلاق داده شده بعد از دخول چشم دارند ونگاه دارند تنهای خودرا سه پاکی یا حیض

ولا یحل لهن ان یکتمن ما خلق الله فی
وحلال نباشد مر ایشانرا که نگاه دارند آنرا که آفرید خدای در

ارحامهن ان کن یؤمن بالله والیوم الآخر
زهدانها ایشان از فرزند اگر هست که ایمان دارند بخدا وروز بازپسین

وبعولتهن احق بردهن فی ذلک ان ارادوا
وشوهران ایشان سزاوارتر به رجعت با ایشان دران مدت حیض وعدت اگر خواهند ایشان

اصلاحا ولهن مثل الذی علیهن بالمعروف
سامان آوردن کار وزنانرا بر زنان راست از حقوق بر مردان راست بوجه شرع وعقل

وللرجال علیهن درجة والله عزیز حکیم
که مردانراست بر زنان زیادتی درجت وخدای غالبست بر همه درستکار در کردار

الطلاق مرتان فامساک بمعروف او تسریح
طلاق رجعی یا طلاق شرعی دو باراست پس از رجعت دوم نگاه داشتن به نیکی یا گذاشتن ویله کردن

باحسان ولا یحل لکم ان تاخذوا مما
با نیکویی وروا نباشد شمارا که بستانید یا حاکمان که دادگری کنند

آتیتموهن شیئا الا ان یخافا الا یقیما حدود
بکابین زنان از آنچه داده باشید چیزی مگر که بترسند که بپا ندارند اوامر ونواهی

الله فان خفتم الا یقیما حدود الله فلا
خدایرا پس اگر ترسید شما که حاکمانید که بپا ندارند احکام خدایرا پس هیچ

جناح علیهما فیما افتدت به تلک حدود الله
بزه نیست بر ایشان مرد وزن در آنچه باز خرد زن خود را بدان آنچه گفتیم احکام خدایست

فلا تعتدوها ومن یتعد حدود الله فاولئک
پس تجاوز مکنید از آن وهر که تجاوز کند از احکام خدای پس آن گروه

هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من
ایشانند ستمکاران پس اگر طلاق دهد آن زن را بعد از رجعت یا بعد سوم بار پس حلال نباشد آن زن مر آن مرد را از

بعد حتی تنکح زوجا غیره فان طلقها
پس تا که در نکاح آرد شوهری دیگر را جز آن شوهر پس اگر طلاق دهد اورا شوهر دوم

فلا جناح علیهما ان یتراجعا ان ظنا ان
پس هیچ بزه نیست بدان زن وشوهر اول که بدرستی رجوع کنند با یکدیگر اگر پندارند که

یقیما حدود الله وتلک حدود الله یبینها لقوم
بجای توانند آورد احکام خدایرا وانچه گفتیم شرایع دین خدایست که هویدا میگرداند برای گروهی که

لقوم يعلمون وإذا طلقتم النساء فبلغن
أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن
بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا
تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت
الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب
والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا
أن الله بكل شيء عليم وإذا طلقتم
النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن
أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم
بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم
أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون

القراءة ان يخافا بضم الياء يزيد وحمزة ويعقوب الباقون بفتح الياء يبينها بالنون المفضل الباقون بياء الغيبة يفعل ذلك عما حيث كان ابو الحرث عن علي فقد ظلم مظهرا ابن كثير وابو جعفر ونافع غير ورش وعاصم غير الاعشى الوقوف مرتان ط بمعروف ص لعطف المتفقين ولا تمام المقصود في تفصيل الرجال درجة حكيم ط مرتان ص لعطف المتفقين باحسان حدود الله ج لاول ط افتدت به ط فلا تعتدوها الظالمون ربع الجزء غيره ط لان طلاق الزوج الثاني على خطر الوجود لا شرط معهود فكان كانتفاء من معنى الجملة الاولى ان يقيما حدود الله ط يعلمون اوسرحوهن بمعروف ص لطول الكلام لتعتدوا نفسه ط هزوا ط لطول الكلام يعظكم به ط بالمعروف الآخر ط واطهر ط لا تعلمون التفسير الحكم الحادي عشر الطلاق وتشتمل على احكام اولها وجوب العدة واعلم ان المطلقة وهي التي اوقع الطلاق عليها اما ان تكون اجنبية ولا تقع الطلاق عليها في عرف الشرع بالاجماع واما ان تكون منكوحة

وحينئذ اما ان لا يكون مدخولا بها ولا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها واما ان تكون مدخولا بها وحينئذ ان كانت حاملا فعدتها وضع الحمل قال تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان كانت حائلا فان امتنع الحيض في حقها اما للصغر المفرط او للكبر المفرط فعدتها بالاشهر لا بالاقراء لقوله سبحانه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن وان كان الحيض في حقها ممكنا فان كانت رقيقة فعدتها قرآن وان كانت حرة فعدتها ثلاثة اقراء بهذه الآية فظهر ان قوله والمطلقات لا يتناول الا المنكوحة الحرة المدخول بها الحائل من ذوات الحيض لا يقال العام انما يحسن تخصيصه اذا كان الباقي اكثر من حيث انه يحسن جرت العادة باطلاق لفظ الكل على الغالب لا المغلوب يقال الثوب اسود اذا كان الغالب عليه السواد لا البياض وههنا الباقي منه واحد من الاقسام الخمسة فلم يحسن اطلاق لفظ العام عليه لانا نقول اما الاجنبية فتخرج بعرف الشرع كما مر واما غير المدخول بها فالقرينة تخرجها لان المقصود من العدة براءة الرحم وكذا الحامل والآيسة لان ايجاب الاعتداد بالاقراء انما يكون حيث يحصل الاقراء ولا اقراء في حقها واما الرقيقة فخروجها كالنادر فثبت ان اللفظ باق على تناوله الاغلب وانما لم يقل ولتتربص المطلقات بل اخرج الامر في صورة الخبر اشعارا بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن فهو يخبر عنه موجودا او بنا الكلام على المبتدأ مما زاده ايضا فضل تأكيد وتقوية ولو قيل وتتربص المطلقات لم يكن بتلك الوكادة وفي ذكر الانفس ودون ان يقال يتربصن ثلثة قروء تهييج لهن على التربص لان فيه ما يستنكفن منه فان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص والقروء جمع القرء وهو القرء او القرء بفتح القاف او ضمها والاقراء كذا في الصحاح بفتح القاف فقط ولا خلاف ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض والمشهور انه حقيقة فيهما وقيل حقيقة في الحيض مجاز في الطهر وقيل بالعكس وقيل انه موضوع لمعنى واحد مشترك بينهما اما لان القرء هو الاجتماع ثم في وقت الحيض يجتمع الدم في الرحم وفي وقت الطهر يجتمع الدم في البدن وهو قول الاصمعي والاخفش والفراء والكسائي واما لانه عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة وهو قول ابي عبيد واما لان القرء هو الوقت يقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها ولا يخفى ان لكل من الطهر والحيض وقتا معينا وهذا قول ابي عمرو بن العلاء ثم ان الله تعالى امر المطلقة بثلثة اشياء تسمى قروءا لكن العلماء اجمعوا على ان الثلثة يجب ان تكون من الجنس ثم اختلفوا فذهب الشافعي الى انها الاطهار ويروى ذلك عن ابن عمر وزيد وعائشة ومالك وربيعة واحمد في رواية وقال عمر وعلي وابن مسعود هي الحيض وهو قول ابي حنيفة والثوري والاوزاعي وابن ابي ليلى وفائدة الخلاف ان مدة العدة عند الشافعي اقصر حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرءا وان حاضت عقيبه في الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابي حنيفة ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق في حال الطهر او من الحيضة الرابعة ان كان في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ثم قال ان طهرت لاكثر الحيض تنقضي عدتها قبل الغسل وان طهرت لاقل الحيض لم تنقض عدتها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلوة حجة الشافعي قوله فطلقوهن لعدتهن اي في زمان عدتهن واجيب بان معنى الآية مستقبلات لعدتهن كما تقول لثلث بقين من الشهر اي مستقبلا لثلث وقيل بناسوي استدلال الشافعي لان قول القائل لثلث بقين من الشهر معناه لزمان تقع الشروع في الثلث عقيبه فمعنى الآية طلقوهن بحيث يحصل الشروع في العدة عقيبه ولما كان الاذن حاصلا بالتطليق في جميع زمان الطهر وجب ان يكون الطهر الحاصل عقيب زمان التطليق من العدة وروى عن عائشة انها قالت هل تدرون ما الاقراء الاقراء الاطهار ثم قال الشافعي والنساء بهذا اعلم وايضا التركيب يدل على الجمع واكثر احوال الرحم اجتماعا واشتمالا على الدم آخر الطهر اذ لو لم يمتلئ ذلك المعابر لما سالت الى الخارج ففي اول الطهر اخذ في الاجتماع والازدياد الى الآخر والآخر هو حال كمال الاجتماع فآخر الطهر هو القرء بالحقيقة وايضا الاعتداد بالاطهار اقل زمانا من الاعتداد بالحيض فيلزم المصير اليه لان الاصل ان لا يكون لاحد على غيره حق الحبس والمنع وكلما كانت المدة اقل كان اقرب الى هذا الاصل واوفق له وايضا الآية تدل على انها اذا اعتدت بثلثة اشياء تسمى اقراء خرجت عن العهدة فيكون متمكنة من الاعتداد بالاطهار التي مدتها اقل ومن الاعتداد بالحيض التي مدتها اكثر فيكون الاعتداد

بالعدد الزائد على مدة الاطهار عن واجب بحجة ابي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم دعي الصلاة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان
وعدتها حيضتان ولان الغرض الاصلي من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام ولان الاصل في الابضاع
الحرمة وفي تطويل مدة العدة تطويل بعضها للزوج الثاني فالاكثر احوط ولان اطلاق طهر كامل على بعض الطهر خلاف الظاهر ولهذا
تعارضت الوجوه ضعفت الترجيحات ويكون حكم الله تعالى في كل واحد ما ادى اجتهاده اليه وانتصاب ثلثة قروء على انه مفعول به كقولهم
المحتكر يتربص الغلاء اي يتربص مضي ثلثة قروء او على الظرفية اي مدة ثلثة قروء وانما جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء
للاتساع فانهم يستعملون كل واحد من الجمعين مكان الاخر ولهذا قال بانفسهن وما هي الا نفوس كثيرة وايضا فلعل القروء اكثر استعمالا
من الاقراء فيجعل ذلك المهمل فيكون مثل قولهم ثلثة شسوع ثم ان امر العدة لما كان مبنيا على انقضاء القروء في حق ذوات الاقراء وعلى وضع
الحمل في حق الحامل وكان الوصول الى معرفة ذلك متعذرا على الرجال جعلت المراة امينة في العدة وجعل القول قولها اذا ادعت
انقضاء قرئها في مدة يمكن ذلك فيها وهي عند الشافعي اثنان وثلثون يوما وساعة لانها اذا طلقت طاهرا فحاضت بعد ساعة ثم حاضت
يوما وليلة وهو اقل الحيض ثم طهرت خمسة عشر يوما وهو اقل الطهر ثم حاضت مرة اخرى يوما وليلة ثم طهرت خمسة عشر ثم رأت الدم فقد
انقضت عدتها بحصول ثلثة اطهار فمتى ادعت هذا او اكثر منه قبل قولها وكذلك اذا كانت حاملا فادعت سقوط الولد كان القول
قولها لانها على اصل امانتها ولهذا قال سبحانه ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن فاكثر المفسرين قالوا ان الكتمان راجع
الى الحبل والحيض معا وذلك ان المراة لها اغراض كثيرة في كتمانهما اما كتمان الحبل فاذا كتمت الحمل قصرت مدة عدتها فتتزوج بسرعة
وربما كرهت مراجعة الزوج الاول وربما احبت التزوج بزوج اخر واحبت ان تلحق ولدها بالزوج الثاني واما كتمان الحيض فغرضها
منه ان المراة اذا طلقها الزوج وهي من ذوات الاقراء فقد تحب تطويل عدتها لكي يراجعها الزوج الاول وقد تحب تقصير عدتها
لتبطل رجعته فاذا حاضت اولا فكتمته ثم اظهرت عند الحيضة الثانية ان ذلك اول حيضها فقد طولت العدة وكذا ان كتمت الحيضة
الثالثة واذا كتمت ان حيضها باق فقد قطعت الرجعة على زوجها وقيل المراد النهي عن كتمان الحبل فقط لان المخلوق في الارحام
هو الحبل لا الحيض ولان حمل المعنى على ما هو شريف اولى ولقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وقيل المراد النهي عن
كتمان الحيض لان الاية وردت عقيب ذكر الاقراء ولم يتقدم ذكر الحمل وقيل يجوز ان يراد اللاتي يبغين اسقاط ما في بطونهن
من الاجنة فلا يعترفن به ويجحدنه لذلك فجعل كتمان ما في ارحامهن كناية عن اسقاطه وفي قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر
تعظيم لفعلهن وان من امن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم وفيه ان من جعل امينا في شيء فخان فيه فامره عند الله
شديد **الحكم الثاني** للطلاق الرجعة وذلك قوله وبعولتهن احق بردهن والبعل الزوج والجمع البعولة والتاء لتاكيد التانيث
في الجماعة كصقورة وليس بمطرد في كل جمع وانما هو مقصور على السماع ويقال للمراة ايضا بعل وبعلة كما يقال زوج وزوجة والبعل السيد
المالك يقال من بعل هذه الناقة اي من ربها وصاحبها ويجوز ان يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة وعلى هذا فالمضاف
محذوف اي اهل بعولتهن احق بردهن برجعتهن قال الله في موضع ولئن رددت الى ربي وفي موضع اخر ولئن رجعت فكانه يردها
من التربص الى خلاف ذلك الحرمة الى الحل في ذلك اي في مدة التربص لانه اذا انقضى ذلك الوقت بطل حق الرد والرجعة وانما يكون
البعولة احق عند الله تعالى برجعتهن ان ارادوا اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن لا اضرارا بطول العدة كما في قوله
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فلو راجعها لقصد المضارة استوجب من الله العقاب وان صحت رجعته شرعا لانا نحكم بالظاهر
والله يتولى السرائر فان قيل كيف جعلوا احق بالرجعة كان للنساء حقا فيها فالجواب ان الرجل ان اراد الرجعة وابتها المراة
وجب ايثار قوله على قولها فهذا هو المعنى بالاحقية او نقول انهن ان كتمن ما في ارحامهن لاجل ان يتزوج بهن اخر فاذا فعلن ذلك
كان الزوج الاول احق بردهن وان ثبت للزوج الثاني حق في الظاهر ولهن من الحق على الرجال مثل الذي للرجال عليهن
بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم والمراد بالمماثلة مماثلة الوا
الواجب في كونهما حسنة لا في جنس الفعل فاذا غسلت ثيابه او خبزت له لا يجب عليه ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال

قال ابو هريرة قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي النساء خير قال التي تسره اذا نظر وتطيعه اذا امر ولا تخالفه في نفسها
ومالها بما يكره وفي حديث حجة الوداع الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا
ياذن في بيوتكم لمن تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن وعن ابن عباس انه قال اني لاتزين لامراتي
كما تتزين لي لقوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن وقيل معنى الاية ولهن على الزوج من ارادة الاصلاح عند المراجعة مثل ما عليهن من ترك
الكتمان وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة وهي واحدة الدرجات الطبقات من المراتب واصلها من درج الرجل و
الصبي يدرج درجا ودروجا اي مشى ودرج اي مضى لسبيله ودرج القوم اذا انقرضوا وفي المثل اكذب من دب ودرج اي اكذب الاحياء
والاموات وقد فضل الله الرجال على النساء في امور في العقل وفي الدية وفي الميراث وفي نصيب من المغنم وفي صلاحية الامامة
والقضاء والشهادة وفي ان له ان يتزوج عليها ويتسرى وليس لها ذلك وفي ان له ان يطلقها واذا طلقها راجعها شاءت المراة
ام ابت ولا تقدر المراة على التطليق ولا على الرجعة فاذن المراة كالاسير العاجز في يد الرجل ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم استوصوا
بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان وفي خبر آخر اتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمراة وفيه ان من كانت نعم الله عليه اكثر كان صدور
الذنب عنه اقبح واستحقاقه للزجر اشد وقيل بل الغرض من الاية ان فوائد الزوجية من السكن والازدواج والالفة والمودة
واشتباك الانساب واستكثار الاعوان والاحباب وحصول اللذة وكل ذلك مشترك بين الجانبين بل يمكن ان يقال نصيب المراة
منها اوفر ثم ان الزوج اختص بانواع من الكلفة وهي التزام المهر والنفقة والذب عنها والقيام بمصالحها فيكون وجوب الخدمة
على المراة اشد رعاية لهذه الحقوق الزائدة فيكون هذا كقوله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا
من اموالهم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو امرت احدا بالسجود لغير الله لامرت المراة بالسجود لزوجها والله عزيز حكيم غالب
لا يمنع مصيب في افعاله واحكامه لا يتطرق اليها احتمال العبث والسفه والغلط والباطل **الحكم الثالث** للطلاق هو الطلاق
الذي تثبت فيه الرجعة وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يطلق امراته ثم يراجعها قبل ان تنقضي عدتها ولو طلقها الف مرة كان
القدرة على المراجعة ثابتة له فجاءت امراة الى عائشة فشكت ان زوجها يطلقها ويراجعها يضارها بذلك فذكرت عائشة ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل الطلاق مرتان فعلى هذا يكون الاية متعلقة بما قبلها والمعنى ان الطلاق الرجعي مرتان ولا
رجعة بعد الثلث وهذا تفسير من جوز الجمع بين الطلقات الثلث وهو مذهب الشافعي وهو اليق بنظم الكلام لانه تعالى بين في
الاية الاولى ان حق الرجعة ثابت للزوج ولم يذكر ان ذلك الحق ثابت دائما او الى غاية معينة فكان ذلك كالمجمل او العام المفتقر
الى مبين او مخصص فذكر عقيبه ان الطلاق المعهود السابق الذي يثبت فيه للزوج حق الرجعة هو ان يوجد طلقتان فقط
فاذا وصلت التطليقة الى هذه الغاية بطل حق الرجعة والطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم وقيل ان هذا كلام مبتدا
والمعنى ان التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن
التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة وكقولهم لبيك وسعديك وهذا تفسير من قال الجمع بين الثلث
حرام وزعم ابو زيد الدبوسي ان هذا هو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعمران بن الحصين
وابي موسى الاشعري وابي الدرداء وحذيفة رضي الله عنهم وفائدة العدول عن لفظ الامر فطلقوا مرتين اي دفعتين الى لفظ
الخبر كما في قوله والمطلقات يتربصن ثم من هؤلاء من قال لو طلقها اثنتين او ثلثا لا يقع الا واحدة وهذا هو الاقيس لان
كثيرا من علماء اهل البيت لان النهي يدل على اشتمال المنهي عنه على مفسدة راجحة والقول بالوقوع سعي في ادخال تلك المفسدة في الوجود
ومنهم من قال وهو اختيار ابي حنيفة انه وان كان محرما الا انه يقع ويكون بدعة والسنة ان لا يوقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها
فيه وهذا منه بناء على ان النهي لا يدل على الفساد ومما يؤيد مذهب الشافعي حديث العجلاني الذي لاعن امراته فطلقها ثلثا بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينكر عليه ومما يؤكد مذهب ابي حنيفة حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال له انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل قرء تطليقة اما قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان اي ابركم بعد الرجعة

او بعد معرفة كيفية التطليق احد بدين فالتسريح الارسال والاطلاق والامساك ضبطه ومعنى الامساك بالمعروف هو ان
يراجعها لا على قصد الاصلاح ومعنى التسريح باحسان قيل هو ان يوقع عليها الطلقة الثالثة روى انه لما نزل قوله تعالى الطلاق
مرتان قيل له صلى الله عليه وآله وسلم فاين الثالثة فقال هو قوله او تسريح باحسان وقيل هو ان يترك المراجعة حتى تبين بانقضاء
العدة وروى عن الضحاك والسدى وهو اقرب لوجوه الخبر الذى رويناه لان الفاء فى قوله فان طلقها تقتضى وقوع هذه الطلقة
متاخرة عن ذلك التسريح فلو كان المراد بالتسريح هو الطلقة الثالثة لكان قوله فان طلقها طلقة رابعة وانه غير جائز وايضا لو حملنا
التسريح على ترك المراجعة كانت الآية متناولة لجميع الاقسام لانه بعد الطلقة الثانية اما ان يراجعها وهو قوله فامساك بمعروف او لا
يراجعها بل يتركها حتى تنقضى عدتها وتحصل البينونة وهو قوله او تسريح باحسان او يطلقها وذلك قوله فان طلقها ولو جعلنا التسريح
طلاقا لزم اهمال احد الاقسام وتكرير بعضها واما الحكمة فى اثبات حق الرجعة فهى ان النفس مجبولة اذا فقدت عرفت فلو كان الطلقة
الواحدة مانعة عن الرجعة فربما يظهر المحبة بعد المفارقة وعظم المشقة ثم ان كمال التجربة لا يحصل بالمرة الواحدة فلهذا اثبت حق
المراجعة بعد المفارقة مرتين ليجرب الانسان احوال قلبه فان كان الاصلح له امساكها راجعها وامسكها بالمعروف وان كان الاصلح
تسريحها سرحها على احسن الوجوه وهو ان يؤدى حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها وهذا التدريج
والترتيب يدل على كمال رأفته تعالى بعبيده الحكم الرابع من احكام الطلاق بيان الخلع وذلك قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن
شيئا مما اعطاها من المهر والثياب وسائر ما تفضل به عليها لانه ملك بضعها واستمتع بها فى مقابلة ما اعطاها من المهر والثياب وسائر ما
تفضل به عليها لانه ملك بضعها الا اذا افادتها على عوض ويدخل فيه النهى عن ان يضيق عليها ليلجئها الى الافتداء كما قال فى سورة النساء
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والخطاب فى قوله ولا يحل لكم للازواج وفى قوله فان خفتم للائمة والحكام ويجوز ان يكون
الخطاب الاول ايضا للائمة لانهم الذين يامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الآخذون والمؤتون روى ان الآية نزلت
فى جميلة بنت عبد الله بن ابى وفى حديث ابى داود ان المراة كانت حبيبة بنت سهل الانصارية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس
وكانت تبغضه اشد البغض وكان يحبها اشد الحب فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت فرق بينى وبينه والله ما اعيب
عليه فى دين ولا خلق ولكنى اكره الكفر فى الاسلام ما اطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم
سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فقال ثابت يا رسول الله مرها فلترد على الحديقة التى اعطيتها فقال لها ما تقولين قالت نعم وازيده فقال
صلى الله عليه وآله وسلم الحديقة فقط ثم قال لثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل وكان ذلك اول خلع فى الاسلام ومعنى
قوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من واجب الزوجية واختلفوا فى
مقدار العوض فى الخلع فعن الشعبى والزهرى والحسن وعطاء وطاوس انه لا يجوز ان ياخذ اكثر مما اعطاها وهو قول على كرم الله وجهه
لقوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا ثم قال فلا جناح عليهما اى فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت و
فيما افتدت به نفسها واختلعت فوجب ان يكون مقدارها الى ما آتاها ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تاخذ منه فقط
حين قالت جميلة نعم وازيده ولان ذلك اجحاف بجانب الزوجة واضرار بالمراة بعد ما استمتع من بضعها ولهذا قال سعيد بن المسيب
لا ياخذ الا دون ما اعطاها حتى يكون الفضل له والمسابقة انتهاء فانه لو الخلع عقد معاوضة فينبغى ان لا يتقيد بمقدار معين
فكما ان للمراة عند النكاح ان لا ترضى الا بالصداق الكثير فكذلك للزوج ان لا يرضى عند المخالعة الا بالبذل الكثير لا سيما وقد
اظهرت الاستخفاف بالزوج حيث اظهرت بغضه وكراهيته ويتاكد هذا بما روى ان امراة نشزت على زوجها فرفعت الى عمر فاباتها
فى بيت الزبل ثلاث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بت منذ كنت عنده اقر لعينى منهن فقال عمر لزوجها اخلعها ولو
بقرطها اى حتى قرطها ولهذا قال فاده يعنى بما لها كله وقيل هو من قولهم خذه ولو بقرطى مارية وذلك انه كان فيهما در قيمتها
اربعون الف دينار ويصح الخلع فى حالتى الشقاق والوفاق عند اكثر المجتهدين لقوله تعالى فان طبن لكم عن شىء منه نفسا
فكلوه هنيئا مريئا فاذا جاز لها ان تهب مهرها من غير ان يحصل لنفسها شيئا بازاء ما بذلت كان ذلك فى الخلع الذى تصير به مالكة

لنفسها اولى وذهب الزهرى والنخعى وداود الى انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف من ان لا يقيما حدود الله كما فى الآية وان
وقع الخلع فى غير هذه الحالة فالخلع فاسد والجمهور على انه لا كراهة فى الخلع ان جرى فى حال الشقاق او كانت تكره صحبته لسوء
خلقه او دينه او تحرجت عن الاخلال ببعض حقوقه لما بها من الكراهة فافتدت لتطلقها او ضربها الزوج تاديبا فافتدت او منعها
حقها من النفقة وغيرها فافتدت لتتخلص وان كان الزوج يكره صحبتها فاساء العشرة ومنعها بعض حقها حتى ضجرت وافتدت فالخلع
مكروه وان كان نافذا والزوج اثم بما فعل والخلع المباح هو ان تكون المراة بحيث تخاف الفتنة على نفسها والزوج يخاف انها اذا لم تطعه
اعتدى عليها ويجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن كما سبق فى قوله فمن خاف من موص جنفا وقرئ الا ان يخافا على البناء للمفعول وابدال
الا يقيما عن الضمير بدل الاشتمال مثل خيف زيد تركه اقامة حدود الله ثم الفرقة الحاصلة على العوض ان كان بلفظ الطلاق
فهو طلاق وان لم يجر الا لفظ الخلع فللشافعى فيه قولان الجديد انه طلاق ينقص به العدد واذا خالعها ثلاث مرات لم ينكحها الا
بمحلل ويروى هذا عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم وبه قال ابو حنيفة ومالك واختاره المزنى ووجهه بانه فرقة لا يملكها
غير الزوج فيكون طلاقا كما لو قال انت طالق على كذا ولانه لو كان فسخا لما صح بالزيادة على المهر المسمى كالاقالة فى البيع واذا خالعها
ولم يذكر المهر وجب ان يجب عليها المهر كالاقالة فان الثمن يجب رده وان لم يذكراه والقديم انه فسخ لا ينتقص به العدد ويجوز تجديد النكاح
بعد الخلع من غير حصر ويروى هذا عن ابن عمر وابن عباس قالوا لانه لو كان طلاقا وقد قال عقيب ذلك فان طلقها فلا تحل له من بعد
لكان الطلاق اربعا ولان النبى صلى الله عليه وآله وسلم اذن لثابت فى مخالعة امراته ولم يستكشف عن الحال مع ان الطلاق
فى زمان الحيض وفى الطهر الذى حصل الجماع فيه حرام ولما روى عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس لما اختلعت منه
جعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عدتها حيضة ولو كانت مطلقة لم يقتصر لها على قرء واحد تلك اى المذكورات من احكام الطلاق
حدود الله فلا تعتدوها فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون والظالم اسم ذم وعقاب فوقوع هذا الاسم عليه
يكون جاريا مجرى الوعيد وكيف لا والظالم ملعون الا لعنة الله على الظالمين ثم انه ظلم من الانسان على نفسه حيث اقدم على المعصية
وظلم على الغير ايضا فقد تقرر انه لا تتم المراة عدتها او كتمت شيئا مما خلق فى رحمها او ترك الرجل الامساك بالمعروف او التسريح بالاحسان
او اخذ من حلها مما آتاها شيئا لا بسبب نشوز من جهة المراة الحكم الخامس من احكام الطلاق بيان ان الطلقة الثالثة قاطعة
لحق الرجعة وذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والسبب فى ايقاع آية الخلع بين آية الرجعة وبين هذه بعد
من مناسبتها للتسريح باحسان بعد الرجعة والخلع لاستحسان الاصل الطلقة الثالثة ومعنى الآية فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا
تحل له من بعد ويقال فلانة ناكح فى بنى فلان اى لها زوج منهم هذا عند من يفسر قوله الطلاق مرتان بالطلاق الرجعى واما عند من
يفسره بان التطليق الشرعى هو الذى يوقع على التفريق فالمعنى عنده انه ان طلقها الطلاق الموصوف بالتكرار فى قوله الطلاق مرتان
واستوفى نصابه فلا تحل له من بعد ذلك حتى تنكح زوجا غيره وذهب جمهور المجتهدين ان النكاح ههنا بمعنى الوطء لان حرمته يوجد بـ[illegible]
على العقد وحملنا هنا على ما سلف فى تفسير قوله ولا تنكحوا المشركات ويؤيد هذا ما روى عن عائشة ان امراة رفاعة جاءت
الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجنى وان ما معه مثل هدبة الثوب
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتريدين ان ترجعى الى رفاعة لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك كنى بالعسيلة عن
لذة الجماع وانما انث لان من العرب من يؤنث العسل وروى انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه قد كان مسنى فقال لها
كذبت فى قولك الاول فلن اصدقك فى الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله فاتت ابا بكر فقالت ارجع الى زوجى الاول فقال قد عهدت
رسول الله حين قال لك ما قال فلا ترجعى اليه فلما قبض ابو بكر قالت مثله لعمر فقال لئن اتيتنى بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها وايضا
المقصود من توقيف حصول الحل على هذا الشرط زجر الزوج عن الطلاق لان الغالب ان الزوج يستنكر ان يستفرش زوجته
رجل آخر ولهذا قال بعض اهل العلم انما حرم الله على نساء النبى ان ينكحن زوجا غيره لما فيه من الغضاضة ومعلوم ان هذا الزجر انما
يحصل بتوقيف الحل على الدخول فاما بمجرد العقد فليس فيه زيادة نفرة فلا يصلح جعله مانعا وزاجرا ثم قال الشافعى اذا اطلق زوجته

واحدة او ثنتين ثم نكحت زوجاً آخر واصابها ثم عادت الى الاول بنكاح جديد لم يكن عليها الا طلقة واحدة وهي احدى ست من الطلقات
لان هذه طلقة ثالثة من حيث انها وجدت بعد طلقتين والطلقة الثالثة توجب الحرمة الغليظة وقال ابو حنيفة لم يملك عليها الا ما
كما لو نكحت زوجاً بعد الثلث واذا تزوج الغير المطلقة ثلثاً على انه اذا احلها للاول بان اصابها فلا نكاح بينهما فهذا نكاح متعة باجل
مجهول وهو باطل ولو تزوجها بشرط ان يطلقها اذا احلها للاول فقولان احدهما لا يصح والثاني يصح ويبطل الشرط وبه قال ابو حنيفة
ولو تزوجها ليطلقها مضمراً انه اذا احلها طلقها فالنكاح صحيح ويكره ذلك ويأثم به وقال مالك واحمد والثوري هذا النكاح باطل وحيث
حكمنا بفساد النكاح فالوطء لا يقع به التحليل على الاصح وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه
لا اوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما فان طلقها اي الزوج الثاني الذي تزوجها بعد الطلقة الثالثة فلا جناح عليهما على المرأة
المطلقة والزوج الاول في ان يتراجعا بنكاح جديد الى ما كانا عليه من النكاح فهذا تراجع لغوي وظاهر الآية يقتضي ان يحل للزوج
الاول هذا التراجع عقيبما يطلقها الزوج الثاني من غير عدة لدلالة فاء التعقيب في قوله فلا جناح عليهما واليه ذهب سعيد بن المسيب
الا ان النكاح ههنا بمعنى العقد وان التحليل يحصل بمجرد العقد لان الوطء لو كان معتبراً لكانت العدة واجبة والجواب ان الآية
مخصوصة بقوله والمطلقات يتربصن ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما وفي غرضهما انهما يقيمان حقوق الزوجية
ولم يقل ان علما لانه لا يجوز ان يفسر الظن ههنا بالعلم لان العواقب في الاستقبال غيب عن الانسان فان لم يحصل هذا الظن وخافا
عند المراجعة من نشوز منها او اضرار منه فالرجوع مذموم الا انه يصح شرعاً ثم انه تعالى لما اشار اليهما بالنون في طريقة الالتفات والنون
للتعظيم ومن تراباتاً يظاهر وصيغة المضارع اذ جاءها ههنا الحال فلا اشكال وجوز بعضهم ان يكون المراد بها الاستقبال وذلك
ان النصوص التي تعدت اكثرها عامة تدخل فيها التخصيص وذلك يعرف بالسنة فكان المراد والله اعلم ان هذه الاحكام التي تعرفت هي
حدود الله اصول ستبينها الله على لسان نبيه كمال البيان هو كقوله وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس وانما خص البيان بالعلماء
لانهم هم المنتفعون بذلك ثم انه تعالى لما بين الاحكام المهمة للطلاق استانف لحكمي الامساك والتسريح بيان آخر بينا في آيتين
متعاقبتين لان جملة الامر في الطلاق يؤول الى احد هذين الاول قوله سبحانه واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن
وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي اجل ويتسع في البلوغ ايضا
فيقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه ويقول الرجل لصاحبه اذا بلغت مكة فاغتسل قبل ان تدخلها يريد به شارفته البلوغ فمن
باب المجاز الذي يطلق فيه اسم الكل على الاكثر ولانه قد علم ان الامساك بعد مضي الاجل لا وجه له لانها بعد مضيه غير زوجة له
وفي غير عدة منه فلا سبيل له عليها فامسكوهن بمعروف راجعوهن من غير ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف خلوها حتى
تنقضي عدتها وتبين ولما امر بعد الطلاق باحد امرين استانف حكم كل منهما فقدم حكم الامساك على طريقة النهي لا الامر لان المامور
مثل من راجع ملطلقة يمسكها بمعروف في الحال لكن في طيه ان يمسكها في الاستقبال والمنهي لا يمتثل الا اذا انتهى في كل الاوقات
فيكون ادل على الدوام والثبات فقال ولا تمسكوهن ضراراً مضارة وتطويل موجبات الفرح والعداوة كلها وروى ان الرجل كان
يطلق المرأة ثم يدعها فاذا قارب انقضاء القرء الثالث راجعها وكذا يفعل بها في العدة تسعة اشهر او اكثر وقيل الضرار سوء العشرة
وقيل تضييق النفقة وكانوا يفعلون في الجاهلية اكثر هذه الافعال رجاء ان تختلع المرأة منه بمالها ومعنى قوله لتعتدوا اي لا تضاروا
ليكون عاقبة امركم الاعتداء كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا او للاضرار وهن على قصد الاعتداء عليهن فيكونون متعدين
تلك المعصية وقيل للجاؤهن الى الافتداء ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله او بتفويته عليها منافع الدنيا والدين
اما الدنيا فلانه اذا اشتهر بهذه المعاملة لم يرغب في التزوج منه ولا في معاملته احد واما منافع الدين فالثواب الحاصل على
حسن العشرة مع الاهل وعلى الانقياد لاحكام الله تعالى وتكاليفه ولا تتخذوا آيات الله هزوا فان من امر بطاعة الله وطاعة رسوله
ثم وصلت اليه هذه التكاليف المذكورة في ابواب العدة والرجعة والخلع وترك المضارة ولم يتسمر لها كان كالمستهزئ بها
او المراد لا تتهاونوا بتكاليف الله كما يتهاون بما يكون من باب الهزل والعبث وعن ابي الدرداء كان الرجل يطلق في الجاهلية ويعتق

ويتزوج ويقول كنت لاعبا فنزلت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح
والرجعة وروى الطلاق والعتاق والنكاح وعن عطاء المعنى ان المستغفر من الذنب اذا كان مصرا عليه وعلى مثله كان كالمستهزئ
بآيات الله ثم انه تعالى لما رغبهم في اداء التكاليف بما ذكر من التهديد رغبهم ايضا في ادائها بان ذكرهم اقسام نعمه عليهم فبدأ
اولا بذكرها على الاجمال فقال واذكروا نعمة الله عليكم وهذا يتناول كل نعمة على العبد في الدنيا والدين وقيل المراد بها الاسلام ونبوة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم خصص نعم الدين بالذكر لشرفها فقال وما انزل عليكم عطفا على النعمة من الكتاب والحكمة من
القرآن والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به في محل النصب حالا اما من انزل او من فاعل انزل ويحتمل ان يكون ما
انزل الصلة والموصول مبتدأ وقوله يعظكم به خبرا واتقوا الله في اوامره ونواهيه واعلموا ان الله بكل شيء عليم فيه وعد ووعيد وترغيب
وترهيب الثاني وهو حكم المرأة المطلقة بعد انقضاء العدة قوله عز من قائل واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن بلوغ الاجل ههنا على الحقيقة
عن الشافعي دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن لا تحبسوهن ولا تضيقوا عليهن واصل العضل الضيق
ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج وعضلت الارض بالجيش اذا ضاقت بهم لكثرتهم واعضل الداء الاطباء اذا اعياهم
والمعضلة المحنة الصعبة المكتنفة في عصبه والخطاب للاولياء الذين يمنعون نسائهم بعد انقضاء العدة ظلما وقسرا ولحمية الجاهلية
ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن اذا تراضوا اي الخطاب والنساء تراضيا واقعا بينهم بالمعروف بما يحسن في
الدين والمروءة من الشرائط كالعقد الحلال والمهر الجائز والشهود العدول وقيل مهر المثل ومن ثم فرعوا عليه مسألة فقهية توافق
مذهب ابي حنيفة وهي انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فالنكاح صحيح لكن للولي ان يعترض عليها بسبب النقصان
عن المهر دفعا للشين عن الاولياء ولان نساء العشيرة يتضررون بذلك فقد تعتبر مهورهن بمهرها وزعم كثير من المفسرين ان
الخطاب في قوله فلا تعضلوهن للاولياء لما روى البخاري في صحيحه ان معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي وامنعها من
الناس فاتاني ابن عم لي فانكحتها اياه فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت
اتاني يخطبها مع الخطاب فقلت خطبت الي فمنعتها الناس وآثرتك بها وزوجتك ثم طلقتها طلاقا لك رجعة ثم تركتها حتى انقضت
عدتها فلما خطبت الي اتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحكها ابدا قال ففي نزلت هذه الآية فكفرت عن يميني وانكحتها اياه
وعن مجاهد والسدي ان جابر بن عبد الله كانت له بنت عم فطلقها زوجها واراد رجعتها بعد العدة فابى جابر فنزلت واجيب
بان رعاية نظم كلام الله اولى من محافظة خبر الواحد ولا يخفى تفكك النظم لو قيل واذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن
ايها الاولياء لانه لا يبقى بين الشرط والجزاء مناسبة قالوا وليس بعد انقضاء العدة مقدرة للزوج على عضل المرأة والجواب انهم قد يقدرون
على الظلم وقد يجحد الطلاق وقد يدعي انه كان راجعها في العدة او يدس الى من يخطبها بالوعيد والتهديد او ينسبها الى امور تنفر الناس
عنها قالوا ان ينكحن ازواجهن يدل على انه للاولياء كانوا يمنعونهن من العود الى اولئك الذين كانوا ازواجا لهن والجواب
ان العرب قد تسمي الشيء باسم ما يؤول اليه فالمراد من يريدون ان يتزوجوهن فيكونوا ازواجا لهن وقيل الوجه ان يكون خطابا
للناس اي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين ثم ان الشافعي تمسك بالآية في ان النكاح
لا يجوز الا بولي لانه لو جاز للمرأة ان تزوج نفسها او توكل من يزوجها لما كان الولي قادرا على عضلها عن النكاح وهذا مبني على ان
الخطاب في لا تعضلوهن للاولياء وفيه ما فيه ولو سلم فلم لا يجوز ان يكون الاستبداد الشرعي حاصلا لها ولكن يمنعها الولي من بعض
الجهات التي تلائم الزوج وايضا فثبوت العضل في حق الولي ممتنع لانه مهما عضل انعزل واذا انعزل لا يبقى لعضله اثر وتمسك
ابو حنيفة بقوله تعالى ان ينكحن ازواجهن على ان النكاح بغير ولي جائز وذلك انه تعالى اضاف النكاح اليها اضافة الفعل الى فاعله
والتصرف الى مباشره ونهى الولي عن منعها ذلك ولو كان ذلك التصرف فاسدا لما نهى الولي عن منعها منه ويتأكد هذا النص بقوله
حتى تنكح زوجا غيره واجيب بان الفعل كما يضاف الى المباشر قد يضاف ايضا الى المتسبب مثل بنى الامير دارا وانما ذهبنا
الى هذا وان كان مجازا لدلالة الحديث على بطلان هذا النكاح هذا واما قوله ذلك يوعظ به فالخطاب فيه اما للرسول او لكل احد على

الامراد كما ان الخطاب فی قوله فی سورة الطلاق ذلكم يوعظ به للمكلفين بحموعهم وقوله من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر تخصيص
بهم فی الوعظ لانهم هم المنتفعون بذلك ومنه استدل بهما على ان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرائع لكنه التكاليف العامة كقوله
ولله على الناس حج البيت وايضا لا يلزم من تخصيص الحظ بالمؤمنين تخصيص التكليف بهم ذلكم ازكى لكم اى انمى وانما شأنه الى الاستحقاق
الثواب العام واطهر اى من ادناس الآثام والله يعلم وانتم لا تعلمون لان علمه تعالى كامل وعلمنا ناقص فهو يعلم المصلحة والعاقبة
عليها او شعبة المصلحة بالمفسدة ولا اصلاح للمكلف الا فی طاعة علام الغيوب ليفوز بسعادة الدارين والله ولی التوفيق **التأويل**
انه سبحانه من كمال الكرم والاصطناع اذا صدر من العبد امارات النشوز والانقطاع اهمله الى انقضاء عدة الجفاء فلعله يعود الى اقامة
شرائط الوفاء ويحرك داعية فی صميم قلبه من نتائج محبة ربه اذا لم يكن له ان يكتم ما خلق الله فی رحم قلبه من المحبة وان ابتلاه الله بمحنة
الفرقة يقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة فی طلب الرجعة والاوبة فيقال له من غاية الفضل والنوال يا قارع
الباب دع شكك وبالباب ما طلب سائلا حاملا فليلتزم عتبتنا مساء وصباحا وبعولتهن احق بردهن فی ذلك ان ارادوا اصلاحا
ولهن مثل الذی عليهن اى للعباد حق فی ذمة كرم الربوبية كما ان لله تعالى حقا فی ذمة عباده فاذا تقرب العبد اليه شبرا فالله احق
برعاية الحق فيتقرب اليه ذراعا والفضل له على الاطلاق لا بدرجة بل بدرجات غير متناهية والله عزيز اعز من ان يراعی العباد مع عجزهم
كمال حقوقه حكيم اقتضى حكمته ان يطالبهم بالبعض ويعفو بل يقبل منهم القليل ويعطيهم الثواب الجزيل الطلاق مرتان يعنی ان اهل
الصحبة لا يفارقون بجرية مرتين كما فی قصة موسى والخضر ثم فی الثالثة ان سلكوا سبيل الهجران طلا على الاخوان ان يواصلوا الخوان
حتى يصاحب الخائن صديقا شبه فان ندم بعد ذلك عن افعاله وسام ذلك الصديق واشار ورجع الى صحبة استماله فلا جناح فی التراجع
ان ظنا انه خير اولا نجوى لاحد من الاخوان ان يعضل من صحبة الاقران وفيه ان الله تعالى يتجاوز عن زلات العبد مرة بعد اخرى
فاذا اصر العبد ابتلاه بالخذلان وجعله قرين الشيطان كما قال ومن يعش عن ذكر الرحمن فان طلق قرين الشيطان ورجع الى باب الرحمن
تداركه بالغفران والرضوان واما قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا فاشارة الى انه ليس لاهل الصحبة وان اسعفت المفارقة
ان يستردوا خواطرهم عن الوفاء بالكلية فان العائد فی هبته كالكلب يعود فی قيئه الا ان يؤدی الى مداهنة واهمال حق من
حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما افتدت به كان لم يكن بينهما صحبة **قوله تع**

والوالدات يرضعن اولادهن حولين
مادران شیر دهند فرزندان خود را دو سال

كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
تمام ان کس که خواهد که تمام کرداند شیر دادن را

وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
و بر آنکس است که زاده شده او را روزی ایشان و جامه ایشان

بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها
بطاعت تکلیف کنند هیچ تنی مگر توانایی او

لا تضار والدة بولدها ولا مولود له
باید که کزند نرساند هیچ مادری بسبب فرزند خود و نه هیچ پدری

بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا
بسبب فرزند خود و بر وارث مانند آن پس اگر خواهند

فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح
شیر باز کرفتن پیش از دو سال با رضای ایشان و مشاورت ایشان پس هیچ بزه نیست

عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا
بر ایشان و اگر خواهید شما که طلب شیر دادن کنید از مرضعه مر فرزندان شما پس هیچ

جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف
بزه نیست بر شما چون تسلیم کنید آنچه دادن خواهید بطریق نیکو

واتقوا الله ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون
و بترسید از خدای بدانید که خدای بآنچه میکنید بیناست و آنانکه قبض روح کرده شوند

منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
از شما و بگذارند زنان را انتظار کنند بنفسهای خودرا

اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم
چهار ماه و ده روز پس چون برسند آخر عدت ایشان پس هیچ بزه نیست بر شما

فيما فعلن فی انفسهن بالمعروف والله بما تعملون
در آنچه کنند آن زنان در باب خود از اختیار شوهران و غیر آن بر وجه شرع و خدای بآنچه میکنید

خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
آکاه است و هیچ بزه نیست بر شما در آنچه تعریض کنید به بیان از

خطبة النساء او اكننتم فی انفسكم علم الله
خواستن زنان یا پنهان دارید در ضمایر شما داناست خدای

انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا
که شما زود یاد کنید ایشان را ولکن وعده مدهید ایشان را نهانی

الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة
مگر که گویید شما گفتاری بر وجه شرع و دل منهید بر عقد

النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا
نکاح تا که برسد عدت آخر خود را و بدانید

ان الله يعلم ما فی انفسكم فاحذروه واعلموا
که خدای میداند آنچه در ضمایر شماست پس بترسید از او و بدانید که

ان الله غفور حليم لا جناح عليكم ان
خدای آمرزنده است بردبار هیچ بزه نیست بر شما اگر

طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن
طلاق دهید زنان را مادام که مباشرت نکرده باشید ایشان را یا معین کنید برای ایشان

فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر
مهری ثابت و بهره دهید آن زنان را بچیزی که متمتع شوند بر توانگران مقدار طاقت او و بر درویش است

قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وان

متاعی رسانیدنی بحسب عادت ثابت ولازم بر نیکوکاران واگر

طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن

طلاق دهید ایشانرا از ان پیش که نزدیکی کنید با ایشان وحال آنکه تعیین کرده باشید برای ایشان

فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو

پس بر شما بود نیمهٔ آنچه تعیین کرده باشید مگر که عفو کنند آن زنان یا عفو کند

الذى بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى

آنکه بدست اوست عقد نکاح واگر عفو کنید نزدیک ترست برای پرهیزگاری

ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير

وزنهار فراموش مکنید تفضل ومروت را درمیان شما بدرستی خدای بآنچه میکنید بیناست

القراءة لا تضار بضم الرا ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وقتيبة الباقون بفتح الرا ولا خلاف فى قوله ولا يضار كاتب بالفتح ما آتيتم مقصورا ابن كثير الباقون بالمد يتوفون بفتح اليا وما بعده المفضل الباقون بضم اليا النسا او بهمزتين عاصم وعلى وحمزة وخلف وابن عامر الباقون النسا يو ورش الخزاعى وابن شنبوذ عن اهل مكة النسا اى او نماسوهن حيث وقعت على وحمزة وخلف الباقون تمسوهن قدره بالتحريك يزيد وابن ذكوان وروح وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابى بكر وحماد الباقون بالاسكان الوقوف الرضاعة ط بالمعروف ط وسعها ج لاستئناف اللفظ مع قرب المعنى مثل ذلك ج عليهما ط لابتداء الحكم فاسترضاع الاجنبية بالمعروف ط بصير ه وعشرا ج بالمعروف ط خبير ه فى انفسكم ط معروفا ط اجله ط لابتداء الامر فاحذروه ج للفصل بين موجبى الخوف والرجا واتحاد كرت كلمة واطلاع المعنى حليم فارجو والوقف اليو حليم ه فريضة ج لعطف المختلفين وتقوهن ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى ان الجملة الثانية لتقرير المامور فى الاولى تقدم الثانى ج لان متاعا مصدر متعوهن والوقف لبيان انه غير متصل بما يليه من الجملتين العاطفتين بالمعروف ج لان حقا يصلح نعتا للمتاع اى متاعا حقا ويصلح مصدر المحذوف اى حق ذلك حقا المحسنين ه النكاح للتقوى ط بينكم ط بصير ه التفسير الحكم الثانى عشر الارضاع والوالدات يتناول المطلقات والمزوجات لان ظاهر اللفظ مشعر بالعموم وقيل المطلقات ولهذا ذكرت عقيب آية الطلاق وبحجة انه اذا حصلت الفرقة استتبعت التباغض والتعاند فيقضى لايذا الولد ليسادى الذوج وربما رغبت فى التزوج بزوج آخر فتهمل امر الطفل فندب الله تعالى الوالدات المطلقات الى رعاية جانب الاطفال والاهتمام بشانهم وايضا انه تعالى قال فى الآية وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ولو كانت الزوجة باقية لوجب ذلك للزوجية لا للرضاع ذكره السدى وقال الواحدى فى البسيط الاولى ان يحمل على المزوجات حال بقاء النكاح لان المطلقة تستحق النفقة وانما تستحق الاجرة ثم انها النفقة والكسوة يجبان فى مقابلة التمكين فاذا اشتغلت بالارضاع والحضانة لم تتفرغ لخدمة الزوج فلعل متوهما يتوهم ان نفقتها قد سقطت بالخلل الواقع فى الخدمة فازال ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت المرضعة بالارضاع ويرضعن مثل يتربصن فى انه خبر بمعنى الامر المؤكد وهذا الامر على سبيل الندب بدليل قوله فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن ولقوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى ولو وجب عليها الارضاع لم تستحق الاجرة وانما كان ندبا من حيث ان تربية الطفل بلبن الام اصلح وان شفقتها اكثر ولا يجوز استيجار الام عند ابى حنيفة ما دامت زوجة او معتدة من نكاح وعند الشافعى يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق وقد يصير الامر الى الوجوب اذا لم يقبل الصبى الا ثدى امه وان لم يوجد لظئر او كان الاب عاجزا عن الاستيجار حولين اى عامين والتركيب يدور على الانقلاب فالحول منقلب من الوقت الاول الى الثانى كاملين توكيد كقوله تلك عشرة كاملة لئلا يتوهم ان المراد حولان او ما هو حولا وبعض الآخر وليس التحديد بالحولين تحديد ايجاب لقوله تعالى بعد ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة اى هذا الحكم لمن اراد اتمام الارضاع او اللام متعلقة بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اى يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الآباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد

دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه ثم المقصود من ذكر التحديد قطع التنازع بين الزوجين اذا تنازعا فى مدة الرضاع فان اراد احدهما ان يفطمه قبل الحولين ولم يرض الآخر لم يكن له ذلك اما اذا اجتمعا على ان يفطماه قبل تمام الحولين فلهما ذلك وايضا فللرضاع حكم خاص فى الشريعة وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فعلم من التحديد ان الرضاع ما لم يقع فى هذا الزمان لا يفيد هذا الحكم وهذا مذهب الشافعى وبه قال على وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعلقمة والشعبى والزهرى وعن ابى حنيفة ان مدة الرضاع ثلثون شهرا وقرئ ان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لان بما لتآخيهما فى التاويل اى فى المصدر كلمة ما ترى تقع مصدرية فلا تنصب وقرئ الرضاعة بكسر الرا وعلى المولود له وعلى الذى يولد له وهو الوالد وله فى محل الرفع على الفاعلية نحو عليهم فى المغضوب عليهم وانما قيل المولود له دون الوالد ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات وفيه تنبيه على ان الولد انما يلحق بالوالد لكونه مولودا على فراشه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم الولد للفراش وفيه ان نفع الاولاد عايد الى الآباء فيجب عليهم رعاية مصالحه كانه قيل كله لك فكله عليك فعليهم رزقهن وكسوتهن اذا ارضعن ولدهم كالظئار الا ترى انه ذكرهم باسم الوالد حيث لم يكن هذه المعانى مقصودة وذلك قوله واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بالمعروف تفسيره ما يتلوه وهو ان لا تكلف واحد منهما ما ليس فى وسعه ولا تضار وايضا المعروف فى هذا الباب قد يكون محدودا بشرطه وعقد وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها فى طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة اذ لو كان ذلك اقل من قدر الكفاية لحقها ضرر الجوع والعرى ويتعدى ذلك الضرر الى الولد وفى الآية دليل على ان حق الاتمام اكثر من حق الاب لانه ليس بين الام والطفل واسطة وبين الاب وبينه واسطة فانه يستاجر المراة على الارضاع والحضانة بالنفقة والكسوة والتكليف الالزام وقيل اصله من الكلف وهو الاثر على الوجه بمعنى كلف لازم اجهد ان يتبين اثره وكلفه الزمه ما يظهر فيه اثره والوسع ما يسع الانسان ولا يعجز عنه ولهذا قيل الوسع فوق الطاقة من قرا لا تضار بالرفع فعلى الاخبار فى معنى النهى ويحتمل البنا للفاعل والمفعول على ان الاصل تضارر بكسر الرا او تضارر بفتحها ومن قرا بالفتح فعلى النهى صريحا ويحتمل البنائين ايضا ويعنى ذلك انه قرئ لا تضارر ولا تضارر بالجزم وكسر الرا الاولى وفتحها والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بسبب التفريط فى شان الولد وان تقول بعد ما الفها الصبى اطلب له ظئرا وما اشبه ذلك ولا تضار مولود له امراته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من الرزق والكسوة او ياخذ منها وهى تريد ارضاعه او يكرهها على الارضاع وكذا اذا كان مبنيا للمفعول كان نهيا عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد ويحتمل ان يكون تضار بمعنى تضر والباء من صلته اى لا تضر والدة بولدها بان تسيء غذاءه وتعهده او تفرط فى شانه فتقصر فى حق الولد وانما قيل بولدها وبولده لان المراة لما نهيت عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وانه ليس باجنبى منها فمن حقها ان تشفق عليه وكذلك الوالد قوله سبحانه وعلى الوارث مثل ذلك للعلماء فيه اقوال من حيث انه تقدم ذكر الوالد والولد والوالدة واحتمل في الوارث ان يكون مضافا الى كل واحد من هؤلاء فعن ابن عباس ان المراد وارث الاب وقوله وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وما بينهما تفسير للمعروف فالمعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة اى ان مات المولود له لزم من يرثه ان يقوم مقامه فى ان يرزقها ويكسوها بالشرط المذكور من العدل وتجنب الضرار وقيل المراد وارث الولد الذى لو مات الصبى ورثه يجب عليه عند موت الاب كل ما كان واجبا على الاب وهذا قول الحسن وقتادة وابن مسلم والقاضى ثم اختلفوا فى انه اى وارث هو فقيل العصبات دون الام والاخوة من الام وهو قول عمر والحسن ومجاهد وعطاء وسفيان وابراهيم وقيل هو وارث الصبى من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وابن ابى ليلى وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون غيرهم من ابناء العم والموالى عن ابى حنيفة واصحابه وعند الشافعى لا نفقة فيما عدا الولاد اى الاب والابن وقيل المراد من الوارث هو الصبى نفسه فانه ان مات ابوه وورثه وجب عليه اجرة رضاعه فى ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت الام على ارضاعه وقيل المراد من الوارث الباقى من الابوين كما فى الدعاء المروى واجعله الوارث منا اى الباقى وهو قول سفيان وجماعة فان ارادا فصالا اى فطاما وليس من باب المفاعلة

وانما موليان على تعال كالعنادر ولا باق وذلك ان الولد ينفصل عن الاعتياد مدتها الى غيره من الاقوات وعن ابي مسلم
انه يحتمل ان يكون المراد من الفصال ايقاع المفاصلة بين الولد والام اذا حصل التراضي والتشاور في ذلك ولم يرجع ضرر في الولد
ولكن الفصال صادرا عن تراض منهما وتشاور مع ارباب التجارب واصحاب الراي فلا جناح عليهما في ذلك زاد على الحولين لضعف
في تركيب الصبي او نقصا وهذه ايضا توسعة بعد التحديد وذلك ان الام قد تمل من الارضاع فتحاول الفطام والاب ايضا قد يمل
اعطاء الاجرة على الارضاع فيطلب الفطام دفعا لذلك لكنهما قد يتوافقان على الاضرار بالولد لغرض النفس فلهذا اعتبرت المشاورة
وحينئذ بعد موافقة الكل على ما يكون فيه اضرار الولد وان اتفقوا على الفطام قبل الحولين وهذه غاية العناية من الرب بحال الطفل
الضعيف ومع اجتماع الشروط لم يصرح بالاذن بل رفع الجرح فقط ولما بين حكم الام وانها احق بالرضاع بين انه يجوز العدول
في هذا الباب عنها الى غيرها فقال وان اردتم ان تسترضعوا اي المراضع اولادكم فلا جناح عليكم يقال انه ارضعت المراة الصبي
واسترضعتها الصبي نزيده الى مفعولا ثانيا كما تقول انجح الحاجة واستنجحته اياها فحذف احد المفعولين للعلم به وعن الواحدي
التقدير ان تسترضعوا للاولاد فلم يحذف اللام للعلم به مثل ذلك واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم ومن موانع الارضاع
ومنها انه اذا طلقها الزوج الاول فقد تكره الارضاع لتتزوج بها زوج آخر ومنها ان تابى المراة قبول الولد ايذاء للزوج المطلق
ومنها ان تمرض او ينقطع لبنها فيصير احد هذه الاعذار او وجدنا مرضعة اخرى وقبل الطفل لبنها جاز العدول عن الام الى غيرها
فان لم يجد مرضعة اخرى او وجدنا ولكن لا يقبل الطفل لبنها فالارضاع واجب على الام اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما آتيتموه المراة
اي ما اردتم ايتاءه مثل اذا قمتم الى الصلوة ومن قرا ما اتيتم بالقصر فمن اتى اليه احسانا اذا فعله كقوله انه كان وعده ماتيا اي
مفعولا وروى شيبان عن عاصم ما اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة وليس التسليم شرطا للجواز والصحة وانما هو ندب
الى الاولى وفيه تنبيه على ان الذي يعطي المرضعة يجب ان يكون يدا بيد حتى يكون اهنأ واطيب لنفسها فتحتاط في شان الصبي
ولهذا امر بالتسليم بالمعروف وهو ان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشري الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع
بما امكن لئلا يقطعها المعاذير عن ... ثم اكد الجميع بان ختم الاية بنوع من التحذير فقال واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير

الحكم الثالث عشر عدة الوفاة والذين يتوفون منكم ومعناه يموتون ويقبضون قال يتوفى الانفس حين موتها واصل التوفي
اخذ الشيء كاملا وافيا ويبنى للمفعول ومعناه ما ذكرنا وللفاعل بمعناه استوفى اجله ورزقه وعليه قراءة علي كرم الله وجهه يتوفون
بفتح الياء والذي يحكى ان ابا الاسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفي فقال الله وكان احد الاسباب
الباعثة لعلي على ان امر بان يضع كتابا في النحو فلعل السبب فيه ان ذلك الشخص لم يكن بليغا وهذا المعنى من مستعملات البلغاء
فظنه ابو الاسود بقوله وحمله على متعارف الاوساط ويذرون ازواجا يتركون ولا يستعمل منه الماضي والمصدر استغناء عنهما بتصاريف
ترك فلا انحراج ههنا ايضا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر مثل قوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ... وعشرا اي يعتددن هذه
المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وانما قيل عشرا ذهابا الى الليالي والايام داخلة معها قال في الكشاف ولا تراهم قط يستعملون
التذكير فيه ذاهبين الى الايام ووجه تغليب الليالي ان مبدا الشهر من الليل والاوائل اقوى من الثواني وايضا هذه الايام ايام
الحزن وايام المكروه خليق ان تسمى ليالي استعارة والمراد عشرة بدليل يوم للملة وذهب الاوزاعي والاصم الى ظاهر
الاية وانها اذا انقضت لها اربعة اشهر وعشر ليال حلت للازواج ونقل عن الحسن وابي العالية انه تعالى انما حد العدة
بهذا القدر لان الولد ينفخ فيه الروح في العشر بعد الاربعة قلت ولعل هذا من الامور التي لا تحتمل عقولنا كاعداد الركعات في
الزكوات واعلم الله ورسوله اعلم بذلك وهذه العدة واجبة على كل امراة مات زوجها الا اذا كانت امة فان عدتها نصف عدة الحرة
عند اكثر الفقهاء وعن الاصم ان عدتها عدة الحرائر تمسكا بظاهر عموم الاية وقياسا على وضع الحمل والا اذا كانت المراة حاملة
فانها اذا وضعت الحمل حلت وان كان بعد وفاة الزوج بساعة لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ولو عم
قال ان ذلك في الطلاق فالمعول على قصة سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بنصف شهر فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم

حللت فانكحي من شئت وعن علي كرم الله وجهه انها تتربص ابعد الاجلين ولا فرق في عدة الوفاة بين الصغيرة والكبيرة وذات
الاقراء وغيرها والمدخول بها وغيرها وقال ابن عباس لا عدة عليها قبل الدخول ورد بعموم الاية وايضا ليس لهم فرق بين ان ترى المعتدة
في المدة المذكورة دم الحيض على عادتها او لا تراه خلافا لمالك فانه قال لا تنقضي عدتها حتى ترى عادتها من الحيض في تلك الايام
مثل التي كانت عادتها فان كانت عادتها ان تحيض في كل شهر مرة فعليها في مدة الوفاة اربع حيض وان كانت عادتها ان تحيض
في كل شهرين مرة فعليها حيضتان وان كانت عادتها ان تحيض في كل اربعة اشهر مرة فعليها حيض واحد وان كانت عادتها ان
تحيض في كل خمسة اشهر مرة فيكفيها الشهور ثم مذهب الشافعي ههنا ان ارتاب استبرات نفسها من الريبة كما في ذات الاقراء
واذا ثبت وجب عليها ان تحتاط وتعتبر المدة بالاهلة ما امكن فان مات الزوج في خلال شهر هلالي والباقي اكثر من عشرة ايام فتعتد بما
بقي ويحسب ثلاثة اشهر بعده بالاهلة ويكمل ذلك الباقي ثلاثين ويضم اليها عشرة ايام فاذا انتهت من اليوم الاخير الى الوقت الذي
مات فيه الزوج فقد انقضت العدة وان كان الباقي دون عشرة ايام فتعتد بها وباربعة اشهر بالاهلة بعدها وان انطبق الموت على
اول الهلال فتعتد باربعة اشهر بالاهلة وبعشرة ايام من الشهر الخامس واختلفوا في ان هذه المدة سببها الوفاة او العلم
بالوفاة فعن بعضهم وبه قال الشافعي في الجديد قول الشافعي ههنا لم تعلم بوفاة زوجها لا تعتد بانقضاء الايام في العدة لما روي ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال المراة المفقود امراته حتى ياتيها يقين موته او طلاقه وايضا فالنكاح معلوم بيقين فلا يزال الا
بيقين وقال الاكثرون السبب هو الموت فلو انقضت المدة او اكثرها ثم بلغها خبر وفاة الزوج وجب ان تعتد بما انقضى والدليل
عليه ان الصغيرة التي لا علم لها تكفي في انقضاء عدتها هذه المدة ثم المراد من تربصها بنفسها الامتناع عن النكاح بالاجماع وعن الامتناع
عن الخروج عن المنزل الا عند الضرورة والحاجة والاحداد ويعني به ترك التزين بثياب الزينة وترك التحلي والتطيب والتدهن
والاكتحال لا للتداوي ويحرم عليها ان تخضب الحناء ونحو ذلك فيما ظهر من اليدين والوجه ولا تمنع من تحت الثياب ولا تمنع من التزين في
الفرش والبسط والستور واثاث البيت ومن التنظف بغسل الراس والامتشاط وقلم الاظفار ولا تحداد ودخول الحمام وازالة
الاوساخ والعدة تنقضي ان تركت الاحداد وكانت عاصية لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم
الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وعن الحسن والشعبي انه غير واجب لان الحديث يقتضي
حل الاحداد لا وجوبه لكنه صلى الله عليه وآله وسلم قال المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ولا الممشقة ولا الحلي ولا تختضب
ولا تكتحل والممشقة المصبوغة بالمشق وهو الطين الاحمر وقد يحتج بقوله والذين يتوفون منكم من قال الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرائع
واللام بعض الخطاب في قوله منكم بالمؤمنين والجواب انما خصوا بالخطاب لانهم هم العاملون بذلك كقوله انما انت منذر من يخشاها مع انه منذر
للكل لكونه للعالمين نذيرا فاذا بلغن اجلهن اذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء لانهم الذين يتولون العقد او ايها الحكام
وصلحاء المسلمين لانهن اذا تزوجن في مدة العدة وجب على كل احد منعهن عن ذلك فان عجز استعان بالسلطان وذلك لان المقصود
من هذه العدة الا من استمال رحمها على ماء زوجها الاول وقيل معناه لا جناح عليكم وعلى النساء فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب
بالتزين والتطيب ونحوهما مما تعود المراة فعله ومنه دليل على وجوب الاحداد بالمعروف بالوجه الذي يحسن عقلا وشرعا وقد تمسك اصحاب
ابي حنيفة بالفعل ههنا على التزويج مستدلين به على جواز النكاح بلا ولي والجواب بعد تسليم ان المراد من الفعل هو التزويج ان الفعل قد
يسند الى السبب مثل بنى الامير دارا وقد تقدم في قوله ان ينكحن ازواجهن ثم ختم الاية بالتهديد المشتمل على الوعد فقال والله بما تعملون
خبير **الحكم الرابع عشر** خطبة النساء وذلك قوله سبحانه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والتعريض ضد التصريح ومعناه
ان تضمن الكلام ما يصلح للدلالة على المقصود وعلى غير المقصود الا ان اشعاره بجانب المقصود اتم وارجح وايضا فيقال انه يوف الكلام
الموصوف بغير مذكور كما يقول المحتاج جئتك لانظر الى وجهك الكريم ومنه قول الشاعر **شعر** وحسبك بالتسليم مني تقاضيا واصله
عرض الشيء وهو جانبه كانه يحوم حوله ولا يظهره وانما قيل ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو قسم من اقسام الكناية والخطبة
اصلها من الخطب وهو الكلام والشان خطب فلان فلانة اي سالها امرا وشانا في نفسها وكذا في الخطبة والخطاب فان في كل منهما شانا

ثم النساء على ثلاثة اقسام احدها ان يجوز خطبتها تعريضا وتصريحا وهي الخالية عن الزوج والعدة الا اذا كانت قد خطبها آخر واجيب اليه
وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يخطب احدكم على خطبة اخيه فان وجد صريح الاباء او لم يوجد صريح الاجابة ولا صريح الرد فالاصح
يجوز خطبتها لان السكوت لا يدل على الرضا خلافا لمالك وثانيها ما لا يجوز خطبتها تعريضا ولا تصريحا وهي منكوحة الغير لان خطبتها
ربما صارت سببا لتشويش الامر على زوجها ولامتناع المرأة عن اداء حقوق الزوج اذا وجدت راغبا فيها وكذا الرجعية فانها في حكم
المنكوحة بدليل انه يصح طلاقها وظهارها ولعانها ويعتد منه عدة الوفاة ويتوارثان وثالثها ما انفصل فيه حكم التعريض والتصريح
وهي المعتدة غير الرجعية سواء كانت معتدة عن وفاة او عن طلقات ثلاث او عن طلقة بائنة كالمختلعة او عن فسخ بسبب التحريم انها
ممنوحة بالطلاق ربما تكذب في انقضاء العدة بالاقراء مسارعة الى مكافاة الزوج واما المعتدة عن الوفاة فظاهر الآية يدل على انها
في حكم المطلقة لانها ذكرت عقيب آية عدة الوفاة في قصتها وحيث انه خص التعريض بعدم الجناح وجب ان يكون التصريح بخلافه ثم المعنى
في ذلك هو ان خص التعريض بان التصريح لا يحتمل غير النكاح فلعله ان يحملها الحرص على النكاح على الاخبار عن انقضاء العدة قبل
اوانها بخلاف التعريض فانه يحتمل غير ذلك فلا يدعوها الى الكذب قال الشافعي والتعريض كثير كقوله رب راغب فيك او من يجد مثلك
او لست بايم واذا احللت فآذنيني وعد آخرون من الفاظ التعريض ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او نافعة ومن غرضي ان
ازوج وعسى الله ان ييسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه والتصريح
ان يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك وعن ابي جعفر محمد بن علي انه دخل على امرأة وهي في العدة فقال قد علمت
قرابتي من رسول الله وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت غفر الله لك اتخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك فقال انما اخبرتك
بقرابتي من نبي الله قد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل
يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده فما كانت تلك خطبة او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم
فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين اباح التعريض في الحال اولا ثم اباح ان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء
العدة ثم ذكر الوجه الذي لاجله اباح التعريض فقال علم الله انكم ستذكرونهن لان شهوة النفس اذا حصلت في باب النكاح لم يكد
المرء يصبر عن النطق بما يغني عن ذلك فاسقط الله تعالى عنه الحرج ثم قال ولكن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر وقع
كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر ثم عبر عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا
معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمعنى لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة اي الا مواعدة احسان اليها والاهتمام بمصالحها حتى يصير ذكر
هذه الاشياء وكذا ذلك التعريض فالمواعدة المنهي عنها اما ان يكون المواعدة في السر بالنكاح فيكون مقابلا للتصريح واما المواعدة
بذكر الجماع كقوله ان نكحتك اتيتك الاربعة والخمسة عن ابن عباس او كقوله عندي جماع كثير فان نمت عندك اطعت كذلك عن
الحسن او كونه ذلك نهيا عن مسارة الرجل المرأة الاجنبية لان ذلك نوع ريبة او نهيا ان يعاهدها ان لا تتزوج احدا سواه ويحتمل
ان يكون السر صفة لموصوف اي لا تواعدوهن شيئا يوصف بكونه سرا الا ان تقولوا قولا معروفا وهو التعريض وعن ابن عباس وعن ابن
مسعود انه ان يتزوج عزم ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه والعزم عقد القلب على فعل من الافعال بعينه ولا تعزموا
عقدة النكاح او لا تعزموا عقدة النكاح ان تعقدوها واذا نهى عن العزم فعن نفس الفعل اولى وقيل معنى العزم القطع
اي لا تعقدوا ذلك الا على الوجه وفيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروى لم يبيت الصيام
وقيل لا تعزموا عليهن ان تعقدوا النكاح مثل عزمت عليك ان تفعل كذا واصل العقد الشد والعهود والانكحة تسمى عقودا
تشبيها بالحبل الموثق بالعقد حتى يبلغ الكتاب اجله المراد منه المكتوب اي حتى يبلغ العدة المفروضة آخرها وانقضت ويحتمل ان
يكون مصدرا بمعنى الفرض اي حتى يبلغ هذا التكليف نهايته وفي الآية بيان موجبي الخوف والرجاء كما تقدم **الحكم الخامس عشر**
حكم المطلقة قبل الدخول وقبل فرض المهر قوله عز اسمه لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة
واعلم ان عقد النكاح يوجب بدلا لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة واعلم ان عقد النكاح يوجب بدلا

على كل حال وذلك البدل اما ان يكون مذكورا او غير مذكور فان كان مذكورا فان حصل الدخول استقر كله وعدتها ثلاثة قروء كما سبق وان لم
يحصل الدخول سقط نصف المذكور بالطلاق كما يجيء في الآية الثانية وان لم يكن البدل مذكورا فان لم يحصل الدخول فحكمها في هذه الآية
وهو ان لا مهر لها ويجب لها المتعة وان حصل الدخول فحكمها غير مذكور في هذه الآيات الا انهم اتفقوا على ان الواجب فيها مهر المثل قياسا
على الموطوءة بالشبهة بل اولى لوجود النكاح الصحيح وقد يستنبط حكمها من قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن ويحتمل ان
يقال هذه الآية تدل على انه لا مهر للتي لا يكون ممسوسة ولا مفروضا لها فيعرف منه ذلك وجوب المهر للممسوسة غير المفروض لها وللمفروض لها
غير الممسوسة وقد يستلزم حكم الممسوسة المفروض التي لها فتبين اشتمال القرآن على احكام جميع الاقسام فان قيل ظاهر الآية مشعر بنفي الجناح
عن المطلق بشرط عدم المسيس وليس كذلك فانه لا جناح عليه ايضا بعد المسيس قلنا لعل الآية وردت لبيان اباحة الطلاق على الاطلاق
وهذا الطلاق لا يتبع الا قبل المسيس اذ بعده يحتاج الى ان يكون الطلاق في طهر لم يجامعها فيه او لعل يعني الذي لا يلمح او المراد من
الجناح في الآية لزوم المهر اي لا مهر عليكم ولا تبعة في تطليقهن فان الجناح في اللغة الثقل يقال جنحت السفينة اذا مالت بثقلها ومما يؤكد ذلك
انه نفى الجناح ممدودا الى غاية هي اما المسيس او الفرض والجناح الذي ينتفي عند احد هذين الشيئين هو لزوم المهر فيحصل القطع بان
الجناح المنفي اول الآية هو لزوم المهر ايضا ان يطلق النساء قبل المسيس اما ان يكون قبل تقدير المهر او بعده وفي القسم الثاني اوجب
نصف المفروض كما يجيء فيجب ان يكون المنفي في القسم الاول مقابل المثبت في الثاني واتفقوا على ان المراد بالمسيس والمماسة في الآية الجماع
ولا يخفى حسن موقع هذه الكناية وفيه تاديب للعباد في اختيار احسن الالفاظ في التخاطب والتفاهم والفرض في اللغة التقدير اي تقدروا
مقدارا من المهر ومعنى قوله تعالى ان رفع الجناح منوط بعدم المسيس او بعدم الفرض على سبيل منع الخلو فقط ولذلك لا يمنع اجتماعهما في هذا الحكم
وقيل انها بمعنى الواو وقيل بمعنى الا ان وقيل بمعنى حتى والكل تعسف ثم انه تعالى لما بين انها لا مهر لها قبل المسيس والتسمية ذكر ان لها المتعة
فقال ومتعوهن وقد ذهب الشافعي وابو حنيفة الى انها واجبة نظرا الى ظاهر الامر للوجوب ظاهرا وهو قول شريح والشعبي والزهري وعن مالك
ويروى عن الفقهاء السبعة من اهل المدينة انهم كانوا لا يرونها واجبة لانه تعالى قال في آخر الآية حقا على المحسنين فجعلها من باب الاحسان
ورد بان لفظ على ينبئ عن الوجوب وكذا قوله حقا واصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا يسيرا ولذا قيل الدنيا متاع ويسمى التلذذ تمتعا
لانقطاعه بسرعة على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اوسع الرجل اذا كان في سعة من ماله واقتر ضده من القتر وهي الغبار كانه التصق بالارض
لضيق ذات يده وقدره اي مقدار امكانه وطاقته فحذف المضاف او قدر مقداره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به والقدر
والقدر لغتان في جميع معانيهما وفي الآية دليل على ان تقدير المتعة مفوض الى الاجتهاد كالنفقة التي اوجبها الله تعالى للزوجات وبين ان
الموسع يخالف المقتر قال الشافعي المستحب على الموسع خادم وعلى المتوسط ثوب درهما وعلى المقتر مقنعة وعن ابن عباس انه قال
اكثر المتعة خادم واقلها مقنعة واي قدر ادى جاز في جانبي الكثرة والقلة والنظر فيه الى حال الاجتهاد الى العادة وقال ابو حنيفة المتعة
لا يزاد على نصف مهر المثل لان حال المرأة التي سمى لها المهر احسن من حال التي لم يسم لها ثم لم يجب لها زيادة على نصف المسمى اذا طلقها
قبل الدخول فهذه اولى متاعا تاكيد لمتعوهن اي تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الدين والمروة وعلى قدر حال الزوج في الغنى
والفقر وعلى الملق بالزوجة بحسب الشرف والوضاعة حقا ذلك حقا على المحسنين لانهم الذين ينتفعون بهذا البيان او من اراد ان يكون
محسنا انفاذا فانه وطريقة او على المحسنين الى انفسهم في المسارعة الى طاعة الله تعالى **الحكم السادس عشر** حكم المطلقة
قبل الدخول وبعد فرض المهر قوله عز وجل سبحانه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن الآية واعلم ان مذهب الشافعي ان الخلوة لا تقرر المهر
وقال ابو حنيفة الخلوة الصحيحة تقرر المهر ومعناه ان لا يكون هناك مانع حسي او شرعي فالحسي نحو الرتق والقرن والمرض او يكون معهما ثالث
وان كان نائما والشرعي كالحيض والنفاس وصوم الفرض وصلاة الفرض والاحرام المطلق فرضا كان او نفلا وقوله وقد فرضتم في موضع
الحال ومعنى قوله فنصف ما فرضتم فعليكم نصف ذلك او فنصف ما فرضتم ساقط او ثابت الا ان يعفون اي المطلقات عن ازواجهن فعول
المرأة ما رأفه ولا حرمته ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئا والفرق بين قولك النساء يعفون وبين الرجال يعفون هو ان الواو في الاول
لام الفعل والنون ضمير جماعة النساء ولم يحذف منه شيء وانما وزنه يفعلن والفعل مبني لا اثر في لفظه للعامل والواو في الثاني ضمير جماعة الذكور

والدالّ محذوف ومنه يعفون والنون علامة الرفع قوله او يعفو عطف على محل ان يعفون والذي بيده عقدة النكاح الولي عند
قول الشافعي وروي عن الحسن ومجاهد وعلقمة وقيل الزوج وهو مذهب ابي حنيفة وروي عن علي وسعيد بن المسيب وكثير من
الصحابة والتابعين ما لو ليس الولي ان يهب مهر موليته صغيرة كانت او كبيرة وايضا الذي بيده الولي هو عقد النكاح فاذا عقد
حصلت العقدة اي المعقودة كالاكل واللقمة ثم هذه العقدة بيد الزوج لا الولي وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها
قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو حجة الاولين ان الصادر عن الزوج هو ان يعطيها كل المهر وذلك يكون
هبة والهبة لا تسمى عفوا اللهم الا ان يقال كان الغالب عندهم ان يسوق اليها المهر عند التزوج فاذا طلقها استحق ان يطالبها
بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها او يقال سماه عفوا على طريقة المشاكلة او لان العفو التسهيل فعفو الرجل
ان يبعث اليها كل الصداق على وجه السهولة حجة اخرى لو كان المراد به الزوج فقد قال اولا وان طلقتموهن فناسب ان يقال
الا ان يعفون او يعفوا على سبيل الخطاب ايضا واجيب بان سبب العدول عن الخطاب الى الغيبة هو التنبيه على المعنى الذي
لاجله يرغب في العفو والمعنى الا ان يعفون او يعفو الزوج الذي حبسها بان ملك عقدة نكاحها عن الازواج ثم لم يكن منها
سبب الفراق وانما فارقها الزوج فلا جرم كان حقيقا بان لا ينقصها من مهرها ويكمل لها صداقها قوله الثاني اذ انت
ان الذي بيده عقدة النكاح وتبين انه ليس في المرأة من ذلك شيء وان تعفوا اقرب للتقوى فاللام بمعنى الى والمعنى
العفو اقرب الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا الا انه غلب الذكور لاصالتهم وكمالهم وانما كان عفو البعض عن البعض
اقرب الى حصول معنى التقوى لان من سمح بترك حقه تقربا الى ربه فهو عن ان اخذ حق غيره ابعد ولانه اذا استحق بذلك الصنع الثواب
فقد اتقى العقاب واحرز عفوا لا تنسوا الفضل لا تتركوا التفضل والتسامح فيما بينكم وليس نهيا عن النسيان فان ذلك غير مقدور بل
المراد منه الترك وذلك ان الرجل اذا تزوج المرأة فقد تعلق قلبها به فاذا طلقها قبل المسيس صار ذلك سببا لتأذيها منه وايضا
اذا كلف الرجل ان يبذل لها مهرها من غير ان يكون قد انتفع بها صار ذلك سببا لتأذيه منها فلا جرم ندب استعطاف كل منهما
الى تطييب قلب الآخر ببذل كل المهر او تركه والا فالتنصيف عن جبير بن مطعم انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه بنتا له
فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كاملا فقيل له لم تزوجتها فقال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم بعثت بالصداق فقال فاين الفضل
ثم انه ختم الآية بما يجري مجرى الوعد والوعيد على العادة المألوفة فقال ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى

حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا
لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا
فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم
تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم و
يذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم

١٨١

فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون

القراءة وصية بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب عن رويس الباقون بالرفع الوقوف
قانتين ۰ او ركبانا ج لان اذا في معنى الشرط مع فاء التعقيب تعلمون ۰ ازواجا لا لاستطاع النظم وكان الحذف ان التقدير فعليهم
وصية او فليوصوا وصية والوصل اجوز لاتصال المعنى فان وصية او وصية تمام خبر المبتدا اخراج ج من معروف ط
حكيم ۰ بالمعروف ط المتقين ۰ تعقلون ۰ التفسير الحكم السابع عشر الصلوة وذلك انه سبحانه لما بين للمكلفين ما بين من معالم
الدين وشعائر اليمين اعقبها بذكر الصلوة التي تفيد انكسار القلب من هيبة الله تعالى وزوال التمرد وحصول الانقياد لاوامره
والانتهاء عن مناهيه بتحصيل السعادة الطرفين وتكميل المصالح الدارين وقد اجمع المسلمون على ان الصلوات المكتوبة خمس وفي
الآية اشارة الى ذلك لان الصلوات جمع واقلها ثلث والصلوة الوسطى تدل على شيء زائد والا لزم التكرار وذلك الزائد لو كان اثنين
لم يكن للمجموع وسطى فلا اقل من خمس والمراد بمحافظتها رعاية جميع شرايطها من طهارة البدن والثوب والمكان ومن ستر العورة
واستقبال القبلة والاتيان باركانها وابعاضها وهيئاتها والاحتراز عن مفسداتها من اعمال القلب واعمال اللسان والجوارح ومعنى
المفاعلة في المحافظة اما لانها بين العبد والرب كانه قيل احفظ الصلوة يحفظك الاله الذي امرك بالصلوة كقوله فاذكروني اذكركم
وفي الحديث احفظ الله يحفظك واما لانها بين المصلي والصلوة فمن حفظ الصلوة حفظ الصلوة عن المناهي ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وحفظته عن الغيبة والمحن واستعينوا بالصبر والصلوة وكيف لا وفي الصلوة القراءة والقرآن شافع مشفع
في المحشر يجيء البقرة وآل عمران كانهما غمامتان فيشهدان ويشفعان وان سورة الملك تصرف عن المتهجد بها عذاب القبر وتجادل
عنه في المحشر وتقف في الصراط عند قدميه وتقول للنار لا سبيل لك عليه وفي الصلوة الوسطى سبعة اقوال الاول انه تعالى
امرنا بالمحافظة على الصلوة الوسطى ولم يبين لنا انها اي الصلوات وما يروى من اخبار الآحاد لا معول عليها فيجب ان يؤدي كلها على نعت
الكمال والتمام ولعل هذا هو الحكمة في ابهامها ولمثل ذلك اخفى الله ليلة القدر في ليالي رمضان وساعة الاجابة في يوم الجمعة واسمه
الاعظم في اسمائه ووقت الموت في الاوقات ليكون المكلف خائفا عازما على التوبة في كل الاوقات وهذا القول اختاره من العلماء
عن محمد بن سيرين ان رجلا سأل زيد بن ثابت عن الصلوة الوسطى فقال حافظ على الصلوات تصبها وعن الربيع ارأيت لو علمتها
بعينها اكنت محافظا عليها ومضيعا سائرهن قال السائل لا قال الربيع فان حافظت عليهن فقد حافظت على الوسطى القول الثاني
ان الوسطى مجموع الصلوات الخمس فان الايمان بضع وسبعون درجة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
والصلوات المكتوبات واسطة بين الطرفين القول الثالث انها صلوة الصبح وهو قول علي وعمر وابن عباس وابن عمر وجابر وابي
امامة ومن التابعين قول طاوس وعطاء وعكرمة ومجاهد وهو مذهب الشافعي قالوا ان هذه الصلوة تصلى في الغلس بعضها في ظلمة
الليل وآخرها في ضوء النهار وايضا ان في النهار صلوتين الظهر والعصر وفي الليل صلوتين المغرب والعشاء والصبح متوسطة بينهما
وايضا الظهر والعصر يجمعان في السفر وكذلك المغرب والعشاء والفجر منفردة بينهما قال القفال وتحقيق هذا يرجع الى قول الناس
فلان متوسط اذا لم يمل الى احد الخصمين وكان متنزها عنهما وقد اقسم الله تعالى بها في قوله والفجر وليال عشر وايضا قال ان
قرآن الفجر كان مشهودا واتفقوا على ان المراد منه صلوة الفجر فخصها في تلك الآية بالذكر للتأكيد وخص الصلوة الوسطى
في هذه الآية بالذكر للتأكيد فيغلب على الظن انهما واحد وايضا قرن هذه الصلوة بذكر القنوت في قوله وقوموا لله قانتين وليس في

المفروضة صلوة صح فيها القنوت الا الصبح وايضا لا شك انه تعالى افردها بالذكر لاجل التاكيد والصبح احوج الصلوات الى التاكيد
لما فيه ترك النوم اللذيذ واستعمال الماء البارد والخروج الى المسجد في الوقت الموحش وايضا الافراد بالذكر ينبئ عن الفضل ولا
ريب في فضل صلوة الصبح ولهذا جاء والمستغفرين بالاسحار وقد كان التكبيرة الاولى فيها في الجماعة خير من الدنيا وما فيها وخصت
بالاذان مرتين اولا قبل الوقت ايقاظا للناس حتى لا يفوتهم البتة وخص ايضا بالتثويب وهو ان يقول بين الحيعلتين
الصلوة خير من النوم وان الانسان اذا قام من منامه فكانه صار موجودا بعد العدم وعند ذلك يزول عن الخلائق ظلمة الليل
وظلمة النوم والغفلة والعجز والحيرة ويمتلئ العالم نورا ويصير الانسان صحوا وعقلا وفهما فهذا الوقت اليق الاوقات بان يشتغل العبد
باداء العبودية واظهار الخضوع والاستكانة لخالق السموات والارض وجاعل الظلمات والنور وعن علي رضي الله عنه انه سئل عن
الصلوة الوسطى فقال كنا نرى انها الفجر وعن ابن عباس انه صلى الصبح ثم قال هذه هي الصلوة الوسطى القول الرابع انها صلوة
الظهر ويروى عن عمر وزيد وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد وهو قول ابي حنيفة واصحابه لان الظهر كان شاقا عليهم لوقوعه
في وقت القيلولة وشدة الحر فصرف المبالغة اليه اولى وعن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي بالهاجرة وكانت
اثقل الصلوات على اصحابه وربما لم يكن وراءه الا الصف والصفان فقال صلى الله عليه وآله وسلم لقد هممت ان احرق على قوم لا يشهدون
الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية وايضا ليس في المكتوبات صلوة وقعت وسط الليل او النهار الا هذه وانها صلوة بين صلوتين نهاريتين
بين الفجر والعصر وانها صلوة بين البردين برد الغداة وبرد العشي وان اول امامة جبرئيل كان في صلوة الظهر كما ورد في احاديث
الصحاح وان صلوة الجمعة مع ما ورد في فضلها ينوب عن الظهر لا عن غيرها وعن عائشة انها كانت تقرأ والصلوة الوسطى وصلوة العصر
وكانت تقول سمعت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعطف على الظهر ان المعطوف عليه العصر هو الذي قبله ويروى
ان قوما كانوا عند زيد بن ثابت فارسلوا الى اسامة بن زيد وسألوه عن الصلوة الوسطى فقال هي صلوة العصر ثم الظهر
الذي قبله وروي كانت تقام في الهاجرة القول الخامس انها صلوة العصر ويروى عن علي وابن مسعود وابن عباس وابي
هريرة رضي الله عنهم ومن الفقهاء النخعي وقتادة والضحاك وهو مروي عن ابي حنيفة ايضا لما ورد من التاكيد فيه كقوله صلى الله عليه وآله
وسلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ويقسم الله بها في قوله والعصر ان الانسان لفي خسر ولما يحتاج في معرفة وقتها الى
تامل كثير في حال الظل فان المغرب يعرف بغروب جرم الشمس والعشاء بغروب الشفق والفجر بطلوع الصبح الصادق والظهر بدلوك
الشمس عن دائرة نصف النهار ولانها في وقت اشتغال الناس بحوائجهم وعن علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال يوم الخندق شغلونا عن الصلوة الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا رواه البخاري ومسلم وسائر
الائمة وهو عظيم الموقع في المسئلة وفي صحيح مسلم شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها
الصلوة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب وعن حفصة انها قالت لمن كتب لها المصحف اذا بلغت هذه الاية
فلا تكتبها حتى املي عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها فاملت عليه والصلوة الوسطى صلوة العصر القول
السادس انها صلوة المغرب عن قبيصة بن ذويب لانها بين بياض النهار وسواد الليل ولانها وسط في الطول والقصر القول
السابع انها صلوة العشاء لانها متوسطة بين صلوتين لا تقصران المغرب والصبح ولما ورد من فضلها عن عثمان بن عفان عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من صلى العشاء الاخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة وقال ابو الحسن الطيبي هو الذي في وسط لانها
ليس بالوسط بين الروح والجسد فكانه قيل حافظوا على صورة الصلوات بشرائطها وحافظوا على معاني الصلوة وحقائقها بدوام ولم
يرد الطلب للترتيب في الصلوة وبعد ثم ان الشافعي احتج بالاية على ان الوتر ليس بواجب والا كانت الصلوات ستا فلم يبق لها
وسطى وهذا انما يتم لو كان المراد الوسطى في العدد لكنه يحتمل ان يكون الوسطى في الفضيلة من قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا
او الوسطى في الزمان وهو الظهر او الوسطى في العدد كالمغرب فانه ثلث ركعات متوسط بين الاثنين والاربعة او الوسطى في الصفة
كصلوة الصبح متوسط بين غسق الظلام والضياء وقوموا لله قانتين عن ابن عباس ان القنوت هو الدعاء والذكر لقوله تعالى

امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ولان قوله حافظوا على الصلوات امر بالصلوة من الفعل فيكون القنوت عبارة عن كل
ما في الصلوة من الذكر وعن الحسن والشعبي وسعيد بن جبير وطاوس وقتادة والضحاك ومقاتل قانتين اي مطيعين لما روي
انه صلى الله عليه وآله وسلم كل قنوت في القرآن فهو الطاعة ومنه قوله كل له قانتون وقوله فالصالحات قانتات فالقنوت عبارة عن
اكمال الطاعة والاحتراز عن ايقاع الخلل في اركانها وسننها وآدابها وفيه زجر لمن لم يبال كيف صلى فخفف واقتصر على الاجزاء
وذهب الى انه لا حاجة بالله تعالى الى صلوة العباد ولو كان كما قالوا وجب ان لا يصلى اصلا لانه تعالى كما لا يحتاج الى الكثير من عبادتنا
فكذلك لا يحتاج الى القليل وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الرسل والسلف الصالح فاطالوا وخشعوا واستكانوا وكانوا
اعلم بالله من هؤلاء الجهال وقيل قانتين ساكتين عن زيد بن ارقم وعبد الله بن مسعود كنا نتكلم في الصلوة يكلم الرجل صاحبه
وهو الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وعن مجاهد القنوت عبارة عن الخشوع وخفض
الجناح وسكون الاطراف وكان العلماء اذا صلى احدهم خاف ربه فلا يلتفت ولا يقلب الحصى ولا يعبث بشيء من جسده ولا يحدث نفسه بشيء
من الدنيا حتى ينصرف ويحتمل ان يكون المراد وقوموا لله داعين لاجل القيام في اوقات وجوبه واستحبابه فان خفتم عدوا والحذف
المفعول به للعلم به او فان حصل لكم خوف او كنتم على حالة الخوف على انه متروك المفعول فرجالا او ركبانا اي فصلوا راجلين او راكبين
وفيه التنبيه فان خفتم فوات الوقت ان اخرتم الصلوة الى ان تفرغوا من حربكم فصلوا رجالا او ركبانا وعلى هذا فالاية تدل على تاكيد
فرض الوقت حتى يترخص لاجل فرض المحافظة عليه بترك القيام والركوع والسجود ورجال جمع راجل كقيام جمع قائم وتجار جمع تاجر
او جمع رجل يقال رجل رجل اي راجل والركبان جمع راكب كفارس وفرسان ولا يقال راكب الا لمن كان على الابل وان كان على
فرس فانما يقال له فارس لكن المراد في الاية اعم وتخصيص اللفظ بالركبان لانه الغالب فيهم واعلم ان صلوة الخوف اما ان يكون
في غير حال القتال وسوف يجيء بيانها في سورة النساء ان شاء الله تعالى واما ان يكون عند التحام القتال وهو المراد بهذه الاية
ومذهب الشافعي انهم يصلون ركبانا على دوابهم ومشاة على اقدامهم الى القبلة والى غير القبلة ويقتصرون من الركوع والسجود على الايماء
الا انهم يجعلون السجود اخفض من الركوع ويحترزون عن الصيحات لانه لا ضرورة اليه بل الشجاع الساكت اهيب وقال ابو حنيفة لا يصلي
الماشي بل يؤخر لانه صلى الله عليه وآله وسلم اخر الصلوة يوم الخندق واجيب بان الاية ناسخة لذلك الفعل ويدخل في الخوف المبيح
لهذه الرخصة الخوف في القتال الواجب كالقتال مع الكفار ومع اهل البغي وفي القتال المباح كالدفع عن النفس او عن
حيوان محترم او عن المال اما القتال المحظور فانه لا يوجب صلوة الخوف لان الرخص لا تناط بالمعاصي والخوف الحاصل لا في
القتال كالهارب من الحرق والغرق والسبع وكذا المطالب اذا كان معسرا خائفا من الحبس عاجزا عن بينة الاعسار يرخص ايضا
في هذه الصلوة لان قوله فان خفتم مطلق يتناول الكل فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة
الامن لقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وكانه بشروطها واركانها والصلوة قد تسمى ذكرا فاسعوا الى ذكر الله وقيل فاذكروا
الله اي فاشكروا الله لاجل انعامه عليكم بالامن وقيل فانكم على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرائع على لسان
نبيه وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن وما في كما علمكم اما مصدرية او كافة **الحكم الثامن عشر** عدة الوفاة والوصية
والذين يتوفون منكم الاية من قرأ وصية بالرفع فوصية مبتدأ مضمر او كتب عليهم وصية او ليكن منهم وصية او وصية الذين يتوفون
وصية او والذين يتوفون اهل وصية الى الحول وكل هذه الوجوه جائز حسن ومن قرأ بالنصب فعلى تقدير فليوصوا وصية او توصون
وصية مثل انت سير البريد اي انت تسير سير البريد او الزم الذين يتوفون وصية ومتاعا نصب على المصدر على معنى فليوصوا لهن
وليمتعوهن متاعا او التقدير جعل الله لهن ذلك متاعا لان ما قبل الكلام يدل عليه او نصب على الحال او نصب بالوصية وغير اخراج
نصب على المصدر المؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا او حال من الازواج اي غير مخرجات والمعنى ان حق الذين
يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من
مساكنهن واكثر المفسرين على ان ذلك كان في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا ونسخ ما زاد منه على هذا القدر

ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع والثمن لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الا لا وصية لوارث وعن علي وابن عباس ان لها النفقة ان كانت حاملا واما السكنى فعند ابي حنيفة واصحابه لا سكنى لها وهو قول علي وابن عباس وعائشة واختار المزني قياسا على النفقة وفرق بان النفقة في مقابلة التمكين ولا تمكين واما السكنى فلتحصين الماء وهو موجود وعند الشافعي ان لها ذلك على الاظهر وهو قول عمر وعثمان وابن مسعود وابن عمر وام سلمة وان النفقة لا تجب بالموت واحد وبنا الخلاف على خبر فريعة بنت مالك اخت ابي سعيد الخدري قتل زوجها قالت فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ارجع الى اهلي فان زوجي ما تركني في كن لها فقال نعم فانصرفت حتى اذا كنت في المسجد او في الحجرة دعاني فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله فحمل بعضهم الامر الثاني على النسخ وآخرون على الاستحباب وعن مجاهد انها ان لم تختر السكنى في دار زوجها ولم تأخذ النفقة من مال زوجها كانت عدتها اربعة اشهر وعشرا وان اختارت السكنى في دار زوجها واخذت ماله وتركته فعدتها الحول قال وانما نزلت الآية على هذا التقدير ليكون كل واحد منهما معمولا به وعن ابي مسلم الحكم تضعيف الوصية الى حكم الله تعالى فيلزم الحول بالنسخ ومن ضعيف الحكم الى الربع حتى يصير معنى الآية الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وقد وصوا وصية لازواجهم بالنفقة والسكنى حولا فهذا المجموع شرط وجوابه فان خرجن اي قبل ذلك وخالفن وصية الزوج بعد ان يقمن المدة التي ضربها الله تعالى فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف اي نكاح صحيح لان اقامتهن بهذه الوصية غير لازمة والسبب فيه انهم كانوا في زمان الجاهلية يوصون بالنفقة والسكنى حولا وكانوا يوجبون على المرأة الاعتداد بالحول فبين الله تعالى في هذه الآية ان ذلك غير واجب ويؤيده ما روت زينب بنت ابي سلمة قال سمعت امي ام سلمة تقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على رأس الحول فقالت كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا اي بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طائر فتفتض به قال مالك اي تمسح به جلدها فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب او غيره فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من التزين والاقدام على النكاح ومن قطع نفقتهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول ومن ترك منعهن من الخروج لان مقامها حولا في بيت زوجها ليس بواجب عليها وانما قال ههنا من معروف منكرا لان المراد وجه من الوجوه التي لهن ان يأتين بها وفي الآية السابقة اراد بالوجه المعروف من الشرع ولا ان يقال الالف واللام في الآية سابقا في النزول وهذه باجال المسرب ذكرا ولا ثم لان النكرة كررت صارت معرفة قال سبحانه كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول

الحكم التاسع عشر وللمطلقات متاع عم المطلقات بايجاب المتعة لهن بعد ايجابها لواحدة منهن وهي المذكورة في الحكم الخامس عشر وهي التي لم تمس ولم يفرض لها وعن ابي الحسن لما نزلت ومتعوهن الى قوله متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فنزلت هذه الآية حقا على المتقين اي على من كان متقيا عن الكفر والمعاصي واعلم ان المطلقات ثلاث مطلقة قبل الدخول فلها المتعة ان لم يفرض لها مهر كما مر في الحكم الخامس عشر وان فرض لها مهر فلا متعة لها وجب لها نصف المهر لانه تعالى اقتصر على ذلك ولم يذكر المتعة فهي مستثناة من عموم هذه الآية ومطلقة بعد الدخول سواء فرض لها او لم يفرض واختلفوا في استحقاقها المتعة فالقديم من قول الشافعي وبه قال ابو حنيفة لا متعة لها لانها استحقت المهر كالمطلقة قبل الفرض وقبل الدخول وفي الجديد لها المتعة وهو قول علي والحسن وابن عمر رضي الله عنهم لعموم الآية ولقوله تعالى فتعالين امتعكن وكان ذلك في حق نساء دخل بهن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليست كالمطلقة المذكورة لانها استحقت الصداق لا بمقابلة عوض وهذه استحقت الصداق في مقابلة استباحة البضع فيجب لها المتعة للايحاش وعن سعيد بن جبير وابي العالية والزهري انها واجبة لكل مطلقة تمسكا بظاهر عموم الآية وقيل المراد بهذه المتعة النفقة في العدة دليل متاعا الى الحول والله اعلم قوله تعالى

الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون

القراءة فيضاعفه بالالف والنصب عاصم غير المفضل وسهل فيضعفه بالتشديد والنصب ابن عامر ويعقوب غير روح فيضعفه بالتشديد والرفع ابن كثير ويزيد وروح الباقون فيضاعفه بالالف والرفع وكذلك في سورة الحديد ويبسط بالصاد ابن كثير وابن محيصن ونافع غير الحلواني عن ابن فليح واما مجاهد وابو عون عن قنبل وسهل وعاصم وابن ذكوان غير ابن مجاهد والنقاش وشجاع وعلي الحلواني عن قالون يخير الباقون بالسين **الوقوف** الموت ج احياهم ط لا يشكرون ه عليم ه كثيرة ط ويبسط ص ترجعون ه **التفسير** قد جرت عادته سبحانه ان يذكر بعد بيان الاحكام القصص اعتبارا للسامعين ليحملهم ذلك الاعتبار على ترك التمرد والعناد ومزيد الخضوع والانقياد فقال الم تر وهو تعجيب لمن سمع بقصتهم ووقف على اخبار الاولين وتعجيب من حالهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجيب او تكون الرؤية بمعنى العلم والمعنى الم ينته علمك وانما عدي بالى وعلى هذا يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعرف هذه القصة الا بهذه الآية ويجوز ان يقال كان العلم بها سابقا على نزول هذه الآية ثم انه تعالى انزل الآية على وفق ذلك روي ان اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضائه ويروى ان حزقيل النبي الذي يقال له ذو الكفل مر عليهم بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب مما رأى فاوحى اليه اتريد ان اريك كيف احييهم فقال نعم فقيل له ناد ايتها العظام ان الله يأمرك ان تجتمعي فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى تمت العظام ثم اوحى الله اليه ناد بها ان الله يأمرك ان تكتسي لحما ودما ثم نادى ان الله يأمرك ان تقومي فقامت فلما احياهم كانوا يقولون سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا انت ثم رجعوا الى قومهم بعد حياتهم وكانت تظهر امارات الموت في وجوههم الى ان ماتوا بعد ذلك بحسب آجالهم وعن ابن عباس ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امر عسكره بالقتال فخافوا القتال فهربوا وقالوا لملكهم ان الارض التي نذهب اليها فيها الوباء فلا نذهب اليها حتى يزول ذلك الوباء فاماتهم الله باسرهم وبقوا ثمانية ايام حتى انتفخوا وبلغ بني اسرائيل موتهم فخرجوا لدفنهم فعجزوا من كثرتهم فحظروا عليهم الحظائر فاحياهم الله تعالى بعد الثمانية وبقي فيهم شيء من ذلك النتن وبقي ذلك في اولادهم الى هذا اليوم وقيل ان حزقيل النبي عليه السلام ندب قومه الى الجهاد فكرهوا وجبنوا فارسل الله تعالى عليهم الموت فلما كثر فيهم الموت خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى حزقيل ذلك قال اللهم اله يعقوب واله موسى ترى معصية عبادك فارهم آية في انفسهم تدلهم على نفاذ قدرتك وانهم لا يخرجون عن قبضتك فارسل الله عليهم الموت فلما رأى عليه السلام ضاق قلبه فدعا مرة اخرى فاحياهم الله تعالى اما قوله سبحانه وهم الوف ففيه دليل على الالوف الكثيرة

ولكنهم احلقوا فقيل عشرة الاف وقيل ثمانون وقيل سبعون وعن بعضهم ان كان الوف جمع الف كقعود جمع قاعد اى خرجوا وهم مؤتلفوا القلوب ... ورود الموت عليهم ... سبعين ... اعتبار ... الموت على قوم ... الاف
فكونه ... على قوم منهم اختلاف فى ان وجه الاعتبار ... المراد ... بالدنيا ... انما ... الموت لا ...
على الصوت لا يعصمه عن الموت وحذر الموت ... تعالى لهم الله موتوا ... فماتوا ... وجى بهذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا
ميتة رجل واحد ... عن العادة ... كما فى قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ... قوله ثم احياهم
واذا ... الاحياء ... الا ... تعالى ... الرسول ... الظاهر انهم لم يكونوا ... بعد الموت ... الاحوال
والاحوال ... ومنع صحة التكليف بعد الاحياء كما فى الاخرة ... قتادة ان احياءهم ... ان الله
لذو فضل على الناس ... عليهم ... الاحياء على المعصية ... الى الدنيا ... التوبة والتلافى ويتفضل على ...
المعاد ... الشكل المخصوص ممكن ... واذا كان ممكنا ...
وقد اخبر الصادق بوجوده وجب القطع به وفى القصة تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وان الموت اذا لم ينفع منه الفرار
فاولى ان يكون فى سبيل الله ... وقاتلوا فى سبيل الله ... كان ... خطابا ... احياهم ... على ما قال الضحاك احياهم ثم
امرهم ان يذهبوا الى الجهاد ... كان استئناف خطاب ... للجمهور ...
... كيلا ... بسبب خوف الموت فان الحذر لا يغنى عن القدر ... واعلموا
ان الله سميع عليم ... القاعدون والمجاهدون ويعلم ما يضمرونه ... الجزاء ولما امر المكلفين بالقتال فى سبيل الله ... ذلك
... الذى يقرض الله قرضا حسنا اى ... الجهاد ... العاجز ... الجهاد ان ينفق على الفقير القادر على الجهاد و...
القادر على الجهاد ان ينفق على نفسه فى طريق الجهاد ... من ذا ... استفهام فى موضع الرفع والذى مع صلتها ...
... اسم ... واحد ...
... الكلام على طريقة الاستفهام لان ذلك ادخل فى الترغيب والحث على الفعل
من ظاهر الامر وقيل ان هذا الكلام ... ان ... فى الانفاق ... لعموم لفظ
الرجحى ... الواجب ... الواجب ... الفرض ... التبرع ...
... عن بعض اصحاب ابن مسعود ان المراد بهذا القرض هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من لم يكن عنده ما يتصدق به فليلعن اليهود فانه له صدقة ... ان يكون الفقير الذى
... اذا كان ... عن الزجاج ان لفظ القرض حقيقة فى
... واصل القرض القطع ومنه المقراض والانقراض للانقطاع ... قطعة من ماله او عمله
... وقيل ان لفظ القرض فى الآية مجاز فان القرض انما ... الى ... فى حق الله محال ... البدل
فى القرض ... ولان المال ... المستقرض لا يكون ملكا له ... المال المأخوذ
... حصول ... تعالى قرضا بينهما ... ذلك لا يضيع عند الله ... القرض يجب اداؤه ولا يجوز
الاخلال ... الثواب المستحق على ... الانفاق واصل الى المكلف لا محالة وقوله قرضا حسنا يحتمل كونه اسم مصدر بمعنى الاقراض
ومعنى كونه حسنا ... لا يخلطه الحرام ولا ... ولا اذى ولا ... رياء وسمعة ... خالصا لوجه الله تعالى
واضعافا نصب على الحال او على المفعول الثانى ان ... يكون مصدرا لان الضعف وان كان مصدرا
... المصدر ... فانه اسم للعطى ... يستعمل بمعنى الاعطاء قال القطامى شعر اكفرا بعد رد الموت عنى
وبعد عطائك المائة الرتاعا ... المصدر ... انواع ... الاجزاء ... فى ... واحد
ذلك والضعف المثل والتضعيف والاضعاف والمضاعفة كلها الزيادة على اصل الشى حتى يصير مثلين او اكثر ... الواحد بسبعمائة

وعن السدى ان هذا التضعيف لا يعلم احدكم هو وما هو وانما ابهمه تعالى لان ذكر المبهم فى باب الترغيب اقوى من ذكر المحدود والله
يقبض ويبسط ... على عباده ويوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة ...
... ومن ... الغنى ... فى سبيل الله اولى ... ان القبض
والبسط بالله ... عن مال الدنيا ... الانفاق فى رضاه ... ان يكون المعنى والله يقبض
بعض القلوب حتى ... على هذه الطاعة ويبسط بعضها ... البذل وصرف المال واليه ترجعون ... من اعمال الخير
والله ولى التوفيق واليه انتهاء الطريق قوله تع الم تر الى الملا من بنى اسرائيل

ای ننکریستی بکروه اشرافی از پسران یعقوب

من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا

پس از زمان موسی چون کفتند ... پادشاهی

نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم

تا کارزار کنیم در راه خدای کفت ... بر شما

القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا

کارزار ... کنند ... ما

نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا

کارزار کنیم در راه خدای ... از سرایهای ما ... پسران ما

فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم

... کارزار ... اندکی از ایشان

والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله

وخدای داناست ... ستمکاران ... کفت ... پیغامبر ایشان بدرستی خدای

قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له

... برای شما طالوت را پادشاه کفتند ...

الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت

پادشاهی بر ما ... سزاوارتریم بپادشاهی از وی ...

سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم

... از مال کفت بدرستی خدای برکزید او را بر شما

وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه

... در دانش و تن وخدای ... پادشاهی

من يشاء والله سميع عليم وقال لهم نبيهم ان

... وخدای ... دانا وکفت ... پیغامبر ایشان ...

آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من

نشان پادشاهی ... آید ... صندوق ... آرامش ... از

ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون

پروردکار شما ... کذاشت ... موسی ... هرون

تحمله الملائكة ان فى ذلك لآية لكم ان

كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان

الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن

لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده

فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين

آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده

قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة

قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع

الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا

افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على

القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل

داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة و

علمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين

القراءة عسيتم بكسر السين حيث كان نافع التابوت بالهاء زيد الابالهاء حمزة وصبر وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان بصطة بالصاد ابو نشيط والشموني عن النقاش وكذلك بابسط ويبصط الرزق ولا تبسطها كل البسط فما اسطاعوا وما اشبه ذلك منى الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو والباقون بالسكون غرفة بفتح الغين ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو والباقون بالضم هو والذين بالادغام رويس ابن مهران ومحمد العطار عن ابن شنبوذ شجاع وكذلك ما اشبهها فيه وفيه وبابها عن ابن زيد والشموني وحمزة فى الوقف دفاع الله وكذلك فى سورة الحج ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون دفع الله الوقوف من بعد موسى م لانه لو وصل صار

اذ ظرف لقوله الم تر من بعد موسى م ... فى سبيل الله ط الا تقاتلوا ط وابنائنا ط تعطيها لابتداء امر معظم منهم ط بالظالمين ملكا ط من المال ط والجسم ط من يشاء ط عليم الملائكة ط مؤمنين بالجنود لان قال جواب لما بنهر ج للابتداء بالشرط مع الفاء مع اتحاد المقصود ... بيده لعطف الجملتين منهم ط تعظيما لابتداء امر معظم معه لان قالوا جواب لما وجنوده ط ملاقوا الله لان ما بعده مفعول قال باذن الله الصابرين الكافرين لان ما قبله دعاء وما بعده جزاء متصل بكلام طويل بعده ولا وقف على باذن الله لاتصال اللفظ واتساق المعنى فان الهزيمة كانت بتل داود جالوت مما يشاء ط العالمين التفسير القصة الثانية قصة طالوت والملأ اسم جماعة من الناس كالقوم والرهط لانهم يملؤون العيون هيبة او لانهم ملأ بالاحلام والآراء الصائبة وجمعه املاء قال شعر وقال لها الاملاء من كل معشر وخير اقاويل الرجال شديدها قال الزجاج الملأ الرؤساء سموا بذلك لانهم يملؤون بما يحتاج اليه من كفايات الامور وتدبيرها من قولهم ملؤا الرجال بملاءة ... اذا كان مطيقا له او لانهم تمالؤون اى يتظاهرون ويتساندون والغرض من ايراد هذه القصة عقيب آية القتال ترغيب المكلفين على الجهاد وانه لا ينبغي ان يكونوا كمن امروا بالقتال فخالفوا وظلموا اذ قالوا للنبي انهم لم يحصل العلم بذلك النبي ولا بتلك الملأ من جهة التواتر وضرورة لا سبيل الا الظن لكن المقصود هو الحث على الجهاد حاصل ... منهم من قال ان النبي يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف لقوله تعالى من بعد موسى ولكنه القصة سنة حصوله من بعده على الاتصال والاكثرون على انه اشمويل وهو بالعربية اسمعيل وعن السدي هو شمعون سمته امه بذلك لانها دعت الله ان يرزقها اياه فسمع دعاءها فسمته شمعون تعني ... الحرب عن ... وكان قوام بني اسرائيل ملك يجتمعون عليه يجاهد الاعداء ويجري الاحكام ونبي يطيعه الملك ويقيم امر دينهم ويأتيهم بالخبر من ربهم نقاتل فى سبيل الله بالنون والجزم على الجواب هي القراءة المشهورة وقرئ بالنون والرفع على انه حال اى ابعث لنا ملكا مقدرين القتال او استئنافا فكانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل وقرئ يقاتل بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على انه صفة للملك هل عسيتم خبره ان لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما وجواب الشرط محذوف يدل عليه المذكور اى ان كتب عليكم القتال فهل يتوقع منكم الجبن والخوف واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه صائب فى توقعه وما لنا الا نقاتل قالت المبرد ما نافية اى ليس لنا ترك القتال والاكثرون على انه للاستفهام وادخل على الزيادة خلاف المشهور فانه لا يقال ما لك ان لا تفعل كذا وانما يقال ما لك لا تفعل فعن الاخفش ان ان زائدة اى ما لنا لا نقاتل ورد بان الزيادة خلاف الاصل ولا سيما فى كلام رب العزة وعن الفراء ان الكلام محمول على المعنى لان قولك ما لك لا تقاتل معناه ما منعك ان تقاتل فلما ذهب الى معنى المنع حسن ادخال ان فيه وعن الكسائي واسحق الفارسي ان التقدير اى شيء لنا او اى داع او غرض فى ترك القتال فسقطت كلمة فى على القياس وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بالسبي والقهر على نواحيها ومن بلغ منه العدو هذا المبلغ فالظاهر منه الاجتهاد فى قمع عدوه روي ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين وههنا محذوف التقدير فسأل الله تعالى ذلك فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر وسيأتي ذكرهم وانهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدة اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم ولكل من كلف فى الاسلام على القعود عن القتال واي وعيد ابلغ من ان وضع الظالمين موضع الضمير العائد اليهم قوله سبحانه وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود امتنع من الصرف للعلمية والعجمة المعتبرة وقد يمكن تكلف اشتقاقه من الطول لما يجيء من وصفه بالبسطة فى الجسم وقد يوافق العبراني العربي وملكا نصب على الحال او التمييز او مفعول ثان على ان بعث بمعنى صير وفى الآية ... تنويههم وتأكيد كذلك فان اول ما تولوا عنه امر النبي المبعوث اليهم باقتراحهم وذلك انهم قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال الواو الاولى للحال والثانية للعطف فانتظمت الجملتان فى سلك الحالية استبعدوا تملكه من وجهين الاول ان النبوة كانت فى سبط لاوي بن يعقوب ومنه موسى وهرون والملك كان فى سبط يهودا ومنه داود وسليمان وان طالوت ما كان من احد هذين السبطين بل كان من ولد بنيامين الثاني انه كان فقيرا ولا بد للملك من مال يعتضد به فعن وهب انه كان دباغا وعن السدي كان مكاريا وقال الآخرون كان سقاء فازيلت شبهتهم بوجوه الاول قال ان الله اصطفاه عليكم اختاره دونكم

واستخلصه بينكم وامره عليكم ولا اعتراض لاحد على حكم الله روى ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فاتى بعصا تقاس بها من
ملك عليهم فلم يساوها الا طالوت الثاني وزاده بسطة في العلم والجسم طعنوا فيه بنقصان الجاه والمال فقابلهما الله تعالى بوصفين
العلم والقدرة وانما اشد مناسبة لاستحقاق الملك من النسب والمال لان العلم والقدرة من باب الكمالات الحقيقية ويمكنهما
بالعلم والقدرة التوسل الى الجاه والمال ولا ينعكس ولان العلم والقدرة من باب الكمالات الحاصلة لجوهر الانسان والمال والجاه امران
منفصلان عن ذات الانسان وانما لا يمكن سلبهما عن ذات الانسان بخلافهما ولان العالم بامر الحروب والقوي والباطش يكون
الانتفاع به في مصالح البلاد والعباد اتم من الغني الجاهل اذ لم يكن له علم بضبط المصالح وقدرة على دفع الاعداء والظاهر ان المراد بالبسطة
في العلم موصوفه مما يطلب لاجله من امر الحرب ويجوز ان يكون عالما بالديانات ولعل ذلك ان الملك ينبغي ان يكون عالما والا كان
مزدرى غير منتفع به وان يكون جسيما يملأ العين جثة وهيبة وجسمه والبسطة السعة والامتداد وطول القامة روى انه كان
يفوق الناس براسه ومنكبه وقيل المراد منه الجمال وكان اجمل بني اسرائيل والظاهر ان يراد بها القوة لانها المنتفع بها في دفع
الاعداء لا الطول والجمال الوجه الثالث والله يؤتي ملكه من يشاء فالملك له والعبيد والمالك اذا تصرف في ملكه بغير تعلق لا اعتراض
لاحد عليه الوجه الرابع والله واسع عليم قوله عز من قائل وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت الآية اعلم
ان لما [illegible] اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا دل على انهم كانوا معترفين بنبوة ذلك النبي ثم انه لما قال ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا كان هذا دليلا قاطعا على انه ملك لكنه تعالى لكمال رافته بالمكلفين ضم الى ذلك الدليل دليلا آخر دل على صدق النبي
واكثار الدلائل من الله تعالى جائز ولهذا كثرت معجزات محمد صلى الله عليه واله وسلم ومعجزات موسى وعيسى عليهما السلم ثم ان مجي التابوت
لابد ان يقع على وجه يكون خارقا للعادة حتى يصح ان يكون معجزة آية من عند الله على صدق ذلك الدعوى وقيل ان الله تعالى
انزل على آدم تابوتا فيه صور الانبياء من اولاده فتوارثوه الى ان وصل الى يعقوب ثم بقي في ايدي بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء
تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال يقدمونه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وهم يقاتلون العدو فاذا
سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه فلما سالوا
نبيهم البينة على ملك طالوت قال ذلك النبي ان آية ملكه انكم تجدون التابوت في داره وكان الكفار الذين سلبوا التابوت جعلوه
في موضع البول والغائط فدعا النبي عليهم في ذلك الوقت فسلط الله على اولئك الكفار البلاء حتى ان كل من بال عنده او
تغوط ابتلاه الله بالبواسير فعلم الكفار ان ذلك لاجل استخفافهم بالتابوت فاخرجوه ووضعوه على ثورين فاقبل الثوران يسيران
ووكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتوا منزل طالوت فعلى هذا اسناد الاتيان الى التابوت مجاز لانه اتي به ولم يات هو بنفسه وقيل
انه صندوق من خشب كان موسى يضع التورية فيه وكانوا يعرفونه ثم ان الله تعالى رفعه بعد ما قبض موسى عليه السلم لسخطه على
بني اسرائيل ثم قال نبي ذلك القوم ان آية ملك طالوت ان ياتيكم التابوت من السماء والملائكة كانوا يحفظونه والقوم
ينظرون حتى نزل عند طالوت وعلى هذا الاتيان حقيقة واضيف الحمل الى الملائكة في القولين جميعا لان من حفظ شيئا في الطريق
جاز ان يوصف بانه حامل ذلك الشيء اما شكل التابوت فقيل كان من خشب الشمشار مموها بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين
وقرأ ابي وزيد بن ثابت التابوه بالهاء وهي لغة الانصار واما وزن التابوت فلا يخلو اما ان يكون فعلوتا او فاعولا لا سبيل الى
الثاني لقلته نحو سلس وقلق ولانه تركيب غير معروف فهو فعلوت من التوب الرجوع لانه ظرف لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه
وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته والظاهر ان مجيء التابوت كان معجزة لنبي ذلك الزمان ومع كونه معجزة له كان آية
قاطعة في ثبوت ملك طالوت وقيل ان طالوت كان نبيا واتيان التابوت معجزة لانه كان مقرونا بالتحدي والجواب ان التحدي كان
من النبي لانه فيه سكينة هي فعيلة من السكون ضد الحركة ومعناه الوقار مصدر وقع موقع الاسم كالعزيمة واما البقية فبمعنى الباقي
يقال بقي من الشيء بقية والمراد بالسكينة والبقية اما ان يكون شيئا حاصلا في التابوت اولا الثاني قول الاصم وعلى هذا فمعناه
انه متى جاءهم التابوت من السماء وشاهدوا تلك الحالة اطمانت نفوسهم واقروا له بالملك وانتظم امر ما بقي من دين موسى وهرون

ومن شريعتهما فهنا كقوله صلى الله عليه واله وسلم في الصحف المؤمنة مائة من الابل اي سيتهما وعلى الاول قال ابو مسلم كان في
التابوت بشارات من كتب الله المنزلة على موسى وهرون ومن بعدهما من الانبيا عليهم السلم بان الله تعالى ينصر طالوت وجنوده ويزول
خوف العدو عنهم وعن ابن عباس هي صور الانبيا عليهم السلم بان الله ينصر طالوت وجنوده هي صورة من زبرجد وياقوت لها
راس كراس الهر وذنب كذنبه وجناحان فان يئن في التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر
وعن علي كرم الله وجهه كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة اي طيبة والمراد بالبقية رضاض الالواح وعصى موسى
وثيابه وشيء من التورية وقفيز من المن الذي انزل عليهم قال بعض العلماء انما اضيف ذلك الى آل موسى وآل هرون لان ذلك
التابوت قد تداولته القرون بعدهما الى وقت طالوت وفي التابوت اشياء توارثها العلماء من اتباع موسى وهرون فيكون
الآل هم الاتباع قال تعالى ادخلوا آل فرعون واذ انجيناكم من آل فرعون ويجوز ان يراد مما ترك موسى وهرون والآل مقحم
لتفخيم شانهما كقوله صلى الله عليه واله وسلم لابي موسى الاشعري لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود
واراد به داود نفسه اذ لم يكن لاحد من آل داود من الصوت الحسن ما كان لداود ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين
يدل على ان المعجزة على صدق المدعي وههنا محذوف والتقدير فاتاهم التابوت فاذعنوا لطالوت واجابوا الى المسير تحت رايته
فلما فصل طالوت بالجنود اصله فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي والمعنى انفصل عن بلده مع الجنود
والجنود الاعوان والانصار وكل صنف من الخلق جند وانه صلى الله عليه واله وسلم الارواح جنود مجندة روى ان طالوت
قال لقومه لا ينبغي ان يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن عليها ولا ابتغي الا
الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسالوا ان يجري الله لهم نهرا
قال اي نبيهم على قول او طالوت على الظاهر وذلك اما باخبار النبي او بالوحي ان كان نبيا ان الله مبتليكم [illegible] من النهر
قيل في حكمة هذا الابتلاء انه لما كان من عادة بني اسرائيل مخالفة الانبياء والملوك ظهور الآيات الباطن اظهر الله علامة قبل
لقاء العدو تميز بها الصابر على الحرب من غير الصابر لان الرجوع قبل لقاء العدو لا يورث كما يؤثر حال لقاء العدو عن ابن
عباس والسدي انه نهر فلسطين وعن قتادة والربيع انه نهر بين الاردن وفلسطين وهو نهر يجري بالماء وتسكينها لغتان
مبتليكم اي مختبركم ولما كان الابتلاء من الناس انما يكون لظهور الشيء وثبت ان الله لا يخفى ولا يعاب على علمها انما يعلم ذلك بظهور
الافعال من الناس وذلك لا يحصل الا بالتكليف لا جرم سمي التكليف ابتلاء فمن شرب منه فليس مني هو كالنحرا اي ليس بمتصل بي
ولا بمتحد معي من قولهم فلان مني يريد انه كانه بعضه لاختلاطهما واتحادهما وليس من اهل ديني وطاعتي ومن جملتي واشياعي
ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ومنه طعم الشيء لمذاقه واعلم ان الفقهاء اختلفوا في ان من حلف ان لا يشرب
من هذا النهر كيف يحنث فقال ابو حنيفة لا يحنث الا اذا كرع في النهر حتى لو اغترف بالكوز من ذلك النهر وشربه لا يحنث لان الشرب
من الشيء هو ان يكون ابتداء شربه متصلا بذلك الشيء وقال ابو يوسف اذا اغترف الماء بالكوز من ذلك النهر وشربه يحنث لان
هذا وان كان مجازا الا انه مجاز مشهور فلما كان من المحتمل في اللفظ الاول ان يكون النهي مقصورا على الشرب من النهر حتى
لو اخذ بالكوز ولا شربه لا بالكوز [illegible] تحت النهي ذكر في اللفظ الثاني ما يزيل هذا الابهام فقال ومن لم يطعمه فانه مني الا من
اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني وانما فصل قوله ومن لم يطعمه بين المستثنى والمستثنى منه
للعناية ومعنى الاستثناء الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكرع والغرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف مل
الكف عن ابن عباس كانت الغرفة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها ولعل ذلك من معجزات نبي ذلك الزمان كما روي عن
نبينا صلى الله عليه واله وسلم من انه اروى الخلق العظيم من الماء القليل ويحتمل انه كان ماذونا ان ياخذ من الماء كم شاء مرة واحدة بغرفة
او جرة بحيث كان الماخوذ في المرة الواحدة كفيه ولدوابه ولخدمه ولان يحمله مع نفسه الا ان قوله بيده لا يجاوب هذا الاحتمال
فشربوا منه كرعوا فيه الا قليلا منهم وقرأ ابي والاعمش الا قليل منهم وهذا من باب الميل الى المعنى والاعراض عن اللفظ كانه

كانه قيل فلم يطيعوا الا قليل منهم فهذا تميز الموافق عن المنافق والصديق عن الزنديق روي ان اصحاب طالوت لما هجموا
على النهر بعد عطش شديد وقع اكثرهم في النهر واكثروا الشرب فاسودت شفاههم وغلبهم العطش وبقوا على شط النهر كعد عطش
شديد وقع اكثرهم في النهر واكثروا الشرب فاسودت شفاههم وغلبهم العطش وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو واطاع
قوم قليل منهم امر الله تعالى فلم يزيدوا على الاغتراف فقوي قلبهم وصح ايمانهم وعبروا النهر سالمين والمشهور انهم كانوا على عدد اهل
بدر لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لاصحابه يوم بدر انتم اليوم على عدة اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز معه
الا مؤمن قال البراء بن عازب وكنا نتحدث ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وقيل انهم كانوا اربعة آلاف ولا خلاف بين المفسرين ان الذين
عصوا الله وشربوا من النهر رجعوا الى بلدهم ولم يتوجهوا الى لقاء العدو الا من اطاعه وانما الخلاف في انهم رجعوا قبل عبور
النهر او بعده والحق انه لم يجاوز معه الا المطيعون لقوله تعالى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ولقوله فليس مني اي ليس من
اصحابي في هذه الحرب ولان المقصود من الابتلاء ان يتميز المطيع عن العاصي واذا تميز فالظاهر انه لم ياذن العاصين وصرفهم عن نفسه
قبل ان يرتقوا عند لقاء العدو وقيل انه استصحب كل جنوده لانهم قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ومعلوم ان هذا الكلام
لا يليق بالمؤمن المنقاد لامر ربه بل لا يصدر الا عن المنافق او الفاسق والجواب لعل طالوت والمؤمنين لما جاوزوا النهر ورأوا
القوم تخلفوا وما جاوزوا سألوهم عن سبب التخلف فذكروا ذلك ولما كان النهر المعظم بحيث يمنع المكالمة او المراد بالمجاوزة
قرب حصول المجاوزة او المؤمنون الذين عبروا النهر كانوا فريقين بعضهم من يكره الموت ويغلب الخوف والجبن على طبعه وهم الذين
قالوا لا طاقة لنا ومنهم من كان شجاعا قوي القلب وهم الذين اجابوا بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة او انهم لما شاهدوا
قلة عسكرهم قال بعضهم لا طاقة لنا فلا بد ان نوطن انفسنا للقتل وقال الآخرون بل نرجو من الله الفتح والظفر فكان غرض الاولين
الترغيب في الشهادة والفوز بالجنة وغرض الآخرين التحريض على رجاء الفتح والظفر وكلا الغرضين محمود والطاقة اسم بمنزلة الاطاقة
يقال اطقت الشيء اطاقة وطاقة ومثلها الطاعة والاطاعة والاسم الطاعة والغارة والاغارة والاسم الغارة والجابة والاجابة والاسم الجابة
وفي المثل اساء سمعا فاساء جابة اي جوابا ومعنى قوله يظنون انهم ملاقوا الله يغلب على ظنونهم انهم لا يتخلصون من الموت عن قتادة
او يظنون انهم ملاقوا ثواب الله بسبب هذه الطاعة وذلك ان احدا لا يعلم عاقبة امره عن ابي مسلم او يظنون انهم ملاقوا طاعة الله
ما عين رايا وجهة ونية خالصة او انهم عرفوا ايمانا في اثناء بعض الكتب لا آية بين الضرورة والظن الا الذي يحصل لذلك في العلم
لا ولي ما كان الا على سبيل الظن او المراد بقوله يظنون يعلمون ويوقنون لما بين اليقين والظن من المشابهة في تأكد الاعتقاد
والفئة الجماعة لان بعضهم قد فاء الى بعض فصاروا جماعة وقال الزجاج هي من قولهم فأوت رأسه بالسيف وفأيت اي قطعت كانها
القطعة من الناس والمراد بقوله الذين قالوا لا طاقة لنا ان العبرة بالتأييد الالهي والنصر لا بالكثرة فاذا جاءت الدولة
فلا مضرة في القلة والذلة واذا جاءت المحنة فلا منفعة في كثرة العدد والعدة ومحل كم رفع بالابتداء وغلبت الخبر جزم باذن الله
بتيسيره وتسهيله والله مع الصابرين بالمعونة والتأييد ويحتمل ان يكون من قوله وان يكون من قول الذين يظنون قوله سبحانه
ولما برزوا لجالوت وجنوده الآية البراز الارض الفضاء ومنه البروز والمبارزة في الحرب لان كل واحد منهما يحصل بحيث يرى صاحبه
واعلم ان العلماء والاقوياء من عسكر طالوت لما برزوا ورأوا ضعفاءهم وعلموا ان الغلبة لا تتعلق بكثرة العدد وانما النصر والظفر
باعانة الله اشتغلوا بالدعاء وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وبمثله كان يشتغل نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما روي في قصة بدر
انه كان يصلي ويستنجز من الله وعده وكان متى لقي عدوا قال اللهم اني اعوذ بك من شرورهم واجعلك في نحورهم اللهم بك اصول
وبك اجول والافراغ اخلاء الاناء مما فيه وانما يخلو بصب كل ما فيه فمعناه المبالغة اي صب علينا اتم صب والصبر وثبت اقدامنا لان الثبات
الاعظم في المحاربة فانه ان كان جبانا لم يحصل المقصود ثم ان الشجاع مع ذلك يحتاج الى الآلات والعدد والانسان محتاج
الى ان يقف ويثبت ولا يصير ملجأ الى الفرار فاذا حصلا سلم ثم انه مع كل هذه الاشياء يحتاج الى ان يزيد قوة
على قوة عدوه حتى يغلبهم وهو المراد بقوله وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم اي اصحاب الله وعاينهم فهزموهم كسروهم باذن الله

بتوفيقه واعانته وقتل داود جالوت عن ابن عباس ان داود كان راعيا وله سبعة اخوة مع طالوت فلما ابطأ خبر اخوته
على ابيهم ايشا ارسل ابنه داود وكان صغيرا اليهم يأتيه بخبرهم فاتاهم وهم في المصاف وبرز جالوت الجبار وكان من قوم
عاد وكانت بيضته فيها ثلثمائة رطل من الحديد فلم يخرج اليه احد فقال يا بني اسرائيل لو كنتم على الحق لبارزني بعضكم فقال داود
لاخوته اما فيكم من يخرج الى هذا الاقلف فسكتوه فذهب الى ناحية من الصف ليس فيها اخوته فمر به طالوت وهو يحرض الناس
فقال له داود ما تصنعون بمن يقتل هذا الاقلف قال طالوت انكحه ابنتي واعطيه نصف مملكتي فقال له داود فانا اخرج اليه وكان عادته
انه يقاتل بالمقلاع الذئب والاسد في المرعى وكان طالوت عارفا بجلادته فلما هم داود بان يخرج الى جالوت مر بثلثة احجار فقلن
يا داود خذنا معك ففينا ميتة جالوت ثم لما خرج الى جالوت رماه فاصابه في صدره ونفذت الحجارة فيه وقتل بعده ناسا كثيرا فانجز له
طالوت وعده ثم ندم على صنيعه فذهب يطلبه الى ان قتل وآتاه الله الملك في مشارق الارض ومغاربها والحكمة اي
النبوة لان الحكمة وضع الامور مواضعها على الوجه الاصوب والنحو الاصلح وكمال هذا المعنى انما يحصل بالنبوة والمشهور من احوال بني اسرائيل
ان الله تعالى كان يبعث اليهم نبيا وعليهم ملكا فكان ذلك الملك ينفذ اوامر ذلك النبي وكان نبي ذلك الزمان اشموئيل وملكه
طالوت فلما توفي اشموئيل اعطى الله داود النبوة ولما توفي طالوت اعطى الله الملك اياه ايضا ولم يجتمع الملك والنبوة على احد من
بني اسرائيل قبله ويروى ان بين قتله جالوت وبين ما اعطاه الله الملك والحكمة سبع سنين وقال بعضهم ان النبوة جزاء على ما فعل من
الطاعة في سبيل الله ولا يمتنع حصول النبوة جزاء على بعض الطاعات كما قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين
وقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته ولهذا ذكر بعد حديث الهزيمة والقتل فرتب الحكم على الوصف المناسب مشعرا بالعلية لا سيما وقد نطقت
الاخبار بمنعه وتقدمه العدو العظيم المهيب بالاته الجبرية وقال آخرون ان النبوة لا يجوز جعلها جزاء على الاعمال ولكنها محض عطاء
الله تعالى يعطي من يشاء كما قال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فان قيل لم قدم الملك على الحكمة مع انه ادون منها
فالجواب انه تعالى اراد ان يذكر كيفية ترقي داود عليه السلام في معارج السعادات والتدرج في مثل هذا المقام من الادنى الى
الاشرف هو الترتيب الطبيعي وعلمه مما يشاء قيل هو صنعة الدروع لقوله وعلمناه صنعة لبوس لكم وقيل منطق الطير علمنا منطق الطير
وقيل ما يتعلق بمصالح الملك فانه ما تعلم ذلك من آبائه فانهم كانوا رعاة وقيل علم الدين والقضاء واتيناه الحكمة وفصل الخطاب
ولا يبعد حمل اللفظ على الكل والغرض منه التنبيه على ان العبد لا ينتهي قط الى حالة يستغني عن التعلم سواء كان نبيا او لم يكن
ولهذا قيل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقل رب زدني علما ولولا دفع الله مصدره ظاهر واما من قرأ بالالف فالمراد انه مصدر لفعل
نحو جمح جماحا وكتب كتابا وقام قياما ولهذا ان يكون المعنى انه سبحانه يكف الظلمة والعصاة عن المؤمنين على ايدي انبيائه وائمة دينه
فكان يقع بين اولئك المحقين واولئك المبطلين مدافعات كقوله ان الذين يحادون الله ورسوله واعلم ان الله تعالى ذكر في الآية
الدافع وهو بعض الناس والمدفوع به وهو بعض آخر واما المدفوع عنه فلم يذكر للعلم به وهو الشرور في الدنيا كالكفر
والفسق والمعاصي فعلى هذا الدافعون هم الانبياء عليهم السلام وائمة الهدى ومن يجري مجراهم من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر
او الشرور في الدنيا كالهرج والمرج واثارة الفتن فالدافعون اما الانبياء او الملوك الذابون عن شرائعهم ولهذا قال صلى الله عليه
وآله وسلم الملك والدين توأمان فالاسلام اس والسلطان حارس فما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع وعلى هذا المعنى
قوله لفسدت الارض اي بطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وغير ذلك من اسباب العمران وقيل المراد
بالدفع نصر المسلمين على الكفار ومعنى فساد الارض عيث الكفار فيها وقتل المسلمين وقيل المعنى لولا دفع الكفار بالمسلمين
لعم الكفر ونزل سخط الله فاستؤصل اهل الارض ويصدق ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله ليدفع بمن يصلي
من امتي عمن لا يصلي وبمن يزكي عمن لا يزكي وبمن يصوم عمن لا يصوم وبمن يحج عمن لا يحج وبمن جاهد عمن لا يجاهد ولو اجتمعوا
على ترك هذه الاشياء لما انظرهم الله طرفة عين ثم تلا هذه الآية ولكن الله ذو فضل على العالمين بسبب ذلك الدفاع وفيه ان الكل
بقضاء الله وقدره وبعونه ولطفه وبعد له وفضله **التأويل** قوله الم تر الى الملأ ان القوم لما ظهر واخلاف لما اخرجوا وغروا

عيرالكمولعرض عنده سوابهم على محك معاملتهم فما الغوا عند الامتحان اذ عجزوا عن البرهان وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان وما

حال الكرمدعي الاسلام والايمان تزعم انه يصلي ويصوم ويحج ويزكي لله وفي الله باللسان دون صدق الجنان وسيظهر ما كان لله

وما كان للهوى في كمون الميزان فلما كتب عليهم القتال حيث الابطال من البطال متولوا الا قليلا منهم وان اهل الحق اعز من الصفا

واعوز من الكيميا **شعر** تعيرنا انا قليل عديدنا • فقلت لها ان الكرام قليل • تعيرنا انا قليل وجارنا • عزيز وجار الاكثرين ذليل

وانما لم يتل المدعون مقصودهم لانه لم يخلص لله قصودهم ولو انهم قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اتهمنا ربنا واوجب القتال

علينا وانه سيدنا ووعدنا الفضل لله صدق دعواهم واعطى مناهم واكرم مثويهم كما قال قوم من السعدا في اثنا البكا والصعدا •

وما لنا لا نؤمن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فلاجرم اثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها

الانهار خالدين فيها وذلك جزا المحسنين ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فيه اشارة الى ان الحكم الالهية جلت وتجلت في تجليات

حلباب بجلالها عن ادراك العقول البشرية كمعنى من معانيها ولهذا قالوا انى يكون له الملك علينا وليس هذا باعجب من قول المقربين

الموصوفين بالانوار القدسية المحتجبين بها من سندتها استحقار الشان آدم واصحابها بحجب الانانية والخبث علما نكرتنو اسرائيل قالوا

نحن احق بالملك وصعهم الله وحرموا الملك ولما تواضع طالوت لله وقال كيف استحق الملك وسبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي

ادنى بيوتهم في اسرائيل رفعه الله واعطاه الملك ولما تواضعت الملائكة وقالوا سبحانك لا علم لنا ونحن نسبح بحمدك امرهم بسجود آدم ولما عرض

الخلافة على آدم تواضع لله وقال انا للتراب ورب الارباب اكرمه الله تعالى بسجود الملائكة وجعله للامانة ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت

فيه اشارة الى ان آية خلافة العبد ان يظهر تابوت قلبه فيه سكينة من ربه وهي الطمانينة بالايمان وبكلامه مع الله الا بذكر الله تطمئن

القلوب وبقية مما ترك آل موسى وعصا الذكر كلمة لا اله الا الله وهي الثعبان الذي اذا القيناه تلقف عظيم سحر سحرة صفات فرعون

النفس وان تابوتهم الذي فيه سكينتهم كان يتداوله ايدي الجبابرة وتابوت قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وان كان

في تابوتهم بعض التورية ففي تابوت المؤمن جميع القرآن وان كان في تابوتهم صور الانبياء ففي تابوت المؤمن رب الارض والسماء كما قال

لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فاذا اصلح لطالوت الروح الانساني تابوت القلب الرباني يسلم له ملك

الخلافة وانقاد له جميع اسباط صفات الانسان ولما ركبها الى الدنيا وجهزها لقتال جالوت النفس الامارة ان الله مبتليكم بنهر من نهر الدنيا

وما زينها للخلق فيها من حب الشهوات لقطع الجسر منها المنى وبين الحدث من الطيب الا من اغترف غرفة بيده فيقع متاع

الدنيا بالابد منه من الماكول والمشروب والملبوس والمسكن وصحبة الخلق على حد الاضطرار وكان نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

يقول اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا اي امسك رمقهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لان من شرب من نهر الدنيا ما شهواتها

ولذاتها وتجاوز عن حد الضرورة فيها لا يطيق قتال جالوت النفس وجنود صفاتها وعسكر هواها لانه صار ملولا مريض القلب

دنى على شط نهر الدنيا رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها ولما برزوا لجالوت وجنوده فيه اشارة الى ان المجاهد في الجهاد الاكبر

لا يقوم بحوله وقوته لقتال النفس الا اذا رجع ربه مستعينا به مستغيثا عن عجز ما لا ربنا افرغ علينا صبرا على الاعمار بقطاعاتك

والانقطاع عن معاصيك ومخالفة الهوى والاعراض عن زينة الدنيا وثبت اقدامنا عند التسليم في الشدة والرخا ونزول البلاء بجريان

احكام القضا في السرا والضرا وانصرنا على القوم الكافرين وهم اعداؤنا في الدنيا عموما والنفس الامارة وصفاتها التي هي اعدى عدونا

بين جنبينا خصوصا فهزموهم باذن الله بنصرته وعونه وقتل داود القلب جالوت النفس داخلا حجر الحرص على الدنيا وحجر الركون

الى الحيوة وحجر تعلقه الى غيره بالهوى حتى صار السلة حجرا واحدا وهو لا التفات الى غير المولى فوضعه في مقلاع التسليم والرضا فرمى •

جالوت النفس فيجزي الله تدبيع الغنا ينجي اصاب انف نفسه بهواها وبنا لطه دماغها فاخرج منه الفضول وخرج من قفاها وقتل من

ورائها النفس من صفاتها واخلاقها ردها واهتمها به ثم انه باقي جيشها من السلطين واحرابها واتاه الله ملك الخلافة وحكمه الالهامات

الربانية وعلمه مما يشا من حقايق القرآن واشاراته ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني ارباب الطلب بالمشايخ البالغين الواصلين

الهادين المهديين كما قال ولكل قوم هاد لفسدت ارض استعداد اتهم المخلوقة في احسن التقويم عن استيلا جالوت النفس مبتدلي

احلاتها وتكذيب صفاتها ولكن الله ذو فضل على العالمين من كمال فضله ورحمته حرك سلسلة طلب الطالبين والهم اسرارهم ارادة

المشايخ الكاملين ووفقهم للتمسك بذيول تربيتهم ووقفهم على النسبت باذيال سيرتهم ونبيتهم على الرياضات في حال تزكيتهم كما قال

ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا

قوله تعالى

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ط وانك

آنها كه ياد كرديم دلايل قدرت خداى است ميخوانيم آنرا بتو بصدق وصواب وبدرستي تو

لمن المرسلين ۝ تلك الرسل فضلنا بعضهم على

هراينه از پيغمبران فرستاده آن رسولان فزوني داديم بعضي از ايشان را بر

بعض م منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ط

بعضي از ايشان است كسي كه سخن گفت با او خداى وبرافراشت بعضي از ايشان را مراتب بسيار

وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح

وداديم ما عيسى پسر مريم را معجزات روشن وقوت داديم او را بروح

القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم

پاك جبرئيل يا انجيل يا اسم اعظم واگر خواستي خداى باهمديگر كارزار نكردندي آنانكه بعد از ايشان بودند از زمان رسولان

من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا

پس از آنكه آمد بايشان معجزات روشن وليكن باهمديگر خلاف كردند

فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله

پس از ايشان بود كسي كه ايمان آورد واز ايشان بود كسي كه كافر شد واگر خواستي خداى

ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد

كارزار نكردندي وليكن خداى ميكند آنچه ميخواهد

يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم

اى آنانكه ايمان آورده‌ايد نفقه كنيد از آنچه روزي داديم شمارا

من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة

از آن پيش كه بيايد روزي كه خريد وفروخت نبود در آن ونه دوستي

ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون القراءة

ونه خواهشي وكافران ايشانند ستمكاران

لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح غير منون ابو عمرو ويسهل ويعقوب وابن كثير الباقون بالرفع والتنوين وكذلك في سورة ابراهيم

لا بيع فيه ولا خلال وكذلك في سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم **الوقوف** بالحق ط للابتدا بان المرسلين ۝ الجزء الثالث

على بعض م لانه لو وصل صار الجار والمجرور صفة لبعض فيصرف بيان تفضيل الرسل الى بعض فيكون موسى عليه السلام من هذا البعض

المفضل عليه وهو لا ان البعض المفضل على غيره بالتكليم درجات ط للعدول القدس ط بينكم ط لا ربح ط ولا شفاعة ط الظالمون ۝

التفسير تلك القصص المذكورة من حديث الالوف واماتتهم ثم احيائهم ومن تمليك طالوت وظهور الآية التي هي اتيان

التابوت وغلبة الجبابرة على يد داود ومن صنع آيات الله الباهرة الدالة على كمال قدرته وحكمته ورحمته نتلوها عليك بتلاوة

جبرائيل وفيه تشريف عظيم لجبرئيل كونه الى الذين ما يتلونك انما يتلون الله بالحق بالصدق الذي لا شك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم

كذلك من غير تفاوت ولان في تلاوتها حكمة شريفة وهو اعتبار المكلفين من امتك ليحملوا شدائد الجهاد كما احتملها الامم السابقة

الجزء الثالث

ولا يتهالك على نوكه من قبل هذا اخبار بالغيب ولما فيها من الفصاحة والبلاغة ثم اكد ذلك بقوله وانك لمن المرسلين حيث جرى بها
من غير ان تعرف بقراءة ودراسة وفيه ايضا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مما راه من الكفار واهل النفاق من الخلاف والشقاق
كما راه الرسل قبله فالمصيبة اذا عمت طابت ولمثل هذا فليعمل هذا اكرم فقال تلك الرسل اي الذين مر ذكرهم واثبت من جملتهم فضلنا
بعضهم على بعض منهم من فضله الله بان كلمه الله من غير سفير وهو موسى عليه السلم ورفع بعضهم درجات فوق اعالي الدرجات فنصب
الخافض وقيل رفع بعضهم كقوله ورفعناه مكانا عليا اي له وقيل حال من بعضهم اي ذا درجات وقيل مصدر في موضع الحال وقيل انتصابه
على المصدر لان الدرجة بمعنى الرفعة فكانه قال ورفعنا بعضهم رفعات وايد عيسى بروح القدس ومع ذلك فقد اتاهم من قومهم ما ذكرنا
لك بعد مشاهدة المعجزات وانت رسول سلهم فلا تحزن على ما ترى من قومك ولو شاء الله لم يختلف امم اولئك ولكن ما قضاه الله فهو كائن
وما قدره فهو واقع واعلم ان الامة اجمعت على ان بعض الانبيا افضل من بعض وعلى ان محمدا افضل الكل لوجوه منها قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ومنها قوله ورفعنا لك ذكرك لانه ذكر بذكر محمد في الشهادة وفي الاذان وفي التشهد ولم يكن ذلك لسائر الانبيا
ومنها انه قرن طاعته بطاعته من يطع الرسول فقد اطاع الله وبيعته ببيعته ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وعزته بعزته ولله
العزة ولرسوله ورضاه برضاه والله ورسوله احق ان يرضوه واجابته باجابته يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ومحبته
بمحبته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومنها ان معجزاته اكثر وقد يرتقي الى الف من جملتها القرآن بل القرآن مشتمل على
الف معجز وازيد لان التحدي وقع باقصر سورة هي الكوثر وانها ثلث آيات فكل ثلث آيات من القرآن يصلح للتحدي فيكون معجزا
ومنها ان معجزته وهي القرآن باقية على وجه الدهر ومعجزاتهم قد انقضت وانقرضت مع ان معجزته من جنس ما لا يبقى زمانين وهي الاصوات
والحروف ومعجزاتهم تقاعست وانقرضت مع انها من جنس ما يبقى مدة طويلة ومنها انه اجتمع فيه من الخصال الحميدة والخلال المرضية ما كان
متفرقا فيهم واليه الاشارة بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده اي اطلعناك على احوالهم وسيرهم فاختر انت منها اجودها
واحسنها فانه لا يجوز ان يكون مامورا بالاقتداء بهم في اصول الدين لانه تقليد ولا في الفروع لان شرعه ناسخ الشرائع فالمراد محاسن
الاخلاق ومنها انه بعث الى الكل كافة فكان يحمل اعباء الرسالة اكثر فيكون ثوابه اشد ومنها ان دينه الدين افضل فلما لم ينسخ به سائر
الاديان فيكون شارعه افضل ومنها ان امته افضل كنتم خير امة اخرجت للناس واذا كان التابع افضل فالمتبوع افضل ومنها ان امته
اكثر لكونه مبعوثا الى الجن والانس ولا يخفى ان تكثير التابعين اثر دال على علو شان المتبوع ومنها ان كل نبي نودي في القرآن فقد نودي
باسمه يا آدم اسكن يا موسى اني انا الله ونادينا ان يا ابراهيم يا عيسى اني متوفيك واما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانه نودي بقوله
يا ايها النبي يا ايها الرسول بل اقسم بحياته لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون واما الاحاديث في هذا الباب فعن ابن عباس قال جلس ناس
من الصحابة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله تبارك وتعالى اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى
كلمه تكليما وقال آخر فماذا باعجب من جعله عيسى كلمة الله وروحه وقال آخر ماذا باعجب من آدم اصطفاه الله عليهم وخلقه بيده ونفخ فيه
من روحه واسجد له ملائكته فسلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اصحابه وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو
كذلك وان موسى نجي الله وهو كذلك وان عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وان آدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وفي الصحيحين عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود واحلت لي
الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض طيبة وطهورا ومسجدا فايما رجل ادركته الصلوة صلى حيث كان ونصرت بالرعب على
العدو بين يدي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة وروى الامام البيهقي في كتاب فضائل الصحابة ظهر علي بن ابي طالب من البعيد فقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو سيد العرب وما هو كذلك

المعاني ما ركز في العقول انه اذا كان الملك ينبغي ان يكون على مقدار من تحت ملكه فامير المدينة يحتاج الى عدة اكثر من عدة رئيس
القرية ولما كان نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم اعم من نبوة سائر الانبيا فانه مبعوث الى الثقلين كافة فلا جرم اعطي من كنوز العلم
والحكمة ما لم يعط غيره من المعارف والحقائق ومن جوامع الكلم وبدائع الحكم ومحاسن العادات ومكارم الاخلاق ما لم يؤت نبي قبله ولن يؤتى احد
بعده هذا وقد طعن فيه بعض الملحدة بان معجزات سائر الانبيا كانت اعظم من معجزاته فآدم جعل مسجود الملئكة وابراهيم القي في الجحيم
فانقلبت روحا وريحانا واوتي موسى العصا واليد البيضاء وداود لان الحديد في يده وسليمان اعطي ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فكانا
الجن والانس والطير مسخرين له وقد اعترف محمد بفضلهم حتى قال لا تفضلوني على يونس بن متى وقال لا تخيروا بين انبياء الله
بهم بها والجواب ان كون آدم مسجود الملائكة لا يوجب كونه افضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
وقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وقيل ان جبرئيل عليه السلم اخذ بركاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج وهذا اعظم من
السجود وانه تعالى يصلي بنفسه على محمد الى يوم القيمة وسجود الملئكة لآدم ما كان الا مرة واحدة على ان ذلك السجود ايضا انما كان لاجل نور
محمد الذي كان في جبهته وان اول الفكر آخر العمل ولهذا قال لولاك لما خلقت الافلاك ومن تامل كتب دلائل النبوة وجد في مقابلة
كل معجز كان لنبي قبله معجزا افضل منها لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم واما قوله لا تفضلوني ولا تخيروا فنوع من التواضع وسلوك طريق
الادب وايضا التمييز بين الشخصين انما يمكن بعد الاحاطة بفضائلهما جميعا وذلك مرتبة لا تليق بكل احد وفيه النهي عنه حتى لا يؤدي
الى محذور والحاصل ان التوفيق بين قوله لا تفضلوني وبين ما مر من الاحاديث ان كلا منهما ورد في مقام اخر ولغرض آخر فحيث
راهم يتذاكرون شانه ويجعلونه من الانبيا السالفة منعهم عن ذلك وقال انا اكرم الاولين والآخرين انا سيد العالمين وحيث
راهم يذكرون شان بعض الانبيا زجرهم عن ذلك وقال لا تفضلوني على انه لا يلزم من النهي عن شيء عدم مطابقة ذلك الشيء للواقع
فقد يكون الشيء حقا في الواقع وينهى عنه لا شتغاله به لكونه غير مهم بالنسبة الى المكلف فالمراد بهذا الامر لا تشتغلوا بتفضيلي فانه
لا يهمكم وانما المهم لكم ان تعرفوا حقيقة جميع الانبيا وتوقروهم ولنرجع الى ما كنا فيه قوله منهم من كلم الله التقدير كلمه بحذف العائد
وقرئ كلم الله بالنصب وليس بقوي فان كل مؤمن فانه يكلم الله قال صلى الله عليه وآله وسلم المصلي مناج ربه وانما الشرف في ان
يكلمه الله قال الاشعري المسموع هو الكلام القديم الازلي ولا يستبعد سماع ما ليس بحرف ولا صوت كما لا يمتنع رؤية ما ليس بكيف ولا في
جهة وقالت المعتزلة سماع ما ليس بحرف ولا صوت كما لا يمتنع رؤيته محال واتفقوا على ان موسى قد كلمه الله واختلف في ان محمدا ليلة المعراج
هل كلمه الله ام لا منهم من قال نعم بدليل قوله فاوحى الى عبده ما اوحى واورد ههنا ان الكليم لا يدل على فضل ومنقبة فقد كلم الله ابليس حيث
قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الآيات واجيب بان قصة ابليس ليس فيها ما يدل على انه تعالى كلمه من غير واسطة
فلعل الواسطة كانت موجودة قلت هذا خلاف الظاهر والحق ان المكالمة قسمان مكالمة الرضا وهي الموجبة للتشريف كمكالمة موسى و
الغضب وهي الموجبة للعن كما في حق ابليس وان عليك اللعنة الى يوم الدين وكما في اهل النار اخسؤا فيها ولا تكلمون اما قوله ورفع
بعضهم درجات فقيل ان المراد بيان ان الرسل مراتبهم متفاوتة فاتخذ ابراهيم خليلا واعطى داود الملك والنبوة وسخر لسليمان الجن
والانس والطير والريح وخص يحيى بالعصمة والطهارة وعدم الحاجة الى النسوان وخص محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالبعثة الى الثقلين
وبكونه خاتم النبيين الى سائر خصائصه هذا اذا حملنا الدرجات على المناصب والمراتب اما اذا حملناها على المعجزات ففيه ايضا وجه
وذلك ان كل واحد من الانبيا اوتي نوعا آخر من المعجز لائقا بزمانه فمعجزات موسى من قلب العصا حية ومن اليد البيضا وفلق البحر
كانت شبيهة بما عليه اهل زمانه من السحر ومعجزات عيسى من ابراء الاكمه والابرص مناسب الطب لان ذلك كان غالبا على قومه ومعجز محمد
وهي القرآن مناسب لما عليه الناس من الفصاحة والبلاغة وانشاء الخطب ونظم الشعر وبالجملة فالمعجزات متفاوتة بالكم والكيف
وبالبقاء وعدم البقاء بالنسخ وعدم النسخ وفيه وجه ثالث وهو ان يكون المراد تفاوت الدرجات بما يتعلق بالدنيا وهو كثرة الامة والصحابة
وقوة الدولة واذا تاملت الوجوه الثلثة علمت ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كان مستجمعا للكل فمنصبه اعلى ومعجزته اقوى وابقى
وقومه اكثر ودولته اعظم واوفر وقيل المراد بهذه الآية محمد عليه الصلوة والسلم لانه هو المفضل على الكل وانما قال ورفع بعضهم درجات

على سبيل التنبيه والرمز لمن فعل فعلا عظيما فيقال له من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم ويريد به نفسه ويكون ذلك افخم من التصريح
وسئل الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال ولو شئت لذكرت نفسي
لم يفخم شأنه وليس قوله ورفع بعضهم درجات تكرارا لقوله فضلنا بعضهم على بعض لان المفهوم من قوله فضلنا هو وجود اصل الفضل
والمفهوم من قوله ورفع بعضهم درجات هو التفاوت بالدرجات الكثيرة وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس قد سبق
تفسيره وانما عدل عن الغيبة الى الحكاية لان الضمير في قوله وآتينا للتعظيم وتعظيم المؤتى يدل على عظمة الايتاء واما قوله كلم الله فما يحسن
ان يقول كلمنا فلهذا اختار الغيبة وسبب تخصيص موسى وعيسى بالذكر هو ان امتيهما موجودون حاضرون فنبه على ان هذين الرسولين
مع علو درجتهما وكثرة معجزاتهما لم يحصل الانقياد من امتيهما لهما بل نازعوا وخالفوا وعن الواجب عليهم في طاعتهما اعرضوا ثم الرسل
بعد مجيء البينات ووضوح الدلائل اختلف اقوامهم فمنهم من آمن ومنهم من كفر وبسبب ذلك الاختلاف تقاتلوا وتحاربوا فلهذا قال
تعالى ولو شاء الله اي لو شاء ان لا يقتتلوا ما اقتتل الذين من بعدهم لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بالتزامه
دين الانبياء ومنهم من كفر باعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر الكلام تكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم ولكن الله
يفعل ما يريد وفي الآية دلالة على صحة مسئلة خلق الاعمال ومسئلة ارادة الكائنات وان الكل بقضاء الله وقدره لان الدواعي تستند
الى الداعية يخلقها الله عز وجل في العبد والمعتزلة يقيدون المطلق في الآيتين فيقولون المراد ولو شاء الله مشيئة الجاء وقسر
كما يقال ولو شاء الامام لم يعبد المجوس النار في مملكته ولم يشرب الفاسق الخمر ويقولون المراد يفعل ما يريد من افعال نفسه ثم انه
تعالى لما امر بالقتال فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله واعقبه بقوله من ذا الذي يقرض الله والغرض منه الانفاق في الجهاد ثم
اكد الامر بالقتال وذكر فيه قصة طالوت عقبه تارة اخرى بالامر بالانفاق في الجهاد ثم اكد الامر بالقتال وذكر فيه قصة طالوت
بقوله يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم وعن الحسن انه مختص بالزكاة لان قوله من قبل ان يأتي يوم كالوعيد وانه لا يتوجه
الا على الواجب والاكثرون على انه عام يتناول الواجب والمندوب وليس في الآية وعيد وانما الغرض ان يعلم ان منافع الآخرة لا
تكتسب الا في الدنيا وان الانسان يجيء وحده وليس معه الا ما قدم من اعماله ومعنى قوله لا بيع فيه انه لا تجارة فيه فيكتسب ما يفتدى به من
العذاب او يكتسب ما لا يجيء ويسبق منه ولا خلة لا مودة لان كل احد يكون مشغولا بنفسه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه او لان الخوف
الشديد غالب على كل احد بل تذهل كل مرضعة عما ارضعت ثم انه لما نفى الخلة والشفاعة مطلقا ذكر عقيبه قوله والكافرون هم الظالمون
ليدل على ان ذلك النفي مختص بالكافرين وعلى هذا تصير الآية دالة على ثبوت الشفاعة في حق الفساق نقل عن عطاء بن يسار
انه كان يقول الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون وقيل اراد والتاركون الزكاة هم الظالمون
لانهم تركوا تقديم الخيرات ليوم فاقتهم فقال والكافرون للتغليظ كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي ومن لم يحج وقيل المراد
ان الكافرين اذا دخلوا النار فالله لم يظلمهم بذلك بل هم الذين ظلموا انفسهم باختيار الكفر والفسق فهو كقوله ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقيل الكافرون هم الذين وضعوا الامر في غير موضعها لتوقعهم الشفاعة من الاصنام ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله وقيل المعنى والكافرون هم التاركون الانفاق في سبيل الله من قوله آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا واما المسلم فانه
ينفق في سبيل الله قليلا او كثيرا وفائدة الفصل انهم الكاملون في الظلم البالغون فيه المبلغ العظيم **التأويل** تلك آيات الله
اسرار وانوار ورموز واشارات نتلوها عليك بالحق تحقيقا عليك بالحقيقة كما يليق لمن المرسلين الذين عبروا هذه المقامات
وشاهدوا تلك الاحوال والكرامات ووقع لهم صفاء الاوقات ولذة المناجاة في الخلوات ثم فطموا عن البان تلك اللذات في حجر
القربات وارسلوا الى اهل البعد والغفلات وعبدة طواغيت الهوى واصنام الشهوات ليخرجوهم من دار الغرور الى دار السرور
ويخرجوهم من الظلمات الى النور ولكنهم اصحابك في الخلوات فانهم بقوا في السموات وانت عبرت المكونات فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فوصلت من العبدية الى العندية ثم فطمت عن رضاع لي مع الله وقت واتيت بسنان جبريل
ثم لبثت من القوم ما لبثت فحق لك ان تقول ما اوذي نبي مثل ما اوذيت لان من ترك ما لم تعتد من شرب سقيت فادعى نظام

او دنيوية تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اشارة الى ان التفاضل في الدين والدنيا من العباد ليس بسعيهم ومقامهم وانما هو تفضيل
الله اياهم فلكل من اهل الفضل اوان ولانوارهم آثار على قدر استعداد انوارهم لا على قدر سعيهم واختيارهم وقد يقع التفاوت
صادرا من تلك الاقسام حين جرت به الاقلام كما قال عليه الصلاة والسلام ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه
من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل وعرف ان الفضل فضلان عام غني عنه عن الرد ومن ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون وخاص يحتاج فيه عن المستوين كما ثبت لسيد المرسلين والتفاوت في الانوار على قدر التفاوت في الظلمات المخلوقة
المستعدة لقبول النور في بدو الخلقة لا في حقيقة النور فانه موصوف بالوحدة ولهذا ورد بلفظ الوحدان في قوله وجعل الظلمات والنور
يخرجهم من الظلمات الى النور والرفعة في الدرجات على قدر قوة الاستعداد كما قال والذين اوتوا العلم درجات فالعلم هو الضوء من نور
الوحدانية فكلما ازداد العلم ازداد الدرجة وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضها فوق بعض
فلذلك تجد بعضهم في مكان من اماكن السموات كما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه رأى آدم ليلة المعراج في السماء الدنيا ويحيى وعيسى
في السماء الثانية ويوسف في السماء الثالثة وادريس في السماء الرابعة وهرون في السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة وابراهيم
صلوات الرحمن عليه في السماء السابعة وان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ما بقي له مكان الا رفع به الى سدرة المنتهى ثم الى قاب قوسين
او ادنى لانه كان فانيا بالكلية عن ظلمة وجوده باقيا بنور شهود ربه ولهذا سماه الله نورا قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ثم لما اخبر
عن فضيلة الخواص انها كانت بسبب تفضيله اياهم اخبر عن اختلاف العوام وافتراقهم انه كان بمشيئته لتبيينهم تعالى ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم ثم اخبر عن احوال افضليته في الانفاق والبذل فخاطب اهل الايمان اي ان كان ايمانكم بالبعث والنشور والثواب
والعقاب والجنة والنار حقا فصدقوا عن كل ما رزقناكم من المال والجاه والنفس والقدرة والعلم والمعرفة وغيرها في مصارفها العامة
والخاصة انفقوا ملككم ومالنا في صلاح انفسكم واغتنموا مساعدة الامكان في تقديم الاحسان مع الاخوان من قبل ان يأتي يوم لا
فيه بيع من الاموال ولا النفس في سوق ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم ولا شفاعة خليل لخليل يومئذ لان الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة لانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى والكافرون هم الظالمون انفسهم لانا ارسلنا
الرسل وانزلنا الكتب وامرناهم بالانفاق ووعدناهم الثواب وحذرناهم العقاب وقد اعذر من انذر والله المستعان قوله تعالى

الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة
معبود بسزا هيچ خداي نيست بجز او زنده پاينده بخود فرا نگيرد او را خواب سبك
ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من
ونه خواب گران مرورا است آنچه در آسمانها وآنچه در زمين است كيست
ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين
آنكس كه خواهش كند نزد او مگر بفرمان او ميداند آنرا كه پيش
ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من
از اهل آسمان وزمين بوده وآنرا كه بعد از ايشان بوده وندانند چيزي را از
علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات و
دانش او مگر آنرا كه خواسته كه دانند تمام فرا رسيد كرسي كه گويند آسمان هشتم باشد آسمانها را
الارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي
وزمينها را ودشوار نيايد او را نگاه داشتن آسمان وزمين واو برتر است
العظيم لا اكراه في الدين قد تبين الرشد
بزرگ قدر هيچ الزام نبود نيست در دين دين بحقيقت پيدا شد راه راست

من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله

از گمراهی پس هر که نگرود بخدای باطل و گرود بمعبود بحق

فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها

پس بحقیقت دست زد استوارتر بند حال آنکه نیست گسستنی مر آنرا

والله سميع عليم الله ولي الذين آمنوا

و خدای شنونده دانا خدای یار آنانست که گرویدند

يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا

حال آنکه بیرون می آرد ایشانرا از تاریکیها بروشنی یقین و آنانکه نگرویدند

اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور

یاران ایشان معبودان باطل اند بیرون می آرند ایشانرا از روشنی فطرت

الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

بتاریکیهای طبیعت ایشان ملازمان آتش اند ایشانند در آن جاوید باشند

القراءة تعرف مما سبق **الوقوف** الا هو ج لان قوله الحي يصلح بدلا عن الضمير وخبر مبتدا آخر محذوف القيوم ج لاختلاف الجملتين ولا نوم ط وما في الارض ط لابتداء الاستفهام باذنه ط لانتهاء الاستفهام وما خلفهم ج للفرق بين الاخبار عن علمه الكامل مطلقا واثبات علم الخلق المقيد بمشيئته مسبقا بالنفي بما شاء ج لاختلاف الجملتين والارض ج لاختلاف الجملتين حفظهما ج العظيم ه الغي ج لانا من الشرط مع فاء التعقيب الوثقى قد قيل لا استيناف بالنفي والوجه الوصل على جعل الجملة حالا للعروة اي استمسك بها غير منفصمة لها عليم آمنوا لا لان يخرجهم حال والعامل معنى الفعل في ولي تقديره الله يليهم مخرجا لهم او مخرجين الى النور ط للفصل بين الفريقين الطاغوت لا لان يخرجونهم حال الى الظلمات ط النار ج خالدون ه **التفسير** قد جرت عادته سبحانه في هذا الكتاب الكريم بخلط الانواع الثلاثة اعني علم التوحيد وعلم الاحكام وعلم القصص بعضها ببعض والغرض من ذكر القصص اما تقرير دلائل التوحيد واما المبالغة في الزام الاحكام والتكاليف وفي هذا النسق ايضا رحمة شاملة ولطف كامل فان طبع الانسان مجبول على الملال فكلما انتقل من اسلوب الى اسلوب انشرح صدره وتجدد نشاطه وتكامل ذوقه ولذته وتصير اقرب الى فهم معناه والعمل بمقتضاه واذ قد تقدم من علم الاحكام والقصص ما اقتضى المقام ايراده ذكر الان ما يتعلق بعلم التوحيد فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما قرئت هذه الآية في دار الا اهجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة وعن علي كرم الله وجهه سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله يقول في قراءة آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وتذاكر الصحابة افضل ما في القرآن فقال لهم علي رضي الله عنه اين انتم عن آية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وعن علي رضي الله عنه انه قال لما كان يوم بدر قاتلت ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انظر ماذا يصنع قال فجئت فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك ثم رجعت الى القتال ثم جئت وهو يقول ذلك فلا ازال اذهب وارجع وانظر اليه وكان لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله له واعلم ان الذكر والعلم يتبعان المذكور والمعلوم واشرف المذكورات والمعلومات هو الله تعالى بل هو متعال عن ان يقال هو اشرف من غيره لان ذلك يقتضي نوع مشاكلة ومجانسة وهو مقدس عن مجانسة ما سواه فلما كانت الآية مشتملة من نعوت جلاله واوصاف كبريائه على الاصول والمهمات والجرم وصلت في الشرف الى اقصى الغايات ونهاية النهايات ويستعمل بالتفسير اما لفظ الله فقد مر تفسيره في اول الكتاب واما قوله لا اله الا هو فقد سبق تفسيره في قوله والهكم

اله واحد لا اله الا هو واما الحي القيوم فقد سلف ايضا معناهما في شرح الاسماء الا انا نزيد هنا فنقول عن ابن عباس ان اعظم اسماء الله الحي القيوم ونؤكده بما روينا من قصة بدر ولو كان ذلك لشرف مدلولهما وفيه في الحجة واما الدليل العقلي فان الحي شرط هو الذي يصح ان يعلم ويقدر اي هو المدرك الفعال فاورد عليه ان هذا لا يقتضي المدح لمشاركة اخس الحيوانات اياه في ذلك ويمكن ان يقال ان الحي في اللغة ليس عبارة عمن يوجد منه هذه الصفة من جهة الحقيقة فقط بل كل شيء يكون كاملا في جنسه فانه يسمى حيا ومنه انه يصح ان يقال احيي الموات واحيي ايه الارض فان كمال حال الارض ان تكون معمورة وكمال حال الاشجار ان تكون مورقة مثمرة ولما كان كمال حال الجسم ان يكون بحيث يصح ان يعلم ويقدر فلاجرم سمي مثل ذلك الجسم حيا فالمفهوم من الحي هو الكامل في جنسه والكامل في الوجود هو الذي يجب وجوده بذاته فلا حي في الحقيقة الا واجب الوجود لذاته واما القيوم فيطلق بمجموع اعتبارين احدهما انه لا يفتقر في قوامه الى غيره والثاني ان غيره يفتقر في قوامه اليه وبهذا المعنى يزيد على مفهوم الحي ومن هذين الاصلين يتشعب جميع مسائل التوحيد والمعرفة فمنها انه واجب الوجود واحد في ذاته ومجموع جهات الوحدة اذ لو فرض انه مركب او من الوجوب افتقر في تحققه الى الوجود ذلك الجزء فلا يكون قيوما ومنها انه لا شريك له والا اشتركا في الوجوب وتباينا بالتعين فيكون كل منهما مركبا من جزئين فلا يكون قيوما ولا حيا فان كل مركب مفتقر وكل مفتقر ممكن ومنها انه لا يكون متحيزا لان كل متحيز منقسم وقد ثبت انه واحد ومنها انه ليس في جهة يشار اليها والا كان متحيزا ومنها انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض فلا يصح عليه الحركة والسكون ولا الاستحالة والحالية والمحلية ونحو ذلك ومنها انه عالم بجميع المعلومات فانه لا معنى للعلم الا حصول حقيقة المعلوم للعالم واذا كان حيا قيوما كانت حقيقته حاضرة عنده ذاته وذاته مقوم لغيره والعلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول فيكون عالما بما سواه ومنها انه قادر على كل المقدورات والا لم يكن قيوما بمعنى كونه مقوما لغيره ويعلم منه استناد كل الممكنات اليه بواسطة او بغير واسطة ويلزم منه القول بالقضاء والقدر والحي اصله الحيي كحذر وطمع فادغمت الياء في الياء عند اجتماعهما وكلا الياءين اصل وقال ابن الانباري اصله الحيو لقيل الحيوان فلما اجتمعت الواو والياء ثم كان السابق ساكنا جعلتا ياء مشددة ورد بكونه عدم النظر فانه لم يوجد ماعينه ياء ولامه واو والقيوم مبالغة قائم واصله قيووم على فيعول جعلت الياء الساكنة والواو ياء مشددة ولو كان قوو ما على فعول لقيل قووم وعن عمر انه قرأ الحي القيام وهكذا القيم ثم لما بين انه حي قيوم اكد ذلك بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم وهذا حسن العاطف بينهما وكذا فيما بعدهما والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس اي لا يأخذه نعاس فضلا ان ياخذه نوم او نقول نفي الاخص اولا ثم نفي الاعم لتفيد المبالغة من حيث لزوم نفي النوم او انضمامه باثباته معا ولو اقتصر على نفي الاخص لم يلزم منه نفي الاعم والمعنى انه لا يفتر عن تدبير الخلق لان القيم بامر الطفل لو غفل عنه ساعة اختل امر الطفل وهو كما يقال لمن ضيع واهمل انك وسنان نائم وهذا يدل على ان السهو والغفلة والنوم على الله محال وهو انه لا يشاء اما ان يكون عبارات عن عدم العلم او عن اضداد العلم وعلى التقديرين فجواز طريانها يوجب جواز زوال علم الله تعالى فلا يكون العلم مقتضى ذاته فيفتقر الى فاعل فواجب الوجود لذاته لا يكون واجبا بجميع صفاته فلا يكون حيا ولا قيوما هذا خلف روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان موسى عليه السلام سأل الملائكة هل ينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ولا يتركوه ينام ثم اعطاه قارورتين مملوءتين في كل يد واحدة وامروا بالاحتفاظ فكان يتحرز بجهده الى ان نام في آخر الامر فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا فكان ذلك مثلا في بيان انه لو كان ينام لم يقدر على حفظ السموات والارض وهذه الرواية ان صحت وجب ان ينسب هذا السؤال الى جهال قوم موسى كطلب الرؤية والا فكيف يجوز على نبي تجويز النوم على الحي القيوم والتجويز شك والشك في مثله كفر ثم بين لما كونه قيوما واكده بما اكد رتب عليه حكما وهو قوله له ما في السموات وما في الارض لان الكل ما سواه فانما تقومت ماهيته وحصل به تكوينه فلا كان له ويلزم منه ان يكون حكمه جاريا في الكل ولا يكون لغيره في شيء من الاشياء حكم الا باذنه وامره وهو المراد بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ومعنى الاستفهام ههنا الانكار اي لا يشفع وفيه رد على المشركين القائلين للاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله وسر نفيه من كون غيره متصرفا في ملكه بوجه من الوجوه الا باذنه كونه عالما بالكل وكون غيره غير عالم بالكل الا باعلامه فاشار الى الاول بقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الثاني بقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والمعنى يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في

السموات والارض لانهم العقلاء فغلبوا او لما دل عليه قوله من ذا من الملئكة والانبياء والصالحين والشهداء عن مجاهد وعطاء والسدي
ان يعلم ما كان قبلهم من امور الدنيا وما كان بعدهم من امر الآخرة الضحاك والكلبي ما بين ايديهم الآخرة لانهم يقدمون عليها وما
خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وعن ابن عباس يعلم ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما خلفهم يريد ما في السموات وقيل ما فعلوا
من خير وشر وما يفعلونه بعد ذلك والغرض انه سبحانه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب
لانه عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه خافية والشفعاء لا يعلمون من انفسهم ان لهم من الطاعة ما يستحقون به هذه المنزلة العظيمة عند الله
ولا يعلمون ان الله تعالى اذن لهم في تلك الشفاعة ام لا فانهم لا يحيطون بشيء من علمه اي من معلوماته الا بما علم كقوله لا علم لنا الا ما علمتنا
ويحتمل ان يراد ولا يعلمون الغيب الا باعلامه كقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واذا كان الشفعاء هم الملئكة
والانبياء لا يعلمون شيئا الا بتعليم الله فغيرهم بعدم العلم اولى ثم انه لما بين كمال ملكه وحكمه في السموات وفي الارضين ذكر ان ملكه فيما عدا
السموات والارضين اعظم واجل وان ذلك مما ينقطع دون الايا الى درجة من درجاتها اوهام المتوهمين فقال وسع كرسيه
السموات والارض يقال وسع فلان الشيء اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام به قال صلى الله عليه وآله وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا
اتباعي اي لم يحتمل غير ذلك واما الكرسي فاصله التركب والتلبد ومنه الكرس بالكسر للابوال والابعار يتلبد بعضها على بعض والكراسة
لتركب بعض اوراقها على بعض والكرسي لما يجلس عليه لتركب خشباته وللمفسرين في معناه ههنا اقوال فعن الحسن انه جسم عظيم يسع السموات
والارض وهو نفس العرش لان السرير قد يوصف بانه عرش وبانه كرسي لان كل واحد منهما يصح التمكن عليه وقيل انه دون العرش وفوق
السماء السابعة وقد وردت الاخبار الصحيحة بهذا وعن السدي انه تحت الارض وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الكرسي
موضع القدمين وينبغي ان يحمل هذه الرواية ان صحت على ما يفضي الى التشبيه لكونه موضع قدم الرفع الاعظم او ملك آخر عظيم القدر
عند الله تعالى وههنا اسرار لا احب اظهارها ولو شاء الله ان يطلع عليها عبدا من عباده فهو اعلم بمحارم اسراره وقيل المراد بالكرسي
السلطان والقدرة والملك لان الآلة لا تحصل الا بهذه الصفات والعرب تسمي اصل كل شيء الكرسي او لانه سمة للشيء باسم مكانه
فان الملك مكانه الكرسي وقيل المراد به العلم لان موضع العالم هو الكرسي وايضا العلم هو الامر المعتمد عليه ومنه يقال للعلماء كراسي
الارض كما يقال لهم اوتاد الارض وقيل المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد واختاره جمع من
المحققين كالقفال والزمخشري ووجهه انه خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا في ملوكهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا له يطوف
الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله في ارضه ثم جعله
مقبل الناس كما يقبل ايدي الملوك وكذلك ما ذكره في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملئكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين وعلى هذا القياس
اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ووصف عرشه فقال وكان عرشه على الماء ثم قال وترى الملئكة حافين من حول
العرش ثم قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم اثبت لنفسه كرسيا ولما ثبت ان المراد من الالفاظ الموهمة للتشبيه في الكعبة
والطواف والحجر هو تقرير عظمة الله وكبريائه فكذا الالفاظ الواردة في العرش والكرسي ولا يؤده لا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ
السموات والارض وفيه ان نفاذ حكمه وامره في الكل على نمط واحد وسواء عليه حفظ علوية كانت اجسام او سفلية كبيرة او صغيرة ثم بين
انه مع كونه مقوما للممكنات منزه للارضين والسموات متعال عن التحيزات ومقدس عن التركيبات فقال وهو العلي العظيم والمراد
بهما علو الرتبة وعظمة الشرف لا الحيز والجهة وكيف لا [illegible] قاطعا للاعذار ذكر بعد ذلك انه لم يبق للكافر علة في اقامته
على الكفر الا ان يقسر على الايمان ويجبر عليه وذلك لا يجوز في دار الدنيا التي هي دار الابتلاء والاختبار ونافيه للاكراه والاجبار وهو قوله
ذلك قوله قد تبين الرشد من الغي يقال بان الشيء واستبان وتبين وبين ايضا اذا وضح وظهر ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين
والرشد اصابة الخير والغي نقيضه اي تميز الحق من الباطل والايمان من الكفر والهدى من الضلال بكثرة الحجج والبينات والدلائل
الدالة على الآيات فمن يكفر بالطاغوت قال النحويون وزنه فعلوت نحو جبروت واصله طغيوت الا ان لام الفعل قلب الى موضع العين
ثم صيرت الياء الفا لتحرك ما قبلها وانما رجح انه مصدر كالرغبوت والرهبوت والدليل على ذلك انه يوحد في موضع الجمع كما

قال لهم رضينا بعدل ولهذا قال تعالى اولياؤهم الطاغوت والفصل فيه التذكير قال تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا
ان يكفروا به فاما قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها فالتأنيث لارادة الآلهة واما معنى الطاغوت فعن عمر ومجاهد وقتادة
هو الشيطان وعن سعيد بن جبير الكاهن وقال ابو العالية الساحر وعن بعضهم الاصنام وقيل مردة الجن والانس وكل ما يطغى والتحقيق انه جعلت
هذه الاشياء اسبابا للطغيان لحصول الطغيان عندها للانسان بها كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس وعلم من قوله فمن يكفر بالطاغوت
ثم من قوله ويؤمن بالله ان الكافر لا بد ان يتوب اولا ثم يؤمن بعد ذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى استمسك وتمسك بمعنى والعروة
واحدة عرى الدلو والكوز ونحوهما مما يتعلق به والوثقى تأنيث الاوثق وهذا من باب استعارة المحسوس للمعقول لان الاسلام ادعى ما
يتشبث به للنجاة فمثل المعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس للمعقول لان الاسلام اوثق ما يتشبث به للنجاة وهو الحبل الوثيق
المحكم حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيقوى ثقته بالكلية والفصم كسر الشيء من غير ان يبين فصمته فانفصم والمقصود من قوله
لا انفصام لها هو المبالغة لانه اذا لم يكن لها انفصام فان لا يكون لها انقطاع اولى وقيل ان الموصول ههنا محذوف اي التي لا انفصام لها
كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي من له وقيل معنى قوله لا اكراه في الدين لا تكرهوا في الدين على انه اخبار في معنى النهي ولا اكراه الزام
الجزية لا ترى فيه جزاء جعله عليهم ثم قال بعضهم انه منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين وقال بعضهم هو في اهل الكتاب خاصة
لانهم اذا قبلوا الجزية سقط القتل عنهم وعلم المجوس حكمهم واما الكفار الذين تهودوا او تنصروا فقيل انهم اقروا على ذلك ولم يجبروا
على الاسلام وقيل يجبرون على ما انتقلوا اليه ولا يكرهون روي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان تنصرا قبل ان يبعث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما وقيل معنى قوله لا اكراه اي لا تقولوا لمن
دخل في الدين بعد الحرب انه دخل كرها لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه فليس بمكره ومعناه لا تنسبوه الى الاكراه فيكون كقوله
ويكون كقوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا والله سميع عليم سميع لقول من يتكلم بالشهادة وقول من يتكلم بالكفر ويعلم ما في قلب
المؤمن من الاعتقاد الطيب وما في قلب الكافر من العقد الخبيث وعن عطاء عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يحب اسلام اهل الكتاب من اليهود الذين كانوا حول المدينة وكان يسأل الله ذلك سرا وعلانية فقال له والله سميع لدعائك يا محمد
عليم بحرصك واجتهادك ثم قوله سبحانه الله ولي الذين آمنوا اي متولي امورهم وكافل مصالحهم فعيل بمعنى فاعل والتركيب يدل على القرب
فالمحب اولى لانه يقرب منك بالمحبة والنصرة ومنه الوالي لانه يلي القوم بالتدبير فيه دليل على ان الطاف الله تعالى في حق المؤمن فيما
يتعلق بالدين اكثر من الطافه في حق الكافر وذلك انه يخرجهم من الظلمات الى النور من الكفر الى الايمان ومن الضلالة الى الهدى
ومن الشك الى اليقين والاخراج يشمل الكافر اذا آمن والمؤمن الاصلي ولا يبعد ان يقال يخرجهم الى النور من الظلمات وان لم يكونوا
في الظلمة البتة فان العبد لو خلا عن توفيق الله تعالى لحظة لوقع في ظلمات الجهالات والضلالات فصار توفيقه تعالى سببا لدفع
تلك الظلمات عنه وبين الدفع والرفع تشابه ومثله قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ومعلوم انهم ما كانوا قط في النار
ويروى انه صلى الله عليه وآله وسلم سمع انسانا قال اشهد ان لا اله الا الله فقال على الفطرة فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله قال خرج من
النار ومن المعلوم انه ما كان فيها قال الواحدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فانه اراد بهما الكفر والايمان الا قوله في اول الانعام
وجعل الظلمات والنور فانه يعني به الليل والنهار قال وانما جعل الكفر ظلمة لانه كالظلمة في المنع من الادراك وجعل الايمان نورا لانه
كالسبب في حصول الادراك وعلمت مما مر ان الايمان والعلم وجميع الكمالات الانسانية والمعارف اليقينية انوار تزداد النفس بها
نورية واشراقا فلا حاجة الى هذا التكلف والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت مصدر ولهذا وحد في موضع الجمع يخرجونهم من النور الى
الظلمات وانما وحد النور وجمع الظلمة لان الحق واحد وما يرجع اليه طريقة واحدة واما الباطل فلا حصر له ولطرقه لان
الخط المستقيم الواصل بين النقطتين واحد والمنحنية غير محدودة واسناد الاضلال الى الطاغوت وهو كل ما يتسبب الى الطغيان
كالمجاز فان الحوادث باسرها مستندة الى المبدأ الاول بالحقيقة ويفضي الى قضائه وقدره كما سبق تحقيقه مرارا اولئك الكفار وهم مع طغيهم

من الوسائط والوسائل اصحاب النار يكونون حجاب الكل ووعيد لهم اعاذنا الله من ذلك **التأويل** الحي القيوم اشير بهما
الى الاسم الاعظم لان اسم الحي مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحي ان يكون قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا الى غير
ذلك من صفات الكمال واسم القيوم هو الذي افتقار كل المخلوقات اليه فاذا تجلى الله للعبد بهاتين الصفتين انكشف للعبد عند تجلي صفة
الحي معاني جميع اسمائه وصفاته وعند تجلي صفة القيوم فناء جميع المخلوقات اذ كان قيامها بقيومية الحق لا بانفسهم فلما جاء الحق زهق الباطل
ظاهرها في الوجود الا الحي القيوم اذا سلب الحي جميع اسمائه وسلب القيوم قيام الممكنات صفق العقد وبقيت الوحدة فيذكر عند شهود
عظمة الوحدانية بلسان عيان الفردانية لا بلسان بيان الانسانية فيدعوه باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل اعطى لانه حينئذ
ينطق باسمه يكون الحال كما جرى على لسانه فاما الذاكر عند غيبته عن عظمة الوحدانية فبكل اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبته
وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد عن الاسم الاعظم فقال الاسم الاعظم ليس له حد محدود ولكن فرغ
قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكر باي اسم شئت لا تأخذه سنة ولا نوم لان النوم اخو الموت والموت ضد الحيوة وهو الحي الحقيقي
فلا يجوز ضد الحيوة من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فيه اشارة راجع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانه قيل من ذا الذي يشفع عنده
يوم القيمة الا عبده محمد فانه ماذون في الشفاعة موعود بها عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اعلم محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما بين ايديهم
من اوليات الامور قبل خلق الخلائق كقوله اول ما خلق الله نوري اول ما خلق الله العقل ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي الف
عام وما خلفهم من احوال القيمة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسي نفسي ورجوعهم اليه بالاضطرار ولا يحيطون
بشيء من علمه وانما هو شاهد على احوالهم وسيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وكلا نقص عليك من انباء الرسل وعلم امور آخرتهم واحوال اهل الجنة
والنار وهم لا يطلعون بشيء من ذلك الا بما شاء ان يخبرهم عنه وسع كرسيه السموات والارض مثال العرش في عالم الانسان قلبه ومثال الكرسي
سره ويوضح هذا الكلام ان شاء الله تعالى في قوله الرحمن على العرش استوى وان العرش مع عظمته كحلقة ملقاة في الارض بالنسبة الى
سعة قلب المؤمن ولا يؤده حفظهما لا يثقل الروح الانساني في حفظ اسرار السموات والارض وعلم آدم الاسماء كلها ولما اظهر لمخلوقاته من العرش
والكرسي وقلب المؤمن وسر علو الرتبة وعظمته في الخلقة اظهارا لكمال القدرة والحكمة تردى برداء الكبرياء واتزر بازار العظمة والبهاء
معرفا للمؤمن وانما تعالى هو العلي العظيم [illegible] في الآخرة والاولى [illegible] ومن عظم [illegible] ثم اخبر عن عزة الدين لارباب التيسير
بقوله لا اكراه في الدين كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ليس الدين بالتمني مع ان التمني نوع من [illegible] لا اكراه وهو ابتداء
فان الدين هو الاستسلام لاوامر الشرع ظاهرا والتسليم لاحكام الحق باطنا من غير حرج وضيق عطن ثم شرع في بيان شرح الحقيقة الدين
بقوله فمن يكفر بالطاغوت الى اخره فطاغوت العوام الاصنام وطاغوت الخواص هوى النفس وطاغوت خواص الخواص ما سوى الله
وايمان العوام الاصنام وطاغوت الخواص هوى النفس وطاغوت خواص الخواص ما سوى الله وايمان العوام الاصنام وطاغوت الخواص
هوى النفس وطاغوت خواص الخواص ما سوى الله وايمان العوام اقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان وايمان الخواص
عزوف النفس عن الدنيا وسلوك طريق العقبى وشهود القلب مع المولى وايمان خواص الخواص ملازمة الظاهر والباطن في طاعة الله وانابة
القلب الى الفناء في الله واطلاق السر للبقاء بالله ونحو ذلك والكفر الموجب للشكر ولهذا قال موسى بعد افاقته عن سكر سطوات شراب التجلي
تبت اليك اي عن بقيته لافاقة فكان مخصوصا على زمانه بالايمان العياني ومشركا مع القوم بالايمان البياني كما قيل **شعر**
للكفران وللندمان واحد حتى خصصت من بينهم وحدي ثم العروة الوثقى التي استمسك بها المؤمن لا يمكن ان يكون من المحدثات الى
المخلوقات لقوله كل شيء هالك الا وجهه ولا يكون ايمانا ببطشك والا كانت منفصمة بل يكون ببطشه ان بطش ربك لشديد ولكل مؤمن
عروة مناسبة لمقامه في الايمان فمن العوام توفيق الطاعة وللخواص مزيد العناية بالمحبة يحبهم ويحبونه ولخواص الخواص الجذبة الالهية التي
من ظلمات الغيرة ومنتهى الرحمة ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين لان السالكين واعمالها
ناشئة من عالم الحدوث وجذبة الحق ناشئة من عالم القدم لا يعرض عليها الانفصام فالمجذوب المخلص منها اهل الابد ثم اخبر عن تصرفات
جذباته فقال الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يخرج العوام من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية والخواص

من ظلمات الصفات النفسانية الجسمانية الى نور الروحانية والربانية وخواص الخواص من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود والبقاء
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ذكر الطاغوت بلفظ الوحدان وذكر اولياء بلفظ الجمع ليعلم ان الواو والجمع من اهل الكفار اسم اولياء
الطاغوت كقوله اندادا يحبونهم كحب الله فان الطاغوت لو فسر بالاصنام في معرض الولاية وان فسر بالشيطان او النفس فهم
لا يعلمون الا اولياء يخرجونهم من نور الروحانية وصفاء الفطرة الى ظلمات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها
فوق بعض من دركات بعضها تحت بعض اولئك اي مع الكفار مع النفس والشيطان والاصنام اصحاب النار [illegible]
منهم **قوله تعالى** الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه
ان آتاه الله الملك اذ قال ابرهيم ربي الذي
يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم
فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من
المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي
القوم الظالمين او كالذي مر على قرية وهي
خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله
بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه
قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم
قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك و
شرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك
آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها
ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله
على كل شيء قدير واذ قال ابرهيم رب ارني

كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن

كه چگونه زنده كرداني مردگانرا گفت اي باور نداشتي گفت آري وليكن

ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير

براي آنكه آرام گيرد دل من بيقين گفت پس فراگير چهار عدد را از مرغان

فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل

پس ميل ده آنها را سوي خود بعد از آن بگذار بر سر كوهي

منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم

از كوههاي زمين قطعه از آن مرغان پاره پس بخوان آنها را تا بيايند سوي تو شتابان وبدانكه خداي غالب راستكار

القراءة ربّ الذي بسكون الياء حمزة الباقون بالفتح أنا أحيي بالمد أبو جعفر ونافع وكذلك كلما استقبلها الهمزة المفتوحة والمضمومة وزاد أبو نشيط بالمد في المكسورة في قوله إن أنا إلا نذير وأشباه ذلك مائة وبابه مثل فئة وقد مر لبثت وبابه بالإظهار ابن كثير ونافع وعاصم وسهل ويعقوب لم يتسنه في الوصل والوقف بالهاء حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب لأنها للسكت وهاء السكت تزاد للوقف الباقون بالهاء الساكنة في الحالين والهاء أصلية مجزومة بلم أو هاء سكت وأجري الوصل مجرى الوقف إلى حمارك كمثل الحمار بالإمالة علي غير ليث وابن حمدون وحمدويه والنجاري عن ورش وابن ذكوان وأبو عمرو وحمزة في رواية ابن سعدان وابن عمر والحلواني عن أبي شعيب عن أهل مكة ننشرها بالراء أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وأبو جعفر ونافع الباقون بالزاي قال اعلم موصولا ويبتدأ بكسر الهمزة على الأمر حمزة وعلي الباقون مقطوعا والميم مضمومة على الإخبار فصرهن بكسر الصاد يزيد وحمزة وخلف ورويس والمفضل جزا بتشديد الزاي يزيد وجهه أنه حذف الهمزة ثم شدد كما شدد في الوقف أجري الوصل مجرى الوقف وقرأ أبو بكر وحماد جزؤا بضم الزاي والباقون ساكنة الزاي مهموزة **الوقوف** الملك م لأن إذ ليس بظرف لآتاه الملك بل لأن قال عامل إذ ويميت ط كفر ط الظالمين ج للعطف بأو والتعجب عروشها ج لأن ما بعده من تتمة كلام قبله من غير عطف موتها ج لتمام القول مع العطف بفاء الجواب والجزاء بعثه ط كم لبثت ط يوم ط لم يتسنه ج لأن انتفت المجانسة لوقوع الحال المعترض بينهما ومن وصل حسن له الوقف على حمارك بإضمار ما عطف عليه قوله ولنجعلك أي لتستيقن ولنجعلك ومن جعل الواو مقحمة لم يقف لحما ط لتمام البيان له لا لأن قال جواب لما تقديره الموتى ط تؤمن ط قلبي ط سعيا ط لا عزيز حكيم **التفسير** إنه سبحانه ذكر ههنا قصصا ثلاثا أولاها في إثبات العلم بالصانع والأخريان في إثبات البعث والنشر فالقصة الأولى مناظرة إبراهيم ملك زمانه عن مجاهد هو نمرود بن كنعان وهو أول من تجبر وادعى الربوبية والمحاجة المغالبة بالحجة والضمير في ربه لإبراهيم ويحتمل أن يكون لنمرود والهاء في أن آتاه قيل لإبراهيم لأنه أقرب في الذكر ولأنه لا يجوز أن يؤتي الكافر الملك والتسليط ولأنه يناسب قوله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وقال جمهور المفسرين الضمير لذلك الشخص الذي حاج إبراهيم ولا بعد أن يعطي الله الكافر بسطة وسعة في الدنيا ومعنى أن آتاه أي لأن آتاه الله الملك فأبطره وأورثه الكبر والعتو فحاج لذلك أو جعل محاجته في ربه شكرا له كقولك عاداني فلان لأني أحسنت إليه تريد أنه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لأجل الإحسان ويجوز أن يكون المعنى حاج وقت أن آتاه ويحكى عن مقاتل أن هذه المحاجة كانت حين كسر إبراهيم الأصنام وسجنه نمرود ثم أخرجه من السجن ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعو إليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وهذا دليل في غاية الصحة لأن الخلق عاجزون عن الإحياء والإماتة فلا بد أن يستند إلى مؤثر قادر مختار يخلق أجزاء الحيوان ويركبها ويصيرها أعضاء واحدا والإماتة كما ذكر الله تعالى في مواضع من كتابه نحو ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين هو الذي خلقكم من طين هو الذي خلقكم من تراب ألم نخلقكم من ماء مهين ويروى أن الكافر دعا حينئذ بشخصين فاستبقى أحدهما وقتل الآخر وقال أنا أيضا أحيي وأميت ثم للناس في هذا المقام طريقان الأول وعليه أكثر المفسرين أن إبراهيم عليه الصلوة والسلام لما رأى من نمرود إلقاء تلك الشبهة عدل عنها إلى دليل آخر أوضح منه فقال فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب قالوا

وفي هذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة إلى حجة وأورد عليه أن الشبهة إذا وقعت في الأسماع وجب على المحقق القادر على ذكر الجواب أن يذكر الجواب في الحال إزالة لذلك الجهل واللبس ولما طعن الملك الكافر في الدليل الأول أو في المثال الأول بتلك الشبهة كان الاشتغال بإزالة ذلك واجبا مضيقا فكيف يليق بالمعصوم أن يتركه كما الواجب مع أن فيه إيهام أن كلامه الأول كان ضعيفا وإن سلمنا أن الانتقال من دليل إلى دليل حسن لكنه يجب أن يكون الاستدلال المنتقل إليه أوضح لكن الاستدلال بالإحياء والإماتة على وجود الصانع أظهر وأقوى من الاستدلال بطلوع الشمس فإن جنس الحيوة لا يقدر الخلق عليه وأما جنس تحريك الأجسام فالخلق يقدرون عليه وأيضا دلالة الإحياء والإماتة على الحاجة إلى المؤثر القادر أقوى لكونهما من المتبدلات أقوى من دلالة طلوع الشمس لكونه حركة الأفلاك على نهج واحد وأيضا إن نمرود لما لم يستحي من معارضة الإحياء والإماتة الصادرين عن الله بالقتل والتخلية فكيف يؤمن منه عند استدلال إبراهيم بطلوع الشمس أن يقول بل طلوع الشمس من المشرق مني فإن كان لك إله فقل له حتى يطلعها من المغرب وعند ذلك التزم المحققون من المفسرين ذلك وقالوا إنه لو أورد هذا السؤال لكان من الواجب أن تطلع الشمس من مغربها ومن المعلوم أن الاشتغال بإظهار فساد سؤاله في الإحياء والإماتة أسهل بكثير من التزام طلوع الشمس من المغرب فما الذي حمل إبراهيم على أن ترك الجواب عن ذلك السؤال الركيك والتزم الانقطاع واعترف بالحاجة إلى الانتقال وتمسك بدليل لا يمكن تمشيته إلا بالتزام إطلاع الشمس من المغرب ولما كانت هذه الإشكالات واردة على الطريق الأول عدل بعض المحققين إلى طريق آخر وقالوا إن إبراهيم عليه السلام لما احتج بالإحياء والإماتة قال المنكر أتدعي الإحياء والإماتة من الله ابتداء من غير واسطة الأسباب الأرضية والسماوية أما الأول فلا سبيل إليه وأما الثاني فنظيره أو ما يقرب إليه حاصل للبشر فإن الجماع يفضي إلى الولد بتوسط الأسباب وتناول السم يفضي إلى الموت فأجاب إبراهيم صلوات الرحمن عليه بناء على معتقدهم وكانوا أصحاب تنجيم بأن الإحياء والإماتة وإن حصلا بواسطة حركات الأفلاك لكن الحركات والاتصالات لا بد لها من فاعل ومدبر وليس ذلك هو البشر فإنه لا يقدر على الفلكيات فهي إذن بتحريك رب الأرض والسموات قلت وفيه أيضا طريق آخر نذكره في التأويل إن شاء الله تعالى فبهت الذي كفر يقال بهت الرجل بالكسر إذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله وقد قرئ بهما وأفصح منهما القراءة المشهورة فبهت على البناء للمفعول لأنه يقال رجل مبهوت ولا يقال باهت ولا بهيت قاله الكسائي والله لا يهدي القوم الظالمين فهذا لم ينفعه الدليل وإن بلغ في الظهور إلى حيث صار المبطل مبهوتا محجوجا ليعلم أن الكل بقضاء الله وقدره ومشيته وإرادته **القصة** الثانية قوله سبحانه أو كالذي مر ذهب الكسائي والفراء والفارسي وأكثر النحويين إلى أنه معطوف على المعنى والتقدير أرأيت كالذي حاج إبراهيم أو كالذي مر ونظيره من القرآن قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله ثم قال قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله فهذا عطف على المعنى كأنه قيل لمن السموات فقيل لله ومثله قول الشاعر **شعر** فلسنا بالجبال ولا الحديدا ❊ وعن الأخفش أن الكاف زائدة والتقدير ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم أو إلى الذي مر وعن المبرد إنا نضمر في الثاني والتقدير ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم أو ألم تر إلى مثل الذي مر واختلف في المار بالقرية فعن مجاهد وعليه أكثر المفسرين من المعتزلة أن المار كان رجلا كافرا شاكا في البعث لقوله أنى يحيي استبعاد وأنه لا يليق بالمؤمن ولأنه تعالى قال في حقه فلما تبين له وهذا دليل على أن ذلك التبين لم يكن حاصلا قبل ذلك وكذا قوله أعلم أن الله على كل شيء قدير وذهب سائر المفسرين إلى أنه كان مسلما ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير وقال عطاء عن ابن عباس هو أرميا ثم منهم من قال إن أرميا هو الخضر عليه السلام وهو رجل من سبط هرون بن عمران وهذا قول محمد بن إسحق وقال وهب بن منبه إن أرميا هو النبي الذي بعثه الله عندما خرب بختنصر بيت المقدس وأحرق التورية وقيل هو عزير وأنى يحيي حجة هؤلاء أن قوله أنى يحيي هذه الله بعد موتها يدل على أنه كان عالما بالله وبأنه تعالى يصح منه الإحياء في الجملة والاستبعاد إنما هو في القرية المخصوصة وأيضا فقد شرفه الله تعالى بالتكليم في قوله قال كم لبثت وفي قوله وانظر ولنجعلك وفي نفس حصته من الإعادة وغيرها والإكرام له أيضا روي عن ابن عباس أن بختنصر غزا بني إسرائيل فسبى منهم الكثير ومنهم عزير وكان من علمائهم فجاء بهم إلى بابل فدخل عزير يوما تلك القرية ونزل تحت ظل شجرة وربط حماره وطاف في القرية فلم ير فيها أحدا فعجب من ذلك وقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها أي متى توضع عمارتها

لا على سبيل الشك في القدرة بل بسبب اطراد العادة في ان مثل ذلك الموضع الخراب قلما يصيره الله معمورا وكانت الاشجار مثمرة
فتناول منها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله في منامه مائة عام وهو شاب ثم اعمى عنه في موته ابصار الانس
والطير والسباع ثم احياه بعد المائة ونودي من السماء يا عزير كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتغير فنظر فاذا التين والعنب كما شاهده ثم قال وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض
تلوح وقد تفرقت اوصاله فسمع صوتا ايتها العظام البالية ان الله جاعل فيك روحا فانضم اجزاء العظام بعضها الى بعض ثم التصق كل عضو
بما يليق به الضلع الى الضلع والذراع الى مكانه ثم جاء الرأس الى مكانه ثم العصب ثم العروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم
خرجت الجلود منه الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجدا وقال اعلم ان الله على كل شيء قدير ثم انه دخل بيت المقدس
فقال القوم حدثنا آباؤنا ان عزير بن شرخيا مات ببابل وقد كان بختنصر قتل ببيت المقدس اربعين الفا من قراء التورية وكان فيهم
عزير والقوم ما عرفوا انه يقرأ التورية فلما اتاهم بعد مائة عام جدد لهم التورية واملاها عليهم عن ظهر قلبه لم يخرم منها حرفا وكانت
التورية قد دفنت في موضع فاخرجت وعورضت بما املاه فما اختلفا في حرف فعند ذلك قالوا عزير ابن الله وعن وهب وقتادة وعكرمة
والربيع ان القرية ايليا وهي بيت المقدس وقال ابن زيد هي القرية التي خرجت منها الالوف حذر الموت ومعنى قوله خاوية على عروشها
ساقطة على سقوفها من خوى النجم اذا سقط والعروش الابنية والسقوف من الخشب كان حيطانها كانت قائمة وقد تهدمت سقوفها
ثم انقعرت الحيطان من قواعدها فتساقطت على السقوف ثم الخشب كان حيطانها كانت قائمة وقد ط المهدمة وهذا احسن ما وصف
به خراب المنازل ويحتمل ان يكون من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وعلى بمعنى عن اي خالية عن عروشها ويجوز
ان يراد ان القرية خاوية مع بقاء عروشها وسلامتها ذكره في الكشاف ويجوز ان يكون على عروشها خبرا بعد خبر كانه قيل هي خالية وهي
خالية وهي على عروشها اي هي قائمة مظلة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت
الحيطان بحالها فهي مشرفة على السقوف الساقطة ويجوز ان يراد ان القرية خاوية مع كون اشجارها مثمرة وكان التعجب من ذلك اكثر
لان الغالب من القرية الخالية ان يبطل اشجارها عروشها فاماته الله مائة عام لان الاحياء بعد مدة طويلة اغرب فيكون
ادخل في كونه آية ثم بعثه اي احياه كما كان اولا عاقلا فهما مستعد النظر والاستدلال في المعارف الالهية ولو قال احياه لم يحصل
هذه الفوائد قال كم لبثت اي كم مدة لبثت فحذف المميز والحكمة في السؤال هو التنبيه على حدوث ما حدث من الخوارق والا فمن المعلوم
ان الميت لا يمكنه بعد ان صار حيا ان يعلم ان مدة موته طويلة او قصيرة فالجواب مبني على الظن لا بطريق الكذب لبثت يوما او بعض يوم روي
انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غروب الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم و
الظاهر انه علم ان ذلك اللبث كان بسبب الموت بامارات شاهدها في نفسه وفي حماره لم يتسنه لم يتغير واصله من السنة اي لم تأت عليه
السنون لان مر السنين اذا لم يتغير فكانها لم تأت عليه وعلى هذا فالهاء اما للسكت بناء على ان اصل سنة سنوة بدليل سنوات في الجمع
وسنية في التصغير وقولهم سانيت الرجل مساناة اذا عاملته سنة واما اصلية على ان نقصان سنة هو الهاء بدليل سنيهة في التصغير
وقولهم اجيرت الدار مسانهة وقيل اصله يتسنن من الحمأ المسنون وهو التغير قال تعالى من حمأ مسنون اي متغير فقلبت النون الاخيرة ياء ايضا
بناء على قول الواحدي من ان اصل سنة يجوز ان يكون سنهة بدليل سنيهة في تصغيرها وان كان قليلا وعلى التقديرين ابدلت النون الاخيرة ياء
كتقضي البازي في تقضض ثم حذف الياء للجزم وثبتت ها السكت في الوقف وعن ابي علي الفارسي ان السن هو الصب فمعنى
لم يتسن اي الشراب بقي بحاله لم يتصبب فعلى هذا يكون قوله لم يتسنه عائدا الى الشراب وحده ويوافقه قراءة ابن مسعود فانظر الى طعامك
وهذا شرابك لم يتسن واما على سائر الاقوال فيكون عدم التغير صالحا لان يعود الى الطعام والى الشراب جميعا فان قيل انه تعالى لما
قال بل لبثت مائة عام كان من حقه ان يذكر عقيبه ما يدل على ذلك ولكن قوله فانظر الى طعامك يدل على ما قاله انه لبث يوما او بعض يوم
فالجواب ان الشبهة كلما كانت اقوى كان الاحتياج الى الدليل الكاشف عنها اشد ولهذا قيل وانظر الى حمارك فرآه عظاما نخرة
فعظمت الحجة حيث رأى ما يسرع اليه التغير وهو الطعام والشراب باقيا وما يمكن ان يبقى زمانا طويلا وهو الحمار عظاما نخرة طول مدة

لانه ان شاهد عظام حماره بيضا نخرة بالجثة لا يدل نهاية لان القادر على احياء الموتى الحيوان قادر على اماتته وجعل عظامه نخرة
في الحال ولكن انقلاب عظام الحمار الى حالة الحيوة كامل معجزة دالة على صدق ما سمع من قوله بل لبثت مائة عام ولنجعلك آية قال
الضحاك معناه انه جعله دليلا على صحة البعث وقال غيره كان آية لان الله تعالى بعثه شابا اسود الرأس وبنو بنيه شيوخ بيض
اللحى والمفارق وقيل انه كان يقرأ التورية عن ظهر قلبه فذلك كونه آية وقيل ان حماره لم يمت والمراد وانظر الى حمارك سالما في مكانه
كما ربطته وذلك من اعظم الآيات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء وانظر الى حمارك ولما كما حفظ طعامه وشرابه من التغير
والفائدة في الواو في قوله ولنجعلك بعد قال الفراء انها دخلت لنية فعل بعدها مضمر لانه لو قال وانظر الى حمارك لنجعلك آية كان النظر الى
الحمار شرطا وجعله آية جزاء وهذا المعنى غير مطلوب من هذا الكلام بل المعنى ولنجعلك آية فعلنا ما فعلنا من الاماتة والاحياء ومثله في
القرآن كثير لذلك نصرف الآيات وليقولوا درست وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وانظر الى العظام
كيف ننشرها بالراء المهملة اي كيف نحييها وكيف ننشرها من انشر الله الموتى بمعنى احياهم ويحتمل ان يكون من النشر ضد الطي فان الحيوة كخبر
بالانبساط وقد وصف الله العظام بالاحياء في قوله من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة ومن قرأ بالزاي فمعناه
نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب والنشز ما ارتفع من الارض ومنه نشوز المرأة لانها ترتفع عن حد رضا الزوج وكيف في موضع الحال
من العظام والعامل فيه ننشزها لا انظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ثم اكثر المفسرين على ان المراد بالعظام عظام حماره وان اللام
فيه بدل من الكناية وعن قتادة والربيع وابن زيد ان العظام عظام هذا الرجل نفسه قالوا انه تعالى احيى رأسه وعينيه وكانت بقية بدنه
عظاما نخرة وكان ينظر الى اجزاء عظام نفسه فرآها تجتمع وينضم البعض الى البعض وكان يرى حماره واقفا كما ربطه وزيف بان قوله
لبثت يوما او بعض يوم انما يليق بمن لا يرى في نفسه اثر التغير لا بمن شاهد اجزاء بدنه متفرقة وعظامه رميمة وايضا قوله ثم بعثه يدل على
ان المبعوث هو تلك الجملة التي اماتها وقيل هي عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله
على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا او التقدير فلما تبين
له ما اشكل عليه من امر الاماتة والاحياء قال اعلم وتاويله اني قد علمت مشاهدة ما كنت اعلمه قبل ذلك استدلالا ومن قرأ اعلم على لفظ الامر
فمعناه انه عند التبيين امر نفسه بذلك او امره الله تعالى كما في قصة ابرهيم واعلم ان الله عزيز حكيم قال القاضي القراءة الاولى اولى
لان الامر بالشيء انما يحسن عند عدم المأمور به وههنا العلم حاصل بدليل قوله فلما تبين له فلا يحصل حسن الامر بتحصيل العلم بعد ذلك
اما الاخبار عن انه حصل فجائز ثم ليس من باب الامر بتحصيل الحاصل وانما الامر فيه عائد الى شيء آخر غير حاصل هو عدم التعجب من
ايجاد سائر الممكنات البعيدة فان من قدر على ايجاد امر مستبعد الحصول كان قادرا على نظائره من الغرائب والعجائب لا محالة ولهذا
اوردت القضية كلية نعم لو قيل اعلم ان الله قادر على احياء الموتى لاشبه ان يكون امرا بتحصيل الحاصل على ان ذلك ايضا ممنوع فان الامر حينئذ
يعود الى شيء آخر غير حاصل هو عدم الشك فيما يستأنف من الزمان اي لكن من رأيته على ذكر منك كيلا يعرض لك شك فيما بعد وذلك
كقولك للمتحرك تحرك اي واظب على الحركة ولا تسترح وليت شعري كيف يطعن بعض العلماء في بعض القراءات السبع مع ثبوت التواتر وكونها
كلها كلام الحكيم العليم تقدس وتعالى القصة الثالثة قوله عز من قائل واذ قال ابرهيم المتعلق واذكر وقت قول ابرهيم وقيل معطوف على
قوله الم تر الى الذي اي الم تر الى وقت قول ابرهيم وتهنا دونه وهي انه لم يسم عزيرا في قصته بل قال او كالذي مر على قرية وههنا سمى ابرهيم لان
عزيرا لم يحفظ الادب بل قال ابتداء انى يحيي هذه الله بعد موتها وابرهيم اثنى على الله اولا بقوله رب وايضا ان عزيرا استبعد الاحياء
فاراه ذلك في نفسه وابرهيم المخلص دعا بقوله ارني فاراه ذلك في غيره ومعنى ارني بصرني وذكروا في سبب سؤال ابرهيم وجوها
الاول قال الحسن والضحاك وقتادة وعطاء وابن جريج انه رأى جيفة مطروحة على شط البحر فاذا مد البحر اكل منها دواب البحر واذا
جزر البحر جاءت السباع فاكلت فاذا ذهبت السباع جاءت الطيور فاكلت وطارت فقال ابرهيم رب ارني كيف تجمع اجزاء هذا الحيوان
من بطون السباع والطيور ودواب البحر فقيل اولم تؤمن قال بلى ولكن المطلوب من السؤال ان يصير العلم الاستدلالي ضروريا الثاني
قال محمد بن اسحق والقاضي ان سبب ذلك مناظرته مع نمروذ لما قال ربي الذي يحيي ويميت قال الكافر انا احيي واميت فاطلق محبوسا وقتل

آخر فقال ابرهيم ليس هذا باحيا واماتة وعند ذلك قال رب ارني كيف تحيي الموتى لتنكشف هذه المسئلة عند نمرود وذا تباعد ويزول الكلام
عن قلوبهم ويرتفع عنهم وقد قال له كيف لم يكن يحيي والا فلك فسال الله ذلك وقوله ليطمئن قلبي اي بنجاتي من القتل او ليطمئن قلبي بقوة حجتي
وبرهاني وان عدولي الى غيرها كان بسبب جهل المستمع الثالث عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي انه تعالى اوحى الى ابرهيم اني
اتخذ بشرا خليلا فاستعظم ذلك ابرهيم عليه الصلوة والسلم وقال الهي ما علامة ذلك فقال علامته انه يحيي الميت بدعائه فلما عظم مقام ابرهيم
صلوات الرحمن عليه في درجات العبودية واداء الرسالة خطر بباله اني لعلي اكون ذلك الخليل فسال الله احيا الموتى فقال الله اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على اني خليل لك الرابع لا يبعد ان يقال انه لما جا الملك الى ابرهيم واخبره بان الله بعثك رسولا الى الخلق طلب
المعجزة ليطمئن قلبه على ان الآتي ملك كريم لا الشيطان الرجيم الخامس لعله طالع في الصحف المنزلة عليه ان الله تعالى يحيي الموتى بدعا عيسى فطلب ذلك
ليطمئن قلبه انه ليس اقل منزلة عند الله من عيسى وانه من اولاده السادس امر بذبح الولد فسارع الى ذلك فقال الهي امرتني ان اجعل ذا
روح بلا روح فامتثلت فمرني ان تجعل ... غير ذي الروح ذا روح السابع اراد ان يخصه الله بهذا التشريف في الدنيا فان جميع
الخلائق يشاهدون الحشر في الآخرة الثامن لعل ابرهيم لم يقصد احيا الموتى بل قصد سماع الكلام بلا واسطة واما ان ابرهيم عليه السلم كان
شاكا في المعاد فلا ينبغي ان يعتقد فيه ومن كفر النبي المعصوم فهو اكفر اولى وكيف يظن ذلك بمثل ابرهيم صلوات الرحمن عليه وقوله سبحانه
اعتراف بالايمان وقوله ليطمئن قلبي كلام عارف طالب لمزيد اليقين والشك في قدرة الله يوجب الشك في نبوته والذي جا في الحديث
من قوله صلى الله عليه وآله وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم فذلك انه لما نزلت هذه الآية قال بعضهم شك ابرهيم ولم يشك نبينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تواضعا منه وتقديما لابرهيم على نفسه نحن احق بالشك منه والمعنى انا لم نشك ونحن دونه فكيف
يشك هو والاستفهام في قوله اولم تؤمن للتقرير كقوله شعر الستم خير من ركب المطايا :: وايضا المقصود من هذا السؤال ان يجيب بما اجاب
به ليعلم السامعون انه صلوات الله عليه كان مؤمنا بذلك عارفا به وان المقصود من هذا السؤال شي آخر واللام في قوله ليطمئن متعلق بمحذوف
اي ولكن سالت ليزيد قلبي سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلوب وقد يوجد الخواطر للمستدل بخلاف المعاين فاذا المطلوب
المطلوب حصول الطمانينة في اعتقاد قدرة الله تعالى على الاحيا اما اذا قلنا ان الغرض شي آخر فلا اشكال فخذ اربعة من الطير عن ابن عباس
هي طاوس ونسر وغراب وديك وفي قول مجاهد وابن زيد حمامة بدل النسر فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها من صار يصور ويصير اي
املهن واضممهن اليك وقال الاخفش يعني وجههن اليك وفائدة امره بضمها الى نفسه بعد اخذها ان يتاملها ويعرف اشكالها وهياتها وحلاها
لئلا يلتبس عليه بعد الاحيا ولا يتوهم انها غير تلك وفي الآية حذف كانه قيل اقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وقيل معنى صرهن
قطعهن فالاضمار روي انه امر بذبحها ونتف ريشها وان يقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤوسها ثم امر ان
يجعل اجزاءها على الجبال التي بحضرته وفي ارضه على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جز يطير الى الآخر
حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤوسهن كل جثة الى راسها وانكر ابو مسلم هذه القصة وقال ان ابرهيم عليه السلم لما طلب احيا
الموتى من الله اراه الله تعالى مثالا قرب به الامر عليه والمراد بصرهن اليك الامالة والتمرين على الاجابة اي فعود الطيور الاربعة بحيث
اذا دعوتها اجابتك حال الحيوة والغرض منه ذكر مثال محسوس لعود الارواح الى الاجساد على سبيل السهولة وتوكيد قوله ثم ادعهن اي
الطيور لا الاجزاء ياتينك سعيا وزيف قول ابي مسلم بانه خلاف اجماع المفسرين وبان ما ذكر غير مختص بابرهيم فلا يبقى له مزية وايضا
ان ظاهر الآية يدل على انه اجيب الى ما سال وعلى قوله لا يكون الاجابة حاصلة ولان قوله على كل جبل منهن جزءا دليل ظاهر على تجزية الطيور
وحمل الجز على احد الطيور الاربعة بعيد وظاهر قوله على كل جبل جميع جبال الدنيا فذهب مجاهد والضحاك الى العموم بحسب الامكان كانه
قيل فرقها على كل جبل يمكنك التفرقة عليه وقال ابن عباس والحسن وقتادة والربيع اربعة جبال على حسب الطيور الاربعة والجهات الاربع
وقال السدي وابن جريج الجبال كانت سبعة قال لما رآه ابرهيم وكانت سبعة الاجزاء ثم ادعهن ياتينك سعيا مستعجلات عدوا ومشيا على ارجلهن
لان ذلك ابلغ في الحجة وقيل طيرانا ورد بانه لا يقال للطيران الطائر سعي واجيب بان السعي هو الاشتداد في الحركة مشيا كان او طيرانا
واحتج الاصحاب بالآية على ان البنية ليست شرطا في صحة الحيوة لانه تعالى جعل كل واحد من تلك الاجزاء والابعاض حيا قادرا على السعي والعدو

قال القاضي دلت الآية على انه لا بد من البنية حيث اوجب التقطيع بطلان حيوتها والجواب ان حصول المقارنة لا يدل على وجوب
المقارنة اما الانفكاك عنه في بعض الاحوال فيدل على ان المقارنة حيث حصلت ما كانت واجبة ولما دلت الآية على حصول فهم النطق
والاجابة حال تفرقها كان دليلا قاطعا على ان البنية ليست شرطا للحيوة واعلم ان الله عزيز غالب على جميع الممكنات حكيم عالم بعواقب
الامور وغايات الاشياء التاويل ان الله تعالى لما اعطى نمرود الملك ما اعطى ابتلاه ادعى الربوبية وما ادعاها احد قبله وسبب
ذلك ان الانسان لحسن استعداده للطلب وغاية لطافته في الجوهر دام الحركة في طلب الكمال لا يوقف لحظة الا المانع ولكنه جبل ظلوما جهولا
فتى وكل الى نفسه مال الى العالم الحسي وقال اسفل السير الطبيعي لانه خلق من تراب وطبيعته الميل الى السفل فيرى الكمال في جمع المال ثم في طلب
الجاه فصرف المال فيه ثم في الحكم والسلطنة فاذا ملك السفليات باسرها وصار ملوك الارض اراد ان ينازع ملك الملوك وجبار الجبابرة فيقول
انا احيي واميت وليس للعالم رب الا انا جهلا بالكمال وذلك عند فساد جوهره وبطلان استعداده كما انه اذا اصلح جوهره بحسن تربيته
النبي صلى الله عليه وآله وسلم او من ينوب منابه وهو السير في الوجود سوى الله وهو حقيقة فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك
بمعنى كن فانيا عن وجودك بالكلية واستغفر لذنب حسبان وجوده عين وجوده فانهم جدا وان لم تكن مجذوبا فان المحدث من طريق بنظر فيه لا اله
الا الله دماغ نمرود النفس الى ان يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل ما سوى الله قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق
فات بها من المغرب اعتراض على قول الكافر انا احيي واميت والمراد ان ايصال النفس الباطنة لتدبير البدن اطلاع شمس الحيوة من افق
البدن فان كنت صادقا في دعواك ان هذا فاتي بنفس نامستها عندك هو الاتيان بالشمس من مغربها وانه انه التدابير من ات فقد
مناسبة فبهت الذي كفر لانه انه لو ادعى الاحيا بمعنى الابقاء هو اطلاع الشمس من المشرق فلم يكنه ان يدعي الاماتة بمعنى قبض الروح
من غير آلة القتل هو الاتيان بالشمس من المغرب هذه طريقة عذراء لم يرد عليها شي من الاعتراضات المذكورة في التفسير ثم اخرج عن
اظهار قدرته في احيا الموتى بعد انقطاع المدعي في حجة عقيب الدعوى بقوله تعالى او كالذي مر على قرية وذلك ان قوما انكروا حشر الاجساد
بعد اعترافهم بحشر الارواح وزعموا ان الارواح اذا اخرجت من حبس الاشباح وسرت بالعلوم الكلية التي استفادتها من عالم الحس فلا حاجة بها
ان ترجع الى السجن والقيد كما ان الصبي اذا استفاد العلوم في المكتب وكبر قدره وعظم وقته لم يحتج ان يرجع الى المكتب وما لصباه تعالى سبحانه
بكمال فضله وقدرته دفع هذه التسويلات النفسية ورفع هذه الشبهات الملتبسة بان اماته عزيرا مائة سنة وحماره معه ثم احياهما جميعا
ليعلم ان الله تعالى ما احيى عزير الروح احيى معه حمار الجسد وكما ان عزير الروح لمرتعه عند المليك المقتدر يكون حمار الجسد في جنات التي
تجري من تحتها الانهار فلعزير الروح شرب من كؤوس تجلي صفات الجمال والجلال وسقيهم ربهم شرابا طهورا ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
ولحمار الجسد يتمتع من الرياض ويشرب من الحياض فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قد علم كل اناس مشربهم شعر شربنا واهرقنا على الارض
قسطها وللارض من كاس الكرام نصيب ثم اكد حديث الحشر بقصة من خليله صلوات الرحمن عليه وذلك قوله رب ارني كيف تحيي الموتى
وقال موسى رب ارني انظر اليك الا ان موسى لم يحفظ الادب في الطلب فما راى غير الغضب والعتب وادب بتاديب المخاطبة لجانبي وعتابك
بقولك لن تراني وذلك انه كان صاحب شرب وكان الخليل صاحب ري وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح شعر
شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت فلكون موسى كان سكرانا من مع الحق بقوله رب ارني انظر اليك وبعيد ما اخرى بقوله
اني تبت اليك ومن كان صحوا الخليل ما زال قدمه في ادب من آداب العبودية في الحضور والغيبة فلا جرم اكرم اليوم بكرامة الشيب انه اول
من شاب شيبة ابرهيم ويحترم عذابا للكسوة انه اول من كسي ابرهيم ولما ابتلي بذا ماله للضيفان وابتلى بولده فاسلم وتله للجبين وابتلي
في نفسه فاستسلم للمنجنيق ان كفان وابتلي بجبرئيل فقال اما اليك فلا فلا جرم اكرمه الله بالامامة اني جاعلك للناس اماما فلانه كان اول
من دق باب طلب الحق وقال اني ذاهب الى ربي واول من سلك طريق الحق وقال اني ذاهب الى ربي واول من نطق بالمحبة وقال اني لا احب
الآفلين واول من اظهر الشوق وقال انه لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين واول من اظهر العداوة مع غير المحبوب فانهم عدو لي
الا رب العالمين واول من اشتاق فسال الرؤية وقال رب ارني ولا تظن انه استعانة الى الرب انما كان وقت سؤاله شعر
ولست حديث العهد شوقا ولوعة حديث هواكم في حشاي قديم ولكنه حفظ آداب الاجلال كان اشفع على نفسه باب السؤال ويقول بعبارة

من سؤالى عليه بجالى الى ان سا ذ السعد الى حسن التدبير وسالم الروف من ربك فاجرى الحق على لسانه من فضله واحسانه رب الذى يحيى ويميت
فقال بروية بل رايت منا سوالى توجه الخليل وقصد للما مول فادرج فى السؤال السول فاخفى سره وسوادى فى علنه وسوكيف تحيى الموتى
وسوانه سطر السو واخفى فادرك باب فتح عليه من مقصوده ان اسمعه كلامه بفضله وجوده وقال اولم تؤمن فكان فى هذه الكلمة من اعجاز
القرآن لطائف معان منها اولم تؤمن وقت ما آمنت عند مرورك بالناجى واميت فما كان ايمانك حقيقيا اولم تؤمن لميعاد رؤيتى فى الجنة
فاريك لها اولم تؤمن بما طلبت من احيائى ثمرا فى كل باب منها الاثبات فى نعطه النفى فاجاب الخليل عن الاستفهامات الثلثة بلى
اى بلى آمنت وكان ايمانى حقيقيا ولكن ما كان مقصودى الايمان او الايقان فانه حاصل لى احيا الموتى فانى فارغ من الموتى واحيائهم
ولكنى سالت ليطمئن قلبى بما رايت اولى آمنت بيعاد رؤيتك فى الجنة ولكن ليطمئن قلبى برؤيتك فانه كلما ازداد اليقين ازداد الشوق
فاضطراب قلبى من غاية يقينى اولى آمنت بقدرتك على الاحيا ولكن ما سالتك عن الاحيا وانما سالتك عن كيفية الاحيا فبمعرفة ذلك تحصل
مقصودى كما انه لمعشوق حياط وهو يريد مشاهدة معشوقه ويحتشم ان يقول ارنى وجهك انظر اليك لانه يعلم ان الدلال ربيب الجمال
وان الغنج والحسن توأمان وهى مذهب الملاح الطلب رده والسبيل سده فيقول ارنى كيف تخيط الثياب فكل صانع فاخر فى صنعته
يريد ان يرى جودة عمله بمحضر المعشوق عند طلب الحجاب وهو خيط الثوب ويقول انظر الى كيف اخيطه فانما تشوق بجملة الصنع
الى الصانع ويحظى منه بالماء ودامع ويطمئن قلبه بذلك فالخليل لما اعتد وعن الجليل اضطراب قلبه واضطرار حاله وتضرع بين
يدى مولاه وهو الذى يجيب المضطر اذا دعاه وحقق رجاه وقال فخذ اربعة من الطير الآية والمراد الكل محجوب بك عنى بحجاب
صفاتك عن صفاتى محجوب وبحجاب ذاتك عن ذاتى ممنوع فيما يموت عن صفاتك تحيى بصفاتى واذا امت عن ذاتك ببقاء ذاتى
فخذ اربعة من الطير وهى الصفات الاربع التى تولدت من العناصر الاربعة التى خمرت طينة الانسان منها فتولدت من ازدواج كل
عنصر مع زوجه صفات من التراب وزوجها هو الماء تولد الحرص والبخل وهما زوجان ومن ازدواج النار وزوجها هو الهواء تولد
الغضب والشهوة ولكل واحد من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها فالحرص زوجه الحسد والبخل زوجه الحقد والغضب زوجه
الكبر والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل هى كالمعشوقة من الصفات تتعلق بها كل صفة من الاربعة
السبعة للدركات السبع من جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها دخل النار
من ذلك الباب فامره تعالى خليله بذبح هذه الصفات وهى الطيور الاربعة طاووس البخل فلولم يزين المال فى نظر البخيل لم يبخل به وغراب
الحرص فلولم يكن من حرصه ود لما الشهوة ونسر الغضب لترفعه فى الطيران وبه صفة الغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور
واستخلص منه متولداتها ما بقى له من باب يدخل به النار فصارت النار عليه لما التى فيها بردا وسلاما والنار انى يتقطعهن وينتف ريشها
وخلط اجزائها اشارة الى محو آثار الصفات المذكورة وهدم قواعدها على يدى ابراهيم الروح بامر الشرع ثم اجعل على كل جبل من الجبال
الاربعة التى جبل الانسان عليها النفس النامية وهى النباتية والارواح الثلثة الحيوانى والطبعى والانسان الملكى بهذه الجبال كالا كحال
والرضع واجزا الطيور كالتراب المخلوط بالزبد يجعل على الزرع يسعى كل واحد منهما تبع واحد من اولئك وتربى بتربيتها
ويصرف فيها العبع الانسانى فيجيها بموت هذه صفائف ارواح الانسان فكونها تلك الصفات سيئة عن اوصافها حية باخلاق
الروحانيات من الخواص الخلق الدنى الغالب على العالم الروح وللخواص الخواص ولمن ادركته العناية كالخليل فالله تعالى
بعد ذبح هذه الصفات يحيى له بصفة الحى يحيى من الصفات الفانية عن اوصافها بنور صفة الحبيبة فتكون العبد فى تلك الحالة
حيا حيوة يحيا بصفاته كما قال لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبى يسمع وبى يبصر
وبى ينطق وبى يبطش كما ان الساعى للكاتب ارنى كيف تكتب فيحمل الكاتب قلمه بيد الامى وياخذ يده ويكتب فظهر الكتابة من يد الامى
على الصحيفة فى تلك الحالة بطل الامى انه صار كاتبا فيقول انا الكاتب كقوله شعر عجبت منك ومنى افنيتنى بك عنى ادنيتنى منك حتى
ظننت انك انى فاذا دفع الكاتب يده من يد الامى يعلم الامى انه امى والكاتب هو الكاتب فيستغفر عن ذنب حسبانه انه هو الكاتب
وانه لا شان يقول لا نستغفر لذنبك اى ذنب حسبان انك كاتب وانت نبى امى عرفنا ما وصلت الى ما وصلت الا بفضلنا وكان فضل الله

عليك عظيما ثم ان الله تعالى انما تجلى لخليله بصفة واحدة وهى صفة المحيى لانه اريه آية من آياته وهى كيفية الاحيا فقد تجلى لحبيبه بجميع صفاته ليلة
المعراج كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى والخليل طلب الرؤية لنفسه رب ارنى والحبيب طلبها له ولامته ارنا الاشيا كما هى وذلك لعلو
همة ورفعة مرتبة وكمال معرفة فلعلو همته قال ارنا وارفعه مرتبة قال الاشيا فانه مع رعاية الادب اخفا المقصود فكان قول الخليل
بالنسبة الى هذا اتضعيا وان كان بالنسبة الى قول الكليم تعريضيا وهذا ايضا طلب كمال الرؤية بجميع الصفات فان جمعها اخلى الاشيا
ولكمال معرفته طلب رؤية الماهية تعالى كما هى وهذا سؤال الملك الحقيقى الذى لا يمكنه كنهه من قبل للخليل واعلم ان الله
عزيز اعز من ان تعرف كنه صفاته حكيم لا يطلع على اسرار الامر لمعرفة ذلك من مخلوقاته قوله تعالى

مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل
داستان آنانکه صرف میکنند مالهاء ایشانرا در راه خدای چون داستان
حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة
دانه که برویانید هفت خوشه را در هر خوشه صد دانه
والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين
و خدای افزون میکند مر آنکه خواهد و خدای فراخ دانا آنانکه
ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون
صرف میکنند مالها ایشانرا در راه خدای پس از پی در نمی آرند
ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند
آنرا که داده اند منتی و نه رنجی مر ایشانراست مزد ایشان نزد
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
پروردگار ایشان و نه بیم بر ایشان و نه ایشان اندوهگین شوند
قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها
سخن نیکو و آمرزش بهتر از صدقه که از پی در آید آنرا
اذى والله غنى حليم يا ايها الذين آمنوا لا
رنجی و خدای بی نیاز است بردبار ای آنانکه ایمان آوردند
تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى
باطل مکنید صدقهای خود را بمنت نهادن و رنجانیدن همچون آنکه
ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم
صرف میکند مال خود را بنمودن مردمان و نمی گرود بخدای و روز
الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب
بازپسین پس داستان او چون داستان سنگی سخت که بر وی خاکی
فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء
پس رسید بدان باران بزرگ قطره پس گذاشت آنرا سخت و پاک توانایی ندارند بر چیزی
مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين ومثل
از آنچه کسب کردند و خدای راه ننماید گروه کافران را و داستان

١٩٨

او مثلهم كمثل باذر حبة و سبيل الله دينه بمثل الجهاد وقيل جميع ابواب الخير والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان يخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب ولكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة اولم توجد على انه قد يوجد في الجاورس والذرة وغيرهما مثل ذلك وسبع سنابل مثل ثلثة قروء في انه جمع الكثرة مقام القلة والله يضاعف اى تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين في الاخلاص او يضاعف سبع المائة ويزيد عليها اضعافا لمن يستحق ذلك في مشيئته والله واسع كامل القدرة على المجازاة لانه فيضه غير متناه عليم بمقادير الانفاقات وبواعثها ومصارفها باخلاص صاحبها وان كان لا مراد لذلك فلن يضيع عمل عامل منه ثم لما عظم امر الانفاق اردف ببيان الامور التي يجب رعايتها حتى يبقى ذلك الثواب منها ترك المن والاذى والمن قد يراد به الانعام قال تعالى ولا تمنن تستكثر وقد يراد به اظهار الاصطناع وهو مذموم ولهذا قيل صنوان من منح سائله ومن ومن منع نائله وضن وذلك لان المنفق من الكبائر النفس ودرن تبعيد ذي الحاجة عن صدقته ومن عدم الاعتراف بان النعم نعم الله والعباد عباده وان المعطي هو الله واذا كان العبد في هذه الدرجة كان محروما عن مطالعة الاسباب الربانية المحسنة وكان في درجة البهائم التي لا تترقى في نظرها من المحسوس الى المعقول ومن الاثار الى المؤثرات والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه والتحقيق ما تقدم ذكره ومن ان يتطاول على الفقير بما ازال اليه ووصول له ليست الامر لها وما انت الا قليل وما على الله الا ما اعطى وبمثل ومعنى ثم تراخي الرتبة واظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق بل ترك كل منهما لانهما نكرتان في سياق النفي لهم اجرهم وقال فيما بعد فلهم اجرهم لان الموصول هنالم يضمن معنى الشرط وضمنه ثمه وهو فرق معنوي وهو ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق سبب استحقاق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة ثم انه ذكر هنالك الانفاق سهم على سبيل الله ولاسرار فكان التاكيد بما يوجب الربط بينهما هنالك انسب ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي لا يخافون فوات ثواب الانفاق ولا يحزنون بالفوات كرده ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما او المراد انهم يوم القيمة لا يخافون العذاب ولا يحزنهم الفزع الاكبر وبعلم من قوله في سبيل الله ان قوله لهم اجرهم مشروط بان لا يوجد منهم الكفر ويعلم من قوله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى من قبيل الكبائر حيث تخرج بهذه الطاعة العظيمة عن الاعتداد بها احتجت المعتزلة بالاية من وجهين الاول ان العمل يوجب الاجر لقوله لهم اجرهم والجواب بان ذلك بسبب الوعد لا بسبب نفس العمل الثاني ان الكبائر تحبط ثواب فاعلها فان المن والاذى يبطلان ثواب الانفاق والجواب بان الانفاق على تقدير المن لا ثواب له اصلا فكيف تصور تبعه مالم يوجد قول معروف تقبله القلوب ولا تنكره وذلك ان يرد السائل بطريق احسن او عدة حسنة ومغفرة عفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول لانه اذا رده بغير مقصوده فربما حمله ذلك على بذاءة اللسان او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او عفو عن حاجة السائل بان يعفو المسؤول اذ اذا رده ردا جميلا خير من صدقة يتبعها اذى لانه اذا اتبع الايذاء الاعطاء فقد جمع بين الانتفاع والاضرار وربما لم يف ثواب النفع بعقاب الضرر واما القول المعروف ففيه انتفاع من حيث ايصال السرور الى قلب المؤمن والاضرار فكان اولى ومن الناس من خصص الاية بالتطوع لان الواجب لا يحل منعه ولا رد السائل فيه ورد بان الواجب قد يعدل به عن سائل الى سائل وعن فقير الى فقير والله غني عن صدقة كل منفق فاوجبه الى حليم عن معاجلة بالعقوبة اذا اتى ولا يخفى ما فيه من الوعيد ثم انه تعالى ضرب لكل واحد من المؤذي وغير المؤذي مثلا فقال يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فلفقير وعن ابن عباس بالمن على الله والاذى للفقير كالذي اي كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس وهو ان يرى بعمله غيره ولا يريد رضا الله وثواب الاخرة ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين للذي ينفق فمثله الضمير اما الى الكبير عائد الى المنافق على انه تعالى شبه المان بالمرائي المنافق ثم شبه المنافق بالحجر واما ان يعود الى المان المؤذي على انه شبهه بالمنافق ثم شبهه بالحجر والصفوان الحجر الاملس والوابل المطر العظيم القطر والصلد الاجرد النقي ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق وهذا المثل اسد لعمل المان المؤذي ولعمل المنافق فان الناس يرون في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة اضمحل كله وبطل لانه تبين ان تلك الاعمال ما كانت لله تعالى ولم يوجد بها على وجه يستحق الثواب كانه الوابل ما كان على الصفوان

الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون

القراءات ابتغاء مرضات الله وتثبيتا مثله بالادغام ابن عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وسهل يضعف وبابه ابن كثير وابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون يضاعف رئاء الناس من غير همز حيث كان يزيد والشموني والخزاعي عن ابن فليح وحمزة في الوقف الباقون بالهمز الكاف من بالامالة ابو عمرو وعلي غير ليث وابن حمدون وحمدويه ورويس عن يعقوب وكذلك كل ما كان محله النصب من الاعراب كل القرآن بربوة بفتح الراء ابن عامر وعاصم الباقون بضمها اكلها وبابه ساكنة الكاف ابن كثير ونافع واتفق ابو عمرو فيما اضيفت بالهاء والالف بما يعملون بالياء العجايبي عن قتيبة الباقون بالتاء للخطاب الوقوف بماة حبة ط لمن يشاء ط عليم ه عند ربهم لعطف المختلفين بحزنون ه اذى ط حليم ه والاذى ط لتعلق كاف التشبيه اي ابطالا مثل ابطال الذي الآخر ط صلدا ط كسبوا ط الكافرين ضعفين ج لاتحاد الشرط مع التعقيب واتحاد الكلام فطل ط بصير ه الانهار لا لان ما بعده صفة جنة ايضا الثمرات لا لان الواو للحال ضعفاء ص والوصل اولى والوقف على فاحترقت ط للتناهي مقصود الاستفهام والمعنى ايحب احدكم احتراق جنة صفتها كذا في حال كذا تتفكرون ه نصف السبع ه التفسير انه سبحانه لما ذكر من اصول المبدأ والمعاد ما اقتضاه المقام اتبعه ببيان التكاليف والاحكام قال القاضي في كيفية النظم انه تعالى لما اجمل في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فصل بعد ذلك بهذه الآية تلك الاضعاف وانما ذكر بين الآيتين الادلة على قدرته على الاحياء والاماتة لانه لولا وجودهما لما حسن التكليف بالانفاق ولما كان الثواب والعقاب بعد الحشر لكان التكليف بالانفاق وسائر الطاعات عبثا كانه قال قد عرفت اني خلقتك واكمل نعمتي عليك بالاحياء والاقدار وقد علمت تقدري على المجازاة فليكن علمك بهذه الاصول داعيا الى انفاق الاموال فانه يجازي القليل بالكثير ثم ضرب لذلك الكثير مثلا من يزرع الواحد ال سبعمائة وعن الاصم انه تعالى ضرب هذا المثل بعدما احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليرغبوا في المجاهدة بالنفس والمال في نصرته واعلاء شريعته وقيل انه تعالى لما بين ان الله ولي المؤمنين وان الكفار اولياؤهم الطاغوت بين مثل ما ينفق المؤمن في سبيل الله وما ينفق الكافر في سبيل الطاغوت قلت لما بين صحة المعاد ولا بد له من زاد ولا يمكن التزود من الاموال التي تملكها العباد الا بالانفاق اتبعه احكامه فقال مثل الذين ولا بد من اضمار ليصح التشبيه اي مثل صدقاتهم كمثل حبة

من الصفوان من التراب واما المعتزلة فقالوا ان تلك الصدقة اوجبت الاجر والثواب ثم ان المن والاذى ازالا ذلك الاجر بناء على مذهبهم
من الاحباط والتكفير فعلى مذهبنا العمل الظاهر كالتراب والمان المؤذي او المنافق كالصفوان ويوم القيمة كالوابل وعلى قول المعتزلة المن
والاذى كالوابل وبعض الفضال ان عمل المان سبب ما اذا طرح بذرا في صفوان صلد عليه غبار قليل فاذا اصابه مطر جود بقي مستودع
بذره خاليا لا شيء فيه الا ترى انه ضرب مثل المخلص بجنة فوق ربوة وعلى هذا فقوله لا يقدرون على شيء الضمير فيه عائد الى معلوم غير مذكور
اي لا يقدر احد من الخلق على ذلك البذر الملقى في ذلك التراب الذي هو على الصفوان لانه خرج عن الانتفاع به فكذا المان المؤذي
والمنافق لا ينتفع واحد منهم بعمله يوم القيمة هنالك يكون المان والمنافق لم يرد بيانه في قرن شناعة شان المن والاذى وقيل الضمير عائد الى
الذي انما اتى به والذي مقابلتان ... فلا يكون سبقه واما الان المراد الفريق الذي واما لانه اشير الذي الى الجنس والجنس حكم
العام وقيل المعنى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فانكم ان فعلتم ذلك لن تقدروا على شيء مما كسبتم فالتفت من الخطاب الى الغيبة
كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والله لا يهدي القوم الكافرين معناه على قولنا سلب الايمان عنهم وعلى قول المعتزلة انه يضلهم عن
الثواب وطريق الجنة لسوء اختيارهم ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله طلبا لمرضاته وتثبيتا من انفسهم اي تثبيت بعض
انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسدها من المن والاذى وقيل تثبيتا من انفسهم عند المؤمنين انها صادقة في الايمان مخلصة
فيه وعضده قراءة مجاهد وتبيينا من الايمان وقيل ان النفس لا ثبات لها في موقف العبودية الا اذا صارت مقهورة بالرياضة ومعشوقها
ازالت الجموح الداخلة والمال فاذا ابذل ماله لوجه الله فقد ثبت نفسه كلها وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم فاذا ابذل ماله لوجه
الله فقد ثبت بعض نفسه كلها وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم واذا ابذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه فعلى هذا من للتبعيض ذكره
في الكشاف وقال الزجاج تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم جازمين بان الله تعالى لا يضيع ثوابهم ومن على هذا
للابتداء وهم بالثواب وهو المراد بالتثبيت وعن الحسن ومجاهد وعطا المراد انهم يتثبتون انفسهم يتثبتون في طلب المستحق وصرف المال
في وجهه فان الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك وقيل انه اذا انفق لاجل عبودية
الحق لا لاجل غرض النفس وحظ من حظوظها فمثاله اطمأن قلبه واستقرت نفسه ولم يحصل لنفسه منازعة مع قلبه فذلك الاستقرار
هو التثبيت ويحتمل ان يكون المراد به حصول ملكة الانفاق بحيث يحصل عنه بطريق الاطراد والاعتياد لا بطريق التحت والانفاق فان
الاخلاق ما لم تصر ملكات لصاحبها لم تظهر على وجه النفس صفائها ونورها والمعنى ان مثل نفقة هؤلاء في زكاتها عند الله كمثل
جنة هو البستان وقرئ كمثل حبة بربوة بمكان مرتفع من ربا الشيء يربو اذا زاد وارتفع ومنه الربو لزيادة النفس والربا في المال ...
وانما خص المكان المرتفع لان الشجر فيه اذكى واحسن ثمرا واعترض عليه بان المكان المرتفع لا يحسن ريعه لبعده عن الماء وهبوب
الرياح كما ان الماء لكونها مصب المياه فلما يحسن ريعها فاذن البستان لا يصلح الا الارض المستوية فالمراد بالربوة ارض طيبة
حرة سمعت وربت اذا نزل عليها المطر فانها اذا كانت على هذه الصفة كثر خلفها وكل شجرها كقوله وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت ومما يؤكد ما ذكرنا ان هذا المثل في مقابلة المثل الاول فكما ان الصفوان لا يؤثر فيه المطر بسبب نزول المطر عليه ينبغي
ان يكون هذه الارض بحيث تربو وتنمو فآتت اكلها اي ثمرها ضعفين مثلي ما كانت تعهد منها وقيل مثلي ما يكون في غيرها فان
لم يصبها وابل فطل فيصيبها طل او المطر الصغير القطر يكفيها ولا ينقص شيء من ثمرها لكرم منبتها والمراد انها على جميع الاحوال لا تخلو من ان تثمر ... كثر
وكذلك من اخرج صدقة لوجه الله لا يضيع كسبه قليلا كان او كثيرا ويحتمل ان مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم القليلة والكثيرة
بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة وكذلك نفقتهم تزيد في زكاتهم وحسن حالهم والله بما تعملون بصير
تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ... بحسب النيات وطرق الطاعات ثم انه سبحانه رغب في الانفاق المعتبر
الجامع لشرائطه وحذر من ضده بان ضرب مثلا آخر فقال ايود احدكم والهمزة للانكار البالغ اي لا يحب ان تكون له جنات وعدد
اسم الجنة بنعت ثلاثة اوصاف الاول كونها من نخيل واعناب كان الجنة انما تكون منهما لكثرتهما فيها الثاني تجري من تحتها الانهار
ولا شك ان ذلك يزيد في رونقها وبهائها الثالث فيها من كل الثمرات وانما خص النخيل والاعناب اولا بالذكر لانهما اكرم الشجر واكثرها

سابع قال في الكشاف ويجوز ان يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنتين من اعناب وحففناهما
بنخل ثم شرع في بيان شدة حاجة المالك الى هذه الجنة فقال واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء وقرئ ضعاف اي صبيان واطفال
فاصابها اعصار ريح عاصف تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود فيه نار فاحترقت اي الجنة والحق ان هذا المثل في المقصود ابلغ
الامثال فان الانسان اذا كان له جنة في غاية الكمال وكان هو في نهاية الاحتياج الى المال وذلك اوان الكبر مع وجود الاولاد
الاطفال فاذا اصبح وشاهد تلك الجنة محترقة بالصاعقة فلم يكن في قلبه من الحسرة وفي عينه من الجزع فكذا الانفاق نظير الجنة
المذكورة وزمان الاحتياج يوم القيمة فاذا اتبع الانفاق الرياء او المن والاذى كان ذلك كالاعصار الذي يحرق تلك الجنة ويورث
الحسرة والندامة التأويل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله طلبا للجنة والذين ينفقون ارواحهم وقلوبهم في سبيل الله طلبا لله
ومن اعطى شيئا الى فقير يأخذه الله بيمينه ويربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى يكون اعظم من الجبل فمن اعطى الله قلبه الى الله
هو يربيه بما يصلح حاله حتى يصير اعظم من العرش بما فيه وان قوما بذلوا المال لله وقوما بذلوا الحال بايثار صفاء الاوقات وفنون
الخلوات على طلاب الحق وارباب الصدق للقيام باموره في شغلهم في صدورهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فبذلوا
ليحصلوا وحصلوا ليفضلوا وافضلوا ليصلوا الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طلبه لا في طلب غيره من الثناء او الجزاء انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ثم لا يتبعون ما انفقوا منا على الله بان يقول عملت هذا العمل لاجلك ووجب لي عليك ولا الجزاء
بان يطلب من الله غير الله رأى احمد بن خضرويه ربه في المنام فقال له كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني لهم اجرهم
عند ربهم في رتبة العندية عند مليك مقتدر لا عند الجنة ولا عند النار ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ... في طلب العرفان
وسعوا لو انه لم يكن عوضا ما تصدق به جزاء عند ربه من صدقه تتبعها اذى ... في طلب غير الحق من الحق والله غني عن غيره حليم
لا يعجل بالعقوبة من تجاوز في الطلب غيره ولو لا حلمه فما للتراب وربه ... يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فانها
اذا كانت مشوبة بالاغراض فهي نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل
حقيقة فيما لا عمال فماذا بعد الحق الا الضلال ولو كان صدقك في الصدقة طلب الحق لما يثبت على الفقير بل كنت ترى منه حيث
صار سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم لولا الفقراء لهلك الاغنياء اي لم يجدوا سبيلا الى الحق وفسر بعضهم
اليد العليا بيد الفقير واليد السفلى بيد الغني لان الفقير يأخذه الدنيا ويعطيه الآخرة كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن
بالله واليوم الآخر لانه لو كان مؤمنا بالله لكان ينفق لله ولو كان يؤمن بالآخرة لانفق للآخرة لا للناس فمثل المرائي كمثل
صفوان عليه تراب هو عمله فاصابه وابل هو وابل الرد انا اغنى الاغنياء عن الشرك فتركه صلدا مفلسا خائبا لا يقدرون على شيء مما
كسبوا ليتوسلوا به الى الله والله لا يهدي القوم الكافرين ... طلب شهوة حاله ... ومثل الذين ينفقون اموالهم وصايا
نياتهم في طلب الحق ورضاية من حظوظ الدنيا انفسهم كمثل جنة وهي قلب المخلص بربوة في رتبة عالية عند الحق اصابها
وابل الواردات الربانية فان لم يصبها وابل فطل الالهامات فآتت اكلها ضعفين ضعف من نعيم الجنة وضعف من دولة الوصال
وشهود ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان الله تعالى كما يعطي اهل الآخرة نصيبا من الدنيا بالتبعية ولا يعطي
اهل الدنيا نصيبا من الآخرة فكذلك يعطي اهل الله نصيبا من الآخرة بالتبعية ولا يعطي اهل الآخرة الا اهل الله من القربة والله بما تعملون
بصير كيف تعملون ولماذا تعملون لابتغاء المرضاة او لابتغاء الآفات والبتغاء الجزاء ثم ضرب مثلا للروح الانسان وقلبه كجنة له فيها
من كل الثمرات اذ خلق في احسن تقويم مستعدا لجميع الكرامات مشرفا بعلم الاسماء مؤيدا بانوار العقل والحواس المسلمات متوجها
لحمل الامانة متزودا بزاد الخلافة حتى يبلغ منظر العناية بجذبات ... واصابه كبر اصابها ضعف الانسانية وله ذرية
ضعفاء من متولدات القوى البشرية في غاية الافتقار الى التربية باغذية ثمراتها فاصابها اعصار من اعمال البرية فيه نار الرياء
والنفاق فاحترقت جنة الروحانية بنار صفات البشرية وتبدلت الاخلاق الروحية بالنفسية والملكية بالشيطانية كذلك يبين
الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في احسانه معكم بايتاء الاستعداد الفطري فلا تضيعوا اعماركم في طلب ما لكم و... قبل الموت

يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من
طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه
إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد
الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله
واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر
إلا أولوا الألباب وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم
من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار
إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ونكفر عنكم
من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك
هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا
من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه
الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون

للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما
تنفقوا من خير فإن الله به عليم الذين ينفقون
أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

القراءة: ولا تيمموا بتشديد التاء وبعد لا ألف البزي وابن فليح الباقون على الأصل ومن يؤت الحكمة بكسر التاء يعقوب أي من يؤته
الله الباقون بالفتح فنعما هي ساكنة العين أبو عمرو والمفضل ويحيى وأبو جعفر ونافع غير ورش فنعما هي بفتح النون وكسر العين ابن
عامر وعلي وحمزة وخلف والخزاز الباقون فنعما هي بكسر النون والعين والميم مشددة في القراءات ونكفر بالنون والراء ساكنة
أبو جعفر ونافع وحمزة وخلف وعلي ويكفر بالياء والراء مرفوعة ابن عامر وحفص والمفضل الباقون ونكفر بالنون ورفع الراء يحسبهم وبابه
بفتح السين ابن عامر ويزيد وحمزة وعاصم غير الأعشى هبيرة سيماهم بالإمالة حمزة وعلي وخلف ابن شاذان عن خلاد بخير وقرأ
أبو عمرو بالإمالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على وزن فعلى الوقوف من الأرض ز لعطف المتفقتين تغمضوا فيه ط حميد
بالفحشاء ج لأن الجملتين ولكن للفصل بين تخويف الشيطان الكاذب ووعد الله الحق الصادق وفضلا ط عليم ج لتعد [?] الوصل
على جعل ما بعده صفة من يشاء ج لابتداء الشرط مع العطف ومن قرأ ومن يؤت بالكسر فالوصل أجوز كثيرا ط الألباب ه أنصار ه فنعما
هي ج خير لكم ط لمن قرأ ونكفر مرفوعا بالنون أو الياء على الاستئناف ومن جزم بالعطف على موضع فهو خير لكم لم يقف سيئاتكم ط خبير
من يشاء ط لابتداء الشرط فلأنفسكم ط لابتداء النفي وجه الله ط لا تظلمون ه في الأرض ز لأن يحسبهم وإن صلحت حالا بعدها لفظا ولكن
المعنى بحال من أحصر التعفف ج لأن تعرفهم يصلح استئنافا والحال أوجه أي يحسبهم الجاهل أغنياء وأنت تعرفهم بحقيقة ما في بطونهم
من الضر بهم لا يسألون الناس على الحال وقد يجعل لا يسألون استئنافا فيجوز الوقف على سيماهم إلحافا ط عليم ه عند ربهم ج يحزنون ه
التفسير: لما رغب في الإنفاق وذكر أن منه ما يتبعه المن والأذى ومنه ما لا يتبعه ذلك وشرح ما يتعلق بكل من القسمين وضرب
لكل واحد مثلا ذكر بعده أن المال الذي أمر بإنفاقه في سبيل الله كيف يجب أن يكون فقال أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا
أي من طيبات ما أخرجنا فحذف لدلالة الأول عليه عن الحسن أن المراد منه الإنفاق الفرض بناء على أن ظاهر الأمر للوجوب ولا إنفاق
الواجب ليس إلا الزكاة وسائر النفقات الواجبة وقيل التطوع لما روي عن علي والحسن ومجاهد أن بعض الناس كانوا يتصدقون
بشرار ثمارهم ورذالة أموالهم فأنزل الله هذه الآية وعن ابن عباس جاء رجل ذات يوم بعذق حشف فوضعه في الصدقة لأهل الصفة
على حبل بين أسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بئسما صنع صاحب هذا فأنزلت
وقيل يشمل الفرض والنفل لأن المفهوم من الأمر ترجيح جانب الفعل على الترك فقط وهو متفق على قول الوجوب وجب الزكاة في كل
ما يكسبه الإنسان فيشمل زكاة التجارة وزكاة الذهب والفضة وزكاة النعم وزكاة كل ما ينبت من الأرض إلا أن العلماء خصصوها
بالأقوات لما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال الصدقة في أربعة في التمر والزبيب والحنطة والشعير وليس فيما سواها

صدقة هذا الخبر ينفي الزكوة في غير الاربعة لكن ثبت اخذ الزكوة من الذرة وغيرها بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلم وجوب
الزكوة في الاقوات دون غيرها ولا تكون فيه وجوب الزكوة كون الشيء مقتاتا على الاطلاق في العيش حالة الاختيار لا وقت الضرورة ومثله
الشافعي رضي الله عنه بالقت وحب الحنظل وسائر البذور البرية وشبهها ببقر الوحشي لا زكوة فيها لان الناس لا يستنبتونها ايضا
لا تجب الزكوة في التمر مالم يبلغ خمسة اوسق وبه قال مالك واحمد لرواية ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة وقال ابو حنيفة تجب العشر في القليل والكثير لقوله لا بالعموم الآية ويفصل الكلام في الاموال فيها
الزكوية وكيفية اخراجها ونصاب كل منها مشهور مذكور في الفروع فلذلك ولطولها لم نشرع فيها قال المراد بالطيب في الآية قيل الجيد فيكون
المراد بالخبيث الردي لما روي في سبب النزول انهم كانوا يتصدقون برديء اموالهم فنهوا عن ذلك ولان المحرم لا يؤخذ مع الاغماض
وغيره ولان الآية دلت على جواز اخذ الخبيث بالاغماض وعن ابن مسعود ومجاهد ان الطيب هو الحلال والخبيث هو الحرام والمراد من الاغماض
هو المسامحة وترك الاستقصاء والمعنى ولستم بآخذيه وانتم تعلمون انه محرم الا ان ترخصوا لانفسكم اخذ الحرام ولا تبالوا من اي
وجه اخذتم المال من حلاله او من حرامه ويحتمل ان يراد بالطيب ما جمع الوجهين فيكون طيبا بمعنى الحلال وبمعنى الجودة ايضا
لان الاستطابة قد تكون شرعا وقد تكون عقلا واعلم ان المال الزكوي ان كان كله شريفا وجب ان يكون الماخوذ منه كذلك
وان كان الكل خسيسا فلا يكلف صاحبه فوق طاقته ولا يكون خلافا للآية لان الماخوذ في هذه الحالة لا يكون خبيثا من ذلك المال
واما الكلام فيما لو كان في المال جيد ورديء فحينئذ قال للانسان لا يحل الزكوة من ردي ذلك والكلف ان صاحبه لقوله صلى الله
عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن اعلمهم ان عليهم صدقة توخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم واياك وكرائم اموالهم
في الواجب جيد هو الوسط ثم ان قلنا المراد من الانفاق في الآية التطوع او هو والفرض جميعا فالمعنى ان الله تعالى ندبهم الى ان
يتقربوا اليه بافضل ما يملكونه قضاء لحق التعظيم والاخلاص ومعنى لا تيمموا الخبيث لا تقصدوا يقال تيممه وتأممه ويممه
وأممه كلها بمعنى قصده ومحل ينفقون نصب على الحال وقدم منه عليه ليعلم ان النهي عنه هو تخصيص الخبيث بالانفاق منه اذا كان
في المال طيب وخبيث ويحتمل ان يتم الكلام عند قوله ولا تيمموا الخبيث ثم ابتدأ مستفهما بطريق الانكار فقال منه تنفقون وحالكم
انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا بالاغماض وهو غض البصر واطباق جفن على جفن واصله من الغموض وهو الخفاء انه الى البائع غمض
غمض كيلا يرى اي لا تستقص كأنك لا تبصر واصله ان الانسان اذا رأى ما يكره اغمض عينيه كيلا يرى ذلك فكثر حتى جعل كل مسامحة
اغماضا اي لو اهدي لكم مثل هذه الاشياء لما اخذتموها الا على استحياء واغماض فكيف ترضون لي ما لا ترضونه لانفسكم ويحتمل ان يراد الا
اذا اغمضتم بصر البائع اي كلفتموه الحط من الثمن عن الحسن لو وجد في السوق يباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه
واعلموا ان الله غني عن العالمين حميد فالكم حميد محمود على ما انعم من البيان والتكليف بالخير ينبه النعيم لا يدي او جاحدا شاكرا على الايمانكم
كفرتم بها ولذلك كان سعيكم مشكورا ثم انه لما رغب في اجود ما يملكه الانسان ان ينفق حذر عن وسوسة الشيطان فقال الشيطان
يعدكم الفقر اما الشيطان فمثل ابليس وجنوده وشياطين الانس والنفس الامارة بالسوء والوعد يستعمل في الخير والشر قال تعالى
النار وعدها الله الذين كفروا ويمكن ان يكون فيه استعمالا في الشر مجاز على التهكم مثل فبشرهم بعذاب اليم واصل الفقر في اللغة
كسر الفقار ويقال الفقر يفقره والفقر يتعجب ويأمركم بالفحشاء يغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الامر للمامور والفاحش عند
العرب البخيل والتحقيق ان الكرم خلق فيه طرفين وسطا فالطرف الكامل الانفاق فيوان يبذل كل ماله في سبيل الله والطرف الاخس
ان لا ينفق شيئا لا الجيد ولا الردي والوسط ان يبخل بالجيد وينفق الردي فالشيطان اذا اراد نقله من الاصل الى الاخس
لم يمكنه الا بعد حيلة ان يجذبه الى الوسط ثم بعده بالفقر ثم الى الطرف وهو الامر بالفحشاء وذلك ان البخل صفة مذمومة عند كل احد فلا
يمكنه ان يجره ابتداء اليها الا بتقديم مقدمة هي التخويف بالفقر اذا انفق الجيد من ماله فاذا اطاعه زاد فيمنعه من الانفاق بالكلية
وربما تدرج الى ان يمنع الحقوق الواجبة فلا يؤدي الزكوة ولا يصل الرحم ولا يرد الوديعة فاذا صار كذا ذهب وقع الذنوب عن
قلبه ونسي الحرق فيتقدم على المعاصي كلها ثم لما ذكر وعيدات وسوسة الشيطان اردفها بذكر الهامات الرحمن فقال والله يعدكم مغفرة

منه وفضلا فالمغفرة اشارة الى منافع الآخرة والفضل اشارة الى ما يحصل في الدنيا من الخلف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الملك
ينادي كل ليلة اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا فالشيطان يعدكم الفقر في غد الدنيا والرحمن يعد المغفرة في غد العقبى ووعد
الرحمن بالقبول اولى لان الوصول الى غد الدنيا مشكوك فيه وغد العقبى مقطوع به وعلى تقدير وجدان غد الدنيا فلا يبقى المال الى غد
اخرى وعند وجدان العقبى لابد من حصول المغفرة فان الله تعالى لا يخلف الميعاد ولو فرض بقاء المال فقد لا يتمكن صاحبه من
الانتفاع به لخوف او مرض او هرم بخلاف الانتفاع بما في الآخرة فانه لا مانع منه وبتقدير التمكن من الانتفاع بالمال الدنيا مشوب بالآلام
والمضار البتة ولا لذة الا وفيه الم او وجع كثرة بخلاف لذات الآخرة فانه لا تنغيص فيها ولا تنقص والمراد بالمغفرة تكفير الذنوب
والتنكير فيه للدلالة على الكمال والتعظيم لا سيما وقد قرنه بقوله منه فان غاية كرمه بنهاية جوده ما يجري عنه ادراكا عقول الخلائق
ويحتمل ان يكون نوعا من المغفرة هو المشار اليه في آية اخرى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات او ان يجعل شفيعا في غفران ذنوب
احزانه المؤمنين واما الفضل فيحتمل ان يراد به الفضيلة الحاصلة للنفس وهي ملكة الجود والسخاوة لان المال فضيلة خارجية
وعدمه نقصان خارجي وملكة الجود فضيلة نفسانية وملكة البخل رذيلة نفسانية فمتى لم يحصل الانفاق حصل الكمال الخارجي والنقصان
الداخلي ومتى حصل الانفاق وجد الكمال الداخلي والنقصان الخارجي فيكون الانفاق اولى وافضل وايضا متى حصلت ملكة الانفاق
زالت عن النفس هيئة الاشتغال بهم الدنيا والتهالك في طلبها فاستنارت بالانوار القدسية وهذا هو الفضل وايضا فهما عرف
من الانسان انه منفق كانت الهمم معقودة على ان يفتح الله عليه ابواب الرزق ولذلك من التأثير ما يخفى والله واسع كامل
العطاء كامل الخلف قادر على انجاز ما وعده عليم عالم بمن انفق شيئا بوعده ويقال من لم يشق طاعة الشيطان ثم ينبه على ان الامر
الذي لاجله امر بترجيح وعد الرحمن على وعد الشيطان هو ان وعده بالحكمة فقال يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
... السهو والنفس عن مقاتل ان تفسير الحكمة في القرآن على اربعة اوجه احدها مواعظ القرآن وانزل عليكم
من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة بمعنى الفهم وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا لقمان الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة وآتاه الله
الملك والحكمة ورابعها القرآن بما فيه من الاسرار ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم فتأمل ايها المسكين
شرف العلم فان الله تعالى سماه الخير الكثير ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والتنكير للتعظيم وسمى الدنيا باسرها قليلا فلما قال متاع
الدنيا قليل وذلك لان الدنيا متناهية المقدار متناهية العدد متناهية المدة والعلم لا نهاية لمراتبها ولعددها ولمدة بقائها والسعادة
الحاصلة منها واعلم ان كمال الانسان في شيئين ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فمرجع الاول الى العلم والادراك المطابق
ويرجع الثاني الى فعل العدل والصواب ولذلك سال ابرهيم صلوات الرحمن عليه رب هب لي حكما هو الحكمة النظرية
ثم قال فاعبدني هو العملية وحكى عن عيسى انه قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت وكلها
النظرية واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا جميعها العملية وقال في حق محمد صلى الله عليه وعلى
آله وسلم فاعلم انه لا اله الا الله هو النظرية ثم قال واستغفر لذنبك وهو العملية وقال في جميع الانبياء ينزل الملائكة بالروح من امره
على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون هو الحكمة العملية ثم قال فاتقون هو الحكمة العملية فعلم من هذه الآيات وامثالها
ان كمال حال الانسان في هاتين القوتين والحكمة فعلة من الحكم كالنحلة من النحل ورجل حكيم اذا كان ذا حجى ولب واصابة راي فعيل
بمعنى فاعل ويجيء بمعنى مفعول فيما يعرف كل امر حكيم اي محكوم وفي الآية دليل على ان جميع العلوم النظرية والاخلاق المرضية انما هي
بايتاء الله تعالى والذين حملوا الايتاء على التوفيق والاعانة فالمعنى انه ما ادوا الا ان وهو القادح اذ لابد من الانتهاء اليه
وما يذكر الا اولوا الالباب الذين اذا حصلت لهم الحكم والمعارف لم يقفوا عند المسببات فلم ينسبوا هذه الاحوال الى انفسهم بل ترقوا
الى اسبابها حتى يصلوا الى السبب الاول واما المعنى لانهم لما نسبوا الحكمة بقوة الفهم ووضع الدلائل قالوا هذه الحكمة لا تفيد
بنفسها وانما ينتفع بها اذا ذكره ... الرياضة وعند ذلك ... ثم انه تعالى نبه على انه عالم بما في قلب العبد من نية
الاخلاص او الرياء وانه يعلم القدر المستحق من الثواب والعقاب على تلك الدواعي والنيات ولا يهمل شيئا منها فقال وما انفقتم من نفقة
لله او للشيطان او نذرتم من نذر في طاعة الله او معصية فان الله يعلمه وتذكير الضمير اما لانه عائد الى ما واما لانه عائد الى الاخير

هب لي حكما هو الحكمة النظرية والحقني بالصالحين
ونودي موسى عليه السلام رب ٤ م

كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا وهذا قول الاخفش والنذر ما يلزمه الانسان بايجابه على نفسه واصله من الخوف كانه يعقد
على نفسه خوف التقصير في الامر المهم عنده ومنه الانذار الابلاغ مع تخويف واعلم ان النذر قسمان نذر اللجاج والغضب ونذر التبرر
اما الاول فهو ان يمنع نفسه من الفعل او يحثه عليه بتعليق التزام قربة بالفعل او الترك كقوله ان كلمت فلانا او اكلت كذا او دخلت
الدار او لم اخرج من البلد فلله علي صوم شهر او صلوة او حج او اعتاق رقبة ثم انه اذا كلمه او دخل او لم يخرج فللعلماء فيه اقوال
احدها يلزمه الوفاء بالتزامه والثاني وهو الاصح ان عليه كفارة يمين لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال كفارة النذر كفارة يمين
والثالث التخيير بين الوفاء وبين الكفارة واما نذر التبرر فمثل ان يقول ان شفى الله مريضي او رزقني ولدا فلله علي ان اعتق رقبة او اصوم
او اصلي كذا فاذا حصل المعلق عليه لزمه الوفاء بما التزم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر
التبرر ما يلتزم ابتداء من غير تعليق على شيء كقوله لله علي ان اصوم او اصلي او اعتق فالاصح انه يصح ويلزمه الوفاء به لمطلق الخبر
واعرف الملتزم بالنذر اما المعاصي واما الطاعات واما المباحات فالمعاصي كشرب الخمر والزنا وكنذر المرأة صوم ايام الحيض
ونذر قراءة القرآن في حال الجنابة لا يصح التزامها بالنذر لانه لا نذر في معصية الله تعالى ومن هذا القبيل نذر ذبح الولد او ذبح
نفسه واذا لم ينعقد نذر المعصية فعليه ان يمتنع منه ولا يلزمه كفارة يمين لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نذر
في معصية الله تعالى ولا كفارة كفارة يمين محمول على نذر اللجاج واما الطاعات فالواجبات ابتداء بالشرع كالصلوات الخمس وصوم
رمضان لا معنى لالتزامها بالنذر معلقا او غير معلق وكذا الوعد ان لا يشرب الخمر ولا يزني واذا خالف ما ذكر فلا يلزمه الكفارة
على الاصح والمعنى الواجبات فالعبادات المقصودة وهي التي وضعت للتقرب بها وعرف من الشارع الاهتمام بتكليف الخلق ايقاعها
عبادة فيلزم بالنذر وذلك كالصوم والصلوة والصدقة والحج والاعتكاف والاعتاق وكذا فروض الكفايات التي يحتاج فيها
الى بذل مال او مشقة بدن كالجهاد وتجهيز الموتى ذكره امام الحرمين وفي الصلوة على الجنازة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بذل مال
ولكن مشقة الاظهر اللزوم ايضا وكما يلزم اصل العبادات بالنذر يلزم رعاية الصفة المشروعة فيها اذا كانت من المحبوبات
كالصلوة بشرط طول القراءة او الركوع او السجود او الحج بشرط المشي اذا جعلناه افضل من الركوب وهو الاصح ولو افرد الصفة بالالتزام
والاصل واجب كتطويل الركوع او السجود او القراءة في الفرائض فالاشبه اللزوم لانها عبادات مندوب اليها واما الاعمال و
الاخلاق المستحسنة كعيادة المريض وزيارة القادم وافشاء السلام على المسلمين فالاظهر لزومها ايضا بالنذر وكذا تجديد الوضوء
لان كلها مما يتقرب بها الى الله سبحانه وقد رغب الشارع فيها واما المباحات التي لم يرد فيها ترغيب كالاكل والنوم والقيام
والقعود فلو نذر فعلها او تركها لم ينعقد نذره روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا قائما في الشمس فسأل عنه فقالوا
نذر ان لا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال صلى الله عليه وآله وسلم مروه فليتكلم وليستظل وليتم صومه ولو قال لله علي
نذر ومن غير تسمية لزمه كفارة يمين لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من نذر نذرا وسمى فعليه ما سمى ومن نذر نذرا ولم يسم فعليه
كفارة يمين وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم في المعاصي او للرياء او لا يوفون بالنذور او ينذرون
في المعاصي من انصار يمنعهم من الله وينقذهم من عقابه والانصار جمع ناصر كاصحاب في صاحب او جمع نصير كاشراف
في شريف وقد يتمسك المعتزلة بهذا في نفي الشفاعة لاهل الكبائر لان الشفيع ناصر ورد بان الشفيع في العرف
لا يسمى ناصرا والا كان قوله ولا هم ينصرون بعد قوله ولا يقبل منها شفاعة تكرارا وايضا ان هذا الدليل النافي عام في حق كل
الظالمين وفي كل الاوقات والدليل المثبت للشفاعة خاص في حق البعض وفي بعض الاوقات والخاص مقدم على العام
وايضا اللفظ لا يكون قاطعا في الاستغراق بل ظاهر على سبيل الظن القوي فصار الدليل ظنيا والمسئلة ليست ظنية فكان التمسك
ساقطا سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصدقة السر افضل ام صدقة العلانية فنزلت ان تبدوا الصدقات والركيب
موضوع للصحة والكمال ومنه قولك صادق المودة وهذا خل صادق الحموضة وصدق فلان في خبره اذا اخبر على وجه الصحة والكمال
ومنه الصداق لان عقد النكاح به يتم ويكمل والزكوة صدقة لان المال بها يصح ويصح وبها يستدل على صدق العبد وكماله في ايمانه

فنعما هي من قرأ بسكون العين فمحمول على انه اوقع على العين حركة حيث على سبيل الاختلاس والالزم التقاء الساكنين على غير حده
ومثله ما روي في الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمرو بن العاص نعما بالمال الصالح للرجل الصالح بسكون العين ومن قرأ
بكسر النون والعين فلتحصيل المشاكلة ومن قرأ بفتح النون وكسر العين فعلى الاصل كما قال طرفة نعم الساعون في الامر المبر
قال سيبويه ما في تأويل الشيء اي نعم الشيء هي وقال ابو علي الجبائي في مثله ان تقال ما في تأويل شيء لان ما ههنا نكرة اذ لو كانت
معرفة نعت بلا صلة فاذن هي مخصوص بالمدح والتقدير نعم شيئا ابداء الصدقات فحذف المضاف للدلالة او نعم شيئا تلك الصدقات
او تلك الخصلة وهي الابداء قال الاكثرون المراد بها صدقة التطوع لقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاخفاء في صدقة
التطوع افضل كما ان الاظهار في الزكوة افضل اما الاول فلانه ذلك اشق على النفس فيكون اكثر ثوابا ولانه ابعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله
عليه وآله وسلم لا يقبل الله من مسمع ولا مراء ولا منان والمتحدث بصدقته لا شك انه يطلب السمعة والمعطي في ملأ من الناس يطلب الرياء
وقد بالغ قوم في الاخفاء واجتهدوا ان لا يعرفهم الآخذ فبعضهم كان يلقي الصدقة في يد اعمى وبعضهم يلقيها في طريق الفقراء وفي مواضع
جلوسه بحيث يراه ولا يرى المعطي وبعضهم يشدها في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم يوصل الى الفقير على يد غيره وقال صلى الله عليه وآله وسلم
افضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال ايضا ان العبد ليعمل عملا في السر فيكتبه الله سرا فان اظهره نقل من السر
وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب في الرياء وقال صدقة السر تطفئ غضب الرب وايضا في الاظهار هتك
ستر الفقير واخراجه من حيز التعفف وربما انكر الناس على الفقير اخذ تلك الصدقة لظن الاستغناء فيقع الفقير في المذمة والناس
في الغيبة ولان في الاظهار اذلالا للآخذ واهانة له واذلال المؤمن غير جائز ولان الصدقة كالهدية وقال صلى الله عليه وآله وسلم
من اهدي اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وربما لا يدفع الفقير اليهم شيئا فيقع في حيز اللوم والتعنيف نعم لو علم انه اذا اظهر
اقتدى غيره به لم يبعد والحالة هذه ان يكون الاظهار افضل وروى ابن عمر انه صلى الله عليه وآله وسلم قال السر افضل من العلانية والعلانية
افضل لمن اراد الاقتداء واعلم ان الانسان اذا اتى بعمل وهو يخفيه عن الخلق وفي نفسه شهوة ان يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك
الشهوة فههنا الشيطان يورد عليه ذكر رؤية الخلق والقلب ينكر ذلك فالانسان في محاربة الشيطان فيكون اخفاؤه سبعين ضعفا على العلانية
سبعين ضعفا كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا ثم ان لله تعالى عبادا راضوا انفسهم
حتى من الله عليهم بانوار هدايته وذهبت عنهم وساوس النفس لان الشهوات تركت منهم ووقعت قلوبهم في بحار عظمة الله تعالى فانجذبوا
الى المجاهدة فاذا اعلنوا العمل ارادوا ان يقتدي بهم غيرهم فهم كالمرآة في انفسهم ويسعون في تكميل غيرهم كما قال تعالى وممن خلقنا امة يهدون
بالحق واجعلنا للمتقين اماما هؤلاء ائمة الهدى واعلام الدين وسادة الخلق بهم يقتدى في الذهاب الى الله واما ان الاظهار في اعطاء
الزكوة افضل فلان الله امر الائمة بتوجيه السعاة لطلب الزكوات وفي دفعها الى السعاة اظهارها ولانه ينفي التهمة ولهذا ما روي انه
صلى الله عليه وآله وسلم لا يكاد يرى صلوة في البيت الا المكتوبة وعن ابن عباس صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين
ضعفا هذا اذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار فان لم يعرف باليسار كان الاخفاء له افضل ولا سيما اذا خاف الظلمة ان يطمعوا في ماله
وعن بعضهم ان معنى قوله خير لكم انه في نفسه خير من الخيرات كما يقال الزهد خير من خيرات الله والمال مثل وتؤتوها الفقراء لان المقصود من
التصدق ان يجري موضع الصدقة فيصير عالما بالفقراء مميزا لهم عن غيرهم فاذا اتقدم منه هذا الاستظهار ثم اخفاها حصلت الفضيلة
فلهذا شرط في الاخفاء ان يحصل معه ايتاء الفقراء والمراد في الابداء معلوم بحال الفقير فلهذا لم يصرح بالشرط ونكفر عنكم من قرأ بالنون
مرفوعا فهو عطف على محل ما بعد الفاء لان الواقع موقع الشرط والجزاء لكونه فعلين فاذا وقع الجزاء فلا فصار بعدها مع الفاء كان خبر مبتدأ
محذوف فتقديره فهو خير لكم او يكون خبرا لكم ونكفر بالرفع عطف عليه ويحتمل ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره اي ونحن نكفر وان
يكون جملة من فعل وفاعل مستانفة ومن قرأ بالجزم فهو عطف على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط كانه قيل وان تخفوها يكن اعظم
اجرا واما من قرأ ويكفر بالياء فبيانه مرفوعا فلا عراب كما في النون والضمير لله او للاخفاء ومن قرأ ويكفر بالتاء مرفوعا ومجزوما فالضمير
للصدقات وقرأ الحسن بالياء والنصب باضمار ان ومعناه وان تخفوها يكن خيرا لكم وان نكفر عنكم خير لكم والتكفير في اللغة الستر وهو

والتعظيم ومنه كفر عن يمينه اي ستر ذنب الحنث وقوله من سيآتكم يحتمل ان يكون من للتبعيض لان السيآت كلها لا تكفر وانما تكفر بعضها
ثم ابهم الكلام في ذلك البعض لان بيانه كالاغراء على ارتكابها واحسن احوال العبد ان يكون بين الخوف والرجاء ويحتمل ان يكون للتعليل
اي من اجل سيآتكم كما لو قلت ضربتك من سوء خلقك اي من اجله وقيل انها زائدة والله بما تعملون خبير كانه ذيل بهذا الكلام
الى الاخفاء الذي هو ابعد من الريا عن الكلبي انه قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرة القضا فكانت معه اسماء بنت ابي بكر
فجاءتها امها قتيلة وجدتها تسألانها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما شيئا حتى استامر رسول الله فانكما لستما على ديني فاستامرته
في ذلك فانزل الله تعالى ليس عليك هديهم فامرها رسول الله بعد نزولها ان تتصدق عليهما فاعطتهما ووصلتهما قال الكلبي ولها وجه آخر
وذلك ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم
وارادوهم ان يسلموا فاستامروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت فاعطوهم بعد نزولها وعن سعيد بن جبير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لا تصدقوا الا على اهل دينكم فانزل الله ليس عليك هديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصدقوا
على اهل الاديان وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك والعلماء اجمعوا على انه لا يجوز صرف الزكاة الى غير المسلم
فيكون الآية مخصوصة بالتطوع وجوز ابو حنيفة صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة واباه غيره ومعنى الآية ليس عليك هدى من خالفك
حتى تمنعهم الصدقة لاجل ان يدخلوا في الاسلام فتصدق عليهم لوجه الله ولا توقف ذلك على اسلامهم وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم
كان شديد الحرص على ايمانهم فاعلمهم الله تعالى انه بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله مبينا للدلائل فاما كونهم مهتدين فليس ذلك
منك ولا اليك فالهدى ههنا بمعنى الاهتدا [illegible] فلا تستطيع [illegible] وصدقتك عليهم وفيه وجه آخر ليس عليك
ان تلجئهم الى الاهتدا بواسطة توقيف الصدقة على ايمانهم فان مثل هذا الايمان لا ينتفعون به بل الايمان المطلوب منهم هو الايمان طوعا
واختيارا ولكن الله يهدي من يشا اثبات للهداية التي نفاها اولا لكن المنفي اولا هو الهداية اي الاهتدا على سبيل الاختيار وكذا الثاني
ومنه علم ان الاهتدا الاختياري واقع بتقدير الله تعالى وخلقه وتكوينه وهذا التفسير هو المناسب لسبب النزول وفي الكشاف ان المعنى
لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتها عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهي
فحسب ولكن الله يهدي من يشا بلطفه من يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه ثم ظاهر قوله ليس عليك هديهم خطاب مع النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ولكن المراد به هو وامته لان ما قبله عام ان تبدوا الصدقات وما بعده عام وما تنفقوا من خير فلانفسكم اي فهو لانفسكم ليس
نفعكم لغيركم او فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي لستم في صدقتكم على اقاربكم المشركين
تقصدون الا وجه الله من صلة رحم او سد خلة مضطر بعد علم الله بها من قلوبكم وقيل خبر في معنى نهي اي لا تنفقوا الا لله وقيل معناه لا
تكونون منفقين مستحقين لهذا الاسم المفيد للمدح حتى تبتغوا وجه الله وقيل ليست نفقتكم الا لطلب ما عند الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون
الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله وفائدة اقحام الوجه انك اذا قلت فعلته لوجه زيد كان اشرف من قولك فعلته له لان وجه الشي اشرف
ما فيه ثم كثر حتى صار يعبر به عن الشرف مطلقا وايضا قول القائل فعلت هذا الفعل له احتمل الشركة وان يكون فعله لاجله ولغيره اما اذا قال
فعلته لوجهه فلا يحتمل الشركة عرفا وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه في الآخرة اضعافا مضاعفة وما احسن قوله اليكم مع التوفية لانها
تضمنت معنى التأدية وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا ثم لما بين انه يجوز صرف الصدقة الى اي فقير كان اراد ان يبين
ان اشد الناس استحقاقا من هو فقال للفقراء اي ذلك الانفاق لهؤلاء الفقراء كانه تقدم ذكر رجل مسؤول [illegible] اي ذلك الذي
مر وصفه [illegible] وقيل اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقون للفقراء او المراد صدقاتكم للفقراء قيل نزلت في فقراء المهاجرين وكانوا
نحو اربعمائة رجل وهم اصحاب الصفة لم يكن لهم مساكن ولا عشائر بالمدينة كانوا ملازمين المسجد يتعلمون القرآن ويصومون ويخرجون
في كل غزوة فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى وعن ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما على اصحاب الصفة
فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي من امتي على النعت الذي انتم عليه راضيا بما فيه فانه
من رفقائي ثم انه تعالى وصف هؤلاء الفقراء بخمس صفات الاولى قوله الذين احصروا في سبيل الله اي حصروا انفسهم ووقفوا على الجهاد

في سبيل الله لان سبيل الله مختص بالجهاد في عرف القرآن ولان وجوب الجهاد في ذلك الزمان كان آكد وكانت الحاجة الى من يحبس
للمجاهدة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشد فوضع الصدقة فيهم لكونه اوقع سدا لخلتهم وتقوية لقلوبهم واعلاء لمعالم الدين
وعن سعيد بن جبير السبب واختاره الكسائي انهم قوم اصابتهم جراحات في الغزوات فاحصرهم المرض والزمانة وعن ابن
عباس هؤلاء قوم من المهاجرين حبسهم الفقر عن الجهاد فعذرهم الله الثانية لا يستطيعون ضربا في الارض اي سيرا فيها وذلك اما
لاشتغالهم بالعبادة او بالجهاد فلا يتفرغون للكسب والتجارة واما لان خوفهم من الاعداء يمنعهم من السفر واما لان مرضهم وعجزهم يمنعهم
الثالثة يحسبهم الجاهل بحالهم ومن لم يختبر امرهم اغنياء من التعفف من اجل ترك المسألة واظهارهم التجمل لكمال همتهم والتعفف تفعل من
العفة وهي ترك الشي والكف عنه الرابعة تعرفهم اي انت يا محمد او كل احد بسيماهم السيما والسيمياء العلامة التي يعرف بها الشي من السمة
العلامة فوزنه عفلى قال مجاهد سيماهم التخشع والتواضع الربيع والسدي اثر الجهد من الجوع والفقر الضحاك صفرة الوانهم من الجوع
ابن زيد رثاثة ثيابهم وقيل المهابة في العيون وقيل آثار الفكر روي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان كثير الفكر الخامسة لا يسألون الناس
الحافا اي الحاحا وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشي يعطى والتركيب يدل على الستر كانه لزم المسؤول لزوم اللحاف للمستور عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف قيل معنى الآية انهم ان سألوا
سألوا بلطف ولم يلحوا واورد عليه انه ينافي التعفف الذي وصفوا به قيل فالوجه ان يراد نفي السؤال والالحاف جميعا كقوله
شعر ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار ليكون موافقا لوصفهم بالتعفف وفائدة الكلام التنبيه على سوء طريقة الملحف
كما اذا حضر عندك رجلان احدهما عاقل وقور والآخر طياش خفيف واردت ان تمدح احدهما وتعرض بالآخر قلت فلان رجل عاقل
وقور قليل الكلام ليس بخواض ولا مهذار لم يكن غرضك من قولك ليس بخواض ولا مهذار وصفه بذلك لان ما تقدم من الاوصاف
الحسنة يغني عنه بل غرضك التنبيه على سوء طريقة الثاني وقيل معناه لا يتركون السؤال الا بالحاح شديد منهم على انفسهم لشدة حاجتهم
كقوله شعر ولي نفس اقول لها اذا ما تنازعني لعلي او عساني وقيل ان عدم السؤال بطريق الالحاف متضمن نفي السؤال عنهم
راسا لان كل سائل فلا بد ان يلح في بعض الاوقات كانه يقول اذا اريقت ماء وجهي فلا ارجع بغير مقصود وقيل لعل السائل الملحف
يظهر [illegible] امارات الحاجة فيكون في حال سكوته انطق ما يكون [illegible] فالمراد انهم وان سكتوا عن السؤال لكنهم لا يضمون
الى ذلك السكوت من رثاثة الحال وآثار الانكسار ما يقوم مقام السؤال فان ذلك نوع الحاف بل يتجملون للخلق بحيث لا يطلع على سرهم
غير الخالق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يفتح احد باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر ومن يستغن يغنه الله ومن استعف
يعفه الله لان ياخذ احدكم حبلا فيحتطب به فيبيعه بمد من تمر خير له من ان يسال الناس وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيه ان
ثواب هذا الانفاق الذي هو اعظم المصارف لا يكتنه كنهه فلذلك وكل الى علم الله تعالى بخلاف الآية السابقة فانه لما رغب في التصدق
على اهل الاديان قال لا اجره وما تنفقوا من خير يوف اليكم كما لو قال السلطان لعبده الذي حسن عنده موقع خدمته اني بحسن خدمتك
عالم ولحقك عارف كان ابلغ مما لو قال ان اجرك واصل اليك ثم ارشد في خاتمة الآيات الى كل وجوه الانفاقات فقال الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار الآية وذلك ان الذين يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة يكون ذلك منهم دليلا على الحرص البالغ والاهتمام
التام كلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه متعللين بوقت وحال والباء بمعنى في اي في الليل والنهار وسرا وعلانية
منصوبان على الظرف ايضا اي في اوقات السر والعلن او على وصف المصدر اي انفاقا سرا او على الحال لكونه بيانا عن كيفية الانفاق
وقيل انها نزلت للفقراء الذين احصروا بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير الى اصحاب الصفة وبعث علي بوسق من تمر ليلا فنزلت الآية
وفي تقديم ذكر الليل وتقديم السر على العلانية دليل على ان صدقة علي كانت اكمل وعن ابن عباس كان علي يملك اربعة دراهم فتصدق
بدرهم نهارا وبدرهم ليلا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما حملك على هذا فقال ان استوجب ما وعدني
ربي فقال لك ذلك ونزلت الآية وقيل نزلت في ابي بكر الصديق حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة
في السر وعشرة في العلانية وقيل في علف الخيل المرتبطة في سبيل الله وكان ابو هريرة اذا مر بفرس سمين قرأ هذه الآية والله اعلم بحقيقة الحال

[illegible]

[illegible]

الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا

كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك

بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله

البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه

فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك

اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا

ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا

الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين

آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم

مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله

ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

القراءة الربوا حيث كان بالواو لحمزة وعلى وخلف بالامالة الا ما كان معرفا والباقون بالتفخيم في الوصل الاجل التنوين كموكم ...
ن ربوا ويميلون في الوقف لزوال التنوين فاذنوا ممدودة مكسورة الذال حمزة وحماد وابو بكر غير ابن غالب والبرجمي حمزة نقف
بغير همز اى بالسكون الباقون فاذنوا بسكون الهمزة وفتح الذال لا تظلمون ولا تظلمون الاول مبنى للمفعول والثانى للفاعل المفضل
الباقون بالعكس ميسرة بضم السين نافع ميسره بضم السين وابات اليا زيد عن يعقوب الباقون بفتح السين
وعدم اليا وان تصدقوا خفيفا عاصم الباقون بتشديد الصاد لادغام تا التفعل في الصاد ترجعون بفتح التا وكسر الجيم ابو عمرو ويعقوب
عباس بحير الباقون مبنيا للمفعول **الوقوف** من المس ط مثل الربوا م كيلا يظن ان ما بعده من قولهم وان الكفر جعل واحل
حالا باصماره قد وحرم الربوا لا ط لابتدا الشرط واستيناف المعنى ما سلف ط لتناهى الجزا الى الله النار ج خالدون ه الصدقات ط اثيم ه عند ربهم ج
يحزنون ه مؤمنين ه ورسوله ج اموالكم ج لان ما بعده مستانف او حال عامله معنى الفعل فى لام التمليك ولا تظلمون ه ميسرة ط تعلمون ه لا
تظلمون ه **التفسير** الحكم الثانى من الاحكام المذكورة فى هذا الموضع حكم الربوا وذلك ان بين الصدقة وبين الربوا مناسبة
التضاد فان الصدقة تنقيص المال بامر الله والربوا زيادة نهى عنها وايضا لما امر بالانفاق من طيبات المكاسب وجب ان ردف بالمكاسب
الحرام وهو الربوا ليعلم الحلال من البيع ويتبين من الخبيث والربوا وغيرهما قال الذين ياكلون الربوا اما الاكل فمعه جميع التصرفات
الا انه عبر عن الشئ بمعظم مقاصده وكيف لا وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه والمحلل
له وايضا من المال لا يمكن ان يؤكل ولكن يصرف الى الماكول فهو كل ما المراد التصرف فيه والربوا فى اللغة الزيادة من ربا يربو ومنه
اما افعلكان كسرة الرا ... فى المصاحف مكتوب بالواو وانت مخير فى كتابتها بالالف والواو والياء وفى الكشاف كتبت بالواو على لغة
من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع ثم الربوا قسمان ربا النسيئة وربوا الفضل اما الاول فهو
الذى كانوا يتعارفونه فى الجاهلية كانوا يدفعون المال على ان يأخذوا كل شهر قدرا معينا ثم اذا حل الدين طالب المديون
براس المال فان تعذر عليه الادا زاد فى الحق والاجل واما ربوا الفضل فان يباع من من الحنطة بمنوين منها والمروى عن ابن عباس
انه كان لا يحرم الا الاول وكان يقول لا ربوا الا فى النسيئة ويجوز ربا النقد فقال له ابو سعيد الخدرى اشهدت ما لم نشهد ا
او سمعت ما لم نسمع ثم روى له الحديث المشهور فى هذا الباب وله روايات منها الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير
والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد او استزاد فقد اربى الآخذ والمعطى فيه سواء ثم قال ابو سعيد لا آوانى واياك فى
ظل بيت ما دمت على هذا ثم يقال انه رجع عنه قال محمد بن سيرين كنا فى بيت معنا عكرمة فقال رجل يا عكرمة اما تذكر ونحن فى بيت فلان
ومعنا ابن عباس فقال انما كنت استحللت الصرف برايى ثم بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمه فاشهدوا انى قد
حرمته وبرئت الى الله منه وحجة ابن عباس ان قوله واحل الله البيع يتناول بيع الدرهم بالدرهمين نقدا وقوله وحرم الربوا لا يتناوله
لانه ليس كل زيادة محرمة بل الواجب ان يحمل على المجمع عليه الا المعقود المخصوص الذى كان يسمى فيما بينهم ربوا وهو ربا النسيئة ويقوى ذلك
هذا الراى بما روى اسامة بن زيد ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال الربوا فى النسيئة وفى رواية لا ربا الا فيما كان يدا بيد وغ كر

وذكر ابو المنهال انه سال البراء بن عازب وزيد بن ارقم فقالا كنا تاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسالنا رسول الله
عن الصرف فقال ان كان يدا بيد فلا باس وان كان نسيئة فلا يصلح واما جمهور المجتهدين فقد اتفقوا على حرمة الربوا فى القسمين اما
بالقرآن واما النقد فبالخبر ثم ان الخبر دل على حرمة ربوا النقد فى الاشياء الستة النقدان والمطعومات الاربعة ولا شك ان الربوا
انما ثبت فيها لمعنى فاذا عرفنا ذلك المعنى الحق بها ما يشاركها فيه اما الاشياء الاربعة فللشافعى فى علة الربوا فيها قولان الجديد ان العلة
الطعم لما روى عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل علق الحكم
باسم الطعام والحكم المعلق بالاسم المشتق معلل بما منه الاشتقاق كالقطع المعلق باسم السارق والجلد المعلق باسم الزانى والقديم
ان العلة فيها الطعم مع الكيل او الوزن لما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال الذهب بالذهب وزنا بوزن والبر بالبر كيلا بكيل
فعلى هذا يثبت الربا فى كل مطعوم يكيل او يوزن دون ما ليس بمكيل ولا موزون كالسفرجل والرمان والبيض والجوز وقال مالك العلة
الاقتيات فكل ما يقوت او يصلح به القوت كالملح يجرى فيه الربوا وعند ابى حنيفة العلة الكيل حتى يثبت الربا فى الجص والنورة وعن
احمد فى رواية كابى حنيفة وفى اخرى كالجديد واما النقدان فعن بعض الاصحاب ان العلة فيهما عينهما لا العلة والمشهور ان العلة فيهما
صلاحية الثمنية الغالبة فيشمل التبر والمضروب والحلى والاوانى المتخذة منها ولا يتعدى الحكم الى الفلوس على الاصح وان راجت رواج
الذهب والفضة لانتفا العلة وقال احمد وابو حنيفة العلة فيهما الوزن فيتعدى الحكم الى كل موزون كالحديد والرصاص وهذا اضبط
المذاهب وما نقلنا الى الفقه واما السبب فى تحريم الربوا فهو ان من باع الدرهم بالدرهمين نقدا او نسيا حصل له زيادة درهم من غير
عوض واخذ مال المسلم من غير عوض محرم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه وابقا راس المال فى يده مدة مديدة يمكنه
من ان يتجر فيه وينتفع به امر موهوم فقد يحصل وقد لا يحصل واخذ الدرهم الزائد متيقن وتفويت المتيقن لاجل الموهوم لا يخلو من ضرر
وقيل سبب تحريمه انه يمنع الناس من الاشتغال بالمكاسب لان صاحب الدرهم اذا تمكن بواسطة عقد الربوا من تحصيل الدرهم
الزائد نقدا او نسيا اعرض عن وجوه المكاسب فيختل نظام العالم وقيل لانه يفضى الى انقطاع المعروف بين الناس من القرض ولانه
يمكن للغنى من ان ياخذ مالا زائدا من الفقير وقيل ان حرمة الربوا قد ثبت بالنص ولا يجب ان يكون حكم كل التكاليف معلومة لنا لا يقومون
الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس التخبط الضرب على غير استوا تخبط الانسان فيصرع وهو على ما كانوا يعتقدون والمس الجنون
ورجل ممسوس اى مسه الجنى فاختلط عقله وكذلك جن الرجل ضربته الجن وهذا ايضا من زعماتهم وقيل من عادة الناس اذا ارادوا
تقبيح شئ ان يضيفوه الى الشيطان كما فى قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين فورد القرآن على ذلك وقيل ان الشيطان يمسه بالوسوسة
المؤذية التى يحدث عندها الصرع فيصرع كما تصرع الجبان فى الموضع الخالى ولهذا لا يوجد هذا الخبط فى العقلا وارباب اللب والحزم
واكثر المسلمين على ان الشيطان لا يبعد ان يكون قويا على الصرع والقتل ولكنه انما يقدر باقدار الله تعالى والمعنى فى الآية ان اهل اكل
الربوا يبعث يوم القيمة مجنونا ذلك كالعلامة لهم يعرفون بها عند اهل الموقف وقوله من المس يتعلق بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذى
بهم الا كما يقوم المصروع او يتعلق بيقوم اى كما يقوم المصروع من جنونه وقال ابن قتيبة يريد اذا بعث الناس من قبورهم خرجوا
مسرعين الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروع لانهم اكلوا الربا فارباه الله فى بطونهم فاثقلهم وقيل انه ماخوذ من قوله
تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وذلك ان الشيطان يدعو الى الهوى والذلك يخرج الى السوى فيقع هناك
حركات مضطربة وافعال مختلفة وهو الخبط فاذا مات اكل الربوا على ذلك اورثه الخبط فى الآخرة واوقعه فى ذل الحجاب بينه وبين الله
ذلك العقاب بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا وذلك انه قد بلغ من اعتقادهم فى حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا فى الحل حتى شبهوا
به البيع والا كان حق النظم فى الظاهر ان يعكس فيقال انما الربوا مثل البيع لان الكلام فى الربوا لا فى البيع ومن حق القايس ان يشبه
محل الخلاف بمحل الوفاق ثم انهم كانوا يعولون فى تحليل الربوا على هذه الشبهة وهى ان من اشترى ثوبا بعشرة ثم باعه باحد عشر فهذا اولى منه
فهذا حلال فكذا اذا اعطى العشرة باحد عشر لانه لا فرق بين الصورتين اذا حصل التراضى من الجانبين والمبايعات انما شرعت لدفع الحاجات
ولعل الانسان يكون صفر اليد فى الحال ويحصل له اموال كثيرة فى المال فاجاب الله تعالى عنها بانا اعطينا الزيادة عند وجدان المال

اسهل عليه من البقاء في الحاجة بقي وجدان المال فاجاب الله تعالى عنها بحرف واحد وهو قوله واحل الله البيع وحرم الربوا وحاصله
الكلام التسوية وان النص لا يعارض بالقياس فان ذلك من عمل ابليس امره الله تعالى بالسجود فعارض النص بالقياس وقال انا
خير منه ثم ظاهر الآية دل على ان الوعيد انما يحصل باستحلال اكل الربوا دون الاقدام على الاكل مع اعتقاد التحريم وعلى هذا التقدير لا يثبت
بهذه الآية كون اكل الربوا من الكبائر بحسب تاويل هذه الآية بان المراد من اكل الربوا استطابته واستحلاله كما يقال فلان ياكل مال
الله قضما وخضما اي يستحل التصرف فيه الا ان جمهور المفسرين حملوا الآية على وعيد من يتصرف في مال الربوا لا على وعيد من يستحل هذا
العقد قيل يحتمل ان يكون قوله واحل الله البيع وحرم الربوا من تمام كلام الكفار على سبيل الاستبعاد واكثر المفسرين على خلافه لان
جعله من كلام الكفار لا يتم الا باضمار وهو ان يحمل ذلك على الاستفهام بطريق الانكار او على الرواية عن قول المسلمين والاضمار خلاف
الاصل وايضا لو كان من تمام كلامهم لم يكشف الله تعالى عن فساد شبهتهم فلم يكن قوله بعده فمن جاءه موعظة لائقا بالمقام وايضا
المسلمون لم يزالوا متمسكين في البيع بهذه الآية ولولا انهم علموا ان ذلك كلام الله لا كلام الكفار لم يصح منهم الاستدلال بها وههنا
بحث للشافعي رضي الله عنه وهو ان الآية من المجملات التي لا يجوز التمسك بها بناء على ان الاسم المفرد المعرف باللام لا يفيد العموم وليس
فيه الا تعريف الماهية فيكفي في العمل به ثبوت صورة واحدة ولو سلم افادته العموم فلا شك ان افادته اضعف مما لو قيل واحل الله البياعات
بلفظ الجمع ومع ذلك فقد تطرق اليه تخصيصات خارجة عن الحصر والضبط ومثل هذا العموم لا يليق بكلام الله لانه قريب من الكذب
نعم اطلاق اللفظ المستغرق على الاغلب عرف مشهور وايضا روي ان عمر رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من الدنيا وما سألناه عن الربوا ولو كان هذا اللفظ مفيدا للعموم لم يقل ذلك وايضا قوله واحل الله البيع يقتضي ان يكون كل بيع حلالا
وقوله وحرم الربوا يقتضي ان يكون كل بيع حراما لان الربوا هو الزيادة ولا بيع الا ويقصد به الزيادة واذا تعارضا تساقطا ووجب
الرجوع الى بيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمن جاءه موعظة فمن بلغه وعظ من ربه فانتهى فامتنع من استحلال الربوا وتبع النهي فله
ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول التحريم كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف عن الزجاج والسدي في موعظة التعظيم
او التعليل اي موعظة بليغة او شيء من المواعظ قيل النهي المتاخر كيف يزيل الفعل المتقدم حتى يكون ما سلف ذنبا فالمراد له ما اكل
من الربوا وليس عليه رد ما سلف فحمل السدي والسلوف التقدم ومنه الامم السالفة وسلافة الخمر صفوتها لانه اول ما يخرج من عصيرها
وامره الى الله لانه ان انتهى عن اكل الربوا كما انتهى عن استحلاله فهو المرجو ان الله العالم بكيفيته يستحق المدح والثواب وان انتهى
عن الاستحلال دون الاكل فانه ان شاء عذبه وان شاء غفر له كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن عاد الى
استحلال الربوا وانه مثل البيع فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانه كفر باستحلال ما هو محرم اجماعا واما القائلون بتخليد الفساق
فيتناولون من عاد الى اكل الربوا ثم انه تعالى لما بالغ في الزجر عن الربوا وكان قد بالغ في الآي السالفة في الحث على الصدقات
ذكر ما يجري مجرى الداعي الى ترك الربوا وفعل الصدقة فقال يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والمحق نقص الشيء حالا بعد حال
ومنه محاق القمر وكل منهما في الربوا وارباء الصدقات اما في الدنيا واما في الآخرة وذلك ان الغالب في المربي وان كثر ماله ان يؤول
عاقبته الى الفقر ويزول البركة عن ماله عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الربوا وان كثر الى قل وذلك لدعاء الناس
عليه وبغضهم اياه وسقوط عدالته وشهرته بالفسق والعدوان وربما يطمع الظلمة فيه لما يظنون ان المال في الحقيقة ليس له وعن ابن
عباس في تفسير المحق ان الله تعالى لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ثم ان مال الربوا لا يبقى عند الموت ويبقى التبعة
عليه وقد ثبت في الحديث ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام هذا حال الغني من الحلال فكيف حال الغني من الحرام المقطوع
بحرمته قال القفال نظير قوله يمحق الله الربوا المثل الذي ضربه فيما تقدم لمثل صفوان عليه تراب ونظير قوله ويربي الصدقات المثل
الآخر كمثل حبة انبتت سبع سنابل وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يقبل الصدقات
ولا يقبل منها الا الطيب ويأخذها بيمينه فيربيها كما يربي احدكم مهره او فلوه حتى ان اللقمة لتصير مثل احد وايضا المتصدق يزداد
كل يوم جاهه وذكره الجميل وميل القلوب اليه وينقطع الاطماع عنه متى اشتهر منه انه متشمر لاصلاح مهمات الضعفاء وسد خلة الفقراء مبتغين ان

الربوا وان كان زيادة في المال الا انه نقصان في المآل والصدقة وان كانت نقصانا في الحال الا انها زيادة في الاستقبال فعلى العاقل ان
لا يلتفت الى ما يقضي به الحس والطبع ويعول على ما ندب اليه العقل والشرع والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار فعال من الكفر ومعناه المقيم
على ذلك والصيغة للمزاولة كما يقال قوال والاثيم فعيل بمعنى فاعل وهو ايضا للمبالغة في الاستمرار على اكتساب الآثام وذلك لا يليق الا بمن ينكر
تحريم الربوا فيكون جاحدا او بوجه آخر وهو ان يكون الكفار عائدا الى المستحل والاثيم الى الآكل مع اعتقاد التحريم ويحتمل ان يعمهما كلاهما
الى آكل الربوا ويكون تغليظا في امر الربوا وايذانا بانه من فعل الكفرة لا من فعل المسلمين وفي الآية دلالة على انه تعالى سبقت رحمته غضبه بانه
لم ينف المحبة الا عن الجامع من الاصرار على الكفر ومن المواظبة على سائر الآثام كالربوا فان استحلاله كفر وهو في نفسه اثم مذموم
في جميع الاديان لانه سلب مال المحتاج بنوع من الاكراه والالجاء فتبقى الآية ساكتة عمن جمع بين الامرين لا على سبيل الاصرار والمواظبة
وعلى الذي لم يجمع فيهما نعم قد عرف بدليل اخراج الكفار الذي لم يواظب على سائر الآثام لا يستاهل محبة الله تعالى وذلك لا ينافي السكوت
عن غيرهما والله اعلم ثم ذكر الترغيب عقيب الترهيب على عادته من ذكر الوعد مع الوعيد فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
الآية فاحتج به من قال العمل الصالح خارج عن مسمى الايمان كما مر واجيب بانه قال في الآية واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة مع ان الصلوة
والزكوة من الاعمال الصالحة ورد بان الاصل حمل كل لفظ على فائدة جديدة ترك العمل به عند التعذر فبقي في غيره على الاصل لهم اجرهم
عند ربهم لم يقل عليهم لان الاول يجري مجرى ما اذا ابتاع بالنقد وذاك النقد حاضر متى شاء البائع اخذ والثاني جار مجرى البيع في الذمة
نسيئة ولا شك ان الاول افضل ولا خوف عليهم عن ابن عباس اي فيما يستقبلهم من احوال القيمة ولا هم يحزنون بسبب ما تركوه في الدنيا
فان المتنقل من حال الى حال اخرى ربما يتحسر على بعض ما فاته من الاحوال السالفة وان كان مغتبطا بالثانية لاجل العادة
فبين تعالى ان هذا القدر من الغم لا يلحق اهل الثواب والكرامة وقال الاصم لا خوف عليهم من عذاب يومئذ ولا هم يحزنون بسبب
انهم فاتهم النعيم الزائد الذي حصل لغيرهم من السعداء لانه لا منافسة في الآخرة وايضا انهم لا يحزنون بسبب انه لم يصدر منهم طاعة
ازيد مما صدر حتى صاروا بها مستحقين لثواب ازيد مما وجدناه لان هذه الخواطر لا توجد في الجنة وههنا سؤالات هو ان المراة او المعتق
عارفا بالله وكالبالغة حاضت وبعد انقطاع حيضها ماتت او الرجل بلغ عارفا بالله وقبل ان يجب عليه الصلوة والعلم او الزكوة مات فهما
بالاتفاق من اهل الثواب مع خلوهما عن الاعمال فكيف وقف الله ههنا حصول الاجر على حصول الاعمال والجواب ان الموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها
وقد دلت الآية على ان كل مؤمن عمل صالحا فله الاجر ولا يلزم العكس الكلي ثم انه تعالى لما بين ان من انتهى عن الربوا فله ما سلف كان يجوز ان
يظن انه لا فرق بين المقبوض منه وبين الباقي في ذمة القوم فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا فبين انه يحرم اخذ ما
بقي من الربوا في ذمتهم فان قيل كيف قال يا ايها الذين آمنوا ثم قال في آخره ان كنتم مؤمنين فالجواب ان هذا كما يقال ان كنت اخي
فاكرمني معناه ان من كان اخا اكرم اخاه ومعناه اذ كنتم مؤمنين او ان كنتم تريدون استدامة الحكم لكم بالايمان او يا ايها الذين آمنوا
بلسانكم ذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم قال القاضي وفيه دلالة على ان الايمان لا يتكامل اذا اصر الانسان على كبيرة وانما يصير مؤمنا
بالاطلاق فمن يجتنب كل الكبائر واجيب بان المراد ان كنتم عاملين بمقتضى الايمان وبناء على ان العمل الصالح جزء او مكمل لمسمى الايمان
واما شدد الله تعالى في ذلك لان المسلط لحلول الاجل اذا احضر الوقت وطن نفسه على ان تلك الزيادة قد حصلت له فقطامه عنها يكون
شاقا عليه فقال اتقوا الله والاتقاء انما يكون باتقاء ما نهى عنه وهذه الآية اصل كبير في احكام الكفار اذا اسلموا فان ما مضى في الكفر يبقى
ولا ينقض ولا ينسخ وما لم يوجد منه في حال الكفر فحكمه محمول على الاسلام فاذا تناكحوا على ما يجوز عندهم ولا يجوز في الاسلام فهو عفو متعقب
وان كان النكاح وقع على مهر حرام فقبضته المراة فقد مضى وان كانت لم تقبضه فلها مهر مثلها دون ما سمي وهذا مذهب الشافعي اما سبب
نزول الآية فعن ابن عباس لمقاتل والله اعلم انها نزلت في بني عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف وفي بني المغيرة من بني مخزوم كانت بنو
المغيرة يربون لثقيف فلما اظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربوا كله فاتى بنو عمرو بن عمير بنو المغيرة الى عتاب بن اسيد وهو على مكة فقال
بنو المغيرة ما جعلنا اشقى الناس بالربوا وضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا على ان لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فنزلت هذه الآية والتي بعدها فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فعرف بنو عمرو ان لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله

وقال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر لا يبقى
لي ما يكفي عيالي ان انتما اخذتما حقكما كله فهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما ونزلت الآية فسمعا واطاعا واخذا رؤوس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد
وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا الى الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم الا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب خطاب مع الكفار
المستحلين للربا وقوله معنى ان كنتم مؤمنين معترفين بتحريم الربا فان لم تفعلوا اي فان لم تكونوا معترفين بتحريمه فاذنوا بحرب
بهذا القول قال هذه دليل على ان من كفر بشريعة واحدة من شرائع الاسلام فهو خارج عن الملة كما لو كفر بجميع شرائعه وعلى هذا يكون مالهم
فيئا للمسلمين وقيل خطاب مع المؤمنين المصرين على معاملة الربا لان الخطاب مع قوم تقدم ذكرهم وهم المخاطبون بقوله يا ايها الذين
آمنوا ومعنى قوله فاذنوا فاعلموا من اذنت بالشيء اعلموا انه لم ينتهوا عن الربا بحرب من الله فالمفعول محذوف اي فاعلموا اعلام غيركم
هم ايضا قد علموا ذلك لكن ليس في علمهم دلالة على اعلام غيرهم هذه القراءة في البلاغ آكد من قرأ فاذنوا اذن بالشيء اذا علم به اي
كونوا على اذن وعلم بان قيل كيف امر بالمحاربة مع المسلمين قلنا هذه اللفظة قد تطلق على من عصى الله غير مستحل كما جاء في الخبر من اهان لي
وليا فقد بارزني بالمحاربة وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لم يدع المخابرة فليأذن بحرب من الله ورسوله وقد جعل كثير
من المفسرين والفقهاء قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اصلا في قطاع الطريق من المسلمين فثبت ان ذكر هذا النوع من التهديد
مع المسلمين وارد في كتاب الله وسنة رسوله ثم التفصيل فيه ان المصر على عمل الربا ان كان شخصا قدر الامام عليه قبض عليه واجرى
عليه حكم الله من التعزير والحبس الى ان تظهر منه التوبة وان كان له عسكر وشوكة حاربه الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب
ابو بكر رضي الله عنه مانعي الزكوة وكذا القول لو اجتمعوا على ترك الاذان وترك دفن الموتى فانه يفعل بهم ما ذكرناه وان تبتم من استحلال
الربا او من معاملة الربا فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون الغريم بطلب زيادة على رأس المال ولا تظلمون انتم بنقصان رأس المال وان كان
ذو عسرة وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة على ان كان هي التي تسمى تامة بمعنى وجد الشيء وحدث في نفسه لا بمعنى وجدت موصوفة
بشيء فانها حينئذ تكون ناقصة تحتاج الى الخبر وقرأ عثمان ذا عسرة بمعنى وان كان الغريم او المشتري ذا عسرة والقراءة المشهورة اولى
لئلا تكون النظرة مقصورة على الغريم المشتري في ذمته وغيرهم من ارباب العسرة وهي اسم من الاعسار وهو تعذر الموجود من المال والنظرة
التأخير والامهال وفي الآية حذف والتقدير فالحكم او فالامر نظرة وقرئ فنظرة بسكون الظاء وقرأ عطاء فناظره على الامر اي فسامحه بالانظار
وناظره اي صاحب الحق منتظره او ذو نظرته مثل مكان عاشب اي ذو عشب والميسرة اليسار ضد الاعسار وقرئ بضم السين كمقبرة
ومقبرة ومن قرأ بالاضافة الى الضمير فقد حذف التاء كقوله واقام الصلوة واختلفوا في ان حكم الانظار مختص بالربا او عام فالاول
عن ابن عباس وشريح والضحاك والسدي وابراهيم لان الآية في الربا قال الكلبي قال بنو عمرو لبني المغيرة هاتوا رؤوس اموالنا ولكم الربا
ندعه لكم فقال بنو المغيرة نحن اليوم اهل عسرة فاخرونا الى ان تدرك الثمرة فابوا ان يؤخروهم فنزلت وان كان ذو عسرة وعطاء ومجاهد
وسائر المفسرين انها عامة في كل دين ولهذا ورد كان تامة ولو فرض ان سبب النزول خاص فظاهر الحكم عام لسائر الصور ولان العاجز
عن اداء المال لا يجوز تكليفه به وهو قول اكثر الفقهاء كمالك وابي حنيفة والشافعي والاعسار في الشرع هو ان لا يجد في ملكه ما يؤديه
بعينه ولا يكون له ما لو باعه لامكن اداء الدين من ثمنه فمن وجد دارا او ثوبا لا يعد من ذوي العسرة اذا امكنه بيعهما واداء ثمنهما ولا يجوز
له ان يحبس الا قوت يوم لنفسه ولعياله وما لا بد لهم من كسوة لصلواتهم ودفع الحر والبرد عنهم هل يلزمه ان يؤجر نفسه من صاحب الدين
الاصح انه لا يلزمه وكذا لو بذل غيره ما يؤديه لا يلزمه القبول فاما ان الدين اذا ثبتت عليه فواجب عليه ان يسعى بالنقصان
ان لم يكن الاداء له واذا علم الانسان ان غريمه معسر حرم عليه حبسه وان يطالبه بما له عليه ووجب الانظار الى وقت اليسار فاما ان
كان له ريبة في اعساره جاز ان يحبسه الى ظهور الاعسار واذا ادعى الاعسار وكذبه الغريم فان كان الدين الذي لزمه حصل له عن عوض
كالبيع والقرض فلا بد من اقامة شاهدين عدلين على ان ذلك العوض قد هلك وان لم يكن عن عوض كالاتلاف والضمان والصداق فالقول

قوله وعلى الغريم البينة لان الاصل بقاء الملك وان تصدقوا اي على المعسر بما عليه من الدين بدل على ذلك ذكر المعسر وذكر رأس المال
خير لكم لحصول الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى ان كنتم تعلمون ان هذا التصدق خير لكم تعملوا به جعل من لا يعمل به وان
علمه كانه لا يعلم او تعلمون فضل التصدق على الانظار والقبض بعده او تعلمون انما امركم به ربكم اصلح لكم وقيل المراد بالتصدق
الانظار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة وزيف بان الانظار ثبت وجوبه بالآية الاولى
فلا بد من فائدة جديدة ولان قوله خير لكم انما يليق بالمندوب لا بالواجب ثم ان المعاملين بالربا كانوا اصحاب ثروة وجلالة واعوان
وتغلب على الناس فاحتاجوا الى مزيد زجر ووعيد فلا جرم وقع ختم احكام الربا بقوله واتقوا يوما المراد اتقوا ما يحدث فيه من الشدائد
والاهوال واتقاء ذلك لا يمكن الا باجتناب المعاصي وفعل الواجبات في الدنيا فهذا القول متضمن للامر بجميع التكاليف وانتصب يوما على
انه مفعول به والمعنى تأهبوا بما تسلفون من العمل الصالح للقاء يوم ترجعون فيه الى الله اي الى ما اعد لكم من ثواب او عقاب او الى
علمه وحفظه وذلك ان الانسان له احوال ثلث على الترتيب الاولى كونه جنينا لا يملك تصرفا ولا تصرف فيه الا الله الثانية خروجه
الى الفضاء وهناك يربيه الابوان ويعنيهما تصرف فيه ظاهرا الثالثة ما بعد الموت وهناك لا يكون المتصرف فيه ظاهرا وفي الحقيقة
الا الله تعالى فكانه عاد الى الحالة الاولى وهذا معنى الرجوع الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت اي جزاء ذلك او المكتسب هو الجزاء
كما يقال كسب الرجل لما يحصله بتجارة والمراد ان كل مكلف فانه يصل اليه جزاء عمله بالتمام عند الرجوع الى الله تعالى كقوله
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم كان لقائل ان يقول كيف يليق باكرم الاكرمين ايصال العذاب الى عبيده
الكفار والفساق فقال وهم لا يظلمون بل العبد هو الذي اوقع نفسه في تلك الورطة لان الله تعالى مكنه وازاح عذره وسهل طريق
الاستدلال عليه وامهله هذا على اصول المعتزلة واما على اصول الاصحاب فهو اشارة الى انه تعالى مالك الملوك وخالق الخلائق
والمالك اذا تصرف في ملكه كيف شاء واراد لم يكن ظالما عن ابن عباس انها آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
نزل بها جبريل وقال ضعها على رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدها احدا وثمانين يوما
وقيل احدا وعشرين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات والله تعالى اعلم بحقيقة الحال التأويل اخبر عن حرص اهل الدنيا
وهم اكلة الربا بعد ذكر قناعة اهل العقبى فمثل آكل الربا كمثل من له جوع الكلب يأكل ولا يشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه
فلا يقومون الا كما يقوم المصروع لانه كلما قام صرعه ثقل بطنه ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا المال خضر حلو وان مما
ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر فانها اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت
ثم رتعت فمن اخذ بحقه ووضعه بحقه فنعم المعونة هو ومن اخذ بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع والحديث مثلان احدهما
للمفرط بحيث يفضي به الى الهلاك في الدنيا والعقبى في جميع الدنيا واشار اليه بقوله وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم وذلك ان
الربيع ينبت احرار البقول فتستكثر منها الماشية لاستطابتها اياها حتى ينتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاعتدال فينشق امعاؤها
فتهلك او تقارب الهلاك حتى ينتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاعتدال فيتشقق الهلاك والمثل الآخر للمقتصد وذلك قوله الا آكلة الخضر
وذلك ان الخضر ليست من احرار البقول وجيدها التي ينبتها الربيع بتوالي امطاره ولكنها من كلأ الصيف التي ترعاها المواشي بعد هيج
البقول ويبسها حيث لا تجد سواها فلا ترى الماشية تكثر منها وهو مثل التاجر الذي يكتسب المال بطريق البيع والشرى ويؤدي حقه وان
كان له حرص في الطلب والجمع ولكن ما كان بامر الشرع وطريق الحل لا جرم به واحل الله البيع وحرم الربوا يعني كيف يكون بالامر
كالامر ظلمة مثل نار الظلمة ارتكاب النهي فمرتكب الربا في ظلمات ثلث ظلمة الحرص وظلمة الدنيا وظلمة المعصية وامره الى
الله يرزقه من حيث لا يحتسب والله لا يحب كل كفار بنعمة الشرع واوامره اثيم عامل بالطبع مقيم في ظلمة اهوائه ثم اخبر عن العاملين
بالشرع الخارجين عن الطبع فقال ان الذين آمنوا ايمان التصديق بالتحقيق مقرونا بالتوفيق ثم خرجوا عن ظلمة اتباع الهوى باقامة الصلوة
وعن ظلمة الركون الى الدنيا بايتاء الزكوة تجذبهم العناية من حضيض العبدية الى ذروة العندية لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم من الرجوع الى ظلمات الطبيعة ولا هم يحزنون لفوت انوار الشريعة ثم اخبر عن اهل الايمان الحقاني فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله

يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى

فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب

كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب

وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس

منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا

او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا

شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل

وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما

فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما

دعوا ولا تسئموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى

اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى

الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها

بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها و

اشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد

وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم

الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر

ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم

بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا

تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم

قلبه والله بما تعملون عليم

ابن كثير وابو عمرو وقتيبة الباقون تذكر بالتشديد والنصب تجارة رفع الوقوف فاكتبوه ط للعدول بالعدل لعطف المتفقين
فليكتب شيئا بالعدل ط من رجالكم ج للشرط مع فاء التعقيب لاخرى ط دعوا ط للعدول اجله ط الا تكتبوها ط لا بد الا ترتابوا ص لعطف
المتفقين واشهدوا اذا تبايعتم ص ولا شهيد ط بكم ط واتقوا الله ط ويعلمكم الله ط عليم ه مقبوضة ط لا بتدا شرط واستيناف معنى اجزيه ط للعدول الشهادة ط قلبه ط
عليم ه التفسير الحكم الثالث المانية وسبب النظم ان الحكمين المتقدمين وهما الانفاق وترك الربوا كما ينبئ لنقصان المال
فلما شرع الله تعالى في هذه الاية بكمال رافته الى كيفية حفظ المال الحلال وصونه عن التلف والبوار ورعاية وجوه الاحتياط فان مصالح
المعاش والمعاد منوطة على ذلك ولهذه الدقيقة بالغ في الوصاية والطنب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الربوا
اباح السلف وان كان الحوار اية واسا قال بعض العلماء لا لذة ولا منفعة يتوصل اليها بالطريق الحرام الا وقد جعل الله سبحانه لتحصيل
مثلها طريقا حلالا وسبيلا مشروعا والتداين تفاعل من الدين يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا والمراد اذا تعاملتم
بما فيه دين وذلك ان المبايعات على اربعة اوجه احدها بيع العين بالعين وذلك ليس بمداينة البتة والثاني بيع الدين بالدين وهو باطل
فبقي ههنا قسمان بيع العين بالدين وهو ما اذا باع شيئا بثمن مؤجل وبيع الدين بالعين وهو المسمى بالسلم وكلاهما داخلان تحت
الاية واما القرض فلا يدخل فيه ولهذا عنى الدين لعدم ان الدين يجوز فيه الاجل والقرض لا يجوز فيه الاجل والفائدة في قوله بدين
تخليصه من التداين بمعنى المجازاة او لتاكيد مثل ولا طائر يطير بجناحيه او ليشمل اي دين كان صغيرا او كبيرا سلما او غيره وفي
الكشاف فائدته رجوع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه
ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال فانه كالمطابقة ودلالة تداينتم على ذلك كالتضمن وقيل ليكون المعنى تداينا يحصل فيه دين
واحد ليخرج بيع الدين بالدين واعلم انه تعالى انما لم يكن نصا في العموم لان الكلية تفهم من بيان العلة في قوله ذلكم اقسط
عند الله فان العلة قائمة في الكل فيكون الحكم حاصلا في الكل او يقول العلة هي التداين والعلة لا تنفك عنها معلولها فتكون القضية
كلية كما في قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا والاجل مدة الشيء ومنه اجل الانسان لمدة عمره وغايته وقوله مسمى ان يعلم انه لا بد في الاجل
ان يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام وانه لو قال الى الحصاد او الى قدوم الحاج لم يجز لعدم التسمية ثم انه تعالى امر
في المداينة بشيئين الكتبة والاستشهاد ليكون كل من المتعاملين اوثق وامن من النسيان والتفاوت والتخالف في مقدار الدين
وفي انقضاء الاجل وفي سائر ما تشارطا عليه وهذا الامر قيل للوجوب وهو مذهب عطاء وابن جريج والنخعي وجمهور المجتهدين على
انه للندب لاجماع المسلمين قديما وحديثا على البيع بالاثمان المؤجلة من غير كتبة ولا اشهاد ولان في ايجابهما حرجا وتضعيفا وقيل كانا
واجبين ثم نسخ بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهذا مذهب الحسن والشعبي والحكم بن عيينة اما المخاطب
بقوله فاكتبوه فليس كل احد لوجود اسباب كثيرة في الدنيا بل من له اسباب الكتبة ولهذا قال وليكتب بينكم كاتب وليس ذلك
ايضا على الاطلاق ولكن يجب ان يكون الكاتب متصفا بالعدل فيكتب بحيث لا يزيد في الدين ولا ينقص عنه ولا يخص احدهما بالاحتياط
دون الاخر ويحترز عن الالفاظ المجملة التي يقع النزاع في المراد منها وهذا بالحقيقة امر للمتعاملين بتخير الكاتب وان لا يستكتبوا الا
فقيها ادبا دينا قال بعض الفقهاء العدل ان يكون ما يكتبه متفقا عليه بين المجتهدين ولا يكون بحيث يجد قاض من قضاة المسلمين سبيلا
الى ابطاله ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب وهو معنى التنكير في كاتب ان يكتب وقوله كما علمه الله اما ان يكون متعلقا بما قبله
فالتقدير ولا يأب كاتب ان يكتب مثل ما علمه الله ثم قطع قوله بعد ذلك فليكتب تاكيدا للاول اي فليكتب تلك الكتابة التي علمه الله تعالى
اياها او بما بعده فيكون الاول نهيا عن الامتناع مطلقا والثاني امرا بالكتابة المقيدة والمطلق لا دلالة له على المقيد فلا يكون الثاني
تاكيدا للاول وانما يكون بيانا له ثم النهي عن الامتناع عن الكتابة لكل كاتب انما هو على سبيل الارشاد والا ولى تحصيلا لحاجة المسلم
وشكرا لما علمه الله من كتابة الوثائق ونحوه كقوله واحسن كما احسن الله اليك وقيل انه على سبيل الايجاب ولكنه نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا
شهيد وعن الشعبي انه فرض كفاية فانه لم يجد الا كاتبا واحدا وجبت الكتبة عليه وان وجد اشخاصا فالواجب ان يكتب فالواجب
ان يكتب كما علمه الله كتبة احدهم وقيل متعلق الايجاب هو ان يكتب كما علمه الله يعني انه بعد ان يكتب فالواجب ان يكتب كما علمه الله وان

لا يخل بشرط من الشروط كيلا يضيع مال المسلم باهماله واعلم ان الكتابة بعد حصول الكاتب العارف بشروط الصكوك والسجلات
لا تتم الا بالاملاء على من عليه الحق ليدخل في جملة الاملاء اعترافه بمقدار الحق وصفته واجله الى غير ذلك فلهذا قال سبحانه وليملل الذي
عليه الحق والاملال والاملاء لغتان قال الفراء امللت عليه الكتاب لغة الحجاز وبني اسد وامليت لغة تميم وقيس وقد نطق القرآن
بهما قال فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا امر ان يتقي المملي الذي عليه الحق بان يقر بتمام المال الذي
عليه ولا ينقص منه شيئا والبخس النقص فان كان الذي عليه الحق سفيها محجورا عليه لتبذير وجهل بالتصرف او ضعيفا عقله
او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لعي به او خرس فليملل وليه بالعدل والمراد بولي
الذي عليه الحق الذي يلي امره ويقوم بمصالحه من وصي ان كان سفيها او صبيا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان يمل عنه
وهو يصدقه وفائدة تركيد المتصل بالمنفصل في قوله ان يمل هو انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه وعن ابن
عباس ومقاتل والربيع ان الضمير في وليه عائد الى الدين اي الذي له الدين ليملل وفيه بعد لان قول المدعي كيف يقبل
ولو كان قوله معتبرا فاي حاجة الى الكتبة والاشهاد ثم المقصود من الكتابة هو الاستشهاد ليتمكن بالشهود من التوصل الى تحصيل
الحق ان جحد فلهذا قال تعالى واستشهدوا اي اشهدوا والاشهاد والاستشهاد بمعنى الا ان معنى الاستشهاد مسالة ان يشهد
شهيدين اي شاهدين فعيل بمعنى فاعل واطلاق الشهيد على من سيكون شهيدا تنزيل لما شارف منزلة الكائن ومعنى قوله
من رجالكم اي من رجال اهل ملتكم وهم المسلمون وقيل يعني الاحرار وقيل من رجالكم الذين تعدونهم الشهادة من اهل العدالة
فان لم يكونا اي الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان اي فليكن او فليشهد او فالشاهد رجل وامرأتان او فرجل وامرأتان
يشهدون ممن ترضون من الشهداء جار حسن ذكره علي بن عيسى ممن ترضون من الشهداء وفيه دليل على انه ليس كل احد صالحا للشهادة
والفقهاء قالوا شرائط قبول الشهادة ان يكون حرا بالغا عاقلا مسلما عدلا عالما بما يشهد به لا يجر بتلك الشهادة منفعة الى نفسه ولا
يدفع مضرة عنها ولا يكون معروفا بكثرة الغلط ولا بترك المروءة ولا يكون بينه وبين من يشهد عليه عداوة وعن علي كرم الله وجهه
لا تجوز شهادة العبد في شيء وبه قال الشافعي وابو حنيفة وذلك لانه تعالى قال ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا والاجماع منعقد على
ان العبد لا يجب عليه الذهاب بل يحرم عليه ذلك اذا لم ياذن له السيد فعلم منه ان العبد لا يجوز ان يكون شاهدا وعند شريح
وابن سيرين واحمد يجوز شهادة العبيد قالوا لان العقل والعدالة والدين لا يختلف بالحرية والرق وعند ابي حنيفة يجوز شهادة
الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل ان تضل ان لا تهتدي احديهما للشهادة بان ينساها لغلبة البرد والرطوبة على امزجتهن
او احدى الشيئين فان الانسان لا يخلو من النسيان فتذكر احديهما الاخرى وانتصابه على انه مفعول له اي ارادة ان تضل قال في
الكشاف فان قلت كيف يكون ضلالها مراد الله قلت لما كان الضلال سببا للاذكار والاذكار مسببا عنه وهم ينزلون كل واحد من
السبب والمسبب منزلة الاخر لالتباسهما واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكانه قيل ارادة
ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ونظيره قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه واعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه
وفي التفسير الكبير ان ههنا غرضين احدهما حصول الاشهاد وذلك لا يتاتى الا بتذكير احدى المرأتين والثاني بيان تفضيل الرجل
على المرأة حتى يتبين ان اقامة المرأتين مقام الرجل الواحد هو العدل في القضية وذلك لا يتاتى الا بضلال احدى المرأتين فاذا صار
كل من الغرضين صحيحا ولا محذور ومن قرأ بكسران على الشرط والجزاء فلا اشكال وروي عن سفيان بن عيينة انه قال فتذكر معناه
فتجعل احديهما الاخرى ذكرا يعني انهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر ولا يخفى ما فيه من التعسف واعلم ان الشهادة خبر قاطع ولهذا قال
صلى الله عليه وآله وسلم على مثل الشمس فاشهد والا فدع وقد يقام الظن المؤكد مقام اليقين ضرورة وقول الشاهد الواحد لا يكفي
للحكم الا في هلال رمضان كما مر ولا يحتاج الى ازيد من اثنين الا في الزنا لقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء وقال فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم ولا تعتبر فيه شهادة النساء عن الزهري انه قال مضت السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخليفتين بعده ان لا
تقبل شهادة النساء في الحدود وغير هلال رمضان والزنا فيما عقوبة او غيرها فان كان عقوبة فلا يثبت الا برجلين لما روي من حديث الزهري

يستوى فيه حق الله تعالى كحد الشرب وقطع الطريق وحق العباد كالقصاص والقذف واما غير العبادات فالتى بالمال والمقصود به المال
ان كان ما لا يطلع عليه الرجال غالبا كالنكاح والرجعة والطلاق والعتاق والسلام والردة والبلوغ والولاء وانقضاء العدة وجرح
الشهود وتعديلهم والعفو عن القصاص فكل ذلك لا يثبت الا برجلين ايضا وان كان مما يختص بمعرفته النساء غالبا فيقبل فيه شهادتهن
على انفرادهن عن الزهرى انه قال مضت السنة ان تجوز شهادة النساء فى كل شئ لا يليه غيرهن وذلك كالولادة والبكارة والثيابة
والرتق والقرن والحيض والرضاع وعيب المرأة من برص وغيره تحت الازار ولا يثبت شئ من ذلك باقل من اربع نسوة من يلى الاتنين
منهن منزلة رجل واما ما يثبت بهن مع رجل وامرأتين وبرجلين بالطريق الاولى واما ما هو مال او مقصود به المال كالاعيان والديون
والعقود المالية من البيع والاقالة والرد بالعيب والاجارة والوصية بالمال والحوالة والضمان والصلح والقرض فيثبت بشهادة رجل
وامرأتين يثبت بشهادة الرجلين ونص القرآن يدل على هذا القسم والذى قبله وجوز الشافعى القضاء بالشاهد واليمين لما روى
انه صلى الله عليه وآله وسلم قضى بالشاهد واليمين وانكره ابو حنيفة ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لما زائدة مبهمة اى اذا دعوا فيقبل الى
اداء الشهادة عند احتياج صاحب الحق اليها وقيل الى تحمل الشهادة وهو قول قتادة واختاره القفال قال كما امر الكاتب ان لا يأبى
الكتابة امر الشاهدان لا يأبى تحمل الشهادة وقيل امرهما بالتحمل انه لم يوجد غيرهما وحمله الزجاج على مجموع الامرين التحمل اولا والاداء ثانيا
والقول الاول اصح لانه اطلق عليهم لفظ الشهداء والاصل فى الاطلاق الحقيقة وتسميتهم قبل التحمل شهداء مجاز لا يعدل اليه الا لضرورة
وايضا التحمل غير واجب على الكل بخلاف الاداء فلعدم التحمل وايضا الامر بالاشهاد يتضمن الامر بتحمل الشهادة فكان صرف قوله ولا يأب الشهداء
الى الامر بالاداء اولى ليفيد فائدة جديدة ومتى ان الشاهدان كان متعينا وجب عليه اداء الشهادة وان كان فيهم كثرة كان الاداء
فرضا على الكفاية ولا تسأموا لا تضجروا ولا تملوا ان تكتبوه اى الدين الحق لتقدم ذكرهما على اى حال كان الحق صغيرا او كبيرا
ما جرت العادة بكتبه لا كالحبة والقيراط فان القليل من المال ربما افضى الى نزاع كثير وانما نهى عن السآمة لانها من الكسل
صفة المنافق وايضا ان كثرت المداينة فاحتاج ان يكتب في كل صغير او كبير كتابا فربما مل كثرة الكتب فاقتضى المقام ترغيبه
والمداينة ويجوز ان يكون الضمير للكتاب فان يكتبوه مختصرا او مشبعا ولا تخلوا بكتابه الى اجله الذي اتفقا على تسميته ذلكم الكتب
او ذلكم الذى امركم به من الكتب والاشهاد اقسط اعدل عند الله واقوم للشهادة اعون على اقامة الشهادة وهما اى اقسط واقوم
محمولا على قولهم افلس من ابن المذلق واما من قويم وقاسط بمعنى ذى قسط على طريقة النسب والا فالقاسط الجائر والصحيح ذلك المعنى
مبنيا من قسط اذا جار واقسط اى عدل وادنى الا ترتابوا اقرب من انتفاء الريب ومعنى الله تعالى على الكتبة والاشهاد ثلث فوائد
الاولى تتعلق بالدين لانه اذا كان مكتوبا كان الى النفس اقرب وعن الجهل ابعد فتكون اعدل عند الله والثانية تتعلق بالدنيا وهى
كونه انفع فى الاستقامة التى هى ضد الاعوجاج واعون على الحفظ والذكر والثالثة انه يدفع الضرر عن نفسه بان لا يظن في امره ولا
يتردد وعن غيره بان لا ينسب الى الكذب والخيانة ولا يقع فى الغيبة والجهالة فما احسن هذه الفوائد وما ادخلها فى الضبط والترتيب
الا ان تكون تجارة حاضرة قيل هو راجع الى قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه فان البيع بالدين قد يكون الى اجل قريب وقد يكون
الى اجل بعيد فاستثنى من المداينة ما يكون اجله قريبا ويحتمل ان يكون استثناء من قوله ولا تسأموا ان تكتبوه وقد قال انه استثناء
منقطع والتقدير لكنه اذا كانت التجارة حاضرة فليس عليكم جناح فيكون كلاما مستأنفا على سبيل الاضراب عن الاول والتجارة تصرف
فى المال لطلب الربح سواء كانت المبايعة بدين او بعين فالتجارة حاضرة فاذن المراد بالتجارة ههنا ما يجرى فيه من الابدال وهى معنى
ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد ومن قرأ تجارة بالرفع فعلى كان التامة او الناقصة
والخبر تديرونها ومن قرأ بالنصب فالتقدير الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كبيت الكتاب شعر بنى اسد هل تعلمون بلاءنا
اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اى اذا كان اليوم يوما والليوم لا اشنع وهو الذى ارتفع شره وعلا وذو كواكب اى شديد
وبالغ فى التعديد لا نرى الكواكب ظهرا وقال الزجاج تقديره الا ان تكون المداينة تجارة حاضرة اى يكون دينا قريب الاجل فليس
عليكم جناح الا تكتبوها ومعنى نفى الجناح عدم الضرر لا عدم الاثم والا لزم ان تكون الكتابة المذكورة اولا واجبة وقد ابيتنا خلافه

خلاف ذلك وانما رخص تعالى فى هذا النوع من التجارة لكثرة جريانها فيما بين الناس فتكليفهم الكتابة والاشهاد فى كل لحظة حرج عليهم
مع ان خوف التجاحد فى مثله قليل واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع كانه لما رفع عنهم الكتابة فى التجارة الحاضرة كرر الامر بالاشهاد ليعلم
ان حكم الاشهاد باق فيها لان الاشهاد بلا كتابة اخف مؤنة ويحتمل ان يكون امرا بالاشهاد مطلقا ناجزا كان التبايع او كاليا لانه احوط من الحسن
ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد وعن الضحاك هى عزيمة من الله ولو على باقة بقل ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل ان يكون مبنيا للفاعل
فيكون اصله لا يضارر بكسر الراء وبه قرأ عمر وعليه اكثر المفسرين والحسن وطاوس وقتادة ومعناه نهى الكاتب ان يزيد او ينقص والشاهد
ان يحرف او يترك الاجابة الى ما يطلب منهما ولهذا قال وان تفعلوا فانه فسوق بكم فان التحريف فى الكتابة والشهادة فسق واثم
وعن ابن مسعود وعطاء ومجاهد انه مبنى للمفعول ايضا ويشبع الراء وقرأ ابن عباس وانه نهى للمتداينين عن الضرار بالكاتب والشهيد
كان يعجلا عن مهم ولم يعط الكاتب حقه من الجعل ويحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار او كل
ما نهيتكم عنه من فعل معصية او ترك طاعة فيكون عاما فانه فان الضرار وارتكاب النهى فسوق بكم خروج عن امر الله وطاعته وبعض بكم
اى ملتصق بكم واتقوا الله فى اوامره ونواهيه ويعلمكم الله ما فيه صلاح الدارين والله بكل شئ من مصالح عباده عليم واعلم انه سبحانه
جعل المبايعات فى هذا المقام على ثلاثة اقسام بيع بكتاب وشهود وبيع برهان مقبوضة وبيع بالائتمان بالامانة ولما بين القسم الاول
شرع فى الثانى فقال وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة وبيع بالامانة ولما بين القسم الاول شرع فى الثانى وقال وان
كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة واتفق الفقهاء على ان الارتهان لا يختص بالسفر ولا بحالة عدم وجدان الكاتب كيف وقد ثبت
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رهن درعه فى غير سفر ولكنه ورد فى الآية على الغالب فان الغالب ان لا يوجد الكاتب فى السفر
او لا يوجد ادوات الكتابة ولهذا قال ابن عباس ارأيت ان وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة وقرئ ولم تجدوا كتابا ونظيره فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم وليس الخوف من شرط جواز القصر وكان مجاهد والضحاك يذهبان الى ان الرهن لا يجوز فى
غير السفر اخذا بظاهر الآية ولا يعمل بقولهما اليوم واصل الرهن من الدوام رهن الشئ اذا دام وثبت ونعمة راهنة اى دائمة ثابتة والرهن
مصدر جعل اسما وزال عنه عمل الفعل فاذا قلت رهنت عنده رهنا لم يكن انتصابه انتصاب المصدر ولكن انتصاب المفعول به كما
تقول رهنت ثوبا ولهذا جمع جمع الاسماء وله جمعان رهن بضمتين كسقف فى سقف ورهان مثل كباش فى كبش وقيل ان احدهما جمع للآخر وفى
الكلام حذف تقديره فرهن مقبوضة بدل من الشاهدين او فالوثيقة الذى يستوثق به رهن وفعل من قوله مقبوضة ان
الرهن لابد فى لزومه من القبض والمراد باللزوم ان لا يكون للراهن الرجوع عن الرهن ولا للمرتهن عن الارتهان وقبض المرهون
الشائع انما يحصل بقبض الكل وقبض البيض يصح الرهن ولكن لا يلزم واما صورة القبض فقبض العقار انما يحصل بتخلية الراهن او وكيله
بينه وبين المرتهن او وكيله وتمكينه منه بتسليم المفتاح مما له مفتاح وقبض المنقول بحمل النقل من موضعه الى موضع يختص بالراهن
كالشارع والمسجد وملك المرتهن وان كان المنقول مستعارا فلابد من التعدى ايضا او رهنه او كيل او ودع ولو نقل من بيت من دار الراهن
الى بيت آخر باذنه او وضعه الراهن بين يدى المرتهن اذا امتنع من قبضه حصل القبض ثم انه تعالى ذكر بيع الامانة فقال فان امن بعضكم
بعضا فان امن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به وثقته بانه لا يجحد الحق ولا ينكره فليؤد الذى اؤتمن امانته فليتق الله
عند ظن الدائن به وسمى الدين امانة وان كان مضمونا لائتمانه عليه بترك الارتهان منه والحاصل انه مجاز مستعار وفى ذلك انما استعار
هنا الدين مع الامانة الشرعية فى وصف وجوب الاداء اللغوية اطلق احدهما على الآخر والامانات اثقال من الاثقال وليتق الله ربه حتى لا
يدور فى خلده جحود واخفاء وفى الآية اقوال آخر انها خطاب للمرتهن بان يؤدى الرهن عند استيفاء المال فانها امانة فى يده والصحيح
هو الاول ومن الناس من قال هذه الآية ناسخة للآيات المتقدمة الدالة على وجوب الكتبة والاشهاد واخذ الرهن والحق ان تلك الاوامر
محمولة على الارشاد ورعاية وجوه الاحتياط وهذه الآية محمولة على الرخصة وعن ابن عباس انه قال فى آية المداينة نسخ ثم قال ولا تكتموا
الشهادة وفيه وجوه الاول عن القفال انه تعالى لما اباح ترك الكتبة والاشهاد والرهن عند اعتقاد كون المديون امينا ثم كان من الجائز
ان يكون الظن خطأ وان يجحد المديون صاحب الحق وكان من الممكن ان يكون بعض الناس مطلعا على احوالهم فندب الله لذلك الانسان

ذلك

ان يشهد لصاحب الحق بحقه سواء عرف صاحب الحق بتلك الشهادة ام لا فلا منه بان حبله آثم القلب لو تركه وعلى هذا يمكن ان يحمل قوله
صلى الله عليه وآله وسلم خير الشهود من يشهد قبل ان يستشهد وقيل المراد من كتمان الشهادة ان يكتم العلم بتلك الواقعة وقيل المراد من الكتمان
الشهادة ان يكتم العلم بتلك الواقعة وقيل المراد بالكتمان الامتناع من ادائها عند الحاجة الى اقامتها فان في ذلك في ابطال حق المسلم
وحرمة مال المسلم كحرمة دمه فلهذا بالغ في الوعيد وقال ومن يكتمها فانه آثم قلبه وكلام الفاجر وآثم من يقع بان قلبه فاعله ويجوز ان
تكون قلبه مبتدأ وآثم خبره مقدما عليه والجملة خبران وفائدة ذكر القلب والبعض جملة آثم لا قلبه وحده بيان ان افعال الجوارح تابعة
لافعال القلوب ومتولدة مما يحدث في القلب من الدواعي والصوارف فاسناد الفعل الى القلب الذي هو محل الاتيان وحدث
من كتاب الخ كما تقول عند التوكيد هذا ما ابصرته عيني وسمعته اذني وعرفه قلبي وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان في جسد ابن آدم
لمضغة اذا اصلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي القلب وبهم كثير من المتكلمين ان الفاعل والعارف
والمامور والمنهي هو القلب والله بما تعملون عليم فيه تحذير للكتام وتهديد له عن ابن عباس اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله فقد حرم الله
عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة التأويل انه تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة فيما بينهم وليستشهدوا
عليه العدول فقد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عباده في الميثاق ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
الى قوله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به واشهد والملائكة الكرام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وانه تعالى كما امركم ان لا تسأموا
ان تكتبوه صغيرا او كبيرا امر الملائكة ان يكتبوا اعمالكم الصغيرة والكبيرة ثم عند خروجكم من الدنيا يجعلون ذلك في اعناقكم وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه ثم يؤدى من مراهقات الجلال باموثق الظلم ضعيف الحال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا
ثم ان الكتاب يكتبون عليه في صباحه ومسائه وما يكتبون الا ما املاه بالقليل والكثير مما يملي يخاطب وبالنفس وبالعظم على املي
عن الحق تعالى فليحاسب نفسه قبل ان يحاسب عليه ان على الحق للحق فان كان الذي عليه الحق سفيها جاهلا بالاملاء الحق للحق لاستغاله
بالباطل او ضعيفا عاجزا مغلوبا بغلبات نفسه او لا يستطيع ان يمل هو لكونه ممنوعا بالعوائق والعلائق الا من له على الاملاء منعه
ولا منع ولا نقل له في انها ما الله من حرسه فليملل وليه بالعدل فان لكل قوم وليا يخرجهم من الاحزان الى السرور ومن الاسحار
الى العصور ومن الاشجان الى الحبور ومن العجز والفتور الى القوة والحضور الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
واستشهدوا شهيدين استصحبوا ارباب القلوب اثنين من رجالكم الذين هم بالسبعة اليكم رجال وانتم نساء فان لم يكونا رجلين من
ارباب القلوب رجل منهم وامرأتان اي رجلان من اهل الاصلاح لكونها شابه رجل من اهل الولاية في فائدة الصحبة ممن ترضون من
الشهداء ممن يصلح ان يكون شهيدا لله كما قال انتم شهداء الله في ارضه ان تضل احديهما عن جادة الاستقامة في بادية النفس الملوّن
من شياطين الهوى فتذكر احديهما الاخرى فلا تفتن ثم الطريق واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون والمراد بالواقف
من وقف في عالم الصورة ولم يخرج لرباب الى عالم المعنى كالفرخ المحجوب في قشر البيضة فلكونه شربه من عالم المعاملات البدنية ولا
حظ له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس في حبس الجسد وعليه موكلان من الكرام الكاتبين عليه من اعماله الظاهرة بالنقير و
القطمير ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واما السائر فلا يقف في محل ولا ينزل في منزل يسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى
ومن مضيق الاشباه الى متسع الارواح وهم صنفان سيار وطيار فالسيار يسير بقدمي الشرع والعقل على جادة الطريقة
والطيار يطير بجناحي العشق والهمة في فضاء الحقيقة وفي رحلته جلجله الشريعة فالاشارة في قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتبا الى السيار الذي تخلص من حبس الجسد وقيد الحواس وصحبة الموكل فلم يوجد له كاتب يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب
الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشفني صاحب اليمين وقال لي املي علي شيئا من معاملاتك لاكتبه فاني اريد ان
اتقرب به الى الله قال قلت لحسبك الفرائض فالحبس والقيد والتوكيل لمن لم يؤد حق صاحب الحق او يكون ما يأمنه فاما الذي
آناء الليل واطراف النهار يجد ويجتهد في طلب غريمه ويسعى في تحريه فلا يحتاج الى التوكيل والقيد فالذي هو موكل على الكاتب
كونه وكيلا وحفيظا للطالب له حفظات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وللسائرين رهان مقبوضة عند الله وآية

رهان قلوب ليس بينها وبين الله حجاب وأي قبض مقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمن اما الطيار الذي هو عاشق معقود القلب متعلق
العقل مجذوب الى حضرة المطلوب بطالب الرهن فانه مبسوط بسطوة الشديد شعر مستهام ضاق مذهبه في هوى من عز مطلبه كل
امري في الهوى عجب وخلاصي منه اعجبه وانما يحتاج الى الرهن المتهم بالخيانة لا المتمكن للامانة فلم يوجد في السموات والارض ولا
في الدنيا وما يحويها لعين تؤتمن لحمل اعباء امانته الا العاشق المسكين الذي لا ينظر اليها كان رأس ذلك السنة عشقها وطار بها وابى ان يحملها
فلما حملها واستحسن منه ما سوى من اصحابه جاءت من الحضرة القاب نسب في البداية الى الافساد وسفك الدماء اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ولقب في النهاية بالظلم والجهل انه كان ظلوما جهولا هذا امر عجيب وشأن غريب من لم يطلع في حمل الامانة وابى نسب
الى المكانة والطاعة والامانة لكن مطاع ثم امين ومن اطاع في حمل الامانة وابى نسب الى الظلم والجهل والفساد والخيانة نعم انما يكون
ذلك لوجهين احدهما ان الذلة والمسكنة وقعت في قسم العاشق كما ان العزة والعظمة وقعت في طرف المعشوق بل جمال عز المعشوق
لا نظر الا في مرآة ذلة العاشق وثانيهما ان من كمال عز الامانة ملزم كمال اذاة المؤتمن في الظاهر لصلاح كتمان امر الامانة وقد يخص
غير المؤتمن بحسن الثناء عليه ليكون عزة في الظاهر وذلة في الحقيقة يدلك على كمال حقيقة هذا السر خطاب اسجدوا لآدم وعتاب اني
اعلم ما لا تعلمون فان لعن بعضكم بعضا كما اصطفيتك من بين الخليقة واصطفيتك على البرية بحمل الامانة فلمولود الذي اوتمن الامانة ولا
تكتموا الشهادة اشهدتكم على انفسكم يوم الميثاق باقرار قبول الامانة فعليكم بلى شهدنا فانا اليوم اطالبكم باداء حقها فادوها الى ملعونه لتعاب
السوى الامان عريان ولباسه التقوى وكتمان الشهادة ان تكون شهودك مع غير شواهد ربك وتحن في ذلك نتائج خيانة قلبك في امانة
ربك بربك فلا يأتيك ما بعد قلبك الا شواهد ربك ولا يؤدي سرك حقيقة امانة ربك الا الى ربك بربك لربك قوله تعالى

لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا

مر خدا راست انچه در آسمانهاست وانچه در زمين است واگر پيدا كنيد

ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله

آنرا كه در نفسهاى شماست يا پنهان كنيد آنرا حساب كند شمارا بآن خداى

فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على

پس بيامرزد آنرا كه خواهد وعذاب نمايد آنرا كه خواهد وخداى بر

كل شيء قدير آمن الرسول بما انزل اليه

همه چيزى تواناست ايمان آورد پيغامبر محمد بآنچه فرستاده شد بوى

من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته

از پروردگار او ومؤمنان است او هريكى ايمان آورد بخداى وفرشتگان او

وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله

وكتابهاى او وپيغامبران او مى گويند فرق نمى نهيم در ايمان ميان يك از پيغامبران او

وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك

وگفتند شنيديم وفرمان برداريم بيامرز مارا اى پروردگارا وبا حكم تو است

المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما

بازگشت تكليف نكند خداى هيچ تنى را مگر بمقدار توانايى او مر آن نفس راست انچه

كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا

اندوخته وبروى وبال انچه اندوخته اى پروردگارا بگير مارا اگر فراموش كنيم

او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته
یا خطا کنیم ای پروردگارا ومنه برما تکالیف گرانرا چنانچه نهادی
على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
بر آنانکه پیش از ما بوده اند ای پروردگارا ومنه برما آنچه نیست توانائی
لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
مارا بدو ودر گذار از ما مارا وبیامرز وبخشای برما
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
تو متولی امور مائی پس یاری ده مارا بر گروه کافران

القراءات فيغفر لمن يشاء بادغام الراء في اللام ابو عمرو وحمله اهل العلم على الاخفاء لا على الادغام التام معقد ويعذب برفع الراء والباء يزيد وابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب وقرا حمزة غير ابي عمرو الحلواني عن قالون وابن مجاهد وابن عون وابو ربيعة عن البزي وخلف لنفسه يعذب من بالاظهار ابو عمرو وعن يعذب من يشاء كل القرآن وكتابه حمزة وعلي وخلف الباقون وكتبه جمعا لا نفرق بالياء يعقوب الباقون بالنون اخطانا مثل فادارأتم الوقوف وما في الارض ط به الله ط لمن قرأ فيغفر بالرفع على الاستيناف اي فهو يغفر ومن جزم بالعطف لم يقف من يشاء قدير ه والمؤمنون ط لمن لم يقف على من ربه ط المصير ه وسعها ط ما اكتسبت ط او اخطانا ج من قبلنا ج لان النداء للابتداء ولكن الواو لعطف السؤال على السؤال لنا به ج واعف عنا وقفه واغفر لنا كذلك وارحمنا كذلك للتفصيل بين انواع المقاصد والاعتراف بان اطماعنا غير واحد الكافرين ه التفسير انه تعالى لما جمع في هذه السورة اشياء كثيرة من علم الاصول وهي دلائل التوحيد والنبوة والمعاد واشياء كثيرة من بيان الشرائع والتكاليف كالصلوة والزكوة والقصاص والصوم والحج والجهاد والحيض والطلاق والعدة والصداق والخلع والايلاء والارضاع والبيع والربوا والمداينة ختم السورة بكلام دل على كمال ملكه وهو قوله ولله ما في السموات وما في الارض وعلى كمال علمه وهو قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وعلى كمال القدرة وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وفي ذلك غاية الوعد للمطيعين ونهاية الوعيد للمذنبين وعن ابي مسلم انه لما قال والله بما تعملون عليم ذكر عقيبه دليلا عقليا على ان من كان فاعلا لهذه الافعال المحكمة المتقنة المشتملة على الحكم المتكاثرة والمنافع المتنافية لا بد ان يكون محيطا باجزائها وجزئياتها وقيل لما امر بالتوقي من الكتمة والاشهاد والرهن ذكر انه عالم بان المقصود يرجع الى الخلق وانه منزه عن الانتفاع به وقال الشعبي وعكرمة ومجاهد لما اوعد على كتمان الشهادة ذكر ان له ما في السموات والارض يجازي على الكتمان والاظهار عن ابن عباس وابي هريرة واللفظ له لما نزل وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والصدقة وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم واعلم ان العقلاء اتفقوا على ان الامور التي تخطر بالبال مما لا يملكها الانسان ولا يمكنه ازالتها عن النفس لا يؤاخذ لانها تجري مجرى تكليف ما لا يطاق واما الخواطر التي يوطن الانسان نفسه عليها ويعزم على ادخالها في الوجود فقد قيل انه يؤاخذ بها لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وكما يؤاخذ باعتقاد الكفر والبدع وانه من افعال القلوب ثم قال بعضهم انما يؤاخذ بها في

الدنيا لما روى الضحاك عن عائشة انها قالت ما حدث العبد به نفسه من شر كانت محاسبة الله عليه بغم يبتليه في الدنيا او حزن او اذى فاذا جاءت الآخرة لم يسأل عنه ولم يعاقب وروت انها سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية فاجابها بما هذا معناه وقيل ان كان ما كان في القلب مما لا يدخل في العمل فانه في محل العفو لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال بعد نزول قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسهم ما لم يعملوا او يتكلموا وقيل معنى قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه ان ذلك العمل اي الوجود للطاعة واما على سبيل الحسنة وعلى هذا فلا حاجة الى التزام النسخ وكذا الوجه ان معنى كونه حسيبا ومحاسبا كونه عالما بما في الضمائر والسرائر يغفر لمن يشاء وان كان من اصحاب الكبائر ويعذب من يشاء وان كان من اصحاب الكبائر لعموم اللفظ وعند المعتزلة لمن استوجب المغفرة بالتوبة وهو تخصيص من غير دليل ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير مستول على كل الممكنات بالقهر والغلبة والايجاد والاعدام فعلى كل عاقل ان يكون له عبدا منقادا خاضعا لاوامره ونواهيه محترزا عن مساخطه ومناهيه ليستحق المدح والثناء بقوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله فان كمال الربوبية في الواجب يستلزم كمال العبودية في الممكن وكمال العبودية في الممكن يستتبع كمال الرحمة عليه وذلك قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة او نقول انه بدأ السورة بذكر المتقين الذين يؤمنون بالغيب وبين في آخرها ان الذين مدحهم في اول السورة هم امة محمد والمؤمنون كل آمن بالله ثم قال ههنا وقالوا سمعنا واطعنا كما قال هناك ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ثم قال ههنا غفرانك ربنا واليك المصير كما قال هنالك وبالآخرة هم يوقنون ثم حكى عنهم كيفية تضرعهم الى ربهم ربنا لا تؤاخذنا الى آخر السورة كما قال هناك اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او نقول انه سبحانه لما ذكر في هذه السورة انواع الشرائع والاحكام بين ان الرسول اعترف بها وذلك لا يعلم صدق الملك ان ذلك وحي من الله وصل اليه وان الذي اخبره بذلك ملك مبعوث من قبل الله معصوم من التحريف وليس بشيطان مضل ثم ذكر عقيبه ايمان المؤمنين بذلك لمعجزات اظهرها الله تعالى على يد الرسول حتى استدلت الامة بها على انه صادق في دعواه وهو المرتبة الثالثة ومن تامل في نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة الفاظه وبلاغة معانيه فهو ايضا معجز بحسب ترتيبه ونظم اياته ولعل الذين قالوا انه معجز بحسب اسلوبه ارادوا ذلك ثم ههنا احتمالان احدهما ان يكون تمام الكلام عند قوله والمؤمنون فيكون المعنى آمن الرسول والمؤمنون بما انزل اليه من ربه ثم ابتدأ بقوله كل آمن فيكون الضمير الذي التنوين نائب عنه في كل عائدا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بل كل واحد ممن تقدم ذكره من الرسول والمؤمنين آمن ولهذا وحد ومثل هذا الضمير يجوز ان يفرد يعني كل واحد ويجوز ان يجمع كقوله وكل اتوه داخرين وبهذا الاحتمال يشعر بانه صلى الله عليه وآله وسلم ما كان مؤمنا بربه ثم آمن ويحمل عدم الايمان على وقت الاستدلال وذلك انه عرف بما ظهر من المعجزات على يد جبرئيل عليه السلم ان هذا القرآن وجملة ما فيه من الشرائع والاحكام منزل من عند الله تعالى وليس من باب القاء الشياطين ولا من نوع السحر والكهانة والشعبذة والاحتمال الثاني ان يتم الكلام عند قوله من ربه ثم ابتدأ قوله والمؤمنون كل آمن وفي هذا الاحتمال اشعار بان الذي حدث هو ايمانه بالشرائع التي نزلت عليه كما قال وما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اما الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله على الاجمال فقد كان حاصلا منذ خلق من اول الامر بل كان نبيا وآدم بين الماء والطين كما ان عيسى خلق كامل العقل حتى قال في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وعلى هذا فلا اختصاص للرسول بذلك لان الذي انزل اليه من ربه قد يكون مما يسمعه الغير ويعرفه ويمكنه ان يؤمن به وقد يكون وحيا لا يعلمه سواه فيكون هو صلى الله عليه وآله وسلم مختصا بالايمان به ولا يمكن الغير من الايمان به واعلم ان الآية دلت على ان معرفة هذه المراتب الاربع من ضروريات الايمان الرتبة الاولى هي الايمان بالله سبحانه فان صدق المبلغ والرسول يتوقف على وجود المبلغ والمرسل والثانية الايمان بالملائكة فانهم وسائط بين الله وبين البشر نزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده علمه شديد القوى والثالثة الكتب فانه الوحي الذي يتلقفه الملك ويوصله الى النبي فمثال الملك في عالم الصورة جرم القمر ومثال الوحي نور القمر فكما ان القمر يستفيد من الشمس ويوصله الينا فكذا الملك يأخذ الوحي من الله تعالى ويلقيه على الانبياء فلا جرم وقع الرسل في المرتبة الرابعة وهذا الترتيب مما تستدعيه حكمة عالم التكليف والوسائط والا فمقام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب

ولانبي مرسل معلوم لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وهناك تطلع منه على اسرار اخرى ان كنت من اهلها ثم الايمان بالله عبارة
عن الايمان بوجوده وبصفاته وبافعاله وباحكامه وباسمائه اما الايمان بوجوده فهو ان تعلم ان وراء المتحيزات موجودا خالقا لها
وعلى هذا التقدير فالمجسم لا يكون مقرا بوجود الاله تعالى فيكون الخلاف معه في ذات الله واما الفلاسفة والمعتزلة فالخلاف معهم في
الصفات لا في الذات لانهم معترفون بوجود موجود غير متحيز ولا حال في المتحيز واما الايمان بصفاته فالصفات اما ثبوتية او سلبية
او اضافية وقد عرفت في تفسير البسملة ما يجب وصفه تعالى بها وما لا يجب وكذا في تفسير آية الكرسي واما الايمان بافعاله فان تعلم
ان كل ما سواه فانما حصل بتخليقه وتكوينه حتى الافعال التي تسمى اختيارية للحيوانات وذلك ان مشية الانسان محدثة منتهية الى الله
سبحانه وهو مضطر في صورة مختار وقد حققنا هذه المسئلة في تفسير ختم الله على قلوبهم واما الايمان باحكامه فان تعلم انها غير
معللة بعرض وان كان يترتب عليها الفوائد وان تعلم ان المقصود من شرعها انما يرجع الى العباد لا الى الله فانه منزه عن جلب المنافع
ودفع المضار وان تعلم ان له الالزام والحكم في الدنيا كيف شاء واراد وان تعلم انه لا يجب على الحق بسبب الاعمال شيء وانه في الآخرة
يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعدله ولا يسئل عما يفعل لان الكل ملكه وملكه واما الايمان باسمائه فهي الاسماء الواردة في كتب الله
المنزلة وفي كلمات انبيائه المرسلة وقد مر في تفسير البسملة وهذا هو الاشارة الى معاقد الايمان بالله واما الايمان بالملئكة فهو الايمان
بوجودها فاما البحث عن انها روحانية محضة او جسمانية محضة او مركبة من القسمين وبتقدير كونها جسمانية فلطيفة او كثيفة نورانية او
ظلمانية فليس من الايمان ويدخل في الايمان بالملئكة اعتقاد انهم معصومون وان غذاءهم ذكر الله وحياتهم معرفته وطاعته وانهم وسائط بين الله وبين
البشر وبهم وصلت الكتب الى الانبياء ولكل طائفة منهم مقام معلوم وحد معين من اقسام هذا العالم واما الايمان بالكتب فان تعلم
ان كلها وحي من عند الله وليس لاحد من المخلوقات ان يلحق منها شيئا فضلا الا ان لا سيما في القرآن العظيم وان من قال ان
ترتيب القرآن على هذا الوجه شيء فعله عثمان فقد اخرج القرآن عن كونه حجة وطرق اليه التغيير والتحريف وان القرآن يشتمل على المحكم
والمتشابه ومحكمه يكشف عن متشابهه واما الايمان بالرسل فان تعلم كونهم معصومين عن الذنوب في باب الاعتقاد وفي امر التبليغ
وفي الفتيا وفي الاخلاق والافعال كما مر في قصة آدم وان تعلم ان النبي افضل ممن ليس بنبي خلافا لبعض الصوفية وان بعض الانبياء
افضل من بعض كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما فضلهم على الملئكة ففيه قال بعضهم ان الانبياء افضل من الملئكة
وقال كثير من العلماء ان الملئكة السماوية افضل منهم وانهم افضل من الملائكة الارضية وقد مر تحقيق ذلك في قصة آدم ايضا وان تعلم
ان شرعهم وان صار منسوخا الا ان نبوتهم لم تصر منسوخة وانهم الآن انبياء ورسل كما كانوا وان في بعض المتكلمين في ذلك فهذه
اشارة الى اصول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واما من قرأ وكتابه على الوحدة فاما ان يراد به القرآن ثم الايمان به يتضمن
الايمان بجميع الكتب والرسل واما ان يراد به جنس الكتب السماوية فان اسم الجنس المضاف قد يفيد العموم كقوله وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وقال احل لكم ليلة الصيام الرفث وهذا الاحلال شائع في جميع ليالي الصيام قال العلماء قراءة الجمع اولى لمشاكلة ما
قبله وما بعده وقيل قراءة الافراد اولى لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع ومن هنا قال ابن عباس الكتاب اكثر من
الكتب ومن قرأ لا نفرق بالنون فلا بد من اضمار اي يقولون لا نفرق ومن قرأ بالياء على ان الفعل للكل فلا حاجة الى الاضمار ثم ان
احدا في معنى الجمع او حال واحد في معنى الجمع اي بين كل منهم وبين آخر منهم فان النكرة في سياق النفي تعم ولذلك صلحت
لدخول بين عليها وليس المراد بعدم التفريق عدم التفضيل لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض بل المراد عدم التفريق
في الايمان بهم وفي اعتقاد نبوتهم لظهور المعجزات على ايديهم حسب دعاويهم والغرض منه تزييف معتقد اليهود والنصارى الذين
يفرقون بين موسى وعيسى دون نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابي مسلم لا نفرق ما جمعوا كقوله واعتصموا بحبل الله ولا
تفرقوا واعلم ان قوله آمن الرسول الى قوله بين احد من رسله اشارة الى استكمال القوة النظرية بهذه المعارف الشريفة وقالوا
سمعنا واطعنا اشارة الى استكمال القوة العملية بالاعمال الفاضلة الكاملة اونقول ان للانسان ايام ثلثة الامس والبحث عنه
يسمى معرفة المبدأ واليوم والبحث عنه يسمى علم الوسط والغد والبحث عنه يسمى بعلم المعاد فقوله آمن الرسول الى قوله من رسله اشارة

الى معرفة المبدأ وقالوا سمعنا واطعنا اشارة الى الوسط وغفرانك ربنا واليك المصير علم المعاد ومثله في آخر سورة هود ولله غيب
السموات والارض واليه يرجع الامر كله وهو معرفة المبدأ لان الكمالات الحقيقية ليست الا العلم والقدرة وقوله ولله غيب السموات
والارض تنبيه بان كمال العلم له وقوله واليه يرجع الامر كله فيه كمال واما علم الوسط وهو علم ما يجب ان يشتغل به اليوم فهاية الاشتغال
بالعبودية وهو قوله فاعبده ونهاية قطع النظر عن الاسباب وتفويض الامور كلها الى مسبب الاسباب وهو قوله وتوكل عليه واما علم
المعاد فقوله وما ربك بغافل عما تعملون اي امركم غدا سيصل اليك فيه نتائج اعمالك ومثله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وهو معرفة
المبدأ وسلام على المرسلين وفيه اشارة الى علم الوسط والحمد لله رب العالمين اشارة الى علم المعاد كقوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين والوقوف على هذه الاسرار انما يكون بمجذبة من حضرة عالم الاسرار الى فسحة عالم الانوار اونقول والمؤمنون كل آمن بالله
اشارة الى احكام العقليات وقالوا سمعنا واطعنا اشارة الى احكام السمعيات قال الواحدي اي سمعنا قوله واطعنا امره وقيل
حذف المفعول هو الاولى ومعنى سمعنا اولى لينبيه انه ليس في الوجود من يجب سمعه الا قوله ولا امر يجب طاعته الا امره والسماع ههنا
بمعنى القبول اي سمعناه باذان عقولنا وعرفنا صحته وتيقنا ان كل تكليف ورد على لسان الملئكة والانبياء عليهم السلام فهو حق صحيح
واجب قبوله ثم قال واطعنا فدل هذا على انه كما صح اعتقادهم في هذه التكاليف فهم ما اخلوا بشيء منها فمدحهم الله تعالى بهذا التعظيم
كل ما يتعلق بابواب التكاليف علما وعملا غفرانك مصدر منصوب باضمار فعله اي اغفر وقال غفرانك اللهم اي اكرامك من قوله تعالى
وما يفعلوا من خير فلن يكفروه اي لن يفقدوا جزاءه وفي الكشاف اي نستغفرك ولا نكفرك وقيل معناه نسألك غفرانك سلوك سبيل عطائه
والاشهر انه مصدر حذف فعله وجوبا لكثرة الاستعمال والاستغناء عن فعله بحو سقيا ورعيا وههنا سؤال وهو ان القوم لما
قبلوا التكليف وعملوا به فاي حاجة بهم الى طلب المغفرة والجواب لعلهم خافوا ان يكون رط منهم تقصير فيما اتوا به ويجيء دونه او
لعلهم كانوا يترقون في درجات العبودية فيستغفرون مما قد خلفوه وههنا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وقد حمل قوله صلى
الله عليه وآله وسلم واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة على مثل هذا ولان جميع الطاعات في جنب مواهب حقوق الالهية
جنايات ومعاصي وفضول ولهذا حكى عن اهل الجنة دعويهم فيها سبحانك اللهم اي انت منزه عن تسبيحنا وتقديسنا وآخر دعويهم ان
الحمد لله رب العالمين اي كل الحمد له وان كنا لا نقدر على فهم ذلك الحمد بعقولنا ولا على ذكره بالسنتنا ثم ان طلب هذا الغفران
مقرون بامرين احدهما بالاضافة اليه والثاني بقوله ربنا اما القيد الاول فمعناه اطلب الغفران منك وان الكامل في هذه الصفة والطمع
من الكامل في صفة ان يعطي عطية كاملة ومن ذلك الا ان يغفر جميع الذنوب ويبدلها حسنات او يكون الاضافة اشارة الى ما ورد في
الحديث ان لله تعالى مائة جزء من الرحمة قسم جزءا منها على الملئكة والجن والانس وجميع الحيوانات بها يتراحمون ويتعاطفون واخر
تسعة وتسعين جزءا الى يوم القيمة او لعل العبد يقول كل صفة من صفاتك فانها تظهر اثرها في محل معين فلولا الوجود بعد العدم لما ظهرت
آثار تعقد نسك ولولا الترتيب العجيب والتاليف الانيق لما ظهرت آثار علمك ولولا جرم العبد وجنايته وعجزه وحاجته لم تظهر آثار
مغفرتك وعفوك فانا اطلب الغفران الذي لا يمكن ظهوره الا في حقي وفي حق امثالي من المذنبين واما القيد الثاني فمعناه ربيتني
اذ اوجدتني مع انك لو لم تربني في ذلك الوقت لم اتضرر به لاني كنت ابقى في العدم والآن لو لم تربني اتضرر به فاسألك ان لا تهملني
او ربيتني حيث لم اذكرك بالتوحيد فكيف يليق بكرمك ان لا تربني وقد افنيت عمري في توحيدك او ربيتني في الماضي فاجعل تربيتك
لي في الماضي شفيعا اليك في ان تربيني في المستقبل او ربيتني فيما مضى فاتمم هذه التربية فيما يستقبل فان اتمام المعروف خير من
ابتدائه واليك المصير حيث لا حكم الا حكمك ولا شفيع احد الا باذنك وفيه اعتراف بانه تعالى عالم بالجزئيات قادر على كل الممكنات لتحيا
وله الممات قوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان طال انه من تمام كلام المؤمنين فوجه النظم انهم قالوا كيف نسمع ولا نطيع
تعالى لا يكلفنا الا ما في وسعنا وطاقتنا وان قلنا انه من كلام الله تعالى فانا نقول فالوجه انهم لما قالوا سمعنا واطعنا ثم طلبوا المغفرة
دل ذلك على انه لا يصدر عنهم زلة الا على سبيل السهو والنسيان فلا جرم خفف الله تعالى عنهم ذلك اجابة لدعائهم والوسع ما يسع
الانسان ولا يضيق عليه كالصلوات الخمس وصوم رمضان والحج فانه كان من الممكن للانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم

الكثر من الشر ربح اكثر من محبة ولكنه تعالى ما جعل في الدين من حرج لكمال رحمته وشمول رأفته واعلم ان المعتزلة عولوا في نفي تكليف
ما لا يطاق على هذه الآية ثم استنبطوا منها اصلين الاول ان العبد موجد لافعال نفسه اذ لو كانت بتخليق الله تعالى لم يكن للعبد
مدخل فيها فيضعف مقدرته ولا على فعلها اذ الموجد لا يوجد ثانيا فيكلف العبد بالفعل يكون تكليف ما لا يطاق الثاني ان الاستطاعة
قبل الفعل والا لكان المأمور بالايمان عاجزا عما دعي اليه فيلزم تكليف ما لا يطاق اما الاشاعرة فقالوا تكليف من مات على الكفر كابي لهب
مع العلم بعدم ايمانه تكليف بالجمع بين النقيضين والجواب ان العلم بعدم الايمان ليس تكليفا بعدم الايمان حتى يلزم التكليف بالنقيضين
والتكليف بامر يمكن لذاته على ممتنع لغيره غير التكليف بامر مستحيل لذاته الذي هو محل النزاع لكن لا يخفى ان كانت حجة قوية
عند خصم لا يتبابها انما وردت في التكاليف الممكنة اذ التكليف بالممتنع ليس تكليفا بالحقيقة وانما هو اعلام واشعار بانه
من اهل النار على انه لو صحت من قول المؤمنين لم يبق فيها حجة ويحتمل ان تعالى لما حكاه عنهم في معرض المدح وجب ان يكونوا صادقين
فيه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال الواحدي ان الكسب والاكتساب واحد قال تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها وقيل الاكتساب
اخص لان الكسب لنفسه ولغيره والاكتساب ما يكتسب لنفسه خاصة وقيل في الاكتساب مزيد اعمال وتصرف ولهذا خص بجانب الشر دلالة
على ان العبد لا يؤاخذ من السيئات الا بما عقد الهمة عليه وربط القلب به بخلاف الخير فانه يثاب عليه كيف ما صدر عنه قالت المعتزلة
في الآية دليل على ان الخير والشر كلاهما مضاف الى العبد ولو كانا بخلق الله تعالى لبطلت هذه الاضافة وجرى صدور افعاله منه مجرى
لونه وطوله وشكله مما لا قدرة له عليه البتة واستنت فائدة التكليف وتحقق معنى [illegible] وكذا [illegible] الكسب وبيان المذاهب
فيه في تفسير قوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم واحتج الاصحاب بالآية على فساد القول بالمحابطة لانه تعالى بين
ان لها ثواب ما كسبت وعليها عقاب ما اكتسبت وهذا صريح في ان الاستحقاقين يجتمعان وانه لا يلزم من طرو احدهما زوال الآخر
وقال الجبائي تقدير الآية لها ما كسبت من ثواب العمل الصالح اذا لم يبطله وعليها ما اكتسبت اذا لم يكفره بالتوبة وانما اضمرنا هذا
الشرط لان الثواب منفعة دائمة والعقاب مضرة دائمة والجمع بينهما محال واحتج كثير من المتكلمين بالآية في ان الله تعالى لا يعذب
الاطفال بذنوب آبائهم والفقهاء تمسكوا بها في اثبات ان الاصل في الاملاك البقاء والاستمرار وفرعوا عليه مسائل منها ان المغصوبات
لا تملك باداء الضمان لان المقتضي لبقاء الملك قائم وهو قوله لها ما كسبت والعارض الموجود اما الغصب واما الضمان وهما لا يوجبان
زوال الملك بدليل ام الولد والمدبر ومنها انه لا شفعة للجار لان المقتضي لبقاء الملك قائم وهو قوله لها ما كسبت عدلنا عن الدليل
في الشريك لكونه تضرر بالشركة فيبقى في الجار على الاصل ومنها ان القطع لا يسقط الضمان لوجود المقتضي والقطع لا يوجب
زوال الملك بدليل ان المسروق متى كان باقيا وجب رده على المالك ومنها ان منكرها وجب الزكاة [illegible] والجواب ان
دلائل وجوب الزكاة اخص والخاص مقدم على العام ثم انه تعالى حكى عن المؤمنين اربعة انواع من الدعاء الاول ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا ومعنى لا تؤاخذنا لا تعاقبنا وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو سافرت وعاقبت اللص وقيل بمعنى المشاركة
تنبيها ان الناسي قد امكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فصار بمعاقبة بذنبه كالمعين لنفسه في ايذائه وفي التيسير
الكبير ان الله يأخذ المذنب بالذنب والمذنب يأخذ ربه بالعفو والكرم اي يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته وهذا معنى المؤاخذة
بين العبد والرب والمراد بالنسيان اما الترك وهو ان ترك الفعل لتأويل فاسد كما ان الخطأ هو ان يفعل الفعل لتأويل فاسد
ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا العمل به فتركهم ان يثيبهم والمامور به الذكر واورد عليه ان النسيان والخطأ متجاوز عنهما
في قوله صلى الله عليه وآله وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فما معنى الدعاء والجواب من وجوه الاول ان النسيان
منه ما يعذر صاحبه فيه ومنه ما لا يعذر الا ترى ان من رأى دما في ثوبه واخر ازالته الى ان نسي فصلى وهو على ثوبه عد مقصرا اذ كان يلزمه
المبادرة الى ازالته وكذا اذا تغافل عن تعاهد القرآن حتى نسي فانه يكون ملوما بخلاف من واظب على القراءة ومع ذلك نسي فانه
يكون معذورا ومنه انه صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا اراد ان يذكر حاجة شد خيطا في اصبعه ثم ان الناسي قد لا يكون
معذورا فقد لا يكون اذا ترك التحفظ واعرض عن اسباب التذكر واذا كان كذلك صح طلب غفرانه بالدعاء والحاصل انه ذكر النسيان

والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنهما من التفريط والاغفال الثاني ان هذا على سبيل الفرض والتقدير وذلك انهم كانوا متقين الله حق
تقاته فما كان يصدر عنهم ما لا ينبغي الا على وجه الخطأ والنسيان فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة ساحتهم عما يؤاخذون به كأنه
قيل ان كان النسيان مما يجوز المؤاخذة به فلا تؤاخذنا به الثالث ان العلم بان النسيان معفو لا يمنع من حسن طلبه بالدعاء فربما
يدعو الانسان بما يعلم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله اما للاستدامة واما للاعتداد بتلك النعمة او لغير ذلك كقوله قل رب احكم بالحق
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقالت الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الرابع ان مؤاخذة الناسي غير ممتنعة عقلا وانما
عرف عدم المؤاخذة بالآية والحديث فلما كان ذلك جائزا في العقل حسن طلب المغفرة منه بالدعاء وقد يتمسك به من يجوز تكليف ما لا يطاق
فيقول الناسي غير قادر على الاحتراز عن الفعل فلولا انه جائز من الله تعالى عقلا لما ارشد الله تعالى الى طلب ترك المؤاخذة عليه وقد
يستدل به على حصول العفو لاهل الكبائر قالوا ان النسيان والخطأ لا بد ان يفسر بالعمد والقصد الى الفعل لا بمعنى اذ لو فسر
بالاحدثية فالمؤاخذة على ذلك قبيحة عند الخصم وما يقبح من الله فعله يمتنع طلب تركه بالدعاء واذا فسر بما ذكرنا وقد امر الله المسلمين
ان يدعوا بترك المؤاخذة على تعمد المعصية دل ذلك على انه يعطيهم هذا المطلوب فيكون العفو لصاحب الكبيرة مرجوا النوع الثاني
من الدعاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الاصر في اللغة الثقل والشدة ثم سمي العهد اصرا لانه ثقيل والاصر العطف
لان من عطفت عليه ثقل عليك ما يصل اليه من المكاره يقال ما تأصرني على فلان آصرة اي ما تعطفني عليه [illegible] والمعنى
لا تشدد علينا في التكاليف كما شددت على من قبلنا من اليهود قال المفسرون ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وامرهم باداء ربع
اموالهم في الزكاة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها وكان عذابهم معجلا في الدنيا فاجاب الله تعالى دعاءهم كما قال ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم رفع عن امتي المسخ والخسف والغرق وانما طلبوا هذا التخفيف لان التشديد
مظنة التقصير والتقصير موجب العقوبة وقيل معناه لا تحمل علينا عهدا وميثاقا يشبه ميثاق من قبلنا في الغلظ والشدة وهو قريب من
الاول قال بعض العلماء اليهود لما كانت الفظاظة وغلظ القلب غالبة عليهم كانت مصالحهم في التكاليف الشديدة الشاقة وهذه الامة
الرقة وكرم الخلق غالب عليهم فكانت مصلحتهم في التخفيف وترك التغليظ واما ان اليهود لم خصت بغلظ الطبع وهذه الامة باللطف
والكرم فليس الينا ان نعلل تفاصيل جميع الكائنات وما لا يدرك كله لا يترك كله النوع الثالث من الدعاء ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
من الاصحاب من تمسك به في جواز تكليف ما لا يطاق اذ لو لم يكن جائزا لما حسن طلب تركه بالدعاء واجاب المعتزلة عنه بان معنى قوله لا
طاقة لنا اي ما يشق فعله لا الذي لا قدرة لنا عليه وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في المملوك له طعامه وكسوته
ولا يكلف من العمل الا ما يطيق اي لا يشق عليه وزيف بان معناه وهي [illegible] السعة تكون حسنة واحدة فعند تواعن ذلك وقالوا المراد
منه العقاب اي لا تحملنا عذابك الذي لا نطيق احتماله سلمنا انهم سألوا الله تعالى ان لا يكلفهم ما لا قدرة لهم عليه لكن ذلك لا يدل
على جواز ان يفعل خلاف ذلك كما ان قوله رب احكم بالحق لا يدل على جواز ان يحكم بباطل وكذا قول ابراهيم صلوات الرحمن عليه
ولا تخزني يوم يبعثون لا يدل على ان خزي الانبياء جائز قيل لم خص التكليف الشاق بالاصر والتكليف الذي لا قدرة له عليه بالتحميل واجيب
لان الحاصل فيما لا يطاق هو التحميل دون الحمل [illegible] ان لا تكلفه بالفعل الشاق كان من لوازمه ان لا تكلف بما لا يطاق
فكان المناسب طرح هذا الدعاء لا [illegible] عكس الترتيب والجواب على تفسير المعتزلة ظاهر اي لا تحملنا عذابك فانهم طلبوا الاعفاء عن التكليفات
الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم لما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها واما على تفسير الاشاعرة فانهم سألوا ان
لا يكلفهم تكليفا شاقا كما سعادة امثال التكليف بالكلف من قبلهم ثم سألوا ان لا يكلفهم التكليف الشاق الذي لا قدرة لهم عليه مطلقا
سواء كلف بذلك من قبلهم ام لا وقيل الاول طلب ترك التشديد في مقام القيام بظاهر الشريعة والثاني طلب ذلك في مقام الحقيقة
وهو مقام الاستغراق بمعرفة الله وخدمته وطاعته وشكر نعمه اي لا نطيق حق حمد الحق بجلالك ولا شكر الحق بآلائك ونعمائك ولا
معرفة الحق بقدس عظمتك وكمالك ولما الفائدة في حكاية هذه الدعوات بصيغة الجمع في لا تؤاخذنا ولا تحمل علينا فذلك انه اذا اجتمعت
النفوس والهمم على شيء كان حصوله ارجى النوع الرابع من الدعاء واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وانما حذف النداء هو قوله ربنا

تنبيها لان الدعا مشعر بالبعد وترك الدعا مؤذن بان العبد اذا اقبل على التضرع والدعا فان مقام القربة والزلفى من الله والقرب من
العفو والمغفرة والرحمة ان العفو اسقاط العقاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له عن عذاب التخجيل والفضيحة فان
الخلاص من عذاب النار انما يطيب اذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة فالاول هو العذاب الجسماني والثاني هو العذاب
الروحاني وبعد التخلص منهما اقبل على طلب الثواب وهو ايضا قسمان جسماني هو نعيم الجنة وطلبها بقوله وارحمنا وهو قوله انت مولينا فيه
اعتراف بانه سبحانه هو المولى الكافي لنا يتولى امورنا وهو المعطي لكل كرامة ... وانهم بمنزلة الطفل الذي لا يتم مصلحته الا
بتدبير قيمه والعبد الذي لا ينتظم شمل مهماته الا باصلاح مولاه وبهذا الاعتراف يحق الوصول الى الحق من عرف نفسه اي بالامكان
والنقصان عرف ربه اي بالوجوب والتمام ثم اذا وصل الى الحق اعرض بالكلية عما سواه وهو قوله فانصرنا على القوم الكافرين
اعنا على قهر كل من خالفك وهذا دال على غلبة القوى الجسمانية الداعية الى ما سواك عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة
قال السحرة وعنه صلى الله عليه واله وسلم من قرأ الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه صلى الله عليه واله وسلم اوتيت
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي وعنه صلى الله عليه واله وسلم انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن
بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الاخرة اجزأتاه عن قيام الليل وروى الواحدي عن مقاتل بن سليمان
انه لما اسري بالنبي صلى الله عليه واله وسلم الى السماء اعطي خواتيم سورة البقرة فقالت الملائكة ان الله عز وجل اكرمك بحسن
الثناء عليك بقوله آمن الرسول فلما انزل الآية قال وارغب اليه فقال جبرئيل عليهما السلم كيف ندعو فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم
غفرانك ربنا فقال الله قد غفرت لكم فقال لا تؤاخذنا فقال الله لا اواخذكم فقال ولا تحمل علينا اصرا فقال لا اشدد عليكم فقال ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به فقال لا احملكم ذلك فقال واعف عنا واغفر لنا وارحمنا فقال الله قد عفوت عنكم وغفرت لكم وانصركم على
القوم الكافرين وفي بعض الروايات ان محمدا صلى الله عليه واله وسلم كان يذكر هذه الدعوات والملائكة كانوا يقولون آمين

التأويل الانسان مركب من عالمي الامر والخلق له روح نوراني من عالم الامر والملكوت وله نفس ظلمانية من عالم الخلق
والملك ولكل منهما نزاع وشوق الى العالم فغاية بعثة الانبياء تزكية النفوس عن ظلمة اوصافها وتحليتها بانوار الارواح فغايتها
حاصل تنزيل السلطان عكس هذه القضية واليه الاشارة في قوله ان تبدوا ما في انفسكم من انوار الاخلاق الروحانية في
الظاهر باعمال الشريعة وفي الباطن باحوال الحسنة او تخفوه بانواع ظلمات الاوصاف النفسية في الظاهر بمخالفات الشريعة
وفي الباطن بموافقات الطبيعة يحاسبكم به استيلاء النفس لتبديل انوار الروح او سكوت الروح لتبدل ظلمات النفس فيغفر لمن
يشاء ممن نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق ويعذب من يشاء معاقبة نفسه بانواع دركات السعير وروحه بنوع فرقة العلي
الكبير والله على كل شيء من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالمي الامر والخلق قدير لما عرج بالنبي صلى الله عليه واله وسلم الى السدرة
المنتهى وبلغ المقصد الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اكرم بالسلام فقال الكلام فقيل السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته فاجاب بقوله السلم علينا وعلى عباد الله الصالحين فقيل له آمن الرسول عيانا بما انزل اليه من ربه فقال كمال
رافة بامته والمؤمنون كل آمن بالله الى قوله سمعنا واطعنا فقال الله تعالى لم تطلبون شيئا في جزاء السمع والطاعة فقال النبي
غفرانك ربنا واليك المصير يا نطلبون الا ان تستر عيوبنا بذيل فضلك ويكون مصيرهم اليك لا الى غيرك كما كان مصيرهم اليك
لا الى من سواك قال الله في جوابه لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي في مقام لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولهذا قال
للجبرئيل لو دنوت انملة لاحترقت وان الانبياء والمرسلين الذين اصطفيناهم على العالمين وكل طائفة منهم في حماية نبيهم رحمتي كيلا
يحترقهم سبحات وجهي وسطوات قهري فكيف اكلف امتك الضعيفة المرحومة بهذا المقصد وانا بضعف حالهم بصير وانما بلغتك
بهذا المقام حتى جاوزت الرسل الكرام انا حبيبك حبيبا قبل ان اخلقك وخلقت الكائنات لمحبتك وان امتك اكرم الامم ولهم نصيب
منها عند اختصاصهم بمحبتي اياهم لما ... متابعتك فقل لهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فبقدر ما كسبت امتك من انوار

واعنا في المسير اليك ... ملكوت المصير الى حضرة جلالنا وشواهد جمالنا وعلى مودتنا الكشفية بالقرآن عن ظلمتها بعنك تسايل المسير الى دركات السعير
فانه اسكم لن تنها الخطاب واحرى الحكمة سطوع هذا العتاب فقال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تعاقب ابتي ان نسيت
عهدك الذي عاهدتهم ان يعبدوك ولا يعبدوا غيرك او اخطات طريق طلبك ولكن ما اخطات طريق عبوديتك فلم يعبدوا غيرك وانك قلت
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا ان تجعلنا اسير النفس الامارة فنعبد عجل الهوى والدنيا
والشهوات كالعبد الذين من قبلنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الصبر عن شهود جمالك واعف عنا محو انانيتنا واغفر لنا بشواهد هويتك
وارحمنا بنفح البقية من عندنا انت مولينا ولينا في نفخ وجودنا وناصرنا في نيل مقصودنا فانصرنا على القوم الكافرين بجذبات عنايتك
واعنا في المسير اليك على قمع كفار الانانية التي تمنعنا من وجدانك **شعر** بيني وبينك اني ينازعني فارفع بجودك اني من البين وحسبي الله نعم الوكيل

سورة آل عمران مدنية حروفها ١٤٥٢٤ آياتها مائتان اعشارها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي
القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس
وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله
لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله
لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء هو
الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله
الا هو العزيز الحكيم هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا
الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند

ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس
ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ان
الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم
كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب

القراءات الم الله مقطوعة الالف والميم ساكنة يزيد والمفضل والاعشى والبرجمي الباقون موصولا بفتح الميم التورية مما له
حيث كان ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف والنجاري عن ورش والخزاز عن هبيرة وابن ذكوان غير ابن مجاهد كداب حيث كان بغير
همزة ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش والخزاز عن هبيرة وحمزة في الوقف **الوقوف** الم كوفي تختلف
فان عن الاعشى والبرجمي ويزيد والمفضل يصلون الا هو القيوم ط ولا يجيز الفرقان ط شديد ط انتقام ط في السماء ط كيف يشاء ط الحكيم ط متشابهات ط
لابتغاء تفصيل وابتغاء تاويله ط لان الواو يصلح استئنافا والحال اليق الا الله عند اهل السنة لانه لو وصل فهم ان الراسخين
يعلمون تاويل المتشابه كما يعلمه الله ومن لم يجوز من هذا وحمل المتشابه على صفة الله تعالى وعلى ان الاحكام التي معطلها البيان في التاويل
وجعل المحكمات الاصول النصوص المجمع عليها عطف قوله والراسخون على اسم الله وجعل يقولون حالا لهم ساغ له ان لا يقف على الله آمنا
به لا لان كل من عند ربنا من مقولهم فان المثلين التسليم من تمام الايمان ما عند ربنا ج لاحتمال ان ما بعده من قولهم الالباب رحمة
للابتداء بان ولاحتمال لام التعليل او فاء التعقيب للتسبيب لا ريب فيه ط الميعاد ه شيئا ط النار لا لتعلق كاف التشبيه فرعون للعطف
من قبلهم ج بآياتنا ج للعدول مع فاء التعقيب بذنوبهم ط العقاب ه **التفسير** الم قراءة عاصم فيها وجهان الاول ثبت الوقف ثم
اظهار الهمزة لاجل الابتداء الثاني ان يكون ذلك على لغة من يقطع الف الوصل واما من فتح الميم ففيه قولان احدهما قول الفراء واختيار كثير من
البصريين وصاحب الكشاف ان اسماء الحروف موقوفة الاواخر يقول الف لام ميم كما يقول واحد اثنان ثلثة وعلى هذا توجب الابتداء
بقوله الله فاذا ابتدأ به ثبتت الهمزة متحركة الا انهم اسقطوا الهمزة للتخفيف والقيت حركتها على الميم لتدل حركتها على انها في حكم المبقاة
بسبب كون هذه اللفظة مبتدأ بها وكانت الهمزة ساقطة بصورتها باقية بمعناها ... لما وصل اسماء التهجي كانت
بمنزلة سقوط الهمزة في الدرج فوجب تحريك الاول وكان الاصل هو الكسر الا انهم فتحوا الميم محافظة على التفخيم فالفتحة على هذا القول
ليست من اللفظة ... لا الوصل فلا يرد عليه ما يرد على القول الاول من ان الهمزة حيث لا وجه لها في الوصل فكيف تنقل
حركتها قال الواحدي قال المفسرون انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من

اشرافهم وثلاثة منهم كانوا اكابر القوم احدهم اميرهم واسمه عبد المسيح والثاني مشيرهم وذو رأيهم وكانوا يقولون له السيد واسمه الايهم والثالث
حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم يقال له ابو حارثة بن علقمة احد بني بكر بن وائل وكان ملوك الروم شرفوه ومولوه واكرموه لما بلغهم عنه
علمه واجتهاده في دينهم فلما قدموا من نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان الى جنبه اخ له كرز بن علقمة فبينا بغلة ابي حارثة تسير اذ عثرت فقال
كرز اخوه تعس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابو حارثة بل تعست امك فقال ولم يا اخي فقال انه والله النبي الذي كنا
ننتظره فقال له اخوه كرز فما يمنعك منه وانت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو آمنا بمحمد لاخذوا منا كل هذه
الاشياء فوقع ذلك في قلب اخيه كرز وكان يضمره الى ان اسلم وكان يحدث بذلك ثم تكلم اولئك الثلاثة الامير والسيد والحبر مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم على اختلاف من اديانهم فتارة يقولون عيسى هو الله وتارة ابن الله وتارة ثالث ثلثة ويحتجون بقولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى
ويبرئ الاكمه والابرص ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير ويحتجون في قولهم انه ولد الله بانه لم يكن له اب يعلم ويحتجون
على ثالث ثلثة بقول الله تعالى فعلنا وجعلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وجعلت ... فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله دعوهم فصلوا الى المشرق فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسلموا فقالوا قد اسلمنا
قبلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم كذبتم كيف يصح اسلامكم وانتم تثبتون لله ولدا وتعبدون الصليب وتاكلون الخنزير قالوا فمن ابو
عيسى فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله تعالى في ذلك اول سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها ثم اخذ
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يناظرهم فقال الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت
وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه فهل يملك عيسى شيئا من ذلك قالوا
لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فهل يعلم عيسى شيئا من ذلك قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء فهل يعلم عيسى شيئا من ذلك قالوا لا قال الستم تعلمون ان ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث
الحدث وتعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة وغذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب
ويحدث الحدث قالوا بلى فقال صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يكون هو كما زعمتم فسكتوا ثم ابوا الا الجحود ثم قالوا يا محمد الست تزعم انه
كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فانزل الله فاما الذين في قلوبهم زيغ الآية وتمام القصة سيجيء في آية المباهلة ان شاء الله
تعالى واعلم ان مطلع هذه السورة له نظم عجيب ونسق انيق وذلك ان اولئك النصارى كانه قيل لهم اما ان تنازعوا في شأن الالوهية او
في النبوة اما الاول فالحق معه لانه تعالى حي قيوم كما مر في تفسير آية الكرسي وان عيسى ليس كذلك لانه ولد وكان يأكل ويشرب
ويحدث والنصارى زعموا انه قتل ولم يقدر على دفع القتل عن نفسه وهذه الكلمة اعني قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم جامعة لجميع وجوه
الدلائل على بطلان قول النصارى بالتثليث واما الثاني فقوله نزل عليك الكتاب بالحق كالدعوى وقوله وانزل التوراة والانجيل
من قبل كالدليل عليها وتقريره انكم اعترفتم بان التوراة والانجيل كتابان الهيان لانه تعالى قرن بانزالهما المعجزة الدالة على الفرق
بين قولهما وبين اقوال الكاذبين ثم ان المعجز قائم في كون القرآن نازلا من عند الله كما قام في الكتابين واذا كان الطريق مشتركا
فالواجب تصديق الكل كالملل اما قبول البعض ورد البعض فجهل وتقليد ... بعد ذلك عند ظهور ... فلا جرم
ختم بالتهديد والوعيد فقال ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد وانما خص القرآن بالتنزيل والكتابين بالانزال لانه نزل منجما
فكان معنى التكثير حاصلا فيه وهما نزلا جملة واما قوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب فالمراد منه كل نزوله مطلقا من غير اعتبار
التنجيم قال ابو مسلم معنى قوله بالحق انه صدق فيما تضمنه من الاخبار عن الامم او ان ما فيه من الوعد والوعيد يحمل المكلف على ملازمة
الطريق الحق في العقائد والاعمال ويمنعه عن سلوك الطريق الباطل وانه قول فصل وليس بالهزل وقال الاصم اي بالحق الذي يجب
له على خلقه من العبودية ولبعضهم على بعض من سلوك سبيل العدالة والانصاف في المعاملات وقيل بالحق منزها عن المعاني الفاسدة المتناقضة
كقوله ولم يجعل له عوجا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي قوله مصدقا لما بين يديه انه لو كان من عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب
المتقدمة لانه من امي لم يخالط اهل الدرس والتلاوة ان كان ... استحال ان يسلم من التحريف والخرافة

الله تعالى لم يبعث نبيا قط الا الدعاء الى توحيده وتنزيهه عما لا يليق به والامر بالعدل والاحسان وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان

فان قيل كيف سمى ما مضى بانه بين يديه فالجواب ان هذا اللفظ صار مطلقا في معنى التقدم او لغاية ظهوره كانه جعلها كالحاضر

عنده فان قلت كيف يكون مصدقا لما تقدمه من الكتب مع انه ناسخ لاحكامها اكثرها قلنا اذا كانت الكتب مبشرة بالقرآن وبالرسول

ودالة على ان احكامها ثابتة الى حين بعثته ثم تصير منسوخة عند نزول القرآن كانت موافقة للقرآن وكان القرآن مصدقا لها فاما

فيما عدا الاحكام فلا شبهة في ان القرآن مصدق لها لان المباحث الالهية والقصص والمواعظ لا تختلف والتوراة والانجيل اسمان

اعجميان احدهما بالعبرية والاخر بالسريانية فالاشتغال باشتقاقهما لا يفيد الا ان بعض الادباء قد تكلف ذلك فقال التوراة

معناها الضياء والنور من ورى الزند يري اذا قدح وظهرت النار قالوا واصلها ووريه فوعلة قلبت الياء الفا والواو الاولى تاء

لكسرة ... الانجيل من النجل وهو الاصل لان الانجيل اصل لما فيه ... والبصريون ان اصلها وورية

فوعلة كصومعة فقلبت الواو الاولى تاء كتجاه ... والانجيل الاصل ... الاصل المرجع اليه في ذلك

الدين وقيل من نجلت الشيء اذا استخرجته اي انه تعالى اظهر الحق بسببه ... ابو عمرو الشيباني ... لان القوم تنازعوا

فيه ومعنى قوله من قبل اي من قبل ان نزل القرآن وهدى للناس اما ان يكون عائدا الى الكتابين فقط فيكون قد وصف القرآن بانه

حق ووصف التوراة والانجيل بانه هدى لانه لم يصف القرآن بانه هدى مع انه قال في اول البقرة هدى للمتقين لان المناظرة ههنا

مع النصارى وهم لا يهتدون بالقرآن فذكر انه حق في نفسه سواء قبلوه او لم يقبلوه واما الكتابان فهم قائلون بصحتهما فخصهما بالهداية

لذلك واما ان يكون راجعا الى الكتب الثلثة وهو قول الاكثرين وانزل الفرقان قيل اي جنس الكتب السماوية لانها كلها تفرق بين الحق

والباطل وقيل اي الكتب التي ذكرها كانه وصفها بوصف آخر يكون كما قال الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

وقيل اي الكتاب الرابع وهو الزبور ونفى بان الزبور ليس فيه شيء من الشرائع والاحكام وانما هو مواعظ ويحتمل ان يجاب بان

غاية المواضع هي التزام الاحكام المعلومة ... وقيل كرر ذكر القرآن بما هو مدح له ونعت بعد ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه

واظهارا لفضله وفي التفسير الكبير انه تعالى لما ذكر الكتب الثلثة بين انه انزل معها ما هو الفرقان الحق وهو المعجز الذي يدل على

صحتها ويفيد الفرق بينها وبين كلام المحق ... ثم انه تعالى بعد ذكر الايات والسور زجر المعرضين عن هذه الدلائل وهم اولئك

النصارى او كل من اعرض عنها والا ... فان خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ فقال ان الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها

لهم عذاب شديد والله عزيز لا يغالب اذ لا احد يقدر على دفعه ذو انتقام له انتقام وعقاب شديد لا يقدر على مثله منتقم والنكر للتعظيم

والنقمة اذا كانت عقوبة ... فالعزيز اشارة الى القدرة التامة على العقاب وذو انتقام اشارة الى كونه فاعلا للعقاب فالاول

صفة الذات والثاني صفة الفعل قوله سبحانه ان الله لا يخفى عليه شيء لما ذكر انه حي قيوم والقيوم هو القائم باصلاح مصالح الخلق

وكونه كذلك موقوف على مجموع امرين ان يكون عالما بالكيات حاجاتهم وكميتها وكيفيتها وجزئيتها وتمام انه يكون قادرا على تحصيلها كل الحاجات

لا يتم الا اذا كان عالما بجميع المعلومات اشار الى ذلك بقوله ان الله لا يخفى عليه شيء وانما في الاثبات الا اذا كان قادرا على جميع الممكنات

فاشار اليه بقوله هو الذي يصوركم ثم فيه لطيفة اخرى وهي انه لما ادعى كمال علمه بقوله ان الله لا يخفى والطريق الى اثبات كونه تعالى

عالما لا يمكن ان يكون هو السمع لان معرفة صحة السمع موقوفة على العلم بكونه تعالى عالما بجميع المعلومات بل الطريق الى ذلك ليس الا الدليل

العقلي لا جرم قال هو الذي يصور في ظلمات الارحام من هذه البنية الحيوانية والتركيب العجيب من اعضاء مختلفة في الشكل والطبع والصفة

بعضها عظام وبعضها اوردة وبعضها شرايين وبعضها عضلات ثم انه ضم بعضها الى بعض على التركيب الاحسن والتاليف الاكمل وذلك

دال على كمال علمه لان التركيب المحكم المتقن لا يصدر الا عن العالم بما فيه ثم لما كان هو بمصالح الخلق ومصالحهم قسمان جسمانية

واشرفها تعديل المزاج واشار اليها بقوله هو الذي يصوركم وروحانية واشرفها العلم فلا جرم اشار الى ذلك بقوله هو الذي انزل عليك

الكتاب ويحتمل ان نزول هذه الايات على سبب نزول وما ورد لذلك ان النصارى ادعوا الهية عيسى وعولوا في ذلك على نوعين من الشبهة

احدهما يتعلق بالعلم وهو ان عيسى عليه السلم كان يخبر عن الغيوب وذلك قوله تعالى وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم والثانية

يتعلق بالقدرة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وليس للنصارى شبهة غير هاتين فازال الشبهة الاولى بقوله ان الله لا يخفى عليه

شيء في العلوم بالضرورة من احوال عيسى انه ما كان عالما بجميع المعلومات فعدم احاطته بجميع الاشياء فيه دلالة قاطعة على انه ليس باله

ولكن احاطته ببعض المغيبات لا يدل على كونه الها لاحتمال انه علم ذلك بالوحي او الالهام وازال الشبهة الثانية بقوله هو الذي يصوركم

وذلك ان الاله هو الذي يقدر على ان يصور في الارحام من نطفة صغيرة من النطفة هذا التركيب العجيب والتاليف الغريب ومعلوم ان

عيسى لم يكن قادرا على الاحياء والاماتة بهذا الوجه كيف ولو قدر على ذلك لامات اولئك الذين اخذوه على زعم النصارى وقتلوه

فالامة بعض الاشخاص او احياؤه لا يدل على الالهية لجواز كونه باظهار الله تعالى المعجز على يده والعجز عن اماتة البعض او احيائه يدل على

عدم الالهية قطعا واما الاحياء والاماتة لجميع الحيوانات فدل على الالهية قطعا ثم انهم عدلوا عن المقدمات المشاهدة الى مقدمات

الزامية وهو انكم ايها المسلمون توافقونا على انه ما كان له اب من البشر فيكون ابنا لله والجواب عنه بقوله ايضا هو الذي يصوركم لان

هذا التصوير لما كان منه فان شاء صوره من نطفة الاب وان شاء صوره ابتداء من غير اب وايضا قالوا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم

الست تقول ان عيسى كلمة الله وروحه وهذا يدل على انه ابن الله فاجاب الله تعالى عنه بان هذا الزام لفظي وهذا اللفظ محتمل للحقيقة والمجاز

واذا ورد اللفظ بحيث يخالف الدليل العقلي كان من باب المتشابهات فوجب رده الى التاويل او تفويضه الى علم الله وذلك قوله هو الذي

انزل عليك الكتاب الاية فظهر انه ليس للنصارى حجة ولا شبهة الا وقد اشتملت هذه الايات على دفعها والجواب عنها فان قيل ما الفائدة في

قوله في الارض ولا في السماء مع انه لو اطلق كان ابلغ قلنا الغرض تفهيم العباد كمال علمه وذلك عند ذكر السموات والارض اقوى لعظمهما

في الحس والحس متى اعان العقل على المطلوب كان الفهم اتم ولكن او ... الكل ... فائدة ... قال الواحدي التصوير

جعل الشيء على صورة والصورة هيئة حاصلة للشيء عند ايقاع التاليف بين اجزائه واصله من صاره اذا اماله وذلك ان الصورة مائلة

الى شكل ابويه والارحام جمع الرحم والتركيب يدل على الرقة والعطف كما سلف وقيل سمي بها لاشتراك الرحم في موجب الرحمة والعطف

وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه ولتعبده وكيف في موضع الحال اي على اي حال اراد طويلا او قصيرا اسود او ابيض حسنا او قبيحا الى

ذلك من الاحوال المختلفة ثم انه تعالى لما اجاب عن شبهتهم اعاد كلمة التوحيد ردا على النصارى القائلين بالتثليث فقال لا اله الا هو

العزيز الحكيم فالعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم الى كمال العلم وفيه رد على من زعم الهية عيسى فان العلم ببعض الغيوب واحياء

بعض الاشخاص لا يقتضي كونه الها ولقد كرر هنا مسايل الالهية ... القرآن فدل على انه بكليته محكم وذلك كقوله الر كتاب احكمت اياته الر تلك

آيات الكتاب الحكيم والمراد كون كله كلاما حقا فصيح الالفاظ صحيح المعاني وانه بحيث لا يمكن احد من الاتيان بمثله لو اتاه مباينة في البلاغة

معانيه ودل على انه بتمامه متشابه كتابا متشابها مثاني والمراد انه يشبه بعضه بعضا في الحسن والاعجاز والبراءة من التناقض والتنافي

ثم ان هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات دلت على ان بعض القرآن محكم وبعضه

متشابه فمعنى هنا المحكم ما هو المشترك بين النص والظاهر والمتشابه القدر المشترك بين المجمل والمأول كما عرف في المقدمة الثانية

من مقدمات هذا الكتاب والاحكام في اللغة المنع وكذا سائر تراكيبه فالحاكم يمنع الظالم من الظلم وحكمة اللجام تمنع الفرس من الاضطراب

وفي حديث النخعي احكم اليتيم كما تحكم ولدك اي امنعه عن الفساد وحب الحكمة حكمة لانها تمنع عما لا ينبغي واما التشابه فهو كون الشيئين

بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما ثم قيل لكل ما لا يهتدي الانسان اليه متشابها اطلاقا لاسم السبب على المسبب ونظيره المشكل لانه

اشكل اي دخل في شكل غيره ثم ان كل واحد من اصحاب المذاهب يدعي ان الايات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة متشابهة فالمعتزلي

يقول فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر محكم وما تشاؤون الا ان يشاء الله متشابه والسني على الامر في ذلك وكذا المعتزلي يقول لا تدركه

الابصار محكم وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة متشابه والسني بالعكس فلا بد من قانون يرجع اليه فنقول صرف اللفظ عن

الراجح الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظي او عقلي والدليل اللفظي لا يكون قاطعا البتة لتوقفه على نقل اللغات وعلى

وجوه التصريف والاعراب وعلى عدم الاشتراك وعدم المجاز وعدم التخصيص وعدم الاضمار وعدم المعارض النقلي والعقلي

وكل ذلك مظنون والموقوف على المظنون اولى ان يكون مظنونا فلا يجوز التعويل عليه في المسائل الاصولية فاذن لا سبيل الى صرف

اللفظ عن معناه الراجح الى معناه المرجوح الا بالدلائل القطعية العقلية على ان معناه الراجح محال عقلا فاذا قامت هذه الدلالة
وعرف المكلف انه ليس مراد الله تعالى من هذا اللفظ ما اشعر به ظاهره فعند هذا لا يحتاج الى ان يعرف ان ذلك المرجوح الذي هو المراد
ماذا لان السبيل الى ذلك انما يكون بترجيح مجاز على مجاز وترجيح تاويل على تاويل وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدلائل اللفظية وهي ظنية
لا سيما الدلائل المستعملة في ترجيح مرجوح على مرجوح آخر ما دون الحجية في تعيين التاويل غير جائز والله اعلم المسئلة الثانية في حكاية اقوال الناس
في المحكم والمتشابه عن ابن عباس ان المحكمات هي الآيات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا اتل الآيات وعلى هذا فالمحكم عنده ما لا يختلف
باختلاف الشرائع لان هذه الآي كذلك والمتشابهات هي التي تشتبهت على اليهود كاسماء السور ودلوها على حساب الجمل ثم تحيروا
في ماذا ودلالة ما اختلط الامر عليهم واشتبه وعن ان المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ وقال الاصم المحكم هو الذي يكون دليله
واضحا لائحا كانشاء الحق الخلق في قوله وجعلنا النطفة علقة والمتشابه ما يحتاج في معرفته الى التدبر والتامل كآيات البعث فان الذي
يعلم المحكمة فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة فان عنى الاصم بوضوح الدلائل رجحانها وبالخفاء خلاف ذلك فهذا هو الذي ذكرنا
من ان المحكم عبارة عن النص والظاهر والمتشابه المجمل والماول وان عنى بالواضح ما يعلم صحته بضرورة العقل وبالخفي ما يعرف صحته
بدليل العقل فكل القرآن متشابه فان انشاء الخلق ايضا يفتقر الى دليل عقلي فان الدهري يسند ذلك الى الطبيعة والنجم الى تاثير الكواكب
وبعد لعل الاصم سمى ما هو ابعد عن الغلط لكله مقرراته ضبطها محكما والذي هو ابعد ذلك متشابها وقيل كل ما امكن تحصيل العلم به سواء كان
ذلك بدليل جلي او بدليل خفي فهو المحكم وكل ما لا سبيل الى معرفته كالعلم بوقت القيامة وبمقادير الثواب والعقاب في حق كل مكلف
فذاك متشابه المسئلة الثالثة في انه لم جعل بعض القرآن محكما وبعضه متشابها من الملحدة من طعن فيه وقال كيف يليق بالحكيم ان
يجعل كتابه المرجوع اليه في دينه الى يوم القيامة بحيث يتمسك به صاحب مذهب نفي الرؤية يتمسك بقوله وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة ونافيها يتشبث بقوله لا تدركه الابصار ومثبت الجهة يتمسك بقوله الرحمن على العرش استوى والنافي
ليس كمثله شيء فكل منهم يسمي الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة متشابهة وربما آل الامر الى ترجيح بعضها على البعض الى وجوه خفية
وترجيحات ضعيفة فكيف يليق بالحكيم مع انه لو جعل كله ظاهرا وجليا لما كان فيه متشابه لكان اقرب الى حصول الغرض والجواب
انه متى كانت المتشابهات موجودة كان الوصول الى الحق اصعب واشق وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب وايضا لو كان كله
محكما كان مطابقا لمذهب واحد فقط فكان ينفر ارباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به واذا كان مشتملا على
القسمين فحينئذ يطمع صاحب كل مذهب ان يجد فيه ما يؤيد مقالته فيجتهد في فهم معانيه وبعد البحث والتامل تصير المحكمات
مفسرة للمتشابهات فيتخلص المبطل عن باطله ويصل الى الحق وايضا اذا كان فيه محكم ومتشابه افتقر الناظر فيه الى الاستعانة بالدلائل
العقلية فيتخلص عن ظلمة التقليد الى ضياء البينة بالاستدلال والطمانينة وافتقر ايضا الى تحصيل علوم اخر كالصرف والنحو والمعاني
والبيان واصول الفقه واصول الكلام الى غير ذلك ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ومنها
حسب اوفق مما ان القرآن كتاب مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطباع العامة تنبو في الاغلب عن ادراك الحقائق فمن سمع
منهم في اول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفي فوقع في التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا
بالفاظ دالة على بعض ما توهموه وتخيلوه مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالاول وهو الذي يخاطب في اول الامر من باب المتشابهات
والثاني وهو الذي يكشف لهم آخر الحال من قبيل المحكمات قوله هن ام الكتاب الام في اللغة الاصل الذي يتكون منه الشيء فلما كانت
المحكمات مفهومة بذواتها والمتشابهات انما تصير مفهومة باعانة المحكمات فلا جرم صارت المحكمات اصولا للمتشابهات وانما لم يقل
امهات الكتاب ليطابق المبتدا لان مجموع المحكمات في تقدير شيء واحد هو اصل لمجموع المتشابهات ونظيره قوله وجعلنا ابن مريم
وامه آية على معنى ان مجموعهما آية واحدة وآخر ای ومنه آيات اخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق فيتبعون
ما تشابه منه لاعتقادهم الا بالمتشابه قال الربيع هم وفد نجران حاجوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسيح فقالوا اليس هو
كلمة الله وروحا منه قال بلى قال فحسبنا وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم مدة بقاء هذه الامة من الحروف المقطعة في اوائل السور

وقال مقاتل والزجاج هم كفار قريش طلبوا البعث لانه قال حتى اذا جاء آخر وما يعلم تاويله الا الله وبالجملة اذا كل الوقت القيامة فانه تعالى اخفاها عن الخلائق حتى
الملائكة والانبياء عليهم السلام والمحققون انه عام لكل مبطل يتشبث باهداب المتشابهات لان اللفظ عام وخصوص السبب لا يمنع عن عموم اللفظ
ويدخل فيه كل ما فيه لبس واشتباه ومن جملته ما وعد الله الرسول من النصر والكفار من النقمة فكانوا يقولون ائتنا بعذاب الله ومتى
الساعة ولوما تاتينا بالملائكة فموهوا الامر على الضعفة من اهل السنة ويدخل في هذا الباب استدلال المشبهة بقوله الرحمن على العرش
استوى فانه لما ثبت بصريح العقل امتناع كون الاله في مكان والا لزم انقسامه وكل منقسم مركب وكل مركب ممكن فمتمسكه كان متمسكا
بالمتشابهات ومن جملة ذلك استدلال المعتزلة بالظواهر الدالة على تفويض الفعل بالكلية الى العبد فانه لما ثبت بالبرهان العقلي ان صدور
الفعل يتوقف على حصول الداعي وانه من الله تعالى والا تسلسل ان الفعل لما صدر الفعل يتوقف على حصول الداعي وانه من الله تعالى فيكون
حصول الفعل مع تلك الداعية واجبا وعند عدمها ممتنعا وحينئذ يبطل التفويض وثبت ان الكل بقضاء الله وقدره فالمتشابه بناء على اشتهر
عند الجمهور من ان كل آية توافق مذهبهم فهي المحكمة وكل آية تخالفها فهي المتشابهة والانصاف ان كل آية لمة انسان احد لما بيناكه
ظواهرها الدلائل العقلية فذاك هو المحكم حقا وتمامها التي قامت الدلائل القاطعة على امتناع ظواهرها فذاك هو الذي يحكم فيه بان مراد
الله غير ظاهره ولكنها الذي لا يوجد مثل هذه الدلائل على طرفي ثبوته وانتفائه فهو المتشابه بمعنى ان الامر اشتبه فيه ولم يتميز احد الجانبين
عن الاخر لكن ههنا دقيقة اخرى وهي ان الدليل العقلي يختلف فيه ايضا بحسب احوال كل فريق ويخيله صادقا في ظنه مادة صحيحة
لكل فرقة تدعي يستفني فكرها ان الدليل العقلي قد قام على ما يوافق مذهبه وتاويل الظاهر الذي يخالفه فلا خلاص من البين الا بتايد
سماوي وتوفيق الهي ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم انه تعالى بين ان للزائغين غرضين احدهما ابتغاء الفتنة وهي في اللغة الاغلاء
بالشيء والغلو فيه فلان مفتون بطلب الدنيا والرجل مفتون بامرئه وبشيء مكان التمسك بذلك المتشابه يقرر البدعة والباطل في
قلبه فيصير مفتونا به عاشقا لا ينقطع عنه بحيلة البتة وحمل الفتنة في الدين هو الضلال عنه اي طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم
ويضلوهم وعن الاصم انهم متى اوقعوا تلك المتشابهات في البين صار بعضهم مخالفا للبعض في الديانة وذلك يفضي الى التقاتل
والهرج والمرج فذاك هو الفتنة الغرض الثاني ابتغاء تاويله اي طلب المعنى الذي يرجع اليه اللفظ بحسب ما يشتهونه من غير ان يكون له
وجود في كتاب الله بيانا قال القاضي ابو بكر هؤلاء الزائغون قد طلبوا المتشابه من وجهين احدهما ان يحملوه على غير الحق وهو المراد من
قوله ابتغاء الفتنة والثاني ان يحكموا بحكم في الموضع الذي لا دليل فيه وهو قوله وابتغاء تاويله ثم قال عز من قائل وما يعلم تاويله الا الله العلماء
اختلفوا في هذا الوضع فمنهم من قطع ههنا فعلى هذا لا يعلم المتشابه الا الله وهو قول ابن عباس وعائشة والحسن ومالك بن انس والكسائي
والفراء ومن المعتزلة قول ابي علي الجبائي ومنهم من لم يجعل الواو في والراسخون للابتداء وانما يجعله للعطف حتى يكون العلم بالمتشابه حاصلا
عند الله وعند الراسخين لانه وصفهم بالرسوخ في العلم وهو الثبوت والتمكن وبعد العرفية تناسب ذلك وهذا قول مجاهد والربيع بن انس
واكثر المتكلمين وقد روي عن ابن عباس ايضا والمختار هو الاول لوجوه منها ما ذهب اليه كثير من العلماء ان الآية تدل على التفصيل البتة
وهذا انما يستقيم لو وقفه واما الراسخون في العلم يقولون ومنها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل دليل اقوى منه على ان ذلك الظاهر
غير مراد علم ان مراد الله بعض مجازات تلك الحقيقة وفي المجازات كثرة وترجيح البعض على البعض لا يكون الا بالتراجيح اللغوية الظنية فاذن
لا يصلح الاستدلال بها في المسائل القطعية مثاله الرحمن على العرش استوى قام الدليل على ان الاله يمتنع ان يكون في المكان عرفنا
انه ليس مراد الله من هذه الآية ما اشعر به ظاهرها الا ان في مجازات هذا اللفظ كثرة ولا يتعين احدها الا بدليل لغوي ظني والقول بالظن
في ذات الله وصفاته غير جائز باجماع المسلمين ولهذا قال مالك بن انس الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة ومنها ان ما قبل هذه الآية ذم لطلب تاويل المتشابه حيث قال واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه وتخصيص بعض المتشابهات
بذلك كطلب وقت الساعة ونحوه ترجيح من غير مرجح والذم متوجه على الكل وهو المطلوب ومنها انه تعالى مدح الراسخين في العلم بانهم
يقولون آمنا به وقال في اول البقرة فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم فهؤلاء الراسخون لو كانوا عالمين بتاويل ذلك المتشابه
على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح ولا في قولهم كل من عند ربنا لان كل من عرف شيئا على التفصيل فانه لا بد ان يؤمن به اما

الراسخون في العلم هم الذين علموا بالدلائل القطعية ان الله تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها وعلموا ان القرآن كلام الله تعالى
وانه لا يتكلم بالباطل والعبث فاذا سمعوا آية ودلت الدلائل القاطعة على انه لا يجوز ان يكون ظاهرها مراد الله تعالى عرفوا ان
مراد الله تعالى منه غير ذلك الظاهر ثم فوضوا تعيين ذلك المراد الى علمه وقطعوا بان ذلك المعنى اي شيء كان فهو الحق والصواب
فهؤلاء هم الراسخون في العلم بالله حيث لم يزعزعهم قطعهم بترك الظاهر ولا عدم علمهم بالمراد عن الايمان بالله والجزم بصحة القرآن
ولم يصر كون ظاهره مردودا شبهة لهم في الطعن في كلام الله تعالى ثم ان جعل قوله والراسخون عطفا على اسم الله فقوله يقولون
آمنا به كلام مستأنف موضح لحال الراسخين بمعنى هم يقولون آمنا بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد من المحكم والمتشابه من عنده
وفي زيادة عند مزيد توضيح وتأكيد وتفخيم لشأن القرآن ويحتمل ان يعود الضمير في آمنا به الى الكتاب اي يقولون آمنا بالكتاب
كل من محكمه ومتشابهه من عند الله الحكيم الذي لا تناقض في كلامه ولا اختلاف في كتابه ويحتمل ان يكون قوله يقولون حالا الا ان فيه اشكالا
وهو ان ذا الحال هو الذي تقدم ذكره وههنا قد تقدم ذكر الله وذكر الراسخين والحال لا يمكن الا من الراسخين فيلزم ترك الظاهر
وما يذكر الا اولو الالباب اي ما يتعظ الا ذوو العقول الكاملة الذين يستعملون اذهانهم في فهم القرآن فيعلمون ان الذي يطابق ظاهره
دلائل العقل يكون محكما وان الذي هو بالعكس يكون متشابها ثم يعتقدون ان الكل كلام من لا يجوز في كلامه التناقض فيعلمون بان ذلك
المتشابه لا بد ان يكون له معنى صحيح عند الله وان دق عن فهومنا وقيل هو مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التأمل حتى علموا ان
... انه تعالى حكى عن الراسخين نوعين من الدعاء الاول قولهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي بعد وقت هدايتنا
والثاني قولهم وهب لنا من لدنك رحمة سألوا ربهم اولا ان لا يجعل قلوبهم مائلة الى الاباطيل والعقائد الفاسدة ثم ان ينور قلوبهم
بانوار المعرفة وجوارحهم واعضاءهم بزينة الطاعة ونكر رحمة ليشمل جميع انواعها فاولها ان يحصل في القلب نور الايمان والتوحيد
والمعرفة وثانيها ان يحصل في الجوارح والاعضاء نور الطاعة والعبودية والخدمة وثالثها ان يحصل في الدنيا سهولة اسباب المعيشة من الامن
والصحة والكفاية ورابعها ان يحصل عند الموت سهولة سكرات الموت وخامسها سهولة السؤال والظلمة والوحشة في القبر وسادسها في
القيامة سهولة العقاب والخطاب وغفران السيئات وتبديلها بالحسنات وسابعها في الجنة ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ومنها في الحصر
نعم الاستسعاد برؤية الملك الجبار وفي قولهم من لدنك تنبيه على ان هذا المقصود لا يحصل الا من عنده ويؤكده قوله انك انت الوهاب فالمطالب
وان كانت عظيمة فانها تكون حقيرة بالنسبة الى غاية كرمك ونهاية جودك ولنعد الى ما يتعلق بالدعاء الاول قال اهل السنة القلب
صالح لان يميل الى الايمان وصالح لان يميل الى الكفر وكل منهما موقوف على حصول داعية يخلقها الله تعالى فيه اذ لو حدثت بنفسها لزم سد باب اثبات
الصانع فان كانت داعية الكفر فهو الخذلان والازاغة والصد والختم والطبع والرين وغيرها مما ورد في القرآن وان كانت داعية
الايمان فهو التوفيق والهداية والتثبيت والعصمة ونحوها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن يعني الداعيتين ومما يؤكد ذلك ان الله تعالى مدح هؤلاء الراسخين بانهم لا يتبعون المتشابهات بل يؤمنون بها على سبيل الاجمال
ويتركون الخوض فيها فيبعد منهم في مثل هذا الوقت ان يتكلموا بالمتشابه فيكون هذه الآية من اقوى المحكمات وهو ظاهرة في ان الازاغة
لا يجوز ان يصدر من الله تعالى لان ذلك كظلم وقبيح وجب صرف الآية الى التأويل فقال الجبائي واختاره القاضي المراد ان لا تمنع
قلوبنا الالطاف التي معها تستمر قلوبنا على صفة الايمان وزيف بان اللطف ان صح فحتم وجب عندكم على الله ان يفعل ذلك
وجوبا لو تركه لبطلت الهيئة ولصار بخيلا وقال الاصم لا تبتلنا بمحن تزيغ عندها قلوبنا والمعنى لا تكلفنا من العبادات ما لا نأمن معه
الزيغ وقد يقول القائل لا تبتلني بما لا اطيقه اي لا تسلط علي من يؤذيني وزيف بان التشديد في التكليف يتيح ان علم الله تعالى
ان ذلك يفضي الى حمل المكلف على القبيح والا لوجب ان يكلفه فلا فائدة في صرف الدعاء اليه وقال الكعبي لا تسمنا باسم الزائغ كما يقال فلان يكفر
فلانا اي يقول انه كافر وزيف بان التسمية ان كانت مطابقة لفعل الزيغ باختيار العبد عندكم فالتسمية ايضا ثابتة وقال الجبائي
ايضا لا تزغ قلوبنا عن جنتك وثوابك وهو كالاول لانه ان عمل على شيء لحق بمواده تعالى اذا علم انه مؤمن في الحال وعلم انه لو بقي الى
السنة الثانية لكفر اماته في هذه السنة وجب عليه انه لو كان علم بانه يكفر في السنة الثانية وجب عنده ان يميته لكان عالما بانه لا يؤمن فقط

وبقي على الكفر طول عمره وجب ان لا يخلقه وعن الاصم ايضا لا تزغ قلوبنا عن كمال العقل بالجنون بعد اذ هديتنا بنور العقل ولا يخفى
تعسفه وعدم مناسبته لقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ وقال ابو مسلم احرسنا من الشيطان ومن شرور انفسنا حتى لا نزيغ ثم انهم
لما طلبوا ان يصونهم عن الزيغ وان يخصهم بالهداية والرحمة فكأنهم قالوا ليس الغرض من هذا السؤال ما يتعلق بمصالح الدنيا
فانها منقضية ولكن الغرض ما يتعلق بالآخرة فانا نعلم انك جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه اي في وقوعه فاللام للوقت او جامع
الناس لجزاء يوم فحذف المضاف ان الله لا يخلف الميعاد فان رجع الى كلام الله تعالى كأنه تصديق لما قالوه ولو كان من تمام قول المؤمنين
لقيل انك لا تخلف الميعاد الا ان يحمل على الالتفات ومعناه ان الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله ولا سيما
وعد الحشر والجزاء لينتصف للمؤمنين المظلومين من الظالمين والميعاد الموعد والوقت والموضع قاله في الصحاح واعلم انه لا يلزم
من انه تعالى لا يخلف الميعاد القطع بوعيد الفساق كما زعم المعتزلة لان كل ما ورد في وعيد الفساق فهو عندنا مشروط
بشرط عدم العفو كما انه بالاتفاق مشروط بشرط عدم التوبة بدليل منفصل قال الواحدي ولم لا يجوز ان يحمل هذا على ميعاد الاولياء
دون وعيد الاعداء لان خلف الوعيد كرم عند العرب قال بعضهم اذا وعد السراء انجز وعده وان اوعد الضراء فالعفو مانعه وناظر
ابو عمرو بن العلاء عمرو بن عبيد فقال ما تقول في اصحاب الكبائر فقال ان الله وعد وعدا واوعد ايعادا فهو منجز ايعاده كما هو
منجز وعده فقال ابو عمرو انك اعجم لا اقول اعجم اللسان ولكن اعجم القلب لان العرب تعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الايعاد كرما
وانشد شعر
واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
وذلك ان الوعد حق عليه والوعيد حق له ومن اسقط
حق نفسه فقد اتى بالجود والكرم ومن اسقط حق غيره فذلك هو اللؤم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد على انا لا نسلم ان الوعيد
ثابت جزما من غير شرط بل هو مشروط بعدم العفو فلا يلزم من تركه دخول الكذب في كلام الله تعالى ثم انه سبحانه لما حكى عن المؤمنين
دعاءهم وتضرعهم حكى كيفية حال الكافرين وشدة عقابهم فقال ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قيل
المراد وفد نجران وذلك انا روينا في قصتهم ان ابا حارثة بن علقمة قال لاخيه اني اعلم انه رسول الله حقا ولكني ان اظهرت ذلك
اخذ ملوك الروم مني ما اعطوني من المال فاعلم الله تعالى ان اموالهم واولادهم لا تدفع عنهم عذاب الله في الدنيا والآخرة لكن خصوص
السبب لا يمنع عموم اللفظ واعلم ان كمال العذاب هو ان يزول عنه كل ما كان منتفعا به ويجتمع عليه جميع الاسباب المؤلمة اما الاول
فاليه الاشارة بقوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم لانهما اقرب الامور التي يفزع اليها المرء عند الخطوب واذا لم تفد اقرب الطرق
الى دفع المضار في ذلك اليوم فما عداه بالفقد اولى ومثله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم المال والبنون زينة
الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير واما الثاني فاشار اليه بقوله واولئك هم وقود النار فانه لا عذاب ازيد من ان تشتعل
النار فيهم كاشتعالها في الحطب اليابس ومن في قوله من الله للبدل مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي بدله والمضاف
محذوف اي لن تغني عنهم بدل رحمة الله او طاعته شيئا وفي الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده وحظه في الدنيا
بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وانشد ابو علي شعر
فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان
وطهيان من بلد الاب...
قلت يجوز ان يقال من للابتداء متعلق بعذاب الله والجار والمجرور مقدم حالا من شيئا او من زائدة لتأكيد النفي المقصود لن تغني عنهم
عذاب الله شيئا من الغناء اي لن تدفع وقال ابو عبيدة من بمعنى عند والمعنى لن تغني عند الله شيئا قوله كدأب آل فرعون يقال
دأب فلان في عمله اي جد وتعب دأبا ودؤوبا فهو دائب وادأبته انا والدائبان الليل والنهار والدأب العادة والشأن وكل ما عليه
الانسان من صنيع وحالة وقد يحرك واصله من دأب اطلاقا لاسم الخاص على العام اي جد هؤلاء الكفار واجتهادهم او شأنهم او صنيعهم
في تكذيب محمد وكفرهم بدينه كدأب آل فرعون مع موسى عليه السلام ثم انا اهلكنا اولئك بذنوبهم فكذلك نهلك هؤلاء قوله كذبوا بآياتنا
تفسير لدأبهم على انه جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما فعلوا وما فعل بهم فقيل كذبوا بآياتنا تفسير لدأبهم على انه جواب سؤال مقدر كأنه
قيل ما فعلوا وما فعل بهم فقيل كذبوا بآياتنا المعجزات الدالة على صدق رسلنا فاخذهم الله بذنوبهم اي صاروا عند نزول العذاب
كالمأخوذ المأسور الذي لا يقدر على وجه الخلاص البتة وقيل المعنى كدأب الله في آل فرعون اي يجعلهم الله وقود النار كعادته

وصنيعهم اى آل فرعون والمصدر مضاف تارة الى الفاعل وتارة الى المفعول وقال القفال يحتمل ان تكون الآية جامعة للعادة المضافة الى
الكفار كانه قيل ان عادة هؤلاء الكفار ومذهبهم فى ايذاء محمد كعادة من قبلهم فى ايذاء الرسل وعادتنا ايضا فى اهلاك هؤلاء الكفار كعادتنا فى
اهلاك اولئك الكفرة وقيل الدؤب والداب اللبث والدوام والعادة ورد فى بعض التفاسير كدأب آل فرعون وقيل سنتهم وبعضهم فى النار
كشفة آل فرعون العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقيل الشبه من ان
اموالهم واولادهم لا تنفعهم فى ازالة العذاب والمعنى انكم قد عرفتم ما حل بآل فرعون ومن قبلهم من المكذبين بالرسل من العذاب الذى عنده
لم ينفعهم مال ولا ولد وكذلك حالكم ايها الكفار المكذبون بمحمد ينزل بكم مثل ما نزل بهم ولا يغنى عنكم الاموال ولا الاولاد ويحتمل ان يكون وجه التشبيه
انه كما نزل بمن تقدم العذاب بالاستيصال وهو قوله فاخذهم الله بذنوبهم ثم صاروا الى دوام العذاب وهو قوله والله شديد العقاب
فسينزل بمن كذب بمحمد امران احدهما المحن العاجلة من القتل والسبى والاذلال وسلب الاموال واليه الاشارة بقوله فيما بعد قل للذين كفروا
ستغلبون والثانى المصير الى العذاب الدائم وذلك قوله وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد التأويل الم• الالف اظهار الوحدة مطلقا
ذاتا وصفة فان الالف واحد فى ذاته وصفاته فى وضع الحساب ومنفرد بالاولية والانقطاع عن غيره فى وضع الحروف ويشير باستقامته
وعدم تغيره فى جميع الاحوال الى عدم تغيره عن الوجود الوحدانى ازلا وابدا فان الالف مصدر جميع الحروف فان من استقامته يخرج
كل حرف معوج ثم فى اللام والميم المتصل كل حرف منهما بالآخر اشارات ان كل موجود سوى الوحدة موصوف بالاثنينية وذلك قسمان قسم
لم يكن فكان ثم يزول وقسم ما كان فكان ولا يزول وهذان القسمان محدثان وموجدهما الواحد القديم الذى ما زال كان ولا
يزال يكون واليه الاشارة بالالف واما اللام فاشارة الى القسم الذى لم يكن فكان ولا يكون باقيا وهو عالم الصورة والملك والاجساد وهو
فى المرتبة الثانية من الالف اشارة الى انه مسبوق بالوجود وان الالف سابق عليه وان الكتابة تشير الى عدمه وزواله والميم اشارة الى القسم
الذى لم يكن فكان ولا يزال يبقى وهو عالم المعنى والملكوت والارواح وذلك ان الميم اول حرف من اسمه المبدئ وآخر حرف من اسمه القيوم
فتشير الى انه كما ابداه المبدئ حين لم يكن بصفة القيوم حين كان لا يزال وبوجه آخر الالف اشارة الى وجود حقيقى قائم بذاته واللام
يشير الى اثبات ونفى فالاثبات فى لام التمليك له ما فى السموات والارض والنفى فى لا النافية اى لا وجود لشئ بالحقيقة سواه والميم
يشير ايضا الى اثبات ونفى فالاثبات ميم اسمه القيوم والنفى ما النافية اى ما فى الوجود حقيقة الالوهية الا الوحيد فى الم الله لا اله الا هو
الحى القيوم فالله اثبات ذاته القديم ولا اله الا هو نفى الشرك عن وجوده واثبات وحدته فى وجوده والحى القيوم اثبات جميع صفات
كماله ونفى جميع سمات النقص عن ذاته وقد اودع مجموع معانى هذه الآية فى قوله الم يعنى قوله الله اودع فى اول حرف من حروفه وهو
الالف ومعنى قوله لا اله الا هو اودع فى اول حرف من حروفه وهو اللام ومعنى قوله الحى القيوم اودع فى آخر حرف من حروفه وهو الميم
وانما اودع فى آخر حرفه ههنا ليكون السر بجمعها فى الآية من اول حروفها الى آخر حروفها ملتزما بها فيما بينهما والحروف الثلثة من قوله
الم تكون الالف من اوله ادلالة على المعنى الذى هو فى الكلمة الاولى وهى الله واللام من اوسطه ادلالة على المعنى الذى فى الكلمة الثانية
وهى لا اله الا هو والميم من آخره ادلالة على المعنى الذى هو فى الثالثة وهو الحى القيوم فيكون الاسم الاعظم مودعا فى الم كما روى عن سعيد
بن جبير وبعض مفسرى القرآن انه موجود كما روى عن ابى بكر الصديق وعلى رضى الله عنهما ثم انه تعالى بعد ان اظهر اسرار الربوبية المودعة
فى الم بقوله الله لا اله الا هو الحى القيوم اظهر الطاف ربوبيته المكنونة فى اسرار العرفة مع حبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال نزل
عليك الكتاب بالحق اى نزل حقائق القرآن واسراره على قلبك بالحقيقة متجليا لسرك بحقيقته عن ذوق مقام شاهد اسرار الله المودع فى الم
وهو الذى بين يدى الله لا اله الا هو الحى القيوم فصرت مصدقا له تصديق عشق لا تصديق من طلب فانهم اذ لم يتعلم ولا تعلم الكمال
منهم لا ينطق القرآن بعضه بعضا لان الطيار غير السيار وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس فما نطق يا محمد ان
انزال الكتب على الانبياء كان كشف القرآن بالحقيقة على قلبك حتى صرت مكاشفا عند تجلى انوار اسرار وحقايق منى ربك لا يطلع
عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل وانما انزل الكتب على الانبياء كان بالصورة مكتوبة فى صحائف والواح سرا بالكل مارى وسنوها فى بعد ما
الانبياء وتراهم قاطبة هدى للناس وكتب مخصوصها بالهداية عند تجلى انوار القرآن المنزل على قلبك كما قال ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء

من جاءنا وانزل الفرقان الذى فرق بين من يليه على قلبك وبين انزال الكتب على صورة الانبياء وفرق بين تعلمك القرآن وبين تعليمهم الكتب
فان كانوا ايدوا برسوم الكتب فانت متحقق بالقرآن فشتان بين من الكتاب قال من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس
شتان بين من يشرف بكتابة الايمان لهم فى قلوبهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ان الذين كفروا بآيات الله يسترون بحجب الغفلات وتتبع
الشهوات قلوبهم فتعمى عن مشاهدة بعض الآيات البينات لهم عذاب شديد من هذا العمى والحرمان وهم فى خسران من الركون الى عالم الفطان
والله عزيز ذو انتقام يعز اهل الفهوم بنيل المرام وينتقم من اهل السلوك بحجاب العزة ثم اخبر عن كمال علمه بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ فى
الارض ولا فى السماء وكيف يخفى وانه هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز عن نقص الاحكام الحكيم فيما يجرى من
الازل الى الابد وجفت به الاقلام وفى الآية اشارة الى انه اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجال الحق نطفة ارادة فى رحم قلب
مريد صادق يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهى بمثابة ملك الارحام ويضبط المريد احواله الظاهرة والباطنة على وفق امر الشيخ و
الخلوة والعزلة لئلا يصدر منه حركة عنيفة او هبة رائحة غريبة لخلتم منه سقوط النطفة وفسادها ويتعهد امر الشيخ وتدبيره فان الله تعالى
يتصرف بولاية الشيخ المودعة فيها بامداد الحق من ورد كلا ابعث عليه بشرايطها بحولها من حال الى حال ومن مقام الى مقام الى ان يجعل له
حظائر القدس ورياض الانس التى منها صدر الى عالم الانس فيكون الجنين فى رحم القلب وهو طفل خليفة الله فى ارضه فيستحق لان
ان ينفخ فيه الروح المخصوص بانبيائه واوليائه يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فاذا نفخ
فيه الروح يكون من آدم وقته ويسجد له بالخلافة الملائكة كلهم اجمعون الآيات المحكمات هى لها شرب الخواص والعوام لبسط الشرع
والآيات المتشابهات فلها شرب الخواص وخواص الخواص لاخفاء اسرار عن الاغيار فاما الذين فى قلوبهم زيغ الذين
قلوبهم غطاء الريب وحجبوا ابواب الغيب وهم اهل الاهواء والبدع فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ليضلوا باهوائهم وابتغاء تأويله
ليضلوا الناس بارائهم والراسخون فى العلم يقولون آمنا به بالشاهد وان ابواب الحق فى تحقيق التأويل كل من عند ربنا بتوفيقه واعلامه
وتعريفه وما يذكر الا اولوا الالباب الذين خرجوا فى متابعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم من ظلمات قشور وجودهم النفسانى الى نور
الباب وجودهم الروحانى وهم الراسخون فى قشور العلم الكسبى الواصلون الى حقائق الباب العلوم اللدنية من لدن حكيم خبير
وفى الآية اشارة الى ان علوم الراسخين كلها بتعليم الله تعالى اياهم فى الميثاق اذ تجلى بصفة الربوبية للذرات واشهدهم على انفسهم
بشواهد الربوبية الست بربكم بشهود ملك الشواهد ربك فحصل الذرات علم التوحيد فقالوا بلى فيندرج فى علم التوحيد كل العلوم
كما قال وعلم آدم الاسماء كلها فلما ردت الذرات الى الاصلاب واحتجبت بصفات البشرية ثم نقلت الى الارحام ونقلت من مقام الى بصفات
من حال الى حال ومن مقام الى مقام من مقامات البعد عن الحضرة الى ان وضع الحمل وردت النفس العالم بعلم التوحيد الناطقة
الى اسفل سافلين القالب محجبة بحجب البشرية ناسية تلك العلوم والنطق بها ثم اراد ان يذكرها تلك العلوم بالرجوع القرآنى حتى يتذكر
بعض تلك العلوم من وراء حجب البشرية واستار الطوارق ونطق لسان الانس الاجابة الذى اجاب الرب وقال بلى فان ذلك اللسان
كان لب هذا اللسان وهذا قشر له وكذلك جميع وجود ظاهر الانسان وباطنه قشور الباب ذلك الوجود المستمع المجيب فى الميثاق فسمعه
قشر لذلك السمع الذى استمع خطاب الحق وبصره قشر لذلك البصر الذى ابصر جمال الحق وقلبه قشر لذلك القلب الذى فهم خطاب الحق
وعاداته قشر لتلك العلوم التى تعلمت من الحق فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم انما بعث لذلك حتى تتذكر تلك العلوم التى كانت لبابه بمعالمه
بذكراته قشرها كما قال فذكر انما انت مذكر فالتذكير عام ولكن التذكر خاص كما قال وما يذكر الا اولوا الالباب انما يتذكر اولوا الالباب
ربنا لا تزغ قلوبنا عن مطالعة صفات جلالك بظلمات طبايعنا وطاعاتنا بعد اذ هديتنا الى حضرة جلالك وبوحدانيتك حتى صفا لب سمعنا
لب التنزيل وشاهدنا بلب ابصارنا لب التأويل وذكرنا بلب عقولنا لب علومنا وهب لنا من لدنك رحمة تجذبنا من لدنا الى لدنك وتغنينا
عنا بك انك انت الوهاب وفيه اشارة الى ان وظيفة الطالب ان لا يسكن فى مقام ولا يقنع بحال بل يكون الى الابد طالبا كما كان الله
من الازل الى الابد وهابا وكما انه لا نهاية لمواهبه ولا غاية لمطالب طالبه وانجذب الى دار الابد يوفى فيها جزاء الابرار
والفجار بحصول الادب بشدة رعاية الادب فى الطلب وتحمل التعب والنصب وان الشوق خير زاد للمعاد ان الله لا يخلف الميعاد

ان الذين كفروا ستروا انوار روحانيتهم بظلمات صفات نفسانيتهم لن تغني عنهم طاعتهم اموالهم ولا اولادهم من انوار الله التي حجبوا
عنها واولئك هم وقود النار نار القهر والقطيعة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة لا نار الجحيم التي لا تحرق الا صورة الجلود ولا
تصل الى القلوب وان عذاب حرقة الجلود بالنسبة الى عذاب رقة القلوب وحرقة القطيعة عند الله كنسيم الحبوة الى سموم الممات شعر
وفي فواد المحب نار هوى احر نار الجحيم ابردها وكذلك داب جميع الكفار الذين ستروا انوار روحانيتهم بظلمات صفات النفس فعموا وصموا
عن مشاهدة انوارنا ومحافظة اسرارنا فاخذهم الله بذنوبهم بحجاب ذنوبهم وحرقة قلوبهم والله شديد العقاب اليم نار فراقه عظيم عذاب بعده
واشواقه شعر بالنار حرقني قوم تعلقهم النار ترحم من في قلبه نار قوله تعالى

قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى
جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في
فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة
يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره
من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا
والله عنده حسن المآب قل اونبئكم بخير من
ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة
ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين
يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا

عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين
والمنفقين والمستغفرين بالاسحار شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين
عند الله الاسلام [illegible] وما اختلف الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع
الحساب فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله
ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا
فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ان الذين
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ه
فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت
اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون

الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
نامه خداى يعنى تورية / تا حكم كند / ميان ايشان / پس اعراض ميكند / گروهى

منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا
از ايشان / و ايشان / روى گردانندگانند / آن اعراض بسبب آنست كه ايشان گفتند

لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم
هرگز نرسد بما / آتش / مگر چند روزى / شمرده / و فريفت ايشان را

فى دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم
در دين ايشان / آنچه بودند كه افترا ميكردند / پس چگونه باشد حال / چون جمع كنيم ايشان را

ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
روزى كه هيچ شك نيست در وقوع آن / و تمام داده شود / هر تنى را / آنچه اندوخته باشد / و ايشان ستم كرده نباشند

القراءات سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما حمزة وعلي وخلف وعباس مخير الباقون بتاء الخطاب ترونهم بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون بالياء يشاء بغير همز ابو جعفر وكذلك ما اشبه مثل الياس مثليهم رأى العين بغير همز ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بالهمز ساكنا اؤنبئكم بهمزة بعدها مدة بعدها واو مضمومة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب غير عباس وابو حمدون وابن شنبوذ ونافع غير ورش اونبئكم بالمد والواو المضمومة يزيد وقالون وعباس وابو شعيب الباقون بهمزتين هشام مخير بينهما مدة ورضوان بضم الراء حيث كان الا الاعشى والبرجمي وابو يحيى وحماد الا ثاني رضوانه في المائدة ان الدين بفتح ان علي الباقون بالكسر وجه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر غير البخاري عن هشام وحفص والمفضل والاعشى والبرجمي ومن اتبعن باثبات الياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل ويقاتلون الذين حمزة ونصير في رواية علي بن نصير الباقون ويقتلون النبيين الياء غير الكاف ابو جعفر الباقون بالعكس الوقوف جهنم ط المهاد ط التقتا ط لابصار لان التقدير فيها فئة اواحديهما العين ط من يشاء ط الابصار ه والحرث ط الدنيا ط للفصل بين النقيضين مع اتفاق الجملتين المآب ه ذلكم ط لتناهي الاستفهام من الله ط بالعباد ه للآية على جعل الذين خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين او مدحا على اعني الذين ويجوز انه نعت للعباد او للمتقين النار ه لان الصابرين يصلح بدلا من الذين والوقف احوز نصبا على المدح بالاسحار ه الا هو للعطف ولو وقف احترازا عن وهم دخول الملائكة واولي العلم في الاستثناء والمشاركة في الالوهية كان جيدا بالقسط ط الحكيم ه الا لمن قرأ انه بالفتح على البدل من انه لا اله الا هو الاسلام ط لتمام الكلام بينهم ط لان الكفر المحصور بالكتاب الحساب ه ومن اتبعن ط لابتداء يسمل اهل الكتاب والعرب وكل واحد من اهل الكتاب ثم كفى اسلمتم ط لتناهي الاستفهام الى الشرط اهتدوا ج لابتداء شرط آخر مع العطف البلاغ ط بالعباد ه بغير حق ط لمن قرأ ويقاتلون بغير الف لعدول المعنى من تولد بسلوبه اليم ه والاخرة ز للابتداء بالنفي مع اتحاد المقصود من ناصرين ه معرضون ه معدودات ص لان الواو للحال يفترون ه لا يظلمون ه التفسير عن ابن عباس في رواية ابي صالح عنه قال لما رأى الله المشركين يوم بدر قالت يهود المدينة هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى ونجد في كتابنا بعثه وصفته وانه لا ترد له راية واراد ولتصديقه واتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شكوا وقالوا لا والله ما هو به وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى اهل مكة ابي سفيان واصحابه فوافقوهم واجمعوا امرهم وقالوا لتكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة فانزل الله فيهم هذه الآية وقال محمد بن اسحق بن يسار في رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما

اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة اما والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله تعالى قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون الى جهنم في الآخرة وسمي جهنم لبعد قعرها وبئس المهاد وقيل هم مشركو مكة ستغلبون يعني يوم بدر ومن قرأ بتاء الخطاب فمعناه كلا من يخاطبهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر بلفظ المواجهة ومن قرأ بالياء فالامر متوجه الى حكاية هذا اللفظ اي قل لهم قولي لكم ستغلبون وفي الآية احتجاج للقائلين بتكليف ما لا يطاق فانه تعالى اخبر عنهم بانهم يحشرون الى جهنم فلو آمنوا واطاعوا لانقلب الخبر كذبا وهي دليل على صحة البعث والحشر واخبار الصادق وقوله ستغلبون وقد وقع كما اخبر اخبار عن الغيب فيكون معجزا دالا على صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونظيره في حق عيسى عليه السلام وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ثم انه تعالى ذكر ما يجري مجرى الدلالة على صحة ذلك الحكم فقال قد كان لكم آية في فئتين التقتا يوم بدر فئة اي احداهما جماعة تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون لانهم ما قاتلوا لنصرة دين الله واعلاء كلمته واخرى كافرة وهم كفار قريش وبيان كون تلك الواقعة آية من وجوه احدها ان المسلمين كانوا قد اجتمع فيهم من اسباب الضعف امور منها قلة العدد والعدد كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا في كل اربعة منهم بعير ومعهم من الدروع ستة ومن الخيل فرسان ومنها انهم خرجوا غير قاصدين للحرب فلم يتأهبوا ومنها ان ذلك ابتداء غاراتهم في الحرب لانها اول غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان قد حصل للمشركين اضداد هذه المعاني كانوا تسعمائة وخمسين رجلا فيهم ابو سفيان وابو جهل ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير واهل الخيل كلهم دارعون وكان معهم دروع سوى ذلك وكانوا قد مرنوا على الحروب والغارات واذا كان كذلك كانت غلبة المسلمين خارقة للعادة فكانت معجزة وثانيها انه صلى الله عليه وآله وسلم كان قد اخبر عن ذلك باخبار الله تعالى في قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعني جمع قريش او عير ابي سفيان وكان اخبر قبل الحرب بان هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فكان الاخبار عن الغيب معجزا وثالثها امداد الملائكة كما سيجيء في هذه السورة ثم قال يرونهم مثليهم وفيه اربعة احتمالات لان الضمير في يرون اما ان يعود الى الفئة الكافرة او الى الفئة المسلمة وعلى كلا التقديرين يحتمل عود الضمير في مثليهم الى كل منهما فهذه اربعة الاول ان الفئة الكافرة رأت المسلمين مثلي عدد المشركين قريبا من الفين الثاني انها رأت المسلمين مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين ودليل هذا الاحتمال قراءة من قرأ ترونهم بتاء الخطاب اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي انفسهم ودليل الاحتمالين جميعا ان عود الضمير في يرون الى الاقرب وهو الفئة الكافرة اولى ولانه سبحانه جعل هذه الحالة آية للكفار حيث خاطبهم بقوله قد كان لكم آية فوجب ان يكون الراؤون هم الكفار حتى يكون حجة عليهم ولو كانت الرؤية للمؤمنين لم يصلح جعلها حجة على الكفرة والحكمة في ذلك ان يهابهم المشركون ويجبنوا عن قتالهم وهذا لا يناقض قوله في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم لاختلاف الوقعة فكأنهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا على ان تقليلهم في اعينهم وتكثيرهم آخرى ابلغ في القدرة واظهار الآية الاحتمال الثالث ان الرائين هم المسلمون والمرئيين هم المشركون فالمسلمون رأوا المشركين مثلي المسلمين والسبب فيه ما ورد عليه امرهم من مقاومة الواحد للاثنين في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين والكافرون كانوا في نفس الامر ثلاثة امثالهم فلو رأوهم كما هم لجبنوا وضعفوا الاحتمال الرابع ان يكون الراؤون هم المسلمين ثم انهم رأوا المشركين على الضعف من عدد المسلمين وهذا قول الفراء ان سوق به اولا لان هذا يوجب نصرة الكفار وايقاع الخوف في قلوب المؤمنين والآية تنافي ذلك وفي الآية احتمال خامس وهو ان اول الآية قد بينا انه خطاب مع اليهود فيكون المراد ترون ايها اليهود المشركين مثلي المؤمنين في العدد وههنا بحث وهو ان الاحتمال الاول والثاني يقتضي ان العدد صار مرئيا والاحتمال الثالث يقتضي ان يكون الوجه والخاص غير مرئي اما الاول فهو محال عقلا والقول به سفسطة فلعله انزل الله تعالى انزل الملائكة حتى صار عسكر المسلمين كثيرا وعلى هذا يكون الرؤية رؤية البصر ويكون مثليهم نصبا على الحال او تحمل الرؤية على الظن والحسبان فان من اشتد خوفه قد يظن في الجمع القليل انه في غاية الكثرة لكن قوله رأي العين لا يجاوب ذلك لان معناه رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات واما الثاني فهو جائز عند الاشاعرة اذ عند حصول الشرائط وصحة الحاسة يكون الادراك عندهم جائزا لا واجبا والزمان كان زمان خوارق العادات واما المعتزلة فعندهم الادراك واجب الحصول عند استجماع الشروط وسلامة الحاسة فعدلوا عن ذلك بان الانسان

عند الحرب لا يمنع التقابل الدائم من رؤية البعض دون البعض او لعل الغبار صار مانعا عن ادراك البعض او خلق الله تعالى في الهواء ما صار
مانعا من رؤية ثلث العسكر او يحدث في عيونهم ما يستقل به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد اثنين وكل ذلك محتمل والله تعالى يؤيد
بنصره من يشاء اما بالغلبة كيوم بدر واما بالحجة والعاقبة كيوم احد ان في ذلك الذي ذكر من الآية لعبرة نوع عبرة وهو المجاوزة من منزل
الجهل الى مقام العلم لاولى الابصار ذوي العقول التي تبصر القضايا سيما كالمشاهد المعاين ثم ذكر ما هو كالشرح والبيان لعبرة الانسان
وهو انه زين للناس اللذات الجسمانية ولا خير فيها وعالم الروحانيات خير وابقى وانها معدة لمن واظب على العبودية واتصف بالخصال
الحميدة واما ما يتعلق بالقصة فانا روينا ان ابا حارثة بن علقمة النصراني اعترف لاخيه بانه يعرف صدق محمد الا انه يمنعه من اتباعه حب
المال والجاه وروينا ايضا انه صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا اليهود الى الاسلام بعد غزوة بدر اظهروا من انفسهم القوة والشدة والاستظهار
بالعدة والعدة فبين الله تعالى في هذه الآية ان ذلك كله متاع الدنيا وزينتها والآخرة خير والمزين هو الله تعالى عند الاشاعرة
لانه خالق افعال العباد كلها ولو كان المزين هو الشيطان فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان واما عند جمهور المعتزلة فلحكمة الابتلاء
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ولانها وسائل الى منافع الآخرة وهو ان يتصدق بها او يتقوى بها على طاعة الله او
يستعمل شكرا كان الصاحب بن عباد يقول شرب الماء البارد في الصيف يستخرج الحمد لله من اقصى القلب ولان القادر على نوع اللذات
اذا تركها واقبل على اداء وظائف العبودية كان اشق له واكثر ثوابا وعن الجبائي واتباعه القاضي ان كل ما كان واجبا او مندوبا او مباحا
فالتزيين فيه من الله تعالى وكل ما كان حراما فالتزيين فيه من الشيطان وحكي عن الحسن انه قال الشيطان زينها لهم وكان يحلف
بالله على ذلك واحتج ايضا على الآية بانه اطلق الشهوات فيدخل فيها المحرمات ومزينها هو الشيطان وبذكر القناطير المقنطرة
وحب المال الكثير الى هذه الغاية لا يليق الا بمن جعل الدنيا قبلة طلبه ومنتهى مقصوده وبانه في معرض الذم ذلك متاع الحياة الدنيا
والذام للشيء لا يكون مزينا له وقال قل اؤنبئكم بخير من ذلكم ولا غرض منه الا التنفير عن الدنيا فكيف يكون مزينا لها ثم انه تعالى جعل الاعيان المشتهاة
شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها وذلك للتعلق والاتصال كما يقال للمقدور قدرة وهو شاهد عدل على البهيمية
فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ تخسيسها والتنفير عنها قال المتكلمون في الآية دليل على ان الحب غير الشهوة لان المضاف يجب ان
يكون مغايرا للمضاف اليه فالشهوة من فعل الله تعالى والمحبة من افعال العباد وهي ان يجعل الانسان كل همته مصروفة الى اللذات و
الطيبات واعلم ان الانسان قد يحب شيئا ولكنه يحب ان لا يحبه وقد يحبه ويحب ان يحبه وقد يجتمع ذلك ان ملكه المحبة حسنة
وفضيلة وهذا هو كمال المحبة ومنه قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام اني احببت حب الخير ومعناه احب الخير واحب ان اكون محبا
للخير فهو حب الشهوات قريب من ذلك لان الشهوة نوع محبة ولفظ الناس عام ظاهره يقتضي ان هذا المعنى عام لجميع الناس لا شك
انه موجود في الاغلب وفي الاكثر الا ان طالب النعيم بطالما اعطى للاغلب حكم الكل على ان من همته نحو اسعادها معقودة على طلب اللذات
الروحانية في غاية الندرة ومثل ذلك النادر في حكم المعدوم ان على ذلك الخاطر اعرف واسمع ثم شرع بان تلك الاعيان المشتهيات
فذكرها في الامهات ورتبها في سبع مراتب الاولى النساء لان الالتذاذ بهن اكثر والاستيناس بهن اتم ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي النسوان الثانية الاولاد ولاسيما البنين
ولهذا احصل المذكور بمحبة النسوان والاولاد لكانها حالة عن نوعه ولولاها لم يتصور بقاء النسل للحيوانات الثالثة والرابعة القناطير المقنطرة
من الذهب والفضة قال الزجاج القنطار مأخوذ من عقد الشيء واحكامه ومنه القنطرة والمال الكثير قنطار لان الانسان يتوثق بها
في عقد النوائب ابو عبيدة انه وزن لا يحد ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم القنطار اثنا عشر الف اوقية اسود عنه هو الف دينار
ابي بن كعب عنه هو الف ومائتا اوقية ابن عباس الف ومائتا مثقال واثنا عشر الف درهم مقدار الدية وبه قال الحسن وزعم الكلبي
ان القنطار بلسان الروم ملء مسك ثور من ذهب او فضة وعن سعيد بن جبير انه مائة الف دينار والمقنطر مبني من لفظ القنطار
للتوكيد كقولهم الف مؤلفة وبدرة مبدرة وابل مؤبلة قال الكلبي القناطير ثلاثة والمقنطرة المضاعفة وكان الجميع ستة وانما كان الذهب
والفضة محبوبين لانهما جعلا ثمن جميع الاشياء فمالكهما كالمالك لجميع الاشياء ومثل الصيد يوجد في الورق لولا النبي لتعلقت مدينة وصفه

المالكية هي القدرة والمالكية صفة كمال والكمال محبوب لذاته الخامسة الخيل المسومة قال الواحدي الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم و النساء
والرهط ويسمى الافراس خيلا لاختيالها في مشيها وسمي الخيال خيالا لجولانه في الضمير في استحضار الصور والمسومة
هي المرعية اسمت الدابة وسومتها اذا ارسلتها في مرعاها للرعي ولا شك انها اذا رعت ازدادت حسنا وبهاء وقيل هي المعلمة
من السومة العلامة ثم اختلفوا في تلك العلامة فعن ابي مسلم الغرة والتحجيل وقال الاصم هي البلق وقال قتادة الشية وقيل الكي وعن
مجاهد وعكرمة المسومة المطهمة اي الحسان قال الاصمعي رجل مطهم وفرس مطهم اي تام كل شيء على حدته فهو بارع الجمال السادسة
الانعام وهو جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم ولا يقال للجنس الواحد منها نعم الا للابل خاصة فانها غلب عليها السابعة الحرث وهو
الزراعة ذلك الذي ذكر متاع الحياة الدنيا لان وجوه الانتفاعات الدنيوية للانسان اما ان تكون من بني نوعه او من غيرهم والاول
اصله هو المرأة او فرعه هو الولد وانما نص الكلام في الذكور لشرفهم والثاني اما ان يكون من المعدنيات واكثرها فائدة واعمها
فائدة الحجران النقدان فخصا بالذكر واما ان يكون من الحيوانات للركوب والكر والفر وهو الخيل والحمل واللحم وهو الانعام واما ان يكون
من النباتات وهو الحاصل من الزراعة وانما لم يتعرض للعبيد والقصور لانها لم تكن معتادة عند العرب والآية تخاطب اولا بهم والله
عنده حسن المآب اي المرجع وانما لم يذكر المآب الحقيقي وهو الثواب لانه غير مقصود بالذات لانه سبحانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب
ولهذا قال سبقت رحمتي غضبي ثم بين ان ذلك المرجع كما انه حسن في نفسه فهو احسن وافضل من هذه الدنيا والمقصود ان يعلم العبد
انه كما ان الدنيا اطيب وانفع من بطن الام فكذلك الآخرة انفع واوسع من الدنيا ولما عدد نعم الدنيا بين ان منافع الآخرة خير منها
فقال ستفهما على سبيل التقرير اؤنبئكم بخير من ذلكم الذي عددناه ثم استأنف بيانه ومن ثم قال للذين اتقوا عند ربهم
جنات كانه قيل هل ادلكم على خير من ذلكم عند رجل من صفته كيت وكيت وبيان الخيرية ظاهر من وصف الجنات والازواج مع
قيد الخلود فان النعمة وان عظمت متى كانت في معرض الانقطاع والزوال نغص صفوها ونقص لذتها وبعد زوال هذا الوهم لن تكمل طيبها
الا بانه يحصل الانس ثم وصف الازواج بصفة راجحة جامعة فقال مطهرة اي من الادناس والمنكرات وبعد ذكر تمام العبد اذا
رضي عنه المولى لم يبق منصب اجل منه واعلى وكان المولى وما ملكه للعبد كما ان العبد وما ملكه للمولى ورضوان من الله اكبر ذلك
هو الفوز العظيم ويحتمل ان يكون اللام في قوله للذين اتقوا متعلقا بخير واختص المتقون لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات
على الخبر اي هو جنات ويعضده قراءة بعضهم جنات بالجر على البدل من خير وذلك ان اللام في هذه القراءة متعين ان يكون متعلقا
بخير وقوله عند ربهم يحتمل ان يتعلق بما تعلق به قوله للذين اي ثبت لهم عند ربهم ويحتمل ان يكون صفة لخير ويحتمل ان يكون من تمام
قوله اتقوا فيكون اشارة الى ان هذا الثواب لا يحصل الا لمن كان متقيا عند الله تعالى فلا يدخل فيه الا من كان مؤمنا في علم الله
والله بصير بالعباد عالم بمصالحهم فيجب ان يرضوا لانفسهم ما اختار لهم من نعيم الآخرة وان يزهدوا فيما زهدهم فيه من امور الدنيا او
بصير بهم يثيب ويعاقب بحسب الاستحقاق او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذلك اعد لهم الجنات الذين يقولون ربنا اننا آمنا
فاغفر لنا ذنوبنا توسلوا بمجرد الايمان الى طلب المغفرة وقد حكى الله تعالى ذلك عنهم في معرض المدح لهم والثناء عليهم فيستدل به لذلك
على ان الايمان هو التصديق فقط فان العمل الصالح لو كان داخلا فيه لوجب ان يقع سؤال الموجب وذلك عبث فلا يصلح للمدح ويمكن
ان يجاب عنه بان العبد قد يدعو بما يعلم انه حاصل له اظهارا لذل العبودية وابداء للاستكانة والخشوع وايضا فشرط العمل الصالح
للاستدلال مع في خبر القبول فعل المتقي ان لا يتكل عليها ويبتهل الى الله في مواهب الغفران ثم عدد من اوصاف هؤلاء عباده خمسة ووسط
العاطف بينها للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها او اشارة الى ان كل واحد منها يكفي في استحقاق المدح والثواب فقال الصابرين اي في
اداء الطاعات وعلى ترك المحظورات وعند المحن والشدائد وقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على الصابرين فقال الصبر في
الله فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله فقال لا قال فاش قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت تتلف روحه
والصادقين في الاقوال وفي الافعال بان لا ينصرف عنها قبل تمامها وفي النيات بان يمضي العزم على الخيرات والقانتين المقيمين
على الطاعات والمواظبين عليها والمنفقين ما تيسر على من تيسر بشروطه ومصارفه وجوبا وندبا والمستغفرين بالاسحار اي يصلون في السحر

قبيل طلوع الفجر وخص هذا الوقت لانهم كانوا يقدمون قيام الليل حتى اذا كان السحر اخذوا في الدعا والاستغفار هذا ظاهره وذلك
بشارتهم والاستغفار بالاسحار مزيد آثار واولا ان السحر وقت النوم والغفلة فاذا اعرض العبد عن تلك اللذة وعرض الذلة على حضرة
العزة لم يبعد ان يفيض عليه سجال المغفرة وان يطلع صبح العالم الصغير عند طلوع صبح العالم الكبير فيتنفس قلب المؤمن بانوار المعارف
وآثار اللطائف اما بيان ترتب الاوصاف فالصبر شامل اذا جمع التكاليف ثم الانسان قد يلتزم من نفسه ما لم يوجب واجب عليه فالصادق
من يخرج عن عهدة ذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم المواظبة على سلوك سبيل الخيرات امر محصور فاشير اليه بقوله والقانتين
ثم ان ههنا امرين معينان على الطاعة الحقة بالمال والابتهال والتضرع الى حضرة القدس والجلال وذلك قوله والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار قوله والمنفقين والمستغفرين بالاسحار قوله والمنفقين معناه الشفقة على خلق الله وباقي الاوصاف حاصله التعظيم لامر الله
قال الكلبي لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة قدم عليه حبران من احبار اهل الشام فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه
ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرفاه بالصفة والنعت فقالا
انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال نعم قالا انا نسألك عن شهادة فان انت اخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك فقال لهما رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم سلاني فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله فانزل الله على نبيه شهد الله انه لا اله الا هو فاسلم الرجلان وصدقا
برسول الله ووجه النظم انه مدح المؤمنين واثنى عليهم بقوله ربنا آمنا ثم بين ان دلائل الايمان ظاهرة جلية واعلم ان الشهادة من الله تعالى
ومن الملائكة ومن اولي العلم يحتمل ان يكون بمعنى واحد ويحتمل ان لا يكون كذلك اما الاول فتقريره من وجهين احدهما ان الشهادة عبارة
عن الاخبار المقرون بالعلم فهذا المعنى مفهوم واحد وهو حاصل في حق الله تعالى وفي حق الملائكة وفي حق اولي العلم اما من الله فذلك
انه اخبر في القرآن انه اله واحد لا اله الا هو وذلك في مواضع كثيرة كالاخلاص وآية الكرسي وغيرهما والتمسك بالدلائل السمعية في هذه
المسئلة جائز لان العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يتوقف على العلم بها واما من الملائكة واولي العلم وهم الذين عرفوا وحدانية الله تعالى
بالدلائل القاطعة فكلهم اخبروا ايضا ان الله واحد لا شريك له وثاني الوجهين ان يجعل الشهادة عبارة عن الاظهار والبيان فالله تعالى
اظهر ذلك وبين بان خلق ما يدل على ذلك والملائكة واولوا العلم اظهروا ذلك وبين ايضا الملائكة للرسل والرسل للعلما والعلما لسائر
الخلق فالتفاوت انما وقع في الشيء الذي به حصل الاظهار والبيان فالمفهوم من الاظهار والبيان شيء واحد في حق الكل فكانه قيل للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم ان وحدانية الله تعالى امر ثبت بشهادة الله وشهادة جميع المعتبرين من خلقه ومثل هذا الدين المتين والمنهج
القويم لا يضعف بمخالفة بعض الجهال من النصارى وعبدة الاوثان فاثبت انت وقومك يا محمد على ذلك فانه هو الاسلام والدين عند الله
هو الاسلام واما الثاني فهو ان يقول شهادة الله تعالى على توحيده عبارة عن انه خلق الدلائل الدالة على توحيده وشهادة الملائكة
واولي العلم عبارة عن اقرارهم بذلك ونظيره قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فالصلوة من الله غير الصلوة من الملائكة فان قيل
المدعى هو الوحدانية وهو الله فكيف يكون المدعي شاهدا فالجواب انه ليس الشاهد بالحقيقة الا الله لانه خلق كل الاشياء وجعلها دلائل على توحيده
ثم وفق العلماء لمعرفة تلك الدلائل والتوصل بها الى معرفة الوحدانية ثم وفقهم حتى ارشدوا غيرهم الى ذلك ولهذا قال قل اي شيء اكبر
شهادة قل الله وفي انتصاب قائما بالقسط وجوه الاول انه حال مؤكدة والعامل شهد الله قائما بالقسط او لا اله الا هو قائما بالقسط وانما
اوجب ان يكون لانه والمولى بها يقتضيه العدل كقولهم انا ابن دارة معروفا او لا رجل الا عبد الله شجاعا ويحتمل ان يكون حالا من اولي العلم
اي حال كون كل واحد منهم قائما بالقسط في اداء الشهادة الثاني ان يكون صفة للمنفي كانه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو وفيه ان الفصل
مستغرب في الفصل بين الصفة والموصوف الثالث ان يكون نصبا على المدح وان كان نكرة كقوله شعر واوي الى سنوة عطل وشعثا
مراضيع مثل السعالي ومعنى كونه قائما بالقسط قائما بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجريه على سنن الاستقامة اي مقيما للعدل فيما يقسم
من الارزاق والآجال ويثيب ويعاقب وفيما يأمر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم واعلم ان وجوب الوجود يستلزم
الغنى المطلق والعلم التام والنفع العام والحكمة الكاملة والرحمة الشاملة وعدم الانقسام بجهة من الجهات وعدم الافتقار بوجه من الوجوه
الى شيء من الاشياء وعدم النقص والتغير في شيء من الافعال والاحكام الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات العليا ويكون في العقل السليم

ان من هذا شأنه لا يصدر منه شيء الا على وفق العدالة وقضية السوية ورعاية الاصلح عموما او خصوصا فكل ما يخيل الى الكلف انه خارج عن
قانون العدالة او مشتبه بالجور او العبث وجب ان يصرف ذلك الى قصور فهمه وعدم احاطته التامة بسلسلة الاسباب والمسببات
والمبادي والغايات وانظر في كيفية خلقة اعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله وحكمته فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق في الحسن والقبح
والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة والالم واقطع بان كل ذلك عدل وصواب ثم انظر في كيفية خلقة العناصر واجرام
الافلاك والكواكب وتقدير كل منها بقدر معين وخاصة معينة فكلها حكم وعدالة وانظر الى تفاوت الخلائق في العلم والجهل والفطانة و
البلادة والهداية والغواية واقطع بان كل ذلك عدل وقسط فان الانسان بل كل ما سوى الله تعالى لم يطلع على تلك التفاصيل كما هي الا
الله فالخوض في ذلك خوض فيما لا يعنيه بل لا يسعه ولا ينفعه الا العلم الاجمالي بانه تعالى واحد في ملكه وملكه لا منازع له ولا مضاد ولا
مانع لقضائه ولا راد وان الكل بقضائه وفي كل واحد منه مصنوعاته ولكل شيء من افعاله حكم ومصالح لا يحيط بذلك علما الا هو وحده وخالقه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد هذا هو الدين القويم والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مزلة والجدال فيه مرية فمن نسبه الى الجور في فعل من الافعال
فهو المحارب له على غير علم بل على نفسه اذ لا يعترف بجهله وقصوره ولكن حسب ذلك الى علام الخفيات والمطلعات على الكليات والجزئيات
من الازل الى الابد الآباد وخصمهم ان شيئا من الاشياء خيرا وشرا في اعتقاده حسنا او قبيحا بحسب نظره خارج عن الله تعالى
ولا خالق الا هو فلهذا كرر مضمون الشهادة وقال لا اله الا هو والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو واذا شهد بذلك فقد صح انه لا اله
الا هو فكرر ذلك الدليل والدلالة على وحدانية الله تعالى ومتى كان كذلك فقد صح القول بوحدانيته وفيه انه لطف لا يحمد ان يسر لاجل تيسيره وفيه
شهادة الله والملائكة واولي العلم لا اله الا هو واعلام بان هذه الكلمة يجب ان يكررها المسلم فانها هي المسك ما كررته تضوع ثم اكد
كونه متفردا بالالوهية وقائما بالعدل بقوله العزيز الحكيم فالعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم اشارة الى كمال العلم ولا تمام القدرة الا
بالتفرد والاستقلال ولا العدالة الا بالاطلاع على المصالح ثم احوال ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للاولى والدين في اللغة
الجزاء ثم الطاعة تسمى دينا لانه سبب الجزاء والاسلام في اللغة الانقياد والدخول في السلم او السلامة او في اخلاص العبادة من قولهم
سلم له الشيء اي خلص له خلوصا والاسلام في عرف الشرع مطلق تارة على الاقرار باللسان في الظاهر ومنه قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ويطلق اخرى على الانقياد الكلي وهو المراد ههنا وفيه ايذان بان الدين هو العدل والتوحيد اما التوحيد فان يعلم ان الله
تعالى لا شريك له ولا نظير في الذات ولا في صفة من الصفات كما شهد هو به واما العدل فهو ان يعلم ان كل ما خلق وامر المكلف به ونهاه
عنه فانه عدل وصواب وفيه حكم ومصالح فيا ترى بذلك ويتنهى عنه ليكون عبدا لله منقادا اعترافا بانه تعالى قائم بالقسط ومن قرأ بفتح
انه فقد بعضهم البصريين ان ذلك بدل من الاول بدل الكل فكانه قيل شهد الله ان الدين عند الله الاسلام فيكون من باب وضع الظاهر
موضع المضمر كقوله لا ارى الموت يسبق الموت شيء. وبعض قدر شهد الله انه لا اله الا هو وان الدين عند الله الاسلام وقيل شهد الله
انه لا اله الا هو ان الدين عند الله الاسلام لانه كونه تعالى واحدا موجب ان يكون الدين الحق هو الاسلام لان دين الاسلام مشتمل
على هذه الوحدانية وقرئ الاول بالكسر والثاني بالفتح على ان الفعل واقع على الثاني وما بينهما اعتراض ثم ذكر ان وضوح الدلائل وازالة الشبهات
والعوام ما نصرفوا الا لتصويرهم وتقصيرهم فقال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قيل هم اليهود واختلافهم ان موسى عليه السلم لما قرب وفاته
سلم التورية الى سبعين رجلا من الاحبار وجعلهم امناء عليهم واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين
بعد ما جاءهم التورية بغيا بينهم وتحاسدا على طلب الدنيا وقيل المراد النصارى واختلافهم في امر عيسى عليه السلم بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله
ورسوله وقيل المراد اليهود والنصارى واختلافهم هو انه قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وانكروا نبوة محمد صلى
الله عليه وآله وسلم وقالوا نحن احق بالنبوة من قريش لانهم اميون ونحن اهل كتاب الا من بعد ما جاءهم العلم اي الدلائل التي لو نظروا
فيها لحصل لهم العلم لانا لو حملناه على العلم لزم نسبة العناد الى جمع عظيم وهو بعيد كما في البيضاوي ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع
الحساب لا يصعب عليه عد افعاله ومعاصيه وان كان كثيرا او المراد انه سيصل الى الله سريعا فيحاسبه اي يجازيه على الكفر ثم بين
للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما يقوله في محاجتهم فقال فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله قال الفراء اي اخلصت عملي لله وقيل هذا الوجه

في هذا العمل وقيل اسلمت وجهي لله بحذف المضاف والمعنى كل المقصور مني من الاعمال فالوجه في الايمان بها عبودية الله والانقياد
لالهيته وحكمه وتسليم الوجه منهم والمعنى اسلمت نفسي لله وليس في العبادة مقام اعلى من اسلام النفس كانه موقوف على عبادته معرض
عن كل ما سواه وقوله ومن اتبعن معطوف على الضمير المرفوع في اسلمت وحسن للفصل او مفعول معه والواو بمعنى مع ثم في كيفية ايراد
هذا الكلام طريقان احدهما ان هذا اعراض عن المحاجة لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان قد اظهر المعجزات كالقرآن ودعاء الشجرة وكلام
الذئب وغيرها وقد قرر في هذه السورة في ابطال الهية عيسى واثبات نبوة محمد ثم بين نفي الضد والند والصاحبة والولد وسوله بشهد
الله وكرر ان اختلاف هؤلاء اليهود والنصارى انما هو لاجل البغي والحسد فلم يبق الا ان يقول اما انا ومن اتبعني فمنقادون للحق
مستسلمون له مقبلون على عبودية الله تعالى وهذا طريق يذكره المحتج مع المبطل المصر في آخر كلامه وثانيهما ان قوله اسلمت
محاجة وبيانه ان القوم كانوا معترفين بوجود الصانع وكونه مستحقا للعبادة فكانه قال هذا القول متفق عليه بين الكل فانا متمسك
بهذا القدر المتفق عليه وداع الخلق اليه وانما الخلاف في امور وراء ذلك فاليهود يدعون التشبيه والجسمية والنصارى يدعون الهية
عيسى والمشركون يدعون وجوب عبادة الاوثان فهؤلاء هم المدعون فعليهم اثباتها وهذا نظير آية قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وعن ابي مسلم ان الآية في هذا الموضع كقول ابراهيم صلوات الرحمن عليه اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض كانه قيل فان نازعوك يا محمد في هذه التفاصيل فقل انا متمسك بطريقة ابراهيم وانتم معترفون
بانه كان محقا في قوله صادقا في دينه فيكون في باب التمسك بالالزامات وداخلا تحت قوله وجادلهم بالتي هي احسن وقل للذين اوتوا
الكتاب من اليهود والنصارى والاميين وهم مشركو العرب الذين لا كتاب لهم ءاسلمتم ومعناه الامر وفائدة الاستفهام التعيير بالعناد وقلة الانصاف
كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقة الا سلكتها هل فهمتها فان فيه توبيخا بالبلادة وكلال الذهن ومثله
في آية تحريم الخمر فهل انتم منتهون اشارة الى التقاعد عن الانتهاء فان اسلموا فقد اهتدوا الى طريق الله او الى الفوز والنجاة فلا ضرر
وان تولوا اعرضوا عن الاسلام لم يضروك ولا اتباع لك فانما عليك البلاغ ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الرشاد والله بصير بالعباد
ترغيب للاصلاح من خاف وترك على الضلال لمن اراده ثم وصف المتولي بصفات ثلاث واردفه بوعيده فقال ان الذين يكفرون بآيات الله
اي بعضها فان اليهود كانوا يقرون ببعض الآيات الدالة على وجود الصانع وقدرته وعلمه وشيء من المعاد او بكلها [illegible]
الجمع المضاف ووجهه ان المكذب ببعض آيات الله كالكافر بجميعها ويقتلون النبيين اي المعهودين لانهم ما قتلوا كلهم ولا اكثرهم بغير
حق من غير شبهة عندهم ويقتلون او يقاتلون الذين يامرون بالقسط من الناس وعن الحسن ان في الآية دلالة على ان الآمر بالمعروف
والناهي عن المنكر تلي منزلته عند الله منزلة الانبياء فلهذا ذكرهم عقيبهم ويروى ان رجلا قام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
اي الجهاد افضل فقال صلى الله عليه وآله وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر فان قيل اذا كان قوله ان الذين يكفرون في حكم
المستقبل لا الحال لانه وعيد لمن هو في زمان محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقع منهم قتل الانبياء ولا القائلين بالقسط فكيف
يصح الكلام قلنا ان القوم كانوا يريدون قتل رسول الله والمؤمنين جميعا الا انه تعالى عصمهم منهم فصح اطلاق القاتل عليهم كما قال الاثم
مال الى ذلك من شانه ان وجد القابل او هو وصفوا بسيرة اسلافهم لانهم راضون بذلك عن ابي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول
الله اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأ هذه الآية ثم قال يا ابا عبيدة قتلت
بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف
ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار فبشرهم بعذاب اليم انما دخلت الفاء لتضمن اسم ان معنى الشرط فان لا تغير معنى الابتداء
بخلاف ليت ولعل واعلم انه تعالى توعدهم الى ثلثة اقسام الاول اجتماع اسباب الآلام والمكاره عليهم وهو العذاب الاليم واستعمال
البشارة ههنا للتهكم الثاني زوال اسباب المنافع عنهم بالكلية وهو قوله اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فابدال
المدح بالذم والثناء باللعن واسباب الاحترام والاحتشام باصناف الذل والهوان من السبي والقتل والجزية واما في الآخرة فكما قال
عز من قائل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الثالث لزوم ذلك لهم وهو قوله وما لهم من ناصرين ثم ذكر غاية عناد اهل

الكتاب فقال الم تر الى الذين عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى
الله تعالى فقال نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال انا على ملة ابراهيم فقالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله فهلموا الى التورية فهي بيننا
وبينكم فابيا فنزلت وقال الكلبي نزلت في الزنا زنى رجل وامراة من خيبر وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهما بالرجم وانكر اليهود عليه وسيجيء
القصة في سورة المائدة مفصلة وقيل دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهود والنصارى الى الآيات الدالة على صحة نبوته من التورية
او منها ومن الانجيل فابوا فنزلت ومعنى قوله اوتوا نصيبا اي حظا وافرا من علم الكتاب يريد احبار اليهود ومن للتبعيض والبيان كما
مر والمراد به القرآن من الكتب التي كانوا يعترفون بصحتها وقيل اي حصلوا من جنس الكتب المنزلة او من اللوح التورية وهي بعضه عظم
من سبب التعجب بقوله يدعون الى كتاب الله وهو التورية كما مر في اسباب النزول ولانه تعالى عجب رسوله من توليهم واعراضهم وانما يتوجه
التعجب اذا تمردوا عن حكم الكتاب الذي يعتقدون صحته وعن ابن عباس انه القرآن وليس حينئذ بهم دعوا اليه بعد قيام الحجة على انه كتاب
من عند الله ليحكم اي الكتاب بينهم اي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحذف الثاني للعلم به او يراد الحكم في الاختلاف الواقع
بينهم كما في قصة الزانيين وانما رجعوا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجاء ان يكون عنده رخصة في ترك الرجم قال في الكشاف
والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم وانهم دعوا الى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم
في صحته وهو التورية ليحكم بين المحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الرؤساء والاحبار او الذين لم يسلموا من احبارهم ومعنى ثم
استبعاد ما بين رتبتي الدعاء والتولي وهم معرضون يحتمل ان يرجع الضمير الى الفريق اي هم قوم عادتهم التولي والاعراض
لا عن استماع الحجة في ذلك المقام فقط بل عنه وعن سائر المقامات واما ان يرجع الى الباقين منهم فيكون قد وصف العلماء والرؤساء بالتولي
والباقين بالاعراض لاطلاعهم على علمائهم وتقليدهم واما ان يرجع الى الجانبين كل اهل الكتاب اي هم قوم عادتهم الاعراض عن قبول الحق
ذلك التولي والاعراض او ذلك العقاب والوعيد بسبب انهم كانوا متساهلين في امر العقاب ولا يبالون بما يتعلق به فقالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودات هي ايام عبادة العجل فاستوجبوا الذم من وجهين احدهما استصغارهم العذاب وعدم مبالاتهم بالعلم بذلك وثانيهما
ان عبادة العجل كفر والكفر يستحق به العقاب على الدوام فما وجه قولهم الا اياما معدودات فقط فيه دليل على انهم استحقوا تكذيب محمد
والقرآن وذلك كفر صريح وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من قولهم نحن ابناء الله واحباؤه او من قولهم لن تمسنا النار الا اياما او من قولهم نحن اولى
بالنبوة من قريش او من زعمهم ان آباءهم الانبياء يستغفرون لهم فكيف يصنعون وكيف حالهم وفي هذا الحذف فخامة لما فيه من تحريك النفس على
استحضار كل نوع من العذاب اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه قال الفراء اجمعوا ليوم الخميس معناه جمعوا لفعل يوجد في يوم الخميس واذا قلت جمعوا
في يوم الخميس كان تقرير فعلا وايضا من المعلوم ان ذلك اليوم لا فائدة فيه الا المجازاة واظهار الثواب والعقاب ووفيت كل نفس ما كسبت
من ثواب او عقاب او جزاء ما عملت وهم لا يظلمون رجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس كما تقول ثلثة انفس وتريد انه ...
روى ان اول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار **التأويل**
ستغلبون اشارة الى ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلي بالشقاوة بما غلبت عليها شقوتهم فهو مغلوب الهوى والنفس والشيطان ولذات
الدنيا ومطلوبات النفس والهوى رده الى اسفل سافلين الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه فيحشرهم الى جهنم وبئس
المهاد مهاد بدء في معاشه قد كان لكم آية في فئتين التقتا ان الله تعالى خلق في الظاهر الروح والكافر وفي الباطن من القلب
وصفاته والنفس وصفاتها الذميمة ولهما الحرب والالتقاء على الدوام وهو الجهاد الاكبر والله يؤيد بنصره من يشاء من القلب وجنوده وهم الروح
والسر والاوصاف الحميدة والملائكة ومن النفس واعوانها وهم الهوى والدنيا والاوصاف الذميمة والشيطان ثم اخبر عن جنود النفس
واعوان العدو بقوله زين للناس حب الشهوات واعلم ان الله خلق الخلق على طبقات لما العوالم ويعبر عنهم بلفظ الناس والغالب عليهم الهوى
وهم اصحاب النفوس والخواص ويعبر عنهم بلفظ المؤمنين وهم ارباب الارواح والغالب عليهم التقوى وخواص الخواص ويعبر عنهم بلفظ الولي
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والغالب عليهم المحبة والشوق ثم ان الجهنم سبع دركات محفوفة بالشهوات فاشار بالنساء الى
شهوة الفرج وبالبنين الى شهوة الطبيعة الحيوانية المائلة الى الولد وبالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الى شهوة الحرص على المال والبخل

[illegible]

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء

وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل

من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير

تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل

وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي

وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون

الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل

ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقية

ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان

تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما

في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما

عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا

ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قل

ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله

ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم

قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله

لا يحب الكافرين ان الله اصطفى آدم ونوحا

وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية

بعضها من بعض والله سميع عليم

[illegible]

تدبر في الليل ه للفصل بين الجملتين المتضادتين من الحي ه المتضادتين معنى الى الجملتين لعطف المتفقتين حساب ه المؤمنين
تقاة ط نفسه ط المصير ه نصف الجزء ه يعلمه الله ط وما في الارض ط قدير ه محضرا ج والاوجه ان يوقف على سوء بعيدا وما عملت من سوء كذلك
بعيدا ط نفسه ط بالعباد ه ذنوبكم ط رحيم ه والرسول ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب الكافرين ه العالمين لا لان ذرية بدل بعضها من بعض ج عليم ه
لاحتمال ان اذ متعلق بالوصفين اي سميع دعاءها وعليم بحالها حين قالت او واصطفى آل عمران وقت قولها ولاحتمال نصب اذ باضمار
اذكر التفسير انه سبحانه لما ذكر من طريقة العاقبين ما ذكر علم نبيه صلى الله عليه وآله وسلم طريقة تبارك لطريقتهم من كيفية التمجيد
والتعظيم تعالى قل اللهم ومعناه عند سيبويه يا الله والميم المشددة عوض من يا وانما اختص بهذا الاسم الله تعالى وبان حصاتهم الله
كما اختص به دخول تاء القسم ودخول حرف النداء عليه مع لام التعريف وقطع همزة في يا الله وعند الكوفيين اصله يا الله امنا بخير اي
اقصدنا فلما كثرت في الكلام حذفوا حرف النداء وخففت الهمزة من ام وزيف بان التقدير لو كان كذلك لزم ان يذكر الدعاء بعده بالعطف
مثل اللهم واغفر لنا ولجاز ان يتكلم به على الصلة من غير حذف الهمزة وباثبات حرف النداء واجيب بانه انما لم يتوسط العاطف لئلا يصير السؤال
سوالين مرتين متغايرتين المعطوف والمعطوف عليه بخلاف ما لو جعل الثاني بيانا للاول فيكون الكل واحدا الاصل كثيرا ما يصير منسيا كما في مثل
ما اكرمه فانه لا يقال شيء اكرمه في التعجب وايك الملك نداء ثان استانف عند سيبويه فان النداء باللهم لا يوصف كما لا يوصف اخواته من الاسماء
المختصة بالنداء نحو يا هناه ويا نومان والملكعان وقيل واجاز المبرد نصبه على النعت كما جاز في يا الله عن ابن عباس وانس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين افتتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد
ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك فنزلت الآية وعن عمرو بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خط الخندق عام
الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فاخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا
في جوف بيت مظلم وكبر وكبر المسلمون وقال اضاءت لي قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر
من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون
يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون
ان تبرزوا فنزلت وقال الحسن ان الله تعالى امر نبيه ان يسأله ان يعطيه ملك فارس والروم ويرد ذل العرب عليهما وامره بذلك دليل على
انه يستجيب له هذا الدعاء وهكذا منازل الانبياء اذا امروا بدعاء استجيب دعاؤهم مالك الملك اي يملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك
فيما يملكون وفيه ان العبد لا يملك على الحقيقة في كل ما يقدرون عليه ليست الا بما اراد الله تعالى ثم لما بين كونه مالك الملك فصله بقوله هو الذي يقدر كل قادر على
مقدور ويملك كل مالك مملوكه فصل ذلك بقوله تؤتي الملك من تشاء اي النصيب الذي قسمت له واقتضته حكمتك فالاول عام شامل
والآخر بعض الكل وهذا الملك قيل ملك النبوة لانها اعظم مراتب الملك لان العلماء لهم امر على بواطن الخلق والجبابرة لهم امر على ظواهر
الخلق والانبياء امرهم نافذ في البواطن والظواهر فعلى كل احد ان يقبل شريعتهم ولهم ان يقتلوا من اراد وان يتمرد ولهذا استبعد
سفهاء الجهلة ان يكون النبي بشرا ابعث الله بشرا رسولا وخبط المجوس بان كان يرسل انهم نفر حتى تكليف يليق به هذا المنصب العظيم
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكانت اليهود يقولون النبوة في سلالتنا فنحن احق بها وهذا معنى في قوله قل للذين
كفروا ستغلبون ان اليهود تكبروا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكثرة عددهم وعدتهم فرد الله تعالى على جميع هؤلاء الطوائف بانه سبحانه
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وهو النبوة من تشاء وتنزع الملك النبوة ممن تشاء لا بمعنى انه يعزله عن النبوة فان ذلك غير جائز بالاجماع
بل بمعنى انه ينقلها من نسل الى نسل كما نزع من بني اسرائيل ووضع في العرب او بمعنى انه لا يعطيه النبوة ابدا كقوله الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور فانه تعالى لم يكن في ظلمة الكفر قط وثمة اولتعودن في ملتنا مع ان الانبياء لم يكونوا في ملتهم قط حتى يعودوا
العود اليها وقيل المراد من الملك التسلط الظاهر ويعني الاقتدار على المال باعزه على الجاه وهو ان يكون مهيبا عند الناس وبهما
نفاذ الامر ومن العلوم ان كل ذلك بايتاء الله تعالى فلكم من عاقل قليل المال ورب جاهل غافل رخي البال وهذا ايثار الملوك

ذوي الاموال لتحصيل الحشمة والجاه وما ازداد الا حقارة وهو لا يعلم ان الكل بايتاء الله تعالى سواء ذلك في ملوك الدول وملوك
الجور لان حصول الملك للجائر اما لم يتم نفاعل منه سد باب اثبات الصانع وان حصل بفعل المتغلب فكل احد يتمنى حصول الملك والدولة
لنفسه ولا يتيسر له فلم يبق الا ان يكون بسبب الاسباب وفاعل الكل هو رب الارباب ومن هذا قال الجمهور شعر لو كان بالحيل الغنى لوجدتني
بنجوم اقطار السماء تعلقي ه لكن من رزق الحجى حرم الغنى ه ضدان مفترقان اي تفرق ومن الدليل على التضاد كون برد الطبيب
عيش الاحمق وكذا الكلام في نزع الملك فانه لا ينزع الملك من الظالم فقد سرح من العادل لمصلحة تقتضي ذلك والنزع يكون بالموت
وبازالة العقل والقوى والعدة والخزائن وتلف الاموال يروى ذلك في بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي
فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم
عليكم وهذا كقوله صلى الله عليه وآله وسلم كما تكونون يولى عليكم والصحيح ان الملك عام يدخل فيه النبوة والولاية والعلم والعقل والصحة
والاخلاق الحسنة وملك النفاذ والقدرة وملك محبة القلوب وملك الاموال والاولاد عرفوا كفانا اللفظ عام ولا دليل على التخصيص
وتعز من تشاء وتذل من تشاء كل من الاعزاز والاذلال في الدين او في الدنيا والآخرة في الدين كعز الايمان ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
وضده اذله لقد ادلة الكفر وعز الدنيا كاعطاء الاموال الكثيرة من الناطق والصامت وكثرة الحرث وكثرة النتاج في الدواب والقاء
الهيبة في قلوب الخلق وكل ذلك بتيسير الله تعالى وتقديره بيدك الخير اي بقدرتك تحصيل الخيرات ولا يقدر على غيرك منها شيء وانما خص الخير
بالذكر وان كان بيده الخير والشر والنفع والضر لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة
اي بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك او لانه جميع افعاله من نافع وضار لا يخلو عن حكمة ومصلحة وان كنا لا نعلم تفصيله
وكلها خير او لان العادة على ايصال الخير ادب على ايصال الشر فاكتفى بالاول عن الثاني وللاحتراز عن لفظ الشر مع ان ذلك صار مذكورا
بالضمن في قوله انك على كل شيء قدير ولان الخير يصدر عن الحكيم بالذات والشر بالعرض فاقتصر على الخير تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل وذلك بان يجعل الليل قصيرا ويدخل ذلك القدر في النهار او بالعكس ففي كل منهما قوام العالم ونظامه او يأتي بالليل عقيب النهار
فيلبس الدنيا ظلمة بعد ان كان فيها ضوء النهار ثم يأتي بالنهار عقيب الليل فيلبس الدنيا ضوءه فالمراد بالايلاج ايجاد كل منهما عقيب الآخر
والاول اقرب الى اللفظ فان الايلاج الادخال فاذا ازداد من هذا في ذاك فقد ادخله فيه وتخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر او من
كان ميتا فاحييناه اي كافرا فهديناه او الطيب من الخبيث او الحيوان من النطفة والطير من البيضة وبالعكس والنطفة تسمى ميتا كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم او يخرج السنبلة من الحبة والنخلة من النواة وبالعكس واخراج النبات من الارض يسمى احياء يحيي الارض
بعد موتها وترزق من تشاء بغير حساب تقدم مثله في البقرة واذا كان كذلك فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب
ويعزهم ثم لما علم كيفية التعظيم لامر الله اردفه بشريطة الشفقة على خلق الله او نقول لما ذكر انه مالك الملك وبيده العز والذلة والخير
كله بين انه ينبغي ان تكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه دون اعدائه فقال لا يتخذ المؤمنون بالجزم ولكن كسر الدال للساكنين
قال الزجاج ولو رفع على الخبر جاز ولكنه لم يقرأ والجزم والطلب بمعنى كل منهما ممانع للآخر وقوله من دون المؤمنين يعني ان لكم في موالاة المؤمنين
مندوحة عن موالاة الكافرين طائفة ثم على المؤمنين عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد يتولون
كانوا من اليهود يباطنون نفرا من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لاولئك النفر
اجتنبوا هؤلاء اليهود فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فنزلت هذه الآية وعن ابن عباس ايضا في رواية الضحاك نزلت في عبادة بن
الصامت الانصاري وكان بدريا نقيبا وكان له حلفاء من اليهود فلما خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاحزاب قال عبادة يا نبي الله
ان معي خمسمائة رجل من اليهود وقد رأيت ان يخرجوا معي فاستظهر بهم على العدو فنزلت وقال الكلبي نزلت في المنافقين عبد الله بن
ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فانزل الله تعالى هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم وقد كرر ذلك في آيات اخر كثيرة لا تتخذوا بطانة من دونكم لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وكون المؤمن مواليا للكافر يحتمل ثلثة اوجه احدها

ان كونه راضيا بالكفر والرضا بالكفر كفر فيستحيل ان يصدر عن المؤمن فلا دخل تحت الآية لقوله يا ايها الذين آمنوا وبانها المعاشرة الجميلة
في الدنيا بحسب الظاهر وذلك غير ممنوع منه والثالث كالمتوسط بين القسمين وهو ان كون الميل والمعونة والمظاهرة لقرابة او صداقة قبل الاسلام
او غرض لذلك ولهذا قال ... نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة للكفار مع اعتقاد ان دينهم باطل فهذا لا يوجب الكفر
الا انه منهي عنه لان ذلك قد يجر الى استحسان طريقته والرضا بدينه حتى يخصه بالموالاة دون المؤمنين فلا جرم هدد فقال ومن يفعل ذلك
فليس من الله اي من ولايته او من دينه في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا كالبيان لقوله من دون المؤمنين
ليعلم ان الاشتراك بينهم وبين المؤمنين في الموالاة غير متصور وهذا معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان قال شعر تود عدوي
ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب قال بعض الحكماء ... فكيف يكون الشفيق على العدو ... كالملك
العادل فانه يحب لهما فاذا اتحدا حكم الحكم لا بد له ان يزيد عليه اذا كانوا فرقة واحدة الا ان تتقوا منهم تقية قال الجوهري تقى اتقى
تقة وتقاة مثل اتخم تخمة ... واكثرها فالتقاة اسم وضع موضع المصدر قال الواحدي ويجوز ان يجعل تقاة هاهنا مثل رماة فيكون حالا
مؤكدة وعلى هذا الوجه يكون تتقوا متضمنا معنى تحذروا او تخافوا ... ويحتمل ان يكون التقاة ... بمعنى المتقي مثل
ضرب الامير لمضروبه فالمعنى الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه رخص لهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالقة و
معاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من ... واظهار الطوية كقول عيسى عليه السلم كن وسطا
وامش جانبا اني لكن حسبك ان تنال الناس وتكلمهم مع الله والتقية عند العلماء احكام منها اذا كان الرجل في قوم كفار يخاف منهم على
نفسه جاز له ان يظهر المحبة والموالاة ولكن بشرط ان يضمر خلافه ويعرض في كل ما يقول ما امكن فان التقية تأثيرها في الظاهر لا في احوال القلب
ومنها انها رخصة فلو ترك كان افضل لما روى الحسن انه اخذ مسيلمة الكذاب رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال اتشهد اني رسول الله قال نعم وكان مسيلمة يزعم انه رسول بني حنيفة ومحمد رسول
قريش فتركه ودعا الآخر وقال اتشهد ان محمدا رسول الله فقال نعم نعم نعم فقال اتشهد اني رسول الله فقال اني اصم ثلثا فقدمه وقتله
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اما هذا المقتول فمضى على يقينه وصدقه فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه
ونظيره الآية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ومنها انها انما تجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة وقد تجوز ايضا فيما يتعلق باظهار
الدين فاما الذي يرجع ضرره الى الغير كالقتل والزنا وغصب الاموال وشهادة الزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات
المسلمين فذلك غير جائز البتة ومنها ان الشافعي جوز التقية بين المسلمين كما جوزها بين الكافرين محاماة على النفس ومنها انها جائزة
لصون المال على الاصح كما انها جائزة لصون النفس لقوله صلى الله عليه وآله وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه ومن قتل دون ماله فهو شهيد
ولان الحاجة الى المال شديدة ولهذا يسقط فرض الوضوء ويجوز الاقتصار على التيمم اذا بيع الماء بالغبن قال مجاهد كان هذا في اول الاسلام
فقط لضعف المؤمنين وروى عوف عن الحسن انه قال التقية جائزة الى يوم القيامة وهذا ارجح عندنا ويحذركم الله نفسه قيل اي عقاب
نفسه وفيه تهديد عظيم لمن تعرض لسخطه بموالاة اعدائه لان شدة العقاب على حسب قدرة المعاقب وفائدة ذكر النفس ... باب
الذي يحذر منه هو عقاب يصدر من الله لا من غيره وقيل الضمير يعود الى اتخاذ الاولياء اي ينهاكم الله عن نفس هذا الفعل ثم حذر عن
جعل الباطن موافقا للظاهر في وقت التقية فقال قل ان تخفوا ما في صدوركم اي ولايتكم وحمايتكم لان القلب في الصدر مجاز اقامة
الظرف مقام المظروف او تبدوه يعلمه الله ... ثم استأنف بيانا ... ويعلم ما في السموات وما في الارض ثم قال
انا المحذر والله على كل شيء قدير ثم خلط الوعيد بالوعد والترهيب بالترغيب فقال يوم تجد وفي عامله وجوه قال ابن الانباري
والى الله المصير يوم تجد وقيل والله على كل شيء قدير يوم تجد وخص ذلك اليوم بالذكر وان كان غيره من الايام بمنزلته في قدرة الله تع
تعظيما لشأنه مثل مالك يوم الدين وقيل انتصابه بمحضرا اي اذكروا ... ويجوز ان ينتصب بتود اي تود كل نفس يوم تجد
ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء محضرا ... ان بينها وبينه امدا بعيدا والامد الغاية التي ينتهى اليها مكانا كان
او زمانا والمقصود تمني بعده كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين ومعنى كون العمل محضرا ان يكون ما كتب فيه العمل من الصحائف

حاضرا او يكون جزاؤه حاضرا لان العمل عرض لا يبقى ثم ان لم يكن يوم متعلقا بتود احتمل ان يكون تود صفة سوء والضمير في بينه يعود اليه
واحتمل ان يكون حالا واحتمل ان يكون ما عملت مبتدأ من الصلة والموصول وتود خبره للاكثر واحتمل ان يكون ما شرطية وتود جزاءه
وهو قليل كقوله شعر وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقراءة عبد الله ودت يحتملها على السواء الا ان الحمل على الابتداء
والخبر اوقع في المعنى لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم ويحذركم الله نفسه تأكيد للوعيد والله رؤف بالعباد قال الحسن ومن رأفته
ان حذرهم نفسه وعرفهم كمال علمه وقدرته وانه يمهل ولا يهمل ورغبهم في استيجاب رحمته وحذرهم من استحقاق غضبه ويجوز ان يراد
انه رؤف بهم حيث امهلهم للتوبة والتلافي او هو وعد كما ان التحذير وعيد او المراد بالعباد عباده المخلصون كقوله عينا يشرب
بها عباد الله اي كما هو منتقم من الفساق ومحذرهم نفسه فهو رؤف بالمطيعين والمحسنين ثم انه دعا القوم الى الايمان به وبرسوله
من طريق اخرى سوى طريق التهديد والتحذير فقال قل ان كنتم تحبون الله قال الحسن وابن جريج زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم انهم يحبون الله فقالوا يا محمد انا نحب ربنا فانزل الله هذه الآية وروى الضحاك عن ابن عباس قال وقف النبي
صلى الله عليه وآله وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف
وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم واسمعيل ولقد كانا على الاسلام فقالت قريش يا محمد انما نعبد هذه
حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله
اليكم وحجته عليكم وانا اولى بالتعظيم من اصنامكم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس زعموا انهم يعظمون المسيح ويعبدونه
حبا لله وتعظيما له والحاصل ان كل من يدعي محبة الله تعالى من فرق العقلاء فلا بد ان يكون في غاية الحذر مما يوجب سخطه فاذا
قامت الدلائل العقلية والمعجزات الحسية على نبوة محمد وجبت متابعته فلو لم يكن في متابعته الا انه يدعو الى طاعة الله وتعظيمه وترك
تعظيم غيره فمن احب الله كان راغبا فيه لان المحبة توجب الاقبال بالكلية على المحبوب والاعراض بالكلية عن غيره ومعنى ... قال
قوله والذين آمنوا اشد حبا لله تحقيق المحبة وانها من الله تعالى عبارة عن اعطاء الثواب فقال ويغفر لكم ذنوبكم ليدل مع ايصال
الثواب على ازالة العقاب وهذه غاية ما يطلبه كل عاقل والله غفور في الدنيا يستر على عبده انواع المعاصي رحيم في الآخرة ... على
الدرج من الطاعة والحسنة وروى انه لما نزل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني قال عبد الله بن ابي ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا
ان نحبه كما احب النصارى عيسى فنزل قل اطيعوا الله والرسول وذلك ان الآية الاولى لما اقتضت وجوب متابعته ثم ان المنافقين
القوا شبهة في البين امر الله تعالى ان يقول انما اوجب الله عليكم متابعتي لا كما تقوله النصارى في عيسى بل لكوني رسولا عند الله
ومبلغ تكاليفه فان تولوا اعرضوا او توهموا على ان يكون الثاني الاول محذوفه وهو تدخل جملة ما يقوله الرسول لهم فان الله لا يحب الكافرين
محبة الله لانها عبارة عن الثناء عليهم وايصال الثواب اليهم والكافر يستحق الذم واللعن وهذا صفة المحبة ثم انه لما بين ان محبته لا تتم الا
بمتابعة الرسل بين علو درجات الرسل وشرف مناصبهم فقال ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية اي جعلهم صفوة خلقه والمختار من
بينهم لسلامتهم مما يشاهد من الشيء الذي يصفى وينقى من الكدورة وذلك بتخليصهم من الصفات الذميمة وتحليتهم بالخصال الحميدة كقوله
الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقيل المعنى ان الله اصطفى دين آدم ودين نوح ولكن الاصل عدم الاضمار وذكر الحليمي في كتاب المنهاج
ان الانبياء عليهم السلم يخالفون غيرهم في القوى الجسمانية والقوى الروحانية اما القوى الجسمانية فهي اما مدركة او محركة اما المدركة فهي
الحواس الظاهرة او الباطنة اما الظاهرة فقوله صلى الله عليه وآله وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وقوله صلى الله عليه وآله
وسلم اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اراكم من وراء ظهري وهذا يدل على كمال القوة الباصرة ونظيره ما حصل لابرهيم صلوات الرحمن عليه
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض ذكروا في تفسيره ان الله تعالى قوى بصره حتى شاهد جميع الملكوت وليس يستبعد فانه
روي ان زرقاء اليمامة كانت تبصر من مسيرة ثلثة ايام ويقال ان النسر ويعد من عظام الجوارح يرى فريسته من مائة فرسخ
وقال صلى الله عليه وآله وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع [illegible] ومثله ما حكت الفلاسفة ان فيثاغورس راض نفسه
حتى سمع حفيف الفلك وقد سمع سليمان كلام النملة وفهمه ومثله ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكلم مع الذئب ومع البعير [illegible]

يعقوب عليه السلام ريح يوسف من مسيرة ايام وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الذراع يخبرني انه مسموم وهو دليل كمال قوة الذوق
وجعل النار بردا وسلاما على ابرهيم فهو دليل قوة اللمس كما في العامة والمعتدل ومنه نظر اذ لا ادراك ههنا فكيف يستدل به على قوة
الادراك بل هو ان يحملها على معنى آخر وهو انه تعالى لا يحدث يحصل المنافي ملائما للاعتيادات او الخاصية او دفعها في المنافي حتى يصير ملائما
واما الحواس الباطنة فمنها قوة الحفظ قال سنقرئك فلا تنسى ومنها قوة الذكا قال علي رضي الله عنه علمني رسول الله الف باب من العلم
فاستنبطت من كل باب الف باب واذا كان حال الولي هكذا فكيف حال النبي واما القوة المحركة فكعروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعروج
عيسى الى السماء وكرفع ادريس والياس على ما ورد في الاخبار واما القوة الروحانية العقلية فنقول ان النفس القدسية النبوية مخالفة بماهيتها
لسائر النفوس اذ كالمخالفة صفا ونورية وانجذابا الى عالم الارواح فلا جرم يجري عليها الانوار الفائضة من المبادي العالية اتم مما يجري على
النفوس ولكمالها وقوتها بعثت مكملة للناقصين ومعلمة للجاهلين ومرشدة للطالبين ومصطفاة على العالمين من جميع سكان الارض حين
مضى من سوى الملك افضل من البشر ومن سكان السموات ايضا عند من يرى البشر افضل المخلوقات ثم ان القرآن دل على ان اول
الانبيا اصطفا آدم صفي الله وخليفته ثم انه وضع كمال القوة الروحانية في شعبة معينة من اولاد آدم وهم شيث واولاده الى ادريس ثم
الى نوح ثم الى ابرهيم ثم الشعب من ابرهيم صلوات الرحمن عليه شعبتان اسمعيل واسحق فجعل اسمعيل مبدأ لظهور الروح القدسية لمحمد صلى
الله عليه وآله وسلم وجعل اسحق مبدأ لشعبتين يعقوب وعيص فوضع النبوة في نسل يعقوب ووضع الملك في نسل عيص واستمر ذلك
الى زمان محمد صلوات الله وسلامه عليه فلما ظهر محمد نقل نور النبوة ونور الملك اليه وابقى الدين والملك في امته الى يوم القيمة فالمراد
بآل ابرهيم واولاده وهو المطابق لقوله ومن ذريتي بعد قوله اني جاعلك للناس اماما واما آل عمران فنسل اولاد عمران بن يصهر
والد موسى وهرون وقيل المراد بعمران والد مريم وهو عمران بن ماثان بدليل قوله عقيبه اذ قالت امراة عمران ولا شك انه عمران بن ماثان
جد عيسى قبل الام ولان الكلام مسوق للنصارى الذين يحتجون على الهية عيسى بالخوارق التي ظهرت على يديه فالله تعالى يقول ان ذلك
باصطفا الله تعالى اياه لا لكونه شريكا لله ولان هذا اللفظ شديد المطابقة لقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين ذرية بدل مما مر
آدم بعضها من بعض قيل اي في التوحيد والاخلاص والطاعة كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وذلك لاشتراكهم في
النفاق وقيل معناه ان غير آدم كانوا نسلا واحدا من آدم وقيل معنى ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى
وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوي ولاوي من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى من مريم
ومريم بنت عمران بن ماثان ثم قال في الكشاف ماثان بن سليمان بن داود بن ايشا بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وفيه نظر لان بين
ماثان وسليمان قرنا كثيرا وكذلك بين ايشا ويهوذا والله سميع لاقوال العباد عليم بضمائرهم وافعالهم يصطفي من خلقه من
يعلم استقامته قولا وفعلا ويحتمل ان يكون الكلام مع اليهود والنصارى الذين كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه [illegible] بطلان
بهذا الكلام فيكون اول الكلام لشرف المرسلين وآخره تهديدا للمبطلين كانه قيل والله سميع لاقوالهم الباطلة عليم باغراضهم الفاسدة
مجازيهم بحسب ذلك ويحتمل ان يتعلق بما بعده كما مر في الوقف **التأويل** مالك الملك هو مالك الوجود ظاهرا وحقا بالحقيقة الا الله
تؤتي الوجود من تشاء بنوع الوجود ممن تشاء فيخلق بعض الموجودات مستحق البقا كالملك والانسان ويوجد بعضها قابلا
للفنا كالنبات والحيوان غير الانسان وتعز من تشاء بنوع الوجود النوري وتذل من تشاء بذل النفس الظهري بيدك الخير انك على كل شيء
قدير يصيب للدعا ذكر السبب كانه قال يا جواد انك الذي تقدر على العطا كل خير فآتنا واعزنا بانفك كل خير وبالاسف كل ضير
تولج ليل ظلمات الصفات البشرية النفسانية في نهار انوار الصفات الروحانية وبالعكس وتخرج القلب الحي بالحيوة الحقيقية من النفس
الميتة وتخرج القلب الميت عن الحيوة الحقيقية من النفس الحية بالحيوة الحيوانية لا يتخذ القلب المؤمن والروح والسر صفاتها
الكافرين من النفس الامارة والشيطان والهوى والدنيا اولياء من دون المؤمنين من القلب والروح والسر فان النفس مركب الروح فتوليها
كيلا يتعوق السير والرجوع ويهلك في الطريق من شدة الرياضات وكثرة المجاهدات ويحذركم الله نفسه اي من صفات نفسه قل ان تخفوا
ما في صدوركم من معاداة المحبة من موالاة النفس ويعلم ما في سموات قلوبكم وما في ارض نفوسكم يوم تجد كل نفس ما عملت اثار الخير والشر

ظاهر في ذات المرء وصفاته ويحسبه لكن يصف وجه قلبه او يسود ولكنه في غفلة من هذا محجوب عنه بحجاب النفس والجسم كمثل نائم لدغته
حية لكنه الكثيف والخصال الذميمة فلا يحس بها ما دام نائما في نوم الغفلة فاذا مات انتبه واحس ثم اخبر عن طريق الوصول انه في متابعة الرسول
واعلم ان للاتباع ثلث درجات ولمحبة المحب ثلث درجات ولمحبة الله للمحب التابع على حسب الاتباع ثلث درجات اما درجات الاتباع
فالاولى درجة عوام المؤمنين وهي متابعة اعماله عليه الصلوة والسلام والثانية درجة الخواص وهي اخلاقه والثالثة درجة اخص الخواص وهي
متابعة احواله واما درجات محبة المحب فالاولى محبة العوام وهو مطالعة المنة من رؤية احسان المحسن جبلت القلوب على حب من
احسن اليها وهذا حب يتغير بتغير الاحسان وهي لمتابعي الاعمال الذين يطلبون اجرا على ما يعملون ومنه قال ابو الطيب وما انا بالباعث
على الحب رشوة ضعيف هوى يرجى عليه ثواب والثانية محبة الخواص المتبعين للاخلاق الذين يحبونه اعظاما واجلالا وانه اهل
لذلك كما قالت رابعة **شعر** احبك حبين حب الهوى وحب لانك اهل لذاكا ويضطر هذا المحب في هذه الدرجة الى ايثار الحق على غيره
وهذا الحب يبقى على الابد لبقاء الكمال والجلال الباقي السرمدية قال **شعر** ما نعبد الله لارجو مثوبته لكن نعبده اعظاما واجلالا والثالثة
محبة اخص الخواص المتبعين للاحوال وهي الناشية من الجذبة الالهية في مكاشفة كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
واهل هذه المحبة هم المستعدون لكمال المعرفة بسابقة العناية **شعر** غذينا بالمحبة يوم قالت لنا الدنيا ايتنا طائعينا وحقيقة هذه المحبة
ان يفني المحب بسطوتها ويبقى المحبة فيه بلا هو كما ان النار تفني الحطب بسطوتها وتبقى النار فيه بلا هو فان المحبة نار لا تبقي ولا تذر واما
درجات محبة الله للعبد فاعلم ان كل صفة من صفات الله تعالى من العلم والقدرة والارادة وغيرها فانه لا تشبه في الحقيقة صفات المخلوقين
حتى الوجود فانه وان عم الخالق والمخلوق الا ان وجوده واجب بنفسه ووجود غيره ممكن بذاته واجب به فليس في الكون الا الله وافعاله
قرأ القاري بين يدي الشيخ ابي سعيد بن ابي الخير رحمه الله تعالى قوله يحبهم ويحبونه فقال بحق يحبهم لانه لا يحب الا نفسه فليس في الوجود الا هو
وما سواه فهو من صنعه والصانع اذا مدح صنعه فقد مدح نفسه والغرض ان محبة الله للخلق عائدة اليه حقيقة الا انه لما كان مرورها على الخلق
فبحسب ذلك اختلفت مراتبها لانها صدرت عن محل واحد هو محل كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فما تعلقت الا باهل المعرفة وذلك قوله فخلقت
الخلق لاعرف لكنها تعلقت بالعوام من اهل المعرفة بالرحمة وبشرتهم للاعمال فقل لهم فاتبعوني بالاعمال الصالحة يحببكم الله يخلصكم بالرحمة
ويغفر لكم ذنوبكم التي صدرت منكم على خلاف المتابعة وتعلقت بالخاص من اهل المعرفة بالفضل وبشرتهم للاخلاق فقل لهم فاتبعوني بالكرم
الاخلاق يحببكم بالفضل يخصكم بتجلي صفات الجمال ويغفر لكم ذنوبكم بستر ظلمة صفاتكم بانوار صفاته وتعلقت بالاخص من اهل المعرفة بالجذبة
وبشرتهم للاحوال فقل لهم فاتبعوني ببذل الوجود يحببكم الله يخصكم بجذبكم الى نفسه ويغفر لكم ذنوب وجودكم بفنائكم عنكم ويبقيكم به كما قال
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وبي يسمع وبي يبصر وهذه المحو وعند هذا اثبات احيا عن اموات ولكون في هذا المقام المحب والمحبوب
والمحبة واحدا كما ان الرائي في المرآة يشاهد ذاته بذاته وصفاته بصفاته فيكون الرائي والمرئي والرؤية واحدا قل اطيعوا الله و
الرسول فان متابعته صورة جذبة الحق وصدق دعوى محبته لكم ان الله اصطفى آدم وذلك ان الله تعالى خلق العالمين سبعة انواع
الجماد والمعدن والنبات والحيوان والنفوس والعقول والارواح وقد جمع في آدم جميع الانواع وخصه بتشريف ثم سويته ونفخت
فيه من روحي فهو المظهر لجميع اسمائه وصفاته وذاته وهو معنى جعله خليفة ومعنى قوله ان الله خلق آدم على صورته ثم ذكر خواص اولاد آدم
نوحا وآل ابرهيم وآل عمران والمراد بالآل كل مؤمن تقي بعضها من بعض بالوراثة الدينية العلماء ورثة الانبيا فانه تعالى النبي وورثتها اهل المعرفة
والله سميع لدعائهم عليم باحوالهم وحصانهم بهم يبطرون وبهم يرزقون الله حسبي **قوله تعالى**

اذ قالت امرات عمران رب انی نذرت لك ما فی بطنی

یاد کن آن وقت را که گفت زن عمران ای پروردگار بدرستی که من نذر کردم برای تو آنرا که در شکم منست

محررا فتقبل منی انك انت السمیع العلیم فلما وضعتها

خالص آزاد کرده و نافع برای خدمت بیت المقدس پس قبول کن از من بدرستی که تو شنوا دانا پس آنگاه که نهاد آن مادر آنرا که در شکم داشت

قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت
وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها
ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها
زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من
لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله
يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا
ونبيا من الصالحين قال رب انى يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله
يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية قال آيتك
الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر
ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار

بني الك بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو عمرو بما وضعت على الحكاية ابن عامر ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون وضعت على الغيبة واني اعيذها
بفتح اليا ابو جعفر ونافع وكفلها مشدده عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون خفيفا زكريا مقصورا كل القرآن حمزة وعلي وخلف وعاصم غير
ابي بكر وحماد وقرا ابو بكر وحماد بالمد والنصب ههنا الباقون بالمد والرفع فنادته باليا والامالة علي وحمزة وخلف الباقون فنادته بتاء
التانيث في المحراب بالامالة حيث كان محرورا ابن ذكوان ان الله يبشرك بكسر ان ابن عامر وحمزة الباقون بالفتح يبشرك وما بعده من
خفيفا حمزة وعلي الباقون بالتشديد لي آية بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن شنبوذ عن ابن كثير **الوقوف** بني للابتداء ولاحتمال
لانك العليم اني ط لمن قرأ بما وضعت بتاء التانيث الساكنة ومن قرأ على الحكاية لم يقف لانه لم يجعلها من كلامها بما وضعت كالانثى ج للابتداء
بان ولاحتمال ان المجموع كلام واحد ولا وقف على قراءة من قرأ وضعت بالضم الرجيم ج حسنا ص لمن قرأ وكفلها مخففا لتبدل فاعله فان فاعل
المخفف زكريا وفاعل المشدد الرب وقد تعدى الى مفعولين كقوله اكفلنيها المحراب لا لان وجد جواب كلما رزقا ج لاتحاد فاعل الفعلين
مع عدم العاطف هذا ط عند الله ط حساب ه لما قلنا في رزقا طيبة ج للابتداء والجواز لانك الدعاء في المحراب لا وان كسر ان لان فيه
جعل النداء في معنى القول الصالحين ه عاقر ط ما يشاء ه آية ط رمزا ط والابكار ه **التفسير** انه سبحانه ذكر في هذا المقام تقصصا القصة الاولى
قصة حنة ام مريم البتول زوجة عمران بن ماثان بن ناقود اخت ايشاع التي كانت تحت زكريا بن آذن روي ان حنة كانت عاقرا لم تلد
الى ان كبرت وعجزت فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا
ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل فقال الحسن انما فعلت
ذلك بالهام الله تعالى كما الهم ام موسى فقذفته في اليم عن الشعبي محررا مخلصا للعبادة وتحرير العبد تخليصه من الرق وحررت الكتاب
اذا اصلحته وخلصته من الغلط ورجل حر اذا كان خالصا لنفسه ليس لاحد عليه يد ونقل ان الاسم لم يكن لبني اسرائيل غنيمة ولا سبي فكان
في دينهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع من الانتفاع ويجعلون
اولادهم محررين لخدمة المسجد وطاعة الله تعالى حتى اذا بلغ الحلم كان مخيرا ان اراد المقام وان اراد ان يذهب ذهب وان اختار المقام
فلا خيار له بعد ذلك ولم يكن نبي الا ومن نسله محرر في بيت المقدس وما كان هذا التحرير الا في الغلمان لان الجارية يصيبها الحيض والقذر
ثم انها نذرت مطلقا اما بناء للامر على الغرض والتقدير واما لانها جعلت النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر ومحررا حال من ما ومعناه
معنى الذي نذرت لك ان اجعل ما في بطني محررا اما وضعها معي ما في بطنها لانها كانت انثى في علم الله او على تاويل النفس او النسمة
او الحبلة والحبل بمعنى المصدر بمعنى المحمول كما سمي المجلوب جلبا او حلت عليها الانثى لاتحاد بمعنى الانثى فيه ومنه الحديث نهى عن حبل الحبلة
ومعناه ان بيع ما سوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير انه يكون انثى فالت رب اني وضعتها حال كونها انثى ثم من قرأ
والله اعلم بما وضعت على الحكاية فمجموع الكلام الى آخر الآية من قولها ويكون فائدة قولها اني وضعتها انثى الاعتذار على اطلاق النذر الذي
الذي تقدم منها والخوف من انها لا تقع الموقع الذي تقصده والتحزن الى ربها والتحسر على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تقديرها ثم خافت
ان يظن بها انها قالت ذلك لاعلام الله تعالى فقالت والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ليرجح جنس الذكور لجنس الاناث ولا سيما
في باب السدانة فان تحرير غير الذكور لم يكن جائزا في شرعهم والذكر يمكن له الاستمرار على الخدمة دون الانثى لعوارض النسوان ولان الانثى
لا تصلح على الخدمة ولانها محل التهمة عند الاختلاط ويحتمل ان يكون عارفة بالله وانه يعلم ان كل ما صدر عنه فانه يكون خيرا وصوابا فقالت رب
اني وضعتها انثى ولكنك اعرف واعلم بحال ما وضعت فلعل لك فيه سرا وليس الذكر الذي طلبت كالانثى الذي وهبت لي لانك لا تفعل
الا ما فيه حكمة ومصلحة فعلى هذا اللام في الذكر وفي الانثى للمعهود الحاضر بمعنى لكنها ان الذكر الحاضر بمعنى بعد الدلالة ما في بطني عليه ضمنا
وفي الانثى الحاضر بمعنى حقيقة لتقدم لفظ انثى ومن قرأ بما وضعت بسكون التاء للتانيث فالجملتان اعني قوله والله اعلم بما وضعت وليس
الذكر كالانثى معترضتان ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعته لما علق به من عظائم الامور وجعلها وولدها آية للعالمين وهي جاهلة
بذلك ثم زاده بيانا وايضاحا فقال وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واني سميتها مريم وذلك ان اباها قد مات عند وضعها
فلهذا تولت الام تسميتها ومريم في لغتهم العابدة فارادت بتسميتها ذلك التقرب والطلب الى الله ان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها

ولهذا اردف ذلك بطلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان معللا بها الصبر بعوده الى امراة عمران ظاهرا ودليلا انها التي خاطبت في
بقوله اني وضعتها ويحتمل ان يعود الى مريم فيكون فيه التفات الى انه كان بابا في بطن امها فسريها بعد ذلك بقبول حسن سلب
الشيء وقبلة اذا رضيه نفسك بقبول امثالها وهو مصدر شاذ حتى حكي انه لم يسمع غيره واجاز الفراء والزجاج بقبول بالضم بالباقي
وقوله بقبول مثل الباقي وقيل ليست بالتثم وضربه بالسوط وفي القبل نوع تكلف وكانه انما حكم بالقبل بواسطة القبول الحسن قال في
الكشاف معناه فقبلها بذي قبول حسن اي بوجه حسن وهو اختصاصها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبلها انثى في النذر
او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تنشو وتصلح للسدانة قال ويجوز ان يكون القبول اسم ما تقبل به الشيء كالسعوط واللدود
لما تسعط به ويلد وهو اختصاصه ويجوز ان يكون معناه فاستقبلها مثل تعجل بمعنى استعجل وذلك من قولهم استقبل الامر اذا اخذ
باوله اي فاخذها من اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا قيل كان تنبت في اليوم مثل ما تنبت المولود في عام وقيل
المراد ما وقع في الطاعة والعفة والصلاح والسداد وكفلها زكريا روي ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها
عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا
وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية والوحي على ان كل من ارتفع قلمه فهو الراجح فالقوا ثلث
مرات ففي كل مرة كان يرتفع قلم زكريا ويرسب اقلامهم فاخذها زكريا فعلى هذه الرواية يكون كفالة زكريا اياها من اول امرها وهو قول
الاكثرين وزعم بعضهم انه كفلها بعد ان فطمت ونبتت النبات الحسن على ترتيب المذكور والارجح انها لم ترضع ثديا قط وكانت
تكلم في الصغر وكان رزقها من الجنة وان زكريا بنى لها محرابا وهو غرفة يصعد عليها بسلم وقيل هو اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت
في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل هو اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم
تسمى المحاريب والتركيب يدل على الطلب فكان صدر المجلس سمي محرابا لطلب الناس اياه وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب
فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وذلك قوله عز من قائل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه والابواب مغلقة قالت هو من عند
الله فلا تستبعد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب يحتمل ان يكون من تمام كلام مريم وان يكون من كلام الله تعالى واعلم ان الامور
الخارقة للعادة في حق مريم كثيرة منها انه روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه
حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها وذلك لدعاء امها اني اعيذها ومنها تكلمها في الصغر ومنها حصول
الرزق لها من عند الله كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة عليها السلام رغيفين وبضعة
لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال
النبي لها انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله عليه الحمد لله الذي جعلك شبيهة
سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن ابي طالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقي
الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها وفي امثال هذه الخوارق من غير الانبياء دليل على صحة الكرامات من الاولياء والفرق بين المعجزة
والكرامة ان صاحب الفعل الخارق في الاول يدعي النبوة وفي الثاني يدعي الولاية والنبي يدعي المعجز ويقطع به والولي لا يمكنه ان
يقطع به والمعجز يجب انفكاكها عن المعارضة والكرامة بخلافها وقال بعضهم الانبياء مامورون باظهار المعجزة والاولياء مامورون باخفاء الكرامات
اما المعتزلة فقد احتجوا على امتناع الكرامات بانها دلالات الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان الفعل المحكم لما كان
دليلا على ان فاعله عالم لا يوجد في غير العالم واجابوا عن حديث ابي هريرة بعد تسليم صحته ان استهلال المولود صارخا من مس
الشيطان تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه نعم الحديث ان كل مولود فانه يطمع الشيطان
في اغوائه الا مريم وابنها وهذا المعنى يعم جميع من كان في صفتهما من عباد الله المخلصين قال في الكشاف واما حقيقة المس والنخس كما يتوهم

اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه قلت وعجب يا من مثله مثل
هذا الكلام فانه لا يلزم من الاحساس بمس الشيطان والصراخ منه في وقت الولادة وانه قريب العهد بعالم الارواح وزمان المكاشفة
بعيد العهد عن عالم الغفلة والالف بالمحسوسات ان يحس به في وقت اخر ويصرخ على ان مس الشيطان ونخسه يظهر في هيئات النفس
واحوالها وانها امور لا يحس بها الا بعد المحسوسات المفارقة او قطع العلائق البدنية والكلام فيه يبتني على جهة استعداد الخ
عن العلوم الطارية قال الجبائي لم لا يجوز ان يكون تلك الخوارق من معجزات زكريا وبيانه ان زكريا دعا لها على الاجمال ان يوصل الله اليها
رزقها وربما كان غافلا عن تفاصيلها بانها من اي رزق من عند الله فاذا رأى شيئا بعينه في وقت معين قال لها انى لك هذا قالت هو
من عند الله فعند ذلك يعلم ان الله تعالى اظهر بدعائه تلك المعجزة ويحتمل ان يكون زكريا يشاهد عند مريم رزقا معينا والا انه كان يأتيها
من السماء وكان زكريا يسألها عن ذلك حذرا من ان يكون من عند انسان يبعثه اليها فقالت هو من عند الله لا من عند غيره على انا
لا نسلم انه ظهر لها شيء من الخوارق بل كانوا يرغبون في الانفاق على الزاهدات العابدات فكان زكريا اذا رأى شيئا من ذلك خاف ان
ذلك الرزق اتاها من حيث لا ينبغي وكان يسألها عن كيفية الحال قلت امثال هذه الشبهات توجب الشك في القرآن وفي الحديث
اما العصمة المحضة على ان السؤال لو كان معجزا لزكريا لكان مأذونا من عند الله في طلبه فكان عالما بحصوله واذا علم امتنع ان يطلب
كيفية الحال وايضا كيف تتوجه اخبارها في نزول النعمة وكيف مدح الله تعالى بانه اصطفاها على نساء العالمين وقال وجعلناها وابنها
آية للعالمين القصة الثانية واقعة زكريا عليه السلام ذلك قوله سبحانه هنالك اي في ذلك المكان الذي كان فيه في المحراب او في
ذلك الوقت الذي شاهد تلك الكرامات من مستعارة هنا وثمة وحيث للزمان دعا زكريا ربه ومما ينبغي ان يكون قد عرف في ذلك الزمان
او المكان امر يتعلق بهذا الدعاء فالجمهور على المحققين على ان زكريا رأى عند مريم من فاكهة الصيف في الشتاء وبالعكس وانه ذلك
خارق للعادة فطمع هو ايضا في امر خارق وهو حصول الولد من شيخ كبير من امرأة عاقر وهذا لا ينبغي ان يكون زكريا قبل ذلك
شاكا في قدرة الله تعالى غير مجوز وقوع الخوارق العادة فان من حسن الادب رعاية الوقت الانسب في الطلب واما المعتزلة فحيث
انكروا الكرامات الا للاولياء والارهاص للانبياء قالوا ان زكريا لما رأى آثار الصلاح والعفاف والتقوى مجتمعة في حق مريم تمنى ان يكون
له ولد مثلها قال المتكلمون ان دعاء النبي لا يكون الا بعد الاذن لاحتمال ان لا يكون الاجابة مصلحة فحينئذ تصير دعوته مردودة وذلك
نقص في منصبه واقول ان دعاء النبي لا يكون بمجرد التشهي فلا حاجة له في كل دعاء الى اذن مخصوص بل يكفيه الاذن في الدعاء على الاطلاق
والغالب في دعوة الاجابة ثم ان نفع الناس بالنبي على خلاف دعوة فذلك بالحقيقة مطلوبه لانه يريد الاصلح ويصرف دعاءه اليه لو لم يكن
اصلح لم يسعه الله عليه ويصرفه عنه ومعنى قوله من لدنك ان حصول الولد في العرف والعادة له اسباب مخصوصة كانت مفقودة في حقه
فكانه قال اريد منك يا رب ان تعزل الاسباب في هذه الواقعة وتخلق هذا الولد بمحض قدرتك من غير توسيط الاسباب والذرية النسل
يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد كما قال فهب لي من لدنك وليا قال الفراء وانث الطيبة لتانيث لفظ الذرية
في الظاهر فالتذكير والتانيث تارة على هذا اللفظ واخرى على المعنى وهذا في اسماء الاجناس بخلاف اسماء الاعلام فانه لا يجوز ان يقال
جاءت طلحة لان اسم العلم لا يفيد الا ذلك الشخص فاذا كان مذكرا لم يجز فيه الا التذكير انك سميع الدعاء بمعنى سماع اجابة وذلك لما عهد
من الاجابة في غير هذه الواقعة كما قال في سورة مريم ولم اكن بدعائك رب شقيا فنادته الملائكة ظاهر اللفظ للجمع ومثله في باب التعريف
اعظم ثم قيل ان المنادي كان جبرئيل فالوجه فيه انه كقولهم فلان يركب الخيل ويأكل الاطعمة النفيسة اي يركب من هذا الجنس ويأكل منه
او لان جبرئيل كان رئيس الملائكة وقلما يبعث الا ومعه آخرون يبشرك بيحيى يحتمل ان زكريا قد عرف انه سيكون في الانبياء رجل اسمه يحيى وله
درجة عالية فاذا قيل ان ذلك النبي المسمى يحيى هو ولدك كان بشارة له ويحتمل ان يكون المعنى ان يبشرك بولد اسمه يحيى كما جاء في سورة مريم
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى وانه اسم اعجمي كموسى وعيسى ومن جوز ان يكون عربيا فمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعمر ثم انه تعالى وصف يحيى
بصفات منها قوله مصدقا بكلمة من الله وهو نصب على الحال لانه نكرة ويحيى معرفة قال ابو عبيدة اي مؤمنا بكتاب الله وسمي الكتاب كلمة
كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته والجمهور على ان المراد بكلمة من الله هو عيسى قال السدي لقيت ام يحيى ام عيسى وهما حاملان بهما فقالت

يا مريم اشعرت اني حبلى فقالت مريم وانا ايضا حبلى فقالت امرأة زكريا فاني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا
بكلمة من الله وقال ابن عباس ان يحيى اكبر سنا من عيسى بستة اشهر وكان يحيى اول من آمن به وصدق بانه كلمة الله وروحه ثم قتل
يحيى قبل رفع عيسى عليهما السلام وسمي عيسى كلمة الله لانه لم يوجد الا بكلمة الله وهي كن من غير واسطة اب ونحو كما يسمى المخلوق خلقا والمرجو
رجاء او لكونه متكلما في اوان الطفولية او لانه منشأ الحقائق والاسرار كالكلمة ولنفاسته سمي روحا ايضا لانه سبب حيوة الارواح وقد يقال
للسلطان العادل ظل الله ونور الله لانه سبب ظهور ظل العدل ونور الصلاح او لانه وردت البشارة به في كلمات الانبياء وكتبهم كالواحد
عن حدوث امر ما اذ احدث ملة قدحا في كلامي اي كن اول المتكلم ومنها قوله وسيدا والسيد الذي يفوق قومه في الرتب
وكان يحيى فائقا لقومه بل للناس كلهم في الخصال الحميدة وقال ابن عباس السيد الحليم وقال ابن المسيب الفقيه العالم وقال عكرمة
الذي لا يغلبه الغضب ومنها قوله وحصورا اي محصورا عن النساء والضعف في الآية ونفيه بانه من صفات النقص فلا يليق في معرض
المدح والمحصور على انه فعول بمعنى فاعل وهو الذي لا يأتي النسوان لا للعجز بل للعفة وان به حبس النفس عنهن وفيه دليل على
ان ترك النكاح كان افضل في تلك الشريعة فلولا ان الامر بالنكاح والحث عليه وارد في شرعنا كان الاصل اتباع الامر على ما كان ومنها قوله
ونبيا واعلم ان السيادة لا تتم الا بالقدرة على ضبط مصالح الخلق فيما يرجع الى الدين والدنيا والحصور اشارة الى الزهد التام ومنع
النفس عما لا ينبغي روي انه مر وهو طفل بصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وقوله ونبيا اشارة الى اعلى المراتب
فانه ليس بعدها الا النبوة ثم قال من الصالحين اي من اولاد ادم لانه كان من اصلاب الانبياء او كائنا من جملة الصالحين كقوله وانه في الآخرة
لمن الصالحين او لان صلاحه كان اتم بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما من نبي الا وقد عصى او هم بمعصية غير يحيى بن زكريا فانه لم
يعص ولم يهم وفيه ان الختم على الصلاح هو الغرض الاعظم والغاية القصوى وان كان نبيا ولهذا قال سليمان بعد حصول النبوة وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين وقال يوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين ثم ان الملائكة لما نادوه بما نادوه قال زكريا مخاطبا لله تعالى
ومناجيا اياه رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر اي ادركني السن العالية واثر في طول العمر واضعفني قال ابن عباس كل شيء صادفته
فقد بلغته وقد صادفك وبلغك واذا الكبر تصور الطالب الجاني جاز نسبة البلوغ الى الكبر لان الكبر كالشيء الطالب للانسان
فهو ياتيه بحدوثه فيه والانسان ايضا ياتيه بمرور العمر عليه والكون بمعنى البلد في موضع بلغت البلد لان البلد ليس كالطالب للانسان
الذاهب وامرأتي عاقر تريد الصفات الخاصة بالنساء وقال رمل عاقر اي لا تنبت شيئا فان قلت لما كان زكريا هو الذي سأل الولد ثم اجابه
الله تعالى اليه فما وجه تعجبه واستبعاده بقوله انى يكون لي غلام فالجواب على ما في الكشاف ان الاستبعاد انما جاء
من حيث العادة وقيل انه دهش من شدة الفرح فسبق لسانه ونقل عن سفيان بن عيينة انه دعاه كان قبل البشارة بستين سنة
فكان قد نسي ذلك السؤال وقت البشارة فلما سمع البشارة في زمان الشيخوخة استغرب وكان له يومئذ مائة وعشرون سنة او تسع
وتسعون وللمرأة ثمان وتسعون وعن السدي ان الشيطان جاءه عند سماع البشارة فقال ان هذا النداء من الشيطان لا من الرحمن وقد بحث
منك فاشتبه عليه الامر ولا سيما انه كان من مصالح الدنيا ولم تتأكد بالمعجزة ترجع الى النداء ذلك الخاطر فسأل ما سأل والجواب المعتمد
ان زكريا لم يسأل عما سأل استبعادا او تشككا في قدرة الله تعالى وانما اراد تعيين الجهة التي بها يحصل الولد فان الجهة العادية
كانت منسدة عادة لكبرهما وعقارتها فاجاب بقوله كذلك الله يفعل ما يشاء وهو اما جملة واحدة اي الله يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة
مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر او جملتان بان يكون كذلك الله مبتدأ وخبرا اي على نحو هذه الصفة الله
ويفعل ما يشاء بيانا له اي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات ثم انه عليه السلام لفرط سروره وشدة شكره ربه وانعامه سأل عن تعيين
الوقت فقال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها العلوق فان ذلك لا يظهر اول الامر قال تعالى آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام اي
بلياليها ولهذا ذكر في سورة مريم ثلاث ليال وسمي قوله الا تكلم الناس المعروف اي لا تقدر على التكلم لحبس لسانه عن امور الدنيا فلا تقدر على
الذكر والتسبيح لتكون في تلك المدة مشتغلا بذكر الله والطاعة وبالشكر على تلك النعمة الجسيمة فيحصل المقصود الواحد علامة على المقصود
ولاداء الشكر لتلك النعمة فيكون جامعا للمقاصد وفي هذه الآية اعجاز من وجوه منها القدرة على التكلم بالتسبيح والذكر مع العجز عن التكلم بكلام

البشر ومنها العجز عن سلامة البنية واعتدال المزاج ومنها الاخبار بانه متى حصلت هذه الحالة فقد حصل الولد ثم ان الامر وقع على وفق
هذا الخبر وعن قتادة انه عليه السلام عوقب بذلك حيث سأل الآية بعد بشارة الملائكة فاخذ لسانه وصير بحيث لا يقدر على الكلام وطلب واخرس العقاب
لما كان منزها عن نقص الواقعة ومناسبا لها وفيه لطيفة اخرى وهي ان طلب الآية على الاطلاق فاحتمل ان يكون قد طلب علامة العلوق واحتمل
ان يكون قد طلب دلالة على حدوث الخوارق ليصير علم اليقين عين اليقين فصار حبس لسانه آية العلوق ودلالة على حصول الخوارق جميعا
مع مناسبة للواقعة حيث سأل ما كان من خارقة الا يسأل وزعم ابو مسلم ان المعنى آيتك ان تصير مأمورا بعدم التكلم وكان الاشتغال
بالذكر والتسبيح الا رمزا اشارة بيد او رأس او بالشفتين ونحوها واصل الرمز التحرك تقال ارتمزت اي تحركت ومنه الراموز للبحر وهو استثناء
من قوله الا تكلم وجاز ذلك لم يكن الرمز من جنس الكلام لان مؤداه مؤدى الكلام ويجوز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الرمز الكلام الخفي
وعلى هذا فالاستثناء متصل من غير تكلف وقرأ يحيى بن وثاب الا رمزا بضمتين جمع رموز كرسول ورسل وقرئ رمزا بفتحتين جمع رامز
كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة بمعنى الا مترامزين كما يكلم الناس الاخرس الا اشارة ويكلمهم واذكر ربك كثيرا قيل انه لم يمنع
ما جرى الا عن تكلم البشر وقيل المراد الذكر بالقلب وانه كان ما جرى عن الكلام مطلقا وسبح حمله بعضهم على الصلاة كيلا يكون تكرارا للذكر
وقد سمي الصلاة تسبيحا فسبحان الله حين تمسون لاشتمالها عليه والعشي مصدر على فعيل وهو من وقت زوال الشمس الى الغروب والابكار
من طلوع الفجر الى الضحى وهو مصدر ابكر يبكر اذا خرج للامر من اول النهار ومنه الباكورة لاول الثمار وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار
التأويل ان الله تعالى في كل ذرة من ذرات الموجودات وحركة من حركاتها اسرارا لا يعلمها الا الله فانظر ما اذا اخرج الله من
اسرار معنى اطعام طالب ومعه وما اذا اظهر من الآيات والمعجزات من تلك الساعة الى يوم القيامة بواسطة مريم وعيسى عليهما السلام فتقبل
بالمحرر لا الى المحرر الى مقامها بان يكفلها وربيها تربية المحررين فتقبلها ربها اي تقبلها بها ان ربها بقبول حسن كقبول زكريا
او صولا اخرج منها مثل عيسى وكفلها زكريا وكان من كرامته انه صار كفيلا لها الى ان كان ما اراد ان يخرج عيسى منها بلا اب فلا يدخل عليها
غيره فيكون ابعد من التهمة وجد عندها رزقا اي من فتوحات الغيب الذي يطعم الله به خواص عباده الذين يبيتون عنده لا عند انفسهم
ولا عند الخلق كقوله صلى الله عليه وآله وسلم ابيت عند ربي ويطعمني ويسقيني ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ما لم يكن في حسابها من الولد
بلا اب ومن الفاكهة بلا شجر ومن المعجزات بلا نبوة ومن العلوم اللدنية بلا واسطة هنالك دعا زكريا ربه كما ان الله تعالى جعل اطعام الطعام
رزقا حسنا بحركة قلب حنة لطلب الولد كذلك جعل حالة مريم وما كان من اتيان الرزق خارقا للعادة سبب تحرك قلب زكريا قال
رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي ولدا يكون بعضه من الصف الاول من صفوف الارواح المجندة وهو المطهرون من ابواب الحجاب والواسطة
الصالح للنبوة والولاية بخلاف الصف الثاني الذي هو الارواح الاولياء وبينه وبين الله حجاب الصف الاول وبخلاف الصف الثالث من الارواح
المؤمنين وبخلاف الصف الرابع الذي هو الارواح المنافقين والمشركين فنادته الملائكة وهو قائم بالله يصلي بسائر سره في الملكوت
يناجي ربه وهواه في المحراب ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لانه مستغرق ما ابتلي بالموت لا يموت القلب بالمعاصي ولا يموت الصوت لانه
استشهد والشهداء لا يموتون بل احياء عند ربهم يرزقون مصدقا بكلمة من الله وهو عيسى وقوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وسيدا اي حرا من رق الكون
بل سيد الرقيق الكونين وحصورا منه عن التعلق بالكونين ونبيا من الصالحين من اهل الصف الاول رب انى يكون لي غلام لم يكن استبعاد
من قبل القدرة الالهية ولكن من جهة استحالة الكرامة آيتك الا تكلم الناس لغلبات الصفات الروحانية عليك واستيلاء سلطان الحقيقة
على قلبك فان النفس الناطقة تكون مغلوبة في تلك الحالة بسواطع الحق في الغيب فلا تسع لاخراجاتها في الشهادة بالكلام الا رمزا او كما
سرى الروح الحيواني وسمعته النفس البشرية مما احيى الله تعالى به الشهوة الميتة فهي ما بقي له من الشهوة الميتة التي
احياها الله بيحيى ولاستمرار هذه الحالة في الايام الثلاثة امرنا المراقبة ليلا ونهارا وعشيا وابكارا **قوله تعالى**

وإذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك على

و چون گفتند فرشتگان ای مریم بدرستی خدای برگزیده ترا چون تو از مادرت قبول کرد و پاک کرد اندر ترا از رنجهای زنان

واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك
وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل
مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها
في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد
وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لي ولد
ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية
والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من
ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ
فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه
والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم
مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض
الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله

واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون
ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى اني
متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي
مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم
من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك
من الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين

القراءة ونعلمه بيا الغيبة ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل ويعقوب الباقون بالنون انى اخلق بكسر الهمزة وفتح اليا نافع انى اخلق
بالفتح فيها ابن كثير وابو عمرو وزيد كهية بتشديد اليا زيد وحمزة في الوقف وكان ابن مقسم يقول بالمعنى ان خلقا يقول انى كان ...
الهمزة وتحريك الآخر كما الباقون باليا والهمزة الطائر زيد الباقون الطير فيكون ... النون بيا الغيبة طائرا ابو جعفر
ونافع ويعقوب وكذلك في المائدة الباقون طيرا انصاري الى بفتح اليا ابو جعفر ونافع ... وابو عمرو وطريق ابى الزعرا بالاما ... فيوفيهم
بيا الغيبة حفص ... ضم الهاء الباقون بالنون **الوقوف** العالمين ۝ الراكعين ۝ اليك ط يكفل مريم ص لعطف
المتفقين يختصمون ۝ منه ... لتذكير الضمير ... الكلمة في اسمه ولكن المراد من الكلمة الولد ... فالوجه ان لا يوقف
الى الصالحين لان وجيها حال وما بعده معطوف عليه ... وكانا من المقربين وكلما وكائنا من الصالحين المقربين ۝ الصالحين ۝

يشاء ط فيكون ه رمزا ط لان ورسولا لا يجوز ان يكون معطوفا على من الصالحين او منصوبا بمحذوف اى ويجعله رسولا والوقف اجوز
لتباعد العطف من ربكم لا لمن قرأ انى اخلق بالكسر باذن الله ج والثانى كذلك للتفصيل بين المعجزات فى بيوتكم ط مؤمنين ج للعطف والطول
فاعبدوه ط مستقيم ه الى الله ط انصار الله ج لان آمنا فى نظم لا استئناف مع امكان الحال اى وقد آمنا بالله كذلك لاستطاع النظم مع
اتحاد مقصود الكلام مسلمون ه الشاهدين ه ومكر الله ط الماكرين ه القيامة ه لان ثم لترتيب الاخبار ولاحق لا للابتداء بالنفى مع ان المعنى تمام
المقصود فاصبرنا تحوهم ط الظالمين ه الحكيم ه آدم ط لان الجملة لا يتصف بها المعرفة فيكون ه الممترين ه التفسير القصة الثالثة
قصة مريم والعامل فى اذ ههنا هو العامل فى قوله اذ قالت امرأة عمران لمكان العطف والمراد بالملائكة ههنا جبريل كما يجيء فى سورة مريم فارسلنا اليها
روحنا واعلم انه لما كانت من لا انبياء لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فارسال جبريل اليها اما ان يكون كرامة لها عند من يجوز
كرامات الاولياء واما ان يكون ارهاصا لعيسى وهو جائز عندنا وعند الكعبى من المعتزلة او معجزة لزكريا عليه السلام وهو قول جمهور المعتزلة
ومن الناس من قال ان ذلك كان على سبيل النفث فى الروع والالهام كما فى حق ام موسى واوحينا الى ام موسى ثم انه تعالى مدحها بالاصطفاء
ثم بالتطهير ثم بالاصطفاء ولا يجوز ان يكون الاصطفاآن بمعنى واحد لان التكرار خلاف الاصل فنحمل الاصطفاء الاول على ما اتفق لها من الامور
فاولها قبولها محررة مع كونها انثى ومنها تمام الحسن ما غذتها امها طرفة عين بل القتها الى زكريا وكان رزقها من عند الله ومنها
تفريغها للعبادة ومنها اسماعها كلام الملائكة شفاها ولم يتفق ذلك لانثى غيرها لكنها انواع اللطف والهداية والعصمة فى حقها
واما التطهير فتطهيرها عن الكفر والمعصية كما قال فى حق ازواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته ويطهركم تطهيرا وعن مسيس الرجال
وعن الحيض والنفاس قالوا كانت لا تحيض وعن الافعال الذميمة والعادات القبيحة واما الاصطفاء الثانى فهو ما اتفق لها فى آخر عمرها
من ولادة عيسى من غير اب وشهادته ببراءتها عما قذفها اليهود وقيل المراد اصطفاؤها على نساء عالمى زمانها لما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم
قال كمل من نساء العالمين اربع مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة عليهن السلام ثم لما بين اختصاصها بمزيد المواهب والعطايا
اوجب عليها مزيد الطاعة شكرا لتلك النعم فقوله اقنتى امر بالعبادة على العموم واسجدى امر بالصلوة تسمية للشئ بمعظم اركانه كما فى قوله
وادبار السجود وفى الخبر اذا دخل احدكم المسجد فليصل سجدتين ولا ريب ان السجود اشرف الاركان لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اقرب ما
يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد ثم قال واركعى مع الراكعين فالاول امر بالصلوة مطلقا والثانى امر بالصلوة فى الجماعة وانما
عبر عن الصلوة ههنا بالركوع اما لتغيير العبارة وتسمية الشئ باحد اركانه واما تسمية للشئ بمعظم اركانه على ما قيل ان الركوع افضل من
السجود لان الراكع حامل ثقل نفسه فى الركوع فالمشقة فيه اكثر او للتمييز عن صلوة اليهود وقيل واركعى مع الراكعين امر بالخضوع والخشوع بالقلب
ويحتمل ان يراد بقوله اقنتى الامر بالصلوة لان القنوت احد اجزائها وان يراد بقوله اسجدى واركعى استعمال كل منهما فى وقته اللائق به
والواو سند الترتيب لان الترتيب او المراد اقنتى لربك فى حالة الصلوة وكونى فى عدادهم لا فى عداد غيرهم وانما لم تقل مع الراكعات
اما للتغليب واما لان الاقتداء بالرجل حال الاختفاء من الرجال افضل من الاقتداء بالنساء وروى انها لما امرت بذلك قامت فى الصلوة حتى ورمت
قدماها وسالت الدم والقيح منها اللهم لا تؤاخذنا باسم الرجولية ... ذلك الذى سبق من نجاة حنة وزكريا
ويحيى ومريم من انباء الغيب نوحيه اليك فقد ورد الكتاب بالايحاء على معان مختلفة يجمعها تعريف الوحى اليه بامر خفى من اشارة او كتابة او غيرهما
بحسب التفسير يعبد الالهام وحيا كقوله واوحى ربك الى النحل وقال وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقال فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشيا فلما كان الله سبحانه الذى بين الانباء الى النبى بواسطة جبريل بحيث يخفى على غيره سماه وحيا وما كنت لديهم من الشاهدين
واستماع العلوم وترك نفى سماع الانباء من حفظها وهو موهوم لانه كان معلوما عندهم على انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا
منكرين للوحى فلم يبق الا المشاهدة المنتفية فى محرز منفية على سبيل التهكم بالمكذب للوحى ومثله فى القرآن غير عزيز وما كنت بجانب الغربى
وما كنت بجانب الطور اذ يلقون اقلامهم يعطون او يعلمون او يقولون ايهم يكفل مريم حذف متعلق الاستفهام لدلالة الاقلام عليه وظاهر
الآية دل على انهم كانوا يلقون الاقلام فى شئ على وجه يظهر به امتياز بعضهم عن البعض فى استحقاق ذلك المطلوب وليس فيها دلالة على
كيفية ذلك الا انه روى فى الخبر انهم كانوا يلقونها فى الماء بشرط ان من جرى قلمه على خلاف جرى الماء فاليد له ثم انه حصل هذا المعنى

زكريا عليه السلام فصار اولى بكفالتها وقيل عرف برسوب الاقلام وارتفاعها كما روى عن الربيع انهم القوا عصيهم فى الماء الجارى فجرت
عصا زكريا على ضد جرية الماء فغلبهم وقال ابو مسلم المراد بالقاء الاقلام ما كانت تفعله الامم من المساهمة عند التنازع فيطرحون منها
ما يكتبون عليها اسماءهم فمن خرج له السهم سلم له الامر قال تعالى فساهم فكان من المدحضين وهو شبيه بالقداح التى تتقاسم بها العرب لحم
الجزور وانما سميت تلك السهام اقلاما لانها تقلم وتبرى قال القاضى وقوع لفظ القلم على هذه الاشياء وان كان صحيحا نظرا الى اصل الاشتقاق
الا ان العرف الظاهر يوجب اختصاص القلم بهذا الذى يكتب به فوجب حمل اللفظ عليه وما كنت لديهم اذ يختصمون يتنازعون على التكفل
قيل هم خزنة البيت وقيل بل العلماء والاحبار وكتاب الوحى ولا شبهة فى انهم كانوا من الخواص واهل الفضل والدين والرغبة فى طريق
الخير ثم المراد بهذا الاختصام يحتمل ان يكون ما كان قبل الاقتراع وان يكون اختصاما آخر حصل بعد الاقتراع وبالجملة فالمقصود شدة
رغبتهم فى التكفل بشانها والقيام باصلاح مهماتها اما لان عمران كان رئيسا لهم فارادوا قضاء حقه واما لاجل الدين حيث كانت محررة
لخدمة بيت العبادة واما لانهم وجدوا فى الكتب الالهية ان لها ولابنها شانا القصة الرابعة حكاية ولادة عيسى وذكر طرف من معجزاته
اذ قالت الملائكة يعنى جبريل كما مر وتعلق اذ هو بمضمر اذ قالت لان هذا بدل من ... ويجوز ان يكون بدلا من قوله اذ يختصمون
قال فى الكشاف على ان الاختصام والبشارة وقعا فى زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا بمعنى وانما اللقية فى ساعة منها فيكون
الزمان الواسع زمانا لكل منهما فيكون الثانى بدل الكل من الاول ويجوز ان يتعلق بيختصمون ولا يحتاج الى زمان واسع بناء على ما روى عن
الحسن انها كانت عاقلة فى حال الصغر وان كان ذلك منه كرامة لها فجاز ان يرد عليها البشرى فى حالة الصغر ... الى ان تؤخر الى
سن العقل واعلم ان حدوث الشخص من غير نطفة الاب امر ممكن فى نفسه وكيف لا وقد شاهد حدوث كثير من الحيوانات على سبيل
التولد كتولد الفار عن المدر والحيات عن الشعر العفن والعقارب عن الباذروج غاية لا استبعاد عرفا وعادة ومما لا يوجب
عند الحكماء ظنا قويا فضلا عن العلم ثم ان العادة قد اجرى وجود ذلك الممكن بحيث ينقطع نفسه ويمارسه فى العقل يا ان التخيلات
الذهنية كثيرا ما تكون اسبابا لحدوث الحوادث كتصور حضور المنافى للغضب وكتصور السقوط لحصول السقوط للماشى على جذع ممدود
فوق فضاء بخلاف ما لو كان على قرار من الارض وقد جعلت الفلاسفة هذا كالاصل فى بيان جواز المعجزات والكرامات فلا يمتنع ان يقال
انها لما تخيلت صورة جبريل كفى ذلك فى انعقاد الولد فى رحمها فان منى الرجل ليس الا لاجل العقد فاذا حصل الانعقاد لمنى المرأة
بوجه آخر امكن علوق الولد قوله بكلمة منه لفظة من ههنا ليست للتبعيض كما توهمت النصارى والحلولية لانه تعالى غير متبعض بوجه من
الوجوه ولكنها لابتداء الغاية اى بكلمة حاصلة من الله وذلك ان عيسى لما خلق من غير واسطة اب صار تاثير كلمة كن فى حقه اظهر واكمل
فكان كانه نفس الكلمة كما ان من لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك وجعلنى مباركا
اينما كنت وكذلك عيسى معرب ايشوع اما احتمال اشتقاق عيسى من العيش ... الذى يعلو حمرة ... واما احتمال المسيح من المسح
معرب وعليه الاكثرون عن ابن عباس سمى بذلك لانه ما كان يمسح ذا عاهة الا برئ وقال احمد بن يحيى لانه كان يمسح الارض اى يقطعها
وعلى هذا يجوز ان يقال له مسيح بالتشديد كسكيت وقيل لانه مسح من الاقذار والآثام وقيل لانه لم يكن فى قدمه خمص وكان ممسوح القدمين
وقيل انه ممسوح بدهن طاهر مبارك يمسح به الانبياء ولا يمسح به غيرهم قالوا ويجوز ان يكون هذا الدهن جعله الله علامة للملائكة يعرفون بها
الانبياء من ولده وقيل لان جبريل مسحه بجناحيه وقت ولادته صيانة له عن مس الشيطان وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن
واما المسيح الدجال فسمى بذلك لانه مسح احدى عينيه او لانه يمسح الارض اى يقطعها فى المدة القليلة قالوا ومنه الدجال دجل فى الارض
اى قطعها وقيل الدجال من دجل الرجل اذا موه ولبس وتقديم المسيح وهو اللقب على الاسم وهو عيسى للتشريف والتنبيه على علو درجته
وانما نسب الى مريم والخطاب لمريم تنبيها على انه لا اب له حتى ينسب اليه كما فى سائر الانبياء فلا ينسب الا الى امه وذلك من جملة ما اصطفيت
به وانما ذكر ضمير الكلمة فى اسمه لان المسمى بها مذكر وانما قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم والاسم هو المجموع عيسى والمسيح لقب وابن صفة لان المراد
التعريف والتمييز به عن غيره هو مجموع الثلاثة وجيها ذا الجاه والشرف والقدر وقيل الكريم لان اشرف اعضاء الانسان هو الوجه
فى الدنيا بالنبوة والمعجزات الباهرة وبالبراءة عن العيوب وفى الآخرة بشفاعة امته المحقين وعلو الدرجة فى الجنة ونصبه على الحال من النكرة

الموصوف وهي كلمة وكذا انتصاب ما بعده كما مر في الوقف اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وكونه من المقربين هو رفعه الى السماء وصحبة
للملائكة والمهد [illegible] وقيل الآلة المعروفة لاضجاع الصبي وكيف كان فالمراد انه يكلم الناس في الحالة التي يحتاج الصبي فيها الى المهد
وكهلا عطف على الظرف اي يكلم الناس في الصغر وفي الكهولة والكهل في اللغة الذي اجتمع قوته وكمل شبابه من قولهم اكتهل النبات اي قوي
روي ان عمره لم يبلغ ثلثا وثلثين ثم رفع الى السماء ولا ريب ان اكمل احوال الانسان ما بين الثلثين والاربعين فيكون عيسى قد بلغ سن الكهولة
وعن الحسين بن الفضيل المراد ان يكون كهلا بعد نزوله من السماء وانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال فان قيل ان تكلمه في المهد من
المعجزات ولكن تكلمه في حالة الكهولة ليس من المعجزات فما الفائدة في ذكره فالجواب من وجوه قال ابو مسلم معناه انه يكلم حال كونه في المهد
وحال كونه كهلا على حد واحد وصفة واحدة ولا شك انه غاية في الاعجاز وقيل المراد الرد على نصارى نجران وبيان كونه متقلبا في الاحوال
من الصبي الى الكهولة فان التغير على الاله محال وقيل المراد انه يكلم الناس مرة واحدة في المهد لاظهار طهارة امه ثم عند الكهولة
يتكلم بالوحي والنبوة وقال الاصم المراد انه يبلغ حال الكهولة وهو مخرج من قول الحسين بن الفضل جواب آخر وههنا بحث للنصارى قالوا
ان كلامه في المهد من اعجب الامور واغربها ولا شك ان مثل هذه الواقعة تكون بمحضر جمع عظيم وتوفر الدواعي على نقلها مبلغ
حد التواتر فلو كانت هذه الواقعة موجودة لكان اولى الناس بمعرفتها النصارى لانهم افرطوا في محبته حتى ادعوا الالهية لكنهم
اطبقوا على انكاره فعلمنا انه لم توجد اصلا والجواب ان اطباق النصارى على انكاره ممنوع ولو سلم فان كلام عيسى في المهد
انما كان للدلالة على براءة مريم مما نسب اليه من السوء وكان الحاضرون حينئذ جمعا قليلا ولا يبعد في مثلهم التواطؤ على الاخفاء
ويحتمل انه ذكر ذلك فان غيرهم كانوا يكذبونهم في ذلك وينسبونهم الى البهت فهم ايضا قد سكتوا لهذه العلة ولهذه الاسباب
بقي الامر مكتوما الى ان نطق القرآن بذلك ثم ختم اوصاف عيسى بقوله ومن الصالحين تكميلا الى ان نطق القرآن كما ختم بذلك
اوصاف يحيى وفيه ان الدخول في زمرة الصالحين والانتظام في سلكهم هو المقصد الاسنى والمراد الاقصى قالت رب انى يكون لي ولد
ولم يمسسني بشر لم تقل ذلك استبعادا او تشككا وانما ارادت تعيين الجهة كما مر في قصة زكريا فاجيبت بقوله كذلك الله يخلق
ما يشاء وقد سبق نظيره الا انه عبر عن الفعل ههنا بالخلق لان الله تعالى ههنا امر وهو خلق المولود من غير اب ولهذا اكده بقوله اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون وقد تقدم تفسيره في السورة التي يذكر فيها البقرة ويعلمه بالياء عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق
لان قوله يخلق ما يشاء وهو حال بمعنى قوله يعلمه ويحتمل ان يكون كلاما مبتدأ وكذا من قرأ بالنون لان المذكورات في قوة انا نبشرك ونحن
نعلمه ثم الذي علمه امور اربعة اولها الكتاب وكان المراد به الخط وثانيها الحكمة وهو ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به
وثالثها التورية لان البحث عن اسرار الكتب الالهية لا يمكن الا بعد الاطلاع على العلوم الجمة ورابعها الانجيل وفيه العلوم التي خصه الله
تعالى بذلك وشرفه بان الهمه وهذه هي الغاية القصوى والرتبة العليا في العلم والفهم والاحاطة بالحقائق والاطلاع على الدقائق
ثم قال ورسولا عطفا على وجيها وما بعده الى بني اسرائيل اي الى كلهم لانه جمع مضاف وفيه رد على اليهود القائلين بانه مبعوث الى قوم
مخصوصين منهم اني قد جئتكم متعلق بمحذوف يدل عليه لفظ الرسول اي ناطقا باني قد جئتكم وانما وجب هذا الاضمار للعدول عن الغيبة
الى التكلم والى قوله ومصدقا لما بين يدي معطوف على قوله بآية اي مع آية والمعنى جئتكم مصاحبا لآية من ربكم ومصدقا لما بين يدي
وجئتكم واحتج في الكشاف بقوله ويعلمه الكتاب والحكمة وقيل ارسلت رسولا باني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي او الرسول المصدق فيه
فيها معنى النطق فكانه قيل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني اصدق ما بين يدي وعن الزجاج ان التقدير ويكلم الناس رسولا باني
قد جئتكم بآية من ربكم والمراد بالآية الجنس لا الفرد لانه عدد انواعا من الآيات ثم ابدل عن الآية قوله اني اخلق بفتح وقرئ اني ويحتمل ان
يكون اني مع ما بعده مرفوعا اي هي اني اخلق ومن قرأ اني اخلق فللاستئناف او للبيان كقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ثم فسر المثل
بقوله خلقه من تراب وهذا احسن ليوافق قراءة الفتح والمعنى اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير هيأت الشيء اصلحته فانفخ فيه
اي في ذلك الطين المصور او الشيء المماثل كهيئة الطير فيكون طيرا وهو اسم الجنس يقع على الواحد وعلى الجمع روي انه خلق انواعا من
الطير وقيل لم يخلق غير الخفاش وعليه قراءة من قرأ طائرا وذلك انه لما ادعى النبوة واظهر المعجزات اخذوا يتعنتون عليه وطالبوه بخلق خفاش

فاخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط
ميتا باذن الله بتكوينه وتخليقه قال بعض المتكلمين دلت الآية على ان الروح جسم رقيق كالريح ولذلك وصفها بالنفخ وههنا بحث وهو انه هل
يجوز ان يقال انه تعالى اودع في نفس عيسى خاصية بحيث انه متى نفخ في الشيء كان نفخه موجبا لصيرورة ذلك الشيء حيا او يقال انه متولد من نفخ
جبرئيل في مريم وجبرئيل روح محض فكانت نفخة عيسى سببا لحصول الارواح في الاجساد او يقال ليس الامر كذلك بل الله تعالى كان يخلق الحياة
في ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلم فيه على سبيل اظهار المعجزات وهذا هو الحق لقوله تعالى الذي خلق الموت والحيوة ولقوله حكاية
عن ابرهيم في المناظرة ربي الذي يحيي ويميت فلو حصل لغيره هذه الصفة بطل ذلك الاستدلال وابرئ الاكمه والابرص ذهب اكثر اهل اللغة
الى ان الاكمه هو الذي ولد اعمى وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن في هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير وقيل
الاكمه من عمي بعد ان كان بصيرا رواه الخليل وعن مجاهد انه الذي لا يبصر بالليل واما البرص فانه بياض يظهر في ظاهر البدن وقد لا يعم الجلد
البدن وسببه سوء مزاج العضو الى البرودة وغلبة البلغم على الدم الذي تغذوه بضعف القوة المغيرة عن تمام التشبيه وقد يطلب
البرودة والرطوبة حتى يصير لحمه كلحم الاصداف فيحيل الدم الصائر اليه الى مزاجه ولونه وان كان ذلك الدم جيدا في جوهره مشابها للبلغم
جامدا ومودعا عسر البرء لا يكاد يبرأ بخاصة المزمن منه والمتقادم والذي يرجى برؤه من البرص ما اذا دلك احمر بالدلك
ويكون معه خشونة واما الشعر الذي ينبت عليه لا يكون شديد البياض واذا اخذ جلده بالابهام والسبابة واشيل عن اللحم وغرزت فيه
الابرة خرج منه دم او رطوبة موردة ولا شك ان امثال هذا المرض من قبيل الاعجاز روي انه ربما اجتمع عليه خمسون الفا من المرضى
من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده واحيي الموتى احيا عازر وكان صديقا له ودعا سام
بن نوح من قبره وهم ينظرون فخرج حيا ومر على ابن ميت لعجوز فدعا الله عيسى فنزل عن سريره حيا ورجع الى اهله وبقي وولد له قال
الكلبي كان عيسى عليه السلم يحيي الاموات بيا حي يا قيوم وكرر قوله باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه الالهية وانبئكم بما تاكلون وما
تدخرون في بيوتكم قيل انه كان من اول الامر يخبر بالغيوب روى السدي انه كان يلعب مع الصبيان ثم كان يخبرهم بافعال آبائهم وامهاتهم
وكان يخبرهم بان امك خبأت لك كذا فيرجع الصبي الى اهله ويبكي الى ان ياخذ ذلك الشيء فقالوا لصبيانهم لا تلعبوا مع الساحر فجمعوهم
في بيت فجاء عيسى عليه السلم يطلبهم فقالوا ليسوا في البيت فقال فمن في هذا البيت فقالوا خنازير فقال عيسى عليه السلم كذلك يكونون
فاذا هم خنازير وقيل ان الاخبار عن الغيوب انما ظهر منه وقت نزول المائدة وذلك ان القوم نهوا عن الادخار فكانوا يخونون و
يدخرون وكان عيسى يخبرهم بذلك ولهذا خاطبهم بالادخار قلت كل من الثلاثة والابراء والاحياء والاخبار معجز واعلم ان الاخبار عما غاب معجز
دال على ان ذلك الخبر صادر من علم بالوحي ما لم يستعن فيه بآلة ولا تقدم مسئلة بخلاف ما يقوله المنجمون والكهان فان ذلك باستعانة من
احوال الكواكب او الجن ولهذا يقع لهم الغلط كثيرا ولما ذكر المعجزات الباهرة وبين بها كونه رسولا من عند الله ذكر انه لماذا ارسل
فقال ومصدقا لما بين يدي من التورية وذلك انه يجب على كل نبي ان يكون مصدقا لمن تقدمه من الانبياء لان الطريق الى ثبوت نبوتهم
هو المعجز فكل من حصل على يده المعجز وجب الاعتراف بنبوته ولعل من جملة الاغراض في بعثة عيسى عليه السلم تقرير احكام التورية وازالة
شبهات المنكرين وتحريفات المعاندين الجاهلين ثم ذكر غرضا آخر في بعثته فقال ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وهذا لا يناقض تصديقه
لما في التورية اذ المعنى بالتصديق هو اعتقاد ان كل ما فيه حكمة وصواب واذا لم يكن التأبيد مذكورا فالناسخ والمنسوخ كلاهما حق
في وقته واذا كانت البشارة بعيسى موجودة في التورية فمجيء عيسى يكون تصديقا لما في التورية وعن وهب بن منبه ان عيسى ما غير شيئا من
احكام التورية وانه ما وضع الاحد بل كان يقرب السبت ويستقبل بيت المقدس ثم فسر الاحلال بامرين احدهما ان الاحبار كانوا قد وضعوا
من عند انفسهم شرائع باطلة ونسبوها الى موسى فجاء عيسى ورفعها واعاد الامر الى ما كان والثاني ان الله تعالى كان حرم بعض الاشياء
على اليهود عقوبة لهم كما قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم واستمر ذلك التحريم فجاء عيسى ورفع تلك التشديدات
عنهم كانوا قد حرم عليهم الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا صيصية له وجئتكم بآية
من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهي قوله ان الله ربي وربكم لان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقوله فاتقوا الله

والطيبون اعراض وانما جعل القول آية من ربه لان الله تعالى جعله له علامة تعرف بها انه رسول كسائر الرسل ويجوز ان يكون تكرير القوله
انى قد جئتكم بآية من ربكم اى جئتكم بآية بعد اخرى كما ذكرت لكم من المعجزات ومن ولادتى بغير اب فاتقوا الله لما جئتكم به من الآيات
واطيعون فان طاعة الرسول من لوازم تقوى الله ثم ختم كلامه بقوله ان الله ربى وربكم اظهارا للخضوع واعترافا بالعبودية ورد لما يدعيه
عليه الجهلة من النصارى الضالين المحرومين عن الصراط المستقيم القصة الخامسة ذكر عاقبة امر عيسى ثم شرع فى بيان ان عيسى
لما شرح لهم تلك المعجزات وهم بماذا عاملوه فقال فلما احس اى علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس اوانهم تكلموا بكلمة
الكفر فاحس ذلك باذنه قال السدى لما بعثه الله تعالى رسولا الى بنى اسرائيل جاءهم ودعاهم فجحدوا وعصوا فخافهم واختفى عنهم وكان امر
عيسى فى قومه كامر محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمكة وكان مستضعفا فخرج هو وامه يسيحان فى الارض فاستأذنه انزل على رجل فى قرية
فاحسن ذلك الرجل ضيافته وكان فى تلك المدينة رجل جبار فجاء ذلك الرجل يوما حزينا فسأله عيسى عن السبب فقال ان من عادة
هذا الملك انه جعل على كل رجل منا يوما يطعمه ويسقيه مع جنوده وهذا اليوم نوبتى والامر متعذر على فلما سمعت مريم ذلك قالت يا ولدى
ادع الله يكفيه ذلك فقال يا امت انى ان فعلت ذلك كان فيه شر فقالت قد احسن واكرم ولا بد من اكرامه فقال عيسى عليه السلام اذا
قرب مجىء الملك فاملأ قدورك وخوابيك ثم اعلمنى فلما فعل دعا الله تعالى فتحول ما فى القدور طبيخا وما فى الخوابى خمرا فلما جاء
الملك اكل وشرب وسأله من اين هذا الخمر فتوقف الرجل فى الجواب وتعلل فلم يزل يطالبه حتى اخبره بالواقعة فقال ان من دعا الله
حتى جعل الماء خمرا اذا دعا حتى يحيى ولدى اجابه وكان ابنه قد مات فى تلك الايام فدعا عيسى وطلب منه ذلك فقال عيسى لا تفعل
فانه ان عاش كان شرا فقال لا ابالى ما كان فدعا الله فعاش الغلام فلما رآه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح واقتتلوا وصار امر
عيسى عليه السلام مشهورا وقصد اليهود قتله واظهروا الطعن فيه وقيل ان اليهود كانوا عارفين انه هو المسيح المبشر به فى التورية
وانه ينسخ دينهم فكانوا طاعنين فيه من اول الامر طالبين قتله قال من انصارى الى الله قيل انه لما دعا بنى اسرائيل الى الدين وتمردوا
عليه فر منهم واخذ يسيح فى الارض فمر بطائفة من صيادى السمك منهم شمعون ويعقوب وهم من جملة الحواريين الاثنى عشر فقال عيسى الآن
تصيدون السمك فهل لكم ان تصيروا بحيث تصيدون الناس لحيوة الابد فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة
فى الماء فما اصطاد شيئا فامره عيسى بالقاء شبكته فى الماء مرة اخرى فاجتمع فى تلك الشبكة من السمك ما كادت تتمزق واستعانوا باهل
سفينة اخرى وملأوا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى وقيل ان اليهود لما طلبوه فى اخراجه للقتل وكان هو فى الهرب منهم
قال اولئك الاثنى عشر من الحواريين ايكم يحب ان يكون رفيقى فى الجنة على ان يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى فاجابه الى ذلك بعضهم
وما ذكره النصارى فى انجيلهم ان اليهود لما اخذوا عيسى سل شمعون سيفه فضرب به عبدا كان فيهم لرجل من الاحبار عظيم فرمى به اذنه
فقال له عيسى عليه السلام حسبك ثم اخذ اذن العبد فردها الى موضعها فصارت كما كانت والحاصل ان المراد من طلب النصرة اقامتهم على
دفع الشر عنه وقيل انه دعاهم الى القتال مع القوم كما قال فى موضع آخر فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين
آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين وقيل الى الله قيل من يضيف نصرته اياى الى نصرة الله عز وجل اياى وقيل من انصارى الى اظهار
دين الله فالجار على الاولين من صلة انصارى مضمنا معنى الاضافة وقيل من انصارى حال ذاهبا الى الله اوحال التجائى اليه
وقيل من انصارى فيما يكون قربة الى الله ووسيلة الى رحمته وفى الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول اذا ضحى اللهم منك
واليك اى تقربا اليك فالجار على هذين القولين متعلق بالمحذوف وقيل الى بمعنى اللام وقيل بمعنى فى اى فى سبيل الله وهذا قول الحسن
قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دينه ورسوله وحوارى الرجل صفيه وخالصته ومنه قيل للحضريات الحواريات لخلوص
الوانهن ونقائها ومنه الحور لنقاء بياض العين وحورت الثياب بيضتها والحوارى واحد ويطرح الحوارى وهو الكثير الحبلة عن سعيد
بن جبير سموا بذلك لبياض ثيابهم وعن مقاتل بن سليمان لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب وقيل لنقاء قلوبهم وطهارة اخلاقهم
ومنه قولهم فلان نقى الحبيب طاهر الذيل للكريم ودنس الثياب للئيم وعن الضحاك الذى يغسل الثياب يسمى بلغة النبط هوارى فعرب
واما ان الحواريين منهم من قال هم الذين كانوا يصطادون السمك فاتبعوا عيسى وآمنوا به كما حكينا وقيل ان امه دفعته الى الصباغ

فكان اذا اراد ان يعلمه شيئا كان هو اعلم به منه فغاب الصباغ يوما لبعض مهامه فقال له ههنا ثياب مختلفة وقد علمت على كل واحد علامة
معينة فاصبغها بتلك الالوان فغاب فطبخ عيسى عليه السلام حبا واحدا
وجعل الجميع فيه وقال كونى باذن الله كما اريد فرجع الصباغ وساله فاخبره بما فعل فقال قد افسدت على الثياب قال قم فانظر فكان يخرج
احمر وثوبا اخضر وثوبا اصفر كما كان يريد فتعجب الحاضرون منه وآمنوا به وهم الحواريون وقيل كانوا اثنى عشر اتبعوا عيسى وكانوا اذا جاعوا
قالوا يا روح الله جعنا فضرب بيده على الارض فيخرج لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فضرب بيده على الارض فيخرج
الماء فيشربون فقالوا من افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا سقيتنا وقد آمنا بك فقال افضل منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه
فصاروا يغسلون الثياب فسموا حواريين وقيل ان واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة
فكانت القصعة لا ينقص فذكروا هذه الواقعة لذلك الملك فقال اتعرفونه قالوا نعم فذهبوا اليه بعيسى فقال من انت قال عيسى بن
مريم قال انى اترك ملكى واتبعك فتبعه ذلك الملك مع اقاربه فاولئك هم الحواريون قال القفال يجوز ان يكون بعضهم من الملوك وبعضهم
من الصيادين وبعضهم من القصارين وسموا جميعا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى والمخلصين فى محبته وطاعته آمنا بالله يجرى
مجرى السبب لقولهم نحن انصار الله فان الايمان بالله يوجب نصرة دين الله والذب عن اوليائه والمحاربة مع اعدائه واشهد بانا
مسلمون منقادون لما تريده منا فى نصرتك والذب عنك مستسلمون لامر الله تعالى فيه او هو اقرار منهم بان دينهم الاسلام وانه دين كل
الانبياء عليهم السلام وانما طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون للامم يوم القيمة ثم تضرعوا الى الله تعالى بقولهم ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وهذا يقتضى ان يكون للشاهدين فضل يزيد على فضل الحواريين فقال ابن عباس اى مع محمد وامته
لانهم مخصوصون باداء الشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وعنه ايضا اكتبنا فى زمرة الانبياء لان كل نبى شاهد
لقومه ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل اكتبنا فى جملة من شهد لك بالتوحيد ولانبيائك بالتصديق فقرنت ذكرهم بذكرك فى قولك شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقيل اجعلنا ممن هو مستغرق فى شهود جلالك بحيث لا يبالى بما يصل اليه من المشاق
والآلام فيسهل علينا الوفاء بما التزمنا من نصرة رسولك او اكتب ذكرنا فى زمرة من شهد حضرتك من الملائكة المقربين كقوله كلا ان
كتاب الابرار لفى عليين وقيل بايعنى كتابه بنى اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر ومكر الله المكر فى اللغة السعى بالفساد فى خفية
قال الزجاج يقال مكر الليل واكر اذا اظلم وقيل اصله من اجتماع الامر واحكامه ومنه امرأة ممكورة مجتمعة الخلق فلما كان المكر رايا محكما
قويا مصونا عن جهات النقص والفتور لا جرم سمى مكرا اما مكرهم بعيسى فهو انهم هموا بقتله واما مكر الله بهم فهو ان رفعه الى السماء
وما مكنهم من ايصال الشر اليه روى ان ملك اليهود اراد قتل عيسى عليه السلام وكان جبريل لا يفارقه ساعة فامر جبريل ان يدخله بيتا
فيه روزنة فلما دخلوا البيت اخرجه جبريل من تلك الروزنة وكان قد القى شبهه على غيره فاخذ وقتل وصلب ثم افترق
الحاضرون ثلث فرق فرقة قالت كان الله فينا فذهب واخرى قالت كان ابن الله واخرى قالت كان عبد الله ورسوله وقيل ان الحواريين
كانوا اثنى عشر وكانوا مجتمعين فى بيت فنافق رجل منهم ودل اليهود عليه فالقى الله شبهه عليه ورفع عيسى عليه السلام وذكر محمد بن اسحق
ان اليهود عذبوا الحواريين بعد ان رفع عيسى فشمسوهم ولقوا منهم الجهد فسمع بذلك ملك الروم وكان ملك اليهود من رعيته فقيل
له ان رجلا من بنى اسرائيل تحت امرك كان يخبرهم انه رسول الله واراهم احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وفعل وفعل فقال
لو علمت ذلك ما خليت بينه وبينهم ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من ايديهم وسالهم عن عيسى عليه السلام فاخبروه فبايعهم على دينهم
وانزل المصلوب فغيبه واخذ الخشبة فاكرمها وصانها ثم غزا بنى اسرائيل وقتل منهم خلقا عظيما ومنه ظهر اصل النصرانية فى الروم
وكان اسم هذا الملك طباريس وهو صار نصرانيا الا انه ما اظهر ذلك ثم انه جاء بعده ملك آخر يقال له ططيس وغزا بيت المقدس بعد
ارتفاع عيسى بنحو من اربعين سنة فقتل وسبى ولم يترك فى بيت المقدس حجرا على حجر فخرج عند ذلك قريظة والنضير الى الحجاز
فهذا كله مما جازاهم الله تعالى على تكذيب المسيح والهم بقتله وقيل انهم مكروا فى اخفاء امره وابطال دينه ومكر الله بهم حيث اعلى دينه واظهر
شريعته وقهر بالذل اعداءه وهم اليهود والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب واعلم ان المكر

ان كان بيانا عن الاستعمال في ايصال الشر في حق الله تعالى محال فاللفظ اذن من المتشابهات فيجب ان يأول بان جزاء المكر يسمى مكرا
كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها او بانه عاملهم معاملة من يمكر وهو عذاب على سبيل الاستدراج وان كان المكر عبارة عن التدبير المحكم
الكامل لم يكن اللفظ متشابها لانه غير ممتنع في حق الله تعالى الا انه قد اختص في العرف بالتدبير في ايصال الشر الى الغير اذ قال الله
ظرف لخير الماكرين او لمكر الله او مفعول اذكر يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي عمرك وعاصمك من ان يقتلك الكفار الان بل رافعك
الى سمائي واصونك من ان يتمكنوا من قتلك وقيل متوفيك اي مميتك كيلا يصل اعداؤك من اليهود الى قتلك ثم رافعك الي وهذا
القول مروي عن ابن عباس ومحمد بن اسحق ثم قال وهب توفي ثلث ساعات ثم رفع واحيي وقال محمد بن اسحق توفي سبع ساعات ثم
احياه الله ورفعه وقال الربيع بن انس انه نومه ورفعه الى السماء نائما حتى لا تلحقه خوفا ورعب اخذا من قوله الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها وقيل التوفي اخذ الشيء وافيا اي آخذك بروحك وجسدك جميعا فرافعك الي … لتوهم من توهم انه اخذ
بروحه دون جسده وقيل متوفيك فاقبضك من الارض من توفيت مالي على فلان اي استوفيته وقيل اجعلك كالمتوفى لانه اذا رفع
الى السماء انقطع خبره واثره عن الارض فيكون من باب اطلاق الشيء على ما يشابهه في اكثر خواصه وصفاته وقيل المضاف محذوف اي
متوفي عملك ورافع طاعتك فكانه بشره بقبول طاعته وان ما وصل اليه من المتاعب في تمشية دينه واظهار شريعته فهو لا تضيع
اجره كقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل في نسق الكلام تقديم وتأخير فان الواو لا تفيد الترتيب والمعنى اني
رافعك الي ومتوفيك بعد انزالك الى الدنيا ويؤيده ما ورد في الخبر انه سينزل ويقتل الدجال ثم انه تعالى يتوفاه بعد ذلك اما قوله
ورافعك الي فالمشبهة تمسكوا في اثبات المكان لله تعالى وانه في السماء لكن الدلائل القاطعة دلت على انه متعال عن الحيز والجهة فوجب
حمل هذا الظاهر على التأويل بان المراد الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومثله قول ابراهيم اني ذاهب الى ربي من العراق الى الشام وقد يسمى
الحجاج زوار الله والمجاورون جيران الله والمراد التفخيم والتعظيم او المراد الى مكان لا يملك الحكم عليه هناك غير الله فان في الارض
ملوكا مجازية ولئن سلم انه تعالى يمكن ان يكون في مكان فليس رفع عيسى الى ذلك المكان سببا للبشارة ما لم يقترن بالثواب والكرامة والروح
والراحة فلا بد ايضا من صرف اللفظ عن ظاهره وهو ان يقال المراد رفعه الى محل كرامته واذا لم يكن بد من الاضمار فليس في الاية دلالة على
اثبات المكان لله تعالى ثم انه لما عظم شأنه بلفظ الرفع اليه عبر عن معنى التخليص بلفظ التطهير فقال ومطهرك من الذين كفروا
اي من خبث جوارهم وسوء عشرتهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة وليس هذه فوقية المكان بالاتفاق فالمراد
اما الفوقية بالحجة والدليل واما الفوقية بالعز والاستيلاء وفيه اخبار عن ذل اليهود ومسكنتهم الى يوم القيمة ولعمري انه كذلك فلا يرى لليهود ملك
في الدنيا ولا ملك مستقل بخلاف النصارى على انا نقول المراد بمتبعي المسيح هم الذين كانوا يؤمنون بانه عبد الله ورسوله
ثم آمنوا بمحمد بعده تصديقا لقوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد والمتبعون هم المسلمون الذين اتبعوه في اصل الاسلام
وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى واعلم ان نص القرآن دل على انه تعالى حين رفعه القى شبهه
على غيره قال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فاورد بعض الملحدة عليه اشكالات الاول انه يوجب ارتفاع الامان عن المحسوسات
فاني اذا رأيت ولدي ثم رأيته ثانيا فحينئذ اجوز ان هذا الذي رأيته ثانيا ليس بولدي ثم رأيته ثانيا فحينئذ اجوز بل هو انسان آخر القي
شبهه عليه وكذا الصحابة الذين رأوا محمدا يأمرهم وينهاهم احتمل ان يكون محمدا انسانا آخر القي شبهه عليه وانه يفضي الى سقوط الشرائع كذا
الى ابطال التواتر لان مبنى الاخبار التواترية على ان يكون المخبر الاول انما اخبر عن المحسوس وانه يجوز وقوع الغلط في
المبصرات فتح هذا الباب اوله سفسطة وآخره ابطال النبوات الثاني ان جبرئيل كان معه حيث ما سار … طرف جناح واحد منه يكفي لاهل
الارض فكيف لم يمنع اولئك اليهود وانه عليه السلام كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فكيف لم يقدر على اماتة اولئك اليهود الذين
قصدوه بالسوء وعلى اعجازهم … الثالث انه تعالى كان قادرا على تخليصه من الاعداء بان رفعه الى السماء فما
الفائدة في القاء شبهه على غيره هل فيه الا القاء مسكين في القتل من غير فائدة مع ان ذلك يوجب التلبيس عليهم حتى اعتقدوا ان المصلوب
هو عيسى وانه لم يكن عيسى والتمويه والتخليط لا يليق بحكمة الله ثم الرابع ان النصارى على كثرتهم في المشارق والمغارب وافراطهم في محبة

عيسى اجمعوا انهم شاهدوه مصلوبا فانكار ذلك انكار المتواتر والطعن في المتواتر يوجب الطعن في نبوة جميع الانبياء الخامس ثبت بالتواتر
ان المصلوب بقي حيا زمانا طويلا فلو كان هو غير عيسى لاظهر الجزع وعرف نفسه ولو فعل ذلك لاشتهر وتواتر والجواب عن الاول ان كل من اثبت
القادر المختار سلم انه تعالى قادر على خلق مثل زيد وهذا التجويز لا يوجب الشك في وجود زيد فكذا فيما ذكرتم وعن الثاني والثالث ان
ذلك يفضي الى بلوغ الاعجاز حد الالجاء وانه ينافي التكليف والتلبيس المذكور قد ازاله الله تعالى بان عيسى اخبر … العالمين بالواقعة وعن
الرابع انه لو كان متواترا انقطع في الاول لانهم كانوا قليلين في ذلك الوقت فلا يفيد العلم اذ شرط التواتر استواء الطرفين والواسطة وعن الخامس
ان … الذي القي عليه الشبه كان من خواص الصحابة فلهذا صبر على انا نقول قد ثبت بالمعجز القاطع صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم
في كل ما اخبر عنه فيمتنع الاحتمالات ان تصير معارضة للنص القاطع والله ولي الهداية ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
في دينه وشأن امر عيسى انه سيحكم بين المؤمنين به وبين الجاحدين له وتفسيره قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل
والسبي والذلة واولهم المصائب والرزايا التي لا ثواب عليها والآخرة بدخول النار خالدين فيها وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين الواضعين الشيء في غير موضعه الكذب في مقام التصديق والعمل السيء
مكان العمل الصالح وذلك لان المحبة عبارة عن ايصال الخير اليه وهو ان اراد كفر الكافر الا انه لا يوصل الثواب اليه وقالت المعتزلة
المحبة والارادة واحد والمعنى انه لا يريد ظلم الظالمين ذلك الذي سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك والتلاوة والقصص
كلاهما يؤول الى معنى واحد وهو الاتيان بالشيء بعضه على اثر بعض … الملك لما كان بامره … من الآيات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ
محذوف والمراد بها آيات القرآن ويحتمل ان يراد انه من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من
يوحى اليه وظاهر انك لا تكتب ولا تقرأ فتعين ان يكون من الوحي ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز ان
ينتصب ذلك بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم القرآن وصف بصفة من هو سببه او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه او بمعنى الحاكم كالعليم بمعنى
ان الاحكام تستفاد منه او بمعنى المحكم احكمت آياته اي عن تطرق وجوه الخلل اليه وقيل الذكر الحكيم اللوح المحفوظ الذي منه نقلت
جميع كتب الله المنزلة على الانبياء عليهم اخبر تعالى انه انزل هذه القصص مما كتب هناك قال المفسرون ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا انك تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا
وقالوا هل رأيت انسانا قط من غير اب فان كنت صادقا فارنا مثله فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي حاله الغريبة كحاله
ووجه الشبه ان كلا منهما وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة بل الوجود من غير اب وام اغرب فشبه الغريب بالاغرب لان المشبه به
ينبغي ان يكون اعرف حالا من المشبه في وجه الشبه ثم فسر كيفية خلق آدم بقوله خلقه من تراب اي قدر جسدا من طين قيل اشتقاق
آدم من الادمة قال ابن عباس سمي آدم لانه خلق من اديم الارض كلها احمرها واسودها وطيبها وخبيثها فلذلك كان في ولده الاسود والاحمر
والطيب والخبيث وقيل انه اسم اعجمي كآزر ووزنه فاعل لا افعل والضمير عائد الى آدم الموجود كذلك بهذا الكون اصله من الطين ثم قال
له اي لذلك المقدر كن فيكون وهذا كقوله ثم انشأناه خلقا آخر وانما لم يقل فكان الا انه حكاية حال ماضية وانما تصوير للحالة
العجيبة كقوله فاحيينا به … او المراد اعلم يا محمد انا قال له ربك كن فانه يكون لا محالة وقيل معنى ثم تراخي الخبر عن الخبر لا تراخي
المخبر عن المخبر كقول القائل اعطيت زيدا الفا اليوم ثم اعطيته امس الفين اي ثم انا اخبركم اني اعطيته امس الفين وكذا قوله
خلقه من تراب اي صيره بشرا سويا ثم انه يخبركم انه انما خلقه بان قال له كن وقيل ان معنى الخلق يرجع الى علمه تعالى بكيفيته وقوعه والامر
بالتكوين على الوجه المخصوص والمراد تكوينه فانه في الوجود قالت الحكماء وانما خلق آدم من التراب لوجوه ليكون متواضعا وليكون ستارا
وليكون اشد التصاقا بالارض فيصلح للخلافة فيها ولانه من اظهار القدرة خلق الشياطين من النار التي هي اضوأ الاجرام السفلية
وابتلاهم بظلمات الضلالة وخلق الملائكة من الهواء الذي هو ارق الاجرام واعطاهم كمال القوة والقدرة وخلق السموات من امواج
البحار وابقاها معلقة في الفضاء وخلق آدم من التراب الذي هو اكثف الاجرام فآتاه النور والهداية وكل ذلك يدل على … الظاهر
على انه هو المدبر بغير احتياج والخالق بلا امتزاج وعلاج خلق البشر من التراب اطفاء لنار الشهوة والحرص والغضب وخلقه من الماء

شرا فجعله بشرا سويا ليكون صافيا يتجلى فيه صورة الاشياء ثم مزج من التراب بالاستزاج اللطيف بالكثيف فصار طينا اى حاول بشرا
من طين ثم انسل من اللطيف اجزاء الطين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعله طينا لازبا انا خلقناهم من طين لازب
ثم يبسه وجعل رايحته ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون عن بعض العلماء انه اتى بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا
لانه لا اب له قال فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيى الموتى قال حزقيل اولى لان عيسى احيى اربعة نفر واحيى حزقيل ثمانية الاف
فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق يعنى
الذى انبأتك من شأن عيسى هو الذى اعتقد النصارى فيه انه اله ولا الذى زعم اليهود من ابيها يوسف النجار او الحق مبتدأ ومن ربك
خبره كما تقول الحق من الله والباطل من الشيطان فلا تكن من الممترين الشاكين قال ابن الانباري اصله من مريت الناقة والشاة حلبتها
فكان الشاك يجتذب بشكه شرا دنى بغرائبه ترغب له فى زيادة التأويل والطاعة ولطف الانه وتقدم نظائره فى سورة البقرة التأويل
الاصطفاء ثلثة انواع اصطفاء على غير الجنس ان الله اصطفى آدم ولم يكن لجنس جنس خلقه واسجد له ملائكة واصطفاء على الجنس وعلى غير
الجنس كاصطفاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الكائنات لقوله لولاك لما خلقت الكونين وقال صلى الله عليه وآله وسلم آدم فمن دونه تحت
لوائى واصطفاء على الجنس كقوله يا موسى انى اصطفيتك على الناس وليس يا مريم ان الله اصطفاك لاصطفاك كما اياه وطهرك عن الالتفات بغيره و
اصطفاك على نساء العالمين ليسرك درجة الكمال وانما لم يكن ذلك من شأن النساء ان الله مشترك بكلمة كل صنف من اصناف الخلق حروف من
حروف كلمة معرفة الله تعالى والعالم بهائمه كلما المعرفة كقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ولا انسان وان كان
صنفا من اصناف العالم له حرف من حروف كلمة المعرفة لكنه خلق نسخة العالم بهائمه فهو ايضا كلمة المعرفة كالعالم لكنه خص من العالم بهائمه
بكرامة معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة العالم بهائمه وهذا مقام مخصوص بالانسان الكامل الذى كمل فى تزكية النفس الزكية المرهبة به ارباب
الطريقة وانما خص عيسى عليه السلام بهذا الاسم اعنى الكلمة من سائر الانبياء والاولياء لانه خلق مستعدا لبلوغ الكمال فى بدو امره فهم
من كلمة نفسه معرفة ربه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وكان من اختصاصه بالكلمة انه قال فى المهد انى عبد الله آتانى
الكتاب روى مجاهد قال قالت مريم بنت عمران كنت اذا خلوت انا وحبيبى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان سبح فى بطنى وانا اسمع
وسمى المسيح لانه حين مسح الله تعالى ظهر آدم فاستخرج منه ذرات ذريته لم يرده الى مقامه كما فى الخبر ان الله تعالى اذن الذرات
بالرجوع الى ظهر آدم وحفظ روح عيسى روحه عنده حتى القاها الى مريم فكان تدل عليه اسم المسيح الى الممسوح وكهلا اى حاله الشيوخ
ان يوحى الانبياء عند كمالهم ومن الصالحين صلاحيته بقبول الفيض بلا واسطة كما هو حال جميع الانبياء عليهم السلم ويعلمه الكتاب
والحكمة والتورية والانجيل الروح الانسانى الذى هو خليفة الله فى ارضه قابل لجميع انوار الصفات خالقه غير حتى القدم على الخلق كما
ولا رآه ولا نبيا وغيرهم لكن من الآيات التى هى ثمرة من تلك القدم لكنه لتعلقه بالجسد الكائن من العناصر ولا حجابه بظلمات شهوات
الانسانية استتر عن قبول انوار الصفات الى ان يخرج ملا العناية بطريق الهداية ودع استعداد الروحية والجسدية من ملك الظلمات
فيظهر على النبى آيات المعجزات وعلى الولى امارات الكرامات ولما كان روح عيسى عليه السلم ودرع طينه المستخرجة من ظهر آدم محبسه
عند الله حتى القاها الى مريم من غير مباشرة ظلمات شهوة الابوين لهذا سمى روح الله وكان قابل انوار الصفات فى بدو امره فكلم الناس
فى المهد وكتب وقرا التورية والانجيل من غير تعلم ويحيى ويبرئ الى غير ذلك من الآيات فلما احس عيسى منهم الكفر فيه اشارة الى ان
عيسى الروح لما احس من النفس وصفاتها الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون وهم القلب وصفاته نحن انصار الله آمنا بالله
اى بطلبه والتبرى عن غيره واشهد بانا مسلمون منقادون لاحكامه راضون بقضائه صابرون على بلائه ربنا آمنا بما انزلت من الحكم
والاسرار والحقائق واللطائف واتبعنا الرسول الوارد من نفحات الطافك فاكتبنا مع الشاهدين الشاهدين لاثار جلالك ومكروا
اى النفس وصفاتها والشياطين واتباعها فى هلاك عيسى الروح ومكر الله بتجلى صفات قهره فى فناء النفس وصفاتها والله خير الماكرين
فى قهر النفس الامارة بالسوء وقمع صفاتها وقلع شهواتها اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك من الصفات النفسانية والسمات الحيوانية
ورافعك الى جذبات العناية كما اشار بصعوده الى الكتاب فيها واو فى من خواص الخلعة الربوبية خوص الصفات البشرية ثم الى مرجعكم

باللطف او القهر بالاختيار على قدم السلوك او بالاضطرار عند نزع الروح فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا بحجاب الغفلة والاشتغال
بغير الله وفى الآخرة بالقطيعة والبعد عن الله والله لا يحب الظالمين الذين يطلبون انفسهم بانتقاص العرفة طلب غير الله ثم قال ان الذين كذبوا
بهذه سنتى فى تكوين الارواح بالملكوت الاجساد والملك ولكنه اجمالها فى تكوين آدم من تراب بلا اب وام وخلق حواء منه بلا ام وخلق عيسى
بن مريم بلا اب خرقا للعادة ودلالة على احسانى ودعايانى قدرتى بالعجائب فى الايجاد فلا تكن من الممترين فى الكينونة قال فى الازل ما كان من الممترين
ولا يكون الى الابد قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من

بس هر كه حجت كويد با تو در كار عيسى از پس كه آمد بتو از

العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم

دانش بكار عيسى بس بكوى بيايد تا خوانيم پسران ما را و پسران شما را و زنان ما را و زنان شما را

وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على

و آنان كه بمنزله نفس ما اند و آنان كه بمنزله نفس شما اند پس جهد كنيم در دعا پس كرده ايم نفرين خداى دوری بر

الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق وما من اله

دروغ كويان بدرستى اين كه قصه كفتيم در باب عيسى سخن راست است و نيست هيچ خداى

الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان

بجز خداى بسزا و بدرستى خداى اوست غالب در كار درست كار پس اگر اعراض كنند پس بدرستى

الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى

خداى داناست بحال تباه كاران داناى تورية و انجيل بيايد بسوى

كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك

سخنى كه يكسانست در ميان ما و ميان شما جميع كتب بآن كه نپرستيم جز خداى را

به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله

با وى هيچ چيز را و نكيرد بعضى از ما بعضى را خدايان از غير خداى

فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل

پس اگر اعراض كنند پس كوييد كواه باشيد بآنكه ما در اسلاميم اى اهل

الكتاب لم تحاجون فى ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل

تورية و انجيل چرا حجت ميكويد در دين ابرهيم و حال آنكه فرستاده نشد كتاب موسى و كتاب عيسى

الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم

مگر پس از زمان او آيا در نمى يابيد شما اى كروه حجت ميكويند

فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم

در آنچه شما را است بآن دانش پس چرا حجت ميكويد در آنچه نيست شما را بآن دانشى از آن

والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابرهيم يهوديا

و خداى ميداند و شما نميدانيد نيست ابرهيم بر ملت موسى

ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين

و نه بر دين عيسى وليكن بود مايل از همه باطل بر دين اسلام و نبود از بت پرستان

إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي

بدرستى سزاوارترين مردم بدين ابراهيم مرايشان كه متابعت نموده اند او را وايمان پيغامبر

والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة

وآنان كه ايمان آورده اند وخداى يار مؤمنان است دوست داشت گروهى

من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم

از يهود كه اگر گمراه توانستند كرد ايشان شما را وگمراه نكرده اند مگر خودها را

وما يشعرون يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله

ونمى دانند اى يهود ونصارى چرا كافر شويد بآيتهاى خداى

وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب لم تلبسون

وشما گواهيد بصحت آن اى خداوندان دانش بتوريت چرا مى آميزيد

الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون

صواب را بباطل ونهان ميداريد صواب را وشما ميدانيد

القراءة [illegible] كان ابو جعفر ونافع وابو عمرو [illegible] بجاهد وابو عون عن قنبل ها انتم على وزن [illegible] انا قرأ بالمد والهمز **الوقوف** الكاذبين ٭ القصص الحق ٭ الا الله ٭ الحكيم ٭ المفسدين ٭ من دون الله ٭ لنا بي حاجة وانه الى ٭ مسلمون ٭ من بعده ٭ تعقلون ٭ ليس لكم به علم ٭ لا تعلمون ٭ مسلما ٭ المشركين ٭ والذين آمنوا ٭ المؤمنين ٭ لو يضلونكم ٭ يشعرون ٭ تشهدون ٭ تعلمون ٭ **التفسير** روي انه صلى الله عليه وآله وسلم لما اورد الدلائل على نصارى نجران ثم انهم اصروا على جهلهم قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله امرني ان لم تقبلوا الحجة ان اباهلكم فقالوا يا ابا القسم بل نرجع فننظر في امرنا ثم ناتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستيصال فان ابيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد خرج وعليه مرط من شعر اسود وكان قد احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة ثم قالوا يا ابا القسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك فقال صلوات الله عليه فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فابوا فقال اني اناجزكم اي احاربكم فقالوا ما لنا بحرب العرب المسلمين طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب وثلثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك قال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا وروي عن عائشة انه صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج في المرط الاسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي عليهم السلم ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى وقيل في الحق من بعدما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم بان عيسى عبد الله ورسوله وذلك بطريق الوحي والتنزيل فقل تعالوا والمراد المجيء بالرأي والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسئلة ويروى ان الاصل فيها علو ان العلو وذلك ان من تهم كان على اعالي الجبل فكانوا ينادون فقال بعضهم اي اطلع الا انه كثر حتى استعمل كل مجيء فصار بمنزلة هلم ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل منا ومنكم ابناءه ونساءه وثبت من نفسه الى المباهلة وانما علم اتيانه بنفسه من قرينة ذكر النفس ومن احضار من هم اعز من النفس ويعلم اتيان من بمنزلة النفس من قرينة ذكر النفس ومن احضار من هم اعز من النفس ويعلم اتيان من هو بمنزلة النفس من قرينة ان الانسان لا يدعو نفسه ثم نبتهل ثم نتباهل

وقد يجيء افتعل بمعنى تفاعل نحو اختصم بمعنى تخاصم والابتهال ان يقول كل واحد بهلة الله على الكاذب منا اي لعنه ويقال بهله الله اي لعنه وابعده من رحمته ومنه قولهم ابهله اذا اهمله وناقة باهل لا صرار عليها بل هي مرسلة مخلاة فكل من شاء حلبها واحتلبها لا امتناع بها على المانع من حلبها فكان المباهل يقول ان كان كذا فوكلني الله الى نفسي وفوضني الى حولي وقوتي وخلاني من كلايته وحفظه هذا اصل الابتهال ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا ثم المراد في الآية ليتاتهم الكرامة ثم نجتهد في الدعاء فنجعل اللعنة على الكاذب بان نسأل الله ان يلعنه وفي الآية دلالة على ان الحسن والحسين وهما ابنا البنت يصح ان يقال انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعده ان يدعو ابناءه ثم جاء بهما وقد تمسك الشيعة قديما وحديثا بها في ان عليا افضل من سائر الصحابة لانها دلت على ان نفس علي مثل نفس محمد الا فيما خصه الدليل وكان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي وكان متكلم الاثنا عشرية يزعم ان عليا افضل من سائر الانبياء سوى محمد قال وذلك انه ليس المراد بقوله وانفسنا نفس محمد لان الانسان لا يدعو نفسه فالمراد غيره واجمعوا على ان ذلك الغير كان علي بن ابي طالب فدلت الآية على ان نفس علي مثل نفس محمد لكن الاجماع دل على ان محمدا افضل من سائر الانبياء فكذا علي قال ويؤكده ما روي عند المخالف والموافق انه صلى الله عليه وآله وسلم قال من اراد ان يرى آدم في علمه ونوحا في طاعته وابراهيم في خلته وموسى في قربته وعيسى في صفوته فلينظر الى علي بن ابي طالب فدل الحديث على انه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم واجيب بانه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمدا افضل من سائر الانبياء فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان على ان النبي افضل ممن ليس بنبي واجمعوا على ان عليا ما كان نبيا فعلم ان ظاهر الآية كما انه مخصوص في حق محمد فكذا في حق سائر الانبياء فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان على ان النبي افضل ممن ليس بنبي واجمعوا على ان عليا ما كان نبيا فعلم واما فضل اصحاب الكساء فلا شك في دلالة الآية على ذلك ولهذا ضمهم الى نفسه بل قدمهم في الذكر وفيها ايضا دلالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يجترئ على تعريض اعزته وحصته وافلاذ كبده في معرض الابتهال ومظنة الاستيصال ولولا ان القوم عرفوا من التوراة والانجيل ما يدل على نبوته لما احجموا عن مباهلته واما قول المشككين انه كان بعض من يحضر عندك فاسأل عليه حجارة من السماء قيل قبل المباهلة فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعرض عنه لذلك فلم يكن ذلك القول في معرض الاحتجاج والادعاء بل الادنى من المدعو ان هذا الذي نلي عليك من نبأ عيسى لهو القصص الحق وما من اله الا الله وهو في افادة معنى الاستغراق لزيادة من بمنزلة لا اله الا الله مبنيا على الفتح وفيه رد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم فيه جواب عن شبه النصارى ان عيسى قدر على الاحياء واخبر عن الغيوب فان هذا القدر من القدرة والعلم لا يكفي في الالهية بل يجب ان يكون الاله غالبا لا يمنع ولا يمنع وهم يقولون انه قد قتل ولم يقدر على الدفع ولا بد ان يكون عالما بكل المعلومات وبعواقب الامور وعيسى لم يكن كذلك فان تولوا عما وصفت من التوحيد وان اله الخلق يجب ان يكون قادرا على كل المقدورات عالما بجميع المعلومات فاعلم ان اعراضهم ليس على سبيل العناد فاقطع كلامك عنهم وفوض امرهم الى الله فانه عليم بحال المفسدين في الدين ونياتهم واغراضهم الفاسدة فيجازيهم باعمالهم الخبيثة ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم لما اورد على نصارى نجران من الدلائل ما انقطعوا ثم دعاهم الى المباهلة فاحجموا ورضوا بالصغار وقبلوا الجزية امره الله تعالى بنمط آخر من الكلام مبني على الانصاف يشهد به كل طبع مستقيم وعقل سليم فقال قل يا اهل الكتاب يعني نصارى نجران لان الآية من تمام قصتهم ولانه كلام منصف مخاطب بما يطيب به قلوبهم كما لو قيل لحامل القرآن يا حافظ كتاب الله وقيل المراد يهود المدينة وقيل اليهود والنصارى جميعا لان ظاهر اللفظ يتناولهما ولما روي ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى هذه الآية والمراد من قوله تعالوا تعيين ما دعوا اليه والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من مكان الى مكان والمعنى هلموا الى كلمة فيها انصاف من بعضنا لبعض لا ميل فيه لاحد على صاحبه والسواء العدل والانصاف لان حقيقة الانصاف اعطاء النصف والتسوية بين نفسه وبين صاحبه او المراد الى كلمة مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله محلها ان لا نعبد خفض على البدل من كلمة او رفع على الخبر اي هي ان لا نعبد وانما ذكر امورا ثلثة لان النصارى جمعوا بين الله وغير الله في العبادة وعبدوا مع الله المسيح واشركوا به غيره لانهم اثبتوا اقانيم ثلثة ابا وابنا وروح القدس

ثم قالوا ان اقنوم الكلمة تدرعت بناسوت المسيح واقنوم روح القدس تدرعت بناسوت مريم ولولا كان كون هذين الاقنومين ذاتين
مستقلين والا لما جاز عليهما مفارقة ذات الاب والتدرع بناسوت عيسى ومريم وحيث اثبتوا الذوات مستقلة فقد اشركوا ثم اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا لانهم اطاعوهم في التحليل والتحريم ثم ان منهم من عز شريعة ربانية ولانهم يسجدون لهم ويطيعونهم في المعاصي
ومنهم الصنع ورؤية الحوادث بالوسائط اي ان بعض اهل الاهواء ولان غلاتهم ان الكامل في الرياضة يظهر فيه اثر اللاهوت ويحل فيه
فيقدر على احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وان لم يطلقوا عليهم اسم الرب الا انهم اثبتوا في حقهم معنى الربوبية ثبت ان النصارى
جمعوا بين الامور الثلاثة وبطلانها كالامر المتفق عليه بين العقلاء لانه قبل المسيح ما كان المعبود الا الله فوجب ان يبقى كذلك بعد ظهور
المسيح عليه والقول بالاشراك اصلا ضايع واذا لم يكن الحكم الا الله وجب ان لا يرجع في التحليل والتحريم والانقياد والائتمار الا اليه عن
عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك وعن الفضيل
لا ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة فان تولوا عن التوحيد فقولوا ايها المسلمون لاهل الكتاب اشهدوا
بانا مسلمون فلزمكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع لزمتك الحجة فاعترف باني انا الغالب او يكون من باب التعريض ومعناه
اعترفوا بانكم كافرون حيث اعرضتم عن الحق بعد ما تبين ثم ان اليهود كانوا يقولون ان ابراهيم على ديننا وكذا النصارى فابطل الله تعالى
ذلك بان التورية والانجيل ما انزلا الا من بعده فكيف يعقل ان يكون يهوديا او نصرانيا وللسائل ان يقول هذا بعينه لازم عليكم لانكم تدعون ان ابراهيم
كان على دين الاسلام والاسلام انما انزل بعده بزمان اطول مما بينه وبين انزال التورية والانجيل لانا نقول القرآن اخبر بان ابراهيم
لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وانما كان حنيفا مسلما وليس في الكتابين انه كان يهوديا او نصرانيا فظهر الفرق وايضا المسيح ما كان موجودا في
زمان ابراهيم حتى تصح عبادة المسيح التي هي النصرانية عندكم وايضا لا نسخ في دين اليهود والنسخ جائز في ملة ابراهيم ها انتم هؤلاء حرف
التنبيه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مستأنفة مبينة للاولى يعني انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم حاججتم فيما لكم به علم مما نطق به
التورية والانجيل من نعت محمد وليس المراد وصفهم بالعلم حقيقة انما اراد به انكم تحاجون فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به
البتة ولا ذكر له في كتابكم وعن الاخفش ان اصله أانتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام التعجب من جهالتهم ثم حقق
ذلك بقوله والله يعلم كيف كانت حال هذه الشرائع في الموافقة والمخالفة وانتم لا تعلمون ثم بين ذلك مفصلا فقال ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين كما لم يكن يهوديا ولا نصرانيا او عرض بالمشركين عن اليهود والنصارى لاشراكهم
بالله عزيرا والمسيح فان قيل قولكم ابراهيم على دين الاسلام ان اردتم به الموافقة في الاصول فليس هذا مختصا بدين الاسلام وان اردتم به
الموافقة في الفروع لزم ان لا يكون محمد صاحب شريعة بل كان مقررا لشرع من قبله قلنا نختار الاول ولا اختصاص ثابت فان اليهود والنصارى
مخالفون للاصول في زماننا لقولهم بالتثليث واشراك عزير والمسيح بالله الى غير ذلك من قبائح افعالهم او الثاني ولا يلزم ما ذكرتم لجواز ان الله
تعالى نسخ تلك الفروع بشرع موسى ثم في زمان محمد نسخ شرع موسى بتلك الشريعة التي كانت ثابتة في زمان ابراهيم فيكون محمد صاحب
الشريعة مع موافقة شرعه شرع ابراهيم في معظم الفروع روى الواحدي عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا لما هاجر
جعفر بن ابي طالب واصحابه الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان
اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه
الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي آرائكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط
مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون
ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله
ولم يتابعه احد منا عليهم ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك
وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا وآية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية
التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستأذن عليك حزب الله فقال

النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال
الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم
يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الآفاق قالوا نسجد لله الذي
خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله لنا وهي السلام
تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التورية والانجيل قال ايكم الهاتف يستأذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال
فتكلم قال انك ملك من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي
فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الآخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذا الرجل اعبيد نحن
ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من
العبودية قال النجاشي سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس
بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي يا عمرو ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم
قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين آبائنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ولزمناه نحن فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم
الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو
دين الشيطان وامره كنا نكفر بالله عز وجل ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول
وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلكم ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه
كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين القيامة
نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم
هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه قال يقرأ علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر
اليتيم ويامرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علي شيئا مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت اعين النجاشي
واصحابه من الدمع وقالوا يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون
عيسى وامه فقال النجاشي ما يقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه
قدر ما يقذي العين وقال والله ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول آمنون
من سبكم او آذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال
هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا انهم في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو واصحابه
المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر وانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار
وانزل الله عز وجل ذلك اليوم في خصومتهم في ابراهيم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالمدينة قوله ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه على ملته وسنته في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم والذين آمنوا في آخر الزمان والله ولي
المؤمنين بالنصرة والتأييد والتوفيق والتسديد ومعنى اولى الناس اخصهم به واقربهم منه من الولي القرب وقرئ وهذا النبي بالنصب
عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي منهم
ابي وخليل ربي ابراهيم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل نبي ولاة ثم قرأ ان اولى الناس الآية ثم بين انهم لا يقتصرون
على هذا القدر بل يجتهدون في اضلال المؤمنين بالقاء الشبهات وانواع المكايد كما ارادوا بحذيفة وعمار ومعاذ بن جبل وقد ذكرناه في سورة
البقرة وما يضلون الا انفسهم لان وبال الاضلال يحل عليهم فيضاعف لهم العذاب بالضلال والاضلال او وما يقدرون على اضلال
المؤمنين وانما يضلون امثالهم من اشياعهم وما يشعرون ان هذا يضرهم ولا يضر المؤمنين ثم وبخهم على قبائح افعالهم بطريق الاستفهام فقال
لم تكفرون بآيات الله فسر اما بالتورية والانجيل وما فيهما من البشارة بنبوة محمد وان ابراهيم كان حنيفا مسلما وان الدين عند الله الاسلام

[illegible]

وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل
على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره
لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه
بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا
يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا
ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب

وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله
يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا
يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم وان منهم لفريقا يلوون السنتهم
بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على
الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا
لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان
تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون

القراءة [illegible]

وقوله بالذي أنزل يحتمل أن يراد كل ما أنزل عليهم ويحتمل أن يراد بعض ما أنزل إلا أن الاحتمال الأول أقوى قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر حبرا من
يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد باللسان دون الاعتقاد وجه النهار أي أوله والوجه في اللغة مستقبل كل شيء
ومنه وجه الثوب لأنه أول ما يبدو منه روى ثعلب عن ابن الأعرابي أتيته بوجه نهار وصدر نهار وشباب نهار أي أوله وأنشد للربيع بن زياد شعر من كان مسرورا بمقتل مالك
فليأت نسوتنا بوجه نهار ۞ يجد النساء حواسرا يندبنه ۞ قد قمن قبل تبلج الأسحار ۞ وذلك أنه كان من عادتهم أن لا يظهروا الجزع على المقتول
إلى أن يدركوا الثأر فمعنى البيت من كان مسرورا فليأت في وقت الصبح ويدرك الثأر يقتل ابن عمي على المقتول تمام يوم وليلة واكفروا آخره أي آخر النهار
وقولوا إنا نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وأن أصحابه متى شاهدوا هذا غلب على ظنونهم أن هذا التكذيب ليس لأجل الحسد
والعناد وإلا لما آمنوا به في أول الأمر وإنما ذلك لأجل أنهم كانوا أهل كتاب وقد تفكروا في أمره وفي دلائل نبوته فلاح لهم بعد التأمل التام والبحث
الشافي أنه كذاب فيكون في هذا الطريق تشكيك لضعفة المسلمين فلعلهم يرجعون عن دينهم وقال أبو مسلم معنى وجه النهار وآخره أن رؤساء
اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض نافقوا وأظهروا الوفاق للمؤمنين ولكن بشرط أن تثبتوا على دينكم إذا خلوتم بإخوانكم من أهل
الكتاب فإن أمر هؤلاء في اضطراب فزجوا الأيام معهم بالنفاق فربما ضعف أمرهم واضمحل دينهم فيرجعوا إلى دينكم فيكون نظير الآية كقوله
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم وقال الأصم معناه تفريق أحكام المسلمين إلى السبب وذلك أنه
قال بعضهم لبعض إن كذبتموه في جميع ما جاء به علم عوامكم كذبكم لأن كثيرا مما جاء به حق ولكن صدقوه في بعض وكذبوه في بعض ليحملوا كلامكم
على الإنصاف فيقبلوا قولكم ويرجعوا عن دين الإسلام والغنية وأما الاحتمال الثاني فقول من قال إنها نزلت في شأن القبلة
ثم اختلفوا فعن ابن عباس وجه النهار أوله وهو صلاة الصبح وآخره صلاة الظهر وتقريره أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي إلى بيت المقدس
ففرح اليهود بذلك فلما حوله الله إلى الكعبة عند صلاة الظهر قال كعب بن الأشرف وغيره آمنوا بالقبلة التي صلى إليها صلاة الصبح فهي
الحق وقال مجاهد ومقاتل والكلبي لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم فقالوا آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة
وصلوا إليها أول النهار ثم اكفروا بالكعبة آخر النهار وارجعوا إلى قبلتكم الصخرة لعلهم يقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فربما يرجعون
إلى قبلتنا فحذر الله نبيه مكر هؤلاء وأطلعه على سرهم كيلا تؤثر الحيلة في قلوب ضعفاء المؤمنين ولأن القوم لما افتضحوا في هذه الحيلة
لم يقدموا على أمثالها من الحيل وصيرورة ذلك [illegible] عالم وفيه أيضا أنه إخبار عن الغيب فيكون معجزا الهدى هدى الله وكذا قوله قل إن الفضل
بيد الله إلى آخرها كلام الله إلا أنهم اختلفوا ثم قال ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم واتفق المفسرون على أنه من بقية حكاية كلام أهل الكتاب
واتفقوا على أن قوله قل إن الهدى هدى الله وكذا قوله قل إن الفضل بيد الله إلى آخرها كلام الله إلا أنهم اختلفوا في أن قوله
أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم من جملة كلام الله أو من جملة كلام اليهود ومن تتمة قولهم ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم فذهب
احتمالا ذهب إلى أن كل منهما طائفة من المحققين وكل منهما يحتاج في تصحيح المعنى إلى تقدير وإضمار فلهذا عدت الآية من المواضع المشكلة
أما الاحتمال الأول فوجهه على قراءة ابن كثير ظاهر وكذا في قراءة من قرأ بهمزتين وأصح ويعضده على أن الاستفهام للتقريع والتوبيخ وكذا الأمر المجرد وبهذا
الوجه روي عن مجاهد وعيسى بن عمر والمعنى الآن أي أمن أجل أن يؤتى أحد شرائع مثل ما أوتيتم تنكرون اتباعه فحذف الجواب للاختصار
وهذا الحذف كثير يقول الرجل بعد طول العتاب وعدد ذنوبه عليه وقد أحسن إليه أن قيل إحساني إليك أنا أتيت [illegible] المعنى أمن هذا
فعلت ما فعلت أمن ذلك ونظيره قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ومعنى قوله حكاية عنهم ولا تؤمنوا
إلا لمن تبع دينكم على هذا الوجه لا تصدقوا إلا لمن [illegible] الشرائع النبوية فأما إن جاء بشيء من أحكام النبوة فلا تصدقوه وهذا هو الذي
[illegible] إلى اليوم واللام زائدة مثل ردف لكم فإنه تعالى صدقت ما [illegible] فأمر الله نبيه أن يقول لهم في الجواب إن الدين
دين الله فكل ما رضيه دينا فهو الذي يجب متابعته كقوله في جواب قولهم ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب
ثم وبخهم بالاستفهام المذكور ويحتمل أن يقال المعنى ولا تؤمنوا بهذه الآيات الظاهرة وتعلموا بها وجه النهار إلا لمن كان على دينكم
من أسلم منكم لأن رجاءهم كانوا يرجون عندهم من رجوع من أسلم ولأن إسلامهم كان أغيظ لهم مثل قل إن الهدى هدى الله وقد جاءكم
فلا ينفعكم هذا الكيد الضعيف ثم استفهم [illegible] أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك ودبرتم لا لشيء آخر ما بكم من الحسد والبغي

أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم [illegible] أو يحاجوكم يعني [illegible] لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم
والتفصيل إلا أنها عند كثرتهم من [illegible] لهم عند ربهم أن ما أوتوا مثل ما أوتيتم فيقيم لو [illegible] حجة عليكم وأما أن [illegible]
الاستفهام فالتوبيخ أيضا كما سبق وقوله قل إن الهدى هدى الله [illegible] قل إن يهدي الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ويكون
أو يحاجوكم [illegible] الكلام بحذف أي حتى يحاجوكم عند ربكم فيقضي لهم عليكم ويدحض حجتكم أو يقال إن [illegible] حذف
لأنه لما كان الهدى هدى الله كان له أن يؤتيه من يشاء من عباده ومتى كان كذلك لم يبق للإنكار وجه أن يقال لا تنكروا أن يؤتى
أحد سواكم من الهدى ما أوتيتموه أو يحاجوكم يعني هؤلاء المسلمين بذلك عند ربكم إن لم تقبلوا ذلك منهم أو يقال الهدى اسم للبيان وهدى
بدل [illegible] أن تضلوا أي لا تضلوا والتقدير قل يا محمد لا شك أن بيان الله هو أن لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم وهو دين الإسلام
الذي هو أفضل الأديان وأن لا يحاجوكم يعني هؤلاء اليهود عند ربكم في الآخرة لأنه يظهر لهم في الآخرة أنكم محقون وأنهم ضالون وأما الاحتمال
الثاني وهو أن يكون قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من تتمة كلام اليهود وقوله قل إن الهدى هدى الله جملة معترضة فمعنى الآية
إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم أي لا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم لخوف خروج الحجر
من أن على الناس قال في الكشاف أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا إلى أشياعكم دون المشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام
وقوله أو يحاجوكم عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع يعني ولا تؤمنوا لغير أتباعكم أن المسلمين يحاجونكم يوم
القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة قال ومعنى الاعتراض أن الهدى هدى الله من شاء أن يلطف به حتى يسلم أو يزيد ثباته على الإسلام
كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم أي سركم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله وكذلك يفعلون بعد قوله إن الملوك إذا
دخلوا قرية أفسدوها فإن قيل إن جد القوم في حفظ أتباعهم عن قبول دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان أعظم من جدهم في حفظ
غير أتباعهم عنه فكيف يليق أن يوصي بعضهم بعضا بالإقرار بما يدل على صحة دين محمد عند أتباعهم وأن يمتنعوا من ذلك عند الأجانب فالجواب
ليس المراد من هذا النهي الإقرار في الباطن بالصدق فإن أتباعهم بل المراد أنه [illegible] منكم بكلمة هذا إلا لكن الا عند خصومكم
وأصحاب أسراركم على أنه محتمل أو يكون شائعا ولكن البغي والحسد كان يحملهم على الكلمات من غيرهم فإن قيل كيف وقع قوله قل إن الهدى
هدى الله فيما بين جزئي كلام واحد وهذا لا يليق بكلام الفصحاء قلت قال القفال يحتمل أن يكون هذا كلاما أمر الله نبيه أن يقوله عند ما وصل
الكلام إلى هذا الحد كأنه لما حكى عنهم في هذا الموضع قولا باطلا لا جرم أدب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقابله بقول حق ثم يعود
إلى حكاية تمام كلامهم كما إذا حكى المسلم عن بعض الكفار قولا فيه كفر يقول عند بلوغه إلى تلك الكلمة آمنت بالله أو لا إله إلا الله أو تعالى
الله ثم يعود إلى تلك الحكاية وفي هذا الكلام تقديم وتأخير والتقدير ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم
أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الهدى هدى الله وإن الفضل بيد الله واعلم أنه تعالى حكى عن اليهود أمرين أحدهما أن قالوا آمنوا وجه النهار واكفروا
آخره ليصير ذلك شبهة للمسلمين في صحة الإسلام فأجاب بقوله قل إن الهدى هدى الله وذلك أنه مع كمال هداية الله وقوة بيانه لا يكون
لهذه الشبهة الركيكة عين ولا أثر وثانيهما أنهم استنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا من الكتاب والحكم والنبوة فأجاب عنه بقوله قل إن
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والمراد بالفضل الرسالة وهو في اللغة الزيادة وأكثر ما يستعمل في زيادة الإحسان والفاضل الزائد على غيره
في خصال الخير ومعنى قوله بيد الله أنه مالك له غالب عليه وقوله يؤتيه من يشاء فيه دليل على أن النبوة تفضل لا باستحقاق
لأنه جعلها من باب الفضل الذي لفاعله أن يفعله وأن لا يفعله ولا يصح ذلك في المستحق إلا على وجه المجاز والله واسع كامل القدرة عليم
بالحكم والمصالح ومواقع فضله فلهذا يختص برحمته من يشاء والحاصل أنه بين أولا أن الفضل بيد الله أنه قادر على أن يؤتي بعض عباده
مثل ما آتاكم من المناصب العالية وبين ثانيا أنه جعلها من حقيق الزيادة عليه قال يختص برحمته من يشاء والرحمة
المضافة إليه تعالى أجل من ذلك الفضل لأنها لا تكون من جنس ما آتاكم بل تكون أشرف وأعظم والله ذو الفضل العظيم فيه تقرير لما قبله
الكرامة على رتب معينة وعلى أشخاص معينين كان جاهلا بكمال الله تعالى في قدرته وحكمته ثم إنه [illegible] في دعواهم الاختصاص بالمناصب
العالية فإن [illegible] جميع الأديان ونقض العهد والكذب على الله [illegible] الأتباع [illegible] ومن أهل الكتاب الآية

فهذا لا يدل على اختصاصهم الى صنف اهل للامانة واهل الخيانة وقيل اهل الامانة هم الذين اسلموا اما الذين بقوا على اليهودية فهم مصرون
على الخيانة لان مذهبهم انه يحل لهم قتل كل من خالفهم فى الدين واخذ اموالهم وقيل ان اصحاب الامانة هم النصارى لغلبة الامانة
عليهم واهل الخيانة اليهود لغلبة ذلك فيهم وقال ابن عباس من ان تامنه بقنطار هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش دينارا
فجحده وخانه وقال اهل الحقيقة من امن من تكبر ان الدنيا يخرج عن عهدة بعدم الالتفات اليه وقطع النظر عنه ثقة بالله وتوكلا عليه
واكتفاء ومن يثق بالدنيا فيكون همه مقصورا عليها معرضا عما سواه غير موف حقوقها ويقال امنه بكذا وعلى كذا اى ائتمنه والباء الصاق الامانة
بحفظها وحياطتها وعلى استعلاء لا سبيل عليها والمراد بالقنطار والدينار ههنا العدد الكثير والعدد القليل فلا حاجة الى
تعيينه وله الاقوال فيه مذكورة فى اوائل السورة وقد يستدل لما روينا عن ابن عباس ان القنطار الف ومائتا اوقية وقد طال بحث القنطار
والدينار العين والدين لان الانسان قد يأتمن غيره على الوديعة وعلى المبايعة وعلى المعارضة وليس فى الآية ما يدل على التعيين لكن نقل
عن ابن عباس انه محمول على المبايعة فقال منهم من تبايعه بثمن القنطار فيؤده اليك ونقلنا عنه ايضا انها نزلت فى الوديعة واما قوله
الا ما دمت عليه قائما فمنهم من حمله على حقيقته قال السدي يعنى الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على راسه مجتمعا معه ملازما اياه
فان انظرت واخرت انكر ومنهم من يحمله على الالحاح والخصومة والتقاضي والمطالبة قال ابن قتيبة اصله ان الطالب للشيء يقوم به
والتارك له يقعد عنه ومنه قوله امة قائمة اى عادلة بامر الله غير تاركة له وقال ابو على الفارسي القيام فى اللغة الدوام والثبات ومنه
قوله دينا قيما اى ثابتا لا ينسخ فمعنى الآية الا ما دمت ملازما فى مطالبتك اياه بذلك المال ذلك الاستحلال وترك الاداء الذى دل عليه لا يؤده
بسبب انهم يقولون ليس علينا فيما اصبنا من اموال العرب سبيل لكفرهم اهل الكتاب اما لانهم بالغوا فى التعصب لدينهم حتى استحلوا
قتل المخالف واخذ ماله باى طريق كان واما لانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل لاحد علينا اذا اكلنا اموال
عبيدنا ويحتمل ان يكون المعتقد وافى الاسلام انه كفر يحلون على المسلمين بالردة ويستحلون دماءهم واموالهم روى ان اليهود عاملوا رجالا فى
الجاهلية من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك فى كتابهم فذلك قوله تعالى
ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك فى كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون وهو غاية الجراءة والجهالة او يعلمون حرمة الخيانة او يعلمون ما
على الخائن من الاثم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى الا الامانة
فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس انه سأله رجل فقال انا نصيب فى الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا
قال نقول ليس علينا فى ذلك باس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا فى الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم يحل اكل اموالهم
الا بطيبة انفسهم بلى قال الزجاج عندى وقف التمام ههنا لانه ايجاب لما نفى قبله اى بلى عليهم سبيل فى ذلك وما بعده استئناف وقال غيره
انه ذكر فى ابتداء كلام مستقل جواب المنفى قبله قولهم ليس علينا جناح قائم مقام قوله نحن احباء الله ثم فضل لهم ان اهل الوفاء بالعهد
والتقوى هم الذين يحبهم الله وعلى هذا فلا وقف على بلى وفيه ان اليهود ليسوا من الوفاء والتقوى فى شيء ولو انهم اوفوا بالعهود اوفوا اول كل
شيء بالعهد الذى اخذ الله عليهم فى كتابهم من الايمان بنبى آخر الزمان نبى محمد صلوات الرحمن عليه واتقوا الله لم يكذبوا عليه ولم يحرفوا
كتابه وعموم لفظ المتقين قام مقام الضمير العائد الى المبتدأ والضمير فى بعهده يجوز ان يكون راجعا الى من ويجوز ان يرجع الى اسم الله
كقوله فى الآية التالية بعهد الله واعلم ان الوفاء والتقى اصلان لجميع مكارم الاخلاق فالوفاء بالعهد يشمل عهد الميثاق وعهد الله تعالى بالتزام
التكاليف الخاصة والعامة والتقوى تتميمها وتزيينها حتى ياتى بها على الوجه الكامل من غير شائبة الاخلال فكل متق موف بالعهد ولا عكس
فلهذا اقتصر على قوله يحب المتقين دون ان يقول يحب الموفين او الموفين والمتقين ثم انه سبحانه لما وصف اليهود بالخيانة فى اموال الناس
والخيانة فيها لا تمشى الا بالايمان الكاذبة غالبا اتبعها بالوعيد عليها وانما الخيانة فى العهود وفى تعظيم اسماء الله تعالى ناسب الخيانة فى الاموال
فلا جرم قال ان الذين يشترون الآية واختلف الروايات فى سبب النزول فمنهم من خصها باليهود لان الآيات السابقة فيهم وكذا اللاحقة
ومنهم من خصها بغيرهم والروايات فيه قال عكرمة نزلت فى ابى رافع ولبابة بن ابى الحقيق وحيى بن اخطب وغيرهم من رؤساء اليهود
كتموا عهد الله اليهم فى التوراة فى شان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم الرشى

والماكل التى كانت لهم على اتباعهم وقال الكلبى ان ناسا من اليهود اولى فاقة اصابتهم سنة فاقتحموا الى كعب بن الاشرف بالمدينة فسالهم كعب
هل تعلمون ان هذا الرجل رسول الله فى كتابكم قالوا نعم وما تعلمه انت قال لا قالوا فانا نشهد انه عبد الله ورسوله قال كعب لقد حرمكم الله خيرا كثيرا
لقد قدمتم علىّ وانا اريد ان اميركم واكسو عيالكم فحرمكم الله وحرم عيالكم قالوا فانه شبه لنا فرويدا حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة سوى
صفته ثم انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكلموه وساءلوه ثم رجعوا فقالوا لقد كنا نرى انه رسول الله فلما اتيناه اذا هو ليس بالنعت
الذى نعت لنا ووجدنا نعته مخالفا للذى عندنا واخرجوا الذى كتبوا فنظر اليه كعب ففرح ومارهم وانفق عليهم فنزلت وعن الاشعث بن قيس
خاصمت رجلا فى بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال شاهدك او يمينه فقلت اذن يحلف ولا يبالى فقال من حلف على
يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان ونزلت الآية على وفقه وقيل نزلت فى رجل اقام سلعة فى السوق فحلف لقد اعطى
بها ما لم يعطه وعلى كل تقدير فالعهد ما عهد الله من المواثيق واليمين هو الذى يؤكد الانسان بها خبره من وعد او وعيد او انكار او اقرار
بذكر اسم الله تعالى او صفة من صفاته ولم يجر مجراه والثمن القليل متاع الدنيا من المال والجاه ونحوهما ثم انه رتب على الشرى بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا خمسة انواع من الجزاء فقوله اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة اشارة الى انه لا نصيب لهم فى منافعها ونعيمها وقوله ولا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم اشارة الى حرمانهم عما عند الله من الكرامات والقرب وقوله ولهم عذاب اليم اشارة الى ما يحصل لهم هنالك من
صنوف الآلام وضروب الاهوال قال المحققون ومنهم القفال المقصود من هذه الكلمات بيان شدة سخط الله عليهم لان من منع كلامه [illegible]
غيره فانما ذلك لسخطه عليه وقد يامر بحجبه عنه ويقول لا اكلمك ولا ارى وجهك واذا جرى ذكره لم يذكره بالجميل قال فى الكشاف لا ينظر اليهم
مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول فلان لا ينظر الى فلان تريد نفى اعتداده به واحسانه اليه ومن يجوز عليه النظر الكناية لان من اعتد
بالانسان التفت اليه واعار نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر
مجرد المعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر وفى التفسير الكبير لا يجوز ان يكون المراد من هذا النظر الرؤية لانه تعالى
يراهم كما يرى غيرهم ولا يجوز ان يكون المراد من النظر تقليب الحدقة الى جانب المرئى التماسا لرؤيته لان هذا من صفات الاجسام وهو تعالى منزه
عن ذلك وقد احتج الخلق بهذه الآية على ان النظر المقرون بحرف الى ليس بمعنى الرؤية والا لزم من هذه الآية ان لا يكون الله تعالى
رائيا وذلك باطل قلت يجوز ان يراد بهذا النظر النظر المخصوص وهو الذى يخص الله تعالى به اولياءه من انه ينظر اليهم وهم ينظرون اليه رحمة
ويشد ما ذهب اليه بها الخلق وعلى هذا جاز ان يكون النظر بمعنى الرؤية لانه لا يلزم من نفى رؤية رؤية العباد ايضا ويشبه نفى رؤية لا مدة
حقيقة وان منهم لفريقا عن ابن عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله
فاخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذى عندهم يلوون السنتهم بالكتاب قال القفال معناه ان يعمدوا الى اللفظة فيحرفوها فى
حركات الاعراب تحريفا يتغير به المعنى وان اللى عبارة عن عطف الشىء ورده عن الاستقامة الى الاعوجاج وهذا كثير فى لسان العرب
ولا يبعد مثله فى العبرانية ولما كانوا يفعلون مثل ذلك فى الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفى غيرها بحسب اغراضهم
الفاسدة وفى الكشاف اى يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف او يلوون ذلك ان لى اللسان شبه التشدق والتنطع والتكلف مذموم
نعوذ بالله منه فعن قراءتهم لذلك الكتاب الباطل بلى اللسان ذما لهم وتعييرا ولم يعبر عنها بالقراءة والعرب تفرق بين الفاظ المدح والذم
فى الشىء الواحد لتحسبوه اى المحرف الذى دل عليه يلوون ويجوز ان يكون مضاف محذوف اى يعطفون السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا
ذلك الشبه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله نفى اولا كونه من الكتاب ثم عطف عليه
النفى العام ليعلم انه كما ليس من الكتاب ليس هو سنة ولا اجماع ولا قياس فان كل هذه يصدق عليه انه من عند الله بمعنى كونه حكما من
احكامه المستنبطة من الاصول ويجوز ان يراد بالكتاب التوراة فقط وبقولهم هو من عند الله انه موجود فى كتب سائر الانبياء وذلك
ان القوم فى نسبة ذلك المحرف الى الله كانوا متحيرين فان وجدوا قوما من الاغمار الجاهلين بالتوراة قالوا انه فى التوراة
وان وجدوا قوما عقلاء زعموا انه موجود فى كتب سائر الانبياء واعلم انه ان كان المراد من التحريف تغيير الفاظ التوراة واعراب الفاظها
فالذين اقدموا على ذلك يجب ان يكونوا طائفة يسيرة يجوز التواطؤ منهم على الكذب وان كان المعنى تشويش دلالة تلك الآيات على نبوة

محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسبب القاء الشكوك والشبهات في وجوه الاستدلالات كما فعله المبطلون في لحننا اذا استدل المحقون بانه من
كتاب الله تعالى لم يبعد انطباق الخلق الكثير والجم الغفير عليه اجح الجبائي والكعبي بالآية على ان فعل العبد ليس بخلق الله تعالى والا
صدق اليهود في قولهم هو من عند الله لكن الله كذبهم والعلط فيه ان القوم ما ادعوا ان التحريف من عند الله خلقه وانما ادعوا ان المحرف
منزل من عند الله او هو حكم من احكامه فوجه الكذب تكذيب الله اياهم الى هذا الذي ادعوا الا الى ما لم يدعوا فلم يبق لهما في الآية استدلال
ثم من جملة ما حرفه اهل الكتاب ان ادعوا ان عيسى كان يدعي الالهية ويامر قومه بعبادته فلهذا قال عز من قائل ما كان لبشر الآية وقيل ان ابا
رافع القرظي من اليهود والسيد من النصارى نجران قالا لرسول الله اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او ان
نامر بعبادة غير الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل ان رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا
نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله وقيل نعتت اليهود ان احدا لا ينال من درجات
الفضل ما ناله فقال لهم ان الله ان كان آتاكم كما تزعمون وجب ان لا تشتغلوا باستعباد الناس واستخدامهم وهذا الوجه يحتمله لفظ الآية فانا
قوله ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ومعنى قوله ما كان لبشر قال الامام
لو اراد وانه يقول ذلك فيمنعهم الله منه نظيره ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين لئن اشركت
ليحبطن عملك الا ان قلنا كما في قوله التحريم وصف الممات وقيل معناه انه لا يشرف عبدا بالنبوة الا اذا علم منه انه لا يقول مثل ذلك
الكلام وقيل ان الرسول يدعي تبليغ الاحكام عن الله ويحتج على صدقه بالمعجزة فلو امرهم بعبادة نفسه بطلت دلالة المعجزة على كونه
صادقا والتحقيق ان الانبياء موصوفون بصفات لا يحصل معها هذا الادعاء لان النفس ما لم تكن كاملة بحسب قوتيها النظرية والعملية
لم تكن مستعدة لقبول نزول الكتاب السماوي عليها والحكم وهو فهم ذلك الكتاب وبيانه والنبوة وهو كونه مامورا بتبليغ
ما فهم الى الخلق والاحسن بهذا الترتيب واذا كانت كاملة بحسب الترتيب وامتنعهما امتنع من مثله مثل هذا القول والاعتقاد لان غاية جهد
النبي وقصارى امره صرف القلوب والالسنة من الخلق الى الحق فكيف يتصور منه ضده وتبين انه ليس المراد من قوله ما كان لبشر الى قوله
كونوا عبادا لي من دون الله انه يحرم عليه هذا الكلام لان ذلك محرم على كل الخلق ولو كان المراد منه التحريم لم يكن فيه تكذيب
النصارى في ادعائهم ذلك على المسيح لان من ادعى على رجل فعلا فقيل له ان فلانا لا يحل له ان يفعل ذلك لم يكن تكذيبا له فيما ادعاه عليه
ومثله ما كان لله ان يتخذ من ولد على سبيل النفي لذلك عن نفسه لا على وجه التحريم والحظر وكذا قوله ما كان لنبي ان يغل ومعناه النفي
لا النهي ومعنى ثم في قوله ثم يقول تبعيد هذا القول عن مثل ذلك البشر ولكن كونوا ولكن يقول كونوا ربانيين قال سيبويه الرباني منسوب
الى الرب بمعنى كونه عالما به ومواظبا على طاعته كما يقال رجل الهي اذا كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته وزيادة الالف والنون في النسبة
فقط للدلالة على كمال هذه الصفة كما قالوا شعراني ولحياني ورقباني للموصوف بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة وقال المبرد الربانيون
ارباب العلم واحدهم رباني وهو الذي يرب العلم ويرب الناس بتعليمهم واصلاحهم والقيام بامورهم والالف والنون كما في ريان وعطشان
لا بمعنى حال النسبة والربانيون بهذا المعنى يشمل الولاة ايضا وقال القفال يحتمل ان يكون الوالي سمي ربانيا لانه يطاع كالرب فنسب اليه
فمعنى الآية ولكن يدعوكم الى ان تكونوا ملوكا وعلماء باستعمالكم امر الله ومواظبتكم على طاعته وقال ابو عبيدة احسب ان هذه الكلمة ليست
عربية انما هي عبرانية او سريانية وسواء كانت عربية او عبرية تدل على الانسان الذي علم وعمل بما علم ثم اشتغل بتعليم طرق الخير عن محمد بن الحنفية
انه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة والباء في قوله بما كنتم للسببية وما مصدرية وتعلمون من التعليم او العلم على القراءتين تعلم
ان التعليم والعلم والدراسة وهي القراءة توجب على صاحبها لكونه ربانيا والسبب لا محالة مغاير للمسبب فهذا يقتضي ان يكون كونه ربانيا امرا
مغايرا لكونه عالما ومعلما ودارسا وما ذاك الا بان يكون تعلمه لله وتعليمه لله ودراسته لله فمن اشتغل بالعلم والتعليم والدراسة
لا لهذا الغرض خاب وخسر وكان السبب بينه وبين ربه منقطعا وكان مثله كمن غرس شجرة حسنة تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها ولهذا قال صلى الله عليه
وآله وسلم نعوذ بالله من قلب لا يخشع وعلم لا ينفع وفي الآية دليل على صحة قوله صلى الله عليه وآله وسلم العلماء ورثة الانبياء ثم انه تمم باذن الله
ولا يامركم من قرأ بالنصب فوجهان احدهما ان يجعل لا مزيدة لتاكيد النفي السابق اي ما ينبغي لبشر ان ينصبه الله منصب الدعاء الى اختصاص

بالعبادة ثم يخالفه الى ان يامر الناس بعبادة نفسه ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ويستخف
بي والثاني ان يكون حرف النفي زائدا فيرجع المعنى الى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة واليهود
والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة
الملائكة والانبياء فيكون عدم الامر في معنى النهي ومن قرأ بالرفع فعلى الاستئناف
ظاهر ويعضده قراءة عبد الله بن مسعود ولن يامركم والضمير فيه على قراءة الرفع فلله تعالى ان جاء بعده وقال ابن جريج لمحمد وقيل لعيسى وانما خص
الملائكة والنبيين بالذكر لان الذين وصفوا بعبادة غير الله لم يحك عنهم الا عبادة الملائكة وعبادة المسيح ايامركم اي البشر وقيل الله بالكفر بعد
اذ انتم مسلمون ومعنى الاستفهام الانكار اي انه لا يفعل ذلك قيل وفيه دليل على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان يسجدوا له قلت وضع النبي ابعد الاهل من ينسبه ثم بصفة فيحتمل ان يكون المراد امامنا ولا يبعد ان يامر النبي
امته بعبادة نفسه اول ما استنباهم فكيف يفعل ان يامرهم بذلك بعد العلم بالاسلام واستنارة باطنهم بنور الهدى والايمان قوله تعالى

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ

ویاد کن چون گرفت خدای عهد پیغامبران را هر آینه آنچه دهم شما را از نامه آسمانی و فهم معانی آن

ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ

پس آید بشما پیغامبری فرستاده باور دارنده مر آنرا که با شما بوده البته ایمان آرید بدو و البته یاری دهید

قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ

گفت خدای ای اقرار کردید و قبول کردید بر آنچه عهد مرا گفتند اقرار کردیم ما گفت

فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ

پس گواه شوید بر یکدیگر و من با شما از گواهانم پس هر که اعراض کند پس از آن

فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ

پس ایشان اند بیرون آمدگان از دین خدای ای جز دین خدای را می جویند و برای او گردن نهاد

مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ

هر که در آسمانهاست و در زمین باختیار و بی اختیار و با حکم او باز گردانند شما را

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ

بگو ایمان آوردیم بخدای و آنچه فرو فرستاده شد بر ما و آنچه فرو فرستاده شد بر ابراهیم

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى

و اسمعیل و اسحق و یعقوب و فرزندان او و آنچه داده اند موسی را

وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ

و عیسی را و پیغامبران دیگر را از پروردگار ایشان هیچ جدایی نمی کنیم در میان هیچ یک از ایشان

وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ

و ما مر او را گردن نهاده ایم و هر که جوید جز دین محمد دینی را پس هرگز قبول کرده نشود

مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ

از او و او در آن جهان از زیانکاران است چگونه راه نماید خدای

قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ

گروهی را که کافر شدند پس از ایمان ایشان و گواهی دادند که پیغامبر فرستاده محمد بحق است

وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين

وآمد بايشان معجزات روشن وخداى راه ننمايد گروه ستمكاران را

اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة

ايشان پاداش ايشان آنست كه برايشان بود لعنت خداى وفرشتگان

والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم

ومردمان همه جاويد باشند در ان سبك كرده نشود از ايشان

العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد

عذاب ونه ايشان مهلت داده شوند مگر آنانكه بازگردند از پس

ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا

آن وشايسته كارى كنند پس خداى آمرزگار مهربانست بدرستى آنانكه كافر شدند

بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم

پس از ايمان ايشان پس زياده كردند كفر را هرگز قبول كرده نشود توبهٔ ايشان

واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا

و ايشانند گمراهان بدرستى آنانكه كافر شدند و مردند

وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض

وحال آنكه كافر بودند پس هرگز قبول كرده نشود از يكى از ايشان پرى زمين را

ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين

زر واگرچه بازخرد خود را بدان ايشان مر ايشانراست عذابى دردناك ونيست مر ايشانرا هيچ ياريگرى

القراءة لما بكسر اللام حمزة والمراد اتيتكم على صيغة جمع المتكلم ابو جعفر ونافع الباقون آتيتكم على الوحدة يبغون بياء الغيبة ويرجعون بتاء الخطاب مبنيا للمفعول ابو عمرو وغير عباس وسهل وحفص بالياء التحتانية تبغون بتاء الخطاب فيهما مل الارض بغير الهمز دون البخاري عن ورش ويعقوب واصفهاني عنه بغير همز فيهما الباقون بالهمز فيهما الوقف والنصرة ط اخرى ط اقررنا ط الشاهدين ه الفاسقون ه يرجعون ه من ربهم ص منهم ز مسلمون ه منه ز لعطف الجملتين الخاسرين ه البينات ط الظالمين ه اجمعين لا ينظرون لا للاستثناء رحيم ه توبتهم ج الضالون ه افتدى به ط ناصرين ه التفسير الغرض من هذه الآيات تعديد الاشياء المعروفة عند اهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قطعا لاعذارهم واظهارا لعنادهم من جملتها اخذ ميثاق النبيين قال الزجاج تقديره واذكر يا محمد في القرآن اذ اخذ الله وقيل اذكروا يا اهل الكتاب واضافة الميثاق الى النبيين اما ان يكون اضافة العهد الى المعاهد منه او من اضافة العهد الى المعاهد كقولك ميثاق الله وعهد الله اما الاحتمال الاول فوجهه ان ظاهر اللفظ يقتضي ان آخذ الميثاق هو الله والماخوذ منهم النبيون وهو قول سعيد بن جبير والحسن وطاوس ثم على هذا القول نقل عن علي رضي الله عنه انه ما بعث آدم ومن بعده من الانبياء الا اخذ عليه العهد لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه والذي يدل على صحته ما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لقد جئتكم بها بيضاء نقية اما والله لو كان موسى بن عمران حيا لما وسعه الا اتباعي فهذا على سبيل الفرض والتقدير وهو انهم لو كانوا احياء لوجب عليهم الايمان بمحمد والا فالميت لا يكون مكلفا وقيل المراد اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف او اراد النبيين بعد كثر في القرآن لفظ آية ويراد به النبي كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم وقيل النبيون اهل الكتاب وتقديره على تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب ومنا كان النبيون ويؤيده قراءة ابي وابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما الاحتمال الثاني فالمعنى فيه ان الانبياء عليهم السلام كانوا ياخذون الميثاق من اممهم بانه اذا بعث محمد عليه السلام فانه يجب عليهم ان

يؤمنوا به ويؤكده انه تعالى حكم بانهم ان تولوا كانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالانبياء وانما يليق بالامم وروي عن ابن عباس انه قيل له ان اصحاب عبد الله يقرؤن واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونحن نقرأ واذ اخذ الله ميثاق النبيين فقال انما اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم لما آتيتكم من قرأ بفتح اللام ففيه وجهان احدهما ان ما تكون موصولة واللام للابتداء وخبره لتؤمنن واللام فيه جواب القسم المقدر والعائد الى الموصول في آتيتكم محذوف وفي جاءكم ما يدل عليه لما معكم لانه في معنى ما آتيتكم والتقدير للذي آتيتكموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له والله لتؤمنن به وثانيهما واختاره سيبويه وغيره كالمفضل الى تكلف الرابط انه تعالى اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وما هي المتضمنة لمعنى الشرط وحينئذ يحتاج القسم الى الجواب والشرط الى الجزاء وليس ههنا ما يصلح لكل منهما الا لتؤمنن فيجعل لتؤمنن ويجعل هذا الكلام ان جعل المذكور جواب القسم ظاهرا او لهذا دخل اللام والنون المؤكدة في لتؤمنن ولتنصرنه ودخل اللام في الشرط ويسمى موطئة لانها تعين من اول الامر وتمهد ان المذكور هو جواب القسم لا الشرط ثم ان جواب الشرط يكون مستغنى عنه لان جواب القسم يسد مسده ومن قرأ بكسر اللام للتعليل ففيه ايضا وجهان احدهما ان تكون ما مصدرية اي اخذ الله ميثاقهم لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول موافق لكم في الاصول لتؤمنن به لان من اوتي الكتاب والحكمة فان اختصاصه بهذا الفضل يوجب عليه تصديق سائر الانبياء والثاني ان يكون ما موصولة وبيانه الرابط كما مر وعن سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين وقيل اصله لمن ما اي لمن اجل ما آتيتكم ادغمت النون في الميم فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت احديها للتخفيف فيؤول المعنى الى قراءة حمزة من جميع القراءات من قرأ آتيناكم بنون العظمة والاضمار بان تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين قال مخاطبا لهم لما آتيتكم طلب بيان باب الالتفات فلا حاجة الى الاضمار فكانه قيل واذ قال اخذت او اخذنا ولما في اخذ الميثاق من معنى القول حسن الالتفات بدون الاضمار بنوع آخر واستحسنه في التفسير الكبير مع انه تكلف قال واذ اخذ الله ميثاق النبيين ليبلغن الناس ما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم ان جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه والنبيون عام وليس كلهم اصحاب كتاب ولكن وصف الكل بوصف اشرفهم او الكتاب لذوي الكتب والحكمة لغيرهم او جعل الداعي الى الكتاب والى العمل به كالذي انزل عليه الكتاب ومن للبيان او للتبعيض وقوله ثم جاءكم والرسول لا يجيء الى النبيين وانما يجيء الى كل امم معناه اي في زمانكم وان كان المراد من النبيين اولادهم او اممهم فلا اشكال والمراد بتصديقه لما معهم موافقته في التوحيد والنبوات واصول الشرائع فاما تفاصيلها فانه وان وقع الخلاف فيها فذلك في الحقيقة ليس بخلاف لان جميع الانبياء متفقون على ان الحق في زمان موسى ليس الا شرعه وان الحق في زمان محمد ليس الا شرعه ولو قلنا ان المراد بالرسول هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالمراد اما ما ذكرنا او ان نعته وصفته واحواله مذكورة في الكتب المتقدمة فكان نفس مجيئه تصديقا لما كان معهم والظاهر ان المراد بهذا الميثاق هو التوصية بان يؤمنوا بكل رسول يجيء مصدقا لما معهم وقيل يحتمل ان يكون الميثاق اشارة الى ما قرر في عقولهم من الدلائل الدالة على ان الانقياد لامر الله واجب فاذا جاء الرسول فهو انما يكون رسولا عند ظهور المعجزات الدالة على صدقه فاذا اخبرهم بعد ذلك ان الله امر الخلق بالايمان به عرفوا عند ذلك وجوبه وقيل المراد باخذ الميثاق انه تعالى شرح صفاته في كتب الانبياء المتقدمين فاذا صارت احواله مطابقة لما جاء في الكتب الالهية وجب الانقياد له وهذا انما يصح لو كان المراد بالنبيين اولادهم او اممهم او ميثاق النبيين من امم او ميثاق الله من النبيين على تقدير كونهم احياء اقول والله اعلم يحتمل ان يراد بقوله ثم جاءكم المجيء في الزمان الماضي فيكون معنى الآية ان الله تعالى اخذ ميثاقه من كل نبي اوتي كتابا وحكمة ان يؤمن بكل رسول كان قد جاء قبله موافقا لما معه ويصدقه بانبيائه حقيته في وقته وانه من عند الله سبحانه وانه موافق له في اصول العقائد وفي قواعد مكارم الاخلاق فيكون الآية تنبيها لما يجيء بعد من قوله قل آمنا بالله الآية قال الله او كل نبي لامته مستفهما بمعنى الامر اقررتم بالايمان به والنصرة واخذتم على ذلكم اصري عهدي والاخذ في الشرع اخبار عن ثبوت حق سابق وفي اللغة منقول من اصر الشيء يأصره اصرا وهو ما عقدته وحبسته اي تقبلتم على ذلكم عهدي بمعنى القبول كثير قال تعالى لا يؤخذ منها عدل اي لا يقبل ويأخذ الصدقات اي يقبلها سمي العهد اصرا لانه مما يؤصر اي يشد ويعقد ثم بعد المطالبة بالاقرار اكد ذلك بالاشهاد وقال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وفي قوله وانا معكم من الشاهدين وانا على ما في فقوله فاشهدوا ولا يخفى عليه خافية تذكير لهم وتوكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل فاشهدوا خطاب للملائكة وقيل معناه ليجعل كل احد منهم شاهدا على نفسه كقوله واشهدهم على انفسهم وقيل بين بهذا الميثاق للخاص والعام حتى لا يبقى لاحد عذر في الجهل به

واصله ان الشاهد هو الذي يثبت تصديق الدعوى وقيل استشهدوا وكونوا كالشاهد للشيء المعاين له او يكون خطابا للانبياء بان يكونوا
شاهدين على الامم ثم ضم الى التوكيد الوعيد بقوله فمن تولى بعد ذلك الميثاق وصنوف التوكيد فلم يؤمن ولم ينصره فاولئك هم الفاسقون
الخارجون من دين الله وطاعته ووعيد الفساق المردة معلوم ثم وبخ من خرج عن دين الله الى غيره بادخال همزة الاستفهام على الفاء
العاطفة فقال افغير دين الله يبغون ويحتمل ان يراد اتتولون فغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه
يرجعون من قرأ بتاء الخطاب فيهما فلان ما قبله خطاب في اقررتم واخذتم او للالتفات بعد قوله اولئك هم الفاسقون ومن قرأ بالغيبة
فلرجوع الضمير الاول الى الفاسقين وفي الثاني الى جميع المكلفين والاصل افتبغون غير دين الله لان الاستفهام انما يكون عن الحوادث
الا انه قدم المفعول اهتماما من حيث ان الانكار الذي هو فائدة الهمزة ههنا متوجه الى الدين الباطل وعن ابن عباس ان اهل الكتابين
اختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم فكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال صلى الله عليه وآله
وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزلت وعلى هذا يكون كانه كالمنقطع عما قبله ولكن
الاستفهام على سبيل الانكار يقتضي تعلقها بما قبلها فالوجه ان هذا الميثاق لما كان مذكورا في كتبهم ولم يكن لكفرهم سبب الا مجرد البغي والعناد
كانوا طالبين دينا غير دين الله فاستنكر ان يفعلوا ذلك او قرر انهم يفعلونه ثم بين ان الاعراض عن دين الله خارج عن قضية العقل
وكيف لا وقد طلقه الانقياد وحقيقة الخضوع كل من سواه لان كل ما عداه ممكن وكل ممكن لذاته فانه لا يوجد الا بايجاده ولا يعدم الا
باعدامه فهو ذليل بين يدي قدرته خاضع لجلاله [illegible] في طرفي وجوده وعدمه عقلا كان او نفسا او روحا او جسما او جوهرا او عرضا
او فاعلا او منفعلا ونظير الآية ولله يسجد من في السموات والارض ولا يسئل احد عن الامتناع عن مراده طوعا او كرها وهما مصدران وقعا
موقع الحال لانهما من جنس الفعل اعطاه تعيّنه وكانه قيل كقولك اتاني ركضا اي راكضا ولو قلت اتاني كلاما اي متكلما لم يجز لان الكلام ليس
من جنس الاتيان فالمسلمون الصالحون منقادون لله طوعا فيما يتعلق بالدين وكرها فيما يخرج عن الآلام والمكاره التي تخالف طباعهم لانهم لا
يمكنهم دفع قضائه وقدره واما الكافرون فينقادون له في الدنيا كرها او خوفا من السيف او عند الموت او نزول العذاب وعن الحسن
الطوع لاهل السموات والكره لاهل الارض اقول وذلك لان السفلي مجذوب بالطبع الى السفل فحمله على ما يخالف طبعه هو الكره ولسان
الصوفية من شاهد الجمال اسلم طوعا ومن شاهد الجلال اسلم كرها طوعا لا عبرة بذلك الاسلام الفطري بل الاعتبار بهذا الاسلام الكسبي
واليه يرجعون اي الى حيث لا مالك سواه ظاهرا او باطنا وهو وعيد شديد لمن خالف الدين الحق الى غيره ثم انه سبحانه لما بين اخذ الميثاق
وعلى الانبياء في تصديق كل رسول كان قبله امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ليعرف منه غاية اذعانه ونهاية استسلامه اما وجه التوحيد
في قل فخطابه بما عليه [illegible] واما وجه الجمع في آمنا فللتشريف اسنده بتعاظمهم معنى سلك الاخبار عن الايمان او ليعلم ان هذا التكليف ليس من
خواصه والمعنى انهم لجميع المؤمنين كقوله والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته او لاجلال الوارد نفسه حيث امر ان يتكلم عن نفسه كما يتكلم العظماء
والملوك وقدم الايمان بالله لانه اصل جميع العقائد ثم ذكر الايمان بما انزل الله اليه لان كتب سائر الانبياء محرفة لا سبيل الى معرفتها الا
بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم ذكر الايمان بما انزل على سائر الانبياء اذ لا سبيل الى حصر الكل وفي ذلك تنبيه على سوء عقيدة
اهل الكتاب حيث فرقوا بين الانبياء فصدقوا بعضا وكذبوا بعضا وردوا الى ما بين ايديهم من الدين حيث خالفوا مقتضى الميثاق ثم ان
ظاهر الآية انه تم اخذ الميثاق على كل نبي ان يؤمن بكل رسول جاء بعده كما ذهب اليه الجمهور في تفسير قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين فههنا قد
اخذ الميثاق على محمد بان يؤمن بكل رسول كان قبله ولم ياخذ عليه الميثاق لمن ياتي بعده فيكون في الآية دليل على انه لا نبي بعده واعلم ان
الوحي يتوصل من فوق وينتهي الى الرسل فيجوز ان يعدى انزل بعلى كما في هذه الآية ويجوز ان يعدى بالى كما في البقرة فنطق القرآن
بالاعتبارين جميعا وقال قد عدي ههنا بالى لكان قوله اذ ان الوحي ياتي الانبياء من فوق الى انتهائها وعدي ههنا بعلى لمكان قل لان الرسول
ياتيه الوحي بطريق الاستعلاء ونقض في الكشاف بقوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب وبقوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا والانصاف
ان هذا القائل لم يمنع ان يرجع المناسب بحسب اعتبارين فكلا صحيح وانما ادعى اعتبارا في الموضعين يصلح حجة للتخصيص ونحن له
مسلمون فائدة تقديم الجار ان يعلم ان هذا لا اختصاص الا بالاستسلام لا غرض فيه الا وجه الله ولا شيء آخر من طلب المال والجاه بخلاف

احبار اليهود الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا فليسوا من الاسلام في شيء ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فماذا بعد الحق الا
الضلال وهو في الآخرة من الخاسرين حيث فاته الثواب وحصل مكانه العقاب والخاسرون هم الكافرون فقط عند اهل السنة ومع
اصحاب الكبائر عند المعتزلة وقد يستدل بالآية على ان الايمان والاسلام واحد اذ لو كان الايمان غير الاسلام كان غير مقبول لان كل ما هو
غير الاسلام ليس بمقبول عند الله للآية وقد ذكرنا مرارا ان النزاع لفظي لان الاسلام ان اريد به الانقياد الكلي فلا فرق بينه وبين الايمان
كما في هذه الآية وان اريد به الاقرار باللسان فالفرق بينهما على ان الاعتقاد القلبي اخص مفهوما من الايمان وعلى الفرق يدل قوله قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ثم بين وعيد من ترك الاسلام فقال كيف يهدي الله واختلف في سبب النزول ففي رواية عن ابن عباس نزلت في يهود
قريظة والنضير ومن دان بدينهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان كانوا مؤمنين قبل مبعثه وكانوا يشهدون له بالنبوة فلما بعث
وجاءهم بالبينات والمعجزات كفروا به بغيا وحسدا وعنادا او لددا وفي رواية اخرى عنه نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم
اخذوا يتربصون به ريب المنون وكان منهم من تاب فاستثنى التائب بقوله الا الذين تابوا وعن مجاهد قال كان الحرث بن سويد قد اسلم
وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لحق بقومه وكفر فانزل الله هذه الآية الى قوله فان الله غفور رحيم فحملها اليه رجل من قومه
فقرأها عليه فقال الحرث والله انك لصدوق وان رسول الله لاصدق منك وان الله لاصدق الثلاثة ثم رجع فاسلم اسلاما حسنا قالت
المعتزلة في الآية ان اصولنا تشهد بانه تعالى هدى جميع الخلق الى الدين بمعنى التعريف ووضع الدلائل والا لكان الكافر معذورا ولا يحسن
ذمه على الكفر ثم انه حكم بانه لم يهد هؤلاء الكفار فلا بد من تفسير الآية بشيء آخر سوى نصب الدلائل فلو كان المراد بهذه الهداية منع الالطاف
التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم على ايمانهم كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال والذين اهتدوا زادهم هدى او المنع الى الجنة
الى الجنة كقوله ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم وقوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار وقال اهل السنة المراد بالهداية خلق المعرفة
وقد جرت سنة الله في باب التكليف وفي دار العمل ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله يخلقه عقيب قصد العبد فكأنه تعالى قال
كيف يخلق فيهم المعرفة والهداية وهم قصدوا تحصيل الكفر وارادوه وقال اهل التحقيق كيف يهدي الله اليه من احتجبوا بالصفات الانسانية
والطبائع الحيوانية عن الاخلاق الربانية وقوله وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل اذ معنى بعد ايمانهم بعد ان آمنوا كقوله
فاصدق واكن ويجوز ان تكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق وكيف ما كان فمعنى الآية ان الله
لا يهدي قوما كفروا بعد الايمان وبعد الشهادة بان الرسول حق ثبت عندهم ولا مسوغ لانكاره وبعد ان جاءهم الشواهد الدالة على صدقه
من القرآن وغيره لكن الشهادة هو الاقرار باللسان فيكون المراد من الايمان هو التصديق بالقلب ليكون المعطوف مغايرا للمعطوف عليه
والله لا يهدي القوم الظالمين الواضعين الشيء في غير موضعه وذلك ان الخصال الثلاث اعني الايمان والشهادة ومشاهدة المعجزات توجب
مزيد الايمان بالنبي المبعوث في آخر الزمان لا الكفر والعناد وفيه دليل على ان زلة العالم اقبح من زلة الجاهل ولهذا صرح في آخر الآية
بانه لا يهديهم بعد ان عرض بذلك في اول الآية ثم اردفه بغاية الوعيد فقال اولئك جزاؤهم الى قوله ولا هم ينظرون وقد مر مثله في البقرة
وهو يحسن قول المتكلمين بان العذاب الملحق بالكافر مضرة خالصة عن شوائب النفع دائمة غير منقطعة الا الذين تابوا من بعد ذلك
الكفر العظيم ولا تكفي التوبة وحدها حتى يضاف اليها العمل الصالح ولهذا قال واصلحوا اي باطنهم مع الحق بالمراقبات وظاهرهم مع الخلق
بالعبادات واظهروا انا كنا على الباطل حتى لو اغتر بطريقتهم المتحرفة متحير رجع عنها فان الله غفور في الدنيا بالستر رحيم في الآخرة
بالعفو او غفور بازالة العقاب رحيم باعطاء الثواب قوله سبحانه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ازدياد الكفر قد يراد به الاصرار
على الكفر وقد يراد به ضم كفر الى كفر وهو المراد في الآية باتفاق عامة المفسرين ثم اختلفوا فقيل انهم اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله
وسلم قبل مبعثه ثم كفروا به عند المبعث ثم ازدادوا كفرا بسبب طعنهم فيه كل وقت وانكارهم لكل معجز يظهر عليه الى غيره لكيدهم وتخليطاتهم
وتغليطاتهم وقيل ان اليهود كانوا مؤمنين بموسى ثم كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن وهذا قول الحسن وقتادة
وعطاء وقيل نزلت في الذين ارتدوا وذهبوا الى مكة وازديادهم الكفر انهم قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون وقيل عزموا على الرجوع
الى الاسلام على سبيل النفاق فسمى الله تعالى ذلك النفاق زيادة في الكفر ثم انه تعالى حكم في الآية الاولى بقبول توبة المرتدين وحكم في هذه الآية

بعدم قبولها وهذا رسم التناقض وايضا ثبت بالدليل ان التوبة بشروطها مقبولة فما معنى قوله تعالى لن تقبل توبتهم قال الحسن وقتادة
وعطا المراد بازدياد الكفر اصرارهم عليه فلا يتوبون الا عند حضور الموت والتوبة حينئذ لا تقبل لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وقيل هي محمولة على ما اذا تابوا باللسان لا عن الاخلاص وقال القاضي البيضاوي
وان الاباء عن قبوله الا الذين تابوا واصلحوا لوكفى بعد التوبة لا اولى فان التوبة الاولى لا تكون مقبولة وقيل لعل المراد ان التوبة
عن ذلك الزيادة لا تكون مقبولة ما لم تتب عن الاصل المزيد عليه اولا ويحتمل ان يكون لن تقبل توبتهم تجعل كناية عن الموت على الكفر
كانه قيل ان اليهود والمرتدين المصرين على الكفر مائتون على الكفر داخلون في جملة من لا تقلب ولا انتفاء الى الرب ولا رجوع الى الموت
على حالة الكفر وفائدة هذه الكناية تصوير كونهم آيسين من الرحمة بها اذا خصصنا اليهود والمرتدين بالمصرين اما على تقدير التعميم
فيقول اما لم يحمل الموت على الكفر انما لانه يا دكرهم لا يعني لا اصرار ويرجع الى الاسلام ولا الموت على الكفر فاكتفى بذكر لازم الموت على
الكفر وهو عدم قبول التوبة حتى يرد الكلام في معرض الكناية وبين العلوم انها ذكر اللازم وارادة الملزوم وانه لا بد للعدول من فائدة
نقول ان نكتة فائدة العدول على وجه يصير التصريح به التعليظ في شان اولئك الفريق من الكفار وابرازهم في صورة حال الآيسين
من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال واشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف لاجل الياس من الرحمة وهذا هو الذي عول عليه
في الكشاف والحاصل انه كان قيل ان اليهود والمرتدين الذين فعلوا ما فعلوا من حقهم ان لا تقبل توبتهم واولئك هم الضالون الكاملون
عليه في الضلال ضلوا في هذه الاوصاف الخبيثة البهيمية ولا اخلاق السبعية فلم يكادوا يخرجون منها فلهم لا انابة واعلم ان الكافر على
ثلاثة اقسام احدها التي يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذي سبق لاجله الآية التي ردها الاستثناء وثانيها الذي يتوب توبة فاسدة
وهو الذي كونه قوله لن تقبل توبتهم على وجه وثالثها الذي يموت على الكفر من غير توبة فذكر في الآية الاخرى وقوله ملء الارض ذهبا بلا توبة
وذهبا نصب على التمييز وربما يقال على التفسير ومعناه ان يكون الكلام تاما الا انه يكون مبهما كقولك عندي عشرون عددا فالعدد معلوم
والمعدود مبهم فاذا قلت درهما فسرت العدد ومعنى الفاء في قوله فلن يقبل ان يعلم ان الكلام مبني على الشرط والجزاء وان ترك كما في الآية الاولى
لعدم قصد التسبيب [illegible] والوضع [illegible] صاحب الكشاف [illegible]
كل موضع باختصاص [illegible] في امثال هذه المواضع [illegible]
[illegible] في الجملة الثانية انهم ماتوا على الكفر [illegible] الوعيد اما الواو في قوله ولو افتدى به [illegible] عطف
[illegible] على [illegible] الزجاج وابن الانباري [illegible] الارض
ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى به ايضا [illegible] فان اعطاء ملء الارض ذهبا يحتمل الوجوه
[illegible]
[illegible]
ملء الارض ذهبا وقيل [illegible] ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به والمثل يحذف كثيرا
في كلامهم [illegible] ابو يوسف ابو حنيفة [illegible]
[illegible] العلوم ان الكافر لا يملك يوم القيامة شيئا [illegible]
[illegible] الذهب كناية عن اعز الاشياء والمراد
انه لو قدر على اعز الاشياء [illegible] الكفر [illegible]
[illegible] اولئك لهم عذاب اليم [illegible]

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا

من شيء فان الله به عليم كل الطعام كان حلا لبني
اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل
التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم
الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان
من المشركين ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم
ومن دخله كان امنا ولله حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر فان الله غني عن العالمين قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم
شهداء وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان
تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد
ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى
عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم
بالله فقد هدى الى صراط مستقيم

ان تنزل خفيفا ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالتشديد حج البيت بكسر الحاء يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد
الباقون بفتحها الوقوف الجزء الرابع تحبون ط عليم ط من قبل التورية ط صادقين ط الظالمون ط حنيفا ط المشركين ط للعالمين ج
لان ابتداءه يصلح حالا واستئنافا مقام ابرهيم ج لابتداء الشرط مع الواو كان آمنا ط سبيلا ط العالمين ط بآيات الله قد قيل ج والوجه
الوصل لان الواو للحال تعملون شهداء تعملون كافرين رسوله ط لتناهي الاستفهام الى الشرط مستقيم ط **التفسير** انه سبحانه لما ذكر
ان الانفاق لا ينفع الكافر البتة علم المؤمنين كيفية الانفاق الذي ينتفعون به في الآخرة وهو الانفاق من احب الاشياء اليهم وسماها الطيبة
وهي انه سبحانه وتعالى سمى جوامع خصال الخير برا في قوله ولكن البر من آمن بالله الآية وذكر في هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
فالمعنى انكم وان اتيتم بكل الخيرات لم تفوزوا باحراز خصلة البر ولن تبلغوا حقيقتها حتى تنفقوا من اموالكم التي تحبونها او تؤثرونها
وكان السلف رحمهم الله اذا احبوا شيئا جعلوه لله روى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله حائط لي بالمدينة يعني بيرحى
وهو احب اموالي الي صدقة فقال صلى الله عليه وآله وسلم بخ بخ ذاك مال رابح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا
رسول الله فقسمها في اقاربه وروي انه جعلها بين حسان بن ثابت وابي بن كعب وروي ان زيد بن حارثة جاء عند نزول الآية بفرس
له كان يحبه وجعله في سبيل الله فحمل رسول الله عليه اسامة فوجد زيد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اما ان الله قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتح مدائن
كسرى فلما رآها اعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها ونزل بابي ذر ضيف فقال للراعي
ائتني بخير ابلي فجاء بناقة مهزولة فقال خنتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي اليوم يوم وضعي في
حفرتي وفي تفسير البر قولان احدهما انه ما يصيرون به ابرارا ليدخلوا في قوله ان الابرار لفي نعيم فيكون المراد بالبر ما يصدر منهم من الاعمال
المقبولة المذكورة في قوله ولكن البر من آمن وجعلهما المتقين لقوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون والثاني الجنة اي لن تنالوا
ثواب البر وقيل المراد بر الله اولياءه واكرامه اياهم من قول الناس بر فلان بكذا وبر فلان لا ينقطع عني وقال تعالى ان تبروهم وتقسطوا
ومن في قوله مما تحبون للتبعيض يعني حتى تنفقوا بعض ما تحبون من المال ويؤيده قراءة عبد الله بن مسعود بعض ما تحبون وفيه ان انفاق كل المال غير مندوب
بل غير جائز لمن يحتاج اليه والمراد بما تحبون قال بعضهم هو نفس المال لقوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وقيل ما يكون محتاجا اليه كقوله
ويطعمون الطعام على حبه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل هو اطيب المال وارفعه كما مر وعن ابن عباس اراد به الزكوة اي
حتى تخرجوا زكوة اموالكم ورد عليه انه لا يجب على المزكي ان يخرج اشرف امواله واكرمها وقال الحسن هو كل ما انفقه المسلم من ماله يطلب به وجه
الله ونقل الواحدي عن مجاهد والكلبي انها منسوخة بآية الزكوة وضعف بان ايجاب الزكوة لا ينافي الترغيب في بذل المحبوب لوجه الله
ومن في من شيء للتبيين يعني من اي شيء كان اطيب او خبيث فان الله عليم به فيجازيكم بحسبه او يعلم الوجه الذي لاجله تنفقون الاخلاص
والرياء ثم انه سبحانه بعد تقرير الدلائل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعد توجيه الالزامات الواردة على اهل الكتاب في هذا الباب
اجاب عن شبهة القوم وتقريرها من وجوه احدها انهم كانوا يعولون في انكار شرع محمد صلى الله عليه وآله وسلم على انكار النسخ فابطل الله عليهم
ان الطعام الذي حرمه اسرائيل على نفسه كان حلالا له ثم صار حراما عليه وعلى اولاده وهو النسخ ثم ان اليهود لما توجه عليهم هذا السؤال زعموا
ان ذلك كان حراما من لدن آدم ولم يحدث نسخ فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان يطالبهم باحضار التورية الزاما لهم وتفضيحا ودلالة
على صحة نبوة محمد لانه كان اميا فامتنع ان يعرف هذه المسألة الغامضة من علوم التورية الا بخبر السماء وثانيها ان اليهود قالوا انك
تدعي انك على ملة ابرهيم فكيف تأكل لحوم الابل والبانها وهي محرمة في دين ابرهيم فاجيبوا بان ذلك كان حلالا
لابرهيم واسمعيل واسحق الا ان يعقوب حرمه على نفسه بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في اولاده فانكروا ذلك فامروا بالرجوع
الى التورية وثالثها انه لما نزل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى قوله ذلك
من الآيات الدالة على انه انما حرم عليهم كثيرا من الاشياء جزاء لهم على بغيهم وظلمهم غاظهم ذلك فاشمأزوا وامتعضوا من قبل ان ذلك يقتضي
وقوع النسخ ومن انه يستحيل عليهم البغي والظلم وعيرة لكونهم ساميين فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم نزلت

كل الطعام اي من المطعومات كلها للدلالة على العموم وان كان لفظ مفرد لانا الاسم المفرد المحلى بالالف واللام يفيد العموم اولا
والطعام اسم لكل ما يطعم وهو كل وعن بعض اصحاب ابي حنيفة انه اسم البر خاصة ورد عليه ان المستثنى في الآية عن الطعام كان شيئا
سوى الحنطة وما يتخذ منها قال القفال لم يبلغنا انه كانت الميتة مباحة لهم مع انها طعام وكذا القول في الخنزير فيحتمل ان يكون المراد الاطعمة
التي كان يدعي اليهود في وقت نبينا انها كانت محرمة على ابرهيم صلوات الرحمن عليهما فعلى هذا يكون اللام في الطعام للعهد لا للاستغراق
والحل مصدر كالعز والذل ولهذا استوى فيه الواحد والجمع قال تعالى هن حل لهم والوصف بالمصدر يفيد المبالغة واما الذي حرم اسرائيل
على نفسه فروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر لئن عافاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب
اليه وكان احب الطعام والشراب اليه لحمان الابل والبانها وهذا قول ابي العالية وعطاء ومقاتل وقيل كان به عرق النسا فنذر ان
شفاه الله ان لا ياكل شيئا من العروق وجاء في بعض الروايات ان الذي حرمه على نفسه زوائد الكبد والشحم الا ما على الظهر وههنا سؤال وهو
ان التحريم والتحليل خطاب الله تعالى فكيف صار تحريم يعقوب سببا للحرمة فاجاب المفسرون بان اسرائيل انما اشار اليه اجتنابه بفعل ذلك
باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء وايضا لا يبعد ان يكون تحريم الانسان سببا لتحريم الله كالطلاق والعتاق في تحريم المرأة والجارية وايضا
الاجتهاد جائز على الانبياء لعموم فاعتبروا ولقوله في معرض المدح لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولان الاجتهاد طاعة شاقة فلا يمتنع ان يكون
للانبياء فيها نصيب اوفر لا سيما وعبادتهم اكثر وتحقق لهم اجر وانهم اصفى ... وتسديده معهم اوفى ثم اذا حكموا بحكم بسبب الاجتهاد
حرم على الامة مخالفتهم في ذلك الحكم كما ان الاجماع اذا انعقد عن اجتهاد فانه تحرم مخالفته والظاهر ان ذلك التحريم ما كان بالنص والا
لقيل الا ما حرمه الله على اسرائيل فلما نسب الى اسرائيل دل على انه باجتهاده كما قال الشافعي بحل لحم الخيل وابو حنيفة بحرمته وقال الاصم
لعل نفسه كانت تتوق الى هذه الانواع فامتنع من اكلها قهرا للنفس كما يفعله الزهاد فعبر عن ذلك الامتناع بالتحريم وزعم قوم من المتكلمين انه يجوز
من الله تعالى ان يقول لعبده احكم فانك لا تحكم الا بالصواب فلعل هذه الواقعة كانت من هذا الباب ومعنى قوله من قبل ان تنزل التورية ان
هذا الاستثناء انما كان قبل نزول التورية اما بعده فليس كذلك بل حرم الله عليهم انواعا كثيرة بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا الى
آخر الآية ثم ان القوم نازعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اخباره عن الله تعالى فامروا بالرجوع الى كتابهم كما سبق تقريره فروي انهم
لم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا فظهرت الحجة عليهم وظهر اعجاز النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصدقه فلهذا قيل فمن افترى على الله الكذب
من بعد ذلك الذي ظهر من الحجة الباهرة فاولئك هم الظالمون الواضعون الباطل في موضع الحق والكذب في مقام الصدق والعناد في
محل الانصاف وايضا انه كذبهم واخبر انهم ظلموا انفسهم ولمن يقتدي بهم من اشياعهم قل صدق الله في جواب الشبه الثلث وفيه تعريض
بكذبهم فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وهي التي عليها محمد ومن تبعه حتى تتخلصوا من اليهودية التي تهلككم في دينكم ودنياكم حيث الجأتكم الى تحريف
كتاب الله لاغراضكم الفاسدة والزمتكم تحريم الطيبات التي احلت لابرهيم ولمن يقتدي به وما كان من المشركين وفيه تنبيه على ان محمدا
صلى الله عليه وآله وسلم على دين ابرهيم صلوات الرحمن عليه في الفروع لما ثبت ان الذي حكم بحله حكم ابرهيم بحله وفي الاصول لان محمدا
وابرهيم كليهما صلوات الله عليهما لا يدعوان الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سوى الله تعالى خلاف اليهود والنصارى وطوائف
عبدة الاوثان والكواكب قوله سبحانه ان اول بيت وضع للناس قال مجاهد هو جواب عن شبهة اخرى لليهود وذلك انهم قالوا بيت المقدس
افضل من الكعبة لانها مهاجر الانبياء وارض المحشر وقبلة الانبياء فكان تحويل القبلة منه الى الكعبة كالطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وآله
وسلم وقيل ان الآية المتقدمة سيقت لجواز النسخ وان اعظم الامور التي اظهر رسول الله نسخه هو القبلة فذكر عقيب ذلك ما لاجله حولت
القبلة الى الكعبة وقيل لما انجز الكلام في الآية المتقدمة الى قوله فاتبعوا ملة ابرهيم وكان الحج من اعظم شعائر ملته اردفها بفضيلة البيت
ليفرع عليها ايجاب الحج وقيل زعم كل من اليهود والنصارى انه على ملة ابرهيم فبين الله تعالى كذبهم من حيث ان حج البيت كان من ملة
ابرهيم واهل الكتاب لا يحجون قالت العلماء الاول هو الفرد السابق فلو قال اول عبد اشتريته فهو حر فلو اشترى عبدين في المرة الاولى
لم يعتق واحد منهما لفقد قيد الفرد ولو اشترى في المرة الثانية عبدا واحدا لم يعتق ايضا لفقد قيد السابق ومعنى كونه موضوعا للناس
انه جعل متعبدا لهم وموضع طاعتهم يتوجهون نحوه من جميع الاقطار وليس كل اول يقتضي ان يكون له ثان فعلا ان يشاركه في جميع خواصه فلا

لزم من كونه اول ان يكون بيت المقدس مثلا ماتياله ولا اشارة كما في وجوب الحج والاستقبال وغيرهما من الخواص ثم ان كونه اول بيت
وضع للناس يحتمل ان يكون المراد انه اول في البناء والوضع ويحتمل ان يراد انه اول في الوضع وان كان متاخرا في البناء فلا جرم حصل فيه
للمفسرين قولان الاول انه اول في بنائه ووضعه جميعا روى الواحدي رحمه الله تعالى في البسيط باسناده عن مجاهد انه قال خلق الله هذا البيت
قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى وروى ايضا عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب عليهم السلام عن آبائه قال ان الله تعالى بعث ملائكة فقال ابنوا لي في الارض بيتا على مثال البيت المعمور وامر الله تعالى من في الارض
ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وهذا كان قبل خلق آدم ويعضده في سنة عند خلق الارض والسماء وقد خلقه الله تعالى
قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء ثم دحيت الارض تحته وعن ابن جريج قال بلغنا انهم وجدوا في مقام ابراهيم ثلثة صفوح
منها كتاب في الصفح الاول انا الله ذو بكة وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء وباركت لاهلها في اللحم واللبن
وفي الثاني انا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الثالث انا الله ذو بكة خلقت
الجن والانس فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه وقد يستدل على صحة هذا القول بانه صلى الله عليه وآله وسلم
قال يوم فتح مكة الا ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض وتحريم مكة لا يمكن الا بعد وجودها ولانه تعالى سماها ام القرى وهذا يقتضي
سبقها على سائر البقاع ولان تكليف الصلوة كان ثابتا في اديان جميع الانبياء وايضا قال تعالى في سورة مريم اولئك الذين انعم الله عليهم من
النبيين من ذرية آدم الى قوله خروا سجدا وبكيا والسجدة لابد لها من قبلة فلو كانت قبلتهم غير الكعبة لم يكن هي اول بيت وضع للناس هذا خلاف
خلف القول الثاني روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فسئل
كم بينهما قال اربعون سنة وعن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له هو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا
فيه الهدى والرحمة والبركة واعلم ان الغرض الاصلي مما ذكر من الاولية بيان الفضيلة وترجيحه على بيت المقدس ولا تاثير للاولية في البناء
في هذا المقصود وان كان الارجح ثبوت تلك الاولية ايضا كما روينا آنفا وفي سورة البقرة ايضا من الاخبار والآثار في فضائل البيت
ان لا مرية انه الخليل والمهندس جبرئيل والباني ابراهيم الخليل وتلميذه اسمعيل ومنها انه محل اجابة الدعوات ومهبط الخيرات
والبركات ومقصد الصلوات والطاعات ومنها مقام ابرهيم كما مر ومنها قلة ما يجتمع الحصى والحجارة فيه فانه منذ الآن سنة ترمى في كل
سنة خمسمائة الف انسان كل واحد منهم سبعين حصاة ثم لا يرى هناك الا ما لو اجتمع في سنة واحدة لكان غير كثير وليس الموضع الذي
يرمى اليه الجمرات مسيل ماء او مهب رياح من نابغة وقد جاء في الآثار ان من كانت حجته مقبولة رفعت جمراته الى السماء ومنها ان الطيور تترك
المرور فوق الكعبة وتتحرف عنها البتة اذا وصلت الى محاذاتها ومنها ان الحيوانات المتضادة في الطباع لا يؤذي بعضها بعضا كالكلاب
والظباء ومنها ان سكانها لم يستأصلهم البتة انطالما يهدم الكعبة او خربت مكة بالكلية واما بيت المقدس فقد هدمه بختنصر بالكلية وقصة اصحاب
الفيل سوف تجيء في سورتها ان شاء الله العزيز ومنها انه تعالى وضعها بواد غير ذي زرع لفوائد منها انه قطع بذلك رجاء اهل حرمه وسدنة
بيته عن سواه حتى لا يتوكلوا الا على الله ومنها انه مع كونه كذلك يجبى اليه ثمرات كل شيء وذلك بدعوة خليله ابرهيم صلوات الرحمن عليه
وانه من اعظم الآيات ومنها ان لا يسكنها احد من الجبابرة لانهم يميلون الى طيبات الدنيا فيتركوا ذلك الموضع المنيف والمقام الشريف مطهرا
من لوث وجود ارباب الهمم الدنية ومنها ان لا يقصدها الناس للتجارة بل يأتون لمحض العبادة والزيارة ومنها انه تعالى اظهر بذلك
شرف الفقر حيث وضع اشرف البيوت في اقل المواضع نصيبا من الدنيا فكانه تعالى يقول جعلت الفقراء في الدنيا اهل البلد الامين
فاجعلهم في الآخرة اهل المقام الامين ومنها كانه قيل لما لم اجعل الكعبة الا في موضع خال عن جميع نعم الدنيا فكذلك لا اجعل كعبة المعرفة
الا في قلب خال عن محبة الدنيا الذي ببكة للبيت الذي بمكة قال في الكشاف وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان كراتب وراتم
وضربة لازم ولازب مما تعاقب فيه الميم والباء المتقاربي مخرجهما وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وفي الصحاح بكة اسم لبطن مكة واما
الاشتقاق فبكة من قولهم بكه اذا ازدحمه وعن سعيد بن جبير سميت بكة لانهم يتباكون فيها اي يزدحمون في الطواف وهو قول محمد
بن علي الباقر ومجاهد وقتادة قال بعضهم رأيت محمد بن علي الباقر يصلي فمرت امرأة بين يديه فذهبت ادفعها فقال دعها فانها سميت بكة

لانه يبك بعضهم بعضا تمر المرأة بين يدي الرجل وهو يصلي والرجل بين يدي المرأة وهي تصلي ولا بأس بذلك في هذا المكان ويؤكد هذا قول
من قال ان بكة موضع المسجد لان التطاوف هناك وفيه الازدحام ولا شك ان مكة غير البيت لان الآية تدل على ان البيت حاصل في مكة والشيء
لا يكون ظرفا لنفسه وقيل سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها لم يقصدها جبار بسوء الا اندقت عنقه واما مكة فاشتقاقها من قولك
امتك الفصيل ضرع امه اذا امتص ما فيه واستقصى سميت بذلك لانها تجذب الناس من كل جانب وقطر ولقلة مائها كان اهلها امتصوا ماءها
وقيل لان مكة وسط الارض والعيون والمياه تنبع من تحتها فكان الارض كلها تمك من هذا الموضع ثم انه تعالى وصف البيت بكونه مباركا وهدى للعالمين
اما انتصابه فعلى الحال من الضمير المستكن في الظرف لان التقدير للذي ببكة هو والعامل فيه معنى الاستقرار والمعنى فالبركة اما النمو والتزايد
وكثرة الخير واما البقاء والدوام وكل شيء ثبت ودام فقد برك ومنه برك البعير اذا وضع صدره على الارض والبركة شبه الحوض لثبوت الماء
فيها وتبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال والبيت مبارك لما يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب قال
صلى الله عليه وآله وسلم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وقال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ولو
استحضر العاقل ما نبه ان الكعبة كالنقطة وصفوف المتوجهين اليها في الصلوات في اقطار الارض واكنافها ولعرف انها عن محصورة
كالدوائر المحيطة بالمركز ولا شك انه يحصل فيما بين هولاء المصلين اشخاص ارواحهم علوية وقلوبهم قدسية واسرارهم نورانية وضمائرهم
ربانية علما انه اذا توجهت تلك الارواح الصافية الى كعبة المعرفة واجسادهم الى هذه الكعبة الحسية اتصلت انوار اولئك الارواح بروح
وعظم لمعان الاضواء الروحانية في سره قال القفال رحمه الله يجوز ان يكون بركته ما ذكر في قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء فيكون كقوله الى
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله ومن بركته الدوام فلا شك انه لا ينفك الكعبة من الطائفين والعاكفين والركع السجود واذا كانت الارض كرة
وكل آن يفرض فانه صبح لقوم وظهر لآخرين وعصر لغيرهم او مغرب او عشاء فلا يخلو الكعبة عن توجه قوم اليها البتة وايضا بقاء الكعبة على هذه
الحالة الوف من السنين دوام واما كونه هدى للعالمين فلانه قبلتهم ومتعبدهم او لانه يدل على وجود الصانع وصدق محمد صلى الله عليه وآله
وسلم بما فيه من الآيات والاعاجيب او لانه يهدي الى الجنة ومعنى هدى هاديا او ذا هدى قال الزجاج ويجوز ان يكون محله رفعا اي وهو
هدى فيه آيات بينات يحتمل ان يراد بها ما عددنا من بعض فضائله ويكون قوله مقام ابرهيم غير متعلق بما قبله فكانه قيل منها آيات بينات ذلك
ومن مقام ابرهيم وموضعه الذي اختاره وتعبد الله فيه وقال الاكثرون ان الآيات بيانه وتفسيره قوله مقام ابرهيم اما بان يجعل وحده بمنزلة
آيات كثيرة لانه معجز رسول وكل معجزة منه دليل ايضا على علم الصانع وقدرته وارادته وحيوته وتعاليه عن مشابهة المحدثات فلهذا
الدليل عبر عنه بلفظ الجمع كقوله ان ابرهيم كان امة واما بان يجعل المقام مشتملا على آيات لان اثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها
الى الكعبين آية والانة بعض الصخرة دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آثار الانبياء آية لابرهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه
من المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوف سنين آية قال الزجاج قوله ومن دخله كان آمنا من تمة تفسير الآيات وهذه الجملة ان
كانت من مبتدأ وخبر او من شرط وجزاء الا انه في تقدير مفرد من حيث المعنى فكانه قيل فيه آيات بينات وامن من دخله كما لو قلت فيه آية
منه من دخله كان آمنا كان معناه فيه آية منه امن من دخله وهذا التفسير بعد صحيح مبني على ان الاثنين جمع كما قال صلى الله عليه وآله وسلم
الاثنان فما فوقهما جماعة وفي القرآن هذان خصمان اختصموا وقيل ذكر اثنان ومطوي ذكر غيرهما دلالة على كثرة الآيات كانه قيل فيه آيات
بينات مقام ابرهيم وامن من دخله وكثير سواهما ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وجعلت
قرة عيني في الصلوة ومنهم من تمم الثلاثة فقال مقام ابرهيم وامن من دخله وان لله على الناس حج البيت وقال المبرد مقام مصدر فلم يجمع والمراد
مقامات ابرهيم وهي ما اقامه من المناسك فالمراد بالآيات شعائر الحج وقرأ ابن عباس وابي ومجاهد وجعفر المدني في رواية فيه آية بينة
على التوحيد قال في الكشاف وفيه وكيد لكون مقام ابرهيم وحده بيانا والاحاديث ان من دخله فقد مر احكام الحل والحرم في سورة البقرة في
قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقيل كان آمنا من النار لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مات في احد الحرمين بعث
يوم القيامة آمنا وعنه صلى الله عليه وآله وسلم الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود
وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا

وجوههم كالقمر ليلة البدر ويدخلون الجنة بغير حساب ويشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام ولله على الناس حج البيت
ابدى في ايجاب الحج وهما لغتان الفتح لغة الحجاز والكسر لغة نجد وقيل انهما مصدر كالمدح والذم والذكر والعلم وقيل المكسور اسم للعمل والمفتوح
مصدر ومحل من استطاع جر على البدل من الناس بدل البعض والمعنى ولله على من استطاع من الناس حج البيت وقال الفراء يجوز ان
يكون من استئنافا والجزاء او الخبر محذوف لدلالة ما قبله عليه والتقدير من استطاع اليه سبيلا فلله عليه حج البيت وقال ابن الانباري
يحتمل ان يكون محله رفعا على البيان كانه قيل من الناس الذين عليهم حج البيت فقيل هم من استطاع والضمير في اليه للبيت او للحج
والاستطاعة السبيل الى الشيء هي امكان الوصول اليه واحتج اصحاب الشافعي بالآية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع لان الناس
يعم المؤمن والكافر وعدم الايمان لا يصلح معارضا ومخصصا لهذا العموم لان الدهري مكلف بالايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم مع ان
الايمان بالله الذي هو شرط صحة الايمان بمحمد غير حاصل والمحدث مكلف بالصلوة مع ان الوضوء الذي هو شرط صحة الصلوة ليس بحاصل
واحتج جمهور المعتزلة بالآية على ان الاستطاعة قبل الفعل لانها لو كانت مع الفعل لكان من لم يحج لم يكن مستطيعا للحج فلا يتناوله التكليف
المذكور وذلك باطل بالاتفاق واجاب الاشاعرة بان هذا ايضا لازم عليكم لان القادر اما ان يكون مامورا بالفعل قبل حصول الداعي
الى الفعل وهو محال لانه تكليف بما لا يطاق او بعد حصوله وحينئذ يكون الفعل واجب الحصول فلا يكون في التكليف به فائدة واذا كانت
الاستطاعة منتفية في الحالين وجب ان لا يتوجه التكليف والحق ان وجوب الفعل بالقدرة والارادة لا ينافي توجه التكليف والله اعلم
ان الحج لا يجب باصل الشرع في العمر الا مرة واحدة لما روي عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال افي كل عام يا رسول الله فقال لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها
الحج مرة فمن زاد فتطوع وقد يجب اكثر من مرة واحدة لعارض كالنذر والقضاء ولصحة الحج على الاطلاق شرط واحد وهو الاسلام فلا يصح
حج الكافر كصومه وصلوته ولا يشترط فيها التكليف بل يجوز للولي ان يحرم عن المجنون وعن الصبي الذي لا يميز وابو حنيفة يصحح حجهما لما روي
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بامرأة وهي في محفتها فاخذت بعضد صبي كان معها فقالت الهذا حج فقال صلى الله
عليه وآله وسلم نعم ولك اجر وعن جابر قال حججنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعنا النساء والصبيان فلبينا عن الصبيان ورمينا
عنهم ولصحة المباشرة شرط زائد على الاسلام وهو التمييز فلا يصح مباشرة الحج من المجنون والصبي الذي لا يميز كسائر العبادات ويصح من الصبي
المميز ان يحرم ويحج باذن الولي ولا يشترط فيها الحرية كسائر العبادات ولو وقعه عن حجة الاسلام واما عبد حج ثم عتق فعليه حجة الاسلام
والمعنى فيه ان الحج عبادة عمر لا يتكرر فاعتبر وقوعها في حال الكمال ولان التكليف تابع للتمييز فشرط هذا الحكم اذن تعود الى الاسلام
والتكليف والحرية ولو تكلف الفقير الحج وقع مجزيا عن الفرض كما لو تحمل الغني خطر الطريق وحج وكما لو تحمل المريض المشقة وحضر الجمعة
ولوجوب حجة الاسلام شرط زائد على الثلاثة المذكورة آنفا وهو الاستطاعة بالآية والاستطاعة نوعان استطاعة مباشرة بنفسه واستطاعة
تحصيله بغيره اما النوع الاول فيتعلق به امور اربعة احدها الراحلة والناس قسمان احدهما من بينه وبين مكة مسافة القصر فلا يلزمه الحج الا
اذا وجد راحلة سواء كان قادرا على المشي او لم يكن لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم فسر استطاعة السبيل الى الحج بوجود الزاد والراحلة
نعم لو كان قادرا على المشي يستحب له ان لا يترك الحج وعند مالك القوي على المشي يلزمه الحج ويعتبر مع وجدان الراحلة وجدان المحمل ايضا
ان كان لا يستمسك على الراحلة او يلحقه مشقة شديدة ثم العادة جارية بركوب اثنين في المحمل فان وجد مؤنة محمل او شق محمل ووجد
شريكا يجلس في الجانب الآخر لزمه الحج وان لم يجد الشريك فلا القسم الثاني من ليس بينه وبين مكة مسافة القصر فان كان قويا على المشي لزمه
الحج ولا يعتبر الا الراحلة وبعضهم اوجب المحمل كما في حق البعيد والمراد بوجود الراحلة ان يقدر على تحصيلها ملكا او استيجارا بما
من المال فاضلا ... وكذا في المحمل المتعلق الثاني الزاد واوعيته وما يحتاج اليه في السفر ذهابه وايابه سواء كان له اهل او
عشيرة يرجع اليهم او لا يحب الوطن من الاياب وكذا الراحلة للاياب واجرة البدرقة كذلك ... بعد قضاء جميع الديون ونفقة من تلزمه
نفقته من ... حينئذ الى العود ... ان ... وبعد مسكن ودست ثوب ... وخادم يحتاج اليه لزمانته

او المغصوب ولو كان له رأس مال يتجر فيه ويتحقق من ربحه ولو نقص لبطلت تجارته او كان له مستغلات تحصل منها نفقته والاصح عنده
انه يكلف بيعها لانه واجد للزاد والراحلة في الحال ولا عبرة بخوف الفقر في الاستقبال المتعلق الثالث الطريق ويشترط فيه
الامن على النفس من نحو سبع او عدو والامن على المال من عدو او رصدي وان رضي ببذل شيء والامن على البضع للمرأة بخروج زوج
او محرم او نسوة ثقات وفي البحر يعتبر غلبة السلامة وفي البر وجه ضعيف المتعلق الرابع البدن ويشترط فيه ان يثبت على الاستمساك
على الراحلة فان ضعف عن ذلك لمرض او غيره فهو غير مستطيع للمباشرة ولا بد للاعمى من قائد وعند ابي حنيفة لا حج عليه ويروى انه يستنيب
مال الامكان لا بد مع الشرائط من امكان المسير وهو ان يبقى من الزمان بعد الاستطاعة ما يمكنه المسير فيه الى الحج السير المعهود فان احتاج الى
ان يقطع في يوم مرحلة او اكثر لم يلزمه الحج ولو خرجت الرفقة قبل الوقت الذي جرت عادة اهل بلده بالخروج فيه لم يلزمه الخروج معهم ووجوب
الحج في العمر كالمطلق في وقتها فيجوز التراخي لكنه ان دامت الاستطاعة وتحقق الامكان ولم يحج حتى مات عصى على الاظهر وان كان شابا وقال
احمد ومالك وابو حنيفة في رواية انه يجب على الفور حجة الشافعي ان فريضة الحج نزلت سنة خمس من الهجرة واخر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم من غير مانع فانه خرج الى مكة سنة سبع لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة سنة ثمان وبعث ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الحاج سنة تسع وحج
هو سنة عشر وعاش بعدها ثمانين يوما واما النوع الثاني فهو استطاعة الاتيان نيابة والنيابة جارية في الحج وان كانت العبادات
بعيدة عن الاستنابة لان المحجوج عنه قد يكون عاجزا عن المباشرة بسبب الموت او الكبر او زمانة او مرض لا يرجى زواله وعن ابن عباس
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ان اختي نذرت ان تحج وماتت قبل ان تحج احج عنها فقال لو كان
على اختك دين اكنت قاضيه قال نعم قال فاقضوا حق الله تعالى فهو احق بالقضاء وعنه ان امرأة من خثعم قالت يا رسول الله ان فريضة
الله تعالى على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستمسك على الراحلة افاحج عنه قال نعم وقد يكون الاستنابة بطريق الاستيجار
لانه عمل يدخله النيابة فجاز فيه الاستيجار كتفرقة الزكوة وعند ابي حنيفة واحمد لا يجوز ولكن يرزق عليه ولو استاجر كان له ثواب النفقة
للآمر ويسقط عنه الخطاب بالحج ويقع الحج عن الحاج والحج بالرزق ان يقول حج عني واعطيك نفقتك ويجوز ايضا عند الشافعي
كالاجارة ولكن لا يجوز ان يقول استاجرتك بالنفقة لانها مجهولة والاجرة لا بد ان تكون معلومة هذه جملة الكلام في الاستطاعة عند
المجتهدين وعن الضحاك اذا قدر ان يوجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة اكان تاركه بل كان ينطلق اليه
ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج وللآية انواع من التوكيد والتغليظ منها قوله ولله على الناس اي حق واجب لله عليهم لكونه الها يجب عليهم
الانقياد سواء عرفوا وجه الحكمة فيها ام لم يعرفوا فان كثيرا من اعمال الحج تعبد محض ومنها ان الكلام على ابدال لتكون تثنية للمراد وتفصيلا
بعد الاجمال وايرادا للغرض في صورتين مختلفتين ... ومنها ذكر كفر مكان من لم يحج وفيه من التغليظ ما فيه ولهذا قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ونظيره قوله من كفر ومنها اظهار الغنى وعد الخطب
بذكر اسم الله دون ان يقول فانه او فاني اذ الله دل على غاية السخط والخذلان ومنها وضع المظهر مقام المضمر حيث قال عن العالمين
ولم يقل عنه لانه اذا كان غنيا عن كل العالمين فلان يكون غنيا عن طاعة ذلك الواحد اولى ومن العلماء من زعم ان هذا الوعيد عام
في حق كل من كفر ولا تعلق له بما قبله ومنهم من حمله على اعتقاد عدم وجوب الحج وتركه لما روي عن سعيد بن المسيب انها نزلت في
اليهود قالوا ان الحج الى مكة غير واجب وعن الضحاك لما نزلت آية الحج جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهل الاديان الستة
المسلمين واليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فآمن به المسلمون
وكفرت به الملل الخمس وقالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر ومن الاحاديث الواردة في تاكيد امر الحج قوله صلى الله عليه
وآله وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروي حجوا قبل ان يمنع البر جانبه اي يتعذر عليكم السفر
الى مكة من جانب البر لعدم الامن او غيره وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة لا تاكل منها دابة الا نفقت وعن
ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة لا تاكل منها دابة الا نفقت اي هلكت وعن عمر لو ترك الناس الحج عاما واحدا
ما نوظروا واي عمل اشق بهم ويستاصلهم الله سبحانه لان اهل الكتاب في الخطاب فقال قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله التي

ولكم على صدق محمد بعد ظهور البينات ووضوح الشبهات او بعد معرفة فضيلة الكعبة ووجوب الحج والله شهيد على ما تعملون فمجازيكم
عليه وهذه الحال توجب ان لا تجترءوا على الكفر بآياته دو اللهنا على نبوة محمد ثم انه لما انكر عليهم في ضلالهم وبخهم على اضلالهم فقال لم
تصدون عن سبيل الله من آمن قال الصدوف وكان صدهم عن سبيل الله القاء الشكوك والشبهات في قلوب ضعفة المسلمين وانكار
ان صفة محمد في كتابهم ومنع من اراد الدخول في الاسلام بجهدهم وتذكيرهم او بعض كبير ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا
لمثله وبحمل تبغونها عوجا اي اعوجاجا نصب على الحال او بدل وهو بكسر العين الميل عن الاستواء في كل ما لا يرى كالدين والقول واما الشيء
الذي يرى فيقال فيه عوج بالفتح كالحائط والقناة ولهذا قال الزجاج العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان وتبغون بمعنى تطلبون
ويتعدى على مفعول واحد اذ لم يكن معها اللام مثل بغيت المال والاجر فان اريد تعديته الى مفعولين زيدت اللام فالتقدير تبغون لها
عوجا كما تقول صدتك ظبيا اي صدت لك ظبيا والضمير عائد الى السبيل فانها تذكر وتؤنث والمعنى انكم تلبسون على الناس حتى توهموهم
ان فيها عوجا كقولكم ان النسخ يدل على البداء وان شريعة موسى باقية الى الابد وان محمدا ليس بذلك المنعوت في كتابنا او المراد انكم
تطلبون فيها الحق وابتغاء ما لا تأتى لكم من وجوه العوج فيما سوا ام من كل مستقيم ويحمل ان يكون عوجا حالا المعنى اعوج
وذلك انهم كانوا يدعون انهم على دين الله وسبيله فقال لهم انكم تبغون سبيل الله ضالين وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا
ضال مضل قاله ابن عباس او انتم شهداء بظهور المعجزات على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم او انتم شهداء بين اهل دينكم عدول يثقون
باقوالكم ويستشهدونكم في عظائم الامور يعني الاحبار وفيه ان من كان كذلك لا يليق بحاله الاصرار على الباطل والكذب والضلال والاضلال
وما الله بغافل عما تعملون كقول السيد لعبده وقد انكر طريقته لا يخفى على ما تصنعت بغافل عنك وانما ختم الآية الاولى
بقوله والله شهيد على ما تعملون وهذه بقوله وما الله بغافل لان ذلك بقبحا الظهور من الكفر بنبوة محمد وهذا ما الظهور امر وهو الصد بالاحتيال
والقاء الشبه وفي تكرير الخطاب في الآيتين بقوله يا اهل الكتاب توبيخ لهم على توبيخ بالطف الوجوه والين المقال ليعلم سكونهم فيصرفون
عن سلوك سبيل الضلال والاضلال عن عكرمة ويروى عن زيد ابن اسلم وجابر ايضا ان شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر
شديد الطعن على المسلمين مر على نفر من الصحابة من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه ذلك حيث تألفوا واجتمعوا
بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال لا ناسهم اذا اجتمعوا قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث
ويوم اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل وانشدهم بعض ما كانوا قالوا فيه من الاشعار فتكلم
القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة
من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئت والله رددتها الآن جذعة فغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح
موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية واصطفوا للقتال
فنزلت يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الآيات فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حتى قام بين الصفين فقرأها ورفع صوته فلما سمعوا صوته انصتوا له وجعلوا يستمعون فلما فرغ القوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجثوا
يبكون وفي رواية زيد بن اسلم خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيمن معه من المهاجرين فقال يا معشر المسلمين ابدعوى
الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم
انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
سامعين مطيعين فانزل الله عز وجل الآيات قال جابر بن عبد الله ما كان من طالع اكره الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاومى اليناه بيده فكففنا واصلح الله ما بيننا فما كان شخص احب الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما رأيت يوما قط اقبح ولا اوحش
اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم وكيف تكفرون استفهام بطريق الانكار والتعجب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان
آيات الله تتلى عليكم على لسان الرسول غضة في كل وقت وفيكم رسوله بين اظهركم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبين لكم كل شبهة ويزيح عنكم
كل علة ويدفع عنكم الريب لا يبقى لظلمة الضلال معه مجال ولا اثر فعليكم ان لا تلتفتوا الى قول المخالف وتجعلوا كل ما يبعث لكم الى

الكتاب والنبي قلت اما الكتاب فانه باق على وجه الدهر واما النبي فان كان قد مضى الى رحمة الله في الظاهر ولكن نوره باق في
المؤمنين فكانه باق على ان عترته وورثته يقومون مقامه بحسب الظاهر ايضا ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم الثقلين
ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي وقال ان العلماء ورثة الانبياء اللهم اجعلنا ممن تم بعصمتك وبها تمسكوا في هذا الشأن
لمدة الايه انهم لا يضلون ابدا الى يوم القيامة ثم بين ان الكل بعصمة اصولهم فيه فقال ومن يعتصم بالله يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في
دفع شرور الكفار فقد هدي الى صراط مستقيم والاعتصام الاستمساك بالشيء في منع نفسه من الوقوع في آفة اما المعتزلة فحيث لم يجعلوا
الاعتصام بخلق الله وهدايته بل قالوا انه بفعل العبد قالوا ولو لا الآية بان المراد بالهداية الزيادة في الالطاف المرتبة على اداء الطاعات
او المراد الهداية الى الجنة قال في الكشاف فقد هدي اي فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد
حصل له فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع في قد ان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده التأويل
لن تنالوا البر وهو وصف الله حتى تعتقوا احب الاشياء اليكم وهو انفسكم ان القربات لا ينال منها الشيء وهو شعلة حتى تنفق مما احببت فمنه كل
الطعام كان حلا الخلق لمة اصناف الملك الروحاني العلوي بغذاء الذكر وخلق للعبادة والحيوان الظلماني السفلي بغذاء الطعام
وخلق للخدمة والانسان المركب من العلويين وغذاء لروحانيته الذكر ولجسمانيته الطعام وخلق للمعرفة والخلافة وهذا الصنف على ثلاثة اقسام
منهم ظالم لنفسه وهو الذي بالغ في غذاء جسمانيته وقصر في غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت نفسه اولئك كالانعام بل هم اضل ومنهم مقتصد
وهو الذي تساوى طرفاه خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي بالغ في غذاء روحانيته وهو الذكر وفرط في غذاء جسمانيته
حتى ماتت نفسه وبقي روحه اولئك هم خير البرية فكان كل الطعام حلالا للانسان كالحيوان الا ما حرم الانسان السابق بالخيرات على نفسه
النفس وصفوة القلب واستعلاء الروح من قبل ان ينزل الوحي ولا الهام كما فعل المجاهدات وورثة المشاهدات والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فمن افترى على الله الكذب بان يريد ان يهتدي الى الحق بغير جهاد النفس بل صدق الله في قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا فاتبعوا ملة ابراهيم
وكان من ملته انفاق المال على الضيفان وبذل الروح عند الامتحان وتسليم الولد للقربان وما كان من المشركين الذين يجدون مع الله خليلا
آخر ان اول بيت وضع للناس لان الله لا غني عن العالمين وان الموضوع بيت الله في الانسان وهو العالم الصغير القلب الذي وضع بمكة
صدر الانسان مباركا عليه وهدى يهتدي به جميع اجزاء وجوده الى الله بجوده فان النور الالهي اذا وقع في القلب انفسح له وانشرح فبه يسمع
وبه يبصر وبه يعقل وبه ينطق وبه يبطش وبه يمشي وبه يتحرك وبه يسكن فيه آيات بينات يصل بها الطالب الى مطلوبه والقاصد الى مقصوده
منها مقام ابراهيم وهو الخلة التي توصل الخليل الى خليله ومن دخله بعني مقام ابراهيم ببذل المال والنفس والولد والرضا بخليله كان آمنا من
نار القطيعة ومن عذاب الحجاب ثم اخبر عن وجوب زيارة الخليل على الخليل ان استطاع اليه سبيلا وذلك بان يجد شرائط السلوك والكائه
وآداب السير فكانه منها الاحرام بالخروج عن الرسوم والعادات والتجرد عن الطيبات والمألوفات والتطهير عن الاخلاق المذمومات والتوجه
الى ناطق الارض والسموات بخلوص النيات ورضا الطوايات ومنها الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء
وحسن العهد والوفاء ومنها الطواف بالخروج عن الاطوار البشرية السبعية بالاطواف السبعة حول كعبة الربوبية ومنها السعي بين صفا الصفات
ومروة الذات ومنها الحلق بمحو آثار العبودية بمنى الارادة الالهية وفيه سابق الناسك على هذا ومن كفر بوجدان الحق ولا يتعرض لنفحات
الالطاف ولا يترتب لجذبات الاعطاف التي توازي عمل الثقلين وهي الاستطاعة في الحقيقة فان الله غني عن العالمين لا يستكمل بهم منهم
وانما يستكملون هم منه قل يا اهل الكتاب ظاهر الكتاب معهم وباطنه مع علماء السوء الذين يعرفون دينهم بدنياهم ولا يعملون بما يعلمون فيظلون
بالعصمة عن اتباع الهوى الا من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق
اى آنانكه ايمان آورده‌ايد بترسيد از خداى چنانچه ترسيدن
تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله
اوست وبايد كه نباشد اجل شما مگر در آن حال مسلمان باشيد وتمسك نماييد بعهد خداى

جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم

همه بیکبار و پراکنده مشوید و یاد کنید نیکوی خدا را بر شما چون بودید

اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم

دشمنان پس مهربانی بدید کرد میان دلهای شما پس شدید ببرکت عنایت خدای برادران دینی و بودید

على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين

بر کناره گوی از آتش یعنی دوزخ پس خلاصی داد شما را از آن همچنان پیدا کند

الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة

خدای برای شما دلائل خود را تا که شما راه یابید و باید که باشید از شما گروهی که

يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر

خوانند سوی نیکی و فرمایند کارهای کردنی بعرف شرع و باز دارند از کارهای ناشایست

واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا

و آنان ایشانند رستگاران و مباشید چون آنانکه جدای نمودند در اعتقاد و خلاف کردند

من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم

از آن پس که آمد بدیشان دلائل روشن و ایشان را ایشانراست عذاب بزرگ

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم

در روزی که سپید شود رویها و سیاه شود بظلمت کفر رویها پس اما آنانکه سیاه شده باشد رویهای ایشان

اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم

گویند ایشانرا آیا کافر شدید پس از ایمان شما در ازل پس بچشید الم عذاب را بدانچه بودید

تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم

کافر شدید و اما آنانکه سپید شده رویهای ایشان پس در بهشت خدای اند ایشان

فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله

در آن بهشت جاودانه باشند آیتها که خدای میخوانیم آنرا بر تو بصدق و صواب و نمیخواهد خدای

يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله

هیچ ستمی برای جهانیان و مرخدایراست آنچه در آسمانهاست و آنچه در زمینهاست و بحکم خدای

ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف

باز گردانید کارها را هستید شما بهترین گروهی که پدید آورده شد برای مردمان میفرمایید کارهای شرعی کردنی

وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب

و باز میدارید از کارهای ناکردنی و ایمان می آرید بخدای و اگر ایمان آورندی یهود و نصاری

لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون

هر آینه بودی ایمان بهتر مر ایشانرا در دین و دنیا از ایشانند باورداران که بمحمد صلعم ایمان آوردند و بیشتر ایشانند خارج اند از فرمان خدای

لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون

هرگز نتوانند رسانید شما را گزند مگر رنجانیدن بزبان و اگر کارزار کنند با شما بدهند شما را پشتها یعنی منهزم شوند پس یاری کرده نشوند هیچ

القراءات حق تقاته بالاماله على ولا تفرقوا بتشديد التاء البزى وابن فليح الوقوف مسلمون ولا تفرقوا لعطف المتفقين

اخوانا لاحتمال الواو الحال والاستيناف منها ط تهتدون المنكر للعدول المفلحون البينات ط عظيم لا لتعلق الظرف بل بهم على الاتح وتسود وجوه

باضمار اذكر وتسود وجوه اسودت وجوههم وقف لان التقدير فيقال لهم اكفرتم تكفرون ففي رحمة الله ط خالدون بالحق ط للعالمين ط وما في

الارض ط الامور وتؤمنون بالله ط خيرا لهم ط الفاسقون قيل لا وقف عليه وعليه وقف لان المعرف لا تتصف بالجملة الا اذى ط الادبار وقفة

لان ثم لترتيب الاخبار اي ثم لا ينصرون ولو كان عطفا لكان ثم لا ينصروا لا ينصرون التفسير انه سبحانه لما حذر المؤمنين اضلال

الكفار امرهم في هذه الآيات بمجامع الطاعات ومعاقد الخيرات فاولها لزوم تقوى الله عن ابن عباس لما نزلت يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله

حق تقاته صعب ان يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر فلا يكفر وان يذكر فلا ينسى ادوا القيام بالمواجب كلها والاجتناب عن المحارم بأسرها

وان لا يأخذهم في الله لومة لائم ويقولوا بالقسط ولو على انفسهم او الوالدين والاقربين شق ذلك على المسلمين فنزل فاتقوا الله ما استطعتم والجمهور

على انها غير منسوخة لان معنى حق تقاته واجب تقواه وكما يحق ان يتقى وهو ان يجتنب جميع معاصيه ومثل هذا لا يجوز ان ينسخ والا كان اباحة

لبعض المعاصي ولا يجوز ان يراد بقوله حق تقاته ما لا يستطاع من التكاليف كالصادر على سبيل الخطأ والسهو والنسيان لقوله لا يكلف الله نفسا

الا وسعها فعلى هذا لم يتحقق نسخ بين الآيتين ولما صار القول بالاولى ان يقول ان كنه الالهية غير معلوم للخلق فلا يمكن كما ليس من تقدير وعظمته

معلوما فلا يحصل الخوف اللائق بذلك فلا يحصل حق الاتقاء واذا كان كذلك فيجوز ان يؤمر بالاتقاء الا غلظ والاخف ثم نسخ الاغلظ وبقي الاخف

ويزول به نكتة الآية بعد قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ممنوع ولا تموتن الا وانتم مسلمون ليس نهيا عن الموت وانما هو نهي عن ان يدركهم الموت

على خلاف حال الاسلام وقد مر في البقرة شرح انه تعالى امرهم بما هو كالاصل لجميع الخيرات ولصلاح المعاش والمعاد وهو الاجتماع على التمسك

بدين الله واتفاق الآراء على اعلاء كلمته تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا حال كونكم مجموعين وقولهم اعتصم بحبله يجوز ان يكون مثل الاستظهار

به والوثوق بحمايته بامتساك المتدلي عن مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه لان من وجه الشبه وصف غير حسي منتزع من عدة امور

ويجوز ان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام لوثوقه بالعهد باعتبار في الكلام تشبيهين ويجوز ان يعتبر الاستعارة في الحبل فقط

ويكون الاعتصام ترشيحا لها والحاصل ان طريق الحق دقيق والسائر عليه عرضة ان تزل قدمه عن الجادة فالمراد بالحبل ههنا ما يوصل

الى الثبات على الحق وان كانت عبارات المفسرين مختلفة فعن ابن عباس حبل الله العهد كما في الا بحبل من الله وحبل من الناس وقيل انه القرآن

كما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اما انها ستكون فتنة قيل فما المخرج منها قال كتاب الله فيه

نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو حبل الله المتين وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا القرآن حبل الله وعن ابي سعيد

الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وقيل انه دين الله وقيل انه طاعة الله وقيل الاخلاص

التوبة وقيل الجماعة لقوله عقيب ذلك ولا تفرقوا لان الحق لا يكون الا واحدا وما بعد الحق الا الضلال ويد الله مع الجماعة قال صلى الله

عليه وآله وسلم ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة قيل ومن هم يا رسول الله قال الجماعة وروي السواد الاعظم

وروي ما انا عليه واصحابي وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة وقد يتمسك بالآية نفاة القياس قالوا الاحكام الشرعية

ان احتيج فيها الى الدلائل اليقينية امتنع الاكتفاء فيها بالقياس وان اقتصر فيها على الدلائل الظنية فالقول بجواز القياس يفضي الى الاختلاف والتفرق

والاختلاف منهي عنه واجيب بان الدلائل الدالة على وجوب العمل بالقياس مخصصة لعموم قوله ولا تفرقوا ثم انه تعالى ذكرهم نعمته عليهم وذلك

انهم كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والبغضاء والحروب المتطاولة فالف الله بين قلوبهم ببركة الاسلام فصاروا اخوانا في الله متراحمين

متناصحين وذلك ان من كان وجهه الى الدنيا فلا يحصل منه بسبب الاغراض الدنيوية اما العارف الناظر الى الحق الى الخلق

فانه يرى الكل اسير في قبضة القضاء فلا يعادي احدا البتة لانه مستبصر بسر الله في القدر فاذا انكشف له سر القدر لا يعاديه حين يراه كان محبة

لحب الله ونظراؤه في الدين ورفقاؤه في طلب اليقين اشد من حب الوالد لولده فكانوا كالاخوان بل كالجسد الواحد وكنفس واحدة

وقيل يريد الاخوان في النسب وذلك ان الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام وكانت بينهما العداوة والحروب وبقيا على ذلك مائة وعشرين

سنة الى ان اطفأ الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرهم الله نعمته وفيه دليل على ان المعاملات الحسنة الجارية فيما بينهم

بعد الاسلام انما حصلت من الله تعالى حيث خلق فيهم تلك الداعية المستلزمة لحصول الفعل قال الكعبي ان ذلك بالهداية والبيان والتحذير والمعونة
والالطاف الحاصلة مع الفعل واجيب بان كل هذا كان حاصلا في زمن الكفر فاختصاصها بحالة الايمان بحصول الالفة والمحبة لابد ان يكون لامر غيره
النار فانقذكم منها وشفا الحفرة وشفتها حرفها زاد على ما ذكرهم بما شرح النعم الدنيوية عليهم ثم ذكرهم النعم الاخروية بقوله وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتانيث ومنه قوله تعالى اسس على شفا جرف اشرف عليه كانه بلغ شفاه اي حده وطرفه واشفيه واسعده
خلصه ونجاه والضمير في منها للحفرة او للنار او للشفا وانما التانيث لانه في معنى الشفة واما للاضافة الى الحفرة وهو بعضها كما يذكر كما شرقت صدر القناة من
الدم قال بعضهم الشفة استعير للشفا وكذلك الضلالة والضلال الموثق لذلك قال نوح عليه السلام ليس بي ضلالة حين قالوا له انا لنراك في
ضلال مبين اي ليس بي شيء من الضلال بكف النكرة ومعنى الآية انكم كنتم مشرفين على جهنم تشبيها لها بالحفرة التي فيها النار
ومثل الحياة التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها مشرفا على الوقوع فيها وان طالت كانه ليس بين الحياة وبين الموت
المستلزم للوقوع في الحفرة الا ما بين طرفي الشيء وفيه ذلك الشيء قالت المعتزلة معنى الانقاذ انه تعالى لطف بهم بالرسول صلى الله عليه وآله
وسلم وبيان الطافه حتى آمنوا وقال اهل السنة جميع الالطاف مشتركة بين المؤمن والكافر فلو كان فاعل الايمان هو العبد لكان العبد
هو الذي انقذ نفسه من النار لكن الآية دلت على ان الله تعالى هو المنقذ فعلم انه خالق افعال العباد مثل ذلك البيان البليغ
يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ان تزدادوا هدى او لتكونوا على رجاء هداية فالاول قول المعتزلة والثاني لاهل السنة وقد مر في اوائل
سورة البقرة ثم رغب المؤمنين الكاملين في تكميل غيرهم فقال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير وهو جنس تحته نوعان الترغيب في فعل ما ينبغي و
الكف عما لا ينبغي فخصهما بالذكر زيادة في البيان فقال ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واختلفوا في
ان كلمة من في قوله منكم للتبيين او للتبعيض فذهب طائفة الى انها للتبيين لانه ما من مكلف الا ويجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن ضده اما
بيده او بلسانه او بقلبه وكيف لا وقد وصفهم الله تعالى بذلك في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فمعنى الكلام
لتكونوا امة داعين وللامر على انه عسكر من جميع الرجال والغلمان لا بعضهم ثم قالوا ان ذلك وان كان واجبا على الكل الا انه متى
قام به بعض سقط عن الباقين كسائر فروض الكفايات وقال الآخرون انها للتبعيض اما لان في القوم من لا يقدر على الدعوة وعلى الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر كالنساء والمرضى والعاجزين واما لان هذا التكليف مختص بالعلماء الذين يعرفون الخير ما هو والمعروف والمنكر ما هما
ويعلمون كيف يرتب الامر في اقامتها وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب
صاحبه فنهاه عن غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا وايضا فقد اجمعنا على ان
ذلك واجب على الكفاية فكان بمعنى الحقيقة ايجابا على البعض الذي يقوم به ثم ان نصب لذلك رجل يجب عليه بحكم الولاية وهو المحتسب اعلم
ان الامر بالمعروف على ثلاثة اضرب احدها ما يتعلق بحقوق الله تعالى وهو نوعان احدهما ما يؤمر به الجمع دون الافراد كاقامة الجمعة حيث يجتمع
شرائطها فان كانوا عددا يرون انعقاد الجمعة بهم والمحتسب لا يراه فلا يامرهم بما لا يعرفونه ولا ينهاهم عما يرونه فرضا عليهم ويامرهم بصلاة العيد
والثاني ما يؤمر به الافراد كما اذا اخر بعض الناس الصلاة عن الوقت فان قال نسيتها حثه على المراقبة ولا يعترض على من اخرها والوقت باق
وثانيها ما يتعلق بحقوق الآدميين وينقسم الى عام كالبلد اذا تعطل شربه او انهدم سوره او طرقه ابناء السبيل المحتاجون فتركوا معونتهم فان
كان في بيت المال مال لم يؤمر الناس بذلك وان لم يكن امر ذوو المكنة برعايتها واذا خاص كمطل المدين الموسر بالدين فالمحتسب يامره بالخروج
عنه اذا استعداه رب الدين وليس له الحبس ومنها الحقوق المشتركة كامر الاولياء بانكاح الاكفاء والزام النساء احكام العدة واخذ السادة
بحقوق الارقاء وارباب البهائم بتعهدها وان لا يستعملوها فيما لا تطيق ومن غير هيئات العبادات كالجهر في الصلاة السرية وبالعكس او زيادة في
الاذان فيمنعه وينكر عليه ومن تصدى للتدريس والوعظ وهو ليس من اهله ولم يؤمن اغترار الناس به في تاويل او تحريف ينكر المحتسب عليه
ويظهر امره لئلا يغتر به واذا راى رجلا واقفا مع امراة في شارع يطرقه الناس لم ينكر عليه وان كان في طريق خال فهو موضع ريبة فينكر ويقول
ان كانت ذات محرم فصنها من مواضع الريب وان كانت اجنبية فخف الله منها في الخلوة ولا ينكر في حقوق الآدميين كتعدي الجار في جدار
الجار الا باستعداء صاحب الحق ولا ينكر على من يطيل الصلاة من ائمة المساجد المطروقة وعلى القضاة اذا حجبوا الخصوم وقصروا في النظر في

الحضريات والسوقة المختص بمعاملة النساء يختبر امانته فان ظهرت منه خيانة منع من معاملتهن وبالجملة الا ان يضع ويسعون شعبة اعلاها
قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فليبسط الداعي الى الخير في حال كل مكلف وعن كل مكلف حتى الصبيان لئلا يتربوا على المناهي
كيلا يصروا ويدعوهم الى المطلق بها بتدرجات من الاسهل الى الاصعب في الامر والانكار كل ذلك ايمانا واحتسابا لا سمعة ورياء ولا لغرض من الاغراض
النفسانية والجسمانية وكل ان هذه الدعوة منصب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه الراشدين بعده ومن بعده من العلماء الى ان المراد
من المذكورين في هذه الآية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين يعلمون من الرسول ويعلمون الناس ويروى عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له ويكفي بقوله تعالى واولئك هم المفلحون اي الاخصاء بالفلاح دعاهم
وقد تمسك بهذا في ان الفاسق ليس له ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لانه ليس من اهل الفلاح واجيب بان هذا ورد على سبيل الغالب فان
الظاهر ان الامر بالمعروف الناهي عن المنكر لا يشرع فيه الا بعد اصلاح احوال نفسه لان العاقل يقدم مهم نفسه على مهم الغير وقد اتفق ممن ينبغي
بامراة ان يامر عليها بالمعروف في انها كشفت عن وجهها قال بعض العلماء ان ترك ارتكاب المنهي وانكار المنهي واجبان على الفاسق فبتركه
احد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الآخر وعن بعض السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا
ما لا افعل فقال واينا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يامر احد بمعروف ولا ينهى عن منكر والحق في هذه القضية ما قيل
وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض والقرآن نعى عليهم لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقد سلف تقريره في البقرة وعن داود الطائي انه سمع صوتا من قبر الم اترك الم اصلي الم احج الم
افعل كذا وكذا فاجيب بلى يا عدو الله ولكنك اذا خلوت بارزتني بالمعاصي ولم تراقبني قوله سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا في النظم
وجهان احدهما انه تعالى ذكر في الآيات السابقة انه ليس في التوراة والانجيل ما يدل على صحة دين الاسلام ثم ان اهل الكتاب حسدوا فاختلقوا
لالقاء الشكوك في تلك النصوص ثم انجر الكلام الى انه امر المؤمنين بالدعاء الى الخير فختم الكلام بتحذير المؤمنين من مثل فعل اهل الكتاب من القاء
الشبهات في النصوص واستخراج التاويلات الفاسدة فعلى هذا يكون الآية من تمة الآيات السابقة وثانيهما انه لما امر الامة بالمعروف والنهي
عن ضده وكان ذلك مما لا يتم الا بالقدرة على منعه وكيف وفي الناس ظلمة ويعلمون فلا جرم حذر اهل الحق ان يتفرقوا ويختلفوا كيلا يصير
ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف وعلى هذا يكون الآية من تمة الآية السابقة فقط قال بعضهم تفرقوا واختلفوا سواء وانما ذكرهما
للتاكيد للنصوص واختلفوا بان حاول كل منهم نصرة قوله او تفرقوا بابدانهم بان صار كل من الاحبار رئيسا في بلد واختلفوا بان صار كل منهم
متعصبا على الحق وصاحبه على الباطل ولعل الانصاف ان الكثرة على ان هذه الصفة لاهل البدعة والسواد واولئك اليهود والنصارى
الذين اختلفوا من بعدما جاءهم الدلالات الواضحة والنصوص الظاهرة اولئك الذين افتقروا الآثم من المبتدعة من الامة لهم عذاب
عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه في تعلق الظرف بقوله لهم فائدتان احدهما ان ذلك العذاب في هذا اليوم والاخرى ان من حكم
هذا اليوم ان تبيض بعض الوجوه وتسود بعضها ونظيره في القرآن وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قترة وفي امثال هذه الالوان للمفسرين قولان احدهما والية يميل ابو مسلم ان البياض مجاز عن الفرح والسواد عن الغم وهذا مجاز مستعمل قال
تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا ولما سلم الحسن بن علي الامر لمعاوية قال له رجل يا مسود وجوه المؤمنين وقال الخيرسوف
يحيى انشاء الله تعالى في بعيد سورة النحل وللبعض الشعراء في الشيب شعر يا بياض القرون سودت وجهي عند بيض الوجوه سود القرون
وثانيهما ان السواد والبياض محمولان على ظاهرهما وهما النور والظلمة اذ الاصل في الاطلاقات الحقيقة فكان من اهل نور الحق وسم ببياض
اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكمده واسودت
صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب قالوا والحكمة في ذلك ان يعرف اهل الموقف كل صنف فيعظمونهم او يصغرونهم بحسب ذلك ويحصل
لهم بسببه بهجة وسرور او ويل وثبور وايضا اذا عرف المكلف في الدنيا انه يحصل له في الآخرة احدى الحالتين ازدادت رغبته في الطاعات
وترك المحرمات ولك والتحقيق فيه ان النيات والاخلاق الحميدة انوار والملكات والعادات الذميمة ظلمات وكل منها لا تظهر آثارها كما هي الا

بعد المفارقة الى آخره انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا واحتج اهل السنة بالآية على ان المكلف اما مؤمن واما كافر وانه
ليس هنا منزلة بين المنزلتين لانه قسم اهل القيامة الى قسمين مبيض الوجوه وهم المؤمنون ومسودها وهم الكافرون لقوله تعالى في آخر الآية فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون واعترض القاضي عليه بان عدم ذكر القسم الثالث لا يدل على عدمه وايضا لفظ ومن ليس بلا بسبب العموم وايضا المذكور
في الآية هم المؤمنون والذين كفروا بعد الايمان ولا شبهة ان الكافر الاصلي من اهل النار مع انه غير داخل تحت هذين القسمين فكذا الفاسق
والجواب لم لا نجوز ان يكون المراد ان كل احد اسلم وقت استخراج الذرية من صلب آدم فيكون الخطاب لجميع الكفار وايضا
انه جعل موجب العذاب في آخر الآية هو الكفر من حيث هو انه كفر لا الكفر من حيث انه بعد الايمان فان قيل لم قدم البياض على السواد اولا
وعكس آخرا فالجواب بعد تسليم افادة الواو الترتيب انه ابتدأ باهل الثواب وختم بهم ايضا تنبيها على ان ارادة الرحمة اكثر من ارادة الغضب
كما قال سبقت رحمتي غضبي ولما فيه لكنه رعاية حسن المطلع والمقطع وانه في بديع الفصاحة ومن المراد بهؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم
قال ابي بن كعب هم جميع الكفار لانهم اقروا وقت الميثاق ورواه الواحدي في البسيط باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل المراد
الكفر بعد ما ظهر لكم ما يوجب الايمان وهو نصب الله دلائل التوحيد والنبوة وقال عكرمة والاصم والزجاج انهم اهل الكتاب آمنوا ببعث
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكفروا به بعد بعثته وقال قتادة انهم المرتدون وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم الخوارج الذين قال فيهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولما رأى ابو امامة رؤسا منصوبة على درج مسجد دمشق دمعت عيناه ثم قال
كلاب النار ثلاثا فقال له ابو غالب اشيء تقوله برأيك ام شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بل سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ولو لم اسمعه الا مرة او مرتين او ثلاثا حتى عد سبعا ما حدثتكموه قال فما شأنك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل
الاسلام فكفروا ثم قرأ هذه الآية ثم اخذ بيده فقال ان بارضك منهم كثيرا فاعاذك الله منهم هذا ما اخرجه الامام ابو عيسى الترمذي في جامعه ولكن
المشهور من مذهب اهل السنة ان الخروج على الامام لا يوجب الكفر البتة والاستفهام في قوله اكفرتم بمعنى الانكار قال القاضي وكذا
في قوله بما كنتم تكفرون دليل على ان الكفر منهم لا من الله وقالت المرجئة هذه دلالة على ان العذاب لا يكون الا للكافر اما قوله ففي رحمة الله فالمراد
بها الجنة التي هي محل الرحمة وموضع قوله هم فيها خالدون موضع الاستئناف كأنه قيل كيف يكونون فيها فاجيب بانهم لا يظعنون عنها ولا
يموتون وفي اقامة الرحمة مقام الجنة دليل على ان العبد وان كثرت طاعته فانه لا يدخل الجنة الا بفضل الله وبرحمته وفي اضافة الرحمة الى نفسه
وتعليل العذاب بكفرهم والنص على خلود اهل الثواب دون اهل النار وان كانوا مخلدين ايضا دلائل واشارات الى ان جانب العفو والمغفرة
والرحمة مغلب وكيف لا وقد ابتدأ به ثم قوله تلك الاحكام التي وردت في خبر الوعيد والوعد واشعر ذكر آيات الله نتلوها عليك ملتبسة بالحق
العدل من جزاء المحسن باحسانه وجزاء المسيء باساءته او ملتبسة بالمعنى الحق لان معنى التلاوة حق وما الله يريد ظلما للعالمين ولكن مصالح الخلق لا سيما
الاهتداء المذنبين واما اصل التهديد فلاجل التحسين نفيا للكذب عمن هو اصدق القائلين قال الجبائي قوله ظلما نكرة في سياق
النفي فوجب ان لا يريد شيئا مما يكون ظلما سواء كان منه او من العبد على نفسه او على غيره ولهذا المريد لم يفعل اذ لو كان فاعلا لشيء من الاقسام
الثلاثة كان مريدا له بل نقول فثبت بهذه الآية انه تعالى غير فاعل للظلم وغير فاعل لاعمال العباد اذ من جملتها القبائح وقد بينا انه لا يريد ابدا
ثم انه تعالى تمدح بانه لا يريد ذلك والتمدح انما يصح لو صح منه فعل ذلك الشيء وصح منه ارادته فدلت الآية على انه قادر على الظلم وعلى ان يمنع
الظالم من الظلم على سبيل الالجاء والقهر فلهذا قال ولله ما في السموات وما في الارض وايضا لما ذكر انه لا يريد الظلم والقبائح استدل عليه بان فاعل
القبيح انما يفعل القبيح للجهل او العجز او الحاجة وكل ذلك على الله محال لانه مالك لكل ما في السموات وما في الارض بل الكل له في الوجود ومبدأ مآله
معنى الآية اما ان يكون انه لا يريد ان يظلمهم او انه لا يريد ان يظلم بعضهم بعضا الاول لا يستقيم على مذهبكم لان من مذهبكم انه تعالى لو عذب
البريء من الذنب اشد العذاب لم يكن ظالما بل كان عادلا لان الظلم تصرف في ملك الغير وهو تعالى انما تصرف في ملك نفسه فتصوير الظلم منه
عندكم محال فلا يمكن حمل الآية على وجه صحيح في مذهبكم اجاب اهل السنة من جهة الاول انه لا يتوقف التمدح بنفي صفة على امكانه ثم
نفي تلك الصفة بدليل قوله لا تأخذه سنة ولا نوم وهو يطعم ولا يطعم ولم يتوقف التمدح بذلك على صحة النوم والاكل عليه الثاني انه
تعالى انما نفى ما ليس بصحيح من الظلم لكن لما كان الله في صورة الظلم وسيطل اسم احدها تشابها على الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها

والحق في هذا المقام ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه واذا كان اللطف والقهر من ضروريات صفات الكمال فوضع كل منهما في مطرحه يكون
وضع الشيء في موضعه فلا يكون ظلما والبحث الاسماعيلي بقوله ولله ما في السموات وما في الارض على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لانها من جملة
ما في السموات وما في الارض على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى اجاب المعتزلة بان قوله لله اضافة ملك لا اضافة فعل كما يقال هذا البناء لفلان ويراد
انه مملوكه لا انه مفعوله وايضا الآية مسوقة في معرض المدح ولا مدح في نسبة الفواحش والقبائح اليه وايضا قوله ما في السموات وما في الارض
تناول ما كان ظرفا لهما وذلك من صفات الاجسام لا من صفات الافعال التي هي اعراض وعورض بان الاضافة اضافة فعل لان المؤثر في حصول
فعل العبد هو مجموع القدرة والداعية المنتهية الى خلق الله تعالى دفعا للتسلسل او الترجيح من غير مرجح قالت الحكماء تقديم السموات في الذكر
على الارض دليل على ان جميع الاحوال الارضية مستندة الى الاسباب السماوية ولا شك ان الاحوال السماوية مستندة الى خلقه وتكوينه فتكون
فيكون الجبر ايضا لازما من هذا الوجه والى الله اي الى حيث لا مالك سواه ترجع الامور فالاول اشارة الى انه مبدأ المخلوقات كلها وهذا اشارة
الى انه معاد الكل اليه وله سر فتأمل كنتم خير امة في النظم وجهان احدهما انه لما امر المؤمنين بما امرهم ونهاهم عما نهى عدل الى طريق آخر يقتضي
حملهم على الانقياد والطاعة لان كونهم خير الامم مما يقوي دواعيهم في ان لا يبطلوا على انفسهم هذه المزية وذلك انما يكون بالتزام التكاليف
الشرعية وثانيهما انه لما ذكر حال الاشقياء وحال السعداء ثم نبه او العلة بما هو السبب لوعيد الاشقياء بقوله وما الله يريد ظلما للعالمين يعني انهم
استحقوا ذلك بافعالهم القبيحة ثم نبه على سبب وعد السعداء بقوله كنتم خير امة اي تلك الكرامات والسعادات انما فازوا بها في الآخرة لانهم كانوا
في الدنيا خير امة واولى لما انجر الكلام في مخاطبة المؤمنين الى بيان ان كل ما في الوجود ملكه وملكه ابداعا واختراعا وان منتهى الكل اليه
ذكر بعده تعيين الامة ليعلم انها سابقة العناية الازلية اذ جعلهم مظهرا للالطاف وذكر بعده ما يرد فيها على الكتاب ليعرف انها لو قدمهم في طريق
القهر ولا اعتراض لاحد على ما يفعله المالك في ملكه عن عكرمة ومقاتل ان مالك بن الصيف ووهب بن يهودا اليهوديين قالا لابن مسعود
وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة ان ديننا خير مما تدعوننا اليه ونحن خير وافضل منكم فانزل الله هذه الآية قال المفسرون
كان ههنا تامة وانتصاب خير امة على الحال اي حدثتم ووجدتم خير امة وذكروا على انها ناقصة فيجيء ليعلم انهم كانوا موصوفين بالخيرية في الماضي
الماضي دون المستقبل فاجيب بان كان لا يدل على عدم سابق ولا انقطاع طارئ بدليل قوله وكان الله غفورا رحيما وقيل المراد كنتم في علم الله
او في اللوح المحفوظ خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة كما ذكرهم في التوراة وسلهم في الانجيل وقال ابو مسلم هذا تابع لقوله
فاما الذين ابيضت وجوههم وما بينهما اعتراض والتقدير انه يقال لهم عند الخلود في الجنة كنتم في دنياكم خير امة فلهذا نلتم هذه الرحمة وبياض الوجه
بما نلتم وقال بعضهم لو شاء الله لقال انتم فكان هذا التشريف حاصلا للكل ولكنه مخصوص بقوم معينين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وهم السابقون الاولون ومن صنع مثل صنيعهم وقيل انها زائدة والمعنى انتم خير امة وزيفه ابن الانباري بان الزائدة لا تقع في اول الكلام
ولا تعمل انتم خير امة كقول العرب عبد الله كان قائما وعبد الله قائم كان ولا يقولون كان عبد الله قائم على ان كان زائدة لان البداية بها دليل
شدة العناية والملغى لا يكون في محل العناية وقيل انها بمعنى صار اي صرتم خير امة واصل الامة الطائفة المجتمعة مثل الشيء الواحد والمراد بهذه
الطائفة المجتمعة بالايمان به والاقرار بنبوته ولهذا اطلقت الامة في نحو قول العلماء اجمعت الامة وقعت عليهم وقد يقال لكل من جمعتهم دعوته انهم
امة الدعوة ولا يطلق عليهم لفظ الامة الا بهذا القيد قال الزجاج ظاهر الخطاب في كنتم مع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكنه عام في
حق كل الامة ونظيره كتب عليكم القصاص كتب عليكم الصيام وقوله للناس اما ان يتعلق باخرجت والمعنى كنتم خير الامم المخرجة للناس في جميع الاعصار
ومعنى اخراجها اظهارها للناس حتى تميزت وعرفت وفصل بينها وبين غيرها واما ان يتعلق بخير اي كنتم للناس خير امة ثم بين سبب الخيرية
على سبيل الاستئناف بقوله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم وقد
يستدل بالآية على ان اجماع هذه الامة حجة لانها لو حكمت بالحق لم تكن خيرا من الباطل ولان اللام في المعروف وفي المنكر للاستغراق فيقتضي
كونهم آمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر فيكون اجماعهم حقا واما انه من اي وجه يقتضي ذلك كون هذه الامة خير الامم مع ان الصفات
الثلاث كانت حاصلة لسائر الامم فذلك ان الامر بالمعروف قد يكون بالقلب وباللسان وباليد واقواها ما يكون بالقتال لانه القاء النفس في
خطر القتل واعرف المعروفات الدين الحق والايمان بالتوحيد والنبوة وانكر المنكرات الكفر بالله فكان الجهاد في الدين تحملا لاعظم المضار

قوله تعالى

ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله و

حبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم

المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون

الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا

سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء

الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات

واولئك من الصلحين وما تفعلوا من خير فلن تكفروه

والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغنى عنهم

اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب

النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة

الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم
فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا
ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم
وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم
تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون
بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا
عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم
ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم
وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا
لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط

القراءة [illegible]

التفسير [illegible]

راسه بتقديمه وتقديمه برأسه وفي ذلك لاحداث النشاط والراحة وان يكون المراد وهم يصلون ثم يتجددون والصلاة تسمى سجدة وركعة وتسبيحة
وان يراد وهم يخضعون لله كقوله ولله يسجد من في السموات والارض وعلى هذين الاحتمالين لا مانع من كونه حالا الصفة الرابعة يؤمنون
بالله واليوم الآخر فالصفات المتقدمة اشارة الى كمالهم في القوة العملية وهذه اشارة الى كمالهم بحسب القوة النظرية فان حاصل
المعارف معرفة المبدأ والمعاد ولا يخفى ان نحو هذا اهل الكتاب ليسوا من السلف في شيء بسبب تحريفهم واعتقادهم الفاسدة الخامسة
والسادسة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهاتان الصفتان اشارة الى انهم فوق التمام وهو كمالهم في تكميل الناقصين بارشادهم
الى ما ينبغي ومنعهم عما لا ينبغي وفيه تعريض بالامة المذمومة انهم كانوا مداهنين وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا
عند اخوانه فاعلم انه مداهن الصفة السابعة ويسارعون في الخيرات اي المتوكلون الى كل ما هي من صفات المدح لان المسارعة في الخير دليل
فرط الرغبة فيه حتى الموت من التأخير آفات وما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال العجلة من الشيطان مخصوصة بهذه الآية على انها
لا تصدق عليه الحكم لان العجلة اخلت ايما الاكف وكالامور متفاوتة منها ما يحمد فيه التأخير لكونه مما يحصل على مهل وتدريج بل ويطلب فيه علاج
وصف ذات المرض ورجاع السعي او لكونه غير معلوم العاقبة فيفتقر الى مزيد تدبر وتامل ومنها ما يحمد فيه التعجيل لضعف ما ملنا فيبتهز فيه
الفرصة ويغتنم فوات الغرض كمر السحاب قال صلى الله عليه وآله وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك
قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك الصفة الثامنة واولئك من الصالحين وذلك ان الامور بخواتيمها والعاقبة غير معلومة
الا في علم الله تعالى فاذا اخبر عنهم باعراضهم في سلك الصالحين فقد تكفل المقصود وتصالف المجهود ثم شرط للامة الموصوفة بل لجميع
المكلفين ايصال الجزاء اليهم البتة تأكيدا للاخبار عنهم بقوله واولئك من الصالحين فقال وما تفعلوا من خير فلن تكفروه اي لن تحرموا ثوابه
ولن ينقص فضمن الكفران معنى الحرمان ولهذا يتعدى الى مفعولين مع ان الاصل فيه التعدية الى واحد نحو شكر النعمة وكفرها وسمى منع الجزاء
كفرا كما سمى ايصال الثواب شكرا في قوله فان الله شاكر عليم ثم ختم الكلام بقوله والله عليم بالمتقين مع انه عالم بكل الاشياء بشارة لهم بجزيل الثواب
ودلالة على انه لا يفوز عنده بالكرامة الا اهل التقوى وتنبيها على ان المتقين لو عدموا هو معبودهم الحق القادر الغني الخبير الذي لا غاية لكرمه ولا
نهاية لعلمه فانى يتطرق الى ثوابه الخلل ثم شرح احوال اهل الشقاء بقوله ان الذين كفروا الآية وقد سبق تفسير مثله في اول السورة ثم انه لما بين ان
اموال الكفار لا تغني عنهم شيئا الا انه قد يخطر بالبال انهم ربما ينفقونها في وجوه الخيرات فلعلهم ينتفعون بذلك فازال الله ذلك الوهم بقوله
مثل ما ينفقون الآية قال اكثر المفسرين واهل اللغة الصر البرد الشديد وهو منقول عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد وفي الصحاح
الصر بالكسر برد يضرب النبات والحرث وعلى هذا ففي الآية كمثل ريح فيها برد وذلك ظاهر وجوز في الكشاف ان يكون الصر صفة بمعنى
البارد فيكون موصوفه محذوفا بمعنى ريح فيها صر كما تقول برد بارد على المبالغة او تكون في تجريدية كما تقول رأيت فيك اسدا اي انت اسد وان
يعني بلائي منه الله كاف وكافل وقيل الصر السموم الحارة وروى ابن الانباري باسناده عن ابن عباس فيها صر قال فيها نار وعلى جميع
الاقوال الغرض من التشبيه حاصل وسواء كان بردا مهلكا او حرا محرقا فانه يصير مبطلا للحرث فيصح التشبيه وهذا من التشبيه المركب الذي مر
ذكره في اول سورة البقرة ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح او مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث والمراد بما كانوا
ينفقون من اموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون بها وجه الله او انفاقهم يقوله في هذه الحيوة الدنيا
تنبيه على ان الريح الذي فيه البرد فصار حطاما وقيل مثل ما ينفقون يعني ابا سفيان واصحابه من سفلة اليهود المنفق على احبارهم في انفاق
رسول الله وفي جميع العالم عليه في كونه مبطلا لما اتوا به تبارك لكن عن اعمال البر كمثل ريح فيها صر في كونه مبطلا للحرث والطاعات الصرفي
مقرف ما يعود الى جميع الكفار ووجه ذلك ان اعمالهم اما ان تكون لمنافع الدنيا فلا يبقى له اثر في الآخرة في حق المسلم فضلا عن الكافر واما ان
تكون لمنافع الآخرة فالكفر مانع عن الانتفاع ولعلهم كانوا يعتقدون في الحرث حق المسلم الخيرات بعمار الرباطات والقناطر والاحسان الى
الضعفاء والايتام والارامل يرجون من ذلك خيرا كثيرا في المعاد فلما قدموا الآخرة رأوا كفرهم مبطلا لآثار تلك الخيرات فكان كمن زرع وتوقع منه نفعا
كثيرا فاصابته جائحة فلا يبقى معه الا الحزن والاسف ولعلهم كانوا ينفقون فيما ظنوا خيرا وهو معصية كانفاق الاموال في ايذاء الرسول صلى
الله عليه وآله وسلم وفي تخريب ديار المسلمين ولا يبعد ان يفسر الآية بجميع ذلك في الدنيا فانهم انفقوا اموالا كثيرة في تجهيز الجيوش والاغارة على المسلمين

وتحملوا المتاعب ثم انقلب الامر عليهم واظهر الله الاسلام واعز اهله فلم يبق مع الكفار من ذلك الانفاق الا الحسرة والحيرة وقيل المراد بالانفاق ههنا
من جميع اعمالهم التي يرجون الانتفاع بها في الآخرة كقوله لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل والمراد جميع الانتفاعات المنافية قوله ظلموا انفسهم بعدم الاقتصاد
على قوله اصابت حرث قوم تنبيها على ان الغرض بحيث ما ينفقون يبقى يذهب بالكلية حتى لا يبقى منه اثر ولا عين وحرث المسلم المطيع ليس كذلك لانه اذا
اصابته جائحة في الدنيا ابدل الله خيرا منه في الدنيا او في الآخرة فان المسلم يثاب على كل ما يصيبه حتى الشوكة يشاكها اما الذين عصوا الله
فاستحقوا الهلاك جزاء عقوبة لهم ومن ثم هو الذي لا يعوض بعد الهلاك فائدة اصلا ويحتمل ان يراد بالظلم ههنا وضع الزرع في غير موضعه
فان من زرع لا في موضعه في غير اوانه ثم اصابته الآفة كان اولى بان يصير ضائعا والضمير في ظلمهم للمنفقين اي ما ظلمهم بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم
ظلموا انفسهم حيث لم يأتوا بها مستحقة للقبول او لاصحاب الحرث اي ما ظلمهم باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة ثم انه
لما بالغ في شرح احوال المؤمنين والكافرين شرع في تحذير المؤمنين من مخالطة الكافرين قال ابن عباس ومجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا
يصافون المنافقين ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فنهاهم الله عن مباطنتهم خوف
الفتنة منهم عليهم وبطانة الرجل خصيصه وصفيه الذي يفضي اليه بشقوره اي اموره اللاصقة بالقلب المهملة الواحد شقر واصله من البطن
خلاف الظهر ومنه بطانة الثوب للذي يلي منه الجسد خلاف الظهارة نهاهم عن موادة كل كافر لان قوله بطانة نكرة في سياق النفي وقوله من دونكم
وكذلك هو اما ان يتعلق بلا تتخذوا او يكون صفة لبطانة اي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم والاول اولى لان الغرض ليس هو النهي عن
اتخاذ البطانة وانما المقصود النهي عن اتخاذ غير ابناء جنسهم واهل ملتهم بطانة وانهم سوى الاثم والبغي ومن للتبعيض
ومن زائدة ثم ذكر علة النهي فقال لا يألونكم خبالا يقال الا في الامر يألو اذا قصر فيه ثم استعمل متعديا الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا وجهدا
على التضمين اي لا امنعك نصحا والخبال الفساد والنقصان ومنه رجل مخبول ومخبل لما فيه من العقل فاسد وقيل خبالا نصب على التمييز وقيل مصدر
في موضع الحال والمعنى لا يتركون جهدهم في مضرتكم وفساد حالكم ودوا ما عنتم اي عنتكم على ان ما مصدرية والعنت الوقوع في امر شاق ومنه قوله تعالى
للعظم المجبور اذا اصابه شيء فهاضه قد عنت والمراد احبوا وتمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر والحاصل من الجملتين انهم لا يقصرون
في افساد امركم فان لم يفعلوه فذلك لمانع من خارج فحب ذلك غير زائل عن قلوبهم قد بدت البغضاء وهي شدة البغض كالضراء شدة الضر والافواه
جمع الفم واصله فوه بدليل تكسيره كسوط واسواط حذفت الهاء تخفيفا واقيمت الميم مقام الواو لانهما حرفان شفويان وظهور البغضاء من اليهود
واضح لتسرعهم الى العصيان كثيرا عن الانتساب وعدم التعنت في تكذيب النبي والكتاب واما المنافقين فذلك ان المداجي لابد ان ينفلت من لسانه
ما يكشف عن نفاقه وخبث طويته وعن قتادة قد بدت البغضاء لاوليائهم من المنافقين والكفار لاطلاع بعضهم بعضا على ذلك وما تخفي صدورهم
اكبر لان فلتات اللسان متناهية وكوامن الصدور لكونها غير متناهية ثم بين ان اظهار هذه الاسرار للمؤمنين غاية العناية وجهم
على اعمال العقل فيه دلالات بهذه النصائح فقال قد بينا لكم الآيات ان كنتم من اهل العقول وقيل ان كنتم تعقلون الفصل بين ما يستحقه العدو والولي
ثم ان سياق هذه الجمل يحتمل ان يكون على سبيل تنسيق الصفات للبطانة كانه قيل لا تتخذوا بطانة غير آلينكم خبالا وادين عنتكم بادية بغضاؤهم
والاتيان بالكلام مستقلا احسن من ذلك والابلغ ان تكون الجمل مستأنفات كلها على جهة التعليل للنهي كما قلنا فكانه قيل لم لا نتخذهم بطانة فقيل لانهم
لا يقصرون فقيل لم لا يفعلون ذلك فقيل لانهم يودون عنتكم ثم قيل وما آية ودادة العنت فقيل قد بدت والله اعلم انما كون هذا التقدير احسن لان
الجمل المتعاقبة على سبيل التنسيق يتوسط بينها العاطف ولا عاطف ههنا واما كونه ابلغ فلبناء الكلام على السؤال والجواب وتعليل اللفظ والمعنى
ولاثبات الدعاوى بالبراهين ولا يخفى جلالة هذه الفوائد ثم استأنف للتحذير نمطا آخر من البيان مشتملا على التوبيخ فقال ها انتم اولاء
الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب ثم ذكره ببيان الخطأ بقوله تحبونهم ولا يحبونكم اي لانكم تريدون لهم الاسلام وهو خير الاشياء ويريدون
لكم الكفر وهو اقبح الاشياء او تحبونهم لما بينكم وبينهم من الرضاعة والقرابة ولا يحبونكم لخلاف الدين او تحبونهم لانهم اظهروا لكم الايمان ولا يحبونكم
لمكان الكفر في باطنهم او تحبونهم لانهم يظهرون لكم محبة الرسول ومحب المحبوب محبوب ولا يحبونكم لانكم تحبون الرسول وهم يبغضونه ومحب المبغوض
مبغوض او تحبونهم فتفشون اليهم اسراركم في امور دينكم ولا يحبونكم لانهم لا يفعلون مثل ذلك بكم او تحبونهم لانكم لا تريدون وقوعهم في المحن ولا يحبونكم
لانهم يتربصون بكم الدوائر والحق ان جميع الاعتبارات واشباهها مما لا يكاد ينحصر داخلة في الآية ثم ذكر سببا آخر يأبى ان يكون بينهما جامع

ومال وتؤمنون بالكتاب كله واحمر قرينة وهو عدم الايمان من لان ذكر احد الضدين يعني عن ذكر الآخر غالبا والمراد بالكتاب الجنس كقولهم كثر الدرهم في ايدي الناس وفي الكشاف ان الواو في وتؤمنون للحال واللام في الكتاب للعهد اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وفيه توبيخ شديد بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ثم ذكر مضادة اخرى فقال واذا لقوكم قالوا آمنا احدثنا الدخول في الايمان واذا خلوا عضوا وصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام لان هذا الفعل كثيرا ما يصدر منها فجعل كناية عن الغضب العظيم وان لم يكن هناك عض والانامل لم هذا الغيظ وهو شدة الغضب لما راوا من ائتلاف المؤمنين وعلو دينهم وارتفاع شانهم قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد ما يوجب غيظهم من قوة الاسلام وعز اهله فان ذلك سبب غمهم وحزنهم والحاصل انه امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يخبرهم بان الله تعالى اباح ان يظهر دين الاسلام على الاديان كلها والعدو كان كان فان كان هذا سبب الغيظ فلا محالة تموتون على هذا الغيظ ثم ان قوله ان الله عليم بذات الصدور اي بصواحباتها وهي الخواطر القائمة بالقلب والدواعي والصوارف الموجودة فيه ان كان داخلا في جملة المقول فمعناه اخبرهم بما يسرونه من الغيظ وقل لهم ان غيظكم سيزداد الى ان تموتوا عليه وقل لهم ان الله يعلم ما هو اخفى مما تسرونه وهو مضمرات القلوب وخفياتها وان كان خارجا فالمعنى قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عالم ما اخفى الخلائق ولم يطلع على السهم اطلاعه يجوز ان لا يكون ثم قول ولا نطق وانما حدث نفسك بانهم سيهلكون غيظا وحسدا فيكون امرا بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله وهو ان ذكر نوعا آخر من مضادتهم وعداوتهم فقال ان تمسسكم حسنة اي حسنة كانت من منافع الدنيا كالصحة والخصب والغنيمة والظفر على الاعداء والايتلاف بين الاحباء تسؤهم وان تصبكم سيئة ضد من اضداد ما عددنا يفرحوا بها ولم يفرق صاحب الكشاف بين المس والاصابة وجعل المعنى واحدا واقول يشبه ان يكون المس اقل من الاصابة وانه اراد ان شدة العداوة بلغت الى ان الحسد لا ينقضي لقليل من الخير الا ان يكون هناك كمال البغض والشماتة بما يوجد اذا اصاب العدو بلية عظمى كما قيل

شعر: عدا اشد ايد مذهب الاحقاد ... الا ان يكون له غاية الحقد

واذا كان حال القوم مع المسلمين في التضييق بالغا الى هذا الحد دل ذلك على شدة بغضهم ونهاية حقدهم وعلى هذا ما سيجيء ان تعالى السوء في حسنة للتقليل وفي سيئة للتعظيم وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او ان تصبروا على اوامر الله تعالى وتتقوا محارمه لا يضركم كيدهم وهو احتيال الانسان لايقاع غيره في مكروه وقال ابن عباس هو العداوة شان الضرر بكم في كنف الله وحفظه وفيه ارشاد من الله تعالى الى ان يستعان على دفع مكائد الاعداء بالصبر والتقوى في كان الله كان الله له وفي كلام الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك وقال بعضهم شعر: اذا ما شئت ارغام الاعادي بلا سيف تسل ولا سنان فزد في مكرمات فهي اعدى على الاعداء من نوب الزمان ان الله بما يعملون في عداوتكم او بما يعملون انتم من الصبر والتقوى محيط فيجازي كلا بما هو اهله

التاويل: ضربت عليهم ذلة الطمع ومسكنة الحرص الا ان يعتصموا بحبل الله وبلطيفه وحبل من الناس يعني متابعة النبي وسيرته وسلوك طريقة خواص سعيهم وسيرهم ليبلغوا الى العلى الرابحون والواصلون فلن يكفروه لان من تقرب اليه شبرا تقرب اليه ذراعا كما اخبر عن صفات اهل الشهوات في استيفاء اللذات الجسمانيات بقوله مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اي برد الهوى فيها صر الشهوة اصابت حرث قوم هو الحرث الروحاني ظلموا انفسهم بابطال الاستعداد الانساني ثم نهى اهل المحبة عن مباطنة اهل السلوك بهذا الحديث وقال لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا لا يقصرون في افسادكم لا اعتراضهم عليكم والطعن فيكم وودوا ان تنعموا في الدنيا وشهواتها مثل ما هم متنعمون ويركنوا الى لذاتها وتنهمكوا وترجعوا عن مقامكم او ترجعوا عما نسلكم من المجاهدات والتزام الفقر والصبر على المكاره قد بدت البغضاء من افواههم باعتراضاتهم الفاسدة وما تخفي صدورهم الحاسدة من الغل والحقد اكبر عندهم بحبة الرحمة والشفقة ولا يحبونكم لشأن ترك الابتداع واعلان حال الاتباع وتؤمنون بالكتاب كله بجميع ما في القرآن من ترك الدنيا وجهاد النفس عليم بذات الصدور بالقلوب التي في الصدور ان تمسسكم حسنة كرامة من الله وقبول من الخلق تسؤهم سيئة الكلام من الجهال والطعن قوله تعالى

واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال

والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم

القراءات: تبوئ المؤمنين بغير همز ابو عمرو غير شجاع وورش والاعشى وحمزة في الوقف منزلين بالتشديد وفتح الزاي ابن عامر الباقون بالتخفيف والفتح ايضا مسومين بكسر الواو ابو عمرو وابن كثير وعاصم وسهل ويعقوب الباقون بالفتح

الوقوف: للقتال ط عليم لا لان اذ بدل من اذ غدوت او متعلق لوصفه او بقوله تبوئ ان تفشلا لان الواو للحال وليهما ط المؤمنون اذلة ج تشكرون منزلين ط لتمام القول بل لا لاتحاده مع ما بعده مسومين قلوبكم به ط الحكيم لا لتعلق اللام بمعنى انفذ النصر خائبين ربع الجزء ظالمون وما في الارض من يشاء رحيم

التفسير: انه سبحانه لما وعدهم النصر على الاعداء ان هم صبروا واتقوا وخلاف ذلك ان لم يصبروا اتبعه قوله واذ غدوت من اهلك ولقد نصركم الله ببدر يعني انهم يوم احد كانوا كثيرين مستعدين للقتال فلما خالفوا امر الرسول انهزموا ويوم بدر كانوا قليلين غير مستعدين لكنهم اطاعوا امر الرسول فغلبوا واستولوا على خصومهم ووجه آخر في النظم وهو ان الانكسار يوم احد انما حصل بسبب تخلف عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وذلك يدل على انه لا يجوز اتخاذ المنافقين بطانة قال ابو مسلم هذا كلام معطوف بالواو على قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا كأنه قال قد كان لكم آية اذ غدا الرسول يبوئ المؤمنين والجمهور على انه منصوب باضمار اذكر

عن الحسن أن هذا الغدو كان يوم بدر وضعف بما بعده يوم الأحزاب وأكثر العلماء بالمغازي على أن هذه الآية نزلت في واقعة أحد وهو قول
ابن عباس والسدي وابن إسحاق والربيع والأصم وأبي مسلم. روي أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله وأكثر الأنصار يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم
فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم فإن أقاموا أقاموا بشر
محبس وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وإن رجعوا رجعوا خائبين. وقال بعضهم يا رسول الله اخرج
بنا إلى هؤلاء الأكلب لا يرون أنا قد جبنا عنهم. وقال صلى الله عليه وآله وسلم إني رأيت في منامي بقرا تذبح حولي فأولتها خيرا ورأيت في ذباب
سيفي ثلما فأولته هزيمة ورأيت كأني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم. فقال رجال
من المسلمين قد فاتتهم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا إلى أعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فلبس لأمته فلما رأوه قد لبس لأمته
ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والوحي يأتيه فقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبي
أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة من المدينة. قالوا من منزل عائشة وهو المراد بقوله من أهلك. وعن مجاهد
والواقدي أنه مشى على رجليه إلى أحد وأصبح بالشعب منها يوم السبت للنصف من شوال فجعل يصف أصحابه للقتال كأنما يقوم بهم القدح
إن رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله في جانب الوادي وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم
انضحوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من ورائنا. وقال صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه اثبتوا في هذا المقام فإذا عاينوكم وولوكم الأدبار فلا
تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام. ثم إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما خالف رأي عبد الله بن أبي شق عليه ذلك وقال أطاع
الصبيان وعصاني. ثم قال لأصحابه إن محمدا إنما يظفر بعدوه بكم وقد وعد أصحابه أن أعداءهم إذا عاينوهم انهزموا فإذا رأيتم أعداءهم انهزموا
فيتبعونكم فيصير الأمر على خلاف ما ذكره محمد فلما التقى الفريقان انخزل عبد الله بن أبي بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل أنفسنا وأولادنا
وانسلوا وكان جملة عسكر الإسلام ألفا وقيل تسعمائة وخمسين فبقي نحو من سبعمائة وكان المشركون ثلاثة آلاف فقواهم الله مع ذلك حتى
هزموا المشركين فلما رأوا انهزام القوم وكان الله قد بشرهم بذلك طمعوا أن تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين وتركوا
ذلك الموضع وخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا أن ظفرهم يوم بدر ببركة طاعتهم لله ولرسوله ومتى تركهم الله مع عدوهم لم يقوموا
لهم فنزع الله الرعب من قلوب المشركين فكروا على المسلمين وتفرق العسكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال إذ تصعدون
ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم وشج وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكسرت رباعيته وشلت يد طلحة دونه ولم يبق معه
إلا أبو بكر وعلي والعباس وطلحة وسعد ووقعت الصيحة في العسكر أن محمدا قتل فأشرف أبو سفيان وقال أفي القوم محمد فقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء
لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله أبقى الله لك ما يخزيك فقال أبو سفيان اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل فقال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال صلى الله عليه وآله وسلم أجيبوه قالوا ما نقول
قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجيبوه قالوا ما نقول
قال قولوا لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. ولنرجع إلى التفسير. بوأته منزلا وبوأت له منزلا إذا أنزلته فيه ومقاعد أي مواطن ومواقف
وقد اتسع في قعد وقام حتى استعمل المقعد والمقام في المكان ومنه قوله في مقعد صدق وقوله قبل أن تقوم من مقامك أي من موضع
حكمك ويحتمل أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما أمرهم أن يثبتوا في تلك الأمكنة ولا ينتقلوا عنها سميت المقاعد بالمقاعد لذلك ويحتمل أن
المقاتلين قد يقعدون في الأمكنة إلى أن يلاقيهم العدو فيقوموا فلهذا سميت تلك المواضع مقاعد والله سميع لأقوالكم عليم بضمائركم
ونياتكم فإنا بينا أنه كان في القوم من وافق ومن خالف إذ همت طائفتان منكم هما حيان من الأنصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس
وهما الجناحان أن تفشلا والفشل الجبن والخور والظاهر أنها ما كانت عزيمة ممضاة ولكنها كانت حديث نفس وقلما تخلو النفس عند
الشدة من بعض الهلع فإن ساعدها صاحبها وإلا ردها إلى الثبات والصبر فلهذا ما حكي عن معاوية أنه قال عليكم بحفظ الشعر

فقد كنت أضع رجلي في الركاب يوم صفين فما ثبتني إلا قول عمرو بن الإطنابة شعر أقول لها إذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
ومما يدل على أن ذلك الهم لم يصل إلى حد العصيان قوله تعالى والله وليهما ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية. ويجوز أن يراد والله ناصرهما ومتولي
أمرهما فما لهما تفشلان ولا يتوكلان على الله. وعلى الله فليتوكل المؤمنون. التوكل تفعل من وكل أمره إلى فلان إذا اعتمد في كفايته عليه ولم يتوله بنفسه
وفيه إشارة إلى أن الإنسان يجب أن يدفع ما يعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وأن يصرف الجزع عن نفسه بذلك. عن جابر فينا
نزلت إذ همت طائفتان نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما يسرني أنها لم تنزل لقول الله والله وليهما أخرجاه في الصحيحين. ومع ذلك قال بعض
العلماء إن الله تعالى أبهم ذكرهما وستر عليهما فلا يجوز لنا أن نهتك ذلك الستر. ولقد نصركم الله ببدر وهو ماء بين مكة والمدينة عن الواقدي
أنه اسم الماء بعينه وعن الشعبي أنه سمي باسم رجل كان ذلك الماء له وأنتم أذلة أذلة جمع القلة دون الذلائل الذي هو للكثرة ليدل على
أنهم مع قلة العدد وهو المراد بذلتهم كانوا قليلي العدة أيضا كما مر في تفسير قوله قد كان لكم آية ولم يعبر بالذلة ههنا بعض العز لقوله ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين أو لعل المراد أنهم كانوا أذلة في أعين المشركين وفي اعتقادهم لقلة عددهم وسلاحهم كما حكي عنهم ليخرجن الأعز منها الأذل
أو لعل الصحابة كانوا قد شاهدوا الكفار في مكة في غاية القوة والشوكة وإلى هذا الوقت ما اتفق لهم استيلاء على أولئك الكفار فكانت هيبتهم
باقية في نفوسهم فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون بسبب تقواكم ما أنعم به عليكم من نصرة أو لعل الله ينعم عليكم نعمة أخرى
تشكرونها فوضع الشكر موضع الإنعام لأنه سبب له. إذ تقول للمؤمنين أجمع المفسرون على أن هذا الوعد حصل يوم بدر فيكون العامل في إذ
قوله نصركم أو حصل يوم أحد فيكون بدلا ثانيا من إذ غدوت والأول قول أكثر المفسرين لأن الكلام متصل بقصة بدر ولأن العدة والعدد
يوم بدر قد قل وكان الاحتياج إلى المدد أكثر. والثاني مروي عن ابن عباس والكلبي والواقدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق لأن المدد يوم بدر
كان بألف من الملائكة لقوله في سورة الأنفال فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة دون ثلاثة آلاف وخمسة آلاف. وأجيب بأنه أمدهم
بألف ثم زيد ألفان فصاروا ثلاثة آلاف ثم زيد ألفان آخران فصاروا خمسة آلاف فكأنه قال لهم ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بألف من الملائكة
فقالوا بلى ثم قال ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف فقالوا بلى ثم قال لهم إن تصبروا وتتقوا يمددكم ربكم بخمسة آلاف وهو كما روي أنه صلى
الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه أيسركم أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا نعم قال أيسركم أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا نعم قال فإني
أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة. وأيضا لعل أهل بدر إنما أمدوا بألف ثم بلغهم أن بعض المشركين يريد إمداد قريش بعدد كثير فخافوا وشق ذلك عليهم
لقلة عددهم فوعدهم الله بأن الكفار إن جاءهم مدد فأنا أمدكم بخمسة آلاف من الملائكة ثم إنه لم يأت قريشا ذلك المدد بل انصرفوا حين بلغهم
هزيمة قريش فاستغني عن إمداد المسلمين بالزيادة على الألف. قالوا إن الكفار كانوا يوم بدر ألفا والمسلمون على الثلث منهم فأنزل الله
ألفا من الملائكة بعدد الكفار أيضا ثم وعدهم أن يجعل الثلاثة الآلاف خمسة آلاف إن صبروا واتقوا. وأجيب بأن هذا ترتيب حسن ولكنه لا يغلب
على الظن أن يكون الأمر كذلك. قالوا وأما قوله تعالى ويأتوكم من فورهم هذا فيوم أحد هو الذي كان يأتيهم الأعداء أما يوم بدر فهم ذهبوا إلى الأعداء وأجيب
بأن المشركين لما سمعوا يوم بدر أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد تعرضوا للعير ثار الغضب في قلوبهم واجتمعوا وقصدوا النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ثم إن الصحابة لما سمعوا ذلك خافوا فأخبرهم الله تعالى أنهم إن يأتوكم من فورهم يمددكم ربكم بخمسة آلاف ثم ما أتوا في وجه الغضب
إنه تعالى ذكر قصة أحد ثم قال وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي يجب أن يكون توكلكم على الله لا على كثرة عددكم وعددكم فلقد نصركم الله ببدر
وأنتم أذلة ثم عاد إلى قصة أحد ثم إنزال خمسة الآلاف كان مشروطا بشرط أن يصبروا ويتقوا إنهم لم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا بل خالفوا
أمر الرسول فلما فات الشرط لا جرم فات المشروط. وأما إنزال ثلاثة الآلاف فإنه صلى الله عليه وآله وسلم وعدهم ذلك بشرط أن يثبتوا في تلك
المقاعد فلما أهملوا الشرط لم يحصل المشروط. روى الواقدي عن مجاهد أنه قال حضرت الملائكة يوم أحد ولكنهم لم يقاتلوا. وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم أنه أعطى اللواء مصعب بن عمير فقتل مصعب فأخذه ملك في صورة مصعب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
تقدم يا مصعب فقال الملك لست بمصعب فعرف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه ملك أمد به. وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال كنت
أرمي السهم يومئذ فيرده علي رجل أبيض حسن الوجه وما كنت أعرفه فظننت أنه ملك. فهذا حاصل قول الفريقين. واختلفوا أيضا في عدد الملائكة
فمنهم من ضم العدد الناقص إلى العدد الزائد لأن الوعد بإمداد الثلاثة الآلاف لا شرط فيه والوعد بإمداد خمسة الآلاف مشروط بالصبر والتقوى

ويجيء الكفار من فورهم هذا متغايران وعلى هذا ان حملنا الآية على قصة بدر وقد ورد هناك الالف في موضع آخر فكون الجميع تسعة
آلاف وان حملناها على قصة احد كان الجميع ثمانية آلاف ومنهم من ادخل الناقص في الزائد فقال وعدوا بالالف ثم زيد الفان فصار ثلاثة
وعدوا بثلاثة آلاف ثم زيد الفان آخران فوعدوا بخمسة آلاف واجمع اهل التفسير وارباب السير انه تعالى انزل الملائكة يوم بدر وانهم قاتلوا
الكفار وعن ابن عباس انه لم تقاتل الملائكة سوى يوم بدر وفيما سواه وكانوا عددا ومددا لا يقاتلون ولا يضربون ومنهم من قال ان نصر الملائكة
بالقاء الرعب في قلوب الكفار وباشعار المؤمنين بان النصر لهم واما ابو بكر الاصم فنفى انكر امداد الملائكة وقال ان الملك الواحد يكفي في
اهلاك اهل الارض كما فعل جبريل بمدائن قوم لوط فاذا احضره يوم بدر فاي حاجة الى مقاتلة الناس مع الكفار وبتقدير حضوره فاي فائدة
في ارسال سائر الملائكة وايضا فان اكابر الصحابة الكفار كانوا مشهورين وقاتل كل منهم من الصحابة معلوم وايضا لو قاتلوا فاما ان يكونوا
بحيث يراهم الناس او لا وعلى الاول كان المشاهد من عسكر الرسول ثلاثة آلاف واكثر ولم يقل احد بذلك ولانه خلاف قوله ويقللكم في اعينهم
ولو كانوا في غير صورة الناس لزم وقوع الرعب الشديد في قلوب الخلق ولم ينقل ذلك البتة وعلى الثاني كان يلزم جز الرؤس وتمزيق البطون
واسقاط الكفار من غير مشاهدة فاعل لهذه الافعال ومثل هذا يكون من اعظم المعجزات فكان يجب ان يتواتر ويشتهر بين الكافر والمسلم
والموافق والمخالف وايضا انهم لو كانوا اجساما كثيفة وجب ان يراهم الكل وان كانوا اجساما لطيفة هوائية فكيف ثبتوا على الخيول واعلم
ان هذه الشبه لا تليق ارادتها بمن يعترف بالشريعة ومن يدعي التمسك بها ويعترف بانه تعالى قادر على ما يشاء فاعل لما يريد فما كان يليق بالاصم
ايرادها مع ان نص القرآن ناطق بها وورودها في الاخبار قريب من التواتر روى عبد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا
يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر والتحقيق ان المقام مقام التكليف
فنافى الالجاء وانه تعالى قادر على اهلاك جميع الكفار في لحظة واحدة بملك واحد بل بدون ذلك او بلا سبب ولقدر على ان يجبرهم على الاسلام
ويسترهم لكنه اراد اشاعة هذا الدين على مهل وتدريج وبواسطة الدعوة وبطريق الابتلاء والتكليف فلا جرم اجرى الامور على ما اجرى فله الحمد
على ما اولى وله الحكم في الآخرة والاولى والحاصل ان اهلاك قوم لوط كان بعد انقضاء تكليفهم ومن حيث نزول الباس فلا جرم اظهر القدرة
وجعل عاليها سافلها وفي حرب احد كان الزمان زمان تكليف فلا جرم اظهر الحكمة تمييزا للموافق عن المنافق والثابت من المضطرب فانه لو
جرى الامر في احد كما جرى في بدر لاشبه ان يفضي الامر الى حد الالجاء المنافي للتكليف وربط الثواب والعقاب به ولعل في ذلك امداد الملائكة جرى
على عادة الامداد بالعساكر والا فالملك الواحد يكفي في اهلاك كثير من الناس فاعلم ولنعد الى تفسير الالفاظ قال صاحب الكشاف انما قدم لهم الوعد
بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله ويعني ان يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وانما جيء
بلن الذي هو لتاكيد النفي للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم كالآيسين من النصر ويعني الكفاية سد الخلة والقيام بالامر
ومعنى الامداد اعطاء الشيء حالا بعد حال قال بعضهم ما كان على جهة القوة والاعانة قيل فيه امده يمده وما كان على جهة الزيادة قيل فيه مده يمده
وقرئ منزلين بكسر الزاي بمعنى منزلين النصر بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال ان تصبروا وتتقوا ياتوكم
يعني المشركين من فورهم هذا اي من ساعتهم هذه والفور مصدر من فارت القدر اذا غلت ثم استعمل في معنى السرعة تقول جاء فلان ورجع
من فوره ومنه قول الاصوليين الامر للفور او للتراخي ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره ومنه قول الاصوليين
الامر للفور كما تقول من ساعته لم يلبث حمل مجيء خمسة آلاف مشروطا بثلاثة اشياء الصبر والتقوى ومجيء الكفار على الفور فلما لم يوجد هذه الشرائط
كلها او بعضها فلا جرم لم يوجد المشروط ويحتمل ان يتعلق قوله من فورهم هذا بقوله يمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم لا يتاخر نزولها
عن الاتيان ومنه بشارة بتعجيل الظفر والنصر والفتح ان صبروا عن الغنائم واتقوا مخالفة الرسول وقوله مسومين من السومة وهي العلامة
التي يعلم الفارس بها في الحرب اي معلمين انفسهم او خيلهم بعلامات مخصوصة ومن قرأ بالفتح فالمعنى ان الله سومهم
قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الخيول واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب
خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت وقيل مسومين مرسلين من اسامة الابل اذا ارسلها وسرحها

ارسلها

ارسلها للرعي فالمعنى ان الملائكة ارسلت خيولهم على الكفار لتقتلهم واسرهم او ان الله تعالى ارسلهم على المشركين ليهلكوهم كما يهلك الماشية النبات
في المراعي وما جعله الله الضمير عائد الى المدد او الى الامداد الدال عليه الفعل وقال الزجاج وما جعل الله ذكر المدد الا بشرى وهي اسم من
البشارة اي الا التبشير لكم بانكم منصورون ولتطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر الا من
عند الله لا من المقاتلة ولا من الكثرة ولا من عدد الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوي الله به رجاء النصر ويربط به على قلوب المجاهدين
وفيه تنبيه على ان ايمان العبد لا يكمل الا عند الاعراض عن الاسباب والاقبال بالكلية على مسببها وقوله العزيز اشارة الى كمال قدرته الحكيم
اشارة الى كمال علمه فلا يخفى عليه حاجات العباد ولا يعجز عن انجاحها ليقطع طرفا الى طائفة وقطعة من الذين كفروا وانما حسن في هذا الموضع
ذكر الطرف دون الوسط لانه لا وصول الى الوسط الا بعد الاخذ من الطرف كما قال اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار او يكبتهم والكبت في اللغة صرع الشيء على وجهه وصرعه الا انه ههنا بالاخزاء والاهلاك واللعن والهزيمة والغيظ
والاذلال والكل متقارب فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمبتغاهم مثل الخيبة لا تكون الا بعد التوقع ونقيضه الظفر واما الياس فقد يكون
قبل التوقع وبعده ونقيضه الرجاء واللام في ليقطع يحتمل ان يتعلق بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر ويحتمل ان يكون من تمام قوله ولتطمئن
وانما ذكر بغير العاطف لانه اذا كان البعض قريبا من البعض جاز حذف العاطف كما يقول السيد لعبده اكرمتك لتخدمني لتعينني لتقوم
بخدمتي قوله عز من قائل ليس لك من الامر شيء فيه قولان احدهما وهو الاشهر انه نزل في قصة احد عن انس بن مالك قال كسرت رباعية
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد وشج في وجهه فجعل يسيل الدم على وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم
الى ربهم وفي رواية شج راسه عتبة بن ابي وقاص يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول الحديث فنزلت وفي رواية
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن اقواما فقال اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان
بن امية فنزلت هذه الآية وفيه او يتوب عليهم فتاب الله على هؤلاء وحسن اسلامهم وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وذلك انه صلى الله عليه
وآله وسلم لما رآه ورأى ما فعلوا به من المثلة قال لامثلن منهم بسبعين فنزلت وقيل اراد ان يلعن المسلمين الذين خالفوا امره والذين انهزموا
فمنعه الله عن ذلك مروي عن ابن عباس وقيل اراد ان يستغفر للمسلمين الذين عصوا امره فنزلت قال القفال كل هذه الامور وقعت
يوم احد فلا يمتنع حمل نزول الآية على الكل القول الثاني انها نزلت في واقعة اخرى وهي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بعث جماعة من خيار الصحابة وهم سبعين الى بني عامر ليعلموهم القرآن فلما وصلوا الى موضع يقال له بئر معونة ذهب اليهم عامر بن الطفيل مع
عسكره واخذهم وقتلهم فجزع من ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديدا ودعا على الكفار في القنوت اربعين يوما يقول بعد ما يرفع
راسه من الركعة الثانية في الصبح اللهم العن بني لحيان والعن رعلا وذكوان اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي
ربيعة والمستضعفين فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء ولا يخفى ان ظاهر الآية يدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يفعل فعلا
فمنع منه وحينئذ يتوجه الاشكال بان ذلك الفعل ان كان من الله فكيف منعه منه والا فهو قادح في عصمته ومناف لقوله وما ينطق عن الهوى
والجواب ان المنع من الفعل لا يدل على ان الممنوع منه كان فاعلا له كقوله ولا تطع الكافرين مع انه ما اطاعهم وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك مع انه
ما اشرك قط ولعله شاهد من قتل حمزة وغيره ما اورثه حزنا شديدا وكان من الممكن ان يحمله ذلك على ما لا ينبغي من الفعل او القول فنصه الله تعالى
عن المنع تقوية لعصمته وتاكيدا للطهارة وان سلمنا انه كان مشغولا بذلك الفعل فانه محمول على ترك الاولى والنهي ارشاد الى اختيار الافضل
وايضا ان دعاء النبي لا يكون لمجرد التشهي وانما هو مطلب للاصلح فالذي يظن به انه خلاف مسؤوله وقد وقع في هذه الحضرة سؤاله وانما سأل
الله تعالى ان يعجل لعنه على من لا يستحقه طرا او يكون قد رحمه والله اعلم وقوله ليس لك من الامر شيء معناه ليس لك من قصة هذه الواقعة ومن
شان هذه الجماعة شيء فاني اعلم بمصالح عبادي او المراد الامر الذي هو خلاف النهي اي ليس لك من امر خلقي شيء الا ما يكون امري وحكمي وقوله
او يتوب منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف بأو على الامر اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم ويجوز
ان يكون معطوفا على شيء والحاصل نفيه صلى الله عليه وآله وسلم من كل فعل وقول الا ما كان باذنه وامره وفيه ارشاد الى كمال درجات العبودية
وان لا يخوض العبد في اسرار الملك والملكوت وعن الفراء والزجاج ان قوله او يتوب عليهم عطف على ليقطع وما بعده وقوله ليس لك من الامر شيء

كالكلام الاجنبي الواقع بين المعطوف والمعطوف عليه كما تقول ضربت زيدا ثم بكرا وعمرا فيكون المعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او
يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وقيل او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي والمعنى ليس لك
من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم ثم التوبة عليهم مفسرة عند اهل السنة بخلق الندم فيهم على ما مضى
وخلق العزم فيهم على ان لا يفعلوا مثله في المستقبل وأكد وانما الظاهر ان عقيل يحوان الندم كراهة يحصل في القلب عما سلف منه والعزم
ارادة تتعلق بترك ذلك الفعل فيما يستقبل فلو كانت هذه الارادة فعل العبد لافتقر في فعلها الى ارادة اخرى ولتسلسل فوجب ان يخلق الله تعالى واما
المعتزلة ففسروا التوبة عليهم بما يفعل الالطاف او بقبول التوبة منهم وقوله فانهم ظالمون تعليل لحسن العذاب بسبب شركهم او عصيانهم ثم
اكد ما ذكر من قوله ليس لك من الامر شيء بقوله ولله ما في السموات وما في الارض اي ملكا وخلقا وان الماهيات التي فيهما عليها الحكم فيهما الا الله
ثم ذكر انه الملك والحكم فقال يغفر لمن يشاء من غير فصله وان كان من الاباحة والفراغة ويعذب من يشاء بحكم الالهية والقدم وانما كان
الملك العزيز والصديقين وكافة كل عاص منه شرعا وعقلا اذ لا يحصل كمال الملك والحكم الا ان جانب الرحمة والمغفرة غالب ولذا ختم
الكلام بقوله والله غفور رحيم هذا قول الاشاعرة ويؤكده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما يغفر الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء
على الذنب الصغير وايضا فهذا القول دليل عقلي شبهه ما رأينا من ان الارادات كلها مستندة الى الله تعالى دفعا للتسلسل فاذا احصل اسباب ارادة
الطاعة اطاع واذا احصل ارادة المعصية عصى فطاعة العبد ومعصيته تنتهي الى اسم فعل الله لا يجب على الله شيء اما المعتزلة فاستدلوا
في ذلك بما روي عن الحسن يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين ويعذب من يشاء ولا يشاء ان يعذب الا المستوجبين للعذاب
والحق ان العقاب لازم لمكلف العصيان وكذا القرب منه تعالى لازم لمكلف الطاعة فان اريد بالوجوب هذا فلا نزاع وان اريد غير ذلك
فممنوع والله تعالى اعلم التأويل اخبر عن النصر بعد الصبر بقوله واذ غدوت من اهلك اشارة الى حجر السالك الصادق والسائر
العاشق وذلك انه نفد وفي طلب الحق والرجوع الى المبدأ من الملائكة صفات نفسه الحيوانية والبهيمية تبوئ المؤمنين اي صفاتك الى مقاعد
لقتال النفس والشيطان والدنيا والله سميع لدعائكم بالاخلاص عن ورطة الهوى عليم بصدق نياتكم في طلب الحق اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا يعني القلب والروح والله وليهما لحرجهما من ظلمات البشرية الى نور الربوبية ولقد نصركم الله ببدر
الدنيا وانتم اذلة من غلبات شهوات النفس اذ تقول للمؤمنين منه اشارة الى انه يلهم ارواح المؤمنين على الدوام عند مقابلة السلطان
ومجاهدة النفس ومكابدة الهوى في الى كون الى زخارف الدنيا ولمة الانفس الملك اشارة الى الجنود الروحانية الملكية التي لا عدد لها
الحواس كقوله وما يعلم جنود ربك الا هو الم تروا الى انتصروا على مخالفة النفس وتقوا الله عما سواه نزلكم بالامداد الجنود ليقطع طرفا ليعرض بعضا
من صفات النفسانية التي شأنها الكفر بنصر الروح وصفاته او يكبتهم او يعلمهم ويطردهم وما النصر الا من عند الله يعز بحكمه من يشاء على ما يشاء كيف يشاء

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة

ای آنانکه ایمان آوردند مخوريد [illegible]

واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين

[illegible]

واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من

[illegible]

ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين

[illegible]

الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين

[illegible]

عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة

[illegible]

او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن

[illegible]

يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون

[illegible]

اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها

[illegible]

الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين قد خلت من

[illegible]

قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة

[illegible]

المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين

[illegible]

ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان

[illegible]

يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها

[illegible]

بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله

[illegible]

لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين

دوست ندارد ستمکارانرا وتا پاک کرداند خدای از گناهان آنانرا که ایمان آوردند وکاسته کرداند کافرانرا

القراءة سارعوا بغير واو العطف ابو جعفر ونافع وابن عامر قرح بالضم حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص وحمله الباقون
بالفتح الوقوف مضاعفة ص لعطف المتفقين تفلحون ج للعطف للكافرين ج ترحمون ج ومن قرأ سارعوا بغير واو فوقفه مطلق
والارض لا لان ما بعده صفة لجنة ايضا اي جنة واسعة معدة للمتقين لا لان الذين صفتهم عن الناس ط المحسنين ج لان والذين يصلح مبتدأ
وخبره اولئك جزاؤهم ولا وقف على يعلمون ويصلح معطوفا لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له صبرت على يعلمون لتعرف عموم اولئك الى المتقين
السابقين منهم بعصمة الله واللاحقين بهم برحمة الله والوقف لطول الكلام على لذنوبهم للابتداء بالاستفهام وعلى الا الله لاعتراض الاستفهام
ولزوم الجواب بان سؤال الرحمن لا احد يغفر الذنوب الا الله خالدين فيها ط العاملين ه سنن لا للعطف لا مرا بالاعتبار بعد الاخبار بالسنن المكذبين
للمتقين مؤمنين مثله ط من الناس ج لان الواو مقحمة او عاطفة على محذوف اي ليعتبروا وليعلم شهداء ط الظالمين لا للعطف على ليعلم الكافرين
التفسير قال القفال رحمه الله تعالى يحتمل ان يكون هذا الكلام متصلا بما قبله من جهة ان اكثر اموال المشركين كانت قد اجتمعت من الربوا
وكانوا ينفقون تلك الاموال على العساكر وكان من الممكن ان يصير ذلك داعيا للمسلمين الى الاقدام على الربوا لكي يجمعوا الاموال وينفقوها على
العساكر ويتمكنوا من الانتقام منهم فورد النهي عن ذلك لطفا بهم ورحمة عليهم وقيل ان من الآيات ابتدأ امر ونهي وترغيب وترهيب تتميما لما
سلف من الارشاد الى الاصلح في امر الدين وفي باب الجهاد وليس المراد النهي عن الربوا في حال كونه اضعافا مع العلم انه نهي عنه مطلقا وانما هو

يوعظه مع توبيخ ما كانوا عليه في الغالب والمعتاد من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل وهكذا الى ان يستغرق
بالشيء الطفيف مال المديون واتقوا الله لعلكم تفلحون فيه ان اتقاء الله في هذا النهي واجب وان الفلاح يتوقف عليه فلو اكل ولم يتق زال الفلاح
وعلم منه ان الربوا من الكبائر لا من الصغائر ويؤكده قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة يقول هي اخوف آية في القرآن
حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوا في اجتناب محارمه وكون النار معدة للكافرين لا يمنع دخول الفساق وهم مسلمون
لان اكثر اهل النار الكفار فغلب جانبهم كما لو اعددت هذه الدابة للقاء المشركين لم يمتنع ان تركبها لبعض حوائجك ومثله قوله في صفة
الجنة اعدت للمتقين فانه لا يدل على انه لا يدخلها سواهم من الصبيان والمجانين وغيرهم كالملائكة والحور واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
فيه ان رجاء الرحمة موقوف على طاعة الله وطاعة الرسول فلهذا يتمسك به اصحاب الوعيد في ان من عصى الله ورسوله في شيء من الاشياء
فهو ليس اهلا للرحمة وغيرهم يحمل الآية على الزجر والتخويف وسارعوا معطوف على ما قبله ومن قرأ بغير واو فلانه جعل قوله سارعوا وقوله
اطيعوا الله كالشيء الواحد لانهما متلازمان ويتمسك كثير من الاصوليين به في ان ظاهر الامر يوجب الفور قالوا في الكلام محذوف والتقدير
سارعوا الى موجب مغفرة من ربكم ونكر المغفرة ليفيد المغفرة العظيمة المتناهية في العظم وليس ذلك الا المغفرة الحاصلة بسبب الاسلام
والاتيان بجميع الطاعات والاجتناب عن كل المنهيات وهذا قول عكرمة وعن علي بن ابي طالب هو اداء الفرائض وعن عثمان بن عفان
انه الاخلاص لانه المقصود من جميع العبادات وعن ابي العالية انه الهجرة وقال الضحاك ومحمد بن اسحق انه الجهاد لانه من تمام قصة احد
وقال الاصم بادروا الى التوبة من الربوا لانه ورد عقيب النهي عن الربوا ثم عطف عليه المسارعة الى الجنة لان الغفران معناه ازالة العقاب
والجنة معناها حصول الثواب ولا بد للمكلف من تحصيل الامرين ثم وصف الجنة بان عرضها السموات وعن ابن عباس ان السموات لا تكون
عرضا للجنة فالمراد كعرض السموات كقوله في موضع آخر كعرض السماء والمراد المبالغة في وصف سعة الجنة فشبهت باوسع ما علمه الناس
من خلقه وابسطه ونظيره كالذين فيها ما دامت السموات والارض لانهما اطول الاشياء بقاء عندنا وقيل المراد انه لو جعلت السموات والارضون
طبقا طبقا بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحا مؤلفا من اجزاء لا تتجزأ ثم وصل البعض بالبعض طبقا واحدا لكان ذلك مثل
عرض الجنة وهذا غاية من السعة لا يعلمها الا الله تعالى وقيل ان الجنة التي عرضها عرض السموات والارض انما تكون للرجل الواحد لان
الانسان انما يرغب فيما يصير ملكا له فلا بد ان تكون الجنة المملوكة لكل احد مقدارها هكذا وقال ابو مسلم معنى العرض الثمن ومنه عارضت
الثوب بكذا فمعناه لو عرضت السموات والارض على سبيل البيع لكانتا ثمنا للجنة والاكثرون على ان المراد بالعرض ههنا خلاف الطول وخص
بالذكر لانه في العادة ادنى من الطول واذا كان العرض هكذا فما ظنك بالطول ونظيره بطائنها من استبرق لان البطائن في العادة
تكون ادون حالا من الظهائر واذا كانت البطانة كذلك فكيف الظهارة وقال القفال العرض عبارة عن السعة تقول العرب بلاد عريضة
اي واسعة والاصل فيه ان ما اتسع عرضه لم يضق ولم يدق وما ضاق عرضه دق فجعل العرض كناية عن السعة وسئل ههنا انكم تقولون
الجنة في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء واجيب بعد تسليم كونها الآن مخلوقة انها فوق السموات وتحت العرش قال صلى الله عليه وآله
وسلم في صفة الفردوس سقفها عرش الرحمن وروي ان رسول هرقل سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال انك تدعو الى جنة
عرضها السموات والارض فاين النار فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار والمعنى والله اعلم
انه اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب فكذا الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفل وسئل
انس بن مالك عن الجنة أفي الارض ام في السماء فقال واي ارض وسماء تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش
ثم ذكر صفات المتقين حتى يمكن للانسان ان يتوصل بواسطة اكتساب تلك الصفات الى الجنة منها قوله الذين ينفقون في السراء والضراء في
حال الغنى والفقر لا يخلون بان ينفقوا ما قدروا عليه عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة انها تصدقت بحبة عنب وكان
الفقر اكثر عليها [illegible] وقيل في عرس وحبس والمراد في جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة ثم
يعرف الاحسان الى الانسان في حالتي فرحه وحزنه وسروره [illegible] ذلك الاحسان والانفاق سواء سرهم بان كان على وفق طبعهم او ساءهم بان
كان على خلاف طبعهم [illegible] وفي افتتاحه بذكر الانفاق دليل على عظم موقعه عند الله لانه طاعة شاقة او لانه كان اهم في ذلك الوقت لاجل

الحاجة اليه في الجهاد ومواساة فقراء المسلمين ومنها قوله والكاظمين الغيظ كظم القربة اذا ملأها وشد فاها وكظم غيظه اذا سكت عليه
ولم يظهره لا بقول ولا بفعل كأنه كتمه على امتلائه ورد غيظه في جوفه وكف غضبه عن الامضاء وهو من اقسام الصبر والحلم قال صلى الله عليه وآله
وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وقال ايضا ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
ومنها قوله والعافين عن الناس قيل يحتمل ان يراد العفو عن المعسر لانه ورد عقيب قصة الربوا كما قال في البقرة وان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ويحتمل انه صلى الله عليه وآله وسلم غضب على المشركين حين مثلوا بحمزة فقال لامثلن بهم فندب الى كظم
هذا الغيظ والصبر عليه والعفو عنهم والظاهر انه عام لجميع المكلفين في الاحوال اذا جنى عليهم احدكم برا وذا وقال صلى الله عليه وآله وسلم
لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه وعن عيسى بن مريم صلوات الرحمن عليه ليس الاحسان ان تحسن الى
من احسن اليك ذلك مكافاة انما الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك والله يحب المحسنين يجوز ان يكون اللام للجنس فيتناول كل محسن
ويدخل فيه هؤلاء المذكورون وان يكون للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء وذلك ان من انواع الاحسان ايصال النفع الى الغير وهو المعنى بالانفاق في
السراء والضراء في وجوه الخيرات ويدخل فيه الانفاق بالعلم والنفس شعر والجود بالنفس اقصى غاية الجود ومنها دفع الضرر عن الغير
اما في الدنيا بان لا يشتغل بمقابلة الاساءة باساءة اخرى وهو المعني بكظم الغيظ واما في الآخرة بان يبرئ ذمته عن التبعات والمطالبات في الآخرة
وهو المقصود بالعفو فاذن الآية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير ولذكر ثواب المجموع بقوله والله يحب المحسنين فان محبة الله للعبد اعظم
درجات الثواب قال ابن عباس في رواية عطاء ان نبهان التمار اتته امرأة حسناء تطلب منه تمرا فضمها الى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك فاتى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وذكر ذلك له فنزلت والذين اذا فعلوا فاحشة الآية وقال في رواية الكلبي ان رجلين انصاريا وثقفيا آخى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما وكانا لا يفترقان في احوالهما فخرج الثقفي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرعة في السفر وخلف
الانصاري في اهله وحاجته فاقبل ذات يوم فابصر امرأة صاحبه قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها فوقعت في نفسه فدخل ولم يستأذن حتى انتهى اليها
فذهب ليلثمها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحيى فادبر راجعا فقالت سبحان الله خنت امانتك وعصيت ربك ولم
تصب حاجتك قال وندم على صنيعه فخرج يسيح في الجبال ويتوب الى الله من ذنبه حتى وافى الثقفي فاخبرته اهله بفعله فخرج يطلبه حتى دل عليه
فوافقه ساجدا وهو يقول رب ذنبي ذنبي قد خنت اخي فقال له يا فلان قم فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسأله عن ذنبك
لعل الله ان يجعل لك فرجا وتوبة فاقبل معه حتى رجع الى المدينة وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبرئيل عليه السلام بتوبته فتلا
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذين اذا فعلوا فاحشة الى قوله ونعم اجر العاملين فقال عمر يا رسول الله اخاص هذا لهذا ام للناس
عامة فقال بل للناس عامة في التوبة وعن ابن مسعود ان المسلمين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بنو اسرائيل كانوا اكرم على الله منا
كانوا اذا اذنب احدهم اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع اذنك اجدع انفك افعل كذا فسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبركم بخير من ذلكم فقرأها عليهم وفيه انهم اكرم على الله منهم حيث جعل كفارة ذنبهم الاستغفار والفاحشة
نعت محذوف اي فعلوا فعلة فاحشة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم اذنبوا اي ذنب كان مما يؤاخذ الانسان به وقيل الفاحشة هي الزنى وقوله
ولما ميزوا الزنى انه كان فاحشة وظلم النفس ما دونه من القبلة واللمسة وهذا القول انسب لسبب النزول الذي رويناه وقيل الفاحشة
هي الكبيرة وظلم النفس هي الصغيرة والصغيرة تجب الاستغفار منها لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان مأمورا بالاستغفار واستغفر لذنبك
وما كان استغفاره الا عن الصغائر بل ترك الاولى ذكروا الله اي وعيده او عقابه وانه سائلهم او نهيه او جلاله الموجب للخشية والحياء
او ذكروا العرض الاكبر على الله وعلى جميع التقادير فلا بد من مضاف محذوف ويكون الذكر بمعنى ضد النسيان واليه ذهب الضحاك ومقاتل والواقدي
ونظيره ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقيل المراد ذكر الله بالثناء والتعظيم والاجلال فان من
آداب المسألة والدعاء تقديم التعظيم والثناء فاستغفروا لذنوبهم طلبوا المغفرة من الله لذنوبهم ومن ذنبه بعفو والمراد بالاستغفار الاتيان
بالتوبة على الوجه الصحيح وهو الندم على فعل ما مضى مع العزم على تركه في المستقبل فاما الاستغفار بمجرد اللسان فذاك لا اثر له في ازالة
الذنب وانما يجب اظهاره بهذا الاستغفار لازالة التهمة وللطاعة ومن يغفر الذنوب الا الله لانه الكامل في قدرته وغناه كما

يستوفي مثلها العبد من العقاب فكمال رحمته وعفوه يقتضي ان الله لا يعاقب عنه لكن عند رفع الرحمة عنه بالذات سبقت رحمتي غضبي فما العفو للمغفرة ارجى ولا سيما اذا اقترن الذنب بالتوبة والاعتذار والتنصل ابقى ما يمكن للعبد وفي كتاب مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال الله يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وعن علي رضي الله عنه قال حدثني ابو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة الى قوله ومن يغفر الذنوب الا الله من الجملة معترضة والتقدير فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا ام يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين والتركيب يدل على الشدة ومنه صررت الصرة شددتها وصر الزرع اذا بدا ضمها الى رأسه واخرج ابن ابي حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من فاعل اصروا وحرف النفي منصب عليهما معا كما لو قلت ما جاءني زيد وهو راكب واردت نفي المجيء والركوب معا وذلك ان المقام مقام مدح لهم بعدم الاصرار والمعنى ليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهي عنها والوعيد عليها لانه قد يعذر الجاهل ولا يعذر العالم ويحتمل ان يراد بالعلم العقل والتمييز والتمكن من الاحتراز عن الفواحش فيجري مجرى قوله صلى الله عليه وآله وسلم رفع القلم عن ثلث وعلى هذا يجوز ان يراد نفي الاصرار في حالة العلم لا نفيه مطلقا كما لو اردت في المثال المذكور نفي المجيء في حال الركوب لا نفي المجيء على الاطلاق اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وفيه اشارة الى ان الله العقاب وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وفيه اشارة الى ايصال الثواب ونعم اجر العاملين ذلك الجزاء قال القاضي ومن ظن ان قول من قال ان الثواب بفضل الله وليس جزاء على عملهم وذلك انه سمي الجزاء اجرا والاجر واجب مستحق فكذلك الجزاء ولقائل ان يقول انه على وجه التشبيه لا التحقيق واستدلوا ايضا بالآية على ان اهل الجنة هم المتقون والتائبون دون المصرين لقوله ولم يصروا والجواب ان يكون الجنة معدة للمتقين الموصوفين لا يوجب ان لا يدخلها غيرهم بفضل الله ورحمته ثم ذكر ما يحمل المكلفين على فعل الطاعة وعلى التوبة من المعصية وهو تأمل احوال القرون الخالية فقال قد خلت من قبلكم سنن واصل الخلو الانفراد والمكان الخالي هو المنفرد عمن يسكن فيه وكل ما انقرض فقد خلا وفيه معنا نزع من الوجود والسنن الطريقة المستقيمة والمثال المتبع ومنه سنة الوجه طريقته من سن الماء اذا والى صبه فكانه اجراه على نهج واحد او من سننت النصل احددته او من سن الابل اذا احسن الرعي والمراد مضت من قبلكم سنن الله في الامم السالفة يعني سنن الهلاك والاستيصال بدليل قوله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فانهم خالفوا الانبياء للحرص على الدنيا وطلب لذاتها ثم انقرضوا ولم يبق من دنياهم اثر وبقي عليهم اللعن في الدنيا والعقاب في الآخرة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد المراد سنن الله في الكافرين والمؤمنين فان الدنيا ما بقيت لا مع المؤمن ولا مع الكافر ولكن المؤمن يبقى له الثناء الجميل والثواب الجزيل والكافر يبقى له اللعن والعقاب ثم قال فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لان التأمل في حال احد القسمين يكفي في معرفة حال القسم الآخر ولان الغرض زجر الكفار عن كفرهم وذلك انما يحصل بتأمل حال امثالهم وليس المراد من قوله فسيروا في الارض الامر بالسير بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت هذه المعرفة بغير المسير في الارض كان المقصود حاصلا ولا يبعد ان يقال نعم الى السير ان المشاهدة آثار المتقدمين اثرا اقوى من اثر السماع كما قيل شعر ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار هذا بيان للناس اشارة الى بيان كل ما ان جميع ما تقدم من الامر والنهي والوعد والوعيد للمتقين والتائبين والمصرين في كون قوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الايمان وما يحصل به الاجر او الى ما يكون ما حثهم عليه من النظر في سوء عواقب المكذبين ومن الاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم اما البيان والهدى والموعظة فلا بد من الفرق بينها لان العطف يقتضي المغايرة فقيل البيان كالجنس وهو ازالة الشبهات والتحقيق ان اعم الكلام الذي يعرف المكلف الاشياء المنبية في الغيب وهو الهدى وابلغها الكلام الزاجر عما لا ينبغي في طريق الدين وهو الموعظة وخص الهدى والموعظة بالمتقين لانهم هم المنتفعون به وقيل البيان عام للناس والهدى والموعظة خاصان بالمتقين لان الهدى عام للدلالة بشرط كونها موصلة الى البغية ثم ان يكون البيان عاما لجميع المكلفين باي طريق كان من طرق الدلالة والهدى يراد به الكلام البرهاني والجدلي والموعظة يراد بها الكلام الاقناعي الخطابي كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وخص المتقين بالذكر لان البيان

في حق غيرهم عبثا ثم لما بين هذه المقدمات وهو ما ذكر المعصية وهو قوله ولا تهنوا كانه قال اذا بحثتم عن احوال القرون الخالية علمتم ان دولة الباطل تضمحل وان العاقبة والغلبة لارباب الحق والوهن الضعف اي لا تضعفوا عن الجهاد ولا يورثنكم ما اصابكم يوم احد وهنا وحزنا ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او انتم الاعلون شأنا لان قتالكم لله وقتالهم للشيطان وقتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار او وانتم الاعلون بالحجة والعاقبة الحميدة لقوله والعاقبة للمتقين وفي هذا تسلية لهم وبشارة وقوله ان كنتم مؤمنين اما ان يكون قيد العزلة وانتم الاعلون اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة واما ان يكون قيد النهي ولا تهنوا اي ان صح ايمانكم بالله وتحقيقه هذا الذي فلا تضعفوا لتمسكم بان الله ينصركم بهذا الامر قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد فبيناهم كذلك اذ اقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هولاء النفر فانزل الله تعالى هذه الآية وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله وانتم الاعلون وقال راشد بن سعد لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد كئيبا حزينا جعلت المرأة تجيء بزوجها وابنها مقتولين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افهكذا يفعل برسولك فنزلت ان يمسسكم قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضعف والضعف والجهد والجهد وقيل بالفتح لغة تهامة والحجاز وقيل بالفتح مصدر وبالضم اسم وقال الفراء بالفتح الجراحة بعينها وبالضم الم الجراحة وقال ابن مقسم هما لغتان الا ان المستحق اهل وحيث انها جرحه ومعنى الآية ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يثبطهم ذلك عن معاودة القتال فانتم اولى بان لا تفتروا ولا تضعفوا ويظهر من انهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل ان الفريقان في يوم احد وذلك انه قتل يومئذ خلق من الكفار نيف وعشرون رجلا وقتل صاحب لوائهم وكثرت الجراحات فيهم وعقرت عامة خيلهم بالنبل وقد كانت الهزيمة عليهم في اول النهار كما يجيء من قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم والمماثلة في عدة القتلى والجرحى غير لازمة وانما تكفي المثلية في نفس القتل والجراحة وتلك الايام مبتدأ وصفة نداولها خبر او تلك مبتدأ والايام خبر كقولك هي الايام تبلى كل جديد فان الضمير لا يوصف ويكون تلك اشارة الى الوقائع والاحوال العجيبة التي هي نتائج التجارب من ابناء الزمان والمراد بالايام ما في كل زمان من الظفر والغلبة والحالات الغريبة وقوله نداولها كالتفسير لما سبقه والمداولة نقل الشيء من واحد الى آخر وقال تداولته الايدي اي تناقلته والدولة والدولة اي تنقل من قوم الى آخرين لا يدوم مسارها ومضارها فيوم يحصل فيه السرور له والغم لعدوه ويوم آخر بالعكس ولا يبقى شيء من احوالها ولا يستقر اثر من آثارها ونظيره قولهم الحرب سجال شبهت بالدلو لكونها تارة مملوءة واخرى فارغة وليس المراد من هذه المداولة ان الله تعالى تارة ينصر المؤمنين واخرى ينصر الكافرين فان نصر الله منصب شريف لا يناله الكافر بل المراد انه تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين وذلك انه لو شدد المحنة على الكفار في جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين في جميعها لحصل العلم الاضطراري بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فالحكمة في المداولة ان يكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر في الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله والى هذا اشير في قوله تعالى سبحانه وليعلم الله الذين آمنوا وحذف المعطوف عليه ليذهب الوهم كل مذهب ويعرف ان الفوائد والعقوبة في مداولة الناس لكونه كيت وكيت وليعلم وفيه ايذان بان المصلحة في هذا العالم ليست واحدة ولكن في ضمنها مصالح جمة لو عرفتها لعجبت منها ثم ان مسرة عامة بهذا ان يعلم الله وقد احتج هشام بن الحكم بظاهر هذه الآية ونحوها كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا على انه تعالى لا يعلم الحوادث الا عند وقوعها وقد سبق الاجوبة عنها في تفسير قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه وتأويل الآية ان اطلاق لفظ العلم على المعلوم والقدرة على المقدور مجاز مشهور يقال هذا علم فلان او قدرته والمراد معلومه او مقدوره فكأنه يستظهر ما عند العلم فالمراد تجدد المعلوم لان التغير في علم الله تعالى محال فمعنى الآية ليظهر معلومنا وهو المخلص من المنافق والمؤمن من الكافر وقيل معناه ليحكم بالامتياز فوضع العلم مقام الحكم وقيل ليعاملهم معاملة من يعلم بالجزاء ومعلوم بعلمهم موجودا منهم الثبات الا ان المجازاة تقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يوجد وقيل ليعلم اولياء الله فاضاف الى نفسه تفخيما لهم وعلى الاقوال العلم بمعنى المعرفة ولهذا تعدى الى مفعول واحد وقيل انه بمعنى العلم الذي يتعدى الى مفعولين والثاني محذوف اي مميزين عن غيرهم ويحمل على جميع السادة وان شهر

[illegible]

امحسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا

منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل

ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون وما محمد الا رسول قد

[illegible]

خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم

[illegible]

ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين

[illegible]

وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد

[illegible]

ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها

[illegible]

وسنجزي الشاكرين وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير

[illegible]

فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا

[illegible]

والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا

[illegible]

اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا

[illegible]

على القوم الكافرين فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب

[illegible]

الآخرة والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ان

[illegible]

تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين

[illegible]

بل الله مولكم وهو خير الناصرين

[illegible]

حسن اثابة احدهما مع الآخر بقول ما علم الله في فلان خيرا اي ما فيه خير حتى يعلمه فحاصل الكلام لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولم تجاهدوا بعد وانما
انكر هذا الحسبان لانه تعالى اوجب الجهاد قبل هذه الواقعة واوجب الصبر على تحمل متاعبها وبين وجوه المصالح المنوطة بها في الدين والدنيا
واذا كان كذلك فمن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة والجنة مع اهمال مثل هذه الطاعة والواو في قوله ويعلم الصابرين واو الجمع في نحو لا تأكل
السمك وتشرب اللبن كانه قيل ان دخول الجنة وترك المصابرة على الجهاد مما لا يجتمعان فليس كل من ادعى حب الله كان صادقا ولكن الفيصل فيه تسليط
المكروهات ومخالفة النفس فان المحب هو الذي لا ينقصه الجفاء ولا يزيده الوفاء وقيل المعنى اطمعتم ان تدخلوا الجنة قبل ان يعلم الله المجاهدين
وان يعلم الصابرين ووجه آخر وهو ان يكون نحو وايضا الحكيم لما حركت الساكنين حركت بالفتحة اتباعا للفتحة قبلها وهذا كان رفيق ولما يعلم الله
بمعنى لم الا ان فيه ولما تعلق بالنون المخففة ثم حذفت وقرأ الحسن ويعلم بالجزم على العطف وروي عن ابي عمرو ويعلم بالرفع على الحال كانه قيل
ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت الخطاب فيه للذين الحوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخروج الى المشركين وكان
رايه في الاقامة بالمدينة يريد بالمدينة وجه الجهاد والقتل قال المحققون انه لم يكن منهم تمني الموت انما سالوا ان يقتل المشركين لانهم كفرة ولا يجوز
للمؤمن ان يتمنى الكفر او يريده او يرضى به انما تمنوا الفوز بدرجات الشهداء والوصول الى كراماتهم وشبهوا ذلك بمن شرب دواء الطبيب النصراني
فان غرضه حصول الشفاء ولا يخطر بباله جر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيق لصناعته قالت الاشاعرة من تمنى شيئا اراد ما هو من لوازمه
وثواب الشهداء لا يحصل الا بالشهادة ولا ريب ان الله تعالى اراد ايصال ثواب الشهداء الى المؤمنين ولهذا ورد من الترغيبات ما ورد فاراد صبرهم حتى
يصيروا شهداء ولن يصيروا شهداء الا اذا اعلم الكفار فلابد ان يريد ان يسلطهم الكفار وذلك القتل كفر ومعصية ثبت انه تعالى مريد للكفر والايمان
والطاعة والعصيان من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته فقد رايتموه وانتم تنظرون قال الزجاج اي وانتم
بصراء كقولهم رايته بعيني اي رايتموه معاينين حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم وشارفتم ان تقتلوا ويحتمل ان يراد رايتم اقدام القوم وشدة
حرصهم على قتلكم وعلى قتل الرسول ثم صرح انهم ينظرون اليهم من غير جد في نفعهم ولا اجتهاد في مقاتلتهم وفيه توبيخ لهم على تمنيهم الجهاد وعلى الحاحهم
في الخروج اليه ثم انهزامهم وقلة ثباتهم عنده قال ابن عباس ومجاهد والضحاك لما نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالشعب امر الرماة ان يلزموا
اصل الجبل ولا ينتقلوا سواء كان الامر لهم او عليهم فلما وقفوا وحملوا على الكفار هزموهم وقتل علي رضي الله عنه طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم
والزبير والمقداد شدا على المشركين ثم حمل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع اصحابه فهزموا ابا سفيان ثم ان بعض القوم لما راوا انهزام
الكفار بادر قوم من الرماة الى الغنيمة وكان خالد بن الوليد صاحب ميمنة الكفار فلما راى تفرق الرماة حمل على المسلمين فهزمهم
وفرق جمعهم وكثر القتل في المسلمين ورمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحجر وكسر رباعيته وشج وجهه
واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قمئة واخذ طلحة بن عبيد الله رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ودافع عنه ابو بكر وعلي رضي الله عنهما وظن ابن قمئة انه قتل رسول الله فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا
قد قتل وكان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله فانكفأوا وجعل رسول الله يدعو الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة
من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت وما محمد الا رسول اي هو رسول
قال ابو علي وقد يكون الرسول في غير هذا الموضع بمعنى الرسالة اي حاله مقصورة على الرسالة لا يتخطاها الى البقاء والدوام قد خلت من قبله
الرسل فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فكونوا انتم كذلك فان الغرض من ارسال الرسل التبليغ والزام
الحجة لا وجودهم بين اممهم ابدا فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الفاء لتسبب الجملة الشرطية عن الجملة قبلها والهمزة لانكار الجزاء لانه في الحقيقة
كانه دخل عليه والمعنى تنقلبون على اعقابكم ان مات محمد او قتل وسبب الانكار ما تقدم من الدليلين احدهما ان الحاجة الى الرسول هي التبليغ
وبعد ذلك لا حاجة اليه فلا يلزم من قتله او موته الارتداد عما كان هو عليه من الدين والملة كالجهاد وثانيهما القياس على موت سائر الانبياء
وقتلهم فان موسى عليه السلام مات ولم يرجع امته من ذلك الدين والنصارى زعموا ان عيسى عليه السلام قتل وهم لم يرجعوا عن دينه وانما ذكر
القتل وقد علم انه لا يقتل لكونه مجوزا عند المخاطبين وقوله والله يعصمك من الناس لو سلم انه متقدم في النزول فانه ما كان يخص بمعرفته
الكل [illegible] على انه ليس صريحا في العصمة من القتل بل يحتمل العصمة من فتنة الناس واضلالهم وقوله انكم [illegible] يراد به المفارقة الدائمة باي طريق

كان بدليل وانهم سيتوبون وكثير منهم قد قتلوا ويمكن ان يقال صدق القضية الشرطية لا يتوقف على صدق جزئيها لصدق قولنا ان كانت الخمسة زوجا
فهي منقسمة بمتساويين مع كذب جزئيها ونحوه التوحيد والتشكيك اي سواء رضا وقوع الموت او القتل فلا تاثير له في ضعف الدين ووجوب الارتداد
او لا ترتدون ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا لا يضر الا نفسه وهذا كما يقول الوالد لولده عند العتاب ان هذا الذي تاتي به من الافعال
يضر السماء والارض يريد انه يعود ضرره عليه وما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين ويجوز ان يكون على وجه التغليظ
عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله روي انه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي
سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد
فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما
يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا
قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ فقاتلوا على دينكم ومعنى اشكرهم قال تعالى وسيجزي الله الشاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا لانه الصبر والثبات
ثم قال وما كان لنفس ان تموت ووجه النظم ان المنافقين ارجفوا ان محمدا قتل فارجعوا الى ما كنتم عليه من الاديان فابطل تعالى ذلك بان القتل
في انه لا يحصل الا في الوقت المقدر وكما انه لو مات في بلده لم يدل على فساد دينه فكذا لو قتل وفيه تحريض المؤمنين على الجهاد باعلامهم ان
الحذر لا يغني عن القدر وان احدا لا يموت قبل الاجل وان خوض المهالك واقتحم المعارك اول الغرض بيان حفظه وكلاءته لنبيه فانه ما بقي في تلك
الواقعة سبب من اسباب الهلاك والشر الا وقد حصل الا انه تعالى لما كان حافظا لنبيه فانه ما بقي في تلك الواقعة سبب من اسباب الهلاك
والشر الا وقد حصل الا انه تعالى لما كان حافظا لنبيه ولم يتدبر في ذلك الوقت اجله لم يضره ذلك وفيه تشجيع لاصحابه انهم قد حضروا في الذب عنه
وجواب عما قاله المنافقون للصحابة لما رجعوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا قال الاخفش والزجاج تقدير الكلام وما كانت نفس لتموت الا
باذن الله وقال ابن عباس الاذن هو قضاء الله وقدره فانه لا يحدث شيء الا بمشيئة الله وارادته فاورد الكلام على سبيل التمثيل كانه فعل لا ينبغي
لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله فيه وذلك ان اسناد الموت الى النفس نسبة الفعل الى القابل الى الفاعل فاقيم القابل مقام الفاعل وقال
ابو مسلم الاذن هو الامر والمعنى ان الله تعالى يامر ملك الموت بقبض الارواح فلا يموت احد الا بهذا الامر وقيل المراد التكوين والتخليق لانه لا يقدر على
خلق الموت والحياة احد الا الله وقيل التخلية والاطلاق وترك المنع القهري والاجبار والمعنى ما كان لنفس ان تموت بالقتل الا ان يخلي الله بين القاتل
والمقتول وفيه انه تعالى لا يخلي من نفسه ومن احد ليقتله ولكنه جعل من بين يديه ومن خلفه رصدا ليتم على يديه تبليغ ما ارسله به فلا تسوفوا غزواتكم بعد
ذلك بارجاف مرجف وقول كاذب والعلم اي لن تموت نفس الا في الوقت الذي علم الله موتها فيه وفي الآية دليل على ان المقتول ميت باجله وان تغيير
الآجال ممتنع ولهذا اكد هذا المعنى بقوله كتابا مؤجلا وهو مصدر مؤكد لنفسه لدلالة ما قبله عليه اي كتب الموت كتابا مؤجلا وقيل هو اللوح المحفوظ
الذي كتب فيه جميع الحوادث من الخلق والخلق والرزق والاجل والسعادة والشقاوة قال القاضي الاجل والرزق مضافان الى الله تعالى واما
الكفر والفسوق والايمان والطاعة فكل ذلك مضاف الى العبد فاذا كتب تعالى ذلك فانما كتب ما يعلم من اختيار العبد وذلك لا يخرج العبد من
ان يكون مذموما او ممدوحا والجواب ان هذا ينعكس بالقضية فان الله تعالى اذا علم من العبد الكفر استحال ان ياتي مع الايمان والا انقلب علم الله جهلا
واذا كان هو غير قادر على الايمان حينئذ فاستحق احتمال ثم انه كان في الذين حضروا يوم احد من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة كما اخبر الله تعالى في
هذه السورة بقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها اي من ثوابها تعريض بالذين شغلتهم الغنائم ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها فهو عام في كل من
الآخرة الاخروي وان فضله تعالى وعطيته شامل للكل الفريقين لكن ثواب الفريق الثاني هو المقصود في الحقيقة ولهذا ختم الكلام بقوله وسنجزي
الشاكرين فابهم الجزاء واضاف الى نفسه تنبيها على ان جزاء الذين شكروا نعمة الاسلام فلم يشغلهم عن الجهاد شيء لا يمكن كنهه ويقصر عنه العبارة
وانه كالمتعين لفضله جسيم طوله وهذه الآية وان وردت في الجهاد لكنها عامة في جميع الاعمال كما قال صلى الله عليه وآله وسلم انما الاعمال بالنيات
وذلك لان المؤثر في جانب الثواب والعقاب المقصود والدواعي فمن وضع الجبهة على الارض والمقصود والشمس امامه فان قصد به السجود
عبادة لله تعالى كان من الايمان وان قصد تعظيم الشمس كان من الكفر وكاين الاكثرون على انها في الاصل مركبة من كاف التشبيه واي التي هي
في غاية الابهام اذا قطعت عن الاضافة كما ان كذا مركبة من الكاف وذا المقصود به الاشارة فكاين مثل كذا في كون المجموع بمعنى عدد

الساكن الثاني في هذا الشأن في الاصل ايا فعوضت التنوين للتكثير بخلاف اي فانه للعدد المبهم وبني بما يتضمن معنى على الاصل [illegible]
كان ربه ورد القرآن والتمييز بعد كذا وكان في الاصل من الكاف التي للتشبيه واي كما في شكل رجلا لكن سمي في كذا رجلا وكاين رجلا انما جعل
العدد المبهم من اي جنس هو ولم يبين العدد المبهم فاي في الاصل كان معربا لكنه انمحى عن الجزئين معناهما الافرادي وصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم
الخبرية فصار كانه اسم مبني على السكون آخره نون ساكنة كما في من لا التنوين ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة له خطا ولاجل
التركيب تصرف فيه بعضا [illegible] بعضهم انه اسم فاعل من كان ولكنه في كثرة الاستعمال [illegible] اللغتان فيه مشهورتان ولهذا قرئ
بهما وفيه لغات اخر غير مشهورة [illegible] لانه لم يقرأ بهما ولعلك تجدها في كتب الادبية [illegible] وقوله قتل وقاتل جمع
والضمير [illegible] لفظ كان فانه مفرد اللفظ وان كان مجموع المعنى وربيون معناه الالوف او الجماعات الكثيرة الواحد ربي عن الفراء والزجاج
قال ابن قتيبة اصله من الربة الجماعة [illegible] قال ابن زيد الربانيون الائمة والولاة والربيون الرعية [illegible]
من تغيرات النسب [illegible] ثم من قرأ قتل فمعنى الآية ان كثيرا من الانبياء قتلوا والذين ثبتوا بعدهم ما وهنوا في دينهم بل استمروا
على جهاد عدوهم ونصرة دينهم فكان ينبغي ان يكون لكم فيهم اسوة حسنة فيكون المقصود من الآية حكاية ما جرى لسائر الانبياء [illegible]
بهم ومن قرأ قاتل فالمعنى وكم من نبي قاتل معه العدد الكثير من اصحابه فاصابهم من عدوهم قرح فما وهنوا [illegible] الغرض من الآية
ترغيب الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القتال ويتأيد هذه القراءة بما روي عن سعيد بن جبير انه قال ما سمعنا بنبي قتل في القتال
ويحتمل ان يرجح القراءة الاولى على هذه الرواية ايضا بان يقال المعنى وكاين من نبي قتل من كان معه وعلى دينه ربيون كثير فما ضعف الباقون
ولا استكانوا لقتل من قتل من اخوانهم بل مضوا على جهاد عدوهم ثم ان الله تعالى مدح هؤلاء الربيين بصفات وذلك قوله فما وهنوا الآية ولابد
[illegible] فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو اي لم يخضعوا له وفيه تعريض لما اصاب المسلمين من
[illegible] عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبضعفهم عند ذلك عن جهاد الكفار واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا
بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان [illegible] الوهن استيلاء الخوف عليهم والضعف ضعف الايمان واختلاج الشبهات
في صدورهم والاستكانة الانتقال عن دينهم [illegible] والضعف مطلق [illegible] القوة الجسمية والاستكانة
اظهار ذلك العجز والضعف والاستكانة [illegible] السكون كانه سكن لصاحبه ليفعل به ما يريد وعلى هذا [illegible]
[illegible] والاصح انه استفعل من كان [illegible] كان صاحبه ينتقل من كون الى كون اي من حال الى حال والله يحب الصابرين بان يكرمهم
ويحكم بالثواب والجنة [illegible] انهم كانوا مستعينين عند ذلك [illegible] بالدعاء والتضرع وطلب الامداد والنصر من الله والغرض ان
[illegible] في تحصيل [illegible] ومن اعتصم بالله والتجأ اليه فانا الظفر [illegible] في امثالهم الذين
[illegible] المحققون انما [illegible] الاستغفار لعلمهم بانه تعالى ضمن نصر المؤمنين
[illegible] وتصير المؤمنين [illegible] التوبة والاستغفار
على طلب النصر ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاة وطهارة اقرب الى الاستجابة ثم انهم عموا الذنوب اولا الصغائر والكبائر بقولهم ربنا اغفر لنا
ذنوبنا ثم خصصوا الذنوب الكبائر بقولهم واسرافنا في امرنا لان الاسراف في كل شيء هو الافراط فيه والمراد بتثبيت الاقدام ازالة الخوف
عن قلوبهم وازالة الخواطر الفاسدة عن صدورهم والمراد بالنصر الامور الزائدة على القوة والعدة والشدة كالقاء الرعب في قلوب [illegible]
[illegible] واحداث احوال سماوية وارضية توجب انهزامهم كهبوب ريح تثير الغبار في وجوههم واجراء سيل في مواضع وقوفهم وفي الآية تأديب
وارشاد من الله تعالى في كيفية الطلب [illegible] فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصر والغنيمة والعز وطيب الذكر
وانشراح الصدر [illegible] ثواب الآخرة وهو الجنة [illegible] من المنافع واللذات وذلك غير حاصل في الحال فالمراد انه حكم لهم بحصولها في الآخرة
[illegible] او المراد انه سيؤتيهم [illegible] مثل اتى امر الله اي سيأتي وقال القاضي ولا يمتنع ان تكون الآية مختصة بالشهداء وانهم في الجنة
عند ربهم كما قال احياء [illegible] ثواب الآخرة [illegible] بحسن ثوابها وانه لم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلتها وامتزاجها بالمضار وكدورتها
بالانقطاع [illegible] قال القفال يحتمل ان يكون الحسن هو الحسن كقوله وقولوا للناس حسنا والغرض منه المبالغة كما يقال رجل جود وعدل

او كان غاية في الجود ونهاية في العدل [illegible] ادخل من التبعيضية في ثواب الآخرة [illegible] في قوله نؤته منها في الموضعين لم يذكر [illegible]
لان [illegible] الثواب عن العبودية لم ينالوا الا البعض [illegible] انهم لم يذكروا انفسهم الا بالعيب والتقصير ولم [illegible]
اطلاق كلمة [illegible] على ان من اتكل على حسنته [illegible] ثم قال والله يحب المحسنين والاحسان ان
تعبد الله كانك تراه [illegible] للطاعة ثم [illegible] على ذلك سماهم محسنين ليعلم العبد ان الكل بعنايته وفضله يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا [illegible] المراد بالذين كفروا هم ابو سفيان واصحابه فانه كان كبير القوم في ذلك اليوم والمعنى ان
[illegible] وعن علي رضي الله عنه هم المنافقون عبد الله بن ابي واشياعه قالوا للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم
وادخلوا في دينهم وعن الحسن هم اليهود والنصارى يستغوونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ولاسيما عند هذه الواقعة كانوا يقولون لو كان
نبيا حقا لما غلب ولما اصابه واصحابه ما اصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوما له ويوما عليه والاقرب انه عام في جميع الكفار
[illegible] لا ينافي ارادة العموم فعلى المؤمنين ان لا يطيعوهم في شيء ولا يتركوا على حكمهم وعلى مشورتهم حتى لا يستجروهم الى مواقعهم
وهو المراد بقوله يردوكم على اعقابكم اي الى الكفر بعد الايمان فتنقلبوا خاسرين في الدنيا وهو استبدال ذلة الكفر بعز الاسلام والانقياد للاعداء
الذي هو اشق الاشياء على العقلاء وفي الآخرة بالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد بل الله مولاكم ناصركم وهو خير
[illegible] عما كانوا بصدده من طاعة الكفار والمعنى انكم انما تطيعون الكفار لينصروكم ويعينوكم على مطالبكم [illegible] لانهم عاجزون [illegible]
[illegible] الله لا ينفعون ولا يضرون [illegible] ان لا احد سواه يقدر على النصر [illegible] الحاجات [illegible]
على انجاز الطلبات [illegible] الدنيا [illegible] الطاعات [illegible] الدنيا [illegible] الامور [illegible]
[illegible] الاغراض الفاسدات كيف ولا امر الحقيقة سواه التأويل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة اي [illegible] الملكوت
ولم يظهر منكم مجاهدات [illegible] الشهوات ولا الصبر على تزكية النفوس وتصفية القلوب على وفق الشريعة وقانون الطريقة لتتجلى [illegible] انوار
الحقيقة ولقد كنتم يا ارباب الصدق واصحاب الطلب تمنون موت النفوس عن صفاتها وتزكيتها من قبل ان تلقوا الجهاد الاكبر باطنا
فقد رأيتموه [illegible] الاسباب التي كنتم تمنون بها عيانا وانتم تنظرون لا تبذلون ارواحكم ولا تجاهدون حق الجهاد في الله بارواحكم واشباحكم افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فيه ان الايمان التقليدي لا اعتبار له [illegible] انه عند انعدام المقلد من الوالدين او الاستاد
وكذا عند موت المقلد [illegible] عند سؤال الملكين في قبره من ربك [illegible] لا ادري [illegible] في هذا الرجل [illegible] لا ادري
كنت اقول فيه ما قال الناس [illegible] لا دريت ولا تليت وسيجزي الله [illegible] الذين شكروا نعمة الايمان [illegible]
[illegible] الشرع والانتهاء عن نواهيه وما كان لنفس ان تموت عن اوصافها الدنية واخلاقها الردية ويتخلص عنها بطبعها
الا باذن الله وحكمه واشراق نوره كما ان ظلمة الليل لا تنتهي الا باشراق طلوع الشمس ثم اثبت للعبد كسبا في طلب الهداية [illegible]
[illegible] بقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها [illegible] الخواص اي من عمل شوقا الى الحق [illegible] وجود المنعم [illegible] في الدنيا
لانه حاضر لا غيبة له [illegible] الصوفي ابن الوقت وفيه انشد شعر [illegible]
[illegible] ومن عمل شوقا الى الجنة [illegible] في الآخرة وسنجزي الشاكرين
اي [illegible] باخلاق الرب [illegible]
اصابهم من تعب المجاهدات وما ضعفوا في طلب الحق وما استكانوا باحتمال الذلة والالتفات الى غير الله ان تطيعوا الذين كفروا اي النفوس
الكافرة وصفاتها يردوكم الى اسفل سافلين بشريتكم وبهيميتكم قوله تعالى

سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما

زود بود كه افكنيم در دلهاى · آنانكه · كافر شدند · ترس را · بسبب آنكه انباز كرده اند · با خداى آنرا

لم ينزل به سلطانا ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين

نه فرستاده خداى باثبات آن حجتى · وجاى · ايشان آتش است · وبدا · جاى · آن مشركان

ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم
وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم
ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في
اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما
اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد
الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم
يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من
الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا
يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في
قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم
يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا
ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين آمنوا

لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض
او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك
حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير
ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير
مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة
من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر
فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين
ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا
الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون

القراءة الرعب بضمتين حيث كان ابن عامر وعلي ويزيد وسهل ويعقوب الباقون بسكون العين وباء بهم وباء بعين حمزة ابو عمرو عن شجاع ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف ولقد صدقكم وبابه بادغام الدال في الصاد حمزة وعلي وخلف وابو عمرو وسهل ويعقوب تغشى بتاء التانيث حمزة وعلي وخلف الباقون بياء الغيبة كله بالرفع ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالنصب بما تعملون بصير بياء الغيبة ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الباقون بالخطاب متم ومتنا بكسر الميم من مات يمات حيث كان نافع وعلي وحمزة وخلف وافق حفص الا في هذا الجزء فانه يضم الباقون بضم الميم من مات يموت يجمعون بياء الغيبة حفص والمفضل وسائر القراء بالخطاب

الوقف سلطانا ج لعطف المختلفتين النار ط الظالمين ه باذنه ج لان حتى يحمل انها للحسن وجه لا ابتداء والغاية او انها حذف الجواب اي اذا فشلتم وتنازعتم انقلب الامر وصرفكم ص والوقف على تحبون ط في الوجهين الاخرة ج لان ثم لترتيب الاخبار وقيل لعطف صرفكم على الجواب المحذوف ليبتليكم ج عفا عنكم ط المؤمنين ه اصابكم ط تعملون ه طائفة منكم لا لان الواو للحال الجاهلية ط من شيء ط لله ط يبدون لك ط هاهنا ط مضاجعهم ج لان الواو مقحمة او عاطفة على محذوف اي ليقضي الحكم فيكم وليبتلي ما في قلوبكم الصدور ه الجمعان لا لان انما خبر ان كسبوا ج لاحتمال الواو حالا او استئنافا عنهم ط حليم ه وما قتلوا ج لان لام ليجعل يتعلق بقوله وقالوا لاخوانهم او بمحذوف اي فعل لكلمة ليجعل في قلوبهم ط ويميت ط بصير ه يجمعون ه تحشرون ه لنت لهم ج لان الواو للعطف ولو للشرط من حولك ص على الوصل اولى ليعطف الامر بالرحمة على النهي عن الغلظة توجيها الامر فما العتب مع اذا الشرطية على الله ط المتوكلين ه لكم ج لابتداء شرط آخر مع الواو من بعده ط المؤمنون ه

التفسير انه تعالى ذكر في هذه الآيات وجوها كثيرة في باب الترغيب في الجهاد وعدم المبالاة بالكفار حلها

الوعد بالقاء الرعب في قلوب الكفرة ولا شك ان هذا من معاظم اسباب الاستيلاء ثم ان هذا الوعد مخصوص بيوم احد او هو عام في جميع الاوقات
الاظهر الثاني كانه قيل انه وان وقعت لكم هذه الواقعة في يوم احد الا انا سنلقي الرعب في قلوب الكفار بعد ذلك حتى نظهر هذا الدين على سائر
الاديان ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر وذهب كثير من المفسرين الى انه مخصوص بيوم احد لوروده في سياق تلك
القصة قال السدي لما ارتحل ابو سفيان والمشركون يوم احد متوجهين الى مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ثم انهم ندموا وقالوا بئس ما صنعنا
قتلناهم حتى لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله في قلوبهم [illegible] حتى
روى ان ابا سفيان صعد الجبل من الخوف وقال اين ابن ابي كبشة يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب
فاجابه عمر وجرى بينهم من الكلمات ما جرى والرعب الخوف الذي يملأ القلب من قولهم سيل راعب اذا ملأ الاودية والانهار وانما القى الرعب في
قلوبهم لا بسبب [illegible] وانما سبقني وقوع هذه المحنة فيهم من بعض الوجوه ولكن ظاهر قوله في قلوب الذين كفروا يقتضي وقوع
الرعب في قلوب جميع الكفرة وهكذا هو في الواقع لانه لا احد يخالف دين الاسلام الا وفي قلبه خوف المسلمين وهيبتهم اما في الحرب واما في
المحاجة وقيل انه مخصوص ولكنه الكفار بما اشركوا اي بسبب اشراكهم بالله وفيه وجه معقول وهو ان الدعاء انما يصير في محل الاجابة عند الاضطرار
كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ومن اعتقد ان لله شريكا لم يحصل له الاضطرار لانه يقول ان كان هذا المعبود لا ينصرني فذلك الآخر ينصرني
فلا يحصل له الاجابة فيلقي في قلوبهم الرعب والخوف بناء على هذا على ان حصول الرعب منهم لا اجابة كيف وانهم لا يملكون نفعا ولا ضرا ما لم ينزل به سلطانا
اي ما لم ينزل الله باشراكها حجة والتركيب يدل على القدرة والشدة والقوة ومنه يقال للوالي سلطان ومنه سلاطة اللسان والسليط الزيت
كانه استضيء به قال الجوهري السلطان بمعنى الحجة والبرهان لا يجمع لانه مجرى المصدر وليس المراد ان هناك حجة الا انها لم تنزل لان
الشرك لن يقوم عليه حجة ولكن المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله شعر ولا ترى الضب بها ينجحر قال المتكلمون التقليد باطل لان كل
ما لا دليل عليه لم يجز اثباته ومنهم من بالغ فيه وقال ما لا دليل عليه يجب نفيه ومنهم من احتج بهذا الحرف على وحدانية الصانع فقال لا سبيل الى اثبات
الصانع الا باحتياج المحدثات اليه ويكفي في دفع هذه الحاجة اثبات الصانع الواحد فما زاد لا سبيل الى اثباته فلم يجز اثباته او نقول هذا الاستدلال
بعدم الدليل على وجود الشريك على نفيه انما يتم اذا سلمنا بوجود الدليل على نفيه فلا شريك لاجل الدليل ولا دليل على الاشراك لوجود
الدليل على نفي الشريك ولما ذكر حال الكفرة في الدنيا وهو استيلاء الرعب عليهم اتبعه حالهم في الآخرة فقال ومأواهم اي المكان الذي يأوون اليه
النار وبئس مثوى الظالمين مقام المشركين سمي المكان مثوى لان المقام ثم اكد وعد النصر بقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
تستأصلونهم قتلا قال اصحاب الاشتقاق حسه اي قتله لانه ابطل حسه بالقتل كما يقال بطنه اذا اصاب بطنه وراسه اذا اصاب راسه باذنه
بعلمه وقيل المراد به الوعد الذي هو انه صلى الله عليه وآله وسلم رأى في المنام انه يذبح كبشا فصدق الله رؤياه بقتل طلحة صاحب لواء المشركين يوم احد
وقتل تسعة من بعده على اللواء وقيل المراد قوله ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الا ان هذا كان مشروطا بالصبر
والتقوى وقيل المراد ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال للرماة لا تبرحوا هذا المكان فانا لا نزال غالبين ما دمتم فيه فلما اقبل المشركون جعل
الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم وقيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس من
المؤمنين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت حتى اذا فشلتم وتنازعتم وعصيتم قال بعض العلماء [illegible]
الجواب والمعنى فقد نصركم الله الى حين كان منكم الفشل لان وعدهم بالنصر كان مشروطا بالصبر وقال الآخرون انه للمجازاة ثم اختلفوا في
الجزاء على وجوه احدها ان [illegible] محذوف [illegible] لدلالة سياق الكلام عليه وثانيها قال الكوفيون جوابه وعصيتم
والواو زائدة والمراد بالعصيان خروجهم من ذلك المكان فان الفشل والتنازع اخرجهم من المكان الذي نصبهم فيه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وثالثها قال ابو مسلم جوابه ثم صرفكم وثم ههنا كالساقطة وقيل جوابه ما يدل عليه قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة
والتقدير حتى اذا فشلتم صرتم فريقين والمراد بالفشل الجبن والخور وبالتنازع ان الرماة لما هزموا المشركين وراوا اتباعهم يصعدون الجبل
وكشفن عن سوقهن بحيث بدت خلاخلهن قالوا الغنيمة فقال عبد الله بن جبير امير الرماة عهد الينا ان لا نبرح هذا المكان فابوا عليه وذهبوا
الى طلب الغنيمة وبقي عبد الله مع طائفة دون العشرة الى ان قتلهم المشركون وقوله من بعد ما اراكم ما تحبون يعني الظفر والغنيمة [illegible]

فيه من اثبات او بمعنى الامر الذي يضاده النهي اعني ما امركم الرسول به وعصيتم ترك ملازمة ذلك المكان وانما قدم ذكر الفشل
والتنازع والمعصية لانهم فشلوا في انفسهم عن الثبات طمعا في الغنيمة ثم تنازعوا في [illegible] هل يذهب في طلب الغنيمة ام لا ثم اشتغل بعضهم
بطلب الغنيمة وانما ورد الخطاب عاما وان كانت المعصية لمفارقة ذلك الموضع خاصة بالبعض اعتمادا على المخصص بعده وهو قوله ومنكم من يريد الآخرة
وفائدة قوله من بعد ما اراكم ما تحبون التنبيه على عظم شأن المعصية لانهم لما شاهدوا ان الله اكرمهم بانجاز الوعد كان من حقهم ان يمتنعوا عن
المعصية فلما اقدموا عليها سلبهم الله ذلك الاكرام واذاقهم وبال امرهم قوله ثم صرفكم عنهم قالت الاشاعرة معنى هذا الصرف انه تعالى رد المسلمين
عن الكفار بعد ما هبت الريح دبورا وكانت صبا حتى وقعت الهزيمة على المسلمين وقتل منهم من قتل واستولى الكفرة ولا يتوجه عليهم اشكال لان
من مذهبهم ان الخير والشر بارادة الله وتخليقه واما المعتزلة فلم يرضوا بهذا التفسير وقالوا كيف يصح الصرف بهذا المعنى الى نفسه والصرف
عن الكفار معصية وقد نسبها الى الشيطان في قوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا وايضا انه عاتبهم على ذلك الانصراف ولو كان
فعل الله لم يجز معاتبة القوم عليه كما لا يجوز المعاتبة على طولهم وقصرهم وصحتهم ومرضهم فعند ذلك ذكروا في تاويل الآية وجوها قال الجبائي
ان الرماة كانوا فريقين بعضهم فارقوا المكان لا لطلب الغنائم وبعضهم بقوا هناك الى ان احاط بهم العدو وعلموا انهم لو استمروا على المكث
هناك لقتلهم العدو من غير فائدة اصلا فلهذا السبب جاز لهم ان يتحولوا عن ذلك الموضع الى موضع يتحرزون فيه عن العدو الا ترى ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ذهب الى الجبل في جماعة من الصحابة يتحصنوا به فلما كان ذلك الانصراف جائزا اضافه الله تعالى الى نفسه بمعنى انه كان
بامره واذنه ثم قال ليبتليكم والمراد انه تعالى لما صرفهم الى ذلك المكان وتحصنوا فيه امرهم هناك بالجهاد والذب عن بقية المسلمين ولا شك ان
الاقدام على الجهاد بعد الانهزام وبعد ان شاهدوا في تلك المعركة قتل احبابهم واحبائهم من اعظم انواع الابتلاء فاذن الآية مشتملة على المعذورين
في الانصراف وعلى غير المعذورين فقوله ثم صرفكم عنهم يرجع الى المعذورين وقوله ولقد عفا عنكم يرجع الى غير المعذورين وسبب العفو ما علم
من ندمهم على ما فرط منهم من عصيان امر رسول الله قال الكعبي ثم صرفكم عنهم بان لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم ليبتليكم بكثرة الانعام عليكم
والتخفيف عنكم وقال ابو مسلم الاصفهاني المعنى من الصرف انه تعالى ازال ما كان في قلوب الكفار من الرعب من المسلمين عقوبة لهم على عصيانهم
وفشلهم ومعنى الابتلاء انه جعل ذلك الصرف محنة عليهم ليتوبوا عما خالفوا فيه امره ثم اعلمهم انه قد عفا عنهم قال القاضي ظاهر قوله
ولقد عفا عنكم يقتضي تقدم ذنب منهم فان كان ذلك الذنب من الصغائر صح ان يصف نفسه بالعفو عنهم من غير توبة وان كان من باب
الكبائر فلا بد من اضمار توبتهم لقيام الدلالة على ان صاحب الكبيرة اذا لم يتب لم يكن من اهل العفو والمغفرة ولا شك ان ذلك الذنب
كان من الكبائر لانهم خالفوا صريح نص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصارت تلك المخالفة سببا لانهزام عسكر الاسلام وقتل جمع عظيم
من الصحابة ثم ان ظاهر الآية دل على انه تعالى قد عفا عنهم من غير توبة لانها غير مذكورة فصارت الآية دليلا على انه تعالى قد يعفو عن اصحاب
الكبائر والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء كانت الدولة لهم او عليهم لان الابتلاء
رحمة كما ان النصر رحمة وقد يستدل بالآية على ان صاحب الكبيرة مؤمن لانه تعالى سماهم مؤمنين خلاف ما يقوله المعتزلة من انه لا مؤمن ولا
كافر قوله سبحانه اذ تصعدون اما مستأنف باضمار واذكر واما ان يتعلق بما قبله اي عفا عنكم اذ تصعدون لان ما صدر منهم من مفارقة
ذلك المكان والاخذ في الوادي كالمنهزمين ذنب امر عظيم او المعنى ليبتليكم اذ تصعدون او ثم صرفكم حين اصعادكم والاصعاد الذهاب في
الارض والابعاد فيها قال ابو معاذ النحوي كل شيء له اسفل واعلى كالوادي والنهر وكالدرجة يقال فيه صعد اذا اخذ من اسفله الى اعلاه
واما ما ارتفع كالسلم والجبل فانه يقال صعد ولا تلوون على احد لا تعرجون اليه واصله ان المعرج على الشيء يلوي اليه عنقه او عنانه
والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من كر فله الجنة يحتمل انه كان يدعوهم الى نفسه حتى يجتمعوا عنده ولا
يتفرقوا ويحتمل انه كان يدعوهم الى محاربة العدو في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى لان القوم بسبب الهزيمة قد تقدموه ويقال جاء
في الجماعة المتأخرة [illegible] في آخر الناس واخراهم كما يقول في اولهم واولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم قال في الكشاف انه
عطف على صرفكم والاولى لا يبعد ان يعطف على تصعدون لانه بمعنى اصعدتم بدليل اذ يقال ثاب اليه اي رجع والمرأة تسمى ثيبا لان الواطئ
عائد اليها فاصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله خيرا كان او شرا الا ان العرف خصصه بالخير فان حملنا لفظ الآية على اصل اللغة استقام

بلا تاويل وان حملناه على معنى العرف كان واردا على سبيل التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وعتبك الضرب اى جعل مكان ما ترجون من الثواب
الغم وصحح فى الاصل المعطية ومنه الغمام فكان الغم ساترا وجه اللذة والسرور والباء فى غم يحتمل ان يكون بمعنى المع وصحح وصفت به الذات
ويحتمل ان يكون بمعنى المصاحبة اما الاجمال الاول ففيه وجوه قال الزجاج الكم لما اذقتم الرسول بما سبب عصيانكم امره اذاقكم الله غم
الانهزام وقتل الاحباب والمعنى جازاكم غما متصلا بالغم بهذا الغم وقال الحسن لا تعلم يوم احد للمسلمين بغم يوم بدر للمشركين وفي الكشاف يجوز ان
يكون الضمير فى فاثابكم للرسول الى فاثابكم فى الاغتمام وكما غمكم ما نزل به من كسر رباعيته وشج وجهه وقتل عمه وغير ذلك مما نزل بكم من قبل العدو
ومن الاغتمام فى سلك الغماة اطلب الغنيمة ثم الحرمان منها واما الاحتمال الثانى ففيه وجهان احدهما ان يكون هناك غمان لاول ما اصابهم عند
الفشل والتنازع والثانى ما حصل عند الهزيمة او لاول ما اصابهم فى انفسهم واموالهم والثانى غم الارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
او الاول خوف عقاب المعصية والثانى غم الارجاف بقتل الرسول الثوبة فانها لا تتم الا بالعود الى المحاربة واذا ارى المعاودة بعد الدلنا بانه
نزل على طلبة القتل وان لم تفعل خاف الكفر وعقوبة الاخرة والثانى انه اراد غما مع غم مواصلة الغموم وتتابعها وكثرتها فشمل جميع الغموم المعدودة
والمحرط فى سلك السلام فى قوله لكيلا تحزنوا احتمال ان يتعلق بقوله ولقد عفا عنكم لان فى عفوه تعالى ما يزيل كل هم وحزن واما ان يتعلق بقوله
فاثابكم فيكون المعنى على قول الزجاج انه عاقبهم بهذه الغموم ليتمرنوا على تجرع الغموم واحتمال الشدائد فلا يحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع
ولا على مصيب من المضار ويصبروا ولكنا جراهم عن الاقدام على المعصية ولاستعمال ما يخالف امر الله وعلى قول الحسن جعلكم مغمومين يوم
احد فى مقابلة ما جعلهم مغمومين يوم بدر لكيلا تحزنوا بادبار الدنيا ومصائبها ولا تفرحوا باقبالها وعلى عوائدها مالت الاشاعرة معنى اثابة
الغم ان الله تعالى خلق الغم فيهم ولا يقبح منه شئ واما المعتزلة فانهم يقولون الغم فعل العبد لكنه اسنده اليه تعالى لانه طبع العباد طبعا يغتمون
بانتصاب وهم لا يحمدون على ذلك فلا تذموا وان سلم انه خلق الله فلمراعاة المصالح وليس الغرض تسليط الكفار على المسلمين فان ذلك
كفر ومعصية ولكن الغرض ان لا تفرح قلوب المؤمنين استعمالا بغير الله ولا تحزنوا بالادبار ولا تفرحوا بالاقبال وان جعل الاثابة مسندة الى
الرسول فالمعنى انه لك تسليهم وتعزيهم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا على ما اصابكم من غلبة العدو وان جعلت الباء بمعنى مع فالمعنى
كما فى قول الزجاج او المراد انكم قلتم لو بقينا فى هذا المكان واسلمنا وبعثنا فى غم فوت الغنيمة فاعلموا انكم لما خالفتم امر الرسول وطلبتم الغنيمة
وصعتم فى غموم آخر كل واحد منها اعظم من ذلك فيصير هذا مانعا لهم من ان يحزنوا على فوات الغنيمة فى وقعة اخرى ثم كانه نجاهم عن تلك المعصية
زاجرا ويقرب بتحريم زاجرا آخر احرى فقال والله خبير بما تعملون عالم بجميع اعمالكم ومقصودكم ودواعيكم مجازيكم بحسب ذلك ثم اخبر ان الذين
كانوا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد فريقان احدهما الجازمون بحقية هذا الدين وان هذه الواقعة لا تادى الى استيصال لاحباب
الصادقين هذا الدين فسيظهر على سائر الاديان فخاطب الجماعة بقوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا واراد مولا بقوله يغشى طائفة منكم
والامنة مصدر كالامن ونظيره من المصادر العظمة والغلبة والنعاس فتور فى اوائل النوم وانتصاب امنة على انها حال مقدمة من نعاسا
مثل رايت راكبا رجلا او مفعول له بمعنى نعستم امنة او على انه حال من المخاطبين بمعنى ذوى امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة او على انه مفعول
انزل ونعاسا بدل منه قال ابو طلحة غشينا النعاس ونحن فى مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه واما اهل الا
ويسل يحث فى حجفته وعن الزبير كنت مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين اشتد الخوف فارسل الله علينا النوم والله انى لاسمع قول
معتب بن قشير والنعاس يغشانى يقول لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا وعن ابن مسعود النعاس فى القتال امنة والنعاس فى الصلوة
من الشيطان وذلك انه فى القتال لا يكون الا من غاية الوثوق بالله ان تحوله للمؤمنين كلهم لا فى الوقت الفاد معجز ظاهر جديد لهم من جهة
زيادة وتقويم ان الله يجز وعده ويقهر عدوهم او يقدمهم واجتهادهم فى الجهاد ومنها ان الانف والسهر يوجبان السوء والكلال والنعاس
يجدد القوة والنشاط ومنها تخلصهم من مشاهدة قتل الاعز والاحبة ومنها ان الاعداء كانوا احرا اصابهما لكن فى قتلهم فعا بهم هاليب
فى تلك المعركة وهم فى النوم من اول الدلائل على ان حفظ الله وكلائه معهم وخف الناس من زعم ان ذكر النعاس ههنا كناية عن غاية
الامن وقد صرف للغرض ظاهره من غير ضرورة مع ان فيه ابطال الفوائد والحكم المذكورة واعلم ان من قرا تغشى بالتا فللعود الى الامنة
ويعقبه ان الامنة مقصودها الذات والنعاس مقصودة بالغرض ولانها متبوع والنعاس تابع ومن قرا بالياء فللعود الى النعاس ونقص كونه اقرب

المذكور فى علم المعنى وموافقة لقوله فى قصة بدر اذ يغشاكم النعاس ولان العرب تقول غشيه النعاس وقلما يقولون غشية الامن ولان النعاس
والامنة لما كانا شيئا واحدا كان التذكير اولى واما الفريق الثانى فهم المنافقون الذين كانوا فى شك من نبوته صلى الله عليه وآله وسلم وما حضروا الا لطلب
الغنيمة كعبد الله بن ابى ومعتب بن قشير ونظرائهم فاخبر عنهم بقوله وطائفة قد اهمتهم انفسهم ما بهم الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم النبى والمسلمين
والهم الامر الشديد ويقال اهمنى ذلك الامر اى اقلقنى وحزننى فالمعنى اوقعتهم انفسهم فى الهموم ولا تجانسهم فى الشاكى والثبات والتحقيق
فيه ان الانسان اذا اشتد اشتغاله بالشئ واستغراقه فيه صار غافلا عما سواه فلما كان احب الاشياء عندهم انفسهم وكانت اسباب الخوف
على النفس هناك موجودة فلا جرم لذلك حصل الخوف بنصر الله ووعده غير حاصل لهم فلم يكن لهم هناك الا هم انفسهم يظنون بالله غير الحق ويوقف
حكم المصدر اى غير الحق الظن الذى يجب ان يظن به وظن الجاهلية بدل منه والفائدة فى هذا الترتيب ان غير الحق اديانه كثيرة وارد ان الاول
اهل الجاهلية فذكر ولا انهم يظنون بالله ظنا باطلا ثم بين انهم اختاروا من الاديان ارداها كما يقال فلان دينه ليس بحق دينه دين الملاحدة
او ظن الجاهلية مصدر وغير الحق تاكيد ليظنون كقولك هذا القول غير ما تقول وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق مما اضيف للا
الى الظن المختص بالملة الجاهلية وهى زمان الشرك قبل الاسلام او اريد ظن اهل الجاهلية وهم اهل الشرك الجاهلون بالله وبالجاهلية قصد كالعالمية
والنادرية ثم ان ذلك الظن هو انهم كانوا ينكرون ان الاله العالم بكل المعلومات القادر على كل المقدورات ويكذبون النبوة والمعاد فلا جرم ما
وثقوا بقول النبى ان الغلبة لله تعالى ورسوله وقيل الظن هو انهم كانوا يقولون لو كان محمد حقا لما سلط الله الكفار عليه ونحوه فانه
انما عند اهل السنة فلانه تعالى فاعل لما يشاء ولا اعتراض لاحد عليه واذا اثرت المولى عبده بخلعة لم يجب ان يشترط عليه واما عند المعتزلة فالمصالح
فى افعاله واحكامه بعد ان يكون فى التخليه من الكافر والمسلم وعند ذلك فالتصاب حكم حسن ولو كان كون الوثوق محقا وجب زوال الاضطراب
عنه اضطر الناس الى معرفة الحق وكان منافى التكليف واستحقاق الثواب والعقاب واما تعرف كون الانسان محقا بالدلائل والبينات ولا يجوز
الاستدلال بالدولة والشوكة ودون القوة والكمال والمال والجاه على حقية صاحبها والله اعلم يقولون هل لنا من الامر من شئ حكاية شبهة
تمسك بها اهل النفاق فاستفهموا عنها على سبيل الانكار وانها تحتمل وجوها احدها هل لنا من الظفر من شئ يعنون راى عبد الله بن ابى وان النبى
صلى الله عليه وآله وسلم لم يقبل قوله حين اشار ان يسكن فى المدينة ولا يخرج منها ويطرح ما يحكى عنهم لو اطاعونا ما قتلوا وثانيها ضادة العرب انه
اذا كانت الدولة لاحد قالوا له الامر واذا كانت لعدوه قالوا عليه الامر اى هل لنا من الامر الشئ الذى كان يعدنا به محمد وهو النصر والقدرة
حتى ما لنا انظمع ان يكون لنا الغلبة على هؤلاء والغرض منه تعيير المسلمين على التشدد فى الجهاد فامر الله نبيه ان يجيب عنها بقوله قل ان الامر كله
لله وان الحوادث باسرها مستندة الى قضائه وقدره فاذا كان قد اراد الخروج الى الكفار وحصلت جمع من الصحابة بالشهادة فلا سبيل الى ذلك
واذ اراد اعلاء كلمة الاسلام واظهار هذا الدين على الاديان وتم لا محالة يخفون فى انفسهم فى ضمائرهم او فيما بينهم ما لا يبدون لك وذلك المخفى
قولهم لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا اى لو كان هذا الدين حقا لما سلط الله الكفار على من ذب عنه ولما قتل من المسلمين من قتل فى هذه المعركة
فامر الله تعالى نبيه ان يجيبهم بقوله قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وهى مصارعهم التى قتلوا بها لان ما كتب الله فى
اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم فى بيوتكم لخرج منكم من كتب الله عليهم القتال الى مصارعهم ولم يتخلفوا عن هذه الطاعة بسبب تخلفكم
على ان البروز الى هذه المصارع لا يخلو عن الفوائد وذلك قوله وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم خص الابتلاء بما فى الصدور والتمحيص
بما فى القلوب اما لاختلاف العبارة واما لان الابتلاء يتعلق بالقلب الذى فى الصدر والتمحيص يورده الثبات والعقائد التى هى فى القلب واعلم
ان نسق هذه الآية ايضا ونظمه عجيب اما نسقه فقوله وطائفة مبتدا واهمتهم صفة ويظنون خبر ويحتمل ان يكون خبر محذوفا اى ومنكم او وفيهم
طائفة واهمتهم ويظنون صفة اخرى او حال بمعنى قد اهمتهم انفسهم ظانين او استئناف على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون او
حال مع وقوع القول الذى هو قوله ان شاء الله لا ان للاحتياط الظن ان سؤالهم كان صادرا عن الظن ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر كله لله
اعتراض بين الحال وذى الحال فمن قرا كله بالرفع فانه مبتدا ولله خبره والجملة خبر ان ومن قرا بالنصب فلكونه تاكيدا للامر ولله خبر ان كما
لو قلت ان الامر اجمع لله وقوله يقولون استئناف وقوله وليبتلى معطوف على الوقوف اما نظمه فلانه لما اخبر عن هذه الطائفة بانهم يظنون
ظن الجاهلية فسر ذلك الظن بانهم يقولون هل لنا من الامر من شئ ثم لان هذا القول لا يصدر الا عمن كان بطالا شاكا فى حقية هذا الدين وفى المداد

والمعاد وفي القضا والقدر فابطل الله ذلك الظن بقوله قل ان الامر كله لله من الاماتة والاحيا والفقر والغنا والسرا والضرا ثم لما كان سوالهم
ذلك مظنة ان يكون سوال المومنين المسترشدين لا المعاندين المكذبين اراد ان يكشف عن حالهم ومن مقالهم كيلا يغتر به المومنون
فقال يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي ذلك القول انما صدر منهم عن الحالة وكان للسائل ان يسال ما الذي يخفونه في انفسهم فقيل يقولون
لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا ههنا وقد مر تفسيره ويحتمل ان يراد لو كان لنا اي استطاع لم نخرج من المدينة فلم نقتل ههنا سكونا كالطرح قوله
قل ان الامر كله لله قالت السنية الجبرية احتمتهم السلطة العابد من السني والمعتزلي بذاك يتولد الطاعة والعصيان والكفر والايمان
من الله وفعل الانسان بجامعه مستقل ان شا امن وان شا كفر فامر النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يجيب عن هذا الاعتقاد بان ما قضى الله
هو كائن والحذر لا يرد القدر والتدبير لا يبطل التقدير وان مشيئة المصالح مقامعة كالابتلاء وان تمحيص المواقف بجب الناس كما في المثل
لا الكوسوا النسا فانها جهاد المنافقين وتطهير القلوب عن وساوس الشبهات وتبعات المعاصي والسيات ثم قال والله عليم بذات الصدور
صاحبها خفي كالاسرار والضمائر ليعلم ان ابتلاءه ليس لانه لا يخفى عليه شي وانما ذلك لمحض الالهية او للاستصلاح قوله عز من قائل ان
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان يعني يوم احد ذكر محمد بن اسحق ان ثلث الناس كانوا مجروحين ومنهم انهزموا ومنهم ثبتوا ومن المنهزمين
من ورد المدينة وكان اولهم سعد بن عثمان اخبر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قتل ثم بعده رجال ودخلوا على نسائهم المعول
اعول وقال بعض الرواة ان المسلمين لم يعدوا الجبل والقتال الذي مال عليه الاخبار في الجملة ان نزرا قليلا تولوا وابعدوا منهم من
دخل المدينة ومنهم من ذهب الى سائر الجوانب واما الاكثرون فانهم نزلوا عند الجبل واجتمعوا هناك ومن المنهزمين عمر الا انه لم يكن في اوائل
المنهزمين ولم يبعد بل ثبت على الجبل الى ان صعد النبي صلى الله عليه واله وسلم ومنهم ايضا عثمان انهزم مع رجلين من الانصار يقال لهما
سعد وعقبة انهزموا حتى بلغوا موضعا بعيدا ثم رجعوا بعد ثلثة ايام فقال لهم النبي صلى الله عليه واله وسلم لقد ذهبتم فيها عريضة واما الذين
ثبتوا مع الرسول صلى الله عليه واله وسلم فكانوا اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين ابو بكر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام وسبعة من الانصار الحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحرث
بن الصمة وسهل بن حنيف واسيد بن حضير وسعد بن معاذ وذكر ان ثمانية من هولا كانوا بايعوا يومئذ على الموت ثلثة من المهاجرين علي
وطلحة والزبير وخمسة من الانصار ابو دجانة والحرث بن الصمة وحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ثم لم يقتل منهم احد وروى
ابن عيينة انه اصيب حاجبي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نحو من ثلثين كلهم يجي ويجثو بين يديه ويقول وجهي لوجهك الفدا وعليك
السلام غير مودع انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اي طلب زللهم اي دعاهم الى الزلل او ارسلهم او سطى وكلاهما الزلة واستزله عن كانه طلب
منه الزلة ودعاه اليها والباء في ببعض ما كسبوا للاستعانة مثلها في كتبت بالقلم والمعنى انه كان قد صدر منهم جنايات فبواسطة تلك الجنايات
قدر الشيطان على استزلالهم في التولي وعلى هذا التقدير وجوه قال الزجاج انهم لم يتولوا على جهة المعاندة ولا على جهة الفرار من الزحف
رغبة منهم في الدنيا وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقا الله الا على حال يرضونها والا بعد الاخلاص في التوبة فهذا خاطر حظ
بالهم وكانوا يخطئون فيه وقيل انهم لما اذنبوا بسبب مفارقة المركز اوقعهم الشيطان بشوم تلك المعصية في الهزيمة وقيل كانت لهم ذنوب
قد سبقت بشوها اقدر الشيطان على دعائهم الى التولي لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة ويكون لطفا فيها واما
قال ببعض ما كسبوا لان الكسب قد يكون خيرا كقوله لها ما كسبت او لان جميع الذنوب لا يواخذ بها الله تو كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة ويحتمل ان يكون ابا مسى في اي التعجب في قولهم انهم كانوا
اطاعوا الشيطان في بعض الاعمال الما بسبب الحرص والما منها كالفشل والتنازع والتحول عن المركز وطلب الغنيمة فوردوا ذنوبا فلذلك
منعتهم التاييد وتقوية القلوب حتى تولوا وعلى هذا التقدير لا يكون الفعل المسند الى الشيطان لا السيطان منه هو التولي وانما يكون اعمالا
اخر الى ان جرى ما جرى او قبلها ولقد عفا الله عنهم فيه بيان انهم ما كفروا وما تركوا دينهم لان العفو عن الكفر لا يجوز بين الخلق انه اعذب
هو وما لهذه التولي لان التوبة وضع عليه وكرره سبب للحلم انه الصغاير او من الكباير بعد التوبة مطلقا ما يحتمل لكنه ان كان
من الصغاير او من الكباير بعد التوبة فلا حاجة الى اعمال التوبة وان كان من الكباير بلا بد من اعمال توبتهم وان كان عفو تكوين في كاله

وقال القاضي الاقرب انه من الصغار لانه لا يكاد يقال في الكباير اهمال له ولانهم ظنوا ان الهزيمة لما وقعت على المشركين لم يبق في ثباتهم
حاجة فلاجرم تحولوا لطلب الغنيمة والخطا في الاجتهاد ليس من الكباير وقالت المعتزلة انه من الكباير لانهم خالفوا النص وحيث عفا عنه
من غير ذكر التوبة والاصل عدم الاعمال علم على الظن ان العفو عن الكباير واقع من غير شرط ثم نهى المومنين الذين يريد رغبتهم في الجهاد
فقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم قيل يعني المنافقين وقيل مما نعني يوم احد كعبد الله بن ابي واصحابه وفيه دليل
على ان الايمان ليس عبارة عن مجرد الاقرار باللسان كما تقول الكرامية واللام فيهم المنافقين كافرا وقالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم مثل وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وذلك انهم قالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا والميت والمقتول لا يكلم وعلى هذا فرض الكلم
كان المناسب ان يقول لو كنتم عندنا ما متم وما قتلتم ومعنى الاخوة اشتراك النسب فلعل المقتولين كانوا اقارب المنافقين وان كانوا مسلمين
او اتفاق الجنس فلعل بعض المنافقين صار مقتولا في بعض الغزوات والضرب في الارض الابعاد فيها للتجارة وغيرها والغزو وقصد محاربة
العدو وربما كان او بعيدا او فاعل كعاز وحمع غزي مثل سابق وسبق وراكع وركع وانما قال اذا ضربوا دون اذ ضربوا وحين ضربوا كما
في المعنى كقوله وقالوا لانه اريد حكاية الحال الماضية والمعنى ان اخوانهم اذا ضربوا في الارض فالكافرون يقولون لو كانوا عندنا ما ماتوا وما
قتلوا فمن اخبر عنهم بعد ذلك لا بد ان يقول قالوا ويجوز ان يكون قالوا في تقدير يقولون لكنه وقع التعبير عنه بلفظ الماضي لانه لا يهم[الحصول]
في المستقبل مثل اتى امر الله وعند دلالة على ان جدهم واجتهادهم في تقرير هذه الشبهة قد بلغ الغاية فكان هذا المستقبل كالكاين الواقع ويمكن
ان يقال عبر عن المستقبل بلفظ الماضي ليعلم انه المقصود الاخبار عن جدهم واجتهادهم في تقرير هذه الشبهة وقال قطرب كلمة اذا واذ يجوز اقامة
كل منهما مقام الاخرى وهذا وان لم يوجد له في كلام العرب نظير لكن القرآن اولى ما يستشهد به وحجة على غيره وليس غيره حجة عليه قال الواحدي
في الكلام محذوف والتقدير اذا ضربوا في الارض فماتوا او كانوا غزى فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا اما اللام في قوله ليجعل الله ذلك حسرة
فيكون لام العاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكيف استعقب ذلك القول حصول الحسرة فيه وجوه قيل لان اصحاب
ذلك القول اذا سمعوا هذا الكلام تخيلوا انهم لو بالغوا في منعهم عن ذلك السفر والغزو ولم يمت اولم يقتل فاذا ادت حسرتهم ولامهم بسبب انهم
قصروا في منعهم لان السلم المعتقد في ان الحسرة والموت لا يكون الا بتقدير الله فانه لا يحصل له شي من هذا النوع من الاسف وقيل لانهم
اذا القوا هذه الشبهة الى اخوانهم تثبطوا عن الجهاد فاذا نال المسلمون في الجهاد غنيمة بقي اولئك المتخلفون في الخيبة والندامة وقيل
المراد حسرتهم يوم القيمة اذا رأوا ثواب المجاهدين وحل المقصود خيبتهم عن ترويج شبهتهم بعد ما اعلم الله المومنين بطلانها وقيل الغرض
ان جدهم واجتهادهم في تكثير الشبهات تعمي قلوبهم وتضيق صدورهم فيقعون لذلك في الحيرة والحسرة الوجه الثاني ان يتعلق اللام بقوله لا
تكونوا وذلك كان شان الرد عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله ذلك الانتفا اعني كونكم مثلهم حسرة لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون
مما يغمهم ويغيظهم والله يحيي ويميت رد لقولهم وجواب عن شبهتهم اي الامر بيده والحكم له قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد
على الحكم ان يتلقى اوامره بالامتثال فالله اعلم بحقيقة الاحوال ولا يجري الامور الا على وفق قضيته واحكامه وتقضيه وابرامه والله بما تعملون بصير
حكى عن خالد بن الوليد انه قال عند موته ما في موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا ذا اموت كما يموت العير فلا نامت اعين الجبنا و
اشار الى ان الشجاع موقى والجبان ملقى وكان علي رضي الله عنه يقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على
فراش ويجوز ان يكون المراد والله يحيي قلوب اوليائه بنور المعرفة والعرفان ويميت قلوب اعدائه بظلمة الشك والخذلان والله بما تعملون بصير
فلا تكونوا مثلهم ومن قرأ على الغيبة فالضمير للذين كفروا وفيه وعيد لهم ثم انه لما كذب الكافرين في قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
وهي المومنين عن كونهم مثلهم لانه سبب التقاعد عن الجهاد وسوء الطمع عنه بعضهم فيه بقوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله
من مغفرة ورحمة خير مما يجمعون فاللام الاولى هي الموطئة والثانية لام جواب القسم المقدر وكذا في الآية الاخرى والمعنى ان القتل والموت في
السفر غير لازم الحصول لان ذلك منوط بالقدر لا بالسفر ولئن سلم انه لازم فانه يستعقب المغفرة ويستجلب الرحمة من الله وان ذلك خير مما
يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وعن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبة حمرا ومن قرأ بالياء فالضمير للكفار لان الذي يجمعونه في الدنيا
قد يكون من باب الحلال الذي يعد خيرا او ورد على حسب معتقدهم ان اموالهم خيرات لهم وانما كانت المغفرة والرحمة خيرا من المال لان المال

الذي يجمع لان المال الغد قد يموت صاحبه قبل الغد وان لم يمت فلعل المال لا يبقى الى الغد فكم من امير اصبح اسيرا او على تقدير بقا المال وبقا صاحبه
لان الذي فلعل لا ينتفع به لمرض او خوف يمنعه عن الانتفاع به وبتقدير عدم المانع فلذات الدنيا مشوبة بالالام ومنها انها مخلوطة بالمضار ومنها ان
صفا بما عنا الثواب فلا بد لها من الزوال والانقطاع ومنافع الاخرة اصفى واصفى وابقى وابقى والايمان فيها العقلية والحسية لا منافع الجمال
بلذة تبعته وذلك بها ابتهاج الملئكة المقربين بشروق انوار العزة عليهم ثم رغب فيه من نوع اخر فقال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون كانه قيل
ان تركتم الجهاد فيه لكم الاحراز عن الموت او القتل بقيتم اياما قلائل في الدنيا مع اللذات الحسية والخيالية ثم لكونها لا محالة تكون لذاتها
لغيركم وتبعاتها عليكم ولو اعرضتم عن اللذات الفانية وبذلتم النفس والمال في دين الله وصلتم الى اعلى الدرجات وهي مقام الصديقية وانما قدم القتل
على الموت في الاية الاولى وعكس في الثانية لتقع الابتدا والختم على ما هو افضل ولان الاية الاولى سيقت لبيان فضل الجهاد والقتل والثانية سيقت
لبيان ان حشر الخلائق كلهم اليه باي وجه فارقوا الدنيا ولا شك ان الغالب على احوال الخلق كلهم الموت ولهذا السر اطلق القتل الحلال كاملهم
انواع القتل كلها وفي قوله لالى الله تحشرون لطائف منها تقديم الجار على الفعل لافادة الحصر اي انهم لا يحشرون الى غيره وانه لا حكم لاحد في ذلك
اليوم الا له ومنها تخصيص اسم الله بالذكر ليدل على كمال اللطف والقهر فهو لدلالته على كمال اللطف اعظم انواع الوعد ولدلالته على كمال القهر
اشد انواع الوعيد ومنها ادخال لام التوكيد القسمية في الحرف المتصل باسم الله تنبيها على ان الالهية تقتضي هذا الحشر لحكمة المجازاة ومنها بناء تحشرون
على المفعول فهو لما علم من كون الفاعل المحشور من انه هو الذي يبدئ ويعيد لا يقدر على الاعادة الا هو ومنها انما حشرهم اليه ليعلم
انهم احياء كانوا او امواتا لا يخرجون عن قبضته ومنها انه خاطب الكل ليعلم ان السائل والمسؤول والظالم والمظلوم والقاعد والمجاهد كلهم
بساط العدل وفضاء القضاء موقوفون واعلم انه تعالى ذكر في الايتين المغفرة والرحمة والحشر اليه فالاول اشارة الى من يعبده خوفا من عقابه
والثاني اشارة الى من يعبده طمعا في ثوابه والثالث اشارة الى من يعبده لانه يستحق العبادة فهم اهل الحشر الى الله لا الى ثوابه ولا الى
عقابه واشرف هذا القسم روي ان عيسى صلوات الله عليه مر باقوام نحفت ابدانهم واصفرت وجوههم وراى عليهم سيما الطاعة فقال لهم ما تطلبون
فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو اكرم من ان لا يخلصكم من عذابه ثم مر باخرين راى عليهم تلك الاثار فسالهم فقالوا نطلب الجنة والرحمة فقال
هو اكرم من ان يمنعكم رحمته ثم مر بقوم ثالث وراى عليهم سمات العبودية اكثر فقالوا نعبده لانه الهنا ونحن عبيده لا لرهبة ولا لرغبة فقال انتم
العبيد المخلصون والمتعبدون المحقون قال القاضي في الاية دليل على ان المقتول ليس بميت والا كان قوله ولئن متم او قتلتم عطفا للشيء على نفسه
قلت لا ولكنه عطف الاخص على الاعم ثم انه سبحانه لما ارشدهم في الايات المتقدمة الى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وكان من جملة ذلك ان عفا عنهم
زاد في الفضل والاحسان بان مدح الرسول صلى الله عليه واله وسلم حيث عفا عنهم وترك التغليظ عليهم في نهايتهم روي ان امراة عثمان دخلت
على النبي صلى الله عليه واله وسلم وكان النبي وعلي يغسلان السلاح فقالت ما فعل ابن عفان اما والله لا تجدونه امام القوم فقال لها علي الا ان
عثمان فضح الذمار اليوم فقال الرسول صلى الله عليه واله وسلم مه وروي انه قال حينئذ اعياني ازواج الحلوات (?) ان يتحابوا ولما دخل عثمان
مع صاحبيه ادعى على ان قال لقد ذهبتم فيها عريضة وعنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال انما انا لكم مثل الوالد لولده فاذا ذهب احدكم الى الغائط
فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها وقال صلى الله عليه واله وسلم لا حلم احب الى الله من حلم امام ورفقه ولا جهل ابغض الى الله من جهل امام وخرقه
فلما كان صلى الله عليه واله وسلم امام العالمين وجب ان يكون اكثرهم حلما واحسنهم خلقا لان الغرض من البعثة هو الزام التكاليف لانهم الا اذا
مالت قلوبهم اليه وسكنت نفوسهم لديه ولهذا ايضا اثار الشفقة وامارات النصيحة وعن بعض الصحابة انه قال لقد احسن الله الينا كل الاحسان
كنا مشركين فلو جاءنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بهذا الدين جملة وبالقران دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه
دعانا الى كلمة واحدة فلما قبلناها وعرفنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة على سبيل الرفق الى ان تم هذا الدين وكملت هذه الشريعة واعلم
ان من عرف سر الله في القدر هان عليه المصائب فانه يعلم ان الحوادث الارضية كلها مستندة الى الاسباب الالهية فيعلم ان المحذور لا يدفع القدر
فلا جرم اذا فاته مطلوب لم يغضب واذا حصل له مطلوب لم يفرح لانه مطلع على الروحانيات التي هي اشرف من هذه الجسمانيات فلا ينازع
احدا في هذا العالم في طلب شيء من لذاتها وطيباتها ولا يغضب على شيء بسبب فوات شيء من حظوظها فيكون حسن الخلق طيب العشرة مع الخلق
ولما كان صلى الله عليه واله وسلم اكمل البشر في القوتين النظرية والعملية وقد بعث ليتمم مكارم الاخلاق وجب ان يكون اكمل الناس خلقا فلذلك كان

فضل الله ورحمة على الناس كما قال فبما رحمة من الله لنت لهم وما مزيدة للتوكيد ان الحكم بزيادتها لا يسقط الا صل المعنى وعمل حرف الجر فيما بعد
فكانه قال فبرحمة وانما افاد فيها التوكيد لاستحالة زيادة حرف لا فائدة فيه اصلا وجوز بعضهم ان يكون ما استفهامية للتعجب والتقدير فباي رحمة
واذا كان لينه ورفقه برحمة من الله لان الدواعي والقصود والارادات كلها بفعل الله ولا راحم بالحقيقة الا الله ولا يتم الا بما كان كل رحيم
سواه فانه يستفيد برحمته عوضا كالخوف من العقاب او الطمع في الثواب او الثناء او يحمله على ذلك رقة طبع او حمية او عصبية الى غير ذلك من الاغراض
وايضا رحمة المخلوق على غيره ان تمت ولن ينتفع بها المرحوم الا بعد مواتاة سائر الاسباب السماوية من سلامة الاعضاء وغيرها فلا رحمة الا بما
سبق فيه وربط على جاش الراحم وضبط حال المرحوم ثم بين ان الحكمة في ذلك انه لما فيه ولو كنت فظا سيء الخلق واصله فظظ
كحذر وقد فظظت بالكسر فظاظة غليظ القلب قاسيه بحيث لا يتاثر عن شيء يوجب الرقة والعطف لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك
لا يبقى حولك احد والتركيب يدل على التفريق ومنه فض الختام وقال لا يفضض الله فاك اي اسنانك ومنهم من حمل الاية على واقعة احد فقال فبما
رحمة من الله لنت لهم يوم احد حين عادوا اليك بعد الانهزام ولو كنت فظا غليظ القلب شافهتهم بالملامة على ذلك لانفضوا من حولك هيبة
منك وحياء بسبب ما كان منهم فكان ذلك مما يطمع العدو فيك وفيهم وفيه تنبيه على ان اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من
حقوق الله ولهذا امر بالغلظة في قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال في اقامة حد الزنى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ومثله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اشداء على الكفار رحماء بينهم فالمقصود من المدح على اللين في موضع
لا بالغلظة في موضع اخر ان الفضيلة في الوسط وهو استعمال كل شيء في موضعه والبعد عن الافراط والتفريط ومنه المثل لا تكن
حلوا فتسترط ولا مرا فتعفى واحتجت الاشاعرة بالاية في مسئلة القضاء والقدر وذلك ان حسن خلقه مع الخلق انما كان بسبب رحمة الله وهي عند
المعتزلة عامة في حق جميع المكلفين فكل ما فعله مع محمد صلى الله عليه واله وسلم من الهداية والدعوة والبيان والارشاد فقد فعل ذلك مثل مع فرعون
وهامان وابي جهل وابي لهب فلطف الله ورحمته مشترك فيه اصفى الاصفياء واشقى الاشقياء فلا يكون اختصاص بعضهم بحسن الخلق وكمال اللطف
مستفادا من رحمة الله وهذا خلاف نص الاية فاذن جميع افعال العباد بقضاء الله وقدره والمعتزلة يطوفون على هذا بان زيادة الالطاف واجبة
عند الاشاعرة لان كل ما كان من الالطاف فقد فعله في حق كل المكلفين والذي يخصه المكلف بما علم طاعته من مزيد الالطاف فذلك بالحقيقة
كسبه فيجب عندهم ايصاله اليه فلا يكون برحمة من الله ثم قال فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم
وسلوكا فالتعقيب دلالة على انه اوجب عليه ان يعفو عنهم في الحال كما انه تعالى قد عفا عنهم كانه قيل اعف عنهم فاني قد عفوت عنهم بل اعف
عنهم واستغفر لهم فاني قد غفرت لهم سل (?) ان استغفر لهم وهذا من كمال رحمة الله تعالى بهذه الامة ثم قال وشاورهم في الامر والمشاورة ماخوذة
من قولهم شرت العسل اذا اخذته واستخرجته من موضعها وقيل من شرت الدابة شورا عرضتها على البيع اقبلت بها وادبرت والمكان الذي تعرض فيه
الدواب يسمى مشوار يقال اياك والخطب فانها مشوار كثير العثار والتركيب يدل على الاظهار والكشف فالمشاورة يظهر خير الامور وحسن الاراء
وقد ذكر العلماء لامر الرسول بالمشاورة مع انه اعلم الناس واعقلهم فوائد منها انها توجب علو شانهم ورفعة قدرهم وزيادة اخلاصهم ومحبتهم
وفي تركه ذلك نوع من الاهانة والفظاظة وكان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق ذلك عليهم ومنها ان علوم الانسان متناهية
فلا يبعد ان يخطر ببال احد ما لم يخطر بباله ولا سيما في افعال امور الدنيا ومنها ما قال الحسن وسفيان بن عيينة قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه
اراد ان يستن به من بعده ومنها انه شاورهم في واقعة احد فاخطاوا فلو ترك مشاورتهم بعد ذلك لكان مظنة انه قد بقي في قلبه اثر من تلك
الواقعة ومنها ان يظهر له مقادير عقولهم وفهمهم على قدر تمسانهم ومنها ان تصير النفوس الطالبة متظاهرة على تحصيل اصلح الوجوه فيكون انجح
على الطريق المقصود ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم ولهذا سن الشرع الجماعات والجمعات ومنها
انه تعالى امر رسوله بالمشاورة قبل تلك الواقعة وامر بها بعدها مع صدور المعصية عنهم ليعلم انهم الان اعظم حالا مما كانوا وان عفوه اعظم من كل
ذنب وان الاعتماد على فضله وكرمه لا على العمل والطاعة ثم ان العلماء اتفقوا على ان كل ما نزل فيه وحي لم يجز للرسول ان يشاور الامة فيه لانه اذا
جاء النص بطل الراي والقياس كما قيل اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى ونهر معقل وانما ذلك في الحروب المشاورة في كلها ام لا قال الكلبي وكثير من العلماء
ان الامر بها مخصوص بالحرب لان اللام في لفظ الامر ليس للاستغراق بل للعهد

من امر الحرب في قصة احد وقد اشار الحباب بن منذر يوم بدر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنزول على الماء فقبل منه واشار عليه السعد

ان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يوم الخندق بترك مصالحة غطفان على نصف ثمار المدينة لينصرفوا فقبل منهما وخرق الصحيفة ومنهم من

قال اللفظ عام خص عنه ما نزل فيه وحي فبقي حجة في الباقي وكيف لا وانه كان مامورا بالاجتهاد فيما لم ينزل فيه وحي لعموم فاعتبروا يا اولي

الابصار ولا اجتهاد يتوقف بالمناظرة والمباحثة وقد شاورهم يوم بدر في الاسارى وكان من امور الدين وقد عد الشاور من جملة ما خص

النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالوجوب عليه لان ظاهر الامر الوجوب وقد يروى عن الشافعي انه حمله على الندب قال وهذا كقوله صلى الله عليه

وآله وسلم البكر تستأمر في نفسها ولو اكرهها الاب على النكاح جاز لكن الاولى ذلك تطييبا لنفسها فكذا ههنا فاذا عزمت اي قطعت الرأي

على شيء بعد الشورى فتوكل على الله لان الاعتماد في جميع الامور عليه لا على الفكر والتدبير والرأي الحسن وعن جابر بن زيد انه قرأ فاذا عزمت

بالضم اي اذا ارشدتك الى شيء وارشدتك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله عن ابن عباس ان ينصركم كما نصركم يوم بدر

فلا غالب لكم احد وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه لدلالة الفعل عليه او من بعد تركه ليس لكم من

يحسن اليكم بعده فلان تركه اذا جاوزه وقيل ان ينصركم بجذبات العناية فلا غالب لكم من الصفات البشرية وان يخذلكم بترك الجذبات

فمن ينصركم بعده من الانبياء والاولياء فانه القادر على الاخراج عن هذا الوجود كما انه القادر على الادخال فيه وعلى الله فليتوكل المؤمنون اياه بالتوكل

لما علم ان الامر كله له ولا راد لقضائه ولا دافع لبلائه وان الايمان يوجب ذلك ويقتضيه وليس المراد بالتوكل ان يهمل الانسان حال نفسه بالكلية

ويرفض الوسائط والاسباب كما يظنه الجهال والا كان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل وانما التوكل هو ان يراعي الاسباب الظاهرة

ولكن لا يعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحق وتاييده وتوفيقه وتسديده **التأويل** ولقد صدقكم الله ايها الطلاب

وعده الازلي في تعلق وجدي اذ تسلطون جنود الصفات البشرية باذن الله على بدو الطلب حتى اذا اركنتم الى الانس وخالفتم امر الطلب وعصيتم

الدليل المربي من بعد ما اريكم الدليل ما تحبون من دلالة الطريق وانما عصيتم الدليل لان منكم من كان همته زخارف

الدنيا ومنكم من كانت همته يطلب نعيم الآخرة وهي درجات عند الشبلي فصاح صيحة وقال ما كان منكم احد يريد الله ثم صرفكم

عن جهاد النفس وصفاتها باستيلائها عليكم ليبتليكم بالسير بعد ما تجلى لكم انوار المشاهدات وبالصبر بعد ما اسكركم بافداح الواردات

بعد ارضعكم بلبان اللطفات ولقد عفا عنكم بنوعين بعد ابتلائكم بعطف النار لكم الى الدنيا والآخرة بالعناية الازلية والله ذو فضل على المؤمنين

في الانسان اذ تصعدون في طريق الحق طالبين بعد ما كنتم ناربين ولا تلتفتون الى احد من اهل الدنيا والآخرة والرسول الوارد من الحق يدعوكم

الى عبادي العباد فاثابكم جذب عن الدنيا والآخرة غم طلب الحق لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من زخارف الدنيا ولا ما اصابكم من نعيم الآخرة والله

خبير بما تطلبون من ترك نعيم الدنيا والآخرة فاطلبوه حيا به فلا يخيب رجاكم ويوفي جزاءكم ثم انزل عليكم من بعد الغم اي بعد حجاب امنا من الطلعة بل عادة

في صور مختلفة فاولا كالامن في صورة النعاس يغشى طائفة منكم الصحابة واخرج جواهر الوقائع السنية لارباب القلوب والمكاشفات من معدن النعاس

فان الكثير استبشر ممن النعم والسطوة وطائفة من ارباب النفوس وصفي الاسلام الاسم قد اهمتهم انفسهم من استيفاء حظوظها واستيفاء لذاتها

ظن الجاهلية يرجعون لا الى الخلق لا الى الله ولا بفضله ويقولون ان الناس ان الفتح والظفر من شيء ما قتلنا ههنا بالباطل على ادى حزب

الشيطان وليبتلي الله ما في صدوركم اي ما في سوء النفاق والغل ووسوسة الشيطان ونزعنا ما في صدورهم

من غل بسوخ صدق الناس وليمحص ما في قلوبكم ايها المؤمنون لان القلوب محل الايمان والاطمينان كتب في قلوبهم الايمان الا بذكر الله

تطمئن القلوب ونسبة الاسلام باللسان الى الايمان بالجنان كنسبة الصدر الى القلب انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا الشيطان

خلق من نار فلهذا استخرج من معدن الانسان حديد ما كسبوا التي هي الحجب مرآة ظهور صفات العفو والمغفرة والحلم ولقد عفا الله

عنهم ان الله غفور حليم لتعلم ان الله قدم في كل شيء من الخير والشر اسرارا لا يعلمها الا هو ومن ههنا قال لم لم يذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون

فيستغفرون الله فيغفر لهم اذا ضربوا في الارض سافروا في البلاد مستفيدين من العباد وسلكوا في ارض نفوسهم سبيل الارشاد

او كانوا غزى يجاهدون مع كفار النفس والهوى والشيطان لو كانوا عندنا ما ماتوا بفناء ساحة الرياضة وما قتلوا بسيف المجاهدة

ليجعل الله ذلك الوهم حسرة في قلوب الصدقين والله يحيي قلوب اهل المجاهدة بانوار المشاهدة فلا يحزنون على ما فاتهم وتميت قلوب

المنكرين بظلمة الانكار وظلمة صفات النفس فيحسبون انهم عشرين في الحقائق قد مرت في العين وقد صح عند تحرير هذا الموضع ان والدتها

رحمها الله لبت اجل ربها ولكن ان نعم منه الخطاب مع الربع لا اسأني ان لان برحمة الله لصفات النفس وقوامها الشهوة والغضب حتى يسوق في كل منها

حظها ويرتبط بذلك بقاء النسل وصلاح المعاش ولولاه لكملت الحكمة ملك الوقت واسعفت من الجوانب لملاشتها واحسنت حكم المهذب وبعد

الكلالات التي خلق لا الانسان لاجلها تم الكلام في اشباه الليث لا بد له من الغلظة حتى لا يجاوز عن الوسط ولا يخرج عن قانون الشرع والعقل كما سيعم الله

قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم

القيمة ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن

اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم

وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم

يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة

قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان

الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن

الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم

تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا

لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون

بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين

قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن

انفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا

في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما

آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من

خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة

من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا

لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم

واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد

جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله

ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم

سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم

الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين

[illegible]

انه اذا جاء يوم القيمة وعلى رقبته ذلك الغلول ازدادت فضيحته وسلم قال صلى الله عليه وآله وسلم لكل غادر لواء يوم القيمة وقال ابو مسلم
هذا على سبيل التمثيل والتصوير للوعيد والمراد انه تعالى يحفظ عليه هذا الغلول ويعزره عليه يوم القيمة ويجازيه لانه لا يخفى عليه خافية وقيل
المراد انه يشهد لك مثل اشتهار من يحمل ذلك الشيء وفيه صرف اللفظ عن ظاهره من غير دليل والاصل وثم توفى كل نفس ما كسبت اثبات
الجزاء الكامل على سبيل العموم ليعلم صاحب الغلول انه من يتخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب وهذا ابلغ مما لو خص الغال بتوفية الجزاء
مثل ثم يوفى ما كسب ثم فصل واجمل تعالى افمن اتبع والهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره امن اتقى فاتبع قال الكلبي والضحاك
افمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله وجه نبه شدة ارادة اتمام الاجل العظيم وقال الزجاج افمن اتبع رضوان الله
باستثال امر النبي حين دعاهم الى دفع المشركين يوم احد كمن باء بسخط من الله وهم الذين لم يمتثلوا وقيل الاولون المهاجرون والآخرون
المنافقون وقيل افمن اتبع رضوان الله بالايمان والعمل بطاعته كمن باء بسخط من الله بالكفر به والاشتغال بمعصيته وهذا القول اقرب
لكون الآية تجري على العموم وان كان سبب النزول خاصا وقوله وماويه جهنم من تمام صلة من باء وقوله وبئس المصير اعتراض قال النيسابوري
للعدول في الحكم ان يسوى بين المسيء والمحسن والا كان اغراء بالمعاصي واباحة لها واهمالا للطاعات وتزهيدا عنها هم درجات مثل الهم درجات
وحسن هذا الحذف لان اختلاف اعمالهم كانه قد صيرهم بمنزلة الاشياء المختلفة في ذواتها وقالت الحكماء النفوس الانسانية مختلفة بالماهية يدل
عليها اختلاف صفاتها بالاشراق والاظلام ومن هنا قال صلى الله عليه وآله وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وهم في انفسهم درجات
والا لهم درجات وقيل المراد وهم ذوو درجات ثم الضمير الى اي شيء يعود قيل الى من اتبع رضوان الله لان الغالب في العرف استعمال
الدرجات في اهل الثواب والدركات في اهل العقاب ولانه قد ذكر وصف من باء بسخط من الله وهو ان ماويه جهنم فيكون هذا وصفا لمتابع
الرضوان ويؤيده قوله عند الله يعني وان كان معناه في علمه وحكمه كما يقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا ولا يراد به عندية المكان لكن فيه نوع
تشريف عن ذلك الا انه يفيد في الجملة تشريفا وانه يلحق باهل الثواب وقال الحسن يعود الى من باء بسخط لانه اقرب ولانهم سفلا ودركات في العذاب
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان منها ضحضاحا وغمرا وقال ان اهون اهل النار عذابا رجل يحذى له نعلان من نار يغلي من حرهما
دماغه ينادي يا رب وهل يعذب احد عذابي والاوجه ان يكون عائدا الى الكل لان درجات اهل الثواب متفاوتة وكذا دركات اهل العقاب
حسب تفاوت اعمال الخلق وقد يستعمل الدرجات في مراتب اهل النار كقوله ولكل درجات مما عملوا والله بصير بما يعملون فيجازيهم بمقدارها قوله
عز من قائل لقد من الله على المؤمنين في النظم وجوه منها ان هذا الرسول نشا فيما بينهم ولم يظهر منه طول عمره الا الصدق والامانة فكيف
يليق بمثله حالة الخيانة ومنها كانه تعالى قال لا اكتفي في وصفه بانه ابعد عن الخيانة ولكني اقول ان وجوده فيكم من اعظم نعمي عليكم ومنها
انكم كنتم خاملين جاهلين وانما حصل لكم الشرف والعلم بسبب هذا الرسول فالطعن فيه الطعن فيكم ومنها ان مثل هذا الرجل يجب على كل
عاقل ان يعينه بما قدر عليه ويكون معه باليد واللسان والسيف والسنان فيكون المقصود العود الى ترغيب المسلمين في الجهاد
ومعنى المنة ههنا الانعام على من لا يطلب الجزاء منه والوجه في المنة اما ان يعود الى اصل البعثة واما ان يعود الى بعثة هذا الرسول فالاول
ان الخلق مجبولون على النقصان والجهالة والنبي يورد عليهم وجوه الدلائل الكمال ويمنع عللهم في كل حال وايضا انهم وان شهدت نظريتهم بوجوب
خدمة مولاهم لكن لا يعرفون كيفية تلك الخدمة الى ان شرحها النبي لهم وايضا انهم جبلوا على الكسل والملل فهو يورد عليهم انواع الترغيبات
والترهيبات حتى لو خوفهم ويجدد نشاطهم وبالجملة معقول البشر بمنزلة انوار البصر وعقل النبي بمنزلة نور الشمس فكما لا يتم الانتفاع
بنور البصر الا عند طلوع نور الشمس فكذلك لا يحصل الانتفاع بجزء العقل ما لم ينضم اليه ارشاد النبي ووجه الثاني ان هذا الرسول بعث من
انفسهم اي من جنسهم عربيا مثلهم او من ولد اسماعيل كما انهم من ولده فعلى هذا يكون المراد بالمؤمنين من آمن مع الرسول من قومه وخص المؤمنين
بالذكر لانهم هم المنتفعون به ووجه المنة انه اذا كان اللسان واحدا سهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه واذا كانوا واقفين على احواله في الصدق
والامانة كان ذلك اقرب لهم الى تصديقه والوثوق به وفيه ايضا شرف لهم وفخر كما قال وانه لذكر لك ولقومك وذلك ان الانبياء صلوات
الرحمن عليهم كان شرفهم فيما بين اليهود والنصارى والعرب بما اليهود والنصارى كانوا يفتخرون بموسى وعيسى والتوراة والانجيل وما كان
للعرب ما يقابل ذلك فلما بعث الله محمدا وانزل القرآن صار شرف العرب بذلك زائدا على شرف جميع الامم وقيل من انفسهم اي من جنس الانس لا من الملك

لان الجنس الى الجنس اميل ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن فاطمة عليها السلم انها قرأت انفسهم بفتح الفاء اي اشرفهم وعلى هذا
يكون المؤمنين عاما ويحتمل ان يراد بهم العرب وصح لان معد بن عدنان ولد اسمعيل ومضر ولد نزار بن معد بن عدنان وخندف ولد مضر
ومدركة ولد خندف وقريش ولد مدركة ثم بنو قريش محمد صلى الله عليه وآله وسلم ظاهر سائر اوصافه من قوله يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة قد مر تفسيرها في البقرة عند قوله ربنا وابعث فيهم رسولا واعراب قوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين كما سلف في قوله وان كنتم
نكرة ومعنى المنة فيه ان النعمة اذا وردت بعد المحنة كان موقعها اعظم فبعثة هذا الرسول عقيب الجهل والذهاب عن الدين يكون اعظم نفعا
واتم وقعا ثم لما اجاب عن شبهة نسبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الغلول حكى عنهم شبهة اخرى وهي قولهم لو كان رسولا من عند الله ما انهزم
عسكره والمراد بقوله انى هذا واجاب عنها بقوله قل هو من عند انفسكم والواو في قوله اولما اصابتكم للعطف والجملة الاستفهامية على ما قبلها
من قصة احد الا ان حرف الاستفهام مقدم على واو العطف لان له صدر الكلام ولما ظرف قلتم وقوله قد اصبتم في محل الجر بانه صفة
البيئة والتقدير اقلتم حين اصابتكم ويجوز ان تكون الجملة معطوفة على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ من اين اصابنا هذا وكيف نصروا
علينا ونحن على الحق ومعنا الرسول وهم على الباطل ولاي معنى والمراد بالمصيبة واقعة احد ومثليها وقعة بدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين
يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين وقيل اراد نسبة الضعف في الهزيمة لا في عدد القتلى وذلك انهم هزموا المسلمين
مرة وهزموا الكفار يوم بدر ومنهم ايضا في الاولى يوم احد ثم لما عصوا الله هزمهم المشركون فانهزام المشركين حصل مرتين وانهزام المسلمين
حصل مرة واحدة فخرج من قوله قد اصبتم مثليها جواب صحيح مبني على ان احوال الدنيا لا تدوم على حالة واحدة فاذا اصبتم منهم مثليها فما الوجه
الا استبعاد لكنه صرح بجواب آخر فقال قل هو من عند انفسكم وفيه ثلاثة وجوه الاول ان ذلك المصيبة بشؤم معصيتكم وذلك انهم عصوا الرسول
في امره في الخروج من المدينة وكان رايه في ان لا يخرجوا ثم في الفشل وفي التنازع وفي مفارقة المركز وفي الاشتغال بطلب الغنيمة الثاني
ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال جاء جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر فقال يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم
الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا الاسارى فيضربوا اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عددهم فذكر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لقومه فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا نأخذ الفداء منهم فنتقوى به على قتال العدو ونرضى ان يستشهد منا
بعددهم فقتل يوم احد سبعون رجلا بعدد اسارى بدر فمعنى قوله من عند انفسكم هو باخذكم الفداء واختياركم القتل وتمسك المعتزلة بالآية على ان للعبد
اختيارا في الفعل والترك وانه من عند نفسه وعارضهم الاشاعرة بقوله ان الله على كل شيء قدير فان فعل العبد من جملة الاشياء فيكون الله قادرا عليه
فلو وجد بايجاد العبد امتنع من الله ان يقدر عليه اذ لا قدرة على ايجاد الموجود والحق ان وجود الواسطة لا ينافي انتهاء الكل الى مسبب الاسباب
ويؤيده قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله قال ابن عباس اي بقضائه وحكمه وفيه تسلية للمؤمنين ان الرضا بالقضاء لازم وقيل
تخلية لان الاذن يحصل بين الماذون ومراده فاستعير الاذن للتخلية وان اعتبر تمام المصالح فذلك قد وقع ليعلم المؤمنين اي ليميز ويظهر اهل
الايمان واهل الشك وليعلم المنافقين ليتميز المؤمنين عنهم لان الغرض تصور انهم شرعوا في الاعمال اللائقة بالنفاق في ذلك الوقت
واحدثوها ولانه عطف على الصلة وقيل لهم قال الاصم هذا القائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعوهم الى القتال وقيل هو ابو جابر
عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري لما انخزل عبد الله بن ابي سلول بثلث الناس تبعهم وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم تعالوا قاتلوا في سبيل الله
وانفسكم تعالوا قاتلوا في سبيل الله ان كان في قلبكم حب عند الدين او ادفعوا عن انفسكم واهليكم واموالكم ان لم يكن لكم غرض الا طلب
الله اي كونوا من رجال الدين او من رجال الدنيا وقال السدي وابن جريج ادفعوا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا لان الكثرة احد اسباب
الهيبة والرعب ثم انه كان سائلا سائل فماذا اجاب المنافقون عند دعاء المؤمنين اياهم الى القتال فقيل قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم كانهم جحدوا
ان يكون بين الفريقين قتال البتة او المراد لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم عليه ولكنكم تلقون بايديكم الى التهلكة وذلك ان راي عبد الله كان
في الاقامة وما كان يستصوب الخروج من المدينة وكلا الطريقين منهم في الجواب فاسد اما الاول فلان ظهور امارات الحرب كاف في وجوب القتال
والدفع عن النفس والمال والظن في امور الدنيا قائم مقام العلم ولا امارة اقوى من قرب الاعداء من المدينة عند جبل احد واما الثاني فلانه
تعالى لما وعدهم النصر والغلبة ان صبروا واتقوا لم يكن الخروج الى ذلك القتال القاء النفس الى التهلكة ولذلك جابهم قال هم للكفر يومئذ اقرب منهم

للايمان لانهم ما عدوا بهذه الجواب النبي عن الدخل والنفاق عن ايمان المطعون بهم قبل اليوم او المراد انهم لاجل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل
الايمان لان تعليلهم سواد المسلمين بالاعتزال سوية لجانب المشركين وعلى الاول قال اكثر العلماء انه تنصيص من الله تعالى على انهم كفار لان الكفر
الاقرب من الكفر حصول الكفر قال الحسن اذا قال الله اقرب فهو اليقين بانهم مشركون كقوله مائة الف او يزيدون فهذه الزيادة لا شك فيها وقال
الواحدي هذه تدل على ان من اتى بكلمة التوحيد لا يكفر لانه تعالى لم يطلق القول بتكفيرهم بقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي لا يتجاوز الايمان حناجرهم
ومخارج الحروف منهم خلاف صفة المؤمنين في مواطاة قلوبهم ما نطقوا به من التوحيد والله اعلم بما يكتمون من بغض الاسلام والمسلمين وبما يجري
على احوالهم خاصتهم وذلك ان المؤمنين قد علموا بعض ذلك بالقرائن والامارات وهو تعالى عالم بتفاصيله فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
الارض ولا في السموات الذين قالوا منصوب على الذم او على البدل من الذين نافقوا او مرفوع على الذم اي هم الذين او على البدل من ضمير يكتمون
وقيل يجوز ان يكون مجرورا بدلا من الضمير في افواههم او قلوبهم لاخوانهم لاجل اخوانهم المسلمين يوم احد اخوة في النسب او في سكنى الدار
او في الجنسية في النفاق والقائلون عند جمهور المفسرين عبد الله بن ابي واصحابه واعترض الامام بانه قد خرج يوم احد فكيف وصف بالقعود
في قوله وقعدوا اي والحال انهم قد قعدوا عن القتال والجواب ان القعود عن القتال هو الجبن عنه وتركه لا ينافي الخروج لو اطاعونا
في امرنا اياهم بالقعود ما قتلوا كما انا لم نقتل وما قعدوا لك لارادة وانشط عنهم ذلك لما في الطباع من محبة الحياة وكراهة الموت
ومنهم من قال يحتمل بعض ضعفة المسلمين اذا سمع ذلك رغب في القعود وترك الجهاد فاجابهم الله تعالى قل فادرءوا عن انفسكم الموت
ان كنتم صادقين في ان الحذر المغني عن القدر وان سلامتكم كان بسبب قعودكم لا بغيره من اسباب النجاة وفيه استهزاء بهم اي ان كنتم جاهلا
دافعين لاسباب الموت فادفعوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا جميع ذلك بناء على ان العقل
امر مكروه يجب على العاقل ان يحترز منه لو امكنه لكنا لا نسلم ذلك وهو المراد بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا والخطاب للرسول
او لكل احد ومن قرأ على الغيبة فالضمير للرسول او المراد ولا يحسبن حاسب او ولا يحسبنهم امواتا وضمير المفعول للذين قتلوا اي لا يحسبن الذين
قتلوا انفسهم امواتا فحذف المفعول الاول لدلالة الكلام عليه فكانه مذكور كلاما كما حذف المبتدا في قوله بل احياء اي هم احياء لدلالة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي
الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا
في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل هذه الآية وعن جابر بن عبد الله قال نظر الي رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فقال ما لي اراك مهتما قلت يا رسول الله قتل ابي وترك دينا وعيالا فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم
اباك كفاحا فقال يا عبدي سلني اعطك قال اسألك ان تردني الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون فقال
يا رب فابلغ من ورائي فنزلت وقال جماعة من اهل التفسير نزلت الآية في شهداء بئر معونة وقال بعضهم ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم
نعمة او سرور تحسروا وقالوا نحن في النعمة والسرور وآباؤنا وابناؤنا واخواننا في القبور فنزلت الآية تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم
انهم احياء متنعمون واختلف العلماء في معنى هذه الحيوة فذهب طائفة انها على سبيل المجاز فقال الاصم والبلخي اريد بها الذكر الجميل في الدنيا
والثواب الجزيل في العقبى روي ان عبد الملك بن مروان لما رأى ابن الزبير وعلم فقهه وحصافته قال ما مات من خلف مثلك ومن هؤلاء القائلين
من قال المجاز هو الحيوة ان اجسادهم باقية في قبورهم وانها لا تبلى تحت الارض البتة روي انه لما اراد معاوية ان يجري العين الى قبور
الشهداء امر بان ينادي من كان له قتيل فليخرجه من هذا الموضع قال جابر فخرجنا اليهم فاخرجناهم رطابا لابدانهم فاصابت المسحاة اصبع رجل منهم
فانقطرت دما ومن هؤلاء من قال المراد انهم لا يغفلون كما لا يغفل الاحياء وفي هذه طائفة من متكلمي المعتزلة الى ان المراد انهم سيصيرون احياء
والغرض تكذيب منكري المعاد ورد بانه عدول عن الظاهر وبان عقاب القربات فالثواب اولى وبانه نهى عن حسبانهم امواتا والذي نهى عنه
من الحسبان هو اعتقاد انهم احياء في الحال لا اعتقاد انهم احياء في القيمة فان ذلك مما لا يشك النبي والمؤمنون فيه وبما روينا عن ابن عباس
ان اعلامهم فما جوابهم فطير وبقوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا الاستبشار انما يكون في الدنيا لا بد ان يكون قبل يوم القيمة وذهب كثير من
المحققين الى انهم احياء في الحال لكن بحسب ارواحهم وان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وذلك ان الانسان ليس عبارة

عن مجموع هذه البنية لان اجزاء البدن في الذوبان والانحلال وتعرض لها السمن والهزال والنمو والذبول وكلنا نجد من نفسه انه شيء واحد
ابدا من اول العمر الى آخره والباقي مغاير للمتبدل ولان الانسان يكون عالما بنفسه حال ما يكون غافلا عن جميع اعضائه واجزائه والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم
ثم ذلك الشيء المغاير لهذا البدن المحسوس سواء كان جسما مخصوصا ساريا او جوهرا مجردا لا يمتنع ان ينفصل بعد موت البدن حيا والملة اعني
حيا وبهذا يثبت عذاب القبر وثوابه وزوال الشبهات ومن تأمل الامور الواردة عليه وجد احوال النفس مضادة لاحوال البدن فانه يجد بعض
ضعف كلما كان البدن ضعف وقت النوم وتقوى النفس على مشاهدة الغيبيات وتقوى على علم الارواح واذا اعرضت النفس عن
الطعام والشراب واقبلت على مطالعة العالم العلوي زادت سرورا وابتهاجا وفرحا وارتياحا وانطبعت فيها الجلايا القدسية والكشف الالهامية
ثم الآية واكثر ارباب الشرع على انهم احياء في الحال بحسب جسد ابنيتهم ثم منهم من قال انه تعالى يصعد اجسادهم الى السموات والى قناديل تحت العرش
ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها ومنهم من قال يتركها في الارض ويحييها ويوصل هذه السعادات اليها ومن الناس من طعن في هذا
القول وقال ان تجويز كون البدن الملقى في التراب حيا يستتبع عاقلا عارفا فتح باب السفسطة والبحث في هذه المسئلة عندي خلاف ما
سلكه اهل التناسخ من ان النفس بعد موت بدنها تتعلق على بدن آخر وتعرض عن الاول بالكلية وخلاف ما يقوله الفلاسفة من ان النفس تنقطع
علاقتها عن البدن مطلقا وانما تلتذ او تتألم بما اكتسبت من المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة او بالعقائد الباطلة والملكات الذميمة
في الدنيا وهو ان النفس يبقى لها علاقة مع بدنها لا بالتحريك والاكتساب للاعمال ولكن بالتلذذ والتألم والتعقل ونحوها وليس بممنوع ان يعني النطق
بحسب هذه الاطوار كما كان تعقلها مدة العمر بحسب الاستيفاء والكمالية والتحقيق فيه ان النفس في هذا العالم تعلقت بتصرفها في البدن لاجل
اكتساب الاعمال والملكات وانه يتعلق الى تحريك الاعضاء واعمال الجوارح والآلات وبعد الموت يحصل تصرفها فيه من جهة الجزاء والحساب
فكيف يبتغي ان يقاس احدهما على الآخر فلعله يكفي بعد الموت ان يكون له علاقة التلذذ والتألم ولا ادراك فقط الى ان يقوم القيمة الكبرى وبهذا
التقدير لا ينافي كون البدن مشاهدا في القبر من غير تحرك ولا احساس ونطق ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم وقف على قليب بدر
وقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف
تكلم الاجساد لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا وفي حديث عذاب القبر انه
ليسمع قرع نعالهم ولعل السر فيه انه لو كان نعيم المقربين لدى الله القدس ان كان لا يكون في القيمة الكبرى مما في تكليف سائر الاحياء
وامضى كما ارى الا الجاه وهو السر في آخر حديث عذاب القبر فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين واما الشهداء فلا يبعد ان يجازيهم الله
تعالى بمزيد التلذذ بنعيم لا عين رأت كما قتلوا في سبيل الله للثواب كما عجلوا في الانقطاع عن طيبات الدنيا وشهواتها فان جزاء كل طائفة ينبغي ان يناسب
عملهم فانهم بذلوا لله اسرارهم فاثابهم على حسنه وجزاه جميعا ورد في الشريعة الحقة والله اعلم وعند ربهم انهم مقربون ذوو كرامة
كقوله فالذين عند ربك او المراد بحيث لا يملك احد سواه ربهم او المراد في علمه وفي حكمه كما تقال هذه المسئلة عند الشافعي كذا يرزقون
كما يرزق سائر الاحياء بالاكل والشرب وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله كما ورد في الحديث فرحين
بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة وما خصهم به من التفضيل على غيرهم من قبل تعجيل رزق الجنة ونعيمها وقال المتكلمون الثواب
منفعة خالصة مقرونة بالتعظيم فقوله يرزقون اشارة الى المنفعة وقوله فرحين اشارة الى الابتهاج الحاصل بسبب التعظيم وبلسان
الحكماء يرزقون اشارة الى كونهم مشرقة بالمعارف الالهية وفرحين رمز الى ابتهاجها بالنظر الى منبع النور ومصدر الكمال ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي باخوانهم من المجاهدين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم والاستبشار السرور الحاصل بالبشارة ومعنى لم يلحقوا بهم انهم بقوا بعدهم وقيل
لم يلحقوا بهم اي لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل اشتمال من الذين وذلك ان الله بشرهم بان من ترك خلفهم من المؤمنين
يبعثون آمنين يوم القيمة فهم يستبشرون بانه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانما بشرهم الله بذلك لانهم لما فارقوا الدنيا بقيت كان ذلك مظنة ان يكون لهم
نوع تعلق باحوال اخوانهم وهو شبه تألم فازاله الله تعالى باتاله ذلك التعلق بان اعلمهم ان اخوانهم من عذاب الله يحصل لهم سرور ان
من قبل حالهم في انفسهم وذلك قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله ومن قبل حال الاخوان واعز بهم وذلك قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
ثم كرر هذا المعنى لمزيد التاكيد فقال يستبشرون بنعمة من الله وهي الثواب وفضل وهو الفضل الزائد وهذا هو سرورهم بسعادة انفسهم وان الله

اى وبان الله لا يضيع اجر المؤمنين وهذا يسوؤهم ثم انه تعالى مدح المؤمنين بغزوتين سلفتين غزوة احد تعرف بغزوة حمراء الاسد وغزوة

بدر الصغرى اما الاولى فما روى ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وقالوا انا قتلنا اكثرهم ولم يبق منهم الا

القليل فلم تركناهم فهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاراد ان يرهب الكفار ويريهم من نفسه ومن اصحابه قوة فندب اصحابه

الى الخروج في طلب ابى سفيان وقال لا اريد الآن ان يخرج معى الا من حضر يومنا بالامس فخرج في سبعين من الصحابة حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة

على ثمانية اميال فالقى الله الرعب في قلوب المشركين وانهزموا فنزلت الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا بالاتيان

جميع المامورات واتقوا بالانتهاء عن المحظورات او احسنوا في طاعة الرسول واتقوا مخالفته وان بلغ الامر بهم الى الجراحات روى انه كان فيهم من يحمل

صاحبه على عنقه ساعة ثم كان المحمول يحمل الحامل ساعة اخرى وكان فيهم من يتوكأ على صاحبه ساعة ويتوكأ عليه صاحبه ساعة ومن في قوله للذين

احسنوا منهم للتبيين لان الذين استجابوا لله والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وقال ابو بكر الاصم نزلت في يوم احد لما رجع النبي صلى الله

عليه وآله وسلم بالناس بعد الهزيمة فشد بهم على المشركين حتى كشفهم وكانوا قد هموا بالمثلة فدفعهم عنهم بعد ان مثلوا بحمزة فقتل عليهم النبي صلى الله عليه

وآله وسلم وقد ضمهم بدنا بهم وذكر وان صفية جاءت لتنظر الى اخيها حمزة فقال صلى الله عليه وآله وسلم للزبير ردها لئلا تجزع من مثلة اخيها فقالت

قد بلغني ما فعل به وذلك يسير في جنب طاعة الله تعالى فقال للزبير فدعها تنظر اليه فقالت خيرا واستغفرت له وجاءت امرأة قد قتل زوجها وابوها

واخوها وابنها فلما رأت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو حي قالت ان كل مصيبة بعدك هدر واما الثانية فروى ابن عباس ان ابا سفيان لما

عزم ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى لقابل فنقتتل بها ان شئت فقال صلى الله عليه وآله وسلم لعمر قل

بيننا وبينكم ذلك ان شاء الله فلما حضر الاجل خرج ابو سفيان مع قومه حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم

بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب

فيه اللبن وقد بدا لي ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جرأة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين

يتجهزون فقال لهم ما هذا بالرأي اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله

لا يفلت منكم احد فوقع هذا الكلام في قلوب قوم منهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن اليهم وحدي فخرج بهم وحدى تخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل

الى ان وصلوا الى بدر الصغرى وهى ماء لبنى كنانة وكانت موضع سوق لهم يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

احدا من المشركين وكانت معهم تجارات ونفقات فوافوا السوق وباعوا ما معهم واشتروا بها ادما وزبيبا وربحوا واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا

الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق وانزل الله في المؤمنين

الذين قال لهم الناس يعنى نعيم بن مسعود كما ذكرنا وانما عبر عن الانسان الواحد بالناس لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد

ولان الواحد اذا قال قولا وله اتباع يقولون مثل قوله ويرضون به حسن اضافة ذلك الفعل الى الكل كقوله تعالى واذ قتلتم نفسا وقيل قال نعيم

ذلك القول لم يخل عن ناس من اهل المدينة يضاهونه ويصلون جناح كلامه وقال ابن عباس ومحمد بن اسحق مر ركب من عبد القيس بابي سفيان

فدسهم الى المسلمين ليجبنوهم وضمن لهم عليه جعلا حمل بعير من زبيب وقال السدى هم منافقوا المدينة كانوا يثبطون المسلمين عند الخروج ويقولون

ان الناس قد جمعوا لكم يعنى ابا سفيان واصحابه والمفعول محذوف اى جمعوا لكم الجموع والعرب تسمى الجيش جمعا فاخشوهم فزادهم يعنى القول او الشيطان

ايمانا لانهم لم يسمعوا قولهم واخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد واظهروا حمية الاسلام فكان ذلك اثبت ليقينهم واقوى لاعتقادهم واستدل

بالآية من قال ان الطاعات داخلة في مسمى الايمان وانه يزيد وينقص بحسب زيادتها ونقصانها والمحققون قالوا الايمان عبارة عن نفس التصديق فلا يليق

ان الزيادة وقعت في ثمرات الايمان ولكنها جعلت في الايمان مجازا وقد مر تحقيق الكلام لنا في هذا المعنى في اوائل الكتاب وكانهم اخبروا ذلك بحسب

الاعتقاد واصدقوا الخليل صلوات الرحمن عليه حين القى في النار فما ظهر على اللسان قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل من قوله تعالى حسبهم جهنم ونعم

الوكيل الكافى او الكافل والموكول اليه ثم علموا بما اعتقدوا وقالوا فخرجوا ما تعلموا نعمة من الله وهى العافية وفضل وهو الربح بالتجارة او النعمة

منافع الدنيا والفضل ثواب الآخرة لم يمسسهم سوء لم يصبهم قتل ولا جراح وصفهم بانه حصل لهم الكلام ولم يحصل لهم الثاني وهذه غاية المطالب

نهاية الاماني وان ذلك نتيجة الاخلاص والتوكل على الله سبحانه وتعالى ثم روى انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو واتبعوا رضوان الله ليعلموا ان لهم

٤٧٦

ثواب المجاهدين حيث فضل ما عليكم ثم قال والله ذو فضل عظيم تنبيها على ان السبب الكلي في ثواب المطيعين هو فضله بهم ورحمته عليهم

تحى احدا عليه الا ان يفعله الله ثم برحمته يعلى المؤمن ان لا يخشى الا بالله ولا يخاف احدا الا اياه وذلك قوله انما ذلكم الشيطان

لصرح بمرة واعوانه من شيطنته بقوله يخوف اولياءه او السلطان صفة اسم الاشارة وخبره الجملة والمفعول الاول محذوف اى يخوفكم اولياءه

ولا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضى ان يؤثر خوف الله على خوف الناس الذين هم اولياء الشيطان والاولياء هم ابو سفيان

واصحابه او الشيطان هو ابليس وقيل المضاف محذوف والمعنى انما ذلكم قول الشيطان فقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع

رسول الله وعلى هذا فالضمير فلا تخافوهم للناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم وقيل السعيد يخوفكم باولياءه كقوله ويخوفونك بالذين من دونه

محذف حذف الجر والفراء والزجاج وابو علي وذكر ابن الانباري ان التخويف قد يتعدى بنفسه الى المفعولين فلا ضرورة الى اضمار حرف الجر

الله حسبى التأويل قد ذكرنا ان النفس حين الماتع يعلق بها فالآن نريد ان روح الشهيد مخصوص بمزيد تعلق بجسده

جزاء على تجيله اياه من الفراق عن الدنيا ولهذا لا تبلى اجساد كثير منهم وتبقى غضة طرية وكانهم هم الشهداء في الحقيقة ويكفي اجساد الكاملين

من النبيين والصديقين الذين قتلوا انفسهم بسيوف الرياضات ومطارق المجاهدات وامتنة التعين وتجرع سموم مخالفات النفس

مكائد الشيطان حتى ماتوا بالارادة وحيوا بالطبيعة ولبس كل يتعلق بهذا العالم سببا للتألم بل بعضه سبب اللذة والابتهاج بالبيت حتى يعلمون

ما عند ربى ويعلمون الكرب وكما ورد في حديث الشهداء من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة والذى جاء فيه ان ارواحهم في جوف طير خضر

فلعله يتحقق على حروف العم والاخرى اللطيفة منهم ظاهرا فمن الممكن ان يخلق الله تعالى منه جسدا لطيفا شبه طائر فيكون لروح الشهيد

به مزيد تعلق حتى يتركه ويطير حيث شاء من السماء والارض والى الجنة باذن الله تعالى واما كون الطير خضرا فاما لان بدن الشهيد يميل الى الخضرة واما لكون

عبارة عن النضرة تعرف في وجوههم نضرة النعيم واما لان عالم الغيب الى ستجوف اليه اهل الجنة والنار يوم القيامة كالمتوسط بين الحالتين اللذين

نعبر عنهما بالبياض والسواد في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذه المعاني لم توجد في كتب التفسير والتأويل وادعوا ان الله يكون مصيبا فيها

والله تعالى ورسوله اعلم بمراده منها قوله تعالى **ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن**

وبايد كه اندوهگين كرداند ترا آنانكه شتاب مى نمايند در كفر بدرستى ايشان هرگز

يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب

نتوانند رسانيد ضرر خدا را چيزى را مى خواهد خداى كه نكرداند مر ايشانرا هيچ بهره در آن جهان ومر ايشانراست عذاب

عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب

بزرگ بدرستى آنانكه اختيار كردند كفر را بجاى ايمان هرگز نتوانند رسانيد خدا را چيزى از ضرر ومر ايشانراست عذاب

اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم

دردناك وبايد كه پندارند آنانكه كافر شدند كه مهلت دادن ما ايشانرا بهتر است براى ايشان بدرستى مهلت ميدهيم مر ايشانرا

ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما

تا زياده شود بزه بدى ومر ايشانراست عذابى خوار كننده نبود كه خداى بگذارد مؤمنانرا بر آن حال كه

انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب

شما بر آنيد از اختلاط تا كه جدا كند جنس بد را از جنس نيكان ونباشد كه خداى مطلع كرداند شما را بر آنچه غائب است از شما كه مؤمن ومنافق

ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا

وليكن خداى بر گزيند از پيغمبران فرستاده خود آنانكه خواهد پس ايمان آريد بخداى و پيغمبران او واگر ايمان آريد

وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله

و پرهيز كاريد پس شماراست مزدى تمام وبايد كه پندارند آنانكه بخل ميكنند بآنچه داده است ايشانرا خداى از بخشايش خود

هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله
ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا
وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما
قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله
عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار
قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
جاءو بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت
وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل
الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون
في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون

بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك
السموات والارض والله على كل شيء قدير **القراءة**
آسمانها و زمین و خدای بر همه چیزی تواناست

ولا يحزنك من الافعال حيث كان الاوله ويحزنهم الفزع الاكبر نافع وسلمه ليحزنني وليحزن الذين آمنوا وقرا يزيد على ضده الباقون بفتح اليا
وضم الزاي والخلاف في شئ يحزنهم ولا يحزنك بامولانهم ولا يحسبن وليحسبن ولما بعده بالتحتانية مع ضم البا في يحسبنهم ابو عمرو وابن كثير
وقرا حمزه كلها بتا الخطاب وقرا ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب كلها بالتحتانية الاولة فلا تحسبنهم فانها بالتا وقرا الباقون الاوليان على
الغيبة والاخريان بالخطاب ميز بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب عباس مخير الباقون خففا بفتح اليا وكسر الميم يعملون
جبرها الغيبة ابن كثير ويعقوب وابو عمرو لقد سمع وبابه مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام سيكتب بضم اليا وفتح التا وقتلهم برفع اللام
ونقول على الغيبة حمزة الباقون بالنون بغير اعادة الخافض فيهما نحو عن مدغما مجاهد وابو شعيب من طريق العطار وابن مهران ليبيننه
ولا يكتمونه باليا فيهما ابن غيب ابن كثير وابو عمرو ويعقوب غير رويس وابو بكر وحماد الباقون بالخطاب فيهما على حكاية مخاطبتهم **الوقوف**
في الكفر ج للابتداء بان ولاحتمال اضمار اللام او الفا شيئا ط في الآخرة ج لعطف المختلفتين مع اتحاد مقصود الكلام عظيم شيئا ج لما كر في الآخرة
اليم ج لانفسهم اثما ج لما كر ايضا مهين ج من الطيب ط ورسله ط عظيم ج خيرا لهم ط شر لهم ط القيمة ط والارض ط خبير اغنياء م كيلا يصير ما
بعده من مقولهم وشذ قرا بضم اليا فوقه مطلق بغير حق ج لمن قرا وسنقول باليا لان التقدير ويقول الله او وسنقول الزبانية ولا يعطف على قوله
سيكتب مع اتساق الحق الحريق للعبيد ج لاحتمال الصفة وان يكون المراد هم الذين والوقف اولى لانه لا نظم العبيد مطلقا لا للعبيد
الموصوفين ثم لو كان بدلا من العبيد ما قال ان الله فقير صح تاكله النار ط صادقين من قبلك المنير الموت يوم القيمة ج لابتداء شرط في امر معظم فقد فاز
ط الغرور كثيرا ط الامور ولا يكتمونه ج لان الجملتين وان اتفقتا لكن النبذ متصلا باخذ الميثاق فلم يضف الى ظرف اذ قليلا ط يشترون
من العذاب لما ذكر اليم ولا رض ط قدير ط **التفسير** نزلت في كفار قريش وانه تعالى جعل رسوله آمنا من شرهم واتاح العاقبة له وان
جمعوا الجموع وجهزوا الجيوش حتى اظهر هذا الدين على الاديان كلها وقال المنافقين وسارعتهم بانهم كانوا يحزنون المؤمنين بسبب واقعة
احد ويخوفونهم من النصر والظفر ويقولون ان محمدا طالب ملك فتارة يكون الامر له وتارة يكون عليه ولو كان رسولا ما غلبه احد وقيل
ان قوما من الكفار اسلموا ثم ارتدوا خوفا من قريش فاغتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لذلك فنهى الله تعالى ان يحزنهم لانهم في الحقيقة
وضر بعضهم بهذا القول بان المسارعة وهي شدة الرغبة في الكفر انما تناسب من كفر بعد الايمان لا المستمر على الكفر وبان فائدة ان لا يجعل
لهم حظا في الآخرة انما المتحق بهم آنفا فسوح الحظ ثم احبط وبان الخوف انما يكون على فوات امر متوقع ودون ذلك حوما قد النبي صلى الله عليه
وآله وسلم من الاسفاع بالمهم او اسقاعهم بالايمان بعيد انه تعالى لا يلحق بسبب فوات ذلك ضرر بالدين وان وبال ذلك يعود عليهم كما دل
عليه سنته الآية فان قيل الحزن على كفر الكافر وعلى معصية العاصي طاعة فكيف نهى نبي الله عن ذلك فالجواب انه نهى عن الاسراف في الحزن
حيث يأتي عليه ويضطر لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين او المراد لا يحزنوك لحزن ان يضروك ويصيبوا عليك انهم لن يضروا الله اي دينه
شيئا من الضرر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة فيه دلالة على ان ارادة الله تعلق بالعدم وتنصيص على ان الخير والشر والنفع والضر
بارادة الله ومعنى قوله ولهم عذاب عظيم انه كما لا حظ لهم من منافع الآخرة فلهم حظ عظيم من مضارها وفي الاخبار عن ارادة عدم الجعل دون
الاخبار عن عدم الجعل اشعار بان استحقاقهم للحرمان بلغ الى حد اراد ارحم الراحمين ان لا يرحمهم وان الداعي الى تعذيبهم خلوص ما
لم يحق معه صارف البتة ثم نزل في اليهود خاصة ومن الاشقياء او في الكفار عامة ان الذين اشتروا الآية والغرض تاكيد بتقوية قلب الرسول
كانه قيل ان الكفار يا محمد يعوقونك في الدين لا لاجل شبهة لهم بل رابا على الحسد والمنافسة في منصب الدنيا ومن كان غرضه بهذا القدر وهو ان يبيع بالقليل

من الدنيا السعادة الكبرى في الآخرة كان في غاية الحماقة ومثله لا يقدر على إلحاق الضرر بالغير ولو سلم أن الآية في المرتدين فالمعنى أن
اختيارهم دينا بعد دين ثم الارتداد على العقبين يدل على الاضطراب وضعف الرأي ولا شك أن المضطرب الحال لا قدرة له على إيصال الضرر
إلى الغير ثم بين أن بقاء المنافقين المتخلفين عن الجهاد والكفار الذين بقوا بعد شهداء أحد لا خير فيه فقال ولا يحسبن ومن قرأ بالياء فقوله
الذين كفروا فاعل وأنما مع ما في حيزه ساد مسد مفعوليه ومن قرأ بتاء الخطاب فالذين كفروا مفعول أول وأن مع ما في حيزه بدل منه وصح
وإن لم يقتض إلا أحد المفعولين لأن البدل في حكم التنحي إلا أنك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع السكوت على متاعك ويقدر
ولا يحسبن الذين كفروا أن الإملاء خير لهم على أن ما مصدرية ويجوز أن يقدر مضاف محذوف أي لا يحسبنهم أصحاب أن الإملاء خير لهم أو لا
يحسبن حال الذين كفروا أن الإملاء خير لأنفسهم قال الأصمعي يقال أملى عليه الزمان أي طال وأملى له أي طول له وأمهله قال أبو عبيدة ومنه الملا
للأرض الواسعة الطويلة والملوان الليل والنهار ويقال أقمت عنده ملاوة من الدهر أي حينا وبرهة وإنما نصب على التمييز وفي وصف العذاب
أولا بالعظيم ثم بالأليم ثم بالمهين تدرج من الأهون إلى الأشق وفيه من الوعيد والسخط ما لا يخفى قال أهل السنة ههنا أن إطالة المدة من فعل
الله لا محالة والآية دلت على أنها ليست بخير فيه دلالة على أنه سبحانه فاعل الخير والشر وأيضا أنه نص على أن الغرض من الإملاء أن يزدادوا
إثما فإذن الكفر والمعاصي بإرادة الله وأيضا أخبر عنهم أنه لا خير لهم فيه وأنهم لا يحصلون منه إلا على ازدياد البغي والإثم والإتيان بخلاف خبر
الله تعالى محال فعلمنا أنهم مجبورون على ذلك في صورة مختارين أجابت المعتزلة بأن ليس المراد أن هذا الإملاء ليس خيرا من موت الشهداء إذ الآية
ثم قصة أحد إلا أنه ليس بخير مطلقا وتعقب بأن بناء المبالغة لا يجوز ذكر الاسم المفضل عليه لكنه لم يذكر فعلمنا أنه لنفي الخيرية لا لنفي كونه خيرا
من شيء آخر وعن الثاني أن ازدياد الإثم علة للإملاء وليس كل علة بغرض كقولك قعدت عن الحرب للجبن والمخافة ومثله وجعلوا لله أندادا
ليضلوا وهم ما فعلوا ذلك للإضلال وسالما كانت موعظتي لك إلا للزيادة في ما بك في الغي إذا كانت عاقبة الموعظة لك ورد بأن حمل اللام
على لام العاقبة عدول عن الظاهر على أنا نعلم بالبرهان أن علمه تعالى بأنهم يزدادون إثما علة للإمهال علة فاعلية لازديادهم إثما فكان تعالى
فاعلا للازدياد ومريدا له قالوا في الكلام تقديم وتأخير والتقدير لا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم ليزدادوا إثما إنما نملي لهم خير لأنفسهم ويعضده
قراءة يحيى بن وثاب بكسر إنما الأولى وفتح الثانية ورد بأن التقديم والتأخير خلاف الأصل والقراءة الشاذة لا اعتداد بها مع أن الواحدي الكبير
ثم إنه تعالى أخبر أنه لا يجوز في حكمته أن يترك المؤمنين على ما هم عليه من اختلاط المخلصين بالمنافقين ولكنه يعزل أحد الحزبين عن الآخر بإلقاء الحوادث
والوقائع كما في قصة أحد شعر جزى الله النائبات فإنها ... صدا الليام وصيقل الأحرار. قال ما كان الله ليذر اللام لتأكيد النفي و
الخطاب في أنتم للمصدقين جميعا من أهل الإخلاص والنفاق يوطنوا بأنه ما كان في حكمة الله أن يترك المخلصين على الحال التي أنتم عليها من
اختلاط بعضكم ببعض وعدم الفصل ميز الشيء بعضه من بعض أميزه ميزا وميزه تمييزا وفي الحديث من ماز أذى عن الطريق فهو له صدقة وحجة
ولفظ الطيب والخبيث وإن كان مفردا إلا أنه للجنس والمراد جميع المنافقين من المؤمنين وإنما قدم الخبيث على الطيب ليقع حكم الميز عليه
فيعلم أنه المطرح من الشيئين الملقى رداءة فإن الذي يقع عليه الميز وقد حصل هذا الميز بسبب المحن والمصائب كالقتل
والهزيمة وكاد عام النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الخروج مع ما بهم من القروح فيمتاز بذلك بظهر الثابت من المتزلزل والساكن من المتقلقل
وسلما على كلمة الدين وكل شوكة المخالفين ليطرح على الدنيا وكل بالوحي إلى جنبه ولهذا أردفه بقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي أي يصطفي ويختار من رسله من يشاء وهذا الكلام على مراتب الأولى أن هذا المنصب الذي استأثر الله تعالى به كلمة لا
تتأتى لكل أحد منكم وإنما هو مخصوص بالمصطفين من عبده الثانية أن الرسول أيضا لا يعلم الغيبيات بأن يطلع عليه من تلقاء نفسه وكأنه
فيه ولكنه إنما يعلم ذلك من طريق الوحي وإطلاع الله تعالى إياه عليه أن هذا مؤمن وذاك منافق الثالثة أن هذا الأنبياء عصمة يحفظ الرسل
وفي بعض الأوقات حسب مشيئته وإرادته فآمنوا بالله ورسله ومن جملة الإيمان بالله أن يعتقد وحده عالما بالغيوب ومن جملة الإيمان
بالرسل أن ... بأن يعلموهم غيبا مصطفين لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله تعالى ووجه النظم على القول الأول ولما لا يطلعوا
أن هذا التمييز يحصل الغيب إلا ما علمهم الله تعالى ووجه النظم على القول الأول أنه لما ظنوا أن هذا التمييز يحصل بأن يطلعكم الله على غيبه فيقول
أن هذا مؤمن وهذا منافق فإن سنة الله جارية بأنه لا يطلع العوام على غيبه ولا طريق لهم إلى معرفة الأمور إلا بالامتحان والقرائن المفيدة

للغيب الغائب ولكنه يصطفي من رسله من يشاء فيعلمهم أن هذا مؤمن وذاك منافق أو يختارهم للرسالة ووضع التكاليف الشاقة التي يتميز بها
فيها المؤمنون ويخلص أهل الإيمان من أهل الجفاء أو المراد ما كان الله ليطلعكم كلكم عالمين بالغيب من حيث يعلم الرسول حتى تصيروا مستغنين
عن الرسول ولكنه يخص من يشاء بالرسالة ثم يكلف الباقين طاعة هؤلاء الرسل فآمنوا بالله ورسله كلهم لأن طريق ثبوت نبوتهم واحد وهو
المعجز وأحدهم ليس أولى من كلهم ثم اتبعهم الوعد بالثواب فقال وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم قال السدي قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عرضت علي أمتي في صورها كما عرضت على آدم وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فاستهزؤوا وقالوا يزعم محمد
أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فأنزل الله ما كان الله ليذر المؤمنين الآية وقال الكلبي قالت قريش تزعم يا محمد أن من
خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وأن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة والله عنه راض فأخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك
فنزلت وقال أبو العالية نزلت حين سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق ثم إنه عز من قائل لما بالغ في التحريض
على بذل النفس في الجهاد حرض على بذل المال في سبيل الله فقال ولا يحسبن الذين يبخلون ومن قرأ بتاء الخطاب قدر مضافا أي لا تحسبن
بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء وجعل فاعله ضمير النبي أو أحد ومن جعل الموصول فاعلا فالمفعول الأول محذوف للعلم به
التقدير لا يحسبن هؤلاء بخلهم هو خيرا لهم وهو ضمير الفصل قال الواحدي جمهور المفسرين على أن هذه الآية نزلت في مانعي الزكاة لترتيب الوعيد
عليه وسوق الكلام في معرض الذم ولأن تارك التفضل لو عد بخيلا لم يخلص إنسان من البخل إلا بإخراج جميع المال وفي حكم الزكاة سائر
النفقات الواجبة كالإنفاق على النفس وعلى الأقربين الذين تلزمهم مؤونتهم وعلى المضطر وفي الذب عن المسلمين إذا قصدهم عدو يعيث
دفعهم بالمال وروى عطية عن ابن عباس أنها نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونبوته والمراد بالبخل
كتمان العلم الذي آتاهم الله وعلى هذا يكون عودا إلى ما انجر منه الكلام إلى قصة أحد وذلك هو شرح أحوال أهل الكتاب ويعضده أن أكثر
آيات هذه السورة فيهم وعلى هذا التفسير فمعنى سيطوقون أن الله تعالى يجعل في رقابهم طوقا من النار كقوله صلى الله عليه وآله وسلم من سئل
عن علم يعلمه فكتمه ألجم بلجام من نار والمراد فيه أنهم لم ينطقوا بأفواههم وألسنتهم بما يدل على الحق وعلى الأول فإما أن يكون محمولا على ظاهره
وهو أن يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها في عنقه تنهشه من قرنه إلى قدمه وتنقر رأسه وتقول أنا مالك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ما من رجل له مال لا يؤدي حق ماله إلا جعل طوقا في عنقه شجاع أقرع وهو يفر منه وهو يتبعه ثم قرأ مصداقه من كتاب الله عز وجل
ولا يحسبن الذين يبخلون الآية وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الذي لا يؤدي زكاة ماله يخيل إليه ماله يوم القيامة
شجاعا أقرع له زبيبتان فيلزمه أي يطوقه يقول أنا كنزك أنا كنزك وإما أن يكون على طريق التمثيل لا على أن ثمة أطواقا أي سيلزمون إثمه
في الآخرة إلزام الطوق ومنه قولهم تقلدها طوق الحمامة إذا جاء بهنة يسب بها ويذم وقال مجاهد معناه سيكلفون أن يأتوا بما بخلوا به يوم القيامة
ويطرح ما روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ وعلى الذين يطوقونه فدية قال المفسرون يكلفونه ولا يطيقونه أي يؤمرون بأداء ما منعوا حين
لا يمكنهم الإتيان به فيكون ذلك توبيخا على معنى هلا فعلتم ذلك حين كان ممكنا ولله ميراث السماوات والأرض وله ما فيهما مما يتوارثه أهلهما من مال
وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله ونظيره قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقال كثير من المفسرين المقصود أنه يبطل ملك
جميع المالكين إلا ملك الله فيصير كالميراث قال ابن الأنباري يقال ورث فلان علم فلان إذا انفرد به بعد أن كان مشاركا فيه ومثله وورث
سليمان داود أي انفرد بذلك الأمر بعد أن كان داود مشاركا له فيه أو غالبا عليه والله بما تعملون خبير من قرأ على الغيبة فظاهر أي يجازيهم على
سوء فعلهم ومن قرأ على الخطاب فللالتفات وهو أبلغ في الوعيد لأن الغضب كأنه يأبى إلا أن يقبل على الخطاب ومشافهته بالعقاب ثم
شرع في حكاية شبه الطاعنين في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أنه لما أمر بالإنفاق في سبيل الله قالوا لو كان محمد صادقا في أن الله
يطلب منا المال فهو إذن فقير ونحن أغنياء لكن الفقر على الله محال فمحمد غير صادق وأيضا لو كان نبيا لكان إنما يطلب المال لأجل أن يجيء بنار من
السماء محرقة كما كان في الأمم السالفة فلما لم يفعل ذلك عرفنا أنه ليس بنبي فهذا بيان النظم وليس في الآية تعيين القائلين إلا أن العلماء نسبوا
هذا القول إلى اليهود لعنهم الله لقولهم في موضع آخر يد الله مغلولة غلت أيديهم وذلك لجهلهم بأسباب الجمل ولأن التشبيه غالب عليهم
والقائل بالتشبيه لا يمكنه إثبات كونه تعالى قادرا على كل المقدورات وإذا عجز عن إثبات هذا الأصل عجز عن بيان أنه غني ولما روى عكرمة ومحمد بن

اسحق والسدى وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب مع ابى بكر الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء
الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء وهو من علمائهم انتم ان ربنا يستقرضنا اموالنا فهو اذن فقير ونحن اغنياء
فغضب ابو بكر ولطمه فى وجهه وقال لولا الذى بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وقال يا محمد انظر الى ما صنع بى صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابى بكر ما الذى حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله
قال قولا عظيما فجحد ذلك فنحاص فنزلت هذه الآية تصديقا لابى بكر رضى الله عنه وايضا ان موسى لما طلب منهم الجهاد ببذل النفوس قالوا اذهب
انت وربك فقاتلا فلا يبعد ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لما طلب منهم الجهاد ببذل الاموال كانوا قد قالوا لو كان الاله غنيا فاى حاجة
الى اموالنا ثم ان القائل لو كان فنحاص وحده فانما نسبه الى الجمع فى قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا لان اتباع الرجل والمقتدين به حكمهم حكمه ثم انه سبحانه
لم يجبهم عن شبهتهم لانها على تقدير ان يكون [illegible] بان سؤال الله اياهم يجوز ان يكون لغرض فلا يبعد ان يامر عبيده ببذل الاموال مع كونه اغنى الاغنياء
والعلى ... المعقولة فان فى هذا التكليف فوايد منها ان ذهب المال من القلب ومنها التوسل الى الثواب المخلد ومنها تسخير البعض
للبعض فبذلك ينتظم امور التمدن وينتظم احوال صلاح المعاش والمعاد وانما لم يجب لكثرة ورودها فى القرآن لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وما تنفقوا من خير فلانفسكم ولان وجوب الوجود عبارة عن الغنى
المطلق حتى لا يحتاج فى ذاته ولا فى شىء من صفاته الحقيقية من جهة الى ما سواه فمن اعترف بوجوب وجوده ثم شك فى كمال غناه وجوده
فقد نادى بالنقض على موضوعه فلا يستحق الجواب عند اولى الالباب وانما يستحق العقاب وضروب العذاب فلهذا قال على
جهة الوعيد سنكتب ما قالوا فى صحايف الحفظة او سنحفظه ونثبته فى علمنا لا ننساه كما ثبت المكتوب فلا ينسى وفى التفسير الكبير سنكتب عنهم
هذا الجهل فى القرآن حتى يبقى على لسان الامة الى يوم القيمة ثم عطف عليه ما لم يكن ابتداء لهم لعلمه بانهم كالمستعدين له حتى نسبوا اليه
ما نسبوا فكذلك لم يستبعدوا منهم قتل الانبياء ولم يفعلوا بهم ما فعلوا وسنقول ذوقوا عذاب الحريق وهو من اسمائهم مثل يعنى مثل كالاليم بمعنى المولم
او بحسب ما هم صاحبها الحرقة ان حرقة والمعنى سنقول ذوقوا عذاب النار كما ادقتم المسلمين جرع الغصص وهذا القول يحتمل ان يقال
عند الموت او عند الحشر او عند قراءة الكتب ويحتمل ان يكون كناية عن الوعيد وان لم يكن ثمة قول ذلك العذاب او الوعيد بما قدمت ايديكم
من السب والقتل وذكر الايدى لان اكثر الاعمال يباشر باليد فجعل كل عمل كالواقع بالايدى على سبيل التغليب وان كان متعلقا باللسان او بسائر
الجوارح والآلات وانما جمع لان المخاطب جمع ولو كان مفردا اصل بما قدمت يداك كما فى سورة الحج تاكيد للحكاية قوله وان الله اى وبان الله
ليس بظلام للعبيد فذلك دلالة على ان فعل العقاب بهم كان يكون ظلما تقدير ان لا تقع منهم الذنوب وفيه بطلان قول المجبرة ان الله يعذب
الاطفال بغير جرم ويجوز ان يعذب البالغين بغير ذنب ويدل على كون العبد فاعلا والا لكان الظلم حاصلا والجواب انه لم ينف الظلم عن نفسه
بمعنى ان الجزاء لما كان مترتبا على الذنب الصادر من كسب العبد وفعله فلا ظلم بل بمعنى انه مالك الملك والمالك واذا تصرف فى ملكه كيف شاء لم يكن
ذلك ظلما فلعله خلق الفعل فيهم ورتب العقاب عليه لا يكون ظلما فان قيل انه نفى الظلم الكثير عن نفسه وذلك يوهم ثبوت اصل الظلم له اجاب القاضى
بان العقاب الذى توعد بان يفعله بهم لو كان ظلما لكان عظيما فنفاه على حد عظمه لو كان ثابتا وقيل اذا كان ايصال العقاب اليهم
كان لكونه ظلما عظيما لو لم يكونوا مذنبين واقول انه تعالى نفى جنس الظلم عنه فى قوله وما ظلمناهم وهم لا يظلمون وحقيقته ما ذكرنا ان المالك
الكل له ان يتصرف فى ملكه كيف يشاء ولكنه نفى ههنا كثرة الشر عن الظلام بصيغة المبالغة كما قال ان فيك ليكم انواع الوجوه شرا لانا على ما حكمت ان
الحكيم لا يقصد عند الشر القليل بقية الخير الكثير فاعلم انه ما قصد الشر الكثير بتى وان يكون الشر القليل الذى فى ضمنه خير كثير
او يقول اراد نفى الشر القليل واصل الظلم عنه ولكن القليل من الظلم بالنسبة الى الرحمة الغائية كثير فلهذا عبر عنه بلفظ الكثير والمبالغة ثم
زاد الشبهة الاخرى لهم قال الذين قالوا ان الله عهد الينا قال الكلبى نزلت فى كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وزيد بن
التابوه وفنحاص بن عازوراء وحيى بن اخطب اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا
وان الله قد عهد الينا فى التورية الا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فنزلت
قال عطا كانت بنو اسرائيل يقربون لله فيخرجون الشحوم واطايب اللحم فيضعونها فى وسط بيت والسقف مكشوف فيقوم النبى فى البيت ويناجى

ربه وبنو اسرائيل خارجون واقفون حول البيت فتنزل نار بيضاء لها دوى وحفيف ولا دخان لها فتاكل ذلك القربان وهو اسم الذى يتقرب به الى الله
واصله مصدر كالكفران والرجحان ثم سمى به نفس المتقرب به ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لكعب بن عجرة يا كعب الصوم جنة والصلوة
قربان اى بها يتقرب الى الله ويستشفع فى الحاجة لديه وللعلماء فيما ادعاه اليهود قولان قال السدى ان هذا الشرط جاء فى التورية ولكن مستثنى
قال من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار الا المسيح ومحمد فكانت هذه العادة جارية الى مبعث المسيح ثم زالت
وقال آخرون ان ذلك ادعاء كذب لان المعجزات كلها فى كونها خارقة للعادة وادلة لصحة النبوة سواء فاى فائدة فى تخصيصها ولانه اما ان يكون فى التورية ان مدعى النبوة
وان جاء بجميع الآيات لا تقبلوا قوله الا ان يجئ بهذه الآية المعينة وحينئذ يكون سائر المعجزات دالة على الصدق واذا جاز الطعن فيها صار
ذلك قادحا فى كون هذه الآية معجزة وحينئذ يكون طلب هذا المعجز المعين عبثا فلهذا الزمهم الله تعالى الحجة
والعناد فقال قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم اى بذلك القول ومؤداه فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ان الايمان يجب عند الاتيان
بالقربان وانما ذكر مجئ الرسل بالبينات ولم يقتصر على مجئ القربان ليتم الالزام وذلك ان القوم يحتمل ان يقولوا ان الاتيان بهذا القربان
شرط للنبوة لا موجب لها والشرط يلزم من عدمه عدم المشروط لكن لا يلزم من وجوده وجود المشروط فلو اكتفى بذكر القربان لم يتم الالزام
وحيث اضاف اليه البينات ثبت انهم اتوا بالموجب والشرط جميعا فكان الاقرار بالنبوة واجبا ثم سلى رسوله بقوله فان كذبوك فى اصل
الشريعة والنبوة او فى قولك ان الانبياء الاقدمين جاؤهم بالبينات وبالقربان فقتلوهم فقد كذب رسل من قبلك واى رسل اولى العصمة اذا
طالت جاؤا بالبينات وهى الحجج الواضحات والمعجزات الباهرات والزبر وهى الصحف جمع زبور بمعنى مزبور اى مكتوب وقال الزجاج الزبور كل
كتاب ذى حكمة ويشبه ان يكون من الزبر بمعنى الزجر عن خلاف الحق ومنه سمى زبور داود لما فيه من الزواجر والمواعظ والكتاب المنير الموضح
الواضح المستنير وعلم من عطف الزبر والكتاب على البينات ان معجزاتهم كانت مغايرة لكتبهم وانما لم يكن معجزهم والاعجاز من خواص القرآن
وعطف الكتاب المنير على الزبر لان الكتاب لوصفه بالانارة اولا ستنارة اشرف من مطلق الزبر فهو تخصيص بعد التعميم لشرفه مثل والملئكة وجبريل
وميكائيل وقيل المراد بالزبر الصحف وبالكتاب المنير التورية والانجيل وان يونس ثم اكد التسلية بقوله كل نفس ذائقة الموت لان تذكر الموت فيه استيعاب
ما يزيل الهموم والاشجان الدنيوية وكذا العلم بان وراء هذه الدار دارا يتميز فيها المحسن عن المسئ ويرى كل منهما جزاء عمله والمراد بكل نفس كل
ذات فالقضية كلية اجراها على عمومها لا يستثنى الله تعالى منها تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك وكذا الجمادات لان لها ذوات وليس لها صعق
من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ولانه لا موت لاهل الجنة ولا لاهل النار فالمراد المكلفون الحاضرون فى دار التكليف والملئكة عند
بعض يجوز الموت عليهم يروى عن ابن عباس انه لما نزل قوله تعالى كل من عليها فان قالت الملئكة مات اهل الارض فلما نزل كل نفس ذائقة الموت
قالت الملئكة متنا وفى الآية دليل على ان المقتول ميت وعلى ان النفس باقية بعد البدن لان الذائق لا بد ان يكون باقيا حال حصول الذوق
قالت الحكماء الموت واجب الحصول عند هذه الحيوة الجسمانية لانها لا تحصل الا بالرطوبة الغريزية والحرارة الغريزية تؤثر فى تحليل الرطوبة الغريزية
واذا قلت الرطوبة الغريزية ضعفت الحرارة الغريزية ولا يزال يستمر هذه الحالة الى ان تفنى الرطوبة الاصلية فتنطفئ الحرارة الغريزية ويحصل
الموت فهذا الطريق كان الموت ضروريا فى هذه الحيوة قالوا والارواح المجردة لا موت لها وانما توفون اجوركم يوم القيمة
فى ذكر التوفية اشارة الى ان بعض الاجور يعطى قبل ذلك اليوم كما قال صلى الله عليه وآله وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار
فمن زحزح عن النار الزحزحة التنحية والابعاد والزحزحة تكرير الزح وهو الجذب بعجلة فلم يعتد الموت بشىء لانه لا فوز ولا يتحقق الخلاص من العذاب
والوصول الى الثواب فمن حصل له هذان فقد فاز الفوز المطلق المتناول لكل ما يعاد به قال صلى الله عليه وآله وسلم من احب ان يزحزح عن النار
ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه فالاول رعاية حقوق الله والثانى محافظة
حقوق العباد ثم شبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته وذلك ان الغالب عليها حسن ظاهرها
تنفق وقوله بالضم مصدر والغار المدلس هو الشيطان عن على بن ابى طالب رضى الله عنه لين مسها قاتل سمها وعن بعضهم الدنيا ظاهرها
مطية الغرور وباطنها مطية السرور وعن سعيد بن جبير انها متاع الغرور لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب الآخرة بها فانها متاع بلاغ لتبلون
فى اموالكم اللام جواب القسم المقدر والنون دخلت مؤكدة وضمت الواو لالتقاء الساكنين ولم تحذف لما قبلها من الضم والمراد ما ينالهم من الفقر والضر

والقتل والجرح اي التكاليف الشاقة البدنية والمالية من الصلوة والزكوة والصوم والجهاد والذي كانوا يسمعون من الكفرة كالطعن في الدين
والهجو واغراء المخالفين وتحريضهم عليهم واغواء المناصبين وتثبيطهم عنهم وان تصبروا على ما ابتلاكم الله به وتتقوا المخالفة او تصبروا على اذي اولياء
وتتقوا ارتكاب المحظورات فان ذلك الصبر والتقوى من عزم الامور من معزوماتها التي لا رخصة للعاقل في تركه لكونه حميد العاقبة بين الصواب
او مما عزم الله عليه وهذا الحكم اي الصبر قال الواحدي كان هذا قبل نزول آية القتال وقال القفال الظاهر انها نزلت بعد قصة احد فلا يكون
منسوخة بآية السيف والمراد الصبر على ما يؤذونه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على طريق الاقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم في كثير
لاحوال والامر بالقتال لا ينافي الامر بالصبر على هذا الوجه عن كعب بن مالك ان كعب بن الاشرف اليهودي كان شاعرا وكان يهجو النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يستصلحهم كلهم فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون
اصحابه اشد الاذى فامر الله نبيه بالصبر على ذلك ونزلت الآية وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركب على حمار واردف اسامة بن زيد
وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي وذلك قبل ان يسلم عبد الله فاذا في المجلس
اخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردائه وقال لا
تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم نزل ودعاهم الى الله وقرا عليهم القرآن فقال عبد الله بن ابي ايها المرء لا احسن مما تقول
ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا
فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب النبي صلى الله
عليه وآله وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له يا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن ابي قال كذا وكذا
فقال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي نزل عليك ولقد اصطلح اهل هذه
البحيرة على ان يتوجوه ويعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاكه شرق بذلك فذلك فعل به ما رايت فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانزل
الله تعالى هذه الآية ثم انه تعالى عجب من حال اليهود انه كيف يليق بحالهم ايذاء الطعن في نبوته مع ان كتبهم ناطقة به وايضا من جملة ايذائهم الرسول
انهم كانوا يكتمون نعته وصفته فلهذا قال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه مع الضمير للكتاب لانه معلوم وان كان غير مذكور اي لتبينن ما فيه
وهذا قول سعيد بن جبير والسدي وقال الحسن وقتادة يعود الى الكتاب كانه اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل
اذا عزم عليه وقيل له آلله لتفعلن ولا تكتمونه نصب الواو والحال اي غير كاتمين ويحتمل ان يكون للعطف وان لم يكن مؤكدا بالنون وكما بالبيان
بمعنى النهي عن الكتمان لكنه صرح به للتاكيد فنبذوه وراء ظهورهم جعلوه كالشيء المطرح المنبوذ وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل
الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقال قتادة مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا ياكل ولا يشرب
طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع خيرا فوعاه ومعنى قوله واشتروا به ثمنا قليلا انهم كتموا الحق ليتوسلوا به الى وجدان
حظ يسير من الدنيا فبئس ما يشترون ثم ذكر الوعيد كل من لم يشان اراد الدين لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطيب لنفوسهم
واستجلاب لمسارتهم واستجلاب لمبارتهم اولسنة من غير صرورة او لتجمل بالعلم وغرض ان يقال به العزم ثم ذكر نوعا آخر من ايذاء اليهود ووعيدهم
عليه وسلى رسوله بذلك فقال لا تحسبن الذين يفرحون من قرا بتاء الخطاب ونصب الباء فالخطاب للرسول او لكل واحد والمفعول الاول الذين
يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم اعادة للفعل لطول الكلام وافادة التاكيد ومن ضم الباء في الثاني مع تاء الخطاب فالخطاب للمؤمنين
ومن قراهما بالياء فالنبي للغيبة يفرحون والمفعول الاول محذوف اي انفسهم الذين يفرحون فائزين والثاني للتاكيد ومعنى بما اتوا بما فعلوا
واتي وجاء يستعملان بمعنى فعل قال تعالى انه كان وعده ماتيا لقد جئت شيئا فريا ومعنى بمفازة من العذاب بمنجاة منه اي بمكان الفوز وقال
الفراء اي ببعد منه لان الفوز التباعد عن المكروه في الصحيحين ان مروان قال لرافع بوابه اذهب الى ابن عباس وقل له ان كان كل امرئ منا
فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهود فسالهم
عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم اياه ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب الآيتين وقال الضحاك كتب يهود المدينة الى يهود العراق واليمن ومن بلغهم كتابهم من اليهود في الارض كلها

ان محمدا ليس بنبي الله فاثبتوا على دينكم واجمعوا كلمتكم على ذلك فاجتمعت كلمتهم على الكفر بمحمد والقرآن ففرحوا بذلك وقالوا الحمد لله الذي جمع كلمتنا
ولم نتفرق ولم نترك ديننا ونحن اهل الصوم والصلوة ونحن اولياء الله فذلك قول الله يفرحون بما اتوا بما فعلوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا يعني بما ذكروا
من الصوم والصلوة والعبادة وعن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الغزو تخلفوا عنه فاذا
قدم اعتذروا عنه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانزل الله هذه الآية وهي مع اليهود كلها مستركة في الانسان بالانسان ويحبه الحمد عليه وصفه
يسعاد البشرة وحسن السمعة ويحب ان النقصان اقتضاء وجد ما اكثر مجاري امورنا على ذلك نسال الله العصمة والهداية ثم ختم الكلام بقوله ولله
ملك السموات والارض والمعرض انه كيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا القادر الغالب **التاويل** من يرض الله بان يسر الله كل واحد صفة
البخل والسخاوة بما لا كثير حتى يجعل الخير ترادا بالعكس سيطوقون من الطوق انه يحيط بالقلب ومنه ينشا معظم الصفات الذميمة كالحرص والحسد
والحقد والعداوة والكبر والعجب والغضب وحب الدنيا راس كل خطيئة ولله ميراث السموات والارض لانسان وارث الدنيا والآخرة اولئك هم الوارثون
في الوارث اذا مات من هو وارث فيرثه لله ان الله فقير ونحن اغنياء فيه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فيعكس القضايا فيصف الرب بصفات
العبد والعبد بصفات الرب وذلك لغلبة الصفات الذميمة واستيلاء سلطان الهوى على سلطان عقل بان الله لكم لا علي وبان الله غني وانا فقير عنا
ببيان ما كلفنا الناس بان يهودي صفات النفس البهيمية والسبعية والشيطانية لا نعاد لرسول اي لخاطر رحماني او الهام رباني حتى تاتينا بقربان هو
الدنيا وما فيها يجعلها نسكه لله عز وجل ناكله نار الله الموقدة التي تطلع من نار محبتهم فان كثيرا من الطالبين الصادقين يجعلون الدنيا وما فيها قربانا
فلا ياكلها نار الله قل يا وارد الحق قد جاءكم رسل من قبلي اي واردات الحق بالبينات بالحجج الباهرة وبالذي قلتم اي بجعل الدنيا قربانا فلم قتلتموهم
عليهم جم وجحدتموهم حتى لم يبق اثر الواردات كل نفس ذائقة الموت كلهم سيذوقون للفناء في الله لما ان يموت فمن كان موته بالاسباب يكون
حيوته بالاسباب ومن كان فناؤه في الله يكون بقاؤه بالله لتبلون بالجهاد الاكبر ولتسمعن من اهل النسلم الظاهر ومن اهل الرياء اذى كثيرا بالغيبة
والملامة والانكار والاعتراض وان تصبروا على جهاد النفس وتتقوا بالله عما سواه فان ذلك من عزم الامور اي من امور اولي العزم فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل والله اعلم قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف

بدرستی در آفرینش آسمانها وزمین وآمد شد

اللیل والنهار لآیات لاولی الالباب الذین یذکرون الله

قیاما وقعودا وعلی جنوبهم ویتفکرون فی خلق السموات

والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار

ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم

فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع

الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة

انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل

[illegible]

منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا

[illegible]

من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم

[illegible]

سياتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من

[illegible]

عند الله والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا

[illegible]

فى البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد لكن

[illegible]

الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين

[illegible]

فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وان من اهل

[illegible]

الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين

[illegible]

لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند

[illegible]

ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا و

[illegible]

صابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

[illegible]

[illegible]

ويخرج في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا ولعلنا كان ذلك التفكر في امر الله الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر على ان يعمل بجوارحه اليوم
مثل عمل اهل الارض وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لا عبادة كالتفكر وهذا اشارة الى لفظ الخلق على انه بمعنى المخلوق اي الى السموات والارض
او الى الخلق وفي كلمة هذا ضرب من التعظيم كانه لعظم شأنه مشعور به ابهم حتى صار حاضرا في خزانة الخيال وباطلا نصب على المصدر اي خلقا
باطلا او على الحال وقيل بنزع الخافض اي بالباطل او للباطل قالت المعتزلة فيه دليل على ان كل ما يفعله الله تعالى انما يفعله لغرض الاحسان الى العبد
ولاجل حكمة وغاية وقوله سبحانك جملة معترضة بينهما اي من العبث وان يخلق شيئا بغير حكمة ووجه النظم في قوله فقنا عذاب النار ان الحكمة في خلق
الارض والسموات ان يجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفته ووجوب طاعته واجتناب معصيته والنار جزاء من عصى ولم يطع وقالت
الاشاعرة الدليل الدال على ان احد طرفي الممكن لا يترجح الا لمرجح عام وذلك المرجح لابد ان ينتهي الى الله تعالى فاذن الخير والشر وكل الافعال
كلها بقضاء الله وقدره فلا يمكن ان يعلل افعال الله بمصالح العباد بل له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء والباطل في اللغة الذاهب الزائل الذي لا يكون
له قوة ولا صلابة فيكون بصدد التلاشي والاضمحلال فالمراد انك خلقتهما خلقا محكما متقنا كقوله وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي هل ترى من فطور
سبحانك اي وان خلقتهما في غاية شدة التركيب وبصدد البقاء الا انك غني عن الاحتياج اليهما منزه عن الانتفاع بهما ثم لما وصف ذاته بالغنى
اقر نفسه بالعجز والحاجة اليه في الدنيا والآخرة فقال فقنا عذاب النار واحتج حكماء الاسلام بالآية على انه خلق الافلاك والكواكب واودع في
كل واحد منها قوى مخصوصة وجعلها بحيث يحصل من حركاتها واتصال بعضها ببعض مصالح هذا العالم ومنافع سكان العالم السفلي قالوا لانها لو لم تكن
كذلك لكانت باطلة ولا يمكن ان يقال بانها من حيث انها تدل على الصانع لان كل ذرة من ذرات الهواء والماء يشاركها في ذلك فلا يبقى
لخصوصياتها فائدة وهو خلاف النص وقد تقدم التكلم في ذلك وقالوا ان الفلكيات اسباب للارضيات على مجرى العادة لا على سبيل الحتمية
والاصلح في هذا المقام ان وجود الوسائط لا ينافي استناد الكل الى مسبب الاسباب وان كون افعال الله تعالى مستتبعة لمصالح العباد لا ينافي
جريان الامور كلها بقضائه وقد روي انهم لما سألوا ربهم ان يقيهم عذاب النار اتبعوا ذلك بما يدل على عظم ذلك العقاب وهو الخزي ليدل على
شدة اخلاصهم وجدهم في الهرب من ذلك فيكون اقرب الى الاستجابة كما انهم قدموا الثناء على الله بقولهم سبحانك على الطلب ليكون اقرب الى
واحرى بالاجابة وكلام للتعليم من الله تعالى لعباده في حسن الطلب قال الواحدي الاخزاء جاء بمعان متقاربة عن الزجاج اخزى الله العدو اي ابعده
وعن المفضل اهانه وقيل فضحه وقيل اهلكه وقال ابن الانباري الخزي في اللغة الهلاك بتلف او انقطاع حجة او بوقوع في بلاء قالت المعتزلة في الآية
دلالة على ان صاحب الكبيرة من اهل الصلوة ليس بمؤمن لانه اذا دخل النار فقد اخزاه الله والمؤمن لا يخزى لقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين
آمنوا معه واجيب بانه لا يلزم من الآية كون من آمن مع النبي لا يخزى ان لا يكون غيره ممن يخزى وايضا الحكم في الآية ليست على عمومها
لقوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا فثبت ان كل من دخل النار فانه ليس بمخزي وعن سعيد بن المسيب
والثوري انه خاص في حق الكفار الذين ادخلوا النار للخلود وايضا انه يخزيهم حال دخوله وان كانت عاقبته الخروج وقوله يوم لا يخزي نفي الخزي
على الاطلاق والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة وهو نفي الخزي المخلد ويحتمل انه يقال الاخزاء مشترك بين التخجيل وبين الاهلاك واذا كان
المثبت هو الاول والمنفي هو الثاني لم يلزم التنافي واحتجت المرجئة بالآية على ان صاحب الكبيرة لا يدخل النار لانه مؤمن لقوله يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم القصاص وقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمؤمن لا يخزى لقوله يوم لا يخزي الله النبي والمدخل في النار يخزى
بنص الآية والعمومات بان كل من دخلها المؤمن اما الاولى فيحتمل ان لا يسمى بعد القتل مؤمنا وان كان قبله مؤمنا واما الاخرى فمخصوصة بالصحابة
وبحسب الموضع كما مر آنفا وقد تمسك حكماء الاسلام بهذا على ان العذاب الروحاني اشد لانه سبب الاستعاذة بالاخزاء الذي هو التخجيل
وهو امر نفساني وقد تمسك المعتزلة بقوله وما للظالمين اي للداخلين في النار من انصار على نفي الشفاعة للفساق لانها نوع نصرة ونفي
الجنس يقتضي نفي النوع واجيب بان الظالم على الاطلاق هو الكافر لقوله والكافرون هم الظالمون وايضا لا تأثير للشفاعة الا باذن الله فهو ولي
منع الآية الى ان الامر بيده وعلى هذه العادة تخصيص الظالمين بهذا الحكم انه وعد المتقين الفوز فلم يرج الجنة بخلاف الفساق فانها
اذ لا شفاعة مخصصة لعموم الآية قالوا الفساق لا يخرج من النار والا كان مخرجه ناصرا له وهو منتف بالآيات الدالة على النفي ربنا اننا
سمعنا مناديا ينادي للايمان تقول سمعت رجلا يتكلم فيقع الفعل على الرجل ويحذف المسموع لكونه وصفه بما يسمع وجعله حالا عنه والمنادي

عن الكلبي هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقوله ادع الى سبيل ربك وداعيا الى الله وقيل القرآن كان ليس اليه الهداية في قوله ان
هذا القرآن يهدي كانه يدعو الى نفسه وهذا دلالة بانه من الدلائل كالآيات جمع تدعو ان ادبر وتولى والفصحاء يصفون الدهر بانه ينادي ويفيد انه للمبالغة
نصابه قال يا واضع الميت في حفرته خاطبك الدهر ثم ويقال نادى الى كذا ولكذا ودعاه اليه وله وهداه للطريق واليه مقام كل من
اللام والى يقام الآخر نظرا الى وقوع منتهى الاختصاص معا وقال ابو عبيدة هو على التقديم والتأخير اي سمعنا مناديا للايمان ينادي كما قال
جاءنا للايمان ينادي بكذا وقيل معناه لاجل الايمان ولذا الوجه لقائل ان يقول ان آمنوا ان مفسرة او مخففة معناه اي آمنوا وبأن آمنوا
والفائدة في الجمع بين المنادي وينادي للايمان فائدة الاطلاق ثم التقييد والاجمال ثم التفصيل من تعظيم شأن المطلق والمجمل وكونه حقيقا بالوقع
في النفس واعترفنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا اصل الغفر والتكفير كلاهما الستر والتغطية واما الذنوب والسيئات فقيل هما واحد والتكرار للتأكيد
والالحاح ان اصيب المعنى في الدعاء وقيل الاول الكبائر والثاني الصغائر وقيل الاول ما تقدم منهم والثاني المستأنف وقيل الاول
ما اتى به الانسان مع العلم لكونه معصية وذنبا والثاني ما اتى به مع الجهل لكونه ذنبا وتوفنا مع الابرار اي معدودين منهم ومن اتباعهم او مشاركين لهم
في الثواب او على مثل اعمالهم ودرجاتهم كقول الرجل انا مع الشافعي في هذه المسألة اي مساو له في ذلك الاعتقاد احتجت الاشاعرة بالآية على ان العفو
غير مشروط بالتوبة لانهم طلبوا المغفرة بدون ذكر التوبة بل بدون التوبة لا نعرف التعقيب في فاغفر لهم بعد قولهم آمنا ثم انه تعالى اجابهم الى ذلك
لقوله فاستجاب لهم ويعلم منه ثبوت شفاعة النبي لاصحاب الكبائر بالطريق الاولى ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديق رسلك لانها
مذكورة عقيب ذكر المنادي للايمان وهو الرسول وعقيب قوله آمنا وهو التصديق ثم يكون على صلة للوعد كما في قولك وعد الله الجنة على الطاعة ويحتمل
ان يتعلق بمحذوف اي وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا على رسلك لان الرسل محملون ذلك فانما عليه ما حمل وقيل على السنة رسلك والمتعلق
كما ذكر والموعود هو الثواب وقيل النصر على الاعداء والمراد عن الله بالجاه فيه رسلك والمتعلق كما ذكر والموعود هو الثواب وقيل النصر على الاعداء واما
ما وعدهم بانه لا يخلف الميعاد كما صرح به في آخر الادعية لان معظم الغرض في الدعاء اظهار العبودية او المراد وفقنا للاعمال التي بها
نصير اهلا لوعدك واعصمنا عما يكون اهلا لاخزائك او طلبوا تعجيل النصر على الاعداء او المراد احفظ علينا اسباب انجاز الميعاد وقيل انه دليل
على انهم طلبوا منافع لا تخص بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق ثم ان الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم فلهذا ختموا الادعية بقولهم ولا تخزنا يوم القيامة
لان التعجيل والتفضيح يكون ضد ذلك وعطاؤه الحاصل من هذه الآيات انهم نظروا الى المصنوع فعرفوا انه الصانع فقالوا ربنا ثم تفكروا في عجيب
خلقته وبديع شكله فعرفوا ان صانعه حكيم والحكيم لا يخلو افعاله من الفوائد والغايات وان لم يكن يستكملها فقالوا ما خلقت هذا باطلا ثم لما
في غاية الغايات ونهاية الحكمات وجود الانسان المكلف على السنة الرسل ووجود عاقبة التكليف الجنة او النار تضرعوا الى معبودهم في
الوصول الى الجنة والخلاص من النار ولان دفع الضرر اهم من جلب النفع جعلوا اول دعائهم وآخره الاستعاذة من العذاب ولان العذاب
الروحاني عند العقلاء اشد من العذاب الجسماني طلبوا ووضعوا الختم على الاستعاذة من الاخزاء اللهم شاركنا في هذا الدعاء واجعلنا من السعداء
المتفكرين في ملكوت الارض والسماء انك واهب العطاء وكاشف الغطاء عن جعفر الصادق رضي الله عنه من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا
انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد لان الله تعالى حكى عنهم في هذه الآيات انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم قال فاستجاب لهم ربهم اي اجابهم اني اي
باني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى من في منكم للتبعيض لان كل عامل بعض من افراد المخاطبين وفي من ذكر للتبيين لان العامل اما ذكر واما
انثى واضاعة العمل عبارة عن اضاعة ثوابه بعضكم من بعض اي يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد لان كل واحد منكم من الآخر اي من اصله او المراد
بعضكم كانه من البعض الآخر لفرط اتصالكم واتحادكم كما قال فلان مني اي على خلقي وسيرتي قال صلى الله عليه وآله وسلم من غشنا فليس منا
وقيل المراد وصلة الاسلام وهي جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما رجع الى استحقاق الثواب على العمل روي ان ام سلمة قالت
يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت ثم فصل عمل العامل منهم تفخيما لشأن العمل فقال فالذين هاجروا
اوطانهم مع الرسول او بعده مختارين واخرجوا من ديارهم الجائهم الكفار الى الخروج واوذوا في سبيلي في طريق الدين وقاتلوا وقتلوا
قرئ بالتشديد فليكثر فيهم القتل وقيل اي قطعوا ومن قرأ قتلوا وقاتلوا فالواو لا تقتضي الترتيب والترتيب الطبيعي ما في الوجه
قتلوا واما قولهم قتلنا ورب الكعبة اذا ظهرت امارات القتل او اذا قتل قومه وعشيرته واما بالاضمار اي قد قتلوا وقد قالوا الاكثر جواب للقسم المقدر

عنهم سيئاتهم وهو الذي طلبوه بقولهم ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار وهو الذي طلبوه بقولهم ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك ثوابا من عند الله وهو الذي طلبوه من الثواب الموعود بالتعظيم بقولهم ولا تخزنا يوم القيمة اي ثوابا بحضرته وبتشريفه وفضله لا يشبه
غيره والله عنده حسن الثواب على العمل عند ما تهيأ اي انا محققه وبلطفه وان لم تكن بحضرته وثوابا نصب على المصدر المؤكد اي اثابة او ثوابا من عند الله
قوله لاكفرن ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم وقال الكسائي هو منصوب على القطع اي على الحال وقال الفراء نصب على التفسير كقولك هو لك هبة اي
اوصدقة ثم تمم بقوله والله عنده حسن الثواب لانه القادر على كل المقدورات العالم بكل المعلومات الغني عن جميع الحاجات وفي تعليقه حسن الاثابة
على احتمال المشاق في دينه والصبر على صعوبة تكاليفه دليل على ان حكمة الله تعالى اقتضت نوط الثواب والجنة بالعمل حتى لا يتكل الناس على فضله
بالكلية ولا يهمل جانب العمل لساعي الحسن اخبر الله تعالى انه استجاب لهم الا انه اتبع ذلك رافع الدعاء ما استجاب له فلا بد من تقديمه بين يدي الدعاء
معنى قوله والعمل الصالح يرفعه ثم انه تعالى لما وعد المؤمنين الثواب العظيم وكانوا في الدنيا في غاية الفقر والشدة والكفار كانوا في النعم اراد
ان يسليهم ويصبرهم فقال لا يغرنك والخطاب لكل مكلف سمعه اي لا يغرنك ايها السامع او للرسول والمراد الامة قال قتادة والله ما غروا نبي الله
حتى قبضه الله اوله والمراد من ظهور السبب في عدم اغترار هو اسناد الى المشركين كانوا يتجرون ويتنعمون فقال
بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن قد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت وقيل كانت اليهود تضرب في الارض فتصيب الاموال فنزلت
والمراد تقلبهم وتصرفهم في المكاسب والمتاجر والمزارع ذلك التقلب او الكسب والربح متاع قليل فيه حسب ما فاتهم من نعيم الاخرة او في
جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او هو قليل في نفسه اذ لا نسبة لمدته الى ما يحيى اعني الابدي الابد ومع قلته سبب للوقوع في نار جهنم ابد الابد
والنعمة القليلة اذا كانت سببا للضرر العظيم لم تكن في الحقيقة نعمة فلهذا استدرك وقال لكن الذين اتقوا الاية وقد دخل في التقوى الاوامر
والنواهي والنزل ما يعد للضيف فيحمل من هنا تمسك به بعض الاصحاب في الرؤية انه لما كانت الجنة بكليتها نزلا فلا بد من شيء آخر يكون اصلا
بالنسبة اليها وليست ويحتمل ان يكون قوله وما عند الله اشارة اليه وهو مقام العندية والقرب الذي لا يوازيه شيء من نعيم الجنة وقيل المعنى في
عند الله من الكثير الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل وانتصاب نزلا على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل معنى
الاستقرار في لهم او هو مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء او نصب على التفسير كما قلنا في ثوابا ثم انه تعالى لما ذكر حال المؤمنين وكان قد ذكر حال
الكفار بين حال مؤمني اهل الكتاب كلهم فقال وان من اهل الكتاب وهذا قول مجاهد وابن جريج وابن زيد وقيل نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وعن جابر بن عبد الله وانس
وابن عباس وقتادة نزلت في النجاشي لما مات نعاه جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم قالوا ومن هو قال النجاشي فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له وقال لاصحابه
استغفروا له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية واللام في لمن
للابتداء الذي يدخل على خبر ان او على اسمه عند الفصل كما في الاية والمراد بما انزل اليكم القرآن وما انزل اليهم الكتابان وخاشعين لله حال من
فاعل يؤمن لان من في معنى الجمع حمل على اللفظ اولا وعلى المعنى اخرى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله من لم يسلم من احبارهم وكبرائهم
اولئك لهم اجرهم عند ربهم والمعنى خاصة شأنهم هذا الوعد حسب ما اشار اليه بقوله ان الله سريع الحساب لانه عالم بجميع المعلومات قادر على كل
المقدورات فيعلم ويعطي لكل احد من جزاء الحسنات والسيئات او المراد سرعة موعد حسابهم فيكون فيه بشارة بسرعة حصول الاجر ثم ختم السورة
بآية جامعة لاسباب سعادة الدارين وذلك ان احوال الانسان قسمان الاول ما يتعلق به وحده فامره بالصبر ويندرج فيه الصبر على مشقة النظر
والاستدلال في معرفة التوحيد والعدل والنبوة والمعاد والصبر على اداء الواجبات والمندوبات والاحتراز عن المنهيات والصبر على شدائد
الدنيا وآفاتها ومخاوفها الثاني ما يتعلق بالمشاركة مع اهل المنزل او المدينة فامره بالمصابرة ويدخل فيه تحمل الاخلاق الرديئة من الاقارب والاجانب
وترك الانتقام منهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد مع اعداء الدين بالحجة وبالسيف وباللسان او بالسنان ثم انه لابد للانسان في تكليف
اتمام الصبر والمصابرة من تهذيب القوى الشهوانية البهيمية والسبعية الباعثة على اضدادها فامر بالمرابطة من الربط الشد كان من حبس على امر
فقد ربط قلبه عليه وانه مع هذا كله لا بد له في جميع الاعمال والاقوال من ملاحظة جانب الحق حتى يكون معتبرا بها فلهذا امر بتقوى الله ثم الهمت

وظائف العبودية ختم الكلام على وظيفة التربية وهو رجاء الفلاح منه ونظيره هذه الآية مشتملة على كونها الحكم والمعارف وجامعة لآداب الدين والدنيا
ثم انها على اختصارها كالاعادة لما تقدم في هذه السورة من الاصول وهي معرفة التوحيد والعدل والنبوة والمعاد ومن الفروع كاحكام الحج والزكوة
والجهاد وعن الحسن اصبروا على دينكم ولا تتركوه بسبب الفقر والجوع وصابروا عدوكم ولا تفشلوا بسبب ما اصابكم يوم احد وقال الفراء اصبروا
مع نبيكم وصابروا عدوكم فلا ينبغي ان يكونوا اصبر منكم وقال الاصم لما كثرت تكاليف الله تعالى في هذه السورة امرهم بالصبر عليها ولما كثر الترغيب
في الجهاد فيها امرهم بالمصابرة مع الاعداء اما المرابطة ففيها قولان احدهما ان يربط هؤلاء خيولهم في الثغور ويربط اولئك ايضا خيولهم بحيث
يكون كل واحد من الخصمين مستعدا للقتال قال الله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من رابط
يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة وثانيهما انتظار الصلوة بعد الصلوة لما روي عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن انه قال لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلوة خلف الصلوة وفي حديث ابي
هريرة ذكر انتظار الصلوة بعد الصلوة ثم قال فذلكم الرباط ثلاث مرات والله تعالى اعلم التأويل ان في خلق سموات القلوب والارواح
وخلق ارض النفوس وقواها واختلاف ليل البشرية وصفاتها ونهار الروحانية وانوارها لآيات لاولي الالباب الذين عبروا وتعدوا الذكر والفكر
عن قشر الوجود الجسماني ووصلوا الى لب الوجود الروحاني فساهدوا واعبروا في البصائر وبواطن العبارات ثم والعالم [illegible] احيا عليهما جميعا
بصيرا مستكملا مريدا فتادوا انما ما بواطن الالباب لانهم يذكرون الله في جميع الاحوال بالظاهر والباطن ويتفكرون في خلق المصنوعات من البسائط
والمركبات ويقولون ما خلقت هذا باطلا اي خلقته اظهارا للحق على الخلق ووسيلة للخلق الى الحق سبحانك ننزهك بما للحق عن الشبه بالخلق فقنا
باعتنائنا عذاب نار الترك والبعد عنك فيها كل الخزي والندامة والغواية والضلالة ثم اخبر عن شرط العبودية في استجلاب فضل الربوبية
ربنا اننا سمعنا مناديا الحق في الغيب باسمع الحسنى ينادي فاعترفنا ذنوبنا اي كما سمعنا النداء بالارادة القديمة لا بسعينا امل ان تخلصنا
فاغفر لنا بفضلك ورحمتك لا اضيع عمل عامل منكم بالظاهر والباطن من ذكر او انثى على قدر همتكم ورجوليتكم فالذين هاجروا عن الاوطان
والاوطان والاعمال السيئة والاخلاق الذميمة واخرجوا من ديارهم من معاملات الطبيعة وهاجروا الى العالم الحقيقة بسطوات تجلي صفات
الربوبية واوذوا في طلبي بانواع البلاء وقاتلوا مواقع اليقين وقتلوا بسيف الصدق لاكفرن عنهم سيئات وجودهم ولادخلنهم جنات الوصول
فيها انهار التوكل والتقى واليقين والورع والتقوى والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة والمروة والتسليم والتجافي والشوق
والذوق والرغبة والرهبة والوفا والطلب والمحبة والحيا والكرم والشجاعة والعلم والحلم والعزم والتقوى والهمة وغيرها من المقامات
والاخلاق تجري من تحتها انهار الغاية ثوابا من مقام العندية والله عنده حسن ثواب لا يكون عند الجنة وغيرها وان من اهل الكتاب من علماء
الظاهر لما يستعدون لكون الامانة بمنحه نور الله الذي يدخل قلبه فيؤمن بما انزل اليكم من الواردات والالهامات والكشوف وما انزل اليهم من الخواطر
الغمامة خاشعين لله كما قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا تجلى لشيء خضع له لا يشترون بآيات الله من العلم والحكمة عرض الدنيا ان الله سريع الحساب
يوصلهم الى المقام العندية قبل وفاتهم اصبروا على جهاد النفس بالرياضات وصابروا في مراقبة القلب عند الابتلاءات ورابطوا الارواح للوصول
بالله واتقوا الله في الالتفات الى ما سواه لعلكم تفلحون فتفوزون بالبقاء بالله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم
ای مردمان بترسید از پروردگار شما
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
آنکه بیافرید شما را از تن یگانه و بیافرید از آن تن جفت او را و پراگنده کرد از ایشان دو
رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله
مردان بسیار و زنان بسیار و بترسید از آن خدای که سوگند میدهید یکدیگر را به او و بترسید از قطع ارحام بدرستیکه خدای

كان عليكم رقيبا وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا وإن خفتم ألا
تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع
فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى
ألا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء
منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل
الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا
وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا
إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا
فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم
أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما
قل منه أو كثر نصيبا مفروضا وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا

القراءة تساءلون خفيفا بحذف التاء عاصم وحمزة وعلي وخلف وعمار غير الباني الباقون بالتشديد اي بادغام التاء في السين والارحام بالجر

حمزة الباقون بالنصب ما طاب بالامالة حمزة فواحدة بالرفع يزيد الباقون بالنصب هنيا مريا بالتشديد فيهما يزيد وحمزة في الوقف على الياء وقف واذا التزم هنيا
منه كل القرآن خفا ابن عامر ونافع الباقون قيما بالمصنفا بالامالة حلف عن حمزة وابن سعدان والعجلي وخلف لنفسه وقتيبة لاصله وسيصلون بضم
الياء ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل الباقون بفتحها **الوقوف** ونساء ج لان الجملتين وان اتفقتا الا انه اعترضت المعطوفات والارحام ط
رقيبا ه بالطيب ص الى اموالكم ط كبيرا ه ورباع ج ايمانكم ط الا تعولوا ط لابتداء حكم آخر نحلة ط لان الشرط خارج عن اصل الوجب مريا ه معروفا ه النكاح ج
اموالهم ج ان يكبروا ط لابتداء جملتين متضادتين فليستعفف ج بالمعروف ط للعود الى اصل الوجب بعد وقوع العارض حسيبا ه الاقربون ص الاول
او كثر ط مفروضا ه معروفا ه عليهم ص سديدا ه سعيرا ه **التفسير** لما كانت هذه السورة مشتملة على تكاليف كثيرة من
التعطيف على الاولاد والنساء والايتام وايصال حقوقهم اليهم وضبط اموالهم عليهم ومن الامر بالطهارة والصلوة والجهاد والدية ومن تحريم المحارم وتحليل
غيرهن الى غير ذلك من السياسات ومكارم الاخلاق التي يناط بها صلاح المعاش والمعاد افتتح السورة بعث المكلفين على التقوى ومن غرائب
القرآن ان فيه سورتين صدرهما يا ايها الناس احديهما في النصف وهي الرابعة من سورة واخرى في النصف الثاني وهي ايضا في الرابعة من سورة ثم التي
في النصف الاول مصدرة بذكر المبدأ اتقوا ربكم الذي خلقكم والتي في النصف مصدرة بذكر المعاد اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ثم انه تعالى
علل الامر بالتقوى بانه خلقنا من نفس واحدة اما التقييد الاول فهو انه خلقنا فلا شك انه علة لوجوب الانقياد للتكاليف والخضوع للاوامر والنواهي
لان المخلوقية هي العبودية ومن شأن العبد امتثال امر مولاه في كل ما يامر وينهاه وايضا لا ايجاد غاية الاحسان فيجب مقابلة النعمة بالانقياد على انه
تعالى وعد نعمته بالجنة فما لان توقف ذلك لحيثية نعم اخرى منه واما التقييد الثاني وهو خصوص انه خلقنا من نفس واحدة فانما وجب علينا الطاعة لان
خلق اشخاص غير محصورة من انسان واحد مع تغاير اشكالهم وتباين امزجتهم واختلاف اخلاقهم دليل ظاهر وبرهان باهر على وجود مدبر مختار حكيم
قدير ولو كان ذلك بالطبيعة او العلة الموجبة كان كلهم على حد واحد ونسبة واحدة ثم في هذا التقييد فائدة اخرى فيها انه امر عقيبه بالاحسان الى اليتامى
والنسوان وكونهم مخلوقين من اصل واحد واخوة واحدة اعون على هذا المعنى ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها ومنها
انهم اذا عرفوا ذلك تركوا المفاخرة واظهروا التواضع وحسن الخلق ومنها ان تصوير ذلك بابين المعاد فليس الاعادة اصعب من الابتداء ومنها انه اجاب العيب
فكونه معجز النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه لم يقرأ الكتاب واجمع المفسرون على ان المراد بالنفس الواحدة هو آدم عليه السلم والتأنيث في الوصف نظرا الى
لفظ النفس وخلق منها زوجها حواء من ضلع من اضلاعها وقال ابو مسلم وخلق من جنسها زوجها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا والله تعالى قادر على
خلق حواء من التراب فاي فائدة في خلقها من ضلع من اضلاع آدم والجواب ان الامر لو كان كما ذكر ابو مسلم لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من
نفس واحدة وهو خلاف النص وخلاف ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان المرأة خلقت من ضلع فان ذهبت تقيمها كسرتها احتج جمع من
الطبائعيين بالآية على ان الحادث لا بد له من مادة سابقة وان خلق الشيء من العدم المحض والنفي الصرف محال والجواب انه لا يلزم من احداث شيء في صورة
واحدة من المادة بحكمة ان يتوقف الاحداث على المادة في جميع الصور قال في الكشاف وقوله وخلق منها او معطوف على محذوف اي انشأها من موت او
من المادة عكة انشأ خلقكم والخطاب للذين بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي خلقكم من نفس آدم لانهم من جنس المفرع عنه وخلق منها امكم
حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفائتة للحصر او لكونها النعم لانها يرشد لاول والتخصيص في الثاني وهما للتكرار ولا تكرار للحقيقة
اولا انهم من خلق بني آدم من خلق زوجها منها ولا خلق الرجال او النساء من الاصلين جميعا نعم لو كان المراد بقوله خلق منها الى حضرة بناء الخطوب
لاول وتفصيله لكان لا وجه لعدم دخول الولادات المراد وصف ذاته تعالى لاوصاف الثلاثة جميعا من غير ترتيب يستفاد من النسق والا كان الاسب
ان يقال بث منهما لان مذهبنا العطف بالواو في الجمع على ان المراد وهو ما ذكرناه ان التفصيل والترتيب موكول الى قضية العقل فافهم والله تعالى اعلم
ومعنى بث فرق ونشر وانما خص وصف الكثرة بالرجال اعتمادا على الفهم ولان شهرة الرجال اتم فكانت كثرتهم اظهر وفيه تنبيه على ان اللائق بحال الرجال
الاستمرار والخروج واللائق بحال النسوان الاختفاء والخمول ولما لم يقل الرجال والنساء فرهن للدلالة على كونهما مبثوثين من نفسهما ثم ان جماعات
منا محمول على ظاهره عند من يرى انه جميع الاشخاص البشرية كانوا كالذر مجتمعين في صلب آدم واما عند من ينكر ذلك فالمراد انه بث منهما او ما منهما
من اولاد منهما حتما آخرين ولهم جرا فاضيف الكل اليهما على سبيل المجاز واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام من قرأ بالنصب فللعطف على اسم الله اي واتقوا
حق الارحام فلا تقطعوها وهو اختيار اكثر الائمة كمجاهد وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد والفراء والزجاج واما للعطف على محل الجار والمجرور كقوله

قلنا بالجبال ولا الحديد وهو اختيار ابو علي الفارسي وعلي بن عيسى منصوب بالاغراء اي فالارحام فاحفظوها وصلوها ومن قرأ بالجر فللعطف على الضمير
المجرور فيه وهذا وان كان مستنكرا عند النحاة بدون اعادة الخافض لان الضمير المتصل من تتمة ما قبله ولا سيما المجرور فاشبه العطف على بعض الكلمة
الا انه قراءة حمزة ومجاهد والثوري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجوز الطعن فيها لثبات شواهد نحوية وامثلة كبيت العنكبوت وقطع الزجاج فيها
من جهة اخرى وهي انها تستدعي جواز الحلف بالارحام وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تحلفوا بآبائكم والجواب ان المنهي هو الحلف بالآباء وههنا حلف
اولا بالله ثم قرن به الرحم فاي امتناع فيه ولئن سلمنا ان الحلف بالرحم ايضا منهي عنها لكن لا نم انها نهي عنها مطلقا انما المنهي عنها ما حلف على
سبيل التعظيم واما الحلف على طريق التاكيد فلا بأس بها ولهذا جاء في الحديث افلح وابيه ان صدق سلمنا انه نهي عنه مطلقا لكن المراد ههنا حكاية
ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من قولهم في الاستعطاف والتماس وهو سؤال بعضهم بعضا اسألك بالله وبالرحم وانشدك الله والرحم وقرئ والارحام
بالرفع على انه مبتدأ خبره محذوف اي والارحام كذلك اي مما يتقى ويتساءل به فان قيل قال اولا اتقوا ربكم ثم قال بعده واتقوا الله قلنا اما تكرار للتاكيد
كقولك للرجل عجل عجل واما تخصيص الرب اولا والله ثانيا فلان الغرض في الاول الترغيب بتذكير النعمة بالاحسان والتربية وفي الثاني الترهيب
ولفظ الله يدل على كمال القدرة والقهر فكانه قيل والله احسن اليك فاتق مخالفته والا اشتد العقاب فاتق سخط مالك العلى وفي الآية دليل على جواز
المسألة بالله روى مجاهد عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سألكم بالله فاعطوه وعن البراء بن عازب قال امرنا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبع منها ابرار القسم وفي الآية تنبيه على عظم حق الرحم وتاكيد النهي عن قطعها حيث قرن الارحام باسمه وكما في
سورة البقرة لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى وعن عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
قال الله عز وجل انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الصحيحين عن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ليس الواصل بالمكافئ الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها وعن سلمان بن عامر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة ثبت بدلالة الكتاب والسنة وجوب صلة الرحم واستحقاق
الثواب بها فلهذا بنى اصحاب ابي حنيفة على هذا الاصل مسألتين احداهما ان الرجل اذا ملك ذا رحم محرم عتق عليه مثل الاخ والاخت والعم والخال
لانه لو بقي الملك لحل الاستخدام بالاجماع لكن الاستخدام ايحاش وقطيعة رحم والثانية ان الهبة لذي الرحم المحرم لا يجوز الرجوع فيها لحصول الصلة
والقطيعة ثم انه ختم الآية بما يتضمن الوعد والوعيد فقال ان الله كان عليكم رقيبا مراقبا حافظا عليكم جميع اعمالكم فيجازيكم بحسبها ثم انه سبحانه
بعد ما قدم موجبات الشفقة على الضعفاء ومن له رحم ماسة قال وآتوا اليتامى واصل اليتم الانفراد ومنه الرملة والدرة اليتيمة فاليتامى هم الذين مات
آباؤهم فانفردوا عنهم فاليتيم لغة يتناول الصغير والكبير الا انه في عرف الشرع اختص بالذي لم يبلغ الحلم قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يتم بعد الحلم
والمراد انه اذا احتلم لا تجري عليه احكام الصغار لانه في تحصيل مصالحه مستغن عن كافل يكفله وقيم يقوم بامره فان قيل اذا كان اسم اليتيم في
الشرع مختصا بالصغير فما دام يتيما لا يجوز دفع امواله اليه واذا صار كبيرا بحيث يجوز دفع ماله اليه لم يبق يتيما فكيف قال وآتوا اليتامى اموالهم قلنا الجواب
طريقان احدهما ان المراد باليتامى الكبار البالغون تسميتهم بذلك على مقتضى اللغة او لقرب عهدهم باليتم كقوله فالقي السحرة ساجدين اي الذين كانوا
سحرة ساجدين اي الذين كانوا سحرة قبل السجود ويؤكد هذا الطريق قوله فيما بعد فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم والاشهاد لا يصح قبل البلوغ
بل انما يصح بعد البلوغ وقال صلى الله عليه وآله وسلم تستأمر اليتيمة في نفسها ولا تستأمر الا وهي بالغة على ان في الآية اشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم
عن حد البلوغ وليبطلوا ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار ويوافقه ما روى مقاتل والكلبي انها نزلت في رجل
من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت الآية فلما سمعها
العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال عليه السلام من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني
جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف
بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده لانه كان مشركا الطريق الثاني ان المراد بهم الصغار اي الذين هم يتامى
في الحال انهم بعد دون البلوغ والمعنى لا تغتنموا اموالهم وآتوهم من اموالهم ما يحتاجون لنفقتهم وكسوتهم والخطاب للاولياء والاوصياء ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب

قال الفراء والزجاج اي لا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو اموالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث في الارض فتأكلوه
مكانه والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز كالتعجل بمعنى الاستعجال والتأخر بمعنى الاستئخار ولا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى
ولا تعتزل عنها حتى يلتف بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها وقال كثير من المفسرين هو التبدل وان تأخذ الجيد من مال اليتيم وتجعل مكانه الرديء
قال صاحب الكشاف هذا ليس بتبدل وانما هو تبديل ويجاب بان التفعل يدخل على المأخوذ والتبديل على المعطى ولما كان المأخوذ الطيب كان تبديلا
ثم وجه بانه لعله مكانهم يتصدقونه فاخذ شاة عجفا مكان سمينة من مال الصبي ويكون الباقي موضعه وقيل معنى الآية ان الاكل لمال اليتيم سلعة التام بدله
فيكون تبدلا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم مضمومة الى اموالكم في الانفاق تسوية بين المالين في الحل انه الاكل كان حوبا كبيرا فنطقيها والكتاب مثله
والمركب بدونه على النصف والمراد بالاكل مطلق التصرف الا انه خص بالذكر لانه معظم ما يقع لاجله التصرف وقيل الى ههنا بمعنى مع والفائدة في زيادة
قوله الى اموالكم والاكل اموال اليتامى محرم على الاطلاق زيادة التقبيح والتوبيخ لانهم اذا كانوا مستغنين عنها بما لهم من المال الحلال ومع ذلك طمعوا في مال
اليتيم كانوا بالذم اولى ولانهم كانوا يفعلون كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون ازجر لهم وان خفتم ان لا تقسطوا اقسط الرجل عدل وقسط جار قال
الزجاج اصلهما جميعا من القسط وهو النصيب فاذا قالوا قسط فمعناه ظلم صاحبه في قسطه من قولهم قاسطه فقسطه اي غلبه على قسطه واذا قالوا
اقسط بالهمز فمعناه صار ذا قسط مثل انصف اذا اتى بالنصف فيلزمه العدالة والتسوية اعلم ان قوله وان خفتم شرط وقوله فانكحوا جواب له ولا بد من بيان
ان هذا الجزاء كيف يتعلق بهذا الشرط وللمفسرين فيه وجوه الاول ما روي عن عروة انه قال قلت لعائشة ما معنى قول الله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في
اليتامى فقالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب الولي في مالها وجمالها الا انه يريد ان ينكحها بادنى من صداقها ثم اذا تزوج بها عاملها
رديئة لعلمه بانه ليس لها من يذب عنها ويدفع شر ذلك الزوج عنها فقال تعالى فان خفتم ان تظلموا اليتامى عند نكاحهن فانكحوا من غيرهن ما طاب
لكم من العدد قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذه الآية فيهن فانزل الله تعالى ويستفتونك في النساء الآية وقوله
وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء المراد به هذه الآية وهو قوله وان خفتم الا تقسطوا وفي عبارة الكشاف عن هذه الرواية بعبارة اخرى وهي كان الرجل
يجد اليتيمة لها مال وجمال او يكون وليها فيتزوجها ضنا بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف لضعفهن وفقد من يغضب لهن ان يظلمهن
حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن فقيل لهم ان خفتم ان لا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم والثاني وهو قول سعيد بن جبير وقتادة والربيع
والضحاك والسدي ونقل عن ابن عباس لما نزلت الآية المتقدمة وهي في اكل اموال اليتامى من الحوب الكبير خاف الاولياء لحوق الحوب من جهات ولاية
اليتامى وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج واكثر فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى
فكونوا خائفين من ترك العدل بين النساء لانهن كاليتامى في العجز والضعف فقللوا عدد المنكوحات لان من تحرج من ذنب او تاب عنه وهو مرتكب مثله
فكأنه غير متحرج الثالث كانوا لا يتحرجون من الزنا ويتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم ذلك فكونوا خائفين من الزنا ايضا وانكحوا ما حل لكم من النساء
الرابع روي عن عكرمة كان الرجل عنده الايتام فاذا انفق ماله على النسوة اخذ في انفاق اموال اليتامى عليهن فقيل ان خفتم ان تظلموا اليتامى في اكل
اموالهم عند كثرة الزوجات فقد حظر لكم ان تنكحوا اكثر من اربع لئلا يحوجكم هذا الخوف فان خفتم في الاربع ايضا فواحدة فذكر الطرف الزائد وهو الاربع
والناقص وهو الواحدة ونبه بذلك على ما بينهما فكانه قيل ان خفتم الاربع ايضا فثلاثا وان خفتم فاثنتين وان خفتم فواحدة قال الظاهريون النكاح واجب
لقوله فانكحوا ما طاب وظاهر الامر للوجوب وعورض بقوله تعالى ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم ولو سلم فالوجوب مشروط بما اذا حصل الخوف
فلا يلزم منه الحمل على الوجوب على الاطلاق وايضا الآية مسوقة لبيان تقليل الازواج لا لاصل الوجوب وانما قال ما طاب لكم ولم يقل من طاب لانه اراد
به الجنس تقول ما عندك فيقال رجل او امرأة تريد ما ذلك الشيء الذي عندك او ما تلك الحقيقة ولان الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء
ومنه قوله او ما ملكت ايمانكم ولان ما ومن يتعاقبان قال والسماء وما بناها ومنهم من يمشي على بطنه قال الحسن ما طاب لكم اي ما حل لكم من النساء لان
فيهن من يحرم نكاحها كما يجيء واعترض عليه الامام بان قوله فانكحوا امر اباحة فيؤول المعنى الى قوله ابيح لكم نكاح من هي مباحة لكم وهذا الكلام مستدرك
سلمنا لكن الآية تصير مجملة لان اسباب الحل والاباحة غير مذكورة في هذه الآية واذا حملنا الطيب على استطابة النفس وميل القلب كانت الآية عامة
دخلها التخصيص فانه اولى من الاجمال عند التعارض لان العام المخصوص حجة في غير محل التخصيص والمجمل لا يكون حجة اصلا والجواب عن الاول ان
ذكر الشيء ضمنا ثم تصريحا لا يعد تكرارا بدليل كلوا من طيبات ما رزقناكم وعن الثاني انه قوله ما طاب لكم بمعنى ما حل لكم اذا كان اشارة الى ما بقي بعد ما حرم

آية التحريم فلا اجمال اما قوله مثنى وثلاث ورباع ولم يوجد في كلام الفصحاء الا هذه واحاد او موحد وجوزوا الى عشار او معشر قياسا على قول الكميت
ولم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا فانهم معربون على انها عدلت عن العدد المكرر فلك ان ذلك تقسيم امر ذي اجزاء على عدد معين ولفظ
المقسوم عليه في غير العدد يكرر على الاطراد في كلام العرب نحو قرأت الكتاب جزءا جزءا وجاء في القوم رجلا رجلا وجماعة جماعة فكان القياس في باب
العدد ايضا التكرير عملا بالاستقراء والحاقا للفرد المتنازع فيه بالاعم الاغلب فلما وجد ثلاث بمعنى ثلاثة ثلاثة حكم بان اصله لفظ مكرر وليس الا ثلاثة
ثلاثة فيصح ترتب منع الصرف على شيئين العدد والوصف الاصلي فان هذا التركيب لم يستعمل الا وصفا بخلاف المعدول عنه وقيل انه عدل مكرر من حيث اللفظ
لان اصله كان ثلاثة ثلاثة ثم عدل الى واحد ثم الى لفظ ثلاث او مثلث وقيل ان فيه العدل والتعريف اذ لا يدخله اللام خلافا لما في الكشاف وان اجري على
النكرة محمول على البدل وضعف بعدم جريانه على المعارف ولو نعته حالا لا معنى للآية فانكحوا الطيبات لكم معدودات بهذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا
واربعا اربعا فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فمن قرأ بالنصب اراد فاختاروا او فانكحوا او الزموا واحدة ومن قرأ بالرفع اراد فلتكف واحدة
او فحسبكم واحدة ونحوها او دعوا الجمع راسا فان الامر كله يدور مع العدل فاينما وجد تعلقكم به ثم قال او ما ملكت ايمانكم سوى في السهولة بين الحرة الواحدة
ومن ماشاكلها الا انه اقل تبعة واخف مؤنة من المهائر لا على التكثير منهن اولا عدل بينهن في القسم او لم يعدل عزل عنهن ام لم يعزل ولمكان التسوية
بينهما وبينهن احتج به الشافعي رضي الله عنه في بيان ان نوافل العبادات افضل من النكاح للاجماع على ان الاشتغال بالنوافل افضل من التسري فيجب
ان يكون افضل من النكاح لان الزائد على احد المتساويين يكون زائدا على المساوي الآخر ولقائل ان يمنع التسوية فان قول الطبيب مثلا للمريض كل الاسفاناخ
او الرمان يحتمل ان يكون للتسوية بينهما وقد يكون للمقاربة اي ان لم يجد الاسفاناخ فليأكل الرمان فانه قريب منه في دفع الحاجة للضرورة ومع وجود هذا الاحتمال
لا يتم الاستدلال على ان فضل الحرة على الامة معلوم شرعا وعقلا وههنا سؤالان الاول ان اكثر الفقهاء على ان نكاح الاربع مشروع للاحرار دون العبيد
لان هذا الخطاب انما يتناول انسانا متى طابت له امرأة قدر على نكاحها والعبد ليس كذلك لانه لا يتمكن من النكاح الا باذن مولاه وايضا انه قال بعد ذلك
فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم وهذا لا يكون الا للاحرار فكذا الخطاب الاول لان هذه الخطابات وردت متتالية على نسق واحد فيبعد
ان يدخل العبد في اللاحق دون السابق وكذا قوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا والعبد لا يأكل فيكون لسيده وقال مالك يحل للعبد ان يتزوج
بالاربع تمسكا بظاهر الآية ومن الفقهاء من سلم ان ظاهر الآية متناول العبد الا انهم خصصوا هذا العموم بالقياس قالوا اجمعنا على ان الرق له تأثير في نقصان
حقوق النكاح وجب ان يحصل للعبد نصف ما للحر اثنتانه وذهب جماعة الى انه يجوز التزوج باي عدد اريد لان قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء
اطلاق في جميع الاعداد لصحة استثناء كل عدد منه وقوله مثنى وثلاث ورباع لا يصلح مخصصا لذلك العموم لان تخصيص بعض الاعداد بالذكر لا ينافي ثبوت
الحكم في الباقي وهذه كما يدل على نفي الحرج والحجر مطلقا فان من قال لولده افعل ما شئت اذهب الى السوق والى المدرسة والى البستان كان تنصيصا
في ان زمام الاختيار بيده ولا يكون تخصيصا وايضا ذكر جميع الاعداد متعذر فذكر بعضها تنبيها على حصول الاذن في جميعها ولئن سلمنا لكن الواو للجمع
المطلق فيفيد الاذن في جمع تسعة او ثمانية عشر لتضعيف كل منها واما السنة فلانه ثبت بالتواتر انه صلى الله عليه وآله وسلم مات عن تسع وقد امرنا باتباعه في قوله
فاتبعوه واقل مراتب الامر الاباحة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من رغب عن سنتي فليس مني والمعتمد عند الجمهور في حجاجهم امران احدهما الخبر كما
روي ان نوفل بن معاوية اسلم وتحته خمس نسوة فقال صلى الله عليه وآله وسلم امسك اربعا وفارق واحدة وبيان ان القرآن دل على عدم الحصر ونسخ القرآن
بخبر الواحد غير جائز وبان الامر بمفارقة الزائد قد يكون لمانع النسب او الرضاع ولو سلم ان القرآن لم يدل على عدم الحصر فغايته انه لم يدل على الحصر فيكون مجملا
وبيان المجمل يجوز بخبر الواحد وايضا قوله امسك اربعا على الاطلاق وكذا فارق واحدة يدل على ان المانع هو الزيادة على الاربع وكذا في نظائر هذا الحديث ثانيهما
اجماع فقهاء الامصار وضعف بان الاجماع مع وجود المخالف لا ينعقد وبتقدير التسليم بان الاجماع لا ينسخ به والجواب ان المخالف اذا كان شاذا لا يعبأ
به والقرآن لم يدل على عدم الحصر حتى يلزم نسخ الاجماع على وجوده سبق في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولئن سلم ان القرآن دل على عدم الحصر فالاجماع
يكشف عن وجود ناسخ في عهده وذلك حاصل بالاحاديث الدالة على تقدير الحصر كان يعني انه قال مثنى او ثلاث او رباع والفاصلة لا نقول لانهم حينئذ
ان لا يجوز النكاح الا على احد هذه الاقسام فلا يجوز لبعضهم ان يوفي بالتسع ولغيرهم ان يأتي بالثلاث والحرف بالتسع فذهب معنى نظم من انواع
القسمة التي دلت عليه الواو ذلك ادنى الا تعولوا اي اختيار الواحدة والتسري اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا في حكمها اجابة عالت الفريضة
اذا زادت سهامها وفيه الميل عن الاعتدال وقيل معناه ان لا تكثر عيالكم من عال الرجل عياله لكنه اذا ما اعيا العطف ... ونقل عن الشافعي

انه قال معناه ان لا تكثر عيالكم وطعن فيه بعض المعاصرين بان هذا في اللغة معنى يعيلوا والمعنى ان لا تعولوا معناه عال الرجل اذا كثر عياله ومنه واطاق
الا تقسطوا وايضا انه لا يناسب اول الآية وان خفتم الا تقسطوا وايضا فمبناه نقل العيالة احسار الحرة الواحدة فكيف يقال عند اختيار التسري في
حصر لهن والجواب عن الاول ان الشافعي لم يذهب الى تفسير اللغة وانما زعم انه تعالى اشار الى نفي كثرة الانعام اي جعل الميل والجور كناية عن كثرة
العيال لان كثرة العيال لا ينفك عن الميل والجور وقرر الكناية في الكشاف على وجه اخر وهو انه جعل قوله الا تعولوا من عال الرجل عياله يعولهم كقولك
مانهم يمونهم اذا انفق عليهم ولا شك ان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال فالحاصل انه ذكر
اللازم وهو الانفاق واراد الملزوم وهو كثرة العيال والحاصل على ما قلنا انه ذكر اللازم وهو الميل والجور واراد الملزوم وهو كثرة العيال والجواب
عن الثاني ان حمل الكلام على الاعم منه نكرا اولى وبتقدير التسليم فتفسير الشافعي ايضا يؤول الى تفسير الجمهور لكن بطريق الكناية كما قررنا وعن الثالث
ان الجواري اذا اكثر فله ان يكلفهن ينفقن على انفسهن وعلى مولاهن ايضا فكأنه لا عيال وايضا له ان يعزل عنهن ويخلص منهن بخلاف المهائر وآتوا
العلاء عن سبر الى التسليم المهر اليهن وقال في الكشاف العزل عن السراري جائز بغير اذنهن فكان التكلف قلة الولد بالاضافة الى التزوج الى التزويج
النساء صدقاتهن اي مهورهن نحلة والخطاب للازواج وهو قول علقمة وقتادة والنخعي واختاره الزجاج لان ما قبله خطاب للناكحين وقيل خطاب للاولياء
لان العرب كانت في الجاهلية لا تعطي البنات من مهورهن شيئا ولذلك كانوا يقولون لمن ولدت له ابنة هنيئا لك النافجة ومعناه انك تأخذ مهرها ابلا فتضمها
الى ابلك فمنع مالك اي معظمه وقال ابن الاعرابي النافجة ما يأخذه الرجل من الحلوان اذا زوج ابنته فنهى الله عن ذلك وامر بدفع الحق الى اهله وهذا قول
الكلبي وابي صالح واختيار الفراء وابن قتيبة قال القفال يحتمل ان يكون المراد من الايتاء المناولة فيكون امرا بدفع المهور التي سموها لهن ويحتمل ان يراد
الالتزام كقوله حتى يعطوا الجزية عن يد اي حتى يضمنوها ويلتزموها فيكون المعنى ان الفروج لا تستباح الا بعوض يلتزم سواء سمي ذلك او لم يسم الا ما خص
به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الموهوبة قال ويجوز ان يراد الوجهان جميعا الا ان قوله نحلة قال ابن عباس وقتادة وابن جريج وابن زيد اي فريضة
وعلى هذا فيكون منصوبا اما حالا من الصدقات اي فريضة من الله شرعه وفرضه وقال الكلبي اي عطية وهبة فيكون نصبا على المصدر لان النحلة والايتاء
بمعنى الاعطاء او على الحال من المخاطبين اي اتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء من غير مطالبة منهن لان ما يؤخذ بالمطالبة لا يسمى
نحلة او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيب نفس وانما سميت عطية من الزوج لان الزوج لا يملك بدله شيئا لان البضع في ملك المرأة بعد
النكاح كهو قبله وانما الذي يستحقه الزوج الاستباحة لا الملك فالنحلة العطية من غير بدل وقال قوم ان الله تعالى جعل منافع النكاح من قضاء
الشهوة والتوالد مشتركا بين الزوجين ثم امر الزوج بان يؤتي الزوجة المهر فكان ذلك عطية من الله تعالى ابتداء ثم لما امرهم بايتاء الصدقات اتبع
جواز ان يقول ابراءهن منها وانتصب نفسا على التمييز وانما وحد لانه لا يلتبس ان النفس لهن لا لاهن انفس ولو جمعت لجاز والضمير في منه للصداق او
للمذكور وفي قوله طبن وبنى الكلام على الابهام ثم التمييز دون ان يقول سمحن او وهبن وفي قوله عن شيء منه دون ان يقول عنه بعثا على ان المعول في ذلك
انما يحل اذا طابت نفوسهن بالهبة من غير اضطرار وهو معاشرة من الزوج يحملهن على ذلك وبعث لهن على تحري الموهوب ولهذا ذكر الضمير في منه
لينصرف الى الصداق الواحد فيكون شيئا لا بعضه ولو انث لتناول ظاهره هبة الصداق كله لان بعض الصدقات واحدة منها او اكثر هذا التوجيه
نظرا الى ان من في قوله منه للتبعيض خرج الكلام مخرج الغالب مع فائدة البعث المذكور لانه لا يجوز هبة كل الصداق اذا طابت نفسها عن المهر كله
ومن عدل عن هذه الدقيقة زعم ان من للتبيين والمعنى عن شيء هو هذا الجنس يعني الصداق فكلوه هنيئا مريئا صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان
سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يستلذه الآكل والمريء ما يحمد عاقبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه ومنه قيل للمريء مجرى الطعام من الحلقوم الى فم
المعدة وقيل اصله من الهناء وهو معالجة الجرب بالقطران فالهنيء شفاء من الجرب والمراد هنا خلاص من الثقل والمبالغة في ازالة التبعة في الدنيا
والآخرة وهما صفتان للمصدر اي اكلا هنيئا مريئا او على الدعاء على انهما اقاما مقام مصدريهما اي هنأ مرأ والمراد بالاكل التصرف الشامل للمعين والدين
قال بعض العلماء ان وهبت ثم طلبت علم انها لم تطب عنه نفسا وعن عمر رضي الله عنه انه كتب الى قضاته ان النساء يعطين رغبة ورهبة فايما امرأة
اعطت ثم ارادت ان ترجع فذلك لها وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن هذه الآية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طائعة
غير مكرهة لا يقضي به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم الله به في الآخرة ثم انه تعالى لما امر بايتاء اليتامى اموالهم وبدفع صدقات النساء اليهن استثنى منهم حال
الاحتلام وان بلغوا اوان التكليف فقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اكثر العلماء على ان هذا الخطاب للاولياء فيرد ان الانسب ان لو قيل اموالهم والجواب انه

إنما حسنت إضافة الأموال إلى المخاطبين إجراءً للوحدة النوعية مجرى الوحدة الشخصية كقوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ومعلوم أن الرجل منهم ما
كان يقتل نفسه ولكن كان بعضهم يقتل بعضا فقيل أنفسكم لأن الكل من نوع واحد فكذا ههنا المال شيء ينتفع به الإنسان ويحتاج إليه فلهذه الوحدة
النوعية حسنت إضافة أموال السفهاء إلى أوليائهم ويحتمل أن يضاف المال إليهم لا لأنهم ملكوه بل لأنهم ملكوا التصرف فيه ويكفي في حسن الإضافة أدنى
سبب وقيل خطاب للآباء نهاهم الله تعالى إذا كان أولادهم سفهاء أن يدفعوا أموالهم أو بعضها إليهم فعلى هذا تكون إضافة الأموال إليهم حقيقة
والغرض الحث على حفظ المال وأنه إذا قرب أجله يجب عليه أن يوصي بماله إلى أمين يحفظه على ورثته وترجيح القول الأول بأن ظاهر النهي للتحريم وأجمعت
الأمة على أنه لا يحرم عليه أن يهب من أولاده الصغار ومن النسوان ما شاء من ماله وأجمعوا على التحريم للولي أن يدفع إلى السفهاء أموالهم وأيضا قوله
وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا لا يجب إلا على الأولياء لا الآباء وقيل لا يبعد حمل الآية على كلا القولين لأن الإضافة في
أموالكم لا تفيد إلا الاختصاص سواء كان اختصاص الملك أو اختصاص التصرف واختلفوا في السفهاء فعن مجاهد والضحاك أنها النساء وإن ذا كن أمهات
أو بنات وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألا إنما خلقت النار للسفهاء يقولها ثلاثا ألا وإن السفهاء النساء
إلا امرأة أطاعت قيمها ووجه تخصيصهن على هذا لضعف عقولهن وقال الزهري وابن زيد الأولاد المخاطبات العقول وعن ابن عباس والحسن وقتادة
وسعيد بن جبير إذا علم الرجل أن امرأته سفيهة مفسدة وأن ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له أن يسلط واحدا منهما على ماله والصحيح أن المراد بالسفهاء
كل من ليس له عقل يفي بحفظ المال ولا يهتدي إلى إصلاحه وتثميره والتصرف فيه فيدخل فيه النساء والصبيان والأيتام والفساق وغيرهم ممن لا رشد لهم
عند أهل الدين والعلم بمصالح الدارين فيضيع المال فيهما إلا ينفق ويفسده ومعنى جعل الله لكم قياما أنه لا تحصل قيامكم ومعاشكم إلا به فسماه بالقيام إطلاقا
لاسم المسبب على السبب ومن قرأ قيما فعلى حذف الألف من قياما أو مصدر بمعنى القيام وأصله قوم قلبت الواو ياء للإعلال بعله فإن لم تعل
مصدر فاعل كقوام لما تقام به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولأن أترك مالا يحاسبني الله عليه خير من أن أحتاج إلى الناس وقال عبد الله
بن عباس الدراهم والدنانير خواتيم الله في الأرض لا تؤكل ولا تشرب حيث قصدت بها قضيت حاجتك وقال قيس بن سعد اللهم ارزقني حمدا ومجدا
فإنه لا حمد إلا بفعال ولا مجد إلا بمال وقيل لأبي الزناد لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا فقال هي وإن أدنتني منها فقد صانتني عنها وقال بعض الحكماء
من أصلح ماله فقد صان الأكرمين الدين والعرض وفي منثور الحكم من استغنى كرم على أهله وفيه الفقر مخذلة والغنى مجدلة والبؤس مرذلة والسؤال مبذلة
وكان يقال الدراهم مراهم لأنها تداوي كل جرح ويطيب بها كل صلح وقال أبو العتاهية شعر
أجلك قوم حين صرت إلى الغنى ۞ وكل غني في العيون جليل
إذا مالت الدنيا على المرء رغبت ۞ إليه ومال الناس حيث يميل ۞ وليس الغنى إلا غنى زين الفتى ۞ عشية يقري أو غداة ينيل ۞
وقد اختلف أقوال الناس
في تفضيل الغنى والفقر مع اتفاقهم على أن ما أحوج من الفقر مكروه وما أبطر من الغنى مذموم فذهب قوم إلى تفضيل الغنى على الفقر لأن الغني مقتدر والفقير عاجز
والقدرة أفضل من العجز وهذا مذهب من غلب عليه حب النباهة وذهب آخرون إلى تفضيل الفقر على الغنى لأن الفقير تارك والغني ملابس وترك الدنيا
أفضل من ملابستها وهذا قول من غلب عليه حب السلامة وقال آخرون خير الأمور أوسطها والفضل للاعتدال بين الغنى والفقر ليصل إلى فضيلة
الأمرين ويسلم من مذمة الحالين ومن كلمة السنن في كفافها ما تقضى حوائج المهمات عنا والحاصل أن الإنسان ما لم يكن فارغ البال لا يمكنه القيام بمصالح
الدارين ولا يكون فارغ البال إلا بواسطة المال فيتمكن من جلب المنافع ودفع المضار فلذا رغب الله تعالى في حفظه حتى بالغ في آية المداينة في الكتابة
والإشهاد والرهن المقبوضة فمن أراد الدنيا فبهذا الغرض فنعمت المعونة ومن أراد بها ليقيم بها ما أمر بها فهو أحرى ثم إنه سبحانه أمر بعد ذلك بثلاثة
أشياء أولها قوله وارزقوهم فيها واكسوهم قال فيها ولم يقل منها كيلا يكون أمرا بجعل بعض أموالهم رزقا لهم فيأكلها بالإنفاق بل أمر أن يجعلوا مكانا لرزقهم بأن يتجروا
ويتربحوا حتى تكون نفقتهم من الأرباح لا من أصول الأموال وظاهرها اكسوهم كل من الرزق والكسوة بحسب المصلحة وثانيها وقولوا
لهم قولا معروفا قال ابن جريج ومجاهد عدة جميلة من البر والصلة وقال ابن عباس هو مثل أن يقول إذا ربحت في سفري هذا وصلت بكذا وإن غنمت في
غزاتي هذه جعلت لك حظا وقال ابن زيد إن لم يكن ممن وجبت نفقته عليك فقل عافانا الله وإياك وبارك الله فيك وقال الزجاج علموهم
مع إطعامكم وكسوتكم إياهم أمر دينهم بما يتعلق بالعلم والعمل وقال القفال إن كان صبيا فالولي يعرفه أن المال ماله وأنه إذا زال صباه رد المال إليه كقوله
فأما اليتيم فلا تقهر أي لا تعاشره بالتسلط عليه كما تعامل العبيد وإن كان سفيها وعظه ونصحه وحثه على الصلاة وعرفه أن عاقبة الإسراف الفقر والاحتياج
وبالجملة كلما سكنت إليه النفس لحسنه عقلا أو شرعا من قول أو عمل فهو معروف وما نفرت منه لقبحه فهو منكر ثم بين أن السفهاء متى يؤتون أموالهم

شرط في ذلك شرطين أحدهما بلوغ النكاح والثاني إيناس الرشد منهم فبلوغ النكاح أن يحتلم لأنه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد
ومناط الاحتلام خروج المني ودخل تحت الكناية استكمال خمس عشرة سنة قمرية وأما بلوغ ثماني عشرة سنة قمرية عند أبي حنيفة وأما
شركان من الغلام والجارية إنما أمارات أخرى كالحيض والحبل وللأطفال الكفار لما زادة من نبات الشعر الخشن على العانة ولما كان الإيناس في اللغة الإبصار المراد
في رؤية الشيء والتبين والرشد خلاف الغي ومعنى وابتلوا اليتامى اختبروا عقولهم وتدبروا أحوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ ومن ههنا قال أبو حنيفة تصرفات
الصبي العاقل المميز بإذن الولي صحيحة لأن الابتلاء المأمور به قبل البلوغ إنما يحصل إذا أذن له في البيع والشراء وقال الشافعي الابتلاء قبل البلوغ لا يقتضي الإذن
في التصرف لأنه لا يكون موقوفا على دفع المال إليهم لأنه موقوف على الشرطين بل المراد بالابتلاء اختبار عقله واستبراء حاله حيث ما يليق بكل طائفة فولد التاجر
يختبر في البيع والشراء بحضوره ثم باستكشاف ما في ذلك البيع أو الشراء منه وما فيهما من المصالح والمفاسد وقد يدفع شيئا ليبيع أو يشتري فيعرف بذلك مقدار فهمه
وعقله ثم الولي بعد ذلك يتم العقد لوازمه وولد الزارع يختبر في أمر المزارعة والإنفاق على القوام بها وولد المحترف فيما يتعلق بحرفته والمرأة في أمر القطن
والغزل وحفظ الأقمشة وصون الأطعمة عن الهرة والفأرة وما أشبهها ولا يكفي المرة الواحدة في الاختبار إذ لا بد من مرتين أو أكثر على ما يليق بالحال ويفيد غلبة
الظن أنه رشيد ونكر الرشد ليختص بحاله لا الرشد في جميع الوجوه على أكمل ما يمكن ولهذا ورد منكرا وقد ظهر بما ذكر أنه لا بد بعد البلوغ من الرشد فيما يتعلق
بصلاح ماله بحيث لا يقدر الغير على خديعته ثم إن أبا حنيفة قال إذا بلغ منتهيا إلى وجود مصالح الدنيا فهو رشيد يدفع إليه ماله وقال الشافعي لا بد مع ذلك من الاهتداء
بمصالح الدين فإن الفاسق لا يخلو من إتلاف المال في الوجوه الفاسدة المحرمة وقد نفى الله تعالى الرشد عن فرعون في قوله وما أمر فرعون برشيد مع أنه كان
راعى مصالح الدنيا ويتفرع على القولين أن الشافعي يرى الحجر على الفاسق وأبو حنيفة لا يرى وأنه إذا بلغ غير رشيد واستمر على ذلك لم يدفع إليه ماله إلا في
إلى خمس وعشرين سنة وفيما وراء ذلك خلاف فعند أصحاب أبي حنيفة وعند الشافعي لا يدفع إليه المال إلا بإيناس الرشد كما هو مقتضى الآية وعند أبي حنيفة يدفع
لأن مدة بلوغ الذكر عنده من السن ثماني عشرة سنة فإذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير أحوال الإنسان لقوله صلى الله عليه وآله وسلم مروهم
بالصلاة لسبع دفع إليه ماله أونس منه رشد أو لم يؤنس ثم قال ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا والمصدران في موضع الحال أي مسرفين ومبادرين كبرهم أي مستعجلين
لا تأكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم والإسراف التبذير ضد القصد والإسراف الكبر في السن ويكبر الرجل بالكسر يكبر كبرا أي أسن وكبر بالضم يكبر كبرا وكبارة أي
عظم ثم قال ومن كان غنيا فليستعفف فليمتنع منه ولا يرزأه ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بالقصد
كان من طلب منه العفة ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وللعلماء خلاف في أن الوصي هل له أن ينتفع بمال اليتيم قال الشافعي له أن يأخذ قدر ما يحتاج إليه
وقدر أجر عمله لأن النهي في الآية عن الإسراف مشعر بأن له أن يأكل بقدر الحاجة ولا سيما إذا كان فقيرا ولما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن رجلا
قال له إن في حجري يتيما أآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله قال أفأضربه قال مما كنت ضاربا منه ولدك وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتب إلى عمار وابن مسعود وعثمان بن حنيف سلام عليكم أما بعد فإني رزقتكم كل يوم شاة شطرها لعمار وربعها لعبد الله بن مسعود وربعها
لعثمان ألا وإني قد أنزلت نفسي وإياكم من مال الله منزلة والي مال اليتيم من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وأيضا قياسا على الساعي
في أخذ الصدقات وجمعها فإنه يضرب له في تلك الصدقات بسهم فكذا ههنا وعن سعيد بن جبير ومجاهد وأبي
العالية أنه يأخذ بقدر ما يحتاج إليه قرضا ثم إذا أيسر قضاه وإن مات ولم يقدر على القضاء فلا شيء عليه وأكثر العلماء على أن هذا الأخذ إنما هو في أصول الأموال كالذهب
والفضة وغيرهما أما التناول من ألبان المواشي واستخدام العبيد وركوب الدواب فمباح له إذا كان غير مضر بالمال وقال أبو بكر الرازي نعرف من أصحابنا أنه لا يأخذ
لا على سبيل القرض ولا على سبيل الابتداء سواء كان غنيا أو فقيرا واحتج بقوله وآتوا اليتامى أموالهم وأجيب بأنه عام وقوله فليأكل بالمعروف خاص والخاص مقدم
على العام قال إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما وأجيب بأنه محل النزاع وهو أن أكل الوصي مال اليتيم ظلم أو لا قال وإن من أموال اليتامى البسط وهو أيضا محل
النزاع ثم اعلم أنه تعالى أمر الولي أو الوصي إذا دفع المال إلى اليتيم بعد بلوغه رشيدا فالأولى والأحوط أن يشهد عليه إظهارا للأمانة وبراءة من التهمة ولكن
اختلفوا في أن الوصي إذا ادعى بعد بلوغ اليتيم أنه قد دفع المال إليه فهل هو مصدق فقال أبو حنيفة وأصحابه يصدق بيمينه كسائر الأمناء وقال مالك والشافعي
لا يصدق إلا بالبينة لأنه تعالى نص على الإشهاد فقال فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وظاهر الأمر للوجوب ولأنه أمين من جهة الشرع لا من جهة اليتيم
وليس له ولاية عامة كالقاضي ولا كمال الشفقة كالأب إنما يصدق في قدر النفقة وفي عدم التقصير والإسراف لعسر إقامة البينة على ذلك ويتعذر الناس عن
الوصاية وكفى بالله حسيبا أي كافيا بالشهادة عليكم بالدفع والقبض أو محاسبا كالشريب بمعنى المشارب وفيه تهديد للولي لئلا يكاد يجحد

وإنما في أنه زائدة نظراً إلى أصل الحق وسوكنى بالله حسيباً أي على العقبة بعمل الكمال ثم من ههنا شرع في بيان المواريث والفرائض قال ابن عباس إن أوس بن
ثابت الأنصاري توفي وترك امرأة يقال لها أم كحة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته
ولا بناته شيئاً وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وإن كان ذكراً إنما يورثون الرجال الكبار وكانوا يقولون لا يعطى إلا من قاتل في ظهور الخيل وذاد
عن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت أم كحة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك علي بنات وأنا امرأة وليس
عندي ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالاً حسناً وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناته من المال شيئاً فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالا
يا رسول الله ولدها لا يركب فرساً ولا يحمل كلاً ولا ينكأ عدواً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انصرفوا حتى أنظر ما يحدث الله لي فيهن فأنزل
الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون الآية فبعث إليهما لا تفرقا من مال أوس شيئاً فإن الله قد جعل لهن نصيباً ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله
فأعطى أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وسبب الإجمال في الآية ثم التفصيل فيما بعد أن الفطام عن المألوف شديد والتدريج في أمور
دأب الحكيم فكذا الله نقل الأحكام والتكاليف شيئاً بعد شيء إلى أن كملت الشريعة الحقة وتم الدين الحنيفي ما قل منه أو كثر بدل مما ترك بتكرير العامل ونصيباً
مفروضاً نصب على الاختصاص بمعنى أعني نصيباً مقطوعاً واجباً لا بد لهم أن يحوزوه أو على المصدر المؤكد كأنه قيل قسمة مفروضة احتج بعض أصحاب أبي
حنيفة بهذه الآية على توريث ذوي الأرحام كالعمات والخالات والأخوال وأولاد البنات لأن الكل من الأقربين غايته أن الباب أن مقدار نصيبهم غير
مذكور فيها إلا أنا نثبت بالآية استحقاقهم لأصل النصيب وتستفيد المقادير من سائر الدلائل وأجيب بأنه تعالى جعل نصيباً مفروضاً بالإجماع ليس لذوي
الأرحام نصيب مقدر وأيضاً الواجب عندهم ما علم ثبوته بدليل مظنون والمفروض ما علم بدليل قاطع وتوريث ذوي الأرحام ليس من هذا القبيل بالاتفاق
فعرفنا أنه غير مراد من الآية وأيضاً ليس المراد من الأقربين منزلة قربهما وإن كان بعيدة وإلا دخل جميع أولاد آدم فيتعين أن المراد أقرب الناس إلى
الوارث ومإذا آل الوالدان والأولاد ودخول الوالدين في الأقربين لكون النوع في الجنس ثم اعلم أنه تعالى أعلم قال المفسرون إنه تعالى لما ذكر
في الآية أن للنساء أسوة للرجال في أن لهن حظاً في الميراث وأعلم أن في الأقارب من يرث ومنهم من لا يرث وربما حضر القسمة فلا تنكسر قلوبهم قال وإذا
حضر القسمة أولو القربى الآية ثم منهم من قال بوجوبه ومنهم من قال بالاستحباب وعلى الوجوب نقل عن سعيد بن المسيب والضحاك أنها منسوخة بآية
المواريث وعن أبي موسى الأشعري وإبراهيم النخعي والشعبي والزهري والحسن وسعيد بن جبير أنها محكمة ولكنها مما تهاون به الناس قال الحسن ولكن
الناس شحوا على القرابات واليتامى والمساكين من الورق والذهب فإذا آل الأمر إلى قسمة الأرضين والرقيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولاً معروفاً
كانوا يقولون لهم ارجعوا بورك فيكم وعلى الاستحباب ومذهب فقهاء الأمصار اليوم قالوا إن هذا الرضخ مستحب إذا كان الورثة كباراً أما إذا كانوا صغاراً فليس
إلا القول المعروف كأن يقول الولي إنما لا أملك هذا المال إنما هو لهؤلاء الصغار الذين لا يعرفون ما عليهم من الحق وإن يكبروا فسيعرفون حقكم والقسمة
في هذه إما أن تعود إلى الوارث وإما إلى الميراث بدليل ذكر القسمة وقيل المراد قسمة الوصية وإذا حضرها من لا يرث من الأقرباء واليتامى والمساكين أمر الله
الموصي أن يجعل لهم نصيباً من تلك الوصية ويقول لهم مع ذلك قولاً معروفاً وقيل أولوا القربى الوارثون واليتامى والمساكين الذين لا يرثون وقوله
ارزقوهم راجع إلى أولي القربى الذين لا يرثون ويحكى هذا القول عن سعيد بن جبير وليخش الذين لو تركوا الجملة الشرطية صلة الذين والمعنى وليخش الذين
من صفتهم وحالهم أنهم لو تركوا ذرية ضعافاً خافوا عليهم وأما المخشي فغير منصوص عليه قال بعض المفسرين هم الأوصياء أمروا بأن يخشوا الله تعالى على من
في حجورهم من اليتامى فيشفقوا عليهم شفقتهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافاً أو أمروا بأن يخشوا على اليتامى من الضياع كما يخشون على أولادهم لو تركوهم وعلى هذا يكون القول
السديد أي الصواب المقصد هو أن لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون أولادهم بالقول الجميل ويدعوهم بيا بني ويا ولدي وهذا القول التي بما تقدم
وبما بعد من الآيات الواردة في باب الأيتام فيأمرهم الله تعالى على حال أنفسهم وذريتهم إذا انقضوا ليكون ذلك أحداً يدعوهم إلى حفظ مال اليتيم كما قال القائل
لقد زاد الحياة إلي حباً بناتي إنهن من الضعاف أحاذر أن يرين الفقر بعدي وأن يشربن رنقاً بعد صاف وقيل هم الذين يجلسون إلى
المريض فيقولون إن ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئاً فقدم مالك فلا يزالون يأمرونه بالوصية إلى الأجانب إلى أن يستغرق المال بالوصايا فأمروا بأن
يخشوا ربهم ويخشوا على أولاد المريض خوفهم على أنفسهم لو كانوا وعلى هذا يكون الآية نهياً للحاضرين عن الترغيب في الوصية والقول السديد أن يقولوا للمريض
لا تسرف في الوصية فتجحف بالأولاد مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسعد الثلث كثير وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون أن لا تبلغ الوصية
الثلث وأن الخمس أفضل من الربع والربع من الثلث وقيل يجوز أن يتصل الآية بما قبلها فيكون أمراً للورثة بالشفقة على الذين يحضرون القسمة من الضعفاء وأن

الوصية
يقصروا أنهم لو كانوا أولادهم خافوا عليهم الحرمان وعن حبيب بن ثابت سألت مقسماً عن الآية فقال هو الرجل الذي يحضره الموت ويريد
للإجابات فيقول له من كان عنده اتق الله وأمسك على ولدك مالك مع ذلك الإنسان يحب أن يوصي له وعلى هذا يكون نهياً عن النهي عن الوصية
ولا يبلغه قوله لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً ثم أكد الوعيد في آيات أموال اليتامى فقال إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً أي ظالمين أو على وجه
الظلم من ولاة السوء وقضاته لا بالمعروف إنما يأكلون في بطونهم أي ملء بطونهم ناراً أي ما يجر إلى النار فكأنه نار في الحقيقة وقال السدي يبعث آكل
مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره وأنفه وأذنيه وعينيه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رأيت ليلة أسري بي قوماً لهم مشافر كمشافر الإبل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ويجعل في أفواههم صخراً من النار يخرج
من أسافلهم فقال جبرئيل هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً وسيصلون من قرأ بفتح الياء فهو من صلي بالنار بالكسر يصلى صلياً احترق
ومن قرأ بالضم فمعناه الإلقاء في النار لأجل الإحراق من الإصلاء وقد يجيء من التصلية والمعنى واحد وتنكير السعير لأنه سعرت النار والحرب
هيجتها وألهبتها فهي سعير أي مسعورة والتنكير للتعظيم أي ناراً مبهمة الوصف لا يعلم شدتها إلا خالقها قالت المعتزلة لا يجوز أن يدخل تحت هذا الوعيد
أكل اليسير من ماله لا بد أن يكون مقدار خمسة دراهم لأنه القدر الذي وقع عليه الوعيد في آية الكنز في منع الزكاة ولا بد مع ذلك من عدم التوبة
فيقال لهم لم خالفتم هذا العموم من وجهين من جهة شرط عدم شرط كونه صغيراً فلم لا يجوز لنا أن نزيد فيه شرط عدم العفو وههنا نكتة وهي أنه تعالى
مانع الزكاة بالكي وآكل مال اليتيم بامتلاء البطن من النار ولا شك أن هذا الوعيد أشد والسبب أن الفقير غير مالك لجزء من النصاب
حتى يملكه المالك واليتيم مالك لماله فكان منع اليتيم أشنع وأيضاً الفقير البعيد قد يقدر على الاكتساب من وجه آخر أو على السؤال واليتيم عاجز عنهما فكان
ضعفه أظهر وبأس كل عناية بالضعفاء نرجو أن يرحم ذلنا وضعفنا لعزته وقدرته التأويل ذكر التائبين بعد خلقهم بالأشباح والأرواح
خلقوا بالأشباح من آدم وبالأرواح من روح محمد فقال أول ما خلق الله روحي فهو أبو الأرواح وخلق من الروح زوجه وهو النفس خلقها من أدنى شعاع من
أشعة أنوار روح محمد وبث منهما رجالاً كثيراً أرواحاً كاملين ونساء أرواحاً ناقصات واتقوا الله الذي تساءلون به أي تشوقون أن تساءلوا لو عرفتم والأرحام
ولا تقطعوا رحمي بصلة غيري وآتوا اليتامى أموالهم تزكية عن الحرص والحسد والدناءة والخبث والطمع وتحلية بالقناعة والمروءة وعلو الهمة والغنى
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب تزكية عن الخيانة والخديعة وتحلية بالأمانة وسلامة العقد ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم تزكية عن الجور وتحلية بالعدل
فإن اجتماع هذه الرذائل كان حوباً كبيراً عظيماً فانكحوا ما طاب لكم تزكية عن الفاحشة وتحلية بالعفة ذلك أدنى أن لا تعولوا تزكية عن الجد والغضب وتحلية
بالعفة للناذي ألا تعولوا تزكية عن الجلادة والغضب وتحلية بالسكون والحلم وآتوا النساء صدقاتهن تزكية عن البخل والغدر وتحلية بالوفاء والكرم
فكلوه هنيئاً تزكية عن الكبر والأنفة وتحلية بالتواضع والشفقة فهذه كلها إشارة إلى تربية يتامى القلوب والنفوس بإيتاء حقوق تزكيتهم عن هذه الأوصاف
وتحليتهم بمحاسن الأخلاق ثم نهى عن إيتاء النفوس الأمارة حظوظها فقال ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً لأن الخطاب مع العقلاء بالصلحاء ووعد خلق
الله الدنيا لأجلهم أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وارزقوهم فيها مقدار ما يسد الجوع ويكسوهم ما يستر العورة ولا زاد فإنه إسراف في حق النفس وقولوا لهم
قولاً معروفاً كلوا من رزق الله وأدوا شكر نعمته بامتثال أوامره ونواهيه وأدوا طعامكم بذكر الله كما قال صلى الله عليه وآله وسلم أذيبوا طعامكم
بذكر الله وابتلوا اليتامى أي طلاب السلوك ما دام نوشح في المدينة بعد أن كانوا محجوبين عن التصرف حتى إذا بلغوا مبلغ الرجال البالغين فإن
آنستم منهم رشداً بأن يستعدوا بذلك التوشح على السير وزادوا في إحياء دمهم وجدهم كما قال الجنيد أسرع البحر وكده فادفعوا إليهم أموالهم فإن العبد
في هذا المقام جاز التصرف في مالك السيد كالعبد المأذون ولهذا قال حتى أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً أي فإن أنستم يا أولياء الطريقة من المريدين
البالغين رشد التصرف في أصحاب الإرادة فادفعوا إليهم عنان التصرف بإجازة المشيخة ولا تحملوا المشيخة ما كله لكم عيب وحبطة عليهم أن
يكبروا بالمشيخة ومن كان غنياً بالله من قوة الولاية مستظهراً بالعناية فليستعفف عن الانتفاع بصحبتهم ومن كان فقيراً مفتقراً إلى ولاية المريد
فليأكل بالمعروف فلينتفع بإعانته وليحرك بالمشيخة مع الأمداد في الظاهر والباطن فإذا دفعتم إليهم أموالهم سلمتم إليهم مقام المشيخة فأشهدوا عليهم الله
ورسوله والمشايخ وأوصوهم برعاية حقوقها مع الله والخلق ثم أخبر عن نصيب كل نصيب فقال للرجال وهم الأقوياء من الطلبة وللنساء وهم الضعفاء
نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وهم المشايخ والإخوان في الله فيحكم تركهم وأنوارهم نصيباً مفروضاً على استعدادهم وإذا حضر القسمة أي محافل صحبتهم
ومجالس ذكرهم أولوا القربى المتوسلون إليهم والمتشبهون بزيهم والمتعلقون لأنهم فارزقوهم من مواهب بركاتهم وقولوا لهم قولاً معروفاً في التشويق أو الإرشاد

الطريق ويتربون الدنيا عندها وعزم اهل الله فى الدارين وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا من متوسطى الرحيا او المستين خافوا عليهم
امات المفارقة فسر او موت فليتقوا الله اى يوصيهم بالتقوى ولا تبدلوا وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال اطفال الطريقة
بعدم التربية ووظايف النصيحة انما ياكلون فى بطونهم نار الحجب والغرامة يوم لا ينفع الندامة اعاذنا الله منه قوله تعالى

يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن
نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها
النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد
فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة
فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين آباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما
حكيما ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان
لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين
ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين
وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد
منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث
من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله
عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم

ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله
عذاب مهين واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى
يتوفيهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان ياتيانها
منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان
توابا رحيما انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله
عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم
كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف
فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا
فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تاخذونه
وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا

ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا

آنرا که نکاح کرده‌اند پدران شما از زنان مگر آنچه گذشت بدرستی که هست آن کاری بد و مغضوب و بدا راهی آن نکاح

القراءة واحدة بالرفع ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب فلامه وبابه بكر الهمزة كذلك ما قبلها حمزة وعلى الباقون بالضم يوصى بها بعده مبنيا للمفعول ابن كثير وابن عامر ويحيى وحماد والمفضل والاعشى فى الاولى وجعفر فى الثانية الباقون مبنيا للفاعل يدخله بالنون فى الحرفين نافع وابن عامر وابو جعفر الباقون بالياء وكذلك فى سورة الفتح والتغابن والطلاق واللذان بتشديد النون ابن كثير وكذلك قوله وهذان والمتين وارنا اللذين واشباه ذلك والاقوله فذانك فان ابن كثير وابو عمرو ويعقوب عباس غير الباقون بالتخفيف كرها بالضم وكذلك فى التوبة حمزة وعلى وخلف الباقون بالفتح مبينة ومبينات بفتح الياء ابن كثير وابو بكر وحماد وقرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب مبينة بالكسر **الوقوف**
الانثيين ما ترك فلها النصف لانها حكم كالاولاد ان كان له ولد فلانه الثلث او دين وابناؤكم لتعديكم آباؤكم مستحا وجزم لا تدرون نفعا من الله حليما لم يكن لهن ولد دين ولم يكن لكم ولد دين السدس دين لان غير حال عامله يوصى مضى لاحتمال نصب وصية به كما يجيء من الله حليم الا تلك مستأخرة ودالله خالدين فيها لان ما بعده اعتراض غير والجزاء العظيم خالدين فيها لان ما بعده من تتمة الجزاء مهين اربعة منكم لا ابتداء الشرط مع الفاء سبيلا فاذوهما عنهما رحيما عليهم حليما السيآت حتى اذا لاحصل للابتداء وجوابه قال انى تبت ويصلح انها لعمل السيآت ويهم كفار اليما كرها للعطف عن الاخبار الى النهى مبينة للعارض من المتفقين بالمعروف كثيرا شيئا مبينا غليظا سلف ومقتا سبيلا **التفسير** انه تعالى لما بين حكم مال الايتام وما على الاولياء فيه بين ان اليتيم كيف يملك المال ارثا ولم يكن ذلك الابيان بجملة احكام الميراث اوقول اجمل حكم الميراث فى قوله للرجال نصيب وللنساء نصيب ثم فصل ذلك بقوله يوصيكم الله اى يعهد اليكم ويامركم فى اولادكم فى شان ميراثهم واعلم ان الجاهلية كانوا يتوارثون بشيئين النسب والعهد اما النسب فكانوا يورثون الكبار ولا يورثون الصغار ولا الاناث كما مر واما بالعهد من الحلف او التبنى كما سيجيء فى تفسير قوله والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم وكان التوارث بالعهد مقررا فى اول الاسلام مع زيادة سببين آخرين احدهما الهجرة فكان المهاجر يرث من المهاجر وان كان اجنبيا عنه اذا كان بينهما مزيد مخالطة ومخالصة ولا يرثه غيره وان كان من اقاربه والثانى فى المواخاة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يواخى بين اثنين فيهما فيكون سببا للتوارث والذى تقرر عليه الامر فى الاسلام ان اسباب التوريث ثلثة قرابة ونكاح وولاء والمراد من الولاء ان المعتق يرث بالعصوبة بدليل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورث بنت حمزة من مولى لها وبعد هذه الاسباب الثلاثة سبب عام وهو الاسلام فمن مات ولم يخلف من يرثه بالاسباب الثلاثة فماله لبيت المال يرثه المسلمون بالعصوبة كما يحملون عنه الدية قال صلى الله عليه وآله وسلم انا وارث من لا وارث له اعقل عنه وارثه وعن ابى حنيفة واحمد يوضع مال الموروث المال على سبيل المصلحة لا ارثا لانه لا يخلو عن ابن عم وان بعد فاحق بالمال الضائع الذى لا يرجى ظهور مالكه وانما بدأ سبحانه بذكر ميراث الاولاد لان تعلق الانسان بولده اشد التعلقات ثم للاولاد حال الانفراد وحال الاجتماع مع ابوى الميت اما حال الانفراد فلهن ذكور واناث معا او اناث فقط او ذكور فقط اما الحالة الاولى فبينها بقوله للذكر مثل حظ الانثيين اى للذكر منهم فحذف الراجع للعلم به يعنى احكام ثلاثة احدها اذا خلف ذكرا واحدا وانثى واحدة فله سهمان ولها واحد وثانيها اذا خلف ذكورا واناثا فلكل ذكر سهمان ولكل انثى سهم وثالثها اذا حصل مع الاولاد جمع آخرون كالزوجين فهم ياخذون سهامهم والباقى بين الاولاد لكل ذكر مثل نصيب الانثيين وانما قال مثل حظ الانثيين للذكر او للانثى نصف حظ الذكر اظهارا لفضيلة الذكر ولانه لما كان اللائق لاخذ ما بعده من ضعف الاحد اذ حظه كان لابد ايماء الى النقص ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث فكانه قيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيبهم فلا يتجاوز عن القطع من الزيادة واما الحكمة فى انه تعالى جعل نصيب النساء من المال اقل من نصيب الرجال فلنقصان عقلهن ودينهن كما جاء فى الحديث ولان احتياجهن الى المال اقل لان ازواجهن ينفقون عليهن ولكثرة الشهوة فيهن فتكثير المال سبيل الى زيادة الفجور فيهن كما قيل ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اى مفسدة فكيف حال المرأة وعن جعفر الصادق رضى الله عنه ان حواء اخذت حفنة من الحنطة واكلت واخذت حفنة اخرى وخبأتها الى آدم عليه السلام فلما جعلت نصيب نفسها ضعف نصيب الرجل قلب الله الامر عليها فجعل نصيب المرأة نصف نصيب الرجل واما الحالة الثانية فهى ان يكون البنات اثنتين او اكثر او واحدة فحكم القسم الاول بين فى قوله وان كانت واحدة فلها النصف فمن قرأ بالرفع على كان التامة فظاهر ومن قرأ بالنصب فالضمير فى كانت اما ان يعود الى النساء وحاله ان يعدم الاتباع لا بل واحدة واما ان يعود الى غائب معلوم اى ان كانت البنت او المولودة وقراءة النصب فى قوله

فان كن نساء وقرات الرفع ايضا حسنة لئلا يحتاج الى التكلف فى عود الضمير وجوز صاحب الكشاف ان يكون الضمير فى كن وكانت مبهما ويكون نساء وواحدة تفسيرا لهما على ان كانت تامة واما القسم الثانى وهو حكم الثنتين فغير مذكور فى الآية صريحا فلهذا اختلف العلماء فيه فعن ابن عباس ان لهما النصف كما فى الواحدة لان الثلثين فرض البنات بشرط كونهن فوق اثنتين فاذا لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط وعورض بان النصف ايضا مشروط بالوحدة واقول لعله نظر الى ان الثنتين اقرب الى الواحدة من الاعداد غير المحصورة التى فوق الاثنتين سوى الثلثة والحمل على الاقرب وقال الاكثرون من الصحابة وغيرهم ان فرضهما الثلثان لان من مات وخلف ابنا وبنتا فللبنت الثلث بالآية فيلزم ان يكون للبنتين الثلثان وايضا فالبنت مع الولد الذكر لها الثلث فلان يكون نصيبها مع ولد اخر انثى هو الثلث اولى لان الذكر اقوى من الانثى وعلى هذا فكان قوله للذكر مثل حظ الانثيين دالا على حكم الانثيين بعد ذلك اتى بهن وان لهن مالهن من العدد لم يجاوزن الثلثين وقيل ان البنتين اسوة الاختين لكنه تعالى يقول فى آخر السورة فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان فالبنتان اولى وهذا قياس جلى ومما يرده انه تعالى لم يذكر ميراث الاخوة الكثير ليقاس عليه البنات الكثير كما نقل ميراث البنتين على الاختين وقيل لفظ فوق صلة لنا آو جمع بعد جمع للتأكيد او لجمع اقل الجمع وهو اثنان زائد كقوله فاضربوا فوق الاعناق وقيل فيه تقديم وتأخير والمراد فان كن نساء اثنتين فما فوقها وعن جابر بن عبد الله قال جاءت امرأة باثنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا ثابت بن قيس او قالت سعد بن الربيع قتل معك يوم احد وقد استفاء عمهما مالهما ولم يدع لهما مالا فقال يقضى الله فى ذلك فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادع الى المرأة وصاحبها فقال لعمهما اعطهما الثلثين واعط امهما الثمن وما بقى فلك واما الحالة الثالثة وهى اذا كان الاولاد ذكورا فقط فلم يذكر فى الآية لانه لما علم ان للذكر مثل حظ الانثيين وقد تبين ان للبنت الواحدة النصف علم منه ان للابن الواحدة الكل واذا كان للواحد الكل فاذا كانوا اكثر من واحد لم يحسن حرمان بعضهم ولا ترجيح بعضهم فيكون المال مشتركا بينهم بالسوية وايضا قال صلى الله عليه وآله وسلم وما ابقت السهام فلاولى عصبة ذكر ولا نزاع فى ان الابن عصبة ذكر فاذا لم يبق صاحب فرض فله كل المال لا محالة والنص ساكت عن ولد الولد مثل اسم الولد يقع على ولد الابن ايضا لقوله تعالى يا بنى آدم يا بنى اسرائيل وجعل ولد الولد مقيس على الولد الصلب كولد الصلب فى الارث والتعصيب ولكن لا يستحق شيئا مع اولاد الصلب على وجه الشركة وانما يستحق اذا لم يوجد ولد الصلب راسا اولا ياخذ ولد الصلب كل الميراث ثم من السائل ما علم ان عموم قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم مخصوص بصور منها ان العبد والحر لا يتوارثان ومنها ان القاتل لا يرث ومنها انه لا يتوارث اهل ملتين والمرتد ماله فى بيت المال سواء اكتسب فى الاسلام او فى الردة وعند ابى حنيفة ما اكتسب فى الاسلام ترثه اقاربه المسلمون ومنها ان الانبياء عليهم السلام لا يورثون خلافا للشيعة روى ان فاطمة عليها السلام لما طلبت الميراث احتج ابو بكر بقوله صلى الله عليه وآله وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة واحتجت بقوله تعالى حكاية عن زكريا يرثنى ويرث من آل يعقوب وبقوله وورث سليمان داود والاصل فى التوريث للمال ووراثة العلم او الدين مجاز وبعموم قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم ولان المحتاج الى هذه المسألة ما كان الا على وفاطمة والعباس وهؤلاء كانوا من الزهاد والاكابر فى الدين واما ابو بكر فانه ما كان محتاجا الى معرفة هذه المسألة البتة لانه ما كان يخطر بباله انه يرث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يليق بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان يبلغ هذه المسألة الى من لا حاجة به اليها ولا يبلغها الى من له الى معرفتها اشد الحاجة وايضا يحتمل ان يكون قوله ما تركناه صدقة صلة لقوله لا نورث والمراد ان الشىء الذى تركناه صدقة فذلك الشىء لا يورث ولعل فائدة تخصيص الانبياء بذلك انهم اذا عزموا على التصدق بشىء فبمجرد العزم يخرج ذلك عن ملكهم فلا يرثه وارثهم عنهم اجابوا بان فاطمة عليها السلام رضيت بقول ابى بكر بعد هذه المناظرة وانعقد الاجماع على ما ذهب اليه ابو بكر والله اعلم جميع ما ذكرنا انما هو فى حالة انفراد الاولاد اما حالة اجتماعهم مع الابوين فذلك قوله ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد والمراد بالابوين الاب والام وغلب جانب الاب لشرف الذكورة مثل القطب القمران والعمران والخافقان والضمير فى ابويه يعود الى الميت المعلوم فى سياق الكلام فى الميراث ولكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لاوهم اشتراكهما فيه ولو قيل لابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما بالسوية او بالتفاوت ولو قيل ولكل واحد من ابويه السدس لفاتت فائدة الاجمال والتفصيل والابهام والتفسير فقوله السدس مبتدأ وخبره لابويه وتوسط البدل بينهما للبيان واعلم ان للابوين ثلث احوال الاولى ان يحصل معهما ولد ولا نزاع ان اسم الولد يقع على الذكر وعلى الانثى فههنا ثلاثة اوجه احدها ان يحصل معهما ولد ذكر واحد او اكثر فللابوين لكل واحد منهما السدس والباقى للاولاد بالسوية وثانيها ان يحصل معهما بنتان

او اكثر في الحكم كما ذكر والثاني ان يكون معهما بنت واحدة فههنا للبنت النصف وللام السدس وللاب السدس بحكم الآية والباقي للاب بحكم التعصيب فان قيل حق
الوالدين على الولد فلا يخفى فما الحكمة في انه تعالى جعل نصيب الاولاد اكثر ونصيب الوالدين اقل فالجواب والله اعلم ان الوالدين ما بقي من عمرهما الا القليل غالبا
اما الاولاد فهم في زمان الصبى فاحتياجهم الى المال اكثر وايضا كانهما قالا بلسان الشفقة للاطفال انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وايضا
ولد الولد ولده وترفيه حال الولد هام عند الوالدين من ترفيه حالهما الحالة الثانية ان لا يكون معهما شيء من الاولاد ولا وارث سواهما وهي المراد بقوله فان
لم يكن له ولد وورثه ابواه اي فقط فلامه الثلث ويعلم منه ان الباقي يكون للاب فيكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ويحصل للاب السدس بالفرضية
والنصف بالعصوبة ولانه تعالى قيد فريضة الثلث للام بان يكون الوارث منحصرا في الابوين اختلف العلماء في انه ورثه ابواه مع احد الزوجين فكيف يكون فرض
الام قال ابن عباس يدفع الى الزوج نصيبه او الى الزوجة نصيبها وللام الثلث بحاله والباقي للاب وذهب الاكثرون الى ان الزوج ياخذ نصيبه ثم يدفع
ثلث ما بقي الى الام والباقي للاب ليكون للذكر مثل حظ الانثيين كما هو قاعدة الميراث عند اجتماع الذكر والانثى فيكون الابوان كشريكين بينهما مال فاذا اصاب
شيء منه شيئا اقتسما الباقي بينهما على قدر استحقاق الاول وايضا الزوج انما ياخذ سهمه بحكم عقد النكاح لا بحكم القرابة فاشبه الوصية في قسم الباقي وعن ابن
سيرين انه وافق ابن عباس في الزوجة والابوين فاذا اعطينا الربع الى الزوجة والثلث الى الام بقي للاب الثلث بنصف السدس اكثر مما للام وخالفه في الزوج
والابوين لانه اذا دفع الى الزوج النصف والى الام الثلث بقي للاب السدس فيكون للانثى مثل حظ الذكرين هذا عكس قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين الحالة الثالثة
ان يوجد معهما الاخوة والاخوات وذلك قوله فان كان له اخوة فلامه السدس واتفقوا على ان واحدا من الاخوة والاخوات لا يحجب الام من الثلث الى
السدس واختلفوا على ان الثلاثة منهم يحجبون لكن الاثنين جمع لوجود الحد في التثنية فان فيها ضم شيء الى شيء ولا الاخوة الاخوين وايضا استقرء ابواب المواريث
ويدل ذلك انه جعل نصيب البنتين مثل نصيب البنات وكذلك للاختين والاخوات وذكر الشيخ الكامل محيي الدين الاعرابي في الفتوحات
انه راى صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فسأله عن خلاف الائمة في ان اقل الجمع اثنان او ثلاثة فعلمه ان اقل الجمع في الشفع اثنان وفي الوتر ثلاثة وقال
صلى الله عليه وآله وسلم الاثنان فما فوقهما جماعة وقد احتج ابن عباس في ذلك على عثمان فقال كيف تردها الى السدس بالاخوين وليسا باخوة فقال عثمان لا
استطيع رد شيء كان قبلي ومضى في البلدان فاشار على اجماعهم قبل ان اظهر ابن عباس الخلاف ثم الاخوة والاخوات اذا حجبوا الام عن الثلث الى السدس فذلك
السدس يكون لهم حتى يبقى للاب الثلثان ولا يكون لهم شيء من الميراث فيكون خمسة الاسداس للاب ذهب ابن عباس الى الاول وذهب الجمهور الى الثاني
اذ لا يلزم من كون الشخص حاجبا كونه وارثا ولم يرد لهم ذكر الا بالحجب فوجب ان يبقى المال بعد حصول هذا الحجب على ملك الابوين ثم ذكر ان هذه
الانصباء انما تدفع الى اربابها من بعد وصية يوصي بها او دين حتى لو استغرق الدين مال الميت لم يكن للورثة فيه حق اذ لم يكن او كان لكنه قضي وفضل
بعده شيء فان اوصى الميت بوصية اخرجت من ثلث ما فضل ثم قسم الباقي ميراثا على فرائض الله تعالى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انكم تقرؤون الوصية
قبل الدين وان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قضى بالدين قبل الوصية والمراد انه لا عبرة بالتقديم في الذكر لان كلمة او لا تفيد الترتيب من السنة
على الترتيب في اللفظ وفائدة هذا العكس ان الوصية تشبه الميراث في كونها ماخوذة من غير عوض فكان اداؤها مظنة التفريط بخلاف الدين فان
نفوس الورثة مطمئنة الى ادائه فكان في تقديمها بعث لهم على ادائها ولهذا جيء بكلمة او للدلالة على التسوية بينهما في الوجوب ولانه لما كان الدين يحصل فيه
الامر تعلق باو لانها صلة ليدل على انه ان كان احدهما فالميراث بعده وكذلك ان كانا كلاهما فالوصية تشبه الدين من جهة ان سهام اهل المواريث
معتبرة بعد كل منهما ولكنها تفارق الدين من جهة انه متى هلك من المال شيء دخل النقصان في انصباء اصحاب الوصية كما في الارث بخلاف الدين
فانه يبقى بحاله ثم قال آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال ابو البقاء ايهم مبتدأ واقرب خبره والجملة في موضع نصب وهي معلقة عن العمل
لفظا لانها من افعال القلوب واولى من الجائز ان لا يكون من افعال القلوب بل يكون بمعنى المعرفة وكان ايهم مفعوله مبنيا لحذف صدر الصلة نحو
لننزعن من كل شيعة ايهم اشد قال المفسرون هذا الكلام معترض بين ذكر الوارثين وانصبائهم وبين قوله فريضة من الله ومن حق الاعتراض ان يناسب
ما اعترض بين ذكر الوارثين وانصبائهم وبين قوله فريضة من الله ومن حق الاعتراض ان يناسب ما اعترض فيه ويؤكده فقيل هذا من تمام الوصية اي لا
تدرون من انفع لكم من آبائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته
فهو اقرب لكم نفعا واحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا فجعل ثواب الآخرة اقرب واحضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان
عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فان فهو في الحقيقة الابعد الاقصى وثواب الآخرة وان كان آجلا الا انه باق فهو في الحقيقة

الاقرب الادنى وقيل عن ابن عباس ان الابن ان كان ارفع درجة من ابيه في الجنة سأل الله ان يرفع اباه اليه فيرفع وكذلك الاب ان كان ارفع درجة من ابنه
سأل ان يرفع ابنه اليه فانتم لا تدرون في الدنيا ايهم اقرب لكم نفعا لان احدا لا يعرف ان انتفاعه في الجنة بهذا اكثر ام بذاك وقيل بعد فرض الله الفرائض نص
على ما هو عنده حكم والعقول لا تهتدي الى كمية تلك المقدرات فلو وكل ذلك اليكم لا تعلموا ايهم اقرب لكم نفعا فوضعتم الاموال غير مواضعها
وقيل المراد كيفية انتفاع بعضهم ببعض في الدنيا من جهة الانفاق والذب عنه فلا يدري الابن ان يحتاج الى ان ينفق الاب عليه والاب يفتقر الى الابن وقيل
المقصود جواز ان يموت هذا قبل ذلك فيرثه وبالضد والقول هو الاول فريضة من الله نصب على انها مصدر مؤكد فقام مقام المصدر المؤكد فرض الله ذلك
فرضا ان الله كان عليما حكيما بكل المعلومات فيكون عالما بما في قسمة المواريث من المصالح والمفاسد حكيما لا يأمر الا بما هو الاحسن الاصلح قال الخليل كان ههنا
مخلوع عن صيغة الزمان لانه تعالى منزه عن الدخول تحت الزمان ولكنه من الازل الى الابد عليم حكيم وقال سيبويه ان القوم لما شاهدوا علما وحكمة
فقيل لهم ان الله كان كذلك اي لم يزل موصوفا بهذه الصفات تم واعلم ان الوارث اما ان يكون متصلا بالميت بغير واسطة او بواسطة وعلى
الاول فسبب الاتصال اما ان يكون من النسب او الزوجية فهذه ثلاثة اقسام الاول قرابة النسل اعني الفروع والاصول وهو اشرف الاتصالات لعدم الواسطة
وكثرة المخالطة والغاية لالفة والشفقة ولهذا قدم في الذكر وتلوه في الشرف القسم الثاني فلهذا اردفه بالقسم الاول وذلك قوله ولكم
نصف ما ترك ازواجكم الى قوله يوصين بها او دين ثم بين احوال القسم الثالث وهو الكلالة في قوله وان كان رجل يورث كلالة فما احسن هذا النسق ولما
جعل في الموجب النسبي حظ الرجل مثل حظ الانثيين فكذلك جعل في الموجب السببي وهو الزوجية حظ الزوج ضعف حظ الزوجة وفيه تنبيه على
فضل الرجال حيث ذكرهم على جهة المخاطبة ثماني مرات وذكرهن على الغيبة اقل منها وللسهم الواحد والجماعة سواء في الربع والثمن ولا فرق في الولد
بين الذكر والانثى ولا بين الابن وابن الابن ولا بين الميت وبين كونه من ذلك الزوج او من غيره ولذا الميت لانه لا يرث وههنا مسألة قال الشافعي يجوز للزوج ان يغسل
زوجته لانها بعد الموت زوجته بدليل قوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم وقال ابو حنيفة لا يجوز لانها ليست زوجته ولو كانت زوجته لحل له وطؤها لقوله الا
على ازواجهم واجيب انه لكان قوله ما ترك ازواجكم مجازا ولو كانت زوجته مع انه لا يحل له وطؤها لزم التخصيص واذا تعارض المجاز والتخصيص فالتخصيص اولى
كما بين في اصول الفقه فكيف لا وقد علم في صور كثيرة حصول الزوجية مع حرمة الوطء كزمان الحيض والنفاس وفي نهار رمضان وعند اشتغالها بالصلاة
المفروضة والحج المفروض وعند كونها في العدة عن الوطء بشبهة وايضا حل الوطء ثابت على خلاف الاصل لما فيه من المصالح وعند الموت لم يبق شيء
من تلك المصالح فعاد الى اصل الحرمة اما حل الغسل ففيه مصالح فوجب القول ببقائه واختلفوا في تفسير الكلالة فعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيه برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان والله بريء منه الكلالة ما خلا الوالد والولد وعن
عمر رضي الله عنه الكلالة من لا ولد له فقط وعنه في رواية التوقف وكان يقول ثلاثة لان يكون بينهن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لنا احب الي
من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة والربوا وقيل الكلالة القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجد عن كلالة كما تقول ما صمت عن عي
العزيق شعر ورثتم قناة الملك لا عن كلالة عن ابني مناف عبد شمس وهاشم والمختار الصحيح من الاقوال قول ابي بكر ان الكلالة في الاصل مصدر بمعنى
الكلال وهو ذهاب القوة في الاعياء قال الاعشى شعر فآليت لا ارثي لها من كلالة ولا من وجى حتى تلاقي محمدا فاستعير للقرابة من غير جهة الولد
والوالد لانها بالاضافة الى قرابة الاصول والفروع كالة ضعيفة ويحتمل ان يقال هي من الاكليل لانهم يحيطون بالانسان احاطة الاكليل بالراس بخلاف قرابة
الولادة فانها منه بمعنى الاستقامة كما قال شعر نسب تتابع كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب والجواب انه تعالى حكم في هذه الآية بتوريث
الاخوة والاخوات حال كون الميت كلالة ولا شك ان الاخوة والاخوات لا يورثون حال وجود الابوين وايضا انه تعالى ذكر حكم الولد والوالدين في الآيات
المتقدمة ثم اتبعها ذكر الكلالة وهذا الترتيب يقتضي ان يكون الكلالة من عدا الوالدين والولد ثم الكلالة قد تجعل وصفا للمورث والمراد الذي يرثه من سوى
الوالدين ويمكن ان يحمل على هذا العريق اي ما ورثتم الملك عن الاعمام بل عن الاباء وسمي العم كلالة وهو ههنا مورث لا وارث وقد تجعل صفة للوارث ومنه
جابر مرضت مرضا اشفيت منه على الموت فاتاني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله اني رجل لا يرثني الا كلالة واراد به ليس لي ولد ولا والد ويقال
رجل كلالة وامرأة كلالة وقوم كلالة لا تثنى ولا تجمع لانه مصدر كالدلالة والوكالة واذا جعلت صفة للوارث او المورث كانت بمعنى ذي كلالة
كما يقال فلان من قرابتي اي من ذي قرابتي ويجوز ان يكون صفة كالهجاجة والفقاهة فتقول رجل هجاجة وفقاهة كالعلامة بالتخفيف اي احمق قوله تعالى وان كان
رجل يورث فيه احتمالات الاول وهو قول عطاء والضحاك وهو ان يكون مأخوذا من ورث الرجل يرث فيكون الرجل هو الموروث منه وينتصب كلالة على الحال

او على انه خبر كان ويورث صفته رجل ويجوز ان يكون منصوبا كلالة اي يورث لاجل كونه كلالة والثاني وهو قول سعيد بن جبير ان يكون مبنيا على المفعول من اورث
فالرجل حينئذ هو الوارث ونصب كلالة على الوجه المذكور قيل السبب في انه قال وان كان رجل يورث كلالة او امرأة ثم قال وله اخ فكنى عن الرجل ولم
يكن عن المرأة الجواب انه اذا جاء حرفان في معنى واحد جاز اسناد التفسير اليهما اريد وجاز اسناده اليه ايضا مثل من كان له اخ او اخت فليصله
او فليصلهما والترجيح بالتذكير للشرف معارض بالتانيث للقرب وان قلت فليصلهما جاز ايضا ولعل التذكير والتوحيد في الآية اولى اما لان الرجال في الاحكام
اصل والنساء تبع لهم واما في الحمل المذكور فيتم ان المفسرين اجمعوا على ان المراد من الاخ او الاخت ههنا الاخ والاخت ويدل عليه ما نسب الى ابي وسعد بن
ابي وقاص وله اخ او اخت من الام من ام او ام فلكل واحد منهما من الاخ والاخت السدس من غيرهما اصله التذكير على لاني هذا على الاحتمال الاول وهو ان
الرجل يورث منه واما على الاحتمال الثاني وهو ان الرجل وارث فالضمير عائد الى الرجل والى واحد من اخيه او اخته والمعنى مثل ذلك ولا ان له اذا اطلق السدس
او لواحد من الاخ او الاخت على التخيير فقد سوي بين الذكر والانثى قوله وان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث فبين ان نصيبهم بجميعهم كانوا لا يزاد
على الثلث وقد يسند الاجماع الى هذا بانه قال في آخر السورة قل الله يفتيكم في الكلالة واعطى للاختين الثلثين وللاخوة كل المال وههنا اعطى للاخوة
وللاخوات السدس عند الانفراد والثلث عند الاجتماع ظهر ان المراد من الاخوة والاخوات ثمة من الاب والام وهم الاعيان او من الاب وهم اولاد العلات
فالكلالة وان كانت لمن عدا الوالد والولد الا انها في الآية خاصة كما بينا غير مضار وصية حال اي يوصي بها غير مضار لورثته ومن قرأ يوصي مبنيا
للمفعول فعامل الحال محذوف يدل عليه المذكور اي يوصي اذ علم ان ثمة موصيا والضمير فيه وهو الحال يعود الى الرجل على تقدير انه المورث او الى الميت
الدال عليه سياق الكلام اي ان كان الرجل وارثا ومضارة الورثة ان يوصي بما يزيد عن الثلث او بالثلث فما دونه بنية مضارة الورثة ومغاضبتهم
وقطع الميراث عنهم لا لوجه الله وقد مر ان الدين الذي كان له على غيره قد استوفاه او يبيع شيئا بثمن بخس او يشتري شيئا بثمن غال كل ذلك لئلا يصل المال
الى الورثة قال العلماء الاولى بالانسان ان ينظر في قدر ما يخلف ثم يجعل وصيته بحسب ذلك فان كان في المال قلة وفي الورثة كثرة لم يوص وان كان بالعكس
اوصى على ما يوجب العدالة وقد روى عن عكرمة عن ابن عباس ان الاضرار في الوصية الكبائر ويروى مرفوعا وعن شهر بن حوشب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة سبعين سنة فاذا اوصى وحاف في وصيته ختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل
النار سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة وصية من الله
نصب على المصدر المؤكد او على انه مفعول مضار اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بزيادة على الثلث او وصية من الله بالاولاد بان لا يدعهم عالة
بالاسراف في الوصية والله عليم بمن جار في وصيته او بعمل عليم بالجائر لا يعاجله بالعقوبة وهذا من الوعيد ما لا يخفى ثم اكد الوعيد بالترغيب والترهيب فقال
تلك حدود الله وهو اشارة الى جميع ما ذكر في السورة من احكام اليتامى والوصايا والمواريث وغيرها وهي الشرائع التي لا يجوز للمكلف ان يتجاوزها ويتخطاها
الى ما ليس له بحق وقوله ومن يطع الله ومن يعص الله عام في هذه التكاليف وفي غيرها كما ان الوالد يفضل على ولده ويؤدبه في امر مخصوص ثم يقول احذر
مخالفتي ويكون مقصوده منعه من معصيته في جميع الامور وانما قيل يدخله وخالدين حملا على اللفظ والمعنى وانتصب خالدا وخالدين على الحال ولا يجوز
ان يكونا صفتين لجنات ونارا لانهما جريا على غير من هما له فكان يلزم ان يقال خالدين هم فيها وخالدا هو فيها قالت المعتزلة الآية تدل على القطع بوعيد الفساق
وخلودهم فيه ثم قلت ان التعدي فيها مع الاتيان بجميعها للشح فان المراد ومن يعص اي احد كان ولان الآية مذكورة عقيب قسمة المواريث فيكون المراد
التعدي في هذه الحدود واجيب بانه ان ذلك مشروط عندكم بعدم التوبة فاي مانع لنا ان نزيد فيه شرطا آخر وهو عدم العفو بان الآية لعلها
مخصوصة بالكافر لان جميع المعاصي يصح استثناؤها من هذا اللفظ اي ومن يعص الله في كذا وفي كذا ولكنه لا يصح الا في حق الكافر فانه يخرج منه
ما يعصيه بدليل على ما ذكر من استحالة الجمع بين اليهودية والنصرانية ومما يؤكد كون الآية مخصوصة بالكافر ان قوله ومن يعص الله ورسوله يفيد كونه
فاعلا للمعاصي فلو كان المراد من قوله ويتعد حدوده ايضا ذلك لزم التكرار فوجب حمله على الكفر وان سلم ان المراد هو التعدي في حدود المواريث فلعل
المراد من التعدي هو اعتقاد كونها لا على وجه الحكمة والصواب ولا يرى منه الكفر والله اعلم بمراده قوله عز وجل واللاتي ياتين الفاحشة الآية وجه النظم
انه لما [illegible] الحكم في باب الفاحشة من جملة الاحسان اليهن المامور به في الآيات المتقدمة وفيه ان مدار الشرع على العدل والانصاف والاحتراز في
كل باب من طرفي التفريط والافراط فلا ينبغي ان يصير الاحسان اليهن مانعا من اقامة الحدود عليهن واللاتي جمع التي وينقل لغات اللاتي واللائي بالهمز
واللواتي كلها جمع [illegible] وقد تحذف الياءات من الاربعة وقد تسهل همزة اللائي من الهمز [illegible] قرأ ورش واللاتي [illegible]

اللائي بياء ساكنة بعد الالف من غير همز وقد يقال اللوا بحذف التاء والياء معا وقد يقال اللاآت كاللاعات قال ابن الانباري يقول في
الجمع من غير الحيوان سبيله سبيل الواحد بخلاف جمع الحيوان فان كل واحد منها متميز عن غيره بخواص وصفات ومن العرب من يلحق هذا الفرق ايضا حشو
الفعلة المتزايدة في القبح مصدر كالعافية واجمعوا على انها الزنا ههنا قال المحققون تخصيص هذا الفعل بالفاحشة لان القوى البدنية نطقية وغضبية وشهوية
وفساد الاولى الكفر والبدعة واشباههما وفساد الثانية القتل بغير حق ونحوه وفساد الثالثة الزنى واللواط والسحق وما اشبهها وهو اخس الجرم معنى
من نسائكم من زوجاتكم او من الحرائر ومن نسائكم المؤمنات او الثيبات اقوال فاستشهدوا عليهن اربعة منكم احتياطا لامر الزنا والمراد بقوله منكم اي
رجالكم قال الزهري مضت السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخليفتين بعده ان لا تقبل شهادة النساء في الحدود فان شهدوا مفصلا [illegible]
راياه ادخل فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة او كالرشا في البئر ولا بد في ذلك من الوصف بالحرمة لاحتمال غيرها كالحيض والتحليل عالم كالمتعة والشبهة
فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن محبوسات في بيوتكم حتى يتوفاهن الموت اي ملائكة الموت او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن او يجعل الله لهن سبيلا بالنكاح
او بالحد واللذان يأتيانها منكم يعني الزاني والزانية او اللائط والملوط فاذوهما بالتوبيخ قولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله اما كفى في النكاح سبيلا عن هذا
فان تابا واصلحا فغيرا الحال فاعرضوا عنهما فاقطعوا التوبيخ والذم او خوطب الشهود الذين عثروا على سرهما ان يهددوهما بالرفع الى الامام والحد فان تابا
الرفع فاعرضوا عن الرفع الى الامام واعلم ان للعلماء خلافا في الآيتين فعن الحسن ان الثانية مقدمة في النزول فامروا باذاء الزانيين اولا ثم امروا بامساك النساء
في البيوت الى ان تبين احوالهن وقال السدي المراد بهذه الآية البكر من الرجال والنساء وبالآية الاولى الثيب وعن ابي مسلم الآية الاولى في المساحقات وحدهن
الحبس الى الموت الا ان يخلصهن الله والثانية في اللائطين وحدهما الاذى بالقول والفعل والدليل على ذلك ذكر المساحقات اللاتي ولفظ منكم اي من رجالكم
كما في قوله اربعة منكم واما الزنى من الرجل والمرأة فذلك في سورة النور وحده في البكر الجلد وفي المحصن الرجم وعلى هذا لا يلزم نسخ شيء من الآيات ولا تكرار
الشيء الواحد في الموضع الواحد مرتين وضعف قوله ابو مسلم بانه لم يقل به احد وبان الصحابة اختلفوا في احكام اللواط ولم يتمسك احد منهم بهذه الآية وعدم
تمسكهم بها مع شدة احتياجهم الى نص يدل على هذا الحكم دليل على ان الآية ليست في اللواطة اجاب ابو مسلم بانه قول مجاهد وهو من كبار المفسرين على ان
في الاصول ان استنباط تاويل جديد جائز وايضا كان مطلوب الصحابة معرفة حد اللوطي وكمية ذلك وفي الآية دلالة عليه بالنفي والاثبات ومطلق الايذاء
لا يصح للحد وجمهور المفسرين على ان الآيتين في الزنا وانهما منسوختان لما روى مسلم في كتابه عن عبادة بن الصامت كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا
انزل عليه كرب لذلك وتربد له وجهه فانزل الله ذات يوم فلقي كذلك فلما سري عنه قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر
جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ثم استقر الامر اجماعا على ان البكر يجلد ويغرب والثيب يرجم فقط وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية الجلد واصحاب
ابي حنيفة انه الحبس نسخ بالحديث والحديث منسوخ بآية الجلد نسخت بدلائل الرجم وقال في الكشاف من الجائز ان لا يكون الآية منسوخة بان يترك ذكر
الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصى بامساكهن في البيوت بعد ان يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض
للرجال وقال الشيخ ابو سليمان الخطابي في معالم السنن انه لم يحصل النسخ في الآية ولا في الحديث وذلك ان الآية تدل على ان امساكهن في البيوت ممدود الى
غاية ان يجعل الله لهن سبيلا ثم ان السبيل كان مجملا فلما قال صلى الله عليه وآله وسلم خذوا عني الثيب ترجم والبكر تجلد وتنفى صار هذا الحديث بيانا لتلك
الآية لا ناسخا لها وصار ايضا مخصصا لعموم آية الجلد والله تعالى اعلم ثم اخبر عن المستحق لقبول التوبة وعن المستحق لعدم قبول التوبة فقال انما التوبة على الله من جهة
وجوب الوعد والكرم لا وجوبا يستحق تاركه الذم للذين يعملون السوء بجهالة قال اكثر المفسرين كل من عصى الله فهو جاهل وفعله جهالة ولهذا قال موسى اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين لانه لم يستعمل ما معه من العلم بالعقاب والثواب فكانه لا علم وبهذا التفسير يكون العاصي مع العلم بانها معصية جاهلا
وقيل المراد انه جاهل بعقاب المعصية وقيل المراد كونه جاهلا بكونها معصية لكنه متمكن من تحصيل العلم بكون اليهودية دينا ومعصية ولهذا اجمعنا على ان
اليهودي يستحق على يهوديته العقاب وان كان لا يعلم كون اليهودية معصية لانه متمكن من تحصيل العلم بكون اليهودية دينا ومعصية وان النائم او الساهي لا يستحق
العقاب لانه اتى بالقبيح غير متمكن من العلم بكونه قبيحا اما المتعمد فانه لا يكون داخلا تحت الآية [illegible] وانه لما كانت التوبة على
الجاهل واجبة فلان تكون واجبة على العامد اولى لانه عالم بقبح تلك المعصية ثم يتوبون من قريب قال الجمهور ان المراد من هذا القرب قبل حضور زمان
الموت ونزول سلطانه ومعاينة اهواله وانما كان ذلك الزمان قريبا لان الاجل آت قريب ولان مدة عمر الانسان وان طالت اذا نسبت الى طرفي الازل
والابد كانت كالعدم ولان الانسان يتوقع في كل لحظة نزول موته ومن هذا حاله يوصف بالقرب ومن في من قريب لابتداء الغاية اي يجعل مبدأ توبته من زمان

قريب من المعصية او للتبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا مما ملنا ففي اي
جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والا فهو تائب من بعيد الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وفيه ان و[تبت]
لاختصار وهو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة فبقي ما وراء ذلك في حكم القريب ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
والفائدة في قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله ان الاول اعلام بانه يجب على الله قبولها لزوم الفضل والكرم والاحسان
والثاني اخبار بانه سيفعل ذلك او المراد بالاول توفيق التوبة والاعانة عليها والثاني قبولها وكان الله عليما بانه انما اتى بتلك المعصية لاستيلاء
الشهوة والغضب والجهالة عليه حكيما يجب في كرمه قبول توبة العبد اذا تاب من قريب قال المحققون قرب الموت مع وقوعه في الشدائد بحيث يغلب
على ظنه نزول الموت كما في الفوالج ونحوه حالة الطلق عند تلاطم الامواج مع انكسار السفينة لا يمنع من قبول التوبة بل التوبة ح اولى بالقبول لقوله امن
يجيب المضطر اذا دعاه وانما المانع من القبول معاينة سلطان الموت ومشاهدة احواله واهواله بحيث معرفته بالله ضرورية كما لا تقبل الآخرة وح
سقط التكليف عنه اذ المرتقي فيه تمام الاختيار وامضى الامر المجد لا الجاء ولا اجبار وههنا بحث للاشاعرة وهو ان اهل الآخرة لا يشاهدون الا انهم
صاروا احياء بعد ان كانوا امواتا ويشاهدون ايضا احوال القيمة فيستدلون بها على وجود الفاعل فكيف تكون تلك العلم ضروريا ومع تقدير كونه ضروريا.
فلم يمنع ذلك صحة التكليف وذلك ان العبد مع علمه الضروري بوجود الاله المثبت المعاقب يقدم على المعصية لعلمه بانه كريم وانه لا ينفعه
طاعة العبد ولا يضره ذنبه وايضا العلم النظري هو الذي لا يكون معه تجويز نقيضه وعلى هذا لا فرق بينه وبين الضروري البتة وعلى هذا فكيف
يصير النظري موجبا للتكليف والضروري منافيا للتكليف ضعف هذا الفرق وانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهو بفضله وعد قبول التوبة في بعض
الاوقات ويعد له اخبر عن عدم قبول التوبة في وقت آخر وله ان يقلب الامر فيجعل المقبول مردودا والمردود مقبولا لا يسئل عما يفعل والقول الحق
فيه وانه تعالى مالك الملك متصرف في ملكه كيف يشاء وقوله صدق وامره حق وقد عين لعبيده حالين دنيا وعقبى وقد اخبر انه جعل الدنيا دار العمل و
العقبى دار الجزاء وليس لاحد عليه اعتراض انه لم يعكس الامر فان للبعض ان علم اليقين دون حق اليقين وليس ببعيد ان لا يكون علم اليقين منافيا
للتكليف ويكون عين اليقين منافيا له ثم عطف قوله ولا الذين يموتون على الذين يعملون السيئات تسوية بين الذين سوفوا توبتهم وبين الذين توفوا
على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضور الموت اول احوال الآخرة فكما ان المائت على الكفر قد فاته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضور الموت
لمجاوزة كل منهما الحد المضروب للتوبة او المعنى انه كما ان التوبة عن المعاصي لا تقبل عند القرب من الموت كذلك لا ايمان لا يقبل عند القرب من الموت
او المراد ان الكفار اذا ماتوا على الكفر فلو تابوا في الآخرة لا تقبل توبتهم اولئك اعتدنا لهم اي اعددنا في الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم في
الوعد ليتبين لهم انه لا ريب كما ان العدالة حالات الوعيدية المعطوف مغاير للمعطوف عليه لكن الطائفة الثانية كفار والاولون فساق لكنهما
شركا في نعت العذاب الاليم فشتان حكمهما واحد اجيب بان اولئك اشارة الى اقرب المذكورين وهو صنف من الكفار اسمع فعلا من الفساق
او الطائفة الاولى هم الذين عاشوا على الكفر ثم تابوا في حضرة الموت كفرعون والثانية هم الذين عاشوا على الكفر وماتوا عليه كفرتهم ثلاثة اسجاع
يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها من ههنا شرع في النهي عما كانوا عليه في الجاهلية من ايذاء النساء بصنوف من العذاب
وضروب من البلاء وذلك انواع الاول قوله لا يحل لكم ان ترثوا وفيه قولان احدهما ان الوراثة يعود الى المال اي لا يحل لكم ان تسكوهن حتى
اموالهن ويموتوا فترثوا اموالكم ويانيهما انها ترجع الى انفسهن وذلك انه اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من غيرها او بعض اقاربه فالقى ثوبه عليها وقال
ورثت امراته كما ورثت ماله فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها
من انسان آخر واخذ صداقها ولم يعطها منه شيئا ثم ذكر النوع الثاني وهو ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن قال اكثر المفسرين كان الرجل منهم يكره
زوجته ويريد مفارقتها فيسيء العشرة معها ويضيق عليها حتى تفتدي منه بمالها وتختلع فنهوا عن ذلك وقيل انه خطاب للوارث بان يترك منعها من التزويج
لمن شاءت واراد نفسها كما كان يفعله اهل الجاهلية وقيل انه نهي للاولياء عن عضل المراة وللازواج كما في سورة
البقرة قال في الكشاف وان تعضلوهن النصب عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا ولا ان تعضلوهن والظاهر انه النهي لعطف الامر وهو عاشروهن عليه وصاحب
الكشاف نظر قبله وهو ان يأتين بفاحشة مبينة الا ان ياتين بفاحشة مستثنى من اعم الاحوال او الاوقات لا تعضلوهن الا بالفاحشة وانما الله تعالى هو الذي يهديهما
او النشوز لا يعضلوهن سوء العشرة وان زاد عليهما والكبر لانها اذا اتيت وطرحت ساءت اسبابا في البيان كقوله فهن اعظل كذا ان الناس لما صرت اسبابا للفضلاء

ثم انه قد احل بين احد الاموال اي لا يحل له ان يحبسها ضرارا للفدية الا اذا زنت في حال زوجها ان يسالها الخلع وكان الرجل اذا اصاب امراة
فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها وقيل استثناء منقطع اي لكن ان ياتين بفاحشة فلكم ان تضيقوا عليهن في بيوت الاولياء ولا لازواج الا بعد وجود الفاحشة من
بيوتهن وانما الحبس من نعم ان هذا الحكم منسوخ باية الجلد وقيل الفاحشة هي النشوز وشكاية الخلق الا انه يكون من قبل المراة من جنسها فانهم سعد وبون
ح من طلب الخلع النوع الثالث من التكاليف المتعلقة باحوال النساء وعاشروهن بالمعروف وهو الانصاف في القول والفعل في المبيت والنفقة فان
كرهتموهن ورغبتم في فراقهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي تنهيا عنه ان تستطيعكم الى المفارقة ويكون الخير في الصبر على المواصلة
منه الثاني الدنيا بحسن الوفاء وكرم الخلق ومنه الثواب في العقبى على الصبر على خلاف الهوى ومنه حصول الولد بحيث لا يكثر ان في صحبتها قال
صلى الله عليه وآله وسلم الشوم في المراة والفرس والدار وقيل المعنى ان رغبتم في مفارقتهن فربما جعل الله في تلك المفارقة لهن خيرا كثيرا بان يخلص
من زوج سيء العشرة ويجد زوجا آخر خيرا منه النوع الرابع من التكاليف وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وذلك انما اذن في مضارتهن
اذا اتين بفاحشة بين تحريم المضارة في غير حال الفاحشة روي ان الرجل منهم كان اذا مال الى التزوج بامراة اخرى رمى زوجته الاولى بالفاحشة حتى
يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج المراة التي يريد ان يتزوج بها فنهوا عنه والقنطار المال العظيم وفيه دليل عليه على جواز المغالاة في المهر في
ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر الا لا تغالوا في مهور نسائكم فقامت امراة وقالت يا ابن الخطاب الله يعطينا وانت تمنع وتلت هذه الآية فقال عمر
كل الناس افقه من عمر ورجع عن ذلك ويحتمل ان يقال ذكر القنطار ورد على سبيل المبالغة والغرض لا الرخصة وهو في موضع الحال اي وقد آتيتم
وهي تسمية لا لتمام وقوع العقد عليه سواء دفع المال اليها ام لا اي علم ان التشوف بكل من قبل الزوج يحتمل احتمال الخلع وان كان من قبل
الزوج لم يحل الا انه يفيد الملك لو خالع كما ان البيع وقت النداء منهي عنه مع انه يفيد الملك اتاخذونه استفهام بطريق الانكار بهتانا وهو ان يبهت
الرجل امراته بتهمة وهو برئ منه لانه يبهت عند ذلك اي يتحير وفي الحديث اذا واجهت اخاك بما ليس فيه فقد بهته وهو في موضع الحال اي باهتين وآثمين
او على انه مفعول له مثل قعدت جبنا وقيل نزع المال منها ظلما بهتانا وقيل بعضهم اي يصيبون بهتانا ومن ثمة سمي هذا الاخذ بهتانا لانه علل في المرض لهذا ذلك
المهر بعد استرداده فكانه يقول للمراة ذلك بغرض فيكون بهتانا اولانه عند العقد تكفل تسليم ذلك المهر اليها وان لا ياخذه منه فاذا اخذه منها صار العقد
لا وفي بهتانا اي باطلا او كان من عادتهم اذا ارادوا تطليق الزوجة رموها بفاحشة حتى تفتدي فلما كان هذا امرا واقعا على هذا الوجه في
سياق الكلام على ذلك والحقيقة اخذ هذا المال طعن في ذاتها من حيث انه يشعر بانها اتت بفاحشة فقضى على انها هو بهتان من وجه ظلم من وجه
آخر وقيل المراد عقيب البهتان والاثم كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا ثم عجب من ان ياخذ منها مالا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض
عن ابن عباس ومجاهد والسدي واختيار الزجاج وابن قتيبة واليه ذهب الشافعي ان المراد بالافضاء الجماع اذ الافضاء المساحة وقال قضيت الى الفضا
وهذا المعنى انما يحصل في الحقيقة عند الجماع وقيل الافضاء ان يخلو بها وان لم يجامعها وهو قول الكلبي واختيار الفراء ويوافقه مذهب ابي حنيفة ان
الخلوة الصحيحة تقرر المهر ورجح مذهب الشافعي بان الكلام ورد في معرض التعجب فيما يتم اذا كان هذا الافضاء سببا قويا في حصول الالفة والمودة
وهو الجماع لا مجرد الخلوة وايضا الافضاء لا بد ان يكون منتهيا اليها لان كلمة الى للانتهاء الغاية ومجرد الخلوة ليس كذلك اذ لم يحصل فعل
اتصال احدهما الى الآخر فان قيل على هذا يجب ان يكون التلامس والاصطجاع في لحاف واحد كافيا في تحقق الافضاء والتم لا تقولون به قلنا خرجناه
بالاجماع اذ القائل قائلان قائل بتفسير الافضاء بالجماع وقائل بتفسيره بمجرد الخلوة وايضا الشرع قد علق تقرر المهر بتحقق الافضاء وقد اشتبه معناه انه
الخلوة او الجماع فوجب الرجوع الى ما قبل الخلوة ومقتضى ذلك عدم تقرر المهر ثم اكد المنع من استرداد المهر بقوله واخذن منكم ميثاقا غليظا
قال السدي وعكرمة والفراء هو قولهم زوجتك هذه المراة على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان وسلوكهم اذا
اخافوا الى ان بذلت المهر بعد سرها بالاساءة وقال ابن عباس ومجاهد الميثاق الغليظ كلمة النكاح المعقود على الصداق وبالجملة ما في الحديث
واستحللتم فروجهن بكلمة وقال آخرون لعدم منكم بسبب افضاء بعضكم الى بعض ميثاقا غليظا وصفه بالغلظة لقوته والصحبة عشرين يوما قرابة
فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج النوع الخامس من التكاليف المتعلقة بامور النساء قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم قال ابن عباس وجمهور
المفسرين كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج آبائهم فنهوا عن ذلك وههنا مسئلة خلافية قال ابو حنيفة يحرم على الرجل ان يتزوج بمزنية ابيه وقال
الشافعي لا يحرم حجة ابي حنيفة ان النكاح عبارة عن الوطي لقوله حتى تنكح زوجا غيره والاتفاق لا يحصل التحليل بمجرد العقد وقوله وانكحوا الايامى حتى

اذ المعنى النكاح ان الوطي لان المية العقد حاصل ابدا ولقوله الزاني لا ينكح الا زانية ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم ناكح اليد ملعون فيدخل
في الآية المرأة لانها منكوحة اي منكوحة وعورض بالآيات الدالة على ان النكاح هو العقد كقوله وانكحوا الايامى منكم فانكحوا ما طاب لكم من النساء
ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم النكاح سنتي ولا نسلم ان الوطي نحبت انه وطي ابيه سنة له ولقوله ولد من نكاح لا من سفاح وبان من خلف من
اولاد الزنا انهم ليسوا من اولاد النكاح لم يحنث سلمنا ان الوطي يسمى بالنكاح لكن العقد ايضا يسمى به فلم كان حمل الآية على ما ذكرتم اولى من حملها على ما ذكرنا
ح اجماع المفسرين على ان سبب نزول الآية هو العقد لا الوطي ثم الحقيقة في الوطي مجاز في العقد لان في اللغة الضم وهذا المعنى حاصل في الوطي لا في
العقد وانما اطلق النكاح على العقد اطلاقا لاسم المسبب على السبب والحمل على الحقيقة اولى او مشترك بينهما ويجوز استعماله في مفهوميه معا فيكون الآية نهيا عن
الوطي وعن العقد معا او لا يجوز استعماله في المفهومين فيكون نهيا عن القدر المشترك بينهما وهو الضم والنهي عن المشترك يكون نهيا عن القسمين فان النهي
عن اللون نهيا عن البياض والسواد بالضرورة واجيب بانا اجماع طائفة المفسرين وبان استعمال اللفظ المشترك في كلا مفهوميه جائز وبان معنى
الضم مشترك بين العقد سلمنا ان النكاح بمعنى الوطي ولكن ما في قوله ما نكح لا نسلم انها موصولة لانها حقيقة في غير العقلاء وانما هي مصدرية والتقدير ولا تنكحوا
نكاح آبائكم فان الكحم كانت بغير ولي وشهود وكانت موقتة وبعزيمة فهو عين شاذ ولا تحمة قال محمد بن جرير الطبري سلمنا ان المراد لا تنكحوا من نكح
آباؤكم ولكن لا نسلم انه من صيغة العموم ولذا لم يرد العموم لم يبق محل النزاع لكن لم قلتم ان النهي للتحريم لا للتنزيه سلمنا ان المراد لا تنكحوا من نكح
النهي للتحريم لكن لا نسلم انه يمنع صحيح لان النهي عندكم لا يدل على الفساد كما في البيع الفاسد وفي صوم يوم النحر وانه كان منعقدا فانه صحيح انا نسلم
على جواز النكاح بزنية كانت او غيرها الا ما اخرجه الدليل وبمكنا سائر العمومات كقوله واحل لكم ما وراء ذلكم ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا جاءك
من ترضون دينه فزوجوه وقوله تزوجوا ايامكم الاكفاء ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم الحرام لا يحرم الحلال ودخول التخصيص فيه بما لو وقع نظر
في الحرمة ابن من الماء بحرمة لاسم من كان سند لا جرم في غيره وقد ناظر الشافعي محمد بن الحسن في هذه المسألة فتمم الكلام على قول الشافعي
وطي حمدت به ووطي حرمت به فكيف يشتبهان اما قوله الا ما قد سلف فالمعرب فيه وجوه احسنها ما ذكره السيد صاحب حل العقد انه على المعنى
فان النهي حل على المواخذة بالنكاح النهي عنه فكانه قيل انتم مواخذون بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف قبل نزول آية التحريم فانه معفو عنه وقال
في الكشاف هذا كما استثنى غير حسيبهم من قوله ولا عيب فيهم يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فانه لا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض
المبالغة في تحريمه كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وقولهم حتى يبيض القار وقيل استثناء منقطع لانه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل والمعنى لكن ما قد سلف
فان الله تجاوز عنه وقيل الا بمعنى بعد كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي بعد موتهم الاولى وقيل الا ما قد سلف فانكم مقرون عليه فانه
انه صلى الله عليه وآله وسلم اقرهم عليهن مدة ثم امر بمفارقتهن وانما فعل ذلك ليكون نقلهم عن العادة على سبيل التدريج وضعف
بعضهم هذا القول وقال ما اقر احدا على نكاح امرأة ابيه وان كان في الجاهلية وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم بعث ابا بردة الى رجل عرس بامرأة ابيه
ليقتله واخذ ماله انه اي ان هذا النكاح كان قبل النهي فاحشة اعلم الله تعالى ان هذا الفعل كان ابدا ممقوتا عند العرب وهذا النكاح بعد النهي
فاحشة في الاسلام انه كان في علم الله وحكمه موصوفا بهذا الوصف والمقت عبارة عن بغض مقرون باستحقار حصل ذلك لسبب ارتكابه ضا
وهو من الله تعالى في حق العبد يدل على غاية الخزي والخسار وقال بعضهم مراتب القبح ثلث في العقول وفي الشرع وفي العادة فالفاحشة اشارة الى
القبح العقلي لان بعده الله يشبه اللام والمقت اشارة الى القبح الشرعي وساء سبيلا اشارة الى القبح العادي وما تعلق من فاعله يصعب تقريره المقصود بعده
والله تعالى اعلم التأويل الوارثة الدينية ايضا سبب وتنسب فالسبب هو الارادة لمن خرقة الشايخ والعقد بهم والنسب هو الصحبة معهم بالتسليم
لتصرفات لايتم ظاهرا وباطنا مستسلما لاحكام التسليل والتربية لتوالد السالك بالنشأة الثانية من صلب ولايتهم ومن هنا قال صلى الله عليه وآله
وسلم الانبياء احق من علاته امهاتهم شتى ودينهم واحد وكما يتوارث اهل الدين علمهم تعلقاتهم النسبية والسببية والذكورية والانوثية في الجد
الاجتهاد ومن لا يستعد فيتوارث العلوم الدينية واللدنية كقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العلماء ورثة الانبياء وكقول موسى للخضر هل اتبعك
على ان تعلمن مما علمت رشدا واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم هي النفوس الامارات بالسوء فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اي من خواص العناصر
الاربعة التي انتم منها مركبة وهي التراب ومن خواصها الخسة والذلة والماء ومن خواصه اللينة والانوثة والرشح والهواء ومن خواصه الحرص والحسد
والبخل والشهوة والنار ومن خواصها الكبر والغضب حب الرياسة فان شهدوا بان يظهر بعض هذه الصفات فالنفس فاسكوهن في البيوت

في بعض الدنيا واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس حتى يتوب النفس لانقطاع عن حظوظها ونحتق فيها او يجعل الله لهن سبيلا بانساح دونه القلوب
الى عالم الغيب واللذان اي النفس والقلب يأتيانها من الفواحش ظاهرا في الاعمال وباطنا في الاحوال والاخلاق فاذوهما ظاهرا بالجد وباطنا
بالرياضات وترك الحظوظ فان تابا فاعرضوا عنهما باللطف بعد العنف واليسر بعد العسر بجهالة اي بصفة الجهولية وهي داخلة في الظلومية لان الظلومية تقتضي
المعصية والاصرار عليها والجهولية تقتضي المعصية بحسب الجهل والشقاوة كان مصدر الجهولية يجب على عقبه التوبة كما قال ثم يتوبون من قريب
اي عقيب المعصية قال صلى الله عليه وآله وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها والحسنة التوبة ويحتمل ان يقال من قريب اي من الله بحبل
القلب بالاصل يعني انه لا يقبل التوبة من طبيعة لانها تكون اضطرارية بالقسات لا الاختيارية الجنانية ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم فيه اشارة الى النهي عن
التصرف في السفليات التي هي امهات المتصرف فيها آباؤكم العلوية الا ما قد سلف من التقدير الالهي لازدواج الارواح لضرورة
الكمالات فان الركون الى العالم السفلي يوجب مقت الحق والله اعلم قوله تعالى

حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ

حرام كرده شد بر شما مادران شما ودختران شما وخواهران پدر شما وخواهران مادر شما ودختران برادر

وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة

ودختران خواهر ومادران شما آنانكه شیر دادند شمارا وخواهران شما حالا كه خواهر شد از شیر خوردن بود

وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي

ومادران زنان شما آنان كه دختران كه در تربیت شما باشند از زنان شما آن زنان كه

دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم

دخول كرده باشید بایشان اگر نباشید دخول كرده بایشان پس هیچ بزه نیست بر شما خواستن دختران

وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين

وزنان كه حلال كردن پسران شما آنانكه از پشتهای شما اند واگر جمع كنید میان دو خواهر

الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من

مگر انچه گذشته است كه آن آمرزیده درستی خدای هست آمرزگار و مهربان وپاكیزگان ترویج از

النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء

زنان مگر انچه پادشاه شد دستهای شما نوشتن خدای بر شما این حرمات وحلال كرده اید برای شما هر انچه

ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم

بیرون آن برای انكه جوئید بمالهای شما حالا كه خود نگاه دارنده اید پارسایان نه زنا كنندگان پس انچه انتفاع كردید

به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما

بآن از ایشان پس بدهید ایشانرا مهرهای ایشان حالا كه فریضه است وهیچ بزه نیست بر شما در انچه

تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ومن لم

از طرفین رضا دهید بآن پس از تعیین مهر درستی كه خدای هست دانا درست كار وهر كه

يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت

نتواند از شما فضل وتوانگری كه بزنی كند زنان آزاد با ایمان پس بخواهید از انچه مالك شد

ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض

دستهای شما از زنان بنده با ایمان وخدای داناتر است بایمان شما بعضی از شما از بعضی اند

فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات

غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة

فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت

منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم

ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم

والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات

ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان

ضعيفا يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل

الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله

كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما

فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا

بس زود بود كه در آريم اورا در آتش وهست آن بر خداى آسان

القراءة والمحصنات كل القرآن بكسر الصاد الا قوله والمحصنات من النساء على انا توب بالنون واحل مبنيا للمفعول يزيد وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابو بكر وحماد الباقي مبنيا للفاعل احصن بفتح الهمزة والصاد حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص الباقون احصن بضم الهمزة وكسر الصاد تجارة بالنصب حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص الباقون بالرفع **الوقوف** وخلتم بهن لا ... عليكم ... فان جملة الشرط معترضة ... للعطف ... [illegible]

حكيم عظيما ضعيفا رحيما نارا يسيرا **التفسير** [illegible]

في ذوات الامهات والبنات اولى من بعض وهذا معنى لاجمال ما بحرات من المعلوم بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان المراد منه تحريم نكاحهن لا استمتاع وقد تقدم قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث فانه لا شبهة ان المراد لا يحل اراقة دمه ثم ان قوله حرمت انشاء التحريم كقول القائل بعت وطلقت لا اخبار عن التحريم في الزمان الماضي ولا شبهة ان المحرم هو الله تعالى كقوله بعثرنا في السود ... ما في الصعود والخطاب لا ولئك الحاضرين بالذات ... [illegible]

[illegible]

من النسب او الرضاع ومن جهة الاب كل انثى هي اخت انثى ارضعت اباك من الرضاع والنسب بنات الاخوة والاخوات من الرضاع كل انثى ولدها
ابن من ارضعتك او ربيبها او ولدها ابن الفحل الذي منه اللبن او بنته من الرضاع او النسب او ارضعتها اختك او ارضعت بلبن اخيك وكذلك حكم
بنات اولاد من ارضعته بلبن اخيك من الرضاع او النسب وكذلك بنات من ارضعته امك او ارضع بلبن ابيك وبنات اولادهما من الرضاع او النسب
والرضاع المحرم قد يسبق النكاح فيمنع انعقاده وقد يطرأ عليه فيقطعه وللرضاع اركان احدها المرضع ويجب ان يكون امرأة فلبن البهيمة لا يحرم ولبنا
بين الذكر والانثى اللذين ارضعتهما وكذا لبن الرجل وان يكون حية عند ابي حنيفة والشافعي واحمد يتعلق بلبن الميتة التحريم وان يكون محتملة للولادة بان
بلغت تسع سنين وثانيها اللبن ويتعلق به التحريم ولو بعد حموضة او انعقاد او اغلاء او اتخذ منه جبن او زبد او مخيض او اقط او ثرد فيه طعام او عجن
دقيق او خبز او خلط بمائع حلال او حرام وثالثها المحل وهو معدة الصبي الحي فلا اثر للحقنة ولا بعد الحولين ... ولا للوصول الى معدة الصبي الميت
ولا بد مع ذلك من خمس رضعات لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحرم المصة والمصتان ولا الرضعة والرضعتان ولما روت عائشة خمس رضعات يحرمن وعند ابي
حنيفة الرضعة الواحدة كافية الصنف العاشر قوله وامهات نسائكم ويدخل فيه الجدات من قبل الام والاب الحادي عشر وربائبكم اللاتي في حجوركم والربائب جمع ربيبة
وهي بنت امرأة الرجل من غيره وسميت ربيبة لان الرجل يربها والحجور جمع حجر بالفتح والكسر وكونها في حجره وعبادة عند ... الكلام على الغالب ... مثله
هو في حضانة فلان واصله من الحضن الذي هو الابط قال ابو عبيدة في حجوركم اي في بيوتكم وعن علي رضوان الله عليه انه جعل كونها في بيته ... وكونها في حجره
شرطا في التحريم وهو مذهب داود ... واما سائر العلماء فذهبوا الى ان الكلام اخرج مخرج الاعم الاغلب وانه اذا دخل حرمت ابنتها عليه سواء كانت في تربيته
او لم تكن اما اشتراط الدخول بامها فلقوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن وهو متعلق بربائبكم كما سول بنات رسول الله من خديجة واما عدم اشتراط
التربية فلقوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم علق رفع الجناح بمجرد عدم الدخول وهذا يقتضي ان السبب لحصول الجناح هو مجرد الدخول
وذهب جمع من الصحابة ان ام المرأة انما تحرم بالدخول بالبنت كما ان الربيبة انما تحرم بالدخول بامها وهو قول علي وزيد وابن عمر وابن الزبير وجابر واظهر
الروايات عن ابن عباس وحجتهم انه تعالى ذكر جملتين وهو قوله وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم ثم ذكر شرطا وهو قوله من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن فوجب ان يكون شرط ذلك الشرط معتبرا في الجملتين معا واما الاكثرون من الصحابة والتابعين فعلى ان قوله وامهات نسائكم جملة مستقلة بنفسها
ولم يدل دليل على عود ذلك الشرط اليه اذ الظاهر تعلق الشرط بالثانية واذا تعلق باحدى الجملتين فلا حاجة الى تعلقه بالاخرى وايضا عود الشرط الى الجملة
الاولى وحدها باطل بالاجماع وكذا عوده اليهما معا لان معنى من الاولى البيان ومن الثانية ابتداء الغاية واستعمال اللفظ المشترك في معنييه
معا غير جائز ثم لو جعل من للاتصال كقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض لكن اعتبار الاتصال والربائب معا فامهات النساء متصلات بالنساء
لانهن امهاتهن كما ان الربائب متصلات بامهاتهن لانهن بناتهن الا ان هذا التفسير فيه خلل من جهة اللفظ ومن جهة المعنى اما اللفظ فلان قوله وامهات نسائكم
وكذا ربائبكم يكون مبتدأ وقوله من نسائكم جزء من المعطوفات فاصله لان قوله وحلائل ابنائكم وما بعده معطوف على فاعل حرمت واما من جهة المعنى
فلان الحكم بالاتصال او الاتحاد يستدعي التعليل لا التحريم ظاهرا ومما يدل على ان جملة الاولى مستقلة ما روى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا نكح الرجل المرأة فلا يحل له ان يتزوج امها دخل بالبنت او لم يدخل واذا تزوج بالام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج
البنت وكان عبد الله بن مسعود يفتي بنكاح ام المرأة اذا طلق بنتها قبل المسيس وهو يومئذ بالكوفة فاتفق ان ذهب الى المدينة فصادفهم مجمعين على خلافه
فلما رجع الى الكوفة لم يدخل داره حتى ذهب الى ذلك الرجل وقرع الباب وامر بالنزول عن تلك المرأة وعن سعيد بن المسيب ان زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل
امرأته قبل الدخول بها فله ان يتزوج امها فلذلك وان ماتت عنده ولم يتزوج امها اقام الموت مقام الدخول في التحريم كما قام مقامه في باب المهر ... الدخول
بهن كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب ... وهو يقدم ان الخلوة الصحيحة عند ابي حنيفة تقوم مقام
الدخول وقد تمسك ابو بكر الرازي بالآية في اثبات الزنا ... حرمة المصاهرة قال لان الدخول بها اسم لمطلق الوطء من نكاح كان او من سفاح ورد بان
تقييد قوله من نسائكم يوجب تخصيص الوطء بالحلال الصنف الثاني عشر حلائل ابنائكم الذين من اصلابكم مخرج التبني وكان في صدر الاسلام بمنزلة الابن
الى ان نزلوا حلائل ادعيائكم ابناءكم لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وحكم الابن من الرضاع حكم الابن من النسب في تحريم حليلته على ابيه
لقوله صلى الله عليه وآله وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وانه كان ظاهر قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وظاهر قوله واحل لكم ما وراء ذلكم
يقتضي الحل فههنا قد خصص عموم القرآن بخبر الواحد واتفقوا على ان حرمة التزوج بحليلة الابن يحصل بنفس العقد ولا تتوقف الحرمة على الدخول ...

عن ابن عباس انه قال ابهموا ما ابهم الله اراد به التابيد الا ترى انه قال في السبع المحرمات من جهة النسب هذا من المبهمات اي من اللواتي تحرم حرمتهن على سبيل
التابيد واستدلوا ايضا على تحريم حليلة ولد الولد على الجارية المجازية ... قال ابو حنيفة يجوز للاب ان يتزوج بها وقال الشافعي لا يجوز لان الحليلة بمعنى
المعنى المفعول من الحل اي هي المحللة او من الحلول بمعنى ان السيد حل بها واما بمعنى انهما حلال او انهما حلا في مكان واحد وحل كل واحد منهما في قلب صاحبه لما
بينهما من العقد والمودة ... على التقادير يصدق على الجارية لانها حليلة كما يصدق على ... انها حليلة ولها الحرمة بالآية الصنف الثالث عشر ان
تجمعوا بين الاختين اي حرمت عليكم الجمع بينهما والآية للتغليظ وللاكفار ... الحصة ويكفي ان ... عن النقل المطلق من غير اعتبار ...
واستقدا الجمع بينهما بالملك اليمين او ان نكح احدهما وتسرى بالاخرى فقد اختلف الصحابة فيه فقال علي وعمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمر لا يجوز الجمع بينهما بالطلاق ... حوط
... لانه لو جاز الجمع بينهما في الملك لجاز وطيهما معا لقوله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولان الاصل في الابضاع الحرمة فلم سلم ان الآية تدل على الجواز فلا
جاز الترك ... واما سائر الصحابة والفقهاء فقد قالوا ... عن كلها لم يجمع بينهما في الملك جاز الا انه اذا وطئ احدهما حرم وطئ الثانية عليه ولا يرتفع
حرمة ما لم يزل ملكه عن الاولى ببيع او هبة او عتق او كتابة او تزويج قال ابو حنيفة ايضا لا يجوز نكاح الاخت في عدة الاخت البائن لان النكاح الاول
كانه باق لبقاء وجوب العدة ولزوم النفقة وقال الشافعي يجوز لان نكاح المطلقة زائل بدليل لزوم الحد بوطيها واما وجوب العدة ولزوم النفقة فمعول متى حصل
النكاح حصلت العدة على جميعهما ... على جميعهما حصول الفساد لانه استثناء عن الثاني ... وان اسلم الكافر وتحته اختان فقال
الشافعي اختار ايتهما شاء وفارق الاخرى سواء وقع معا او على الترتيب لان الكفار ليسوا مخاطبين في فروع الشرائع في احكام الدنيا اذ لا يتصور تكليفه
بالفروع ما دام كافرا لانهم يعاقب بترك الفروع في الاخرة كما يعاقب على ترك الاسلام ... قول الشافعي ما روي ان فيروز الديلمي اسلم على ثمان نسوة فقال
صلى الله عليه وآله وسلم اختر منهن اربعا وفارق سائرهن اطلق ولم يبحث عن الترتيب وقال ابو حنيفة ان تزوجهما معا فارقهما وعلى الترتيب فارق الثانية
لان الخطاب في قوله وان تجمعوا عام فيتناول المؤمن والكافر ... الاصلية حمل النهي الا على الفساد والكافر مخاطب بالفروع ... على ان الخطا
بالفروع لا يظهر اثره في حق الكافر في الاحكام الدنيوية للاجماع على انه لو تزوج بغير ولي وشهود او على حبل ... بعد الاسلام ... ذلك
النكاح الا ما قد سلف فمعناه انه مضى معفو بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما ... وعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الحق بالاختين جميع المحارم حيث قال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وضبط العلماء في ذلك بان كل شخصين بينهما قرابة او رضاع لو كان احدهما
ذكرا والاخر انثى حرم النكاح بينهما فلا يجوز الجمع بينهما فيحرم الجمع بين المرأة وبين اختيها وبنات اولاد اختيها وكذلك بين المرأة وبنت اختها وبنت
وبنات اولاد اختها سواء كانت المحرمية من النسب والرضاع ويحرم نكاح المرأة ام زوجها ولها نكاح المرأة وبنت زوجها لانها لو وجد الحرمة على تقدير
ذكورة ام الزوج او بنته فقط لكان الصادق ... بخلاف ما لو فرضت المرأة ذكرا فانه لا يكون بينهما قرابة ولا رضاع وقد ضبط تحريم الجمع بعبارة اخرى
احديهما تحرم الجمع بين كل امرأتين بينهما قرابة او رضاع يقتضي المحرمية والثانية تحرم الجمع بين امرأتين بينهما وصلة قرابة او رضاع لو كانت تلك الوصلة
بينك وبين امرأة حرمت عليك الصنف الرابع عشر المحصنات من النساء وقد ورد الاحصان في القرآن بمعان احدها الحرية والذي هو من المحصنات
من العذاب وثانيها العفة محصنات غير مسافحات احصنت فرجها وثالثها الاسلام فاذا احصن قيل في تفسيره اذا اسلمن ورابعها كونهن ذوات زوج و
المحصنات من النساء اي ذوات الازواج منهن والوجوه كلها مشتركة في اصل المعنى اللغوي وهو المنع مدينة حصينة مانعة صاحبها من الافات
والمحرمات والحرية سبب لمنع الانسان من نفاذ حكم الغير فيه والعفة مانعة من ارتكاب المناهي وكذا الاسلام والزوج مانع لزوجته من كثير من الامور
والزوجة مانعة للزوج من الوقوع في الزنى قرئ بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن بالتزوج ومعنى قوله الا ما ملكت ايمانكم ان اللاتي سبين ولهن
ازواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وكذا اذا سبي الزوجان معا خلافا لابي حنيفة قياسا على مورد الآية ... فان كلا منهما
لا يوجب الفرقة واحب ابن الحاجب عند السبي حدوث الملك فيهما عند السبي زوال الملك من شخص الى شخص ... نظر العرف وقيل المعنى ان
ذوات الازواج حرام عليكم الا اذا ملكتموهن بنكاح جديد بعد وقوع الفراق بينهن وبين ازواجهن وقيل المحصنات الحرائر الا العدد الذي جعله الله
ملكا لكم وهو اربع واما ما اثبت الله لكم ملكا عليهن بحصول الشرائط المعتبرة من حضور الولي والشهود وغيره ... القول الاول لما روي عن ابي
سعيد الخدري قال اصبنا سبايا يوم اوطاس لهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت والمحصنات من النساء الا
ما ملكت ايمانكم فاستحللناهن ثم اكد تحريم المذكورات بقوله كتاب الله عليكم فان الزجاج جعله ... اي كتب ... عليكم ... اي الزموا كتاب الله

واحل لكم ما وراء ذلكم ما وراء هذه المذكورات سواء كن مذكورات بالقول الصريح او بدلالة جلية او خفية او ببيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما قلنا
تحريم الجمع بين الاختين وغيرها ولقد دخل بعد هذه العامة تخصيصات احديها ان المطلقة ثلثا لا تحل وذلك كقوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى
تنكح زوجا غيره ومنها المجوسية والمرتدة بدليل قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ومنها المعتدة بدليل قوله والمطلقات يتربصن ومنها ان من في
نكاحه حرة لم يجز له ان ينكح امة بالاتفاق وقال الشافعي القادر على طول الحرة لا يجوز له نكاح الامة بدليل قوله فمن لم يستطع منكم طولا ومنها الخامسة لقوله
مثنى وثلاث ورباع ومنها الملاعنة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وقوله ان تبتغوا مفعول له اي بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة
ان تكون ابتغائكم باموالكم في حال كونكم محصنين لا في حال كونكم مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم التي جعل الله لكم قياما فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم
ودينكم ويجوز ان يكون مفعولا به لاحل اي واحل ذلكم ومفعول تبتغوا مقدر وهو النساء والاجود ان لا يقدر لانه مفهوم من سوق الكلام وكانه قيل ان
تخرجوا اموالكم ومعنى محصنين متعففين عن الزنا وسمي الزنا سفاحا لانه لا غرض للزاني الا سفح النطفة اي صبها قال ابو حنيفة لا يجوز المهر باقل
من عشرة دراهم لانه تعالى قيد التحليل بالابتغاء بالاموال والدرهم والدرهمان لا يسمى اموالا وقال الشافعي يجوز بالقليل والكثير لان قوله باموالكم مقابلة
الجمع بالجمع فيقتضي توزع الفرد على الفرد فيتمكن كل واحد من ابتغاء النكاح بما يسمى مالا والقليل والكثير لان ذلك في هذه الحقيقة سواء وعن جابر
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من اعطى امرأة في نكاح كف دقيق او سويق او تمر فقد استحل وقال ابو حنيفة لو تزوج بها على تعليم سورة من القرآن
لم يكن ذلك مهرا ولها مهر مثلها لان الابتغاء بالمال اسم للاعيان لا للمنافع وكذا قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه
والايتاء والاكل من صفة الاعيان ولو تزوج امرأة على خدمة سنة فان كان حرا فلها مهر مثلها وان كان عبدا فلها خدمة سنة وقال الشافعي الآية
تدل على ان الابتغاء بالمال جائز وليس فيه ان الابتغاء بغيره جائز ام لا وايضا قد خرج الخطاب مخرج الاغلب لا مما لا بد على نفي ما سواه ومما يدل
على جواز جعل المنفعة صداقا قوله تعالى في قصة شعيب على ان تأجرني ثماني حجج والاصل في شرع من قبلنا البقاء الى ان يظهر الناسخ وايضا التي وهبت
نفسها لما لم يجد الرجل الذي اراد التزوج بها شيئا قال صلى الله عليه وآله وسلم هل معك شيء من القرآن قال نعم سورة كذا وكذا قال زوجتكها بما معك
من القرآن ومنها جواز عتق الامة صداقا لها لاسيما وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اعتق صفية وجعل عتقها صداقها وكونه من خواصه
ممنوع فما استمتعتم به منهن فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع او عقد عليهن او خلوة صحيحة عند ابي حنيفة فآتوهن اجورهن اي عليه فاسقط
الراجع للعلم به ويجوز ان يراد بما النساء ومن للتبعيض او البيان لا للابتداء لا لاستماع ويمكن رجوع الضمير اليه في به على اللفظ وفي فآتوهن على
المعنى والاجور المهور لان المهر ثواب عن البضع كما يسمى بدل منافع الدار والدابة اجرا وفريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او اقيمت مقام ايتاء
لان الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة ولا يخفى انه انما يستمتع بها بالدخول بها حكم المتعة وهو تمام المهر وان استمتع بعقد النكاح
فقط فالاجر نصف المهر قال اكثر علماء الامة ان الآية في النكاح المؤبد وقيل المراد بها حكم المتعة وهي ان يستأجر الرجل المرأة بمال معلوم الى اجل معلوم
ليجامعها سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها واتفقوا على انها كانت مباحة في اول الاسلام ثم ان السواد الاعظم من الامة على انها صارت
منسوخة وذهب الباقون ومنهم الشيعة الى انها ثابتة كما كانت ويروى هذا عن ابن عباس وعمران بن الحصين قال عمارة سألت ابن عباس عن المتعة
اسفاح هي ام نكاح قال لا سفاح ولا نكاح قلت فما هي قال هي متعة كما قال الله تعالى قلت هل لها عدة قال نعم عدتها حيضة قلت هل يتوارثان قال لا وفي رواية
اخرى عنه ان الناس لما ذكروا الاستبعاد في المتعة قال قاتلهم الله ما افتيت باباحتها على الاطلاق لكني قلت انها تحل للمضطر كما تحل الميتة والدم ولحم
الخنزير ويروى انه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني اتوب اليك من قولي في الصرف والمتعة واما عمران بن الحصين فانه قال نزلت آية المتعة
ولم ينزل بعدها آية تنسخها وامرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمتعنا معه ومات ولم ينهنا عنها ثم قال رجل برأيه ما شاء يريد عمر رضي الله عنه ويروى عن محمد بن
جرير الطبري في تفسيره عن علي كرم الله وجهه انه قال لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي حجة الجمهور على حرمة المتعة ان الوطي لا يحل الا في الزوجة او
المملوكة لقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وهذه المرأة ليست مملوكة ولا زوجة والا لحصل التوارث ولثبت النسب ولوجبت العدة عليها بالاشهر
والتوالي باطلة بالاجماع وعن عمر انه نهى عن المتعة على المنبر بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليه احد منهم فلو سكتوا مع العلم بحرمتها فذاك ولو سكتوا جاهلين
عليها بحرمتها فمحال عادة لشدة احتياجهم الى معرفة امور النكاح ولو سكتوا مع علمهم بحلها فاخفاء الحق جهة وكفر ذلك بالصحابة
ومما يروى عن عمر انه قال لا اوتي برجل نكح امرأة الى اجل الا رجمته ان الصحابة لم ينكروا عليه ان الرجم لا يجوز في المتعة فلعله ذكر ذلك على سبيل التهديد

والسياسة وشرط للمتاجان للامام عند المصلحة الا ترى انه قال صلى الله عليه وآله وسلم من منع منا الزكوة فانا آخذوها منه وشطر ماله مع ان اخذ شطر
المال من مانع الزكوة غير جائز لكنه للسياسة وروى الواحدي في البسيط عن مالك عن الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم نادى وهو قائم بين الركن والمقام مسند ظهره الى الكعبة يقول يا ايها الناس اني امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا وان الله قد حرم
عليكم الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا القائلون باباحة المتعة لما روي ان ابي بن كعب كان يقرأ
فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن وبه قرأ ابن عباس ايضا والصحابة ما انكروا عليهما فكان اجماعا وايضا امر بايتاء الاجور بمجرد
الاستمتاع الى اللذة وهذا في المتعة واما في النكاح المطلق فيلزم المهر بالعقد وايضا قال في اول السورة فانكحوا ما طاب لكم فلو حملنا هذه الآية على نكاح المتعة
لئلا يلزم التكرار في سورة واحدة والحمل على حكم جديد اولى ومما يدل على ثبوت النسخ ما في الروايات ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن المتعة
وعن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر واكثر الروايات انه صلى الله عليه وآله وسلم اباح المتعة في حجة الوداع وفي يوم الفتح وذلك ان اصحابه شكوا اليه طول
العزبة فقال استمتعوا من هذه النساء وقول من قال انه حصل التحليل مرارا والنسخ مرارا ضعيف لم يقل به احد من المعتبرين الا الذين ارادوا ازالة
التناقض عن هذه الروايات ونهي عمر يدل على انه كان ثابتا في عهد الرسول وما كان ثابتا في عهده ولم يكن نسخه بقول عمر كما اشار اليه عمران بن حصين
واحسب ان المراد من قول عمر وانا انهى عنه انه قد ثبت عندي نسخها في زمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد سلموا له ذلك فكان اجماعا ولا
جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة الذين حملوا الآية على بيان حكم النكاح قالوا المراد انه اذا كان المهر مقدرا بمقدار معين فلا حرج في ان
تحط عنه شيئا او تبرئه عنه بالكلية كقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه قال الزجاج لا اثم عليكم في ان تهب المرأة للزوج مهرها او يهب الزوج
للمرأة تمام المهر اذا طلقها قبل الدخول قال ابو حنيفة الحاق الزيادة بالصداق جائز لان التراضي يقع على النقصان وحيث ثبت ان دخل بها
او مات عنها فاذا طلقها قبل الدخول بطلت الزيادة وكان لها نصف المسمى في العقد وقال الشافعي الزيادة بمنزلة الهبة فان قبضها ثبت والا بطلت والدليل
على بطلان هذه الزيادة على انها لو التحقت بالاصل فاما ان تكون بعد العقد الاول ويحدث عقد ثانيا وهو باطل بالاجماع واما ان يحصل عقد مع بقاء العقد
الاول وهو تحصيل الحاصل والذين حملوا الآية على حكم المتعة قالوا المراد انه ليس للرجل على المرأة من بعد الفريضة وهي المقدار المفروض من
الاجر والاجل فان قال الرجل زيديني في الايام وازيدك في الاجر فهي بالخيار ان الله كان عليما حكيما لا يشرع الاحكام الا على وفق الحكمة والصواب
ثم وسع الامر على عباده فقال ومن لم يستطع منكم طولا فضلا في المال وسعة ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان
ان ينكح متعلق بطولا لانه طال على المرأة اي علاها فتمكن من نكاحها والمحصنات ههنا الحرائر والمعنى ومن لم يقدر على نكاح الحرة فلينكح من الاماء التي
ملكتها ايمانكم قال ابن عباس يريد جارية اخيك فان الانسان لا يجوز له ان يتزوج بجارية نفسه والفتيات المملوكات يقول العرب للامة فتاة وللعبد فتى ونهي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يقولن احدكم عبدي ولكن ليقل فتاي وفتاتي قال الشافعي ان الله تعالى شرط في نكاح الاماء ثلث شرائط
اثنان في الناكح الاول ان لا يستطيع طول الحرة وهو عبارة عن عدم ما ينكح به الحرة كما يقول الرجل لا استطيع ان احج اذا كان لا يجد ما يحج به وان كان
كذلك كان له التزوج بالآية لان العادة في الاماء تخفيف مهورهن ونفقتهن لاشتغالهن بخدمة ساداتهن والثاني خشية العنت كما يجي
في آخر الآية والثالث في المنكوحة وهو ان تكون الامة مسلمة ومع ذلك يكون مؤمنة لا كافرة لقوله من فتياتكم المؤمنات فالقيد الاول مستفاد
من قوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين والقيد الثاني من وصف الفتيات بالمؤمنات اما فائدة
القيد الاول فهي ان الولد تابع للام في الحرية والرق وحينئذ يعلق الولد رقيقا على ملك الكافر الا ان هذا القيد لغاية الكراهة لان الولد اذا رق لكافر
في الحال واما فائدة القيد الثاني فالحذر من اجتماع النقصان بين الكفر والرق وهذا قول مجاهد وسعيد والحسن وهو مذهب مالك والشافعي اما ابو حنيفة
فانه يقول الغني والفقير سواء في جواز نكاح الامة وذلك لانه يحمل النكاح في الآية على الوطي ويقول المراد من لم يملك فراش الحرة فلينكح امة
ثم الامة لو كانت كتابية جاز نكاحها ولكن نكاح الامة المؤمنة افضل فيحمل القيد في الآية على الفضل لا على الوجوب قياسا على جواز نكاح الحرة الكتابية
بالاجماع مع وصف الحرائر ايضا بالمؤمنات واحسب ان الرق وهو اجتماع النقصانين ومن الناس من قال لا يجوز التزوج بالكتابيات البتة ولا شك ان
في الآية دلالة على الحذر من نكاح الاماء وانه لا يقدم عليه الا عند الضرورة وذلك لاستتباع الولد للام في الرق ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة
ولاجة وربما تعودت بسبب ذلك الفجور والخيانة وللمولى عليها من حق الاستخدام ما لا يخلص معه للزوج ولان السيد قد يبيعها فيصير طلاقها عند من

تزول بذلك ولانه من المملوك لا هو ولا يقدر على شيء فهي اخس من زوجها ولا على ابراهه والله اعلم بايمانكم وقال الزجاج اى اعملوا على الظاهر في الايمان
فانكم مكلفون بظواهر الامور والله اعلم بالسرائر بعضكم من بعض كلكم من اولاد آدم ولا تستنكفوا خلقكم الله من التزوج بالاماء عند الضرورة او كلكم
مشتركون في الايمان ومواعظ المقاصد فاذا حصل الاشتراك فيه فما وراءه غير ملتفت اليه وفيه رد على ما كانوا عليه في الجاهلية من التفخر بالانساب وكان العرب
ويأنفون نكاح الاماء اذا كن مؤمنات ثم شرح كيفية هذا النكاح فقال فانكحوهن باذن اهلهن ولذلك اتفقوا على ان نكاح الامة بدون اذن سيدها باطل
بان نكاحهن غير واجب فيتوجه الامر الى اشتراط الاذن ولان التزوج بها تعطيل على السيد اكثر منافعها فوجب ان لا يجوز الا باذنه ولفظ الاهل
على الامة واما العبد فعند ابي حنيفة والشافعي حجته الحديث روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا تزوج العبد بغير اذن سيده فهو عاهر وا
الشافعي بالآية على ان المرأة البالغة العاقلة لا يصح نكاحها الا باذن الولي لان قوله فانكحوهن باذن اهلهن يتوجه الى الاماء لانهن موصوفات بصفة
الرق وصفة الرق صفة زائلة والاشارة الى الذات موصوفة بصفة عرضية زائلة تبقى بعد زوال تلك الصفة بدليل انه لو حلف لا يكلم هذا
الشاب فصار شيخا ثم كلمه حنث فوجب بعد زوال الرق عنها وهي حرة بالغة عاقلة ان يتوقف جواز نكاحها على اذن وليها واذا ثبت الحكم في هذه
الصورة ثبت في سائر الصور ضرورة لانه لا قائل بالفرق واعترض على قول الشافعي بان ظاهر الآية يدل على الاكتفاء بحصول اذن اهلها وعنده لا يجوز
للمرأة ان تزوج امتها وقيل ان اهلهن عبارة عن يقدر على انكاحهن وهو الولي ان كان رجلا او ولي المولى ان كانت امرأة سلمنا ان لا الولي
لكنه عام يخصصه قوله صلى الله عليه وآله وسلم العاهر هي التي تنكح نفسها اذ يلزمها ان لا يكون لها عبارة في نكاح مملوكها وقيل ان الآية
قلت لا اقتضاء ان استدلال الشافعي اتم ولقائل ان يقول لا نسلم ان صفة الرق للامة عرضية من حيث انها امة وان سلمنا ذلك فلا نسلم ان الاشارة
الى الذات الامة في الامة تبقى بعد زوال صفة الرق وكون مثل قول القائل لا اكلم هذا الشاب ممنوع فمن المعلوم عرفا ان المراد به ذات الشاب من حيث
هو ولكنه كقول الحالف لا اكلم شابا فانه لو كلم زيدا وهو شاب حيث فاذا صار شيخا ثم كلمه لم يحنث وآتوهن اجورهن اي مهورهن وفيه دلالة على وجوب
مهرها سمى لها المهر ام لم يسم وفي قوله بالمعروف دلالة على انه مبني على الاجتهاد وغالب الظن في المعتاد المتعارف وهو مهر المثل او المراد بغير مطل وضرار
واحواج الى الاقتضاء وقيل الاجور النفقة عليهن لان المهر مقدر فلا معنى لاشتراط المعروف فيه فكانه تعالى بين ان كونها امة لا يسقط حقها من
نفقتها وكسوتها كما في حق الحرة اذا حصلت التخلية من الولي بينه وبينها على العادة وعن بعض اصحاب مالك ان الامة هي المستحقة لقبض مهرها وان الولي
اذا اجر الحرة كان المستحق الاجرة دونها واحتجوا في المهر بظاهر قوله وآتوهن اجورهن واما الجمهور فعلى ان المراد بالتولية فحذف المضاف مثلا
عبدا مملوكا لا يقدر على شيء فيكون المملوكة مالكة لشيء اصلا ولان منافعها كانت مملوكة للسيد وقد اباحها للزوج بعقد النكاح فوجب ان يستحق
بدلها المطاهر الآية فلو حملنا لفظ الاجور على النفقة فلا اشكال ولو حملناه على المهر فالجواب انها لما اضيف الاجور اليهن
في قوله وآتوهن ما يجب كون المهر ملكا لهن وجب ان المهر ملك لهن ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم قال العبد وما ملكه لمولاه او المراد وآتوا
فحذف المضاف محصنات قال ابن عباس اي عفائف وهو حال من قوله فانكحوهن وظاهره يقتضي حرمة نكاح الزواني لكن الاكثر على انه يجوز فالآية محمول
على الندب والاستحباب غير مسافحات قال اكثر المفسرين المسافحة هي التي تؤاجر نفسها اي رجل اراد ومتخذات الاخدان هي التي تخص صديقا واحدا وكان اهل
الجاهلية يفصلون بين القسمين وما كانوا يحكمون على ذات الخدن بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا بينهم لا جرم انه تعالى بالذكر تنصيصا على حرمتهما
معا والاخدان جمع خدن كالاتراب جمع ترب والخدن الذي يحادثك اي يكون معك في كلام ظاهر وباطن يقع على الذكر والانثى فاذا احصن اي بالتزويج
وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد او بالاسلام وهو قول ابن عمر وابن مسعود والشعبي والنخعي والسدي فكانه تعالى اذ ذكر الايمان في
النكاح من فتياتكم المؤمنات ثم ذكر في هذه الآية حكم ما يجب عليهن عند اقدامهن على الفاحشة وههنا اشكال وهو ان المحصنات في قوله فعليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب يريد بها الحرائر المتزوجات اذ الكلام فيهن فيلزم ان يجب عليهن نصف الرجم وتنصيف الرجم محال فدل على ان الثاني يجب خمسون جلدة
وهذا القدر واجب في زنا الامة محصنة كانت او لم تكن وقد علق ذلك في الآية بمجموع الامرين الاحصان والزنا والجواب انا لا نسلم ان الاول ويسقط
الرجم عنهن بالدليل العقلي لان الرجم لا يتنصف او الثاني والمراد بيان تخفيف عذابهن وقت كان حدا لا يغلظ عند التزوج فهذه اذا زنت وقد تزوجت
فحدها خمسون جلدة لا يزيد عليها فلأن يكون قبل التزوج هذا القدر اولى اعلم ان الخوارج اطبقوا على انكار الرجم واحتجوا بالآية على ان عذاب الامة
نصف عذاب الحرة المحصنة فلو كان على الحرة الرجم لزم تنصيف الرجم في حق الامة وقد مر الجواب لما ان المحصنة في حق الآية دليل على الحرة

الرجم اصلا في نقصان حكم العبد عن حكم الحر في غير الحد وانه كان من الامور التي لا تتجزأ كالصلوة والصوم وغيرهما ذلك اشارة الى نكاح الاماء
بالاتفاق ذلك لمن خشي العنت منكم وقد عرفت فيما مر ان وضع في الارض ثاق وللمفسرين ههنا قولان احدهما ان الشبق الشديد والعلة العظيمة وباعث
الى الزنا فيقع في الحد في الدنيا وفي العذاب الاليم في الآخرة والثاني ان الشبق يفضي الى الامراض الشديدة كاوجاع الوركين والظهر والوسواس وكاختناق
الرحم في النساء والاول اليق ببيان القرآن وعليه اكثر العلماء وان تصبروا اي صبركم عن نكاح الاماء بعد شريطة النسخ متعففين خير لكم لما فيه من المفاسد
المذكورة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت والله غفور رحيم تاكيد لما ذكر من ان الاولى ترك النكاح الاماء
اباحة لاحتياج المكلفين ههنا من باب الرحمة والمغفرة يريد الله ليبين لكم قيل اقيمت اللام مقام ان في قولك اردت ان تقوم وقيل زيدت اللام
كتاكيد ارادة التبيين كما زيدت في لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب وقيل في الآية اضمار والاصل يريد الله انزال هذه الاحكام ليبين لكم دينكم وشرعكم وما هو خفي
عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم قيل المراد ان كل ما بين لنا من التحريم والتحليل في شأن النساء فقد كان الحكم كذلك في
جميع الشرائع والملل وقيل المراد ان الشرائع والتكاليف وان كانت مختلفة في نفسها الا انها متفقة في باب المصالح وقيل المعنى سنن من كان
قبلكم من اهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب الله عليكم قال القاضي معناه كما اراد منا نفس الطاعة فلا جرم بينها وازاح الشبهة عنها لذلك يريد ان يتوب علينا
ان وقع تقصير وتفريط وفي الآية اشعار بانه تعالى هو الذي يخلق التوبة فينا فرع عليه انه اذا اراد التوبة منا وجب ان يحصل التوبة لكنا ليس كذلك
بان المراد التوبة في باب نكاح الامهات والبنات وسائر المنهيات المذكورة في هذه الآية وقد حصلت هذه التوبة وكذا الكلام في قوله والله يريد ان
يتوب عليكم قال القاضي معناه كما اراد منا نفس الطاعة فلا جرم بينها وازاح الشبهة عنها لذلك يريد ان يتوب علينا ان وقع تقصير وتفريط وفي الآية
اشعار بانه تعالى هو الذي يخلق التوبة فينا فرع عليه انه اذا اراد التوبة منا وجب ان يحصل التوبة لكنا ليس كذلك واجيب بان المراد التوبة في
باب نكاح الامهات والبنات وسائر المنهيات المذكورة في هذه الآية وقد حصلت هذه التوبة وكذا الكلام في قوله والله يريد ان يتوب عليكم وقالت
المعتزلة يريد ان تفعلوا ما تستوجبون به ان يتوب عليكم ويريد المجوس الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق والقصد ميلا عظيما وقيل اليهود وقيل
المجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة حرام عليكم
فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت تقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص وخلق الانسان ضعيفا
فاضعفه خفف تكليفه ولم يثقل اما ضعف خلقته بالنسبة الى كثير من المخلوقات من الحيوانات فظاهر ولهذا اشتد احتياجه الى التعاون والتمادن في الاغذية
والادوية والمساكن والملابس والذخائر والمعالجات الى غير ذلك من الضرورات واما ضعف عزائمه وعدم صبره ولهذا لا يصبر على مشاق الطاعات
وعن الشهوات ولا يتماسك عن النساء عن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بني آدم قط الا اتاهم من قبل النساء فقد اتى علي ثمانون سنة وذهبت احدى
عيني وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف على فتنة النساء وعن ابن عباس ثماني آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت
يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال
ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم اللهم اجرنا سوء عذابك انك لا تخلف الميعاد ثم انه لما ذكر ابتغاء النكاح بالاموال وامر بايتاء المهور و
النفقات بين عقيب ذلك انه كيف يتصرف في الاموال فقال يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لا يبيحه الشرع بوجه وقد مر تفسيره في البقرة
في قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وقد سبق مثله في آخر البقرة وخص التجارة بالذكر لانه كان غير ذلك من اسباب الاموال
المستفادة بنحو الهبة والارث واخذ الصدقات والمهور واروش الجنايات حلالا لان اكثر اسباب الرزق يتعلق بالتجارة ويدخل تحت هذا النهي
اكل مال الغير بالباطل واكل مال نفسه بالباطل كما ان قوله ولا تقتلوا انفسكم يدل على النهي عن قتل غيره وعن قتل نفسه قال ابو حنيفة النهي عن المعاملات
لا يدل على البطلان وقال الشافعي يدل لان الوكيل اذا تصرف على خلاف قول المالك فذلك غير منعقد بالاجماع فالتصرف الواقع على خلاف قول المالك
الحقيقي وهو الله سبحانه اولى ان يكون باطلا واي فرق بين قوله لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين وبين قوله لا تبيعوا الحر واذا كان الثاني غير منعقد بالاتفاق
فكذا الاول وقال ابو حنيفة خيار المجلس غير ثابت في عقود المعاوضات المحضة لان التراضي المذكور في الآية قد حصل وقال الشافعي لا شك ان هذا
التراضي يقتضي الحل الا انه ثبت بعد ذلك الخيار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم المتبايعان كل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا ولا تقتلوا انفسكم
من كان من جنسكم من المؤمنين لان المؤمنين كنفس واحدة ولا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة حتى اذا عرض له غم او خوف او مرض شديد يرى

عنه الله عليه عن حسن البصري قال ثنا جندب بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كان رجل به جراح فقتل نفسه فقال الله
بدرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وعن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار
فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراحة فقيل يا رسول الله الذي قلت له انه من اهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى النار فكاد بعض المسلمين ان يرتاب فبينما هم على ذلك اذ قيل انه لم يمت ولكن به جراحا شديدة فلما كان من الليل لم يصبر
على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من تردى [illegible] فقتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجا بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا وعن عمرو بن العاص قال احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات
السلاسل فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت
جنب فاخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت اني سمعت الله تعالى يقول ولا تقتلوا انفسكم فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقل شيئا قيل معنى
الآية لا تفعلوا ما تستحقون به القتل من القتل والردة والزنى بعد الاحصان ان الله كان بكم رحيما لاجل رحمته بكم نهاكم عما يضركم عاجلا او آجلا وقيل من رحمته
انه لم يأمركم بقتل انفسكم كما امر بني اسرائيل ذلك توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم ومن يفعل ذلك القتل عدوانا وظلما لا خطأ واقتصاصا [illegible] قال عطا وقال الزجاج
ذلك اشارة الى القتل والاكل بالباطل وعن ابن عباس انه عائد الى كل ما نهى الله تعالى عنه في اول السورة وتنكير النار للتعظيم او للنوع وكان ذلك على الله يسيرا
[illegible] **التاويل** حرمت عليكم امهاتكم الآية كلها اشارات الى
نهي التعلق ومنع التصرف في الامهات السفليات والمتولدات من اوصاف الانسان وصفات الحيوان ان الله كان غفورا لما قد سلف من [illegible] الصفات
الانسانية التي تتولد من تصرفات [illegible] عند الضرورات [illegible] رحيما بالمؤمنين فيما اضطرهم اليه من التصرفات بقدر الحاجة الضرورية
والمحصنات من النساء هي الدنيا التي يتصرف فيها [illegible] الا ما ملكت ايمانكم باذن الله تعالى حيث قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا محصنين [illegible] من الدنيا
[illegible] غير مسافحين في الطلب [illegible] فما استمتعتم به منهن من الضروريات فآتوهن [illegible] تلك الحظوظ بالطاعات والشكر والذكر [illegible] ان الله تعالى
[illegible] ومن لم يستطع اي من لم يقدر [illegible] الدنيا الصالحة [illegible]
[illegible] الاسلام بحيث لا يكون المتصرف [illegible] في القدر الذي [illegible] من الدنيا [illegible] الجنة كما قال
صلى الله عليه وآله وسلم حكاية عن الله تعالى [illegible] محصنات بالصدق والاخلاص غير مسافحات بالتبذير والاسراف ولا
متخذات اخدان من الشرع والهوى فانه احصن للخلاص [illegible] على القلب [illegible] نصف ما ملكت
[illegible] الدنيا في الله [illegible] كما ان حد [illegible] بفاحشة [illegible] بالبذل في الله [illegible]
[illegible] كما كان حال سليمان عليه السلام اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ولما شغلته عن الصلوة [illegible] حب الخير [illegible] بالسوق
والاعناق ذلك التصرف [illegible] الدنيا لمن خشي ضعف النفس [illegible] على ترك الدنيا [illegible] ان تصبروا عن التصرف
في الدنيا بالكلية خير لكم كما قال عليه السلام يا طالب الدنيا [illegible] قال ابراهيم [illegible] الى ربي
واخبر عن حال موسى [illegible] لميقاتنا وعن حال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الذي اسرى بعبده [illegible] آياتنا في الآفاق
[illegible]
[illegible] في متابعة النبي [illegible]
[illegible] بالنسبة الى جلال الله [illegible]
[illegible] **شعر** الصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه لا يحمد وكان ابو الحسن الخرقاني [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وآله وسلم كان [illegible]
[illegible] ضعف الانسان [illegible]
[illegible]
ابدا الا ان تكون تجارة [illegible] الآية ولا تقتلوا انفسكم [illegible] ان الله كان بكم رحيما

[illegible] **قوله تعالى**

ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا

اگر دوری گزینید از خطیئهای [illegible] ازان [illegible] از شما [illegible]

كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا

[illegible]

وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان

[illegible] بدرستی که خدای هست

بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون

[illegible] پدر و مادر و خویشان نزدیک

والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل

[illegible] بدرستی که خدای هست بر همه

شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على

[illegible] مردان [illegible]

بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات

[illegible]

للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن

[illegible]

واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا

[illegible]

عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما

[illegible] بدرستی که خدای هست [illegible]

فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله

[illegible]

بينهما ان الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا

میان ایشان بدرستی که خدای هست دانا آگاه [illegible]

وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي

[illegible]

القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت

[illegible]

ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون

[illegible] بدرستی که خدای [illegible]

الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين

مردم را به بخیلی [illegible] از عطای خود [illegible] برای کافران

عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون

عذابی خوار کننده وآنانکه نفقه میکنند مالهای خود را برای نمایش مردم ونه میگروند

بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا

بخدای ونه بروز بازپسین یعنی روز قیامت وهرکه باشد دیو مرو را یار بس بدا یاری

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله

وچه [illegible] برایشان اگر ایمان آرند بخدای وروز بازپسین ونفقه کنند از انچه روزی داد ایشان را خدای

وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة

وهست خدای بحال ایشان دانا بدرستی که خدای ستم نکند برابر وزن یک مورچه خرد

وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما القراءة

واگر باشد آن نیکوی زیادت کرد او ثواب آنرا ودهد از نزدیک خود مزدی بزرگ

[illegible]

[illegible]

يكون مورثا ومتبوعا والمعنى على الاول لكل احد جعلنا ورثة مما تركه فكأنه قيل ومن هؤلاء الورثة فقيل هم الوالدان والاقربون فيحسن الوقف على قوله مما ترك
وفيه ضمير كل واما على الثاني فاما ان يكون في الكلام تقديم وتأخير اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي ورثة واما ان يكون جعلنا
موالي صفة لكل والموصوف والعائد محذوف وكذا المبتدأ والتقدير ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان والاقربون كما تقول لكل من
خلقه الله انسانا من رزق الله والموالي لفظ مشترك بين معان منها المعتق لانه ولي نعمته في عتقه ومنها العبد المعتق لاتصال ولاية مولاه في انعامه
عليه وهذا كما يسمى الطالب غريما لان له اللزوم والمطالبة بحقه ويسمى المطلوب غريما لكون الدين لازما له ومنها الحليف لان المحالف يلي امره
بعقد اليمين ومنها ابن العم لانه يليه بالنصرة ومنه المولى الناصر قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ومنها العصبة
ومن ترك كلا فالي وليه اما قوله والذين عاقدت ايمانكم فاما ان يكون مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع قوله فآتوهم خبره واما ان يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه
مما يتوسط الفاء بين الفعل ومفعوله [illegible] واما ان يكون معطوفا على الوالدان والايمان جمع يمين اليد او الحلف ومن الناس من قال الآية
منسوخة وذلك ان الرجل كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك [illegible] وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب
بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبقوله يوصيكم الله
وايضا ان الواحد منهم كان يتخذ انسانا اجنبيا ابنا له وهم الادعياء وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يواخي بين كل رجلين منهم فكانوا يتوارثون
بالتبني والمواخاة ثم نسخ ومن المفسرين من زعم انها غير منسوخة وقوله والذين عطف على ما قبله والمعنى مما ترك الذين عاقدت ايمانكم فله وارث اولى منه
فلا يدفع المال الى الحليف بل الى الوارث فيكون الضمير في فآتوهم للموالي قاله ابو علي الجبائي او المراد بالذين عاقدت الزوج والزوجة والنكاح يسمى
عقدا بين ميراث الزوج والزوجة بعد بيان ميراث الوالد والولد كما في قوله يوصيكم الله قاله ابو مسلم وقيل المراد الميراث الحاصل بسبب [illegible] وهو مذهب
جمهور الفقهاء الى انه لا يرث المولى الاسفل من الاعلى وحكى الطحاوي عن الحسن بن زياد انه قال يرث لما روى ابن عباس ان رجلا اعتق عبدا له فمات
المعتق ولم يترك الا المعتق فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ميراثه للغلام والحديث محمول عند الجمهور على ان المال صار لبيت المال ثم دفعه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الغلام لفقره وقال ابو حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث بحق الموالاة وخالفه
الشافعي فيه وحكى الاصطخري ان هذه الموالاة لا تصح عند ابي حنيفة ايضا الا بين العرب دون العجم [illegible] ان الله كان على كل شيء شهيدا اي
عالم بجميع الجزئيات والكليات فيشهد على الخلق يوم القيامة بكل ما عملوه وفيه وعيد للعاصي ووعد للمطيعين بها وقد تقرر ان النساء قد يحكم في تفضيل
الله الرجال عليهن في الميراث وبين في هذه الآية ما يشتمل على بعض اسباب ذلك فقال الرجال قوامون على النساء يقال هو قيم المرأة وقوامها وهو مبالغة للذي
يقوم بالامر ويهتم بحفظها كما يقوم الوالي على الرعية ومنه سمي الرجال قواما والضمير في بعضهم للرجال والنساء جميعا اي انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب
تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وفيه دليل على ان الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر وذكروا في فضل
الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي وان منهم الانبياء والعلماء والحكام وفيهم الامامة الكبرى وهي الخلافة
والصغرى وهي الاقتداء بهم في الصلاة وانهم اهل الجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص بالاتفاق وفي الانكحة عند الشافعي
وزيادة السهم في الميراث والتعصيب فيه والحمالة تحمل الدية في القتل الخطأ والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج واليهم الانتساب
وكل ذلك يدل على فضلهم وحاصلها يرجع الى العلم والقدرة وهذا سبب خارجي وذكر لما بهم تفضلوا عليهن بما انفقوا اي اخرجوا في نكاحهن من اموالهم
مهرا ونفقة قال ان سعد بن الربيع وكان من نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وقال افرشته كريمتي فلطمها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتقتص منه فجاء جبرئيل وانزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص فلهذا قال العلماء لا قصاص بين الرجل وامرأته فيما دون النفس
ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل واما في اللطمة ونحوها فلا ثم قسم النساء قسمين فوصف الصالحات منهن بانهن قانتات
مطيعات لله وللزوج حافظات للغيب قائمات بحفظ الزوج في غيبته والغيب خلاف الشهادة ومن واجب حفظ غيبة الزوج ان تحفظ نفسها
عن الزنا لئلا يلحق الزوج العار بسبب زناها ولئلا يلحق به الولد الحاصل من نطفة غيره وان تحفظ اسراره من الافشاء وماله من الضياع
ومنزله عما لا ينبغي وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك

في مالها ونفسها وتلا الآية وما في قوله بما حفظ الله موصولة والعائد محذوف اي بالذي حفظه الله لهن اي عليهن ان يحفظن حقوق الزوج في مقابلة
ما حفظ الله حقوقهن على ازواجهن حيث امرهم بالعدل بينهن في قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فقوله بما حفظ الله يجري مجرى قولهم هذا بذاك اي
هذا في مقابلة ذاك او مصدرية والمعنى بهن حافظات للغيب بحفظ الله اياهن فانه لا يتيسر لهن حفظ الغيب الا بتوفيق الله او بان يحفظن حق ويعدهن الثواب
العظيم على الامانة واوعدهن العذاب الشديد على الخيانة ومن قرأ بما حفظ الله بالنصب فما ايضا موصولة اي بالامر الذي يحفظ حق الله والامانة وهو
التعفف والتحصين والشفقة على الرجال والنصيحة لهم او مصدرية اي بسبب حفظهن حدود الله واوامره فان المرأة لا تحفظ الغيب الا برعاية تكاليف الله وتجنبه
في حفظ اوامره واما ما الطاعة [illegible] ذكر غير الصالحات منهن فقال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن والترفع عليكم بالخلاف من نشز الشيء
ارتفع ومنه نشز للارض المرتفعة فعظوهن وهو ان يقول اتقي الله فان لي عليك حقا وارجعي عما انت عليه واعلمي ان طاعتي عليك فرض ونحو ذلك
في المضاجع اي في المراقد اي لا تدخلوهن تحت اللحف وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع وقيل في المضاجع اي في بيوتهن التي يبتن فيها اي لا تبايتوهن
وفي ضمن الهجران لا يتناسبن من كلامها ولكن ينبغي ان لا يزيد في هجر الكلام على ثلاثة ايام فان [illegible] في المضجع فان كان يحب الزوج شق ذلك عليها فترك النشوز
وان كانت مبغضة وافقه ذلك الهجران فكان ذلك دليلا على كمال النشوز فيباح الضرب حينئذ [illegible] واولى ترك الضرب لما روي انه صلى الله
عليه وآله وسلم قال لا تضربوا اماء الله فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ذئرن النساء على ازواجهن فاذن في ضربهن فطاف بآل النبي صلى الله عليه وآله
وسلم الليلة نساء كثير يشكون ازواجهن فقال ليس اولئك خياركم ومعناه ان الذين ضربوهن ليسوا خيرا ممن لم يضربوهن ويجب ان لا
يكون مفضيا الى الهلاك البتة وان يكون مفرقا على بدنها ولا يوالي في موضع واحد ويتقي الوجه لانه مجمع المحاسن وان يكون دون الاربعين وقيل عشرين
لانه حد كامل في شرب العبد ومنهم من لا يرى الضرب بالسياط ولا بالعصي الجافة بل يخفف [illegible] في هذا الباب ولهذا قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يعظها
بلسانه فان انتهت فلا سبيل عليها فان ابت هجر مضجعها فان ابت ضربها فان لم يتعظ بالضرب بعث الحكمين وقال آخرون هذا الترتيب مرعي عند خوف النشوز
فاما عند تحقق النشوز فلا بأس بالجمع بين الكل يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علق سوطك حيث يراه اهلك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
بالاذى والتوبيخ واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فاعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على ازواجكم
وارقائكم روي ان ابا مسعود الانصاري رفع سوطه ليضرب غلاما له فبصر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصاح به ابا مسعود لله اقدر منك عليه فرمى
بالسوط واعتق الغلام وفيه انه مع علو شأنه وكبرياء سلطانه تعصونه فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن الجاني عليكم او انه مع علوه وكبريائه لا يكلفكم
الا ما تطيقون فكذلك لا تكلفوهن محبتكم فانهن لا يقدرن عليها او انه مع علو شانه وكبريائه يكتفي من العبيد ولا يهتك السرائر فانتم احق بان لا تفتشوا عما في
قلبها في الحب والبغض فانه اصلح حالها في الظاهر او انهن ان ضعفن عن دفع ظلمكم وعجزن عن الانتصاف منكم فالله قادر على ذلك [illegible] ان ظلمتم ثم نبه
انه ليس بعد الضرب الا المحاكمة فقال وان خفتم قال ابن عباس اي علمتم وذلك لانه اذا علم النشوز حيث لم ينجع فيها الوعظ والهجران والضرب واعترض
عليه الزجاج بانه اذا علم الشقاق قطعا فلا حاجة الى الحكمين واجيب بان الشقاق معلوم الا انا لا نعلم ان سبب الشقاق منه او منها فالحاجة الى الحكمين
لمعرفة ذلك [illegible] المراد انه الشقاق في الاستقبال ومعنى شقاق بينهما شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع [illegible]
مجرى المفعول به او على جعل البين مشاقا [illegible] والضمير للزوجين يدل عليهما سياق الكلام او ذكر الرجال والنساء فابعثوا حكما من اهله رجلا
وسيطا يصلح للحكومة والاصلاح بينهما [illegible] الى المقصود من البت ولا بد فيه من العقل والبلوغ والحرية والاسلام ويستحب ان يكون الحكمان من اهلهما
لان الاقارب اعرف ببواطن احوالهما واسكن اليهما نفوس الزوجين [illegible] الصحبة والفرقة وموجبات كل
امر [illegible] وينبغي ان يخلو حكم الرجل بالرجل وحكم المرأة بالمرأة [illegible] ما عندهما وما فيه رغبتهما واذا اجتمعا لم يخف احدهما على الاخر علم ثم البعث
وكيلان من جهة الزوجين او موليان من جهة الحكام المخاطبين بقوله فابعثوا فيه للشافعي قولان اصحهما وبه قال ابو حنيفة واحمد انهما وكيلان لان
البضع حق الزوج والمال حق الزوجة وهما رشيدان والخطاب في قوله فان خفتم وفي فابعثوا للصالحين لانه [illegible] يجري مجرى دفع الضرر فلكل احد ان
يقوم به [illegible] انهما موليان لانه سماهما حكمين فعلى الاول يوكل الرجل الذي يوثق به بالطلاق وبقبول العوض في الخلع والمرأة الآخر
ببذل العوض وبقبول الطلاق ولا يجوز بعثهما الا برضاهما فان لم يرضيا لم ينفذا على شيء ادب القاضي الظالم واستوفى حق المظلوم وعلى الثاني لا يشترط
رضا الزوجين في بعث الحكمين ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فيه اربعة اوجه ان يريد الحكمان اصلاحا وفق الله بين الزوجين ان يريد الزوجان

جزا بتوفيق الله من الحكمين حتى من كلتا بما يحصل الرضى والتوفيق حصل الاسباب موافقة للغرض ولا يستعمل الا في الخير والطاعة وفيه انه لا يخفى
من الاعراض الا بتوفيق الله تعالى وسره ان الله كان عليما خبيرا بنوى من بين الخليلين ويجمع بين المتفرقين فيمضي عليه وارادته وفيه وعيد للزوجين
والحكمين في سلوك ما خالف طريق الحق ووعد للمحق في جميع ما ذكر الخصومة والخشونة ثم ارشد بجامع الاخلاق الحسنة بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
فان من عبد الله واشرك به شيئا آخر فقد حبط عمله وصل منه وبالوالدين احسانا فقد بروا واحسنوا بهما احسانا تاما احسن بذلك والى طلان وذي
القربى واليتامى والمساكين وقد مر تفسيرها في البقرة قال ابو بكر الرازي ان اصل الى قبل اليه بان خاف ان تسأله ان تركه فلا جائز ان تسأله والجار
ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي بعد جواره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة الا من جار جاره بوائقه الا وان الجوار يدون
دارا وعن الزهري انه اربعين من كل جانب وقيل الجار ذي القربى الجار القريب النسب والجار الجنب الاجنبي والتركيب يدل على البعد ومنه الجانبان
للناحيتين والجنبان لبعد كل منهما عن الاخر ومنه الجنابة لبعده عن الطهارة وعن حضور الجماعة والجماعة ما لم يغتسل ومن قرأ الجنب فهما المخلوق
ومثل خلق بمعنى مخلوق والمراد ذي الجنب فحذف المضاف والصاحب بالجنب وهو الذي صحبك بجنبك اما رفيقا في السفر واما جارا ملاصقا واما شريكا
في تعلم او حرفة واما قاعدا الى جنبك في مجلس او في مسجد او غيره ذلك من ادنى صحبة التأمت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله
ذريعة الى الاحسان وقيل الصاحب بالجنب المرأة فانها تكون معك وتضطجع الى جنبك وابن السبيل المسافر الذي انقطع عن بلده او الضيف او ما ملكت
ايمانكم عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة وما ملكت ايمانكم وذكر اليمين تأكيد كما تقول مشيت
برجلي والاحسان اليهم ان لا يكلفهم فوق طاقتهم ولا يؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة جميلة ويعطيهم من الطعام والكسوة ما يليق بحالهم في
كل وقت وكانوا في الجاهلية يسيئون الى المملوك ويكلفون الاماء البغاء وهو الكسب بفروجهن ويضربون على العبد الخراج الثقيل وقيل كل حيوان فهو مملوك
والاحسان الى الكل بما يليق بحاله طاعة عظيمة وان الله لا يحب من كان مختالا فخورا متكبرا يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه ومماليكه وعن
الالتفات الى الخادم والمنعمة لهم والتحني بهم ويأنف من اقاربه اذا كانوا فقراء ومن جيرانه اذا كانوا ضعفاء واصله من الخيلاء الكبر والفخور المتطاول
الذي يعد مناقبه وعن ابن عباس هو الذي يفخر على عباد الله تعالى بما اعطاه من انواع نعمه ولعل هذا يجوز على سبيل التحدث بالنعم فقط الذين يبخلون البخل
في اللغة منع الاحسان وفي الشرع منع الواجب وفيه اربع لغات البخل مثل الفقر والبخل بضم الباء وسكون الخاء وبضمهما وبفتحهما وسبب الحاق
الى المتصفين المذكورين انما يكون لا غلب بالمال لتقدم المعرضين عن ذلك لا انسان يحب المال ويحتمل ان يشمل البخل بالعلم ايضا اي يبخلون بذات ايديهم
وبما في ايدي غيرهم فيأمرون الناس بالبخل وفي امثالهم ابخل من الضنين بمال غيره ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الغنى حتى اذا رأى
الترح الغني ولا مباد مع اليسار والعجز عن الامكان يخالف الشكر بنى الله حيث قال عليه السلام ان الله تعالى يحب ان يرى على عبده اثر نعمته وبنى عامل
للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحب ان اسرك بالنظر الى آثار نعمتك فاعجبه ثم انه
الكتمان يقع على وجه يوجب الكفر مع ان يظهر الشكاية من الله تعالى ولا يرضى بقضائه فلذلك قال واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ويحتمل ان يراد كافر النعمة
الكافر بالايمان وقال ابن عباس ان الآية في اليهود كانوا يأتون رجالا من الانصار يخالطونهم وينصحونهم لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر [illegible]
لا يكون والحاصل انهم كتموا صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يبينوا للناس ثم بالاثم الذين لا ينفقون اموالهم عطف الذين ينفقون اموالهم ولكن رئاء ونحاد
ولينال به المحامد والمآجر لا ليبتغوا به وجه الله وهم يتعللون في ذلك وقيل انه دليل على انه لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر والا اتقوا به اولا الآخرة ومن يكن الشيطان
له قرينا في الدنيا اي البخل والعصيان فساء قرينا في الاخرة تقرنه في النار ثم استفهم على سبيل الانكار فقال وماذا عليهم اي بتبعة ووبال عليهم او ما
الذي عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد التوبيخ والا فكل منفعة في ذلك كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت وللعاق ما كان يرزؤك
لو كنت بارا وكان الله بهم عليما باعث على اصلاح افعال القلوب التي يطلع عليها علام الغيوب وردع من دواعي النفاق والرياء والسمعة واحتج القائلون
ان الايمان يصح على سبيل التقليد بان قوله وماذا عليهم لو آمنوا مشعر بان الايمان في غاية السهولة والاستدلال في غاية الصعوبة في الايمان الاستدلالي
في غاية الصعوبة واجيب بان الصعوبة في الايمان الاستدلالي التفصيلي لا الاجمالي وقال جمهور المعتزلة لو كانوا غير قادرين لم يقل وماذا عليهم كما لا يقال
للمرأة ماذا عليها لو كانت رجلا وللقبيح ماذا عليه لو كان جميلا واجيب بعدم التحسين والتقبيح العقليين وانه لا يسأل عما يفعل ثم رغب في الايمان والطاعة
فقال ان الله لا يظلم مثقال ذرة والمثقال مفعال من الثقل كالميزان من الوزن والذرة النملة الصغيرة وعن ابن عباس انه ادخل يده في التراب

ثم رفعها ثم نفخ فيها ثم قال كل واحد من هذه الاشياء ذرة وقيل وكل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة واراد نفي الظلم راسا الا انه اخرج الكلام على
اصغر المقادير وهذه الآية مما تمسك به المعتزلة في انه تعالى غير خالق لاعمال العباد والا كان ظالما مسيئا اليهم وفي ان العبد يستحق الثواب على طاعته والا
كان منعه عنه ظلما واجيب بانه لو كان متصرفا في ملكه كيف شاء فلا يتصور منه ظلم اصلا وقد بحث الاصحاب ههنا في صحة مذهبهم في عدم الحبط بان عقاب
شرب قطرة من الخمر لو كان مزيلا لطاعات سبعين سنة ثم قال وان تك حذفت النون من هذه الكلمة بعد سقوط الواو بالتقاء الساكنين لاجل التخفيف
وكثرة الاستعمال ومن قرأ حسنة بالرفع فعلى كان التامة ومن قرأ بالنصب فالتأنيث في ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث والمراد بالمضاعفة ليس المضاعفة
بالمدة لان مدة الثواب غير متناهية وتضعيف غير المتناهي محال فالمراد المضاعفة بحسب المقدار كان يستحق عشرة اجزاء من الثواب فيعطى عشرين او ثلثين عن
ابن مسعود انه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة وينادي مناد على رؤوس الخلائق الاولين والآخرين من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له اعط هؤلاء
حقهم فيقول يا رب وقد فنيت الدنيا فيقول الله لملائكته انظروا الى اعماله الصالحة فاعطوهم منها وان بقي مثقال ذرة من حسنة ضعفها الله تعالى
لعبده وادخله الجنة بفضل رحمته ومصداق ذلك في كتاب الله وان تك حسنة يضاعفها قال الحسن البصري المضاعفة احب عند العلماء مما لو قال
في الحسنة الواحدة مائة الف حسنة لان هذا يكون مقدارا معلوما اما المضاعفة فلا يعلم كميتها الا الله تعالى وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له
حسنة يجزى بها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فان لدن بمعنى عند الا ان لدن اكثر تمكنا يقول الرجل عندي مال اذا كان المال ببلد آخر ولا يقول
لدي مال الا اذا كان بحضرته والمعتزلة حملوا المضاعفة على القدر المستحق وهذا الثاني على الفضل التابع للاجر ويمكن ان يقال الاول اشارة الى السعادات
الجسمانية والثاني اشارة الى اللذات الروحانية والله اعلم **التأويل** جملة الكبائر منحصرة تحت ثلث احدها اتباع الهوى ويشمل البدع
والضلالات وطلب الشهوات وحظوظ النفس وترك الطاعات وثانيها حب الدنيا وتشعب منه البخل والظلم واكل الحرام وثالثها رؤية غير الله ويشمل الشرك
والرياء والنفاق وغيرها ثم اخبر ان الذين ليس لهم الا التمني فقال ولا تتمنوا ما فضل [illegible] لا يحصل بالتمني ولكن للرجال المجتهدين في الله نصيب مما وجدوا في طلبه وللنساء
اللاتي يطلبن من الله غير الله نصيب على قدر همتهم في الطلب واسألوا الله من فضله فيه بيان ان يسألوه من فضله الخاص وهو العلم اللدني وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما او يسألوه ولا تسألوا منه غيره ولكل جعلنا موالي ولكل طالب صادق جعلنا استعدادا في الازل للوراثة مما ترك
الوالدان [illegible] طلبه لعدم الاستعداد والمشية والدرجة [illegible] عند الحق في الله فآتوهم نصيبهم بالنصح وحسن التربية والتشكيك [illegible] الرجال
قوامون على النساء بمصالح دينهن ودنياهن بما فضل الله [illegible] استعداد الكمال [illegible] فالصالحات
التي يصلحن للكمال قانتات مطيعات لله [illegible] حافظات لواردات الغيب بما حفظ الله عليهن حقائق الغيب واسراره واللاتي تخافون نشوزهن اذا
دارت عليهن كؤوس الواردات كما قيل **شعر** فاسكر القوم دور كاس ⁂ وكان سكري من المدير ⁂ فعظوهن باللسان واهجروهن [illegible]
لادب الكرام واضربوهن بسوط الانفصال وفراق الاخوان كما كان حال الخضر مع موسى عليهما السلام حيث قال هذا فراق بيني وبينك [illegible] باب الكمال
[illegible] وان خفتم شقاق بين الشيخ الواصل والمريد السالك فابعثوا حكما [illegible] من المشايخ الكاملين
السالكين المجربين ان يريدا اصلاحا [illegible] يوفق الله بينهما بالارادة وحسن التربية واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا من الدنيا والعقبى لتخلقوا باخلاق الله وبالوالدين احسانا [illegible]

قوله تعالى **فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء**

پس چگونه بود حال کفار چون بیاریم از هر گروهی گواهی بر ایشان و بیاریم ترا بر همه خلایق

شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم

[illegible] دوست دارند آنانکه کافر شدند و عصیان نمودند پیغمبر را اگر یکسان کنند ایشان را

الارض ولا يكتمون الله حديثا يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة

[illegible] و پنهان نکنند از خدای هیچ حدیثی را ای آنانکه ایمان آورده‌اند نزدیک مشوید نماز را

وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى
تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من
الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل
والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا
واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين
ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا
لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا
قليلا يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا على

مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها

ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما الم تر الى الذين يزكون
انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف
يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الم تر الى الذين

اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام يحسدون

ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا

على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة
وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه
وكفى بجهنم سعيرا ان الذين كفروا باياتنا سوف
نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها

ابدا لهم فيها

الانهار خالدين فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا

القراءة تسوى بادغام تاء التفعل في السين [illegible] على وحمزة وخلف [illegible] تسوى مبنيا للمفعول من التسوية لمستم من اللمس
كذلك في المائدة حمزة وعلى وخلف والنصل الباقون لامستم من الملامسة [illegible] ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وابن ذكوان
الباقون بالضم [illegible] الخفض [illegible] الضم كراهة الانتقال من الكسر الى الضمة نحو [illegible]
وعذاب اركض واشباه ذلك نضجت جلودهم وبابه مدغما على وحمزة وخلف وهشام وابو عمرو **الوقوف** [illegible] الارض حديثا تغتسلوا
وايديكم غفورا السبيل باعدائكم نصيرا في الدين واقوم لانتصال لكن قليلا السبت مفعولا لمن يشاء عظيما انفسهم
فتيلا الكذب مبينا لعنهم الله نصيرا لان ام بمعنى همزة الاستفهام للانكار [illegible] من فضله [illegible] الاستفهام مع تعجب النفاء
عظيما صد عنه سعيرا نارا العذاب حكيما ابدا مطهرة لاستيناف الفعل على انه من تمام المقصود ظليلا **التفسير**
انه سبحانه لما اوعد الظالمين بقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة [illegible] بقوله [illegible] ان [illegible] بشهادة [illegible]
جعلهم الله الحجة على الخلود [illegible] الالزام اتم والتبكيت اعظم روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لابن مسعود اقرأ القرآن علي قال فقلت
يا رسول الله انت الذي علمته [illegible] احب ان اسمعه من غيري قال ابن مسعود فافتتحت سورة النساء فلما انتهيت الى هذه الآية قال حسبك [illegible]
اليه [illegible] قال العلماء انه بكاء فرح [illegible] الشهادة على الخلائق والمعنى كيف تصنع هؤلاء الدنيا شاهدهم [illegible]
احوالهم من يوم الكرم [illegible] اذا جئنا من كل امة بشهيد عليهم بما فعلوا [illegible] على هؤلاء المكذبين شهيدا ثم وصف ذلك
اليوم فقال يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول [illegible] هذه الجملة معترضة والمراد [illegible] والظاهر ان الواو للعطف [illegible] عصيان الرسول

مغاير للكفر ان عطف الشيء على نفسه غير جائز فاما ان يخص الكفر بنوع منه وهو الكفر بالله او يقال انه عام وافرده كرتم منه اظهار الشرف الرسول
وتعظيما لشأن النبوة او يحمل عصيان الرسول على المعاصي المغايرة للكفر فيكون في الآية دلالة على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع ومعنى لو تسوى
لو دفنوا وتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او ودوا انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وصيرورة البهائم ترابا اعيد ودونحا الى الكفرانية ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا اما قوله ولا يكتمون الله حديثا فاما ان يتصل بما قبله والواو للعطف اي يودون لو انطبقت عليهم الارض ولم يكونوا كتموا امر محمد ولا كفروا به ولا نافقوا
او للحال والمراد ان المشركين لما رأوا يوم القيمة ان الله يغفر لاهل الاسلام دون اهل الشرك قالوا تعالوا فلنجحد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين رجاء ان يغفر الله
لهم فختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فيتمنون انهم كانوا ترابا ولا يكتمون الله حديثا واما ان يكون كلاما مستأنفا فان ما عملوه
ظاهر عند الله فكيف يقدرون على كتمانه وان تصدوه اوثق موقع يوم اخبر وصف اليوم كيفية الصلوة التي هي سنام الطاعات واعظم النجاة تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وقد سبق نزوله في الخمر وفي لفظ الصلوة هيهنا قولان احدهما ان المراد منه المسجد وهو قول ابن عباس
وابن مسعود والحسن واليه ذهب الشافعي وليس فيه الا حذف المضاف اي لا تقربوا موضع الصلوة ويؤيده عليه لا كنو ان المراد من الصلوة الى
تصلوا اذا كنتم سكارى وهو معنى لانه على القول الاول لا تقربوا المسجد في حالتين احدهما حالة السكر وذلك ان جماعة من اكابر الصحابة قبل تحريم الخمر كانوا
يشربون ثم يأتون المسجد للصلوة مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فنهوا عن ذلك لان الظاهر ان الانسان اذا اتى المسجد فانما يأتيه للصلوة ولا
شك ان الصلوة فيها افعال مخصوصة يمنع السكر منها وثانيهما حالة الجنابة واستثنى من هذه الحالة حالة العبور اي الاجتياز في المسجد بان كان الطريق
الى الماء فيه او كان الماء فيه او وقع الاحتلام فيه والمعنى على القول الثاني النهي عن الصلوة في حالتين الاولى حالة السكر ايضا الا اذا علموا ما يقولون
ومعنى قربان الصلوة غشيانها والقيام عليها والثانية حالة الجنابة واستثنى منها حالة عبور السبيل ويراد به في هذا القول السفر اي لا تقربوا الصلوة في حال
الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر ويجوز ان يكون الا عابري سبيل صفة لقوله جنبا اي لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل اي
مقيمين واما السفر حالة المسافر لما يجيء من تفصيل حكمها وحكم المسافر اذا اجنب ثم لم يجد الماء تيمم وصلى مع الجنابة ورد عليه بعد ان الجنب المقيم ايضا
اذا عجز عن استعمال الماء لمرض او نحوه له التيمم والصلوة على الجنابة الا ان يقال عذر السفر اعم واغلب فلهذا خص الذكر اولا وسكارى جمع
سكران وقوله وانتم سكارى في محل النصب على الحال ولهذا عطف عليه قوله ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع المذكر والمؤنث لانه اسم جرى
مجرى المصدر الذي هو الاجناب وخالف الضحاك جمهور الصحابة والتابعين فقال ان السكر هيهنا ما غلبه النوم وبرادفه لا سكر فان السكر
عبارة عن سد الطريق ومنه سكر البثق سد طريقه والسكر في الشراب هو ان ينقطع عما عليه من المضي في حال الصحو فعند النوم يمتلي مجاري الروح
من الابخرة الغليظة فينسد تلك المجاري بها ولا ينفذ الروح الباصر والسامع والباطن الى ظاهر البدن والجواب ان لفظ السكر حقيقة في سكر الخمر والاصل في
الاطلاق الحقيقة وحتى استعمل مجازا استعمل مقيدا كقوله تعالى وجاءت سكرة الموت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وايضا اجمع المفسرون على انها نزلت
في شرب الخمر وسبب النزول لعم انه لا يكون مرادا من الآية بانها انما نهى عن قربان الصلوة حال السكر ممدود الى غاية ان يصير بحيث يعلم ما يقول والحكم
الممدود الى غاية ينتهي انتهاء ذلك الحكم عند تلك الغاية فهذا يقتضي جواز الصلوة مع السكر اذا كان بحيث يعلم ما يقول وجواز الصلوة مع هذا
السكر يوهم جواز هذا السكر لكنه تعالى حرم الخمر في آية المائدة على الاطلاق فيكون ناسخة لبعض مدلولات هذه الآية ومنهم من قال ان مدلول الكلام
رجع عن النهي الحال انهم عند القرب من الصلوة وتخصيص الحالة بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فلا يكون منسوخا كيف وان الصحابة لم يفهموا منه التحريم
المطلق وكانوا لا يشربونه في اوقات الصلوة فلا يصلوا العشاء بها ولا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون الى ان نزلت آية
المائدة فقالوا انتهينا يا رب والتحقيق ان النهي عن مباح لا صلا فيه وقعا وجمعا وان كان لا يدل على تحريمه ولا يقضي على اباحة في غير ذلك الوقت
وعن تلك الوجه الا ان الاباحة راجع لحكم الاصل وغلب على الظن ذلك كما فهمه الصحابة ثم انه تعالى ذكر المعذورين في حال الحدث فخصهم
اولا بمرضاهم وسفرهم لانهم المتعذرون في سبيل في بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة والمعنى ان
المرضى اذا عجزوا الى الضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك الذين هم على حالة السفر اذا عدموا الماء لبعده ويحل ان يقال قوله
فلم تجدوا ما ليس يعدى في حكم المرضى لانهم في الرخصة وان وجدوا ما ثم عم كل من وجب عليه الطهر واعوزه الماء لخوف سبع او عدو او عدم آلة استقاء
او المحصار في مكان الماء الا في ذلك من الاسباب التي لا تكثر كثرة المرض ويراد بالمرض ما يخاف معه محذورا كالمطوش من فاحش ظاهر بقول طبيب

مقبول الرواية ان يتألم ولا يخاف روي ان بعض الصحابة اصابته جنابة وان كان بجراحة عظيمة فسأل بعضهم فلم يفته بالتيمم فاغتسل فمات فسمع النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فقال قتلوه قتلهم الله وقال اما لك ربه اود بجونه التيمم بجميع انواع المرض وفي معنى المرض البرد المؤدي الى المرض لو استعمل الماء كما في حديث
عمرو بن العاص وسنة قوله ولا تقتلوا انفسكم مع الطويل والقصير اعني سائر السفر لاطلاق قوله او على سفر والغائط المكان المطمئن من الارض
وجمعه الغيطان كان الرجل اذا اراد قضاء الحاجة طلب غائطا من الارض يغيب فيه عن اعين الناس فكني به عن ذلك واكثر العلماء الحقوا بالغائط كلما
يخرج من السبيلين من معتاد او نادر والمراد باللمس او الملامسة فيه قولان احدهما ان المراد به الجماع او نحوه كما هو معنى اللغة وهو قول ابن مسعود
وابن عمر والشعبي والنخعي واليه ذهب الشافعي وثانيهما ان المراد به الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ومذهب ابي حنيفة والشيعة لما ورد في القرآن
بطريق الكناية وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن من قبل ان يتماسا عن ابن عباس حيي كريم يعف ويكني فعبر عن المباشرة بالملامسة وايضا اشتمل
الآية الحدثين الاصغر والاكبر على مذهب الشافعي قال بعض اهل الظاهر انما ينقض وضوء اللامس دون الملموس لقوله او لامستم والصحيح انه ينقض وضوءهما معا
لاشتراك اللامس والملموس في استيفاء اللذة فلم تجدوا ماء فتيمموا قال الشافعي اذا دخل وقت الصلوة وطلب الماء ولم يجد فتيمم وصلى ثم دخل وقت الصلوة
الثانية وجب عليه الطلب مرة اخرى لان عدم الوجدان مشعر بسبق الطلب وقال ابو حنيفة لا يجب بدليل قوله ولم نجد له عزما وسبق الطلب في حقه محال
واجيب بان هذا الكلام على المجاز للمبالغة كانه طلب شيئا ثم لم يجده واجمعوا على انه لو وجد الماء لكنه احتاج اليه لعطشه او لعطش حيوان محترم معه جاز له
التيمم ولو وجد من الماء ما يكفيه فالاصح عنده انه يستعمله او يصبه ثم يتيمم ليكون عاملا بظاهر الآية والتيمم في اللغة القصد والصعيد التراب فعيل
بمعنى فاعل وقال ثعلب والزجاج انه وجه الارض ترابا كان او غيره ومن ثم قال ابو حنيفة اذا كان صخرا لا تراب عليه وضرب يده عليه ومسح كان ذلك كافيا
وقال الشافعي لا بد من تراب ليتحقق مفهوم الصاعد فيه وللملتصق بيده فيمكنه المسح ببعضه كما جاء في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ولانه نقل عن
ابن عباس راسه من الدين لا يمنع التبعيض وان الصعيد وصف بالطيب والطيب هو الذي يحمل الانبات لقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ولانه
صلى الله عليه وآله وسلم خص التراب بهذا الفضل فقال جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا مسح الوجه واليدين عن علي بن عباس ان حصول المسح الجبهة وظاهر
الكفين وقريب منه مذهب مالك لان المسح مكتفى فيه باقل ما يطلق عليه اسم المسح وقال الشافعي وابو حنيفة يستوعب الوجه واليدين الى المرفقين كما في الوضوء وعن
الزهري الى الآباط لان اليد حقيقة لهذا العضو الى الآباط ثم ختم الآية بقوله ان الله كان عفوا غفورا وهو كناية عن الترخيص والتيسير لانه من كان عادته
العفو عن المذنبين كان اولى بالترخيص للعاجزين عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض اسفاره حتى
اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال احبست رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت
فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فخذي فنام رسول
الله حتى اصبح على غير ماء فانزل الله آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي
كنت عليه فوجدنا العقد تحته ثم انه سبحانه لما ذكر من اول السورة الى هيهنا احكاما كثيرة عدل الى ذكر طرف من احوال المتقدمين واحوالهم لان الانتقال
من اسلوب الى اسلوب مما يزيد السامع هزة وجدة الم تر الى الذين الم ينته علمك او الم تنظر الى من اوتوا حظا من علم التورية وهم احبار اليهود وانما ادخل
من التبعيضية لانهم عرفوا من التورية نبوة موسى ولم يعرفوا منها نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاما الذين اسلموا منهم كعبد الله بن سلام واضرابه
فاما الذين اسلموا منهم فقد وصفهم بان معهم علم الكتاب في قوله قل كفى بالله شهيدا ومن عنده علم الكتاب لانهم عرفوا الامرين جميعا يشترون الضلالة
عادوها لان من اشترى شيئا فقد آثره واختاره قال الزجاج والمراد تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لاغراضهم الفاسدة من اخذ الرشى وحب
الرياسة وقيل المراد يستبدلون الضلالة وهي البقاء على اليهودية بالهدى وهو الاسلام بعد وضوح الآيات لهم على صحته ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون
سبيل الحق كما ضلوا وليس اقبح من جمع بين الضلال والاضلال عن ابن عباس ان الآية نزلت في حبرين من احبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين
عبد الله بن ابي ورهطه فيثبطهم عن الاسلام وقيل المراد عوام اليهود كانوا يعطون احبارهم بعض اموالهم لينصروا اليهودية فكانهم اشتروا بالمال الشبهة
والضلالة والله اعلم باعدائكم لانه عالم بكنه ما في صدورهم من الحقد والبغض فاذا اطلعكم على احوالهم فلا تستنصحوهم في اموركم واحذروهم وكفى
بالله وليا تولونا الا سوء العبد وكفى بالله نصيرا وصرح دونهم وكرر كفى ليكون اشد تأثيرا في القلب واكثر مبالغة وزيدت الباء في الفاعل ايذانا بان

الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فكان الباء للسببية وكلام ابن السراج المتقدم يكفي كفى بالله وقيل فائدة الباء وهو الصادق ان يعلم ان
هذه الكفاية صدرت من الله بغير واسطة وقوله من الذين هادوا اما بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب وقوله والله اعلم الى اخر الآية معترضات
بين البيان والمبين واما بيان لاعدائكم والجملتان بينهما معترضتان واما صلة نصيرا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا واما كلام مستأنف على ان يحرفون
صفة مبتدأ محذوف تقديره من اليهود قوم يحرفون الكلم عن مواضعه قال الواحدي الكلم جمع حروفه اقل من حروف واحده وكل جمع يكون كذلك فانه
يجوز تذكيره ومعنى هذا التبديل استبدال اللفظ مكان لفظ كوضعهم آدم طوال مكان اسمر ربعة وحد الجلد لا الرجم واحترز عن الدلالة على امالته وازالته
والمائدة من بعد مواضعه نظرا الى ان الكلم كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له وقيل المراد
بالتحريف القاء الشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة كما يفعله في زماننا اهل البدع حتى جعل بعض العلماء هذا القول اصح لاستبعاد تحريف المشهور المتواتر
لكنه عورض بان التواتر لشروطه في التوراة ممنوعة وقيل كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسألونه عن امر فيخبرهم به فاذا خرجوا من عنده حرفوا
كلامه ومن جملة جهالاتهم انه صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا امرهم بشيء قالوا في الظاهر سمعنا وفي الباطن عصينا او كانوا يقولون كلا اللفظين ظاهرا
اظهارا للعناد والمرود والكفر والجحود ومنها قولهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم غير مسمع وهو كلام ذو وجهين اما احتماله للمدح فلقول العرب اسمع فلان فلانا
اذا سبه واذا كان المراد اسمع غير مسمع مكروها كان مدحا وتوقيرا ونصحا واما احتمال الذم فبان يكون اسمع مثلنا ندعو عليك بلا سمعت لانه
من كان اصم لا يسمع فلا يسمع او بان يراد اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه غير مسمع جوابا يوافقك وان يراد اسمع غير مسمع كلاما ترضاه وعلى هذا
يجوز ان يكون غير مسمع مفعول اسمع والحال من ضميره اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لنبو سمعك عنه ومنها قولهم له صلى الله عليه وآله وسلم راعنا وقد عرف
احتماله في البقرة وانما جاؤوا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد تصريحهم بالعصيان على وجه لان المواجهة بالعصيان اهون خطبا في العرف من
المواجهة بالسب ودعاء السوء ولهذا كانت الكفرة يواجهونه بالاول دون الثاني ليا بالسنتهم مفعول لاجله او مصدر لمحذوف او المفعول لا الآية في معنى
النهي ليا وعنتوا والدليل لوت [illegible] المعنى يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا او لعلهم كانوا يفتلون
اشداقهم والسنتهم عند ذكر هذا الكلام سخرية وطعنا على عادة المستهزئين فبين الله تعالى انهم انما يفعلون على جهة الاستهزاء طعنا في الدين وذلك
لانهم كانوا يقولون فيما بينهم انما نشتمه ولا يعرفه ولو كان نبيا لعرف ذلك فاطلع الله عليه فاطلع جعلوا طعنا في الدين لانه قاطعة على صحة نبوته لان الاخبار
عن الغيب معجز ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل قولهم سمعنا وعصينا اذ صح لهم الآيات وتتابعت عليهم البينات كرات بعد مرات واسمع دون ان يقال معه
غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان قولهم هذا خيرا لهم واقوم اعدل واسد من قولهم اي [illegible] ولكن لعنهم الله بكفرهم اي بسببه فلا يؤمنون الا ايمانا
قليلا [illegible] ومع ايمانهم بالله والنبوة وبعض الانبياء من سائر رسله او الا قليلا منهم آمنوا لان قليلا قد يراد به الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا او الا
بالقلة العدم ثم زجرهم عن كفر الجحود والعناد بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب الآية والطمس المحو يقال طريق طامس ومطموس ومفازة طامسة الاعلام
[illegible] الكتاب بمعنى [illegible] حقيقة او مجاز والمعنى على الاول محو تخطيط صورها وما اشتملت عليه من عين وحاجب وانف وفم والقفا في فيردها على ادبارها
[illegible] هذا الطمس على هيئة [illegible] مطموسة مثلها لان الوجه انما يتميز عن سائر الاعضاء بما فيه من الحواس والتخاطيط فاذا
ازيلت [illegible] التعقيب على ان العقوبة [illegible] احدهما عقيب الآخر [illegible] الرجوع الى الخلف والاول الى القدام [illegible]
يكون هذا عقوبة لما فيه تسوية الخلقة والشكل والفضيحة كما قال [illegible] اهل النار [illegible] كتابه وراء ظهره على ان وجوههم مردودة الى [illegible]
الكتابة [illegible] على القول الثاني [illegible] بالهدى [illegible] على ادبارها اي على ضلالتها [illegible]
التوجه الى عالم الحس [illegible] عن عالم العقل [illegible] وقال عبد الرحمن بن زيد [illegible]
اذرعات الشام [illegible] بني قريظة والنضير والطمس على هذا [illegible] الوجه [illegible] العرب وقيل الطمس القلب والتغيير والمراد
بالوجوه رؤساؤهم [illegible] وجاهتهم [illegible] صغارهم وادبارهم والصحيحة قوله او نلعنهم
[illegible] فان قيل
فاين الوقوع الوعيد فالجواب [illegible] بعدم ايمان جميعهم ولكنه قد آمن بنا من علمائهم كعبد الله بن سلام واصحابه حكي انه لما نزلت هذه الآية
اتى عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان يأتي اهله واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي

٢٠٥

ان اجعل الوعيد في الطمس بعذاب الدنيا او اللعن فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم واجلاءهم الى الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيره
فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان واللعن الموعود ظاهره اللعن المتعارف لا المسخ وقيل هو منتظر [illegible]
وجوه غير المخاطبين من ابناء جنسهم ولا بد من مسخ وطمس اليهود قبل يوم القيامة [illegible] ان يكون قوله
من قبل ان نطمس وجوها [illegible] وكان امر الله مفعولا [illegible] الحكم [illegible]
[illegible] الذي [illegible] على قوم [illegible]
بالايمان [illegible] على ان كلامه [illegible]
هذا التهديد من خواص الشرك والكفر فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به [illegible] على ان اليهودي يسمى مشركا في عرف الشرع [illegible] ولانها دلت على ان ما
سوى الشرك مغفور واليهودية غير مغفورة بالاجماع ومن هنا قال الشافعي [illegible] لان الذمي [illegible] والمشرك مباح الدم ومباح الدم هو الذي
لا يجب القصاص على قاتله [illegible] في سقوط القصاص عن قاتله واستدلت [illegible] بالآية على
غفران صاحب الكبيرة قبل التوبة [illegible] خصوص [illegible] فالاول مخصوص بالاجماع [illegible] ويغفر ما دون ذلك
لا بعد التوبة [illegible] لمن يشاء [illegible] الدنيا [illegible] المنفي والمثبت جميعا
لانه ان تاب المشرك [illegible] عليه الغفران وان تاب صاحب الكبيرة [illegible] وروى الواحدي في البسيط باسناده عن ابن عمر قال كنا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية فامسكنا عن الشهادة وقال ابن عباس ان عمر
[illegible] مع الشرك عمل كذلك [illegible] مع التوحيد ذنب [illegible] عن ابن عباس لما قتل وحشي حمزة يوم احد [illegible] وعده الاعتاق [illegible]
ذلك ثم انهم ندموا [illegible] فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] من الدخول الى الاسلام [illegible] والذين لا يدعون
مع الله الها آخر [illegible] الا من تاب وآمن وعمل صالحا فقالوا هذا شرط شديد نخاف ان لا نقوم به فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك
به [illegible] قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم [illegible] في الاسلام ومن يشرك بالله فقد افترى [illegible]
اثما عظيما [illegible] عن ابن عباس [illegible] رواية الكلبي ان قوما من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا محمد [illegible]
ذنب فقال لا قال والله [illegible] ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار [illegible] لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى [illegible] الذين يزكون انفسهم ويدخل فيه كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وقبول الطاعة والزلفى عند الله
بل الله يزكي من يشاء وان تزكيته هي التي يعتد بها [illegible] عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله والله اني لامين في السماء امين في الارض
باظهار المعجزات على يده تزكية له وتصديقا لقوله ولا يظلمون فتيلا [illegible] من الوسخ [illegible] ابن السكيت [illegible] في شق النواة
والنقير الذي [illegible] يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم [illegible] ثم عجب النبي صلى الله عليه
وآله وسلم من [illegible] وادعائهم [illegible] عند الله فقال انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اي بزعمهم هذا [illegible] اثما مبينا قال
المفسرون خرج كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب في ركبان من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينقضوا
العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله [illegible] كعب على ابي سفيان [illegible] في دور قريش فقال لهم اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا
نأمن من ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين وآمنوا بهما ففعلوا ذلك فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب
لاهل مكة [illegible] الكعبة فتعاهدوا برب البيت ليجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك
امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق الحرام ومحمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء
ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم
ودينا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما هو عليه فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه
فلما رجعا الى قومهما قال لهما قومهما ان محمدا يزعم انه قد نزل فيكما كذا وكذا قالا صدق والله ما حملنا على ذلك الا بغضه وحسده ثم قد مر معنى الطاغوت في
تفسير آية الكرسي واما الجبت ففي الصحاح انه كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف

ولغو وحكى القفال عن بعضهم ان اصله جبس فابدلت السين تاء والجبس هو الخبيث الردي وقال الكلبي الجبت في الآية حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن
الاشرف وكانت اليهود يرجعان اليهما فسميا بهذين الاسمين لسعيهما في اغواء الناس واضلالهم ومن الجرم جرائم الله بتولد اولئك الذين لعنهم الله وفي الجزء اذ جعلوا
من هو اضل من النعام وارذل الانعام حيث رضوا بعبودية الاصنام اهدى سبيلا واصلح حالا من الذين اشرف الانام لاختيارهم دين الاسلام الذي
هو عبادة ذي الجلال والاكرام ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا او عيد لهم بلزوم الابعاد والطرد ولصوق العار والصغار وعلمنيه والمؤمنين بالاستيلاء
ولا سيما الاوعليهم الميوم التمر والخطاب في فلن تجد للنبي او لكل طالب ثم لما وصفهم بالضلال والاضلال وصفهم بالبخل والحسد اللذين هما شر الخصال
لان البخل منع ما اوتي من النعمة والحسد هو ان يريد عن الغير ما اوتي من الفضيلة ام لهم نصيب من الملك وقد سبقها استفهام في المعنى كانه لما حكى عنهم
للمشركين انهم اهدى سبيلا من المؤمنين قال ليس ذلك بعجب لانهم من قوم ليس لهم نصيب من الملك مع انهم لو كان لهم ملك لبخلوا باقل القليل وقيل الميم زائدة
والتقدير الهم نصيب والاصح انه منقطعة كانه لما تم الكلام الاول قال بل الهم نصيب من الملك ومعنى الآية انهم كانوا يقولون نحن اولى بالملك والنبوة فكيف
نتبع العرب فابطل الله عليهم قولهم وقيل كانوا يزعمون ان الملك يعود اليهم في آخر الزمان ويخرج من اليهود من يجدد ملكهم ودينهم فكذبهم الله وقيل المراد
بالملك التمليك يعني انما يبغضون على دم بنوتك لو كان التمليك اليهم لبخلوا بالنقير والقطمير فكيف تقدرون على النبي ... وقال ابو بكر الاصم كانوا
اصحاب بساتين واموال وكانوا في عز ومنعة كما تكون احوال الملوك ثم يبخلون على الفقراء باقل القليل فنزلت الآية فيهم وعلى هذا فانما يتوجه الانكار على
انهم ايرون احدا مما يملكون شيئا وعلى الاقوال المتقدمة يتوجه الانكار على ان لهم نصيبا من الملك فكانه جعل بخلهم كالمانع من حصول الملك لهم وقال الملك
والبخل لا يجتمعان كما حكي ان ابن سعيد الحري وكان انسان عبيد الحسان فالبخل شر الطباع عن كل سيادة فلا يتيسر له اسباب المملكة فاذا اجتمعت بالمن
سوف تضمحل وانما لم يعمل ان لنصوا الناعليه وذلك لان ما بعد العاطف من تمام ما قبله بسبب ربط العاطف بعض الكلام ببعض فيحكم بصدره فكانه متقدم
متوسط الفاء وادماغ الجملة العمل بعده وجاء في قراءة ابن مسعود فاذن لا يؤتوا بالاعمال وليس يؤتي النصر في ظهر النواة وقيل يعني حصول ومنها حيث
النخلة وهو مثل في القلة كالفتيل فان قيل كيف يعقل انهم البخل ... وكثرة اموالهم بدل الاموال قلنا المدعى عدم ايتاء الناس على حصول ملك الظاهر
كالملوك الدنيا والباطن كالعلماء الربانيين او كلاهما كالانبياء وحصول شيء من هذه الاقسام لهم ممتنع لما خوطب عليهم من الذلة والمسكنة ولئن فرض حصول
شيء منهما فالمراد لعل الشح غلب عليهم حتى ما اشاعهم في عين كالمجوس علام الغيوب واما على تفسير الاصم فلعل المراد انهم اذا لم يؤتوا شيئا نسبة الى ما
علكونه فكنسبة النقير الى النواة او انهم لا يطيقون بذلك نشا العلية الشح عليهم واعلم ان المراد هنا بيان بخلهم اما بيان حسدهم فذلك قوله ام يحسدون الناس وهي
منقطعة والتقدير بل ايحسدون الناس يعني النبي والمؤمنين فان كان اللام للعهد فظاهر وان كان للجنس فلانهم هم الناس ولبا ... النسناس ومعنى الهمزة
انكار الحسد واستقباحه والمراد بالفضل ما آتاه الله من شرف المناصب وهو النبوة الخاتمة وما كان ينضم اليهما كل يوم من النصر والنعم والاستيلاء واستعلاء
والفضل المحسود بكل اوان والحاسد مذموم بكل لسان ثم نبه على ما يزيل التعجب من شأن محمد فقال فقد آتينا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب الذي هو
كتاب الشرائع والحكمة التي هي الوقوف على الاسرار والحقائق من شأن محمد عما جعلنا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب الهدى والعمل بما ... صالح
الدابة وآتيناهم ملكا عظيما عن ابن عباس الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان فليس ببدع ان يؤتى انسان ما اوتي اسلافه وقيل من جملة
حسدهم انهم استكثروا نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقيل لهم كيف استكثرتم له التسع وكان لداود مائة ولسليمان الف امرأة مهيرة وسبعمائة سرية فمنهم
من جملة حسدهم انهم استكثروا نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل لهم كيف اي من اليهود اي من آمن به اي بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد
والكثر مع علمه بصحته ارى اليهود من آمن برسول الله ومنهم من انكر نبوته او من آل ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من كفر والمعنى ان اولئك الانبياء جرت
العادة ايضا فيهم ان بعضهم آمن بهم وبعضهم بقوا على كفرهم فانت يا محمد لا تتعجب مما هم عليه وهولاء والغرض تثبيت النبي وتسليته وكفى بجهنم سعيرا
ملاءة الكفار السعير والمستحقين سعيرا لم اذكر وعيد الكفار فقال ان الذين كفروا باياتنا فيدخل فيها كل ما يدل على ذات الله وصفاته واسمائه
وافعاله والملائكة والكتب والرسل وكفرهم بها ان ينكروا كونها آيات او يجعلوا اعينها ولا ينظروا او يلقوا الشكوك والشبهات فيها او ينكروها مع العلم بها
عنادا وحسدا وبغيا وبعدا او جهلا سوف نصليهم نارا اي ندخلهم النار احياء ... كلما نضجت جلودهم فالحكمة في انضاج جلودهم والجواب
الاول انما جعل كلما ندخلهم في ... الآلام من غير ان نحتاج الى الكمال انه امكن ان يقال لهم بعد بهم ادخالهم النار ... سؤال آخر وهو انه كيف يعذب
كانه الجلود العاصية ... لم يعص والجواب يعمل النضج غير منفي فالذات واحدة والمتبدل هو الصفة ويؤيده قوله الالانة القد ... بدلنا نحن التي وانما

ات بدلنا التبديل تغيير الصفات والذات ولا بدال تغيير الذات وصاحب الكشاف جزم بان المراد هنا التبديل وهو تغيير الذات فلهذا فسر التبديل بالابد
ولعله انما حمله على ذلك وصف الجلود بقوله غيرها ولقائل ان يقول الغائر اعم من ان يكون في الذات او في الصفات فما ادريكم انه في الآية مغايرة الذات لا
الصفات الكم الا ان يقصد ... صحيح فيكون الجواب عن السؤال الذي المعقب هو الانسان والجلد ليس منه الا انه سبب لوصول العذاب اليه او نقول
الدوام وعدم الانقطاع ولا نضج ولا احتراق اي كلما ظنوا انه احترق فاوشكوا على الهلاك اعطيناهم قوة جديدة بحيث ظنوا انهم الان حدثوا ووجدوا
وقال السدي يخرج من لحم الكافر جلد اخر وفي هذا التأويل بطلان لحمه ... تعد ... من طريقة ... بتبديل الجلد مقصود اول السؤال وقيل المراد
بالجلود السرابيل سرابيلهم من قطران فوصفت بانها ترك الظاهر وان السرابيل لا توصف بالنضج ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقوله للعزيز اعزك الله
اي ادامك على عزك وزادك فيه اوليذوقوا بهذه الجلود الجديدة العذاب والمراد بالذوق ان احساسهم بذلك العذاب في كل حال كاحساس الذائق المذوق
ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما لا يفعل الا الصواب ثم عقب الوعد بالوعيد على عادته فقال والذين آمنوا الى قوله ظلا
ظليلا ليس مبنيا على الظل حتى يقال انه بمعنى فاعل او مفعول بل هو صفة مشتقة من لفظه كقولهم ليل اليل والمراد انه ليس في الجنة شمس تؤذي
حرها فما فائدة وصفها بالظل وايضا المواضع التي لم يصل نور الشمس اليها في الدنيا يكون هواها عفنا فاسدا فما معنى وصف هواء الجنة بذلك والجواب انه
لا شمس هناك حتى لا يوجد ضوء تلك هو الظل فالمراد بالظل الظليل الكامل اي بسطا لا جوب فيه اي لا فرج فيها لسعة الاغصان وكما لا تنسخه الشمس
وسمعها لا حر فيه ولا برد وعند الحكماء المراد بالظل الراحة لانه من اسبابها ولا سيما في البلاد الحارة كبلاد العرب ولما كان من ... ثم صار موعودا
التأويل لو سوى بهم الارض اي يتمنون انهم لو عطلوا في عالم الطبيعة ولم يكشف لهم عالم الحقيقة كيلا ... من عذاب القطيعة لا انه
الكرام ممنوع من الصلوة فسكرات الغفلة والهوى محجوب عن المواصلات لا بطريق الصلوة وانتم سكارى من غلبات الاحوال فان الكامل
للجنابة بالالتفات الى غير الله فانه الصلوة اذ ذاك للخلاف ويستثنى من الحالة الاولى حالة السفر ومن الثانية حال العبور كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل حتى الالتفات من المحظورات التي اباحها الضرورة وان كنتم مرضى بحب الدنيا او على سفر في متابعة الهوى او جاء احد منكم من
الغائط في قضاء شهوة من الشهوات او لامستم عجوز الدنيا بتحصيل لذة من اللذات فلم تجدوا ماء التوبة والاستغفار فتيمموا فامسكوا في تراب اقدام
الكتاب الكرام فانه طهور الذنوب العظام من الذين هادوا ... علماء السوء يحرفون الكلم عن مواضعه ... على
ارادتهم ويقولون سمعنا ما في القرآن المتشابه وعصينا بالفعال ويشكون في ارباب المقامات والحالات ويقولون اسمع غير مسمع وراعنا يخاطبونهم بكلام
ذي وجهين ليا بالسنتهم وطعنا في اهل الدين يا ايها الذين اوتوا علم الكتاب ظاهرا ولم يؤتوا علم باطن الكتاب آمنوا بما نزلنا على اولياء من علم باطن
القرآن مصدقا لما معكم من العلم الظاهر لان اهل العلم اللدني يصدقون اهل علم الظاهر ويصعب عليهم تصديق علوم الاولياء لانه لا نسبة لعلومهم من قبل
ان نطمس وجوه القلوب بالعمى والصمم فنردها على ادبارها فالطرف الى الدنيا ونخادعها بعد ان كانوا ناظرين في الميثاق الى ربها او نلعنهم بمسخ صفاتهم الانسانية
بالسبعية والشيطانية كما مسخنا اصحاب السبت بالصورة ومسخ المعنى اصعب من مسخ الصورة لان مسخ الدنيا يهون من مسخ الاخرة ان الله لا يغفر
ان يشرك به للمشركات ... ويغفر ما دون ذلك ... على الاعيان وهو للعوام او عبدة الكواكب والاصنام ولا يغفر الا بالتوحيد وهو اظهار العبودية
في اثبات الربوبية مصدقا بالسر والعلانية وشرك اخفى لاوصاف الخواص وهو شرك العبودية بالالتفات الى غير الربوبية فلا يغفر الا بالوحدانية
وهو افراد الواحد للواحد وشرك اخفى لاخص الخواص وهو وجود الانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهو افراد الواحد للواحد وشرك اخفى للاخص
وهو رؤية الاغيار ولا ينتظم الا بالوحدة وهي فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية الم تر الى الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة يعلمون العلم
لبابهوا به العلماء او ليماروا به السفهاء ويحصل لهم صفات ذميمة اخرى مثل المباهات والمماراة والكبر والعجب والحسد والرياء وحب الجاه والرياسة
وغلبة الاقران ولا يغترا بل الله يزكي من يشاء بتسليم نفوسهم الى ارباب التزكية من العلماء الراسخين المشايخ المحققين كما يسلم الجلد الى الدباغ
ليجعله اديما فاذا اسلموا انفسهم اليهم وصبروا على تصرفاتهم رد الى كل ذي حقه ولن يضيع سعيهم يؤمنون بالجبت كما يسلم الجلد الى الدباغ ... النفس
الامارة وطاغوت الهوى ويقولون للذين كفروا من اهل الاهواء والمبتدعة والمتفلسفة هولاء اهدى من الذين آمنوا بكل ما امر الله به ورسوله ثم
وصفهم بالبخل والحسد ثم قال فقد آتينا آل ابراهيم يعني اهل الخلة والمحبة الكتاب والحكمة العلم الظاهر والعلم الباطن وآتيناهم ملكا عظيما هو معرفة الله
فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه لانه من العلماء مقبلين ومنهم مدبرين وكفى بجهنم سعير الحاسد سعير الحرمان حسناتهم فان الحسد يأكل الحسنات كما

إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها
وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم
به إن الله كان سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم
في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم
آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا
إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن
يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى
الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابتهم
مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤك يحلفون بالله إن أردنا
إلا إحسانا وتوفيقا أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا وما
أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا

أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم
ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا
لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم
صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما

في كل الامة في الوضوء والجنابة والصلوة والزكوة والصوم وعن ابن عمر انه تعالى خلق فرج الانسان وقال هذا امانة خبأتها عندك فاحفظها الا
بحقها وهذا باب واسع فامانة اللسان ان لا استعمله في الكذب والغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها وامانة العين ان يستعملها في سماع الملاهي
والفحش والكاذب وكذا القول في سائر الاعضاء ثم الامانة مع سائر الخلق ويدخل فيه رد الودايع وترك التطفيف وستر عيوب الناس واخفاء اسرارهم
ويدخل فيه عدل الامراء مع الرعية والعلماء مع العوام بان يرشدوهم الى ما ينفعهم في دنياهم ودينهم ويمنعوهم عن العقايد الباطلة والاخلاق الفاسدة
ويشمل امانة الزوجة للزوج في ماله وفي بعضها وامانة الزوج للزوجة في اداء حقوقها وحظوظها وامانة السيد للمملوك وبالعكس وامانة الجار للجار والصاحب
للصاحب ويدخل فيه نهي اليهود عن كتمان امر محمد وآله مع نسبه بان المخالف للامانة اوسع واصلح في الدين وان لا اوقعها بسبب اللذات الفانية
الشهوات الدائمة وقد عظم الله امر الامانة في مواضع من كتابه انا عرضنا الامانة الآية والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقال صلى الله عليه وآله وسلم
لا ايمان لمن لا امانة له والامانة مصدر سمي به المفعول ولذلك جمع ثم لما امر باداء ما وجب لغيرك عليك امر باستيفاء حقوق الناس بعضهم عن بعض اذا
كنت تصدر القول فقال تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وفي قوله واذا حكمتم تصريح بانه ليس لجميع الناس ان يشرعوا في الحكم والقضاء وقد عد
العلماء من شروط النايب العام الاسلام والعقل والبلوغ والذكورة والحرية والعدالة والكفاية واهلية الاجتهاد بان يعرف ما يتعلق بالاحكام من كتاب الله
وسنة رسوله ويعرف منهما العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ من سنة المتواتر والآحاد والمسند والمرسل وحال الرواة
ويعرف اقاويل الصحابة ومن بعدهم اجماعا وقياسا وجلي القياس وخفيه وصحيحه وفاسده ويعرف لسان العرب لغة واعرابا وخصوصها وعمومها الى غير ذلك
فانه يدخل في استنباط الاحكام الشرعية من مداركها ومظانها وكفى بهذا المنصب من الخطر انه منصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء
الراشدين من بعده فعلى المتصدي له للشان ان يتأدب بآدابهم ويتخلق باخلاقهم والاقاويل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يجاء بالقاضي العادل
يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين قط واذا كان هذا حال العادل فكيف ظنك بالجاير وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ينادي مناد
يوم القيمة اين الظلمة واين اعوان الظلمة فيجمعون كلهم حتى من برا لهم قلما او لاق لهم دواة فيجمعون ويلقون في النار ان الله نعما يعظكم به المخصوص بالمدح
محذوف وما موصولة او مبهم موصوفة والتقدير نعم الذي او نعم شيئا يعظكم به ان المأمور من اداء الامانات والحكم بالعدل ان الله كان سميعا بصيرا
يسمع كيف تحكمون ويبصر كيف تؤدون وفيه اعظم اسباب الوعد للمطيع واشد اصناف الوعيد للعاصي ثم انه سبحانه امر الرعاة بطاعة الولاة كما امر الولاة
في الآية المتقدمة السابقة على الرعاة فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله الآية عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي
الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا قالت المعتزلة الطاعة موافقة الارادة وقالت الاشاعرة الطاعة موافقة الامر ولا نزاع ان
موافقة الامر طاعة انما النزاع في ان المأمور به كالايمان من ابي لهب هل يكون مرادا ام لا فعند الاشاعرة الامر قد يوجد بدون الارادة لئلا يلزم الجمع بين الضدين
في تكليف ابي لهب مثلا بالايمان وعند المعتزلة لا يأمر الا بما يريد والخلاف بين الفريقين مشهور وقال في التفسير الكبير هذه الآية مشتملة على اكثر علم
اصول الفقه لان اصول الشريعة اربعة الكتاب والسنة واشار اليهما بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس العطف للمغايرة الكلية ولكن الكتاب
يدل على امر الله ثم نعلم منه امر الرسول لا محالة والسنة تدل على امر الرسول ثم نعلم منه امر الله لا محالة واشار الى الاجماع بقوله واولي الامر منكم
ثم امر بطاعتهم على سبيل الجزم ان يكون معصوما لانه لو احتمل اقدامه على الخطأ لتناقض اعتبار اجتماع الامر والنهي في الفعل الواحد وانه محال ثم ذلك
المعصوم اما مجموع الامة او بعضها على ما قالت الشيعة من ان المراد بهم الائمة المعصومين او على ما زعم بعضهم انهم الخلفاء الراشدين او على ما روي عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس انهم امراء السرايا كعبد الله بن حذافة السهمي وخالد بن الوليد اذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سرية وكان معه عمار بن
ياسر فوقع بينهما خلاف فنزلت الآية او على ما روي عن ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك انهم العلماء الذين يفتون باحكام الشرعية ويعلمون الناس
دينهم لكنه لا سبيل الى الثاني اما عند الشيعة فلانا نسلم بالضرورة انا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الامام المعصوم وعن الاستفادة منهم فلو وجب علينا
طاعته على الاطلاق لزم تكليف ما لا يطاق وانه ما وجب علينا طاعته اذا عرفناه وقدرنا على الاستفادة منه صار هذا الايجاب مشروطا وظاهر الآية يقتضي الاطلاق على
ان طاعة الله وطاعة رسوله مطلقة فلو كانت هذه الطاعة المشروطة لزم ان يكون اللفظة الواحدة مطلقة ومشروطة معا وهو باطل وايضا الامام
المعصوم عندهم في كل زمان واحد ولفظ اولي الامر جمع وايضا انه قال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وعلى هذا ينبغي ان يقول فردوه
الى الامام واما سائر الاقوال فلا نزاع في وجوب طاعتهم لكنه اذا علم بالدليل ان طاعتهم حق وصواب فذلك الدليل ليس الا الكتاب والسنة فلا يكون هذا

قسما منفصلا كما ان طاعة الزوجة للزوج والتلميذ للاستاذ داخل في طاعة الله وطاعة الرسول اما اذا حملناه على اجماع اهل الحل والعقد لم يكن هذا لخلا
لانه اذا الاجماع يدل على حكم لا يوجد في الكتاب والسنة واما قوله فان تنازعتم في شيء معناه اجماع تقدم يخالفه حكم هذا الشارع وايضا طاعة الامراء
والخلفاء مشروطة اذا كانوا على الحق وظاهر الآية يقتضي الاطلاق واذا ثبت انه حمل الآية على هذا الوجه غير مناسب تعين ان يكون ذلك المعصوم كل اهل
الحل والعقد واصحاب الاعتقاد والآراء فالمراد بقوله اجمعت الامة عليه هو المدعى واما القياس فذلك قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اذ ليس
المراد من رده الى الله والرسول الى الكتاب والسنة والاجماع والا كان تكرارا لما تقدم ولا تفويض علمه الى الله ورسوله والسكوت عنه لان الواقعة ربما كانت لا تحتمل
وسبق الى قطع مادة الشغب والخصومة فيها نفيا واثباتا ولا الاحالة على البراءة الاصلية فانها معلومة بحكم العقل فالمراد بالرد اليهما ان يكون رد الى الله والرسول فاذن
المراد رد الى الاحكام المنصوصة في الوقايع المشابهة لها وهذا معنى القياس فحاصل الآية الخطاب لجميع المكلفين بطاعة الله ثم لهذا الرسول ثم لما سوى اهل
الحل والعقد بطاعتهم ثم لاهل الاستنباط الاحكام من مداركها ان وقع اختلاف اشتباه بين الناس لحكم واقعة ما ان يستخرجوا لها وجها من نظايرها واشباهها فما
احسن هذا الترتيب ثم في اطلاق الآية دلالة على ان الكتاب والسنة مقدمان على القياس مطلقا سواء كان القياس جليا او خفيا وانه لا يجوز معارضة النص ولا
تخصيصه بالقياس ويقاعتبر هذا الترتيب ايضا في قصة معاذ لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف والقرآن مقطوع في متنه والقياس مظنون لان القرآن
كلام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقياس يحتمل على الانسان الذي هو عرضة الخطأ والنسيان وقد اجمع العلماء على ان اول من خصص عموم الخطاب
في قوله اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين فاستحق اللعن الى يوم الدين والفرض ان تخصيص النص بالقياس يوم القياس على النص في
ما نحن فيه ثم ان كان الامر للوجوب اطيعوا يدل على وجوب الطاعة وان كان للندب فهو يدل على الوجوب ظاهرا لانه ختم الآية بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر وهو وعيد والظاهر انه يقتضي في جميع الاوامر لا في قوله فردوه وحده ايضا مجرد الندب ذاته دعوا لولم الفعل معلوم من ذلك الآية ولا بد للآية فائدة خاصة
تحمل على المنع من الترك المستلزم للمجموع معنى الوجوب ثم هذا الوجوب دائما ان كان الامر للدوام والتكرار وكذا ان لم يكن كذلك لان الوقت المخصوص والكيفية
المخصوصة غير مذكورة فلو حملناه على العموم كانت الآية مبينة والا كانت مجملة والمبين اولى من المجمل وايضا تخصيص اسم الله بالذكر يدل على ان وجوب الطاعة انما هو
لكونه الها وكلما يتعدد الله فالوجوب دائم وانما كرر لفظ اطيعوا للفصل بين اسم الله تعالى والمخلوق ونعلم من اطلاقه وجوب طاعة الاوامر وان الاجماع الحاصل
عقيب الخلاف حجة وانه لا يشترط انقراض العصر ومن اطلاق قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله ان القياس يجوز اجراؤه في الحدود والكفارات ايضا والمراد
بالشارع قال الزجاج من الخلاف وكل يقول فيها القول القولي كان كل واحد منهما ينزع الحجة الى جانبه ذلك الرد والمأمور به في الآية خير لكم واحسن تاويلا
اي عاقبة من آل الشيء اذا رجع وقيل انه الى الكتاب والسنة خير مما تاولتم انتم ثم انه سبحانه لما اوجب على المكلفين طاعته وطاعة رسوله ذكر ان المنافقين والذين في
قلوبهم مرض لا يطيعون ولا يرضون بحكمه فقال الم تر الى الذين يزعمون الآية قال الليث الزعم قولهم زعم فلان يقال لامر لا يدرى احق هو او كذب ومنه زعموا مطية الكذب
وقال ابن الاعرابي الزعم قد يستعمل في القول المحقق لكن المراد في الآية الكذب بالاتفاق وقال في الوسيط ظاهر الآية يدل على ان الزاعم كان منافقا من اهل الكتاب
مثل ان يكون يهوديا اظهر الاسلام على سبيل النفاق لانه تعالى قد بين انهم يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك اما المنافق الموجب لنزول هذه الآية
والذي عليه اكثر المفسرين ما رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا من المنافقين يسمى بشرا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وقال المنافق بيني وبينك كعب بن الاشرف وذلك ان اليهودي كان محقا وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يقضي الا بالحق وانه منزه عن قبول الرشى وكان كعب
يبطل الحقوق بالرشى فقال اليهودي بالمنافق حتى ذهبا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقضى لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق الى
عمر بن الخطاب فاقبلا الى عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك وتعلق بي فجئت معه فقال عمر للمنافق
اكذلك قال نعم فقال لهما مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله
وهرب اليهودي فنزلت الآية وقال جبرئيل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت الفاروق وعلى هذا الطاغوت كعب بن الاشرف
وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل قرظي نضيريا قتل به او اخذ ديته مائة وسق من تمر واذا كان
بالعكس لم يقتل به واعطى ديته ستين وسقا من تمر وكانت النضير حلفاء الاوس وكانوا اكثر واشرف من قريظة وهم حلفاء الخزرج فقتل نضيري قرظيا واختصموا في
ذلك فقالت بنو النضير لا قصاص علينا انما علينا ستون وسقا من تمر على ما اصطلحنا عليه وقالت الخزرج هذا حكم الجاهلية ونحن وانتم اليوم اخوة ودينا واحد
ولا فضل بيننا فقال المنافقون انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون لا بل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فابى المنافقون فانطلقوا الى ابي بردة

الكاهن الاسلمي وقال المسلمون لا بل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فابى المنافقون فانطلقوا الى ابي برزة ليحكم بينهم فقال اعطوني اللقمة يعني الرشوة فقالوا لك عشرة
اوسق فقال لا بل مائة وسق دية فاني اخاف ان نفرت النضيري قتلني قريظة وان نفرت القرظي قتلني النضير فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم
بينهم فانزل الله سبحانه الآية وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكاهن اسلم الى الاسلام فابى فانصرف فقال النبي عليه السلام لابنيه ادركا اباكما فانه ان جاوز عقبة كذا لم يسلم
ابدا فادركاه فلم يزالا به حتى انصرف واسلم وامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مناديا فنادى الا ان كاهن اسلم قد اسلم وعلى هذا القول الطاغوت هو الكاهن وقال
الحسن ان رجلا من المسلمين كان له على رجل من المنافقين حق فدعاه المنافق الى وثن كان اهل الجاهلية يتحاكمون اليه ورجل قائم يترجم الاباطيل عن الوثن فالطاغوت
ذلك الرجل وقيل كانوا يتحاكمون الى الوثن فيضربون القداح بحضرته فما خرج على القداح عملوا به فالطاغوت هو الوثن ان الطاغوت اي شيء من الاشياء الذي كون
فانه تعالى جعل التحاكم اليه تحاكما الى الكفر لكن الكفر بها ايمان بالله وبرسوله فيكون نصا في ان من لم يرض بقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشككا او تمردا
وبهذا قوله بعد ذلك فلا وربك لا يؤمنون الآية ايمان بالله وبرسوله فيكون نصا حتى يحكموك الآية ومن هنا ذهب كثير من الصحابة الى الحكم بارتداد مانعي الزكوة
وقتلهم وسبي ذراريهم ثم قال ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا فاحتج المعتزلة على ان كفر الكافر ليس بخلق الله والا لم يتوجه الذم على الشيطان ولم
التعجب اي التعجب فان القائل ان يقول انما فعلوا لاجل كخلق ذلك الفعل فيهم ثم السحر من هذا وقد عرف الجواب مرارا قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت
ايديهم فيه وجهان احدهما قول الحسن واختاره الواحدي انه جملة معترضة واصل النظم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون
عنك صدودا ثم جاؤك يعني انهم في اول الامر يصدون عنك اشد الصدود ثم بعد ذلك يجيئونك يحلفون كذبا على انهم ما ارادوا بذلك الصدود الا احسانا
والتوفيق ووجه الاعتراض انه حكى عنهم التحاكم الى الطاغوت وانهم يصدون ثم اتبعه بما يدل على شدة احوالهم بسبب اعمالهم القبيحة في الدنيا والآخرة والثاني انه
متصل بما قبله اما على وجه التحاكم الى الطاغوت والاعراض فالمعنى انه اذا كان فرارهم من الحضور عند الرسول او وقت السلامة هكذا فكيف يكون فرارهم اذا اتوا
جناية خافوا بسببها منك ثم جاؤك يحلفون بالله على سبيل الكذب ما اردنا بتلك الجناية الا الخير والمصلحة اما المصيبة فقيل انها قتل عمر صاحبهم فانهم جاؤا وطلبوا
دمه وحلفوا انهم ما ارادوا بالذهاب الى غير الرسول الا المصالح وهو اختيار الزجاج وقال الجبائي هي ما امر الله رسوله بان لا يستصحبهم في الغزوات
ويخصهم بمزيد الاذلال والطرد ثم جاؤك في وقت المصيبة يحلفون ويعتذرون ما اردنا بما كان منا من مداراة الكفار الا اصلاح الحال وقال ابو مسلم انه تعالى بشر رسوله
ان المنافقين سيصيبهم مصائب الجحيم الى ان ينظروا لا ايمان وبن عادة المرجع عند التبشير او الانذار ان يقولوا كيف يكون حالهم كذا معنى الاحسان والتوفيق
واردنا بالتحاكم الى غير الرسول الا احسانا الى الخصوم واستمالة لهم فانهم لا يتيسرون عند الرسول ان يرفعوا اصواتهم ويرفعوا حججهم وما اردنا بالتحاكم الى عمر الا
ان يحسن الى صاحبنا بالحكم العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به وعلى هذا لا يبقى للحلف مناسبة ظاهرة او ما اردنا بالتحاكم الى
يا رسول الله الا ان الحكم الا بالحق المر وغيرك يدور على التوسط ويامر كل واحد من الخصمين بالاحسان الى الآخر ويقرب مراده من مراد صاحبه حتى يحصل بينهما
الموافقة ثم اخبر الله سبحانه بما في ضمائرهم من الدغل والنفاق اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وذلك عن ارادة المبالغة في شيء قال هذا شيء لا يعلمه الا الله يعني انه
لكثرته وعظم حاله لا يقدر احد على معرفته الا هو ثم علم نبيه كيف يعاملهم فامر بثلثة اشياء الاول الاعراض عنهم والمراد به انه لا يقبل منهم ذلك العذر ويستمر على السخط
وانما يمسك عن تهديدهم لا نظرا لهم انه عالم بكنه ما في بواطنهم من النفاق لما انه يوجب العرض والحقد والمراد الثاني ان يعظهم فيزجرهم عن النفاق والتحذير من
عذاب الآخرة الثالث وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه وجوه لان في الآية تقديما وتاخيرا والمعنى قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما
ويستشعرون منه الخوف والثاني قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا وان الله يعلم ما في قلوبهم فلا يغني عنكم الاخفا فطهروا قلوبكم
عن دنس النفاق والا فسينزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك او شرا من ذلك واغلظ والثالث قل لهم في انفسهم خاليا بهم سارا لهم بالنصيحة فان النصح في الملا تقريع
وفي السر محض وامحض فيهم وقيل قولا بليغا يعني الوعظ والوعيد كونه كلاما حسنا وجيز المباني غزير المعاني يدخل الآذان بلا اذن مشتملا على الترغيب والترهيب
والاعذار والانذار ثم رغب مرة اخرى في طاعة الرسول فقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع على ان من صلة يفيد تاكيد النفي والتعميم وما ارسلنا رسولا
وقيل المفعول محذوف والتقدير وما ارسلنا من هذا الجنس احدا قال الجبائي بهذه الآية من اقوى الدلائل على بطلان مذهب المجبرة لدلالتها على ان المعصية من الناس
غير مرادة لله تعالى والجواب ان ارسال الرسل لاجل الطاعة لا ينافي كون المعصية مرادة له على ان قوله باذن الله ان يتيسر ويستقيم اعانته يدل على ان الكل
بقضائه وقدره وكيف لو كان المراد بسبب اذن الله في طاعة الرسول لجاز ان لا يكون الرسول الا ويطيعه من في عهده فانه لو دعا الى الشرع من قبله لكن الطاع
ذلك المستمر وينبغي ان الرسل معصومون عن المعاصي للتطابق باتباعهم في جميع حالاتهم واقوالهم وافعالهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك

من النفاق او منفصلين عما ارتكبوا فاستغفروا الله من رد قضاء رسوله واستغفر لهم الرسول انتصب شفيعا لهم الى الله بعد اعتذارهم اليه من ايذائه وقضائه
لوجدوا الله توابا رحيما وانما قال واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم لما في الالتفات عن الخطاب الى ذكر الرسول تنبيه على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان فالآية على
من تمام ابتلائهم وقال ابو بكر الاصم نزلت في قوم من المنافقين اصطلحوا على كيد في حق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فدخلوا عليه لذلك الغرض فاتاه
جبرئيل فاخبره فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان قوما دخلوا يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا وليستغفروا الله حتى استغفر لهم فلم يقوموا فقال الا تقومون فلم يفعلوا
فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا فلان حتى عد اثني عشر رجلا منهم فقاموا وقالوا كنا عزمنا ما قلت ونحن نتوب الى الله من ظلمنا انفسنا فاستغفر لنا فقال الا ان اخرجوا
انا كنت في بدو الامر اقرب الى الاستغفار وكان الله اقرب الى الاجابة اخرجوا عني فلا وربك لا يؤمنون عن عطاء ومجاهد والشعبي انها في قصة اليهودي
والمنافق وان هي عن عروة بن الزبير انها نزلت في شان الزبير وحاطب بن ابي بلتعة وذلك انهما اختصما الى رسول الله في شراج من الحرة والشراج مسيل الماء كانا يسقيان
بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك وذلك ان ام الزبير صفية بنت عبد المطلب فتغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر يعني الجدار الذي يحيط بالمزرعة وهو اصول الجدار واستوف حقك ثم ارسل الى
جارك واعلم ان الحكم في هذا ان من كان ارضه اقرب الى فم الوادي فهو اولى باول الماء وحقه تمام السقي فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم اذن للزبير في السقي
على وجه المسامحة فلما اساء خصمه الادب ولم يعرف حق ما امر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من المسامحة امره باستيفاء حقه وحمل خصمه على
مر الحق في قوله فلا وربك وجهان احدهما انه صلة لتاكيد معنى القسم والمعنى فوربك لا يؤمنون الثاني انه لتوكيد النفي الذي جاء في الجواب وقيل النفي لما سبق
يعني فيما اذا كان الجواب مسلوبا حتى يحكموك فيما شجر بينهم اختلف واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه والتشاجر التنازع لاختلاط كلام بعضهم ببعض والحرج الضيق والشك
لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا واسلم الامر لله اي سلم نفسه له وجعلها خالصة ثم في الآية مسائل الاولى ان قوله فلا وربك يدل على ان الايمان
لا يحصل الا بارشاد النبي وهدايته والنزول على حكمه وقضائه فكل امر ديني وشرعي بان معرفة النبوة موقوفة على معرفة الاله على معرفة النبوة لزم الدور فالحكم عن كل
والعلم في جميع الاحكام عن معصوم واعلم ان الرضى بحكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد يكون رضى في الظاهر دون القلب فلهذا قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت وهو الجزم بان ما حكم به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد يكون رضي في الظاهر دون ذلك هو الحق والصدق ثم من عرف بقلبه كون ذلك الحكم حقا وصدقا
قد يتمرد عن قبوله على سبيل العناد او يتوقف في ذلك القبول فذكر الحرج اشارة الى الانقياد في الباطن والتسليم اشارة الى الانقياد في الظاهر وفي الآية دليل على
عصمة الانبياء عن الخطاء في الفتاوى والاحكام وعلى انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس والا كان في النفس حرج ما الثالثة لو كان المعاصي بقضاء الله لزم الرضا
لان الرضى بقضائه واجب لكن الرضى بها غير جائز حتى يحصل الرضى بما يلزم الرضا بالفعل والترك معا وهو محال واجيب بان المراد من قضاء الله كتابه
الكوني والايجادي فالرضى بقضائه ان يعتقد كون الكل بايجاده والمراد بقضاء الرسول ان يلزم ما حكم به ويتلقاه بالقبول ظاهرا وباطنا قوله ولو انا كتبنا
عليهم روي ان حاطبا لما خطأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستوعب الزبير حقه في صريح الحكم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال
حاطب قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله
لقد اذنبنا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن
قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وكذا قال ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي
نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال والله لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي
لم يفعل بنا ذلك ونزلت الآية فالضمير في قوله عليهم يعود الى الناس والمراد بالقليل المؤمنون منهم وعن ابن عباس ومجاهد انه يعود الى المنافقين والمراد
انا لو كتبنا القتل والخروج عن الوطن على هؤلاء المنافقين ما فعله الا قليل منهم رياء وسمعة وحينئذ يصعب الامر عليهم وينكشف كفرهم فاذا لم يفعل بهم ذلك بل كلفناهم
بالاشياء السهلة فليتركوا النفاق وليخلصوا الاخلاص ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من الانقياد والطاعة لله ولرسوله وسمي التكليف وعظا لاقترانه بالوعد والوعيد
والترغيب والترهيب لكان خيرا لهم اي انفع والفضل من غيره او خير الدنيا والآخرة لان الخير يستعمل بالوجهين جميعا واشد تثبيتا اقرب الى ثباتهم على الايمان والطاعة
تدعوا الى امثالها وتجر الى المواظبة عليها ولانه حق والحق ثابت والباطل زائل وايضا الانسان يطلب الخير اولا فاذا حصل طلب ثباته ودوامه واذا
ان ما يوعظون به كما هو خير في نفسه فهو ايضا مستعقب للخير فقال وانا ابهم من لدنا اجرا عظيما وفي ايراد صيغة التعظيم في اتيناه وفي قوله من لدنا
وفي وصف الاجر بالعظيم وفي تنكير الاجر من المبالغة لا يخفى والصراط المستقيم الدين الحق والطريق من عرصة القيامة الى الجنة وهذا وعد للانقياد بعد

لا جرم ثم اكد امر الطاعة بقوله ومن يطع الله والرسول وذلك ان الآية عامة في جميع المكلفين الا ان المفسرين ذكروا في سبب نزولها وجوها قال الكلبي
نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه الحزن فقال
له يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف ان
لا اراك هنالك لاني اعرف انك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة فذاك حين لا اراك ابدا وقال
نزلت في رجل من الانصار وقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا خرجنا من عندك الى اهالينا اشتقنا اليك فما ينفعنا شيء حتى نرجع اليك ثم ذكرت درجتك
في الجنة فكيف لنا برؤيتك ان دخلنا الجنة فانزل الله هذه الآية فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتى الانصاري ولده وهو في حديقة له فاخبره بموت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اللهم اعمني حتى لا ارى شيئا بعده فعمي مكانه وقال السدي ان ناسا من الانصار قالوا يا رسول الله انك تسكن الجنة في اعلاها ونحن
نشتاق اليك فكيف نصنع فنزلت وليس المراد من كون المطيعين مع المذكورين في الآية ان كلهم في درجة واحدة لان ذلك يقتضي التسوية بين الفاضل والمفضول
وانه محال ولكن المراد من كون المطيعين لهم في الجنة بحيث كل واحد منهم من رؤية الآخرين بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا
ارادوا الزيارة والتلاقي قدروا عليه فذلك هو المحقق فيه ان عالم الانوار لا تزاحم فيها ولا تدافع لا ينكر بعضها على بعض وينتوي بعضها ببعض كالمرايا المجلوة
والسعادة آخرا على حسب تفاوتهم في قراءة ثم ذكرا صنافا اربعة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا شك في تفاوتها باعتبار ما كانت اوسائية
والمراد بالتداخل ان لا يشترك كل من متقدم موصوفا بما تكون كان يكون النبي صديقا وشهيدا وصالحا والصديق شهيدا وصالحا وقد سر النبوة اولى
اسوم واما الصديق فبالغة الصادق وهو من اطل على اوامر الصدق وانه لحظة مرضية في جميع الاديان ومحققه للنطق الذي هو من مستلزمات الانسان
ولكي بيته ان الايمان ليس الا الصديق وكفى بتعظيمه ان الكفر ليس سوى الكذب والجحود ومن المفسرين الكرام ان الصديقين في الآية كل من صدق
بكل الدين لا تخالجه فيه شك لقوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون وقال قوم هم افاضل اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخصصه
بعضهم بمن سبق الى تصديق الرسول فصار في ذلك قدوة كابي بكر وعلي واشباههما رضي الله عنهم اجمعين ولا واسطة بين الصديق والنبي ولذلك
قال في هذه الآية مع النبيين والصديقين وفي صفة ابراهيم انه كان صديقا نبيا يعني انه ترقى من الصديقية وصل الى النبوة وان نزلت من النبوة
وصلت اليهم واما الشهداء فالمراد بهم ههنا اعم من المقتولين بسيف الكفار من المسلمين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تعدون
الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله قال ان شهداء امتي اذا لقليل من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات
في البطن فهو شهيد وفي رواية ومن مات بهدم فهو شهيد وقيل هو الذي يشهد لصحة دين الله تارة بالحجة والبيان واخرى بالسيف والسنان وقيل هم الذين
الله ان يدخل كل هذه الامة في الشهداء لقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس واما الصالحون فالصالح هو الذي صلح في اعتقاده
وفي عمله وهذه مرتبة لا ينبغي ان ينحط منها رتبة المؤمن ثم قال في معرض التعجب وحسن اولئك رفيقا كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق
والخليط في استواء الواحد والجمع فيه وانتصابه على الحال ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في التمييز وقيل معناه وحسن كل واحد منهم رفيقا كما قال يخرجكم
طفلا واصل الرفق في اللغة لين الجانب ولطافة الفعل فسمي الصاحب رفيقا لارتفاقك به وبصحبته ومنه الرفقة في السفر لارتفاق بعضهم ببعض وقد يكون
الانسان مع غيره ولا يكون رفيقا له فبين الله تعالى ان الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين يكونون كالرفقاء للمطيع من شدة محبتهم له وسرورهم برؤيته ذلك
مبتدا والفضل صفته ومن الله خبره او ذلك مبتدا والفضل من الله خبره قال العلماء ذلك اشارة الى الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الانبياء وغيرهم
تفضل الله عليهم تبعا لثوابهم الواجب على الله واراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه ولولا انه اعطى العقل والقدرة
وازاح الاعذار والموانع لم يتمكن المكلف من فعل الطاعة فصار ذلك بمنزلة من وهب من غيره ثمن المتاع ثم اذا اشترى منه المتاع جاز ان يوصف ذلك الثمن
بانه فضل من الواهب وقال اهل السنة ذلك اشارة الى جميع ما تقدم والمعنى على الله شيء لان الثواب كله فضل من الله وكيف يجب عليه شيء وانه هو الذي
خلق القدرة والداعية وانهما موجبان للفعل ومستحقات الذم عند الكل وانه ينافي الاستحقاق وكل ما فرض من الطاعات فانه من نعمائه النعم السابقة
التي لا تتقاصر وحاصل المعنى ان في اظهار الثواب في المستقبل بمعنى الآية انه ذلك الثواب بكمال درجته كانه هو الفضل وما عداه ينعدم به ذلك الثواب
الذكور من الله لا من غيره وكفى بالله عليما بالطاعة وكيفية الثواب عليها وفيه ترغيب المكلف على كمال الطاعة والاحتراز عن التقصير فيه **التأويل**
الوجود الحقيقي اما من الله تعالى لان وجود الظل اما من الشمس والجرم اذا انطبق شرائط الرعية فلا وجود للنفس الا بالقلب والروح يتعلق بالانسان

ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فالامانات الظاهرة والمحسنات الاعيان والمحسنات الآثار ويعني الواحد القهار وهذا اصرار قوله تعالى ولله يسجد من
في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال واذا حكمتم بعد فناء الوجود المجازي وبقاء الوجود الحقيقي بين الروح والقلب والنفس ان
تحكموا بآداب الطريقة مراقب القلب بشواهد الحقائق ويلازم الروح عشقه الفناء والسر سلطان وارادة البقاء يا ايها الذين آمنوا الخطاب مع القلب والروح
والسر فانهم آمنوا على الحقيقة وطاعة القلب لله وحده وطاعة الروح ان لا يلتفت الى غيره وطاعة السر ان لا يرى غيره في الوجود اما الرسول الوارد من الحق
في الباطن كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لو انكم من عبيد استفتيت قلبك وان افتوك ولو اقال الفتوى والى الامر منكم يعني مشايخكم ومن جده امر دينكم
فان تنازعتم في شيء يعني نازعتم النفس القلب والروح والسر فردوه الى الكتاب والسنة او يريد نازعتم القلب فما يحكم به الكتاب والسنة من اعمال وجود
الفهم والولاية فردوه الى الله لمراقبة القلوب بشواهد الغيوب والى رسوله وارد الحق بصدق البينة وصفاء الطوية ذلك لايمان الايقاني به شهود النور الالهي
خير من علم الكتاب والسنة بالتقليد دون التحقيق ثم اخبر عن اهل العالم المتعاكس الى الطاغوت الهوى والخيال من اهل البدع والضلال بقوله الم تر الى الذين
يزعمون الآية اصابتهم مصيبة اي ملامة من الخلق او سياسة من السلطان فلا وربك لا يؤمنون فيه ان الايمان الحقيقي ليس بمجرد التصديق بلا اقرار ولكنه
سيرضى علمك لقضائه ويحكم الشرع لا الطبع والنوع لا الشرع والمولى لا الهوى ووارد الحق لا الوارد الخلق مما احلف انا منهم
وجدت عليهم ثم لا يجدوا في نفوسهم حرجا كاية من الفضاء ولا لية والاحكام الالهية والصديق الذي لهم قدم صدق
عند ربهم والشهداء اهل الجهاد الاكبر والصالحين لهم صلوح الولاية وحسن اولئك رفيقا في سلوك طريق الحق والله المستعان وعلى التكلان قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا

ای آنان که ایمان آورده اید فرا گیرید آلات حذر را از دشمنان یعنی سلاح حرب و غزا پس بیرون روید متفرق گروه گروه یا بیرون شوید همه جمع با هم

وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي

و بدرستی که از شماست هر آینه کسی که باز نشیند از مردم [از غزا] پس اگر رسد بشما محنتی و غلبهٔ گوید بدرستی که نعمت کرد خدای بر من

اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان

که نبودم با ایشان حاضر واگر برسد بشما فتحی و غنیمتی از خدای هر آینه گوید که گوییا

لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا

نبود میان شما و میان او دوستی ای کاشکی که می بودمی با ایشان تا فیروزی یافتمی

عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة

بزرگ پس باید که کارزار کنند در راه دین خدای آنان که می فروشند زندگانی نزدیکتر یعنی این جهان با آن جهان

ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما

و هر که کارزار کند در راه دین خدای پس کشته شود یا غلبه کند پس زود باشد که بدهیم او را مزدی بزرگ

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء

و چیست شما را که کارزار نکنید در راه دین خدای و در خلاص ضعیف شدگان از مردان و زنان

والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم

و کودکان و بندگان آنانکه میگویند ای پروردگار ما بیرون آور ما را از این دیه ستمکار

اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا

اهل آن و گردان ما را از نزد تو دوستی و یاری و گردان ما را از نزد تو یاری دهنده

الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل

آنان که بگرویدند کارزار میکنند در راه دین خدای و آنان که کافر شدند کارزار میکنند در راه

الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا

ت بس كارزار كنيد با دوستان ديو بدرستى كه مكر ديو هست ست

الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة

اى نمى نكرى بسوى آنان كه گفتند ايشانرا باز داريد دستهاى شما وبپاى داريد نمازرا

وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون

وبدهيد زكاترا پس چون واجب كرده شد برايشان كارزار كردن ناگاه گروهى از ايشان مى ترسيدند

الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال

از مردم چنانچه ترسيدن از خداى يا سخت تر ترسى وگفتند اى پروردگار ما چرا واجب كردى برما كارزاررا

لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير

چرا باز پس نداشتى مارا تا اجلى نزديك كه هنگام مردن ماست بگو برخوردارى اين جهان اندكست وآن جهان بهترست

لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو

آنكس را كه پرهيزكار بوده وستم كرده نشويد شما بمقدار رشته هرجا كه باشيد شما دريابد شمارا مرگ واگر

كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من

حصارهاى بلند
باشيد شما دركوشكهاى بلند محكم كرده واگر برسد بديشان نيكويى كويند اين نيكى از

عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل

نزد خدايست واگر برسد بديشان بدى كويند اين هست از نزد تو بكوى

كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون

همه از نزد خدايست پس چيست اين گروه را كه نزديك نمى باشند كه دريابند

حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن

سخنى را بكويد انچه رسد بتو از نيكى پس از خدايست وانچه رسد بتو از بدى از

نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع

نفس تست وفرستاديم ترا از بهر مردم پيغمبر وبسنده است خداى كواه آنكس كه فرمان برد

الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا

پيغمبررا پس بدرستى كه فرمان برد خدايرا واگر كسى برگشت از فرمان پس نفرستاديم ترا برايشان نگاه بان

ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير

وميگويند كار ما فرمان بردارى است پس چون بيرون آيند از نزد تو بشب كارى سازند گروهى از ايشان جز

الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

انكه گويى تو وخداى مى نويسد وآنچه بشب سازند پس روى بگردان از ايشان واعتماد كن بر خداى وبسنده است خداى نگهبان وكارساز

القراءة ليبطئن وعوض شكل عليهم بنشديد ستر الباء الخالصة ريد والشمونى وحمزة فى الوقف كان لم يكن بالياء التحتانيه ابن كثير وحفص والمفضل وسهل ويعقوب الباقون بالفوقانية بل سوف واسعو نوان نحب حمحا دهب بن تحفك يدغما ابو بكر وحمزة وخلف وعلى وهشام ولا يظلمون بالياء الفوقانية ابن كثير على حمزة وخلف وهشام وابن مجاهد عن ابن ذكوان ابو قرة الخطاب بيت مدغما ابو بكر وحمزة الوقف جميعا ط ليبطئن ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب شهيدا عظيما ط بالاجر عظيما ه الهما ج ونيا ج كذلك للفصل بين الدعوات نصيرا ط للفصل بين التصنيفين المتضادين اولياء الشيطان ج لاحتمال الابتداء وتعليلا الامر والله صنيعا ه الزكوة ج لان جواب لما منتظر ولكن التعجب في قوله الم تر داخل في قوله اذا فريق

منهم يخشون خشية ج لاصطلاح النظم على اتفاق المحدث الثاني لان قوله اى بالاستفهام اخر اعاد المقول قريب ط قليل ج للفصل من وصف العاقبة فتيلا ه مشيدة ج للعدول لفظا ومعنى من عند الله ج للفصل بين النقيضين من عندك ط من الله ط فعلا بين النقيضين فى نفسك ط رسولا ط شهيدا ه اطاع الله ج لحق العطف مع ابتداء شرط آخر حفيظا ط لاستيناف الفعل مع طاعة ج لابتداء الشرط مع ان المعطوف من بيان نفاقهم لا تقم بعد سوال يبيتون ج لاختلاف الجملتين مع الاتصال اى اكتب الله ما يبيتون فاعرض ولا تسهم على الله ط وكيلا ه التفسير انه سبحانه عاد بعد الترغيب الى طاعة الله وطاعة الرسول الى ذكر الجهاد لانه اشق الطاعات ولانه اعظم الامور التى بها تقوية الدين فقال يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم والحذر والحذر بمعنى كالاثر والاثر والمثل والمثل يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التى يقى بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم وقيل المراد بالحذر السلاح لانه ما يتقى به ويحذر فان قيل اى فائدة فى هذا الامر والحذر لا يغنى عن القدر قلنا كان والمقدور ان الامر فى الحذر مدفوع ومعناه ان لا يغفل عن حفظ المصالح والدفع لمحذورات الله المقدر

كان امر وكذا سائر الحقائق اذ اعتبر فاجعوا الى تكاليف الله وسلم واذا استنفرتم فانفروا ولاثبات جماعات متفرقة واحدها ثبة محذوفة اللام واصلها ثبى عوضت الهاء عن الياء المحذوفة والتركيب يدل على الاجتماع ومنه الثبة لوسط الحوض الذى يجتمع عنده الماء وثبت الشئ جمعته او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة وهذا قريب مما قال الشاعر شعر طاروا اليه زرافات ووحدانا والغرض النهى عن التخاذل والقاء النفس الى التهلكة وان منكم لمن ليبطئن اللام الاولى هى الداخلة فى خبر ان والثانية هى الداخلة فى جواب القسم وتقدير الكلام لمن حلف بالله ليبطئن وهو اما متعدى بسبب التشديد فيكون المفعول محذوفا اى ليبطئن غيره ويثبطه عن الغزو كما هو دين المنافق عبد الله بن ابى ثبط الناس يوم احد واما لازم فتبجابطا بالتشديد بمعنى ابطا كعتم بمعنى اعتم اى ابطاء اى ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وهذا المعنى وفق لقوله فان اصابتكم مصيبة من قتل وهزيمة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله فتح او غنيمة ليقولن وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذى هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتنى والمنادى محذوف اى يا قوم ليتنى وجوزوا ابو على ادخال حرف النداء فى الفعل والحرف من غير اضمار المنادى كنت معهم فافوز منصوب باضمار ان ... كنت معهم فالخوف والخطاب فى قوله وان منكم لمن ليبطئن فى قوله يا ايها الذين آمنوا والاظهر ان هذا الفصل سواء جعل الانسان او وشعبا كان منافقا فلعله جعله من المؤمنين من حيث الجنس او النسب او لاختلاط اولانه كان حكمهم حكم المؤمنين بظاهر الايمان والمراد يا ايها الذين آمنوا فى زعمكم ودعواكم كقوله يا ايها الذى نزل عليه الذكر ومعنى الاعتراض فى البين ان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم فى الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل فى الباطن وقال جمع من المفسرين ان هؤلاء المبطئين كانوا ضعفة المسلمين وعلى هذا فالتبطئة بمعنى الابطاء البتة لان المؤمن لا يسطو غيره ولكنه قد يتثاقل قوله يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم ثم لما ذم المبطئين رغب فى الجهاد بقوله فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون ومعناه يشترون او يبيعون وعلى كل من هم المنافقون المبطئون وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويجاهدوا واحق الجهاد ولا يختاروا الدنيا على المعاد وعلى الثانى هم المؤمنون الذين تركوا الدنيا لاجل الآخرة والمراد ابطاء اهل النفاق وضعفة الايمان على القتال فليقاتل التائبون المخلصون وقيل يحتمل ان يراد المؤمنون على المعد ولا يحتمل ان لا انسان اذا اراد ان يبذل هذه الحيوة الدنيا فى سبيل الله فلا بد من بيعه فاشترى الله من نفسه السعادة الآخرة لعله على نيته انها فى سبيل الله او اريا استعمل القتال ولا يترك ترجيح الفانى على الباقى والمراد انهم كانوا يرجحون الحيوة على الموت لاستيفاء السعادات البدنية فقيل لهم قاتلوا فقاتلوا على الاعداء ويتربصون بالاموال ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب وعد الاجر العظيم على تقديرى المغلوبية والغالبية ليعلم ان لا عمل اشرف من الجهاد ولكن المجاهد على بصيرة من حاله اى تقدير كان مستقدم ولا يحجم ثم زاد فى تحريضهم فقال وما لكم لا تقاتلون ومعناه انه لا عذر لكم فى ترك المقاتلة وقد بلغ الحال بلغ وقوله والمستضعفين اما مجرور اى فى سبيل الله وفى خلاص المستضعفين واما منصوب على الاختصاص اى واخص من سبيل الله الذى هو تام فى كل خلاص المستضعفين وهم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم اولا يقدرون منهم اذى شديدا فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقى بعضهم الى الفتح والولدان جمع وليد كجيران فى جار ومثل الرجال والنساء والجوار والولدان العبيد والاماء لان العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وجمعهما الولدان والولائد الا انه غلب الولدان بالذكر تغليبا كالاباء والاخوة للاباء والامهات والاخوات والام وعن ابن عباس كنت انا وامى من المستضعفين من الولدان والنساء والظالم صفة للقرية الا انه اسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية فى الاعراب ومثله كل اسناد الى اهلها او لا ينادى كرة مؤنث ولو اسند التانيث الموصوف بالجواب الى الضمير جاز وانما اشرك الولدان فى الدعاء والله كانوا

غير مكلفين لان المشركين كانوا يؤذونهم ادغاما لا باثم لا المستضعفين كانوا يؤذونهم ادغاما لا باثم لا يتركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء
صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء واجعل لنا من لدنك وليا اى كن انت لنا وليا وناصرا او دل علينا رجلا
من اوليائك يقوم بمصالحنا فاستجاب الله دعاءهم لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة جعل عتاب بن اسيد اميرا لهم فكان الولي من الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم وكان النصير عتاب بن اسيد كما ارادوا قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي كانوا اعز بها من الظلمة ثم انهج المؤمنين تشجيعا بان اخبرهم انهم يقاتلون
في سبيل الله هو وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الكفر وهو الطاغوت والشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وان كيده واهن ثم واضعف
والكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال وفائدة ادخال كان انه علم انه كان موصوفا بالضعف والذلة الا ترى اهل الخير والدين يبقى ذكرهم
الجميل على وجه الدهر وان كانوا في حياتهم في غاية الخمول والفقر واما الملوك والجبابرة فاذا ماتوا انقرضت اثارهم ولا يبقى في الدنيا رسمهم ولا ظلمهم قوله
الم تر الى الذين قيل لهم قيل نزلت في المؤمنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم
فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر الى المدينة وامرهم بقتال المشركين كره بعضهم وشق عليهم الثاني قال ابن عباس في رواية ابي صالح لما استشهد الله من استشهد يوم
احد قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد لو كان اخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فنزلت وتصحيح القول الاول ان رغبتهم في القتال اولا
دليل الايمان ويمكن ان يجاب بان المنافقين كانوا يظهرون الرغبة في الجهاد الى ان امروا بالقتال فاحجموا واحتج اصحاب القول الثاني بانهم كانوا يخشون
الناس كخشية الله او اشد وكانوا معترضين على الله بقولهم لم كتبت علينا القتال وكانوا يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة فلهذا قيل لهم قل متاع الدنيا قليل
وكل هذه الامور من نعوت المنافقين واجيب بان حب الحياة والنفرة عن القتال من لوازم الطباع البشرية والاعتراض محمول على تمني تخفيف التكليف لا على الانكار
وقوله قل متاع الدنيا قليل انما ذكر ليهون على قلوبهم امر هذه الحياة والاولى حمل الآية على المنافقين لان ما بعدها وهو قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
من شانهم بلا خلاف وفي الآية دلالة على ان ايجاب الصلوة والزكوة كان مقدما على الجهاد وهو ايضا ترتيب مطابق لما في العقول لان التعظيم لامر الله والشفقة على
خلق الله مقدمان على الترهيب والتحلي بسبيل الله واذا في اذا فريق للمفاجاة وهو مجرد عن الظرفية والعامل ما في معنى المفاجات اى فاجا وقت خشية فريق
زمان كتبة القتال عليهم وقوله كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحل الكاف النصب على الحال لما عطف عليه من قوله او اشد ثم نصب خشية على التمييز
فالمعنى يخشون الناس شبيهين لاهل خشية الله او اشد خشية من خشية الله ابل بهم لو قيل اشد خشية لاضافة اشد خشية على المصدر لانك تقول خشي
فلان اشد خشية بالاضافة فوات رتبة المصدرية ولا يمكن ان يقول اشد خشية بالنصب على ارادة المصدر اللهم الا ان تجعل الخشية خاشية ذات خشية
وجد جده فيكون المعنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وعلى هذا يجوز ان يكون محل اشد مجرورا عطفا على خشية الله او كخشية اشد خشية منها
وكلمة او ليست للشك ههنا فان ذلك على علام الغيوب محال ولكنها بمعنى الواو والمراد ان كل خوفين فان احدهما بالنسبة الى الآخر اما ان يكون انقص او مساويا
او ازيد فبين في الآية ان خوفهم من الناس ليس بانقص من خوفهم من الله بقي اما ان يكون مساويا او ازيد فهذا لا يوجب كونه شاكا فيه ولكنه يوجب ابهاما
في نفس السامع على المخاطبين او هو نظير قوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون يعني ان من يراهم يقول هذا الكلام وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا
اخرتنا الى اجل قريب ان كانت الآية في المؤمنين فهم انما قالوا ذلك لا اعتراضا على الله ولكن جزعا من الموت وحبا للحياة واستزادة في مدة الكف واستمهالا الى وقت
آخر كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق وان كانت من كلام المنافقين فلا شك انهم كانوا منكرين لكتبة القتال عليهم فهم قالوا ذلك بناء على زعم الرسل
وحينئذ لولا اخرتنا الى ان نموت باجالنا كما قيل هنا قال صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانما رجح الآخرة فلان نعم الدنيا
قليلة ونعم الآخرة كثيرة ونعم الدنيا منقطعة ونعم الآخرة مؤبدة ونعم الدنيا مشوبة بالآفات ونعم الآخرة صافية عن الكدورات ونعم الدنيا مشكوك التمتع بها ونعم الآخرة
متيقنة الانتفاع بها ... الترغيب الخائفين ... يدرككم الموت ايما كانوا ولو كانوا في حصون مرتفعة والبروج في كلام العرب القصور والحصون واصلها من
الظهور ومنه تبرج المرأة اذا اظهرت محاسنها والغرض انه لا خلاص لهم من الموت والجهاد موت يعقب السعادة الابدية فاذا كان لابد من الموت فوقوعه على
هذا الوجه اولى قال المفسرون كانت المدينة مملوة من النعم وقت مقدم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلما ظهر عناد اليهود ونفاق المنافقين امسك الله عنهم بعض
الامساك كما جرت عادته في جميع الامم قال وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء فعند هذا قالت اليهود والمنافقون ما راينا اعظم
شؤما من هذا الرجل نقصت ثمارنا وغلت اسعارنا فاسند الله تعالى عنهم قوله وان تصبهم حسنة يعني الخصب والرخص وتتابع الامطار وان تصبهم سيئة يعني الجدب و
انقطاع الامطار يقولوا هذه من شؤم محمد وهذا كقوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وقالوا ... الجنة النفر على

ثم ان الاشعار ... قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير ... للكافر ...

الاعداء والسمعة والسيئة القتل والهزيمة وقال اهل التحقيق خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ وكل ما ينتفع به فهو حسنة فان كان منتفعا به في الدنيا
في الخصب والغنيمة وامثالهما وان كان منتفعا به في الآخرة فهو الطاعة والحسنة نفس الحسنات والسيئة نفس السيئات فلا جرم اجابهم الله تعالى بقوله قل كل من عند الله
وكيف لا وجميع الممكنات من الذوات والصفات والافعال لابد من استنادها الى الواجب الذات ثم انه تعجب من حالهم وقال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا فنفى عنهم مقاربة الفقه والفهم قالت المعتزلة ان هذه الآية حجة لنا لانه لو كان حصول الفهم والمعرفة بتخليق الله تعالى لم يبق لهذا التعجب معنى البتة لانه
ما خلقها والجواب انه لا يسال عما يفعل وايضا المعارضة بالعلم والداعي وقالت المعتزلة ايضا الحديث فعيل بمعنى مفعول والمراد به الكتاب المذكور
في هذه المواضع فيلزم منه كون القرآن محدثا والجواب بعد تسليم ما ذكروا انه لا نزاع في حدوث العبارات انما النزاع في الكلام النفسي قوله عز من قائل ما
اصابك من حسنة فمن الله قال ابو علي الجبائي السيئة تارة تقع على البلية والمحنة وتارة تقع على الذنب والمعصية ثم انه تعالى اضاف السيئة الى
نفسه في الآية الاولى بقوله قل كل من عند الله واضافها في هذه الآية الى العبد بقوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فلابد من التوفيق وازالة
التناقض وما ذاك الا بان يجعل هناك بمعنى البلية وههنا بمعنى المعصية قالوا وانما فصل بين الحسنة والسيئة في هذه الآية فاضاف الحسنة التي هي الطاعة الى
نفسه دون السيئة مع ان كليهما من فعل العبد عندنا لان الحسنة انما يصل الى العبد بتسهيل الله والطاعة فصحت اضافتها اليه والسيئة فلا تصح اضافتها الى الله
لا بانه فعلها ولا بانه ارادها ولا بانه امر بها ولا بانه رغب فيها وقال صاحب الكشاف ما اصابك من حسنة اي من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه واحسانا
وامتحانا وما اصابك من سيئة اي من بلية ومصيبة فمن نفسك لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك كما روي عن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه
وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر منه وقالت الاشاعرة كل من الحسنة والسيئة باي معنى فرض فانهما
من الله تعالى لوجوب انتهاء جميع الحوادث اليه لكنه قد نطق بعض الظواهر بان اضافة السيئة الى الله خروج عن قانون الادب فبين في الآية ان كل ما يصيب
الانسان من سيئة حتى الكفر الذي هو اقبح القبائح فان ذلك بتخليق الله تعالى والوجه فيه ان يبدا الكلام استفهاما على سبيل الانكار والمعنى ان شيئا من السيئات
ليست مضافة الى الانسان بل كلها بقضائه ومشيئته ويؤيده ما يروى انه قرئ في مصحف ... للاستفهام ومما يدل على ان المراد في هذه الآية
اسناد جميع الامور الى الله تعالى قوله بعد ذلك وارسلناك للناس رسولا اي ليس لك الا الرسالة والتبليغ وقد فعلت ذلك وما قصرت وكفى بالله شهيدا على
جدك وعدم تقصيرك في اداء الرسالة وتبليغ الوحي واما تحصيل الهداية فليس لك انما هي الى الله قال علماء المعاني قوله رسولا حال من الكاف اي حال كونك ذا رسالة
وللناس صفة رسولا او متعلق بارسلناك والاصل الى الناس فاصل النظم وارسلناك رسولا للناس فلابد للتقديم من خاصية وهو التخصيص اي قصر الحكم المقدم
ونفيه عن مقابله حقيقة اي عرفا عما عداه مطلقا وبعد تقديم هذه المقدمة فاللام في قوله للناس اما ان يكون للعهد الخارجي او للجنس او للاستغراق والاول باطل
لان المعهود الخارجي حصة معينة من الافراد فيلزم اختصاص الرسالة ببعض الناس لو وقع بعض الناس في مقابلة كلهم عرفا فيكون مناقضا لما في الآيات الاخر كقوله
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وكقوله بعثت الى الخلق كافة والثاني وهو حمل اللام على تعريف الجنس ايضا باطل لانه يلزم اختصاص الرسالة
بالانس دون الجن لان ثبوت الحكم للحقيقة لا بواسطة التقديم ينفي الحكم عما يقابلها عرفا وهو حقيقة الجن او ينفي الحكم عما عداه من الحقايق فيشمل حقيقة الجن
وهو منفي وعلى التقدير يلزم الخلف لانه صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث الى الثقلين لقوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية فتعين حمل
اللام على الاستغراق ليثبت الحكم لكل فرد فرد من افراد الانسان ويحصل موجبة كلية وينفي عنه نقيض هذا الحكم وهو ما كان يزعمه الضالون سالبة جزئية هي انه مبعوث
الى بعض الناس كالعجم وانه رسول العرب خاصة وعلى هذا يكون الحصر ... بالنسبة الى هذه الآية فقد لا دليل آخر على كونه مبعوثا الى الثقلين لا يكون منافيا
لدلالة هذه الآية لان التقديم قد استوفى حظه من الخاصة من غير التعرض للجن ثم لما بين ان لكل فرد فرد من افراد الانسان رسولا اوجب طاعته بقوله من يطع
الرسول فقد اطاع الله لان طاعة الرسول لكونه رسولا فيما هو فيه رسول لا يكون الا طاعة الله قال مقاتل في هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان
يقول من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الرجل الشرك وهو ينهى ان نعبد غير الله ويريد ان نعبده ربا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله هذه الآية ... اي حملناك على الظواهر واما البواطن فلا تتعرض لها ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا فلا ينبغي ان
تغتم بسبب ذلك التولي فما ارسلناك لتحفظ الناس عن المعاصي فان من اضله الله لم يقدر احد على ارشاده والمعنى فما ارسلناك لتشتغل بزجرهم عند ذلك التولي
كقوله لا اكراه في الدين ثم نسخ باية الجهاد ثم حكى سيرة المنافقين بقوله ويقولون اي حين ما امرتهم بشيء طاعة اي امرنا وشاننا طاعة والنصب في مثل هذا جائز
بمعنى اطعناك طاعة لكن الرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي دبرت ليلا خلاف ما امرت

[illegible]

بعلمهم قوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا

فيه اختلافا كثيرا وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا

به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه

منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا

فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن

يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا من يشفع

شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له

كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن

منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا الله لا إله إلا هو

ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا

فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن

تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا

لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا

في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم

ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا إلا الذين يصلون إلى قوم

بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم

أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن

اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم

سبيلا ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما

ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم

ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا

القراآت ومن اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال بالاشمام الزاي علي وروبس وحمزة غير العجلي حصرت صدورهم وبابه مدغما ابو عمرو وحمزة
وعلي وخلف وابن عامر وقرأ سهل ويعقوب والمفضل حصرة صدورهم بالنصب والتنوين الوقوف القرآن ط لنا في لاستفهام الى الشرط كثيرا
اذاعوا به ط منهم ط قليلا ه في سبيل الله ج لان قوله لا تكلف يحتمل الاستئناف والحال اي قاتل غير مكلف الا نفسك ولعطف قوله وحرض على قوله فقاتل
المؤمنين ج لان عسى منقطع لفظا ومتصل معنى كفروا ط تنكيلا ه نصيب منها ج لابتداء شرط آخر مع اتحاد العطف كفل منها ط مقيتا ه بنصف الجزء ردوها ط
حسيبا ه الا هو ط لا ريب فيه ط حديثا ه بما كسبوا ط من اضل الله ط لنفي الاستفهام الى الشرط سبيلا ه في سبيل الله ط وجدتموهم ص نصيرا لا وما لحوا
نوفهم ط ... السلم لا لان ما بعده جواب فان سبيلا ه ... اركسوا فيها ط ثقفتموهم ط مبينا ه التفسير لما حكى عن المنافقين ما حكى كان
السبب فيه اعتقادهم انه صلى الله عليه وآله وسلم غير محق في ادعاء الرسالة امرهم بالتفكر والتدبر وهو النظر في عواقب الامور وادبارها ومنها قول
الكم لا تدبروا اعجاز امور قد ولت صدوره ويقال في فصيح الكلام لو استقبلت من امري ما استدبرت اي لو عرفت في صدره ما عرفت من عاقبته وظاهر الآية
يدل على انه احتج بالقرآن على صحة نبوة محمد ولا احتجاج الا بالنظم ودلالة القرآن على صدق النبي من ثلاثة اوجه الفصاحة والاشتمال على الغيوب والسلامة
من الاختلاف وهو المقصود من الآية واختلف المفسرون في المراد من سلامته من الاختلاف فقال ابو بكر الاصم معناه ان المنافقين كانوا يتواطئون في
السر على انواع كثيرة من الكيد والرسول يخبرهم عنها حالا فحالا ويقول لهم ان ذلك لو لم يحصل باخبار الله تعالى لم يطرد صدقه ولظهر انواع الاختلاف
وهو المقصود من الآية واختلف المفسرون في المراد من سلامته والتفاوت وقال اكثر المتكلمين المراد تجاذب معانيه وملاؤم مقاصده مع انه مشتمل على
علوم كثيرة وفنون غريبة ولو كان من عند غير الله لم يخل من تناقض واضطراب والذي نطق به التناقض كقوله لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان مع قوله
لنسألنهم اجمعين او كقوله فاذا هي ثعبان مبين مع قوله كانها جان فليس ذلك عند التدبر لاختلاط شروط التناقض من اتحاد الزمان والمكان وغيرهما
وقال ابو مسلم المراد صحة نظمه وكونه كله بل كل جزء من اجزائه وابعاضه بالغا حد الاعجاز من المعلوم ان الانسان وان كان في غاية البلاغة ونهاية
الفصاحة اذا كتب كتابا طويلا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد ان يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا متينا وبعضه سخيفا نازلا ولما لم يكن القرآن
كذلك علمنا انه معجز من عند الله تعالى وفي الآية دلالة على وجوب النظر والاستدلال ... وقال الجبائي فيها دلالة على ان افعال
العباد غير مخلوقة لله تعالى لان فعل العبد لا ينفك عن التفاوت والاختلاف والجواب انه لا يلزم من كون كلامه غير متفاوت ولا مختلف ان لا يكون افعاله
مختلفة بحسب اختلاف الظاهر فالقول سلمنا لكن اختلافه وهو كونه غير مطابق للاغراض والمقاصد الانسانية قد يكون بحسب نظرنا لا بحسب
الامر نفسه ثم حكى عن المنافقين وقيل عن ضعفة المسلمين انه اذا جاءهم الخبر بامر من الامور سواء كان ذلك الامر من باب الامن او من باب الخوف اذاعوه
واشيع يقال اذاع السر واذاع به لغتان ويجوز ان يكون معنى اذاع به فعل الاذاعة وهو ابلغ ولا يخفى ما في ذلك الافشاء من الضرر من جهة
ان الارجاف لا ينفك عن الكذب الكثير ومن جهة ان تلك الزيادات ان كانت في جهة الامن ولم تقع اورث شبهة لضعفة المسلمين في صدق الرسول لان
المنافقين كانوا يرونه من الرسول وان كان في جانب الخوف حصل اضطراب في الصف وتعض في الحرم وايضا البحث عن الارجاف موجب ظهور
الاسرار وذلك لا يوافق مصلحة المدينة فينقل الخبر الى الكفار فيستعدوا للقتال ويتحصنوا وفي الآية اقوال الاول ولو ردوه واذ لك الخبر الى رسول
الله والى اولي الامر وهم كبار الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يؤمرون منهم لعلمه تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره
بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما يحفر فاستعير لاخراج المعاني والتدبير
الثاني كانوا يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فيعود اذاعتهم
مفسدة ولو ... الى الرسول والى اولي الامر وكانوا يسمعوا العلم الذي يستنبطونه تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه
الثالث كانوا يسمعون من افواه بعض المنافقين شيئا من الخبر فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المسلمين ولو سكتوا حتى يسمعوه من الرسول والى اولي الامر
لعلموا صحته وهل هو مما يذاع ... المستنبطين هم المذيعون وهم ... يستنبطونه منهم يتلقونه من الرسول واولي الامر ويستخرجون علمه من جهتهم قال العلماء
في الآية دلالة على ان القياس حجة لانه امر وارد ان يرجعوا في معرفة الوقائع الى اولي الامر من المستنبطين ولولا ان ... استنباطا لما هو ان
يكون راجعا الى النظر وهو القياس واعترض بانا لا نسلم ان المستنبطين هم العلماء وان اولي الامر هم المذيعون كما في القول الثالث سلمنا لكن الآية نزلت
في الحروب والمسئلة من جوازه الاستنباط في الوقائع المتعلقة بها جواز الاستنباط في الوقائع الشرعية من النصوص الخفية او من تركيب النصوص والبراءة

الاصلية او حكم العقل كما هو قول الاكثرين ان الاصل في المنافع الاباحة وفي المضار الحرمة وكل هذه الامور ليس من القياس الشرعي في شيء سلمنا ان القياس الشرعي
داخل في الآية لكن بشرط كونه مفيدا للعلم بدليل قوله لعلمه الذين يستنبطونه ولا نزاع في مثله انما النزاع في ان القياس المفيد للظن بل هو حجة ام لا واجيب
بان صرف المستنبطين الى المذيعين ليس بالقوي اذ لو كان المراد ذلك لقيل ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر لعلموه من غير ان ...
المظهر مقام المضمر عن الثاني ان الامر او الخوف عام في كل ما يتعلق بباب التكليف ولئن سلم انه مخصوص بامور الحرب فادلة الحكام الحروب بالقياس الشرعي
لزم جواز التمسك به في سائر الوقائع اذ لا قائل بالفرق ... ان من قال القياس حجة في باب البيع لا في باب النكاح لم يلتفت اليه وعن الثالث ان شيئا
من ذلك لا يسمى استنباطا وعن الرابع ان العلم قد يراد به الظن الغالب سلمنا لكن القياس الشرعي عندنا يفيد العلم لانه متى غلب على الظن انه حكم الله في
الاصل معلل بكذا ثم غلب على الظن ان ذلك المعنى قائم في الفرع حصل الظن ان حكم الله في الفرع مساو لحكمه في الاصل وعند هذا الظن نقطع بانه مكلف بان يعمل
على وفق هذا الظن و ... قولهم الظن واقع في طريق الحكم والحكم مقطوع به كانه قال متى ما غلب على ظنك كذا ... العلانية فاعلم قطعا ان حكمي
فيها كذا اما قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا فظاهره يقتضي اشكالا وهو ان ... الناس لا يحتاج في عدم اتباع الشيطان الى فضل الله ورحمته لكن يحتاج
بالنسبة الى كل واحد من الناس ثابت بالاتفاق فيهنا ما نص عليه المفسرون في ازالة وجوه الاول ان الاستثناء راجع الى قوله اذاعوا به كانه تعالى
اخرج بعض المنافقين من حكم الاذاعة كما اخرجهم في قوله بيت طائفة الثاني انه عائد الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل قال الفراء والمبرد
القول الاول اولى لان ما يعلم بالاستنباط فالاقل يعلمه والاكثر يجهله فصرف الاستثناء الى هذا يقتضي ضد ذلك قال الزجاج هذا غلط لانه لا يراد بهذا الاستنباط
ما يستخرج بنظر دقيق وفكر غامض انما هو استنباط خبر واذا كان كذلك فالاكثرون يعرفونه انما البالغ في البلادة والانصاف ان الاستنباط لو حمل
على مجرد تعرف الاخبار والاراجيف فكلام الزجاج صحيح وان كان محمولا على استخراج الاحكام الشرعية كما مر فالحق ما ذكره الفراء والمبرد الثالث ان الاستثناء
مصروف الى ما يليه كما هو حق الصرف لان الفضل والرحمة مفسران بشيء خاص وفيه وجهان احدهما قول جماعة من المفسرين ان المراد انزال القرآن وبعثة محمد
والتقدير لولا بعثة محمد وانزال القرآن لاتبعتم الشيطان ولكفرتم بالله الا القليل منكم فان القليل بتقدير عدم بعثة محمد ما كان يكفر بالله وهم مثل قس بن
ساعدة وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل كانوا مؤمنين بالله قبل بعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وثانيهما قول ابي مسلم ان المراد بالفضل والرحمة
هما نصرته تعالى ومعونته اللذان عناهما المنافقون بقولهم فافوز فوزا عظيما والتقدير لولا حصول النصر والظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان الا القليل
منكم وهم اهل البصائر والعزائم من افاضل المؤمنين الذين يعلمون انه ليس من شرط كونه حقا حصول الدولة في الدنيا فلا تواتر الفتح والظفر يدل على
كونه حقا ولا انقطاع النصر والغلبة يدل على كونه باطلا بل الامر في كونه حقا وباطلا مبني على الدليل وهذا احسن الوجوه قوله تعالى فقاتل اتصاله بقوله
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل كانه قيل ان اردت الفوز فقاتل وقيل انه متصل بمعنى ما ذكر من قصص المنافقين كذا ... لا تعتد بهم ولا بقعودهم ...
... لا تكلف الا فعل نفسك ... وحرض المؤمنين ان الواجب على الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم انما هو الجهاد وتحريض الناس على الجهاد اي الحث والاحماء عليه فاذا اتى بالامرين فقد خرج عن عهدة التكليف وليس عليه من كون غيره تاركا
شيء واعلم ان الجهاد في حق غير الرسول من فروض الكفايات فما لم يغلب على الظن انه يفيد لم يجب بخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه على ثقة
من النصر والظفر بدليل قوله تعالى والله يعصمك من الناس وبدليل قوله عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وعسى من الله حتم ان الرجاء عليه محال فهو اطماع
واطماع الكريم ايجاب فلزم الجهاد وان كان وحده ... انه صلى الله عليه وآله وسلم في بدر الصغرى لا خرجن وحدي فخرج وتبعه سبعون راكبا ولو لم
يتبعه احد لخرج وحده ثم انه تعالى كف باس المشركين والقى الرعب في قلوب ابي سفيان واصحابه حتى بدا لهم وتركوا الحرب في تلك السنة وفي الآية دليل على
انه صلى الله عليه وآله وسلم كان اشجع الخلق لانه تعالى امره بالقتال وحده ... الا انه كذلك وقد اقتدى به ابو بكر رضي الله عنه حيث حاول الخروج وحده الى
مانعي الزكاة ومن عرف ان الامر كله بيد الله وانه لا يحدث شيء الا بقضاء الله سهل عليه ...
تنكيلا تعذيبا لان عذاب الله دائم وعذاب غيره غير دائم وعذاب غير الله يخلص الله منه وعذاب الله لا يقدر احد على تخليصه منه وعذاب غير الله يكون
من وجه واحد وعذاب الله يصل الى جميع الابعاض والاجزاء ويشمل الروح والجسم فهذا طرف من الفرق والله اعلم بكنه عذابه قوله سبحانه من يشفع شفاعة
حسنة وجه النظم يعرف مما مر وذلك انه تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بتحريض الامة على الجهاد ... فقد جعل نفسه شفيعا لهم
في تحصيل الاغراض المتعلقة بالجهاد وايضا التحريض وهو الحث على سبيل الرفق واللطف ... مجرى الشفاعة وقيل كان بعض المنافقين يشفع لمنافق

اجره ان يأذن الرسول في التخلف عن الجهاد وكان بعض المؤمنين يشفع لاخر عند مؤمن ثالث ان يحصل له عدة الجهاد فنزلت وقال الواحدي عن ابن عباس
ان الشفاعة الحسنة ههنا هي ان يشفع ايمانه بالله بقتال الكفار والشفاعة السيئة ان يشفع كفره بالله بمحبة الكفار وترك ايذائهم وقال مقاتل
الشفاعة الى الله انما هي دعوة الله لمسلم لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال الملك ولك مثل ذلك
فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك وقال الحسن ومجاهد والكلبي وابن زيد هي مطلق الشفاعة والحسنة منها هي التي روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه
شر او جلب اليه خير وابتغى بها وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت في امر جائز لا في حد من حدود الله ولا في ابطال حق من الحقوق والسيئة بخلاف ذلك وعلى
هذا فوجه النظم ان التحريض على الجهاد بعث على الفعل الحسن وانه نوع شفاعة كما مر في القول الاول وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية
فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك ما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم فيما بقي منها قال اهل اللغة الكفل ايضا النصيب وهو ماخوذ من
الكفل اسم للمنصب الذي عليه يكون اعتماد الانسان ومنه كفل البعير … اذا ادار على سنامه كساء وركب والكفيل الضمين لان الغريم اعتمد عليه
والمعنى من يشفع شفاعة سيئة يكن له منها نصيب يعتمد عليه ويكون له ذخرا في تعاسته وبعاده والغرض التهكم وحصول ضده كقوله فبشرهم بعذاب اليم وكان الله
على كل شيء مقيتا اي مقتدرا وحفيظا واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها والغرض انه قادر على كل المقدورات حفيظ لجميع المعلومات فيجازي كل
شافع بما يستحقه ثم لما امر المؤمنين امرهم ايضا بان الاعداء لو رضوا بالمسالمة او المعاونة للمبادرة بالسلام قابلوهم بالاكرام والسلام وايضا السلام دعاء
بالسلامة والدعاء نوع من الشفاعة والتحية تفعلة من الحياة … مثل تسلية وتزكية ادغم لاجتماع المثلين
وكان العرب تقول عند التلاقي حياك الله دعاء له بالحياة فابدل الله تعالى بالسلام … اولى ولان دفع الضرر اهم من طلب النفع وقد سلم الله على المؤمنين في اثنا
عشر موضعا … ولهذا سمى الله نفسه السلام سلم على لسان نوح يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك والمراد امة محمد وعلى لسان جبرئيل
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام قال المفسرون انه خاف على امته ان يصيروا مثل امة موسى وعيسى فقال الله له لذلك فانه وان اخرجتك
من الدنيا فقد جعلت جبرئيل خليفة لك ينزل الملائكة كل ليلة قدر ويسلم عليهم السلام … وسلم عليك على لسان موسى والسلام على من اتبع الهدى وسلم عليك
على لسان محمد وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وامر محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالسلام عليك واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام
عليكم وامر المؤمنين بالسلام عليك واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وسلم عليك على لسان ملك الموت الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم قيل
ان ملك الموت يسلم في اذن المؤمن السلام يقرئك السلام ويقول اجبني فاني مشتاق اليك اشتاقت الجنات وحور العين اليك فاذا سمع المؤمن البشارة
يقول لملك الموت للبشير مني هدية ولا هدية اعز من روحي فاقبض روحي هدية لك وسلم عليك من الارواح الطاهرة فاما ان كان من اصحاب اليمين وسلم عليك
على لسان خزنة الجنة وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وسلم عليك على لسان الملائكة في الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم وسلم عليك على لسان اهل الجنة تحيتهم يوم يلقونه سلام وسلام عليك الى الابد سلام قولا من رب رحيم ولما اراد اكرام عيسى عليه السلام
وعده بالسلام في مواطن ثلاثة هي اشد الاوقات حاجة الى السلامة فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ولما ذكر تعظيم محمد قال ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعن عبد الله بن سلام لما سمعت بقدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلت في غمار
الناس فاول ما سمعت عنه يا ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وكانت تحية النصارى
وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء وتحية الجاهلية حياك الله وتحيتهم للملوك انعم صباحا فسن الاسلام تحيتهم وتحيتنا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وفي هذا دليل على ان الذي شرع الاديان واكملها … على فضل السلام عقلا ان الوعد بالنفع … على الدوام
وقطع … الوعد بترك الضرر … قال بعض العلماء … انه يسلم على الحاضر
لقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم وقال صلى الله عليه وآله وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولانه من شعائر الاسلام واظهار شعائر الاسلام
واجب وعن ابن عباس والنخعي واكثر العلماء ان السلام سنة واما الجواب فواجب بالاجماع لان ترك الجواب اهانة والاهانة ضرر والضرر حرام ولقوله تعالى واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وظاهر الامر للوجوب وعن ابن عباس ان رجلا مر على قوم مسلمين فسلم عليهم فلم يردوا عليه نزع عنهم روح القدس وردت
عليه الملائكة قال العلماء الاحسن ان يزيد في جواب السلام الرحمة وان ذكر في الابتداء السلام والرحمة زاد في الجواب البركة وان ذكر المجموع اعادها فقط
فانه منتهى الامر في السلام ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لان هذا القدر هو الوارد في التشهد وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال … فحيوا باحسن منها فقال انك لم تترك
لي فضلا فرددت عليك مثله فقوله تعالى او ردوها اي اجيبوا بمثلها ورد السلام … اما الاشارة الى هذه الصورة واما الى الجزء الزائد والجواب
فرض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين والاولى ان يقوم به الكل اظهارا للاكرام والاحسن ان يدخل حرف العطف فيقال وعليكم السلام ونحوها
على انه … من الجواب … فانه … ولذلك اذا … السلام لا جوابا واذا ورد عليه سلام في كتاب فجوابه بالكتبة ايضا
واجب لقوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ومن قال … انما هو السلام وجب عليه ان … قال العلماء المستحب ان يقول السلام عليكم والمجيب يقول
وعليكم السلام ليقع الابتداء والاختتام بذكر الله فان خالف المبتدي فليكن الاختتام بحاله ويجوز سلام عليكم بل قالوا انه اولى من المعرف لان المنكر في
القرآن اكثر ولان المنكرات وردت من الله والملائكة والمؤمنين والمعرفات وردت في تسليم الانسان على نفسه قال موسى والسلام على من اتبع الهدى وقال
عيسى والسلام علي يوم ولدت وايضا المعرف يدل على اصل الماهية والمنكر على الماهية مع وصف الكمال ومن السنة ان يسلم الراكب لزيادة هيبته على الماشي
وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر احتراما للجماعة والقائم لانه الواصل على القاعد لان القائم اهيب ومن السنة الجهر
بالسلام لانه اوفق في ادخال السرور في القلب وفي الابتداء به اظهار التواضع وفيه الاكرام والتعظيم لانا لا يحصل الا بالمصافحة عند السلام عادة النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا تصافح المسلمان تحاتت ذنوبهما كما تحات ورق الشجر ومن استقبله رجل واحد فليقل سلام عليكم وليقصد الرجل والملكين لانه
اذا سلم عليهما ردا السلام عليه ومن سلم الملك عليه فقد سلم من عذاب الله ومن دخل بيتا خاليا فليسلم ويكون كانه سلم من الله على نفسه او سلم على من فيه من مؤمني
الجن او طلب السلامة بتبركه باسم السلام ممن في البيت من الشياطين والمؤذيات ولو قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين كان حسنا …
المبتدي بالسلام على الطعام وكذا المجيب روي ان واحدا سلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في قضاء الحاجة فقام وتيمم ثم رد الجواب واذا دخل
الجمعة والامام يخطب فلا ينبغي ان يسلم لاشتغال الناس بالاستماع فان سلم ورد بعضهم فلا باس ولو اقتصروا على الاشارة كان احسن ومن دخل الحمام
ورأى الناس متزرين سلم عليهم فان لم يكونوا متزرين لم يسلم عليهم والاولى ترك السلام على القارئ كيلا ينقطع عليه القراءة باشتغاله بالجواب وكذا القاضي
ومن كان مشتغلا برواية الحديث ومذاكرة العلم او بالاذان او الاقامة ولا يسلم على المشغول بالاكل الا اذا كان جائعا وجوّز بعضهم ما اذا كانت اللقمة في يده ولا
يسلم على قاضي الحاجة قال ابو يوسف ولا على لاعب النرد ولا على المغني ومطير الحمام ومن كان مشتغلا بنوع معصية ولا يسلم على … سارع
او معاملة واذا دخل الرجل بيته … لم يجب الرد … وحيث قلنا لا يسلم فلو سلم لم يجب عليهم الرد لانه … كان وجوده كعدمه وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تبدأوا اليهودي بالسلام وعن ابي حنيفة انه قال لا يبدأ بسلام في كتاب ولا في غيره وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم
واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا باس بالدعاء له بما يصلحه في دنياه ورخص بعض العلماء في ابتداء السلام عليهم اذا دعت الى ذلك حاجة اما
اذا سلموا علينا فقال اكثر العلماء ينبغي ان يقال وعليك لما روي ان اليهود يقولون السام عليكم وعن الحسن يجوز ان يقول للكافر وعليك السلام
ولا تقل ورحمة الله فانها استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له في ذلك فقال اليس في رحمة الله يعيش ثم اعلم ان من مذهب ابي حنيفة
ان من وهب لغير ذي رحم محرم فله الرجوع فيها ما لم يثب منها فاذا اثيب منها فلا رجوع له فيها وقال الشافعي له الرجوع في حق الولد وليس له الرجوع في حق الاجنبي واحتج
لابي حنيفة بالاية وذلك ان التحية تشمل جميع الاكرام … ومقتضاها وجوب الرد اذا لم يحصل الرد بالاحسن … وقال الشافعي حمله الاكثرون
على الذهب بدليل انه لو ثبت بما … سقط عنه الرد بالاجماع مع ان ظاهر الاية يقتضي … بالاحسن ثم احتج الشافعي على قوله بما روي عن ابن عباس
وابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يحل للرجل ان يعطي عطية او يهب هبة فيرجع فيها الا الوالد فيما يعطي ولده ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على
محافظة حقوق التحية وغيرها فكونوا على حذر من مخالفته ثم اكد الوعيد بقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم فالاول توحيد والثاني عدل كانه تعالى قال من سلم عليكم وحياكم
فاقبلوا سلامه واكرموه وعاملوه بناء على الظاهر فان البواطن انما يعرفها الله الذي لا اله الا هو وانما يكشف بواطن الخلق للخلق في يوم القيامة التي يجمع فيه
الاولون والاخرون للجزاء والحساب وقوله الله لا اله الا هو اما خبر المبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم … والله ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليضمنكم اليه
ويجمعكم فيه او يبعثكم فيه يوم القيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهو قيامهم من القبور وقيامهم للحساب قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين
ومن اصدق من الله حديثا استفهام على سبيل الانكار وذلك ان الصدق من صفات الكمال والكمال للواجب اولى واحق وتقدم واتم من غيره والمعنى انه تعالى
الكذب … ان من كذب لا يكذب الا لانه محتاج ان يكذب ليجتلب نفعا او يدفع ضرا او هو غني عنه الا انه يجهل غناه او يجهل ان الكذب قبيح …

[illegible]

[illegible]

وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطاء ومن قتل مؤمنا خطاء

[illegible]

فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان

[illegible]

من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير

[illegible]

رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله

[illegible]

وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا

[illegible]

فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يا ايها الذين

[illegible]

آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام

[illegible]

لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة

[illegible]

كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون

[illegible]

خبيرا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في

[illegible]

عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم

[illegible]

سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة
وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ان الذين
توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا
مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم
في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان
خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا

القراءة فتثبتوا من التثبت وكذلك في الحجرات حمزة وعلي وخلف الباقون فتبينوا السلم مقصورا ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وخلف
والمفضل وسهل والباقون بالالف غير النصب ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلي وخلف الباقون غير بالرفع الذين توفيهم مشددة التاء البزي وابن فليح الوقوف
الا خطا ج متصدقوا ط لا اتحاد الحكم ... مومنة ط ... تتابعين ط ... حكيما
فيها ... عظيما ... درجة ط ... الحسنى ط عظيما لا لان ...
بالمغفرة رحيما ... فيم كنتم ط في الارض ط فتهاجروا فيها ط ... مصيرا لا ... سبيلا لا عنهم ط غفورا ... وسعة ط على الله ط رحيما

٢١٧

من الصلوة ق ... انه شرط تغلب في حال ... مبينا ط التفسير لما رغب في مجاهدة الكفار بين انه ينبغي ان يفعل الرجل
... ذكر الله تعالى حكم هذه الواقعة ... سبب النزول ...
حد ... بن اليمان ... مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد ... المسلمون وظنوا ان اباه اليمان واحد من الكفار فضربوه باسيافهم ...
... فلما سمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ...
عند ... الآية ... نزلت في ابي الدرداء ... ان كان في سرية فعدل الى شعب لحاجة له فوجد رجلا في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال الرجل لا اله
الا الله فقتله ... لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هلا شققت عن قلبه وندم ابو الدرداء والذي
عليه اكثر المفسرين ما ذكره الكلبي ان عياش بن ابي ربيعة ... اسلم وخاف ان يظهر اسلامه فخرج هاربا الى المدينة ...
... فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد ... وكان ابو جهل
... الطعام والشراب حتى يرجع اليها ولم ...
... من المدينة ...
... عظام ...
... وقال عياش ... الذي كان ...
من ... فقال لهما ... ان عياشا اسلم بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ... الى المدينة واسلم الحارث بعده ... الحارث بن زيد ...
... فقال ... رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...
... ذلك
والمرض بان ... التكليف ... الخطا والا قتل
قال ابو هاشم ... خطا ...
اي ... والكريم ... وعن ...
... من الوحي والا ...
... الا ان يصدقوا اي يتصدقوا ...
... على الحال او على ... عليه الدية ...
الا ان التصدق ... وفيها مسائل الاولى القتل على ثلاثة اقسام عمد وخطا وشبه عمد اما العمد فهو ان يقصد قتله بالسبب الذي يعلم
الى الموت ... واما الخطا فهو ان ... مشركا فان كان عليه
شعار الكفار ... خطا في القتل
... قال ابو حنيفة القتل ... فيه الدية والكفارة ولا يجب
القصاص قال الشافعي ... القصاص حجة الشافعي ...
اذ ... قال ... قتله عمدا
... القصاص لقوله كتب عليكم القصاص في القتلى ...
في القتل ... قول ابي حنيفة ... صلى الله عليه وآله وسلم الا ان قتل العمد الخطا
قتل السوط والعصا ... سواء كان السوط والعصا صغيرا او كبيرا ... على الحنفية
فان من ضرب راس انسان ... قال ابو حنيفة القتل العمد لا يوجب الكفارة لانه شرط في
ان يكون القتل خطا ... وقال الشافعي يوجب ... رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

في صاحب لنا اوجب النار بالقتل فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار وايضا نص الله تعالى على الكفارة في قتل الصيد عمدا في الحرم وفي
الاحرام فاوجبناها على الخاطئ بالاتفاق فههنا نص على الخاطئ فان وجب على العامد كان اولى لانه لما اخرج نفسا مؤمنة عن جملة الاحياء عدا الرقبة ان يدخل
مساويها في جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قتل لان الرقيق ممنوع من تصرف الاحرار كما ان الميت ممنوع من التصرف مطلقا والحق
بها الحق اوجب ان تكون الرقبة كاملة الرق وان تكون سليمة عن عيب يخل بالعمل كهرم وعمى وجنون الا انه قال ابن عباس والحسن والشعبي والنخعي لا تجزي
الا اذا صام وصلى لانه تعالى اوجب تحرير الرقبة المؤمنة ولا ايمان الا التصديق واما العمل واما المجموع وعلى التقديرات فالكل فات عن الصبي قال الشافعي
ومالك وابو حنيفة والاوزاعي يجزي الصبي اذا كان احد ابويه مسلما لانه محكوم بحكم المؤمن الخامسة انه تعالى اوجب الدية في القرآن ولم يبين كيفيتها وانما عرف
من السنة عن عمرو بن حزم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتب الى اهل اليمن ان في النفس مائة من الابل فان كان القتل خطأ فخمسة وعشرون منها
بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وبه قال مالك لما روي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كتب الى اهل اليمن ان في النفس مائة من الابل مائة اذا كان القتل خطأ فخمسة عشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وبه
قال مالك لما روي ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل في دية الخطاء مائة من الابل ونصفها كما ذكرنا وابدل ابو حنيفة واحمد بني اللبون
بابناء المخاض لان هذا الاول متفق عليه والزائد منفي بالبراءة الاصلية وقال غيرهما ابناء المخاض غير معتبر في باب الزكاة فيجب ان لا يعتبر في الدية التي
سببها اقوى من السبب الموجب للزكاة واتفقوا على ان الدية في العمد المحض مغلظة في ذلك الثلث في الابل وهو ان ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون
خلفة في بطونها اولادها وسنة الحلول على قياس ابدال سائر المتلفات خلاف دية الخطاء فانها مؤجلة في السنة الاولى والثلث الاخر في السنة الثانية
والباقي في السنة الثالثة استفاض ذلك من الخلفاء الراشدين ولم ينكر عليهم احد فكان اجماعا وسنة ثبوتها في دم الجاني لا على العاقلة خلاف دية الخطاء فانها
تجب على العاقلة لما روي امرأتين من هذيل اصطلحتا فرمت احديهما الاخرى بحجر وروي بعمود فسطاط فقتلتها فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالدية على عاقلة العاقلة وهذه صورة شبه العمد فالتحمل في الخطاء اولى وجهات التحمل الزواجة والولاء وبيت المال والقرابة يعني بها العصبة الذين هم
على حاشية النسب وهم الاخوة وبنوهم وقال ابو حنيفة ومالك يتحمل الاباء والبنون كغيرهم ويراعى الترتيب في العصبات فيقدم الاقرب فالاقرب فان كان فيهم
وفاء اداوسع عليهم لكن يتم اولعله المال فالاشياكم الدون الوصهم وقال ابو بكر الاصم وجمهور الخوارج الدية في الخطاء ايضا يجب على القاتل كما ان تحرير
الرقبة ايضا عليه ويؤيده عطف الدية في الآية على التحرير وايضا الجناية صدرت عنه فلا يتعلق بغيره كما في سائر الاتلافات وتخصيص عموم القرآن
بخبر الواحد غير جائز والجواب اجماع الصحابة على ذلك السادسة ذهب اكثر الفقهاء الى ان دية المرأة نصف دية الرجل للاجماع المنقول عن الصحابة ولان المرأة
في الميراث وفي الشهادة نصف الرجل فكذلك في الدية وقال الاصم وابن علية ديتها مثل دية الرجل لعموم قوله ومن قتل مؤمنا السابعة اذا لم توجد الابل
فالواجب عند الشافعي في الجديد الرجوع الى القيمة بالغا ما بلغت واما في القديم فغالب نقد البلد لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم الابل
على اهل القرى فاذا غلت رفع قيمتها واذا هانت نقص من قيمتها قال ابو حنيفة الواجب الف دينار او عشرة الاف درهم وعند مالك والشافعي اثنا عشر الفا
الثامنة لا فرق في هذه الدية وبين سائر الاموال في ان تقضى منه الديون وتنفذ منها الوصية ويقسم الباقي بين الورثة على فرائضه لما روي ان امرأة
جاءت الى عمر رضي الله عنه تطلب نصيبها من دية الزوج فقال عمر لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فشهد بعض الصحابة ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم امر ان يورث الزوجة من دية زوجها فقضى عمر بذلك وعن ابن مسعود يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى
من الدية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة الغرة لام الجنين وحدها وهذا خلاف الجماعة واعلم ان الله تعالى ذكر في هذه الآية ان من قتل مؤمنا خطأ فعليه
تحرير الرقبة وتسليم الدية ثم قال فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وسكت عن الدية فالسكوت عن ايجاب الدية في هذه الصورة
مع ذكر ايجابها قبلها وبعدها وهو قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة تدل على عدم وجوب الدية ههنا
ثم المعنى بقوله وان كان من قوم عدو لكم اما ان يكون هذا المقتول من دار الحرب او انه اذا اب منهم مع انه في دار الاسلام والثاني باطل بالاجماع لان قتل
هذا المسلم يوجب الدية التي هي مقتضى الاول وانما سقطت الدية لان ايجاب الدية في قتل المسلم الساكن في دار الحرب يحوج الى ان يبحث الغازي عن كل شخص
من مجاهدي الحرب انه هل من المسلمين ام لا وذلك يوجب المشقة والنفرة عن الجهاد على انه هو الذي اهدر دمه بسبب اختياره السكنى فيهم واما الكفارة فانها
حق الله تعالى لان المسلم صار ... طاعته ... اقامة ... المطلقة عليها اما قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فيه قولان احدهما

ان المراد منه الذمي فعن ابن عباس هم اهل الذمة من اهل الكتاب وعن الحسن هم المعاهدون من الكفار والتقدير وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق
اي وبينهم وبين عهدهم والثاني ان المراد منه المسلم لانه عطف على قوله فان كان من قوم عدو لكم والضمير فيه عائد الى ما تقدم وهو المؤمن فكذا ههنا واعترض عليه
بلزوم عطف الشيء على نفسه لان المؤمن المقتول خطأ سواء كان من اهل الحرب او من اهل الذمة داخل تحت قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الا انه افرد المؤمن الساكن
في دار الحرب لان حكمه سقوط ديته وههنا لا غرض في الافراد وتكرار محضا وايضا لو كان المراد ذلك لما كانت الدية مسلمة الى اهله لان اهله كفار لا يرثونه
ولكان كونهم منهم مجملا لانه لا يدرى انه منهم في اي امر كان بخلاف الوجه الاول كونهم منهم على الوصف الذي وقع التنصيص عليه وهو حصول الميثاق
بينهما واجيب بانه لما ذكر حكم المؤمن المقتول في دار الحرب للغرض الذي ذكر اعاد ذكر المؤمن المقتول في جانب المعاهدين تنصيصا على الفرق بينهما
قتله وتنبيها على التسوية بينه وبين المسلم المقتول في دار الاسلام واما الهاء في اهله فهم المسلمون الذين تصرف ديته عليهم واما الابهام فزائل اذ اصل من ينعى كما في الآية
المتقدمة عليه وههنا مسألة خلافية شرعية هي ان ابا حنيفة قال الدية الذي مثل دية المسلم لقوله تعالى وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق ودية وقال
الشافعي دية اليهودي والنصراني ثلث دية المسلم ودية المجوسي ثلث خمسها لما روي من قضاء الصحابة ولا يخفى ان استدلال ابي حنيفة لا يتم على الثاني
من تأويل المسلمين في الآية وعلى التأويل الاول ايضا لم لا يجوز ان يكون المراد بالدية الثانية مقدارا مغايرا للاول وههنا سؤال وهو انه لم قدم تحرير الرقبة
على الدية في الآية الاولى وفي الاخيرة عكس الترتيب ويمكن ان يقال الفائدة فيه ان يعلم انه لا ترتيب بين التحرير والدية ايضا لنفع الافهام والاهتمام بحق الله تعالى
ويترتب على التحرير قوله فمن لم يجد اي رقبة يعني لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام شهرين متتابعين ومتى تخلل ... العدول الى الصوم
الاصح عند الشافعي وقت الاداء وعند بعضهم وقت الوجوب واما التتابع فهو ان يأتي بهما على التوالي من غير ... المنكسر ... والمراد بالتتابع
ان لا يفطر بينهما فلو افطر ولو بالمرض وجب الاستئناف الا ان يكون الفطر بحيض او نفاس وعن مسروق ان الصوم بدل عن مجموع الرقبة والدية
توبة من الله اي شرع لكم ما شرع قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته وبمعنى التوبة عن الخطا انه لا يخلو عن ترك احتياط ومن ثم
على ما فرط منه ويجوز ان يكون المعنى نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه اي تخفيفا منه لان التخفيف من لوازم التوبة وكان الله عليما بانه لم يقصد ولم يتعمد حكيما
بحكم القتل الواحد لانسان بما لا اختيار له ولا تعمد وعفا عنه ما تعلق معنى الحكيم انه افعاله واقعة على قانون الحكمة وقضية العقل ثم لما ذكر حكم القتل الخطاء
اردفه ببيان حكم القتل العمد وله احكام وجوب الدية والكفارة عند غير ابي حنيفة ومالك والقصاص كما في البقرة فلا جرم اقتصر ههنا على بيان ما فيه
من الاثم والوعيد ولا يخفى ما في الآية من التخويف والتهديد فلا جرم تمسك الوعيدية بها في القطع بخلود الفاسق في النار واجاب الواحدي بوجهين
الاول اجماع المفسرين انها نزلت في كافر قتل مؤمنا روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان مقيس بن صبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار وكان
فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر له ذلك فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارسل معه رسولا من بني فهر وقال له ائت بني النجار وكان مسلما
فاقرئهم السلام وقل لهم ان رسول الله يأمركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى اخيه فيقتص منه وان لم تعلموا له قاتلا ان تدفعوا اليه ديته
فابلغهم الفهري ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكن نؤدي اليه ديته فاعطوه مائة من الابل
ثم انصرفا راجعين الى المدينة وبينهما وبين المدينة قريب فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال اي شيء صنعت تقبل دية اخيك فيكون عليك سبة اقتل
الذي معك فيكون نفس مكان نفس وفضل الدية ففعل فرمى الفهري بصخرة فشدخ رأسه ثم ركب بعيرا منها وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا وجعل يقول في شعره

 قتلت به فهرا وحملت عقله * سراة بني النجار ارباب فارع * وادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان اول راجع فنزلت الآية فيه
ثم قتل مؤمنا متعمدا ثم اهدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دمه يوم فتح مكة فادركه الناس بالسوق فقتلوه الوجه الثاني انه مخصوص عندنا ان عطف الله وعيد المؤمنين
فان خلف الوعيد كرم وضعف الوجه الاول بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وبان ما قبل الآية وما بعدها في نهي المؤمن عن قتل المؤمن فكذا
هذه الآية وبان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية فيجب ان يكون الموجب لهذا الوعيد هو مجرد القتل العمد وبان الكفر بالاستقلال موجب الثاني
لهذا الوعيد فاي فائدة في ضم القتل اليه وان لا اثر للقتل في هذه الصورة فيكون الكلام جاريا مجرى قول القائل ان من صلى الحال في جهنم وزيف الوجه
بان الوعيد قسم من اقسام الخبر فاذا جاز الكذب فيه لاظهار الكرم فلم لا يجوز في القصص والاخبار لغرض المصلحة وفتح ذلك الباب يقضي الى
الطعن في الشرائع قال القفال الآية تدل على ان جزاء القتل العمد هو ما ذكر فيه لكن ليس فيها انه تعالى يجازيه بذلك اي لا يفعله ولا يعفو
هذا الجواب ايضا لدلالة سائر الآيات كقوله ومن يعمل سوءا يجز به ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره على انه يوصل الجزاء الى المستحق البتة ولان قوله وغضب الله

عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما صريح في انه تعالى سيفعل به ذلك لا سيما وقد اخبر عنه بلفظ الماضي ليعلم انه كالواقع ولما كان هذه المعاني مثل ما قال ابن عباس
ان توبة من اقدم على القتل العمد غير مقبولة وعن سفيان قال اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وحمله الجمهور على التغليظ والتشديد الا
ان كل محو بالتوبة حتى الشرك هذا عند المعتزلة وعندنا الاشاعرة كل الذنوب يحتمل العفو الا الشرك لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم بالغ في
تحريم قتل المؤمن فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا التفعل ههنا بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا
تهوكوا فيه من غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام بمعنى الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التحية بمعنى سلام اهل الاسلام قال السدي بعث رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اسامة بن زيد على سرية فلقي مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله ويسلم عليهم ولم يهجه بالاسلام فقتله اسامة واستاق غنمه كما كان معه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اما قال
رددها على امتك رجلا يقول لا اله الا الله حتى نزلت ان اسامة كان يوسف فنزلت الآية وقد روى الكلبي وقتادة نحو ذلك وقال الحسن
باللسان قال ابن سلم ابن سلم ولكنه ثم احوج الشان فقتله واحد شاعره وكان قليلا انجع ذلك الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال قتله
بعد ما زعم انه مسلم قال يا رسول الله انما قالها متعوذا قال فهلا شققت عن قلبه قال لم قال لتنظر اصادق هو ام كاذب قال وكنت اعلم ذلك
يا رسول الله قال ويلك انك لم تكن لتعلم ذلك انما يعبر عنه لسانه قال فلما لبث القاتل ان مات فدفن فاصبح وقد وضع الى جنب قبره ثم عادوا
فحفروا له فامكنوا فاصبح وقد وضع الى جنب قبره مرتين او ثلثا فلما راوا ان الارض لا تقبله القوا عليه الحجارة قال الحسن ان الارض تحن من هو شر منه
ولكن وعظ القوم ان لا يعودوا وعن سعيد بن جبير قال خرج المقداد بن الاسود في سرية فمروا برجل في غنيمة له فاراد قتله فقال لا اله الا الله
فقتله المقداد فقيل له اقتلته وهو يقول لا اله الا الله فقال ود لو فر باهله وماله فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكروا ذلك
له فنزلت وقال القفال ولا منافاة بين هذه الروايات فلعلها نزلت عند وقوعها باسرها فكان كل فريق يظن انها نزلت في واقعته وعن ابي عبيدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اشرع احدكم الرمح الى رجل فان كان سنانه عند ثغرة نحره فقال لا اله الا الله فليرفع عنه الرمح
قال الفقهاء توبة الزنديق مقبولة لاطلاق هذه الآية وقال ابو حنيفة اسلام الصبي يصح لاطلاق الآية وقال الشافعي لا يصح والا لوجب عليه لانه
لو لم يجب لكان ذلك اذنا في الكفر وهو غير جائز لكنه غير واجب عليه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم رفع القلم عن ثلث عن الصبي حتى يبلغ وقال الفقهاء
لو قال اليهودي والنصراني انا مؤمن او مسلم لا يحكم باسلامه لانه يعتقدان الايمان والاسلام هو دينه ولو قال لا اله الا الله محمد رسول الله لا يحكم
باسلامه لان منهم من يقول انه رسول العرب وحدهم ومنهم من يقول ان محمدا الذي هو الرسول الحق سيظهر بعد فلا بد ان يعترف بان الدين الذي كان
عليه اطل وان الدين الذي هو موجود فيما بين المسلمين حق تبتغون عرض الحيوة الدنيا قال ابو عبيدة جميع متاع الدنيا عرض بفتح الراء يقال
ان الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر سمى عرضا لانه عارض زائل غير باق ومنه العرض لما لا ثبات له من الجوهر لعله
كاتبل الفرض الاسنى ... فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام تتعوذ به لتاخذوا ماله وقيل عند الله ما اعد لعباده من
الثواب في الآخرة كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت منكم كلمة الشهادة فحقنت دماءكم
واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان وان صرتم اعلاما فيه فعليكم ان
تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم وان تعتبروا ظاهر الاسلام في المكافاة ولا تقولوا ان تهليل هذا لاتقاء القتل لا لصدق النية فتجعلوه
سلما الى استباحة دمه وماله وكيف يمكن تشبيه احدهما بالآخر وعن سعيد بن جبير المراد انكم كنتم تخفون ايمانكم عن قومكم كما اخفى ايمانه هذا الراعي عن قومه فمن الله
عليكم باعزازكم حتى اظهرتم دينكم واورد عليه ان اخفاء الايمان ما كان عاما فيهم وفي التفسير الكبير انكم في اول الامر انما حدث فيكم ميل ضعيف باسباب
ضعيفة الى الاسلام فمن الله عليكم بتقوية ذلك الميل وتاكيده بالايمان فكذا هؤلاء قد حدث لهم ميل ضعيف الى الاسلام بسبب هذا الخوف فاقبلوا
منهم ايمانهم الى ان يكمل ويتمكن فيهم وقيل ان قوله فمن الله عليكم منقطع عما قبله وذلك ان القوم لما نهاهم عن قتل من تكلم بلا اله الا الله ذكر ان
الله من عليكم بان قبل توبتكم عن ذلك الفعل المنكر ثم اعاد الامر بالتبيين مبالغة في التحذير ثم حذر عن الاضمار بخلاف الاظهار فقال ان الله كان
بما تعملون خبيرا وفيه من الوعيد ما فيه ولما عاتبهم الله تعالى على ما صدر عنهم وبخ عنهم ما كان عسى ان يقع في قلبهم ان الاولى الاحتراز عن الجهاد بين
فضل الجهاد ليزيد رغبتهم فيه ويرغبهم ... الجهاد لما في الاحترازبه عما يوجب الخلل في هذا المنصب الجليل

قال لا يستوي القاعدون عن زيد بن ثابت كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله ولم يذكر اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى لا ابصر فغشي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مجلسه الوحي فاتكا على فخذي فوالذي
نفسي بيده لقد ثقل علي حتى خشيت ان يرضها ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون فكتبها رواه البخاري
والمراد بالضرر النقصان سواء كان في البدن كعمى وعرج ومرض او بسبب عدم الاهبة من قرا غير بالنصب فعلى الاستثناء من القاعدين او على الحال منهم
ومن قرا بالرفع فعلى انه صفة للقاعدين ويجوز ان يكون غير صفة للمعرفة كما سبق في غير المغضوب عليهم وقرئ بالجر على صفة المؤمنين قال الزجاج ويكون
رفعا على جهة الاستثناء والمعنى لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم عند انصرافه
من بعض غزواته لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم اولئك اقوام حبسهم العذر وعنه صلى الله عليه وآله وسلم اذا مرض العبد
قال الله اكتبوا لعبدي ما كان يعمله في الصحة الى ان يبرء وعلم منه ان صحة النية وخلوص الطوية لها مدخل عظيم في قبول الاعمال وذكروا في معنى قوله
صلى الله عليه وآله وسلم نية المؤمن خير من عمله ان ما ينويه المؤمن ابلغ من عمله اي ما ينويه من دوامه على الايمان والاعمال الصالحة لو بقي ابدا خير من عمله
الذي ادركه في مدة حيوته ثم فضل الله تقدم ذكر الترغيب المالي في قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم ويهتهنا اخر الانفس لشرف المال
فالمشتري مقدم ذكر النفس فيهما على ان الرغبة فيها اشد والبائع اخرهما على ان المماكسة فيها اشد فلا يرضى ببذلها الا في آخر الامر فائدة نفي الاستواء
ومعلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان بذكرها تذكير التفاوت ليرتفع القاعد الى الجهاد ويرفع بنفسه عن انحطاط مرتبته كقوله هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون تحريكا للجاهل لينهض بنفسه عن صفة الجهل الى شرف العلم ثم ان عدم الاستواء يحتمل الزيادة والنقصان فاوضح الحال بقوله
فضل الله المجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك وانتصب درجة على المصدر لان الدرجة بمعنى التفضيل وقيل حال اي ذوي درجة وقيل
بنزع الخافض اي بدرجة وقيل على الظرف اي في درجة وكلا وكلا فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة
قال الفقهاء فيه دليل على ان فرض الجهاد على الكفاية اذ لو كان واجبا على التعيين لم يكن القاعد اهلا للوعد وانتصب اجرا عظيما على انه مفعول ثان لان التفضيل في معنى
الاجر وجعلنا نحوا سواه لم يكن ذكرا ولا درجات بالدرجات واجب ان اللام في قوله اولا على القاعدين للعهد والمراد بهم اولو الضرر وقوله ثانيا على
القاعدين للاستغراق الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لانه امر فرض كفاية وقيل المراد بالدرجة جنسها الذي يشمل الكثير بالنوع وهي الدرجات
الرفيعة والمنازل الشريفة والمغفرة والرحمة وقيل المراد بالدرجة السمعة في الدنيا وبالدرجات مراتب الجنة وقيل المراد بالمجاهد اولا صاحب الجهاد
الاصغر وهو الجهاد بالنفس والمال وبالمجاهد ثانيا صاحب الجهاد الاكبر وهو المجاهد بالرياضات والاعمال واستدلت الشيعة ههنا بان عليا افضل من
الصحابة لانه بالنسبة اليهم مجاهد وهم بالاضافة اليه قاعدون لما اشتهر من قتاله واقدامه وشجاعته وحماسته واجاب اهل السنة بان جهاد ابي بكر بالدعوة
الى الدين هو الجهاد الاكبر وحين كان الاسلام ضعيفا والاحتياج الى المدد شديدا وانما جاهد علي فاما ظهر بالمدينة في الغزوات وكان الاسلام في ذلك
الوقت قويا والحق ان الآية لا تدل الا على تفضيل المجاهدين على القاعدين اما على تفضيل المجاهدين بعضهم على بعض فلا فان المقربين ههنا ورد ذلك قد ظهر من الآية
ان التفاوت في الفضل بحسب التفاوت في العمل يعلم ان الثواب هو العمل واستدل بها على ان احد احب بان العمل علة الثواب لكن لذاته بل لجعل الشارع وذلك انما عرف من الادلة
قالت الشافعية الاشتغال بالنوافل افضل من الاشتغال بالنكاح لان قوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين عام يشمل الجهاد الواجب والمندوب
على بدو الكفاية والمشتغل بالنكاح قاعد عن الاشتغال بالجهاد المندوب افضل من النكاح ثم لما ذكر ثواب المجاهدين اتبعه وعيد القاعدين الراضين بالسكون
في دار الكفر فقال ان الذين توفيهم يحتمل ان يكون ماضيا فيكون اخبارا عن حال قوم انقرضوا ومضوا عن عكرمة عن ابن عباس كانوا قوما من المسلمين بمكة
فخرجوا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم فنزلت الآية ويحتمل ان يكون مستقبلا بحذف احدى التائين فيكون الوعيد عاما في كل من كان بهذه الصفة
قال الجمهور معنى توفيهم يقبض ارواحهم عند الموت ولا منافاة بينه وبين قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقل يتوفيكم ملك الموت لانه تعالى هو المتوفي والفاعل للكل
بالحقيقة وان الرئيس المفوض اليه هذا العمل ملك الموت وسائر الملائكة اعوانه وعن الحسن توفيهم الملائكة اي يحشرونهم الى النار ظالمي انفسهم في
على الحال من مفعول يتوفى ولا اضافة فيه لفظية وكفى بها منصوب على الحال والظلم قد يراد به الشرك ان الشرك لظلم عظيم فالمراد انهم ظلموا
انفسهم بنفاقهم وكفرهم وتركهم الهجرة وقد يراد به المعصية فمنهم ظالم لنفسه فالمراد الذين اسلموا في دار الكفر وبقوا هناك غير مهاجرين الى دار الاسلام
حيث كان الهجرة فريضة وفي خبران وجوه الاول قالوا فيم كنتم والعائد محذوف اي قالوا لهم والثاني قالوا فاولئك فيكون قالوا حالا والمراد الملائكة يعدد

الثالث ان الخبر محذوف وهو هلكوا ثم فسر الهلاك بقوله فيم كنتم اي في شيء كنتم من امر دينكم فالمراد التوبيخ على ترك الجهاد والرضا بالسكون في دار الكفر ومن الحمية
الذي عليهم بانهم ليسوا من الدين في شيء ولهذا اجابوا عنهم كذا في كذا ولم يكن في شيء بل اجابوا بانهم كانوا مستضعفين اعتذارا بما وبخوا به واعتذارا بانهم كانوا
قادرين على المهاجرة من ارض مكة حتى يكونوا في شيء ثم ان الملائكة لم يقبلوا منهم هذا العذر فبكتوهم قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها واردوا
الم تكونوا قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان فقال الا المستضعفين في جملة المستثنين من اهل الوعيد ومن حق الاستثناء ان يدخل فيه المستثنى اولا ثم يخرج وليس الولدان
من اصحاب الوعيد لانهم ليسوا من اهل التكليف واجيب بان المراد من الولدان العبيد والاماء البالغون او المراد المراهقون الذين عقلوا ما يعقل الرجال
والنساء حتى يتوجه التكليف عليهم فيما بينهم وبين الله سلمنا ان المراد بهم الاطفال لكن السبب في سقوط الوعيد هو العجز واذا حصل في الولدان حسن استثناؤهم
بهذا الوجه وقوله لا يستطيعون في موضع الحال والاصح انه صفة للمستضعفين وانما جاز ذلك والجمل نكرات لانه لا يعرف تعريف الجنس قريب من النكرة
والمعنى ان المهاجرين هم الذين لا يقدرون على حيلة ولا نفقة او يكون بهم مرض او كانوا تحت قهر قاهر يمنعهم عن المهاجرة ومعنى لا يهتدون سبيلا انهم لا يعرفون
الطريق ولا يجدون دليلا على الطريق وانما قال سبحانه فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع تنبيها على ان ترك الهجرة امر مضيق لا توسعة فيه حتى ان
المضطر من حقه ان يقول عسى الله ان يعفو عنه بل يكون من العفو على ظن وحسبان لا على جزم واتفاق في باطن الانسان بنفسه انه عاجز لا يكون في الواقع كذلك
لان الفطام عن المالوف شديد والفراق من الاوطان شاق فلعل حب الوطن يحمله على ان يدعي العجز ويوهم قيام هذا الاحتمال اي يحصل الجزم بالعفو
من جانب الصدق وليس الرب بمعنى الاطماع واطماع الكريم ايجاب فالجزم بالعفو حاصل الا انه على لفظ العفو لانه مشعر بالذنب ولا ذنب مع العجز
وجوابه انه يخرج ما قلنا وكان الله عفوا غفورا قال الزجاج اي كان في الازل موصوفا بهذه الصفة وانه مع جميع العباد بهذه الصفة اي انه عادة
اجراها في حق عبيده وايضا لو قال انه عفو غفور كان اخبارا عن كونه كذلك وحيث قال كان دل على انه اجرى ذلك على غيرهم فكان اول على كونه
حقا وصدقا ثم ذكر العفو والمغفرة مطلقا غير مقيد بحال التوبة يدل على ان العفو يحصل من غير التوبة قال ابن عباس في رواية عطاء
كان عبد الرحمن بن عوف يخبر اهل مكة بما نزل فيهم من القرآن فكتب اليهم ان الذين توفاهم الملائكة الآية فلما قرأها المسلمون قال جندب بن ضمرة الليثي
لبنيه وكان شيخا كبيرا احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي الطريق فحملوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه
على شماله وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومات حميدا فلما بلغ خبره اصحاب النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قالوا لو وافى المدينة لكان اتم اجرا فانزل الله فيه ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما اي مذهبا ومهربا ومضطربا قاله الفراء
وفي الكشاف راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك واصله من الرغام وهو التراب فانهم يقولون رغم انفه يريدون انه وصل اليه شيء
يكرهه وذلك ان الانف عضو في غاية العزة والتراب في غاية الذلة ويمكن ان يقال ان من فارق اهل بلده فاذا استقام امره في بلدة اخرى رغمت انوف
اهل بلده بسبب سوء معاملتهم معه واعلم انه سبحانه رغب في الهجرة ذكر بعده ما لاجله يمتنع الانسان عن هجرة الوطن وبين الجواب عنه والمانع الاول
ان يكون له في وطنه نوع رفاهية وراحة فيخاف زوال ذلك عنه فاجاب الله تعالى عنه بقوله يجد كانه قيل للمكلف ان كنت تكره الهجرة من وطنك
خوفا ان تقع في المشقة والمحنة في السفر فلا تخف فان الله تعالى يعطيك من النعم الجليلة والمراتب السنية في مهاجرتك ما يكون سببا لرغم انوف اعدائك
ويصير سببا لسعة عيشك وانما قدم في الآية ذكر رغم الاعداء على ذكر سعة العيش لان ابتهاج المهاجر ولو من حيث انه سبب رغم انوف الاعداء اشد
من ابتهاجه بها من حيث انها سبب سعة رزقه وعيشه المانع الثاني ان الانسان يقول ان خرجت من بيتي في طلب العلم والجهاد والمهاجرة الى الله ورسوله
فربما اعجز عن طلب علم اتوجه اليه او بلدة ادنيه طاعة او قناعة ولم ينل في الدنيا او اشتغاله فربما وصلت اليه ولم
اصل اليه فالاولى ان لا اضيع الرفاهية الحاضرة لطلب شيء مظنون فاجاب الله سبحانه بقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
وقع اجره على الله قال بعضهم ثبت له اجر قصده واجر القدر الذي اتى به من ذلك العمل فاما اجر تمام العمل فمحال والصحيح ان المراد من قصد طاعة ثم
عجز عن اتمامها فان له ثواب تمام تلك الطاعة كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان المريض اذا عجز عما كان يفعله من الطاعة في حال الصحة
كتب له ثواب ذلك الى ان يبرأ وايضا من المعلوم ان كل من اتى بعمل فانه يجد الثواب المرتب على ذلك العمل فلا يبقى للآية فائدة الترغيب وايضا
لا يكون لقول الصحابة في جندب لو وافى المدينة لكان اتم اجرا فائدة تمسك المعتزلة في الآية دليل على ان العمل يوجب الثواب على الله لان الوقوع

والوجوب السقوط فاذا وجبت جنوبها اي وقعت وسقطت ولفظ الاجر وكلمة على يؤكدان ما قلنا واجيب بانا لا ننازع في ان الثواب يقع البتة لكن
بحكم الوعد والفضل والكرم واستدل بعض العلماء بالآية على ان الغازي اذا مات في الطريق وجب سهمه في الغنيمة كما وجب اجره ورد بان قسمة
الغنيمة يتوقف على حيازتها وما حاز لا اجر وكان الله غفورا رحيما يغفر ما كان منه من القعود الى ان خرج ورحمه بكمال اجر المجاهدة وبما يستحق المجاهد اليه
معرفة كيفية اداء الصلوات في زمان الخوف والاشتغال بمحاربة العدو فلا جرم قال واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا قصر صلوته واقصرها وقصرها بمعنى ولفظ القصر مشعر بالتخفيف الا انه ليس صريحا في ان التخفيف في كمية الركعات
او في كيفية ادائها الجمهور على ان المراد القصر في العدد وان كل صلوة يكون في الحضر اربع ركعات وهي الظهر والعصر والعشاء فانها تصير في السفر ركعتين
وبقي المغرب والصبح على حالهما وعن ابن عباس رضي الله عنه فرض الله صلوة الحضر اربعا وصلوة السفر ركعتين وصلوة الخوف ركعة على لسان نبيكم وعنه ايضا
ان المراد التخفيف في كيفية الاداء كما يؤتى به عند شدة التحام القتال من الصلوة مع لطخ الثوب بالدم ومن الايماء مقام الركوع والسجود ويؤكد هذا الرأي
قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فان خوف فتنة العدو لا يزول فيما يؤتى ركعتين على تمام اوصافها وانما يزول بالتجويز التخفيف حجة الجمهور ما روي
عن يعلى بن امية انه قال قلت لعمر بن الخطاب كيف نقصر وقد امنا وقال الله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم فقال عجبت مما
عجبت منه فسألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته فهذا الخبر يدل على انهم فهموا من القصر التخفيف في عدد الركعات
ويؤيده حديث ذي اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت وان القصر بمعنى تخفيف الصلوة يحمل الكلام عليها الا انه يلزم منه التكرار ولهذا
القصر في حالة الخوف ولان الآية نزلت على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم واكثرها لم يخل عن خوف من الكفار ولا يدل بمفهومه على عدم
جواز القصر في حالة الامن ولا في حالة الخوف سبب اخر على ان كل محنة وشدة ثم ان الشافعي قال القصر رخصة كسائر رخص السفر فان شاء
اتم وان شاء قصر لان قوله لا جناح عليكم مشعر بعدم الوجوب ولما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من المدينة الى مكة فلما قدمت مكة قلت يا رسول الله بابي انت وامي قصرت واتممت وصمت وافطرت قال احسنت يا عائشة وما عاب علي وكان عثمان يتم
ويقصر ولم يظهر انكار من الصحابة عليه وقال ابو حنيفة القصر واجب فان صلى المسافر اربعا ولم يقعد في الثنتين فسدت صلوته لما روي عن ابن عباس قال
كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا خرج مسافرا صلى ركعتين ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم فاقبلوا صدقته وظاهر الامر للوجوب وعن عائشة اول ما فرضت
الصلوة ركعتين فاقرت في السفر وزيد في الحضر قال صاحب الكشاف فان قلت كيف يصح بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا قلت كانهم الفوا الاتمام فكان مظنة
لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفي عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر قال الشافعي رخصت لكم في هذا القصر او وجب عليكم هذا القصر وحرمت عليكم الاتمام وجعله معنى لا يحتمل هذا الاحتمال
ما قيل وحديث ابن عباس انما يدل على كون القصر مشروعا على ان الامام ... وخبر عائشة ... الآية لان ... الصلوة على الركعتين
عليه لفظ القصر ثم ان بعض الظاهرية زعموا ان قليل السفر وكثيره سواء في القصر لاطلاق قوله واذا ضربتم في الارض وجمهور الفقهاء على ان السفر المرخص
مقدر بمقدار مخصوص لا ... وعن الزهري ويروى عن عمران القصر في يوم تام وعن ابن عباس اذا زاد على يوم وليلة قصر وقال انس بن مالك المعتبر خمسة
فراسخ وقال الحسن مسيرة ليلتين وقال الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير من الكوفة الى المدائن وهي مسيرة ثلاثة ايام وهو قول ابي حنيفة قياسا على مدة المسح
للمسافر واما اصحاب الشافعي فانهم عولوا على ما روي مجاهد وعطاء بن ابي رباح عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا اهل مكة لا تقصروا في
ادنى من اربعة برد من مكة الى عسفان والمراد بالبريد اربعة فراسخ كل فرسخ ثلاثة اميال بالاميال الهاشمية جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي قدر
اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهي اربعة آلاف خطوة فان كل ثلثة اقدام خطوة ثم اختلاف الفقهاء واختلاف الناس على هذه الاقوال يدل على
انعقاد الاجماع على ان الحكم غير مربوط بمطلق السفر وقال اهل الظاهر اضطراب السلف في هذه الاقوال يدل على انهم لم يجدوا في المسألة دليلا فوجب
الرجوع الى ظاهر القرآن ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يعني ان العداوة الحاصلة بينكم وبينهم قديمة فكونوا على حذر منهم ليس ... التحقيق ان تقصد
... من القلب الا ان يكون ... ذلك ان الروح اذا تخلص عن حجب ظلمات الصفات البشرية بتجلي الروح للقلب فيتنور بانوار الروحانية ثم ينعكس
انوار الروح عن مرآة القلب الى النفس ... عن صفاتها الذميمة الظلمانية وتتحلى بالصفات الحميدة الروحانية وتطمئن الى ذكر الله
القلب فيبقى بعض الاحوال تنادى الروح بواردة روح قدسي رباني ويتجلى في تلك الحالة الروح للقلب فيبقى القلب صعقا بسطوة تجلي الروح القدسي
الرباني ويحصل للنفس ... لانه ما كان مقصورا بالنسبة ... التجلي وكان القصد هو ... وتصفيته ... النفس الكافرة ... موسى ... قلبا

[illegible commentary]

واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة

[illegible interlinear translation]

فلتقم طايفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا

[illegible interlinear translation]

فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا

[illegible interlinear translation]

معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون

[illegible interlinear translation]

عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح

[illegible interlinear translation]

عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا

[illegible interlinear translation]

اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا

[illegible interlinear translation]

فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا

[illegible interlinear translation]

اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا

[illegible interlinear translation]

موقوتا ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون وترجون من

[illegible interlinear translation]

الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما انا انزلنا اليك الكتاب

[illegible interlinear translation]

بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين خصيما

[illegible interlinear translation]

واستغفروا الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين

[illegible interlinear translation]

يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون

[illegible interlinear translation]

من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا

[illegible interlinear translation]

يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء

[illegible interlinear translation]

جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة

[illegible interlinear translation]

ام من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم

[illegible interlinear translation]

يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه

[illegible interlinear translation]

على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما

[illegible interlinear translation]

ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله

[illegible interlinear translation]

عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا

[illegible interlinear translation]

انفسهم وما يضرونك من شىء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة

[illegible interlinear translation]

وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما القراءة

وآموخت ترا آنچه نبودی که دانستی از احکام وهست رحمت خدای بر تو بزرگ

تمع و اخبار غیب

عن الحكم واسعتكم عباس خلاف الظاهر وابعينهم بالتشديد ترجيه والشمولي وجمع في الوقف الوقوف من ورائكم ص اسلحتهم لانقطاع

النظم مع اتصال المعنى ولحدة اسلحتكم ط حذركم ط وعلى جنوبكم ط للابتداء بإذا الشرطية مع الفاء الصلوة ط لاحتمال ان اوان موقوتا ه العوم ط كما الموت

لاحتمال الواو والاستيناف اوالحال ما لا يرجون ط حكيما ه اريك الله ط لان ما بعده استيناف خصيما للعطف واستغفر الله ط رحيما ه الوصف منه

للآية مع العطف اثيما ط لاحوال ما بعده الى محيطا ه وكيلا ه رحيما ه على نفسه ط حكيما ه مبينا ه يضلوك ط من شيء ط تعلم ط عظيما التفسير

قال ابو يوسف والحسن بن زيد صلوة الخوف كانت خاصة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجوز لغيره ... الصلوة ...

خلاف الدليل ... النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... الصلوة ... وجمهور الفقهاء على انها عامة ...

[illegible]

تتألمون ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تألمون والمعنى ان حصول الالم قدر مشترك بينكم وبينهم ولكم مع ذلك رجاء الثواب على الجهاد وهم لا يرجون
المعاد فانهم اولى بالصبر على القتال والجرأة منهم ويحتمل ان يراد بهذا الرجاء ما وعدهم الله من النصر والغلبة على سائر الاديان او يراد انكم تعبدون الاله
العالم القادر السميع البصير الذي يصح ان يرجى منه وانهم يعبدون الاصنام التي لا خير فيها يرجى ولا شر منها يخشى وروى ان هذا في بدر الصغرى كان بهم
جراح فتوكلوا وكان الله عليما حكيما لا يكلفكم الا ما فيه صلاح لكم في دينكم ودنياكم ثم رجع الى الاخبار عن الكلام في حديث المنافقين وفيه ان الاحكام
المذكورة كلها بانزال الله تعالى وليس للرسول ان يحيد عن شيء منها طلبا لرضى قوم وفيه ان كثيرا كان قد يقع المسألة في البطر له وان كان فيهم الجهاد معه
بل الواجب ان يحكم له وعليه بما انزل الله على رسوله قال اكثر المفسرين ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق احد بني ظفر بن الحارث سرق درعا جار له يقال
له قتادة بن النعمان في جراب فيه دقيق فجعل ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار وفيها اثر الدقيق ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن
السمين فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده وحلف لهم والله ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال
دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكلموه في ذلك وسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك
ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يفعل وكان هواه معهم وان يعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع
يده فنزلت الآية انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الآيات الى قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وفي الآية دليل على ان طعمة وقومه كانوا منافقين
والا لما طلبوا من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نصرة الباطل والحاق السرقة باليهودي قال ابو علي بما اراك الله ليس منقولا بالهمزة من رؤية البصر لان
حكم الحادثة لا يرى بالبصر ولا من رؤية القلب ولا يصح لانه يتعدى الى ثلاثة مفاعيل وليس في الآية الا اثنان احدهما الكاف والآخر الضمير العائد المحذوف فهو اذن
بمعنى الاعتقاد ومعناه بما علمك الله ويسمى ذلك العلم بالرؤية لان العلم اليقيني المبرأ عن جهات الريب يكون جاريا مجرى الرؤية في القوة والظهور وكان
عمر يقول لا يقولن احدكم قضيت بما اراني الله فان الله تعالى لم يجعل ذلك الا لنبيه واما الرأي منا فظن وتكلف قال بعض العلماء وفي الآية دلالة على انه ما كان
يحكم الا بالوحي والنص وان الاجتهاد ما كان جائزا له وحينئذ يجب ان يكون حال الامة كذلك لقوله واتبعوه واجيب بان العمل بالقياس عمل بالنص ايضا
فكأنه تعالى قال مهما غلب على ظنك ان حكم الصورة المسكوت عنها مثل حكم الصورة المنصوص عليها بسبب امر جامع بين الصورتين فاعلم ان تكليفي في حقك
ان تعمل بموجب ذلك الظن ولا تكن للخائنين اي لاجلهم ولدفع العذاب عنهم خصيما مخاصما واصله من الخصم بالضم والسكون وهو جانب الشيء وطرفه فكان كل واحد من
الخصمين في ناحية من الحجة والدعوى قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء عليهم السلام لولا ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اراد ان يخاصم لاجل الخائن
ويذب عنه لما ورد النهي عنه ولما امر بالاستغفار والجواب ان النهي عن الشيء لا يستلزم كون المنهي مرتكبا للمنهي عنه بل ثبت في الرواية ان قوم طعمة لما التمسوا
منه صلى الله عليه وآله وسلم ان يذب عن طعمة ويلحق السرقة باليهودي توقف وانتظر الوحي ولعل الامر بالاستغفار لانه مال طبعه الى نصرة طعمة بسبب انه كان
في الظاهر من المسلمين وحسنات الابرار سيئات المقربين او لعل القوم شهدوا بسرقة اليهودي وبراءة طعمة ولم يظهر للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما يوجب القدح
في شهادتهم فهم بالقضاء على اليهودي فاطلعه الله تعالى على حقيقة الحال ولعل المراد واستغفر لاولئك الذين يذبون عن طعمة ثم قال ولا تجادل عن
الذين يختانون انفسهم يعني طعمة ومن عاونه من قومه ممن علموا كونه سارقا والعصيان كالخيانة فيه خانه واختانه والعاصي خان نفسه لانه يحرمها الثواب
ويوصلها الى العقاب ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما قال المفسرون ان طعمة خان في الدرع واثم في نسبته اليهودي الى تلك السرقة وانما ورد اللفظ
على المبالغة والعموم ليتناول طعمة وكل من خان خيانة فلا تخاصم لخائن قط ولا تجادل عنه لان الله لا يحبه وايضا كان الله عالما من طعمة بالافراط في الخيانة
وركوب المآثم وروى انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله ومن كانت هذه خاتمته امره لم يشك في حاله وقال العلماء اذا
عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضي الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذا اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان
الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة وفي الآية دليل على ان من كان قليل الخيانة والاثم لم يكن في معرض السخط من الله لا يستخفون من الناس حياء منهم
وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله لا يستحيون منه لان الاستخفاء انما هو الاستحياء وهو معهم بالعلم والقدرة والرؤية وكفى بهذه الآية ناعية على الناس
اذ يبيتون يدبرون ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف ببراءته وسمي التدبير وهو معنى في النفس قولا لانه
لا يحصل عند العاقلين الا بالكلام النفسي او لعلهم اجتمعوا في الليل ورتبوا كيفية المكر فسمى الله تعالى كلامهم ذلك بالقول البيت الذي لا يرضاه
الله تعالى والمراد بالقول الحلف الكاذب الذي به تعذر ان ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا ها للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدأ وخبر وقوله جادلتم جملة مبينة للاولى كما يقال

المتبع انت حاميهم بجود مما لك اي المراد انتم الذين جادلتم والخطاب لقوم مؤمنين ذابين عن طعمة وقومه لانهم في الظاهر مسلمون والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة
وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنه في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا من عذاب الله وهذا الاستفهام معطوف على
الاول للانكار بعد التقريع ثم اردف الوعيد بذكر التوبة فقال ومن يعمل سوءا قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف
الكاذب او نقول ما كان متعديا الى الغير باسم السوء لان ايصال الضرر الى الغير سوء حاضر بخلاف الذي يعود وباله الى فاعله فان ذلك في الاكثر لا يكون ضررا
عاجلا لان الانسان لا يوصل الضرر الى نفسه وقد تمسك باطلاق الآية على ان التوبة مقبولة عن جميع الذنوب وان كان كفرا او قتلا عمدا او غصبا للاموال
بل على ان مجرد الاستغفار لا ينفع مع الاصرار ولا بد من اقتران التوبة به غفورا رحيما اي لم يحذف هذا الربط لدلالة الكلام عليه لانه لا يصح التمسك
في الاستغفار انما كان المراد ذلك قيل ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وفيه حث لطعمة على الاستغفار والتوبة لتلزمه الحجة
العلم بما يكون منه او بعث لقومه لما فرط منهم من نصرته والذب عنه ومن يكسب اثما فانما الكسب عبارة عما يستجر به نفعا او يدفع ضررا ولذلك لم يجز وصف الباري
تعالى به والمقصود منه ترغيب العاصي في الاستغفار فكأنه قال الذنب الذي اتيت به انما يعود وباله عليك لا الى فاني منزه عن الضر والنفع فلا
تأس عن قبول التوبة وكان الله عليما حكيما مقتضى حكمته ان يتجاوز عن التائب ما علمه منه ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما كبيرة وقيل الخطيئة الذنب
القاصر على فاعله والاثم هو الذنب المتعدي الى الغير كالظلم والقتل وقيل الخطيئة ما لا ينبغي فعله سواء كان بالعمد او الخطأ والاثم ما حصل بسبب العمد
ثم يرم به اي باحد المذكورين او بالاثم بذلك الذنب لان الخطيئة في حكم الاثم او بذلك الكسب بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم آثم وبرمي
البرئ باهت فهو جامع بين الامرين ملازم لعقوبة الذنب في الدارين ولولا فضل الله عليك ورحمته طول لولا ما خصك الله بالفضل وهو النبوة وبالرحمة وهي العصمة
طائفة منهم من بني ظفر او طائفة من الناس والطائفة هو طعمة ان يضلوك عن القضاء الحق والحكم العدل وما يضلون الا انفسهم بسبب تعاونهم على الاثم
والعدوان وشهادتهم بالزور والبهتان لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر الحال وما امرت الانبياء الا بالاحكام على الظواهر وعن
بادية العصمة لما يرد وبقي الاستعجال عن اتباعهم في الباطل ثم اكد الوعيد بقوله وانزل الله عليك الكتاب اي انما امرتك بتبليغ الشريعة الى الخلق
فكيف لم يؤتك الحكمة او لا يعصمك عن الوقوع في الشبهات والضلالات وعلى الاول كون المراد انه اوجب في الكتاب والحكمة بناء احكام الشرع على الظاهر فكيف
يضرك بناء الامر عليه وعلمك ما لم تكن تعلم فيه معنيان احدهما ان يكون كما قال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي انزل الله عليك الكتاب والحكمة واطلعك
على اسرارهما واوقفك على حقائقهما مع انك ما كنت قبل ذلك عالما بشيء ومنها خفيات الامور وضمائر القلوب اي علمك ما لم تكن تعلم من اخبار الاولين
فكذلك علمك من حيل المنافقين ووجوه كيدهم ما تقدر به على الاحتراز عنهم وكان فضل الله عليك عظيما فيه دليل ظاهر على شرف العلم حيث سماه عظيما

التأويل

وسمى متاع الدنيا بمرتعه قليلا الصلوة صورة خدمة الحق ومعراج العبد ظهيرا ارض في الجوف والامن وشدة القتال والسقم والصحة والحضر
والمرض لكون العبد محتاجا الى العناية على الدوام واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة اي دمت لهم لان الشطر الاول عبادة كان الصلوة عبادة وكان الصلوة
نهى عن الفحشاء والمنكر فانك تنهاهم عن الفحشاء والمنكر فلتقم طائفة هم الخواص منهم اي من عوامهم معك الى مع الله لانك مع الله كقوله لا تحزن ان الله معنا
وليأخذوا اسلحتهم يعني طائفة من بقية القوم اسلحتهم من الطاعات والعبادات ودفع العدو والنفس والشيطان فاذا سجدوا يعني من معك وتولوا مقامات القرب
فليكونوا اي هؤلاء العوام من ورائكم في المرتبة والمقام والمتابعة يحفظونكم باشتغالهم بامور الدنيا وبه يحصل الضرورية لاهل الاسلام ولتأت طائفة اخرى
لم يصلوا معك في الصحبة فليصلوا معك في الوصلة وليأخذوا حذرهم وهو آداب الطريقة واسلحتهم وهي اركان الشريعة ود الذين كفروا هم عدو النفس
ان كان بكم اذى من مطر يعني اشتغال الدنيا وضروريات حوائج الانسان ان يطرء عليكم في بعض الاوقات ان تضعوا اسلحة الطاعة والدكان ساعة فساعة
وخذوا حذركم من التوجه الى الحق ومراقبة الاحوال وحفظ القلب وحضوره مع الله وخلوا السر عن الالتفات بغير الله ومراعاة التسليم والتفويض الى الله
ولا تستعدوا من همم اعاظم الذين والالتجاء الى ولاية البر فان الله اعد بهذه الاسباب للكافرين من كفار النفس والشيطان عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة
المكتوبة فاذكروا الله في جميع حالاتكم ان الصلوة كانت في الازل على المؤمنين كتابا موقوتا اي موقتا الى الابد كما اشار بقوله انا فتحنا اي ما من العدم
الى الحدوث ليغفر لك الله بما فتح عليك ما تقدم في الازل من ذنبك انك لم تكن مصليا وما تأخر من ذنبك بان لا تكون مصليا ويتم نعمته عليك بان يجعل
سيآتك وهي عدم صلوتك في الازل والابد سيدة الحسنات وهي الصلوة المقبولة من الازل الى الابد ويهديك صراطا مستقيما من الازل الى الابد ومن
الابد الى الازل ولا تهنوا في ابتغاء القوم النفس وصفاتها ان تكونوا تألمون في الجهاد والرياضات والعبادات فانهم يتألمون كما تألمون

لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا
لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم
ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام ولامرنهم
فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن
اصدق من الله قيلا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب

من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دونه وليا ولا نصيرا
ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا
ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا

اتباع سبيل المؤمنين استحالة الجمع بين الضدين والنقيضين فعدم اتباع سبيل المؤمنين حرام فاتباع سبيلهم واجب كموافقة الرسول وفي الآية دلالة
على وجوب عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وجوب الاقتداء باقواله وافعاله والا لوجب المشاقة في بعض من الامور مع انه منع عنها في الكل قيل لا آية
ولا دلالة على انه لا يمكن تصحيح الدين الا بالنظر والاستدلال لان الهدى اسم للدليل لا للعلم او المعنى ليتبين العلم لكنه رتب الوعيد على المخالفة بعد تبين الدليل
معتبرا في صحة الدين واقول الموقوف على النظر موضعه وجوب الواجب لذاته وصحة نبوة النبي والبواقي يكفي فيه اعتقاده واخبار الصادق على اخبار الصادق
استدلالا في الحكم الاعتقادي ثم اذكره في السورة قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به للتأكيد وقيل لقصة طعمة واشراكه باستغفر ضل ضلالا بعيدا لانه لا اجلى
وجود الصانع ووحدته والمطلوب كلما كان اجلى كان ضده ابعد ثم اوضح هذا المعنى بقوله سبحانه ان يدعون اي ما يدعون من دونه الا اناثا اي ذواتا
وكانوا يسمونها باسماء الاناث كاللات والعزى فاللات تانيث الله والعزى تانيث الاعز كالحسنى للاحسن لكل حي من احياء العرب اولهم صنم يعبدونه يسمونه
انثى بني فلان ويروى قراءة ابن عباس الا اثنا جمع وثن مثل اسد واسد الا ان الواو ابدلت همزة كاجوه وقيل المراد الا امواتا لان الاخبار عن الاموات كالاخبار
قيل هنا الاحجار والحجر كما يقول هذه المرأة اعجبتني ولانه لا اخس من الذكر والميت اخس من الحي وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل
ان بعضهم يعبد الملائكة ويقولون بنات الله وان يدعون وان يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا بالغا في العصيان متجردا عن الطاعة فقال تجرد مردا
اذا اتى ونهاها والامرد المتجرد عن لحيته قال المفسرون كان في كل واحد من تلك الاوثان شيطان يتراءى للسدنة يكلمهم وقالت المعتزلة جعلت
طاعتهم للشيطان عبادة لانه الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه والظاهر ان المراد بالشيطان ههنا هو ابليس لانه وصف بقوله لعنه الله وقال لاتخذن
موجب قسم محذوف اي شيطانا جامعا بين لعنة الله اياه وبين هذا القول الشنيع وهو الاخبار عن الاتخاذ مؤكدا بالقسم وان يكون قوله المراد بلعنه الله
المستحق اللعن بما استكباره عن السجود كقولهم ابيت اللعن اي لا فعلت ما تستحقه به ومعنى نصيبا مفروضا حظا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي واصل الفرض
القطع ومنه الفريضة لانه قاطع للاعذار وقد رضيتم لي نصيبا جعلتم لي قطعا من المال ومنه الفرض في الجند رزقه المقطوع المعين قال الحسن من كل الف تسعمائة
وتسعة وتسعين وذلك لما روي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير بيديك
قال اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الحديث وههنا سؤال وهو ان حزب الشيطان وهم الذين يتبعون
خطواته من الكفار والفساق لما كانوا اكثر من حزب الله فلم اطلق عليهم لفظ النصيب مع انه انما يقال للقسم الاقل والجواب ان هذا التفاوت انما حصل
من نوع البشر اما اذا ضممت الملائكة اليهم فالغلبة للمحقين لا محالة وايضا الغلبة لاهل الحق لانهم يعلون وغيرهم كالعدم وان كثروا ولاضلنهم يعني عن الحق
قالت المعتزلة يستدل بالآية على اصلين من اصولنا الاول ان المضل هو الشيطان دون الله والثاني ان الاضلال ليس عبارة عن خلق الكفر والضلال فان الشيطان
لا يقدر على ذلك واجيب بان هذا الكلام ابليس فلا يكون حجة على ان كلامه في هذه المسألة مضطرب جدا فانه تارة يميل الى القدر المحض وهو قوله
لاضلنهم لاغوينهم واخرى الى الجبر المحض كقوله رب بما اغويتني ولامنينهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال وانجاح الاموال وانتظام الاحوال
فلا يكادون يقدمون على التوبة ولا يبالون على تهيئة زاد الآخرة حتى يصير قلبه كالحجارة او اشد قسوة ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام البتك القطع وسيف باتك
اي صارم والتبتيك التقطيع شدد للتكثير وجمهور المفسرين على ان المراد به ههنا قطع آذان البحائر كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن والخامس
ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وسموها بحيرة وقال بعضهم كانوا يقطعون آذان الانعام نسكا في عبادة الاوثان فهم يظنون ان ذلك عبادة مع انه
في نفسه كفر وفسق وقوله فليبتكن صيغة جمع للغائبين واللام لجواب قسم اجري مجرى والله ليسكن فلما دخلت النون الثقيلة سقطت واو الجمع لالتقاء الساكنين
واكتفى بالضمة والفاء للتسبيب لان تلازم ما قبلها وما بعدها والجملة كالتفسير لقوله ولآمرنهم وشاكلته في الاعراب قوله ولآمرنهم وشاكله في الاعراب قوله ولآمرنهم
فليغيرن خلق الله والمراد منه التغيير الحسي عن الاول قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن والضحاك ومجاهد والنخعي وقتادة والسدي
ان تغيير دين الله بتبديل الحرام حلالا وبالعكس او ابطال الاستعداد الفطري فطرة الله التي فطر الناس عليها كل مولود يولد على الفطرة ومن الثاني قال الحسن
المراد ما روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن الله الواشمات والواشرات والمتنمصات وذلك لان المرأة تتوصل بهذه الافعال الى الزنا اما
الوشم فهو ان يغرز ظاهر اليد بالابرة ثم يحشى بالنيل والوشر تحديد الاسنان والتنمص نتف شعر الحاجب وعن انس وشهر بن حوشب وعكرمة وابي صالح ان تغيير خلق
الله هو الخصاء وقطع الآذان وفقء العيون وكانت العرب اذا بلغ ابل احدهم الفا عوروا عين فحلها وخصاء البهائم مباح عند عامة العلماء واما في بني آدم
فمحظور وعند ابي حنيفة كره الخصيان وامساكهم واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقال ابن زيد هو التخنث تشبه الذكر بالانثى ولعلها هنا المعنى

ايضا اطلاقه لانه تشبه الانثى بالذكر وحكى الزجاج عن بعضهم ان الله تعالى خلق الانعام ليركبوها فحرموها على انفسهم كالبحائر والسوائب وخلق
الشمس والقمر مسخرين للناس ينتفعون بهما فعبدوهما فغيروا خلق الله واعلم ان دخول الضرر في الانسان على ثلاثة اوجه التشويش والنقصان والبطلان فادعى
الشيطان لعنه الله القاء الكل الخلق في ضرر الدين وهو قوله لاضلنهم ثم فصل ذلك بقوله ولامنينهم وهو الضرر من جهة التشويش لان صاحب الاماني
مشوش الفكر في استخراج الحيل الدقيقة والوسائل اللطيفة في تحصيل مطالبه الشهوية والغضبية والشيطانية وقوله ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام اشارة
الى الضرر بالنقصان لان الانسان اذا صار مستغرق العقل في طلب الدنيا صار فاتر الرأي ضعيف العزم في طلب الآخرة وقوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله
اشارة الى البطلان لان من بقي مواظبا على طلب اللذات العاجلة معرضا عن السعادات الباقية فلا يزال يتزايد ميله وركونه الى الدنيا حتى يخرج قلبه
بالكلية ولا يخطر بباله ذكر الآخرة ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بان يطيع امر الشيطان ويترك امر الرحمن فقد خسر خسرانا مبينا فاته
اشرف المطالب بسبب الاشتغال باخسها والسبب فيه ان الشيطان يعدهم ويمنيهم يقول للمخدوع انه سيطول عمره وينال من الدنيا مقصوده ويستولي على اعدائه ويقع
في قلبه ان الدنيا وما فيها تيسرت لي كما تيسرت لغيري وما يعدهم الشيطان الا غرورا لانه ربما لم يطل عمره وان طال فربما لم يجد مطلوبه وان طال عمره ووجد مطلوبه
على احسن الوجوه فلا بد ان يكون عند الموت على اشد حسرة والم جزع لان المطلوب كلما كان الذ واشهى كان الالف معه ادوم وابقى كانت مفارقته الم والحسرة عليه اعظم
لعل الشيطان يعدهم ان لا قيامة ولا جزاء ولا حساب ولا عقاب فاجتهدوا في استيفاء اللذات العاجلة واغتنموا فرصة الحياة الزائلة اولئك مأواهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا مفرا ومعدلا وفيه معنيان احدهما لا بد لهم من ورودها والثاني التخليد مع الدوام للكفار او طول المكث للفساق ثم اردف الوعيد
بالوعد على سنته المعهودة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قال اهل السنة لو كان الخلود الدوام
لزم التكرار فاذن هو طول المكث المطلق وقوله ابدا يفيد التأبيد وعد الله حقا مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله سندخلهم وعد منه
تعالى ومضمونه هو مضمون وعد الله واما حقا فمضمونه اخص من مضمون الوعد لان الوعد من حيث هو وعد يحتمل ان يكون حقا وان لا يكون فهو مؤكد لما
مغاير له مغايرة الجنس والنوع ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث بليغ من قبل الاستفهام المتضمن للانكار وفائدة هذه التوكيدات معارضة مواعيد الشيطان
الكاذبة والقاء الاماني الفارغة والتنبيه على ان قول الصادق والقائلين اولى بالقبول من قول الاحد الكذب منه والقول مصدرا قال ... وعن ابن السكيت
ان القيل والقال اسمان لا مصدران عن ابي صالح قال جلس اهل الكتب اهل التوراة واهل الانجيل واهل القرآن كل صنف يقول لصاحبه نحن خير منكم فنزلت ليس
باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب وقال مسروق وقتادة احتج المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن اهدى منكم نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم
ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اهدى منكم واولى بالله نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب التي قبله فنزلت ثم افلج الله حجة المسلمين على من ناواهم
من اهل الاديان بقوله ومن يعمل من الصالحات وبقوله ومن احسن دينا الآيات وقيل الخطاب في امانيكم لعبدة الاوثان وامانيهم انهم لا يحشرون ولا يبعثون ولا
معاد ولا عقاب وان اعترفوا لكنهم يصفون اصنامهم بانهم شفعاؤهم عند الله وقيل الخطاب للمسلمين وامانيهم ان يغفر لهم وان ارتكبوا الكبائر واما اماني
اهل الكتاب فقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودات وليس الامر منوطا باماني بعض
الذين على امانيكم وقيل ليس الثواب الذي تقدم الوعد به في قوله سندخلهم وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب اي اثبته وصدقه العمل
ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل ويؤكد هذا المعنى قوله
ومن يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا استدلت المعتزلة بالآية على القطع بوعيد الفساق ونفي الشفاعة واجيب بالتخصيص
بالكفار لانهم المخاطبون بالنزوع عندنا سلمنا انه يعم المؤمن والكافر الا انه مخصوص في حق المؤمن بقوله ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء سلمنا لكن الجزاء يجوز ان يكون بجزاء الآلام والاسقام والهموم والغموم الدنيوية وروي انه لما نزلت الآية قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
كيف الصلاح بعد هذه الآية فقال صلى الله عليه وآله وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تصيبك اللأواء فهو ما تجزون وعن عائشة رضي الله عنها
ان رجلا قرأ هذه الآية فقال انا لنجزى بكل ما نعمل لهلكنا فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلامه فقال يجزى المؤمن في الدنيا بمصيبة في جسده وما يؤذيه وعن
ابي هريرة لما نزلت الآية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية لنا شيئا فقال صلى الله عليه وآله وسلم ابشروا فانه لا يصيب احدا منكم مصيبة في الدنيا
الا جعلها الله له كفارة حتى الشوكة التي تقع في قدمه سلمنا ان الجزاء انما يصل اليه في الآخرة لكنه روي عن ابن عباس انه لما نزلت الآية شقت على المسلمين
وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا فكيف الجزاء فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية واحدة عقوبة

واحدة فمن جوزى بالسيئة فضلا واحدة من عشر ثم ويثيب كله حسنات ونيل لمن غلب احاده اعشاره ايضا لموءمن الذى اطاع الله سبعين سنة

ثم شرب جرعة من الخمر فهو ممن قد عمل الصالحات ووجب القطع بانه يدخل الجنة قالوا ان صاحب الكبيرة غير موءمن واجيب عنه بقوله يا ايها الذين

من الموءمنين امنوا وما احدث بنو الشفاعة فاذا كانت شفاعة للملائكة والانبياء باذن الله صدق الله ان لا ولى لاحد ولا نصير الا الله قال في الكشاف

من في قوله من الصالحات للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو فى وسعه وذكر لبيت

لا ابهام في من يعمل والضمير في ولا يظلمون عائد الى عمال السوء وعمال الصالحات جميعا او يعود الى الصالحين فقط وذكر عند احد الفريقين يغنى عن ذكر

عند الاخر والمسيء يستغنى عن هذا التبيين المعلوم ان ارحم الراحمين لا يزيد في عقابه وانما نقصان الفضل في الثواب فكان يحتمل الا انه لا يزاد الكلام

ثم بين فضل الايمان المشروطة به العونية الحنيفية ومن احسن دينا وبيان الفضل من وجهين احدهما ان الدين المشتمل على اظهار كمال العبودية والخضوع

والانقياد لله واليه الاشارة بقوله ممن اسلم وجهه لله وهو راجع الى الاعتقاد الحق واظهار كمال الطاعة وحسن العمل والاخلاص واليه الاشارة بقوله

وهو محسن وهو عاية الوصل الى الخيرات وترك المنكرات بتصفية النيات وخلوص الطاعات وفيه تنبيه على ان كمال الايمان لا يحصل الا بعد تفويض جميع الامور

الى الخالق واظهار التبرى من الحول والقوة ومن الاستعانة بغير المعبود الحق من الافلاك والكواكب والطبائع وغيرها كائنا من كان الوجه الثانى ان محمدا

صلى الله عليه وآله وسلم انما دعا الخلق الى دين ابراهيم عليه السلام ومن المشهور فيما بين اهل الاديان انه ما كان يدعو الى عبادة فلك ولا طاعة

كوكب ولا سجدة صنم ولا استعانة بطبيعة بل كان ملاحظا الملل الباطلة بعيدا عنها اشد المركز عن جميع اجزاء العالم واليه اشار بقوله واتخذ الله

ابراهيم خليلا وهذه جملة معترضة والسبب في ايراده ان يعلم انه كان في علو الدرجة بهذه الحسنة كان جديرا بان يتبع طريقته قال العلماء ان خليل الانسان

هو الذى دخل في خلال امور واسراره وقد دخل حبه في خلال قلبه ولما اطلع الله تعالى ابراهيم عليه السلام على ملكوت الاعلى والاسفل ودعا القوم مرة بعد اخرى

الى التوحيد ونهاهم عن عبادة النجوم والقمر والشمس وعن عبادة الاوثان ثم سلم نفسه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم جعله الله اماما للناس

ورسولا اليهم وبشره بان الملك والنبوة في ذريته الى يوم الدين كان خليلا لله لان خلته عبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع وقيل الخليل هو الذى

وافقك في خلالك وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم تخلقوا باخلاق الله فلما بلغ ابراهيم صلوات الرحمن عليه في مكارم الاخلاق مبلغا لم يبلغه من تقدم

جرم اختص باسم الخليل وقيل الخليل الذى يسايرك في طريقك من الخلة وهو الطريق في الرمل فلما كان ابراهيم منقادا لكل ما امره ونهى عنه فكانه سائر

وراء اوامر الله ونواهيه فاستحق اسم الخليل لذلك هذا من جهة الاشتقاق واما من قبل اسباب النزول فعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم يا جبرئيل لما اتخذ الله ابراهيم قال لاطعامه الطعام يا محمد وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى دخل ابراهيم منزله فراى الملك في صورة شاب

لا يعرفه فقال ابراهيم عليه السلام باذن من دخلت فقال باذن رب المنزل فعرفه ابراهيم فقال له الملك ان ربك اتخذ من عباده خليلا قال ابراهيم ومن ذلك قال

وما تصنع به قال اكون خادما له حتى اموت قال فانه انت وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس اصاب الناس سنة جهد فاقبلوا الى باب ابراهيم يطلبون

الطعام وكانت الميرة كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى خليله بمصر يساله الميرة فقال خليله لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه احتملنا ذلك ولكنه

يريد للاضياف وقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم فمروا ببطحاء فقالوا لو انا احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة

انا لنستحى ان يمر بهم والابل فارغة فملئوا تلك الغرائر ثم اتوا ابراهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة فقامت الى تلك الغرائر ففتحت

فاذا هى اجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واستيقظ ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا الطعام فقالت من عند خليلك المصرى

فقال هذا من عند خليلى الله فيومئذ اتخذ الله ابراهيم خليلا وقال شهر بن حوشب هبط ملك في صورة رجل وذكر اسم الله بصوت رخيم شجى فقال ابراهيم اذكره

مرة ثانية فقال لا اذكره مجانا فقال لك مالى كله فذكره الملك بصوت اشجى من الاول فقال اذكره مرة ثالثة ولك اولادى فقال الملك ابشر فانى ملك لا احتاج الى مالك وولدك

وانما كان المقصود امتحانك فلما بذل المال والاولاد على سماع ذكر الله لا جرم اتخذه الله خليلا وروى طاوس عن ابن عباس ان جبرئيل وميكائيل

لما دخلوا على ابراهيم في صورة غلمان حسان الوجوه فظن الخليل انهم اضيافه وذبح لهم عجلا سمينا وقربه اليهم وقال كلوا على شرط ان تسموا الله في اوله

وتحمدوا في آخره فقال جبرئيل انت خليل الله وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذنى حبيبا

ثم قال وعزتى وجلالى لاوثرن حبيبى على خليلى ونجيى قلت وقد ذكرت الفرق بين الخليل والحبيب في سورة البقرة في تفسير قوله اذ قال له ربه اسلم فتذكر قال بعض النفيسيين الكبير

انما سمى ما التحم بالمعارف القدسية والجلايا الالهية صار الانسان متوغلا في عالم القدس فلا يرى الا الله ولا يسمع الا الله ولا يعرف الا الله

ولا يمكن الا هذا الشخص يستحق ان يسمى خليلا اصلا ان محبة الله ونوره تخللت في جميع قواه قال بعض النصارى اذا جاز اطلاق الخليل على انسان

تشريفا فلم لا يجوز اطلاق الابن على آخر لمثل ذلك والجواب ان الخلة لا تقتضى الجنسية بخلاف البنوة وانه تعالى منزه عن مجانسة الحوادث ولهذا قال بعده

ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شىء محيطا والمعنى انه لم يتخذ ابراهيم خليلا للمجانسة او الاحتياج ولكنه اصطفاه لمجرد الفضل والاحسان

وفيه ان خلته لم تستنكف ان يكون عبدا لله واخلاصه كذلك وفيه ان من كان من العرب والعجم تبعه الحسنة وجب على كل عاقل ان يخضع لتكاليفه

وينقاد لاوامره ونواهيه كما قال ابراهيم اسلمت لرب العالمين وانه لما ذكر الوعيد والوعد وانه لا يمكن الوفاء بهما الا بالقدرة التامة على جميع الممكنات

والعلم الكامل الشامل بجميع الكليات والجزئيات اشار الى الاول بقوله ولله ما في السموات وما في الارض والى الثانى بقوله وكان الله بكل شىء محيطا فقدم القدرة

على العلم لان الفعل يحدوثه يدل على القدرة وبما فيه من الاحكام والاتقان يدل على العلم والاربان لاجبانا الاول معدم على الثانى وقال بعضهم الاحاطة ايضا

هنا بمعنى القدرة كقوله واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها ولا يلزم منه التكرار لان الاول لا يدل الا على انه مالك لكل ما في السموات والارض فاذا ضم اليها الثانى

يفيد القدرة المطلقة على جميع الاشياء وان ذهب خارج السموات والارض وعلى ان سلسلة القضاء والقدر في جميع الممكنات انما ينقطع بالحادث وتكوينه

وابداعه **التأويل** لا خير في كثير من نجوى النفس والهوى والشيطان الا من امر بالخيرات ومواعد بالوحى والخواطر الرحمانية ثم خواص عباده ومن يشاقق

الرسول اى يخالف الامام الربانى ويتبع غير سبيل الموءمنين بان يتبع الهوى وتسويل النفس والشيطان نوله ما تولى كله الخذلان الى ما تولى ونصله ببلاء

معاملة بتجهم الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ان الله لا يغفر ان يشرك به ولو كان يغفر الشرك به ومن يشرك بالله الآن فقد ضل ضلالا بعيدا

وهو الضلال بالاضلال ان في قلوبهم ان يدعون من دونه الا اناثا صفات ذميمة سوله سمنها الشرك وان يدعون الا شيطانا مريدا هى الدنيا كما قال صلى

الله عليه وآله وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه والنصيب المفروض ما خلقهم الله الا لانسان لاضلنهم كذب عدو الله فانه من

وليس اليه من الضلالة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم بعثت مبلغا وليس الى من الهداية شىء وعد الله حقا وهو قوله هولاء في الجنة ولا ابالى وليس باماني ابليس

تبع عوام الخلق الذين يدعون ولا يتوبون ويطيعون ظنا انهم وقد قال وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ولا امانى اهل الكتاب علماء السوء الذين

يغرون العوام بالرجاء والطمع ويسعون بتعليم طريق الطلب والاجتهاد طلب فى غير رحمة من غير ان يعمل سوءا

يجز به في الحال باظهار الرين على مراة قلبه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا اذنب عبد ذنبا نكتت سوداء فان تاب ورجع منه صقل ولا يجد له من دون الله

وليا يخرجه من ظلمات المعصية الى نور الطاعة والتوبة ولا نصيرا ينصره بالظفر على النفس الامارة من ذكر او انثى اى من قلب او نفس ومن احسن دينا يعنى محمد

صلى الله عليه وآله وسلم حين اسلم سره وروحه وقلبه ونفسه وشيطانه كما قال اسلم شيطانى على يدى وما سلام نفسه بقوله يوم القيمة امتى امتى حين يقول الانبياء

نفسى نفسى وهو محسن بمعنى انه من اهل المشاهدة يعبد الله كانه يراه بل يراه ولانه احسن الدين خلقه العظيم الى ان بلغ حد الكمال والجمع واتبع ملة ابراهيم بان الله

اتخذه خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا قال الجنيد بن عامر بالسمات قال السلمى وقيل لحمد الاسماء قال الحبيب فكان محمد صلى الله عليه وآله وسلم حبيبا خليلا

اى حبيبا من الخلة لانه استغنى بالكلية الى الله في كل الحوائج والفرق بين مقام الخليل ومقام الحبيب ان الخليل يجد الآلهة عدوا في الله فانهم عدو لى الا رب

العالمين والحبيب اتخذ نفسه عدوا في الله وقال ليث رب محمد لم يخلق محمدا وبان مقام الفناء في الفناء بل البقاء بعد الفناء ولهذا قوم يقول الرب على الرب والله

قوله تعالى وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى

وحكم مى پرسند ترا واز تو فتوى ميخواهند درشان زنان بگو خدا فتوى ميدهد شما را درباب ايشان وآنچه خوانده ميشود

عَلَيْكُمْ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ

بر شما در قرآن درحکم يتيمان زنان آنکسانى که نميدهيد ايشان را آنچه نوشته شده واجب کرده شده از ميراث ومهر براى ايشان ورغبت ميکنيد

أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى

که بزنى کنيد ايشان را از بهر مال ودرباب ضعيفان از کودکان از کودکان وآنکه بر پاى خيزيد درباب يتيمان که بايستيد اى ائمه يا اى اوصيا

بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا وَإِنِ امْرَأَةٌ

بعدل وداد وراستى وآنچه کنيد شما از نيکى پس بدرستى خداى هست بآن دانا واگر زنى ترسد

خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما
ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح
وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن
تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل
الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله
كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان
اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في
الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في
الارض وكفى بالله وكيلا ان يشا يذهبكم ايها الناس
ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد
ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله
سميعا بصيرا يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى

ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون
خبيرا يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن
يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل
ضلالا بعيدا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا
ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم
العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم
ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى
يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان
لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين
نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله
يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا

نزل على رسوله والكتاب الذي

الوقوف في النساء ط فيهن لا للعطف اي الله والمتلو عليكم الولدان لا للعطف ايضا اي يفتيكم في النساء وفي المستضعفين وفي
ان تقوموا بالقسط ط عليما ه صلحا ط خير ط الشح ط خبيرا ه كالمعلقة ط رحيما ه سعته ط حكيما ه وما في الارض ط ان اتقوا الله ط وما في الارض حميدا ه
وما في الارض ط وكيلا ه بآخرين ط قديرا ه والآخرة ط بصيرا ه والاقربين ج لابتداء الشرط مع اتفاق المعنى ان تعدلوا ج لان ذلك خبر من قبل ط بعيدا ه
سبيلا ط اليما لا لان الذين صفة المنافقين وان كان يحتمل الرفع والنصب على الذم المؤمنين ط المؤمنين جميعا ج لان ما بعده كالتعليل ثم مثلهم
جميعا لا لان ما بعده صفة المنافقين نكم لا لابتداء الشرط مع ان بيان التربص يحكم لترجيح جانب العطف وتمام بيان النفاق نصيب لا لان قالوا جواب
ان المؤمنين ج اليهم ط سبيلا ه التفسير احسن الترتيبات اللائقة بالدعوة الى الدين الحق والبعث على قبول التكاليف هو ما عليه القرآن
من اقتران الوعد بالوعيد وخلط الترغيب بالترهيب ختم الآيات الدالة على العظمة والكبرياء الى بيان الاحكام والاستفتاء طلب الفتوى قال استفتيت
الرجل فافتاني ايما وفتيا وفتوى وهما اسمان يوضعان موضع الافتاء وهو اظهار المشكل من الفتى وهو الشاب الذي قوي وكمل كانه قوي ببيانه ما اشكل
فثبت وصار فتيا قويا والاستفتاء لا يتبع في ذوات النساء وانما هو في حالة من احوالهن فلذلك اختلفوا فنقل بعضهم انهم كانوا لا يورثون النساء
والصبيان شيئا من الميراث كما مر في اول السورة فنزلت في توريثهم وقيل انها في الاوصياء وقال في توفية الصداق لمن كانت اليتيمة عند الرجل فان كان
جميلة ومال اليها تزوج بها واكل مالها وان كانت ذميمة منعها من الازواج حتى يموت فيرثها اما قوله وما يتلى عليكم نفيه وجوه احدها انه رفع بالابتداء
معطوفا على اسم الله اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب يفتيكم ايضا ويجوز ان يكون رفعا على الفاعلية لكونه عطفا على المستتر في يفتيكم وجاز بلا تاكيد
للفصل اي يفتيكم الله والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى كقولك اعجبني زيد وكرمه وذلك المتلو هو قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى كما سلف
في اول السورة حاصله دلالة الكتاب على هذا الحكم اما وفي الكتاب ثانيها ما يتلى عليكم مبتدا وفي الكتاب خبره وهي جملة معترضة ويكون المراد من الكتاب
اللوح المحفوظ والغرض تعظيم هذه الآية وان العدل والانصاف فيها من رعاية حقوق اليتامى ظالم مما نهي بما عظم الله ونظيره في تعظيم القرآن وانه في
ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وثالثها انه مجرور على القسم لمعنى التعظيم ايضا كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن وحق المتلو ورابعها ان يكون مجرورا معطوفا على انه
على المجرور في فيهن قال الزجاج انه ليس بسديد لفظا لعدم اعادة الخافض ومعنى لانه لا معنى لقول القائل يفتيكم الله فيما يتلى في الكتاب لان الافتاء
انما يكون في المسائل وقوله يتامى النساء على الوجه الاول صلة يتلى اي يتلى عليكم في معانيهن او بدل من فيهن وعلى سائر الوجوه بدل من فيهن لا غير الا فيه
في يتامى النساء وحال الكوفيون انها اضافة الصفة الى الموصوف واصله في النساء اليتامى وقال البصريون انها على تقدير من نحو قطيفة وسحق عمامة وحور
بعضهم ان يكون المراد بالنساء امهات اليتامى كما في قصة لجة ومعنى لا تؤتونهن ما كتب لهن قال ابن عباس يريد ما فرض لهن من الميراث على انه نزلت
في ميراث اليتامى والصغار وقال غيره يعني ما كتب لهن من الصداق وترغبون ان تنكحوهن قال ابو عبيدة هذا يحتمل الرغبة والنفرة اي ترغبون في ان تنكحوهن
لجمالهن او ترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن احتج اصحاب ابي حنيفة بالآية على انه يجوز لغير الاب والجد تزويج الصغيرة ورد باحتمال ان يكون المراد وترغبون
ان تنكحوهن اذا بلغن ولان قدامة بن مظعون زوج بنت اخيه عثمان بن مظعون من عبد الله بن عمر فخطبها المغيرة بن شعبة ورغب امها في المال
فجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال قدامة انا عمها ووصي ابيها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها صغيرة وانها لا تزوج الا باذنها وفرق بينها
وبين ابن عمر والذي تبين في الآية اكثر من ذكر رغبة الاولياء في نكاح اليتيمة وذلك لا يدل على الجواز والمستضعفين من الولدان نزلت في ميراث الصغار
الخطاب في ان تقوموا لليتامى في ان ينظر لهم ويستوفي لهم حقوقهم قيل ويجوز ان يكون ان تقوموا نصبا اي ويامركم ان تقوموا ومن جملة ما اخبر الله
تعالى انه يفتيهم في النساء لكنه لم يتقدم ذكر قوله وان امرأة خافت ارتفاع امرأة بفعل مضمر خافت اي علمت وقيل ظنت والظاهر انه على معناه الاصلي
الا ان الخوف لا يحصل الا عند ظهور العلامات الدالة على وقوع الخوف كان يقول الرجل لامرأته انك ذميمة او مسنة واني اريد ان اتزوج شابة
جميلة والنشوز والنشوز يكون من الزوجين وهو كراهية كل منهما صاحبه ونشوز الرجل ان يعرض عنها ويمنع وجهها ويترك مجامعتها ويسيء عشرتها
عن عائشة انها نزلت في المرأة يكون عند الرجل ويريد الرجل ان يستبدل بها غيرها فتقول امسكني وتزوج بغيري وانت في حل من النفقة والقسم كما فعلت سودة بنت زمعة
حين كبرت ان تطلقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرفت مكان عائشة من قلبه فوهبت لها نوبتها وصلحها هو مصدر في غير لفظ الفعل
مثل والله انبتكم من الارض نباتا وانه يتصالحا ان يطيب المرأة له نفسا او ببعض مهرها او بعض النفقة فان لم تفعل فلا حرج على المرأة على طلبها
الزوج شيئا لها وانما الظاهر ان ذلك لان الزوج لا يجبر على الوطء والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض واللام للعهد او هو خير من الخصومة

في كل شيء واللام للاستغراق وتمسك اصحاب ابي حنيفة في جواز الصلح على الانكار وان الصلح خير من الخيرات كما ان الخصومة شر من الشرور والجملة
معترضة وكذا قوله واحضرت الانفس الشح الا انه اعتراض مؤكد للمطلوب بحيث الحصول المقصود الشح البخل عرض فاعرض وشجاع لا انسل الامر سطر
كرجل الشح كالامر الحاضر للنفوس لانها حاملة على الشح يحتمل ان يكون هذا ترغيبا للمراة بسح بدل بضعها اوحقها او بالزوج انه يسح ان يعفى
عن حقها مع دمامتها وكبرسنها وعدم الالتذاذ بصحبتها ولما علم انه رخصة لا الى الصلح بقوله فلا جناح عليهما وغايته ارتفاع الاثم من انه كالا جناح
فيه ملك الخير كثيرا ثم حث على الاحسان والتقوى وجميع مادة الخصومة بالافعال وان تحسنوا اي الاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن
وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى الخصومة المحوجة الى الصلح فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم عليه ذلك
وعلى غيرهم الخطاب للازواج وقيل الخطاب للزوجين ان يحسن كل منهما الى صاحبه ويحترز عن الظلم وقيل لغيرهما ان يحسنوا في المصالحة بينهما
الميل اليه واحديهما يحكى ان عمر بن خطاب الخارجي كان من آحم بني آدم وامرأته من اجملهم فاجالت يوما نظرها في وجهه ثم قالت الحمد لله فقال ما لك
فقالت حمدت الله على اني واياك من اهل الجنة لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت ولن تستطيعوا ان تعدلوا لن تعدلوا على التسوية
بين النساء في ميل الطباع ولو حرصتم واذا لم تقدروا عليها بحيث لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان لم تكونوا مكلفين به وتمسك به المعتزلة
من ان تكليف ما لا يطاق غير واقع ولا جائز فلا تميلوا كل الميل فتمنع عنكم تمام العدل وغايته ولكن حوا ما استطعتم لزمان تعدلوا وحكم فيما علمتم
وبوجه آخر لن تستطيعوا التسوية في الميل القلبي ولو حرصتم ولا التسوية الكلية في باب الحب من الافعال ولا الاقوال لان الفعل يتبع الداعي ومع قيام
الصارف فحقق فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوا قسمتها وتقسمها وسائر حقوقها وحظوظها من غير رضا منها فتذرونها
كالمعلقة من السماء والارض لا هي ذات بعل ولا مطلقة والغرض النهي عن الميل الكلي مع جواز التفريط في الفعال الكلية تابع الميل القلبي
الميل القلبي فعفوا بالكل وبالبعض لان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقسم
من نسائه ويعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عائشة رضي الله عنها كانت احب اليه وعنه صلى الله عليه وآله
وسلم من كانت امرأتان يميل مع احديهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما مضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا
رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته كل واحد منهما زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه والسعة الغنى والمقدرة وكان الله واسعا من الرزق
والفضل والرحمة والعلم ولما كان الغرض انما اطلق حكيما قال ابن عباس فيما حكم ووعظ وقال الكلبي فيما حكم على الزوج من امساكها بمعروف او تسريحها باحسان
ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض وهو كالتقرير لسعته وحكمته ليتبين ان الذي امر به من العدل والاحسان الى اليتامى والنسوان ليس بحضر في انفاعه
يعود نفعه فائدة ذلك الى المكلف لانه الاحسن له في دنياه وعقباه ثم بين ان الامر بتقوى الله شريعة قديمة لم يلحقها نسخ وتبديل وان استغناؤه تعالى
بالنسبة الى الامم السالفة كهي بالنسبة الى الامم الآتية فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب اي جنسه ليشمل التوراة والانجيل والزبور وغيرها من الصحف وقوله
من قبلكم اما ان يتعلق بوصينا او باوتوا وقوله واياكم عطف على الذين وقوله ان اتقوا بان اتقوا ويكون ان مفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا
عطف على اتقوا اي امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم
كلها فحقه ان يكون مطاعا عن خلقه غير معصي يخشون عقابه ويرجون ثوابه وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله في سمواته وارضه من الملائكة وغيرهم من يوحده
ويعبده ويتقيه وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا في ذاته وان لم يحمده واحد منهم ثم كرر قوله ولله ما في السموات وما في الارض وكفى
بالله وكيلا تقريرا لما هو الموجب للتقوى وتوكيدا للاستغناء عن طاعة المطيعين ومساءة المذنبين ثم بالغ في هذا المعنى بقوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس
ويأت بآخرين او يخلق خلقا آخرين غير الانس او من جنس الانس وكان الله على ذلك الاعدام ثم الايجاد قادرا بليغ القدرة لم يزل موصوفا بذلك ولا يزال كذلك
وفي الآية من التخويف والعتب ما لا يخفى وقيل الخطاب لمن عادى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العرب والمراد بآخرين ناس من العجم روي انها لما نزلت ضرب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد ابناء فارس ثم رغب الانسان فيما عنده من الكرامة فقال من كان يريد ثواب الدنيا
كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فالمطلب الاخس بالذات مع انه اذا طلب الاشرف تبعه الاخس فما له يترك الاشرف فعند الله ثواب الدنيا
والآخرة له ان اراده لحصول ربط الجزاء بالشرط وكان الله سميعا لاقوال المجاهدين والطالبين بصيرا بمطامح عيونهم ومطارح ظنونهم فيجازيهم على حسب ذلك
ثم بين ان كمال سعادة الانسان في ان يكون قوله وفعله لله وحركته لله ولوجهه ولاجل مرضاته كما امر باقامتها ولو كانت تلك الشهادة على النفس

او الوالدين والاقربين بان يتوقع ضررا من سلطان ظالم او غيره وفي كلام الحكماء اذا كان الكذب ينجي فالصدق انجى والمراد الاقرار على نفسه كانه في
معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها واشهدوا لله لان علي والذي كذا وانما قدم الامر بالقيام بالقسط على الامر بالشهادة عكس قوله شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لان شهادة الله تعالى عبارة عن كونه خالق المخلوقات وقيامه بالقسط على الامر بالشهادة لله عكس قوله شهد
الله انه لا اله الا هو عبارة عن رعاية قوانين العدل في تلك المخلوقات والاول متقدم على الثاني واما في العباد فالعدالة متقدمة على الشهادة تقديم الشرط
على المشروط فاعلم ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فلا تكتموا الشهادة طلبا لرضى الغني او ترحما على الفقير فالله اولى بامورهما ومصالحهما وكان حق
السوق ان يقول فالله اولى به لان احد بهما الا انه ثنى الضمير ليعود الى الجنسين كانه قيل فالله اولى بجنسي الفقير والغني اي بالاغنياء والفقراء وفيه
النظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما شرعها قال السدي اختصم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم غني وفقير وكان ميله الى
الفقير الى ان الفقير لا يظلم الغني فابى الله الا ان يقوم بالقسط في الغني والفقير وازال كل تهمة وقوله ان تعدلوا يحتمل ان يكون من العدول ومن العدل
فكانه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق واحتمال الآخر ومعناه ان تتركوا الهوى لاجل ان تعدلوا اي حتى تتصفوا بصفة
العدالة لان العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى ومن ترك احد النقيضين فقد حصل الآخر وان تلووا او تعرضوا من لوى يلوي اذ امثل وبواو واحدة
من الولاية والمعنى نحو ترك متابعة الهوى ومن ترك احد النقيضين فقد حصل الآخر وان تلووا او تعرضوا من لوى يلوي وان تلووا الشكم عن شهادة الحق
وحكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم او وان وليتم اقامة الشهادة او فعلتموا واعلم ان الانسان لا يكون قائما بالقسط الا اذا كان راسخ القدم
في الايمان ولهذا اردفه بذكره بقوله يا ايها الذين آمنوا ظاهره مشعر بالامر بتحصيل الحاصل المشهور فيه ذكر وايه وجوه الاول يا ايها الذين آمنوا
في الماضي والحاضر آمنوا في المستقبل اي دوموا على الايمان واثبتوا الثاني يا ايها الذين آمنوا تقليدا آمنوا استدلالا الثالث يا ايها الذين آمنوا
جملا آمنوا استدلالا تفصيلا الرابع يا ايها الذين آمنوا بالله وكتبه ورسله آمنوا بان كنه الله غير معلوم وكذلك احوال الملائكة واسرار الكتب
وصفات الرسل لا ينتهي اليها عقولكم الخامس قال الكلبي ان عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وجماعة من مؤمني اهل الكتاب قالوا
يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فانزل الله هذه الآية فآمنوا بكل ذلك وقيل ان المخاطبين
لبيوا اسم المسلمين المعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى والتوراة وعيسى والانجيل آمنوا بمحمد والقرآن وبجميع الكتب المنزلة من قبل لا بعضها فقط
لان طريق العلم بصدق النبي هو المعجزة حاصلة في الكل والخطاب لليهود والنصارى او يا ايها الذين آمنوا باللات والعزى آمنوا بالله هم المشركون والمراد بالكتاب
الذي من قبل جنسه فان قيل لم ذكر في مراتب الايمان امورا ثلاثة الايمان بالله وبالكتب والرسل وذكر في مراتب الكفر امورا خمسة اجيب بان الايمان بالله يستلزم
الايمان بالملائكة واليوم الآخر لكنه ربما ادعى الانسان انه يؤمن بالله ثم انه ينكر الملائكة واليوم الآخر تاويلات فاسدة فلما كان هذا الاحتمال قائما نص على
ان منكر الملائكة والقيامة كافر بالله فان قيل لم قدم في مراتب الايمان ذكر الرسول على ذكر الكتاب وفي مراتب الكفر عكس الامر فالجواب ان الكتب مقدم على
الرسول في مرتبة النزول من الخالق الى الخلق واما في العروج فالرسول مقدم على الكتاب ومن وجه آخر الرسول الاول هو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم والرسل
علم له ولغيره فلما خصه بذكر اما للتشريف بحسب ذكره ما يليا لذكر اسمه الشريف ولبيان افضليته صلى الله عليه وآله وسلم ثم لما رغب في الايمان والثبات
عليه بين فساد طريقة من يكفر بعد الايمان فقال ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا والمراد الذين تكرر منهم الكفر بعد الايمان
مرات واحوال القفال ليس المراد بيان العدد بل المراد ترددهم وتحيرهم على ذلك وقيل اليهود آمنوا بالتوراة وبموسى ثم كفروا بعزير ثم آمنوا بداود
ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا عند مقدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هم المنافقون اظهروا الاسلام ثم كفروا باطنا ثم وكونهم باطنهم على خلاف ظاهرهم
ثم اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ثم ازدادوا كفرا بجدهم واجتهادهم في استخراج وجوه المكايد في حق المسلمين
وقيل هم طائفة من اهل الكتاب قصدوا تشكيك المسلمين فكانوا يظهرون الايمان تارة والكفر اخرى على ما اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا آمنوا بالذي انزل على
على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ثم انهم بالغوا في ذلك وازدادوا الى حد الاستهزاء والسخرية بالاسلام في الآية دالة على
انه قد يحصل الكفر بعد الايمان وفي ذلك يبطل مذهب القائلين بالموافاة وهو ان شرط صحة الاسلام ان يموت المخبر على الاسلام وهم يجيبون عن ذلك
بان يحمل الآية على اظهار الايمان وفيها ان الكفر يقبل الزيادة والنقصان فيجب ان يكون الايمان كذلك لانهما ضدان متنافيان فاذا قبل احدهما التفاوت
فكذا الآخر وكيف نرى اذكرهم فيه وجوه احدها انهم ماتوا على كفرهم وانها سبب ذنوب اصابوها حال كفرهم وعلى هذا فما اصابوه الطاعات وقت الايمان

ولما استهزأوا بهم بالدين اما قوله لم يكن الله ليغفر لهم فليس على السلام سبيله التاكيد وما الحق الموضح اما اللائق به تاكيد النفي وجب ان نفي التاكيد
اذا ذكر على سبيل التهكم فان التاكيد النفي ثم اورد عليه ان الكفر قبل التوبة غير مغفور على الاطلاق ومنع الشرائط المذكورة في الآية وبعد التوبة مغفور ولو بعد
الف مرة فكيف يصح النفي واجيب بان اللام في الذين للمعهود فيها وهم قوم علم الله منهم انهم يموتون على الكفر ولا يتوبون عنه فقط فقوله لم يكن الله ليغفر لهم اخبار
عن موتهم على الكفر او اللام للاستغراق فالظاهر حال شيء انه يموت على الكفر وليس المراد انه لو اتى بالايمان الصحيح لم يكن معتبرا بل المراد منه الاستبعاد
والاستغراب كالفاسق يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع فانه لا يرجى منه الثبات والغالب انه يموت على الفسق والتهديم سبيلا اي الى الايمان وعند الاشاعرة
وعند المعتزلة الى الجنة او يحمل على المنع من زيادة الالطاف بشر المنافقين بهكم بلفظ البشارة وكذلك عتابكم بالسيف وتحية الضرب اسمعوا عند الموقع كان المنافقون
يراودون اليهود اعتقادا منهم بطلان امر محمد صلعم فيقولون ابدا لم يتم ويتكلمون اليهم بذلك فوقع والخبر الله امالهم بقوله فان العزة لله جميعا وعزة الله يستتبع عزة الرسول
والمؤمنين لقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين جميعا حال من العزة اي مجموعا قال المفسرون ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزؤن
به ويشتمونهم ويطعنون في السلف ولا يدعون لهم حرمة فانكان عليهم ظاهرا فنزلت اذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
وكان احبار اليهود بالمدينة يفعلون مثل فعل المشركين ويجالسهم بعض المنافقين فانزل الله تعالى في سورة المنافقين وقد نزل عليكم في الكتاب يعني آية الانعام
اذ سمعتم آيات الله المخففة من الثقيلة وضمير الشان مقدر والمعنى انه اذا سمعتم آيات الله حال كونها يكفر بها ويستهزأ بها قال الكسائي اذا سمعتم الكفر
بآيات الله والاستهزاء بها ولكن وقع فعل السماع على الآيات كما قال سمعت عبد الله يلوم وفيه نظر لان ايقاع فعل السماع على الآيات يمكن بطريق الاتباع عبد الله على
انكم ايها المنافقون اذا مثلهم مثل الحاد في الكفر وان هنا ملغاة ولو عرض لا محل الحمل ولذلك لم يذكر بعدها الفعل اي اذن تكونون مثلهم وافرد مثلهم
لانها في معنى المصدر نحو انؤمن لبشرين مثلنا وقد جمع في قوله ثم لا يكونوا امثالكم وانما لم يحكم بكفر المسلمين بحكم لمجالسة المشركين الخائضين وحكم بنفاق من جالس
الدينة لمجالسة احبار اليهود الخائضين لان مجالسة المشركين كانت للضرورة وفي اوان ضعف الاسلام ولم يرد نهي بعد مجالسة مجالسة المنافقين
كانت في وقت الامصار وقوة الاسلام وبعد ورود النهي قال اهل العلم هذه الآية تدل على ان من رضي بالكفر هو كافر ومن رضي بمنكر يراه وخالط اهله وان لم
يباشر كان شريكهم في الاثم ثم حقق كون المنافقين مثل الكافرين بقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم والضمير
في معهم يعود الى الكافرين المستهزئين يدل انه يكفر بها ويستهزأ بها واراد جامع بالتنوين لانه بعد ما جمعهم ولكن حذف التنوين تخفيفا في اللفظ والمعنى انهم
كما اجتمعوا على الاستهزاء بآيات الله في الدنيا فكذلك يجتمعون في عذاب جهنم يوم القيامة ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم المرء مع من احب يتربصون بكم
ينتظرون بكم ما يحدث لكم من ظفر او اخفاق فان كان لكم فتح من الله ظهور على اليهود قالوا الم نكن معكم ظاهرين فاسهموا لنا في الغنيمة وان كان للكافرين
اي اليهود نصيبا سماه نصيبا لان الظفر قالوا الم نستحوذ الحود السوق والاستحواذ الغلبة وقد جاء بالواو على اصله كما جاء استروح واستصوب في
الوجهان الاول الم نغلبكم ونتمكن من تليلكم واسركم ثم لم نفعل شيئا من ذلك وثبطناكم من المؤمنين بان ثبطناهم عنكم فنالوا بها نصيبا ان ما اصبتم الثاني ان اولئك
الكفار كانوا قد هموا بالدخول في الاسلام ثم ان المنافقين حذروهم واطمعوهم انه سيضعف امر محمد ويقوى امركم فالمراد الم نغلبكم على رايكم في الدخول في
الاسلام ونمنعكم منه وارشدناكم الى مصالحكم فادعوا لنا نصيبا مما وجدتم وفي تسميته ظفر المؤمنين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيم لشان المؤمنين وتحقير لشان
من الغيب وتحقير لشان الكافرين ومن لا يرحم فكان ظفر المؤمنين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اولياء الله وظفر الكافرين حظ دني ينقضي
ولا يبقى منه الا الذم في الدنيا والعقاب في الآخرة فالله يحكم بينكم يوم القيامة اي بين المؤمن والمنافق والغرض انه ما وضع السيف على المنافقين في الدنيا
ولكن آخر عقابهم الى يوم القيامة ولن يجعل الله للمؤمنين على الكافرين سبيلا قال علي وابن عباس رضي الله عنهما المراد في الدنيا ولكنها بالحجة اي حجة المسلمين
غالبة على حجة الكل وقيل في الآخرة سبيلا وقيل عام في الكل والثاني نفي عليه مسائل منها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم واحرزه الى دار الحرب لم يملكه
دلالة بهذه الآية ومنها ان الكافر ليس ان يشتري عبدا مسلما ومنها ان المسلم لا يقتل بالذمي والله تعالى اعلم **التاويل** النفس المرحوم كالمرأة الناشزة
ويتابي النساء صفات النفس وما كتب لهن ما اوجب الله للنفس من الحقوق وحاصل المعنى ان نفسك مطيتك فارفق بها واليه الاشارة بقوله واصلح حين
واحضرت الانفس الشح فالروح يشح بترك حقوق الله والنفس تشح بحظوظها النفس فتدبرها كالحلقة بين العالم العلوي والعالم السفلي وان سرت الى الروح
والنفس والروح يجذب بجذبه دع سلك الى حضرة عناية الله في عالم هويته يستعرض عن مركب النفس او وصولها الى المشهد النفس يجذب عن الروح بجذبه
ارجعي الى ربك الى حضرة عناية الله في عالم فادخلي في عبادي وادخلي جنتي يا ايها الذين آمنوا آمنوا للايمان ثلاث مراتب ايمان العوام ان يؤمن بالله

[illegible]

قوله تعالى إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا

قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون

الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء

ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا أيها الذين آمنوا

لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن

تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا إن المنافقين في الدرك الأسفل

من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا

دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا

عظيما ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا

عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله

سميعا عليما إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله

كان عفوا قديرا إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن

يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون

أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا

[illegible]

للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم

[illegible]

أولئك سوف نؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما

[illegible]

القراءة [illegible]

التفسير [illegible]

[illegible]

[illegible] التأويل [illegible]

[illegible] قوله تعالى

يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر

[illegible]

من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم

[illegible]

اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا

[illegible]

موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا

[illegible]

الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا

[illegible]

غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم

[illegible]

الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم

[illegible]

فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما

[illegible]

وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله
اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل
الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال
الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن
الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة
والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون

للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله
يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى
بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد
ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر
لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله
يسيرا

لانه ظهر عند ولادة عيسى من الكرامات والمعجزات ما دلهم على براءتها من كل سوء وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون او انه تعالى جعل الذكر الحسن مكان الشتم الذي كانوا اطلقوه عليه من الساحر والفاعل ابن الفاعلة وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه اي المسيح لهم لدلالة ذكرنا على المقول او يكون شبه مسندا الى الجار والمجرور وهو لهم اي وقع لهم التشبيه ولا يجوز ان يكون في شبه ضمير المسيح
لان المشبه به وليس مشبه قال اكثر المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء فخاف رؤساء اليهود وقوع الفتنة من عوامهم فاخذوا انسانا
وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لانه كان قليل المخالطة بالناس وقيل ان اليهود لما علموا انه في البيت
الذي فيه مع اصحابه امر يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له طيطانوس ان يدخل على عيسى ويخرجه ليقتله فلما دخل عليه اخرج الله تعالى عيسى من سقف البيت
والقى على ذلك الرجل شبه عيسى فخرج فظنوا انه هو المسيح فصلب وصلبوه وقيل وكلوا بعيسى عليه السلم رجلا يحرسه وصعد عيسى في الجبل ورفع الى السماء
والقى الله على ذلك الرقيب شبهه فقتلوه وهو يقول لست بعيسى وقيل ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم
العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاحاطوا باحده (؟) وكان معه عشرة من اصحابه فقال لهم من يشتري الجنة
بان يلقى عليه شبهي فقال واحد منهم انا فالقى الله شبه عيسى عليه فاخرج وقتل ورفع الله عيسى وقيل كان رجل يدعي انه من اصحاب عيسى وكان منافقا فذهب الى
اليهود ودلهم عليه فلما دخل مع اليهود لاخذه القى الله شبهه عليه فقتل وصلب وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه قيل ان المختلفين هم اليهود لما قتلوا الشخص
المشبه ونظروا الى جسده قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى وقيل ان المختلفين هم النصارى وذلك انهم باسرهم متفقون
على ان اليهود قتلوه الا ان كبار فرق النصارى ثلثة النسطورية والملكانية واليعقوبية فالنسطورية زعموا ان المسيح صلب من جهة ناسوته لا من جهة
لاهوته وهو قريب من قول الحكماء ان القتل والموت يرد على الهيكل لا على النفس المجردة وعلى هذا فالفرق بين عيسى وبين سائر المصلوبين ان نفسه كانت قدسية
علوية شريفة قريبة من عالم الارواح فلم تعظم ... بتخريب البدن وقالت الملكانية القتل والصلب وصلا الى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة
وقالت اليعقوبية القتل والصلب وقعا بالمسيح الذي هو جوهر متولد من جوهرين والشك في الاحكام استواء طرفي نقيضه عند الذاكر وقد يطلق على الظن
ولهذا ذم في قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما العمل ... فليس من اتباع الظن في شيء لانه عمل بالطرف الراجح ولان العلم يوجب العمل قطعا ثم قال
وما قتلوه يقينا وانه يحتمل عدم يقين القتل اي قتلا يقينا او متيقنين واليقين عقد جازم مطابق ثابت بالدليل ويحتمل نفي عدم القتل على ان يقينا تاكيد لقوله
وما قتلوه اي حقا نفيا قتله حقا وهذا اولى لقوله بل رفعه الله اليه وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما اذا تبالغ فيه علمك فيكون تهكما بهم لانه نفى عنهم العلم راسا
كليا ثم بقوله وكان الله عزيزا حكيما على ان رفع عيسى عليه السلم الى السماء بالنسبة الى القدرة سهل وان فيه من الحكمة والفوائد ما لا يحصيها الا هو ثم قال وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته فقوله الا ليؤمنن جملة قسمية واقعة لصفة موصوف محذوف وان هي النافية والتقدير وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن
والمعنى الا ليؤمنن بعيسى والضمير في به عائد الى عيسى وفي موته الى احدهم عن شهر بن حوشب قال لي الحجاج آية ما قرأتها الا تخالج في نفسي شيء منها يعني هذه الآية
وقال اني اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله
اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد نبي ويقول للنصراني اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيؤمن بانه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه
ايمانه وكان متكئا فاستوى جالسا فنظر الي وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي بن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال وكان متكئا فاستوى
لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها وعن ابن عباس انه فسر كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال
وان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وفائدة هذا الاخبار الوعيد والزام الحجة والبعث على معاجلة
الايمان به في اوان الانتفاع لانه اذا لم يكن بد من الايمان به فلان يؤمن به حال التكليف لينتفع به اولى وقيل الضميران في به وفي موته لعيسى فالمراد اهل
الكتاب الذين يكونون في زمانه وروي انه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام
ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض
اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه قال بعض المتكلمين ينبغي ان يكون نزوله عند ارتفاع التكاليف او بحيث لا يعرف اذ لو نزل مع بقاء التكليف على وجه
يعرف انه عيسى فاما ان يكون نبيا ولا نبي بعد محمد او غير نبي وعيسى من الانبياء لا يجوز والجواب انه كان نبيا ثم بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعد ذلك انتهت
مدة نبوته فلم يمتنع ان يكون بعد ذلك تبعا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم مؤكدا للكتاب ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن

333

على ان الله تعالى يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى
الله عليه وآله وسلم ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وكذلك كل نبي شاهد على امته قوله فبظلم من
التنكير للتعظيم يعني فباي ظلم من الذين هادوا اي ذنب وهو ظلم على الخلق وقوله فبظلم والاعراض عن دين الحق وهو قوله وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اي ناسا
كثيرا او صدا كثيرا ومن جملة التبديل اخذ الربوا بعد النهي عنه واكل اموال الناس بالباطل اي بالرشى على التحريف فهذه الذنوب هي الموجبة للتشديد
عليهم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فتحريم بعض المطاعم الطيبة كما يجيء في سورة الانعام واما في الآخرة فقوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما واعلم
ان في متعلق قوله فبما نقضهم وما عطف عليه قولين الاول انه محذوف والتقدير فبنقضهم ... لعناهم وسخطنا عليهم ونحو ذلك ثم استانف قوله
فبظلم وتعلقه حرمنا وكذلك يتعلق العطف بها بعده الثاني ان يتعلق الكل بحرمنا وقوله فبظلم بدل عن قوله فبما نقضهم قاله الزجاج وترجح الاول بان
حذف المتعلق افخم لذهاب الوهم كل مذهب ولان تحريم الطيبات عقوبة خفيفة فلا يحسن تعليقها بتلك الجنايات العظام ثم لو جعل قوله واعتدنا
معطوفا على حرمنا زال هذا الاشكال اما تكرار الكفر في الآيات ثلث مرات ولزوم عطف الثالث على الاول او على الثاني عطف الشيء على نفسه فقد اجاب عنه
في الكشاف بانه قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد فعطف بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه
كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم او بل
طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا ثم وصف طريقة المؤمنين المحققين منهم فقال لكن الراسخون في العلم منهم يعني عبد الله بن سلام
واضرابه ممن ثبت في العلم وثبت واتقن واستبصر حتى جعل المعارف بالاستدلال واليقين دون التقليد والتخمين لان المقلد يحيد اذا شكك اما المستدل
فانه لا يتشكك البتة والمؤمنون يريد المؤمنين منهم او المؤمنين من المهاجرين والانصار والراسخون مبتداء ويؤمنون خبره اما قوله والمقيمين الصلوة ففيه اقوال
الاول عن عثمان وعائشة انهم قالوا ان في المصحف لحنا وستقيمها العرب بالسنتها وهذا ... لان هذا المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه الثاني قول البصريين انه نصب على المدح لبيان فضل الصلوة والمؤتون رفع على المدح لبيان فضل الزكوة
كقولهم ... الطيبين في المحل والصابرين في الشدائد تقديره اعني المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة والمؤمنون باليوم الآخر وطعن
الكسائي في هذا القول بان النصب على المدح انما يكون بعد تمام الكلام وهاهنا الخبر وهو قوله اولئك الآخر منتظر والجواب ان الخبر يؤمنون ولئن سلم
فما الدليل على انه لا يجوز الاعتراض بالمدح بين المبتداء وخبره الثالث وهو اختيار الكسائي ان المقيمين خفض بالعطف على ما في بما انزل اليك والمراد بهم الانبياء
لانه لم يخل شرع واحد منهم من الصلوة قال الله تعالى واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة او الملائكة لقوله وانا لنحن الصافون واعلم ان العلماء ثلثة اقسام
العلماء باحكام الله وتكاليفه وشرائعه والعلماء بذات الله وصفاته الواجبة والممتنعة وباحوال المبداء والمعاد والعلماء الجامعون بين العلمين وهم العلماء
وهم الراسخون في العلم وهم اكابر العلماء والى الاقسام الثلثة اشار بقوله صلى الله عليه وآله وسلم جالس العلماء وخالط الحكماء ورافق الكبراء اللهم اجعلنا
من زمرتهم بفضلك يا مستعان ثم انه سبحانه عاد الى الجواب عن سؤال اليهود وهو اقتراح تنزيل الكتاب جملة فقال انا اوحينا اليك الآية وبدأ بذكر نوح
عليه السلم لانه اول من شرع الله على لسانه الاحكام والحلال والحرام ثم قال والنبيين من بعده ثم خص بعض النبيين بالذكر لكونهم افضل من غيرهم
ولم يذكر فيهم موسى لان المقصود من تعديد هؤلاء الانبياء انهم كانوا رسلا مع انه لم ينزل على واحد منهم ما اوتي كتابا مثل التورية دفعة واحدة ثم ختم ذكر الانبياء بقوله
وآتينا داود زبورا يعني انكم اعترفتم ان الزبور من عند الله ثم ما نزل على داود جملة واحدة ثم ختم ذكر الانبياء بقوله وآتينا داود زبورا يعني انكم اعترفتم ان
الزبور من عند الله ثم ما نزل على داود جملة واحدة وهذا الزام حسن قوي والزبور كتاب داود عليه السلم ومن قرأ بضم الزاي فعلى انه جمع زبر وهو الكتاب
كعدل وعدول ثم قال ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك والمعنى انه تعالى انما ذكر احوال بعض الانبياء في القرآن والاكثرون
غير مذكورين على سبيل التفصيل وكلم الله موسى تكليما هذا من تتمة الجواب والمراد انه بعث كل هؤلاء الانبياء والرسل وخص موسى عليه السلم بالتكليم معه
ولم يلزم منه الطعن في نبوة سائر الانبياء فكيف يلزم الطعن بانزال التورية عليه دفعة وانزال غيرها على غيره منجما رسلا مبشرين ومنذرين يعني ان المقصود من
بعثة الانبياء الزام التكاليف بالانذار والتبشير وقد يتوقف هذا المطلوب على انزال الكتب منجما مفرقا لانه اقرب الى المصلحة لانه اذا انزل جملة كثرت التكاليف
فتثقل النزول كما ثقل على قوم موسى فعصوا ثم ختم الآية بقوله وكان الله عزيزا حكيما والمعنى ان عزته تقتضي ان لا يكون ... الى المطلوب ... العبد
وكذلك حكمته تقتضي هذا ... لانه لو فعل ذلك لاصروا على اللجاج في كل قضية واحتج الاشاعرة بالآية على ان معرفة الله لا تثبت الا بالسمع لقوله لئلا

[illegible]

يا ايها الناس قد جاءكم الرسول من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا
فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما
المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه

فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله
اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا
الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه
جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم
عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا
بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه
صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك
ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها
ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة
رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل
شيء عليم

[illegible]

وردتها عن التثليث علم انه يحلم على امر المعنى اقصد وا آمنوا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد فان الايمان لا شك انه احمد
عاقبة من الكفر بل العاقبة كلها له وقيل انه منصوب على خبرية كان اى يكن الايمان خيرا لكم والاول اصح لئلا يلزم الحذف من غير قرينة وان تكفروا فان الله
غني عنكم لانه مالك الكل وهو قادر على انزال العذاب لان الكل مخلوق محكوم وله عبيد اخر يعبدونه غيركم وكان الله عليما باحوال العبد حكيما لا يضيع
اجر المحسنين ولا يهمل جزاء المسيء ثم لما اجاب عن شبه اليهود خاطب النصارى ومنعهم عن الغلو في الدين وهو الافراط في شان المسيح الى ان اعتقدوه
الها لا نبيا ووبخهم على انه لا تقولوا على الله الا الحق الذي يحق ويمكن وصفه به وهو تنزيهه عن الحلول في بدن انسان والاتحاد بروحه واتخاذه لصاحبة وولد
انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته وجد بامره من غير واسطة اب ولا نطفة القاها اى الكلمة الى مريم اى اوصلها اليه وحصلها فيه وروح منه
اى انه ظاهر لطيف بمنزلة الروح كما تقال هذه نعمة الله او سمى بذلك لانه سبب حيوة الارواح او كما سمى القرآن روحا في قوله وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا وقيل اى رحمة منه كقوله وايدهم بروح منه ولا شك ان وجود النبي رحمة للامة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه
وآله وسلم انما انا رحمة مهداة وقيل الروح هو الريح وهو يعني ان النفخ من جبرئيل كان بامر الله تعالى فهو منه والتنكير للتعظيم اى روح من الارواح
الشريفة القدسية العالية ومنه اضافه لذلك الروح الى نفسه لاجل التشريف فآمنوا بالله ورسله اى آمنوا به كما يليق كسائر الرسل ولا تجعلوه الها
ولا تقولوا ثلثة خبر مبتدا محذوف اى الله ثلثة ان كان معتقدهم ان الذات جوهر واحد وانه ثلثة بالصفات ويسمونها الاقانيم اقنوم الاب
واقنوم الابن واقنوم روح القدس ويريدون اقنوم الذات واقنوم العلم واقنوم الحيوة او الالهة ثلثة ان كان في اعتقادهم الهة ذوات ثلثة
باسمها الاب والام والابن ولعل الفريقين يرجعان الى واحد لانهم اذ جوزوا على الصفات الانتقال والحلول في عيسى وفي مريم فقد جعلوها مستقلة
بانفسها ولعقائدهم الكفر والشرك والا فمجرد اثبات الصفات لا يوجب الشرك فان الاشاعرة اثبتوا لله تعالى صفات ثماني وزائدة انتهوا عن التثليث
واقصدوا خيرا لكم انما الله اله واحد لا تركيب فيه بوجه من الوجوه سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا وانزهه تنزيها من ان يكون له ولد فلا تصل
به عيسى اتصال الابناء بالآباء ولكن من حيث انه عبده ورسوله موجود بامره جعله حيا من غرائب له ما في السموات وما في الارض فكيف يكون بعض ملكه
جزءا منه على ان الجزء انما يصح في المتقوم عقلا او حسا وانه منزه بجهة من الجهات العقلية ولا الحسية وكفى بالله وكيلا واذا كان كافيا في تدبير
المخلوقات وحفظ المحدثات فلا حاجة معه الى القول باثبات اله آخر مستقل ومشارك قال الكلبي ان وفد نجران قالوا يا محمد لم تعيب صاحبنا قال ومن
صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا انه عبد الله ورسوله فنزل ما لهم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبد الله فانزل الله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
والتحقيق ان الشبهة التي عليها يقولون في دعوى انه ابن الله هي انه كان يخبر عن المغيبات ويأتي بخوارق العادات كاحياء الاموات فقيل لهم لن
يستنكف المسيح بسبب هذا القدر من العلم والقدرة من عبودية الله تعالى فان الملائكة المقربين اعلى حالا منه لانهم مطلعون على اللوح المحفوظ وقد
حمل العرش مع عظمته ثمانية منهم ثم انهم لن يستنكفوا كونهم عباد الله تعالى فكيف يستنكف المسيح عن ذلك اى يمتنع ويأنف والتركيب يدل على التنحية كما انه
من ذلك نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك ونكفت عن الشيء والقائلون بافضلية الملائكة استدلوا بهذه الآية وقد تقدم الاستدلال بها
والجواب عنها والبحث عليها في سورة البقرة في تفسير قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا اما قوله ولا الملائكة فانه معطوف على المسيح وهو الظاهر وجوز بعضهم
عطفه على الضمير في يكون او في عبدا بمعنى الوصفية فيه فيكون المعنى ان المسيح لا يأنف ان يكون هو والملائكة موصوفين بالعبدية او لا يأنف ان يكون عبد الله
هو والملائكة وفيه تعسف اعراض عن الغرض فالاول اولى والمراد بالملائكة كل واحد منهم حتى يكون الخبر عباد او حذف لدلالة عبدا عليه ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه اى يجمعهم يوم القيامة الى حيث لا يملكون لانفسهم شيئا ثم انه تعالى لم يذكر ما فعل بهم بل ذكر اولا ثواب المؤمنين المطيعين
فقيل ان التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد فاجاب في الكشاف بان هذا كقولك جمع الامام الخوارج فمن لم
يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به فحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولانه ذكر احدهما دل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في
التفصيل في قوله فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا او قدم ثواب المؤمنين توطية كانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا رأى
اجور العاملين وسيعاقب مع ذلك بما يصيبهم من العذاب اولى لو جعل الضمير في قوله فسيحشرهم راجعا الى الناس كما لم يحتج الى هذه التكلفات ويحصل الربط
بسبب العموم ومثله غير عزيز في القرآن كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا ثم عاد الى تعميم الخطاب بقوله يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم لا يبعد ان يحتمل انه يراد به البرهان والنور كليهما القرآن ويحتمل ان يراد بالبرهان محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانه يقيم البرهان على تحقيق الحق وابطال

الباطل وبالنور المبين القرآن لانه سبب لوقوع نور الايمان في القلب فاما الذين آمنوا بالله في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه واعتصموا به
تمسكوا به ولجأوا اليه فان يثبتهم على الايمان ويصونهم عن زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل قال ابن عباس الرحمة الجنة والفضل ما يتفضل عليهم
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ويهديهم اليه اى الى عبادة هى طاعة تستعقبها الهدى الحقيقى والتدريج لطاعة تستتبعها اليه ويحتمل ان يراد احكام الثواب
يستفتونك الآية قال اهل العلم ان الله تعالى انزل في الكلالة آيتين احدهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة والاخرى في الصيف وهي هذه ولهذا
تسمى آية الصيف عن جابر قال اشتكيت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندي سبع اخوات فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله
[illegible] فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] قال احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني قال ثم دخل فقال يا جابر اني لا اراك
ميتا في وجعك هذا وان الله قد انزل فبين الذي لاخواتك فجعل لاخواتك الثلثين وروى انه آخر ما نزل من الاحكام كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي اختا فكم آخذ من ميراثها ان ماتت فنزلت هذه وقد تقدم ان الكلالة اسم يقع على الوارث
وهو من عدا الولد والوالد على الموروث وهو الذي لا والد له ولا ولد له ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره هذا الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة
اى ان هلك امرؤ غير ذي ولد اعلم ان الظاهر ان الآية مطلقة ولا بد فيه من تقييدات ثلاثة الاول ان الولد مطلق والمراد به الابن لانه هو الذي يسقط
الاخت واما البنت فلا تسقطها ولكنها تعصبها لما روى عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قضى في بنت وبنت ابن واخت بان للبنت النصف ولبنت
الابن السدس والباقي للاخت فعلى هذا لو خلف بنتا واختا فللبنت النصف والباقي للاخت بالعصوبة الثاني ان ظاهر الآية يقتضي انه اذا لم يكن للميت
ولد فان للاخت فان الاخت تاخذ النصف وليس كذلك على الاطلاق بل الشرط ان لا يكون للميت ولد ولا والد لان الاخت لا ترث مع الوالد بالاجماع
الثالث قوله وله اخت المراد الاخت من الاب والام او من الاب لان الاخت من الام والاخ من الام ذكر حكمهما في اول السورة بالاجماع ثم قال وهو يرثها اى
اخوها يرثها ويستغرق مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اى ابن كما قلنا لان الابن يسقط الاخ دون البنت وايضا
ان يكون الاخ من الابوين او من الاب اما الاخ من الام فانه لا يستغرق الميراث وايضا المراد ان لم يكن لها ولد ولا والد لان الاب ايضا يسقط الاخ لقوله صلى
الله عليه وآله وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ ثم قال وان كانتا [illegible] الاخوة والاخوات لكنه غلب
جانب الذكورة يعني ان الصديق رضي الله عنه قال في خطبته الا ان الآية التي انزلها الله في سورة النساء في الفرائض اولها في الوالد والولد وثانيها
في الزوج والزوجة والاخوة من الام والتي ختم بها السورة في الاخوة والاخوات من الام والاب والتي ختم بها الانفال انزلها في اولى الارحام يبين الله لكم ان تضلوا [illegible]
المضاف محذوف اى كراهة ان تضلوا وقال الكوفيون لئلا تضلوا وقال الجرجاني صاحب النظم يبين لكم الضلالة لتعلموا انها ضلالة فتجتنبوها والله بكل
شيء عليم فيكون بيانه حقا وتعريفه صدقا فختم السورة ببيان كمال العلم كما انه ابتدأها بكمال القدرة [illegible] الآية ويحصل الترهيب والترغيب للعاصي والمطيع والله
المستعان التأويل وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض [illegible] لا تغلوا في دينكم لا تميلوا الى طرفي
التفريط والافراط فاليهود فرطوا في شانه فلم يقبلوه نبيا ورموا امه والنصارى افرطوا في حبه فجعلوه ابن الله وكذلك [illegible]
[illegible] بالزيادة في اعطائه حتى يعتقد فيه ما ليس يرضى به كالخوارج والغلاة من الشيعة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تطروني كما
اطرت النصارى عيسى بن مريم وروح منه لانه كون بامر كن من غير واسطة اب كما ان الروح كون كذلك قل الروح من امر ربي ولغلبة جانب الروحانية عليه كان
يحيي الاجساد الميتة اذ نفخ فيها وهذا الاستعداد الروحاني الذي هو كلمة الله مركوز في جبلة الانسان فمن تخلص جوهر روحانيته من [illegible] انسانية
يكون عيسى وقته يحيي الله بانفاسه القلوب الميتة [illegible] ولا تقولوا ثلثة [illegible] الرسل والله
انتهوا بطور الوحدة عن رؤية الكثرة فينكشف لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد وحدانيته شيء له الوجه القائم العالم اولا واخرا وظاهرا وباطنا كل شيء
هالك الا وجهه وكفى بالله وكيلا الكل الله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله لان العبدية هي حقيقة الامكان الفاني واجبة له ولهذا نطق في المهد بقوله
اني عبد الله ولا الملائكة المقربون انما ذكرهم لان بعض الكفار يقولون الملائكة بنات الله كما قالت النصارى المسيح ابن الله قد جاءكم برهان [illegible] لاحد
برهانا لانه برهان بالكلية وبرهان غيره كان في اشياء غيرهم مثل ما كان برهان موسى في عصاه [illegible] برهان انفه اني
[illegible] نفس الرحمن من جانب اليمن ومنه برهان لسانه وما ينطق عن الهوى وبرهان بصاقه [illegible]
كما في العجين بخيبر وبرهان يده [illegible] علي كرم الله وجهه [illegible] وما رميت اذ رميت [illegible] برهان

سورة المائدة مائة وعشرون آية وهي مدنية غير آية نزلت عشية عرفة اليوم اكملت لكم دينكم حروفها ١١٣٣ كلماتها الفان وثمانمائة واربع كلمات

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد
وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر
الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت
الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا
يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
واتقوا الله ان الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان
تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان
الله غفور رحيم يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم

من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم
واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم احل
لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم
والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين
يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان
كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم
من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا
نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا
واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا
تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر

وعده داد خدای آنکسان را که بگرویدند وکردند کارهای نیکو مر ایشان راست آمرزشی ومزدی

عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم

بزرگ وآنان که کافر شدند ودروغ داشتند دلائل ما را ایشانند یاران دوزخ

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا

ای آنان که ایمان آوردند یاد کنید نعمت خدای بر شما چون اندیشه کردند گروهی که بگشایند

إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

سوی شما دستهای خود را پس باز داشت دستهای ایشان را از شما بنگاه داشتن خدای وبترسید از خدای وبر فضل خدای باید که اعتماد نمایند مومنان

القراءة ولا يجرمنكم بالنون الخفيفة روى عن رويس الباقون مشددة شنآن في الموضعين بسكون النون ابن عامر واسمعيل وابو بكر وحماد ويزيد من طريق ابن وردان النيح ان صدوكم بكسر الهمزة ابن كثير وابو عمرو الباقون بالفتح ولا تعاونوا بتشديد التاء البزي وابن فليح الميتة وقف اسمعيل كامر في البقرة واخشون بالياء في الوقف سهل ويعقوب وارجلكم بالنصب ابن عامر ونافع وعلي والمفضل وحفص ويعقوب ولا يعتدى اجيبت الباقون بالجر الوقوف بالعقود ط الشعائر انا السبل حرم ما يريد ه وبعضوانا ط لا ستثناء الالحرم ان تعتدوا م لئلا يوهم العطف وحد

التاء من تعاونوا والتقوى ص لعطف المتفقين والعدوان كذلك واتقوا الله ط شديد العقاب ه بالازلام ط فسق ط واخشون ط دينا ط لان الشرط من تمام التحريم لا بما يليه من اثم لا لان ما بعده جزاء رحيم ه احل لهم ط متصلا بما السوال والجواب الطيبات لا للعطف اى وصيد ما علمتم مما يعلمكم له لان قوله والمحصنات عطف على طعام الذين عليكم الله ز لغاء التعقيب مع عطف المختلفين عليه واتقوا الله ط الحساب الطيبات ط لان ما بعده مبتدأ لكم ص لعطف المتفقين لهم لان قوله والمحصنات عطف على طعام الذين لا على ما يليه اخدان ط عمله ز لعطف المختلفين مع ان ما بعده من تمام جزاء الكفر معنى الخاسرين الكعبين ط للتعاحكم فاطهروا ط كذلك واقيموا منه ط تشكرون واثقكم به لا لان اذ ظرف المواثقة وطعنا ز لعطف المتفقين مع وقوع العارض واتقوا الله ط الصدور ه بالقسط ز لعطف المتفقين مع زيادة نون التاكيد المؤذن للاستيفاء ان لا تعدلوا ط للاستيناف اعدلوا وقفة لطيفة لان الضمير مبتداء مع شدة اتصال المعنى للتقوى ز واتقوا الله ط بما تعملون ه الصالحات لا لان ما بعده سعى الوعد لهم عظيم ه الجحيم ه ايديهم عنكم ج لاعتراض الظرف بين المتفقين واتقوا الله ط المؤمنون ه

التفسير وفى بالعهد واوفى بمعنى والعقد وصل الشيء بالشيء على سبيل الاستيثاق والاحكام والعهد الزام مع احكام والمعقود من الايفاء بالعقود اداء تكاليفه فعلا وتركا والتحقيق ان الايمان معرفة الله بذاته وصفاته واحكامه وافعاله فكانه قيل ايها الذين التزمتم بايمانكم انواع العقود ادوها ومعنى تسمية التكاليف عقودا انها مربوطة بالعباد كما يربط الشيء بالشيء بالحبل الموثق قال الشافعي اذا نذر صوم يوم العيد او نذر ذبح الولد لغا لقوله عليه السلام لا نذر في معصية الله وقال ابو حنيفة يجب عليه الصوم والذبح لقوله تعالى اوفوا بالعقود غاية انه لغا النذر في خصوص كون الصوم واقعا في يوم العيد وفي خصوص كون الذبح في الولد وقال ايضا خيار المجلس غير ثابت لقوله اوفوا بالعقود وخصص الشافعي عموم الآية بقوله صلى الله عليه وآله وسلم المتبايعان كل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وقال ابو حنيفة الجمع بين الطلقات حرام لان النكاح من العقود بدليل ولا تعزموا عقدة النكاح وقال اوفوا بالعقود ترك العمل في الطلقة الواحدة بالاجماع فبقي سائرها على الاصل والشافعي خصص هذا العموم بالقياس وهو انه لو حرم الجمع لما نفذ وقد نفذ فلا يحرم ثم انه سبحانه لما مهد القاعدة الكلية ذكر ما يندرج تحتها فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل حي لا عقل له من قولهم استبهم الامر اذا اشكل وهذا باب مبهم اى مسدود ثم خصص هذا الاسم بكل ذات اربع في البر والبحر والانعام هي المال الراعية من الابل والبقر والغنم قال الواحدي ولا يدخل في اسم الانعام الحافر لانه ماخوذ من نعومة الوطء واضافة البهيمة الى الانعام للبيان مثل خاتم فضة فمعناه البهيمة من الانعام وقيل احلت لكم الانعام كما قال في سورة الحج ففائدة الاجمال ثم التفصيل وانما وحد البهيمة لانها اسم جنس يتناول افراده وجمع الانعام لان النعم يذكر ويونث فلا يكفي الا لفظ الجمع ولو وحد لم يعلم المراد وقيل المراد بالبهيمة شيء وبالانعام شيء وعلى هذا فيه وجوه احدها ان البهيمة الظباء وبقر الوحش ونحوها كانه اراد ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس الانعام في الاجترار وعدم الانياب فاضيف الى الانعام لملابسة الشبه الثاني انها الاجنة عن ابن عباس انها بقرة ذبحت فوجد في بطنها جنين فاخذ ابن عباس بذنبه وقال هذه بهيمة الانعام وعن ابن عمر انها اجنة الانعام وذكوته ذكوة امه قال الثوية في ذبح الحيوانات الايلام والايلام

قبيح وخصوصا ايلام من بلغ في العجز والحيرة الى حيث لا يقدر ان يدفع عن نفسها ولم يكن له لسان يحتج على من قصد ايلامه والقبيح لا يرضى به الا له الرحيم الحكيم فلا يكون الذبح مباحا وقد وقع بهذه الشبهة فرقة من البكرية من المسلمين انه قد يدفع الم الذبح عن الحيوانات وقالت المعتزلة ان الايلام انما يقبح اذا لم يكن مسبوقا بجناية ولا ملحوقا بعوض ههنا يعوض الله سبحانه وتعالى هذه الحيوانات باعواض شريفة فلا يكون ظلما وقبيحا كالفصد والحجامة لطلب الصحة وقالت الاشاعرة الاذن في ذبح الحيوانات تصرف من الله تعالى في ملكه فلا اعتراض عليه قال بعضهم احلت لكم بهيمة الانعام مجمل لاحتمال ان يكون المراد احلال الانتفاع بجلده او عظمها او صوفها او الكل والجواب ان الاحلال لا يضاف الى الذات فيتعين اضمار الانتفاع بها من كل الوجوه الا انه الحق بالآية نوعين من الاستثناء الاول قوله الا ما يتلى عليكم آية تحريمه واجمع المفسرون على ان الآية قوله بعد ذلك حرمت عليكم الميتة والدم الى آخره والثاني قوله غير محلى الصيد وانتم حرم اى احلوا في الحرم او في الاحرام قال الجوهري رجل حرام اى محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل وقيل مفرد يستوي فيه الواحد والجمع كما يقال قوم جنب وانتصاب غير محلى الصيد على الحال من الضمير في لكم اى احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد في حالة الاحرام او في الحرم ثم كان لقائل ان يقول لما السبب في اباحة الانعام في جميع الاحوال واباحة الصيد في بعض الاحوال فقيل ان الله يحكم ما يريد فليس لاحد اعتراض على حكمه ولا سؤال لم وكيف ثم اكد النهي عن مخالفة تكاليفه بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله اكثرون على انها جمع شعيرة فعيلة بمعنى مفعلة وقال ابن فارس واحدها شعارة ثم المفسرون اختلفوا على قولين احدهما انها عامة في جميع تكاليفه ومنه قول الحسن شعائر الله دين الله والثاني انها شيء خاص من التكاليف ثم قيل المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم في حال احرامكم من الصيد وقيل الافعال التي هي علامات الحج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر وقال الفراء كانت عامة العرب لا يرون الصفا والمروة من شعائر الحج فنهوا عن ترك السعي بينهما وقال ابو عبيدة الشعائر الهدايا التي تطعن في سنامها وتقلد ليعلم انها هدي وقال ابن عباس ان الحطم واسمه شريح بن ضبيعة الكندي اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اليمامة الى المدينة فخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان ثم خرج من عنده فلما خرج قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فطلبوه فعجزوا عنه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى عمرة القضاء سمع تلبية حجاج اليمامة فقال لاصحابه هذا الحطم واصحابه وكان قد قلد ما نهب من سرح المدينة واهداه الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه انزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يريد ما اشعر لله وان كانوا على غير دين الاسلام وقال زيد بن اسلم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحديبية حين صدهم المشركون وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصد هؤلاء عن البيت كما صدنا اصحابهم فانزل الله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام اى قوما قاصدين اياه والمعنى لا تعتدوا على هؤلاء العمار لان صدوكم اصحابهم والشهر الحرام شهر الحج اعني ذا الحجة او المراد رجب وذو القعدة ومحرم وعبر عنها بلفظ الواحد اكتفاء باسم الجنس اى لا تحلوا القتال في هذه الاشهر والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك جمع هدية والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة مزادة او لحاء شجر الحرم والمراد لا تحلوا ذوات القلائد من الهدي افرد للاختصاص بالفضل مثل جبرئيل وميكائيل ويحتمل انه نهى عن التعرض للقلائد مبالغة في النهي عن ذوات القلائد بالطريق الاولى كقوله ولا يبدين زينتهن فانه نهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها وللمفسرين خلاف في الآية فذهب كثير منهم كابن عباس والحسن والشعبي وقتادة انها منسوخة وذلك ان المسلمين والمشركين كانوا جميعا يحجون فنهى المسلمون ان يمنعوا احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا اى يلتمسون ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا يظنون في انفسهم انهم على شيء من الدين وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم وقال الآخرون انها محكمة وانه تعالى امرنا ان لا نخيف من يقصد بيته من المسلمين بدليل قوله يبتغون فضلا من الله اى ثوابا ورضوانا وان يرضى عنهم وانما يليق بالمسلم لا بالكافر وقال ابو مسلم المراد بالآية الكفار الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما زال العهد بسورة براءة زال ذلك الحظر واذا حللتم فاصطادوا ظاهر الآية للوجوب الا انه ههنا يفيد الاباحة لانه كان المانع من حل الاصطياد هو الاحرام لقوله غير محلى الصيد وانتم حرم فاذا زال الاحرام رجع الى الاصل الاباحة ولا يجرمنكم معطوف على لا تحلوا وجرم بمعنى كسب من حيث المعنى ومن حيث تعديه الى مفعول واحد تارة والى مفعولين اخرى يقال جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه وهذا هو المذكور في الآية والشنآن بالتحريك والتسكين مصدر شنأه اشنأه وكلاهما شاذ فالتحريك شاذ في المعنى لان فعلان من بناء الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان

والتسكين شاذ في اللفظ لانه لم يجئ شيء من المصادر عليه قاله الجوهري ومعنى الآية لا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء او لا يحملنكم بغضهم على الاعتداء و[قوله]
ان صدوكم من قرأ بكسر الهمزة فهو شرط وجوابه ما دل عليه لا يجرمنكم ومن قرأ بفتح ان فمعناه التعليل اي لان صدوكم وهذه القراءة اولى لان المراد
منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة والسورة نزلت بعد الحديبية وتعاونوا على البر والتقوى على العفو
والاغضاء او على كل ما هو بر وتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي او على كل ما هو اثم والتجاوز عن الحد والحاصل ان الباطل
والكلام لا يصلح لان يستعان به ويعان عليه وانما اللائق بالاستعانة والتعاون عليه هو الحق والبر وما فيه رضى الله سبحانه وتعالى ثم اكد في هذا المعنى
بقوله واتقوا الله اي في استحلال محارمه ان الله شديد العقاب ثم شرع في تفصيل الاستثناء الموعود اولا في قوله الا ما يتلى عليكم فقال حرمت عليكم
الميتة الآية والمجموع المستثنى احد عشر نوعا الاول الميتة كانوا يقولون انكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله قالت الحكماء الحكمة في تحريم الميتة
ان الدم جوهر لطيف فاذا مات الحيوان حتف انفه احتبس الدم في عروقه وتعفن وفسد وحصل من اكله مضار كثيرة الثاني الدم يأكلون الفصيد ويسود كان
يجعل في معاء ويشد ثم يشوى فيطعم الضيف في الازمة ومنه المثل لم يحرم من فصد له البعير وربما يقال من فزد له الثالث لحم الخنزير قالت العلماء
الغذاء يصير جزءا من جوهر المتغذي ولا بد ان يحصل للمتغذي اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا في الغذاء والخنزير مطبوع على الحرص والرغبة
فحرم اكله لئلا يتكيف الانسان بكيفيته واما الغنم فانها في غاية السلامة وكأنها عارية عن جميع الاخلاق فلا يتغير من اكلها احوال الانسان والرابع ما
اهل لغير الله به والاهلال رفع الصوت وكانوا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى وتقدم في سورة البقرة سائر ما يتعلق بهذه الانواع الاربعة ولنرجع
الى الخامس المنخنقة كانوا في الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها ويقرب منه ما يختنق بحبل الصائد وقد يدخل راسها بين عودين في شجرة فيختنق فيموت
وبالجملة فباي وجه انخنقت فهي حرام السادس الموقوذة وهي المقتولة بالخشب وقذها يقذها اذا ضربها حتى ماتت ومنها ما رمي بالبندق فمات السابع المتردية
التي تقع في الردى وهو الهلاك وتردى اذا وقع في البئر او سقط من موضع مرتفع ويدخل فيه ما اصابه سهم وهو في الجبل فسقط على الارض فانه يحرم
اكله لانه لا يعلم انه زهق روحه بالتردي او بالسهم الثامن النطيحة التي نطحها غيرها فماتت بسببه ولا يخفى ان هذه الاقسام الاربعة داخلة في الميتة دخول
الخاص في العام فافردت بالذكر لمزيد البيان والهاء في المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة لانها صفات الشاة بناء على اغلب ما ياكله الناس
والا فالحكم عام واما تاء النطيحة مع ان فعيلا بمعنى مفعول لا يدخلها التاء كقولهم كف خضيب ولحية دهين وعين كحيل لان الموصوف غير مذكور تقول رأيت
بامرأة قتيل فلان فاذا حذف الموصوف قلت بقتيلة فلان لئلا يقع الاشتباه التاسع ما اكل السبع وهو اسم يقع على ما له ناب ويعدو على الانسان و[يفترس]
على الحيوان كالاسد وما دونه قال قتادة كان اهل الجاهلية اذا جرح السبع شيئا فقتله واكل بعضه اكلوا ما بقي فحرمه الله وفي الآية حذف التقدير وما اكل
منه السبع لان ما اكله السبع نفد ولا حكم له وانما الحكم للباقي قوله الا ما ذكيتم الذكاء في اللغة تمام الشيء ومنه الذكاء في الفهم وفي السن التمام فيهما
والمذكى الخيل التي قد اتى عليها بعد قروحها سنة او سنتان وتذكية النار رفعها وهو اشعالها والتذكية كمال الذبح اما المستثنى فعن علي وابن عباس
والحسن وقتادة انه جميع ما تقدم من قوله والمنخنقة الى قوله وما اكل السبع والمعنى انك ان ادركته وبه حياة بان وجدت له عينا تطرف او ذنبا يتحرك او رجلا
يركض فذبحته فهو حلال لانه ذكاة [...] الحيوان المستقر وقيل انه مختص بقوله وما اكل السبع وقيل انه استثناء منقطع من المحرمات كأنه قيل لكن ما ذكيتم
من غير هذا فهو حلال او من التحريم اي حرم عليكم ما مضى الا ما ذكيتم فانه لكم حلال العاشر ما ذبح على النصب وهو مفرد جمعه انصاب كطنب واطناب
وهو كل ما نصب فعبد من دون الله قاله الجوهري وضعف بانه حينئذ كالتكرار لقوله وما اهل لغير الله به وقال ابن جريج النصب ليست باصنام فان
الاصنام احجار مصورة منقوشة وهذه النصب حجارة كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويشرحون
اللحوم عليها فالمراد ما ذبح على اعتقاد تعظيم النصب ويحتمل ان يكون الذبح للاصنام واقعا عليها وقيل النصب جمع انصاب كحمار وحمر والنصب كسقف
وسقف الحادي عشر ما ابتدعه اهل الجاهلية وان لم يكن من جملة الطعام اي حرم عليكم ان تستقسموا بالازلام وانما ذكر مع الذبح على النصب لانهم كانوا
يفعلونهما كليهما عند البيت كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او امرا آخر من معاظم الامور ضرب القداح وكانوا قد كتبوا على بعضها
امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وتركوا بعضها غفلا اي خاليا من الكتابة فان خرج الآمر اقدم على الفعل وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل
اعاد العمل فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة الخير والشر بواسطة ضرب القداح وقال كثير من اهل اللغة الاستقسام ههنا الميسر المنهي عنه [والازلام]
قداح الميسر والتركيب يدور على التسوية والاجادة يقال ما احسن ما زلم سهمه اي سواه ويقال رجل مزلم اذا كان خفيفا قليل العلائق وامرأة مزلمة اذا لم تكن طويلة ذلكم

فسق اشارة الى جميع ما تقدم من المحرمات اي تناولها فسق ويحتمل ان يرجع الى الاستقسام بالازلام فقط وكونه فسقا بمعنى الميسر ظاهر وبمعنى طلب الخير
والشر توجيهه انهم كانوا يجيلونها عند اصنامهم ويعتقدون ان ما خرج من الامر والنهي هو ارشاد الاصنام واعانتها فلذلك كان فسقا وكفرا وقال
الواحدي انما حرم لانه طلب معرفة الغيب والله تعالى يختص بمعرفته وضعف بان طلب الظن بالامارات المتعارفة غير منهي عنه كالتعبير والفال وكما يدعيه اصحاب
الكرامات والالهامات ثم انه سبحانه حرض على التمسك بما شرع فقال اليوم يئس قيل ليس المراد يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة
الماضية والآتية كقولك كنت بالامس شابا وانت اليوم شيخ وقيل المراد يوم معين وذلك انها نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر
والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واقف على ناقته العضباء وعن ابن عباس انه قرأ هذه الآية ومعه يهودي فقال اليهودي لو نزلت علينا في يوم لاتخذناه عيدا فقال
ابن عباس انها نزلت في عيدين اتفقا في يوم واحد يوم جمعة وافق يوم عرفة اي يئسوا ان يحللوا هذه الخبائث بعد ان جعلها الله تعالى محرمة او يئسوا من
ان يبطلوا دينكم لانه حقق وعده باظهار هذا الدين على سائر الاديان فلا تخشوهم واخشون اخلصوا لي الخشية قالوا في الآية دليل على ان التقية جائزة
عند الخوف لانه علل اظهار هذه الشرائع بزوال الخوف من الكفار اليوم اكملت لكم دينكم سئل ههنا انه يلزم منه ان الدين كان ناقصا قبل ذلك وكيف يجوز
ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم مواظبا على الدين الناقص اكثر عمره واجيب بانه كقول الملك اذا استولى على عدوه اليوم كمل لنا الملك وبقي
السؤال بعد باقيا لان ذلك الملك لا بد ان يكون قبل قهر العدو ناقصا قبل ذلك وكيف يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل المراد
اي اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكاليفكم من تعليم الحلال والحرام وقوانين القياس واصول الاجتهاد وضعف بانه يلزم ان لا يكمل لهم قبل ذلك اليوم ما كانوا
يحتاجون اليه من الشرائع وتأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز والمختار في الجواب ان الدين كان ابدا كاملا بمعنى ان الشرائع النازلة من عند الله
في كل وقت ناسخا او منسوخا او مجملة او مبينة او غير ذلك كافية بحسب ذلك الوقت وفي آخر زمان البعثة حكم ببقاء الاحكام على حالها من غير نسخ و[زيادة]
ونقص الى يوم القيامة قال نفاة القياس اكمال الدين ان يكون حكم كل واقعة منصوصا عليه فلا فائدة في القياس واجيب بان اكماله هو جعل النصوص بحيث
يمكن استنباط احكام نظائرها منها ولو امكن كل احد ان يحكم بما غلب على ظنه لا يكون اكمالا للدين وانما هو تفويض للشارع وبسط الظنون والاوهام [اجيب]
بانه اذا كان تكليف كل مجتهد ان يعمل بمقتضى ظنه كان كل مجتهد قاطعا بانه عامل بحكم الله روي انه لما نزلت الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرح الصحابة
واظهروا السرور الا اكابرهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه وغيره فانهم حزنوا وقالوا ليس بعد الكمال الا الزوال وكان كما ظنوا فانه لم يعمر بعدها الا
احدا وثمانين يوما او اثنين وثمانين يوما ولم يحصل في الشريعة بعدها زيادة ولا نقص ولا نسخ قال العلماء كان ذلك جاريا مجرى اخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عن قرب وفاته وذلك اخبار بالغيب فيكون معجزا احتجت الاشاعرة بالآية على ان الدين سواء فسر بانه العمل او المعرفة او بمجموع الاعتقاد والاقرار والعمل لا يحصل
الا بخلق الله وايجاده فانه لو لم يكن الاكمال منه لم يكن الاصل منه والمعتزلة حملوا ذلك على اكمال بيان الدين واظهار الشرائع ثم قال واتممت عليكم نعمتي اي بذلك
الاكمال لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام او نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين ورضيت اي اخترت لكم الاسلام دينا نصب على الحال او مفعول ثان ان
رضيت بمعنى صيرت واعلم ان قوله ذلكم فسق الى ههنا اعتراض اكد به معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة واختيار دين
الاسلام للناس من بين سائر الاديان ثم بين الرخصة بقوله فمن اضطر في مخمصة اي في مجاعة واصل الخمص ضمور البطن غير متجانف منصوب باضطر او بمضمر
اي فتناول غير منحرف الى اثم بان ياكل فوق الشبع او عاصيا بسفره وقد مر القول في هذه الرخصة مستوفى في سورة البقرة يسألونك ماذا احل لهم كانهم
حين تلي ما حرم عليهم من خبيثات الماكل سألوا عما احل لهم والسؤال في معنى القول ولهذا لم يقل ماذا احل لنا على حكاية ما قالوا نظرا الى ضمير الغائب في يسألونك
ومثل هذا يجوز فيه الوجهان تقول اقسم زيد ليفعلن او لافعلن اما سبب النزول فعن ابي رافع ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاستأذن
عليه فاذن له فلم يدخل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال جبريل عليه السلام انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فنظروا فاذا في بعض بيوتهم
جرو قال ابو رافع فامرني ان لا ادع بالمدينة كلبا الا قتلته حتى بلغت العوالي فاذا امرأة عندها كلب يحرسها فرحمتها فتركته فاتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فاخبرته فامرني بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاؤا فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي تقتلها فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الى ان نزلت هذه الآية فامر بقتل الكلب الكلب والعقور وما يضر ويؤذي واذن في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها وقال سعيد بن جبير نزلت في عدي بن حاتم
وزيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد الخير حين قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وانها تأخذ البقر والحمر والظباء
والضب فمنه ما ندرك ذكاته ومنه ما يقتل فلا ندرك وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت قل احل لكم الطيبات اي ليس بخبيث منها وهو ما لم يأت تحريمه في كتاب

اوسنة او قياس مجتهد او احل لكم كل ما استلذه ويشتهيه عقلاء المروءة واهل الاخلاق الحميدة واعلم ان الاصل في الاعيان الحل لانها خلقت لمنافع العباد هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا واستثنى من ذلك اصول الاول تنصيص الكتاب على تحريمه كالميتة والدم وغيرهما الثاني تنصيص السنة كما روي عن جمع من الصحابة
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عام خيبر عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية والبغال وعن الحمير ولم ينه عن الخيل الثالث ما هو في معنى المنصوص كالنبيذ
فانه مسكر كالخمر وشاركها في التحريم الرابع كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطيور وقد ينهى السبع عن تهيب فلا يحل الموجب لها الا اصل الكلب
والاسد والذئب والنمر والفهد والدب والببر والقرد والفيل انما بعد وبانيابها ولا يحل من الطيور البازي والشاهين والصقر والعقاب وجميع جوارح
الطير الخامس ما امر بقتله من الحيوانات فهو حرام لان الامر بقتله اسقاط لحرمته ومنع لاقتنائه ولو كان مأكولا لجاز اقتناؤه للتسمين واعداده للاكل
وقت الحاجة ومنه الفواسق الخمس روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرام الحية والفارة والغراب الابقع والحداة والسادس
ما ورد النهي عن قتله فهو حرام لانه لو كان مأكولا لجاز ذبحه لمن يأكل كما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن قتل الخطاطيف وكذا الصرد والنملة والنحلة
والهدهد والخفاش السابع الاستطابة والاستخباث لقوله قل احل لكم الطيبات قال العلماء فيبعد الرجوع على طبقات الناس وينزل كل قوم على
ما يستطيبونه ويستخبثونه لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام في الحل والحرمة وذلك يخالف موضوع الشرع فالعرب اولى امة بالاعتبار لان الدين عربي
وهم المخاطبون اولا ولسيما تهم وترفهم وتورث ضيق الطعام على الناس ولكن المعتبر استطابة سكان الريف والبلاد دون اجلاف البوادي الذين يأكلون ما دب
ودرج وايضا يعتبر اصحاب اليسار والرفاهية دون اصحاب الضرورات والحاجات وايضا المعتبر حال الخصب والرفاهية دون حال الجدب والشدة والحشرات
باسرها مستخبثة كالذباب والخنافس والجعلان وحمار قبان الا الضب فانه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا آكله ولا احرمه ومن الاصول انه لا يجوز اكل العين
النجسة في حال الاختيار وكذا الاكل الطاهر اذا عرض ملاقاة النجاسة كالدهن والسمن الذائب والدبس والخل ومن الاصول الكسب بمخامرة النجاسة
ولذلك كسب الحجام حلال عند الشافعي ومن الاصول ما يضر كالزجاج والسم والنبات المسكر او المخدر قوله سبحانه وما علمتم من الجوارح معناه احل لكم صيد ما علمتم
على حذف المضاف لدلالة فكلوا مما امسكن عليه ويجوز ان يكون ما شرطية والجزاء فكلوا او على هذا يجوز الوقف على الطيبات والجوارح الكواسب
من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والبازي والصقر قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار اي كسبتم وجوز بعضهم ان يكون من الجراحة وقال ما ادرك من الصيد
ولم يسل منه دم لم يحل وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم وفائدة هذا الحال مع استغنائها بعلمتم ان معلم الجوارح ينبغي ان يكون ماهرا في علمه مدربا فيه
موصوفا بالتكليب نقل عن ابن عمر والضحاك والسدي ان ما صاد غير الكلاب فلم يدرك ذكاته فلم يحل اكله لان قوله مكلبين يدل على كون هذا الحكم مخصوصا
بالكلب والجمهور على ان الجوارح يدخل فيه كل ما يمكن الاصطياد به من السباع قالوا المكلب مؤدب الجوارح ورائضها لان يصاد لصاحبها وانما اشتق من الكلب
لكثرة هذا النوع في جنسه او سائر السباع سمي كلبا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد او من الكلب الذي بمعنى
الضراوة يقال فلان كلب بكذا اذا كان حريصا عليه ووجب ان المذكور في آية اباحة الصيد بالكلب لكن تخصيصه بالذكر لا ينافي عموم الجواز لاصطياد
بالفهد والشبكة ونحوها مع سكوت الآية عنها تعلمونهن حال ثانية او استئناف مما علمكم الله من علم التكليب لان بعضه الهام من الله او مما عرفكم ان تعلموه
من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره واعلم انه يعتبر في صيرورة الكلب معلما امور منها ان ينزجر بزجر صاحبه في ابتداء الامر وكذا اذا انطلق
واشتد عدوه وحدته يشترط ان ينزجر بزجره ايضا على الاشبه هذا شرط التأدب ومنها ان يسترسل بارسال صاحبه اي اذا اغري بالصيد هاج ومنها ان يمسك
الصيد لقوله فكلوا مما امسكن في هذا اعتبار وصفين احدهما ان يحفظ ولا يخليه والثاني ان لا يأكل منه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعدي بن حاتم فان
اكل فلا تأكل فانما امسكه على نفسه وجوارح الطير يشترط فيها ان يهيج عند الاغراء وان يترك الاكل ولكن لا يطمع في انزجارها بعد الطيران ويشترط عند
الشافعي تكرر هذه الامور بحيث يغلب على الظن تأدب الجارحة بها واقله ثلث مرات ولم يقدره الاكثرون بعدد المرات كانهم ردوا الى العرف مضطربا وطباع
الجوارح مختلفة فيرجع الى اهل الخبرة بطباعها وعن سلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابي هريرة انه يحل وان اكل منه ثم لا بأس ان
يحفظ ولا يتركه ومعنى الآية كلوا مما بقي لكم الجوارح وان كان بعد اكلها منه ومن فيما امسكن تبعيض نحو كلوا من ثمره وقيل صلة وذلك ان بعض الصيد
لا يؤكل كالعظم والدم والريش وقال سعيد بن جبير وابو حنيفة والمزني كل ما بقي من جوارح الطير لا ما بقي من الكلب والفرق ان تأديب الكلب
بالضرب على الاكل ممكن وتأديب الطير غير ممكن والخلاف انه اذا كانت الجارحة معلمة ثم صادت صيدا وجرحته وقتلته وادركه الصائد ميتا فهو حلال وقيل لا حتى تجرح
الجارحة كالذبح فان قتلته بالثقل من غير جرح ففي حله خلاف ما قوله سبحانه واذكروا اسم الله عليه الظاهر ان الضمير يعود الى ما امسكن اي سموا عليه اذا ادركتم

ذكاته او الى ما علمتم اي سموا عليه عند ارساله او الى الاكل وعلى هذا فلا كلام وعلى الاول فالتسمية مندوبة على المذهب عند الشافعي وعلى الوجوب عند ابي
حنيفة وسيجيء تمام المسألة في سورة الانعام ان شاء الله تعالى اليوم احل لكم الطيبات فائدة الاعادة ان يعلم تأبد الحكم عند كمال الدين واستقراره وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم الاكثرون على ان المراد بالطعام الذبائح لان ما قبل الآية في بيان الصيد والذبائح ولان ما سوى الصيد والذبائح محللة قبل
ان كانت لاهل الكتاب وبعد ان صارت لهم فلا يبقى لتخصيصها باهل الكتاب فائدة وعن بعض ائمة الزيدية ان المراد هو الخبز والفاكهة وما لا يحتاج فيه الى
الذكاة وقيل انه جميع المطعومات وطعامكم حل لهم اي يحل لكم ان تطعموهم من طعامكم لانه لا يمتنع ان يحرم الله اطعامهم من ذبائحنا وايضا فالفائدة في ذكره
ان يعلم ان اباحة الذبائح حاصلة في الجانبين وليست كاباحة المناكحة فانها غير حاصلة في الجانبين والمحصنات الحرائر العفائف من المؤمنات وفي
الثاني يدخل فيه نكاح الاماء وقد رجح الاول بانه تعالى قال اذا آتيتموهن اجورهن ومهر الامة ايهن بل للسادة اهن وبان نكاح المحصنات هنا مطلق
ونكاح الامة مشروط بعدم طول الحرة وبخشية العنت وبان تخصيص العفائف بالحل يدل على ظاهره على تحريم نكاح الزانية وقد ثبت انه غير محرم ولو حملنا
المحصنات على الحرائر لم يلزم تحريم نكاح الامة ونحن نقول به على بعض التقديرات وبان وصف التحصين في حق الحرة اكثر ثبوتا منه في حق الامة لان الامة
لا يخلو عن البروز للرجال والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب احتج بها كثير من الفقهاء في انه لا يحل نكاح الكتابية الا اذا دانت بالتورية والانجيل
قبل نزول القرآن لان قوله من قبلكم ينافي من دان بهما بعد نزوله وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات اصلا متمسكا بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
وبقوله لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى واول الآية بان المراد اللاتي آمن منهن فانه يحتمل ان يخطر ببال احد ان الكتابية اذا آمنت هل يحل
للمسلم التزوج بها ام لا وعن عطاء ان الرخصة كانت مخصصة بذلك الوقت لانه كان في المسلمات قلة والان لا والاحتراز عن مخالطة الكفار واجب لا
تتخذوا بطانة من دونكم واي خلطة اشد من الزوجية ومصاحبة ولد ومال والى هذا ذهب الامامية وقال سعيد بن المسيب والحسن الكتابيات يشمل الذميات
والحربيات فيجوز التزوج بكلهن واكثر الفقهاء على ان ذلك مخصوص بالذمية فقط ويؤيده مذهب ابن عباس فانه قال من اعطى الجزية حل ومن لم يعط لم
يحل لقوله تعالى حتى يعطوا الجزية واتفقوا على ان المجوس قد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم اذا آتيتموهن
اجورهن فيه ان من تزوج امرأة وعزم ان لا يعطيها صداقها كان في صورة الزاني سماه سفاحا وهو على سبيل الاعلان واتخاذ خدن وهو على سبيل الاسرار
فحرمهما الله تعالى في الآية واحل التمتع بهن على سبيل الاحصان وهو التزوج بالشروط ولما كان قد حث على التزام التكاليف التي لا بد منها في الايمان فقد خاطب
وحسر وفيه ان اهل الكتاب وان حصلت لهم فضيلة المناكحة واباحة الذبائح في الدنيا الا ان ذلك لا يفيدهم في الآخرة لان من كفر بالله فقد حبط عمله
في الدنيا ولم يصل الى شيء من السعادات في العقبى واعلم ان القائلين بالاحباط فسروا قوله فقد حبط عمله بان عقاب كفره يزيل ما كان حاصلا من ثواب اعماله
ومنكروا الاحباط قالوا ان عمله الذي اتى به بعد ذلك الايمان فقد بان انه لم يكن معتدا به وكان خطأ في نفسه ثم انه سبحانه افتتح السورة بطلب الوفاء بالعقود
فكان العبد قال عهد الربوبية منك وعهد العبودية مني فانت اولى بتقديم الوفاء بعهد الربوبية فاجاب الله تعالى انا اوفي بعهد الربوبية والكرم ومعلوم
ان منافع الدنيا محصورة في نوعين لذات المطعم ولذات المنكح فبين الحلال والحرام من المطاعم والمناكح وقدم المطعوم على المنكوح لانه اهم وعند تمام هذا
البيان كانه قال وفيت بعهد الربوبية فاشتغل ايها العبد بوظائف العبودية ولا سيما بالصلاة التي هي اعظم الطاعات وبعد الايمان ولنبين تفسير الآية على مسائل
الاولى ليس المراد بقوله اذا قمتم نفس القيام والا لزم تأخير الوضوء عن الصلاة وهو بالاجماع باطل وايضا لو غسل الاعضاء قبل الصلاة قاعدا او مضطجعا
لخرج عن العهدة بالاجماع فالمراد اذا اردتم القيام الى الصلاة وقصدتم ذلك ووجه هذا المجاز ان الارادة لما كانت سببا لحصول الفعل اطلق اسم المسبب
على السبب الثانية ذهب قوم الى ان الامر بالوضوء تبع للامر بالصلاة وليس تكليفا مستقلا لانه شرط القيام الى الصلاة والاصح انه عبادة برأسها لان قوله
فاغسلوا امر ظاهره الوجوب غاية ذلك انه مقيد بوقت التهيؤ للصلاة وايضا انه طاعة وقد قال تعالى في آخر الآية ولكن يريد ليطهركم وقال صلى الله عليه وآله
وسلم يبعث الذين على الطهارة امتي غرا محجلين من آثار الوضوء يوم القيامة والاخبار الواردة في كون الوضوء سببا لغفران الذنوب كثيرة الثالثة قال داود
يجب الوضوء لكل صلاة فانه ليس المراد قياما واحدا في صلاة واحدة والا لزم الاجمال اذ لا دليل على تعيين تلك المرة والاجمال خلاف الاصل فوجب حمل الآية
على العموم وايضا ذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يشعر بالعلية فيتكرر بتكرره فيجب الوضوء عند كل قيام الى الصلاة وايضا انه طاعة فلا يكره منها بل يستحب عند
لا اشتغال الجنة المعهودة وقال سائر الفقهاء ان كلمة اذا لا تفيد العموم ولهذا لو قال لامرأته اذا دخلت الدار فانت طالق لم تطلق مرة اخرى بالدخول ثانيا
وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوضأ لكل صلاة الا يوم الفتح فانه صلى الصلوات كلها بوضوء واحد قال عمر صنعت شيئا لم تكن تفعله قال عمدا فعلته

ذلك بإعم اجاب داود بان خبر الواحد لا ينسخ القرآن وايضا في الخبر يحتمل احدهما وجوب التجديد لكل صلوة لا الاول من استحباب وكذلك الثاني انه ترك
ذلك يوم الفتح ولا اول يوجب المتابعة والثاني مرجوح لان الفتح مقتضى زيادة الطاعة لا انتقاصها وايضا التجديد احوط واتم دلالة ظاهر القرآن
قولية ودلالة الخبر فعلية والقولية اقوى والمعنى المذهب المشهور انه يقول اليتيم على السقوط والمجامع وجب اذ المجيد الا لقوله او جاء احد منكم من الغائط
الآية وذلك يدل على ان وجوب الوضوء قد يكون بسبب آخر سوى القيام الى الصلوة فلم يكن هو مؤثرا وحده واذا لم يكن له مؤثرا استقلالا فلا يخلف لازمه
نعم التجديد مستحب لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء بعده كانوا يتوضؤن لكل صلوة وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب الله له
عشر حسنات وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرضه الله ثم نسخ الرابعة الاصحاب في الآية دلالة على ان الوضوء شرط لصحة الصلوة لانه علق فعل
الصلوة بالطهور ثم بين انه متى عدم الماء لم يصح الصلوة الا بالتيمم فلو لم يكن شرطا لم يكن كذلك وايضا انه امر بالصلوة مع الوضوء فالآتي بها بدونه
تارك للمامور به فيستحق العقاب وهذا معنى التقارير في عهدة التكليف الخامسة قال ابو حنيفة النية ليست شرطا في الوضوء لانها غير مذكورة في الآية والزيادة
على النص نسخ ونسخ القرآن بخبر الواحد والقياس غير جائز وعند الشافعي هي شرط فيه لان الوضوء مامور به لقوله فاغسلوا وامسحوا وكل مامور به يجب ان
يكون منويا لقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين والاخلاص النية الخالصة فاصل النية يجب ان يكون معتبرا وغاية ما في الباب انها مخصوصة في
بعض الصور فيبقى حجة في غير محل التخصيص السادسة قال مالك وابو حنيفة الترتيب غير مشروط في الوضوء لان الواو لا يفيد الترتيب فلو قلنا بوجوبه كان
زيادة على النص وهو نسخ غير جائز وقال الشافعي انه واجب لان فاء التعقيب في قوله فاغسلوا يوجب تقديم غسل الوجه ثم سائر الاعضاء على الترتيب وقال
صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الصفا ابدؤا بما بدأ الله به وايضا الترتيب المعتبر في الحس هو الابتداء من الرأس الى القدم او بالعكس والترتيب العقلي ان
العضو المغسول على الممسوح ثم انه تعالى ادرج الممسوح في المغسول فنبه على ان الترتيب المذكور في الآية واجب لان اهمال الترتيب في الترتيب مستقبح
يجب تنزيه كلام الله تعالى عنه وايضا ايجاب الوضوء غير معقول المعنى لان الحدث يخرج من موضع والغسل يجب في موضع آخر ولان اعضاء المحدث
طاهرة لقوله المؤمن لا ينجس حيا وميتا وتطهير المحل الطاهر محال ولان الشرع اقام التيمم مقام الوضوء والتيمم يزيد الشعث مع عدم نظافة واقام المسح على الخفين مقام الغسل
وانه لا يفيد في مسح العضو نظافة والا كان الغسل بالماء الكدر العفن مفيدا للطهارة وبالماء الورد لا يفيد فاذن الاعتماد على مورد النص ولعل في الترتيب حكمة خفية لا نعرفها
او هو محض التعبد وقد اوجبنا رعاية الترتيب في الصلوة مع ان اركان الصلوة غير مذكورة في القرآن مرتبة ورعاية الترتيب في الوضوء مع ان القرآن ناطق
به السابعة قال الشافعي وابو حنيفة الموالاة وايجابها على سبيل الموالاة في افعال الوضوء غير واجبة لان ايجاب هذه الافعال قدر مشترك بين ايجابها على سبيل
الموالاة وايجابها على سبيل التراخي وهذا القدر معلوم من الآية وقيد الطهارة والزائد لا دليل عليه وايضا روى انه صلى الله عليه
وآله وسلم رأى رجلا توضأ وترك لمعة من عقبه فامره بغسلها ولم يامره بالاستيناف ولم يبحث عن المدة الفاصلة وعند غيرهما شرط كيلا يحصل انحلال
العبادة ما ليس منها وحد التفريق المخل بالموالاة ان يمضي من الزمان ما يجف فيه المغسول مع اعتدال الهواء ومزاج الشخص الثامنة قال ابو حنيفة الخارج من
غير السبيلين ينقض الوضوء لان ظاهر الآية يقتضي الاتيان بالوضوء لكل صلوة كما مر ترك العمل به عند من لم يخرج الخارج النجس من البدن فيبقى معمولا به في
عند خروج الخارج النجس خلافا للشافعي تمسكا بما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم احتجم وصلى ولم يزد على غسل اثر محاجمه التاسعة قال مالك لا وضوء في
الخارج من السبيلين اذا كان غير معتاد وسلس البول ودم الاستحاضة لنا التمسك بعموم الآية العاشرة قال ابو حنيفة القهقهة في الصلوة المشتملة على الركوع والسجود
ينقض الوضوء وقال الباقون لا ينقض لا ان يقال ان ينقض بعموم الآية الحادي عشر قال ابو حنيفة لمس المرأة وكذا مس الفرج لا ينقض الوضوء قال الشافعي
ينقض تمسكا بالعموم الثاني عشر لو كان على وجهه ويده نجاسة فغسلهما ونوى الطهارة من الحدث فذلك الغسل هل يصح ام لا وهو مسألة التفسير الكبير ارادته
المسئلة في كتب الاصحاب قال والذي اقوله يكفي لانه امر بالغسل بقوله فاغسلوا وقد اتى وقيل الظاهر لا يكفي لانه لا يرتفع بغسلة واحدة نجاستان حكمية وعينية
وهذا خلاف ما روى البرزوي او التفصيل فان النجاسة حكمية فقط الثالث عشر لو وضع يده تحت ميزاب حتى سال عليه الماء ونوى رفع الحدث يصح وصورة
يمكن ان يقال لا لانه ما اتى بالغسل وان يقال نعم لانه اتى بما افضى الى المقصود وهو الانغسال الرابع عشر اذا غسل اعضاء الوضوء ثم كشط جلده فما تحته لا يجب غسله
ليحصل الامتثال فان ذلك الموضع غير محل الخامس عشر لو رطب الاعضاء من غير سيلان الماء عليها لم يكف لانه امر بالغسل وهو الغسل وفي الجنابة
يكفي ذلك لانه هنا امر بالتطهير ولكن يريد ليطهركم والتطهير يحصل بالترطيب السادس عشر لو ادار الثلج على العضو فان ذاب وسال على الجلد والا فلا خلافا
للاوزاعي لنا فاغسلوا وهذا ليس بغسل السابع عشر التثليث سنة لانه ادنى الغسل يحصل بالمرة الثامن عشر السواك سنة لا واجبة لان الآية

ساكت عنه وكذا القول بالتسمية خلافا لاحمد واسحق وكذا في تقديم غسل اليدين على الوضوء خلافا لبعضهم التاسع عشر قال الشافعي لا يجب المضمضة
والاستنشاق في الوضوء والغسل وقال احمد واسحق يجب فيهما ابو حنيفة يجب في الغسل لا في الوضوء حجة الشافعي انه اوجب غسل الوجه والوجه هو الذي مواجها
وحده من مبتدأ مسطح الجبهة الى منتهى الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا وداخل الفم والانف غير مواجه العشرون ابن عباس يجب ايصال الماء
في العين خرج الحادي والعشرون غسل البياض الذي بين العذار والاذن واجب عند الشافعي وابي حنيفة ومحمد خلافا لابي يوسف لنا انه واجب قبل
نبات الشعر بالاجماع فكذا بعده ولانه من الوجه والوجه يجب غسله الثاني والعشرون ابو حنيفة لا يجب ايصال الماء الى ما تحت اللحية الخفيفة الشافعي يجب
لقوله فاغسلوا ترك العمل به عند كثافة اللحية رفعا للحرج فيبقى عند عدم كثافتها على الاصل الثالث والعشرون الاصح عند الشافعي وجوب امرار الماء على ظاهر
اللحية النازلة طولا والخارجة الى الاذنين عرضا لانه مواجه مالك وابو حنيفة والمزني لا يجب لانه لا جلد تحتها حتى يغسل ظاهرها بتبعيتها الرابع والعشرون
لو نبت للمرأة لحية وجب ايصال الماء الى جلدة الوجه وان كانت لحيتها كثيفة لانا تركنا العمل بظاهر الآية في اللحية الكثيفة للرجل دفعا للحرج ولحية المرأة
نادرة وخصوصا الكثيفة فيبقى حكمها على الاصل الخامس والعشرون يجب ايصال الماء الى ما تحت الشعر الكثيف في خمسة مواضع العنفقة والحاجب والشارب
والعذار والهدب لان قوله فاغسلوا يدل على وجوب كل غسل جلدة ترك العمل به في اللحية الكثيفة دفعا للحرج وهذه الشعور خفيفة غالبا فيبقى على
الاصل السادس والعشرون الشعبي ما اقبل من الاذن فهو من الوجه فيغسل وما ادبر في الراس فيمسح ورد بان الاذن غير مواجه اصلا السابع والعشرون
الشعبي ما اقبل من الاذن فهو من الوجه فيغسل وما ادبر في الراس فيمسح ورد بان الاذن غير مواجه اصلا السابع والعشرون الجمهور على ان المرفقين
يجب غسلهما مع اليدين وخالفه مالك وزفر وكذا الخلاف في قوله وارجلكم الى الكعبين والتحقيق ان الى تفيد معنى الغاية مطلقا والمراد بالغاية
جميع المسافة او حقيقة النهاية ثم ان حد الشئ قد يكون منفصلا عن المحدود حسا كانفصال الليل عن النهار في قوله ثم اتموا الصيام الى الليل فيكون
الحد خارجا عن المحدود وقد لا يكون كذلك كحفظت القرآن من اوله الى آخره وبعتك هذا الثوب من هذا الطرف الى ذلك الطرف فيدخل الحد في
المحدود ولا شك ان المرفق وهو موصل الذراع في العضد سمي بذلك لارتفاق صاحبها بها غير متميز في الحس عن محدوده فلأن يكون الغسل الى جزء
اولى من انتهائه الى جزء آخر فوجب غسلهما جميعا وان سلم ان المرفق لا يجب غسلهما لكنهما اسم لما جاور طرف العظم ولا نزاع في ان ما وراء طرف العظم
لا يجب غسله وهذا الجواب اختيار الزجاج وعلى هذا فمقطوع اليد من المرفق يجب عليه امساس الماء بطرف العظم وان كان اقطع مما فوق المرفقين
لم يجب عليه شئ لان محل هذا التكليف لم يبق اصلا الثامن والعشرون تقديم اليمنى على اليسرى مندوب وليس بواجب خلافا لاحمد لنا انه ذكر الايدي
والارجل في الآية من غير تقديم لاحدى اليدين او الرجلين التاسع والعشرون ذهب بعضهم الى ان مبدأ الغسل يجب ان يكون الكف بحيث يسيل الماء
من الكف الى المرافق لان المرافق جعلت في الآية نهاية الغسل وجمهور الفقهاء على ان عكس هذا الترتيب لا يخل بصحة الوضوء لان المراد في الآية بيان
جملة الغسل لا بيان ترتيب اجزاء الغسل الثلثون لو نبت من المرفق ساعدان وكفان وجب غسل الكل لعموم قوله وايديكم الى المرافق كما نبت على الكف
اصبع زائدة الحادي والثلثون المراد من تحديد الغسل بالمرفق بيان الواجب فقط لما ورد في الاخبار ان تطويل الغرة سنة مؤكدة الثاني والثلثون
مالك يجب مسح كل الرأس ابو حنيفة يتقدر بالربع لانه صلى الله عليه وآله وسلم مسح على ناصيته وهي ربع الرأس الشافعي الواجب اقل ما يطلق عليه اسم المسح
لانه اذا قيل مسحت المنديل لا يصدق الا عند مسحه بالكلية اما لو قال مسحت يدي بالمنديل كفى في صدقه مسح اليد بجزء من اجزاء المنديل فكذا في الآية
والا احتيج في تعيين المقدار الى دليل منفصل ويصير الآية مجملة وهو خلاف الاصل الثالث والثلثون لا يجزئ الاكتفاء بالمسح على العمامة لان ذلك ليس مسحا على الرأس
والبقية على العمامة الرابع والثلثون اختلف الناس في مسح الرجلين وفي غسلهما فنقل القفال في تفسيره عن ابن عباس وانس بن مالك وعكرمة والشعبي وابي
جعفر محمد بن علي الباقر ان الواجب فيهما المسح وهو مذهب الامامية وجمهور الفقهاء والمفسرين على ان فرضهما الغسل وقال داود يجب الجمع بينهما وهو قول
الناصر للحق من ائمة الزيدية وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري المكلف مخير بين المسح والغسل حجة من اوجب المسح قراءة الجر في وارجلكم عطفا
على برؤسكم ولا يمكن ان يقال انه كسر على الجوار كما في قوله جحر ضب خرب لان ذلك لم يجئ في كلام الفصحاء وفي السعة ايضا انه جاء حيث لا لبس ولا عطف بحرف
الآية واما القراءة بالنصب فيكون للعطف على محل برؤسكم حجة الجمهور اخبار وردت بالغسل وان فرض الرجلين محدود الى الكعبين والتحديد انما جاء
في الغسل لا في المسح والقوم اجابوا بان اخبار الآحاد لا تعارض القرآن ولا تنسخه وبالمنع في محل النزاع فزعم الجمهور ان قراءة النصب تكون مشتركة ظاهرة
في العطف على محل فاغسلوا وان كان ابعد من مسحوا وقراءة الجر مبنية على جر الاتصال في جنب الماء لان الارجل يغسل بالصب فكانت مظنة للاسراف

الخامس والثلثون جمهور الفقهاء على ان الكعبين هما العظمان الناتيان من جانبي الساق وقالت الامامية وكل من قال بالمسح ان الكعب عظم مستدير
موضوع تحت عظم الساق بحيث يكون مفصل الساق والقدم كما في ارجل جميع الحيوانات المنفصل يسمى كعبا ومنه كعوب الرمح لمفاصله حجة الجمهور انه
لو كان الكعب ما ذكره الامامية لكان الحاصل في كل رجل كعبا واحدا فكان ينبغي ان يقال وارجلكم الى الكعاب كما انه لما كان الحاصل في كل يد مرفقا واحدا
لا جرم قال الى المرافق وايضا العظم المستدير الموضوع في المفصل شيء خفي لا يعرفه الا اهل العلم بتشريح الابدان والعظمان الناتيان في طرفي الساق محسوسان
لكل احد ومناط التكليف ليس الا امرا ظاهرا ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال الصقوا الكعاب بالكعاب السادس والثلثون الجمهور على جواز
مسح الخفين خلافا للشيعة والخوارج حجة الجمهور الحاديث وحجة الشيعة الاية وان جواز المسح حاجة عامة فلو كانت ثابتة لبلغت مبلغ التواتر
السابع والثلثون رجل مقطوع اليدين والرجلين سقط عنه هذان الفرضان ويبقى عليه غسل الوجه ومسح الراس فان لم يكن معه من يوضيه او يممه سقط عنه
ذلك ايضا لان قوله فاغسلوا وامسحوا مشروط بالقدرة عليه فاذا فاتت القدرة سقط التكليف الثامن والثلثون قوله سبحانه وان كنتم جنبا فاطهروا
الاصل اطهروا ادغم التاء في الطاء فاجتلبت همزة الوصل والجنابة تحصل بنزول المني لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الماء من الماء وبالتقاء الختانين
خلافا لزيد بن ثابت ومعاذ وابي سعيد الخدري لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا التقى الختانان وجب الغسل وختان الرجل هو الموضع الذي
يقطع منه جلدة القلفة واما ختان المراة فان شفريها محيطان بثلاثة اشياء ثقبة في اسفل الفرج وهي مدخل الذكر ومخرج الحيض والولد وثقبة اخرى
فوق هذه مثل احليل الذكر وهي مخرج البول لا غير والثالث جلدة رقيقة مثل عرف الديك فوق ثقبة البول وقطع هذه الجلدة هو ختانها فاذا غابت
الحشفة حاذى ختانه ختانها ولا طلاق قوله فاطهروا علم انه امر بتحصيل الطهارة في كل البدن والا خصت تلك الاعضاء بالذكر كما في الطهارة الصغرى
وعلم انه لا يجب تقديم الوضوء على الغسل خلافا لابي ثور وداود وعلم ان الترتيب غير واجب خلافا لاسحق فانه اوجب البداية باعلى البدن وعلم
ان الدلك غير واجب خلافا لمالك التاسع والثلثون لا يجوز للجنب مس المصحف خلافا لداود لنا قوله فاطهروا يدل على ان الطهارة غير حاصلة والا
لكان امرا بتطهير الطاهر وحينئذ لا يجوز له مس المصحف لقوله لا يمسه الا المطهرون الاربعون الشافعي المضمضة والاستنشاق غير واجبان في الوضوء لقوله
صلى الله عليه وآله وسلم اما انا فاحثي على راسي ثلث حثيات فاذا انا قد طهرت ابو حنيفة هما واجبان لقوله فاطهروا والتطهير لا يحصل الا بالطهارة جميع
الاعضاء قوبلت العمل به في الاعضاء الباطنة للتعذر فيبقى داخل الفم والانف ممكن تطهيرهما فيبقى داخلا في النص ولان قوله صلى الله عليه وآله وسلم بلوا الشعر
يدخل فيه الانف لان فيه الشعر واتقوا البشرة يدخل فيه جلدة داخل الفم الحادي والاربعون لا يجب نقض الشعر ان لم يمنع من وصول الماء الى منابته
لان المقصود التطهير وان منع وجب حلها للتحصيل الثاني والاربعون ان كان المرض المانع حاصلا في بعض جسده دون بعض قال الشافعي يغسل الاصح
عليه ثم تيمم للاحتياط وقال ابو حنيفة ان كان اكثر البدن صحيحا غسل الصحيح دون التيمم وان كان اكثره جريحا كفاه التيمم لان المرض اذا كان حالا في
بعض اعضائه فهو مريض الثالث والاربعون لو الصق على موضع التيمم لصوقا منع وصول الماء الى البشرة ولا يخاف من نزع ذلك اللصوق التلف قال
الشافعي الاستنجاء واجب اما بالماء واما بالاحجار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فليستنج بثلثة احجار وقال ابو حنيفة استوجب عند المجيء من الغايط
الوضوء او التيمم ولم يوجب غسل موضع الحدث فدل على انه غير واجب الخامس والاربعون لمس المراة ينقض الوضوء عند الشافعي ولا ينقضه عند ابي حنيفة
وقد مر المسألة في سورة النساء السادس والاربعون لا يجوز الوضوء بالماء المتغير لقوله فلم تجدوا ماء فتيمموا وههنا قد وجد ماء وخالف مجاهد السابع والاربعون
ابو حنيفة واحمد لا يجوز التيمم لقوله فلم تجدوا ماء وههنا قد وجد ماء الشافعي يكره للحدث الثامن والاربعون لا يجوز الوضوء بفضل ماء المشرك وبالماء
في آنية المشرك لانه واجد للماء فلا يتيمم وقد توضأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مزادة مشركة وتوضأ عمر رضي الله عنه من ماء في جرة نصرانية وقال احمد
واسحق لا يجوز التاسع والاربعون يجوز الوضوء بماء البحر لانه واجد للماء خلافا لعبد الله بن عمرو بن العاص الخمسون جوز ابو حنيفة الوضوء بنبيذ التمر في
السفر للمحدث ولم يجوزه الشافعي وقال يتيمم لانه غير واجد للماء الحادي والخمسون ذهب الاوزاعي والاصم الى انه يجوز الوضوء والغسل بجميع المايعات
الطاهرة والاكثرون انه لا يجوز حجتهما انه اغسلوا امر بمطلق الغسل واذا اتى على العضو غسل فيا حسنهما انه تعسل الدمع كلها فانه عند عدم الماء اوجب
التيمم الثاني والخمسون الشافعي الماء المتغير بالزعفران تغيرا فاحشا لا يجوز الوضوء به لانه واجده يصدق عليه انه غير واجد للماء وخالف ابو حنيفة لان
اصل الماء موجود بصفة زائدة كما لو تغير وتعفن بطول المكث وبتساقط الاوراق بالاتفاق الثالث والخمسون مالك وداود الماء المستعمل في الوضوء يبقى
طاهرا طهورا لانه واجد للماء وهو قول قديم للشافعي والقول الجديد انه طاهر غير طهور ورواية محمد بن الحسن وقال ابو حنيفة في اكثر الروايات انه

نجس لان النجاسة الحكمية كالعينية الرابع والخمسون مالك اذا وقع في الماء نجاسة ولم يتغير بقي طاهرا طهورا قليلا كان او كثيرا وهو قول اكثر الصحابة والتابعين
وقال الشافعي ان كان اقل من القلتين نجس وقال ابو حنيفة ان كان اقل من عشر في عشر نجس حجة مالك انه واجد للماء ترك العمل بهذا العموم في الماء القليل
المتغير بصفة حجة فالباقي ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا الخامس والخمسون يجوز الوضوء بفضل الجنب لانه واجد
للماء وقال احمد واسحق لا يجوز الوضوء بفضل المراة اذا خلت وهو قول الحسن وسعيد بن المسيب السادس والخمسون اسور السباع طاهر مطهر وكذا
سؤر الحمار لانه واجد للماء وقال ابو حنيفة نجس السابع والخمسون قال الشافعي وابو حنيفة والاكثرون لا بد في التيمم من نية لانه قال فتيمموا والتيمم عبارة
عن القصد وهو النية وقال زفر لا تجب الثامن والخمسون الشافعي لا يجوز التيمم الا بعد دخول وقت الصلوة لانه طهارة ضرورة ولا ضرورة قبل الوقت
ابو حنيفة يجوز قياسا على الوضوء ولظاهر قوله اذا قمتم والقيام الى الصلوة يكون بعد دخول وقتها التاسع والخمسون لا يجوز التيمم بتراب نجس لقوله تعالى
صعيدا طيبا الستون لا خلاف في جواز التيمم بدلا عن الوضوء واما التيمم بدلا عن غسل الجنابة فعن علي وابن عباس رضي الله عنهما جوازه وهو قول اكثر
الفقهاء وعن عمر وابن مسعود انه لا يجوز لنا ان قوله او لامستم اما مختص بالجماع او يدخل الجماع فيه الحادي والستون الشافعي لا يجوز ان يجمع بتيمم واحد
بين صلوتين فريضتين لانه ظاهر قوله اذا قمتم يقتضي اعادة الوضوء بكل صلوة ترك العمل به في الوضوء لفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيبقى التيمم
على ظاهره ابو حنيفة يجوز اداء الفرائض به كالوضوء احمد يجمع بين الفوائت ولا يجمع بين صلوتي وقتين الثاني والستون الشافعي انه لم يجد الماء في اول
الوقت وتوقع في آخره جاز له التيمم لان قوله اذا قمتم يدل على ان عند دخول الوقت ان لم يجد الماء جاز له التيمم وقال ابو حنيفة يؤخر الصلوة الى آخره
الثالث والستون اذا وجد الماء بعد التيمم وقبل الشروع في الصلوة بطل تيممه لانه وجد الماء فلا يجوز له الشروع في الصلوة بالتيمم وخالف ابو سلمة
لا شعري والشعبي الرابع والستون لو فرغ من الصلوة ثم وجد الماء لا يلزمه اعادة الصلوة لانه خرج عن عهدة التكليف خلافا لطاوس الخامس
والستون لو وجد الماء في اثناء الصلوة لا يلزمه الخروج منها وبه قال مالك واحمد لانه انعقدت صلوته صحيحة بحكم التيمم فلم يبطل صلوته لا بصيرته قادرا
على استعمال الماء وما لم يصر قادرا على استعمال الماء لم يبطل صلوته بيقين وقال ابو حنيفة والثوري والمزني يلزمه الخروج لانه واجد للماء السادس
والستون لو نسي الماء في رحله ونسي وتيمم وصلى ثم علم وجود الماء لزمه الاعادة على احد قولي الشافعي وهو قول احمد وابي يوسف والثاني لا يلزمه وهو قول
مالك وابي حنيفة ومحمد لان النسيان في حكم العجز وكذا اذا اضل رحله في الرحال بالطريق الاولى لان مخيم الرفقة اوسع من رحله ولو بيع الماء في
واستقصى في الطلب فلم يجده وتيمم وصلى ثم وجد فالاكثرون على انه يلزمه الاعادة لان العذر ضعيف وقيل لا لان حكمه حكم العاجز السابع والستون
لو صلى بالتيمم ثم وجد ماء في بئر بجنبه يمكنه استعماله فكذلك الماء فان كان قد علمه او لا ثم نسيه فهو كالناسي الماء في رحله وان لم يكن عالما فان كان عليها
علامة ظاهرة فالاعادة والا فلا لانه كالعاجز الثامن والستون اذا لم يكن معه ماء ولا يمكنه ان يشتري الا بالغبن الفاحش جاز له التيمم لقوله ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ولو وهب منه الماء لزمه القبول لان المنة فيه سهلة ولو وهب ثمنه لم يلزمه القبول لثقل المنة ووجود الحرج ولو تلف بعد دخول
اعارة الدلو لا يجب فهذه جملة المسائل الفقهية المستنبطة من آية سورة المائدة في سورة النساء واعلم ان قوله سبحانه وتعالى ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج اصل معتبر في علم الفقه لانه يدل على ان الاصل في المضار الحرمة وفي المنافع الاباحة وقد يتمسك به نفاة القياس قالوا ان كل حادثة فحكمها
المفصل ان كان مذكورا في الكتاب او السنة فذاك والا فان كان من باب المضار فالاصل فيها الحرمة وان كان من باب المنافع فالاصل فيها الاباحة
والقياس المعارض لهذين الاصلين يكون قياسا واقعا في مقابلة النص فيكون مردودا اما قوله ولكن يريد ليطهركم فله تفسيران احدهما واليه ذهب اكثر
اصحاب ابي حنيفة ان عند خروج الحدث تنجس الاعضاء نجاسة حكمية فالمقصود من هذا التطهير ازالة تلك النجاسة الحكمية وزيف بان اعضاء
المؤمن لا تنجس لقوله انما المشركون نجس ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا ولانه لو كان رطبا فاصابه ثوب لم ينجس ولو
حمله انسان وصلى لم تفسد صلوته بالاتفاق وبان الحدث لو كان موجب نجاسة الاعضاء لكان تطهير الاعضاء الاربعة يوجب طهارة كل الاعضاء
ان لا يختلف ذلك باختلاف الشرائع وبان خروج النجاسة من موضع كيف يوجب تنجس موضع آخر وبان التيمم زيادة في التكدير فكيف يوجب الطهارة
والتطهير وبان المسح على الخفين كيف يقوم مقام غسل الرجلين وبان الذي يراد ازالته ليس من الاجسام والا كان محسوسا ولا من الاعراض لان انتقال
الاعراض محال التفسير الثاني ان المراد طهارة القلب عن صفة التمرد عن طاعة الله تعالى لان ايصال الماء او التراب الى هذه الاعضاء المخصوصة ليس فيها
فائدة يعقلها المكلف فالانقياد لمثل هذا التكليف تعبد محض يزيل آثار التمرد ويؤكده الاخبار في ان المؤمن اذا غسل وجهه خرجت خطاياه من وجهه

وكذا القول في يديه ورأسه ورجليه وليتم نعمته عليكم باباحة الطيبات الدنيوية من المطاعم والمناكح بهذه النعمة الدينية وهي كيفية رفع الوضوء او
ليتم برخصة كالتيمم وبعوم الطهارة عليكم بغزارته ثم ذكر ما يوجب عليهم قبول تكاليفه وذلك من وجهين الاول ذكر نعمة الله بعين التأمل في هذا النوع الذي
لا يقدر عليه غيره لان هذا النوع هو اعطاء نعمة الحيوة والصحة والعقل والهداية والصون عن الآفات والايصال الى الخيرات في الدنيا والآخرة حيث انه
عنا من نعمة غيره وانه لا يقدر عليه غيره يجب تلقيه بالشكر وهو الانقياد للاوامر والانتهاء عن النواهي فان قيل اذكروا مشعر بسبق النسيان وكيف
يتصور نسيانها مع تواترها وترادفها كل لحظة ولمحة فالجواب انها صارت لترادفها كالامر المعتاد فصارت من غاية الظهور كالامر المستور
او المراد التوبيخ على عدم القيام بواجبها فكأنها كالشيء المنسي الثاني ذكر الميثاق وهي واثقكم به عاهدكم به عقدا وثيقا وهو ميثاق رسوله حين
بايعهم تحت الشجرة وعزما على السمع والطاعة في المحبوب والمكروه وعن ابن عباس هو الميثاق الذي اخذه على بني اسرائيل حين قالوا آمنا بالتوراة وما
فيها من البشارة بمحمد اخر الزمان ومن عزما قال مجاهد والكلبي ومقاتل انه اشارة الى قوله للذرية الست بربكم قالوا بلى وقال السدي هو ما ركز في العقول
من حسن ابتاع الشريعة وهو اختيار اكثر المتكلمين واعلم ان التكاليف وان كثرت الا انها محصورة في نوعين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والى الاول الاشارة بقوله كونوا
قوامين لله والى الشفقة على خلق الله وحث عليها بقوله شهداء بالقسط قال عطاء يقول لا تحاف في شهادتك اهل ودك وقرابتك ولا تمنع شهادتك
اعداءك واضدادك وقال الزجاج تبينون دين الله لان الشاهد يبين ما يشهد عليه ثم امر جميع الخلق بان لا يعاملوا احدا الا على سبيل العدل
والانصاف وترك الظلم والاعتساف فقال ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي فيهم فحذف للعلم ثم استأنف فصرح لهم بالامر بالعدل
فقال هو اي العدل الذي دل عليه اعدلوا اقرب للتقوى اي الى الاتقاء من عذاب الله او من معاصيه وقيل المراد سلوك سبيل العدالة مع الكفار
الذين صدوا المسلمين عن البيت بان لا تسلموهم اذا اظهروا الاسلام او لا ترتكبوا ما لا يحل من مثله او قذف او قتل اولاد او نساء او نقض عهد
ونحو ذلك وفي هذا تنبيه على ان العدل مع اعداء الله اذا كان بهذه المثابة فكيف يكون مع اوليائه واحبائه ثم ختم الكلام بوعد المؤمنين ووعيد
الكافرين وقوله لهم مغفرة اما ان يكون وعدا متضمنا معنى قال او يجعل وعد واقعا على هذا القول واذا وعدهم هذا القول من هو قادر على كل المقدورات
عالم بجميع المعلومات غني عن كل الحاجات فقد امتنع الخلف في وعده لان سبب الخلف اما جهل او عجز او بخل او حاجة وهو منزه عن الكل ومنها انه
يصل اليه حال الموت فيهدئه السرور وعند سكرات الموت فيسهل عليه الشدائد وفي ظلمة القبر فيفيده نورا وفي عرصة القيامة فيزيده حبورا
والجحيم اسم من اسماء النار وهي كل نار عظيمة في مهواة كقوله قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم واصحاب الجحيم ملازموها بسط اليه لسانه اذا شتمه
وبسط اليد مدها الى المبطوش به عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها فعلق النبي صلى الله
عليه وآله وسلم نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها فعلق النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه على شجرة فجاء اعرابي الى سيف رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فسله ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلاثا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله فشام الاعرابي السيف
فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه فاخبرهم خبر الاعرابي وهو جالس الى جنبه لم يعاقبه وقال مجاهد والكلبي وعكرمة قتل رجلان من اصحاب النبي
صلى الله عليه وآله وسلم رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين قومهما موادعة فجاء قومهما يطلبون الدية فاتى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن معهم فدخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما فقالوا نعم يا ابا القاسم قد آن لك ان
تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس هو واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن
فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش بن كعب انا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله يده وجاء جبريل عليه
السلام واخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في قصة غسان حين همّ اعداء الله ان يوقعوا بهم نزلت
صلوة الخوف وقيل انها لم تنزل في واقعة خاصة ولكن الكفار ابدا كانوا مريدين ايقاع البلاء والنهب والقتل بالمسلمين فاعز الله المسلمين وفل شوكة
الكفار وهو تقوية الاسلام والحث على الايمان التأويل سماع اسم الله وهو من صفات الهيبة يوجب الفناء والغيبة وسماع الرحمن الرحيم
وهما من صفات اللطف يورث البقاء والقربة او فوا ايها العشاق بالعقود التي جرت بيننا يوم الميثاق ليوم التلاق فمن صبر على عقوده فقد فاز
بمقصوده ومن فاز بمقصوده احلت لكم ذبح بهيمة النفس التي كالانعام فتطلب المرام الا ان النفس الامارة المطمئنة التي قيل لها ارجعي الى ربك
تنزهت من الدنيا وما فيها فهي كالصيد في الحرم وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال واحرام الشوق الى حضرة الجمال والجلال ان الله يحكم ما يريد

فما من جوع النفس اذا كانت متصفة بصفة البهيمة وتركه بجها اذا كانت مطمئنة بذكر الحق وتتسم بسمات الملك ثم اخبر عن تعظيم الشعائر صدق
الضمائر فقال يا ايها الذين آمنوا بشهود القلوب فقصدوا زيارة المحبوب وخرجوا عن اوطان الاوطار وساروا عن ديار الاعتياد لا تحلوا معالم
الدين والشريعة ومراسم آداب الطريقة والحقيقة وعظموا الزمان والمكان والاخوان والقاصدين كعبة الوصول الى الرحمن الدنيا ابدوا للقربان نفوسهم
وقلدوها بحبال الشرع الطيبة لما سواهم كل اعداء الحقيقة واذا حللتم اتممتم مناسك الوصول فاصطادوا ارباب الطلب بشبكة الدعوة الى الله ولا
يحملنكم حسد الحساد الذين يريدون ان يصدوكم عن الحق ان تعتدوا على الطالبين فتكونوا قطاع الطريق عليهم في طريق الحق حرمت عليكم يا اهل الحق
الميتة وهي الدنيا بازاء الدم ولحم الخنزير اي حلالها وحرامها قليلها وكثيرها لان من الدم ما هو حلال والخنزير كلها حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل
وما اهل به اي كل طاعة لغير الله والمنخنقة والموقوذة يعني الذين يحسبون انفسهم بالمجاهدات ويقذونها بالرياضات رياء وسمعة والمتردية في ظلمة الذنب
ترديها انفسهم الى اسفل سافلين الطبيعة بالتناطح مع الاقران والتناحر بالعلم والنزاع بين الاخوان وما اكل السبع الظلمة الذين يشتهون في خدمة الله
نهار الكلاب الا ما ذكيتم بالكسب الحلال والوجه الصالح بقدر ضرورة الحال وما ذبح على النصب ما ذبح عليه النفوس من المطالب الفانية وان تستقسموا
بالازلام اي يكونوا مترددين في طلب المرام فانه انتهيتم عن مراعاة الناس تخلصتم عن مرح الدواعي فقد عاد لكم نهارا وظلمكم انوارا اليوم يئس الذين
كفروا من النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها من دينكم فلا تخشوهم واخشون فانا ناكدي متى اليوم اي في الازل اكملت لكم دينكم ولكن ظهر الاسلام
في حجة الوداع يوم عرفة واتممت عليكم نعمتي وهي اسباب تحصيل الكمال بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمن اضطر ابتلي بالتفات شيء من الدنيا
والآخرة غير مائل اليه للاعراض عن الحق ولكن من قصور للطالبين او وقفة للسالكين ليسلكوا فانه الحلال لارباب السلوك اذ الدنيا حرام على اهل الآخرة
والآخرة حرام على اهل الله الطيبات كل ما يكون مشروب وملبوس يكون سببا للقيام باداء الحقوق فكلوا مما امسكن عليكم ثناء ولو اما اصطادت النفوس
المطمئنة المعلمة بعلوم الشريعة المؤدبة باداب الطريقة المتنوعة باسرار الحقيقة واذكروا عندها اي كل ما ورد عليكم من الامور الدينية والاخروية اسم الله
اي ايتمروا فيه الا الله بالله فان الله اليوم يعني الذي فيه ظهر كمالية الدين الاسلامي وهو يوم عرفة وبه فائدة الكرامات احل لكم الطيبات التي يتعلق بها
العارف بل احل لكم الحق بالاخلاق الطيبات وهي اخلاق الله المنزهات عن الكيات والكيفيات وطعام الذين اوتوا الكتاب وهم الانبياء عليهم السلام
حل لكم اي عندكم لبان الولاية كما هو والبان النبوة وطعامكم حل لهم اي شرب لبن النبوة والولاية واحد وان كان الثدي اثنين قد علم كل اناس مشربهم ولذلك
صلى الله عليه وآله وسلم ورأوه لكماله مشربا بتعدده فقد يطعمني ويسقيني والمحصنات من المؤمنات وهي ابكار حقائق القرآن فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين اذا آتيتموهن اجورهن وهي بذل الوجود محصنين في هذا البذل لتكون على وجه الحق مسافحين على وجه الطبع ولا متخذي اخدان في معنى
الى شيء من الاكوان ومن يكفر بالايمان بهذه المقامات فقد حبط عمله الذي عمل من دون المكاشفات يا ايها الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب الست بربكم اذا
قمتم من نوم الغفلة الى الصلوة وهي معراجكم للرجوع الى مكان قربكم فاغسلوا وجوهكم التي توجهتم بها الى الدنيا ولطختموها بالنظر الى الاغيار بماء التوبة
والاستغفار وايديكم الى المرافق اي اغسلوا ايديكم عن التمسك بالعلائق حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق وامسحوا برؤسكم بنزول التكبر
وارجلكم الى الكعبين من طين طينتكم والقيام بانانيتكم ولا يحملنكم حسد الحساد وعداوة الانذال على ان لا تعدلوا مع انفسكم اذ هم قوم من الشيطان
والنفس والهوى ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم والله حفيظ موفق ومعين للمتمسكين بحبل التقوى واليقين قوله تعالى

ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا

وبتحقيق گرفت خدای عهد فرزندان یعقوب وبرانگیختیم از ایشان دوازده مرد کاردانان

وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم

وگفت خدای بدرستی من با شمایم بنصرت اگر برپای دارید نماز را وبدهید زکوة را وبگروید

برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم

بپیغمبران من وتعظیم نمایید ویاری دهید ووام دهید وام دادنی نیکو هرآینه بپوشانم از شما

سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر

بدیهای شما وهرآینه درآرم شما را بهشتهای که میرود از زیر درختان آن جویها پس هرکه کافر شود

بعد ذلك منكم فقد ضلّ سواء السّبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم

پس آنانکه شرط از شما بر نعمت کافر که بیابند راه حق را پس بسبب شکستن ایشان عهدشان را دور کردیم ایشان را و وعده عذاب بر آن

وجعلنا قلوبهم قاسية يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظّا

و کردیم دلهای ایشان را سخت احکام توریة را و دیگر سخنان را از جایگاه اصلی آن و فراموش کردند بهرهٔ تمام

ممّا ذكّروا به ولا تزال تطّلع على خائنة منهم الّا قليلا منهم

از آنچه پند داده شد ایشان را بآن و همیشه باشی که دیده ور شوی بر خیانتی از ایشان مگر اندکی از ایشان

فاعف عنهم واصفح انّ الله يحبّ المحسنين ومن الّذين قالوا

پس اندر گذر از ایشان و عفو کن بدرستی که خدای دوست میدارد نیکوکاران را و از آنان که گفتند

انّا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظّا ممّا ذكّروا به فاغرينا

بدرستی که ما ترسایانیم بگرفتیم عهدشان را پس فرو گذاشتند برخی از آنچه پند داده شد ایشان را بآن پس لازم کرده ایدیم

بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبّئهم الله

در میان ایشان دشمنی و کینه تا روز قیامت و زود بود که آگاه کند ایشان را خدای که ظرایت بجا داری اند

بما كانوا يصنعون يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم

بآنچه هستند که میکنند ای خداوندان کتاب بحقیقت آمد بشما پیغمبر ما حال آنکه پیدا میکند شما را

كثيرا ممّا كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من

بسیاری از آنچه بودید که پنهان کردید از کتاب توریة و انجیل و در میگذرد از بسیاری بحقیقت آمد بشما از

الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتّبع رضوانه سبل السّلام

خدای سبب هدایت و قرآن هویدا راه مینماید بآن خدای آنرا که متابعت کرد سبب خشنودی را براههای سلامت محمد صلعم یا اسلام

ويخرجهم من الظّلمات الى النّور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

و بیرون می آورد ایشان را از تاریکیهای جهالت و کفر بسوی روشنای ایمان بفرمان او و راه مینماید ایشان را سوی راهی راست

لقد كفر الّذين قالوا انّ الله هو المسيح بن مريم قل فمن

بحقیقت کافر شدند آنان که گفتند بدرستی خدای اوست عیسی پسر مریم پس بگوی

يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامّه ومن فى الارض

کدام کس مالک شود از خدای چیزی از اگر خواهد که هلاک کند عیسی پسر مریم را و مادر او را و آنکسانی که در زمین اند عذاب خدای

جميعا ولله ملك السّموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله

همه و خدای راست پادشاهی آسمانها و زمین و هرچه در میان آنهاست بیافریند آنچه خواهد و خدای

على كلّ شىء قدير وقالت اليهود والنّصارى نحن ابناء الله واحبّاؤه

بر همه چیز تواناست و گفتند جهودان و ترسایان ما پسران خداییم و دوستان او

قل فلم يعذّبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممّن خلق يغفر لمن يشاء ويعذّب

بگو پس چرا عذاب میکند شما را بگناهان شما نه که شما اید مردمانی از جمله آنچه آفرید خدای بیامرزد آنرا که خواهد و عذاب کند

من يشاء ولله ملك السّموات والارض وما بينهما واليه المصير يا اهل

آنرا که خواهد و خدای راست پادشاهی آسمانها و زمین و هرچه در میان آنهاست و بسوی اوست بازگشت همه ای خداوندان

الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم على فترة من الرّسل ان تقولوا

کتاب بحقیقت آمد بشما پیغمبر ما بیان میکند شما را بر زمان فترت و انقطاع از پیغمبران برای عدم ارادت

ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كلّ شىء قدير

اگر گویند نیامد بما هیچ مژده دهنده و بیم نماینده و خدای بر همه چیزی تواناست

القراءة قسية حمزة وعلى والمفضل الباقون قاسية الوقوف بنى اسرائيل للعدول عن الاخبار الى الحكاية مع اتحاد القصة نقيبا للعدول عن الحكاية الى الاخبار معكم لان ما بعده ابتداء قسم محذوف جوابه لاكفرن الانهار السبيل قاسية لاحتمال الاستيناف والحال لعنّاهم محرّفين مواضعه لانه يلوح حال اى وقد نسوا ذكّروا به للعدول عن الماضى الى المستقبل مع الواو واصفح المحسنين ذكّروا به لعطف المتفقين يوم القيامة بصنعون عن كثير مبين لان قوله يهدى وصف للكتاب الى آخر الآية مستقيم المسيح بن مريم الاول جميعا وما بينهما ما يشاء قدير واحباؤه بذنوبكم لتناهى الاستفهام الى الاخبار ممن خلق من يشاء وما بينهما للفصل بين ذكر الحال والمصير ولا نذير للعطف مع وقوع العارض ونذير قدير التفسير انه سبحانه لما خاطب المؤمنين بذكر نعمته وميثاقه اردفه بذكر ميثاق بنى اسرائيل ونقضهم اياه ثم لعنهم بسبب ذلك تحذيرا لهذه الامة من مثل ما نطق وفعل بهم ونوجه آخر لما ذكر غدر اليهود وانهم ارادوا ايقاع الشر بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم لولا دفع الله تعالى ردّه بذكر سائر فضائحهم ليعلم ان ذلك لم يزل دأبهم والنقيب العريف فعيل بمعنى فاعل لانه ينقب عن احوال القوم فيكون شاهدهم وضمينهم وقال ابو مسلم بمعنى مفعول يعنى اختارهم على علم بهم واصل النقب الطريق فى الجبل ونقب البيطار سرّة الدابة ليخرج منها ما اصيب والمناقب الفضائل لانها لا تظهر الا بالتنقيب عنها وقيل كلب نقيب وهو ان تقطع حنجرته لئلا يرتفع صوت نباحه وانما يفعل ذلك البخلاء من العرب لئلا يطرقهم ضيف قال مجاهد والكلبى ان الله اختار من كل سبط من اسباط بنى اسرائيل رجلا يكون نقيبا لهم وحاكما فيهم ثم انهم بعثوا الى مدينة الجبارين ليستعلموا احوالهم فرأوا اجراما عظيمة فهابوا ورجعوا وحدّثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه الصلوة والسلام ان يحدّثوهم فنكثوا الميثاق الا رجلين منهم ومعنى انى معكم انى ناصركم ومعينكم والتعذير قال الله انهم يجدون فى الربط للعلم به والخطاب للنقباء او لكل بنى اسرائيل والحاصل انى معكم بالعلم والقدرة فاسمع كلامكم وارى افعالكم واعلم ضمائركم واقدر على ايصال الجزاء اليكم فهذه مقدمة معتبرة جدا فى الترغيب والترهيب ثم ذكر بعدها جملة شرطية مقدمها مركّب من خمسة امور والجزاء وهو قوله لاكفرن وهو اشارة الى ازالة العقاب وقوله ولادخلنكم وهو اشارة الى ايصال الثواب واللام فى لئن اقمتم موطئة للقسم وفى لاكفرن جواب له ولكنه سد مسد جواب الشرط ايضا والعزر فى اللغة الرد ومنه التعزير لكان نعوله التأديب لانه يرده عن القبيح ولهذا قال الاكثرون معنى عزرتموهم نصرتموهم لان نصر الانسان ردّ اعدائه عنه ولو كان التعزير التوقير لكان قوله وتعزروه وتوقروه تكرارا وههنا اسولة لم اخر الايمان بالرسل عن اقامة الصلوة وايتاء الزكوة مع ان الايمان مقدم على الاعمال واجيب بعد تسليم ان الواو للترتيب بان اليهود كانوا معترفين بان النجاة مربوطة باقامة الصلوة وايتاء الزكوة الا انهم كانوا مصرّين على تكذيب بعض الرسل فذكر انه لا بد بعد الصلوة والزكوة من الايمان بجميع الرسل والا لم يكن لتلك الاعمال اثر فلحظ يحتمل ان يكون التقدير وقد آمنتم او اخر الايمان عن العمل تنبيها على ان الايمان انما ينفع بعد اذا قرن به العمل كقوله والى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى او بوجه الطلب الذى يجتمع عليه الناس لان الناس واهل اليهود كانوا مقتصرين فى الصلوة والزكوة فكان ذكرهما اهم ولو آخرنا الفائدة فى قوله واقرضتم بعد قوله وآتيتم الزكوة واجيب بان الاقراض اريد به الصدقات المندوبة قال الفراء ولو قال واقرضتم الله اقراضا حسنا لكان صوابا ايضا الا انه اقيم الاسم مقام المصدر مثل وانبتها نباتا حسنا الآية قال فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فان من كفر قبل ذلك ايضا فقد اخطأ الطريق المستقيم الذى شرعه الله لهم والجواب اجل ولكن الضلال بعد الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم اشنع فلذا خص الذكر بما نقضهم بيانهم تكذيب الرسل وقتلهم او بكتمانهم صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم او باخلال الجملة الشرطية المذكورة لعناهم قال عطاء اخرجناهم من رحمتنا وقال الحسن و مقاتل مسخناهم حتى صاروا قردة وخنازير وقال ابن عباس ضربنا الجزية عليهم وجعلنا قلوبهم قاسية من قرأ قسية فمعنى القاسية ايضا الا انها ابلغ كعليم وعالم وقيل معناه ردية اى مغشوشة ردى لما فيه من اليبس والصلابة بخلاف الدرهم الخالص فان فيه لينا وانقيادا قالت المعتزلة معنى الجعل ههنا انه اخبر عنها بانها صارت قاسية كما يقال جعلت فلانا فاسقا وعلى لا يحرّفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير كلامه ونسوا حظا تركوا نصيبا وافرا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التورية يريد ان تركهم التورية واعراضهم عن العمل بها اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم فحذفوا التورية وزالت علوم منها عن حفظهم كما روى عن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وقال ابن عباس تركوا نصيبا مما امروا به فى كتابهم وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم

ثم بين ان نكث العهود والغدر لم يزل عادتهم خلفا عن سلف فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم اى خيانة كالعافية والكاذبة وصفة لمحذوف مونث
اى على طائفة ذات خيانة او على نفس او فرقة خائنة او التاء للمبالغة مثل رجل راوية للشعر الا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه او هم الذين
بقوا على الكفر من غير نقض فاعف عنهم واصفح بعث على حسن العشرة منهم وقيل منسوخ بآية الجهاد يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل
المراد فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم وقيل بناء على ان القليل هم الباقون على العهد منهم ان المراد لا تؤاخذهم بالصغائر ما داموا باقين على العهد وهذا
قول ابى مسلم ان الله يحب المحسنين قال ابن عباس معناه اذا عفوت فانت محسن واذا كنت محسنا فقد احبك الله وعلى قول ابى مسلم فالمراد بهؤلاء المحسنين هم القليلون
الذين ما نقضوا عهد الله وفى هذا التفسير بعد والله اعلم ثم قال ومن الذين قالوا انا نصارى الله وكانوا فى الحقيقة انصار الشيطان حيث اختلفوا وخالفوا الحق اخذ
ميثاقهم انه كما في اليهود عائد الى الذين قالوا فالمعنى ظاهر وان عاد الى اليهود فالمعنى اخذنا منهم مثل ميثاق اليهود فى افعال الخير والايمان بالرسل فاغرينا اصقنا
والزمنا ومنه الغراء الذى يلصق به وغرى بالشئ لزمه ولصق به بينهم بين فرق النصارى او بينهم وبين اليهود ثم دعا اليهود والنصارى الى الايمان بمحمد صلى الله عليه
وآله وسلم فقال يا اهل الكتاب ووحد الكتاب لانه اخرج مخرج الجنس ما كنتم تخفون من الكتاب كصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكصفة الرجم ويعفو عن كثير لانه
لم يتركها وكان يخبرهم باسرار كتبهم ويعفو عن كثير مما تخفونه فلا يبينه مما لا يتعلق به حاجة فى امور الدين او عن كثير منكم لا يؤاخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور
محمد عليه السلام وكتاب مبين هو القرآن لانه ابانه ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز ويحتمل ان يكون النور والكتاب هو القرآن والمغايرة اللفظية
كافية فى المعطوفين ولا شك ان القرآن نور معنوى يهتدى به البصيرة على ادراك الحقائق المعقولات يهدى به الله اى بالكتاب من اتبع رضوانه من كان
مطلوبه اتباع الدين الذى يرتضيه الله لا الذى الفه بهواه سبل السلام طرق السلام او طرق دار السلام او دين الله ان الله هو المسيح بن مريم بناء
على جواز الحلول فمن يملك من الله شيئا من الذى يقدر على دفع شئ من افعال الله ومنع شئ من مراده وقوله ان اراد شرط جزاؤه محذوف يدل عليه ما تقدم
والمعنى ان الامر بملك المسيح المدعى الهاهم فمن الذى يقدر على ان يدفعه من مراده ومقدوره والمراد عطف من فى الارض على المسيح وامه لانهما من جنسهم
وشكلهم فى الصورة والخلقة الجسمية والتركب وسائر الاعراض فلما سلموا كونه خالقا لغيرهما وجب ان لو نخالقا لهما ومتصرفا فيهما وانما قال وما بينهما
بعد ذكر السموات والارض ولم يقل بينهن لانه اراد الصنفين والنوعين وفى قوله يخلق ما يشاء وجهان احدهما يخلق تارة من ذكر وانثى وتارة من انثى فقط كما فى حق
عيسى وتارة من غير ذكر وانثى كآدم عليه السلام وثانيهما ان عيسى اذا قدر صورة الطين من الطين فان الله تعالى يخلق فيها اللحمية والحيوة معجزة لعيسى وكما
احيا الموتى وابرأ الاكمه والابرص نحن ابناء الله واحباؤه فان قيل ان اليهود لا يقولون ذلك فكيف يجوز نقل ذلك عنهم واما النصارى فلا يقولون ذلك فى
حق انفسهم واجيب بان المضاف محذوف والمعنى نحن ابناء رسل الله او المراد ان عناية الله بهم اكمل واشد من عناية الاب بالابن او اليهود زعموا ان عزير ابن الله
والنصارى ان المسيح ابن الله وقد يقول اقارب الملوك وحشمهم نحن الملوك وعرضهم كونهم مختصين بذلك الشخص الذى هو الملك عن ابن عباس ان النبى صلى
الله عليه وآله وسلم دعا جماعة من اليهود الى دين الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا بعقاب الله ونحن ابناء الله واحباؤه ومما يقول النصارى
فى الانجيل انه قال المسيح قال لهم انى ذاهب الى ابى وابيكم ثم انه سبحانه ابطل عليهم دعواهم بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم قيل انه منع لا الزام ونقض
الدنيا وهى المعارضة والتعارض احد وشكل احباء الله كالحسن والحسين رضى الله عنهما او عذاب الآخرة والقوم ينكرون ذلك ولكن لا نحتاج اجابة بانهم كذبوا
فى ادعاء انهم احباء الله كانبياء وبصير الاستدلال ضايعا واجيب بان لا الزام عذاب الجل والمعارضة بيوم احد ساقط لانهم وان ادعوا انهم احباء لكنهم
لم يدعوا انهم الابناء او عذاب الآجل واليهود والنصارى يعترفون بذلك وانهم سيمسهم النار اياما معدودة ويمكن ان يقال المراد سيمسهم فى الآخرة وخصائص الحال
او لا يكون الاحتجاج عليهم بشئ قد دخل فى الوجود فلا يمكنهم الانكار الا انتم بشر من جملة من خلق يغفر لمن يشاء ليس لاحد عليه حق يوجب ان يغفر له ولا
يقدر على تعذيبه جانى راية تأكيد لهذا المعنى يبين لكم فى محل النصب على الحال وفيه وجهان ان يقدر المبين وهو الدين والشرايع وحسن حذفه لانه
احد الرسول انما ارسل لبيان الشرايع ويجوز ان يقدر ما كتمتم وحسن حذفه لتقدم ذكره وان لا يقدر المبين والمعنى يبذل لكم البيان وحذف المفعول
ابهاما على فترة متعلق بجاءكم اى جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وفى زمان انقطاع الوحى وحسن اتصال الحق بين الرسل رسول
الله فى السنين الداعية العمل بتلك الشرايع وكان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة وستون او ستمائة سنة وكان بين موسى وعيسى الف
وسبعمائة سنة والعهدى وبين عيسى ومحمد عليهما السلام اربعة انبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسى واما العيسى
بالحديث فهو المسيح الكاذب والمقصود ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى وتطرق التحريف والتبديل الى الشرايع المتقدمة

وكان ذلك عذرا ظاهرا فى اعراض الخلق عن العبادات لانهم ان تقولوا لما عرفنا انه لا بد من عبادتك ولكنا ما عرفنا كيف نعبدك فبعث الله عليهم بازاحة
هذه العلة بقوله ان تقولوا اى كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم اى لا تعتذروا فقد جاءكم والحاصل ان الفترة توجب الاحتياج
الى بعثة الرسل والله قادر على ذلك لانه قادر على كل شئ فكان يجب فى حكمته ورحمته ارسال الرسل فى الفترة ازاحة للحجج واتماما للبينات التأويل
جعل فى امة موسى عليه السلام اثنى عشر نقيبا وجعل فى هذه الامة من النجباء والبدلاء ان نعد رجلا كما قال صلى الله عليه وسلم يكون فى هذه الامة اربعون على
خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد وقال ابو عثمان المغربى البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء ثلثة
والواحد هو القطب والقطب عارف بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء وهكذا حال الثلثة مع السبعة والسبعة مع الاربعين فاذا
نقص من الثلثة هكذا الى الاربعين الى ان قال الله تعالى يدنى قيام الساعة لئن اقمتم الصلوة بان تجعلها معراجك الى الحق فى درجات القيام والركوع والسجود والتشهد
فبالقيام يتخلص عن حجب اوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية النار وبالركوع يتخلص عن حجب صفات الحيوانية واعظمها الشهوة وهو من خاصية
الهواء وبالسجود يتخلص عن حجب طبيعة النبات واعظمها الحرص على الجذب للنشو والنماء وهو من خاصية الماء وبالتشهد يتخلص عن حجب طبع الجماد واعظمها
الجمود وهو من خاصية التراب فاذا تخلصت من هذه الحجب فقد اديت الصلوة وناجيت ربك مشاهدا له كما قال صلى الله عليه وآله وسلم اعبد الله كانك تراه وهو
الصلوة بان تعرف ما اديت حقائقك بتعلق القلب فى حبل الله وآمنتم برسلى استسلم بالكلية لتصرفات النبوة والرسالة واقرضتم الله بالوجود كله
حسنة وهو ان ابذل منكم وجود المجاز باقيا ولاعطيكم وجودا باقيا كما يقول لاكفرن لاسترن بالوجود الحقيقى عنكم سيات الوجود المجازى ولادخلنكم
جنات الوصلة تجرى من تحتها انهار العناية ولا تزال تطلع على خائنة منهم لان العصيان سر الى العصيان فامرنا بجعل قوله فنسيهم العداوة وحسب
الميثاق وابطلوا الاستعداد الفطرى صاروا كالسباع همتهم وشهواتهم وتحاربهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء بجعل اوقاته مظهر لطفه وآخر مظهر قهره وعدله
والله اعلم قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله
وياد كن چون گفت موسى مر قوم خود را اى گروه من ياد كنيد نعمت وانعام خدا را
عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت
بر شما چون پديد كرد درميان شما پيغمبران وكرد شما را پادشاهان وداد شما را آنچه نداد
احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب
كسى را از اهل زمان شما اى گروه من دررويد بزمين پاك كه زمين شام است كه حق تعالى نوشته است
الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين
خداى براى شما وباز مگرديد بر پشتهاتان كه باز گرديد حال آنكه زيانكار باشيد
قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى
گفتند اى موسى بدرستى كه در آن زمين اند گروهى گردن كشان وبدرستى ما اندر نشويم در آن تا
يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان
بيرون آيند ايشان از آن پس اگر بيرون آيند ايشان از آن بدرستى ما باشيم در شوندگان گفتند دو مرد كالب ويوشع
من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب
از آنان كه مى ترسيدند از خداى كه نعمت كرده است خداى بر ايشان بر دو مرد درويد بر ايشان در شهر
فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
پس چون اندرويد در آن پس باشيد شما غلبه كنان وبر خداى بخصوص توكل كنيد اگر هستيد
مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب
مؤمنان گفتند اى موسى ما اندر نشويم در آن زمين هرگز تا باشند ايشان در آن پس برو

انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب انى لا املك

تو وخداوند تو پس كارزار كنيد كه ما نشستگان ايجا كه گفت اى پروردگار من بدرستى كه من مالك نيم

الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين

مگر خود را و برادرم پس جدا كن ميان ما و ميان گروهى خارج از طاعت

قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى

گفت خداى بدرستى كه آن زمين حرام بر ايشان چهل ساله حيران ميگردند در

الارض فلا تاس على القوم الفاسقين القراءة

بيابان آن زمين پس اندوه مخور بر گروه فاسقان

جاء فى الامالة قتيبه ونصير وابو عمرو حيث كان فلا تاس بغير همز حيث كان يزيد وحمزة وقف ابو عمرو ويزيد والاعشى وورش وحمزة

فى الوقف الوقف ...

وبلغ اربعين سنة ثم مدة استيفاء حظوظ النفس لاتمامه وفي الآية حكمة هي ان موسى لما ظن انه ملك نفسه ونفس اخيه ابتلاه الله
في الحال بالدعاء على امته لان المراد انما يملك نفسه اذا ملكها عند الغضب [illegible] فهم لا يعلمون

قوله تعالى واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل
من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل
الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي
اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان
تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء
الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من
الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري
سوأة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين من اجل ذلك
كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في
الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا
الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا
منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض

ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا
الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور
رحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل
منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها ولهم عذاب مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا
جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من
بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من
يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير القراءة

وجاهدوا

ايديهما

[illegible] الوقوف بالحق [illegible] التفسير [illegible]

الصحيح وموضع الحجة والتحذير من سوء عاقبة الحاسد اي اتل عليهم وانت محق صادق لا مبطل هازل كالاقاصيص التي لا غناء فيها اذ قربا قربانا في
الكشاف نصب بالنبأ اي قصتهم في ذلك الوقت على حذف المضاف المقصود الوقت المضاف المحذوف اذ قرب كل واحد منهما قربانا الا انه جمعهما في الفعل
الا على قرينة الحكاية او لان القربان في الاصل مصدر ثم سمي به ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او صدقة روي ان آدم عليه السلام كان يولد له في كل
سنة بطن غلام وجارية فكان يزوج البنت من بطن الغلام من بطن آخر فولد قابيل وتوأمته اقليما وبعدهما هابيل وتوأمته ليوذا وكانت توأمة قابيل
احسن فاراد آدم ان تزوجها من هابيل فابى قابيل وقال انا احق بها وليس هذا من الله وانما هو رأيك فقال آدم لهما قربا قربانا فمن ايكما قبل قربانه
تزوجها فتقبل الله من هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وقتل اخاه حسدا هذا ما عليه اكثر المفسرين واصحاب الاخبار وقال الحسن
والضحاك ما كانا ابني آدم لصلبه وانما كانا رجلين من بني اسرائيل ورد بانه من البين ان صدور الذنب من احد ابني آدم لا يصلح ان يكون سببا لايجاب القصاص
على بني اسرائيل وزيف بان الآية تدل على ان القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم دفنه من عمل الغراب ولو كان من بني اسرائيل لم يخف عليه قال مجاهد كل الناس علا[illegible]
الوجهين عند المفسرين على ان ذلك علامة القبول وقيل انما كانت في ذلك الوقت يدفع اليه ما يتقرب به الى الله فكانت النار تنزل من السماء فتاكله وانما صار
احد القربانين متقبلا ولم يتقبل من الآخر لانه فاقد لما هو شرط في قبول الاعمال ولهذا قال تعالى حكاية عن المحق في جواب المبطل انما يتقبل الله من المتقين
وذلك لانه لما كان الحسد هو الذي حمله على وعده بالقتل فكانه قال له ما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على طاعة الله تعالى التي هي السبب في القبول
قيل في هذه القصة ان احدهما جعل قربانه احسن ما كان معه وكان صاحب غنم والآخر جعل اردأ ما كان معه وكان صاحب زرع وقيل انه
اضمر حين قرب انه لا تزوج اخته من هابيل سواء قبل او لم يقبل وقيل لم يكن قابيل من اهل التقوى وفي الكلام حذف فكان هابيل قال في جواب المتوعد
لم تقتلني قال لان قربانك صار متقبلا فكان هابيل قال وهي انما يتقبل الله من المتقين ثم حكى الله سبحانه عن المظلوم انه قال لئن بسطت الي يدك
لتقتلني ما انا باسط يدي اليك فذكر الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل مقرونا بالباء المزيدة كتاكيد النفي دلالة على انه لا يفعل ما يكتسب
به هذا الوصف الشنيع البتة قال مجاهد كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن
مباحا في ذلك الوقت بدليل وجه قوله اني اخاف الله رب العالمين وقيل المعنى لا ابسط يدي اليك لغرض قتلك وانما ابسط لغرض الدفع فان اهل
العلم قالوا الدافع عن نفسه يجب عليه ان يدفع بالايسر فالايسر وليس له ان يقصد القتل بل يجب عليه ان يقصد الدفع ثم انه لم يندفع الا بالقتل جاز له ذلك ثم قال
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فقيل انه كيف يعقل ان يحمل القاتل مع اثم المقتول ولا تزر وازرة وزر اخرى قال ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة
اي تحمل اثم قتلي واثمك الذي كان منك قبل قتلي وقال الزجاج ترجع الى الله باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك وقال في الكشاف انه
مثل الاثم المقدر كانه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي ثم سؤال آخر كيف جاز ان يريد معصية اخيه وكونه من اهل النار والجواب
ان هذا الكلام دار بينهما عندما غلب على ظن المقتول انه يريد قتله وكان ذلك قبل اقدام القاتل على ايقاع القتل فكانه لما وعظه ونصحه قال ان كنت لا تنزجر عن هذه
الكبيرة بسبب هذه النصيحة فلا بد ان ترصد لقتلي في وقت غفلة مني ولا يمكنني ان ادفعك عن قتلي الا اذا قتلتك ابتداء بمجرد الظن والحسبان وهذا مني
كبيرة ومعصية واذا دار الامر بين ان اكون فاعل هذه المعصية او ان تكون انت فانا احب ان يحصل هذه الكبيرة لك لا لي ومن البين ان ارادة صدور
الذنب عن الغير في هذه الحالة لا يكون حراما بل هو عين الطاعة او المراد اريد ان تبوء بعقوبة قتلي ولا شك انه يجوز للمظلوم ان يريد من الله تعالى عقاب
الظالم وروي ان الظالم اذا لم يجد يوم القيامة ما يرضي به خصمه اخذ من سيئات المظلوم وحمل على الظالم فعلى هذا يجوز ان يقال اني اريد ان تبوء باثمي الذي
تحمل عليك يوم القيامة اذا لم تجد ما يرضيني وبما تلخص في تلك الآية وبهذا يصلح جوابا عن السؤال الاول الله فطوعت له نفسه قتل اخيه وسعته ورخصته
وسهلت من طاع له المرتع واطاع اذا اتسع وله لاجل زيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله ومنهم من قال شجعته فقتله فالتحقيق ان الانسان
يعلم ان القتل العمد العدوان من اعظم الذنوب فهذا الاعتقاد يكون له صارفا عن فعله فلا يطاوع النفس لاجل هذا الصارف فاذا كثرت وساوسها انقاد لها
وخضع واضافة التطويع والترغيب الى النفس لا ينافي كون الكل منسوبا الى قضاء الله فيه يحكى ان قابيل لم يدر كيف يقتل هابيل فظهر له ابليس واخذ
طيرا وضرب راسه بحجر فتعلم قابيل ذلك منه ثم انه وجد هابيل نائما فضرب راسه بحجر فمات وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تقتل نفس
ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل فاصبح من الخاسرين دنياه وآخرته لانه اسخط والديه وبقي مذموما الى يوم القيمة
[illegible] حمله على ظهره من ارض اليمن الى عدن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل لانه يخدم النار فعبد انت النار فبنى بيت نار

وهو اول من عبد النار وروي ان هابيل قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم وروي انه لما قتله اسود
جسده وكان ابيض فساله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث آدم بعده مائة سنة لم يضحك وانه رثاه بشعر وهو

شعر
تغيرت البلاد ومن عليها ۞ فوجه الارض مغبر قبيح ۞ تغير كل ذي طعم ولون ۞ وقل بشاشة الوجه المليح ۞

قال صاحب الكشاف انه كذب بحت وقد صح
ان الانبياء معصومون عن الشعر وصدقه في تفسير الكبير وقال ان ذلك في غاية الركاكة يجب ان لا يليق بالحاد فضلا عن الانبياء خصوصا من جعله حجة على
الملائكة واقول اما ان جميع الانبياء معصومون عن الشعر فلعله محل السلام لا تمكن فيه وكانه من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وايضا اثنى الله عليه
بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له واما انه من الركاكة بالحيثية المذكورة لمكابرة مع ان تعلم البث والشكوى لا يحتمل الشعر المصنوع والله اعلم بحقيقة الحال
قال المفسرون انه لما قتله تركه لا يدري ما يصنع به ثم خاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى تغير فبعث الله غرابين فاقتتلا
فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فتعلم من الغراب وقال الاصم لما قتله تركه بعث الله غرابا يحثي على المقتول فلما رأى القاتل ان الله
تعالى كيف يكرمه بعد موته ندم وقال ابو مسلم عادة الغراب دفن الاشياء فجاء غراب فدفن شيئا فتعلم منه ذلك ليريه اي الله او الغراب اي ليعلمه وذلك انه كان
سبب تعليمه كيف يواري محله النصب على الحال من ضمير يواري والجملة منصوبة بمعنى لاريناه اي ليريه كيفية يواري محله النصب على الحال من ضمير يواري
والجملة منصوبة بمعنى لاريناه اي ليريه كيفية يواري محله النصب مواراة سوأة اخيه اي عورته وما لا يجوز ان ينكشف من جسده وقيل اي جيفة اخيه
والسوأة السوء الحلة القبيحة يا ويلتى كلمة عذاب [illegible] وهو معنى الدعاء بالهلاك [illegible] في حرف الرحم وانما طلب اقبال الويل بها
على سبيل التعجب والنداء اي احضر حتى يتعجب من نظائرك اي احضر فهذا اوان حضورك والالف بدل من ياء المتكلم اعجزت استفهام بطريق الانكار
اي عن ان اكون مثل هذا الغراب اي في الفعلة المذكورة ولهذا قال فاواري بالنصب على جواب الاستفهام من النادمين الندم وضع الندم منه
الندم [illegible] لم يكن ندمه توبة لانه لما تعلم الدفن من الغراب صار من النادمين على ان حمله على ظهره سنة او ندم على قتل اخيه لانه
لم ينفعه بل سخط ابواه واخوته او ندم لانه تركه بالعراء استخفافا به تهاونا وكان تدوينه الغراب في السنة على منزله حتى صار الغراب دليلا وقد قيل انما
الغراب دليل قوم من اجل ذلك اي بسبب ذلك القتل [illegible] من اجل شرا جله اجلا اذا جناه كتبنا على بني اسرائيل انه كان القاتل والمقتول من
بني اسرائيل فالمناسبة بين الواقعة وبين وجوب القصاص عليهم ظاهرة وان كانا ابني آدم لصلبه فالوجه ان يكون ذلك اشارة الى ما في القصة من انواع
المفاسد كخسران الدارين وكالندم على الامور المذكورة اي من اجل ما ذكرنا في اثناء القصة من المفاسد الناشئة من قتل العمد والعدوان شرعنا
القصاص في حق القاتل ثم وجوب القصاص وان كان عاما في جميع الاديان والملل الا ان التشديد المذكور في الآية وهو ان قتل النفس الواحدة جار مجرى
قتل جميع الناس غير ثابت الا في بني اسرائيل والغرض بيان قساوة قلوبهم فانهم مع علمهم بهذا الحكم اقدموا على قتل الانبياء والرسل فيكون فيه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الواقعة التي عزموا فيها على فتكه ثم القائلون بالقياس استدلوا بالآية على ان احكام الله تعالى معللة بالعلل
صح بان الكلمة معللة بتلك المعاني المشار اليها بقوله من اجل ذلك والمعتزلة ايضا قالوا انها دلت على ان الاحكام معللة بمصالح العباد وقالوا
امتناع كونه تعالى خالقا للكفر والقبائح لان ذلك ينافي مصلحة العبد ولا ساعة [illegible] عليهم بل يدوم الاشكال والتحقيق ان استتباع الفعل الغاية الصحيحة
لا ينافي الكمال الذاتي وقد سبق مرارا بغير نفس اي بغير قتل نفس وهو ان يقع لا على وجه القصاص او فساد قال الزجاج انه معطوف على نفس يعني او بغير
فساد في الارض كالكفر بعد الايمان وكقطع الطريق وغيره من المهدر استحلالها فكانما قتل الناس جميعا وههنا نكتة وهي ان التشبيه لا يستدعي التسوية
بين المشبه والمشبه به من كل الوجوه فلا يكون قتل النفس الواحدة مثل قتل جميع الناس فان الجزء لا يستلزم ان يساوي الكل فالغرض استعظام امر القتل العمد
العدوان واشتراكهما في استحقاق الاثم كما قال مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك
والتحقيق فيه انه اذا اقدم على القتل العمد العدوان فقد رجح داعية الشهوة والغضب على داعية الطاعة واذا ثبت الترجيح بالنسبة الى واحد ثبت
بالنسبة الى كل واحد بل الاضافة الى الكل لان كل انسان بدا اختص الكراهة والحرمة انما تدلي به لاحق وفيه ان جد الناس واجتهادهم في دفع قاتل الشخص
الواحد يجب ان يكون مثل جدهم في دفعه لو علموا انه يقصد قتلهم باسرهم ومن احياها استنقذها من مهلكة كحرق او غرق او جوع مفرط ونحو ذلك والكلام
في تشبيه احياء البعض باحياء الكل كما مر في القتل ثم ان كثيرا منهم اي من بني اسرائيل بعد ذلك وبعد مجي الرسل لمسرفون في القتل لا يبالون
بهتك حرمته ومعنى ثم تراخي الرتبة ثم انه سبحانه بين ان الفساد في الارض الواجب للقتل ما هو فقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله

استدل بالآية من جوز ارادة الحقيقة والمجاز معا من لفظ واحد لان محاربة الله عبارة عن المخالفة فقط ولا يمكن حملها على حقيقة المحاربة ويجوز
ان يقال انما تحاربه المحاربة على مخالفة الامر والتكليف والتعدي انما جزاء الذين يحاربون احكام الله واحكام رسوله والمراد انما جزاء الذين اولياء الله
واولياء رسوله كما جاء في الخبر من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ويسعون في الارض فسادا انتصب على الحال اي مفسدين او على العلة او للفساد
او على المصدر الخاص بخروج جمع الصغرى لان الفساد نوع من السعي عن قتادة عن انس ان الآية في العرنيين الذين صلوا على رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم واستاقوا الذود فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آثارهم وامر بقطع ايديهم وارجلهم ثم سمل اعينهم وتركهم حتى ماتوا فكانت الآية
ناسخة لتلك السنة عند الشافعي رضي الله عنه لم يعترض نسخ السنة بالقرآن كان الناسخ لتلك السنة سنة اخرى ونزل هذا القرآن مطابقة للسنة وقيل
نزلت في قوم ابي بردة الاسلمي وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد فمر بهم قوم من كنانة يريدون الاسلام وابو بردة غائب فقتلوهم
واخذوا اموالهم وقيل انها في بني اسرائيل الذين حكى الله عنهم انهم مسرفون في القتل وقيل في قطاع الطريق من المسلمين وهذا قول اكثر الفقهاء
قالوا لا يجوز حمل الآية على المرتدين لان قتل المرتد لا يتوقف على المحاربة واظهار الفساد في الارض ولانه لا يجوز الاقتصار في المرتد على قطع اليد
والنفي لان حده يسقط بالتوبة قبل القدرة عليه وبعدها ولان الصلب غير مشروع في حقه ولان اللفظ عام وشرطوا في حد المحارب بعد كونه مسلما
مكلفا ان يكون معتمد النوع في المغالبة مع البعد عن الغوث فيخرج الكفار والمراهقون والمعتمد على الهرب وكذا المتعرض للقادر على الاستغاثة
لمن يمنعه واتفقوا على ان هذه الحالة اذا حصلت في الصحراء كان قاطع الطريق واما في نفس البلد فكذلك عند الشافعي لعموم النص وقال ابو حنيفة
ومحمد لا للحوق الغوث في الغالب فحكمه حكم السارق وللعلماء في لفظ او في الآية خلاف فعن ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة وقول الحسن وسعيد بن المسيب
ومجاهد انها للتخيير ان شاء الامام قتل وان شاء صلب وان شاء قطع الايدي والارجل وعنه في رواية عطاء ان الاحكام تختلف بحسب الجنايات فمن اقتصر
على القتل قتل ومن قتل واخذ المال قدر نصاب السرقة قتل وصلب ومن اقتصر على اخذ المال قطع يده ورجله من خلاف ومن اخاف السبيل ولم ياخذ
المال نفي من الارض واليه ذهب الشافعي والاكثرون والذي يدل على ضعف القول الاول انه ليس للامام الاقتصار على النفي بالاجماع ولان هذا المحارب
اذا لم يقتل ولم ياخذ المال فقد هم بالمعصية ولم يفعل فهذا لا يوجب القتل كالعزم على سائر المعاصي فمعنى الآية ان يقتلوا ان قتلوا او يصلبوا ان جمعوا
بين القتل واخذ المال او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على الاخذ والتشديد في هذه الافعال للتكثير او ينفوا من الارض ان خافوا السبيل
والقاضي الحلي انه يؤيد هذا التفسير ان القتل العمد العدوان يوجب القتل فغلظ ذلك في قاطع الطريق بالحتم وعدم جواز العفو واخذ المال
يتعلق بقطع اليد فغلظ في حقه بقطع الطرفين من خلاف اي يده اليمنى ورجله اليسرى فان عاد ثانيا قيل وانما قطع هكذا كيلا تفوت
جنس المنفعة عليه فانه من باب التغليظ لان اليد اليمنى اعون في العمل والرجل اليسرى اعون في الركوب وان اجمعوا بين القتل والاخذ جمع بين القتل
والصلب لان بقاءه مصلوبا في ممر الطريق اشهر وازجر وان اقتصروا على مجرد الاخافة اقتصر الشرع على عقوبة خفيفة هي النفي قال ابو حنيفة
اذا قتل واخذ المال فالامام مخير بين ان يقتل فقط او يقطع ثم يقتل ويصلب وعند الشافعي لا بد من الصلب لاجل النص وكيفية الصلب ان يقتل
ويصلى عليه ثم يصلب مكفنا ثلاثة ايام وقيل يترك حتى يتهرى ويسيل صديده اي صليبه وهو الودك وعند ابي حنيفة يصلب حيا ثم يبعج بطنه برمح حتى
يموت او يترك بلا طعام وشراب حتى يموت جوعا ثم انزل وغسل وكفن وصلي عليه ودفن وان ترك حتى يتهرى فلا غسل ولا صلاة اما النفي فقال
الشافعي حمله على معنيين احدهما انهم اذا قتلوا واخذوا المال فالامام ان ظفر عليهم اقام عليهم الحد وان لم يظفر بهم طلبهم ابدا فكونهم خائفين من
الامام هاربين من بلد هو المراد من النفي والثاني الذين يحضرون الواقعة ويكثرون سواد واخافة المسلمين ولكن ما قتلوا وما اخذوا المال فالامام
يأخذهم ويعزرهم ويحبسهم فيكون المراد بنفيهم هو هذا الحبس وقال ابو حنيفة واحمد معنى النفي هو الحبس لان الطرد في جميع الارض غير ممكن والى
بلدة اخرى استضرار بالغير والى دار الكفر تعريض بالمسلم للردة فلم يبق الا ان يكون المراد الحبس لان الطرد في جميع الارض غير ممكن والى بلدة اخرى
استضرار بالغير والى دار الكفر تعريض بالمسلم المحبوس لا يتمتع بشيء من طيبات الدنيا فكانه خارج منها ولهذا قال صالح بن عبد القدوس حين حبس
على تهمة الزندقة وطال لبثه شعر خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاموات فيها ولا الاحياء اذا جاءنا السجان يوما لحاجة
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم استدل المعتزلة بها على القطع بوعيد الفساق
وعلى الاحباط وقال الاشاعرة لم يشترط عدم العفو الا الذين تابوا وقال الشافعي ان تاب بعد القدرة عليه لم يسقط عنه ما يختص بقطع الطريق من

العقوبات لانه تمسح مدح العقاب عنه في سائر الحدود بعد القدرة عليه فقيل لكون التوبة اظهارا كما في اظهار الاسلام تحت ظلال السيوف والصحيح انه لا بد
مع التوبة من اصلاح العمل لقوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا فاعرضوا عنهما وفي السرقة فمن تاب من بعد ظلمه واصلح ولعل الفائدة في هذا الشرط ان ظهور
ما يخالف التوبة اتم عليه الحد وانما يسقط بتوبة قاطع الطريق قبل القدرة عليه تحتم القتل فالولي يقتص ويعفو بناء على ان عقوبة قاطع الطريق لا تختص بل
يتعلق بها وهو الظاهر اما او الحسناه حدا ملاصقا عليه وان كان قد اخذ المال وقيل سقط الصلب وتحتم القتل وفي القصاص وضمان المال مذكوران
كان قد اخذ المال سقط عنه قطع الرجل وفي قطع اليد وجهان الاظهر السقوط ايضا بناء على انه جزء من الحد الواجب فاذا لم يتم الكل لم يتم بعض اجزائه
بالاتفاق والثاني انه ليس من خواص قطع الطريق لانه يجب بالسرقة ففي سقوط الخلاف في سائر الحدود ثم انه سبحانه لما بين كل جنايات اليهود على المعاصي
وغاية بعدهم عن الوسائل الى الله عاد الكلام الى ارشاد المؤمنين ليكونوا بالضد منهم فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وايضا فانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه اي نحن ابناء الانبياء وكان افتخارهم باعمال آبائهم فقيل للمؤمنين لكن فخركم باعمالكم لا باسلافكم فقوله اتقوا الله
اشارة الى ترك المنهيات وقوله وابتغوا اليه الوسيلة عبارة عن فعل المامورات وان كان ترك المناهي ايضا من جملة الوسائل
الا ان هذا القرب مناسب والفعل والترك ايضا معتبران في الاخلاق الفاضلة والذميمة وكالكمالات الصائبة والخاطئة واهل التحقيق يسمون الترك
والفعل التخلية والتحلية او بالمحو والصحو او بالنفي والاثبات او بالفناء والبقاء والاول مقدم على الثاني فان لم تفن عما سوى الله لم ترزق البقاء بالله والوسيلة
فعيلة وهي كل ما يتوسل به الى المقصود وقد مر انه يسمى الرغبة توسلا والواسل الراغب الى الله قال لبيد شعر ارى كل ذي لب الى الله واسل والتوسل
واحد قال وسل الى ربه وسيلة وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل قالت التعليمية انه امر بابتغاء الوسيلة اليه فلا بد من معلم يعلمنا معرفته واجيب
بان الامر بالابتغاء موجه عن الايمان لقوله يا ايها الذين آمنوا فعلم ان المراد بالوسائل هي العبادات والطاعات ثم ان ترك ما ينبغي وفعل ما ينبغي لما كان
على النفس ثقيلا على الطبع لان العقل يدعو الى خدمة الله والنفس تدعو الى اللذات الحسية والجمع بينهما كالجمع بين الضرتين والضدين اردف التكليف
المذكور بقوله وجاهدوا في سبيله والمراد بهذا القيد ان تكون العبادة لاجله لا لغرض سواه وهذه مرتبة السابقين ثم قال لعلكم تفلحون والفلاح اسم جامع
للخلاص من المكروه والفوز بالمحبوب وهذه دون الاولى لان غرضه الرغبة في الجنة والهرب من النار وكلتا المرتبتين مرضية ثم اشار الى مرتبة الناقصين
بقوله ان الذين كفروا وخبران مجموع الجملة الشرطية وهي قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به اي بالمذكور والواو بمعنى مع والعامل
في المفعول معه وهو المثل ما في ان من معنى الفعل اي لو ثبت من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم والغرض التمثيل وان العذاب لازم لهم لا محالة
آل عمران وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال للكافر يوم القيامة ارأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ايسر من
ذلك يريدون ان يخرجوا اي يتمنون الخروج من النار او يقصدون ذلك قيل اذا دفعهم لهب النار الى فوق فهناك يتمنون الخروج وقيل يكادون يخرجون
منها لقوتها ورفعها اياهم عمم المعتزلة هذا الوعيد في الكفار وفي الفساق وخصصه الاشاعرة بالكفار لدلالة الآية المتقدمة ثم انه تعالى عاد الى تتميم حكم
اخذ المال من غير استحقاق وهو الماخوذ على سبيل الخفية لا المحاربة فقال والسارق والسارقة وهما مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه
والاخفش والتقدير فيما فرض او فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وعند الفراء وهو اختيار الزجاج الالف واللام فيهما بمعنى الذي والخبر
فاقطعوا ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط كانه قيل الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما وقراءة عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على القراءة
المشهورة لانه لا يختار ان يقع خبرا الا بتاويل واما اذا انتصب فانه يكون من باب الاضمار على شريطة التفسير فلا يكون مفتقرا الى تاويل ما قبلها
مثل زيدا فاضربه وضعف قول سيبويه بانه طعن في قراءة اطبق عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترجيح للقراءة الشاذة وفيه ما فيه على ان الاضمار
الذي ذهب اليه مرجوح على خلاف الاصل والذي قاله الفراء ادل على العموم واوفق لقوله سبحانه جزاء بما كسبا فانه صريح بان المراد من الكلام الشرط
والجزاء البحث الصوري في الآية فان كثيرا من الاصوليين زعموا ان هذه مجملة لانه لم يبين نصاب السرقة وذكر الايدي وبالاجماع لا يجب قطع اليدين ولان
اليد تقع على الاصابع بدليل انه من حلف لا يمس فلانا بيده فمسه باصابعه فانه يحنث ويقع على الاصابع مع الكف وعلى الاصابع والكف والساعدين الى
المرفقين وعلى كل ذلك الى المنكبين وايضا الخطاب في فاقطعوا اما لامام الزمان كما هو مذهب الاكثرين او لمجموع الامة او لطائفة مخصوصة فثبت بهذه
الوجوه ان الآية مجملة وقال المحققون ليست الآية مجملة ولا سيما في تقدير الفراء عموم القطع بعموم السرقة الا ان السنة خصصته بالنصاب او نقول ان اهل اللغة
لا يقولون لمن اخذ حبة بر انه سارق والمراد بالايدي اليمين ان شئت فقد صحت وقد انعقد الاجماع على انه لا يجب قطعهما معا ولا الابتداء باليسرى

والبدا سم موضوع لهذا العضو الى المنكب ولهذا يد في قوله وايديكم الى المرافق وقد ذهبت الخوارج الى وجوب قطع اليد الى المنكبين لظاهر الآية الا
ان السنة خصصه بالكوع والحاصل ان الآية عامة لكنها خصت بدلائل منفصلة فبقي حجة في الباقي وهذا اولى من جعلها مجملة غير مفيدة ثم ان جمهور
الصحابة والعلماء ذهبوا الى ان القطع لا يجب الا بشروط كالنصاب والحرز وخالف ابن عباس وابن الزبير والحسن وداود الاصفهاني والخوارج تمسكا بعموم
الآية ولان مقادير القلة والكثرة غير مضبوطة فالذي يستقله الملك يستكثره الفقير وقد قال الشافعي لو قال لفلان علي مال عظيم ثم فسره بالحبة يقبل
لاحتمال انه يريد انه عظيم في الحل او عظيم عنده لشدة الفقر ولما طعنت الملاحدة في الشريعة بان اليد كيف ينبغي ان تقطع في قليل مع ان ديتها خمسمائة
دينار من الذهب اجيب عنه بان ذلك عقوبة من الشارع له على دناءته واذا كان هذا الجواب مقبولا من الكل فكيف نسلكه في ايجاب القطع على القليل
والكثير وايضا اجتهاد المجتهدين في مقدار النصاب كالمجمع على ان الاخبار المخصصة عندهم متعارضة فوجب الرجوع الى ظاهر القرآن ودعوى الاجماع
على ان القطع مخصوص بمقدار معين غير مسموعة لخلاف بعض الصحابة والتابعين كما قلنا واعلم ان الكلام في السرقة يتعلق باطراف المسروق ونفس السرقة
والسارق اما المسروق ففيه شروط عند الاكثرين ان يكون نصابا ثم قال الشافعي انه ربع دينار من الذهب الخالص وما سواه يقوم به ويعود بحسب الآية
لما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا قطع الا في ربع دينار من الذهب الخالص وما سواه يقوم به وقال ابو حنيفة النصاب عشرة دراهم لما روى
انه صلى الله عليه وآله وسلم لا قطع الا في ثمن المجن والظاهر لا يكون اقل من عشرة دراهم وقال مالك ربع دينار او ثلاثة دراهم وعن احمد روايتان كا
الشافعي وكمالك وقال ابن ابي ليلى خمسة دراهم وعن الحسن درهم وان سواه اخذه من قطع يده كذلك درهم ومنها ان يكون المسروق قبل اخراجه
من الحرز بان ورثه السارق او اتهبه وهو فيه سقط بل اخراجه لكن غير السارق لو اخرج من الحرز فلو سرق مال نفسه من يد غيره كيد الراهن او المستاجر
او طرا الملك في المسروق قبل اخراجه من الحرز بان ورثه السارق او اتهبه وهو فيه سقط قبل اخراجه القطع ومنها ان يكون محرزا لا كحرز حرزه ومنها
ان يكون الملك تاما قويا والمراد بالتمام ان لا يكون للسارق فيه شركة او حق كالارث المالك وبالقوي ان لا يكون ضعيفا كالمستولدة والوقف ومنها
كون المال خارجا عن شبهة استحقاق السارق فلو سرق رب الدين من مال المديون فان اخذه لا على قصد استيفاء الحق او على قصده والمديون
غير جاحد ولا مماطل قطع وان اخذه على قصد استيفاء الحق وهو جاحد او مماطل فلا قطع سواء اخذ من جنس حقه او لا من جنسه واذا سرق احد الزوجين
مال الآخر وكان المال محرزا عنه فعند ابي حنيفة لا يجب القطع وعند الشافعي والمالك واحمد يجب ومنها كون المال محرزا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا آواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وحرز كل شيء على حسب حاله فالاصطبل حرز للدواب وان كا
نفيسا ليس حرزا للثياب والنقود والصفة في الدار وعرصتها حرزان للاواني وثياب البذلة دون الحلي والنقود فان العادة فيها الاحراز في الصناديق
والمحال ونحوها وعن ابي حنيفة ان ما هو حرز لمال فهو حرز لكل مال واما السرقة فهي اخراج المال عن ان يكون محرزا ولا بد من شرط الخفية فلا قطع على المختلس
والمنتهب والجاحد على الثقة ولا على المودع اذا جحد خلافا لاحمد واما السارق فيشترط فيه التكليف والتزام الاحكام ولا خيار فيقطع الذمي والمعاهد
ولا يقطع الحربي واما ثبات السرقة فبثلث حجج باليمين المردودة او بالاقرار او بشهادة رجلين ويتعلق بها حكمان الضمان والقطع وقال ابو حنيفة القطع
والغرم لا يجتمعان حجة الشافعي قوله صلى الله عليه وآله وسلم على اليد ما اخذت حتى ترد وجب الضمان ويتعلق بهذه السرقة امران وحق الله للبيع وحق
العباد ولهذا جمع الجزاء والعقوبة كالصيد المملوك ولو كان المسروق باقيا وجب رده بالاتفاق حجة ابي حنيفة قوله تعالى جزاء بما كسبا والجزاء هو الكافي
فلهذا القطع كان في جناية السرقة ورده لم يوم رد المسروق عند كونه قائما اما كيفية القطع فقد روي انه صلى الله عليه وآله وسلم اتي بسارق فقطع يمينه قال
الشافعي فان سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى فان سرق الثالثة يده اليسرى فان سرق رابعا رجله اليمنى وبه قال مالك وروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وعند ابي حنيفة واحمد لا يقطع في الثالثة وما بعدها لما روي عن ابن مسعود انه قرأ فاقطعوا ايمانهما وضعفه الشافعي بان القراءة
الشاذة لا تعارض ظاهر القرآن المتضمن لكون القطع سببا للسرقة واتفقوا على انه تقطع اليد من الكوع والرجل من المفصل بين الساق والقدم والسيد يملك
اقامة الحد على مماليكه لعموم قوله فاقطعوا ولم يجوزه ابو حنيفة واحتج المتكلمون بالآية في انه يجب على الامة نصب الامام لان هذا التكليف لا يتم الا به وما لا يتم
الواجب الا به وكان مقدورا للمكلف فهو واجب وانتصابهما جزاء ونكالا على انه مفعول لهما والعامل فاقطعوا وان شئت على المصدر من الفعل الذي دل
عليه فاقطعوا اي جازوهم ونكلوا بهم جزاء بما كسبا نكالا من الله فمن تاب من السارقين بعد ظلمه اي سرقته واصلح اي يتوب بنية صالحة وعزيمة صحيحة
خالية عن الاغراض الفاسدة فان الله يتوب عليه وعند بعض الائمة يسقط العقوبة ايضا وعند الجمهور لا يسقط وقد في الآيات مقدم تقديم واما تقديم التعذيب

كان مشتاقا في وصله الى العالم وادى براس القدس
واذا كان السل قريب القلب ...

على المغفرة طلبا للتقدم السرعة على التوبة **التأويل** ان آدم الروح اذا زوج مع حواء القالب ولد قابيل النفس وتوأمته اقليما الهوى
ثم هابيل القلب وتوأمته البودة او العقل فكان الهوى في غاية الحسن في نظر النفس لانه يميل الى الدنيا ولذاتها وكان في نظر العقل ايضا في غاية الحسن فيه يميل
الى طلب المولى وكان العقل في نظر النفس في غاية القبح لانه يمنعها عن طلب الدنيا وكذا في نظر القلب لانه بالقلب يمتنع عن طلب الحق والفناء دائما
مثل العقل عقيلة الرجال لمخدرتهم الله ثم الاذدواج بين التوائيس لان الهوى اذا كان قرين النفس انهما اشغل ما يلين الطبيعة واذا كان قرين القلب بينة
صار عقالا له واذا كان قرين النفس حرضها على البهيمية وحين قابيل القلب سخط قابيل النفس وكان صاحب زرع اي تدبير النفس النامية وهي القوة النبا
تقرب طعاما من ابرة او زرعه وهي القوة الطبيعية وكان هابيل القلب راعيا للمواشي الاخلاق الانسانية والصفات الحيوانية فقرب الصفة البهيمية
وهي احب الصفات اليه لاحتياجه اليها لضرورة التغذى والبقاء لسلامتها بالنسبة الى الصفات السبعية والشيطانية فضافتها هما على جبل العبودية
ثم دعا آدم الروح فنزلت نار المحبة من سماء الجبروت فحرقت الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تاكل من قربان قابيل النفس شيئا لانها ليست من حطبها
بل هي حطب نار الحيوانية قتلت بانى وانمت اي اثم وجودي واثم وجودك لان الوجود حجاب بيني وبين محبوبي فقتل قابيل النفس هابيل القلب و
اعدى عدو القلب فاصبح من الخاسرين اما في الدنيا فللحرمان عن الواردات والكشوف واما في الآخرة فالبعد عن جنات الوصول فبعث الله غرابا يبحث الحرص
في الدنيا ليشتغل بذلك عن فعلها وفي تعليم الغراب اشارة الى انه تعالى قادر على تعليم العباد باي طريق شاء من غير توسط الملائكة والرسل باختصاصهم بتعليم
الخلق في الارض يطرحون اي في ارض البشرية انما جزاء الذين يحاربون اولياء الله ان يقتلوا بسكين الخذلان او يصلبوا بحبل الهجران على جذوع الحرمان
او تقطع ايديهم عن اذيال الوصال وارجلهم من خلاف عن الاختلاف او ينفوا من الارض القربة وكلا سلاف يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق التلالي
الحقيقي في اربعة اشياء في الايمان وهو اصابة رشاش النور في بدو الخلقة وبه تخلص العبد من ظلمة الكفر وفي التقوى وهو حسن الاخلاق المرضية وحسن
الاعمال الشرعية وبه الخلاص عن ظلمة المعاصي وفي ابتغاء الوسيلة وهو افناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية وبه تخلص من اوصاف الوجود وفي الجهاد في سبيله
وهو محو الانانية في اثبات الهوية وبه يخلص من ظلمة اوصاف الوجود وبنظر نور الشهود واما نحو حيتهما لانهم خلقوا لمظاهر القهر والسارقة كانا منقطعي
الايدي عن قبول رشاش النور فكان نظر نار اليهما اليوم الى اسباب الشقاوة من متابع فضوله بهما من قبول ذلك السعادة جزاء بما كسبا الآن في عالم الصورة نكالا من الله بما كسبا
منه في الازل **قوله تعالى** يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في

الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم

ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين

لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم

هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن

تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم

لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون

للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض

عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم

از ایشان واگر روی بگردانی از ایشان پس هرگز نتوانند زیان رسانید ترا چیزی واگر داوری کنی پس حکم کن

بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم

میان ایشان براستی وداد بدرستی که خدای دوست میدارد دادکاران را در حکومت وچگونه حکم میکرده اند ترا ونزدیک ایشانست

التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك

توریة در آنست حکم خدای پس اعراض میکنند پس از آن حکم ونه اند ایشان

بالمؤمنين انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون

مومنان بهیچ کتاب بدرستی که ما فرو فرستادیم توریة را که در وی راه راست وروشنی داوری میکنند بدان پیغمبران

الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا

آنانکه گردن نهاده بودند [illegible] ودانایان بسبب آنکه طلب نگاه داشت کرده بودند از ایشان

من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون

از کتاب خدای وبودند بر آن کتاب احکام گواهان پس مترسید از مردم وبترسید از من

ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك

ومخرید بآیتهای من بهای اندک را وهرکه حکم نکند بآنچه فرو فرستاد خدای پس ایشان

هم الكافرون وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين

ایشانند کافران وفرض کردانیدیم بر ایشان که [illegible] آدمی دیگر کشته باشد وچشم

بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح

بچشم وبینی ببینی وگوش بگوش ودندان بدندان وجراحتها

قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله

قصاص پس هرکه صدقه کند آن پس آن تصدق کفارت اوراست وهرکه داوری نکند بآنچه فرو فرستاد خدای

فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم

پس ایشانند که ایشان ستمکارانند واز پی در آوردیم بر پیهای ایشان عیسی را پسر مریم

مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى

حال آنکه باور دارنده آنرا که پیش از وی بوده از توریة ودادیم اورا کتاب انجیل در آن باشد راه راست

ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة

وروشنی وراست دارنده آنچه پیش از وی بوده از توریة وراه راستی وپندی

للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله ومن

پرهیزکاران را وباید که داوری کنند اهل انجیل بآنچه فرو فرستاد خدای وهرکه

لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون **القراءة**

حکم نکند بآنچه فرو فرستاد خدای پس ایشانند که ایشان فاسقانند

للسحت بضمتين ابن کثیر وابو عمرو وسهل ویعقوب ویزید [illegible] اليس فاخشونی [illegible] في الحالين سهل ویعقوب وابن شنبوذ عن قنبل [illegible]

[illegible] والجروح بالنصب [illegible]

[illegible] **الوقوف** [illegible]

[illegible]

عند الله تعالى وانه غير مطمئنا اليه بسبب قبح افعاله وسوء اعماله ثم وصف اليهود بقوله سماعون للكذب اكالون للسحت وهو الحرام وكل ما لا يحل كسبه من
واصله من السحت وهو الاستيصال لانه مسحوت البركة وقال سحتت الشيء اذا ذهب قال الليث السحت حرام يحصل منه العار وذلك يسحت فضيلة الانسان ويستاصلها
ورجل مسحوت المعدة اذا كان اكولا لا يلقى الا جائعا ابدا كانه يستاصل كل ما يصل اليه من الطعام والسحت الرشوة في الحكم ومهر البغي وعسب الفحل وكسب
الحجام وثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن والاستكساب في المعصية روي ذلك عن علي وعمر وعثمان وابن عباس وابي هريرة ومجاهد وزاد
بعضهم ونقص بعضهم وكل ذلك يرجع الى الحرام الخسيس الذي لا يكون فيه بركة ويكون فيه عار يخفيه صاحبه لا محالة قال الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل
اذا اتاه احد من كان مبطلا في دعواه برشوة سمع كلامه ولا يلتفت الى خصمه فكان يسمع الكذب ويأكل السحت وقيل فقراؤهم ياخذون من اغنيائهم مالا ليقيموا
على ما هم عليه من اليهودية فكانوا يسمعون الاكاذيب للاغنياء وياكلون السحت وقيل سماعون للاكاذيب التي كانوا ينسبونها الى التورية اكالون للربا لقوله
تعالى واخذهم الربوا فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم خير الله تعالى بين الحكم والاعراض فقيل ان هذا التخيير مختص بالمعاهدين الذين لا ذمة لهم وقيل
انه في امر خاص وهو رجم المحصن قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والزهري وقيل في قتيل قتل من اليهود في بني قريظة والنضير وكان في بني النضير شرف وكانت
ديتهم كاملة وفي قريظة نصف دية فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فجعل الدية سواء وعن النخعي والشعبي وقتادة وعطاء وابي بكر الاصم وابي مسلم
ان الاية عامة في كل من جاء من الكفار وان الحكم ثابت في سائر الاحكام غير منسوخ وعن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وهو مذهب الشافعي ان هذا التخيير
منسوخ في حق غير المعاهدين بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله فيجب على حاكم المسلمين ان يحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا اليه لان في امضاء حكم الاسلام
عليهم صغارا لهم واما المعاهدون فلا يجب بعضهم لانهم لا يرون اقامة الحدود عليهم فيجيئون الينا ليتوصلوا على شركهم من الحدود روي ان النبي صلى الله عليه واله
وسلم رجم اليهود قبل نزول الجزية ثم انهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لطلب الاسهل والاخف كالجلد مكان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الحكم بينهم شق عليهم
وعادوه فامنه الله تعالى بقوله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل والاحتياط كما حكمت في الرجم وكيف يحكمونك وعندهم التورية
تعجيب لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم من تحكيمهم فمنها عدولهم عن حكم كتابهم ومنها رجوعهم الى حكم من كانوا يعتقدونه مبطلا ومنها اعراضهم عن حكمه
بعد ان حكموه وهذه غاية الجهالة ونهاية العناد والواو في قوله وعندهم التورية للحال من التحكيم والعامل ما في كيف من الاستفهام من التعجب واما قوله فيها حكم الله
فاما ان ينتصب حالا من التورية على ضعف وهي مبتدأ خبره عندهم واما ان يرتفع خبرا عنها والعدية وعندهم التورية ناطقة بحكم الله ولكن عندهم مستقل الخبر
واما ان لا يكون له محل لكونه جملة مبينة لان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كقولك عندك زيد ينصحك ويشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره وانث التورية
لابيات صوت تا اليائيت ثم يتولون عطف على يحكمونك وثم لتراخي الرتبة ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق في كتابهم وما اولئك بالمؤمنين
اخبارا بانهم لا يؤمنون ابدا او المراد انهم غير مؤمنين بكتابهم كما يدعون او المراد انهم غير كاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم ثم رغب اليهود في ان يكونوا
كمتقدميهم من انبيائهم ومسلمي احبارهم فقال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور العطف يقتضي التغاير فمعنى الهدى بيان الاحكام والشرائع والنور بيان
التوحيد والنبوة والمعاد وقال الزجاج الهدى بيان الحكم الذي جاءوا يستفتون فيه والنور بيان ان امر النبي صلى الله عليه واله وسلم حق وقيل فيها هدى
يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام فيها عبارتان عن معنى واحد وقد يستدل بالاية على ان شرع من قبلنا يلزمنا لان الهدى والنور لابد
ان يكون احدهما متعلقا بالفروع والاخر بالاصول واذا كان كذلك وايضا انها نزلت في الرجم ومورد الاية لابد ان يدخل فيها سواء قلنا ان غيره داخل او
خارج ويمكن ان يجاب بان المراد بهما شيء غير محدود والواو في الكلام تعقيبا واخبر ان المراد فيها هدى ونور للذين هادوا والحكم بها النبيون الذين
اسلموا فان ورد عليه ان كل نبي مسلم فما الفائدة في هذا الوصف واجيب بانها صفة جارية على سبيل المدح والتوضيح والكشف وفيه تعريض اليهود انهم بعداء
عن ملة الاسلام التي هي دين الانبياء قديما وحديثا لان غرض الانبياء الانقياد لتكاليف الله وغرضهم من ادعاء الحكم بالتورية احدال شيء من العوام فالفريقان
متباينان وقيل انه متعلق بقوله للذين هادوا اي يحكمون للحاكمين قاله في الكشاف قوله الذين اسلموا للذين هادوا واسناد على ان اليهود بمعزل من الاسلام قلت
بناءا على ان صفة الحال البين انهم انما يكونون منافين لصفة المحكومين ولقائل ان يقول بعد تسليم ذلك انه لم يكن منافيا لعام للخاص وقال الحسن والزهري
وعكرمة وقتادة والسدي المراد بالنبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم كقوله ان ابراهيم كان امة لانه اجتمع فيه من الخصال ما كان مفرقا في الانبياء ومعنى اسلموا اي انقادوا
لحكم التورية فان من الانبياء من لم تكن شريعتهم شريعة موسى والربانيون قد مر تفسيره في آل عمران والاحبار عن ابن عباس هم الفقهاء واحدهم حبر الفتح
من قولهم فلان حسن الحبر والسبر اذا كان جميلا حسن الهيئة او حبر بالكسر وذلك انما هو العالم حسن الحبر بالكسر ايضا وفي الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب

جرح وسرع اي بهاؤه وجماله وعبر الخط والشعر يحسنه او من هذا الحبر الذي يكتب به لكون العالم صاحب كتب قاله الفراء والكسائي وابو عبيد ثم
انه ذكر الربانيين بعد النبيين دل على انهم حال اجاد منهم ان يكون الربانيون كالمجتهدين والاحبار كاحاد العلماء بما استحفظوا اي بسبب امر الله
انبياؤهم حفظه وهو في كتاب الله للتبيين وقضى الله تعالى على العلماء ان يحفظوا كتابه من وجهين احدهما ان يحفظوه في صدورهم ويدرسوه بالسنتهم
والثاني ان لا يضيعوا احكامه ولا يهملوا شرائعه وكانوا اي هؤلاء النبيون والربانيون والاحبار عليه اي على كل ما في التورية حق من عند الله شهداء
رقباء لئلا تبدل ويحتمل ان يعود ضمير استحفظوا الى النبيين وغيرهم جميعا وما استحفظوا من كتاب الله اي كلفهم الله حفظه وان يكونوا عليه شهداء ثم نهى الحكام
المعاصرين عن التحريف لرهبة تعالى فلا تخشوا الناس واخشون وعن التحريف لرغبة فقال ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ثم
عمم الحكم فقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون احتج الخوارج بالاية على ان كل من عصى الله فهو كافر والمعترض في جوابهم وجوه الاول
انها مختصة باليهود ورد بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا ريب ان لفظ من في معرض الشرط للعموم فالوجه تقدير ومن لم يحكم من هؤلاء
المذكورين الذين هم اليهود لانه زيادة في النص وقال عطاء هو كفر دون كفر وقال طاوس ليس بكفر ينقل عن الملة ولكن كمن يكفر بالله واليوم الاخر فلعلهما ارادا ان
الكفران النعمة وضعف بان الكفر اذا اطلق اريد به الكفر في الدين وقال ابن الانباري المراد انه نضاهي الكافر لانه فعل فعلا مثل فعل الكافر ورد
بانه عدول عن الظاهر وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني معناه من لم يحكم بجميع ما انزل الله تعالى كل ما انزل فيخرج الفاسق لانه في الاعتقاد والاقرار حكم
وان كان في العمل مخالفا واعترض بان سبب النزول يخرج حينئذ لانه نزل في مخالفة اليهود في الرجم فقط وحكي ان تمام الجزء داخل في الكل وقال عكرمة
انما يتناول الاية من انكره بلسانه لما بين انه حكم الزاني المحصن في التورية هو الرجم واليهود غيروه اراد ان يبين ان نص التورية هو قتل النفس بالنفس وانهم
بدلوه حيث فضلوا بني النضير على بني قريظة فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين من قرأ المعطوفات كلها بالنصب فظاهر ومن قرأ
ما سوى الاول بالرفع فللعطف على محل النفس لان المعنى وكتبنا عليهم في التورية النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما بطريق الحكاية كقولك كتبت
الحمد لله وقرأت سورة انزلناها واما على سبيل الاستئناف والمعنى على جميع القراءات فرضنا عليهم فيها ان النفس مقتولة اذا قتلت بغير حق والعين مفقوءة
بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص اي مقاصة وهذا تعميم للحكم بعد ذكر بعض التفاصيل
والمراد منه كل ما يمكن المساواة فيه من الاطراف كالذكر والاليتين والقدمين واليدين ومن الجراحات المضبوطة كالموضحة مثلا وهي التي توضح العظم اي تبديه
وتظهره وهو الضوء والبياض وكذا منافع الاعضاء والاطراف كالسمع والبصر والبطش فاما الذي لا يمكن فيه القصاص كرض في لحم او كسر في عظم او جراحة
في جلد لا يوقف على كنهها ففيه ارش او حكومة وتفاصيلها في كتب الفقه فمن تصدق به فهو كفارة له الضمير في به يعود الى القصاص وفي له وجهان احدهما انه يعود الى العافي المتصدق لما روى عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تصدق من جسده بشيء
كفر الله تعالى عنه بقدره من ذنوبه وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به والثاني انه يعود الى الجاني المعفو عنه اي لا يؤاخذه الله
تعالى بعد ذلك العفو واما العافي فاجره على الله تعالى وقفينا على آثارهم اي على اثار النبيين بعيسى بن مريم اي عقبناهم به فعدية الى المفعول الثاني
بالباء وقوله على آثارهم يسد مسد الاول لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه مصدقا لما بين يديه اي مقرا بان التورية كتاب منزل من الله تعالى وانه كان
حقا واجب العمل به قبل ورود ناسخه وهو الانجيل المصدق ايضا لكونه مبشرا ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم كالتورية فيه بيان الاحكام الشرعية وتفاصيل التكاليف
وهدى الاول اصول الديانات كالتوحيد والنبوات والمعاد والمعنى الثاني اشتماله على البشارة بمجيء محمد صلى الله عليه وآله وسلم لان ذلك سبب اهتداء الناس
الى نبوته واشتمال الانجيل على المواعظ والنصائح والزواجر ظاهر وخص الجمع بالمتقين لانهم هم المنتفعون بذلك وليحكم بالجزم فانا الجبار عاقبل
لهم هذه لكنا الوقت من الحكم بما تضمنه الانجيل اعطيناهم ليحكموا بما فيه واما امر مستأنف للنصارى بالحكم لما في كتابهم من الدلائل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم او مما لم ينسخ بالقرآن ومن قرأ بالنصب فلانه علة فعل محذوف دل عليه ما سبق اي ولاجل حكمهم بما فيه آتيناهم كتابهم وعلى هذا يكون فيه
هدى وموعظة ايضا غرضين معطوفين على التحكيم والله اعلم اما قوله الكافرون الظالمون الفاسقون فللمفسرين فيه خلاف قال القفال هي كقولك من اطاع الله فهو
المؤمن ومن اطاع الله فهو المتقي لان كل ذلك اوصاف محصلة حاصلة لموصوف واحد فهن كلها نزلت في الكفار وقال الاخرون الاول في الجاحد والثاني
والثالث في المقر التارك وقال الاصم الاول والثاني في اليهود والثالث في النصارى **التأويل** سماعون للكذبات السلطان في وساوس النفس
في هواجسها سماعون لقوم آخرين من النفس السفلية لم يأتوك يحرفون يصرفون آيات الشريعة عن نهايات الطبيعة وهذه حال ماولي القرآن والاحاديث على

[illegible]

واَنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب

ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما

جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله

لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتيكم فاستبقوا الخيرات

الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم

بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك

عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم

ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم

الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يا ايها

الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء

بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين

فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان

تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا

على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين

اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم

فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه

فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة

على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك

فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله

ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة

وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب

الله هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا

دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار

اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى

الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون

القراءة […]

[illegible]

لم يجز هذا النهي والجواب ان ذلك مقدور له ولكن لا يفعله لمكان النهي او الخطاب له والمراد غيره لكل جعلنا منكم ايها الناس او كائنا امة موسى وامة عيسى
وامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم السلام لتقدم ذكر الملل شرعة ومنهاجا قال ابن السكيت الشرع مصدر شرعت الاهاب اذا شققته وسلخته وقيل انه من الشروع
في الشيء الدخول فيه والشرعة للهيئة بمعنى الشريعة فعلة بمعنى مفعولة وهي الامور التي اوجب الله تعالى على المكلفين ان يشرعوا فيها والمنهاج الطريق الواضح
عبارتان عن معنى واحد وهو الدين والتكرير للتاكيد ويحتمل ان يقال الشريعة عامة والمنهاج مكارم الشريعة فالاولى اقدم ويعد سلوكها وهي الطريقة وقال المبرد
ابتدا الطريقة والطريقة المنهاج المستمر ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي دين واحد لا اختلاف فيه وفيه دليل
على ان الكل بمشية الله تعالى والمعتزلة حملوه على مشية الالجاء ولكن ليبلوكم اي جعلكم مختلفين ممتحنين ليعاملكم معاملة المختبر ليعلم الناس بالآية
المنقاد الخاشع المتمردين في العمل ويتبعون الشبه والمخالف فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها وتسابقوا نحوها ويعني بالخيرات ههنا ما هو الحق من الاعتقادات
والحقوق التكاليف ثم علل الاستيناف بقوله الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون معه من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر
والمراد ان لا يرى سؤال الى المحصل معه الشك من مجازاة المحسن باحسانه والمسي باسائته وان احكم قيل معطوف على الكتاب اي وانزلنا ان احكم على ان
المصدرية وصلت بالامر لانه فعل كسائر الافعال او على قوله بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ولو يحتمل ان يكون ان مفسرة وفعل لامر يحذف اي امرناك
ان احكم وكرر الامر بالحكم اما للتاكيد واما لانهما حكمان لانهم احتكموا اليه في زنا المحصن ثم احتكموا في قتل كان بينهم وزعم بعض الائمة ان هذه الآية ناسخة للتخيير
في قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم وعن ابن عباس ان جماعة من اليهود منهم كعب ابن اسد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من احبار اليهود قالوا
اذهبوا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وان بيننا
وبين قوم خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانزل الله فيهم واحذرهم
ان يفتنوك محله نصب على انه مفعول له اي مخافة ان يفتنوك او على انه بدل الاشتمال من مفعول احذرهم والمراد بالفتنة رده الى اهوائهم فكل من صرف
من الحق على انه حرف الى الباطل فقد فتن قال بعض اهل العلم في الآية دليل على ان الخطا والنسيان جائزان على النبي لان التعمد في مثل هذا غير جائز فلم يبق
الا الخطا والنسيان فلو لم يكونا جائزين لم يكن للتحذير فائدة فان تولوا عن الحكم المنزل فان لم يقبلوا حكمك فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
اما الاصابة فالمراد بها تعليم واجلائهم واما ذكر بعض الذنوب فلان مجازاتهم ببعض الذنوب كانه في الملاكم وتدميرهم والمراد بالبعض ذنب التولي
عن حكم الله وفيه ان لهم ذنوبا جمة وان هذا الذنب عظيم جدا كقول لبيد شعر تراك امكنة اذا لم ارضها * او يرتبط بعض النفوس حمامها * اراد نفسه وانما
قصد تفخيم شانها بهذا الابهام فكانه قال نفسا كبيرة لان التنكير في بعض البعضية ايضا لفاسقون لمتمردون في الكفر وفيه ان التولي عن حكم الله فسق افحكم الجاهلية
ثم استفهم منكرا لانهم افحكم الجاهلية يبغون وفيه تعيير لليهود بانهم اهل كتاب وعلم ومع ذلك يطلبون حكم الملة الجاهلية التي محض الجهل وصريح الهوى قال
مقاتل ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القتلى سواء اي
فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت وعن الحسن هو عام في كل من يبتغي غير حكم الله وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرا هذه الآية
واللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم لانهم الذين يعرفون انه لا احد اعدل من الله حكما ولا احسن منه بيانا
قال عطية العوفي جاء عبادة بن الصامت فقال يا رسول الله ان لي موالي من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم واوالي
الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابا الحباب ما بخلت
به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال قد قبلت فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء تعاشرونهم معاشرة
المسلمين ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض لان الجنسية علة الضم ثم اكد ذلك بقوله ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم وحكمه حكمهم ولذلك قال
موالاة الكريم توصف بالولاية في غير موضعه عن ابي موسى الاشعري قال قلت لعمر بن الخطاب ان لي كاتبا نصرانيا فقال ما لك قاتلك الله الا اتخذت
حنيفا اما سمعت هذه الآية قلت له دينه ولي كتابته فقال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا اعزهم اذ اذلهم الله ولا ادنيهم اذ ابعدهم الله قلت لا قوام للبصرة الا به
قال مات النصراني والسلام يعني هب انه قد مات فما كنت تصنع حينئذ فما تصنعه الآن فترى الذين في قلوبهم مرض يعني اشكال عبد الله بن ابي واصحابه
فيهم في موالاة اليهود والنصارى يهود بني قينقاع ونصارى نجران لانهم كانوا اهل ثروة وكانوا يعينونهم على مهامهم ويقرضونهم يقولون معتذرين عن الموالاة
نخشى ان تصيبنا دائرة قال الواحدي الدولة ومثلها صروف الزمان ونوائبه وقال الزجاج نخشى ان لا يتم الامر لمحمد فيدور الامر كما كان قبل

ذلك نصر الله رسوله والمؤمنين بقوله فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده المراد به فعل لا يكون للناس فيه فعل البتة كقذف الرعب في قلوب
النضير وغيرهم من الكفار وقيل هو ان يؤمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم من النفاق والشك
في امر الرسول نادمين ويقول الذين آمنوا قال الواحدي حذف الواو ههنا كاثباتها ولهذا جاء في مصاحف اهل الحجاز والشام بغير واو وفي مصاحف
اهل العراق بالواو وذلك لان في الجملة المعطوفة ذكرا من المعطوف عليها فان قوله هؤلاء اشارة الى الذين يسارعون فالحاصل ان كلا من الجملتين ذكر من الاخرى
حسن الوجهان ووجه العطف مع النصب ظاهر ووجه ذلك مع الرفع على انه كلام مبتدأ اي ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت ووجه الفصل ان
يكون جواب سائل يسئل فماذا يقول المؤمنون حينئذ واما يقولون هذا القول فيما بينهم تعجبا من حالهم ومن حاشر الله عليهم من التوفيق في الخلاص او يقولونه
لليهود الذين كانوا يحلفون لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وقوله جهد ايمانهم اي باغلظ الايمان نصب على الحال اي مجتهدين
جهد ايمانهم على المصدر من غير لفظ حبطت اعمالهم من قول الله تعالى او من جملة قول المؤمنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها نهارا ومعنى
التعجب اي ما احبط اعمالهم فما اخسرهم حيث بقي عليهم التعب في الدنيا والعذاب في العقبى من يرتد منكم عن دينه اي من تولى الكفار منكم فيرتد فليعلم
ان الله تعالى يأتي بقوم آخرين يضربون بهذا الدين على تبع او جوع وقال الحسن علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبرهم انه سبحانه
سياتي بقوم يحبهم ويحبونه فيكون الآية اخبارا عن الغيب وقد وقع فيكون معجزا يروى في الكشاف ان اهل الردة كانوا احدى عشرة فرقة ثلث في عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار الاسود العنسي وكان كاهنا تنبا باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته فقتله واخبر رسول الله
بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الغد واتى خبره في آخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبا وكتب
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب صلى الله عليه وآله وسلم
من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين
وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي وبنو اسد طليحة بن خويلد تنبا
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضي الله عنه فزارة قوم عيينة
بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض بني تميم قوم سجاح بنت المنذر
المتنبئة التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفاهم ابو بكر رضي الله عنه
وكفى الله امرهم على يديه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم كان يطوف بالبيت ذات يوم بعدما كان اسلم على يد عمر فرأى
رجلا جاء ارداه فلطمه فتظلم الرجل الى عمر فقضى بالقصاص عليه فقال انا اشتريها بالف فابى الرجل فلم يزل يزيد في الفداء الى ان بلغ عشرة آلاف
فابى الرجل فاستنظر فانظر عمر فهرب الى الروم وتنصر وسير المحبة في سورة البقرة في قوله يحبونهم كحب الله وانما قدم محبته على محبتهم لانه محبتهم اياه
نتيجة محبته لا انه ايام فلذلك اصل وهذه فرع والراجع الى الجزاء الى الاسم المتضمن الشرط محذوف معناه فسوف ياتي الله بقوم مكانهم او بقوم غيرهم اذلة
جمع ذليل لا ذلول لان الذل ضد الصعوبة لا يجمع على اذلة وانما يجمع على ذلل وليس المراد انهم مهانون عند المؤمنين بل المراد المبالغة في وصفهم بالرفق
ولين الجانب فان من كان ذليلا عند انسان فانه لا يظهر الكبر والترفع البتة ولتضمين الذل معنى الحنو والعطف عدى بعلى دون اللام كانه قيل عاطفين
عليهم او المراد انهم مع شرفهم واستعلاء حالهم واستيلائهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ليتصلوا الى منصبهم ويصلة التواضع اعزة على الكافرين يظهرون
الغلظة والترفع عليهم من عز يعز اذا غلبه ونحو هذه الآية قوله اشداء على الكفار رحماء بينهم اما الواو في قوله ولا يخافون فاما ان يكون للحال اي يجاهدون
وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين حيث يخافون لومة اوليائهم اليهود واما ان يكون للعطف كقوله الى الملك القرم وابن الهمام اي هم المجاهدون
في المجاهدة لله وهي الصلابة في الدين اذا شرعوا في امر من امور الدين لانه عمهم اعراض معترض في وحدة اللوام وتنكير اللائمة مبالغة كانه قيل لا
يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك الذي ذكر من نعوت الكمال من المحبة والذلة والعزة فضل الله واحسانه وتوفيقه قالت الاشاعرة انه صريح في
ان الاعمال مخلوقة لله تعالى والمعتزلة حملوه على فعل الالطاف وضعف بان اللطف عام في حق الكل فلا بد للتخصيص من فائدة والله واسع عليم تام
القدرة كامل العلم يعلم اهل الفضل فيؤتيهم الفضل واعلم ان المفسرين اختلفوا في ان القوم المذكورين في الآية من هم قال الحسن وقتادة والضحاك وابن جريج

هم ابو بكر واصحابه لانهم الذين قاتلوا اهل الردة وقال السدي نزلت في الانصار وقال مجاهد هم اهل اليمن لانها لما نزلت اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقال الحسن هم الفرس لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن هذه الآية فضرب يده على عاتق سلمان وقال
هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وقالت الشيعة هو علي كرم الله وجهه لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم دفع الراية
الى علي يوم خيبر بعد ما قال لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولان ما بعد هذه الآية نازل فيه باتفاق اكثر المفسرين قال الامام فخر
الدين الرازي هذه الآية من اقوى الدلائل على فساد مذهب الامامية لان الذين اتفقوا على امامة ابي بكر لو كانوا انكروا نصا جليا على امامة علي لكان كلهم مرتدين
ولجاء الله بقوم يحاربهم ويردهم الى الحق ولما لم يكن الامر كذلك بطل [illegible] فرقة الشيعة [illegible] اذا حصل الجزم بعد النص ولنا [illegible] مذهب الشيعة
ان مثل ما يدل انه تعالى لا يجيء بقوم يحاربهم ولعل المراد بخروج المهدي بعد ذلك فان محاربة من [illegible] الاوائل هي محاربة الاوائل وهذا انما ذكره
بطريق المنع لا لاجل العصبية والميل فان اعتقاد ارتداد الصحابة الكرام امر فظيع والله اعلم ثم انه سبحانه لما نهى في الآي المتقدمة عن موالاة الكفار
ارجعه ذلك بمن الله من حق موالاته فقال انما وليكم ولم يقل اولياؤكم ليعلم ان الولاية لله اصل وللباقي تبع الله ورسوله والذين آمنوا فيه وقال الاول
ان المراد عامة المؤمنين لان الآية نزلت على ما روي من قصة عبادة بن الصامت وروي ايضا ان عبد الله بن سلام قال يا رسول الله ان قومنا قد
هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة اصحابك لبعد المنازل فنزلت هذه الآية فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء ثم قال الذين يقيمون
الصلوة [illegible] على البدل او على هم الذين [illegible] يعني اخص او اعني على الكلام [illegible] والغرض تمييز المؤمن المخلص عمن يدعي الايمان نفاقا
وهم راكعون [illegible] اي منقادون خاضعون لا وامر الله تعالى ونواهيه وقيل المراد من شأنهم اقامة الصلوة وخص الركوع بالذكر لشرفه وقيل ان
الصحابة كانوا عند نزول الآية مختلفين في هذه الصفات منهم من قد اتم الصلوة ومنهم من دفع المال الى الفقير ومنهم من كان بعد في الصلوة راكعا فنزلت
الآية على وفق احوالهم القول الثاني ان المراد شخص معين وحمله على لفظ الجمع للترغيب في مثل فعله ثم ان ذلك الشخص من هو روى عكرمة انه ابو بكر وروى عطاء
عن ابن عباس انه علي روي ان عبد الله بن سلام قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله انا رأيت عليا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاه
روي عن ابي ذر انه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما صلوة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء
وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد الرسول فما اعطاني احد شيئا وعلي كان راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وكان فيه خاتم فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم فرآه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري الى قوله واشركه في امري فانزلت قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك
ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ازري قال ابو ذر فوالله ما
اتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله الآية فاستدلت الشيعة بها على ان الامام بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم هو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لان الولي هو الوالي المتصرف في امور الامة وانه علي برواية ابي ذر وغيره واجيب بالمنع من ان
الولي ههنا هو المتصرف بل المراد به الناصر والمحب لان الولاية المنهي عنها فيما قبل هذه الآية وفيما بعدها هي بهذا المعنى فكذا الولاية المأمور بها وايضا ان عليا
لم يكن نافذ التصرف حال نزول الآية وانها تقتضي ظاهرا ان تكون الولاية حاصلة في الحال وايضا اطلاق لفظ الجمع على الواحد لاجل التعظيم مجاز والاصل
في الاطلاق الحقيقة فالمراد بالذين آمنوا عامة المؤمنين وان بعضهم يجب ان يكون ناصر البعض كقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وايضا
الآية المتقدمة نزلت في ابي بكر كما مر من انه هو الذي حارب المرتدين فالمناسب ان تكون هذه ايضا فيه ثم ان علي بن ابي طالب كان اعرف بتفسير القرآن من هؤلاء
الشيعة فلو كانت الآية دالة على امامته على الاحتجاج بها كما احتج بما يقال عنه انه تمسك يوم الشورى بخبر الغدير وخبر المباهلة وجميع مناقبه وفضائله ولم يتمسك بها
دالة على امامته لكنه ما كان نافذ التصرف في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبق الا انه سيصير اماما وهذا قول موجه ولكن بعد الشيخ الثلثة ودلت ان
الى
علم ان المراد بها دالة على امامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير فصل وايضا انهم كانوا عالمين بان المتصرف فيهم هو الله ورسوله فلا حاجة بهم
ذكر ذلك فالمراد بقوله انما وليكم الله ورسوله انه كانت الله ورسوله ناصرا له فاي حاجة به الى طلب النصرة والمحبة من غيره واذا كان الولي مستعملا
في النصرة وجب ان يراد به معنى النصرة لانه لا يجوز استعمال اللفظ المشترك في كلا مفهوميه معا وكانه تعالى قسم المؤمنين قسمين وجعل احدهما
انصارا للآخر وايضا الزكوة اسم للواجب لا للمندوب ومن المشهور ان عليا رضي الله عنه ما كان يجب عليه الزكوة فاللائق بحاله ان يكون في الصلوة
مستغرق الخاطر لا يلتفت الى استماع كلام السائل ولا الى دفع الخاتم اليه لانه عمل كثير اللهم الا ان يكون الخاتم سهل الاخذ او كان اومى به الى السائل

فاخذه السائل والحق انه ان صحت الرواية فالآية دالة على عظم شأن علي رضي الله عنه والمناقشة في امثال ذلك تطويل لا طائل تحته
اصحاب
المذاهب لا نطيل ايضا اوردنا حاصل كلامهم على سبيل الاختصار ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله من اقامة المظهر مقام المضمر
بهم
والمراد فانهم هم الغالبون وحزب الرجل اصحابه المجتمعون لامر حزبهم وقال الحسن جند الله ابو روق اولياء الله ابو العالية شيعة الله وقيل انصار الله
الاخفش هم الذين يدينون بدينه ويطيعونه فينصرهم صاحب الكشاف يحتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين اي ومن يتولهم فقد تولى حزب الله
واعتضد بمن لا يغالب ثم عمم النهي عن موالاة جميع الكفار فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عن ابن عباس كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث
قد اظهرا الاسلام ثم نافقا فكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا ينافي اتخاذكم اياهم اولياء بل يجب ان يقابل ذلك
بالشنآن والبغضاء وانما عطف الكفار على اهل الكتاب مع ان اهل الكتاب ايضا كفار والعطف يقتضي المغايرة لانه اراد بالكفار المشركين الوثنيين
خاصة لما ان كفرهم اغلظ فكانوا احق باسم الكفر ومعنى تلاعبهم بالدين واستهزائهم به اظهارهم ذلك باللسان دون مواطأة الجنان واتقوا الله في موالاة
الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان الحقيقي يأبى موالاة اعداء الدين قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نادى الى الصلوة فقام
المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا صلوا قاموا لا صلوا ركعوا لا ركعوا على طريق الاستهزاء والضحك فنزل واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها اي الصلوة
او المناداة وهذا بعض لتقدم من بها الدين هزوا ولعبا فلهذا اورده في الآية المتقدمة الكلية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع
المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم واهله نيام فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق البيت
من
واحترق هو واهله وقال آخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى
الامم الخالية فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت من هذا الاذان الانبياء قبلك ولو كان في هذا الامر خير كان اولى الناس به الانبياء والرسل قبلك
فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت واسمج من امر فانزل الله هذه الآية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله قال بعض العلماء فيه دليل على
ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده وانما قيل لو قيل ان اصل الاذان بالمنام والتقرير بنص الكتاب كان اصوب ذلك الاتخاذ بانهم قوم لا يعقلون
ما في الصلوة من المنافع لانها التوجه الى الخالق والاشتغال بخدمة المعبود اولا يميزون ما في اللعب والهزء من السفه والجهل قال بعض العلماء اشرف الحركات
الصلوة وانفع السكنات الصيام **التأويل** وانزلنا اليك الكتاب بالحقائق الحقيقية لانه انزل على قلبه وانزل سائر الكتب في الالواح والصحف
فلهذا كان خلقه القرآن وكان مهيمنا على جميع الكتب تصديقا عيانيا لا بيانيا بحيث شاهد قلب المنزل عليه بنوره حقائق جميع الكتب واسرارها لحالات ما
انزل في الالواح فان الالواح لا تشهد ولا تشاهد حقائق الكتب ومعانيها لكل جعلنا منكم معاشر الانبياء شرعة تشرع فيها بالبيان ومنهاجا يسلك فيه بالعيان
الورى
ولكن ليبلوكم ايها الامم فيما آتيكم من البيان والتبيان والحجج والبرهان والفرق والسلطان فابتلاكم بزينة الدنيا واتباع الهوى ونيل المنى والبعد بين ..
والنجاة في العقبى ليهتدي التائبون بالبيان ويهتدي العالمون بالبرهان ويحكم العارفون بالسلطان ليصعد الزاهدون برفض الدنيا ويقدم العابدون
بنهي الهوى ويسلك المشتاقون بنفي المنى ويجذب العارفون بترك الورى ويسلب الواصلون بالسلو عن الدنيا والعقبى فاستبقوا الخيرات من بين المقامات
نصيبهم
الى الله مرجعكم جميعا اختيارا بقدم الصدق او اضطرارا بالجلول لاجل فان تولوا عن قول الحق فاعلم بمطالعة القضاء انما يريد الله في حكم القدر ان
مصيبة الاعراض بعض ذنوبهم وهو الاعراض فان الحق سبحانه لم يرتبط التكليف وتقديمهم ويؤخر عنهم بعض التعريف فالتكليف فيما اوجب والتعريف
فيما اوجد والعرج بالاتحاد لا بالحجاب لفاسقون الخارجون عن جذبات العناية الحكم الجاهلية يبغون يطلبون نسك اي يحيد عن المحجة المثلى بعدما طلعت
شمس الدين وسطعت براهين اليقين وانهتكت استار الريب واستنار القلب بانوار الغيب يسارعون فيهم لان شبه الشيء ينجذب اليه ان يأتي بالفتح من عند
القلوب او امر من عنده وهو الجذبة التي توازي عمل الثقلين ويقول الذين آمنوا بانوار الغيوب في اسرار القلوب فاصبحوا خاسرين بابطال الاستعداد الفطري
اللاهوتية
بقوم يحبهم ويحبونه هم ارباب السلوك انعام عليهم بسطوات يحبهم ثم انعام عليهم بنفحات يحبونه فان محبة الله للعبد افنا الناسوتية في بقاء
ومحبة العبد لله ابقاء اللاهوتية في فناء الناسوتية والشيخ نجم الدين الرازي المعروف بداية رحمه الله عليه قد عكس القضية فلعله ذهم عن زمانهم قال
انه تعالى يحب العبد بصفة انه ازلي وهي الارادة القديمة المخصوصة بالعناية والعبد يحب الله بذات لكنها تصلح بدا له على المؤمنين لا يتعالى لانانية
اعزة على الكافرين بقاء اللاهوتية واثبات الوحدانية يجاهدون في سبيل الله في طلب الحق في البداية بذل الوجود ولا يخافون لومة لائم عند غلبات
الوجد في الوسط لدوام الشهود ذلك يعني صدق الطلب في البداية غلبات الوجد في الوسط والاختصاص بالمحبة في النهاية والله واسع كرمه

[illegible]

قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله

وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون قل هل

انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه

وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر

مكانا واضل عن سواء السبيل واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا

بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا

منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا

يعملون لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم

واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله

مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان

ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من

ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء

كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض

فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب آمنوا

واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم

ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم

لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة

وكثير منهم ساء ما يعملون يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك

من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك

من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا اهل الكتاب

لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم

من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك

طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين ان الذين

آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله

واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

القراءة [illegible]

ما تعرفون والمراد ما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم كانه قيل ما تنكرون منا الا الخلاف بينكم فآمنا وفسقتم شكلكم وفيه من حسن الازدواج والطباق
ما فيه كقول القائل هل تنقم منى الا انى عفيف وانك فاجر ويجوز ان يعطف على المجرور اى ما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم خارجون عن
الدين ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اى ما تنكرون منا الا الايمان مع فسقكم لان احد الخصمين اذا كان متصفا بالصفات الحميدة مع اتصاف الآخر بالصفات
الذميمة كان ذلك اشد تاثيرا فى وقوع البغض والحسد فى قلوب الخصم ويحتمل ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف اى ما تنقمون منا الا الايمان لقلة
انصافكم ولاجل فسقكم ومن هنا قال الحسن فى تفسيره بفسقكم نقمتم ذلك علينا ويجوز ان ينتصب بفعل محذوف يدل عليه ما قبله اى ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون
او يرتفع بالابتداء والخبر محذوف اى وفسقكم ثابت محقق عندكم الا ان حب الجاه والمال يدعوكم الى عدم الانصاف والمراد باكثرهم الفسق مع ان اليهود
كلهم فساق تعريضا باحبارهم ورؤسائهم الطالبين للمال والجاه والرياسة والتقرب الى الملوك والمراد ان اكثركم حيث دينهم فساق لا عدول فان الكافر
المتبدع قد يكون عدلا فى دينه او ذكر اكثرهم للاحتياط ان منهم من آمن منهم داخل فى ذلك قال ابن عباس اتى نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته
وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا فى الدنيا والآخرة ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك يعنى المنقوم وهو الايمان ولا بد من حذف
مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله ومثوبة نصب على التمييز من شر وهى من المصادر التى جاءت على مفعول كالميسور
والمجلود ومثلها المشورة وقرئ مثوبة كما يقال مشورة والمثوبة مختصة بالعقوبة واستعمال احد الضدين مكان الآخر مجاز وخصه ارادة التهكم مثل فبشرهم بعذاب
اليم وقد اخرج الكلام ههنا على حسب قولهم واعتقادهم والا فلا شركة بين المسلمين وبين اليهود فى اصل العقوبة حتى يقال ان عقوبة احد الفريقين شر
ولكنهم حكموا بان دين الاسلام شر فقيل لهم هب ان الامر كذلك ولكن لعنه الله وغضبه ومسخ الصورة شر من ذلك قال المفسرون عنى بالقردة اصحاب السبت
وبالخنازير كفار مائدة عيسى عليه السلم وروى ان كلا المسخين فى اصحاب السبت لان شبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير ولهذا كان المسلمون
يعيرون اليهود بعد نزول الآية ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم اما قوله وعبد الطاغوت فقد ذكر فى الكشاف فيه انواعا من القراءة
لا مزيد فائدة فى تعدادها لشذوذها الا قراءة حمزة والوجه فيه ان العبد بمعنى العبد الا انه بنى للمبالغة كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ فى الحذر والفطنة قال
الشاعر **شعر** ابنى لبينى ان امكم امة وان اباكم عبد ابنى لبينى لستم بيد الا يدا ليست لها عضد وقيل جمع العباد مثل سبع وسبع وقيل ان العبد جمعهم
عباد والعباد جمع عبد كثمار وثمر الا انهم استثقلوا الضمتين فابدلت الاولى فتحة وقيل الاول واعبد الطاغوت مثل فلس وافلس الا انه حذف الالف ثم
الياء للاضافة والطاغوت ههنا قيل هو العجل وقيل الاحبار والظاهر انه كل ما عبد من دون الله وكل من اطاع واحدا فى معصيته فقد عبده واحتجت
الاشاعرة بالآية على ان الكفر بجعل الله تعالى وقالت المعتزلة معنى جعل انه حكم عليهم بذلك ووصفهم به وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
اولئك اشارة الى من ذكرهم عبدوا اولئك الملعونون الممسوخون شر مكانا من المؤمنين قال ابن عباس ان مكانهم سقر ولا مكان شر منه وقال علماء البيان هو من باب
الكناية لانه ذكر المكان واريد اهله الذى هو ملزوم المكان واضل عن سواء السبيل وقصده ووسطه كان ناس من اليهود يدخلون على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يظهرون الايمان نفاقا فاخبر الله بشانهم وانهم يخرجون من مجلسه كما دخلوا لم يؤثر فيهم شىء من النصيحة والموعظة قط وهو قوله بالكفر وهو حال اى
ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا به ولذلك دخلت قد تقريبا للماضى ولتفيد التوقع ايضا وذلك ان امارات النفاق كانت على صفحات
احوالهم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوقعا لاظهار الله اسرارهم والعامل فى هذه الحال قالوا وفى الاول دخلوا وخرجوا اى قالوا آمنا
وحالهم انهم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وانما ذكر عند الخروج كلمة هم لتاكيد اضافة الكفر اليهم ونفى ان يكون من النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك
فعل اى لم يسمعوا منك يا محمد عند جلوسهم ما يوجب كفرا فيكون ان الذى استمر فى الكفر هم الذين خرجوا بالكفر باختيار انفسهم وههنا اسند الى المعنى
على مذهب ان الكفر من العبد لا من الله ولكنه معارض بالعلم والداعى والله اعلم بما كانوا يكتمون فيه انه حسدهم وخبثهم للغيظ به الا الله فما اعظم ذلك والمبالغ
والاثم الكذب لقوله تعالى عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم وقيل الاثم كلمة الشرك قولهم عزير ابن الله
وفى الآية فوائد منها ذكر كثيرا لان كلهم كانوا لا يفعلون ذلك اذ بعضهم يستحيى فيتركه ومنها ان المسارعة انما يليق بالخيرات وانهم كانوا يستعملونها فى المنكرات
ومنها ان الاثم يتناول جميع المعاصى فذكر بعده العدوان واكل السحت ليدل على انهما اعظم من انواع الاثم والكلام فى معنى السحت وانى لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار تحضيض [illegible] عن ترك [illegible] وقال الحسن الربانيون علماء الانجيل والاحبار علماء التورية وانما قال ههنا لبئس ما كانوا يصنعون وفى الاول يعملون لان الصنع

ارسخ من العمل فلا يسمى العامل عالما حتى لا يعمل اصلا عقيدة الا الله اعلم حيث وقد تاب وحسب اليه وكان ذنب العلماء اذا تركوا النهى عن المنكر اشد واعظم واثبت
وارسخ وتحقيقه ان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته واحكامه فاذا حصل هذا العلم ولم تزل المعصية دل على ان مرض القلب فى غاية القوة
والشدة كالمرض الذى شراب صاحبه الدواء فما نال وعن ابن عباس هى اشد آية فى القرآن وعن الضحاك ما فى القرآن آية اخوف عندى منها وقالت اليهود يد الله
مغلولة قيل فى هذه الآية اشكال لان اليهود مطبقون انا لا نقول ذلك كيف وبطلانه معلوم بالضرورة لان الله اسم لموجود قديم قادر على خلق العالم وايجاده
وتكوينه وهذا الموجود يده مغلولة وقدرته قاصرة والجواب ان الله تعالى صادق فى جميع ما اخبر عنه فلا بد من تصحيح هذا النقل عنهم فلعل القوم قالوا هذا
على سبيل الالزام لما سمعوا قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قالوا من احتاج الى القرض كان فقيرا عاجزا مغلول اليدين او لعلهم راوا اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى غاية الفقر والضر قالوا ان اله محمد كذلك وقال الحسن اراد ما انهم لا يمسهم النار الا اياما معدودة الا انهم عبروا عن كونه
تعالى غير معذب لهم الا بهذه العبارة الموهمة ان الذى يهدى العباد الفاسدة فاستوجبوا اللعن لفساد العبارة وسوء الادب وقيل لعلهم كانوا على مذهب بعض
الفلاسفة انه تعالى موجب لذاته وان حدوث الحوادث عنه لا يمكن الا على نسق واحد فعبروا عن عدم اقتداره على تغيير ذلك النسق بغل اليد وقال المفسرون
كان اليهود اكثر الناس مالا وثروة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وكذبوه ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالوا يد الله مغلولة
اى مقبوضة عن العطاء على جهة الصفة بالبخل والجاهل اذا وقع فى البلاء والشدة يقول مثل هذه الالفاظ وغل اليد وبسطها مجاز عن
البخل ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وذلك لان اليد آلة لاكثر الاعمال سيما لاخذ المال واعطائه فاطلقوا اسم السبب
على المسبب فقيل للجواد فياض الكف مبسوط اليد سبط البنان رطب الانامل وللبخيل ابن الاصابع مقبوض الكف جعد الانامل ولا فرق عندهم بين هذا
الكلام وبين ما وقع مجازا عنه حتى انه يستعمل فى ملك لا يعطى ولا يمنع الا بالاشارة بل يقال للاقطع ما ابسط يده بالنوال وقد يستعمل حيث لا يصح اليد كقول
لبيد **شعر** وقد اصبحت بيد الشمال زمامها فخاطبهم الله تعالى بقوله غلت ايديهم والدعاء عليهم بالبخل والنكد ومنه كانوا ابخل خلق الله وانكدهم
دعا به عليهم تعليما لعباده كما علمهم الاستثناء فى قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وكما علمهم الدعاء على المنافقين فى قوله فزادهم الله مرضا
وعلى ابى لهب فى قوله تبت يدا ابى لهب ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدى حقيقة او اخبارا قال الحسن يغلون فى الدنيا اسارى وفى الآخرة معذبين
باغلال جهنم فيكون الطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز وانما لم يقل غلت ايديهم مع ان الجزاء يناسب ما التعيب لكون غلت ايديهم كالكلام
المبتدأ به فيه قوة وقد ذكرنا ان الابتداء بالشىء يدل على شدة الاهتمام به وفى الاعتناء بشرحه ولعنوا بما قالوا قال الحسن عذبوا فى الدنيا بالجزية وفى
الآخرة بالنار ومما وقع فى عصرنا من عجائب القرآن ما حكى ان متطببا من اليهود سمى بسعد الدولة وهو من اشقى الناس كان قد طمع بهذه الآية فاتفق ان
وصل الى بغداد يتولى المدرسة المستنصرية ودعا بمصحف كان مكتوبا باحسن خطوط واشهر من خطوط الكتاب الماضين وكان يعلم ان اهل بغداد العصر لا يدرون
على كتابه شيئا ثم قال ايش هذه الآية يعنى قوله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا فاروها اياه فمحاها فلم يمض اسبوع الا وقد سخط السلطان عليه فبعث الى طلبه
وامر بقطع يديه مغلوق وحملوه اليه فامر بقتله ثم انه تعالى رد على اليهود بقوله بل يداه مبسوطتان واليد فى اللغة تطلق على الجارحة المخصوصة وهو ظاهر وعلى
النعمة لفلان عندى يد اشكرها له وعلى القوة اولو الايدى والابصار فسر بذوى العقول القوية ومنه لا يدى له بهذا والمعنى سلب كمال القدرة وعلى
الملك بيد فلان اى ملكه قال تعالى بيده عقدة النكاح وقد يراد به شدة العناية قال لما خلقت بيدى وتقول يدى لك رهن بالوفاء اذا ضمنت له شيئا
ولا شك ان اليد بمعنى الجارحة فى حقه تعالى محال للدليل الدال على انه ليس بجسم ولا ذى اجزاء خلافا للمجسمة واما سائر المعانى فلا باس بها وكان طريقة السلف
الايمان بها وانها من عند الله ثم تفويض علم معانيها الى الله وقد جاء فى بعض اقوال ابى الحسن الاشعرى انه صفة سوى القدرة من شانها التكوين على سبيل
الاصطفاء كقوله لما خلقت بيدى والمراد تخصيص آدم بهذا التشريف نص القرآن ناطق باثبات اليد تارة يد الله فوق ايديهم وباثبات اليدين اخرى كما فى
الآية وباثبات الايدى اخرى مما عملت ايدينا انعاما ووجه التوحيد والجمع ظاهر واما وجه التثنية فقد لكان من اعطى بيديه فقد اعطى على اكمل الوجوه وكان
المبالغ فى رد كلام الله حيث لم الله او المراد نعمة الدين ونعمة الدنيا او نعمة الظاهر ونعمة الباطن او نعمة النفع او نعمة الدفع او نعمة على اهل اليمين ونعمة
على اهل الشمال بل لطفه فى حق اولئك وقهره فى شان هؤلاء او المراد المبالغة فى وصف النعمة نحو لبيك وسعديك معناه اقامة على طاعتك اقامة بعد
اقامة واسعادا بعد اسعاد ثم اكد الوصف بالقدرة والسخاء فقال ينفق كيف يشاء وفيه انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة وقانون العدالة وعلى حسب
المشيئة والارادة لا مانع له ولا حكم فمن اوجب عليه شيئا او اعترض على فعل من افعاله فقد نازعه فى ملكه وحجر تصرفه وعلى ما نسب اليه ما لا يليق

ولیزیدن جواب قسم محذوف کثیراً منهم یعنی علماء الیهود ما انزل الیک من ربک من القرآن والحجج طغیاناً وکفراً بمجاوزته فی الحد وغلواً فی الانکار لان البذ
عین النبی کلما عذوبة وذیفه شراً والقینا بینهم بین الیهود والنصاری قاله مجاهد والحسن او فیما بین الیهود العداوة والبغضاء الا ان تختلف کلمتهم ولا اجتماع
ایدیهم فی الیهود جبریة وقدریة ومرجئة ومشبهة ومن النصاری ملکانیة ونسطوریة ویعقوبیة وکل ذلک الاختلاف یوجب السخط واللعن بخلاف
لانه فان اختلافهم یحصل ولیرتفع سوآتهم وتشعب آرائهم کلما اوقدوا ناراً للحرب اطفاها الله کلما ارادوا حرب احد من المسلمین الا وقد بعثوا بخرجین ویل
کلما حاربوا رسول الله غلبوا او عن قتادة لا یلقی الیهود ببلدة الا وجدتهم اذل الناس ویسعون فی الارض فساداً یسعون کید الاسلام وذویه والله
لا یحب المفسدین فلا یحبهم ولا ینفعهم انه لم سعی فی تخالف الحکم التوریة فبعث الله علیهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط علیهم بطرس الرومی ثم افسدوا فسلط
علیهم المجوس ثم افسدوا فسلط علیهم المسلمین الی یوم القیامة ثم لما بالغ فی تهجین سیرتهم ذکر انهم ما عدوا من مساویهم لو آمنوا بمحمد وما جاء به واتقوا
المنکرات التی کانوا یأتونها لکفرنا عنهم تلک السیئات سترنا علیهم ولادخلناهم جنات النعیم من النعم خلاف البؤس ای نعم صاحبها
فان دسع رحمة الله تعالی وما اعظم عفوه وغفرانه ولو انهم اقاموا التوریة والانجیل عملوا بما فیهما من الوفاء بعهود الله تعالی ومن الاقرار بنبوة
نبی آخر الزمان محمد صلی الله علیه وآله وسلم او حافظوا علی احکامهما وحدودهما واقاموهما نصب اعینهم لئلا یخلوا بما فیهما من التکالیف وما انزل الیهم من ربهم
من القرآن او سائر الکتب الالهیة کصحف ابراهیم وزبور داود وکتاب شعیا وحیقوق وغیرهم فانها کلها مشحونة من البشارة ببعث محمد صلی الله
علیه وآله وسلم وانهم مکلفون بالایمان بجمیعها لاکلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ای من علیهم برکات السماء وبرکات الارض او کثر لهم الاشجار المثمرة
والزروع المغلة او یرزقهم الجنان الیانعة الثمار یجتنون ما تهدل منها من رؤس الشجر ویلتقطون ما تساقط علی وجه الارض ویحتمل ان یراد به المبالغة
فی شرح السعة والخصب لا ان هناک فوقاً او تحتاً ای لاکلوا اکلاً کثیراً متصلاً ویشبه ان یکون هذا اشارة الی ما جری علی بنی قریظة وبنی النضیر
من قطع نخیلهم وافساد زروعهم واجلائهم عن اوطانهم والحاصل انه تعالی وعدهم سعادة الدارین بشرط الایمان بما جاء به محمد صلی الله علیه وآله وسلم
وقدم السعادة الاخرویة بقسمیها دفع العذاب وایصال الثواب لشرفها ثم فصل حالهم فقال منهم امة مقتصدة طائفة متوسطة فی الغلو والتقصیر
وذلک ان من عرف مقصوده فانه یکون قاصداً له علی الطریق المستقیم من غیر انحراف ولا اضطراب بخلاف من لا مقصد له فانه یذهب متحیراً امیناً
وشمالاً فجعل الاقتصاد عبارة عن العمل المؤدی الی الغرض ومنهم من قال احدهما الکفار من اهل الکتاب الذین یکونون عدولاً فی دینهم ولا یوجد
منهم عناد شدید ولا غلظة کاملة والثانی هم المؤمنون منهم کعبد الله بن سلام واصحابه وثمانیة واربعین من النصاری وکثیر منهم ساء ما کانوا یعملون
فیه معنی التعجب کانه قیل ما اسوء عملهم لکونهم اجلافاً متعصبین لا یخفی فیهم القول والاثر فیهم الدلیل منهم کعب بن الاشرف واصحابه والروم ثم
امر رسوله بان لا ینظر الی قلة المقتصدین وکثرة المعاندین ولا یخوف مکروههم فقال یا ایها الرسول بلغ عن ابی سعید الخدری ان هذه الآیة نزلت
فی فضل علی بن ابی طالب رضی الله عنه یوم غدیر خم فاخذ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بیده وقال من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه فلقیه عمر رضی الله عنه وقال هنیئاً لک یا ابن ابی طالب اصبحت مولای ومولی کل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس
والبراء بن عازب ومحمد بن علی وروی انه صلی الله علیه وآله وسلم نام فی بعض اسفاره تحت شجرة وعلق سیفه علیها فاتاه اعرابی وهو نائم فاخذ سیفه
واخترطه وقال یا محمد من یمنعک منی فقال الله فرعدت ید الاعرابی وسقط السیف من یده وضرب برأسه الشجرة حتی انتثر دماغه ونزل والله یعصمک
من الناس وقیل لما نزلت آیة التخییر یا ایها النبی قل لازواجک لم یعرضها علیهن خوفاً من اختیارهن الدنیا نزلت یا ایها الرسول بلغ وقیل نزلت فی امر
زید وزینب بنت جحش وقیل لما نزل ولا تسبوا الذین یدعون من دون الله سکت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن عیب آلهتهم فنزلت ای بلغ
معایب آلهتهم ولا تخفها وقیل انه صلی الله علیه وآله وسلم لما بین الشرائع والمناسک فی حجة الوداع قال هل بلغت قالوا نعم فقال صلی الله علیه وآله
وسلم اللهم اشهد فنزلت وقیل نزلت فی قصة الرجم والقصاص المذکورین وقال الحسن ان نبی الله قال بعثنی الله برسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت ان من الناس
من یکذبنی والیهود والنصاری یخوفونی فنزلت الآیة وزال الخوف وقالت عائشة سهر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ذات لیلة فقلت یا رسول الله شانک
قال الا رجل صالح یحرسنی اللیلة فقالت فبینما نحن فی ذلک سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد وحذیفة جئنا نحرسک فنام رسول الله صلی الله
علیه وآله وسلم حتی سمعت غطیطه فنزلت هذه الآیة فاخرج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم راسه من قبة ادم وقال انصرفوا یا ایها الناس فقد عصمنی الله وکان یرسل معه ابو طالب کل یوم رجالاً من بنی هاشم
یحرسونه حتی نزلت هذه الآیة فقال یا عماه ان الله قد عصمنی من الجن والانس ومعنی بلغ ما انزل الیک جمیع ما انزل

الیک وای شیء انزل الیک وان لم تفعل ما امرتک به فما بلغت رسالته من قرأ علی الوحدة فلان القرآن کله رسالة واحدة او لان الرسالة اسم المصدر
فیقع علی الواحد وعلی الجمع ومن جمع فلان کل آیة او حکم رسالة فان قیل معنی قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالاته ان لم تبلغ رسالاته فما بلغت رسالاته
فما وجه صحته فالجواب ان هذا جار علی طریق التهدید والمراد انک ان لم تبلغ منها ادنی شیء فانت کمن لم یبلغ شیئاً منها لان اداء بعضها لیس اولی من اداء
البعض الآخر کما ان من لم یؤمن ببعضها کان کمن لم یؤمن بکلها والمراد ان لم تفعل ذلک فلک ما یوجبه کتمان الوحی کله فوضع السبب موضع المسبب ویعضده
ما روی انه صلی الله علیه وآله وسلم قال بعثنی الله برسالاته وضقت بها ذرعاً فاوحی الله تعالی انه ان لم تبلغ رسالاتی عذبتک وضمن لی العصمة فقویت قال
ای بضمان العصمة وبتجری علیه یوم احد ما جری فالجواب ان الآیة نزلت بعد یوم احد او المراد انه یعصمه من القتل وعلیه ان یحتمل کل ما دون النفس او
الکفار لقوله ان الله لا یهدی القوم الکافرین ای یمکنهم مما یریدون ثم لما امر بالتبلیغ ای شیء کان یخاطب السامع او یشق علیه امره ان یقول یا اهل الکتاب
لستم علی شیء ای علی دین یعتد به کما یقال هذا لیس بشیء تحقیراً لشانه وما فی الآیة مکرر للتأکید ومعنی لا تأس لا تأسف ولا تحزن علیهم بسبب زیادة
طغیانهم فان وبال ذلک عائد الیهم ولا تأسف بسبب تمولهم اللعن والعذاب علیهم فانهم من الکافرین المستحقین لذلک فقال ای علی مصیبة بالکسر
یأسی اذا حزن ثم لما بین ان اهل الکتاب لیسوا علی شیء ما لم یؤمنوا بین ان هذا الحکم عام فی الکل وانه لا یحصل لاحد منقبة ولا سعادة الا اذا آمن وعمل
صالحاً وذلک ان کمال القوة النظریة لا یحصل الا بمعرفة المبدأ والمعاد اعنی الایمان بالله والیوم الآخر وکمال القوة العملیة انما یحصل بتعظیم المعبود والشفقة
علی المخلوق اعنی العمل الصالح وغایة هذا الکمال الخلاص من الخوف عما یستقبل ومن الحزن علی ما مضی من طیبات الدنیا لانهم وجدوا امورا اعظم واشرف
وقد تقدم تفسیر مثل هذه الآیة فی سورة البقرة الا انه بقی ههنا بحث لفظی وهو ان قوله والصابئون عطف علی ماذا فقال الکوفیون انه معطوف علی محل
الذین لان اسم ان اذا کان مبنیاً جاز العطف علی محله وان کان قبل ذکر الخبر فیجوز ان زیداً وعمرو قائمان وذهب البصریون
الی عدم جواز ذلک مطلقاً لانه یؤدی الی اعمال ان والابتداء معاً فی عامل واحد... فانه یجتمع علی الموضوع الواحد عاملان مختلفان والخبر ههنا ونادی الصابئون
مرفوع بالابتداء علی نیة التأخیر کانه قیل ان الذین آمنوا والذین هادوا والنصاری حکمهم کذا والصابئون کذلک فتکون هذه جملة معطوفة علی جملة قوله
ان الذین آمنوا الی آخره ولا محل لها کما لا محل للتی عطفت علیها وفائدة هذا التقدیم علی ان التوبة مقبولة الشرة وذلک ان الصابئین ابین من لا یرد
المعدودین ضلالاً لانهم صبوا وخرجوا عن الادیان کلها ای خرجوا مکانه قال کل هؤلاء الفرق اذا آمنوا بالایمان والعمل الصالح قبلت توبتهم حتی الصابئون وقیل
الصابئون لم یکن من التقدیم فی شیء لانه ثابت فی مرکزه الاصلی وانما یطلب فائدة التقدیم للمرء العطف وحصول الراجع الی اسم ان محذوف والتقدیر من
آمن منهم کما فی البقرة والله اعلم التأویل شر الفریقین من جعله الله مستعدا لسوء قبض العزیز اللعن وجعل منه القردة والخنازیر
اعنی الحیلة والحرص والشهوة من بعض خصایصهم اولئک شر مکاناً من القردة والخنازیر لاستعدادهم وهؤلاء قد ابطلوا استعدادهم الفطری وشلوه
اولئک کالانعام بل هم اضل وقد دخلوا بالکفر وهم قد خرجوا به الربانیون مشایخ الطریقة والاحبار علماء الشریعة علت ایدیهم کما غلت ایدیهم من اصابة الخیر
معلوله وشامهم عن شم روایح الصدق مزکومة طبعاً فما لو اید الله مغلولة وکل آن یترشح باناءٍ فیه ولکن الذی ادرکته العنایة الازلیة وسلبت عنه صفات
الظلومیة والجهولیة صلی الله علیه وآله وسلم قال یمین الله ملأی لا تغیضها نفقة سحاء اللیل والنهار ینفق کیف یشاء یبدی اللطف والقهر علی المؤمنین
من الهدایة والاحسان وعلی الکافرین من الغوایة والخذلان والقینا بینهم العداوة والبغضاء لما یجد بینه وبین صاحبه بعض الی ان سوادهم ظهراً لبطن وبطناً
لبطن ولو ان اهل العلوم الظاهرة آمنوا بالعلوم الباطنة واتقوا الانکار والاعراض ولو انهم عملوا بمقتضیات الکتب المنزلة مستحسنا بهم لاکلوا من فوقهم و
من الواردات الروحانیة ومن تحت ارجلهم الی علی تمامهم من العلماء الظاهریین مقتصد انه لم یکن سابقاً بالخیرات والمقتصد هو العالم المتقی والمرید
الصادق دون السابق وهو الواصل الکامل الربانی بلغ ما انزل الیک یندرج تحته الوحی والالهامات والمنامات والوقایع والواردات والمشاهدات
والکشوف والانوار ومکارم الاخلاق والمواهب والحقایق ومعانی النبوة والرسالة فالرسول ان لم یبلغ بعض هذه الحقایق الی العباد لم یمکنهم الوصول
الی الله فلا یحصل مقصود ما ارسل به فلم یبلغ رسالته الا ان للتبلیغ مراتب کما انزل الیه فتبلیغ بالعبارة وتبلیغ بالاشارة وتبلیغ بالتأدیب وتبلیغ بالتعلیم
وتبلیغ بالتزکیة وتبلیغ بالتحلیة وتبلیغ بالهمة وتبلیغ بجذبات الولایة وتبلیغ بنور النبوة والرسالة وتبلیغ بالشفاعة وللخلق ایضاً مراتب بحسب قبول الدعوة
بحسب الاستعدادات المختلفة انزل من السماء ماءً فسالت اودیة بقدرها والله یعصمک باوصاف لا هوتیة عن اوصاف ناسوتیة لتتصرف فی الخلق بنوع
اللاهوتیة متوصلهم الی الله ولا یتصرفون فیک فیقطعونک عن الله یا ارباب العلوم الظاهرة لستم علی شیء من حقیقة الدین حتی تقیموا ظاهرکم وباطنکم بالاعمال

لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما
جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم
ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
ومأويه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما
يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون
الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام
انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون
من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم
قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل لعن الذين

كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم
انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا
يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا
منهم فاسقون لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا اليهود
والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين
قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا
يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع
الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم

وهو غفور رحيم • رسول ط لاحتمال ما بعده الصفة والاستئناف الرسل ط لان الواو للاستئناف لا للعطف صديقة ط لان ما بعده لا يصلح للصفة
لان الضمير لهما كانا يأكلان الطعام ط يؤفكون • ولا نفعا ط لان الوصل يحسن على ان الواو للحال اي تعبدون ما لا ينفع ولا يضر والحال ان الله يسمع دعاء المضطر
ويعلم دعاء المعتر العليم السبيل • ابن مريم ط يعتدون • فعلوه ط يفعلون ط كفروا ط خالدون • فاسقون • اشركوا ج لطول الكلام والفصل بين الوصفين
المتضادين نصارى ط لا يستكبرون • الجزء • من الحق ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف الشاهدين • من الحق ج لان الواو بعده للحال الصالحين • خالدين
فيها ط المحسنين • الجحيم • **التفسير** افتتح الله السورة بقوله اوفوا بالعقود واجرى الكلام الى ما اجرى والآن عاد الى ما بدأ به والمقصود بيان عتو
بني اسرائيل وشدة تمردهم اي اخذنا ميثاقهم بخلق الدلائل وخلق العقل الهادي الى كيفية الاستدلال وارسلنا اليهم رسلا لتعريف الشرائع والاحكام قال
في الكشاف كلما جاءهم رسول الآية جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع الى الموصوف محذوف اي رسول منهم والاولى للصواب جعلها جملة مستأنفة
جوابا لسائل يسأل كيف فعلوا برسلهم ولهذا كان الوقف على رسلا مطلقا اما جواب الشرط فاختار في الكشاف انه محذوف لان الرسول الواحد لا يكون
فريقين ولا يحسن ان يقال ان اكرمت اخي اخاك اكرمت فالتقدير كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه او عادوه وقوله فريقا كذبوا جواب سائل كيف فعلوا اولا
اما ان التركيب المذكور غير مستحسن ففيه النزاع واما ان الرسول الواحد لا يكون فريقين فتغليط لان قوله كلما يدل على مجيء كثرة الرسل فلهذا صح جعلهم فريقين
ومعنى بما لا تهوى انفسهم بما يضاد شهواتهم لرغبتهم عن التكاليف وفائدة تقديم المفعول وايراد يقتلون مضارعا ذكرناها في سورة البقرة وزعم في التفسير الكبير
انه ذكر التكذيب بلفظ الماضي لانه اشارة الى معاملتهم مع موسى عليه السلم في التيه ونحوه من حولهم قوله وتعاسقهم من ذلك الزمان اذ وارثيهم وذكر القتل
بلفظ المستقبل لانه نرى انا نقتلوا زكريا على عهدهم وان ذلك الزمان قريب فكان كالحاضر وحسبوا ان لا تكون فتنة قال علماء الادب الافعال على ثلاثة
اضرب فعل يدل على ثبات الشيء كالعلم والتيقن فيقع بعده ان المشددة الدالة على ثبات الشيء ايضا للتأكيد تضاهيا كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين
فان خففت ودخل على الفعل لم يجز الا ان يكون مع فعله قد او سوف او السين او حرف نفي ليكون كالعوض من احدى النونين وقيل من حذف ضمير الشان
مثل علم ان سيكون وفعل يدل على حذف الثبات والاستقرار نحو طمع واخاف وارجو فلا يجيء بعدها الا الخفيفة الناصبة للفعل كقوله والذي اطمع ان
يغفر لي وفعل يدل على حذف الثبات والاستقرار نحو الطمع واخاف وارجو ولا يحتمل المعنيين فيجوز فيه كلا الوجهين كقوله وحسبوا ان لا تكون قرئ بالنصب
على ان المصدرية وكون الحسبان بمعنى الظن والرفع على ان المخففة اي انه لا تكون فتنة فخفف ان وحذف ضمير الشأن ونزل حسبانهم لقوته في
صدورهم منزلة العلم واشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه سد مسد المفعولين وكان تامة والمعنى وحسب بنو اسرائيل انه لا يقع فتنة
وهي محصورة في عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وعذاب الدنيا اقسام منها القحط ومنها الوباء ومنها القتل ومنها العداوة والبغضاء فيما بينهم ومنها الادبار
والنحوسة وكل ذلك قد وقع بهم وقد مرت الفتنة بكل ذلك وحسبانهم ان لا يقع فتنة يحتمل وجهين الاول انهم كانوا يعتقدون ان لا نسخ لشريعة موسى
السلم وان كل رسول جاء بعده يجب تكذيبه والثاني انهم اعتقدوا كونهم مخطئين في التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وان
نبوة اسلافهم تدفع العقاب عنهم ثم ان الآية تدل على ان اعماهم عن الدين وصممهم عن الحق حصل مرتين قال بعض المفسرين انهم عموا وصموا في زمان زكريا
ويحيى وعيسى عليهم السلم ثم تاب الله على بعضهم حيث وفقهم للايمان ثم عموا وصموا كثير منهم في زمان محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانكروا نبوته الا بعضهم مثل
عبد الله بن سلام واصحابه وقوله كثير منهم بدل من الضمير كقولك رأيت القوم اكثرهم وقيل انه على لغة من يقول اكلوني البراغيث وقيل خبر مبتدأ محذوف
اي اولئك كثير منهم وقال بعضهم عموا وصموا حين عبدوا العجل ثم تابوا عنه فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم بالتعنت وهو طلب رؤية الله جهرة وقال
القفال لا يبعد ان يكون اشارة الى ما في سورة بني اسرائيل فاذا جاء وعد اوليهما فاذا جاء وعد الآخرة وقرئ عموا وصموا اي رماهم الله وضربهم بالعمى والصمم
كما يقال نزكته اذا اصبته بالزكمة ثم انه سبحانه لما استقصى الكلام مع اليهود شرع في حكاية كلام النصارى فحكى عن فريق منهم انهم قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم وهذا قول اليعقوبية القائلين ان مريم ولدت الها ولعل مرادهم انه تعالى حل في ذات عيسى واتحد به ثم حكى عن المسيح ما حكى ليكون لهم حجة قاطعة على
فساد ما اعتقدوه وذلك انه لم يفرق بين نفسه وبين غيره في المربوبية وفي ظهور دلائل الحدوث عليه ثم اكد ذلك المعنى بقوله انه من يشرك بالله اي في
العبادة او في تجويز الحلول والاتحاد او في اجراء صفته في المخلوقين او بالفكر فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي منعه منها وما للظالمين من انصار
من كلام الله ثم او من حكاية قول عيسى عليه السلم لهم وقد مر تفسيره في آخر سورة آل عمران وفيه تنبيه لهم لانهم كانوا يعتقدون ان لهم انصارا كثيرا مما
سواه وتعتقدون فنفى الله تعالى او عيسى ذلك وان كانوا يعدون ذلك تعظيما قال المفسرون ثالث ثلثة لم يرد به ثالث الهة ثلثة فلذلك لزم الكفر والا فا

شيئين الا والله ثالثهما يحكي ان النصارى يقولون اب وابن وروح قدس والثلثة اله واحد كما ان الشمس تتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب
الذات وبالابن الكلمة وبالروح الحيوة قالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر وزعموا ان الاب اله واحد والابن اله واحد والروح
اله واحد والكل اله واحد فاعلم ان هذا معلوم البطلان بالبديهة لان الثلثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلثة لا جرم رد الله عليهم بقوله وما من اله
الا اله واحد زاد من لاستغراقية والمعنى ما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له ولا شريك ثم زجرهم بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون
ليمسن الذين كفروا قال الزجاج معنى الذين اقاموا على هذا الدين لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية ومن في قوله منهم للتبعيض ويجوز ان تكون للبيان والمراد
ليمسنهم ولكن اقيم الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر ورمزا الى انهم من الكفر بمكان حتى لو فرز الكفار المعذبون هم اولئك خاصة ومعنى عذاب
اليم نوع شديد الالم من العذاب افلا يتوبون قال الفراء انه امر بلفظ الاستفهام وفيه تعجيب من اصرارهم على الكفر بعد الوعيد الشديد ثم احتج على ابطال
معتقدهم بقوله ما المسيح ابن مريم الا رسول وهذا الترتيب في غاية الحسن لانه منعهم من الكفر اولا ثم حثهم على الاسلام ثانيا ثم شرع في حل شبههم ثالثا
منها قيل ان المرتد لا يناظر بل يقتل ومناظرته ان عقله شبهة بل يسلم اولا ثم يحل شبهته ثانيا والمعنى ما هو الا رسول من جنس الرسل الماضين اعطى
الله الآية كما اعطى اولئك فان خلق من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وان ابرأ الاكمه والابرص فقد جعل موسى العصا حية تسعى
غير ذلك من آيات ربه الكبرى وامه صديقة كبعض النساء المؤمنات بالانبياء الصادقات فما منزلتهما الا منزلة بشرين احدهما نبي والآخر صحابي قال تعالى في وصفها وصدقت
بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين اي من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم المجتهدون في اقامة مراسم العبودية وفيه تكذيب النصارى المفرطين
فيها او جعلوها الهة وفيه تكذيب اليهود المفرطين في شانها حيث نسبوها الى الزنا والكذب في ان عيسى خلق من غير اب وفيه ان من كان له ام فقد حدث
بعد ان لم يكن وكانا يأكلان الطعام ثم اكد حدوثهما وعجزهما بقوله كانا يأكلان الطعام فان المحتاج الى الغذاء محتاج الى ما يتبعه من الهضم والنفض وكل
هذه الافتقارات دليل ظاهر على حدوثهما في حيز الامكان ثم عجب من غاية غباوتهم فقال يا محمد انظر كيف لهم الطريق نبين لهم الآيات
الدالة الظاهرة على بطلان قولهم والعامل في كيف قوله نبين ويعلق انظر مجموع الجملة لا معمولها اي بصر بهذه الحالة وفكر فيها وتأمله ثم انظر اني يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق افكه بالفتح يأفكه افكا بالفتح والسكون صرفه عن الشيء لانك اذا كررت الكذب فانه مصروف عن الحق والعرض ما قوله صرف عنه
المطر ومعنى ثم التراخي والتوبيخ المتعجب اي بينا لهم الآيات بيانا عجيبا ولكن اعراضهم عنها اعجب ثم الصارف عن تأمل الحق هو اتباع الهوى والعبد فيه خلاف
مشهور بين الاشاعرة والمعتزلة وقد عرفت التحقيق فيما مر ثم اقام حجة اخرى على فساد قول النصارى فقال اتعبدون من دون الله ما لا يملك شيئا
ولا يستطيع او الذي لا يقدر على شيء مما يضركم به من البليات والمصائب ولا ينفعكم به من الصحة والخصب بواسطة او بغير واسطة انه لا يملك شيئا من ذلك
فان اليهود كانوا يقصدونه بالسوء فلم يقدر على دفعهم ومن مذهب النصارى ان اليهود صلبوه ومزقوا اضلاعه ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل في
منخريه وكان عليه السلم يصرف الهمة الى عبادة الله ولو كان الها لكان معبودا فقط لا عابدا والله هو السميع العليم بباطلهم ويعلم ضمائرهم فيجازيهم عليه
وفيه من الوعيد ما فيه ثم عاد الى مخاطبة الفريقين فقال قل يا اهل الكتاب لا تغلوا والغلو مجاوزة حد الاعتدال وانه شامل لطرفي الافراط والتفريط
وان كان قد يختص بطرف الافراط ويجعل مقابلا للتقصير ولعل المراد ههنا هو الاول فان اليهود فرطوا فيه حيث نسبوه الى الزنا والكذب والنصارى افرطوا فيه
حيث ادعوا فيه الالهية قال في الكشاف قوله غير الحق صفة للمصدر اي غلوا غير الحق وذلك ان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان يبالغ في تحري تصحيحه
واستكشاف حقايقه وباطل وهو ان يتبع الشبهات على حب الشهوات والثاني هو المنهي عنه دون الاول واقول لما كان الغلو مجاوزة الحد وكل شيء جاوز حده
انقلب ضده فكيف يصير على حقيقته والقائل شعر كلا طرفي قصد الامور ذميم • ثم قال الاصوب ان يقال انتصب غير الحق على انه صفة قائمة مقام المصدر اي
لا تغلوا غلوا كقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين اي افسادا او كقوله تعالى خاشعا وقم قائما ولو سلم ان المصدر محذوف كان غير الحق صفة مؤكدة مثل نفخة
واحدة وليس الداخل الا صفة مميزة فافهم ولا تتبعوا اهواء قوم هي المذاهب التي يدعو اليها الشهوة لا الحجة قال الشعبي ما ذكر الله الهوى في القرآن الا
ذمه ولا تتبع الهوى فيضلك وما ينطق عن الهوى ارأيت من اتخذ الهه هواه قال ابو عبيد لم نجد الهوى يوضع الا في الشر لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال يريد
الخير ويحبه وقيل سمي هوى لانه يهوي بصاحبه في النار وقال رجل لابن عباس الحمد لله الذي جعل هواي على هواك فقال ابن عباس كل هوى ضلالة قد ضلوا
من قبل يعني اسلافهم في النصرانية واليهودية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واضلوا كثيرا اي شايعهم على التثليث او التفريط في شان مريم وابنها وضلوا عن
سواء السبيل عند مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الضلال الاول عن الدين والضلال

الثاني عن الجنة ومثل الضلال الثاني اعتقادهم في كل الاضلال انه ارشاد الى الحق لعنهم الله في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى وفيه
بمريم حيث ادعوا انهم اولاد انبيائه وقد لعنوا على السنتهم وقال كثير من المفسرين ان اصحاب ايلة كما سيجيء من الاعراف لما اعتدوا في السبت قال
داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وان اصحاب المائدة لما اكلوا منها ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير
وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي وعن الاصم ان داود وعيسى بشرا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولعنا من كذبه ذلك اللعن بسبب عصيانهم
واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون يحتمل معنيين احدهما وعليه الجمهور انه تفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن … ابن
مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم … من رضي عمل قوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وذلك ان في التناهي المامور به حسما
للفساد فكان الاخلال به معصية وظلما والثاني انه بمعنى الانتهاء اي لا يمتنعون ولا ينتهون والمراد لا ينتهون عن معاودة منكر فعلوه لان النهي
بعد الفعل لا يفيد او المراد لا ينتهون عن منكر ارادوه … او لا ينتهون عن الاصرار على منكر فعلوه ثم عجب عن سوء
فعلهم مؤكدا بالقسم المصدر فقال لبئس ما كانوا يفعلون ثم لما وصف اسلافهم بما وصف شرع في نعت الحاضرين وانهم كثير منهم يتولون المشركين والمراد
من كان منهم اصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد مر في سورة النساء عند قوله هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا
لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل … ان سخط الله عليهم … ولو
كانوا يؤمنون بالله والنبي موسى وما انزل اليه من التورية كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء لان تحريم ذلك متاكد في شريعة موسى ولكن كثيرا منهم فاسقون
في دينهم لان مرادهم تحصيل الرياسة والجاه باي طريق اتفق … ولو كان هؤلاء اليهود المنافقين يؤمنون بالله وبمحمد
والقرآن … ما اتخذوا المشركين اولياء ولكن كثير منهم فاسقون … لتجدن اشد الناس عداوة
للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا … ثم وصف شدة شكيمة اليهود ولين عريكة النصارى فقال لتجدن يا محمد او كل من له اهلية
الخطاب اشد الناس عداوة وقد تعلقت بها اللام في قوله للذين آمنوا كما تعلقت بالمودة فيما بعد وظاهر الآية يدل على ان اليهود في غاية العداوة
للمسلمين وكيف لا وقد نبه على تقدم قدمهم في العداوة بتقديمهم على الذين اشركوا … عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما خلا يهوديان بمسلم الا هما بقتله
لكنه روى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي ان المراد به النجاشي وقومه الذين قدموا من الحبشة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وآمنوا به ولم يرد جميع النصارى لظهور عداوتهم للمسلمين وقال آخرون مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر الى من يخالفهم في الدين باي طريق كان
بالقتل او نهب المال او بنوع من المكر والكيد والحيل وليس النصارى مذهبهم ذلك بل الايذاء في دينهم حرام فهذا وجه التفاوت بالعداوة والمودة وقد اكد
ذلك بوصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب … من الفائدة ان التمرد والمعصية عادة لهم … على
كيدهم ثم ذكر سبب ذلك التفاوت فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا القس والقسيس اسم لرئيس النصارى في العلم والدين وكانه من القس
وهو تتبع الشيء وطلبه قال قطرب … بلغة الروم وهذا مما وقع فيه الوفاق بين اللغتين وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وادخلت فيه ما
ليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين يسمى قسيسا فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس والرهبان جمع راهب كركبان وفرسان في راكب وفارس
وقيل انه واحد وجمعه رهابين كقربان وقرابين … والرهبة بمعنى الخوف من الله تعالى وانما صارت ممدوحة في مقابلة قساوة اليهود
وغلظتهم والا فهي مذمومة في نفسها لقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا رهبانية في الاسلام … ان كفر النصارى حيث
انهم … في كل الآيات والنبوات جميعا اغلظ في الحقيقة من كفر اليهود لانهم … الا في النبوات … القائلين بانه عزير ابن الله ثم ان
النصارى … على طلب الدنيا … اقبلوا على العلم … من الكبر … بالمدح وذم اليهود حيث قال ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة علمت انهم … قوله صلى الله عليه وآله وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خائفا على اصحابه من المشركين فبعث جعفر بن ابي طالب وابن مسعود في رهط من اصحابه الى النجاشي وقال انه ملك صالح لا يظلم ولا يظلم عنده احد
فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فلما وردوا اليه اكرمهم وقال لهم اتعرفون شيئا مما انزل اليكم قالوا نعم فقرؤا وحوله القسيسون والرهبان
فكلما قرأوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق وقال آخرون قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة هو واصحابه ومعهم سبعون رجلا بعثهم النجاشي وفدا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم ثياب الصوف اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وهم بحيرا الراهب وابرهة … عليهم سورة الله

صلى الله عليه وآله وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا وآمنوا … والخطاب في ترى لكل احد ووضع الفيض الذي هو سبب الامتلاء واصله … من الدمع حتى
تفيض من الفيض بعد الامتلاء ويحتمل ان يكون الدمع مصدرا دمعت عينه وقصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء كان الاعين تفيض بانفسها ومعنى مما عرفوا من
الحق اي ما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو الحق فمن الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع نشأ من معرفة الحق والثانية للبيان ويحتمل التبعيض
انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف لو عرفوا كله واحاطوا بالسنة ربنا آمنا المراد انشاء الايمان لا الاخبار عنه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد وتقدم مثله في سورة
آل عمران وما لنا لا نؤمن استفهام … للايمان مع حصول موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بادخالهم مع القوم الصالحين … انفسهم او لبعضهم
او فيما جواب … حين رجعوا اليهم … لا نؤمن نصب على الحال … في النفي اي ما نصنع غير مؤمنين وهو العامل
في نطمع ولكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو حذفتها قلت وما لنا ونطمع … ويحتمل ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن … على انهم موحدون
الله وهم يطمعون في الثواب وان يكون عطفا على ان لا نؤمن اي ما لنا نجمع بين التثليث وبين الطمع او ما لنا لا نجمع بين الايمان وبين الطمع فاثابهم الله بما
قالوا ظاهره يدل على انهم استحقوا الثواب بمجرد القول ولكن فيما سبق من وصفهم بمعرفة الحق ما دل على خلوص عقيدتهم فلا جرم لما انضاف اليه القول كمل
الايمان ويحتمل ان يكون … اي قولك هذا قول فلان اي اعتقاده ومذهبه وروي عن عطاء عن ابن عباس ان المراد بما سألوا من قولهم فاكتبنا مع
الشاهدين قال اهل السنة فيه دليل على ان المعرفة مع الاقرار يوجب حصول الثواب وصاحب الكبيرة … المعرفة والاقرار … الى بقاء
الثواب … مع المعرفة يوجب الثواب ولكن بشرط عدم الاحباط التأويل لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل مع ذريات
ذريات آدم عليه السلم وارسلنا اليهم رسلا بالالهام في عالم الشهادة … الروحانية في طلب … الالهامات والواردات
وقد … في عالم الحس لقد كفر الذين قالوا ان الله … ان يسلكوا طريق الحق بقدم العقل … الشهوات … سلكوا الطريق
… على وفق المتابعة الحسية فاسقط عنهم … الوصال كلية لا استدلال … ثم الدليل
ات ولكن لا اشتغال بالدليل بعد الوصول الى المدلول … عيسى بعد التزكية والتحلية صار قابلا للفيض الالهي فكان يخلق … ويفعل
باذن الله … ظاهرا … على لسان داود
وعيسى بن مريم … الخلافة فان الانسان الكامل المستحق للخلافة … لا يتناهون عن منكر … الآية توجب الكرم كما
… الطاعة … ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا … تعارف الارواح … النصارى … عليهم …
وصفاء قلوبهم وخضوعهم … والمودة من اهل الايمان وعرفوا الحق الذي سمعوا في الازل في يوم الميثاق فآتوا … المحسنين الذين
الله ويشاهدونه بلوائح المعرفة وطوالع المحبة الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
ای آنان که ایمان آورده‌اند حرام مکنید پاکیزه‌ها و خوشیهای آن چیزها که حلال کرد خدای برای شما و از حد مگذرید

ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
بدرستی که خدای دوست ندارد از حد درگذرندگان را و بخورید از آنچه روزی داد شما را خدای حلال پاکیزه

واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في
و بپرهیزید از خدای که شما باو گروندگانید نگیرد شما را خدای بگفتار بیهوده در

ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة
سوگندهای شما ولیکن بگیرد شما را بآنچه استوار کردید سوگندها را پس کفاره آن خوراندن ده

مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن
بیچارگان از میانه آنچه میخورانید کسان شما را یا جامهای ایشان یا آزاد کردن بنده پس هر که

لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا
نیابد پس روزه داشتن سه روز این که گفته شد کفاره سوگندهای شما چون سوگند خورید و نگاه دارید

ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون تشكرون

يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام

رجس من عمل الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء

والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن سبيل الله وعن الصلوة

فهل انتم منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا

فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على

الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا

وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله

يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من

الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب

فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا

لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل

ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة

او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال

امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز

حليم ذو انتقام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة

وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه

تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر

الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات

وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب

وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا

يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون

القراءة بما عقدتم بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل وقرأ ابن ذكوان عاقدتم بالالف الباقون عقدتم بالتشديد من اوسط مثل بسرطان فجزاء بالتنوين مثل بالرفع يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل كفارة طعام بالاضافة ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون كفارة بالتنوين طعام بالرفع مما يعرف الباب عامر **الوقوف** ولا تعتدوا ط المعتدين ه طيبا ص لعطف المتفقتين مؤمنون ه الايمان ج لاختلاف النظم مع اتحاد الكلام وفائدة التعقيب رقبة ط ثلثة ايام ط حلفتم ط للاضمار اي حلفتم وحنثتم ايمانكم ط تشكرون ه تفلحون ه وعن الصلوة ج لابتداء الاستفهام لاجل التحذير مع دخول الفاء فيه منتهون ه واحذروا ج المبين ه واحسنوا ط المحسنين ه بالغيب ج اليم ه وانتم حرم ط وبال امره ط سلف ط منه ط انتقام ه وللسيارة ج لطول الكلام وتضاد المعنى وان اتصلت الجملتان لفظا حرما ط لاطلاق الامر بالابتداء تحشرون ه والقلائد ط عليم ه رحيم ه البلاغ ط تكتمون ه كثرة الخبيث ج لان الفاء للجملتين مع وقوع العارض تفلحون ه **التفسير** انه سبحانه بعد استقصاء المناظرة مع اهل الكتابين عاد الى بيان الاحكام بذكر حل المطاعم والمشارب واستيفاء اللذات كيلا يتوهم متوهم ان بعد القسيسين والرهبان يوجب ايثار طريقتهم في هذا الدين قال المفسرون جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فذكر الناس ووصف القيامة ولم يزدهم على التخويف فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون منهم ابو بكر وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي فاتفقوا على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض ويترهبوا ويجبوا المذاكير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطيب والطعام والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي ورهبانيتهم الجهاد فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله هذه الآية فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فنزلت لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فهذا وجه اتصال الآيات فان قيل ما الحكمة في قوله لا تحرموا ومن المعلوم ان توسع الانسان في اللذات والطيبات يمنعه عن الاستغراق في تحصيل السعادات الباقيات ولهذا قال الحكماء اذا اسمنت الاجسام صارت الارواح اجسادا واذا جاعت الاجسام صارت الاجساد ارواحا فالجواب ان الرهبانية المفرطة مما يوقع الآفة في الاعضاء الرئيسة التي هي القلب والكبد والدماغ والانسان يحتاج في تحصيل الفكر وتحصيل الكمال الى صحة هذه الاعضاء الرحمانية وبادئها على ان النفوس القريبة لا سيما المنضم في الجسمانيات عن التامل في الروحانيات والرهبانيات دليل الضعف والنقص في الكمال

ما على الرسول الا البلاغ

فی الرهبانية الجهتين وليس لان الرهبانية توجب خراب الدنيا وانقطاع الحرث والنسل وترك الرهب مع رعاية وظايف الطاعة يفضي الى سعادة الدارين

المسألة الثالثة تم فی اول السورة اوفوا بالعقود بين كما لا يجوز تحليل الحرام لا يجوز تحريم الحلال وذلك انهم كانوا يحللون الميتة والدم ويحرمون البحائر
والسوائب ومعنى لا تحرموا لا تعتقدوا تحريم ما احل الله او لا تظهروا باللسان تحريمه ولا تجتنبوا اجتنابا تاما اجتناب المحرمات فهذه الوجوه محمولة
على الاعتقاد والقول والعمل ويحتمل ان يراد لا تحرموا على غيركم بالفتوى او لا تلتزموا تحريمها بنذر او يمين كقوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك او لا تخلطوا
المملوك بالمغصوب او الطاهر بالنجس خلطا لا يتميز فانه يحرم الكل والطيبات اللذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب ثم نهى عن الاعتداء
مطلقا فدخل تحته النهي عن تحريم الطيبات تارة اخرى فقال ولا تعتدوا ويجوز ان يراد لا تعتدوا ما احل لكم الى ما حرم عليكم او مراد النهي عن الاسراف
كقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وكلوا اباحة وتحليل مما رزقكم الله في ادخال من التبعيضية ارشاد الى الاقتصار في الاكل على البعض وصرف الباقي الى
المحتاجين وفيه انه تعالى يرزق عبيده وكفل رزقهم قال في التفسير الكبير قوله حلالا طيبا ان كان متعلقا بالاكل كان حجة للمعتزلة على ان الرزق لا
يكون الا حلالا لانه يدل على الاذن في اكل كل ما رزق الله تعالى وانما ياذن في اكل الحلال فيلزم ان يكون كل رزق حلالا وان كان متعلقا بالماكول
اي كلوا من الرزق الذي يكون حلالا كان حجة لاصحابنا لان التقييد يؤذن بان الرزق قد لا يكون حلالا والاول بعيد او ضعيف ولهذا قال في
الكشاف حلالا حال مما رزقكم الله مع ان صاحب الكشاف من المعتزلة ثم اكد التوصية بقوله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب
اتقاءه في اوامره ونواهيه ثم قال لا يؤاخذكم وقد ذكرنا وجه النظم انفا وقد تقدم معنى لغو اليمين في سورة البقرة اما قوله بما عقدتم الايمان فمن قرأ بالتخفيف
فانه صالح للقليل والكثير فلا اشكال ومن قرأ بالتشديد فان ابا عبيدة اعترض عليه بان التشديد للتكرير فهذه القراءة توجب سقوط الكفارة عن اليمين
الواحدة واجاب الواحدي بان عقد بالتخفيف وعقد بالتشديد واحد في المعنى ولو سلم فالتكرير يحصل بان يعقد بقلبه ولسانه اما لو عقد اليمين باحدهما
دون الاخر فلا كفارة ومن قرأ بالالف فمثل القراءة المخففة كقولك عاقبت اللص وعافاه الله والمعنى على القراءات ولكن يؤاخذكم الله بعقدكم الايمان
او بعقيدها او بتعقيدها اذا حنثتم فحذف الظرف للعلم به او المراد بنكث ما عقدتم بحذف المضاف فكفارته اي الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي
تسترها احديهن لا بعينه ويسمى بالواجب المخير وحاصله انه لا يجب الاتيان بكل واحد منها ولا يجوز الاخلال بجميعها ولكنه اذا اتى بواحد منها فانه يخرج
عن العهدة ومن هنا قال اكثر الفقهاء الواجب واحد لا بعينه من الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة فان عجز عنها جميعا فالواجب شيء آخر وهو الصوم
اما مقدار الطعام فقد قال الشافعي نصيب كل مسكين مد اي ثلث من وهو قول ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب والحسن والقاسم لانه تعالى
قال من اوسط ما تطعمون فان كان المراد متوسطا في العرف فثلثا من من الحنطة اذا احمل دقيقا وخبزها يصير قريبا من المن وذلك كاف للواحد في يوم
واحد وان كان المراد ما كان متوسطا في الشرع فليس له في الشرع مقدار الا ما جاء في قصة اعرابي المفطر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امره باطعام
ستين مسكينا من تمر مقداره فقال الرجل ما اجد فاتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعرق فيه خمسة عشر صاعا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اطعم هذا
وذلك يدل على تقدير طعام المسكين بربع الصاع وهو مد ولا يلزم كفارة الحلف لانا شرطنا لفظ الصدقة مطلقة عن التقدير باطعام الاهل فكان كفوا
حتى لصدقة الفطر وقد ثبت تقديرها بالصاع لا بالمد وقال ابو حنيفة الواجب نصف صاع من الحنطة او صاع من غيرها قال لان الاوسط ما لا عدل له
وما ذكره الشافعي مما يكفي والا الاعدل ان يكون ادام والمذكور عن ابن عباس مد ادامه والادام يبلغ قيمته مدا آخر ويعني في الاغلب واجاب الشافعي
انه غير واجب بالاجماع فلم يبق الا حمل اللفظ على التوسط في قدر الطعام ومقداره ما ذكرنا وجنس الطعام المخرج جنس الفطرة ثم قال الشافعي الواجب
تمليك الطعام قياسا على الكسوة وقال ابو حنيفة اذا غدى او عشى عشرة مساكين جاز لان ذلك اطعام ولان الطعام لا يكون الا بالتمكين لا بالتمليك وقد قال
من اوسط ما تطعمون اهليكم ولقائل ان يقول يكون ذكر اطعام الاهل لتعيين قدر المطعم لا لاجل كيفية الاطعام وقال ابو حنيفة لو اطعم مسكينا واحدا
عشر مرات جاز وقال الشافعي لا يجزي الا اطعام عشرة لان مدار الباب على التعبد الذي لا يعقل معناه فيجب التوقف على مورد النص قال في الكشاف
او كسوتهم عطف على محل من اوسط ووجهه ان من اوسط بدل من اطعام والبدل هو المقصود فكانه قيل فكفارته من اوسط واقول لا نظر ان يكون من اوسط نعتا للاطعام سواء
كان من للابتداء او للتبعيض ويكون كسوتهم معطوفا على الاطعام والكسوة بمعنى اللباس وهو كل ما يكتسى به قال الشافعي يجزي في الكفارة اقل ما يقع
عليه اسم الكسوة وهو ثوب يغطي العورة ازار او رداء او قميص او سراويل او عمامة او مقنعة لكل مسكين ثوب واحد لما روي عن ابن عباس كانت العباءة
تجزي يومئذ وعن مجاهد ثوب جامع وقال الحسن ثوبان ابيضان والمراد بالرقبة الجملة كانه لا يسع معه ماء الى بقية ما ذا الطلاق في ذلك الحبل فمن الاطلاق

من الجبل بكل رقبة ثم اجرى ذلك على الصوم كذا قيل في اصل هذا المجاز وذهب اهل الظاهر انه يجزي الرقاب مجزية وقال الشافعي لا يجزي الا مؤمنة سليمة
من عيب يخل بالعمل صغيرة كانت او كبيرة ذكرا او انثى بعد ان كانت مؤمنة قياسا على كفارة القتل ولم يجوز اعتاق المكاتب ولا شرى القريب وفي تقديم الاطعام
على العتق مع ان العتق افضل تنبيه على التخيير وانه لا يبنى على الترتيب ويمكن ان يقال الاطعام افضل لان الحر الفقير قد لا يجد الطعام ولا يكون هناك
من يعطيه فيقع في الضر اما العبد فيجب على مولاه طعامه وكسوته فالعتق يحتمل التاخير والاطعام قد لا يحتمل ذلك فمن لم يجد احد الامور الثلاثة
فصيام فعليه صيام ثلاثة ايام قال الشافعي اذا وجد قوت نفسه وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام
وان لم يكن عنده ذلك القدر جاز له الصيام وذلك انه علق جواز الصيام على عدم وجدان الخصال الثلاثة فعند وجدانها وجب ان لا يجوز الصوم وكنا
العلم عند وجدان قوت نفسه وقوت عياله يوما وليلة لان ذلك مخرجه وتقديم حق النفس على حق الغير واجب شرعا فبقي الآية معمولا بها في غيره
وعن ابي حنيفة يجوز الصيام اذا لم يكن عنده من المال ما يجب فيه الزكاة ثم صيام الايام الثلاثة مشروط عند ابي حنيفة بالتتابع تمسكا بقراءة ابي وابن
مسعود ثلاثة ايام متتابعات فان قراءتهما لا تختلف عن روايتهما وقال الشافعي في اصح قوليه ان الامر مخير والقراءة الشاذة لا يعتد بها لانها لو كانت صحيحة
لنقلت نقلا متواترا ويقال يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا قال له علي ايام من رمضان افاقضيها متفرقات قال عليه السلام ارايت لو كان عليك
دين فقضيت الدرهم فالدرهم اما كان يجزيك قال بلى قال فالله احق ان يعفو ويصفح واذا جاز هذا التفريق في صوم رمضان ففي غيره اولى وايضا العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب المسألة من صام ستة ايام عن يمينين اجزاه ولا حاجة الى تعيين احدى الثلاثة لاحدى اليمينين لان الواجب في كل منهما
ثلاثة ايام وبعدها يخرج عن العهدة ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فحذف ذكر الحنث للعلم بان الكفارة لا تجب بمجرد الحلف وفيه دليل
على ان الكفارة لا يجوز تقديمها على اليمين واما بعد اليمين وقبل الحنث فيجوز به قال مالك والشافعي واحمد موافقا لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ثم ائت بالذي هو خير ولان الكفارة حق مالي يتعلق بسببين فجاز تعجيله بعد
وجود احد السببين كتعجيل الزكاة بعد وجود النصاب هذا اذا كان يكفر بغير الصوم اما الصوم فلا يجوز تقديمه لان العبادات البدنية لا تقدم على
وقتها اذا لم تمس اليها حاجة كالصلاة وصوم رمضان ولان الصوم انما يجوز التكفير به عند العجز عن جميع الخصال المالية وانما يتحقق العجز بعد
الوجوب وان كان الحنث بارتكاب محظور كان حلف ان لا يشرب الخمر فجواز التكفير قبل الشرب ايضا لوجود احد السببين والتكفير لا يتعلق به
اباحة والمحرم المحلوف عليه حرام قبل اليمين وبعدها وقبل التكفير وبعده ولا شك ان فيه جميع ما ذكرنا مذهب الشافعي اما عند ابي حنيفة واصحابه
فلا يجوز التكفير قبل الحنث مطلقا واحفظوا ايمانكم فلا تحلفوا او لا تكثروا منها واحفظوها اذا حلفتم عن الحنث وعلى هذا يكون الايمان مخصصة بالتي لا حنث فيها
معصية كمن حلف ان لا يشرب الخمر بخلاف ما لو حلف لتشربن فانه لا يؤمر بالحفظ عن الحنث وقيل احفظوها بان تكفروها والمراد لا تتهاونوا بها
كذلك مثل ذلك البيان الشافي يبين الله لكم آياته احكامه واعلام شريعته لعلكم تشكرون نعمة البيان وتسهيل المخرج من الحرج ثم انه سبحانه استثنى
من جملة الامور المستطابة الخمر والميسر وقد تقدم معناهما وما يتعلق بهما في سورة البقرة وسلك في سلك التحريم الانصاب والازلام وقد ذكرناهما
في اول هذه السورة واعلم انه كما حدث قبل تحريم الخمر اشياء كرهها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها قصة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
مع عمه حمزة على ما روي في الصحيحين انه قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعطاني شارفا
من الخمس فلما اردت ان ابتني بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع ان يرتحل معي فناتي باذخر اردت ان ابيعه من
الصواغين واستعين به في وليمة عرسي فبينا انا اجمع لشارفي متاعا من الاقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار
اقبلت فاذا انا بشارفي قد جبت اسنمتهما وبقرت خواصرهما واخذ من اكبادهما والغرائر والحبال فلم املك عيني حين رايت ذلك المنظر فقلت من فعل
هذا قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في البيت في شرب من الانصار عنده قينة فقالت في غنائها شعر الا يا حمز للشرف النواء
وهن معقلات بالفناء ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء واطعم من شرائحها كبابا ملهوجة على وهج الصلاء فانت ابا عمارة المرجى
لكشف الضر عنا والبلاء فوثب الى السيف فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما واخذ اكبادهما قال علي رضي الله عنه فانطلقت حتى دخلت على النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وعنده زيد بن حارثة فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لقيت فقال ما لك فقلت حتى دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يا رسول الله ما رايت كاليوم عدا حمزة على ناقتي فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بردائه

ثم انطلق يمشي واتبعت اثره انا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه فاستاذن فاذن له فاذا هم شرب فطفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يلوم حمزة بما فعل واذا حمزة محمرة عيناه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال وهل انتم الا عبيد ابي فعرف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه ثمل فنكص على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا فكانت هذه القصة من الاسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر قالت
العلماء هذه الآية تدل على تحريمها من وجوه منها تصدير الجملة بانما الدالة على الحصر معناه ما الخمر الا رجس وعمل الشيطان ومنها انه قرنها بعبادة الاصنام
ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلها رجسا كما قال في موضع آخر فاجتنبوا الرجس من الاوثان واصل الرجس
العمل القبيح والقذر وقال الفراء ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون اي العقاب والغضب وكانه ابدال الرجس والرجز بالفتح الصوت الشديد من الرعد
ومن هدير البعير فلما سمي العمل السوء الذي يرتجز في القبح ومنها انه جعلها من عمل الشيطان ومن المعلوم انه لا يصدر منه الا الشر البحت ومنها انه امر
بالاجتناب وظاهر الامر للوجوب ومنها انه جعل الاجتناب سبب الفلاح فيكون القرب منها خيبة والضمير في فاجتنبوه عائد الى الرجس او العمل او الى
المضاف المحذوف اي تعاطي الخمر ونحو ذلك ومنها شرح انواع المفاسد المنتجة منها من العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلوة
خصوصا وفيه ان غرض الشرب من الاجتماع ما كان الا الفرح والمودة انما يورث نقيض المقصود لان العقل اذا زال استولت الشهوة والغضب فيؤدي الى
التنازع واللجاج وكذا القمار يفضي الى افناء المال والى ان يقامر على زوجته واهله وولده وكل ذلك يورث العداوة والبغض وهذان من مكايد الشيطان
ومضادان لمصالح الانسان وان الخمر يهيج اللذة الجسمية والقمار يورث لذة غلبة المال فكلاهما يوجب الاشتغال عن اللذات الحقيقية الحاصلة من الاستغراق
في طاعة المعبود وانما افرد ذكر الخمر والميسر ثانيا لان الخطاب مع المؤمنين نهيهما اولى وذكر الانصاب والازلام تنبيها على انهما جميعا من اعمال الجاهلية
واهل الشرك ثم افردهما لان الكلام مسوق لتحريمهما على المخاطبين حيث انهم كانوا لا يتعاطون سوى هذين ومنها سوق الكلام بطريق الاستفهام في قوله
فهل انتم منتهون كانه قيل قد تلي عليكم ما هو كاف في باب المنع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم تزجروا ولذا قال عمر انتهينا
يا رب اذ هو النهي الشديد المؤكد ومنها انه قال عقيب ذلك واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا والظاهر ان المراد الطاعة فيما تقدم من الامر بالاجتناب
والحذر عن المخالفة في ذلك الباب ومنها تهديد من خالف هذا التكليف بقوله فان توليتم الآية والمراد انكم اعرضتم فالحجة قامت عليكم والرسول قد خرج عن
عهدة البلاغ وقد اعذر من انذر وزجر المخالف الى الله ومسند عن انس قال كنت ساقي القوم حرب في بيت ابي طلحة وما شرابهم الا الفضيخ البسر
والتمر فاذا مناد ينادي الا ان الخمر قد حرمت قال فجرت في سكك المدينة فقال ابو طلحة اخرج فاهرقها فاهرقتها فقالوا قتل فلان وفلان وهي في بطونهم
فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الطعم راجع الى اللذة ما يوكل ويشرب جميعا تقول العرب اطعم اي ذق [illegible]
هذه الآية قوله في نسخ القبلة وما كان الله ليضيع ايمانكم والعامل في اذا ما اتقوا معنى الكلام المتقدم اي لا يأثمون من ذلك اذا اتقوا المحرمات لانهم شربوها
حين كانت محللة والمراد ان اولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدا لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان وزعم بعض الجهال ان هذا الحكم متعلق
بالمستقبل [illegible] وما كان الله ليضيع والمعنى لا جناح على من طعمها اذا لم يحصل منه العداوة والبغضاء وسائر المفاسد المذكورة
وحصل معه انواع الصالح من الطاعة والتقوى والاحسان الى الخلق والجواب ان صيغة طعموا [illegible] ايضا ان سبب نزول الآية تكذيبه روى
ابو بكر الاصم لما نزل تحريم الخمر قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وكيف بالغائبين عنا في البلاد
ولا يشعرون بتحريم الخمر وهم يطعمونها فنزلت وعلى هذا فالحل ثبت فيما يستقبل لكن في حق الغائبين الذين لم يبلغهم هذا النص ثم انه سبحانه شرط في نفي الجناح
حصول التقوى والايمان مرتين وعلى الثالثة التقوى والاحسان فقال الاكثرون الاول فعل الاتقاء والثاني دوامه والثبات عليه والثالث اتقاء ظلم العباد
مع الاحسان اليهم وقيل الاول اتقاء جميع المعاصي قبل نزول الكبائر الصغائر الآية والثاني اتقاء الخمر والميسر وما في هذه الآية والثالث اتقاء ما يحدث تحريمه
بعد هذه الآية [illegible] الاول اتقاء ما يحدث تحريمه بعد ان كان مباحة والثاني الاتيان
بالعمل الصالح [illegible] والثالث المداومة على التقوى مع الاحسان الى الخلق ثم انه سبحانه استثنى بعض الصيد من المحللات فقال على سبيل التوكيد
ليبلونكم الله اي ليعاملنكم معاملة المختبر بشيء التنكير فيه للتقليل من الشيء العظيم اي بعض صيد [illegible]
فامتحن الله امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بصيد البر كما امتحن اصحاب السبت [illegible] على اخذها بالايدي وصيدها بالرماح [illegible]
[illegible] قال الواحدي الذي تناله ايديكم من الصيد الفراخ والبيض وصغار الوحش والذي تناله الرماح الكبار ومن في من الصيد للبيان او للتبعيض

وهو صيد البر او صيد الاحرام والمراد بالعلم الحدث بدليل عود الضمير في ناله اليه ليعلم الله ليظهر تعلقه وهو حدوث الخائف او ليعاملكم معاملة من يطلب
ان يعلم او ليعلم اولياء الله ومحل بالغيب النصب على الحال اي يخافه حال كونه غائبا عن رؤيته او عن حضور الناس فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم
في الآخرة وقيل في الدنيا عن ابن عباس هو ان يضرب بطنه وظهره ضربا وجيعا وينزع ثيابه قال الشافعي انه البري المتوحش المأكول اللحم
[illegible] بعد ذلك احل لكم صيد البحر واما المتوحش فيدخل فيه من الصيد وان كان مستأنسا ويخرج الانسي وان صار متوحشا ابقاء للحكم الاصل
[illegible] وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فعلم منه انه ما يحل اكله في غير الحرام وقال ابو حنيفة المحرم اذا قتل سبعا لا يؤكل لحمه ضمن
غير الضمان في قتل الذئب ونحو قتل الفواسق الخمسة فقال الشافعي لا معنى في قتلها الا انه لا يؤكل فيلزم جواز قتل جميع ما لا يؤكل خمس يقتلن في الحل
والحرم الغراب والحداة والحية والعقرب والكلب العقور وفي رواية زيادة السبع العادي واحتج لابي حنيفة بقول علي رضي الله عنه شعر
صيد الملوك ارانب وثعالب ... واذا ركبت فصيدي الابطال ... ونوقض بان الثعلب عندنا حلال وانتم حرم اي محرمون بالحج او بالعمرة ايضا على الاصح وقيل
وقد دخلتم الحرم وقيل بهما مرادان بالآية وهو قول الشافعي قوله لا تقتلوا يفيد المنع ابدا والمنع [illegible] ان يتعرض للصيد ما دام محرما اي في الحرم
بالسلاح ولا بالجوارح من الكلاب والطيور سواء كان الصيد صيد الحل او صيد الحرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من قرأ جزاء بالتنوين ومثل بالرفع
فالمعنى فعليه جزاء صفته كذا ومن قرأ بالاضافة فمن باب اضافة المصدر الى المفعول اي فعليه ان يجزي مثل ما قتل قال بعض العلماء المثل مقحم للتاكيد اذ الواجب
عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فهو كقولهم انا اكرم مثلك اي اكرمك وقيل الاضافة بمعنى من جزاء مثل ما قتل سعيد بن جبير المحرم اذا قتل الصيد خطأ
لا يلزمه شيء وهو قول داود لان النهي وقع عن التعمد [illegible] انما ذكر ما يحرم قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او رمى صيدا
وهو يظن انه ليس بصيد او رمى غير صيد فاصاب صيدا فهو مخطئ لا شيء عليه لفقدان القيد المذكور ويتاكد هذا الرأي بقوله ليذوق وبال
امره وبقوله ومن عاد الى ما تقدم ذكره من قتل العمد ومنتقم ايضا يناسب العمد لا الخطأ قال جمهور الفقهاء يلزمه الضمان سواء قتل عمدا او خطأ قياسا
على سائر محظورات الاحرام كحلق الناس ونحوه وكما في ضمان مال المسلم فانه [illegible] ذلك يكون عمدا اولا وانما وردت الآية بالعمد لان
[illegible] للتغليظ ولما روي انه عن [illegible] عام الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل انك قتلت الصيد وانت
حرم فنزلت الآية على وفق المعصية وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ قال صلى الله عليه وآله وسلم في الضبع كبش اذا اصابه المحرم وقال
الصحابة في الظبي شاة اطلقوا الضمان من غير فرق بين العمد [illegible] واختلفوا في المثل فقال الشافعي ومحمد بن الحسن الصيد ضربان
منه ماله مثل ومنه ما لا مثل له فيضمن بالقيمة وقال ابو حنيفة وابو يوسف المثل الواجب هو القيمة قياسا على ما لا مثل له حجة الشافعي قوله من النعم فانه بيان للمثل
وكذا قوله هديا بالغ الكعبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه حكم في الضبع بكبش وعن علي وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم
انهم حكموا في اماكن مختلفة وازمان متعددة في جزاء الصيد بالمثل من النعم فحكموا في النعامة ببدنة وفي حمار الوحش ببقرة وفي الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي
الظبي بشاة وفي الارنب بعناق وفي الضب بسخلة وفي اليربوع بجفرة وفي الحمام بشاة ويعني به كل ما عب وهدر كالقمري والدبسي والفاختة والعب
شرب الماء بمرة والهدير ترجيعه صوته وتغريده وهذا دليل على انهم نظروا الى اقرب الاشياء شبها بالصيد من النعم ولو نظروا الى القيمة لاختلفت باختلاف
الاسعار والظبي الذكر من هذا الجنس والغزال الانثى والجفرة من اولاد المعز اذا انفصلت عن امها والعناق الانثى من اولاد المعز ايضا المقصود من الضان
جزاء المثل فكلما كانت المماثلة اتم كان الجزاء اكمل المسائل الاولى جماعة محرمون قتلوا صيدا فالشافعي واحمد واسحق اوجب عليهم جزاء واحدا لان مثل الواحد
واحد وابو حنيفة ومالك والثوري على كل منهم جزاء واحد كما لو قتل جماعة واحدا يقتص منهم جميعا وكذا لو حلف كل منهم انه لا يقتل صيدا فقتلوا صيدا واحدا لزم
كلا منهم كفارة واجيب بان قتل الجماعة بالواحد تعدي وتعدد الكفارة لتعدد الايمان الثانية الشافعي المحرم اذا دل غيره على صيد فقتله لم يضمن كالمحب
بالدلالة كفارة القتل ولا الدية وكما لو دل على مال المسلم وذلك لان الدلالة ليست بقتل [illegible] ابو حنيفة نص لما روي ان عمر وعبد الرحمن بن عوف وابن
عباس اوجبوا الجزاء على الدال الثالثة الشافعي اذا اخرج طيبا منتقص من قيمته العشر فعليه عشر ثمن الشاة [illegible]
[illegible] وقال المزني عشر شاة وقال داود لا ضمان الا بالقتل الظاهر الآية حيث نيط الجزاء بالقتل فقط الرابعة اذا قتل المحرم صيدا
[illegible] الجزاء ثم قتل صيدا آخر لزمه جزاء آخر خلافا لداود ونقل عن ابن عباس وشريح حجة الجمهور ان الحكم [illegible] ومن عاد
فينتقم الله منه فانه جعل جزاء العائد الانتقام لا الكفارة الخامسة قال الشافعي اذا اصاب صيدا اعور او مكسورا [illegible] فداه بمثله والصحيح احب وكذا

الكبير اجل الصغير افضل من حيث ان الحمل اطيب وصورته احسن قوله سبحانه يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس ان يحكم رجلان صالحان فقيهان
من اهل دينكم ينظران الى اشبه الاشياء من النعم فيحكمان به وبهذا احتج من نصر قول ابي حنيفة ان التقويم هو المحتاج الى النظر والاجتهاد واما الخلقة والصورة
فمشاهدة لا تفتقر الى الاجتهاد ورد بان وجه المشابهة بين النعم والصيد انما يتوقف على الاجتهاد عن قبيصة بن جابر انه صاد ظبيا في الاحرام فاتى عمر
وكان على جانبه عبد الرحمن بن عوف فمال الى ما ترى قال عليه شاة قال وانا ارى ذلك فاذهب فاهد شاة قال قبيصة فخرجت الى صاحبي وقلت ان
امير المؤمنين لم يدر ما يقول حتى سال غيره قال ففاجاني عمر رضي الله عنه وعلاني بالدرة وقال اتقتل في الحرم وتسفه الحكم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم
فانا عمر وهذا عبد الرحمن قال الشافعي ما ورد فيه نص فهو متبع كما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قضى في الضبع بكبش وكل ما حكم به عدلان من الصحابة
او التابعين او من اهل عصر من النعم انه مثل الصيد المقتول فيتبع حكمهم ولا حاجة الى تحكيم غيرهم لانهم اولى بالنظر منهم او مثلهم وقال مالك يجب التحكيم فيما حكمت
به الصحابة وفيما لم يحكم ولا يجوز ان يكون قاتل الصيد حكما ان كان القتل عمدا عدوانا فلا لانه يورث الفسق والحكم موصوف بالعدالة وان كان خطا او
مضطرا اليه فكذلك عند مالك كما في تقويم المتلفات وجوزه الشافعي لما روي ان بعض الصحابة اوطا فرسه ضبا فسال عمر رضي الله عنه فقال احكم فيه
فقال استخبرني واعلم يا امير المؤمنين فقال انما امرتك ان تحكم فيه ولم امرك ان تزكيني فقال الرجل ارى فيه جديا فقال
عمر فذلك فيه وايضا انه حق الله تعالى فيجوز ان يكون من عليه امينا فيه كما ان رب المال امين في الزكاة ولو حكم عدلان بان له مثلا وآخران بانه لا مثل
له فالاخذ بقول الاولين ولو حكم عدلان بمثل وآخران بمثل آخر فالاصح انه يتخير والثاني ياخذ بالاغلظ قيل في الآية دلالة على ان العمل بالاجتهاد والقياس
جائز واجيب بانه لا نزاع في الصور الجزئية كالاجتهاد في القبلة وكالعمل بشهادة الشاهدين وتقويم المقومين في قيم المتلفات واروش الجنايات
وكعمل العامي بالفتوى وكالعمل بالظن في مصالح الدنيا انما النزاع في اثبات شرع عام في حق جميع المكلفين باق على وجه الدهر والاوصاف انه يجوز
كالاجتهاد في القبلة وفي تعيين مثل الصيد المقتول امر كلي ايضا وانتصب هديا على انه حال من جزاء عند من وصفه بمثل لانه قرب من المعرفة او بدل عن
محل مثل عند من اضاف او حال عن الضمير في به وصفه هديا بالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية تقديره بالغا الكعبة والعرب كل بيت مربع كعبة
ولا سيما اذا كان مرتفعا ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح في الحرم لان الذبح في الحرم لان الذبح والنحر لا يقعان في نفس الكعبة ولا في عامة الحرم التي تليق
بها فان دم مثل الصيد المقتول الى الفقراء حيا لم يجز قال الشافعي يجب عليه ان يتصدق به حيث شاء لانه لما وصل الى الكعبة فقد خرج عن العهدة
قوله او كفارة عطف على قوله فجزاء وطعام مساكين بيان له ومن اضاف فلبيان ايضا اي كفارة من طعام مساكين مثل خاتم فضة او عدل ذلك الطعام
صياما ضعف على التخيير كما في الكفارة مثلا وعدل الشيء ما عادله من غير جنسه يجب الخمس ثم مذهب الشافعي انه يصوم لكل يوم مدا ومذهب ابي حنيفة
يصوم لكل صاع من بر او صاع من غيره وان شاء عن طعام كل مسكين يوما وحاصل مذهب الشافعي ان الصيد ضمان ما له مثل من النعم وما ليس كذلك
ولا يخلو على الجزاء والتعديل يتخير ان يذبح مثله ويتصدق على مساكين الحرم اما ان يفرق اللحم او يملكهم جملته اياه مذبوحا وبين ان يقوم المثل دراهم
ثم لا يجوز ان يتصدق بالدراهم ولكن ان شاء اشترى بها طعاما وتصدق به على مساكين الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام يوما حيث كان والثاني
مثل العصفور يتخير فيه بين ان يقومه ويجعل الدراهم طعاما ثم ان شاء تصدق بها وان شاء صام عن كل مد يوما فان
انكسر مد في القسمين صام يوما لان الصوم لا يتبعض فالجزاء في القسم الاول ثلاثة انواع الحيوان والطعام والصيام وفي القسم الثاني ركنان الطعام والصيام
وهي او بمعنى في التخيير ظاهر المذهب لا على الترتيب لان الواجب هنا شرع على سبيل التغليظ بدليل قوله ليذوق وبال امره والتغيير ينافي التغليظ ثم التغليظ
بالتخيير انشأ على ان الخيار يعني به الملك الى قاتل الصيد كما هو ظاهر الآية الا محمد بن الحسن فانه قال الخيار الى الحكمين فيتسامحان في تعيين المثل ثم لم
يكن الصيد مثلا فالمعتبر في القيمة محل الاتلاف بناء على كل محلته مقوم والمعتبر في الصرف الى الطعام سعر الطعام بمكة وان كان مثليا واراد تقويم مثله
من النعم ليرجع الى الاطعام او الصيام فالمعتبر قيمته بمكة يوم نده لانها محل الذبح لو كان ذبح ولا اجزاء على المحرم باكل الصيد سواء ذبحه بنفسه او اصطيد له
او بدلالته انه ليس ما يعد الذبح ولا يؤكل الثمار فلا يلحق الا انه الجزاء كالاعتلاف عند بذريعة في الجديد وبه قال الشافعي احمد وابو حنيفة لانه
ميتة كذبيحة المجوسي حتى لو كان مليا لا يجب مع الجزاء قيمة لما اكل وحل الصيد بعد زوال الاحرام اظهر الوجهين لا وكذا الكلام في صيد الحرم اذا ذبح اما
ليذوق فانه متعلق بقوله فجزاء اي فعليه جزاء او الكفارة ليذوق وهو ثقل الفعل وسوء عاقبته الشرعية هنا يعني هتك
حرمة الحرم والاحرام والركيك به على الثقل بمعنى الدليل اذا كان فيه وخامة طعام وثقيل يشتمل على الطبع وعلى المعدة والكلام الثلثة اقسام منها ما يشتمل على المال
يشتمل على الطبع والثالث وهو الصوم يشتمل على البدن ايضا فكل منها نوع عقوبة عفا الله عما سلف في الجاهلية كانهم متعبدون بشرع من قبلهم او عما سلف
قبل التحريم في الاسلام وعلى مذهب داود عفا الله عما سلف في الجاهلية المرة الاولى بسبب اداء الجزاء ومن عاد فانه اعظم من ان يغني الجزاء فينتقم الله منه
اي فهو ينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام قال الجزاء لا ارتباط بنفسه احل لكم صيد البحر اي مصيداته ويعني البحر جميع المياه والانهار وجملة ما يصاد منه
كلها اجناس الحيتان وجميع انواعها حلال والضفادع وجميع انواعها حرام وفيما بين ذلك خلاف قال ابو حنيفة حرام وقال ابن ابي ليلى ومالك انه حلال قوله وطعامه
فالعطف يقتضي المغايرة وفيه وجوه روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان الصيد ما صيد بالحيلة حال حياته والطعام ما وجد مما لفظه البحر او نضب عنه
الماء من غير معالجة في اخذه وقال جمع من العلماء الاصطياد قد يكون للاكل وقد يكون لغيره كاصطياد الصدف لاجل اللؤلؤ واصطياد بعض حيوانات البحر
لاجل عظامها واسنانها فالمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وعن سعيد بن جبير ان الصيد هو الطري والطعام هو المالح منه
وفي الثاني ضعف قال الشافعي السمكة الطافية حلال لان طعام البحر وعد قال تعالى احل لكم صيد البحر وقال صلى الله عليه وآله وسلم البحر هو الطهور ماؤه الحل
ميتته متاعا لكم اي الصيد الطري والمالح في السفر والحاضر نصب متاعا على انه مفعول له ولكنه مختص بالطعام وقال الزجاج انه مصدر مؤكد لان قوله احل لكم في معنى
التمتيع وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قال العلماء صيد البحر الذي لا يعيش الا في الماء اما الذي يعيش لا في البر والذي يمكنه ان يعيش في البر تارة وفي البحر
اخرى فهو ان كله صيد البر كالسلحفاة والسرطان والضفادع وطير الماء وكل ذلك صيد البر يجب على قاتله الجزاء واتفق المسلمون على ان المحرم يحرم عليه الصيد
الذي صاده اما الذي صاده الحلال فقد نص علي وابن عباس وعن ابن عمر وسعيد بن جبير وطاوس والثوري واسحاق ان الحكم كذلك لاطلاق الآية ولما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اهدى اليه حمار وحش وهو محرم فابى ان ياكله وقال مالك والشافعي واحمد ان لحم الصيد مباح للمحرم بشرط انه لم يصطاده المحرم
ولا يصطاد له لما روى ابو داود في سننه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوا او يصاد لكم وعن ابي هريرة وعطاء
انهم اجازوا للمحرم ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل عليه ولم يشر وكذا لك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه لما روي عن قتادة انه اصطاد
حمار وحش وهو حلال وفي اصحابه محرمين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل اشرتم او اعنتم فقالوا لا فقال هل بقي من لحمه قالوا معي رجله فاخذها النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فاكلها وبنا القولان متنازعان على تخصيص القرآن بخبر الواحد وقال في الكشاف اخذ ابو حنيفة بالمفهوم كانه وحرم عليكم ما صدتم في البر فيخرج عنه مصيد غيرهم ورد عليه ان المفهوم ليس بحجة وعلى الطاعة والاجتناب عن المعاصي بقوله واتقوا الله الذي اليه تحشرون وهو كلام جامع
للوعد والوعيد ثم ذكر سبب حرمة الصيد في الحرم وفي الاحرام فقال جعل الله اي حكم وبين بالخطاب والترتيب او صير بخلقه والقى العظيم في القلوب قياما
للناس وهم العرب ووجه ذلك ان اهل مكة اذا احالوا الناس فعلوا كذا اذا ادوا اليهم مطلق القرآن على مجرى عاداتهم وبين القيام ان قوام المعيشة
اما لكرم المنافع وقد جعله بحيث يجبى اليه ثمرات كل شيء واما بدفع المضار وقد صيره حرما آمنا واما بحصول الجاه والرياسة وتوفر الدواعي والرغبات وذلك
بدعاء ابراهيم صلوات الرحمن عليه فاصل ان قوام الناس بهوى اليهم ثم المنافع الدينية الحاصلة من مناسكها وشعائرها اكثر من ان يحصى واظهر من ان يخفى
وانتصب البيت الحرام على انه عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح اذ الكعبة اوضح ويحتمل ان يراد بالناس عامة الناس لانهم من امورهم ومعايشهم و
بحاجتهم وانواع منافعهم الدينية والدنيوية وعن عطاء بن ابي رباح لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا والشهر الحرام والهدي والقلائد وقد تقدم في
اول السورة وانما كان الشهر الحرام سببا لقيام الناس وقوامهم لانه اذا دخل الشهر الحرام كانوا من ولد حرمهم ويقدرون على الاسفار وتحصيل الاقوات فيه ما
يكفيهم طول السنة فلولا حرمته ذلك لهلكوا من الجوع وايضا هو سبب اكتساب الثواب من قبل مناسك الحج واما سببها واما الهدي فانه نسك للمهدي وقوام
لمعايش الفقراء وكذا القلائد فكان من قلد الهدي او قلد نفسه من لحا شجرة الحرم لم يتعرض له احد وكل ذلك لان الله تعالى اوقع في قلوبهم تعظيم الكعبة
وما يتعلق بها وذلك الذي ذكر من جعل الكعبة قياما للناس ومن حفظ حرمة الاحرام والحرم شرع لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وذلك
انه علم في الازل ان مقتضى طباع العرب الحرص على القتل والغارة وكان ذلك مما يفضي الى الفساد واستئصال النسل فدبر بهذا التدبير المحكم والفعل المتقن
كي يصير سببا للامان في بعض الامكنة وفي بعض الازمان فيستقيم مصالح الانسان ولا ريب ان مثل هذا التدبير والتقدير لا يصح الا ممن يعلم الكائنات قبل اسبابها
وعالما بها اي يعلم المعلومات باسرها كليا كان او جزئيا فهنا تقديرهما وحصرهما عليها وتعلقها موجودا او معدوما وذلك قوله وان الله بكل شيء عليم فما احسن
الترتيب ثم حذرهم واطمعهم بقوله اعلموا ان الله شديد العقاب لمن انتهك محارمه وان الله غفور رحيم لمن حافظ عليها وذكر الوصفين في جانب الرحمة دليل
على ان جانب الرحمة كما قال سبقت رحمتي غضبي ثم قال ما على الرسول الا البلاغ لما كان تكليفا الا بالتبليغ فاذا بلغ خرج من العهدة وبقي الامر من جانبكم والله تعالى يعلم ما تبدون وما تكتمون

وجرهكم وفيه من الوعيد ما فيه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله عز وجل حرم عليكم عبادة الاوثان وشرب الخمر والطعن في الانساب
الاموات الخمر لعن شاربها وعاصرها وساقيها وبائعها وآكل ثمنها فقال اليه اعرابي فقال يا رسول الله اني كنت رجلا كانت هذه تجارتي واستفدت من
بيع الخمر مالا فهل ينفعني ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان انفقته في حج او جهاد او صدقة لم يعدل
عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب وانزل الله تعالى تصديقا لقول رسوله قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث وهو
عام في حرام الاموال وحلالها وفاسد الاعمال وصالحها وسقيم المذاهب وصحيحها ورديء النفوس وجيدها وان الخبائث الروحانية الجهل والمعصية
والطيب الطيبات الروحانية معرفة الله تعالى وطاعته والبون بين الصنفين في العالم الروحاني الجهل والمعصية واطيب الطيبات الروحانية معرفة
الله تعالى وطاعته والبون بين الصنفين في العالم الروحاني ابعد منهما بينهما في العالم الجسماني لان اثرهما في عالم الارواح ابقى وادوم واجل واعظم فلا
تستبدل الخبيث يا انسان بالطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث لان كثرته في التحقيق قلة ولذته في الآخرة وله وبنده ربت وصرف الهمة في طلبه حيث

التأويل لا تحرموا على انفسكم بالاستمتاعات النفسانية طيبات ما احل الله لكم دون سائر المخلوقات من المراتب الربانية ولا تعتدوا
ولا تجاوزوا حد العبودية وكلوا مما رزقكم الله اجتهدوا في طلب ما خصكم به الله من تجلي جلاله وجماله حلالا طيبا حلالكم من ربانيات القابلين باللعوب
اياكم ان تحلوا بالالة عن التوهم في ولاية ملازم النفوس وكلالة النفوس واستيلاء النفس وغلبة سلطان الهوى في ايام المجاهدات واعواب المجاهدات
ولكن يؤاخذكم اذا عزمتم على الهجران وتعرضتم للخذلان فكفارته اطعام عشرة مساكين الحواس الظاهرة والباطنة من اوسط ما تطعمون اهليكم
وهم القلب والسر والروح والخفي طعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضا والانس والهيبة والشهود والكشوف
الذكر والمذكر والفكر والتفكر والشوق والتوكل والتعبد والخوف والرجا لسعة الحواس العشرة بمنع لا منه او كسوتهم لباس التقوى او تحرير رقبة
النفس عن عبودية الحرص والهوى فمن لم يجد اسكن في اليوم الماضي عما عزم عليه وفي اليوم الحاضر عملا لعبده وفي اليوم المستقبل عن العود اليه
ومن لغو اليمين عند ارباب اليقين ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق وهيجان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرنه شيا من اقباله
ووصاله وفيه لكن في شريعة الرضا لغو في مذهب التسليم سهو ولكن يرجى له عفو لانه احد بمقاله العليه بضعف حاله والكمال في الثبات والاستقامة شعر
اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد ومن اللغو عن اليمين عندهم الجري على لسانهم في طلب الوعد من تجديد العهد وتأكيد العقد كقول بعضهم
شعر وحقك لا نظرت الى سواكا بعين مودة حتى اراكا فان بدهيا في التوحيد واين في العارديار كلا بل هو الله الواحد القهار ليس الذين
آمنوا بالتقليد وعملوا الصالحات الاعمال البدنية الشرعية جناح فيما طعموا من المباحات اذا ما اتقوا الشبهة والاسراف وآمنوا بالتحقيق بعد التقليد
وعملوا الصالحات الاعمال القلبية الحسنة من تحلية القلب عما سواه ومن تحليته بالاحوال الصافية لها كالصدق والاخلاص والتوكل والتسليم واعداده
ثم اتقوا الشرك الاثنينية وآمنوا بهويته ثم اتقوا بها الشرك وهو العنا في البقا واحسنوا وهو البقا به فانهم جعل الله البلا لا بل الولاء كالذهب لكذب
تعالى يا ايها الذين آمنوا ايمان المحسنين الذين يحرقون واعرفوا لماذ الدنيا وشهواتها الحلال والحرام ليحجبهم عن الوصول وعموم الوصال ليبلونكم الله في اثناء
السلوك بشيء من الصيد وهو المطالب النفسانية والمقاصد الدنيوية الدنية تناله ايديكم يعني اللذات البدنية ورماحكم يعني اللذات الخيالية ظه
الروح الصفاء لا تقتلوا الصيد وانتم حرم يعني احرم لزيادة كعبة الوصال بتجليه جميع الاطماع من الحرام والحلال متعمدا اي عالما بانه الالتفات الى
من الصفا ستل ما قتل من النعم يحارب نفسه برياضة ومجاهدة ما تميل اليها ملك اللذة واعد لها القلب والروح يحكمان على صدق الاسلام وعلى حسب
السالك بتقليل الطعام والشراب او ببذل المال او برك الجاه او بالعزلة او ضبط الحواس هديا بالغ الكعبة خالصا عن الخلق لاجل الحق طعام مساكين
من العقل والقلب والسر والروح والخفي كانوا محرومين من اطعمتهم الروحانية فطعمهم المعاملات الروحانية من صدق التوجه والصبر على المكاره والطعام
من الالتفات من الشكر والتفويض عن ذلك او عدل ذلك صياما على نهج الامساك عن الاغيار ما لكون الى الواحد القهار ليذوق النفس الامانة ما لا يرم
فان كونه لا يسوى على خلاف طبعها ومن عاد فينتقم منه الله باحتجاب العطاء ومن اعلائه بحجاب الملام والملال احل لكم صيد بحر المعارف والكشوف
بتحقيق الواردات وطعمها متاعا السايرين الى الله من اهل الارادة صيد البر ناشئ للسائرين عن مطالب الدنيا ما دمتم حرما اي في حال المحولات حال
الحجر جعل الله الكعبة كعبة الظاهر قياما للعوام والخواص يستعيدون بها حاجاتهم الدينية والاخروية وكعبة القلب قياما للخواص والخواص الخواص الموحدون
بها الدوام الذكر ونفي الخواطر ليعلموا ان الله لا موجود لا معبود الا له البيت الحرام حرام ان يسكن في كعبة القلب غيره والشهر الحرام من ايام الطلب

حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ما سوى الحق والهدي من النفس البهيمية يساق الى كعبة القلب مع قلائد اركان الشريعة مذبوح على عتبة القلب
بسكين آداب الطريقة عن نعيمها فاذا وصل العبد الى كعبة القلب شاهد بانوار ان الله ما في السموات وما في الارض شديد العقاب بعد الحجاب لغير الاحباب
غفور رحيم للصادقين في الطلب فتح الباب الا البلاغ بالقال لتعليم آياته وبالحال تزكيهم ما تبدون بتقريب اللسان وما تكتمون من تصديق الجنان الخبيث
ما شغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله بل الطيب هو الله والخبيث ما سوى الله وفي ذلك كثرة والله اعلم واحكم قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان

اى آنانكه ايمان آورده‌ايد مپرسيد از چيزهائى كه اگر پيدا كنند شما را اندوهگين كند و اگر

تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور

حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ما جعل

الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا

يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم

تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه

آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا ايها

الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم

الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين

آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان

ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض

فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله

ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا

اذا لمن الآثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان

مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا
احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى
ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم
واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب
اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه
والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل
عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا
الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا
آمنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان
كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان
قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم

ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا
وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها
عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من
العالمين واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما
ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا
اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما
دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على
كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله
ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

القراءة ينزل من الانزال ابو عمرو وابن كثير وسهل ويعقوب شهادة الله بالمد ... والباقون بالاضافة استحق على البناء للفاعل حفص والاعشى
في اختياره والباقون على البناء للمفعول ... سهل ويعقوب وحمزة وخلف وعاصم غير حفص والاعشى في اختياره والباقون الاوليان
...

بفتح الياء نافع الباقون بالضم **الوقوف** تسؤكم ج لابتداء شرط آخر مع واو العطف تبد لكم ط عنها ط حليم ٥ كافرين ٥ ولا حام لا
للاستدراك الكذب ط لا يعقلون ٥ آباءنا ط ولا يهتدون ٥ انفسكم ج لاحتمال الاستيناف او الحال اي احفظوا انفسكم غير ضاربين اذا اهتديتم ط
تعملون ٥ مصيبة الموت ط قرب لا لان قوله ولا نكتم جواب القسم شهادة لمن قرأ الله بالمد الآثمين ٥ وما اعتدينا لظاهر ان والوصل يجوز لتعلق اذا انا اذ
وما اعتدينا الظالمين ٥ ايمانهم ط لابتداء الامر واسمعوا ط الفاسقين ٥ اجبتم ط لنا ط الغيوب ٥ والدتك م لئلا يوهم ان الظرف لاذكر بل عامله محذوف في التقدير واذكر
اذ ايدتك وكهلا ج والانجيل ج والابرص باذني ج الموتى باذني ج لان [illegible] معلقة بما قبلها ان لكل اذ يكون تعلق كل واحد بمحذوف آخر للتفصيل النعم ط
بحر مبين ٥ وبرسولي ج لاحتمال الابتداء والاستيناف او على المبالغة اذا وحيت مسلمون ٥ من السماء ط الاولى ط مؤمنين ٥ الشاهدين ٥ وآية منك ج لانقطاع الجملتين
مع وقوع العارض الرازقين ٥ عليكم ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب العالمين ٥ من دون الله ط ما ليس لي بحق ط فقد علمته ط [illegible] لان الكلام [illegible] والقسم لا يجاب
الشرط الوقف على يجوز علمته ط نفسك ط الغيوب ٥ وربكم ج على ان الواو للاستيناف والحال وكنت فيهم ج لان [illegible] حروف التعقيب [illegible] عليهم
لان الواو يحتمل الحال للتعجيب في كل شيء شهيد ٥ عبادك ج لابتداء الشرط مع الواو الحكيم ٥ صدقهم ط لاختلاف الجملتين بلا عطف ابدا ط عنه ط العظيم ٥
وما فيهن ط قدير ٥ **التفسير** عن انس انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاكثروا المسألة فقام على المنبر فقال فاسئلوني فوالله
لا تسألوني عن شيء ما دمت في مقامي الا حدثتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة بن قيس وقال
سراقة بن مالك ويروى عكاشة بن محصن يا رسول الله الحج علينا في كل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اعاد مرتين او ثلاثا فقال صلى الله
عليه وسلم ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم
فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وقام آخر فقال يا رسول الله اين ابي فقال في النار ولما اشتد غضب الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم قام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فانزل الله هذه الآية وهي عائدة الى قوله ما على الرسول الا البلاغ كانه قال
ما آتاكم الرسول فخذوه ولا تخوضوا في غيره فلعله يحكم بما يشق عليكم وانه كان المشركون يطالبونه بالمعجزات بمعجزات اخر كقوله حاكيا عنهم ولن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى تمام الآية وكان بعض المسلمين ايضا يميل الى طلبها فنهوا عن ذلك لان طلب الزيادة بعد ثبوت الرسالة من باب التحكم ولعلها
لو ظهرت ثم الكفر استحق العذاب العاجل ويحتمل ان يكون وجه النظم قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فاتركوا الامور على ظواهرها ولا تسألوا عن اشياء
[illegible] ان تبد لكم تسؤكم والنحويون منع صرف اشياء فقال الخليل وسيبويه اصلها شيئاء على وزن حمراء وهو اسم جمع لشيء استثقلوا الهمزتين في آخره فنقلوا
الهمزة التي هي لام الفعل الى اول الكلمة فصار وزنه لفعاء [illegible] استثقلوا اجتماع الياء والهمزتين فحذف اللام بقي اشياء على [illegible] وقال
الكسائي وزنها افعال ومنع الصرف تشبيها له بحمراء والمنع من منع صرف ابناء واسماء لانه جاء على خلاف الدليل فلا يجب اطراده ولكنه يكون مقصورا
على المسموع والحاصل ان السؤال عن الاشياء ربما ادى الى ظهور احوال مكتومة يكره ظهورها وربما ترتب عليها تكاليف شاقة صعبة فالذي يجب
[illegible] والساكت عن الحق كاد ان يحرجه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم
فحرم لاجل مسألته وكان عبيد بن عمير يقول ان الله احل واحرم فما احل فاستحلوه وما حرم فاجتنبوه وترك بين ذلك اشياء لم يحلها ولم يحرمها فذلك عفو من
الله تعالى فاقبلوه وقال ابو ثعلبة ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير
نسيان فلا تبحثوا عنها ثم لما رتب المساءة على السؤال ذكر ان [illegible] سيكون لان الوحي غير منقطع فقال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن اي في زمان
الوحي لان الرسول بين اظهركم تبد لكم تلك الامور او التكاليف فالحاصل انهم ان سألوا عنها ابديت لهم وان ابديت لهم ساءتهم فيلزم من المقدمتين
انهم ان سألوا عنها ساءتهم وقيل السؤال قسمان احدهما السؤال عن شيء لم يجر ذكره في الكتاب والسنة فهو منهي عنه بقوله لا تسألوا والثاني السؤال عما نزل
به القرآن لكن السامع لم يفهمه كما ينبغي فهذا السؤال غير مذموم فاشار الى هذا القسم بقوله وان تسألوا عنها [illegible] وتميز القسم الآخر [illegible] حسن
عن الضمير في عنها الى الاشياء وان كانا في الحقيقة نوعين مختلفين لان كلا منهما مسؤول عنه في الجملة وقيل المعنى وان تسألوا عن تلك السؤالات [illegible]
ام [illegible] والمراد ان تطلبوا رخصة في السؤال [illegible] عفا الله عنها اي عما سلف من مسائلكم واعفاكم للرسول فلا تعودوا اليها والمراد بالعفو
ما ظهر عند تلك المسائل ما شق عليهم من التكاليف وقيل ان الجملة صفة اخرى للاشياء كما ان الجملة الشرطية والمعطوف عليها صفة لها والمعنى لا تسألوا
عن اشياء امسك الله عنها فلم يخبركم بها كما جاء في الحديث عفوت عن صدقة الخيل والرقيق اي [illegible] باسقاطها قد سألها يعني المسألة التي دل عليها

لا تسألوا قوم من قبلكم سأل الناقة قوم صالح فعقروها وسأل الرؤية قوم موسى عليه الصلاة والسلام فصارت وبالا عليهم وسأل المائدة قوم عيسى فكفروا بها و [illegible]
ان ثمود الصيحة سألها الى الاشياء فكان لهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم سألوا عن احوال الاشياء والمتقدمين سألوا عن الاشياء كالناقة والمائدة والرؤية فلما
احتاجوا [illegible] العبادة الا ان كلا [illegible] في ضعف [illegible] فالخوض في الفضول والشروع فيما لا يعني يوجب الذم عليهما جميعا ولما منعهم عن امور
تكلفوا البحث عنها ذم [illegible] قوم تكلفوا التزام امور لم يوجبها [illegible] ما شرع البحيرة فعيلة من البحر الشق بحرت اذنها اذا شققتها [illegible] المفعول
وقال ابو عبيدة والزجاج كانت اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا شقوا اذن الناقة وحرموا ركوبها وسيبوها للآلهة ولا يجزون ولا يحمل على ظهرها
ولا يطرد عن ماء ولا يرد عن مرعى ولا ينتفع بها حتى لو لقيها المعيي لم يركبها [illegible] السائبة فاعلة من ساب اذا جرى على وجه الارض [illegible]
الحية السائبة هي التي تركت حتى تسيب الى حيث شاءت قال ابو عبيدة كان الرجل اذا مرض او قدم من سفر او نذر نذرا او شكر نعمة سيب بعيرا فكان بمنزلة البحيرة في احكامها
وقيل هي ام البحيرة كانت الناقة اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها او الضيف حتى تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء جميعا
وبحرت اذن بنتها الاخيرة وكانت بمنزلة امها في انها سائبة وقال ابن عباس السائبة هي التي تسيب للاصنام اي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله شيئا فيجيء به الى
السدنة وهم خدم آلهتهم فيطعمون من لبنها ابناء السبيل ونحو ذلك وقيل العبد يعتق على انه لا يكون عليه ولاء ولا ميراث واما الوصيلة فاذا ولدت الشاة انثى فهي لهم
وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم فالوصيلة بمعنى الموصولة كانها وصلت بغيرها او بمعنى الواصلة
لانها وصلت اخاها واما الحامي فقال حماه يحميه اذا حفظه قال السدي هو الفحل الذي يضرب في الابل عشر سنين وقيل الفحل اذا ركب ولد ولده قالوا
قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى الى ان يموت [illegible] قيل اذا جاز اعتاق العبيد [illegible] فلم لا يجوز اعتاق البهائم من الذبح والايلام فالجواب
ان الانسان خلق لعبادة الله تعالى فاذا انقطع الرق عنه كان ادعى الى ما خلق لاجله اما البهائم من الحيوانات فانها خلقت لمنافع المكلفين فاذا سيبت
كان [illegible] الانسان اذا اعتق قدر على تحصيل المنافع ودفع المضار بخلاف البهائم فانها عاجزة عن دفع الملائم ودفع المنافي في الاغلب فاعتاقها
سعي الى ضياعها فظهر الفرق ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب قال ابن عباس [illegible] عمرو بن لحي واصحابه كان قد ملك مكة شرفها الله تعالى
وكان اول من غير دين اسماعيل عليه السلام فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال صلى الله عليه وآله وسلم في حقه لقد
رأيته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه والقصب المعا [illegible] واكثرهم لا يعقلون يعني العوام والاتباع ثم رد على اهل التقليد بقوله واذا قيل لهم الآية
وقد مر تفسير مثله في سورة البقرة [illegible] وهذا يدل على ان [illegible] المهتدي [illegible] العالم المتمكن
قوله على الحجة والدليل [illegible] على التقليد [illegible] الرازي ان العلم ابلغ درجة من العقل ولهذا يوصف الله تعالى بالعلم ولا يوصف بالعقل فكان دعواهم ههنا
ابلغ لقولهم حسبنا ما وجدنا فناسب ان ينفي عنهم العلم الذي هو ابلغ [illegible] مع ما تقدم من المبالغة في الاعذار والانذار والترغيب والترهيب
يشتغلون بشيء [illegible] على جهالتهم وضلالتهم فلا يبالوا بهم ايها المؤمنون فان جهلهم لا يضركم اذا كنتم منقادين لتكاليف الله مطيعين لاوامره ونواهيه [illegible]
عليك زيدا وعندك عمرا [illegible] الى المفعول كانه قيل خذ [illegible] اي اشرف عليك [illegible] مع مجروره متعلق
بمحذوف وقيل الجار والمجرور معا الى معنى الفعل [illegible] الاعلام ولهذا سمي اسم فعل فان قيل ظاهر الآية توهم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بواجب والجواب
المنع فان الآية تدل على ان المطيع لربه غير مؤاخذ بذنب العاصي ولهذا خطب ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال انكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها في غير
موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا رأوا المنكر فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقاب وعن عبد الله بن المبارك ان هذه اكد آية في وجوب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان معنى عليكم انفسكم احفظوها والزموا اصلاحها بان يعظ بعضكم بعضا ويرغبه في الخيرات وينفره عن القبائح و
لا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم فامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فانكم خرجتم عن عهدة تكليفكم كما قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقاتل في سبيل
الله لا تكلف الا نفسك وقيل ان الآية مخصوصة بما اذا خاف الانسان عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على نفسه وعلى عرضه وعلى ماله وكان ابن شبرمة يقول من
فر من اثنين فقد فر ومن [illegible] فلم يفر وقيل انها مختصة بالكفار الذين علم انه لا ينفعهم الوعظ [illegible] ما روي في سبب النزول عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لما اخذ من مجوس هجر الجزية فقال منافقو العرب عجبا من محمد يزعم ان الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب
فلا نراه الا قد قبل من مشركي اهل هجر ما رده على مشركي العرب فانزل الله تعالى الآية اي لا يضركم ملامة اللائمين اذا كنتم على الهدى والحق وقيل كان المؤمنون
تذهب انفسهم حسرة على اهل العناد من الكفرة فنزلت تسلية لهم كما قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وعن ابن مسعود ان الآية

قربت عنده فقال انها في آخر الزمان وسلطوا روى عن ابي ثعلبة الخشني انه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع
امر العوام وان من ورائكم اياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت
آباءك ولاموه فنزلت ثم انه سبحانه لما امر بحفظ المال عن ابن عباس ان تميما الداري واخاه عديا كانا نصرانيين خرجا الى الشام ومعهما بديل مولى عمرو بن
العاص وكان مسلما مهاجرا خرجوا للتجارة فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه نسخة جميع ما معه واخفاه بين الامتعة ولم يخبر صاحبيه بذلك واوصى
اليهما وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب ودفعا باقي المال الى اهله لما قدما
فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدوا فرفعوا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت ومعنى شهادة بينكم ما بينكم اي من التنازع والتشاجر
وانما اضيف الشهادة الى التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند التنازع واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي هذا دليل على ان
الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون بها المسلم عند ظهور امارات الموت وكان الوصية والحضور مما لا يتفاوتان واثنان على انه قام مقام الخبر اي شهادة
بينكم شهادة اثنين او على انه فاعل محذوف والتقدير شهادة ما بينكم ان يشهد اثنان في قوله منكم ومن غيركم قيل ان نفس الحسن والزهري وعليه جمهور
الفقهاء وان منكم من اقاربكم ومن غيركم اي من الاجانب والمعنى ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم من اقاربكم فاستشهدوا على الوصية اجنبيين
وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم بحال الميت وارفق به وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن جريج
وابن سيرين ان منكم من اهل ملتكم ومن غيركم اي من كان يهوديا او نصرانيا او مجوسيا او عابد وثن قال الشعبي مرض رجل من المسلمين في الغربة
فلم يجد احدا من المسلمين يشهد على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة واتيا ابا موسى الاشعري وكان واليا عليها فاخبراه بالواقعة
فقال ابو موسى هذا امر لم يكن بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحلفهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد العصر بالله العظيم انهما ما
كذبا ولا بدلا ولا خانا وامضى شهادتهما والذاهبون الى هذا القول احتجوا بان الخطاب في منكم لجميع المؤمنين فلزم ان يكون غيرهم كافرين وبان الشاهدين لو كانا
مسلمين لم يكن لاستشهادهما مشروطا بالسفر لجواز ذلك في الحضر ايضا بالاتفاق وبانه تعالى اوجب الحلف عليهما والشاهد المسلم لا يجب تحليفه البتة وبان
الشاهدين في سبب النزول كانا نصرانيين وبان ابا موسى قضى بذلك ولم ينكر عليه احد من الصحابة وبان الضرورات تبيح المحظورات كالتيمم وكالافطار وكأكل الميتة
للمسلم اذا قرب اجله ولم يجد مسلما ولا تقبل شهادة الكافر ضاع اكثر مهماته فقد يكون عليه زكوات وكفارات وديون عليه وودائع له ومصالح ولمثل
هذه الضرورة جوزنا شهادة النساء فيما يتعلق باحوال النساء كالحيض والحبل والولادة وللقائلين انه من غير ملتكم ان يجيبوا بان حذف المضاف غير عزيز وبان ذكر السفر
ليس لاشتراط قبول الشهادة ولكن لاجل ان الغالب في السفر فقدان الاقارب وعن الوجوه لا اجانب بان التحليف مشروط بالريبة وقد روي عن علي كرم الله
وجهه انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما وبان سبب النزول لا يلزم ان ينطبق على الحكم حذو النعل بالنعل وبان قصة ابي موسى خبر الواحد
وبان الضرورة كانت في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في السفر غالبا وهذا يصلح ان يكون مركبا لهذه الآية وان لم يجز ان يكون ناسخا لها عند
من يرى ان المائدة من اواخر القرآن نزولا وقوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وليس المراد بالعدالة الاحتراز عن الكذب في النطق فقط بل في الدين
والاعتقاد ولا كذب اعظم من الفرية على الله تعالى وعلى رسله وانما تقبل الشهادة اهل البدع والاهواء من هذه الآية احتمالا لكلمة الاسلام ثم
تحبسونهما اي توقفونهما وتصبرونهما استئناف كانه قيل كيف نعمل لو ارتبنا فقيل تحبسونهما من بعد الصلوة قال ابن عباس من بعد صلوة دينهما
وقال عامة المفسرين بعد صلوة العصر لان هذا الوقت كان معروفا عندهم بالتحليف بعده ولفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث دعا بعدي
وتميم فاستحلفهما عند المنبر بعد صلوة العصر ولان جميع اهل الاديان يعظمون هذا الوقت ويذكرون الله تعالى فيه ويحترزون عن الحلف الكاذب
واهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس وغروبها وقال الحسن المراد بعد الظهر او العصر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وقيل
بعد اي صلوة كانت لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال الشافعي الايمان تغلظ في الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتي درهم بالزمان
والمكان فيحلف بعد العصر بمكة بين الركن والمقام وبالمدينة عند المنبر وفي بيت المقدس عند الصخرة وفي سائر البلدان في اشرف المساجد وقد تغلظ
بالتكرير والتعديد كما في القسامة واللعان او بزيادة الاسماء والصفات وقال ابو حنيفة يحلف من غير تغليظ بزمان او مكان ولا يخفى ان قول الشافعي
اوفق للآية والمقسم عليه قوله لا نشتري به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى وقوله ان ارتبتم اعتراض والضمير في به للقسم والمعنى لا نستبدل

بحق القسم بالله عرضا من الدنيا ولو كان من يقسم له قريبا منا وان هذه عادتهم في صدقهم وامانتهم ابدا كقوله شهداء لله ولو على انفسكم وخص ذا
القربى بالذكر لان الميل اليهم اتم والمداهنة معهم اكمل ولا نكتم شهادة الله التي امر بحفظها وتعظيمها واداءها انا اذا لمن الآثمين اذا كتمناها كنا من الآثمين
ونقل عن الشعبي انه وقف على قوله عز وجل شهادة ثم ابتدأ آلله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد على ما ذكر سيبويه
ان منهم من يقول الله لقد كان كذا والمعنى ابتداء فان عثر قال الليث عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم على امر لم يهجم عليه غيره وقريب منه العثار لان العاثر
انما يعثر بشيء كان لا يراه والمعنى ان حصل الاطلاع على انهما استحقا اثما وهو كناية عن الخيانة والحنث في الحلف فآخران خبر مبتدأ محذوف او فاعل فعل
محذوف او صفة مبتدأ محذوف اي فالشاهدان آخران او فليشهد او فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان قال في الكشاف اي من الذين
ومعناه من الورثة عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي التفسير الكبير اي المال وانما وصف موالي الميت بذلك لانه اخذ مالهم وكل من اخذ له غيره مال
حاول ذلك الغير ان يكون تعلقه بذلك المال مستعليا على تعلق مالكه فصح ان يوصف المالك بانه قد استحق عليه ذلك المال والاوليان تثنية اولى على انها
خبر مبتدأ محذوف وكأنه قيل من الآخران فقيل هما الاوليان ويجوز ان يكون بدلا من الضمير في يقومان او من آخران ويجوز ان يرتفع باستحق اي من الذين
استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال قال في الكشاف ومعنى الاوليان الاقربان الى الميت والاوليان الاحقان بالشهادة
لقرابتهما ومعرفتهما والاحقان باليمين اما على سبيل الرد وذلك عند الشافعي وكل من يرى رد اليمين الى الذي ادعى الدين او لان الوصيين ادعيا عليه انه
قد استوفاه وفي هذه القضية ادعى الوصيان ان الميت باع منهما الاناء والورثة انكروا فكان اليمين حقا لهم ومن قرأ الاولين على الجمع فعلى انه نعت
للذين استحق عليهم او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة او التقدم في الذكر في قوله يا ايها الذين آمنوا وكذلك اثنان
ذوا عدل منكم ذكر قبل قوله او آخران من غيركم ومن قرأ استحق على البناء للفاعل عليهم الاوليان فقد قال في الكشاف معناه الورثة الذين استحق عليهم
الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وفي التفسير الكبير ان الوصيين الذين ظهرت خيانتهما هما
اولى من غيرهما بسبب ان الميت عينهما للوصية ولما خانا في مال الوصية صح ان يقال ان الورثة قد استحق عليهم الاوليان اي خان في مالهم الاوليان
روي انه لما نزلت الآية الاولى صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا
شيئا مما في هذا المال فخلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبيلهما وكتما الاناء مدة ثم باعوه فوجد بمكة وقيل لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك
ورثته فطلبوه منهما فقالا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم نقل لكما هل باع صاحبنا شيئا فقلتما لا قالا ما كان عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكما فرفعوا القضية
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله تعالى فان عثر الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة فحلفا بالله تعالى بعد العصر لشهادتنا
احق من شهادتهما وما اعتدينا في طلب هذا المال وفي نسبتهما الى الكذب والخيانة فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاناء اليهما الى اولياء الميت
وكان تميم الداري يقول بعدما اسلم صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء انا وصاحبي بالف وقسمنا الثمن ثم دفع خمسمائة من نفسه ونزع عن
صاحبه خمسمائة اخرى ودفع الالف الى اولياء الميت ذلك الحكم الذي هو الطريق الذي نحاه ادنى الى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اي كما هي في النفس
او يخافوا ان ترد في مثل هذه القضية ايمان على الورثة بعد ايمانهم والمعنى عنده ان تكرر ايمان شهود
اخرى لانقلاب المدعى عليه مدعيا وعلى التقديرين يظهر كذبهم والحاصل ان هذا الحكم يصير باعثا للشهود على اداء الشهادة للمعاني والصادقين
واتقوا الله في الايمان واسمعوا مواعظه سماع قبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مناهج شرائعه واحكامه وفيه من الوعيد ما لا يخفى
هذه الآية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما وروى الواحدي في البسيط عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان هذه الآية اعضل ما في هذه السورة من الاحكام
ولهذا ذهب اكثر الفقهاء على ان حكم هذه الآية منسوخ ثم انه سبحانه ختم الاحكام بوصف احوال يوم القيمة وذكر بعض ما سيجري هناك من الخطاب والعتاب
جريا على عادته في هذا الكتاب من خلط التكاليف بالالهيات والنبوات واحوال المعاد فقال يوم يجمع الله الرسل قال الزجاج تقديره واتقوا الله
يوم كذا لا على انه ظرف لانهم غير موصوفين بالتقوى في ذلك اليوم ولكن على انه بدل الاشتمال من اسم الله ويجوز ان يكون ظرفا لقوله لا يهدي اي لا يهديهم
طريق الجنة يومئذ او منصوبا باضمار اذكر كما هو الظاهر المعني بعده وهو قالوا وعلى هذا الوجه يكون الآية منقطعة عما قبلها ماذا اجبتم ولكن
انتصاب المصدر على معنى اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم وفائدة السؤال توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخا للوائد ثم ظاهر
قوله على لسانهم لا علم لنا ان الانبياء لا يشهدون لاممهم والجمع بين هذا وبين قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد مشكل فقال جمع من المفسرين ان للقيمة زلازل واهوالا

زول العدول قال الانبياء عنده ما حسوا اكثر الامور هنالك سولوا لا علم لنا ثم اذا عادت اليهم عقولهم شهدوا للامم ولا يرد عليه لا يحزنهم الفزع الاكبر
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان عدم الخوف في العاقبة لا ينافي الحيرة والدهشة اولا قالوا وقال المراد منه المبالغة في توبيخ الكفرة
فان ذلك هو المقصود من السؤال كما تقول الواجد لغيره ما تقول فيه فلان فيقول انت اعلم به يعني كان ذلك مما لا يحتاج فيه الى الشهادة لظهوره وفيه مع التوبيخ
اظهار للشكاية ممن كذبوهم وعادوهم وقال ابن عباس معناه نفوا العلم عن انفسهم عند علام الغيوب لتعلم ان علمهم هنا كلا علم وقيل المراد نفي العلم بخاتمة
احوالهم وما كان منهم بعد وفاتهم وانما الامور بخواتيمها وقال في التيسير الكبير الذي عرفوه منهم في الدنيا كان مبنيا على ظاهر احوالهم كما قال نحن نحكم بالظاهر وكان
ظنا غالبا والاحكام في الاخرة مبنية على حقائق الامور وبواطنها فلهذا نفوا العلم فان الظن لا عبرة به في القيمة مع ان السكوت وتفويض الامر الى الاعلم الاعدل
اقرب الى الادب وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم عند قوله انت الموصوف بالجلال والكبرياء ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص او على
النداء ثم عدد انواع نعمه على عيسى عليه السلم واحدة واحدة فيها على انه عبد وليس باله توبيخا للمتمردين من الامم واعلى الامم بكفر النصارى الطاعنين في
الله تعالى باتخاذ الصاحبة والولد وهو موضع اذ قال الرفع بالابتداء على معنى ذلك اذ قال الله او نصب باضمار اذكر او هو بدل من يوم يجمع الله وانما ذكر القول
بلفظ الماضي دلالة على قرب القيمة حتى كانها قامت ووقعت كما يقال الجيش قد اتى اذا قرب اتيانهم او ورد على الحكاية كقول الرجل لصاحبه كانك بنا وقد دخلنا
بلدة كذا وصنعنا كذا ويا عيسى مضموم على انه منادى مفرد معرفة او منصوب لانه وصف بابن مضاف الى العلم وهو المختار للتخفيف وكثرة الاستعمال نعمتي عليك
اراد الجمع ووحد لانه مضاف يصلح للجنس ولذا قال وعلى والدتك لان النعمة على النعمة ولدته على ابنها ولان كرم الاخلاق دليل على طيب الاعراق
اذ ايدتك بدل من نعمتي اي قويتك بروح القدس اي جبرئيل اما القدس هو الله كما اضافه اليه تعظيما له او بالروح الطاهرة المقدسة وقد تقدم في
البقرة تكلم الناس حكاية حال ماضية في المهد وكهلا اي في الحالين من غير تفاوت واذ علمتك الكتاب الخط وجنس الكتب والحكمة النظرية والحكمة
العملية والتورية والانجيل يعني الاحاطة بالاسرار الالهية بعد العلوم المذكورة فتنفخ فيها الضمير للكاف لا للهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه
ولا نفخه فيها وكذلك الضمير في فتكون والكاف مؤنث بحسب المعنى لدلالتها على الهيئة التي كهيئة الطير وذكره الظاهر فعليهما عاد الضمير اليه
مذكرا تارة كما في آل عمران ومؤنثا اخرى كما في هذه السورة وكرر باذني اي بتسهيلي ليعلم ان الكل بقدرة الله تعالى وتمكينه واظهار الخوارق على يديه ولانه
عبد كسائر عبيده واذ كففت يروى انه لما اظهر هذه المعجزات العجيبة قصد اليهود قتله فخلصه الله ورفعه الى السماء ان هذا الا سحر مبين من قرأ بغير الف
اشارة الى ما جاء به او ما داه وذكر لاطلاق عليه الحدث مبالغة ومن قرأ بالالف اشارة الى الرجل واللام في البينات يحتمل ان يكون للجنس ويحتمل ان يراد
بها المعجزات المذكورة وذكر قول الكفار فقوله ان هذا الا سحر مبين يحتمل ان يكون من تمام القصة استطرادا ويمكن ان يراد بذلك تعداد النعم ايضا لان
كل ذي نعمة محسود فطعن الكفار فيه يدل على علو شأنه وعظم مكانه شعر واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل ولا حاجة بعد
النعم الجسام والمنن العظام كان لمثل السحر واكل الخبز [illegible] لم يكن له محرب ولا ولد يموت [illegible] واذ اوحيت
الى الحواريين ان امنوا بي [illegible] الوحي بمعنى الالهام كقوله واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى وهذا ايضا من جملة النعم لان كون الانسان
مقبولا عند الناس محبوبا في قلوبهم من اعظم نعم الله تعالى وقدم الايمان على الاسلام ليعلم انهم آمنوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم هل يستطيع ربك من قرأه
بالتاء فالنصب ظاهر والمراد هل تستطيع سؤال ربك اي هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله ومن قرأه بالياء وبالرفع فمشكل لانه تعالى حكى انهم
قالوا آمنا فكيف يشكون مع الايمان في قدرة الله تعالى واجيب بوجوه منها ان حكاية الايمان عنهم لا يوجب كمالهم واخلاصهم في ذلك ولهذا قال
لهم عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ومنها انهم طلبوا مزيد الايقان والطمانينة كما قالوا وتطمئن قلوبنا ومنها انهم ارادوا هل هو جائز من الحكمة ام لا
وهذا على اصل المعتزلة من وجوب رعاية الاصلح او انه هل يقتضي ذلك علمه وقوع ذلك لان خلاف معلومه غير مقدور وهذا عند الاشاعرة ومنها
قول السدي ان السين زائدة وكذا التاء اي هل يطيع ربك ومنها لعل المراد بالرب جبرئيل لانه كان يربيه ومنها ان المراد بالاستفهام التقرير كما يقول احد
[illegible] هل يقدر السلطان على اشباع هؤلاء [illegible] لكل رجل لا يجوز للعاقل ان يشك فيه قال الزجاج المائدة فاعلة من ماد يميد اذا تحرك كانها
تميد بما عليها وقيل لا يسمى مائدة الا اذا كان عليها طعام والا فهي خوان وقال ابن الاعرابي من ماده اذا اعطاه كانها تعطي من تقدم اليها وقال ابو عبيدة
هي فاعلة بمعنى مفعول مثل عيشة راضية اي مرضية كان صاحبها اعطاها الحاضرين قال عيسى اتقوا الله في تعيين المعجزات فانه كالتحكم وانه اقتراح معجزة بعد ظهور المعجزات
كثرة [illegible] الى الطلب [illegible] فطلب الحواريين [illegible] المعجزة

ولكن لا نريد ان نأكل منها فان الجوع قد غلب ولا نجد طعاما آخر فقد روي انهم قد سألوا في صحراء على غير ماء ولا طعام وان نريد تسكين عقولنا وطمأنينة
فان الذي شاهدنا منك معجزات ارضية وهذه سماوية فيكون اعجب واغرب وان نعلم صدقك في دعوى النبوة او يقوى علمنا بذلك انه كان قال لهم
صوموا ثلثين يوما واذا تم صومكم فكل ما سألتم الله تعالى فانه يعطيكم ونكون عليها من الشاهدين للذين لم يحضروا من بني اسرائيل او نكون من
الشاهدين بها لله تعالى بالوحدانية ولك بالنبوة تكون لنا عيدا صفة للمائدة او استيناف وقرئ بالجزم جوابا للامر كان نزولها يوم الاحد فلذلك اتخذها
النصارى عيدا والعيد ما يعود اليك في وقت معلوم ومنه العيد لانه يعود كل سنة بفرح جديد لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في
زماننا من اهل ديننا ولمن يأتي بعدنا او يأكل منها اخر الناس كما يأكل اولهم او للمتقدمين منا والاتباع وقرئ لاولانا واخرانا للامة او الجماعة قول عيسى
ربنا ابتداء بذكر الحق وانزل علينا انتقال من الذات الى الصفات وقوله يكون لنا عيدا اشارة الى ابتهاج الروح بالنعم لا من حيث انها
نعم بل من حيث انها صادرة عن المنعم وآية منك اشارة الى كون المائدة دليلا لاصحاب النظر والاستدلال وقوله وارزقنا اشارة الى حصة
النفس فالحواريون قدموا غرض النفس واخروا الاغراض الدينية وان عيسى بدأ بالارفع حتى اذا انتهى الى الاخر ثم قال والناس منهم من التفت الى [illegible] ومنهم من عرج
مرة اخرى من الخلق الى الخالق وعند هذا يظهر التفاوت بين النفوس الكاملة والناقصة والمشرقة والمظلمة اللهم اجعلنا من اهل الكمال والاشراق
بعميم فضلك وجسيم طولك منزلها بالتخفيف والتشديد يعني وقرئ بالتشديد للتكثير والتخفيف مع واحدة عذابا لا اعذبه احدا قال ابن عباس
يريد مسخهم خنازير وقيل قردة وقيل جنسا من العذاب لا يكون موخرا الى الآخرة وعذابا نصب على المصدر او مفعولا به والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو
اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء لو صح قيل اعذبه عذابا لا اعذب به احدا واراد بالعالمين عالمي زمانهم واختلف في ان عيسى عليه السلم
سأل المائدة لنفسه او سألها لقومه وان كان اضافها الى نفسه في الظاهر وكلاهما محتمل انها نزلت او لا فقال الحسن ومجاهد ان المائدة ما نزلت لانهم لما
سمعوا العذاب استغفروا وقالوا لا نريدها واكدوا هذا القول بانه وصف المائدة بكونها عيدا لاولهم واخرهم فلو نزلت لبقي العيد الى يوم القيمة وقال
جمهور المفسرين انها نزلت لانه سبحانه وعد انزالها بقوله اني منزلها عليكم ثم ان يوم نزولها كان عيدا لهم ولمن بعدهم ممن كان على شرعهم روي ان عيسى
عليه السلم لما اراد الدعاء لبس الصوف ثم قال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها فسقطت
بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلم قال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قال ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله عليها
ويأكل منها فقال شمعون رأس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة
مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها
زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة فقال
ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم واشكروا يمددكم ويزدكم من فضله قال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية
اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وقيل انه
حين كان شرط عليهم ان لا يسرقوا [illegible] ولا يدخروا فعصوا فمسخوا واذ قال معطوف على مثله والصحيح ان هذا القول ايضا يوم القيامة كما [illegible] بعد
ذلك هذا يوم ينفع وقيل هذا عند رفعه نظرا الى ان اذ للماضي وقد مر توجيهه ذلك انت قلت استفهام بطريق الانكار والغرض منه توبيخ النصارى
قال بعض المتكلمين المشككين ان احدا من النصارى لم يذهب من القول بالهية عيسى وامه مع القول بنفي الهية الله تعالى واجيب بان الله هو الخالق
وانهم يعتقدون ان خالق المعجزات والكرامات التي ظهرت على يد عيسى ومريم هو عيسى ومريم ليس لقدرة الله تعالى في ذلك مدخل فصح انه تعالى
صح ما حكي عنهم واقول يشبه ان يكون المراد من قوله من دون الله اي غير الله فيكون التوبيخ على التثليث او المراد انه لما دل البرهان على نفي تعدد الالهة
فمن قال بالهية عيسى وامه لزمه القول بنفي المعبود الحق بمعنى [illegible] قال عيسى سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ثم اعجب
باني قلت لان ذلك يجري مجرى الطغيان والتوسل [illegible] اجاب بقوله ما يكون لي اي ما ينبغي لي ان اقول [illegible] ان اوله اظهار الغاية الخضوع والاستكانة
ثم فوض الامر الى علمه المحيط بالكل فقال ان كنت قلته فقد علمته ثم علل ذلك بقوله تعلم ما في نفسي اي تعلم معلومي وذكر النفس ها هنا لاجل المشاكلة لانه
من فصيح الكلام او تعلم ما اخفي ولا اعلم ما تخفي وتعلم ما عندي ولا اعلم ما عندك او تعلم ما اقول وافعل ولا اعلم ما تقول وتفعل عبارات المفسرين ثم اكده بقوله انك
انت علام الغيوب ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة فالمفسر اما فعل القول او فعل الامر ولا وجه لكليهما او فعل القول المحكي بعد الكلام

بلا ان يقال ما قلت لهم الا اعبدوا الله الكم لا ان يقال ان المضاف محذوف والتقدير ما امرتني بقوله فيكون تفسيرا للصريح القول المقدر وصرح القول
المقدر كالفعل المأول بالقول في عدم الظهور حتى يجوز توسيط ان المأمول لا من مستند الى ضمير الله فلو فسر باعبدوا الله لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا
الله ربي وربكم وان جعلتها مصدرية عند من يجوز دخولها على الطلبية وان كان بدلا من ما امرتني والمعنى في حكم التحجي كان المعنى ما قلت لهم الا عبادة لم يستقم
لان العبادة لا يقال وان جعلته بدلا من الهاء في به لم يصح ايضا لان زوال المعنى بعد طرح البدل الى تركك الا ما امرتني ان اعبدوا الله فيبقى الموصول بلا عائد
فالوجه ان يحمل فعل القول على معناه فيكون اصل المعنى ما امرتهم الا بما امرتني حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم الا انه وضع القول مكان الامر
رعاية للادب كيلا يجعل نفسه وربه امرين ودل على الاصل بذكر انه المفسر ان في الكشاف ويجوز ان يكون ان مصدرية عطف بيان للهاء لا بدلا ومر فيقي
العابد بحاله وكنت عليهم شهيدا كالشاهد على المشهود عليهم امنعهم من القول بموجب الكفر ما دمت فيهم مدة دوامي فيما بينهم فلما توفيتني بالرفع الى السماء
كنت انت الحافظ عليهم المراقب لاحوالهم وانت يصلح لك على كل شيء شهيد من الشهادة او من الشهود الحضور وان تغفر لهم فيه سؤال وهو انه كيف
جاز لعيسى هذا القول والله تعالى لا يغفر الشرك والجواب ان قوله لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله انما ورد في النصارى حكوا عنه هذا الكلام والحاكي
لهذا الكفر عنه لا يكون كافرا بل يكون مذنبا لفظه ولو سلم انه شرك فغفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة لان العقاب على الله
على المذنب ولهذا في اسقاطه على الله تعالى مضرة بل كلما كان الجرم اعظم كان العفو احسن الا ان الدليل السمعي في شرعنا دل على انه لا يكون فلعل هذا
الدليل السمعي لم يكن موجودا في شرع عيسى عليه السلام او لعل عيسى جوز ان يكون بعضهم تاب عنه المحق نعم انه من المناظرة والمحاورة عند رفعه الى السماء
فلا اشكال اصلا لان المراد ان توفيتهم على هذا الكفر وعذبتهم فانهم عبادك فلك ذلك وان اخرجتهم بتوفيقك من ظلمة الكفر الى نور الايمان وغفرت لهم ما
سلف منهم فانك انت العزيز القادر على ما تريد الحكيم في كل ما تفعل لا اعتراض لاحد عليك وفي مصحف عبد الله فانك انت الغفور الرحيم وضعفه العلماء
ذلك لانه لا يشعر بكون سؤاله على سبيل التفويض الكلي الى حكمه تعالى والمقام مقام هذا الا ان يقال وعن بعضهم ان ذكر الغفور الرحيم يشبه الحالة التي
للمغفرة والرحمة اما العزة والحكمة فلا ترجعان الى الله تعالى عن جميع جهات الاستحقاق فحصول المغفرة بعد ثبوتهما لا يستدعي والعزة تكون ادل على كمال
العفو عند المقدرة قال العلماء الآية نوع شفاعة في عيسى لفساق امته فلا يثبت ذلك من محمد صلى الله عليه وآله وسلم لفساق امته اولى هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم من قرأ بالرفع فظاهر وامن في تقدير الاضافة اي هذا يوم ينفعهم الصادقين ومن قرأ بالنصب فاما على ان هذا مبتدأ والظرف خبر اي هذا الذي
ذكر من كلام عيسى واقع في هذا اليوم كقولك القتال يوم الجمعة وقال الفراء يوم اضيف الى ما ليس باسم فبني على الفتح كما في يومئذ وخطأه البصريون وقالوا
انما يبنى الظرف اذا اضيف الى المبني كالماضي في قول النابغة   على حين عاتبت المشيب على الصبا ولا تشمل على قوله يوم لا تملك واجمعوا على
ان هذا اليوم يوم القيمة والمراد ان صدقهم في الدنيا ينفعهم في الآخرة كما مر في قولنا لا سكان يكون ام الصدق ان الله وعدكم وعد الحق
وكان تحلو للشكاذ ما ينفعه واما عيسى كان صادقا في الدنيا والآخرة فينفعه صدقه وفي هذا الكلام تصديق من الله تعالى لعيسى عليه السلام في قوله ما قلت
لهم الا ما امرتني به رضي الله عنهم ورضوا عنه سلف انه لا رضي الله عن العبد في رعاية وظائف العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذا صح الانسان
نسبة العبودية علم ان العبد لا يكون له ارادة واختيار فيكون ارادته مغمورة في ارادة ربه ذلك الفوز العظيم اشارة الى جميع المذكورات او الى الجزء الاخير
الاقرب وهو الرضوان وانما لم يقل رضيهم ليكون ادل على العموم وليدل على ان عقول ذوي العقول وعلوم ارباب العلوم بالنسبة الى علمه كلا علم والمام
يغنيهم عن ان يكونوا تحيروا سواء علمنا ان تعالى افتتح السورة بقوله اوفوا بالعقود وهو الشريعة والبداية وختم السورة بهذه الآية الدالة على فناء الكل تحت جلال
كبريائه وهو الحقيقة والنهاية فما احسن هذا الفتح والختم في السورة بان الشرائع الحكام الكثيرة والمناظرة مع اليهود والنصارى فهذا الاختتام ذكر فيه
انه سبحانه مالك لجميع الممكنات والكائنات موجد لجميع الارواح والاجساد فيحكم المكلف على اي وجه اراد وليكون ردا على اليهود في حكم المالكية في نسخ شريعة
موسى ونسخ شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وليكون ردا على النصارى في ان عيسى ومريم عليهما السلام الهان في المخلوقات موجودان بايجاد الله لا الهان
العبودية اللائق لهما لا اجرت فيه وجعلت به المحامد بين ما كتب فاجاب عنه الله ملك السموات والارض كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
ولعل في هذه الخاتمة من الاسرار اضعاف ما عثرنا عليه والله تعالى اعلم باسرار كتابه **التأويل** اخبر عن كرم السؤال انها من ثمرة العلم لذلك
السؤال عن علوم الحال والصفة لا ينبغي فيه السؤال الذي لا ندم فيه للسائل يحصل العيان كما للبرهان كما كان حال الانبياء عليهم السلام مع الله وكذلك
نبينا ابراهيم لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال صلى الله عليه وآله وسلم انا ابن الانبياء كما مر في حال الخضر وموسى عليهما السلام فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء

حتى احدث لك منه ذكرا ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فان تعلم العلم اللدني بالحال في الصحبة والمبالغة والتسليم وفي السؤال لا استطاع عن الصحبة
وقال الصوفية ان سألوا عنها حين ينزل القرآن اي ان كان لاحدكم من السؤال عن حقايق الاشياء فاسألوا عنها حين نزول القرآن عن القرآن ليخبركم عن حقايقها
على قدر عقولكم والله غفور لمن تاب من طلب علوم الحقايق بالحال حليم لمن يطلب بالحال فيصدر عنه في اثناء الطلب سؤال قد سألها قوم من قبلكم كفلاسفة
الفلاسفة اعرضوا عن متابعة الانبياء واصلوا على مجرد العقل والقال من غير نظر في ادلة الشبهات والضلال ما جعل الله من بحيرة قال الشيخ المحقق نجم
الدين المعروف بابن داية هم الحيدرية القلندرية يشقون اذانهم ويحلقون لحيهم ويعلقون الحديد في لحيهم ولا سائبة هم الذين يصرفون في كل
خليع العذار بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة ويدعون انهم اهل الحقيقة ولا وصيلة هم اهل الاباحة الذين يصلون الا جانب بطريق المرخات في كل
ويرفضون صحبة الاقارب لا لاهل العصبة والعناد ولا حام وهو المعرض بالله يظن انه بلغ مقام الحقيقة فلا يضره مخالفات الشريعة واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله من الرسول والى احكام متابعته قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا مشايخنا واهل صحبتنا او لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا من الشريعة والطريقة
ولا يهتدون الى الحقيقة عليكم انفسكم اي اشتغلوا اولا بتزكية نفوسكم ثم بارشاد الغير فان الغريق الذي لم يعلم السباحة اذا استنجد بمثله هلكا
معا الى الله مرجعكم جميعا الطالبين بجذبات العناية والمضلين بسلاسل القهر والكفاية اذا حضر احدكم الموت اي النفس يموت عن صفاتها الذميمة
بالرياضة والمجاهدة من صفاتها لوصيتها وهم القلب والروح والوصيان اثنان ذوا عدل منكم هما العقل والشرع الروحانيات والوهم والخيال
شهادتهما الصدق والكذب ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم في السفليات فاصابتكم مصيبة الموت اي موت النفس حين نزع الحق وعن عشق هما
ان كنتم في بعد من الروحانيات من بعد الصلوة من بعد حضورهما مع الله وتوجههما الى الحق ومراقبة فاسد بعيد على التاهب بالقسم والتخويف بالله
ان يؤديا شهادة الحق وذلك ان تركة النفس وهي صفاتها الى ورثتها وهم القلب وصفاتها فلا تصرفاها في شيء من السفليات فان كل خلق اذا استعملته
النفس كان صفة ذميمة فاذا استعمله القلب صار وصفا محمودا كالحرص اذا استعملته النفس في طلب الدنيا ولذا ابهما كان وصفا مذموما واذا استعمله القلب
في طلب العلوم والكمالات صار ممدوحا فان عثر على انهما استحقا اثما بان مالا الى الحظ من حظوظ السفلية فاخران من صفات القلب هما الذكر والفكر
والفكر الصائب يقومان في عواقب الامور ويشهدان على ان الآخرة خير من الدنيا والباقي خير من الفاني لشهادتنا احق من شهادتهما لان الوهم والخيال
مالا الى الحظوظ بكتمان الحقوق والذكر والفكر ما لا الى حفظ الحقوق وترك الحظوظ ان يأتوا بالشهادة على وجهها اي العقل والشرع يأتيان في بدو الامر
باستعمال الصفات للسعادات الاخروية او يخافان عواقب الامور بان يتدرجا على انفسهم بالاستعمال وتضييع الزمان وافساد الاستعداد ثم بالفكر
والذكر يرد الامر الى وجوب رعاية الحقوق الى كرة الرياضة فاذا الجيم قالوا وهم مستغرقون في بحر الشهود لا علم لنا اي بحواطن الامور وحقايقها واذا
جئت الى الحواريين في عالم الارواح يوم الميثاق قالوا بسبب ذلك التعارف في عالم الاشباح امنا ان بعض المكذبين في الايمان قالوا يا عيسى
بن مريم هل يستطيع ربك قال العوان لادب مع نبيهم حيث لم يقولوا يا رسول الله او يا روح الله ولا مع ربهم حيث تشككوا في كمال قدرته ثم اطهروا دناءة
همتهم حيث طلبوا بواسطة مثل عيسى من واهب المواهب جسمانية لا مائدة روحانية فقال عيسى اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الاسرار والحقايق
سماء العناية علينا اطعمة المعاني تكون لنا عيدا لاهل الحق والصدق عيدا نفرح بها لاولنا اولنا واخرنا فان اهل الحق يرغبون لا انما من تصعد
مع الله وهو مع الله وانت خير الرازقين لان الذي رزق رزقك ومنك يعز نفسك كمن يعذبه منكم بان لا نعتم بحثها ويجعلها سكة تصطاد
بها الدنيا فاني ارده من المراتب الروحانية الى المهالك الحيوانية وهو المسخ الحقيقي ويوم القيمة ايضا يحشرون على صفاتهم التي ماتوا عليها كما قال صلى الله
عليه وآله وسلم يموت الناس على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه ءانت قلت للناس الخطاب مع الانبياء الا ان من سنته سبحانه
ان لا يكلم الكفار فكلم عيسى بدلا منهم اما المراد بالقول امر التكوين فالمعنى ءانت خلقت فيهم ذلك والمنافيين ام انا خلقت ذلك فيهم
حذرا لما لهم انك انت علام الغيوب الغيب ما غاب عن الخلق ويحتمل ان يجعله الخلق ويرغب الغيب ما غاب عنهم ولا علم لهم انه علوم والله حسبي

سورة الانعام مكية الا ثلاث آيات نزلت بين مكة والمدينة قل تعالوا الى قوله ثم آتينا موسى الكتاب
كلماتها ثلاثة آلاف واثنان وخمسون حروفها اثنا عشر الفا واربعمائة واثنان وعشرون آيها ١٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق
بنام خداى بخشاينده مهربان شكر وستايش خدايرا كه آفريد

السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا

آسمانها وزمين را وپديد آورد تاريكيها وروشنى را پس آنانكه كافر شدند

بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل

پروردگارشان برابر ميكنند بتانرا اوست آنكه آفريد شمارا از گل پس حكم كرد وقت مرگ را ووقتى نام برده

مسمى عنده ثم انتم تمترون وهو الله في السموات وفي الارض

نزد علم اوست پس شما شك ميكنيد در يگانگى او واوست معبود بسزا در آسمانها ودر زمينها

يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تاتيهم من آية

ميداند نهان شما وآشكار شما وميداند آنچه كسب ميكنيد ونيايد بايشان هيچ دليلى

من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق

از دلائل قدرت خداوند ايشان مگر كه بودند از آن روى گردانندگان پس بتحقيق دروغ داشتند قرآن وشرع را

لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن الم يروا

چون آمد بايشان پس زود باشد كه آيد بايشان جزاى آنچه بودند كه بآن افسوس ميكردند آيا نديدند

كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن

كه چند هلاك كرديم پيش از ايشان اهل زمانى را كه جاى داديم ايشانرا در زمين آنچه جاى نداديم شمارا

لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من

وفرستاديم ابررا بر ايشان حالا كه ريزان بود وپديد كرديم جويهاى آب را كه ميرفت از

تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا آخرين

زير قصور ايشان پس هلاك كرده انديم ايشانرا بسبب گناهان ايشان وپديد آورديم از پس ايشان اهل زمانى ديگر

ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين

واگر فرو فرستاديمى بر تو نوشته را در صحيفه كاغذى پس بسودندى آنرا بدستهاى ايشان هرآينه گفتندى آنكه

كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو

كافر شدند نيست اين كه بآوردى مگر جادوئى هويدا وگفتند چرا فرستاده نشد بر محمد صلعم فرشته واگر

انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه

فرو فرستاديمى فرشته را هرآينه گزارده شدى كار پس مهلت داده نشدندى واگر كرديم آنرا فرشته هرآينه كرديم

رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك

آن فرستاده را مردى وهرآينه شبهه كرده ايم بر ايشان آنچه شبهه ميكردند وبتحقيق افسوس داشته شد بپيغمبران پيش از تو

فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن

پس فرود آمد بآنكسان كه افسوس كردند از ايشان وبال آنچه بودند كه بدان افسوس ميكردند

قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين

بگو سير نمائيد در زمين پس بنگريد كه چگونه بود سرانجام كار دروغ دارندگان

القراءة وانشانا بغير همزة حيث كان ابو عمرو ... ولقد استهزئ ... الوقف ... والنور لان ثم لترتيب ... يعدلون ... رجلا ... في الارض ... والله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض

يكسبون ○ معرضين ○ لما جاءهم ط للابتداء بالتهديد يستهزؤن ○ مدرارا ص لعطف المتفقتين آخرين ○ مبين ○ عليه ملك ط لا ينظرون ○ يلبسون ○ يستهزؤن ○ المكذبين ○ **التفسير** عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نزلت الانعام جملة واحدة ونزلت معه من الملائكة سبعون الف ملك فلما بين الخشبين فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم سوى آيات معدودات وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انزلت بها الوحى مع خمسين الف ملك وخمسين الف ملك يحفونها حتى اوردوها في صدري كما ترى الماء في الحوض ولقد اعزها الله تعالى واياكم بها عزا لا نذل بعده ابدا فيها دحض حجج المشركين وعد من الله لا يخلفه ولاشتمال هذه السورة على دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وابطال ... ذهب العلماء على ان علم الاصول مع جلالة قدره يجب تعلمه على الفور لا على التراخي بخلاف الاحكام فانها ... بحسب المصالح بحسب الحوادث والنوازل واعلم ان قوله الحمد لله مذكور في اوائل سور خمس واخص كل منها بصفة لكن اعمها صدر فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين فان العالم كل موجود سوى الله سبحانه فكان سائر السور تفاصيل لهذه الجملة اثنى الله تعالى على نفسه الحمد لله الذي خلق السموات والارض والثناء على النفس يقبح في الشاهد منه دليل على انه لا يمكن فيها قياس الحق على الخلق فكما انه واحد في ذاته فهو واحد في صفاته وافعاله لا اعتراض لاحد عليه والتحقيق فيه ان استحقاق الحمد بسبب الفضيلة والكمال ... كان الالوهية ... بالنقص والضلال ... الاولى في الامكان ... واجب الوجود فانه لا غاية لكماله ولا نهاية لعظمته وجلاله ... ثم كان ... عليه سبحانه انما ذكر زيادة في المدح ... والكشف ... الخلق التقدير ... العلم فالمراد انه اوجد السموات والارض على حسب علمه ... قال بعض العلماء السماء كالدائرة والارض كالمركز والدائرة توجب تعين المركز ... ولذا تقدم ذكر السماء قبل الارض مع ... الارض تقدم على السماء ... وجمع السموات حقيقة وكذا ... الارض وقد جمع الارض باعتبار الطبقات ... والمقصود من هذا الوصف الرد على المشركين فان تخصيص جرم الفلك بمقدار معين وتخصيص كل من اجزائه بحيز معين وتخصيص الفلك المحوي ... مع اشتراكهما في الطبيعة الجسمية وتخصيص كل حركة بحد معين من السرعة والبطء وبجهة معينة لا بد ان يكون على وجود فاعل مختار واحد في ذاته وصفاته وفي افعاله ... ان حركة كل فلك ... ان لكل حركة اول ... تساوي الكل في تمام الماهية ... ان خارج العالم الجسماني خلاء لا نهاية له ... رتبة اعلى واجل من رتب الممكنات اما قوله وجعل الظلمات والنور ... لم يقل خلق ... الظلمات ... والنور ... والنور ... الاسلام ... فليلا المراد ... عدم المحدثات سابق على وجودها والظلمة ... ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ... خلق ما خلق ... ومعنى ثم ... تعالى هو الذي خلقكم من طين اي من آدم ... المخلوق من الطين ... الاغذية ... ولا ريب ان خلق الاغذية ...

المسوعة على العناصر المتشابهة الاجزاء ثم وله والنطفة المتشابهة الاجزاء بل الاعدة المختلفة ثم تخليق الاعضاء المختلفة في الصفة والصورة والالوان
والشكل كالقلب والدماغ والكبد والعظام والنطاريف والرباطات ولا وجه لذلك من المادة المتشابهة لا يمكن الا بتدبير مقدر حكيم ومدبر عليم رحيم ثم
ان تلك القدرة والحكمة باقية بعد موت الحيوان فتكون قادرة على اعادتها واعادة الحياة بها فذلك يدل على صحة القول بالمعاد الاوله ثم قضى اجلا
فاعلم ان لفظ القضاء قد يرد بمعنى الحكم والامر وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبمعنى الخبر والاعلام وقضينا الى بني اسرائيل وبمعنى صنعة الفعل اذا تم فقضاهن
سبع سموات ومنه ولك نفس فلا انقطاع والانسب ههنا هو الاول والاجل في اللغة يعني الوقت المضروب لانقضاء الامد واصله من التاخير ومنه الاجل
نقيض العاجل ثم انه يجوز ان يدل على حصول اجلين لكل انسان فقال ابو مسلم الاول اجال الماضين لانهم لما ماتوا صارت اجالهم معلومة والثاني اجال
الباقين لانها غير معلومة بعد وانما سماه عنده لانه تعالى وقيل الاول اجل الموت والثاني اجل القيمة لانه لا اخر ولا يعلم احد كيفية الحال في هذا الاجل
الا الله تعالى وقيل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول مقدار
ما انقضى من عمر كل احد والثاني ما بقي منه والثاني ما بقي من عمره وقال حكماء الاسلام الاول الاجل الطبيعي الذي يكون بالنسبة الى المزاج لاجل الكل
[illegible] والثاني الاجل الاخترامي الذي يحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالغرق والحرق والقتل واللدغ وغيرها
من الامور المنفصلة ومعنى مسمى اي مذكور اسمه في اللوح المحفوظ ومعنى عنده اي في حكمه وعلمه كما قرر هذه المسئلة عند الشافعي كذا وعند ابي [illegible]
وكذا وارتفع اجل الابتداء وجاز ذلك مع تنكيره لكان وصله [illegible] المعرفة وانما قيل وعنده اجل مسمى لتعظيم الشان بهذا الاجل كانه قيل واي
اجل مسمى عنده والمرية والامتراء الشك والمعنى ثم سبيله لا تمترون مثل هذه الحجة الباهرة الموجبة للعلم في امر المبدا والمعاد ثم قرر انه سبحانه
عالم بجميع المعلومات ردا على من زعم انه غير عالم بالجزئيات فلا يمكنه تمييز المطيع من العاصي ولا تمييز اجزاء بدن زيد عن اجزاء بدن عمرو فقال وهو الله
في السموات وفي الارض تمسك المجسمة بهذا ونحوه قوله ءامنتم من في السماء انه سبحانه في السماء [illegible] ووقف بعض القراء في السموات والابتداء بقوله وفي
الارض يعلم اي يعلم سركم الموجودة في الارض ولو سلم ان لا وقف فالاجماع حاصل على انه ليس موجودا في الارض ولا يلزم من ترك العمل بالظاهر
ترك العمل بالظاهر الاخر من غير دليل وهو معتمد به تعالى في مواضع لله ما في السموات فلو كان هو في السماء لزم ان يكون مالكا لنفسه ولا يخفى ضعف هذا
النص لانه مخصوص بالقرينة كقوله ان الله على كل شيء شهيد وبانه لما ان يراد كونه في مكان واحد وهو ترك الظاهر او في جميع السموات وهو يقتضي الحلول
او حصول المتحيز الواحد في مكانين وكلاهما محال والحق انه لا يلزم من استحباب الكافر للانقياد اليه ولا التجسيم والجهة وهو دفع [illegible] فانه
لو كان موجودا في السموات لكان محدودا متناهيا فيكون قابلا للزيادة والنقصان فيكون اختصاصه بمقدار معين لمخصص فيكون محدثا ويرد عليه
انه لم لا يجوز ان يكون في السموات وفوقها الى لانهاية لاسيما عند من قال ان وراء هذا العالم خلاء غير متناه وبانه لو كان في السموات فاما ان لم
يقدر على عالم اخر فوقها لزم تعجيزه وان قدر لو فعل لحصل تحت ذلك العالم والقوم يكرهون كونه تحت العالم والاعتراض انه لا يلزم من القدرة
الايجاد وقال غير المجسمة المراد وهو الله في تدبير السموات والارض كما يقال فلان في امر كذا اي في تدبيره واصلاحه وعلى هذا يكون في السموات خبرا بعد خبر
ويقتصر على اسم الله ثم ذكر ما بعد ذلك ويكون المعنى انه يعلم في السموات والارض يعلم سركم اما الملائكة او الجن والانس او المراد وهو المعبود فيهما او المعروف
بالالهية او المتوحد فيها او هو الذي يقال له الله فيهما لا شريك له في هذا الاسم والسر من صفات القلوب وهي الدواعي والصوارف والجهر من اعمال
الجوارح وكان الاول مقدم على الثاني طبعا فلا جرم قدم عليه وضعا والجملة اعني قوله يعلم سركم وجهركم مقررة لما قبلها او خبر ثالث او كلام مبتدا ويعلم
ما تكسبون الكسب اخص من الاعمال السرية والجهرية لانه الفعل المفضي الى اجتلاب نفع او اندفاع ضرر ولهذا لا يوصف فعل الله تعالى بانه كسب وافراد
الذكر بعد الاسم للتمييز والتاكيد او لكونه [illegible] لا يلزم منه عطف الشيء والمراد انه عالم بما يستحقه الانسان على اعماله من ثواب او عقاب ثم لما
فرغ من دلائل التوحيد والمعاد شرع في السوابق وبعث احوال الكفار مع الانبياء في ثلث مراتب الاولى كونهم معرضين عن التامل في الدلائل وذلك
قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم من الاولى للاستغراق والثانية للتبعيض والمراد ما يظهر لهم دليل قطعي [illegible] دليل يظهر من الدلالة التي
تجب النظر [illegible] الا اعراض لقلة تدبرهم [illegible] ثانيها كونهم مكذبين وهذه مرتبة فوقها لان الاعراض قد يكون للغفلة
لا للتكذيب واذا كذب [illegible] المعاني [illegible] عن الايات [illegible] باعظم آية وهو الحق فقال
[illegible] القمر [illegible] وقيل هو القرآن الذي تحداهم به [illegible] وقيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل شرعه وقيل عدة

٣٧٨

ووعيده وتهديدهم وانذارهم والاولى الحمل على الكل المرتبة الثالثة كونهم مستهزئين لان المكذب اذا انضم مع الاستهزاء كان غاية العناد فسوف
ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون وهو القرآن وغيره من المعجزات وليس المراد نفس الانباء بل العذاب الذي انبأ الله تعالى به كقوله ولتعلمن نباه بعد حين
والحكيم اذا توعد فربما قال ستعرف نبأ هذا اذا رايت ما تحدث به لان الغرض من الخبر حصول العلم بالمخبر عنه وذلك انما يحقق بعد المعاينة ومعنى الآية
سيعلمون باي شيء استهزؤا انه لم يكن موضع استهزاء وذلك عند نزول العذاب بهم في الدنيا كيوم بدر وغيره او في الآخرة ثم لما زجرهم عن الاعراض والتكذيب
والاستهزاء وعظهم بقوله الم يروا الى ان يعادوا الى الوعظ النصيحة بذكر احوال الامم الماضية والقرون الخالية والقرن المقترنون في زمان من الدهر المعتبر فيه
بعد ذلك الموت وذلك الزمان في الاغلب ستون سنة وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل انه عبر مقدر بزمان لا يتبع فيه زيادة ولا نقصان ولكنه اذا انقضى
الاكثر من اهل كل عصر بعد انقضاء النبي وغيره وليس المراد ان تصدق الكفار محمدا في هذه الاخبار لانهم بصدد التكذيب فكيف يوجب فيهما ايضا وانما المراد
بعض المقدمة فيهم مشهورون بين الناس ينقلها الى انهم سمعوا تلك الحكايات وبحوهما عما للمخبر الاخبار ثم وصف القرون بثلثة اوصاف الاول
تمكينهم في الارض مكن له في الارض جعل له مكانا ومكنه فيها اثبته ومعناهما متقاربان ولهذا جمع بينهما في الآية والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطاد او نحوه او غيرهم
من البسطة في الاجسام والسعة في الاحوال واسباب الدنيا الثاني ارسال السماء عليهم يعني المطر او السحاب لحيازة كان المطر ينزل منه لكل الصوب
والمدرار الكثير الدرور والدر اللبن اذا ايل على الحالات منه شيء كثير ودر له عند النظر ويقال ايضا سحاب مدرار اذا تتابع امطاره ومفعال من ابنية
المبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث الثالث وجعلنا الانهار تجري من تحتهم لي من تحت اشجارهم والمراد انهم اصحاب البساتين والقصور والمنازل فان
قيل الهلاك غير مختص بهم وانما يجري ذلك على الانبياء والمؤمنين ايضا قلنا لدفع هذا الاشكال كرروا ما الحكماء بذنوبهم فان الاهلاك بسبب المعاصي والاثم
لا يكون الا بالعذاب والايلام ثم نبه بقوله وانشانا من بعدهم قرنا آخرين على كمال عزته واستغنائه ونهاية قدرته واستقلاله كقوله ان يشا يذهبكم ويأت
بخلق جديد فالبلاد بلاد والعباد عباد بيده التخريب والتعمير واليه الاعدام والايجاد ثم ان الذين يتمردون عن قبول دعوة الانبياء طوائف متعددة منهم
من بلغ في حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها على وفق هواه لا على قانون الحكمة والعدل فصده ذلك عن التزام التكاليف وهو المذكور في الآية
ان لذات الدنيا ذاهبة وعذاب الكفر انه ليس من العقل تحمل العقاب الدائم لاجل اللذات الفانية ومنهم من حمله العصبية والعناد على تكذيب معجزات
الانبياء وجعلها من قبيل السحر الذي لا اصل له وهم الذين بقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس والمعنى انه لو نزلنا الكتاب جملة واحدة في صحيفة واحدة
وزاد المسموع مشاهدا وعيانا بالطمأنينة وما قالوا انه سحر وههنا سؤال وهو ان نزول الكتاب من السماء جملة ان كان من آيات المعجزات لم يكن انكاره منكرا
وان كان من قبيل العجائب فالملك يقدر على انزاله من السماء وقيل الايمان بصدق الرسل لكن عصمة الملائكة معلومة وحينئذ يجوز ان يكون نزوله ذلك
من قبل بعض الجن والشياطين او من بعض الملائكة العصاة ثم لم تثبت عصمتهم فلا يكون دليلا على الصدق واجيب بان المقصود من الآية ليس بيان الاعجاز
ولكن المراد انهم اذا لمسوه بايديهم تقوى الادراك البصري بالادراك اللمسي وبلغ الغاية في الظهور ثم ان هؤلاء يقولون ساكنين في ان ذلك الذي
رأوه ولمسوه ليس موجودا ولا ذلك يدل على انهم بلغوا في الجهاد الى السفسطة قال القاضي في الآية دليل على وجوب اللطف لانه بين انما لم ينزل هذا الكتاب
من حيث انه لو انزله لقالوا هذا القول فيفهم منه انه لو قبلوه وآمنوا به لنزله لا محالة ورد بان المفهوم ليس بحجة ولو سلم فوجوب اللطف لا يدل
على وجه من الكفر من قبائح الشبهات بايراد الشبهات والاقتراحات قال الكلبي ان مشركي مكة قالوا يا محمد والله لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله
ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله وذلك قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ومعنى القضاء الاتمام والالزام كامر وتقرير الجواب ان انزال الملك على البشر آية باهرة فربما لم يؤمنوا فيجب اهلاكهم بعذاب
الاستيصال والعلم اذا شاهد والملك زهقت ارواحهم الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى جبرئيل على صورته الاصلية غشي عليه
وان جميع الرسل انما عاينوا الملائكة في صورة البشر كاضياف ابراهيم ولوط وكالذي تسوروا المحراب وان جبرئيل يتمثل لهم بشرا سويا ثم ان عدم الانظار
اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة ثم انهم كانوا يطعنون في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جهة اخرى وهي انه بشر مثلهم
ويقولون لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وتقرير الشبهة ان الرسل اذا كانوا في زمرة الملائكة كانت علومهم اكثر وقدرتهم اشد ومهابتهم اعظم
واسبابهم عن الخلق اكمل والاشتباه في نبوتهم ورسالتهم اقل والحكيم اذا اراد تحصيل مهم اختار له ما هو اقرب الى المطلوب فاجاب الله تعالى عن
شبهتهم بقوله ولو جعلناه اي الرسول ملكا لجعلناه رجلا لان انزال الملائكة آية ظاهرة جارية مجرى الالجاء وانه لا يحسن لكونه منافيا لغرض التكليف

ولان الجنس الى الجنس اميل ولان البشر لا يطيق رؤية الملك ولا انطاعات الملك كثيرة يحصون لطاعات البشر ويستعظمون الله اياهم على المعاصي فلا
تصبرون معهم ولان ازال الملك صورتي الشبهة من وجه اخر وذلك انا اى معجزة ظهرت عليه قالوا انما فعلت ذلك باختيارك وقدرتك ولو جعلنا ملكا
حصل لكم من القوة والقدرة لفعلنا مثل ما فعلت ثم قال ولللبسنا عليهم ما يلبسون ليس لا على القوم الشبهة لبسا اشتبه عليهم وجعلته مشكلا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله تعالى قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة
[illegible]
ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا
[illegible]
يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله
[illegible]
اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت
[illegible]
ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت
[illegible]
ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك
[illegible]

هو الفوز المبين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان
[illegible]
يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده
[illegible]
وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني
[illegible]
وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اينكم لتشهدون
[illegible]
ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء
[illegible]
مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
[illegible]
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على
[illegible]
الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا
[illegible]
ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
[illegible]
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر
[illegible]
كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
[illegible]

القراءة [illegible]
[illegible]
الوقف [illegible]
[illegible]
التفسير [illegible]
[illegible]

الرحمة انهم لمهدتهم ولا يعاجلهم بالاستيصال اوزض على نفسه الرحمة لمن نزل الكتب والرسل وتاب واناب وصدقهم وبهل شرعتهم اولئك الرحمة
هو ان يجمعكم الى يوم القيمة فانه لولا هذا التهديد لحصل الهرج والمرج واتسع الضبط وكر   وكانه قيل لمن العلم انه كل ما في السموات والارض لله تعالى الا انه مالك
الكل فاعلموا ان الملك الحليم لا يهمل امر عبيده ولا يجوز في حكمة السوية بين المطيع والعاصي والغافل والنائم يعني ليجمعنكم الصحكم وقيل نبه حذف اى
ليجمعنكم الى المحشر في يوم القيمة فان الجمع يكون الى المكان لا الى الزمان وقيل ليجمعنكم في الدنيا خلقكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة قال لا حسن الذين خسروا
بدل من ضمير المخاطبين في ليجمعنكم وقال الزجاج انه مبتدأ خبره لا يؤمنون وذلك لتضمنه معنى الشرط فكانه قيل لما المركب مع وضوح الدلائل الباهرة ملاذي من
ذاهب الذين خسروا انفسهم اى في علم الله وسابق قضائه فهم لا يؤمنون فطرف لابد فكان اشاعم الاعرض لا ايمان سببا عن سبق القضاء عليهم بالخسران
والخذلان وقال في الكشاف الذين خسروا نصب على الذم بمعنى اريد الذين او ارفع الذين ثم لما بين انه الكلام المكان والمكانات ابعى في البيان
كما يوشان الترتيب التعليمي الى ما هو اخفى من عند الحس وهو الزماني والزمانيات فقال وله ما سكن في الليل والنهار وعن ابن عباس ان كفار مكة اتوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا محمد انا قد علمنا انه انما يحملك على ما تدعونا اليه الحاجة فنحن نجمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنانا
رجلا ونجمع ما اتت عليه فنزلت وله ما سكن الآية قيل استعاره من السكونة التعدية كما سكن ونحوه كقوله سرابيل تقيكم الحر وايرد واكتفى بذكر احدهما عن الآخر
للقرينة والمرصوب ان تقال استعارة من السكنى كما قال ولان سكن بلد وكذا اى حل فيه والمراد كل ما حل في الوقت والزمان سواء كان متحركا او ساكنا اوثابتا
وذلك لان الدخول تحت الزمان يستلزم التغير والحدوث فلابد له من محدث يتقدم عليه وعلى نفسه ان هو السميع العليم الذي يسمع نداء المحتاجين ويعلم
حاجات المضطرين موصل كل ممكن الى كمال لمن به وستعد له ثم لما كان الاعراض الذي تعالى عن المكان وعن الزمان قد يكونه ممكنا في نفسه كالمفارقات
التي يثبتها الفلاسفة فلا جرم قال قل اغير الله اتخذ وليا اتخذ ولي التقادير غير الله وليا وانما قدم المفعول لكونه اسم ولو كان حرف الاستفهام داخلا على الفعل فهو الانكار
اولا الى نفس اتخاذ الولي واذا غيرهم فاطر السموات والارض عطف بيان من الله او بدل وقرئ بالرفع على اضمار هو وبالنصب على المدح وعن ابن عباس
ما عرفت معنى فاطر اتى اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وقال ابن الانباري اصل الفطر الشق وقد يكون شق اصلاح كقوله فاطر
السموات والارض اى خالقهما ومنشئهما بالتركيب الذي سبيله ان يحصل فيه الشق والتأليف عند ضم بعض الاشياء الى بعض وقد يكون شق افساد ومنه قوله
تعالى هل ترى من فطور واذا السماء انفطرت وهو يطعم ولا يطعم اى هو الرزاق لغيره ولا يرزقه احد والرزق والطعام وان كانا متغايرين والتجنيس العطف
في قوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون الا انهما متقاربان فحسن جعل احدهما كناية عن الآخر وقرئ وهو يطعم مبنيا للمفعول ولا يطعم مبنيا للفاعل
على ان الضمير لغير الله وقرئ وهو يطعم ولا يطعم كلاهما للفاعل على المعنى هو يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله والله يقبض ويبسط والثاني بمعنى لا يستطعم وحاصل
الآية انه يجب شغل القلب بالله وقطع العلائق الكلية عما سواه لانه الجواد المطلق الذي يهب لا لعوض ولا لغرض ثم بين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
داخل في تكليف المعرفة الى ما سبق قبيل ذلك فقال قل اني امرت ان اكون اول من اسلم وقيل لي لا تكونن من المشركين وفيه ان الواعظ بحيث لا يتعظ اولا
بما يقوله مالم يعمل لا يتصور منه العلاج ثم ذكر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جلالة قدره نصيحة والمؤاخذة على تقدير المخالفة فقال قل اني اخاف
ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم والتزم من هذا جواب المعصية وان الشرط يطلق المستقبل كذلك انكب الحجة نوجا في معتمرية فثار من
من تراس يصرف مبنيا للفاعل فالضمير عايد الى الله والمفعول هو العذاب محذوف لكونه معلوما او ذكر قبله قال في الكشاف ويجوز ان ينتصب يومئذ
على انه مفعول به بعضها اى من يصرف الله عنه ذلك اليوم اى هوله ومن قرأ على بناء المفعول فهو مسند الى ضمير العذاب ولم يسم الفاعل وهو الله تعالى للعلم
به فقد رحمه اى الرحمة العظمى لكن الذي كان الموت زيادة حوته فقد احسنت اليه يعني كمال الاحسان او المراد فقد ادخله الجنة فان من لم يعذب لم يكن
بد له من الثواب فتفضل المستحقات فاتمام لا شاعرة آية دالة على ان ايصال الثواب على الطاعة غير واجب وانما هو ابتداء تفضل واحسان وانما المحسن لا شي
بما الا ان الذي يتضح منه ان تقدير نفي انه المرضية لا يتأتى الا بغيره ولذلك اى ضرب العقاب وايصال الثواب على سبيل التفضيل لا الاستحقاق الفوز
المبين لانه المطلوب لا على القصد الا شيء كلمة فكلفه ثم اكد المعنى الذي ذكره وهو انه لا يخونا فالى ان يرغب فيه احد ولا في غيره قوله وان يمسسك الله بضر من
مرض او فقر او غير ذلك من البليات فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير عمم الحكم ليدل مع تخصيصه كل خير او حاصل
ان المراد جميع المضار بقدرته وكذا حصول جميع الخيرات لان كل ما علمه فاعرضت انه قد يتخبر وقد يحصل بعادة يكون فيه فان الممكن لذاته لابد
الا ايجاد الواجب لذاته وهو القاهر فوق هو الكفر وسائر الخيرات حتى يا اتوا له يحصل من الكفر به لعبة لا بان الايمن فيه يه ولا يتصور انه قد يقع

او ضربين الجمادات او الحشارات فان ذلك من عمل الخلق الله وجعله ذلك الشيء واسطة لذلك الضرار النفع ملاصاده ولا نافع بالحقيقة الا هو سبحانه
ثم زاد لهذا المعنى بيانا فقال وهو القاهر فوق عباده وهو اشارة الى كمال القدرة وهو الحكيم الخبير وانه اشارة الى كمال العلم فالحكيم هو من العلم الا بما عمل
وعلم وكون جنس احمد من العلم لانه العالم بواطن الامور وخفاياها فاذا اجتمعت هذه المعاني حصل العلم بكمال القدرة والعناية وقد استدل بظاهر الآية من اثبت
الفوقية لله تعالى وعورض بوجوه منها انه لو كان فوق العالم فان كان في الصغر بحيث لا يتميز منه جانب من جانب كالجوهر الفرد مثلا فذلك لا يقوله عاقل
وان كان ذاهبا في الاقطار كلها يسمى فالجواب انه لم لا يجوز ان يكون نورا تاما بالذات غير متناه ولا متحيز ولا متبعضا فان الجمع لا ينوب انما على جميع
الاشياء غاية الجود واما انه كيف يتصور نور بلا نهاية مع انه لا ينقسم ولا يتبعض فمجرد استبعاد فلا يصلح حجة وادراك هذا النور يحتاج الى نور ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور ومنها انه لو كان متناه من كل الجهات لزم اختلاطه بالقاذورات والجواب ان هذا الكلام يحمل للاستعمال بالبرهان ومنها انه لم يكن
خارج العالم خلاء والخلاء لم يكن حصوله اشارة الله تعالى فيه وان كان خلاء حصوله في جزء من اجزاء ذلك الخلاء دون سائر الاجزاء المخصص فيكون
الواجب مفتقرا الى مخصص هذا خلف والجواب انا ذكرنا انه نور لا كالانوار لا متناه وانه وراء ما لاهتمام تسهيل الاشياء فيسقط هذا الاعتراض ومنها انه سبحانه موجود
قبل الخلاء والخلاء وجهة فلا يكون بعد حصول هذه الاشياء موجودا فيها والا لزم التغير في ذاته والجواب بالفرق بين المعية وبين الانقياد ومنها ان
العالم كرة فان كون الله تعالى فوق اقوام باعيانهم وتحت لغيرهم انه كون تحت اقدام من يقابلهم واما ان يكون فوق الكل فيكون فلكا محيطا بالكل الافلاك
وهذا الاول لا يسلم والجواب الثاني بعد تسليم كون العالم كرة انا نختار القسم الاول ولا يلزم المحذور لان البحث من جهة الجواب ما يلي المركز والفوق ما يلي
السماء او القسم الثاني ولا يلزم من احاطته بجميع الاشياء كونه فلكا كسائر الافلاك واما المحسوس يقدر قبح ومنها ان لفظ الفوق في الآية مسبوق بالقهر
ويراد به القدرة والملكة والحرف لمطلعاتها وانه مشعر بالملكية والمقدورية فالمناسب ان يراد بالفوق ايضا فوقية القدرة ولا يلزم الكل ان القهر
والقدرة عام في حق الكل والجواب ان حمل الوسط على الطرفين ليس اولى من العكس بل لا نزاع في مفهوم العباد وانما النزاع في معنى القاهرية والفوقية
ولعين حمل احدهما على الآخر اولى من غيره ومنها ان الآية مستمرة اعلى من الحديث ومنها العكس لو كان المراد بالفوقية القدرة لا الجهة
والجواب ان الفوقية بالوجه الذي قررناه في جواب الاعتراض الاول ضد الاستعلاء المطلق وذلك يوجب ان يكون المنزل عليه في كل الامور
اذ لا وجود ولا ظهور بشيء من الاشياء الا بنصه ونوره وقد لوح لما الخ من الحرية بعد التنزه عن التجسيم والتشبيه والحلول والاتحاد اسرار غامضة
شريفة ان كان اهلا لها وكل ميسر لما خلق له قال الكلبي ان رؤساء مكة قالوا يا محمد ما نرى احدا يصدقك بما تقول من امر الرسالة ولقد سألنا عنك اليهود
والنصارى وزعموا انه ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول كما تزعم فنزلت قل اي شيء اكبر شهادة الآية قال العلماء انها دلت على
ان اكبر الشهادات واعظمها شهادة ثم بين ان شهادة الله حاصلة الا انها لم يدل على ان تلك الشهادة لاثبات اي المطالب فقيل انها لاثبات نبوة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما ذكرنا من سبب النزول والمعنى قل يا محمد اي شيء اكبر شهادة حتى يعرفوا ان اكبر الاشياء شهادة هو الله تعالى فاذا
اعترفوا بذلك قل ان الله يشهد لي بالنبوة بان اظهر على وفق دعواي معجزا وهو القرآن الذي عجز عنه معاشر الفصحاء والبلغاء عن معارضته وقيل ان
حصول هذه الشهادة في وحدانية الله تعالى وذلك ان الوحدانية ليست مما توقف صحته على صحة السمع فلا يمتنع اثباتها بالسمع والمعنى قل الله
شهيد بيني وبينكم في اثبات الوحدانية والبراءة عن الاضداد والامثال والاشباه واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ المعظم ان الذين هو الشيء حيث
والذات موجود واستدل الجمهور بالآية على انه يصح اطلاق الشيء على الله تعالى وخالف جهم محتجا بقوله تعالى خالق كل شيء اذ لا يمكن دعوى التخصيص انما
يجوز في صورة شاذة لا بمثل اليمامة اعتبار اطلاق الكل على الاكثر ونبهنا على ان البقية حاجته عدم فلو كان الباري شيئا لكان اعظم الاشياء
واشرفها فكون اخراجه من هذا العموم محض الكذب وايضا احتج بان الشيء يطلق على العدم لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
والشيء الذي سيفعله غدا معدوم في الحال فالشيء لا يسمه صفة مدح فلا يطلق عليه والجواب عن الاول ان اخراج الاكثر من العموم جائز عندنا ولو سلم
انه تعالى الحدث الاشياء والمخرج بمثل الاعتبار اقل عدد امن الباقي وعن الثاني ان لفظ الشيء اعم الالفاظ ومتى صدق الخاص كالغات والحقيقة
صدق العام بالضرورة ثم اجيب قل الله شهيد جملة مستقلة بنفسها لا تعلق لها بما قبلها فلا يصح استدلالكم قلنا قوله اي شيء سؤال ولابد له من جواب
وهو ما ذكرنا قل الله اكبر الاشياء شهادة ثم ابتدأ فقيل شهيد اي هو شهيد بيني وبينكم او محذوف والمعنى قل هو الله وهو شهيد بيني وبينكم وحسن
الحذف لانه اذا قيل من اكبر الاشياء شهادة ثم ذكر بعد ذلك ان الله شهيد علم جوابا ان الاكبر الاشياء شهادة هو الله ولذلك لم نعطف الى

ضمير المخاطبين والعايد الى محذوف اى لانذركم يا اهل مكة وانذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيمة
وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وقيل ومن بلغ اى من احتلم وبلغ اوان التكليف وعلى هذا فلا حاجة
الى اضمار العايد ثم استفهم منكرا فقال ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ووصف الجمع بصفة الواحدة كما يقال الرجال فعلت ثم دل على ايجاب
التوحيد فلا حاجة بقوله قل لا اشهد اى بما تذكرونه من اثبات الشركاء وبالغ بقوله قل انما هو اله واحد وكلمة انما تفيد الحصر ولهذا انه برئ مما تشركون
ومن هنا قالت العلماء المستحب لمن اسلم ابتداء ان يأتي بالشهادتين ويضم اليهما التبرى عن كل دين سوى دين الاسلام ولما روى ان مشركي مكة انهم
سالوا اليهود والنصارى عن نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا ليس له عندنا ذكر كذبهم الله تعالى بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه اى يعرفون
رسول الله بنعوته وحلاه الثابتة في الكتابين كما يعرفون ابناءهم بالنعوت والحلى لا يخفون عليهم ولا يشتبهون بغير ابنائهم الذين خسروا انفسهم ابدا بدل
او بيان من الذين الاول ويكون المقصود وعيد المعاندين منهم وللجاحدين والمبتدأ والكلام جملة مستانفة شاملة لجميع الجاحدين من اهل
الكتاب ومن المشركين والمراد بخسران النفس الهلاك الدائم الذي يحصل لهم بسبب الكفر وقيل ما من احد الا وله منزل في الجنة الا من كفر صارت منزلته
الى من اسلم فيكون قد خسر نفسه واهله بان ورث منزلته غيره ثم بين ان خسرانهم سببه امران على سبيل الانكار فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الآية انهم جمعوا بين
امرين متنافيين اثبات الباطل وهو الافتراء على الله وجحد الحق وهو التكذيب بآيات الله فمن ذلك ان المشركين كانوا يقولون للاصنام انهم شركاء الله
والله امرهم بذلك وكانوا يقولون الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله واليهود والنصارى كانوا يزعمون ان التورية والانجيل لا يتطرق اليهما
النسخ وانهم ابناء الله واحباؤه وان النار لا تمسهم الا اياما معدودة الى غير ذلك من مفترياتهم ومن الثاني قدحهم في القرآن وفي صحة نبوة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم انه لا يفلح الظالمون الذين وضعوا الشئ في غير موضعه الباطل مكان الحق والحق بازاء الباطل ثم كشف عن حالهم يوم القيمة فقال
ويوم نحشرهم وناصبه محذوف اى ويوم كذا كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام الذي هو ادخل في الوعيد ويحتمل ان يكون مفعول اذكر او معطوفا
على محذوف اى لا يفلح الظالمون في الدنيا ويوم الحشر اين شركاؤكم الذين جعلتموهم شركاء الذين كنتم تزعمون انهم شركاء فحذف المفعولان والمقصود من
هذا الاستفهام التوبيخ والتبكيت ويجوز ان يشاهدونه الا انهم حيث لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ويجوز ان يحال بينهم وبين عاصمهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم
في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيزداد حسرتهم ويحتمل ان يقال اين شفعاؤكم لكم واشفاعكم بهم والغرض من جميع الوجوه ان تقرر في نفوسهم ان الذي
ظنوه ايحسنوه فيصورة لك بينما انهم دار الدنيا على فساد هذه الطريقة ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فمن قرأ الخبر منصوبا كبكم
من كان امك ام يا ويل فتنتهم ما الوحدة الاختيارية وان قرأ بالنصب لان ان اذا وصلت بالفعل لم يوصف فاشبهت باتباع وصفها المعرف كان
المعرف المطرد الاصطلاحي لك كذلك العامة كان جعل المضمر اسما اولى من جعله خبرا لكون تمهيدا قال الزجاج تاويل هذه الآية تاويل حسن في اللغة
لا يعرف الا من وقف على معاني كلام العرب وذلك انه تعالى بين كون المشركين مفتونين بشركهم متهالكين على حبه فذكر ان عاقبة كفرهم الذي لزموا
اعمارهم وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا انه دين آبائنا لم يكن الا الجحود والتبرئ والحلف على عدم التدين به ومثاله ان ترى انسانا يحب غاويا مذموم
الطريقة فاذا وقع في محنة بسببه تبرأ منه فيقال له ما كانت محبتك لفلان الا ان تبرأت منه وتركه فعلى هذا فتنتهم هي شركهم في الدنيا كما قال ابن عباس
ولكن لا بد من تقدير مضاف وهو العاقبة ويجوز ان يراد لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمى فتنة لانه كذب كان القاضيان الجبائي وابو بكر ان اهل القيمة
لا يجوز اقدامهم على الكذب لانهم يعرفون الله تعالى عليهم ولا يجوز ان يقال كانهم لما عاينوا القيمة اختلت عقولهم واضطربت فلهذا قالوا الكذب او انهم
نسوا كونهم مشركين في الدنيا لان الحكمة تقتضي ان يوجهم عليهم ما يجري مجرى الاعتذار لحلال عقولهم ولا يجوز نسيان امر كان عليه التشخيص مدة
عمره نوع من السفسطة وايضا انهم لو كذبوا في موقف القيمة ثم حلفوا على ذلك الكذب لكانوا قد اقدموا على نوعين من القبيح فان عرف على ذلك صار
لا اخرة دار التكليف وان لم يعاقبوا كان اذنا من الله في ارتكاب الذنوب عليهما محال فاذن الوجه في الآية ان يقال ان القوم كانوا يعتقدون في انفسهم
وظنوهم انهم موحدون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اى في اعتقادنا وظننا وعلى هذا فيكونون صادقين فيما اخبروا عنه لانهم كانوا غير مشركين
عند انفسهم فحمل تاويل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم ان المراد كذبهم في دار الدنيا كقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه ليس بشرك وان
آلهتهم شفعاؤهم عند الله فلهذا قال وضل عنهم اى وانظر كيف غاب عنهم في الآخرة ما افتروه اى متعلق النية وشفاعته فالحاصل ان الآية
سيقت لبيان تناقض حاليهم في الدنيا والآخرة الكذب والصدق ولكن حيث لا ينفعهم الصدق في الآخرة انما اعتبار اذا كان مقرونا بالصدق في الدنيا

بما كلام جماعة القاضين وقال جمهور المفسرين ان قول القائل المراد ما كنا مشركين في اعتقادنا وكيف كذبوا على انفسهم في الدنيا مخالفة الظاهر ون
وان الكفار قد يكذبون في القيمة لقوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له الى قوله انهم هم الكاذبون ولو سلم انهم لا يكذبون نفعهم لها انا المحض
نطق بما سفه حزمه وهشام انهم يقولون ربنا اخرجنا منها وقد سبق الخلوة وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضي عليهم و
احلا الاعتبار حال ما تكلمون بمثل الكلام لا يمنع كمال عقلهم في حال لا وقات التاويل ما في الكون سوى الله داع ولا مجيب فلهذا يا ال
وجب تولى من في السموات والارض قل لله وله ما سكن في ليل البشرية الى التمتعات الحيوانية وفي نهار الروحانية الى المواهب الربانية وهو السميع
انى من سكن عليه العليم بحص من اشاق اليه الا غير الله اتخذ اليوم وليا وقد اتخذ الله في الازل حبيبا فاطر سموات القلوب على محبته وفاطر ارض
النفوس على عبوديته وهو يطعم ارواح العارفين طعام المشاهدات ويسقيهم كؤوس المكاشفات ولا يطعم لانه لا يحتاج الى قبول الشئ من غيره
فالانوار عنده كالذرات المسلم اول من اسلم لانى خلقت من جوهر الوجود الكلية وحدى ولذا قال لا اجاده نفسي نفسي واقول امتى امتى ان عصيت
ربي برؤية الغير عذاب يوم عظيم هو وقت لا يخفى ال من مقام التوحيد من صرف عنه عذاب الشرك يوم قدما الشرك لا قوام والتوحيد لا قوام
وان يمسسك الله بضر اذا دائر الابدية متصلة بالابدية وكل نقطة من الدائرة تصلح للبداية والنهاية فكل قاصد وعندنا من نهى لانه وهو القاهر
فوق عباده قهر الكفار بعزت التكبر فضلوا في ظلمات الطبيعة وقهر قلوب المؤمنين بانوار الشريعة فخرجوا من ظلمات الطبيعة وقهر قلوب المحبين
بلمعات لا سرار اليوم الذاتي وقهر ارواح الصديقين بسطوات الجلال في اوقات الوصال وهو الحكيم فيما نعم ولا يخلو من حكمة الخبير باهل
كل صنف من قهر ونوره به الله اكبر شهادة لانه محيط بحقايق الاشياء ولا يحيط به شئ من الاشياء ومن بلغه القرآن ووقف على حقائقه ومعانيه
به حتى في المشركين انكم لتشهدون الذين آتيناهم الكتاب بعني العلماء بالقرآن يعرفون الله والنبي وفيه اشارة ان لا اباه قد تحقق عندهم انهم بصادر
لا ابناء فكذلك اهل المعرفة قد تحقق عندهم ان الله مصدر جميع الاشياء الذين خسروا انفسهم بافساد استعداد الفطري ويوم نحشرهم
جميعا يعني اهل المعرفة والنكرة اين شركاؤكم من الهوى والدنيا كذبوا على انفسهم في القيمة لانهم كذبوا في الدنيا ومن كان في هذه اعمى نعوذ بالله منه

قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة

و از ايشان كسانى كه گوش مى نهند سوى تو و كرده ايم بر دلهاى ايشان پوششى

ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها

براى عدم ادراك آنكه و در گوشهاى ايشان گرانى و اگر ببينند هر معجزه را ايمان نيارند

حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير

تا چون آيند بتو حال آنكه جدال كنند باتو گويند آنان كه كافر شدند نيست اين قرآن مگر افسانهاى

الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم

پيشينيان و ايشان باز ميدارند مردم را از متابعت رسول و خود دور ميشوند و هلاك نميكنند مگر خود را

وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد

و نميدانند و اگر ببينى اى محمد چون عرضه كرده شوند بر آتش پس گويند اى كاشكى ما باز گردانيده شدمى بدنيا

ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا

و تكذيب نكنيمى آيتهاى پروردگار را و بوديمى از اهل ايمان بلكه ظاهر شد ايشان را آنچه بودند

يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون

كه پنهان ميداشتند پيش ازين و اگر باز گردانيده شوند هر آينه عود كنند بانچه باز داشته شده اند ازان و بدرستى كه ايشان هر آينه دروغ گويانند

وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا

و گفتند كه نيست اين زندگانى مگر زندگانى ما كه در دنيا ست و نه ايم ما برانگيختگان بعد از موت و اگر ببينى ايشان را چون عرضه كرده شوند

على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا
جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة
الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا
تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك
فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات
الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم
بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون
وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على
ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون

للماضي اى وقفوا على ان يدخلوا النار وهم يعاينونها اذ وقفوا عليها وهى تحتهم او حبسوا فوقها من قولهم وقفت على المسئلة الفلانية وقوفا اى عرفوا حقيقتها
تعريفا والمراد انهم في حومة النار غائصون فيها فيكون على بمعنى في وجاز لان النار دركات بعضها تحت بعض فلا تخلو من معنى الاستعلاء يا ليتنا
نرد اخرج حكم التمني اما قوله ولا نكذب من قرأها بالنصب فيها فوجهان احدهما ان التمني تم عنده قوله نرد ثم ابتدأ ولا نكذب ونكون كانهم ظنوا ان لا
يكذبوا ونكونوا من المؤمنين سواء حصل الرد او لم يحصل ويشهد بصحته قولهم دعني ولا اعود بمعنى دعني وانا لا اعود تركتني ام لم تتركني وثانيهما ان يكونا
معطوفين على نرد او حالين على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل الجميع تحت حكم التمني فاورد على هذا الوجه ان التمني لا يكون
كاذبا وقد قال تعالى وانهم لكاذبون واجيب بان بعض ما يتضمن معنى الوعد فجاز ان يتعلق به التكذيب كقول القائل ليت ربي يرزقني مالا فاحسن اليك
فهذا متمن في حكم الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه كذب لانه كانه قال ان رزقني الله لاحسنت اليك واما قراءة ابن عامر فمعناه ان رددنا
غير مكذبين لكنا من المؤمنين ثم رد الله تعالى عليهم بانهم ما تمنوا العود الى الدنيا وترك التكذيب وحصول الايمان لاجل كونهم راغبين في الايمان بل لاجل
خوفهم من العذاب الذي شاهدوه وعاينوه فقال بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وهو الذي كانوا يخفونه في الدنيا قال اكثر المفسرين ان المشركين في بعض
مواقف القيمة يجحدون الشرك فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فينطق الله تعالى جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر فذلك حين بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل
وقال المبرد بدا لهم وبال اعتقادهم واعمالهم وسوء عاقبتها وذلك ان كفرهم ما كان ظاهرا لهم وانما ظهر يوم القيمة وقال الزجاج بدا للاتباع ما اخفاه
الرؤساء منهم في امر البعث والنشور بدليل قوله بعد ذلك وقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وهذا قول الحسن وقيل انها في المنافقين
كانوا يسرون الكفر فظهر نفاقهم على رؤس الاشهاد يوم القيمة وقيل هو في اهل الكتاب ظهر لهم ما كانوا يكتمونه في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
ولا يحمل الآية على الكل انه يوم تبلى السرائر فلا جرم تظهر الفضائح والقبائح وتنكشف عن كل احد ليسوء نعت الاسرار اللهم كفر عنا سيآتنا
في ذلك اليوم ثم قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فكيف يصح هذا وانهم قد عرفوا الله حينئذ بالضرورة وشاهدوا الاحوال واحوال واجاب
القاضي ان المراد ولو ردوا الى حالة التكليف وعلى هذا التقدير لا تبقى المعرفة ضرورية لا يمتنع صدور الكفر عنهم وضعف بان المقصود من ايراد
هذا الكلام المبالغة في غيهم وتماديهم واصرارهم على الكفر واذا فرض عودهم الى حالة التكليف زال التعجب كما هو الآن فالاولى ان يحمل الاية الآتية على
المراد توكيد حيان القضاء السابق فيهم بحيث لو شهدوا العذاب والعقاب ثم سالوا الرجعة وردوا الى الدنيا لعادوا الى الشرك ولم يمنع ذلك فيهم وانهم
لكاذبون فيما وعدوا في ضمن التمني وقد مر كل شئ ولهذا قالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا ان نافية والضمير عائد الى الصفة الحيوة العلوية في الاذهان
ولهذا اضيف الضمير المتكلم اى ما الحيوة الا هذه الحيوة التي هي اقرب الينا ما نحن بمبعوثين بعدها وقيل ان التقدير ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه ولانكروا البعث ولقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا ثم لما ذكر انكارهم كشف عن حالهم يوم القيمة فقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم تمسك بعض
المشبهة بهذا على انه تعالى يحصر في حيز وجهة اخرى ورد بان استعلاء شئ على ذات الله تعالى محال بالاتفاق فوجب تأويل الآية بالمجاز عن الحبس للتوقيف
والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه للعتاب والمضاف محذوف اى على جزاء ربهم او وعده او اخباره بثواب المؤمنين وعقاب الكافرين
او يوحد وقفت وقفته على كذا اى اطلعته عليه ثم الذي عاينوه من حديث البعث والجزاء الحق ثم قالوا بلى وربنا وفيه دليل على
انهم كانوا لا على الانكار حتى يسئل لهم انه يسئل لهم بعد الاقرار فاجيب بما قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى بسبب كفرهم وذلك ليعلم ان الالتذاذ
في عالم التكليف لا ينفع وذلك ان جوهر النفس اللطيفة القدسية بعث الى هذا الجسمان الكثيف واعطى الالات الجسمانية لتحصيل المعارف اليقينية
والاخلاق الفاضلة التي يحصل منها بعد الموت فاذا استعملها الانسان بناء على اعتقاد عدم المعاد في تحصيل اللذات الفانية والسعادات المنقطعة
الى ان يقضى اجله فقد ضاع رأس المال ولا يمكن تدارك خسران الذين كذبوا بلقاء الله اى بلوغ الآخرة وثوابها وعقابها عبر عن ذلك بلقاء الله لانه
الحكم الحقيقي هناك الا بالاستخلاف في الدنيا فانه قد يطلق للانسان تصرفا واختيارا وملكا وحمل اللقاء على الرؤية ايضا غير بعيد عند اهل السنة
وهي غاية تكذيبهم لا للخسران لان خسرانهم لا غاية له اى انهم ما زال بهم التكذيب الى ان حشرهم وقت مجئ الساعة او وقت موتهم فان امارات السعادة تلوح
على صفحات احوال المكلف عند موته ولهذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم من مات فقد قامت قيامته وسمى يوم القيمة ساعة لسرعة الحساب فيه كانه قيل ما هي
الا ساعة الحساب الا انها سميت بالساعة لا يعلمها الا الله تعالى ولهذا قال بغتة اى فجاءة وانتصابها على الحال اى باغتة من بغته فاذا جاءه
او على المصدر العامل اى بغتتهم الساعة بغتة او خاص لان البغت نوع من المجئ حكاه ابو اسحق اذا انا لم ... من الحسرة ... في المائدة اى احضرى فهذا

وتنبيه على ما فرطنا اصله يدل على الترك والمعنى في لا فرطنا لو لا ذلك وقولهم فرطت القوم اى سبقتهم الى الماء معناه تركتهم من ورائي حتى حصل الى
التقدم اما الضمير فيها فقال ابن عباس اى في الدنيا ان يجري لما ذكرنا لانه بدلالة العقل لان موضع التقصير هو الدنيا وقال الحسن اى في الساعة
على معنى قصرنا في شأنها والايمان بها واعداد الزاد وتحصيل الاهبة لها وقال محمد بن جرير الطبري يعود الى الصفقة وللمبايعة بدلالة ذكر الخسران وقيل
الى ما في فرطنا اى حسرتنا على الاعمال والطاعات التي تركناها وضيعناها ثم بين تضاعف حسرانهم بانهم لم يحصلوا الا انفسهم موجب الثواب ولكن حصلوا
موجب العقاب فقال وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم اى آثامهم وخطاياهم واصل الوزر الثقل ومنه الوزير لانه يحمل صاحبه والوزر الملجأ لانه يدفع عنه ما
اصابه كانه حمله اما كيفية حملهم الاوزار فقال في الكشاف انه مجاز عن حصولها لهم كقوله فبما كسبت ايديهم لانه اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما الف
الكسب بالايدي وقال الزجاج الثقل قد ذكر في الحال والصفة نقل عن خطاب فلان اى كرهه والمعنى انهم تقاسون عذاب ذنوبهم مقاساة تثقل ذلك
عليهم وقيل هو كناية للتشخصات بصبعين اى ذكرت لانهم لي وقال جمع من المفسرين ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله شئ هو احسن الاشياء
صورة واطيبها ريحا فيقول انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ما لوا ركبانا فان الكافر
اذا خرج من قبره استقبله شئ هو اقبح الاشياء صورة واخبثها ريحا فيقول انا عملك الفاسد طالما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم قاله قتادة والسدي
الا ساء ما يزرون حين شيئا يزرون وزرهم ثم رغب في الحيوة الباقية وزهد في الحيوة العاجلة فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو قال ابن عباس
يريد حيوة اهل الشرك والنفاق لان حيوة المؤمن يحصل فيها اعمال صالحة فلا يكون لعبا ولهوا وقال آخرون هو عام في حيوة المؤمن والكافر وذلك
ان مدة اللهو واللعب وكل شئ لمثله وسرعات فيما لا اصل له فمثله سريعة الانقضاء والزوال ودة هذه الحيوة كذلك وايضا اللعب واللهو لابد ان تنهاها
في اكثر الامر الى شئ من المكاره ولذات الدنيا كذلك ولهذا رفضها العلماء المحققون والحكماء المتألهون وللدار الآخرة قال ابن عباس يعني الجنة
وانها خير للذين يتقون الكفر والمعاصي وقال الاصم التمسك بعمل الآخرة خير وقال آخرون نعيم الآخرة خير من نعيم الدنيا من حيث انها دائمة باقية مصونة عن
شوائب الآفات والمخافات من نقص الاستمرار والانقراض وللذين يتقون فيه ان هذه الخيرية انما تحصل لمن اتقى الكفر والمعاصي فاما الكافر والفاسق
فالدنيا بالنسبة اليه جنة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر افلا تعقلون قال الواحدي من قرأ بتاء الخطاب فالمعنى قل لهم
افلا تعقلون ايها المخاطبون ومن قرأ بالياء فمعناه افلا يعقل الذين يتقون ان الدار الآخرة خير من هذه الدار وذلك ان خيرات الدنيا ليست الا قضاء
الشهوات التي يشاركه فيها سائر الحيوانات بل ربما كان امر تلك الحيوانات فيها اكمل فان الجمل اكثر اكلا والديك والعصفور اكثر وقاعا والذئب والنمر والحيات
اقوى غضبا وقهرا وكل من وقف عمره على هذه المطالب لم يكن له عند العقلاء وزن ولا عند الحكماء والعلماء قدر وكل من صرف عمره في تحصيل الكمالات
الدائمات والسعادات الباقيات كان له في العيون مهابة وفي القلوب تعظيم وذلك دليل على شهادة الفطرة الاصلية بخساسة اللذات الجسمانية وعلو مرتبة
الكمالات الروحانية وهب ان الوجهين تشاركا في الفضل والمنقبة الا ان المعلوم افضل من المظنون وان خيرات الآخرة معلومة والوصول الى خيرات
الدنيا في الغد غير معلوم ولا مظنون فكم من سلطان قاهر بكرة وصار تحت التراب عشية وكم من مقبول اصبح امير الكبير ثم امسى فقيرا حقيرا وهب انه
وجد بعد هذا اليوم يوما آخر فلم يمكنه الانتفاع بكل ما جمع من الاسباب ولو انتفع فقليل من شوائب المكاره والآفات كما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم
من طلب المخلوق اتعب نفسه ولم يرزق قيل وما هو يا رسول الله قال سرور يوم بتمامه وهب ان الدنيا له قد تم التمام الكامل ذلك الى الزوال والانقراض
وكفى بعضا بذلك وكدر كما قيل شعر كمال النعم عندي في سرور : تيقن عنه صاحبه انتقالا ثم سلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقال قد نعلم والمراد
كثرة العلم والمبالغة فيه كما مر في قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء فان الضمير للشأن وكسرت بعد العلم لمكان اللام للابتداء في ليحزنك والذي يقولون قال الحسن
قولهم شاعر ساحر كاهن مجنون وقيل تصريحهم بانهم لا يؤمنون به ولا يقبلون دينه وقيل نسبته اياه الى الكذب فانهم لا يكذبونك قال ابو علي يقال اكذبه
وكذبه بمعنى وقيل اكذب الرجل اذا نسبه كاذبا وكذبته اذا قلت له كذبت قال الكسائي اكذبته اذا اخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا اخبرت
انه كاذب وقال الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت قال الكسائي اكذبته ومعنى اكذبته ان الذي اتى به كذب في نفسه من غير ادعاء ان ذلك القائل
تكلف ذلك الكذب واتى به على سبيل الافتعال بل تخيل صحته لكنه في الواقع تخيل باطل ثم ان ظاهر الآية يقتضي انهم لا يكذبون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
ولكنهم يجحدون بآيات الله وفي الجمع بين الامرين وجوه الاول ان القوم ما كذبوه في السر ولكنهم كانوا يكذبونه في العلانية ويجحدون القرآن ويروى ان الحارث
السدي ان اخنس بن شريق وابا جهل بن هشام التقيا فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق ام هو كاذب فانه ليس هنا احد يسمع كلامك

يعني فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقال بعضهم نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل ابو ميسرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بابي جهل واصحابه فقالوا يا محمد انا لا نكذبك انك عندنا لصادق ولكن نكذب ما جئت به فنزلت وقال بعضهم نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل كان يكذب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العلانية فاذا خلا مع اهل بيته قال ما محمد من اهل الكذب لا احسبه الا صادقا فاذن بين الآية نظر قوله تعالى في قصة موسى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الثاني فيما دلت الآية انهم لا يقولون انك كذاب لانهم جربوك الدهر الطويل وما وجدوا منك كذبا وسموك الصادق الامين فلا يقولون بعد انك كاذب ولكن جحدوا صحة نبوتك ورسالتك اما لانهم اعتقدوا ان محمدا عرض له نوع خبل ونقصان فلاجله تخيل انه رسول لا انه كذب في نفسه او لانهم زعموا انه امين في كل الامور الا في هذا الواحد الثالث انه لما ظهرت المعجزات على يديه ثم ان القوم اصروا على التكذيب فقال له ان القوم ما كذبوك وانما كذبوني ونحو قول السيد لعبده اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني وشبه قوله سبحانه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فكانه قيل له الرعن خزنك لنفسك ولشغلك عن ذلك بما هم فيه واستعظامك بجحود آيات الله والاستهانة بكتابه الرابع في التيسير الكبير اي لا يجحدونك بهذا التكذيب بل يكرهون دلالة المعجز على الصدق مطلقا ويكذبون بجميع الانبياء والرسل وقوله ولكن الظالمين المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم في جحودهم لان فيه وضع الكذب مقام التصديق فعظم ثم صبر رسوله على اذية القوم فقال ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا فاسف اولى بهذه السيرة لانك مبعوث الى كافة الخلائق فاصبر كما صبروا واظفر كما ظفروا ولا مبدل لكلمات الله اي لمواعيده في نحو قوله لاغلبن انا ورسلي وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين قال الاخفش من زائدة والاصح انها للتبعيض لئلا يحتاج الى زيادة من في الاثبات ولان الواصل اليه بعض قصص الانبياء كقوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فالمعنى ولقد جاءك بعض انبائهم وكان يكبر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفر قومه واعراضهم عما جاء به من ايمان كان كبر عليك اي شق عليك اعراضهم عن الايمان وصحة القرآن فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك والجواب محذوف لحسن العلم به والنفق سرب في الارض له مخلص الى مكان ومنه اشتقاق المنافق او سلم واحد السلالم التي يرتقى عليها واصله من السلامة لانه يسلمك الى مصعدك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وانه لو استطاع ان يأتي بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ويجوز ان يكون ابتغاء النفق والسلم هو الآية كانه قيل لو استطعت ذلك لفعلت لعلك تكون لك آية يؤمنون عندها ثم قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى قال اهل السنة فيه دليل على انه تعالى لا يريد الايمان من الكافر وقالت المعتزلة المراد مشيئة الالجاء المنافي للتكليف والالجاء هو ان يعلمهم انهم لو حاولوا غير الايمان لمنعهم منه فيضطرون الى الايمان كما لو انه يحصل بحضرة السلطان وهناك حشمه وخدمه فعلم انه لو هم بقتل ذلك السلطان لقتلوه في الحال فيصير هذا العلم مانعا له من الفعل ويعوض بالعلم والداعي كما مر مرارا ثم قال فلا تكونن من الجاهلين اي من الذين يرومون خلاف ما يريد الله فهذا النهي اقتضى اقدامه على شيء من هذه الحالة ولكنه يفيد التغليظ والتأكيد والانتهاء عن الحرج والامر بلبس الحزن والاسف على ايمانهم ان لم يشإ الله ايمانهم ثم بين السبب في كونهم بحيث لا يقبلون الايمان فقال انما يستجيب الذين يسمعون يعني ان الذين تحرص على ايمانهم منزلتهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون كقوله انك لا تسمع الموتى والموتى يبعثهم الله مثل القدرة على الجائهم الى الاستجابة والمراد انه تعالى هو الذي يقدر على احياء قلوب هؤلاء الكفار بحياة الايمان وانت لا تقدر على ذلك او المعنى هؤلاء الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم ووجه تشبيه الكفرة بالموتى ان حياة الروح بالعلم والمعرفة بالصانع كما ان حياة الجسد بالروح ثم ذكر شبهة اخرى للطاعنين في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو انه ما جاءهم بآية قاهرة ومعجزة باهرة فكانهم طعنوا في كون هذا القرآن معجزا على سبيل العناد او بناء على ما بيناه في الكتب السماوية وطلبوا معجزات تتوقف حد الالجاء كفلق البحر وحل الجبل فان معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من تسبيح الحصا وانشقاق القمر وغيرها للتلبث والتأمل فيها او اقترحوا مزيد آيات بطريق التعنت واللجاج او المراد قولهم ان كان هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاجابهم الله تعالى بقوله قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون انما عليه ليست المحبة بحسب المشيئة عند اهل السنة او على وجه المصلحة عند المعتزلة الموجب اقتراحات الناس وطلباتهم او انه لما ظهرت المعجزة الباهرة والدلالة الكافية من القرآن لم يبق لهم عذر ولا علة تلزمهم الاستحقاق فلعلهم يقترحون اقتراحات ثانيا وثالثا ولم يجاوزه لكن يقتضي ان لا ينقطع الدليل ولا تتم الحجة وهو خلاف المقصود ولا يعلمون انه لو اعطاهم سؤلهم ثم لم يؤمنوا استحقوا الاستئصال او لا يعلمون انهم لما طلبوا ذلك على سبيل العناد لا على طلب الفائدة وقد علم الله ذلك لم تقض مطلوبهم ولو كان

عرضهم طلب الحق ونيله لاعطى مطلوبهم على اكمل الوجوه التأويل ومنهم من يستمع اليك اي كانوا احبابا وجعلنا على قلوبهم من شؤم الكلام حجابا من عين الانكار وفي آذانهم وقرا من حب الدنيا والاستعداد الفطري وان يروا كل آية بعين الظاهر لا يؤمنوا بها لعمى القلوب واعراض نور الايمان فيها ولهم عن الطلب الحق وانهم يهلكون بتنفيس الخلق عن الحق الا انفسهم لان التباعد عن اهل الحق والبعد عن الحق هو الهلاك الحقيقي ولو ترى اذ وقفوا على النار ان ارواح الاشقياء بعد الخلاص عن حبس الطبيعة عن الم عذاب القطيعة فقالوا يا ليتنا نرد الى عالم الصورة والى الاستعداد الفطري بل بدا لهم ما كانوا يخفون اي ظهر لهم آثار الشقاوة التي كتبت لهم وكانوا يكتمون سرا في عالم الصورة لمباشرة الشهوات ولو ردوا الى عالم الصورة لعادوا لما نهوا عنه من اتباع الهوى بفساد استعدادهم مرة اخرى وانهم لكاذبون فيما يدعونه لانهم خلقوا لمحل التكذيب لا لمحل التصديق وان انسوا لما شاهدوا يوم الميثاق من الطاف وقولهم بلى في جواب الست بربكم اذ وقفوا على ربهم عرفوا ربوبية ربهم ولو عرفوها في الدنيا لم يذوقوا عذاب البعد في الآخرة حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة هي الساعة التي يحجب العبد فيها عن اوصاف البشرية بجذبات المحبة فجاءت وهي فيها اخرى لان فيها تبدل الارض البشرية غير الارض ارض سوى ما فرطنا المحب الصادق بالنوبة الساطع الى الايام ضاعت عنه في طلب غير الحق فيتأسف عليها او يقول ايها القادر لم احسن صيد الطائر فاملك الرب وما رددت غير الحسرات وهم يحملون اثقال التعلقات الزائدة على ظهور وجودهم فان الوجود على السالك ثقيل مانع عن السلوك فكيف الزائد عليه الا لعب ولهو كلعب الصبيان وكلهو اهل العصيان وهي السير من البشرية الى الروحانية والاقبال على الله والاعراض عما سواه خير للذين يتقون افلا تعقلون ان لا انسان يخلو عن هذا الشأن لا العرق البرد له واستطعمت لمن تعلم انه يحزنك من ضيق نطاق البشرية ارتفع حجابه فقال الجملة ولا مبدل لكلمات الله لمقدوراته التي قدرها وقدرها من الازل الى الابد فكانك ولو شاء الله لجمعهم في عالم الارواح عند رشاش النور على الهدى فلا تكونن من الجاهلين الذين لا يعلمون الحكمة في جعل البعض مظاهر اللطف والبعض مظاهر القهر والنهي خاصة صلى الله عليه وآله وسلم هو نهي للاتباع عن الكينونة اي خلقه ممتنعا عن الجهل بواسطة كلمة تركيبه كما انه خلق مستعدا للكمال بالكلمة كن قل ان الله قادر على ان ينزل آية كل لحظة ولمحة ولكن اكثرهم لا يعلمون انه الدلالة الكائنات على المكون المكنات على الواجب والمصنوعات على الصانع وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون شعر وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد قوله تعالى

وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم

ونيست هيچ جنبنده در زمين ونه هيچ پرنده كه مى پرد به دو بال خود مگر جماعتهاى اند مانند شما

ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا

فرو نگذاشتيم در لوح محفوظ يا قرآن از هيچ چيزى پس سوى پروردگار ايشان گرد آورده شوند وآنانكه تكذيب كردند

باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشإ الله يضلله ومن يشأ

آيتهاى ما را ناشنوا اند وناگويا در تاريكيهاى شبهها مانده اند هر كرا خواهد خداى گمراه كند وهر كرا خواهد

يجعله على صراط مستقيم قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم

گرداند او را بر راهى راست در طلب حق اسلام بگو خبر دهيد مرا اگر آيد شما را عذاب خداى در دنيا يا بيايد شما را

الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف

قيامت آيا جز خداى را مى خوانيد اگر هستيد راست گويان نه كه او را مى خوانيد تا دفع كند

ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم

آنچه مى خوانيد او را سوى او اگر خواهد وفراموش كنيد آنچه انباز كرده ايد و بحقيقت فرستاديم سوى گروهانى

من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ

پيش از تو پس گرفتيم ايشان را بسختى وشدت فقر وگرسنگى وامراض تا مگر ايشان زارى نمايند پس چرا چون

جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا

بيامد بايشان عقوبت ما زارى كردند وليكن سخت شد دلهاى ايشان بسبب گمراهى وبياراست براى ايشان ديو آنچه هستند

يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى

اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون فقطع

دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل ارايتم

ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله

غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون

قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا

القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن

آمن واصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كذبوا

باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا اقول لكم عندي

خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا

ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون

[illegible]

[illegible]

يجعله على صراط مستقيم والجبائي ولد الآية بان المراد انهم كذلك في الآخرة لقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما مأويهم جهنم او انهم
شبهوا بمن حاله كذا وهو محمول على الشتم والاهانة واما قوله من يشأ الله يضلله اى عن طريق الجنة ولا يشاء الاضلال لمن يستحق عقوبته كما انه لا يشاء
الهدى للمؤمنين والمراد بالاضلال مع الاضلال انهم ليسوا من اهل اللطف والهداية بجهلهم لانهم من الجهال من غايات جهالات الكفار وانه مع جحودهم يرجعون
الى الله في البليات فقال قل ارأيتكم هو مفعول من رايت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرتم وشاهدتم حاله العجيبة او عرفتموها اخبروني عنها فلا يستعمل
الا في الاستخبار عن حاله عجيبة بشيء فهو من باب اتباع السبب عن المسبب لان الخبر انما يكون بعد المشاهدة او القرينة الا اعرابه فالتا ضمير الخطاب
والكاف للخطاب فالتا يكون ملفوظ بحد في التثنية والجمع والتانيث والتذكير وتختلف هذه المعاني على الكاف نحو ارأيتك ارأيتكما ارأيتكم ارأيتكن فالتا
في جميع ذلك مفتوحة والكاف حرف الخطاب وليست اسما والا لكانت المجرورة ولاجاعها مرفوعا ليست الكاف من ضمائر الرفع ولا لزم ايضا ان
التاء رفعا على ولا يكون لفعل فاعلا واحد وهو باطل من وجوه احدها ان هذه الفعل قد يتعدى الى مفعولين نحو ارأيتك زيدا ما شأنه فلو جعل الكاف
مفعولا لتعدى الى ثلثه وثانيها لو كان مفعولا للكان هو الثاني في المعنى وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض ارأيت نفسك بل ارأيت غيرك ولذلك قلت ارأيتك
زيدا وزيد غير المخاطب ولا هو بدل منه وثالثها انه لو كان منصوبا على انه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتانيث في التاء نحو ارأيتكما ارأيتموكم
ارأيتموكن وذهب الفراء الى انه اسم مضمر منصوب في معنى المرفوع ويجوز حذف التاء فالمفعول ارأيت في جرة قيل بما مجموعا ان عديم الحكم عبادكم
الاصنام عل ينفعكم عند مجيء الساعة ودل عليه قوله اغير الله تدعون وقيل لا يحتاج ههنا الى المفعول لان الشرط وجزاءه قد حصل معنى المفعول والجواب
الشرط فادل عليه الاستفهام في قوله اغير الله تقديره ارأيتكم الساعة دعوتم الله وحاصل الآية قل يا محمد لهولاء الكفار ارأيتكم ان اتيكم الدنيا في العذاب
او عند قيام الساعة تخصون الدعوة بالدعوة ام تدعون الله وحده بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه كشفه ان شاء
لان قوارع الساعة لا تكشف عن المشركين وعلى هذا قوله ادعوني استجب لكم باقيا على اطلاقه لكن في الدنيا ولو علقت المشية بكشف العذاب في الدنيا كان
قوله ادعوني استجب لكم مقيدا بالمشية وتنسون ما تشركون قال ابن عباس تتركون الاصنام ولا تدعونهم لعلمكم انها لا تضر ولا تنفع ويجوز ان يراد لا تذكرون الاصنام
في ذلك الوقت لان اذهانهم مغمورة بذكر الله وحده والمقصود من الآية الكفار كانه قيل انكم ترجعون عند نزول الشدائد الى الله تعالى لا الى الاصنام
فلم تعبدون غيره ففيه ان بناء الدين على الحجة والدليل لا على محض التقليد ثم سلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان اعلمه انه قد ارسل قبله الى اقوام
لم يؤمنوا الى ان احذ والشدة في انفسهم واموالهم لم يخضعوا واصروا على كفرهم خلاف القوم المذكورين الذين يرجعون الى الله في الشدائد ويحتمل
ان يكون الحكم الطائفتين واحد لان التضرع والالتجاء الى الله لطلب ازالة البلية لا على سبيل الاخلاص غير معتبر في الآية فحذف فقيل ولقد ارسلنا
الى امم من قبلك رسلا فخالفوهم فاخذناهم بالباساء والضراء وحسن الحذف لكونه مفهوما والبأساء والضراء هو البؤس والضراء بالقحط والجوع والضراء
الامراض والاوجاع والزيادات لعلهم يتضرعون يتذللون ويخشعون واصله لانقياد وترك التمرد ومنه الرجل ضارعة مهو ضايع اى ذليل ضعيف احتج
الجبائي بالآية على انه تعالى انما ارسل الرسل وشدد البأساء والضراء عليهم ارادة ان يتضرعوا ويؤمنوا فهو يريد الايمان من الترجي واجيب بان الترجي حقيقة
تعالى محال فانهم عاملون على الارادة ونحن نحمله على معاملتهم معاملة المترجي فالترجي على ان المشوق تريث السلطان وكل ما هو عوضه لابد ان يشتهي الخلق
الله ويكونه اما قوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا فمعناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا التحضيضية ليفيد انه لم يكن لهم
عذر في ترك التضرع الا الغفلة والقسوة والاعجاب ثم بين انه لما لم ينجع فيهم الوعظ والزاجر بنقلهم من البأساء والضراء الى الراحة والرخاء وفتح ابواب
الخيرات عليهم وسهل موجبات السرات لديهم كما يفعله الاب المشفق لولده يخاشنه تارة ويلاينه اخرى وحتى كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اى ظنوا ان ذلك باستحقاقهم ولم يريدوا الا البطر والترفع اخذناهم بغتة قال الحسن مكر بالقوم ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وآله وسلم
اذا رايت يعطي العاصي فان ذلك استدراج من الله تعالى قال العلماء انما اخذوا في حال الراحة والرخاء ليكون اشد لتحسرهم على ما فات من السلامة
والعطاء فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير وقال الفراء المبلس الحزين المنقطع رجاؤه وقال الذي سكت انقطاع حجته والمبلس وقال الزجاج المبلس الشديد
الحسرة الحزين ولهذا اسنا المفاجاة ومحلها مكان وهم مبتدأ ومبلسون خبره والعامل فيها اذا انقطع دابر القوم الدابر للشيء من خلفه كالولد للوالد دبر فلان
القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان اخرهم ابو عبيدة دابر القوم اخرهم الذي يدبرهم الاصمعي الدابر الاصل قطع الله دابره اى اصله والحمد لله رب
العالمين حمد منه على انه لم يترك منهم ولا ساصلهم لان ذلك جار مجرى النعم على اولئك الرسل وعلى ولكن لما كنى للملائكة واكثر وعاد او فرما دوا عفا

وعقابا اوحمد على ما انعم عليهم قبل ذلك ودما نكلهم وان الغنم الا عدا والظل وصف للانبياء والرسل واخذهم بالبأساء والضراء ثم نقلهم الى الالاء والنعماء
الا انهم لما يرد اوما الا انما كانوا في التي الضلال فطرحوجه الارض عن شركهم وفيه ايذان بوجوب الحمد عند هلاك كل ظالم فانه ذلك من جملة الاء الله ونعمه
ثم عاد الى الدلالة على وجود الصانع الحكيم المختار وبيان وحدته جل جلاله فقال قل ارأيتم ان اخذ الله وذلك ان اشرف اعضاء الانسان هو السمع والبصر
والقلب كالعدة لسائرها في ادراك الكتاب ولا ريب ان القادر على تحصيل فوائدها وصرفها عن الافات والمخافات ليس الا الله وحده ومعنى اخذ السمع
والبصر تعطيل منافعهما ومعنى الختم على القلب ان اذهاب العقل حتى يصير كالمجانين قال ابن عباس اراد الطبع او الاماتة حتى لا يعقل الهدى والصلاح يأتيكم
به اى بذاك الذى اخذ منكم السمع والبصر والقلب فوضع الضمير موضع اسم الاشارة تنبيها على ان الضمير المذكور بحكم الاستعمال لا بد ان يكون له عقل ولو فرضا
ولا حسن انه قال انه ذكر اشياء متعددة فوجب ان يعود الضمير الى جميعها موحدا اذ لا يرجع وحيث لم يكن الضمير موحدا علم انه المذكور مطلقا انتبه
انيثا اليه بذاك ثم انه اما الضمير المذكور ساقطا او يعود الى اخذ وختم عليه وصح من غير التكليف المذكور بحكم التغليب نظرا اى مجملا وكل من له الاهلية
كيف نصرف الآيات نردها على الوجوه المختلفة المتكاثرة بحيث يكون كل واحد منها اقوى مما قبله في الايصال الى المطلوب ومعنى ثم التفاوت بين الحالين
وهم يصدفون اى يعرضون يقال امراة صدوف للتى تعرض وجهها عليك ثم تصدف اى تعرض والصدف ميل في الحافر الى الشيء الوحشي وصدف الدر
عشاق الميل فيه قال الكلبي لو خلوا انفسهم لا عاض والصدف لم يذكر لك عليهم وقال الاشاعرة لو لا ان الله تعالى الحجج فيهم الدلائل القاطعة للاعذار
ثم عمم الدليل بقوله قل ارأيتكم ان اتيكم والمعنى انه لا رادة لنوع من انواع العقاب الا الله سبحانه فوجب ان لا يكون معبودا الا هو ثم العقاب المعرض
اما ان يجيء من غير سبق امارة يدل على ذلك وهو البغتة او لكون بالليل او مع سبق امارة وهو الجهرة واكرم بالجهرة ايضا قال الحسن بغتة ليلا او نهارا
اما قوله هل يهلك الا القوم الظالمون اى لا يهلك مع قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فمعناه ان الهلاك بالحقيقة وهو هلاك
الغضب والسخط مختص بالظالمين الاشرار لانه احاد وان عمهم العقاب الا انهم يستفيدون بذلك خيرا عظيما وهو الا في الظاهر والا في الحقيقة
خلاف الظلمة فانهم يخسرون الدنيا والآخرة ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان امر المؤمن خير كله ان اصابته سراء شكر كان خيرا له وان اصابته
ضراء صبر كان خيرا له واعلم انه ذكر ههنا ارأيتكم مرتين واده خطابا واحدا لان عذاب الاستيصال عليه من مزيد فاستزيادة الخطاب لاجل التاكيد
وفيما بينهما قال ارأيتم حيث لم يكن كذلك وكذلك في يونس ثم ذكر ان الانبياء والرسل بعثوا للتبشير والانذار فقط ولا ايديهم على اظهار الآيات
وان المعجزات الواقعة حالا في قوله وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه وان ذلك مفوض الى مشية الله وحكمته فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين
بالثواب على الطاعات ومنذرين بالعقاب على المعاصي من قبل قولهم واى بالايمان الذي هو من افعال القلب والعمل الصالح الذي هو افعال البدن
فلا خوف عليهم والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب ومعنى المس الملاقاه السين من غير فصل في الكشاف جعل العذاب ماسا كانه حى يفعل بهم ما يريد
لم يكن بعيدا قال القاضي انه علل عذاب الكافرين بكونهم فاسقين فيكون كل فاسق كافرا واوكل هذا من باب ايهام العكس فان كل كافر فاسق ولا يلزم العكس
ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان ينفي عن نفسه امورا ثلثة فقال قل لا اقول لكم عندي خزائن الله وهي جمع خزانة للمكان الذي يخزن فيه الشيء
ويخزن الشيء احرزه بحث لا تناله الايدي ولا اعلم الغيب قال في الكشاف محله النصب عطفا على محل قوله عندي خزائن الله لانه من جملة المقول
اى لا اقول لكم ذلك ولا هذا قلت ويحتمل ان يكون عطفا على لا اقول لا اقول اى قل لا اعلم الغيب فيكون فيه دلالة على ان الغيب بالاستقلال لا يعلمه
الا الله بخلاف كونه خزائن الله عنده وكونه ملكا فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحتمل ان يكون له هذه المقامات ولكن لا يظهرها واختلف المفسرون
في فائدة نفي هذه الامور فقيل المراد اظهار التواضع والخضوع لله تعالى والاعتراف بعبوديته حتى لا يعتقد فيه مثل اعتقاد اليهود والنصارى في
المسيح عليه السلم وقيل المقصود ابداء العجز والضعف وانه لا يستقل باتيان المعجزات التي كانوا اقترحوها كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا الى قوله هل كنت الا بشرا رسولا وقيل اى لا ادعي سوى النبوة والرسالة ولا ادعي الالهية ولا الملائكة وانما قيده ههنا لكم بخلاف سورة هود حيث قال
ولا اقول لكم اني ملك لانه تقدم ذكركم في قوله اى لكم ردا فاكتفى بذلك قال الجبائي في الآية دلالة على ان الملك افضل او المراد لا ادعي فوق منزلتي
قال القاضي ان كان الغرض التواضع فالاقرب ان ذلك يدل على ان الملك افضل وان كان المراد نفي قدرته على افعال لا تقوى عليها الا الملائكة
لم يدل على افضل الملائكة ان اتبع الا ما يوحى الى قيل هذا التوحيد دل على انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يحكم من تلقاء نفسه وبالاجتهاد في شيء من
الاحكام ولا يجوز لاحد من امته ان يعمل الا بالوحي النازل عليه لقوله تعالى فاتبعوه ولا يجوز العمل بالقياس واكد هذا الحكم بقوله قل هل يستوي الاعمى والبصير

وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من

دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون

ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم

من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من

الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله

عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين

يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة

انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه

غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين

قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا

اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل اني

على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا

لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما

تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين

وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر

وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض

ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم

بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل

مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون

به فلما يكون قوله كقوله فانذرتكم نارا تلظى ولو زعم ان المراد وانذرهم بالنار او العقاب بواسطة القرآن فقد دسه ههنا والمعنى وانذرهم العقاب بقوله اني
عن شدة سخط الله وعقوبته اما الذين يخافون ان يحشروا فيصل بهم الكافرون الذين سبق ذكرهم فلعل المراد بهم المشركين حالهم يخافون اذ سمعوا حديث
البعث ان يكون حقا فيهلكوا انهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار فامر ان ينذرهم دون المتمردين منهم قال البقا القائل ولا يجوز نحمله على المؤمنين لانهم يعلمون
انهم يحشرون والعلم خلاف الخوف والظن وضعف بان الخوف حاصل للشاك لعدم الجزم بالثواب وقبول الطاعة وان كانوا موقنين بنفس الحشر الذي
والظاهر ان الضمير ... ولما الكل لان العاقل لابد ان يخاف الحشر سواء كان جازما به او شاكا فيه وايضا انه مامور بتبليغ الكل فلا وجه للتخصيص وقيل انهم
قوم مسلمون ... في العمل فنذرهم بما اوحى اليه لعلهم يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين وقيل هم اهل الكتاب لانهم معترفون بالبعث
ومعنى الى ربهم الى حكمه وقضائه فلا يلزم منه مكان وللجهة اما قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ... فان كان المؤمنين فشفاعة الملائكة والرسل
اذا كانت باذن الله تعالى فانما يكون بالحقيقة من الله تعالى فيصح انه ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ولا بد من هذه الحال لان الحشر مطلقا ليس مخوفا
وانما المخوف الحشر على هذه الحالة لانهم اعتقدوا ان لا ناصر ولا شفيع الا الله واذا لم يكن الله ناصرا وشفيعا لزم انه لا يكون ناصر اصلا لعلهم يتقون
قال ابن عباس لكي يخافوا في الدنيا وينتهوا عن الكفر والمعاصي قالت المعتزلة فيه دلالة على انه اراد من الكفار التقوى والطاعة واجيب بان الترجي
راجع الى العباد ولما امر بانذار عموم المكلفين ليحترزوا فيهم روي عن ابن مسعود ان الملأ من قريش مروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده
صهيب وبلال وخباب وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء اتريد ان نكون تبعا لهؤلاء اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك
فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت فقال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان
عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما يصيرون ثم الحوا فقالوا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم اكتب لنا بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت
ولا تطرد الآية فرمى بالصحيفة واعتذر عمر عن مقالته قال سلمان وخباب فينا نزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقعد معنا وندنو منه
حتى تمس ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فترك القيام عنا الى ان يقوم عنه قال
الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات اثنى الله عليهم بانهم يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن
عباس والحسن ومجاهد اي يصلون صلاة الغداة وهي طلوع الشمس والعشي ما بين الزوال الى الغروب قال الجوهري غداة بالتنوين نكرة وبدونه معرفة غير
منصرفة كسحر يريدون وجهه نصب على الحال او على الاستيناف كانه قيل لم اداموا المواظبة على الدعاء فاجيب بقوله يريدون وجهه ولا يثبت لله تعالى
عضو كما زعمت المجسمة ولكن المراد به التعظيم فقد يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته فقد يقال هذا وجه الراي وذلك وجه الدليل وايضا المحبة تستلزم
طلب رؤية الوجه فلهذا السبب جعل الوجه كناية عن المحبة وطلب الرضا ثم علل النهي بقوله ما عليك من حسابهم من شيء قيل الضمير عائد الى المشركين
اي لا تواخذ بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك انهم يدعونك الى ان تطرد المؤمنين والاولى ان يعود الى الفقراء ليناسب قوله فتطردهم وكفى
... الاعلى ... لك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم وقالوا يا محمد انهم تبعوا دينك لانهم كالحل الاكول والملبوس فقال الله تعالى ان كان
الامر على ما زعموا فما يلزمك الا اعتبار الظاهر ان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم لا يتعدى اليك كما ان حسابك اليهم لا يتعدى فالجملتان لما تؤدي لاحد ومعنى
المفهوم ... وهو الاخرى كانه قيل لا تؤاخذ انت ولا هم بحساب صاحبه وقيل ما عليك من حساب رزقهم من شيء ولا من حساب رزقك
عليهم من شيء وانما الرازق لك ولهم هو الله سبحانه فدعهم يكونوا عندك اما قوله فتطردهم فهو جواب النفي في ما عليك وفي انتصاب فتكون وجهان احدهما
انه جواب النهي والثاني انه عطف على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما معلوم من طردهم وسبب عنه فان طرد من يستوجب التقريب
والترحيب وضع للشيء في غير موضعه ومن هنا طعن بعض الناس في عصمة النبي قالوا وكان يقول كلما دخل اولئك الفقراء عليه بعد هذه الواقعة
مرحبا بمن عاتبني ربي فيهم او لفظ هذا معناه والجواب انه ما طردهم لاجل الاستخفاف بهم ولا استنكافا عن فقرهم وانما اراد ان يعين لهم مجلسا لئلا تنفر
المشركين ... السوال طلب الاسلام مع علمه بانه لا تفوت للفقراء بهذه المصلحة امر مهم في الدنيا ولا في الدين فهذا ... ذلك يكون من باب ترك الاولى
ولا فضل ... كذلك اي مثل ذلك الفتن العظيم فتنا ابتلينا بعض الناس ببعض واحد الفريقين وهم الكفار ... الآخر يعني ما عليه في المناصب الدينية
فيقولوا اهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا كعكه الذي الذكر عليه من بيننا والغرض ان الاول سبقنا في الخيرات العاجلة والخصب والسعة
والراحة والدعة فيقول اهؤلاء الذين خصهم الله علينا واما المعتقدون منهم الدين يعلمون ان كل ما فعله الله فهو صواب ولا اعتراض عليه بحكم

المالكية ويجب رعاية الاصلح وبالجملة فصفات الكمال غير محصورة ولا يجتمع في انسان واحد البتة بل هي موزعة على الخلائق وكلها محبوبة لكن انما
فكل انسان يحسد صاحبه على ما اتاه الله من صفة الكمال ومن عرف سر القدر رضي بنصيب نفسه وسكت عن التعرض لغيره وعاش عيشا طيبا في الدنيا
والآخرة قال هشام بن الحكم الانسان لا اختيار فيه ودليل على انه تعالى لم يعلم الجزئيات الا عند حدوثها والجواب انه يعامل المكلف معاملة المختبر وقد مر
مرارا وقالت الاشاعرة في الآية دلالة على مسألة خلق الاعمال لان تلك الفتنة التي القاها الله تعالى ليست الا اعتراضهم على الله والاعتراض عليه كفر
فهو تعالى خالق الكفر وايضا من الله عليهم ليس الا بالايمان ومتابعة الرسول فلو كان الموجد للايمان هو العبد كان العبد هو المان على نفسه
اجاب المعتزلة بان معنى فتناهم لتعلم الله لا لاجلهم حتى آل الامر الى ان قالوا فيكون اللام لام العاقبة وزيف بانه عدول عن الظاهر ثم انه نقل الكلام
الى الحذر ان فلا بد الى لانها اليه تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين فيه تصرف كل ما انعم به عليه فيما اعطاه لاجله فيطرا النعم على حسب معلوم الله
تعالى وقال في الكشاف اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان ومن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق اذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا
قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عن طردهم وكان اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني
ان ابدأهم بالسلام وقال ماهان الحنفي اتى قوم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فاظهروا الندامة في حاله رد عليهم فلما
فهموا ذلك انزلت الآية قال في التفسير الكبير الاقرب ان تحمل الآية على عمومها فكل من آمن بآيات الله تعالى دخل تحت هذا التشريف ولا كلام في ان
اشكال لا مرون المفسرين اتفقوا على ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة وان كان الامر كذلك فكيف يمكن ان يقال في كل واحدة من هذه السورة
انها نزلت بسبب امر الفلاني ولا استبعاد ان تنزل السورة دفعة ويقول الصحابة كل آية منها على واقعة يناسبها كيف وهم اعرف بحقائق التنزيل
واعلم بدقائق التاويل لانهم اهل مشاهدة الوحي وارباب نزوله لا مرد النهي واعلم ان ما سوى الله تعالى فهو آيات وجود الله تعالى وما لا يحصر
يجب على المكلف ان يكون مدة حياته كالسابح في تلك البحار والسائح في تلك القفار ليكون هذا انما ترقيا في معارج معارفها ... عليه انوار
من مدارجها فيسعد لبشارة سلام عليكم وبشارة الكرامة كتب ربكم على نفسه الرحمة فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ الله سلام اليهم واما
ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم قال الزجاج السلام مصدر سلمت سلاما وتسليما مثل كلمت كلاما وتكليما ومعناه الدعاء بان يسلم من الآفات
في نفسه ودينه واما ان يكون جمع سلامة وقيل السلام هو اسمي الله عليكم اي على حفظكم ولعل هذا الوجه لانها ثابتة في المعرف لا في المنكر كتب
ربكم من جملة المقول ليسرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة ومعنى كتب على نفسه اوجب على نفسه ... انه اجاب الكريم لا انه يستحق تركه الذم وقالت
المعتزلة كونه عالما بقبح القبائح وباستغنائه عنها يمنعه عن الاقدام عليها ولو فعل كان ظلما وايجاب الرحمة ينافي ان يولع الكافرين بالايمان ثم ... حال
ذلك المنع بالايمان ثم يعذبه على ترك ذلك الايمان واجيب بانه فعال لما يشاء ولا اعتراض عليه انه من عمل من قرأ بالفتح على الابدال من الرحمة ومن قرأ بالكسر
فعلى الاستيناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم بجهالة وهي في موضع الحال اي عمله وهو جاهل والمراد انه فاعل فعل الجهال لان من عمل ما يضره
في الآخرة وهو عالم به ... اهل السفه لا من اهل الحكمة والتدبير او انه جاهل بعاقبته ومن حق الحكيم ان لا يقدم على الامر ما لم يعرف حاله
ثم تاب من بعده من بعد ذلك يندم على ما فعله واصلح العمل في المستقبل فانه غفور يزيل العقاب عنه رحيم يوصل الثواب اليه من قرأ بالكسر فعلى ان الجملة جزاء
للشرط ومن قرأ بالفتح فعلى ان الجزء والمبتدأ محذوف اي فغفرانه كائن او فامره انه غفور وقيل ان الآية نزلت في عمر رضي الله عنه حين اشار باجابة الكفرة
الى ما طلبوا ولم يعلم انها مفسدة وكذلك اي مثل ما فصلنا في هذه السورة دلائلنا على التوحيد والبعث والقضاء والقدر نفصل الآيات ونميز ...
كل حق يكره اهل الباطل ولتستبين عطف على محذوف كانه قيل لنظهر الحق ولتستبين او متعلق بمحذوف اي ولتستبين سبيل المجرمين فصلنا ذلك التفصيل
البين ومن رفع السبيل قرأ لتستبين بالياء او بالتاء لان السبيل يذكر ويؤنث ومن نصب السبيل قرأ لتستبين بالتاء خطابا مع الرسول يقال استبان الامر
وتبين واستبنته وتبينته واستبانة سبيل المجرمين تستلزم استبانة طريق المحسنين فلذلك اقتصر على احدهما كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر
البرد انما ذكر المجرمين دون المحق لان طريق الحق واحد والمجرمون اصناف شتى ... منهم من هو مطبوع عليه ومنهم من يرجى منهم قبول الايمان
ومنهم من دخل في الاسلام الا انه لا يحفظ ... ان يسلك مع كل منهم ما يجب ومن جملة ذلك انه نهي عن عبادة معبوديهم وذلك قوله اني
نهيت ان اصرف بالدلائل العقلية والسمعية ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم لان عبادة المصنوع والمخلوق محض التقليد
وعين الهوى قد ضللت اذا وما انا من المهتدين اي ان الضلال او ذاك من الهدى مع انهما ... للترديد والتاكيد والتعريض بهم انهم كذلك

على ما يجب اتباعه بقوله قل انى على بينة من ربى على حجة واضحة من معرفة ربى وانه لا معبود سواه وكذبتم انتم به من حيث اشركتم به غيره قال الآية من بعد الامر
وانا على بينة منه اذا كان ثابتا عنده بدليل وقيل انى على حجة من جهة ربى وهى القرآن وكذبتم به اى بالبينة وذكر الضمير على تأويل القرآن او البيان ما عندى ما
تستعجلون به يعنى العذاب الذى استعجلوه فى قولهم ان كان هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قال الكلبى نزلت فى النضر بن الحارث ورؤساء
قريش كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالعذاب الذى تعدنا به استهزاء منهم ان الحكم الا لله [illegible] على [illegible] من الاسود
الا اذا اقتضى الله تعالى [illegible] الكفر الا بارادة الله واحتج المعتزلة بقوله يقضى الحق اى كل ما يقضى به هو الحق وهذا يقتضى ان لا يريد الكفر من الكافر
ولا المعصية من العاصى لان ذلك ليس بحق ويمكن ان يقال انه جميع احكامه حق وصدق ولا اعتراض لاحد عليه بحكم المالكية وانتصاب الحق على انه
صفة مصدر اى يقضى القضاء الحق ومفعوله من قولهم قضى الدرع اذا صنعها اى يصنع الحق ويدبره ومثله من قرأ يقص الحق كقوله نحن نقص عليك
احسن القصص اى يقول الحق او يتبعه من قص اثره وهو خير الفاصلين اى القاضين وانما كتب فى بعض المصاحف بغير ياء لانها سقطت فى اللفظ لالتقاء
الساكنين ولو ان عندى [illegible] ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر اى امر الاهلاك بينى وبينكم عاجلا غضبا لربى
والله اعلم بالظالمين [illegible] انا اعلم بما يجب فى الحكمة من وقت عقابهم [illegible] فان قلت [illegible] على الآية
انهم لو سألوا ان استعجال الهلاك [illegible] على ايمان احد حرص على طول حيوته طمعا فى ايمانه [illegible] اشتراك
كل من الحكيمين فى [illegible] استعجال [illegible] للبشرية فى قوله وكان الانسان عجولا ثم بين سبحانه اعلميته بقوله على سبيل الاستعارة ارادة التوصل الى الغيبيات
وحده ولكن عنده مفاتح [illegible] وعلم [illegible] ولم [illegible] والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح او جمع مفتح الميم وهو المخزن قال الحكيم
فى بيانه ان العلم بالعلة التامة يوجب العلم بالمعلول وكل ما سوى الواجب فانه موجود بايجاده وتكوينه اما بواسطة او بوسائط فعلمه بذاته يوجب العلم بجميع
معلولاته كليات كانت او جزئيات وعلمه بذاته لم يحصل الا لذاته فصح ان يقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وفيه انه لا ضد له ولا
ند له فى الوجود واجب آخر لكانت مفاتح الغيب حاصلة عنده فيبطل هذا الحصر ولا يمكن ان يكون هذه المفاتح عند شئ من الممكنات لان المحاط لا يحيط
بمحيطه فالمحيط لا يكون الا الواجب [illegible] المفاتح [illegible] لجميع الموجودات الا عنده ثم ان قوله وعنده مفاتح الغيب قضية عقلية مجردة [illegible] انما
الذى يقوى على الاحاطة بمعنى هذه القضية الكلية نادر جدا والقرآن انما انزل لينتفع به جميع الناس فذكر من الامور المحسوسة الداخلة تحت تلك القضية الكلية
[illegible] الحس العقل [illegible] ويعلم ما فى البر والبحر لان ذكرهما المحسوس كشف عن حقيقة عظيمة لذلك المعقول وقدم ذكر البر لان الانسان قد شاهد احوال
البر وكثرة ما فيه من المدن والقرى والجبال والتلال والمعادن والنبات والحيوان واما البحر فاحاطة العقل باحواله ابعد لكثرة ما فيهما من العجائب والغرائب
ثم انه [illegible] من هذه المحسوسات فقال وما تسقط من ورقة الا يعلمها اى لا تتغير حال ورقة [illegible] الا وهو يعلمها [illegible] الدركات الى
[illegible] ولا حبة فى ظلمات الارض فخصص الحبة والورقة تنبيه للمكلفين على امر الحساب لانه اذا كان بحيث لا يهمل امر الاشياء
التى ليس لها ثواب ولا عقاب فلان لا يهمل امر المكلفين اولى ثم عاد الى ذكر القضية الكلية المجردة بعبارة اخرى فقال ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب
مبين قال الكشاف ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة [illegible] وما تسقط من شئ من هذه الاشياء الا هو يعلمه وقوله الا فى كتاب
مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا فى كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح قال علماء التفسير [illegible] انه جل
[illegible] كيفيات المعلومات فى كتاب [illegible] لتقف الملائكة على نفاذ علمه فى المعلومات [illegible] كاملة
للملائكة الموكلين باللوح المحفوظ لانهم يقابلون به ما يحدث فى العالم فيجدونه موافقا له ولانه اذا كتب احوال جميع الموجودات فى ذلك الكتاب على التفصيل
التام امتنع تغيرها والا لزم الكذب او الجهل فيصير كتبة جملة الاحوال فى ذلك الكتاب على التفصيل التام امتنع تغيرها والا لزم الكذب او الجهل فيصير كتبه
جملة الاحوال فى ذلك الكتاب سببا تاما فى انه يمتنع تقدم ما تأخر وتأخر ما تقدم [illegible] وهو يتوفيكم اى ينيمكم
[illegible] على الادراك [illegible] النوم من الظاهر الى الباطن [illegible]
[illegible] كان النوم اخا الموت [illegible] لفظ الوفاة على النوم [illegible] ويعلم ما جرحتم اى كسبتم من العمل بالنهار
ومنه الجوارح للاعضاء والسباع ثم يبعثكم فيه اى يرد اليكم ارواحكم بالنهار ليقضى اجل مسمى اى اعماركم المكتوبة [illegible]
بالموت ثم لما ذكر [illegible] ثم يوقظهم ثانيا [illegible] الاحياء بعد الاماتة [illegible] صحة البعث فى القيامة فقال ثم الى

ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فى ليلكم ونهاركم وجميع احوالكم واوقاتكم واعلم ان فى الآية اشكالا لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار كان ينبغى ان يكون
بعد قوله ثم يبعثكم فيه فان البعث فى النهار متقدم على الكسب فيه بل على تعلق العلم بالكسب ويمكن ان يجاب بان المراد يعلم ما جرحتم بالنهار الماضى بدليل قوله
جرحتم [illegible] ثم يبعثكم فى النهار الآتى والغرض بيان احاطة علمه وقدرته [illegible] صاحب الكشاف [illegible]
[illegible] الخطاب للكفار اى انتم [illegible] الليل [illegible] ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم من الآثام فيه ثم يبعثكم [illegible]
[illegible] طول اعماركم من اليوم بالليل وكسب الآثام بالنهار [illegible] ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذى
سماه [illegible] ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب [illegible] ان الخطاب عام [illegible]
بالآثام اما الضمير فيه فيكون جاريا مجرى [illegible] الى الكسب والبعث [illegible] والله اعلم التأويل وانذر به اى بتحذيره
[illegible] الذين يخافون اى يرجون ان يحشروا الى ربهم بجذبات العناية [illegible] الى الله [illegible] ولا شفيع
[illegible] ان الوصول لا يمكن الا بجذبات الحق ولا تطرد الذين يدعون [illegible] بالغداة والعشى [illegible]
[illegible] عن مجالستك [illegible] ولكن يريدون وجهه سعد [illegible] وسلم [illegible]
[illegible] الارادة [illegible] الى الله [illegible] ليلا ولا نهارا [illegible]
الى الله سبحانه [illegible] ما عليك من حسابهم من شئ [illegible] فى الوصول [illegible] الى تلك الحاجة [illegible]
[illegible] بالطرد فتكون من الظالمين [illegible] لخلت المؤمنين [illegible]
بعضهم ببعض [illegible] الفاضل [illegible] المفضول [illegible] فى الفضل [illegible] على اسباب [illegible]
[illegible] الفاضل [illegible] المفضول [illegible] فى الفضل [illegible] على المفضول [illegible]
المفضول [illegible] فان المعطى والمانع هو الله [illegible]
[illegible] عليهم من بيننا فقل سلام عليكم [illegible] صلى الله عليه وآله وسلم
[illegible] بالسلام عليهم [illegible] الملائكة [illegible] فى الجنة سلام عليكم [illegible] سلام قولا من رب رحيم [illegible]
[illegible] كتب ربكم على نفسه الرحمة اى الرحمة الخاصة [illegible] وآتيناه رحمة من عندنا
الرحمة كما فى الحديث [illegible] فى الجنة [illegible] عمل منكم اى من المؤمنين سوءا بجهالة [illegible] التى [illegible]
[illegible] الضلالة التى [illegible] ثم تاب من بعده اى رجع الى الله [illegible] من بعد افساد الاستعداد الفطرى واصلح
الاستعداد بالاعمال الصالحة [illegible] عبادة الهوى [illegible]
والخصومات [illegible] لان الشئ انما [illegible] وعنده مفاتح الغيب يعنى العلوم [illegible] التى هى سبب فتح باب صور عالم الشهادة
[illegible] الغيب وجمع المفاتح لان عالم الغيب عالم الكون [illegible] جميع الاشياء وفى الملكوت [illegible]
ويعلم الكون [illegible] البر وهو عالم الشهادة وفى البحر وهو عالم الغيب [illegible] الوجود [illegible] ولا حبة
[illegible] فى ظلمات [illegible] او حبة المحبة فى ظلمات ارض القلب ولا رطب ولا يابس الرطب الموجود فى الحال واليابس [illegible]
والرطب الروحانيات واليابس الجمادات او الرطب المؤمن واليابس الكافر او الرطب العالم واليابس الجاهل او الرطب العارف واليابس الزاهد او الرطب
اهل المحبة واليابس اهل السلوك او الرطب [illegible] واليابس [illegible] الوجود او الرطب [illegible] الله واليابس [illegible]
[illegible] القضاء ويعلم ما جرحتم بالنهار [illegible] الليل [illegible] صفات البشرية والنهار نهار الشهود فى عالم الوحدة قوله تعالى

وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء

واو غالب بر بندگان خود ومیفرستد بر شما نگاهبانان اعمال تا چون آید

احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق

یکی از شما وفات بخش روح [illegible] فرستادگان ما [illegible] وایشان تقصیر نکنند [illegible]

الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر
والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من
الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت
ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الآيات
لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل
لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون
من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا
وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا
شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين
ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على
اعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض

حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى
وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو
الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق
ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ
في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير

القراءة [illegible]

وبعينها حتى اذا جاء احدكم الموت وقته او امارته توفته رسلنا اى باذننا وتوفيتنا فالمتوفى في الحقيقة هو الله تعالى لما قال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها
وهؤلاء الرسل اتباع ملك الموت في قوله يتوفيكم ملك الموت وهم الحفظة باعيانهم ام غيرهم فيه قولان اشهرهما الثانى لكونهم ملائكة الروح والريحان وهم
الروحانية غير ملائكة الكرب والاحزان وهم الكروبيون وعن مجاهد جعلت الارض مثل الطست لملك الموت يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا
ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وهم لا يفرطون لا يقصرون فيما امرهم الله تعالى وفيه مدح بالعصمة ثم ردوا الى الله الى الحكم وخزاينه مولاهم الحق
صفتان والضمير في ردوا اما للملائكة يعنى كما يموت بنو آدم يموت اولياء الملائكة او الى البشر الى انهم بعد موتهم يردون الى الله تعالى والمعنى انهم كانوا
في الدنيا تحت تصرفات الموالى الباطلة وهي النفس والشهوة والغضب فاذا ماتوا تخلصوا الى تصرف المولى الحق وفيه اشعار بان الانسان شى آخر وراء
هذا الهيكل المحسوس فان الهيكل يبقى ميتا والانسان يرد اليه تعالى وفي لفظ الرد اشارة الى ان الروح كان موجودا قبل البدن وقد تعلق به زمانا
ثم رد الى موضعه الاصلى وهو عالم الارواح بحده ارجعى الى ربك الا له الحكم كقوله ان الحكم الا لله وهو اسرع الحاسبين حسابا قيل انه يحاسب الخلق
جميعه دفعة واحدة ولا يشغله كلام عن كلام وقيل يحاسب كل انسان واحد من الملك باذن الله تعالى لانه لا يحاسب الكفار فانه لا يكلمهم وهو
محال لقوله لا يكلمهم الله وقال الحكيم معنى سرعة المحاسبة ظهور الملكات في الهيآت في النفس في ان تقطع التعلق طلبة كانت اركيته محمودة او مذمومة وبعد
مانع البعض بالبعض حتى يتواعب وحينئذ لا يكون الثواب او ضده وذلك ان لا يحصل للانسان لحظة واللمحة والحركة ولا السكون الا ويظهر منه
في جوهر نفسه اثر من آثار السعادة او ضدها ولو كثر هذا المراد بكتبة الاعمال ما الحاجة تهمنا لو كان كل اثر قد يا جب ان يكون متكلما بالحاجة
الا ان وقيل حلفه وذلك لان المناسبة تقتضي حكاية عمل يقدم وعرض فانه كان العالم عالما بانه سيوجد وبعد وجودها صار عالما بانه وجد
ولا يلزم منه تغير لا علم ثم عدد لطفه واحسانه بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر والاحسان مجاز عن مخاوفهما واهوالهما تقال اليوم الكريه يوم
مظلم وذو كواكب كانه اظلم عليه وجه الخلاص ويحتمل ان تكون الظلمات حقيقية وظلمات البر وظلمة السحاب وظلمات البحر مع ظلمة الماء تدعونه
في موضع الحال تضرعا وخفية مفعول لاجلهما او مصدر او مصدر بناء والمراد ان الانسان عند حصول هذه الشدائد ياتي بامور احدها الدعاء والثانى
التضرع والثالث الاخلاص بالقلب وهو المعنى بقوله خفية ورابعها التزام الشكر وهو قوله لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة لنكونن من الشاكرين فبين
سبحانه انه اذا شهدت الفطرة السليمة بانه لا ملجأ الا الى الله ولا معول الا عليه وجب ان يبقى هذا الاخلاص عند كل الاحوال والاوقات ثم انه ينجيهم
من تلك المخاوف ومن ساير موجبات الحزن والكرب ثم انه ذلك الانسان يقدم على الشرك الجلى وهو عبادة الاوثان او الخفى وهو اتباع الهوى وبالجملة
عادة اكثر الخلق انهم اذا شاهدوا الخوف اخلصوا واذا انتقلوا الى الامن والرفاهية اشركوا ثم ذكر نوعا آخر من دلائل التوحيد مقرونا بنوع من التخويف
فقال قل هو القادر واللام للعهد ومعناه هو الذى عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالمطر والحجارة مثل ما امطر
على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من قبل اكابركم وسلاطينكم او من جهة سفلتكم وعبيدكم
وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا جمع شيعة اى يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب
القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سالت الله ان لا يبعث على امتى عذابا من فوقهم او من تحت
ارجلهم فاعطانى ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنى واخبرنى ان فناء امتى بالسيف قالت الاشاعرة في قوله او يلبسكم شيعا دلالة على ان الكل
الحاصلة والاهواء الفاسدة والبدع كلها امر الله تعالى وفي قوله ويذيق بعضكم باس بعض اشارة الى ان المعاصى انواع مستندة الى الله تعالى وقالت
المعتزلة الآية لا تدل الا انه تعالى قادر على التهديد والنزاع فاما انه يفعل ذلك ام لا فواجب ان الآية دلت على ان القدرة على هذه الامور بخصوصه
وهذه الامور واقعة يكون بها فاعلها بالضرورة انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون فلا يعرض عنهم لكى يكونوا العلم يفقهون وكذب به اى العذاب المذكور
في الآية السابقة قومك يعنى قريشا وقيل وان جدهم وهو الحق اى ولا بد ان ينزل بهم وقيل اى بالقرآن وهو الحق لانه كتاب منزل من عند الله وقيل اى بتصريف
الآيات لانهم كذبوا بكونها منه لاشياء قل لست عليكم بوكيل اى بحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الدلائل انما انا منذر
لكل نبأ لكل خبر يخبر الله تعالى مستقر اى مستقر وهو المراد بانباء المنابه لان النبأ قد حصل والمقصود ان العذاب الله تعالى نازل او استيلاء المسلمين
على الكفار بالقتل والاسر والسلب وقتا وكانا لا يحصل منه من غير تخلف ولا تاخير وسوف تعلمون فيه من التهديد ما فيه ثم بين ان اولئك المكذبين انما اختاروا
الكفر وتكذيبهم للاستهزاء بالدين والطعن في الرسول فانه نهى لا احترازا عن مجالستهم فقال واذا رايت ايها السامع الذين يخوضون في آياتنا والخوض

في اللغة عبارة عن المفاوضة على وجه اللعب والعبث وقريب منه قول المفسرين في الآية الشروع في آيات الله على سبيل الطعن والاستهزاء وكانوا
في انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم بالقيام عنهم لقوله بعد ذلك فلا تقعدوا والمطلوب اظهار الانكار وكل طريق افاد هذا الغرض وان كان غير القيام
عن مجلسهم كان يجوز المصير اليه هذا عند عدم الخوف اما مع الخوف فهذا الغرض ساقط والبقية واجبة ثم كلما وجب على الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم وجب علينا سواء ظهرات الخوف ام لا اظهر والالم يتوال اعتماد على التكاليف مثلها واما ينسينك الشيطان ان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهى عن مجالستهم
فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهى مع القوم الظالمين اى معهم فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم قال الليث الذكرى اسم للتذكير
وقال الفراء الذكرى قال في الكشاف بناء على مذهب بحرمان برادوان كان الشيطان حسنك قبل النهى قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول
فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان ذكرك قبحها ونبهناك عليه قال الجبائى اذا كان عدم العلم بالشيء يوجب سقوط التكليف تقدم القدرة على الفعل اولى
ان يوجب سقوط التكليف وهذا يدل على ان التكليف لا لا طاقة لا يمتنع دل على ان الاستطاعة حاصلة قبل الفعل قال المسلمون لما نزلت كلما استهزأ المشركون
بالقرآن وخاضوا فيه فقمنا عنهم لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فنزلت الرخصة ان تقعدوا معهم وتذكروهم فكرا الله ولكن عليهم ان
ذكرهم اى ولكن الذى يامرهم ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شيء كقول القائل ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يابى ذلك
فان الذكرى ليس من حساب المشركين ثم اكد الاعراض عنهم بقوله وذر الذين اتخذوا والمراد ترك معاشرتهم وملاطفتهم والمبالاة بهم لا ترك انذارهم وتخويفهم
كقوله فاعرض عنهم وعظهم وصفهم بوصفين الاول انهم اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وفيه وجوه اتخذوا الذى كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا
حيث سخروا به واستهزؤوا او اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاوثان وغيرها دينا لهم او المراد ما كانوا يحكمون به من تحريم السائبة والبحيرة
والمراد ان المشركين واهل الكتاب اتخذوا اعيادهم لعبا ولهوا الا المسلمين حيث اتخذوا اعيادهم كما امر الله تعالى قاله ابن عباس او هو اشارة الى ان
جعلوا دين الاسلام وسيلة الى المناصب والرياسة والغلبة والجلال لا لانه حق وصدق في نفسه ويؤكده الوجه الوصف الثانى وهو قوله وغرتهم
الحياة الدنيا كانهم اعرضوا عن حقيقة الدين واقتصروا على تزيين الظواهر ليتوسلوا بها الى حطام الدنيا وذكر به اى بالقرآن او بالدين القويم مخافة ان
تبسل نفس قال الحسن يجاهد اى تسلم اى الهلاك والعذاب وترتهن بسوء عملها واصله المنع فالمسلم اليه ممنوع والعقاب منع المسلم ومنه الباسل الشجاع
لامتناعه من قرنه وقال قتادة تحبس في جهنم وعن ابن عباس تفضح ليس لها للنفس من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل اى تفد كل عدل لان الفادى يعدل المفدى
بمثله لا يوخذ منها قال في الكشاف فاعل يوخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله فلا يوخذ منها عدل
فبمعنى المفدى فصح اسناده قلت ان فسر الاخذ بالقبول كما في قوله ويوخذ الصدقات اتجه الفرق اولئك المبعدون هم الذين ابسلوا بما كسبوا
ثم بين بانهم صاروا مرتهنين وعليه محبوسين بقوله لهم شراب من حميم ثم رد على عبدة الاصنام بقوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا اى لا يقدر على النفع والضر ونرد داخل في الاستفهام اى نرجع الى الشرك بعد ان اعدنا الله تعالى منه وهدانا للاسلام فان الرد عود
الى الحالة الاولى التى كان الانسان عليها من الجهل كقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا كالذى استهوته محله النصب على الحال من الضمير
في نرد اى انتكص على العقبين مشبهين بمن استهوته من استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه اى سقوطه من الموضع العالى الى
الوهدة العميقة كقوله ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء وقيل استفعال من اتباع الهوى حيران حال اخرى من الضمير في استهوته وكذا الجملة بعده وهى
الجزع الردى لا يدرى كيف يهتدى الى مخرج منه ومنه تحيرت الروضة بالماء اذا امتلأت فرددتها له اى لهذا المستهوى اصحاب رفقة
يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق المستوى فيكون مصدرا او سمى الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا والدعاء في معنى القول وهذا مبنى
على ما زعمه العرب ويعتقده من ان الجن والغيلان تستهوى الانسان وتستولى عليه فشبه به الضلال عن طريق الاسلام التابع خطوات الشيطان
والمسلمون يدعونه الى الحق وقد اعتسف المهمه تابعا للجن غير ملتفت اليهم وقيل ان كذلك الكافر اصحابا يدعونه الى ذلك الضلال ويسمونه بانه هو الهدى
ويروى ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق فانه كان يدعو اباه الى عبادة الاوثان قل ان الهدى هدى الله وهو الاسلام هو الهدى
هو الهدى بحق ان يسمى هدى وما وراءه غى وضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة قال الزجاج لا بد من تاويل ليستقيم العطف فالتقدير
امرنا لان نسلم ولان نقيم او امرنا ان اسلموا وان اقيموا قيل والسر في العدول في الظاهر ان المكلف كالغائب ما لم يسلم فاذا اسلم صار كالحاضر ويعرف الآية
ان تعلق الامر اما ان يكون من باب الافعال او من باب التروك والاول اما ان يكون من افعال القلوب او من افعال الجوارح ورئيس اعمال القلوب

لا ايمان بالله والاسلام وهو قوله لنسلم ورئيس اعمال الجوارح الصلوة وهو قوله وان اقيموا اشارة الى جوارح الزكوة بقوله واتقوه ثم قال وهو الذى اليه
تحشرون لتعلم ان نتائج هذه الاعمال انما تظهر يوم الحشر ثم دل على وجود الحاشر بقوله وهو الذى خلق السموات والارض قائما او ملتبسا بالحق والحكم اللطيفة
والغايات الصحيحة والاغراض المطابقة وذلك انه اودع فى هذه الاجرام قوى وخواص وآثارا يتضمن مصالح الابدان ومناجح نوع الانسان وكذلك خلق يوم
يقول كن فيكون قوله الحق فقوله فاعل يكون ويوم ظرف لمعنى الحق والمعنى انه تعالى خلق العالم من الافلاك والطبايع والعناصر والجوارح والمواليد وخلق يوم
القيمة لرد الارواح الى الاجساد بطريق كن فيكون وعلى هذا يجوز ان يكون قوله الحق مبتدأ وخبرا مستأنفا وقوله الحق مبتدأ ويوم ظرف دال على الخبر مثل
يوم الجمعة القتال اى القتال واقع يوم الجمعة والمراد ان قضاءه فى ذلك اليوم حق وصدق وفيه اخبار عن وجود البعث ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك وقوله لمن
الملك اليوم والمقصود انه لا ملك فى ذلك اليوم الا له من غير واسطة ولا منازع والصور بقاق اكثر اهل الاسلام قرن ينفخ فيه ملك من الملئكة كما جاء فى
مواضع من القرآن ونفخ فى الصور فصعق ففزع فاذا هم قيام ينظرون وقال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل صوف وصوفة وحفظة لانه تعالى كل جمع
لفظ الواحد وواحده بزيادة هاء فيه كالصوفة اما اذا سبق الواحد الجمع فليس كذلك كغرفة وغرف ولهذا جمع صورة الانسان على صور بالنسخ كقوله فاحسن
صوركم ومما يمكن ان يكون احتجاجا ومما يدل على ان الصور هو القرن لا جمع صورة الانسان انه تعالى لم يضف النفخ اليه وكما قال فنفخنا فيه من روحنا فنفخنا
فيها من روحنا ثم اثنى على ذاته فقال عالم الغيب بكمال علمه بقوله وله الملك بين كمال علمه بقوله فنفخنا فيه من روحى فيهما من روح عالم الغيب والشهادة
اى هو العالم بكل المعلومات القادر بكل المقدورات وهو الحكيم المصيب فى افعاله الخبير النافذ علمه فى بواطن الحقايق من غير اشتباه والتباس فان امر
البعث لا يتم الا بقدرة كاملة وعلم تام كيلا يشتبه المطيع والعاصى والصديق والزنديق **التاويل** وهو القاهر بوصف الجلال للاولياء
فهو بوصف الجبروت للاعداء ويرسل عليكم حفظة من صفات قهره حتى لو اراد نفسه الخروج عن قيد مجاهدتها قهرتها سطوات العتاب وردتها الى بدل
الجهد وان اراد قلبه رجعه عن سطوات العزة قربه صدمات الهيبة رده الى روح البهجة ولو اراد روحه استرواحا من الخرجات قهرته بوادى التجلى
ورده الى بدل المهجة حتى اذا جاء احدكم الموت سفى الفناء عن اوصاف الوجود توفته رسل صفات قهرنا وهم لا يفرطون فى افناء الاوصاف ثم ردوا الى البقاء
بالله قل الله ينجيكم من ظلمات بر الاجسام وبحر الارواح فان عالم الارواح بالنسبة الى عالم الالوهية ظلمانية تدعونه تضرعا بالجسم وخفية بالروح ومن كل
كرب آية وبعده ثم انتم تشركون حين يتجلى لكم نور من انوار صفاته فبعضكم يقول انا الحق وبعضكم يقول سبحانى ما اعظم شانى عذابا من فوقكم بسبب حجاب
العزة والعزة بينه وبينكم او من تحت ارجلكم حجابا من اوصاف بشريتكم باستيلاء الهوى عليكم او يلبسكم شيعا بجعل الخلق فيكم فرقا فى تاويل الصدق
ومن تاويل الزنديقون ويذيق بعضكم بأس بعض باللعب والصخب وقطع الاطراف انظر كيف آيات المعارف للسائرين الى الله لعلهم يفقهون بشرائط السير
ولا يسعون فى مقام دون الفناء عن كلية الوجود بالبقاء بشهود المعبود وكذب بهذا المقام قومك المنكرون وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لا سلكك
طريق هذا المقام بوكالتكم لانه ليس للانسان الا ما سعى كما قال لكل نبأ مستقر اى لكل سائر وواقف مستقر من درجات القرب او دركات البعد واذا
رأيت الذين يخوضون فى احوال الرجال والحطام مهنا فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا فى حديث غير تلك الطامات التى هى بحر فى شيخ ودر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لانهم فى لبس الخرقة والرقص زى الطائفة انما هو الدنيا وغرتهم الحيوة الدنيا ان تبسل نفس اى كراهة ان يبطل استعدادهم بالكلية
بما كانوا يكسبون بتقلدات الرجال عن الوصول والوصال قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا الذى هو النافع الضار والنفع الحقيقى هو الوصول والضر
والضر الحقيقى هو الانقطاع عنه ونرد على اعقابنا الى التقليد الاعمى التى كنا فيها بعد اذ هدانا الله الى الوحدة كالذى استهوته شياطين الجن والانس فى ارض
البشرية باتباع الهوى حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة محافظة
للسر عن الالتفات الى غير الله الاستغراق فيه الى الجنة والنار كما قال الاستراحى وجعل هو الذى خلق السموات والارض بالحق اى اظهار صفة
جمال الحق وجلاله مرآة لجمال الاجمال المقصود ان يرى عبدا من عباده تلك الصفات فيه لكن ولنصير بابا لمجرد سعيه لان قوله فى حق
الانسان كن باسم الحق والحكمة الدالة ووله الملك القدرة نفخ الاولية فى صورة القلب وهو الحكيم فيما اختص الانسان بالاولية آيات الجزء الخصيصة من بين الناس
بالاولية جعلنا الله منهم **قوله** واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة

و ياد كن چون گفت ابرهيم مر پدرخود را آزر را آيا ميگيرى بتانرا خدايان

انى اريك وقومك فى ضلال مبين وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى
كوكبا قال هذا ربى فلما افل قال لا احب الافلين فلما رأى
القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى
لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا
ربى هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون
انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هدان
ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا وسع ربى كل
شىء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين
احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا
آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم

القراءة بفتح الياء ابو عمرو وابن كثير وابو جعفر ونافع لابيه آزر بالضم على النداء يعقوب رأى كوكبا بامالة الهمزة ابو عمرو وعن عباس والبخارى
عن ورش وكذلك رآه ورآك وبابه حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس وهبيرة من طريق الحراز بكسر الراء والهمزة وافق ابن ذكوان فى رأى فقط وخالفهم فيما
اتصل بالكاف والهاء فى سورة النجم وافق ابن مجاهد والنقاش بالامالة وكسر الراء فى سورة اقرأ باسم وليلها النجم وليلها الشمس وبحوها بكسر الراء وفتح الهمزة حمزة وخلف
ونصر وعباس ويحيى والحراز وزيد وخلف عن يحيى بكسر الراء فى سورة النجم والهمزة الفاجرة يحيى النون ابو جعفر ونافع وابن ذكوان الباقون باشمام
نون الاعراب فى نون الوقاية وقد هدان بالامالة على وقرأ سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل بالياء فى الحالين وافق ابو عمرو ويزيد واسمعيل فى الوصل

وبعاب بالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف ويعقوب **الوقوف** آلهة ج للابتداء بان مع اتحاد القول مبين ه الموقنين ه رأى كوكبا ج لان جواب
لما قوله رأى مع اتحاد الكلام بلا عطف ربي ج لان جواب لما منتظر مع ان التعقيب فيها الآفلين ه هذا ربي ج لذلك الضالين ه هذا اكبر ج لذلك كون الركنين
لاحتمال الواو والحال اى وقد حاجه قومه ط هدان ط لابتداء الاستفهام شيئا علما ط تتذكرون ه سلطانا ط لاستفهام بعد تمام الاستفهام بالامن ج لان جواب
ان منتظر محذوف التقدير ان كنتم تعلمون فاخبروا مع اتحاد الكلام تعلمون ه م لئلا يصير استفهام وابتداء اخبار ولو وصل اتصل بما قبله مهتدون ه على قومه ط
من نشاء عليم ه **التفسير** انه سبحانه كثيرا ما يحتج على مشركي العرب باحوال ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه لانه معروف بالفضل والتقدم عند جميع
الطوائف والملل وذلك انه سلم قلبه للرحمن ولسانه للبرهان وبدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم ان من جملة ما تقدم على ابراهيم مع آزر
ومنهم من قال الاسم تارخ قال الزجاج لا خلاف بين النسابين ان اسمه تارخ فمن الملحدة من طعن في هذا القرآن لهذا السبب والجواب ان اجماع النسابين لا عبرة
لان ذلك يرجع الى قول الواحد والاثنين مثل وهب وكعب وغيرهما سلمنا ان اسمه كان تارخ لكنه من المحتمل ان يكون احدهما لقبا والآخر اسما اصليا او يكون آزر
صفة مخصوصة في لغتهم كالمخطئ او المخذول وقيل ان آزر هو الشيخ الهم بالخوارزمية وهذا عند من يجوز اشتمال القرآن على الفاظ قليلة من غير لغة العرب
وقيل ان آزر اسم صنم ويجوز ان يلقب به للزوم عبادته فانه من بالغ في محبة واحد فقد يجعل اسم المحبوب اسما للمحب قال تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وقال
الشاعر **شعر** ادعى باسماء نبزا في قبائلها كان اسماء اضحت بعض اسمائي او اريد عابد آزر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل ان والد ابراهيم
كان تارخ وكان آزر عمه والعم قد يطلق عليه اسم الاب بدليل قوله نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ومعلوم ان اسمعيل كان عما ليعقوب
ومما يدل على صحة ظاهر الآية ان اليهود والنصارى والمشركين كانوا حراصا على تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واظهار نقصه فلو كان النسب
كذبا لامتنع في العادة سكوتهم عن تكذيبه وحيث لم يكذبوه علمنا ان النسب صحيح قالت المعتزلة ومن يجري مجراهم ان احدا من آباء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
ما كان كافرا وفسروا قوله وتقلبك في الساجدين بانتقاله من ساجد الى ساجد واكدوه بما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين
الى ارحام الطاهرات وان آزر كان عم ابراهيم وما كان والده والدليل ان ابراهيم شافهه بالغلظة والجفاء في قوله اني اراك وقومك في ضلال مبين وقد قال تعالى
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ولانه ناداه بالاسم في قراءة من قرأ آزر بالضم والنداء بالاسم دليل الاستخفاف ولهذا لم يقرأ بالضم في قوله وقال موسى لاخيه هرون
اخلفني واجيب بان تقلبك في الساجدين يحتمل وجوها اخر سوف يجيء ذكرها وبان قوله لم ازل انقل محمول على انه لم يقع في نسبه ما كان سفاحا والتغليظ من ابراهيم
انما كان لاجل اصرار ابيه على الكفر كما قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه لا لاجل السفه والجفاء لقوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب ثم ان ابراهيم احتج على
فساد اعتقاد عبدة الاصنام بقوله اتتخذ اصناما آلهة اي معبودين وذلك ان الاصنام لو كان لها قدرة على الخير والشر لكان الصنم الواحد كافيا
فلما لم يكن الواحد كافيا دل ذلك على انه عجز وان كثرت احتج بعضهم بالآية على وجوب معرفة الله تعالى وعلى ان وجوب الاشتغال بشكره معلوم بالعقل لا بالسمع
لان ابراهيم حكم عليهم بالضلال من حيث النظر ولم يستند الى واجب انه لعله عرف ضلالهم بحكم شرع الانبياء المتقدمين عليه وكذلك اي مثل اريناه من قبح
عبادة الاصنام والاشتغال بغير الله نريه ملكوت السموات والارض والنكتة فيه ان التخلي عن غير الله يوجب رفع الحجاب وبعد ذلك يكون حصول التجلي
والتحلي بالله وانما لم يقل اريناه بلفظ الماضي لانه اراد الحكاية كانه قيل كيف بلغ ابراهيم هذا المبلغ في قوة الدين والذب عنه فاجيب انا كنا نريه الملكوت
وقت طفوليته لاجل ان يصير من الموقنين زمان بلوغه والمقصود بيان ارتقائه في مدارج الكمال وازدياده في ذلك على سبيل الدوام والاستمرار فان مخلوقات الله
تعالى وان كانت متناهية في الذات وفي الصفات الا ان جهة دلالاتها على ذاته وصفاته سبحانه غير متناهية كما قال امام الحرمين معلومات الله غير متناهية
ومعلوماته في كل من المعلومات ايضا غير متناهية فان الجوهر الفرد يمكن وقوعه في احياز لا نهاية لها على البدل ويمكن اتصافه بصفات لا نهاية لها على البدل
وكل تلك الاحوال دالة على حكمة الله تعالى وعظمة قدرته واذا كان الجوهر الفرد كذلك فكيف كل الملكوت ولهذا قيل السير الى الله تعالى له نهاية فاما السير
في الله سبحانه فانه بلا نهاية والملكوت هو الملك والتاء للمبالغة كالرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة قال بعضهم انه سبحانه اراه الملكوت بالعين
فالراسخ له السموات حتى رأى العرش والكرسي الى منتهى الاجرام العلوية وشق له الارض الى الحد الذي رأى ما فيها من البدائع والعجائب عن ابن عباس
انه اسري بابراهيم الى السماء وانه رأى ما لا ينقضي من العجائب رأى عبدا على فاحشة فدعا عليه وعلى آخر فهلك فقال الله تعالى له كف عن عبادي
فهم بين خلال ثلث اما ان اجعل منهم ذرية طيبة او يتوبوا فاغفر لهم والنار من ورائهم وقال الاكثرون انه بعيد لان الاراءة كانت بعين البصيرة لان ملك السموات
والارض لا يعرف وانما يعرف بالعقل ولو اريد نفس السموات والارض لما خص لفظ الملكوت واما قوله فلما جن عليه الليل فانه يجري مجرى التفسير لتلك الاراءة

فثبت انه استدل ببعض الاجرام وامكانها وحدوثها على وجود الاله الواجب الحكيم ثم قال بالآخرة وتلك حجتنا والرؤية بالعين لا تصير حجة على قومه وايضا
فالاراءة بالعين سبب العلم الضروري بالآله ومثل هذه المعرفة لا توجب المدح والثواب كما للكفار في الآخرة وايضا اليقين عبارة عن تحصيل علم بالتأمل
اذا كان مسبوقا بالشك والمراد نري ابراهيم ليستدل بها وليكون من الموقنين او ليكون من الموقنين نريه او فعلنا ذلك وذلك ان الاراءة قد تصير سببا للحجة
للانسان كما في حق فرعون ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى وايضا الانسان لا يمكنه ان يرى بالعين اشياء كثيرة دفعة واحدة على سبيل الكمال وبتقدير
الامكان لا يكون ذلك دائما وباقيا وبتقدير البقاء شاغلة للرائي عن الله اما اذا نظر بعين البصيرة في المخلوقات وعرف حدوثها وامكانها وعرف ان كل ممكن محتاج
الى الصانع الحق الواجب فكانه يطالع صفحة الملكوت بعين عقله ويسمع باذن قلبه شهادتها بالاحتياج والانتهاء الى واجب الوجود
بانه غني بالذات ولا شاغلة عن الله بل هي شاغلة للقلب والروح بالله وهذه الرؤية وان كانت حاصلة لجميع المؤمنين لقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم الا ان الاطلاع على تفاصيل آثار حكمة الله تعالى في كل مخلوقات من العالم بحسب اجناسها وانواعها واصنافها واشخاصها وعوارضها ولواحقها
مما لا يحصل الا للاكابر الانبياء ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم ارنا الاشياء كما هي ثم ان الانسان في اول الاستدلال لا ينفك عقله وقلبه عن اختلاج شبهة
فاذا كثرت الدلائل وتواردت وتظاهرت كان لكل واحد منها نوع تأثير وقوة ويكون جاريا مجرى التكرار الذي يفيد الارتقاء والتصاعد
قوله فلما جن عليه الليل قال في الكشاف انه معطوف على قوله واذ قال ابراهيم وقوله وكذلك نري جملة اعتراضية وقيل جن عليه الليل واجنه الليل
والتركيب يدل على الستر ومنه الجنة والجن والمجنون والجنين وقيل جن عليه الليل اذا اظلم عليه ولاجل هذا التضمين عدي بعلى واما اجنه فمعناه
ستره عن غير تضمين معنى اظلم واعلم ان كثيرا من المفسرين ذكروا ان ملك ذلك الزمان رأى رؤيا وعبرها المعبرون بانه يولد غلام ينازعه في ملكه
فامر بذبح كل غلام يولد فحملت ام ابراهيم عليه السلام وما اظهرت حملها للناس فلما جاءها الطلق ذهبت الى كهف في جبل فوضعت ابراهيم وسدت الباب بحجر
فجاء جبريل عليه السلام وكانت الام تأتيه احيانا وترضعه وبقي في الغار حتى كبر وعرف ان له ربا فسأل الام فقال لها من ربي فقالت انا فقال فمن ربك فقالت
ابوك فقال لابيه من ربك فقال ملك البلد فعرف ابراهيم جهلهما بربهما فنظر من باب ذلك الغار ليرى ما يستدل به على وجود الرب سبحانه فرأى النجم الذي كان
اضوأ النجوم في السماء فقال هذا ربي الى آخر القصة ثم منهم من قال كان هذا بعد البلوغ واوان التكليف ومنهم من قال كان هذا قبل البلوغ واكثر المحققين
على فساد هذا القول لوجوه منها ان القول بربوبية النجم كفر بالاجماع والكفر لا يجوز على الانبياء بالاتفاق ومنها ان ابراهيم عرف ربه قبل هذه الواقعة لانه
تعالى اخبر عنه انه دعا اباه الى التوحيد بالكلام الحسن والدعوة بالرفق سابقة على الدعوة بالخشونة والغلظة ومنها ان هذه الواقعة كانت بعد ان اراه
ملكوت السموات والارض بدليل فاء التعقيب بقوله فلما جن ومنها انه تعالى وصفه بقوله اذ جاء ربه بقلب سليم وبقوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل
اي من اول زمان الفطرة ومنها وهو عقيب هذه القصة وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه ومنها انه قال بعد القصة يا قوم اني بريء
مما تشركون مع انه ما كان في الغار لا قوم ولا صنم ومنها قوله وحاجه قومه دليل على انه انما استدل بالنظر في الكواكب بعد ان خالط قومه ورآهم يعبدون
الاصنام ودعوه الى عبادتها فقال لا احب الآفلين ردا عليهم وتنبيها على فساد قولهم ويؤكده قوله وكيف اخاف ما اشركتم لانه يدل على انهم كانوا خوفوه
بالاصنام كما في قصة هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ومنها ان تلك الليلة كانت مسبوقة بالنهار فكان ينبغي ان يستدل اولا بغروب الشمس
على عدم الهيتها ثم يبطل الهية القمر وسائر الكواكب بالطريق الاولى ولما لم يكن كذلك علمنا ان المقصود الزام القوم والحامهم لا اعتقاد الهية الكواكب
لانه اتفقت المناظرة مع القوم حال طلوع ذلك النجم ثم امتدت المناظرة الى ان طلعت الشمس ثم نقول احتمالان الاول ان قال هذا كلام ابراهيم بعد البلوغ
ولكنه ذكره تلطفا بهم حتى يرجع اليه فيبطله مثاله ان يقول في مناظرة من يزعم قدم الجسم فان كان كذلك فلم نشاهده مركبا متغيرا
فلذلك الجسم قديم اعاد الكلام الخصم لالزام الحجة عليه او المراد هذا ربي في زعمكم واعتقادكم كقول الموحد للمجسم ان الهك جسم محدود اي في زعمك واعتقادك وقال
تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركائي وقال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وقال صلى الله عليه وآله وسلم يا آلهة لا آلهة في زعمهم او المراد
الاستفهام على سبيل الانكار الا انه اسقط حرف الاستفهام لدلالة الكلام عليه او اضمار القول اي يقولون هذا ربي واضمار القول كثير واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا اي يقولون ربنا والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا او ذكر هذا الكلام على سبيل الاستهزاء
او انه عليه السلام قد عرف من تقليدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل انه لو صرح بالدعوة لم يقبلوا ولم يلتفتوا فمال الى الاستدراج فذكر كلاما يوهم كونه
مساعدا لهم مع ان ابراهيم كان مطمئنا بالايمان فكان بمنزلة المكره على كلمة الكفر حيث لم يجد الى الدعوة المأمور بها طريقا سوى ذلك او اجازة ذكر كلمة الكفر

بمصلحة يعود الى الشخص واحد كقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فالتجوز ذكرا للتخليص حم عيس من الكفر والعتاب ولهذا كان اولى
قالت العلماء ان المكره على ترك الصلوة لو صلى حتى قتل استحق الاجر اذا حلوف المسائل مع الكفار وعلم انه لو اشتغل بالصلوة انهم عسكر الاسلام
فههنا يجب على ترك الصلوة حتى لو صلى وترك السائل اثم وان من كان في الصلوة فراى طفلا او اعمى اشرف على غرق او حرق وجب عليه قطع الصلوة
لانقاذهما وشل هذا الواقعة قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وذلك انهم كانوا يستدلون بعلم النجوم على الحوادث المستقبلة فوافقهم ابرهيم على هذا الطريق
في ظاهرهم انه كان بريا عنه في الباطن ليتوصل بذلك الى كسر الاصنام قال المتكلمون وانه يجوز من الله تعالى اظهار خوارق العادات على يدي لا انبياء لان
صورته هذا المدعي وشكله يدل على كذبه فلا يروج التلبيس ولكنه لا يجوز اظهارها على يد من يدعي النبوة لان التلبيس يروج حينئذ فكذا ههنا قوله فلما جن
انه ذكر لك قبل الطلوع فلعله بالشدة وكانه قبل الموعظة اثبات الصانع سبحانه فكر فراى النجم فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين ثم انه تعالى
اكمل الحجة في اشارة هذه الفكرة كان جبرئيل وبيده محتملة في الجملة لان الارهاص ويتقديم المعجز على وقت الدعوى لجائز عندنا ولا يجوز القاضي الا
اذا حضرة ذلك الزمان رسول من الله تعالى فيكون تلك الخوارق معجزة لذلك الرسول قال في الكشاف فان قلت لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ و كلاهما
انتقال من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب واما افول الاحتجاج بالبزوغ عن رؤية ابرهيم لانه تعالى يحب ان ينظر
الى الكوكب وقت كونه طالعا لاحسن من وعه ليلزم مشاهدة التغير وكذا الى القمر والى الشمس في ليله لانه لم يرى الى التغير بل نازعا ولو سلم فانت
احسن الكلام ما حصل فيه حصة فلا بد من الانتهاء الى الواجب واما الاوساط فانهم يفهمون من الافول ان كل متحرك محدث وكل محدث هو محتاج الى
القديم واما العوام فانهم يفهمون من الافول الغروب فكل كوكب قرب فانه يزول نوره ويذهب سلطانه ويصير كالمعزول ومن كان كذلك فانه لا يصلح للالهية
اصحى في الباب انه تعالى انه انما تاثيرات في احوال العالم السفلي لكوكب انما يتاثرات لم يمكن بناهها الا من استناد الكل الى الواجب سبحانه وهو الا الاعظم
القادر على خلق السموات والنجوم السرات يجب ان يكون قادرا على خلق البشر وعلى تغير السفليات بالطريق الاولى فلا يلزم من وضع الواسطة دم المبدع
تعالى وعلم من قوله لا احب الآفلين ان الله تعالى ليس بجسم والا كان غائبا غانيا فكان افلا وانه لا يصح عليه المجيء والذهاب والنزول والصعود ولا الصفات المحدثة
وفيه ان معارف الانبياء استدلالية لا ضرورية وانه لا سبيل الى معرفته تعالى الا النظر والاستدلال انما قوله فلما راى القمر بازغا قال بزغ القمر او الشمس اذا
ابتدا بالطلوع واصل البزغ كانه بنوره يشق الظلمة شقا قال لا انتهى وفي قوله ان لم يهدني ربي اشارة الى ان الهداية ليست الا من الله تعالى
والمعتزلة حملوه على التمكين وان الله اعزاز وبنصب الدلائل وزيف بان كل ذلك كان حاصلا فالهداية التي كان يطلبها بعد ذلك لا بد ان يكون زايدا عليها
فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي اراد هذا الطالع وهذا المرئي او ذكر بتاويل الضياء والنور او باعتبار الخبر صوابه انه مع رعاية الادب حيث ترك
التانيث عند لفظ الدال على الربوبية كما لم يقل في صفة الله علامة وان كانت ابلغ مبالغة هو اكبر اي اكبر الكواكب جرما واقوى قدرا وعن في الهيئة
على انها امه ربيته وستوفي سلالكرة اقضكم لو نام سعى على ذكر الشمس او نوع انه لا يلزم منه عدم ربوبية ما دونها من القمر والكواكب لانه
اراد الحذف كما دونها الا على لمزيد التريد والتصويب يا قوم اني بريء مما تشركون قيل لا يلزم من نفي ربوبية النجوم نفي الشريك مطلقا والجواب ان القوم
لم يدعوا الا في الصور المذكورة فلما اثبت انها ليست اربابا ثبت بالاتفاق نفي الشركاء على الاطلاق وجهي وجهت وجهي للذي وجبت عبادتي لاجله
فان من كان مطيعا لغيره سقطا للامر فانه يوجه وجهه بجملته توجيه الوجه اليه كناية عن الطاعة واصل الفطر الشق تفطر الشجر بالورق والورد
اذا اظهرهما والحنف المائل عن كل شيء سوى الله تعالى قال ابو العالية الذي يستقبل البيت في صلوته ثم ان قومه حاجه متمسكين بالتقليد فانهم كانوا قالوا
انا وجدنا آباءنا على ملة ولقولهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجيب وتخويفهم اياهم بالاصنام اخرى فاجابهم
بقوله اتحاجوني في الله وقد هدان اي لما ثبت بالدليل الموجب للهداية صحته ولكيف العتاب المحكم الواهية ولا اخاف ما تشركون به لان الخوف
انما يحصل ممن يقدر على النفع والضر الا ان يشاء الا وقت مشيئة ربي شيئا عماف بحذف المضاف الا اذا ذنب قتيا ازالة العقوبة والا ان يريد
ابتلائي بمحنة ابتلائي الا انه يمكن بعض تلك الاصنام من صرد شيئا ان يرجمني بكوكب او كان تعدا ودع بها لطلم مصيبتي بكروه من جهته باذن الله تعالى ولاعدا
لاستثناء انه يعيده تسمية هذا الكلام بالايام المستقبلة لم يحمله الحنفي وبمحمله على قدرة الاصنام وسع ربي كل شيء علما فلا يفعل الا الخير والصلاح
افلا تتذكرون فان هي لا اذا ضرب الارباب لا يرجى ولا يخاف العتاب وبين المتقابلين الفصيح لا يساوي الناس والعاجز لا يساوي القادر ثم اكد
ذلك بقوله وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به سلطانا اذ لا سلطان فيه وقيل انه لا يمتنع عقلا ان يؤمر باتخاذ تلك التماثيل

والصور قبلة للصلوة والدعاء ولكنه لم يؤمر بها والمعنى انكم لا تنكرون على انفسكم موضع الامن وانكرتم على انفسكم الامن موضع الخوف ثم قال فاي الفريقين يعني
المشركين والموحدين ولم يقل فايّنا احق بالامن امّا انا ام انتم احترازا عن تزكية نفسه والغرض فاي احق بالامن ان كنتم تعلمون ثم استانف الجواب عن السؤال
بقوله الذين آمنوا الآية والمعنى ان الذين حصل لهم الامن المطلق وهم المستجمعون لكمال القوة النظرية وهو سابق للايمان ولكمال القوة العملية وهو موضع الاشارة
في موضعها اليه الاشارة بقوله ولم يلبسوا اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم قالت الاشاعرة شرط لايمان الموجب للامن عدم الظلم ولو كان ترك الظلم اخلافا لما
لم يكن لهذا التقييد فائدة فيثبت ان الفاسق مؤمن وقالت المعتزلة شرط في حصول الامن حصول الامرين الايمان وعدم الظلم فوجب ان لا يحصل الامن للفاسق
وذلك يوجب حصول الوعيد له ابدا واجيب بان الظلم ههنا الشرك لظلم عظيم واحتجاجهم مع الرواية الصالحة ويمكن ان يجاب بان اطلاق اللبس بمعنى الخلط وقد يكون
المراد الذين آمنوا بالله ولم يثبتوا شركا في العبودية ويريد ان النصة وردت في نفي الاضداد والانداد وايضا لا يلزم من عدم المطلق حصول القطع
لا بدي واعلم ان المحاجة في الله ان يكون موجبا للذم والكافر كمحاجة قوم ابرهيم وان يكون موجبة للمدح وذلك كما كان الغرض تقرير الدين الحق
الصدق كمحاجة ابرهيم من قوله فلما جن عليه الليل الى ههنا والهاء الاشارة بقوله وتلك حجتنا آتيناها ارشدناه اليها ونبهناه بها نرفع درجات من نشاء
من تزكيها بالضافة فظاهر لان نرفع يتعدى الى واحد ومن قرا بالتنوين فيكون لقوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات وقد تقدم البحث ان درجات
الدرجات مثل اعماله في الآخرة وقيل تلك الحجج درجات رفيعة لانه يقتضي ارتفاع الروح من حضيض العالم الجسماني فاعلى العالم الروحاني وقيل نرفع
في الدنيا بالنبوة والحكمة وفي الآخرة بالجنة والثواب او نرفع درجات من نشاء بالحكمة والعلم ان ربك حكيم عليم فرفع الدرجات بمقتضى الحكمة والعلم لا
لموجب التشهي والجزاف التاويل راى ابرهيم ملكوت الاشياء اي بواطنها ليكون من الموقنين عند كشفها كما كان موقنا عند
الضلال المودع في آزر وقومه فلما جن عليه ظلمة ليل البشرية لطرح سحاب القابلية غيث الهداية على ارض قلبه فانبت بعد الحلة والمودع في ملكوت
قلبه فراى نور الرشد في صورة الكوكب طلع العاشق فجماع روحانية فقال هذا ربي اراد شرح الكوكب لا الكوكب وانه لم يشعر بنفسه كما قيل
شعر سرى في فؤادي ولم نعلم به بدنا فالجسم في غرح الروح في وطن فان كذبته النفس فيما قالت الكوكب هذا ربي ما كذب الفؤاد ما
راى من الكوكب فالذي هذا ربي فلما احتجب كوكب نور الرشد بظلمات صفات الخليقة عند رجوعه الى اوصافه وواقفه كوكب السماء بالغروب قال
لا احب الآفلين فلما اتسع انشراح روزنة القلب الى الملكوت بتقدير القمر يتجلى بنوره الربوبية في مرآة القمر قال هذا ربي فلما افل عند رجوعه الى اوصافه
انه اد الشوق قال ابلغ لم يهدني ربي برفع حجب الاوصاف ومحنى على وجود الخليقة لاكونن من القوم الضالين عن الحق كما نوقومه فلما اعرب
الاوصاف وخرجت شمس الهداية من غيم البشرية واشرقت ارض القلب بنور ربها قال هذا ربي فلما افلت شمس العناية عزروا وسطها الغرب ابرهيم عليه السلام
من الثرات الانانية شعر ان شمس النهار يغلب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب تبرا عن الاضداد والانداد ورغبته في الحلة عن
خلصه تجلى صفة الجمال عن شبكة الوهم والخيال فقال يا قوم اني بريء مما تشركون وقد ورد في الخلد ابرهيم صلوات الرحمن عليه حين عليه ظلمة
اي الى عالم الاجسام ووجد ما افلة في افق التغير فلم يرها يصلح للالهية فانتقى بها الى عالم النفوس المدبرة للاجسام فرآها في افق الاستكمال وكان
حكمها حكم ما وبها فصعد منها الى عالم العقول المجردة فصادفها افلة من افق الامكان فلم يبق الا الواجب الحق ومن الناس من حمل الكوكب على الحس
والقمر على الخيال والشمس على الوهم والعقل ومراده ان هذه القوى المدركة الثلاثة قاصرة متناهية القوة وهذا العالم قاهر لها مستولي عليها وحاجة قومه
لتسلط سوء شبههم على شموس عرفانه وقد هدانا اليه العيان بعد ان الى البرهان اليه العيان بعد ان الى البرهان الا ان يشاء ربي شيئا من الخذلان
وبفتح لانه وسع ربي كل شيء علما هو اعلم باهل العرفان واصحاب الخذلان ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك النفات الى غيره الاكوان حتى ملك الجبرئيل ابا الملك
فلا يملك يعني ارادة الملكوت وشواهد الربوبية في مرآة الكواكب وصدق التوجه الى الحق والتبري عما سواه والخلاص عن شرك الانانية وذلك الايمان الحقيقي
بالعيان حتى ابتدى من الافعال الى الصفات ثم الى الذات آتيناها ابرهيم منا بلا غير واسطة حتى جعلها حجة على قومه نرفع درجات من نشاء بجذبات
الالوهية نخصص الانانية والله عليم بحقائق الامور قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
وبخشيديم مر ابرهيم را اسحق فرزند پسر او يعقوب نبيره هريك از ايشان را هدايت كرديم
ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف
ونوح را راه نموديم از پيش واز فرزندان نوح يا ابرهيم داود را وسليمان را وايوب ويوسف

وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
وموسى وهرون را وچنين جزا دهيم نيكوكاران را وزكريا ويحيى وعيسى

والياس كل من الصلحين واسمعيل واليسع ويونس
والياس همه از ايشان از جمله كاملان در صلاح بودند وهدايت داديم اسمعيل واليسع ويونس

ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم
ولوط را وهر يك از ايشان را تفضيل داديم بر اهل زمان خود وتفضل داديم بعضى از پدران ودرزندان ايشان را

واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك
وبرادران ايشان را وبرگزيديم ايشان را وراه نموديم ايشان را سوى راهى راست كه آن

هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط
توحيد دين خداى راه نمايد بدان آنرا كه خواهد از بندگان خود واگر شرك آوردندى هر آينه باطل شدى

عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب
از ايشان آنچه بودند كه مى كردند از اعمال خير آن انبيا آنانند كه داديم ايشان را جنس كتب آسمانى

والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما
وحكمت وپيغمبرى پس اگر كافر شوند بنبوت تو پس بحقيقت بر گماشتيم بتصديق تو آن گروهى را كه

ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
نه اند بآن كافر كنندگان آن انبيا آنانند كه راه نمود ايشان را خداى پس براه راست ايشان اقتدا كن

قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين
بگو نمى خواهم از شما بر تبليغ رسالت مزدى عاجل نيست ايا قرآن مگر پندى مر جهانيان را

القراءة واليسع بتشديد اللام حمزة وعلى وخلف الباقون بالتخفيف اقتدى باشباع الهاء ابن عامر الحلوانى عن الشام بختلسة وبحذف الهاء في الوصل سهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف الباقون بسكون هاء السكت على الاصل **الوقوف** ويعقوب ط وكلا هدينا ج لان ما بعده ولوقوع الشرط مع اتصال المعنى ط ومن قبل ط وهرون ط المحسنين ه للعطف والياس ط من الصلحين ه للعطف ولوطا ط العالمين لا للعطف واخوانهم لان قوله واجتبيناهم وكذا ما بعده مستقيم من عباده ط يعملون ط النبوة ج بكافرين ه اقتده ط اجرا ط العالمين ه **التفسير** لما ذكر حجة ابرهيم صلوات الرحمن عليه في التوحيد والذب عن الدين الحنيفي عدد وجوه نعمه واحسانه عليه بعد ثمرات المجاهدة ورفع الدرجة فقال ووهبنا باللفظ الدال على العظمة كانواع عطاء الملوك ليدل على عظم العطية وذلك انه جعل اشرف الناس وهم الانبياء والرسل من نسله وعقبه ومما فلما ذكر اسمعيل مع اسحق لان كان ابنه لصلبه لان المقصود بالذكر ههنا بني اسرائيل باسرهم اولاد اسحق بن يعقوب واما اسمعيل فانه ما خرج من صلبه احد من الانبياء الا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجوز ذكر محمد في ذكر هذا المقام لانه امر محمدا ان يحتج على العرب بان ابرهيم لما ترك الشرك واصر على التوحيد رزقه الله النعم العظام في الدين والدنيا ومن جملة ذلك ان آتاه اولادا كانوا ملوكا وانبياء فاذا كان المحتج بهذه الحجة هو محمد امتنع ان يذكر نفسه في هذا المعرض فلهذا السبب لم يذكر اسمعيل مع اسحق اما قوله ونوحا هدينا من قبل فالمقصود منه بيان كرامة ابرهيم بحسب الاباء ايضا مثل نوح وادريس وشيث والضمير في قوله ومن ذريته عند قيل انه يعود الى نوح لانه اقرب ولانه تعالى ذكر في جملتهم لوطا وهو كان ابن اخي ابرهيم وما كان من ذريته بل كان من ذرية نوح ولانه يوقع لهذا الاشكال الخارج عن ذريته فعلى هذا اسمعيل عليه السلم ما كان من ذرية ابرهيم وما كان من ذرية نوح ولان يونس عليه السلم لم يكن من ذرية ابرهيم على قول بعضهم وقيل الضمير العائد الى ابرهيم لانه هو المقصود بالذكر في هذا المقام واعلم ان الله تعالى ذكر اربعة من الانبياء وهم نوح وابرهيم واسحق ويعقوب ثم ذكر من ذريتهم اربعة عشر نبيا داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوطا فالمجموع ثمانية عشر ثم انه لم يراع الترتيب بينهم في الآية لا بحسب الفضل والشرف ولا بحسب الزمان والمدة فما بقي الا ان الواو

لا يفيد الترتيب وقال في التفسير الكبير ان وجه الترتيب انه تعالى خص كل طائفة من طوائف الانبياء بنوع من الكرامة فمن المراتب المعتبرة عند الجمهور الملك والسلطنة وقد اعطى داود وسليمان من ذلك نصيبا عظيما والمرتبة الثانية البلاء والمحنة وقد خص ايوب بذلك والثالثة الكاملين في ذلك فى حق يوسف فانه ابتلى دلالة ثم ارتقى الى الملك ثانيا الرابعة المعجزات وكثرة البراهين والسابعة نوع ذلك الحال موسى وهرون الخامسة الزهد الكامل كما فى حق زكريا ويحيى وعيسى والياس ولهذا وصفهم بانهم من الصالحين السادسة من الانبياء الذين ليس لهم اتباع ولا اشياع وهم اسمعيل واليسع ويونس ولوط واما المراد بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا فقيل المراد الهداية الى الثواب الجنة بدليل قوله وكذلك نجزي المحسنين فان جزاء المحسن باحسانه لا يكون الا الثواب وقيل لا يبعد ان يقال المراد الهداية الى الدين والمعرفة لانهم اجتهدوا في طلب الحق فجازاهم الله بالوصال والوصول كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل انها الارشاد الى النبوة والرسالة لان الهداية المخصوصة ليست الا ذلك وهذا انما يصح عند من جوز ان يكون الرسالة جزاء على عمل واستدل بعضهم بقوله وكلا فضلنا على العالمين على ان الانبياء افضل من الملائكة وذلك ان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملائكة وكذا الاولياء وقيل فضلنا على عالمي زمانهم فلا يتم الاستدلال قال القاضي ويمكن ان يقال المراد وكل من الانبياء يفضلون على كل من سواهم من العالمين ثم الكلام في اى ان الانبياء افضل من بعض كلام اخر لا تعلق له بالاول ثم قال ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم وانه معطوف على كلا اى فضلنا بعض آبائهم فالآباء هم الاصول والذريات الفروع والاخوان فروع الاصول وهذه دليل على انه تعالى خص كل من تعلق بهؤلاء بنوع من الشرف والكرامة ثم ان قلنا المراد من الهداية الهداية الى الثواب والجنة فقوله من آبائهم كلمة من للتبعيض دل على انه قد كان غير مؤمن ولا واصل الى الجنة وان فسرنا الهداية بالنبوة لم يفد ذلك الا انه يفيد ان لا يكون المراد رسولا ولا نبيا واجتبيناهم اى اصطفيناهم من جبى الماء في الحوض جبية اى جمعته ذلك هدى الله اشارة الى معرفة التوحيد والتنزيه بدليل قوله ولو اشركوا لحبط وفيه دليل على ان الهداية من الله تعالى وليس للصديقين اختيار وفيه تهديد عظيم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك والمرض بحت ذلك رحمة الله اولئك يعنى الانبياء الثمانية عشر الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة لا بد بحكم العطف من مغايرة هذه الامور الثلثة ووجه ان الحكام على الخلق اصناف ثلثة الحكام على بواطن الناس وهم العلماء والحكام على ظواهر الخلق وهم السلاطين والجبابرة والحكام بين الامرين وهم الانبياء فالامور الثلثة اشارة الى هذه الاصناف الثلثة ومعنى ايتاء الكتاب الفهم التام بما في هذه الكتب والعلم المحيط بحقائقه واسراره ولو قيل المراد بايتاء الكتاب ابتداء الوحى والتنزيل كصحف ابرهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى لم يشمل كل المذكورين لانه تعالى ما انزل على كل واحد منهم كتابا على التعيين فان يكفر بها اى بالامور الثلثة او بالنبوة هؤلاء يعنى اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اى ليسوا كافرين بها ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه ومن القوم قيل كل مؤمن وقيل اهل المدينة وهم الانصار وقيل المهاجرون والانصار وقال الحسن هم الانبياء الذين تقدم ذكرهم واختاره الزجاج لقوله عقيب ذلك اولئك الذين هدى الله وقال ابو رجا يعنى الملائكة وضعف بان اسم القوم قلما يقع على غير بنى آدم وفى الآية دلالة على انه تعالى خلق قوما للايمان والبيان والتمكين وفضل الالطاف شرك بين الكل فيجب بها اجاب الكعبي بانه زاد المؤمنين من الالطاف ما للعصمة الا الله وتقدير ان يستوى فاذ الم ينفع به الكافر صح بحسب الظاهر ان يقال انه لم يحصل له ذلك الالطاف ورد بان الالطاف الداعية الى الايمان مشتركا فيها بين الكافر والمؤمن وبان الوالد اذا سوى بين الولد في العطية ثم ان احدهما ضيع نصيبه فاى عاقل يجوز ان يقول ان الحصول لاب ما انعم عليه وما اعطاه شيئا فبهديهم اقتده من حذف الهاء في الوصل كما في الوقف اراد موافقة المصحف فان الهاء ثابتة في الخط لكن مخالفة الخطى الخالي واما قراءة ابن عامر فقال ابو بكر بن مجاهد انها غلط وقال ابو على الفارسي ليست بغلط ووجهها ان يجعل الهاء كناية عن المصدر الدال عليه الفعل ط المتقدم فبهديهم اقتده اقتداء لا اقتداء وتقديم المفعول للاختصاص اى لا اقتد الا بهم ولا خلاف في ان امر لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالاقتداء بالانبياء المذكورين انما الكلام في تفسير الهدى فمن الناس من قال المراد ما اجمعوا عليه وهو التوحيد والتنزيه عن كل ما لا يليق في الذات والصفات والافعال وقال آخرون المراد الاقتداء بهم في شرائعهم الا ما خصه الدليل وعلى هذا فيلزم ان شرع من قبلنا ولفظ سطلق فيحمل على الكل الا ما خصه الدليل المنفصل قال القاضي هذا بعيد لان شرائعهم مختلفة متناقضة ولا يمكن الاتيان بالامور المتناقضة معا ولان الهدى عبارة عن الدليل دون نفس العمل ودليل ثبات شرعهم كان مخصوصا بتلك الاوقات ولان منصبهم انه يلزم ان يكون اجل من منصبه وانه باطل بالاجماع واجيب بان العام يجب تخصيصه في الصور المتناقضة فيبقى فيما عداها حجة وبان المستدل بالدليل يسمى في ذلك الحكم ملا يصير للاقتداء بالدليل الا اذا كان فعل محل اول سببا لوجوب الفعل على الثاني وبانه يلزم ان يكون منصبه اجل من منصبهم لانه باستجماع خصال الكمال وصفات الشرف

التي كانت متفرقة فيهم كالشكر في داود وسليمن والصبر في ايوب والزهد في زكريا ويحيى وعيسى والصدق في اسمعيل والتضرع في يونس والمعجزات
الباهرة في موسى وهرون ولهذا قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ولما امر بالاقتداء بالانبياء وكان من جملة هداهم ان لا يطلبوا الاجر اي
المال والجعل في ايصال الدين وابلاغ الشريعة قيل له قل لا اسئلكم ايها الامة عليه على الابلاغ اجرا ان هو يعني القرآن الا ذكرى للعالمين يعني
كونه مشتملا على كل ما يحتاجون اليه في المعاش والمعاد وفيه دليل على انه صلى الله عليه وآله وسلم كان مبعوثا الى الناس كافة لا الى قوم دون قوم **التاويل**
ومما يعضد درجات ابرهيم اما ونبينا اسحق ويعقوب ولعله انه ذكر اسمعيل لمكان محمد صلى الله عليه وآله وسلم لئلا تشعر ذكره بتعالي همة ابرهيم فان الكائنات
تبع لوجود محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن آبائهم الى آدم وذرياتهم المحمد واجتبيناهم في ازل ... وهديناهم الى ... ولو اشركوا لا
حبطوا عزا ... الحوادث الى ... عنهم ... ولما ...
... في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة
وهرون في الخامسة وموسى في السادسة وابرهيم في السابعة وجميع الملائكة المقربين الى سدرة المنتهى وان محمدا الى مقام قاب قوسين او ادنى
قل لا اسئلكم ايها الانبياء على الاقتداء اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ليعلموا ان الطريق الى الله لا يسلك الا
بالاقتداء اولا اسئلكم ايها الامة عليه على دعوتكم الى الحق اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين من الله وبه واليه **قوله تعالى**

وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم
تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام
القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على
صلوتهم يحافظون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال
سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم
تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم

وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع
بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالق الحب والنوى
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون
فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك
تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي
انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات
لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات
كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل
من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان
مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم
لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا
له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون
برای او پسران ودختران را بی دانشی پاک است او وبی عیب وبزرگست وعالی از آنچه وصف میکنید آنرا

القراءة يجعلونه ويبدونها ويخفونها بياءات الغيبة ابو عمرو وابن الحطاب ... ابو جعفر ونافع وعلي وحفص كسر الباقون على الخطاب
ولتنذر بياء الغيبة ابو بكر وحماد الباقون تاء الخطاب ... ابو جعفر ونافع وعلي وحفص والمفضل الباقون بالرفع وجعل الليل على لفظ الماضي ونصب
الليل عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون وجاعل الليل على لفظ اسم الفاعل بالاضافة ومستقر بكسر القاف
ابو عمرو وابن كثير وسهل ويعقوب الباقون بالفتح ثمره بضمتين حمزة وعلي وخلف وكذلك في آخر السورة وقرأ الباقون بفتحتين وخرقوا بالتشديد
ابو عمرو ونافع الباقون بالتخفيف **الوقوف** من شيء ط كثيرا ج لمن قرأ تجعلونه بياء الغيبة ومن قرأ بالتاء وقف جائز لانتهاء الاستفهام مع اتفاق
الخطاب على ... وقد علمتم آباءكم قل الله لان قوله ثم ذرهم معطوف على قل يلعبون ... يحافظون ... انزل الله ط ايديهم ج لانساق الكلام
مع تقدير حذف اي يقولون اخرجوا انفسكم ط لان المراد من اليوم يوم ... يستكبرون ... ظهوركم ج لاتحاد القول والوقف اوضح لابتداء النفي انقطاع

النظم شركاء ط يعزبون ○ والنوى ط من الحي ط تؤفكون ○ فالق الاصباح ج لمن قرأ وجعل لانقطاع النظم واتصال المعنى على تقدير لكن وجعل اذ قد جعل وعامل
الحال معنى الفعل فيما قبله حسبانا ط العليم ○ والبحر ط يعلمون ○ ومستودع ط يفقهون ○ ماء ج للعدول مع اتحاد المقصود متراكبا ج لمن قرأ وجنات
بالرفع للعطف على قنوان لفظا فيلزمه وقفه على دانية والا فيعطف ويتوهم ان جنات من جملة النخل ومن خفض فوقفه على متراكبا جاز للعطف على قوله
خضرا مع وقوع العارض وغير متشابه ط وينعه ط يؤمنون ○ بغير علم ط يصفون ○ التفسير اعلم ان مدار القرآن على اثبات التوحيد والنبوة
والمعاد فبعد ذكر دليل التوحيد وابطال الشرك شرع في تقرير امر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره قال ابن عباس اي ما عظموا الله حق تعظيمه
حيث انكروا النبوة والرسالة وقال ايضا في رواية ما آمنوا ان الله على كل شيء قدير وقال ابو العالية ما وصفوه حق صفته وقال الاخفش ما عرفوه حق معرفته
اي في اللطف بهم وبيانه ما آمنوا ان الله على كل شيء قدير وكان الحق او في الترحم اعانة وقال الجوهري قدر الشيء مبلغه وقدرت الشيء اقدره وابديت
قدر الشيء اي حرره وعرف مقداره ثم بين سبب عدم عرفانه بقوله اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانما قال منكر البعث والرسالة غير عارف
بالله تعالى لانه اما ان يدعي انه تعالى ما كلف احدا من الخلائق تكليفا اصلا وهو باطل لانه يفتح باب المنكرات والقبائح بالكلية واما ان ثم انه تعالى
كلف الخلق بالاوامر والنواهي ولكن لا على السنة الرسل وهذا ايضا باطل فان تقدير تجويز ان يكون العقل كافيا في ايجاب الواجبات وحظر المنكرات الا انه
بحسب الامر لكن لا كذلك الا انه لا يمتنع تأكيد التعريف العقلي بالتعريف تفصيلا لذلك المجمل بالتعريفات المشروحة على السنة الرسل لان اكثر العقول قاصرة عن
ادراك معارك الاحكام الشرعية كما ان نور البصر قاصر عن ادراك المبصرات الا اذا اعين بنور من الخارج كنور الشمس والسراج وايضا فيها ينتظم صالح العالم
المقتضي عقولهم تؤدي الى التنازع والتشاجر لتصادم الاهواء وتناقض الاراء فلا بد ان يتفقوا على واحد لا يصدرون عن رأيه ويتعين ذلك الواحد
من الخلق ترجيح بلا مرجح واشراف على الضلال لاحتمال الخطأ في اجتهاده فلعل الحجة نظير كونه شرا في نفس الامر فلزم ان يكون التعيين من الله سبحانه
لكونه اعرف بالبواطن لقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته وانما يعرف ذلك المعين بظهور المعجز على قوله وفق دعواه تصديقا له ومن انكر ذلك فقد جوز
خرق العادة فقد وصفنا الله تعالى بالعجز ونقصان القدرة وقد طعن بعض الملحدة في الآية بان هؤلاء القائلين ان كانوا كفار قريش او البراهمة فهم منكرون
رسالة كل الانبياء كما ينكرون رسالة محمد فكيف يمكن ابطال قولهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى على ان قوله تجعلونه قراطيس خطاب لا يليق
باليهود وان كانوا اهل الكتاب فهم لا يقولون ما انزل الله على بشر من شيء لانهم يعترفون بنزول التورية على موسى والانجيل على عيسى وايضا الاكثرون اتفقوا على
ان السورة مكية وانها نزلت دفعة واحدة ومناظرات اليهود مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت بالمدينة فكيف يمكن حمل الآية على تلك المناظرة
والجواب انهم كانوا كفار قريش فانهم كانوا مختلطين باليهود والنصارى وكانوا قد سمعوا من الفريقين على سبيل التواتر ظهور المعجزات على يد موسى كالعصا
وفلق البحر وابطال الحبل وغيرها وكان جاريا مجرى ما يوجب علمهم لاعتراف بنبوة موسى وعلى هذا لا يبعد ايراد نبوة موسى الزاما لهم في قولهم ما انزل الله على بشر
من شيء لما كان كفار قريش مع اليهود والنصارى متشاركين في انكار نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يبعد ان يكون الكلام الواحد خطابا للكفار قريش
ولا اهل الكتاب اخرى وانكان لاهل الكتاب وهو المشهور عند الجمهور فالوجه ما روي عن ابن عباس ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم
وكان رجلا سمينا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها
ان الله يبغض الحبر السمين فقد سمنت من مالك الذي يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه
ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني ثم ان اليهود لاجل هذا الكلام عزلوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف فلهذا قال بعض الصيف لما ورد من الكلام المذكور
طعن في نبوة الرسول انما ان يطلبه من الشيء الذي فامر بان يقول في جوابه من انزل الكتاب الذي جاء به موسى اي لما سلمت ان الله تعالى انزل الوحي والتنزيل
على بشر هو موسى فكيف يمكنك ان تقطع بانه ما انزل على بشر شيئا فالغاية ما في الباب ان يطالبني بالمعجز الحاصل انهم قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التورية على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم بالتحريف وابداء بعض واخفاء بعض
وقيل القائل انه كان منطلقا لغضب المرء بتلك الواقعة فكانه قال ما انزل الله على بشر من شيء فانه بعض الحبر السمين وهذا كما اذا ارادت المرأة ان
تخرج من الدار لغضب الزوج وقال ان خرجت من الدار فانت طالق فان كثيرا من الفقهاء قالوا التعليق مقيد بتلك المرة حتى لو خرجت مرة اخرى
لم يطلق ويتفرع على هذا التوجيه انه قولهم انزل الكتاب الذي جاء به موسى لا يكون مبطلا لكلام الخصم اما قوله ان السورة مكية والمناظرات مدنية فما حسب
عشان السورة مكية الا هذه الآية فانها نزلت بالمدينة في هذه الواقعة والسائلون لاحكام المستنبط في الآية ان قوله ما قدروا الله حق قدره يفيد ان

عقول الخلق قاصرة عن كنه معرفة الله تعالى وان كانوا معترفين بالنبوة والرسالة لاطلاق قوله في موضع آخر ما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
ومنها ان النكرة في سياق النفي تعم والا لم يكن قوله من انزل مبطلا لقوله ما انزل الله على بشر من شيء ومنها النقض مقدح في صحة الكلام والا لم يكن في قوله من
انزل مبطلا لقوله على حجة وتعلم انه قول من يقول اجماع العارفين الصوريين منع من كون النقض مبطلا ضعيف والا لبطلت حجة الله تعالى في هذه
الآية فان لليهودي ان يقول معجزات موسى كانت اظهر وابهر من معجزاتك فلا يلزم من ذلك ومنها ان الغزالي رحمه الله تكلف وقال حاصل الآية يرجع الى
ان موسى انزل الله على شيء وليس من البشر ما انزل عليه شيئا فينتج من الشكل الثاني ان موسى ما كان البشر وهذا خلف وليس هذه الاستحالة بحسب الشكل
الثاني بل بحسب صحة المقدمة الاولى فلم يبق الا انه لزم من فرض صحة المقدمة الثانية وهي قولهم ما انزل الله على بشر من شيء وجب القول بكونها كاذبة فثبت ان
دلالة هذه الآية على المطلوب انما يتم عند الاعتراف بصحة الشكل الثاني عند الاعتراف بصحة قياس الخلف ثم انه سبحانه وصف كتاب موسى بكونه نورا وهدى
للناس والعطف يقتضي المغايرة فالمراد بالنور ظهوره في نفسه وبالهدى كونه سببا لظهور غيره كقوله في وصف القرآن ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا قال ابو علي الفارسي تجعلونه قراطيس اي ذات قراطيس او وضعوه ابانا فان قيل اذا جميع الكتب كذلك فلم ذكر في معرض الذم قلنا لانهم جعلوا
قراطيس مفرقة مبعضة ليتوسلوا بذلك الى ابداء بعض واخفاء بعض مما فيه نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم او شيء من الاحكام التي لا يوافق هواهم
كالرجم وغيره وعلمتم ايها اليهود على لسان محمد صلعم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم لان قومه الذين كانوا اعلم منكم ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر
الذي هم فيه يختلفون وقيل كانوا يقرؤون الآيات المشتملة على نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما كانوا يفهمون معانيها الى ان بعث الله محمدا
فظهر ان المراد منها هو البشارة بمقدمه وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله قوما ما انذر آباؤهم قل الله اي انزله الله فانهم لا يقدرون على ذلك ان
يكروا ذلك فان العقل السليم والطبع المستقيم يشهد بان الكتاب الموصوف المؤيد قول صاحبه بالمعجزات الباهرة لا يكون الا من الله سبحانه ونظيره
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله والمقصود انه بلغت هذه الدلالة الى حيث يجب على كل عاقل ان يعترف بها سواء اقر الخصم ام لم يقر فالغرض حاصل
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يقال لمن كان في عمل لا يجدي عليه انما انت لاعب ويلعبون حال من ذرهم اي من خوضهم ويحتمل ان يكون في خوضهم حالا من
يلعبون وان يكون صلة لهم او لعذرهم والمعنى انك اذا اقمت الحجة عليهم وبلغت في الاعذار والانذار هذا المبلغ العظيم فقد قضيت ما عليك كقوله ان عليك
الا البلاغ قيل انها منسوخة بآية السيف وفيه نظر لانه مذكور لاجل التهديد فلم يكن نزول القتال رافعا لشيء من مدلولات هذه الآية ثم لما ذكر حال
التورية اعقبه بذكر القرآن فقال وهذا كتاب انزلناه وفائدة هذا الوصف انه كان من الممكن ان يظن ان محمدا مخصوص من الله بعلوم كثيرة تمكن بسببها
من تركيب القرآن على هذا النسق من الفصاحة فيقع لك الوهم ويعرف ان الله هو الذي تولى انزاله بالوحي على لسان جبرئيل عليه السلام مبارك كثير خيره دائم نفعه
باعث على الخيرات زاجر عن المنكرات لما فيه من اصول العلوم النظرية والعملية وقد جرت سنة الله تعالى بان الباحث عنه والمتمسك به يفوز بعز
الدنيا وسعادة في الآخرة وقد جربت ووجب كذلك مصدق الذي بين يديه اي موافق لما قبله من الكتب الالهية اما في الاصول فلانه يمتنع وقوع التفاوت
فيه بحسب الازمنة والامكنة واما في الفروع فلانها مشتملة على التبشير بمقدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحاصله ان التكاليف الموجودة فيها انما
ينتهي الى وقت ظهوره ثم يصير منسوخه ولتنذر ومن قرأ بالياء فالخطاب فظاهر ومن قرأ على الغيبة فلانه اسند الانذار الى الكتاب مجازا لانه سبب الانذار
وانما انذرهم بالوحي وهو معطوف على ما دل عليه سائر الاوصاف كانه انزلناه للبركة ولتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار قال ابن عباس سميت مكة ام
القرى لان الارض دحيت من تحتها وقال ابو بكر الاصم لانه قبلة اهل الدنيا فصارت هي كالاصل وسائر البلاد تبعا وايضا الناس يجتمعون اليها
للحج والتجارة كما يجتمع الاولاد الى الام وقيل لان الكعبة اول بيت وضع للناس ان مكة اول بلدة في الارض ولا بد من تقدير مضاف محذوف اي
اهل ام القرى ومن حولها قيل المراد اهل جزيرة العرب فاستدل اليهود بذلك الى انه مبعوث الى العرب فقط واجيب بانه تخصيص هذه المواضع بالذكر لا
يدل على نفي ما عداها لا سيما وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعي انه رسول الى العالمين ويحتمل ان يقال ما حولها يتناول جميع البلاد والذين يؤمنون بالآخرة
يؤمنون به اي بهذا الكتاب لان اصل الدين خوف العاقبة فمن خوفها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وليس الدين الا انهم كانوا لا يصدقون بالبعث والحشر
على صلاتهم يحافظون يعني ان الايمان بالآخرة كما انه يحمل المكلف بالايمان على النبي والكتاب كذلك يحمله على محافظة الصلوات وخص الصلوة بالذكر
لانها عماد الدين وسنام الطاعات كاد المحافظة عليها ان يأتي باخواتها كلها ويجتنب المنكرات بأسرها ثم ذكر ما يدل على وعيد من ادعى النبوة كذبا
الكتاب عليه فرية واستراه فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا قال المفسرون نزلت في الكذابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسي عن النبي صلى الله عليه وآله

رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي وأهماني فأوحى الله إلي أن أنفخهما فنفختهما فطارا عني فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما كذاب اليمامة
وكذاب صنعاء الأسود العنسي أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء وكان مسيلمة يقول محمد رسول الله في بني قريش وأنا رسول الله في بني حنيفة ولعل أن
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكل من نسب إلى الله تعالى ما هو بريء منه إما في الذات وإما في الصفات وإما في الأفعال كان داخلا تحت هذه الآية الوعيد
ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله قال المفسرون هو النضر بن الحارث كان يدعي معارضة القرآن وهو قوله لو نشاء لقلنا مثل هذا وروي أيضا أن عبد الله بن
سعد بن أبي سرح القرشي كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان إذا أملى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما وإذا كان عليما حكيما كتب
غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين أملاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى قوله أنشأناه خلقا آخر عجب عبد الله من تفصيل
خلق الإنسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا
لقد أوحي إلي كما أوحي إليه وإن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الإسلام ولحق بمكة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة فر إلى عثمان وكان
أخاه من الرضاعة فغيبه عنده حتى اطمأن أهل مكة ثم أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستأمن له ثم فصل الإجمال من الوعيد فقال ولو ترى الآية
وجوابه محذوف أي لرأيت أمرا فظيعا إذ الظالمون يعني الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فاللام للعهد ويحتمل أن يكون للجنس فيندرج كل فيه
في غمرات الموت شدائده وسكراته وأصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعير للشدة الغالبة والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم قيل إنه لا بد لهم على
إخراج أرواحهم من أجسادهم فما الفائدة في هذا الخطاب وأجيب بوجوه منها أن المراد ولو ترى الظالمين إذا صاروا في غمرات الموت في الآخرة أما
إذا دخلوا جهنم وغمرات الموت عبارة عما يصيبهم هناك من أنواع الشدائد والتعذيبات والملائكة باسطوا أيديهم بالعذاب يكلمونهم ويقولون لهم
أخرجوا أنفسكم من هذا العذاب الشديد إن قدرتم ومنها ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت عند نزول الموت بهم في الدنيا والملائكة باسطوا أيديهم
لقبض أرواحهم يقولون لهم أخرجوا أنفسكم من هذه الشدائد وخلصوها من هذه الآفات ومنها أخرجوا أرواحكم وأخرجوا إلينا من أجسادكم وهذه عبارة
عن العنف والتشديد في إزهاق الروح من غير تنفيس وإمهال وأنهم يفعلون بهم فعل الغريم الملازم الملح يبسط يده إلى من عليه الحق ويقول أخرج
ما لي عليك الآن ولا أبرح مكاني حتى أنزعه من أحداقك ومنها أنه ليس بأمر بل هو وعيد وتقريع كقول القائل امض الآن لترى ما يحل بك والتحقيق أن نفس المؤمن
حال النزع ينبسط في الخروج إلى لقاء ربه ونفس الكافر تكره ذلك ويشق عليه الخروج وقطع التعلق لأنها تصير إلى أشد العذاب وإليه الإشارة في الحديث
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فهؤلاء الكفار يكرههم الملائكة على نزع الروح وعلى فراق المألوف وفي الآية دلالة على أن
النفس الإنسانية شيء غير هذا الهيكل المحسوس لأن المخرج يجب أن يكون مغايرا للمخرج منه اليوم يريدون وقت الإماتة أو الوقت الممتد الذي يلحقهم فيه العذاب
في البرزخ والقيامة تجزون عذاب الهون كقوله رجل سوء بالإضافة لأن العقاب شرطان يكون مقرونا بالإهانة كما أن الثواب شرطه أن يكون منفعة
مقرونة بالتعظيم والتركيب يدل على غاية قلة المبالات والتمشي ومنه الهون المشي بالسكينة والوقار وهان عليه الشيء خف وأهانه استخف به والمراد العذاب
المتضمن للشدة والهوان والحاصل أنه جمع لهم بين الإيلام والإهانة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون يعني هذا العذاب الشديد
إنما حصل بمجموع الأمرين الافتراء على الله والتكبر على آيات الله وهو عدم الإيمان بها فقال الواحدي وكنتم عن آياته تستكبرون أي لا تصلون له لقوله صلى الله
عليه وآله وسلم من سجد لله سجدة واحدة بنية صادقة فقد برئ من الكبر ولقد جئتمونا يحتمل أن يكون معطوفا على قول الملائكة أخرجوا أنفسكم
اليوم تجزون فإن الملائكة تقبض أرواحهم وإما الملائكة الموكلون بعذابهم ويحتمل أن يكون الكلام من الله تعالى إن جوزنا أن يتكلم مع الكفار فرادى جمع
فرد أي منفردين واحدا واحدا وقيل ورد على غير قياس وقيل فرد انكسارى وسكران فالألف للتأنيث وقيل فريد كرديف وهذه أردى ويهم الحدائق والأعوان لأنه
إذا اعتقد فيهم خلقه لا أحد كما خلقناكم أول مرة أي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد أي مجيئا كما خلقناكم أول مرة والمراد التوبيخ والتقريع لأنهم لما
جدوا في تحصيل أمرين أحدهما المال والجاه والثاني أنهم عبدوا الأصنام وجعلوها شركاء لله فيهم فلما حيل بينهم وبينها وتركوا أتيتم
في ذلك أن النفس الإنسانية إنما تعلقت بالجسد لتكون البدن آلة في اكتساب المعارف الحقة والأخلاق الفاضلة فإذا فارقت البدن ولم يحصل لها الإيمان
المطلوبات عظم حسرتها وظهر جهلها فاستحق التوبيخ بقوله ولقد جئتمونا فرادى أي منفردين عما حصلتم من الأعمال والعقائد ثم إنهم لما كانوا قد اكتسبوا أشياء
تدل على ابتهاجهم بها في الدنيا من تحصيلها انتهت بما بقي معها فلا جرم استحق التقريع بقوله وتركتم ما خولناكم أي أعطيناكم وتفضلنا به عليكم
وراء ظهوركم سمي كذلك لأن الشيء الذي عسى أن يطلع الإنسان من مكانه ويحتاج إليه وما بقي من متاعه وراء ظهره إذا شاع الأمر بالمشي فيه إليها وما نرى معكم شفعاءكم

أي ليس أحد منكم حتى يرد الأولين معكم بالشفاعة والنصرة كما زعمتم بدليل قوله لقد تقطع بينكم الآية من قرأ بالنصب على الظرف فمعناه وقع التقطع بينكم كقوله
وتقطعت بهم الأسباب فقال جمع بين الشيئين أي أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره وقيل المراد لقد تقطع بينكم الآية من قرأ بالنصب كقولهم إذا
أتاني إياه أكان أرحاما والبلاغ أعد فاعل نافع لدلالة الحال ومن قرأ بالرفع فلأنه أسند الفعل إلى الظرف اتساعا كما هو قول من قال خلقكم والحكم كلا فالمراد
بالبين الوصل وإنما حسن استعماله في معنى الوصلة مع أنه أصله الافتراق والتباين لأنه يستعمل في الشيئين اللذين بينهما مشاركة ومواصلة من بعض الوجوه
كقولهم بيني وبينكم شركة وبيني وبينهم رحم والمعنى لقد تقطع وصلكم ويحتمل أن يكون البين بمعنى الافتراق وتأكيد المبالغة كقولهم جد جده فالعاقل
من يكتب الزاد ليوم المعاد حتى يربح بقوله ولقد جئتمونا فرادى ويحرف المال ويصرف في وجوه التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله حتى لا يخاطب
بقوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم بل يكون من زمرة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله لئلا يطول حسرته يوم تقطع بين النفس والجسد وصلتهم
إنه سبحانه لما فرغ من تقرير التوحيد والنبوة والمعاد عاد إلى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال قدرته ليعلم أن مباحث العقلية والنقلية إنما
هي معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله فقال إن الله فالق الحب والنوى أي بالنبات والشجر عن مجاهد أراد الشق الذي في الحنطة والنواة هو الفلق
هو الشق وعن ابن عباس والضحاك الفلق هو الخلق ومعناه أن العقل يتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفراج فيها فالإخراج هو الاستقاق فإخراج الشيء من العدم
إلى الوجود شق لذلك العدم وفلق بحسب التخييل والعقل واعلم أنه إذا وقعت الحبة أو النواة في الأرض الرطبة ثم مر بها قدر من المدة أظهر الله في أعلاها
شقا ومن أسفلها شقا أما العالي فيخرج منه الشجرة الصاعدة إلى الهواء وأما السافل فيخرج منها الشجرة الهابطة في الأرض وهي المسماة بعروق الشجرة
ومنها عجائب منها أن طبيعة الشجرة إن كانت تقتضي الهوي في الأرض فكيف تولدت منها الشجرة الصاعدة إلى الهواء وبالعكس ما يقال الشجرتين على
البناء الذي يقتضي الطبع والخاصية لم يقتض إرادة الواحد المختار ومنها أن باطن الأرض جسم صلب كثيف لا ينفذ فيه المسلة ولا السكين ثم إنا نشاهد
أطراف تلك العروق مع غاية دقتها تقوى على النفوذ والغوص في جرم الأرض فحصول هذه القوة الشديدة للجرم الضعيف ليس إلا بتقدير العزيز العليم
ومنها أنه يتولد من النواة شجرة ويحصل من الشجرة أغصان وأوراق وأثمار وللثمرة قشر أعلى يغشاه وفيه اللب وفي اللب الدهن الذي هو المقصود الأصلي
ثم يتولد من هذه الأجسام المختلفة في طبائعها وصفاتها وألوانها وطعومها وأشكالها مع تساوي تأثيرات النجوم والطبائع في المادة الواحدة تدل على وجود الفاعل
المختار ومنها أنه قد يجتمع الطبائع الأربع حاصلة في الفاكهة الواحدة فالأترج قشره حار يابس ولحمه بارد رطب وحماضه بارد يابس وبذره حار يابس وكذلك
العنب قشره وعجمه بارد يابس ولحمه حار رطب ومنها أنك تجد أحوال الفواكه مختلفة بعضها يكون لبه في الداخل وقشره في الخارج كالجوز واللوز
وبعضها يكون فاكهة المطلوبة في الخارج والخشبة في الداخل كالخوخ والمشمش وبعضها يكون النواة كالخوخ ومنه ما يكون كالتين وبعض الفواكه
مطلقة كالتين فهذه الأحوال المختلفة والأشكال المتخالفة تتضمن حكما وفوائد لا يعلمها إلا مبدعها مكانها إذ أخذت واحدة من أوراق الشجرة
وجدت في وسطها خطا واحدا مستقيما بالنسبة إلى بدن الإنسان الواحد تنتهي وتخرج عن إدراك الحس ثم يتفصل من ذلك الخط خطوط دقاق
أصغر من الأول وكأنه سبحانه أوجد ذلك لتستمد به الحادثة الركوبة في جرم تلك الورقة من جذب الأجزاء اللطيفة الأرضية فإذا وقفت على عناية الخالق
في إيجاد تلك الورقة الواحدة علمت أن عنايته في إيجاد جملة تلك الشجرة أكثر وعلمت عنايته بخلق الحيوان الذي خلق النبات لأجله يكون أكمل
عنايته بخلق الإنسان الذي خلق لأجله النبات والحيوان تصير لك مرقاة لك إلى وجود الصانع الخبير الحكيم القدير ثم بين كونه فالق الحب والنوى
بقوله يخرج الحي من الميت لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامية من جنس إخراج الحي من الميت لأن النامي في حكم الحيوان ولهذا قال يحيي الأرض بعد موتها
ثم عطف على قوله فالق الحب قوله ومخرج الميت من الحي قال ابن عباس يخرج من النطفة بشرا حيا ثم يخرج من البشر الحي نطفة أو يخرج من البيضة دجاجة
ومن الدجاجة بيضا أو يخرج المؤمن من الكافر كما في حق إبراهيم والكافر من المؤمن كنوح وابنه أو المطيع من العاصي أو العاصي من المطيع أو العالم من الجاهل والجاهل
من العالم أو الكامل من الناقص والناقص من الكامل وقد يجعل الضار نافعا وبالعكس حكي أن إنسانا سقي الأفيون في الشرب ليموت فلما ناوله ظن القوم
أنه يموت فرفعوه وجعلوه في بيت مظلم فلدغته حية وصارت تلك اللدغة لعود حرارة سم الحية سببا لدفع ضرر برد الأفيون ونقل عن عبد القاهر الجرجاني
رحمه الله أن قوله ومخرج الميت معطوف على قوله يخرج وإنما حسن عطف الاسم على الفعل هنا لأن لفظ الفعل يدل على اعتناء الفاعل بذلك الفعل في كل وقت
بخلاف لفظ الاسم ولهذا قال يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم ليفيد أنه سبحانه حالا فحالا وساعة فساعة إذا ثبت هذا فنقول الحي أشرف من الميت فذكر
لفظ الفعل ليدل على أن الاعتناء بإخراج الحي من الميت أكثر من العكس ذلكم الله المدبر الخالق النافع الضار المحيي المميت فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عن

عباده تعالى عبادة جزءا م كيف يستبعدون البعث والنشور لان الاعادة اهون من الابداء ثم عدل عن الاحوال الارضية الى الاستدلال بالعلويات وهي الاحوال
الفلكية فقال فالق الاصباح وهو مصدر سمي به الصبح والمراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في اخر الليل وكان الافق كان بحرا مملوا من الظلمة ثم
انه سبحانه اشق ذلك البحر المظلم بان اجرى فيه جدولا من النور فالمعنى فالق ظلمة الاصباح بحذف المضاف وحسن الحذف للعلم به او المراد فالق الاصباح
بياض النهار وسطوعه ومنه قولهم انشق عمود الفجر والمراد مظهر الاصباح بواسطة فلق الظلمة فذكر السبب واراد المسبب او انه لما يعني الفالق كما روي
سلف لما سمي الصبح في البقرة في تفسير قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ثم اكون الصبح بسبب وقوع ضوء الشمس على
سطح مخروط ظل الارض من جانب المشرق لا ينافي كون الله تعالى فالق الاصباح بالحقيقة كما ان وجود النهار بسبب طلوع جرم الشمس عن الافق لا ينافي
ذلك وللامام فخر الدين الرازي ابحاث بين ذلك بعده الفاعل المختار … بسبب ضوء الشمس … كلها خلاف المعقول
والمنقول من علم الرياضة ولذا لك استعطناها عن درجة الاعتبار والنوع الثاني من الدلائل الفلكية الدالة على التوحيد قوله وجاعل الليل سكنا حجة من قرأ
باسم الفاعل ان المعطوف عليه اسم فاعل وحجة من قرأ بصيغة الفعل ان قوله بعده ذلك والشمس والقمر حسبانا ولا بد من فاعل وما ذاك الا ان يعد جاعل
بمعنى جعل والسكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن كما سموها المؤنسة لانها يستانس بها والليل يطمئن اليه المتعب
بالنهار لاستراحته فيه وجمامه ويحتمل ان يراد جعل الليل مسكونا فيه فالليل والنهار من ضروريات مصالح هذا العالم فهما نعمتان من الله تعالى على جميع
وهذه النوع الثالث قوله والشمس والقمر حسبانا اي جعلهما حسبانا لان حساب الاوقات يعرف بسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان
بالكسر مصدر حسب بالكسر وقيل انه جمع حساب مثل شهاب وشهبان وقال في الكشاف الشمس والقمر قرئا بالحركات الثلث فالنصب على اضمار فعل دل عليه
جاعل الليل وعطفا على محل الليل لان اسم الفاعل ههنا ليس للاستمرار كما تقول الله عالم قادر فلا تقصد زمانا دون زمان فيكون الاضافة حقيقية
ويصح … عطف على المعرفة والجر عطفا على الليل ووجه الرفع كونهما مبتدا خبره محذوف اي الشمس والقمر مجعولان حسبانا ذلك الجعل
تقدير العزيز الذي قهرهما العليم الذي دبرهما وفيه ان تسيير اجرام الافلاك بصفاتها المخصوصة ومقاديرها المحدودة واوضاعها المعينة لا يتم الا بقدرة
شاملة لجميع الممكنات وعلم نافذ في الكليات والجزئيات النوع الرابع قوله وهو الذي جعل لكم النجوم عدد ههنا من منافع النجوم كونها سبب الاهتداء الى الطريق
والمسالك في ظلمات البر والبحر حيث لا يرى شمسا ولا قمرا والتقدير في ظلمات الليل في البر والبحر فاضافهما اليهما للملابسة بينهما وقيل المراد ظلمات الطرق
وعلى التشبيه فان اختصاص كل من هذه الكواكب بمحاله وسمت اخرى مع تشاركها في الجسمية دليل ظاهر على مختار قادر وايضا اتصافها بالاعضاء
ولا … ولا احياء … لا تصلح للالهية لانها تدل على تدبير الله سبحانه من هذه السموات ولهذا قال قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون
يستدلون بالمحسوس على المعقول وينتقلون من الشاهد الى الغائب ثم عدل عن الآفاقية الى الآيات الانفسية فقال وهو الذي انشاكم اي خلقكم بطريق التوالد
والنماء من نفس واحدة هي آدم وحواء مخلوقة من ضلع من اضلاعه وكذا عيسى لانه من مريم وان كان بتوسط كلمة كن او بالنفخ وهي من آدم فمستقر من قرأ بكسر القاف
فالتقدير فمنكم مستقر ومنكم مستودع لان الاول اسم فاعل والثاني اسم مفعول ومن قرأ بفتح القاف فالتقدير فلكم مستقر ومستودع فيكون كلاهما اسم مكان او مصدر
وذلك المستقر لانهم قالوا لا يجيء منه المفعول بلا واسطة فينبغي ان يقدر مستودع ايضا بما تشاكله استحسانا عن ابن عباس ان المستودع الصلب والمستقر
الرحم لقوله ونقر في الارحام ما نشاء ولان النطفة في الرحم اكثر بقاء ومن لفظ القرآن بذلك اشبه لان المستودع كانه في معرض الاسترداد ساعة فساعة
وهذا شان المني في الاصلاب فانه بصدد الانتقال في كل حين وآن وقيل المستقر صلب الاب والمستودع الرحم لان النطفة قد حصلت في صلب الاب
اولا واستقرت هناك ثم حصلت في الرحم على سبيل الوديعة ولان هذا الترتيب يناسب تقديم المستقر على المستودع الذي لم يخلق بعد وسيخلق وعن
الحسن المستقر في القبر بعد الموت لان سعادته او شقاوته تنتهي ويستقر على حالة واحدة والمستودع حاله قبل الموت لان الكافر قد ينقلب مؤمنا والفاسق
صالحا والوديعة على شرف الزوال والذهاب وقال الاصم المستقر الذي خلق من النفس الاولى وحصل في الوجود والمستودع الذي لم يخلق بعد وسيخلق
وعنه ايضا المستقر من في قرار الدنيا والمستودع من في القبور الى يوم البعث وعن قتادة بالعكس وعن ابي مسلم الاصفهاني ان المستقر الذكر لان النطفة
انما تستقر في صلبه والمستودع الانثى لانها مستودع النطفة وحاصل الكلام ان الانسان خلق من نفس واحدة ثم انه يتقلب في اطواره ويتردد في الاحوال
وليس ذلك بمقتضى الطبع والخاصية بل الشاهد … الخلاق ولا … في ذلك ان يقيسها على تدبير مختار حكيم قد فصلنا الآيات
ثم اسندها … لقوم يفقهون لان الفاعلية هو تعليم وكان الارشاد عاما لان آيات الانفس اقرب الى الاعتبار وهو الذي … خلق الآية

بالفقه وخصصه به ترقية … بالعلم ليعلم ان العاقل من هذا الا فطنة له ولا كما اصلا فضلا عن العلم ثم عدد ما هو نعمة اي من كونه تعالى الذي
انزل من السماء ماء فقيل اي من جانب السماء وقيل اي من السحاب لان العرب كل ما فوقك فهو سماء وقال اكثر اهل الظاهر اي من السماء نفسها لانه تعالى على
كل شيء قادر على خلق الاجسام كيف شاء واراد ونحن قد حكينا في اول سورة البقرة مذهب الحكماء في هذا الباب والله تعالى اعلم قال ابن عباس يريد بالماء ههنا
المطر ولا شك انه ينزل من السماء … والملائكة يحملون ذلك على الطبيعة الحالة هي الموجبة للنزول الى مركزها فاخرجنا به اي بواسطة ذلك الماء
في ذلك بموجب الطبع والمتكلمين يكون نبات كل شيء قال الفراء اي نبات كل شيء له نبات … كل صنف من اصناف النامي … وفي
رواية الالتفات الاول من الحكاية الى الغيبة حيث لم يقل هو الذي انزلنا والثاني من الغيبة الى الحكاية وانه من باب نقل الكلام من اسلوب الى اسلوب من
ابواب البلاغة وصيغة الجمع للاجلال العظيم كما هو دأب الملوك ثم لما بين ان السبب وهو الماء واحد والمسببات صنوف كثيرة فصل ذلك بعض التفصيل
مما ذكر في قوله ان الله فالق الحب والنوى فقال فاخرجنا منه النبات خضرا اي شيئا اخضر وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه اي من ذلك
الخضر حبا متراكبا بعضه على بعض قال ابن عباس يريد القمح والشعير والسلت والذرة فاصل ذلك هو العود الاخضر وكون السنبلة راكبة عليه من فوقه والحبات
متراكبة فوق السنبلة اجسام دقيقة … كالابر المقصود من خلقها ان تمنع الطيور من التقاط تلك الحبات المتراكبة ولما ذكر ما ينبت من الحب اتبعه ذكر ما ينبت
من النوى فقال ومن النخل وهو جنس وقوله من طلعها بدل اعادة بتكرار الجار وحاصله ومن طلع النخل قنوان او الخبر محذوف لدلالة اخرجنا عليه والتقدير ومخرجة من طلع
النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو … قال الزجاج ولم يقل ومنها قنوان بعيدة لان ذكر احد القسمين يدل على الآخر كما قال سرابيل تقيكم الحر وقيل انه تعالى ذكر القريبة وترك البعيدة
لان النعمة في القريبة اتم واكمل وقيل ان الدانية … سهلة المجتنى … كالشيء الداني القريب المتناول ولان النخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد
فانها تأتي بالثمر لا ينتظر الطول وجنات من اعناب بالنصب عطفا على خضرا اي واخرجنا به جنات من اعناب ومن قرأ بالرفع فعلى انها مبتدأ محذوف الخبر اي وثم
جنات من اعناب … لا يجوز ان يكون عطفا على قنوان وان جوزه في الكشاف … وحاصله اي مخرجة من النخل من طلعها جنات حصلت من اعناب
اما قوله والزيتون والرمان فالنصب للعطف على المنصوبات قبلها او للاختصاص لفضل هذين الصنفين قال الفراء اراد شجر الزيتون وشجر الرمان فحذف المضاف
واعلم انه سبحانه قدم الزرع على الاشجار لانه غذاء وثمار الاشجار فواكه والغذاء مقدم على الفواكه ثم قدم النخل على سائر الفواكه لان التمر يقوم مقام الغذاء ولا سيما
للعرب ومن فضائلها ان الحكماء بينوا ان بينه وبين الحيوانات مشابهة كثيرة ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة
آدم ثم ذكر العنب عقيب النخل لانه اشرف انواع الفواكه ولانه ينتفع به من اول ظهوره الى آخر حاله فاول ما يظهر فيه خيوط خضر … الطعم لذيذ وقد يمكن اتخاذ الطبايخ
منه ثم يظهر الحصرم وهو طعام شريف للاصحاء والمرضى من اصحاب الصفراء ثم يتم العنب … ويتخذ منه الزبيب والدبس والخمر والخل ومنافع كل
منها لا يحصى الا ان الخمر حرمها الشرع لاسكارها واحسن ما في العنب عجمه والاطباء يتخذون منه جوارشات نافعة للمعدة الضعيفة الرطبة وبلوغ العنب في النفعة
… لانه يمكن تناوله كما هو وينفصل منه الرب الذي … واما الزيتون فكانه عجيبة جدا لانه … وعجم … بارد يابس ارضي كثيف
… واما الدهن فالضد من هذه الصفات ولانه الذ … واما الرمان فحاله … الى الاعتدال … للطباع المعتدلة وفيه تقوية للمزاج
الضعيف وهو غذاء من وجه ودواء من وجه وكانه سبحانه جمع فيه بين المتضادين وذلك يدل على الاله القدير والرحمة والحكمة وفي انواع النبات اكثر
من ان تبين شرحها المطولات فاكتفى بذكر هذه الانواع الخمسة تنبيها على البواقي واما قوله مشتبها وغير متشابه ففيه وجوه الاول ان هذه الفواكه قد تكون متشابهة في
اللون والشكل مع انها تكون مختلفة في الطعم واللذة فان الاعناب والرمان قد تكون متشابهة في الصورة والشكل ثم انها تكون مختلفة في الحلاوة والحموضة وبالعكس
الثاني ان اكثر الفواكه يكون ما فيها من القشر والعجم متشابهة في الطعم والخاصية واما ما فيها من اللحم والرطوبة فانها تكون مختلفة ومنهم من يقول الاشجار متشابهة
والثمار مختلفة ومنهم من قال بعض حبات العنقود متشابهة وبعضها غير متشابهة وذلك انك قد تأخذ العنقود من العنب فترى جميع حباته مدركة نضيجة حلوة طيبة
الا حبات مخصوصة فانها بقيت على اول حالها من الخضرة والحموضة والعفوصة ومعنى تشبه وتشابه واحد يقال اشتبه الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا
واما قال مشتبها ولم يقل مشتبهين اما اكتفاء بوصف احدهما او على تقدير والزيتون مشتبها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله … رماني بامر كنت منه ووالدي
بريا ومن اجل الطوي رماني … انظروا الى ثمره … جمع ثمرة … ينعه … نعا ويناعا
والضم اذا ادرك ونضج … النظر في كل شجر اول حدوث ثمرها فانها قد تكون موصوفة بالخضرة والحموضة ثم تصير الى السواد والحلاوة وبالجملة كان في
الحال بارزة بحسب الطبيعة ثم تصير حارة الطبع … ضعيفا لا يكاد ينتفع به ثم تؤول الى كمال اللذة والمنفعة فحصول هذه الاحوال والتغيرات

ولا بد له من سبب مستقل في التأثير سوى الطبائع والفصول والافلاك وما ذاك الا السبب الاول ومبدع الكل وقوله انظروا الآية [illegible] ان في ذلكم لآيات لقوم
يؤمنون قال القاضي المراد لمن يطلب الايمان بالله لانه آية لمن آمن والمتأمل يؤمن ويحتمل ان يكون التخصيص بالمؤمنين لانهم المنتفعون بذلك دون غيرهم
او المراد ان هذه الدلالة على قومها وظهورها دالة لمن سبق قضاء الله تعالى في حقه بالايمان والا فلا منفعة به البتة ويكون نشر من قال في جعلهم
جعلوا لله شركاء الجن قال الكلبي عن ابن عباس نزلت في الزنادقة قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان فالله خالق الناس والدواب والانعام وابليس
خالق الحيات والسباع والعقارب قال في التفسير الكبير هذا مذهب المجوس وانما قال ابن عباس هذا قول الزنادقة لان المجوس يلقبون بالزنادقة لان الكتاب
الذي زعم زرادشت انه نزل عليه من عند الله يسمى بالزند والمنسوب اليه يسمى زندي ثم عرب فقيل زنديق ثم جمع فقيل زنادقة ثم انهم قالوا كل ما في هذا العالم
من الخيرات فهو من يزدان وجميع ما فيه من الشرور فهو من اهرمن وهو المسمى بابليس في شرعنا ثم اختلفوا فالاكثرون منهم على ان اهرمن محدث ولهم في كيفية
حدوثه اقوال عجيبة كقولهم ان الله تعالى فكر في مملكة نفسه واستعظمها فحصل نوع من العجب فتولد الشيطان من ذلك العجب وكقولهم شك في قدرة نفسه
فتولد من شكه الشيطان والاقلون منهم قالوا انه قديم ازلي والحاصل انهم سلموا ان عسكر الله تعالى هم الملائكة وعسكر ابليس هم الشياطين والملائكة
فيهم كثرة عظيمة وهم ارواح طاهرة مقدسة تلهم الارواح البشرية الطاعات والشياطين ايضا فيهم كثرة عظيمة تلقي الوساوس الى الارواح البشرية
والله تعالى مع عسكره يحاربون ابليس مع عسكره فلهذا السبب حكى الله تعالى انهم اثبتوا لله شركاء من الجن بلفظ الجمع وان كان شريكه عندهم بالحقيقة احدهما
وهو اهرمن وانتصاب الجن على انه بدل او بيان لشركاء او على انه مفعول اول وشركاء ثانية ولله ظرف لغوا وفائدة تقديم المفعول الثاني على هذا القول
استعظام ان يتخذ لله شريك كائنا كان ملكا او جنيا او انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر
على الاضافة التي للتبيين وقيل ان الآية نزلت في الكفار الذين جعلوا الملائكة بنات الله وحسن اطلاق الجن على الملائكة لاستتارهم عن العيون
ومعنى كونهم شركاء انهم مدبرون لاحوال هذا العالم وعلى هذا عبر عن الولد بالشريك وعن الحسن وطائفة من المفسرين ان المراد الجن دعوا الكفار الى عبادة الاصنام
والى القول بالشرك فاطاعوهم كما يطاع الله اما قوله وخلقهم فاشارة الى الدليل القاطع على ابطال الشريك والضمير فيه اما ان يعود الى الجن او الى الجاعلين
فان عاد الى الجن فان قلنا ان الآية نزلت في المجوس فتقريره ان الاكثرين منهم يعترفون بان ابليس محدث ولو لم يعترفوا به لكفى البرهان العقلي القائم على ان ما سوى
الحق الواحد ممكن لذاته وكل ما هو ممكن لذاته فهو محدث فيتولد ان كل محدث مخلوق له خالق وما ذاك الا الله سبحانه وحينئذ يلزمهم نقض قولهم لانه ثبت
ان الاله الحكيم فعل اعظم الشرور وهو خلق ابليس الذي هو مادة كل شر وان قلنا انها نزلت في كفار العرب والقائلين بنات الله فظاهر لانهم يسلمون ان الملائكة
مخلوقون وانهم [illegible] تولد الوالد من الولد وان عاد الضمير الى الجاعلين فالمعنى وعلموا ان الله خالقهم دون الجن كقوله ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ولم يمنعهم علمهم انه خلقهم واما الخلق شريكا للخالق والجملة في موضع الحال اي وقد خلقهم وقرئ خلقهم بسكون اللام اي اختلاقهم
الاول يعني جعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في قولهم والله امرنا بها ثم حكى عن قوم آخرين نوعا آخر من الاشراك فقال وخرقوا له بنين وبنات
وذلك قول اهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة ومن ههنا يعلم ضعف قول من قال وجعلوا لله شركاء الجن نزل في كفار قريش لانه
يلزم التكرار من غير فائدة ظاهرة يقال خرق الافك وخرقه واخترقه واختلقه بمعنى قال الحسن كلمة عربية كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم قال له
بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شققه اي اشتقوا له بنين وبنات اما قوله بغير علم فكالتنبيه على ابطال قولهم فان من عرف الله
حق معرفته استحال ان يثبت له ولدا لان ذلك الولد ان كان واجب الوجود لذاته كان مستقلا بنفسه قائما بذاته لا تعلق له في وجوده بالآخر وان كان
ممكن الوجود لذاته كان موجودا بايجاد الواجب وكان عبدا له لا ولدا وايضا الولد انما يحتاج اليه ليقوم مقام الوالد بعد فنائه ومن تقدس عن الفناء لم
يحتج الى الولد وايضا الولد جزء من اجزاء الوالد ومن لم يكن مركبا استحال ان ينفصل منه جزء يتولد منه الولد ثم نزه نفسه عما لا يليق به فقال سبحانه اي
على لسان المسبحين وتعالى عما يصفون بذاته في نفسه سواء سبحه مسبح ام لا والمراد بالتعالي العلو بالشرف والرفعة بدليل قوله عما يصفون التأويل
وما [illegible] حق تقديره حيث [illegible] الملك والعبد على انهم لم [illegible] لت ايضا [illegible] لان المحاط بالمحيط [illegible]
[illegible] في تقدير الخلق [illegible] ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون من الحكمة [illegible] وهذا كتاب انزلناه مبارك على
العوام ان ينذرهم [illegible] وعلى الخواص ان يهديهم الى [illegible] وعلى خواص الخواص ان يوصلهم الى ربهم ويعلمهم اخلاقه في كتاب المحبوب [illegible]

مصدق لما بين يديه لانه مصدق حقائق جميع ما في الكتب ولتنذر ام القرى وهي الذرة المودعة في القلب التي هي المخاطب في الميثاق ومن حولها جميع ارض
البدن [illegible] ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات والاخلاق بان ينذروا بانواره ويشتغلوا باسراره ويتخلقوا باخلاقه
والذين يؤمنون بالآخرة فيستعملون الادوات والآلات في امور الدنيا والآخرة لا في الدنيا الفانية وشهوات النفس وهم يؤمنون بالقرآن وهم على صلاتهم
بالترقي من صلاتهم الى التخلق باخلاق القرآن يداومون فان الصلوة معراج المؤمن ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا باظهار المواجيد والحالات رياء
ورياء من ان يكون له نصيب او قال اوحي الي كاشارة ولم يوح اليه شيء منها ومن قال [illegible] ساتكلم مثل كلام الله من الحقايق والاسرار
فظهر [illegible] ظلمه وافترائه عند سكرات الموت لانقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس عن القالب كرها لتعلقها بالشهوات واللذات والرياسة
ويكون شدة النزاع والهوان بحسب التعلقات ولقد جئتمونا فرادى عن الدنيا وما يتعلق بها او فرادى عن تعلقات الكونين كما خلقناكم اول مرة
الروح قبل تعلقه بالقالب وتركتم بالتجريد عن الدنيا وبالتفريد عن الدنيا والآخرة ما خولناكم من تعلق الكونين كما خلقناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم
الاعمال التي ظننتم انها يوصلكم الى الله لقد تقطع بينكم وبينها عند انتهاء سيركم كما انتهى سير جبرئيل عند سدرة المنتهى وحده لا يصل الى الوحدة
لما قيل ارجعي الى ربك ولو لم يدركه الجذبة المستندة الى العناية لانقطع في السير في الله بالله وبقي بالسدرة وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم ان الله
فالق الحب التي احتفظها الميثاق المودعة في حبة القلب في نبات المحبة وفالق النوى ذكر لا اله الا الله في ارض القلب فيخرج شجرة الايمان كلمة طيبة
كشجرة طيبة يخرج نبات المحبة التي من صفات الحي القيوم من الذرة الميتة الانسانية ويخرج الافعال الطبيعية التي هي من صفات الكفار الموتى
من المؤمن الحي في الدنيا وايضا يخرج علم ايمان الحي من تلك الحروف الميتة من كلمة لا اله الا الله ويخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهي
لا اله الا الله فالق الاصباح فالق ظلمة الجمادية بصباح العقل والحيوة والرشاد وفالق ظلمة الجهالة بصباح العلم والادراك وفالق ظلمات العالم
الجسماني بتخليص النفس القدسية الى صحبة عالم الافلاك وفالق ظلمات الاشتغال بعلم الممكنات بصباح نور الاستغراق على معرفة مدبر المحدثات و
المبدعات وجاعل فالق انوار الروح عن ظلمة ليل البشرية وجاعل الليل البشرية سكنا عن ضياء شمس الروح ليسكن فيه النفس الحيوانية والاوصاف البشرية
والشمس والقمر حسبانا يعني تجلي شمس الروحانية وطلوع قمر القلب بالحساب لئلا يستدل القلب والقالب وايضا تجلي شمس الربوبية وطلوع قمر الروحانية
لليل البشرية بالحساب لئلا يستدل الدين والدنيا على الصدا المتوسط ولا افراط طلوع شمس المعارف والشهود انه الحق [illegible]
وعبادة الهوى ذلك تقدير العزيز العليم الذي لا يهتدي اليه الا به العليم بمن يستحق للاهتداء اليه وهو الذي جعل لكم النجوم انوار الغيوب في سماء
القلوب لتهتدوا بها في ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية الى عالم الربوبية وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هو روح محمد صلى الله عليه و[سلم]
اول ما خلق الله نوري كما خلق اجسادكم من جسد واحد هو جسد آدم ابي البشر فمن الارواح ما تعلق بالاجساد واستقر وما هو بعد مستودع في عالم
الارواح وايضا من الارواح ما هو مستقر منه في نصه الايمان وما هو مستودع في جذبات الحق [illegible] مع علو درجته بالبقاء وما هو مستودع
انانيته بالفناء وما هو مستقر بقاء الحق [illegible] وما هو مستودع في فناء البقاء عن الفناء قد فصلنا دلالات الوصول والوصال لقوم يفقهون اشارات
القلوب وهو الذي انزل من السماء العناية ماء الهداية فاخرجنا به نبات كل شيء من انواع المعارف فاخرجنا به خضرا من المعاني والاسرار نخرج
من الحقائق متراكب بعضها على بعض ومن النخل يعني اصحاب الولايات من طلعها من ثمرات ولايتهم ما هو قنوان للطالبين اي منهم من يكون نبيا
فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المريدين وجنات يريد ارباب الزهد والتقوى والمتوكلين الذين لم يبلغوا رتبة الولاية من اعناب
الاجتهاد والزيتون الاصول والرمان الفروع مشتبها اي متفقا في الاصول والفروع وغير متشابه اي مختلفا فيه بين العلماء انظروا الى ثمر الولايات كيف ينفع الخواص والعوام
وينعه الى الكمال فيها ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون باحوالهم ويعتبرون باقوالهم وافعالهم وجعلوا لله اشارة الى انه كما يخرج ماء اللطف من ارض القلوب انواع الكمالات كذلك يخرج ماء القهر من ارض
النفوس لاهلها انواع الضلالات قوله بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم

آفريننده آسمانها و زمين از كجا باشد او را فرزند و نبود

تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم

او را جفتى و بيافريد هر چيز را و اوست بهمه چيزى دانا اين موصوف معبود بسزا شما پروردگار

لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل

لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير

قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها

وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست

ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا

هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك

عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين

يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا

لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا

يعملون واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية

ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا

جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم

كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون

[illegible]

[illegible]

لا يدركه في الدنيا وانما يدركه اذا ابدلت صفاتها وتغيرت احوالها في الآخرة او سلمنا قول القائل لا يدركه جميع الابصار يفيد سلب العموم لا السلب العموم
فلم لا يجوز ان يفيد انه يدركه بعض الابصار انتهى اصلهم ما آخر كلامه فانه يفيد انه ابصر بعض الناس سلمنا ان الابصار لا تدركه ابدا فلم لا يجوز
ادراكه تعالى بحاسة سادسة يخلقها الله تعالى يوم القيمة كما هو مذهب ضرار بن عمرو الكوفي او سلمنا ان الابصار لا تدركه فلم قلتم ان المبصر لا
يدركه اما قولهم ان الآية مذكورة في معرض المدح مسلم لكن لا نسلم انه تعالى جائز الروية لما حصل المدح بقوله لا تدركه الابصار انما يحصل التمدح لو كان
بحيث يصح رؤيته ثم انه تعالى يحجب الابصار عن ادراكه لغاية جلاله وبناء على التحقيق ان النفي المحض والعدم الصرف لا يكون موجبا للمدح والعلم به
ضروري بل اذا كان النفي دليلا على حصول صفة ثابتة من صفات المدح مثل ان ذلك النفي يوجب التمدح كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم فانه لا يفيد المدح
نظرا الى هذا النفي فان الجماد ايضا لا تأخذه سنة ولا نوم فانه لا يفيد المدح الا ان هذا النفي في حق الباري تعالى يدل على كونه عالما بجميع المعلومات
من غير تبدل وطريان ومثله لا تدركه الابصار يمتنع ان يفيد المدح الا اذا دل على معنى موجود وذلك ما قلناه من كونه قادرا على حجب الابصار ومنعها
عن الاحاطة به فثبت بما ذكرنا ان هذه الآية حجة عليكم لا لكم لانها افادت انه تعالى جائز الروية بحيث انه ثم تقول اذا ثبت ذلك يجب القطع بان المؤمنين يرونه
يوم القيمة لان القائل قائلان قائل يجوز الروية مع ان المؤمنين يرونه وقائل لا يرونه ولا يجوز رؤيته مع انه لا يراه احد وقول لم يقل به احد وهذا
استدلال لطيف ثم ان القاضي استدل ايضا على نفي الروية بوجوه اخر خارجة عن التفسير لائقة بالاصول فان قال الحاسة اذا كانت سليمة والمرئي حاضرا
وكانت الشرائط المعتبرة حاصلة وهو ان لا يحصل القرب القريب والبعد البعيد وارتفع الحجاب وكان المرئي مقابلا او في حكم المقابل فانه يجب
حصول الرؤية والا جاز ان يكون بحضرتنا بوقات وطبول ولا نسمعها ولا نراها وهذا يوجب السفسطة اذا ثبت هذا فنقول القرب القريب والبعد البعيد
والحجاب والمقابلة في حقه تعالى ممتنع فلو صحت رؤيته كان المقتضي لحصول تلك الروية سلامة الحاسة وكون المرئي بحيث يصح رؤيته وهذان المعنيان
حاصلان في هذا الوقت فوجب ان يحصل رؤيته بحيث لم يحصل علمنا ان رؤيته ممتنعة في نفسها واجيب بان ذات الله تعالى مخالفة لسائر الذوات ولا
يلزم من ثبوت حكم لشيء ثبوت مثله فيما يخالفه واثبتها لو صحت رؤيته لاهل الجنة لرآه اهل النار ايضا لان القرب والبعد والحجاب ممتنع في حقه تعالى
بانه لم لا يجوز ان يخلق الله تعالى الروية في عيون اهل الجنة ولا يخلقها في عيون اهل النار ومنها ان كل ما كان مرئيا كان مقابلا او في حكم المقابل والله
تعالى يمتنع عنه ذلك فيمتنع الكلية بانا عادة لعين الدعوى لا للنزاع واقع في ان الموجود الذي لا يكون مختصا بمكان وجهة هل يجوز رؤيته ام لا
ورابعها ان اهل الجنة يلزم ان يروه في كل حال حتى عند الجماع لان القرب والبعد عليه تعالى محال ولان رؤيته اعظم اللذات وفوات ذلك يوجب
الغم والحزن وذلك لا يجوز على اهل الجنة واجيب بانهم لعلهم يشتهون الروية في حال دون حال كسائر الملاذ والمنافع في تعديد الوجوه الدالة على
جواز الرؤية منها هذه الآية كما مر ومنها ان موسى عليه السلم طلب الروية وذلك يدل على جوازها ومنها انه تعالى علق الروية على استقرار الجبل والمعلق على الجائز
جائز ومنها قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد اتفق الجمهور على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسر الحسنى بالجنة والزيادة بالروية ومنها قوله فمن
كان يرجو لقاء ربه ونحو ذلك من الآيات الدالة على اللقاء فلما كانت لم جاءت القرية ومن نزل ولا اقتصار على النزول لا يجوز فدل ذلك على جواز
الروية ومنها كون المراد باللقاء ومنها قوله ولقد رآه نزلة اخرى وسرفنا في سورة النجم ان شاء الله تعالى ومنها قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة ومنها قوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومنها قوله فيها ما تشتهي الانفس ولا شك ان القلوب الصافية مجبولة على حب معرفة الله تعالى على اكمل الوجوه
واكمل طرق المعرفة هو العيان ومنها قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا في قراءة من قرأ بفتح الميم وكسر اللام واما الاخبار فكثيرة منها الحديث المشهور
سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته والمراد تشبيه الروية بالروية في الجلاء والوضوح لا تشبيه المرئي بالمرئي ومنها ان الصحابة اختلفوا
في ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل رأى الله تعالى ليلة المعراج ولم يكفر بعضهم بعضا بهذا السبب فدل ذلك على انهم كانوا مجمعين على امكان الروية
اما قوله تعالى وهو يدرك الابصار ففيه دليل على انه سبحانه مبصر المبصرات راء للمرئيات مطلع على بواطنها عليم بما اضمرته اساليبها ثم قال وهو اللطيف
الخبير ليس المراد باللطافة ضد الكثافة وهو رقة القوام فان ذلك من صفات الاجسام بل المراد انه لطيف في تركيب ابدان الحيوانات من الاجزاء
الدقيقة والمنافذ الضيقة التي لا يعلمها الا مبدعها والمراد انه لطيف في الانعام والرحمة لانه يرحم فوق طاقتهم وينعم عليهم استحقاقهم او العرض انه يثني
عليهم بالطاعة ولا يستطع سوادها ولا حسانه عنهم بالمعصية او المراد انه لطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف وكل لطيف يتعنى عن ادراكه ثم عاد الى
امر الدعوة والرسالة فقال قد جاءكم بصائر من ربكم اي حججا بينة والبصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين فمن ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي

على نفسه عمي واياها ضر اما الاعتزال فيه صريح بان العبد متمكن من الايمان والفعل والترك وهو عوض العلم والداعي وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم
واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم ثم حكى شبهة المكذبين بقوله وكذلك اي مثل ذلك التصريف البليغ نصرف الآيات ان بها ستوا حالا بعد
حال وليقولوا عطف على محذوف اي ليلزمهم الحجة وليقولوا او متعلق بما بعده اي وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست وادرست تعلمت من اهل الكتاب
ومن قراه دارست اي قارات على اليهود وقرأوا عليك وجرت بينك وبينهم مدارسة وهذا اكثر واما قوله ابن عامر درست فمن قرأ بمعنى انه قد
الآيات قدمت وعفت اي هذه الاخبار التي تلوتها علينا من جملة اساطير القرون الخالية قال العلماء والتركيب يدل على التذليل والتليين الذي من درس الكتاب
فقد ذلله بكثرة القراءة ومنه قيل للثواب الخلق دريس لانه قد لان فكانه قد ذكر الوجه الذي يصرف الآيات وهو امران احدهما ما ادعت والثاني قوله
لنبينه اما الثاني فلا اشكال فيه لانه ذكر ان الحكمة في هذا التصريف ان يظهر منه البيان لعلم والضمير في لنبينه للآيات لانها في معنى القرآن او يعود الى
القرآن وان لم يجر له ذكر للعلم به او الى التبيين الذي هو مصدر الفعل نحو ضربته ضربا اي ضربت الضرب زيدا واما الاول فقد اورد عليه ان قولهم للرسول
درست كفر منهم بالقرآن والرسول وعلى هذا فهو مسألة الجبر والقدر اما الاشاعرة فاجروا الكلام على ظاهره وقالوا معناه انا ذكرنا هذه الدلائل حالا بعد
حال ليقول بعضهم درست فيزدادوا كفرا على كفر وبنبينه لبعض فيزدادوا ايمانا على ايمان كقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا واما المعتزلة فقال الجبائي
منهم والقاضي ان هذا الاثبات محمول على النفي والتقدير يصرف الآيات لئلا يقولوا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا او المراد لام العاقبة
وزيف بان حمل الاثبات على النفي تحريف لكلام الله وفتح هذا الباب يخرج الكتاب عن ان يكون حجة وايضا انه ينافي المقصود لان انزال الآيات نجما نجما
هو الذي اوقع الشبهة للقوم في انه انما يأتي بالقرآن على سبيل المدارسة والمذاكرة مع اقوام آخرين ولهذا كانوا يقولون لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة
والجواب الذي ذكره انما يصح لو كان التصريف علة لان يقولوا هذا القول لكنه يوجب ان يسقط كلامهم وايضا حمل الكلام على لام العاقبة مجاز وحمل الكلام
على الحقيقة اولى ثم انه لما حكى عن الكفار انهم نسبوه في شأن القرآن الى الافتراء وانه تعلم من اقوام واستفاد هذه العلوم منهم ثم نظمها قرآنا وادعى انه نزل عليه
من الله اتبعه قوله اتبع ما اوحي اليك من ربك لئلا يصير ذلك القول سببا لفتوره في تبليغ الدعوة والرسالة والمقصود تقوية قلبه وازالة الحزن الذي حصل
بسماع تلك الشبهة وبينه الجملة المعترضة او الحال المؤكدة وهي قوله لا اله الا هو على انه سبحانه لما كان واحدا في الالهية فانه يجب طاعته والعدول عن الاعراض عن كلمته
بسبب جهل الجاهلين وزيغ الزائغين ثم ختم الآية بقوله واعرض عن المشركين وحمله بعضهم على انها منسوخة بآية القتال وضعف بان المراد ترك مقابلتهم بما يا
سفه وان يعدل صلوات الله عليه الى الطريق الذي يكون اقرب الى القبول وابعد عن التنفير والتغليظ ولو شاء الله ما اشركوا مذهب الاشاعرة فيه ظاهر
وحمله المعتزلة على مشية الالجاء والقسر واجيب بعد المعارضة بالعلم والداعي بان الايمان الاختياري هب انه انفع وافضل من الايمان القهري الا انه تعالى لما علم
ان ذلك لا ينفع ولا يحصل فقد كان يجب في حكمته ان يخلق فيهم الايمان القهري كي يخلصوا من العقاب وان لم يجب الثواب كما ان الاب المشفق اذا علم ان ابنه
بحسن الغوص يقول لما ترك الغوص في البحر لاجل المطالب التي لا يناله لا يجدها واكتف بالرزق القليل مع السلامة فاما القمار بالغوص في البحر مع اليقين التام
لا يستفيد منه الا الهلاك فان ذلك من الرحمة والشفقة بمنزلة ثم ختم الكلام بما يكمل به بصيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك انه بين له ما جعلناك عليهم
انا ما جعلناك حفيظا ولا وكيلا عليهم وانما فوض اليه البلاغ ولا اعتراض ثم انهم لما سبوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى انه جمع القرآن بطريق المدارسة
وكان لا يبعد ان بعض المسلمين يسب في ذلك فيسبوا الهتهم نهى الله تعالى عن ذلك فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وذلك ان المسلمين اذا
الهتهم ربما غضبوا وذكروا الله بما لا ينبغي من القول وفيه تنبيه على ان خصمك شاهد كجاهل وسفاهة لم يجز لك ان تقدم على شاتمه بما يجري مجرى كلامه فان
ذلك يوجب فتح باب المشاتمة والمسافهة وانه لا يليق بالعقلاء قال ابن عباس لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون لئن لم تنته عن
آلهتنا وعيبها لنهجون الهك فنزلت وقال السدي لما حضر ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا
نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط
وعمرو بن العاص والاسود بن البختري الى ابي طالب فقالوا انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه
والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له ابو طالب هؤلاء قومك وبنو عمك فقال صلى الله عليه وآله وسلم ماذا يريدون قالوا نريد ان تدعنا
وآلهتنا وندعك والهك فقال ابو طالب قد انصفك قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارأيتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي
كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمأزوا فقال ابو طالب

[illegible]

ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم

[illegible]

كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون

[illegible]

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي

[illegible]

بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه

[illegible]

فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة

[illegible]

وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون افغير الله ابتغي حكما

[illegible]

[illegible]

ان يا الملائكة يشهدون بانك رسول الله او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم احق ما تقول ام باطل او ائتنا بالله والملائكة قبيلا اى كفيلا على ما نعيه
منوا الله تعالى عنهم الايمان ولما ادوا بهذه المقترحات قال ابو زيد يقال لقيت فلانا قبلا وقبلا وقبلا ومقابلة كلها بمعنى واحد هو المواجهة وقال الفراء
وقال ابو عبيدة والفراء والزجاج قبلا بكسر القاف معناه معاينة روى عن ابى ذر قال قلت للنبى صلى الله عليه وآله وسلم اكان آدم نبيا قال نعم كان
نبيا كلمه الله قبلا واما قبلا بضمتين فقيل انه جمع قبيل ومعناه الجماعة تكون من جماعة من قوم شتى مثل الروم والزنج والعرب وقيل انه
الا خبر ج تفسير اى قبيلا او معناه الكفيل والعرب من قبل به منك وسل به فالمعنى لو حشرنا عليهم كل شىء كفلا بصحة ما تقول ما آمنوا الى
الا عجازية ان الاشياء المحشورة منها ما ينطق ومنها ما لا ينطق ومنها حى ومنها ميت فاذا احشر الله تعالى على اختلاف طبائعها مجتمعة فى موقف واحد
ثم انطقها واطيعوا على قول من الكفال كان ذلك من اعظم المعجزات اما قوله تعالى ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله فعقال الاشاعرة فالكلام
دال على انه تعالى ما شاء ايمانهم وقالت المعتزلة لو لم يرد منهم الايمان لما اوجب عليهم الايمان ولما امرهم به لم يجب ولو اراد الكفر من الكافر لكان الكافر
مطيعا لله لانه لا معنى للطاعة الا فعل المراد ولوجاز من الله تعالى ان يريد الكفر لجاز ان يأمر به ولجاز ان يأمر بان يريد الكفر فالمراد من الآية
انه شاء من الكل الايمان الاختيارى وما شاء الايمان الجبرى والمعنى ما كانوا ليؤمنوا ايمانا اختياريا الا ان يشاء الله مشيئة اكراه واضطرار فحينئذ يؤمنون
وزيف بان الاختيار لا بد معه من حصول داعية يترجح بها اضطرار فى الممكن ولا يحصل تلك الداعية الا بتخليق الله تعالى فكانه لا اختيار فى الحقيقة
قوله الا ان يشاء الله يدل على حدوث المشيئة اذ لو كانت قديمة وهى الشرط لزم من حصول الشرط وجوب الجزاء فما قديما الا ان نعلقها باحوال الحدث
لمحال ايضا فحادثة تمحضم الآية بقوله ولكن اكثرهم يجهلون قالت الاشاعرة اى لا يعلمون ان الكل بقضاء الله وقدره وقالت المعتزلة انهم لا يدرون انهم لا
يؤمنون كفارا عند ظهور الآيات التى طلبوها والمعجزات التى اقترحوها فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم او ولكن اكثر المسلمين
يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم ويطمعون فى ايمانهم الاختيارى بمجىء الآيات المقترحات ثم قال وكذلك قيل انه معطوف على قوله وكذلك
زينا اى وكما زينا لكل امة عملهم جعلنا وقيل ان المشار اليه محذوف اى وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم
لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذى هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر قالت الاشاعرة لا شك ان تلك العداوة معصية
وكفر وان جعلها شرا فالآية تدل على ان خالق الخير والشر والطاعة والمعصية والايمان والكفر هو الله قال الجبائى المراد بهذا الجعل الحكم والبيان
فان الرجل اذا احكم بكفر انسان قيل انه كفره واذا اخبر عن عدالته قيل عدله وقال الكعبى انه امر الانبياء بمعاداتهم واعلمهم بكونهم اعداء لهم فاتفق لكلام
صاروا اعداء للانبياء وان العداوة تكون من الجانبين اجاب ابو بكر الاصم بانه لما ارسل محمدا الى العالمين وخصه بتلك المعجزات صار ذلك التخصيص
سببا للحسد والعداوة والبغضاء فهذا هو المراد بجعلهم اعداء وزيف بان الافعال مستندة الى الدواعى وهى من الله تعالى وبان العداوة والمحبة
يتعلق بالطبع لا بالارادة والتكليف فلا اسناد عليهما الا الله تعالى واستصحاب الشياطين كما فى قوله وجعلوا لله شركاء الجن قال الزجاج وان لا بانى عدوا
فى الحاج سنى الجمع ولقائل ان يقول لا حاجة الى هذا التكليف لصحة قولنا وكذلك جعلنا لكل واحد من الانبياء عدوا واحدا اى ليس يجب ان يحصل لكل واحد
من الانبياء اكثر من عدو واحد عن ابن عباس كان اعات تترى من الجن ولان من سطان وقال مجاهد وقتادة والحسن ان من الجن شياطين ومن الانس
شياطين وان شيطان الجن اذا اعياه المؤمن ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه عليه روى ان النبى صلى الله عليه وآله
وسلم قال لابى ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقيل ان الجميع من ولد
ابليس الا ان الذى يوسوس الانس اسمى شيطان الانس والذى يوسوس الجن سمى شياطين الجن وزيف بان المقصود من الآية الشكاية من سفاهة الكفار
الذين هم الاعداء وهم الشياطين وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد على من شيطان الجن لانى اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الانس
يجيئنى فيجرنى الى المعاصى عيانا ومعنى الايحاء الايماء او القول السريع اى يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض
الانس الى بعض وكانه لا يتصور وسوسة الانس الى الجن الا على تقدير القول بالتسخير وزخرف القول ما زين من القول والوسوسة والاغراء على المعاصى والتحسين
تزيين للانسان ما لم تعتقد فى امر من الامور خيرا او تعاظم رغبته ثم ان كان ذلك لاعتماد مطابقا للواقع فهو الحق والصدق والالهام وكان صادرا من
الملك والا كان زخرفا اى كونه باطنه فاسدا وظاهره مزينا قال الواحدى غرورا نصب على المصدر لان ايحاء الزخرف من القول فى معنى الغرور ولو شاء
ربك ما فعلوه استدلال الاشاعرة بظاهره والمعتزلة يحملونه على مشيئة الالجاء فذرهم وما يفترون نصب على انه مفعول معه او مفعول به اى اتركهم وما يفترونه

وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه
واوست خدايست كه فرو فرستاد سوى شما قرآن را جدا كرده درو حق از باطل او آنانكه داديم ما ايشان را توريه وانجيل ميدانند كه اين قرآن
منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا
فرو فرستاده است از پروردگار تو بصدق پس مباش البته از شك آرندگان وتمام شد سخن پروردگار تو بوعده و وعيد
وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع اكثر
وصواب وتحليل حال الحرمات نيست هيچ تغيير كننده مر سخنان وى را واو شنوا دانا و اگر فرمان برى بيشتر
من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن
كسانى را كه در زمين اند گمراه كنند ترا از دين خداى متابعت نمى نمايند مگر گمان را
وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله
ونه اند ايشان مگر كه دروغ ميگويند بدرستى كه پروردگار تو داناتر است آن كه گمراه است از دين او
وهو اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم
واو داناتر است بحال راه يافتگان پس بخوريد از آنچه ياد كرده شد نام خداى برو اگر هستيد
بآياته مؤمنين وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد
بآيتهاى او ايمان آورندگان وچيست شما را كه نمى خوريد از آنچه ياد كرده شد نام خداى برانجا و بتحقيق
فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا
بيان نمود براى شما آنچه حرام كرده بر شما مگر كه بيچاره آيد شما را سوى تناول آن و بدرستى كه بسيارى از مردم
ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين
هر آينه گمراه ميكردانند بآرزوهاى باطل ايشان بى دانشى بدرستى كه پروردگار تو داناتر است بحال تجاوز كنندگان از حد
وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
و دست بداريد گناه ظاهر را و گناه نهانى را بدرستى آنان كه مى اندوزند گناه را زود بود كه پاداش دهند ايشان را
بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله
بآنچه هستند كه كسب ميكنند و مخوريد از آنچه ياد نكرده باشد نام خداى
عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
بران و بدرستى كه آن خوردن خروج است از طاعت و بدرستى كه ديوان هر آينه وا دل ميدهند دوستان خود را
ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون القراءة
تا خصومت كنند با شما و اگر فرمان بريد شما دوستان ديو را بدرستى كه شما هر آينه از مشركان باشيد

منزل بالتشديد ابن عامر وحفص والمفضل كلمة ربك عاصم وحمزة وعلى وخلف ويعقوب ... بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بضمتين ... الباقون كلمات ... من ضل عن الاضلال الاصبهانى عن نصير يضل على البناء للفاعل وعلى البناء للمفعول حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص ... ابو
نافع وسهل ويعقوب وحفص والباقون بالفتح الباقون على البناء للمفعول فيهما ليضلون بضم الياء عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بالفتح الوقوف
لا يجهلون عدوا ط غرورا ط يفترون ه مقترفون ه مفصلا ط الممترين ه وعدلا ط لكلماته ج لبقاء الضمير المتصل لاحتمال الواو الحال اى لا تبدل كلماته
وهو السميع العليم ه عن سبيل الله ط يخرصون ه عن سبيله ج بالمهتدين ه مؤمنين ه اليه ط بغير علم ط بالمعتدين ه وباطنه ط يقترفون ه لفسق ط ليجادلوكم ج
لمشركون ه التفسير لما ثم مع تفصيل الجملة قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون وكان المستهزؤن بالقرآن خمسة الوليد بن المغيرة المخزومى
والعاص بن وائل السهمى والاسود بن عبد يغوث الزهرى والاسود بن المطلب والحارث بن حنظلة اتوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى رهط من اهل مكة فقالوا

قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ... لم المبين عزتم فيه تحذير من الكفر وترغيب في الايمان وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتنبيه له على ما اعد لكم

من العقاب ولمن اتولا سبب جرم على سفاهتهم وتطفئه بهم الصغوة الميل بتالغ المستمع صنع اذا امال حاسة الى ناحية الصوت واصغى الاناء

اذا اماله حتى انصب بعضه في البعض وقال للثمرة اذا امالت الى الغروب صغى واصغى وقال الجوهري صغا يصغو ويصغي صغوا اي مال وكذلك صغى بالكسر

يصغى بالفتح صغى وصغيا واللام في ولتصغى لابد له من متعلق فقال لاشاعرة المتعيد انما جعلنا لهم لكل نبي عدوا للنبي ليميل اليه اواله

المزخرف افئدة فيعد بذلك السبب عن قول دعوة النبي ولترضوه وليختاروه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا من الآثام ما هم مقترفون وقال الجبائي

ان هذا الكلام مخرج لامر ومعناه النهي كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك ونبيت ان حمل اللام كي على لام الامر ضعيف وقال الكعبي

لام العاقبة يعني ولتميل اليه ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة الكفار جعلنا لكل نبي عدوا وعن ابي مسلم انها معطوفة على

موضع غرورا والتقدير يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ليغتروا بذلك ولتميل قلوب الكفار الى المذاهب الباطلة واورد عليه ان تميل القلوب

الى الاراء الفاسدة هو عين الاغترار فلم عطف الشيء على نفسه وبينما بحث وهو ان لاشاعرة ما قال السنة ليس شرطا للحيوة فالحي هو الحي الذي

قامت الحيوة والعالم هو الجوهر الذي قام العلم به وقالت المعتزلة الحي والعالم هو الجملة لا ذلك الجزء فحجة لاشاعرة انه جعل الموصوف بالميل والرغبة

في الآية هو القلب لا الجملة الحي وبمثله استدل من جعل السعادة للمعرفة والقلب لا المجموع البدن ثم انه سبحانه لما ذكر انه لا فائدة لهم في اظهار الآيات

التي اقترحوها بين بقوله افغير الله ابتغي حكما الآية ان الدليل الدال على نبوته قد حصل وكمل والزائد على ذلك لا يجب الالتفات اليه وانما قلنا ان الدليل

الدال على نبوته قد حصل لوجهين الاول ان الله تعالى قد حكم بنبوته من حيث انه انزل عليه الكتاب المبين المشتمل على العلوم الكثيرة والفصاحة الكاملة

وقد عجز الخلق عن معارضته واشار الى هذا الوجه بقوله افغير الله ابتغي حكما يعني قل يا محمد الكم يحكم بيني وبينكم ... المعجزات وقيل يحكم في الفصل ان يطلب

غير الله حكما فان كل احد يقول ان ذلك غير جائز الوجه الثاني اشتمال التورية والانجيل على ان محمدا رسول الله حقا وعلى ان القرآن حق من عند الله

واشار اليه بقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ثم قال فلا تكونن من الممترين والخطاب لكل احد اي اذا ظهرت الدلائل فلا ينبغي

ان يمترى فيه وقيل الخطاب للرسول في الظاهر والمراد به الامة وقيل الخطاب للرسول في الحقيقة والمراد التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن من المشركين

او المراد فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم قال الواحدي الحكم والحاكم واحد عند اهل اللغة

وقال بعض اهل التاويل الحكم اكمل من الحاكم لان الحاكم كل من يحكم والحكم هو الذي لا يحكم الا بالحق ثم لما بين ان القرآن معجز قال وتمت كلمة ربك اي القرآن

دليله صدقا وعدلا مصدران منتصبان على الحال ومعنى تمامها انها وافية كافية في كونها معجزة دالة على صدق محمد وكانه في بيان ما يحتاج المكلفون

اليه الى يوم القيامة علما وعملا والمراد بالتمام انها ازلية لا تحدث بعد ذلك شيء واعلم ان كل ما حصل في القرآن نوعان الخبر والتكليف فالخبر كل ما اخبر الله

عن وجوده او عن عدمه كالخبر عن وجود ذاته وحصول صفاته اعني كونه قادرا عالما سميعا بصيرا كالخبر عن صفات التقديس والتنزيه كقوله تعالى

لم يلد ولم يولد ولا تاخذه سنة ولا نوم ويدخل فيه الخبر عن افعال الله تعالى وكيفية تدبير الملكوت في الارض وفي عالمي الارواح والاجسام ويدخل فيه

الخبر عن احكام الله تعالى في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ويدخل في الخبر عن اقسام اسماء الله تعالى والخبر عن النبوات واقسام المعجزات والخبر

عن احوال اشراط القيمة وصفات اهل الجنة والنار والخبر عن احوال المتقدمين والخبر عن المغيبات واما التكليف فيدخل فيه كل امر ونهي توجه

منه سبحانه على عبده سواء كان ملكا او بشرا او شيطانا وسواء كان ذلك في شرعنا او في شرائع الانبياء المتقدمين او في شرائع الملائكة المقربين الذين

هم سكان الحجرات السموات والجنة والنار وحول العرش وما وراءه مما لا يعلم احوالهم الا الله تعالى فاذن المراد وتمت كلمات ربك صدقا ان

كان من باب الخبر وعدلا ان كان من باب التكاليف وهذا ضبط حسن وقيل ان كل ما اخبر الله تعالى عنه من وعد ووعيد وثواب وعقاب فهو صدق لانه

لابد ان يكون واقعا وهو بعد وقوعه عدل لان افعاله منزهة عن ان تكون بصفة الظلم ثم قال لا مبدل لكلماته والمعنى ان الكفار لما اوردوا الشبه في

القرآن دالا على صدق محمد الا ان تلك الشبهات لا تاثير لها في هذه الدلالة لان الدلالة لا يرد وضوحها او المراد ان كلماته تبقى مصونة عن تغيير

سنة عن التغيير والتحريف كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون او المراد انها منزهة عن التناقض كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا

فيه اختلافا كثيرا او المعنى ان احكام الله تعالى لا تتغير ولا تتبدل لانها ازلية والازلي لا يزول وهذا الوجه احد الوجوه القوية في اثبات الجبر

ولنمه منه ان انقلاب السعيد شقيا والشقي سعيدا ثم لما اجاب عن شبه الكفار من ان عنهم بالحجة وتبين الحجة لا ينبغي للعاقل ان يلتفت الى كلمات

الجهال فقال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمضل لابد ان يكون ضالا والمعنى بهم الذين تنازعوا النبي في الذبيحة والطير

بتحريم المباح كالزنادقة وعبدة الكواكب والاصنام وكالذين يحرمون البحائر والسوائب والوصائل ويحللون الميتة فيحكمون على الحق بانه باطل وعلى

الباطل بانه حق ان يتبعون الا الظن ظنهم ان آباءهم كانوا على حق او يكذبون في ان الله احل كذا وحرم كذا واصل الخرص الحزر وما على النخل

من الرطب تمرا وليس لمعناه التنابي تمسك بالآية من قال يتوجه الذم على متبع الظن لان المذموم من اتباع الظن هو الذي لا يستند الى امارة كظن الكفار

المستند الى تقليد اسلافهم فقط اما اذا كان الاعتقاد الراجح مستندا الى امارة فلم قلتم انه كذلك ثم قال ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم

بالمهتدين والمراد انه بعد ما عرف ان الحق ما هو والباطل ما هو لا تكن في قيدهم بل فوض امرهم الى خالقهم لان الله تعالى عالم بان المهتدي من هو

والضال من هو فيجازي كل احد بما يليق بعمله او المراد ان هؤلاء الكفار وان اظهروا من انفسهم ادعاء الجزم واليقين فهم كاذبون والله عالم باحوال قلوبهم

وبواطنهم ومطلع على تحيرهم في اودية الجهالة وتيه الضلالة قال النحويون اعلم اسم التفضيل لا يعمل في مظهر فمعنى الكلام محذوف اي يعلم من يضل عن سبيله

فان قلت ما المحذوف قوي ما الباء كما في قوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وهذا هو الاصل وانما خص هذه السورة بالحذف موافقة

لقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وعدل الى لفظ المستقبل فيهما على قطع الاضافة لان اكثر ما استعمل افعل من يستعمل مع الماضي نحو اعلم من دب

ودرج واحسن من قام وقعد وافضل من حج واعتمر فلو لم يعدل الى لفظ المستقبل التبس بالاضافة تعالى الله عن ذلك وجوز بعضهم ان يكون من

للاستفهام كقوله لنعلم اي الحزبين احصى ثم قال فكلوا والفاء تسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا

يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتله الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقال الله سبحانه للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم

الله عليه وهو المذكى باسم الله فان قيل ان القوم كانوا يبيحون ما ذبح على اسم الله ولا ينازعون فيه وانما نازعوا في اكل الميتة فانهم كانوا يحرمون اكل المذكاة

ويبيحون اكل الميتة فرد الله تعالى عليهم في الامرين بقوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وبقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه او يقول المراد اجعلوا اكلكم مقتصرا

على ما ذكر الله عليه وعلى هذا يكون المراد تحريم الميتة فقط والله اعلم اما قوله وقد فصل لكم فاكثر المفسرين قالوا المراد به ما فصل في اول المائدة من قوله

حرمت عليكم الميتة الى آخر الآية واعترض عليه بان سورة الانعام مكية والمائدة من آخر ما نزل بالمدينة ولا يمكن ان يكون المفصل متقدما على هذا

المجمل بل الاولى ان يقال المراد قوله تعالى بعد هذه الآية قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى آخرها فان هذا القدر المتاخر بزمان يسير الا ما اضطررتم

اليه اي دعتكم الضرورة الى اكله بسبب شدة المجاعة وان كثيرا ليضلون المبالغة في قراءة ضم الياء اكثر لان كل مضل ضال فانه قد يكون ضالا ولا يكون

الضال غير مضل قال عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين لانه اول من غير دين اسمعيل واتخذ البحائر والسوائب واكل الميتة وقوله باهوائهم بغير علم

يريد ان عمرو بن لحي اقدم على هذه المذاهب من الجهالة الصرفة وقال الزجاج المراد منه الذين يحللون الميتة ويناظرون في احلالها ويحتجون عليها

بقولهم اذا احل ما تذبحونه انتم فلان يحل ما ذبحه الله اولى وكذلك كل ما يضلون فيه من عبادة الاوثان والطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وفي الآية دلالة على ان القول في الدين بمجرد التقليد حرام ان ربك هو اعلم بالمعتدين فيجازيهم عليها وفيه من التهديد ما فيه ثم ذكر آية جامعة فقال تعالى

وذروا ظاهر الاثم وباطنه فقيل ظاهره الزنا في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر وقال الضحاك كان اهل الجاهلية يرون الزنا حلالا الا ما كان سرا

فلا يصح ان النهي عام اذ لا دليل على تخصيصه ثم قيل المراد ما اعلنتم وما اسررتم وقيل ما علمتم وما لم تعلموا وقال الانباري يريد ذروا الاثم من جميع جهاته

كما تقول ما اخذت من هذا المال قليلا ولا كثيرا اي ما اخذته بوجه من الوجوه وقريب منه قول من قال المراد النهي عن الاثم مع بيان انه لا يخرج عن كونه

اثما بسبب اخفائه وكتمانه وقيل المراد النهي عن الاقدام على الاثم ثم قال وباطنه لتطهير لكان الداعي الى ترك ذلك الاثم خوف الله لا خوف الناس

وقيل ظاهر الاثم افعال الجوارح وباطنه افعال القلوب من الكبر والحسد والعجب وارادة الشر للمسلمين ويدخل فيه الاعتقاد والعزم والنظر والظن والتمني

والذم على افعال الخيرات ومنه نعلم ان ما وجد في القلب مؤاخذ به وان لم يقترن به عمل ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون اي يكتسبون من الآثام

ومنه الاعتراف بمعنى الاقتراف كما قال التوبة تمحو الحوبة وظاهر النص يدل على انه يعاقب المذنب البتة الا ان المسلمين اجمعوا على انه اذا تاب لم يعاقب واهل السنة

على انه اذا تاب احتمل العفو ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه نقل عن عطاء انه قال كل ما لم يذكر اسم الله تعالى عليه من طعام او شراب فهو حرام تمسكا بعموم الآية

واجمع سائر الفقهاء على تخصيص هذا العموم بالذبح ثم اختلفوا فمالك كان يقول كل ما لم يذكر اسم الله تعالى عليه من طعام او شراب فهو حرام ترك الذكر عمدا او نسيانا

وهو قول ابن سيرين وطائفة من المتكلمين ابو حنيفة ان ترك عمدا حرم وان ترك نسيانا حل الشافعي ترك التسمية عمدا او سهوا حلال اذا كان الذابح مسلما لقوله

[illegible]

اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس

كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا

يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما

يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى

نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته سيصيب الذين

اجرموا صغار عند الله وعذاب اليم بما كانوا يمكرون فمن يرد الله

ان يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا

حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين

لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم

يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا

يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس

وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا

اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما

شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا

بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون

عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا

وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين

القراءة [illegible]

الوقوف بخارج منها يعملون بها وما يشعرون رسل الله رسالاته يمكرون للاسلام لا ابتداء شرط آخر مع العطف في السماء لا
يؤمنون مستقيما يذكرون يعملون جميعا للحذف اي يحشرهم ويقول لهم مع اتحاد المقصود من كان لتبدل القائل مع اتحاد الجملتين
لجلت لنا قال النار لغلط الصوت على النار اشارة الى ان النار مستقر بعد القول وليست فاعلة شاء الله عليم كسبون يحكم هنا كما في **التفسير**
انه سبحانه بعد ان ذكر ان المشركين يجادلون المؤمنين ضرب مثلا للفريقين فبين ان المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتا فجعله الله حيا واعطاه نورا يهتدي
به في مصالحه وان الكافر بمنزلة من هو في الظلمات منغمس فيها لا خلاص له منها فيكون متحيرا على الدوام وصل بما خاصا او عاما نزولها الاول قال ابن
عباس يريد حمزة بن عبد المطلب وابا جهل وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفرث وحمزة لم يؤمن بعد فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو
راجع من قنصه وبيده قوس فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف
آباءنا قال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله الآية وعن مجاهد مثله ثم نزلت في
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن
الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت وعن عكرمة انها في عمار بن ياسر وابي جهل وعن الضحاك في عمر بن الخطاب وابي جهل والقول الثاني انها عامة في كل
مؤمن وكافر والحصول المعنى في الكل واما تفسيره فاعلم انه جعل الكفر موتا لانه جهل والجهل يوجب الحيرة والوقفة فهو كالموت الذي يوجب السكون وايضا الميت الذي
السكون وايضا الميت الذي لا يهتدي الى شيء وكذلك الجاهل والهدى علم وبصر ويماثلهما النور المطالب كالحيوة والنور قال بعض العلماء قوله
او من كان ميتا اشارة الى مراتب النفس الانسانية وهي الاستعداد المحض المسماة بالعقل الهيولاني عند الحكيم وقوله فاحييناه اشارة الى
ثانية مراتبها المسماة بالعقل بالملكة وهي ان يحصل لها العلوم الكلية الاولية وقوله وجعلنا له نورا اشارة الى ثالثة المراتب وهي التي قد حصلت
لها المعقولات المكتسبة ولكنها لا تكون حاضرة العقل بل يكون بحيث متى شاء صاحبها استرجاعها واستحضارها قدر عليه ولهذا يسمى عقلا بالفعل
اي العقل القريب وقوله يمشي به في الناس اشارة الى رابعة المراتب وهي النهاية المسماة بالعقل المستفاد وقد حصلت المعارف القدسية والجلايا
الروحانية للنفس حاضرة بالفعل وصار جوهر الروح منورا بتلك المعارف مستضيئا بها ويمكن ان يقال الحيوة عبارة عن الاستعداد القائم بجوهر الروح
والنور عبارة عن اتصال نور الوحي والتنزيل فاما لا بد في الابصار من امرين سلامة الحاسة والنور الخارجي من الشمس والسراج فكذلك البصيرة
لا بد لها من امرين سلامة حاسة العقل ومن طلوع نور الوحي ولهذا قال جمع من المفسرين المراد بهذا النور القرآن ومنهم من قال الدين او نور الحكمة
ولا قول سقاية واما مثل الكافر فهو كمن في الظلمات ليس بخارج منها وفيه ان ظلمات الجهل والاخلاق الذميمة صارت كالصفة اللازمة له لا يكاد
تزول عنه سوى تحيرا دائما ونعوذ بالله من هذه الحالة ومعنى المثل ههنا الصفة الغريبة اي كمن صفته هذه والمراد كمن هو في الظلمات ثم قال كذلك
زين للكافرين ما كانوا يعملون والمزين هو الله بالتحقيق عند الاشاعرة والشيطان بالحجة الوسوسة مجازا عند المعتزلة والاضافة الى الله تعالى بالحقيقة او المجاز
اولى بدليل قوله كذلك جعلنا اي وما جعلنا في كل قرية صناديدها الماكرين فيها كذلك جعلنا الحيوة وكما زينا للكافرين اعمالهم كذلك جعلنا في كل قرية
اكابر مجرميها جمع الاكبر ومجرميها مضاف اليه والظرف مفعول ثان قدم ليعود الضمير الى القرية وقيل التقدير جعلنا مجرميها اكابر قال الزجاج انما
جعل المجرمين اكابر لانهم اجل رياستهم اقدر على الغدر والمكر وترويج الاباطيل على الناس من غيرهم ولان كثرة المال وقوة الجاه يحمل الانسان على
المبالغة في حفظهما وذلك لا يتم الا باستعمال الاخلاق الذميمة من المكر والغدر والكذب والغيبة والنميمة والشح والايمان الكاذبة وكفى بهذه
الامور دليلا على خساسة المال والجاه واللام في ليمكروا على اصلها عند الاشاعرة وللعاقبة عند المعتزلة على ان الشر بارادة الله تعالى وحملها
العاقبة مجازا كما حملوا الجبلية قوله وكذلك جعلنا في الجبلة والخذلان ثم قال في معرض التهديد وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يعود عليهم وما
يشعرون وفيه تسلية لرسول الله وتقديم وعد بالنصر ثم انه سبحانه حكى قول ابي جهل واضرابه زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف الى آخره وقول الوليد
بن المغيرة لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فقال واذا جاءتهم آية اي معجزة قاهرة او وحي قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل او نعطى مثل ما اعطي رسل الله قال الضحاك اراد كل واحد منهم ذلك كما في الآية الاخرى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة ويشبه ان يكون
لكن هذا الكلام بحث هو المراد بالمكر المذكور في الآية المتقدمة وللمفسرين في منهجهم قولان احدهما وهو المشهور انهم ارادوا ان يحصل لهم النبوة والرسالة
كما حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم وان يكونوا متبوعين لا تابعين ومخدومين لا خادمين وثانيهما عن ابن عباس والحسن ان المعنى واذا جاءتهم آية من

القرآن تامرهم باتباع محمد قالوا لن نؤمن حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من الله تعالى الى ابي جهل والى فلان وفلان
فالقوم ما طلبوا آيات قاهرة ومعجزات ظاهرة مثل معجزات الانبياء المتقدمين تدل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقوله سبحانه في جوابهم على
سبيل الاستئناف الله اعلم حيث يجعل رسالاته على القول الاول ظاهر واما على القول الثاني فوجهه ان القوم اذا اقترحوا تلك الآيات فلو اظهر الله تعالى
تلك المعجزات على وفق التماسهم لكانوا قد قربوا من منصب الرسالة قال بعض العقلاء الارواح متساوية في تمام الماهية فحصول النبوة والرسالة لبعضها بالايثار
دون بعض تشريف من الله تعالى واحسان وتفضل وقال آخرون بل النفوس مختلفة بجواهرها وماهياتها فبعضها حرة عن علائق الجسمانيات منزهة
الآنية مستقلة نورانية وبعضها خسيسة كدرة محبة للجسمانيات فالنفس لم تكن من القسم الاول لم يصلح لقبول الوحي والرسالة ومراتب الرسل ايضا مختلفة
فمنهم ذو معجزة واحدة ومنهم ذو معجزتين او اكثر ومنهم من له تبع قليل ومنهم من اتباعه جم غفير ومنهم من كان الرفق غالبا عليه ومنهم من بدا امره على التغليظ
والتشديد وفي الآية تعريض بان حصول النبوة والرسالة لا يجتمع مع طلب الحلم والترجيح فيهم من الكبر والحسد ما منهم كيف يتفق حصول الرسالة لهم
وانما يحصل لهم ما يناسب اخلاقهم واحوالهم ولهذا قال تعالى سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وهوان عند الله اي في الآخرة او في الدنيا بحكم الله
وايجابه من اسر وقتل او المراد من عند الله مستأنف اي معد لهم ذلك واعلم ان كمال العقاب لا يحصل الا بامرين الضرر والاهانة ثم ان التقدم لما تمردوا
عن طاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وطلبوا العز والكرامة فالله تعالى بين انه تعالى يعاملهم بضد مقصودهم فاولا يوصل اليهم الذل والهوان وبعده عذاب
شديد بجمع ذلك بسبب مكرهم وكذبهم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال شرح فلان امره اذا اظهره واوضحه ومنه شرح المسألة اذا بينها
وقال الليث شرح الله صدره فانشرح اي وسعه لقبول ذلك الامر ولا شك ان توسيع الصدر غير ممكن على سبيل الحقيقة ولكن ههنا معنى وهو انه
اذا اعتقد الانسان في عمل من الاعمال ان نفعه زائد وخيره راجح مال بطبعه اليه وقوي طلبه ورغبته في حصوله وظهر في القلب استعداد شديد لتحصيله
فسميت هذه الحالة سعة الصدر ثم ان حصل في القلب علم او اعتقاد او ظن بكون ذلك العمل مشتملا على ضرر زائد ومفسدة راجحة دعاه ذلك الى تركه
وحصل في النفس نبوة عن قبوله فقيل لهذه الحالة ضيق الصدر لان المكان اذا كان ضيقا لم يتمكن الداخل من الدخول فيه وان كان واسعا قدر على الدخول
فيه واكثر استعمال شرح الصدر في جانب الحق والاسلام وقد ورد في الكفر ايضا قال تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا قال المفسرون لما نزلت هذه الآية
سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل كيف يشرح الله صدره فقال صلى الله عليه وآله وسلم يقذف الله تعالى فيه نورا حتى ينفسح وينشرح فسئل
وهل لذلك من امارة يعرف بها فقال صلى الله عليه وآله وسلم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وفي هذا البيان
مناسب لما ذكرنا فان الانابة الى دار الخلود لا ان يترتب على اعتقاد ان عمل الآخرة زائد النفع والخير والتجافي عن دار الغرور انما يحصل من اعتقاد كونها على
الدنيا زائد الضرر والضر والاستعداد للموت قبل نزوله نتيجة مجموع الامرين الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة اما قوله حرجا من قرأ بكسر الراء فعلى النعت
ومن قرأ بالفتح فعلى الوصف بالمصدر للمبالغة قال الزجاج الحرج في اللغة اضيق الضيق وقيل الحرج الضيق جمع حرجة وهو الموضع الكثير الاشجار الذي
لا تناله الراعية حكى الواحدي باسناده عن ابن عباس انه قرأ هذه الآية وقال هل هنا احد من بني بكر قال رجل نعم قال ما الحرجة فيكم قال الوادي
الكثير الاشجار المستمسك الذي لا طريق فيه فقال كذلك قلب الكافر يصعد في السماء كانما زاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد
من الاستطاعة فكان الكافر من نفوره عن الاسلام وثقله عليه بمنزلة من يتكلف الصعود الى السماء وقيل ان المراد ان قلبه يتباعد عن الاسلام وقوله بما
بين الارض والسماء كذلك يجعل اي كما جعل ضيق الصدر في قلوبهم كذلك يجعل الرجس عليهم وقال الزجاج اي مثل ما قصصنا عليك يجعل الله الرجس
عن ابن عباس هو الشيطان سلطه الله عليهم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وعن عطاء الرجس هو العذاب وقال الزجاج هو اللعنة في الدنيا والعذاب
في الآخرة قالت الاشاعرة في الآية على ان الهداية والضلال من الله تعالى وبيانه ان العبد قادر على الايمان وعلى الكفر وقدرته بالنسبة الى الامرين على السوية
فما لم يترجح الا الداعية ولا معنى للداعية الا علمه او اعتقاده بكون ذلك الفعل مشتملا على مصلحة زائدة ومجموع القدرة مع الداعي يوجب الفعل لا بد ان ينتهي
تلك الداعية الى خلق الله وتكوينه دفعا للتسلسل فاذا خلق الله تعالى في قلبه اعتقاد ان الايمان راجح المنفعة وهو المراد بشرح الصدر مال القلب اليه واذا خلق
في قلبه اعتقاد ان الايمان يوجب سبب لمفسدة الدنيا والدينية نبا ما لطبعه عنه ونفى على الكفر فحاصل الآية ان من اراد الله منه الايمان قوى دواعي الحق
ومن اراد منه الكفر قوى صوارفه عن الايمان وقالت المعتزلة انه لا دلالة في الآية على قولكم اذ ليس فيها الا انه اذا اراد ان يهدي انسانا او يضله
فعل به كيت وكيت وليس فيها انه اراد ذلك ام لم يرد نظيره قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فبين انه كيف يفعل اللهو لو اراده ثم لم يرد ذلك بالاتفاق

وايضا لم يعلم انه اراده ومن يرد ان يضله على الايمان بل المراد من يرد الله ان يهديه يوم القيمة الى طريق الجنة يشرح صدره للاسلام حتى يثبت عليه ويتيسر الترجيح
من ان يشتغل بالطاعات يدعوه الى البقاء على الايمان والثبات عليه ومن يرد ان يضله عن طريق الجنة فعند ذلك يلقى في صدره الضيق والحرج لان كل
الاوقات لم يستعمل ذلك دفعة وحصرها عند ظهور بصر المومنين به والذل والصغار في الكافرين وايضا لم يجوز ان يقال المعنى فمن يرد الله
ان يهديه الى الجنة يشرح صدره للاسلام في ذلك الوقت الذي يهديه فيه الى الجنة لما رأى من فوائد الايمان وما يجده من الدرجات العالية والمراتب الرفيعة
فزاد رغبته فيه ومن يرد ان يضله يوم القيمة عن طريق الجنة في ذلك الوقت يضيق صدره للحزن الشديد الذي ناله عند الحرمان من الجنة والدخول
في النار وقال في الكشاف فمن يرد الله ان يهديه ان يلطف به ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح صدره للاسلام يلطف به حتى يرغب في الاسلام
ويسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد ان يضله اي يخذله ويخليه وشأنه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا يمنعه الطافه حتى
يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان واجيب عن قولهم ليس في الآية انه اراده ولم يرد بان قوله في آخر الآية كذلك يجعل الله الرجس يشعر
بان ذلك الاضلال لان الكاف للتشبيه والمعنى كما جعلنا ذلك الضيق والحرج في صدره كذلك يجعل وفيه ايضا دلالة ان المراد من قوله ومن
يرد ان يضله من يضله عن الدين وتفسير الضيق والحرج باستيلاء الغم والحزن على قلب الكافر بعيد لان الكافر يعتريه الحزن في الدنيا والمومن
ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم اشد البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ولو حمل ذلك على الآخرة كان من ايضاح الواضحات فان المعلوم
لكل احد ان من يضله عن طريق الجنة فانه تضييق قلبه في ذلك الوقت والجواب على قول صاحب الكشاف ان فعل الايمان موقوف على ان يحصل في
القلب داعية جازمة الى الايمان وفاعل تلك الداعية هو الله تعالى وكذا القول في جانب الكفر فان سمى الداعيتين احدهما اللطف والخذلان ولا مشاحة
في الاسامي قال القاضي في تفسيره روى عن محمد بن كعب القرظي انه قال تذاكرنا امر القدرية عند ابن عمر فقال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا فاذا
كان يوم القيمة نادى مناد وقد جمع الناس بحيث يسمع الكل اين خصماء الله فيقوم القدرية فالعجب لا يخفى انهم الذين يسندون افعال العباد الى الله قضاء
وقدرا وخلقا لانهم يقولون الذنب لله فاي ذنب لنا حتى نعاقب ان الله الذي خلقه فينا واراده منا وقضاه علينا ولم يخلقنا الا له ولا نرى ان ماعزا
هو كان لابد ان يكونوا خصماء الله اما الذين قالوا ان الله تعالى مكن وازاح العلة وانما اتى العبد من قبل نفسه فكيف يكون موافقا لما امر به من ازال العقل (?)
فهو لا يستفاد من الله تعالى لا خصماؤه وهذا كلام القاضي ويتعجب منه الاشاعرة وقالوا كيف يكون خصم الله من يقول ليس للعبد على الله حجة بل استحقاق
بوجه من الوجوه وان كل ما يفعله الرب في العبد في حكمه وصواب وليس للعبد عليه اعتراض ولا مناظرة وما يصل اليه الى عباده من الملائكة وكل انواع فضل
منه واحسان لكن الخصم من يدعي عليه وجوب الثواب والعوض ويقول لو لم يعطني ذلك يخرج عن الالهية وصرف معنى ولا عن الربوبية ويكتب من السفهاء
وان من واظب على الكفر سبعين سنة ثم امن في آخر نفس من حياته نفى الالهية واثبت معنى قال لا اله الا الله محمد رسول الله ثلث عن القلب ثم مات
فان رب العالمين اعطاه النعم الفائقة سنين غير محصورة ثم انه لو ترك ذلك لحظة واحدة قال العبد الك عن (?) ولعن الالهية ويحكى ان الشيخ ابا
الحسن البصري الاشعري لما فارق مجلس استاده ابي علي الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق ان ابا علي عقد مجلس
التذكير وحضر عنده جم غفير فذهب الشيخ ابو الحسن الى ذلك المجلس مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضر هناك من العجائز اني اعلمك مسئلة فاذكريها لهذا
الشيخ قولي له كان لي ثلثة من البنين واحد في غاية الصلاح وآخر في غاية الفسق والثالث كان صبيا لم يبلغ فماتوا على هذه الصفات فاخبرني ايها الشيخ
عن احوالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي درجات الجنة واما الكافر ففي دركات النار واما الصبي فمن اهل السلامة فقال قولي له ان الصبي لو اراد
ان يذهب الى تلك الدرجات لا نصب في نصب العلم والعمل وانت ليس لك ذلك فقال ابو الحسن قولي له لو ان الصبي يقول يا رب العالمين ليس الذنب
لي لانك ما ابقيتني حتى اطيع ولو ابقيتني لزدت على اخي الزاهد فقال الجبائي يقول الله تعالى اعلم انك لو بقيت لطغيت وكفرت وكنت تستوجب
النار فراعيت مصلحتك فقال له ابو الحسن قولي له لو ان الاخ الكافر الفاسق رفع راسه من الدرك الاسفل من النار وقال يا رب العالمين ويا احكم الحاكمين
ويا ارحم الراحمين لم راعيت حال الاخ الصغير وما راعيت حالي ومصلحتي في الادراك فانقطع الجبائي ثم نظر الى ابي الحسن فعلم ان المسئلة منه
العجوز ثم ان ابا الحسن البصري حضر بغداد وادرك شيخا عن الجبائي ما لا يعني لاصحابنا هذا الجواب وانما يقول الجواب يبنى على مسئلة اختلف
فيها وهي انه لا يجب على الله تعالى ان يكلف العبد قال البصريون انه غير واجب ولكنه تفضل واحسان وقال البغداديون انه واجب على الاول
سقط الاشكال لان ترك تكليف الصبي ... على الاخ الزاهد كالتفضل بل المتفضل لم يلزمه كونه متفضلا على احد ان يتفضل على غيره مثله وعلى

قول العبد اذن من الله ان يقول ان اطاقه عمر اخيك وتوجيه التكليف في حقه لو يسلم مسند العقر فلا جرم فعله واما اطاقة عمرك وتوجيه التكليف عليك
فكان يلزم عليه عود مسند الى الحرك فلهذا ما فعله وظهر الفرق وارده على القسم الاول انه تعالى لما اوصل النفع الى احدهما فالامتناع من ايصاله
الى الثاني قبيح منه عقلا لانه ليس فعلا شاقا عليه ولا ينقص به شيء من ملكه والصبي محتاج الى الاحسان اليه ومثل هذا الامتناع قبيح في الشاهد كمنع
عمرو من الطرف مرآة المضيئة على العامة لجدار الناس فان كان حكم العقل في التحسين والتقبيح شاملا فليكن هنا كذلك ايضا شمولا والا فلا تسلم في شيء من
الصور ويبطل كليه عن المفسدة وانه باطل بالاتفاق فناه اذ انه تعالى علم انه اذا كلف هذا الشخص فان انسانا آخر يختار من قبل نفسه فعلا قبيحا
فان اقتضى هذا القدر ان يترك الله تعالى تكليفه وجب ان يقبح تكليف كل من علم الله من حاله الكفر والاثم يحصل الحكم هنا تمام مناظرة العزيزين
ولعلك قد عرفت التحقيق هنا بما سلف منه ذكره ثم قال وهذا صراط ربك في الشاء اليه وجوه ان المذكور في الآية المتقدمة اما على مذهب الاشاعرة وهو
ان الفعل يتوقف على الداعي وحصول تلك الداعية من الله تعالى يكون الفعل من الله ويلزم استناد الكل الى قضائه وقدره واما على مذهب المعتزلة
والمراد بها الذي قرره اطرافها التي تقتضيها الحكمة وعادته الجارية في عباده من التوفيق والخذلان ومعنى مستقيما لا عوج فيه او انتصابه على الحال المؤكدة
والعامل فيها اسم الاشارة من معنى الفعل او هو محذوف اي احقه وعن ابن عباس رضي هذا الذي انت عليه يا محمد دين ربك وقال ابن مسعود يعني القرآن
قد فصلنا الآيات ذكرناها فصلا فصلا بحيث لا يختلط واحد منها بالآخر قال في التفسير الكبير قد بين الله تعالى صحة القول بالقضاء والقدر في آيات
من هذه السورة بطرق كثيرة ووجوه مختلفة وختم الآية بقوله لقوم يذكرون لان مركوز في كل عقل ان احد طرفي الممكن لا يترجح على
طرفه الآخر الا لمرجح فكأنه يقول للمعتزلي تذكر ما مر في عقلك ان الممكن لا يترجح احد طرفيه الا لمرجح حتى تزول الشبهة عن قلبك فان حصول الفعل
عن العبد لو لم يتوقف على الداعي مع تساوي طرفيه وجب ان يحصل لا لمفتقر في كل الممكنات والمحدثات وحينئذ يلزم نفي الصانع وابطال القول بالفعل
والفاعل والتأثير والمؤثر لما بين عظيم نعمته في الصراط المستقيم بين ما اعد للمتذكرين فقال لهم دار السلام اي دار الله يعني الجنة والاضافة للتشريف
والتعظيم كما قيل الكعبة بيت الله او دار السلامة من كل آفة وكرب والسلام والسلامة مثل الضلال والضلالة والرضاع والرضاعة كلاهما مصدر وقيل السلام
جمع السلامة لان انواع السلامة حاصلة في الجنة ومعنى عند ربهم انها معدة عنده وفي ضمانه كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى او انها في نهاية من الحسن لم
ايها ركونهم على سه من حصولها وهو وليهم اي قريب منهم بالرحمة والرضوان او مولاهم ومحبهم او ناصرهم على اعدائهم وفي الكشاف اليوم قد عرفوا ان الله
والمعبود ليس الا هو جل جلاله وان النافع والضار ليس الا هو سبحانه فانقطعوا عن كل ما سواه فما كان رجوعهم الا اليه وما كان توكلهم الا عليه ولم يكن
انسهم الا به فما كان ذا الكلية لا جرم قال سبحانه وهو وليهم على انه يتكفل بجميع مصالحهم دينا ودنيا ثم قال بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء
ما كانوا يعملون لانه لا يتم العمل الا بتكلف وفيه لطف ان بين النفس والبدن تعلقا شديدا وكان الهيآت النفسانية قد ترتسخ في البدن بحسب التكرر الحقيقي في
الرجل فالهيئة البدنية قد تصعد من البدن الى النفس فاذا واظب الانسان على اعمال الخير ظهرت آثار المناسبة لها في جوهر النفس فلابد
للسالك من العمل بعد كمال العلم والمعرفة ثم بين حال من يسلك بالصراط المستقيم ايضا بذكر من تعلق بضده فقال ويوم يحشرهم والمراد واذكر
يوم كذا او يوم نحشرهم قلنا او يتعلق بمحذوف والتقدير يوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والضمير لما ان يعود الى شياطين الجن
لتقدم ذكرهم في قوله شياطين الانس والجن او يعود الى جمع المكلفين الذين علم ان الله تعالى يبعثهم من الثقلين وغيرهم ويكون القائل على تقدير حذف
القول هو الله تعالى كما انه الحاشر لجميعهم وهذا القول منه تعالى بعد الحشر لا يكون الا تبكيتا لانهم وان ... في الدنيا انهم ... في الآخرة الى الاستسلام
والانابة دون الاعتراف فقال الزجاج التقدير فقال لهم يا معشر الجن لانه يعدلهم عن كلام الله تعالى بنفسه مع الكفار لقوله ولا يكلمهم الله قد استكثرتم من الانس
لا بد فيه من اضمار لان الجن اي الشياطين لا يقدرون على الاستكثار من نفس الانس فالمراد قد استكثرتم من اضلال الانس واستتباعهم فحشرهم معكم
منهم الجم الغفير كما قال ... من الجنود ... وقال اولياؤهم من الانس فالاقرب عند بعضهم ان فيه حذفا كانه قال للجن ... ان يقول
الانس ايضا مثل ذلك توبيخا لانه حصل من الجن الدعاء ومن الانس القبول ولما حكى الله كلام الفريقين حكى جواب الانس وقوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وفيه
قيل ان منهم من كان اذا خاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت آمنا في نفسه فهذا استمتاع الانس بالجن واما استمتاع الجن بالانس فهو ان
الانس اذا عاذ بالجني كان ذلك تعظيما منهم للجن وذلك الجني يقول قد سدت الجن والانس لان الانسي قد اعترف له بانه يقدر ان يدفع عنه هذا قول الحسن
وعكرمة والكلبي وابن جريج ويعضده قوله سبحانه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وايضا الرجح ان الانس كانوا ينقادون للجن ويطيعونهم

حكم بصاد الجن كالرؤساء والانس كالاتباع فاستمتعوا بالانس انتفاع الرئيس بالخادم واما انتفاع الانس بالجن فهوان دلوهم على الشهوات واللذات الى ان

بلغوا بهذا المبلغ الذي عنده استوا انتوعا قبتهم وهذا اختيار الزجاج القول الثاني ان المعنى كلاهما كليهما من الانس لان الاستمتاع الجن بالانس

وبالعكس امر قليل نادر وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي ذلك الاستمتاع كان حاصلا الى وقت محدود ثم جات الحسرة والندامة من حيث لا ينفع ما

ذلك الاجل قيل هو وقت الموت وعلى هذا ذلك من مات من مقتول وغيره فانه موت باجله لانهم اقروا انهم بلغوا اجلهم وفيه المقتول وغير

المقتول وقيل الحلية والتمكين وقيل وقت المحاسبة في القيامة قال الله تعالى خالدين فيها حال واسم الموضع لا يعمل عمل الفعل فالمعنى النار اهل ان يقيموا

فيها خالدين الا ما شاء الله قيل المراد منه اوقات المحاسبة ووقت كونهم في المحشر كانه قال خالدين فيها مقيمين الا ما شاء الله من مقدار حشرهم

من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم وقال ابن عباس استثنى الله قوما سبق في علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى هذا المعنى

ان تكون لمعنى من وفيه ما الاخر وهو ان الاستثناء من يوم القيامة الذي يحشرون فيه فقيل المراد الا اوقات الذين ينقلون فيها من عذاب النار

الى الزمهرير فقد روي انهم يدخلون واديا فيه برد شديد فهم يطلبون الرد من ذلك البرد الشديد الى حر الجحيم وقال في الكشاف وسول بهامن قول المولود العلى

طرنواتم ولم بحر على عرق عليه امانة وقد طل اليه ان يعفي من خانه الملكي الله نعت عليك الا اذا اشيت فيكون قوله الا اذا اشيت من اشد الوعيد

تهكم لان الطماع بعض وابن كلي وقال ابو مسلم هذا الاستثناء غير راجع الى الخلود وانما هو راجع الى الاجل اليهم كانهم قالوا وبلغنا الذي اجلنا تمتيه لنا

الا من الملكة قبل الاجل المسمى مثل الاجال الاخترامية ان ربك حكيم فيما يفعله من ثواب وعقاب وسائر وجوه المجازات عليم بما يستاهله كل طائفة

فكانه تعالى يقول انما حكمت لهولاء بعذاب الابد لعلمي انه يستحق وفي ذلك ما المحكي عن الجن ان بعضهم يتولى بعضا فان ذلك انما حصل بتقدير

وقضائه تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وذلك ان الجنس صالحة للصداقة والصداقة فترجيح احدهما بين لا يكون الا بداعية يخلقها الله

تعالى قطعا للتسلسل واما يضم لما بين انه سبحانه ولي اهل الجنة بقوله وهو وليهم ذكر ان اولياء اهل النار من يشبههم في الظلم والخزي والنكال واشار اليه

بقوله بما كانوا يكسبون اي بسبب كون ذلك البعض مكتسبا للظلم وهذا مناسبة في غاية اللطف لان الجنسية علة الضم فالطيبات للطيبين والخبيثات

للخبيثين وفي الآية دلالة على ان الرعية كانوا لجهلة فان الله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم فان ارادوا الخلاص فليتركوا الظلم وعن مالك بن دينار

وقال جاء في بعض الكتب السماوية انا الله مالك الملوك بيدي قلوب الملوك فمن اطاعني جعلتهم عليهم رحمة ومن عصاني جعلتهم عليهم نقمة لا تشتغلوا انفسكم بسب

الملوك لكن توبوا الي اعطفهم عليكم ثم بين انه كما انه التعليم لا يكون لهم الى المحجوب يوم القيامة بين انهم لا يعذرون الا بالحجة فقال يا معشر الجن والانس

قال اهل اللغة المعشر كل جماعة مختلطة حجمهم امر واحد الم ياتكم رسل منكم اسفهام على سبيل التوبيخ بلا جرم استدل الضحاك بالآية وبقوله ان من امة

الا خلا فيها نذير على ان من الجن رسلا كما للانس ولان استيناس الجنس بالجنس اكمل ولهذا قال سبحانه ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والاكثرون

على انه ما كان من الجن رسول البتة انما كانت الرسل من بني آدم ونقلوا ان ذلك مجمع عليه ورد بانه كيف ينعقد الاجماع مع حصول الخلاف واستدل

بعضهم على المطلوب بقوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين والمراد بالاصطفاء ههنا النبوة بالاجماع واجيب عن

قول الضحاك بان الآية تقتضي ان رسل الجن والانس يكون بعضا من ابعاض هذا المجموع وكان نحمل الله ذكرنا في حمل اللفظ على ظاهره فلا يجزم اثبات

رسول من الجن وايضا لا يبعد ان يقال ان الرسل كانوا من الانس ثم كان من الجن نفر يسمعون من رسول الانس ويبدرون قومهم بذلك كما قال واذ صرفنا

اليك نفرا من الجن وقد يسمى رسول الرسول رسولا كما انه تعالى سمى رسل عيسى رسل نفسه فقال اذ ارسلنا اليهم اثنين ثم انه سبحانه يكون قد كتب كتابا

النطق بعده بعد ذلك انه ادا العقد وانتاح العلة بسبب انه ارسل الرسل او رسل الرسل اليهم فاذا وصلت البشارة والنذارة الى الكل بهذا الطريق فقد

حصل المقصود وقال الواحدي اراد رسلا من احدكم يعني من الانس كقوله يخرج منهما اللؤلؤ اي احدهما وهو الملح الذي ليس بعذب ومن كانت الرسل

قبل ان بعث محمد يبعثون الى الانس ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى الجن والانس قوله يقصون عليكم آياتي فالمراد بها التنبيه على

الادلة بالتاويل والتلاوة وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي يخوفونكم عذاب هذا اليوم فلم يجدوا بدا من الاعتراف فلذلك قالوا شهدنا على انفسنا والسبب

فيه انهم اقروا في موضع كانه يجحدوا في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم مختلفوا الاحوال في يوم القيامة مضطربون تارة يقرون واخرى يجحدون

منهم من يحلو به الشهادة الجوارح عليهم ثم اخبر الله تعالى عن احوالهم في الدنيا بقوله وغرتهم الحيوة الدنيا عن الكفر والمعصية وقد يستدل

بالآية على ان لا وجوب قبل ورود الشرع والا لم يكن لهذا التوبيخ فالبكيت فائدة او من كان ميتا في حالة العدم فاحسنا بالحيوة الحقيقية اي الحي

الذي لا يموت وجعلنا له نورا للوجود الحقيقي الذي يمشي به في الناس به سمع وبه يبصر كمن هو محجوب في ظلمات الطبيعة وله كذلك جعلنا في كل قرية اي كل

قالب اكابر مجرميها من النفس والهوى والشيطان ليمكروا فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع فمن يرد الله ان يهديه صدره يشرح

اي يعطي الى قلبه بنظر العناية فينوره بنور جماله ويصونه للايمان فينشرح الصدر بضوء النور الواقع في القلب وبهذا الضوء هو السمى بنور الايمان وبهذا النور يستدل

الزيادة وما استدلال ان يصير الايمان ايقانا والايقان عيانا والعيان عينا ضيقا التراكم ظلمات صفات البشرية حرجا لتعلقه بالدنيا وشهواتها كانما يصعد

في السماء لانه يشغلي بالطبع الا بالتصعيد والعسر وهذا الذي صراط الهداية والضلالة صراط ربك باللطف والقهر بجذبات اللطف يهدي السعيد

وبسطوات القهر يضل الشقي لهم دار السلام اي السلامة عن الطبيعة في مقام الصمدية بالوصول الى الوحدة بعد الخروج من ظلمات الاثنينية ويوم يحشرهم

في موقف العالم البشري بالحكمة البالغة والقدرة الكاملة يا معشر الجن اي الصفات الشيطانية قد استكثرتم من الانسان اي غلبتم على الصفات الانسانية

وقال اولياؤهم من الانس يعني النسل الامارة ربنا استمتع بعضنا ببعض واستمتاع النفس الامارة بالشيطان وهو ان يستعين بصفات تكبر على تحصيل شهواتها

ولذاتها العاجلة وحظوظها واستمتاع الشيطان بالانس هو ان يستعين به على اضلال الخلق واغوائهم كما استعان بحواء على اغواء آدم وبلغنا

اجلنا الذي اجلت لنا يعني ان مدة الاستمتاع وما جرى منا ان كان بمقتضى قضائك وقدرك فاجابهم بان المثوى في النار ايضا بقضائه الا

ما شاء الله فيتوب عليهم ان ربك حكيم في تقدير الاستماع عليهم باهل الجنة وباهل النار وكذلك اي كما جعلنا مرة الجن والانس بعضهم اولياء بعض فكذلك

نجعل بعض الظالمين اولياء بعض بما كانوا يكسبون من افساد الاستعداد الفطري الم ياتكم رسل منكم يعني الالهامات الربانية وشهدوا على انفسهم اقروا

عند الحرمان عن السعادة العظمى انهم بدلوا نعمتهم كانوا اصداء مرآة قلوبهم وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وبالتوفيق الا منه

قوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون

كار آيت كه گفتيم براى آنكه نباشد پروردگار تو هلاك كننده اهل بلاد بى سزا وحال آنكه اهل آن باشند غافلان از بعث رسل از تكاليف

ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك

وهريك را از مكلفان مراتبست از جزاى آنچه كرده‌اند ونيست پروردگار تو آگاه است از آنچه ميكنند وخداوند تو يا محمد

الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء

بى نيازست خداوند بخشايش اگر خواهد بعدم برد شمارا وعوض آرد پس از فناى شما آنچه بخواهد از خلق

كما انشأكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما انتم

چنانچه آفريد شمارا از فرزندان گروهى ديگران درستى كه آنچه وعده ميدهند شمارا از بعث وجزا هر آينه آينده است ونه ايد شما كه از حساب وجزا

بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من

فوت شونده بگو اى گروه من كار كنيد بر آن حالت كه هستيد از ضلالت كه من نيز كار كننده ام پس زود بود كه دانيد كرا

تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ

خواهد بود نيكوى عاقبت سراى جزا درستى كه رستگارى نيابند ستمكاران وپديد كردند براى خداى از آنچه آفريد

من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا

از كشت زار وشتر وگاو وگوسفند بهره پس گفتند اين نصيب خداراست بدعوى ايشان واين نصيب ديگر

لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل

مر بتان ما را پس آنچه هست بتان ايشان را پس نرسد بصدقه‌اى كه از بهر خدا واين چه هست براى خدا پس آن رسد

الى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل

بمصارف بتان بد آنچه حكم ميكنند بآن وهمچنان آراست براى بسيارى از اهل شرك كشتن

اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله

فرزندان ايشان را انبازان ايشان تا هلاك كردند آن شركا ايشان را و مشتبه كنند بر ايشان دين ايشان را واگر خواستى خداى

ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا
[illegible]
يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام
[illegible]
لا يذكرون اسم الله عليها افتراء على الله سيجزيهم بما كانوا
[illegible]
يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
[illegible]
ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم
[illegible]
وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم
[illegible]
سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
[illegible]

القراءة [illegible]

التفسير [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع

[illegible]

مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من

[illegible]

ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب

[illegible]

المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا

[illegible]

خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من

[illegible]

الضان اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين

[illegible]

اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين

[illegible]

ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام

[illegible]

الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء

[illegible]

اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس

[illegible]

بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي

[illegible]

محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم

[illegible]

خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ

[illegible]

ولا عاد فان ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا

[illegible]

كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما

[illegible]

حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم

[illegible]

[illegible]

ما ابتدوحشيا فى البرارى والجبال وسمى غير معروشات والنخل والزرع قال ابن عباس الزرع جميع الحبوب التى يقتات مختلفا اكله اى اكل كل شئ منهما طعمها يخالف طعم الآخر ومختلفا حال مقدرة اى انشاه مقدرا اختلاف اكله لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك متشابها وغير متشابه فى اللون والطعم ثم قال كلوا من ثمره وقد مر مثله الآية المتقدمة اعنى نظيرتها الآية وذلك قوله وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ الآية انظروا الى ثمره فنبها على ان الامر بالاستدلال بها على الصانع الحكيم مقدم على الاذن فى الانتفاع سعادة جسمانية زائلة وفائدة هذا الامر الاباحة واباح الاكل على اخراج الحق كيلا يظن انه يحرم على المالك تناوله لمكان شركة المساكين فيه وفى الآية اشارة الى ان خلق هذه النعم اما للاكل واما للتصدق ولا اول لكونه حقه النفس تقديم على الثانى لانه حق الغير وفيه ان الاصل فى المنافع الاباحة والاطلاق لان قوله كلوا خطاب عام يتناول الكل ويمكن ان يستدل به على ان الاصل عدم وجوب الصوم وان من ادعى ايجابه فهو المحتاج الى الدليل وان المجنون اذا افاق فى اثناء النهار لا يلزم قضاء ما مضى لان الشارع فى صوم النفل لا يجب عليه الاتمام قال علماء الاصول من المعلوم من لغة العرب ان صيغة الامر بعد ترجيح جانب الفعل يحملها على الاباحة والوجوب لانتصار الى الدليل منفصل وفائدة قوله اذا اثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يؤكل منه بيان ان اول وقت الاباحة وقت طلوع الثمر لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك وانتهى اما قوله واتوا حقه يوم حصاده فعن ابن عباس فى رواية عطاء وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وطاوس والضحاك ان الآية مدنية والحق هو الزكوة المفروضة وعلى هذا فكيف تؤدى الزكوة يوم الحصاد والحب فى السنبل والجواب ان المراد فاعزموا على ايتاء الحق يوم الحصاد واهتموا به حتى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء وقال مجاهد الآية مكية وان هذا حق فى المال سوى الزكوة وكان يقول اذا حصدت فحضرك المساكين فاطرح لهم منه واذا اذا كدسته واذا عرفت كيله فاعزل زكوته وزيف بقوله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ليس فى المال حق سوى الزكوة وبان قوله واتوا حقه انما يحسن ذكره لو كان ذلك الحق معلوما قبل ورود هذه الآية لئلا يلزم الاجمال وعن سعيد بن جبير ان هذا كان قبل وجوب الزكوة فلما فرض العشر او نصف العشر فيما سقى السوانى والمؤن كان ناسخا ثم ان ابا حنيفة بالآية على وجوب الزكوة فى الثمار لانه قال واتوا حقه بعد ذكر الانواع الخمسة وهو العنب والنخل والزرع والزيتون والرمان واعترض عليه ان لفظ الحصاد مخصوص بالزرع واجيب بان الحصد فى اللغة عبارة عن القطع وذلك يتناول الكل واحتج بها ايضا على ان العشر واجب فى القليل والكثير للاطلاق والجواب ان بيانه فى الحديث ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة ثم قال ولا تسرفوا ولاهل اللغة فيه تفسيران احدهما الاسراف تجاوز الحد وذلك مثل ما اذا اعطى الكل ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف كما جاء فى الخبر ابدا بنفسك ثم بمن تعول وروى ان ثابت بن قيس بن شماس عمد الى خمسمائة نخلة فجذها فقسمها فى يوم واحد ولم يدخل الى منزله شيئا فنزلت الآية ولا تسرفوا اى لا تعطوا كله واذا منع الصدقة فقد اسرف وبه فسر الآية سعيد بن المسيب فان مجاوزة الحد تكون الى طرفى الافراط والتفريط وقال عمر سرف المال اذهابه فى غير منفعة وعلى هذا قال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام فى الانعام والحرث وقال الزهرى لا تنفقوا فى معصية الله تعالى كما مر وبهذا المعنى قيل لحاتم الطائى حين قال له لا خير فى السرف قال لا سرف فى الخير ثم ختم الآية بقوله انه لا يحب المسرفين والمقصود منه الزجر فان كل مكلف لا يحبه الله تعالى فهو من اهل النار لان محبة الله تعالى عبارة عن ارادة ايصال الثواب اليه قوله حمولة وفرشا معطوف على جنات اى وانشأ من الانعام صنفى الجنسين فالحمولة ما يحمل الاثقال والعوامل يعنى ما عليه والفرش ما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش مصدر بمعنى مفعول او قيل الحمولة الكبار التى تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله قالت المعتزلة اى مما احلها لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه الذى يدعوكم اليه فى التحليل والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية انه لكم عدو مبين ثم العداوة فى انتصاب ثمانية ازواج وجهان قال الزجاج بدل من قوله حمولة وفرشا وجوزه غيره ان يكون مفعول كلوا والعرب تسمى الواحد فردا اذا كان وحده واذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا وهما زوجان فالعرب تطلق الزوجين على الذكر والانثى وقال ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين اى زوجين اثنين ومن المعز اثنين وفى الآية الثانية من الابل اثنين ومن البقر اثنين قال الجوهرى الضان خلاف الماعز والجمع يعنى اسم الجمع الضان والمعز مثل راكب وركب وسافر وسفر وضان ايضا مثل حارس وحرس وقال فى الكشاف انه قرأ النخعى والضان ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منها قال الذكرين حرم ام الانثيين نصب بقوله حرم والاستفهام يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ويريد بالذكرين الذكر من الضان وهو الكبش والذكر من المعز وهو التيس والانثيين الانثى من الضان وهى النعجة والانثى من المعز وهى العنز على طريق الجنسية والمشاكلة ومعنى الاستفهام

بغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة

ويدرستى كه ما راستيم پس اكر تكذيب كنند ترا اى محمد پس بكو پروردكار شما خداوند مهربانى

واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين

بسيار وباز كرده نشود شدت عذاب ما از كروه كناهكاران زود بود كه كويند آنانكه

اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ

شرك آوردند اكر خواستى خداى شرك نياورديمى ما ونه پدران ما ونه حرام كرديمى هيچ چيز را

كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم

همچنانكه تكذيب كردند كه پيش از ايشان بودند تا كه چشيدند شدت عذاب ما بكو كه هيچ هست نزد شما

من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا

دانشى يعنى حجت تا بيرون آريد آنرا براى ما بيان كند متابعت نميكنيد مكر كمانى را دعوى شما وهستيد شما مكر كه

تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين

دروغ ميكوئيد بكو پس خداى راست حجت تمام بر خلق پس اكر خواستى هر آينه راه نمودى شما را همه

قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا

بكو اى محمد صلعم حاضر كنيد كواهان شما را آنانكه كواهى ميدهند كه خداى حرام كرده است اين چيز را

فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين

پس اكر كواهى دهند ايشان پس كواهى مده تو با ايشان يعنى تصديق مكن سخن ايشان ومتابعت مكن رايهاى باطل آنانرا

كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون

كه تكذيب كردند آيتهاى ما را وآنانرا كه ايمان نمى آورند بآن جهان وايشان با پروردكار خود برابر ميكنند بتان را

القراءة حصاده بفتح الحاء ابو عمرو وعاصم وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون بالكسر وكلاهما مصدر من الضان بفتح الهمزة ابو عمرو غير شجاع واوقيه والاعشى والاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف ومن المعز بسكون العين عاصم وحمزة وعلى وخلف ونافع وابو جعفر وابن فليح وزمعة والخزاعى عن البزى والموصلى عن ابن مجاهد وابو عون عن قنبل الباقون بفتحها الا ان يكون بتاء التانيث ابن كثير وابن عامر زاد يزيد التشديد الباقون بالياء بالنصب الحوايا بالامالة على وحمزة وخلف ونصير وبما نظيره الحلوانى عن قالون والبرجمى **الوقوف** متشابه ولا تسرفوا لان قوله حمولة منصوب بانشاء وفرشا الشيطان مبين لان ثمانية منصوب بانشاء الازواج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى المعز اثنين ارحام الانثيين لانتهاء الاستفهام صادقين لان اثنين منصوب بانشاء الازواج ايضا ومن البقر اثنين لان ام فى قوله ام كنتم بمعنى الف الاستفهام توبيخ لهما للاستفهام مع الفاء لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى علم الظالمين لغير الله به رحيم ظ لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى بعظم سمعهم للابتداء بان واثبات وصف الصدق مطلقا والوصل اوجه لان المعنى وانا لصادقون فيما اخبرنا من التحريم ببغيهم واسعة لاحتلاف الجملتين المجرمين من شئ باسنا تخرصون البالغة لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اجمعين حرم هذا كذلك لانه معهم لتناهى جزاء الشرط مع العطف يعدلون **التفسير** انه سبحانه جعل مدار هذا الكتاب الكريم على تقرير التوحيد والنبوة والمعاد واثبات القضاء والقدر ثم انه بالغ فى تقرير هذه الاصول وانتهى الكلام الى شرح احوال السعداء والاشقياء ثم انتقل منه الى تهجين طريقة منكرى البعث القيامة ثم ابتعه حكاية احوالهم الركيكة تنبيها على ضعف عقولهم فلما تم هذه المقاصد عاد الى ما هو المقصود الاصلى وهو اقامة الدلائل على اثبات التوحيد ووجوب توحيده وقال وهو الذى انشأ اى خلق جنات اشياء اذا اظهره وابتدعه وانشاه الله تعالى نشئا الجن ويعنى جنات معروشات ما عرش الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا يعطف عليه القضبان وقيل كلما الكرم فان بعض الاعناب يعرش بعضها على بعض ولا يرتفع بل يلقى على وجه الارض مبسوطا كالقرع والبطيخ وقيل المعروشات ما يحتاج الى ان يتخذ له عريش يحمل عليها فيمسكه وهو الكرم وما يجرى مجراه وغير معروشات هو القائم من الشجر المستغنى باستوائه وقوة ساقه والتعريش وقيل المعروشات ما فى البساتين والعمارات مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات

الكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما يشتمل عليه ارحام الاناث الى ما تحمل اناث الجنسين الذكر او
جنسي الابل والبقر يعني الجمل والثور ولا من اناثهما الناقة والبقرة ولا ما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها اخرى واولادها
كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطات وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم الكم لا تعرفون شريعة نبي ولا شريعة شارع فكيف تحكمون ان هذا
يحل وهذا يحرم والذي كنتم تقولونه نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه واعلم انه سبحانه
من على عباده بانشاء الازواج الثمانية من الانعام لمنافعهم واباحتها لهم الا انه فصل بين بعض المعدودة وبعضه بالاحتجاج على من حرمها
والرد عليه وانما هي جملة معترضة جيء بها تاكيدا وتشديدا للتحليل فالاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد لا قوله ام كنتم شهداء ام منقطعة
اي بل كنتم شهداء ومعناه الانكار اذ وصاكم الله بهذا مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا فلم يبق الا المشاهدة بهم
ثم بذلك سجل عليهم وعلى اشياعهم بالظلم بقوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم قال المفسرون يريد عمرو بن لحي بن قمعة الذي غير
شريعة اسمعيل بحر البحائر وسيب السوائب ولا ريب فان اللفظ عام فيتناول كل مفتر واذا اسمع فيه الوعيد على افتراء الكذب في تحريم مباح
فكيف اذا كذب على الله تعالى في مسائل التوحيد ومعرفة الذات والصفات والملائكة وفي النبوات وفي المعاد قال القاضي في الآية دلالة على ان الاضلال
عن الدين مذموم ولا يجوز ان ينسب الى الله تعالى واجيب بانه ليس كل ما كان مذموما منا كان مذموما من الله تعالى فان تمكين العبد من اسباب المعصية
وتسليط الشهوة عليهم مذموم منا ومن ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال القاضي لا يهديهم الى ثوابهم او الى زيادات الهدى التي يختص المهتدي
بها وقالت الاشاعرة معناه انه لا ينقل المشركين من ظلمات الكفر الى نور الايمان ثم لما بين فساد طريقة الجاهلية فيما يحل ويحرم من المطاعم اتبعه ببيان
الصحيح في ذلك فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما اي طعاما محرما على طاعم يطعمه على اكل ياكله الا ان يكون ذلك الماكول او الموجود او الطعام ميتة او دما مسفوحا
مصبوبا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح فلا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما ولا ما يختلط باللحم
من الدم فانه غير سائل وسئل ابو مجلز عما يتلطخ من اللحم من الدم وعن القدر التي يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس انما نهي عن الدم المسفوح وفي الآية
ظاهر مما سلف في اشباهها والانتصاب فسقا على انه معطوف على المنصوبات قبله والجملة صفة له وسمي ما اهل به لغير الله فسقا لتوغله في باب الفسق
كما يقال فلان كرم وجود وجوز ان يكون فسقا مفعولا له لاهل وعلى هذا فقد عطف اهل على يكون والضمير في به يعود الى ما رجع اليه المستكن في يكون قال
العلماء ان هذه السورة مكية وقد بين في الآية انه لم يوجد فيما اوحي اليه قرآنا او غيره محرما سوى هذه الاربعة وقد اكد ذلك في النحل وفي البقرة صدر
بكلمة انما الدالة على الحصر فصارت المدنية مطابقة للمكية والذي جاء في المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية وما اكل السبع الا ما ذكيتم من اقسام
الميتة ولكنه خص بالذكر لانهم كانوا يحكمون على تلك الاشياء بالتحليل فثبت ان الشريعة من اولها الى آخرها كانت مستقرة على هذا الحكم وعلى هذا الحصر
بقي الكلام في الخمر وفي سائر النجاسات والمستقذرات فيقول انه سبحانه قد وصفها بانه رجس ونصها على تحريم لحم الخنزير بكونه رجسا فعلمنا ان النجاسة
علة التحريم للاكل وكل نجس فانه يحرم اكله فيما بعد اجماع لانه على تحريم الخبائث والنجاسات واما تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد كما روي انه
صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطيور فلا اشكال وقيل المراد ان وقت نزول هذه الآية لم يكن محرم غير هذه
الاربعة بان تحريم شيء خامس نسخ والاصل عدمه ثم بين سبحانه انه حرم على اليهود اشياء آخر سوى هذه الاربعة فقال وعلى الذين هادوا حرمنا وذلك
نوعان الاول انه حرم عليهم كل ذي ظفر وفيه لغات ضم الفاء والعين وهي الفصحى وكسرهما وهي قراءة ابن السماك والضم مع السكون وهي قراءة الحسن
في الظفر نعمان ابن عباس في رواية عطاء انه الابل فقط وعنه في رواية اخرى وهو قول مجاهد انه الابل والنعام وقيل كل ذي حافر من الدواب وسمي الحافر
ظفرا مجازا وسمي ظفرا وبان البقر والغنم ... الطير على المخلب والحوافر من الجوارح والسباع الى كل
ماله اصبع منفرجة وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عمم التحريم خاصيهم ولهذا الجار في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا يفيد
بذلك على حل بعض هذه الحيوانات على المسلمين وهو سوى ذات المخلب والناب فيكون الحصر بينا للآية الا اختلافا كما قال صاحب التفسير الكبير النوع
الثاني قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال في الكشاف هو كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الاخذ الى زيد وواسطة من زيادة
الربط والمعنى انه حرم عليهم من كل ذي ظفر كله ومن البقر والغنم بعضها ولهذا لم يحرم شحومهما مطلقا بل ... الا ما حملت ظهورهما
قال ابن عباس الا ما علق بالظهر من الشحم فانه لم يحرم وقال قتادة الا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما وقيل الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحم

وهي الشحم التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين وهي الجنبية لحم سمين لانه يحرم عند الهزال ولهذا لو حلف لا ياكل الشحم فاكل من ذلك
اللحم لم يحنث على الاصح والاستثناء الثاني او الحوايا قال الجوهري الحوايا الامعاء واحدها حوية وفي معناها حاوية البطن وحاويا البطن وقال الواحدي
هي المباعر والمصارين والمجرى او ما اشتمل على الامعاء يعني ان الشحوم الملتصقة بالمباعر والمصارين غير محرمة والاستثناء الثالث او ما اختلط بعظم
قال جمهور المفسرين يعني شحم الالية وقال ابن جريج شحم في العظام والجنب والرأس وفي العينين والاذنين فانه مخلوط بعظم وهو حلال لهم والحاصل ان الشحم
الذي حرم الله عليهم هو الثرب وشحم الكلية وقيل ان الحوايا معطوف على المستثنى وانما هو معطوف على المستثنى منه والتقدير حرمنا عليهم شحومهما والحوايا
او ما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير محرم ودخول كلمة او كدخولها في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا والمعنى كل هؤلاء اهل ان يعصى فاعص
هذا وكذا المعنى حرمنا عليهم هذا ... من قبائح افعالهم وانا لصادقون في هذا الاخبار او في وعيد العصاة قال القاضي نسخ التحريم لا يجوز ان يكون
عقوبة على جرم صدر عنهم لان التكليف تعريض للثواب والتعريض للثواب احسان واجيب بان المنع من الانتفاع يمكن ان يكون لمزيد الثواب ويمكن
ان يكون لشؤم الجرم المتقدم فان كذبوك في ادعاء النبوة والرسالة وفي تبليغ الاحكام وعلى اصول المعتزلة فان كذبوك في ايجاب ابعاد العصاة
وزعموا ان الله واسع الرحمة وان خلف الوعيد جود وكرم فقل ربكم ذو رحمة واسعة فلذلك لا يعجل بالعقوبة ولا يرد باسه اذا جاء وقت عذابه عن
القوم المجرمين يعني المكذبين وعلى اصولهم ذو رحمة واسعة لاهل طاعته ولا يرد باسه مع ذلك عن الذين ارتكبوا الكبائر فماتوا قبل التوبة ثم حكى اعذار
الكفار الواهية فقال سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا وانما جاز العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير ان اكد بالمنفصل
لكان الفصل بعد حرف العطف بلا الزائدة لتاكيد النفي اخبر الله تعالى بما سوف يقولونه ولما قالوا قال في سورة النحل وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء وانما قال في سورة النحل زيادة نحن ومن دونه مرتين لان الاشراك مستنكر مطلقا فلفظ الاشراك يدل على اثبات شريك
لا يجوز اثباته وعلى تحليل اشياء وتحريم اشياء من دون الله فلم يحتج الى لفظ من دونه واما العبادة فانها غير مستنكرة على الاطلاق وانما المستنكر عبادة
شيء مع الله سبحانه ولا يدل على تحريم شيء فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه ولما حذف من هذه الآية لفظ من دونه مرتين حذف معه نحن لتطرد الآية
في حكم التخفيف اما تفسير الآية فزعمت المعتزلة انها تدل على قولهم في مسئلة ارادة الكائنات من سبعة اوجه الاول ان الذي حكى عن الكفار في معرض
الذم والتقبيح ذلك قولهم لو شاء الله منا ان لا نشرك لم نشرك وهو عين قول المجبرة فيكون هذا المذهب مذموما الثاني قوله كذلك كذب الذين من قبلهم
ثم ذكر التكذيب تنبيها على انهم جاؤوا بالتكذيب المطلق لان الله عز وعلا ركب في العقول وانزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشية القبائح
والارادة لها والرسل اخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشية الله وارادته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله ورسله
ونبذ ادلة السمع والعقل وراء ظهره والحاصل ان هذا طريق الثالث قوله حتى ذاقوا باسنا وذلك يدل على انهم استوجبوا الوعيد من الله تعالى في هذا
التكذيب الرابع قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا وانه استفهام على سبيل الانكار اي لا علم عندكم الخامس قوله ان تتبعون الا الظن وان انتم
الا تخرصون السابع قل فلله الحجة البالغة لا عذر لكم بالتمكين حلالا ولا حجة لكم على الله بل الحجة البالغة عليكم وذلك انكم لو
لو كنا نعمل على خلاف مشية الله لزم ان يكون الله عاجزا او جاهلا وهذا الكلام غير لازم لانه قادر على ان يحملكم على الايمان والطاعة على سبيل القهر والالجاء
الا ان ذلك يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف وهذا هو المراد بقوله فلو شاء لهداكم اجمعين ووجه اخر ان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشية الله
فلله الحجة الكاملة عليكم فان تعليقكم دينكم بمشية الله يقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم ايضا بمشيته فوالوا جميع اهل الاديان ولا تعادوهم اجابة الاشاعرة
بانا قد بينا بالدلائل القاطعة من اول القرآن الى هاهنا صحة مذهبنا فوجب تاويل هذه الآية دفعا للتناقض فنقول ان القوم كانوا يتمسكون بمشية الله تعالى
في ابطال دعوة الانبياء في ان التكليف عبث فبين الله تعالى ان ذلك من تكاذيبهم وان التشبث بهذا العذر لا يفيدهم لانه اذا ثبت ان الاشياء على
وفق ارادته من غير اعتراض لاحد عليه شاء الكفر من الكافر ومع ذلك بعث الانبياء وامر بالايمان وورود الامر على خلاف الارادة غير ممتنع ويؤيده ما روى عن
ابن عباس اول ما خلق الله القلم فقال اكتب المقدر بما يكون الى قيام الساعة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المكذبون بالقدر مجوس هذه الامة
ثم ان ظاهر آخر الآية معنا وهو قوله ولو شاء لهداكم اجمعين وحمل المشية على مشية الالجاء والقهر تعسف واساءة ثم لما ابطل جميع حجج الكفار بين انه ليس
لهم على قولهم شهود فقال قل هلم ومعناه اقبلوا ... قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اي جمعه كانه قال لم نفسك الينا
اي اقرب وها للتنبيه واستعطاف المامور حذفت الفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوي فيه الواحد والجمع والتانيث والتذكير في لغة

ومعناه ان الجزاء هو تحريم الطيبات تحريما عليهم
بسبب قتلهم الانبياء واخذهم الربوا واستحلالهم
اموال الناس بالباطل وغير ذلك ٤٤

قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط
لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى
وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون وان هذا

صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي
احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون
وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون
ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا
عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا
اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن
اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون
عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا ان
تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا
انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست
منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها وهم لا يظلمون قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي

يوم يأتي بعض آيات ربك
روزی که آید بعضی از آیات پروردگار تو

ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك

أمرت وانا اول المسلمين قل اغير الله ابغى ربا وهو رب

كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى

ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى

جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات

ليبلوكم فيما آتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

[illegible]

[illegible]

المذكورة كما قيل واختلف بحسب اختلاف الشرائع كما روى عن ابن عباس ان هذه آيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وقيل انها ام الكتاب
من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الآية لاول شيء في التورية وقيل انها الشرائع التي كانت التورية
مختصة بها في ما حدث بعد ذلك الى التصحيف كانه قيل ذلكم وصيكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وان كلمة
الكتاب المبارك وقيل ان في الآية حذفا تقديره ثم قال محمد انا آتينا والمعنى انه اوحى اليكم اتل عليهم خبر انا آتينا موسى وقيل هو معطوف على ما تقدم
قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب وقوله على الذي احسن متعلق الى اي ليتم نعمتنا على الذي احسن اي على من كان محسنا صالحا او المراد
اتماما للنعمة والكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وكل ما امر به او تماما على الذي احسن دينه وارتضاه وتفصيلا لكل شيء يحتاج في ذلك
بيان نبوة رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم وصحة دينه وشرعه وهدى للناس ورحمة لكي يؤمنوا بلقاء ربهم وما وعدهم به من ثواب وعقاب وهذا كتاب انزلناه
لا شك انه القرآن مبارك كثير الخير والنفع اثبات لا يبطل ولا ينسخ كما في الكتاب فاتبعوه واتقوا لكي ترحموا ان الغرض من التورية رحمه الله تعالى
واتقوا ترحموا اجزاءه على التورية واتقوا مخالفته على رجاء الرحمة قال الفراء وله ان تقولوا لمفعول واتقوا وقال الكسائي المعنى بارزلناه لان لا تقولوا
وقال البصريون انزلناه كراهة ان تقولوا والخطاب لاهل مكة انما انزل الكتاب اي التورية والانجيل على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان كنا
ان المخففة من الثقيلة واللام في لغافلين هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا ومعنى الدراسة القراءة وانما قالوا لكنا اهدى منهم لحدة اذهانهم
وكثرة حفظهم لايام العرب ووقائعها وخطبها واشعارها ولسانها الفصاح كونهم اميين قطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم ثم قال فقد جاءكم اي ان صدقتم
ان عدم انزال الكتاب يصلح للعذر وانه لو انزل عليكم الكتاب لكنتم اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم فيما يعلم سمعا وهدى فيما يعلم سمعا وعقلا ورحمة من الله
في صلاح المعاش والمعاد فمن اظلم بعد ترك المعجزات والبينات ممن كذب بآيات الله وصدف عنها اي منع غيره منها لان الاول لضلال والثاني
اضلالهم ثم توعدهم باشد الوعيد والمنع التهديد بدم ذكر انهم بعد نصب الادلة وانزال العذر لا يؤمنون البتة وشرح احوالا توجب المبادرة الى الايمان
والتوبة فقال هل ينظرون اي ينتظرون ومعنى الاستفهام النفي وتقدير الآية انهم لا يؤمنون بك الا عند مجيء هذه احد الامور مجيء الملائكة او مجيء الرب
ومعنى به عذابه وباسه كما سلف في البقرة او مجيء المعجزات القاهرة قال في الكشاف الملائكة ملائكة الموت او الملائكة العذاب ومجيء الرب مجيء كل آياته ثم قال
يوم يأتي بعض آيات ربك واجمعوا على ان المراد بهذه الآيات علامات القيامة عن البراء بن عازب قال كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف النبي صلى الله عليه وآله
واصحابه وسلم فقال ما تذاكرون الساعة انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بجزيرة العرب والدجال
وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن والمراد انه اذا بدت اشراط الساعة ذهب اوان التكليف عندها فلم ينفع
نفسا لم تكن آمنت من قبل ايمانها ولا نفسا ما كسبت في ايمانها خيرا لم او عمم بقوله قل انتظروا انا منتظرون ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بقوله ان الذين فرقوا دينهم اي فارقوا ومعنى القراءتين في الحقيقة واحد لان الذي فرق دينه بمعنى انه آمن ببعض وكفر ببعض فقد فارقه اي تركه قال
ابن عباس يريد ان المشركين بعضهم يعبد الملائكة ويقولون انهم بنات الله وبعضهم يعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكانوا
شيعا اي فرقا واحزابا في الضلالة والشيعة كل فرقة تشيع اماما لها وقال مجاهد وقتادة هم اليهود والنصارى تفرقوا فرقا وكفر بعضهم بعضا واخذوا
بعضا وتركوا بعضا كقوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وعن مجاهد ايضا انهم من هذه الامة وهم اهل البدع والشبهات وفي الحديث
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة لست منهم في شيء اي انك بعيد من اقوالهم ومذاهبهم والعقاب اللازم على ذلك باطل
مقصور عليهم لا يتعدى اليك وقال السدي معناه لم تؤمر بقتالهم فلما امر بقتالهم نسخ ويحتمل ان يقال ان النهي عن القتال في وقت لا ينافي الامر به في وقت آخر
فلا نسخ انما امرهم الى الله بالاستيصال او الامهال ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفيه وعيد وفي الآية حث على ان كلمة المسلمين يجب ان يكون واحدة
ليس لها شوب التحزب كما قال من جاء بالحسنة قيل هي لا اله الا الله والسيئة الشرك والاولى حملها على العموم فله عشر امثالها بالرفع والتنوين قيل هذا اقل
الموعود وقد وعد سبعمائة وبغير حساب وقيل ليس المراد التحديد بل المراد الاضعاف مطلقا كقول القائل لئن اسديت الي معروفا لاكافئنك بعشر امثالها
وفي الوعيد لمكافي واحدة الا كمثله عشر [illegible] ابو ذر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عن الله تعالى الحسنة عشر او ازيد والسيئة واحدة او اعفو
فالويل لمن غلبت احاده اعشاره وقال صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى اذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها حسنة وان هم بسيئة فلا تكتبوها فان عملها
سيئة وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقاب سيئاتهم سؤال ما الحكمة في الاضعاف جوابه كان للامم السالفة اعمار طويلة وطاعات

كثيرة فوضع الله بهذه الامة ليلة القدر خير من الف شهر واضعاف الاعمال لتعين من جاء بالحسنة فله عشر امثالها كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وايضا لو ان الخصماء يتعلقون بهم يوم القيمة فيذهبون باعمالهم الى ان يبقى الاضعاف فيقول الله اصحابه
ليس من عملهم هو من رحمتي فلا اقبض منهم ابدا آخر كيف يوجب الكفر عقابا ابديا جوابه ان الكافر كان على عزم الكفر لو عاش ابدا فاستحق العقاب الابدي
بناء على ذلك الاعتقاد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع فلا جرم يكون عقوبته منقطعة وايضا الذنب جناية الكافر في ذات القديم سبحانه
وصفاته غير متناهية لم يكون جزاءها لا متناهيا فكذا عقابه اجزاعنا والرقبة الواحدة اذا جرد الا عن صيام شهرين بلا وجوب كفارة الظهار وانه
بدلا عن اجسام ايام [illegible] احدث في دار الاسلام موضحتين وجب ارشان فان عاد ورفع الحاجز بينهما صار الواجب ارش موضحة واحد فههنا
ازدادت الجناية وقل العقاب جوابه [illegible] ولطائف زادية متعددة اذا حصل الاندمال فقد ربما على الحيف وعشر من الدية في اطراف
جسما العينان او البصر الاجفان الاذنان السمعان والمارن والشفتان او اللسان والنطق اللسانان اللحيان اليدان الذكر والانثيان او الحلمتان والشفران الاليتان
الرجلان العقل السمع الشم الصوت الذوق الامناء ابطال لذة الجماع ابطال لذة الطعام الافضاء البطش المشي وقد يضاف اليها حيثان الحواجب
والمواضح وسائر الشجاج فان عاد الجاني قبل الاندمال وحز الرقبة اوقده بنصفين لم يجب الا دية النفس وكل ذلك يدل على ان رعاية المماثلة غير معتبرة
في الشرع والجواب عن الاسئلة الثلاثة انه لا اعتراض على تصرفات الشرع المطهر واحكامه ولا سبيل للعقول اليها ويمكن ان يجاب عن الثالث بان بدل الاطراف
لا يشتمل الا [illegible] دية النفس لغير ضبط فلك الجزاء الحقيقي موكول الى يوم القيمة والجزاء والله اعلم قال اهل السنة كل الثواب بفضل من الله تعالى
فلا اشكال وقالت المعتزلة ان من الثواب والتفضل [illegible] قالوا لان الثواب هو المنفعة التي لا يكون مستحقة ثم اختلفوا فقال الجبائي العشرة تفضل والثواب
غيرها اذ لو كان الواحد ثوابا والتسعة تفضلا لزم ان يكون الثواب دون التفضل فلا يكون للتكليف فائدة وقال آخرون لا يبعد ان يكون الواحد ثوابا
الا انه يكون اعلى شانا من التسعة الباقية ثم لما علم رسوله انواع الدلائل وارد على اصناف المشركين وبالغ في تقرير اثبات القضاء والقدر ورد على اهل
الجاهلية اطيلهم امر بان يقول انني هداني ربي ليعلم ان الهداية لا تحصل الا بالله عز وجل وفيما نقل من تمام كسيد منه ومن قرأ بضم القاف وتشديد الياء بمعنى
القيام كالصغر والكبر وصف به المبالغة وملة ابرهيم عطف ديننا حال من ابرهيم او من الملة والمعنى هداني وعرفني ملة ابرهيم حال كونها موصوفا
بالحنيفية ثم قال وما كان من المشركين ردا على من زعم عليه شيئا من ذلك كما عرفه ان ديننا القيم والطريق المستقيم علمه كيف يصنع به ويؤديه فقال
قل ان صلوتي ونسكي اي عبادتي وتقربي اليه كما روى قطب [illegible] سبائك الفضة كل سبيكة منها نسيكة وقيل المتعبد ناسكا لانه
خلص نفسه من دنس الآثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من الخبث وقيل المراد بالنسك ههنا الذبح جمع بين الصلوة والذبح كما في قوله فصل لربك
وانحر وقيل صلوتي وحجي اخذا من مناسك الحج ومحياي ومماتي اي حيوتي وموتي مصدران ميميان وقال في الكشاف المراد وما آتيه في حيوتي واموت
عليه من الايمان والعمل الصالح وفيه انه لا يكفي في العبادات ان يؤتى بها كيف كان لا بد ان يكون جميع حركات المرء وسكناته لله رب العالمين ويدل ذلك
من الخلاص [illegible] وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته وقال في التفسير الكبير انه تعالى امر رسوله ان يبين ان صلوته وسائر
عباداته وحيوته ومماته كلها واقعة بخلق الله تعالى وتقديره وقضائه وحكمه وذلك ان الحياة والممات [illegible] الصلوة والعبادات [illegible] التوحيد
امرت ثم لما امرهم بالتوحيد المحض امره ان يذكر ما يجري مجرى الدليل عليه فقال قل اغير الله ابغي ربا وتقريره ان طوائف المشركين من عبدة الاصنام
والكواكب ومن اليهود والنصارى والشيع كلهم معترفون بان الله تعالى خلق الكل وكانه سبحانه قال يا محمد انكر اغير الله اطلب ربا مع ان هؤلاء الذين
اتخذوا من دونه آلهة معترفون بانه خالق ملك لا شيء ولا بد في العقل جعل المربوب والعبد شريكا للرب والمولى وبوجه آخر الموجود اما واجب لذاته
او ممكن لذاته وقد ثبت ان الواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته فهو اذن رب كل شيء وصريح العقل شاهد بان المربوب لا يكون شريكا للرب ولا
يختص اذن بالربوبية غيره ثم لما بين الدليل القاطع على التوحيد ذكر انه لا يرجع اليه عن كفرهم وشركهم ذم ولا عقاب فقال ولا تكسب كل نفس الا عليها
ومعناه ان اثم الجاني عليه لا على غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يؤخذ نفس آثمة باثم نفس اخرى وهذا كالرد لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
ثم بين ان رجوع هؤلاء المشركين الى موضع لا حاكم هناك الا الله تعالى فقال ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ثم ختم السورة ببيان حال المبدأ
والوسط والمعاد على سبيل الاجمال فقال وهو الذي جعلكم خلائف الارض قيل الخطاب لبني آدم لانه جعلهم بحيث يخلف بعضهم بعضا وقيل لامة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانه خاتم النبيين فخلفت امته سائر الامم وقيل الخلائف الامة الذين استخلفهم الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها بالحق كقوله

ای اورد اعطاکم خلیفة فی الارض فاحکم بین الناس بالحق ورفع بعضکم فوق بعض درجات فی الشرف والعقل والجاه والمال والرزق لا للعجز والبخل بل
لحکمة لیبلوکم للامتحان ولظهور المؤمن من المقصر وتمییز المطیع من العاصی حسبما تقتضیه الحکمة والعدالة والتدبیر والتقدیر ثم وصف نفسه بالقدرة
الکاملة علی ایصال العقاب وایجاد الثواب ان ربک سریع العقاب وانه لغفور رحیم فادخل اللام فی قرینة الترغیب واسقطها عن قرینة الترهیب ترجیحا
لجانب الرحمة والغفران فان اللطف والرحمة یقتضیه الذات والقهر والتعذیب یصدر عنه بالعرض لان ذلک من مقتضیات الملک ولهذا قال
سبقت رحمتی غضبی واما وصف العقاب بالسرعة لان کل ما هو آت قریب واما لم تسقط اللام عن قرینة العقاب فی سورة الاعراف فی قصة اصحاب السبت
لان ذلک قد ورد عقیب ذکر المسخ فناسب التاکید باللام واما اخر قرینة الرحمة فی الموضعین لیقع ختم الکلام علی المغفرة والرحمة فیکون ادل علی کمال رأفته
ووفور احسانه **التاویل** من الملاوفیه ترک التوکل علی الله وعدم الثقة بالله واوفوا الکیل اوفوا الکیل الکمال بین الشرع حق والعبودیة
بکمال الاجتهاد وبمیزان الاقتصاد حظوظ العبودیة من الربوبیة وبعهد الله اوفوا بان لا تعبدوا الا الله ولا تریدوا الا ایاه وان هذا صراطی مستقیما
اشارة الی الصراط المستقیم الحقیقی الی الله تعالی هو صراط محمد صلی الله علیه وآله وسلم تماما علی الذی احسن ای علی من احسن ایمانه وفیه ان الکتب المنزلة
کلها وشرائع الانبیاء علیهم السلام کانت تتمة للدین الحقیقی وهو الاسلام ولهذا امر بان یقتدی بالانبیاء بهداهم ویحتمل ان یراد بالذی احسن النبی
صلی الله علیه وآله وسلم والاحسان ان تعبد الله کانک تراه انزلناه مبارک برکته انه انزل علی قلبه فکان خلقه القرآن فقد جاءکم بینة من ربکم طریق السیر
الی الله وهدی یهدیکم الی الله اعز وکمال ما جاء فی الکتاب ولا رطب ولا یابس الا فی کتاب مبین هل ینظرون الا ان تأتیهم الملائکة عیانا او سوقهم الی الله
تماما والجاه او یاتی ربک الیهم اذ لم یأتوا الیه فی هذا بعض تلک النظر والمستحیلات المستطرف للمیعاد فی المعاد ان الذین فارقوا الدین الحقیقی الذی
فیه کمالیة کل انسان وکانوا شیعا فرقا مختلفة من المبتدعة والزنادقة والمتهودة والمجوس وعلماء السوء والمجدة المتفلسفة لست منهم فی شیء لانک علی الحق
وهم علی الباطل وهم انما امرهم الی الله فی جاد الحلقة وقسم الاستعداد لکا شاء ثم ینبئهم یوم الجزاء باستحقاق کل منهم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
مسألة ذلک یتبین علی البیان ان تلک الحسنة وهی حسنة الجاد من العدم وحسنة الاستعداد حسن خلقه فی احسن تقویم وحسن التربیة وحسن الرزق وحسنة
بعثة الرسل وحسنة انزال الکتب وحسنة تبیین الحسنات من السیئات وحسنة التوفیق للحسنة وحسنة الاخلاص فی الاحسان وحسنة قبول الحسنات ومن جاء بالسیئة فلا یجزی
الا مثلها لان السیئة بذر تزرع فی ارض النفس والنفس خبیثة لانها لامارة بالسوء والحسنة بذر یزرع فی ارض القلب والقلب طیب والبلد الطیب یخرج نباته
باذن ربه والذی خبث لا یخرج الا نکدا والحسنات کما للاعداد ثلث مراتب الاحاد والعشرات والمآت وبعد ذلک تکون الالوف الی حیث لا تناهی وکذلک
للانسان اربع مراتب النفس والقلب والروح والسر فالعمل الواحد فی مرتبة النفس اذا صدرت عنها یکون واحدا وفی مرتبة القلب یکون عشر امثالها وفی
مرتبة الروح یکون مائة وفی مرتبة السر یکون الف الی اضعاف کثیرة بقدر صفاء السر وخلوص النیة الی ما لا یتناهی ویفسر بها جاء فی القرآن والحدیث من تفاوت
الجزاء للحسنات والله تعالی اعلم وسوله قل انی هدانی ربی من اسفل سافلین الطبائع بجذبة العنایة الازلیة ونسکی ای سیری علی منهاج الصلوة معراج المؤمن
محیای لو جوهر قلبی وروحی ومماتی ای موت نفسی لطلب رب العالمین والوصول الیه وانا اول المسلمین عند الایجاد لامرک کما قال اول ما خلق الله نوری
قل اغیر الله کیف اطلب غیر الله وهو حسبی فی المحبة لا اطلب الا الحبیب واذا هو رب کل شیء فیکون المربی والمطلوب غیره یکون ذلک الغیر علی لا کما قال ولا
تکسب کل نفس الا علیها لان النفس امارة بالسوء والسوء علیها لا لها ولا تزر وازرة وزر اخری فانه کان القلب سلیما لکدورات صفات النفس اما علیها
علیه من حساب الله تعالی وطلبه لا ان حجبتها مده النفس ولا یتاثم بعدها بها وانما تکون النفس فقط ماخوذة بوزرها معاقبة بها ای اهله وان کان القلب یتقلب
الحال فیما عند الله تعالی باصبع القهر الی محاذاة النفس فصدا درات القلب بصفات النفس واخلاقها فیتبع وهو انما یتزین ویزول عنه الصفاء والطهارة
والسلامة والذکر والفکر والتوحید والایمان والتوکل والصدق والاخلاص ورعایة وظائف العبودیة فیکون ماخوذا بوزره لا بوزر غیره وهو الذی
جعل کل واحد من بنی آدم وخلیفة فی الارض وسر الخلافة ان صورة علی صفات نفسه حیا سمیعا بصیرا عالما قادرا مریدا متکلما ورفع بعضکم
فوق بعض درجات فی استعداد الخلافة لیبلوکم لیظهر المتخلق باخلاقه بحکم التام بالصفات والبلادة الذی یجمع التهوی الی صفات
البهائم وابطل الاستعداد للخلافة الحسم والطبع الحسن فی تحصیل الطبیعة غفور رحیم لمن وفقه لمرضاته ورفع درجاته والله حسیبی

سورة الاعراف مکیة الخمس آیات وانما هن القرآن الی قوله وتطعمام جمعها ۲۰۶ کلماتها ۳۳۲۵ آیاتها مائتان وست

بسم الله الرحمن الرحیم المص کتاب انزلناه الیک فلا

بنام خدای که بخشاینده مهربان است این کتابیست که فرو فرستاده شد سوی تو پس

یکن فی صدرک حرج منه لتنذر به وذکری للمؤمنین اتبعوا ما

مباد در سینه تو هیچ تنگی از ان تا بیم نمایی بآن و برای موعظتی مر اهل ایمان را متابعت نماید آنرا که

انزل الیکم من ربکم ولا تتبعوا من دونه اولیاء قلیلا ما

فرو فرستاده شد سوی شما از پروردگار شما و متابعت منمایید از غیر خدا دوستان را از شیاطین اندکی

تذکرون وکم من قریة اهلکناها فجاءها باسنا بیاتا او هم قائلون

پند میگیرید و بسا اهل دیها یعنی شهری که خواستیم که هلاک کردانیم آنرا پس آمد بایشان یعنی عذاب ما در شب بود یا در وقتی که ایشان خفته بودند در نیم روز

فما کان دعویهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا کنا ظالمین

پس نبود تضرع و گفتار ایشان چون آمد بایشان یعنی عذاب ما مگر آنکه گفتند بدرستی که ما بودیم ستمکاران

فلنسئلن الذین ارسل الیهم ولنسئلن المرسلین فلنقصن علیهم

پس باید بپرسیم آنانرا که فرستاده شد سوی ایشان انبیا و هرآینه بپرسیم پیغمبران را از اداء رسالت پس هرآینه قصه کنیم حال هر یک بر ایشان

بعلم وما کنا غائبین والوزن یومئذ الحق فمن ثقلت موازینه

بدانش و نبودیم ما غائب از احوال ایشان و وزن اعمال در آن روز راست درست پس هر که گران آید ترازوهای اعمال ایشان

فاولئک هم المفلحون ومن خفت موازینه فاولئک الذین

پس ایشان آنانند رستگاران و هر که سبک آید ترازوهای اعمال ایشان پس ایشانند آنانکه

خسروا انفسهم بما کانوا بآیاتنا یظلمون ولقد مکناکم فی

زیان کردند تنهای خود را بآنچه بودند بآیتهای ما که حجتهای منند ستم میکردند و بدرستی که مکین کردانیدیم شما را و جای دادیم در

الارض وجعلنا لکم فیها معایش قلیلا ما تشکرون **القراءة**

زمین و پیدا کردیم مر شما را در آن زمین اسباب زیستن اندکی شکر میکنید

یذکرون بیاء الغیبة ثم التشدید ابن عامر الباقون کما مر فی الانعام **الوقوف** المص للمؤمنین اولیاء تذکرون قائلون نصف الجزء والربع
الاول من القرآن ظالمین المرسلین للعطف غائبین یومئذ الحق لابتداء الشرط مع فاء التعقیب المفلحون یظلمون معایش تشکرون **التفسیر**
قد تقدم فی اول الکتاب مباحث هذه الحروف المقطعة علی سبیل العموم وعن ابن عباس معنی المص انا الله اعلم وافصل وقال السدی معناه انا المصور وقیل
معناه الم نشرح لک صدرک بدلیل ذکره فی صدرک حرج منه کما زاد فی الرعد الر قوله بعده رفع السموات ثم ان جعلنا هذه الحروف بدل جملة فلا محل
لها فی الاعراب وان کانت اسما للسورة جاز ان یکون المص مبتدأ کتاب وهو خبره ای السورة کتاب والجملة بعده صفته وجاز ان یکون المص خبر محذوف وکذا کتاب
ای هذه المص هو کتاب انزل الیک والدلیل علی انه منزل من الله تعالی ان من سواه ما تلمذ لاستاذ ولا تعلم من معلم ولا طالع کتابا فلم یخالط اهل الاخبار ولا اشعار
وقد مضی علی ذلک اربعون سنة ثم ظهر علیه هذا الکتاب المشتمل علی علوم الاولین والآخرین فلا یبقی شبهة فی انه مستفاد من الوحی انما المنزل بخلق
القرآن زعموا ان الانزال یستلزم الانتقال من حال الی حال وهذا من سمات المحدثات واجیب بان الموصوف بالانزال والتنزیل علی سبیل المجاز هو الحروف
والالفاظ ولا نزاع فی کونها محدثة مخلوقة فان نقل الحروف اعراض غیر باقیة ودلیله انه لا یمکن الاتیان بها الا علی سبیل الزوال وعدم الاستقرار فکیف یعقل
وصفها بالنزول اجیب بانه تعالی احدث هذا الرقم فی اللوح المحفوظ ان الملک طالع تلک النقوش وحفظها ونزل فعلمها محمدا صلی الله علیه وآله وسلم
ثم قال فلا یکن فی صدرک حرج ای شک وسمی الشک حرجا لان الشاک ضیق الصدر حرج کما ان المتیقن منشرح الصدر ومعنی نهیه عن شک فی الکتاب
ان لا یشک فی انه منزل من عند الله ادمن تبلیغه ان لا یضیق صدرک من الاداء او توجه النهی الی الحرج کقولهم لا ارینک هنا والمراد نهیه من الکون بحضرته
فان ذلک ردیة ومثله قوله تعالی ولیجدوا فیکم غلظة ظاهره امر المشرکین بانه فی الحقیقة امر المؤمنین بان یغلظوا علی المشرکین فی متعلق قوله لتنذر اقوال

قال الفراء انه متعلق بانزل وفي الكلام تقديم وتأخير اي انزل الكتاب لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج وفائدة التقديم والتأخير ان الاقدام على الانذار و
التبليغ لا يتم ولا يكمل الا عند زوال الحرج عن الصدر وقال ابن الانباري انه متعلق بالنهي واللام بمعنى كي والتقدير فلا يكن في صدرك شك كي تنذر
على انه ان عرفت لانه اذا لم يخف الحرج اقدم وكذلك اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور لتوكله على ربه وثقته
بعصمته وقال صاحب النظم اللام بمعنى ان كقوله يريدون ان يطفئوا وفي موضع آخر ليطفئوا والتقدير لا يضيق صدرك ولا يضعف عن ان تنذر به
وحاصل تقدير الكلام هذا الكتاب انزله الله عليك واذا علمت انه تنزيل الله تعالى فاعلم ان عناية الله معك واذا علمت هذا فلا يكن في صدرك
حرج لان من كان الله حافظا وناصرا لم يخف احدا واذا زال الخوف والضيق عن القلب فاشتغل بالابلاغ والانذار واشتغال الرجال الابطال ولا تبال
باحد من اهل الضلال ثم قال وذكرى للمؤمنين قال ابن عباس يريد مواعظ للمصدقين وقال الزجاج هو اسم في موضع المصدر وقال الليث الذكرى
اسم للتذكرة وقال صاحب الكشاف محل الذكرى يحتمل النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا والرفع عطفا على كتاب او بانه خبر مبتدا
محذوف والجر للعطف على محل ان تنذر اي للانذار والذكرى وانما لم تعطف على محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا
ولو صح ذلك لكان محل النصب لا الجر وخص الذكرى بالمؤمنين كقوله هدى للمتقين والتحقيق فيه ان النفوس البشرية منها بليدة بعيدة عن عالم الغيب
غريقة في بحر اللذات الجسمانيات تحتاج الى زاجر قوي ومنها شريفة بالاصالة مستعدة للانجذاب الى عالم القدس الا انها غشيتها غواش
من عالم الجسم فعرض لها نوع ذهول وغفلة فالصنف الاول يحتاج الى انذار وتخويف واما الصنف الثاني فاذا استمعت دعوة الانبياء واتصل بها
انوار ارواح رسل الله تعالى تذكرت معدنها وابصرت مركزها واشتاقت الى ما هنالك من الروح والراحة والريحان فلم تحتج الا الى الذكرى ولما بين
انه سبحانه انزل هذا الكتاب على رسوله لتكون انذارا في حق طائفة وذكرى في حق طائفة ثم كما امر الرسول بالتبليغ والانذار مع قلب قوي وعزم صحيح
امر المرسل اليهم وهم الامة بالمتابعة فقال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ومعنى كونه منزلا اليهم انهم مخاطبون به مكلفون بما فيه والا فهو في الحقيقة منزل على
الرسول قالت العلماء المنزل متناول للقرآن والسنة جميعا عن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة رسوله وفي الآية دلالة على ان
تخصيص عموم القرآن بالقياس غير جائز لان متابعة المنزل واجبة فلو عمل بالقياس لترك العمل بالنص فان قيل العمل بالقياس لكونه مستفادا من القرآن
وهو قوله فاعتبروا عمل بالقرآن ايضا قلنا بعد التسليم ان الترجيح معنا لان العمل بالمنزل ابتداء اولى من العمل بالمنزل بواسطة ثم اكد الامر المذكور بقوله
ولا تتبعوا من دونه اي المنزل ومن دون الله اولياء من شياطين الجن والانس يحملونكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويجوز ان يكون الضمير في دونه
لما انزل اي لا تتبعوا من دون دين الله دينا او اولياء احتج نفاة القياس بان الآية دلت على انه لا يجوز ان يكون الضمير في من دونه لما انزل اي لا تتبعوا
متابعة غير ما انزل الله تعالى والعمل بالقياس متابعة غير ما انزل فلا يجوز لا يقال العمل بالقياس عمل بالمنزل لقوله فاعتبروا لانا نقول لو كان الامر كذلك
لكان تارك العمل بمقتضى القياس كافرا لقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وحيث اجمعت الامة على عدم تكفيره اجاب مثبتوا
القياس بان كون القياس حجة ثبت باجماع الصحابة والاجماع دليل قاطع وظاهر العموم دليل مظنون فالمعارض القاطع ونعيب بانكم اثبتم ان الاجماع حجة بعموم
قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وبعموم قوله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وبعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة والفرع لا
يكون اقوى من الاصل اجاب المثبتون ان الآيات والاحاديث والاجماع لما تعاضدت في اثبات القياس قوي الظن وحصل الترجيح ومن الحشوية من
انكر النظر والبراهين العقلية تمسكا بالآية واجيب بان العلم بكون القرآن حجة موقوف على صحة التمسك بالدلائل العقلية فكيف يلزم من ثم ختم المخاطبة
بقوله سبحانه قليلا ما تذكرون فذكر القلة وما مزيدة لتوكيد القلة ثم ذكر ما في ترك المتابعة من الوعيد فقال وكم من قرية فموضع كم رفع بالابتداء
ومن مزيدة للتأكيد والبيان اي كثير من القرى اهلكناها [illegible] وفي الآية حذف لان القرية [illegible] فان
القرية تهلك بالهدم والخسف كما يهلك اهلها ولكن المعنى وكم من اهل قرية لقوله فجاءها بأسنا والبأس بالاهل انسب لقوله او هم قائلون ولان
الزجر والتحذير لا يقع للمكلفين الا باهلاكهم ولان معنى البيات والقيلولة لا يصح الا فيهم وانما قال فجاءها ردا للكلام على اللفظ او كما قال الرجال
قلت وثمه سؤال وهو ان قوله فجاءها بأسنا يقتضي ان يكون الاهلاك متقدما على مجيء البأس ولكن الامر بالعكس والعلماء اجابوا بوجوه منها ان المراد
حكمنا بهلاكها واردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ومنها ان معنى الاهلاك ومعنى مجيء البأس واحد فانه قيل وكم من قرية اهلكناها
فجاءها الهلاك فهذا كلام صحيح فان قيل كيف صح والعطف يوجب التغاير فالجواب ان الفاء قد تجيء للتفسير كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقبل الله صلوة

احدكم حتى يضع الطهور مواضعه فيغسل وجهه ويديه فان غسل الوجه واليدين كالتفسير لوضع الطهور مواضعه وكذا ههنا مجيء البأس جار مجرى التفسير
للاهلاك لان الاهلاك قد يكون بالموت المعتاد وقد يكون بتسليط البأس والبلاء عليهم وقريب منه قال الفراء لا يبعد ان يقال البأس والاهلاك
يقعان معا كما قال اعطيتني فاحسنت وما كان الاحسان بعد الاعطاء ولا قبله وانما وقعا معا ومنها ان ذلك محمول على حذف المعطوف والتقدير
اهلكناها فحكمنا بمجيء البأس كان الاهلاك امارة للحكم بوصول مجيء البأس ومنها انه من باب القلب الذي يشجع عليه الباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض
وقوله بياتا قال الجوهري بيت العدو اي اوقع بهم ليلا والاسم البيات وفي الكشاف انه مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين على القولين فانه وقع
موقع الحال بمعنى بائتين او مبيتين ثم قال او هم قائلون والجملة حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم بأسنا بائتين او قائلين وانما حسن ترك
الواو ههنا في الجملة الاسمية الواقعة حالا لان واو الحال قريب من واو العطف لا سيما استعيرت ههنا للوصل فالجمع بين حرفي العطف ونبه جمع
المثلين وذلك مستثقل تقول جاءني زيد راجلا او هو فارس كلام صحيح ولو قلت جاءني زيد هو فارس كان ضعيفا وقال بعض النحويين الواو
محذوف مقدر ورده الزجاج لان القائلة بمعنى القيلولة فالمشهور انها نوم الظهيرة وقال الازهري هي الاستراحة نصف النهار وان لم يكن نوم
لقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وانما خص وقتا البيات والقيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب
فيهما اشد وافظع وكانه قيل للكفار لا تغتروا بالفراغ والامن والسكون فان عذاب الله انما يجيء دفعة من غير سبق امارة يا راقد الليل مسرورا باوله
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا فقوم لوط اهلكوا وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة ثم ذكر حالهم عند مجيء البأس فقال فما كان دعويهم اي كان ما
يدعونه من دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده والاقرار بالاساءة والظلم على انفسهم وقال ابن عباس فما كان تضرعهم
واستغاثتهم الا قولهم هذا وذلك اقرارهم على انفسهم بالشرك وقال اهل اللغة الدعوى اسم يقوم مقام الدعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا في دعاء
صالح المسلمين اي فما كان يدعون ربهم الا اعترافهم لعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم فلا ان حرفا على ما انفسهم وتحسرهم على ما فرط منهم وفرطوا فيه
ويجوز ان يكون دعواهم وعلى عكسه يحتمل ان قالوا ويجوز ان يكون نصبا او رفعا كما سبق في اعراب قوله فلم تكن فتنتهم الا ان قالوا ثم ذكر على ترك القبول والمتابعة
وعيدا آجلا فقال فلنسألن الذين ارسل اليهم يسئل المرسل اليهم عما اجابوا به رسلهم كقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ولنسئلن المرسلين
عما اجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ثم قال فلنقصن عليهم اي على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم
الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم فان قيل ما الفائدة في سؤال المرسل اليهم بعد ما اخبر عنهم انهم اعترفوا
بذنوبهم فالجواب انهم لما اقروا بانهم كانوا ظالمين مقصرين سئلوا بعد ذلك عن سبب الظلم والتقصير تقريعا وتوبيخا فان قيل ما الفائدة في سؤال الرسل
مع العلم بانه لم يصدر عنهم تقصير البتة قلنا للتوكيد بالتقصير بالآية فيتضاعف اكرام الله تعالى في حق الرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير
ويتضاعف اسباب الخزي والاهانة في حق الكفار فان قلت كيف الجمع بين قوله فلنسألن وبين قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فالجواب
بعد تسليم اتحاد الزمان والمكان ان القوم لعلهم لا يسألون عن الاعمال لان الكتب مشتملة عليها ولكنهم يسألون عن الدواعي التي دعتهم اليها
وعن الصوارف التي صرفتهم عنها او المراد نفي سؤال الاستعادة والاسترشاد واثبات سؤال التوبيخ والاهانة فلا تناقض وفي الآية ابطال قول من
زعم انه لا حساب على الانبياء ولا على الكفار وفيها انه سبحانه عالم بالكليات والجزئيات لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السموات فالآية
تبطل ذلك وفيها انه غير مختص بشيء من الاحياز والجهات والا كان غائبا عن غيرها ثم بين ان من جملة احوال يوم القيمة وزن الاعمال فقال والوزن
مبتدا خبره يومئذ والحق صفة المبتدا اي الوزن العدل يوم يسأل الله الامم ورسلهم ويصلح ان يكون الاخبار عن شيء وقد يثبت منه بنعته يجب على
ويجوز ان يكون الحق خبرا ويومئذ ظرفا للوزن ومعنى الحق انه كائن لا محالة وفي كيفية الميزان قولان الاول ما جاء في الخبر انه تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان
يوم القيمة يوزن به اعمال العباد خيرها وشرها وكيف يوزن فيه وجهان احدهما ان المؤمن تتصور اعماله بصورة حسنة واعمال الكافر بصورة قبيحة فيوزن
تلك الصور ذكره ابن عباس وثانيهما ان الوزن يعود الى الصحف التي تكون فيها اعمال العباد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عما
يوزن يوم القيمة فقال الصحف وعن عبد الله بن سلام ان ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان على
الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات والارض في احديهما لوسعتهن وجبرئيل آخذ بعموده ناظر الى لسانه وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى برجل يوم القيمة الى الميزان ويؤتى له بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان

لم يخرج له قرطاس كالاملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع في الاخرى فترجح قال القاضي يجب ان يحمل هذا على انه يأتي بالشهادتين
عقيبهما من العبادات والا كان اغراء على المعصية وربما انه خلاف الظاهر وبانه لا يبعد ان يكون ثواب كلمة الشهادة اوفى واوفر من سائر الاعمال
لان معرفة الله تعالى اشرف العبادات والاعمال وروى الواحدي في البسيط انه اذا خفت حسنات المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من حجرته بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بابي وامي
ما احسن وجهك وخلقك فيقول انا نبيك محمد وهذه صلواتك التي كنت تصليها على قد وفيتك احوج ما تكون اليها القول الثاني قول مجاهد والضحاك
والاعمش وكثير من المتأخرين ان المراد من الميزان العدل لان العدل في الاخذ والاعطاء لا يظهر الا بالوزن والكيل فلا يبعد حمل الوزن مجازا على العدل
ومما يؤكد ذلك ان اعمال العباد اعراض وانها قد فنيت وعدمت ووزن المعدوم محال وكذا الوعد بتفاوتها واما قولهم الموزون صحائف الاعمال او صور
مخلوقة على حسب مقادير فيقول المكلف يوم القيمة اما ان يكون مقرا بانه تعالى عادل حكيم ومع ذلك حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه بانه عدل
وصواب واما ان لا يكون مقرا لذلك لم يقرب من رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس حصول الرجحان احاب الاولون بان جميع المكلفين يوم القيمة
يرجع عن الظلم والجور لكن الفائدة في وضع الميزان ظهور الرجحان لاهل الموقف وازدياد الفرح والسرور للمؤمن وبالضد للكافر واختلف العلماء ايضا في كيفية
الرجحان فقال بعضهم تظهر هناك نور في رجحان الحسنات وظلمة في رجحان السيئات وقال آخرون بل يظهر الرجحان في الكفة واختلف ايضا في الموازين فقيل
انها جمع موزون واراد الاعمال الموزونة والميزان المنصوب واحد ولئن سلم انها جمع الميزان فالعرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد مثل خرج فلان
الى مكة على الافراس والبغال قاله الزجاج وقال الاكثرون كما لا يمتنع اثبات ميزان له لسان وكفتان فكذلك لا يمتنع اثبات موازين بهذه الصفة فالموجب
لترك الظاهر والمصير الى التأويل قال عز من قائل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وايضا لا يبعد ان يكون لافعال القلوب ميزان ولافعال الجوارح
ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان آخر ثم ان المرجئة تعلقت بهذه الآية في ان المعصية لا تضر مع الايمان قالوا ان الله تعالى حصر اهل الموقف في قسمين منهم من تزيد حسناته
على سيآته ومنهم من على العكس ولا ريب ان هذا القسم اهل الكفر لانه حكم عليهم بانهم الذين خسروا انفسهم بسبب الظلم بآيات الله اي التكذيب بها وهذا لا
يليق الا بالكافر ولئن سلم ان العاصي معاقب لكنه يعاقب ايا ما يعفو عنه ويخلص الى رحمة الله تعالى فهو في الحقيقة ما خسر نفسه بل فاز برحمة الله ابد الآباد
من غير زوال ولا انقطاع قالت في الآية دلالة على ان العفو كونه حسنا معا ليس حسنا وليس بموجود والله تعالى اعلم انه لا يخرج من البحث بيف
بالعذاب الاجل عن الخلائق ثم تؤكد دعوة الانبياء بطريق آخر وهو ذكر النعم فان ذلك يوجب الطاعة فقال ولقد مكناكم في الارض اقدرناكم على التصرف
فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك وبالجملة وجوه المنافع التي تحصل بخلق الله
تعالى ابتداء كالثمار او بواسطة كالاكتساب والوجه في معايش تصريح الياء لانها اصلية لا زائدة كصحائف بالهمز في جمع صحيفة وعن ابن عامر انه روي في بعض
الروايات الهمز تشبيها بصحائف وليستحق النحويون البصريون هذه الغلط ثم بين ان المكلفين لا يقومون بشكر نعمه كما ينبغي فقال قليلا ما تشكرون وفيه اشارة الى انهم
لا يشكرون وقليل من عبادي الشكور التأويل المص والله من لطفه ازدواج عباده بالمحبة والمعرفة وانعم عليهم بالصدق والصبر لقبول كمال
المعرفة والمحبة بواسطة كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتشرح فلم يبق فيه ضيق وحرج كما انزل الكتب في الالواح والصحف فذاع
بعضهم بعضا فالتي في الالواح وكان فيه الكتاب المنزل على قلبك حتى صار خلقه القرآن شرف امتك بان امرهم باتباع ما انزل اليهم ليتخلقوا باخلاق
الله وكم من قرية ولت عنه بالاستعداد فجاءهم باسنا اي ان اثر قلوبهم اصبح النهاية والمراد انا نجوز على فراش الحسبان او هم في نهار الخذلان فما
كان دعواهم الا ان قالوا انا كنا ظالمين نعترف بظلمهم الا طريق الادب انا كنا ظالمين نعتبر النقص الى انفسهم ويعملوا ان الله تعالى سلب اخذهم وابصارهم
فلنسألن الذين ارسل اليهم وهم عامة الخلائق بل يعلم الدعوة وعلمهم بما اتى هم اما ان يكون السؤال بعتب وتعذيب او هم الذين قبلوا الدعوة فيكون
السؤال سؤال تشريف او تعجب بلسان المرسلين سؤال الالزام والانعام بل المعنى لو جدتم اجابة الى الدعوة فلنقصن عليهم بعلم فلنعلمن انا ما الجنا
الرسل عليهم شيئا وانا ارسلناهم لا رغبتهم وحظهم وما كنا غائبين عن الرسل اليهم والمعونة ومن الرسل اليهم بالتوفيق والعناية والوزن يوم
لاهل الحق والباطل ولا سيما لهم يوم القيمة ونار روي انه يؤتى يوم القيمة بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة فمن ثقلت
موازينه الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والاحوال الكاملة فاولئك هم المفلحون من شرائطهم وانما جمع الموازين لان لكل مكلف ميزانا
يزن به اعماله ولنفسه ميزانا يوزن به صفاتها وللقلب ميزانا يوزن به احواله وللخفي لطيفة روحانية فالله يعرف الاخلاق الربانية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم

او ضع في الميزان شي اثقل من حسن الخلق وذلك انه ليس من نعوت المخلوقين وانما هو خلق رب العالمين والعباد مأمورون بالتخلق باخلاقه حرقوا
انفسهم اسد وا استعدادها ولقد مكناكم هيأنا لكم خلافة الارض دون غيركم من الحيوانات والملك جعلنا لكم خاصة معايش ولكل صنف من الملك
والحيوان معيشة واحدة وذلك ان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسانية لمعيشة الملكي معيشة روحية ومعيشة الحيوان
هي معيشة بدنية ومعيشة الشيطاني هي معيشة النفس الامارة بالسوء وقد حصل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية ولهذا لم يكن لكل واحد من الملك
والحيوان والانسان وهي القلب والسر والخفي فمعيشة قلبه هي الشهود ومعيشة سره من الكشوف ومعيشة خفيه هي الوصول قوله تعالى

ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا

وبتحقيق با فريديم شما را پس نگاشتيم شما را از آب پس گفتيم مر فرشتگان را سجده كنيد مر آدم را پس سجده كردند

الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك

مگر ابليس نبود ابليس از سجده كنان گفت خداي چه باز داشت ترا كه سجده نكردي چون فرموديم ترا

قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط

گفت ابليس من بهترم ازو آفريدي مرا از نار نوراني و بيافريدي او را از گل ظلماني گفت خداي پس فرود آي

منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين

از جنت پس نسزد مر ترا كه بزرگي نمايي در بهشت پس بيرون شو كه بدرستي تو از اهل خواري و ذليلي

قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما

گفت مهلت ده مرا تا روزي كه برانگيزي خلق را گفت خداي بدرستي كه تو از مهلت يافتگاني گفت ابليس پس بسبب

اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من

آنكه گمراه كردانيدي مرا هر آينه بنشينم براي ايشان بر راه راست تو پس آيم ايشان از

بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم

پيش ايشان و از پس ايشان و از جانب دستهاي راست ايشان و از جانب دستهاي چپ ايشان

ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا

و نيابي تو بيشتر ايشان را سپاس دارنده گفت خداي بيرون آي از بهشت نكوهيده و دور از رحمت

لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن

برانكه متابعت نمايد ترا از ايشان برانيه پر كردانم دوزخ را از شما همه واي آدم ساكن شو

انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة

تو و زن تو در بهشت پس بخوريد از هر جا كه خواهيد و نزديكي مجوييد باين درخت

فتكونا من الظالمين فوسوس

كه باشيد از ستمكاران پس تكرار كردانيد

لهما الشيطان ليبدي لهما

براي هر دو وسوسه ديو تا ظاهر و آشكارا كند براي آدم و حوا ايشان

ما ووري عنهما من سوآتهما

آنچه مستور و پوشيده بود از ايشان از عورتهاي ايشان

وقال ما نهاكما ربكما عن

و گفت ديو منع نفرمود شما را خداي شما از

هذه الشجرة ۴

اين درخت خوردن

الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما

مگر براي عدم ارادت آنكه باشيد دو فرشته يا باشيد از آناني كه جاويد در بهشت باشند و سوگند خورد ابليس كه بدرستي كه من شما را

لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما

از نصيحت كنانم پس فرود آورد ايشان را بفريب پس چون چشيدند از درخت ما پيدا شد ايشان را

سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما

عورتهاي ايشان و در ايستادند و وصل ميكردند بر خود از برگهاي درخت بهشت و ندا داد ايشان را

ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو

خداي ايشان آيا منع نفرمودم شما را از آن درخت و نه گفتم شما را كه بدرستي ديو شما را دشمني است

مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من

گفتند آدم وحوا بار خدایا ستم کردیم تنهای خودرا واگر نیامرزی مارا وبخشی مارا هرآینه باشیم از

الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض

زیان کاران گفت خدای فرود آیید بعضی از شما بعضی دیگررا دشمن خواهید بود وشمارا است در زمین

مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون

آرام گاهی وبرخورداری تا هنگام اجل گفت خدای در زمین زیید ودرانجا بمیرید

ومنها تخرجون

وازانجا بیرون آورند شمارا ازجهت جزا

القراءة [illegible]

الوقوف [illegible]

[illegible]

[illegible]

والخلف بصفاتك كالرحمة النقل والغضب لا يكون مساويا بمعنى صفات النقل لا يجوز ان يوصف به تعالى رحم فلان ولم يرحم فلانا وغضب ولم يغضب وقال
بعضهم ما للاستفهام كانه قيل باي شيء اغويتني ثم ابتدا فقال لاقعدن ورد على هذا الراي ان اثبات الالف اذا ادخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل
قيل ان ابليس اضاف الاغواء هنا الى الله تعالى وفي قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين اضاف الاغواء الى نفسه فالاول يدل على الجبر والثاني على القدر وهذا دليل
على انه كان متحيرا في هذه المسألة اجاب المعتزلة عن قوله فبما اغويتني بان قول ابليس واعتقاده ليس بحجة او المراد انه لما امر بالسجود لآدم فقصد ذلك لكفره به
كفر فلهذا المعنى اضاف الغي الى الله وقد قال الجبائي على هذا كب اي لا تفعل ما امر به عنده او المراد بالاغواء هو الاهلاك واللعن وقالت الاشاعرة بحث
لا بالغيد ان المراد بالاغواء ههنا هو الاضلال لانه حاصله كيف ما كان يرجع على حكاية قول ابليس وهو ليس بحجة الا انا نقطع لان الغاوي لا بد له من مغو
وليس ذلك نفسه لان العاقل لا يختار الغواية مع العلم بكونها غواية والدور والتسلسل محال فلا بد ان ينتهي الى خالق الكل وهو المقصود واما قوله لاقعدن
لهم صراطك فانتصابه للظرف كقوله الذي هو الكفر يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب قال الزجاج هو كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن والمراد
لاعترضن لهم اي لبني آدم المذكورين في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم على طريق الاسلام كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة والحاصل انه
يواظب على الافساد والوسوسة مواظبة لا ينفك عنها ولهذا ذكر القعود لان من اراد المبالغة في تكميل امر من الامور قعد حتى يصير فارغ البال فيمكنه اتمام المقصود
واعلم ان العلماء اختلفوا في ان كفر ابليس كفر عناد او كفر جهل فمن قال بالاول لقوله صراطك المستقيم وهذا المستقيم هو دينه الحق ومن قال بالثاني
لقوله فبما اغويتني فعلى انه اعتقد ان الذي هو عليه محض الغواية وانه وصف الصراط المستقيم بناء على زعم الخصم واعتقاده ورد بانه مبني على ان من هو به
ضلال وغواية فقد علم ان ضده هو الحق فكان الكفر كفر اللسان لا القلب والمعنى كفر العناد ويمكن ان يجاب انه اراد بالاغواء ايضا الاغواء بزعم
الخصم قالت الاشاعرة في الآية دلالة على انه لا يجب على الله رعاية مصالح العبد في دينه ولا في دنياه ولانه لم يمهل ابليس حين استمهله مع علمه بالمفاسد العوامل
المترتبة على ذلك وما يريد ذلك انه بعث الانبياء وابقى ابليس فمن كان يريد مصالح العباد امتنع منه ان يفعل ذلك قال الجبائي في دفع هذا الاعتراض لانه يختلف
الحال بسبب وجوده وعدمه والفضل بقوله احدا ما تضل من لو فرضنا عدم ابليس لكان تابعا وسنة وقال ابو هاشم يجوز ان تضل به قوم ويكون خلقه
ويكون خلقه جاريا مجرى زيادة الشهوة فان هذه الزيادة من المشقة توجب الزيادة في الثواب وضعف قال الجبائي بانا نعلم بالضرورة انه لا انسان الا اذا
حصل عنده جلساء السوء وحسنوا له ما هم عليه من الامور مرة بعد اخرى فانه لا يكون حاله في الاقدام على ذلك الفعل كحاله اذا لم يوجد هذا التحسين فلذا
الشيطان المزين المبالغ في طلب الكفر والفسق وتضعيف قول ابي هاشم بان خلق الزيادة في الشهوة غايته ان يزداد ثوابه وحصول هذه الزيادة في
لا حاجة التي لا ضرورة اليها انما ذكر الجهات الاربع فيه وجوه احدها من بين ايديهم اشككهم في الآخرة ومن خلفهم اوقع رغبتهم
في لذات الدنيا وطيباتها فالآخرة بين ايديهم لانهم يردون اليها ويصلون اليها والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها بعد ذلك واما قوله وعن ايمانهم وعن شمائلهم
فقيل عن ايمانهم في الكفر والبدعة وعن شمائلهم في انواع المعاصي وقيل عن ايمانهم في الصرف عن الحق وعن شمائلهم في الترغيب في الباطل وقيل عن ايمانهم
اثبطهم عن الحسنات وعن شمائلهم اقوي دواعيهم الى السيئات قال ابن الانباري وهذا قول حسن لان العرب تقول اجعلني في يمينك اي من المقدمين
ولا تجعلني في شمالك اي من المؤخرين وعن الاصمعي هو عندنا باليمين اي بمنزلة حسنة وبالشمال للعكس وقال الحكماء والاسلام ان في البدن قوى اربعا
الموجبة لفوات السعادات الروحانية احدها القوة الخيالية التي يجتمع فيها مثل المحسوسات وموضعها البطن المقدم من الدماغ واليها الاشارة بقوله
من بين ايديهم وثانيها القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالاحكام المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن المؤخر من الدماغ وهو قوله ومن خلفهم
وثالثها الشهوة ومحلها الكبد عن يمين البدن ورابعها الغضب ومنشؤه القلب الذي هو في الشق الايسر فهذه الشياطين الخارجية ما لم يستعن بشيء من هذه القوى
الاربع لم يقدر على القاء الوسوسة وقيل من بين ايديهم الشبهات المبنية على التشبيه اما في الذات او الصفات كشبه المجسمة واما في الافعال كشبه المعتزلة في
التعويل والتجويز والتحسين والتقبيح لان الانسان يشاهد هذه الجسمانيات وهي متميزة بين بعضها بعضا متعلقات العالم مثل الشاهد ومن خلفهم شبهات اهل
التعطيل لانه من باب الاعلى وعن ايمانهم الترغيب في ترك المأمورات وعن شمائلهم الترغيب في فعل المنهيات وعن شقيق رحمه الله ما من صباح الا قعد لي
الشيطان من الجهات الاربع اما من بين يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني
وقوع اولادي في الفقر فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فيأتيني من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فيأتيني
من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام

فقال له تدع دين آبائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك وتغرب فعصاه فهاجر فقعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك
وتنكح امرأتك فعصاه فقاتل وعلى هذا فالقعود في الطريق والرصد من الجهات مثل الوسوسة اليهم وتسويله بكل ما امكنه ويسر له كقوله واستفزز من
استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك بقي ههنا بحث وهو انه كيف قال من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم
بحرف المجاوزة قال في الكشاف وقد تختلف حروف الظروف كما تختلف حروف التعدية على حسب السماع فقال جلس عن يمينه وعلى يمينه فعلى انه تمكن من
جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره ونحوه من المفعول
به رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ الرمي منها فلذلك قالوا جلس بين يديه
وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل وقال بعض العرب
خص اليمين والشمال بكلمة عن لانهما محل العدو والمنابذة وعلى جهتي اليمين وقال الحكماء من بين ايديهم ومن خلفهم هما الوهم والخيال كما مر والناشئ منهما
العقائد الباطلة والكفر وعن ايمانهم وعن شمائلهم الشهوة والغضب والناشئ منهما اعمال الشهوة والغضبية وضرر الكفر لازم لان عقابه دائم وضرر المعاصي
مفارق لان عقابها منقطع فلهذا السبب خص نوعي القسمين بكلمة على تنبيها على انهما في اللزوم والاصالة دون قسيميهما وانما اقتصر على الجهات الاربع ولم يذكر
الفوق والتحت لان القوى التي منها يتولد ما يوجب تفويت السعادات الروحانية هي هذه الموضوعة في الجوانب الاربعة من البدن واما في الظاهر فقد روي
ان الشيطان لما قال هذا الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا يا الهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع استيلائه عليهم من الجهات فاوحى الله
تعالى اليهم انه بقي للانسان جهة الفوق والتحت فاذا رفع يديه الى فوق بالدعاء على سبيل الخضوع او وضع جبهته على الارض بطريق الخشوع غفرت
له ذنب سبعين سنة قال القاضي هذا القول من ابليس كالدلالة على انه لا يمكنه ان يدخل في بدن ابن آدم ويخالطه لانه لو امكنه ذلك لكان بان يذكر في باب
المبالغة احرى وان ينافيه ما في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم اما قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين فقيل انه من باب الغيب فكيف
عرف واجاب بعضهم بانه كان قد رآه في اللوح المحفوظ فقاله على سبيل القطع واليقين وقال آخرون انه قاله على سبيل الظن لانه كان عازما على المبالغة
في تزيين الشهوات وتحسين الطيبات فغلب على ظنه انهم يقبلون قوله ولقد صدق الله تعالى في ذلك الظن حيث قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقليل من
عبادي الشكور وقيل ان للنفس تسع عشرة قوة الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب والقوى السبع النباتية الجاذبة والماسكة والهاضمة
والغاذية والنامية والمولدة وهي باجمعها تدعو النفس الى عالم الجسم واما التي تدعو الى عالم الارواح فقوة واحدة وهي العقل ولا شك ان استيلاء تسع عشرة
قوة اكثر من استيلاء قوة واحدة لا سيما وهي في اول الخلقة تكون قوية والعقل يكون ضعيفا وهو بعد قوتها يصير جعلها ضعيفة مرجوحة فلذلك قطع بقوله
ولا تجد اكثرهم شاكرين قال الله تعالى في جوابه اذا كان هذا عزمك فاخرج منها مذؤوما مدحورا الذأم العيب والذم وهو والدحر والطرد وكلا ابعاد في
المثل لاملأن جهنم منكم اجمعين اما اللام في لمن تبعك موطئة للقسم ولاملأن جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط وعن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك
منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملأن جهنم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انتم قوم تجهلون اي وانتم وانهم على هذا قوله لاملأن في محل الابتداء ولمن تبعك خبره
قال القاضي كان الكافر يتبعه وكذلك الفاسق يتبعه وكذلك يجب القطع بدخول الفاسق النار واجيب بشرط عدم العفو قوله ويا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة تقدم تفسير السابق انه قيل اسكن امر تعبد واباحة من حيث انه لا مشقة فيه ولا تعلق به تكليف وزوج آدم هي حواء وان تلك الجنة
كانت جنة الخلد او جنة من جنان السماء او جنة من جنان الارض سواء كانت وكلا امر اباحة لا امر تكليف وان قوله لا تقربا نهي تنزيه او نهي تحريم وان الشجرة
المشار اليها شجرة واحدة بالشخص او بالنوع وانها اي شجرة كانت الذنب كان صغيرا او كبيرا وان الظلم بقوله فتكونا من الظالمين اي شيء هو وان هذه
الواقعة وقعت قبل نبوة آدم او بعدها ونحن قد قضينا الوطر عن جميعها في سورة البقرة فلا حاجة الى الاعادة فوسوس لهما الشيطان الوسوسة حديث النفس
وهو فعل غير متعد كولولت المرأة ووعوع الذئب والمصدر الوسواس ايضا بكسر الواو والوسواس بالفتح الاسم واذا اوصل الى المفعول باللام والى فهي
وسوس له اي لاجله واليه اي تكلم معه كلاما خفيا مكررا ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما اللام لام العاقبة لان الشيطان لم يقصد بالوسوسة ظهور
عورتهما وانما آل امرهما الى ذلك ويحتمل لام الغرض ويراد بالعورة كناية عن زوال الحرمة وسقوط الجاه الذي كان غرضه ولعله راى في اللوح المحفوظ
او سمع من الملائكة ان اكل الشجرة بدت عورته وفي ذلك سقوط حشمته وقوله ووري اي ستر والسوأة فرج الرجل والمرأة وقال ووسوسة ابليس انه قال
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقوله اني لكما لمن الناصحين سؤال كيف طمع ابليس آدم في ان يكون ملكا عند الاكل

من الشجرة مع انه شاهد الملائكة ساجدين معترفين بفضله والجواب بعد تسليم ان هذه الواقعة كانت بعد النبوة وبعد سجود الملائكة له ان هذا الحديث دل
على ان الملائكة الذين سجدوا لآدم هم ملائكة الارض او ملائكة السموات وملائكة العرش والكرسي والملائكة المقربون فما سجدوا البتة والا كان ذلك قطعي
الفساد او يجاب بانه اراد تصير مثل الملك في البقاء والدوام وتنبيه لمزعم الكرامين قوله او تكونا من الخالدين قال الواحدي كان ابن عباس يقرأ
ملكين بكسر اللام كان اللعين اتاهما من جهة الملك كقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى واعترض بانه لا نزاع في هذه القراءة الشاذة وانما النزاع
في القراءة المشهورة ويمكن ان يجاب بان آدم لعله رغب في ان يصير من الملائكة في القدرة والقوة والبطش والخلقة ان يصير حراسا اتباعا من العرش
الكرسي سأل عمرو بن عبيد قال الحسن ان آدم وحواء صدقاه في قوله فقال الحسن معاذ الله لو صدقاه لكانا من الكافرين اراد الحسن ان تصديق
الخلود يوجب انكار البعث والقيامة وانه كفر ويمكن ان يقال لعله اراد بالخلود طول المكث فلا يلزم الكفر ولو سلم ان الخلود مستمر الدوام فلا نسلم
ان اعتقاد الدوام من آدم يوجب الكفر لان العلم بالموت ثم بعث موقوف على السمع ولعل ذلك الدليل السمعي لم يصل الى آدم وقد تقدم ان التحقيق
على ان التصديق لم يوجد من آدم لا قطعا ولا ظنا وانما اقدما على الاكل لغلبة الشهوة كما نجد في انفسنا عند الشهوة ان نقدم على الفعل اذا زين لنا
الغير ما نشتهيه وانهم يعتقدان كلامه الا انه قال ثم ان بعضهم زعم ان الترغيب كان في مجموع الامرين كونهما ملكين وكونهما خالدين والظاهر انه على طريقة
التحسين والمقاسمة من الجانبين فكيف يتصور التقاسم بين آدم وابليس والجواب كانه قال لهما اقسم بالله اني لكما ناصح فقالا اتقسم بالله انك لناصح
او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها واخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فدلاهما بغرور اي اوقعهما في الذنب من تدلية
واصله ان الرجل العطشان دلى رجليه على البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه فقيل اي فجرأهما على اكل
الشجرة من قولهم فلان يدل على فلان في الحرب كالهادي يدل على صيده قال ابن عباس غرهما باليمين وكان آدم يظن ان لا يحلف احد بالله كاذبا وعن
ابن عمر كان اذا رأى من بعض عبيده طاعة وحسن صلاة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله
انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة فيه دلالة على انهما تناولا اليسير قصدا الى معرفة طعمه ولولا انه ذكر في آية اخرى فاكلا منها لم يدل على الاكل لان الذائق قد يكون من
غير اكل بدت لهما سوآتهما ظهرت عوراتهما اي عورة كل منهما لصاحبه وكانا لا يريانها وطفقا يخصفان عليهما اي اخذا يلصقان وحقيقة الخصف ان يستعمل
طبقا كما قال الزجاج اي يجعلان ورقة على ورقة ليستراهما كما يخصف النعل طبقة على طبقة ويرقع بالثوب والورق ورق التين وفيه دليل ان كشف العورة قبيح
من لدن آدم الا ترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر في عقلهما من قبح كشف العورة الم انهكما عتاب من الله وتوبيخ وباقي الآيات سيجيء في سورة البقرة
عن ابي الناس لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك
فلما توفي غسلته الملائكة بالماء والسدر وترا وحنطوه وكفنوه في وتر من الثياب وحفروا له لحدا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم
بعده وقد بقي علينا من التفسير ايراد المتشابهات الواقعة في هذه القصة فلنشرع فيها قوله ما منعك وفي ص يا ابليس ما منعك وفي الحجر يا ابليس ما لك
حذف المنادى في هذه السورة لانه لما ذكره ههنا اولا لم يحتج الى اعادة اسم اللعين بالنداء قوله ما منعك الا تسجد وفي ص ما منعك ان تسجد
جمع بين لفظ المنع ولفظ لا في هذه السورة لانه لما حذف النداء زاد لفظة لا لارادة النفي واعلاما بان المخاطب ابليس وان شئت قلت جمع في السورة
بين ما في ص وما في الحجر فقال ما منعك ان تسجد وما لك الا تسجد وحذف ما لك لدلالة الحال ودلالة السورتين عليه فبقي ما منعك
الا تسجد قوله انا خير منه آية وقع سؤاله كلاما في جوابه ما منعك ظاهرا الا انه زاد في الحجر لفظ ان اكون فقال لم اكن لاسجد ليكون مطابقا للسؤال
حيث قيل ما لك الا تكون مع الساجدين قوله انظرني الى يوم يبعثون وفي ص وفي الحجر فانظرني بالفاء لانه اقتصر في السؤال على الخطاب دون صريح الاسم
اقتصر ههنا ايضا على الخطاب دون المنادى بخلاف السورتين اما زيادة الفاء في السورتين دون هذه السورة لان داعية الفاء مضمرة النداء في
ادعو وانادي نحو قوله ربنا فاغفر لنا اي ادعوك فاغفر فلما حذف النداء في هذه السورة ترك الفاء وكذلك قوله قال انك من المنظرين ليطابق
الجواب والسؤال قال فبما اغويتني وفي الحجر رب بما اغويتني بزيادة النداء ليوافق ما قبله وزاد في هذه السورة الفاء وكذا في ص فبعزتك لاغوينهم
لزيادة الربط ولم يحسن دخول الفاء في رب لامتناع النداء لان ذلك يقع مع السؤال والطلب قال اخرج منها مذؤوما في القرآن غير ههنا وانما اختص
المواضع بذلك لان اللعين الح في العزم على الاغواء فقال لاقعدن لهم صراطك ثم لآتينهم من بين ايديهم الى آخره وعلى قدره اذ الذام اشد الذم وقوله
فكلا بالفاء وفي البقرة وكلا لان اسكن ههنا السكنى التي يراد بها اتخاذ الموضع فلم يصلح الا بالفاء فان المعنى اجمع بين الاقامة التي مبناها اتخاذ الموضع

سكنا رغدا لا يستدعي زمانا ممتدا يمكن الجمع بين الاتخاذ والاكل فيه بل يقع الاكل عقيبه وفي البقرة من السكون الذي يراد به الاقامة فلم يصلح الا بالواو
فان المعنى اجمع بين الاقامة فيها والاكل من ثمارها ولو كان بالفاء لوجب تأخير الاكل الى الفراغ من الاقامة وانما زاد في البقرة رغدا لما زاد في الخبر تعظيما
بقوله وقلنا قال بعض الافاضل في الجواب عن هذا السؤال ان اقتصاص ما مضى اذا لم يقصد به اداء الالفاظ باعيانها كان اختلافها واتفاقها سواء
اذا ادى المعنى المقصود وهذا جواب حسن يصلح به كثير من هذه الاسئلة والله اعلم **التأويل** ولقد خلقناكم ثم صورناكم
اي خلقنا الارواح ثم صورناكم اجسادا كما جاء في الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي الف عام والتصوير للاجساد بدايته في تركيب آدم واخذ
من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم فان لفظ الذرية يقع على التصوير ووسط تصويركم في الارحام كيف يشاء ونهايته في حالة الكهولة في الاغلب ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم وانتم في صلبه وهذا ان التمكين اي فسجدوا لاستعدادهم الفطري للسجود ولا تمامهم بامر الله الا ابليس لم يكن من الساجدين لعدم
السجود لما فيه من الاستكبار الناري فلا منعك خطاب الامتحان ثم ابليس لنظره استحقاقه للعن فانه لو كان ذا بصيرة لقال في الجواب منعني
وقضاؤك ولكنه كان اعور عين اليمنى بصير العين التي رأى انانيته فقال انا خير منه انا شيئي خير من شيئه ان اسجد لمن هو دوني واستدل على خيريته
بانه خلق من نار ذي علوية نورانية لطيفة وآدم خلق من طين سفلي ظلماني كثيف وهذا القياس معارض بان النار من خاصيتها الاحراق والفناء والطين
من خواصه الحرث والنماء لاسيما كان الذي جوهره صير الانسان مستمسكا للفيض الالهي ونفخ الروح فيه فاستحق سجود الملائكة لانه صار كعبة حقيقية
فلما ابتلي ابليس بالصغار وطرد من الجوار ولعن بالبعد وحبس عن الروح وبقي بالبقاء والهلاك الحيوة فقال انظرني فاجيب الى سؤاله لكون
بالاغلبة وسعيه في شقوته ولكن لم يجبه بان لا يذيقه الم الموت لقوله في موضع آخر الى يوم الوقت المعلوم قال فبما اغويتني لم يكن حوالة الاغواء الى
الله من نظر التوحيد وانما كان للمعارضة والمعاندة لقوله لاغوينهم لاقعدن لهم ثم لآتينهم من الجهات التي فيها حظوظ النفس من بين ايديهم من قبل الحسد
على الاكابر من المشايخ والعلماء المعاصرين ومن خلفهم من قبل الطعن في الاكابر الماضين والسلف الصالحين وعن ايمانهم من قبل فساد ذات البين
واتخاذ العداوة والبغضاء بين الاخوان وعن شمائلهم من جهة ترك النصيحة مع اماليهم وافادتهم وترك الامر بالمعروف مع عامة المسلمين او المراد من بين
ايديهم من قبل الرياء والعجب ومن خلفهم من قبل الصلف والعجز وعن ايمانهم من قبل الادعاء واظهار المواعيد والمواجيد وعن شمائلهم من قبل الانكار على
اشتغالهم بالبيت بهات الكشوف والاحوال ومن بين ايديهم من قبل الاعتراض على الشيخ ومن خلفهم من قبل التردد والاخراج عن صحبة الشيخ وعن ايمانهم
من قبل ترك حرمة المشايخ وعن شمائلهم من قبل مخالفة الشيخ والرد بعد القبول او من بين ايديهم اي تسليط علیهم الاماني والادم ليصدوهم عن طلب الحق ومن
خلفهم اي تسليط عليهم آبائهم وامهاتهم وعن ايمانهم اي تسليط عليهم اعدائهم وحسادهم ولا تقربا هذه الشجرة يعني شجرة المحبة فان المحبة سلطنة المحبة فتكونا
من الظالمين على انفسكما ان المحبة نار ونور فمن رأى نار المحبة نورها ومن وجد نورها احترقت انانيته فيبقى بالهوية نفسه مع هوية فهنا يحد نور المحبة
وسوسة كوسوسة يحبهم ويحبونه شجرة المحبة غرسها الرحمن بيده لاجل آدم كما خمر طينة آدم بيده لاجل هذه الشجرة وان من هنا كان حريصا على تناولها
فانه كان انسانا حريصا على ما منع ولم تكن الشجرة طعما لغير آدم واولاده الا ان تكونا ملكين اي من اهل الملكوت ملكين في عالم الجنة او تكونا من الخالدين
في الجنة كالحور والولدان فقاسمهما ابليس كاس انتم شراب ذكر الحبيب وقاسمهما لما عرف ادى في لجة المحبة ودا فلما ذاقا الشجرة المحبة بدت لهما سوآتهما
المحبة قبل نور لهما وهي نار تعرف لاحته في البداية وطغيا الاشتغال نار المحبة بجعلهن كل نعيم الجنة على ما فلما التهبت احترقت بلطائها ما حجبه
الواصلين بعث غراب البين بالفرقة **شعر** فيما نحن في لهو وفي طرب جاء الغراب وفي صوته عطل وان كتمت نار الهوى في لطفنها بغص عن
منه البيم والطلل فالصبر منتحل والوجد متصل والدمع منسكب والقلب مشتغل وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة فانها تأخذ القرين
وتزيل النعيم وتذهب الطرب وتورث النصب والتعب ان الشيطان لكما عدو مبين ولكن في عداوته صداقة مخفية يظهر حين ادخلكما في نعمة
باب دارهم فاذا [illegible] بعضهما بالحجاب عورات البشرية ولوث الحجب الانانية وجعا عما طمأنينة وتقالبه وعلا ان الانحيازيته
الا اليه فلا ترائيا الا انشاء [illegible] في حكمة المحبة بعشاق الزوال وان لم تغفر لنا [illegible] على الجمال لنكونن من الخاسرين الدنيا
خسر الدنيا والعقبى ولم يطمعا في المولى [illegible] على الهجر وقيل اهبطوا بعضكم لبعض عدو والنفس عدو القلب والروح والقلب عدو لما سوى الله ولكم
للنفس وللقلب والروح في ارض البدن مقام ومتع في الشريعة باستعمال الطريقة للوصول الى الحقيقة الى حين يصير النفس مطمئنة تستحق خطاب ارجعي
الهبوط وادنى بعد السقوط **شعر** ان الامور اذا انسدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ارتجا لا تيأسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

خلق هذى الصران يخطى حاجته وهو من القرع للابواب ان يلجا فاليها اى فى المحبة يحيون بصدق النية وقرع باب

العزة وفيها يموتون بطلب الحق على جادة الشريعة ومنها يخرجون الى عالم الحقيقة قوله تعالى

يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا

ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بنى

آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما

لباسهما ليريهما سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث

لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون

واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا

بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون

قل امر ربى بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد

وادعوه مخلصين له الدين كما بداكم تعودون فريقا

هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين

اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون يا بنى آدم

خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا

تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى

اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا

فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات

لقوم يعلمون قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن

والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به

سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل امة اجل

فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

القراءة وريشا ابو زيد عن المفضل الباقون وريشا ولباس بالنصب ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلى الباقون بالرفع

الوقوف وريشا ... الفواحش ... [illegible]

التفسير ... [illegible]

ما رأت منه ولا رأى منى وحمله العلماء على الكراهية لا على التحريم واختلفوا فى لباسهما ينزع عنهما سلب الرغيب الحال عنهما وبين النظر وعن سعيد
بن جبير كان لباسهما من جنس الظفر وسلب اللباس الذى هو ثياب الجنة قال الكعبى فى الآية دلالة على ان المعاصى والفتن كلها منوبة الى الشيطان
انه لا بد من الانتهاء الى الخالق الكل ومودع القدرة والدواعى ثم علل النهى واكد التحذير بقوله انه يريكم هو وقبيله اى جماعته من حيث لا ترونهم
اى يكيدونكم ويقاتلونكم من حيث لا تشعرون وقال بعض المتكلمين ومنهم المعتزلة الوجه فى ان الانس لا يرون الجن رقة اجسام الجن ولطافتها والوجه فى رؤية
الجن والانس كثافة اجسام الانس صلابتها والوجه فى رؤية الجن بعضهم بعضا ان الله تعالى يقوى ابصار الجن ويزيد فيها ولو زاد الله تعالى فى قوة
ابصارنا لرأيناهم كما يرى بعضنا بعضا ولو انه تعالى كثف اجسامهم وبقيت ابصارنا على هذه الحالة لرأيناهم وقال اهل السنة انهم يرون الانسان لانه تعالى
خلق فى عيونهم ادراكا والانس لا يرونهم لانه تعالى لم يخلق هذه الادراك فى عيون الانس وان اظهارهم انفسهم ليس فى استطاعتهم وان زعم من يدعى
رؤيتهم زورا ومخرقة ولو قدر الجن على تغيير صورهم وانفسهم باى صورة شاؤا لارتفع الوثوق عن الناس حتى الزوجة والوالد ولو كانوا قادرين على
تخبيط الناس وازالة العقل عنهم لكان اولى الناس بذلك العلماء والمشايخ والعداوة بينهم وبين خواص الانس اشد وعن مجاهد قال ابليس اعطينا
اربع خصال نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا فتى والصحيح انه لا شأن ومما يؤكد ليس العطف على المرفوع المتصل قال انا جعلنا
الشياطين الآية واحتج اهل السنة على انه تعالى هو الذى سلط الشيطان عليهم حتى اضلهم واغواهم ويتأكد هذا النص بقوله انا ارسلنا الشياطين على
الكافرين تؤزهم ازا قال القاضى ان المراد من الجعل الحكم ان الشيطان وليا لمن لا يؤمن او المراد التخلية بينهم وبينهم كمن يربط الكلب فى
داره ولا يمنعه من الوثوب على الداخل واجيب بان حمل الجعل على الحكم خلاف الظاهر وهب انه حكم فذلك يمكن مخالفة حكم الله وبان الارسال
انما يصدق على التسليط لا على التخلية المجردة قوله واذا فعلوا فاحشة قال بعضهم نزلت فى اعادتهم البحائر والسوائب وفعلهم الطواف بالبيت
عراة والاولى التعميم والفحشاء الخصلة المتزايدة فى القبح اعنى الكبيرة والمراد انهم كانوا يفعلونها اشياء فى انفسها فاحشة ويعتقدون انها طاعات
فنهوا على ذلك فاحتجوا عليها بامرين احدهما ان اباءهم لا يفعلونها الطيور تخلصوا بذكرهما الظهور بطلانها عند كل عاقل والثانية ان الله امرهم بذلك فاجاب
عنها بقوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء فللمعتزلة ان يحتجوا به على ان الشىء انما يقبح لوجه عائد اليه وان كونه فى نفسه من الفحشاء مغاير لتعلق الامر والنهى به
اكد هذا المعنى بقوله اتقولون على الله ما لا تعلمون والجواب ان عدم الامر بالفحشاء لا ينافى ارادة الفحشاء ومشيئتها بل لا يدعى الا انه تعالى مريد
لجميع الكائنات وان شملها لا يخرج عن حكمه وارادته وتقديره مع انه لا يأمر الا بالعدل والصواب كما قال قل امر ربى بالقسط قال عطاء والسدى
اى بالعدل وما ظهر فى العقول كونه حسنا وعن ابن عباس هو قول لا اله الا الله وبيد ربح فيه معرفه الله بذاته واعطاء الحكم واما قوله واقيموا فمعطوف
باستعطف الطلب على الخبر واما التقدير قل اقيموا وجوهكم اى استقبلوا القبلة واستقيموا او اخلصوا عند كل مسجد فى كل وقت سجود وكان
المعنى وجهوا وجوهكم حيثما كنتم فى الصلوة الى الكعبة قال ابن عباس المراد انه اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا تقولوا لا احد
لا اصلى الا فى مسجدى ثم لما امر بالتوجه بعد الدعاء والظاهر ان المراد به اعمال الصلوة سميت دعاء لان اشرف اجزاء الصلوة وهو الدعاء
هو الدعاء والذكر ويمكن ان يقال ان الدعاء بمعنى العبادة فيكون كقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ثم اوجب على العباد ليستحقوا الجزاء
فقال كما بدأكم تعودون فريقا هدى قال الحسن ومجاهد كما بدأ خلقكم فى الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء وعن ابن عباس المراد كما بدأ خلقكم
مؤمن او كافر يعودون بعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا فان من خلقه الله تعالى فى اول الامر للشقاوة يعمل بعمل اهل الشقاوة وكانت عاقبته ذلك
ومن خلقه للسعادة فانه يعمل بعمل اهل السعادة وكانت عاقبته السعادة ويؤيد هذا التفسير قوله عقيب ذلك فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
والعقاب وفيها الثانى يحمل حضر بتفسير ما بعده اى وخذل اهل الضلال فريقا حق عليهم الضلالة كقوله يدخل من يشاء قال القاضى المعنى فريقا هدى الى الجنة
والثواب وفريقا حق عليهم الضلالة اى العذاب والصرف عن طريق الثواب لانه الذى يحق عليهم دون غيره لان العبد لا يستحق ان يضل عن الدين
اذ لو استحق ذلك لجاز ان يأمر انبياءه باضلالهم عن الدين كما امرهم باقامة الحدود المستحقة فلما ثبت ان قوله هدى وصرف وحمله على المستقبل
خلاف الظاهر وبان المعنى الجنة او الضلال عنها لا يدان كونه محكوما فى الازل وخلافه كما لا يخفى ثم بنى ما لاجله حق عليهم الردة والضلال اعنى
السبب القريب والا فالكل من مسبب الاسباب فقال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فقبلوا دعوتهم دون دعوته ولم يتأملوا فى التمييز بين
الحق والباطل ثم بين ان جهلهم مركب لا بسيط فقال ويحسبون انهم مهتدون وفيه ان مجرد الظن والحسبان لا يكفى فى صحة الدين بل لا بد من القطع

والنفس ثم لما امر بالقسط وكان من جملته امر اللباس والمأكول والمشروب وايضا امر باقامة الصلوة وكان ستر العورة شرطا لصحتها فلا جرم قال يا بنى
آدم خذوا زينتكم عن ابن عباس قال كان اناس من الاعراب يطوفون بالبيت عراة حتى كانت المرأة لتطوف بالبيت وهى عريانة فتعلق على عجيزتها سيرا مثل
هذا السيور التى تكون على وجه الحمر من الذباب وهى تقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله وعن طاوس لم يأمرهم بالحرير والديباج ولكنه
كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهى عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله فى ثياب اذنبنا فيها وقيل كانوا
يفعلون نحو ذلك تفاؤلا لتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب وقال الكلبى كان اهل الجاهلية لا يأكلون من الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما فى ايام حجهم
يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون يا رسول الله نحن احق بذلك فانزل الله الآية قال اكثر المفسرين المراد من الزينة لبس الثياب لقوله تعالى ولا يبدين زينتهن
يعنى الثياب ولان الزينة لا تحصل الا بالستر التام للعورات ولانه يناسب ما تقدم من ذكر اللباس والرياش وان ظاهر الامر الوجوب وكل ما سوى اللبس غير
واجب فوجب حمل الزينة على اللبس عملا بالنص وقد يقال لما كانت السنة ان اخذ الرجل احسن هيئة للصلوة قيل الزينة المشط وقيل الطيب ثم ان
العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فالآية تقتضى وجوب اللبس التام عند كل صلوة ترك العمل بها فى القدر الذى لا يجب ستره من الاعضاء اجماعا فبقى الباقى تحت
عموم اللفظ فاذن ستر العورة واجب فى الصلوة والا فسدت صلوته قال اصحاب ابى حنيفة لبس الثوب المغسول بماء الورد على الاعضاء وجوه الطاعة
اخذ الزينة فيكفى فى صحة الصلوة واجيب بان اللام فى قوله واقيموا الصلوة مصروف الى المعهود السابق وهو صلوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فلم يعلم انه صلى فى الثوب المغسول بماء الورد اما قوله كلوا اى اللحم والدسم واشربوا فصيغتهما امر اباحة بالاتفاق فوجب ان يكون اخذ الزينة ايضا
على الاباحة واجيب بانه لا يلزم من ترك الظاهر فى المعطوف تركه فى المعطوف عليه مع ان الاكل والشرب قد يكونان واجبين ايضا فى الجملة ويتناول
جميع المطعومات والمشروبات ويتناول الاحوال والاوقات الا ما خصه الدليل المنفصل والعقل ايضا مؤكد لهذا المعنى لان الاصل فى المنافع الحل
والاباحة وفى قوله ولا تسرفوا وجهان الاول انه يأكل ويشرب بحيث لا يتعدى الى الحرام ولا يكثر الانفاق المستقبح ولا يتناول مقدارا كثيرا لا يحتاج اليه
الثانى هو قول ابى بكر الاصم ان المراد من الاسراف قوله بتحريم البحيرة والسائبة فانهم اخرجوها عن ملكهم وتركوا الانتفاع بها وايضا انهم حرموا على انفسهم فى
الحج ما احلها الله تعالى لهم قال بعض العلماء انه حمل الاسراف على الاستكثار مما لا ينبغى اولى من حمله على المنع مما يكون ينبغى عن ابن عباس كل ما شئت
والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة ويحكى ان الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن الحسين واقد صاحب العادى ليس فى
كتابكم من علم الطب شىء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله فى نصف آية من كتابه فقال وما هى قال قوله كلوا ولا تسرفوا فقال
النصرانى ولا يؤثر من رسولكم شىء فى الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وما هى قال قوله المعدة بيت الداء
والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا قيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها
من لحمها وشحمها ولبنها فانكر ذلك عليهم بقوله قل من حرم زينة الله قال ابن عباس واكثر المفسرين هى الثياب الساترة للعورة وقال آخرون انها تتناول جميع
انواع الزينة من الملابس والمراكب والحلى وكذا اكل ما يستطاب ويستلذ من المأكول والمشروب والنساء والطيب عن عثمان بن مظعون انه اتى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال غلبنى حديث النفس عزمت على ان اختصى فقال مهلا يا عثمان فان خصاء امتى الصيام فقال ان نفسى تحدثنى
بالترهب فقال ترهب امتى القعود فى المساجد لانتظار الصلوة فقال تحدثنى بالسياحة فقال سياحة امتى الغزو والحج والعمرة فقال ان نفسى تحدثنى ان
اخرج مما املك فقال الاولى ان تكفى نفسك وعيالك وان ترحم المسكين وتعطيه فافضل من ذلك فقال ان نفسى تحدثنى ان اطلق خولة فقال ان الهجرة
فى امتى هجرة ما حرم الله تعالى قال فان نفسى تحدثنى ان لا اغشاها قال ان المسلم اذا اغشى اهله او ما ملكت يمينه لم يصب من وقعته تلك وكان له
وصيف الجنة وان كان له ولد مات قبله او بعده كان له قرة عين وفرح يوم القيامة وان مات قبل ان يبلغ الحنث كان له شفيعا ورحمة يوم القيامة قال فان
نفسى تحدثنى ان لا اكل اللحم قال مهلا انى اكل اللحم اذا وجدته ولو سألت الله ان يطعمنيه كل يوم فعله قال فان نفسى تحدثنى ان لا امس الطيب قال مهلا
فان جبريل امرنى بالطيب وقال لا تتركه يوم الجمعة ثم قال يا عثمان لا ترغب عن سنتى فمن رغب عن سنتى ومات قبل ان يتوب صرفت الملائكة وجهه عن
حوضى واعلم ان كل واقعة تقع فاما ان يكون فيها نفع ولا ضرر او يكون ضررا محضا وفيهما وجب الحكم فى القسمين بمقتضاه ان كان خالصا وان كان النفع
واجب لا طلاق الآية وان كان الضرر خالصا ولو كانت تركه خالصا النفع فيلتحق بالقسم المتقدم وان كان النفع راجحا والضرر مرجوحا فيقابل المثل بالمثل
ويبقى القدر الزائد نفعا خالصا وان كان الضرر راجحا بقى القدر الزائد ضررا خالصا وكان تركه نفعا خالصا فبهذا الطريق صارت جميع الاحكام

واشربوا

التي لا نهاية لها في الحل والحرمة الا ان نجد نصا في الواقعة فيقضى بتقديم الخاص على العام ما لا نعارضه القياس لو ردنا الله بالقياس لكان حكم ذلك القياس
اما ان يكون موافقا لحكم هذا النص العام ح يكون ضائعا لان هذا النص مستقل وان كان مخالفا فان ذلك القياس تخصيص العموم بهذا النص فيكون
مردودا لان العمل بالنص اولى من العمل بالقياس فاذن القرآن واف بجميع الاحكام الشرعية والله تعالى اعلم ثم بين ان الزينة والطيبات
حلت في الحيوة الدنيا لاجل المؤمنين بالاصالة وللكفرة بالتبعية كرما ومن كفر فامتعه قليلا وانه في الآخرة هي خالصة لهم فقال قل هي للذين
آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم القيمة وعلى هذا يكون في الحيوة ظرف الخالصة يعني من ذلك انها في غير يوم القيمة غير خالصة لهم بل يكون مشوبة بزحمة الكفار
وعلى الاول يكون في الحيوة ظرفا لمحذوف اي هي للذين آمنوا غير خالصة في الحيوة الدنيا وهي لهم خالصة يوم القيمة ومن قرأ بالنصب فعلى الحال
وباقي التقدير كذلك كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي لقوم يمكنهم النظر والاستدلال حتى يتوصلوا به الى تحصيل العلوم النظرية ثم بين اصول المحرمات
وحصرها في هذه الانواع لان الجناية اما على النوع واشار اليها بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن واما ان يكون على العقول
وهي بشرب الخمر واليها الاشارة بقوله والاثم وقيل الفواحش الكبائر والاثم الصغائر ولان الاثم عام لكل ذنب كانه خصص اولا ثم عمم واما ان يكون الجناية على النفوس
والاموال والاعراض واليه الاشارة بقوله والبغي بغير الحق ومعنى بغير الحق ان لا يتعدوا على اعداء الناس بالقتل والنهب الا ان يكون لهم فيه حق
فيخرج عن ان يكون بغيا واما ان يكون الجناية على الاديان اما بالطعن في التوحيد واليه الاشارة بقوله وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اي لا
سلطان فيه واما بالافتراء على الله والى ذلك قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فان الفعل الذي هو الفواحش التي نهى الله تعالى عنها منحصر
في هذه الآية انما حرم ربي المحرمات وهذا كلام خال عن الفائدة والجواب ان كون الفعل فاحشة عبارة عن اشتماله في ذاته على امور باعتبارها يجب النهي عنه
فيزول الاشكال ثم حدد امر التكاليف بالحالة المحدودة والانفاس المعدودة فقال ولكل امة اجل عن ابن عباس والحسن ومقاتل معناه انه تعالى
امهل كل امة كذبت رسولها الى وقت معين لا يعذبهم ما داموا الى ذلك ولا يؤخر عذابهم المقصود وعيد اهل مكة وقيل معناه ان اجل العمر لا يتقدم ولا يتاخر
سوا الهالك والمقتول وقيل معناه ان اجل العمر لا يتقدم ولا يتاخر ورد على القول الاول انه ليس لكل امة من الامم وقت معين لا يعذبهم في غير
عدم الاستيصال وعلى الثاني فانه كان ينبغي ان يقال ولكل انسان او واحد اجلا ويمكن ان يقال الامة هي الجماعة في كل زمان والمعلوم من ان حالها
التفاوت في الاجال فزال السؤال وليس المراد انه تعالى احتاج الى تعريفه على هذا الوجه وانما ذكر الساعة لان هذا الجزء من الزمان اقل ما يستعمل
في تعليل الاوقات عرفا والساعة في اصطلاح اهل التنجيم جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم بليلة قيل ان عند حضور الاجل يمتنع عقلا وقوع ذلك
الاجل في وقت المتقدم فما معنى قوله ولا يستقدمون واجيب بانه يجيء الاجل لعدم جواز المشار اليه اذا قارب وقته مع مقاربة الاجل يصح التقدم على
ذلك الوقت تارة والتاخر عنه اخرى **التأويل** قد انزلنا عليكم لباسا هو لباس الشريعة يواري سوآت الافعال القبيحة في الظاهر وسوآت
التقوى هو لباس القلب والروح والسر والخفي طبا من الملبس التقوى هي الصدق في طلب المولى يواري بها هوية غير المولى ذلك خير لان لباس
البدن بالتقوى وهو الشريعة ولباس القلب بالتقوى هي الحقيقة ذلك من آيات الله اي من الشريعة والحقيقة بما يدل على المولى لا يفتننكم الشيطان
بالدنيا وزينتها ومتابعة الهوى فيخرجكم عن جنة الصدق في طلب الحق كما اخرج ابويكم من الجنة وجوار الحق ينزع عنهما لباسهما من الشرع وذلك
نهيهما عن تجرع الحبة ليريهما سوآتهما من مخالفة الحق وليعلما ان في ترك الصفة ومن جملة سوآتهما كل كمال ونقصان كان مستورا عليهما فانهما بعد
الشجرة انه يريكم هو وقبيله يعني من الروحانيين الذين هم في الظاهر فانهم يرون بنظر الملكوت الروحاني من الانسان بعض الافعال التي تولد
من الاوصاف البشرية كما رأوا في آدم وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها من حيث لا ترونهم اي انتم ويكم من حيث البشرية الى حيث الصفات الحيوانية
والكم محجوبين بهذه الصفات من رؤيتهم لا من حيث الروحانية التي هي منشأ علوم الاسماء والمعرفة فانهم لا يرونكم في هذا المقام وانتم ترونهم بالنظر
الروحاني انا جعلنا الشياطين اولياء خلقناهم مستعدين لولاية اهل الغفلة والطبيعة واذا فعلوا فاحشة هي طلب الدنيا
وحبها قالوا وجدنا عليها آباءنا على محبة الدنيا وشهواتها والله امرنا بطلب اكثر الحلال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء ولكن يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة
الضرورية لدوام القالب بالتقوى القائم ليقوم باداء حق العبودية وذلك قوله قل امر ربي بالقسط كما بدأكم لطفا او قهرا تعودون اليه فاهل اللطف
اليه بالخلاص والطاعة واهل القهر الذين حق عليهم الضلالة يعودون اليه [illegible] في النار على وجوههم خذوا زينتكم
الظاهر بالتواضع والخشوع وزينة القلب [illegible] العابدين آدابا بالسجود وزينة قلوب العارفين [illegible] بالوجود فالعابد على الباب

بنعت العبودية والعارف على البساط بحكم الحرية وكلوا واشربوا اي في مقام العبودية كما قال ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا تسرفوا بالافراط
فوق الحاجة الضرورية والتفريط في حفظ القوة بحيث يضيع حق العبودية زينة الله زينة الابدان بالشرائع وآثارها وزينة النفوس بالآداب واورادها
وزينة القلوب بالشواهد واورادها وزينة الارواح بالمعارف واسرارها وزينة الاسرار بالطوالع وآثارها فمن تصدى لطلب هذه المقامات ومساحة
لمن عني باخي وبتصور حظ ومنع والطيبات من الرزق ما لم يكن حشوا لحظوظ النفس فهذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادة في الدنيا
مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيمة من جميع الآفات والكدورات كما قال ونزعنا ما في صدورهم
من غل الفواحش ما يقطع على العبد طريق السلوك الى الرب ففاحشة العوام ما ظهر منها ارتكاب المناهي وما بطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص
ما ظهر منها تتبع ما الاهتمام نصيب منه ولو بدنيا وما بطن الصبر على المحبوب ولو لحظة وفاحشة اخص الخواص ما ظهر منها ارتكاب المناهي وما بطن خطورها بالبال
الخواص ما ظهر منها تتبع ما الاهتمام بنصيب منه ترك ادب من آداب اهل الخلق بسبب من الاسباب وما بطن الركون الى شئ في الدارين والالتفات
الى شئ من العالمين والاثم الاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغي هو موجب غير الله فانه وضع في غير موضعه وان تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا وحجة من الشريعة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ونظر العقل على ما لا تعلمون حقيقتها وتقولوا في حق الله وبيان احوال السالكين
ما لم يسمع من عارف ولكل امة من السائرين الى الله اوالى الجنة مدة مضروبة في الازل او فيه وعد للاولياء واستمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء وسياسة لنفوسهم

قوله تع يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين
كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا
يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا
عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في
امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت
امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم
لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار
قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم

فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم
ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم
من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل
ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون

القراءة [illegible]

[illegible]

الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومن قوله ان كتاب الابرار لفي عليين وقال السدي وغيره لا تفتح لهم ابواب السماء التي هي محجة الارواح ولما كان حاصلها
كما جاء في الحديث ان الروح المؤمن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ويقال لها ذلك حتى ينتهي
الى السماء السابعة ولا يستفتح بروح الكافر فيقال ارجعي ذميمة فانه لا تفتح لك ابواب السماء وقيل بناء على ان الجنة في السماء معناه لا يؤذن لهم في
الصعود الى السماء ولا تطرق لهم اليها حتى يدخلوا الجنة وقيل اي لا ينزل عليهم البركة والخير قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال زوج الناقة استجهالا للسائل واشارة الى ان طلب معنى آخر تكلف وسم
بالحركات الثلاث وقد قرئ بها ثقب الابرة وكل ثقب في البدن ومنه السم القاتل لنفوذه بلطفه في مسام البدن حتى يصل الى القلب والخياط ما يخاط
قال الفراء خياط ومخيط كازار ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع ولما كان جسم الجمل اعظم الاجسام المشهورة عند العرب كما قال شعر لا عيب بالقوم
من طول ومن عظم جسم الجمال واحلام العصافير وكان سم الابرة مثلا في ضيق المسلك حتى قيل اضيق من جحر الابرة فالدليل لما جرت
الاستعادة في المضايق الشديدة اخبرت الاحوف ان الله تعالى حرم الجنة على حصول هذا الشرط المحال اليلزم ياسهم من دخول الجنة قطعا فان الموقوف
على المحال محال ومثله قول العرب لا افعل كذا حتى يشيب الغراب ويبيض القار وقرئ الجمل بوزن القمل وكذا الجمل بوزن الجبل ومعناه الى القلس
الحبل مناسب للخيط الذي يسلك في سم الابرة والبعير لا يناسبه واهل التناسخ اولوا الآية بان الارواح كانت في الابدان البشرية لما عصوا اذنبت ابدانها
بعد موت الابدان ترد بدن الى بدن ولا تزال في التعذيب الى ان تنتقل من بدن الجمل الى بدن الدود فيدخل في سم الخياط وحينئذ تصير مطهرة عن تلك الذنوب
فتدخل الجنة وتصل الى السعادة وكذلك ومثل هذا الجزاء القطع نجزي المجرمين قيل هم الكافرون الكذبون المستكبرون المذكورون وقيل يدخل
الفساق بشرط عدم التوبة عند المعتزلة وبشرط عدم العفو عند الاشاعرة ثم لما بين انهم لا يدخلون الجنة ذكر انهم يدخلون النار فقال لهم من جهنم مهاد
اي فراش ومن فوقهم غواش جمع غاشية وهي كل ما يشاكلها يجللك والمراد الاخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب فلهم منها غطاء ووطاء وفراش
ولحاف والتنوين في غواش بدلا في جوار اعني بدلا للتمكين عند بعض لانه يعد حذف الياء لم يبق على زنة مساجد والعوض عند بعض الياء عن الياء
او اسكان الياء وكذلك نجزي الظالمين من المشركين وهو الصفة الذين ظلموا انفسهم ثم عقب الوعيد بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقوله
لا نكلف نفسا الا وسعها وتوسيطه في اخر سوق الكلام اعتراض بين المبتدا وخبره وليس باجنبي والتام الحسن وفيه تنبيه للمعترض على ان الجنة مع عظم
قدرها يحصل بالعمل السهل من غير حرج وصعوبة بعد الثقة بالعمل وقيل جملة خبرا والعائد محذوف اي لا نكلف نفسا منهم ثم وصف اهل
الجنة فقال ونزعنا ما في صدورهم من غل نزع الشيء قلعه من مكانه والغل الحقد والتركيب يدل على الاخفاء ومنه الغلول كما مر في تفسير قوله وما كان لنبي
ان يغل وللآية تفسيران الاول ان الاحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في دار الدنيا بمقتضى الطباع واسقاط الوساوس ومنعه من ان يرد على القلب فان
الشيطان مشغول بالعذاب فلا متسع لالقاء الوسواس ومنعه من ان يرد على القلب فان الشيطان مشغول بالعقاب فلا متسع لالقاء الوسواس فلم يكن
بينهم الا التواد والتعطف قال علي كرم الله وجهه اني لارجو ان اكون انا وعثمان والزبير منهم الثاني ان درجات اهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقص
فالله تعالى ازال الحسد عن قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة الناقصة لا يحسد صاحب الدرجة الكاملة ما يكون هذا في مقابلة ما ذكر الله تعالى من
تبري بعض اهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا وليس هذا بدعا من حال اهل الجنة فان اولياء الله تعالى في دار الدنيا ايضا بهذه الصفة يحب
توفيق الله تعالى يرتقون عما يتعلق به كل منهم قد قنع بما حصل له من نعيم الدنيا وطيباتها لا يميل طبعه الى ما في يد غيره وكل هذا نتيجة ملكة الرضا بالقضاء
والتسليم لامر رب الارض والسماء فيمن نتكلم كذلك يحرصون على ذلك وفقنا الله لنيل هذا المقام بركة اولئك الكرام تجري من تحتهم الانهار وهذه من جملة
اسباب النعم والنزهة ان تجري على ظاهرهم ومن جملة السعادات الروحانية ان ايديهم انواع المكاشفات واصناف التجليات وقالوا الحمد
لله الذي هدانا لهذا النعيم المقيم والفوز العظيم بان يسر الاسباب وخلق الدواعي ومنع الصوارف وبان اعطى العقل ونصب الادلة وازاح العلة
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قرا بواو العطف ظاهر ومن حذف الواو فلانها جملة تقرب معناها من معنى الاولى وكانها مفسرة فلا حاجة
الى العطف الموصوف بالفاء ثم حكى عنهم سبب الاهتداء فيه لكنه قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فجعلوا وسطه لقد جاءنا اي لطفا وتنبيها يقولون
ذلك اغتباطا بما نالوه وتلذذا بالتكلم به لا تقربا وتعبدا فان الجنة ليست دار التكليف ونودوا ان تلكم بانه تلكم الجنة والضمير للشان
والحديث بمعنى كون تلك الجنة التي في محل النزول وانما قيل تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا وكانه قيل لكم هذه تلكم التي وعدتم بها ويجوز ان تكون الجنة

للتعظيم ومعنى اورثتموها صارت اليكم مثلا كما تصير المواريث الى اربابها وقد يستعمل الارث ولا يراد به زوال الملك عن الميت الى الحي كما قال تعالى
الفعل مورثك الشرف اي العادة وقيل اعطوا تلك المنازل من غير تعب في الحال فصار شبيها بالميراث وقيل ان اهل الجنة يورثون منازل اهل
النار لما يروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس من مؤمن ولا كافر الا له في الجنة والنار منزل فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار رفعت الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا اهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون
فتقسم بين اهل الجنة منازلهم قالت المعتزلة قوله بما كنتم تعملون يدل على ان الواجب للجزاء هو العمل لا التفضل وقال غيرهم لما كان الموفق للعمل
الصالح هو الله تعالى كان دخول الجنة بفضله وجعل العمل امارة على ذلك والمنادي هو الله جل وعلا او الملائكة لو كان كذلك والله تعالى اعلم
التأويل يا بني آدم اما يأتينكم رسل الالهامات من انفسكم من طريق قلوبكم واسراركم وفيه ان بني آدم كلهم مستعدون للاشارات الحقية
والالهامات فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان يدعي انه نبي الله بالكرامات والمقامات ولم يعط او كذب بمقامات اعطاها بعض اوليائه اولئك ينالهم نصيبهم
من الشقاء الذي كتب لهم حتى اذا جاءتهم رسل الالهامات لا استيفاء الواردات الربانية بعد ان كان بالتمادي في البشرية يتوفونهم بحجبات الاطائف
الانسانية عن اوصاف البشرية قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله من الدنيا وشهواتها وشهدوا هؤلاء المجرمون المحرومون انهم كانوا قاسيين
الحق الباطل فعدلهم الله تعالى ثم قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس وتقدم الجن لان الله تعالى خلق اولى بني
الجان منهم مؤمن ومنهم كافر فلما استولى اهل الكفر منهم بعث اليهم جندا من الملائكة وقيل وفيهم ابليس فاستأصلوهم ثم خلق آدم وذريته مؤمن ومنهم
ومنهم كلما دخلت امة في اعمال اهل النار لعنت اختها المتقدمة في تلك الاعمال لانهم لان المتأخر ايضا يقدم الذي سن بها اذا ادارك الكل في الاعمال
الموجبة النار عذابا ضعفا لان من سن سنة فله وزرها ووزر من عمل بها للكل ضعف لان المتأخر ايضا يقدم الذي تلوه ومن سنته ولكن لا
يعلمون انكم ستقدمون لمتأخريكم فما كان لكم علينا من فضل لانكم سنتم لمتأخريكم كما سننا لكم لا تفتح لهم ابواب سماء القلوب الى الحضرة ولا يدخلون جنة القربة
والوصلة حتى يدخل جمل النفس المتكبرة في سم الخياط احكام الشريعة وآداب الطريقة حتى يصير بالتربية في ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات
ما سوى الله ادق من الشعر والطف فيلج في سم الخياط الفناء فيدخل جنة البقاء كذلك نجزي المجرمين الذين بارب انسهم في جهل كل جهل
لهم من جهنم المجاهدة والرياضة فراش ومن فوقهم غواش مخالفات النفس وقمع الهوى لحجاب ظلمتهم ويحرق انانيتهم لا نكلف نفسا الا وسعها فنزع عن ظاهرهم
وباطنهم كلفة الايمان والعمل حتى يتيسر عليهم العبودية بحسن التوفيق قوله تعالى

ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا

و آواز دهند خداوندان بهشت خداوندان دوزخ را که بحقیقت یافتیم ما آنچه وعده داد ما را خدای

حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن

درست آیا شما یافتید آنچه وعده کرد خدای شما راستی گویند آری پس آواز دهد

مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون

آواز دهنده میان ایشان که نفرین خدای بر ستمکاران باد آنانکه باز میدارند

عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما

از راه خدای و میجویند آن را کژی و ایشان به آن جهان کافرانند و در میان ایشان

حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا

پرده باشد و بر اعراف مردانی باشند که شناسند هر یکی را بنشان ایشان و آواز دهند

اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون

خداوندان بهشت را که سلام بر شما باد در نرفته در بهشت و ایشان طمع میدارند در رفتن آن

واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا

و چون بگردانیده شود چشمهای ایشان سوی خداوندان دوزخ گویند ای خدای ما مگردان ما را

مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله
حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم
هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب
فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون
الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد
جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا
او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

لا يستبان ان اهل الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون كان سائلا سال عن حالهم او على انه صفة اخرى لرجال فان قلنا ان اصحاب الاعراف هم
الاشراف فيكون الله تعالى اخر ادخالهم الجنة ليطلعوا على احوال الجنة والنار ثم انه تعالى ينقلهم الى الدرجات العالية الجنة كما روي عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم انه قال اهل الدرجات العلى ليراهم كما ترون الكوكب الدري في وسط السماء وان ابا بكر وعمر منهم ومعنى يطمعون على هذا يتيقنون
كقول ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ولا يخفى ما في هذه العبارة من حسن الادب وان قلنا ان اصحاب الاعراف هم الاوساط
فلا اشكال انهم يطمعون من فضل الله واحسانه ان ينقلهم من ذلك الموضع الى الجنة واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قال الواحدي التلقاء
جهة اللقاء وهي جهة المقابلة وهو في الاصل مصدر استعمل ظرفا وليس من المصادر على تفعال بالكسر الا حرفان تبيان وتلقاء واما في الاسم فكثير كتمثال
وتمساح والمعنى انه كلما وقعت ابصار اصحاب الاعراف على اهل النار تضرعوا الى الله تعالى انه لا يجعلهم في زمرتهم وفي بناء الفعل للمفعول وانهم اذا
ابصروا فائدة هي انه صار ابصرف ابصارهم ليتنظروا ويستفيدوا ويتحقق ان اصحاب الاعراف ينادون رجالا من اهل النار واستغنى عن التصريح
بهم فقال ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون عن الحق وعن الناس
وفيه تبكيت للمخاطبين وشماتة بهم ثم زادوا في التبكيت ثم اشاروا الى فريق من اهل الجنة كانوا يستضعفونهم ويستهزؤن باحوالهم وبما استهزؤا بهم
واقسموا ان شركتهم في دينهم لقلة حظوظهم من الدنيا فقالوا اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اما قوله ادخلوا الجنة الى آخر الآية فمن قول الله
لاصحاب الاعراف او من قول الملائكة لهم او من قول بعضهم لبعض وذلك بعد ان يحبسوا ويحبسوا ويسالوا قال المفسرون ان الرجال هنا
الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي ونظراؤهم وكانوا يقولون ان بلالا وسلمان وعمارا واشباههم لا يدخلهم الله الجنة ويحلفون
النار كلا واصحاب الله لا يفضل علينا احد منهم ولا يعابنا اصحاب الا لانخصهم بفضل ودهم فنادى اصحاب الاعراف ختم الناظرين بقوله ونادى اصحاب
النار قال ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج بعد الياس فقالوا ربنا ان لنا قرابات من اهل الجنة فائذن لنا حتى نراهم
ونكلمهم فامر الله الجنة فتزحزحت ثم نظر اهل جهنم الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ونظر اهل الجنة الى قراباتهم من اهل جهنم فلم يعرفوهم
قد اسودت وجوههم وصاروا خلقا آخر فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم وقالوا ان افيضوا علينا من الماء يطلبوا الماء اولا لما في بواطنهم
من الاحتراق الشديد وفي الافاضة نوع دلالة على ان اهل الجنة اعلى مكانا من اهل النار قال بعض العلماء انهم سالوا ذلك مع جواز الحصول وقال
آخرون لم يعلموا الياس لانهم عرفوا ولم عقابهم ولكن الآيس من الشيء قد يطلبه كما يقال في المثل الغريق يتعلق بالزبد واعلم انه لا يصح قوله او مما
رزقكم الله الى سائر الاشربة لدخوله في حكم الافاضة ويحتمل اي من الثمار او الطعام والمراد فالقوا علينا من الماء والقوا كقوله علفتها تبنا وماء
باردا ويكون في الآية دليل على نهاية عطشهم وشدة جوعهم ثم كان لسائل ان يسال فماذا اجابهم اهل الجنة فقيل قالوا ان الله حرمهما على الكافرين اي حرم
شراب الجنة وطعامها كالمنع المكلف عما حرم عليه وهذه نهاية الحرمان والخيبة اعاذنا الله منهما ثم وصف هؤلاء الكافرين بانهم الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا وقد مر تفسير الوصف في اواسط سورة الانعام وقال ابن عباس يريد المستهزئين المستهزئين وجملة الامر ان الانسان
يطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقوة الجاه فلشدة رغبته في هذه الاشياء يصير محجوبا عن طلب الدين غريقا في بحر الدنيا وشهواتها
ثم ذكر جزاءهم يوم القيمة على سبيل الحكاية فاليوم ننسيهم اي نتركهم في عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا قال الحسن ومجاهد والسدي ولا ذكرونا قيل
اي نعاملهم معاملة من نسي تركهم في النار كما نسوهم في الاعراض عن آياتنا فسمي جزاء النسيان نسيانا كقوله وجزاء سيئة سيئة والحاصل انه لا يجيب دعاءهم
ولا يرحم ضعفهم وذلهم عن ابي الدرداء ان الله تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عذابهم فيستغيثون فيغاثون بالضريع الذي لا يسمن
ولا يغني من جوع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة ثم يذكرون الشراب فيستغيثون الى اهل الجنة كما في هذه الآية فيقول اهل الجنة ان الله
حرمهما على الكافرين ويقولون لمالك ليقض علينا ربك فيجيبهم على ما قال بعد الف عام انكم ماكثون ويقولون ربنا اخرجنا منها فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون
فعند ذلك ييأسون من كل خير ويأخذون في الزفير والشهيق وعن ابن عباس في صفة اهل الجنة انهم يرون الله عز وجل في كل جمعة … لكل واحد منهم
… ارادوا الله تعالى … وقال ان نخل الجنة جذوعها الزمرد وكرانيفها الذهب الاحمر وسعفها حلل
… لاهل الجنة وثمرها امثال القلال اشد بياضا من الفضة والين من الزبد واحلى من العسل لا عجم فيها … من العراق والهند
فما بال … والله الموفق ولما شرح الله تعالى حال الطائفتين والمناظرات الجارية بينهم لكون حاملا للمكلف على الحذر من عواقب النار

وعلى الرغبة في مستتبعات الجنة بين شرف هذا الكتاب الكريم وغاية منافعه الجليلة وقال ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا بعضه على بعض هدى الى الرشاد
وبين من الغلط والتخليط فاما فصلنا ذلك لا كيف اتفق بل على علم بما في كل فصل من تلك الفصول من الفوائد الكثيرة والمنافع الغزيرة حتى جاء
بريئا من كل خلل وقدح محيطا باقيا على وجه الدهر وقوله هدى ورحمة حالان من منصوب فصلناه كما ان على علم حال مرفوعه ويحتمل ان يكونا مفعولا
لهما لقوم يؤمنون لان فائدته يعود اليهم ثم بين ما يئول اليه عاقبة العلم بسبب انزال الكتاب المفصل الموجب للهداية والرحمة بعده حال من كذب
فقال هل ينظرون الا تاويله والنظر ههنا بمعنى الانتظار والتوقع وكيف ينتظر من جحدهم والكاربهم الجواب لعل بعضهم اولا يشكوا او يتوقفوا
انزل السبب اسطوه وايضا انهم كانوا جاحدين الا انهم بمنزلة المنتظرين من حيث ان تلك الاحوال تاتيهم لا محالة قال الفراء الضمير في تاويله للكتاب
اي العاقبة امره وما يئول اليه من تبين صدقه وظهور ما نطق به من الوعد والوعيد او عاقبة ما وعدوا به على لسانه الرسل من الثواب والعقاب
والتاويل مرجع الشيء ومصيره من قولهم آل الشيء يؤول يوم ياتي تاويله يوم القيمة فاضافه على انه ظرف يقول الذين نسوه تركوا العمل به والايمان وانهم
صاروا في الاعراض عنه بمنزلة من نسيه قد جاءت رسل ربنا بالحق اي ليتبين لنا ما هو الحق والباء للتعدية والمراد اعترافهم بثبوت الحشر واحوال القيامة
واهوالها اذ عاينوها فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا منصوب باضمار ان بعد الفاء في جواب الاستفهام او نرد فنعمل … غير الذي
كنا نعمل … الله تعالى بدلا عن الشرك ونطيعه بدلا عن المعصية وهذا دليل على ان اهل الآخرة لا تكليف لهم خلافا للنجار ومن تبعه …
يسال الرد الى دار التكليف ولم … كانوا يتوبون في الحال ثم حكم بانه لا ينالهم … شيئا وان … قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون اي لا يعرفون الاصنام التي عبدوها في الدنيا وليس يتقدم نصرة الاوثان وان بالغوا في نصرها التاويل
نادى اهل الجنة اهل القطيعة ان قد وجدنا ربنا حقا يعني قوله الا من طلبني وجدني فهل وجدتم ما وعدكم حقا وهو قوله ومن طلب غيري لم يجدني
فاذن مؤذن من العزة والعصمة على الظالمين الذين وضعوا استعداد الطلب في غير موضع مطلوبه الذين يصدون القلب والروح عن سبيل الله
ويطلبونها عوجا يصرف وجوههم الى الدنيا وما فيها وبينهما حجاب من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى اهل النار اهل الجنة
… اهل الجنة وبين اهل السعير اصحاب الاعراف حجاب من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية وسميت اعرافا لانها موطن اهل المعرفة
ويسمون رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال في النساء … فالاعراف مرتبة فوق الجنان في حظائر القدس
عند الرحمن يعرفون كلا من اهل الجنة واهل النيران بسيماهم من آثار نور القلب وظلمة رين ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم يعني هنيئا لكم بما انتم
فيه من النعيم والحور ثم اخبر عن همة اهل الاعراف فقال لم يدخلوها اي الجنة ونعيمها ولم يلتفتوا الى غير المولى وهم يطمعون في الوصول الى الحق سبحانه
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار … انه تعالى من آية دركهم وباي كرامة خصصهم ومن هذا القبيل يكون انسخ لارباب الكمالات
من الخواطر النفسانية يعرفونهم بسيماهم يعني اهل الجنة واهل النار ما اغنى عنكم جمعكم يا اهل الجنة اهل النار من الطاعات ويا اهل النار من الدنيا والشهوات
وما كنتم تستكبرون عن السير بهمته لا آله الا الله اهؤلاء الذين اقسمتم يعني ان المؤمنين والعلماء الطاهرة في بعض الاوقات من … الوفاة
حمية لاهل الجنة والمعرفة لا ينالهم الله برحمة الوصول ادخلوا الجنة يعني الجنة المضافة اليه في قوله ادخلي جنتي عن حظائر القدس وعالم الجبروت
لا خوف عليكم من الخروج ولا انتم تحزنون على ما فاتكم من نعيم الجنة اذ انتم تشهدون جمالنا … عنهم
نظرهم نظر الملائكة المقربين فانهم يحكي عن بابا جعفر الابهري انه دخل على بابا طاهر الهمداني فقال اني كنت في حضرة البارحة مع الخواص على
باب السلطان فقال يا باطاهر ما كنت على الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فما رايتني افيضوا علينا من الماء كانوا في الدنيا عبيد البطون
حراصا على الطعام والشراب فماتوا على ما عاشوا وحشروا على ما ماتوا وان اهل الجنة لما … ومن كان اشتغالهم في الجنة بشهوة
النفس … قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وفي الحقيقة انما حرمهما عليهم في الازل فلم … وراث الجنة بل ينظرون الا
تاويله اي ما يئول اليه عاقبة في شانهم … لكشف الغطاء و… العطاء لاهل الجحود والغرة ولا … عذاب النار اعاذنا الله منها

قوله تعالى

ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى

بدرستی که پروردگار شما معبود آنکه بیافرید آسمانها و زمینها در مدت شش روز پس مستولی شد

على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون

القراءات يغشي بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب غير روح الشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع ابن عامر الآخرون بالنصب الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف نشرا بالنون وسكون الشين حمزة وعلي وخلف وابو زيد عن المفضل وبضم الباء الموحدة والشين الساكنة عاصم غير ابي زيد الباقون بضم النون والشين ميت بالتشديد ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وحفص والمفضل نكدا بفتح الكاف يزيد الآخرون بكسرها

الوقوف حثيثا لمن قرأ والشمس وما بعده بالرفع بامره ط رب العالمين ه وخفية ط المعتدين ه للعطف مع لا وطمعا ط المحسنين ه رحمته ط الثمرات ط تذكرون ه باذن ربه ج للابتداء مع العطف نكدا ط يشكرون ه

التفسير لما بالغ سبحانه في تقرير المعاد عاد على عادته الى اثبات المبدأ وهو ذكر الدلائل الدالة على التوحيد وكمال القدرة والعلم تأكيدا للمعاد والمعنى ان الذي ربكم ويصلح شأنكم ويوصل اليكم الخيرات ويدفع عنكم المكاره هو الذي بلغ كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته الى حيث خلق هذه الاجسام الجسام واودع فيها انواع المنافع واصناف الفوائد وكيف يليق ان يرجع الى غيره في طلب الخيرات ويتوكل على غيره في تحصيل السعادات قال علماء الادب اصل ست سدس بدليل سديس واسداس ثم ان العرب كانوا يخالطون اليهود فالظاهر انهم سمعوا اوصاف الخالق منهم فكأنه سبحانه يقول لا تشتغلوا بعبادة الاوثان والاصنام فان ربكم هو الذي سمعتم من عقلاء الناس انه هو خلق السموات والارض على غاية عظمتها ونهاية جلالها في ستة ايام قيل انه تعالى كان قادرا على ايجادها دفعة واحدة فما الفائدة في ذكر انه خلقها في ستة ايام في اثناء ذكر ما يدل على وجود الصانع واجيب بانه اراد ان يعلم عباده الرفق والتأني في الامور والصبر فيها لئلا يحمل المكلف اجراء الثواب والعقاب على التعجيل ومن العلماء من قال ان الشيء اذا احدث دفعة واحدة ثم انقطع الاحداث فلعله خطر ببال بعضهم ان ذلك انما وقع على سبيل الاتفاق اما اذا احدث الاشياء على التعاقب والتواصل مع كونها مطابقة للحكمة والمصلحة كان ذلك اقوى في الدلالة على كونها واقعة باحداث محدث حكيم عليم قادر رحيم وايضا ثبت بالدليل انه تعالى خلق العقل العاقل اولا ثم خلق السموات والارض بعده فلا يبعد ان خلقها في الحال يجري على العقل ان ذلك العاقل لما كان اوحسا او شاهد في كل ساعة وحين حدوث شيء آخر

على سبيل التعاقب والتوالي كان ذلك اقوى في افادة اليقين لانه يتكرر على عقله ظهور هذه الدلائل لحظة فلحظة واما تقدير المدة ولا يرد عليه السؤال لان السؤال يعود على اي مقدار فرض وقيل ان للعدد السبعة شرفا عظيما ولهذا اختصت ليلة القدر بالسابع والعشرين فالايام الستة لتخليق العالم والسابع لتحصيل كمال الملك والملكوت فان قيل كيف يعقل حصول الايام قبل خلق الشمس التي بطلوعها وغروبها فالجواب ان المراد خلق السموات والارض في مقدار ستة ايام كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والمراد مقدار البكرة والعشي في الدنيا لانه لا صباح عند الله ولا مساء وعن ابن عباس ان هذه الايام ايام الآخرة كل يوم الف سنة مما تعدون والاكثرون على انها ايام الدنيا لان التعريف بها انسب والظاهر انها الايام لشانها لا النهار ونقول يمكن ان نحمل الآيات الستة على الاطوار الستة التي للاجسام الهيولى والصورة والجسم البسيط ثم المركب المعدني والنباتي والحيواني والله تعالى اعلم بمراده اما قوله سبحانه ثم استوى على العرش فحمل بعضهم الاستواء على الاستقرار ونفيت وجوه عقلية وعلمية منها ان استقراره على العرش يستلزم تناهيه من الجانب الذي على العرش وكلما هو متناه فاختصاصه بذلك الحد المعين لا بد له من مخصص فلا يكون واجبا ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون الاله تعالى نورا غير متناه ويراد استقراره على العرش بلا تناهية احاطته من الجوانب وبعوده في الكل لا كاحاطة الفلك الحاوي بالمحوي ولا كنفوذ النور المحسوس في الشرف بل على نحو آخر يعرفه العارفون ومنها انه لو كان في مكان وجهة لكان اما ان يكون غير متناه من كل الجهات او متناهيا من بعضها دون بعض وعلى الاول يلزم اختلاطه بجميع الاجسام القاذورات ومع ذلك فالشيء الذي تحت السموات اما ان يكون عين الشيء الذي فوق الارض او غيره وعلى الاول يلزم ان يكون السماء والارض حالين في محل واحد لا شيئين وعلى الثاني يلزم التركيب والتجزئة في ذاته تعالى واما ان كان متناهيا من الجهات فلو حصل في جميع الاحياز فهو محال بالبديهة وان حصل في حيز واحد فلو كان جوهرا فردا لزم ان يكون واجب الوجود احقر الاشياء والزم التبعيض لان جهة الفوق منه يكون مغايرا لما يقابلها وكذا الكلام فيه ان كان متناهيا من بعض الجهات ولو جاز ان يكون الشيء المحدود من جانب او جوانب قديما الها فاعلا للعالم فلم لا يجوز ان يقال العالم هو الشمس والقمر او كوكب آخر والجواب ان يقال الشيء المتناهي يجوز ان يكون غير متناه وعلى التناهي لا ندري انها المتناهية في تمام الماهية كما صح على مهيتها على انا في فيض التجرد والعدول والزيادة والنقصان والترقي والتنزل على ذاته تعالى يكون ممكنا محدثا لا واجبا قديما ولقائل ان يقول انه غير متناهية ولا يلزم من ذلك ان يكون محلا للعالم ولا حالا فيه واستصحاب الشيء للمحل غير كونه نفس المحل او مفتقرا الى المحل وحدوث اختلاطه بالقاذورات تخيل لا اصل له عند الرجل الرباني ومنها انه لو كان الباري تعالى ازليا وان لم يكن موجودا لزم كون العدم المحض ظرفا للغير ومشارا اليه بالحس وذلك باطل واعترض بان ذلك ايضا وارد عليكم في قولكم الجسم حاصل في الحيز والجهة واجيب بان مكان الجسم عندنا عبارة عن السطح الظاهر من الجسم الحاوي وهذا المعنى بالاتفاق في حقه تعالى ممتنع فسقط الاعتراض ولقائل ان يقول يسقط الاشارة الحسية وهذا في حقه تعالى لعدم تناهيه ولم لا يجوز ان يكون المكان الخلاء فلا يلزم تداخل البعدين ولو لزم هناك لزم الاجسام ايضا لا بعد هناك ولا امتداد ولو فرض ظن لم يلزم منه الانقسام في الخارج ومنها انه لو استغنى وجود الباري تعالى بحيث لا يكون مختصا بالحيز والجهة لكانت ذاته مستغنية في تحققها ووجودها الى الغير فيكون ممكنا والجواب بان استصحاب المكان لا يوجب الافتقار اليه ومنها ان الحيز والجهة لا معنى له الا الفراغ المحض وان هذا المفهوم واحد في الاجسام باسرها متساوية في تمام الماهية فلو اختص ذاته بحيز معين لكان اختصاصه به لمخصص مختار وكل ما كان فعل الفاعل المختار فهو محدث وكل ما لم يخل عن الحادث فهو اولى بالحدوث فالواجب محدث هذا خلف ولقائل ان يقول ما الامتناع من اختصاصه بحيز معين ولو فرض لا نسلم الاختيار ايضا فامتناع الاختيار ممنوع وكيف يتصور الشيء الى ان آخر وجوده ذلك الشيء المعين بعد ذلك لا يضر ومنها لو كان في الحيز والجهة لكان المشار اليه بالحس ثم انه كان قابلا للقسمة لزم التجزئة والا لكان نقطة او جوهرا فردا او اطلاقا ان يقال انه الاله العالم جوهر من الفجر من رأى بصيرة ومن المتصف بذلك او نقطة ولقائل ان يقول لم لا يكون مع الحيز من جميع الجهات المفروضة يستلزم كونه مشارا اليه حسا فان العقل يعجز عن ادراكه فضلا عن الحس وباقي الكلام لا يستحق الجواب ومنها ان كل ذات قائمة بالنفس مشار اليها بحسب الحس فلابد ان يكون جانب منه مغايرا لجانب منه فيكون منقسما وكل منقسم ممكن قالوا هذا الدليل مبني على نفي الجوهر الفرد ومنها لو كان في حيز لكان اما اعظم من العرش او مساويا او اصغر منه والثالث باطل بالاجماع والاولان مسلمان ان الانقسام اذ المساوي للمنقسم منقسم وكذا الزائد عليه لان القدر الذي يفضل عليه مغاير لما سواه ولقائل ان يقول لا نسبة بين الجسم وبين نور لا مكان ويتمحل بهذه الاسانيد ومنها انه لو فرض كونه غير متناه من جميع الجهات كان ذلك الحصر لزم تناهي الابعاد وانه محال الا ان تناهي الابعاد ولقائل ان يقول ان براهين تناهي الابعاد ولقائل ان يقول ان براهين تناهي الابعاد لا تتم ولو سلم

ولا بعد فيما وراء العالم الجسماني ولا امتداد وثانيها انه سبحانه لو كان حاصلا في الحيز وكونه هناك اما ان يمنع من حصول جسم آخر فيه او لم يمنع وعلى الاول
كان تعالى مساويا لجميع الاجسام في هذا المعنى ثم انه ان لم يحصل بينه وبينها مخالفة لوجه آخر صح عليه المتغيرات وان حصل بينه وبينها مخالفة من سائر
الوجوه فما به المشاركة مغاير لما به المخالفة فيكون الواجب مركبا لا بسيطا وايضا ان ما به المشاركة هو طبيعة البعد والامتداد اما ان يكون علة لما به
المخالفة او حالا فيه او لا علة ولا حالا فيه وان كان محلا له كان البعد جوهرا قائما بنفسه والامور التي بها حصلت المخالفة اعراضا وصفات واذا كانت
الذوات متساوية في تمام الماهية وكل ما يصح على بعضها يصح على البواقي وكل ما يصح على بعض الاجسام من التفرق والتمزق والنمو والذبول والعفونة
والفساد يصح على ذاته تعالى وان كان ما به المخالفة محلا وذاتا وما به المشاركة حالا وصفة فذلك المحل ان كان له ايضا اختصاص بالحيز والجهة يجب
افتقاره الى محل آخر لا الى نهاية والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا وامتدادا هذا خلف وان لم يكن حالا ولا محلا كان احساسا فيكون ذات
الله تعالى مساوية لتمام الاجسام في الماهية ويصح عليها ما يصح عليها وعلى التقدير الثاني وهو ان ذاته تعالى لا يمنع من حصول جسم آخر في حيزه لزم سريانه في ذلك
الجسم وتداخل البعدين كما مر والكل محال كما تقدم وهو كونه في حيز محال ولقائل ان يقول كون الباري تعالى مع الحيز مغاير لكون الجسم في الحيز فلا اشتراك
ولو سلم فالاشتراك في اللوازم لا يوجب الاشتراك في الملزومات فلا يلزم التركيب قوله فان كان محلا له كان البعد جوهرا قائما بنفسه قلنا كون
البعد جوهرا قائما بنفسه حق ولكن الملازمة ممنوعة وكذا قوله والامور التي بها حصلت المخالفة اعراض وصفات لجواز قيام العرض بالعرض كالبطء
والسرعة القائمين بالحركة قوله والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا ممنوع لما علمت من احتمال وجود بعد مجرد بلا وجوب والكلام في بيان نفي الوجودات
وثالثها انه لو كان في حيز فان امكنه الحركة عنه بعد سكونه فيه كان المؤثر في حركته وسكونه فاعلا مختارا وكل فعل لفاعل مختار فهو محدث واما الخلو
عن المحدث اولى بان يكون محدثا وان لم يمكنه الحركة كان كالزمن المقعد العاجز وذلك محال وايضا لا بعد في اجسام اخر يخصصه باحياز معينة
بحيث تمتنع حركتها عنها والكل اثبات حدوث الاجسام بدليل الحركة والسكون والكرامية ساعدونا على ذلك فورد ولقائل ان يقول ان الحركة والسكون
من خواص الاجسام المفتقرة الى الاحياز فان النور المجرد لا يوصف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز وهي المتحيز سلمنا وجوب اتصافه باحدهما فلا نحو
ان لا يمكنه الحركة لا لكونه زمنا مقعدا ولكن لانه نور غير متناه ولا يصح وصفه بالتحلل بجوز ذلك فيستحيل عليه الحركة لانها موقوفة على شغل حيز وترك
حيز آخر ولان العالم النوراني الذي لا نهاية له مملوء منه فكيف يتصور خلو حيز عنه ورابعها انه لو كان مختصا بحيز فان كان لطيفا كالماء والهواء كان قابلا
للتمزق والتفرق وان كان صلبا كان آله العالم جسدا واقعا في الخلاء العالي وان كان نورا محضا جاز ان يعرض بعض الاوراد التي تركب الجدران اي
الهاء وايضا ان كان لطيفا وحيدا كان ذا جهتين كان باطنه غير ظاهره والا كان سطحا في غاية الرقة مثل قشر الثوم بل ارق منه الف الف مرة
قلت ان امثال هذه الكلمات لا يصدر الا عمن لا يعرف من النور المعقول والنور المحسوس والجوهر المجرد والجوهر المادي والشيء القائم بذاته المفتقر الى
غيره من العجب العجاب ان هذا المستدل قد سمع من جمهور العقلاء ان الاجسام الفلكية لا يطرأ عليها الصلابة فاذا جاز ان يكون في انواع الاجسام نوع لا
يمكن ان يتصف بهذين المتقابلين لان ذلك النوع اجل واشرف من ان يتصف باحدهما فلم لا يجوز ان يكون فيما هو اشرف من ذلك النوع شيء لا يتصف بهما
ومنها انه لو كان آله العالم فوق العرش لكان مماسا للعرش او مباينا له ببعد متناه او غير متناه وعلى الاول فان لم يكن له بعض فالمماس مخالف لغير المماس ولزم
التركيب وان كان مباينا ببعد متناه فلا يمتنع ان يرتفع العالم من حيزه الى ان ثانيه ويعود الى التمام المذكور وان كان مباينا ببعد غير متناه لزم ان يكون
المتناهي محصورا بين الحاصرين ولقائل ان يقول المباينة والمماسة من خواص الاجسام وانه نور مجرد محض فلا يصح عليه الاتصال والانفصال ولا التماس
والتباين والتداخل واشباه ذلك ومنها ان الاستقراء يدل على ان الجسمية كلما كانت اقوى كانت الفاعلية والتاثير اضعف وبالعكس ولهذا كان
تاثير الارض اقل من تاثير الماء وتاثير الماء من تاثير الهواء وتاثير الهواء من تاثير النار بالاحراق والطبخ وتاثير النار من تاثير الافلاك الموثرة في العنصريات
ثم انه لا شيء في الاشياء اشد من تاثير الواجب لذاته فيكون بريئا من الحجم والجرم والكثافة والرزانة قلت في الاستقراء نزاع انه صحيح تام او لا ولكن لا نزاع
في ان واجب الوجود تعالى شانه بريء عن الجسمية والكثافة وعن كل شيء يقدح في قيوميته وههنا حجج قد اوردت في بعض الاعلام في تفسير قوله سبحانه
وهو القاهر فوق عباده وقد عرفت ما عليها فهذه حجج عقلية استدل بها الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى في تفسير الكبير وقد اوردنا عليها ما كان
في زمن المنع والاعتراضات لا اعتقادا للتشبيه والتجسيم او تعطيلا لما هنالك الا لئلا يستبعده الذهن ويترقى الى المعارف ويجد بالصنع الناقد
الصادق والرأي الصحيح المنصف ما اراد الله الموفق للرشاد لعل هذا المقام مما لا يكشف المقال عنها في الخيال والله اعلم بحقيقة الحال ثم قال رحمه الله

واما الدلائل السمعية فكثيرة منها قوله تعالى قل هو الله احد والاحد مبالغة في كونه واحدا والذي يملأ العرش ويفضل عن العرش يكون مركبا من اجزاء وذلك
ينافي كونه واحدا لا يجب بالذات لا حدة حصلت في كل الاحجار دفعة واحدة ويقرب من هذا العلوم الفاسدة بالكلية ولو جاز ذلك لم لا يجوز ان يقال
جميع الارض الى تحت الثرى جوهر واحد موجود واحد لا يتجزى ذلك الجزء الذي لا يتجزى حصلت في جملة الاحياز مطاولة شيئا كثيرة ... مغالطة
الجزء الذي لا يتجزى لصغره غير الشيء الذي لا يقبل التجزية والانقسام لكن ايضا التحيز الذي له مقدار ذراع لا يشغل البقعة حيزها كل منهما ذراع في ذراع
فلزم منه ان لا يشغل ذلك الحيز متحيز مقداره ضعف ذلك على ان الحق ما عرفت مرارا ان نور الانوار ... في ذاته حاصل في جميع الاشياء لا منفصل
عنها انفصال المحيط عن المحاط ولا متصل بها اتصال العرض الساري في الاجسام ولهذا الا انه بانفسها ومنها قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية فلزم منه ان يكون حامل العرش حاملا لله والجواب انك ان سميت العين حلالا فلا نزاع ومنها قوله تعالى والله الغني فيجب ان يكون غير مفتقر الى
المكان والجهة والجواب ان الاستصحاب غير ... ومنها ان فرعون طلب حقيقة الاله في قوله وما رب العالمين ولم يزد موسى على ذكر الاوصاف ولو عرف
فتطلب الاله في السماء في قوله فاطلع الى اله موسى فعلمنا ان الشريعة عند موسى وصفه بالمكان والجهة دون فرعون والجواب لا نزاع في ان حقيقة ذاته كما هي لا
يعلمها الا هو والبسائط المحضة لا تعرف الا باللوازم وطلب فرعون انما كان مذموما لانه تصور ان يكون الاله متحيزا شبيها ... على تقديم وجوده لقوله ما علمت لكم
من اله غيري ومنها قوله الآية لانها تدل على انه استوى على العرش بعد خلق السموات والارض وكان قبل ذلك مضطربا والجواب المراد بالاستواء انه كان
لم يكن معه شيء فاذا خلق ما خلق من عالم الاجسام والاختلاط ... ومنها نقضه ابن تيمية ... ولو كان ... لكان املا في المكان
والجواب ان نور الانوار حاضر في ذلك ولا يلزم من كونه مع جميع الاحياز ومع ما سواها ان يكون في جهة الاجسام بل السموات والعقول وبيانه ان اول الآية
اعني قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض يدل على قدرته وكذا قوله يغشي الليل النهار الى آخر الآية ولو كان المراد من الاستواء الاستقرار
كان اجنبيا عما قبله وما بعده لانه ليس من صفات المدح اذ لو استقر عليه بعوض صدق عليه انه استقر على العرش فاذن المراد بالاستواء كمال قدرته
في الملك والملكوت حتى يصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها والجواب ان الاستواء بالمعنى الذي ذكرناه اولى للثناء على المدح والثناء دون حيث
البق والبعوض خرافة من الهوس كقول القائل لو كان واجب الوجود بقا او بعوضا صدق عليه انه اله فلا يكون الا اله الاعلى المدح ومنها انه سبحانه حكم في
آيات كثيرة بانه في السماء كقوله أأمنتم من في السماء ... ولهذا قد يسمى السحاب سماء فيلزم ان يكون خالقا لنفسه والجواب بعد تسليم ان
كل ما سما وارتفع فهو سماء غير لغة بانه ... انه سبحانه مخصوص بدليل منفصل كقوله الله خالق كل شيء ولغير الموصوف بالجهة
والشبهة في الآية قولان الاول ان نقطع بكونه متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن تاويل الآية وتفويض علمها الى الله والثاني الخوض في التاويل
وذلك على وجوه احدها تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء اي استعلى على الملك وثانيها ان استوى بمعنى استولى كقول الشاعر قد استوى بشر
على العراق من غير سيف ودم مهراق وثالثها ان العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك يقال استوى
على سرير ملكه اذا استقام له امره واطرد وفي ضده ثل عرشه اي انتقض ملكه وفسد فالله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدبيره العالم بالوجه الذي
الفوه من ملوكهم ورؤسائهم استقر في قلوبهم عظمة الله تعالى الا ان ذلك مشروط بنفي التشبيه فاذا قال انه عالم فهموا منه انه تعالى لا يخفى عليه شيء ثم
علموا بعقولهم انه لم يحصل ذلك العلم بفكر وروية ولا باستعمال حاسة واذا قال قادر علموا انه متمكن من ايجاد الكائنات وتكوين الممكنات ثم علموا انه
غني في ذلك عن الآلات والادوات وسبق المادة والمدة والفكر والروية وكذا القول في كل من صفاته واذا اخبر ان له ...
على عباده حجة فهموا منه انه نصب موضعا يقصدونه في مهمات حوائجهم كما يقصدون بيوت الملوك والرؤساء لهذا المطلوب ثم علموا بعقولهم نفي التشبيه
وانه لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به في دفع الحر والبرد واذا امرهم بتحميده وتمجيده فهموا منه انه امرهم بنهاية تعظيمه ثم علموا انه لا يفرح بذلك
التحميد والتمجيد ولا يحزن بتركهما واذا اخبر عنه انه خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهموا منه انه بعد ان خلقهما استوى على عرش الملك
والجلال ومعنى التراخي انه يظهر تصرفه في هذه الاشياء وتدبيره لها بعد خلقها ... وقال ابو مسلم العرش لغة هو البناء
والعريش الثاني قال تعالى ومن الشجر ومما يعرشون فالمراد انه بعد ان خلقهما قصد الى تعريشهما وتشكيلهما بالاشكال الموافقة لها وقوله سبحانه يغشي الليل
النهار قال صاحب الكشاف يلحق الليل النهار ويحتملها اللفظ جميعا وقال القفال لما اخبر بالاستواء على العرش وان امر المخلوقات منوط بتدبيره ومشيئته
اراهم ذلك عيانا فيما شاهدوه منها لينضم العيان الى الخبر فذكر الليل والنهار لما في تعاقبهما من المنافع الجليلة فيهما تتم امر الحيوان ثم وصف الحركة التي

يحصل لان بينهما بالسرعة على اهناني مقدار اسول واحد واحد بحركة الغاو سبعماية وانمن ولمش ونحاس مستغرقكم والله اعلم بحركة بعده فان قيل
ما محل الجملتين قلت اما الاولى فمستانفة كانه قيل فما فعل بعد خلق السموات والارض فاجيب يغشي الليل النهار وهو قوله من غير استواء بالتدبير والتصرف
يحتمل ان تكون هذه الجملة مبينة واما الثانية فمحل النصب على الحال من الطالب وهو المحقق بعينه ثم قال والشمس
والقمر والنجوم مسخرات من قرأ بالرفع فعلى الابتداء والخبر وكلتا القراءتين حسنة الا انك اذا قلت نصب رتبها استقام ان يقال خلقه مسخرة وقوله
بامره متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره قال في الكشاف سمى ذلك امرا على التشبيه كانهن مأمورات بذلك ومنهم من حمل الامر
على الامر الذي هو الكلام وعلى هذا المعنى يكون بامره متعلقا بخلق هذا الشمس لانه سلطان الكواكب وبحمل القمر لانه كالنائب والوليد لحاجة
عجيبة وآثار غريبة العقلية الابدعه وخالقه واعلم ان الاجسام متماثلة في الجسمية فاختصاص جرم الشمس بالنور القاهر والتسخير الشديد والتدبير
العجيبة في العالم العلوي والسفلي وكذا تخصيص كل واحد من السيارات والثوابت بنوع اخر منها لابد ان يستند الى فاعل حكيم قادر قدير عليم فلهذا
قال مسخرات بامره وايضا ان لكل واحد من اجرام الشمس والقمر والكواكب سيرا خاصا من المغرب الى المشرق وسيرا خاصا آخر بسبب حركة الفلك
الاعظم فقوله يغشي الليل النهار تنبيه على حدوث الليل والنهار انما هو بحركة الفلك الاعظم المسمى بالعرش اودع فيه حجة حركة تامة باعتبارها
على تحرك ما دونه على خلاف طبعها من المشرق الى المغرب وايضا ان اقسام الاجسام منه متحرك الى الوسط وهو العنصران الثقيلان ومتحرك عن الوسط
وهما الخفيفان ومتحرك على الوسط وهي الاجرام الفلكية فكون الافلاك والكواكب متحركة بالاستدارة لا الى المركز ولا عن المركز لا يكون الا بتسخير الله تعالى
ولاما اكثر الله سبحانه في كتابه الكريم من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة باحوال السموات والارض وتعاقب الليل والنهار وكيفية تبدل الضياء
بالظلام والعكس واحوال الشمس والقمر والنجوم واثنى على المتفكرين في ملكوت السماء والعبرة بانكرنا كالملاء اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض اولم ينظروا
الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان من صنف كتابا في هذه الاعلى ذات
العلوم العقلية فالمصدقون في شرعه وفضيلته ونبيه فمنهم من اعتقد كونه كذلك على الاجمال ومنهم من وقف على دقائقها على سبيل التفصيل
النقلية فالمصدقون في شرعه وفضيلته ونبيه فمنهم من اعتقد كونه كذلك على الاجمال ومنهم من وقف على والكمال لاريب ان اعتقاد الفريق الثاني
يكون اكمل واقوى اذ اثبت ان هذا يقول من اعتقد ان هذا العالم محدث وكل محدث فله محدث حصل له بهذا الطريق اثبات للصانع اما الذي خيم الى
المعرفة البحث عن احوال العلوي والعالم السفلي على التفصيل المكنى لا يزال منتقلا من برهان الى برهان ومن دليل الى دليل فان يقينه يزداد وبصيرته
تكمل الى ان يصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الوجود ولمثل هذه الفوائد والاغراض والغايات انزل هذا الكتاب الكريم لا لكثرة هجوم الاعتراضات
الاستدلالات المودية الى الاطناب والاسهاب واما قوله عز وجل قال الا له الخلق فالخلق عبارة عن التقدير ويختص بكل ما هو جسم وجسماني لانه مختص
بمقدار معين فكل ما كان بريا عن الحجم والمقدار فهو من عالم الارواح وعالم الامر لانه اوجده بامر كن من غير سبق مادة ومدة فعالم الخلق في تسخيره عالم الامر
من تدبيره واستيلاء الروحانيات على الجسمانيات بتقديره وهنا مسائل ذكرها العلماء الاولى انه تعالى حكم ان الامر مختص به لان قوله الا له الخلق
لامر كقوله لو كان يوجب ان يكون له النهي وسائر انواع الكلام ضرورة انه لا قائل بالفرق الثانية لا خالق الا هو لان قوله الا له الخلق تقديم الخبر
يفيد الحصر ولو سلم انه لا يفيده فلا اقل من افادة انه خالق بعض الاشياء وهو المطلوب لان اسناد المخلوق الى الخالق لاجل الامكان
وهو ما يصف الممكنات تحتاج الى ذلك المعنى فالمقتضي يكونه مؤثرا في جميع الممكنات لا يحتاج الى الممكنات الثالثة دالة لا شاع في كل اثر بعينه
عن ملك او ملك او جني او انسي خالق وذلك لان اثر الخليقة هو الله تعالى الا له الخلق والامر وبيّنوا على هذا انه لا اله الا الله والا كان الثالث
هو الدخالق والله لا اثر للكواكب في احوال هذا العالم وان القول بالطبايع والعقول والنفوس على ما يزعمه الفلاسفة واصحاب الطلسمات
باطل وان خالق اعمال العباد هو الله تعالى وان القول بان العلم يوجب العالمية والقدرة توجب القادرية باطل كل ذلك بيانه خالق وهو غير الله
تعالى الرابعة كلام الله تعالى قديم لانه ميز بين الخلق والامر ولو كان مخلوقا لما صح هذا التمييز اجاب الجبائي الكعبي بقوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته فانه لو وجب مغايرة المعطوف للمعطوف عليه لزم ان يكون الكلمات غير الله ثم كلما كان غير الله تعالى فانه محدث مخلوق
وكلمات الله تعالى مخلوقة وقال القاضي اهل السنة يقولون على انه ليس المراد بهذا الامر كلام الله تعالى بل المراد نفاذ ارادته واظهار قدرته وقال قوم
ان تعالى له هو اهل في الخلق ولكنه من حيث كونه امرا يدل على نوع اخر من الكمال والجلال والعظمة للخلق للجانب المحمية الاولى ثم بعد الايجاد والتكوين

له الامر والتكليف في المرتبة الثانية وقال آخرون معنى قوله الا له الخلق انه ان شاء خلق وان شاء لم يخلق فقوله والامر يجب ان يكون معناه ان شاء امر وان
لم يأمر ويلزم منه ان يكون الامر محدثا مخلوقا لانه لو كان قديما لم يكن ذلك الا بعجب مشيئته بل كان من لوازم ذاته فلا يصدق انه ان شاء امر
شاء لم يأمر وهو واجب بانه لو كان الامر احتياجا للامر لزم التكرار ولا اصل عدم فلا انصار اليه الا للضرورة ولا ضرورة هنا الخامسة في الآية
ما يطرد الدعاة انه ليس لاحد ان يلزم غيره شيئا الا الله ففعل الطاعة لا يوجب الثواب وفعل المعصية لا يوجب العقاب وايصال الالم لا يوجب
العوض السادسة دلت الآية على ان القبيح لا يكون ان يقع لوجه عائد اليه والامر الا لما حصل فيه وجه القبح فلا يجوز ممكنا من الامر والنهي كيف
شاء واراد منه السابعة اطلق الخلق والامر فيعلم انه لو اراد خلق الف عالم بما فيه من العرش والكرسي والكواكب في اقل من لحظة لقدر عليه لانه
الماهيات الممكنة والحق قادر على كل الممكنات الثامنة قال الحلق صفة من صفات الله تعالى وهو غير المخلوق لان اهل السنة يقولون معنى قوله
الامر صفة له فلما كانت الخلق صفة قائمة بذاته فلا يكون مخلوقا واجيب بان الخلق لو كان غير المخلوق فاما ان يكون قديما ويلزم من قدمه قدم المخلوق
واما ان يكون حادثا فيفتقر الى خلق اخر ويتسلسل ويمكن ان يقال الصفة قديمة والتعلق حادث التاسعة له الامر يقتضي ان لا امر الا لله وقول النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم لا ينافي ذلك لان الموجب للامر في الحقيقة هو امر الله تعالى العاشرة في الآية دلالة
على ان الله تعالى امرنا بها على عباده والحلال على عباده مع نقاء التكليف قالوا ان كان التكليف معلوم الوقوع واجب الوقوع والا فلا
فائدة في الامر به وايضا الكافر والفاسق لا يستفيد بالتكليف الا الضرر المحض لانه تعالى يعلم انه لا يؤمن ولا يطيع وبخلاف علم الله محال فلا
من الامر الا مجرد استحقاق العذاب وهذا لا يليق بالرحيم الحكيم العليم وايضا التكليف ان لم يكن لفائدة في الامر فهو عبث وان لفائدة ولابد ان
تعود الى المكلف لانه سبحانه غني جميع الفوائد مختص في تحصيل نفع او دفع ضر والله تعالى قادر على تحصيلها للمكلف من غير واسطة التكليف
فكان واسطة التكليف امرا لغوا والجواب ان اول الآية دل على انه تعالى هو خالق العبد فاذا كان خالقا له كان مالكا له وتصرف المالك
في ملك نفسه ليس شيئا مستحسنا ويحسن منه تعالى ان يامر عباده بما شاء بمجرد كونه خالقا لهم الا ما تقوله المعتزلة من كون ذلك الفعل صلاحا او كونه
موجب عوض او ثواب ولما بين انه الامر والنهي والحكمة والتكليف ذكر انه مستحق الثناء والتعظيم فقال تبارك الله رب العالمين والبركة تفسير
احدهما الثبات والدوام فالرب انه الواجب لذاته الدائم القائم الغني بذاته وصفاته وافعاله واحكامه عن كل ما سواه وثانيهما كثرة الاثار الفاضلة
ولا شك ان كل الخيرات والكمالات فائضة من جوده واحسانه وجميع الممكنات ينبع من بحار فضله وامتنانه ثم لما بين كمال القدرة والحكمة وارشد
الى التكليف الموصل الى السعادة الدائمة اتبعه ذكر الاستعانة على تحصيل المطالب والمآرب الدنيوية والدينية فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية
قال في الكشاف نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا ويحتمل الانتصاب على المصدر بمثل جميع القهقري والتضرع التذلل
وهو اظهار ذل النفس والخفية بالضم والكسر ضد العلانية قال بعض العلماء الدعاء هنا بمعنى العبادة لملائمة الكلام وعطف التضرع على الخفية وقوله
وادعوه خوفا وطمعا والطريقة الاصل ومن انكر الدعاء ان المطلوب بالدعاء ان كان معلوم الوقوع وان كان في الازل او كان على وفق الحكمة
والمصلحة وقع لا محالة والا فلا فائدة فيه وايضا ان نوع من سوء الادب وعدم الرضا بالقضاء وقد يطلب ما ليس نافع اذ فيه من الاشتغال بغير الله
وعدم التوكل عليه ما لا يخفى والحق ان الدعاء نوع من انواع العبادة ورفضه يشد على رفض كثير من الوسائط والروابط ولو لم يكن فيه الا اظهار
ذلة العبودية وعز الربوبية لكفى بذلك فائدة ولهذا روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما من شيء اكرم على الله سبحانه من الدعاء الا الله انه لابد فيه
من الاخلاص والصون عن الرياء واليهما اشار بقوله تضرعا وخفية ونحن قد اطنبنا في بحث الدعاء وشرائطه في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى واذا
سالك عبادي عني ثم ختم الآية بقوله انه لا يحب المعتدين والسلمين اتفاق على انه ليس المحبة عبارة عن طلب شهوة النفس وميل الطبع ولكنها
عبارة عن ايصال الثواب او ارادة الايصال لكنها لا تعرف ماهية تلك المحبة ما هي وكيفي الآن ان عدم العلم بالشيء لا يوجب العلم بعدم ذلك الشيء نظير
ذلك ان اهل السنة يثبتون كونه مرئيا ويقولون ان تلك الرؤية للاجسام والالوان ومعنى المعتدين المجاوزين ما امروا به المشتمل كل من خالف امر الله
ونهيه وكما قال الكلبي وابن جريج من الاعتداء رفع الصوت في الدعاء وبدء امر بالدعاء مقرونا بالاخفاء وظاهر الوجوب اذ نودي على زكريا
فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية وعنه صلى الله عليه وآله وسلم خير الذكر
الخفي وخير الرزق ما يكفي وعنه صلى الله عليه وآله وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها

من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله ان الله لا يحب المعتدين ومن ههنا اختلف ارباب الطريقة ان الاولى في
العبادات الاخفاء ام الاظهار فقيل الاولى الاخفاء صونا من الرياء وقيل الاولى الاظهار لترغيب الغير في الاقتداء وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال
ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى الاخفاء وان بلغ من الصفاء وقوة اليقين الى حيث صار امنا من شائبة الرياء فالاولى في حقه الاظهار ليحصل فائدة
الاقتداء قال الشافعي اظهار التامين افضل وقال ابو حنيفة اخفاؤه افضل لانه ان كان دعاء وجب اخفاؤه لقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية فان لم يثبت
الوجوب فلا اقل من الندبة ثم نهى عن مجامع المفاسد والمضار بقوله ولا تفسدوا في الارض فيدخل فيه انواع المنع من افساد النفوس بالقتل وافساد
الاديان بالكفر والبدعة لكن قوله لا تفسدوا منع عن ادخال ماهيته في الوجود فيقتضي المنع من جميع انواعه ومعنى بعد اصلاحها بعد ان اصلح خلق الارض
على الوجه المطابق لمنافع الخلق الموافق لمصالح المكلفين او المراد اصلاح الارض بسبب ارسال الانبياء وانزال الكتب وتفصيل الشرائع فان الاقدام
على تكذيب الرسل وانكار الكتب والتمرد عن قبول الشرائع يقتضي وقوع الهرج والمرج وحدوث الفتن في الارض وفي الاية دلالة على ان الاصل في المضار
الحرمة فان وجدنا نصا خاصا على جواز الاقدام على بعض المضار قضينا به تقديما للخاص على العام ومنها ايضا دلالة على ان كل عقد وقع التراضي به فانه
ينعقد صحيحا لان دفعه بعد ثبوته يكون افسادا بعد الاصلاح فان وجدنا نصا يدل على عدم بعض تلك العقود قضينا به بالبطلان عملا بالاخص فجميع
احكام الله تعالى داخلة تحت عموم هذه الاية الدالة على ان الاصل في المضار والالام الحرمة كما انها داخلة تحت عموم قوله قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق فانها تدل على ان الاصل في المنافع واللذات الاباحة والحل فكل واحد من الاصلين مطابق ومؤكد للآخر
ثم لما بين ان الدعاء لابد ان يكون مقرونا بالتضرع والخفاء بعدم المنافي وهو الافساد في الوجه الخمسة ذكر ان مادة الدعاء والباعث عليه احد الامرين الخوف
من العقاب والطمع في الثواب واعترض عليه بان اهل السنة يقولون التكاليف انما وردت بمقتضى الالهية والعبودية اي كونه الها لنا وكوننا عبيدا له اقتضى
ان يحسن منه ان يامر عبيده بما شاء لا لغرض فيه كونه في نفسه صلاحا وحسنا والمعتزلة يقولون انما وردت لانها في انفسها مصالح فعلى القولين ما ثم
للخوف من العقاب والطمع في الثواب لما ثبت بالوجه وجوبها وجب ان لا يصح واجيب بان المراد من الاية ادعوه من الخوف من وقوع التقصير في بعض
الشرائط المعتبرة في قبول ذلك الدعاء ومع الطمع في حصول تلك الشرائط باسرها اي كونوا جامعين في نفوسكم بين الخوف والرجاء في جميع اعمالكم ولا
تقطعوا انكم ان اجتهدتم انكم اديتم حق ربكم كقوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة والجواب الصحيح عندي ان غاية التكليف من الامرين غاية من الملحوظ
هب ان الغاية الاولى للمصلحة اداء الالهية والعبودية فلم لا يجوز ان يكون الغاية الثانية الخلاص من العذاب والوصول الى الثواب ثم ختم الاية بقوله
ان رحمة الله قريب من المحسنين ظاهره ان يقال قريبة وذكروا في حذف علامة التانيث وجوها فقيل لان تانيث الرحمة غير حقيقي وقال الزجاج لان الرحمة
والغفران والعفو والانعام بمعنى واحد او لان المراد بالرحمة الترحم او الرحم وقيل انه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او شبه فعيل الذي بمعنى
مفعول كما شبه ذاك به فقيل قتلاء واسراء وقيل لانه ربما يشبه المصدر كالنقيض صوت العقاب والوجيف والصهيل صوت الارنب وقيل المراد ذات مكان
كلام [illegible] يروي الواحدي باسناده عن ابن السكيت تقول العرب هو قريب مني وهما قريب مني وهي قريب مني لانه في تاويل هو في مكان قريب مني قال
بعض المفسرين معنى هذا القرب ان الانسان يزداد بعدا عن الماضي وقربا من المستقبل الى الاخرة التي هي مقام رحمة الله ويمكن ان يقال المراد به قرب
الحصول سواء كان في الدنيا او في الاخرة كقوله الا ان نصر الله قريب قال المعتزلة ان ماهية الرحمة لما كانت مختصة بالمحسنين وجب ان لا يحصل للكافر والفاسق
منها شيء فالمراد انه صاحب الكبيرة لا يكون له نصيب من العفو واجيب بان المحسن من صدر عنه الاحسان ولو في بعض الوجوه فكل من آمن بالله ورسوله
واليوم الاخر ومات قبل الوصول تعالى واقر بالتوحيد والنبوة فقد احسن والدليل عليه الاجماع على ان الصبي اذا بلغ وقت الضحى وآمن بالله ورسوله واليوم الآخر
ومات قبل الوصول الى الظهر فانه يسمى مؤمنا محسنا على ان قوله ماهية الرحمة تختص بالمحسنين ممنوع لان الكافر ايضا في رحمة الله ونعمته في الدنيا بدليل قوله
ومن كفر فامتعه قليلا ثم انه سبحانه لما ذكر دلائل الالهية وكمال العلم والقدرة من العالم العلوي اتبعه ذكر الدلائل من احوال هذا العالم وهي الآثار العلوية
والمعادن والنبات والحيوان ومن جملتها احوال الرياح والسحب والامطار لما اقام الدلالة في الاية الاولى على وجود الاله القادر العليم الحكيم الرحيم اقام
الدلالة في هذه الاية على صحة القول بالحشر والنشر فالايتان تقرير المبدأ والمعاد فقال وهو الذي يرسل الرياح الريح هواء متحرك وتحركه ليس لذاته
ولا للوازم ذاته والا دام بدوام الذات فهو بتحريك الفاعل المختار وقالت الحكماء من اسباب الريح انه يرتفع من الارض اجزاء ارضية لطيفة تسخنت تسخينا
شديدا بسبب تلك السخونة ترتفع وتتصاعد فاذا وصلت الى قريب من الفلك فان الهواء الملتصق بمقعر الفلك متحرك بحركة الفلك فتمنع تلك الادخنة من الصعود بل يردها

من سمت حركتها المتحركة تلك اللطيفة على الاستدارة تبعا للفلك فترجع الادخنة وتتفرق في الجوانب وبسبب تفرقها يحصل الرياح وكلما كانت تلك الادخنة
اكثر كان صعودها اقوى وكان رجوعها ايضا اشد فكانت الرياح ونوقض بان صعود تلك الاجزاء الارضية انما يكون لاجل شدة تسخنها بالعرض فاذا انتقلت عنها
ووصلت الى الطبقة الباردة بردت فامتنع صعودها الى الطبقة العليا المتحركة بحركة الفلك سلمنا انها تصعد الى الطبقة المتحركة بالاستدارة لكن رجوعها
يجب ان يكون على الاستقامة كما هو مقتضى طبيعة الارض لكنها تتحرك يمنة ويسرة وايضا ان حركة تلك الاجزاء الكثيفة الا قاسرة فان الرياح اذا اصعدت
الغبار الكثير ثم عاد ذلك الغبار ونزل على السطوح لم يحس احد بنزوله ونحن نرى هذه الرياح تقلع الاشجار وتهدم الجبال وتموج البحار وايضا لو كان
الامر على ما قالوا لكانت الرياح كلما كانت اشد وجب ان يكون حصول الاجزاء الغبارية الارضية اكثر وليس كذلك لانه قد يوجد الرياح العاصفة في جو
البحر وليس فيها شيء من الغبار ويمكن ان يجاب بان الحكم بامتناع الصعود استبعاد محض وحديث الرجوع على الاستقامة مبني على ان الريح هي تلك الاجزاء
الراجعة فقط وليس كذلك فان الراجع اذا حرك الهواء حدث فيما جاوره من الهواء تحرك واضطراب وتموج شبه ما يحدث في الماء اذا القي فيه حجر وكذا
الكلام في الوجهين الباقيين وقال المنجمون قد يحدث بسبب وصول كوكب معين الى موضع معين من البروج ريح عاصف ونوقض بانه لو كان كذلك لكان
تحرك كل الهواء والجواب ان وصول الكوكب الى الموضع الفلكي انما يوجب تحرك الهواء بتسخين او تلطيف او تكثيف يحدث في بعض المواد المستعدة له
فتطلب ذلك الغبار مكانا اكثر او اقل مما كان عليه فيلزم من ذلك تحرك الهواء المجاور له لاستحالة التداخل والخلاء لا يتداعى الى ان يتحرك جميع كرة الهواء بل
يتموج بعض اجزاء الهواء ويستقر كل في موضعه ويختلف مقدار ذلك بحسب المؤثر والمتاثر والكل يستند الى تدبير الله سبحانه وتقديره واما قال في هذه
السورة يرسل الرياح بلفظ المستقبل وكذا في الروم لان ما قبله ذكر الخوف والطمع وانهما يناسبان المستقبل واما في الروم فلمناسبة ما قبله ومن اياته
ان يرسل وقال في الفرقان ارسل الرياح بلفظ الماضي ليناسب ما قبله كيف مد الظل وما بعده وهو الذي جعل وكذا في فاطر مبني على اول السورة فاطر السموات
والارض جاعل الملائكة وهما بمعنى الماضي والله تعالى اعلم اما قوله نشرا بالنون مفتوحة وشين ساكنة فانه مصدر نشر وانتصابه اما على الحال بمعنى منشرات
واما لان ارسل ونشر متقاربان كانه قيل نشرها نشرا ومن قرأ بضمتين فلانه جمع نشور كرسول ورسل وقد يخفف كرسل ومن قرأ بشرا بالباء الموحدة
وسكون الشين فلانه مخفف بشر جمع بشير ومعنى بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل النعم واحسنها بحسب الاغلب فان المطر
تقدمه رياح يسلطها الله تعالى على السحاب والعرب تستعمل اليدين بمعنى القدام والامام مجازا لان اليدين من الحيوان مقدمان على الرجلين حتى اذا اقلت
حملت ورفعت واستقلته من القلة لان الرافع المطيق يعد ما يرفعه قليلا سحابا جمع سحابة ولهذا قال ثقالا على الجمع جمع ثقيلة
والضمير في سقناه يعود الى السحاب على لفظه وضمير التكلم في سقنا على اصله اما الذي في قوله وهو الذي فعلى طريقة الالتفات والا فالظاهر ان يقال
نحن ارسلنا واعلم ان السحاب المستمطر للمياه العظيمة انما يبقى معلقا في الهواء لانه تعالى دبر بحكمته ان تحرك الرياح تحريكا شديدا فلذلك الحركات
فوائد منها ان اجزاء السحاب ينضم بعضها الى بعض ويتراكم وينعقد السحاب الكثيف الماطر ثم يصير سوقه منها ان تحرك الرياح يمنة ويسرة فيمتنع اجزاؤه
الرشية عن النزول فيبقى معلقا في الهواء ومنها ان يسوق السحاب الى موضع علم الله احتياجهم الى نزول الامطار ومن الرياح مقوية للزروع
ومكملة لما فيها من النشو والنماء وهي اللواقح ومنها مبطلة لها كما في الخريف ومنها طيبة لذيذة موافقة للابدان ومنها مهلكة للحر الشديد كالسموم او البرد
الشديد مشرقية ومغربية وشمالية وجنوبية والحقيقة بهب الرياح من كل جانب ولكنها ضبطت كذلك وقد يتصاعد الريح من قعر الارض فيشاهد
غليان شديد في البحر بسبب تولد الرياح في قعره ثم لا يزال يتزايد ذلك الغليان الى ان ينفصل الريح الى فوق البحر وحينئذ يعظم هبوب الرياح في وجه
البحر وعن ابن عمر الرياح ثمان اربع منها عذاب وهي العاصف والقاصف والصرصر والعقيم واربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والجنوب وعن كعب لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة ايام لانتن اكثر الارض
وعن السدي انه يرسل الرياح فتأتي بالسحاب ثم انه تعالى يبسطه في السماء وينزل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك برحمته وهي المطر ونعني لبلد
ميت اي لاجل البلد الميت ليس فيه نبات ولا زرع والبلد كل موضع من الارض عامر او غير عامر خال او مسكون فانزلنا به الماء قال الزجاج وابن الانباري يجوز
بالبلد من كل الثمرات ويجوز ان يراد بالماء ثم ان يراد بالسحاب او بالسوق فاما السببية فاخرجنا به قال جمهور العلماء انه تعالى اودع في الماء قوة وطبيعة توجب
حدوث الاحوال المخصوصة عند امتزاج الماء بالتراب وقال اكثر المتكلمين ان الثمار ليست متولدة من الماء وانما اجرى الله تعالى عادته بخلق النبات
ابتداء عقيب اختلاط الماء والتراب كذلك نخرج الموتى اي مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى فالتشبيه انما وقع في اصل الاحياء كانه قيل كما احيي هذا البلد

لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملاء من قومه
انا لنريك فى ضلال مبين قال يا قوم ليس بى ضلالة
ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم
واعلم من الله ما لا تعلمون اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على
رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه
والذين معه فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا
قوما عمين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره افلا تتقون قال الملاء الذين كفروا من قومه انا
لنريك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بى سفاهة
ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح
امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق
بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلوننى فى اسماء سميتموها

[illegible]

انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا انى معكم

ويدران شما كه فرو نفرستاده خداى بآن هيچ حجتى وبرهانى پس منتظر عقوبت باشيد كه بدرستى كه من با شما

من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا

از منتظران پس رهانيديم هود را وآنانكه با او بودند ودين بخشايشى از ما بريشان وبريديم آخر

دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مومنين القراءة

نسل آنانكه بدروغ داشتند آيتهاى ما را ونبودند كروندگان

الّه غير بالجر على الوصف حيث كان زيد وعلى الناقون بالرفع حملا على محل من آله اى اخانا بعيّ اليا ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير ابلغكم بالتخفيف حيث كان ابو عمرو والناقون بالتشديد عباس بالاختلاف بصيطه بالصاد ابو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد وابو عون عن قنبل وعاصم وعلى وسهل وشجاع وابن الاخرم عن ابن ذكوان الحلوانى عن قالون يحيى الوقف غير ط عظيم ط مبين ط العالمين ط لا يعلمون ط ترحمون ط بآياتنا ط عمين ط هودا ط غيره ط تتقون ط الكاذبين ط العالمين ط امين ط لينذركم ط لتانى الاستفهام بسيطه ج لتنبيها على الانعام العام بعد ذكر انعام خاص مع اتفاق الجملتين تفلحون ط آباؤنا ج للعدول مع فا التعقيب الصادقين ط وغضب ط من سلطان ط لانها الاستفهام الى التهديد المنتظرين ط مومنين ط التفسير لما ذكر تعالى المبدأ والمعاد دلائل قاهرة وبينات باهرة شرع فى قصص الانبياء وفى ذلك فوائد منها التنبيه على ان اعراض الناس عن قبول الدلائل عادة معتادة فيكون فيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنها بيان ان عاقبة المستكبرين وحسن عقبى المطيعين فى ذلك تقوية قلوب المحقين وكسر قلوب المبطلين ومنها التنبيه على ان الله سبحانه لا يهمل المبطلين وان كان يمهلهم ومنها العظة والاعتبار لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ومنها الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حيث انه اخبار بالغيب لانه لم يقرأ الكتب فيكون قد عرف ذلك بالوحى لا محالة ثم من القصص ولاها قصة آدم قد مرت فى اول السورة الثانية قصة نوح وهو نوح بن لمك بن متوشلح بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس قيل كان اسمه يشكر وسمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه حين دعا على قومه فاهلكوا اوحين راجع ربه فى شان ابنه اوحين مر بكلب مجذوم فقال له اخسأ يا قبيح فعوتب على ذلك فقال الله اعبتنى ام عبت الكلب وهذه الوجوه سكلفة لان الاعلام لا تفيد صفة فى المسمى والصحيح انه اسم اعجمى قال ابن عباس معنى ارسلنا بعثنا وقال آخرون معناه انه حمله رسالة يؤديها فالرسالة على هذا التقدير تكون متضمنة للبعث فيكون البعث كالتابع لانه اصل قالت التفسير الكبير وهذا البحث مبنى على مسئلة اصولية هى ان الرسول ارسل الى قوم ليعرفهم احكاما لا سبيل لهم الى معرفتها بعقولهم او الغرض منه مجرد التاكيد لما فى العقول وبهذا لا حلاف مخالف المعتزلة التى من امرهم نوح بعبادة الله ثم حكم بانه لا اله الا الله ثم حذرهم عذاب يوم عظيم من القيامة او الطوفان ولم يذكر دليلا على هذه الدعاوى الثلاث لان قوله النبى بعد ظهور المعجز حجة اولعله قد ذكر الحجج وما حكاها الله تعالى لانه قد علم من القرآن ذم التقليد فى مواضع كثيرة فيعلم ان نبى الله لا يامر قومه بالتقليد المحض وايضا فدلائل التوحيد والنبوة والمعاد وصحة القرآن من اول سورة النوع الى ههنا غير مرة ثم نقع التعويل على ذلك بقى ان الحكم الثانى كالعلة للاول لانه اذا لم يكن لهم اله غيره كان كل ما حصل عندهم من وجوه النعم احسانا والاحسان والتلطف حاصلا منه ونهاية الانعام يوجب التعظيم ومن هنا قال بعض العلماء لا يحسن عبادة اصحاب القلم بانه واحد لانا اذا جوزنا التعدد لم يتحقق النعم فمنع العبادة ضايعا وكذا المعنى المستحق للعبادة والالهية لا تليق بغير معبود ومعنى الخوف فى الآية قال بعضهم الجزم والقطع فانه كان جازما بنزول عذاب بهم عاجلا او آجلا وقال آخرون الشك لانه كان يجوز ايمانهم ودعوتهم التجويز كيف يحيم العذاب اوقبل السمع لم يرد بعد فلهذا كان متوقفا اولعله وصف العذاب بكونه عظيما لانه قد ورد فى وصف العذاب بالعظم لان نفس العقاب وقيل المراد من الخوف الحذر فيه جملة قوله انى اخاف بيان للداعى الى العبادة لانه من الحذر وعبادة دون الاصنام قال الملأ من قومه اى الاشراف وصدور المجالس الذين يهيبون قومه فى جواب نوح انا لنريك فى ضلال مبين فى ذهاب عن طريق الحق والصواب مبين بين والروية روية القلب على الاعتقاد والظن الشاجرة والبديهة نسبوه الى الضلال فيما ادعاه من التكليف والتوحيد والنبوة والمعاد قال يا قوم ليس بى ضلالة لم يقل ضلال لكون النفى للعموم السلب كانه قال ليس بى نوع من انواع الضلال ثم لما نفى عن نفسه العيب الذى نسب اليه وصف نفسه باشرف الصفات واجلها فاستدرك قائلا ولكنى رسول من رب العالمين وهذا لا يستدرك كسيخ علم البيان تاكيد المدح بما يشبه الذم وفى ذلك بيان فرط جهالتهم حيث وصفوا من هو بصدد الرشد والهدى بالضلال الظاهر الذى لا ضلال بعده وفيه ان مدح الانسان نفسه اذا كان فى موضع الضرورة جائز ثم ذكر ما هو المقصود من البعثة وهو امران الاول

تبليغ الرسالة والثانى تقرير النصيحة فقال ابلغكم الآية الجملة استئناف بانا لكونه رسول عن رب العالمين او صفة لرسول وانما جاز ان يكون صفة وقع لفظ الرسول غائبا نظرا الى المعنى كقوله انا الذى سمتنى امى حيدره رسالات ربى ما اوحى الى فى الاوقات المتطاولة او ما اوحى الىّ فى المعانى المختلفة من الاوامر والنواهى وشرح مقاديرهم وان كان جائزا ولكن قوله نصحت لكم قال فى الكشاف وفى زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وحقيقة النصح الارشاد الى المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه ومعنى الآية ابلغكم تكاليف الله ثم ارشدكم الى الاصلح لانصحكم وادعوكم الى ما دعانى الله تعالى واحب لكم ما احب لنفسى واعلم من الله ما لا تعلمون اى اعلم انكم ان عصيتم امره عاقبكم بالطوفان وذلك انهم لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم اذ اعلم ان الله يعاقبكم فى الآخرة عقابا او اعلم من توحيد الله وصفات جلاله ما لا تعلمون لكون المقصود حمل القوم على ان يرجعوا اليه فى طلب تلك العلوم او عجبتم الهمزة للانكار والمعطوف محذوف والتقدير اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم قال الحسن يعنى الوحى الذى جاءهم به وقال آخرون الذكر المعجز كتاب او غير كتاب وقيل هو الموعظة على رجل اى على لسانه قاله ابن قتيبة ونظيره آتنا ما وعدتنا على رسلك وقال الفراء على مع يقول جاءنا الخير على وجهك ومع وجهك كلاهما جائز وقيل اى منزل على رجل ومعنى منكم من جنسكم كانهم استبعدوا ان يكون لله رسول الى خلقه لاعتقادهم ان المقصود من الارسال التكليف وانما التكليف لا منفعة له للمعبود لتعاليه ولا للعابد لتضرره فى الحال واما فى الآخرة فانه تعالى قادر على تحصيله بدون واسطة التكليف وايضا ان العقل كان فى معرفة الحسن والقبح وما لم يعلم حسنه وقبحه فان كان المكلف مضطرا فعل لانه تعالى لا يكلف ما لا يطاق وان لم يكن مضطرا اليه ترك حذرا عن الخطر وبتقدير جواز لا بد من الرسول فان ارسال الملائكة اولى لشدة بطشهم وقوة عصمتهم وطهارتهم واستغنائهم عن الاكل والشرب والنكاح وبتقدير كون النبى من البشر فالمعلم اعتقدوا ان من كان غنيا حاملا للاصلح للنبوة فانكر نوح عليه السلام كل ذلك بقوله ولانه تعالى خالق الخلق فله بحكم الالهية ان يامر عباده ببعض الاشياء وينهاهم عن بعضها ولا يجوز ان يخاطبهم بتلك التكاليف من غير واسطة لانه ذلك ينتهى الى حد الالجاء المنافى للتكليف ولا يجوز ان يكون ذلك الرسول ملكا لان الجنس اسكن وقد مر هذا اول الانعام ثم بين ما لاجله يبعث الرسول فقال لينذركم الآية وانه رتب ابلغ لان المقصود من البعثة الانذار ومن الانذار التقوى ومن التقوى الفوز برحمة الله قال الجبائى والكعبى فى الآية دلالة على انه تعالى لم يرد من المبعوث اليهم الا التقوى ومن التقوى الحمد دون الكفر والعذاب وعورض بالعلم والداعى كما مر مرارا فكذبوه فى ادعاء النبوة وتبليغ التكاليف وامره وانما قال بعض العلماء ان فى حق العقلاء الكذب بغير الباء نحو كذبوا رسلى وكذبوه وان فى حق غيرهم فبالباء نحو كذبوا بآياتنا والتحقيق ان المراد كذبوا رسلنا برد آياتنا فانجيناه والذين معه استقروا فى الفلك والنجاة فى السفينة من الطوفان قيل كانوا اربعين رجلا وامرأة وقيل كانوا تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة من آمن وانما قال فى سورة يونس فنجيناه ومن معه فى الفلك لان التشديد للتكثير ولفظ من ادل على العموم ولهذا يقع على الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث بخلاف الذين انهم كانوا قوما عمين قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد وقال اهل اللغة يقال للرجل عم فى البصر واعمى فى البصر العمى يدل على عمى ثابت والعامى على عمى حادث القصة الثالثة قصة هود وذلك قوله سبحانه والى عاد اخاهم هودا والتقدير لقد ارسلنا نوحا الى قومه وارسلنا الى عاد اخاهم هودا اتفقوا على ان هودا ما كان اخاهم فى الدين ثم قال الزجاج معناه انه كان من بنى آدم ومن جنسهم لا من الملائكة والجن وقيل المراد واحد منهم قاله الكلبى وهو من قولك يا اخا العرب لواحد منهم وخص واحدا منهم بالارسال اليهم ليكونوا اعرف بحاله فى صدقه وامانته وقيل معناه صاحبهم ونسبه هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وهود اعطف بيان لاخاهم واما عاد فهم كانوا باليمن بالاحقاف قال ابن اسحق الاحقاف الرمل الذى بين عمان الى حضرموت واعلم ان الالفاظ هذه القصة بعضها يوافق الالفاظ المذكورة فى قصة نوح وبعضها مخالف لنتبين اسرار لم الجواب عن شبهاتهم لحظة واحدة واما هود فما كان جده الى هذا الحد فلا جرم جاء بالتعقيب فى قصة نوح دون قصة هود وواقعة هود كانت مسبوقة بواقعة نوح فوقع الاختصار على ذلك اى لعلكم تحذرون مثل ذلك العذاب العظيم الذى اشتهر خبره فى الدنيا ومنها قال الملأ من قومه ولكن ان يقال لما اخبر ارسلنا اخبر القائل الداعى الى الفا لفظ ارسلناه وفى الكشاف ان هذا وارد على جملة استيناف نحو قصة هود قال الملأ الذين كفروا من قومه اما ان هذا وصف وارد للذم لا غير واما انه فى انه لم يكن فى اشراف قوم نوح من آمن وكان اشراف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد الذى كان يكتم اسلامه فاريد التفرقة بالوصف ومنها ان قوم نوح قالوا انا لنريك فى ضلال مبين وقوم هود قالوا انا لنريك فى سفاهة اى تمكنا منها تمكن المظروف من الظرف وذلك ان نوحا خوفهم بالطوفان العام وكان يشتغل باعداد السفينة مدة طويلة فوصفوه بضعف الرأى والبعد عن الصواب واما هود فما ذكر شيئا الا ان سفههم فى عبادة الاصنام وطعن فيها فانهم نسبوه الى السفاهة وخفة العقل حيث فارق دين

وقومه قالوا انا لنظنك من الكاذبين في ادعاء الرسالة قيل الظن بمعنى الجزم واليقين كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الحسن والزجاج
كما تراه كى يعلم منه ان الشك والتجويز في اصول الدين يوجب الكفر وههنا قول نوح وانصح لكم وقال هود وانا لكم ناصح وذلك لانه كان من عادة
نوح عليه السلم العود الى تجديد تلك الدعوة في كل يوم وفي كل ساعة وصيغة الفعل على التجدد المستمر ولهذا قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا
الى اخر الايات واما هود كان يعلم من اسرار الله تعالى لم يصل اليه نوح فلاجرم اسكن هود لسانه واقتصر على وصف نفسه بكونه امينا لله اى عرفت
فيما بينكم بالنصح والامانة فليس من حقى ان اكذب والغش والمراد تبليغ الرسالة فانها امانة ودعى الامانة اى انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما
اقول لكم لا اكذب فيه وفى هذه الجوابات عن مثل ذلك التخصيص مع جلالة قدرهما دليل على ان الحكيم يجب ان لا يقابل السفهاء الا بالكلام المبنى
على الحلم والاغضاء وههنا ان هود اقتصر على قوله لينذركم كما ... نوح ان فائدة الانذار هى حصول التقوى الموجبة للرحمة فلم يكن حاجة الى
ولكنه ضم الى ذلك اخر يختص بهم فقال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اى خلفتموهم في الارض او جعلكم ملوكا قد استخلفكم فيها بعدهم واورثكم
ارضهم وديارهم واموالهم والمساكن وما يتصل بها من المنافع واذ مفعول به لا ظرف اى اذكروا وقت جعلكم خلفاء وزادكم في الخلق بسطة فالخلق المقيد
وقد يطلق الا على الشىء الذى له امتداد وحجمية والمقصود حصول الزيادة في اجسامهم زيادة خارقة واللام ذكروا عرضا وانسانا كان الكلبى كان
الطويل منهم مائة ذراع والقصير منهم ستون ذراعا وقال اخرون تلك الزيادة هو مقدار ما يبلغه يد الانسان اذا رفعها كانوا يفضلون على اهل زمانهم بهذا القدر
ومنهم من حمل اللفظ على الزيادة في القوة ومنهم من قال الخلق القبيلة وبسطتهم فيهم كونهم من قبيلة واحدة متشاركين في القوة والشدة والجلادة
متناصرين متوادين فاذكروا الاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم وفيما سواهما من عطاياه والالاء النعم واحدها الى ونحوه انى وانا كمعى وامعاء
قال الجوهرى واحدها الى بالفتح وقد يكسر ويكتب بالياء واستدل الطاعنون في وجوب الاعمال الظاهرة بالاية قال انه رتب حصول الفلاح على
مجرد التذكر واجيب بان الايات الدالة على وجوب العمل مخصصة او مقيدة والمعنى فاذكروا الاء الله واعملوا عملا يليق بتلك الانعام لعلكم تفلحون
ذكرهم بنعم الله عليهم ليرجعوا الى عقولهم فيعلموا ان العبادة نهاية التعظيم ولا يليق الا بمن صدر عنه نهاية الانعام وليس للاصنام على الخلق شىء
من النعم لانها جماد والجماد لا قدرة له اصلا فلم يكن للقوم جواب عن هذه الحجة الا التمسك بطريقة التقليد وذلك قولهم اجئتنا لنعبد الله وحده
الغرض انكار اختصاصه وحده بالعبادة وفى المجئ اوجه منها ان يكون لهود مكان معتزل يتحنث فيه اى يتعبد كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحراء قبل المبعث فلما اوحى اليه جاء قومه يدعوهم ومنها الاستهزاء لاعتقادهم ان الله لا يرسل الا الملائكة كانهم قالوا اجئتنا من السماء كما يجى الملك
ومنها ان يراد به القصد كما يقال ذهب يشتمنى ولا يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا اقصدت لنا بتكليف عبادة الله وحده اى منفردا عن الاصنام ونذر من
المعارف التى وجدت حالا ابائنا فيه لا يمكن ان يكون وحده ههنا اعراضا كقولك الوحدة لا اله الا الله وقال الله وحده لان الغرض انهم مشركون
ثم ان قول هود فيما قبل افلا تتقون كان مشعرا بالتهديد والوعيد فلهذا استعجلوا العذاب زعما منهم انه كاذب وذلك قولهم فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فاجابهم
هود بقوله قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ولابد ان يحملا على معنيين متغايرين لمكان العطف اما الغضب فهو ارادة ايقاع السوء كما سبق
مرارا واما الرجس فهو ضد التطهير كما قال سبحانه في صفة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى الرجس
هو الاعتقاد في الكفر الذى على القلوب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا التفسير احسن اما قوله قد وقع ولما يقع عذاب بعد فمنه وجوه قال بعض
من قال ان ارادة الله تعالى حادثة معناه انه تعالى احدث ارادة في ذلك الوقت وقيل اراد هو ان الله اخبرنى بحلول العذاب وقيل جعل المتوقع الذى لابد من
نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب منك حاجة قد كان ذلك ... ان ابنه لسعد ... وهو طفل فجاء ابا بكر يقال له يابنى الك
قال السعدى ... اتجادلوننى في اسماء ... وقال ابى قد ملت الشر ثم اكد عليهم بقوله ... في اسماء سميتموها في شان
الهة اشياء ما هى الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اى حجة على حقيتها ... والحاصل انها اسماء بلا مسميات لانكم
تسمونها الهة ومعنى الالهية فيها معدوم ... سموا واحدا العزى ... وما اعطاه الله تعالى عزا اصلا وسموا اخر منها اللات وليس له ... الالهية
اثر وانما قال ... للكثير ... والله اعلم ثم انه
ذكرهم وعيدا محققا فانجيناه والذين امنوا معه برحمة منا بسبب رحمة كانوا مستحقين لها منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اى استاصلناهم
من اخرهم وفيه تسلية للانعام ... وما كانوا مؤمنين مع اثبات التكذيب ايات ربهم ان يكون تعريضا لمن امن منهم كمرثد

بن سعد ونحوه كانه قيل وقطعنا دابر الذين كذبوا ولم يكونوا مثل من امن منهم او معنى وما كانوا مؤمنين في علم الله تعالى اى لم يكونوا يعنى ... في
لو بقوا لا امنوا قال في الكشاف ان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا وصمودا والهبا فبعث الله هودا نبيا
وكان من اوسطهم وافضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلاء
طلبوا الى الله الفرج من ذلك عند بيته الحرام مسلمهم ومشركهم واهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معوية بن بكر فجهزت
بن عاد الى مكة من اماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد الذى كان يكتم اسلامه فلما قدموا نزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم
انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعوية احديهما وردة والاخرى جرادة فلما
راى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا له اهمه ذلك وقال قد هلك اخوالى واصهارى وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحيى ان يكلمهم خيفة ان
يظنوا انه ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معوية شعر الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما الهينمة اخفاء الكلام في الدعاء ... ومعنى يسقينا ... وقوله لا يبينون الكلاما
اى لا يكادون يفقهون قولا من ضعفهم وسوء حالهم فلما غنتا به قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذى نزل بهم وقد ابطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا
لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة
فانه قد اتبع دين هود ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث
فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فتعبدوا الله فيها حتى ماتوا **التأويل**
لقد ارسلنا نوح الروح الى قومه بلاد القوالب وهم القلب وصفاته والنفس وصفاتها من صفة الروح العبودية والطاعة دعوة القلب والنفس وصفاتها
الى الله وعبوديته ومن صفات النفس تكذيب الروح ومخالفته والاعراض عن صحبة ... فكذبوا اعنى النفس وصفاتها نوح الروح فانجيناه والذين معه في الفلك
الشريعة واغرقنا النفس وصفاتها في بحر الدنيا وشهواتها انهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول اليه وزادكم في الخلق بسطة كما وقع التفاوت بين
الشخص والشخص فيما يعود الى المبانى او وقع التفاوت بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعانى قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اى ... على
جبالكم انه اصابهم سطوات العذاب في المارات الاعراض رد العبد الى شهود الاغيار وتفرقته اياه في مجال الظنون والاوهام والخيال **قوله تعالى**

وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله
و بسوی ثمود برادر ایشانرا صالح را گفت ای گروه من پرستش نمایید معبود بحق را نیست هیچ خدای

غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها
جز او بحقیقت آمد بشما معجزه پیدا از پروردگار شما این شتر خدای است برای شما معجزه بگذارید اورا

تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا
تا میچرد در زمین خدای و مرسانید اورا بدی پس گیرد شما را عذاب دردناک و یاد کنید آن وقت

إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون
که گردانید شمارا پادشاهان از پس هلاک عادیان و جای داد شمارا در زمین که فرا میگیرید

من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا آلاء
از زمینهای نرم آن کوشکها و می تراشید از کوهها خانها را پس یاد کنید نعمتهای

الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين من قومه
خدای را و فساد مکنید در زمین فساد کنندگان گفت اشراف از گروه او

الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا
آنان که بزرگی نمودند مر آنانی را که ضعیف شمردند ایشان را مر کسانی را که ایمان آوردند از ایشان آیا میدانید شما که صالح پیغمبر است

مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا

انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر

ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين

فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى

عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم

ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه اتاتون

الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون

الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان

جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس

يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين

وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين

لم يكن تكلم مع هود النبي تعالى الا انهم تابعوا سمعهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب وبشر آخر وهو ان يكون تولى عنهم تولى ذهب عنهم منكرا لاصرارهم
راى العلامات قبل نزول العذاب وجمله نصحتهم اروى ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض فكثروا وعمروا اعمارا طوالا
حتى ان الرجل يبني المسكن المحكم فينهدم في حيوته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا عن امر الله وافسدوا في الارض وعبدوا
الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوا
آية فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فادع الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال
صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسالوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا
من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن و
لتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء كما وصفوا وكانت في غاية العظم حتى قال ابو موسى
الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة يعني موضع بروكها فوجدته ستين ذراعا ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه
ومنع اعقابهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء وكانت ترد غبا كما قال عز من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم
ان الماء عندهم قليل فجعلوا ذلك الماء بالكلية تشربه يوما وتشربه القوم يوما قال السدي وكانت الناقة في اليوم الذي تشرب فيه الماء تحلب فيكفي الكل
فكانها كانت تصب اللبن صبا وفي اليوم الذي يشربون الماء لا تأتيهم وكانت اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطن
الوادي واذا وقع البرد كانت لا ترعى العشب شق ذلك عليهم وقال لهم صالح يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يده فذبحوا تسعة نفر ابناءهم ثم ولد للعاشر
فابى ان يذبح ابنه فنبت نباتا سريعا فلما كبر الغلام قال الغلام لي لك في ان اعقر هذه الناقة فشد عليها فلما بصرت به شدت عليه فهرب منها الى حجر
صخرة ودخلها عليه فلما مرت به ضربها فتعثرت واسقطت فذلك قوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر والاحمر كفرهم وقيل زينت لهم عنيزة ام غنم امرأة
عقر ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت الناقة بمواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي واشتويا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقى جبلا اسمه قارة فرغا
ثلثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون
غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان اليوم
الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا واستبعد بعضهم ان العاقل مع مشاهدة هذه
المعجزات والعلامات يبقى مصرا على كفره واجيب بانهم عند مشاهدة العلامات خرجوا عن حد التكليف وان يكون توبتهم مقبولة عن جابر ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لما مر بالحجر قال لا تسالوا الآيات فقد سالها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا
من هو قال ذلك ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه وروي ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون من هذا قالوا
الله ورسوله اعلم فذكر قصة ابي رغال وانه دفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه باسيافهم واخرجوا الغصن وروي ان عقرهم الناقة
كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فراى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا
وكانوا الفا وخمسمائة دار وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه
لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم
يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك القصة الخامسة
قوله سبحانه ولوطا اذ قال لقومه ولقد ارسلنا لوطا او قال لقومه ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبله او اذكر لوطا اذ قال على ان اذ بدل من المفعول لا ظرف
والمراد فيه ولوط معه ان فيه تسمية النجم العلوي ان يكون وسطه قاوم احد السببين اتاتون الفاحشة اي الخصلة المتمادية في القبح
ما سبقكم بها قال في الكشاف الباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة ومن المحتمل ان تكون الباء فيها للملابسة في قوله
بالكرة في قوله تعالى تنبت بالدهن اي ما سبقكم ملتبسا بها من احد من العالمين ومن الاولى مزيدة لتاكيد النفي وافادة الاستغراق والثانية للتبعيض وموقع
هذه الجملة استئناف انه لما قال لهم اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقالوا انتم اول من عملها وهو جواب سؤال مقدر كانه قيل لم لا تاتيها فقال ما
سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا اليه ويجوز ان يكون صفة الفاحشة كقوله فلقد امر على اللئيم يسبني وفيه تفظيع انهم اول من سن العمل وعدم السبق

في هذه الخصلة ولم يزل الشهوة داعية اليها والجواب لعل سعة عيشهم كانوا يستعبدونها ويتنزهون عنها طبعا كسائر الحيوانات والمراد ان لا اتفاق
بالكلية عليه لكن العمل لم يوجد في الاعصار المتقدمة قال الحسن كانوا ينكحون الرجال في ادبارهم وكانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال عطاء عن ابن عباس
استحكم ذلك فيهم حتى فعل بعضهم ببعض انكم لتاتون الرجال بيان لما اجمله في قوله اتاتون الفاحشة وكلا الاستفهامين للانكار وفي الثاني اكثر وابلغ تاكيد
فيه ان وتشديد اللام اياتون الفاحشة انكم لتاتون الرجال جمع بين ان واللام في اخر القصة ايضا ائنكم لتاتون وانتصب شهوة على انها مفعول له اي للاشتهاء
لكن لا للاتيان الرجال من دون النساء الا لمجرد الشهوة او مصدر وقع حالا اي تشتهي شهوة بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار
عنهم بالحالة الموجبة لارتكاب القبائح وسواهم قوم عادتهم الاسراف ومجاوزة الحدود في كل شيء فمن ثم هذه الآية مناسبة لاسم موافقة لبعض الآيات التي بعد
ذي العالمين الناسخين خاتم المرسلين وفي النمل قال بل انتم قوم تجهلون اما العدو وليس الاسراف الى الجهل دليل العبارة وكل اسراف جهل وكل جهل اسراف
واما العدو وليس لام الى الفعل ملتوا نوعا ثلثها من الآيات وكلها افعال مصروفة يتقون ويعلمون واعلم ان قبح هذا العمل كالامر المقرر في الطباع ووجوه النبح
كثيرة منها اكثر الناس يحترزون فيه عن الولد لان الولد يحمل المرء على طلب المال واتعاب النفس وجعل الكتاب الله تعالى جعل الوقاع سببا لحصول اللذة
العظيمة حتى ان الانسان يطلب تلك اللذة ويقدم على الوقاع وحينئذ يحصل الولد شاء ام ابى وبهذا الطريق يبقى النسل ولا ينقطع النوع فوضع اللذة في
الوقاع يشبه وضع الشيء الذي يشتهيه الحيوان في الفخ والغرض ابقاء النوع الانساني الذي هو اشرف الانواع فكل لذة لا يؤدي الى هذا الغرض وجب الحكم
بتحريمها لما فيه من ضياع البذر ولزوم خلاف الحكمة ومنها ان الذكورة مظنة الفعل والانوثة مظنة الانفعال فانعكاس القضية يكون خروجا عن مقتضى الطبيعة
والحكمة ومنها ان الاشتغال بمحض الشهوة شبه بالبهائم وخروج عن الغريزة الانسانية وهب ان الفاعل لم يتخذ ذلك العمل الا انه سعى في الحاق الحار العظيم
بالمفعول الوحيث تقدم المفعول على قتل الفاعل او على الحاق الضرر بكل طريق يقدر عليه وذلك لسقوطه عن ديته والمحصول لهذا العمل من الرجل
والمراة فانه يوجب زيادة الالفة والمحبة كما قال خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ومنها انه اودع في الرحم قوة جاذبة
للمني بحيث لا يبقى شيء منه في مجاريه واوعيته اما اذا اوتي الذكر فانه يبقى شيء من اجزاء المني في المجاري فتعفن ويفسد ويتولد منه العلل وكذا ورام في الاسافل
كما يشهد به القوانين الطبية قال بعضهم والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يقتضي حل وطء المملوك مطلقا ذكرا كان او انثى الا
يمكن تخصيص العموم بقوله اتاتون الذكران من العالمين لان كلا منهما اعم من الآخر من وجه لان المملوك قد يكون ذكرا وقد لا يكون والذكر قد يكون
مملوكا وقد لا يكون فتخصيص احدهما بالآخر ترجيح من غير مرجح بل الترجيح لجانب الحل لان مقتضى الاصل ولان المالك مطلق التصرف ولان شرع من قبلنا
من شرع لوط واجيب بان الاعتماد على التواتر الظاهر من دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا العمل حرام ولولا ما كان جواب في حد ما لولوا كيلا يكون
التعقيب بالفاء بعد الاسم وفي العمل تجهلون فما كان ودي العنكبوت وتاتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه تعقيب لسلسل السلسل الا ان قالوا اخرجوهم
من قريتكم وفي النمل اخرجوا آل لوط لكون ما في النمل تعبير الذاء الكناية وقيل ان سورة النمل نزلت قبل الاعراف فيكون قد صرح في الاولى وكنى في الثانية
سوال في الكشاف معناه ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط من انكار الفاحشة ووصفهم بصفة الاسراف الذي هو اصل الشر كله ولكنهم جاؤوا بكلام آخر
لا متعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم اناس يتطهرون سخرية بهم
وتطهيرهم من الفواحش وافتخار بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدوا عنا هذا المتقشف واريحونا
من هذا المتزهد وقيل المراد ان ذلك العمل في موضع النجاسة لمن تركه فقد تطهر وقيل البعد عن الاثم يسمى طهارة فالمراد انهم يتباعدون عن المعاصي والآثام
فانجيناه واهله اي ايمان واتباعه والذين قبلوا دينه وعن ابن عباس المراد المتصلون به في النسب بدليل قوله الا امراته تعالى امراة الرجل اي زوجته
ولا تعالى ثم المراة معنى فجعلت الماليكة خبر الزوج كانت من الغابرين وانما قال ما تاخر من في الاعراف فالمعنى قدرنا انها من الغابرين فضلت من الغابرين
والعبور المكث والبقاء اي من الذين بقوا من ديارهم وهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي انها التفتت فاصابها
حجر فماتت ثم وصف العذاب فقال امطرنا عليهم مطرا اي ارسلنا عليهم من المطر عجبا قيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا اربعة آلاف بين الشام
والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروي ان
تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه فانظر يا محمد او كل من له اهلية الاعتبار كيف كان عاقبة المجرمين
وهذه الآية وان كانت من عذاب الاستيصال الا ان الخوف والاعتبار من شعار المؤمن فلا ينبغي ان ينفك عنه على ان عذاب الآخرة اشد وابقى نسال الله ..

[illegible]

قوله تعالى وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم

[illegible]

من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان

[illegible]

ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها

[illegible]

ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط

[illegible]

توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا

[illegible]

واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة

[illegible]

المفسدين وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة

[illegible]

لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

[illegible]

قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين

[illegible]

آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين

[illegible]

قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها

[illegible]

وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل

[illegible]

شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق

[illegible]

وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه

[illegible]

لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا

[illegible]

في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين

[illegible]

فتولى عنهم وقال يا قوم

[illegible]

لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين

[illegible]

القراءة [illegible]

المكيال والميزان كما في سورة هود لانه اراد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال اذ سمي ما يكال به الكيل كما قيل العيش لما يعاش به او ايتمه فاوفوا الكيل ووزن

الميزان او الميزان مصدر كالميعاد والميلاد الرابع ولا تبخسوا الناس اشياءهم قال بخسه حقه اذا انقصه اياه ومنه قيل للمكس البخس في المثل تحسبها

حمقاء وهي باخس قال ثعلب وان شئت فلا تخبسه وذلك متناول لانواع البخس لانه يضرب لمن يتغابى وفيه دهاء وهو عام ولانه عمم لتستعمل جميع انواع

الضيم كالغصب والسرقة واخذ الرشوة وقطع الطريق وانتزاع المال بوجه لا احتمال ورد انهم كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه وكانوا اذا دخل الغريب

بلدهم اخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها قطاعا ثم اخذوها بنقصان ظاهر واعطوه بدلها زيوفا الخامس ولا تفسدوا في الارض وهذا اعم

من البخس لشموله الاموال والاعراض والنفوس وكل ما يوجب مفسدة دينية والمعنى بعد اصلاحها على حذف المضاف او كقوله بل مكر الليل والنهار

اي بعد الاصلاح فيها بمعنى اصلاح الصالحين من الانبياء ومتابعيهم العاملين بشرايعهم ذلكم الذي ذكر من الامور الخمسة خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة

وزيادة البركة لرغبة الناس في متاجرتكم عند اشتهاركم بالامانة والديانة ولا يخفى ان حاصل هذه التكاليف الخمسة يرجع الى التعظيم لامر الله والشفقة على

خلق الله ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ثم فصل بعض ما اجمل فقال ولا تقعدوا بكل صراط صفة ذلك انهم كانوا يجلسون على الطرق والمراصد

كما كانت تفعل قريش بمكة يخوفون من آمن بشعيب ويقولون انه كذاب لا يفتننكم عن دينكم او كانوا يقطعون الطرق او كانوا عشارين وقيل انه نهاهم

الذين بعد واعلى طريق الدين ومنهاج الحق احتمل ان يقعد الناس عن قبوله اقتداء بالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ورد بان هذا

المجاز قوله وتصدون عن سبيل الله يقال قعد بمكان كذا اي النصوح وعلى مكان كذا اي على ذلك المكان وفيه اذا احل حروف الجر بعضها

في مثل هذا الموضع لتقارب معانيها ومحل توعدون وما عطف عليه نصب على الحال بما هم عن القعود على صراط الله حال الاشتغال باحد هذه الافعال

وانما قال بكل صراط مع ان صراط الحق واحد لانه يتشعب الى معالم والحدود والاحكام كثيرة كل منها في نفسه سبيل وكانوا اذا راوا احدا شرع فيها

اوعدوه وصدوه والضمير في به راجع الى كل صراط والتقدير توعدون من آمن به وتصدونه عنه فوضع الظاهر موضع المضمر زيادة في التقبيح

التقبيح والتشنيع ومعنى وتبغونها عوجا تطلبون لسبيل الله عوجا اي تصفونها للناس بانها معوجة وذلك بالقاء الشكوك والشبهات قال في الكشاف

اذ كونه تهكما بهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوج ثم ذكرهم نعم الله تعالى لان ذكر النعم مما يحمل على الطاعة ويبعد عن المعصية فقال

واذكروا اذ كنتم اي وقت كونكم قليلا فكثركم قال الزجاج يحتمل كثر العدد بعد القلة وكثر القدر والشدة بعد الضعف والذلة قيل ان مدين بن

ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فصاروا كثيرا في العدة والعدد والشدة ثم حذرهم سوء عاقبة من افسد قبلهم من الامم وكانوا

قريبي العهد مما اصاب المؤتفكة فقال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين رغبهم اولا ثم رهبهم ثانيا واكد الترهيب بقوله وان كان طائفة الآية وفيه

وعيد الكافرين ووعد المحقين المؤمنين وحث لهم على الصبر المحتمل من اذى المشركين الى ان يحكم بمقتضى العدل والحكمة خير الحاكمين ثم حكى جواب

المتجبرين المستكبرين وذلك قولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي احد الامرين كائن لا محالة اما اخراجكم واما دعوتكم

الى الكفر وههنا سؤال وهو ان الكفر على الانبياء محال فكيف يتصور عوده اليك وجوابه ان قول الكفار ليس بحجة انما الحجة قول شعيب حيث قال ان عدنا

في ملتكم واجيب بان الكلام بني على التغليب وان شعيبا لم يدخل قط في ملتهم الا انه نظم نفسه في جملتهم لما ذكر او لعل رؤساءهم قالوا ذلك تلبيسا على العوام وف

اجرى كلامه على وفق ذلك او لابهام لوانه كان في اول امره يخفي مذهبه فتوهموا انه على دينهم او اراد بالملة الشريعة التي صارت منسوخة بشرعه او يطلق

العود على الابتداء كقوله وان يكن الامام احسن مرة الى تعد نادت لمن ذنوب قال شعيب في جوابهم او لو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال

والتقدير اتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ثم صرح بانه لا يفعل ذلك فقال قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم ان اصل الباب في السوق

والرسالة صدق اللهجة والبراءة عن الكذب والعود في ملتكم منافية لذلك ومعنى قوله قد افترينا اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما

مستأنفا فيه معنى التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر والثاني ان يكون قسما على تقدير حذف اللام معناه والله لقد افترينا على الله

كذبا وما يكون لنا اي ما ينبغي لنا وما يصح ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا قال اهل السنة في الآية دلالة على ان الكفر بمشيئة الله تعالى وكذا الطاعة اليه

قال الواحدي ولم تزل الانبياء والاكابر يخافون العاقبة وانقلاب الامر الا ترى الى قول الخليل صلوات الرحمن عليه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام

وكثيرا ما كان يقول نبينا صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك وقال يوسف عليه السلم توفني مسلما اجابت

المعتزلة بوجوه الاول ان قوله الا ان يشاء الله تقييد شرطيا في ممتنع بعد الجزم بان انه شاء ام ابى اي انا في هذا على طريق التبعيد والاحالة كما قال

لا يفعل ذلك الا اذا ابيض القار وشاب الغراب الثاني لعل المراد ما لو كان هو على العود فان اظهار الكفر عند الاكراه جائز وان كان الصبر افضل وما كان

جائزا صح ان يكون مراد الله تعالى كما ان المسح على الخفين مراد الله وان كان غسل الرجلين افضل الرابع يحتمل ان تعود الضمير فيها الى القرية

كانه قال انا اخرجنا من القرية حرم علينا العود فيها الا باذن الله تعالى الخامس الشيئة عند اهل السنة لا يوجب مجاز الفعل فانه تعالى يريد الكفر من

الكافر ولا يحصل فعله انما الذي يوجب الجواز هو الامر فيحتمل انه يراد بالمشيئة ههنا الامر فيكون المعنى الا ان يامر الله ان نعود الى شريعتكم المنسوخة

قال الشرع المنسوخ بعد ان امر الله تعالى بالعمل بها مرة اخرى السادس قال الجبائي المراد من الملة الشريعة التي لا يجوز اختلاف التعبد فيها لانه قد

كالصوم والصلوة فمن الجائز ان يكون بعض احكام الشريعة المنسوخة باقيا فيكون المعنى الا ان يشاء تعالى بعض تلك الملة فيدلنا عليها ثم

ان المعتزلة تمسكوا بالآية على صحة قولهم من وجهين احدهما ان قوله وما يكون لنا معناه لو شاء الله عودنا اليها لكان لنا ان نعود وذلك يقتضي ان كل

ما شاء الله تعالى وجوده كان فعله جائزا ماذونا فيه وما كان محرما ممنوعا منه لم يكن مرادا لله تعالى وثانيهما ان قوله لنخرجنك او لتعودن لا وجه للفصل

بينهما فان كان العود بخلق الله كان الاخراج ايضا بخلقه قلت السني ان يلتزم ذلك اما قوله وسع ربنا كل شيء فوجه تعلقه بما تقدم على قول الجبائي

هو ان التكليف بحسب المصالح فيكون معنى قول شعيب الا ان يشاء الله الا ان يختلف المصلحة في تلك العبادات فيتعبدنا بها والعلم بالمصالح

لا يكون الا بان وسع كل شيء علما وعلى قول الاشاعرة فوجه التعلق هو ان القوم لما قالوا لنخرجنك او لتعودن قال شعيب وسع ربنا كل شيء علما

وعلى قول الاشاعرة وجه التعلق هو ان القوم لما قالوا لنخرجنك او لتعودن قال شعيب وسع ربنا كل شيء علما فربما كان في علمه قسم ثالث وهو ان يبقينا

في القرية مؤمنين ويجعلكم مقهورين خاسرين ويؤكد هذا التفسير قوله عقيب ذلك على الله توكلنا اي لا على عزم واستصحاب عملا على التمييز وفي قوله وسع

بلفظ الماضي دلالة على انه كان في الازل عالما بجميع المعلومات فلا يخرج شيء عن علمه وهو بمعنى جفاف الاقلام وطي الصحف ولزوم الاحكام وسعادة

السعيد وشقاوة الشقي ويعلم من عموم كل شيء انه علم الماضي والحال والمستقبل وعلم المعدوم انه لو كان كيف يكون فهذه اقسام اربعة مع كل منها

على اربعة اوجه لانه لا علم الماضي كيف كان وعلم انه لو لم يكن ماضيا بل كان حاصلا او مستقبلا او معدوما فانه كيف يكون وكذا الكلام في الاقسام

الاخر فيكون المجموع ستة عشر واذا اعتبر كل منها بحسب كل جنس او نوع او وصف او شخص من الجواهر ومن الاعراض صار مبلغا يتحير فيه عقول العقلاء

فسبحان من ... تطرد من قطرات السحاب ثم ان شعيبا لما امتنع عن الاسباب وانتهى بطريق التوكل الى مسببها ختم كلامه بالدعاء فقال ربنا افتح بيننا وبين

قومنا بالحق قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدي احكم اقض وعن ابن عباس ما ادري معناه حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها تعالى افاتحك

اي احاكمك وجوز الزجاج ان يكون معنى الآية اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف والمراد ان ينزل عليهم عذابا يدل على كونهم مبطلين

وعلى كون شعيب وقومه محقين ثم اثنى على الله بقوله وانت خير الفاتحين كما قال وهو خير الحاكمين قالت الاشاعرة الايمان فتح باب الخيرات

وهو اشرف صفات المحدثات فلو كان موجد الايمان هو العبد لكان خير الفاتحين هو العبد والمعتزلة ان يقولوا لولا الالطاف المرجحة الداعية لم يوجد

الايمان من العبد فصح ان الله هو خير الفاتحين ثم بين ان رؤساء قوم شعيب لم يقتصروا على الضلال فقالوا لمن دونهم لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون

اي في الدين او في الدنيا لانه يمنعكم من الازدياد في الاموال بطريق البخس والتطفيف فاخذتهم الرجفة قد سبق تفسيره الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها

يقال غني بالقوم في دارهم اذا طال مقامهم فيها والمغاني المنازل اذا كان اهلها فيها وقال الزجاج اي كانهم لم يعيشوا فيها مستغنين من الغنى الذي

هو ضد الفقر وعلى التقديرين شبه حال المكذبين بحال من لم يكن قط في تلك الديار كقوله كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر قال في

الكشاف الذين كذبوا مبتدأ خبره كان لم يغنوا وكذلك كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون

بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفي هذا الاستيناف والابتداء والتكرير مبالغة في رد المقالة للملأ الاشياع وتسفيه لرايهم واستهزاء بهم

لقومهم واستعظام لما جرى عليهم قلت والعرب تستعمل التكرير للتفخيم والتعظيم فيقول اترك الذي شتمك اعراضا وايضا ان القوم لما قالوا لئن اتبعتم شعيبا

انكم اذا لخاسرون بين تعالى ان الذين لم يتبعوه هم الخاسرون وفي الآية فوائد اخر منها ان ذلك العذاب انما حدث بتخليق فاعل مختار وليس ذلك

اثر الكواكب والطبيعة والا لحصل في اتباع شعيب كما حصل في حق الكافرين ومنها ان ذلك الفاعل عليم بالجزئيات حتى امكنه التمييز بين المطيع والعاصي

ومنها كون ذلك معجزة لشعيب حيث وقع ذلك العذاب على قوم دون قوم مع كونهم مجتمعين في بلد واحد فتولى عنهم قد تقدم ان هذا التولي كان بعد ان

بعث ... الكلبي خرج من بينهم ولما اشتد حزنه على قومه من جهة الوصلة والقرابة والمجاورة وطول الالفة ولانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة

الا ايمان غوى نفسه وقال فكيف آسى على قوم كافرين لانهم الذين اهلكوا انفسهم بسبب اصرارهم على الكفر لا لشدة الحزن وقيل المراد لقد اعذرت
اليكم في الابلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تقبلوا نصيحتي فكيف آسى عليكم لانكم لستم محقين لذلك **التاويل** ولا يخفى ان
الخساسة والدناءة والحرص والظلم من الصفات التي يجب تزكية النفس عنها فان الله تعالى يحب معالي الامور ويبغض سفسافها ولا تفسدوا في الارض الطينية
التي جبل الانسان عليها ولا تقعدوا بكل صراط لا تقطعوا الطريق على الطالبين بانواع الحيل والمكائد اذ كنتم قليلا فكثركم بالتناصر والتعاون في الامور كرمة
العدو نعمة تامة يجب ان يصرف في اعلاء كلمة الدين وان كان طائفة منكم اي الروح والقلب وطائفة لم يؤمنوا وهم النفس وصفاتها وهو خير الحاكمين يجعل
الروح والقلب المؤمنين بمعاللنفس الكافرة في العذاب واذاقه الم الهجران او لتعودن في ملتنا اشارة الى كل جنس ان لا يميلون الا الى اشكالهم
والا وحدني به منا اي نتبع اهواءكم بعد اذ نجانا الله منها في القسمة الازلية افتح بيننا الحكم بيننا وبينهم باظهار حقيقة ما قدرت من خاتمة الخير واظهار ما قدر
من خاتمة السوء فاخذتهم الرجفة فصارت صورتهم بعد المقام فلم يبق لهم كانوا وحالهم لا تعامل في ديار الاشباح كان لم يغنوا فيها لان الباطل زاهق والحالة وما

وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم
يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس
آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان
اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى
ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله بياتا وهم نائمون
اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا
مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اولم يهد للذين
يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم
ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك
من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا من قبل كذلك نطبع على قلوب الكافرين وما

وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين

بطول الامهال مع كثرة النعم وكان اقرب النعم الى العرب فذكرنا احوالهم منبها على الاحتراز عن مثل اعمالهم ثم عزى رسوله بقوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اللام لتاكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم قال ابن عباس والسدي فما كان اولئك الكفار ليؤمنوا عند ارسال
الرسل بسبب تكذيبهم يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر آدم اقروا باللسان كرها واضمروا التكذيب وقال الزجاج ما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات
بما كذبوا به من قبل كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا من قبل مجيئهم وقيل ما كانوا ليؤمنوا في الزمان المستقبل
بما كذبوا به في الزمان الماضي اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل الى ان ماتوا مصرين لم ينجع فيهم تكرير المواعظ وتتابع الآيات كذلك اي مثل ذلك
الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب ان لا يؤمنوا ابدا الطبع والختم والرين والكشاف والغشاوة والصد والمنع واحد كما
وقال الجبائي معناه وسم قلوب الكفار بسمات وعلامات تعرف الملائكة بها ان صاحبها لا يؤمن وقال الكعبي انما اضاف الطبع الى نفسه لاجل ان القوم
انما صاروا الى ذلك الكفر عند امره وامتحانه فهو كقوله تعالى فلم يزدهم دعائي الا فرارا ثم شرح حال الكافرين فقال وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس
على الاطلاق قال ابن عباس يعني بالعهد قوله للذرية الست بربكم اقروا به ثم خالفوا وعن ابن مسعود هو الايمان كقوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني من قال
لا اله الا الله وقيل العهد عبارة عن الادلة الدالة على التوحيد والنبوة والمراد بالوفاء بالعهد وان وجدنا اي المخففة من الثقيلة عملت في ضمير شان
سد مسد المفعولين والشان والحديث علمنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والآية اعتراض ويحتمل ان يعود الضمير الى الامم المذكورين كانوا اذا
عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا لنؤمنن نكثوا بعد كشف الضر **التأويل** الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء اهل البلاد ليتضرع اليه عند
وتوكل عليه والعدو وعدل على الحق لا يرجع الى ... ولو ان اهل القرى من صفات النفس آمنوا بما وراء الصفات ... الروح من الطاف الحق
واتقوا شهوات النفس لفتحنا عليهم اسباب العواطف من سماء الروح وارض القلب فاخذناهم عاقبناهم بعذاب البعد بما كسبوا من مخالفات الحق
وموافقات الطبع بياتا في صورة ... في صورة اللطف ... الحدثان وهم يلعبون ... في الدنيا الا القوم الخاسرون من اهل القهر هم
الذين خسروا السعادة الدارين ومن اهل اللطف هم الذين ... الدنيا العقبى وربحوا المولى اولئك لهم الامن وهم مهتدون **قوله عز**

ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول
من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم
ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية فات
بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع
يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملا من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا
ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم

وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان
نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس
واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق عصاك
فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون
فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا
آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون آمنتم به قبل
ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها
فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم
اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا بايات ربنا
لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين **القراءة**

حقيق علي بالتشديد نافع الباقون بالتخفيف معي بفتح الياء حفص ارجه باسكان هاء الضمير حمزة وعاصم غير المفضل ارجه بكسر الجيم والهاء من غير اشباع
يزيد وقالون ارجهي بالاشباع نافع غير قالون وعلي وعباس وخلف والمفضل ارجئه بالهمز ابو عمرو غير عباس وسهل ويعقوب وابن الاخرم عن ابن ذكوان
وهشام غير الحلواني ارجئهو بالاشباع ابن كثير والحلواني عن هشام ارجئه بكسر الهاء ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان سحار بالمبالغة حمزة وعلي
وخلف وكذلك في يونس وقرأ ... وبعده وحمزة في رواية ابن سعدان وابي عمرو بالامالة الباقون ساحر ان لنا بحذف همزة الاستفهام
ابن كثير وابو جعفر ونافع وحفص وان لنا باثبات همزة الاستفهام عاصم غير حفص حمزة وعلي وخلف وابن هشام يدخل بينهما ... ابو عمرو ويزيد
... بالمد والادخال سهل ويعقوب غير زيد تلقف بالتخفيف حيث كان حفص والمفضل تلقف بالتشديد وادغام التاء الاولى في الثانية البزي وابن فليح
الباقون بتشديد القاف وحذف تاء التفعل آمنتم بزيادة همزة الاستفهام بهمزة واحدة ممدودة حفص آمنتم بهمزة الاستفهام حمزة وعلي وخلف وعاصم
سوى حفص آمنتم بالمد وتليين الهمزة ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب وابن ذكوان كثير غير الهاشمي وابن مجاهد وابي عون عن قنبل فرعون
وآمنتم بالواو الخالصة الهاشمي عن قنبل وامنتم بالواو وتخفيف الهمزة الاولى ابن مجاهد والزينبي عن قنبل **الوقوف** فظلموا بها للفصل بين الخبر
والطلب مع العطف بالفاء المفسدين العالمين على بالتشديد اي واجب علي ومن قرأ بالتخفيف جاز له الوصل على جعل حقيق وصف الرسول وعلى
بمعنى الباء الا الحق بني اسرائيل الصادقين مبين للفصل بين الجملتين والوصل اجود للجمع بين المحنتين الناظرين عليم لان ما بعده وصف الساحر من ارضكم

لاحتمال ان يعده من تمام قول الملأ لفرعون وضعفه والجمع للتعظيم اوله ولعظماء حضرته وان يكون ابتداء جواب من فرعون اي فماذا تشيرون تامرون جاء
لان ما بعده جواب كلام عليم العالمين المرجف الملبس الثوا الحق للعطف عظيم عصا كالحق المحذوف لانه التعذيب فالقاموا اولحظا
حضرة فماذا اي بما يكون وكذلك يعلمون صاغرين لمكان حروف العطف ساجدين لاحتمال كونه قالوا حالا باضمار قد العالمين للبدل يدرون
لان لكم لا بتقابح اتحاد القائل اليهما لان سوف للتعديد يجمع العطف يعلمون اجمعين ينقلبون للآية مع اتحاد القول جاءتنا للعدول عن الحاء الى
مناجاة المسلمين **التفسير** القصة السابعة من قصص هذه السورة قصة موسى عليه السلم وقد ذكر في هذه القصة من البسط والتفصيل ما لم
يذكر في غيرها لان جهل قومه اعظم والفحش من جهل سائر الاقوام ولهذا كانت معجزاته اقوى من معجزات سائر الانبياء والضمير في قوله ثم بعثنا من بعدهم يعود
الى الرسل الكرام المذكورين وفي قوله بآياتنا دلالة على كثرة معجزاته وان النبي لابد له من آية وبحجة بها يمتاز عن المتنبي فظلموا بها اي بتلك الآيات والمراد كفرهم
بها لان وضع الكفار في موضع الاقرار والمراد الكفر بدل الايمان وضع الشيء في غير موضعه او ظلموا الناس بسببها حين اوعدوهم وصدوهم عنها واذوا من
امن بها فانظر ايها المعتبر المستبصر بعين بصيرتك كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وهذه اجمالية ثم شرع في تفصيلها وذلك قوله وقال موسى
يا فرعون اني رسول من رب العالمين اي اله قادر عليم حكيم وفيه ان العالم موصوف بصفات لاجلها افتقر الى تربية حقيق علي ان لا اقول من قرأ بالتشديد
فمعناه واجب علي ترك القول على الله الا الحق ومن خفف فله وجوه اي حق على ذلك قول العرب انا المحقوق على ان افعل خيرا ولما قراءة العامة
حقيق على فيحتمل وجوها احدها ان يكون على بمعنى الباء كقولهم جئت على حال حسنة وبحال حسنة قال الاخفش وهذا كما قال ولا تقعدوا بكل صراط
اي على كل صراط ويؤكد هذا الوجه قراءة ابي حقيق بان لا اقول وثانيها ان الحق هو الثابت الدائم والحقيق مبالغة فيه وكان المراد انك
صفة لازمة وكان المعنى انا ثابت مستمر على ان لا اقول الا الحق وثالثها ان يضمن حقيق معنى حريص ورابعها ان يكون من القلب الذي يشجع عليه امن الالتباس
فيؤول المعنى الى قراءة نافع وخامسها ان يكون اغراقا في الوصف وسادسها ان يكون على حذف التي تؤتى بالاوصاف اللائقة كالصلة كقوله تعالى فطرة
الله التي فطر الناس عليها ويقال جاء فلان على هيئته وعلى عادته وعرفه وبحسنه على كذا وكذا من الصفات فمعنى الآية لم احق الا على قول الحق ولما كان
ظهور المعجز على وفق الدعوى دالا على القادر الحكيم على تصديق الرسول جمعها قال قد جئتكم ببينة من ربكم اي بمعجزة باهرة ثم فرع عليه طلب الحكم
وهو قوله فارسل معي بني اسرائيل اي اطلقهم وخل سبيلهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك ان يوسف
عليه السلم لما توفي وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم واستخدمهم في الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من
الصادقين وهنا سؤال وهو ان الجزاء لا يتعلق بشرطين فما جوابهما والجواب ان المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى نظيره قول القائل ان دخلت الدار
فانت طالق ان كلمت زيدا فكان قوله ان كنت جئت بآية وقوله فات بها كلاهما واحد في المعنى فكيف يتعلق احدهما بالآخر جوابه المنع اذ المراد
ان كنت جئت من عند من ارسلك بآية فاحضرها عندي ليصح دعواك ثم ان فرعون لما طالب موسى عليه السلم باقامة البينة الدالة على وجود الرب وعلى صحة
نبوته قلب العصا ثعبانا واظهر اليد البيضاء لكنه قوله تعالى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ومعنى كون الثعبان
مبينا انه امر ظاهر لا يشك في انه ثعبان ليس من جنس التمويهات وانه من قبيل المعجزات او المراد انه ابان قول موسى عن قول
المدعي الكاذب والثعبان في اللغة الحية الضخم الذكر يروى انه كان اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض ولحيه الاعلى
على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث وكان لم يحدث قبل ذلك وهرب
الناس وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا ومات منهم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك
بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا والنزع في اللغة القلع والاخراج اي اخرجها من جيبه او من جناحه بدليل قوله في موضع آخر وادخل يدك في جيبك
تخرج بيضاء وقيل اخرجها من تحت ابطه وقال ابن عباس ثم ادخلها في جيبه وعليه مدرعة صوف ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها الشمس وكان
موسى عليه السلم آدم شديد الادمة وقوله للناظرين يتعلق ببيضاء فانها لا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس
للنظر اليه كما يجتمعون للعجائب واعلم ان انقلاب العادات عن مجاريها تمام ... فلهذا اضطرب قول الطائفة فالاشاعرة جوزوها
وذلك على الاطلاق بناء على القول بالفاعل المختار لجواز ان يخلق كل انسان وسائر انواع الحيوان ابتداء دفعة واحدة من غير سابقة مادة ومدة وجوزوا ان
الجوهر الفرد يكون عالما قادرا من غير حصول بنية ولا مزاج وجوزوا ان لا يرى الاعمى ... حينئذ في حيلة التي يكون بانقضى

المشرق وفي حلم البصري اذا ارى الشمس كبد السماء من غير حائل والمعتزلة جوزوا انخراق العادات في بعض الصور دون بعض من غير ضابط ولهذا
انهم الا ان الحال على الشرع والطبيعيون المتفلسفون انكروا ذلك على الاطلاق وزعموا انه لا يجوز حدوث الاشياء ودخولها في الوجود الا على
الوجه المخصوص والطريق المعين والا لزم فتح باب الجهالات فانه اذا جاز ان ينقلب العصا ثعبانا جاز في الشخص الذي شاهدناه كموسى وعيسى ومحمد
مثلا انه ليس هو الشخص الاول وهذا يوجب القدح في النبوة والرسالة فان زعم زاعم ان هذه الامور يختص جوازها بزمان دعوى الانبياء قلنا المحقق ذلك
الزمان لا يعرف الا بدليل غامض وكل من لا يقف على ذلك الدليل يبقى في تيه الاشكال والضلال وايضا ان جواز الكرامات لا ينقض عندكم ايضا
ولا ينقضي التجويز بزمانها واما جمع بين العصا واليد مع ان المعجز الواحد كاف لان كثرة الدلائل يوجب مزيد اليقين قال بعض المحققين حماتي والمراد
ان حجة موسى كانت قوية ظاهرة من حيث انها ابطلت اقوال المخالفين كالثعبان الذي تلقف ما يأفكون ومن حيث انها كانت باهرة ظاهرة في نفسها
وصفت باليد البيضاء كما قال البلدان بيضاء في رأي العين اي حجة كاملة ومع ظاهرة المحسوس ان انقلاب العصا وغيره لكل امور ممكنة في ذواتها
لان الاجسام متماثلة في الجسمية فكل ما صح على شيء منها صح على مثله والله سبحانه قادر على كل الممكنات فكل ما ثبت وقوعه بالتواتر وجب قبوله من غير تأويل
ومع ثم ان السحر كان غالبا في ذلك الزمان وكانت السحرة متفاوتين في ذلك فزعم اتباع فرعون ان موسى عليه السلم كان لكونه في النهاية من علم السحر
اي تلك الصنعة وانه كان يطلب بذلك الملك والرياسة وذلك قوله سبحانه قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم وانما في
هذا ما حكى الله تعالى في سورة الشعراء انه قال ذلك فرعون فانه يحتمل صدور هذا القول في ذلك الحال منه ومنهم او لعل فرعون قاله ابتداء وتلقنه الملأ منه
فقالوه لغيرهم وقالوه عنه لسائر الناس على طريق التبليغ فان الملوك اذا راوا رأيا ذكروه للخاصة وهم ذكروه للعامة والظاهر ان قوله فماذا تامرون من كلام
فرعون لما ان الامر لا يجوز ان يكون من الادنى للاعلى ولانه من قولهم امرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك براي ولهذا قال الملأ قالوا
ارجه واخاه اي اخرهما واحبسهما ولا تعجل بقتلهما في شأنهما فيصير عملك حجة عليك قال الجوهري ارجأت الامر اخرته يهمز ولا يهمز وعن الكلبي وقتادة
ان المعنى احبسه وزيف بانه خلاف اللغة الا ان يقال حبس الرجل نوع من التأخير وبان فرعون ما كان يظن انه قادر على حبس موسى بعد ما شاهد
حال العصا وارسل في المدائن المدينة فعيلة من مدن بالمكان يمدن مدونا اذا اقام به ولهذا اطبق القراء على همز مدائن كصحائف وقيل انها مفعلة
من دنت اي ملكت وكان هذا القائل يجوز همزها وقال المبرد اصلها مدينة من دانه اذا قهره وساسه فعلى هذا فعل بها كمعايش في معيشة والمراد بها
الارض كلها ولكن المقصود مدائن صعيد مصر قال ابن عباس وكانت رؤساء السحرة باقصى مدائن الصعيد حاشرين جامعين يأتوك بكل سحار عليم او للمبالغة
قيل كانوا سبعين ساحرا سوى رئيسهم وقيل بضعة وثلاثين الفا وقيل سبعين الفا وقيل ثمانين الفا وقيل كان يعلمهم مجوسيان من اهل نينوى قرية بقرب الموصل وضعف
بان المجوس اتباع زرادشت وهو انما جاء بعد موسى وفي الآية دلالة على كثرة السحر في ذلك الزمان ولهذا كانت معجزة موسى شبيهة بالسحر وان كان مخالفا له
في الحقيقة كما ان الطب لما كان غالبا على اهل زمان عيسى كانت معجزته من جنس ذلك كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وكانت الفصاحة كانت غالبة في عصر نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم ولا جرم كانت معجزته العظمى وهي القرآن من جنس الفصاحة وتحقيق السحر وسائر ما يتعلق به قد مر في سورة البقرة فليتذكر وجاء السحرة فرعون
قالوا لم يقل فقالوا لانه الكلام على سؤال سائل كأن سائلا سأل ما قالوا اذ جاءوا فاجيب قالوا ان لنا لاجرا اي جعلا على الغلبة والتنكير للتعظيم كقول العرب
ان له لابلا وان له لغنما يقصد الكثرة قال نعم انكم لمن المقربين اي لا اقتصر لكم على الثواب بل لكم مع ذلك ما يقل معه الثواب وهو التقريب
والتكريم لان الثواب انما يهنأ اذا كان مقرونا بالتعظيم روي انه قال لهم تكونون اول من يدخل وآخر من يخرج وروي انه دعا رؤساء السحرة فقال لهم ما تصنعون
قالوا قد عملنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وفي الرواية اشارة الى ان اهل السحر ليسوا قادرين على قلب الاعيان والا
قلبوا الحجر ذهبا ولقلبوا ملك فرعون لانفسهم ولم يطلبوا منه الاجر فعلى العاقل ان لا يغتر بالكذابين ومخرقاتهم ثم ان السحرة راعوا حسن الادب مع موسى
اولا وقدموه في الذكر ثانيا حيث قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين كأصحاب المناظرة في المصارعة الا ان في قولهم واما ان نكون نحن
الملقين ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر او من جهة تعريف الخبر واقحام الفصل قال الفراء قد جمع بين اما
وان في هذه الآية بخلاف قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم لان الفعل ههنا في موضع امر بالاختيار ما هو في موضع نصب كقول القائل اختر اما ذا او ذا كأنهم قالوا
اختر ان تلقي بخلاف تلك الآية فان الرفع الصالح هناك قال المحققون السحرة القوا اخوكم بما زعموا انه اذن لهم وذلك سبالاة بهم ووثوقا بان الامر الالهي
لا يبطلونه بحال فان قيل ان القاء الحبال والعصي معارضة المعجز بالسحر وذلك كفر والامر بالكفر غير جائز فالجواب من وجوه احدها انه امرهم بشرط ان يعلموا في

فعلم ان يكون نحقا ماذا لم يكن كذلك ولا امارة كقول القائل استغنى الملأ الخرج فهذا انما يكون بشرط حصول الملأ في الخرج والثاني ان موسى علم انهم جاؤا لذلك فلا يجاب سعلوم ووقع النزاع في التقديم والتأخير الثالث اذا ذنا لهم في الاتيان بذلك السحر ليمكن من الاقدام على ابطاله كمن يريد سماع شبهة الملحد ليجيب عنها ويكشف عن ضعفها
[illegible]
لكانوا قد سحروا قلوبهم لا اعينهم فثبت انهم خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه وقال الواحدي بل المراد انهم قلبوا الاعين عن صحة ادراكها بسبب تلك التمويهات وقيل انهم اتوا بالحبال والعصي ولطخوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق داخل العصي فلما اثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض فخيل الى الناس
انها تسعى واسترهبوهم اى ارهبوهم والسين زائدة كانهم استدعوا رهبتهم وقال الزجاج استدعوا رهبة الناس [illegible]
[illegible]

[illegible]

ما ايتنا رب افرغ علينا وما تعيب منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهي المعجزات الظاهرة التي لا يقدر على مثلها الا الله تعالى وهذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله شعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ثم لجأوا الى الدعاء [illegible]
افرغ علينا صبرا [illegible]
[illegible]

وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض

ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم

قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله

يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل

ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم

[illegible]

في الارض فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص
من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله
ولكن اكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها
فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين
ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما
كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا
منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها
غافلين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى
على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما
كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون
على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا

يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين
واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

وعانى من جدبهان سنيه لعين بناسنا وسنيا مردا والسنون جمع السنة الشاذة عن ابن عباس السنون لاهل البوادى واصحاب المواشى ونقص
الثمرات لاهل الامصار وفائدته توسيط من ان يعلم ان كل الثمرات لم تنقص وانما نقص بعضها لعلهم يذكرون فيتنبهوا ويرجعوا الى الانقياد والطاعة فان
من الضرر الملين للاعطاف ورقة القلوب قيل عاش فرعون اربعمائة سنة لم ير مكروها فى ثلثمائة وعشرين سنة ولو اصابه فى تلك المدة وجع
او جوع او حمى لما ادعى الربوبية قال القاضى فى الآية دلالة على انه تعالى اراد منهم ان يذكروا ولا يقيموا على ما هم عليه من الكفر واجيب بانه لما عاملهم معاملة المختبر
ولا الحيازة الخبيثة ولا احاد لا رعوى عن الكفر والطغيان الا من شاء واراد من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولهذا حكى عن فرعون وقومه
فاذا جاءتهم الحسنة قال ابن عباس اى الخصب والمواشى والثمار وسعة الرزق والعافية والسلامة قالوا لنا هذه اى نحن مخصوصون بذلك
ولم نزل فى الرفاهية والنعمة على عادة الناس فيها ولم يعلموا انها من الله فيشكروه عليه ويقوموا بحق نعمته وان تصبهم سيئة اصعاد ما ذكر يطيروا
يتشاءموا بموسى ومن معه واصله يتطيروا فادغم التاء فى الطاء لقرب مخرجهما وانما عرف الحسنة وخصص باذا ونكر السيئة وقرنت بان لان جنس الحسنة
وقوعه كالواجب لكثرته وشموله واما السيئة فوقوعها نادر مشكوك فيه ولهذا قيل شعر لقاعدت ايام البلاء ... نعم عدت ايام الرخاء الا انما
طائرهم عند الله قال الازهرى قال المشوم طائر وطير وعن ابن عباس طائرهم ما قضى عليهم وقدر لهم ومنه قول العرب طار له سهم كذا اى حصل ووقع
ذلك فى خط وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يتفاءل ولا يتطير لان الفال الكلمة الحسنة والتطير عيافة الطير قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله
وذلك لان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية فيمكن الاستدلال بالاولى على بعض الخفيات بخلاف الثانى ومعنى الآية ان كل ما يصيبهم من
خير او شر فهو بقضاء الله تعالى وتقديره ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الكل بسبب مشيئته وتقديره فيقولون هذا بعمل فلان او بشؤمه وقد تشاءمت اليهود بالنبى
صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فقالوا غلت اسعارنا وقلت امطارنا منذ اتانا قال فى الكشاف ويجوز ان يكون معناه الا انما سبب شؤمهم عند الله وهو عملهم
المكتوب عنده الذى يجرى عليهم ما يسوءهم لاجله ويعاقبون له بعد موتهم وكما حكى عنهم انهم بجهلهم اسندوا حوادث هذا العالم لا الى قضاء الله وقدره كذلك
حكى عنهم انهم لجهلهم وعنادهم لم يميزوا بين المعجزة والسحر وقالوا مهما تأتنا به من آية فى مهما لان نحاة البصرة ان اصلها ما الشرطية زيدت عليها ما التى
للتأكيد ثم كرهوا التكرار فقلبوا الالف من الاولى هاء وعن الكسائى ان مه بمعنى الكف والشرط كانه قيل كف ما تأتنا به ومحلهما الرفع بمعنى اى شىء تحضرنا
تأتنا به ومن آية بيان لهما والضمير فى به وكذا فى بها عائد الى مهما لان البيان كالزيادة فلا يعود اليه شىء لكن العود الى المبين الا ان الضمير ذكر فيما اذا
حملا على اللفظ وانث اخرى حملا على المعنى وسمى آية تهكما او لقولهم ذلك اعتقاد المراد فى قولهم لتسحرنا بها وبقولهم فما نحن لك بمؤمنين قال ابن
عباس ان القوم لما قالوا ما قالوا وكان موسى رجلا حديدا دعا عليهم فارسل الله عليهم الطوفان قيل هو الجدرى وهو اول عذاب وقع فيهم فبقى فى
الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون والصحيح انه المطر لحصوله ما طاف وغلب من مطر او سيل ارسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بنى
اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فنبت لهم تلك السنة من الكلاء والزرع ما لم يعهد مثله فزعموا ان هذا الذى جزعوا منه خير لهم ولم
يشعروا به فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زرعهم وثمارهم ثم اكلت كل شىء حتى الابواب والسقوف والثياب ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منها شىء ففزعوا الى موسى
ووعدوه التوبة فارسل الله تعالى ريحا فاحتملت الجراد فالقته فى البحر وقيل خرج موسى الى الصحراء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحى
التى جاءت منها فقالوا ما نحن بتاركى ديننا فما قاموا شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان كبار القردان عن ابى عبيدة وقيل الدبا وهو اولاد الجراد قبل
نبات اجنحتها وقيل البراغيث وقرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف وعن سعيد بن جبير هو السوس فاكل ما ابقاه الجراد ولحس الارض
وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان ياكل احدهم طعاما فيمتلئ قملا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم كثيب اعفر فضربه موسى بعصاه فصار
قملا فاخذ فى اشعارهم واشعار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدرى وصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا
الآن انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل عليهم الضفادع بعد شهر فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم واطعمتهم وكان احدهم اذا اراد
ان يتكلم وثبت الضفدع الى فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بانفسها فى القدور وهى تغلى فشكوا الى موسى واخذ
عليهم العهود فدعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما وكان يجتمع القبطى والاسرائيلى على اناء واحد فيكون
ما يلى الاسرائيلى ماء وما يلى القبطى دما ومصّ فرعون حتى اشتد عطشه وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مصها صار ماؤها فى فيه ملحا اجاجا وقيل الدم

الرعاف سلطه الله عليهم وقوله آيات مفصلات نصب على الحال من المذكورات ومعناها ظاهرات لا يشكل على عاقل انها معجزات او فصل بين بعضها وبعض
بعض زمان يمتحن فيه احوالهم وينظر ايوفون بالعهد ام ينكثون كما روى ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على التوالى
ان كل واحدة من هذه معجزة فى نفسها واختصاصها بالقبطى دون الاسرائيلى معجزة اخرى فاستكبروا عن العبادة والطاعة وكانوا قوما مجرمين مصرين على الذنب
والجرم ثم فصل استكبارهم واجرامهم فقال ولما وقع عليهم الرجز اى لانواع الخمسة المذكورة من العذاب وعن سعيد بن جبير انه الطاعون وهو العذاب الثانى
الذى كان اصابهم فمات من القبط سبعون الف انسان فى اليوم الواحد وتركوا غير مدفونين قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك او تعلق القسم به
اى بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية والباء تتعلق بادع على انها للالصاق كقولك كتبت بالقلم اى ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك او تعلق القسم بها
به او النفل فيكون للاستعطاف اى اسعفنا الى ما نطلب الكف من الدعا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة ووجه آخر وهو ان يكون قسما مجابا
بلنؤمنن فيكون مقطعا بالاقسام اى اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل اى نخليهم وشانهم يذهبون
حيث شئت فلما كشفنا عنهم العذاب لا مطلقا بل فى جميع الوقايع بل الى اجل هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه اذا هم ينكثون جواب لما اى فلما كشف عنهم فاجاؤا
النكث وبادروه فانتقمنا منهم سلبنا النعمة عنهم بالعذاب فاغرقناهم فى اليم وهو البحر الذى لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه سمى باليم لان المستنفعين
ينتفعون اى يقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا اى كان اغراقهم بسبب التكذيب وبانهم كانوا عنها اى عن الآيات وقيل عن النعمة لدلالة انتقمنا اى وكانوا عن النعمة
غافلين لا يتأملون فيها غافلين اى معرضين غير متفكرين فان نفى الغفلة ليس باختيار لانسان حتى يترتب الوعيد عليها ثم بين ما فعله بالمحقين بعد اهلاك المبطلين فقال
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يستذلون بالاستعباد والاستحياء والاستخدام فى الاعمال الشاقة مشارق الارض ومغاربها يعنى ارض مصر والشام لا انها
التى كانت تحت تصرف فرعون ولقوله التى باركنا فيها اى بالخصب وسعة الارزاق وذلك لا يليق الا بارض الشام وقيل المراد جملة الارض لانه خرج من بنى اسرائيل
من ملك جملتها كداود وسليمان وتمت كلمة ربك الحسنى اى الاحسن وهى تأنيث الاحسن صفة الكلمة والمراد بالكلمة قوله فى سورة القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
فى الارض ونجعلهم ائمة الى تمام الآيتين ومعنى تمت مضت واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه وقيل معنى تمام الكلمة الحسنى انجاز الوعد الذى تقدم باهلاك
عدوهم واستخلافهم فى الارض لان الوعد بالشىء يجعله كالمعلق فاذا حصل الموعود صار تاما كاملا بما صبروا اى بسبب صبرهم وفيه ان الصبر عنوان الظفر
وصيغ بالنصر والفرج ودمرنا اى اهلكنا والدمار الهلاك ما كان يصنع فرعون وقومه قال ابن عباس يريد المصانع وقال غيره يعنى العمارات وبناء القصور
ولعله على العموم معناه ليكون المعانى والاعيان وما كانوا يعرشون من الجنات كقوله وهو الذى انشأ جنات معروشات وقيل وما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة
فى السماء كصرح هامان وغيره وتمت آيات فرعون والقبط ثم ذكر ما جرى على بنى اسرائيل بعد ذلك فقال وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر روى انه عبر بهم موسى
يوم عاشوراء بعدما اهلك الله فرعون وقومه فصاموا شكرا لله فاتوا على قوم اى فمروا عليهم يعكفون يواظبون على عبادة اصنام لهم قال ابن جريج كانت تماثيل
بقر وذلك اول شأن العجل وقيل كانوا اقواما من لخم نزولا بالرقة عن قتادة وقيل كانوا من الكنعانيين الذين امر موسى بقتالهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها
كما لهم آلهة ما كافة للكاف عن العمل ولهذا دخلت على الجملة وانهم طلبوا ان يجعل لهم اصناما وتماثيل يتقربون بعبادتها الى الله ثم لم يكونوا كفروا بما بعدهم
الا ان يتقربوا الى الله لمعنى توجه الذم عليهم لان العبادة نهاية التعظيم سواء اعتقد فى المعبود انه اله او اعتقد انه مقرب الى الله ونهاية التعظيم لا تليق الا
لمن يصدر عنه نهاية الانعام وكان هذا القول لم يصدر من مشاهير بنى اسرائيل وعظمائهم كالسبعين المختارين ولكنه صدر عن عوامهم وجهلتهم ولهذا قال
لهم موسى انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآيات العظمى فوصفهم بالجهل المطلق المؤكد وعن على رضى الله عنه ان يهوديا قال له ما صلى الكم
قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآيات العظمى ووصفهم بالجهل احلتم بعد نبيكم مثل ان عفت ابار فقال على احليتم عنه لا فيه ثم قال قلتم اجعل
لنا الها ولما عجب اولا الكلمات هؤلاء عبدة تلك التماثيل متبر اى مكسر مهلك ما هم فيه من قولهم اناء متبر اذا كان فضاضا والتبار الهلاك وباطل ما كانوا يعملون
اى تبر الله اصنامهم ويهدمها وبهم الذى هم عليه على يدى موسى الى ان وال واضمحلال دين ابتاعهم وهلاك اسمائه وفى تقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة
خبرا لان اشارة الى ان عبدة الاصنام ليسوا على شىء البتة فان مصيرهم الى النار لا محالة قال اغير الله ابغيكم الها اطلب غير الله على الحال المقدمة التى لو تأخر
كانت صفة كما تقول ابغيكم الها غير الله او انصب الها على المفعولية قال الواحدى يقال بغيت فلانا شيئا وبغيته له قال تعالى يبغونكم الفتنة والمعنى اغير المستحق
للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين خصكم بالنعم الجسام دون ابناء زمانكم ومعنى الهمزة الانكار والتعجب مما اقترحوه مع كونهم مغمورين فى نعم الله
فان الاله ليس شيئا يطلب ويجعل بل الاله هو الموجد بنفسه القادر على الايجاد والاعدام والاكرام والانعام والآية الثانية تقرير لما قبلها والفائدة فى اعادتها

تنبيها التعجب والتعجب من اسفل بعبادة من هذا الكلم وانما قيل تشابه بصلون دون فيجعون الباب قوله سنقتل ابناءهم التاويل وقال الملأ من قوم فرعون من الهوى والغضب والكبر فرعون النفس اند رموسى الروح وقومه من اللطائف السر والعقل ليفسدوا في الارض البشرية ويذرك وآلهتك من الدنيا والشيطان و الطبع قال فرعون النفس سنقتل ابناءهم يعني اعمالهم الصالحة بتبطلها بالرياء والعجب ونستحيي نساءهم اى الصفات التي منها تولد الاعمال ونورثها موروث ارض البشرية السعداء الروح صفاته فيتصف بصفاته ونورث ارض البشرية لاحياء النفس صفاتها فيتصف بصفاتها اوذينا من قبل ان تأتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كما تاذى من اوصاف البشرية ومعاملاتها من بعد ما جئتنا بالواردات والالهامات الروحانية بعد البلوغ فما ذى من دواعي البشرية عسى ربكم ان يهلك عدوكم النفس وصفاتها وفيه اشارة الى ان الواردات الروحانية لا تكفي لافناء النفس وصفاتها ولا بد في ذلك من تجلي صفات الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة للكرم ولا يرى صفل النعم وكذا السلوك اذا ادى قطيعة من الوصال وقال كذلك وكانا ولكن اكثرهم لا يعلمون لان ابصارهم مسدودة عن شهود الحق مسدودة فارسلنا عليهم الطوفان العلم الكثير والجراد الواردات والقمل الالهامات والضفادع الخواطر والدم اصناف المجاهدات والرياضات آيات مفصلات وفيها بعد وقت وحينا غرض فاستكبروا واعرضوا عنها والعمل بها وكانوا قوما مجرمين في الازل ملهذا اعدم الوسائط في ولما وقع عليهم الرجز وهو عذاب القطيعة فاغرقناهم في نعيم الدنيا وشهواتها وما كانوا يعرشون اى يرفعون بالتجبر والكبر اسمهم فقال عرش الطائر اذا ارتفع بجناحيه على بيضته وجاوزنا بصفات القلب من بحر الدنيا وخلصناهم من فرعون النفس فوصلوا الى صفات الروح يعكفون على اصنام لهم من المعاني المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها واراد والعكوف على عتبة عالم الارواح قال لهم موسى الوارد الرباني عند ركونهم الى الروحانيات انكم قوم تجهلون قدر العناية فعلم ان هؤلاء يعني صفات الروح متبر ما هم فيه من الركون والعكوف على استجلاء المعاني المعقولة وباطل ما كانوا يعملون في غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية وهو فضلكم على العالمين من الحيوان والجن والملك بفضيلة العبور من الجسمانيات و الروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالهيات قوله تعالى

وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين قال يموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين

ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها

وچون ساكن شد از موسى حالت خشم بر گرفت تختهاى توريت را ودر كتابت ونوشتهٔ آن بود راه راست

هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون

القراءة

وبخشايش وبخشايش مر آنان را كه ايشان مر پروردگار خود را ترسكارى نمايند

ابي فانظر بسكون الراء وفتح اليا ابن فليح ورعضو والخزاعي عن البزي الباقون بكسر الراء وسكون اليا دكا بالمد جمع وعلى وخلف اني اصطفيتك بفتح اليا ابن كثير وابو عمرو برسالتي على التوحيد ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون برسالاتي آيتي الذين بسكون اليا ابن عامر وحمزة الرشد بفتحتين حمزة وعلي وخلف الباقون بضم الراء وسكون الشين من حليهم بفتح الحا وسكون اللام يعقوب حليهم بالكسرات وتشديد اليا حمزة وعلي الباقون بضم الحا ترحمنا ربنا وتغفر لنا بالخطاب والنصب حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون على الغيبة ورفع ربنا على الفاعلية بعدي اعجلتم بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو قال ابن ام بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بفتحها ومثله يا ابن ام في طه الوقوف اربعين ليلة ج للعطف مع اختلاف القائل المفسدين ربه لا لان ما بعده جواب لما اليك ط تراني ج صعقا المؤمنين الشاكرين لكل شيء ج للعدول مع فاء التعقيب باحسنها ط الفاسقين بغير الحق ط بها ج لا ابتداء شرط آخر ولبيان تعارض الاحوال مع العطف سبيلا كذلك سبيلا ط غافلين اعمالهم ط يعملون خوار ط سبيلا م لئلا يصير الجملة صفة السبيل فان المتخذين العجل ظالمين ضلوا لا لان ما بعده جواب الخاسرين اسفا لا بعدي ج للابتداء بالاستفهام مع اتحاد القائل امر ربكم لان قوله القى معطوف على قوله قال حتى وتعاعترض بينهما استفهام اليه ط يقتلونني والوصل اولى لان الفا للجواب اي اذا هم بقتلي فلا تشمت بي الاعداء الظالمين في رحمتك كا ولى ان توصل لان الواو للحال حسبنا للدعا بالثناء الراحمين الدنيا ط المفترين والسيئات لظلمات والوجه الوصل لان ما بعده جزء العائد محذوف والتقدير ان ربك من بعدها ثم لغفور رحيم الالواح الجمال بما بعده الحال يرهبون التفسير لما اهلك الله سبحانه اعداء بني اسرائيل سال موسى ربه ان يوتيه الكتاب الذي وعده فامره بصوم ثلثين يوما وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلثين انكر خلوف فمه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدتها بالسواك فاوحى الله تعالى اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره الله ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة لهذا السبب وقيل فائدة التفصيل انه امره بصوم ثلثين وان يعمل فيها ما تقربه من الله ثم انزلت عليه التورية في العشر وكلم فيها وقال ابو مسلم لا يمتنع ان يكون موسى عند تمام الثلثين بادر الى ميقات ربه بدليل قوله في طه وما اعجلك عن قومك يا موسى فلما اعلمه الله تعالى خبر قومه مع السامري رجع الى قومه ثم عاد الى الميقات في عشرة اخرى فتم اربعون ليلة وقيل لا يمتنع ان يكون الوعد الاول حضره موسى وحده والوعد الثاني حضره المختارون معه ليسمعوا الكلام ومن فوائد التذكية في قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة ازالة وهم من يتوهم ان الميقات كان عشرين ثم اتمه بعشر فصار ثلثين والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشي مقدرا ام لا ونصب اربعين على الحال اي تم بالغا هذا العدد وهرون عطف بيان لاخيه وقرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح كن مصلحا او واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل ومن دعاك الى الافساد فلا تتبعه وانما جعله خليفته مع انه شريكه في النبوة بدليل واشركه في امري والشريك اعلى حالا من الخليفة لان نبوة موسى كانت بالاصالة ونبوة هرون تبعية فكانه خليفته ووزيره واما وصاه بالاصلاح تاكيدا واطمينانا والا فالنبي لا يفعل الا الاصلاح ولما جاء موسى لميقاتنا اللام بمعنى الاختصاص كانه قيل اختص مجيئه بوقتنا الذي حددنا له كما قال تعالى لقد لبثت من شهر لعدة وكلمه ربه للناسخ كلام الله مذاهب فقيل عبارة عن هذه الحروف المؤلفة المنتظمة وقيل صفة حقيقية مخالفة للحروف والاصوات وعلى الاول فمحل تلك الحروف والاصوات من ذات الله تعالى وهو قول الكرامية او جسم مغاير كالشجرة ونحوها وهو قول المعتزلة وعلى الثاني فالاشعرية قالوا ان موسى سمع تلك الصفة الازلية لانه كما لا تتعذر رؤيته عندنا مع انه ليس بجسم ولا عرض فكذا لا يمتنع كلامه سماع مع انه ليس بحرف ولا صوت وقال ابو منصور الماتريدي الذي سمعه موسى عليه السلم اصوات مقطعة وحروف مؤلفة قائمة بالشجرة واختلف العلماء ايضا في ان الله تعالى كلم موسى وحده ومع السبعين المختارين وهو قول القاضي لان تكليم الله تعالى موسى معجز وقد تقدمت نبوة موسى فلا بد من ظهوره للغير قال رب ارني انظر اليك اي امكنك واعطني تمكنا من رؤيتك فانظر اليك وروى عن ابن عباس ان موسى عليه السلم جاء ومعه السبعون وصعد الجبل وكلم الله موسى وكتب له في الالواح كما مر فلما سمع صرير القلم عظم شوقه فقال رب ارني انظر اليك قالت الاشاعرة ان موسى سال الرؤية وانه عارف بما يجب ويجوز ويمتنع

٤٤٢

على الله تعالى فلو كانت الرؤية ممتنعة لما سالها قال القاضي للمحصلين من العلماء في هذا المقام اقوال احدها قول الحسن وغيره ان موسى ما عرف ان الرؤية غير جائزة على الله تعالى وهذا لا يقدح في معرفته لان العلم بامتناع الرؤية وجوازها لا يبعد ان يكون موقوفا على السمع وزيف بانه يلزم ان يكون موسى ادون حالا من علماء المعتزلة العالمين بامتناع الرؤية على الله تعالى وبانهم يدعون العلم الضروري بان كل ما كان مرئيا فانه يجب ان يكون مقابلا او في حكم المقابل فلو لم يكن هذا العلم حاصلا لموسى كان ناقص العقل وهو قبيح وان كان حاصلا وجوز موسى عليه المقابلة كان كفرا وهو ايضا محال وما ناظرته ابي علي وابي هاشم ان موسى سال الرؤية عن لسان قومه فقد كانوا مكررين المسئلة عليه بقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وزيف بانه لو كان كذلك لقال موسى ارهم ينظروا اليك ولقال الله لن يروني وبانه لو كان محالا لمنعهم كما منعهم لما قالوا اجعل لنا آلهة وبان ذكر الدليل القاطع في هذا المقام فرض مضيق فلم يمكن تاخيره مع انهم لو كانوا معترفين بنبوة موسى كفاهم في الامتناع عن السؤال قول موسى والا فلا انتفاع لهم بهذا الجواب فان لهم ان يقولوا لا نم ان هذا المنع من الله بل هذا مما افتريته على الله ثالثها وهو اختيار ابي القسم الكعبي ان موسى سال ربه المعرفة الضرورية بحيث تزول عنه الخواطر والوساوس كما في معرفة اهل الآخرة ورد بانه تعالى اراه من الآيات كالعصا واليد وغيرهما ما لا غاية بعدها فكيف يليق ان يقول اظهر لي آية تدل على انك موجود ولو فرض انه لائق بحال موسى فلم منعه الله تعالى عن ذلك ولقال انه لا يحصل في الدنيا بحكمه عرضها الله تعالى الملزم المنع في الآخرة ورابعها وهو قول ابي بكر الاصم ان موسى اراد تاكيد الدليل العقلي بالدليل السمعي وهذا ضعيف لان الدليل مطلوب للعقلاء وضعف بانه كان الواجب عليه حينئذ ان يقول اريد يا الهي ان تقوي امتناع رؤيتك بوجوه زائدة على ما ظهر في عقلي ولقائل ان يقول هذا ضعيف الطرف وفي الآية سؤال وهو انه تعالى لم قال لن تراني ودون لن تنظر الي ليناسب قوله انظر اليك والجواب لان موسى لم يطلب النظر المطلق وانما طلب النظر الذي معه الادراك بدليل ارني ومن حجج الاشاعرة انه تعالى علق رؤيته على امر جائز وهو استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز ورد بانه علق حصول الرؤية على استقرار الجبل حال حركته بدليل قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه اي في وقت النظر وعقيبه واستقرار الجبل حال حركته محال ومعنى فلما تجلى ربه اي ظهر وبان ومنه جلوت العروس اذا ابرزتها وظهر للجبل اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق اخوان ومن قرأ بالمد اراد ارضا دكا مستوية ومنه ناقة دكا مستوية الظهر والسنام والدكا ايضا اسم للرابية الناشزة من الارض كالدكة وهو الغرض من الجميع تعظيم شان الرؤية وان احدا لا يقوى على ذلك الا من قواه الله تعالى قالت الاشاعرة الرؤية ليست بمحال لقوله لن تراني ولكن انظر الى الجبل فلا اقل من التاكيد وايضا لا يستدرك في قوله ولكن انظر معنا ان النظر الى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر الى الجبل الشاهد تدكدك اجزائه وتفرقها بعاصفة من عظم التجلي واذا لم يطق الجماد ذلك فكيف الانسان قالت الاشاعرة تهانا لم يبعد ان يحلي الله تعالى حينئذ في الجبل حيوة وعقلا وفهما ورؤية وايضا قوله وخر موسى صعقا اي مغشيا عليه غشية كالموت دليل استحالة الرؤية على الانبياء فضلا عن غيرهم روي ان الملائكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا ايديهم بارجلهم يقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة وايضا قوله بعد لما افاق من الصعقة سبحانك اني تبت اليك من طلب الرؤية بغير اذن منك وان كان لم يصح بموجب النوم على استحالة ذلك ببعض سموع من عندك وانا اول المؤمنين بانك لست بمرئي ولا مدرك بشي من الحواس وقالت الاشاعرة وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا او بانه لا يجوز السؤال بغير اذنك ثم لما سال الرؤية ومنعه الله اياها اخذ في تعداد سائر نعمه عليه وامره ان يشتغل بشكرها فقال يا موسى اني اصطفيتك الآية والمقصود تسلية موسى عن منع الرؤية قيل وفي هذا دليل على جواز الرؤية في نفسها والا لم يكن الى هذا العذر حاجة وانما قال اصطفيتك على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد تسمع كلام الله تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى والغرض انه خصه من دون الناس بمجموع امرين الرسالة والكلام وسائر الرسل لهم الرسالة فقط وانما كان الكلام بلا واسطة سببا للشرف بناء على العرف الظاهر وهو حالة الاتيان ثانيا من اخذه الملك لنفسه جبيلا وقربه اليه بلطفه ثقة به ومن ينصرف له الحجاب وحال نفسه وبين المقصود بواب ونواب والمراد بالرسالة ههنا اسفار التورية فخذ ما آتيتك من شرف الرسالة والكلام وكن من الشاكرين لله على ذلك بان تشتغل بلوازمهما علما وعملا ثم فصل تلك الرسالة فقال وكتبنا له في الالواح قيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطاه الله التورية يوم النحر وذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشر الواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد جاء بها جبريل وقيل من زبرجد خضراء او ياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء وعن وهب انها كانت من صخرة صماء لينها الله تعالى لموسى فقطعها بيده وشققها باصابعه وقيل طولها كان عشرة اذرع والتحقيق ان امثال هذه يحتاج الى النقل الصحيح والا وجب السكوت عنه اذ ليس في الآية ما يدل على ذلك واما كيفية تلك الكتابة

فقال ابن جريج كتبها جبريل بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وحكم هذا النقل ايضا كما قلنا من كل شيء مفعول كتبنا ومن للتبعيض نحو احد
من الدراهم وموعظة وتفصيلا بدل منه يدخله الموعظة كل ما اوجب الرغبة في الطاعة والنزوع عن المعصية وذلك بذكر الوعد والوعيد واراد
بالتفصيل تبيين كل ما يحتاج اليه بنو اسرائيل من اقسام الاحكام ويجوز ان يكون موعظة وتفصيلا مفعولين لكتبنا والتقدير وكتبنا في الالواح موعظة من
كل شيء وتفصيلا لكل شيء قيل انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عن مقاتل
كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا
ولا تعقوا الوالدين فخذها على ارادة القول اي وكتبنا وقلنا له خذها او بدل من قوله فخذ ما آتيتك والضمير للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء
او للرسالات او للتوراة بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وأمر قومك يأخذوا باحسنها قيل معناه انه لما تعبد بكل ما في التوراة وجب كون
الكل مرادا وظاهر قوله يأخذوا باحسنها يقتضي ان فيه ما ليس باحسن وانه لا يجوز لهم اخذه واجاب العلماء بوجوه منها ان تلك التكاليف منها
ما هو حسن وما هو احسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان يأخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب فيكون كقوله واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم وكقوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال قطرب لاحسن بمعنى الحسن وكلها حسن وقيل الحسن يشمل الواجب والمندوب والمباح
فالاحسن الواجب والمندوب وقال في الكشاف يجوز ان يراد يأخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه كقولهم الصيف احر من الشتاء ثم ختم الآية بالوعيد و
التهديد فقال سأريكم دار الفاسقين قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعني جهنم اي لكن ذكر جهنم حاضرا في اذهانكم ليحذروا ان تكونوا منهم وعن قتادة
يريد مواضع الجبابرة والفراعنة الخالية بالشام ومصر ليعتبروا فلا تستنوا سنتهم فيصيبكم مثل ما اصابهم وقال الكلبي هي منازل عاد وثمود
والقرون يمرون عليها في اسفارهم وقيل المراد الوعد والبشارة بان الله تعالى سيورثهم ارض اعدائهم وديارهم ويؤيده قراءة سأورثكم وقوله واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون ثم ذكر ما به يهلك الفاسقين فقال سأصرف عن آياتي الآية فاحتج الاشاعرة بها على ان الله تعالى قد يمنع عن الايمان ويصرف
عنه وقال الجبائي قوله سأصرف للاستقبال والمصروفون موصوفون بالتكبر والاعراض عن الطريق المستقيم في الزمان الماضي فعلم ان المراد من هذا
الصرف ليس هو الكفر وايضا الصرف ذكره على وجه العقوبة على التكبر والاعتساف والكفر العقوبة عين المعاقب عليه فوجب تأويل الآية فقال الكلبي وابو
مسلم الاصبهاني ان هذا الكلام تمام لما وعد به موسى من النصر والعصمة اي اصرفهم عن آياتي فلا يقدرون على منعك من تبليغها كما قال في حق نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم بلغ ما انزل اليك الى قوله والله يعصمك من الناس وقيل سأصرف من الآيات المتكبرين يعني نيل ما في آياتي من العز والكرامة المعدة
للانبياء والمؤمنين فيكون ذلك الصرف المستلزم للاذلال والاهانة جاريا مجرى العقوبة على كفرهم وتكبرهم على الله تعالى وقيل ان من الآيات آيات لا يمكن
الانتفاع بها الا بعد سبق الايمان فاذا كفروا فقد صيروا انفسهم بحيث لا يمكنهم الانتفاع بها فعند ذلك يصح ان يقال صرفهم الله تعالى عنها وبوجه آخر ان الله تعالى
اذا علم من حال بعضهم انه اذا شاهد تلك الآيات خاصة لا يستدل بها بل يستخف بها ولا يقوم بحقها فاذا علم الله تعالى ذلك صح ان يصرفهم عنها وعن الحسن
ان من الكفار من يبالغ في كفره وينتهي الى الحد الذي اذا وصل اليه مات قلبه وهو حد الطبع والخذلان فالمراد بالمصروفين هؤلاء وعن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي قوله بغير الحق اما ان يكون حالا
بمعنى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده اذ لا كمال فوق كماله فله اظهار العظمة والكبرياء على كل ما سواه واما ان يكون صلة للفعل اي يتكبرون
بما ليس بحق وهو دينهم الذي لا اصل له ومنه يعلم ان للمحق ان يتكبر على المبطل كما قيل التكبر مع المتكبر صدقة والرشد طريق الهدى والحق والصواب كلاهما
واحد قال الكسائي وقرأ ابو عمرو فقال الرشد بضم الراء الصلاح لقوله فان آنستم منهم رشدا وبفتحتين الاستقامة في الدين قال تعالى مما علمت رشدا سبيل الغي
ضد ما ذكرنا ثم بين ان ذلك الصرف وتكميل القسوة انما كان لاجل تكذيبهم بآيات الله وكونهم غافلين عنها ومحل ذلك الرفع على الابتداء اي الصرف
على سوء صنيعهم الله ذلك الصرف بسبب انهم كذبوا او كذا ثم حكم ان اولئك المتكبرين يجزون شر الجزاء وان صدر منهم صورة الاحسان في الحياة الدنيا فقال والذين
كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي لقاء المعاد حبطت اعمالهم ثم قال هل يجزون الا ما كانوا يعملون احتج الاشاعرة بها على فساد قول ابي هاشم ان تارك الواجب
يستحق العقاب بمجرد ترك الواجب وان لم يصدر منه فعل ضد ذلك قالوا انها دلت على انه لا جزاء الا على عمل وترك الواجب ليس بعمل اجاب ابو هاشم ان
لا اسمي ذلك العقاب جزاء وفيه ان الجزاء ما يجزي اي يكفي في المنع من المنهي او في الحث على المأمور به لكن العقاب على ترك الواجب كاف في الزجر عن ذلك
الترك فكان جزاء له قيل ان بني اسرائيل كان لهم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فاستعاروا [illegible] فاغرق الله تعالى القبط بقيت تلك الحلي

في ايدي بني اسرائيل فلهذا اضيفت اليهم على ان مجرد الملابسة لا الاستعارة ايضا يصحح الاضافة والحلي جمع حلي كثدي وثدي ومن كسر الحاء فللاتباع فجمع
السامري تلك الحلي وكان رجلا مطاعا فيهم ذا قدر وكانوا قد سألوا موسى ان يجعل لهم الها يعبدونه فصاغ السامري عجلا واختلف المفسرون بعد ذلك
فقال قوم كان قد اخذ ترابا من حافر فرس جبريل فالقاه في جوف ذلك العجل فانقلب لحما ودما وظهر منه الخوار مرة واحدة فقال السامري هذا الهكم واله
موسى وقال اكثر المفسرين من المعتزلة انه كان قد جعل ذلك العجل مجوفا ووضع في جوفه انابيب على وجه مخصوص ثم وضع التمثال على مهب الريح فظهر منه
صوت يشبه خوار العجل وقال آخرون انه صيره بحيث التمثال اجوف وجعل تحته من ينفخ فيه من حيث لا يشعر به الناس انما قال سبحانه واتخذ قوم موسى مع
ان المتخذ هو السامري وحده لان القوم رضوا بذلك واجتمعوا عليه فكانهم شاركوه ولان المراد باتخاذ العجل هو عبادته كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده
اي من بعد مضيه الى الطور قال الحسن كلهم عبدوا العجل غير هارون لعموم الآية ولقول موسى في الدعاء رب اغفر لي ولاخي ولو كان غيرهما الحقه الله بالدعاء
لا شركهم في ذلك وقال آخرون انه كان قد بقي في بني اسرائيل من ثبت على ايمانه كقوله سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقوله انقلب ذلك
التمثال لحما ودما او بقي ذهبا كما كان قال بعضهم الى الاول لانه تعالى قال عجلا جسدا له خوار والجسد اسم الجسم ذي اللحم والدم والخوار انما يكون للبقر لا
للصورة واستبعده بعضهم وقال ان الجسد مختص بذي الروح ثم قال ان ذلك الصوت لما اشبه الخوار لم يبعد اطلاق لفظ الخوار عليه وقرأ علي كرم
الله وجهه جؤار بالجيم والهمزة من جأر اذا صاح وجسدا بدل من عجلا ثم انه سبحانه احتج على فساد كون ذلك العجل الها بقوله الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم
سبيلا ومن حق الاله ان يكون متكلما هاديا الى سبيل الحق منبها بما ركب في العقول من الادلة وبما انزل من الكتب قالت المعتزلة هذا عين كان مضلا
عن الدين لا يصلح ان يكون الها قالت الاشاعرة لو صح ان الاله يلزم ان يكون كل متكلم هاديا الها والحق ان الملازمة ممنوعة فان الدعوى ليست الا ان كل
اله فانه يجب ان يكون متكلما هاديا والموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها على انه يمكن ان يقال لا متكلم ولا هادي في الحقيقة الا الله تعالى ثم ختم الآية بقوله اتخذوه
وكانوا ظالمين وهذا كما قال في البقرة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم اخبر عن حالهم بقوله ولما سقط في ايديهم معناه ولما اشتد ندمهم و
حسرتهم على عبادة العجل واختلفوا في وجهه فالاستعارة قال الزجاج اريد بالايدي القلوب والانفس كما يقال حصل في يده مكروه وان كان من المحصول
المكروه في اليد تشبيها لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين وقال في الكشاف لان من شأن من اشتد ندمه ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا
فيها لان فاه وقع فيها فاصل الكلام سقط فوه في يده فحذف الفاعل وبني الفعل للمفعول به كما حذف الفعل وبني للمفعول به في قولهم مر بزيد وهذا من
باب الكناية لان عض اليد من لوازم التحسر والندامة وقيل كل من عمل عملا يقدم المرء عليه لاعتقاده ان ذلك العمل خير وصواب وانه يورث رفعة ورتبة و
فاذا بان ان ذلك العمل باطل فكأنه انحط وسقط من علو الى سفل ومنه قولهم للرجل اذا اخطأ ذلك منه سقطة ثم ان اليد آلة البطش والاخذ فالنادم
تدارك الحالة التي لاجلها حصل الندم وكأنه قد سقط في يده من حيث انه بعد حصول ذلك الندم مشغول بالتدارك والتلافي وحكى الواحدي انه
من السقيط وهو ما يغشى الارض بالغدوات شبه الثلج فمن وقع في يده السقيط لم يحصل منه على شيء قط لانه يذوب بادنى حرارة فهو مثل من خسر في عاقبته
ولم يحصل على طائل من سعيه وقال بعضهم الآلة الاصلية في اكثر الاعمال اليد والعاجز في حكم الساقط فسقوط اليد هو العجز التام كما يقال في العرف ضاقت يده
ورجله لمن لا يهتدي الى الصلاح وقيل ان في بمعنى على اي سقط على ايديهم فان من عادة النادم ان يطاطئ رأسه ويضعه على يده مخافة [illegible] ثم قال تعالى
وراوا انهم قد ضلوا اي علموا اضلالهم ابصروه بعقولهم قال القاضي الكلام على التقديم والتأخير لان الندم والتحسر يقع بعد تعرف الحال ويقين الخطأ و
الاصل ولما راوا انهم قد ضلوا وسقط في ايديهم ويمكن ان يقال الواو لا يفيد الترتيب او يقال الانقدام على [illegible] لم يكونوا قد ظنوا بالخطأ فانه موجب للندم
وقد يكمل العلم بظهور انه خطأ جزما ثم انهم اعترفوا بذنوبهم وانقطعوا الى ربهم وذكروا مثل ما ذكر ابونا آدم وحواء لئن لم يرحمنا ربنا الآية ولما رجع موسى الى
قومه قال بعضهم ان موسى قد عرف خبر القوم بعد رجوعه اليهم وقال الاكثرون هو قول ابي مسلم انه كان عارفا بذلك قبل رجوعه بدليل قوله غضبان اسفا
فانه يدل على ان هاتين الحالتين حاصلتان له عند رجوعه اليهم ولما جاء في سورة طه فانا قد فتنا قومك من بعدك وفيه دليل ظاهر على انه تعالى اخبره بوقوع الواقعة
في الميقات والاسف الشديد الغضب وهو قول ابي الدرداء وعطاء والزجاج وعن ابن عباس والحسن والسدي انه الحزين وقال الواحدي هما متقاربان
فاذا اتاك ما تكره ممن هو دونك غضبت واذا اتاك ممن هو فوقك حزنت فكان موسى غضبان على قومه اسفا من فتنة ربه حيث قال بئسما خلفتموني خاطب عبدة العجل
او وجوه القوم هارون والمؤمنين حيث لم يكفوا العبدة والفاعل في بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص محذوف والتقدير بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي
خلافتكم ومعنى من بعدي مع [illegible] خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الانداد عنه [illegible] حمل القوم عليه من التوحيد والكف عن اتخاذ

[illegible]

اربعين يوما فاعاد الله تعالى الالواح وفيها عشر ما فى الالواح هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون ادخل اللام فى المفعول لتقدمه

فان تاخير الفعل يكسبه ضعفا ونظيره للرؤيا تعبرون وقولك لزيد ضربت ويجوز ان يكون المراد للذين هم لاجل ربهم يرهبون لا رياء وسمعة وجوز بعضهم ان يكون

اللام صلة تحوزه فسلكم **التأويل** ...

[illegible]

...الصفات ولذلك يجزى المفترى الذى يدعون ان الله اعطاهم [illegible] عبادة الهوى والدنيا وشهواتها **قوله تعالى**

واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة

وبرگزيد موسى عليه السلام از گروه خويش هفتاد مرد براى وقت معهود ما پس چون گرفت ايشان را سبب زلزله

قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفهاء

گفت اى پروردگار اگر خواستى هلاك گردانيدى ايشان را از پيش ميقات و مرا اى هلاك ميكنى ما را بانچه كردند آن نادانان

منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا

از ما نيست اين حالت مگر صورت آزمايش تو براه گمراه ميكنى هر كرا خواهى و راه مينمايى هر كرا خواهى تو دوست و نگاه دار ما

فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة

پس بيامرز ما را و ببخشاى بر ما و تو بهترين آمرزندگانى و بنويس براى ما در دنيا حسنات نيكويى

[illegible]

وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي
وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم
باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث و
يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون

[illegible]

كان قبل النبوة مندرجة تحت الرسالة فلم اتى بها الذكر قلت لان بينهما عموم وخصوص من وجه فقد يكون رسولا لا يكون نبيا لقوله جاعل الملائكة رسلا
وقد يكون نبيا لا رسولا كالكثير من الانبياء فلا يكون احد الوصفين على الاطلاق مغنيا عن الاخر ولو سلم فذكر للتكريم وتصريح بما علم ضمنا الثالثة كونه
اميا قال الزجاج معناه على انه صفة امة العرب قال صلى الله عليه وآله وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل انه منسوب الى الام اي انه على جبلة الام في انه
لم يكتب خطا ولا قراءة وكان هذا من جملة معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وبيانه من وجوه الاول انه كان يقرأ عليهم كتاب الله منظوما مرة بعد اخرى من غير
تبديل والخطيب من العرب اذا ارتجل خطبة ثم اعادها فانه لابد ان يزيد فيها وينقص وهذا المعنى من عدة معجزاته كما قال سنقرئك فلا تنسى الثاني لو كان يحسن
الخط والقراءة لصار متهما بانه طالع كتب الاولين ولما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على جلائل العلوم من غير تعلم ومطالعة عرف انه من السماء
واليه الاشارة وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون الثالث ان تعلم الخط لا يتيسر الا في مدة قليلة ومع ذلك كان
الخط سهلا عليه ثم انه اسمع اناه علوم الاولين والاخرين ولم يصل اليه احد من العالمين فالجمع بين هاتين الحالتين من الامور الخارقة للعادة كالجمع
من الضدين الصفة الرابعة الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الضمير في يجدون للذين يتبعون من بني اسرائيل ثم ان كان المراد انهم
فالوجه ان يراد بالاتباع اعتقاد نبوته من حيث وجد وانعته في التورية اذ لا يمكن ان يتبعوه في شرايعه قبل بعثه الى الخلق ويكون المراد من قوله والانجيل
انهم يجدونه مكتوبا عندهم ان نعته في الانجيل في الحال (?) انهم يجدونه في الانجيل وان كان المراد المعاصرين فالمعنى انه من الرحمة لا من بها من بني اسرائيل
الا من اتقى واتى الزكوة امن بالله بنبيه من موسى واتبع نبي آخر الزمان في شرايعه وفي هذا دليل على ان نعته وصحة نبوته مكتوب في التورية والانجيل لانه لو لم يكن
ذكر هذا الكلام من اعظم القوادح والمنفرات لاهل الكتابين عن قبول قوله لان الاصرار على الزور والبهتان يوجب نقصان حال المدعي ولا يرتكبه عاقل لما
اصر على ذلك دل على انه لا ريبة في ذلك الخامسة السادسة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقد ذكرنا تفصيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في
آل عمران ومجامع ذلك محصورة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم ملاك الدين تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله سبحانه كل ذرة من ذرات المخلوقات لما كان
دليلا قاهرا وبرهانا باهرا على توحيد الله وتنزيهه فانه يجب النظر اليها بعين الاحترام والاشفاق كما يليق بها السابعة ويحل لهم الطيبات قيل اي ما يستطاب
طبعا لان تناول ذلك يفيد لذة وقيل يعني الاشياء التي حكم الله تعالى بحلها وزيف بانه يجري مجرى قول القائل يحل لهم المحللات وهو تكرار ويمكن ان يجاب
ان المراد وبين لهم المحللات وفائدة العدول انه يعلم ان كل حلال مستطاب طبعا ولان الاصل في كل ما يستطيبه النفس ويستلذه الطبع الحل الا لدليل
منفصل وقيل معناه احل لهم ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها الثامنة ويحرم عليهم الخبائث قال عطا عن ابن عباس الميتة والدم ولحم الخنزير ونحوهما من
المحرمات وقيل كل ما يستخبثه الطبع فالاصل فيه الحرمة الا لدليل منفصل التاسعة ويضع عنهم اصرهم الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك
لثقله وهو مثل الصعوبة بما لديهم (?) كاشتراط قتل النفس في صحة التوبة وكذا الاغلال التي كانت عليهم مثل لما في شرايعهم من الامور الشاقة كالقصاص من غير
شرع الدية وكقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم جعلها الله تعالى اغلالا لان
التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل عن عطا كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل
ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها على السارية يحبس نفسه على العبادة فالاغلال بهذا التأويل غير مستعار وفي الآية دلالة على ان الاصل في المضار
الحرمة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وهذا اصل عظيم في فروع الشريعة ثم لما وصفه بالصفات التسع اكد الايمان به بقوله فالذين
آمنوا به قال ابن عباس يعني من اليهود والاولى حمله على العموم وعزروه وقروه وعظموه قال في الكشاف واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون
الحد لانه منع من معاودة القبيح فالمراد ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدوه وعلى هذا فلم يتوسط بينه وبين قوله ونصروه فرق كثير واتبعوا النور الذي انزل معه
قيل القرآن اي انزل مع نبوته لان نبوته ظهرت مع ظهور القرآن وقيل معه متعلق باتبعوا اي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته او اتبعوا القرآن كما اتبعه
النبي مصاحبين له في اتباعه اولئكم المفلحون الفائزون بالمطلوب في الدارين والله اعلم انه سبحانه لما قال فسأكتبها للذين يتقون بين ان من شرط نزول
الرحمة لاولئك المتقين كونهم متبعين للرسول الآخر الزمان ثم اراد ان يحقق عموم رسالته الى المكلفين فقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
وانتصابه على الحال من اليكم وفيه دليل على انه صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث الى الخلق كافة خلافا لطائفة من اليهود يقال لهم العيسوية اتباع عيسى
زعموا انه نبي رسول صادق لكنه مبعوث الى العرب خاصة وفساده ظاهر لانه من المعلوم بالتواتر من دينه انه كان يدعي عموم الرسالة فان كان
رسولا حقا امتنع الكذب عليه وان لم يكن رسولا حقا فهذا يقتضي القدح في كونه رسولا الى العرب والى غيرهم وزعم بعض العلماء انه عام دخله التخصيص لانه

غير مبعوث الى المكلفين بقوله رفع القلم عن ثلث عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وايضا يمكن وجود قوم في
من اطراف العمارة ولم تصل اليهم خبر وجوده فهم لا يكونون مكلفين بالاقرار بنبوته والجواب ان رفع القلم عن الاصناف الثلثة انما حكم عليهم فهذه الاصناف
يدخلون تحت الخطاب وان وجود قوم كما ذكرتم من المستبعدات فلا يستحق الالتفات اليه قال بعض الكبار ان الآية وان دلت على انه صلى الله عليه وآله
وسلم مبعوث الى كل الخلق فليس فيها دلالة على ان غيره من الانبياء ما كان مبعوثا الى كلهم وقد تمسك جمع من العلماء بالحديث المشهور اعطيت خمسا
لم يعطهن احد قبلي ارسلت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنائم وختم بي النبيون ورد بان
المجموع هذه الامور من خواصه لا كل واحد واحد وبان آدم بعث الى كل اولاده في ذلك الزمان فيكون مبعوثا الى كل الناس وقتئذ ولا يخفى ضعف هذا
الرد لانا نعلم ان نبينا محمدا خاتم النبيين وحده وفي رواية اخرى وحده وفي رواية اخرى واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واذا كان بعض هذه
الامور من خواصه لزم ان يكون كل واحد منها كذلك وايضا ان آدم لم يكن مبعوثا الى حوا لانه عرف التكليف لا بواسطة آدم بدليل ولا تقربا ثم لما امر
رسول الله بان يقول للناس اني رسول الله اليكم اتبعه ذكر ما يدل على صحة هذه الدعوى ولما كانت الاية الاعجاز اصول اربعة اولها اثبات ان للعالم الها
حيا عالما قادرا واشار اليه بقوله الذي له ملك السموات والارض اذ لو لم يكن للعالم مؤثر او كان له مؤثر موجب بالذات لا فاعل بالاختيار لم يكن
بعثة الرسول ومحل الموصول الذي نصب او رفع على المدح او جر بدلا لا وصفا وثانيها ان اله العالم واحد وذلك قوله لا اله الا هو اذ لو فرض
لم يكن عبادة احدهما اولى من عبادة الآخر وثالثها انه تعالى قادر على الحشر والنشر والبعث والحساب كما قال يحيي ويميت واما لم يوسط العاطف
من هذه الجمل ان كلا منها مبينة لما قبلها واذا ثبتت هذه الاصول الثلثة ثبت اصل الرابع وهو انه يصح من الله تعالى ارسال الرسل ومطالبة الخلق بالتكاليف
اما الاصل الاول والثاني فلانه يحسن من المولى مطالبة عبده بطاعته وخدمته ولا سيما اذا كان قد اغناه عن الرغائب والنظير مستقلا بالامر
والنهي واما الاصل الثالث فلانه يحسن من العادة تكليف المكلف بنوع من طاعته ايصالا له الى الجزاء والى لذة الجزاء فان لذة الاجر بدون كونه
اجرا ممتنع واشار الى هذا الاصل الرابع بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي اقتصر من الصفات المذكورة هنا على الامية لانها اجل الاوصاف واولها
على حسنه لكنه لم يتفق له مطالعة كتاب ولا مصاحبة معلم لانه ما كانت مكة بلدة العلماء وما غاب عنها رسول الله غيبة طويلة يمكن التعلم فيها ومع ذلك
فتح الله عليه ابواب العلم والتحقيق واظهر عليه هذا القرآن الذي اشتمل على علوم الاولين والاخرين ظهر من ذلك ان ذلك الا بتأييد سماوي وفيض الهي ثم وصف بقوله
الذي يؤمن بالله وكلماته لان النبي يجب ان يكون ممن آمن بالله وكتبه وانما لم يقل فآمنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله بل عدل الى المظهر ليمكن
ان يجري عليه الصفات المذكورة ولما في طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم ان الذي يجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا وغيري اظهارا للنصفة واحترازا عن العصبية واعلم ان الكمالات اما نظرية واشار اليها بقوله فآمنوا
واما عملية واليها الاشارة بقوله واتبعوه والاولى اشارة الى التكاليف المستفادة من اقواله والثانية اشارة الى المستفادة من افعاله فان كل فعل
صدر عنه وواظب عليه فلابد ان يكون جانب فعله راجحا على تركه ثم ان ظاهر الامر للوجوب فيجب علينا اتباعه وان كان ذلك سنة وبالجملة الا
بدليل منفصل على ان ذلك الفعل من خصائصه ومعنى الترجي لعلكم تهتدون قد مر نظائره لا سيما في اول البقرة في قوله لعلكم تتقون
ثم لما ذكر الرسول وانه يجب على الخلق متابعته ذكر ان في قوم موسى من اتبع الحق وهدى اليه فقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي يهدون الناس
بكلمة الحق وبه اي بالحق يعدلون بينهم بالحكم لا يجورون وهذه الامة متى حصلت وفي اي زمان كانت اختلف المفسرون في ذلك فقيل هم اليهود الذين
كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما ولفظ الامة قد يطلق على القليل اذا كان لهم شأن كما اطلق على
الواحد في قوله ان ابراهيم كان امة وقيل انهم قوم ثبتوا على الدين الحق الذي جاء به موسى ودعوا الناس اليه وصانوه عن التحريف والتبديل في زمان تفرق
بني اسرائيل واحداثهم البدع ويجوز ان يكونوا اقاموا على ذلك الى ان جاء المسيح فدخلوا في دينه ويجوز ان يكونوا هلكوا قبل ذلك وقال السدي
جماعة من المفسرين ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا اليه وسألوا الله ان يفرق
بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين ثم من المفسرين من قال انهم بقوا متمسكين بدين
اليهودية الى الآن بناء على ان نسخها لم يصل اليهم ومنهم من استبعد عدم وصول الخبر اليهم مع ان خبر هذه الشريعة طالع كل افق وبلغ
في كل شق فقال انهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان جبرئيل ذهب به ليلة الاسرى نحوهم فكلمهم

ثم قال لهم جبرئيل اتعرفون من كلمكم قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا من ادرك منكم احمد فليقرأ
عليه مني السلام فرد محمد على موسى عليهما السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم
وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت والله اعلم **التأويل** واختار موسى قومه المختار من الخلق من اختاره الله تعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فالذي اختاره الله كان مثل موسى وانا اخترتك والذي اختاره موسى كانوا مستحقين بسوء الادب للرجفة والصعقة
وههنا نكتة هي ان طلب موسى لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله الرؤية شعلة نار المحبة سترها بحفظ الادب على بساط
القرب بقوله ارني انظر اليك فقدم عزة الربوبية واظهر له العبودية وكان سؤال القوم من القلوب الساهية اللاهية فتصاعد دخان الشرك بسوء
الادب فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فندر الجحود ولما كان طلبوا الرؤية جهارا اخذتهم الصاعقة فصعقة موسى كانت صعقة اللطف مع
تجلي صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى ثابتا في مقام التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء
كلها من عند الله فرأى سفاهة القوم من آثار صفات قهره فتنته واختيارهم فقال ان هي الا فتنتك [illegible]

[illegible]

وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه
قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا

قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا
عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن
كانوا انفسهم يظلمون واذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا
منها حيث شئتم وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم
رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسئلهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا
ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب
بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة
من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور
رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم
دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون

وادخلوا الباب سجدا

فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة ورثوا الكتاب ياخذون

بس باقی ماند بس از ایشان بازماندگانی که بمیراث گرفتند توریة را و امیگرفتند بجای ایشان

عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله

حطام و خواسته این جهان نزدیکتر را و میگویند زود بود که آمرزند ما را و اگر بیاید بایشان حطامی مانند آن

ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله

فرا گیرند آنرا آیا گرفته نشد بر ایشان عهد توریة که نگویند بر خدای

الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون

مگر راستی و صواب را و خواندند و گویند آنچه در توریة است و سرای آن جهان بهترست مر آنانرا که پرهیزکاری نمایند

افلا يعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا

آیا پس در نمی یابند و آنان که تمسک نمایند باحکام توریة و بپای داشتند نماز را بدرستی ما

نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا

ضایع نگردانیم مزد نیکوکاران را و چون از جای برکندیم کوه طور را بر زبر ایشان گویی آن سایه بانی بود و گمان بردند

انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون

که آن کوه فرو افتادنیست بر سر ایشان گفتیم بگیرید آنرا که دادیم شما را بجد و عزیمت و یاد آرید آنرا که در آن کتابست تا مگر شما پرهیزکار شوید

نغفر لكم التاء الفوقانية مضمومة وفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالنون وكسر الفاء خطاياكم مجموعا جمع التكسير ابو عمرو خطيئتكم بالرفع وعلى الوحدة ابن عامر خطيآتكم بالرفع مجموعا جمع السلامة ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب والمفضل مثله ولكن بالنصب الذي لحق بجمع سلامة المؤنث [illegible]

[illegible]

وكذلك العرف [illegible]

[illegible]

وتقطعهم في الارض اما فرقنا هم فرقا شديدا فلا يكاد يوجد بلدا الا وفيه منهم طايفة منهم الصالحون الذين كانوا في زمن موسى يهدون بالحق وبه
هم وراء الصين وعن ابن عباس ومجاهد الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآمنوا به ومنهم دون ذلك اي ومنهم ناس دون ذلك الوصف
المنحطون عنه فيجوز ان يكون منهم بعض الصلاح وان كان ادون من صلاح الاولين الا ان قوله بعد ذلك لعلهم يرجعون يدل على ان المراد بهم الكفرة
الفسقة الباقية على ضد الخير والرشاد ومحل دون ذلك رفع على انه صفة مرفوع محذوف كما قلنا وبلوناهم عاملناهم معاملة المبتلي المختبر بالحسنات
الخصب العافية والسيآت الجدب والشدائد لعلهم يرجعون لان كلا من الحالتين تدعوا الى الطاعة والانابة النعم بالترغيب والنقم بالترهيب فخلف من
بعدهم خلف ظاهره يدل على ان الاول ممدوح والثاني مذموم والمراد فخلف من اولئك الصلحاء خلف قال الجوهري الخلف القرن بعد القرن يقال هؤلاء
سوء لنا لاحقين بنا من اكثرهم قال الاخفش وقد يحرك وبعضهم من يقول خلف سوء من ابيه بالتسكين وخلف صدق من ابيه بالتحريك قال لبيد شعر
ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب والخلف الردي من القول يقال سكت الفا ونطق خلفا اي سكت عن التكلم ثم تكلم بخطا
ورثوا الكتاب التورية بقيت في ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهي ولا يعملون بها ياخذون عرض هذا الادنى اي حطام هذا
الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر وفي الاشارة بقوله هذا الادنى تحقير وتخسيس والادنى اما من الدنو القرب
لانه عاجل او من الدناءة سقوطها وقلتها والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشى تحريف الاحكام والنعوت ويقولون سيغفر لنا لا يواخذنا الله بما اخذنا
واسناد الفعل اما على الجار والمجرور واما الى الاخذ الدال عليه ياخذون وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الواو للحال اي يرجون المغفرة حزنا لهم
مصرون والمراد الاخبار عن اصرارهم على الذنوب وقال الحسن هذا الاخبار عن حرصهم على الدنيا وانهم لا يشبعون منها ثم نكث عليهم تعالى الم يوخذ
عليهم ميثاق الكتاب اي التورية ومحل ان لا يقولوا على الله الا الحق رفع عطف بيان للميثاق المذكور في التورية ومن ان لا يحرفوا الكلم عن مواضعه
ولا يقبلوا الرشى او لا يصروا على الذنب مع الجزم بالغفران فانه خلاف كل ذلك خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله وتقول عليه بالبحث
ويجوز ان يكون لا يقولوا مفعولا لاجله ومعناه لئلا يقولوا ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا يقولوا نهيا كانه قيل الم يقل لهم لا تقولوا الا على الله الا
الحق ودرسوا عطف على الم يوخذ لانه تقرير كانه قيل اخذ عليهم ميثاق وقرؤا ما فيه اي انهم ذاكرون لما اخذ عليهم لانهم قد قراؤه ودرسوه والدار الاخرة
خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشى والمحارم لما ذكر حال من ترك التمسك بالتورية اتبعها حال المتمسك اي المعتصم به فقال والذين يمسكون
الاية والتشديد للتكثير وقد افرد اقامة الصلوة مع ان التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اظهارا لمزية الصلوة واشعارا بانها عماد الدين انا لا نضيع
اجر المصلحين ... قال ابو عبيدة اصل النتق قلع الشيء عن موضعه والرمي به ومنه امراة ناتق اذا كثر ولدها لانها ترمي باولادها رميا والمعنى واذ
قلعنا الجبل من اصله وجعلناه فوقهم كانه ظلة وهي كل ما اظلك من سقف او حايط وظنوا انه واقع بهم علموا وتيقنوا انه ساقط عليهم وقيل قوي في
نفوسهم انه يقع بهم ان خالفوا وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله الطور على راسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان
قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك
لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر موسى الالواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا حجر
الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا تقرا عليه التورية الا اهتز وانغض لها راسه خذوا على ارادة القول اي وقلنا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب
بقوة بجد وعزيمة على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي او من التعريض للثواب او المراد خذوا ما آتيناكم من الاية العظيمة
ان كنتم تطيقونه كقوله ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة لعلكم تتقون
ما انتم عليه من الاباء التاويل القرية التي كانت حاضرة البحر قرية الجسد الحيواني على شاطي بحر البشرية واهل قرية الجسد الصفات الانسانية
روحانية كصفات الروح وصفة نفسانية كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عنه حيتان الدواعي البشرية في
ايام الله فلم يهتكوا حرمة الا الصفات الانسانية اذ ياتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا لان الانسان حريص على ما منع فيهيج الدواعي في المحرمات دون المحللات
بما كانوا يفسقون اي بما كانت طبيعة النفس فيها من الخروج عن امر الله لانها امارة بالسوء واذ قالت امة منهم وهي صفات القلب قالوا للصفات
... لم تعظون قوما الله مهلكهم الخالفات عنها باستيفاء اللذات والشهوات او معذبهم عذابا شديدا وهو المسخ وتبديل الصفات الانسانية
الى الصفات الانسانية الحيوانية قالوا معذرة الى ربكم لانه خلقنا لنكون آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ويستغني علينا الملم الا انا لا يغير ما من اوصافنا

الروحانية الملكية ولعل النفس وصفاتها معترفات بالمامور به والطغيان فانها قابلة لذلك بعذاب بيس من ابطال استعداد قبول الفيض
الالهي ليبعثن عليهم على الارواح والقلوب الذين يبعثون النفوس وصفاتها من يسومهم وهو السلطان المسلط الى يوم القيامة سوء العذاب عذاب البعد
عن الله تعالى وعذاب ذل الخدمة للنفس والشيطان وقطعناهم من الارواح والقلوب في ارض الاجساد منهم الصالحون القابلون فيض نور الله ومنهم دون
ذلك في السلوك وبلوناهم بالحسنات والسيآت وهي المعاصي لعلهم يرجعون الى الحق بذلك ان السير الى الله تم بقدم الطاعة وقدم ترك المعصية
ومن هنا قيل خطوتان وقد وصلت او بلوناهم بالحسنات ليرجعوا الينا بقدم الشكر والسيآت ليرجعوا بقدم الصبر او بلوناهم بكثرة الطاعات والعجب
بها كما كان حال ابليس وبكثرة المعاصي والندامة عليها كما كان حال آدم فخلف من بعد الارواح والقلوب لما سلكوا طريق الحق ووصلوا الى مقعد صدق
خلف هم النفوس الامارة بالسوء ورثوا الكتاب وهو ما الهم الله تعالى الارواح والقلوب من المواعظ والحكم والمعاني والاسرار وورث النفوس
جعلوها ذريعة العروض الدنياوية بتحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات ويقولون سيغفر لنا اذا استغفرنا وهم يستغفرون باللسان لا بالقلب واذ
نتقنا الجبل فيه ان الانسان لو وكل الى طبعه ونفسه لا يقبل شيئا من الامور الدينية وانما يعان على القبول بامر ظاهر او باطن وفيه ان على من له الطلب
جبل امر الحق وهوام التحويل يتحولهم بالقدرة الى ان ياخذوا ما آتاهم الله تعالى بقوة منه لا بقوتهم وارادتهم والله اعلم قوله تعالى

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى
و چون گرفت پروردگار تو از فرزندان آدم از پشتهای ایشان فرزندان ایشان و گواه کرد ایشان را بر

أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
تنهای ایشان آیا نیستم پروردگار شما گفتند آری گواهی دادیم تا نگویید روز قیامت

إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا
بدرستی که بودیم از این کار بیخبران یا گویید جز این نیست که شرک آوردند پدران ما پیش از ما و بودیم

ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ
فرزندان پس از ایشان آیا هلاک میکنی ما را بانچه کردند اهل باطل و همچنان تفصیل میکنیم

الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ
آیات را و شاید که ایشان بازگردند و بخوان بر ایشان خبر آن کس که دادیم او را

آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ
نشانهای ما پس بیرون آمد از آن پس در پی او رفت دیو پس بود از گمراهان

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ
و اگر خواستیمی بلند کردیمی او را بآن و لیکن او میل کرد سوی دنیا و متابعت کرد خواهش خود را

فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ
پس صفت او چون صفت سگ است اگر حمله کنی بر وی زبان بیرون آرد یا بگذاری او را زبان بیرون آرد

ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ
این صفت گروهی است که دروغ داشتند آیات ما را پس بخوان قصه را

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
تا ایشان اندیشه کنند بد است از روی صفت گروهی که دروغ داشتند آیات ما را

وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ
و بر تنهای خود بودند که ستم میکردند هر که راه نماید خدای پس او راه یافته است و هر که

يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن
گمراه کرداند پس آنانند ایشان زیان کاران وبتحقیق آفریدیم برای دوزخ بسیاری را از پری
والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
وآدمی مر ایشان را دلهایی که در نمی یابند بآن ومر ایشان راست چشمهایی که نمی بینند
بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم
بآن ومر ایشان راست گوشهایی که نمی شنوند بآن ایشان چون بهایم اند بلکه ایشان
اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه
گمراه تراند ایشان ایشانند بیخبران ومر خدایراست نامهای نیکوتر پس بخوانید او را بآن نامها
بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون
وبگذارید آنان را که میل میکنند از صواب در نامهای او زود باشد که جزا داده شوند از آنچه بودند که میکردند
وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا
واز آنکه آفریدیم ما گروهی که راه می نمایند خلق را براستی وبراستی حکم میکنند وآنان که تکذیب نمودند
بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين
آیتهای ما را زود باشد که باهستگی بگیریم ایشان را از آنجا که ندانند ومهلت دهیم ایشان را بدرستی که اخسان من که بطریق خذلان بود محکم است

القراءة ذريتهم على التوحيد حمزة وخلف وابن كثير وعاصم سوى حفص وللمفضل الباقون على الجمع تقولوا بالياء في الحرفين ابو عمرو ولهث ذلك بالاظهار حفص والاصبهانى عن ورش والحلوانى عن قالون والنقاش عن ابى ربيعة عن قنبل يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء من الالحاد ولقد ذرانا مظهر ابو جعفر ونافع وابن كثير غير ورش وعاصم غير الاعشى ذرانا بغير همز ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف الباقون بالهمز **الوقف** انفسهم ج لان التقدير وقالت الست بربكم مع اتحاد الكلام بربكم ط لانقطاع السؤال والجواب بلى ج لان شهدنا يصلح ان يكون من تمام قول الذرية على شهدنا ويتعلق ان بمحذوف اى فعلنا ذلك لئلا تقولوا ويصلح ان يكون شهدنا من قول الملائكة اى قالت الملائكة اشهد وافقالوا شهدنا ويتعلق ان بمحذوف اى فعلنا ذلك لئلا تقولوا ويصلح ان يكون ملكونه منفصلا من كلام الذرية متصلا بان تقولوا غافلين لا للعطف من بعدهم ج لابتداء الاستفهام واتحاد القائل المبطلون يرجعون الغاوين هويه ج لان قوله فمثله مبتدا لدخول الفاء كمثل الكلب ج لابتداء الشرط مع ان الجملة تفسير لمثل ذلك كذا يلهث بآياتنا يتفكرون يظلمون المهتدى ج للعطف ولان التفصيل بين الجملتين ابلغ فى التنبيه الخاسرون والانس ص والوصل اولى لان الجملة بعده صفة كثيرا لا يفقهون بها ز لان العطف صحيح ولكن الوقف لامهال فرصة الاعتبار ولكذا الثانية ولهذا كرر لفظ بهم فى اول كل جملة لا يسمعون بها اضل ط الغافلون فادعوه بها ص لعطف المتفقين فى اسمائه يعملون يعدلون لا يعلمون ج وعطف على مالى على سنستدرجهم احسن من جعله استئنافا توقف على املى لهم متين **التفسير** لما شرح قصة موسى على اقصى الوجوه ذكر ما يجرى مجرى تقرير الحجة على جميع المكلفين للاية تفسيران قولان احدهما ما روى مسلم بن يسار الجهنى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار وهذا القول ذهب اليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة والكلبى وابن عباس اما المعتزلة واصحاب النظر والمعقولات فانهم فسروا الآية بانه تعالى اخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب آبائهم وذلك الاخراج كانوا نطفة فاخرجها الله تعالى ارحام الامهات وجعلها علقة ثم مضغة ثم جعلهم بشرا سويا وخلقا كاملا ثم اشهدهم على انفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته وعجائب خلقه وغرائب صنعه وكانه قررهم وقال الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع فى كلام الله ورسوله وفى كلام العرب نظيره فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين

وقال الشاعر شعر امتلأ الحوض وقال قطنى وهذا القول الثانى غير مناف للقول الاول والقوم مطبقون فى هذا المقام على صحة القول الاول المكروه طعنوا فيه بوجوه منها ان قوله من ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض من الكل فالمعنى واذ اخذ ربك من ظهور بنى آدم وعلى هذا فلم يذكر الله تعالى انه اخذ من ظهر آدم شيئا ويمكن ان يجاب بانه تعالى علم ان الشخص الفلانى يتولد من آدم ومن فلان فلان اخرجهم على الترتيب الذى علم دخولهم فى الوجود واخرج بعضهم من بعض فثبت اخراج الذرية من ظهور بنى آدم بالقرآن وثبت اخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر فوجب المصير اليهما معا ونفيا للآية والخبر عن الطعن ومنها ان اولئك الذر ان لم يكونوا لم يكن اخذ الميثاق منهم وان كانوا عقلاء وجب ان يتذكروا تلك الحالة فى هذا الوقت وبهذا الدليل بعينه بطل التناسخ ويحتمل ان يجاب بالفرق وذلك انا لو كنا فى ابدان اخرى ونسيناها سنين ودهورا امتنع فى مجرى العادة نسيانها واما اخذ هذا الميثاق فانما حصل فى اسرع زمان ثم بعد حصول النسيان فيه ومنها ان جميع الخلق من اولاد آدم جمع عظيم وجم غفير وصلب آدم على صغره ان تسع لكل المجموع على ان البنية شرط لحصول الحيوة والعقل والفهم فكل واحدة من اولئك الذر لا بد له من بنية وان كانت صغيرة والمجموع يبلغ مبلغا عظيما فى الحجمية والمقدار واجيب ان البنية عندنا ليست شرطا فى الحيوة والعقل فمن الجائز ان يكون كل من الذر جوهرا فردا ومنها ان فائدة اخذ الميثاق ان يكون حجة عليهم فى ذلك الوقت او فى الدنيا والاجماع منعقد على انهم بسبب ذلك لا يصيرون مستحقين للثواب والعقاب على انهم ادون حالا من الاطفال ولا يتوجه التكليف على الطفل فكيف يتوجه على الذر واجيب بانه لا يسئل عما يفعل وان العمدة انما هو تصحيح الدلائل بل الاعمال وانطاق الجوارح قالوا ولا يبعد ان يكون لبعض الملائكة فى تمييز السعداء من الاشقياء فى وقت اخذ الميثاق لطف وقيل ان الله تعالى يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيامة ومنها انه سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وقال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وكونه الذر اناسا فى كونه انسانا منطوقا من الماء والطين والجواب لم لا يجوز ان يخرج الله تعالى من صلب آدم ذرة من المادة ثم يعيدها نشأة اخرى وبالجملة الآخر فعلها ثم تقدم الكل ومنها يحصل الحشر للانسان اربع مرات اولها وقت الميثاق وثانيها فى الدنيا وثالثها فى القبر ورابعها فى القيامة ويحصل له الموت ثلث مرات بين كل حيوتين واحد ولا ينافى هذا حكاية قوله الكفرة ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين لانهم قالوا ذلك بناء على حسب ظنونهم اما قوله ان تقولوا فالتقدير فاشهدهم على انفسهم كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا الشهود غافلين من قرأ بالغيبة وهو قوله بنى آدم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم لئلا تقولوا ومن قرأ على الخطاب فلانه تقدم فى الكلام خطاب وهو قوله الست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون فى المعنى وتقولوا معنى اكتفاء انما اشرك آباؤنا اشركوا قبلنا فاتبعناهم فى الشرك وكان الذنب لاسلافنا فكيف تعذبنا على هذا الشرك وهو معنى قوله افتهلكنا بما فعل المبطلون والحاصل ان الله تعالى لما اخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العذر المذكور معناه اشهدنا عليهم كراهة ان يقولوا انما اشركنا على سبيل التقليد ولا اقتداء باسلافنا لان نصب الادلة على التوحيد قائم فلا عذر لهم فى الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالآباء وقال فى الكشاف المراد ببنى آدم اسلاف اليهود الذين اشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا فى عهد رسول الله من اخلافهم المقتدين بآبائهم لان الآيات السابقة فى شأن اليهود وكذلك قوله واتل عليهم اى على اليهود نبأ الذى آتيناه آياتنا اما قوله وكذلك اى ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات لعلهم يرجعون ولارادة ان يرجعوا الى الحق ويعرضوا عن الباطل تفصيلها او يرجعوا الى ما اخذ الله عليهم من الميثاق فى التوحيد ولبعض العلماء فى الآية قول ثالث وهو ان الارواح البشرية موجودة قبل الابدان والاقرار بوجود الاله من لوازم ذواتها وحقائقها وهذا العلم ليس مما يحتاج فى تحصيله الى كسب وطلب وهو المراد باخذ الميثاق عليهم لكنها بعد التعلق بالابدان لشغلها التعلق عن معلومها تحتاج الى التذكر ورابما لا تذكر واتل عليهم من بنى آدم او اليهود خاصة قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد نزلت فى بلعم بن باعوراء وذلك ان موسى عليه السلام قصد بلده الذى هو فيه وغزا اهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى وقومه وكان مجاب الدعوة وعنده اسم الله الاعظم فامتنع منه فما زالوا يطلبونه منه حتى دعا عليهم فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنو اسرائيل فى التيه فقال موسى يا رب باى ذنب وقعنا فى التيه فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعاءه على فاسمع دعائى عليه ثم دعا موسى ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله تعالى مما كان عليه ونزع عنه المعرفة فخرج من صدره كحمامة بيضاء فهذه قصته ويقال ايضا انه كان نبيا من انبياء الله تعالى مما كان عليه ونزع عنه ما كان عليه موسى فتبع الله منه الايمان فكان كافرا وهذا بعيد لانه سبحانه قال الله اعلم حيث يجعل رسالته وفيه انه تعالى لا يشرف عبدا من عبيده بالرسالة الا اذا علم اشتمالا ان عبيده من بعد الشرف والفضل من كان هذا حاله فكيف يليق به الكفر قال عبد الله بن عمرو وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابو روق

نزلت في امية بن ابي الصلت وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى يرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو فلما ارسل الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
حسده ثم مات كافرا ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولقد كاد ان يسلم وذلك انه يوحد الله تعالى في
شعره ويذكر دلائل توحيده من خلق السماء والارض واحوال الآخرة والجنة والنار وقيل نزلت في ابي عامر الراهب الذي سماه النبي الفاسق وكان
ترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام خرج الى الشام وامر المنافقين باتخاذ مسجد الضرار واتى قيصر واستنجده على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمات هناك
طريدا وحيدا وقيل نزلت في منافقي اهل الكتاب كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن والاصم وروى عكرمة عن ابن عباس قال هو رجل
اعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيها وكانت له امرأة يقال لها البسوس وكان له منها ولد وكانت له محبة فقالت اجعل لي منها دعوة واحدة قال لك واحدة
فماذا تأمرين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة في بني اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها رغبت عنه وارادت شيئا آخر فدعا الله عليها ان يجعلها كلبة
نباحة فذهبت فيها دعوتان وجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار وقد صارت امنا كلبة نباحة يعيرنا الناس فادع الله ان يردها الى الحال التي كانت
عليها فدعا الله فعادت كما كانت وذهبت الدعوات الثلاث وبها يضرب المثل فقال اشأم من البسوس وقيل هو عام فيمن عرض عليه الهدى فاعرض
عنه وهو قول قتادة وعكرمة وابي مسلم ومعنى قوله آتيناه آياتنا علمناه حجج التوحيد وفهمناه ادلته حتى صار عالما بها فانسلخ منها فخرج
بجهله تعالى الى المعصية ومن رحمته الى سخطه وسال الكلام فما ابقى شيئا بالكلية انه انسلخ منه وقال ابو مسلم آتيناه آياتنا فانسلخ منها اي آمنها ثم ابطل
وعري منها وتباعد كما يقال انسلخ كالحية ولم يؤمن بالادلة واقام على الكفر والقول الاول اولى لان الانسلاخ يدل على انه كان التمسك موجودا فيه ثم خرج منه
لا على انه لم يوجد فيه اصلا وايضا ثبت بالاخبار ان الآية نزلت في انسان كان عالما عارفا ثم خرج من المعرفة الى الكفر والغواية وهو ذلك قوله فاتبعه
الشيطان اي ادركه ولحقه وصار قرينا له او اتبع الشيطان خطواته او كفار الانس اتباعا له فكان من الغاوين في علم الله تعالى او فصار منهم ولو شئنا
لرفعناه الى منازل الابرار بها اي بتلك الآيات ولكنه اخلد الى الارض اصل الاخلاد اللزوم على الدوام فكأنه قيل لزم الميل الى الارض ومنه اخلد
فلان بالمكان اذا لزم الاقامة به قال ابن عباس معناه مال الى الدنيا وقال مقاتل يعني بالدنيا وقال الزجاج سكن الى الدنيا قال الواحدي وهؤلاء
فسروا الارض بالدنيا لان ما في الدنيا من الضياع والعقار كلها ارض وسائر امتعتها من المعادن والنبات والحيوان يستخرج من الارض وبها يملك
ويسوى ومعنى قوله واتبع هواه اعرض عن التمسك بما آتاه الله من الآيات ثم ان اجرينا الكلام على ظاهره قلنا ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه لم نشأ الا ان قوله
ولكنه اخلد الى الارض لما دل على هذا المعنى لاجرم اقيم مقامه قالت الاشاعرة لفظه يدل على ان الله تعالى قد لا يريد الايمان ويريد الكفر وقال الجبائي
معناه ولو شئنا لرفعناه باعماله بان نخترمه ونزيل التكليف عنه قبل ذلك الكفر حتى يسلم له الرفعة لكنا رفعناه بزيادة التكليف بعد فائدة فابى ان يستمر
على الايمان او المراد لو شئنا لرفعناه بان نحول بينه وبين الكفر قهرا وجبرا الا ان ذلك ينافي التكليف فلاجرم تركناه مع اختياره وقال صاحب الكشاف
ومعناه ولو لزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها وذلك لان مشيئة الله تعالى رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة له ومسببة
عنه كأنه قيل ولو لزمها لرفعناه بها وذلك لان مشيئة الله تعالى رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد الاتباع الى قوله ولكنه اخلد الى
الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله ثم وضح قوله اي يحمل عليها النصب على الحال كانه قيل كمثل
الكلب ذليلا دائم اللهث في الحالين ويجوز ان يكون تفسيرا للمثل كما تقول الليث الليث سواء الكلب وهو اذا اناله اعياء عند شدة الحر فانه يدلع
لسانه من العطش وكل شيء يلهث فانه يلهث من اعياء او عطش الا الكلب اللاهث فانه يلهث في جميع احواله الا لحاجة وضرورة بل لطبيعة الخسيسة فمعنى الآية
ان هذا الكلب ان شد عليه وهيج لهث وان ترك ايضا لهث لاجل ان ذلك الفعل القبيح طبيعة اصلية له عن ابن عباس الكلب منقطع الفؤاد يلهث ان حمل عليه
او لم يحمل عليه وقيل لما دعا عليهم موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب فيكون هذا وجه التمثيل واعلم ان التمثيل ما وقع بجميع الكلاب
وانما وقع بالكلب اللاهث واخس الحيوانات هو الكلب واخس الكلاب هو اللاهث وان الرجل العالم اذا توسل بعلمه الى طلب الدنيا فذلك انما يكون
لاجل انه يورد عليهم انواع علومه ويظهر عندهم فضائل نفسه ومناقبها ولا شك انه عند ذكر تلك الكلمات يدلع لسانه ويخرجه لاجل ما يمكن من قلبه من حرارة
الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا فكانت حاله شبيهة بحال ذلك الكلب الذي اخرج لسانه ابدا من غير حاجة ولا ضرورة بل بمجرد الطبيعة الخسيسة
وايضا هذا الحريص الضال ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال لاجل ان ذلك الضلال والخسار عادة اصلية وطبيعة ذاتية له كما ان ذلك الكلب
ان شد عليه لهث وان ترك لهث ثم عم بالتمثيل جميع المكذبين الضالين فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون

هاديا يهديهم وداعيا يدعوهم الى الطاعة ثم لما جاءهم من لا يشكون في صدقه وديانته كذبوه وقيل هم اليهود قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في التوراة وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فاقصص القصص يريد قصص الكذبين
او قصصهم الذي هو نحو قصص الكذبين لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته ثم ذكر تاكيدا آخر في باب التحذير فقال ساء مثلا
والاوجه تقدير مضاف ليناسب التمييز المخصوص بالذم وقيل التقدير ساء مثلا مثل القوم او ساء اصحاب مثل القوم وفي انفسهم بهم تفسير المخصوص بعده
وظاهر الآية يقتضي كون المثل هو ما ساء فكيف يتصور ذلك مع ان الله تعالى ذكره والجواب ان الذم متوجه الى افادة المثل منه تكذيبهم بآيات الله واعراضهم
عنها حتى صاروا في ذلك بمنزلة الكلب اللاهث الا قوله وانفسهم كانوا يظلمون فاما ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز الصلة يعني الذين جمعوا بين
التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم واما ان يكون كلاما مستقلا بمعنى وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول للاختصاص كانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم
لم يتعدها الى غيرها ثم بين ان الهداية والضلال بتقديره فقال من يهد الله فهو المهتدي وهو محمول على اللفظ من حيث ان من مفرد اللفظ ومن حيث
ان المهتدي مطاوع هدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وانه محمول على المعنى لان من معناه ههنا الجمع ولان الخسار ليس مطاوع الاضلال بل مع الضلال
مطاوع له الخسار للنفس اللازم ولا يخفى ان ظاهر الآية موافق لمعتقد الاشاعرة ان الهداية والضلال بل جميع الاعمال بخلق الله تعالى والمعتزلة اولوها
بان المراد من يهده الله الى الجنة والثواب فهو المهتدي في الدنيا ومن يضلله عن طريق الجنة وقال بعضهم التقدير من يهده الله فقبل هداه فهو المهتدي
ومن يضلل بان لم يقبل فهو الخاسر وقيل من يهده اسباب الالطاف وزيادة الهدى فهو المهتدي ومن يضلله عن ذلك بما تقدم منه بسوء اختياره فاخرج
السبب تلك الالطاف من ان يؤثر فيه فهو الخاسر وزيف بالعلم والداعي وبان الاصل عدم الاضمار وبان كلا في مقدور الله تعالى منع الالطاف
عند المعتزلة في حق جميع الكفار والآية بعدها اي قوله ولقد ذرأنا الى آخره وذلك انه بين انه خلق كثيرا من الجن والانس لجهنم وقد علم ان الكفر لازم لهم
مقدر ومعلوم محال وايضا العاقل لا يريد الكفر والجهل الموجب لدخول النار فحصول ذلك على خلاف قصده واجتهاده لا يكون الا من قبل غيره
لا ينتهي المسبب الى الاسباب لاحالة لا فعال العبد انما سعى في تحصيل ذلك الاعتقاد الباطل لانه اشتبه الامر عليه فظنه اعتقادا صحيحا لا انه سول على نفسه
انما وقع في هذا الجهل لاجل جهل متقدم ولا يتسلسل بل ينتهي الى جهل حصل ابتداء فيتوجه الالزام قالت المعتزلة الآيات الدالة على انه سبحانه اراد من العبد
الطاعة والعبادة والخير فقط كثيرة كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وايضا انه وصفهم في معرض الذم لهم قلوب لا يفقهون بها الى آخره ولو كانوا
مخلوقين للنار مقهورا عليها بان لم يخلق فيهم وايضا لو خلقهم للنار لما كان له نعمة على الكفار لان منافع الدنيا باسرها لا اعتداد بها في جنب العذاب
الدائم لكن القرآن مملوء من انه تعالى منعم على جميع الخلائق وايضا لو حكم بوجدان لا تكون للمدح والذم والثواب والعقاب والترغيب والترهيب فائدة
ولو خلقهم للنار ابتداء لانه لا فائدة في ان يستدرجهم الى النار بخلق الكفر فيهم وايضا الآية متروكة الظاهر لان لام الاختصاص لا يتبين بها الا اذا اعيد
ذرأناهم لكي يكفروا فيصيروا الى جهنم فيجب بناؤها على قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان ظاهره يقتضي من غير حذف وعلى هذا وجب ان يأول الآية
بان اللام فيها لام العاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اذ معناه انه جعل مآلهم لاغراقهم في الكفر وشدة شكائمهم فيه كانهم مخلوقون للنار
كقولهم ما خلق فلان الا لكذا اذا كان عريقا في بعض الامور واجيب ايضا بانه لا يسأل عما يفعل وبسيط ان النعم وان قلت ففيها نعم وان الى
مفترع وبان حمل اللام على العاقبة مجاز لا يصار اليه الا لضرورة وتصحيح المعنى ههنا لا ضرورة فيه لتعارض الدلائل العقلية كالعلم والداعي والنقلية
كآيات كثيرة على ان الكلام انه يوجب المصير الى طرف الجبر لا سيما فان ما قبل هذه الآية هو قوله من يهد الله فهو المهتدي وما بعده وهو قوله لهم الذين
كذبوا بآياتنا سنستدرجهم ويمل عليه قلنا وهو ايضا لا ريب ان اولئك الكفار كانت لهم قلوب يفقهون بها مصالح الدنيا وكذا اعين يبصرون وآذان
سامعة فالمراد انهم ما كانوا يفقهون ويبصرون ويسمعون ما يرجع الى مصالح الدين ثم انه تعالى كلفهم بتحصيل الدين مع الغالبية كيف وان الكفار بالغوا
في عداوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في شدة النفرة عن قبول دينه مبلغا لا يكتنه كنهه والعلم الضروري حاصل بان حصول الحب والبغض في القلب
ليس باختيار الانسان بل هو حالة حاصلة في القلب كره الانسان او اراده وحسبت القول بالجبر وروى الشيخ احمد البيهقي في كتاب مناقب الشافعي رضي الله
عنه ان علي بن ابي طالب عليه السلام خطب الناس فقال واعجب ما في الانسان قلبه فيه مواد من الحكمة واضدادها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع
اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضى نسي وان ناله الخوف شغله الحزن وان اصابته المصيبة
قتله الجزع وان وجد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة شغله البلاء وان اجهده الجوع قعد به الضعف فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد

وهذا الفصل كالمطلع على مسألة القضاء والقدر لان اعمال الجوارح مربوط باحوال القلوب وكل حالة من احوال القلب فانها مستندة الى حالة اخرى حصلت
قبلها واذا وقف الانسان على هذه الحالة علم انه لا خلاص من الاعتراف بالجبر وذكر الامام الغزالي في الاحياء فصلا ثم قال فان قلت اني اجد من نفسي اني ان شئت
الفعل فعلت وان شئت الترك تركت فيكون فعلي حاصلا بي لا بغيري اجبنا وقلنا هب انك وجدت من نفسك ذلك الا انا نقول وهل تجد من نفسك انك
ان شئت ان تشاء شيئا شئت وان شئت ان لا تشاء لم تشا ما اظنك تقول ذلك والا لذهب الامر فيه الى ما لا نهاية له فلا مشيتك بك ولا حصول فعلك
بعد حصول مشيتك بك وانما انت مضطر في صورة مختار والله تعالى اعلم قال بعض العلماء انه تعالى نفى الفقه والفهم عن قلوبهم في معرض الذم وهو
دليل على ان محل الفقه هو القلب واقول ليس المراد بالقلب ههنا اللحم الصنوبري بل اللطيفة الربانية التي يكون بها الانسان انسانا وقد يعبر عنها
بالنفس الناطقة والروح والامر اولئك كالانعام بل هم اضل فمعناه ان الانسان يشاركه سائر الحيوان في القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة
وفي منافع الحواس الخمس الظاهرة وفي احوال التخيل والتفكر وانما يحصل الامتياز بالقوة العقلية والفكرية التي تهدى الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل
العمل به فاذا لم يحصل هذه الغاية للانسان صار في درجة الانعام بل اضل وادون لان الذي اعرض عن اكتساب الفضائل مع القدرة على تحصيلها من حيث
النوع كان اخس حالا ممن لم يكتسبها مع العجز عنها وقيل وجه الاضلية ان الانعام مطيعة لله تعالى والكافر غير مطيع وقيل ان الانعام تعرف ربها
وتبصر منافعها ومضارها وتجتهد في تحصيلها ودفعها والكفار اكثرهم معاندون مصرون وقيل انها تهتدى الى اربابها ومن يتعهدها والكافر
عن ربه الى الاصنام وقيل انها لا تضل اذا كان معها مرشد والكافر يضل بعد ارسال الرسل وانزال الكتب اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة وقال
عطا هم الغافلون عما اعد الله لاوليائه من الثواب ولاعدائه من العقاب ثم نبه بقوله ولله الاسماء الحسنى على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة
عن ذكره سبحانه والمخلص من عذاب جهنم هو ذكره وكل من له ذوق وجدان من نفسه ان الامر كذلك فان القلب اذا اغفل عن الذكر واقبل على الدنيا
وقع في نار الحرص وزمهرير الحرمان فلا يزال ينتقل من رغبة الى رغبة ومن طلب الى طلب ومن ظلمة الى ظلمة فاذا انفتح على قلبه باب الذكر خلص من نيران
الآفات وحسرات الحرمان الى معرفة رب الارض والسموات وهذا اللفظ مذكور في اربعة مواضع آخر في بني اسرائيل وفي اول طه وفي آخر الحشر ومعنى حسن
الاسماء حسن معانيها ومفهوماتها لانها الفاظ دالة على معان الكمال ونعوت الجلال وهي محصورة في نوعين عدم افتقاره الى غيره وثبوت افتقار غيره اليه
وقد عرفت في تفسير البسملة ان اسماء الله تعالى لا تكاد تخرج عن السلوب والاضافات وكل ما كان ادل على اسرار حكمه في خلوقاته اكثر كان علم باسماء الله
تعالى الحسنى اكثر والآن نقول ان من تقسيمات اسماء الله ما ذكره المتكلمون من ان صفات الله تعالى على ثلاثة انواع ما يجب له وما يجوز وما يستحيل ومنها ان يقال
ان اسماء الله اما ان يجوز اطلاقها على غيره كالرحيم والكريم وان كان معناها في حق الله مغايرا لمعناها في حق غيره واما ان لا يجوز نحو الله والرحمن وقد يقع القسم الاول
بقيود مخصوصة فيصير من القسم الثاني مثل يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا خالق السموات والارضين ومنها ان من الاسماء ما يمكن ذكره وحده
كقولنا يا الله يا رحمن يا حي يا حكيم ومنها ما لا يكون كذلك كقولنا مميت وضار فانه لا يجوز افراده بالذكر بل يجب ان يقال يا محيي يا مميت يا ضار يا نافع ومنها
ان فعال الاولى سلم ان صفات الله تعالى كونه محدثا للاشياء مرجحا لوجودها على عدمها وذلك انما يعلم بواسطة الاستدلال بوجود الممكنات عليه وذلك المرجح
اما ان يرجح على سبيل الوجوب او على سبيل الصحة والاول باطل والا لزم دوام العالم بدوامه والثاني هو المعني بكونه قادرا ثم انا بعد ذلك نستدل بكون افعاله
محكمة متقنة على كونه عالما ثم نعلم ان القادر العالم يمتنع ان لا يكون حيا فظهر ان العلم بصفاته تعالى وباسمائه ليس واقعا في درجة واحدة بل العلم بها علم
مترتب مستفاد بعضها من بعض ومن البين ان الاسماء الحسنى لا تكون الا لله تعالى لان كل الشرف والجلالة في استلزام وجوب الوجود وكل ما سواه فهو ممكن محتاج ناقص
فانه بعيد الامكان وكل اسم لا يفيد في المسمى صفة كمال وجلال فانه لا يجوز اطلاقه على الله تعالى ومن ههنا اختلف في انه هل يطلق عليه اسم الشيء ام لا وقد
مر تحقيق ذلك في تفسير البسملة وفي الانعام في قوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله فادعوه بها فيه دليل على ان الانسان لا يجوز ان يدعو ربه
الا بتلك الاسماء الحسنى بعد ان عرف معانيها وبكونه مستحضرا لامرين عزة الربوبية وذلة العبودية كما انه في قوله عند التحريم الله اكبر يشير الى انه لا نسبة
لكبريائه وعظمته الى سوى من الروحانيات والعلويات والسفليات وانما هو اكبر من كل شيء واكبر من ان يقال انه اكبر من كل الاشياء وذروا الذين
يلحدون في اسمائه قال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه يقال قد الحد في الدين ولحد وقال غيره من اهل اللغة الالحاد العدول
عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر قال الواحدي الاجود قراءة العامة والالحاد يلحدون بمعنى لحد والالحاد في اسماء الله
تعالى يقع على ثلاثة اوجه الاول اطلاق اسمائه المقدسة على الاصنام كما سموا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وكان مسيلمة

الكذاب يسمي نفسه بالرحمن والثاني ان يسموه بما لا يجوز عليه كما سمع من البدوي قال اللهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا سخي وقيل على ان الحق هو الثالث
ان لا يسمه ببعض اسمائه الحسنى كالرحمن مثلا قال بعض العلماء ان ورد الاذن في بعض الاسماء الجائز اطلاق سائر الالفاظ المشتقة منه عليه فلا يجوز ان
يقال يا معلم وان ورد علم الاسماء وكذا في حق الانبياء لا يجوز ان يقال ان آدم عاص او غاو وان ورد وعصى آدم ربه فغوى ثم اوعد الملحدين في اسمائه
بقوله سيجزون ما كانوا يعملون ثم لما اخبر ان كثيرا من الثقلين مخلوقون للنار حكى ان بعضا مخلوقون للجنة فقال وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
بهذه الآية في قصة موسى عن قتادة وابن جريج وابن عباس ان المراد في هذه الآية امة محمد وعن الربيع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول اذا قرأها
هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها وعن الربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي
هم الذين آمنوا من اهل الكتاب وقال الجبائي هم العلماء والدعاة الى الدين في كل حين ثم اعاد ذكر المكذبين وما عليهم من الوعيد فقال والذين كذبوا بآياتنا
قال ابن عباس يريد اهل مكة والظاهر انه عام والاستدراج استفعال من الدرجة ودرج الصبي اذا قارب بين خطاه وادرج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء
ومعنى الآية سنقربهم الى ما يهلكهم ونضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك انهم كلما اتوا على ذنب فتح الله عليهم بابا من ابواب الخير فيزدادون
بطرا وانهماكا في الغي والفساد ثم ياخذهم اغفل ما يكونون وامهل لهم اطيل لهم مدة عمرهم ان كيدي متين عن ابن عباس يريد ان مكري شديد والمتين من كل
شيء هو القوي قال من تمسك ... الفاظ الاستدراج والاملاء والكيد في مسألة القضاء والقدر قال بعض الجبرية سنستدرجهم الى
الكفر الكون كفرا آخر وحملها المعتزلة على ان المراد سنستدرجهم الى العقوبات اما في الدنيا او في الآخرة وزيف بان هذا الاستدراج والاهمال عما يزيد الكافر
كفرا او عتوا واستحقاقا للعقاب طول امده الخيرات وقد ان يصير مستوجبا لانكار انواع من العقوبة بل كان يجب في حكمه ورعاية الاصلح ان
يخلقه ابتداء في الجنة وقيل التكليف فلما خلقه والقاه في ورطة التكليف واهمله في المعاصي مع علمه بانه كلما ازداد الاثم ازداد استحقاقا للعقاب علمنا انه خلقه الا
كما قال ولقد ذرانا لجهنم الآية التأويل واذ اخذ ربك لم يبيّن لان في هذه الآية غموضا لا يطلع عليه غيره ونحن نقول ما الهم الله علينا من خواص عباده
لم يكن احد هو بعد في اليوم العدم الا انبي آدم كلهم وهم غير موجودين ولكن هم بعد في وجود ماجرى الا بالوجود فهنا بداية الى
بما سمع منا بانه يكون الله تعالى سمعهم وابصارهم والسنتهم انما اشركت آباؤنا بان رضوا بالاثنينية ولا رجعوا الى الوحدة بالفناء في الله بانوار البطلان
الذي ابطل الاستعداد الرجوع الى الوحدة ولعلهم يرجعون بهذه الدلالات من البداية الى النهاية وهو مقام الوحدة فانسلخ منها اي وقع في ترك عمة العطية
عن ذكر طلب الحق ومحبته وما ذكره من الشيطان وجعله من الهالكين ليعلم ان المعصوم من عصمه الله وان السالك الكامل الواصل يجب ان لا يامن مكر الله فلا
يفتح عليهم باب التنعم والترفه ولا يميل الى حب المال والجاه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا وهم مظاهر القهر فادعوه بها بان لا يتصفوا بصفاته
بالنيات الصالحات الصالحات ولا عمال الزكيات لم يخلقوا بها بالاحوال بتصفية مرآة القلب ومراقبته عن التعلق بما سوى الله
والذين كذبوا بآياتنا بان لا يروا في آفاقهم وانفسهم سنستدرجهم مستخرجين عن مراقبة الله وصحبة الله والله اعلم قوله تعالى

اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم

آيا انديشه نكردند كه نيست بصاحب ايشان چيزى از ديوانگى نيست او مگر ترساننده هويدا آيا

ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان

نگرستند در پادشاهى آسمانها و زمين وانچه آفريد خداى از انواع چيزها وان كه

عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون

شايد كه بحقيقت بود بحقيقه نزديك بود وقت مرگ ايشان پس بكدام حديث از قرآن مى گروند

من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون

هر كه گمراه كند خدا پس نيست هيچ راه نماينده اورا وميگذارد ايشانرا در سركشى ايشان حال آنكه سرگشته باشند

يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا

مى پرسند ترا از قيامت كه كى خواهد بود وقت اثبات آن بگو در حقيقت دانش آن نزد پروردگار منست

لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم

ظاهر نكرداند علم او در وقت آن مگر خداى دشوارست معرفت وقت آن در آسمانها و زمين نيايد بشما قيامت

الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن

مگر ناگهان مى پرسند ترا گويى تو دانايى آن ازان بگو جز اين نيست كه دانش آن نزد خدايست وليكن

اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله

بيشتر مردم نميدانند بگو مالك نه ام مر تن خود هيچ سودى را و نه گزندى را مگر آنچه خواسته است خداى

ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا

و اگر بودمى كه دانستمى علم نهانى را هر آينه بسيار كردمى نيكى را و نه رسيدى بمن هيچ بدى نيستم من

الا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة

مگر ترساننده و مژده دهنده مر گروهى را كه بگروند او آن خدايست كه آفريد شما را از يك تن تنها يعنى آدم

وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا

و پديد كرد ازان تن جفت او را تا بيارامد با او پس چون نزديكى كرد آدم با حوا بار گرفت حوا بارى سبك

فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن

پس آمد شد كرد حوا بآن حمل پس چون گران بار شد خواندند خدا را كه پروردگار ايشانست اگر دهى ما را فرزندى شايسته هر آينه باشيم البته

من الشاكرين فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما

از سپاس داران پس چون داد ايشان را فرزندى چنانچه خواسته بودند كردند اولاد آن او را انبازان در آنچه داد ايشان را

فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون

پس بلند رتبه است خداى از آنچه شرك مى آرند آيا انباز ميكنند با او آنرا كه نمى آفريند چيزى را و ايشان آفريده شده اند و نمى توانند

لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا

مر ايشانرا هيچ يارى دادن و نه خود را نيز يارى ميتوانند داد و اگر بخوانيد اى مومنان بتان را براه راست

يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين

متابعت نكنند شما را يكسانست بر شما كه بخوانيد ايشانرا يا شما خاموشان باشيد از خواندن ايشان بدرستى كه آنانكه

تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم

مى پرستيد شان از جز خداى بندگانند مانند شما پس بخوانيد ايشانرا پس گو اجابت نمايند مر شما را

ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون

اگر باشيد راستگويان آيا مر ايشانراست پايها كه ميروند بآن يا مر ايشانراست دستها كه بگيرند

بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون

بآن يا مر ايشانراست گوشها كه مى شنوند بآن بگو بخوانيد انبازان شما را پس بد سگاليد

فلا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين

پس مهلت مدهيد مرا بدرستى كه دوست و يارى دهنده من خدايست كه فرو فرستاد قرآن را و او متولى كار نيكانست

والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون

و آنانكه مى پرستيد شما از غير خداى نمى توانند يارى كردن شما را و نه خود را يارى ميدهند

وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون

و اگر خوانيد ايشانرا سوى راه راست نشنوند و نتوانند و بينى تو ايشانرا كه نگرند سوى تو و حال آنكه ايشان نمى بينند

القراءة فباى حديث بتليين الهمزة كان ر اصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف ويذرهم بالياء ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير عباس بن الفضل ويذرهم بالياء والجزم عباس وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون والرفع ان انا الا بالمد ابو نشيط شركا بكسر الشين وسكون الراء ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد الاخرون شركاء على الجمع يتبعوكم مخففا نافع الباقون بالتشديد يبطشون بضم الطاء يزيد قل ادعوا بكسر اللام الحاكين وكذا ابا حمزة وعاصم وسهل ويعقوب وعباس الاخرون بالضم للاتباع كيدوني بالياء في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل ان وليي بياء بعدها ساكنة وبياء مشددة مكسورة والتاء مفتوحة **الوقوف** جنة ط مبين ه من شيء لا لان التقدير وفي ان عسى اجلهم ط لابتداء الاستفهام مع الفاء يؤمنون ه هادي له ط لمن قرا ويذرهم بالرفع على الاستئناف ومن جزم فلا وقف لانه معطوف على موضع فلا هادي له يعمهون ه مرسيها ط عند ربي ج لاختلاف الجملتين الا هو ط والارض ط بغتة ط عنها ط لا يعلمون ه ما شاء الله ط من الخير ج لاحتمال ان يمسني السوء بالجوع فيكون معطوفا على جواب لو واحتمال ان يمسني بالجنون الذي نسبوه اليه فيكون ابتداء نفي يؤمنون ه اليها ج لاجل لما فمرت به ج كذلك الشاكرين ه فيما آتيهما ج لابتداء النفي ووجه الوصل تعجيل النفي يشركون ه يخلقون ز والوصل اولى للعطف ينصرون ه لا يتبعوكم ط صامتون ه صادقين ه يبطشون بها ز لان ام عاطفة مع انها في معنى ابتداء استفهام للانكار والثانية والثالثة كذلك يسمعون بها ط تنظرون ه الكتاب ز والوصل اولى ليكون الواو عاطفة الصالحين ه ينصرون ه لا يسمعوا ط لا يبصرون ه **التفسير** انه تعالى لما بالغ في تهديد المكذبين المعرضين عن آياته الغافلين عن التأمل في بيناته عاد الى الجواب عن شبهاتهم فقال اولم يتفكروا واعلم ان الرؤية بالبصر مخصوصة بالانكشاف والجلاء والاعمدة هي طلب الحدقة الوجهة المرئي كذلك رؤية البصيرة وهي المسماة بالعلم واليقين متعينة في الوضوح والانكشاف والمتعدية هي طلب حدقة القلب الى الجواب طلبا لذلك وهذه الحالة تسمى نظر العقل وفكره وفي اللفظ محذوف والتقدير اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة وهي حالة من الجنون كالجلسة كان حالة يلكه منسوبة الى الجنون لوجهين احدهما انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يغشاه حالة عجيبة عند الوحي شبيهة بالغشي تربد وجهه وتغير لونه والثاني انه يعطو من الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والدعاء الى الله تعالى كان يخالف النظم عن الحسن وقتادة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام ليلا على الصفا يدعو فخذا فخذا من قريش يا بني فلان يحذرهم باس الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت على الصياح الى الصباح فامرهم الله تعالى بالتفكر والتدبر في امره ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعوهم الى عبادة الله وحده ويتلو عليهم الدلائل بالفاظ فصيحة عجز الاولون والآخرون عن معارضتها وكان حسن الاخلاق طيب العشرة مرضي السيرة مواظبا على اعمال حسنة صار بسببها قدوة لعقلاء العالمين ومن المعلوم بالضرورة ان مثل هذا الانسان لا يمكن وصفه بالجنون وانما هو نذير مبين ارسله رب العالمين لترهيب الكافرين وترغيب المؤمنين ولما كان الطريق الى اثبات النبوة مفرعا على دلائل التوحيد قال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض اي في دلالتهما والملكوت الملك العظيم في عدم النظر دلالة على وجوب الاستدلال خلافا للمقلد الجاهل وقد تم في هذا الكتاب كيفية دلالة السموات والارض على وجود الصانع ولا سيما في سورة البقرة عند قوله ان في خلق السموات والارض ثم قال وما خلق الله من شيء اي مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس غير محصورة والغرض التنبيه على ان الدلالة على التوحيد ليست مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات هذا العالم فيها برهان باهر ودليل قاهر على الوحدانية لانها مخصصة بحيز معين من الاحياز غير المتناهية وبمقدار معين من الاقدار وبوضع معين من الاوضاع وكذا الكلام في شكلها ولونها وطبعها وسائر صفاتها وكل واحد من الاختصاصات لا بد له من مخصص ولا بد من الانتهاء الى واجب واحد في ذاته وفي جميع اعتباراته وان عسى هي المخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى على ان الضمير للشان ويجوز ان يكون ضمير الشان ايضا والمعنى اولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون الشأن قد اقترب اجلهم الموت او الفناء واذا كان احد هذين الاحتمالين قائما وجب على العاقل المسارعة الى هذا الفكر والنظر سعيا في تخليص النفس من هذا الخوف الشديد والخطر العظيم ثم قال فباي حديث بعده يؤمنون فتعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا ولا دلالة في اطلاق لفظ الحديث على القرآن على انه ليس بقديم لان المراد بالحديث ما به الكلام والمسلم فانه محمول على الالفاظ والكلمات ولا نزاع في حدوثها قوله من يضلل الله قد سبق تفسير مثله ثم لما تكلم في النبوة والتوحيد والقضاء والقدر اتبعه الكلام في المعاد فقال يسئلونك عن الساعة وايضا لما ذكر اقتراب الاجل حسن ان وقت الساعة مكتوم عن الانام ليسرع في الكمال المكلفين

على المسارعة الى التوبة واداء الفرائض وسر السائل عن ابن عباس انهم اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وعن قتادة انهم
قريش قالوا يا محمد ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة قال في الكشاف الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا سميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة
او لسرعة حسابها او على العكس لطولها كما قال المحشي ابو البقاء او لانها عند الله كساعة من الساعات عند الخلق وايان اسم ناظر عن الزمان ويختص
بالامور العظام بخلاف متى مرسيها اي ارساؤها وهو اثباتها ... وكسر همزة لغة سليم وعن ابن جني ان اشتقاقه من اي فعلان منه واي فعل من اوى
اليه لان البعض آوى الى الكل والحق ان يكون اشتقاقه من اي لانه للزمان واين للمكان ولعله فعال الاسماء وكثرة فعلان فيها وقال الاندلسي اي ان
حذفت الهمزة مع الياء واخرج ... قيل الاصل اي آن بمعنى اي حين فخفف بحذف الهمزة فاتصلت الالف والنون باي ورد بان
آنا لا استعمل الا بلام التعريف والمرسى بمعنى الارساء والاثبات والرسو الثبات والاستقرار لعله لا يطلق الا على ما فيه ثقل ومنه رسا الجبل وارست
السفينة والاشتقاق الساعة على الخلائق قل انما علمها اي علم وقت ارسائها واثباتها وارادها عند ربي قد استأثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي
مرسل لا يجليها ... لكون الداعي الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى وقت الموت لذلك لا يجليها لا يظهرها لوقتها اي لاجل وقتها قبل
مجيئها احد الا هو والحاصل انه لا يقدر على اظهار وقتها الغيب بالاخبار ولا بالاعلام الا هو ثقلت في السموات والارض قال الحسن اي ثقل مجيئها على اهل
السموات لانشقاق السماء وتكوير الشمس وانتثار النجوم وعلى اهل الارض لان في ذلك اليوم فناءهم وهلاكهم او ثقل هذا اليوم على الخلائق بما فيه من الشدائد
والاهوال او ثقل تحصيل العلم بوقتها الغيب عليهم اي اشكل واستبهم حتى صار ثقلا على الافهام لا تأتيكم الا بغتة الا فجأة على حين غفلة منكم وهذه الجمل
مؤكدات ومبينات لما تقدمها ولهذا اسقط العاطف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل
يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه روى الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده لتقومن الساعة
وان الرجل ليرفع اللقمة الى فيه حتى تحول الساعة بينه وبين ذلك يسألونك كرر يسألونك للتأكيد ولما نيط به من زيادة كأنك حفي عنها فكان السؤال
الاول عن قيام الساعة والسؤال الثاني عن كنه ثقل الساعة وشدتها ومهابتها ولهذا خص باسم الله في قوله قل انما علمها عند الله لانه اعظم اسماء الله
مهابة ... واما الرب فيدل على التربية والرحمة دون الهيبة والعزة وفي الحفي وجوه قيل انه البار اللطيف من معنى البر اي كانك بار بهم لطيف
العشرة معهم وهذا قول الحسن وقتادة والسدي والضمير عائد الى قريش التي ادعت القرابة وجعلوها وسيلة الى انه يخبرهم بالساعة والمعنى انك لا تكون
حفيا بهم ما داموا على كفرهم ولو اخبرت لوقتها واذنت بالاخبار عنها لكنت مبلغه القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما اوحي اليك وعلى هذا القول جاز
ان يكون عنها متعلقا بيسألونك اي يسألونك عنها كانك حفي اي عالم بها فحذف ... لطول الكلام او لانه معلوم وقيل عنها متعلق بحفي بحذف ... جعل
من حفي ... بالمسألة اي استقصى والمعنى كانك مبالغ في السؤال عنها لان من اكثر السؤال علم وهذا التركيب يفيد المبالغة ومنه احفاء الشارب واحفى في
المسألة اذا الحف وقيل المراد كانك حفي بالسؤال عنها محبة وتوهموا انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولكن اكثر الناس
لا يعلمون انه مختص بذلك العلم لا يعلمون ان الساعة حق وانما يسألون انهم لا يحيون الا الدنيا ولا يعلمون السبب الذي لاجله اخفيت معرفة وقتها
المعين عن الخلق ثم ارتقى باظهار ... العبودية حتى ... عدم العلم بالغيب فقال قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله
وفيه ان قدرته قاصرة وعلمه قليل وكل من كان عبدا كان كذلك والقدرة الكاملة والعلم المحيط ليس الا لله تعالى واحتج الاشاعرة بالآية في مسألة خلق
الاعمال قالوا الايمان نفع والكفر ضر فوجب ان لا يحصلا الا بمشيئة الله تعالى واحتج الاشاعرة بالآية واجاب المعتزلة بان المراد لا املك لنفسي من
النفع والضر الا مقدار ما شاء الله ان يقدرني عليه ويمكنني منه وظاهر الآية وان كان عاما الا انها مخصوصة بصورة النزول قال الكلبي ان اهل مكة قالوا يا محمد
الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتري فتربح وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل عنها الى ما قد اخصبت فانزل الله هذه الآية فالمراد
الخير ... ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير من جلب منافع الدنيا وخيراتها من الخصب والارباح والاكساب وقيل المراد ما يتصل بامر الدين يعني لو كنت
اعلم الغيب لكنت اعلم ان الدعوة الى الدين الحق يؤثر في هذا او لا يؤثر في ذلك لكنت اشتغلت بدعوة هذا دون ذاك وقال بعضهم لما رجع صلى الله عليه
وآله وسلم من غزوة بني المصطلق جاء في الطريق ريح فرت الدواب منها فاخبر صلى الله عليه وآله وسلم بموت رفاعة وكان فيه غيظ للمنافقين وقال
انظروا الي اني اعلم الغيب فقال عبد الله بن ابي لقومه الا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولا يعرف اين ناقته فقال صلى الله عليه وآله
وسلم ان اناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت ناقتي في هذا الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال فنزلت الآية وقوله وما مسني السوء فمعناه

البشارة

لكان حالي على خلاف ما هي عليه من المغلوبية في بعض الحروب والخسران في بعض التجارات والاخطاء في بعض التدابير ان انا الا عبد مرسل للنذارة و
ما من شاني ان اعلم الغيب وقوله لقوم يؤمنون اما ان يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير هو الكافرين محذوفا للعلم به كقوله سرابيل تقيكم
الحر او يتعلق بالوصفين جميعا الا ان المؤمنين لما كانوا هم المنتفعين بهما خصوا بالذكر كقوله هدى للمتقين واعلم ان اكثر ما جاء في القرآن من لفظي الضر
والنفع معا جاء بتقديم لفظ الضر على النفع وهو هو الاصل لان العابد يعبد معبوده خوفا من عقابه اولا ثم طمعا في ثوابه ثانيا يؤيده قوله يدعون ربهم خوفا
وطمعا وحيث تقدم النفع على الضر فلذلك لسابقة لفظ تضمن معنى نفع كما في هذه السورة تقدم لفظ الهداية على الضلال في قوله من يهدي الله فهو
المهتدي ومن يضلل وتقدم الخير على السوء في قوله لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وفي الرعد تقدم ذكر الطوع في قوله طوعا وكرها والطوع نفع وفي الفرقان
تقدم قوله عذب فرات وهو نفع وفي سبأ تقدم البسط في قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقس على هذا ثم رجع الى تقرير امر التوحيد وابطال الشرك
فقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة المروي عن ابن عباس انها نفس آدم وقد تقدم مثل ذلك في اول سورة النساء قال مجاهد كان لا يعيش لآدم وامرأته
ولد فقال لهما الشيطان اذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث وذلك قوله فلما آتيهما صالحا ولدا سويا جعلا يعني آدم وحواء له
شركاء والمراد تسميته بعبد الحرث هذا تمام القصة وقد ... وجوه منها انه تعالى قال فتعالى الله عما يشركون بلفظ الجمع لا التثنية ومنها قوله ايشركون
ما لا يخلق شيئا الى آخر الآيات وفي ذلك تصريح بان المراد بالاصنام ولو كان المراد ابليس لكان اشركوا ما لا يخلق شيئا وهو يخلق ومنها ان آدم عليه السلام
كان عالما بجميع الاسماء فكيف لم يعرف ان اسم ابليس كان حارثا ام كيف لم ينتبه لغدر ابليس بعد ان جرى عليه منه ما جرى ومنها انه ان اراد بذلك انه علم او اسم
صفة فالاول لا يستلزم محذورا لان اسماء الاعلام لا تفيد في المسميات فائدة فلا يلزم الاشراك والثاني يوجب الكفر الصريح والقائل بامكان نسبة
الى آدم ضد ذلك ذكر العلماء في تأويله وجوها احدها ان هذا تمثيل كأنه قيل هو الذي خلقكم اي كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها
زوجها انسانا يساويها في الانسانية فلما تغشيها اي تلك النفس ذكر بعد ما انث حملا على المعنى ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويطمئن اليها فكان التذكير
احسن طباقا للمعنى فلما تغشيها اي جامعها لانه اذا علاها صار كالغاشية لها حملت حملا خفيفا اراد به النطفة والحمل بالفتح ما كان في البطن او على رأس
الشجر وبكسر الحاء ما حمل على الظهر او على الدابة فمرت به اي استمرت ومضت على ذلك الحمل من غير ازلاق وقيل معناه قامت وقعدت به من غير ثقل
وقيل المراد بالخفة انها لم تلق ما يلقاه بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها ودنت ولادتها دعوا اي الزوج والزوجة
الله ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجأ اليه فقالا لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه او ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة
لنكونن من الشاكرين لنعمائك فلما آتيهما صالحا كما طلبا جعلا له شركاء وقرئ شركا على حذف المضاف اي ذوي شرك وهم الشركاء ايضا اي جعل اولادهما له
شركاء في الولد لانهم تارة ينسبون ذلك الولد الى الطبائع وتارة الى الكواكب وتارة الى الاوثان والاصنام وثانيها ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا
في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم آل قصي والمعنى هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجة عربية قرشية فلما آتيهما ما طلبا
من الولد الصالح السوي سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا
بهما في الشرك وثالثها سلمنا ان الآية وردت في قصة آدم الا انا نجوز ان يكون فلما آتيهما جعلا واراد بمعنى الاستفهام على سبيل الانكار والتبعيد فتعالى
الله عما يشركون اي تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وينسبونه الى آدم ونظيره ان آدم عليه السلام كان يعبد الاصنام ويرجع
في طلب الخير ودفع الشر اليها ونظيره ان ينعم الرجل على رجل بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال لذلك المنعم ان ذلك المنعم عليه يقصد ايذائك وايصال الشر اليك فيقول
ذلك المنعم فعلت في حق فلان كذا واحسنت اليه كذا وكذا ثم انه يقابلني بالشر والاساءة انه بريء من ذلك فغرضه من قوله انه يقابلني بالشر النفي و
التبعيد ورابعها سلمنا للخصم ان يكون قوله جعلا على حذف المضاف اي جعل اولادهما له شركاء وكذا فيما آتاهما اي آتى اولادهما عبر عنهم بلفظ التثنية
لكونهم صنفين او نوعين ذكرا وانثى وبلفظ الجمع اخرى وهو قوله فتعالى الله عما يشركون سلمنا ان الضمير في جعلا وفيما آتاهما لآدم وحواء
الا انهما كانا اعترفا ان يجعلاه وقفا على خدمة الله وطاعته ثم بدا لهما فكانا ينتفعان به في مصالح الدنيا فاريد بالشرك هذا القدر وعلى هذا فانما قال فتعالى
الله عما يشركون لان حسنات الابرار سيئات المقربين او نقول انما سمياه عبد الحرث اعتقادا منهما انه انما سلم من الآفات ببركة دعائه وقد يسمى المنعم عليه
عبد المنعم ومنه قول بعض العلماء انا عبد من علمني حرفا فلما حصل الاشتراك في لفظ العبد صار معاتبين بذلك والله تعالى اعلم ثم اقام الحجة
على ان الاوثان لا تصلح للالهية فقال ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون اعتبر اللفظ اولا فوحد والمعنى ثانيا فجمع وانما جمع بالواو والنون بناء

خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

بالعفو ولم يذل فيه ذلك وسعه كان راضيا بتغيير الدين وابطال الحق ثم اذا امر بالمعروف ورغب فيه ونهى عن المنكر ونفر عنه ربما اقدم بعض الجاهلين
على السفاهة والايذاء فلهذا قال واعرض عن الجاهلين قال عكرمة لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل ما هذا قال
لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال اهل العلم تفسير جبرئيل مطابق للفظ
الآية لانك اذا وصلت من قطعك فقد عفوت عنه واذا اعطيت من حرمك فقد اتيت بالمعروف واذا عفوت عمن ظلمك فقد اعرضت عن الجاهلين
روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه ليس في القرآن العزيز آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية ولبعض المفسرين في تفسير الآية طريق آخر
فالاخذ العفو اي ما اتوكم به عفوا فخذه ولا تسأل عما وراء ذلك فنسخت بآية الزكوة وامر بالمعروف اي باظهار الدين الحق وهذا غير منسوخ واعرض عن
الجاهلين اي المشركين وهو منسوخ بآية القتال والحق ان تخصيص اخذ العفو بالمال تقييد للمطلق من غير دليل ولو سلم فايجاب الزكوة بالمقادير المخصوصة
لا ينافي ذلك لان اخذ الزكوة مامور بان لا يأخذ كرائم اموال الناس وان لا يشدد وكذا الامر على المشركين واياهم لا يمنع ان يؤمر النبي بان لا يقابل سفاهة
المشركين بمثلها ولكن يعاملهم واذا كان الجمع بين الامرين ممكنا فلا حاجة الى التزام النسخ قال ابن زيد لما نزل قوله واعرض عن الجاهلين قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي عرض ونخس جعل النزغ نازغا كما قيل جد جده عن ابي
زيد نزغت ما بين القوم اي افسدت ما بينهم واصله الازعاج بالحركة الى الشر واكثر ما يكون ذلك عند الغضب ونزغ الشيطان وسوسته في القلب
بما يسول للانسان من المعاصي وعلاجه ودفعه انما يكون بالاستعاذة وهي الاستجارة من حول الشيطان وقوته الى حول الرحمن وقوته والاعراض
عن مقتضى الطبع والاقبال على اوامر الشرع عن معاذ بن جبل قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى عرفت الغضب في وجه احدهما
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب غضبه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء لو لم يجز
على النبي الاقبال على وسوسة الشيطان لم يؤمر بالاستعاذة والجواب ان كلمة ان لا تفيد وقوع الشرط ولو سلم فغاية ما علم انه قبل ملكه الوسوسة منه ولو سلم
فيحمل على ترك الاولى ثم ختم الآية بقوله انه سميع عليم ليعرف ان القول اللساني بدون المعرفة الحقيقية عديم الفائدة وكانه تعالى قال اذكر لفظ الاستعاذة
بلسانك فاني سميع واحضر معنى الاستعاذة في جنانك فاني عليم ثم بين ان حال المتقين قد يزيد على حال النبي في باب وسوسة الجن فان النبي لا يكون له الا
النزغ الذي هو كابتداء الوسوسة واما المتقون فقد يمسهم الشيطان وذلك قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف قال الفراء الطائف كالخاطر
وجوز بعضهم ان يكون مصدرا كالعافية والكاذبة والاصح انه اسم فاعل من طاف يطوف او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرئ طيف وهو اما مصدر
اي لمسة من الشيطان واما مخفف طيف من طاف يطيف كلين او من طاف يطوف كميت قال في الكشاف وهذا تاكيد وتقرير لما تقدم من وجوب
الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم نزغ من الشيطان والمام بوسوسته وسعوا تذكروا ما امر الله به ونهى عنه
فابصروا السداد علم ان الغضب انما يهيج بالانسان اذا استقبح من المغضوب عليه عملا من الاعمال ثم اعتقد في نفسه كونه قادرا وفي المغضوب عليه
كونه عاجزا فاذا كان واقفا في الظلمات عالم الاجسام فهو بطوارق الاوهام اما اذا انكشف له نور عالم العقل عرف ان المغضوب عليه انما اقدم
على ذلك العمل لان الله تعالى خلق فيه داعية جازمة وقد علم منه ذلك الحال في الازل وحتى كانه كذلك لا سبيل له الى تركه فحينئذ ينقضي غضبه كما قال
صلى الله عليه وآله وسلم من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب وايضا انه كم اساء في العمل وقد تجاوز الله عنه ان الله اقدر عليه وانه اذا امضى الغضب
كان شبيها بالسباع المؤذية واذا احتمل العفو كان مشابها للانبياء والاولياء ومستاهلا للثواب الجزيل وانه ربما انقلب الضعيف قويا وبالجملة
فالمراد بقوله اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا من الاعتقادات اشار المراد من قوله تذكروا الامور التي عند ضعف تلك الاعتقادات اما قوله
واخوانهم فالضمير فيه يرجع الى الشيطان جميعا لان المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت والضمير المرفوع في يمدون الى الاخوان لان شياطين الانس
يمدون شياطين الجن على الاغواء والاضلال او الشياطين فيكون الخبر جاريا على من هو له والمعنى واخوان الشياطين الذين ليسوا المتقين فان
الشياطين يمدونهم اي يكونون مددا لهم في الغي وجوز ان يراد بالاخوان الشياطين والضمير المجرور يعود الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له قال
في الكشاف والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا قال الواحدي عامة ما جاء في التنزيل مما يحمد ويستحب امددت على افعلت كقوله انما نمدهم
به من مال وبنين وامددناهم بفاكهة وما كان بخلافه فانه يجيء على مددت قال ويمدهم في طغيانهم يعمهون فالوجه ههنا قراءة العامة ووجه
الاخرى الاستهزاء والتهكم نحو فبشرهم بعذاب اليم ثم لا يقصرون فالاقصار الكف عن الشيء قال ابن عباس اي لا يمسك الغاوي عن الضلال ولا المغوي

عن الاضلال والمغوي بعد عدم الاقصار على المدد فانه يجب على العاقل اذا اقبل على غي ان يمسك عنه سريعا الا ان تمادى فيه وتهمك ولهذا قيل
الرجوع الى الحق اولى من التمادي في الباطل ثم ذكر نوعا واحدا من اغوائهم فقال واذا لم تأتهم بآية وذلك انهم كانوا يطلبون آيات معينة ومعجزات مخصوصة
على سبيل التعنت كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا فانه صلى الله عليه وآله وسلم ما كانت تأتيهم بها فعند ذلك قالوا لولا اجتبيتها قال
اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه اي جمعه وجبى اليه فاجتباه اي اخذه والمعنى هلا افتعلتها وجئت بها من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك
مفترى وكانوا ينسبونه الى السحر والمراد في الجواب انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمفتعل للآيات او لست بمقترح لها ثم بين ان عدم الاتيان بتلك المعجزات
التي اقترحوها لا يقدح في الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه معجزة بالغة قاهرة كافية في تصحيح النبوة فكان طلب الزيادة من التعنت فقال هذا
يعني القرآن بصائر لاطلاق اسم المسبب وذلك لان فيها حججا بينة تفيد للعقول بصيرة وكشفا وهدى للمستعدين الواصلين بالنظر والاستدلال الى درجة
العرفان فالبصائر لاصحاب عين اليقين والهدى لارباب علم اليقين والرحمة لغيرهم من الصالحين المقلدين والجميع لقوم يؤمنون ولما عظم شان القرآن
بتلك الاوصاف علم المكلفين الادب حسنا في بابه فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والانصات السكوت للاستماع قال العلماء ظاهر الامر للوجوب
فمقتضاه ان يكون الاستماع والسكوت واجبا وقت قراءة القرآن في صلوة وغير صلوة وهو قول الحسن واهل الظاهر وعن ابي هريرة كانوا يتكلمون في الصلوة
فنزلت وقال قتادة كان الرجل يأتي وهم في الصلوة فيسألهم كم صليتم وكم بقي وكانوا يتكلمون في الصلوة لحوائجهم فنزلت ثم صارت سنة في غير الصلوة ان
ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام لما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قرأ في الصلوة المكتوبة وقرأ اصحابه رافعين اصواتهم فخلطوا عليه فنزلت وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وجماعة انها
نزلت في الانصات عند الخطبة يوم الجمعة وزيف بان اللفظ عام فكيف يجوز قصره على قراءة القرآن في الخطبة وعلى الخطبة تنبيها على انها تسمى
قرآنا لاشتمالها عليه واجيب بان كلمة اذا لا تفيد العموم بدليل انه اذا قال لزوجته اذا دخلت الدار فانت طالق فانها لا تطلق مرة ثانية بدخول الدار
مرة اخرى وبدليل ان الشافعي اوجب على المأموم ان يقرأ الفاتحة ورد بان المأموم انما يقرأ الفاتحة في حال سكتة الامام كما قال ابو سلمة للامام سكتتان
فاغتنم القراءة فيهما سكتة بين التكبير والقراءة واخرى بين القراءة الى ان يركع واعترض بان سكوت الامام واجب ام لا والاول باطل
بالاجماع وعلى الثاني يجوز ان لا يسكت فيلزم ان يحصل قراءة المأموم مفضيا الى ترك الاستماع وايضا فهذا السكوت ليس له حد محدود والمأمومون مختلفون
ببطء القراءة وسرعتها وربما لا يتمكن المأموم من اتمام قراءة الفاتحة في مقدار سكوت الامام فيلزم المحذور المذكور وايضا الامام في هذا السكوت يبقى كالنائم
للمأموم وذلك غير جائز قال الواحدي الانصات هو ترك الجهر عند العرب وان كان يقرأ في نفسه اذا لم يسمع احد وارد عليه ان غاية توجيه قوله الانصات
مع قراءة الامام يمكن لكن امكان حصول الاستماع مع قراءة ممنوع فان الاستماع عبارة عن كونه بحيث يحيط بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل
ولعل الانصات ان الاستماع على تقدير تسليم قراءة ممنوع فان الاستماع عبارة عن كونه بحيث الانصات المفسر يمكن ان يحصل مع قراءة الامام فهذا وسلم
كثير من الفقهاء عموم اللفظ الا انهم جوزوا تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وذلك ههنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا صلوة الا بفاتحة الكتاب
وذهب الامام مالك وهو القول القديم للشافعي انه لا يجوز للمأموم قراءة الفاتحة في الصلوة الجهرية عملا بمقتضى هذا النص ويجب عليه القراءة في الصلوة
السرية لان الآية لا دلالة لها على هذه الحالة في الآية قول آخر وهو ان الخطاب في الآية مع الكفار وذلك كون القرآن بصائر وهدى ورحمة لا يظهر الا بشرط
مخصوص وهو ان النبي اذا قرأ عليهم القرآن عند نزوله فاستمعوا له وانصتوا ليقفوا على رأيه ومعانيه فيعترفوا باعجازه ويستغنوا بذلك عن طلب
سائر المعجزات ومما يؤكد هذا التفسير قوله في آخر الآية لعلكم ترحمون والترجي انما يناسب حال الكفار لا حال المؤمنين الذين حصل لهم الرحمة جزما في قوله
ورحمة لقوم يؤمنون ويمكن ان يجاب بان الطامع من الكريم راج فلم يبق الفرق وقيل المراد باستماع القرآن العمل بما فيه ثم امر نبيه وامته بتبعيته بالذكر
العام قرآنا كان او غيره على سبيل الدوام وذلك ان استماع القرآن كان كالذكر الجلي فقال واذكر ربك في نفسك وفي الآية قيود الاول تخصيصه باسم
الرب دون الاله وغيره تنبيها على ان سبب الذكر هو التربية والانعام وليدل على الطمع والرجاء الثاني ذكر الرب في النفس لكونه ادخل في الاخلاص وابعد
من الرياء وقيل ذكره في النفس هو ان يكون عارفا بمعاني الاسماء التي يذكرها بلسانه قال بعض المتكلمين الذكر النفساني هو الكلام النفسي الذي يثبته
الاشاعرة الثالث والرابع قوله تضرعا وخيفة اي متضرعا وخائفا فالتضرع لاظهار ذل العبودية والخوف الماحي لخوف العقاب وهو مقام المذنبين او الخوف
الجلال وهو مقام العارفين فاذا كوشفوا بالجمال عاشوا واذا كوشفوا بالجلال طاشوا والخوف الخاتمة والخوف السابقة فانها علة الخاتمة الكا

قوله ودون الجهر من القول والمراد ان يقع ذلك الذكر متوسطا بين الجهر والمخافتة قال ابن عباس هو ان يذكره على وجه يسمع نفسه واما آخر هذا الذكر

القلبي لان الجاهل شار من الذكر القلبي موجب قوة في النفس ولا يزال يتزايد ذلك في الى ان يجري الذي على لسانه ثم يسري في جميع اعضائه وجوارحه

والكائن سرا لمعتمد لا خاليا عن الكلف بها من التعسف السادس قوله بالغدو والآصال والغدو مصدر غدا يغدو والمراد وقت الغدو كما يقال دنا

الصباح اى وقته وقيل انه جمع غدوة واما الآصال فانها جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب وقد يقال باشتقاقه من الاصل واليوم بليلته انما يبتدئ

في الشرع من اول الليل فمنتهى آخر النهار اصيل لكونه ملتصقا بما هو اصل في اليوم الثاني وخص هذين الوقتين بالذكر لان الغدو عنده ينقلب الحيوان من

النوم الذي هو كالموت الى اليقظة التي هي كالحياة والعالم يتحول من الظلمة التي هي طبيعة عدمية الى النور الذي هو طبيعة وجودية وفي الآصال الامر بالضد

وهذان النوعان من التغير العجيب ليلان قاهران باهران على وجود صانع قديم حكيم حتى وجب ان يكون المكلف فيهما مشتغلا بالذكر والخضوع ويمكن ان

يكون المراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الامكان السابع قوله ولا تكن من الغافلين وفيه اشارة الى ان الذكر القلبي يجب ان يداوم عليه ولا يزال

الانسان يستحضر جلال الله وكبريائه بحسب الطاقة البشرية ليستنير جوهر النفس ويستعد لقبول الاشراقات القدسية فيضاهي سكان حظائر الجبروت

الذين ختم الله بقوله ان الذين عند ربك ومعنى عنده قرب الشرف والقرب من عنايته والطافه لا يستكبرون عن عبادته فهم مع ذلك يسبحونه

ويعظمونه عن كل سوء وهذا يرجع الى المعارف والعلوم وله يسجدون بغاية الخضوع والاستكانة وهذا يعود الى اعمال الجوارح والمقصود

من الآية ان الملائكة مع طهارتهم وبراءة عصمتهم وبراءتهم عن بواعث الشهوة والغضب ودواعي الحقد والحسد مواظبون على العبودية والطاعة

فالانسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الطبيعة وكدورات اللذات البشرية اولى بان يداوم على ذكر معبوده ويجذب بالكلية الى العالم العقلي ويسكنه

لا صلى ويتصفى مرآة قلبه عن اصداء الهواجس ويتحلى بالجلايا القدسية والمعارف الحقيقية والله ولي التوفيق **التأويل** وامر بالعرف وهو طلب

الحق لانه معروف العارفين واعرض عن الجاهلين الذين يطلبون غير الله من الشيطان نزغ في طلب غير الله فاستعذ بالله من طلب غير الله ان الذين

اتقوا ارباب القلوب فان التقوى من شان القلب كما قال صلى الله عليه وآله وسلم التقوى ههنا واشار الى صدره طائف من الشيطان نزغ من

العمل السلطان وله القلب من التقوى ومعرفة تذكر انه يشهده ويكون صفاء في بحبه واخوانهم يعني اخوان القلوب وهم النفوس الامارة واذا

لم ياتهم اى لم تات القلب بآية من الله ليمدها النفوس عن كونها تكذيبهما قالوا اى النفوس للقلب لولا اختلقتها من خاصية قلبيتك لتزكية النفوس

قل انما اتبع الهام الحق ملاقوت على تزكية النفوس لا اسع الالهام الرباني فاستمعوا باذن الكم الظاهر وانصتوا بالسنتكم الباطنة لعلكم ترحمون

بالاسماع ما يسمع الحق به لحوله كنت له سمعا وبصرا فيه اسمع فمن سمع القرآن من بابه فقد سمع من قائله وبهذا يشير الرحمن علم القرآن فهو السعد

لخطابه واذكر ربك في نفسك بانه يبدل الطافها بما خلق الله تضرعا في البداية وخيفة في الوسط ودون الجهر من القول في النهاية

وهو مقام الفناء فان اشار الربوبية كثر في عدم الازل ولا اصال للابد فان الذاكر والذكر والمذكور هو الله ولهذا قال في الازل فاذكروني اذكركم

ومن هنا قال يوسف بن الحسين الرازي قال احد الله الا الله ولا تكن من الغافلين الذين لا يعلمون الذاكر والذكر والمذكور هو الله لان

الذين عند ربك هم الذين بقوا ببقاء الله لا يستكبرون عن عبادته لانهم افنوا اخلاقهم في اخلاقه ويسبحونه بنزهونه عن الحلول والاتصال

والاتحاد وله يسجدون في الوجود والعدم من الازل الى الابد منه المبدأ واليه المنتهى الله حسبي وحدي

سورة الانفال مدنية الا سبع آيات قوله واذ يمكر بك الى قوله يحشرون حروفها

٥١٢٩ كلمها الف ومائتان واحد وثلثون آياتها خمس وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال قل

بنام خداى بخشاينده مهربان مى پرسند ترا از غنيمتها حكم آن بگو

الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله

ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت

وفي هذا الترتيب دليل على ان الاصل في الطاعة والعبودية اعمال القلوب ويتفرع عليها اعمال الجوارح صح

قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون

الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون

حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما اخرجك

ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك

في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم

الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون

لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق

الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب

لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى لكم

ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم

القراءة مردفين بفتح الدال ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد وابو عون عن قنبل الباقون بالكسر **الوقوف** عن الانفال ط والرسول ج

لعطف الجملتين مع الفاء ذات بينكم ج مؤمنين ع متوكلين ج لاحتمال جعل الذين مبتدأ والوصل اولى ويكون الوقف على يتقون ط ويكون الناس بخفة الايمان

مستمرا الى قوله هم المؤمنون حقا كريم ج لما يجيء في التفسير بالحق لتعلق الكلام لكارهون ج ينظرون ط الكافرين لا المجرمون ج لاحتمال اذ متعلقا بيحق

وبواذكر او بقوله ويحق مردفين ط قلوبكم ج لابتداء النفي مع احتمال الحال عند الله ط حكيم **التفسير** روى عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم

بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فعل كذا وكذا فله كذا فذهب شبان الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنيمة جاء الشبان

يطلبون نفلهم فقالت الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا تحت الرايات ولو انهزمتم كنا ردءا لكم فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال فقسمها بينهم

بالسواء وعن عبادة بن الصامت قال لما هزم العدو يوم بدر واتبعتهم طائفة يقتلونهم احدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستولت

طائفة بالعسكر والنهب فلما نفى الله العدو رجع الذين طلبوهم وقالوا لنا النفل نحن طلبنا العدو وبنا نفاهم الله وهزمهم وقال الذين احدقوا

برسول الله صلى الله عليه وآله ما انتم باحق منا احدقنا برسول الله لئلا ينال العدو منه غرة وقال الذين استولوا على العسكر والنهب نحن اخذنا واستولينا

عليه فهو لنا فنزلت الآية فقسمها رسول الله بينهم بالسواء وعن سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعد بن العاص واخذت

سيفه فاعجبني فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا

لك اطرحه في القبض في المقبوض من الغنائم فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وقد انزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه الآن قد صار لي فاذهب فخذه والنفل التحريك

الغنيمة وجمعه الانفال وهي الاموال المأخوذة من الكفار قهرا وقال الازهري هو ما كان زيادة على الاصل فسميت الغنائم بذلك لان المسلمين فضلوا بها
على سائر الامم الذين لم تحل الغنائم لهم وصلوة التطوع نافلة لانها زائدة على الفرض وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اى زيادة على ما سأل
والضمير في يسألونك عائد الى جمع معينين من الصحابة لم يتقدم لهم ذكر لانه تقرر حسن العود وان لم يجر لهم ذكر في اللفظ لدلالة الحال عليهم ولفظ
السؤال وان كان مبهما الا ان تعيين الجواب يدل على ان المراد انهم سألوا عن الانفال كيف مصرفها ومن المستحق لها قال الزجاج انما سألوا عنها
لانها كانت حراما على من كان قبلهم وضعف بان الآية دلت على انه مسبوق بالشارع والسائل فيها لو اخبر عن كيفيتها لان عن حلها
وحرمتها وعن عكرمة ان المراد من هذا السؤال الاستعطاء اى يطلبون منك الغنائم وقال في الكشاف والنفل ما ينفله الغازى اى يعطاه زائدا على سهمه من
المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه ولا يخمس النفل ويلزم
الامام الوفاء بما يعد به وهذا التفسير يناسب خبر سعد بن ابى وقاص في اعطاء السيف اياه وعن ابن عباس في بعض الروايات ان المراد بالانفال ما شذ
عن المشركين الى المسلمين من غير قتال من دابة او عبد او متاع فهو الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضعه حيث يشاء وعن مجاهد ان الانفال الخمس
الذى جعله الله لاهل الخمس عليهم فالقوم انما سألوا عن الخمس فنزلت الآية ثم امر الشرع في الجواب فقال قل الانفال لله والرسول اى حكمها مختص بالله
ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى رأى احد قال مجاهد وعكرمة والسدى انها
منسوخة بقوله واعلموا انما غنمتم الآية وضعف بان جعل اربعة اخماسها ملكا للغانمين لا ينافى كون الحكم فيها لله والرسول ولو فسر الانفال بالخمس او بالسلب
فلا اشكال ثم حثهم على ترك المنازعة وعلى المواخاة والمصافاة فقال فاتقوا الله اى عقابه ولا تقدموا على معصيته واتركوا المنازعة والمخاصمة
بسبب هذه الاموال واصلحوا ذات بينكم اى التى بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومودة وموافقة لما كانت الاحوال واقعة في البين قيل
لها ذات البين كما ان الاسرار لما كانت مضمرة في الصدور قيل لها ذات الصدور ثم ختم الآية بقوله ان كنتم مؤمنين اى كاملى الايمان تنبيها على ان
كمال الايمان موقوف على التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله ثم وصف المؤمنين الكاملين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم اى فزعت لذكره استعظاما لجلاله وحذرا من اليم عقابه وقد تطمئن القلب بعد ذلك اذا ذكر كمال رأفته وحسن ثوابه كقوله ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله وقيل هو الرجل يهم ان يظلم او بمعصية فيقال له اتق الله فينزع واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا قال العلماء زيادة الايمان
تقول على انحاء احدها انه بتتابع الدليل وكثرته فان كل دليل هو مركب للمحالة من مقدمات ولا شك في ان النفوس مختلفة في الاشراق والانارة
بلا ان صفاتها بالذكاء والغباوة وكل من كان تجربته بالمقدمات اكثر وادوم كان علمه بالنتيجة اكمل وادوم وكذا من صح له على المطلوب دليلان كان علمه
اتم ممن يجد على المطلوب سوى دليل واحد وانكار زيادة العلم لا يرتضيه عاقل الا من اخذ على دليل واحد ويقصد بالقائل شعر وفى كل شئ له آية
تدل على انه واحد ● الثاني تعدد التصديق بتعدد المعلوم اى من صدق انسانا في شيئين كان تصديقه ازيد من تصديق من صدقه
في شئ واحد ففى الآية انهم كلما سمعوا انه تجدد امرا او نهيا زاد تصديقهم الثالث ان يقال الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل كما ينبئ عنه
ظاهر الآية لانه لما ذكر الامور الخمسة قال اولئك هم المؤمنون حقا فدل ذلك على ان كل الخصال داخلة في مسمى الايمان ويؤيده ما رواه ابو هريرة ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان واذا
كان الايمان عبارة عن مجموع الاركان الثلاثة فبسبب التفاوت في العمل يظهر التفاوت في الايمان وان لم يكن التفاوت في الاقرار والاعتقاد قوله
وعلى ربهم يتوكلون يفيد الحصر اى لا يتوكلون الا على ربهم وهذه الصفات مرتبة على احسن جهات الترتيب فالاولى الخوف من عقاب الله والثانية
الانقياد لتكاليفه والثالثة الانقطاع بالكلية عما سواه ثم لما فرغ من اعمال القلوب من الخشية والتسليم والتوكل شرع في وصفهم باعمال الجوارح وذكر
منها اهمها وشانها وهو الصلوة والصدقة ثم عظم شأنهم وقال اولئك هم المؤمنون حقا وفى توسيط الفصل وتعريف الخبر وايراد حقا ما لا يخفى
حقا صفة مصدر محذوف اى ايمانا حقا او هو مصدر موكد للجملة قبله وقال الفراء معناه اخبركم بذلك اخبارا حقا وقيل انه مرتبط بما بعده
اى حقا لهم درجات واعلم ان الائمة اتفقوا على ان الرجل المؤمن يجوز له ان يقول انا مؤمن حقا واختلفوا في انه هل يجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله او لا يستثنى
فيقول انا مؤمن حقا فالاول مذهب ابى حنيفة وما يعضده في الآية ولان الشك في الايمان كفر وذلك لان التصديق والاقرار كلاهما محقق والثاني مذهب اصحاب
الشافعي واحتجوا من الآية بانه لا نزاع في ان الموصوف بالصفات المذكورة مؤمن حقا انما النزاع في ان القائل انا مؤمن هل هو موصوف بتلك الصفات

جزما ام لا والحديث الشك فيه على ان الايمان عبارة عن الاركان الثلاثة ولا ريب ان كون الانسان آتيا بالاعمال الصالحة امر مشكوك فيه والشك في
احد اجزاء الماهية يوجب الشك في حصول تلك الماهية فالقول النزاع لفظى على انا لا نمنع ان الاستثناء لاجل الشك بل لانه اولى لاجل التبجح وعدم القطع بحسن
الخاتمة او لنوع من الادب فيه تفويض الامر الى علم الله وحكمه كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين والله تعالى منزه عن الشك والريب عن الحسن
ان رجلا سأله أمؤمن انت فقال الايمان ايمانان فان كنت تسألنى عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث
والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألنى عن اهل الجنة صدقا من نصف الآية وبهذا اللازم نعني كما لا نقطع بانه من اهل الجنة حقا فلا نقطع بانه مؤمن حقا ويحكى عن ابى
حنيفة انه قال لقتادة لم استثنيت في ايمانك فقال اتباعا لابراهيم في قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى فقال هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال
بلى قال وكان لقتادة ان يقول ولكن ليطمئن قلبي فيه ما فيه ثم اخبر عن مآل حالهم فقال لهم درجات عند ربهم اى سعادات روحانية متفاوتة في الصعود
والارتفاع ولكنها تستغرق كل واحد في سعادته الخاصة به لمنعه عن التألم من حال من فوقه كما قال سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل ومغفرة
وتجاوز عن سيئاتهم ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام والتعظيم والكريم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن نقله الواحدي عن اهل اللغة
فالله سبحانه موصوف بانه كريم اى محمود في كل ما يحتاج اليه والقرآن كريم لانه يوجد فيه بيان كل شئ وقالت القى الى كتاب كريم وقال من كل زوج
كريم وقيل لما قلنا كريما قال بعض العارفين المعنى ان اللذات الحاصلة من الاشتغال بغير الله والرزق الكريم هو الانوار الحاصلة بسبب الاستغراق
في معرفة الله ومحبته قوله عز من قائل كما اخرجك يقتضى تشبيه شئ بهذا الاخراج وذكروا فيه وجوها الاول ان الكاف مبتدا محذوف تقديره هذا الحال
كحال اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما صنعت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى كثرة
المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا ترغيبا لهم في القتال فلما انهزم المشركون قال سعد بن
عبادة يا رسول الله لو اعطيت هؤلاء ما سميتهم بقى خلق كثير بغير شئ فنزلت قل الانفال لله والرسول يضعها حيث يشاء فامسك المسلمون عن الطلب وفي
انفس بعضهم شئ من الكراهة الثاني ان ينتصب الكاف على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول اى ثبت الحكم واستقر بان
الانفال لله وان كرهوا ثباتا مثل اخراج ربك اياك الى القتال وان كرهوا ووجه تخصيص هذا المشبه به بالذكر من بين سائر احكام الله ان القصة
واحدة ووجه جعل الاخراج مشبها به كونه اقوى في وجوب التسليم لانه كان بالنص عليه وقيل التقدير ان الحكم لكونهم مؤمنين حق كما ان حكم الله باخراجك
من بيتك لاجل القتال حق الثالث قال الكسائي الكاف متعلق بما بعده وهو قوله يجادلونك والتقدير كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق من
المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال ويجادلونك فيه والبيت يعنى المدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت
بساكنه وبالحق اى اخراجا متلبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اى اخرجك في حال كراهة بعضهم ثم بين
الكراهة بقوله يجادلونك ويجوز ان يكون الجملة بدلا او خبرا بعد خبر يعنى ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعهم اربعون راكبا
منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقى العير لكثرة الخير وقلة
القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا
بعدها ابدا وقد رأت اخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لاخيها انى رأيت عجبا رأيت كأن ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم رمى بها
فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال ابو جهل ما ترضى رجالهم ان يتنبأوا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل
بجميع اهل مكة وهم النفير على ما قيل في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع الناس الى
مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير
فمضى بهم الى بدر ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال
ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند
غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابو بكر وعمر فاحسنا اى الكلام ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك
احد من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت

ان ربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا
فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة
فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد
وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم ولم يرجع الى النفير قوله في
الحق اي في لقاء النفير بعد ما تبين اي بعد اعلام النبي اياهم بانهم المنصورون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الى العير هلا قلت لنا لنستعد ونتاهب
وذلك لكراهتهم القتال كانما يساقون الى الموت المتيقن لمشاهدة اسبابه من قلة العدد والعدد روي انه ما كان منهم الا فارسان قوله واذ منصوب باضمار
اذكر قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين وقوله انها لكم بدل من احدى الطائفتين وهما العير والنفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
اي تتمنون ان تكون لكم العير لانها الطائفة التي لا حدة لها ولا شدة والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق بنصره
وعلمه بكلماته بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة من انزال الملائكة واسر الكفرة وقتلهم وطرحهم في قليب بدر ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم
والدابر الآخر يعني انكم تريدون العاجل وسفساف الامور والله يريد معاليها وما يرجع الى حماية الدين وشتان ما بين المرادين قوله ليحق الحق متعلق بمحذوف
اي ليظهر الاسلام ويبطل الكفر فعل ما فعل ثم ان هذا المحذوف متاخر ليفيد معنى الاختصاص اي ما فعل ذلك الا ليحق الحق ويبطل الباطل وقيل
متعلق بيقطع فان قيل الحق حق لذاته والباطل باطل في ذاته وما ثبت للشيء لذاته فامتنع تحصيله بجعل جاعل قلنا المراد كون اظهار الحق حقا
والباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلائل وتارة بتقوية رؤساء الحق وقهر رؤساء الباطل فان قيل اليس في الكلام تكرار قلنا لا اذ المراد
بالاول تثبيت ما وعده في هذه الواقعة من الظفر بالاعداء والمراد بالثاني اعلاء الاسلام ومحق الكفر والحاصل ان الاول جزئي اي انتم تريدون
العير والله يريد اهلاك النفير والثاني كلي يشتمل على النتيجة ويقرر ان القضايا التي تحصل منها اعلاء كلمة الله وقمع كلمة الكفر احتج اهل السنة بقوله
كما اخرجك ربك وقوله ليحق الحق على ان الاعمال والعقائد كلها بخلق الله وتكوينه ولا يمكن ان يقال المراد من اظهار الحق وضع الدلائل عليه لان
هذا المعنى حاصل بالنسبة الى المسلم والكافر وقبل هذه الواقعة وبعدها فلا يبقى للتخصيص فائدة والمعتزلة تمسكوا بالآية على ابطال قول من يقول
انه لا باطل ولا كفر الا والله مريد له لان ذلك ينافي ارادة تحقيق الحق وابطال الباطل واجيب بان اللام في الحق يصرف الى المعهود السابق اي في هذه
القضية فلم قلتم انه كذلك في جميع الصور ولو كره المجرمون اي الكافرون والمشركون كقوله ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون وفي موضع آخر ولو
كره المشركون وقوله اذ تستغيثون بدل من قوله اذ يعدكم الله وقيل متعلق بقوله ليحق الحق والمعنى انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله
يقولون يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة
ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر فالقاه على
منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك ويروى انه لما اصطف القوم قال ابو جهل اللهم اولانا
بالحق فانصره ورفع رسول الله يده بالدعاء المذكور ومعنى تستغيثون تطلبون الاغاثة تقول الواقع في بلية اغثني اي فرج عني فاستجاب لكم اني ممدكم
بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال وفتحها من اردفته اياه اذا اتبعته متعديا الى مفعولين او من اردفه اذا اتبعه بعده متعديا الى مفعول
واحد ومعنى الاول متتابعين بعضهم تابعا للبعض او اتبعتهم تابعين للمؤمنين يحرسونهم والملائكة اخرى ومعنى الثاني تابعين بعضهم للبعض او للمؤمنين
يقدمون على ساقتهم يحفظونهم او لغيرهم من الملائكة فاختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبرئيل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر
وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب عليه السلام في صور رجال عليهم ثياب بيض وعمائم قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل
قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا
قال من الملائكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينما هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه

فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله فقال صدقت ذاك من مدد السماء وعن ابي داود المازني تبعت رجلا من
المشركين يوم بدر فوقع راسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف في اهلاك
اهل الدنيا وقد اجبنا عن هذه الشبهة في تفسير سورة آل عمران وكذا تفسير قوله وما جعله الآية وقد قررنا هنالك وقد بقي علينا بيان التشابه فقوله
لكم ههنا لان المخاطبين معلومون في قوله فاستجاب لكم وقدم قلوبكم واخره في آل عمران اذ ... والجواب الخطابي ... غايته
ثم ان قصة بدر سابقة على قصة احد فقيل في الانفال ان الله عزيز حكيم ليستقر الخبر وجعله في آل عمران صفة لان الخبر قد سبق والله اعلم **التأويل**
كثرة السؤال توجب الملال وانما سالوا ليكون لهم الانفال فاجيبوا على خلاف ما تمنوا وقيل الانفال لله والرسول قطعا للطمع لاعراض اهل السؤال
واصلحوا ما بينكم من الاخلاق الردية والهمم الدنية واطيعوا الله ورسوله بالتسليم ولا تعملوا باهوائكم ايمانا للحبيب زيادة لانوارها كما اخرجك فيه اشارة الى اخراج
المؤمن الحقيقي عن اوصاف البشرية الى مقام العندية بجذبات العناية كما اخرجك من وطن وجودك بالحق وهو تجلي صفات الجمال والجلال وان
فريقا من القلب والروح لكارهون للفنا عند التجلي فان البقاء محبوب عند كل ذي وجود يجادلونك اي الروح والقلب في تجلي الحق بعد ما تبين
بحيث كانهم ينظرون الى الفنا ولا يرون البقاء بعد الفناء كمن يساق الى الموت واذ يعدكم الله ايها السائرون احدى الطائفتين اما الظفر بالاعداء
وهي النفوس واما غير الواردات الروحانية وغنائم الاسرار الربانية وتودون ان غير ذات الشوكة اي انكم ان لا تجاهدوا عدو النفس ذات
المكر والحيلة والهوى او تستجلبوا الواردات والشواهد الغيبية وذلك ان السير قسمان سير السالكين على اقدام الطاعات وتبديل الصفات
النفسانية الحجاب الروحانية وسير المجذوبين على اجنحة الجذبات الى مراد قاف الانانية فكان موسى من السالكين الى ميقات ربه ولم يجاوز
طور النفس فكان مقامه مع الله المكالمة وكان محمد من المجذوبين وكان يسري على جناح جبرئيل الى سدرة المنتهى ومنها على رفرف الجذبة الى آية
القاب قوسين او ادنى فكان مكان المشاهدة في الغاية ان لا كل الله السائر الى الله في طبعه وهواه كما قال ويريد الله ان يحق الحق بكلماته
اي بجذباته ويقطع دابر الكافرين المعنوية بالوصول اذ تستغيثون ربكم يعني استغاثة الروح والقلب من النفس الى الله عند
استيلاء صفاتها بالف من الملائكة وهم الصفات الملكية والروحانية الا بشرى لكم بتبديل الاخلاق وما النصر الا بهلاك
النفس وصفاتها الا بتجلي صفة القهارية ان الله عزيز لا يصل اليه الا بعد فناء الوجود حكيم في كل ما فعل بنا والله اعلم قوله تعالى

اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
چون میپوشانید شما را خواب سبک را برای ایمنی از خدای و فرو میفرستاد بر شما از آسمان آب را تا پاک کرداند شما را از حدث
به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به
بآن و ببرد از شما وسوسه دیو را بتخویف از عطش و تا محکم کرداند بر دلهای شما صبر را و ثابت کرداند بآن آب
الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا
قدمها را یاد کن که چون وحی می فرستاد پروردگار تو سوی فرشتگان که بدرستی من با شمایم بنصرت پس ثابت دارید آنانرا که ایمان آورده اند
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق
زود بود که افکنم در دلهای آنان که کافر شدند ترس را پس بزنید بالای گردنها را
واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن
و بزنید از ایشان همه سر انگشتان یعنی اطراف را آن عقاب بسبب آنست که ایشان خلاف کردند با خدای و با پیغمبر او و هر که
يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه
مخالفت نماید با خدای و پیغمبر او پس بدرستی که خدای سخت عقوبت است در دنیا و آخرت آنست عقاب پس بچشید آنرا
وان للكافرين عذاب النار يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين
و آن که مر کافرانراست عذاب آتش دوزخ ای آنان که بگرویدند چون فرا رسید با آنان که

كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره

کافر شدند حال آنکه انبوه باشند پس روی مگردانید از ایشان وهرکه روی گرداند از ایشان در آن روز

الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله

مگر روی گردانیده برای معاودت قتال یا التجا کننده سوی گروهی از مسلمانان پس بتحقیق بازگشت بارادت عقوبتی از خدای [illegible]

وماويه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم

وجای او دوزخ است و بد جای بازگشتن است پس نکشتید شما ایشانرا ولیکن خدای کشت ایشانرا

وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء

ونینداختی تو سنگ ریزها چون انداختی تو ولیکن خدای انداخت [illegible] وتا بیازماید مؤمنانرا از آنجا کرد نعمتی [illegible]

حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد

نیکو بدرستی که خدای شنوا داناست آن بود غرض و آنکه خدای خوار کننده مکر

الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو

کافرانست اگر طلب فتح کردید ای کفار پس بتحقیق آمد شما را فتح [illegible] واگر باز ایستید از عداوت پس آن

خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين

بهتر است شما را واگر معاودت نمایید [illegible] وهرگز باز ندارد از شما گروه شما هیچ چیز را واگر چه [illegible] وبدرستی که خدای با مؤمنانست [illegible]

القراءة يغشاكم النعاس ابن كثير وابو عمرو يغشيكم النعاس من باب الافعال ابو جعفر ونافع الباقون يغشيكم النعاس من التفعيل [illegible] ابن كثير وسهل ويعقوب وابو عمرو الآخرون بالتشديد [illegible] الا حمزة وعلي وخلف ويحيى موهن من الافعال كيد بالنصب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص وسهل ويعقوب موهن من الافعال كيد بالجر للاضافة حفص الباقون موهن بالتشديد كيد بالنصب وان الله بالفتح ابن عامر وابو جعفر ونافع وحفص والمفضل الباقون بالكسر **الوقوف** الاقدام ط لتعلق اذ بمحذوف [illegible] آمنوا ط كل بنان ط ورسوله ج [illegible] العقاب النار [illegible] جهنم ط المصير ○ قتلهم ط لعطف المتفقتين [illegible] لاحتمال ان يكون الواو مقحمة واللام متعلقا بما قبله واحتمال ان يكون عاطفة على ولكن الله [illegible] على محذوف اي ليسترها وليبلي حسنا ط عليم ○ الكافرين ○ الفتح ج للفصل بين الجملتين المتضادتين مع العطف خير لكم ج لذلك نعد ج كثرت ط لمن قرأ وان الكسر المؤمنين ○ **التفسير** قال في الكشاف اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في عند الله [illegible] كان غشيان النعاس [illegible] يغشون [illegible] على الفعل المعلل [illegible] لفعل واحد [illegible] والمعنى اذ يغشيكم [illegible] او يغشيكم النعاس [illegible] على قراءة لا يغشاكم النعاس [illegible] على انها للنعاس الذي هو فاعل يغشاكم اي يغشاكم [illegible] على اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي [illegible] النعاس على الحقيقة او على ان المراد انامكم في وقت كان من حق النعاس [illegible] في ذلك الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم [illegible] حاصلة من الله لولاها [illegible] على طريقة التمثيل والتخييل وقد مر فوائد هذا النعاس في سورة آل عمران [illegible] تعالى عليهم في تلك الواقعة انزال المطر عليهم وكان فيه فوائد احدها تحصيل الطهارة والثانية اذهاب رجز الشيطان وقيل هو الجنابة التي اصابتهم لانها من تخييل الشيطان [illegible] عام [illegible] خاص [illegible] المراد [illegible] وعلى [illegible] الرجز [illegible] الشيطان [illegible] وذلك ان المشركين سبقوهم الى الماء [illegible] على غير ماء [illegible] فتمثل لهم ابليس [illegible] فقال لهم يا اصحاب محمد [illegible] انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق لما غلبكم هؤلاء على الماء [illegible] العطش [illegible] المطر [illegible] حتى جرى الوادي [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا [illegible] كان منهم وبين العدو حتى ثبتت عليه [illegible] اي بالماء الاقدام وقيل الضمير عائد الى الربط الذي دل عليه

قوله وليربط على قلوبكم والمراد من تثبيت الاقدام الصبر في مواطن القتال وذلك ان من كان قلبه ضعيفا فر ولم يقف فلما ربط الله على قلوبهم اي قواها ثبت اقدامهم ومعنى على ان القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه علا عليها وارتفع فوقها وقال الواحدي يشبه ان تكون على صلة والمعنى وليربط قلوبكم بالنصر وما اوقع فيها من اليقين روي ان المطر نزل على الكافرين ايضا ولكن الموضع الذي نزل الكفار فيه كان موضع التراب فعظم الوحل وصار ذلك مانعا لهم من المشي [illegible] وثبت به الاقدام [illegible] على حال الاعداء كان بخلاف ذلك ومن جملة النعم قوله اذ يوحي ربك وهو بدل ثالث من اذ يعدكم او منصوب بثبت او باذكر اني معكم الخطاب للملائكة والمراد اني معينكم على التثبيت فثبتوا وقيل الخطاب للمؤمنين لان المقصود من هذا الكلام ازالة التخويف والملائكة ما كانوا يخافون الكفار وفيه نظر لقوله فثبتوا الذين آمنوا وفي هذا التثبيت وجوه احدها انه مفسر بقوله سالقي فاضربوا والاستعانة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا معنى للضرب الا [illegible] اعناقهم و[illegible] اجتماعها غاية النصرة ومنها ان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم ويصح عزائمهم ونياتهم في القتال فان الالهام من الملائكة كما ان الوسوسة من الشياطين ومنها ان الملائكة كانوا يتشبهون بصورة رجال من معارفهم وكانوا يعدونهم النصر والظفر ومعنى فوق الاعناق اعالي الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها ازالة للرأس عن الجسد وقيل اراد ضرب الهام لانها الرؤس فوق الاعناق والبنان الاصابع سميت بذلك لانها اصلاح احوال الانسان التي يريد ان يقيمها من ابن بالمكان اي اقام به والمراد بها اطراف اليدين والرجلين ثم اختلفوا فمنهم من قال المراد ان يضربوهم كما شاؤا لان ما فوق العنق هو الرأس وهو اشرف الاعضاء والبنان عبارة عن اضعف الاعضاء فذكر الاشرف والاضعف تنبيها على كل الاعضاء وبوجه آخر الضرب اما واقع على مقتل او غير مقتل فامرهم ان يجمعوا عليهم النوعين معا ومنهم من قال الاول اشارة الى القطع وحل البنان هو قطع عبارة عن ازالة الآلات الدافعة والمحاربة ليعجزوا عن القتال وجوز في الكشاف ان يكون قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به اي قولوا لهم قولي سالقي ويكون واردا على الاستئناف كانهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم قولي سالقي او يكون واردا على الاستئناف كانهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم قولي سالقي فالضاربون على هذا هم المؤمنون وذلك العقاب العاجل من الضرب والقتل وقع عليهم بانهم شاقوا اي بسبب مشاقتهم ومخالفتهم الله ورسوله ثم بين ان الذي نزل بهم في ذلك اليوم شيء يسير وقدر نزر في جنب ما اعد الله لهم وللمشاقين في الآجل فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب اي له والكاف في ذلك للرسول او لكل من له اهلية الخطاب وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع بتقدير ذلكم العذاب المعجل من القتل والاسر او العقاب ذلكم او النصب والتقدير عليكم ذلكم اي الزموه فذوقوه او ذوقوا ذلك [illegible] فذوقوه كقولك زيدا فاضربه قال في الكشاف وان للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع ضمير الخطاب قلت ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر اي وان للكافرين عذاب النار حق او بالعكس اي والحكم او الشأن ان للكافرين وفي ذكر الذوق اشارة الى ان عذاب الدنيا شيء قليل بالنسبة الى عذاب الآخرة قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم قال الازهري اصل الزحف مصدر من زحف الصبي على استه قبل ان يقوم شبه بزحف الصبي مشي الطائفتين تمشي كل فئة مشيا رويدا الى الفئة الاخرى للقتال والزحف الجيش الدهم الذي لكثرته كأنه زحف اي دب دبيبا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا عن ان تدانوهم في العدد او تساووهم ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين وهم المؤمنون اي اذا هجمتم اليهم للقتال [illegible] ومعنى فلا تولوهم الادبار ولا تجعلوا ظهوركم مما يليهم او هو تقدمة نهي لهم عن الفرار يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم يزحفون الزحوف اثنا عشر الفا وفي قوله ومن يولهم يومئذ اماره عليه ثم بين ان الانهزام محرم الا في حالتين احداهما التحرف للقتال وهو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو من خدع الحرب او متحيزا اي منحازا الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعلى هذا انتصب متحرفا ومتحيزا على انه استثناء مفرغ من اعم العام وجه صحته مع انه ليس في الكلام نفي ظاهر ان الولاية في معنى النفي كانه قيل ومن لا يقدم او لا يعطف عليهم في حال من الاحوال الا في حال التحرف او التحيز ويجوز ان يكون الاستثناء تاما على ان الموصوف محذوف والتقدير ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز ولو كان متفعلا لقيل متحوز عن ابن عمر خرجت سرية وانا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم والعكرة الكرة وعن ابن عباس ان الفرار من

فی یحیی بابی الصوریف من اکبر الکبائر واحتج القاضی بالآیة علی القطع بوعید الفساق من اهل الصلاة واجیب بانه مشروط بعدم العفو وعن ابی
سعید الخدری والحسن وقتادة والضحاک ان هذا الحکم مخصوص بیوم بدر لان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان حاضرا بنفسه لانه قوی وعدم الفرق
ولانه کان اول جهاد فیناسب التشدید ولهذا منع من اخذ الفدا واکثر المفسرین ان المؤمنین لما کسروا اهل مکة قتلوا واسروا واقبلوا علی التفاخر
وکان القائل یقول قتلت واسرت فقیل لهم فلم تقتلوهم والفاء جواب شرط محذوف تقدیره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولکن الله قتلهم لانه هو
الذی انزل الملائکة والقی الرعب فی قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوی قلوبکم وربط علیها ولما طلعت قریش قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم
هذه قریش قد جاءت بخیلائها وفخرها یکذبون رسولک اللهم انی اسألک ما وعدتنی فاتاه جبریل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما
التقی الجمعان لعلی اعطنی قبضة من حصباء الوادی فرمی بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم یبق مشرک الا شغل بعینیه فانهزموا فنزلت وما رمیت اذ
یا محمد اذ رمیت ولکن الله رمی اثبت الرمیة للرسول لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها فوق حد تأثیر القوی البشریة قال حکیم بن حزام لما
کان یوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الی الارض کانه صوت حصاة وقعت فی طست ورمی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تلک الحصاة فانهزمنا
وعن سعید بن المسیب عن ابیه قال اقبل ابی بن خلف یوم احد الی النبی صلی الله علیه وآله وسلم یریده فاعترض له رجال من المؤمنین فامرهم
رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فخلوا سبیله فاستقبله مصعب بن عمیر اخو بنی عبد الدار ورای رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ترقوته الی
من فرجة بین سابغة البیضة والدرع فطعنه بحربته فسقط ابی عن فرسه ولم یخرج من طعنته دم وکسر ضلعا من اضلاعه فاتاه اصحابه وهو یخور خوار
الثور فقالوا له ما اعجزک انما هو خدش فقال والذی نفسی بیده لو کان هذا الذی بی باهل ذی المجاز لماتوا اجمعین فمات ابی الی النار وقیل انه تقدم
فانزل الله فیه وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی وقیل نزلت فی خیبر حین دعا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوس فرمی بها سهم فاقبل السهم
یهوی حتی قتل کنانة بن ابی الحقیق وهو علی فراشه والصحیح الاول لان السورة بدریة ولکیلا یدخل فی اثناء القصة کلام اجنبی ثم لا یبعد ان یدخل تحته سائر الوقائع
لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولیبلی المؤمنین منه بلاء حسنا ولیعطیهم عطاء جمیلا لا یفعل ما فعل الا لذلک قال القاضی والحلی
ان المفسرین اجمعوا علی ان معنی البلاء هنا النعم والا لکان یحتمل المحنة ای الذی نعلمه یوم بدر کانه کالسبب فی حصول تکلیف شاق علیهم فیما
بعده لک من الغزوات ان الله سمیع لکلامکم علیم بضمائرکم وهذا یجری مجری التحذیر والترهیب کیلا یغتر العبد بظواهر الامور ذلکم الغرض ای الغرض
ذلکم وان الله موهن کید الکافرین اعرابه کما مر فی قوله وان للکافرین عذاب النار قال ابن عباس ینبئ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ویقول
انی قد اوهنت کید عدوک حتی قتلت جبابرتهم واسرت اشرافهم قال السدی والکلبی والحسن کان المشرکون حین خرجوا الی رسول الله صلی الله علیه وآله
وسلم من مکة اخذوا باستار الکعبة وقالوا اللهم انصر علی الجندین واهدی الفئتین واکرم الحزبین وافضل الدینین فانزل الله تعالی خطابا لهم علی
سبیل التهکم ان تستفتحوا فقد جاءکم الفتح وقال عکرمة قال المشرکون اللهم لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بیننا وبینه بالحق فنزلت وروی ان ابا جهل
قال یوم بدر اللهم اینا کان افجر واقطع للرحم فاحنه الیوم فاهلکه وقیل انه خطاب للمؤمنین الذین استغاثوا وطلبوا النصر ثم خاطب الکفار بقوله
وان تنتهوا عن ای عداوة رسول الله فهو خیر لکم واسلم وان تعودوا للمحاربة نعد لنصرته علیکم وجوز بعضهم ان یکون الخطاب فی الجمیع للمؤمنین
ای ان تکفوا عن المنازعة فی امر القتال وعن طلب الفداء فهو خیر لکم وان تعودوا والی نعد الی ترک نصرکم ثم ختم الآیة بقوله وان الله مع المؤمنین
کان ذلک التأویل اذ یغشیکم النعاس امنة منه تبدل الحال الی الضد بامر التکوین کما قال للنار کونی بردا وسلاما علی ابراهیم کذلک قال للخوف
کن امنا بمحمد واصحابه وکان ینزل علیکم من سماء الروحانیة ماء الالهام الربانی لیطهرکم به من درن الصفات النفسانیة والحیوانیة ویذهب عنکم
رجز الشیطان وهواجسه ولیربط علی قلوبکم بالصدق والاخلاص والمحبة والتوکل والیقین ویثبت به الاقدام علی طریق الطلب فی جمیع مقاماته
ان التثبیت من الله لا منهم وکذلک القاء الرعب فی قلوبهم ویعرف لک اذ الثبت الذین کفروا اذ الیتم کیا بالنفوس وصفاتها مجتمعین علی قهر القلب
وصفاتها فلا تنهزموا ولا تضعفوا عن صراط الطلب الا متحرفا الا طلب معرف لشیوخ اسباب القتال مع النفس وراجعا الی الاستمداد من الروح
او الی ولایة الشیخ او الی حضرة الله تعالی یستمد فی قمع النفس بترک طریق المجاهدة فانها دون المشاهدة فلم تقتلوهم نفی القتل عن الصحابة بالکلیة
واحاله الی نفسه تعالی ولکن لم ینف الرمی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالکلیة حیث قال اذ رمیت لان الله تعالی کان قد تجلی له باسم الله وکان یده
ید الله کما کان حال عیسی لما تجلی له بصفة الاحیاء کان یحیی الموتی ولیبلی المؤمنین منه بمجاهدة وانما بعثه الی ان یبلغوا هذا المقام ان تستفتحوا ای تستحقوا

ابواب قلوبکم بمفتاح الصدق والاخلاص وترک ما سوی الله فی طلب التجلی فقد جاءکم الفتح بالتجلی فانه تم یتجلی فوائه انه لا ابواب وانما التغیر فی احوال
الخلق فهم عند انغلاق ابواب قلوبهم محرومون وعند انفتاح ابوابها محظوظون وان تنتهوا عن طلب غیر الله فهو خیر لکم وان تعودوا الی الطلب
الدنیا وزخارفها نعد الخذلانکم وتخلیکم الی انفسکم ودواعیها ولن تغنی عنکم لا یوم تحشر الدنیا وکلاه خرم وما فیها متاع شیئا مما اعد لاهل الله وخاصته

قوله تعالی یا ایها الذین آمنوا اطیعوا الله ورسوله ولا تولوا
ای آنانکه ایمان آوردند فرمان برداری کنید خدای را و پیغمبر او را و اعراض مکنید
عنه وانتم تسمعون ولا تکونوا کالذین قالوا سمعنا وهم لا یسمعون
از او و شما می‌شنوید مواعظ قرآن را و مباشید چون آنانکه گفتند شنیدیم و حال آنکه ایشان نمی‌شنوند سمع قبول
ان شر الدواب عند الله الصم البکم الذین لا یعقلون
بدرستی که بدترین جنبندگان نزد خدای آن کرانند و آن گنگانند آنانکه در نمی‌یابند
ولو علم الله فیهم خیرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
و اگر دانستی خدای در ایشان نیکی را هر آینه شنوانیدی ایشان را گوش و اگر شنوانید ایشان را گوش هر آینه اعراض کنند و ایشان معاندند باعراض
یا ایها الذین آمنوا استجیبوا لله وللرسول اذا دعاکم لما یحییکم
ای آنکسانیکه ایمان آوردند اجابت نمایید مر خدای را و مر پیغمبر را چون خواند شما را برای آنچه زنده گرداند شما را
واعلموا ان الله یحول بین المرء وقلبه وانه الیه تحشرون واتقوا
و بدانید که خدای تعالی حجاب می‌شود میان مرد و دل او و بدرستی که او آنکه بسوی او گرد آورده شوید و بترسید
فتنة لا تصیبن الذین ظلموا منکم خاصة واعلموا ان الله شدید العقاب
از بلائی که نرسد اگر رسد بآنان که ستم کردند از شما حال آنکه خاص بود بایشان و بدانید که خدای سخت عقوبت
واذکروا اذ انتم قلیل مستضعفون فی الارض تخافون ان یتخطفکم
و یاد کنید چون شما اندک بودید ضعیف شمردگان در زمین می‌ترسیدید که بربایند شما را
الناس فآواکم وایدکم بنصره ورزقکم من الطیبات لعلکم
دشمنان و قبایل پس جای داد و قوت داد شما را بیاری خود و روزی داد شما را از لذیذها و پاکیزه طعام تا مگر شما
تشکرون یا ایها الذین آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتکم
سپاس داری نمایید ای آنانکه ایمان آوردند خیانت کنید با خدای و پیغمبر او و خیانت کنید در امانتهای
وانتم تعلمون واعلموا انما اموالکم واولادکم فتنة وان الله
و شما میدانید زشتی خیانت را و بدانید که مالهای شما و فرزندان شما آزمایشی اند و بدانید که خدای
عنده اجر عظیم یا ایها الذین آمنوا ان تتقوا الله یجعل لکم
نزد اوست مزد بزرگ ای آنانکه ایمان آوردند اگر بترسید از خدای بدهد که شما را
فرقانا ویکفر عنکم سیئاتکم ویغفر لکم والله ذو الفضل العظیم
نصرتی و عزتی و محو گرداند از شما بدیهای شما را و بیامرزد شما را و خدای صاحب بخشایش بزرگست
واذ یمکر بک الذین کفروا لیثبتوک او یقتلوک او
و چون حیلت میکردند بتو آنانکه کافر شدند تا حبس کنند ترا یا بکشند ترا یا
یخرجوک ویمکرون ویمکر الله والله خیر الماکرین
بیرون کنند ترا و ترتیب می‌نمایند درمان و جزای فریب میدهد خدای و خدا بهترین جزا دهندگانست مکرست

القراءة ولا تولوا بالادغام البزي وابن فليح الوقوف تسمعون ج للآية ط والعطف لا يسمعون ه لا يعقلون ه لاسمعهم ط معرضون ه
لما يحييكم ج لعطف المتفقين مع اعتراض الظرف تحشرون ه خاصة ج لما ر العقاب ه تشكرون ه تعلمون ه نية لا للعطف عظيم ه ويغفر لكم ط
العظيم ه او يخرجوك ط ويمكر الله ط الماكرين ه التفسير انه سبحانه بعد ذكر ما يختص ببدر والغنائم ادب المؤمنين احسن تأديب فامرهم
بطاعته وطاعة رسوله في قسمة الغنائم وغيرها ثم قال ولا تولوا عنه فوحد الضمير لان التولي انما يصح في حق الرسول بان يعرضوا عنه وعن قبول
قوله وعن معونته في الجهاد او لان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الله ورسوله احق
ان يرضوه وكقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وجوزان يرجع الى الامر بالطاعة اي لا تولوا عن هذا الامر وامتثاله وانتم تسمعون لم يبين انهم
ماذا يسمعون الا انه يعلم من سياق الكلام في السورة ان المراد وانتم تسمعون دعاءه الى الجهاد او المراد وانتم تسمعون الامر المذكور او وانتم
تصدقون بدليل قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فادعوا السماع منهم ويحتمل ان الانسان
لا يمكنه ان يقبل التكليف وان يلتزمه الا بعد ان يسمعه فجعل السماع كناية عن القبول ثم اكد التكاليف المذكورة بقوله ان شر الدواب اي ان شر من يدب
على الارض او ان شر البهائم والفرق بين التفسيرين ان الاول حقيقة الا انه ذكر في معرض الذم كقولك لمن لا يفهم الكلام هو لا يفهم الكلام هو مع
وجه والثاني مذكور في معرض التشبيه بالبهائم بل جعلهم شرا منها وعدهم من البهائم لانهم لا ينتفعون بالجوارح كقوله بل هم اضل ومعنى عند الله اي في حكمه
وقضائه ثم قال ولو علم الله فيهم خيرا اي في هؤلاء الصم البكم خيرا لاسمعهم عن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب وقيل هم بنو عبد الدار
بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا
اصحاب اللواء وروي انهم سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يحيي لهم قصي بن كلاب وغيره من امواتهم ليخبروهم بصحة نبوته فبين تعالى انه لو علم
فيهم خيرا وهو انتفاعهم بقول هؤلاء الاموات لاحياهم حتى يسمعوا كلامهم ولكنه تعالى علم منهم انهم لا يقولون هذا الكلام الا على سبيل العناد والتعنت
وانهم لو اسمعهم الله كلامهم لتولوا عن قبول الحق ولاعرضوا عنه على عادتهم المستمرة واعلم ان معلومات الله تعالى على اربعة اقسام جملة الموجودات
وجملة المعدومات وان كل واحد من الموجودات لو كان معدوما فكيف يكون حاله وان كل واحد من المعدومات لو كان موجودا فكيف يكون حاله
والاولان علم بالواقع والآخران الباقيان علم بالمقدر ومن هذا القبيل قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وبيانه ان الكلام لو حصل فيهم خير لاسمعهم الله
الحجج والمواعظ سماع تعليم وتفهيم [illegible] بعلم الله تعالى بوجوده وقد اورد على الآية انها على صورة قياس شرطي فاذا حذفت الحد الاوسط بقيت النتيجة
لو علم الله فيهم خيرا لتولوا ولكن كلمة لو وضعت للدلالة على انتفاء الشيء لاجل انتفاء غيره فيكون التولي منتفيا لاجل انتفاء علم الله الخير فيهم وهذا
ينافي الجواب المشهور من ان الحد الاوسط مكرر لان المراد بالاسماع الاول اسماع التفهيم والزام الحجة والمراد بالاسماع الثاني صوت الاسماع
بحث وايضا كلمة لو الثانية هي التي تجيء للمبالغة بمعنى ان كقوله صلى الله عليه وآله وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فلا تعلق
لاحدى الجملتين بالاخرى طلبا [illegible] للاشاعرة بالآية على ان صدور الايمان عن الكافر محال لان الصادق قد اخبر انهم على تقدير الاسماع
معرضون وخلاف علمه وخبره محال وقال في الكشاف لو علم الله فيهم خيرا اي انتفاعا باللطف للطف بهم حتى يسمعوا اسماع المصدقين ولو لطف بهم
لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو لطف بهم لصدقوا لا بد وابعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وتزييف هذا التفسير سهل ثم علم
المؤمنين ادبا آخر فقال استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فوحد الضمير كما مر والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث و
التحريض عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر على باب ابي بن كعب فناداه وهو في الصلاة فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك
عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا تدعوني الا اجبتك وقد تمسك الفقهاء بهذا الخبر
على ان ظاهر الامر للوجوب والا لم يتوجه اللوم ثم قيل ان هذا مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل ان دعاءه كان لامر لا يحتمل
التأخير فلذا وجب على المصلي قطع صلاته ثم الاحياء لا يمكن ان يحمل على نفس الحياة لان احياء الحي محال فهو كناية وفيه وجوه قال السدي
هو الاسلام والايمان لان الايمان حياة القلب والكفر موته بدليل قوله يخرج الحي من الميت اي المؤمن من الكافر وقال قتادة يعني القرآن
لان فيه العلم الذي به الحياة الحقيقية وقال الاكثرون على انه الجهاد لان وهن احد العدوين سبب حياة الآخر ولان الجهاد سبب حصول الشهادة
التي توجب الحياة الدائمة لقوله بل احياء عند ربهم وقيل انه عام في كل حق وصواب فيدخل فيه القرآن والايمان والجهاد وكل اعمال البر والطاعة

والمراد لما يحييكم الحياة الطيبة كما قال فلنحيينه حياة طيبة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قد اختلف الناس فيه بحسب اختلافهم في مسألة الجبر
والقدر فنقل الواحدي عن ابن عباس والضحاك يحول بين الكافر وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته فالسعيد من اسعده الله والشقي من اضله الله
والقلوب بيد الله كيف يشاء يخلق فيها القصود والدواعي والعقائد حسب ما يريد وتقريره كما مر في بحث الفعل يجب انتهاء جميع الاسباب اليه ثم ختم الآية بقوله
وانه اليه تحشرون ليعلم انهم مع كونهم مجبورين في افعالهم مثابون ومعاقبون اما الجنة واما النار ولم يتركوا مهملين معطلين وقالت المعتزلة ان من حال الله
بينه وبين الايمان فهو عاجز وامر العاجز سفه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وانه تعالى امر بالاستجابة لله وللرسول فلو لم يكن الاجابة ممكنة فكيف يأمر بها ولو كان
الامر بغير المقدور جائزا لكان العذر حجة للكفار على الرسل لا لله عليهم فاذن لا يمكن حمل الآية على ما قاله الجبرية وتأويلها ان الله يحول بين المرء
وبين الانتفاع بقلبه بسبب الموت يدل عليه قوله وانه اليه تحشرون اي انه تعالى [illegible] والمقصود الحث على الطاعة قبل نزول سلطان الموت
او انه يحول بين المرء وبين ما يتمناه تسمية للشيء باسم محله فكأنه قيل بادروا الى الاعمال الصالحة ولا تعتمدوا على طول البقاء فان الاجل يحول دون الامل
او المراد سارعوا الى الطاعة ولا تمتنعوا عنها بسبب ما تجدون في قلوبكم من الضعف والجبن فان الله يقلب القلوب من حالة العجز والجبن الى القوة
والشجاعة وقد يبدل الامن خوفا والخوف امنا والذكر نسيانا والنسيان ذكرا او اشباه ذلك مما هو جائز على الله تعالى فاما ما يثاب عليه العبد
ويعاقب من افعال القلوب فلا وقال مجاهد المراد بالقلب العقل والمعنى بادروا الى الاعمال وانتم تعقلون ولا تأمنوا زوال العقول التي عند
انتفائها يبطل التكليف فلا يبعد على الكفر والايمان وعن الحسن ان الغرض التنبيه على انه تعالى مطلع على ما في قلب العبد وضمائره وانه اقرب من عنده
اشد من قرب قلبه منه كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم حذرهم الفتن والاختلاف فقال واتقوا فتنة قيل هو العذاب وقيل اقرار المنكر وقيل
اقرار المنكر بين اظهرهم وقوله لا تصيبن اما ان يكون جوابا للامر وجاز دخول النون المؤكدة فيه مع خلوه عن الطلب لان فيه معنى النهي كقولك
انزل عن الدابة لا تطرحك وان شئت لا تطرحنك وعلى هذا من في منكم للتبعيض وقيل الجواب محذوف والمعنى ان اصابتكم لا تصب بعضكم
وهم الظالمون خاصة ولكنها تعم الظالمين وغيرهم لانه يحسن من الله تعالى ذلك بحكم المالكية او لان استعمالها ذلك على نوع من الصلاح واما ان
يكون نهيا بعد امر ومن للبيان كأنه قيل احذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تصيبنكم تلك العقوبة خاصة على ظلمكم كانت النقمة بعيدة عن ذلك الخصاص
طريق الاستعادة ويمكن ان تجعل الجملة الناهية صفة للفتنة على ارادة القول اي واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن كقوله جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب
قط عن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم الجمل خاصة عن ابي قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون
بها وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان يسامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما اذ اقبل علي فضحك اليه الزبير فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي انت وامي اني احبه كحبي لولدي او اشد حبا قال فكيف انت اذا سرت اليه
تقاتله ثم ختم الآية بقوله واعلموا ان الله شديد العقاب والمراد منه الحث على لزوم الاستقامة ثم ذكرهم نعمه عليهم فقال واذكروا اذ انتم قليل على
انه مفعول به اي وقت انكم قليل يستوي فيه الواحد والجمع مستضعفون في الارض ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس لانهم كانوا
لكونهم اعداء لكم فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون
اي نقلكم من الشدة الى الرخاء ومن البلاء الى النعماء والآلاء حتى تشتغلوا بالشكر والطاعة فكيف يليق بكم ان تشتغلوا بالمنازعة في الانفال
ثم منعهم من الخيانة في الامانة روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم
بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا
وقالوا ارسل الينا ابا لبابة مروان بن المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار
الى حلقه انه اي ان حكم سعد بن معاذ هو الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فشد نفسه
على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه
فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من
تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال صلى الله عليه وآله وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به وقال السدي
كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فيفشونه ويلقونه الى المشركين فنهاهم الله عن ذلك وقال ابن زيد نهاهم الله ان يخونوا كما صنع المنافقون

يظهرون الايمان ويسرون الكفر وعن جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم خروجه وعزم على الذهاب اليه
فكتب اليه رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فنزلت وقال الزهري والكلبي نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة بخروج النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اليها حكاه الاصم قال القاضي واقرب انها في الغنائم فالخيانة فيها خيانة الله لانها عطيته وخيانة لرسوله لانه القيم بها
وخيانة للمؤمنين الغانمين فلكل منهم فيها حق فلا يحتمل ان يراد بالامانة كل ما تعبد به وكان سبب الآية اجاب اداء التكاليف باسرها في الغنيمة
وغيرها على سبيل التمام والكمال من غير نقص واخلال ومعنى الخون النقص كان معنى الوفاء التمام فاذا خان الرجل في شيء فقد ادخل عليه النقصان
وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب والكرب حبل يشد به وسط الرشا ويكون على العراقي يسمى كربا لانه يكرب من الدلو
اي يقرب منه واشتار العسل اذا جناه وجمعه ويجوز ان يحتمل ان يكون وتخونوا داخلا في حكم النهي وان يكون منصوبا باضمار ان كقوله وتكتموا الحق
ومعنى الآية على وجه العام لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه ورسوله بان لا تستنوا به وامانتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة
ذلك ووباله او تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عمدا لا سهوا وقيل وانتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن ثم لما كان الداعي الى الخيانة
محبة الاموال والاولاد ولعل ما فرط من ابي لبابة كان بسبب ذلك نبه الله سبحانه على انه يجب على العاقل ان يحترز عن المضار المتولدة من
ذلك الحب فقال انما اموالكم واولادكم فتنة اي انها سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او هي محنة من الله ليبلوكم كيف يحافظون
على حدوده في ذلك الباب وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا في الدنيا وما يتعلق بها وتربطوا هممكم بما يفضي الى السعادات الباقية
الباقية ويمكن ان يتمسك بالآية في بيان ان الاشتغال بالنوافل لكونه مفضيا الى الاجر العظيم عند الله افضل من الاشتغال بالنكاح لاداء
الى الفتنة ثم رغب في التقوى الذي يوجب الاعراض عن محبة الاموال والاولاد وعن الخيانة كلها فقال يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله
في ارتكاب الكبائر والاصرار على الصغائر يجعل لكم فرقانا فارقا بينكم وبين الكفار في الاحوال الباطنة بالاختصاص بالمعرفة والهداية و
انشراح الصدر وازالة الغل والحسد والمكر وسائر الاخلاق الذميمة والاوصاف السبعية والبهيمية وفي الاحوال الظاهرة باعلاء الكلمة
والاظهار على اهل الاديان كلهم وفي احوال الآخرة بالثواب الجزيل والمنافع الدائمة والتعظيم من الله والملائكة ويكفر عنكم سيآتكم ويستر عليكم
في الدنيا صغائركم ان فرطت منكم ويغفر لكم في دار الجزاء والله ذو الفضل العظيم فاذا وعد شيئا وفى به احسن الايفاء ومن عظيم فضله انه يتفضل
بذاته من غير واسطة وبدون التماس عوض وكل متفضل سواه فانه لا يتفضل الا بعد ان يخلق الله فيه داعية الفضل وبعد ان يمكن المتفضل عليه من الانتفاع
بذلك وبعد ان يكون قد نوى فيه ثوابا او ثناء او حملة على ذلك رقة طبع او عصبية اولا فلا تفضل في الحقيقة الا الله سبحانه فلهذا وصفه بالعظم ثم
لما ذكر المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا اذ انتم قليل ذكر رسوله نعمة عليه دفع كيد المشركين عنه حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم فما اتاح
له من حسن العاقبة والمعنى واذكر وقت مكرهم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من المفسرين ان قريشا اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون
في امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد ما انا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت
ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقالوا ادخل لانه من نجد لا من تهامة فقال ابو البختري من بني عبد الدار رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه
وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم
فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال
ابو جهل الراي ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على
حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين على قتله فاخبر
جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يبيت في مضجعه واذن له الله في الهجرة فامر عليا فنام في مضجعه وقال اتشح ببردي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا
مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل الله مكرهم ومعنى ليثبتوك قال ابن عباس
ليوثقوك ويسجنوك لانه لا يقدر على الحركة وهو اشارة الى راي ابي البختري وقوله او يقتلوك اشارة الى راي ابي جهل وقوله او يخرجوك اي من مكة
اشارة الى راي هشام واكثر القاضي حديث ابليس في صورة الشيخ النجدي وتصويره نفسه بصورة الانسان قال لان ذلك التغيير ان كان بفعل الله فهو اعانة للكفار
على المكر وان كان بفعل ابليس فذلك لا يليق بحكمة الله تعالى لان اقدار ابليس على تغيير صورة نفسه اعانة له على الاغواء والتلبيس هذا ما حكي عن القاضي

وذهب عليه ان هذا الاعتراض وارد على خلق ابليس نفسه وعلى خلق سائر اسباب الشرور والآثام وقد اجبنا عن امثال ذلك مرارا وقد عرفت تفسير
المكر في سورة آل عمران والحاصل انهم ضالوا في ابطال امر محمد والله نصره وقواه فضاع فعلهم وظهر صنع الله فلا اخرة لمكرهم فكيف قال والله خير
الماكرين واجيب بان المراد انه اقوى الماكرين او المراد انه لو قدر في مكرهم خير لكان الحق من مكره اكثر والمراد انه في نفسه خير التاويل
ان شر من دب في الوجود هم الصم عن استماع كلام الحق بسمع القلب والقبول البكم عن كلام الحق والكلام الحق ولا صمم ابعد ان يكون البكم فكذلك
حصا بالذكر الذين لا يعقلون انهم لماذا خلقوا فلا جرم نزل حالهم من ان يكونوا خير البرية الى ان يكونوا شر الدواب استجيبوا لله انه نعم
طلب المحبة من العبد الاجابة كما يطلب العبد المحتاج منه الاجابة فالاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واجابة القلوب للشواهد واجابة النفوس
للاسرار للمشاهدة واجابة الحق للفناء في الله والاستجابة للرسول بالمتابعة لما يحييكم بالفناء عنكم والبقاء به واتقوا ايها الواصلون منه ابتلاء
بحظوظها الدنيوية والاخروية لا تصيب النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فيحجبها من خطائر القدس
ورياض الانس الحضائر صفات الانس واعلموا ان الله شديد العقاب يعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى السوى
واذكروا اذ انتم ايها الارواح والقلوب قليل لم يشا بعد لكمال الصفات والاخلاق الروحانية مستضعفون من غلبات صفات النفس الاعراض
التربية بالبان اداب الطريقة ولاعدام جريان احكام الشريعة عليهم الى اوان البلوغ تخافون ان يسلبكم النفس وصفاتها والشيطان واعوانه فآواكم
الى حظائر القدس وايدكم بالواردات الربانية ورزقكم من المواهب الطاهرة من لوث الحدوث يا ايها الذين آمنوا يعني الارواح والقلوب
المنور نورها بالايمان المستعدة لسعادات العرفان لا تخونوا الله فيما اتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة لاصطياد الدنيا ولا تخونوا الرسول
بترك السنة والقيام بالبدعة وتخونوا اماناتكم التي هي محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات وانتم تعلمون انكم تبيعون الدنيا والمولى
بالادنى فتنة يختبركم الله بها ليتميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق يا ايها الذين آمنوا بنيل المقامات والكرامات ان تتقوا
الله عن غير الله يجعل لكم فرقانا تعرف عليكم من سبحات جماله وجلاله القديم ما تفرقون به بين الحدوث والقديم ويكفر عنكم سيآت وجودكم الفاني
ويغفر لكم بسترها بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم وهو البقاء بالله بعد الفناء فيه ليثبتوك ايها الروح في اسفل
سافلين الطبيعة او يقتلوك بانعدام آثارك او يخرجوك من عالم الارواح والله خير الماكرين يصلح حال اهل الصلاح البتة قوله

وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا
و چون خوانده شود بر ایشان آیتهای خدای گویند بتحقیق شنیدیم اگر خواستیمی هر آینه گفتیمی مانند این نیست این
إلا أساطير الأولين وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
مگر افسانهای پیشینیان و چون گفتند ای بار خدایا اگر هست این قرآن او درست و راست از نزد تو
فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وما كان الله
پس ببار بر ما سنگها از آسمان یا بیار بما عذابی دردناک و نیست خدای که
ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم
عذاب نماید ایشان را و تو در میان ایشانی و نبود خدای عذاب کننده ایشان و حال آنکه ایشان استغفار کنند و چیست مر ایشان را
ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن
که عذاب نفرستد ایشان را خدای و ایشان منع میکنند اهل حق را از مسجد حرام که و نبودند ایشان سزاوار ولایت
أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند
سزاوار تولیت مگر پرهیزکاران و لیکن بیشتر ایشان نمیدانند که ایشان را ولایت نیست بر مسجد حرام و نبود نماز ایشان نزد
البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون إن الذين
خانه کعبه مگر صفیر یعنی بانگ کردن بدهن و تصفیق یعنی دست زدن پس بچشید عذاب با روز بدر بسبب آنکه می بودید که کافر می شدید یاد آخرت بدرستی آنانکه

اذ اخرج الرسول من بينهم وقال وما لهم الا يعذبهم الله واى شى لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لا حظ لهم فى ذلك وهم معذبون لا محالة وقيل المراد بها
العذاب المتوعد به يوم بدر وقيل يوم فتح مكة وقيل قوله وهم يصدون اى كيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الحديبية ومن اولئك قالوا ان اخراجهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين من الصد وعن ابن عباس ان
العذاب عذاب الآخرة والذى نفاه عنهم هو عذاب الدنيا وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فنفى الله استحقاقهم
الولاية بقوله وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم يصلح لذلك فضلا عن مشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون كان فيهم
من يعلم وهو معاند ويطلب الرياسة او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم ثم ذكر بعض اسباب سلب الولاية عنهم فقال وما كان صلاتهم عند البيت الا
مكاء وتصدية المكاء فعال كالثغاء والرغاء من مكا يمكو اذا صفر والتصدية التصفيق تفعلة من الصدى وهو الصوت الذى يرجع من الجبل مكرر فى
الاصل بمعنى اللام او من صد يصد مضاعفا اى صاح فقلبت الدال الاخيرة ياء كالتقضى والاكثر على الاشتقاق بعضهم حتى
ان جرى وابو عبيدة قال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن المكاء والتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا وقيل هو ان يجعل بعض اصابع
اليمين وبعض اصابع الشمال فى الفم ثم يصفر به وقيل بصوت يشبه صوت المكاء والتصدية صلاة ولا صلاة لهم كقول العرب بالتشديد وهو طائر معروف
عن ابن عمر كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون بها ويصفقون فالمكاء والتصدية على هذا نوع عبادة لهم فلهذا وضعا موضع
الصلوة بناء على معتقدهم وفيه ان من كان المكاء والتصدية صلاته فلا صلاة له كقول العرب ما لفلان عيب الا السخاء اى من كان السخاء عيبه فلا
عيب له وقال مجاهد ومقاتل كانوا يعارضون النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الطواف والصلوة عند المسجد الحرام يستهزؤن به ويخلطون عليه
فجعل المكاء والتصدية صلوة لهم كقولك زرت الامير فجعل جفائى صلتى اى اقام الجفاء مقام الصلة ثم خاطبهم على سبيل المجازاة بقوله فذوقوا العذاب
عذاب القتل والاسر يوم بدر او عذاب الآخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم وافعالكم التى لا يقدم عليها الا الكفرة ولما شرح احوال هؤلاء الكفار فى
الطاعات البدنية اتبعها شرح احوالهم فى الطاعات المالية فقال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الآية قال مقاتل والكلبى نزلت فى المطعمين يوم بدر
وكانوا اثنى عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البخترى بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابى
بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال
سعيد بن جبير وابن ابزى نزلت فى ابى سفيان بن حرب استأجر يوم احد الفين من الاحابيش والاحبوش جماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة
وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا قاله فى الكشاف وقال محمد بن اسحق عن رجاله لما اصيب قريش يوم بدر ورجع فلهم الى مكة
ورجع ابو سفيان بعيره مشى عبد الله بن ابى ربيعة وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن امية فى رجال من قريش اصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانهم
ببدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له فى تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال
على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا ففعلوا فانزل الله تعالى الآية ومعنى ليصدوا عن سبيل الله ان غرضهم فى الانفاق كان هو
الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم اخبر عن الغيب على طريقة الاعجاز فقال فسينفقونها اى سيقع منهم هذا الانفاق
ثم تكون عاقبة انفاقهم ندما وحسرة فكأن ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا لقوله
كتب الله لاغلبن انا ورسلى ومعنى ثم فى الجملتين اما التراخى فى الزمان لما بين الانفاق المذكور وبين ظهور دولة الاسلام من الاستعداد واما التراخى
فى الرتبة لما بين بذل المال وعدم حصول المقصود من المباينة ثم قال والذين كفروا اى الكافرون منهم ولم يقل ثم يغلبون والى جهنم يحشرون
لان منهم من اسلم وحسن اسلامهم وقد كان الذين ثبتوا على الكفر الذين يحشرهم الا الى جهنم دون من اسلم منهم ثم بين الغاية او الغرض بما
فعل بهم من الغلبة ثم الحشر الى جهنم فقال ليميز الله الخبيث اى الفريق الخبيث من الكفار من الفريق الطيب وهم المؤمنون ويجعل الفريق الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم وفرط الازدحام فقال ركم الشىء يركمه اذا جمعه والقى بعضه على بعض اولئك الفريق الخبيث هم
الخاسرون وقيل الخبيث والطيب صفة المال اى ليميز المال الخبيث الذى انفقه المشركون فى عداوة رسول الله والمؤمنين من المال الطيب الذى
انفقه المهاجرون والانصار فى نصرته فيركمه فيجعل تلك الاموال الخبيثة بعضها على بعض فيلقيه فى جهنم ويعذبهم بها كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم وعلى هذا فاللام فى قوله ليميز متعلق بقوله ثم تكون عليهم حسرة قاله فى الكشاف ولا يبعد عندى ان يتعلق بيحشرون واولئك اشارة الى الذين

كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم
کافر شدند نفقه میکنند مالهای خویش را تا منع کنند مردم را از دین خدای پس زود بود که نفقه کنند آن را پس
تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون
باشد آن نفقه برایشان سبب حسرت پس مغلوب کرده شوند آخر الامر و آنان که کافر شدند سوی دوزخ گرد آورده شوند ایشان را
ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض
تا جدا کند خدای پلید را از پاک و گرداند پلید را که کافرانند بعضی را بر زبر بعضی
فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون قل
پس برهم نهد آن را همه پس گرداند آن را در دوزخ ایشانند ایشان زیانکاران بگو
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان
مر آنان را که کافر شدند اگر باز ایستند از کفر آمرزند ایشان را آنچه گذشت ایشان را از گناهان و اگر باز
يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون
گردند بقتال پس بتحقیق گذشت روش پیشینیان که با انبیا قتال کردند و کارزار کنید با ایشان تا که نباشد هیچ
فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون
شرکی و باشد دین همه آن مر خدای را پس اگر باز ایستند پس بدرستی خدای بانچه میکنند
بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير
بیناست و اگر اعراض کنند پس بدانید که بدرستی خدای متولی کار شماست نیکا خداوند کار او و نیکا یاری دهنده او

القراءة بما تعملون بصير بالخطاب يعقوب. الوقوف مثل هذا لا لان ما بعده جواب الا اساطير الاولين اليم ه وانت فيهم ط يستغفرون ه وما
كانوا اولياءه ط لا يعلمون ه وتصدية ط تكفرون ه عن سبيل الله ط يغلبون ط لان ما بعده مبتدأ يحشرون ه لتعلق اللام فى جهنم ط الخاسرون ه سلف ج لابتداء
الشرط مع العطف الاولين ه كله لله ج بصير ه مولاكم ط النصير ه التفسير لما حكى كرمهم فى ذات محمد صلى الله عليه وآله وسلم
حكى كرمهم فى دينه روى ان النضر بن الحارث خرج الى الحيرة تاجرا واشترى احاديث كليلة ودمنة وقصص رستم واسفنديار وكان يقعد مع المستهزئين
والمقتسمين فيقرأ عليهم ويقول هذا مثل ما يذكر محمد من قصص الاولين ولو نشاء لقلنا مثل هذا وهذا منه ومن امثاله عين الوقاحة لانهم لم يتوانوا
فى معارضته لو ساعدتهم الاستطاعة ويروى عن النضر وعن ابى جهل على ما فى الصحيحين ان احدهما قال الله اللهم ان كان هذا هو الحق
ومعنى حجارة من السماء وهذا اسلوب من العناد بليغ لان قوله هو الحق بالفصل وتعريف الخبر تهكم لمن يقول على سبيل التخصيص واليقين هذا هو الحق
ومعنى حجارة من السماء الحجارة المسومة للعذاب اى كان ان القرآن هو المخصوص بالحقية فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بنوع
آخر من جنس العذاب الاليم ومراده نفى كونه حقا واذا لم يكن حقا لم يستحق منكره عذابا فتعليق العذاب بحقيته تعليق بمحال فهو كقول القائل ان كان الباطل حقا فامطر علينا
حجارة وعن معوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومى قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين
دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له ثم شرع فى الجواب عن شبهتهم فقال وما كان الله ليعذبهم
اللام لتأكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم بعذاب الاستئصال والنبى بين اظهرهم غير مستقيم عادة تعظيما لشأن النبى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قال قتادة والسدى المراد نفى الاستغفار عنهم اى لو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وقيل اللفظ عام الا ان المراد بعضهم وهم الذين
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المستضعفين المؤمنين وهو كقولك قتل اهل المحلة فلانا وانما قتله واحد منهم او اثنان وقيل
وصفوا بصفة والمراد والمعنى وما كان الله معذبهم على الكفار ففى علم الله انه يكون لهم اولاد يؤمنون بالله ويستغفرونه فى علم الله منهم
من يؤول امره الى الايمان كحكيم بن حزام والحارث بن هشام وعدد كثير من آمنوا يوم الفتح وقبله وبعده وفى الآية دلالة على ان الاستغفار امان
وسلامة من العذاب قال ابن عباس كان فيهم امانان نبى الله والاستغفار اما النبى فمضى واما الاستغفار فهو باق الى يوم القيامة ثم بين انه يعذبهم

كفروا لما بين ضلالهم في عاداتهم البدنية والمالية ارشدهم الى الطريق المستقيم وما يتعين من الصلاح فقال قل للذين كفروا اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة الرسول وقتاله بالدخول في السلم والاسلام يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي ولو كان الرسول خاطبهم بهذا القول لقيل ان ينتهوا يغفر لكم وقد قرأ به ابن مسعود وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او سنة الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فاهلكوا وعلوا كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي واستدل كثير من العلماء منهم اصحاب ابي حنيفة بالآية على ان الكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الاسلام لان الخطاب مع الكفر باطل بالاجماع وبعد زواله لا يؤمر بقضاء العبادات الفائتة بل ذهب ابو حنيفة الى ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وقيل وان يعودوا بالعود الى الردة واختلفوا في ان الزنديق تقبل توبته ام لا والصحيح انها مقبولة لشمول الآية جميع الكفار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم نحن نحكم بالظاهر ولانه يكلف بالرجوع ولا طريق له الا بالتوبة ظاهرا [illegible] تكليف ما لا يطاق ثم امر بقتالهم ان اصروا على الكفر فقال وقاتلوهم الآية وقد مر تفسيره في سورة البقرة الا انه زاد هنا لفظ كله لان القتال هناك مع جميع الكفار وهنا كان مع اهل مكة فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم ومن قرأ بالتاء فالخطاب للمؤمنين اي فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولي اموركم يحفظكم ويدفع شر الكفار عنكم فانه نعم المولى ونعم النصير يعز بولايته ونصرته التأويل قالوا قد سمعنا وما في سمعوا الحقيقة والا لم يقولوا لو نشاء لقلنا فان الكلام المخلوق لن يكون مثل كلام الله ثم انظر كيف استخرج الله منهم [illegible] دعواهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ان من هذا حاله كيف يكون مثل القرآن مقاله ولو كان لهم عقل لقالوا ان كان هذا حقا فاهدنا له [illegible] واياوان واسالون وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لانه رحمة للعالمين والرحمة تنافي العذاب ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم يعني اكثر المتقين لا يعلمون انهم اولياؤه لان الولي قد لا يعرف انه ولي ان الذين كفروا ينفقون كذلك ذا كفار النفوس ينفقون اموال الاستعداد الفطري في غير طلب الله وانما يصرفونها في استيفاء اللذات والشهوات فتحسر عليهم حين لا ينفع الندم ثم يغلبون لا يظفرون بشهوات النفس كلها ولا بجلها والذين كفروا من الارواح والقلوب التابعة للنفوس الى جهنم البعد والقطيعة يحشرون ليميز الله الخبيث والقلوب الخبيثة من الطيبة التي لا تركن الى الدنيا ولا تخدع بخداع النفوس فيركمه جميعا فيجعل الارواح الخبيثة فوق النفوس الخبيثة فيلقي الجميع في جهنم القطيعة قل للذين كفروا من الارواح والقلوب اي استروا انوار الروحانية بظلمات صفات النفس ان ينتهوا عن اتباع الهوى يغفر لهم يستر لهم تلك الظلمات بنور العرفان والرشاد وقاتلوا كفار النفوس حتى لا تكون فتنة آفة مانعة عن الوصول ويكون الدين كله لله بتبديل الوجود وفناء الموجود لبقاء الوجود وكراهة الشهود والله اعلم قوله تع

واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة

يوم الفرقان

ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم

وهر كه توكل كرد بر فضل خداى پس بدرستى كه خداى غالب درست كار درست كننده

القراءة بالعدوة بالكسر في الحرفين ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضم من حيي بيائين ابو جعفر ونافع وخلف وسهل ويعقوب والبزي ونصير وابو بكر وحماد الباقون بالادغام ولا تنازعوا بالادغام البزي وابن فليح ويذهب بالجزم الخزاز عن هبيرة واذ زين وبابه مدغما ابو عمرو وعلي وحمزة في رواية خلاد وابن سعدان وابن عمرو وهشام اني اريى اني اخاف بفتح اليائين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وتراءت الفئتان بالامالة نصير

الوقوف وابن السبيل لا لتعلق حرف الشرط بمحذوف يدل عليه ما قبلها تقديره فاعلموا واعتقدوا وارضوا بالاقسام ان كنتم الجمعان ط قدير ه
اسفل منكم ط في الميعاد لا للعطف لكن مفعولا لا لتعلق اللام من حي عن بينة ط عليم ه لتعلق اذ قليلا ط سلم ط الصدور ه مفعولا ط الامور ه
تفلحون ج للآية وللعطف واصبروا ط الصابرين ج لما ذكر عن سبيل الله ط محيط ه جار لكم ج اخاف الله ط العقاب ه دينهم ط حكيم ه التفسير
لما امر بجهاد الكفار بقوله وقاتلوهم والمقاتلة مظنة حصول الغنيمة اعاد حكم الغنيمة ببيان اوفى واشفى فقال واعلموا انما غنمتم الذي غنمتم
من اموال الكفرة وما موصولة وقوله من شيء بيان ما اي من كل ما يقع عليه اسم الشيء حتى المخيط والخياط وقوله فان لله بالفتح مبتدأ محذوف الخبر وروي
الجعفي عن ابي عمرو فان لله بالكسر قال في الكشاف والمشهور آكد واثبت للايجاب كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به
اذ احذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم كان اقوى لايجابه من النص على واحد وعن الكلبي ان الآية
نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة واعلم
ان الآية تقتضي اخذ الخمس من الغنائم واختلفوا في كيفية قسمة ذلك الخمس على اقوال اشهرها ان ذلك الخمس يخمس حتى يكون مجموع الغنيمة مقسوما
بخمسة وعشرين منها عشرون للغانمين لان الغنائم لهم لانهم كسبوها كالاحتطاب والاصطياد واما الخمسة الباقية فواحد منها كان لرسول الله وبعده يصرف
الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كسد الثغور وعمارة الحصون والقناطر والمساجد وارزاق القضاة والائمة الاهم فالاهم وواحد
لذوي القربى يعني اقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اولاد هاشم والمطلب ابني عبد مناف دون عبد شمس ونوفل وهما ابنا عبد مناف
ايضا لما روي عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم وكان عثمان من بني عبد شمس وجبير من بني نوفل انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني عبد المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة
واحدة فقال صلى الله عليه وآله وسلم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه يستوي في
هذا السهم غنيهم وفقيرهم الا ان للذكر مثل حظ الانثيين وثلاثة اخماس الخمس الباقية لليتامى والمساكين وابن السبيل وعند ابي حنيفة
قال ان سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ويعطى بمذهب
الامامية سبق وقوله سبحانه فان لله خمسه وللرسول فان لرسول الله خمسه كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وعن ابي العالية ايجاب سهم آخر
لله وانه يقسم الخمس على ستة اسهم والذاهبون الى هذا القول اختلفوا فقيل ان ذلك السهم لبيت المال وقيل يصرف الى مصالح الكعبة لما روي
انه صلى الله عليه وآله وسلم كان ياخذ الخمس فيضرب بيده فيه فياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة فهو سهم الله وعن ابن عباس انه كان يقسم على ستة
لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فاجرى ابو بكر الخمس على ثلاثة وسهم اليتامى والمساكين وابن السبيل وكذلك روي عن عمر ومن بعده من
الخلفاء وروي ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوج ايمكم ويخدم من لا خادم له منكم فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني
لا يعطى من الصدقة شيئا وروي عن زيد بن علي انه قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا ان نركب منه البراذين وقيل الخمس كله
للقرابة لما روي عن علي كرم الله وجهه انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن في سهم رسول الله
انه لولي الامر من بعده وعند مالك بن انس لا يقسم الخمس بل يفوض الى اجتهاد الامام ان راى قسمه بين الاصناف الخمسة وان راى ان يكون مقربا الى الله لا غير ثم
خص من وجوه القرب من الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل وحاصل الآية ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا
فاعلموا علما يتضمن العمل والطاعة ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة ويوم الفرقان يوم بدر لانه
فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان فريقاهما والذي انزل عليه يومئذ الآيات والملائكة والنصر والتأييد والله على كل شيء قدير فبذلك
نصر القليل على الكثير اذ انتم بدل من يوم الفرقان والعدوة بالكسر والضم شط الوادي اي جانبه وحافته قال ابو عمرو هي المكان المرتفع والدنيا تأنيث
الادنى يعني الجانب الذي يلي المدينة وقلب الواو ياء فيه على القياس لان فعلى من بنات الواو تقلب ياء كالعليا واما القصوى تأنيث الاقصى فانه
كالقود في مجيئه على الاصل وقد جاء القصيا ايضا قليلا والعدوة القصوى مما يلي مكة والركب يعني الاربعين الذين كانوا يقودون العير اسفل منكم
بالساحل وهو نصب على الظرف مرفوع المحل خبر المبتدأ اي مكانا اسفل من مكانكم والفائدة في ذكر مراكز الفرق الثلاث تصوير ما دبر الله
سبحانه من عجيب صنعه وكمال قدرته حتى كان ما كان وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا باس بها

واما العدوة الدنيا فهي خبار رخوة تسوخ فيها الاقدام ولا ماء بها وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم
وتحد نيتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحروب بعيالاتهم واثقالهم ليبعثهم الذب عن الحرم على بذل مجهودهم حيث لم يتركوا وراءهم ما يحدثون به انفسهم بالانحياز
اليه ولو تواعدتم انتم واهل مكة على القتال ثم علمتم حالهم لاختلفتم في الميعاد فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من هيبة الرسول
والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ما تيسر بتوفيق الله وتسبيبه ولكن ليقضي الله اي ليظهر امرا كان مفعولا متقدرا وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه
ومن ذلك قوله ليهلك بدل من ليقضي بدل الخاص من العام واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام وذلك ان وقعة بدر كانت فيها من الآيات
والمعجزات ما الكافر بعدها كالمكابر لنفسه فكفره صادر عن وضوح بينة اي لا شك في كفره وعناده كما لم يتشكك المسلمون في حقية دين الاسلام وفي
قوله ليهلك دلالة على ان افعاله تعالى مستتبعة للحكم والمقاصد والغايات خلاف ما عليه ظاهر مذهب الاشاعرة وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم
اذ يريكهم منصوب باذكر او بدل آخر من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم تدابيركم اذ يريكهم في منامك اي في رؤياك قليلا فاخبرت بذلك اصحابه
فكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم وقيل في منامك اي في عينك في اليقظة لان العين موضع النوم وفيه تكلف ولو اراكهم كثيرا على ما هم عليه لفشلتم
والفشل الجبن والخور ولتنازعتم في امر الحرب والاقدام ولكن الله سلم عصم من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور ويعلم ما سيحدث
فيها من موجب الاقدام والاحجام واذ يريكموهم منصوب بمضمر اي اذكروا اذ التقيتم في اعينكم قليلا نصب على الحال لان الرؤية رؤية العين لا القلب وقد
استوفت الرؤية مفعوليها فلم يتعد الى الثالث ويقللكم في اعينهم الحكمة في تقليل الكفار في اعين المؤمنين ظاهرة مع ان ذلك تصديق
لرؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم واما في تقليل المؤمنين في اعينهم فالحكمة فيه ذلك ان يجترئ الكفار عليهم قلة مبالاتهم وان لا يستعدوا لهم
كما ينبغي ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعلال التقليل والحاصل والى الله ترجع الامور فيه ان احوال الدنيا غير مقصودة لذواتها وانما المراد منها
ما يصلح ان يكون زادا للمعاد ثم علم المؤمنين آداب اللقاء في الحرب فقال اذا لقيتم فئة فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واللقاء اسم غلب في القتال
فلهذا وصف ترك الفئة المحاربين ويحتمل ذلك فالامر بالثبات في القتال لا ينافي الرخصة في التحرف والتحيز فلعل الثبات في الحرب لا يحصل
الا بهما واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان العبد لا يجوز ان يفتر عن ذكر
ربه في اي شغل وهم كان ولو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق ينفق امواله وآخر من المشرق الى المغرب ضاربا بالسيف في سبيل الله
كان الذاكر لله اعظم اجرا وقيل المراد بهذا الذكر ان يدعو على العدو اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم ولا تنازعوا فتفشلوا منصوب باضمار ان
او مجزوم لدخوله في حكم النهي ونظيره السعديان في قوله وتذهب ريحكم على القراءتين والريح ههنا الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيته على المشبه
بالريح وهبوبها فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره وقيل الريح حقيقة ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت
بالصبا واحتج بعض نفاة القياس بالآية لان القول به يفضي غالبا الى التنازع المنهي
عنه وكذا القائلون بان النص لا يخصص بالقياس قال اهل السير ان اهل مكة حين نفروا لحماية العير اتاهم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة ان
ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها فسقوا كؤوس المنايا
مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين طربين مرائين باعمالهم كاطعام الطعام ونحوه فقال ولا
تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم لانه وصفهم باوصاف ثلاثة اولها البطر وهو الطغيان في النعمة ويقال ايضا شدة المرح والحق ان النعم
اذا كثرت من الله على العبد فان صرفها الى مرضاته وعرف حق الله فيها فذاك هو الشكر وان توسل بها الى المفاخرة على الاقران والمكاثرة
على ابناء الزمان فذاك هو البطر وثانيها رئاء الناس وهو القصد الى اظهار الجميل مع قبح النية وفساد الطوية او هو اظهار الطاعة مع ابطال
المعصية كما ان النفاق اظهار الايمان مع ابطال الكفر وثالثها قوله ويصدون عن سبيل الله يمنعون عن قبول دين محمد قال الواحدي معناه
وصدا عن سبيل الله ليكون عطفا للاسم على الاسم او يكون الكل احوالا على تأويل بطرين مرائين صادين او بطرون ويراءون ويصدون ولو عرضا
عليه في التفسير الكبير بانه تارة يقيم الاسم مقام الفعل وتارة بالعكس ليصح لكون الكلمة معطوفا على جنسها وكان من الواجب عليه ان يذكر السبب الذي
لاجله عبر عن الاولين بالمصدر وعن الثالث بالفعل ثم ذكر السبب فقال ان ابا جهل ورهطه كانوا مجبولين على البطر والرياء فذكر بلفظ الاسم تنبيها
على اصالتهم فيها واما الصد فانما حصل في زمان ادعاء محمد النبوة فذكر بلفظ الفعل الدال على التجدد قلت لو جعلنا قوله ويصدون عطفا على صلة

الذين لم يحتج الى هذه التكلفات التي احتجها لاتك واسبابها تعملون محيط فيه زجر عن التصنع والامجار ويعلم منه ان المعصية مع الاكساد اورث
الى الخلاص من الطاعة مع الاستكبار وادذ زين معناه واذكر اذ زين او هو معطوف على ما قبله من النعم واذ هما قوله واذ يريكموهم وفي هذا التزيين
وجهان احدهما ان الشيطان زين بوسوسته من غير ان يتمثل بصورة انسان وهو قول الحسن والاصم وفي الكشاف زين لهم الشيطان اعمالهم التي
عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون واوهمهم ان اتباع خطوات الشيطان وطاعته
مما يجيرهم فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان وتبرأ منهم اي بطل كيده حين نزلت جنود الله والثاني انه ظهر في صورة انسان وذلك ان المشركين حين
ارادوا المسير الى بدر ذكروا التي بينهم وبين كنانة من الحرب فلم يأمنوا ان يأتوهم من ورائهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر
الكناني وكان من اشرافهم في جند من الشياطين معه راية وقال لا غالب لكم اليوم وان كان لكم حفر لا يعني لا غالب الا ايام لا مصبحا قال الاصـ
صار بانيد اواني جار لكم اي مجيركم من بني كنانة او من كل عدو ونرضى من البشر ومعنى الجار هاهنا الدافع عن صاحبه انواع الضرر كما يدفع الجار عن
الجار فلما ترائت الفئتان اي التقى الجمعان بحيث رأت كل واحدة الاخرى نكص على عقبيه والنكوص الاحجام عن الشيء اي رجع وقال اني بريء منكم
قيل كانت يده في يد الحرث واطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا انهزم الناس بسراقة فبلغ ذلك فقال والله ما شعرت بسيركم حتى بلغتني هزيمتكم
فلما اسلموا علموا انه الشيطان وفي الحديث ما رأى ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا اغيظ منه يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما رأى يوم بدر اما
قوله اني اخاف الله فقد قيل انه لما رأى جبرئيل خافه وقيل لما رأى الملائكة تنزلون من السماء خافهم لانه ظن ان الوقت الذي انظر اليه قد حضر قال
قتادة صدق في قوله اني ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله وقوله والله شديد العقاب يجوز ان يكون من تتمة حكاية كلام ابليس
ويجوز ان يكون اعتراضا وظرفه اذ يقول والعامل فيه واذ يقول منتصب باذكر على انه كلام مبتدأ منقطع عما قبله ولهذا ترك العاطف والمنافقون
قوم من الاوس والخزرج بالمدينة والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان يراد قوم من قريش اسلموا وما قوي الاسلام في
قلوبهم ولم يهاجروا ثم ان قريشا لما خرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا ولكن نخرج مع قومنا فان كان محمد في كثرة خرجنا اليه وان
كان في قلة اقمنا في قومنا قال محمد بن اسحق ثم قتلوا جميعا من المشركين يوم بدر غر هؤلاء دينهم قال ابن عباس معناه انه خرج بثلثمائة وبضعة عشر الى
زهاء الف وما ذلك الا انهم اعتمدوا على دينهم وقيل المراد ان هؤلاء يسعون في قتل انفسهم رجاء ان يجعلوا احياء بعد الموت ثم قال جوابا لهم ومن
يتوكل على الله يكل امره اليه ويثق بفضله فان الله عزيز غالب يسلط الضعيف على القوي الكثير حكيم يوصل العذاب الى اعدائه والرحمة الى اوليائه

التأويل واعلموا ايها الجهاد الاكبر انما غنمتم عند دفع الحجب من انوار المجاهدات واسرار المكاشفات فلكم اربعة اخماسه تعيشون بها
مع الله لكمتمينها عن الاغيار وتنفقون خمسها في الله مخلصا وللرسول متابعا ولذي القربى يعني الاخوان في الله مواصلا واليتامى يعني اهل الطلب
من الذين غاب عنهم شيخهم قبل بلوغهم الى حد الكمال والمساكين الذين تمسكوا بايدي الارادة بذيل الارشاد لكم وابن السبيل يعني الصادر
الوارد من الصدق والارادة مراعيا جانب كل طائفة على حسب صدقهم وارادتهم واستعدادهم ان كنتم وصلتم في متابعة الرسول الى الايمان بالله
عيانا وبما انزلنا على عبدنا في سر ما اوحى الى عبده ما اوحى يوم الفرقان الذي فيه الحق عن الباطل يوم التقى الجمعان جمع الصفات الانسانية وجمع الاخلاق
الربانية فصار لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم مع الله حال لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والله على كل شيء قدير يقدر على ان يوصلكم في متابعة
رسوله الى هذا المقام وهو الفناء عن الوجود والبقاء بالمعبود اذ انتم ايها الصادقون في الطلب بالعدوة الدنيا نازلون وهم بالعدوة القصوى اي
كالمعارج بالقرب عالم الملكوت والركب اسفل منكم يعني السالك والنواب في اسفل سافلين الطبيعة ولو تواعدتم ايها الارواح والنفوس
والاجساد لاختلفتم في الميعاد لما بينكم من التباين والتضاد ولكن جمعكم الله بالقدرة والحكمة ليقضي الله امرا كان مفعولا وهو ايصال كل شخص
الى رتبة التي استعد لها ليهلك من هلك عن بينة عن حجة ثابتة عليه ويحيى من حي عن بينة لذا لا استعانة في سجين الطبيعة ونار القطيعة واما
السعداء فارواحهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر كما قال ارجعي الى ربك راضية ونفوسهم مع الملائكة المقربين كما قال فادخلي في عبادي وابدانهم
في جنات النعيم كما قال وادخلي جنتي وان الله لسميع لمن دعاه للوصول لمن الوصال بالصدق عليم بمن يستحق كل ذلك ويسأل الاجلال لارينهم
في منامك قليلا لكثرتهم في الصورة ليدل على قلتهم في المعنى ليسلم على عادة مطبع الانسان لكن الله سلم عن الخوف البشري ويقللكم في اعينهم لانهم
نظروا اليكم بالابصار الظاهرة فلم يدركوا كثرة معانيكم وعددكم بالملائكة اذا لقيتم فئة هي النفس وهواها والشيطان واعوانه الدنيا وزينتها فاثبتوا على امر

عليه من النفس والصدق ومن اخلاص الطلب ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم اوصافهم وتركوا الدنيا وذهبوا البلاد وزادوا العباد ليتبادوا
بذلك على الاخوان ومن الاقران واذ زين لهم الشيطان اعمالهم فظنوا انهم بلغوا مبلغ الرجال وظنوا لا نصيبهم التصرف في الدنيا وارتكاب بعض الشهوات
بل يسعى في التزايد والعجب او هو طريق اهل السلامة فلما تراءت الفئتان فئة الارواح والقلوب وفئة النفوس وصفاتها وامد الله تعالى فئة
الارواح والقلوب بالاوصاف الملكية والواردات الربانية حتى انهزمت النفوس لما نكص على عقبيه زهق باطله وصار مخالفا للنفس كما قال اني
بريء منكم اني ارى ما لا ترون لانه يرى سطوة الروحانية وتجلي الانوار الربانية من القلوب ولو وقع على الشيطان من ذلك
تلالا لاحرقه ولهذا قال اني اخاف الله وفيه اشارة الى انه يعني منقطع الرجاء من رحمة الله انه ارحم الراحمين قوله تع

ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
واگر بینی تو یا محمد آن وقت که قبض روح میکنند آنها را که کافر شدند فرشتگان حال آنکه میزنند عمودهای آتش بر رویهای ایشان

وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم

وان الله ليس بظلام للعبيد كداب آل فرعون والذين

من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان

الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة

انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم

كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات

ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل

كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا

فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون

عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في

الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما

تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب

الخائنين ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون

خیانت کنندگان را وپندار آنان را که کافر شدند که برستند از شما جدا ایشان فایت نشوند

واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

وبسازید ودهید برای ایشان انچه توانید از آلات حرب واز بستن اسپان بعاقبت

ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم

که ترسانید بانچه دشمنان خدا را ودشمنان شما را که ودیگران را از غیر ایشان از یهود نمیدانید شما ساخته باشند

الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم

خدای میداند ایشان را وانچه نفقه کنید از هرچه باشد در راه دین خدای تمام داده شود جزای آن سوی شما

وانتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل

وشما ستم کرده نشوید واگر خواهند که میل کنند سوی صلح وآشتی بس میل کن تو نیز سوی آن واعتماد کن

على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك

بر خدای بدرستی که اوست شنوا اقوال ایشان را دانا بنیات ایشان واگر خواهند که فریفته ترا در باب مصالحه

فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف

بدرستی که بسنده تو خدایست آن خدایست که تقویه داد ترا بیاری خود وبمومنان والفت افکند

بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت

میان دلهای ایشان که خرج کردی انچه در زمینست اگر خواستی همه الفت نیفکندی

بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم

میان دلهای ایشان ولیکن خدای الفت افکند میان ایشان بفضل خود بدرستی که خدای تمام قدرتست درست کار

يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها

ای پیغمبر حکم بسنده تو خدایست وانکه در پی تو است یعنی عمر از مومنان ای

النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون

خبر دهنده از ما برانگیزان مومنان را بر جنگ کردن با کفار اگر باشند از شما بیست مرد

صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا

ثبات نماینده در حرب غلبه کنند بر دویست مرد از کفار واگر باشد از شما صد مرد غلبه کنند بر هزار

من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف

از آنان که کافر شدند بسبب آنکه کفار گروهی اند که درنمی یابند اکنون سبک کردانید

الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم

خدای حکم از شما ودانست اظهار شد که در شما ضعیفی در بدنها وبار در جهاد بس اگر باشد از شما

مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم

صد مرد ثبات نماینده غلبه کنند بر دویست تن واگر باشد از شما

الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين

هزار غلبه کنند بر دو هزار بفرمان خدای وخدای با صبر کنندگانست

القراءات ولا تحسبن بالتاء ابن عامر ويزيد وحمزة وحفص والمفضل والآخرون بالياء على الخطاب انهم بالفتح ابن عامر السلم بكسر السين ابو بكر وحماد ترهبون بالتشديد رويس الباقون بالتخفيف من الارهاب وان يكن منكم مائة بالياء ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتاء الفوقانية وعلم سهيل ضعفا بالمد جمعا يزيد وقرأ حمزة وعاصم غير المفضل وخلف بفتح الضاد والآخرون بالضم فان يكن منكم مائة بالياء عاصم وحمزة وعلي وخلف **الوقوف** كفروا لا لان فاعل يتوفى الملائكة ومن قال ان المتوفى هو الله وقف على كفروا والاختلاف النظم وفساد المعنى لان الكفار لا يستحقون ان يتوفاهم الله بلا واسطة وادبارهم ج لحق الاضمار اي يقولون ذوقوا الحريق ط للعبيد لا لتعلق الكاف فرعون ط للعطف من قبلهم ط بذنوبهم ط العقاب ط بانفسهم لا لعطف ان على انهم لا للكاف من قبلهم ط بآيات ربهم لاختلاف الجملتين مع اتصال آل فرعون ج لان الواو يصلح للاستئناف والحال ظالمين لا يؤمنون لاحتمال الوصف واحتمال النصب او الرفع على الذم لا يتقون ذكرون على سواء ط الخائنين سبقوا ط لمن قرأ انهم بالكسر لا يعجزون لا ومنهم لاحتمال الجملة بعده الوصف والاستئناف لا تعلمونهم ج لذلك يعلمهم ط لا تظلمون على الله ط العليم ط حسبك الله ط بين قلوبهم لاول بينهم ط حكيم من المؤمنين على القتال ط مائتين ج لابتداء الشرط مع العطف لا يفقهون ضعفا ط مائتين ج باذن الله ط الصابرين **التفسير** لما شرح احوال هؤلاء الكفار في حق شرح احوالهم حين وفاتهم وجواب لو محذوف وترى في معنى الماضي خاصة لو وكذا ترى في هذه الحالة اذ او نصب على الظرف قال في الكشاف ويجوز ان يكون معه والمعنى لو رأيت او عاينت او شاهدت وقت قبض الملائكة ارواح الكفار لرأيت امرا فظيعا يضربون وجوههم وادبارهم قال مجاهد يريد بالادبار الاستاه ولكن الله كريم يكني وخصص العضوين بالضرب نوع من الخزي والنكال عن ابن عباس المراد ما اقبل منهم وما ادبر وذلك ان المشركين كانوا اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيف واذا ولوا ضربوا ادبارهم فلا جرم قابلهم الله بمثله في وقت خروج الروح ومعنى عذاب الحريق مقدمة عذاب النار او عذاب النار نفسها في الآخرة بشرهم بذلك عن ابن عباس ان معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار وقوله ذلك بما قدمت ايديكم الآية قد مر تفسيرها في آخر آل عمران ويحتمل ان يكون هذا حكاية كلام الملائكة وان يكون من كلامه سبحانه ما نزل بهؤلاء من الكفار عاجلا وآجلا كان من سنة في فرق الكفر كلهم فقال كدأب آل فرعون اي دأب هؤلاء وعادتهم وعملهم الذي داموا عليه كعادة آل فرعون في عنادهم للرسل والحق كما جوزي اولئك بالاهلاك والاغراق ثم ذكر ما يجري مجرى العلة في العقاب الذي انزله بهم فقال ذلك بان الله لم يك حذف النون لكثرة الاستعمال ومعنى الآية ان ذلك العذاب او الانعام بسبب ان الله لم يستمر في حكمه وتدبيره ان يغير نعمة على قوم حتى يغيروا ما بهم من الاحوال والاخلاق والغرض ان آل فرعون ومشركي مكة فتح عليهم ابواب الخيرات وازال الموانع وسهل السبيل ومن عليهم بانزال الكتب وارسال الرسل ثم انهم قابلوا هذه النعم بالكفر والفسوق والعصيان فلا جرم استحقوا تبديل النعم بالنقم والمنح بالمحن وان الله سميع لاقوالهم عليم بالاحوال فيجزي كل نفس بما يناسبه ثم ذكر مرة اخرى قوله كدأب آل فرعون وفي التكرير بعد التوكيد فوائد استنبطها العلماء منها ان الثاني كالتفصيل للاول لان الاغراق كالبيان للاخذ بالذنوب ومنها ان الاول حكاية في حال الموت والثاني لما بعد الموت ولا شبهة ان يكون الكلام للاهلاك والاغراق بحال الموت انسب ومنها ان الاول اخبار عن عذاب لم يمكن احدا فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وعذاب الآخرة والثاني اخبار عن عذاب يمكن الناس فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق ومنها ان المراد في الاول كدأب آل فرعون فيما فعلوا وفي الثاني كدأب آل فرعون فيما فعل بهم فهم فاعلون في الاول ومفعولون في الثاني ومنها ان المراد بالاول كفرهم بالله وبالثاني تكذيبهم الانبياء لان التقدير كذبوا الرسل برد آيات ربهم كدأب آل فرعون ومنها ان الاول اشارة الى انهم انكروا دلائل الالهية وكان لازمه الاخذ والثاني اشارة الى انهم انكروا دلائل التربية والاحسان وكان لازمه الاهلاك والاغراق ثم ختم الآية بقوله وكل كانوا ظالمين اي وكل واحد من غرقى القبط وقتلى قريش ومن قبلهم من الكفرة كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي وظالمين غيرهم بالايذاء والايحاش فلا جرم دمرهم الله بسبب ظلمهم ثم خص من الظلمة شرهم فقال ان شر الدواب الآية جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم واشار الى هذا بقوله فهم لا يؤمنون وشر المصرين الناكثون للعهود واشار اليهم بقوله الذين عاهدت منهم ومن للتبعيض ومفعول عاهدت منهم محذوف اي عاهدتهم او بعضا وذلك البعض يعني الاشراف الذين منهم نقض المعاهدة ثم ينقضون عهدهم عطف المستقبل على الماضي لافادة الاستمرار وان من شانهم نقض العهد في كل مرة من مرات المعاهدة ومعنى بعيد النقض عن المعاهدة قال ابن عباس هم بنو قريظة نقضوا عهد رسول الله واعانوا عليه المشركين بالسلاح يوم بدر وقالوا نسينا

والخطاب ثم عاهدهم فنكثوا واعانوا عليه يوم الخندق وهم لا يعرفون عاقبة الغدر وما فيه من العار ثم امر رسوله بالمحاربة معهم والغلظة عليهم جزاء على
فعلهم وسوء عقيدتهم فقال اما تثقفنهم تصادفنهم وتظفرون بهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم والتشريد التفريق مع الاضطراب اى ففرق عن
محاربتك من وراءهم وقال عطاء معناه اكثر فيهم القتل حتى يخافك غيرهم والضمير في لعلهم يذكرون من خلفهم لانه اذا نكل الناكثين وقتلهم شر قتلة
ان يجترئ عليك احد بعدهم اتعاظا بحالهم واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء
على طريق مستو قصد اى تخبرهم اخبارا مكشوفا بانك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك وقيل
على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة قال في الكشاف الجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد
سوى او حاصلين على استواء في العلم والعداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا ويحتمل ان يكون حالا من المنبوذ اى حال كون المنبوذ
وهو العهد واقعا على طريق واضح فيكون كناية عن تحقير شان العهد اذ ذاك او عن الكشاف حالة في النبذ قال اهل العلم ان آثار نقض العهد
اذا ظهرت فاما ان تظهر ظهورا محتملا او ظهورا مقطوعا به وعلى الاول وجب الاعلام به كما هو مذكور في الآية وذلك ان قريظة عاهدوا النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ثم اجابوا ابا سفيان ومن معه من المشركين الى مظاهرتهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحصل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خوف الغدر منهم به وباصحابه فههنا يجب على الامام ان ينبذ اليهم على سواء ويوذنهم بالحرب اما اذا ظهر نقض العهد ظهورا قطعيا فلا حاجة الى نبذ
العهد اليهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باهل مكة لما نقضوا العهد ثم بين حال من فاته في يوم بدر ولم يتمكن من التشفي والانتقام كيلا
يبقى حسرة في صدر كان منهم من يلحق فى اذيته سلفا عظيما فقال ولا يحسبن من قرأ بالخطاب فمفعوله الاول الذين كفروا وثانيه سبقوا اى فاتوا و
افلتوا من ان نظفر بهم انهم لا يعجزون كل من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريقة الاستيناف كل يا ايها الظالم لا تحسبن سابقين
فاحسب بما اجيب والمفتوحة تعليل صريح والجار محذوف اى لانهم لا يعجزون الله من الانتقام منهم ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم اعجزت
فلانا وعجزته جعلته او وجدته عاجزا والمراد لا تحسبنهم انهم لما خلصوا من الاسر والقتل يوم بدر فقد تخلصوا من العقاب عاجلا او آجلا ومن قرأ
بالياء التحتانية ففيه وجوه منها ان فاعله الذين كفروا وسبقوا الا سبقوا على ان الاصل ان سبقوا فحذفت ان كقوله ومن آياته يريكم البرق ويؤيده
قراءة ابن مسعود انهم سبقوا ومنها ان الفعل وقع على انهم لا يعجزون على ان لا صلة وسبقوا في موضع الحال ومنها ان المفعول الاول محذوف للعلم به
والتقدير ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا ومنها ان فاعله محذوف اى لا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا ثم انه لما امر
اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نقض بعهدهم بان تتصدى الكفار لملاقاة وعدة امرهم اهبة لا يعود والتمكن وما هو اليسال للاعداء فقال واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة عن عكرمة هي الحصون وعن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية على المنبر ثم قال الا ان القوة الرمي
قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله الا صح انها عامة في كل ما يتقوى به في الحرب من آلة وعدة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم القوة الرمي
كقوله الحج عرفة وفيه تنبيه على ان المذكور جزء شريف من جملة المقصود ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله الخمس فما فوقها ويجوز ان يكون
جمع ربيط كفصال وفصيل والظاهر انه بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكال
فلا يبعد ان ربط الخيل من اقوى آلات الجهاد روى عن ابن سيرين انه سئل عن رجل اوصى بثلث ماله في الحصون فقال يشترى به الخيل فتربط في سبيل
الله ويغزى عليها فقيل له انما اوصى في الحصون فقال الم تسمع قول الشاعر شعر ولقد علمت على توقي الردى ان الحصون الخيل لا مدر القرى
وعن عكرمة ان الخيل ههنا الاناث لانها اولى بالربط لتبعيد النسل وقيل هي الفحول لانها اقوى على الكر والفر والظاهر العموم ثم ذكر ما لاجله امر باعداد
هذه الاشياء فقال ترهبون اى بما استطعتم عدو الله وعدوكم لان الكفار اذا علموا تاهب المسلمين للقتال لم يجترئوا عليهم وخافوهم وربما يدعوهم ذلك
الى الانقياد والطاعة وآخرين من دونهم يعنى بها الاولين اهل مكة وبالاخرين اليهود على قول وبالمنافقين
على قول واعترض عليه بانهم لا ترهبون باظهارهم في سلك المسلمين ظاهرا واجيب بان المنافقين خائفون فكلما اشتدت شوكة المسلمين ازداد المنافقون
في انفسهم خوفا وغما وربما يدعوهم ذلك الى الاخلاص وعن السدي هم اهل فارس وروى ابن جريج عن سليمان بن موسى انهم كفرة الجن وجاء في الحديث
ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروى ان صهيل الخيل يرهب الجن وقيل المراد بالآخرين اعداء المؤمن وفيه ان المسلم
قد يعاديه مسلم آخر ثم رغبهم في الانفاق في باب الجهاد فقال وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم اى ثوابه وانتم لا تظلمون لا ينقصون من ثوابه

ابعما لكم شيئا ثم رخص في المصالحة ان مال الاعداء اليها فقال وان جنحوا للسلم الآية جنح له واليه جنوحا اذا مال وانما قيل فاجنح لها لان السلم تؤنث
تانيث نقيضها وهي الحرب او تاويل الخصلة عن ابن عباس ومجاهد ان الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله او بقوله فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم والاولى ان يقال انها ثابتة فليس بحتم ان يقاتل المشركون ابدا ويجابوا الى الهدنة ابدا وانما الامر موقوف على ما يراه الامام صلاح
الاسلام وذويه فاذا رأى الصلاح في الصلح فذاك والمصلحة قد تظهر عند ضعف المسلمين اما لقلة العدد او لقلة المال وبعد العدو وقد يكون في الصلح
للطمع في اسلامهم او قبولهم الجزية او اختلاطهم المسلمين او ما يعين على قتال غيرهم والامام في المهادنة فاذا لم يكن بالمسلمين ضعف ورأى الامام الصلاح
في المهادنة فقد قال الشافعي هادن اربعة اشهر فما دونها لقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر وذلك كان في قوة ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم حين صالح اهل الحديبية على وضع القتال عشر سنين الا انهم نقضوا العهد قبل كمال المدة فان انقضت المدة والحاجة باقية استانف العقد ثم قال
وتوكل على الله اى فوض الامر فيما عقدته معهم الى الله ليكون عونا لك على السلامة وينصرك عليهم اذا نقضوا العهد وعدلوا عن الوفاء كما كان من شانهم ويظنه
انه هو السميع العليم للاقوال بالاحوال وفيه زجر عن نقض الصلح ما امكن ثم ذكر حكما من احكام المهادنة فقال وان يريدوا
ان يخدعوك فان حسبك الله كافيك الله والمعنى انهم ان صالحوا على سبيل المخادعة وجب قبول ذلك الصلح لان الحكم فيه مبني على الظاهر كما
ان احكام الايمان مبني على الظاهر والمعنى انهم صالحوا الا على سبيل المخادعة وجب قبول ذلك الصلح لان الحكم فيه مبني على الظاهر ولانا في هذه
الآية تبين ما تقدم من قوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم لان هذه المخادعة محمولة على امور خفية تدل على الغدر والنفاق وذلك الخوف محمول
على امارات قوية تدل على كونهم قاصدين للشر و آثام الفتنة ثم اكد كون الله تعالى كافيا له بقوله هو الذي ايدك بنصره اى من غير واسطة اسباب
معتادة وبالمؤمنين اى بواسطة الاسباب ثم بين انه كيف ايده بالمؤمنين فقال والف بين قلوبهم قال جمع من المفسرين هم الاوس والخزرج
كان بينهم من الحروب والوقائع ما اهلك اشرافهم ودق جماجمهم فرفع الله تعالى ذلك بلطيف صنعه والاولى حمله على العموم والتاليف بين قلوب
من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الآيات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانطواء على الضغائن في ادنى
الشئ لم يكن يمكن هواهم وينتظم شملهم ثم الفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تفانوا دونه المهج والادواح والاموال
فلذلك قال لا يملك تقلب القلوب والاحوال والتحقيق في الباب ان المحبة لا تحصل الا عند تصور حصول خير من المحبوب ثم ان كان سبب انعقاد المحبة
امرا سريع التغير كالمال والجاه او اللذة الجسمانية كانت تلك المحبة بصدد الزوال والانتهاء لان المعشوق يريد العاشق لماله والعاشق يريد
المعشوق لاستيفاء اللذة البهيمية فههنا حصل مرادهما كانا متحابين ومتى لم يحصل عاد اتباغضين وان كان سبب انعقاد المودة كمال الحقيقي والايمان
واتمام مقصود لا يتغيرون والدائم ان العرب كانوا قبل مقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم متفقين على التفاخر والتسابق في المال والجاه والتعصب
والتفوق فلا جرم كانوا متحابين تارة ومتباغضين اخرى فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعاهم الى عبادة الله تعالى والاعراض عن الدنيا
والاقبال على تحصيل السعادة الابدية الروحانية توحد مطلبهم وصاروا اخوانا متراحمين متحابين فالله انه عزيز حكيم اى قادر قاهر على تقليب القلوب
والدواعي فاعل لكل ما يفعل على وجه الاحكام والاتقان او على حسب المصالح على اختلاف المذاهب في مسئلة الجبر والقدر قال القاضي لولا الطاف الله
ساعة فساعة لما حصلت هذه الاحوال ونظيره انه يضاف علم الولد وادبه الى ابيه لاجل انه لم يحصل ذلك الا بمعونة الاب وتربيته واجيب بانه عدول
عن الظاهر والآية صريحة في ان العقائد والارادات والكراهات كلها بخلق الله تعالى وايجاده اللهم يا مصرف القلوب ومقلبها ثبت قلوبنا على
دينك وطاعتك ومتابعة نبيك انك قادر على ما تشاء ولا يكون الا ما تشاء انه سبحانه لما وعد نبيه النصر والكفاية عند مخادعة الاعداء وعد النصر
والكفاية على الاطلاق فقال يا ايها النبي حسبك الله ومحل من اتبعك نصب لانه مفعول معه ويجوز ان يكون عطفا على الكاف في حسبك وزيادة ثم قال الفراء وليس بكثير
كلامهم ان تقول حسبك واخيك بل المستعمل ان يقال حسبك وحسب اخيك باعادة الجار فلو كان من اتبعك مجرورا لقيل حسبك وحسب من اتبعك
ومعنى الآية كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا ويجوز ان يكون في محل الرفع اى كفاك الله وكفاك المؤمنون ويكون كقوله هو الذي ايدك بنصره
وبالمؤمنين ويؤكده ما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم
عمر فصاروا اربعين فانزل الله تعالى الآية ثم بين سبحانه ان كفايته مشروطة بالجد والاجتهاد في الجهاد فقال يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال
والتحريض في اللغة كالتحضيض وهو الحث على الشئ وذكر في اشتقاقه انه من الحرض وهو اشراف على الهلاك ومنه الضنى كانه ينسب الى الهلاك

لوبحان عن الاسر كانه يامر ان بالغ فيه وفي تحصيله حتى يدوا من الثلث وفي قوله ان يكن منكم عشرون صابرون عدة من الله وبشارة
بان الجماعة من المؤمنين ان يكونوا صابرين غلبوا عشرة امثالهم بعون الله وتاييده واعترض عليه بانه يلزم منه ان لا تغلب قط ماتان من الكفار
عشرين من المؤمنين ويمكن ان يجاب بعد تسليم وقوع ذلك ان الخلل لعله يكون من فقدان الشرط وهو الصبر قال بعض العلماء هذا خبر بمعنى
الامر كقوله والوالدات يرضعن والمطلوب يتربصن بدليل قوله الآن خفف الله عنكم والنسخ بالامر اليق منه بالخبر وبدليل قوله والله مع الصابرين
وهذا ترغيب في الثبات على الجهاد ومعنى الآية اذن ان يكن منكم عشرون فليصبروا وليجتهدوا في القتال وسبب اما التمثيل فالصبر لا يحصل الا بكونه شديد
الاعضاء قوي الجلد شجاعا غير جبان ولا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وعده بعض الاصوليين ان يجب للواحد ان يثبت للعشرة لما سبق من وعد النصر
في قوله حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانما كرر النسبة مرتين لان السرايا التي كانت يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا ينقص
عددها على العشرين وما كانت تزيد على المائة فورد على وفق الواقعة واما في الكرة الثانية انما كررت النسبة للطباق وليكون فيه بشارة واشارة الى
ان عدد عسكر الاسلام سيتزايد من العشرات الى المئات ومن المئات الى الالوف والله اعلم بمراده ثم ذكر السبب في الغلبة فقال انهم قوم لا يفقهون اي
ان الكفار قوم جهلة لا يؤمنون بمعاد او فقد لحضرت السعادة والبهجة عندهم في هذه الحيوة العاجلة وايضا انهم يعولون على قوتهم وشوكتهم والمسلمون
متوكلون على ربهم ويستضيئون ويتوقعون عنه امداده وعون النصر والتاييد ووجه آخر وهو ان اهل العلم والمعرفة يكون لهم في اعين الناس هيبة
وحشمة ويكونون في انفسهم اقويا اشداء لما تجلى عليهم من انوار المعرفة والبصيرة ويعرف ذلك لاصحاب العلوم وارباب المعارف بخلاف الجهلة الذين لا
بصيرة لهم ولا نور قال عطا عن ابن عباس لما نزل التكليف شق ذلك على المهاجرين وقالوا يا رب نحن جياع وعدونا شباع ونحن في غربة وعدونا
في اهليهم وقال الانصار شغلنا بعدونا وواسينا اخواننا وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان بعث رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم حمزة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب واراد قتالهم فمنعهم جهينة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن انيس
الى خالد بن سفيان جماعة فانتدب عبد الله قال يا رسول الله صفه لي قال انك اذا رايته ذكرت الشيطان ووجدت لذلك قشعريرة وبلغني انه جمع لي
فاخرج اليه واقتله فلما خرج نحوه فلما دنوت منه وجدت القشعريرة فقال لي من الرجل قلت له من العرب سمعت بك وبجمعك ومشيت معه حتى اذا
تمكنت منه علوته بالسيف واسرعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكرت انى قتلته فاعطاني عصاه وقال امسكها فانها آية بيني وبينك
يوم القيامة وقال عكرمة انما امر الرجل ان يصبر لعشرة والعشرة لمائة حال ما كان المسلمون قليلين فلما كثروا خفف الله عنهم ولهذا قال ابن عباس
ايما رجل فر من ثلثة فلم يفر فان فر من اثنين فقد فر والحاصل ان الجمهور ادعوا ان قوله الآن خفف الله عنكم ناسخ لحكم الآية السابقة وانكر ذلك
ابو مسلم الاصفهاني قال لان لفظ الآية ورد على لفظ الخبر سلمنا انه بمعنى الامر لكن لم لا يجوز ان التقدير لكن العشرون صابرين في مقابلة المائتين ولم لا يجوز
ان يكون المراد ان حصل عشرون صابرون في مقابلة المائتين فليشتغلوا بجهادهم واذا كان الشرط غير حاصل فلم يحصل الحكم فلولا ان يكون ضعفا
فلا حرج لم يتبدد فلا خلاف في النسخ ولفظ الضعف يستدعي ورود التثقيل قبله لان مثل هذا الكلام قد يقوله العرب ابتداء وما يدل على عدم النسخ
مقارنة الآيتين والناسخ يجب ان يكون بعد المنسوخ فان هذا حاصل قول ابي مسلم وانما يستحق الجواب لو لم يحصل قبله الطباق على حصول هذا النسخ والله
تعالى اعلم ومعنى قوله وعلم ان فيكم ضعفا انه معلوم فلا يتصور تجدده في مذهب انه تعالى عالم بالجزئيات الا بعد وقوعها والمراد بالضعف قيل
الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك والظاهر ان المراد الضعف الانساني المذكور في قوله وخلق
الانسان ضعيفا التأويل نفس المؤمن عدوهم واذا بهم لان الكافر ذاهب عن الدنيا متعلقة بها فيحصل لهم منهم الخلق ويسيل على
الخبر قوله حسبك الله المعنى فصل الله ثم من قدام لم يكن معين لم يكن بعد الحسن يهم واستعداد اعطائهم نصيبه حتى يعترفوا بالكفر والتكذيب
الا منهم من نعم الاستعداد الفطري الذي عابد منهم ابدع في الازل لان نوركم وصفتكم غلب على ظلمة النفس وصفاتها فشردوا بارواحهم من خلفهم اي
بالعزة بدل صفات النفس في تركيبها حيث ممن يتبدلها في الصفات التي وراءها فانبذ اليهم على سواء اي اطرح عداوتكم وجاهدهم انهم لا يعجزون اي
النفس الكافرة عن تصرف في ملك سلطانه وهي اصلاح حالهم من تربية الروح وعليهم صفاتها واعداده بمداومة الذكر وقطع التعلق ومن
رباط الخيل وهو ربط القلب بطريق المراقبة لئلا يلتفت الى الدنيا ونعيمها ترهبون بالذكر والمراقبة عدو الشيطان وعدوكم النفس والهوى وآخرين من
دونهم من شياطين الانس لا تعلمونهم انهم عدوكم من الاحباب والاصدقاء والاقرباء الله يعلمهم انهم عدو لكم كقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم

وما ننقص ابن تيمى من شهوات النفس ولذاتها وفيهما بطريق الذكر والمراقبة يوقف الحكم فوالده ومن تقرب الى شبرا تقرب اليه ذراعا والقلب يقلبهم
بين القلب والروح والسر بين النفس وصفاتها الواقف ما في وجود كل من السعي والجد والاجتهاد وكان بين الروح النوراني والنفس
الظلماني من التضاد ولكن الله الف بين الروح وبين القلب والقالب فيكون الشخص الانساني طلسما على كنز وجوده ثم يكسر الطلسم للوصول الى الكنز

ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا

نسزد مر هيچ پيغمبرى كه باشد او را دستگير كردگان تا آنگاه كه اشاعت حرب كند در زمين مىخواهيد شما اى مومنان نفع اين جهانى

والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم

و خداى مىخواهد ثواب آن جهانى شما و خداى غالب توانا و دانا اگر نه حكمى بودى از خداى كه سبقت يافته بر شما رسيدى

فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله

در آنچه گرفتيد از فدا عذابى بزرگ پس بخوريد از آنچه غنيمت يافتيد حلال گوارا خوش و بترسيد از خداى

ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان

بدرستى كه خداى آمرزگار است مهربان اى پيغمبر بگو مر آنها را كه در دست شما اند از اسيران اگر

يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم

داند خداى در دلهاى شما نيكى را دهد شما را بهتر از آنچه گرفته اند از شما از فدا و آمرزد شما را

والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل

و خداى آمرزگار است مهربان و اگر خواهند ناراستى با تو كه آزاد بس بحقيقت ناراستى كردند با خدا از پيش

فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا

پس جاى داد شما را از ايشان و خداى داناست درست كار در هر چه كند بدرستى آنانكه ايمان آوردند و هجرت كردند و جهاد كردند

باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك

با مالهاى ايشان و تنهاى ايشان در راه دين خداى و آنانكه جاى دادند و يارى نمودند ايشان

بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم

بعضى از ايشان دوستان بعضى اند و آنانكه ايمان آوردند و هجرت نكردند نيست شما را از دوستى ايشان

من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا

هيچ چيز تا كه هجرت كنند و اگر يارى جويند از شما در راه دين پس بر شماست يارى دادن مگر

على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين

بر گروهى كه ميان شما و ميان ايشان عهدى و خداى بانچه مىكنيد بيناست و آنانكه

كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض

كافر شدند بعضى از ايشان دوستند بعضى را اگر نكنيد آزاد كنيم باشد ظهور شرك در زمين

وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين

و فساد بزرگ كه ضعف اسلام و آنانكه ايمان آوردند و هجرت كردند و جهاد كردند در راه دين خداى و آنانكه

آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم

جاى دادند و يارى نمودند ايشانند ايشان مومنان براستى مر ايشان راست آمرزشى و روزى بانعمت

والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام

و آنانكه ايمان آوردند بعد از هجرت نخستين و هجرت نمودند و جهاد كردند با شما پس ايشان از شمااند و خداوندان قرابت

بعضكم اولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم **القراءة**

بعضى از ايشان سزاوارترند ببعضى در لوح محفوظ يا در قرآن بدرستى كه خداى بهمه چيزى داناست

ان يكون بالتاء الفوقانية ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد اسارى يزيد والمفضل الآخرون من الاسارى يزيد وابو عمرو والمفضل الباقون من الاسرى
من ولايتهم بكسر الواو حمزة الباقون بفتحها **الوقوف** فى الارض ط لعدم الاستفهام اى اتريدون الآخرة ط حكيم ه عظيم ه واتقوا الله ط رحيم ه
يغفر لكم ط رحيم ه منهم ط حكيم ه اولياء ط بعض ط حتى يهاجروا ج والميثاق ط بصير ه اولياء بعض ط كبير ه حقا ط كريم ه منكم ط فى كتاب الله ط
عليم ه **التفسير** هذا حكم آخر من احكام الجهاد ومعنى ما كان ما صح وما استقام والاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من الثخانة التى هى الغلظ
والكثافة والمعنى حتى يذل الكفر ويضعفه ويعز الاسلام ويظهره باشاعة القتل فى الكفرة روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعل الله
ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك
عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكنى من فلان نسيب له فليضرب اعناقهم فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ليلين
قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه
منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن
احد منهم الا بفداء او ضرب عنق وروى انه قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا
باحد وكان فداء الاسارى عشرين اوقية وفداء العباس اربعين اوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقية والاوقية اربعون درهما وروى لما
اخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرنى فان وجدت بكاء
وان لم اجد تباكيت فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروى انه قال لو نزل عذاب
من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان فى القتل احب الى واعلم ان الطاعنين فى عصمة الانبياء عليهم السلام تمسكوا فى هذا المقام
بوجوه الاول ما كان لنبى صريح فى النهى وقد حصل الاسر لقوله لمن فى ايديكم من الاسرى الثانى انهم امروا بالقتل يوم بدر فى قوله فاضربوا فوق الاعناق
فكان الاسر معصية واجيب بان قوله حتى يثخن فى الارض يدل على ان الاسر كان مشروعا ولكن بشرط سبق الاثخان ولا شك ان الصحابة قتلوا يوم بدر
خلقا عظيما فطلب القتال انما وجب لان الاثخان امر غير مضبوط فظنوا ان ذلك القدر من القتل يحصل به الاثخان فاخطاوا فى الاجتهاد وكان قوله
فاضربوا فوق الاعناق تكليفا مختصا بحالة الحرب فلم يتناول الاسر بعد انهزام الكفار الثالث قالوا الحكم باخذ الفداء معصية والا لم يتوجه القدح فى
قوله تريدون عرض الدنيا اى حطامها سمى بذلك لانه سريع الزوال كالعرض مقابل الجوهر والله يريد الآخرة اى ثوابها او ما هو سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام
باشاعة القتل فى اعدائه وقرئ بجر الآخرة اى عرض الآخرة على التقابل والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه ويقهرونهم ويلجئونهم الى القتل والانقياد
بعد الاسر ولكنه حكيم لا يرخص اخذ الفداء الا بعد انتشار القتل فى الاعداء والجواب ان كل ذلك محمول على ترك الاولى وكذا الكلام فى قوله لولا
كتاب من الله سبق اى لولا حكم من الله سبق اثباته فى اللوح وهو انه لا يعاقب احدا بالخطا فى الاجتهاد لانهم نظروا فى ان استبقاءهم انما كان
سببا فى اسلامهم وتوبتهم وحصول اولاد منهم مسلمين وان الفداء يتقوى به على الجهاد فى سبيل الله وخفى عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب من
وراءهم قال ابن عباس هذا الحكم انما كان يوم بدر لان المسلمين كانوا قليلين فلما كثروا وقوى سلطانهم انزل الله بعد ذلك فى الاسارى حتى اذا
اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء قال بعض العلماء هذا الكلام يوهم ان مقتضى الآيتين مختلفان وليس كذلك لان كلتيهما
دل على انه لا بد من تقديم الاثخان على الفداء عن سعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه يحل لكم الغنيمة وكان ترك الوقف من التحليل ترتب
عليه العتاب وقال محمد بن اسحق لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا الا بعد التاكيد وكان ترك الوقف بحجة وتقديم النهى وحاصل هذا الوجه
يرجع الى ترك الاولى وذلك ان الاولى وغير الاولى يشتركان فى كونهما مباحين وانما يعاقب على ترك الاولى لا على سبيل العقوبة بل على سبيل الحث
على تحصيل الاولى وعن بعضهم المراد حكم الله بانه لا يعذب من شهد يوم بدر واعترض بان هذا يلزم ان لا يكونوا مكلفين والجواب ان عدم العقاب على الذ
لا يوجب عدم التكليف فلعل التكليف لاجل زيادة الثواب وقيل لولا ما سبق لعفوه عن هذه الواقعة لكانوا مستحقين من العقاب حاصله روى انهم
امسكوا عن الغنائم او عن اخذ الفداء لانه من جملة الغنائم فنزلت فكلوا مما غنمتم والفاء للسبب ومعنى الآية قد ابحت لكم الغنائم فكلوا حلالا نصب على الحال

المغنوم او صفة للمصدر اى اكلا حلالا واتقوا الله فيما تستقبلون فلا تقدموا على شىء لم يعهد اليه ان الله غفور رحيم لما فرط منكم من ترك الاولى
فلذلك رخص لكم فيما رخص من اخذ الفداء ثم قال لاستمالة قلوب الاسارى يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسارى ان يعلم الله اى يطلع ويعلم
ان فى قلوبكم خيرا وهو الايمان والعزم على طاعة الله وطاعة رسوله فى جميع التكاليف والتوبة عن الكفر وعن جميع المعاصى ويدخل فيه العزم على
نصرة الرسول والتوبة عن محاربته يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من المنافع العاجلة ويغفر لكم فى الآخرة والمراد بالخير ايصال الثواب وبالمغفرة
ازالة العقاب ثم انا وان نعلم ان كل من خلص من الاسر وآمن فقد آتاه الله فى الدنيا خيرا الا ان الآية تدل على ذلك اجمالا وذلك الخير ان كان دنيا
فلا شك ان كلهم قد وجدوا ذلك لان قليل الدنيا مع الايمان اعظم من كثير الدنيا مع الكفر وان كان دينيا فتفصيل ذلك غير معلوم الا ما يحكى عن
بعضهم كالعباس روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا فتوضا لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان
ياخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ منى وانا ارجو المغفرة وقال ابن عباس نزلت الآية فى العباس وعقيل بن ابى طالب ونوفل
بن الحرث وكان العباس اسيرا يوم بدر ومعه عشرون اوقية من الذهب اخرجها ليطعم الناس وكان احد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر فلم يبلغه
النوبة حتى اسر فقال العباس كنت مسلما الا انهم استكرهونى فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان
علينا قال العباس فقال العباس تركتنى يا محمد اتكفف قريشا فقال صلى الله عليه وآله وسلم فاين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من
مكة وقلت لها لا ادرى ما يصيبنى فى وجهى فان حدث بى حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال اخبرنى به ربى
قال العباس فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل ولقد
كنت مرتابا فى امرك فاما اذ اخبرتنى بذلك فلا ريب قال العباس فابدلنى الله خيرا من ذلك لى الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب فى عشرين
الفا واعطانى زمزم ما احب ان لى بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربى ثم قال وان يريدوا خيانتك ان كان ما يبوحون به روى انه صلى
الله عليه وآله وسلم لما اطلقهم من الاسر عهد معهم الا يعودوا الى محاربته والى معاضدة المشركين كما هو العادة فيمن يطلق من الحبس والاسر وقيل
المراد من الخيانة منع ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل بكفرهم ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن اى المؤمنين منهم يوم بدر
قتلا واسرا فليتوقعوا بالامر بهم فيتمكن المؤمنين منهم مرة اخرى ان اعادوا الخيانة والله عليم باحوالهم حكيم فيجازيهم على حسب اعمالهم واعلم ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما ظهرت نبوته بمكة ودعا الناس هناك الى الدين ثم انتقل الى المدينة فمن المؤمنين من وافقه فى الهجرة
وهم المهاجرون الاولون ومنهم من لم يوافقه فى ذلك ومنهم من هاجر بعد هجرته فذكر فى خاتمة هذه السورة احكام هذه الاصناف واحوالهم مع ذكر
انصاره بالمدينة ومع ذكر الكفار ايضا فقال ان الذين آمنوا ويدخل فيه الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والانقياد لجميع التكاليف
وهاجروا وفارقوا الاوطان وتركوا الاقارب والجيران فى طلب مرضاة الله وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اما المجاهدة بالاموال فلانهم
اذا فارقوا الديار ضاعت مساكنهم ومزارعهم وضياعهم ونهبت فى ايدى الاعداء واحتاجوا الى الانفاق فى تلك الغربة والسفر وفى الغزوات
والمحاربات واما المجاهدة بالانفس فيكفى فى وصف ذلك انهم اقدموا على قتال اهل بدر من غير آلة ولا عدة والاعداء فى غاية الكثرة ونهاية الشدة ويدل
ذلك على انهم اذ اتوا اطاعهم ضد الحيوة وبذلوا ارواحهم فى سبيل الله وكانوا اول الناس اقداما على هذه الافعال والتزاما لهذه الخصال ولهذه
المسابقة اثر عظيم فى تقوية الدين لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ولذلك
ان عزمهم يقتدى بهم ويقوى داعيتهم بما يرونا منهم من المحن على الطلب بالمشاركة ولان المهاجرين لهم سابقة تقدم فى الاسلام ذكر الله تعالى الانصار
بعدهم فقال والذين آووا ونصروا اى الذين انزلوا المهاجرين بهم وجعلوا لهم ماوى ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض اتفق جم غفير
من المفسرين كابن عباس وغيره على ان المراد بهذه الولاية الارث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون القرابة حتى نسخ ذلك
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض واستبعد الامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى هذا التفسير لاستلزامه النسخ والتزام النسخ مجرد
ولان لفظ الولاية يشعر بالقرب حيث يطلق ومنه الوارث كقولهم السلطان ولى من لا ولى له وقال سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم فالحق
ان المراد ان المهاجرين والانصار يعظم بعضهم بعضا وبينهم معاونة وتناصر وانهم يد واحدة على الاعداء وان حب كل واحد لغيره جار مجرى حبه لنفسه
اما قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا فزاد حمزة بان تولى بعضهم بعضا شبيه بالعمل والصناعة كالتجارة والقصارة

[illegible]

[illegible]

اولهم حرام آخرهم

سورة التوبة مدنية حروفها ١٠٠٨٨ كلماتها ٢٤٩٧ آياتها مائة وتسع وعشرون

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا

این بیزاری است واصل از خدای و پیغمبر فرستاده او سوی آنان که عهد کردید شما با ایشان از مشرکان وبت پرستان پس بگردید ایشان را گو بروید

فی الارض اربعة اشهر واعلموا انکم غیر معجزی الله وان الله مخزی

در زمین از اعیاد و شوال که نزول آیت بود تا آخر ماه محرم و بدانید که شما فوت شونده نه اید از حکم خدای جهاد واکه خدای فضیحت کننده است

الکافرین واذان من الله ورسوله الی الناس یوم الحج الاکبر ان

کافران را واین اعلامی است از خدای و پیغمبر او سوی مردم روز حج بزرگتر یا عرفه که بدرستی

الله بری من المشرکین ورسوله فان تبتم فهو خیر لکم وان

خدای بیزار است از مشرکان و پیغمبر او بیزار است پس اگر توبه کنید از کفر پس آن بهتر است شما را در دو جهان واگر

تولیتم فاعلموا انکم غیر معجزی الله وبشر الذین کفروا بعذاب الیم

اعراض کنید پس بدانید که بدرستی که شما فوت شونده نه اید از حکم خدای ومژده ده آنان که کافر شدند بعذابی دردناک

الا الذین عاهدتم من المشرکین ثم لم ینقصوکم شیئا ولم یظاهروا

مگر آنان که عهد کردید شما با ایشان از مشرکان پس کم نکردند شما را چیزی از عهد ویاری ندادند

علیکم احدا فاتموا الیهم عهدهم الی مدتهم ان الله یحب المتقین

برشما هیچکس را پس تمام ادا کنید سوی ایشان عهد ایشان را تا آخر وقت ایشان بدرستی که خدای دوست دارد پرهیزکاران را

فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشرکین حیث وجدتموهم وخذوهم

پس چون بسر آید ماههای حرام که حرب درو حلال نیست پس بکشید کافران را هر جا که یابید شان در حل وحرم وبگیرید شان

واحصروهم واقعدوا لهم کل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة

ودر بند کنید شان وبنشینید برای ایشان در هر گذرگاهی پس اگر توبه کنند وبپای دارند نماز را

وآتوا الزکوة فخلوا سبیلهم ان الله غفور رحیم وان احد من

وبدهند زکوة را پس بگذارید راه ایشان را بدرستی که خدای آمرزگار است مهربان واگر یکی از اهل شرک

المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك

واگر یکی از مشرکان زینهار خواهد از تو پس زینهار ده او را تا بشنود سخن خدای پس برسان او را بجای ایمنی او. این زینهار دادن

بانهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله

بسبب آنست که ایشان گروهی اند که نمیدانند. چگونه باشد مرمشرکان را پیمانی نزد خدای و نزد پیغمبر او

الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا

مگر آنان که عهد کردید شما با ایشان نزد مسجد حرام. پس مادام که بر نهج استقامت باشند برای شما پس ثابت باشید شما بر

لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا

برای ایشان. بدرستی که خدای دوست دارد پرهیزکاران را. چگونه باشد مر ایشان را و حال آنکه اگر ظفر یابند بر شما رعایت نکنند

فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم

در حق شما سوگندی یا قرابتی و نه عهدی. خشنود میکردانند شما را بدهنهای ایشان و دور است از آن که دلهای ایشان و بیشتر ایشان

فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم

خارج اند از طاعت. بدل کردند بآیتهای خدای عوض اندکی یعنی دنیا. پس منع کردند از دین خدای. بدرستی که ایشان

ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك

بد است آنچه هستند که میکنند. نگاه نمیدارند در حق هیچ مؤمن عهدی یا قرابتی و نه پیمانی. وایشانند

هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم

ایشان از حد تجاوز کنندگان. پس اگر توبه کنند و بپای دارند نماز را و دهند حق خدای را پس ایشان برادران شما اند

في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم

در دین. و بیان میکنیم آیتها را برای گروهی که دانند. و اگر نقض کنند سوگندهای ایشان را

من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر

پس از پیمان ایشان. و ناسزا گویند در حق دین شما. پس کارزار کنید با پیشوایان کفر

انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا

که بدرستی که ایشان هیچ سوگندی نیست مر ایشان را تا مگر ایشان باز ایستند. آیا کارزار نکنید یعنی بکنید با گروهی که نقض کردند

ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم

پیمانهای ایشان را و قصد کردند به بیرون کردن پیغمبر از مکه. بابتدا و ایشان آغاز کردند. نخست بار. آیا می ترسید شما از ایشان

فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم

پس خدای سزاوارتر است که بترسید از او. اگر هستید از اهل ایمان. کارزار کنید با ایشان تا عذاب کند ایشان را خدای بدستهای شما

ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب

و فضیحت نماید ایشان را و یاری دهد شما را بر ایشان. و شفا دهد از کار با شما سینهای گروهی اهل ایمان را. و زایل کرداند

غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم

خشم دلهای مؤمنان را. و توبه دهد خدای بر هر که خواهد. و خدای دانا است. درست کار در دست. یا گمان بردید

ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا

که گذاشته شوید شما و هنوز ظاهر نشده است خدای آنانی را که جهاد کردند از شما و نگرفتند

من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون

از غیر خدای و نه غیر پیغمبر او و نه مؤمنان دوستی خاص. و خدای آگاه است بانچه میکنید

القراءة بالنصب ورسوله روح وزيد الباقون بالرفع ائمة بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة الباقون بالفتح ايمة بهمزة ثم ياء لا ايمان بكسر الهمزة ابن عامر الباقون بالفتح جمع بن يعلمون بالياء يعقوب عباس مجاهد الوقوف من المشركين ط معجزي الله لا للعطف الكافرين من المشركين لا للعطف ورسوله ط خير لكم ط لابتداء الشرط الوارد معجزي الله ط اليم ط للاستثناء بدتهم ط المتقين ط رصد ط سبيلهم ط رحيم ط مامنه ط لا يعلمون ط المسجد الحرام ط لان ما للجزاء مع اتصالها بالفاء فاستقيموا لهم ط المتقين ط ولا ذمة ط قلوبهم ط فاسقون ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا يعملون ط ولا ذمة ط المعتدون ط الدين ط يعلمون ط ائمة الكفر لا لتعلق لعلهم بقوله فقاتلوا وما بينهما اعتراض ينتهون ط اول مرة ط اتخشونهم ج لان ما بعده مبتدا مع الفاء مؤمنين ط مؤمنين لا للعطف قلوبهم ط من يشاء ط حكيم ط وليجة ط تعملون ط التفسير قد عد في الكشاف من اسماء السورة براءة وذلك واضح والتوبة لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين والمقشقشة لانها تقشقش من النفاق اي تبرئ منه والمبعثرة والمثيرة والحافرة والفاضحة والمنكلة والمشردة والمخزية والمدمدمة لانها تخبر عن اسرار المنافقين وتبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكل بهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه وعن ابن عباس ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى حسبنا ان لا تدع وللعلماء اختلاف في سبب اسقاط التسمية فعن ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان في ذلك فقال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما نزلت عليه سورة يقول ضعوها في موضع كذا وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبين موضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقرنت بينهما وكانه اراد بالمشابهة ما روي عن ابي بن كعب ان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود ولهذا قال بعض العلماء ان في هذا دليلا على ان ترتيب الآيات في السورة كان بامر الله تعالى على سبيل الوحي بخلاف ترتيب السور فانه بالاجتهاد ولكنه يفضي الى تجويز الزيادة والنقصان في القرآن على ما يقوله الامامية وقال بعض العلماء ان الصحابة اختلفوا في ان الانفال مع التوبة سورة واحدة ام هما سورتان لانهما نزلتا في القتال وهما معا كالسورة الطوال وكلتاهما في تعداد الآيات كاحدى الطوال فتركت بينهما فرجة على قول من يقول انهما سورتان ولم تكتب البسملة بينهما على قول من يرى انهما واحدة فعملوا عملا يدل على ان جزم الاشتباه حاصل وفيه انهم لم يتسامحوا بهذا القدر من الشبهة فدل على انهم كانوا اشد الناس احتياطا في الدين وحفظ القرآن عن التغيير والتحريف وذلك يبطل قول الامامية وفيه دليل على ان البسملة آية من كل سورة والصحابة كتبتها بامر بعد كل منقطع كلام وعن ابن عباس سالت علي بن ابي طالب عن ذلك فقال لان بسم الله الرحمن الرحيم امان وهذه السورة نزلت بالسيف ونبذ العهود وذكر سفيان بن عيينة هذا المعنى واكده بقوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا فقيل له ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتب الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم فاجاب بان ذلك ابتداء منه يدعوهم الى الله ولم ينبذ اليهم عهدهم ولهذا قال في آخر الكتاب والسلام على من اتبع الهدى ومما يؤكد شبهة من زعم انهما سورة واحدة ختم الانفال وقع لايجاب ان يوالي المؤمنون بعضهم بعضا وان يكونوا منقطعين عن الكفار بالكلية وقوله براءة من الله ورسوله تاكيد لذلك الكلام وتقرير له ومعنى البراءة انقطاع العصمة وهي خبر مبتدا محذوف ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءة مبتدا لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم وقوله فسيحوا مبني عليه كما ذكر لا نظير وذلك رجل من بني تميم في الدار كان قد اذن الله في معاهدة المشركين فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم وكانه قيل للمسلمين اعلموا ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين روي انهم كانوا عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا اناسا منهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر آمنين اي اشهر الحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم والسياحة الضرب في الارض والاتساع في السير والبعد عن المدن وموضع العمارة مع الاقلال من الطعام والشراب ومنه قيل للصائم سائح لتركه المطعم والمشرب والمعنى فيها الامر اباحة الذهاب مع الامن وازالة الخوف روي ان فتح مكة كان سنة ثمان من الهجرة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ولى عتاب بن اسيد الوقوف بالناس في الموسم فاجتمع في تلك السنة في الموقف ومعالم الحج المسلمون والمشركون ونزلت هذه السورة سنة تسع وكان قد امر فيها ابا بكر على الموسم فلما نزلت السورة اتبعه عليا راكب العضباء ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما

دنا على سمع ابو بكر الرغا فوقف وقال هذا رغا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما لحقه قال امير او مامور فقال مامور وروى ان ابا بكر لما
كان ببعض الطريق هبط جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال يا رسول الله اشيء نزل من السماء قال نعم فسر وانت على الموسم وعلي ينادي بالآي فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام
علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلثين او اربعين آية وعن مجاهد ثلث
عشرة آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد
عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف استدلت الامامية
بهذه القصة على تفضيل علي كرم الله وجهه وعلى تقديمه واجاب اهل السنة بانه امر ابا بكر على الموسم وبعث عليا خلفه لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلي علي
خلف ابي بكر ويكون ذلك جاريا مجرى التنبيه على امامة ابي بكر واما قوله لا يبلغ عني الا رجل مني فذلك لان المتعارف بين العرب انه اذا عقد السيد
الكبير منهم لقوم حلفا او عاهد عهدا لم يحل ذلك الا هو او رجل من ذوي قرابته كاخ او عم فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما نعرف فينا
في نقض العهود فازيلت علته بتولية ذلك عليا وقيل لما خص ابو بكر لتولية امير الموسم احب عليا بهذا التبليغ تطييبا للقلوب ورعاية للجوانب
لنرجع الى التفسير قال ابن الانباري في الكلام اضمار والتقدير فقل لهم سيحوا ويكون ذلك رجوعا من الغيبة الى الحضور كقوله وسقيهم ربهم شرابا
طهورا ان هذا كان لكم جزاء واختلفوا في الاشهر الاربعة فعن الزهري ان براءة نزلت في شوال والمراد شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او [illegible]
على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها وقيل ابتداء المدة من عشر ذي القعدة الى عشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت
للنسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة قال المفسرون هذا تاجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده اكثر من اربعة اشهر
حط الى اربعة ومن كانت مدته اقل رفعت اليها والمقصود من هذا التاجيل ان يتفكروا في انفسهم ويحتاطوا في الامر ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا احد
امور ثلثة الاسلام او قبول الجزية او السيف فيصير ذلك حاملا لهم على قبول الاسلام ظاهرا والى هذا المعنى اشار بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله
اي اعلموا ان هذا الامهال ليس لعجز ولكن لمصلحة ولطف ليتوب من تاب وفيه ضرب من التهديد كانه قيل افعلوا في هذه المدة كل ما امكنكم من اعداد
الآلات والادوات فانكم لا تفوتون الله وهو مخزيكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب وقوله مخزي الكافرين خطاب الالتفات من
الحضور الى الغيبة ومن وضع الظاهر موضع المضمر لكون فيه اشارة الى ان السبب الآخر هو الكفر ثم اراد ان يعلم جميع الناس هو الكفر ثم اراد ان
يعلم جميع الناس البراءة المذكورة فقال واذان وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها وخطأ الزجاج في قوله معطوف
على براءة لانه لو عطف عليها لكان بمنزلة مخبر عنه بالخبر الاول وهو الى الذين عاهدتم لكنه غير مقصود بل المقصود اخبار عنه بقوله الى الناس
والاذان اسم بمعنى الايذان الاعلام كالامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء اذا ان الصلوة امر الله تعالى بهذا الاعلام يوم الحج الاكبر
وهو الحج الاعظم الذي حضره المؤمن والمشرك والمعاهد والناكث وغير الناكث ليصل الخبر الى جميع الاطراف ويشتهر وكان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم يريد ان يحج في السنة الآتية فامر باظهار نقض البراءة لئلا يحضر الموقف غير المؤمنين الموحدين وقيل يوم الحج الاكبر يوم عرفة لان فيه
اعظم اعمال الحج وهو الوقوف بعرفة ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم الحج عرفة وهو قول عمر وابن سعيد بن المسيب وابن الزبير وعطا
وطاوس ومجاهد واحدى الروايتين عن علي وابن عباس ورواية المسور بن مخرمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال خطب رسول الله
عشية عرفة فقال اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن عباس في رواية عطا هو يوم النحر وروايته قول الشعبي والسدي والمغيرة بن شعبة وسعيد
بن جبير وذلك ان اعمال الحج من الطواف والحلق والرمي والنحر تقع فيه ومثله ما روي عن علي كرم الله وجهه ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما يوم
الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن دابتي وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع
فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر ايام منى كلها وهو قول سفيان الثوري وكان يقول يوم الحج الاكبر ايامه كلها كيوم
صفين ويوم الجمل ويراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما كثيرة وعلى هذا فقد وصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر
وقيل الحج الاكبر القران والاصغر الافراد وعن مجاهد ايضا وقد حذف الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا والتقدير بان الله بريء من المشركين

وقوله ورسوله بالرفع مبتدا محذوف الخبر اي ورسوله بريء كذلك او هو معطوف على المنوي في بريء اي بريء هو ورسوله وجاز العطف من غير تاكيد
بالمنفصل للفصل وقرئ بالجر على الجوار وعلى ان الواو للقسم كقوله سبحانه لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون والفرق بين قوله براءة من الله ورسوله
وبين ان قوله ان الله بريء ان المقصود من الكلام الاول هو الاخبار بثبوت البراءة والمقصود من هذا الثاني اعلام جميع الناس بما حصل وثبت او ان
المراد بالاول البراءة من العهد وبالثاني البراءة التي هي نقيض الموالاة ولهذا لم يصف المشركين ثانيا بوصف معين كالمعاهدة تنبيها على ان الموجب
لهذه البراءة هو كفرهم وشركهم لا المعاهدة قوله فان تبتم اي عن الشرك فهو خير لكم وفيه ترغيب في التوبة والاقلاع الموجب لزوال البراءة وان
توليتم اعرضتم عن التوبة او ثبتم على التولي والاعراض عن الايمان والوفاء فاعلموا انكم غير فائتين اخذ الله وعقابه قال بعض العلماء قوله سبحانه
واعلموا انكم غير معجزي الله ليس بتكرار لان الاول للمكان والثاني للزمان وبشر هاهنا اخبار او اتي به على سبيل الخطاب وفيه من التهكم والتهديد ما فيه
ليلا يظن ان عذاب الدنيا لو فات وزال لخلصوا عن العذاب الشديد معدا لهم يوم القيمة اما قوله الا الذين فقد قال الزجاج انه استثناء
يعود الى قوله براءة والتقدير براءة من الله ورسوله الى المشركين المعاهدين الا الذين لم ينقضوا العهد وقال في الكشاف وجهه ان يكون مستثنى
من قوله فسيحوا في الارض لان الكلام خطاب للمسلمين والتقدير فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم فاتموا اليهم عهدهم وقيل
استثناء من قوله الى الذين عاهدتم ومعنى لم ينقصوكم شيئا لم يقتلوا منكم احدا ولم يضروكم قط ومعنى لم يظاهروا لم يعاونوا اي لم يقدموا
على المحاربة بانفسهم ولم يهيجوا اقواما آخرين وقرئ لم ينقضوكم بالضاد المعجمة اي لم ينقضوا عهدكم ومعنى فاتموا اليهم ادوه اليهم تاما كاملا قال
ابن عباس بقي لحي من كنانة من عهدهم تسعة اشهر فاتم اليهم عهدهم ثم ختم الآية بقوله ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا يسوى بين
القبيلين والعمل الوفي كالغادر وعن جملة الغادرين بنو بكر عدوا على خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله كرشي وعيبتي
اراد انهم بطانتي وموضع سري واعانهم وظاهرهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فانشده   لاهم اني ناشد محمدا   ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ذمامك المؤكدا   هم بيتونا بالحطيم هجدا   وقتلونا ركعا وسجدا
حلف ابينا وابيه الاتلدا فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا نصرت ان لم انصركم ومعنى ناشد محمدا اذكره الحلف والعهد لانه كان بين ابيه عبد
المطلب وبين خزاعة حلف قديم والاتلد الاقدم ثم بين حكم انقضاء اجل الناكثين فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي التي ابيح فيها للناكثين
ان يسيحوا وانسلاخ الشهر كالمجاز لخروجه الا انه ينقضي كانسلاخ الجلد عما يحويه شبه خروج الشهر عن زمانه بانفصال المتمكن عن مكانه
وكلمة انما طرف فاقتلوا المشركين يعني الناقضين حيث وجدتموهم من حل او حرم وفي اي وقت كان وخذوهم واسروهم ولا اخيذ الا اسير واحصروهم
منعوهم من التصرف في البلاد وقيدوهم وقال ابن عباس حصرهم اي يحال بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل ممر ومجتاز ترقبونهم
هناك وانتصابه على الظرف كما مر قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ان حصلوا على شرطها فخلوا
سبيلهم المراد من التخلية الكف عنهم او اطلاقهم من الاسر والحصر عن البيت الحرام او عن التصرف في مهماتهم ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف
لهم من الكفر والغدر قال الشافعي ان الله تعالى اباح دماء الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر واقامة الصلوة وايتاء الزكوة
فما لم يوجد هذا جميع الامور لم يوجد هذا المجموع فوجب ان تبقى اباحة الدم على الاصل فتارك الصلوة يقتل ولعل ابا بكر الصديق رضي الله عنه
استدل بذلك على جواز قتال مانعي الزكوة وحمل اكثر الائمة الاقامة والايتاء هاهنا على الاعتقاد وجوبهما والاقرار بذلك وان كان عدولا عن الظاهر
عن الحسن ان اسيرا اتي به بحيث يسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتوب الى الله ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وآله وسلم عرف الحق لاهله
فارسلوه قال بعض العلماء ذكر التوبة هاهنا عبارة عن تطهير القوة النظرية عن الجهل وذكر الصلوة والزكوة عبارة عن تطهير القوة العملية عما لا
ينبغي ولا ريب ان كمال السعادة منوط بهذا المعنى جعلنا الله من اهلها لما اوجب الله سبحانه بعد انسلاخ الاشهر الحرم قتل المشركين دل ذلك على
ان حجة الله تعالى قد قامت عليهم وانما ذكر الرسول قبل ذلك من انواع الدلائل والبينات كفى في ازاحة عللهم ففسح ذلك انه ان احدا من المشركين
لو طلب الدليل والحجة لم يلتفت اليه بل يطالب اما بالاسلام او بالجزية او بالقتل فازال الله تعالى بكلامه هذه الشبهة فقال وان احد من
المشركين استجارك الآية قال علماء العربية ارتفع احد بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك وهو الجمع بين المفسر والمفسر
فحذفوا المفسر والغرض بنا الكلام على الاهتمام بالمشيئة من حيث انه من سلطانه وقوع الفعل بعده وليصير كالفاعل هاهنا اسم ملابسا انطلاقا الدليل

سفوا اباحة دم المشركين تقدم ليدل على مزيد العناية بصون دمه عن الاهدار تعالى استجارك فلانا اى طلب منه ان يكون جارا له اى محاميا وحافظا
من ان يظلمه ظالم ومنه قال اجاره الله من العذاب اى انقذه والمعنى وان جارك احد من المشركين بعد انسلاخ الاشهر للعهد بينك وبينه
فاستأمنك ليسمع ما تدعوا اليه من التوحيد والقرآن فامنه حتى يسمع كلام الله سماع تدبر وتأمل ثم ابلغه اى الى مأمنه ان لم يسلم ثم قاتلهم ان شئت
وفيه ان المقصود من شرع القتال قبول الدين والاقرار بالتوحيد وان النظر في دين الله من اعلى المقامات فان الكافر الذى هو مهدر الدم لما اظهر من نفسه
كونه طالبا للنظر والاستدلال زال ذلك الاهدار ووجب على الرسول ان يحفظه ويأمنه اما زمان مهلة النظر فليس في الآية على ذلك ولعله مفوض الى
اجتهاد الامام فمتى ظهر على المشرك علامات كونه طالبا للحق باحثا عن وجه الاستدلال امهله وترك ومتى ظهر عليه كونه معرضا عن الحق دافعا للزمان
بالاكاذيب لم يلتفت اليه والعلم المأمن وشبه ان تعالى المدة اربعة اشهر وهو الصحيح عن مذهب الشافعي والمذكور في الآية كونه طالبا للسماع
الدلائل ولجواب الشبهات لانه تعالى علق وجوب الاجارة بكونه طالبا غير حيث قال في آخر الآية ذلك بانهم قوم لا يعلمون فكل من حصلت فيه هذه
العلة وجبت اجارته وفي سماع كلام الله وجوه قيل اراد جميع القرآن لان تمام الدلائل والبينات فيه قيل اراد سماع سورة براءة لانها مشتملة
على كيفية المعاملة مع المشركين وقيل اراد جملة كل الدلائل وانما خص القرآن بالذكر لانه الكتاب الحاوي لمعظم الدلائل واعلم ان الامان قد يكون عاما
يتعلق باهل اقليم او بلدة او ناحية وهو عقد المهادنة ويختص بالامام وقد مر في تفسير قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقد يكون خاصا يتعلق بآحاد
الكفار وهو يصح من الولاة ومن آحاد المسلمين ايضا وهو المقصود بالآية وانه ثابت غير منسوخ روى عن سعيد بن جبير ان رجلا من المشركين
جاء الى علي فقال ان اراد الرجل منا ان يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله او يأتيه لحاجة قتل قال لا واستدل بالآية وعن السدي
هو منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين وشرط الامان الاسلام والتكليف فيصح من العبد والمرأة والفاسق روى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال
يسعى بذمتهم ادناهم وعن ام هاني قالت اجرت رجلين من احمائي فاجاز صلى الله عليه وآله وسلم امانها امانها ويعتبر مع الاسلام والتكليف الاختيار
فلا يصح امان المكره على عقد الامان وينعقد الامان بكل لفظ مفيد للغرض صريحا كقوله اجرتك ولا تخف وكناية كقوله انت على ما تحب او كن كيف
شئت ومثله الكتابة والرسالة وكذا الاشارة المفهمة روى عن عمر انه قال والذي نفسي بيده لو ان احدكم اشار باصبعه الى مشرك فنزل على ذلك ثم قتله
لقتلته هذا اذا دخل الكافر بلادنا بلا سبب فاما ان دخل لسفارة فلا يتعرض له وكذا اذا دخل لسماع الدلائل وفي دخوله للتجارة لا يفيد الامان الا
اذا انعقد عصمه المؤمن من القتل والسبي فان قتله قال بعض يجب ما يجب بقتل الذمي ولا يتعدى الامان الا ما خلفه في دار الحرب من اهل ومال واما
الذي معه منهما فان وقع التعرض له في الامان اتبع الشرط والا فالاصح ان لا يتعدى الامان اليه لك وقد يبنى في الآية مسئلة اصولية هي ان المعتزلة
استدلوا بالآية على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف المسموعة ومع ذلك ان يكون كلامه محدثا لان دخول هذه الحروف في الوجود على التعاقب
واجب بان هذه المسموعة فعل الانسان وليست هي التي خلقها الله تعالى اولا عندكم فعلمنا ان هذا المسموع ليس كلام الله فيجب ارتكاب
التجوز البتة ونحن نحمله على انها هي الدالة على الكلام النفسي فلهذا اطلق عليها انها كلام الله كما ان الجبائي قال ان كلام الله شيء مغاير لهذه
الحروف والاصوات وهو باق مع قراءة كل قارئ وزعم بعض الناس جهلا وعنادا انه يجعل كلام الله مسموعا ان هذه الحروف هي الاصوات قديمة
ليلزم قدم كلام الله وفيه ما فيه ثم اكد المعاني المذكورة من اول السورة الى ههنا فقال على سبيل الاستنكار والاستبعاد كيف يكون للمشركين عهد المرفوع
اسم كان وفي حيز المنة اوجه الاول كيف وقدم للاستفهام الثاني للمشركين وعند على هذا ظرف للعهد او يكون او حالا وهو وصف للعهد الثالث
الخبر عند الله وللمشركين متعلق بيكون وكيف حال من العهد والمعنى محال ان يثبت لهؤلاء عهد وهم اضداد لكم يضمرون الغدر في كل
عهد فلا تطمعوا في الوفاء منهم ولا تفكروا في قتلهم ثم استثنى منهم المعاهدين عند المسجد الحرام الذين لم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة ثم بين
حكمهم فقال فما استقاموا لكم فيه وجهان احدهما ان تكون زمانية وهي المصدرية على التحقيق اي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم الثاني شرطية اي ان
استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب المتقين فيه اشارة الى ان الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من اعمال المتقين ثم كرر
الاستبعاد فقال كيف وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم اي يغلبوكم ويظفروا بكم وذلك ان الغلبة
من الكل العهد الشخص وكل من تصور في نفسه كمالا فانه يريد ان يظهر ذلك ليغير فاطلق الظهور على الغلبة لكونه من لوازمها لا يرقبوا لا يراعوا فيكم
ولا تحفظوا فيكم الا ولا ذمة قال في الصحاح الال العهد والقرابة ونحوه ذلك في الكشاف ان اشتقاق الال من الال وهو الجوار لانهم اذا تحالفوا

رفعوا به اصواتهم وسميت به القرابة لانه يعقد بين الرجلين ما لا يعقد الميثاق وفي الصحاح ايضا ان الال بالكسر من اسماء الله عز وجل وفي الكشاف
انه قرئ ايلا بمعناه وقيل جبرئيل وجبرائيل من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن قال الزجاج الال عندي على ما
توجبه اللغة يدور على معنى الحدة من ذلك الالة الحربة واذن مؤللة محددة ومعنى العهد والقرابة غير خارج من ذلك والذمة العهد وجمعها ذمم
وذمام وكل امر لزمك وكان بحيث لو ضيعته لزمتك مذمة وقال ابو عبيدة الذمة ما يتذمم به اي يجتنب فيه الذم قال في الكشاف يرضونكم كلام
مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر والباطن مقررا لاستبعاد الثبات منهم على العهد وابا القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على
السنتهم من الكلام الجميل ثم قال سبحانه واكثرهم فاسقون عن ابن عباس لا يبعد ان يكون بعض هؤلاء الكفار قد اسلم وتاب فلهذا الحكم بالفسق
على الكل والظاهر انه اراد ان اكثرهم فساق وهم لا يتحرزون عن الكذب ونقض العهد الذي هو مذموم في جميع الاديان والملل اشتروا استبدلوا
بآيات الله بالقرآن وبالاسلام ثمنا قليلا هو اتباع الاهواء فصدوا اعرضوا عن سبيله او صرفوا غيرهم وعدلوا انفسهم قال مجاهد اراد الاعراب الذين
جمعهم ابو سفيان واطعمهم وقيل لا يبعد ان يراد طائفة من اليهود الذين اعانوا المشركين على نقض العهود فان هذا اللفظ في القرآن كالامر المختص باليهود قالوا
وصفهم بقوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة لو اراد المشركين كان تكرارا واولئك هم المعتدون المجاوزون حدود الله في دينه او حد العهد
والعقد ثم قال فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فان كان هذا في اليهود وقد ذكر قبل في الكفار فلا تكرار وان كان كلاهما في الكفار
فجزاء الاول تخلية سبيلهم وجزاء هذا الثاني قوله فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين فلم يكن من التكرار في شيء قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل
القبلة ونفصل الآيات نبينها لقوم يعلمون لانهم هم المنتفعون بالبيان وهي جملة معترضة بعث على التأمل في احكام المشركين على المحافظة على
مواردها وان نكثوا يعني هؤلاء الناقضين ايمانهم من بعد عهدهم اي من بعد اسلامهم حتى تكونوا مرتدين او المراد نكث المشركين عهودهم وهو اشتغالهم النكث
نقض الحبل بعد ابرامه وطعنوا في دينكم ثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر جمع امام واصلها أئمة كمثال واسكنت الميم الاولى ونقلت حركتها الى الهمزة وادغمت
الميم في الميم وهو من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كان بمثابة من الغدر وقلة الوفاء وعدم الحياء فهو عريق في الكفر مقتدى فيه
لا يتمكن لا عبادة وقيل خص ساداتهم بالذكر لان من سواهم تبعهم لا محالة ثم ابدى غرض القتال بقوله لعلهم ينتهون ليعلم ان الباعث على قتالهم هو ردهم
الى الطاعة مع رحمة عليهم لا غرضا نفسانيا من قضاء شهواني ووسط بين الامر بالقتال وبين الحامل عليه قوله انهم لا ايمان لهم تنبيها على العلة الباعثة للقتال
اثبت لهم الايمان اولا في الظاهر حيث قال وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم في الحقيقة لان ايمانهم ليست ما يعتد بها اذ لم يوفوا بها وبهذا تمسك ابو حنيفة
في ان يمين الكافر لا يكون يمينا وعند الشافعي يمينهم يمين لانه تعالى وصفها بالنكث ولو لم تكن منعقدة لم يصح وصفها بالنكث ومن قرأ لا ايمان لهم بالكسر اي لا اسلام
او لا يعطون الامان بعد الردة والنكث فظاهر قال العلماء اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن
فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة ثم شرع في ذكر سائر الاسباب المحرضة على القتال فقال الا تقاتلون قال اهل المعاني اذا دخلت الا على تفعل
كذا فانما يستعمل وخرج من الذمة ثم شرع في ذكر سائر الاسباب المحرضة على القتال فقال الا تقاتلون قال اهل المعاني اذا دخلت الا على تفعل كذا فانما يستعمل
ذلك في فعل مقدر وجوده فاذا دخلت الا على تفعل فانما تقول ذلك في فعل تحقق وجوده والفرق ان لا تفعل يستقبل فاذا ادخلت عليه الالف
صار تحضيضا على فعل ما يستقبل وليس تفعل نفي الحال فاذا دخلت عليه الالف صار لتحقيق الحال قال ابن عباس والسدي والكلبي نزلت في
كفار مكة حين اخرجوا من المدينة وقيل اليهود هموا باخراجه منها ونكثوا عهده وظاهروا ابا سفيان عليه يوم الاحزاب وقيل هم قريش يوم الحديبية بان
يدخلوه مكة ثم يخرج قبل ان يتم حجه ونسكه فانه وعلى هذا يريد بالهم العزم على الفعل وان لم يوجد وهم بدأوكم اول مرة بالقتال يعني يوم بدر لانهم حين
سلم العير قالوا لا ننصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه او المراد انهم قاتلوا حلفاءه من خزاعة او المراد ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جاءهم اولا بالكتاب
المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى المقاتلة والبادي اظلم والحاصل ان من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء
بالقتال حقيق بان لا تترك مقاتلته وان يوبخ من فرط فيها ثم زاد في التوبيخ فقال اتخشونهم فيه تقرير للخشية وتوبيخ لداعية القتال منهم كانه اهل الاجل
الخشى خصمكم انه يستنكف ان ينسب الى كونه خائفا من خصمه ثم بين انه يجب ان لا يكون الامر عليه فقال فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين يعني ان قضية
الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا الله لان قدرته اتم وعقابه اشد ولا قدرة الا له ولا يكون الا بامره وفي الفاء نوع تعليل لان الاستفهام في معنى
النهي كانه قيل لا تخشوهم لان الله احق بالخشية واجرى الطاعة وفيه نوع مجازاة كانه قيل ان صح انكم مؤمنون فلا تخشوا الا الله ثم زاد في تأكيد الامر

بالسلب فقال قاتلوهم ورتب عليه خمسة تابع الاولى قوله يعذبهم الله بايديكم اى بالقتل والاسر واغتنام الاموال وهذا الثانى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم لانه اراد هناك عذاب الاستيصال والشائع فى الآية دلالة على ان العبد خالق الوجه من الافعال كما ان الله مطهرا على ايدى العباد
واعترض الجبائى بانه لو كان كذلك لجاز ان يقال الكذب الله ابياه على لسان الكفرة واجيب بان الامر كذلك عندنا الا انا لا نسوله رعاية للادب كما
ما لك الخالق والحرات وكالكم لا تتوانون باسم الاسباب الزنى واللواط ويا رافع الموانع عنها الثانية ويخزهم قيل هو الاسر وقيل المراد ما نزل بهم من
الذل والهوان حين شاهدوا انفسهم مقهورين فى ايدى المؤمنين وهو قريب من الاول او هو هو وقيل هو عذاب الآخرة الثالثة وينصركم عليهم اورد عليه
ان النصر مستتبع لحصول الخزى فاى حاجة الى اعادته بالذكر والجواب ان المقام كانه فى اراده كلاب المسلمين بالذكر على ان من المحتمل ان
يحصل لهم الخزى من جهة المؤمنين الا ان المؤمنين يحصل لهم آفة بسبب جرح فلما وعد النصر على الاطلاق زال ذلك الاحتمال الرابعة ويشف صدور
قوم مؤمنين هم خزاعة وعن ابن عباس بطون من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب الخامسة ويذهب غيظ قلوبهم قيل شفاء الصدور واذهاب غيظ القلب كلاهما بمعنى فيكون تكرارا
والجواب ان القلب اخص من الصدر ولكن ياد ارميه بالعطف فالسبب او شفاء الصدر اشارة الى الوعد بالفتح ولا ريب ان الانتظار شاق فاذا مع
النعمة بالموعود فاذهاب غيظ القلب اشارة الى الفتح وقد حصل لهم هذه المواعيد كلها فكان ذلك دليلا على صدق النبى واعجازه ثم قال ويتوب
الله على من يشاء وهو ابتداء كلام اخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وقد وقع ذلك فاسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب باضمار
ان ودخول التوبة فى جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى كقوله فاصدق واكن واما ان التوبة كيف تقع جزاء للمقاتلة فذلك من قبل الكفرة وانضح ان
القتال قد يصير سببا لتوبة بعضهم عن الكفر واما من جهة المؤمنين فلعل القتال شاقا على بعضهم فاذا اقدم صار ذلك العمل جاريا مجرى التوبة عن تلك
الكراهة وايضا ان حصول النصر والظفر امر عظيم والعبادة الشاهد توالى النعم لم يبعد ان يصير ذلك داعيا له الى ان يتوب عن جميع الذنوب
وقد يصير كثرة المال والجاه سببا لتحصيل اللذات بالطريق الحلال فيستغنى عن الحرام وايضا الانسان حريص على ما منع فاذا انفتح عليه ابواب الخيرات
الدنيوية ربما يصير ذلك سببا لاستغنائه عن الدنيا واعراضه عنها وهذا احد الوجوه التى ذكروها فى تفسير قوله تعالى حكاية عن سليمان رب اغفر لى
وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى يعنى حصول هذا الملك لا ينبغى للتشرف الاشتغال بالدنيا والله عليم بكل ما يجرى فى ملكه وملكوته حكيم مصيب فى
افعاله واقواله واحكامه وقد مر عن ابن عباس ان قوله الا تقاتلون قوما آية ترغيب فى فتح مكة لان النساء المذكورة مشاكلة لتلك الاحوال واستبعد الحسن
ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة فيبعد ان يكون ترغيبا انه ليس الغرض ايجاب القتال نفس القتال وانما المقصود ان يوقف بانقياد الرسول لكي ليتميز المخلص
من المنافق فقال ام حسبتم الآية وقد مر نحو هذا فى آل عمران عند قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا وقوله ولم يتخذوا عطف
على جاهدوا وفى حيز الصلة والوليجة البطانة يعنى الحبيب الخالص فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل وهو الرجل يكون فى القوم وليس منهم قال الواحدى
يقال هو وليجتى يستوى الجمع والواحد ومعنى الآية لا تحسبوا ان تتركوا على ما انتم عليه ولم يظهر بعد معلوم الله من تمييز المنافقين من المجاهدين
المخلصين الذين جاهدوا لوجه الله ولم يتخذوا وليجة من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ثم ختم الآية بقوله والله خبير بما تعملون ليعلموا انه لم يزل عالما
بالاشياء لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء بحيث واى استقامة السر بحيث واى بيان الريب **التأويل** براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
من نفوس المشركة التى اتخذت الهوى وصنم الدنيا معبودة اعاهدتها الروح والقلب فى اوان الطفولية لاستكمال الآلات وتربيته فسيحوا فى ارض البشرية
اربعة اشهر كمال الاوصاف الاربعة النباتية والحيوانية الشيطانية والانسانية واذان من الله ورسوله الى الصفات الناسوتية يوم الحج الاكبر
يوم الوصول الى الكعبة الجمال والحج الاصغر الوصول الى كعبة القلب ان الله برئ كعبة الوصال الحرام على مشركى الصفات الناسوتية فان تبتم على الناسوتية
بالفناء الى اللاهوتية فهو خير لكم من بقائكم بالناسوت وان توليتم ركنتم الى غير الله فاعلموا انكم غير معجزى الله عن التصرف فيكم الا اهل السعادة
ومالجنابات لانه ليس لها الا اهل الشقاء فبشرهم بعذاب القطيعة الا الذين عاهدتم ايها القلب والارواح من مشركى النفوس على التوافق فى العبودية ثم لم
ينقصوكم شيئا من وظائف الشريعة ولم يظاهروا عليكم احدا من الشيطان والدنيا فاتموا اليهم عهدهم بالمدالة والرفق الى ان تطلع شمس الغاية
ويتم الجذبة والهداية فاذا انسلخ الاشهر الحرم استكملت هذه التربية بتمام الاوصاف الاربعة فاقتلوا النفوس المشركة بسيف النهى عن الشهوات
وخذوهم فى الطاعة ان يخلعوا الا فى المعصية ان يرجعوا لها واحصروهم باداب الطريقة واحبسوهم فى حصار الحسنة واقعدوا لهم كل

مرصد راقبوهم فى الاحوال كلها فان تابوا رجعوا الى طلب الحق واقاموا الصلوة اداموا العبودية وآتوا الزكوة زكت عن الاخلاق الذميمة فخلوا
سبيلهم اتركوا التشديد عليهم بالرياضات لعلو المرتبة بعد الوصول الى الجنة فان النهاية هى الرجوع الى البداية وان احد من مشركى صفات
النفس استجارك اى طلب ترك ما هو المخصوص به من الصفات الذميمة فاجره حتى يسمع كلام الله حتى يلهم بالالهام ثم ابلغه مامنه وهو دار الجذبة الآية وان الجذبة
اذا تعلقت بصفة من صفات النفس تجذب النفس بجميع صفاتها ذلك بانهم قوم لا يعلمون الله سواهم ان جعلا يميلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها لا يكون
الهتا كيف يكون لمشركى النفوس ثبات على العهد وتتحلف ميلانها الى السفليات وغايتها بعد اصلاح حالها ان يبلغ الى نعيم الجنات الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام وهو مقام الوصول المحرم على اهل الدنيا والآخرة وهو مقام اهل الصفوة خاصة الذين توفرت نفوسهم بانوار الجمال والجلال فثبتها
على العهد بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فما استقاموا لكم على الصراط المستقيم فاستقيموا لهم ترجيا فى حسن رياضة الشريعة لا يرقبوا فيكم
الا ولا ذمة لا يحفظوا حقوق الحقيقة فان الارواح والقلوب والنفوس مزدوجة فى عالمى الامر والخلق يرضونكم بالاعمال الظاهرة وتابى قلوبهم واكثرهم
فاسقون فيما يعملون ليخالجهم عن الصدق والاخلاص اشتروا لذات من صلهم الى الله ثمنا قليلا من متاع الدنيا ومصالحها فصدوا عن سبيله قطعوا
طريق الحق على الارواح والقلوب فان تابوا كما مر فاخوانكم فى الدين يعينوكم فى طلب الحق فادعوا حقوقهم فان لنفسك عليك حقا لقوم يعلمون ان السير الى الله من
اعظم المقامات واهم المهمات وطعنوا فى دينكم اى الكفر واذهب السلوك ائمة الكفر هم النفوس وهموا باخراج الرسول يعنى الوارد الغيبى بانسداد
القلب الملهم فى اوان الطفولية اتخشونهم فى نزولات حظوظها فالله احق ان تخشوا بنزولات حقوقها ويذهب غيظ قلوبهم يعنى وحشة الارواح
والقلوب وكدورتها ويتوب الله على من يشاء بالرجوع الى الحق وترك التمادى فى الباطل من حاجة الى رياضة شديدة والله عليم بالاستعدادات
النفوس حكيم فيما يدبر لكل منها ام حسبتم ايها النفوس والامارة ان تتركوا بلا رياضة ولم يتخذوا وليجة اولياء من الشيطان والدنيا والآخرة قوله تعالى

ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم
نباشد وسزد مشركان را كه عمارت كنند مسجدهاى خداى را در آن حال كه گواهند بر تنهاى خود

بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون
ناگرويدن ايشان باطل است كردارهاى ايشان ودر آتش دوزخ ايشان جاويد باشند

انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام
درستى كه عمارت كنند مسجدهاى خداى را آنكس كه گرويد بخداى وبروز بازپسين وبپاى داشت

الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك
نماز را وبداد زكوة را ونترسيد مگر از خداى پس شايد بود آنان كه

ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
باشند از راه يافتگان اى گروه شما اهل آب دادن حاجيان واهل عمارت

المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى
مسجد حرام را چون آنكس كه ايمان آورد بخداى وروز بازپسين وجهاد كرد در

سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين
راه دين خداى اين طايفه برابر نيستند نزد خداى وخداى راه ننمايد گروه ستمكاران را

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم
آنان كه ايمان آوردند وهجرت كردند از اوطان خود وكارزار كردند در راه دين خداى بمالهاى ايشان وتنهاى ايشان

اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة
بزرگترند بمرتبه بحضرت خداى وايشانند فيروزى يابندگان بمطلوب خود مژده ميدهد ايشان را پروردگار ايشان ببخشايشى

منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها
ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على
الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل
ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض
بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين
كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من
يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة
فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم

[illegible]

القراءة [illegible]

المسجد صونه وفي قوله تعالى ذلك انه لم يكن ان المشركين حسم للطماع الكفار في الاجتماع باعمالهم فان الموصوفين بالصفات المذكورة اذا
كان اشد اوثم للتعقيب لصلاح حالهم في الدارين واراتهم عسى ولعل قطعك بابتدا المشركين وتخبطهم وفيه ان المؤمن يجب ان لا يغتر بما به
عن وجل بخلاف وقد يراد بعض الاية وهو الى انما عسى من الله الكريم واجب وقال بعضهم ان هذا الرجاء راجع الى العباد ثم انه قال اجعلتم سقاية
الحاج ومعناه ثبوت ان عمارة المسجد وسقي الحجيج يوجب لكم نوعا من الفضيلة الا انه يرم الاعمال من مقابلة الايمان بالله والجهاد وقيل نزلت
المشركون انها نزلت في مناظرة جرت بين قريش الا انهم اختلفوا فقيل كان يونس بن كثير له كما اتى وقصة كما روى ان العباس بن عبد المطلب
حين اسر يوم بدر قال لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد فلقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ويعني ان المشركين قالوا لليهود نحن
سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام فنحن افضل ام محمد واصحابه فقالت اليهود لهم انتم افضل وقيل انما الفريقين من المؤمنين اولئك اعظم درجة
وهذا يقتضي ان يكون للمفضول ايضا درجة وقصته ما روى عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوم الجمعة
ولكني اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله الاية وروي عن الحسن والشعبي ان طلحة قال انا صاحب البيت
فقال رجل لا ابالي الا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال آخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله
افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكني اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله فيما اختلفتم
فيه ففعل فانزل الله الاية وروي عن الحسن والشعبي ان طلحة قال انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو شئت بت فيه وقال العباس ذلك بعد اسلامه
انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولان لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فنزلت وعن ابن سيرين قال علي
للعباس بعد ان كان اسلم الا تهاجر الا تلحق بالنبي فقال الست في افضل من الهجرة الست اسقي حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام فنزلت هذه الاية
فقال العباس ما اراني الا تارك سقايتنا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا والسقاية والعمارة مصدران من سقى
وعمر ولا بد من تقدير مضاف اي اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كخصال من
آمن ثم كأن سائلا انه كيف يسأل اي يدل احد الامرين على ان نسبة بالاخر فلا جرم قال لا يستوون عند الله ثم صرح بالمفضول فقال والله لا
يهدي القوم الظالمين اي المشركين ان الشرك لظلم عظيم واي ظلم اشنع من وضع اخس الموجودات وهي الاصنام مقام اشرفها والله سبحانه وانما
لم يهدهم الله لعدم قابليتهم في استعدادهم الفطري وذلك لكونهم سطا بر الفطر فانهم ثم صرح بالرتبة الفاضل فقال الذين آمنوا الاية ثم قال ان
الزينين الساطرين كما في يونس ثم اورد عليه ان قوله اعظم درجة يوجب ان يكون للمفضول ايضا درجة ولكنه ليس للكافر درجة واجيب بان هذا
وارد على حسب ما كانوا يقدرون لانفسهم من الدرجة والفضيلة نظيره قوله ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم والمراد انهم اعظم درجة من كل من لم
يكن موصوفا بالهجرة والجهاد وان كان مؤمنا فضلا عن الكافر او المراد ترجيح الايمان والهجرة والجهاد على السقاية والعمارة ولا شك انهما من
اعمال الخير وموجبان للثواب لولا الكفر وفي قوله عند الله تشريف عظيم كقوله ومن عنده لا يستكبرون وكذا في قوله واولئك هم الفائزون لدلالته
على الحصر والتوبيخ ثم فسر الفوز بقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات التنكير فيها يفيد انها وراء وصف الواصف قال المتكلمون
الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فالتبشير بالرحمة والرضوان اشارة الى غاية التعظيم ونهاية الاجلال والجنات اشارة الى حصول
المنافع العظيمة وقوله لهم فيها نعيم مقيم اشارة الى خلوص تلك المنافع عن شوائب الكدورات ثم عبر عن دوامها بثلاثة الفاظ مؤكدات اولها مقيم وثانيها
خالدين وثالثها ابدا وقال اهل التحقيق الفرح بالنعم يكون من حيث انها نعم وقد يكون من حيث ان المنعم خصه بها كالسلطان اذا اعطى بعض الحاضرين
تفاحة فالفرح بالنعم قد يكون حسيا وقد يكون عقليا قوله يبشرهم ربهم اشارة الى اعلى المراتب وهو مقام العارفين الذين نظرهم على مجرد سماع البشارة
لا على المبشر به وقوله برحمة منه ورضوان اشارة الى المرتبة الوسطى وهم العاكفون على عتبة اللذات الروحانية العقلية وقوله وجنات الى آخره
اشارة الى المرتبة السفلى وهم الواقفون عند ساحات مواقع اللذات الحسيات وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة الى انه الذي رباهم في الدنيا
بالنعم التي لا حد لها يبشرهم بخيرات دائمة وسعادات باقية لا حصر لها ويجوز ان يكون الرحمة اشارة الى رضا العبد بقضائه فيسهل عليه الهموم والآفات
والرضوان اشارة الى رضاه عن العبد فيكون كقوله ارجعي الى ربك راضية مرضية ثم اكد المعاني المذكورة بقوله ان الله عنده اجر عظيم وفي تصدير
الجملة الاسمية بان وفي لفظ عنده وتقديمه وتنكير اجر ووصفه بالعظم ما لا يخفى قال الكلبي لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالهجرة الى المدينة

جعل الرجل يقول لابيه ولاخيه وقرابته انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك ويعجبه ومنهم من يتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون
انشدك الله ان تدعنا الى غير شيء فنضيع فيرق فيجلس معهم ويدع فنزل فيهم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الى الآيتين وذكر وفي وجه النظم
ان هذه الآية جواب عن شبهة اخرى قالوا وهي انه كيف يمكن دعوى البراءة من الكفار وبينهم وبين المسلمين قرابات ومواصلات وعلاقات
فذكر الله تعالى ان الانقطاع عن الآباء والابناء والاخوان واجب بسبب الكفر ومعنى استحبوا اختاروا وهو في الاصل طلب المحبة ثم انه لما
كان يحتمل ان يكون النهي تنزيها لا تحريما فلازالة ذلك الوهم ختم الآية بقوله ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس يريد انه يكون
شركا مثلهم لان الرضا بالشرك شرك وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب ويبغض في الله حتى يحب في الله ابعد الناس
ويبغض في الله منهم اقرب الناس وعن ابن عباس هي في المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة
ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وهلكت اموالنا
وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت قل ان كان آباؤكم الآية فهاجروا فجعل الرجل يأتيه ابنه او ابوه او اخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه
ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عز وجل عن موالاتهم قال الواحدي عشيرة
الرجل اهله الادنون وهم الذين يعاشرونه ومن قرأ على الوحدة فلان العشيرة اسم جمع ومن قرأ على الجمع فلان كل واحد من المخاطبين له
عشيرة قال الاخفش لا تكاد تجمع عشيرة على عشيرات وانما يجمعونها على عشائر والقرآن حجة عليه والاقتراف الاكتساب والترتيب مبدوء على
الادنى والكساد بدء في الثمن من نقصه ومدخله بحث ملكه والترتيب المذكور في الآية في غاية الحسن لان اعظم الاسباب الداعية الى المخالطة القرابة
القريبة ثم البعيدة ثم ان يتوسل بتلك المخالطة الى ابقاء الاموال المكتسبة ثم الى التجارات المثمرة وفي آخر المراتب الرغبة في الاوطان والبيوت
المبنية للسكنى فبين تعالى انه يجب تحمل هذه المضار في الدنيا ليبقى الدين سليما وذكر انه كانت له غاية هذه المصالح الدنيوية اولى عندكم
من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيل الله فتربصوا انتظروا بالعيون حتى يأتي الله بامره قال الحسن هو عقوبة عاجلة او آجلة وقيل
يعني القتال وعن ابن عباس هو فتح مكة وفيه بعد لما روي ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعة
الله الى معصيته ولا يخفى ما في هذه التهديد الا انه وجب ترك مصالح الدنيا لاجل الدين ان الله يعني ان كل من اعرض عن الدنيا لاجل مصالح
دينه فان الله تعالى يراعي مصالح دنياه فيفوز بسعادة الدارين وضرب لذلك مثلا فقال لقد نصركم الله
في مواطن كثيرة قال الواحدي النصر المعونة على الاعداء خاصة والموطن هو كل موضع اقام به الانسان لامر ومواطن الحرب مقاماتها
ومواقفها واشتقاقها من الوطن لانه على صيغة منتهى الجموع ولا ماله كالمساجد والمواطن الكثيرة غزوات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
ويحكى انها في الصحاح تسع عشرة منها غزوة بدر وقريظة والنضير واحد وغزوة الخندق وذات الرقاع وغزوة بني المصطلق وغزوة
انمار وغزوة ذي القرد وخيبر والحديبية والفتح ويوم حنين اي وفي يوم حنين واستبعد صاحب الكشاف عطف الزمان على المكان فتأول
معناه في ايام مواطن كثيرة ويوم حنين وجوز ان يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين قال على ان الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر
لا بهذا الظاهر اي ونصركم يوم حنين لان قوله اذ اعجبتكم كثرتكم بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في
جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها وجوز ان يكون منصوبا باضمار اذكر قلت ولعله لا حاجة الى هذه التكلفات فلا استبعاد في عطف
الزمان على المكان وما جعل بدلا عن الزمان لا يلزم ان يكون بدلا عن المكان حتى يكون الفعل الاول مقيدا بهما وحنين واد بين مكة والطائف قال
المفسرون لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة وقد بقيت ايام من شهر رمضان خرج متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف واختلفوا
في عدة عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ فعن عطاء عن ابن عباس كانوا اثني عشر الفا عشرة آلاف من الذين حضروا مكة والفان من
الطلقاء الاسارى الذين اعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وبالجملة كانوا عددا كثيرا وكان هوازن
وثقيف اربعة آلاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فهذه الكلمة ساءت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي المراد من
قوله اذ اعجبتكم وقيل قائلها ابو بكر وقيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بعيد لانه كان في الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا
واسبابها فلم تغن عنكم شيئا لا اغناء اعطاء ما يدفع الحاجة اي لم تعطكم الكثرة شيئا يدفع حاجتكم ولم تنفعكم وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية

والباء بمعنى مع والرحب السعة والجار والمجرور في موضع الحال اي ملتبسة برحبها كقولك دخلت عليه بثياب السفر والمعنى انكم لشدة ما لحقكم
من الرعب لم تجدوا في الارض ذات الطول والعرض موضعا يصلح لفراركم اليه وكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين اي منهزمين قال البراء
بن عازب كانت هوازن رماة فلما حملنا عليهم انكشفوا واكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فانكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ولم يبق معه الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث والذي لا اله الا هو ما ولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دبر قط
لقد رايته وابو سفيان اخذ بالركاب والعباس اخذ بلجام البغلة وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وطفق يركض بغلته نحو
الكفار لا يبالي وكانت بغلته شهباء ثم قال للعباس ناد المهاجرين والانصار وكان العباس رجلا صيتا فنادى يا اصحاب الشجرة وجاءوا ونزلت
الملائكة عليهم ثياب بيض وهم على خيول بلق واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده كفا من الحصباء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه
فما زال حدهم كليلا ولم يبق منهم احد الا وقد امتلأت عيناه من ذلك التراب فانهزموا وذلك قوله سبحانه ثم انزل الله سكينته رحمته اي
سكونها وامنها على رسوله وعلى المؤمنين الذين كانوا انهزموا او على الذين ثبتوا مع رسول الله حين وقع الهرب وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة
ستة عشر الفا او ثمانية الاف او خمسة الاف على اختلاف الروايات وعن سعيد بن المسيب قال حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال
لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء تلقانا رجال بيض الوجوه حسان فقالوا شاهت الوجوه ارجعوا
فرجعنا وركبوا اكتافنا واختلفوا في قتال الملائكة فقيل ما قاتلوا الا يوم بدر وانما نزلوا في هذا اليوم لتكثير السواد والقاء الخواطر الحسنة
في قلوب المؤمنين قال وعذب الذين كفروا اي بالقتل والاسر واخذ الاموال وسبي الذراري احتجت الاشاعرة بان انزال السكينة وهي داعية
السكون والثبات وتركه وعذب على ان الدواعي والافعال كلها بخلق الله تعالى ثم ختم الله تعالى قوله وذلك جزاء الكافرين واعلم ان الحنفية تمسكوا
في مسئلة الجلد مع التغريب بقوله الزانية والزاني فاجلدوا قالوا الفاء للجزاء والجزاء اسم للكافي وكون الجلد كافيا يمنع ان يكون غيره
مشروعا معه واجابت الشافعية بانه تعالى قال في هذه الآية وذلك اي الاخذ والاسر جزاء الكافرين سمى العذاب العاجل جزاء مع انه غير كاف
لان العذاب الآجل لاحق ايضا قوله ثم يتوب الله من بعد ذلك ان يسلم ناس منهم روي ان ناسا منهم جاءوا فبايعوا فاسلموا وقالوا يا رسول الله انت
خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا قيل سبي يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان عندي
ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال ان هؤلاء جاءوا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه
ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا
عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء انهم قد رضوا ثم انه سبحانه اجاب عن شبهة اخرى لهم وذلك ان عليا كرم الله وجهه حين قرأ عليهم
براءة ونبذ اليهم عهدهم قال اناس يا اهل مكة ستعلمون ما تلقون من الشدة لانقطاع السبل وفقد الحمولات فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا انما
المشركون نجس قال في الكشاف هو مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا ومعناه ذو نجس وقال الليث انه صفة يستوي فيه الواحد وغيره رجل نجس ورجلان نجس
والقوم نجس قلت ويجوز ان يجعل المصدر نعتا للمبالغة في الوصف واختلف في تفسير كون المشرك نجسا فعن ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير و
عن الحسن ان من صافح مشركا توضأ وهو قول الهادي من ائمة الزيدية واما الفقهاء فقد اتفقوا على طهارة ابدانهم واحتج [illegible] على ذلك بانه روي انه
صلى الله عليه وآله وسلم شرب من اوانيهم وبانه لو كان نجس العين لما تبدلت النجاسة بسبب الاسلام والمراد في الآية انهم لا يغتسلون عن الجنابة
ولا يتوضؤون عن الحدث او انهم بمنزلة الشيء النجس في وجوب الاجتناب والاحتراز عنهم او ان كفرهم الذي هو صفة بمنزلة النجاسة الملتصقة بالشيء
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهي السنة التاسعة من الهجرة التي وقع النداء فيها بالبراءة من المشركين واختلفوا في هذا النهي فعن ابي
حنيفة واصحابه ان المراد ان لا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلونه في الجاهلية والدليل عليه قول علي في النداء الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك وقال
الشافعي المراد المنع من الدخول فيه وهو ظاهر النص وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وقيل المراد ان يمنعوا من تولي المسجد
الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وعن عطاء ان المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين
ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه قوله وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين وموضع التجارات ليس عين المسجد بل الحرم كله

ومن قال ان المراد منعهم من الحج قال انهم اذا لم يحضروا المسجد الموسم لم يحصل للمسلمين ما كان لهم في قدومهم عليهم من الارفاق والمكاسب فلهذا
خافوا الفقر ثم وعدهم الله اغناءه بقوله فسوف يغنيكم الله من فضله اي من تفضله بوجه آخر قال عكرمة انزل الله عليهم المطر وكثر خيرهم وعن الحسن
جعل اسلام اخذ الجزية بدلا عن ذلك وقيل اغناهم عن الفيء وعن مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وحملوا الطعام الى مكة فكان ذلك اعود عليهم
واعلم ان هذا اخبار بالغيب وقد وقع فكان معجزا ومعنى ان شاء تعليم وارشاد وان لا يغتر المسلمون بذلك فيتركوا التضرع الى الله والالتجاء اليه وليعلم ان حصول
ذلك لا يكون في كل الاوقات لاغراض ومقاصد لا يعلمها الا ضابط الامور ورابط الاسباب ولهذا ختم الآية بقوله ان الله عليم اي باحوالكم حكيم لا يعطي
ولا يمنع الا عن حكمة وصواب **التأويل** ما كان للمشركين السر ان يعمروا مساجد الله وهي القلوب وهم مصرون على [illegible]
ونفع الهوى حبطت اعمالهم التي صدرت عنهم رياء وسمعة انما يعمر القلوب من آمن بالله واليوم الآخر صدقا بان المقصود والمعبود هو الله وعمل [illegible]
السعادات الاخروية وادام المناجاة مع الله بصدق الطلب وزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ولم يخف فوات الحظوظ الدنيوية وانما يخاف فوات
الحقوق الالهية سقاية الحاج خدمة بني الطائفة لاغراض الفاسدة وعمارة المسجد الحرام بالاعمال الموجبة لعمارة القلوب اذا كانت مشوبة بالرياء
والهوى لا يستوون عند الله الطالبون والطالبون لله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين يضعون الاعمال الصالحة في غير موضعها الذين آمنوا اي القلوب
المؤمنة وهاجروا اي الارواح المهاجرة الى القوالب وجاهدوا في سبيل الله الجهاد الاكبر باموالهم وانفسهم ببذل الوجود والوجه جميعا يبشرهم ربهم برحمة بعد
الخلاص عن حبس الوجود بتجلي صفات لطفه وجنات الشواهد والكشوف ان الله عنده اجر عظيم اي بما وصل الى مقام العندية فالله العظيم اجره
لا تتخذوا آباءكم الايمان بهما اشارة الى ان من آثر محبة المخلوق على محبة الخالق فقد ابطل الاستعداد الفطري لقبول الفيض الالهي ويوم حنين اي
حين طلبكم شوقا الى لقائه بها حيث اعجبتكم [illegible] كثرة الطاعات وضاقت عليكم ارض الوجود ثم اعرضتم عن الطلب اذا احتجبتم بحجب العجب عن عالم
الطبيعة الحيوانية ثم انزل الله سكينته وهي واردات ترد على الارواح والقلوب فتسكن اليها على رسوله الروح وعلى القلوب المؤمنة وانزل جنودا
من المواهب الربانية وعذب النفوس المتمردة باستعمالها في احكام الشريعة وآداب الطريقة وذلك جزاء الكافرين اي علاج النفوس المتمردة ثم يتوب
الله بعد ذلك العلاج بجذبة ارجعي انما المشركون النفوس العابدة للدنيا والشيطان والهوى فلا يقربوا القلب بعد عامهم هذا وهو حالة البلوغ و
لزوم التكليف على الانسان نهى القلب عن اتباع النفوس [illegible] لئلا يحس كعبة القلب بنجاسة شركات النفس
واوصافها الذميمة وان خفتم عيلة حظوظا [illegible] فسوف يغنيكم الله بعد انقطاع [illegible] النفس عن القلب
بالواردات الربانية والكشوف الروحانية ان الله عليم بمستحقي فضله حكيم فيما دبر من قتال النفوس قوله تعالى

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله
جنگ كنيد با آنانكه نگرويدند بخداى و نه بروز رستخيز و حرام نميدانند آنرا كه حرام كرد خدا
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى
و پيغمبر او و اعتقاد نميكنند دين اسلام را كه دين راست است از آنانكه دادند ايشان را توريه و انجيل تا آنكه
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله
دهند خراج مخصوص را از دست خود [illegible] و حال آنكه ايشان خوار باشند و گفتند جهود عزير پسر خداست
وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون
و گفتند ترسايان عيسى پسر خداست آن گفتار ايشانست بدهنهاى ايشان مانند ميكنند گفتار ايشان
قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا
بگفتار آنان كه كافر شدند پيش از ايشان لعنت خدا بر ايشان باد از كجا صرف ميشوند از حق [illegible] گرفتند
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا
علماء خود را و زهاد خود را بمنزله خدايان بغير معبود بحق و عيسى را پسر مريم و نفرمودند ايشان را

إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم

نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها

الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس

بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة

ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها

في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما

كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون إن عدة الشهور عند

الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض

منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم

وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع

المتقين إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا

يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما

حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين

القراءة عزير ابن الله بالتنوين مكسورة للساكنين عاصم وعلي وسهل ويعقوب الباقون بغير تنوين يضاهئون بالهمز عاصم غير الخزاز الآخرون يضاهون
بحذف الياء أن يطفوا ويطفوا بحذف الهمز فيهما يزيد وحمزة في الوقف وإن شاء لين الهمز اثنا عشر بسكون العين يزيد والخزاز إنما النسي بالتشديد
ورش من طريق النجاري وحمزة في الوقف الباقون بياء بعدها همزة يضل بضم الياء وفتح الضاد علي وحمزة غير العجلي وحفص وخلف لنفسه يضل بضم الياء وكسر الضاد

٤٨

العجلي وأوقيه ورويس يضل بفتح الياء وكسر الضاد **الوقوف** صاغرون ه المسيح ابن الله ط بأفواههم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف
من قبل ط قاتلهم الله ج يؤفكون ه ابن مريم ج لاحتمال الجملة بعده أن يكون حالا واستئنافا واحدا ج لأن ما بعده يصلح ابتداء ووصفا الا هو ط يشركون ه
الكافرون ه كله لا لتعلق لو بما قبله المشركون ه عن سبيل الله ط في سبيل الله لا لتعلق الفاء أليم ه أي في يوم وظهورهم ط تكنزون ه حرم ط فيهن أنفسكم ط كافة ط المتقين ه
فيحلوا ما حرم الله ط أعمالهم ط الكافرين ه **التفسير** إنه سبحانه لما ذكر شبهات المشركين وأجاب عنها بأجوبة صحيحة أراد أن يبين أحكام أهل
الكتاب والمقصود تمييزهم من المشركين في الحكم لأن الواجب في المشركين القتال أو الإسلام والواجب في أهل الكتاب القتال أو الجزية أو الإسلام واعلم
أنه ذكر صفات أربعة وأمر بقتال من اتصف بها ثم بين الموصوفين بها بقوله من الذين أوتوا الكتاب فدل ذلك على أن أهل الكتاب متصفون بتلك
الصفات فالصفة الأولى أنهم لا يؤمنون بالله فأورد عليه أن القوم يقولون نحن نؤمن بالله وأجيب بأن إيمانهم بالله كلا إيمان لأنهم مشبهة وحلولية
واعترض عليه بأن كل من نازع في صفة من صفات الله لو كان منكرا لله لزم أن يكون أكثر المتكلمين كذلك فالأشعري من أهل السنة أثبت البقاء صفة
والقاضي أنكره وعبد الله بن سعيد أثبت القدم صفة والباقون أنكروه والقاضي أثبت إدراك المطعوم وإدراك الروائح والحرارة والبرودة والأستاذ أبو إسحاق أنكره والقاضي
أثبت للصفات سبعة أحوال معللة بتلك الصفات وغيره أنكره وعبد الله بن سعيد زعم أن كلام الله في الأزل ما كان أمرا ولا نهيا ولا خبرا
ثم صار كذلك عند الإنزال والحروف أنكره وقوم من قدماء الأشاعرة أثبتوا خمس كلمات الأمر والنهي والاستخبار والخبر والنداء والمشهور أن كلام
الله واحد واختلفوا في أن خلاف المعلوم هل هو مقدور أم لا وأما اختلاف المعتزلة وسائر الفرق فأكثر من أن يحصى فههنا أجيب بأن الخلاف
في الذات لأنه يقول إن الإله جسم والبرهان دل على أن إله العالم ليس بجسم ولا جسماني وأما الخلاف في المسائل المذكورة فراجع إلى الصفة وظهر
الفرق ثم إن كفر الحلولية والحروفية القائلين بأن كلام الله تعالى يحل في كل لسان وفي كل جسم كتب فيه القرآن ككفر النصارى القائلين بأن أقنوم
الكلمة حلت في عيسى الصفة الثانية أنهم لا يؤمنون باليوم الآخر لأن اليهود والنصارى ينكرون المعاد الجسماني والقرآن دل على أن أهل الجنة يأكلون
ويشربون وبالحوريات يتمتعون أما السعادات الروحانية فمتفق عليها الصفة الثالثة ولا يحرمون ما حرم الله في القرآن والرسول في سنته كالخمر والخنزير
ونحوهما وقال أبو روق أي لا يعملون بما في التوراة والإنجيل بل حرفوهما وأتوا بأحكام من قبل أنفسهم الصفة الرابعة ولا يدينون دين الحق أي لا يعتقدون
في صحة دين الإسلام الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا إذا اتخذه دينه وقيل الحق هو الله ثم ذكر غاية القتال فقال حتى يعطوا الجزية فعلة
من جزى يجزي إذا قضى ما عليه قال الواحدي هي ما يعطي المعاهد على عهده وقال في الكشاف سميت جزية لأنها طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه أي
يقضوه أو لأنهم يجزون بها من عليهم بالإعفاء عن القتل ومعنى عن يد إن أريد بها يد المعطي أي عن يد مواتية غير ممتنعة يقال أعطى بيده إذا انقاد
وأصحب أو المراد حتى يعطوها عن يد إلى يد غير نسيئة ولا مبعوثا على يد أحد وإن أريد بها يد الآخذ فمعناه حتى يعطوها
عن يد قاهرة مستولية أي بسببها كقوله ينهون عن أكل وعن شرب أي يتناهون في السمن بسببهما أو المراد عن إنعام عليهم لأن قبول الجزية منهم بدلا
عن أرواحهم نعمة عظيمة عليهم قيل إن من اليهود موحدة فما وجه إيجاب الجزية عليهم والجواب أنه إذا أثبت وجوب الجزية على بعضهم لزم القول به في حق
الكل لعدم القائل بالفصل أو لوجود الصفات الباقية فيهم أما مقدار الجزية فعن أنس قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كل محتلم دينارا وقسم عمر على
الفقراء في المدينة اثني عشر درهما وعلى الأوساط أربعة وعشرين وعلى أهل الثروة ثمانية وأربعين فذهب الشافعي إلى أن أقل الجزية دينار ولا يزاد على الدينار
إلا بالتراضي وذهب أبو حنيفة إلى قسمة عمر والمجوس يلحقهم حكم أهل الكتاب لقوله صلى الله عليه وآله وسلم سنوا بهم سنة أهل الكتاب ويروى أنه
صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر وذلك أن لهم شبهة كتاب ومعنى ذلك أن كتابهم هي الصحف التي نزلت على إبراهيم صلوات الرحمن عليه
قد رفعت إلى السماء لأحداث أحدثوها وليس المقصود من أخذ الجزية تقرير الكفر على كفرهم بدينار واحد حتى يصير موجبا للطعن وإنما الغرض حقن
دمائهم وإمهالهم مدة لعلهم يتفكرون في كتابهم فيعرفون صدق محمد وما دعاهم إليه وإضافة حرمة أنبيائهم وحرمة كتابهم وحرمة آبائهم الذين أدرجوا
على الحق من شريعة التوراة والإنجيل وأما قوله وهم صاغرون فمعناه أنه لا بد مع أخذ الجزية من إلحاق الذل والصغار بهم والسبب أن طبع العاقل
ينفر عن تحمل الذل فإذا أمهل الكافر مدة وهو يشاهد عز الإسلام وذل الكفر ويسمع الدلائل فالظاهر أن مجموع ذلك يحمله على الانتقال إلى الإسلام
وفسروا الصغار في الآية بأخذ الجزية على سبيل الإهانة بأن يكون الذمي قائما والمسلم الذي يأخذ الجزية قاعدا ويأمره بأن يخرج يده من جيبه ويحني ظهره

ويطأطئ رأسه ويصب ما معه في كفة الميزان ويأخذ المستوفي بلحيته ويضرب في لهزمتيه وهذه الهيئة مستحبة على الاصح لا واجبة وقيل الصغار هو
نفس اخذ الجزية والجزية تسقط بالاسلام عند ابي حنيفة دون الشافعي وانها تؤخذ عند ابي حنيفة في اول السنة وعند الشافعي في آخرها ولا تؤخذ من
فقير لا كسب له ولا من امرأة وخنثى ولا صبي ولا مجنون وعبد ولا من سيده بسببه ويضرب على الزمن والعسيف والشيخ الفاني والراهب والاعمى على الاصح
من قول الشافعي لان الجزية بمنزلة الكراء تستوي فيه المعذور وغيرهم قال الشافعي في احد قوليه العاجز عن الكسب تتعلق الذمة بالجزية فاذا تم
الحول اخذنا ان ايسر والا فهي في ذمته الى الميسرة وكذا في كل حول ولا يصح عقد الذمة الا من الامام او نائبه الذي فوض اليه لانه من الامور الكلية
وكيفية العقد ان يقول اقررتكم او اذنت لكم في الاقامة في دار الاسلام على ان تبذلوا كذا وتنقادوا لاحكام الاسلام التي يراها الامام ولا تقر اهل
الكتاب بالجزية في ارض الحجاز اي لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم اوصى بان يخرج اليهود والنصارى من جزيرة العرب فحمل على ان المراد
الحجاز جمعا بين الحديثين وقد نبه في الآية لحكمة ذكرها بعض العلماء في ان المسلم لا يقتل بالذمي لان قوله قاتلوا مشتمل على اباحة دمهم وعلى عدم وجوب
القصاص بسبب قتلهم فلما قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون علمنا ان المجموع انتفى عند انتفاء الجزية ولكن انتفاء المجموع يكفي فيه انتفاء
احد اجزائه واحد الجزئين وهو وجوب قتلهم مرتفع بالاتفاق فيبقى الآخر وهو عدم وجوب القصاص بقتلهم والجزية كما كان وكذا الذي نقول لا نزاع
في الاحتمال ولكن لا الدليل على عدم وجوب القصاص وانت بصدد [illegible] قوله ان اهل الكتاب لا يؤمنون بالله شرع في اثبات
تلك الدعوى فقال وقالت اليهود عزير ابن الله الآية العلم منعا ولانه جزء ومن اسقط التنوين عن جعله اسم عجمي زائد على ثلاثة احرف
فيمتنع من الصرف كعازر وقيل حذف لكونه عربيا وكان الوجه كسر التنوين كقراءة عاصم ولكنه اسقط التنوين للساكنين على مذهب بعضهم ولان
ابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا وطعن في هذا الوجه عبد القاهر باستلزامه احتمال توجه الذم الى الخبر دون الوصف وح يحصل التسليم
كونه ابنا لله ومعلوم ان ذلك كفر وهذا قول ناس من اليهود بالمدينة وانما قيل لهم الا انه جاء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد يقال
فلان يركب الخيول او يجالس الملوك ولعله لم يركب او لم يجالس الا واحدا عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن
اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وعنه ايضا ان اليهود اضاعوا التورية وعملوا بغير الحق فانساهم الله التورية ونسخها من صدورهم
فضرع عزير الى الله تعالى وابتهل اليه فعاد حفظ التورية الى قلبه فانذر قومه فلما جربوه وجدوه صادقا فيه فقالوا هذا ابن الله وقال عبيد بن عمير
انما قال هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وقيل لعل هذا المذهب كان فاشيا فيهم ثم انقطع والآن ينكره اليهود وقول الله
اصدق وفي الكشاف الدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية تليت عليهم فما انكروا ولا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب واما النصارى فلا شك
انهم يقولون ذلك وقد حكى الواحدي في سبب ذلك ان قال اتباع عيسى كانوا على الحق بعد رفع عيسى حتى وقع حرب بينهم وبين اليهود وكان في اليهود
رجل شجاع يقال له بولس قتل جماعة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغبونون ان دخلوا الجنة
ودخلنا النار واني احتال فاضلهم فعرقب فرسه واظهر الندامة بان نصح ووضع على رأسه التراب وقيل نوديت من السماء ليس لك توبة الا ان
تتنصر وقد تبت فادخله النصارى الكنيسة ومكث سنة لا يخرج وتعلم الانجيل فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم رجلا اسمه
نسطور وعلمه ان عيسى ابن مريم والاله كانوا ثلاثة وتوجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقيل ما كان عيسى انسانا ولا جسما ولكنه الله وعلم رجلا
آخر يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى ثم دعا هؤلاء الثلاثة وقال لكل واحد منهم انت خالصتي
ادع الناس الى نحلتك ولقد رأيت عيسى في المنام ورضي عني واني غدا اذبح نفسي لمرضاة عيسى ثم ادخل المذبح فذبح نفسه فهذا هو السبب في
وقوع هذه الكفرية في طوائف النصارى والاقرب ان لفظ الابن قد وقع في الانجيل على سبيل التشريف حيث قال لك انت الابن الوحيد كما وقع لفظ
الخليل في حق ابراهيم صلوات الرحمن عليه وقال المسيح عليه السلام للحواريين احبوا اعداءكم وبركوا على لاعنيكم واحسنوا الى مبغضيكم وصلوا على من
يؤذيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء الذي يشرق شمسه على الصالحين والفجرة ثم ان القوم لاجل عداوة اليهود ولاجل ان يقابلوا غلوهم الفاسد
في احد الطرفين بغلو فاسد في الطرف الآخر حملوا لفظ الابن على البنوة الحقيقية والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ثم قال سبحانه ذلك قولهم بافواههم وفائدة
هذا التخصيص [illegible] قولنا ما [illegible] بالبرهان [illegible] دال على [illegible] لاستحالة اثبات الولد لمن هو مبرأ عن الحاجة والشهوة
والمصاحبة فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة لا تجاوز الحناجر والافواه [illegible] في القلب لا معنى له [illegible] يضاهئ

قوله ويقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم او يقول ان الانسان قد يختار مذهبا ولكن لا يصرح به ولا يذكره بلسانه اما اذا نطق به فذلك هو الغاية
في اعتباره واذا ساعد عليه دليل كان نهاية في الحسن والثاني فالقول فالمراد بالقول المذهب وانهم يصرحون به للمخالفة البتة او انه مذهب
لا يساعد عليه دليل كان في نهاية الحسن فلا تأثير له في القلوب ويحتمل ان يراد انهم دعوا الخلق الى هذه المقالة حتى وقعت في الافواه والالسنة
يضاهئون من قرأ بغير همز فظاهر لانه من ضاهى يضاهي بمعنى ضاهى اي شاكل ومن قرأه بالهمز فلعله من ضاهأت ولغتهم فيها على فعل وهي الى شاكلت
الرجل انها لا تحيض ومن جعل ضهيا فعلا وزيادة الهمزة كما في غرقئ فالقشر الابيض السفلي للبيض ضهيا ممدود اعتباره فلا ثبت في هذا الثاني
عشر ولا بد من تقدير مضاف اي يضاهي قولهم قول الذين حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا متصلا والمعنى
ان قول هؤلاء المعاصرين للنبي من اهل الكتاب يشبه قول قدمائهم اي انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او يضاهي قول اهل الكتاب قول المشركين القائلين
الملائكة بنات الله وقيل الضمير يضاهئون للنصارى فقط اي شاكل قول النصارى المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لان اليهود اقدم
منهم ثم قال على عادة محاورات العرب متعجبا وسمعهما على سبيل الكناية قاتلهم الله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اي هم احقاء بان يقال لهم هذا
تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعا قاتلهم الله ما اعجب فعلهم ولمن ضل عن الطريق اين يذهب ثم وصفهم بضرب آخر من الاشراك فقال تعالى
اتخذوا احبارهم ورهبانهم قال اهل المعاني الحبر العالم الذي يحرر المعاني باحسن بيان والراهب الذي ظهرت آثار الرهبة من قلبه على وجهه ولباسه
لكن في عرف الاستعمال اختص الاحبار بعلماء اليهود من ولد هارون والرهبان بعلماء النصارى من اصحاب الصوامع واختلفوا في معنى اتخاذهم
اياهم اربابا بعد الاتفاق على انه ليس المراد انهم جعلوهم آلهة العالم فقال اكثر المفسرين المراد انهم اطاعوهم في اوامرهم ونواهيهم نقل ان عدي بن
حاتم كان نصرانيا فانتهى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقرأ سورة براءة فلما وصل الى هذه الآية قال عدي انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون
ما احل الله ويحلون ما حرم فتستحلونه فقال بلى قال فتلك عبادتهم قال الربيع قلت لابي العالية كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل فقال انهم ربما وجدوا
في كتاب الله ما يخالف قول الاحبار والرهبان وكانوا ياخذون باقوالهم وما كانوا يقبلون حكم الله قال العلماء انما لم يكفر الفاسق بطاعة الشيطان
خلاف ما عليه الجوارح لان الفاسق وان كان يقبل دعوة السلطان الا انه يلعنه بقلبه ويستحقره بخلاف اولئك الاتباع المعظمين لمتبوعهم
قال فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله في مسائل وكانت تلك الآيات
مخالفة لمذهبهم فيها ولم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا اليها وكانوا ينظرون الي كالمتعجب يعني كيف يمكن العمل بظواهر تلك الآيات مع ان الرواية عن
سلفنا وردت بخلافها ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا ساريا في عروق الاكثرين قلت ولعلهم [illegible] الحسن ظنهم بالسلف لانهم [illegible] ونقول
تلك الآي على ما [illegible] الخلف وقيل في تفسير هذه الربوبية ان الجهال والحشوية اذا بالغوا في تعظيم شيخهم وقدوتهم فقد يميل طبعهم الى الحلول
والاتحاد وقد يبالغ عليهم الشيخ في ذلك اذا كان من طلاب الدنيا وقد رضي بسجودهم له تعظيما واجلالا مع ان السجود عبادة لا تليق الا بالله اذا
كان هذا مشاهدا في هذه الامة فكيف والمسيح حين جعلوه ابنا لله فقد اهلوه للعبادة ولعل السبب في افراد المسيح بالذكر ان قولهم فيه
اشنع من قولهم في الاحبار والرهبان او لان القول بالآلهية في المسيح مخصوص باحد الفريقين فلو قيل اتخذوا احبارهم والمسيح ابن مريم اربابا لاوهم
اشتراك الفريقين في اتخاذ المسيح ربا وما امروا الضمير للمتخذين والذي امرهم بذلك اما دلائل العقل والكتب السماوية وفي القرآن حكاية عن المسيح انه
من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ويجوز ان يكون الضمير للاحبار والرهبان اي وما امر هؤلاء الذين هم عندهم ارباب الا بان يكونوا مع بغيهم من
[illegible] عن مقالة الظالمين فقال سبحانه عما يشركون ثم ذكر نوعا آخر من قبائح افعال اهل الكتاب وهو سعيهم في ابطال امر محمد وجدهم في اخفاء
الدلائل الدالة على صحة نبوته فقال يريدون ان يطفئوا نور الله اي دينه الثابت على سبيل المشبه بالنور لاشتراكهما في الاهتداء بهما وفي ذلك انه نبي
مؤيد بالمعجزات الباهرة التي تثبت بمثلها نبوة موسى وعيسى ولا سيما بالقرآن وحاصل شرعه تعظيم الله والثناء عليه والانقياد لطاعته
وصرف النفس عن الامور الفانية والترغيب في السعادات الباقية ثم انهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة ارادوا ابطال هذه الدلائل فكانوا
كمن يريد ابطال نور الشمس الذي هو اشد الانوار المحسوسة بسبب ان ينفخ فيه ولا ريب ان ذلك سعي باطل وكيد زائف ولهذا قال ويأبى الله الا
ان يتم نوره اي لم يرد الله الا ذلك الاتمام [illegible] زيادة على عدم الارادة [illegible] قال وان اباه واطلقنا ابيا استدح بذلك لا
يجوز ان يتمدح به الكريم الظاهر لان ذلك يستوي فيه القوي والضعيف وفيه [illegible] النفرة والتوقي واعلا الدرجة ثم اكد ذلك المعنى بقوله هو الذي

ارسل رسوله بالهدى اى بكرم الدلائل والمعجزات ودين الحق هو اشتماله على امور يظهر لكل احد كونه موصوفا بالصواب ومطابقة الحكمة ومؤديا الى صلاح
الدنيا والآخرة ثم بين غاية ذلك وتمام حكمه فقال ليظهره على الدين كله اى ليجعل الرسول او دين الحق غالبا على اهل الاديان كلهم او على كل دين عن ابن عباس رض
انه قال يهنا وعد من الله بان يجعل الاسلام غالبا على جميع الاديان وتمام هذا انما يظهر عند خروج عيسى وقال السدى ذلك عند خروج المهدى
لا يبقى احد الا دخل فى الاسلام او ادى الخراج قلت دخل فى عصرنا هذا من الملوك الكفرة ومن اشياعهم فى الاسلام ما لا يعد ولا يحصى وازدياد ذلك كل
يوم دليل على ان الكل سيدخلون فى الاسلام وقد جاء فى الحديث زويت لى مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقيل ليظهره السلام
على غيره فى جزيرة العرب وهذا تخصيص او حصر فى البعض وقيل ليظهر الرسول على جميع شرائط الدين فلا يخفى عليه شىء من مدارك الاحكام وقيل
ليظهره بالحجة والبرهان لان غلبة الكفار فى بعض الاقطار ظاهرة ولقائل ان يقول ان المسلمين فى تلك البلاد وان قلوا غالبون على الكفار وان كثروا
دليل انهم لا يمنعونهم من اظهار شعائر الاسلام والتزام احكامه قوله هو الذى ارسل فيه مدح منه تعالى لنفسه من جهة انه هو القادر على ارسال مثل هذا
الرسول العظيم ومن جهة انه هو الغالب على ايصاله الى حيث شاء واراده من غير معاند ولا منازع ومن جهة انه هو المعطى لمثل هذه النعمة العظيمة التى لا ازيد
نعمة وهى نعمة الهدى والاسلام وقوله ولو كره الكافرون وفى الآية الثانية ولو كره المشركون انما يدل الآيتين منها على ان اليهود والنصارى ايضا
مشركون واما تخصيص بعد تعميم ولعله زعم لان مشركى قريش لما وصف رؤساء اليهود والنصارى بالكبر والبحت وادعاء الربوبية والترفع على الخلق
اراد ان يصفهم بالطمع والحرص فقال يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان الآية وفيه تنبيه على ان مقصودهم من اظهار تلك الربوبية والتجبر
تحصيل حطام الدنيا قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى ولعمرى من تامل احوال اهل الناموس والتزوير فى زماننا وجد هذه الآيات
كأنها ما انزلت الا فى شأنهم وشرح احوالهم ترى الواحد منهم يدعى انه لا يلتفت الى الخلق ولا يتعلق خاطره بجميع المخلوقات وانه فى الطهارة والعصمة مثل الملائكة
المقربين حتى اذا آل الامر الى رغيف واحد تراه يتهالك ويتحمل الذل والدناءة فى تحصيله فى قوله كثيرا دلالة على ان هذه الطائفة بعضهم
لا كلهم فان العالم لا يخلو عن الحق واطباق الكل على الباطل او اثبات ذلك كالممتنع وهذا يوهم انه كان اجماع هذه الامة على الباطل الحاصل فكذا لكنه سائر
كلام جرى على اخص احوال الناس الكل تتمة للذى أتى بها اعظم مقاصده وايصال الكل شيئا بعد ضمها الى نفسه ومنعه من الوصول الى غيره كالراحة ولهذا
فانا نرى اخذهم اموال الناس فاذا اطلب بها آل الاكل منها وما يتبعها تدل على [illegible] او فى تيسر الباطل وجوه منها انهم كانوا يأخذون الرشى فى
تخفيف الاحكام والمسامحة فى الشرائع ومنها اخفاءهم نعت محمد صلعم وتاويل الدلائل الدالة على نبوته ومنها انهم كانوا يدعون عند عوامهم الحمقى انه لا سبيل الى
الفوز بمرضاة الله تعالى الا بخدمتهم وطاعتهم وبذل الاموال فى ذاتهم والعوام كانوا يغترون بتلك الاكاذيب ومنها انهم قالوا لا طريق الى التقوية
دينهم الا اذا كان اولئك الفقهاء اقوياء عظماء اصحاب الجاه والحشمة والاموال كما يفعله المزورون فى زماننا هذا وقوله ويصدون عن سبيل الله لضعفاء
بالغون فى المنع فى متابعة محمد كيلا تبطل جاههم وحشمتهم عند العوام لو اقروا بدينه ثم قال سبحانه والذين يكنزون الكنز هو المال المدفون وقد كنزه كنزا
والتركيب يدل على الجمع ومنه ناقة كناز مكتنزة اللحم والكنز التى اجمع قيل المراد بقوله والذين الاحبار والرهبان لما وصفهم بالحرص الشديد اراد ان يصفهم
بالامتناع من اخراج الواجبات عن اموالهم وقيل المقصود مانعو الزكوة من المسلمين ووجه النظم انه لما كان حال من امسك مال نفسه بالباطل كحال ذلك
فاحش كحال من يسعى اخذ مال غيره بالباطل والخديعة عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا انا بابى ذر فقلت له ما انزلك هذه البلاد قال
كنت بالشام فاختلفت انا ومعاوية فى هذه الآية فقال معاوية نزلت فى اهل الكتاب وقلت نزلت فينا وفيهم فصار بينى وبينه كلام فكتب الى عثمان
يشكونى فكتب الى عثمان ان اقدم المدينة فلما قدمت المدينة انحرف الناس عنى كأنهم لم يرونى من قبل فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك
الذى انزلنى هذا المنزل ولو امر على حبشى لاطعت وعن الاحنف قال لما قدمت المدينة رأيت ابا ذر يقول بشر الكانزين بكى يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتوضع على حلمة
ثدى احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فلما سمع القوم ذلك تركوه فاتبعته فقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما
قلت لهم فقال ما عسى يصنع بى قريش واختلف العلماء والصحابة فى هذا الكنز المذموم فقال الاكثرون هو المال الذى لم يؤد زكوته عن عمر بن الخطاب رضى
قال المال الذى تؤدى زكوته ليس بكنز وقال ابن عمر كل مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وكل ما لم تؤد زكوته فهو كنز وان كان فوق الارض و
عن جابر اذا اخرجت الصدقة من مالك فقد اذهبت عنه شره وليس بكنز وعن ابن عباس فى قوله ولا ينفقونها فى سبيل الله يريد الذين لا يؤدون زكوة اموالهم
قال القاضى ويندرج فيه سائر الحقوق من الكفارات وقضاء الديون ونفقة الحج والجهاد والانفاق على الاهل والعيال وضمان المتلفات واروش الجنايات

وقال الآخرون كل مال كثير فهو مذموم سواء اديت زكوته او لم يؤد حجة الاولين قوله تعالى ولا يسألكم اموالكم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم كل امرئ احق
بكسبه نعم المال الصالح ما اديت زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان تزكى ولم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا وقد كان فى عهد رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم جمع من الاغنياء كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكان يعدهم من اكابر المؤمنين وقد ندب الى اخراج الثلث او اقل
فى المرض ولو كان جمع المال محرما لكان يأمر المريض بتصدق الكل بل الصحيح فى حال صحته حجة الآخرين عموم الآية وما روى سالم بن الجعد انها لما نزلت
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلاثا فقالوا له اى مال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين احدكم
على دينه وقوله من ترك صفراء او بيضاء كوى بها وتوفى رجل فوجد فى مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كية وتوفى آخر فوجد فى
مئزره ديناران فقال كيتان وعن على كل مال زاد على اربعة آلاف فهو كنز اديت منه الزكوة او لم يؤد ومن المعقول ان الله تعالى خلق الاموال
لدفع الحاجات فاذا حصل للمرء منه ما زاد على قدر حاجته ومنع منه الغير كان مانعا من ظهور حكمة الله ودافعا لوجوه الاحسان الى عبيده وقد زعم
طائفة من العلماء الجمع بين القولين فقالوا كان هذا قبل ان تفرض الزكوة فاما بعد فرض الزكوة فالله اعدل واكرم من ان يجمع عبده مالا من حيث
اذن له فيه ويؤدى ما اوجب عليه ثم يعاقبه وقال اهل التحقيق النهى عن جمع المال محمول على التقوى لان زايد المال الحلال تقتضيه الكبير الى بعض يصح
العرفان تحصيله والحرص فى حفظه ولانه كلما ازداد المال ازداد لذته بذلك فيشتد حرصه ولا ينقطع البتة وقد يفضى الى الطغيان الحاصل كالان
كقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولعل تمكن فى الفقر سوى الانكسار وقطع التعلق وفراغ البال لكفى بها منقبة وفخرا وكلاما يجيبك عنا الله
ولم يكن فى سبيل الله نفقته خير من وجوده واما ظاهر التقوى فهو ان صاحب المال الكثير لا عيب عليه اذا ادى منه حقوقه هذا ومن يحمل الآية على
وعيد مانعى الزكوة فى النقود قال الزكوة فى المواشى عليه وقد ورد ايضا فى الحديث ما من صاحب ابل او بقر او غنم [illegible] الاصل والطيب ان
المعتبر فى الاموال هو النقدان وسائر الاشياء انما يحصل بهما وقد ورد عليهما ولهذا اوجب الزكوة فى الحلى المباح الاستدلال بالآية لان الذهب
والفضة يشمله ومن لم يوجب الزكوة فيه خصص عموم الآية بما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا زكوة فى الحلى المباح ولم يصححه ابو عيسى الترمذى
وسقطت يصح حمله على اللآلى لقوله تعالى وتستخرجون منه حلية تلبسونها ولقائل ان يقول لو حملنا الحلى فى الحديث على اللآلى لم يبق لتقييد المباح فائدة
ثم انه تعالى ذكر شيئين الذهب والفضة ثم قال ولا ينفقونها فقيل الضمير عائد الى المعنى وهو الكنوز او الاموال او لان كل واحد منهما جملة واحد
تبعه وعدة كثيرة ودراهم ودنانير فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل الى اللفظ اى ولا ينفقون من الفضة وحذف الذهب الا انه
داخلة فى الفضة من حيث كونهما جوهرين ثمينين مقصودين بالكنز فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر كقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا واما لان التقدير والذهب كذلك كان معنى قوله [illegible] الغيب وكذلك ثم قال فبشرهم
بعذاب اليم هو كما مثل قولهم تحيتهم الضرب واكرامهم الشتم ولو قيل البشارة هى الخبر الذى يؤثر فى القلب فيتغير بسببه لون بشرة الوجه سواء
كان من الفرح او الغم كان حسنا يوم يحمى عليها معناه ان النار يحمى عليها اى يوقد عليها نار ذات حمى وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم
يحمى اى الكنوز لكونه كقوله احميت الحديد لم يفد هذا المعنى وانما ذكر الفعل مع ان الاحماء للنار لانه مسند الى الجار والمجرور وبعد حذف النار كما تقول
رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ذكر العلماء فى تخصيص هذه الاعضاء بالكى
وجوها منها ان حصول الاموال مقصد موجب للفرح فى القلب يظهر اثره فى الوجه وشبع ينتفخ بسببه الجنبان ولبس ثياب فاخرة يطرحونها على ظهورهم
فحين صوا بنقيض المقصود ومنها ان هذه الاعضاء تنطق ما طلبها لكونها مجوفة ولما فيها اخلاطها الاعضاء الشريفة ومنها انهم يكوون على الجهات
الاربع اما من قدام فعلى الجبهة واما من خلف فعلى الظهر واما من اليمين واليسار فعلى الجنب ومنها ان المراد وقوع الكى على كل الاعضاء لانها اما
فى غاية اللطافة وشاكلة الجبهة واما فى غاية الصلابة وشاكلة الظهر واما متوسط وشاكلة الجنبان ومنها ان الجمال فى الوجه والقوة فى الظهر والجنبين
والانسان انما يطلب المال للجمال والقوة فعورض بان الفهما ومنها قول ابى بكر الوراق خصت بالذكر لان صاحب المال اذا راى الفقير قبض جبهته
واذا قعد بجنبه تباعد وتجافى عنه وولى عليه ظهره وانا اقول يحتمل ان يراد بالجباه مقام الشخص حين يتقدم لنفسه خيرا وبالظهور جهة الخلف
حين خلف ما اعتبه الحرات وبالجنبين اليمين والشمال حيث لم يصرف المال الى مرضات الله وانفقه فى معصيته بحظه وهذا التاويل اليق ثم الذى جعل
كيا هو كل المال او بعضه وان كونه الظاهر انه الكل لانه لما لم يخرج منه الحق كان ذلك الجزء شايعا فى كل المال فناسب ان يعذب بكل الاجزاء قال

بما كنزتم والتعذيب فيقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم وفيه توبيخ واشعار بانهم عوضوا بنقيض ما قصدوا واكد ذلك بقوله فذوقوا ما كنتم تكنزون
ما مصدرية او موصولة والمعنى عرفوا وبال كونكم كانزين او وبال المال الذي كنتم تكنزونه ثم ذكر نوعا آخر من قبائح اعمال اليهود والنصارى
والمشركين فقال ان عدة الشهور الآية وذلك انه لما حكم في كل وقت بحكم خاص فاذا غيروا تلك الاوقات بسبب النسيء والكبيسة كان ذلك سعيا منهم
في تغيير حكم الله بحسب الهوى فكان ذلك زيادة في كفرهم واعلم ان المعالم الشرعية كلها منوطة بالشهور القمرية الهلالية لقوله سبحانه قل هي مواقيت
للناس والحج والسنة القمرية عبارة عن اثني عشر شهرا قمريا بدليل قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال ابو علي الفارسي لا يجوز ان يتعلق قوله
في كتاب الله بقوله عدة الشهور للفصل بالاجنبي وهو الخبر اعني اثنا عشر وقوله في كتاب الله يوم خلق الثاني بدل من الاول وهو من عند والتقدير ان
عدة الشهور عند الله في كتاب الله يوم خلق السموات والارض وفائدة الابدال تقرير الكلام في الاذهان لانه يعلم منه ان ذلك العدد واجب عند الله
وثابت في علمه اول ما خلق الله العالم ويجوز ان يكون في كتاب الله صفة اثنا عشر اي اثنا عشر شهرا مثبتا في كتاب الله وعلى هذا لا يجوز ان يراد بالكتاب
كتاب من الكتب لان يوم متعلق به ولا يتعلق الظرف باسماء الاعيان لا تقال غلامك يوم الجمعة بل الكتاب يكون مصدرا بمعنى المفعول اي فيما اثبته
في ذلك اليوم اللهم الا اذا امتد الكلام هكذا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا مكتوبا في كتاب الله يوم خلق قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ
وقيل القرآن منها اربعة حرم سرد اي مسرودة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الحرم الدين المستقيم
الذي كان عليه ابراهيم واسمعيل وتوارثه العرب منهما وكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه او اخيه تركه فلا تظلموا فيهن
اي في الاشهر الاربعة انفسكم بان تجعلوا حرامها حلالا عن عطاء تالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم وفي الشهر الحرام الا ان يقاتلوا وما نسخ وعن الحسن ثم
لانه فسر الدين القيم بانه الثابت الذي لا يزول وعن عطاء الخراساني احلت القتال في الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تأثموا فيهن بيانا
لعظم حرمتهن كما عظم اشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق والسبب فيه ان لبعض الاوقات اثرا في زيادة الثواب والعقاب كما للامكنة
وكانت الحكماء يختارون لاجابة الدعاء اوقاتا مخصوصة وفيه فائدة اخرى هي ان الانسان مجبول مطبوع على الظلم والفساد ومنعه من ذلك على الاطلاق
شاق عليه فخص بعض الازمنة والامكنة بمزيد التعظيم ليسهل عليه الانكفاف فيها فيما يتسع عنده لكنه لو امتنع على ذلك مواظبا في نفسه وانجر ذلك الى
الاستمرار وكان سببا لتخليه نحو الانقياد والاعتياد وان الاقدام على ضده يبطل مساعيه السالفة فذلك هو المطلوب الكلي ولا يبعد ان يختص ذلك
من الشارع باسرار الى انفاد الانفوان (?) لطائف الحكمة وقيل الضمير في فيهن عائد الى اثني عشر والمقصود منع الانسان من الاقدام على الفساد مطلقا على ان تخص
بالمنع من الظلم ولان العرب يختارون فيما بين الثلاثة الى العشرة ضمير الجماعة وفيما جاوز العشرة وهو جمع الكثرة يختارون ضمير الواحد قال حسان لنا الجفنات
الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما ويقال لثلث خلون من شهر كذا ولاحدى عشرة ليلة خلت ثم قال عز من قائل وقاتلوا المشركين كافة وظاهر الآية
يدل على اباحة القتال في جميع الاشهر لان الامر الوارد عقيب الحظر يدل على الاباحة ومعنى كافة جميعا لانهم اذا اجتمعوا ازدحموا وانكف بعضهم بعضا ونصبه على
المصدر عند بعضهم لانه مثل العاقبة والعافية وقال الزجاج على الحال والجوهري لا يثنى ولا يجمع ولا يدخله الالف واللام كقولك قاموا معا وقاموا جميعا وفي قوله
في قوله كما يقاتلونكم كافة عن ابن عباس قاتلوهم كلهم ولا تخصوا بعضهم بترك القتال كما انهم يستحلون قتال جميعكم وقيل قاتلوهم باجمعكم غير متفرقين كما
الاعداء يقاتلونكم فعلى الاول يكون حالا من المفعول وعلى الثاني يكون حالا من الفاعل وفي قوله واعلموا ان الله مع المتقين حث لهم على التقوى في
الجهاد بضمان النصر والمعونة ثم فسر الظلم المنهي عنه في الآية المتقدمة وبين المنهي عنه بقوله انما النسيء وهو مصدر نسأه اذا اخره كالنذير والنكير وقال
قطرب النسيء الزيادة من قولهم نسأت المرأة اذا حبلت لزيادة الولد فيها ورد بانه يقال لها ذلك لتأخر حيضها وقيل هو فعيل بمعنى مفعول
واعترض بان المؤخر هو الشهر فيصير المعنى انما الشهر زيادة في الكفر وهذا الحمل غير صحيح ويمكن ان يجاب بان المراد ان العمل الذي بسببه يصير الشهر الحرام
مؤخرا زيادة في الكفر احتج الجبائي بهذا على ان الكفر يقبل الزيادة فكذا الايمان واجيب بان اطلاق الكفر على هذا العمل لكونه ايلا ماثلا اليه لا لان الايمان مجرد الاعتقاد
وكذا اجيب بان الزيادة راجعة الى الكمال ولعله سمى هذا العمل كفرا لانه مؤد الى اعتقاد تحليل ما هو حرام وبالعكس قوله يضل به الذين كفروا بحث
شهير بين المعتزلة وغيرهم ان اسناد الاضلال الى الله تعالى بالحقيقة او بالمجاز وقد مر مرارا قوله يحلونه عاما الضمير فيه عائد الى النسيء قال الواحدي
يحلون التأخير عاما وهو العام الذي يريدون ان يقاتلوا في الشهر الحرام ويحرمون التأخير عاما آخر وهو العام الذي تركوا الشهر الحرام على تحريمه قال المفسرون
انهم كانوا اصحاب حروب وغارات وكان يشق عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر متوالية من غير قتل وغارة فاذا اتفق لهم غرض في المحرم حرب وغارة اخروا تحريم ذلك

الشهر الى شهر آخر قال الواحدي واكثر العلماء على ان هذا التأخير كان من المحرم الى صفر وروي انه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة
وكان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في قومه وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول باعلى صوته ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في القابل
فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والاكثرون على انهم كانوا يحرمون من جملة شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله
اي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها ولم يعلموا انهم خالفوا ترك القتال ووجوب التخصيص وذلك قوله فيحلوا ما حرم الله اي من القتال
وترك الاختصاص قال اهل اللغة تواطأ القوم على كذا اذا اجتمعوا عليه كان كل واحد منهم يطأ حيث يطأ صاحبه والايطاء في الشعر من هذا وهو ان
يأتي في القصيدة بقافيتين لفظهما ومعناهما واحد قال ابن عباس انهم ما احلوا شهرا من الاشهر الحرم الا حرموا مكانه شهرا آخر من الحلال ولم يحرموا
شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا آخر من الحرام لاجل ان يكون عدة الحرام اربعة مطابقة لما ذكر الله تعالى فهذا هو المراد بالمواطأة وللآية
تفسير آخر وهو ان يكون المراد بالنسيء كبس بعض السنين القمرية بشهر حتى تلحق بالسنة الشمسية وذلك ان السنة القمرية اعني اثني عشر شهرا قمريا بتمامه ثلاثمائة
واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم على ما عرف في النجوم وعمل الزيجات والسنة الشمسية وهي عبارة عن عود الشمس عن اية نقطة تفرض من الفلك اليها
بحركتها الخاصة لتمامه ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم الا كسرا قليلا فالسنة القمرية اقل من السنة الشمسية بعشرة ايام واحدى وعشرين ساعة وخمس ساعة
تقريبا وبسبب هذا النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحج واقعا في الشتاء مرة وفي الصيف اخرى وكذا في الربيع والخريف فكان
يشق الامر عليهم اذ ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الاطراف فكان يختل اسباب تجاراتهم ومعاشهم فلهذا السبب اقدموا على الكبيسة بحيث
يقع الحج دائما عند اعتدال الهواء وادراك الثمار والغلات وذلك بقرب حلول الشمس نقطة الاعتدال الخريفي فكبسوا تسع عشرة سنة قمرية بسبعة اشهر
قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسية فزادوا في السنة الثانية شهرا ثم في الخامسة ثم في السابعة ثم في العاشرة ثم في الثالثة عشرة ثم في السادسة عشرة
ثم في التاسعة عشرة وذلك قريب من عمل المنجمين وقد تعلموا هذه الصنعة من اليهود والنصارى فانهم يفعلون هكذا لاجل اعيادهم فالشهر الزائد
هو الكبيس وسمي النسيء لان المؤخر والزائد مؤخر عن مكانه وهذا التفسير مطابق لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم خطب في حجة الوداع وكان في جملة ما خطب
الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر
بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة في نفس
الامر وكانت حجة ابي بكر قبلها في ذي القعدة التي سموها ذا الحجة واما ما انزل الله عليهم في هذا التفسير انهم اذا حكموا على بعض السنين بانها ثلاثة عشر شهرا كان مخالفا
لحكم الله بان عدة الشهور اثنا عشر شهرا لا ازيد ولا انقص واليه الاشارة بقوله ذلك الدين القيم على هذا التفسير ولزمهم ايضا ما لزمهم في التفسير الاول من
تغيير الاشهر الحرم عن اماكنها ويجوز ان يكون الاشارة الى المجموع ومعنى قوله يحلونه عاما اي يحلون النسيء من عام الكبيس ويحرمونه عاما اي في غير سنة الكبس
ومعنى قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله ما روي انه كان يقوم في الموسم منهم خطيب ويقول انا النسيء لكم في هذه السنة شهر آكد اصله كل سنتين او ثلاث
حتى يأتي حجكم وقت الادراك فنسيء المحرم وجعله كبيسا لم انه متى انتهت النوبة الى الشهر الحرام فيكون محرما عليهم واحدا به على وفق مصلحتهم واحل الآخر وفي
لانه قد زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين **التأويل** قاتلوا النفوس الذين لا يؤمنون بالله حقيقة ولا باليوم الآخر اي لا يعملون للآخرة ولا يحرمون ما حرم
الله من حب الدنيا فانها رأس كل خطيئة وحرم رسوله على لسانه ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب من النفوس الملهمة بالواردات الربانية
حتى يعطوا الجزية عن يد وهي معاملتها على خلاف طبعها عن يد عن حكم صاحب قوة وهو الشارع وقالت اليهود النفس ابن عزير القلب ابن الله وذلك
اذا انعكس عن مرآة القلب آثار انوار الواردات الى النفس المظلمة تنورت كما ان اليهود لما سمعت التوراة والعلوم التي هم عنها بمعزل من عزير قالوا انه ابن
الله وقالت نصارى القلب المسيح الروح ابن الله وذلك ان الروح ربما يتجلى للقلب في صفة الربوبية والالهية فتغتر بصفات الحق وتزعم انه
ونفخت فيه من روحي فيضاهئون قول الذين كفروا من قبل وهم النفوس الكافرة الذين اتخذوا احبارهم اي قلوبهم ورهبانهم اي ارواحهم اربابا والمسيح
ابن مريم وهو الخفي وذلك ان الخفي هو اول مظهر للفيض الالهي الذي هو التجلي ثم الروح ثم القلب ثم النفس ثم القالب فالنفوس من قصر نظرها الى الخفي يرى
الكل ان الخفي فاض الرؤية وذلك من شأن القلب لقوله ما كذب الفؤاد ما رأى يريدون اي النفوس ان يطفئوا نور الله الذي رش على الارواح في بدء
الخلق بافواه استيفاء الشهوات واللذات الجسمانيات هو الذي ارسل رسوله وهو النور المرشش بالهداية الى الله وطلب الحق ليظهره في طلب الحق على
طلب غيره ان كثيرا من احبار القلوب ورهبان الارواح ليأكلون اي يتمتعون بحظوظ النفس من اموال والذين يكنزون الذهب والفضة حرصا وطمعا في

[illegible]

يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثا
قلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع
الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما و
يستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء
قدير الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان
الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا
والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت
عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم
يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله

عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما
يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت
قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا
له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا
مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا
خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم
بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور
حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من
يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا
وان جهنم لمحيطة بالكافرين

[illegible]

الارض اي مال الى الدنيا وشهواتها وقيل المراد ملتم الى الاقامة بارضكم والبقاء بها ومعنى الاستفهام في الكم الانكار وقرئ اثاقلتم على الاستفهام
للانكار ايضا فيكون جواب اذ ... لولا علية باثاقلتم ... ان جواب اذا عامل في اذ او لا استفهام لا يعمل فيما قبله ويجوز على
هذا ان يكون اذ لمجرد الظرفية والعامل فيه ما في الكم من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم وما في من الآخرة للبدل كقوله
منكم ملائكة في الارض يخلفون كانه قيل قد ذكرنا الموجبات الكثيرة الداعية الى القتال وبينا انواع فضائحهم التي تحمل العاقل على قتالهم ولو لم يكن فيه
الا الطاعة المعبرة المستلزمة لثواب الآخرة لكفى به باعثا فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة اي في جنبها وفي مقابلتها الا قليل ويجوز ان يراد بالقلة
العدم اذ لا نسبة للمتناهي الزائل الى غير المتناهي الباقي والظاهر ان هذا التثاقل لم يصدر عن جميع المخاطبين لاستحالة اتفاق جميع الامة على المعصية
والضلالة الا انه لما اعطى الاكثر حكم الكل واطلق لفظ الكل على الاغلب ثم لما رغبهم في الجهاد بعوض الثواب عليهم رغبهم فيه بنوع العقاب
فقال الا تنفروا ورتب عليه لتحصيل الاولى قوله يعذبكم عذابا اليما قيل هو عذاب الدنيا عن ابن عباس استنفرهم رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فتثاقلوا فامسك الله عنهم المطر وقال الحسن الله اعلم بالعذاب الذي كان ينزل عليهم وقيل هو عذاب الآخرة فانه الاليم اللائق
بالآية وقيل انه تهديد بالعذاب المطلق الشامل للدارين ... قوله ويستبدل قوما غيركم يعني قوما آخرين خيرا منهم واطوع قيل هم اهل اليمن عن
ابي روق وقيل ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل يحتمل ان يراد بهم الملائكة وقال الاصم معناه انه يخرجكم من بين اظهركم وهو المدينة ...
ابقاء الآية على الطلاق اولى قوله ولا تضروه شيئا قال الحسن الضمير لله وفيه انه غني عنهم في نصرة دينه ... كل شيء وقال آخرون الضمير للرسول
لان الله وعد ان يعصمه ووعد الله كائن لا محالة وفي قوله والله على كل شيء قدير تنبيه على انه قادر على نصرة رسوله باي وجه اراده قادر على
ايقاع العذاب بكل من يخالف كائنا من كان عن الحسن وعكرمة ان الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة والصحيح انها خطاب
لمن استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينفروا فلا نسخ قال الجبائي في الآية دلالة على ابطال مذهب المرجئة من ان اهل الصلاة
لا وعيد لهم وقال القاضي فيها دلالة على وجوب الجهاد سواء كان مع الرسول او لا لقوله ما لكم اذا قيل ولم ينص على ان القائل هو الرسول ... قال
ان الضمير فقد نصره الله ... كالتسلية له عليه السلام والمعنى انكم ان لم تنصروه فان الله سينصره بدليل ان الله نصره وقواه حال ما لم يكن معه الا رجل واحد
ولا اقل من الواحد وفيه انه لما وجب النصر وتقدم ... فلن يخذله بعد ذلك وقوله اذ اخرجه الذين كفروا اي الجأوه الى ان يخرج ظرف لنصره وثاني
اثنين نصب على الحال ومعناه احد اثنين لا ثالث لهما او احد الاثنين فكل واحد منهما ثان للآخر وواحد منهما وقوله اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه
وقوله اذ يقول بدل ثان والغار ثقب عظيم في الجبل والمراد به ههنا ثقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة واعلم انا قد ذكرنا في سورة الانفال
ان قريشا ومكرهم تعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا فامره الله تعالى ان يخرج هو وابو بكر الصديق الى
الغار وامر عليا ان يضطجع على فراشه فلما وصلا الى الغار دخل ابو بكر ... في الغار فقال له الرسول ما لك فقال بابي انت وامي الغيران ماوى
السباع والهوام فان كان فيه شيء كان لابي بكر فخرق عمامته وسد الجحر وبقي جحر واحد فوضع عقبه عليه كيلا يخرج منه ما يؤذي الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم فلما طلب المشركون الاثر وقربوا بكى ابو بكر خوفا على رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تحزن ان الله معنا وقيل طلع المشركون
فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله تعالى فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل
لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا
يترددون حول الغار ولا يفطنون له قد اخذ الله ابصارهم عنه استدل اهل السنة بالآية على افضلية ابي بكر وغاية اتحاده ونهاية صحبته وموافقة باطنه
ظاهره والا لم يعتمد الرسول عليه في مثل تلك الحالة وانه كان ثاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار وفي العلم لقوله ما صب في صدري
شيء الا وصببته في صدر ابي بكر وفي الدعوة الى الله لانه صلى الله عليه وآله وسلم عرض الايمان اولا على ابي بكر فآمن ثم عرض ابو بكر فآمن ثم
عرض ابو بكر الايمان على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة اخرى من اجلة الصحابة وكان رضي الله عنه لا يفارق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
في الغزوات وفي اداء الجماعات وفي المجالس والمحافل وقد اقامه في مرضه مقامه في الامامة ولما توفي دفن بجنب رسول الله فكان ثاني اثنين
من اوله الى الآخر ولو قدرنا انه توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك السفر ان لا يقوم بامره ولا يكون وصيه الا ابو بكر وانه لا يطلع على
ما حدث في تلك الطريق من الوحي والتنزيل الا ابو بكر وقوله لا تحزن نهي عن الحزن مطلقا والنهي يقتضي الدوام والتكرار فيقتضي ان لا يحزن قبل الموت

وعنده وبعده ولا شك ان من كان الله معه فانه يكون من المتقين المحسنين لقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال الحسين بن الفضل
من انكر صحبة عمر او ابي بكر من الصحابة فانه يكون كذابا مبتدعا ومن انكر صحبة ابي بكر فانه يكون كافرا لانه خالف قول الله تعالى اذ يقول لصاحبه اجاب
الشيعة بان كونه ثاني اثنين ليس اعظم من كون الله رابعا لكل ثلاثة في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وهذا عام في حق كل كافر ومؤمن وكون
الصاحب موجبا لتشريف معارض بقوله تعالى للكافر قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك وكما احتمل انه صلى الله عليه وآله وسلم انما خلصه
لنفسه في هذا السفر لاجل الشفقة احتمل ان يكون ذلك انه خاف ان يدل الكفار عليه او يوقفهم على امره لو تركه ثم ان كان حزنه لو كان حقا
لم ينه عنه فهو ذنب وخطأ سلمنا دلالة الآية على فضل ابي بكر الا ان اضطجاع علي كرم الله وجهه على فراشه اعظم منه لانه من خطر النفس اجاب اهل
السنة بان كون الله رابعا لكل ثلاثة امر مشترك وكونه ثاني اثنين تشريف زائد اختص الله تعالى ابا بكر به على ان المعية هناك بالعلم والتقدير وههنا
بالعصمة والمراقبة فان احدهما من الاخرى والصحبة في قوله قال له صاحبه مقرونة بما يقتضي الاهانة والاذلال وهو قوله اكفرت وفي الآية مقرونة بما يقتضي
التعظيم والاجلال وهو قوله لا تحزن ان الله معنا قالوا والعجب ان الشيعة اذا حلفوا قالوا بحق خمسة سادسهم جبرئيل واستنكروا ان يقال وحق اثنين
الله ثالثهما والاحتمال الذي ذكروه مدفوع بما روي ان ابا بكر هو الذي اشترى الراحلة للرسول وان عبد الرحمن بن ابي بكر واسماء بنت ابي بكر هما
اللذان كانا ياتيانهما بالطعام مدة مكثهما في الغار وذلك ثلاثة ايام وقيل بضعة عشر يوما وروي ان جبرئيل عليه السلام اتاه وهو جائع فقال هذه اسماء
قد اتتك بحيس ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخبر به ابا بكر ولو كان ابو بكر قاصدا له لصاح بالكفار عند وصولهم الى باب الغار ولقال
انه ... من عرف مكان محمد وكون حزنه معصية معارض بقوله تعالى لموسى لا تخف انك انت الاعلى وقول الملائكة لابراهيم لا تخف وبشروه ثم انا لا ننكر
ان اضطجاع علي على فراشه طاعة وفضيلة الا ان صحبة ابي بكر اعظم لان الحاضر اعلى حالا من الغائب ولان عليا ما تحمل المحنة الا ليلة وابو بكر مكث في
الغار اياما وانما اختار عليا للنوم على فراشه لانه كان صغيرا لم يظهر عنه بعد دعوة بالدليل والحجة ولا جهاد بالسيف والسنان بخلاف ابي بكر فانه
تقدم ... جماعة الى الدين وكان ذابا عن الرسول بالنفس والمال فكان غضب الكفار على ابي بكر اشد من غضبهم على علي ولهذا لم يقصدوا عليا
بضرب ولا الم لما عرفوا ان المضطجع هو ثم زعم اهل السنة ان الضمير في قوله فانزل الله سكينته عليه عائد الى ابي بكر لا الى الرسول لانه اقرب المذكورين
لان التقدير اذ يقول محمد لصاحبه ابي بكر ولان الحزن كان حاصلا لابي بكر والرسول كان آمنا ساكن القلب بما وعده الله من النصر ولو كان
خائفا لم يمكنه ازالة الخوف عن غيره وقوله لا تحزن ولهذا ... ان يقال فانزل الله سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن واعترض بان قوله وايده عطف
على فانزل الله فوجب ان يتحد الضميران في حكم العود واجيب بان قوله وايده معطوف على قوله فقد نصره والتقدير الا تنصروه فقد نصره الله في
واقعة الغار وايده في واقعة بدر والاحزاب وحنين بالملائكة والظاهر ان الحزن لا يبعد ان يكون شاملا للنبي ايضا من حيث البشرية كقوله وزلزلوا
او يكون في الكلام تقديم وتاخير والتقدير فانزل الله سكينته عليه اي على الرسول او يكون فانزل معطوفا على نصره والمراد بالسكينة ما القي في قلبه من الامنة
التي سكن عندها وعلم انه منصور لا محالة كقوله في قصة حنين ثم انزل الله سكينته على رسوله وقوله وجعل يعني يوم بدر وسائر الوقائع كلمة الذين كفروا
وهي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام السفلى وكلمة الله وهي دعوته الى الاسلام او كلمة التوحيد لا اله الا الله هي العليا وفي توسيط كلمة الفصل الاعلى
تاكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة بالعلو دون سائر الكلم قال الفراء لا احب قراءة نصب الكلمة لانه لا يجود حينئذ ان يقال وكلمته هي العليا
الا ترى انك تقول اعتق ابوك غلامه ولا تقول اعتق ابوك غلام ابيك قلت وفي الرفع ايضا الاستئناف وما في الجملة من الثبات والله عزيز حكيم فانه
قال لا يفعل الا الصواب ثم لما توعد من لا ينفر مع الرسول وضرب له من الامثال ما وصف عقبه بالامر الجزم فقال انفروا خفافا وثقالا قال المفسرون اي
خفافا في النفور لنشاطكم وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتهم او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا
او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا والصحيح التعميم وان المراد انفروا واسوا كنتم على الصفة التي يخف عليكم الجهاد معها او على ضدها قال ... ظاهر هذا
الامر ... جمع الناس حتى المرضى والعاجزين ويؤيده ما روي عن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعلي ان انفر قال ... انت الا
خفيف او ثقيل فرجع الى اهله ولبس سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله ليس على الاعمى حرج وقال مجاهد ان ابا ايوب شهد مع الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم ولم يتخلف عن غزوات المسلمين ويقول قال انفروا خفافا وثقالا فلا اجدني الا خفيفا او ثقيلا وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص
فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استنفرنا الله

خفافا وثقالا الا لما الا انه من يحبسه الله عليه وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل انك عليل صاحب ضر
فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وعن انس قال قرأ ابو طلحة هذه الآية فقال اسمع الله
عذر احدا فخرج مجاهدا الى الشام حتى مات وقال السدي جاء المقداد بن الاسود الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان عظيما سمينا وشكا اليه
وسأله ان يأذن فنزلت فيه انفروا خفافا وثقالا فاشتد شأنها على الناس فنسخها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وقيل لا حاجة الى التزام
النسخ لان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك بالاتفاق والاتفاق انه صلى الله عليه وآله وسلم خلف من النساء والرجال اقواما فدل ذلك على ان هذا
الوجوب ليس على الاعيان ولكنه من فروض الكفايات فمن امره الرسول بان يخرج لزمه ذلك ومن امره بان يبقى لزمه ان يبقى وقال العالم انه تناول الاتباع
في الضعفاء والمراض ثم قال وجاهدوا باموالكم وانفسكم وفيه ايجاب الجهاد بهما ان امكن او بالنفس ان لم يكن له زيادة على اسباب الجهاد او بالمال
بان يستنيب من يغزو عنه ان لم يكن له نفس سليمة صالحة للجهاد وبهذا قال كثير من العلماء ذلكم خير لكم يعني انه خير في نفسه او انه خير من التعود اليه لما فيه
من الرحمة والدعة والنعيم العاجل وانما قال ان كنتم تعلمون لان ما يحصل من الخيرات في الجهاد لا يدرك الا بالتأمل ولا يعرفه الا المؤمن الذي عرف بالدليل
ان وعد الله حق ثم نزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا قريبا قال الزجاج اي لو كان المدعو اليه فحذف لدلالة ما تقدم عليه والعرض
ما عرض من منافع الدنيا ومنه قولهم الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والمراد بالقرب سهولة مأخذه وسفرا قاصدا اي وسطا بين القرب والبعد
وكل متوسط بين الافراط والتفريط فهو قاصد اي ذو قصد لان كل احد يقصده والشقة المسافة الشاقة الشاطة ووصف البعيد بالبعد مبالغة
او جد جده ومعنى الكلام لو كانت المنافع قريبة الحصول والسفر وسطا لاتبعوك طمعا في الفوز بتلك المنافع ولكن طال السفر فكانوا كالآيسين
من الفوز بالغنيمة ثم اخبر انهم سيحلفون اذا رجع من الجهاد حالفين بالله اما ابتداء على طريق اقامة العذر واما عند معاتبتهم بسبب التخلف وقد وقع كما
اخبر وكان معجزا وبالله متعلق بسيحلفون او هو جملة من كلام المتخلفين والقول مقدر في الوجهين اي سيحلفون بالله قائلين لو استطعنا وقوله
لخرجنا ساد مسد جوابي القسم ولو جميعا وفي الآية دلالة على ان قوله انفروا خطاب للمستطيعين والا لما جعل عدم الاستطاعة عذرا في التخلف
قال الجبائي وفيه دليل على ان الاستطاعة قبل الفعل والا لما كذبهم الله تعالى فان من لم يخرج الى القتال لم يكن مستطيعا للقتال عند من يجعل الاستطاعة
مع الفعل وقال الكعبي زائدا عليه فان قيل لم لا يجوز ان يراد انهم ما كانوا ذوي زاد ولا راحلة ولا يراد مثل القدرة قلنا ان من لا راحلة يعذر في ترك
الخروج من لا قدرة له اولى وايضا الظاهر من الاستطاعة قوة البدن واذا اريد به المال فلانه يعين على فعل الانسان مع قوة البدن واجيب بان العبد
سلمنا ان القدرة على الفعل لا تتقدم الفعل الا بوقت واحد فان الانسان الحاضر في مكان لا يكون قادرا في هذا الزمان على ان يفعل فعلا في مكان بعيد
عنه وانما يقدر على فعله في المكان الملاصق لمكانه فالقوم الذين تخلفوا ما كانوا قادرين على القتال عندنا وعندهم جاز منهم الزمن عليهم ضمير
المصير الى ...الاستطاعة بالراحلة والزاد فسقط السؤال فالقائل ان يقول انهم وان كانوا غير قادرين على القتال الا انهم كانوا قادرين على الاشتغال
باسباب القتال فيعود السؤال قال في الكشاف يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال اي موقعين انفسهم في الهلاك بحلفهم الكاذب او حال من ضمير خرجنا اي لخرجنا
معكم وان اهلكنا انفسنا في التهلكة وانما جاء على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم كقوله حلف بالله ليفعلن ولا فعلن فالغيبة على الاخبار والتكلم على الحكاية قلت
وفي الوجه الاخير نظر لان الرفع باول الكلام على التكلم وآخره على الغيبة ولعل الصحيح ان لو قيل لخرجنا معكم يهلك انفسنا والله تعالى اعلم ثم بين ان ذلك
التخلف من بعضهم كان باذن الرسول فلهذا توجه عليه العتاب بقوله عفا الله عنك فان العفو يستدعي سابقة الذنب وبقوله لم اذنت لهم فانه استفهام
في معنى الانكار وبيان لما كنى عنه بالعفو قال قتادة وعمرو بن ميمون شيآن فعلهما الرسول لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه
الله كما تسمعون العفو عليه التحقيق انه محمول على ترك الاولى وقوله عفا الله عنك انما جاء على عادة العرب في التعظيم والتوقير فيقدمون امثال ذلك بين
يدي الكلام يقولون عفا الله عنك ما صنعت في امري رضي الله عنك ما جوابك عن كلامي وعافاك الله الا عرفت حقي فيعد حصول العفو من الله تعالى يستحيل
ان يكون قوله لم اذنت لهم واقعا على سبيل الذم والانكار بل يحمل على ترك الاكمل والاولى لا سيما وهذه الواقعة كانت من جنس ما يتعلق بالحروب ومصالح
الدنيا قال كثير من العلماء في الآية دلالة على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وآله وسلم اذنه لهم من تلقاء نفسه من غير ان يكون من الله في ذلك اذن والا لما
عاتب اوضح والا كان عاصيا لم كان العتاب لم يكن بما انزل الله وللرب انه لا يكون بمجرد التشهي فيكون بالاجتهاد ثم انه لم يمنع من الاجتهاد مطلقا
وانما منع الى غاية محدودة حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وما امكن ان يكون المراد من ذلك التبين هو التبين بطريق الوحي والا لكان ذلك

ذلك كرها فيتعين ان يحمل التبين على استعلام الحال بطريق الاجتهاد ليكون الخطأ واقعا في الاجتهاد لا في النص ويدخل تحت قوله من اجتهد فاخطأ
فله اجر واحد وفي الآية دلالة على وجوب الاحتراز عن العجلة وترك الاغترار بظواهر الامور قال قتادة عاتبه الله كما تسمعون ثم رخص له في سورة النور في
قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم قال ابو مسلم يحتمل ان يريد بقوله لم اذنت لهم لم اذنت لهم في الخروج لا في القعود وقال في القعود
فالقاضي هذا بعيد لان سياق الآية يدل على ان الكلام في القاعدين وفي بيان حالهم ثم ذكر انه ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان
يجاهدوا وانما الاستئذان من علامات النفاق فقال لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا اي في ان يجاهدوا وكان الاكابر من المهاجرين والانصار يقولون
لا نستأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجهاد وكانوا بحيث لو امرهم بالقعود يشق عليهم ذلك الا ترى ان علي بن ابي طالب لما امره الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم بان يبقى في المدينة شق عليه ذلك ولم يرض الى ان قال له الرسول انت مني بمنزلة هارون من موسى وقيل انحرف النبي مضمر كلمتا ما الجار
والتقدير ان لا يجاهدوا لان سياق الآية يدل على ذم من يستأذن في القعود وعلى هذا يمكن ان يقال معناه كراهة ان يجاهدوا وفي قوله والله عليم
بالمتقين ... الى انهم من جملة المتقين وانهم نوابهم ثم بين الذين من شأنهم الاستئذان فقال انما يستأذنك الآية وفيه ان الشاك في امر الدين
وفي اصوله لا في بعض مسائله غير مؤمن بالله تعالى وفيه ان محل الريب والتقى هو القلب وان الايمان ليس مجرد الاقرار باللسان والا لم يبق فرق بين
المنافقين ومعنى قوله فهم في ريبهم يترددون ان الشاك متردد بين النفي والاثبات غير حاكم باحد الطرفين وتحقيقه ان الاعتقاد اما ان يكون جازما
اولا والجازم ان كان غير مطابق فهو الجهل وان كان مطابقا فاما ضروري او نظري فهو العلم اولا فهو اعتقاد المقلد وغير الجازم ان كان احد الطرفين
راجحا عنده فالراجح هو الظن والمرجوح هو الوهم فان ساوى الطرفان فهو الريب والشك فلهذا كان الحيرة والتردد من شأن صاحبه كان الثابت
والاستواء بين المتحيرين قال المفسرون وان المستأذنين هم المنافقون وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ثم نعى على المنافقين سوء فعالهم فقال ولو
ارادوا الخروج لاعدوا له عدة قال ابن عباس يريد لهم ما ذا الزاد والراحلة لان سفرهم بعيد والزمان شديد فتركهم العدة دليل على انهم ارادوا التخلف
قال العلماء وفيه اشارة الى انهم كانوا مياسير قادرين على تحصيل الاهبة والعدة ولكن كره الله انبعاثهم اي انطلاقهم فثبطهم والتثبيط رد الانسان
عن الفعل الذي هم به ومعنى الاستدراك ان قوله ولو ارادوا الخروج معطي معنى نفي الخروج وكانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا لان الله تعالى صرفهم عن ذلك
كما تقول ما احسن الي زيد ولكن اساء الي وسماه اهل البديع صنعة الاستدراك وهو قد تعالى تاكيد الذم بما يشبه المدح وههنا سؤال وهو ان خروجهم
مع الرسول ان كان مفسدة فلم عاتب الله رسوله في الاذن لهم بالقعود وان كان مصلحة فلم كره الله انبعاثهم فالجواب انه كان مفسدة بدليل قوله عقب ذلك
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا واما حديث العتاب فظاهر عندنا لجواز الاجتهاد على الانبياء ليتمكنهم من استعلام الصواب بطريق الوحي وكذا على
ابي مسلم وبما يوهم انه صلى الله عليه وآله وسلم اذن لهم في الخروج قوله تعالى في هذه السورة فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن
تخرجوا معي ابدا وقوله في سورة الفتح سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها قل لن تتبعونا واما عندنا فانما خطأ الرسول في اذنه لهم بالقعود
وان كان قعودهم مصلحة لانه اذن لهم قبل اتمام التفحص واكمال التدبر ولانه لو لم يأذن لهم بهم كما سيقعدون من تلقاء انفسهم وذلك يصير لكل العقود علامة
على نفاقهم فكان لا يقع الحاجة الى اظهار نفاقهم بوجوه آخر دالة على هتك استارهم وكشف اسرارهم قالت المعتزلة البصرية في الآية دلالة على انه تعالى موصوف
بصفة الكراهة كما انه موصوف بصفة الارادة وقالت الاشاعرة معنى كره الله انه اراد عدم ذلك الشيء وزيف بان العدم لا يصلح ان يكون متعلق الارادة
وقالت الاشاعرة ان العدم مستمر فتعلق الارادة به يكون تحصيلا للحاصل ويمكن ان يجاب بان الارادة صفة من شأنها ترجيح احد طرفي الممكن على الآخر
سواء في ذلك طرف الوجود وطرف العدم غير حاصل الا بارادة العدم فكيف يكون تعلق الارادة تحصيلا للحاصل وايضا عدم الشيء المخصوص ليس عدما
محضا اما قوله وقيل اقعدوا فيحتمل ان يكون من جعل الله انه القى في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود ويحتمل ان يراد به قول الشيطان بطريق الوسوسة
الوسوسة او قول بعضهم لبعض لما ارادوا الاجتماع على التخلف او هو قول الرسول كانه غضب عليهم حين استأذنوه فقال على سبيل الزجر اقعدوا
مع القاعدين فاغتنموا هذه اللفظة وقالوا قد اذن لنا فلهذا عوتب بقوله لم اذنت لهم اي لم ذكرت هذه اللفظة التي امكنهم ان يتوسلوا بها الى
تحصيل غرضهم ومعنى قوله مع القاعدين ذم لهم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم الجثوم في البيوت رضوا بان يكونوا مع الخوالف
قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي عسكره على ذي جدة اسفل من ثنية الوداع
ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله تعالى

فى نبيه لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا يكون استثنا متصلا لانه عم العام وحمله على الاستثنا المنقطع بنا على ان التقدير ما زادوكم خيرا الا خبالا
ضعيف والخبال فى اللغة الفساد ومنه المخبل للمعتوه وللمفسرين عبارات قال الكلبى الا شرا وقال سليمان الا مكرا وقال الضحاك الا غدرا وقيل الا جبنا
وقيل هو اضطراب فى الرأى وذلك بتزيين امر لقوم وتقبيحه لاخرين حتى يختلفوا ويفترق كلمتهم قالت المعتزلة الآية تدل على انه كره انبعاثهم لاشتماله على هذا
الخبال والشر وفيه دليل على انه تعالى لا يريد الا الخير والصلاح ولقائل ان يقول اثبات حكم كلى على حكم جزئى غير معقول وايضا نقول ما فى
خروجهم لمنة لاول قوله ما زادوكم الا خبالا الثانى ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة قال فى الكشاف زيد الف فى الكتابة لان الفتحة كانت تكتب
قبل الخط العربى والخط العربى اخترع قريبا من نزول القرآن وقد بقى من ذلك الالف اثر فى الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحتها الفا اخرى
ونحوها اولا اذبحنه فى النمل ولا تأتوا فى الاحزاب ولا ابعدنا فى القرآن ومعنى الايضاع قال اهل اللغة قال الكسائى هو سعد يقال وضع البعير اذا عدا
ووضع الراكب اذا حمله على العدو وعلى هذا يكون فى الآية حذف والتقدير ولا وضعوا ركائبهم وقال الاخفش وابو عبيدة جاء انما يقال وضع الرجل
[illegible]

[illegible]

الذين كفروا اى النفوس الامارة الكائنة من ارض القلوب السول ثانى اثنين ثانى النفس الملهمة اذ هما فى الغار العدم وكلمة الله هى العليا لحصول النفس المطمئنة
بجذبة ارجعى ووصلة الى المقام الصديقية انفروا ايها الطالب الطلاب خفافا مجردين عن علائق الاهل والاولاد والاموال وثقالا متلبسين بها او خفافا
مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين بالهداية وجاهدوا يعنى ببذل الاموال والانفس قدم انفاق المال لان بذل النفس مع صفاتها الذميمة غير متيسر
ومن صفاتها الذميمة الحرص على الدنيا والبخل بها ذلكم خير لكم لان الحاصل من المال دون النفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول
والوصال لو كان مطلوبك يا محمد عرضا قريبا هو الدنيا ونعيمها وسفرا قاصدا هو تتبع شهوات النفس واتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة لانها الخروج
من الدنيا والعقبى سيحلفون يعنى لارباب النفوس لو خرجنا معكم يا اهل القلوب عفا الله عنك قدم العفو على العتاب بحسب قوله لتغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فهم فى ريبهم يترددون بين اوصافهم الذميمة النفسانية والحيوانية بلا داعية الخروج الى الاوصاف الروحانية لاعدوا له عدة ولكن
لانيا فتثبطهم فى محن البشرية ما زادوكم الا خبالا لانه اشارة الى ان مع اهل الطبيعة فى جنس البشرية صلاح لارباب القلوب واصحاب السلوك
لانهم لو خرجوا لاعتبر صادة صالحة ما زادوكم الا شرا وبرية لا تأثير لهم واحوالهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعنى ان صفات النفس قبل البلوغ كان
تستخدم الروح فى شهواتها حتى جاء الحق وهو العقل القابل لاوامر الشرع وظهر امر الله وهو التكليف ومنهم من صفات النفس من يقول ائذن لى
[illegible]
[illegible]

قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد

اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب

الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون

بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب

من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون قل انفقوا

طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما

منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله

ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون

فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى

الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله انهم

لاماوة البالغة وانتصب طوعا او كرها على الحال بمعناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله او ملزمين من جهتهما وسمى الالزام اكراها لانهم منافقون
مكان الزام الله اياهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه ويحتمل ان يراد طائعين من غير اكراه من رؤسائكم او ملزمين من جهتهم وذلك ان رؤساء اهل
النفاق كانوا يحملونهم على الانفاق لما راوا فيه مصلحة ومعنى لن يتقبل منكم ان الرسول لا يقبله منكم او انه لا يقع مقبولا عند الله علل عدم القبول بقوله
انكم كنتم قوما فاسقين قال الجبائي فيه دليل على ان الفسق يحبط الطاعات واجيب بان الفسق هاهنا بمعنى الكفر ولا يلزم منه كون الفسق المطلق
كذلك وانما قلنا ان الفسق بمعنى الكفر لقوله سبحانه وما منعهم ان تقبل منهم كون الفسق المطلق كذلك انما قلنا ان الفسق بمعنى الكفر لقوله سبحانه
وما منعهم ان تقبل منهم الآية علل منع القبول بامور ثلثة اولها الكفر بالله وبرسوله وثانيها ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى قال المعتزلة معناه
انه كان في جماعة صلى وان كان وحده لم يصل وفيه انه يصلى للناس لا لله وفيه انه غير معتقد للصلوة ووجوبها فلهذا الزمهم الكفر وثالثها ولا ينفقون
الا وهم كارهون وذلك انهم لا ينفقون رغبة في ثواب الله وانما ينفقون لاجل المصالح الدنيوية فهم في حكم الكارهين وان انفقوا مكارهين
يحاربون ويعدون الانفاق مغرما ومنعه مغنما خلاف قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادّوا زكاة اموالكم طيبة بها انفسكم قيل الكفر بالله سبب مستقل
في منع القبول فكيف ضم اليه لا ريب لاحق والجواب انها امارات ويجوز توارد الامارات المتعددة على شيء واحد ووجه آخر اطلق كفرهم اولا ثم
قيده بعدم اعتقادهم وجوب الصلوة والزكوة وبعبارة اخرى حكم عليهم بالكفر مطلقا ثم خص من انواع كفرهم خبث سطيعا لشأن تارك الصلوة
والزكوة قال في الكشاف وقرأت في بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كره للمؤمن ان يقول كسلت كانه ذهب الى هذه الآية
وهران شيئا من اعمال البر لا يكون مقبولا عند الله مع الكفر وان يصرف ذلك الى ما ترى في تخفيف العقاب ولقائل ان يقول لو لم يكن مقبولا
بوجه لم يكن له في التخفيف ايضا اثر وقيل في الآية دلالة على ان الصلوة لازمة للكفار واللام لكن لا ياتون بها على وجه الكسل فلا تعاين قبل الطاعام
كان ان يأتيهم وقصودهم وسائر تصرفاتهم على وجه الكسل ليس لهم في الانفاق الا الانفاق ثم لما قطع رجاء المنافقين عن منافع الآخرة اراد ان سبب
ان ما يظنونه من منافع الدنيا هو ايضا في الحقيقة سبب لعذابهم وبلائهم وتشديد المحنة عليهم فقال مخاطبا للرسول او لكل احد فلا تعجبك الآية
وبطرهم ولا تغرنك ويعينك وانما قال فلا تعجبك بالفاء لان الجملة مستقبل يصلح للشرط اى ان يكن منهم ما ذكرنا من الاتيان بالصلوة على وجه الكسل
ذلك حقد احزانهم وهذا خلاف ما سيجيء في الآية الاخرى من ترك الفاء والاعجاب سرور المرء بالشيء مع نوع من الافتخار واعتقاد انه ليس لغيره ما
يساويه وانه غير البعيد فحكم الله ان ينزل ذلك الشيء عنه ويحصله لغيره كقوله انى ان تبيد هذه ابدا ولا شك ان من حصله مذمومة من جهة استغراق
الشيخ ذلك الشيء واستغناؤها عن الله وعن جهة استبعاده ازالته في قدرة الله ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه والمقصود من الآية زجر الناس عن الانصباب الى الدنيا والنهى عن التهالك في حبها فان الهالك الاصلى هو الآخرة لا الاولى
وقوله انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة كانهم نظروا الى ان المال والولد لا يكونان عذابا بل هما من نعم الله تعالى على عباده واورد عليه انهما لا يكونان
عذابا في الآخرة ايضا فان تكلفوا وقالوا اراد بذلك انهما سبب العذاب فاستغنوا عن التقديم والتأخير لانهما قد يكونان سببا للعذاب في الدنيا
ايضا ووجه المال والولد لذا الاعجاب بهما كونهما في الدنيا لا محالة فاى فائدة في ذكرها واعلم ان الاموال والاولاد قد يكون سببا للتعذيب في الدنيا
وفي الآخرة وذلك ان كل من كان حبه اشد كان خوفه عن فواته اكثر وتبرمه على فواته اعظم وصاحب المال ابدا اما في خوف فوات المال واما في
حزن فواته واما في تعب حفظه وتنميته ثم ان الدنيا حلوة خضرة فاذا اكثر ماله انصب بكليته اليه ويفضى الى الطغيان وفساد قلبه الى ان ينسى حب الله
وذكر الآخرة ثم انه اذا بقى عليه ذلك الى آخر عمره عند الموت عظم اسفه على مفارقته وكان كمن ينتقل من بستان ونعيم الى سجن وجحيم وعند الحركوت
حلال الحساب وحرامه عذاب ثبت ان حصول المال سبب لعذاب العاقل الا من تيسر فيه ملحق الحق وبذله لكونه نادرا ولكن الكلام في الولد
المعنى وان كان عاما للكل الا ان المنافقين لهم وجوه اختصاص ما بالتعذيب وذلك ان الرجل اذا كان مؤمنا بالله واليوم الآخر علم انه خلق للآخرة
لا للدنيا فيتوجه للامور الدينية بخلاف المنافق الذي اعتقد ان لا سعادة الا في الخيرات العاجلة وايضا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان
كلفهم انفاق الاموال وبعث الاولاد الى الغزو والجهاد وكانوا لا يعتقدون في ذلك فائدة اخروية وكانوا في اشق تكلف وكانوا مبغضين للنبي انهم
كانوا مضطرين الى بذل المال وبعث الاولاد الى خدمته وكانوا خائفين كحنظلة بن عامر غسيل الملائكة وكعبد الله بن عبد الله شهد بدرا وكان
عند الله بمكان وهم خلق كثير كانوا يرون مخالفتهم آبائهم في النفاق وبعدهم عنهم فلا تبا اذا اصابهم كدا اذى بسببه قالت الاشاعرة فيه

لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات

هر آينه از شما اند ونه اند ايشان از شما وليكن ايشان گروهى اند كه مى ترسند از عقاب اگر يابند پناه گاهى يا غارهاى

او مدخلا لولّوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات

يا جاى درشدنى هر آينه روى گردانيدندى بسوى او وحال آنكه ايشان سركشى كنند واز ايشان كسى كه عيب جويد ترا در قسمت زكوتها

فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون

پس اگر دهند ايشان را از آن خشنود شوند واگر نه دهند ايشان را از آن ناگهان ايشان ناخشنودى نمايند

ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله

واگر آنستى كه ايشان پسنديدندى آنرا كه داد ايشانرا خداى وپيغمبر او وگفتندى بسنده ما خدايست

سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون **القراءة**

زود بود كه دهد ما را خداى از فضل او وصدقه يا غنيمت وپيغمبر او بدرستى كه ما بسوى طاعت خداى رغبت كننده ايم

لو يجمحون باظهار اللام ولشديد الثاني البزى وابن فليح وحمزة وعلى وهشام مدغما حتى لا يجتمع ساكنان الباقون باظهار اللام وبتخفيف الثاني تشبل الباء
اليمانية حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون غاية مدخلا بضم الميم وسكون الدال المهمل يعقوب الباقون بالدال المشددة المفتوحة يلمزك بضم الميم سهل
ويعقوب الآخرون بكسرها سوى عباس مخيرا **الوقوف** تسوءهم ج لابتداء شرط آخر مع واو العطف فرحون لنا ج للابتداء المطابع لا فادح فرحون
لابتداء الحارف من اسم او الحكاية عنهم المؤمنون ه الحسنيين ط للاستيناف بعد تمام الاستفهام بايدينا ز والوصل اصح لان الفاء جواب متربصون
منكم ط فاسقين ه كارهون ه ولا اولادهم ط كافرون ط لمنكم ط يفرقون ه يجمحون ه الصدقات ج للشرط مع الفاء يسخطون ه ورسوله لا الى قوله راغبون ه
التفسير هذا نوع آخر من خبث ضمائر المنافقين عن ابن عباس الحسنة في يوم بدر والمصيبة في يوم احد والاولى حمله على العموم اذ المعلوم
من حال المنافقين انهم كانوا في كل حسنة وعند كل مصيبة بالوصف الذي ذكره الله تعالى ومعنى اخذنا امرنا اى امرنا الذي نحن موسومون به من التيقظ
والتحرز وحسن الرأي والتدبير من قبل ان يقع ما وقع ويتولوا اى عن مقام التحدث بذلك الى اهاليهم او اعرضوا عن الرسول وهم فرحون مسرورون
ثم امر نبيه بان يقولوا في جوابهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قيل اى في اللوح المحفوظ من خير او شر او خوف او رجاء او شدة او رخاء وفائدته انه
اذا علم الانسان ان الذي وقع امتنع ان لا يقع لامتناع الانقلاب معلوم الله ومقدوره محال زالت عنه منازعة النفس لما مرت عليه المصائب وقيل اى
عاقبة امرنا من الظفر بالعدو والطاردة في الله على كل الاديان فيكون المقصود ان احوال المسلمين وان كانت مختلفة في الغم والسرور والدولة
والمحنة الا ان العاقبة يكون لهم والظفر يقع من جانبهم فلا معنى لفرح المنافقين في الحال وقال الزجاج معناه لن يصيبنا الا ما اختصنا الله به من
النصر عليكم او الشهادة وعلى هذا القول يقع ما في الآية الثانية كالمكرر ومولانا اى يتولى امورنا الامور فعليها ما يحدث اسباب التهاني والتغابي
لا اعتراض لاحد عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فيه تنبيه على ان المؤمن يجب ان لا يعلق الرجاء الا برب الارباب خلاف حال المنافقين فانهم
متعلق بالوسائط والاسباب ثم امرهم جوابا ثانيا فقال هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين النصر او التمسك بما يفضى الى مجى جنبه ومنه تربص بالطعام
اذا امسكه الى حين زيادة سعره والحسنى تانيث الاحسن وهى صفة الحالة او الخصلة او العاقبة او الشهادة وفي الاولى احراز الغنيمة والظفر بالاعداء
وفي الثانية ابقاء الذكر الجميل او الاجر ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده قارعة مثل ما نزل بعاد وثمود وقيل عذاب الله شمول اعدائه
العاجلة او بايدينا اى بسلطان نظهر عليكم وانا نقتلكم كما في الحرب فتربصوا امر للتهديد كقوله ذق انك انت العزيز الكريم ثم ذكر انهم
ان انفقوا شيئا من وجوه البر لم يكن لهم فيه نفع وقوله انفقوا امر معناه الخبر في الآخرة والغرض ان اسباب الذل والهوان محيطة عليهم في الدنيا والآخرة عن
ابن عباس نزلت في الجد بن قيس حين قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ائذن لي في القعود وهذا مالي اعينك به ولا يبعد ان يكون السبب خاصا والحكم
عاما وانفقوا لفظه امر ومعناه خبر كقوله فيما مضى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ومعناه انفقوا وانظر ما تقبل منكم واستغفر لهم او لا تستغفر
لهم لا يغفر الله لهم فيها الاستغفار وتركه ومثله قول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة كانه يقول امتحنى لطف حالك عندى وعلى المبنى
بالاساءة والاحسان والنظر بل تجدين في الحالين وانما جوز اقامة الخبر الطلب اخذهما مع الآخر ادل الكلام عليه فعدل عن الاصل

[illegible]

لان اعمال اللسان وغيره من الجوارح من غير عمل القلب ليست بمقبوله وان كان عمل القلب بدون الجوارح مقبوله لقوله نية
المؤمن ابلغ من عمله وباقي الآيات اشارات اى ان من علامات النفاق عدم الرضا بقسم الخلاق وحال المخلص بالعكس قوله تعالى

إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها
والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله
وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم
الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم
يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم
والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه
من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك
الخزي العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم
بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون
ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله
وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد
ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم
كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
يامرون بالمعروف بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون

[illegible]

ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقون هم الفاسقون
دستهای ایشان را فراموش کردند خدا را پس فراموش کرد ایشان را از رحمت بدرستی که منافقان ایشان اند خارج از طاعت حق

وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
وعده کرد خدای مردان با نفاق و زنان با نفاق را و کافران را آتش دوزخ جاودانه باشند

فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين
در آن آن آتش بس ایشان را در ایلام و لعنت کرد ایشان خدای و ایشان راست عذابی ایستاده دائم لا ینقطع شما چون آنانید

من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا فاستمتعوا
که از پیش شما اند بودند سخت تر از شما بتوانائی و جسارت و بیشتر مالها و فرزندان پس تمتع گرفتند و برخوردار گشتند ایشان

بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين
بنصیب خود پس تمتع گرفتید شما بنصیب شما چنانکه برخوردار گشتند آنانکه پیش

من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك
از شما بودند بنصیب خود و شروع کردید شما در باطل چنانکه شروع کردند در باطل ایشان

حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون
ضایع است کردارهای ایشان در این جهان بظهور نفاق و در آن جهان و ایشان اند زیان کاران

القراءة اذن خير كلاهما بالرفع والتنوين الاعشى والمفضل الباقون بالاضافة ورحمة بالجر حمزة الآخرون بالرفع الم تعلموا على الخطاب جبلة عن المفضل الباقون بياء الغيبة ان نعف نعذب كلاهما بالنون ونصب طائفة عاصم غير المفضل الباقون على البناء للمفعول بياء الغيبة في الاول وبتاء التانيث في الثاني الوقوف وابن السبيل ط اي فرض الله فريضة من الله ط حكيم ه هو اذن ط آمنوا منكم ط اليم ه ليرضوكم ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف مؤمنين ه خالدا فيها ط العظيم ه بما في قلوبهم ط استهزءوا ج لاحتمال النفي ان للتعليل تحذرون ه ونلعب ط تستهزءون ه بعد ايمانكم ط مجرمين ه من بعض م لئلا يصير الجملة صفة لبعض المنافقين ويحتمل كونه كالقائم ايديهم ط فنسيهم ط الفاسقون ه فيها ط حسبهم ج لاختلاف النظم مع اتحاد المقصود في تمام الجزاء ولعنهم الله ج لذلك مقيم ه لا بناء على تعلق الكاف واولادا ط خاضوا ط والآخرة ج الخاسرون ه التفسير ان المنافقين لما لمزوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قسمة الصدقات بين لهم الله سبحانه مصرفها لئلا يبقى لهم طعن اذا وجد وانها مواضعها فحكم الله تعالى انما الصدقات الآية وبقي الكلام انما ذا ولا دلالة لا حق لاحد في الصدقات الا لهؤلاء ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل ان كنت من الاصناف الثمانية فلك فيها حق والا فهو صداع في الراس وداء في البطن والبحث الثاني في تعريف موارد الاصناف فالاول والثاني الفقراء والمساكين ولا شك انهما كالصنفين المحتاجين لا شيء لهم ثم انهم اختلفوا فالكلام في انهما صنفان او صنف واحد فقال ابو يوسف ومحمد والجبائي هما واحد حتى لو اوصى لزيد وللفقراء والمساكين بالكل لزيد النصف لا الثلث وقال الجبائي انه تعالى ذكرهما باسمين لتاكيد امرهم في الصدقات والنافع انه صرفها لهم من سهمان لا كسائرهم وعند الشافعي الفقير اسوأ حالا لانه تعالى اثبت الصدقات لهؤلاء الاصناف دفعا لحاجتهم فالذي وقع الابتداء بذكره يكون اشد حاجة لان الظاهر تقديم الاهم على المهم ومما يدل على اشعار الفقر بالشدة العظيمة قوله تظن ان يفعل بها فاقرة جعل الفاقرة كناية عن اعظم انواع الشر والدواهي وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتعوذ من الفقر وقد سال المسكنة في قوله اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فكانه سال التوسط الحال العادل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سال شيئا معلوما ثم انه تعالى اجاب دعاءه ظاهرا فاماته مسكينا وقيل ثم مسكينا بقوله ذا متربة يدل على ان المسكين قد لا يكون كذلك وقال تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وكان ابن عباس يفسر الفقير بانه الذي لا يجد شيئا وكان يصف المسكين بانه الطواف الذي يسال والغالب انه يحصل له منه شيء وقريب منه قول من قال يسمى مسكينا لانه الدائم السكون الى الناس ولهذا ان المسكين هو السائل واما المحروم في قوله سبحانه وفي اموالهم حق للسائل والمحروم هو الفقير صاحب الحرمان واستدل الشافعي على ان الفقير صنف الغني لم يسال الحرمان المسكنة ضد التمسك وقال ابو حنيفة المسكين اسوأ حالا لقوله تعالى او

مسكينا ذا متربة وقد تقدم الكلام عليه ولانه تعالى جعل الكفارات من الاطعمة ولا فاقة اعظم من الجوع وسئل الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء الفقير الذي له ما ياكل والمسكين هو الذي لا شيء له وقال يونس قلت لاعرابي افقير انت قال لا والله بل مسكين وقيل سمي مسكينا لانه يسكن حيث يحضر لاجل انه لا بيت له ولا منزل واجيب بانه تعالى جعل الكفارة للمسكين ذي المتربة وهو الفقير بعينه وانما النزاع في المسكين المطلق والروايات معارضة بامثالها والله اعلم الصنف الثالث العاملون على الصدقات وهم السعاة الجباة للصدقة قال ابن عمر وابن الزبير والشافعي يعطى هؤلاء اجور امثالهم لانها اجرة العمل وقال مجاهد والضحاك يعطون الثمن من الصدقات صنف من الثمانية والصحيح ان الهاشمي والمطلبي لا يجوز ان يكون عاملا على الصدقات وقال انها علمت ان مولى القوم منهم وفائدة التعدية بعلى التسليط والولاية كما قال فلان على بلدة كذا اذا كان واليا عليها واختلفوا في ان الامام هل له حق لانه هو العامل في الحقيقة او لا حق له لخروجه عن الاصناف والجمهور على ان العامل ياخذ نصيبه وان كان غنيا لانه ذلك اجرة عمله وعن الحسن انه لا ياخذ الا مع الحاجة الصنف الرابع المؤلفة قلوبهم عن ابن عباس هم قوم اشراف من الاحياء اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين وكانوا خمسة عشر رجلا منهم ابو سفيان والاقرع بن حابس وعيينة بن حصين اعطى كل رجل منهم مائة من الابل قال العلماء لعل مراد ابن عباس انه لا سهم في الجملة صرف الاموال الى المؤلفة والا فلم يكن ما اعطاهم من الصدقات وروي ان ابا بكر الصديق اعطى عدي بن حاتم لما جاءه بصدقاته وصدقات قومه ايام الردة والذي استقر عليه راي الائمة ان المؤلفة ثلاثة اقسام ضعيف النية في الاسلام ومن يرجى باعطائه اسلام نظرائه والتالف على جهاد من يليهم من الكفار ومانعي الزكاة حيث يكون ذلك اهون على الامام من بعث جيش فيعطى كل واحد منهم ما راى الامام باجتهاده هذا كله اذا كانوا مسلمين فاما الكفار الذين يميلون الى الاسلام فيرغبون فيه باعطاء مال والذين يخاف شرهم فيتالفون لدفع الشر فلا يعطون شيئا من الزكاة وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعطيهم من خمس الخمس والآن لا يعطون لاعلاء الله الاسلام وللاستغناء عن تالفهم وفي الآية دلالة على ان المؤلفة يجوز ان يكونوا من الكفار الا ان يقال انه حكم الآية منسوخ الصنف الخامس قوله وفي الرقاب قال الزجاج تقديره وفي فك الرقاب ولانه في تفسيره اقوال فعن ابن عباس انهم المكاتبون وهو مذهب الشافعي اذا عجزوا عن اداء النجوم بان لا يكون لهم شيء او لا يفي ما في ايديهم بنجومهم صرف عليهم اليهم او الى سيدهم باذنهم ما يعينهم على العتق وقال مالك واحمد واسحاق المراد انه يشترى به عبيد فيعتقون وعن ابي حنيفة واصحابه وهو قول سعيد بن جبير انه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها في رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفي الرقاب ينبغي ان يكون له فيه مدخل وذلك ينافي كونه تامة فيه وقال الزهري سهم الرقاب نصفه للمكاتبين المسلمين ونصفه يشترى به رقاب ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون قال المفسرون انما عدل عن اللام الى في لان الاصناف الاربعة الاول يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا فيه كما شاءوا وفي الاربعة الاخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف الى جهات الحاجات المعتبرة في الصفات التي لاجلها استحقوا سهم الزكاة ففي الرقاب يوضع نصيبهم في تخليص رقابهم عن الرق ولا يدفع اليهم وفي الغارمين يصرف المال الى قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف المال الى اعداد ما يحتاج اليه في الغزو وفي ابن السبيل كذلك يصرف الى ما يبلغه المقصد وقال في الكشاف انما عدل للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق لان في للوعاء فنبه على انهم احقاء بان يجعلوا مصبا للصدقات وتكرير في في سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين الصنف السادس الغارمون قال الزجاج اصل الغرم لزوم ما يشق ومنه يسمى العشق غراما لكونه امرا شاقا لازما فلان مغرم بالنساء ويسمى الدين غرما لانه شاق لازم فالغارم المديون والدين ان حصل بسبب معصية لم يدخل في الآية لان المعصية لا تستوجب الاعانة وان حصل لا بالمعصية فهو مقصود الآية سواء حصل بسبب نفقات ضرورية او للاصلاح ذات البين وان كان متمولا والضمان ان اعسر هو والاصيل وكان داخلا في الآية روي انه صلى الله عليه وآله وسلم لما قضى بالغرة في جنين قالت العاقلة لا نملك الغرة يا رسول الله قال لحمل بن مالك اعنهم بغرة من صدقاتهم وكان حمل على الصدقة يومئذ وانما يعطى الغارم قدر دينه اذا لم يقدر على شيء وان قدر على بعضه اعطي الباقي الصنف السابع قوله في سبيل الله يعني الغزاة قال الشافعي يجوز له ان ياخذ من مال الصدقات وان كان غنيا وهو مذهب مالك واحمد واسحاق وابي عبيد وقال ابو حنيفة لا يعطى الغازي الا اذا كان محتاجا وظاهر لفظ الآية لا يوجب القصر على الغزاة فلهذا نقل القفال عن بعض الفقهاء انهم اجازوا صرف الصدقة الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارة المساجد لان كلها في سبيل الله الصنف الثامن ابن السبيل وهو المسافر لا لاجل معصية يعطى ما يبلغه المقصد او موضع ماله ان كان له في الطريق مال قال الشافعي ويدخل فيه المسا

الشاخص من وطنه او من بلد كان مقيما به منشأ للسفر والغريب المحتاج بلده والله اعلم ولنذكر شيئا من احكام هذه الاصناف الحكم الاول انه تعالى
ادخل الزكوة الواجبة في قوله انما الصدقات لقوله في موضع آخر خذ من اموالهم صدقة ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس فيما دون خمس اواق صدقة
واختلفوا في الصدقة المندوبة فمنهم من قال تدخل والفائدة ان يعلم ان مصارف جميع الصدقات ليست الا هؤلاء الاصناف ولا يوجب اختصاص
الآية بالواجبة لدخول لام التمليك في الاصناف والصدقة المملوكة ليست الا الزكوة ولان الآية تدل على الحصر في الاصناف الثمانية والصدقة المندوبة
يجوز صرفها الى وجوه اخر كالمساجد والمدارس وتجهيز الموتى ولان الصدقات تصرف الى بعض ما سبق وهي الصدقات الواجبة في قوله ومنهم من يلمزك
في الصدقات الحكم الثاني في الآية دلالة على ان الزكوة انما يتولى اخذها الامام او نائبه لانه تعالى جعل للعاملين سهما منها والعامل هو الذي ينصبه الامام
لاخذ الزكوات ويتأكد هذا النص بقوله خذ من اموالهم صدقة فالقول بان المالك يجوز له اخراج زكوة الاموال الباطنة بنفسه انما يعرف بدليل آخر
كقوله وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم واذا كان حقا لهما وجب ان يجوز دفعه اليه ابتداء واذا كان الامام جائرا فالمتولي بنفسه افضل الحكم الثالث
مذهب ابي حنيفة انه يجوز صرف الصدقة الى بعض هؤلاء الاصناف وهو قول عمر وحذيفة وابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وابي العالية والنخعي
حتى لو صرف الصدقات الى واحد الثمانية فالشافعي لزم ان يكون كل جزء من اجزائها كصدقة زيد مثلا موزعا على كل واحد منهم ولان الرجل الذي لا يملك الا
عشرين دينارا فاخرج نصف دينار لو كلفناه ان نقسمه على اربعة وعشرين لبلغ كل واحد منها الى ما لا ينتفع به من كل صنف ثلاثة حتى اصغرنا
غير منتفع به في مهم معتبر وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان احب الي وقال الشافعي لا بد من صرفها
الى الاصناف الثمانية وهو قول عكرمة والزهري وعمر بن عبد العزيز حجتهم انه تعالى ذكر هذه القسمة في نص الكتاب ثم اكدها بقوله فريضة من الله
في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء في قوة قوله فرض الله الصدقات لهم وهذا كالزجر عن مخالفة ظاهر الآية وعن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى لم يرض بقسمة ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى تولى قسمها بنفسه ثم ختم الآية بقوله والله عليم اي بمقادير الاثنا
والمصالح حكيم لا يشرع الا ما هو الاصوب الاصلح وكل هذه المؤكدات دليل على وجوب الاحتياط في صرف الزكوات ومن هنا قال الشافعي لا بد في كل
صنف من ثلثة لانه تعالى ذكر اكثر الاصناف بلفظ الجمع واقل الجمع ثلاثة فان دفع نصيب الفقراء الى اثنين غرم للثالث اقل ما يتمول على الاظهر لا الثلث
لان التفضيل في افراد الصنف جائز للمالك لان العدد من كل صنف غير محصور فسقط اعتبار التسوية بخلاف التسوية بين الاصناف الثمانية
لانهم محصورون فيحصل التسوية بينهم الحكم الرابع العامل والمؤلفة قلوبهم مفقودان في زماننا فبقي ان تصرف الزكوة الى الاصناف الستة الباقية
كالرقاب اذا فقد بعض الاصناف في بلد فانه يصرف الى الباقين والى ابن السبيل له وجد فيه جميعا والاحوط رعاية التسوية بينهم على ما يقوله الشافعي
الا اذا استغنى ذلك فانه يجزيه عند سائر الائمة اما الحكمة في ايجاب الزكوة فهو ان المال محبوب بالطبع لان القدرة من صفات الكمال والمال
لحصول القدرة على المشتهيات والمآرب لكن كثرة الاستغراق في حكمه تذهل النفس عن حب الله وعن التأهب للآخرة فاقتضت الحكمة الالهية تكليف مالك
المال اخراج طائفة منه كسرا للنفس ومنعا لها عن الانصباب بالكلية اليه فايجاب الزكوة علاج صالح لازالة مرض حب الدنيا عن القلب والمراد من قوله
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم اي عن دنس الاستغراق في حب المال وايضا ان كثرة الاموال توجب الحرص والقدرة والشهوة وتزايدهم تلك
اللذات يدعو الانسان الى التحصيل للاموال الزائدة فيصير المسألة دورية لا مقطع لها ولا آخر فاوجب الشرع لها مقطعا وآخرا هو صرف طائفة
من المال في طلب مرضات الله لتنصرف النفس عن ذلك الطريق الظلماني الذي لا آخر له ويصير ذلك مانعا الى الطغيان وقساوة القلب ايضا
للنفس الملتفتة لها قوة ابانت نظرية وكما لها في التعظيم لامر الله وعملية وكما لها في الشفقة على خلق الله فاوجب الله الزكوة لتصفى جوهر الروح بهذا
الكمال ويصير بسبب ذلك محبا الى الخلق واعوانه بالدعاء والهمة وايضا المال يمنع الا الكريم يبذله الى كل احد وهو غاد ورائح سريع الزوال الشرف على
التلف والبوار فاذا انفقه لوجه الله بقي بقاء لا يمكن زواله وفيه انفاق المال تشبه بالمجردات والمفارقات وليس الغني الا عن الحق الا بالاستغناء
عن الشيء عنه الحق وللاستغناء بالشيء صفة المحاويج العاجزين فهي الاروبان ... الزكوة سلم للانسان من درجة ادنى الى درجة اعلى وايضا للانسان روح
وبدن ومال فاذا بذل الروح في الاستغراق في معرفة الله وبذل البدن في العبودية لله والطاعة له فكيف لا يبذل المال في
رضاه وايضا اذا فضل له المال عن مقدار الحاجة وحضر انسان آخر محتاج فههنا حصل سببان كل واحد منهما يوجب تملك ذلك المال اما في حق المالك
فهو ان منعه الكتاب بتحصيله وتعلق قلبه به واما في حق الفقير فلاحتياجه الموجب لتملكه فلما وجد هذان السببان اقتضت حكمة الله رعاية

كل منهما بقدر الامكان فرجح جانب المالك لانه اهله حقوق الكتاب وحق التعلق فابقى عليه الكثير وامر بصرف جزء يسير الى الفقير توفيقا بين الامرين
وجمعا بين المصلحتين مع رعاية المال عن التعطيل فلا تعطيل في الوجود وايضا الاغنياء خزان الله لان المال مال الله وهم عبيده والولا انه
القاهم في ايديهم لما ملكوا منها حبة فكم من عاقل لا يملك بلا بطنه وكم من غافل اتته الدنيا عفوا صفوا وليس يستبعد ان يقول المالك لخزانه
اصرفوا طائفة الى المحتاجين من عبيدي وايضا ان الاغنياء لو لم يقوموا باصلاح مهمات الفقراء فربما حملهم شدة الحاجة على
تحصيل المال من وجوه منكرة كالسرقة وبحملهم على اللحاق باعداء المسلمين وقال صلى الله عليه وآله وسلم الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر وكان الله يقول للغني اعطيتك المال فشكرت فصرت من الشاكرين فاخرج من يدك نصيبا منه حتى تصبر على فقد ان المال
فصرت من الصابرين ويقول للفقير ما اعطيتك الاموال الكثيرة فصبرت فصرت من الصابرين ولكن اوجبت على الغني ان يصرف اليك طائفة
من المال لتشكرني فتكون من ... ايضا اراد الله سبحانه ان يكون الغني منعما على الفقير بما يؤديه اليه ويكون الفقير منعما على الغني بما قبله منه
ليحصل الخلاص له في الدنيا من الذم والعار وفي الآخرة من عذاب النار ثم حكى نوعا آخر من قبائح المنافقين وهو انهم كانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وجه الطعن والذم هو اذن عن ابن عباس كانوا يؤذون النبي ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا
تفعلوا انا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن سامعة
فنزلت الآية وقال محمد بن اسحق بن يسار وغيره نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان رجلا ادلم احمر العينين اسفع الخدين
مشوه الخلقة وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان ينم حديث النبي
صلى الله عليه وآله وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا وقال
السدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن صامت ووديعة بن ثابت فارادوا ان يقعوا في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعندهم غلام
من الانصار يدعى عامر بن قيس فحقروه فتكلموا وقالوا لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانكم
لشر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كاذب وحلف عامر انهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا
حتى يتبين صدق الصادق من كذب الكاذب فنزلت الآيات قال علماء اللغة الاذن الرجل الذي يصدق بكل ما يسمع ويقبل قول احد سمي بالجارحة
التي هي آلة السماع كانه جملته اذن سامعة ومثله قولهم للربيئة عين فمرادهم انهم يقولون له هو اذن وكلهم يصدق به المنهية في
ليس له ذكاء ولا بعد غور بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع ويجوز ان يراد بالاذن انواعا اخر سوى هذا القول اي وصفوه بالعيب في
سائر انواع الاذية ويقولون في وجه الاعتذار عنه ذلك هو اذن يقبل كل ما يسمع نحن نأتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا فرضي ثم انه سبحانه اجاب
عن قولهم فقال اذن خير لكم بالاضافة كقولهم رجل صدق يريدون الجودة والصلاح ويجوز ان الاضافة هو الملابسة كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم
الاذن او اريد هو اذن في الخير والحق فيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ويؤيده قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه عطفا على الخاص
على العام اي هو اذن خير رحمة لا يسمع ولا يقبل غير ما هو خير ثم كونه اذن خير بانه يؤمن بالله اي يصدق به ويعترف بوحدانيته لما تم عنده من الادلة ويؤمن
للمؤمنين يسلم لهم قولهم لكونهم ثقات بقولهم وعلمه باخلاصهم لانه من اهل العزم والبلد وهو رحمة للذين آمنوا منكم باللسان دون الجنان لانه يجري احكامهم
على الظاهر ولا يبالغ في التفتيش عن بواطنهم كان الله هو الذي يتولى السرائر والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم ومن
قرأ اذن خير بالرفع فيهما فعلى اذن خبر مبتدأ محذوف وخير كذلك اي هو اذن هو خير والمعنى هو موصوف بالخيرية في حقكم لانه يقبل معاذيركم
ويتغافل عن جهالاتكم فيحفظ بذلك دماءكم واموالكم وقيل المعنى يقول انه اذن واعية سامعة للحق خير لكم من هذا الطعن الفاسد ثم ذكر بعده ما
يدل على فساد هذا الطعن وهو قوله يؤمن بالله الى آخره وجه ثالث ذكره صاحب النظم وحسنه الواحدي وهو ان قوله اذن وان كان ذما في
الظاهر لكنه نصب في الحقيقة على الحال وما دليله قل هو اذن خير لكم ثم ذكر ان من قبائح المنافقين اقدامهم على الايمان الكاذبة فقال يحلفون بالله لكم ليرضوكم
والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا من الواجب ان يرضوا الله تعالى بالاخلاص والتوبة لا باظهار ما يستترون خلافه وانما لم يقل يرضوهما
تعظيما لله بالافراد بالذكر او المراد والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك او وقع الاكتفاء بذكر الله لان رضا الله ورضا رسوله شيء واحد كما
يقال احسان زيد واجماله نعشني ومعنى انكم تؤمنين اي نعمكم ثم وبخهم بقوله الم تعلموا انه لكل من ينازعك لن يبلغ في تعظيمه حقه ثم لم يظهر

اثر العلم والرشد وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم طال يكثر فيهم ويكثر تحذيرهم في معصية الله وترغيبه في طاعته والضمير في حوله للشأن فاذنه
يزيد التعظيم والتهويل والمحادة المخالفة لان كل منهما في حد غير حد صاحبه كالمشاقة لان كل منهما في شق آخر وقال ابو مسلم هي من الحديد حديد
السلاح ثم ذكرت الجزاء وقوله فان له بالفتح اي فحق ان له نار جهنم وقيل انه تكرير للتأكيد والتقدير فله نار جهنم وقيل انه معطوف على انه وجواب
لو محذوف وهو هلك قال الزجاج يجوز كسرانه على الاستئناف بعد الفاء ولكن القراءة بالفتح وقال الكلبي في تفسيره انه قوى بالكسر ان المعطوف
السدي قال بعض المنافقين والله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا فانزل الله تعالى يحذر المنافقون كانوا
كانوا يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا فنزلت والضمير في عليهم وفي تنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين لان السورة اذا
نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم وكانها تخبر عما في بواطنهم وتبين عليهم اسرارهم قيل المنافق كان يتكلف حذر نزول الوحي لانه غير قائل بوجوب
بانهم عرفوا ذلك بالتجربة ولكونهم كانوا كفروا عنادا او كانوا شاكين في صحة نبوته والشاك في امر خائف في وقوعه او هذا الخبر في معنى الامر اي ليحذر
المنافقون عن ابي مسلم انهم اظهروا على هذا الحذر على سبيل الاستهزاء ولهذا اجابهم الله قل استهزءوا وهو امر تهديد ان الله مخرج ما تحذرون
منكم او محصل انزال السورة لان الشيء اذا حصل بعد عدم فكان فاعله اخرجه من العدم الى الوجود قوله ولئن سالتهم الآية عن ابن عمر ان رجلا
من المنافقين قال في غزوة تبوك ما رأيت مثل هؤلاء القراء ارغب بطونا اي اوسع ولا اكذب السنة ولا اجبن عند اللقاء يعني رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال واحد من المؤمنين كذبت ولكنك منافق ثم ذهب ليخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجد القرآن قد سبقه فجاء ذلك الرجل
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله انما كنا نلعب ونتحدث بحديث نقطع به عنا الطريق قال ابن عمر رأيت
عبد الله بن ابي يشتد قدام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول
ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ما يلتفت اليه ولا يزيد عليه وقال الحسن وقتادة بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسير في غزوة تبوك
وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله عز وجل
نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب قال الواحدي اصل الخوض الدخول
في مايع مثل الماء والطين ثم كثر حتى اطلق على كل دخول فيه تلوث واذى اي كنا نخوض في الباطل كما يخوض الركب لقطع الطريق ثم امر نبيه بان
يقول في جوابهم ابالله اي بتكاليفه او اباحته او بقدرته حيث استبعدتم اعانة النبي واصحابه على فتح قصور الشام وآياته يعني القرآن ورسوله
كنتم تستهزؤن ثم نهاهم عن الاعتذار الباطل كانهم معترفون بوقوع الاستهزاء منهم فاوقع الانكار على الاستهزاء بالله بان اولى الاستفهام الذي يفيد التقرير
المستهزء به ولم يقل استهزءوا بان الله تعالى لا تعتذروا نقل الواحدي عن ائمة اللغة ان معنى الاعتذار محو اثر الذنب او قطعه من قولهم اعتذرت
المنزل اذا درس واعتذرت المياه اذا انقطعت ومنه عذرة الجارية لانها تعذر اي تقطع والعذر سبب لقطع اللوم نهاهم الله عن الاعتذار بالخوض
واللعب لان الشيء الذي يوجب الكفر لا يصلح للعذر ثم بين ذلك بقوله قد كفرتم اي صرحا بالكفر بعد ايمانكم اي بعد الايمان الذي اظهرتموه وفيه ان الاستهزاء
كيف كان كفر بالله صح لان العمدة الكبرى في الايمان هو التعظيم لامر الله ولرسله ان نعف عن طائفة منكم ذكر المفسرون انهم كانوا ثلاثة استهزاء
اثنان وضحك الثالث ولما كان ذنب الضاحك اخف لانه لم يوافق القوم في الكفر فلا جرم عفا الله عنه وفيه اشارة الى ان من خاض في عمل باطل
فعليه ان يجتهد في التقليل ويحترز عن الانهماك فانه يرجى له ببركة ذلك التقليل ان يعفو الله عنه الكل قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة لانها
الذي يمكنه ان يطوف الشيء ثم يجوز ان يسمى الواحد بالطائفة قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين واقله الواحد ويدعي القراء بانشا
عن ابن عباس انه قال الطائفة الواحد فما فوقه ووجهه ان من اختار مذهبا فانه ينصره ويذب عنه في كل الجوانب فلا يبعد ان يسمى طائفة بهذا
السبب الا انه للمبالغة وقال ابن الانباري العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقال تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ثم علل كونه نعذب
للطائفة الثانية بانهم كانوا مجرمين اي مصرين مستمرين على الجرم ويجوز ان يكون سبب العفو عن الطائفة الاولى احداثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد
الثاني ويجوز ان يراد بالعذاب العذاب العاجل وقرئ ان يعف على البناء للمفعول والتذكير لانه مسند الى الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول
سيرت وقرئ بالتاء ذهابا الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة ثم ذكر جملة احوال المنافقين وانما اتى في ذلك كذكورهم فقال المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض اي في صفة النفاق والبعد به نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم فصل ذلك المجمل

ببيان مضادة حالهم بحال المؤمنين فقال يأمرون بالمنكر وهو كل قبيح عقلا او شرعا واعظم ذلك تكذيب الله ورسوله وينهون عن المعروف وهو
كل حسن عقلا او شرعا واعظم ذلك الاخلاص في الايمان ويقبضون ايديهم عن كل واجب كصدقة او زكاة او انفاق في سبيل الله وهذا اولى ليتوجه
الذم بتركه وقبض الايدي كناية عن الشح والبخل كما ان بسطها في الكرم والسخاء نسوا الله اغفلوا امره وتركوا ذكره وذلك ان النسيان الحقيقي لا يتوجه عليه
الذم فنسيهم جازاهم بان صيرهم بمنزلة المنسي من ثوابه ورحمته وهذا على سبيل المزاوجة والطباق فانما جعل النسيان عبارة عن ترك الذكر لان
من نسي شيئا لم يذكره فعبر بذكر الملزوم على اللازم قال ان المنافقين هم الفاسقون وفيه دليل على انهم هم الكاملون في الفسق وان على المسلم
ان يحترز عما يكسبه هذا الاسم ثم بين مآل حال اهل النفاق والكفر فقال وعد الله الآية ومعنى خالدين فيها مقدرين الخلود فيها ما له الكشاف ويحتمل
انه يراد بيان الخلود هي حسبهم كافيهم في الجزاء والايلام ومع ذلك لعنهم الله لكون العذاب مقرونا بالاهانة والطرد ولهم عذاب مقيم نوع
آخر من العذاب العاجل سوى عذاب النار او عذاب عاجل لا ينفكون عنه من النفاق والخوف من افتضاحهم ثم شبه المنافقين بالكفار الذين
قالوا قبلهم في الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي عن الخيرات فقال ملتفتا من الغيبة الى الخطاب كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين
او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم فعلى الاول الكاف محلها رفع وعلى الثاني نصب ثم وصف اولئك الكفار بانهم كانوا اشد منكم قوة اي من
هؤلاء المنافقين واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم وهو ما خلق للانسان اي قدر له من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصب اي اثبت
فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم قيل ما الفائدة في ذكر الاستمتاع بالخلاق في حق الاولين مرة ثم ذكره في حق المنافقين
ثانيا ثم تكريره في حق الاولين ثالثا واجيب بانه ذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا وحرمانهم عن سعادة الآخرة بسبب استغراقهم في
تلك الحظوظ فلما قرر تقدم ذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا وحرمانهم عن سعادة الآخرة بسبب استغراقهم في تلك الحظوظ فلما قرر
ثم هذا الذم عاد فشبه حال المنافقين بحالهم فيكون ذلك نهاية في المبالغة قال جار الله نظيره ان تقول لبعض الظلمة مثل فرعون كان فرعون يفعل
بغير جرم ويعذب وانت تفعل مثل فعله واما قوله وخضتم كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باسناده اليه عن تلك
التتمة ومعنى كالذي كالخوض الذي خاضوه او كالفوج الذي خاضوا وقيل اصله كالذين بحذف النون ثم بين ان اولئك الكفار لم يحصل
لهم الا حبوط الاعمال اما في الدنيا فبسبب الفقر والانتقال من العز الى الذل ومن القوة الى الضعف واما في الآخرة فلانهم هلكوا وماتوا وانقلبوا
الى العقاب الدائم وخسران الدارين فهؤلاء المنافقون المشاركون لهم في حبط الاعمال والفضائح مع تباينهم وقلة عددهم وعددهم اولى بخزي
الدارين وخسار الامرين **التأويل** انما الصدقات هي صدقات من رب الله كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة
الا لله فيها صدقة على من يشاء من عباده للفقراء وهم الاغنياء بالله الذين فنوا عنهم وبقوا به والمساكين الذين لهم بقية اوصاف الوجود
سفينة البلاغ بحر الطلب وقد خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا والعاملين عليها وهم ارباب الاعمال كما كان الفقراء
السالكين اصحاب الاحوال والمؤلفة قلوبهم الذين تالف قلوبهم بذكر الله وفي الرقاب الذين يريدون ان يتخلصوا عن رق الموجودات
بحر العبودية موحدها والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم والغارمين الذين استغرقوا مراتب المكونات اوصافها وطبايعها وخواصها وهم
محبوسون في سجن الوجود وهم يحاربون بتلك الصدقات للخلاص عن سجن الوجود وفي سبيل الله المجاهدون بجهاد الاكبر مع الكفار النفوس
والهوى والشيطان والدنيا وابن السبيل المسافرون من اوصاف الطبيعة وعالم البشرية السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة
فريضة من الله اوجبها على نفسه كرمه كما قال الا من طلبني وجدني والله عليم بطالبيه حكيم في سعادتهم بعد الطلب لكونه من تقرب الى شبرا تقرب اليه
ذراعا ويقولون هو اذن واو المجاهدة يسعل المدينة الحب قل اذن خير لكم اي سامعيه خير لكم لانه مقام السامعية يسمع ما يوحى اليه يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين لان فوائد اياته تعود اليهم كما تعود الى نفسه ورحمة للذين آمنوا لانهم يهتدون بهداه والذين يؤذون رسول الله باقوالهم وافعالهم
واحوالهم يحذر المنافقون والحذر لا ينجي من الذنوب ان نعف عن طائفة اظهارا للفضل والا نعذب طائفة اظهارا للقهر والورع ولكن اللطف
بلا سبب والقهر لكونها الاسباب هم كانوا مجرمين بعضهم من بعض لان ارواحهم كانت في صف واحد في الازل فلا جرم من نتائج خصوصيات
ارواحهم نسوا الله ولو ذكروه قبل الاتيان بالمعاصي لم يفعلوها فطوعا ولو ذكروه بعد الاتيان لاستغفروا فغفر لهم حسبهم لانها
نصيبهم في الازل كانوا اشد منكم قوة بالاستعداد الفطري وصيغوا في الاستمتاع العاجل فخسروا راس المال ولم يربحوا قوله

الم يأتهم نبؤ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
ابرهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات
فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة و
يطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز
حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن و
رضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم
جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا
وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان
يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما
في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير
ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن

ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما
اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله
يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم
فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم

عباده من رحمة او عقوبة والحكيم هو الذي يدبر امر عباده على وفق ما تقتضيه العدل والصلاح ثم فصل ما اجمل من الرحمة بقوله وعد الله المؤمنين
الاية وقد كثر كلام اصحاب الآثار في مسكن جنات عدن قال الحسن سالت عمران بن الحصين وابا هريرة عن ذلك فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هو قصر في الجنة من اللؤلؤ فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت
سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش زوجة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في
كل بيت سبعون وصيفة يعطي المؤمن من القوة ما ياتي على ذلك اجمع وعن ابن عباس هي دار الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وقال ابن مسعود
جنات عدن بطنان الجنة اي وسطها قال الازهري بطنان الاودية المواضع التي يستنقع فيها السيل واحدها بطن وقال عطاء عن ابن عباس
هي قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وهي المدينة التي فيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى وسائر الجنات حولها وفيها عين التسنيم وفيها قصور
الدر والياقوت والذهب فتهب ريح من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الاذفر وقال عبد الله بن عمرو ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله
البروج وله خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وفي هذه الاخبار دلالة على ان عدنا علم ويؤيده قوله
جنات عدن التي وعد الرحمن عباده ولو لم يكن علما لم يوصف بالمعرفة ولارباب اللغة ان اصله صفة من قولك عدن بالمكان اذا اقام به ومنه المعدن للمكان
الذي يخلق فيه الجوهر وعلى هذا فالجنات كلها جنات عدن الا انه غلب الاسم على بعضها ورضوان من الله شيء يسير من رضاه اكبر من ذلك كله
لان رضاه سبب كل فوز وكرامة وكل خطب مع رضى المولى هين وكل نعيم مع سخطه منغص وفيه دليل على ان السعادات الروحانية اعلى حالا
واشرف من السعادات الجسمانية والابتهاج بتلك اللذة والابتهاج الى هذه الا انه لا غرض لها بالسعادات الجسمانية ولعمري من حيث الشرع ذلك
الموعود او الرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا في الحديث ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا
نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا وما افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ثم عاد بعد ذلك
الى شرح احوال المنافقين فقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال الضحاك اي جاهد الكفار واغلظ على المنافقين لان المنافقين
لا تجوز محاربتهم في ظاهر الشرع وضعف بان الفسق يأباه وقيل المراد بهؤلاء المنافقين هم الذين عرفه الله حالهم فضايقهم كما يضايق الكفار ورد بانه
وان علم حالهم بالوحي الا انه مامور بان يحكم بالظاهر والقوم كانوا يظهرون الاسلام فكيف يجوز قتالهم والصحيح ان الجهاد بذل المجهود
في حصول المقصود وهو شامل للسيف واللسان فالمراد جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا عن ابن مسعود
ان لم يستطع بيده فبلسانه فان لم يستطع فليكفهر في وجهه فان لم يستطع فبقلبه بان يكرهه ويبغضه ويتبرأ منه وحمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة
الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها واعترض عليه بان اقامة الحدود واجبة على كل فاسق فلا يكون لها تعلق بالنفاق واعتذر عنه بانه انما قال ذلك
لان عنده ان كل فاسق منافق او لان الغالب فيمن تقام عليه الحد في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كونه منافقا قال الضحاك خرج المنافقون
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى تبوك وكانوا اذا خلا بعضهم الى بعض سبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه وطعنوا في الدين
فنقل ما قالوا حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد قالوا كلمة الكفر وعن قتادة عن رجلين اقتتلا رجل من جهينة ورجل من غفار
فظهر الغفاري على الجهني فنادى عبد الله بن ابي يا بني الاوس انصروا اخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك وقال لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فارسل اليه فجعل يحلف بالله ما قال فنزلت الاية
ومعنى قوله وكفروا بعد اسلامهم انهم اظهروا الكفر بعدما كانوا يظهرون الاسلام اما قوله وهموا بما لم ينالوا فهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عند مرجعه من تبوك وذلك انه توافق خمسة عشر رجلا منهم على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل وكان عمار بن ياسر آخذا بخطام
راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فسمع حذيفة وقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فالتفت فاذا هو بقوم ملثمين فقال اليكم اليكم
يا اعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بعزم عامر بن قيس لرده على الجلاس بن سويد وقد مر في تفسير قوله يحلفون بالله لكم وقيل اراد وا ان
يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما نقموا اي ما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله كقول القائل ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة
فاثروا بالغنائم وجمعوا الاموال وروي انه قتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى ثم استعطف

قلوبهم بعد صدور هذه الجنايات العظيمة عنهم فقال فان يتوبوا يك خيرا لهم وذلك لرجوع خيراتهم وكان الجلاس ممن تاب فحسنت توبته وان يتولوا اعرضوا
عن التوبة يعذبهم عذابا اليما في الدنيا بالقتل والسبي واغتنام الاموال وقيل ما ينالهم عند الموت ومعاينة الملائكة العذاب وقيل في القبر واما عذاب
الآخرة فمعلوم وما لهم في الارض يحتمل ارض الدنيا وارض القيامة ثم بين ان هؤلاء كما ينافقون الرسول والمؤمنين فكذلك ينافقون ربهم فيما بينهم
عليه فقال ومنهم من عاهد الله روي عن ابي امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب الانصاري قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادع الله
ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة اخرى فقال اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت
ان تسير معي الجبال فضة وذهبا لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر
في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوة الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبر
خبره فقال يا ويح ثعلبة ثلثا وانزل الله عز وجل خذ من اموالهم صدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة
ورجلا من بني سليم وكتب لهما كيف ياخذان الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة
واقرأاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم تعودان الي فانطلقا
واخبرا السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأوها قالوا ما يجب هذا عليك وما نريد ان ناخذ منك قال بلى خذوه فان نفسي
بها طيبة فاخذوها منه ثم رجعا فمرا على ثعلبة فقال اروني كتابكما ثم قال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رأيي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة فنزلت الاية وعند رسول الله رجل من اقارب ثعلبة فخرج اليه وقال ويحك
يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله ان يقبل صدقته فقال ان الله قد منعني ان اقبل منك
صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله
وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم اتى ابا بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله وموضعي من الانصار فاقبل
صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله وانا اقبلها فقبض ابو بكر وابى ان يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وكذا في خلافة عثمان وهلك في خلافة
عثمان ولم يقبل صدقته واحد من الخلفاء اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولا وآخرا قال بعض العلماء المعاهدة
اعم من ان يكون باللسان او بالقلب وقال المحققون انه لا بد من التلفظ بها لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله عفا عن امتي ما حدثت به
نفوسهم ولم يتلفظوا به ولان قوله عز من قائل ومنهم من عاهد الله الآية ان فضل الصدقة ظاهره مشعر بالقول اللساني والمراد بالفضل اتيانه
بطريق التجارة او الاستغنام ونحوهما واصل لنصدقن اي لنتصدقن فادغمت التاء في الصاد والمتصدق المعطي للسائل كقوله وتصدق علينا
ان الله يجزي المتصدقين ومعنى قوله ولنكونن من الصالحين عن ابن عباس انه اراد الحج ولعل المراد اخراج كل ما يجب اخراجه اذ لا دليل على التعيين ثم
وصفهم بصفات ثلث فقال فلما آتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فالبخل عبارة عن منع الشرع والتولي نقض العهد والاعراض اراد به الاجماع
عن تكاليف الله وان ذلك منهم عادة معتادة ولترتب هذا الذم على منع الصدقة فلا اطلاق لفظ البخل عليه وهو في عرف الشرع عبارة عن منع الواجب
ذكر العلماء ان الصدقة الملتزمة في قوله لنصدقن هي الصدقة الواجبة وان الرجل قد عاهد به ان يقوم بما يلزمه من الانفاقات الواجبة ان وسع الله
عليه دون ما لم يلزمه لان الانسان بالمندوب اخف المندوبات اذ لا دليل في الآية على ذلك مع ان سبب النزول يأباه فان قيل الزكوة لا تلزم بسبب الالتزام وانما تلزم
بسبب ملك النصاب وحولان الحول قلنا ان قوله لنصدقن لا دليل فيه على التزم المراد لنصدقن في وقته الذي يلزم وفي الآية دلالة على ان الرجل
حين عاهد بهذا العهد كان مسلما ثم انه لما بخل بالمال ولم يف بالعهد صار منافقا ويؤكده قوله فاعقبهم نفاقا عن الحسن وقتادة ان اعقب مسند
الى ضمير البخل اي اورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا له وباعثا عليه وكذا التأويل ان جعل عائدا الى التولي والاعراض وضعف بان
هذا لا يوجب كونه تاركا لاداء الواجب وذلك لا يمكن جعله مؤثرا في حصول النفاق في القلب لان ترك الواجب عدم والنفاق جهل وكفر وهو وجودي
والعدم لا يؤثر في الوجود ولان هذا الترك قد يوجد في حق كثير من الفساق مع انه لا يحصل معه النفاق ولانه لو اوجب حصول الكفر في القلب لاوجبه
سواء كان الترك جائزا شرعا او محرما فسبب اختلافات الاحكام الشرعية لا يخرج السبب عن كونه مؤثرا ولان البخل والتولي او الاعراض هو بعينه

ما وعدوا الله به فيصير تقدير الآية ان التولي اوجب النفاق بسبب التولي وهذا كلام كما ترى فلم يبق الا ان يسند الفعل الى الله تعالى فيكون فيه دليل
على ان خالق الكفر في القلوب هو الله ومن هنا قال الزجاج معناه انهم لما ضلوا في الماضي فالله تعالى يضلهم عن الدين في المستقبل ومما يؤكد القول
بان الضمير في اعقبهم ان الضمير في قوله الى يوم يلقونه عائد الى الله وللمعتزلة ان يقولوا النفاق وان سلم انه وجد في الكفر امر شرعي لا بد حمله
على ما ترتب عليه وايضا الترك المقرون بالتولي والاعراض لا نسلم انه يحصل معه النفاق ولا يلزم من الترك المحرم موجبا للكفر بجعل الشارع كون الترك
الجائر كذلك ولا نسلم ان البخل هو بعينه اخلاف الوعد والكذب بل قد يقع البخل من غير سبق وعد بل لما عاد الضمير الى الله لكن [illegible] لم كونه خالقا
للكفر والنفاق ولم لا يجوز ان يكون المعنى فاعقبهم الله العقوبة على النفاق باحداث الهم في قلوبهم وضيق الصدر وما ينالهم من الذل والخوف ابدا [illegible]
حتى ماتوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى ان يموتوا ولا [illegible] ان يقولوا هذا عدول عن الظاهر مع ان الدلائل الدالة على وجوب اسناد
الكل الى مشية الله وتقديره تعضد ما قلنا قال العلماء ظاهر الآية يدل على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فعلى المسلم ان يبالغ في
الاحتراز عنه وذهب الحسن البصري ان نقض العهد يوجب النفاق لا محالة تمسكا بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم ثلث من كن فيه فهو منافق
وان صام وصلى وزعم انه مؤمن ان حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقال عطاء بن ابي رباح حدثني جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم انما ذكر قوله ثلث من كن فيه في المنافقين خاصة الذين حدثوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكذبوه وائتمنوا على سره
فخانوه ووعدوه ان يخرجوا معه الى الغزو فاخلفوه وسئل عمرو بن عبيد عن الحدث فقال اذا حدث عن الله كذب عليه وعلى دينه ورسوله
واذا وعد اخلف كما ذكر الله فيمن عاهده واذا ائتمن على دين الله خان في السر وكان قلبه على خلاف لسانه وسئل واصل بن عطاء ارسل الى الحسن
رجلا فقال ان اولاد يعقوب حدثوه في قولهم فاكله الذئب فكذبوا ووعدوه في قولهم انا له لحافظون فاخلفوا وائتمنهم ابوهم على يوسف فخانوا
فهل نحكم بكونهم منافقين فتوقف الحسن في مذهبه قال اهل التفسير قوله الى يوم يلقونه يدل على ان ذلك المعاهد يموت على النفاق وكان هذا اخبارا
بالغيب ومعجزا قال الجبائي هذا اللقاء لا شك انه ليس بمعنى الرؤية لان الكفار لا يرونه بالاتفاق فدل على ان اللقاء في القرآن ليس بمعنى الرؤية وضعف
بانه لا يلزم من عدم كون هذا اللقاء بمعنى الرؤية كون كل لقاء ورد في القرآن كذلك كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ثم وبخهم على النفاق الا علم العلم
بعلم الله واحاطته بضمائرهم وتناجيهم فقال الم يعلموا الآية والسر ما ينطوي عليه الصدور والنجوى ما يكون بين اثنين او اكثر مع اخفاء عن غيرهم و[illegible] الترك
يدل على التخليص كما مر في النجا كان المتناجيين خلصا عن غيرهما ومنه خلصوا نجيا ومعنى الآية كيف يجترؤن على النفاق الذي الاصل فيه الاستسرار
والتناجي فيما بينهم مع ان الله تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر ويعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر لانه العالم بجميع المعلومات على اي وجه فرض عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبهم ذات يوم وحثهم على ان يجمعوا الصدقات فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال
يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها فاجعلها في سبيل الله وامسكت نصفها للعيال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بارك الله لك فيما
اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى انه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وقيل صولحت احديهما
على ثمانين الفا وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال آجرت الليلة الماضية نفسي
رجل لارسال الماء الى نخله فاخذت صاعين من تمر امسكت لعيالي احدهما واحببت الآخر لربي فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوضعه في الصدقات
فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وسمعة واما ابو عقيل فانه جاء بصاعه ليذكر مع سائر الاكابر والله غني عن صاعه فانزل
الله سبحانه الذين يلمزون المطوعين اي المتطوعين فادغم التاء في الطاء والتطوع التنفل وهو الطاعة مما ليس بواجب والجهد بالضم والفتح لغتان بمعنى
[illegible] قاله الليث وقال الفراء الضم لغة اهل الحجاز والفتح لغة غيرهم وفرق ابن السكيت بينهما فقال الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقال الشعبي [illegible]
العمل والثاني في القوت سخر الله منهم جزاء على [illegible] كقوله الله يستهزئ بهم وقد عرفت ان هذا من قبيل المشاكلة او المراد منه لازم السخرية وهو ايقاع الذل و
الهوان بهم وقال الاصم المراد انه تعالى قبل من هؤلاء المنافقين ما اظهروه من اعمالهم مع انه لا يثيبهم عليها وانما توجه الذم على المنافقين في هذا اللمز لان الحكم بالرياء على المعطي
الكثير كعبد الرحمن وعاصم تحكم على [illegible] ورسوله وايضا لمز الفقير على جهد المقل [illegible] لم يقدر الا عليه
[illegible] ان الله على الكثير [illegible] ان يضم نفسه الى اهل الخير والدين خير من ان يضم
الى اهل الكسل والبطالة ولم يكن فيه الا النية لله [illegible] على انفسهم ولو كان بهم خصاصة [illegible] وفضلا **التأويل**

بعضهم اولياء بعض لان التعارف في عالم الارواح يوجب التآلف في عالم الاشباح يأمرون بالمعروف الحقيقي اي طلبه والمعروف هو الله لقوله
فاحببت ان اعرف وينهون عن المنكر وهو ما يقطع العبد عن الله ويقيمون الصلوة الحقيقية ويؤتون الزكوة يعني فضل [illegible] ويطيعون
الله ورسوله بخلاف المنافقين فانهم يطيعون النفس والهوى ومساكن طيبة هي مراتب النفوس الطيبة فان الطيبات للطيبين يا ايها النبي يعني العلم
الذي له في مقام الانبياء جاهد النفوس الكافرة بسيف الصدق والمجاهدات والمخالفات وجاهد نفوس المريدين الذين يدعون الارادة في الظاهر و
الباطن واغلظ عليهم في المراجعات باحكام الشريعة والطريقة حتى يخرجوا من نفوسهم ومأواهم جهنم الطبيعة ولقد قالوا كلمة الكفر وهي التي توجب الانكار
والاعتراض على الشيخ وهموا بما لم ينالوا اي اشتغالا منهم برتبة المشيخة قبل اوانها وما نقموا الا ان الشيخ رباهم لبيان فضل الله من حكمه الولاية فلم يعملوا
الضيق حوصلة الهمة ومرتد الطريقة اعظم من مرتد الشريعة فلهذا يكون عذابه اليما في الدنيا والآخرة كما قال الجنيد لو اقبل صديق الى الله الف سنة
ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله ومنهم من عاهد الله [illegible] استعداده الفطري [illegible] فضله جعلنا متمكنين من اكتساب الكمال لنصدقن
لنصرفن كل ما اعطانا فيما اعطي لاجله الى يوم يلقونه اي يلقون جزاء النفاق وان الله علام الغيوب يعلم ما توسوس [illegible] عن الخلق ويعلم ما
يتمكن في قلوبهم ويرسخ في نفوسهم ولهذا قال الحين سخر الله منهم ذكر بلفظ الماضي ان سخريتهم نتيجة سخرية الله بهم في الازل **قوله تعالى**

استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة
آمرزش خواه براى ايشان يا آمرزش بخواه براى ايشان اگر آمرزش خواهى براى ايشان هفتاد بار

فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله
پس هرگز نيامرزد خداى ايشان را آن نا آمرزيدن بسبب آنست كه ايشان كافر شدند بخدا و رسول او و خداى

لا يهدى القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف
راه ننمايد گروهى را كه خارج اند از طاعت خداى شاد شدند باز ماندگان به نشستن ايشان بعد از

رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله
پيغمبر خداى و نخواستند كه جهاد كنند بمالهاى ايشان و تنهاى ايشان در راه خداى

وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون
و گفتند مرويد در گرما بگو در گرما بگو آتش دوزخ سختتر است گرمى اگر هستند كه دريابند

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون
پس گو بخندند خنديدن اندك و گو بگريند گريه بسيار پاداش آنچه دادنى باشد هستند كه كسب ميكنند

فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا
پس اگر باز گرداند ترا خداى سوى طائفه از ايشان پس دستورى خواهند از تو براى بيرون آمدن پس بگو هرگز بيرون نيابيد از غزوه ديگر

معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول
با من هرگز و هرگز كارزار نكنيد بصاحبت من با دشمنى بدرستى كه شما راضى شديد به نشستن اول

مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا
بار پس بنشينيد با بازماندگان و نماز مكن بر هيچ يك از ايشان كه مرده باشد هرگز

ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
و حاضر مشو بر گور او چه بدرستى ايشان كافر شدند بخداى و پيغمبر او و مردند و ايشان

فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم
خارج بودند از طاعت و بشگفت نيارد ترا مالهاى ايشان و فرزندان ايشان بدرستى كه ميخواهد خداى كه عذاب كند ايشان

بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة
بآن در این جهان وبیرون آید ارواح ایشان واایشان کافر شدند وچون فرستاده شود بعضی از
ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا
قرآن که ایمان آرید بخدای وجهاد کنید با پیغمبر فرستاده او دستوری خواهند از تو خداوندان
الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان
فزونی مال از ایشان وگویند بگذار ما تا باشیم با نشستگان که اصحاب عذرند راضی شدند بانکه
يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
باشند با بازماندگان از زنان وصبیان مهر نهاده شد بر دلهای ایشان پس ایشان درنمی یابند
لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم
لیکن پیغمبر فرستاده وآنان که ایمان آوردند با او کوشش نمودند بمالهای ایشان
وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله
وتنهای ایشان وآنان مر ایشان راست نیکیهای هر دو جهان وآنانند ایشان رستگاران آماده کرده است خدای
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
برای ایشان بوستانها که میرود از زیر درختان آن جویها حال آنکه جاوید باشند دران آن پیروزی بزرگست

القراءات معي ابدا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحفص والمفضل معي عدوا بالفتح حفص **الوقوف** او لا تستغفر لهم
فلن يغفر الله لهم ط ورسوله ط الفاسقين ه في الحر ط حرا لان المعنى لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا لا تنفروا في الحر ولهو وصل لاوهم ان
جهنم لا يكون نارا اشد حرا ان لم يفقهوا ذلك يفقهون ه كثيرا ج لان جزاء يصلح ان يكون مفعولا له او مصدرا محذوف اي يجزون جزاء يكسبون ه معي
عدوا ط الخالفين ه على قبره ط فاسقون ه وهم كافرون ه القاعدين ه لا يفقهون ه وانفسهم ط الخيرات ز لابتداء وعد الفلاح على العطف بدليل
تكرار اولئك مع اتفاق الجملتين المفلحون ه خالدين فيها ط العظيم ه **التفسير** عن ابن عباس انه عند نزول الآية الاولى في المنافقين
قالوا يا رسول الله استغفر لنا فاشتغل بالاستغفار لهم فنزل استغفر لهم الآية ومن المفسرين من قال انهم طلبوا ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
ان يستغفر لهم وان الله نهاه عنه والنهي عن الشيء لا يدل على ان المنهي اقدم على ذلك الفعل ثم ان الدليل يدل على انه ما اشتغل بالاستغفار لان
المنافق كان وهو مصطر في شرعه ان الاستغفار للمنافق يجري مجرى اغرائه على مزيد النفاق ولانه يلزم ان يكون النبي غير مجاب الدعوة وانه
في الغاية من النفاسة قال التخصيص بعدد المعين يدل على ان الحال فيما وراء ذلك العدد بخلافه لما روي انه لما نزلت الآية قال صلى الله عليه وآله
وسلم انه لا يزيد على السبعين فنزل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله فكف عنه وقلنا انه فهم بدليل الخطاب ان الامر فيما وراء السبعين
بالخلاف لم يقل لا يزيد على ذلك واجيب بانه اراد اظهار الرحمة والرافة وذلك اي ترحم بعضهم لبعض لا انه فهم منه ذلك كيف وقد قال تعالى
فلن يغفر الله لهم واردفه بقوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فليس المقصود بهذا العدد تحديد المنع وانما هو كقول القائل لمن يسأله حاجة لو سألتني
سبعين مرة لم اقضها ولذا بين العلة التي لاجلها لا ينفعهم الاستغفار الرسول وهي كفرهم وفسقهم وبهذا المعنى قائم في الزيادة على السبعين وذكرهم
لتخصيص السبعين وجها منها ان السبعة عدد شريف لانه عدد السموات والارضين والبحار والاقاليم والنجوم السيارة والاعضاء وايام الاسبوع فصير
السبعة في عشر لان الحسنة بعشر امثالها وقيل خص بالذكر لانه صلى الله عليه وآله وسلم كبر على حمزة سبعين تكبيرة وكانه قال ان تستغفر لهم سبعين
مرة بازاء تكبيراتك على حمزة وتقديره تفسير قوله نعل اعتقاد اطمعا وكراهة انهما ابرز في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لا وان استغفرت
سبعين على الصدر ليكون ذلك منه عشر بن مرة ثم ذكر نوعا آخر من قبائح اعمالهم فقال فرح المخلفون قيل انهم احتالوا حتى تخلفوا وكان لا والحاصل
قال فرح المخلفون ولم يجب انهم استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او اراد خلفهم كسلهم ونفاقهم
والشيطان والمجاهدين لم يقولوا يعوقهم في القعود فكانهم خلفهم او الطلق عليهم المخلفون اعتبارا انهم سيصيرون ممنوعين من الخروج في الآية الآتية فان

رجعك الله الى قوله ولن تقاتلوا معي عدوا ومعنى بمقعدهم بقعودهم قاله مقاتل او هو موضع قعودهم وهو المدينة قاله ابن عباس ومعنى خلاف رسول الله
خلاف الرسول حين سار واقاموا قاله قطرب والزجاج فانتصابه على انه مفعول له اي قعدوا لاجل خلافه او على الحال اي مخالفين فارسلها العرب اي بعد النبي
له وقال الاخفش ويونس الخلاف بمعنى الخلف اي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان جهة الامام التي يقصدها الانسان تخالفها جهة الخلف وكرهوا ان يجاهدوا
كيف لا يكرهون وليس فيهم باعث الايمان وداعي الاخلاص ومعهم صارف الكفر والنفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين اموالهم وانفسهم في الله
المؤثرين ذلك على الدعة والخفض واعلم ان الفرح بالاقامة يدل على كراهية الذهاب الا انه صرح بذلك للتوكيد ولعل المراد انهم فرحوا
بالاقامة لالفهم بالبلد واستيناسهم بالاهل والولد وكرهوا الخروج الى الغزو لانه تعريض بالنفس والمال للقتل والاهلاك قل نار جهنم اشد حرا
لو كانوا يفقهون اي بعد هذه الدار دار اخرى وبعد هذه الحياة حياة اخرى وان هذه المشقة منقضية سهلة وتلك باقية صعبة وبعضهم
كانه صاحب الكشاف صرح احاب تلميذ بعد اساءة يوم ابي بها شبه الصاب فكيف بان يلقي منه ساعة ولا تنتهيها ساعة احتاب وفي
هذا استجهال عظيم لهم ثم قال فليضحكوا او هو خبر الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انهم حتم لا يكون غيره ومعناه فسيضحكون قليلا اي ضحكا
قليلا او زمانا قليلا وسيبكون كثيرا روي ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم ثم عرف نبيه وجه
الصلاح في سائر الغزوات فقال فان رجعك الله الى طائفة منهم الى ان ردك الى المدينة الرجع مصدر بمعنى الرجوع لانهم وانما قال طائفة
لان منهم من تاب عن النفاق وندم او اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فاراد بالطائفة المنافقين من المخلفين فاستاذنوك
للخروج اي غزوة اخرى بعد غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا عاقبهم باسقاطهم عن ديوان الغزاة جزاء على تخلفهم لما فيه من الذم والطرد وصلاحا
لامر الجهاد لما في استصحابهم من المفاسد المذكورة في قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولو يعني اول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل اول المرات منونا
محموعا لان المعنى ان فعلت مرة مرة كانت هي او لها نظيره هو احسن رجل يعني عبد الرجال رجلا كان هو افضلهم وانما لم يقل اولى مرة لان اكثر اللغتين
منه اكثر النساء ولا كاد يقال هي كثرى امراة فاقعدوا مع الخالفين كونه وقيل اقعدوا مع القاعدين والخالف من تخلف الرجال في قومه وعن
الاصمعي انه القاعدين خلفا للخلف والنبيذ اذا فسد وعن الفراء معناه المخالف قال قتادة ذكر لنا ان الخالفين الذين اعزوا التعود كانوا اثني عشر
رجلا عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفي عبد الله بن ابي دعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف
عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله اعلى عدو الله عبد الله بن ابي القائل يوم كذا وكذا اعدد ايامه ورسول الله يبتسم
حتى اذا اكثرت عليه قال اخر عني يا عمر اني خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لو علمت اني
ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت من جراتي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والله ورسوله اعلم قال فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت ولا تصل على احد منهم مات ابدا الآية فما صلى رسول الله بعده على منافق ولا قام على قبره
حتى قبضه الله قال المفسرون وكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال وما يغني عنه قميصي وصلواتي من الله
اني كنت لارجوا ان يسلم به الف من قومه وكان كذلك وقيل لعل السبب فيه انه لما طلب من الرسول قميصه الذي مس جلده ليدفن فيه غلب
على ظن الرسول انه انتقل الى الايمان لانه وقت يتوب فيه الفاجر ويؤمن فيه الكافر فرغب ان يصلي عليه وقد ذكر من اسباب دفع القميص ان العباس
عم رسول الله لما اخذ اسيرا يوم بدر ولم يجد له قميص طلب الاكساء عبد الله قميصه ومنها ان المشركين قالوا له يوم الحديبية انا لا ننقاد لمحمد ولكنا
ننقاد لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة حسنة فشكر رسول الله صنيعه ومنها انه كان لا يرد السؤال السائل لقوله تعالى واما السائل فلا تنهر
ومنها ان ابنه عبد الله كان من الصالحين فالرسول اكرمه لمكان ابنه ومنها اظهار الرافة والرحمة كما مر قوله مات صفة لاحد وابدا ظرف لقوله
لا تصل والاولى انه يحتمل تابيد النفي ونفي التابيد والظاهر الاول لان القرآن يدل على منعه من ان يصلي على احد منهم منعا كليا واما قال الزجاج
معنى قوله ولا تقم لا تتولى اصلاح مهمات قبره وانهم كفروا تعليل للنهي ورد بان الكفر حادث وحكم الله قديم والحادث لا يكون علة للقديم واجيب
بان العلة ههنا بمعنى الامارة المعرفة للحكم قال في الكشاف وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه
كائن موجود لا محالة وانما وصفهم بالفسق بعد وصفهم بالكفر لان الكافر قد يكون عدلا في دينه والكذب والنفاق والخداع والجبن والخبث مستقبح
في جميع الاديان اما قوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم فقد سبق مثله في هذه السورة ومتفاوت الالفاظ فيجب علينا ان نذكر سبب التفاوت ثم فائدة

الكرامة فيقول والله تعالى اعلم بمراده انما ذكر النهي ههنا بالواو وهناك بالفاء لانه لا تعلق له ههنا بما قبله وهو موهم على حالة الفسق خلاف ما هنالك
وتعقيبه انما قال ههنا واولادهم بدون لا لان المراد هناك الترقي من الادون الى الاعلى وان اعجاب اولئك الاقوام باولادهم فوق اعجابهم باموالهم
كقولك لا تعجبني اموالكم ولا اولادكم والمراد ههنا المعية فقط اما الاكتفاء بما سبق هناك واما لان هؤلاء اقوام آخرون لم تكن عندهم تفاوت بين
الامرين وقيل انه هناك للفاعل الثاني بالاول تعلق الجزاء بالشرط اذ معنى النهي [illegible] وانما قال ههنا ان يعذبهم لانه اخبار عن قوم ماتوا على
الكفر فتعلق الارادة بما هم فيه وهو العذاب واما في الآية المتقدمة فالمفعول محذوف وتقديره [illegible] فيه التنبيه على ان التعليل في احكام الله
[illegible] الحيوة الدنيا [illegible]
فائدة التكرير في المبالغة في التحذير من الاموال والاولاد لانها جاذبة للقلوب فيحتاج الى الصارف ويحتمل ان يكون الاولى في قوم والثانية في
آخرين وقيل الثانية في اليهود والاولى في المنافقين ثم عاد الى توبيخ المنافقين فقال واذا انزلت سورة اي تمامها ويجوز ان يراد بعضها كما يقع
القرآن والكتاب على بعضه وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد ان آمنوا بالله [illegible] المفسرة لان انزال السورة في معنى القول وقال الواحدي
[illegible] ان آمنوا انما قدم الامر بالايمان لان الاشتغال بالجهاد لا يفيد الا بعد الايمان اولو الطول ذو الفضل والسعة من طال عليه طولا وعن
ابن عباس [illegible] الرؤساء والكبراء المنظور اليهم [illegible] الذم لهم اذا لا عذر لهم في القعود مع القاعدين مع اصحاب الاعذار
من الضعفة والذين الخوالف النساء اللواتي تخلفن في البيت [illegible] يكون الخوالف جمع خالف وكان نصب على المنافقين تشبيههم
بالخوالف ثم قال وطبع على قلوبهم كقوله ختم الله على قلوبهم وقد مر البحث فيه [illegible] الكفر الى حد كانه مات عن الايمان
[illegible] هو حصول [illegible] الكفر المانعة من الايمان والطبع في اللغة الختم وهو التأثير في الطين ونحوه ومنه الطبع للسجية التي جبل
عليها الانسان [illegible] في الجهاد اوفي الذهاب من السعادات واما في التخلف من الشقاوة في قوله لكن الرسول [illegible]
[illegible] فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ثم ذكر منافع الجهاد
على الاجمال فقال واولئك لهم الخيرات [illegible] وقوله واولئك هم المفلحون المراد منه
الخلاص عن العقاب ثم فصل الاجمال [illegible] وقيل الخيرات والفلاح في الدنيا [illegible] والفوز العظيم عبارة عن كون تلك الحالة
مرتبة رفيعة ودرجة عالية **التأويل** [illegible] استغفار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حقهم [illegible]
[illegible] بظلمة الصفات الحيوانية [illegible]
[illegible] لهم الخيرات [illegible] المخلصون عن حجب صفات النفس [illegible] الفوز العظيم
[illegible] والله اعلم قوله تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن

و آمدند معتذران از اهل بادیه تا دستوری دهند

لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين

ایشان را و نشستند آنان که دروغ گفتند با خدای و پیغمبر او زود بود که رسد بآنانکه

كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى

کافر شدند از ایشان عذابی دردناک نیست بر ضعیفان یعنی پیران و نه بر بیماران

ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله

و نه بر آنانکه نمی‌یابند آنچه نفقه کنند بزه چون نیکخواهی کنند مر خدای را

ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا

و پیغمبر او را نیست بر نیکوکاران هیچ راه عتابی و خدای آمرزگارست مهربان و نه

على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه

بر آنانکه چون آیند بتو تا سوار کنی ایشانرا گفتی نمی‌یابم آنچه سوار کنم شما را بر آن

تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون

باز گردند از تو و چشمهای ایشان میریزد از اشک برای اندوه که نیابند آنچه خرج کنند

انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان

جز این نیست که راه عتاب بر آنانست که دستوری می‌طلبند از تو و حال آنکه ایشان توانگرانند راضی شدند بآنکه

يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون

باشند با بازماندگان و مهر نهاد خدای بر دلهای ایشان پس ایشان نمی‌دانند

يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن

عذر می‌آرند سوی شما چون باز گردید بسوی ایشان بگو عذر مخواهید هرگز

نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله

باور نداریم شما را بتحقیق آگاه کرد ما را خدای از خبرهای شما و زود بود که ببیند خدای کار شما را و پیغمبر او

ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

پس باز گردانیده شوید سوی داننده نهان و آشکارا پس آگاه کند شما را بآنچه میکردید

سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم

زود سوگند خورند بخدای برای شما چون باز گردید سوی ایشان تا اعراض کنید از عتاب و ملامت ایشان

فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا

پس روی بگردانید از ایشان بدرستی که ایشان پلیدند و جای ایشان دوزخ است پاداش بآنچه بودند

يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم

کسب میکردند سوگند میخورند برای شما تا راضی شوید از ایشان پس اگر راضی شوید از ایشان

فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب

پس بدرستی که خدای راضی نشود از گروه بیرون روندگان از طاعت اهل بادیه

اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله

سخت‌ترند بکافری و دورویی و سزاوارترند که ندانند احکام آنچه فرستاده خدای

على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ

بر پیغمبر او و خدای داناست درست کار و از اهل بادیه کسی که میگیرد

ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء

آنچه نفقه میکند در باب جهاد تاوانی [illegible] بر ایشان باد گردش عذاب بد

والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله و

و خدای شنواست دانا و از اهل بادیه کسی که ایمان آرد بخدای و

اليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول

روز قیامت و میگیرد آنچه نفقه میکند نزدیکیها نزد خدای و سبب ادعیه پیغمبر

الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم

بدانکه بدرستی نفقه ایشان سبب نزدیکی ایشان [illegible] زود در آرد ایشانرا خدای در رحمت خود بدرستی که خدای آمرزگارست مهربان

القراءات المعذرون من الاعذار يعقوب وسهل بالتشديد دائرة السوء بضم السين وكذلك في الفتح ابو عمرو وابن كثير الآخرون قربة بضم الراء نافع غير ورش … الوقوف ورسوله ط اليم ه لله ورسوله ط من سبيل ط رحيم لا للعطف ما ينفقون ط اغنياء ج لاحتمال ان يكون ما بعده استئنافا او وصفا مع الخوالف لا لان الواو للعطف او الحال لا يعلمون ه الجزء الحادي عشر … اخباركم ط تعملون ه لتعرضوا عنهم ط عنهم ط رجس ز لاختلاف الجملتين مع شدة اتصال المعنى في اتمام الوعيد جهنم ج لان جزاء يصلح ان يكون مفعولا له او مفعولا مطلقا للمحذوف اي يجزون جزاء بما كانوا يكسبون ه لترضوا عنهم ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب الفاسقين ه على رسوله ط والله عليم حكيم ه دائرة السوء ط عليم ه الرسول ط لهم ط في رحمته ط رحيم ه التفسير لما شرح احوال منافقي المدينة شرع في احوال المنافقين من اهل البدو فقال وجاء المعذرون من قرأ بالتخفيف فهو من اعذر اذا اجتهد في العذر بالغ فيه ومنه قولهم من انذر فقد اعذر … فصل في احوال العذر … فالمعذرون هم الذين اتوا بالعذر وهم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فائذن لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهالينا ومواشينا فقال صلى الله عليه وآله وسلم سيغنيني الله عنكم وعن … ومن قرأ بالتشديد ففيه وجهان الاول ان يكون من التفعيل بمعنى التقصير في الامر والتواني فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له الثاني … اي من الاعتذار والاصل فيه المعتذرون ادغمت التاء في الذال بعد نقل حركتها الى العين والاعتذار قد يكون بالكذب كقوله يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم وقد يكون بالصحيح كقول القائل ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي جاء بعذر صحيح فاذا اخذنا بقراءة التخفيف كان المعذرون صادقين واذا اخذنا بقراءة التشديد وقرناه بالمعذرين احتمل الامران ومن المفسرين من رجح جانب صدقهم لانه تعالى ميزهم من الكاذبين بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ومنهم من مال الى انهم كاذبون روى الواحدي باسناده عن ابن عمر قال ان اقواما تكلفوا عذرا باطلا وهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وتخلف آخرون لا لعذر ولا لشبهة عذر جراءة على الله تعالى وهم الذين ارادهم الله بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ومنهم من مال الى انهم كاذبون روى الواحدي باسناده عن ابن عمر قال ان اقواما تكلفوا عذرا باطلا وهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وتخلف آخرون لا لعذر ولا لشبهة عذر جراءة على الله تعالى وهم الذين ارادهم الله بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقو الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان سيصيب الذين كفروا منهم اي من الاعراب عذاب اليم … ليس على الضعفاء وهم الذين في ابدانهم ضعف في اصل الخلقة او لهرم ولا على المرضى ويدخل فيه اصحاب العمى والعرج والزمانة وكل من كان موصوفا بمرض يمنعه من التمكن من المحاربة ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الغزو على انفسهم حرج … من مزينة وجهينة ومن عذرة وفيه دليل على انه يحرم عليهم الخروج اذا لم تكن الاعانة … سواد … طاعة مقبولة اذا لم يحمل نفسه كلا عليهم ثم انه شرط في جواز القعود النصح لله ورسوله ليحترزوا عن الارجاف واثارة الفتن ويسعوا على اصلاح مهمات بيوتهم وبالجملة على كل ما له مدخل في طاعة الله ورسوله وموافقة السر العلن عن الارجاف واثارة الفتن ويسعوا على اصلاح مهمات بيوتهم وبالجملة على كل ما له مدخل في طاعة الله ورسوله وموافقة السر العلن كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه ثم قال ما على المحسنين اي المعذورين الناصحين من سبيل العقاب والمعاتبة قال بعض اهل الظاهر لعله اراد الاصفهاني وزعم ان المحسن هو الآتي بالاحسان وهو قول لا اله الا الله فهذا يدل على ان المكلف اذا تكلم بهذه الكلمة … الا بدليل منفصل كان السلطان لو قال لاهل مملكته … عليكم كذا او لغا بعد ذلك لا سبيل لاحد على … كان ذلك دليلا على انه لا كلف عليكم في … ذلك لان باب النفي لا نهاية له فلا يحسب الا بهذا الطريق ولا على هذا الوجه في الزمان او اقل او اكثر كان ذلك تخصيصا على ان التكاليف مخصوصة بما … بالسوية على الخلق تكليف … وبهذا الطريق تصير الشريعة مضبوطة ويكون القرآن وافيا ببيان التكاليف والاحكام ولا حاجة الى التمسك بالقياس لان هذا النص دل على ان الاصل براءة الذمة فان كان … شغل الذمة … ولما ذكر الضعفاء والمرضى والفقراء بين قسما رابعا وهم الذين لا يجدون الراحلة وان قدروا على الزاد فقال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي على المركوب قلت … هو حال من الكاف في اتوك باضمار قد اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد ما احملكم عليه تولوا ويجوز ان يكون واسطة بين الشرط والجزاء كالاعتراض

ويحتمل ان يكون تلك بدلا من اتوك قال مجاهد هم ابناء مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى الاشعري واصحابه اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستحملونه ووافق منه غضبا فقال والله لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون فدعاهم بعد ذلك واعطاهم … فقال ابو موسى الست حلفت يا رسول الله فقال اما اني ان شاء الله لا احلف بيمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني وقيل هم البكاؤون وهم سبعة نفر من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وعلبة بن زيد وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا نبي الله ان الله عز وجل قد ندبنا للخروج معك فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون وقوله تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كأنها دمع فائض ومن للبيان والجار والمجرور في محل النصب على التمييز حزنا ان لا يجدوا اي على ان لا يجدوا انما السبيل اي سبيل العتاب والعقاب في امر الغزو والجهاد على الذين يستأذنونك في التخلف وهم اغنياء ثم قال على سبيل الاستئناف رضوا كأنه قيل ما لهم استأذنوا وهم قادرون على الاستعداد فقيل رضوا بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ومن جملة اسباب الاستعداد ان طبع الله تعالى على قلوبهم قال اهل العلم لما قال في الآية الاولى واذا انزلت سورة قال هناك وطبع لكون الجهل مبنيا على المجهول بخلافه في هذه الآية ثم ان العلم فوق الفقه وكان انسب المقام الذي جرى فيه ذكر الله اما قوله قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم فانه علة المنع من الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصير عذره مقبولا فاذا علم بان القوم يكذبونه وجب عليه تركه وقوله قد نبأنا الله علة لانتفاء تصديقهم وسيرى الله عملكم بعد لانه معلوم اي سيعلم الله … على الحالة التي تظهرونها الان وفي قوله ثم تردون الى عالم الغيب تخويف شديد وفيه انه مطلع على بواطنهم الخبيثة وضمائرهم المملوءة من النفاق والكذب وانما لم يذكر في هذه الآية والمؤمنون كما في الآية التي تجيء لان هذه في المنافقين ولا يطلع على ما في ضمائرهم الا الله ثم رسوله باطلاع الله اياه او بنور نبوته كما قال قد نبأنا الله من اخباركم والآية الاخرى في المؤمنين وعباداتهم ظاهرة للكل وختم آية المنافقين بقوله ثم تردون الى عالم الغيب لانه وعيد فقطعه عن الاول بخلاف آية المؤمنين حيث وصلها بالواو لانه وعد والله اعلم ثم ذكر ان منافقي الاعراب سيؤكدون اعذارهم بالايمان الكاذبة مثل ما حكى عن منافقي المدينة فقال سيحلفون بالله لكم اي لاجلكم اذا انقلبتم اي رجعتم اليهم ولم يذكر المحلوف عليه والظاهر انهم حلفوا على انهم ما قدروا على الخروج ولكن بين غرضهم من الحلف فقال لتعرضوا عنهم اي لا تلوموهم وتصفحوا والعفو فامر الله المؤمنين باعطاء طلبتهم ولكن على سبيل المقت لا الصفح ولهذا قال ابن عباس اراد ترك الكلام والسلام وقال مقاتل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وكانوا ثمانين رجلا منهم جد بن قيس ومعتب بن قشير ثم بين علة الاجتناب عنهم فقال انهم رجس فكأنهم نجس العين ولا سبيل الى تطهيرهم بالعتاب والتوبيخ وفي امثالهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة المعادة … اي انما يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته … مراجعة … المعاتبة … الصواب ومأواهم جهنم … النار عقابا … لكم لترضوا عنهم ثم نهاهم عن الرضى بقوله فان ترضوا عنهم الآية وذلك ان ارادة المؤمن يجب ان تكون موافقة لارادة الله ولا فائدة في رضى المؤمنين اذا كان الله تعالى ساخطا عليهم ثم عدد مثالب الاعراب وارادهم حماقتهم كانوا … منافقي المدينة قال اهل اللغة رجل عربي اذا كان نسبه الى العرب ثابتا وجمعه اعراب كالمجوسي والمجوس واليهودي واليهود فالاعرابي اذا قيل له يا اعرابي فرح واذا قيل للعربي يا اعرابي غضب وذلك ان من استوطن القرى العربية فهو عربي ومن نزل البادية فهو اعرابي ولهذا لا يجوز ان يقال للمهاجرين والانصار اعراب وانما هم عرب قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تؤم امرأة رجلا ولا فاسق مؤمنا ولا اعرابي مهاجرا قيل انما سمي العرب عربا لان اولاد اسمعيل عليه السلام نشأوا بالعرب وهي من تهامة ونسبوا الى بلدهم وكل من يسكن جزيرة العرب وينطق بلسانهم فهو منهم وقيل لان السنتهم معربة عما في ضمائرهم لما في لسانهم من الفصاحة والبلاغة يحكى عن بعض الحكماء انه قال حكمة الروم في ادمغتهم وذلك لانهم يقدرون على التركيبات العجيبة وحكمة الهند في اوهامهم وحكمة يونان في افئدتهم وذلك لكثرة ما لهم من المباحث العقلية وحكمة العرب في السنتهم وذلك لحلاوة الفاظهم وعذوبة عباراتهم وانما حكم على الاعراب بانهم اشد كفرا ونفاقا لانهم يشبهون الوحوش سئل بعض الحكماء ما بال اهل البادية لا يحتاجون الى الطبيب فقال كما لا تحتاج حمر الوحش الى البيطار ولاستيلاء الهواء الحار عليهم الموجب لكثرة الطيش والخروج عن الاعتدال وان من اصبح وامسى مشرقا عليه انوار الوحي و مشرفا باستماع مواعظه وادابه كيف يكون مساويا لمن نشأ كالشاة عن جهالة سياسة ولا تأديب مؤدب وان شئت فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الجفاء والقسوة في الفدادين اي الاكاديب لانهم يفدون اي يصيحون وقوله واجدر اي اولى واحق ان لا

والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم
جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل
المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ۝
سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا

بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب
عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع
عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ
الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله
اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا
لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى
والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على
التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على شفا
جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي
القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا
ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم

على تقوى من الله ورضوان
خير ام من اسس بنيانه

القراءة من تحتها زيادة من ابن كثير الباقون بحذفها والنصب على الظرف والانصار بالرفع يعقوب الآخرون بالجر ان صلوتك سكن على التوحيد حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون على الجمع بكسر التاء علامة للنصب مرجون بواو ساكنة بعد الجيم ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى ابي بكر وحماد الباقون بالهمزة المضمومة بعد الجيم الذين اتخذوا بغير واو ابو جعفر ونافع وابن عامر اسس بنيانه مجهولا في الحرفين ابن عامر ونافع جرف بسكون الراء ابن عامر وحمزة وخلف ويحيى وحماد الباقون بالضم هار بالامالة ابو عمرو وحمزة وفي رواية ابن سعدان وابي عمرو وعلي غير ليث وابن حمدون وحمدويه والنجاري عن ورش وابن ذكوان غير ابن مجاهد والنقاش ويحيى وحماد الى ان قرأ يعقوب الباقون الا ان تقطع فعلا او مضارعا بحذف التاء الثانية الشغل ابن عامر ويزيد وحمزة وحفص والمفضل وسهل ويعقوب تقطع مضارعا مجهولا من التقطع وفتح الباقون تقطع مضارعا مجهولا من التقطيع **الوقوف** باحسان لا لان قوله رضي الله عنهم خبر والسابقون ط العظيم ه منافقون ط لمن تقدر ومن اهل المدينة قوم مردوا ومن وصل وقف على اهل المدينة تقديره مردوا على النفاق ط ومن قدر ومن اهل المدينة قوم احتمل ان يجعل لا تعلمهم صفة للقوم فلم يقف لا تعلمهم ط نعلمهم ط عظيم ج لاحتمال ان يكون التقدير ومنهم آخرون وان يكون معطوفا على منافقون او على قوم اعترفوا سيئا ط عليهم ط رحيم ه وصل عليهم ط لهم ط عليم ه الرحيم ه والمؤمنون ط تعملون ه يتوب عليهم ط حكيم ه من قبل ط الحسنى ط لكاذبون ه ابدا ط ان تقوم فيه ط ان يتطهروا ط المطهرين ه في نار جهنم ط الظالمين ه قلوبهم ط حكيم ه **التفسير** لما ذكر الاعراب المخلصين بين ان فوق منازلهم منازل اعلى واجل وهي منازل السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان قال ابن عباس السابقون الاولون من المهاجرين الذين صلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وعن الشعبي هم الذين بايعوا بيعة الرضوان بالحديبية ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى فكانوا سبعة نفر واهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن والظاهر ان الآية عامة في كل من سبق بالهجرة والنصرة قال اهل السنة لا شك ان ابا بكر اسبق في الهجرة او هو من السابقين فيها وقد اخبر الله تعالى عنهم بانه رضي عنهم ولا شك ان الرضا معلل بالسبق الى الهجرة فيدوم بدوامه فدل ذلك على صحة امامته والا استحق اللعن والمقت قال اكثر العلماء كلمة من في قوله من المهاجرين والانصار للتبعيض وانما استحق السابقون منهم هذا التعظيم لانهم آمنوا وفي عدد المسلمين في مكة والمدينة قلة وفيهم ضعف فقوي الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم وقد قيل من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وقيل للتبيين ليتناول المدح جميع الصحابة وروى عن حميد بن زياد انه قال قلت يوما لمحمد بن كعب القرظي الا تخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان بينهم من الفتن فقال لي ان الله تعالى قد غفر لهم واوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت له اي موضع اوجب لهم الجنة قال سبحان الله الا تقرأ قوله تعالى والسابقون الاولون الى آخر الآية اوجب لجميعهم الرضوان وشرط على التابعين شرطا لم يشترط عليهم وهو الاتباع بالاحسان وذلك ان يقتدوا بهم في اعمالهم الحسنة لا السيئة او باحسان في القول وهو ان لا يقولوا فيهم سوءا وان يحفظوا السنتهم عن الغيبة والطعن في حقهم قال العلماء معنى رضي الله عنهم قبول طاعاتهم ثم عاد الى شرح احوال المنافقين فقال وممن حولكم خبر ومن الاعراب بيان او حال ومنافقون مبتدأ ومن اهل المدينة عطف على الخبر او هو خبر لمبتدأ آخر بناء على ان التقدير ومن اهل المدينة قوم مردوا والتركيب يدل على الملاسة والتجرد ومنه صرح ممرد والامرد والشجرة المرداء التي لا ورق عليها فالمعنى ثبتوا على النفاق واستمروا عليه ولم يتوبوا منه ومعنى تمرنوا عليه وتدربوا فيه حتى صاروا متمردين فيه لا تعلمهم نحن نعلمهم ومعنى مردوا على النفاق تمهروا فيه ومعنى مرنوا وتعودوا وبنوا عليه هذا الخبث لا تعلمهم انت نعلمهم نحن سنعذبهم مرتين قال ابن عباس هما العذاب في الدنيا بالفضيحة والعذاب في القبر روى السدي عن انس بن مالك انه صلى الله عليه وآله وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان انك منافق اخرج يا فلان انك منافق حتى اخرج ناسا وفضحهم وقال مجاهد هم القتل والسبي وعذاب القبر وقال قتادة بالزكاة وعذاب القبر وقال محمد بن اسحق هو ما دخل عليهم من غيظ الاسلام والمسلمين ثم عذابهم في القبور وقال الحسن اخذ الزكاة من اموالهم وعذاب القبر وقيل احد العذابين ضرب الملائكة الوجوه والادبار والآخر عند البعث يوكل بهم عنق من نار ثم يردون الى عذاب عظيم هو الدرك الاسفل من النار قال الكلبي ومن حولكم جهينة ومزينة واشجع واسلم وغفار ومن اهل المدينة عبد الله بن ابي وجد بن قيس ومعتب بن قشير وابو عامر الراهب واضرابهم ثم قال وآخرون وهو معطوف على منافقون او مبتدأ اعترفوا صفة وخلطوا خبر وعسى الله جملة مستأنفة وقيل خلطوا حال باضمار قد وعسى الله خبر والمفسرون خلاف في انهم قوم من المنافقين تابوا عن نفاقهم او قوم من المسلمين تخلفوا عن غزوة تبوك لا للكفر والنفاق لكن للكسل ثم ندموا على ما فعلوا عن ابن عباس في رواية الوالبي نزلت في قوم كانوا قد تخلفوا ثم ندموا وقالوا نكون في الكن والظلال مع النساء ورسول الله واصحابه في الجهاد روى انهم كانوا ثلاثة ابو لبابة مروان بن المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم حين بلغهم ما نزل في المتخلفين ايقنوا بالهلاك اوثقوا انفسهم على سواري المسجد وقالوا والله لا نطلق انفسنا حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقنا ويعذرنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت هذه عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت الذي تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم فنزلت هذه الآية فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا وانما تخلفنا عنك بسببها فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزل خذ من اموالهم صدقة الآية والاعتراف هو الاقرار بالشيء عن معرفة والمراد انهم اقروا بذنوبهم وهذا كالمقدمة للتوبة لان الاعتراف بالذنب لا يكون الا اذا اقترن به الندم على الماضي والعزم على تركه في الحال والاستقبال خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اي خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن وبدل الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء من قولك بعت الشاة شاة ودرهما اي شاة بدرهم وذلك ان الواو للجمع والباء للالصاق فهما متناسبان ويجوز انه قال الخلطة ههنا بمعنى الجمع قال اهل السنة فيه دليل على نفي القول بالمحابطة لانه لو لم يبق العملان لم يتصور اختلاطهما وفي قوله عسى الله ان يتوب عليهم دليل على وقوع التوبة التي اخبر بحصول مقدمتها وهي الاعتراف عنهم وفيه دليل على قبول توبتهم لان عسى من الكريم اطماع واجب وفائدته ان يكون المكلف على الطمع والاشفاق فلا يتكل ولا يهمل وفيه ان التوبة بخلق الله وقالت المعتزلة معنى ان يتوب ان يقبل التوبة ورد بانه عدول عن الظاهر ان الدليل العام وهو وجوب انتهاء الكل الى مشيئته وتكوينه يعضد ما قلناه ثم قال لنبيه خذ من اموالهم صدقة عن الحسن كانوا يقولون الا ان هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة كفارة الذنب التي صدرت عنهم وبهذا يحصل النظم بينها وبين ما قبلها كما مر وقال اكثر الفقهاء المراد بها الزكوة ووجه النظم انهم لما اظهروا التوبة والندامة امروا باخراج الزكوات الواجبة تصحيحا لدعواهم ومما يدل على ذلك ان الامر ظاهر في الوجوب وايضا التطهير والتزكية يناسب الواجب لا التطوع ومن في قوله من اموالهم دلالة على ان القدر الماخوذ بعض تلك الاموال وتعيين ذلك البعض انما عرف من السنة وفي اضافة المال اليهم دليل على ان المال مالهم ولا شركة للفقير فيه فيكون الزكوة متعلقة بذمته حتى لو تلف النصاب بعد الوجوب بقي الحق في ذمة المالك وهو قول الشافعي وقوله تطهرهم وتزكيهم بها التاء فيهما للخطاب اي تطهرهم ايها الآخذ وتزكيهم بتلك الصدقة وقيل التاء في تطهرهم والضمير للصدقة وفيه نوع استطاع للعطوف قال العلماء العطوفان متغايران لا محالة فالزكوة مبالغة في التطهير ومعنى لا ما كانه نوع حمل النقصان سببا للانماء والزيادة والتزكية او المراد بالتزكية تعظيم شانهم والاثناء عليهم قال ابو حنيفة ظاهر الآية دل على ان الزكوة تدفع للامام فلا تسقط الا بعد حصول الايام وذلك لا يعلم الا في حق البالغ العاقل دون الصبي والمجنون وقال الشافعي تجب الزكوة فيهما لانه لا يلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم مطلقا وصل عليهم قال ابن عباس معناه ادع لهم ومن ههنا قال الشافعي السنة للامام اذا اخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق ويقول آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وقال آخرون بظاهر اللفظ لما روى عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان ابي من اصحاب الشجرة وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى واكثر الائمة الآن على انه لا يحسن الصلوة لغير النبي على غيره الا ابتغاء الطلب بصحة لقول العزالي والامام الحرمين لفظ الكراهة وقالوا السلام ايضا في معنى الصلوة واما الشيعة فانهم يذكرون الصلوة والسلام في حق آل الرسول ايضا كعلي واولاده ومن على العموم من القرشيين من بني هاشم والمطلب دون بني امية وبني نوفل وغيرهم قالوا لانها كانت جائزة في حق من يؤدي الزكوة فكيف يمتنع ذكرها لا يحتج اهل بيت الرسول ولان الكل اجمعوا على جوازها بالتبعية في العرف واما السلام فلا كلام عليه انه جائز في حق جمهور المسلمين فكيف لا يجوز في آل الرسول ان صلوتك سكن لهم والسكن ما يسكن اليه المرء ويطمئن به نفسه وذلك ان دعاءه مستجاب فيتطهرون بها وكيف لا وبعض اشراق نفسه عليهم من جمالهم والترحم لهم احتج مانعوا الزكوة بها في زمان ابي بكر قالوا الوجوب مشروط بحصول السكن والآن لا سكن ورد عليهم بسائر الآيات روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما حكم بصحة توبة هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت الم يعلموا غير التائبين وقيل معناه الم يعلم التائبون قبل ان يتاب عليهم ويقبل صدقاتهم ان الله يقبل التوبة الصحيحة ويقبل الصدقات الصادرة عن خلوص النية وفائدة توسيط هو ان يعلم ان الآية هي الموجبة لقبول التوبة لا استغنائه

عن طاعة المطيعين ومعصية المذنبين فاذا انتقل العبد من حالة المعصية الى حالة الطاعة وجب على كرمه قبول توبته وفيه ايهام ان قبول التوبة
ليس الى الرسول وفى قوله عن عباده دون منه اشارة الى البعد الذى يحصل للعبد عن الله بسبب العصيان او الى تمجيده تعالى عن الله بعضا
والكسار وفى اضافة اخذ الصدقات الى الله بعد ان امر الرسول بالاخذ تشريف عظيم لهذه الطاعة وايهام ان الله يكاد وانه يوخذ ربها كما ربى احدنا
فلوه حتى ان اللقمة تكون عند الله اعظم من احد وقد مر هذا الحديث ثم امر نبيه ان يقول للتائبين او لغير التائبين ترغيبا لهم فى التوبة اعملوا
فيه نوع تهديد وتخويف فسيرى الله عملكم وقد مر تفسيره عن قرب والحاصل كانه قيل اجتهدوا فى العمل فان له فى الدنيا حكما وهو ان يراه الله
ورسوله والمؤمنون وفى الآخرة حكما وهو الجزاء بوجه آخر كانه قيل ان كنتم من المحسنين فاعملوا لله وان كنتم من الظاهرين فاعملوا لمشاهدة
الخلق وهم الرسول والمؤمنون فانهم شهداء الله يوم القيامة والشهادة لا تصح الا بعد الرؤية ولا شك ان رؤية الله تعالى شاملة لافعال القلوب والجوارح
جميعا اما رؤية الرسول والمؤمنين فلا تشمل افعال القلوب الا بارادة الله واطلاعه وانبائه واعلم انه تعالى قسم المتخلفين الى ثلاثة اقسام منهم المنافقون
الذين مردوا والثانى التائبون المعترفون بذنوبهم والثالث الذين بقوا موقوفا امرهم وذلك قوله وآخرون واعرابه كاعراب قوله وآخرون اعترفوا
ومعنى مرجون اى مؤخرون من ارجيته وارجاته اذا اخرته ومنه قوله ارجه واخاه كما مر وبه سميت المرجئة لانهم يؤخرون عقوبة ذنب التائب ولكنه
ويؤخرونها الى مشيئة الله وسموا انهم مرجون لامر الله قال الاوزاعى لانهم يؤخرون العمل عن الايمان وقال ابن عباس نزلت فى كعب بن مالك ومرارة
بن ربيع وهلال بن امية امر رسول الله اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السوارى واظهار
الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم قبلت توبتهم ونزل فيهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا كما سيجيء
وقال الحسن انهم قوم من المنافقين حذرهم الله بهذه الآية ان لم يتوبوا وقوله اما يعذبهم التشكيك فيه راجع الى العباد اى ليكن امرهم على الخوف
والرجاء وكان يقول اناس هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا ويقول آخرون عسى الله ان يغفر لهم فان الجبائى جعل امرهم دائرا بين التعذيب والتوبة
فدل ذلك على انتفاء القسم الثالث وهو العفو من غير توبة واجيب بانه لا يجوز ان يكون المنفصلة مانعة الجمع فقط ولما ذكر اصناف وبين طوائفهم
المخلفة قال والذين اتخذوا كانه قال ومنهم الذين اتخذوا وفى الكشاف انه محله الرفع على الابتداء وخبره محذوف اى وفيمن وصفنا الا
اقوام قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير كانوا اثنى عشر رجلا بنوا مسجدا ضرارا وذلك ان بنى عمرو بن عوف
لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبنى مسجدا
كذلك واعلم انه سبحانه حكى ان الباعث لهم على هذا العمل كان اربعة امور الاول الضرار وهو المضادة والثانى الكفر بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم
وبالاسلام وذلك انهم ارادوا تقوية اهل النفاق والثالث التفريق بين المؤمنين لانهم ارادوا ان لا يحضروا مسجد قباء فتقل جماعتهم ولاسيما
اذا صلى النبى فى مسجدهم فيؤدى ذلك الى اختلاف الكلمة وبطلان الالفة والرابع قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله من قبل متعلق بحارب
اى من قبل بناء مسجد الضرار وقال فى الكشاف انه متعلق باتخذوا والمراد من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف قال الزجاج الارصاد الانتظار وقال ابن
قتيبة الانتظار مع العداوة وقال الاكثرون انه الاعداد والمراد بمن حارب ابو عامر الراهب والد حنظلة الذى غسلته الملائكة وسماه رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم الفاسق وكان قد تنصر فى الجاهلية وترهب وطلب العلم فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاداه لانه زالت
رياسته وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن
خرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فانى ذاهب الى قيصر وآت بجنود ومخرج محمدا واصحابه من المدينة
فبنوا مسجدا وانتظروا ابا عامر ليصلى بهم فى ذلك المسجد ثم اخبر الله تعالى عن نفاقهم بقوله وليحلفن ان اردنا الا الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلاة
وذكر الله والتوسعة على المسلمين قال المفسرون انهم لما بنوا مسجدهم وافق ذلك غزوة تبوك فاتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على جناح
سفر وحال شغل وانا نحب ان شاء الله صليت فيه فلما قفل من الغزوة سالوه اتيان المسجد فنزل لا تقم فيه ابدا الاية فدعا بمالك بن الدخشم
ومعن بن عدى وعامر بن السكن ووحشى قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا وامر ان يتخذ مكانه كناسة
تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام بقنسرين وقال الحسن هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يذهب الى ذلك المسجد فناداه جبرئيل
لا تقم فيه والمراد من النهى عن القيام فيه مستلزم النهى عن الصلاة فيه ثم بين علة النهى بان المسجد اسس على التقوى من اول يوم اى من ايام وجوده

احق ان تقوم فيه والمعنى لو كان القيام فى غيره جائزا لكان هذا اولى لاشتماله على الخيرات الكثيرة فكيف اذا كان غيره مشتملا على المفاسد الكثيرة من الضرار
وغيره قالت الشيعة فى هذا المقام ان المسجد اذا كان مبنيا على التقوى من اول يوم كان اولى بالصلاة فيه فالامام اولى بان يكون متقيا من اول
عمره وما ذاك الا على كرم الله وجهه بانه لم يكفر بالله طرفة عين واختلفوا فى هذا المسجد فقيل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة عن ابى
سعيد الخدرى سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المسجد الذى اسس على التقوى فاخذ الحصباء وضرب بها الارض وقال هو مسجدكم
هذا مسجد المدينة وقيل هو مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء وهو يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس
وخرج يوم الجمعة قال فى الكشاف وهذا اولى لان الموازنة بين مسجدى قباء اوقع وقال القاضى كل مسجد بنى مباهاة او رياء وسمعة او لغرض سوى
وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار ثم ذكر لمسجد التقوى وصفا آخر وذلك قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا واصل التطهر من الذنوب
بالتوبة والاستغفار بعد الاخلاص كان اهل مسجد الضرار يعصون الله اذ بنوه لاغراض من الضرار والكفر والتفريق ولان طهارة الباطن اشد
تاثيرا من طهارة الظاهر فى القرب من الله وقيل انه التطهر بالماء وذلك انهم كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء اثر البول وروى انها
لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم
ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه الصلاة والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال
اتشكرون فى الرخاء قالوا نعم فقال صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما
الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبى صلى الله عليه
وآله وسلم رجال يحبون ان يتطهروا وقيل يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم ومحبة التطهر ايثاره والحرص عليه ومحبة الله
الرضا عنهم والاحسان اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه ثم بين انه لا نسبة بين الفريقين وان بينهما بونا بعيدا فقال على سبيل التقرير المؤسس
بنيانه وهو مصدر كالغفران واريد به المبنى والمعنى ان من اسس بناء دينه على قاعدة قوية محكمة وهى تقوى الله ورضوانه خير ام من اسس بنيانه على
ضد ذلك والشفا هو الشفير اى الشفة والجرف هو ما اذا سال السيل وانحفر الوادى ويبقى على طرف المسيل طين ويشرف على السقوط ساعة فساعة
فذلك الموضع الذى هو بصدد السقوط جرف والهار الهائر وهو ايضا المتصدع الذى اشفى على الهدم والسقوط قال الليث الهار مصدر هار
الجرف يهور اذا انصدع عن خلفه وهو ثابت بعد فى مكانه فاذا سقط فقد انهار وقال فى الكشاف انه صفة قصرت عن فاعل كخلف من خالف
والغرض ليس الا فاعل اى هائر عينه واصله هور على فعل ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل فلكونه على شفا جرف هار كان
مشرفا على السقوط ولكونه على طرف جهنم كان اذا انهار فانما يسقط فى قعر جهنم روى انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرئى الدخان
يخرج منه ثم ذكر ان من بنيانهم ذلك سبب لازدياد ريبهم فقال لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة وفى كونه سببا للريبة فى قلوبهم وجوه منها ان
ان هدمه صار سببا لازدياد شكهم فى نبوته ومنها انهم ظنوا انه لاجل الحسد فارتفع امانهم عنه وصاروا مرتابين فى انه هل يتركهم على حالهم
او يامر بقتلهم ونهب اموالهم فلا تزول تلك الريبة الا ان تقطع قلوبهم اجزاء متفرقة اما بالموت واما بالسيف واما بالبلايا الخفية يحتمل ان يعنى بها
والمقصود ان هذا الشك يبقى فى قلوبهم ابدا ويموتون على النفاق قال فى الكشاف يجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها و
ان هذا الشك يبقى فى قلوبهم ابدا ويموتون على النفاق قال فى الكشاف يجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد
حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم او فى القبور او فى النار وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم ه

التأويل والسابقون الاولون الذين سبقت لهم العناية الازلية والسابقون الاولون عند الخروج من العدم وهم اهل الصف الاول
من الجنود المجندة او السابقون فى جواب الست بربكم الاولون فى استماع هذا الخطاب او السابقون فى استحقاق المحبة عند اختصاصهم بشرف
يحبهم فى الازل الاولون باداء حق المحبة فى يحبونه والسابقون عند تخمير طينة آدم فى مماسة ذراتهم يد القدرة الاولون باستكمال تصرف
القدرة فى كمال الاربعين صباحا والسابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى مقام الوصال الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال وهذا
مخصوص بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وامته كما قال نحن الآخرون السابقون من المهاجرين عن اوطان البشرية والانصار لهم فى طلب الحق
والذين اتبعوهم باحسان بذلوا جهدهم فى متابعتهم بقدر الامكان رضى الله عنهم باعطاء الاستعدادات الكاملة ورضوا عنه بايفاء حقوقها

[illegible]

قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان

لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه

حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله

فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم

التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون

الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود

الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا معه ان يستغفروا

للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب

الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها

اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم

وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون

ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت

وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين

والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ

قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف

رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم

الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان

لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو

التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

القراءة [illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

ملاحظة الابهام واعلم ان هذا الاشترا موقع مجاز لنفي الجزاء لان المشتري انما يشتري ما لا يملكه والعبد وما يملكه لمولاه ولهذا قال الحسن انفسا هو خلقها
واموالا هو رزقها والمراد بانفسهم النفوس المجاهدة وباموالهم التي ينفقونها في اسباب الجهاد وعلى انفسهم واهليهم وعيالهم على الوجه المشروع
وههنا نكتة هي ان ليس الطفل له ان يبيع مال الطفل من نفسه بشرط رعاية الغبطة ففي هذه الآية البايع هو المشتري هو الله فيه تنبيه على ان العبد كالطفل
الذي لا يهتدي الى مصالح نفسه والله تعالى هو المراعي لمصالحه حتى توصل الى انواع الخيرات واصناف السعادات وثمرته آخر الانسان بالحقيقة
عبارة عن الجوهر المجرد الذي هو من عالم الارواح وهذا البدن وما يحتاج اليه من ضروريات المعاش كالآلات والوسائط لتحصيل الكمالات
الموصلة الى الدرجات العاليات فالبايع هو جوهر الروح القدسي والمشتري هو الله واحد العوضين الجسد البالي والمال الفاني والعوض الآخر
الجنة الباقية والسعادات الدائمة فالربح حاصل والخسران زائل ولهذا قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وفي قوله يقاتلون معنى الامر كقوله
تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وهو كالتفسير لتلك التجارة فيقتلون ويقتلون اي انهم يقتلون الكفار ولا يرجعون عنهم حتى يصيروا مقتولين
ومن قرأ بتقديم المجهول فمعناه ان طائفة منهم اذا صاروا مقتولين لم يصر ذلك رادعا للباقين على المقاتلة بقدر الامكان من العلماء من خصص
هذا الوعد بجهاد السيف لظاهر قوله فيقتلون ويقتلون والمحققون ان كل انواع الجهاد مدخل فيه لان الجهاد بالحجة والدعوة الى دلائل التوحيد اكمل آثارا من
القتال ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي كرم الله وجهه لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس ولان الجهاد بالسيف
لا يحسن الا بعد تقديم الجهاد بالحجة ولان الانسان جوهر شريف فمتى امكن ازالة صفاته الرذيلة مع ابقاء ذاته الشريفة كان اولى من افناء ذاته
الا ترى ان جلد الميتة لما كان منتفعا به من بعض الوجوه حث الشرع على ابقائه فقال الا اخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به قوله وعدا عليه قال
الزجاج انه منصوب بمعنى قوله بان لهم الجنة كانه قيل وعدهم الجنة وعدا فهو مصدر مؤكد وكذا قوله حقا وهو نعت للمصدر مؤكد وما الذي حصل
في التوراة والانجيل والقرآن قيل وعد المجاهدين على الاطلاق وقيل ذكر هذا البيع لامة محمد وقيل الامر بالقتال ومن اوفى استفهام بمعنى الانكار اي
لا احد اوفى بما وعد من الله لانه الغني عن كل الحاجات القادر على كل المقدورات وفي الآية انواع من التوكيدات فاولها قوله ان الله اشترى فان
كان المشتري هو الله الواجب الذات المتصف بجميع الكمالات المفيض لكل الخيرات فما ظنك به ومنها انه عبر عن ايصال الثواب بالبيع والشرى
حتى يكون حقا مؤكدا ومنها انه قال بان لهم الجنة بحرف التحقيق ولام التمليك ومن ان يقول بالجنة ومنها قوله وعدا وانه لا يخلف الميعاد ومنها قوله
عليه وكلمة على للوجوب ظاهرا ومنها قوله حقا وهو تاكيد للتحقيق ومنها قوله في التوراة والانجيل والقرآن وانه يجري مجرى الاشهاد لجميع الكتب الالهية
وجميع الانبياء والرسل على هذه المبايعة ومنها قوله ومن اوفى بعهده من الله وفيه تنبيه على انه لا الكذب ولا الخلف البتة ومنها قوله فاستبشروا
والبشارة الخبر الصدق الاول ومنها قوله وذلك هو الفوز العظيم واعلم ان هذه الخاتمة تقع على ثلثة اوجه احدها ذلك الفوز بغير هو وانه في ستة
مواضع في براءة موضعين ويونس والمومن والدخان والحديد وما في براءة احدهما بزيادة الواو وهو خاتمة هذه الآية كذلك كما في المومن وسبب هذا
الاختلاف ان الجملة اذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول لحاجة ربطها اما بواو العطف واما بكناية يعود من الثانية الى الاولى واما باشارة فيها
الى ما جمع بين الشيئين هنا وما يلحقه للدلالة على المبالغة وقد جمع في هذه الخاتمة بين الثلثة لغاية التوكيد والمبالغة اولا انه ذكر الكتب الثلثة
وكل رابطة في مقابلة كتاب واحد ولذلك في المومن وقع الثلثة في مقابلة ثلثة ادعية فاغفر لهم وادخلهم قال ابو القسم البلخي لا بد من حصول الاعواض
على الآلام للاطفال والبهائم قياسا على ما اثبته الله تعالى للمكلفين من العوض على الم القتل وهو الجنة ثم ذكر احكام سائر المؤمنين كذلك فقال
التائبون قال الزجاج انه مبتدأ محذوف الخبر اي التائبون العابدون من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل
التائبون رفع على البدل من الضمير في يقاتلون وقيل مبتدأ خبره العابدون وما بعده اي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال
الا وصاف بعده قال ابن عباس الحسن التائبون هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق وقال آخرون الى التعميم ليشمل المعاصي ايضا اذ لا دليل
على التخصيص والعابدون قال ابن عباس هم الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم وقال الحسن هم الذين عبدوا الله في السراء والضراء والعبادة
لا شك انها عبارة عن نهاية التعظيم وغاية الخضوع وقال قتادة هم قوم اخذوا من ابدانهم في ليلهم ونهارهم والحامدون هم الذين يقومون
بحق شكر الله ويجعلون اظهار ذلك عادة لهم وذلك ان الحمد ذكر كان قبل آدم لقول الملائكة نحن نسبح بحمدك وهو ذكر اهل الدنيا يقولون في كل
يوم سبع عشر مرة الحمد لله رب العالمين وذكر ما يكون بعد خراب الدنيا لقوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والسايحون قال عامة المفسرين

هم الصائمون لقوله عليه الصلوة والسلام سياحة امتي الصيام ثم قيل هذا صوم الفرض وقيل الذي يديمون الصيام قال الكلبي انما قيل للصائم
سايح لان الذي يسيح في الارض متعبد لا زاد معه فيكون ممسكا عن الاكل والشرب كالصائم وقيل اصل السياحة الاستمرار على الذهاب كالماء الذي
يسيح والصائم مستمر على فعل الطاعة وترك المنهي من الاكل والشرب والوقاع وقال اهل المعنى الانسان اذا امتنع من الاكل والشرب انفتحت
عليه ابواب المعاني والحكم وتجلت له انوار المعارف والحقائق فيحصل له سياحة في عالم العقول وقيل السايحون طلاب العلم ينتقلون من بلد
الى بلد في طلب العلم في مظانه وكانت السياحة في بني اسرائيل قال عكرمة عن وهب بن منبه لا ريب ان للسياحة اثرا عظيما في تكميل النفس لانه يلقى انواعا
من الضر والبؤس فيصبر عليها وقد ينقطع زاده فيتوكل على الله فيصير ذلك ملكة له وقد ينتفع بالمشاهد والزيارات للاحياء والاموات ويستفيد ممن
هو فوقه ويفيد من هو دونه ويكتسب التجارب ومعرفة الاحوال والاخلاق والسير والآثار الراكعون الساجدون يعني المصلين قال العلماء
انما جعل بالركوع والسجود وقيل اول مراتب التواضع القيام واوسطها الركوع وغايتها السجود فخصهما بالذكر تنبيها على ان المقصود من الصلوة
نهاية الخضوع ثم قال الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وههنا سؤال مشهور وهو انه لم ادخل الواو في قوله والناهون
والحافظون دون سائر الاوصاف واجيب بان الغالب ان يجيء بالواو وبغيرها كقوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب او المراد ان الموصوفين
بالصفات الستة هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وكونه فيه ترغيب في الجهاد لان راس الامر المعروف الايمان بالله وراس المنكر
الكفر والجهاد يوجب حصول الايمان وازالة الكفر او النهي عن المنكر اصعب اقسام التكاليف لافضائه في الاغلب الى الخصومة وثوران الغضب
فادخل عليه الواو تنبيها على هذه المخالفة والمباينة ولبعضهم جواب عام يشمل هذه الآية وما في الكهف في قوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
في الزمر قوله في ذكر الجنة وفتحت ابوابها وما في التحريم في قوله ثيبات وابكارا وهو انهم سموا هذه الواو واو الثمانية قالوا ان السبعة نهاية
العدد ولهذا كثر ذكرها في القرآن والاخبار فالثمانية تجري مجرى استيناف كلام ولهذا فصل بالواو واما قوله والحافظون لحدود الله فكالاجمال لما بعده
وذلك ان التكاليف اما ان تتعلق بمصالح الدين وهي ابواب العبادات من الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد والاعتاق والنذور ونحوها او
مصالح الدنيا وهي المعاملات واما انها جلب المنافع او لدفع المضار والمنافع اما ان يكون مقصودة بالاصالة او بالتبعية فالمقصودة بالاصالة
هي المنافع الحاصلة من طرق الحواس الخمس وهي المذوقات ويدخل فيها كتاب الاطعمة والاشربة والصيد والذبائح والضحايا والملموسات ويدخل
باب احكام الوقاع فيها وما يتصل به كباب النكاح والرضاع وما يتفرع من المهر والنفقة والسكنى واحوال القسم والنشوز ومنها ما يوجب ازالة
كالطلاق والخلع والايلاء والظهار واللعان ومن الملموسات البحث عما يحل لبسه واستعماله وعما لا يحل كالاواني الذهبية وغيرها والمبصرات وهو
باب ما يحل النظر اليه وما لا يحل والمسموعات وهو باب ما يحل سماعه وما لا يحل والمشمومات وقد قيل انه ليس للفقهاء فيه مجال ويحتمل ان يقال انه منها جواز
استعمال الطيب في بعض الاوقات ومنعه في بعض كحالة الاحرام ومنها ما يكره كاكل البصل والثوم للمصلي الجماعة في المسجد والمنافع المقصودة
بالتبعية هي الاموال والبحث عنها اما من جهة الاسباب المفيدة للملك كالارث والهبة والوصية واحياء الموات والالتقاط واخذ الفيء والغنائم و
الزكوات وكالبيع بيع العين بالعين او بيع الدين بالعين وهو السلم او بالعكس كما اذا اشترى شيئا في الذمة او بيع الدين بالدين وهو بيع الكالي
بالكالي المنهي عنه الا عند تقاص الدينين او من جهة الاسباب المفيدة للمنفعة كالاجارة والجعالة وعقد المضاربة او من جهة الاسباب التي تمكن
غير المالك التصرف فيه كالوكالة والوديعة او من جهة الاسباب التي تمنع المالك من التصرف في ملكه كالرهن والاجارة والتفليس واما دفع المضار
فالمضرة اما في النفس وهو كتاب الجراح او في الدين وهو كتاب الجهاد وباب الارتداد واحكام البغاة واما في النسب وهو باب احكام الزنا والقذف
واللعان واما في العقل كتحريم الخمر واما في المال فالضرر فيه اما على سبيل الاعلان والجهار وهو الغصب وقطع الطريق او على سبيل الخفية
السرقة وههنا باب آخر وهو ان كل احد لما كان مستحقا لحق من المنافع ودفع المضار بنفسه عن نفسه لضعفه فلهذا السبب نصب الله الامام
لتنفيذ الاحكام وقد يكون للامام نواب وهم الامراء والقضاة وليس قول الغير مسموعا الا بحجة وهي الشهادة فلا بد ان يحصل من ذلك كتاب ادب القضاء
وباب الدعاوى والبينات فهذا الكل من ضبط معاقد تكاليف الله تعالى واحكامه وحدوده وكلها متعلقة باعمال الجوارح ومنها احوال القلوب
التي لا يطلع عليها الا الله تعالى ولكن قوله والحافظون لحدود الله يشمل ذلك كله مع رعاية اهم من رعاية احوال الظواهر ثم ختم الآية بذكر البشارة
وفيه من كمال العناية ما فيه ولما بين من اول السورة الى ههنا وجوب اظهار البراءة من المنافقين والكفار الاحياء اراد ان يبين وجوب البراءة

كناية عن الصلوة لان سائر هيآت المصلي موافقة للعادة كالقيام والقعود وانما المفصل بين المصلي وغيره الركوع والسجود

من اقربائهم ايضا وان كانوا اولي قربى فقال ما كان للنبي ومعناه النهي اي ما صح له ولا استقام ولا ينبغي له ذلك ثم علل المنع بقوله من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم لانهم ماتوا على الشرك وقد قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فطلب غفرانهم انه جار مجرى اخلاف وعد الله ووعيده وفيه حط
لرتبة النبي حيث يدعو بما لا يستجاب له وهذه العلة لا تختلف بان يكونوا من الاباعد او من الاقارب فلهذا الم فيه بقوله ولو كانوا اولي قربى روى الواحدي
باسناده عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وابن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى
قال آخر شيء كلمهم به انا على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنه فاستغفر له بعد ما مات فقال المسلمون ما
ان نستغفر لآبائنا ولذوي قرابتنا قد استغفر ابراهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه فاستغفروا للمشركين فنزلت ما كان للنبي الآيتان وقيل عن ابن عباس
لما فتح مكة سال اي ابويه احدث به عهدا اي آخرهما موتا فقيل له امك فزار قبرها ثم قام باكيا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي
واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي ونزل على ما كان للنبي الآية قال بعضهم كصاحب الكشاف والحسين بن الفضل هذا ضعيف لان هذه السورة
من آخر القرآن نزولا وكانت وفاة ابي طالب بمكة في اول الاسلام ويمكن ان يتوجه الاول بانه صلى الله عليه وآله وسلم لعله بقي يستغفر الى حين
نزول الآية ثم اعتذر عن استغفار ابراهيم لابيه بانه صدر عن موعدة وعدها اياه وذلك ان اباه كان وعد ابراهيم ان يؤمن فكان يستغفر له بناء
على تلك الوعد فلما تبين لابراهيم انه عدو لله اما بانه مات على الكفر او بموته على ذلك او بطريق الوحي تبرا منه وترك الاستغفار ويجوز ان يكون الواعد
ابراهيم عليه السلام ويوافقه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء الموحدة وفي ذلك قوله لاستغفرن لك وعن ان استغفر له ما دام حيا اسلامه وقيل المراد من
استغفار ابراهيم لابيه دعاؤه له الى الاسلام الموجب للغفران وكان يتضرع الى الله ان يرزقه الايمان وقيل المقصود النهي عن صلاة الجنازة
بدليل قوله ولا تصل على احد منهم في حق المنافقين خاصة وهذا في حق الكافرين عامة ثم ختم الآية بقوله ان ابراهيم لاواه حليم قال اهل اللغة اواه
فعال ماخوذ من حروف اواه كلمة يقولها المتوجع وذلك ان الروح القلبي يختنق عند الحزن في داخل القلب ويشتد حرارته فاذا تكلم صاحبه بها
خرج ذلك النفس فخف بعض ما به وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الاواه الخاشع المتضرع والحليم ضد السفيه وصفه تعالى بشدة الرقة
والشفقة والوجل والخوف يعني ان ابراهيم مع هذه العادة تبرا من ابيه حين اطلع على اصراره فانتم بهذا المعنى اولى ثم ان المسلمين خافوا ان يؤاخذوا
بما سلف منهم من الاستغفار للمشركين فانزل الله وما كان الله ليضل قوما اي عن طريق الجنة ويحكم عليهم بالضلال او يخذلهم او يوقع الضلالة في قلوبهم
لكون منهم الامر الذي يستحق به العقاب بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب عليهم ان يحترزوا عنه والحاصل ان الله لا يسمي قوما ضلالا بعد اذ هداهم
ما لم يقدموا على شيء بعينه محظور واما قبل العلم والبيان فلا يؤاخذهم كما لا يؤاخذ بشرب الخمر والربوا قبل تحريمهما وفي الآية تشديد عظيم حيث
جعل المهدي للاسلام اذا اقدم على بعض المحظورات داخلا في حكم الضلال ثم قال ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت
والمراد ان من كان عالما قادرا حكيما لم يحتج الى ان يفعل العقاب قبل البيان وازاحة العذر قالت المعتزلة وفيه دليل على انه يقبح من الله الابتداء
بالعقاب واجيب بان له ذلك بحكم المالكية غاية ما في انه لا يعاقب الا بعد ازاحة العذر عادة وفي قوله ان الله له ملك السموات والارض فائدة اخرى
هي انه لما امر بالبراءة من الكفار بين انه مالك قدرة ونهاية نصرة لمن اراد استظهار المسلمين كيلا يضعف قلوبهم بالانقطاع عن الكفار والانصار و
وايضا كانه قال وجب عليكم ان تنقادوا الى حكمي وتكاليفي لاني الحكيم والمالك وانتم عبيدي ثم عاد الى بقية احكام الكفار قال لقد تاب الله على النبي الآية وفي
تفسير الآية بحث على سؤالين جوابهما فالسؤال الاول ان قوله التوبة دليل على سبق الذنب والنبي معصوم والمهاجرون والانصار الذين اتبعوه
عملوا اعمالا لتلك السفر الطويل فكان اللائق بهم ان يثني عليهم والجواب انه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار لانه لا ينفك عن
نوع اما من الكبائر واما من باب الصغائر واما من باب ترك الاولى والافضل كما اشير الى ذلك في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم ولعله قد وقع في قلوب المؤمنين نوع نوع من تلك السفر لما عاينوا المتاعب والمشاق من الوساوس والهواجس فاخبر الله سبحانه ان
تلك الشدايد صارت مكفرة لجميع الزلات التي صدرت عنهم في ذلك السفر في مدة عمرهم وصارت قائمة مقام التوبة المقرونة بالاخلاص ويجوز ان
يكون ذكر الرسول لاجل تعظيم شان المهاجرين والانصار لانه صدر عنه ذنب السؤال الثاني ما المراد بساعة العسرة الجواب قد يستعمل الساعة
في معنى الزمان المطلق والعسرة تعذر الامر وصعوبته والمراد ان هذا الحصحة عليهم الا رجحانية في تلك السفر كانوا في عسرة من الظهر يعقب العشرة

على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة المنتنة وقد بلغت بهم الشدة الى ان اقتسم التمرة اثنان ثم
الى ان يمصها جماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فروثها وفي شدة زمان من حمارة القيظ في غزواتهم كما ذكر الله
في غزوة الخندق واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر الثالث ما معنى كاد تزيغ وكيف اعرابه والجواب هما اسمهما لان كاد يزيغ يخرج وكاد يخرج
يزيغ وعلى الاول كاد يزيغه خارجا اي قارب الخروج ومعنى الثاني كاد الشان لكون كادا بمعنى قارب الشان بهذا الخبر شبه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله
اي ليس الشان ذاك ولكن ضده والزيغ الميل عن الجادة قيل قارب بعضهم ان يميل عن الايمان وقيل هم بعضهم عند تلك الشدة بالمفارقة حسبوا
انهم وهموا ثبتوا او قدموا وقيل ما كانت الا حديث نفس لمعرفته ومع ذلك خافوا ان تكون معصية الرابع ذكر التوبة في اول الآية ثم كررها في قوله ثم
تاب عليهم الجواب ان عاد الضمير عليهم الى الفريق فلا تكرار وان عاد الى النبي والمهاجرين والانصار جميعا فالتكرير للتوكيد مع رعاية دقيقة هي ان
التوبة اكتنفت الذم من جانبيه وذلك انه بدا بذكر التوبة قبل ذكر الذنب تطيبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب ثم اردفه بذكر التوبة ليدل على انه العفو منا كما
كما يقول السلطان عند كمال الرضى عفوت عنك ثم عفوت عنك واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ليغفر ذنب الرجل المسلم
عشرين مرة وقال ابن عباس في تفسير قوله ثم تاب عليهم يريد ازداد عنهم رضى ثم اكد هذه المعاني بقوله انه بهم رؤوف رحيم فيشبه ان يراد بالرافة ازالة
الضرر وبالرحمة ايصال النفع او الاولى رحمة سابقة والثاني لاحقة الخامس الثلاثة الذين خلفوا هم الجواب هم المرجون لامر الله كما مر حمل خلفوا
على ارجئوا اي من خرج عن ابي لبابة واصحابه حيث تيب عليهم بعد اولئك وقيل لانهم خلفوا عن الغزو ويؤيده قراءة من قرا بالتخفيف اي خلفوا
الغازين وقيل المخلف من خلوف الفم اي فسدوا وقرا جعفر الصادق رضي الله عنه خالفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض مع سعتها وهو مثل للحيرة
في الامر وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا تسعها انس ولا سرور وظنوا اي علموا وتيقنوا ان لا ملجا من سخط الله الا الى استغفاره كقوله صلى الله عليه
وآله وسلم اعوذ بك منك وقيل الظن بمعناه الاصلي وهو الرجحان وذلك انهم ما كانوا قاطعين بان ينزل الله في شانهم قرآنا وان سلم انهم قطعوا بذلك
الا انهم جوزوا ان تكون المدة قصيرة وجواب اذا محذوف والتقدير حتى اذا كان كذا وكذا تاب عليهم وحسن حذفه لتقدم ذكره عن كعب بن مالك
قال لما سلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلمت عليه فرد علي كالمغضب بعد ما كان ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا قيل له ما خلفه
الا حسن برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد
فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع وهو جبل بالمدينة ابشر يا كعب بن مالك
فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت عليهم الارض بما رحبت وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول الي حتى صافحني وقال لتهنك توبة الله عليك فلن انساها
لطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يستنير استنارة القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا
الآية سئل ابو بكر الوراق عن التوبة النصوح قال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه
السادس قد عرفنا فائدة قوله تاب عليهم فما فائدة ثم تاب عليهم ليتوبوا الجواب معناه رجع اليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم
او تاب عليهم في الماضي ليتوبوا في المستقبل اذا فرطت منهم خطيئة علما منهم بان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة او تاب عليهم
ليرجعوا الى حالهم وعادتهم في الاختلاط بالمؤمنين او تاب عليهم لينتفعوا بالتوبة وثوابها لان الانتفاع بها لا يحصل الا بعد توبة الله عليهم وقال
الاشاعرة المقصود بيان ان فعل العبد مخلوق لله تعالى حيث انه لو لم يتب عليهم لم يتوبوا وايضا فالآية دالة على ان قبول التوبة غير واجب عقلا
لان توبتهم قد حصلت في اول الامر ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يلتفت اليهم وتركهم خمسين يوما ويمكن ان يجاب بان شرائط التوبة من الاخلاص
والنصح وغيرها لعلها لم تكن حاصلة في اول الامر فلذا تاخر القبول وليته قوله حتى اذا ضاقت الآية ثم حث سبحانه المؤمنين على ملازمة سيرة الصدق والتقوى
والانضمام في زمرة اهل الصدق لا النفاق فقال يا ايها الذين آمنوا الى الآية قال بعض العلماء ظاهر الامر للوجوب فوجب على المؤمنين ان يكونوا مع
الصادقين لا بمعنى ان يكونوا على طريقتهم وسيرتهم لان ذلك عدول عن الظاهر بل بمعنى المصاحبة والكون مع الشيء مشروط بوجود ذلك الشيء فلا بد
من وجود الصادقين ثم انه ثبت بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان التكاليف المذكورة في القرآن متوجهة على المكلفين الى يوم القيمة
فلا يكون هذا الامر مختصا بالكون مع الرسول واصحابه في الغزوات بل اعم من ذلك ثم ان الصادق لا يجوز ان يكون منحصرا في الامام المعصوم

الذی منع حلول ان الکلف عنه کا تقوله الشیعة لانا کون کل احد من المؤمنین مع ذلک الصادق بعد تسلیم وجوده تکلیف بالایطاق فالمراد

بالصادقین اهل الحل والعقد فی کل حین فالمراد انهم اذا اجمعوا علی شئ کانوا صادقین فیه محقین ویجب علی الباقین ان یکونوا معهم ظاهرا وباطنا

قال اکثر المفسرین الصادقین هم الذین صدقوا فی دین الله نیة وقولا وعملا وقیل ای کونوا مع الثلثة المذکورین فی

الصدق والثبات وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من اهل الکتاب ای وافقوا المهاجرین والانصار فی الصدق وقیل الخطاب للذین تخلفوا

اسنهم علی السوادی وفی الآیة دلالة علی فضیلة الصدق وکمال درجته من خصائص الصدق وکمال درجته من خصائص الصدق ما روی ان

اعرابیا جاء الی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقال انی ارید ان اؤمن بک الا انی احب الخمر والزنی والسرقة والکذب والناس یقولون انک

تحرم هذه الاشیا کلها ولا طاقة لی بترکها فان قنعت منی بترک واحد آمنت بک فقال اترک الکذب وشرط له الصدق ثم اسلم فلما خرج من عند رسول الله صلی الله

علیه وآله وسلم عرضوا علیه الخمر فقال ان شربت فان سألنی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن شربها وکذبت نقضت العهد وان صدقت اقام

الحد علی فترکها ثم عرض علیه الزنی فجاء ذلک الخاطر فترکه وکذا فی السرقة فعاد الی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقال ما احسن ما فعلت لما منعتنی

عن الکذب انسد ابواب المعاصی علی وتاب عن الکل ومن فضائل الصدق ان الایمان منه لانه راس الطاعات ومن معایب الکذب ان الکفر منه

[illegible]

الی طبیعتهم ما سلکوا طریق الحق ابدا مع الصادقین الذین صدقوا یوم المیثاق والله اعلم **قوله تعالی**

ما کان لاهل المدینة ومن حولهم من الاعراب ان یتخلفوا عن

[illegible]

رسول الله ولا یرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلک بانهم لا یصیبهم

[illegible]

ظماء ولا نصب ولا مخمصة فی سبیل الله ولا یطئون موطئا یغیظ

[illegible]

الکفار ولا ینالون من عدو نیلا الا کتب لهم به عمل صالح

[illegible]

ان الله لا یضیع اجر المحسنین ولا ینفقون نفقة صغیرة ولا کبیرة

[illegible]

ولا یقطعون وادیا الا کتب لهم لیجزیهم الله احسن ما کانوا

[illegible]

یعملون وما کان المؤمنون لینفروا کافة فلولا نفر من کل

[illegible]

فرقة منهم طائفة لیتفقهوا فی الدین ولینذروا قومهم اذا

[illegible]

رجعوا الیهم لعلهم یحذرون یا ایها الذین آمنوا قاتلوا

[illegible]

الذین یلونکم من الکفار ولیجدوا فیکم غلظة واعلموا ان الله

[illegible]

مع المتقین واذا ما انزلت سورة فمنهم من یقول ایکم زادته

[illegible]

هذه ایمانا فاما الذین آمنوا فزادتهم ایمانا وهم یستبشرون

[illegible]

ایمانا وهم یستبشرون واما الذین فی قلوبهم مرض فزادتهم

[illegible]

رجسا الی رجسهم وماتوا وهم کافرون اولا یرون انهم

[illegible]

یفتنون فی کل عام مرة او مرتین ثم لا یتوبون ولا هم یذکرون

[illegible]

واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الی بعض هل یریکم من احد

[illegible]

ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا یفقهون

[illegible]

لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص

بعثت آمد شما پیغمبری از نساده از جنس شما کند و جب دشوارست بروی آنچه رنج کشید باشید حریص است

عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله

بر کار شما بمؤمنان مهربان است و با شفقت پس اگر اعراض کنند از متابعت تو بگو بسنده است مرا خدای هیچ معبودی نیست

الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

مگر او بر فضل او اعتماد کردم و او پروردگار عرش بزرگ

القراءة موطئا وبابه بالياء وحمزة في الوقف غلظة بفتح الغين المفضل اولا يرون بالتاء على الخطاب للمؤمنين حمزة ويعقوب الباقون على الغيبة **الوقوف** عن نفسه ط صالح ط المحسنين لا للعطف كانوا يعملون ط يحذرون ط المتقين ه ايمانا ج يستبشرون كافرون ه يذكرون ه الى بعض ط لحق المحذوف اى يقولون هل يريكم ثم انصرفوا ط لا يفقهون ه عزيز عليه ما عنتم على الوصل اى عزيز عليه شفاعته ما اثم والصحيح الوصل لان المعنى شديد عليه ما اثمتم ولا وقف في الآية الا على قوله رحيم ه حسبي الله ق ولا يصح الوصل على جعل الجملة حالا اى كفاني الله غير شارك في الالهية الا هو ط العظيم

التفسير لما امر بمتابعة النبي واصحابه في جميع الغزوات والمشاهد بقوله وكونوا مع الصادقين اكده لك المعنى بالنهي عن التخلف عنه فقال ما كان لاهل المدينة اى ما استقام ولا صح لهم ولمن حولهم من الاعراب الذين كانوا حوالي المدينة قد ذكرنا عن ابن عباس انهم مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار وكانه اراد المعروفين منهم والا فاللفظ عام ومعنى ولا يرغبوا فقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اى ابخل بها عليه ولا اتركها له والمراد انه لا يصلح لهم ان يرغبوا عن صحبة رسول الله بسبب صلاح انفسهم وتوقيها بل عليهم ان يصحبوه على الباساء والضراء ويرغبوا لانفسهم ما رضيه الرسول لنفسه لان نفسه اعز نفس عند الله فاذا تعرضت مع كرامتها للخوض في شدة وجب على سائر الانفس ان لا يضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه ومن في هذا النهي مع التهييج توبيخ عظيم ولا يخفى ان الجهاد لا يجب على كل واحد بعينه للاجماع وان اصحاب الاعذار من الضعفاء والمرضى ونحوهم مخصوصون بالعقل والنقل فبقي المراد ما نحن بصدده اطلاق مخصوص في حكم الآية ثم ذكر ترغيبا يجري مجرى علة المنع من التخلف فقال ذلك بانهم اى الوجوب الدال عليه قوله ما كان لهم بسبب انهم تابعين على انواع المتاعب واصناف الشدائد بل على جميع الحركات والسكنات مدة الذهاب والاياب والظمأ شدة العطش والنصب الاعياء والتعب والمخمصة المجاعة الشديدة التي يظهر ضمور البطن والوطء في المقصد كالموبة او كان وعلى التقدير يغيظ الى الوطء الصريح اما المعد منه والوطء بحوزانا لكونه حقيقة في الدوس بالاقدام ويحوز ان يكون مجازا مرادا به الايقاع والاهلاك قال ابن الاعرابي غاظه وغيظه واغاظه بمعنى وقال نال منه اذا رزأه ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم ويلحق بهم ضررا من قتل او اسر او غنيمة او هزيمة والمراد انهم لا يضربون في ارض الكفار ضربا يغيظهم ويزاحم الا كتب لهم به عمل صالح وفيه دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيته وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله وكذا القول في طرف المعصية ولكن بالضد فما اعظم بركة الطاعة وما اشد شؤم المعصية وبهذه الآية استشهد اصحاب ابي حنيفة ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لان وطء ديارهم مما يغيظهم وينكي فيهم وقال الشافعي انما يكون الغانم في الغنيمة وان شاركهم في الثواب لان الغنيمة من خواص المحاربين ومن توقعا طاحط قال قتادة هذا الحكم من خواص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا غزا بنفسه فليس لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر وقال ابن زيد هذا حين كان في المسلمين قلة فلما كثروا نسخه الله بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال عطية ما كان لهم التخلف اذا دعاهم الرسول واريهم قال العلماء وكذلك غيره من الائمة والولاة واذا عين طائفة لانا لو سوغنا التخلف وجب ان يقع وعدم تخصيص ذلك دون بعض فيؤدي الى تعطيل الجهاد قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة قال المفسرون ولو تمرة فما فوقها ولو علاقة سوط وما ادنى عليها مثل ما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا اى ارضا في ذهابهم ومجيئهم وهو شائع في استعمال العرب تقولون لا تصلح في وادي غيرك ومعنى الاصل فاعل من ودي اذا سال فالوادي كل منعطف بين جبال واكام يكون منفذا للسيل الا كتب لهم ذلك الانفاق وانقطع او ذلك العمل الصالح المعهود في الآية المتقدمة ثم ذكر غاية الكتب فقال ليجزيهم اى اثبت في صحائفهم لاجل الجزاء احسن ما كانوا يعملون قيل الاحسن صفة العمل اى يجزيهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون المباح واعلم انه سبحانه عد اشياء بعضها من اعمال المجاهدين كالظمأ والنصب والمخمصة وما يقاسون في الوطء والنيل وعد الانفاق وقطع الارض وقسم هذا الباب الى

فتبين بهم شطر الله الى ما ليس من اعمالهم منها على ان الثواب جار مجرى عملهم وافصح ذلك فقال الا كتب لهم به عمل صالح اى جزاء عمل صالح واكد ذلك بقوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين ثم اورد الشطر الباقي لغرض آخر وهو الوعد باحسن الجزاء واقتصر فيه على قوله الا كتب لهم لان هذا القسم من عملهم فلم يحتج الى التصريح بذلك او اكتفى بما تقدم اولا في التصريح على ان المقصد هو العمل عليه بالفعل والله تعالى اعلم بمراده ثم قال وما كان المؤمنون وفيه قولان احدهما انه من بقية احكام الجهاد لانه سبحانه لما بالغ في عيوب المنافقين كان المسلمون اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية الى الكفار ينفرون جميعا ويتركونه بالمدينة فنزلت الآية قال ابن عباس والمعنى انه لا يجوز للمؤمنين ان ينفروا باسرهم الى الجهاد بل يجب ان يصيروا طائفتين احديهما المقيمة لخدمة الرسول والاخرى النافرة الى الغزو ثم ههنا احتمالان لانه قال محرضا فلولا نفر اى هلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين فذهب الاكثر الى ان الضمير في ليتفقهوا عائد الى الفرقة الباقية في حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لانهم اذا بقوا في خدمته شاهدوا الوحي والتنزيل وضبطوا ما حدث من الشرائع وعلى هذا فالبد من الاضمار والتقدير فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة واقام طائفة ليتفقهوا المقيمون في الدين ولينذروا قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون معاصي الله عند ذلك وبهذا الطريق يتم الغرض بهاتين الطائفتين ولا يضيع احد الشيئين والاحتمال الآخر ما روي عن الحسن ان الضمير يعود الى الطائفة النافرة وتفقههم هو انهم يشاهدون ظهور المسلمين على المشركين وان الجمع القليل منهم من غير زاد ولا سلاح كيف يغلبون الجم الغفير من الكفار فيتنبهون لدقائق في اعلاء كلمة الله فاذا رجعوا الى قومهم انذروهم بما شاهدوا فيتفقهوا لذلك الحق ويحذروا اى يتركوا الكفر والشرك والنفاق القول الثاني انه ليس من بقية احكام الجهاد وانما هو حكم مستقل بنفسه ووجه النظم ان الجهاد امر حلق بالسيف وكذلك التفقه اما في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من جهة ظاهر لمن ليس بحضرته حتى يصل اليه ويستفيد من خدمته لان الشريعة ما كانت مستقرة كان يتجدد كل يوم شيء فشيئا واما في زماننا فلان ما ثبت عجز عن التفقه الا بالسعي وجب عليه وان كان في الحضر ولا شك ان للسفر اجرا فاعلموا ان كل من زاول الاشتغال وحاول الاحتفاظ ومعنى ليتفقهوا ليتكلفوا الفقاهة في الدين ويتجشموا المتاعب في اخذها وتحصيلها والفقه في الاصطلاح هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية المستنبطة من ادلتها التفصيلية والظاهر ان المراد في الآية اعم من ذلك بحيث يشمل علوم الشرع كلها من التفسير والحديث واصول الدين واصول الفقه ومقدمات كل من ذلك وما يتعلق بها بحسب الامكان النوعي والشخصي وفي قوله ولينذروا قومهم اشارة الى ان الغرض الاصلي من التعلم هو الانذار والارشاد لا التسلط به على الناس من الاغراض الفاسدة كالمطاعم والملابس والمفاخر اعاذنا الله تعالى بفضله من تبع اليه وفساد الطوية وجعلنا ممن لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا احتج القائلون بان خبر الواحد حجة بانه اوجب ان يخرج من كل فرقة طائفة والخارج من الثلاثة يكون اثنين او واحدا ثم انه اوجب العمل باخبارهم بقوله ولينذروا واوجب ان الحذر كالانذار لا يدل على وجوب العمل الا ان الشاهد الواحد يلزمه اداء الشهادة وان لم يلزم القبول ورد بان قوله لعلهم يحذرون ايجاب العمل باخبارهم ثم ارشد سبحانه الى ترتيب القتال فقال يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اى يقربون منكم مبتدئا من الاقرب منتقلا الى الابعد والقتال واجب مع كافة الكفرة بآية القتال ولكن هذه الآية اصل في ان الترتيب ما لم يدع الى قتال الابعد ضرورة فالاقرب مقدم فلا يكون منسوخا بآية القتال على ما نقل عن الحسن وانما وجب الابتداء بالغزو من المواضع القريبة لان قتال الكل دفعة متعذر وللاقرب ترجيح ظاهر كما في الدعوة وكذلك سائر المهمات مثلا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مبتدئا بالاهم الاهم ثم منتقلا الى الخارجين وايضا المؤنة في قتال الاقربين من النفقة والدواب تكون اقل والقتال معهم كونها سهل بالوقوف على احوالهم وعدد عسكرهم والفرقة المجاهدة اذا تجاوز من الاقرب الى الابعد فقد عرضوا الذراري للفتنة وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وروي ان اعرابيا جلس على المائدة وكان يمد يده الى الجوانب البعيدة من مكان المائدة فقال صلى الله عليه وآله وسلم كل مما يليك فثبت بهذا الوجه ان الابتداء بالاقرب فالاقرب واجب ما لم يضطر الى العدول ضرورة وقوله وليجدوا فيكم غلظة اى شدة يقرطها واغلظ عليهم ومن تراكيب الغين هو المصدر وايضا كالسخط وهي لفظة جامعة للجرأة والصبر على القتال والشدة والعداوة والعنف في القتل والاسر كل ذلك مما يحصل الدعوة الى الدين اما باقامة الحجة واما بالسيف اما فيما يتصل بالسمع والشرى والمجالسة فلا ولكن سوى الله تعالى سبحانه على كرمه في موارده ومصادره ولهذا ختم الآية بقوله واعلموا ان الله مع المتقين فان شاء قتله وان تركه على الجزية تركه وان كره عدوه وآل الامر الى قضاء القسم راعى فيه حدود الله ثم حكى بقية فضائح اعمال المنافقين فقال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول اى يقول بعض المنافقين لبعض انكارا واستهزاء بالمؤمنين المصدقين زيادة الايمان بزيادة

العلم الحاصل الوجه والعمل به او بسبولونه لتقدم من السلمين وعن ضعفهم صرفهم عن الايمان والقول الكريم بر نوح بالابتداء وجزم زيادة هذه ايمانا ثم انه
حكى انه حصل للمؤمنين بسبب نزول هذه السورة امران احدهما ازدياد الايمان وقد عرفنا في اول سورة الانفال والثاني الاستبشار وهو
البشارة الثواب الاخرة واما العز والنصر في الدنيا والمراد انهم يفرحون بسبب تلك التكاليف الزائدة من حيث انه يتوصل بها الى مزيد الثواب
وحصل للمنافقين الذين لهم عقائد فاسدة واخلاق ذميمة امران احدهما زيادة الرجس على الرجس لانه تكذيب سورة بعد تكذيب مثلها انضمام كفر
الى كفر او لانه حصول حسد وغل ونفاق عقيب اثابة الازدياد ملكة ذميمة عقب اخرى وثانيهما ثباتهم على تلك العقائد والاعمال الى ان ماتوا
لان الملكة الراسخة لا تزول الى ان مات صاحبها واسناد زيادة الرجس الى السورة اسناد حقيقي عند الاشاعرة لانهم يقولون انهم اصبحوا الآن
من عنادهم حين نزول السورة قد لبل انه لا خير يسمعوا السورة وازدادوا ايمانا والتحقيق ان النسل الى الظاهرة التقدم عن دون الدنيا
باستيقاظ الله والآخرة اذا سمعها صار سماعها موجبا لازدياد رغبته في الآخرة ونفرته عن الدنيا واما النفس الحريصة المتهالكة على لذات الدنيا
وطباتها الغافلة عن حب الآخرة وعن عشق المولى اذا سمعتها مشتملة على تعريض النفس للقتل والمال للنهب بسبب الجهاد زادت نفرته عنها وانكار
عليها كما تقدم ثم عجب من حال المنافقين فقال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين قال ابن عباس اى يمتحنون بالمرض ثم لا
يتوبون من النفاق ولا يتعظون بذلك المرض كما يتعظ المؤمن فانه عند ذلك يتذكر ذنوبه ويتوقفه بين يدي ربه فيزيده ذلك ايمانا وخوفا
وقال مجاهد بالقحط والجوع وقال قتادة بالغزو والجهاد فان تخلفوا وقعوا في السنة الناس في اللعن والخزي وان ذهبوا لو بهم على حالة النفاق
عرضوا انفسهم للقتل واموالهم للنهب من غير فائدة وقال مقاتل كانوا يجتمعون على ذكر الرسول بالقبح فيخبره جبريل فيوبخهم بذلك ويعظهم فما
كانوا يتعظون ثم ذكر نوعا آخر من قبائحهم فقال تعالى كانوا يجتمعون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض اى سورة مشتملة على ذكرهم او عيبهم
من ذلك والنظر نظر الطعن والاستهزاء والازدراء بالوحي قائلين هل يريكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك
فنخاف الافتضاح بينهم لان نظر النفاق دال على ما في الباطن من الانكار الشديد اوالطعن وان كان من يراكم احد قاموا والا فخرجوا
التخلص عن هذا الايذاء وسماع الباطل ثم انصرفوا اى من مكان الوحي الى مكانهم او عن استماع القرآن الى الطعن فيه ومعنى صرف الله قلوبهم قال
ابن عباس منعهم عن كل رشد وخير وقال الحسن طبع على قلوبهم وقال الزجاج اضلهم استحقاقا لا شاعرة هو اخبار عما فعل الله بهم من الصد عن
الايمان والمنع منه وقالت المعتزلة هو دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عن الانشراح او اخبار بانه صرفهم عن الالطاف التي يختص بها من آمن
بان المراد صرف قلوبهم بما اورثهم من الغم والكيد قالوا ومعنى قوله لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا وعند الاشاعرة هم قوم جبلوا على ذلك
يحكى عن محمد بن اسحق انه قال لا تقولوا انصرفنا من الصلوة فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم لكن قولوا قضينا الصلوة كان مقصوده التفال
باللفظ الوارد في القرآن دون الشرفانه تعالى قال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ثم لما امر رسوله في هذه السورة
بتبليغ تكاليف شاقة يعسر تحملها ختم السورة بما يهون الخطب في تحملها فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم اى من جنس البشر لا الملك لان الجنس الى الجنس
اميل وهو الف وآنس او الخطاب للعرب والمقصود ترغيبهم في نصرة والقيام بخدمته لان كل ما يحصل له من الدولة والرفعة فان ذلك سبب
لعزهم وفخرهم لانه من ابناء جلدتهم او الخطاب لاهل الحرم خاصة لانهم كانوا يسمون اهل الحرم اهل الله خاصة وكانوا يخدمونهم ويتوقعون باصالح
سماتهم فكانه قيل لهم كم قبل بعثه محمد في خدمة الله فلم تكاسلون في خدمته مع انه لا نسبة له في الشرف الى آبائه او المقصود من ذكره
الصفة التنبيه على طهارته كانه قيل هو من عشيرتكم تعرفونه بالصدق والامانة والعفاف وتعرفون كونه حريصا على دفع الآفات عنكم وايصال
الخيرات اليكم فارسال من هذه حاله وصفته يكون من اعظم نعم الله عليكم وقرئ من انفسكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم وينسب هذه القراءة
الى النبي والوصي واهل البيت عليهم السلام ثم وصفه بما يستتبعه المجانسة والناشئة من التناسخ وذلك قوله عزيز عليه ما عنتم العنت العلة والشدة
والعنت المشقة والهلاك وعزيز الكرم ولام وما مصدرية اى شديد شاق عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه واولى الكلام بالدفع
عما لا بد فيه وهو ما ارسل لدفع هذا المكروه حريص عليكم الحرص يمتنع ان يتعلق بذواتهم فالمراد حريص على ايصال الخيرات اليكم في الدنيا
فالصفة الاولى لدفع الآفات والثانية لايصال الخيرات والسعادات ثلاثة وقال الفراء الحريص الشحيح والمعنى انه شحيح عليكم ان تدخلوا النار وهذا
نوع تكرار ثم بين انه رحمة للعالمين فقال بالمؤمنين اى منكم ومن غيركم رؤف رحيم قال ابن عباس سماه الله باسمين من اسمائه الا انه جاء صالح

الخاتمة ان هذا الرسول منكم فكل ما يحصل له من العز والشرف فذلك عائد اليكم وانه كالطبيب الحاذق وكالاب الشفيق واذا عرف ان الطبيب الحاذق
والاب يشفق فالعلاج والتاديب منهما احسان وايمان واجمال وان كان صعبا مولما فاقبلوا ما امركم به من التكاليف وان كانت شاقة
لتفوزوا بسعادة الدارين ثم قال لرسوله فان لم يقبلوها بل اعرضوا وتولوا فانت كم ظلمت اليهم وارجع في جميع امورك الى الله الذي بالحق
ارسلك فهو كافيك وهو رب العرش العظيم فلا يخرج عن قبضة قدرته وتصرفه شيء لانه محيط بالعرش وما يحويه العرش والله اعلم التاويل
ما كان لاهل المدينة القالب وهو النفس والهوى او القلب ومن حولهم من الاعراب الصفات النفسانية والقلبية ان يتخلفوا عن رسول الروح
السائر الى الله ولا يبذلوا وجودهم عند بذل وجوده بالتفاني في الله ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ما الشهوات ولا نصب من انواع المجاهدات ولا مخمصة
ترك اللذات وحطام الدنيا في طلب الله ولا يطئون موطئا من مقامات الفناء يغيظ كفار النفس والهوى والدنيا ولا ينالون من عدو الشيطان والنفس
والدنيا الا ريحة ونفرا وحزنا وعزما لكن من اسباب الفناء الا كتب لهم عمل صالح من البقاء بالله بعد الفناء في الله ولا ينفقون نفقة صغيرة
ولا كبيرة يطلبون لان عملهم بقدر همتهم وجزاؤهم ضعف نفقات همتهم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وما كان المؤمنون لينفروا في السير الى الله
وفي ذلك تنبيه على ان من كل قوم وقبيلة وفرقة طائفة هم خواصهم واهل استعداد الكمال ليتطلعوا السلوك بخبر وابذلك قومهم لعلهم يحذرون
من غير الله قاتلوا الذين يلونكم من كفار النفوس والهوى وصفاتها والجيد وافيكم غلظة عزيمة صادقة في ترك شهواتها واعلموا ذلك كافر
اي موت قلبهم لتزايد ظلمة النفاق كل حين ثم اخبر عن موت القلب بقوله اولا يرون انهم يفتنون والفتنة موجبة لانتباه القلب الحي ان في
ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي قلب حي بل يريكم من احد في مقام الانكار والنفاق اي بل يرى بحيا انكار بلطف رسالة والقرآن فانا كان رسولا
يريانا بنور رسالته ثم انصرفوا عن هذا الحسبان لان قلوبهم مصروفة وليس لهم فقه القلب لان ذلك من الامر الحقيق من انفسكم تسكين للعوام
يتنزل لهم واشارة للخواص الى ان البشر له استعداد الوصول والوصال فان لم يكن بالاستدلال فالمتابعة يلتحقون بحبيبكم الله وهذا
من انفسكم اي اشرفكم فلانه اول جوهر خلقه الله تعالى اول ما خلق الله تعالى روحي ولاختصاصه بالاخلاص عن تعلق الكونين ولبلوغه الى مقام
قوسين او ادنى بجليه بجلية فاوحى الى عبده ما اوحى ولعلو همته ما زاغ البصر وما طغى ولرؤيته سر اللقاء اي من آيات ربه الكبرى بالمؤمنين رؤف
رحيم فيه رافة ابا رفق كما قال ان هذا الذي بين فادخلوا فيه بالرفق ومن رحمته قيل فيما رحمة من الله لنت لهم وههنا نكتة وان رافة
ورحمته لما كانت مخلوقة اختصت بالمؤمنين فقط وكانت رحمة تعالى ورافة للناس عامة ان الله بالناس لرؤف رحيم ونكتة اخرى هي ان
رحمته صلى الله عليه وآله وسلم عامة للعالمين لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وانما رحمة المحضة الى الرافة فخاصة بالمؤمنين وكان
الرافة اشارة الى ظهور اثر الدعوة في حقهم فالمؤمنون امة الدعوة والاجابة جميعا وغيرهم امة الدعوة فقط فقل حسبي الله لان
المقصود من التبليغ قد حصل لك وهو وصولك الى الله اعرضوا عن دعوتك او قبلوا والله المستعان والحمد لله رب العالمين

سورة يونس مكية الا ثلاث آيات قوله تعالى فان كنت في شك الى آخرهن حروفها سبعة الآلاف
وخمسمائة وسبعة وستون كلماتها الف وثمانمائة واثنان وثلاثون آياتها مائة وتسع

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
بنام خداى بخشاينده مهربان منم خداى ان اينها كه آيات كتابيست
الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر
مشتمل بر حكمت اى امت براى مردم شگفتى كه وحى فرستاديم سوى مردى از ايشان يعنى كه بيم ماى
الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
مردم را ومژده ده آنان را كه ايمان آوردند كه ايشان راست سابقه چيزى نزد پروردگار ايشان
قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات
گفتند كافران هر آينه اين مرد جادويست هويدا هر آينه پروردگار شما خداى كه آفريد آسمانها را

والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع
الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون
اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل
الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون
ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض
لآيات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة
الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك ماويهم
النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات
النعيم دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين

القراءة الر بالامالة وكذلك ما بعده ابو عمرو وخلف وحمزة وعلي ... عن ورش ويحيى وابن مجاهد والنقاش
... لساحر بالالف ابن كثير وعاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون لسحر ... كان ابن مجاهد وابو عون
من قنبل ... ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص والمفضل ... الاصبهاني عن ورش وحمزة
الوقف الر كوفي الحكيم عندهم مبين يدبر الامر اذنه فاعبدوه تذكرون جميعا حقا ... بالسيط يكفرون والحساب الا بالحق ... يعلمون يتقون غافلون لان ...

جزائهم بايمانهم ... يهديهم ربهم بايمانهم الى ادراك الحقائق ... تمام الموعود العظيم ... لان الجملتين وان اتفقتا
مبتدا اعترضت جملة معطوفة ... وآخر دعويهم معطوف على دعويهم لا ... العالمين التفسير استدل على ان قوله الر ليس باية
وعلى ان طه آية ... عن ابن عباس ... وقيل الر وحم ون
اسم الرحمن تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والتبعيد للتعظيم والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها او وصف بصفة من تكلم
به ... حكيم وقيل فعيل بمعنى فاعل لانه حكم بين الحق والباطل ... لان القرآن اظهر معجزاته وقيل بمعنى مفعول
احكم فيه ... وقيل بمعنى الحكم ... لانه لا يمحوه الماء ولا تحرقه النار ولا يغيره الدهور
ان يقال الكتاب الحكيم هو القرآن او اللوح المحفوظ او التورية والانجيل لان جميع الكتب ... ويجوز ان يكون تلك اشارة
الى ما تقدم من هذه السورة ... بعض الحروف على طريق التحدي ... الحروف التي يتلفظون بها ... معجز
لعارضوه ... ان يبعث الله رسولا ... من قريش تعجبهم من كونه رسولا فقال اكان للناس عجبا
نصب على الخبر لكان واسمها ان اوحينا وفائدة اللام في قوله للناس ... ان تعجبهم اما ان يكون
جعل البشر رسولا او من تخصيص محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي والنبوة فقد روي انهم كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله
الى الناس الا يتيم ابي طالب ... ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض
ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا واما الثاني ... ان الله غني عن العالمين ...
اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ... بالصدق والامانة ... وكان لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
في ذلك ... ان انذر الناس ... من الثقيلة
وقد علم ... ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ...
عام للناس كلهم ولكن البشارة خاصة بالمؤمنين ويحتمل ان يراد الناس الكفار فقط ويمكن ان يكون تعجبهم عائدا الى الانذار والتبشير ...
بعث المنكر في العقول تعطيل الاعمال ... الانسان سدى وارسال الرسل ... على الله تعالى المكلفين ...
... والثواب والجزاء وانما قدم الانذار على التبشير لان الانذار تخلية عن ... والتبشير ...
في ... والتحلية ... قدم صدق ... عند ربهم قال ... بالقدم
من خير ... في اطلاق القدم على السابقة ... والسبق لا يحصل
الا بالقدم فسمي المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافة القدم الى الصدق لاجل المبالغة والتنبيه على انها من السوابق
العظيمة ... الاعمال الصالحة ومنهم من قال الثواب
ومنهم من قال الشفاعة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ... قال الكافرون ... ذلك ثم من قراء
الساحر بالالف فقوله هذا اشارة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن قرأ السحر فهو اشارة الى القرآن وفيه دليل على عجزهم واعترافهم
بانهم قاصرون عن معارضته ... الكمال فصاحة ...
لما انكر عليهم تعجبهم من الامور المذكورة ... البرهان عليها باثبات المبدا ... المعاد وذلك في آيتين
... قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ...
ما يدل على ... عظمته وجلاله ... يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ...
والتفصيل ... قوله ان ربكم الله ... احوال الخلق ... السموات والارض والعرش ...
... قال الزجاج ان الكفار الذين
خوطبوا بهذه الآية كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله ... الا بعد اذنه ...
الحكمة والصواب ... قوله يدبر الامر اشارة الى ... جانب المبدا

وفي قوله تعالى شفيع اشارة الى الاستدلال في طرف المعاد ويمكن ان يقال المراد انه خلق العالم على احسن الوجوه واتم بما فيه الاصلح مع انه ما كان ثمة
شفيع يشفع في تحصيل المصالح فدل ذلك على انه محسن الى عباده مريد للخير والراحة بهم كامل العناية باحوالهم قال ابو مسلم الشفيع معناه الثاني من
الشفع الذي يخالف الوتر اي خلق السموات والارض وحده ولا حي معه ولا شريك يعينه ثم خلق الملائكة والثقلين والمراد انه لم يدخل في الوجود الا من بعد
ان قال له كن حتى كان وحصل ثم اشار الى المعلوم بالاوصاف المذكورة بقوله ذلكم الله ربكم الله الذي يستاهل منكم العبادة بازاء النعم الجسام من خلق
السموات والارض بما فيها وعليها فاعبدوه وحده افلا تذكرون فيه تنبيه على وجوب الاعتبار والنظر في الدلائل الدالة على عظمته وجلاله ثم شرع
في اثبات المعاد بقوله اليه مرجعكم اي رجوعكم جميعا مجموعين وتقديم الجار والمجرور للاختصاص والمعنى انكم ترجعون في العاقبة الا الى جزائه وحكمه
فاستعدوا للقائه ثم اكد ذلك بقوله وعد الله حقا وفيه تاكيد ان الامر كما مر ثم قال انه يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو استئناف فيه معنى التعليل
كانه قال ان الذي قدر على الابتداء يقدر على الاعادة بالطريق الاولى كقوله ثم ينشئكم فيما لا تعلمون معناه انه سبحانه لما كان قادرا على انشائكم
اولا ثم انشائكم حال حيوتكم شيئا فشيئا من غير ان تكونوا عالمين بوقت حدوثه وبوقت نموه وجب القطع بانه لا يمتنع عليه اعادة
تلك الاجزاء بعد البلى والتفرق ومن قرأ انه بالفتح فعلى حذف لام التعليل اي لانه او على انه منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله اي وعد الله وعدا
بدء الخلق ثم اعادته ويجوز ان يكون مرفوعا بما نصب حقا اي حق حقا بدء الخلق ثم ذكر غاية الاعادة وحكمها فقال ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
قال المفسرون في الاية اضمار والتقدير انه يبدؤ الخلق ليامرهم بالعبادة ثم يميتهم ثم يعيدهم ليجزي وانما حسن هذا الحذف لتقدم قوله فاعبدوه
ولان الاعادة لا تكون الا بعد الاماتة والاعدام وقوله بالقسط اي بالعدل متعلق بيجزي اي ليجزيهم بقسط ويوفيهم اجورهم او ليجزيهم بقسطهم وبما لم
يظلموا انفسهم حين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا وجه حسن لطباق قوله بما كانوا يكفرون وفي قوله والذين كفروا من غير ان يدخل لام العاقبة
في الجملة كما ادخلها في الاولى دليل على انه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب وانما التعذيب بعرض وقوله في طريق القهر والحميم الماء الذي سخن
بالنار حتى انتهى حره قالت الاشاعرة في الاية دلالة على عدم منزلة بين المنزلتين على ما تقول بها المعتزلة واجيب بان عدم الذكر لا يدل على العدم
الفاسق الكريم اهل الطاعة فكيف يجوز نحو كريم واعلم ان للعقلاء في اثبات المعاد طريقين الاول طريقة القائلين بالحسن والقبح العقليين والثاني
طريقة من يقول لا يجب على الله شيء اصلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد اما الفريق الاول فلهم على وجوب المعاد حجج عقلية منها انه تعالى خلق الخلق واعطاهم
عقولا وقدرا فيجب في حكمته ان يرغب في الخيرات ويزجرهم عن السيئات وهذا الترغيب والزجر لا يتم الا بربط الثواب على الفعل والعقاب على
الترك في المامورات وبالعكس في المنهيات وذلك الثواب المرغب والعقاب المرهب غير حاصل في الدنيا فلا بد من دار اخرى هي الدار الاخرة
ليحصل فيها ذلك والا لزم ان يكون الله كاذبا في قوله ليجزي الاية فان قيل لم لا يكفي في الترغيب والردع ما اودع الله في العقول من تحسين
الخيرات وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الى الوعد والوعيد ولئن سلم فلم لا يجوز ان يكون الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم لا انه يفعل
ذلك ولا يلزم منه الكذب على الله الشر بخصوص اكثر عمومات القرآن ثم نمنع انه لا كذب سلمنا انه يفعل لكن لم لا يجوز ان يكون الثواب والعقاب
ما يصل الى الانسان في دار الدنيا من الراحات والالام فالجواب ان العقل وان كان يدعو الى فعل الخير وترك الشر الا ان الهوى والنفس
يدعوان الى الانهماك في الشهوات الجسمانية واذا حصل هذا التعارض فلا بد من مرجح وما ذاك الا ترتيب الوعيد والوعد على الاعمال وتقرير
الخلف في ذلك مناف للغرض واحد لا جرم انما يكون بعد الفراغ من العمل والعبد ما دام في الدنيا فهو في العمل وتقرير ان هذا الناس
واعلمهم يبتلى بالآفات والبليات واخسهم واجهلهم في اتم اللذات والمسرات ومنها ان صريح العقل يوجب في حكمة الحكيم ان يفرق بين المحسن
والمسيء والمظلوم والظالم وان لا يجعل من كفره وعصاه كمن عرفه واطاعه وليس هذه التفرقة في الدنيا كما قيل كم عالم عالم اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا فلا بد من دار اخرى تظهر فيه هذا التفاوت ومنها انه كلف عبيده بان يعبدوه والحكيم اذا امر عبده بشيء فلا بد
ان يجعل له تابع من الاجر الذي يكفيه لاشتغاله بخدمته والناس مجبولون على طلب اللذات والمبادرة الى تحصيل اسباب الراحات فلو لم
يكن زاجرا من خوف المعاد لم يمتنع الهرج والمرج ووقع الاستغراق للخلف ادا اما امر به فان قيل لم لا يكفي في نظام العالم مهابة الملوك وسياستهم قلنا ان
لم يكن السلطان قاهرا قادرا على الرعية فلا فائدة فيه وان كان قاهرا غالبا ولا خوف له من المعاد فهو يقدم على انواع الظلم والايذاء لان الداعية
النفسانية قائمة ولا مانع له في الدنيا ولا في الاخرة ومنها انه تعالى خلق هذا العالم وخلق فيه الناس فان كان لا للعبث لانه الحكيم الرحيم

فوجب ان يقال انه خلقهم لمقصود ومصلحة وخير وليس ذلك في الدنيا لان لذات هذا العالم جسمانية وحقيقتها الا ازالة الالم وازالة الالم
امر عدمي وكان هذا حاصلا قبل الوجود فلا يبقى للخلق فائدة وايضا ان لذات الدنيا مشوبة بالالام بل اللذة في الدنيا كالنقطة من البحر فعلمنا
انه للراحة في دار اخرى فان قيل اليس انه يعذب اهل النار لا لمصلحة وفائدة لهم قلنا الفرق ان ذلك لانهم استحقوه على اعمالهم وهذا الالم الحاصل
في الدنيا من يستحق فوجب ان يعقبه خيرات عظيمة والا ينافي كونه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين ومنها انه لو لم يحصل للانسان معاد
لكان اخس من جميع الحيوانات لانها تشاركه في اللذات الحسية لان الروث في مذاق الجعل كاللوزينج في الانسان والانسان يزيد عليها بعقل
موجب تالمه وتاذيه في اغلب الاحوال لانه متفكر في الاحوال الماضية فيتاسف ويتامل في الاحوال الآتية فيخاف فلو لم يكن للانسان معاد به يكمل
حاله ويظهر سعادته كان عقله سببا لشقاوته وخسته دون شرفه ومزيته ومنها ان ايصال النعم اما ان يكون مشوبا بالآفات او خالصا عنها
فلما انعم الله تعالى علينا في الدنيا بالمرتبة الاولى وجب ان ينعم علينا بالمرتبة الثانية في الاخرة اظهارا لكمال النعمة وتمام الرافة والحكمة فهذا كما
ينعم على المطيعين ويعفو عن المذنبين ويزيل الغموم والهموم والآفات والمخافات ومما يقوي هذا الكلام ان الانسان دائما في الترقي من
من كونه جنينا في بطن امه الى ان يخلص من ذلك الحبس ويخرج الى فضاء الدنيا والى انه ينتقل من تناول اللبن والسقي الوثيق في المهد الى
الاطعمة اللذيذة والمشي واللعب والى ان يصير اميرا نافذ الحكم على الخلق او عالما مشرفا على حقائق الاشياء فوجب بحكم هذا الاستقراء ان يكون
حاله بعد الموت اشرف واحسن من اللذات العاجلة المشوبة بالالام ومنها طريقة الاحتياط فانا اذا آمنا بالمعاد وتاهبنا له فان كان هذا المذهب
حقا فقد نجونا وهلك المنكرون وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد غاية ذلك فوات بعض اللذات الزائلة المشوبة بالمنغصات ومنها
ان احوال الانسان ومساويه الى حرية يضاهي حال الارض من الربيع الى الشتاء ثم انا نرى الارض في الربيع الثاني تعود الى تلك الحالة فعلم لا بحكم العقل
مثل ذلك في الانسان ومنها ان الانسان انما تولد من نطفة تولدت من الاغذية الكائنة من الاجزاء العنصرية المتفرقة في مشارق الارض و
مغاربها فاذا مات وتفرقت تلك الاجزاء فكيف يمتنع ان يجتمع مرة اخرى على مثال الاجتماع الاول ومنها ان النظر في مخلوقات العالم ادى الى اثبات
صانع حكيم قادر قاهر والعقل يحكم بان هذا الحكيم لا يليق به ان يترك عبيده مهملا بلا تكليف عليه ويحرمون فلا بد ان يكون له امر ونهي ووعد ووعيد
من يجوز خلف فيها كالامر ولا يتحقق جميع ذلك الا في دار الجزاء واما الفريق الاخر الذين لا يعللون افعال الله تعالى برعاية المصالح فانهم يقولون
المعاد امر جائز الوقوع لان تعلق النفس بالبدن لما كان في المرة الاولى جائزا كان المرة الثانية ايضا جائزا ثم اله العالم قادر مختار عالم بجميع
المعلومات الكليات والجزئيات فلا يمتنع تمييز اجزاء بدن زيد وان اختلطت باجزاء التراب والهواء عن اجزاء بدن عمرو واذا ثبت هذا الامكان وقد
دل الدليل على صدق الانبياء عليهم السلام وعلى ان القرآن كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم انهم قطعوا بوقوع هذا
الممكن والقرآن مشحون بآيات البعث والجزاء فوجب علينا القطع بالمعاد الجسماني اما شبه المنكرين فمن ذلك انهم قالوا المعاد لا يخلو اما ان كان
ثم ان هو فالبدل ... مثلها فعبث وان كانت خيرا منها فاما ان تعالى كان قادرا على خلق ذلك اللاحق اولا ثم تركه فعل لا لغرض
وذلك سفه او يقال انه ما كان قادرا ثم حدثت له القدرة وذلك انتقال من العجز الى القدرة ومن الجهل الى الحكمة وهو ممتنع على القديم والجواب ان
كل ما كان الغرض خيرية ومنها فالاول تحصيل الكمالات النفسانية الممكنة للنوع الانساني من قبل العلم والعمل ثم الاخرى المراجعة والجزاء ومن ذلك
انهم قالوا الحركات الافلاك مستديرة والمستدير لا ضد له وما لا ضد له لا يقبل الفساد والاجسام الارضية كما في كتب الحكمة من ان كل جسم مركب
وكل مركب ينحل لا محالة ولئن سلم انها ازلية فحركاتها غير ازلية لان الحركة عبارة عن التغير من حال الى حال وهذه الماهية تقتضي المسبوقية
بالحالة المنتقل عنها فالازلية تنافي المسبوقية بالغير فكان الجمع بين الازل والحركة محالا ولئن سلم ان الحركة ازلية فلم لا يجوز ان يكون
بعض الافلاك مقتضيا لاعادة المعدومات من الاشخاص الانسانية ومنها قولهم الانسان عبارة عن هذا البدن لا للاجزاء الكيفية
بل بشرط وقوعها على تاليف مخصوص لان اجزاء البدن كانت موجودة قبل هذا الانسان والموجود مغاير للمعدوم فاذا مات الانسان
وتفرقت اجزاؤه فقد عدمت تلك الصورة والاعراض واعادة المعدوم محال والجواب ان الانسان ليس عبارة عن هذا الجسد وانما هو النفس
سواء كانت جوهرا مجردا او نارا او جسما مخصوصا لطيفا باقيا في جميع احوال البدن من الصبي الى الهرم مصونا عن التحلل والتبدل
وهو الذي يسميه المتكلمون بالاجزاء الاصلية ومن ذلك انهم قالوا اذا اكل انسان انسانا واغتذى به انسان آخر لزم ان يكون تلك الاجزاء في بدن

كل واحد منا التخصيص ورد كمح واجب بغير ما رمى ان الاجزاء الاصلية لا تنضر جزء من انسان آخر بهذه خلاصة ما وصل اليه العقول
من امر المعاد واعلم عن ماتى لا امور ثم عدد بعض نعمه على المكلفين فقال هو الذى جعل الشمس ضياء وهو اجوف واوى مهموز اللام قلبت
واوه ياء لكسرة ما قبلها وهمزته بين بين فيما الف محمول على القلب لانه اذا قدم اللام على العين وقع حرف العلة على الطرف فابدلت همزة كما
في كساء وسوا لانه يكون جمع ضوء كحوض وحياض او مصدر ضاء يضوء مثل قام قياما وصام صياما ولا بد من تقدير مضاف اى جعل الشمس ذات
ضياء والقمر نورا اى ذا نور او جعل على المبالغة جعلا نفس الضياء والنور كما يقال للرجل الكريم انه كرم وجود والضياء اقوى من النور ولهذا
اضيف الى الشمس وقيل الضياء ما كان بالذات والنور ما كان بالعرض وهذا يوافق ما ذهب جمهور الحكماء ان القمر مستفاد من الشمس لكنه يختلف احواله في الحجاب الملالية
البدرية كما يشعر قوله وقدره منازل عن الالهة وقدره منازل قال في الكشاف اى قدر مسيره منازل او قدره ذا منازل ونزل القمر السائر
التي يسطع فيها نوره وللدركة الخاصة وجملتها ثمانية وعشرون ونعرفها اسمائها سهون الشرطين البطين الى الآخر وهي كواكب ثابتة معروفة عند
ينزل القمر كل ليلة فى منزل منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان فى آخر منازله دق واستقر ثم يظهر على ثمانية وعشرين عدد الايام
العرب واصحاب كل برج من البروج الاثني عشر منزلان وثلث منزل بالعلامات التي عرفت وقد الشمس منزلة ثم ذكر بعض منافعها العائدة على المكلفين فقال
لتعلموا عدد السنين والحساب اى حساب الاوقات من الايام والليالي وقد ذكر السنة الشمسية والسنة القمرية وان احديهما على الاخرى في تقديره
تعالى عن الشهور كانه قال فلا حاجة الى التكرار ثم اشار الى بيان منافعهما وخواصهما بما نزل ما خلق الله ذلك المذكور الا ملتبسا بالحق والصواب
البالغ والحكمة الباهرة من ان الليل والنهار المتعاقبين بحركة الشمس ينفصل السنة الى الفصول الاربعة وبالفصول ينتظم مصالح هذا العالم
ويحصل خيرات الخلائق وبحركة القمر يحصل الشهور واختلاف حاله فى زيادة النور ونقصانه يختلف احوال الرطوبات التي عليها تدبير ذلك من الخواص
التي يعرفها المنجمون ولهذا قال يفصل الآيات لقوم يعلمون لانهم هم الذين ينتفعون بمنافع العلم وقيل المراد بالعلم هنا العقل
المفهوم الكامل ذكر من النافع ان في اختلاف الليل والنهار ويعدد ويقسم في سوية التدبير ان في خلق السموات والارض لآيات ويعقب
بالآيات الدالة على الصانع فى السموات والارض من عجائب الحكمة وباطن الصنع وتدبير ما اخرى لاعراف والاستطاعة لآيات لقوم يتقون لانهم يفكرون في العاقبة
ويعملون الذي يعلم علمهم بالتقوى ثم قال ان الدنيا والآخرة متحدان في احوالهما من الاعادة والثواب والعقاب والاحكام الصادرة عن الاحكام
الدالة على والحكمة الجليلة من ثواب وعقاب والحساب والحشر يتبعها احوال فى الجنة والنار وجلا التزاوج
والمعاد وحاصله ان الذين لا يرجون لقاءنا قال ابن عباس رضى الله عنهما وتقاتل الكلبي معناه لا يخافون
البعث كقوله تعالى ومن الساعة مشفقون وقيل لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا اى لا يطمعون في حسن الجزاء كما
السعداء ولا يخافون سوء العذاب كالاشقياء ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة فاعرضوا عن طلب اللذات الحسنة الحاصلة من السعادات الابدية
واطمأنوا بها سكنوا اليها سكون العاشق الى المعشوق وغفلوا عن الآيات في سعادات الآخرة مستغرقين في
اللذات الجسمانية والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتدبرون في الآيات ولا يتفكرون فى الدلائل الموصلة الى المعاد ويتمسكون بالتقليد
ولم يعلموا الحاصل من الاجتهاد اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون من الاعمال السيئة والاخلاق الرذيلة
ويحصل العذاب الجسماني بحسب الجحيم والعذاب الروحاني بحسب الحرمان من اللذات والفضائل والسعادات الابدية
ثم بين ان حال اهل المعاد فى الجنات من السعادة الابدية والملاذ الدائمة واصناف الموهبات الآلهية
من تلك الحالات فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم الى طريق الجنة
وعملوا الصالحات وتجنبوا المعاصى كان لهم ثواب العمل الصالح في الدنيا وجنات النعيم التي وعدها اليه
الله لعباده المؤمنين والمعنى جنات دخولها بغير حساب ثم يهديهم شيئا فشيئا الى الجنة ويتنعمون بعد ما عملوا من الاعمال الصالحة
بذكر الله وسماع كلامه ثم قال دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
وقيل سبحانه على انهم احاطوا باكمال الصفات فسبحانك مستغرق في الله عز وجل كالملك بعظمته الجنة والكلام

انا خلق من ضوء وعلى صورة حسنة يقول انا ملكك خلقت لك الفاكهة فيكون ذلك ومثل هذه الآية ان اهل الجنة يدعون بالاسماء الالهية والقاب
ولوامع من كلام الله قريب ولو اطلقنا عليهم الشكر كالشهات سوى الحصول المنوات والذكر يحصل لهم بالتفكر في الملكوت
وتنزيه الله الملك سبب السعادة كما حصل بمجاهدة الهاتف الملكية عما عن النوافل الزائد الحاصلة في الدنيا بعد الايمان
كان القائل على هذا الوجه كان التسبيح بهم بالهام ويجري من تحتهم الانهار انه حذف الواو وحمل بجري على استئناف نظيم
عائد والتسبيح والتحميد مع تنزيه الرحمة ان العلم والجمال والروح كالعلوم والمعارف كالتسبيح ولكن حاملا
الصدر من الترتيب الجسماني فان نام الترتيب الجسماني لانه اللوح وزيادة الترتيب المعنوية وكما يطلع الروح الماء
اشارة الى الهى سبحانه لتحصيل المعارف انما يتم بهوي نفس الرجل التي بالعلوم والمعارف كما في الذي بان الانسان اذا
اراد تحصيل اشرف ورجوعه الى الله وادراك المطالب لاعمال الصالحة حصلت له الملكة الترجيحية على الآخرة والاعراض عن الدنيا ما ان الهدى
اشارات الى مرتبة المعرفة والمعارف والملكات فريقة من درجات الحفظ والفضل ولا كان لا نهاية لمراتب المعارف وانوار العلوم العقلية
لانهاية لمراتب الهداية وفي قوله يهديهم ربهم بايمانهم دليل على ان العلم الاول المنتهى اليه لا يوجب العلم الثاني ثم اراد ان الذين
لها الميقات الجواد المطلق وحينئذ فريق منهم كونوا فى الباقي من وراء الحجاب ترتيبه كالحرارة الى ان كان ابالنا بهجري من تحت
انهم دعويهم نهايات المعرفة الى ادعائهم وختامها كالدعوات انها ان تقول اللهم ابق كسبه ويقال الدعاء العبادة كقوله تعالى
بما يعرفون من دون الله والماء كونه بهذا الدعاء وهو لاعلى بسبيل التعليم كما انهم بالعبادة اتباعا لما في الجنة لا دعاء بالانقيادى
اهل الجنة معرفتهم في الدنيا لانه منزه من الصفات والاحكام اليها لانه يحمد الداعين ان الدعاء واحد في الدعاء انما الحمد بعد حمد الخالق
بها وتسليها عظيمهم بسبحانهم وذلك لان المدعو للذي هو اعطى لما يمكن ان تحمل الدعوى كما يدعى للملائكة كما في قوله سبحانك
اللهم دعاؤهم لا دعوى وقيل هم بعبدهم كيف قد يعلم انما دعونا اما حوالهم وعن العوالي من اعطيات ان فى كان سهم في الجنة ليس الشيخ
ومنهم ولعلها كان في الدنيا لا دعوة في العبودية كونه اليه مستعرضة فيقولون الاصلات ما خبر الله تعالى عنهم ان انسهم في الجنة
ذكر الله ويكون تحييهم وتحيتهم فيها سلام اى يحيى بعضهم بعضا بالسلام ويقال تحية الله والملائكة ام اشارة الى المعقول واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين الحسنى السلام والصلاة ان الحمد على العبد الصاحب لشان قال الظاهر من اللمس التي نقيت يخص من الله كان الجنة
ان يقولوا سبحانك اللهم عطيه الى الحمد ولفطهم ان الحمد لله الحمد لله الذي انعم الله فهم كما ان اجمع ودرى لا حاجة اذا وايمهم ربهم اشهدوا
فالوا سبحانك اللهم فيما انهم الملك ذلك الشئ مادة الاشياء ثم قالوا الحمد لله رب العالمين وقال الناس ومعا الشئ لانها العظيم
تاذاد على الحال الجنة الجنة ودحد ولا ان الراجعة قالوا سبحانك اللهم كما خلق في الابد وقيل لهم اسمى آدم في الجنة فحمد الرب
الدنيا الخير الملائكة بتعلم في قلبه يفتح بحيد ولكن يقال ان القائل للمقامات بشرائحه ان تدعوا الوصل العارف الصادق الخطاب
جلال الله قالوا سبحانك واذا ادركوا الى الذات قال الله تعالى فاذا اعرض عنه كلا انظار والعرفى الى الله كلا ادموا من عالم الجلال
الى عالم الاكرام فانه انما يحصل جميع الحواجب ودفع الحاجات والحاكم على كل الكثرة ولذلك قوله وتحيتهم فيها سلام ثم اذا انتهاء عاقبات
توارد عليهم بالاستفاضة والافاضة اعني الكلام يتلو الحمد لله العالمين على انه يمكن ان تقترب الى مرتبة الزلفى بما ادعوا في الدنيا
تكون كذلك جائز في المحتوى لذلك ولا يبين لنفوسهم تعلمه من وقت الهداية والتكافل العاجل اثبات المحبة الحاجلين بالحج
محبة صلى الله عليه وآله وعلى آله قال لا تجعلك في الانتهاء في العدم ويطيع عليك في الوجود وجمعى ورائى لكن ان زال الابد
الآية من الخيانة التعبير ولو أن الله آمن بالله والسلام بما وسعكم كل شئ الذي احتج ضيق ونحو ذلك في العدم
بسم الله الرحمن الرحيم فلما تسلكه وحده وامر الله بذلك فيعمل كما انه الخير بكذب القلب الى الله تعالى ثلك الحق
الزلفى عليك آيات الكتاب الحكيم الذي يعمل ذلك في لا انه يدلك على ذلك والحكيم الحاكم الى الكتاب والله فيه ثم ينتج التسابح
والانك كما الى انه يجعلهم الاحسان الى ما الى الانسان الذي يحصى جميع ما اهل كونهم فيه الى ما عجب الله به قدم صدق محمد صلى الله
عليه وآله وسلم لانه ادرك من صدق من الوجود الى الوجود الحق الباقية لا تذهب وهم عند ربهم في مقعد صدق لانهم يمدون الله

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم
أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون
وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما
كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين
للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون
من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا
ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف
في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون وإذا تتلى عليهم آياتنا
بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله
قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى
إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء
الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله

أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته
إنه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون
الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى
عما يشركون وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه
يختلفون ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل
إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين

عجلة الخير لهم وقيل هما سلان ان فكل يعجل لربه لا استعجال الا انه تم وصف نفسه بتكوين العجلة ووصفهم بطلبها لان اللايق به التكوين واللايق

بهم الطلب يعني العذاب في الآية ثم الا انه ادنى والم في حق المعاتب ثم ان قوله ولو يعجل كان معنا المعنى نفي التعجيل فيمكن ان يكون قوله فنذر معطوفا

على سوقه كانه قيل ولكن لا يعجل فنذرهم الزاما للحجة او لمصالح اخرى ثم انهم كانوا في استعجال الشر ولو اصابهم لطلبوا الطرد والعجز والطيش

تعالى واذا مس الانسان الضر اي هذا الجنس دعانا لجنبه اللام في معنى الوقت كقوله لدلوك الشمس وكذا او انها ثبتت في موضع الحال لان الظرف

والحال متقاربان فصح عطف احدهما على الآخر وتأويل احدهما بالاخرى دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما او وقف اضطجاعه وقعوده وقيامه

والمراد انه يدعو الله تعالى في جميع حواله لا تفتر عن الدعاء ثم ان مس الضر بالمرض احتمالا ان يراد انه يدعو الله حين كان مضطجعا غير قادر

على القعود او قاعدا غير قادر على القيام او قائما لا يطيق المشي والمضطرب الى ان يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكمالها او يراد ان من المضرورين

من هو اسوء حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو اخف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع وكلهم لا يصبرون على الضراء قال بعض المفسرين

الانسان ههنا هو الكافر ومنهم بالغ فقال كل موضع في القرآن ورد فيه ذكر الانسان فالمراد به الكافر وهذا شبه تحكم لو رود مثل قوله هل اتى على الانسان

الا ان نساعد قيل صحيح والاصح عند العلماء العموم لان الانسان خلق ضعيفا لا يصبر على البلاء ولا يشكر عند النعماء الا من عصمه الله وفضل ايام والنفس

نظرهم في جميع الاحوال على المعبود الموكل للامور حسب ارادته ومشيته فلا جرم ان اصابهم السراء شكروا وان اصابهم الضراء صبروا فاتفوا الادهم

في ارادته ويصبوا لقضائه قال الزجاج في الآية تقديم وتاخير والتقدير واذا مس الانسان الضر لجنبه قاعدا او قائما وضعف بان تعديد احوال الدعاء

ابلغ من تعديد احوال الضر لانه اذا كان داعيا على الدوام ثم نسي ذلك في وقت الرخاء كان اعجب ومعنى مر مضى على طريقته التي كان قبل الضر

ومر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه وحتى كان لم يدعنا مخفف وحذف ضمير الشان كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا

يعملون من متبع الشهوات والتزيين هو الله او النفس والشيطان مبني على مسئلة الجبر والقدر وقد مر مرارا قال العلماء سمى الكافر مسرفا لانه

اتوى لذة من الاستعداد الشريفين القوى البدنيه والاموال النفيسة في الامور الخسيسة الزائلة من الاصنام التي هي احقر من لا شي في الشهوات

الفانية التي لا اصل لها ولا دوام والمسرف في اللغة هو الذي ينفق المال الكثير لاجل الغرض الخسيس هذا ما قلنا ثم ذكر ما يجري مجرى الردع والزجر

لهم عن تلك الشبه والاغاليط فقال ولقد اهلكنا القرون وقد مضى تفسير القرن في اول الانعام ولما ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال

اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالدلائل والحجج على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا اما ان يكون عطفا على ظلموا او يكون اعتراضا

واللام لتاكيد النفي وان الله قد علم منهم انهم يصرون على الكفر فالسبب في اهلاكهم تكذيب الرسل وعلم الله باصرارهم كذلك اي مثل ذلك الجزاء يعني الاستيصال

الكلي نجزي كل مجرم وهذا وعيد لاهل مكة على تكذيبهم رسول الله ثم خاطب الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ثم جعلناكم

خلائف اي استخلفناكم في الارض بعد تلك القرون لننظر كيف تعملون خيرا او شرا استعير النظر للعلم الحقيقي الذي لا يتطرق اليه شك وتعني

العلم الذي يتعلق به الجزاء كما مر في الاعراف قال قتادة صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر الى اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار ثم

حكى نوعا ثالثا من شبهاتهم فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يؤمنون بالمعاد لان كل من كان مؤمنا بالبعث

فانه يرجو ثواب الله ويخاف عقابه وانما اللائم دليل انتفاء الملزوم طلبوا من الرسول احد امرين اما الاتيان بقرآن غير هذا القرآن مع بقاء

هذا القرآن على حاله واما تبديل هذا القرآن مع نسخ بعض الآيات وبعضه وضع اخرى في مكانها فامره الله تعالى ان يقول في جوابهم ما يكون لي ان

ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي فقنع عن ذكر احد القسمين الذي هو اسهل فاذا لم يلزم منه نفي الاصعب الاكثر بالطريق الاولى ثم

اكد الجواب بقوله ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحى الي ان نسخت آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل وقد تمسك بهذا نفاة

القياس ونفاة جواز الاجتهاد واجيب بان رجوعهما ايضا الى الوحي ونقل عن ابن عباس ان قوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم

عظيم منسوخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وضعف بان النسخ انما يكون في الاحكام والتعبدات لا في ترتيب العقاب على المعصية

قال المفسرون هذا الالتماس منهم يحتمل ان يكون على سبيل السخرية فقد روي عن مقاتل والكلبي انهم خمسة نفر من مشركي مكة امر المستهزئين في قوله

انا كفيناك المستهزئين ويحتمل ان يكون على سبيل التجربة والامتحان اذ ان فعل ذلك علموا انه كاذب او اراد وان هذا القرآن مشتمل على

ذم الهتهم فطلبوا قرآنا آخر لا يكون كذلك ثم اكد كون هذا القرآن من عند الله وانه غير مستقل مستبد في ايراده فقال قل لو شاء الله ما تلوته

عليكم ولا ادريكم به ولا اعلمكم الله به على لساني ومن قرأ لادريكم بلام الابتداء فمعناه ما تلوته انا عليكم ولا خبركم الله به على لسان غيري ولكنه يمن على

من يشاء من عباده فرآني اهلا لذلك دون غيري وقرئ ولا ادراكم به بالهمز ووجهه ان يكون الهمزة منقلبة من الالف او يكون من الدرء الدفع

ومعنى ادارأته جعلته دارئا اي لم اجعلكم بتلاوته خصماء تدرؤنني بالجدال وكذبوني فقد لبثت فيكم عمرا اي بعضا معتبرا من العمر هو اربعون

سنة من قبله اي من قبل نزول هذا القرآن افلا تعقلون فيه قدح في صحة عقولهم لا تنطق بمثل هذا الكتاب العظيم المشتمل على علوم الاولين و

الآخرين المعجز للثقلين عن معارضته على من عرف حاله من عدم التعلم والمدارسة ومخالطة العلماء اذ لا شك فيه انه من قبيل الوحي والمدد السماوي

كان ذلك انكارا للضروريات وافتراء على الله فلهذا قال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا الآية وفيه ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله ثم

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى الله لم يكن احد اظلم منه ثم فضح الله اصنامهم بمعارضته لم تسق مقصودهم من الالتماس فقال ويعبدون من دون

الله ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه ومن حق المعبود ان يكون مثيبا معاقبا وفيه اشعار بانها جماد والمعبود لا بد ان يكون

من العابد واذا كانت النافع والضار كلاهما من الله فلا يليق العبادة الا به ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فقد ذكرنا وجه ذلك في اوائل

سورة البقرة في قوله فلا تجعلوا لله اندادا ثم انكر عليهم معتقدهم بقوله قل اتنبئون الله بما لا يعلم والمراد انه لا وجود لكونهم شفعاء اذ لو كان

موجودا لكان معلوما للعالم المحيط بجميع المعلومات وهذا مجاز مشهور يقولون ما علم الله ذلك مني والمقصود انه ما وجد مني ذلك قط وفي

قوله في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون اما ان يكون من تمام ما امر

النبي ان يقول لهم او ابتداء كلام من الله نزه نفسه عما اشركوا او عن الشركاء الذين يشركونهم به ثم بين ان عبادة الاصنام بدعة وان الناس

يعني العرب او البشر كلهم كانوا على الدين الحق فاختلفوا وقد مر تفسيره في البقرة في قوله كان الناس امة واحدة والمقصود ههنا تقبيح

صورة الشرك في اعينهم وتنفير طباعهم عن مثل هذا الامر المستحدث الشنيع ولولا كلمة سبقت من ربك من بناء امر الثواب والعقاب على التكليف

لا على الالجاء والقسر او من تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة او من قوله سبقت رحمتي غضبي لقضي بينهم عاجلا وتميز الحق من المبطل ثم

ذكر نوعا آخر رابعا من اعمالهم فقال ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه كانهم لا يعتدون بالقرآن

آية فاقترحوا غيره فقل انما الغيب لله وهو المختص بعلمه فانتظروا نزول ما اقترحتموه وهذا امر فيه تهديد ووعيد قوله

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ

و چون چشانیم یعنی برسانیم مردمان را بخشایش آسایشی پس از گزندی که رسیده باشد بایشان ناگهان مر ایشان راست استهزای و تکذیب کار

فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ هُوَ الَّذِي

در آیتهای ما بگو خدای شتابان تر است بجزای مکر ... فرشتگان ما می نویسند آنچه مکر میکنید او آن خدایست

يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ

که می برد شما را در زمین خشکی و دریا تا چون باشید شما در کشتی و روان شدند آن کشتیها با ایشان ببادی

طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ

پاک و شاد شوند بآن باد آمد آن کشتی را بادی سخت و آمد بایشان جوش آب از هر

مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

جانبی و یقین دانستند ایشان که ایشان هلاک کرده شدند خوانند خدای را خالص کرده برای او دین را

لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ

اگر نجات دهی ما را ازین محنت و شدت هر آینه باشیم از سپاس داران نعمتهای تو پس چون رهایی داد ایشان را ناگهان ایشان

يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ

طلب بدی میکنند در زمین بنا حق ای مردمان جز این نیست که وبال ستم شما بر تنهای شماست

متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون

انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط

به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت

الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها

اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن

بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعوا

الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين

احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة

اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا

السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله

من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم

جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم

فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى

بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين

هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم

[illegible]

الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون **القراءة**

باستى وغايب شو از ايشان انچه بودند كه افترا ميكردند

[illegible]

الله بالربوبية والوحدانية وقال الحسن ليس هذا اخلاص ايمان لكن لاجل العلم بانه لا ينجيهم من ذلك الا الله فيكون ذلك جاريا مجرى الايمان
الاضطراري وقال ابن زيد هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون فاذا جاء الضر لم يدعوا الا الله وعن ابي عبيدة ان المراد من ذلك
الدعاء قولهم اهيا شراهيا يا حي يا قيوم يحكى ان رجلا قال لجعفر الصادق رضي الله عنه ما الدليل على اثبات الصانع فقال اخبرني عن
حرفتك فقال التجارة في البحر فقال صف لي كيف حالك فقال ركبت البحر فانكسرت السفينة وبقيت على لوح من الواحها وجاءت الرياح
العاصفة فقال هل وجدت في قلبك تضرعا فقال نعم قال جعفر فالهك هو الذي تضرعت اليه في ذلك الوقت لئن انجيتنا من هذه الشدة كما مر
في الانعام يبغون في الارض البغي قصد الاستعلاء بالظلم من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد واصله الطلب فلهذا اكد المعنى بقوله بغير
الحق قال في الكشاف انما زاد بغير الحق احترازا من استيلاء المسلمين على ارض الكفرة بهدم دورهم واحراق زروعهم كما فعل رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ببني قريظة قلت ويحتمل ان يراد بغير شبهة حق عندهم كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق من قرأ متاع بالنصب فقوله انما بغيكم
اي انما بغيكم وبال على انفسكم وهو مصدر مؤكد كانه قال تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ومن قرأ بالرفع فاما على انه خبر اي هو متاع الدنيا بعد
تمام الكلام او على انه خبر وقوله على انفسكم صلته اي انما بغيكم على امثالكم والذين جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها
والبغي من منكرات المعاصي قال صلى الله عليه وآله وسلم اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي وروي اثنتان يعجلهما الله في الدنيا
البغي وعقوق الوالدين وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال تعالى انما بغيكم على انفسكم لا تتهيأ لكم بغي بعضكم على
بعض الا اياما قلائل وهي مدة حيوتكم مع قصرها وسرعة انقضائها ثم الى ما وعدنا من المجازاة مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون هو ضرب من
وعيد بالعقاب كقول الرجل في معرض التهديد ساخبرك بما فعلت ثم ذكر مثلا للذي يبغي في الارض ويغتر بالدنيا ويشتد تمسكه بها فقال انما
مثل الحيوة الدنيا اي صفتها العجيبة الشأن كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض اي اشتبك بسبب هذا الماء نبات الارض ويحتمل ان
يراد ان نباته ثم وصوله الى حد الكمال كلاهما بسبب المطر ويحتمل ان يراد ان النبات كان في اول بروزه ومبدأ حدوثه غير مهتز ولا مترعرع
فاذا نزل المطر عليه اهتز وربا حتى اختلط بعضه ببعض انواعا مختلفة كانه حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال الجوهري الزخرف الذهب
ثم يشبه به كل مموه مزور وازينت اصله تزينت فادغم واجتلبت له همزة الوصل وهذا كلام في نهاية الفصاحة وفيه تشبيه الارض بالعروس
التي تأخذ الثياب الفاخرة من كل لون فتلبسها ثم تتزين بجميع الالوان المعهودة اما من حمرة وبياض ونحوهما وظن اهلها اي غلب على ظنونهم
او تيقنوا انهم قادرون عليها متمكنون من تحصيل ريعها اتيها امرنا باهلاكها واستيصالها بالعاهة ببعض العاهات ليلا او نهارا اي حين
غفلتهم بالنوم او حين اشتغالهم بعملهم في طلب معاشهم فجعلناها اي زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم
تغن اي كان الشأن لم تلبث زروعها بالامس يعني في زمان قريب يقال غني بالمكان بالكسر يغنى بالفتح اذا اقام به وكان الامس مثل في الوقت القريب
والصحيح عند علماء البيان ان هذا التشبيه من التشبيه المركب قال في الكشاف شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بحال نبات
الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته وبهجته وقيل المراد ان عاقبة هذه الحيوة التي ينفقها المرء
في باب الدنيا كعاقبة هذا النبات التي حين عظم الرجاء وقع الياس منه لان الغالب ان المتمسك بالدنيا اذا اطمأن بها وعظمت رغبته
فيها واستظهر امره بعض الانتظام اتاه الموت فيخيبه انه كما لم يحصل لذلك الزرع عاقبة محمودة فكذلك المغتر بالدنيا
المحب لها لا يحصل له عاقبة محمودة ويحتمل ان يكون هذا مثلا لمن لا يؤمن بالمعاد فان الارض المزينة اذا زال حسنها فانه يعود بعد ذلك مرة اخرى
فكذا المنشور كذلك نفصل الآيات نذكر واحدة منها بعد الاخرى لتكون كثرتها وتواليها سببا لقوة اليقين وموجبا لزوال الشك لقوم
يتفكرون في احوال الآفاق والانفس ثم لما نفر المكلفين عن الميل الى الدنيا بالمثل السابق رغبهم في الآخرة بقوله والله يدعوا الى دار السلام
ومثله ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان سيدا بنى دارا ووضع مائدة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من
المائدة ورضي عنه السيد ومن لم يجب لم يدخل ولم يأكل ولم يرض عنه السيد فالله السيد والدار الاسلام والمائدة الجنة والداعي محمد وعنه صلى الله عليه
وآله وسلم ما من يوم تطلع فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلق الا الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعوا الى دار السلام
واتفقوا ان دار السلام الجنة واختلفوا في وجه التسمية فقيل لان السلام هو الله والجنة داره فالاضافة للتشريف وانما اطلق السلام عليه تعالى

لانه سلم من الفناء والتغير ومن جميع سمات النقص والحدوث ومن الظلم والعجز والجهل وهو القادر على تخليص المضطرين من المكاره والآفات
وكيف جاز اضافتها الله تعالى الى نفسه تفضلا وتشريفا وبهجة وسرورا وقيل سميت دار السلام لان من دخلها سلم من الآفات والمخافات وقيل
لفشو السلام بينهم تحيتهم فيها سلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم سلام قولا من رب رحيم واعلم ان الدعوة عامة ولكن
الهداية خاصة فلذلك قال ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن هنا ذهب اهل السنة الى ان الهداية والضلالة والخير والشر كلها بمشية الله تعالى
وارادته وقالت المعتزلة المراد ويهدي من يشاء اجابة لان الدعوة معناه ان من اجاب الدعاء واطاع واتقى فان الله يهديه اليها او المراد
الهداية الالطاف ثم قسم اهل الدعوة الى قسمين وبين حال كل طائفة فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا بد من تفسير هذه الالفاظ الثلاثة عن ابن
عباس احسنوا اي ذكروا كلمة لا اله الا الله وذهب غيره الى ان المراد اتيان الطاعات واجتناب المنهيات لان الدرجات العالية لا تليق الا بهم
واما الحسنى فقال في الكشاف المراد المثوبة الحسنى وقال ابن الانباري العرب توقع هذه اللفظة على الخلة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها ولهذا
ترك موصوفها واما الزيادة فحملها اهل السنة على رؤية الله لان اللام في الحسنى للمعهود عند المسلمين من المنافع التي وعدها الله لعباده فالزيادة
عليها تكون مغايرة لها وما هي الا الرؤية وقالت المعتزلة الزيادة يجب ان تكون من جنس المزيد عليه ورؤية الله بعد تسليم جوازها ليست من جنس
نعيم الجنة فالمراد بها ما يزيد على المثوبة من التفضل كقوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وزيف بان الزيادة اذا كان المزيد عليه مقدرا
معينا وجب ان تكون من جنسه كما لو قال الرجل لغيره اعطيك عشرة امنان من الحنطة وزيادة اما اذا كان غير مقدر كما لو قال اعطيك الحنطة
وزيادة لم يجب ان تكون الزيادة من جنس الحنطة والمذكور في الآية اللفظ الحسنى وهي الجنة وانها مطلقة فالزيادة عليها تكون مغايرة لكل ما في الجنة
وعن علي كرم الله وجهه الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحسنى الجنة والزيادة عشر امثالها وعن الحسن عشر امثالها
الى سبعمائة ضعف وعن مجاهد مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة هي ان تمر السحابة باهل الجنة فيقول ما تريدون ان امطركم فلا يريدون
شيئا الا امطرتهم وهذا شأن المنافع الخالصة لهم واما انها منافع خالصة عن الكدورات فافاد ذلك بقوله ولا يرهق اي لا يغشى وجوههم قتر
غبرة فيها سواد ولا ذلة اي هوان وكسوف بال ثم اشار الى كون تلك المنافع الخالصة آمنة من الانقطاع بقوله اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون وبهذا حصل قول علماء الاصول الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم ثم بين حال الفريق الآخر بقوله والذين اي وجزاء الذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ما ان المصلحة وفيه دليل على ان المراد بالزيادة في الآية المتقدمة الفضل لانه دل ترك الزيادة على السيئة
على عدله تناسب ان يكون قد دل هناك باثبات الزيادة على المثوبة على فضله وترهقهم ذلة فانهم حين ماتوا ناقصين خالين عن الملكات
الحميدة كان شعورهم بذلك سببا لذلتهم وهوانهم في انفسهم هذا ما عن حكماء الاسلام ان الجهل سواد وظلمة كما ان العلم والمعرفة نور
ومنه قول الشبلي رحمه الله كل قلب انت ساكنه غير محتاج الى السراج ما لهم من الله من عاصم اي لا يعصمهم احد من عذابه او سخطه او ما لهم من جهة
الله ومن عنده من يعصمهم كما للمؤمنين والمحسنين لا عاصم من الله لاحد في الدنيا او في الآخرة الا باذن الله الا انه بهذا المعنى في الآخرة اظهر
كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ثم بالغ في الكشف عن سواد وجوههم فقال كانما اغشيت اي البست وجوههم قطعا من الليل من قرأ
بسكون الطاء فمعناه البعض والطائفة ومظلما صفته ومن قرأ بفتحها على انه جمع قطعة فمظلما حال من الليل والعامل فيه ما في معنى الفعل من الليل
واغشيت لان قوله من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاء العامل الى الموصوف كافضائه الى الصفة قاله في الكشاف واعلم ان جمهور العلماء
ذهبوا الى ان المراد بقوله والذين كسبوا السيئات هم الكفار لان سواد الوجه من علامات الكفر بدليل قوله فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة ولقوله بعدها ويوم نحشرهم والضمير عائد الى هؤلاء
ثم انه وصفهم بالشرك وقال آخرون اللفظ عام يتناول الكافر والفاسق الا ان الآيات المذكورة مخصصة ثم شرح بعض احوال المشركين
في القيامة فقال ويوم نحشرهم جميعا منصوب باضمار اذكر او ظرف متعلق بقوله هنالك تبلوا اي في يوم كذا تبلو كل نفس وحاصل الكلام انه يحشر العابد والمعبود
ليسألوا ويتبرأ المعبود عن العابد خلاف ما كانوا يتوقعون من قولهم هؤلاء شفعاؤنا وفيه اشارة الى ان الممكن لا نسبة له الى الواجب الحق
فاذا اتخذ الممكن معبودا تبرأ من ذلك في مقام لا ينفع الا الصدق قال في الكشاف مكانكم اي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل
بكم وعند ابي علي هو اسم من اسماء الافعال وحركته حركة بناء وهو كلمة وعيد عند العرب وانتم تأكيد للضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا

[illegible]

قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر
فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا

بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على
الذين فسقوا انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤ
الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون
قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق
افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان
يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان
الظن لا يغنى من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وما
كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق
الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب
الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم
من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين
وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم
بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون

كلمات ربك وكذلك في آخر السورة على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر لا يهدي مثل رمى حمزة وعلي وخلف يهدي بسكون الهاء وتشديد الدال ابو جعفر
ونافع غير ورش وابو عمرو غير عباس باشمام الفتحة قليلا يهدي بالكسر بكسر الهاء وتشديد الدال عاصم غير يحيى وحماد ويزيد يهدي بكسرتين والتشديد
ابن كثير وابن عامر وورش وسهل ويعقوب غير رويس الوقوف يدبر الامر ط الله ط تتقون ه ربكم الحق ج للاستفهام مع الفاء الا
الضلال ج تصرفون ه لا يؤمنون ه ثم يعيده ط لاول ط تؤفكون ه الى الحق ط للحق ط ان يهدى ج لما مر فما لكم قف للاستفهام الثاني تحكمون ه الا ظنا ط
شيئا ط يفعلون ه العالمين ه افتراه ط صادقين ه تاويله ط الظالمين ه لا يؤمن به ط بالمفسدين ه عملكم ج لان انتم مبتدأ والفاء واحد تعملون ه التفسير
لما بين فضائح عبدة الاوثان اكدها بالحجج الباهرة اللامعة والبراهين القاطعة من احوال الرزق والحواس والحيوة والموت والابداء والاعادة والارشاد
والهداية وقد بنى الحجج على الاستفهام وتفويض الجواب الى المسؤول ليكون ابلغ في الزام الحجة واوقع في ثبوت الحجة الاولى قوله قل من يرزقكم
من السماء والارض بانزال الامطار الناضجة للحبة المولدة للاغذية النباتية والحيوانية في الارض بعد رعاية شرائط تربيتها وانمائها وحفظها من
العاهات ام من يملك السمع والابصار خص الحاستين بالذكر لما في خلقهما وتسويتهما من الفطرة العجيبة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول
سبحان من بصر بشحم واسمع بعظم وانطق بلحم ولما في تحصينهما من الآفات في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما ادنى شيء ومن قوله
ويخرج الحي من الميت الحيوان الماشي والطائر من النطفة والبيضة وقد مر سائر الاقوال في سورة الانعام ومن يدبر الامر عمم بعد ما خصص
لان اقسام تدبيره في العالم العلوي وعالم السفلي وعالمي الغيب والشهادة امر لا نهاية لها وذكرها كلها كالمتعذر فسيقولون الله وفيه دليل على
انهم كانوا يعبدون الاصنام بناء على انها شفعاؤهم وانما ترجع الى الله تعالى ولكنهم كانوا مخطئين في هذا الاعتقاد فلهذا ختم الآية بقوله فقل افلا
تتقون الله الذي اعترفتم بانه سبب فيضان جميع الخيرات فتكفا اثركم بعبادة الجمادات التي لا تقدر على نفع او ضر فذلكم الموصوف بالقدرة
الكاملة والرحمة الشاملة ربكم الحق الثابت ربوبيته بالوجدان والبرهان فماذا بعد الحق ذا زائدة وما نافية واستفهامية او مجموع ماذا كلمة واحدة
معناها اي شيء بعد الحق الا الضلال والمراد انه لما ثبت وجود الواجب الحق كان ما سواه ممكنا لذاته باطلا دعوى البينة لانه واجب الوجود
بحيث يكون واحدا في ذاته وصفاته وفي جميع اعتباراته والا لزم افتقاره الى ما انتسب اليه فلا يكون واجبا هذا خلف ثم ولما تمم لهذا ختم
بقوله فانى تصرفون كيف تستجيزون العدول عن هذا الحق الظاهر فتقعون في الضلال اذ لا واسطة بين الامرين فمن تخطى احدهما وقع في
الآخر كذلك اي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك وتفسير الكلمة انهم لا يؤمنون على
انه بدل من الحق وثبت ان الحق بعده الضلال او كما ثبت عليهم انتفاء الايمان وقد علم الله منهم ذلك او اراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون
تعليل على حذف اللام احتجت المعتزلة بمثل قوله فانى تصرفون ان الصارف لو كان هو الله تعالى لم يبق لهذا التعجب والانكار وقالت الاشاعرة
قد تعلق علمه تعالى بانهم لا يؤمنون كما قال حقت كلمة ربك وتعلق خبره بانهم لا يؤمنون وقدرته تعالى بخلق الداعي الى الكفر فيه واثبت ذلك
في اللوح المحفوظ واشهد عليه ملائكته وانزله على انبيائه واشهدهم على ذلك فلو حصل الايمان لبطلت هذه الاشياء فينقلب علمه جهلا وخبره الصدق كذبا
وقدرته عجزا وارادته حدثا واشهاده باطلا الحجة الثانية قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق وانما قال ثم يعيده مع ان الخصم لا يعترف به لانه قدم
في هذه السورة دلائل الاعادة بحيث لا يتمكن العاقل من دفعها اذا تامل وانصف فبنى الامر على ذلك وانما امر نبيه ان ينوب عنهم في الجواب بقوله
قل الله يبدأ تنبيها على ان هذا المعنى لظهوره في اوضح المراتب لا حاجة فيه الى اقرار الخصم المكابر ومكانه قيل كلهم ان لم يدعهم لجاجهم ان ينطقوا بكلمة
الحق وقوله فانى تؤفكون كقوله فانى تصرفون فقد مر الحجة الثالثة الاستدلال على وجود الصانع بالخلق اولا ثم بالهداية ثانيا عادة مطردة في
القرآن فحكى عن الخليل صلوات الرحمن عليه الذي خلقني فهو يهدين وعن موسى عليه السلام ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وامر محمدا صلى الله عليه وآله
وسلم سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والسر فيه ان المقصود في خلق الجسد حصول الهداية للروح وارتسام العلوم
والمعارف فيه وارشاد الحق سبحانه الى الطرف الحق من كيفية والطرفين والافراط غير محمود وتحصيل الوسط الحقيقي لا يمكن الا بتوفيقه وهدايته
والمدخل في ذلك ما لا استقلال الملك او النبي او جني فضلا عن الاصنام التي هي في ادنى مراتب الوجود لانها جمادات لا شعور لها بل هذا تقرير الحجة
قال الزجاج يقال هديت للحق والى الحق بمعنى جمع بين العارفين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله امن لا يهدي
وسائر القراءات اصلها يهتدي فادغم فصح الهاء لكنها اتيا او كسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت الياء لاتباع ما بعدها ثم ان هذه الاشكال جمادات فكيف

قال في حقها ان لا يهدي هو اجيب بوجوه منها ان المراد بها في الآية رؤساؤهم واتباعهم كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا والمراد ان الله سبحانه
هو الذي يهدي الخلق الى الدنيا الحق بالدلائل النقلية وبما ركبهم فيه من الدلائل العقلية واما هؤلاء الدعاة والرؤساء فانهم لا يهتدون على ان
يهدوا غيرهم الا اذا هداهم الله ومنها انهم لما اتخذوها آلهة وصفهم الله تعالى بصفة من يعقل كقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ومنها ان ذلك بالنزل
والتقدير يعني انها لو كانت بحيث يمكنها ان تهتدي فانها لا تهدي غيرها الا ان تهدى ومنها ان البنية عند المثبت شرط في صحة الحيوة والعقل
فيصح من الله تعالى ان يجعلها حية عاقلة ثم انها تشتغل بهداية الغير ومنها ان المراد من الهدى النقل والحركة يقال هدت المرأة الى زوجها
اي نقلت اليه فالمعنى لا تنتقل الى مكان الا اذا نقل اليه ثم عجب منهم بهم الفاسد باستفهامين متواليين فقال فما لكم كيف تحكمون ثم عقب ما هو
عليها رد عليهم فقال وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي في اقرارهم بالله لانه قول غير مستند الى برهان عندهم بل سمعوه من اسلافهم او في حكمهم للاصنام
انها آلهة او شفعاء وعلى هذا فالمراد بالاكثر الجميع ان الظن في معرفة الله وفيما يجب تحقيقه لا يغني من الحق وهو العلم والتحقيق شيئا من الغناء والمعنى
ان الظن لا يقوم مقام العلم في شيء من الاحوال ثم اوعدهم على اتباع الظن وتقليد الآباء بقوله ان الله عليم بما يفعلون وتمسك نفاة القياس
بالآية ظاهر من جهل ان القياس لا يفيد الا الظن واجيب بان التمسك بالعمومات لا يفيد الا الظن وهذه الآية من العمومات فلم يجز اتباعها بحكم
ما اقتضيت ثبوته الى نفيه كان متروكا ولما فرغ من دلائل التوحيد شرع في اثبات النبوة فقال وما كان هذا القرآن ان يفترى اي افتراء
من دون الله او ظاهره ان بمعنى اللام اي ما ينبغي له وما استقام ان يكون مفترى والحاصل ان وصفه ليس وصف شيء يمكن ان يفترى به على الله لانه
معجز لا يقدر البشر على الاتيان بمثله وانما القادر عليه هو الله تعالى ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب المنزلة لا عجاز فيه وما هي عيار عليها
شاهد بصحتها او بين هذا التصديق انه معجز لان اقاصيصه موافقة لما في كتب الاولين مع انه لم يتعلم قط ولم يتلمذ ولان بشارة جاءت في تلك
الكتب على وفق دعواه ولانه يخبر عن الغيوب المستقبلة فيقع مطابقا فظهر ان القرآن معجز من قبل اشتماله على الغيوب الماضية والمستقبلة
الا انه معجز من جهة اشتماله على العلوم الجمة فذلك قوله وتفصيل الكتاب اي تبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع كقوله كتاب الله عليكم
قال في الكشاف قوله لا ريب فيه من رب العالمين داخل في حيز الاستدراك كانه قال ولكن تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين
ويجوز ان يكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ولا ريب فيه اعتراضا كقولك زيد لا شك فيه كريم والمعنى ولكن كان تصديقا من رب
العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه ثم اعاد بيان اعجازه مرة اخرى فقال ام يقولون افتراه قل ان كان الامر كما تزعمون فاتوا
انتم على وجه الافتراء بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم فانكم مثلي في العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم من دون الله اي استعينوا بآلهة
وحدها ثم استعينوا بكل من سواه ان كنتم صادقين انه افتراه قال بعض العلماء هذه الآية في سورة يونس وهي مكية فلعل المراد بالسورة المتحدى
بها هذه السورة والاصح ان التحدي واقع على اقصر سورة قالت المعتزلة لو لم يكن الاتيان بمثل القرآن صحيح الوجود في الجملة لم يجز التحدي
لكنهم عند ذلك تدل على ان القرآن محدث اذ لو كان قديما والاتيان بالقديم محال لم يصح هذا التحدي واجيب بان القرآن يقال بالاشتراك على
الصفة القديمة القائمة بذات الله وعلى هذه الحروف والاصوات المحدثة والتحدي انما وقع بهذا لا بتلك بل كذبوا سارعوا الى الكذب بما لم
يحيطوا بعلمه وهو القرآن ولما ياتهم تأويله ومعنى التوقع فيه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليدا للآباء وكذبوا به بعد
التدبر وتكرير التحدي عليهم واستيقان عجزهم عن مثله بغيا وحسدا وعنادا اولهم اول ما حملهم على التكذيب اولا وآخرا وجوه منها انهم وجدوا
في القرآن اقاصيص الاولين ولم يعرفوا المقصود منها فقالوا اساطير الاولين وخفي عليهم ان الغرض منها بيان قدرة الله تعالى على التصرف في
هذا العالم ونقل الامم من العزة الى الذل وبالعكس ليعرف المكلفون ان الدنيا ليست مما يبقى بقاء كل حركة سكون وغاية كل سكون ان لا يكون
كقوله عز من قائل لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ومنها انهم كلما سمعوا حروف التهجي في اوائل السور ولم يفهموا منها شيئا ساء ظنهم بالقرآن
فاجاب الله تعالى عنه بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب الى قوله واخر متشابهات الآية ومنها انهم راوا القرآن يظهر شيئا فشيئا فطعنوا في النبي
وقالوا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة ومنها انهم وجدوا القرآن مملوا من حديث الحشر والنشر وكانوا الفوا المحسوسات فاستبعدوا ذلك
ومنها ان القرآن فيه تكاليف كثيرة من الصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد وكانوا يقولون ان اله العالم غني عن عبادتنا وعن طاعاتنا كذلك
كذب الذين من قبلهم من قبل النظر في معجزات انبيائهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين في الآية دلالة على ان من كان غير عارف بوجوه التأويل قد يقع في الكفر والبدعة لان

طواهر النصوص قد يتعارض فيفتقر هنالك الى تطبيق التنزيل على التأويل وقيل معنى الآية ان القرآن كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه
ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتعجلوا في تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويفحصوا عن الاخبار بالغيوب قبل ان ينظروا في
نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقوله ولما يأتهم تأويله اشارة الى تكذيبهم قبل ان يسمعوا عنه بالمطابق الواقع ام لا ثم ختم الآية بقوله فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين والمراد انهم طلبوا الدنيا واعرضوا عن الآخرة فلم يبق عليهم الدنيا وفاتهم الآخرة فبقوا في خسران الدارين وقيل المقصود منه
الاستئصال الذي نزل بالمكذبين قبلهم ثم قسم طوائف المكذبين فقال ومنهم من يؤمن به اي بالقرآن او بالرسول اي يصدق به في نفسه ويعلم انه
حق ولكنه معاند ومنهم من يشك فيه لا يصدق به لا ظاهرا ولا باطنا ويمكن ان يقال المراد منهم في الاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم
من يبقى على الكفر فيكون لانه كالعذر في تأخيرهم وعدم استئصالهم وربك اعلم بالمفسدين فيجازيهم على اصرارهم في التكذيب اذ علم انهم لا يؤمنون
او بضرورة من احتصاص كل مكلف بافعاله ونتائج اعماله من الثواب والعقاب فقال وان كذبوك فقل لي عملي اي جزاء عملي على الطاعة والايمان
وتبليغ الرسالة ولكم عملكم قال تعالى والقول فيه منسوخة بآية القتال والتحقيق ان آية القتال لا تدفع شيئا من مدلولات هذه الآية التأويل
قل من ربكم اي من نزل من سماء النفس نبات الصفات البشرية والحيوانية او ينزل من سماء الروح مطر فيض الروح ويخرج من ارض القلب نبات
الاوصاف الحميدة او ينزل من سماء القدرة مطر الفيض الرباني فيخرج من ارض الروح المحبة والاطلاق الالهية او ينزل من سماء الفاتحة مطر
تجلي الصفات ويخرج من ارض الوجود نبات الفناء في الله وثمرات البقاء بالله امن يملك السمع والابصار فيكون سمعا الذي يسمع ويبصر الذي
يبصر يخرج الحي من الميت النفس من القالب والقلب من النفس والروح من القلب وبالعكوس ومن يدبر امر الانسان بالتربية من التراب
الى ان يصل الى رب الارباب فسيقولون من جميع الاحوال كلها من الله فقل لمن يطمع بطرائق الى جميع المراتب العلية وانما هو باب التوحيد والمعرفة
اما تسمعون بالله عما يعرض لذلك من ابتياب الوحدة كذلك حقت كلمة ربك بما جرى الحكمة الازلية على الذين خرجوا عن قبول فيض النور حين رش على
الخلق من نوره وتفصيل الكتاب هو تفصيل الجملة التي هي مكتوبة عنده في ام الكتاب وهو علمه التام بذاته وربك اعلم بالمفسدين الذين افسدوا استعداد
السعادة قوله تعالى **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ**

واز ایشانند کسانی که گوش میدارند سوی تو بطریق تجربه ای پس تو شنوائی کرانرا واگر

كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ

باشند که در نیابند واز ایشانست کسی که مینگرد سوی تو بدیده ای پس تو راه مینمائی نابینایانرا

وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ

واگرچه باشند که بچشم دل نبینند بدرستی که خدای ستم نمیکند بر مردم هیچ ستمی ولکن

النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً

مردمان بر خود ستم میکنند وروزی که بر انگیزاند ایشانرا گوئیا که درنگ نکرده اند در دنیا و در قبر

مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ

از روز شناخت یکدیگر میان ایشان بتحقیق زیانکار شدند آنانکه تکذیب کردند دیدن جزای خدای

وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ

ونبودند راه یافتگان واگر بنمائیم ترا بعض آنچه وعده میکنیم ایشانرا یا بمیرانیم ترا

فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ

پس بسوی ماست بازگشت ایشان پس خدای گواهست بر آنچه میکنند وهر گروهی راست

رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

پیغمبری پس چون آمد پیغمبر ایشان حکم کرده شد میان ایشان بعدل وایشان ستم کرده نباشند

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا أَمْلِكُ

لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ

أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ

أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أَثُمَّ إِذَا

مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ

ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ وَ

يَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ

لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَلَا

إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ

قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى

وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ

خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ

مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ

وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ

لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون

القراءة

براینه خداوند عطای بسیارست بر مردم ولیکن بیشتر ایشان سپاس داری نمی نماید

اانت بتليين الهمزة ونحوه الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف ولكن الناس بالتخفيف والرفع حمزة وعلي وخلف بحذفهم الياء حفص الباقون بالنون ونتبعكا وتتبعكا بالنون الخفيفة ذكوان وليس الا ما روي عن الاخفش والقراءة التي بعد اللام بالتاء على اللام حيث كان ابو جعفر ونافع وسهل وحمزة في الوقف بيتي اذ فتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع فليفرحوا بالياء العينية تجمعون بتاء الخطاب ابن عامر ويزيد وقرأ يزيد على صيغة وقرأ رويس كليهما على الخطاب الباقون على الغيبة فيهما الوقوف اليك ط لا تعقلون ه اليك ط لا يبصرون ه يظلمون ه بينهم ط مهتدين ه يفعلون ه رسول ج لا يظلمون ه صادقين ه ما شاء الله ط اجل ط ولا يستقدمون ه المجرمون ه آمنتم به ط تستعجلون ه الخلد ج للاستفهام مع اتحاد القائل واحد تكسبون ه احق هو ط لحق ج بمعجزين ه لافتدت به ط العذاب ج للعطف على اسروا وارادوا لا يظلمون ه والارض ط لا يعلمون ه يرجعون ه للمؤمنين ه فليفرحوا ط يجمعون ه وحلالا ط تفترون ه القيمة ط لا يشكرون ه نصف السبع التفسير ان الانسان اذا قوي بغضه انسان آخر وعظمت نفرته عنه صارت نفسه متوجهة الى طلب مثالبه في كلامه معرضة عن جهات محاسنه وكما ان الصمم في الاذن منافيا في حصول ادراك الصوت فكذلك حصول هذا البغض الشديد مضاد وقوف الانسان على محاسن من يعاديه فبين الله سبحانه ان في اولئك الكفار من بلغت حاله في النفرة والعداوة الى هذا الحد يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يعقلون ومنهم من ينظرون اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يبصرون ولا يصدقون قال اهل المعاني المستمع الى القرآن كالمستمع الى النبي بخلاف النظر فكان في المستمعين كثرة فجمع لمطابقة اللفظ المعنى ووحد ينظر حملا على اللفظ اذ لم يكثروا كثرتهم ثم قال أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون اراد ان الصم عدم عقولهم او تقدر على هداية العمي ولا سيما ان انضم الى فقد البصر فقد البصيرة انما تقدر على ذلك في الحالة الكاملة فالله وحده القوي عليه وهذا الحصر انما يفهم من قوله أفانت والمقصود من هذا الكلام تسلية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فان الطبيب اذا رأى مريضا لا يقبل العلاج اصلا اعرض عنه ولم يستوحش من ذلك لان التقصير من جانب المزاج لا من الصنعة والحذق ثم اكد عدم قابليتهم في النطق مع اشارة ما يلحقهم من الوعيد يوم القيمة بقوله ان الله لا يظلم الآية تمسك المعتزلي بان المراد منه نفي الظلم اذ ما الجأ احدا الى هذه القبائح والمنكرات ولكنهم باختيار انفسهم اقدموا عليها واجاب الواحدي عنه بانه انما نفى الظلم لانه ما الجأ احدا الى ... عن نفسه لانه يتصرف في ملك نفسه فلا اعتراض عليه وانما قال ولكن الناس انفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب والتحقيق انه نفى الظلم عنه لان وقوع ... في طريق ... ونسب الظلم اليهم لخصوص وقوعهم في الطريق وفيه دقة ثم ذكر وعيد الكفار فقال ويوم اي واذكر يوم يحشرهم كان لم يلبثوا في محل النصب على الحال اي مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وقوله يتعارفون حال اخرى او بيان لقوله كان لم يلبثوا لان التعارف لا يبقى مع طول العهد ويجوز ان يكون قوله ويوم يحشرهم متعلقا بيتعارفون والمراد باللبث لبثهم في الدنيا وقلة اللبث استقلال المدة الطويلة اما لانهم ضيعوا اعمارهم في الدنيا فجعلوا وجودها كالعدم او استقصروها للدهش والحيرة او لطول وقوفهم في الحشر او لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا لذات الدنيا فاستحقروها واما التعارف فقد قيل يعرف بعضهم بعضا كما كانوا عليه من الخطأ والكفر وقيل يعرف كل واحد اهل حرفته والجمع بينه وبين قوله ولا يسأل حميم حميما ان هذا تعارف توبيخ وتضليل يقول كل فريق لصاحبه انت اضللتني يوم كذا وانهم يتعارفون اذا بعثوا ثم ينقطع المعرفة واما حذف جميعا في هذه الآية اكتفاء بما في الآية السابقة ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا ولان الآية سيقت هناك لبيان حشر العابدين والمعبودين فاكد بقوله جميعا ليشمل الفريقين صريحا واما قوله قد خسر استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم وفيه شهادة من الله على خسرانهم وجوز في الكشاف ان يكون على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك ثم اكد خسرانهم بقوله وما كانوا مهتدين اي في تجارة مصالح هذه التجارة لانهم اعطوا الكثير الكثيف الشريف الباقي ودفعوا القليل الخسيس الفاني ... [illegible] على الناقد ... وفات المدة ثم سلى رسوله فقال واما نرينك وجوابه محذوف وقوله فالينا مرجعهم جواب او نتوفينك والمعنى واما نرينك في حياتك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريك فنحن نريكم في الآخرة لان مرجع الكل الينا ولقد صدق الله وعده حيث اراه في بدر ... وقتلهم بالقتل والاسر واستيلاءه عليهم واستعلاءه على ديارهم واموالهم والعقوبة يريهم الله في الآخرة اكثر

واه ويدل عليه لفظ ثم لتبعيد الرتبة في قوله ثم الله شهيد على ما يفعلون والمعنى انه مجازيهم بموجب هذه الشهادة من السخط والعقاب ويحتمل ان يراد انطاق جوارحهم يوم القيمة جعل ذلك بمنزلة شهادة الله ثم بين انه ما اخلى امة من الامم من رسول وفي وقت من الاوقات فقال ولكل امة رسول وزمان الفترة محمول على ضعف دعوة النبي المتقدم ووقوع موجبات التخليط في شرعه فاذا جاء رسولهم فبلغ فكذبه قوم وصدقه آخرون قضي بينهم بالقسط اي حكم وفصل بالعدل فانجي الرسول والمصدقون وعذب المكذبون فهذه الآية نظير قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ويحتمل ان يقال المراد ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول تنسبون اليه ويدعون به فكانه تعالى يقول انا شهيد على اعمالهم ومع ذلك فاني احضر في موقف القيمة مع كل قوم رسولهم حتى يشهد عليهم بالكفر والايمان فاذا جاء رسولهم وشهد لهم او عليهم قضي بينهم والمراد منه المبالغة في اظهار العدل والنصفة فيكون الآية كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ثم ذكر شبهة اخرى من شبهات الكفرة وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم كلما هددهم بنزول العذاب ومر زمانه ولم يظهر قالوا متى هذا الوعد استبعادا لنزوله وقدحا في نبوته وهذا مما يؤكد التوقف في الآية المتقدمة لانه لا يجوز ان يقول امتى هذا الوعد عند حضورهم في دار الآخرة لحصول اليقين والمعرفة وايضا قوله ان كنتم صادقين لفظ جمع موافق لقوله ولكل امة رسول ثم امر ان يجيب بما يحسم مادة الشبهة وهو قوله قل لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله قال العلماء انه استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضر وجلب العذاب ثم بين ان اجل الموت الا بانقضائه وان العذاب لكل طائفة اجلا محدودا لا يتجاوز فلا وجه للاستعجال فقال لكل امة اجل الآية وقد مر تفسير الآية في الاعراف الا انه ادخل الفاء هاهنا في الجزاء لانه بني الشرط على الاستيناف او الوانه جعل الشرط هنالك فانه جعل الشرط مرتبا على قوله ولكل امة اجل فلم يحسن الجمع ... ثم نبههم في استعجال العذاب مرة اخرى فقال قل ارأيتم اي اخبروني ان اتيكم عذابه بياتا في حين الغفلة والراحة او نهارا حين الاشتغال بطلب المعاش كما مر في اول الاعراف ماذا يستعجل اي شيء يستعجل منه اي من العذاب المجرمون ... ماذا يستعجلون منه دلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه وان ابطأ عنه فضلا ان يستعجله من للبيان او للابتداء والمعنى ان العذاب كله مر المذاق موجب للنفار فاي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال او المراد التعجب كانه قيل اي شيء هائل شديد يستعجلون وقيل الضمير لله تعالى وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطأ فيه وماذا الجملة متعلق ارأيتم ويجوز ان يكون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بارأيتم ويجوز ان يكون اعتراضا وجواب الشرط ثم اذا ما وقع آمنتم به والمعنى ان اتيكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخل حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء آلآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا آلآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون على جهة التكذيب والانكار وقوله ثم قيل عطف على قيل المضمر قبل آلآن والحاصل ان الغني مطلوبه ضرر محض عار عن المنفعة والعاقل لا يطلب مثل ما هذا ضرر محض لانه اذا وقع العذاب فاما ان يؤمنوا وايمان الياس غير مقبول واما ان لم يؤمنوا فيحصل عقيب الوعيد ذلك عذاب آخر اشد واقوى وهو على سبيل الاهانة ذوقوا عذاب الخلد فان قلتم ... الغني عن الكل فكيف يليق برحمته هذا الوعيد والتهديد اجيب هل تجزون الا بما كنتم تكسبون فالجزاء مرتب على العمل ترتب المعلول على العلة كما يقوله الحكيم او ترتب الاجر الواجب عند المعتزلة او بحكم الوعد المحض عند اهل السنة وسيجيء الكلام في هذا في قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ثم حكى عنهم انهم بعد هذه البيانات استنبؤا تارة اخرى عن تحقق العذاب فقال ويستنبئونك احق هو والاستنباء على جهة الاستهزاء والانكار اي اخبرنا بما تعدنا به من نزول العذاب في العاجل وهذا السؤال جهل محض لانه تقدم ذكره مع الجواب مرة واحدة فلا وجه للاعادة ولانه قد تبين بالبراهين القاطعة صحة نبوة محمد فيلزم القطع بصحة كل ما يخبر عن وقوعه وقيل المراد ما جئت به من القرآن والشرائع وقيل ما تعدنا من البعث والقيمة فامر الله تعالى ان يجيبهم بقوله قل اي وربي ومعناه نعم ولكنه يستعمل مع القسم البتة وفائدة هذا القسم في جوابه ان يكون ... الكلام معهم على الوجه المعتاد عندهم استمالة لقلوبهم ومن الظاهر ان المخبر عن شيء اذا اكده بالقسم فقد اخرجه عن حد الهزل وادخله في باب الجد فقد يكون هذا العقد مفيدا اذا لم يكن الخصم الد ثم اكد مضمون القسم عليه بقوله وما انتم بمعجزين فائتين العذاب والغرض التنبيه على ان احدا لا يدفع عنه ما اراد الله وقضى ثم زاد في التاكيد بقوله ولو ان لكل نفس الآية وقد مر مثله في آل عمران والمائدة وقوله ظلمت صفة لنفس اما قوله واسروا الندامة فقد قيل الاسرار بمعنى الاظهار

والفرق للسالك في طرق النجاة حينئذ لضعفهم وليس هناك تجلد ولا شهوة الاخفاء وسببه انهم يتوقعون عافية لما سلبهم قواهم فلم يطيقوا امرها
ولذلك اخفوا الندامة من سفلتهم واتباعهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وهذا التردد في اول ما يرون العذاب المعد فاذا احاطت النار بهم فلا يبقى
هذا التماسك لهم [illegible] بالاخفاء الاخلاص لان من خلص في الدعاء اسرع وفيه تحكم بهم وباخلاصهم لانهم اتوا بذلك في غير وقته وقضي بينهم بالقسط
قيل اي بين المؤمنين والكافرين وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار بانزال العقوبة عليهم وقيل بين الظالمين من الكفار والمظلومين منهم
ثم تكون فائدة ذلك القضاء تخفيف من عذاب بعضهم وتثقيل العذاب لبعضهم وان اشترك كلهم في العذاب ثم ذكر آيتين ان لجميع ما في
الملك والقدرة على الاحياء والاماتة والابداء والاعادة ويقال في وجه النظم انه لما ذكر حديث الافتداء بين انه ليس للظالم شيء يفتدي به فان كل
الاشياء ملكه وملكه وقيل انه لما اقسم على حقيقة ما جاء به النبي وكان ذلك دليلا اتبعه بما يصححه بالبرهان اليقيني كأنه كل ما في هذا العالم من
حيوان وجسد وروح وظلمة ونور وعلوي وسفلي وبسيط ومركب فهو ملكه وخلقه قادر على جميع الممكنات يقدر على ايصال الرحمة الى الاولياء
والعذاب الى الاعداء ولكونه منزها عن النقائص والآفات يكون بريئا عن الخلف في الوعد والايعاد وفي تصدير الكلام بكلمة التنبيه للغافلين
وايقاظ للنائمين وتقريع للناظرين في الاسباب الظاهرة المائلين الى البستان للامير والعار للوزير والغلام لزيد والجارية لعمرو ولا يعلمون
ان كلها عارية وودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع واعلم ان الطريق الى اثبات النبوة اما بان يدعي ظهور المعجز على يده مطابقا للدعوى
وقد قرر الله سبحانه في هذه السورة على احسن الوجوه حيث قال وما كان هذا القرآن ان يفترى الى تمام الآيتين والثاني ان نعلم بعقولنا
ان الاعتقاد الحق والعمل الصالح ما هو وكل من جاء ودعا الخلق اليه وكان لنفسه قوة تكميل الناقصين علمنا انه النبي
الحق فاشار سبحانه الى هذا الطريق بقوله يا ايها الناس الآية فوصف القرآن بصفات اربع الاولى كونه موعظة والمراد بها الزجر عما لا ينبغي
كالطبيب ينهى المريض اولا عما يضره الثانية كونه شفاء لما في الصدور وتحصيلا للعقائد الحقة والاخلاق الحميدة فيبدل اضدادها كالطبيب
ينهى المريض اولا عما يضره الثالثة كونه يعيد الصحة بعد المرض والاخلاط المحمودة بدل الاخلاط الفاسدة بالمعالجات الصالحة والادوية
النافعة الثالث حصول الهدى بسببه وذلك انه اذا زالت الملكات الردية التي طبعها الظلمة وصارت مرآة النفس مصقولة محاذية لعالم
القدس انطبع فيها نقش الملكوت وتجلى لها قدس اللاهوت الرابعة كونه رحمة للمؤمنين وذلك بان تصير النفس البالغة الى هذه الدرجات الروحانية
والمعارج الربانية بحيث تفيض انوارها على ارواح الناقصين فيض النور من جرم الشمس على اجرام هذا العالم وانما خص المؤمنين بهذه الرحمة
لان كل روح لم يتوجه الى جهة ارواح الانبياء المطهرة لم ينتفع بانوارهم كما ان كل جرم لم يقع في مواجهة قرص الشمس لا يستضيء بنورها والحاصل
ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير الارواح عن العقائد الفاسدة والاخلاق
الردية بتحصيل اضدادها وهي الطريقة والهدى عبارة عن ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهي الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة في
الكمال والاشراق الى حيث يصير مكملة للناقصين وهي النبوة ولما ارشد سبحانه الى الطريق الموصل الى السعادات الباقية الروحانية ذكر
ما هي التي يجب ان يكمل الفرح بحصولها دون السعادات الفانية الجسمانية فقال قل بفضل الله وبرحمته قال في الكشاف اصل الكلام بفضل الله
وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتقرير والتأكيد وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف
احد الفعلين لدلالة الآخر عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح وجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا
فبذلك فليفرحوا وان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك اي فبمجيئها فليفرحوا وعلى هذا يكون قل اعتراضا ومن قرأ بالخطاب
فقراءة على ما نقل عن زيد بن ثابت فبذلك فلتفرحوا يا اصحاب محمد هو خير مما تجمعون الكفار ويعضده نسبة هذه القراءة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وهو الاصل والقياس لانه ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا به وانما قلنا انه الاصل لان حكم الامر في المخاطب والغائب واحد الا انه
خفف امر المخاطب بحذف اللام وحذف حرف المضارعة لكثرة الاستعمال فاذا اضطروا الى الجري على الاصل ومن قرأ تجمعون بتاء الخطاب فانه يعني المخاطبين
والغائبين جميعا الا انه غلب الخطاب كما غلب التذكير او كأنه اراد المؤمنين ويحثهم على ترجيح الجوانب العقلية الروحانية على الجوانب
الجسمانية لانه لا معنى لهذه اللذات الجسمانية الا دفع الآلام والمعنى العدمي لا يستحق الفرح وستعرفه بانه كونها صفات ثبوتية الا ان
التعرض لها انه يوقع من الاستماع لذاتها ملابسته للذة الوقاع وهي اقوى اللذات الى الم القولنج وسائر الآلام القوية وايضا ان مداخل

اللذات الجسمانية حظها البطن والفرج ومداخل الآلام كل جزء من اجزاء البدن وايضا اللذات الجسمانية لا تبقى لما شأنها اذا زال الم الجوع
لا التذاذ بالاكل وكلما لا تبقى له لا يستفرح العاقل بحصوله ولهذا يحصل لذة الاكل عند الوقاع الا لتعب الحواس والجوارح في تعدهما ولو احسها
لكنه من المعلوم ان الفرح لحدوث الولد لا يعادل الحزن الواقع عند موته ومنه قال المعري ان حزنا في ساعة الموت اضعاف سرور في
ساعة الميلاد فتبين بهذه الوجوه ان الفرح انما يجب ان يكون بالروحانيات الباقيات لا بالجسمانيات الزائلات اما المفسرون فقالوا فضل
الله الاسلام ورحمته ما وعد عليه وعن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله
والاسلام ومثله ما روي عن ابي سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من اهله ثم اشار الى الطريق الثالث في اثبات النبوة فقال قل
أرأيتم الآية وتقريره انهم حكموا بحل بعض الاشياء وحرمة بعضها فان كان هذا بمجرد التشهي فذلك طريق باطل مهجور بالاتفاق لانه الى التنازع
والتشاجر واختلاف الآراء وافتراق الاهواء وان كان لانه حكم الله فيلزم من زعمهم ذلك ان كان يتولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ارسله اليكم فقد اعترفتم بصحة النبوة والا كان افتراء على الله وفي الآية ايضا اشارة الى فساد طريقتهم في شرائعهم واحكامهم من تحريم السوائب
والبحائر وقولهم هذه انعام وحرث حجر وغير ذلك وما انزل الجملة في محل الرفع بالابتداء وخبره آلله اذن لكم وقيل مكرر للتأكيد والرابط محذوف
ومجموع المبتدأ والخبر متعلق بأرأيتم والمعنى اخبروني الذي انزل الله اليكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا آلله اذن لكم في تحريمه وتحليله ام
على الله تفترون وعن الزجاج ان ما في ما انزل الله بمعنى الاستفهام منصوبا بانزل وانه مع معموله مفعولا ارأيتم وعلى هذا يكون قل آلله
كلاما مستأنفا ومعنى انزل خلق وانشأ كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك ان كل ما في الارض من زرع او ضرع فانه بسبب الماء
النازل من السماء قال في الكشاف ويجوز ان تكون ام في آلله للاتصال على معنى ام اتفترون على الله تقريرا للافتراء قال وما ظن الذين
يعني اي شيء ظنهم في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء صورته استفهام ولكن المراد تعظيم وعيد من يفتري على الله حيث ابهم امره وفيه تهديد
للمفتي في الاحكام بغير علم [illegible] ان الله لذو فضل على الناس اذ انعم عليهم بالعقل ورحمهم بارسال النبي وتعليم الشرائع ولكن اكثرهم لا
يشكرون هذه النعم بجحدهم او بمخالفته التأويل افانت تسمع الصم صم آذان القلوب افانت تهدي العمي عن ابصار البصائر ويوم نحشرهم
حشر العوام خروج اجسادهم من القبور الى المحشر وحشر الخواص خروج ارواحهم الاخروية من قبور اجسامهم الدنيوية بالسير والسلوك وحشر الاخص
خروجهم من قيود الانانية الروحانية الى الهوية الربانية كما قال يوم نحشر المتقين الى الرحمن كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار لانه لا نسبة لمدة الدنيا
الى الابد اولا ولا ابد يتعارفون بينهم يعرفون تفاوت مقامات كل صنف من هؤلاء واما نرينك بعض الذي نعدهم من شرط الايمان من نعيم الجنان
ولقاء الرحمن او نتوفينك فسلفك [illegible] للتراب ومقامك المحمود فالينا مرجعهم رجوعا اضطراريا لا اختياريا ثم الله شهيد على ما يفعلون من حسنات
العادين ولكل امة رسول في الظاهر مثل الانبياء وفي الباطن من الالهام الحق كما انه اجلى في استكمال السعادة والشقاوة بياتا اي في الازل او نهارا
اي مطرا الا ان ما قدر لكم في الازل قل اي وربي انه الحق اي ما اسم ربك الذي [illegible] ولو ان لكل نفس [illegible] عرضت على الجنة والنار
المزاج ظلمت بافساد الاستعداد الا ان لله ما في سموات الارواح وارض القلوب والنفوس الا ان وعد الله لاهل السعادة ولاهل الشقاوة
في الازل حق هو يحيي قلوب بعضهم بالمعرفة ويميت قلوب آخرين بالجهل او يحيي المؤمن [illegible] او يحيي بصفة الجمال ويميت بصفة الجلال
يا ايها الناس يا اهل النسيان قد جاءتكم موعظة من خطابات ربكم وسواد القسوة وشفاء ذلك الداء هو وقوع اجابة لما في الصدور وهو
الثلث [illegible] صفاء الصدور وهدى عناية خاصة اذ الدعوة عامة والهداية خاصة ورحمة ايصال امداد الفيض الى ان تبلغ
غاية الكمال او يتنور بالوصل والوصال قل بفضل الله وهو اسماع الخطاب وبرحمته وهو اتباعهم لقول الخطاب فليفرحوا هو خير مما يجمع اهل الدنيا
في دنياهم ما انزل الله لكم من رزق القلوب والارواح فضلا عن النفوس والاشباح وتلك الكرامات ليس من شانها وانما هو من شأن الانبياء
وخواص الاولياء قل الله اذن لكم ان تصرفوا عن هذه المقامات وتحيلوها الى غيركم وتركنوا الى الدنيا وزخرفها
ام على الله تفترون بان الدعوة اختصت بهم ومنا ان الله لذو فضل على الناس بتسوية الاستعداد الفطري قوله تعالى

وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل

و نباشی تو ای محمد در کاری از کارها و نخوانی از آن کار [illegible] قرآن و نکنید ای مکلفان هیچ کاری از کارها

من الواردات والشواهد فجعلتم منه حراما على انفسكم وحلالا على غيركم اي حدثت انفسكم بان تحصيل هذه السعادات [illegible]

الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك

من مثقال ذرة في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر

في الارض ولا

الا في كتاب مبين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا

هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في

الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو

الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا

هو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض

وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون

الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل

لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون

قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات

وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون

على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله

الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم

نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون

[illegible]

[illegible]

الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ هذه الآية يحكى ان ابرهيم الخواص كان في البادية ومعه واحد يصحبه فاتفق في بعض الليالي ظهور حالة قوية
وكشف تام له فجلس في موضعه وجاءت السباع ووقفوا بالقرب منه والمريد تسلق على رأس شجرة خوفا منها والشيخ كان ما راعته تلك السباع فلما اصبح
وزالت تلك الحالة ففي الليلة الثانية وقعت بعوضة على يده فاظهر الجزع عن تلك البعوضة فقال المريد كيف لم تبق هذه الحالة بما قبلها فقال الشيخ
تحملنا البارحة ما تحملناه بسبب قوة الوارد الغيبي فلما غاب ذلك الوارد فانا اضعف خلق الله ثم اخبر الله سبحانه عنهم بان لهم البشرى في الحيوة
الدنيا والآخرة فبشراهم في الدنيا ما بشرهم الله به المؤمنين المتقين في غير مكان في كتابه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات وقيل انها عبارة عن محبة الناس لهم وعن ذكرهم اياه بالثناء الحسن عن ابي ذر قلت لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن والدليل العقلي عليه ان الكمال محبوب لذاته فكل من اتصف
بصفة الكمال كان محبوبا لكل احد اذا اتصف وانحمد ولما كان العبد اعلى واشرف من كونه مستغرق القلب في حب الله معرضا عما سواه وير
الله مخدوم بالذات فمن اي قلب كان خطر بخدمة الطبع لما سوى الله وقيل هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه عليه السلام ذهبت
النبوة وبقيت المبشرات وقيل وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة وسبب تخصيص هذا العدد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استنبئ بعد اربعين سنة الى كمال عمره وهو ثلث وستون سنة
وكان بدأ به الوحي اولا بطريق المنام ستة اشهر ونسبة هذه المدة الى ثلث وعشرين سنة التي هي جميع مدة الوحي نسبة الواحد الى ستة واربعين
واما الرؤيا الصالحة الصادقة توجب البشارة لانها دليل صفا القلب واتصال النفس الى العالم القدسي والاطلاع على بعض اسراره وعن عطاء
البشرى في الدنيا هي البشارة عند الموت تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة اياهم
مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحائف بايمانهم وما يقرؤون منها الى آخر احوالهم في الجنة لا تبديل
لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده وعد مرسلة ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا
يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام يتصل بما قبله بل ما يناسبه فلا يبطل بالحق والحكم قال القاضي لا تبديل لكلمات الله يدل على انها قابلة للتبديل وكل ما يقبل
العدم يمتنع ان يكون قديما ومحل المنع ظاهر فان نفي شيء عن شيء لا يلزم منه امكانه له كقولنا الواحد لا شريك له ثم سلى رسوله عن تشنيع ال
مكذبين فقال ولا يحزنك قولهم او يقول انه كما ازال الحزن عنه في الآخرة بقوله الا ان اولياء الله ازال الحزن عنه في الدنيا بقوله ولا يحزنك قولهم
اي تكذيبهم لك وتهديدهم بالخدم والاموال وتشاورهم في تدبير اهلاكك وابطال امرك وبالجملة كل ما يتكلمون به في شانك من المطاعن والقوادح
استئناف قوله ان العزة كانه قيل ما لي لا احزن فقيل لان العزة لله جميعا ان الغلبة والقهر له ولحزبه كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقرئ ان
بالفتح على انه جعل فان ذلك يؤدي الى ان القوم كانوا يقولون ان العزة لله جميعا والرسول كان يحزنه ذلك وهذا كفر الا ان يقدر لان
الفتح على حذف التعليل وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واثقا بوعد الله تعالى في جميع الاحوال وان كان قد يقع في بعض الحروب والوقايع
انكسار مرة فان الامر يحتاج تمام الكد الوعد بقوله هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون فيكفيك شرهم ثم زاد في التاكيد مع
اشارة الى بعض المشركين الا ان لله من في السموات ومن في الارض فخصص ذوي العقول اما للتغليب واما لان الآية مسوقة لبيان مناد عقلا
اهل الاشراك فذكر ان العقلاء الذين هم الملائكة والثقلان كلهم عبيد له ولا يصلح احدهم لان يكون شريكا له فما وراءهم مما لا يسمع ولا يعقل
كالاصنام اولى بان لا يكون ندا له ثم اكد هذا المعنى بقوله وما يتبع ما نافية ومفعول يتبع محذوف اي ليس يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء في الحقيقة انما هي اسماء لا مسميات لها لان شركة الله في الربوبية محال وانما حذف احد المفعولين لدلالة الثاني عليه والاول مفعول يدعون والثاني مفعول
يتبع ويجوز ان تكون ما استفهامية بمعنى اي شيء يتبعون وشركاء على هذا منصوب بيدعون لا حاجة الى الاضمار ويجوز ان تكون ما موصولة معطوفة على
كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم ثم زاد في التاكيد فقال ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ويكذبون
مثله في سورة الانعام ثم ذكر طرفا من آثار قدرته مع اشارة الى بعض نعمه فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه طلبا للراحة والنهار مبصرا
ابصارا باعتبار صاحبه اي جعله مضيئا لتسعوا فيه في حوائجكم وبهذا تعرفون من تناوب الليل والنهار ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر
واعتبار ثم حكى نوعا آخر من اباطيلهم فقال قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم ولما نزه نفسه عن اتخاذ الولد برهن على ذلك بقوله

هو الغني وتقريره ان الغنى التام يوجب امتناع كونه ذا اجزاء وحصول الولد لا يتصور الا بعد انفصال جزء منه ليكون كالبذر بالنسبة الى الاب
وايضا انما يحتاج الى الولد والى توليد المثل الذي يقوم مقامه من يكون بصدد الانقضاء والانقراض فالازلي القديم لا يحتاج الى الولد ويمتنع
مثله وايضا الغني لا يفتقر الى الشهوة ولا الى اعانة الولد ومن صح ان يتولد منه مثله صح ان يكون هو ايضا متولدا من مثله ويتسلسل هذا
بالولد من لوازم الاجسام الحيوانية فلذلك الدعوى هو الغني المنافي للولد ثم بالغ في البرهان فقال له ما في السموات وما في الارض واذا كان
الكل ملكه وعبيده فلا يكون شيء منها ولدا له لان الابن يساوي الوالد في الطبيعة بخلاف المالك ثم نبه على دعواهم الفاسدة فقال ان
عندكم من سلطان بهذا القول كانما السلطان كحجة كما عندكم بارضكم موزكاة قيل ان عندكم حجة بما تقولون فسلطان اقول كانه نظر الى
ان استعمال الباء بمعنى الحجة بمعنى علمهم ثم وبخهم على القول بلا دليل ومعرفة فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون ثم اوعدهم على افترائهم
فقال قل ان الذين يفترون على الله الكذب الآية ثم بين ان ذلك المفتري ان فاز بشيء من المطالب العاجلة والمآرب الخسيسة من رياسة ظاهرة وعرض زائل
فذلك متاع قليل في الدنيا ثم لا بد من الموت والرجوع الى حكم الله ثم حصول الشقاء المؤبد والعذاب الاليم عاذنا الله منه **التاويل**
وما تكون في شان من النبوة وما تتلو من شان النبوة من قرآن وما تعملون يا امة محمد من عمل من اعمال الله من قبول القرآن ورده من مثقال
ذرة مما اظهر من حركة في الارض البشرية بقول من اعمال الخير والشر ولا في السماء اي في سماء القلوب بالنيات الصالحة والفاسدة ولا اصغر
من الحكمة وهو المقصود دون الفعل ولا اكبر منه وهو العمل الا ان اولياء الله الذين هم علماء النفوس لا خوف عليهم من نفي الحظ
بنفسهم ولا هم يحزنون على ما فاتهم من شهوات النفوس للمعارف الغائبة عنهم لهم البشرى في الحيوة بالوقائع والمبشرات وفي الآخرة بكشف القناع
عن جمال الحق لا تبديل لكلمات الله لاحكامه الازلية حيث قال للولي كن وليا وللعدو كن عدوا ولا يحزنك يا روح القلب قول مشركي النفوس
في ترغيب شهوات الدنيا ولذاتها فانه يظن ان العزة لله جميعا من زينة في الدنيا وفي الآخرة جميعا فلا تشغلهم نعيم الدنيا عن نعيم الآخرة
لم ير بعضه على الآخرة كما جاء في الحديث الرباني ان من عبادي الصالحين الا المعني فان اغنيته يفسده ذلك الا ان لله من في السموات
والارض اي القلوب السماوية والنفوس الارضية ان يتبعون الا الظن اي يظنون انهم يتبعون شركاء الدنيا والهوى باختيارهم لا باختيار
هو الذي جعل لكم ليل البشرية لتستريحوا فيه من تعب المجاهدات ويحصل عنكم الملالة والكلالة ونهار الروحانية ضياء مبصرا بها
مصالح السلوك والترقي في المقامات لقوم يسمعون حقائق القرآن بسمع القلوب الواعية ثم اخبر عن الشبهات التي تقع في اثناء السلوك
قالوا اي مشركوا النفوس عند تجلي الروح بالخلافة في صفة الربوبية متزينا بحلي صفة ابداع الحق وسجدة الروح مع كمال قربه واختصاصه
بالحق عند تعاقب تصرفات الخيال حتى ثبت الابوة والبنوة بين الله وبين العبد اذ البنوة اخص التعلقات بالوالد وهذا الكشف والابتلاء هو
سبب ضلال اليهود والنصارى له ما في السموات الروحانية من الكشوف والاحوال وما في الارض البشرية من الوهم والخيال والوهميات من الشبهات
والآفات ان الذين يفترون وهم النفوس الامارة بالسوء لا يفلحون لا يظفرون بكشف الحقائق ثم ذمهم لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاحسوا بالآلام

واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر
و بخوان بر ايشان خبر نوح را چون وقت كه گفت مر گروه خود را اي گروه من اگر هست كه دشوار و گرانست

عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا
بر شما وجود من يا مكث من و در وعظ كردن من با آيتهاي خداي پس بر فضل خداي اعتماد نمودم پس عزم كنيد كار

أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا
با شريكان خود پس مباد كه كار شما بر شما موجب غمي شود پس اداء كنيد آن كار را

إلي ولا تنظرون فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري
بمن و مهلت مدهيد مرا پس اگر اعراض كنيد از من پس نخواستم از شما هيچ مزدي بر تبليغ رسالت نيست مزد من

إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه
مگر بر كرم خداي و فرموده اند مرا كه باشم از اهل انقياد و طاعت پس دروغ داشتند اين گروه مر نوح را پس نجات داديم او را

ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين
كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم
بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على
قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون
الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين
فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين
قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح
الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا
وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال
فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم
به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين
ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن
لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم
ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين

وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا
ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا
بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى
ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة
الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون
وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت
انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك
لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون

ونشركاءكم بالرفع يعقوب ان اجرى بفتح الياء كان ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص ويكون لكما بالياء حماد ويحيى
وزيد الباقون بالتاء [illegible] وابو عمرو [illegible] في الوقف وان [illegible] ليضلوا بضم الياء [illegible] وعلي
وخلف وعاصم غير المفضل ولا تتبعان بتخفيف النون ابن عامر غير الحلواني عن هشام [illegible] النون [illegible]
ذكوان وفي [illegible] حذف النون [illegible] الساكنين [illegible] الحلواني عن هشام [illegible] بتشديد [illegible]
آمنت انه بكسر الهمزة على الاستئناف بدل من آمنت حمزة وعلي وخلف [illegible] ننجيك [illegible] ويعقوب [illegible] الآخرون بالتشديد

الوقوف نبأ نوح م لئلا يوهم ان اذ ظرف لقوله اتل التقدير واذكر اذ قال ولا تنظرون ج على الله ط لان التقدير وقد امرت
المسلمين ○ بآياتنا ج للفاء ولان اثر النظر للعبرة يقتضي البث للتدبر المذكور ○ من قبل ط المعتدين ○ مجرمين ○ مبين ○ لما جاءكم ط فإنما على
ان التقدير اتقولون للحق لما جاءكم هو سحر ولا استفهام في قوله اسحر هذا ج لان قوله اسحر هذا يحتمل ان يكون بيانه هذا ط للفصل بين الاخبار والاستخبار
الساحرون ○ في الارض ط بمؤمنين ○ عليم ○ ملقون ○ ما جئتم به ط لمن قرأ السحر بالاستفهام السحر ط سيبطله ط المفسدين ○ المجرمون ○ ان يفتنهم
في الارض ج لاتصال الكلام المرضي ○ مسلمين ○ توكلنا ج للعدول مع اتحاد القائل الظالمين لا للعطف الكافرين ○ واجعلوا الصلوة ط لان
قوله وبشر خطاب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وان اريد به موسى فلا بد من العدول المؤمنين ○ الدنيا لا لتعلق قوله ليضلوا بقوله آتيت وربما يكون
للاول لاجل التضرع عن سبيلك ج لابتداء النداء مع اتحاد القائل الاليم ○ لا تعلمون ○ وعدوا ط الغرق لا لان قال جواب اذا المسلمين ○ المفسدين ○
آية ط لغافلون ○ التفسير لما بالغ في تقرير الدلائل والجواب عن الشبهات شرع في قصص الانبياء المتقدمين لان نقل الكلام
من اسلوب الى اسلوب اقرب الى انشراح الصدر ودفع الملال مع ان في ذكرها تسلية للرسول وعبرة للمعتبر وغير ذلك من الفوائد التي
ذكرنا في الاعراف ومعنى كبر ثقل وشق كبر كما ومنها الكبيرة ومن مقامي وجوه منها انه زيادة كقولك فعلت كذا لمكان فلان اي لاجله وكقوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه ومثله قولهم فلان ثقيل الظل ومنها ان يراد به المكث اي شق عليكم مكثي بين اظهركم مدة الف سنة
الا خمسين عاما ولا شك ان من ألف طريقة ودعي الى خلافها ولا سيما اذا كثر الدعاء كان ذلك موجبا للتنفر والثقل وخاصة اذا كانت
تلك الطريقة مقتضاه النفس لطبيعة الداعية الى اللذات العاجلة ومنها ان يكون المقام بمعنى القيام لانهم كانوا يقومون على ارجلهم في
الوعظ والتذكير ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى عليه السلم انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود وجواب الشرط اما قوله فعلى
الله اي ان شق عليكم ذلك لم يحملكم على الاقدام على ايذائي وانا لا اقابل ذلك الشر الا بالتوكل على الله فان ذلك سجيتي قديما وحديثا واما قوله
فاجمعوا وقوله فعلى الله توكلت اعتراض كقولك ان كنت انكرت علي شيئا فالله حسبي فاعمل ما تريد والحق ان الفاء الثانية عاطفة للاختلاف طلبا
وخبرا ومعنى فاجمعوا امركم اعزموا عليه من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه قاله الفراء وقال ابو الهيثم اجمع امره اي جعله جميعا وبعدما كان متفرقا
ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل اجمعت على الامر اي عزمت عليه والفصيح اجمعت الامر والمراد بالامر ههنا مكرهم وكيدهم وانتصب شركاءكم
على المفعول معه اي مع شركائكم ومن قرأ بالرفع عطفا على الضمير المتصل انما حسن ذلك من غير تاكيد بالمنفصل للفصل والمراد بالشركاء اما من هم على
مثل دينهم واما الاصنام وحسن اسناد الاجماع اليهم على وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون واعلم انه عليه السلم قال
في اول الامر فعلى الله توكلت ليدل على انه واثق بوعد الله جازم بان لا يصل اليه منهم الضرر ثم اورد عليهم ما يدل على صحة دعواه فقال
فاجمعوا كانه قال حصلوا كل ما تقدرون عليه من اسباب الهلاك الى بطلوكم غير منصرف عنكم لكن لم تنسبوا الى شركاءكم الذين تدعون ان
حالكم متقوية بمكانهم ثم ضم الى ذلك قيدا آخر فقال ثم لا يكن امركم عليكم غمة قال ابو الهيثم اي مبهما من قولهم غم علينا الهلال فهو مغموم اي التبس وقال
الليث يقال هو في غمة من امره اذا لم يهتد له وقال الزجاج اي ليكن امركم الذي اجمعتم ظاهرا مكشوفا اي تجاهروني بالاهلاك ويحتمل ان يراد بهذا الامر
العيش والحال اي اهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة اي غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة ثم زاد قيدا آخر فقال ثم اقضوا
الي ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي قطعه واحكموا بصحته وامضائه وعن القفال ان فيه تضمين المعنى الوصول الى ما استقر عليه حكمكم
محكما مفروغا منه ثم ختم الكلام بقوله ولا تنظرون اي عجلوا ذلك باشد ما تقدرون عليه من غير امهال ومعلوم ان مثل هذا الكلام لا يصدر الا
عمن بلغ في التوكل الغاية القصوى ثم بين ان كل ما اتى به فانه ذلك فارغ من الطمع الدنيوي والغرض الخسيس فقال فان توليتم اعرضتم عن نصحي
وتذكيري فما سألتكم من اجر فما كان عندي ما تتركم عنه ونفوتكم لاجله من طمع او غرض حاول ان اجري الا على الله اي لا يتحمل الا
لوجهه فلا يتبعني الا هو وفي الآية نكتة كانه قال انا لا اخاف منكم لوجه من الوجوه لا ايصال الشر وذلك قوله فعلى الله توكلت الى آخره ولا انقطاع
الخير منهم وذلك قوله فان توليتم الآية وامرت ان اكون من المسلمين اي مسلما لله في الاسلام اولم يسلموا ثم كانوا امرت ان اكون على دين الاسلام
او ما مورا بالاستسلام لكل ما يأتيني من قبل ربي الدعوة وكذبوه فثبتوا على تكذيبهم الى آخر المدة المتطاولة فنجيناه ومن معه في الفلك تقدم ذكرها في
الاعراف الغرق من ترح العباد وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم

وتحذير لغيرهم وتسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا كهود وصالح وابرهيم ولوط وشعيب فجاؤهم بالبينات
بالحجج الواضحات والمعجزات الباهرات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الآية تقدم تفسيرها في واسط الاعراف الا انه زيد ههنا لفظ به فقيل
لمناسبة ما قبله وهو كذبوا بآياتنا وكذلك في الاعراف راعى المناسبة لان ما قبله ولكن كذبوا ثم بعثنا من بعدهم بعد الرسل او الامم بآياتنا
يعني الآيات التسع فاستكبروا واعتبروا بها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام فلذلك اجترأوا على رد الآيات اما قوله اسحر هذا فليس بقول لتقوله
اتقولون لانهم قطعوا في قولهم ان هذا لسحر مبين بانه سحر فلا استفهموا ولكن الوجه فيه ان يقال ان القول ههنا بمعنى الطعن والعيب كالذكر
في قوله سمعنا فتى يذكرهم ومنه قولهم فلان يخاف القالة اي طعن الناس فكانه قال اتعيبون الحق وتطعنون فيه ثم انكر عليهم قولهم فقال اسحر هذا
ولا يفلح الساحرون فحكاية لكلامهم كانهم قالوا اسحر هذا لما جاء احتجاجا بالسحر بطلان الفلاح ولا يفلح الساحر لان حاصل صنعهم تخييل وتمويه قالوا
اجئتنا لتلفتنا التركيب يدل على اللي والوله ومنه الفتل واللفات من الفت وهو الصرف والى تكون لكما الكبرياء في الارض اي الملك والعز في ارض
مصر قال الزجاج سمي الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا وايضا فالنبي اذا اعترف القوم بصدقه صارت مقاليد امر امته اليه فصار اكبر
القوم وقيل لان الملوك موصوفون بالكبر والحاصل انهم عللوا عدم قبولهم دعوة موسى بامرين التمسك بالتقليد وهو عبادة آبائهم الاصنام والحرص
على طلب الدنيا والجد في بقاء الرياسة ويجوز ان يقصد ذمهما وذمهما ان ملكا يخص مصر جميعا وتكبرهم انهم صرحوا بالتكذيب قائلين وما نحن لكما
بمؤمنين ثم حاولوا المعارضة وقد مرت تلك القصة في الاعراف اما قوله ما جئتم به فمعناه الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من
آيات الله قال الفراء وانما قال السحر بالالف واللام لانه جواب الكلام الذي سبق كانهم قالوا لموسى ما جئت به السحر فقال موسى بل ما جئتم به السحر
فوجب دخول الالف واللام لان النكرة اذا عادت معرفة تقول الرجل لمن يقول رأيت رجلا فيقول له من الرجل ولو قال من رجل لم يقع في وهمه انه
يسأل عن الرجل الذي ذكره ومن قرأ السحر بالاستفهام فما استفهامية مبتدأ وجئتم به خبره كانه قيل اي شيء جئتم به ثم قال على وجه التوبيخ اي
امر السحر والسحر جئتم به ان الله سيبطله باظهار المعجزة عليه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يقويه ولا يثبته ويحق الله الحق يثبته بكلماته بوعده
او بما سبق من قضائه او باوامره فما آمن لموسى اي في اول امره الا ذرية من قومه قال ابن عباس لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير
ولا ريب ان المراد ههنا البعض والمراد التصغير بمعنى قلة العدد وقيل المراد اولاد من اولاد قومه كانه دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون
واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف من فرعون ان يصرفهم عن دينهم بتسليط انواع البلاء عليهم وقيل ان الذرية اقوام كانت آباؤهم من قوم
فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل وقيل الذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطته والضمير في قومه على هذا لفرعون
الى موسى لانه اقرب المذكورين ولما نقل ان الذين آمنوا كانوا من بني اسرائيل والضمير في ملائهم اما لفرعون على جهة التعظيم لانه ذو اصحاب
يأتمرون له او المراد آل فرعون بحذف المضاف او للذرية يعني اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم
يدل على ذلك قوله ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون ثم اكد اسباب الخوف بقوله ان فرعون لعال الغالب في الارض ارض مصر وانه لمن المسرفين
في القتل والتعذيب او في التجاوز عن الحد لانه من اخس العبيد فادعى الربوبية العليا وقال موسى تثبيتا لقومه ان كنتم آمنتم بالله فصدقتم به
وبآياته فعليه توكلوا فسلموا تفويض امركم اليه ان كنتم مسلمين قال العلماء الموجزية شرطين الصورة مقدم في المعنى نظيره ان ضربك زيد فاضربه
ان كانت بك قوة والمراد ان كانت بك قوة فان ضربك زيد فاضربه فكانه قيل لهم في حال الابتداء ان كنتم مستعدين لكال بكم لا عطاء فتوكلوا
لان المتوكل من يعلم انه واجب الوجود لذاته وما سواه محدث مخلوق تحت تحكمه وتدبيره فيفوض جميع اموره اليه وحده فقالوا مجيبين
لموسى على الله توكلنا ثم اشتغلوا بالدعاء فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة اي موضع فتنة لهم والمراد بالفتنة تعذيبهم او صرفهم عن دينهم او المراد لا تفتن بنا
فرعون وقومه لانك لو سلطتهم علينا صار ذلك شبهة لهم في انا لسنا على الحق ويجوز ان يكون الفتنة بمعنى المفتون اي لا تجعلنا مفتونين بان تمكنهم
من صرفنا عن الدين والحق ولما قدموا التضرع الى الله في ان يصون دينهم عن الفساد اتبعوه سؤال العصمة لانفسهم فقالوا ونجنا الآية وفي ذلك
دليل على ان عنايتهم بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح النفس وهكذا يجب ان يكون عقيدة كل مسلم رزقه الله التوفيق واوحينا الى موسى واخيه ان
تبوءا لقومكما بمصر بيوتا تبوأ المكان اتخذه مباءة ومرجعا مثل توطنه اذا اتخذه وطنا واختلف المفسرون في البيوت فمنهم من ذهب الى انها
المساجد كقوله في بيوت اذن الله ان ترفع فالمراد من قوله واجعلوا بيوتكم قبلة ان يجعل تلك البيوت مساجد متوجهة نحو القبلة وهي جهة بيت المقدس

او الكعبة على ما سلف عن ابن عباس وقال الحسن الكعبة قبلة الانبيا وانما وقع العدول عنه بامر الله تعالى في ايام نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
بعد الهجرة ومنهم من قال انما يطلق البيت ثم قيل المراد واجعلوا دوركم قبلة اي صلوا في بيوتكم وقيل المراد اجعلوا بيوتكم متقابلة واما البيت في
المعاودة البيوت بان يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام بمكة او المقصود الجمعية واعتضاد البعض
بالبعض وقيل على الشيخ الاول لما اظهر فرعون العداوة الشديدة امر الله موسى وهارون قومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء تكفل ان
يصونهم عن شرهم واما في الخطاب اولا ثم جمع ثانيا فلان اختيار المكان للعبادة مما يفوض الى الانبيا فخوطب موسى وهارون بذلك ثم جعل الخطاب
عاما لهما ولقومهما لان استقبال القبلة واقامة الصلوة واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلم بالبشرى في قوله وبشر المؤمنين لان الغرض
الاصلي من جميع العبادات هو هذه البشارة فلم يكن لائقا الا بجلال موسى الذي هو الاصل في الرسالة وفيه تعظيم لشأن البشارة والمبشر قال الضعيف
مؤلف الكتاب قد سنح في خاطري وقت هذه الكتابة ان الخطاب في قوله وبشر لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم على طريقة الالتفات والاعتراض
ومضمون البشارة انه جعلت الارض كلها لامته مسجدا وطهورا دون سائر الامم فانهم امروا باتخاذ موضع يرجعون اليه البتة للصلاة والعلم
عند الله ثم ان موسى عليه السلم لما بالغ في اظهار المعجزات القاهرة ورأى القوم مصرين على الجحود والعناد اخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير
ان يذكر اولا سبب الدعاء عليه فلهذا قال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا فالزينة عبارة عن الصحة والجمال واللباس والدواب
واثاث البيت والاموال ما يزيد على ذلك من الصامت والناطق عن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من
ذهب وفضة قالت الاشاعرة اللام في قوله ليضلوا لام التعليل كان موسى عليه السلم قال رب انك اعطيتهم هذه الزينة والاموال لاجل ان
يضلوا فيه دلالة على انه تعالى يريد لضلالهم واضلالهم ذلك والالم فيه اسبابه ثم شرع في الدعاء عليهم بالطمس على اموالهم والطمس المحو
والمسخ كما مر في سورة النساء في قوله سبحانه من قبل ان نطمس وجوها والشد على قلوبهم ومعناه الاستيثاق والختم وقالت المعتزلة قوله ليضلوا دعاء
بلفظ الامر كانه دعا عليهم بشدة الضلال والطمس والشد كانه لما علم بالتجربة وطول الصحبة ان ايمانهم كالمحال او علم ذلك بالوحي اشتد غضبه
عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره قائلا ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليطبع الله على قلوبهم كما قال ... لم يبتل
نفسه واسمع على عتبته سلمنا ان قوله ليضلوا ليس دعاء عليهم لكن اللام فيه للعاقبة كقوله لدوا للموت سلمنا ان اللام للتعليل لكنهم جعلوا نعم الله
سببا في الضلال فكانهم اوتوها للتعليل او اللام لا يجوز للتعدية اي لئلا يضلوا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا او يكون حرف
الاستفهام مقدرا فاتت على سبيل التعجب المقرون بنوح فلا يؤمنوا اما ان يكون معطوفا على قوله ليضلوا على ما سبق كلام وما بينهما اعتراض واما ان
يكون جوابا لقوله واشدد ويجوز ان يكون دعاء بلفظ النهي معطوفا على اشدد قال قد اجيبت دعوتكما اضاف الدعوة اليهما لان موسى كان
يدعو وهارون يؤمن ويجوز ان يكونا جميعا دعوا الا انه خص موسى بالذكر في الآية الاولى لاصالته في الرسالة والمعنى ان دعاكما مستجاب
وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما اي فاثبتا على ما انتما عليه من التبليغ والدعوة وزيادة الالزام والحجة ولا تستعجلا فقد لبث نوح في قومه
الف سنة الا خمسين عاما قال ابن جريج فمكث موسى بعد الدعاء اربعين سنة ... الى الله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ان الاستعجال لا يفيد في
اجابة الدعاء فقد يستجاب الدعاء ولكن يظهر اثره بعد حين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قد مرت تلك القصة في اوائل سورة البقرة في قوله واذ
فرقنا بكم البحر الآية ومعنى قوله فاتبعهم لحقهم يقال تبعته واتبعته والبغي الافراط في الظلم والعدو مجاوزة الحد وفي الآية سؤالات الاول ان فرعون تاب
ثلث مرات احدها قوله آمنت وثانيها انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وثالثها وانا من المسلمين فلم لم تقبل توبته والجواب
من وجوه الاول انه انما آمن عند نزول العذاب ... لا تقبل ... الثاني انه لم يكن مؤمنا بالاخلاص وانما كانت لدفع البلية الحاضرة
والمحنة الناجزة الثالث ان ذلك التوحيد كان مبنيا على محض التقليد والمحبة له كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع ومثله لا يعتقد
الا حسيا ... الرابع ان بعض بني اسرائيل لما جاوزوا البحر اشتغلوا بعبادة العجل فلعله اراد الايمان بذلك
العجل الذي اشتغلوا بعبادته في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة سببا لزيادة الخامس ان اكثر اليهود يميلون الى التجسيم والتشبيه ولذلك عبدوا
العجل فكانه آمن بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول السادس لعل الايمان انما يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبنبوة موسى كما ان
قول الشخص لا اله الا الله لا يصح ايمانا الا اذا قرن به محمد رسول الله السابع روي ان جبرائيل عليه السلم اتى فرعون بفتيا

الامير في عبد نشأ في مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء
العبد الخارج على سيده الكافر نعمته ان يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق دفع جبرئيل اليه خطه فعرفه والقول الثاني المشهور ان الاجابة
قول جبرئيل وقيل انه قول الله سبحانه والمعنى اتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين ادركك الغرق وايست من نفسك وقوله وكنت من المفسدين في
مقابلة قوله وانا من المسلمين يروى ان جبرئيل اخذ يملأ فاه بالطين حين قال آمنت لئلا يتوب غضبا عليه والاقرب عند العلماء ان هذا
الخبر غير صحيح لانه ان قال ذلك حين بقي التكليف فلا يجوز على جبرئيل ان يمنعه من التوبة بل يجب ان يحثه عليها وعلى كل طاعة لقوله تعاونوا على
البر ولو منعه لكانت التوبة ممكنة لان الاخرس قد يتوب بان يعزم بقلبه على ترك المعاودة الى القبيح ولو منعه من التوبة لكان قد رضي ببقائه على الكفر
والرضا بالكفر كفر وكيف يليق به سبحانه ان يقول لموسى وهارون فقولا له قولا لينا ثم يامر جبرئيل بمنعه عن الايمان ولو قيل ان جبرئيل فعل ذلك من عند نفسه
لما انه كان منافيا لقوله وما نتنزل الا بامر ربك لا يسبقونه بالقول وان كان ذلك بعد زوال التكليف فلم يكن لما فعل جبرئيل فائدة اللهم
الا ان يقال انه دس وحل الحرقة فيه في وقت لا ينفعه ايمانه غضبا لله على الكافر قوله فاليوم ننجيك ببدنك فيه اقوال احدها ان معناه نخرجك
من البحر ونخلصك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ولكن بعد ان تغرق وقوله ببدنك في موضع الحال وهو اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت
بدن قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور وقيل المراد ببدنك كامل السوي لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا من غير لباس وقيل
ننجيك لكن هذه النجاة انما تحصل لبدنك لا لروحك كما يقال نعتقك او نخلصك من السجن ولكن بعد ان تموت وقيل ننجيك ببدنك اي نلقيك
بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع وقيل ببدنك اي بدرعك قال الليث البدن الدرع القصير الكمين عن ابن عباس قال كان عليه درع
من ذهب يعرف بها فاخرجه الله من الماء مع ذلك الدرع ليعرف فان صحت هذه الرواية كان معجزة لموسى عليه السلم قوله لتكون لمن خلفك آية
قيل ان قوما اعتقدوا فيه الالهية وزعموا ان مثله لا يموت فاظهره الله تعالى بان اخرجه من الماء صورة حتى شاهدوه وزالت الشبهة
عن قلوبهم وكان مطرحه على ممر بني اسرائيل فلهذا قال لمن خلفك آية وقيل المراد ان يشاهد الخلق على ذلك الذل والمهانة بعد ما سمعوا
قوله انا ربكم الاعلى ليكون ذلك زجرا للخلق عن مثل طريقته ويعرفوا انه كان بالامس في نهاية الجلالة ثم آل امره الى ما آل فلا يجترؤا
على مثل ما اجترأ عليه وقيل المراد ليكون طرحك على الساحل وحدك دون المغرقين آية من آيات الله للامم الآتية ثم زجر عن الاعراض عن النظر
في الدلائل وحثهم على التامل والاعتبار فقال وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون **التأويل** واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه
وهم القلب والسر والنفس والصفات يا قوم ان كان عظم عليكم مقامي في الاخلاق الحميدة الروحانية ودعائي الى الله بالحجة الواضحة فما
سألتكم من اجر من حظوظ مثلكم الدنيوية ان اجري الا على الله ... وجعلناهم خلائف خلفاء الله في ارضه وباقي
التأويل كما مر في الاعراف وهكذا في قصة موسى ولا يفلح الساحرون لان الفلاح والخلاص عن قيد الوجود المجازي ويحق الله الحق اي الذكر
بكلمة ويحقه لا اله الا الله ولو كره المجرمون الهوى والنفس الامارة فما آمن لموسى القلب الا صفاته اي بعض صفاته خوف من فرعون النفس وتبديل اخلاقها
الذميمة بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها ان يصرفهم الى احوالها الطبيعية التي جبلت عليها اولا
الى موسى القلب وهارون السر قيل الصفا كما بمصر عالم الروح مقامات ومنازل لا في عالم النفس السفلى واجعلوا تلك المقامات متوجهة
طلب الحق واقيموا الصلوة اديموا العروج من المقامات الروحانية الى المواصلات الربانية ليضلوا عن سبيلك ليكون عاقبة امرهم ان ينقطعوا
او ينقطعوا بتلك اللذات عن السير في طلبك ربنا اطمس على اموالهم بمحوها وتحقيرها في نظرهم واشدد طريق النظر الى الدنيا ولذاتها على قلوبهم او احفظ
منهم عليه في طلبك والنظر اليك فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فان النفس وصفاتها لا يؤمنون بالذوق وطلب الحق حتى يذوقوا الم الفطام عن الدنيا
وشهواتها ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الوصول الى الله ولا يؤمنون به وجاوزنا ببني اسرائيل القلب والسر وصفاتهما البحر الروحانية الملكوتية
فاتبعهم فرعون النفس وصفاتها بعد الفطام عن شواهد عالم الملك فرارا وفرحا حتى اذا هبت رياح اللطف وتوجه الفضل وغرق في بحر القلب
وصفاته في بحر الوصال ولعبت امواج امواجه الى ساحل البشرية ادرك فرعون النفس الغرق قال آمنت بربوبية ملك القرب وهذه المقامات احسنته
وعونه النفس عالم الروح انه لم يتمسك بحبل التوحيد والمعرفة بيد الصدق والاستسلام لقول آمنت بالله الذي لا اله الا هو وانسك
بيد الاصطفاء والطلب انما قال لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فاليوم ننجيك ببدنك اي نخلصك مما ... فلك من بحر الضلالة ليكون دليلا على كمال

ولقد بوانا بنی اسرائیل مبوا صدق ورزقناهم من الطیبات
فما اختلفوا حتی جاءهم العلم ان ربك یقضی بینهم یوم
القیمة فیما کانوا فیه یختلفون فان کنت فی شك مما
انزلنا الیك فاسئل الذین یقرءون الکتاب من قبلك لقد
جاءك الحق من ربك فلا تکونن من الممترین ولا تکونن من الذین
کذبوا بایات الله فتکون من الخاسرین ان الذین حقت علیهم
کلمة ربك لا یؤمنون ولو جاءتهم کل ایة حتی یروا العذاب الالیم
فلولا کانت قریة امنت فنفعها ایمانها الا قوم یونس لما امنوا
کشفنا عنهم عذاب الخزی فی الحیوة الدنیا ومتعناهم الی حین ولو
شاء ربك لامن من فی الارض کلهم جمیعا افانت تکره الناس
حتی یکونوا مؤمنین وما کان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ویجعل
الرجس علی الذین لا یعقلون قل انظروا ماذا فی السموات والارض
وما تغنی الایات والنذر عن قوم لا یؤمنون فهل ینتظرون الا
مثل ایام الذین خلوا من قبلهم قل فانتظروا انی معکم من المنتظرین
ثم ننجی رسلنا والذین امنوا کذلك حقا علینا ننجی المؤمنین
قل یا ایها الناس ان کنتم فی شك من دینی فلا اعبد الذین

تعبدون من دون الله ولکن اعبد الله الذی یتوفیکم وامرت
ان اکون من المؤمنین وان اقم وجهك للدین حنیفا ولا
تکونن من المشرکین ولا تدع من دون الله ما لا ینفعك ولا یضرك
فان فعلت فانك اذا من الظالمین وان یمسسك الله بضر فلا
کاشف له الا هو وان یردك بخیر فلا راد لفضله یصیب به
من یشاء من عباده وهو الغفور الرحیم قل یا ایها الناس
قد جاءکم الحق من ربکم فمن اهتدی فانما یهتدی لنفسه
ومن ضل فانما یضل علیها وما انا علیکم بوکیل واتبع
ما یوحی الیك واصبر حتی یحکم الله وهو خیر الحاکمین

القراءة [illegible]

بعضه الى بعض ومنه تشكك في رتبة العقد وشككته بالرمح اى خرقته وانتظمته والشكيكة الفرقة من الناس والشكائك البيوت المصطفة والشاك الذى
ما يمر به شيئا آخر خلافه والخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الظاهر والمراد امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم والدليل عليه قوله بعد ذلك
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني ولانه لو كان شاكا لكان غيره بالشك اولى ويمكن ان يقال الخطاب للرسول حقيقة ولكنه ورد على سبيل
الفرض والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا والقضية الشرطية لا اشعار فيها البتة بوقوع الشرط ولا وقوعه بل المراد استلزام الاول للثاني
على تقدير وقوع الاول وقد يكون محالا كقوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ومن فوائده الارشاد الى طلب الدليل لاجل
التثبت وحصول الطمانينة وفيه استمالة لامته والحث لهم على السؤال عما كانوا منه في شك وفيه ان اهل الكتاب من الاحاطة بصحة ما انزل اليك بحيث يصلحون
مراجعة شك فضلا عن غيرك فيكون الغرض وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى الرسول لا وصف الرسول بالشك ولذلك قال صلى الله عليه
وآله وسلم عند نزوله لا اشك ولا اسال وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سال احدا منهم وقيل ان نافية اى فما كنت في شك
يعني لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا وقيل الخطاب لكل سامع ممن يتاتى منه الشك ومن المسؤول عنه قال المحققون هم مؤمنو اهل
الكتاب كعبد الله بن سلام وعبد الله بن صوريا وتميم الداري وكعب الاحبار لانهم هم الذين يوثق بخبرهم ومنهم من قال الكل لانهم اذا بلغوا عدد
التواتر وقرأوا آية من التوراة والانجيل على البشارة بمبعث محمد صلعم فقد حصل الغرض لان تلك الآية لما يمتنع تواطؤهم على تحريف نعته
كانت من اقوى الدلائل والظاهر ان المقصود من السؤال معرفة حقية القرآن وصحة نبوة محمد صلعم لقوله ما انزل اليك وقيل السؤال راجع الى قوله
فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ثم اسجله لما بين الطريق المزيل للشك شهد بحقيته فقال لقد جاءك الحق من ربك ثم ان فريق المكلفين لعله الصديقين
الموقنون في صدقه واما المكذبون فهي للفريقين فخاطب في الظاهر نبيه فقال فلا تكونن من الممترين ولا تكونن الآية والمراد فاثبت ودم على ما انت
عليه من انتفاء المرية وانتفاء التكذيب وفيه من التهييج والبعث على اليقين والتصديق ما فيه ثم اخبر كل فريق عما يجري ان لعباد اقتضى عليهم بالشقاء
وعاد احمد لهم بالحجب فلا يتغيرون عن حالهم البتة اما الاولون فاشار اليهم بقوله ان الذين حقت الآية وقد مر مثله في هذه السورة وقال المفسر
ان عدم ايمان هذا الفريق الى حين وقوع الباس وحتمهم على الكفر لكونه بحكم الله وثبت عليهم قوله في الازل بما يجري عليهم لكنها كتابة معلوم لا كتابة تقدير
ومراد وقال الاشاعرة كلمة حكمه وارادته وخلقه فيهم الكفر وقد مر امثال هذه الكلمات مرارا كثيرة واما الآخرون فذلك قوله فلولا كانت اى فهلا كانت
قرية واحدة آمنت اى ثابت على الكفر واخلصت الايمان قبل معاينة العذاب فنفعها ايمانها لوقوعه في وقت الاختيار والتكليف دون اوان الباس والاضطراب
الا قوم يونس هو استثناء منقطع اى ولكن قوم يونس لان اول الكلام جرى على القرية والمراد اهلها وقيل انه متصل في هذا المقام بمعنى النفي
كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا
كما سيجيء في سورة الانبياء فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا
ان رأينا اسباب الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلثون اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم
فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض
وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان
ردوا المظالم حتى ان الرجل كان يقلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه فيرده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم وقالوا قد نزل بنا العذاب
فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي يا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا انت فقالوا فكشف عنهم ومتعوا بالايمان والاعمال الصالحة والخيرات الدينية
الى حين انقضاء آجالهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا
ما نحن اهله ثم بين ان الايمان وضده كلاهما بمشيئة الله وتقديره فقال ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا قالت الاشاعرة من القضية بيند اليمين
والاحاطة لكنه ما حصل ايمان اهل الارض بالكلية فدل هذا على انه ما اراد ايمان الكل واول المعتزلة المشيئة بمشيئة الالجاء والقسر ولهذا ان الكلام
في الايمان الذي كان يطلب النبي منهم وهو ليمان المنوط به التكليف لا الايمان القسري الذي لا ينفع به المكلف ولو حمل الايمان المذكور في الآية وكذا المشيئة
على الايمان الالجائي ومشيئة القسر لم ينتظم الكلام ثم ذكر ان القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليست الا للحق سبحانه وتعالى فقال افانت تكره فاولى لا يجب
الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الكلام في المكره من هو وما هو الا الله وحده فقال المعتزلة مثلا الاكراه على الالجاء ومعناه ان تلجئ

في قلوبهم ما يصطفون عنه الى الايمان وحمل الاشاعرة الاكراه على خلق الايمان ومعناه انه قادر على خلق الايمان والكفر فيهم الا انه بدليل قوله وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وفسر المعتزلة الاذن بمنح الالطاف والرجس بالخذلان لان الرجس هو العذاب
والخذلان سببه وخصصوا النفس بالنفس المعلوم ايمانها والذين لا يعقلون بعين المصر على الكفر واستدل الاشاعرة بقوله وما كان لنفس على انه
لا حكم للاشياء قبل ورود الشرع لان الاذن عبارة عن الاطلاق في الفعل ورفع الحجر فاذا كان اصل الشرع وهو الايمان باذن الله فما ترتب عليه اولى
اجابت المعتزلة بان المراد بالاذن التوفيق والتسهيل والالطاف ولما بين ان الايمان لا يحصل الا بتخليق الله امر بالنظر والاستدلال بالدلائل السماوية
والارضية حتى لا يتوهم ان الحق هو الجبر المحض فقال قل انظروا ماذا في السموات والارض اى شيء فيهما من الآيات والعبر ثم ذكر ان التفكر والتدبر في هذه
الدلائل لا تنفع في حق من حكم الله عليه في الازل بالشقاء فقال وما تغني يحتمل ان يكون نافية اى لا تنفع الآيات والنذر هي جمع نذير صفة او مصدر
في حق المحكوم عليهم بعدم الايمان وان تكون استفهامية للانكار بمعنى اى شيء تغني عنهم ثم قال فهل ينتظرون والمراد ان الانبياء السابقين كانوا يتوعدون كفار
زمانهم بايام مشتملة على انواع العذاب وهي وقائع الله فيهم وهم يكذبونهم ويستهزئون بهم وكذلك كان مشركو الكفار المعاصرون للرسول صلى الله عليه وآله وسلم
فقال سبحانه قل فانتظروا وفيه تهديد ووعيد بانه سينزل بهم مثل ما نزل بالاولين ثم حكى كيفية الاهلاك بعد ان نجى الرسول واتباعه كما حكى تلك الحالة الآن
فقال ثم ننجي رسلنا الآية قالت المعتزلة حقا علينا المراد به الوجوب والاستحقاق اذ القبيح تعذيب الرسول والمؤمنين وقالت الاشاعرة انه حق بحسب الوعد
والحكم فان العبد لا يستحق على خالقه شيئا ثم امر رسوله باظهار دينه الصحيح من طريقة المشركين فقال قل يا ايها الناس والغرض المكي ان كنتم في شك من
ديني فاعلموا اني بريء من اديانكم الباطلة ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وتخصيص هذا الوصف لانه لا يدل على الخلق اولا والاعادة ثانيا كما مر مرارا او لان
الموت اشد الاحوال مهابة في القلوب فكان اوفق في الزجر والردع او لانه قد تقدم ذكر الاهلاك والوقائع النازلة بالامم الخالية فكانه قال اعبد الله
الذي وعدني باهلاككم والعفاف وفي الآية اشارة الى انكم ان رأيتم في دينهم كيلا تسكنوا في امر وتقطعوا اطماعهم عنه ولما ذكر انه لا يعبد الا الله بين انه
مامور بالايمان والمعرفة فقال وامرت ان اكون اى بان اكون من المؤمنين ثم عطف عليه قوله وان اقم ولا تدع نظرا الى المعنى كانه قيل له كن مؤمنا ثم
اقم ولا تدع او المراد وامرت بكذا واوحي الي ان اقم قال في الكشاف قد سوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي لان ذلك بمنزلة ان العدى
بفعل الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر لدلالة غيرهما من الافعال ومعنى اقم وجهك استقم
اليه ولا تلتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه قال المحققون الوجه ههنا وجه العقل والمراد توجيه بالكلية الى طلب الدين كمن
يريد ان ينظر الى شيء نظرا تاما فانه يقيم وجهه في مقابلته لا يصرفه عنه ثم اكد الامر بالنهي عن ضده فقال ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل للاختصار واذا جزاء للشرط وجواب السؤال مقدر
كان سائلا سال عن تبعة عبادة الاوثان فجعل من الظالمين لان اضافة التصرف بالاستقلال الى ما هو مدبر الكل وضع الشيء في غير موضعه ثم صرح
انه مبدأ الكائنات ومنتهى الحاجات لا غيره فقال وان يمسسك الآية وتفسير مثلها في اول سورة الانعام قال الواحدي وان يردك بخير من [illegible]
واصل ان يردك بالخير ولكنه لما تعلق كل واحد منهما واقول في تخصيص الارادة بجانب الخير والمس بجانب الشر دليل على ان الخير يصدر عنه سبحانه بالذات
والشر بالعرض ثم ختم السورة بما يستدل به على قضائه وقدره في الهداية والضلال فقال قل يا ايها الناس الآية وقالت الاشاعرة ان من حكم له في الازل
بالاهتداء فسينتفع لذلك وان حكم له بالضلال فكذلك والحيلة في دفعه كما مر في سورة الانعام قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه الآية وقالت المعتزلة
المراد انه بين الشريعة ما ازاح العلة وقطع المعذرة فمن اختار الهدى فانتفع باختياره الانفع ومن اختار الضلال فما يعود وباله الا عليه يروى عن ابن
عباس ان الآية منسوخة بآية القتال والاظهر ضعفه ثم امر باتباع الوحي والصبر الى ان يصل اليه بسبب الاتباع مكروه فليصبر فيه الى ان يحكم الله وهو خير الحاكمين

التأويل ولبعضهم في الصبر شعر: سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري واصبر حتى يحكم الله في امري ساصبر حتى يعلم الصبر انني صبرت على شيء امر من الصبر
ولقد بوانا بني اسرائيل يعني متولدات الروح العلوي من القلب والسر والمتولدون الغفلي من النبات لان النبي هو صدق منزلا عليا في العالم الروحاني
ورزقناهم من الطيبات من الفيض الرباني الفائض على الروح لان الروح مستو على عرش القلب فكل ما فاض من صفة الرحمانية على الروح فيفيض الروح
على القلب والسر فما اختلفوا القلب والسر حتى جاءهم دعوة النبي في قبولها صار بعضهم للوسوسة مردودا او وجه آخر هو اصدق من كل اصبعين من اصابع الرحمن
فما اختلفوا حتى ادركهم علم الله الازلي بالسعادة والشقاوة فان كنت في شك خلق الانسان ضعيفا فانه الفتح عليه ابواب الكرامات ومن رياح السعادات

سورة هود مكية غير آية اقم الصلوة طرفي النهار ... وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت
آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا
الا الله انني لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى
ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف
عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير
الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون
ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم
احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن

الجزء الثاني عشر

الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا
عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليئوس كفور ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه
لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك
لهم مغفرة واجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز
او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل
ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم
يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو
فهل انتم مسلمون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف
اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين
ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل
ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد

منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به

[illegible]

ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية

[illegible]

منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون

[illegible]

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون

[illegible]

على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على

[illegible]

ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن

[illegible]

سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك

[illegible]

لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله

[illegible]

من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع

[illegible]

وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل

[illegible]

عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون

[illegible]

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم

[illegible]

اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى

[illegible]

والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون

[illegible]

[illegible]

راجع المعرفة ثم ذكر أن التولي عن الدلائل المذكورة باطناً كالتولي عنه ظاهراً فقال ألا إنهم يثنون صدورهم يقال ثنى صدره عن الشيء إذا
ازورّ عنه وانحرف وطوى عنه كشحه وقال المفسرون يعني إضماراً أي يثنون صدورهم ويريدون ليستخفوا منه أي من الله ثم أكد بكلمة ألا منبهاً
على وقت استخفائهم وهو حين يستغشون ثيابهم أي يريدون الاستخفاء وقت استغشاء الثياب قال الكلبي في صدورهم كناية عن
نفاقهم لما روي أنها نزلت في المشركين منهم الأخنس بن شريق قالوا إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا
على عداوة محمد فكيف يعلم بنا وعلى هذا لا حاجة إلى الإضمار وقيل إنه حقيقة وذلك أن بعض الكفار كان إذا مر به رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله وما يتلو من القرآن وليقول في نفسه ما يشتهي من الطعن ثم
استأنف قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون تنبيهاً على أنه لا فائدة لهم في الاستخفاء لأنه تعالى عالم بالسرائر كما أنه عالم بالظواهر ثم أكد كونه عالماً
بكل المعلومات بكونه كافلاً للأرزاق في جميع الحيوانات ضامناً لمصالحها ومهماتها فضلاً وإحساناً وكرماً فقال وما من دابة الآية والمستقر
مكانها من الأرض والمستودع ما قبل ذلك من الأماكن من صلب أو رحم أو بيضة وقال الفراء مستقرها حيث تأوي إليه ليلاً ونهاراً ومستودعها
موضعها الذي تموت فيه وقد مر تمام الأقوال في سورة الأنعام استدل الأشاعرة بالآية على أن الحرام رزق لأنه لا بد من إيصال الرزق
إلى كل حيوان واجب على الله بحسب الوعد عندنا أو بحسب الاستحقاق عند المعتزلة ثم إنا نرى إنساناً لا يأكل الحلال طول عمره
وقد سماه الله رزقاً ثم تمم الآية بقوله في كتاب مبين أي كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ثابت في علم الله أو في اللوح
المحفوظ وقد ذكرنا فائدته في قوله ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين روي أن موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه تعلق قلبه بأهله
فأمره الله تعالى أن يضرب بعصاه صخرة فانشقت فخرجت صخرة ثانية ثم ضربها فانشقت فخرجت ثالثة ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة
وفي فمها شيء يجري مجرى الغذاء فسمع الدودة تقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني ثم أكد دلائل قدرته بقوله
وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء قال كعب الأحبار خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت
ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ووضع العرش على الماء وقال أبو بكر الأصم هذا كقولك السماء على الأرض وليس ذلك على سبيل
كون أحدهما ملتصقاً بالآخر وعلى هذا فيكون الآن أيضاً عرشه على الماء وقال في الكشاف المراد أنه ما كان تحت العرش خلق سوى الماء وفيه دليل
على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والأرض وعلى أن الملائكة خلقت قبل العرش والماء ليعتبروا بهما وإلا لزم أن يكون خلقهما قبل
أن يعتبر بهما عبثاً إذ لا يتصور عود نفعهما إليه تعالى وقال أبو مسلم العرش البناء أي بناؤه للسموات كان على الماء وقال علماء الإسلام المراد
عرشه سيلان الماء أي وكان عرشه يتحرك وبالجملة مقصود الآية بيان كمال القدرة في إمساك الجرم العظيم على الصغير أما قوله ليبلوكم فاللام
قال القاضي للتعليل وذلك أنه خلق هذا العالم الكبير لأجل مصالح المكلفين وأن يعاملهم معاملة المختبر المبتلي لأحوالهم كيف يعملون فيجازي
كل بما يستحقه والأشاعرة قالوا إن أحكامه غير معللة بالمصالح ومعناه أنه فعل فعلاً لو كان يفعله من يجوز عليه رعاية المصالح لما فعله
إلا لهذا الغرض وأما تعليق فعل البلوى فلما في الاختبار من معنى العلم لأنه طريق إلى العلم فهو ملابس له كالنظر والاستماع في قولك انظر أيهم أحسن
وجهاً واسمع أيهم أحسن صوتاً قال في الكشاف الذين هم أحسن عملاً هم المتقون وإنما خصهم بالذكر وطرح ذكر من وراءهم من الفساق والكفار
تشريفاً لهم وتنبيهاً ... أن قال أحسن عملاً ... يشمل الخطاب جميع المكلفين ثم لما كان الابتلاء يقتضي حديث البعث أتبع ذلك قوله ولئن قلت
الآية والإشارة في قوله إن هذا إلا سحر إلى البعث أي هو باطل كبطلان السحر أو إلى القرآن لأنه الناطق بالبعث فإذا جعلوه سحراً فقد اندرج تحته
إنكار البعث وقال القفال معناه أن هذا القول خديعة منكم وضعتموها لمنع الناس عن لذات الدنيا وإحرازهم إلى الانقياد لكم والدخول
تحت طاعتكم ثم ذكر نوعاً آخر من أباطيلهم فإنه صلى الله عليه وآله وسلم ثم بين أنه متى أخر عنهم العذاب الذي توعدهم الرسول به أخذوا في الاستهزاء
وقالوا ما الذي حبسه فقال ولئن أخرنا عنهم الآية وللأمة استعمالات منها الأمة بمعنى القصد والمراد بها الوقت المقصود لإيقاع الموعود
فيه وفي الأصل الجماعة من الناس وقد يسمى الحين باسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلاة العصر أي في ذلك الحين فالمراد إلى حين
تنقضي أمة معدودة من الناس وقال في الكشاف إلى جماعة من الأوقات والعذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس
قتل جبريل المستهزئين ومعنى ما يحبسه أي شيء يمنعه من النزول استعجالاً له على جهة الاستهزاء والتكذيب فأجابهم بقوله ألا يوم يأتيهم متعلق

بمحذوف أي ليس العذاب مصروفاً عنهم يوم يأتيهم واستدل به من جوز تقديم خبر ليس على ليس لأنه إذا جاز تقديم معمول الخبر عليها فتقديم
الخبر عليها أولى وألا للتنبيه منبهة على المستبعد ثم قال وحاق أي أحاط بهم ما كانوا به يستهزئون أي العذاب الذي كانوا يستعجلونه ولكنه وضع يستهزئون
موضع يستعجلون لأن استعجالهم العذاب كان على وجه الاستهزاء وإنما قال وحاق بلفظ الماضي لأنه جعله كالواقع ثم حكى ضعف حال الإنسان في حالتي
السراء والضراء فقال ولئن أذقنا الإنسان الآية واختلف المفسرون فقيل الإنسان مطلق بدليل صحة الاستثناء في قوله إلا الذين آمنوا
ولأن هذا النوع مجبول على الضعف والنقص والعجلة وقلة الثبات وقيل المراد الكافر لأن الاستثناء منقطع واللام للعهد ويعينه ذكر الكافر
ولأن وصف الناس باليأس والكفران والفرح المفرط بالبطر والفخر لا يليق إلا بالكافر وذلك أنه يعتقد أن السبب في حصول تلك النعمة
من الأمور الاتفاقية فإذا زالت استبعد حدوثها مرة أخرى فيقع في اليأس الشديد وبعد حصولها كان ينسبها إلى الاتفاق فلا يشكر
الله بل يكفر وإذا انتقل من المكروه إلى المحبوب ومن المحنة إلى المنحة اشتد فرحه بذلك واغتر بها فيذهل عن السعادات الأخروية الروحانية
فيظن أنه قد فاز بغاية الأماني ونهاية المقاصد وأما المؤمن فحاله على العكس ولذلك يستحق عند الله المغفرة والأجر الكبير إنما ذكر لفظ
الإذاقة والذوق أقل ما يوجد به الطعم وفيه دليل على أن الإنسان لا يصبر عن أقل القليل ولا عليه وفيه أن جميع نعم الدنيا في قلة الاعتبار
وسرعة الزوال شبه حلم النائم وخيالات المرضى والرحمة النعمة من صحة أو أمن أو جدة ومن سلبها والنزع والكفور ...
والنعماء إنعام يظهر أثره على صاحبه والضراء مضرة كذلك قال الواحدي إنهما أخرجتا مخرج الأحوال الظاهرة كحمراء وعوراء والسيئات يريد
المصائب التي ساءته ثم سلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله فلعلك تارك قال ابن عباس إن رؤساء مكة قالوا إن كنت رسولاً فحول لنا
جبال مكة ذهباً أو ائتنا بالملائكة ليشهدوا لك فخاطبه سبحانه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك واختلفوا في ذلك البعض فعن
ابن عباس هو أن المشركين قالوا ائتنا بكتاب ليس فيه شتم آلهتنا حتى نتبعك ونؤمن بك قال الحسن طلبوا منه أن يترك قوله إن الساعة
آتية وأجمع المسلمون على أنه لا يجوز على الرسول أن يترك بعض ما أوحي إليه لأنه ينافي المقصود من الرسالة المعتبر فيها الأمانة فأولوا الآية بأن
أمثال هذه التهديدات لعلها سبب عدم التقصير في أداء الوحي فلهذا خوطب بها أو لعله كان صلى الله عليه وآله وسلم يجد في نفسه أحد أمرين
ترك أداء شيء من الوحي وثانيهما أنهم كانوا يتلقون الوحي بالطعن والاستهزاء فنبه على أن تحمل الضرر الثاني أهون وإذا وقع الإنسان
بين مكروهين وجب أن يختار أسهلهما والعرب تقول لعلك إذا أراد أن يزجر غيره عن فعل كذا أي لا تفعل ما نالك وضائق ولم يقل
وضيق به صدرك دلالة على أنه ضيق عارض لأنه صلى الله عليه وآله وسلم أفسح الناس صدراً ومعنى أن يقولوا مخافة أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز
أي هلا أنزل عليه ما اقترحنا من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم بين أن حاله مقصور على الإنذار لا على إعطاء
المقترحات والذي أرسله هو القادر على ذلك حفيظ عليه وعلى كل شيء ومن كمال قدرته إنزال القرآن المعجز لذا ما للصانع وأشار إلى
ذلك بقوله أم يقولون افتراه الآية وقد مر مثله في سورة يونس وعن ابن عباس السور العشر هي من أول القرآن إلى هنا واعترض عليه بأن هذه السورة
مكية وبعض السور المتقدمة عليها مدنية فكيف يمكن أن يشار إلى ما ليس بنازل بعد فالأولى أن يقال إن التحدي وقع بمطلق السور التي يظهر
فيها قوة تركيب الكلام وتأليفه تحداهم أولاً بمجموع القرآن في قوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآية ثم بعشر سور
في هذه الآية وذلك أن العشر أول عقد من العقود ثم بسورة في يونس وفي البقرة وهذا كما يقول الرجل لصاحبه اكتب كما أكتب فإذا
عجز قال اكتب عشرة أسطر مثل ما أكتب فإذا ظهر عجزه عنه قال الواحدي في آخر الأمر قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله ثم المراد غاية المبالغة
قال قد جوزت لك أن تستعين بكل من تريد فإذا ظهر عجزهم حال الانفراد وحال الاجتماع والتعاون ثبت عجزهم عن المعارضة على الإطلاق ولكنه
قال فإن لم يستجيبوا إلى معارضة القرآن أو إلى الإيمان لكم أي لك وللمؤمنين لأن رسول الله والمؤمنين كانوا يتحدونهم أو الجمع للتعظيم
فاعلموا أنما أنزل بعلم الله أي ملتبساً بما لا يعلم إلا الله من النظم المعجز والاشتمال على العلوم الجمة الظاهرة والغائبة ومعنى الأمر راجع إلى الثبات
أي اثبتوا على ما أنتم عليه من العلم واليقين بشأن القرآن وزيدوا أو على التوحيد الذي استفدتم من القرآن ودلكم على ذلك عجز الناس عن المعارضة
والإتيان ثم ختم الآية بقوله فهل أنتم مسلمون وفيه نوع من التهديد كأنه قيل للمسلمين إذا أتيتم بحجة قول محمد وازددتم بصيرة وطمأنينة وجب
عليكم الزيادة في الإخلاص والطاعة وقيل يحتمل أن يكون الضمير في لم يستجيبوا لمن في من استطعتم والخطاب في لكم للمشركين وكذا في قوله فاعلموا

وفي ابي والمعنى فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا انه منزل من عند الله وان توحيده واجب ثم رغبهم في الاسلام
وبعدهم على تركه بقوله فهل انتم بعد لزوم الحجة مسلمون ثم اوعد من كان همته مقصورة على زينة الحيوة الدنيا وكان مأخذ الدين جهلا
او نفاقا اما لمن كان وقيل الآية في اهل الكتاب اليهود والنصارى وقيل المنافقون كانوا يطلبون بغزوهم مع الرسول الغنائم وكان نصيبهم
لهم فيها وقال الاصم هم منكرو البعث وقال آخرون انها عامة في الكافر والمسلم المرائي وقال القاضي المراد من كان يريد بعمل الخير الحيوة الدنيا
وزينتها نوف اليهم اعمالهم نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفاف وسائر اللذات والمنافع
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا كان يوم القيامة يدعى برجل جامع للقرآن فيقال له ما عملت فيه فيقول يا رب
قمت به آناء الليل والنهار فيقول الله كذبت اردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك
فما ذا عملت فيه فيقول وصلت الرحم وتصدقت فيقول الله كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ثم يؤتى بمن قتل في سبيل الله
فيقول قاتلت في الجهاد حتى قتلت فيقول الله كذبت بل اردت ان يقال جريء قال ابو هريرة ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركبتي
وقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق تسعر بهم النار يوم القيمة وروي ان ابا هريرة ذكر هذا الحديث عند معاوية فبكى معاوية حتى ظننا انه هالك
ثم افاق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها الآيتان ثم بين ان طالب الدنيا وجدها ومن طالب السعادات الآجلة
تعالى ما بينهما فقال افمن كان والمعنى امن كان يريد الحيوة الدنيا كمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة عند الله ولا يقاربونهم يعني ان لا
العلماء والجهال فاستأذن الجهال للدخول قبل العلماء فيقول الجهال ثم العلماء كلا وحاشا يريد ان للعلماء ينبغي ان يدخلوا اولا ثم الجهال
ويمكن ان يقال التقدير افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا فحذف الخبر للعلم به ومثله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا امن هو قانت
آناء الليل ساجدا وقائما واعلم ان اول هذه الآية مشتمل على الفاظ اربعة يجب ان يعلم الاول ان هذا الذي وصفه الله بانه على بينة من هو الثاني ما المراد
بالبينة الثالث ما معنى يتلوه الضمير في تلوه ام من الرابع الشاهد من هو وللمفسرين فيها اقوال اصحها ان معنى البينة البرهان العقلي
الدال على صحة الدين الحق والذي هو على البينة مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه ومعنى يتلوه يتبعه وضمير الهاء عايد الى البينة
بتأويل البيان والبرهان والمراد بالشاهد القرآن ومنه اي من الله او من القرآن المتقدم ذكره في قوله ام يقولون افتريه ومن قبله كتاب موسى اي
ويتلو ذلك البرهان من قبل القرآن كتاب موسى وهو التورية حال كونه اماما او اعني اماما كتابا مؤتما به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة
على المنزل اليهم والحاصل ان المعارف اليقينية المكتسبة اما ان يكون طريق اكتسابها الحجة والبرهان واما ان يكون بالوحي والالهام واذا
اجتمع على بعض المطالب هذان البرهانان واعتضد كل منهما بالآخر كان المطلوب اوثق اذ اتفق كلها الانبياء على صحة ذلك المطلوب
غاية الوثوق والوثوق ثم انه حصل في تقرير صحة هذا الدين هذه الامور الثلاثة جميعا البينة وهي الدلائل العقلية اليقينية والشاهد وهو القرآن المستفاد
من الوحي وكتاب موسى المشتمل على الشرائع المتفقة عليه الصالح لاقتداء الخلف به ومع اجتماع هذه الامور لم يبق لطالب الحق المنصف في
صحة هذا الدين شك وارتياب وقيل الذي كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم والبينة القرآن ويتلوه ويقرأه الشاهد هو جبرئيل يقرأ ما امره الله وقرأ
القرآن على محمد او شاهد من محمد لسانه او شاهد هو بعض محمد يعني علي بن ابي طالب كرم الله وجهه او يتلوه اي يعقب ذلك البرهان شاهد من النبي
هو صورته وشمائله فان من نظر اليه بعقله تفرس انه ليس بمجنون ولا وجهه وجه كذاب ولا كاهن وقيل الكائن على البينة هم المؤمنون والبينة
القرآن ويتلوه يعقب القرآن شاهد من الله هو محمد وانما جعل لانه يعقبه في التصديق والدلالة على المطلوب بانه كان موجها وانما اورد كون
الشاهد كونه القرآن وانما على وجه معروف السائل فيه اعجاز لاشتماله على فنون الفصاحة وصنوف البلاغة الى غير ذلك من المزايا التي
لا يعرفها الا الذوق السليم ثم مدح الكائن على البينة بقوله اولئك يؤمنون به اي بالقرآن ثم اوعد غيرهم بقوله ومن يكفر به من الاحزاب
يعني اهل مكة من الخاصرين كاليهود والنصارى والمجوس فالنار موعده فلا تك في مرية في شك من القرآن او من الموعد ولما ابطل بعض
عادات الكفرة من شدة حرصهم على الدنيا في ذلك قوله من كان يريد الحيوة الدنيا ومن الكاذبين على محمد وذلك قوله افمن كان على بينة اراد ان
يبطل ما كانوا يستقذفون في اصنامهم من انها تشفعهم فقال ومن اظلم ثم قال اولئك يعرضون لم يحمل عليهم العرض لانهم مخصوصون بالعرض
فان العرض عام ولكن فائدة الحمل يرجع الى المعطوف اي الذين يعرضون فيفتضحون بقول الاشهاد وتعني جهنم على ربهم انهم يعرضون على الملائك

المعدة للحساب والسؤال او المراد عرضهم على من شاء من خلقه من الملائكة والانبياء والمؤمنين او اراد انهم محبوسون في الموقف والعرض عام لهم
على الرب بالمجاهدة لا الاشهاد الملائكة الحفظة وقال قتادة هم كما قال على هؤلاء شهيدا اي الناس وقيل هم الانبياء كقوله ولنسألن المرسلين والاشهاد
اما جمع شاهد كصاحب واصحاب او جمع شهيد كشريف واشراف وقال ابو علي وهذا ارجح لكثرة ورود شهيد في القرآن ويكون الرسول عليكم شهيدا
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والفائدة في اعتبار قول الاشهاد المبالغة في اظهار الفضيحة وباقي الآية قد مر تفسير مثلها
في الاعراف اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي لم يمكنهم ان يهربوا من عذابنا لانه سبحانه قادر على جميع الممكنات ولا تتفاوت قدرته بالنسبة
الى القريب والبعيد والضعيف والقوي وما كان لهم من دون الله من اولياء ينصرونهم ويمنعونهم من عقابه جمع تعالى بين ما يرجع اليهم وبين ما يرجع
الى غيرهم وبين بذلك انقطاع حيلهم في الخلاص من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل هذا من كلام الاشهاد والمراد انه لو شاء عقابهم في
الدنيا لعاقبهم ولكنه اراد انظارهم وتأخيرهم الى هذا اليوم يضاعف لهم العذاب من قبل الكفر واضلال الضلال والاضلال ما كانوا يستطيعون
السمع ارادهم عليه في الدنيا وحكم الله بتعذيبهم على الاستمرار اي ان الاشاعرة قالوا انه لكالتخليق الله تعالى حيث صيرهم عاجزين مستغنين عن الوقوف
على الادلة الحق وتوافقه ما روي عن ابن عباس انه قال انه تعالى منع الكافرين من الايمان في الدنيا وذلك قوله ما كانوا يستطيعون الآية وفي
الآخرة يدعون الى السجود فلا يستطيعون وقالت المعتزلة المراد استثقالهم لاستماع الحق ونفورهم عنه كقول القائل هذا الكلام ما لا استطيع
ان اسمعه وهذا الشخص لا استطيع ان ابصره او المراد بالاولياء الاصنام كانه قال الذين هم اولياء ليسوا في الحقيقة باولياء ثم نفى كونهم اولياء
بانهم لا يسمعون ولا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وعلى هذا يكون قوله يضاعف لهم العذاب اعتراضا بوعيد واعلم انه سبحانه وصف الكفار في
هذه الآيات بصفات كثيرة الاولى ومن اظلم ممن افترى الثانية اولئك يعرضون اي في موقف الذل والهوان الثالثة بان الخزي والفضيحة في قوله
ويقول الاشهاد الرابعة اللعنة عليهم الخامسة الصد عن سبيل الله السادسة سعيهم في القاء الشبهات وذلك قوله ويبغونها عوجا السابعة كونهم كافرين
بالآخرة الثامنة كونهم عاجزين عن الفرار او لكنهم لم يكونوا التاسعة وما كان لهم من دون الله من اولياء العاشرة مضاعفة العذاب لهم الحادية عشرة
والثانية عشرة ما كانوا يستطيعون الآية الثالثة عشرة اولئك الذين خسروا انفسهم وعقد ترتيب الانعام الرابعة عشرة وضل عنهم ما كانوا يفترون
وقد سبق في يونس الخامسة عشرة لا جرم قال الفراء انها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا وقال النحويون لا رد ونفي
وجرم اي قطع معناه لا قطع قاطع انهم في الآخرة هم الاخسرون وقال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم وجرم معناه كسب والمعنى لا ينفعهم
ذلك وكسب لهم ذلك الفعل خسارة الدنيا قال الازهري وهذا من احسن ما قيل في هذه اللفظة قوله في وعد المؤمنين واخبتوا الى ربهم معناه اطمأنوا
اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع من الخبت وهي الارض المطمئنة وفيه اشارة الى ان الاعمال لا بد فيها من الاحوال القلبية الموجبة للالتفات
عما سوى الله وقيل المراد اطمئنانهم وتصديقهم بكل ما وعدهم الله من الثواب وصدقه وقيل المراد كونهم خاشعين من وقوع الخلل في بعض تلك الاعمال
ثم ضرب للفريقين مثلا وهو اما تشبيهان بان شبههما تارة بالاعمى والبصير واخرى بالاصم والسميع واما تشبيه واحد والواو لعطف الصفة على الصفة
فيكون قد شبه الكافر الجامع بين العمى والصمم والمؤمن الجامع بين البصر والسمع ولا شك ان الفريق الكافر هو الذي وصفه بالصفات الخمس عشرة
واما الفريق المؤمن فقيل المراد به قوله افمن كان على بينة وقيل المذكورون في قوله ان الذين آمنوا الآية وكان تساويهما في الاحكام والمراتب لقوله
هل يستويان مثلا اي تشبيها وفي قوله افلا تذكرون تنبيه على ان علاج هذا العمى وهذا الصمم ممكن بتبديل الاخلاق وتغير الاحوال بتيسير الله وتوفيقه

التأويل الر الالف اشارة الى الله واللام الى جبرئيل والراء الى الرسول يعني ما انزل على لسان جبرئيل الى الرسول كتاب من لدن حكيم كقوله
وعلمناه من لدنا وهو العلم اللدني انه يقول اشكر يا محمد ان لا تعبدوا الا الله وان استغفروا ربكم مما ضاع من عمركم في غير طلب الله ثم توبوا ارجعوا
اليه بقدم السلوك ليكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار يمتعكم متاعا حسنا هو الترقي في المقامات العلية الى اجل مسمى هو حين انقضاء
المقامات والبقاء درجات الوصول ويؤت كل ذي فضل فضله اي يؤت كل ذي صدق واجتهاد في الطلب درجات الوصول فان المشاهدات بقدر
المجاهدات والحاصل ان التائب الحقيقي مراتب السير الى الله واما النصارى في درجات البرزخ فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو عذاب الانقطاع عن الله الكبير الا
حين يستغشون ثيابهم الجسمية على وجه الروح كان يعلم ما ينزغون من جريان الهوى المرتشح ومن نقص الحرمان تحت ثياب القالب وما يعلنون مما
في الصدور انه عليم بذات الصدور يعلم ما في الصدور من الذنوب الظلمانية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها لان كل حيوان له صفة مخصوصة

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين الا تعبدوا
الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملاء الذين
كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا بادى الراى وما نرى لكم علينا
من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارايتم ان كنت
على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم
انلزمكموها وانتم لها كارهون ويا قوم لا اسالكم عليه مالا
ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا
ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرنى من الله
ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندى خزائن الله
ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك ولا اقول للذين تزدرى
اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم انى اذا
لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء

وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان
كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون
افتريه قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون فاوحى
الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما
كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى
فى الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه
ملاء من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل
زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن
وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها
ومرسيها ان ربى لغفور رحيم وهى تجرى بهم فى موج
كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء
قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج
فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض

الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم

الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي

وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس

من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس لك به علم

اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك

ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من

الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك

وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا

عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها

انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين القراءة

ان لكم بكسر الهمزة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وعلي ويعقوب بفتحها بادي بالهمزة ابو عمرو ونصير الراي بالياء ابو عمرو غير شجاع ويزيد والاعشى و
الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف فعميت مجهولا مشددا حمزة وعلي وخلف وحفص الباقون بضده مما المنزلكموها باختلاس ضمه
الميم عباس اجري الا بالنبي ابو جعفر ونافع وابن عامر وابن عمرو وحفص ولكني اريكم بالنبي حيث كان ابو جعفر ونافع وابو عمرو ونصحي ان
ابو جعفر ونافع وابو عمرو واصبهاني حيث كان عباس من كل بالتنوين حيث كان حفص والمفضل مجريها بفتح الميم بالامالة حمزة وعلي
وخلف وحفص مجريها بالضم والامالة ابو عمرو والباقون بالضم مفخما يا بني بفتح الياء عاصم اركب معنا مظهرا عاصم وحمزة وعلي ابن فليح بالاظهار
على دين يعقوب الاخرون على غير النون فيهما تسالن بالنون المشددة المكسورة لادغام النون المشددة ابن كثير تسالني بنون
التاكيد واثبات الياء في الحالين سهل ويعقوب الباقون بغير ياء في الحالين اني اعظك اني اعوذ بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر و
ابو عمرو الوقوف اليه له قد يجوز ان يقف من يقرأ اني بالكسر مبين لا لتعلق ان لا تعبدوا الا الله ط اليم الرأي لابتداء النفي مع
واو العطف كاذبين عليكم كارهون مالا الا على الله امنوا طرد هم ط تذكرون من اعلم انتم والوصل اجوز لان ان اتصلت بقوله
ولا اقول للذين الظالمين الصادقين بمعجزين ان يغويكم ترجعون لان ام بمعنى الف استفهام تبرع اجرمتي تجرمون يفعلون للاية
والوصل اجوز للعطف والعطف ظلموا لاحتمال التعليل مغرقون سخروا منه تسخرون تعلمون لان ما بعده مفعول مقيم السورة لان ما بعده جواب
اذا ومن امن قليل ومرسيها رحيم الكافرين من الماء رحم لانتهاء الحكاية مع اختلاف الفاعل المغرقين الظالمين الحاكمين من اهلك
لان انه عمل للتعليل غير صالح والوصل احسن لان الفاء للتعقيب علم الجاهلين علم الخاسرين معك اليم اليك احتمال ما بعده الحال او غيره

مطيعة لك او للاستيناف والوقف على قوله فاصبر احسن للابتداء بان المتقين التفسير لما اورد على الكفار انواع الدلائل اكدها بالقصص
على عادته من التفنن في الكلام والتنقل من اسلوب الى اسلوب في الموعظة فبدأ بقصة نوح ومعنى اني لكم اي ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني
لكم فلما اتصل به الجار فتح ومن كسر فعلى ارادة القول وان لا تعبدوا بدل من اني لكم نذير اي ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله ان تكون ان مفسرة متعلقة
بارسلنا او بنذير ووصف اليوم باليم لوقوع الالم فيه فيكون مجازا وكذا الوصل الوصف للعذاب والجار للجار ثم حكى انه طعن اشراف قومه
في نبوته من ثلاث جهات الاولى انه بشر مثلهم الثانية انه لا يتبعه الا الاراذل يعنون اصحاب الحرف الخسيسة كالحياكة ونحوها قالوا ولو كنت صادقا
لاتبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم والاراذل جمع الارذل وقيل جمع اراذل جمع رذل وهو الدون من كل شيء مستطرح وحالاته
ومعنى بادي الراي اوله الراي وهو نصب على الظرف اي اتبعوك في ابتداء حدوث الراي من غير روية او معناه ظاهر الراي من قولك بدا
الشيء اذا ظهر ومنه البادية للبرية لظهورها وبروزها للناظر وفي اسمعون من ابغض يجوز وعلى هذا فالمراد انهم اتبعوك في الظاهر وباطنهم بخلافه
اي اتبعوك وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يتعلق بادي الراي بقوله اراذلنا اي كونهم كذلك
امر ظاهر لكل من يراهم عيانا وبتاكد بهذا التاويل ما نقل عن مجاهد انه قرأ الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وانما استرذلوا المؤمنين لاعتقادهم
ان المزية عند الله سبحانه بالمال والجاه ولم يعلموا ان ذلك مبعد من الحق لا مقرب منه وان الانبياء ما بعثوا الا لترك الدنيا والاقبال على الاخرة فكيف
يجعل قلة المال طعنا في النبوة وفي متابعة النبي الشبهة الثالثة وما نرى لكم علينا من فضل لا في العقل ولا في رعاية المصالح ولا في قوة الجدل
بل نظنكم كاذبين خطاب لنوح ولمن امن به وتبعه او خطاب للاراذل كانهم نسبوهم الى الكذب في ادعاء الايمان ثم حكى ما اجاب به نوح عن شبهة
وهو ان حصول المساواة في صفة البشرية لا يمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة وذلك قوله ارايتم ان كنت على بينة وآتاني رحمة من عنده والمراد بالبينة
رحمة وعلى هذا البينة هي الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة وقيل العكس فعميت خفيت او اخفيت البينة او كل من البينة والرحمة
اي صارت مظلمة مشتبهة في عقولكم والبينة توصف بالابصار والعمى مجازا باعتبار تبعتها كان الدليل القوم ان كان بصيرا اهتدى وان كان
اعمى بقوله خابطين تحيرتم ثم قال انلزمكموها اي انكرهكم على قبول البينة وانتم لها كارهون والمراد انا لا اقدر على ايصال حقيقة البينة اليكم وانما
عليه لكن من هو قادر على الايجاد والاعدام وتغيير الاحوال وتبديل الاخلاق ثم ذكر انه لا يطلب على تبليغ الرسالة مالا حتى يتفاوت الحال بسبب
الجيب غنيا او فقيرا وما انا بطارد الذين امنوا عن ابن جريج انهم قالوا ان احببت يا نوح ان نتبعك فاطردهم فانا لا نرضى بمشاركتهم فلم
يفعل طلب مشيئتهم وعلل ذلك بقوله انهم ملاقوا ربهم فيعاقب من طردهم او ملاقوه فيجازيهم على ما في قلوبهم من الايمان الصحيح او النفاق بزعمكم او المراد
انهم مصدقون لقاء ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون لقاء ربكم او انهم خير منكم او قوما تسفهون حيث تسمون المؤمنين اراذل ثم اكد عدم طردهم بقوله
ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عقابه ان طردتهم لان العقل والشرع قد قضيا انه لابد من تعظيم المؤمن البر التقي ومن اهانة الكافر
الفاجر فكيف يليق بمثلي ان يقلب هذه القضية سؤال وان كان المؤمنين مطلب رضاء الكفار معصية فكيف فعل ذلك رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم حتى نهي عنه بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الجواب انه لم يكن ذلك طردا مطلقا وانما عين لاجلهم اوقاتا مخصوصة
وللاشراف الرئيس اوقاتا اخرى فعوتب على ذلك الندا احتجت المعتزلة بالاية على عدم الشفاعة للفاسق اذ لو كانت جائزة لكانت في حق
نوح اولى فلم ينقل عن العدو تخلصني من عذابه واجيب بانه مخصوص بايات العفو ثم ذكر انه كما لا اسالكم مالا فانه لا ادعي ان عندي خزائن الله
حتى تجحدوا ان له فضلا عليهم من جنس الجنة ولا اعلم الغيب حتى اصل به الى ما اريده لنفسي ولا تباعي واطلع على الضمائر ولا اقول اني ملك اتعظم
بذلك عليكم بل طريقي الخضوع والتواضع وعدم الاستنكاف عن مخالطة الفقراء وقد مر في الانعام سائر ما يتعلق بالاية ومعنى تزدري تعيب
وتحتقر والمعنى امتثالا لتنديهم عليه اذ احالة وفي قوله الله اعلم بما في انفسهم دلالة على انهم كانوا يحسبون اتباعه مع الفقر والذلة الى النفاق
اي اذا اي ان قلت شيئا من ذلك فاني من الظالمين لنفسي وان قلت ان الله لن يؤتيهم الله خيرا ان لا اطلع على باطنهم ثم انه عم وصيغ
بكثرة الجدال قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا قال انا على المعاني جادلتنا اردت جدالنا وشرعت فيه فاكثرته كقولك جاد فلان فاكثر ثم
رد انه اعطى عطشان قال والكثير انه ان الوصف متعارف للموصوف وفي الاية دلالة على ان الجدال في تقرير دلائل التوحيد داب الكابر
الانبياء ثم استعجلوا العذاب الذي كان يتوعدهم به فاجاب نبي الله بان ذلك ليس الي وانما هو بمشيئة الله وارادته ولا يعجز عن ذلك احد وقوله

ولا ينفعكم نصحي الى آخره كقول القائل لامرأته انت طالق ان دخلت الدار ان اكلت الخبز لم يقع الطلاق الا اذا دخل الدار فأكل الخبز فلهذا
قال الفقهاء المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى وكأنه قيل ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لم ينفعكم نصحي واحتجاج الاشاعرة
بالآية ظاهر واجابت المعتزلة بانه لا يلزم من فرض امر وقوعه ولعل نوحا انما قال ذلك لشبهة لهم انه تعالى بنى امر التكليف على الاجبار والالجاء كي
لا يكون للنصح فائدة ولتثبت الحجة بالجبر ولم لفهم المعنى المحتمل ان يراد بالاغواء التعذيب ومن عرف العرب اغوى فلان اذا اهلكه او يراد به الخيبة
كقوله تعالى فسوف يلقون غيا اى خيبة من خير الآخرة او يراد به منع الالطاف وقد سبق امثال ذلك مرارا ثم اشار الى المبدأ والمعاد بقوله
هو ربكم واليه ترجعون ثم اكد الله سبحانه عليهم قولهم ان ما ادعى نوح انه اوحى اليه مفترى فقال ام يقولون افتراه فامره بان يجيب بكلام منصف
هو قوله ان افتريته فعلى اجرامي اى عقاب اثمي وجرمي لاني افتريت وانا برئ مما تجرمون اى من اجرامكم وهو اسنادكم الافتراء الى وههنا اضمار كأنه
قيل لكني ما افتريته فالاجرام وعقابه عليكم وانا برئ منه واكثر المفسرين على ان هذه الآية من تمام قصة نوح وعن مقاتل انها في قصة محمد ﷺ و
في اثناء قصة نوح قوله سبحانه واوحى الى نوح انه لن يؤمن اقناط له من ايمانهم الذي كان متوقعا منهم بدليل قوله الا من قد آمن فان قد للتوقع
وقوله فلا تبتئس تسلية له اى لا تحزن بما فعلوا من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام منهم قال اكثر المعتزلة انه لا يجوز ان ينزل الله عذاب
الاستئصال على قوم يعلم ان فيهم من يؤمن او في اولادهم من يؤمن بعد ما دليل نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى قوله فاجرا كفارا
علل الاهلاك بمجموع الامرين فدل ذلك على انهما لو لم يحصلا لم يحسن الاهلاك وذهب كثير منهم الى الجواز فليس كل خير معلوم بواجب الوقوع ثم
كل ما يقع يجب ان يكون على وجه الاصلح ومذهب الاشاعرة في هذا المعنى ظاهر فله ان يفعل في ملكه ما يشاء ثم عرفه وجه الاهلاك والهمه وجه خلاص
من آمن فقال واصنع الفلك وهو امر ايجاب على الظاهر لانه لا سبيل الى صون روحه عن الهلاك في الطوفان الا بذلك وصون النفس
واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقيل امر اباحة كمن اراد ان يتخذ لنفسه دارا ليسكنها والانصاف ان الامر ظاهر في الوجوب
وانما تطرقنا النظر عن فائدة وغاية وقوله باعيننا ووحينا في موضع الحال اى ملتبسا بذلك والسبب فيه ان اقدامه على صنعة السفينة مشروط
بامرين احدهما انه لا يمنعه اعداؤه عن ذلك العمل واشار اليه بقوله باعيننا وليس العين بمعنى الجارحة لانه منزه عن الجوارح والاعضاء فالمراد بها
الحفظ والحياطة والكلاءة لان العين آلة الحفظ والحراسة والثاني ان يكون عالما بكيفية تركيب الاخشاب ومنها عن ابن عباس لم يعلم كيف
صنعة الفلك فاوحى الله تعالى اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر وقيل المراد اعين الملك الذي كان يعرفه كيفية اتخاذ السفينة ثم قال ولا
تخاطبني في الذين ظلموا اى في شأنهم وعلل عدم الخطاب بقوله انهم مغرقون اى انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد جف القلم عليهم بذلك فلا
فائدة للشفاعة وقيل ولا تخاطبني في تعجيل عقابهم فانهم مغرقون في الوقت المعين لذلك فلا فائدة في الاستعجال ولكل امة اجل وقيل المراد بالذين
ظلموا امرأته واعلة وكنعان ابنه ثم حكى الحال الماضية بقوله ويصنع الفلك والحالية كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه يحتمل ان يكون هذا جوابا
لما وقوله قال ان تسخروا استئناف على تقدير سؤال سائل كأنه قيل ماذا قال نوح حينئذ ويحتمل ان يكون سخروا بدلا من مر او صفة لملأ وقال
جوابا قيل كانوا يقولون يا نوح كنت نبيا فصرت نجارا ولو كنت صادقا في دعواك لكان الهك يغنيك عن هذا العمل الشاق وقيل انهم ما رأوا
السفينة قبل ذلك فكانوا يتعجبون منه ويسخرون وقيل انها كانت كبيرة وكان يصنعها في مفازة بعيدة عن الماء وكانوا يقولون هذا من باب الجنون
وقيل طالت مدته وكان ينذرهم الغرق وليس منه عين ولا اثر فغلب على ظنهم كونه كاذبا فيسخرون منه فاجابهم بقوله ان تسخروا منا في الحال
فانا نسخر منكم في المستقبل اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة او ان حكمتم علينا بالجهل فيما نصنع فانا نحكم عليكم بالجهل فيما انتم عليه
من الكفر والتعرض لسخط الله او ان تستجهلونا فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن الجهل بحقيقة الامر والبناء على ظاهر الحال كما
هو عادة الاغمار وسمى جزاء السخرية سخرية كقوله وجزاء سيئة سيئة ثم هددهم بقوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه في الدنيا وهو عذاب الغرق
ويحل عليه عذاب مقيم لانه لازم لصاحبه لزوم الغريم ومن موصولة او استفهامية وقد مر في الانعام روى ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في
سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلثين وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فالاسفل للوحوش و
السباع والهوام والاوسط للدواب والانعام والاعلى للناس ولما يحتاجون اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم وقال الحسن كان طولها
الف ومائتي ذراع وعرضها ستمائة قوله اذا جاء امرنا هي غاية لقوله ويصنع الفلك اى كان يصنعها الى ان جاء وقت الامر بالاهلاك وفار التنور اى

نبع الماء منه بشدة وسرعة شبهها بغليان القدر والتنور هو الذي يخبز فيه فقيل هو مما استوى فيه العرب والعجم وقيل معرب لانه لا يعرف في العرب
تنور قبل ذا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وهو تنور نوح وقيل كان لآدم وحواء حتى صار لنوح وموضعه بناحية الكوفة قاله مجاهد والشعبي وعن علي
كرم الله وجهه انه في مسجد الكوفة وقد صلى فيه سبعون نبيا وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة قاله مقاتل وقيل بالهند وعن ان امرأته كانت
تخبز فاخبرته بخروج الماء من ذلك التنور فاشتغل في تلك الحال بوضع الاشياء في السفينة فكان الله تعالى جعل فور ماء التنور علامة لوقعة الطوفان
ويروى عن علي ايضا المراد بالتنور وجه الارض كقوله وفجرنا الارض عيونا وعنه ايضا كرم الله وجهه ان معنى فار التنور طلع الصبح وقيل معناه
اشتد الامر كما يقال حمي الوطيس والمراد اذا رأيت الامر يشتد والماء يكثر فاركب في السفينة وذلك قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين والزوجان
شيئان يكون احدهما ذكرا والآخر انثى فمن قرأ بالاضافة فمعناه احمل من كل صنفين بهذا الوصف اثنين ومن قرأ بالتنوين فالمراد احمل من كل شيء
زوجين واثنين للتاكيد ولا استبعاد في كون النبات داخلا فيه لاحتياج الناس اليه واهلك معطوف على مفعول احمل وكذا ومن آمن وقوله الا من سبق
عليه القول قال الضحاك اراد ابنه وامرأته فقد علم الله انهما الكفر او علم منهما ذلك ثم قال وما آمن معه الا قليل اى نفر قليل عن مقاتل انهم ثمانون رجلا
قرية الثمانين بناحية الموصل لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها وقيل انهم كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع
ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة
ونساؤهم وفي بعض الروايات ان ابليس دخل معه السفينة وفيه بعد ثم نادى في قوله سبحانه حكاية عن نوح عليه السلام وقال اركبوا
فيها بسم الله مجريها ومرسيها الآية فيه ابحاث الاول ان الركوب يتعدى بنفسه فما الفائدة في زيادة لفظة
في قال الواحدي فائدته انه امرهم بان يكونوا في جوف الفلك لا على ظهره الثاني قوله بسم الله متعلق بقوله اركبوا حالا من الواو اى مسمين
الله او قائلين بسم الله مجريها ومرسيها مصدران حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج او يراد مكانا الاجراء و
الارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بالقول المقدر على الحالين السابقين يكون مجموع قوله وقال اركبوا الى قوله ومرسيها كلاما
واحدا واما ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها كلاما آخر مبتدأ وخبر اى باسم الله اجراؤها وارساؤها يروى انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله
واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يقحم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها وكان نوح عليه السلام
امرهم بالركوب اولا ثم اخبرهم بان اجراءها وارساءها بذكر اسم الله او بامره وقدرته وجوز في الكشاف ان تكون هذه الجملة في موضع الحال من ضمير الفلك
فلا تكون جملة مستأنفة ولكن فضلة من تتمة الكلام الاول قيل كأنه قال اركبوا فيها مقدرين ان اجراءها وارساءها باسم الله تعالى قال ارسى الشيء يرسو اذا ثبت
وارساه غيره وروى انها سارت لاول يوم من رجب او عشر مضين فيه فسارت ستة اشهر ثم استوت على الجودي اليوم العاشر من المحرم وروي انها
مرت بالبيت فطافت به سبعا واعتقها الله من الغرق البحث الثالث قوله ان ربي لغفور رحيم كيف ناسب مقام الاهلاك واظهار الغرق والجواب كأنهم لما
اعتقدوا انهم نجوا ببركة ايمانهم او عملهم فنبههم الله تعالى بهذا الذكر على ان الانسان في كل حال من احواله لا ينفك من ظلمات الخطأ والزلل فيحتاج
الى مغفرة الله ورحمته وفي الآية اشارة الى ان العاقل اذا ركب من سفينة الفكر ينبغي ان يكون متبريا من حوله وقوته وقاطع النظر عن الاسباب
ويربط قلبه وعزيمته بفضل واهب العقل فيقول بلسان الحال باسم الله مجراها ومرساها حتى يصل سفينة فكره الى ساحل الايقان ويخلص من امواج
الشبه والظنون والاوهام قال في الكشاف وهي تجري بهم متصل بمحذوف كأنه قيل فركبوا فيها يقولون باسم الله وهي تجري بهم وهم فيها في موج كالجبال
في التراكم والارتفاع طول الامواج احاطت بالسفينة من الجوانب وصارت كأنها في داخل الامواج واختلف المفسرون في قوله ونادى نوح ابنه
فالاكثرون على انه ابنه لصلبه لانه لا يلزم صرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة ولا استبعاد في كون ولد النبي كافرا وما عرض
على هذا القول بانه كيف ناداه مع كفره وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واجيب بانه كان منافقا فظن نوح انه مؤمن او ظن
انه كافر الا انه توقع منه الايمان عند مشاهدة العذاب بدليل قوله ولا تكن مع الكافرين او لعل شفقة الابوة حملته على ذلك النداء وعن محمد بن
الباقر رضي الله عنه والحسن البصري انه كان ابن امرأته ويؤيده ما روي ان عليا كرم الله وجهه قرأ ونادى نوح ابنها وتأكد هذا الظن بقوله ان ابني
من اهلي وقيل انه ولد على فراشه لغير رشدة واليه الاشارة بقوله فخانتاهما ورد هذا القول بانه يجب صون منصب الانبياء عن مثل
هذه الفضيحة لقوله الخبيثات للخبيثين وفسر ابن عباس تلك الخيانة بان امرأة نوح كانت تقول زوجي مجنون وامرأة لوط دلت الناس على ضيفه

وكان في معزل هو مفعل من عزله اذا نحاه وابعده اي كان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن السفينة وعن قومها او كان في معزل عن دين ابيه
وقيل في معزل عن الكفار واستعطف نوح بنيه بمناداته الكريمة وكذا قوله ولا تكن مع الكافرين لا تساعد بهذا القول وقوله يا بني بكسر اليا لاجل الكتابة
عن يا الاضافة وصحتها الكتابة عن الالف المبدلة عن اليا ويجوز ان يكون اليا والالف ساقطتين من اللفظ لالتقا الساكنين ثم حكى اصرار ابنه
على الكفر بان قال ساوي الى جبل فاجاب نوح بانه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم واعترض عليه بان معنى من رحم من رحمه الله وهو معصوم
فكيف استثناه من العاصم واجيب بان من بنا على المعنى لا معصول والمراد نوح لانه سبب الرحمة والنجاة كما اضيف الاحيا الى عيسى او الرحيم
الذي يرد كره في قوله ان ربي لغفور رحيم وهو عاصم المعصوم او هو استثنا مفرغ والتقدير لا عاصم اليوم احد من امر الله الا من رحم او
العاصم بمعنى ذو العصمة كلابن وتامر وذو العصمة المعصوم او المضاف محذوف والتقدير لا عاصم قط الا مكان من رحمهم الله وهو نجاتهم السفينة
او استثنا منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله هو المعصوم وحال بينهما الموج اي بسبب هذه الحيلولة خرج من ان يخاطبه نوح فصار من جملة الغرقى
قوله سبحانه وقيل يا ارض ابلعي الآية مما اختص بمزيد البلاغة حتى صارت مثلا اوله من علما المعاني فيتكلمون فيها وفي وجوه محاسنها ولا علينا ان
نورد هنا بعد ما استعدنا منهم فنقول النظر فيها من اربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني ومن جهة الفصاحة المعنوية
اللفظية المنبجسة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول فيه انه عز سلطانه اراد ان يبين معنى
اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السما فانقطع وان نغيض الما النازل من السما فغاض وان نقضي امر نوح
وهو انجا واغراق قومه كما وعدناه فقضي وان نسوي السفينة على الجودي وهو جبل بقرب الموصل فاستوت وابقينا الظلمة غرقى فبنى الكلام
على تشبيه الارض والسما بالمامور الذي لا يتاتى منه لكمال هيبته العصيان وعلى تشبيه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في تكوين المقصود
تصويرا للاقتدار وان السما لا تفاضل مع عظم جرمهما بانقياد الارادة ايجادا واعداما وتغيرا وتصريفا كانهما عقلا مميزون قد احاط بهما وجوب الامتثال
ولا شك ان مدلولهما ما استعمل فيه اريد بمجازا اطلاقا للسبب على السبب فان صدور القول انما يكون بعد الارادة وجعل قرينة المجاز الخطاب
للجماد بقوله يا ارض ابلعي يا سما والخطابان ايضا على سبيل الاستعارة للشبه الذكور وهو كون السما والارض كالمامورين المنقادين وايضا
استعار لغور الما في الارض البلع الذي هو اعمال القوة الجاذبة في المطعوم للشبه بين الغور والبلع وهو الذهاب الى مقر خفي وجعل قرينة
الاستعارة نسبة الفعل الى المفعول وفي جعل الما مكان الغذا ايضا استعارة لانه شبه الما بالغذا لتقوي الارض بالما في الآيات للزرع
والاشجار تقوي الاكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظ ابلعي لكونها موضوعة للاستعمال في الغذا دون الما ثم امر الجماد على سبيل
الاستعارة للشبه المتقدم ذكره وخاطب في الامرين ان يقول ابلعي ترشيحا لاستعارة الغذا لكونه مخاطبا من صفات الحي كما ان كونه منادى
من صفاته ثم قال ماءك باضافة الما الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الما بالارض كاتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب
دون ان يقول ابلعي ماءك لاجل الترشيح الذكور ثم اختار ضمير الاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم
ما كان ثم امر على سبيل الاستعارة وخاطب في الامر لما تقدم في ابلعي من ترشيح استعارة الندا ثم قال وغيض الما فاقل وتصب ان عاصمه
انه يغيض ولا ينقضي وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا ولم يصرح بالفاعل سلوكا لسبيل الكناية لان هذه الامور لا يتاتى الا من ذي
قهار ولا يحال لعذاب الرحيم الحزم وشمله في صدر الآية ليستدل منه ذكر الفعل وهو الاثم على الفاعل وهو المنتقم وبهذا شان الكناية
ثم ختم الكلام بالتعريض لانه نفي عن الظلم الطلق وعن قله قيام الطوفان واما النظر فيها من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها
وجهة كل تقديم وتاخير فيما بين جملها فذلك انه اختير يا للندا لانها اكثر استعمالا ولدلالتها على تبعيد المنادى الذي يستدعيه مقام العزة والهيبة
والعظام وقيل يا ارض بالاضافة تهاونا بالمنادى ولم يقل يا ايها الارض للاختصار مع الاحتراز عن تكلف التنبيه لما فيه من شانه التنبيه واختير
لفظ الارض والسما لكثرة دورانهما مع قصد المطابقة واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولمجي حظ التجانس بينه وبين اقلعي وزيد للما لما
بلفظ المفرد لما في الجمع من الاستكثار الذي يتحاشى عنه مقام العزة ولا قصد اليه كذا في ارادة الارض والسما ولم يحذف مفعول ابلعي لئلا يلزم تعميم
الابتلاع للكل على الارض ولما علم اختصاص الفعل اختصر عليه فحذف من اقلعي حذرا من التطويل وانما لم يقل ابلعي ان ذكرنا من لان عدم
الماسوية فيه اقل من المطاع معلوم واختير غيض على غيض المشدد للاختصار وقيل هذا عرف الما ولا امره وذاته في بيان الطوفان اولى

نوح للاستغنا عن الاضافة بالتعريف العهدي ولم يقل سوت سفينة لمناسب ادلى القصة وهي تجري بهم من بنا الفعل للفاعل لان استوت اخص لسقوط
همزة الوصل ثم قيل بعدا للقوم دون ان يقال بعد القوم هي بعدا لكثر بعد البعد اذا اراد التاكيد مع الاختصار وعدلنا لام الملك على ذلك البعد
حق لهم وقوله الظالمين بعد الوصف الصادق بالنعي لا يستحق اطهاد ظلمهم اطلق الظلم ليتناول ظلم انفسهم وظلمهم غيرهم فاما ترتيب الجمل فقدم الندا على
الوارد عقيبه الندا كما في ندا الحي وقدم امر الارض لابتدا الطوفان منها لقوله وفار التنور ثم ثني بالسما لاقلاع بقوله وغيض الما ثم ذكر
مقصود القصة وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجا المؤمنين ثم بين حال استقرار السفينة بقوله واستوت على الجودي وكان
جبلا مخصصا مكان السفينة عليه دليلا على انقطاع مادة الما ثم ختمت القصة بما ختمت من التعريض قيل كيف اهلك الله من ليس من الاطفال بسبب جرم الكفار
واجيب على اصول الاشاعرة بانه لا يسال عما يفعل وعلى اصول المعتزلة بانه يعوض الاطفال والحيوانات كما في ذبحها او استعمالها في الاعمال الشاقة وقد
روى جمع من المفسرين ان الله سبحانه اعقم ارحام نسائهم قبل الغرق بار بعين سنة فلم يغرق الا من بلغ اربعين وغاية ما تكلفنه الاعتراض في الجواب عن
اهلاك سائر الحيوانات والظاهر ان النداء في قوله وقيل بعدا هو الله لمناسب صدر الآية ويحتمل ان يكون النداء من نوح واصحابه لان الغالب ممن سلم
من الامر الهائل بسبب اجتماع قوم من الظلمة ان يقول مثل هذا الكلام ولانه جار مجرى الدعاء عليهم فجعله من كلام البشر اليق واما النظر في الآية
من جهة الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتادية لمراد بالمعنى وصول واما من جهة الفصاحة اللفظية فهي انها كما تعدل في الكلام
وكالنسيم في الرقة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات ولعل ما تركنا من لطائف هذه الآية بل كل آية اكثر مما ذكرنا والله تعالى اعلم بمراده ومن كلامه
ونادى نوح ربه اي اراد ان يدعو فقال رب ان ابني من اهلي سوا كان من صلبه او ربيبه وان وعدك اي كل ما تعده الحق الثابت
الذي لا شك في انجازه وعقد ومعنى انت احكم الحاكمين اعلم واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز ان يكون من الحاكم
بمعنى في الحكمة كدارع قال يا نوح انه ليس من اهلك اي من اهل دينك او من اهلك الذين وعدتهم النجاة معكم صرح بان القرابة الدينية
غالبة على النسبية فلما بينه العمل الصالح لا القرابة النسب فنا انه عمل غير صالح لمن قرا على لفظ الفعل فمعناه انه عمل عملا غير صالح وهو الاشراك والكذب ومن قرا على لفظ الاسم
كما تقال فلان كرم وجود اذا غلب عليه الكرم والجود وفي قوله غير صالح دون ان يقول فاسد تعريض بالتصريح بانه انما نجاهما بالصلاح وعمل
هذه القراءة ان يعود الضمير في انه الى سوال نوح اي ان اياك بهذا المتضمن لسوال النجا انك عمل غير صالح وقيل المراد ان هذا الابن ولد زنى
وقد عرفت سقوطه ثم نهاه عن مثل هذا السوال ووبخه عليه بقوله فلا تسال ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال المحققون الظاهر
انه كان ناسيا فلذلك استبان على نوح وحمله شفقته لا بوة واله على دعوته الى ركوب السفينة فلما حال بينهما الموج لجا الى الله في خلاصه عن
الغرق عوتب على ذلك انه لما وعد الله انجا اهله واستثنى منهم من سبق عليه القول كان عليه ان يتوكل على الله حتى توكله وعلم ان كل من كان
من اهله مؤمنا فانه متخلص من الغرق لا محالة ولما لم يصبر الى ان تبين الحال توجه اليه العتاب على تركه الاولى فلذلك تاب ورجع الى الله فقال رب
اني اعوذ بك ان اسالك فيما يستقبل من الزمان ما ليس لي به علم بانه جائز او لا وان لا تغفر لي ما فرط مني من الخطا في باب الاجتهاد
او من قلة الصبر على ما يجب عليه الصبر وهذا التضرع مثل تضرع ابيه وابنا آدم في قوله ربنا ظلمنا الآية فلذلك عفا عنه وقيل يا نوح اهبط اي من
السفينة بعدما استوت بها على الجبل او انزل من الجبل الى الفضا المنبسط بسلام منا بسلامة من التهديد والوعيد او من جميع الآفات والمخافات لانه لما خرج
من السفينة كان خائفا من عدم الماكول والملبوس وسائر جهات الحاجات لانه لم يبق في الارض شي يمكن ان ينتفع به من النبات والحيوانات
وقيل السلام عليك وبركات والبركات الخيرات النامية الثابتة وفسرها في هذا المقام بانه وعده بان جميع الارض اهل من الاشخاص الانسانية كلهم من
نسله اما لانه لم يكن في السفينة الا من هو ذريته واما لانه لما خرج من السفينة مات من لم يكن من اهله وبقي النسل والتوالد في ذريته ولهذا قوله
سبحانه وتعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فنوح آدم الاصغر وقيل لما وعده السلامة من الآفات وعده ان موجبات السلامة والراحة يكون في
التزايد والثبات لا عليك وحده بل على امم ممن معك ان كان من للبيان فالمراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات اهل
الامم التي انشعبت منهم وان كانت لابتدا الغاية فالمعنى على امم ناشية ممن معك الى آخر الدهر وهذا بيان المؤمنين ثم ذكر حال الامة الكافرة المتوالدة
منهم فقال وامم وهو رفع على الابتدا والخبر محذوف اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم في الآخرة منا عذاب اليم عن ابن زيد هبطوا والله عنهم
راض ثم اخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وخصص بعضهم الامم الممتعة بقوم هود وصالح ولوط وشعيب ثم كما شانه الى قصة نوح وهو

مبتدأ والجمل بعدها اخبار وقوله ولا تركب للمبالغة كقول القائل لا ترى من السئلة انت ولا المكمل المراد تفاصيل القصة والا فجملها اشهر من ان
يخفى وهو من قبل هذا المخصوص اى من قبل هذا الايحاء او العلم الذى كسبته بالوحى او من قبل هذا الوقت وكان من القصة اعيدت فى هذه السورة
تثبيتا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم على اذى قومه ولهذا كلمت بقوله فاصبر اى كما صبر نوح ان العاقبة الحميدة للمتقين التأويل ما نريك الا
بشرا مثلنا اى مخلوقا محتاجا مثلنا وفيه ان النفس بطبعها السفلى سيرى الروح العلوى سفليا مثلها لا ينظر الى النبى ولا يرى نبوته لان الله نظر الكذب
والسحر والجنون الا الذين هم اراذلنا و اراد لمن اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة فان الغالب على الخلق ان البدن بنبا دعوة الروح
ويستعمل الجوارح بالافعال الشرعية ولكن النفس لا تكون على كفرها ولا على البدن وان يشتغل بالاعمال الشرعية الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة
دنيوية كما هو المعتاد لاكثر الخلق وما انا بطارد الذين آمنوا ان طبع النفس ان يتأذى من استعمال البدن وجوارحه فى التكاليف الشرعية
فتوكل للروح ان تردن اوثق وتعلق بإطلاقك فامنع البدن وجوارحه من التكاليف فيخرج من الدين فيستغنى من نهم ان يشغل البدن
من الطاعة فاقتصر على مجرد ايمان النفس وتحليها باطلاق الروح كما هو معتقد اهل الفلسفة والاباحة يقولون ان اصل العبودية معرفة الربوبية
وجمعية الباطن والتحلى بالاخلاق الحميدة ولا تذكرون ان جمعية الباطن ونورها من نتايج استعمال الشرع فى الظاهر فالنور فى الشرع والظلمة
فى الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع لن يؤتيهم الله خيرا اى استعدادا لتحصيل الدرجات العلوية وانهم
مخلوقون من السفليات الله اعلم بما فى نفوسهم من استعداد تحصيل الكمال ولا ارى بما تحبون من التكذيب وفيه ان ذنب النفس انها
فى صفا الروح ولا تكد بها ما كان الروح مبتريا من ذنوب النفس سيما على حالات النفس وتتبع هواها واوحى الى نوح الروح انه لن يؤمن
من قومك ومن القلب وصفاته من السر والنفس وصفاتها والبدن وجوارحه الا من قد آمن من خواص العباد وهم القلب وصفاتها والسر وصفات
النفس والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لن تؤمن ابدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم احيانا دون الايمان ولا تبتئس بما كانوا
يفعلون لان اعمال الشر لنفوس السعداء كالجسد للاكسير يقلب نحاسا ذهبا ولا يصطح الروح عليها ولذلك يقلب اعمال الشر خيرا ولا يصطح
التوبة عليها اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات على نفوس الاشقياء كان اعمالها تجده الله على عقبها وتلك السلاسل فى النار يسحبون فى النار على
وجوههم واصنع الفلك بأعيننا يا نوح الروح سفينة الشريعة بنظرنا لا بنظرك فانه نظرك بسمع الحواس يبصر ظاهرها ويغفل عن اسرارها ولا
تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم الظالمون شيم النفوس انهم مغرقون فى بحر الدنيا وشهواتها وكلما مر عليه ملأ من النفس هواها وصفاتها سخروا منه
استعمال اركان الشريعة اذلم يعلموا حقيقتها حتى اذا جاء امرنا وهو ورود الطوع واركب فى سفينة الشريعة وفار تنور الشهوة من تنور القالب
قلنا احمل فى سفينة الشريعة من كل صفة زوجين كالشهوة زوجها العفة والحرص زوجها القناعة والبخل زوجها السخاء والغضب زوجه
الحلم وكذا الحقد مع السلامة والعداوة مع المحبة والكبر مع التواضع والاناة مع العجلة والملك وهم صفات الروح الا النفس وهو من آمن وهم القلب
والسر فى قوله وقال اركبوا فيها بسم الله اشارة الى من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليدا لآباء المعلمين لم يحصل له النجاة الحقيقية كما ركب ابليس بالطبع
فى سفينة نوح وانما النجاة لمن ركب بامر الله وذكر بجريان الله ومرسيها الى الله كمركه وان الى ربكم المنتهى يوم من النفس كالجبال ونادى نوح
الروح ابنه كنعان النفس المتولد منه وبين القالب وكان فى معزل عن معرفة الله وطلبه سآوى الى جبل العقل يعصمنى من ماء النفس لا عاصم اليوم
اى اذا جاء الشهوات من ارض البشرية ونزلت الملاذ الدنيا وزينتها من سماء القضاء فلا يتخلص منه الا من رحمه الله بالاعتصام بسفينة الشريعة
ابلعى ماءك اغلى عن ابدال المطر الا فانحسر عنها النفس بركة الشرع وتقضى ما كان مقدرا من خطوات النفس للابتلاء والتربية واستوت سفينة
الشريعة على الجودى وهو مقام التمكين بعد مقامات التلوينات وبعد كل حق وهو بعد نوح الروح عند هبوطه الى العالم السفلى من الرجوع الى
العالم العلوى انه ليس من الملك وكان للروح ابنة بنين منه ثم المؤمنين وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فينقى عن النفس الهمة الغيبات الملكية
لانها خلقت للمادة اهبط من سفينة الشريعة عند مفارقة الجسد والخلاص عن طوفان النفس وامم سنمتعهم هم النفوس متمتعة بالحظوظ الدنيوية ثم يمسهم فى الآخرة
عذاب البعد عن المألوفات فاصبر على تربية الروح والنزال العاقبة للمتقين عن طوفان فتن الدنيا والنفس و الهوى قوله تعالى

والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله

ودر فرستاديم سوى قبيله عاد يكى را از ايشان هود نام گفت اى گروه من پرستيد خدايرا نيست شما را هيچ خداى جز او

غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجرى الا

جز او نيستيد شما در دعوى جنس عبادت اصنام مگر دروغ گويان اى گروه من نمى خواهم از شما بحديث تبليغ مزدى نيست مزد من مگر

على الذى فطرنى افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا

بر آنكه آفريد مرا اى پس درنمى يابيد واى گروه من آمرزش خواهيد از پروردگار خويش پس بازگرديد

اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا

با طاعت او تا فرستد ابر را بر شما حال آنكه ريزان بود و زيادت كرداند شما را قوتى با قوت شما و

تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا

اعراض مكنيد حال آنكه گناه كار باشيد گفتند اى هود نياوردى با ما هيچ معجزه و نه ايم ما گذارنده عبادت خدايان ما

عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا

از بهر گفتار تو و نه ايم ما باور دارندگان تو نمى گوييم مگر كه رسانيد بتو بعضى خدايان ما

بسوء قال انى اشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون من

بدى گفت بدرستى من گواه ميكنم خدايرا و گواه باشيد شما نيز كه من بيزارم از شرك و شركاى شما جز

دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون انى توكلت على الله ربى وربكم

خداى اند پس حيله كنيد با من همه پس مهلت مدهيد مرا كه بدرستى من اعتماد نمودم بر فضل خداى پروردگار من و پروردگار شما

ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فان

هيچ جنبنده نيست مگر او گيرنده موى پيشانى است يعنى مالك بدرستى كه پروردگار من بر جاده عدالت است پس اگر

تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم

اعراض كنيد پس بتحقيق رسانيدم بشما آنرا كه فرستاده شده ام بتبليغ آن سوى شما و ساكن گرداند بجاى شما پروردگار من گروهى را جز شما

ولا تضرونه شيئا ان ربى على كل شىء حفيظ ولما جاء امرنا

و گزند نتوانيد رسانيدن او را چيزى بدرستى پروردگار من بر همه چيزها نگاه دارنده است و آنگاه كه آمد فرمان ما بهلاك

نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب

خلاص داديم هود را و آنان را كه ايمان آورده بودند با او بسبب بخشايشى از ما و رهانيديم ايشان را از عذابى

غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا

سخت آن انكار كردند بمعجزات پروردگار ايشان و نافرمانى نمودند پيغمبران او را و متابعت كردند

امر كل جبار عنيد واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة

فرمان هر گردن كشى ستيهنده را و پى در آورده شد ايشان را در اين جهان نفرين و در روز قيامت عذاب

الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود والى

بدانيد بدرستى قبيله عاد كافر شدند به پروردگار ايشان بدانيد دورى هلاك باد مر قبيله عاد را كه امت هود بودند و فرستاديم

ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره

ثمود يكى از ايشان را صالح نام گفت اى گروه من پرستيد خدايرا نيست شما را هيچ خداى جز او

هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان

او آفريد شما را از زمين و عمارت فرمود شما را دران پس آمرزش خواهيد ازو پس بازگرديد باطاعت او بدرستى

إن ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل
هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا
إليه مريب قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني
منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير
تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله
ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا
في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء
أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي
يومئذ إن ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا
في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود

[illegible]

لأن الأول أصل جميع النعم والثاني أصل في الانتفاع بتلك النعم وقيل المراد بالقوة الزيادة في المال وقيل في النكاح وروي أنه حبس عنهم
القطر ثلاث سنين ... ورثهم المال والولد ... كما روي في الأيام
عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه وفد على معاوية ... رجل ذو مال ولا يولد لي فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار
حتى أنه ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشر بنين ...
تعالى ... قول هود ...
... على الإجرام ...
ولم ...

[illegible]

[illegible]

ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام
فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رآى ايديهم لا تصل اليه
نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم
لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا
ان هذا لشىء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع
وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه

منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم
آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم
وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه
يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم
هولاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى
اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق
وانك لتعلم ما نريد قالوا لو ان لى بكم قوة او آوى الى
ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر
باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك
انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح
بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها
حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد

[illegible]

هي البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط ومعنى سلاما سلمنا عليك سلاما ومعنى سلام امركم سلام او سلام عليكم ولان الرفع يدل على الثبات و
الاستقرار والنصب يدل على الحدوث لكان سلامه بالفعل قال العلماء ان سلام ابرهيم كان احسن امتثالا بقوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
وانما صح وقوع سلام مبتدأ مع كونه نكرة لتخصصه بالاضافة الى المتكلم اذ اصله سلمت سلاما فعدل الى الرفع لافادة الثبات ومن قرأ سلما
فمعناه السلم اي قال الفراء سلم وسلام كحل وحلال وحرم وحرام وقال ابو علي الفارسي يحتمل انه يراد بالسلم خلاف الحرب قال الكسائي ابرهيم
خمس عشرة ليلة لا ياتيه ضيف فاغتم لذلك فجاءه الملائكة فرآى اضيافا فلم يلبثهم فما لبث ان جا اي فما لبث في ان جاء بعجل وما لبث بمجيئه
عجل هو ولد البقر حنيذ مشوي في حفرة من الارض بالحجارة المحماة وهو من فعل اهل البادية معروف ومعناه محنوذ كطبيخ بمعنى مطبوخ وقيل الحنيذ
الذي يقطر دسما كقوله بعجل سمين من قولهم حنذت الفرس اذا القيت عليها الجل حتى تقطر عرقا فلما رآى ايديهم لا تصل اليه الى العجل او الطعام نكرهم اي انكرهم
واستنكر فعلهم واوجس احس منهم خيفة لانه ما كان يعرف انهم ملائكة وكان من عادة العرب انه اذا نزل بهم الضيف ولم يتناول طعامهم توهموا انه
المكروه والشر وقيل انه كان نزل في طرف من الارض بعيد عن الناس فلما امتنعوا من الاكل خاف ان يريدوا به شرا وقيل انه كان يعرف انهم ملائكة
انه لعلم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط لم يقولوا لا تخف انا ملائكة بل ذكروا سبب الارسال وهو اهلاك قوم لوط وعلى هذا فانما خاف
ان يكون نزولهم لامر انكره الله او لتعذيب قومه والاحتمال الاول وهو انه كان لا يعرف انهم ملائكة اقرب بدليل احضار الطعام واسند الله
ترك الكلام على توقع الشر منهم وانما ذكروا سبب الارسال [illegible] لدلالة الارسال على كونهم رسلا لا اضيافا وانما اتوا على صورة
الاضياف ليكونوا على صفة يحبها لانه كان مشغوفا بالضيافة وهم عرف الملائكة خوفه قيل التغير في وجهه او بتعريف الله او علموا ان علمه بانهم
ملائكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب وامراته هي سارة بنت هاران بن ناحور ابنة عم ابرهيم قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم او
كانت قائمة على رؤسهم تخدمهم وهم قعود فضحكت قال العلماء لابد للضحك من سبب فقيل سببه السرور بزوال الخيفة وقيل بهلاك اهل الخبائث
وعن السدي ان ابرهيم قال لهم الا تاكلون قالوا انا لا ناكل طعاما الا بالثمن فقال ثمنه ان تذكروا اسم الله على اوله وتحمدوه في آخره فقال جبرئيل
لميكائيل حق لمثل هذا الرجل ان يتخذه ربه خليلا فضحكت امراته فرحا بهذا الكلام وقيل كانت تقول لابرهيم اضمم لوطا ابن اخيك اليك
فاني اعلم انه ينزل بهؤلاء القوم عذاب ففرحت بموافقة قولهم لقولها فضحكت وقيل طلب ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه منهم معجزة دالة على
انهم من الملائكة فدعوا ربهم باحياء العجل المشوي فطفر ذلك العجل المشوي الى مرعاته فضحكت سارة من طفرته وقيل ضحكت تعجبا من
قوم اتاهم العذاب وهم غافلون وقيل تعجبت من خوف ابرهيم مع كثرة خدمه وحشمه من ثلثة انفس وقيل هذا الكلام مقدم وتاخيره فبشرناها باسحق
فضحكت سرورا وعن مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت ومنه ضحكت الطلحة اذا انشقت يعني استعدادها لعلوق الولد ومن وراء اسحق يعقوب بالرفع
على انه مبتدأ والخبر محذوف اي يعقوب مولود او موجود من بعده ومن قرأ بالنصب فعلى الفعل المقدر كانه قيل ووهبنا له اسحق ومن بعد
اسحق يعقوب ولا يحسن الحمل على ان يكون يعقوب مجرورا بالعطف على المجرور الموجود اي وبشرناها بيعقوب من بعد اسحق وقيل الوراء ولد الولد
ووجهه ان يراد بيعقوب اولاده كما يقال هاشم ويراد اولاده يا ويلتى كلمة تلهف وقد ترد في التعجب في يا ويلتى أألد وشيخا نصب على الحال
العامل فيه ما في هذا من معنى الاشارة هذا يعني ان تولد ولد من هرمين لشيء عجيب عادة قالوا الملائكة أتعجبين منكرة عليها تعجبها على سبيل
الاستبعاد رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت خليل الرحمن والمقصود ان رحمة عليكم متكاثرة وبركاته فيكم متواترة وخرق العادات في
اهل بيت النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم ولد ابرهيم ثم اكدوا ان الله المنعم بقولهم انه حميد محمود في افعاله مجيد
ذو الكرم الكامل للمتوقع منه للطالب من مطلوبه فلما ذهب عن ابرهيم الروع الخوف الذي لحقه حين نكر اضيافه وجاءته البشرى البشارة
بحصول الولد يجادلنا في قوم لوط في هلاكهم وفي شأنهم وهو جواب لما على حكاية الحال او لان لما ترد المضارع الى الماضي عكس ان ويحتمل
ان يكون جوابا محذوفا [illegible] يجادلنا اي اجترا على خطابنا او قال لنا [illegible] فكان يجادلنا وقيل معناه اخذ يجادل لنا ولا يبعد ان حذف
مضاف اي يجادل رسلنا لا بمعنى مخالفة امر الله فان ذلك يكون معصية بل سعيا في تاخير العذاب عنهم رجاء ايمانهم وتوبتهم روي انهم قالوا
انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ابرهيم لو كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال
فان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها الآية قال الاصوليون ان ابرهيم كان يعلم

ان امر الله ورد بايصال العذاب ومطلق الامر لا يوجب الفور والملائكة يدعون الفور اما للقرائن او لان مطلق الامر يقتضي عندهم [illegible]
المجادلة او لعل ابرهيم كان يدعي ان الامر مشروط بشرط لم يحصل بعد وهو ان لا يسلموا وبالجملة فان العلماء يجادل بعضهم بعضا عند التمسك
بالنصوص ولم يوجب القدح في واحد منهم فكذلك ههنا ولذلك مدحه بقوله ان ابرهيم لحليم غير عجول في الامور اواه كثير التاوه من الذنوب منيب
راجع الى الله في كل ما يسنح له وهذه الصفات تدل على رقة القلب والشفقة على خلق الله حتى حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع العذاب عنهم ولما عرفت
الملائكة ان العذاب قد حق عليهم قالوا يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بالهلاك وانهم آتيهم لا محالة عذاب غير مردود فلا يرده
قضاءه فلا ينفع فيهم جدال ولا دعاء ولما جاءت رسلنا المذكورون لوطا سيء بهم اصله سوئ [illegible] نقلت الكسرة
الى الفاء وابدلت العين ياء ومن قرأ سيء بابدال العين يا المضمومة فكأنه لاجتماع الواو والهمزة وضاق بهم ذرعا قال الازهري الذرع موضع الطاقة
واصله ان البعير يذرع بيديه في سيره على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة
الوسع والطاقة وربما قالوا ضقت بالامر ذرعا وقال هذا يوم عصيب اي شديد من العصب الشديد كانه عصب به الشر اي شد وقال ابن عباس ان
انطلقوا من عند ابرهيم الى لوط وبين القريتين اربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مرد من بني آدم في غاية الحسن ولم يعرف لوط انهم ملائكة
الله فساءه مجيئهم واغتم لذلك لانه خاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم وقيل سبب المساءة انه لم يكن قادرا على القيام بحق ضيافتهم لانه
ما كان يجد ما ينفق عليهم وقيل السبب ان قومه منعوه من ادخال الضيف داره وقيل انه عرف انهم ملائكة جاؤا لاهلاك قومه فرق قلبه على قومه
والصحيح هو الاول روي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر
هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت
امراته فاخبرت بهم قومها فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابو عبيدة يستحثون اليه كانه يحث بعضهم بعضا وقال الجوهري الاهراع الاسراع
واهرع الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مهرع اذا كان يرعد من حمى او غضب او فزع وقيل ما لم يسم فاعله للعلم به والمعنى اهرعهم خوفه او حرصه
ثم بين ان اسراعهم انما كان لاجل العمل الخبيث فقال ومن قبل كانوا يعملون السيئات الفواحش فمرنوا عليها فلذلك جاؤا مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل
معناه وكان لوط قد عرف عادتهم في ذلك العمل فلذلك اراد ان يقي اضيافه ببناته فقال يا قوم هؤلاء بناتي عن قتادة بناته من صلبه وعن مجاهد
وسعيد بن جبير اراد نساء امته لان النبي كالاب لامته واختير هذا القول لان عرض البنات الحسنات على الفجار لا يليق بذوي المروات ولان
اللواتي من صلبه لا تكفي الجمع العظيم ولما روي انه لم تكن له الا ابنتان واقل الجمع ثلثة والقائلون بالقول الاول قالوا انما دعا القوم الى الزنى في
بهن وانما دعاهم الى التزويج بهن بعد الايمان او مع الكفر فلعل تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا كما في اول الاسلام فقد زوج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع بن عبد العزى وهما كافران فنسخ بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وقيل انه بناتكم اكثر شيئين ويجوز ان يكون قد عرض البنات عليهم لا بطريق
الجد بل طمعا منهم ان يستحيوا منه ويرقوا اليه واطهر بمعنى الطاهر لانه لا طهارة في نكاح الرجال فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون
لا تفضحوني من الخزي او لا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق اضيافي فان اخزاء الضيف والجار يورث للمضيف العار والشنار والضيف
يستوي فيه الواحد والجمع ويجوز ان يكون مصدرا اليس منكم رجل رشيد صالح او مصلح يرشد ينهى او يمنع عن مثل هذا العمل الشنيع قالوا لقد
علمت ما لنا في بناتك من حق من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شيء فكانه حصل له فيه نوع حق ولذلك قالوا وانك لتعلم ما نريد ويجوز ان يراد
انهن لسن لنا بازواج فلا حق لنا فيهن من حيث الشرع او من حيث الطبع او يراد انك دعوتنا الى نكاحهن بشرط الايمان ونحن لا نؤمن
البتة فلا يتصور لنا حق فيهن قال لوط لو ان لي بكم قوة وجوابه محذوف اي لفعلت بكم وصنعت وبالغ في دفعكم قال اهل المعاني حذف الجواب
ابلغ لان الوهم يذهب الى انواع كثيرة من الدفع والمنع والمراد لو ان لي ما اتقوى به عليكم فسمي موجب القوة بالقوة ويحتمل ان يريد بالقوة
القدرة والطاقة او آوي انضم الى ركن شديد حام منيع شبهه بالركن من الجبل في شدته وقوله او آوي عطف على الفعل المقدر بعد لو والحاصل
انه يتمنى دفعهم بنفسه او بمعاونة غيره قال ذلك من شدة القلق والحرج في امر الاضياف ولهذا قالت الملائكة وقد وقفوا على وجده وحزنه ان
ركنك لشديد وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد فما بعث نبي بعد ذلك الا في ثروة من قومه

ويحتمل ان يريد بالركن الشديد حصنا يتحصن به فيامن من شرهم ويحتمل انه لما شاهد سفاهة القوم واقدامهم على سوء الادب تمنى حصول قوة قوية
على الدفع ثم استدرك فقال بل الاولى ان اوى الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله روى انه اغلق بابه لما جاؤا فتسوروا الجدار فلما
رات الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك وهي جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل
الله لم يصل ما عداه اليه ولن يقدروا على ضرره فاذن للملائكة ان فتح الباب فدخلوا فاستاذن جبرئيل ربه في عقوبتهم فاذن فضرب بجناحه
وجوههم فطمس عينهم واعماهم كما قال سبحانه ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجا النجا
لوط سحرة ثم بين نزول العذاب ووجه خلاص لوط واهله فقال فاسر باهلك الباء للتعدية ان كانت الهمزة للوصل من السرى او زائدة ان كانت
للقطع من الاسراء بقطع من الليل عن ابن عباس في آخر الليل بسحر وقال قتادة بعد طائفة من الليل قيل نصف الليل كانه قطع نصفين
ولا يلتفت منكم احد لا ينظر الى ما وراءه الا امراتك اكثر القراء على النصب فاعترض ابن الشيخ في مثله من البدل لان الكلام غير موجب كيف اجمع
القراء على غير الافصح فاجاب جار الله بان الرفع بدل من احد على القياس والنصب مستثنى من قوله فاسر لان قوله لا يلتفت ونيف بان الاستثناء
من اسر يقتضي كونها غير مسرى بها ويمكن ان يجاب بان امر وان كان مطلقا في الظاهر الا انه في المعنى مقيد بعدم الالتفات اذ المراد اسر باهلك
اسرا لا التفات فيه الا امراتك فانك تسري بها اسرا مع الالتفات فاستثنى على ان تقدير ان شئت من امر وان شئت من لا يلتفت ولا يناقض
بعضهم كابن الحاجب جعل الا امراتك في كلتا القراءتين مستثنى من لا يلتفت ولم يستبعد اجماع القراء على قراءة غير الاقوى ويمكن ان يقال انما
اجمعوا على النصب ليكون استثناء من اسر اذ لو جعل استثناء من لا يلتفت لزم ان يكونوا مامورين بالالتفات لان القليل اذا قال لا يقم منكم الا زيد
كان ذلك امرا لزيد بالقيام اللهم الا ان يجعل الاستثناء منقطعا على معنى ولا يلتفت منكم احد لكن امراتك تلتفت فيصيبها ما اصابهم واذا كان
هذا الاستثناء منقطعا كان النفيان متصلين قال في الكشاف وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي
فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين
اقول في هذا الكلام خلل لان الروايتين لا يمكن اجتماعهما على الصحة والقراءتان يجب اجتماعهما على الصحة لتواتر القراءات كلها وبعد انها لما سمعت
هدة العذاب اي صوتها التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقيل المراد بعدم الالتفات قطع تعلق القلب عن الاصدقاء والاموال والاماكن
فلعل معنى الاستثناء انه من غير شابهة الناقصة كانه امر لوطا ان يخرج بنفسه ويترك من المراد فانها هالكة من الهالكين ثم امر ان يقطعوا
العلائق واخبر ان امراته تبقى متعلقة القلب بها روي انه قال لهم متى موعد هلاكهم فقيل له ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا
اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا بالهلاك جعلنا اي جعلنا عاليها سافلها روي ان جبريل ادخل جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط وقلعها
وصعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء نهيق الحمير ونباح الكلاب وصياح الديك لم تنكفئ لهم جرة ولم ينكسر لهم اناء ثم قلبها دفعة وضرب بها على الارض
ثم امطرنا عليهم حجارة من سجيل هو معرب سنك كل كانه مركب من حجر وطين وهو في غاية الصلابة وقيل سجيل اي مثل السجل وهي الدلو العظيمة او
مثلها في نقض الاحكام الكثير وقيل اي من مرسله عليهم من السجلة اذا ارسله وقيل اي مما كتب الله ان يعذبهم به او كتب عليها اسماء المعذبين من السجل
وقد يجعل لها ان وقيل من سجين اي من جهنم فابدلت النون لاما وقيل انه اسم سماء الدنيا وهي منضود موضوع بعضها فوق بعض في النزول ياتي
على سبيل التتابع والتلاحق او يضعف الحجارة تضد لاعداد الهلاك الظلمة وفي السماء اسماء بها في حبال محصوصة كقوله من جبال فيها من برد مسومة
معلمة للعذاب او بياض وحمرة عن الحسن والسدي عليها امثال الخواتيم وقال ابن جريج كان عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال الربيع مكتوب
على كل حجر اسم من رمي به وقال ابو صالح رايت منها عند ام هانئ حجارة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع وهي عند ربك اي في خزائنه لا يتصرف في شيء
منها الا هو او مرتب في علمه لا هلاك من اهلك بكل واحد منها وما هي اي تلك الحجارة من الظالمين اي من كل ظالم ببعيد وهو وعيد لاهل مكة عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه سال جبرئيل عن هذا فقال يعني من ظالمي امتك ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة
وقيل تلك القرى ليست ببعيد من ظالمي مكة يمرون بها في مسيرهم الى الشام وقيل المراد انها وان كانت في السماء الا انها اذا اهوت منها
فهي اسرع شيء لحوقا بالمرمى فكانها بمكان قريب منه والله اعلم بمراده. قوله تعالى

والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره

و فرستادیم سوی قبیله مدین از انبیا شعیب را گفت ای گروه پرستید خدا را نیست شما را هیچ خدای جز او

ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير واني اخاف عليكم

و کم مکنید پیمانه را و ترازو را بدرستی که من می بینم شما را مالدار و بدرستی که من می ترسم بر شما

عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا

از عذاب روزی هلاک کننده وای گروه من تمام کنید پیمانه را و ترازو را براستی و

تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله

نقصان مکنید برای مردمان چیزهای ایشان را و تباهی مکنید در زمین تباهی کردنی آنچه حلال کرده باقی گذاشت خدای

خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب

بهتر است شما را اگر هستید از اهل ایمان و نیستم من بر شما نگهدارنده اعمال گفتند ای شعیب

اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا

آیا نماز تو یعنی دین تو میفرماید ترا که ترک کنیم آنرا که می پرستیدند پدران ما یا ترک کنیم آنکه تصرف کنیم در مالهای ما

ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على

آنچه خواهیم بدرستی تو هر آینه تو خداوند حلم و رشیدی گفت ای گروه من خبر دهید مرا اگر باشم بر

بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم

حجتی روشن از پروردگار من و روزی داده باشد مرا علم و حکمت یا مال حلال و نمیخواهم که مخالفت کنم شما را

الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي

میل کرده باشم به آنچه نهی کنم شما را از آن نمیخواهم مگر سامان آوردن کار چندانکه توانم و نیست توفیق من

الا بالله عليه توكلت واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي

مگر به تایید خدای بر فضل او اعتماد نمودم و بطاعت و اخلاص او بازگردم وای گروه من کسب مکند شما را مخالفت من

ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح

که رسد بشما از عذاب مانند آنچه رسید بگروه نوح یا گروه هود یا گروه صالح

وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه

و نیست گروه لوط از شما دور بمکان یا زمان و آمرزش خواهید از پروردگار شما آنگاه بازگردید باطاعت او

ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول

بدرستی پروردگار من مهربانست دوستدار مطیعان گفتند ای شعیب در نمی یابیم بسیاری از آنچه میگویی تو

وانا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا

و بدرستی ما هر آینه می بینیم ترا در میان ما عاجز از مقاومت و اگر حرمت خویشان تو نبودی هر آینه هلاک کردیمی ترا و نه تو بر ما با عزت

بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم

و گرامی گفت ای گروه من ای خویشان من با عزت ترند بر شما از امر خدا و گردانید شما وی را یعنی خدا را پس پشت شما

ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم

چون چیزی پس پشت بدرستی پروردگار من بانچه میکنید شما داناست وای گروه من کار کنید بر آن حال که هستید ایذا رسانید از ضلالت

اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا

که بدرستی من نیز کار کننده ام زود باشد که بدانید آن کسی را که آید باو عذابی که خوار گرداند او را و دانید آن کسی را که دروغ گوینده است و چشم دارید

اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه

برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم

جاثمين كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود

ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون

وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه

يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا في

هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء

القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن

ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون

الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك

اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع

له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود

يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما

الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين

فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما

يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت

السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية

مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل

وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب

فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم

لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم

انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا

تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم

ان ربك
بدرستي پروردگار تو

السموات
آسمانها

النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون واقم

الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن

السيات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع

اجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية

ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم

واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان

ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك

لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم

ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم

من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء

الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك في هذه الحق وموعظة

وذكرى للمومنين وقل للذين لا يومنون اعملوا على

مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب

السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده

وتوكل عليه وما ربك بغافل عما يعملون القراءة

وما يوخر اليا يعقوب والمفضل الباقون بالنون يوم ياتي باثبات اليا في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو وعلى في الوصل الآخرون بحذف اليا لا تكلم بتشديد التا البزي وابن فليح سعدوا بضم السين حمزة وعلى وخلف وحفص وقيل انه على حذف الجر من اسعدوا لان سعدوا لازم ولكنه قد جا المسعود الآخرون بفتحها وان كلا بالتخفيف ابن كثير ونافع وابو بكر وحماد الباقون بالتشديد

لما مشددا ابن عامر وعاصم ويزيد وحمزة وكذلك في الطارق الباقون بالتخفيف ونظنها بضمتين الآخرون بفتح اللام فوادك وبابه بغير همز الاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف ويرجع مجهولا نافع وحفص والمفضل تعملون خطابا وكذلك في آخر النمل ابو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص الباقون على الغيبة الوقوف الآخرة ط مجموع لان قوله الناس مفعول مجموع اي يجمع له الناس مشهود ه معدود ط باذنه ج لاحتمال الجملتين فالعطف وسعيد ه وشهيق ه لا لان ما يليه حال والعامل فيه ما في النار من معنى الفعل شاء ربك ط يريد ه شاء ربك ط لان عطاء مصدر محذوف الفعل يعطون عطاء غير مجذوذ ه هولاء ط من قبل ط منقوص ه فاختلف فيه ط بينهم ط مريب ه اعمالهم ط خبير ه ولا تطغوا ط بصير ه النار ق لان ما بعده من تمام الجزاء ولا تركنوا مضرون ه من الليل ط السيات ط للذاكرين ج للآية مع واو العطف المحسنين ه منهم ج لان التبيع متابع مجرمين ه مصلحون ه مختلفين ه رحم ربك ط خلقهم ط اجمعين ه فوادك ج اذا التقدير وقد جاءك للمومنين ه مكانتكم ط عاملون ه للعطف وانتظروا منتظرون ه وتوكل عليه ط تعملون ط التفسير ان في ذلك الذي قصصنا عليك من احوال الامم لآية لعبرة لمن خاف لتصوره الآن يخاف عذاب الآخرة كقوله هدى للمتقين لان انتفاعه يعود اليهم قال القفال في تقريره كان عبادة الله اذا علم ان من عذبوا على ذنوبهم في الدنيا وهي دار العمل فلان يعذبوا عليها في الآخرة التي هي دار الجزاء اولى واعترض عليه في التفسير الكبير بانظار آية سببه العلم بان القيامة حق كالشرط في حصول الاعتبار بظهور عذاب الاستئصال في الدنيا فالتعليل بالعكس قال والاصوب عندي ان يقال انه تعريض بمن نعم ان آلة العالم موجب بالذات لا فاعل مختار وان جميع الاحوال التي ظهرت في ايام الانبياء عليهم السلام مثل الغرق والخسف والصيحة انما حدثت بسبب قرانات الكواكب واذا كان كذلك فلا يكون حصولها دليلا على صدق الانبياء اما الذي يومن بالقيامة ويخاف عذابها فيقطع بان هذه الوقائع ليست بسبب الكواكب واتصالاتها فيستفيد مزيد الخشية والاعتبار قلت ويحتمل عندي والله اعلم بما ذكرته اولا ولا في القرآن كثير ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ثم لما كان العذاب الآخرة دلالة على القيامة اشار اليه بقوله ذلك يوم مجموع اي يجمع لما فيه من الحساب والثواب والعقاب الناس وآثر اسم المفعول على فعله لاجل افادة الثبات وان حشرهم ولبث ولا حرج فيه صفة له لانه بطريق قوله المهدد اكل لمهوب الك محروب وتمكن في تمكين الوصف ونبات ما في الفعل وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه الخلائق فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به والفرق بين هذا الوصف والاول ان هذا يدل على حضور الناس فيه مع اطلاع البعض منهم على احوال الباقين من المحاسبة والمسائلة ليس بحيث لا يرى كل واحد الا واقعته والجمع المطلق لا يفيد هذا المعنى وانما فسر اليوم بانه مشهود فيه لانه مشهود في نفسه لان سائر الايام تشترك في كونها مشهودات وانما يحصل التمييز بانه مشهود فيه دونها كما يميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها وما نوخره الا لاجل معدود اي انقضاء مدة معلومة عند الله وقوع الجزاء بعدها وفيه فائدتان احدهما ان وقت القيامة متعين لا يتقدم ولا يتاخر والثانية ان ذلك الاجل قريب فانه معنى المجالة وكل آت قريب ثم ذكر بعض احوال ذلك اليوم فقال يوم يات بحذف اليا والاكتفا عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل وفاعل ياتي قيل الله كقوله او ياتي ربك اي امره وحكمه دليله قراءة من قرا وما يوخره بالياء وقوله باذنه وقيل المراد اليوم الهيب الهائل المستعظم بحذف ذكر بعينه ليكون اقوى في التخويف وقيل فاعله ضمير اليوم والمراد اتيان هوله وشدائده كيلا يصير اليوم ظرفا لاتيان اليوم واستعمال الحكم اوما ذكر مضافا او بالانتهاء المعدد اي منتهى الاجل يوم ياتي لا تكلم التاء محذوفة من الكلم والآيات الدالة على الكلام في ذلك اليوم مع الآيات الدالة على نفي الكلام كقوله يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها وكقوله هذا يوم لا ينطقون محمولة على اختلاف المواطن ولا نفسه او على العذر الصحيح المقبول واثبات العذر الباطل الكاذب ثم قسم اهل الموقف المجموعين للحساب او اراد العامة التي دلت عليها نفس فقال فمنهم شقي وسعيد اي ومنهم سعيد والاطلاق الحق ان الشقاء والسعادة مقرونان بالعمل الفاسد والعمل الصالح ويترتب عليهما النار والجنة في الآخرة واما النزاع في ان العمل سبب للشقاء مثلا كما هو مذهب المعتزلة او الشقاء سبب العمل كما هو مذهب اهل السنة فمحله غير الشقا بحسب المذهبين فهو عند المعتزلة الحكم بوجوب النار له لاساءته وعند السني جريان القلم عليه في الازل بانه من اهل النار وانه يعمل عمل اهل النار والتحقيق في المسئلة قد مر وان قيل قد بقي ههنا قسم آخر ليسوا من اهل النار ولا من اهل الجنة كالمجانين والاطفال فهم اصحاب الاعراف وتخصيص القسمين بالذكر لا يدل على نفي الثالث اما قوله في صفة اهل النار لهم فيها زفير وشهيق ففيه وجوه قال الليث وكثير من الادباء الزفير اشتغال الهوا الكثير لترديد الحرارة

الحاصلة في القلب بسبب انحصار الروح فيه وحينئذ يرتفع صدره وينتفخ جنباه والشهيق اخراج ذلك الهوا بجهد شديد من الطبيعة وكلتا
الحالتين يدل على حزن شديد وغم عظيم والحاصل جعلوا الزفير بمنزلة ابتدا نهيق الحمار والشهيق بمنزلة آخره وقال الحسن لهيب جهنم يرفعهم
بقوته حتى اذا وصلوا الى اعلى دركات جهنم وطمعوا في ان يخرجوا منها ضربتهم الملائكة بمقامع من حديد وردوهم الى الدرك الاسفل من النار
فارتفاعهم في النار هو الزفير وانحطاطهم منها هو الشهيق وقال ابو مسلم الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكا الشديد فينقطع النفس
والشهيق هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد الكربة والحزن وربما يتبعها الغشية وربما يحصل عقيبه الموت وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق
في الصدر وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وعن ابن عباس لهم فيها بكا لا ينقطع وحزن لا يندفع وقال اهل التحقيق
من ميلهم الى الدنيا ولذاتها زفيرهم وضعفهم عن الاستعداد بكمالات الروحانيات شهيقهم ثم ان قوما ذهبوا الى ان عذاب الكفار منقطع وله نهاية
واستدلوا على ذلك بالقرآن والحديث والعقل اما القرآن فقوله سبحانه خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي مدة بقائهما الا ما شاء ربك وجه
الاستدلال لا لان الاول ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقا السموات المتناهية بالاتفاق الثاني استثنا المشية ويؤكد هذا النص قوله لابثين فيها احقابا
واما الحديث فما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا واما العقل
فهو ان العقاب ضرر خال عن النفع لانه لا في حق الله تعالى ولا في حق المكلف فيكون قبيحا وايضا الكفر جرم متناه ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب لا نهاية له
ظلم والجمهور من الامة على ان عذاب الكافر دائم واجابوا عن الآية بان المراد سموات الآخرة وارضها التي اشار اليها بقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
ولا بد لاهل الآخرة مما يظلهم ويقلهم فهما السما والارض واذا علق حصول العذاب للكافر بوجودهما لزم الدوام وايضا القرآن نزل على استعمال
العرب وانهم يعبرون عن الدوام والتأبيد بما دامت السموات والارض ونظيره قولهم ما اختلف الليل والنهار وما اقام ثبير وما لاح كوكب ويمكن ايضا
ان يقال حاصل الآية يرجع الى الشرطية وهي قولنا ان دامت السموات والارض دام عقابهم فاذا اطلقنا السموات والارض دائمة لزم دوام عقابهم
وهو المطلوب وان قلنا لكنهما لم تدم فانه لا ينتج مطلوب الخصم لان استثنا نقيض المقدم لا ينتج شيئا نعم ان اخرى دلت الآية على انه كلما وجدت
السموات والارض وجد عقابهم فلو قلنا لكنهما لم توجدا لم يلزم منه ان لا يوجد عقابهم او وجدنا الآية لا تدل الا على حصول العقاب
لهم دهرا طويلا ومدة مديدة واما انه هل يكون له آخر ام لا فذلك انما يستفاد من دليل آخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الاستدلال بالاستثنا
فقد ذكروا فيه وجوها منها ان هذا الاستثنا الثاني عدم المشية كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وتكون عزيمتك على
ضربه البتة وتعلم انك لا ترى غير ذلك ورده بالتوقيف فان معنى الآية الحكم بخلودهم الا المدة التي شا الله فالمشية قد حصلت جزما ولقائل ان يقول
ان الاداة ههنا في معنى الاستقبال مثل ونادى اصحاب الاعراف وسيق الذين اتقوا ... وقيل الا بمعنى سوى اي سوى ما يتجاوز ذلك من
الخلود الدائم كانه ذكر في خلودهم ما ليس عند العرب اطول منه ثم زاد عليه الدوام الذي لا آخر له وقال الاصم وغيره والمراد زمان مكثهم في الدنيا
او في البرزخ او في الموقف وقيل الاستثنا يرجع الى قوله لهم فيها زفير وشهيق كانهم يصيرون آخر الامر الى الهمود والخمود وقيل فائدة الاستثنا
ان يعلم اخراج اهل التوحيد من النار والمراد الا من شا ربك ومعنا التاويل ما يليق بما عند الاشاعرة واكده بقوله ان ربك فعال لما يريد كانه
تعالى يقول اظهرت القهر والقدرة ثم اظهرت المغفرة والرحمة لاني فعال لما اريد وليس لاحد علي حكم البتة واما المعتزلة فانهم لا يرتضون بهذا
ويقولون ان الاستثنا الثاني لا يساعد لحصول الاجماع على ان اهل الجنة لا يخرج الى النار فالصواب ان يقال انه استثنا من
الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة فان اهل النار ينقلون الى الزمهرير والى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله واهل الجنة ينقلون الى العرش
او الى ما هو اعلى حالا من الجنة لقوله ورضوان من الله اكبر ثم قالوا انه ختم آية الوعيد بقوله ان ربك فعال لما يريد وآية الوعد بقوله عطا غير
مجذوذ رعاية للمطابقة كانه قال انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاء الذي لا انقطاع له والجذ القطع واما الجواب
عن الحديث فقد قال في الكشاف ان صح فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق ابوابها واقول يحتمل ان
يكون الالف عدم سبب الاحساس بالعذاب او يكون سبب المراد بالالوف فيكون خلو جهنم اشارة الى هذا المعنى واما الجواب عن العقول
فهو ان التعذيب ... من عالم التكليف لما كان غير متناه فعقاب المعذب علمه انه يجب ان يكون غير متناه او نقول لا نهاية لنوع
فلا نهاية لطلب الغايات منه والتكرار او نقول انه مع الاشيا الوجود الواجب فاذا كان الشخص الملازم كان مسلوب الاستعداد بالكلية ملازم

انا نا في الحقيقة فلا يتصور له خروج من عالم الطبيعة والعبارات في هذا المقام كثيرة والمعنى واحد يدركه من وفق له وخلق لاجله وللمانع من
اهل الايمان بعد قصص عبدة الاصنام وبيان احوال الاشقيا والسعدا سلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بشرح احوال الكفرة من قومه في ضمن نهيه عن
الامترا في سو عاقبتهم فقال فلا تك في مرية اصله لا تكن حذف النون لكثرة الاستعمال في مرية في شك مما يعبد ما مصدرية او موصولة اي من عبادة هؤلا او من الذي
يعبده هؤلا المشركون والمراد النهي عن الشك في سو عاقبة عبادتهم ثم علل النهي مستانفا فقال ما يعبدون الا كما يعبد كالذي يعبده آباؤهم
او كعبادة آبائهم والحاصل انهم شبهوا آباءهم في لزوم الجهل والتقليد وانا لموفوهم نصيبهم من الرزق والخيرات الدنيوية او من ازالة العذر و
ازاحة العلة بارسال الرسول وانزال الكتاب ونصيبهم من العذاب كما وفينا آباءهم انصباءهم وفي الكشاف ان غير منقوص حال من النصيب
ليعلم انه تام كامل اذ يجوز ان يوفى بعض الشي كما يوفى كله وفيه نظر حيث قلت هي مغالطة لان قول القائل وفيته شطر حقه التوفية نعوه الى الشطر
فلو قيل غير منقوص كان كالمكرر فالسؤال غير عائد والصواب ان يقال انه حال مؤكدة او صفة تقوم مقام المصدر اي توفية ...
اي اشد ام اوسد تطييب لاكابرهم من قوم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه آمن به قوم وكفر به آخرون
كما اختلف في القرآن والغرض ان الاختلاف عادة قديمة للخلق ولولا كلمة سبقت من ربك هي ان رحمتي سبقت غضبي او هي انه اخر الجزا الى الآخرة
لا الدنيا او ان جرم الامة لا تعذب بعذاب الاستيصال لقضي بينهم من قوم موسى او من قومك بتمييز المحق من المبطل بسبب الالجا والاهلاك
وان هم من جملة السابقة انه وانهم يعني قوم موسى او قومك لفي شك منه من كتابه او من كتابك او من امر المعاد والقضا او الجزا او الجميع
مريب في حكم توفية الجزا ثوابا او عقابا فقال وان كلا التنوين فيه عوض عن المضاف اليه اي وان كلهم يعني ان جميع المختلفين فيه
من قرأ بالتخفيف فعلى اعمال المخففة اذ لا يلزم من التخفيف ابطال العمل كما في لم يك ولا يك ومن قرأ لما مخففا فاللام هي الداخلة في خبر ان
وما مزيدة للفصل بين لام ان وجواب القسم المقدر كما فصلوا بالالف بين النونات في قولهم اضربنان ويمكن ان يكون ما نكرة اي لخلق او لجمع والله
ليوفينهم ربك اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود ومن قرأ لما مشددة فاصله لمن ما قلبت النون ميما فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الاولى تخفيفا
وجاز حذف الاولى وابقاء الساكنة لاتصال اللام بها ويجوز ان يكون اصله لما بالتنوين كما في قراءة الزهري وسليمان بن ارقم فحذف يعني
لما ممدودا او معناه مملوئين اي مجموعين وقرأ ابي وان كل لما ليوفينهم على ان نافية ولما بمعنى الا كما في الطارق ولا يخفى ما في الآية من مؤكدات
توفية الجزا وان شأن الحقوق لا يضيع عنده منها لفظة ان ومنها كل ومنها لام خبر ان ومنها ما المزيدة ومنها القسم ومنها لام القسم ومنها نون
التاكيد ومنها لفظ التوفية ومنها ربك فان من ربك يقدر على توفية حقك ومنها الجمع المضاف ومنها ختم الآية بانه بما يعملون خبير فانه اذا كان
عالما بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات وكان عالما بعمل كل احد وبمقدار جزا عمله وقادرا على ايصال ذلك اليه ثم انه ...
فقد اخبر عن التوفية مع المؤكدات المذكورة صنع وعدا ووعيدا لا محالة ثم ارشده لتقتدي به امته بكلمة جامعة للعقائد والاعمال فقال
فاستقم كما امرت عن جعفر الصادق رضي الله عنه معناه افتقر الى الله بصحة العزم ... الوثوق به والتوكل عليه ومن تاب معك عطف على
الضمير في فاستقم وجاز للفصل وهو بمنزلة اي ومن تاب معك فليستقم او مفعول معه ثم كما امر بالاستقامة على جادة الحق نهى عن الخروج عنها
فقال ولا تطغوا والطغيان مجاوزة الحد وقال ابن عباس يريد تواضعوا للحق ولا تكبروا على الخلق وخصص بعضهم الطغيان بالتجاوز عن
حدود القرآن بتحليل حرامه وتحريم حلاله ... لانه اصل عظيم في الشريعة فكون الترتيب في الوضوء واجبا كما ورد في القرآن وكذلك البواقي
الحدود والكفارات ونصاب الزكاة واعداد الركعات وجميع المامورات والمنهيات ويجب الاحتياط في المسائل الاجتهادية وفي الاعتقادات وكذا
في الاخلاق والملكات وفي كل ماله طرفا افراط وتفريط فهما مذمومان والمحمود هو الوسط وهو الصراط المستقيم المامور بالاستقامة والثبات عليه
ولا ريب ان معرفته صعبة وبتقدير معرفته فالعمل به والبقا عليه اصعب ولهذا قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله آية في القرآن اشد
ولا اشق عليه من هذه الآية ولهذا روي ان اصحابه قالوا لقد اسرع فيك الشيب فقال صلى الله عليه وآله وسلم شيبتني هود يعني هذه الآية منها لما كان الركون
مدخل عظيم في تغيير العقائد وتبديل الاخلاق نهى عن مخالطة من وضع الشي في غير موضعه فقال ولا تركنوا اي لا تميلوا بالمحبة والهوى الى الذين
ظلموا قال المحققون الركون المنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة من الظلم وتحسين الطريقة وتزيينها عند غيرهم ومشاركتهم في شي من تلك الابواب
فاما مداخلتهم لدفع ضرر او اجتلاب منفعة عاجلة فغير داخلة في الركون اقول هذا في طريق المعاش والرخصة ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكلية

السر الله بكاف عبدا وفى قوله فتمسكم النار اشارة الى ان الظلمة اهل النار بل هم فى النار كما قال اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار
ومصاحبة النار توجب لا محالة مس النار وقوله وما لكم من دون الله من تتمة الجزاء وقال فى الكشاف الواو للحال من اولياء من انصار اى لا يقدر على
منعكم من عذاب الله الا هو ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو وفيه احتياط كلى من تبعية الشرع من الظلم قال اهل التحقيق الركون الميل اليسير وقوله
الى الذين اى الذين حدث منهم الظلم فلم يقل ولا تميلوا الى الظالمين ليدل على ان قليلا من الميل الى من حدث منه شىء من الظلم يوجب هذا
العذاب واذا كان هذا حال من ركن الى من ظلم فكيف يكون حال الظالم وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد
احب ان يعصى الله فى ارضه وقال سفيان فى جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة احسن من
قارى على باب هؤلاء ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك فى برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت ثم خص من انواع
الاستقامة اقامة الصلوة تنبيها على شرفها فقال واقم الصلوة قيل تمسك بعض الخوارج بهذه الآية على ان الواجب من الصلوات ليس الا الفجر
والعشاء لانهما طرفا النهار وهما الموصوفان بكونهما زلفا من الليل فان ما لا يكون نهارا يكون ليلا غاية ما فى الباب ان هذا يقتضى عطف الصفة
على الموصوف وهو كثير فى كلامهم ولئن سلم وجوب صلوة اخرى الا ان قوله ان الحسنات يذهبن السيئات يشعر بان اقامة الصلوة طرفى النهار
كفارة لترك سائر الصلوات وجمهور الامة على بطلان هذا القول واستدلوا بالآية على وجوب الصلوات الخمس لان طرفى النهار منصوب على
الظرف لاضافتهما الى الوقت فيكتسى المضاف حكم المضاف اليه كقولك اتيته نصف النهار والطرفان الغدوة وهى الفجر والعشية وفيها الظهر والعصر
لان ما بعد الزوال عشى وجمع زلفة كظلم وظلمة اى ساعات من الليل قريبة من آخر النهار من ازلفه اذا قربه وازدلف اليه وقرئ زلفا بسكون
اللام كبسر وبسرة وزلفا بضمتين كبسر وبسر وزلفى بمعنى زلفة اى ربما يكون معطوفا على الصلوة اى اقم الصلوة واقم زلفا اى
صلوات تتقرب بها الى الله عز وجل فى بعض الليل وبالجملة فصلوة الزلف المغرب والعشاء وقيل ان طرفى النهار لا يشمل الا الفجر والعصر و
استدل على مذهب ابى حنيفة ان التنوير بالفجر افضل وتأخير العصر افضل لان الآية اجمعت على ان طرفى الطرفين وهما وقت الطلوع والغروب لا
يصلح لاقامة الصلوة وكل وقت كان اقرب الى الطرفين كان اولى باقامة الصلوة فيه حملا للمجاز على ما هو اقرب الى الحقيقة ما الكلام فيما ذكره
فخر الدين الرازى فى تفسيره ولقائل ان يقول هذا لا يتمشى فى صلوة الفجر لان الطرف الاول للنهار فى الشرع هو طلوع الصبح الصادق والتنوير
بعد الصلوة منه لا تقرب ولا ادرى كيف ذهب هذا على مع ان ذلك عصبية للشافعى واستدل ايضا لابى حنيفة على مذهبه فى وجوب الوتر
ان اقل الجمع ثلثة فيجب اقامة الصلوة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ثلث زلف من الليل اى ثلث ساعات ذهب منها ساعتان للمغرب
والعشاء فتعين ان يكون الساعة الثالثة للوتر واذا وجب عليه وجب على امته لقوله فاتبعوه ولقائل ان يمنع ان اقل الجمع ثلثة ثم ان كل ساعة
لاجل صلوة ثم ان كل ما وجب على النبى صلى الله عليه وآله وسلم يجب على امته لان الاتباع هو الاتيان بمثل فعله اعم من ان يكون على تلك الجهة ام لا ان
الحسنات يذهبن السيئات قال المفسرون نزلت فى ابى اليسر عمرو بن غزية الانصارى كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان فى
البيت اجود من هذا فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها واصاب منها كل ما يصيب الرجل من زوجته سوى الجماع ثم ندم فاتى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فاخبره بما فعله فقال انتظر امر ربى فلما صلى صلوة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت فقيل له هذا خاصة ام
للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال له توضأ وضوءا حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات
قال ابن عباس اى الصلوات الخمس كفارات لسائر الذنوب ما لم تكن كبيرة وقيل المراد ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن مجاهد الحسنات
قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد يحتج بالآية على ان المعصية لا تضر مع الايمان الذى هو راس الاعمال الحسنة
ذلك المذكور من قوله فاستقم الى ههنا ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين وارشاد للمسترشدين ثم امر بالصبر على التكاليف المذكورة امرا ونهيا
ونص على ان الايمان بها احسان وانجاز سيحصل لا محالة فقال واصبر الآية ثم عاد الى احوال الامم الخالية وبين ان السبب فى طول عذاب
الاستيصال بهم امران الاول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد وذلك قوله فلولا اى فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية اى ذوو خير
ورشد وفضل وذلك ان الرجل يستبقى مما يخرجه اجوده وافضله فصارت البقية مثلا فى الجودة يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم
ومنه ما قيل فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا ويجوز فى الكشاف ان تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية فى التقوى اى فهلا كان منهم ذوو ابقاء على انفسهم

وصيانة لها من سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء متصل لان فى التحضيض على النهى عن الفساد معنى نفيه عنهم فكانه قيل ما كان من القرون
ناه من ينهون الا قليلا ممن انجينا من بيان اى هم الذين انجيناهم قال فى الكشاف لان النجاة انما هى للناهين وحدهم ولقائل ان
يقول اذا كان النهى عن المنكر فرض كفاية لم يمتنع ان يحصر النجاة فى الناهين ويحتمل ان يكون من للتبعيض ويجوز على ما فى الكشاف ان يكون
الاستثناء منقطعا معناه ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد قال ولو جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا
لانه يكون تحضيضا لاولى البقية على النهى عن الفساد الا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء
الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن واقول لم لا يجوز ان يكون المراد من استثناء الصلحاء منهم انه لا حاجة لهم الى التحضيض كانك قلت احضض
قومك على القراءة الا الصلحاء فانهم لا يحتاجون الى ذلك لانهم مواظبون عليها ان فى جعل الاستثناء منقطعا شبه مناقضة لان اول الكلام يدل على
انه لم يكن فيهم ناه وآخره يدل على ان القليل منهم قد نهوا انما الحق بهذا المقام فانه من تتمة الامام السبب الثانى فى نزول العذاب
قوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما عرفوا فيه التنعم والترفه من حب الرياسة والثروة واسباب العيش الهنىء ورفضوا ما وراء ذلك مما يتعلق
بامر الدين وهذه الجملة معطوفة على مدلول الجملة التحضيضية اى ما كان من القرون ناه كذا واتبع الظالمون كذا ويجوز ان يكون فى الكلام
اضمار والواو للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاء اترافهم والمترف الذى ابطرته النعمة وهى سعة العيش وقوله وكانوا
مجرمين اما اعتراض واما معطوف على اتبع وكانوا مجرمين بذلك او على اترفوا اى اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور
بالآثام او اريد بالاجرام اغفالهم للشكر ثم بين انه ما ينبغى لله سبحانه ان يكون مهلك القرى بظلم وقال اى بسبب مجرد الشرك والحال انهم مصلحون فى
المعاملة والعشرة فيما بينهم وذلك ان حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة بخلاف حقوق العباد وهذا كما قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم
ويؤكد هذا التفسير ان عذاب الاستيصال انما نزل بقوم لوط وشعيب لما حكى عنهم من ايذاء الناس والفساد فى الارض وقالت المعتزلة قوله
بظلم حال من الفاعل والمعنى استحال فى الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون فى العمل تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك
المصلحين ظلم ثم ذكر ان الكل بمشيئته وارادته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مهدية والمعتزلة يحملون هذه المشيئة على مشيئة الالجاء والقسر
وقد مر مرارا ولا يزالون مختلفين فى الاديان والاخلاق والافعال فمنهم من انكر العلوم كلها حتى الحسيات والضروريات وهم السوفسطائية
ومنهم من سلم استنتاج العلوم والمعارف ولم يثبت لهذا العالم الجسمانى مبدأ اصلا وهم الدهرية ومنهم من اثبت موجبا بالذات وهم الفلاسفة
على اشهر منهم ولهذا القول تحقيق ليس ههنا موضع بيانه ومنهم من انكر النبوات وهم البراهمة ومنهم من اثبتها وهم المسلمون والمجوس واليهود
والنصارى وفى كل واحد من هذه الطوائف اختلافات لا تكاد تدخل تحت الحصر وانما لم نحمل الاختلاف فى الآية على الاختلاف فى الالوان والالسنة
والارزاق والاعمال بل حملناه على الاختلاف فى الاديان وما يتعلق بها لانه متبوع عن ذلك ما قبل الكلام وهو قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
وما بعده وهو قوله الا من رحم ربك قالت المعتزلة الا ناسا هداهم الله ولطف بهم على الدين الحق وقال اهل السنة الالطاف التى فعلها
فى حق المؤمن فهو مفعول ايضا فى حق الكافر وحصول الرحمة مختص بالمؤمن بجانب الايمان وصدوره منه فاذن الايمان بخلق الله وتكوينه
ولكذا اصدم ثم قال ولذلك خلقهم فاختلف العلماء فى المشار اليه بذلك فالمعتزلة قالوا ولذلك من التمكين والاختيار الذى كان عنه الاختلاف
خلقهم ليثيب مختار الحسن باحسانه ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره او لما ذكر من الرحمة خلقهم والاشاعرة قالوا لاجل ما ذكر من الاختلاف
خلقهم لما صح فى الحديث انه خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا والدلائل الدالة على ان الكل بايجاده وتخليقه وان خلاف معلومه
محال دالة على هذا اشار بقوله وتمت كلمة ربك اى علمه وارادته او قوله للملائكة لاملأن جهنم الآية وزعم المعتزلة انه معلومه ومراده ثم ذكر طرفا من فوائد
القصص المذكورة فى السورة فقال وكلا اى وكل نبأ نقص عليك وقوله من انباء الرسل بيان لكل وما نثبت بدل من كلا والمراد وكل نوع من الاقتصاص
على انه منصوب على الاساليب المختلفة نقص وما نثبت مفعول ومعنى تثبيت فؤاده زيادة اليقين والطمأنينة لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وارسخ
للعلم او المعنى تثبيت قلبه على اداء الرسالة وتحمل اذى قومه اسوة بسائر الانبياء وجاءك فى هذه السورة او فى هذه الانباء الحق وهو البراهين القاطعة
الدالة على صحة المبدأ والوسط والمعاد وموعظة وهى الدلائل المقنعة الموقعة للتصديق بصدور الامكان والاول للخواص انفع والثانى للعوام انجع
وذكرى للمؤمنين وهى الارشاد الى الاعمال الصالحة النافعة فى الدرجة المحصلة لما بها كسب السعادات فان حق هذا الدين معلوم لمن يجمع

الرب وهو المستغني عن كل ما عداه واعلم ان العارف بالآية لا بد له من تأمل وتفاعل وتأملها القلب وانه ما لم يكن مستعدا لما يحصل له لا انتفاع
بسماع الدلائل وورودها عليه فلهذا السبب قدم ذكر اصلاح القلب وعلاجه وهو تثبيت الفؤاد ثم عقبه بذكر الموعظة وهو مجيء هذه السورة
بالآية منها وهي قوله فاستقم كما امرت مشتملة على الحق والموعظة والذكرى وهذا ترتيب في غاية الحسن ثم ان المهديد لمن لا ينفعهم هذه البيانات
من اهل مكة وغيرهم فقال وقل للذين لا يؤمنون اعملوا وقد مر تفسير مثله في هذه السورة وفي الانعام وانتظروا لما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما
يعدنا الرحمن من الغفران والاحسان وعن ابن عباس انتظروا بنا الدوائر فانا منتظرون بكم العذاب كما حل بنظرائكم ثم ختم السورة بآية تشتمل
على جميع المطالب من امر المبدأ والوسط والمعاد وقد سبق شرح ذلك آخر البقرة في تفسير آمن الرسول فلا حاجة الى الاعادة والله ولي التوفيق
التأويل ما دامت السموات والارض اي سموات الارواح والقلوب وارض النفوس البشرية الا ما شاء ربك من الاشقياء ولكن اهل السعادة
منهم من سعى ما شقي فالشقي بالمعاصي سعيد بالتوحيد فيخلص من النار آخرا والشقي وهو الكافر يبقى فيها مخلدا ومن اهل الجنة سعيد شقي فيها خالدا
فيها والسعداء هم الذين يتزودون الى مقعد صدق عند مليك مقتدر وهناك مقام الوحدة الذي لا انقطاع له كما قال عطاء غير مجذوذ لموعودهم نصيبهم
الذي هو مسلم في الازل من الشقاء ولولا كلمة سبقت من ربك باستكمال الشقاء لقضي بينهم بالهلاك عاجلا لقوله تعالى اشارة الى الضلال وقوله ربه
اشارة الى الاضلال وان كلا اي كل واحد من الضالين والمضلين فاستقم امر التكوين ولذلك قال كما امرت اي في الازل وفي قوله ومن
تاب معك اشارة الى ان النفوس جبلت على الاعوجاج فيحتاج الى الرجوع عن الطريق المنحرف الى الصراط المستقيم الا من اختص بالاستقامة
بسبب امر التكوين كالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ان الاعمال الصالحة في الاوقات المعدودة يزيل ظلمات
المصروفة في قضاء الحوائج النفسانية الضرورية وذلك ان تعلق الروح النوراني العلوي بالجسد الظلماني السفلي موجب لخسران الروح كقوله والعصر
ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فالعمل الصالح مرتبة من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدانية الربانية فيدفع عنه ظلمة
الجسد السفلي بنائه الغالبة في الارض فانه من خسران الجنة الا ان يتدارك بالاوساط لاسيما بفرضها الى ان يصير الجنة الواحد الى جماعة
ومن ذلك الذي ذكرنا من التدارك عظة للذاكرين الذين يريدون ان يذكروا الله في جميع الاحوال فانهم اذا حافظوا على هذه الاوقات
فكأنهم حافظوا على جميعها لان الانسان خلق ضعيفا لم يقدر على صرف جميع الاوقات في محض العبودية والعبادة فلولا كان من القرون تصور
التخصيص وسوء السؤال ليجاب بانه لم يكن كذلك لانك تعالى لما يريد خلقت طمعا للاقرار وخلقت طمعا للانكار ولا اعتراض لاحد عليك يؤيده
قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة طالبة للحق متوجهة اليه ولا يزالون مختلفين منهم من يطلب الدنيا ومنهم من يطلب العقبى ومنهم من يطلب
المولى وهم المشار اليهم بقوله الا من رحم ربك ولذلك اي لطلب الله خلقهم يحتمل الاستعداد ولان رحمته سبقت غضبه ولكن وقوع ذنب
في طريق القهر ضروري في الوجه وهو قوله وتمت كلمة ربك جرى به العلم للضرورة وما نقتص به فؤادك التثبيت منه والسكينة بذكر مناقب
ارباب اللطف والقهر وقل للذين لا يؤمنون لطلب الحق وهو جذبة اعملوا في طلب المقاصد من باب القهر انا عاملون في طلب الحق من باب لطفه
وانتظروا نتائج اعمالكم انا منتظرون ثمرات اعمالنا ولله غيب السموات اي ما غاب عنكم مما اودع من لطفه في سموات
القلوب ومن قهره في ارض النفوس واليه يرجع الامر اهل السعادة والشقاوة ومظاهر اللطف والقهر فاعبده ايها الطالب للحق
فانك مظهر اللطف وتوكل عليه في الطلب لا على طلبك فانك ما تطلبه لم تجده وما ربك بغافل عما تعملون الى الابد والله حسبي

سورة يوسف عليه السلام مكية وقيل فيما بين مكة الى المدينة وقت الهجرة حروفها سبعة الآف ومائة وستون كلماتها الف وسبعمائة وست وسبعون آياتها مائة واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات
الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن

نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن
وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه يا ابت
انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم
لى ساجدين قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين
وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث
ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على
ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم
لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا
ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة
ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا
يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب
يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا
ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا
غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال انى ليحزننى ان

تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون
قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
وجاؤا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم
كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا
واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه
بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن
بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين

القراءة يا ابت بفتح التاء والوقف بالهاء يزيد وابن عامر وقرأ ابن كثير ويعقوب بكسر التاء والوقف بالهاء الباقون بالكسر في الحالين احد عشر بسكون العين يزيد وابن عباس و الخزاز ساجدين بفتح الياء الاعشى والبرجمي رؤياي بفتح الياء كان حفص والمفضل الباقون بكسر ودياك بالامالة علي غير قتيبة وليث وقرأ ابو عمرو بالامالة اللطيفة وقرأ يزيد وابو عمرو غير شجاع وورش طريق الاصبهاني والاعشى وحمزة في الوقف بغير همز آية للسائلين على التوحيد ابن كثير الحروف آيات على الجمع لكم بالادغام شجاع طريق ابي غالب وابو شعيب غيابات وما بعدها على الجمع ابو جعفر ونافع الباقون غيابة على التوحيد لا تامنا بغير اشمام ضمة النون يزيد والحلواني عن قالون الآخرون بالاشمام الذيب وما بعده بغير همز ابو عمرو غير شجاع وابو قيس ويزيد والاعشى وورش وخلف وعلي وحمزة في الوقف يرتع ويلعب بالياء فيهما والجزم عاصم وحمزة وعلي وخلف بكسر العين في الاول ابو جعفر ونافع بالنون فيهما والجزم ابن عامر وابو عمرو بكسر العين ابن كثير سوى الهاشمي وابي ربيعة عن قنبل فانهما يثبتان الياء مع الياء بعده ويلعب بالجزم فيهما مع النون في الاول وبالياء في الثاني يعقوب غير رويس ليحزنني بفتح الياء ولكن من باب الاخفال بل سولت ونحوه مدغما حمزة وعلي وهشام يا بشرى بالامالة غير مفادة حمزة وعلي وخلف وحماد والخزاز عن هبيرة يا بشرى بغير الاضافة عاصم غير حماد

والخزاز الباقون يا بشراي بالاضافة الى ياء المتكلم **الوقوف** الر ط كوفي المبين ط كوفي لا تعقلون ط لانهم يجعلون انا جواب معنى القسم في آي القرآن والوصل اصح لان الواو للحال الغافلين ساجدين كيدا مبين واسحق ط حكيم للسائلين عصبة ط مبين ج والقرب يوجب الوصف ولمنع تمل ان لا ابتداء به لا للجنس صالحين فاعلين لناصحون لحافظون غافلون لخاسرون في غيابة الجب ج لاحتمال ان يكون جواب لما محذوفا والواو في اوحينا للاستيناف تقديره فعلوا ما فعلوا وامضوا عليه وان تكون الواو مقحمة والجواب اوحينا لا يشعرون سكون فاكله الذئب ج لابتداء النفي مع واو العطف صادقين كذب امرا جميل تصفون دلوه غلام بضاعة يعملون معدودة ج لاحتمال الواو والحال الزاهدين **التفسير** قال في الكشاف تلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين السورة اي تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم او التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزوله بلسانهم او قد ابين فيها ما سالت اليهود عنه من قصة يوسف فقد روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف اقول ولا يبعد في التفاسير على ان الاثر لا مقيدا تعالى ابان الشيء وابان بمعنى انا انزلناه اي هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف معنى هذه السورة في حال كونه قرآنا عربيا والقرآن اسم جنس يقع على كله وعلى بعضه وقوله قرآنا يسمى حالا موطئة لان المراد وصفه بالعربية احتج الجبائي بانزال القرآن وكونه عربيا وآيات على الحدث لان هذه من اوصاف المحدثات واجيب بانه لا نزاع في حدوث الالفاظ وانما النزاع في الكلام النفسي ومعنى لعلكم تعقلون اراد ان تفهموا مخطوطا معانيه ولا يلتبس عليكم لانه لمستكم قال الجبائي فيه دليل على انه اراد من المكلفين كلهم ان يعقلوا توحيده وامر دينه واجيب بان الآية لا تدل على انها انزل في هذه السورة واراد منهم معرفة كيفية هذه القصة ولا دلالة فيه على انه اراد من الكل الايمان والعمل الصالح قال اهل اللغة القصص اشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا ومثله التلاوة لانه يتلو اي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية ثم ان كان القصص مصدرا بمعنى الاقتصاص فيكون احسن منه لا اضافة الى المصدر ويكون المفعول اي المقصوص محذوفا وهو الوحي لدلالة اوحينا عليه او يكون هذا القرآن مفعوله ومفعول اوحينا كانه قيل نحن نقص عليك احسن الاقتصاص هذا القرآن بايحائنا اياه اليك وعلى هذا فالحسن يرجع الى المسلك لا الى القصة حسن المسلك كونه على ابدع طريقة واعجب اسلوب لان هذه الحكاية مقتصة في كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولم يبلغ شيء منها الى حد الاعجاز وان اريد بالقصص المقصوص كان بمعنى النبأ والخبر المنبأ والمخبر فالحسن يرجع الى القصة لا سيما فيما يرجع الى صلاح حال المكلف في الدارين ووجه حسنها اشتمالها على الغرائب والعجائب والنكت وان الصبر مفتاح الفرج وان ما قضى الله كائن لا محالة لا يرده كيد كائد ولا حسد حاسد يروى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملوا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل نزل احسن الحديث كتابا متشابها ثم ملوا فقالوا يا رسول الله لو قصصت فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص كذلك ليرغبوا بالقرآن وان كنت هي المخففة من الثقيلة بدليل اللام الفارقة والمعنى ان الشان كنت من قبل ايحائنا اليك لمن الغافلين عن هذه القصة او عن الدين والشريعة او قال بدل الاشتمال من احسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص فاذا قص وقته فقد قص المقصوص او منصوب باضمار اذكر ويوسف لو كان عربيا على الاصح اذ لا سبب فيه بعد التعريف الا العجمة فهو اسم عبراني ومن ظن انه من اسف يوسف بناء على انه قرئ بكسر السين وبفتحها مع همزة فيه دون العلمية فقد اخطأ لان القراءة المشهورة تنادي على كونه اسما عجميا تاما واعجميا اخرى وهذا الخلاف روي في يونس ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال النحويون التاء في ابت عوض من ياء الاضافة وهي للتانيث لانها تقلب هاء في الوقف ويجوز الحاقها بالمذكر نحو حمامة ذكر والكسر فيه لمناسبة الياء التي هي بدلها والفتحة الفتحة التي قبل منها او الفتحة الباقية بعد حذف الالف من يا ابتا اني رايت من الرؤيا التي تختص بالمنام لا من الرؤية التي تشمل اليقظة بدليل قول يعقوب لا تقصص رؤياك ولانه ذلك لو كان في اليقظة لكانت آية عظيمة لم تخف على احد من قرأ احد عشر بسكون الشين فلكراهة توالي المتحركات فيما هو في حكم كلمة وكذا الى تسعة عشر الا اثنا عشر لئلا يلتقي ساكنان قال في الكشاف روى جابر ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لليهودي ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها
يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها واقول ان اكثر هذه الاسماء ليست مما اشتهر عند اهل
الهيئة فان صح الخبر فهي من العلوم التي تختص بالانبياء وافراد الشمس والقمر عن الكواكب بعد ذكرها ليدل على شرفهما كقوله وملائكته وجبريل وميكائيل
وانما كرر الفعل لطول الكلام او على تقدير سؤال كانه قيل له كيف رايتها فقال رايتهم لي ساجدين والظاهر ان هذه السجدة كانت بمعنى وضع الجبهة
اذ لا مانع من حملها على الحقيقة لكنها كانت على وجه التواضع وانما اجريت الكواكب مجرى العقلاء في عود الضمير اليها لان السجود من شان العقلاء
كقوله للاصنام تريهم ينظرون اليك وعند الفلاسفة هم احياء ناطقة فلا حاجة الى التعدد عن ابن عباس رضي ان اخوته يسجدون له وهم احد عشر
وله ابواه وهما الشمس والقمر وقيل هما ابوه وخالته لان امه لم يدخل مصر وتوفيت قبل ذلك وعن وهب انه يوسف راى وهو ابن سبع سنين
ان احدى عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة التي حول القمر في الهالة فاذا عصا صغيرة ثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها
فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن اثنى عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فقال له
لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومسير اخوته اليه اربعون سنة وقيل ثمانون وقال علماء التعبير ان الرؤيا الرديئة
يظهر اثرها عن قريب كيلا يبقى المؤمن في الحزن والغم والرؤيا الجيدة يبطئ تاثيرها ليكون بهجة المؤمن ادوم قوله فيكيدوا منصوب باضمار ان
جوابا للنهي واللام في لك لتاكيد الصلة مثل نصحتك ونصحت لك وقال في الكشاف ضمن الكيد معنى الاحتيال ليعدى تعدية الفعل فيكون ابلغ في
التخويف وقيل متعلق بالمصدر الذي بعده ثم انه وصل بهذه النصيحة شيئا من تعبير رؤياه فقال وكذلك اي ومثل اجتبائك لهذه الرؤيا الرفيعة
يجتبيك ربك لامور عظام والاجتباء افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته وحاصل الاجتباء بالنبوة
قال في الكشاف ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك اقول ولعل ادخاله في حكم التشبيه ليس ببعيد
وفي تاويل الاحاديث وجوه منها انه تاويل احاديث الناس فيما يرونه في منامهم يعني التعبير وذلك لانه يؤول امر الى ما راه في المنام اي يؤول الى ما راه
في المنام الذي لكونه الاحاديث اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة لانها التي يتحدث بها الناس ومنها انه تفسير معاني كتب الله وسنن انبيائه
لان المفسر والمحدث يحدثان عن الله ورسوله فيقولان قال الله كذا وقال الرسول كذا ومنها ان الحديث بمعنى الحادث والمراد كيفية الاستدلال
بالحادث الى القديم سبحانه واما اتمام النعمة فمن فسر الاجتباء بالنبوة فسر الاتمام بالسعادات الدنيوية والاخروية من المال والجاه والعلوم
والاخلاق الفاضلة ومن فسر ذلك بالدرجات العالية فسرها بالنبوة لان الاتمام المطلق في حق البشر ليس الا بالنبوة ولان اتمام النعمة عليه
مشبه باتمامها على ابويه واشرف العلوم ان الانبياء فيهما ابويه اي ابواهما لم يكن الا بالنبوة ومن فسر اتمام النعمة على ابراهيم بالخلة والانجاء
من النار ومن ذبح الولد على اسحق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم واخراج يعقوب والاسباط من صلبه ولكن وجه التشبيه انجاؤه
من السجن والمحن كلها كما ان النار والذبح والمراد بآل يعقوب نسله قيل علم يعقوب ان يوسف واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب اعرض
بما ظاهرهم في حق يوسف واجيب بان ذلك قبل النبوة وقيل اتمام النعمة وصل نعمة الدنيا بنعيم الآخرة وذلك انه جعلهم ملوكا وانبياء وابرهيم
واسحق عطف بيان لابويك لان ابا الجد في حكم الاب ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم لا يضع الشيء الا في موضعه فلا يعطي الرسالة الا الى
نفس قدسية وجوهر مشرق قيل حكم يعقوب بوقوع هذه الامور دليل على جزمه بها فكيف خاف على يوسف حتى قال واخاف ان ياكله الذئب
والجواب لعل جزمه بذلك كان مشروطا بعدم كيد اخوته ولعل قوله واخاف ان ياكله الذئب كيلا يتهما ويتوانى في حفظه فان للوسايط والاسباب
مدخلا عظيما في وجود الاشياء وهو لقد كان في يوسف اي في قصته وحديثهم آيات للسائلين لمن سال عن تلك القصة وعرفها بما
او آيات على نبوة محمد للذين سالوه من اليهود عنها فاخبرهم بها من غير سماع العلم وفيه انه صلى الله عليه وآله وسلم احب ان يصبر على اذى قومه
الى ان يظهر امره كما فعل يوسف روي ان اسامي اخوته يهودا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودينة وهي لاس لي ابنة خالة يعقوب
ودان ونفتالي وجاد واشر وهم من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف اذ قالوا ليوسف
او بعضهم باخبارا ذكر ليوسف في لام الابتداء تحقيق لمضمون الجملة واخوه اي لابيه وامه بنيامين احب اذا كان افعل التفضيل
مستعملا بمن استوى فيه ونحن عصبة الواو للحال والعصبة العشرة فصاعدا لانه الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال في المحبة علينا وبينهما

ابنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة نكفي مهماته ونقوم بمصالحه ان ابانا لفي ضلال مبين اراد والضلال الخطا وهو البعد
عن طريق صلاح المعاش وحسن التدبير مع الاولاد ولم يعلموا ان المحبة امر يتعلق بالقلب وليس لله فيه تكليف ولعل يعقوب تفرس في يوسف ما اوجب
اختصاصه بمزيد التربية من جملة اقوالهم انهم قالوا لما شاوروا في امره اقتلوا يوسف قيل الامر بالقتل شمعون وان ورضي الباقون فجعلوا جميعا
امرين والظاهر انه قال بعضهم بدليل انه لم يتبع القتل والتعليم او اطرحوه فكان بعضهم اشار الى القتل وبعضهم الى الطرح وهما قصد امرين بعض
القوم مع اشتراكهم فيه لقوله وانه نكلم تبينا وانتصب ارضا على الظرف كالظروف المبهمة اي ارضا مجهولة بعيدة عن العمران يخل لكم وجه ابيكم
يخلص عنه لكم فيقبل عليكم بكليته عن النازع فيهما كان ذكر الوجه تصويرا لاقباله عليهم بالكلية ويجوز ان يراد بالوجه ذاته او المراد يفرغ لكم من الشغل
بيوسف وتكونوا مجزوم لانه معطوف على جواب الامر بعده من بعد قتله او طرحه او من بعد يوسف اذ اقتل او غرب قوما صالحين تائبين
الى الله والى ابيه بعذر تمهدونه بما جنيتم عليه او المراد صلاح دنياهم وانتظام امورهم وفراغهم لمهماتهم بعد يوسف بفراغ البال قال قائل منهم
هو يهودا او كان احسنهم فيه رايا وهو الذي قال فلن ابرح الارض لا تقتلوا يوسف لان القتل عظيم ولا سيما قتل الاخ وخاصة اذا كان القائل
والمسؤول من اولاد الانبياء والقوه في غيابة الجب سمي البئر جبا لانها قطعت قطعا ولم يحصل فيها شيء سوى القطع للارض والغيابة غور البئر
وما غاب منها عن عين الناظر واظلم اسفلها ومن قرا على الجمع فلان للجب اظلاما ونواحي يلتقطه بعض السيارة اي الرفقة السائرة قال ابن
عباس اي المارة والالتقاط تناول الشيء من الطريق ويجوز استعماله في الانسان ومنه اللقيط للمنبوذ ان كنتم فاعلين ان لم يكن من فعل
هذا الامر فهذا هو الراي ثم انه لما كان خافوا على يوسف من كيدهم وكان يظهر امارات ذلك على صحائف اعمالهم واحوالهم واقوالهم فلذلك
قالوا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ما وجدت ناصحا سوى النصح والاشفاق على الاطلاق ارسله معنا غدا يرتع من قرا بالجزم بمعنى
الرتعة كالاتمة وهي الخصب والسعة ومن قرأ بالكسر على حذف الياء من رعى يستعار لما اتسع الابل والماشية واللعب ترك ما ينفع الى ما لا
ينفع فمن قرأ بالياء فلا اشكال لان الصبي لا تكليف عليه ومن قرأ بالنون قال كان لعبهم الاستباق والانتضال بدليل قوله انا ذهبنا نستبق
سمي لعبا لانه في صورته او اللعب قد يطلق على استعمال المباحات لاجل انشراح الصدر قال صلى الله عليه وآله وسلم لجابر فهلا بكرا تلاعبها
وتلاعبك قال اني ليحزنني لام الابتداء للتاكيد ولتخصيص المضارع بالحال واخاف ان ياكله الذئب اصله الهمز وابدلا قال بعضهم انه مشتق
من تذاءبت الريح اذا اتت من كل جهة قيل كان ارضهم مذابة فلذلك قال اخاف وقيل راى في النوم ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذر
فلقنهم العذر كما جاء في امثالهم البلاء موكل بالمنطق قوله انا اذا جواب للقسم المقدر ساد مسد جواب الشرط خاسرون ان كان ما ذكرناه حالهم
انهم رجال كفاة وحماة فهم اذا كذلك خاسرون عاجزون او مستحقون للدعاء عليهم بالخسار والمراد ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت
مواشينا وخسرناها كان يعقوب قد اعتذر عليهم بامرين احدهما ان ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه من عطف الذئب
عليه فلم يجيبوا عن الاول لانه هو الذي كان يغيظهم فلم يعبأوا بذلك الكلام فخصوا الجواب بالثاني وههنا اضمار والتقدير فاذن لهم وارسله معهم
فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا على ان يجعلوه في غيابة الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة
فراسخ من منزل يعقوب ثم ان كان جواب لما محذوف وفائدة الآية اضمار آخر كما تقدم في الوقف قال السدي ان يوسف عليه السلام لما برز مع اخوته
اظهروا له العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم
ما يصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهودا اما اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق بشفيرها فربطوا يديه فتعلق
بحائط البئر فربطوا ايديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الشمس والقمر
والاحد عشر كوكبا حتى تعدك ووكوه ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي
فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فمنعهم يهودا وكان يهودا ياتيه بالطعام وروي انه عليه السلام لما القي في
الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي من امري فرجا ومخرجا وحكي ان ابرهيم عليه السلام حين القي في النار جرد
عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف
فجاء جبريل فاخرجه والبسه اياه واوحينا اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك بالغا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة

لتنبئنهم لتحدثنهم اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول العهد المغير للهيئات والاشكال
روي انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من
ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيه اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس ويجوز ان يراد
وهم لا يشعرون ايناسنا اياه بالوحي وازالتنا الوحشة عن قلبه فيتعلق الجملة بقوله واوحينا روي ان امراة حاكمت الى شريح فبكت فقال له الشعبي
يا ابا امية اما تراها تبكي فقال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد ان يقضي الا بما امر ان يقضي به من السنة المرضية عن مسائل انهم انما
جاءوا عشاء لئلا يتفطن لما في الحيل والكذب على وجوههم ولما سمع صوتهم يعقوب فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين
يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي يسابق في العدو او في الرمي وقيل ننتضل وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لشدة محبتك ليوسف
وفيه دليل لمن زعم ان الايمان هو التصديق ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا
وجاءوا على قميصه نصب على الظرف او فوق قميصه لا على الحال المتقدمة لان حال المجرور لا يتقدم عليه بدم كذب ذي كذب او هو الكذب
بعينه مبالغة روي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا ان يمزقوه وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص فاخذه والقاه على
وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف
ثلاث آيات آية ليعقوب على كذبهم وآية حين القاه البشير على وجهه فارتد بصيرا وآية على براءة يوسف حين قد من دبر وكان فيه ليعقوب الآيات
المذكورة او الوحي انهم كاذبون فقال على سبيل الاضراب بل سولت قال ابن عباس بل زينت لكم انفسكم امرا شانه عظيم والتسويل تقدير معنى
في النفس مع الطمع في اتمامه وهو تفعيل من السول الامنية قال ابن جني واصله مهموز على ان العرب استعملته بغير همز وقال في الكشاف
سولت سهلت من السول بالتحريك وهو الاسترخاء والتنكير دليل التعظيم فصبر جميل لابد من تقدير مبتدأ او خبر اي فامري صبر جميل او فصبر جميل
امثل وفي الحديث انه الذي لا شكوى فيه اي الى الخلق لقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت
حكي انه سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فسئل عنه فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني
قال يا رب خطيئة فاغفرها لي ثم بين ان الصبر على ما وصفوا من هلاك يوسف لا يمكن الا بمعونة الله تعالى فقال والله المستعان على ما تصفون فالتفت
كقوله اياك نعبد واياك نستعين ويعلم من الآية ان الصبر ان كان لاجل الرضا بقضاء الله تعالى وللاستغراق في شهود الحق بحيث يمنعه من الاشتغال
بالشكاية عن البلاء فذلك صبر جميل والا فلا والغرض ان هذا الصبر كان فيه اعانة الظالمين واهمال تخليص المظلوم من المحن والشدائد والنية
فكيف صبر يعقوب حتى لم يبالغ في التفتيش والتفحص ولو بالغ لظهر عليه الامر لشهرته وعظم قدره واجيب بان الله سبحانه لعله منعه عن الطلب
تشديدا للمحنة عليه ولعله علم انه لو بالغ في البحث اقدموا على قتله او علم انه تعالى يصون يوسف ويعظم امره بالآخرة فلم يرد هتك ستر اولاده والقائهم
في السنة الناس لقول القائل فاذا رميت يصيبني سهمي فكان الاصوب الصبر والسكوت وتفويض الامر بالكلية الى الله تعالى ثم شرع في حكاية خلاص
فقال وجاءت سيارة عن ابن عباس قوم يسيرون من مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من القاء يوسف في الجب فاخطاوا الطريق فنزلوا قريبا
وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا رجلا يقال له مالك بن ذعر
الخزاعي ليطلب لهم الماء ومعنى الوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم فادلى دلوه ارسلها في البئر قال الواحدي فادلى ارسلها واخرجها فتعلق بها فقال
يا بشرى السقية فظهر يوسف فقال الوارد يا بشرى كانه نادى البشرى وقيل تعالى فهذا اوانك ومتى كان قال الوارد هذا الكلام قال جمع من المفسرين
حين راى يوسف متعلقا بالحبل وقال آخرون نادى رجلا من اصحابه صاح بذلك بشرى قال السدي كان للوارد صاحب يقال له بشرى فنادى يا بشرى
كما تقول يا زيد والاكثرون على انه بمعنى البشارة فقال ابو علي يحتمل ان يكون منادى مضموما مثل يا رجل وان يكون منصوبا مثل يا رجلا كانه جعل ذلك
النداء شايعا في جنس البشرى ومن قرأ بالاضافة فنصبه ظاهر بالصحيفة واسروه الضمير عائد الى الوارد واصحابه اي اخفوه من الرفقة لئلا يدعوا
المشاركة في الالتقاط او في الشراء ان قالوا اشتريناه وطريق الاخفاء انهم كتموه من الرفقة او قالوا ان اهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على ان
نبيعه لهم بمصر او الضمير عائد الى اخوة يوسف وذلك ما روي عن ابن عباس انهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة
ان يقتلوه والاصل الوجه الاول بما قيل بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واصل البضع القطع والبضاعة قطعة من المال

للتجارة والله عليم بما يعملون فيه وعيد اما للوارد واصحابه حيث استضعفوه اما ليس لهم او لاخوة يوسف وذلك ظاهر وفيه ان كيد الاعداء لا
يغني شيئا مما علم الله من حال المرء والضمير في قوله وشروه اما ان يعود الى الوارد واصحابه اي باعوه بثمن قليل لان الملتقط للشيء يتهاون
به وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده قال اهل اللغة زهد فيه معناه رغب عنه وزهد عنه معناه رغب فيه واما ان يعود الى الاخوة
والمعنى باعوه او الى الرفقة والمعنى اشتروه وكذا الضمير في وكانوا ان عاد الى الاخوة فظاهر رغبتهم في بعد يوسف عنهم والا لم يفعلوا به ما فعلوا
وان عاد الى الرفقة فذلك لانهم اعتقدوا انه ابق فخافوا اعطاء الثمن الكثير عن ابن عباس ان اخوته عادوا الى الجب بعد ثلاثة ايام يتعرفون
خبره فلما لم يروه في الجب وراوا آثار السيارة طلبوهم فلما راوا يوسف قالوا هذا عبد ابق منا فقالوا لهم بيعوه منا فباعوه منهم ولعلهم عرفوا
انه ولد يعقوب فكرهوا اشتراءه خوفا من الله ومن ظهور تلك الواقعة الا انهم مع ذلك اشتروه بالآخرة بثمن بخس اي مبخوس ناقص عن القيمة
او ناقص العيار وقال ابن حيان البخس ههنا الحرام لان ثمن الحر حرام دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون
الا ما بلغ الاوقية وهي اربعون عن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين اخذ كل واحد من الاخوة درهمين الا
يهودا فانه لم ياخذ شيئا وروي ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يابق والظاهر ان الضمير في فيه عائد الى يوسف ويحتمل ان يعود
الى الثمن البخس اي اخذوا اي ثمن ما ليس يرغب فيه قال النحويون قوله فيه ليس من صلة الزاهدين لان الالف واللام فيه موصول و
صلة وما لا يتقدم على الموصول فكذا ما هو متعلق بها فلا يقال شيئا وكانوا من الزاهدين فيه بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا
فيه والله تعالى اعلم **التاويل** تلك آيات الكتاب هي آلات كتاب المحبوب للهداية الى طريق الوصال وانما كانت احسن القصص
لانها اتم قصص القرآن مناسبة ومشابهة باحوال الانسان اذ مثال يوسف القلب ويعقوب الروح واحد عشر كوكبا الحواس الخمس
الظاهرة والخمس الباطنة اي المفكرة والحافظة والمخيلة والمتوهمة والحس المشترك مع المفكرة ولكل من هذه اضافة الى ادراك المعنى المناسب
له وهم اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا من ازدواج يعقوب الروح وزوج النفس والشمس والقمر الروح والنفس يسجد له ساجد بعد ما
مقام كمالية الانسان ان يصير القلب خليفة يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى وكذلك يجتبيك ربك على جميع المخلوقات وهذا كمال
حسن يوسف ويعلمك من تاويل الاحاديث العلم اللدني المختص بالقلب ويتم نعمته عليك بان يتجلى لك ويستوي عليك لان القلب عرش حقيقي
للرب وعلى آل يعقوب الى متولدات الروح من القوى والحواس كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم السر واسحق الخفي وبهما يستحق القلب
فيض التجلي وهناك سر لطائف خفية لم الانسان فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل آيات للسائلين عن طريق الوصول الى الله
ليوسف واخوه بنيامين الحس المشترك فان له اختصاصا بالقلب احب الى ابينا لان القلب عرش الروح ومحل استوائه عليه والحس المشترك
بمثابة الكرسي للعرش اقتلوا يوسف القلب بسكين الهوى وبهم الميل الى الدنيا او اطرحوه في ارض البشرية يخل لكم وجه ابيكم بميل الروح
الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها وتكونوا من بعد موت القلب قوما صالحين للتنعم الحيواني والنفساني قال قائل منهم هو يهوذا القوة
المفكرة القوه في غيابة جب القالب وسفل البشرية يلتقطه بعض سيارة الجواذب النفسانية يرتع في المراتع البهيمية ويلعب بملاعب الدنيا
وانا له لحافظون من فتنة الدنيا وآفاتها لكن اخاف ان ياكله ذئب الشيطان انا اذا لخاسرون لانه خسران جميع اجزاء الانسان في هلاك القلب و
نجاتها في سلامة القلب وهم لا يشعرون فيه اشارة الى ان خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منها القلب العلوي والنفس السفلي والحواس
والقوى فيحصل التجاذب فان كانت الغلبة للروح سعد وان كانت للنفس شقي وجاءوا اباهم عشاء اي في بعض الاحيان من مدة العمر يتباكون
مشاغل اللهو ايام الشباب وتركنا يوسف القلب مهملا ضائعا عن الاستكمال فاكله ذئب الشيطان وجاءوا على قميصه اي قالب القلب بدم
كذب هذا اول الملكات الرديئة زعموا انها قد سرت الى القلب وازالت الايمان عنه بالكلية قال يعقوب الروح بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
على ما قضى الله وقدر والله المستعان على ما تصفون من موت القلب وجاءت سيارة هي هبوب نفحات الطاف الحق فارسلوا واردهم
وارد من واردات الحق فادلى دلوه بجذبة من جذبات الرحمن قال يا بشرى فيه اشارة الى ان الجذبة بشارة في سلوكها بالقالب كما ان القلب
بشارة في خلاصه من جب الطبيعة كما قال الجسم وبحبوبه والله عليم بحكم البشارتين وبما يعملون من شراه بثمن بخس هو الحظوظ
الفانية في ايام معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لانهم ما عرفوا قدره وانما يلتهم الى استجلاب المنافع العاجلة والله اعلم **قوله تعالى**

وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا
او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من
تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد
همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب
وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما
جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال
هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان
قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان
قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى
قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من
الخاطئين وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتيها عن

نفسه قد شغفها حبا انا لنريها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن
ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا
وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن
وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب
السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب
اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه
كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من
بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين القراءة

هيت لك بضم التاء وفتح الهاء ابن كثير هيت بكسر الهاء وفتح التاء ابو جعفر ونافع وابن ذكوان والدارمي عن هشام مثله ولكن بالهمز الحلواني
عن هشام مثل حمزة ولكن بضم التاء الباقون هيت لك بفتحتين وسكون الياء المخلصين بفتح اللام حيث كان ابو جعفر ونافع
وعاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام وقالت احرج بكسر التاء ابو عمرو وزيد ويعقوب وسهل وحمزة وعاصم الاخرون بالضم للاتباع
حاشا لله وابعدها في الحالين بالالف ابو عمرو وزيد عن اليزيدي بفتح السين على انه مصدر يعقوب الباقون بالكسر الوقوف ولدا ط في الارض
ط على ان الواو مقحمة واللام متعلقة بمكنا او هي عطف على محذوف مثله اي ليتمكن من الاحاديث ط لا يعلمون وعلما ط المحسنين هيت لك
مثواي ط الظالمون وهم بها قيل على ان قوله وهم جواب لولا وليس بصحيح لان جواب لولا لا يتقدم عليه وانما جوابه محذوف هو كلام
كما قال السجاوندي والاولى ان لا وقف لان هم لم يعدم بها برهان ربه ط والفحشاء ط المخلصين لدى الباب اليم عن نفسي لم يذكر
الالف عليه وقفا ولعل الوقف عليه حسن كيلا يظن عطف وشهد على راودتني او على جملة هي راودتني من اهلها على تقدير وقال ان كان
الكاذبين الصادقين من كيدكن ط عظيم عن هذا مكر للعدول عن خطاب الى الخاطب لذنبك لاحتمال التعليل الخاطئين عن نفسه لان
قد للتحقيق الاستئناف حبا ط مبين عليهن بشرا ط كريم فيه ط فاستعصم لاحتمال القسم الصاغرين اليه للشرط مع الواو
الجاهلين كيدهن ط العليم حين التفسير قد ثبت في الاخبار ان الذي اشتراه اما الاخ او من الوارد ذهب به الى مصر
وباعه من العزيز واسمه قطفير او اطفير ولم يكن ملكا ولكنه كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق وقد
آمن بيوسف وروي ان العزيز اشتراه ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة واستوزره بعده ملكه الريان بن الوليد ثم آتاه الله الحكمة

والعلم ابن ثلث وثلثين وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايامه فرعون موسى عاش اربع مائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف والمعنى ولقد جاء اباءكم وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجى نعل وثوبين
ابيضين وقيل ادخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه دلالة على عظم شان يوسف كما يقال سلام على المجلس العالي وقال
في الكشاف المراد تعهده بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا ويقال للرجل كيف ابو مثواك وام مثواك لمن ينزل به من رجل
او امراة يراد هل يطيب نفسك بمثواك عنده واللام في لامراته متعلق بقال ثم ذكر الغرض من الاكرام فقال عسى ان ينفعنا بكفايته بعض مهماتنا
او نتخذه ولدا لان قطفير كان لا يولد له ولد وكان حصورا وعن ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز حين قال لامراته اكرمى مثواه فتفرس
في يوسف ما تفرس والمراة التي اتت موسى وقالت لابيها يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر روى انه سأله عن نسبه فاخبره بنسبه فعرفه ثم قال
وكذلك كما انجيناه من الجب وعطفنا قلب العزيز عليه كذلك مكنا له في ارض مصر حتى يتصرف فيها بالامر والنهي ولنعلمه قدرنا في الوقوف بيان
متعلقه وفيه الى التمكين ايضا ولنعلمه من تاويل الاحاديث والرؤيا لانه حكاية على ان يوسف في الكمالات الحسية واصولها القدرة واشار اليه بقوله
مكنا والعلم واشار اليه بقوله ولنعلمه ولا ريب ان ابتداء ذلك كان حين القى في الجب كما قال واوحينا اليه لتنبئنهم وكان يتزيد ذلك الى ان بلغ
حد الكمال وصار مستعدا للدعوة الى الدين الحق والارسال الى الخلق والله غالب على امره اى على امر نفسه لا منازع له ولا دافع او على امر يوسف
لم يكله الى غيره ولم ينجح كيد اخوته فيه ولم يكن الا ما اراد الله ودبر ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله ثم انه سبحانه بين وقت استكمال
ابن ضاله ولما بلغ اشده قيل الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون الى اثنين وستين آتيناه حكما وعلما فالحكم الحكمة
العملية والعلم الحكمة النظرية وانما قدمت العملية لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولا الى الحكمة العملية ثم الى العلم اللدني بخلاف
اصحاب الافكار والانظار وهو طريقة يوسف لانه صبر على البلايا والمحن ففتح عليه ابواب المكاشفات وقيل الحكم النبوة لان النبي صلعم
حاكم على الخلق والعلم علم الدين وقيل الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على النفس الامارة قاهرة لها والعلم فيض الانوار القدسية والاضواء الالهية
من عالم القدس على جوهر النفس ولمحققي هذا الباب ان استكمال النفس الناطقة انما يتيسر بواسطة استعمال الالات الجسدانية ففي اوان
الصغر لكون الرطوبات مستولية عليها يضعف تلك الالات فاذا كبر الانسان واستولت الحرارة الغريزية الجسمانية ففي اوان الصغر لكون
الرطوبات مستولية عليها يضعف تلك الالات فاذا كبر الانسان واستولت الحرارة الغريزية على البدن نضجت تلك الرطوبات وقلت واعتدلت
وصارت الالات صالحة لان يستعملها النفس الانسانية في تحصيل المعارف واكتساب الحقايق فقوله ولما بلغ اشده اشارة الى اعتدال الالات
البدنية وقوله آتيناه حكما وعلما اشارة الى استكمال النفس الناطقة وفيضان الاضواء القدسية فيها قال في الكشاف وكذلك نجزي المحسنين
فيه تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان امره وان الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه واعترض عليه بان النبوة غير مكتسبة والجواب
الكل بفضله ورحمته ولكن للوسائط والمعدات مدخل عظيم في كل ما يصل الى الانسان من الفيض والاثار وهذه الانوار السابقة تصير سببا للاضواء
اللاحقة ولما حكى عن حسن عبادته في شبابه آتاه الله الملك الحكمة في اكتهاله ثم ان يوسف كان في غاية الحسن والجمال فلما رأته
طمعت امراة العزيز وذلك قوله وراودته والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب كأن المعنى خادعته عن نفسه اى فعلت ما يفعل المخادع
لصاحبه حتى يزل عن الشيء الذي يريد ان يخرجه من يده ويحتال ان يغلبه عليه ويأخذه منه فيقال راودت فلانا جاريته عن نفسها وراودته عن نفسه
اذا حاول كل منهما الوطء والجماع وانما قال التي هو في بيتها ولم يقل زليخا قصدا الى زيادة التقرير واستهجان اسم المراة وغلقت الابواب لان
التشديد يدل على التكثير ان على منعه كيف هو وفتح والمفسرون رووا ان الابواب كانت سبعة وقالت هيت لك بهذه اللغة في جميع
الدلالات اسم فعل بني على الفتح قرأ هيت لك بها بمعنى بعد اسرع ساكنة تم تلغى كلما بمعنى تهيأت لك يقال هاء يهيء مثل جاء يجيء
هيئا ومن قرأ هيت فقد جاء بالحركات الثلث فالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين والضم تشبيها بحيث واذا بين باللام نحو هيت لك فهو صوت قائم
مقام المصدر كافة اي لك اقول هذا واذا لم يبين باللام فهو صوت قائم مقام مصدر قائم مقام الفعل ويكون اسم فعل ومعناه اجراء اي هلم
واما الراي اصلي فقد روى الواحدي باسناده عن ابن زيد قالت هيت لك بالعبرانية هيت لخ اي تعالى عربه القرآن وقال الفراء انها لغة
لاهل حوران سقطت الى مكة فتكلموا بها وقال ابن الانباري هذا وفاق بين لغة قريش واهل حوران كما اتفقت لغة العرب والروم في القسطاس

ولغة العرب والنبط في الهجل ولغة العرب والترك في الغساق ولغة العرب والحبش في ناشئة الليل ثم ان المراة لما ذكرت هذا الكلام اجاب
يوسف عليه السلم بثلث اجوبة الاول قال معاذ الله وهو من المصادر التي يجب اضمار فعلها اي اعوذ بالله معاذا وفيه اشارة الى ان حق الله
تعالى منع عن هذا العمل الثاني انه والضمير للشان ربي اي سيدي ومالكي وهو عنيهم ولقبه وهو الذي يسعفكان عاملا بانه حر والحر لا يصير عبدا
بالبيع والمراد التربية اي العزيز ربي احسن مثواي حين قال اكرمي مثواه وفي هذا اشارة الى حق الخلق ايضا يمنع عن ذلك العمل وقيل اراد
ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب الثالث قوله انه لا يفلح الظالمون الذين يجازون الحسن بالسيئ واراد الذين يزنون لانهم ظلموا انفسهم وفيه اشارة
الى الدليل العقلي فان صون النفس عن الضرر واجب وهذه اللذة قليلة يتبعها عذاب الخزي في الدنيا وعذاب الآخرة فعلى العاقل ان يحترز
عنها فما احسن نسق هذه الاجوبة قوله سبحانه ولقد همت به وهم بها لا شك ان الهم لغة هو القصد والعزم لكن العلماء اختلفوا اشد اختلاف
من المفسرين الظاهريين ان يوسف الهم بما قصد المخالطة وقال ابو جعفر الباقر باسناده عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه طمعت فيه
وانطمع فيها حتى هم ان يحل التكة وعن ابن عباس انه حل الهميان اي السراويل وجلس منها مجلس المجامع وعنه ايضا انها استلقت له وقعد بين شعبها
الاربع وهو يحلها وعن ابن عباس ان يوسف حين قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء وقال آخرون ان الهمة ما كانت الا ميلا للنفس ولم يخرج شيء منها من القوة الى الفعل ولكن كانت داعية الطبيعة وداعية
العقل والحكمة متجاذبين اما الاولون فقد ضربوا لذلك مثلا بان المراة قالت الى ص انما كلكم الى ربوا الباقوت في بلوة من زوايا البيت فرمته
بالاثواب فقال يوسف ولم قالت استحيي من الهي ان يراني على المعصية وقال يوسف استحيي ممن لا يسمع ولا يعقل ولا استحيي من الهي
القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لا افعل ذلك ابدا وعن ابن عباس انه مثل له يعقوب عاضا على اصابعه وفيه انتقل عمل الجماد وانه مكتوب في
زمرة الانبياء الى متاه جب حكمة ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل وابن شرف وقال سعيد بن جبير مثل له يعقوب فضرب في صدره
فخرجت شهوته من انامله وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم
مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل
السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز واما الآخرون فانهم انكروا شيئا من هذه الروايات وعلى تقدير التسليم فمن انه التمسك
بالدليل على المطلوب الواحد من بعيد وكيف اراد الزواجر هو عليه السلم كان ممتنعا عن ذلك العمل بحسب الطبيعي برهان الله الماخوذ على المكلفين
من وجوب الاجتناب المحارم وبحسب ما اعطاه الله من النفس القدسية المطهرة النبوية لكنه انضاف الى ذلك البرهان هذه الزواجر تكميلا للالطاف
وحملا للعناية فالوا ولو ان اوقح الزناة واشطرهم لقي بما لقي به مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض وعضو يتحرك فكيف احتاج النبي الى جميع هذه الزواجر
والموكدات ثم ينتهي على اقتضا الغريزة قالوا والهم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بالمعاني فالمعنى يهمون بمخالطة ونحن نقول هم بدفعها لولا ان
عرف برهان ربه وهو ان الشاهد سيشهد له ان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما لو اشتغل بان يدفعها لكن انه يخرق
قميصه من قبل وكانت الشهادة عليه لا له فلذلك ولى هاربا عنها وفي قوله وهم بها فائدة اخرى هي ان ترك المخالطة بها ما كان لعدم رغبته في
النساء وعدم قدرته عليهن بل لاجل ان دلائل دين الله منعته عن ذلك العمل وكيف يظن بيوسف معصيته وانه قد ادعى البراءة بقوله هي راودتني
عن نفسي وبقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والمراة اعترفت بذلك حين قالت للنسوة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن
حصحص الحق وزوج المراة صدقه فقال انه من كيدكن وشهد له شاهد من اهلها كالصبي وشهد له الله تعالى فقال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
ادالا رشاد الى لكم ضعف السوء خيانة السيد والفحشاء الزنى او السوء مقدمات الجماع من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك ثم اكد الشهادة بقوله انه من
عبادنا المخلصين والاضافة للتشريف كقوله وعباد الرحمن ثم زاد في التاكيد بوصفه بالمخلصين اي من جملة من اتصف في طاعاته بصفة الاخلاص ومن جملة
من اخلصهم الله على قراءة فتح اللام وكسرها ويحتمل ان تكون من للابتداء لا للتبعيض اي هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابراهيم فكل هذه الدلائل تدل على عصمة يوسف
وانه بريء من الذنب ولو كان قد وجدت منه زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما في آدم وذي النون وغيرهما ولما استحق هذا الثناء انه
اعلم بحقائق الامور قوله واستبقا الباب اي تسابقا اليه على حذف الجار او على تضمين استبقا معنى ابتدرا ولهذا لا يصح الفعل هنا ليوسف ولها لانه فر منها وهي تبعته او على تضمين استبقا معنى ابتدرا

وانما وحد الباب لانه اراد الباب البراني جميع الابواب التي علقتها روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب
وقدت قميصه من دبر لانها اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق طولا والفيا سيدها اي صادفا بعلها وهو قطفير وانما لم يقل سيدهما لان ملك يوسف
لم يكن صحيحا في الحقيقة روي انهما الفياه مقبلا يريد ان يدخل وقيل جالسا مع ابن عم المراة ثم انه كان لسائل ان يسال فما قالت المراة اذ ذاك
فقيل قالت ما جزاء ما استفهامية او نافية بمعناه اي شيء جزاؤه او ليس جزاؤه الا السجن او العذاب وربما فسر العذاب الاليم بالضرب بالسياط
جمعت بين غرضين تبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يواتيها خوفا ان لم يواتها طوعا ثم انها لحبها
يوسف راعت قانون المحبة فذكرت السجن اولا ثم العذاب لان المحب لا يريد ايلام المحبوب ما امكن وايضا لم تصرح بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا قصد
العموم ليندرج يوسف وفي قولها الا السجن اشعار بان ذلك السجن غير دائم كلا قول فرعون لاجعلنك من المسجونين فيه اشعار بالتأبيد
قال يوسف هي راودتني عن نفسي وانما صرح بذلك لانها عرضته للسجن والعذاب فوجب عليه الدفع عن نفسه ولولا ذلك لكتم عليها ثم قال سبحانه
وشهد شاهد من اهلها قال جمع من المفسرين الشاهد ابن عم المراة وكان رجلا حكيما اتفق في ذلك الوقت انه كان مع العزيز فقال قد سمعت الجلبة
من وراء الباب وشق القميص الا انه لا يدري ايكما قدام صاحبه فان كان شق القميص من قدام فانت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلف
فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى القميص وراوا الشق من خلف قال انه من كيدكن وعن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ان الشاهد
ابن خال لها وكان صبيا في المهد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى بن مريم وعن مجاهد الشاهد هو القميص المشقوق من خلف وضعف بان القميص لا يوصف بالشهادة ولا بالكون من الاهل
واعترض على القول الاول بان العلامة المذكورة لا تدل قطعا على براءة يوسف فهناك امارات اخر منها ان يوسف كان عبدا لهم والعبد لا يمكنه
ان يتسلط على مولاه بهذا الحد ومنها ان زينة الحال لتزيين المراة فوق المعتاد وما شوهد من احوال يوسف في مدة اقامته في منزلهم واعترض على
القول الثاني بان شهادة الصبي امر خارق للعادة فيكون حجة قوية قاطعة فلم يبق للاستدلال بحال القميص ولا للكونه من اهلها فائدة وايضا لفظ
الشاهد لا يقع في العرف الا على من تقدم له معرفة بالواقعة والجواب ان نصف الطريقين في الاخبار والاعلام عن البراءة ثم وكون الشاهد من اهلها ادخل
للحجة عليها والزم لها والشاهد هنا مجاز ووجه حسنه انه ادى مودى الشهادة حيث ثبت به قول يوسف وبطل قولها قال في الكشاف انما سمي قوله
شهادة لانه ادى مودى الشهادة يقال لها ... قوله فلما راى وفي قوله قال انه من كيدكن نقل انه الشاهد الذي هو ابن عمها
كما ذكرنا اي ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا وان هذا الامر هو الذي افضى الى هذه الريبة من عملكن ان كيدكن عظيم قال بعض العلماء
انا اخاف النساء اكثر مما اخاف الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم واقول لا شك ان
القرآن كلام الله الا ان هذا حكاية قول الشاهد فلا يثبت به ما ادعاه ذلك العالم ولو سلم فالمراد ان كيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى ما يريده
تعالى اضلاله وتبعيده وكيد النساء عظيم بالنسبة الى كيد الرجال فانهن يغلبنهم ويسلبن عقولهم اذا اعرضن انفسهن عليهم ولهذا قال صلى الله عليه
وآله وسلم النساء حبائل الشيطان ثم قال الشاهد يوسف اي يا يوسف فحذف حرف النداء اعرض عن هذا الامر ولا تحدث به واستغفري يا امراة
لذنبك يا ايها الاستغفار من الزوج او من الله لانهم كانوا يثبتون الاله الاعظم ويجعلون الاصنام شفعاء كما قال يوسف لصاحبه في السجن ءارباب
متفرقون خير ام الله الواحد القهار انك كنت من الخاطئين من المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقيل الضمير في
قال لزوج المراة وانه كان قليل الغيرة فلذلك اكتفى بهذا الاستغفار قال ابو بكر الاصم وقال نسوة هو اسم مفرد لجمع المراة وتانيثه غير
حقيقي ولذلك حسن حذف التاء من فعله وتقدم نونا قال الكلبي هن اربع في مدينة مصر امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب
وامراة صاحب السجن وقيل هن امراة الحاجب والفتى الغلام الشاب والفتاة الجارية قد شغفها اي خرق حبه شغاف قلبها والشغاف حجاب
القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب وحاصله على التعيين وحقيقة شغفه كما يقال كبده اذا اصاب كبده وكذا قياس سائر الاعضاء
وقرئ بالعين المهملة اي احرقها من قولهم شعف البعير اذا هنأه فاحرقه بالقطران وقال ابن الانباري هو من الشعف وهي رؤوس الجبال اي
ارتفع حبه الى اعلى المواضع من قلبها والضلال المبين الخطأ عن طريق الصواب فلما سمعت بمكرهن اغتيابهن وسوء قالتهن فيها وانما سمي
الاغتياب بالمكر لاستتاره كما في الاخفاء وقيل كتمانه سرها فافشينه سمي مكرا ارسلت اليهن ... وقيل ارادت ذلك ان يقولوا

الى رؤية يوسف ولهذا سمي مكرا وقيل كن اربعين واعتدت اي اعدت وهيأت لهن متكا موضع الاتكاء واصله موتكا لانه من توكات ابدلت الواو
تاء ثم ادغمت والمراد هيأت لهن نمارق يتكئن عليها كعادة المترفهات كانها قصدت بذلك تهويل يوسف من مكرها اذا خرج الى اربعين نسوة
مجتمعات في ايديهن السكاكين يوهمهن انهن يثبن عليه وقيل المتكا مجلس الطعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث على هيئة المترفين
ولذلك نهي ان ياكل الرجل متكئا واتت السكاكين ليعالجن بها ما ياكلن وقيل اراد بالمتكا الطعام على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك
اتخذت له متكا وقال مجاهد هو طعام يحتاج الى ان يقطع بالسكين لان القاطع يتكئ على المقطوع بآلة القطع وقرئ متكا بضم الميم ساكن التاء
مقصورا وهو الاترج فلما راينه اكبرنه اعظمنه وبهتن ذلك الجمال وكان احسن خلق الله الا ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان املح قيل كان يشبه
آدم يوم خلقه ربه وكان ... ويرى تلالؤ وجهه على الجدران وقد ورث الجمال من جدته سارة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف قيل يا رسول الله كيف رايته قال كالقمر ليلة البدر وقال الازهري اكبرن بمعنى
حضن والهاء للسكت يقال اكبرت المراة اي دخلت في الكبر بالحيض ووجه حيضهن دهشة بان المراة اذا فزعت اسقطت ولدها او حاضت فلا
حضن دهشا وقيل اكبرنه لما راين عليه من نور النبوة وسيما الرسالة وآثار الخضوع والاخبات والاخلاق الفاضلة الملكية كعدم الالتفات الى
المطعوم والمنكوح ولذلك وقعت الهيبة والرعب في قلوبهن وقطعن ايديهن اي جرحنها بانهن لم يعرفن الفاكهة من اليد او بانهن لم يميزن جانب
الحاد من السكين وبين مقابله موضع الطرف الحاد في كفهن فحصل الاعتماد على ذلك الطرف فجرح الكف بهذا القول شديد الملاءمة لقولهن حاش
لله اي تنزيه عما نسب ... ان هذا الا ملك كريم في السيرة والعفة والطهارة والمأول فيما بعد لكن الذي لمتنني فيه فاطلق على هذا
التأويل من حيث ان الصورة الحسنة مع العفة الكاملة موجب حصول الياس من الوصال وحصول الياس الموجب لذلك يستتبع الجزع
وزيادة العشق وعلى القولين الاولين فالمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله كما ان قولهن حاش لله ما علمنا عليه
تعجب من قدرته على خلق عفيف مثله قال صاحب الكشاف حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء واللام في لله لبيان من تبرأ ونزه
حرف من حروف الجر وضع موضع التنزيه والبراءة وقال والجمهور على انه هنا فعل لدخوله على حرف الجر وفاعله مضمر ومن حذف الالف
من آخره فللتخفيف وكثرة وروده على الالسن ومعنى حاشى يوسف اي بعد عن المعصية لخشية الله وصار في حاشية اي ناحية ما ...
الاعمال ... ان هذا الشخص الا ملك كريم استدل بعضهم بالآية على افضلية الملك كما في اول سورة البقرة قالوا وانما
قلن ذلك لما ركز في العقول ان لا احسن من صورة الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من صورة الشيطان واعترض عليه بان لا مشابهة بين صورة
الانسان وصورة الملك وايضا فسبيل التسليم ضعيف المدعى وهو افضل المشابهة في الاخلاق الباطنة وبها يحصل المطلوب ورتب
بان قول النساء لا يصلح للحجة وفي الآية دلالة على انهن باللوم احق لانه لم يحصل بنظرة واحدة ما لم يحصل لها بطول المدة وانتظار كثير فلذلك قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه ... ان يوسف كان حاضرا ثم اشارت بذاك اليه البعيد واجاب ابن الانباري بانها اشارت اليه بعد انصرافه
من المجلس ... فاما علماء البيان فانهم حملوا الامر على ان يوسف حاضر واجابوا بانها انزلته بعيد المنزلة في الحسن واستحقاق
ان يحب ويفتتن به واستبعاد المحل او هو اشارة الى المعنى بقولهن في المدينة عشقت عبدها الكنعاني كانها قالت هو ذلك العبد الكنعاني
الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه يعني انكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه حق صورته لعذرتنني في الافتتان به ولما اظهرت عذرها عند النسوة
صرحت بحقيقة الحال فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم قال السدي اي بعد حل السراويل والذين يثبتون عصمة الانبياء قالوا ان استعصم
بناء المبالغة على الامتناع البليغ والتحرز الشديد كانه في عصمة وهو مجتهد في الاستزادة منها وفيه شهادة من المراة على ان يوسف ما صدر عنه
امر يخالف الشرع والعقل اصلا ولئن لم يفعل ما آمره قال في الكشاف معناه الذي آمره به فحذف الجار كما في امرتك الخير او ما مصدرية والضمير ليوسف
اي امري اياه اي موجب امري ومقتضاه وليكونا من الصاغرين نون التاكيد المخففة تكتب بالالف لان الوقف عليها بالالف والصغار
الذل والهوان ومعلوم ان التوعد بالصغار تاثير عظيم في حق من كان رفيع النفس جليل القدر مثل يوسف فانه اجتمع على يوسف في هذه
الحالة انواع من المحن والفتن منها ان زليخا كانت في غاية الحسن ومنها انها كانت ذات مال وثروة وقد عرضت ان تبذل الكل ليوسف
على تقدير ان يساعدها ومنها ان النسوة اجتمعن عليه مرغبات ومخوفات ومنها انها كانت ذات قدرة وتمكن وكان خائفا من شرها ومن اعدائها

على [illegible] انحطاط عصمة البشرية تضيق عن حفظ بعض الاسباب فضلا عن كلها وعن [illegible] ولهذا جأر يوسف عليه السلم الى الله قائلا
رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه لان السجن وان كان مشقة فهى زائلة والذى يدعوننى اليه وان كان لذة الا انها عاجلة مستعقبة لخزى الدنيا وعذاب
الآخرة والا تصرف عنى كيدهن بترجيح داعية الخير [illegible] الالطاف والعصمة اصب اليهن واصرع الميل الى الهوى [illegible]
[illegible] واكن من الجاهلين الذين لا يعملون بما يعلمون فلا يكون فى علمهم فائدة او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ولما كان فى قوله
والا تصرف معنى الدعاء وطلب الصرف قال سبحانه فاستجاب له ربه ثم ان المراة اخذت فى الاحتيال وقالت لزوجها ان هذا العبد العبرانى فضحنى
فى الناس [illegible] يقول لهم فى المجالس انى راودته عن نفسه وانا لا اقدر على اظهار عذرى فاما ان ياذن لى فاخرج فاعتذر واما ان تحبسه كما حبستنى
[illegible] ثم بدا لهم [illegible] العزيز ومن فيه [illegible] على
عادتهم فى تعظيم الاشراف من بعد ما راوا الآيات الدالة على براءة يوسف من شهادة الصبى واعتراف المراة وشهادة النسوة [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] وعن الحسن [illegible] اثنى عشرة سنة **التاويل** لما اخرجوا يوسف القلب من جب
الطبيعة [illegible] الى مصر الشريعة فاشتراه [illegible] على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة [illegible] الدنيا
[illegible] صاحب الشريعة [illegible] فى الدنيا [illegible] الشريعة [illegible] والدنيا [illegible]
[illegible] الشريعة والطريقة [illegible] عن الدنيا [illegible] وكذلك [illegible] يوسف القلب فى ارض البشرية [illegible]
[illegible] اصل [illegible] غالب على امر القلب فى توجهه الى حضرة الله [illegible]
[illegible] على الصراط المستقيم [illegible] ولكن اكثر الناس لا يعلمون [illegible] الكلام وكذلك نجزى المحسنين
[illegible] على القلب [illegible] الحكمة والعلم [illegible] الاعضاء [illegible] والجوارح [illegible] الاعمال [illegible] على قاعدة الشريعة والطريقة
[illegible] اشارة الى ان يوسف القلب وان [illegible] زليخا
الدنيا [illegible] فى الجسد [illegible] ابواب اركان الشريعة وقالت هيت لك [illegible] عن الحق قال القلب [illegible]
[illegible] معاذ الله [illegible] انه لا يفلح الظالمون الذين [illegible] على الدنيا [illegible] وهم [illegible]
[illegible] لولا ان راى برهان ربه [illegible] على الدنيا [illegible]
الدنيا [illegible] من عبادنا المخلصين الذين خلصوا [illegible] الوجود المجازى ووصلوا الى الوجود الحقيقى واستبقا الباب [illegible]
[illegible] الباب والفيا سيدها [illegible] يوسف القلب و[illegible] زليخا الدنيا [illegible]
[illegible] فى الدنيا [illegible] وشهد شاهد من اهلها [illegible] العقل [illegible] الذى [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] العقل [illegible] زليخا الدنيا لا تصل الى يوسف [illegible] العقل الا بواسطة [illegible] ان كيدكن عظيم [illegible]
طريق الوصول الى الله [illegible] على القلب [illegible] يوسف اعرض عن هذا [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الشيطانية فى مدينة الجسد [illegible]
[illegible] كل واحدة منهن سكينا [illegible] الى [illegible] احوال القلب على الصفات البشرية
[illegible] ثم [illegible] الشريعة [illegible] حال القلب من بعد ما راوا الآيات
[illegible] الى [illegible] فى سجن الشرع [illegible] واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
[illegible] النبى صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] فى هذا السجن [illegible] والله اعلم **قوله تعالى**

ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى ارانى اعصر خمرا

وقال الآخر انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه
نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين قال لا ياتيكما طعام ترزقانه
الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمنى ربى انى تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت
ملة آبائى ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك
بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون خير
ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا
لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا
واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضى الامر الذى فيه
تستفتيان وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك
فانسيه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين وقال الملك
انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم

للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام
بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم
بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع
سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما
تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم
لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه
يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به
فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال
النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم
قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله
ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني
لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم

[illegible]

ولانعام حيران وعنهم ام الله الواحد القهار لان وحدة المعبود يستدعي توحيد المطلب وتوحيد القصد وكونه قهارا غالبا غير مغلوب يستدعي
وجوب حصول كل ما يرجى منه من ثواب وصلاح او انطقت ارادته بذلك فلا يصلح للعبودية الا هو وليس شيء منها حقيقة لانه في عزه فلذلك قال ما تعبدون
من دونه الا اسماء سميتموها اي سميتم لا الهية تلك الاسماء انتم واباؤكم والخطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر وكانهم لا يعبدون الا اسماء فارغة عن المسميات
ما انزل الله بتسميتها من سلطان اي حجة ثم لما نفى معبودية الغير بين ان لا حكم في امر الدين والعبادة الا لله فقال ان الحكم الا لله ثم ذكر ما حكم به
فقال امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت بالبراهين ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه مبدأ المبادي والمعاد الحقيقي فيجعلون غيره
معبودا او يعطون لغيره من الاصنام والاجرام بالاستقلال فعلا وتاثيرا ثم شرع في اجابة مسترحمهما وهو تاويل رؤياهما فقال اما احدكما يعني الشرابي
فيسقي ربه سيده خمرا يروى انه قال له ما رايت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده واما العصبان الثلاث فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن
ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رايت من السلال ثلاثة ايام ثم تخرج فتصلب فتاكل الطير من راسك قوله قضي الامر قال في الكشاف اما جحد
الامر وهما ان تحلمان استفتاء فيهما لان المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وانجلا لاجله فكانهما استفتياه في ذلك الامر الذي نزل بهما عاقبته
نجاة ام هلاك استقر لا بد يقع ما وقيل جحدوا رؤياهما فقال ان ذلك الذي ذكرت من امرنا ذلك كائن لا محالة صدقتما او كذبتما وقيل عكسا انه رايا
فلما علم الخبازان تاويل رؤياه شر قال لم ار شيئا فقال يوسف ان الذي حكمته لكل منكما واقع لا بد منه ولا من هنا قال الحكماء تبقى
الشرف في الرؤيا ولعين عند وجهها فان المال على ما حرت فقال يوسف للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك اي اذكرني عند الملك انه مظلوم
حبسه اخوته واحرقوه ثم انه مظلوم من جهة النسوة اللاتي حبسنني السجن فظن ان كان الرجل الناجي فلا اشكال لانهما كافران بنبوة يوسف
لكنا احسنا في اعتقاديه وكان قوله لم يتيقن حينها الا بمجرد الظن ان عاد الى يوسف وزعم انه كان قاطعا بنجاته في المعنى واجيب بانه انما ذكر ذلك
التعبير على الاصول المقررة في ذلك العلم فكان كالمسائل الاجتهادية والاصح انه قضي بذلك على سبيل البت والقطع لقوله لا ياتيكما طعام الى قوله ذلكما
مما علمني ربي فالظن على هذا بمعنى اليقين كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اما الصيغة قوله فانساه الشيطان في الانساء قال انه يعود الى الرجل
الناجي اي انساه الشيطان ذكر يوسف لسيده او عند سيده فاضافة الذكر الى الرب للملابسة لا لاجل انه فاعل او مفعول او المضاف محذوف
تقديره فانساه ذكر اخباره به واسناد الانساء الى الشيطان مجاز لان الانساء عبارة عن ازالة العلم عن القلب والشيطان لا قدرة له على ذلك والا
لازال معرفة الله من قلوب بني آدم وانما فعله القاء الوسوسة واحضار الهواجس التي هي من اسباب النسيان وقيل الضمير راجع الى يوسف والمراد
بالرب هو الله تعالى اي انساه الشيطان ان يذكر الله وعلى القول عوتب بالبث في السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى العشر لانها
القطعة من العدد والبضع القطع ومثله العضب والاكثرون على ان المراد في الآية سبع سنين عن ابن عباس كان قد لبث خمس سنين وقد قرب
خروجه فلما تضرع الى ذلك الرجل لبث بعد ذلك سبع سنين وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث
في السجن من الكلمة لما قال له اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال طول البلاء انساني
ذكر المولى فويل لاخوتي قال المحققون الاستعانة بغير الله في دفع الظلم جائزة فقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ياخذه النوم ليلة من
الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد بن ابي وقاص فنام وقال تعالى حكاية عن عيسى من انصاري الى الله ولا خلاف في جواز الاستعانة
بالكفار في دفع الظلم والغرق والحرق الا ان يوسف عليه السلام عوتب على قوله اذكرني عند ربك لوجوه منها انه سيد الخليل حيث وضع في المنجنيق
فلقيه جبرئيل في الهواء وقال هل لك حاجة فقال اما اليك فلا ومنها انه قال ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء
ستغني عن الشرك على الاطلاق ومن فوض الامر بالكلية الى الله سبحانه فقوله اذكرني كالمناقض لهذا الكلام ومنها انه قال عند ربك ومعاذ الله انه
نعم انه الرب بمعنى الاله الا ان اطلاق هذا اللفظ على غير الله لا يليق بمثله وان كان رب الدار ورب الغلام مستعملا في كلامهم ومنها انه لم يقرن كلامه
ان شاء الله ولما دنا فرج يوسف اراه الله في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع
سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب الملك
بسببه لانه تفرس من ان استيلاء الضعيف على القوي مشعر بنوع من انواع الشر الا انه لم يعرف تفصيله والشيء اذا علم من بعض الوجوه
عظم الشوق الى تكميل المعرفة ولاسيما اذا كان صاحبه ذا اقتدار وتمكن فجمع الملك جميع الكهنة والمعبرين وقال اني ارى الى آخره

رؤياي ثم انه تعالى اذا اراد امرا هيأ اسبابه فاعجز الله اولئك الملأ عن جواب المسألة وعماه عليهم حتى قالوا انها اضغاث احلام وتواضعوا
انهم مع كونهم عالمين بتاويلها او اعلم ان الله سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود الى عالم الافلاك ومطالعة اللوح المحفوظ
الا ان المانع لها عن ذلك في اليقظة هو اشتغالها بتدبير البدن وما يرد عليها من طريق الحواس وفي وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على
تلك المطالعة فاذا وقعت الروح على حالة من تلك الاحوال فان بقيت في الخيال كما شوهدت لم يحتج الى التاويل وان نزلت آثارا مخصوصة مناسبة
لذلك الادراك الروحاني الى عالم الخيال فهناك يفتقر الى المعبر ثم منها ما يكون مستقلا فيسهل على المعبر الانتقال من تلك المتخيلات الى الحقائق الروحانية
ومنها ما يكون مختلطة مضطربة لا ينضبط تحليلها وتركيبها لتشويش وقع في ترتيبها وتاليفها وهي المسماة بالاضغاث والحقيقة الاضغاث ما يكون سببه
تشويش القوة المتخيلة لفساد وقع في القوى البدنية او لورود وارد غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور قد يعد من الاضغاث من حيث انها
يصعب عن تاويلها او لتستغل نفس الملك قيل انه ريان بن الوليد ملك مصر وقوله اني ارى حكاية حال ماضية وسمان جمع سمينة وسمين
وسمينة يجمع على سمان كما يقال رجال كرام ونسوة كرام قال النحويون اذا وصف المميز فالاولى ان يوقع الوصف وصفا للمميز كما في الآية دون
العدد لانه ليس بمقصود بالذات فلهذا قيل سمان بالجر ليكون وصفا للبقرات اولانه يعلمن الوصف ان المميز الجنس موصوف بالسمن والعجف
الهزال الذي ليس بعده هزال والعجفاء عجف وعجفا وحمل العجاف على عجال ولكن حمل على سمان لانه نقيضه وقوله سبع عجاف تقديره بقرات
سبع عجاف فحذف للعلم به كما في قوله واخر يابسات التقدير سنبلات اخر لانصباب المعنى الى هذا العدد وانما لم يقل سبع عجاف على الاضافة
لان البيان لا يقع بالوصف وحده وقولهم ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب لانه وصف جرى مجرى الاسم ولا يجوز ان يكون قوله واخر مجرورا عطفا
على سنبلات لان لفظ الاخر يابانه وبطل مقابلة السبع بالسبع والمراد بالملأ الاعيان من العلماء والحكماء واللام في الرؤيا للبيان كما قلنا
في وكانوا فيه من الزاهدين ولان عمل العامل فيما تقدم عليه ضعيف فيعضد باللام كاسم الفاعل بها وان تاخر معمولها لان قوله للرؤيا
خبر كان كقوله هو لهذا الامر اي متمكن منه مستقل به ويعبرون خبر آخر او حال او لتضمن تعبرون معنى ينتدبون لعبارة الرؤيا والعبر عبرت النهر
اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وعبرت الرؤيا اذا تاملت ناحيتها فانتقلت من احد الطرفين الى الآخر والاضغاث جمع ضغث وهو الحزمة من انواع
النبت والحشيش مما طال ولم يقم على ساق والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام والصيغة للجمع ولكن الواحد قد يوصف به كما قال رمح اقصاد
وبرمة اعشار فالمراد هي حلم اضغاث احلام وقد يطلق الجمع ويراد به الواحد كقولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم وانما يركب الا فرسا
واحدا وما يلبس العمامة مرة وحسن ان يكون قد قص عليهم احلاما اخرى واللام في الاحلام اما للعهد كانهم ارادوا المنامات الباطلة او للجنس والمراد
انهم غير متبحرين في علم تاويل الرؤيا ولما اعضل على الملأ تاويل رؤيا الملك تذكر الناجي يوسف وتاويله رؤياه ورؤيا صاحبه المصلوب وتذكر
قوله اذكرني عند ربك وذلك قوله سبحانه وادكر واصله اذتكر بعد امة اي الثلاث كلا بمعنى الامة والاعمة والدعة بعداته اي بعد حين كما يقال حصل
اجتماع ايام كثيرة وقرئ بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وقرئ بعد امه اي نسيان ومعناه انا انبئكم بما وبالتاويل كلمة عن عني عنها
عليه فارسلون اليه لاسأله والخطاب للملك والجمع للتعظيم اوله وللملأ حوله والمعنى مروي انه استعبانا وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة
ويقينا احمار والمراد فارسلون الى يوسف فاتاه فقال يوسف اي يا يوسف ايها الصديق البليغ الكامل في الصدق وصفه بهذه الصفة لانه عرف
احواله من قبل وفيه انه يجب على المتعلم تقديم ما يفيد المدح لمعلمه وانما اعاد عبارة الملك بعينها لان التعبير يختلف باختلاف العبارات وقوله لعلي
ارجع فيه نوع من حسن الادب لانه لم يقطع بانه يعيش الى ان يعود اليهم والا على تقدير انه يعيش فربما عرض له ما يمنعه عن الوصول اليهم من الموانع
التي لا يحصى كثرة ولذا اتى بقوله لعلهم يعلمون فضلك وعلمك من العلم فيخلصوك او يعلمون انوالك فيكون فيه نوع شك لانه راى عجزهم سابقا وقيل كرر
لعل مراعاة لفواصل الآي والا كان مقتضى النسق لعلي ارجع الى الناس فيعلموا وقيل في سبع السنين لعلهم من فضلك اذا انقلبوا الى اهلهم
لعلهم يرجعون فقال يوسف في جواب الشكوى تزرعون سبع سنين وهو خبر في معنى الامر بصيغة المبالغة في ايجاب ايجاد المامور به قال في الكشاف
والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله والاولى يمكن ان يكون قوله تزرعون اخبارا لما سيوجد منهم في زمن الغيث والمطر لان الزرع
لمن تزول الامطار عادة وقوله فما حصدتم ارشاد لهم الى ما الاصلح ام في ذلك الوقت وما يستكملون الا لعمل اذا
استمر عليه وانضافه على الحال اي تزرعون دائبين داب او على المصدر الحال اي تدابون دابا وانما امرهم بان يتركوه في السنابل الا القدر

الذي يكون في الحال لئلا يقع فيه السوس ثم يأتي من بعد ذلك فيه دليل على ان زرعوا ابقاء كلامه الا ربيع شداد اي سبع سنين شداد على
الناس يأكلن ما قدمتم لهن من الاسناد المجازي لان الآكلين اهلهن السنين لا السنين الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتخبأون
والاحصان جعل الشيء في الحصن كالاحراز جعله في الحرز ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال غيثت
البلاد اذا امطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع ولما البقرات السمان والسنبلات الخضر سنين مخاصب
والعجاف واليابسات السنين ثم بشرهم بالبركة في العام الثامن قال المفسرون انه قد عرف ذلك بالوحي بما فاده زاده الله علمه وقيل عرف
استدلالا لانتهاء الجدب الا الخصب والجاد لا يلزم من انتهاء الجدب الخصب والخير الكثير فقد يكون توسط الحال وايضا في قوله وفيه
يعصرون نوع تفصيل لا يعرف الا بالوحي ولما رجع الشرابي الى الملك وعرض عليه التعبير استحسنه وقال ائتوني به فجعل الله سبحانه علمه سببا لخلاصه
من المحنة الدنيوية فعلم منه ان العلم سبب للخلاص من المحن الاخروية ايضا فلما جاءه الرسول وهو الشرابي قال ليجيب الملك يوسف ارجع الى
ربك فاسأله ما بال النسوة ما شأنهن وما حالهن ان ربي اي الله العالم بخفيات الامور او العزيز الذي رباه بكيدهن عليم وعلى الاول اراد انه كيد
عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره او استشهد بعلم الله على انهن كذبن او اراد الوعيد اي هو عليم بكيدهن فيجازيهن عليه وكيدهن ترغيبهن اياه
في مواقعة سيدته او قصد صورته عند العزيز حتى رضي بحبسه ومن لطائف الآية انه اراد ان يسأل الملك ان يسأل ما بالهن الا انه راعى الادب فاقتصر
على سؤال الملك عن كيفية الواقعة فان ذلك مما يبعثه على البحث والتفتيش ومنها انه لم يذكر سيدتها بسوء ادبا كما للسوء على النعيم ومع ذلك راعى جانبهن
ايضا ووصفهن بتقطيع الايدي فقط لا بالترغيب في الخيانة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن
البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه
ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة قال العلماء ان الذي عمله يوسف هو اللائق بالحزم
والعقل لانه لو خرج في الحال ربما بقي في قلب الملك من تلك التهمة ولعل الحساد يتسلقون بذلك الى تقبيح امره عنده وفي هذا التأني رد الشبه ثلاث
صدرت منه في قوله للشرابي اذكرني عند ربك قال الملك بعد احضار النسوة ما خطبكن ما شأنكن العظيم اذ راودتن يوسف هل وجدتن منه ميلا اليكن
او الى زليخا فالخطاب لزليخا والجمع للتعظيم وقيل خاطبهن جميعا لان كل واحدة منهن راودت يوسف لنفسها او لاجل امرأة العزيز قلن حاش
لله تعجبا من عفته ونزاهته قالت امرأة العزيز حين عرفت ان لا ينفع الاعتراف الآن حصحص الحق وضح وانكشف ويكنى في الكثير من قولهم حصحص
البعير اذا القى ثفناته للاناخة والاستقرار على الارض وقال الزجاج اشتقاقه من الحصة اي بانت حصة الحق من حصة الباطل [illegible] سبحانه
ذلك ليعلم الى تمام الآية ففيه قولان الاول وعليه الاكثرون انه حكاية قول يوسف قال الزجاج والبعد وصل كلام انسان بكلام آخر اذا دلت القرينة الصارفة
لكل منهما الى ما يليق به والاشارة الى الحادثة الحاضرة بقوله ذلك لاجل التعظيم او المراد ما ذكر من رد الرسول والتثبت واظهار البراءة عن ابن عباس انه
لما دخل على الملك قال ذلك ليعلم والمراد قال ذلك في السجن عند عود الرسول اليه ومحل بالغيب نصب على الحال من الفاعل اي وانا غائب عنه او من المفعول
اي وهو غائب عني او على الظرف اي بمكان الغيب وهو الاستار والابواب المغلقة قيل ان الخيانة لو وقعت في حق العزيز كيف قال ذلك
ليعلم الملك واجيب بانه اذا خان وزيره فقد خان الملك من بعض الوجوه او اراد ليعلم الله لان المعصية خيانة او المراد ليعلم الملك اني لم اخنه
بالغيب او ليعلم العزيز اني لم اخنه وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يسدده ولا يمضيه وفيه تعريض بامرأة العزيز في خيانتها امانة زوجها وبعد ظهور
الآيات عليه بحبسه فكأنه خان حكم الله وفيه تأكيد لامانته وانه لو كان خائنا لم يهد الله كيده والمخفي ان هذه الكلمات من يوسف مع الشهادة الجازمة
والاعتراف الصريح من المرأة دليل على نزاهة يوسف من كل سوء وقال اهل التحقيق انه لما اعرض على سيدتها في قوله ما بال النسوة اللاتي دون ان يقول
ما بال امرأتك كافأته على هذا الفعل الحسن فلا جرم ازالت الغطاء واعترفت بان الذنب كله منها فنظيره ما يحكى ان امرأة جاءت بزوجها الى
القاضي وادعت عليه المهر فامر القاضي ان يكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من اداء الشهادة فقال الزوج لا حاجة الى ذلك فاني مقر بصدقها
في دعواها فقالت المرأة لما اكرمتني الى هذا الحد فاشهدوا اني ابرأت ذمته من كل حق لي عليه ولما كان قول يوسف ذلك ليعلم جاريا مجرى تزكية النفس على
الاطلاق اتبعه هضما للنفس وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم اتبع ذلك قوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء بالميل الى الشهوات واتباع الهوى في
المعاصي وفيه ان ترك الخيانة ما كان لحظ النفس وشرها ولكن كان بتوفيق الله تعالى وتسهيله وعصمته الا ما رحم ربي الا البعض الذي عصمه ربي بالعصمة

كالملائكة او المراد انها امارة بالسوء في كل وقت واوان الا وقت رحمة ربي او الا استثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة
والقسم الثاني انه حكاية قول المرأة لان يوسف ما كان حاضرا في ذلك المجلس والمعنى واني لست احلت عليه الذنب عند حضوره ولكني احلته
في غيبته حين كان في السجن وان الله لا يهدي فيه تعريض بانها لما اقدمت على المكر فلا جرم افتضحت وانه لما كان بريا من الذنب لا جرم طهره
الله منه وما ابرئ نفسي من الخيانة مطلقا فاني قد خنته حين قلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا وحين اودعته السجن ثم انها اعتذرت
عما كان منها فقالت ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت قال المحققون
النفس الانسانية شيء واحد فاذا مالت الى العالم العلوي كانت مطمئنة واذا مالت الى الشهوة والغضب كانت امارة وفي اغلب احوالها
لا تلتفت الى العالم الحسي وتزايد ميلها فلا جرم اذ اطيعت وطاوعها الجذب الى هذه الحالة فلهذا قيل الانسان حيث هي امارة بالسوء واذا كانت
منجذبة مرة الى العالم العلوي ومرة الى العالم السفلي سميت لوامة ومنهم من زعم ان النفس المطمئنة هي الناطقة بالعلم والنفس الامارة منطبعة
في البدن فيحملها على الشهوة والغضب وسائر الاخلاق الرذيلة ومنهم من اشار الى تنزيله الامارة بحيث ظاهره دل على انحصار النفوس المسوءة
بخلق الله وتكوينه وحمله الضمير المبني على جميع الالطاف والله اعلم بالحقائق **التأويل** لما ادخل يوسف القلب سجن الشريعة دخل معه فتيان
لملك الروح هما النفس والبدن فخادم الروح العلوي لا يعمل عملا في السفل الدنيوي الا بشرب النفس وهي صاحب شرابه والبدن هو صاحب الاعمال
الصالحة ما يصلح لغذاء الروح لا يبقى الا غذاء روحانيا كما ان الجسم لا يبقى الا غذاء جسمانيا وانما حبسا في سجن الشريعة لانهما متهمان بجعل سم
الهوى والمعصية في شراب الروح وطعامه وفي رؤيا ما دل على اهتمام الدنيا واهل الدنيا بالمنام فاذا ماتوا انتبهوا انا نراك من المحسنين العدل
تعبد الله عيانا او شهودا اي تركت قلبه قوم فيه اشارة الى ان القلب مشترك النفس والهوى والطبيعة علم الله علم الحقيقة اما احدكما فيسقي
ربه اي سيده بأقداح العاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات وهي ما فيه في خدمة ملك الروح ابدا واما الآخر وهو البدن فيصلب
بحبل الموت فتأكل الطير اعوان ملك الموت من ارم الخيالات الفاسدة قضي الامر هذا الامر اذكرني عند ربك يعني ان القلب المسجون في سجن
امر النفس بان تذكر العاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح ويخبره عن قوم الغفلة الناشئة من الحواس الخمس فيسعى في
استخلاص القلب عن سجن الصفات البشرية بالعاملات الروحانية مستمدا من الالطاف الربانية ثم ان الشيطان بوساوسه يخادع النفس انه
الالهامات القلب او الشيطان انسى القلب ذكر الله حين استغاث النفس ليذكره عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه في الحال فلبث في السجن
بضع سنين اشارة الى الصفات البشرية السبع التي بها القلب محبوس وهي الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر اني ارى
سبع بقرات سمان هي الصفات المذكورة يأكلهن سبع عجاف هي اضدادها وهي القناعة والسخاوة والعفة والغبطة والشفقة والحلم والتواضع
بالهام الله يعني الاعضاء والجوارح والحواس القوى اضغاث احلام اي ليس ما رأيت في غيب الملكوت وما نحن بتأويل الاحلام اي ليس لنا تصرف في الملكوت
وشواهدها من شأننا فارسلون فيه ان النفس اذا ارادت ان تعلم شيئا مما جرى في الملكوت يرجع بقوة التفكر الى القلب فيستخبر عنه فان القلب مرجان
بين الروحانيات والنفس فيما نهم فلسان الغيب ايها الصديق لانه مصدق فيما يرى من شواهد الحق ويصدق فيما يروي للخلق لكن المراد
ما رأى ممن تلقى عن ربه قال الكافي ارجع الى الناس اي الى الاجزاء الانسانية تزرعون سبع سنين دأبا اشارة الى تربية الصفات البشرية
السبع بالعادة والطبيعة في اوان الطفولية فما حصدتم فذروه في سنبله اي ما حصلتم من هذه الصفات فذروه في اماكنه ولا تستعملوا الا قليلا مما تعيشون
به الى اوان البلوغ وظهور نور العقل في مصباح السر عن زجاجة القلب كانه كوكب دري ثم اذا ابتدأ نور العقل بابراز تكاليف الشرع ورب
بالهام الحق في اظهار فجورها وتقواها ابتكرها عن هذه الصفات وتبديلها بالصفات السبع فكان السبع العجاف اكلن السبع السمان وانما
سمي يوسف عالم الارواح عجافا للطافتها وما سوى عالم الاجسام سمانا لكثافتها الا قليلا مما تحصنون للانسان حين ما ابقيه ثم يأتي من بعد ذلك عام اي بعد
غلبات الصفات الروحانية واضمحلال الصفات البشرية يظهر عام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه
السيد من معاملاته ويحزن من جوعه وجه ابانيته ولما اخبر القلب سر الله ملك الروح في عالم الملكوت وتأويله استحق قربة الروح وصحبته
فاستدعى حضوره على لسان رسول النفس فرده اليه وقال سله ما بال النسوة لان الاوصاف الانسانية لما رأت جمال القلب النوراني بنور الله قطعن
ايديهن من لذات الدنيا وشهواتها وآثرت السعادات الاخروية على الشهوات الفانية ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي القلب المنظور بنظر العناية

[illegible]

وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك
اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء
نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة
خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا
عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم
قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوف الكيل
وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا
تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا
الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا
ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون
قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل
فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم

وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه
بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل
بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون
موثقا من الله قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم
من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب
قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون

لتاتنني به الا ان يحاط
بكم فلما اتوه موثقهم

القراءة [illegible]

فتبين من دونه علمه وحلمه وكان قد علم من حاله ما علم من براءة ساحته وعدم مسارعته في الخروج من السجن وقد وصف له الشرابي من جده في
الطاعة ولا احسان الى مكان الجزاء وضعف اعتقاده فيه فعند ذلك قال انك اليوم لدينا مكين امين وقد مدح في الكلام بكمال القدرة والعلم
اما القدرة فظاهر واما العلم فلان كونه متمكنا من افعال الخير موقوف على العلم بافعال الخير واضدادها وكونه امينا متفرع على كونه حكيما لانه لا يفعل
الفعل لداعي الشهوة وانما يفعله لداعي الحكمة قال المفسرون لما حكى يوسف رؤيا الملك وعبرها بين يديه قال في الكشاف له الملك فما ترى
ان تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني الخزائن والاهراء وتجمع الطعام فيها فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من
الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا الشغل فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض اللام للعهد ولتعني خزائن اصل
الخزائن جمع الخزانة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء اي يحفظ اني حفيظ للامانات واموال الخزائن عليم بوجوه التصرف فيها على جهة
الضبط والمصلحة وقيل حفيظ لوجوه اياديكم عليم بوجوب مقابلتها بالطاعة والسمعة قال الواحدي هذا الطلب خطيئة منه فكانت عقوبته
ان اخر عنه المقصود سنة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله
من ساعته لكنه لما قال ذلك اخره الله تعالى سنة وقال المحققون ان التصرف في امور الخلق كان واجبا عليه لان النبي يجب عليه رعاية الاصلح
للامة بقدر الامكان وقد علم بالوحي انه سيحصل القحط والضنك فاراد السعي في ايصال النفع الى المستحقين ودفع الضرر عنهم واذا علم
النبي او العالم انه لا سبيل الى دفع الظلم والفزع الناس الا بالاستعانة بكافر او فاسق فله ان يستظهر به على ان مجاهدا قد زعم ان
الملك كان قد اسلم وقيل كان الملك يصدر عن رأيه وكان في حكم التابع لا المتبوع ووصف نفسه بالحفظ والعلم على سبيل الثناء لم يكن لاجل التمدح
ولكن للتوصل الى الغرض المذكور وكذلك اي مثل ذلك التقريب والانجاء من السجن مكنا ليوسف في الارض ارض مصر وهي اربعون فرسخا
في اربعين يتبوأ منها حيث يشاء [illegible] على التراتيب والمراد بيان استقلاله بالسلب والتصرف فيها بحيث لا ينازعه احد الا نصيب
رحمتنا من نشاء فيه ان الكل من الله [illegible] وقالت المعتزلة تلك المملكة لما لم تتم الا بامور فعلها الله صارت كانها من قبل الله تعالى وعلقوا
المشيئة بالحكمة ورعاية الاصلح والاشاعرة ما اشترطوا في هذه المشيئة [illegible] ولا نضيع اجر المحسنين لان اضاعة الاجر تكون للعجز او الجهل او البخل والكل ممتنع
في صفته تعالى ولاجر الآخرة خير من اجر الدنيا او من خير نفسه وفي قوله المحسنين وقوله للذين آمنوا وكانوا يتقون اشارة الى ان يوسف كان
في الزمان السابق من المحسنين من المتقين فيه دليل على نزاهة يوسف من كل سوء [illegible] ثابت على [illegible]
في الدنيا ما الفاجر فيعجل له الخير في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق وروي ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب
مكللا بالدر والياقوت فقال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال قد وضعته
لك اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امرأته فلما دخل
عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افراثيم وميشا واقام العدل بمصر واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع
اهل مصر في سني القحط الدنانير والدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم
حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فما ترى فقال الرأي رأيك
قال فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان لا يبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا
بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا فذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم
وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد منه ولاعتقادهم انه قد هلك او لانه ابعد عن اوهامهم حين فارقوه [illegible] معدودة ثم رأوه ملكا
مهيبا جالسا على السرير في زي الفراعنة ويحتمل ان يكون بينه وبينهم مسافة وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لانه نظير البيان
عليهم [illegible] وهم بحال [illegible] ويحتمل ان يكون عرفهم بالوحي [illegible]
الكشف [illegible] ولما جهزهم بجهازهم [illegible] يحتاج اليه في كل باب [illegible] قال الليث جهزت القوم تجهيزا
لهم جهازا للسفر قال [illegible] سمعت اهل البصرة يقولون الجهاز بالكسر وقال [illegible] القراء كلهم على فتح الجيم والكسر لغة جيدة قال ائتوني باخ لكم من
ابيكم قال اهل [illegible] هذا الكلام [illegible] قالوا نحن قوم من اهل الشام

رعاة اصابنا الجهد وجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا
كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال كم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به عن الهالك فقال فمن يشهد لكم
انكم لستم بعيون قالوا انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال فدعوا بعضكم عندي رهينا وائتوني باخيكم من ابيكم يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم
فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده وقيل كانوا عشرة فاعطاهم عشرة احمال فقالوا ان لنا ابا شيخا كبيرا واخا آخر
بقي معه وان ابانا لما به من الحزن [illegible] فاستبعد الملك [illegible] عند الله على زيادة محبته اياه وكونه غائبا في الجمال والادب فاستدعى منهم احضاره وقيل
لعلهم لما ذكروا اباهم قال يوسف فلم تركتموه وحيدا فريدا فقالوا لم يبق وحيدا واحدا فقال لهم لم خصه بهذا المعنى لاجل نقص جسده قالوا لا بل
لزيادة محبته فقال يوسف ان اباكم رجل عالم حكيم ثم انه خصه بزيادة المحبة مع انكم فضلاء ادباء فلا بد ان يكون هو ازيد عليكم في الكمال والجمال فائتوني
به لاشاهده [illegible] قول المفسرين والاخبار محتمل ولما طلب منهم احضار الاخ جمع لهم بين الترغيب والترهيب فالاول قوله الا ترون اني اوفي
الكيل وانا خير المنزلين للمضيفين وكان قد احسن ضيافتهم [illegible] والكيل للاب وللاخ من الغائب حملا والثاني فان لم تأتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تقربون [illegible] على النهي او انه داخل في حكم الجزاء كانه قيل فان لم تأتوني به تحرمون ولا تقربوا قالوا سنراود عنه اباه سنخادعه
عنه ونجتهد حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه او لقادرون على ذلك وقال لفتيانه او لفتيته قرأ [illegible] جمع فتى كالاخوان
للاخ [illegible] ووجهه ان هذا العمل [illegible] فوجب كتمانه عن العدد الكثير [illegible] قال اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
والرحال عدة كثيرة [illegible] والبضاعة ما يقطع من المال للتجارة والرحال جمع رحل والمراد به ههنا ما يستصحب الرجل
معه من الاثاث [illegible] امر بوضع بضاعتهم في رحالهم على وجه لا يعرفون بدليل قوله لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم [illegible]
لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا وكانت بضاعتهم النعال والادم وقيل امر بوضعها على وجه [illegible] لعلهم يعرفون
حق ردها اما السبب الذي لاجله امر يوسف بذلك [illegible] اكرم يوسف [illegible] على ذلك المعاودة وقيل خاف ان لا يكون عند ابيه من البضاعة ما يرجعون به
الى الرجوع او المدة [illegible] على ابيه لان الزمان كان زمان قحط ولان اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته لوم او اراد ان يرجعوا [illegible]
الرد لانهم اولاد الانبياء فاحترزوا ان لا يكون ذلك على سبيل السهو واراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم عيب [illegible] فلا يثقل على ابيه ارسال
اخيه وقيل [illegible] لعلهم يردونها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل اراد قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم لان الانذار بالمنع بمنزلة المنع
[illegible] فارسل معنا اخانا نكتل [illegible] ونأخذ من الطعام ما نحتاج اليه ويحتمل ان يراد بالمنع انهم اذا طلبوا الطعام لابيهم والاخ المتخلف
فلعله منع [illegible] وعلى قراءة الياء اي يكتل اخونا [illegible] قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل [illegible]
انكم ذكرتم مثل هذا الكلام في يوسف [illegible] لم يحصل الامان [illegible] والظاهر [illegible]
الله فيه ووضعه اليهم وقال فالله خير حافظا وحافظا [illegible] على التمييز واحتمل الثاني الحال [illegible] وهو ارحم الراحمين ارجو ان يرحم
على مصيبتي [illegible] قيل انه تذكر يوسف فقال فالله خير حافظا اي ليوسف لانه كان يعلم انه حي ولما فتحوا متاعهم [illegible] ويجوز ان يكون
يراد به ههنا الطعام او الامتعة [illegible] قوله ما نبغي ما للنفي [illegible] ما نطلب شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او ما نريد منك
بضاعة اخرى او اي شيء نطلب وراء هذا [illegible] هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا مما يصيبه [illegible] ونزداد
باستصحاب اخينا وسق بعير [illegible] فاي شيء نبتغي [illegible] ويجوز ان يكون البغي بمعنى الكذب والتزيد في القول على ان
[illegible] اي الكذب [illegible] احسان الملك واكرامه وكانوا قالوا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب
ما اكرمنا تلك الكرامة قال في الكشاف [illegible] على هذا التفسير [illegible] قوله ونمير معطوف على معنى قوله هذه بضاعتنا [illegible]
وقوله ونمير اهلنا معطوفا على ما نبغي [illegible] ويجوز ان يراد
ما نبغي [illegible] الا بالصواب [illegible] ارسال اخينا [illegible] بضاعتنا [illegible]
الآخر [illegible] ونزداد [illegible] ذلك كيل يسير اي ذلك الكيل قليل [illegible] ما كان [illegible] وقال [illegible]
في ذلك اشارة الى كيل يسير اي ذلك الذي [illegible] على الملك [illegible] الزجاج [illegible] في الكشاف ان يكون

بذلك كلام يعقوب يعني ان حلّ بعين شي بسبب العاطر الشدة بالولد قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقاً معطوف ما تؤثقه من عند الله وهو الحلف

وجواب الحلف لتأتنني به الا ان يحاط بكم استثناء من اعم العام في المفعول له وقد منع شرط الاستثناء في الاثبات اذا الاستفهام المعنى نحو قرأت

الا يوم كذا وان شئت قلت بالنفي اي لا تمتنعون من الاتيان به لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهي ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعاً او تغلبوا فلم

تطيقوا الاتيان به قال قتادة على ما نقول من طلب الموثق واعطائه وكيل مطلع رقيب قال جمهور المفسرين انما نهاهم ان يدخلوا من باب واحد

خوفاً عليهم من اصابة العين وههنا مقامان الاول ان الاصابة بالعين حق لما طابق كثير من الائمة ولما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان

يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة اي جامعة بشر ملمة اي جامعة او المراد لمة والتعبير

للمزاوجة وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيته

شديد الوجع ثم عدت معافى فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فرقاني فقال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من كل عين وحاسد الله يشفيك قال فافقت

وروي انه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيت ام سلمة وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول الله اصابته العين فقال افلا تسترقون له من العين

صلى الله عليه وآله وسلم العين حق ولو كان شي يسبق القدر لسبقت العين القدر وقالت عائشة كان يأمر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين المقام

الثاني في الكشف عن حقيقته قال الجاحظ من العين اجزاء تنفصل من الشخص المستحسن مؤثرة ويسري فيه كتأثير اللسع والسم واعترض الجبائي وغيره

بانه لو كان كذلك لاثر في غير المستحسن واجيب بان المستحسن ان كان صديقاً حصل للعائن عنده لكونه مستحسناً خوف شديد من زواله ان كان

عدواً حصل له خوف شديد من حصوله وعلى التقديرين يسخن الروح وينحصر في داخل القلب ويحصل في الروح الباصرة كيفية سخنة مؤثرة فلهذا السبب

امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم العائن بالوضوء من اصابة العين بالاغتسال منه وقال ابو هاشم وابو القاسم البلخي لا يمتنع ان صاحب العين اذا

شاهد الشيء واعجبه كانت المصلحة له في تكليفه ان يغير الله ذلك الشخص حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف متعلقاً به وقال الحكماء ليس من شرط المؤثر

ان يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة بل قد يكون التأثير نفسانياً محضاً او وهمياً كالماشي على الجذع او تصورياً كما في الحركات البدنية وقد

تكون للنفس خواص عجيبة تتصرف في غير ابدانها بحسبها فمنها النجوم ومنها السحر ومنها الاصابة بالعين اما الجبائي وغيره فنفى اكثر العين فقد قالوا

ان اولاد يعقوب اشتهروا بمصر وتحدث الناس بكمالهم وجمالهم وهيبتهم فلم يأمن يعقوب ان يخافهم الملك على ملكه فيحبسهم ويقتلهم كان عالماً ان ملك

مصر ولده الا ان الله تعالى لم يأذن باظهاره وكان غرضه ان يصل بنيامين اليه في غيبتهم قال ابراهيم النخعي واعلم ان العبد يجب عليه ان يسعى

بأقصى الجهد والتدبير ولكنه بعد السعي البليغ يجب ان يعلم ان كل ما يحصل في الوجود فهو بقضاء الله وقدره وان الحذر لا يغني عن القدر فلهذا قال

يعقوب وما اغني عنكم من الله من شيء فقوله الاول مبني على رعاية الاسباب والوسائط وقوله الثاني الى آخر الآية اشارة الى الحقيقة وتفويض الامر

بالكلية الى مسبب الاسباب وتقصده الله تعالى في ذلك بقوله ما كان يغني عنهم من الله من شيء قال ابن عباس ما كان ذلك ليرد قضاء الله

وقال الزجاج وابن الانباري لو سبق في علم الله ان العين تهلكهم عند الاجتماع لكان تفرقهم كاجتماعهم وقال آخرون ما كان يغني عنهم رأي يعقوب

شيئاً قط حيث اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة واخذ الاخ وتضاعف المصيبة على الاب الا حاجة استثناء منقطع اي ولكن حاجة في

نفس يعقوب قضاها وهي اظهار الشفقة والنصيحة او التحرز من اصابة العين او من حسد اهل مصر او من قصد الملك ثم مدحه الله تعالى بقوله وانه

لذو علم يعني بان الحذر لا يمنع القدر لما علمناه ما مصدرية او موصولة اي لتعليمنا اياه او للذي علمناه وقيل العلم الحفظ والمراقبة وقيل

الصاد محذوف اي بفوائد ما علمناه وحسن آثاره اشارة الى كونه عاملاً بعلمه ولكن اكثر الناس لا يعلمون مثل علم يعقوب او لا يعلمون ان يعقوب بهذه

الصفة في العلم وقيل المراد باكثر الناس المشركون لا يعلمون ان الله تعالى كيف ارشد اولياءه الى العلوم التي تنفعهم في الدنيا والآخرة التأويل

لما حصل للملك الروح معنى يوسف القلب ولاية مصر وصدق في حسن استعداده سعي في خلاصه من قحط البشرية ليكون خاصاً له في كشف حقائق الاشياء

ولم يعلم انه خلق لصلاح جميع رعايا المملكة روحانية وجسمانية كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان في جسد ابن آدم مضغة اذا صلحت صلح بها سائر

الجسد وان فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي القلب فللقلب اختصاص آخر به دون سائر المخلوقات قال سبحانه لا يسعني ارضي ولا سمائي

وانما يسعني قلب عبدي المؤمن اجعلني على خزائن الارض اي ارض الجسد فان الله تعالى في كل عضو من الاعضاء خزائن من اللطف ان استعمل

الانسان تلك الاعضاء فيما خلقت له وخزائن من القهر ان استعملها في ضده انى حفيظ للخزائن عليم باستعمالها فيما يستعملها ويناسب ضرباً منها

فيه ان اصابة اللطف من تلك الخزائن دون القهر بقوله الى مشية الله تعالى جاء اخوة يوسف وهم الاوصاف البشرية فعرفهم يوسف القلب لانه ينظر بنور الله

وهم له منكرون لبقائهم في الظلمة وحرمانهم عن النور ولما جهزهم الى آخره يشير الى ان يوسف القلب لما احتاجت اليه الاوصاف البشرية بعد اصطفائها القدمية

النفسانية بالصفات الحميدة الروحانية فاستدعى منهم احضار بنيامين السر لان السر لا يحضر مع القلب الا بعد التبدل الذكر واوفى لمعرفة يوسف

باوفى الكيل ولم يعرف الى الاوصاف البشرية اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فيه ان بضاعة كل عامل من الاعمال البدنية التي تختص بها الاوصاف البشرية

الحضرة يوسف مردودة اليها لان القلب يستغني عنها واما الاوصاف البشرية فمحتاجة اليها لان النفس تتأدب وتتزكى بها كما قال تعالى ان احسنتم

احسنتم لانفسكم وان تربية القلب بالاعمال القلبية كالنيات الصالحة ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم نية المؤمن خير من عمله وكالعزائم الخالصة

والاخلاق الحميدة والتوكل والصدق والاخلاص كمال تربية القلب بالتحلية وتحلي صفات الحق فيه انه لعلهم يرجعون من صفة الامارة الى المأمورة

والاطمينانية فيستحق لجذبة ارجعي الى ربك وذلك انه اذا رجع الى يوسف القلب وبني لهما الاعضاء والجوارح بحصل لهم قوة زائدة على الطاعة

بواسطة رسوخ الملكة ويحفظ اخاه من الحوادث النفسانية والوساوس الشيطانية ويزداد بواسطة حضور السر عند القلب كيل بعير من

الفوائد الربانية ذلك كيل يسير لمن يسره الله لتأتنني به مع الفوائد الربانية الا ان يحاط بكم الا ان تغلب لاحكام البشرية لا تدخلوا من باب

واحد لا ستر بوا الى القلب من نوع واحد من المعاملات ملا اسباب مدخلية في الترتب الا ان الكل موكول الى مسبب الاسباب قوله تعالى

ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا

و چون درآمدند بر یوسف جای داد سوی خود برادر خود را گفت بدرستی من برادر توام پس

تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية

اندوهگین مشو از آنچه هستند که میکنند پس چون ساخت برای ایشان ساز ایشان را نهاد پیمانه را

في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا

در بار برادر خود پس ندا کرد ندا کننده که ای کاروان بدرستی شما دزدانید گفتند

واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن

و روی آوردند بر ایشان چه چیز گم کرده اید گفتند گم کرده ایم صواع پادشاه را و مر آنکس را که

جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا

بیارد آن را بار شتری است و من بآن ضامنم گفتند بخدا هر آینه دانسته اید که نیامده ایم

لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان

تا تباهی کنیم در زمین و نبودیم دزدان گفتند پس چیست جزای او اگر

كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك

باشید دروغ گویان گفتند جزای او آنکس است که یافته شود در بار او پس او جزای اوست همچنین

نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها

جزا میدهیم ستمکاران را پس آغاز کرد بجوالهای ایشان پیش از جوال برادر او پس بیرون آورد آن را

من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في

از جوال برادر او همچنین تدبیر کردیم برای یوسف نبود که بگیرد برادر خود را در

دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق

حکم پادشاه مصر مگر که بخواهد خدا بلند میکنیم درجات هر که را میخواهیم و بالای هر

كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها

صاحب دانشی داناتری است گفتند اگر دزدی کرد پس بتحقیق دزدی کرده بود برادری مر او را از پیش پس پنهان داشت آن را

[illegible]

يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما
تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا
مكانه انا نريك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيئسوا منه خلصوا
نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض
حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما
شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل
القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون
قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم

القراءة [illegible]

وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى بعض الاغراض الدينية او الدنيوية ثم مدحه على الهداية الى هذه الحيلة كما سمع ابراهيم على حاجه
عنه من دلائل التوحيد والبراءة من آلهة الكواكب ثم القمر ثم الشمس فقال نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم فوقه ارفع درجة منه في
علمه ثم ان اطلق على الله تعالى انه ذو علم كان هذا العام مخصوصا لانه لا علم فوقه وان قيل انه عالم بلا علم كما يقوله بعض المعتزلة كان النص
باقيا على عمومه وانتظم ان الكل بمعنى المجموع كان المعنى وفوق جميع العلماء عليم هم دونه في العلم وهو الله تعالى والدليل على هذا التفسير ان قوله ذو علم
مشعر بكون علمه زائدا على حقيقته وصفة له غير ذاته وفي هذا البحث طول وفي الرواية كتابة رويها انهم استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته
رؤوسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا له ما الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل لا يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنيامين بل اهل
لا يزال منكم عليهم البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فعند ذلك قالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل يعنون به يوسف واختلف في تلك السرقة فعن سعيد بن جبير ان جده ابا امه كان يعبد الوثن فامرته امه بان يسرق تلك الاوثان ويكسرها
فلعله يترك عبادتها ففعل وقيل سرق عناقا من ابيه او دجاجة ودفعها الى المسكين وقيل كانت لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها اكابر ولده
فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته عمة يوسف الى ان فاراد يعقوب ان ينزعه منها وكانت تحبه حبا شديدا فشدت المنطقة على يوسف
تحت ثيابه ثم زعمت انه قد سرقها وكان في شرعهم استرقاق السارق فتوسلت بهذه الحيلة الى ان يبقى عندها وقيل انهم كانوا في اعطاء
وبيتهم صدقا اعطاه فاسرها يوسف قال الزجاج وغيره الضمير يعود الى الكلمة والجملة كانه قيل فاسر الجملة في نفسه ولم يبدها لهم ثم فسرها بقوله
قال انتم شر مكانا والمعنى انه قال هذه الجملة على سبيل الخفية وطعن ابو علي الفارسي في هذا الوجه فقال ان هذا النوع من الاضمار على شريطة التفسير غير
مستعمل والقرآن حجة على غيره وقيل الضمير عائد الى الاجابة اي اسر يوسف اجابتهم في ذلك الوقت الى وقت آخر وقيل يعود الى
المقالة او السرقة اي لم يخبر يوسف ان تلك السرقة كيف وقعت وانه ليس فيها ما يوجب الذم والعار عن ابن عباس انه قال عوقب يوسف
ثلاث مرات عوقب بالحبس لما هم بها وبالحبس الطويل بقوله اذكرني عند ربك وبقولهم فقد سرق اخ له من قبل لقوله انكم لسارقون ومعنى شر مكانا
شر منزلة في السرقة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم على التحقيق وقلتم اكله الذئب والله اعلم بما تصفون المراد انه يعلم ان ليست بسابقة
في التحقيق بل اخي او والله اعلم بان الذي وصفتموه هل يوجب ذما ام لا قال ابن عباس لما قال يوسف هذا القول غضب يهوذا وكان اذا غضب
وصاح لم يسمع صوته حامل الا وضعت وقام شعره على جلده فلا يسكن حتى يضع بعض آل يعقوب يده عليه فقال لبعض اخوته اكفوني اسواق اهل مصر
وانا اكفيكم الملك فقال يوسف لابن صغير له مسه فذهب غضبه وهم ان يصيح فركض يوسف رجله على الارض ليراه شديدا وجذبه فسقط
فعند ذلك قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او في القدر وهو احب اليه فخذ احدنا مكانه استعبادا او رهنا حتى ننقلب اليك
فنقل العفو والفداء كان جائزا عندهم انا نراك من المحسنين لو فعلت ذلك او من المحسنين الينا بانواع الاكرام ورد البضاعة الى رحالنا
او اراد والاحسان الى اهل مصر حيث اغثتهم بعدما استرى بهم بالطعام قال يوسف معاذ الله من ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا
اي اذا اخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لان استعباد غير من وجد الصواع في رحله ظلم عندكم او اراد ان الله امرني واوحى الي ان آخذ بنيامين
فلو اخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحي فلما استيأسوا منه حيث لم يقبل الشفاعة اي يئسوا والزيادة للمبالغة خلصوا اعتزلوا ناحية عن الناس خالصين
لا يخالطهم غيرهم نجيا مصدر والصفة بمحذوف اي ذوي نجوى او المراد انهم التناجي في امرهم لاستجماعهم لذلك وانفرادهم فيه بجد واهتمام
كما قال رجل عدل ورجال عدل او صفة لموصوف محذوف اي فوجا نجيا بمعنى مناجيا بعضهم لبعض كالعشير بمعنى العاشر وبينهم كان يناجيهم الكلام
في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم فعند ذلك قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في العقل وهو شمعون لانه كان
رئيسهم او في العقل والرأي وهو يهوذا وقوله الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف وما في ما فرطتم
مصدرية محلها الرفع على الابتداء وخبره الظرف مقدما وهو من قبل اي وقع من قبل تفريطكم في حقه او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا كانه
قيل الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل واما ان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي قدمتموه في شان يوسف من الجناية
والخيانة ومحل الموصول الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف او يحكم الله لي
بالخروج منها او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب ثم انه بقي هناك في مصر وقال للبقية من الاخوة ارجعوا الى ابيكم

فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق قالوه بناء على ما شاهدوا من استخراج الصواع من وعائه او اراد انه سرق في قول الملك واصحابه كقول قوم شعيب انك
لانت الحليم الرشيد اي في زعمك واعتقادك او المراد ان ابنك ظهر عليه ما يشبه السرقة واطلاق اسم احد الشبيهين على الآخر جائز والقوم كانوا
حينئذ اناسا فلا يبعد منهم الكذب وعن ابن عباس انه قرأ سرّق مشددا مبنيا للمفعول اي نسب الى السرقة وعلى هذا فلا اشكال ومما يدل على انهم
بنوا الامر على الظاهر قوله وما شهدنا الا بما علمنا والمقصد ما عاينا من رؤية الصواع في وعائه وما كنا للغيب للامر الخفي حافظين فان الغيب لا
يعلمه الا الله وعن عكرمة ان الغيب الليل يعني لعل الصواع دس في رحاله بالليل من حيث لا نشعر او ما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق قاله
المجاهد والحسن وقتادة او ما علمنا انا اذا علمنا ان شرع بني اسرائيل هو استرقاق السارق اخذ اخانا بتلك الحيلة ثم بالغوا في ازالة التهمة فقالوا
واسأل القرية التي كنا فيها الاكثرون على انها مصر وقيل هي من كنعان من جيران يعقوب وقيل قرية من اهل الصعيد وقيل ان ابناء الانبياء
كان من الاكابر الانبياء فلا يبعد ان يحمل سؤال القرية على حقيقته بان ينطق الله الجمادات لاجله معجزة فالمراد سؤال القرية والعير والجدران والحيطان
فانا نحكيك بصحة ما ذكرنا في التهمة فانا لصادقون وليس غرضهم اثبات صدقهم فان ذلك يجري مجرى اثبات الشيء بنفسه ولكن الانسان
اذا ذكر الدليل القاطع على صحة الشيء فقد يقول بعده انا صادق فتامل فيما ذكره ليزول عنك الشك وههنا اضمار والتقدير فرجعوا الى ابيهم
فقالوا له ما قال لهم اخوهم فعند ذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقد مر تفسيره في اول السورة ولكن المفسرين زادوا شيئا
آخر فقيل المراد انه خيل لكم انه سرق وما سرق وقيل اراد سولت لكم انفسكم اخراج بنيامين والمصير الى مصر طلبا للمنفعة فعاد من ذلك
شر وضرر واتهمهم على في ارساله معكم ولم تعلموا ان قضاء الله ربما جاء على خلاف تقديركم وقيل اراد فتواكم والا فما ادرى ذلك الرجل ان السارق
يؤخذ برقه واعترض على هذا القول بانه كيف يجوز على يعقوب السعي في اخفاء حكم الله تعالى واجيب بان ذلك الحكم لعله كان مخصوصا بما اذا
كان المسروق منه مسلما وكان الملك في ظن يعقوب كافرا او ماطالبا بالاداء وبعضه علم بحسن الظن والرجاء انه سبحانه سيجعل له فرجا ومخرجا عما
قريب او لعله عالم بالوحي ان يوسف حي وكذا بنيامين والكبير الذي قال فلن ابرح الارض قد بقي في مصر فلذلك قال عسى الله ان يأتيني بهم
جميعا اي بالثلاثة الغائبين جميعا انه هو العليم بحالي الحكيم في كل ما يفعله من الابتلاء والبلاء التأويل لما دخل الاوصاف البشرية وصميم السر على يوسف
القلب آوى القلب اليه لانه اخوه الحقيقي لمناسبة الروحانية فلا تبتئس اذ ادركت لي بما كانوا يعملون معك في معاملتي لان السر بها كان
مفارقا للقلب متابعا للاوصاف كانت تجردا عن كمالات موسومة بها فلما جهزهم جهاز القلب الاوصاف بما يلائم احوالها جعل السقاية وهي مشربة
كان منها شرب في رحل اخيه لانها يضبطان واحدا انكم لسارقون سرقتم في الاول يوسف القلب ومن بجوار ثمن بخس من متاع الدنيا وشهواتها
وسرقتم في الآخر مشربة ليست من مشاربكم وفيه ان من ادعى الشرب من مشارب الرجال فهو طفيلي بعد اخذ بالسرقة واسترددت منه ولمن جاء به
حمل بعير من علف الدواب ومراتع الحيوانات لانه ليس صالحا للشرب من مشارب الملوك لقد علمتم ما جئنا المتولد المتبدل على يوسف القلب
لنفسد في الارض الدنيا كالآفات الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنا سارقين اذ اخذنا يوسف القلب والقيناه في جب البشرية
لا سعينا في ان ينال مملكة مصر العبودية ليكون عيرنا بها ونحن اذ لا جزاء من وجد في رحله اي لكل شارب من شرب نفية فتديته الشارب
من مشارب الدنيا بسبعة وحرصه وكسبه وفدية الشارب من مشرب الآخرة الدنيا وشهواتها وفدية الشارب من مشرب المحبة بذل الوجود
وكذلك نجزي الظالمين الذين يضعون صواع الملك في غير موضعه طمعا في ان يكونوا من الملك وشربه كذلك كدنا ليوسف اي كما كاد
الاوصاف البشرية في ابتلاء يوسف القلب اذ القوه في جب البشرية كدنا لهم عند تفتيش الاوعية من خزانة الملك فطلبنا تفتيشهم من مراتع الحيوانات
ياكلون كما تاكل الانعام ودسسنا بنيامين السر في مشربة الملك وفوق كل ذي علم عليم علم الصعود علم يجذب من المصعد الذي يصعد اليه العلم
المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير في الله بالله الى الله وهذا صواع لا يسعه اوعية الانسانية ان يسرق فقد سرق اخ له
من قبل فيه اشارة الى ان السر والقلب مع انهما مخصوصان بالحظوظ الاخروية والروحانية فانهما قابلان لاستراق من الشهوات الدنيوية النفسانية
وللملازمات الاوصاف البشرية عن القلب ومن سنة اختصاص السر به ان تفدى بنفسها وسيلة الى يعقوب الروح فقالت فخذ احدنا مكانه قال
معاذ الله ان نقبل الصحبة والمخالطة الا من وجدنا متاعنا صدق الطلب والمحبة والاخلاص عنده اي لا يكون صحبتنا بالكراهية والنفاق وانا نكون
بعد الجنسية فلما استيأسوا من صحبة القلب خلصوا اعني الاوصاف الذميمة نجيا قال كبيرهم وهو العقل الم تعلموا ان اباكم وهو الروح قد اخذ

وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف
حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكوا
بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تايسوا من روح الله
انه لا يايس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا
عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا
ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله
يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون قالوا ءانك لانت يوسف قال انا يوسف
وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان
الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله

لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما
فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان
تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان
جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل
لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر
لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه
هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه
ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه
على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي
من قبل
قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء
بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي
لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك
وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في
الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين

ويقرأ بالفتح ايضا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وبهاء ايضا عندهم اخرى ان فتح الياء ايضا زيد والبخاري عن ورش وقالون عن الحلواني الوقوف
كظيم ٥ الهالكين ٥ لا تعلمون ٥ لا تيأسوا من روح الله ط الكافرون ٥ وتصدق علينا ط المتصدقين ٥ جاهلون ٥ لانت يوسف ط اخي ز لتعجيل الشكر
مع احتمال الجملتين علينا ط لاحتمال انه ابتداء اخبار من الله وان كان من قول يوسف فحانا لو قف ليضا التأمل مع الابتداء بانا لمحسنين لخاطئين
اليوم ط لاختلاف الجملتين نبيا وابنا نا او خبرا او دعاء لكم ز لاحتمال الاستئناف والحال ارحم الراحمين ٥ يأت بصيرا ج لطول الكلام واعتراض الجواب
مع اتفاق الجملتين اجمعين ٥ تفندون ٥ القديم ٥ بصيرا ج لاحتمال ان يكون ما بعده جواب لما وقوله القاه حالا بما يقدر لا تعلمون ٥ خاطئين ٥ الى الرحيم
آمنين بحذف ... قبل ... لتمام الجملة تعطاد دون المعنى حقا لتمام بيان الجملة الاولى وابتداء جملة عظيم عظمى احرى ط لياتنا الحكيم ط لاحاديث لخوف
حوف العوامع اهمال الكلام ولاخر لانقطاع مع اتصال الثناء بالدعاء الصالحين ٥ التفسير لما سمع يعقوب ما سمع من حال ابنه ضاق قلبه
فطفق تولى عنهم اي اعرض عن بنيه الذين جاءوا بالخبر نادبهم وقال يا اسفى على يوسف لاستفناء الحزن والالف بدل من ياء الاضافة ونداء الاسف
كنداء الويل وقد مر في المائدة والتجانس بين لفظي الاسف ويوسف لا يخفى حسنه ومن الفصاحة اللفظية وكيف تأسف على يوسف دون اخيه
والاخ الغني اي تام مصر والرزايا الاحداث اشد الحجاب لان الحزن الجديد يذكر العتيق والاسى يجلب الاسى ولان رزء يوسف كان اصل
تلك الرزايا فكان الاسف عليه اسفا على الكل ولانه كان عالما بحياة الاخوين دون حياة يوسف وابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء الذي كان
سببه الحزن قال الحكماء اذا كثر الاستعداد اوجب او حب كدرة في سواد العين مائلة الى البياض فيكون منها العمى لا يلام الطبقات ولا سيما الترجيه
واعصاب المضولة الرؤية البيانات قال تعالى لم يبصر ست سنين حتى كشفه الله بقميص يوسف وقال آخرون لم يبلغ حد العمى وكان يدرك ادراكا ضعيفا
او المراد بالبياض عليه البكاء كان العين ابيضتا يبلعن ذلك الماء يروى انه لم يجف عين يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما
وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين
ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط وروي ان جبريل عليه السلام قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر
قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط دخل على يوسف حين كان في السجن ان مرايك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على رأسه وقال
ليت امي لم تلدني ولم اك حزنا على ابي قال كثير اهل اللغة الحزن والحزن لغتان بمعنى وقال بعضهم الحزن بالضم فالسكون البكاء والحزن بفتحتين ضد
الفرح وقد روى يونس عن ابي عمرو قال اذا كان في موضع النصب فتحوا الحرف كقوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا واذا كان موضع الجر والرفع
ضموا كقوله من الحزن وقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله قال هو في موضع الرفع بالابتداء قيل كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ واجيب
بان المنهي عنه الجزع هو الصياح والنياحة وضرب الخد وشق الثوب لا البكاء ونفثة الصدور ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ولده
ابراهيم وقال القلب يخشع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون ومما يدل على ان يعقوب عليه السلام امسك لسانه
عن الشكاية ما حمد عند الابتلاء قوله فهو كظيم فعيل بمعنى المفعول اي مملوء الغيظ على اولاده من غير اظهار ما يسوءهم او مملوء الحزن مع شدة طي
نفثة الصدور من كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى الفاعل الممسك لحزنه غير مظهر اياه والحاصل انه عرف اعضائه من في بحر المحنة فالانسان
كان مشغولا بذكر الاسف والعين كانت مستغرقة في البكاء والقلب كان مملوءا من الحزن وشيء لما ذكرنا لم يكن بالاختيار لم يدخل تحت التكليف فلا يعيب
الصابر روي ان ملك الموت دخل على يعقوب فقال جئتني لتقبضني قبل ان ارى حبيبي قال لا ولكن جئت لاحزن لحزنك واشجى لشجوك عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع
وانما قال يا اسفا وضعف بعض العلماء هذه الرواية لان الذي في تفسيره قال بنحو الكي ان لا يعرف امة من الامم ان الكل من الله وان الرجوع لاحالة اليه
واقول هذا نوع من الكلام فان ذكر المبدأ والمعاد اكثر من حصاه الوادي على انه المراد من ان لا يعطى الارشاد الى هذا الذكر وحصر ما عند
المصيبة ويعلم بخبر الصادق ان هذا مما خص به الامة به والله اعلم قالوا اي الاخوة تالله تفتؤ لا تزال فحذف حرف النفي لعدم الالتباس لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون قال ابن عباس
الحسن ومجاهد وقتادة اي لا تزال تذكر عن مجاهد لا تفتر من حبه كانه جعل الفتوء والفتور اخوين قال ابن سيده ما فتئت اذكره اي ما زلت لا يتكلم به الا مع
الجحد حتى تكون حرضا وصف بالمصدر للمبالغة والحرض الاشراف على الهلاك بالعلة الحزن والحيض لا يكون كالاحياء ولا كالاموات اراد وانك لا تزال تذكر يوسف

بالحزن والبكاء عليه حتى تشرف على الهلاك او تهلكا فاجابهم بقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله والبث اشد الاحزان حتى كان صاحبه لم
يقدر على اسراره فذكره لغيره بثا فالبث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس بمعنى لكنه اي لا اذكر الحزن الشديد ولا الحزن القليل
الا مع الله ملتجئا اليه داعيا له لا لخلق وشكايتي هذا مقام العارفين الصديقين كقول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اعوذ بك منك ويحتمل ان يكون
هذا مع توليه عنهم اي تولى عنهم الى الله والشكاية اليه يحكى انه دخل على يعقوب رجل وقال له ضعف جسمك ونحف بدنك وما بلغت سنا عاليا فقال
الذي بي لكثرة غمومي فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها اي فغفر له وكان بعد ذلك اذا سئل قال
انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه اوحى الى يعقوب انما وجدت اي غضبت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي
الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم ان حال يعقوب في
تلك الواقعة كانت مختلفة فتارة كان مستغرقا في بحار معرفة الله وتارة كان يستولي عليه الحزن والاسف فهنالك كان بين الحادثة بالنسبة اليه
كالقاء ابراهيم على النار وكابتلاء اسحق بالذبح وكان شغل يوسف بغير اختيار منه ولكن لما اسف عليه وما بعد انه عوقب على ذلك فلان حسنات
الابرار سيئات المقربين وبالجملة كانت واقعة يعقوب امرا خارقا للعادة اراد الله تعالى بذلك ابتلاءه وتمادي اسفه وحزنه والا فمعاية بهجة
وشدة محبة وقرب المسافة بينه وبينه انه كيف خفي حال يوسف ولم يبعث يوسف اليه رسولا بعد تملكه ومقدرته ولم تاه في حسن المجلس
عنده الا وله من الله ما لا تعلمون معناه اعلم من رحمته واحسانه ما لا تعلمون فارجوا ان ياتيني الفرج من حيث لا احتسب وقيل انه رأى ملك الموت
في المنام فسأله يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف قال لا يا نبي الله ثم اشار الى جانب مصر وقال اطلبه ههنا وقيل انه كان قد رأى
امارات الرشد والكمال في يوسف فعلم ان رؤياه صادقة لا تخطئ وقال السدي لما اخبره بنوه بسيرة الملك وكمال حاله في اقواله وافعاله طمع
انه واعلم ان بنيامين لا يسرق وسمع ان الملك ما احتبس على طعامه ان الملك هو يوسف وقيل اوحى الله ثم انه سيلقى ابنه ولكن ما عين الوقت
فلذلك لما قال ثم دعا بنيه على سبيل التلطف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وهو طلب الشيء بالحاسة كالسمع والبصر وشبهه التجسس
بالجيم وقد قرئ بهما وربما يخص بالجيم طلب الحرمة عند الجزء ولا تيأسوا من روح الله من رحمته وفرجه وقرئ بالضم اي من رحمته التي يحيى بها العباد
قال الاصمعي الروح ما يجده الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة والاهتزاز فكل ما يهتز له فوجوده وطيبه فهو روح انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون لان هذا اليأس يدل على انه اعتقد ان الله تعالى عاجز او غير قادر على كل المقدورات او غير عالم بجميع المعلومات او ليس
بجواد مطلق ولا حكيم لا يفعل العبث وكل واحدة من هذه العقائد كفر يضلل صاحبها اللهم اني لا ايأس من رحمتك فاغفر بي آمنت اللهم فاسعف
امالهم ثم ههنا اضمار التقدير فخرجوا وحملوا اليه وعادوا الى مصر فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز اي الملك القادر المنيع مسنا واهلنا الضر
الفقر والحاجة الى الطعام وعنوا باهلهم من خلفهم وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته قال سبحانه الم تر
ان الله يزجي سحابا ومنه قولهم فلان يزجي العيش اي يدفع الزمان بالقليل قال الكلبي هي من لغة العجم وقيل لغة القبط والاصح انها عربية لوضوح
اشتقاقها قيل كانت بضاعتهم الصوف والسمن وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوفا لا يوخذ الا بنقص لانها
لم يكن عليها صورة يوسف وكانت دراهم مصر منقوشا عليها صورته فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا واعلم انهم طلبوا المسامحة بايفاء الثمن
وان سعرها بالردي كما يسعر الجيد فاختلف العلماء في انه هل كان ذلك منهم طلب الصدقة فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت حلالا
للانبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال آخرون انهم ارادوا بالتصدق التفضل بالاغماض عن رداءة البضاعة ولهذا الكيل والصدقات
محظورة على الانبياء كلهم وقوله ان الله يجزي المتصدقين يكني به على التوسل لان كل احسان يبتغى به وجه الله فان ذلك لا يضيع عند الله المعطى المتصدق
يرجى بها المثوبة عند الله ومن ثم لم يخص العطاء ان قالوا ان الله تعالى يتصدق او اللهم تصدق علينا بل يجب ان تقال اللهم اعطني او تفضل علي
وارحمني كان يعقوب امرهم بالتحسس عن يوسف واخيه والتحسس يجب عليه ان يتوصل الى مطلوبه بجميع الطرق كما قيل الغريق يتعلق بكل شيء فمدوا
بالعجز والاعتراف بضيق اليد لطهارة الفاقة من تحريك قلبه وادنت عيناه تصدقه ذلك بل علم بالحلم بيوسف وقيل ادوا اليه كتاب يعقوب
من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلايا اما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي
به في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب

اولاده التي ذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناى من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان
اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت
عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروي انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب
اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وقوله هل علمتم استفهام يفيد تعظيم الواقعة ومعناه ما اعظم الامر الذي ارتكبتم من يوسف وما اقبح ما اقدمتم عليه كما يقال
للمذنب هل تدري من عصيت وفيه تصديق لقوله سبحانه لتنبئنهم بامرهم هذا واما فعلهم باخيه فتعريضهم اياه للغم بافراده عن اخيه لابيه وامه وايذاؤهم له
بالجفاء والاستخفاف وقوله اذ انتم جاهلون جار مجرى الاعتذار عنهم كانه قال انما اقدمتم على ذلك الفعل القبيح المنكر حال كونكم في اوان الصبى وزمان
الجهالة والغرة ازالة للخجالة عنهم فان مظنة الجهل الشباب وصحابه في الدين اى هل علمتم قبحه فتبتم لان العلم بالقبح يدعو الى التوبة غالبا فاب
كما هو عادة الانبياء حيث اشفق على نفسه في المقام الذي حسنه الغيظ وشفت الصدور ورود الكتاب ثم المأثور وقيل انما نفى العلم لانهم لم يعملوا بعلمهم وما كلمهم
بذلك قالوا أئنك لانت يوسف عرفوه بالخطاب الذي لا يصدر الا عن حنيف مسلم من سنخ ابرهيم او تبسم فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم
او رفع التاج عن رأسه فنظروا الى علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء كان ليعقوب وسارة مثلها قال انا يوسف صرح بالاسم تعظيما لما جرى عليه
من ظلم اخوته كانه قال انا الذي ظلمتموني على اشنع الوجوه والله اوصلني الى اعظم المناصب انا ذلك العاجز الذي قصدتم قتله ثم صرت كما ترون
ولهذا قال وهذا اخي مع انهم كانوا يعرفونه لان مقصوده ان يقول وهذا ايضا كان مظلوما كما كنت ثم صار منعما عليه من الله كما ترى قوله قد من الله
علينا اى بكل خير دنيوى واخروى او بالجمع بعد التفرقة انه ان الشان من يتق عقاب الله ويصبر عن معاصيه وعلى طاعته فان الله لا يضيع اجر
المحسنين اى اجرهم فاكتفى من الربط بالعموم ومن قرأ من يتقي باثبات الياء فوجهه ان يجعل من بمعنى الذي ويعطف عليه ويصبر على هذا الوجه اى بكون قوله
ويصبر موضع الرفع الا انه حذف للتخفيف او للوقف الآية دليل على براءة ساحة يوسف ونزاهة جانبه من كل سوء والا لم يكن من المتقين
الصابرين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اعتراف منهم بتفضيله عليهم بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وصورة الاحسان ولا يلزم من ذلك ان
لا يكونوا موصوفين انبياء وان احتج به بعضهم لان الانبياء متفاوتون في الدرجات تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان كنا وان شاننا ان كنا
خاطئين قال ابو عبيدة خطئ واخطأ بمعنى واحد وقال الاموي المخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطئ ويصيب والخاطئ
من تعمد لا ينبغي قال ابو علي الجبائي انهم لم يعتذروا عن ذلك الذي فعلوا بيوسف لانه وقع منهم قبل البلوغ ومثل ذلك لا يعد ذنبا وانما اعتذروا
من حيث انهم اخطأوا بعد ذلك حين لم يظهروا لابيهم ما فعلوا ليعلم انه حي وان الذئب لم ياكله واعترض عليه في الذنب الاول بانه يبعد من مثل
يعقوب ان يبعث جماعة الصبيان من غير ان يبعث معهم حافظا لهم عاقلا والظاهر انه وقع ذلك منهم بعد البلوغ مسلما لكن ليس كل الكذب الاعتداد
عنه لا يخفى الاعتداد عنه ولما اعترفوا بفضله عليهم وبكونهم مستوجبين للاثم قال يوسف لا تثريب عليكم لا انيب ولا توبيخ وقيل لا اذكركم ذنبكم
وقيل لا مجازاة لكم عندي على ما فعلتم وقيل لا تخليط ولا افساد عليكم واشتقاقه من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كالتجليد
والتقريد لازالة الجلد والقراد وذلك لانه اذا ذهب منه الثرب كان في غاية الهزال العجيب فضرب مثلا للتقريع المدنف المضني وقوله اليوم
اما ان يتعلق بالتثريب او بالمستقر المقدر في عليكم اي لا اثربكم اليوم وهو مظنة التثريب فما ظنكم بعده ثم ابتدأ فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم بتكفير
عقاب الذنب من الاصم والاصل في الدعاء ان يبنى على لفظ المستقبل فاذا ارتفع لفظ الماضي فذلك للتفاؤل ويحتمل ان يكون اليوم متعلق
بالدعاء فيكون فيه بشارة بعاجل غفران الله لتجدد توبتهم وحدوث ندامتهم في ذلك اليوم روي ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك
بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم الى اني اليوم يتلوف سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين
درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انه اخذ يوم الفتح بعضادتي باب الكعبة فقال لقريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال
اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وقال عطاء الخراساني طلب الحوائج الى الشباب اسهل منها الى الشيوخ الا ترى الى قول يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم
وقول يعقوب سوف استغفر لكم ولما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيهم فقالوا ابيضت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي
يأت بصيرا لكن لم يحتج الينا مكلا وبدله فانه يصير بدل المرادات اى ويصير بصيرا دليله قوله واتوني باهلكم اجمعين قال يهودا القميص التبرك

الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة اوحى اليه ان فيه عافية كل مبتلى وشفاء كل سقيم وقالت الحكماء لعله علم ان اباه ما كان اعمى وانما صار
ضعيف البصر من كثرة البكاء فاذا القي عليه قميصه صار منشرح الصدر فتقوى روحه وزال الضعف وروي ان يهودا حمل القميص وقال انا احزنته
بحمل القميص ملطخا بالدم فافرحه كما احزنته وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا عن الكلبي كان اهله نحوا من سبعين انسانا
وقال مسروق دخل قوم يوسف مصر وهم ثلاثة وتسعون من رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلهم نحو من ستمائة الف ولما فصلت العير
خرجت من عريش مصر وفصل من البلد فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه ويفصل في اليه كتابا في الله وانه الا ان فصل متعديا كان مصدره الفصل
قال ابوهم لمن حوله من قومه اني لاجد ريح يوسف قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت رائحة الجنة في الدنيا فعلم يعقوب انه
ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص قال اهل التحقيق ان الله تعالى اوصل اليه ريحه عند انقضاء المحنة ومجيء اوان الروح والفرج
من مسيرة ثمان ومنع من وصول خبره اليه مع قرب البلدين في مدة ثمانين سنة وذلك يبين عندك ان كل ميسر عسير ولهذا تيسر ليعقوب خارقة للعادة وذلك
يدل على ان كل سهل فهو في زمان المحنة صعب والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وتغير العقل من هرم قال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن ذات
راى فتفند في الكبر قالوا اعني الحاضرين عنده تالله انك لفي ضلالك القديم اي فيما كنت فيه قدما من البعد عن الصواب في فرط محبة يوسف كما قال بنوه
ان ابانا لفي ضلال مبين وقيل لفي شقائك القديم بما تكابده على يوسف من الاحزان قال الحسن انما قالوا هذه الكلمة الغليظة لاعتقادهم ان يوسف قد مات
فلما ان جاء ان صلة اي فلما جاء البشير فلما ذهب عن ابراهيم الروع وقيل هو مع الفعل في محل الرفع بفعل مضمر اي فلما ظهر ان جاء البشير وهو يهودا
القاه طرحه البشير او يعقوب على وجهه فارتد بصيرا انقلب من العمى الى البصر ومن الضعف الى القوة قال الم اقل لكم جوز في الكشاف ان يكون
مفعوله محذوفا وهو قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله لا تيأسوا من روح الله ويكون قوله اني اعلم كلاما مستأنفا والظاهر ان مفعوله قوله اني
اعلم من الله ما لا تعلمون وذلك انه كان قال لهم انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون روي انه سأل البشير كيف يوسف فقال
هو ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم ان اولاده اخذوا يعتذرون اليه وهو قولهم استغفر لنا
قال ابن عباس والاكثرون اراد ان يستغفر لهم في وقت السحر لانه ارجى الاوقات اجابة وعن ابن عباس في رواية اخرى اخر الى ليلة الجمعة تحريا
لوقت الاجابة وقيل اخر ليتعرف حالهم في الاخلاص وقيل استغفر لهم في الحال ووعد دوام الاستغفار في الاستقبال فقد روي انه كان
يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وروي انه قام الى الصلاة ووعدهم دوام الاستغفار في الاستقبال فقد روي انه كان يستغفر لهم
كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وروي انه قام الى الصلاة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه
واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم فاوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين وروي انهم قالوا له وقد غلبتهم الكآبة ما يغني عنا عفوكما
ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قرت لنا عين ابدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما
اذلة خاشعين عشرين سنة حتى جهدوا وظنوا انهم هلكوا نزل جبرئيل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك
على النبوة واختلاف الناس في نبوتهم مشهور يحكى انه وجه يوسف الى ابيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك في اربعة
الآف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكأ على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر
قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة
تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك ومعنى آوى اليه ابويه ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن اسحق كانت امه باقية
الى ذلك الوقت او ماتت الا ان الله تعالى احياها ونشرها من قبرها تحقيقا وقيل المراد بابويه ابوه وخالته لان امه ماتت في النفاس باخيه بنيامين
حتى قيل ان بنيامين بالعبرية ابن الوجع ولما ماتت امه تزوج ابوه بخالته فسماها الله تعالى احد الابوين لان الرابة تدعى اما لقيامها مقام الام
او لان الخالة ام كما ان العم اب وقد جمع بينهما لان قال السدي كان دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر كانه حين استقبلهم نزل لهم في
خيمة او بيت هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه وقال ادخلوا مصر فعلى هذا يكون الاستثناء عائدا الى الدخول وعن ابن عباس ادخلوا مصر اي
اقيموا بها وقوله ان شاء الله آمنين متعلق بالدخول المكيف بالامن وكانه قيل اسلموا وآمنوا في دخولكم ان شاء الله وجواب الشرط بالجملة
محذوف والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين اراد الامن على انفسهم واموالهم واهليهم بحيث لا يخافون احدا وكانوا فيما سلف

ثم دخل مصر او اراد امان من القحط والشدة او من تغير ايام الجم السالف ورفع ابويه على العرش السرير الرفيع الذي كان يجلس عليه وخروا
له سجدا السؤال الاول السجدة لا تجوز لغير الله فكيف سجدوا ليوسف وايضا تعظيم الابوين اولى تعظيم الله سبحانه فى ان جاز سجدة ابويه له والجواب عن
ابن عباس فى رواية عطا المراد خروا لاجل وجدانه سجدا لله فكانت سجدة الشكر لله سبحانه وكذا التاويل فى قوله والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين
اى انها سجدت لله تعالى لاجل طلب مصلحتى والسعى فى اعلاء منصبى واحسن من هذا ان يقال انهم جعلوا يوسف كالقبلة او سجدوا لله شكرا على لقائه او
اراد بالسجدة التواضع التام على ما كانت عادتهم فى ذلك الزمان من التحية ولعلها ما كانت الا انحناء دون تعفير الجبهة واعترض على هذا الوجه بان لفظ
الخرور ابا واجيب بان الخرور قد يعنى به المرور قال تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا اى لم يمروا وقيل الضمير عائد الى اخوته فقط ورد بان قوله هذا
تاويل رءياى من قبل ينبو عنه واجيب بان التعبير لا يلزم ان يكون مطابقا للرؤيا فيحتمل ان يكون السجدة فى حق الاخوة التواضع التام
وفى حق ابويه مجرد ذهابهم من كنعان الى مصر فيه تعظيم تام للولد وقيل انما سجدوا لاخوانه لا لاحتمال الا انه اخوته على عدم السجود فيصير سببا للترات
الفتن واحياء الاحقاد والصغائر ولعله تعالى امر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها الا الله تعالى رضى بذلك يوسف مراعية لامر الله ويؤيده
ما روى عن ابن عباس انه لما راى سجودهم له اقشعر جلده ولكنه لم يقل شيئا وكان لا برتك السجدة كان من تمام التشديد والبلية والله اعلم
وقد احسن بى قال احسن واليه بمعنى اذ اخرجنى من السجن لم يذكر اخراجه من البئر لانه نوع تثريب للاخوة وقد قال لا تثريب عليكم ولانه لم يكن
نعمة لانه صار عبدا او صار مبتلى بالمراة ولان هذا الاخراج اقرب واتم وجاء بكم من البدو اى من البادية سمى المكان باسم المصدر لظهور التحية
من بعيد وكان يعقوب وولده بارض كنعان اهل مواش ينزلون فى البيداء والصحارى قال ابن الانبارى بدا موضع معروف هناك وروى عن ابن
عباس ان يعقوب كان تحول اليه وسكن به ومنه قدم الى يوسف ولهذا كان يعقوب وولده اهل الحضر والبدو وقصد هذا الموضع الذي هناك
بدا المعنى جاءكم من قصبة ذكره الواحدى فى البسيط قال الجبائى والكعبى والقاضى انه تعالى اخبر عن يوسف انه اضاف الاحسان الى الله و
النزغ الى الشيطان وهو الافساد والاغراء فيه دليل على ان الخير من الله دون الشر واجيب بانه انما راعى الادب والا فليس فعل الشيطان الا
الوسوسة واما صرف الداعية الى الشر فلا بد فيه الا الله تعالى فان العاقل لا يريد ضرر نفسه ان ربى لطيف لما يشاء فان اراد حصول
امر هيا اسبابه وان كان فى غاية البعد عن الاوهام انه هو العليم بالوجه الذي يسهل به الصعاب الحكيم فى افعاله حتى يجى على وجه الاصوب والنجح
الاصلح يحكى ان يوسف اخذ بيد يعقوب وطاف به فى خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى والثياب والسلاح وغير ذلك فلما ادخله
خزانة القراطيس قال يا بنى ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال امرنى جبريل قال او ما تسأله قال انت ابسط
منى فسأله قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتنى ثم ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات
واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعده ذلك ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم
قال رب قد آتيتنى من الملك شيئا من ملك الدنيا او من ملك مصر لانه كان دون ملك فوقه وعلمتنى من تاويل الاحاديث بعضا من ذلك لانه لا يمكن
ان يحصل للانسان فى العمر المتناهى والاستعداد المحصور سوى المتناهى من السعادات الدنيوية والكمالات الاخروية فاطر السموات والارض
منادى بان او صفة الثانى لا ولى اى مبدعهما على النحو الافضل من مادة سابقة كالدخان او من عدم محض انت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين
بهما فى الدارين بعمركم ولما قدم الثناء والثنا كما هو شرط الادب الحسن ذكر المسئلة فقال توفنى مسلما اراد الوفاة على حال الاسلام والحم
بالحسنى كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون والحقنى بالصالحين من آبائى او على العموم فى الصلاح او له درجات الصالحين فقالوا
الى الغاية وهى اشرف كيف يليق به ان يطلب البداية والجواب ان اراد الالحاق بالآباء فظاهر وان اراد العموم فكذلك لان يطلب الصلاح
والالحاق باهل الصلاح غير ان اجتماع النفوس المشرفة بالاولياء الالهية له اثر عظيم وخواص جمة كالمرايا المستنيرة المتقابلة التى تتكرر اضواؤها
وتكامل الواحد الحيث لا يطيقها النفس الضعيفة يروى ان الختم على الصلاح نهاية مراتب الصديقين وهنا بحث للاشاعرة وهو ان التوفى
على الاسلام والالحاق باهل الصلاح لو لم يكن من فعل الله تعالى كان طلبه من الله جاريا مجرى قول القائل افعل يا من لا تفعل الا الشىء
الذي عليه فان كان الفعل من الله فكيف يجوز ان يسئل الكلف افعل مع انه ليس بفاعل واجاب الجبائى والكعبى ان المراد اللطف بى بالاقامة
على الاسلام الا انه اورث ما تحن بالصلحاء ونية بانه يعود ليفعل الطاعة مع ان كل نبى يفتقر ويسئله الالطاف سنفعله فى حق الكل سؤال آخر

564

الانبياء يعلمون انهم يموتون على الاسلام البتة فالفائدة فى طلب الجواب العلم الاجمالى لا يغنى عن العلم التفصيلى ولا سيما فى مقام الخشية والرهبة
وقال فى التفسير الكبير المطلوب ههنا حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر وهى الاستسلام لحكم الله والرضا بقضائه وعن قتادة وكثير من
المفسرين انه تمنى الموت واللحوق بآبائه فى زمرة الصلحاء ولم يتمن الموت نبى قبله ولا بعده قال اهل التحقيق لا بعد من الرجل العاقل اذا كمل عقله ان
تعظم رغبته فى الموت لوجوه منها ان مراتب الموجودات ثلث المؤثر الذي لا يتاثر وهو الله تعالى وتقدس والمتاثر الذي لا يؤثر وهو عالم الاجساد
فانها قابلة للتشكيل والتصوير والصفات المختلفة والاعراض المتضادة ومتوسطهما قسم ثالث هو عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف من
العالم الالهى ثم اذا اقبلت على عالم الاجسام تصرفت فيه واثرت وللنفس فى التاثير والتاثر مراتب غير متناهية لان تاثرها بحسب تاثرها فان نهاية الكمال
نوع الملك والم الطلب لسبيل له المرجع ههنا التلف والالم الا الموت فى تمنى الموت ومنها ان سعادات الدنيا ولذاتها سريعة الزوال مشرفة
على الفناء والم الحاصل عند فواتها اشد من اللذة الحاصلة عند وجدانها ثم انها مخلوطة بالمنغصات والاراذل من الخلق يشاركون الافاضل فيها
بل ربما كانت حصة الاراذل اكثر فلا جرم تمنى العاقل موته ليتخلص من هذه الآفات ومنها ان اللذات الجسمانية لا حقيقة لها الا ان حاصلها يرجع الى
دفع الالم وقد قررنا هذا المعنى فيما سلف ومنها ان مداخل اللذات الدنيوية ثلث لذة الاكل ولذة الوقاع ولذة الرياسة ولكل منها عيوب
فلذة الاكل مع انها مرئية بعد البلع فان الماكول يختلط بالبصاق المجتمع فى الفم ولا شك انه شىء متغير فكيف به ومن هنا قال العقلاء من كانت
همته ما يدخل فى جوفه كانت قيمته ما يخرج من بطنه ثم فيه اشتراك الحيوانات الخسيسة فيها وايضا استداد الجوع حاجة والحاجة نقص وكذا
الكلام فى لذة النكاح ومن عيوبها مع ان فيه احتياجا الى زيادة المال والنفقة للزوج والولد والاحتياج الى المال الملجئ الى مهالك
الاكتساب ومهاوى الاتباع ولذة الرياسة اوفى عيوبها ان كل واحد يكره بالطبع ان يكون مخدوما ويحب ان يكون مخدوما ام ادعى الانسان
فى الرياسة سعى فى مخالفة كل ما سواه ولا ريب ان هذا امر صعب الحصول بعيد المرام وانه اذا كان على شرف الزوال فى كل حين واوان لا يتاتى
الاسباب توجب قوة حصول كل ما يكون دائما فى الحزن والخوف فاذا تامل العاقل فى هذه المعانى علم قطعا انه لا صلاح فى اللذات العاجلة ولكن
النفس جبلت على طلبها والرغبة فيها فيكون دائما فى بحر الآفات وغمرات الحسرات فيتمنى زوال هذه الحيوة وقد سبق منا فى تمنى الموت كلام
اخر فى سورة البقرة فى تفسير قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلنذكر ما قال اهل السير لما توفى يوسف تخاصم اهل مصر وتشاحوا فى دفنه كل
يحب ان يدفن فى محلتهم حتى هموا بالقتال فراوا من الراى ان عملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه فى النيل بمكان يمر عليه الماء
ثم يصل الى مصر ليكونوا فيه شرعا وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى ثم بقى يوسف هناك الى ان بعث
الله موسى فاخرج عظامه عن مصر ودفنها عند قبر ابيه والله تعالى اعلم بحقائق الامور التاويل ان يعقوب الروح لا يأسف على
فوات شىء من المخلوقات الا على يوسف القلب لانه مرآة جمال الحق لا اشتياقا الى الحق الا به ولذلك ابيضت عيناه فى انتظار طلوعه على ذلك
البشرية بتوليه نشتق ذكر يوسف وان اهل السلوك من اهل العشق ان الحلف النبى والعبد المحب لمسنة الخلق فاول الملامة آدم عليه السلام حين
قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها بل اول الملامة هو الله تعالى حين قال انه كان ظلوما جهولا او لانه ادعى المحبة وحمل حمل محبتهم والعلم بى
الله من جماله وكماله اذ هو ابتلاه ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره وان يترك طلب الله والياس عنه
وجدانه لكن فلما رأت الاوصاف البشرية آثار العزة من رب العزة على صفحات احوال يوسف القلب حين وصلوا بتشبيه احكام الشريعة وتدبير
آداب الطريقة الى حضرة القلب قالوا يا ايها العزيز مسنا والمناويهم التى لا انسانية ضر البعاد عن الحضرة الربانية وجئنا ببضاعة
مزجاة من الاعمال البدنية فاوف لنا الكيل بافاضة سجال العوارف واسباغ ظلال العواطف اذ انهم جاهلون او لكم على صفة الظلومية والجهولية
لقد آثرك الله علينا بالصدق والشوق والمحبة والوصول والوصال وان كنا لخاطئين فى الاقبال على استيفاء الحظوظ الحيوانية التى تضر القلب
والسر والروح لا تثريب عليكم اليوم لانه صدر منها ما صدر بحكم من الله تعالى وتربيتوا ان كان مضرا ظاهرا لكنه انصنع اخرج يوسف
صار سببا لنعمة منزلة فى النهاية اذ هبوا بقميصى هو مونس جمال الله ولما فصلت العير واردات القلب وجبت نفحات الطاف الحق الى ليمني
ملا الكل القديم شعر يا عاذل العاشقين دع فئة اضلها الله كيف ترشدها فارتد بصيرا لان الروح كان بصيرا فى بدو الفطرة ثم عمى لتعلقه
بالدنيا وتصرفه فيها ثم صار بصيرا بواردات القلب شعر ورد البشير بما اقر الاعينا وشفى النفوس فنلن غايات المنى القلب فى بدء الامر

كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيض الحق بلا وسط ونال مملكة الخلافة بصار التربة فى انتهاء صار الروح محتاجا اليه
للاستفادة بمواد الحضرة لكن القلب بمثابة المصباح فى قبول نار النور الالهى والروح كالزيت يحتاج المصباح فى البداية الى الزيت فى قبول
النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتركيبه فى النهاية ليقبل بواسطة النار وحلول اسرار شا اصلاحه لا يصل الى الحضرة لاحدية الا بجذبة المشيئة
آمنين من الانقطاع والانفصال وحزوا له سجدا للمبادى وهو عرفوا انه عرش الحق تعالى فالسجدة كانت فى الحقيقة لرب العرش لا للعرش هذا
تاويل رؤياى من قبل اذ كنت نائما فى نوم العدم اذ اخرجنى من السجن سجن الوجود ولم يقل من الجب لانه لا يخرج من جب
البشرية مادام فى الدنيا سجن البدو وبدو الطبيعة انتهى من الملك ملك الوصال والوصول فاطر سموات
عالم الارواح وارض البشرية توفنى مسلما اخرجنى من العقد الوجود المجازى وابقنى بعائك مع الباقين بك بفضلك وكرمك قوله تعالى

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا
ذكر للعالمين وكاين من آية فى السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله
او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلى
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما
انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى
اليهم من اهل القرى افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين
اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم

المجرمين لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى
ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

القراءة سبيلى بفتح اليا ابو جعفر ونافع نوحى بالنون وكسر الحاء حفص الا حرف بالياء وفتح الحاء سهلون على الغيبة ابو عمرو وحمزة
وعلى وخلف وهشام وابن كثير والاعشى والبرجمى الباقون بتاء الخطاب كذبوا بالتخفيف عاصم وحمزة وعلى وخلف ويزيد الباقون بالتشديد فنجى بنون
النون وكسر الجيم المشددة وفتح اليا ابن عامر وسهل ويعقوب فعلى هذا يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وعن الكسائى مثل هذا ولكن بسكون اليا
وحطاه على من عينها على انه فعل مستقبل من الانجاء بالنون لا تدغم فى الجيم او من التنجية والنون المتحركة لا تدغم الساكن وان قيل ان كان فعلا ماضيا
من التنجية كان القراءة لا وجه ولكن سكن اليا للتخفيف لم يرسم منه خطا الا حرفون وقرا ابو حيوة بفتح الجيم وسكون اليا فعلا ماضيا على الكلا
على حكاية الحال الماضية الوقوف اليك لا تبتدأ النفى مع واو العطف يمكرون بمؤمنين اجر للعالمين معرضون مشركون لا شيء
ومن اتبعنى المشركين القرى من قبلهم اتقوا تعقلون نصرنا ولمن قرا فنجى بالتخفيف ولا وقف على من يشاء ومن قرا فنجى مشددة وصله بما قبله
ووقف على من يشاء المجرمين الالباب يؤمنون التفسير ذلك الذى ذكرنا من نبا يوسف من اخبار الغيب وقد مر تفسير مثله فى آخر
قصة زكريا فى سورة آل عمران ومعنى اجماع الامر العزم عليه كما فى سورة يونس فى قصة نوح المعنى انهم على القاء يوسف فى البئر وهو المكر بعينه
او ذلك مع سائر الغوائل من المجئ على قميصه بدم كذب ومن شرائهم اياه بثمن بخس قال اهل النظم ان كفار قريش وجماعة من اليهود طلبوا هذه
القصة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل التعنت فاعتقد رسول الله انه اذا ذكرها فربما آمنوا فلما ذكرها لم يؤمنوا فنزل
وما اكثر الناس اى اكثر خلق الله المكلفين او اكثر اهل مكة قاله ابن عباس ولو حرصت جوابه مثل ما تقدم اى ولو حرصت فانهم يؤمنين والحرص
طلب الشئ باقصى ما يمكن من الاجتهاد ونظير الآية قوله انك لا تهدى من احببت وما تسالهم عليه من اجر كما ساله الناس ان هو الا ذكر عظة
من الله تعالى للعالمين عامة على لسان رسوله وكاين من آية الاكثرون على انه لفظ مركب من كاف التشبيه واى التى هى غاية الابهام اذا
قطعت عن الاضافة لكنه انحى عن الحرف معناها الافرادى وصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية والتمييز من الكاف لا من اى كما فى
مثلك رجلا واكثر ما تدخل من فى مميزه وقد مر فى سورة البقرة فى تفسير قوله سبحانه ان فى خلق السموات والارض وفى مواضع اخر تفصيل بعض
الآيات السماوية والارضية الدالة على توحيد الصانع وصفات جلاله ومن جملة الآيات قصص الاولين واحوال الاقدمين ومعنى يمرون
عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء خبره يمرون والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك
من العبر والحاصل ان جملة العالم العلوى والعالم السفلى مشحونة على الدلائل والبينات على وجود الصانع ونعوت كماله ولكن العاقل يتعامى
عن ذلك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فذلك انهم كانوا مقرين بالله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لكنهم كانوا
يثبتون له شريكا فى المعبودية هم الاصنام ويقولون هم الشفعاء وكان اهل مكة يقولون الملائكة بنات الله وعن الحسن هم اهل الكتاب يقولون
عزير ابن الله والمسيح ابن الله وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه احتجت الكرامية بالآية على ان الايمان عبارة عن مجرد الاقرار
والجواب ان مجرد الاقرار لو كان كافيا لما اجتمع مع الشرك غاشية الحوبة تغشاهم وتعمهم قل يا محمد لهم هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان
سبيلى وطريقى وقوله ادعوا الى الله تفسير لسبيلى وعلى بصيرة يتعلق بادعوا وانا تاكيد للمستتر فى ادعوا ومن اتبعنى عطف عليه ويجوز ان
يكون على بصيرة حالا من ادعوا عاملة فيه انا ومن اتبعنى ويجوز ان يكون مبتدأ اعطوفا عليه ومن اتبعنى على بصيرة خبرا مقدما يكون ابتدا
اخبارا بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى وتشه وقل سبحان الله تنزيها عما اشركوا وما انا من المشركين لا شركا جليا ولا شركا خفيا
قال وما ارسلنا من قبلك ونفى كلا نبيا قبلك بغير فيه لان قبلا اسم للزمان السابق على ما اضيف اليه ومن تفيد استيعاب الطرفين وفى خز السورة
اريد الاستيعاب قوله الا رجالا رد على من زعم ان الرسول ينبغى ان يكون ملكا ادعى ان يكون امراة مثل سجاح المتنبئة وقوله من اهل
القرى خصهم بالذكر لانهم اعلم واحلم من اهل البادية من الغلظ والجفا فيما رحمة من الله لنت لهم قال صلى الله عليه وآله وسلم من بدا جفا ومن اتبع الصيد

عقل افلم يسيروا أي ألا يتفكروا إلى مصارع الأمم المكذبة أما قالوا افلم يسيروا بالقاء بجلاء ما في الرؤم والملائكة لاتصاله بقوله وما ارسلنا
من قبلك فكان الفا أنسب من الواو ولدار الآخرة موصوفة محذوفة أي ولدار الساعة أو الحال الآخرة لأن الناس حالتين حال الدنيا وحال الآخرة
وبيان الخيرية قد مرت في الانعام وإنما احتيج هنا بالحذف لتقدم ذكر الساعة قال في الكشاف حتى غاية لمحذوف دل عليه الكلام والتقدير فتراخى نصر
أولئك الرجال حتى إذا استيأسوا عن النصر أو عن إيمان القوم وظنوا أنهم قد كذبوا فيه وجرع لقرائي المصحف بالتشديد وللأمكان عود الضمير في
الظن إلى الرسل وإلى المرسل إليهم ذكر الرسل أو السابق ذكرهم في أفلم يسيروا والمرجح الضعف فيهما فظن الرسول أنهم قد كذبوا أي كذبهم
أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون أو كذب رجاؤهم لقوله رجاء صادق وكاذب والمراد أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر
من الله قد تطاولت حتى يستحق توهموا أن لا نصر لهم في الدنيا قال ابن عباس ظنوا حين ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر قال
وكانوا بشرا الا ترى في قوله وقد زلزلوا العلماء حملوا قول ابن عباس على ما يخطر بالبال شبه الوسوسة وحديث النفس في عالم البشرية وأما الظن الذي
هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فلأن الرسل أعرف الناس بالله وبأن ميعاده منزه عن وصمة الإخلاف ومنها وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا
من جهة الرسل أي كذبتهم الرسل في قولهم سيغلبون عليهم ولم يبعد توهم فيه وأما قراءة التشديد فإن كان الظن بمعنى اليقين فمعناه أيقن الرسل
أن الأمم كذبوهم تكذيبا لا يصدر عنهم الإيمان فحينئذ دعوا عليهم فهنالك نزل عذاب الاستئصال أو كذبوهم فيما وعدوهم من العذاب والنصر عليهم وإن
كان بمعنى الحسبان فالمعنى وحسب الرسل أن الذين آمنوا بهم كذبوهم فيما أتوا به وعدا الله محمد لو شيئا الا وعلم أنه سيوفيه ولكن البلاء لم يزل بالأنبياء
خافوا من أن يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم لقد كان في قصصهم قصص الرسل إضافة للمصدر إلى الفاعل ويجوز أن يعاد الضمير إلى يوسف
وله الاختصاص بحسن السورة به والصحيح نتيجة الاعتبار وهي العبور من الطرف المعلوم إلى الطرف المجهول ووجه الاعتبار على العموم أن يعلم أنه لا خير
إلا في العمل الصالح والزهد وزاد التقوى فإن الملوك الذين عمروا البلاد وقهروا العباد ثم لم يراعوا حق الله في شيء من ذلك ماتوا وانقرضوا وبقي
الوزر والوبال العظيم وعلى الخصوص أن الذي قدر على إعزاز يعقوب بعد إلقائه في الجب وإعلاء شأنه بعد حبسه في السجن واجتماعه بأبيه بعد طول الميعاد
قادر على إظهار محمد وإعلاء كلمته والكل مشترك في الدلالة على صدق محمد لأن هذا النوع من القصص الذي أعجز حملة الأحاديث ورواة الأخبار ممن
لم يطالع الكتب ولم يخالط العلماء دليل ظاهر وبرهان باهر على أنه بطريق الوحي والتنزيل مما يكون دليلا واعتبارا لأولي الألباب وأصحاب العقول الذين
يتأملون ويتفكرون لا الذين يمرون ويعرضون على أن الدليل قد يبلغ نفسه للعقلاء ولو لم ينظر فيه مستدل كما أن الزبير الجيني لا يجعله الرياء
وإن كان في غاية الخفاء ما كان حديثا يفترى القصص وهو المقصوص أو القرآن حديثا يفترى لظهور إعجازه ولكن كان تصديق الذي بين يديه من
الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج إليه في الدين لأنه القانون الذي يستند إليه السنة والإجماع والقياس وقيل تفصيل كل شيء من واقعة
يوسف مع أبيه وإخوته قال القاضي وعلى التقديرين ليس على عمومه لأن المراد به الأصول والقواعد وما يؤول إليها وحديث الدينار رحمه في
الآخرة لقوم يؤمنون لأنهم هم المنتفعون بذلك **التأويل** فما أنا العبد لأن هذا الترتيب في السلوك لا يعلمه إلا الواصلون لملكوت السماء
العرائس في بحر بطن القرآن وما كنت لديهم بالصوت ولكن كنت حاضرا بالمعنى وما أكثر الناس من صفات الناسوتية وما تسألهم عليه من أجر لأن
اللاهوتية غير محتاجة إلى الناسوتية وإنه عنها إلى الاستكمال لأنها كاملة في ذاتها مكملة لغيرها وكأين من آية في سماوات القلوب وأرض النفوس
الأوصاف الإنسانية عليها وهم عنها معرضون لا ينالها وشهواتها وما يؤمن أكثر الصفات الإنسانية بطلب الله وبتبدل صفاته الا وهم مشركون
برؤية الإيمان والطلب إنما هو منهم لا من الله وكل من يرى السبب فهو مشرك وكل من يرى المسبب فهو موحد كل شيء هالك في نظر الموحد الا وجهه
أو يأتيهم أكثر الناس بالله وبعذرته وإعادة الا وهم مشركون في طلب الحاجة من غير الله غاشية جذبة يقهر الله بهم وسلب اختيارهم كما قيل
العشق عذاب الله أو تأتيهم الساعة ساعة الانجذاب إلى الله بغتة سبيلي لأن طريق السير والسلوك لخصوصيته ومما أرسلنا الا رجالا لأن أهل ذري الملكوت
دون حد الملك والا جاءوا رجالا من القرى وشبان يعترض عالم الروح بالقرى لسلطنتها والقرى أهل القرى أفلا يغرف العقل أفلم يسيروا في الأرض
البشرية على قدمي الشريعة والطريقة ليصلوا إلى فضاء عالم الحقيقة وظنوا أنهم قد كذبوا أي تحقق إبطاء النصر ابتلاء للرسل الله حتى

سورة الرعد مكية وقيل مدنية وقيل مكية سوى آية نزلت بجحفة قوله وهم يكفرون حروفها
ثلاثة آلاف خمسمائة وستة كلماتها ثمانمائة وخمس وخمسون آياتها ثلاث وأربعون ٥

بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب

نام خداى بخشاينده مهربان انا الله اعلم وارى آن در سورات آيتهاى كتاب كامل در ذات خود

والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون

وآنكه فرستاده شد سوى تو از پروردگار تو صدق وصواب ولكن بيشتر مردمان ايمان نمى آرند

الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على

معبود بحق آنست كه برافراشت آسمانها بى ستونهاى مى بينيد آن آسمانها را پس مريد ظهور را و تصرف در

العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل

عرش و رام كرده است آفتاب را و ماه را هر يك از آن در مى رود تا وقتى كه اقتضاد... اظهار ميفرمايد كارها را بيان ميكند

الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الأرض وجعل

آيتها را در رتبه منزله تا مگر شما بديدار جزاى شما بى گمان باشيد و او آن خدايست كه گسترانيد زمين را و پديد كرد

فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين

در آن كوههاى ثابت را و جويها را و از اصناف ميوها پديد آورد در آن زمين دو دو صنف

يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

مى در آرد شب را در روز بعكس بدرستى در آنچه گفتيم هر آينه دلايلست براى گروهى كه در مصنوعات انديشه كنند

وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع

و در زمين است قطعها مختلف در وجودات حال آنكه متلاصق و متلاصقند و بوستانهاى از انگورها و كشت زار

ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها

و درختان خرما از يك ديگر رسته و متفرق الاصل آب داده ميشود بآبى يكانه و زياده ميكنيم هم بعضى

على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وإن

از آن ميوها را بر بعضى در خورش بدرستى در آنچه گفتيم هر آينه دلائل قدرتست براى گروهى كه در يابند و اگر

تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد أولئك

شگفت آيد اى محمد از انكار ايشان شگفت است گفتار ايشان كه چون باشيم ما خاك آيا در آفرينش جديد باشيم بود نو ايشان

الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم

آنانند كه كافر شدند به پروردگار ايشان و آنان قيدهاست روز در گردنهاى ايشان

وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك

و ايشان ملازمان آتش اند ايشان در آن جاودانه باشند و شتاب مينمايند ترا

بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن

بعقوبت پيش از رحمت و بتحقيق گذشت پيش از ايشان عقوبتهاى امثال و بدرستى كه

ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب

پروردگار تو هر آينه خداوند آمرزش است مردمان را با آنكه ظالمند بر خود و بدرستى كه پروردگار تو هر آينه سخت عقوبت است

ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر

و ميگويند آنان كه كافر شدند چرا فرستاده نشد بر محمد معجزه كه آن اقتراح ما است از پروردگار او بدرستى كه تو بيم كننده

[illegible]

ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض

و برهر گروهی را راه نماینده خدای میداند آنرا که برمیدارد هر مادینه وآنرا که کم میکند

الارحام وما تزداد وكل شیء عنده بمقدار عالم الغيب

رحمها از مدت حمل وآنچه زیادت میکند و هر چیزی نزد علم خدای باندازه معین است دانا بنهان

والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول

و حاضرست بزرگ قدر بلندی مرتبه یکسانست از شما آنکه نهان کرد گفتار را

ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له

وآنکه بلند گفت آنرا وآنکه او مستترست وطالب خفا بتاریکی شب و رونده است در روز او را

معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله

ملائکه متعاقب از جانب پیش او و از جانب پشت او نگاه میدارند آنرا از فرمان خدای

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا

بدرستی که خدای تغییر نمی‌نماید آن حال نیک را که ... تا که تغییر کنند آن حال را که بایشان بود از سیرت نیکو و چون

اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

خواهد خدای بگروهی بدی پس هیچ دفع نیست مرورا ونیست مرایشانرا از غیر او هیچ متولی امری

وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص ... عطفا على اعناب يسقى بماء

[illegible]

فمن ذلك ليس الا الله وحده فهذا امر لا يجحده الا عادم عقل بل بانه حس والحاصل ان انكاره الآيات موجب عليه ما جعلت الآيات دليلا عليه
هو اول الموحى الى الناس في رسوله وفي التوحيد ثم عاد سبحانه الى ذكر المعاد فقال وان تعجب قال ابن عباس ان تعجب يا محمد من تكذيبهم اياك
بعد ما كانوا حكموا انك من الصادقين فهذا اعجب او ان تعجب من عبادتهم الاصنام بعد الدلائل الدالة على التوحيد او ان تعجب يا محمد فعجب في موضع
التعجب انهم اعترفوا بانه تعالى رفع السموات بغير عمد وسخر الشمس والقمر على وفق مصالح العباد واظهر الغرائب والعجائب في عالم الخلق ثم
انكروا الاعادة التي هي اهون واسهل قال المتكلمون موضع التعجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حقه تعالى محال فالمراد وان تعجب فعجب عندك
قولهم وان سلم ان المراد عجب عند الله كما ترى في الصافات بل عجبت بضم التاء فتأويله انه محمول على النهاية لا على البداية اي منكر عند الله ما قالوه
فان الانسان اذا تعجب من شيء انكره قال في الكشاف ائذا كنا الى آخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول
واذا انتصب بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث او نحشر ثم حكم عليهم بامور ثلاثة اولها اولئك الذين كفروا بربهم يعني اولئك
الكاملون المتمادون في كفرهم وذلك لان انكار البعث لا يكون الا عن انكار القدرة او عن انكار كما بان تعالى انه موجب بالذات لا فاعل بالاختيار
فلا يمكنه ايجاد الحيوان الا بواسطة الا [...] تأثير الطبائع والافلاك او انكار العلم بان تعالى انه غير عالم بالجزئيات فلا يمكنه تمييز المطيع عن العاصي
او تمييز اجزاء بدن زيد عن اجزاء بدن عمرو او انكار الصدق كما اذا قيل انه اخبر عنه ولكنه لا يفعل لان الكذب جائز عليه كما يكذب احدنا لنا
على مصلحة عامة او خاصة وكل واحد من هذه العقائد كفر فضلا عن جميعها وثانيها واولئك الاغلال في اعناقهم قال الاصم المراد بذلك كفرهم
وذلتهم وانقيادهم للاصنام يقال للرجل هذا غل في عنقه للعمل الردي اذا كان لازما له وهو مصر على فعله وقال آخرون هو من جملة الوعيد
وهي تحتمل على التوليتين اما على الاول فظاهر واما الثاني فلان المراد انه يحصل هذا المعنى والظاهر انه حاصل في الحال ويؤيد القول الثاني
قوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل وكذا قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا وثالثها واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وربما يستدل الاشاعرة
بان الصيغة للحصر فدل على ان اهل الكبائر لا يخلدون في النار ويمكن ان يناقش في افادتها الحصر ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يهددهم تارة
بعذاب الآخرة وكانوا ينكرون البعث لذلك كما تقدم ويحذرهم تارة بعذاب الدنيا فيستعجلونه زعما منهم بانه كلام لا اصل له والى هذا اشير بقوله
ويستعجلونك بالسيئة بالعقاب والعقوبة التي توعدتهم بها قبل الحسنة قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال والتأخير وقد خلت من قبلهم
المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لا يعتبرون بها واصل هذا الحرف من المثل الذي هو التشبيه لان العقاب مماثل للمعاقب عليه ومنه
المثلة بالضم والسكون لتقبيح الصورة بقطع الانف والاذن وسمل العين ونحو ذلك وذلك انه ليس بغير الكلية فلا تماثل الصورة الاولى وانما ذلك
تغيير يبقى الصورة معه قبيحة وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قالت الاشاعرة فيه دلالة على جواز العفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة لان
قوله على ظلمهم حال منهم ومن المعلوم ان الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون تائبا لكن الآية دلت على انه تعالى يغفر الذنوب قبل الاشتغال
بالتوبة ترك العمل بها في حق الكافر فبقي معمولا بها في حق اهل الكبائر وقالت [...] المراد منه المغفرة بتأخير العقاب الى الآخرة ليتم جوابا عن استعجالهم
او المراد غفران الصغائر لمجتنب الكبائر او غفران الكبائر بشرط التوبة فان تاب والا فهو شديد العقاب ولانا نقول تأخير العقاب الى
الآخرة لا يسمى مغفرة والا كان غافرا للكفار ايضا انه تمدح نفسه بهذا والتمدح انما يحصل بالتفضل لا باداء الواجب وعندكم يجب غفران الصغائر
لمن اجتنب الكبائر وجواب آخر في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل
كل احد ثم قال اهل النظر ان الكفار طعنوا في نبوته بسبب الطعن في الحشر والنشر ثم طعنوا في نبوته بسبب عدم الاعتداد بمعجزاته وذلك قوله ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه وقد تقدم مثل هذا في الانعام وفي يونس قوله وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه وحكي مثل ذلك في هذه
السورة قبل وليس بتكرار محض لان المراد بالاولى طلب ما اقترحوا من نحو قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآيات وبالثانية انهم لم يعتدوا
الى ان القرآن آية فوق كل آية وانكروا سائر آياته صلى الله عليه وآله وسلم او لعلهم ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات فاجاب
سبحانه تسلية لرسوله انما انت منذر ما عليك الا الاتيان بما يصح به دعوى الانذار والرسالة ولكل قوم هاد من الانبياء يدعوهم الى الله بوجه
من الهداية وبارشاد يليق بزمانهم [...] لم يجعل الانبياء شرعا في المعجزات فعلى هذا التنوين للتنكير والهادي نبي الا ان الاول محمد والثاني
كل نبي وقيل المنذر محمد والهادي هو الله تعالى قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والمعنى انهم انكروا كون القرآن معجزا

فلا يضيق صدرك بسببه فما عليك الا الانذار واما الهداية فمن الله وقيل المنذر النبي والهادي هو الولي روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وضع يده على صدره فقال انا المنذر واومى الى منكب علي فقال وانت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي قاله في التفسير
الكبير ثم اكد المعاني المذكورة في الآيات السابقة بقوله الله يعلم لانه اذا كان عالما بجميع المعلومات قدر على تمييز اجزاء بدن كل مكلف من غيره فلا
يمتنع البعث ويكون نزول العذاب مفوضا الى علمه فلا يجوز استعجاله وكذا انزال الآيات يكون موكولا الى تدبيره فان علم ان المكلفين اقترحوا لا
الاسترشاد ومزيد البيان اظهرها الله تعالى لهم والا فلا وفيه ان اعطاه كل منهم آيات خلاف آيات غيره امر معتبر بالعلل الناشئة بالحكمة
الربانية وعلى القول الثاني فيه ان من هو منه [...] وجاعله هو الذي يحصل على ايمانهم بهدايتهم باي طريق شاء على هذا يحتمل ان يكون الله خبر
مبتدأ محذوف والجملة مفسر الهادي هو الله ثم ابتدأ فقيل يعلم ما تحمل كل انثى قال في الكشاف لفظ ما تحمل وما تغيض وما تزداد اما ان يكون مصدرية
والمعنى يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها او غيض ما فيها وزيادته على ان الغيض جاء متعديا واسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها
ولانه ياء انفعال من زاد فجاءت التاء والياء فانه يتعدى كلاهما او موصولة والمراد يعلم ما تحمله من الولد ذكورته وانوثته وتخاطيط اعضائه
وسائر احواله من السعادة وضعفها [...] العلم وضده الى غير ذلك ويعلم ما تغيضه الارحام اي تنقصه كقوله وغيض الماء وما تزداد ومنه العدد فانه
يكون واحدا واكثر ومنه الخلقة [...] اي يخرج من المدة [...] تكون اقل من تسعة اشهر وانه الى سنتين عند [...] والى اربع عند الشافعي
والى خمس عند مالك ومنهم الحيض قال ابن عباس كلما سال الحيض وما زاد في مدة الحمل [...] الامر ثم كان علمه
وما زاد بقوله وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه ولا يفرط في التوسط والافراط والمراد بالعندية العلم كما قال بعض المسلمين
عند الشافعي كما قوله لكنه سبحانه خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة حسب مشيئته الازلية والمدة المرعية وقال حكماء الاسلام وضع
اسبابا كلية واودع فيها قوى وخواص وحركة للاجرام بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة احوال جزئية معينة ومناسبات
معلومة مقدرة ومن جملتها افعال العباد واحوالهم وخواطرهم ولذلك ختم الآية بقوله عالم الغيب والشهادة اي هو عالم بما غاب عن الحس وما حضر له
او بما غاب عن الخلق وما شهدوه او بالمعدومات والموجودات الكبير في ذاته لا بحسب الجثة بل بالرتبة والشرف لانه اجل الموجودات المتعالي
المنزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته وفي صفاته وفي افعاله ثم زاد في التأكيد فقال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي مستو في علمه فان الا
علم السر كما يعلم الجهر لا تفاوت في علمه احوال الخلائق وسواء من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار عطف على ان سارب معطوف على من لا على مستخف
ليتناول معنى الاستواء فيتحقق احدهما مستخف والآخر سارب والا لم يتناول الا واحدا هو مستخف وسارب الا ان يكون من في معنى الاثنين الا
كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار وفي المستخفي والسارب قولان احدهما ان المستخفي هو المستتر الطالب للخفاء في ظلمة
الليل والسارب من يضطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار يبصره كل احد يقال سرب في الارض سروبا اي ذهب في سربه بالفتح والسكون وهو الطريق
وتوجه فيها بعيدا ونعناه سواء تقدم على القبائح في ظلمات الليالي وغيرها اتى بها في النهار الظاهر على سبيل التوالي وابهما قال الواحدي عن الاخفش
وقطرب المستخفي الظاهر من قولهم اخفيت الشيء اذا استخرجته والسارب المتواري الداخل في سرب ومنه السرب الوحشي اذا دخل كناسه وهذا انما
صح من حيث اللغة لكن ترتيب الليل والنهار انما يساعد الاول والقول الاول ايضا اطبق اكثر المفسرين عليه ثم ذكر ما يجري في الظاهر مجرى السبب
لا ستوا علمه بالسر والعلن فقال له اي لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة تعقب في حفظه وكلاءته والا
معقبات فاعلات او هو على الاصل من عقبه بالتشديد اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه والتاء
للمبالغة نحو نسابة وعلامة اولانه جمع معقبة اي ملائكة معقبة او جماعة معقبة وقوله من امر الله ليس من صلة الحفظ لانه لا قدرة للملك ولا لاحد
من الخلق على ان يحفظ احدا من قضاء الله وانما هو صفة اخرى كانه قيل له معقبات من امر الله يحفظونه او له معقبات يحفظونه ثم بين سبب الحفظ فقال
من امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه ويقال في بعض القراءات ابي علي وابن عباس وغيرهما ويجوز ان يكون صلة على معنى يحفظونه من بأس الله اذا
اذنب بدعائهم له وسؤالهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب قال ابن جريج هو مثل قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد صاحب اليمين يكتب الحسنات
والذي عن يساره يكتب السيئات وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته وقيل المراد يحفظونه من جميع
المهالك من بين يديه ومن خلفه لان كلا من المستخفي والسارب اذا سعى في مهماته فانما يحذر من الجهتين وما الفائدة في تسليط هؤلاء الملائكة

على ابن آدم قال علماء الشريعة ان الشياطين يدعون الى المعاصي والشرور وهؤلاء الملائكة يدعونه الى الخيرات والطاعات بالالهامات الحسنة
واللحظات الشريفة واذا علم ان آدم ان معه ملائكة يحصون عليه افعاله واقواله استحيى منهم وكان ذلك له رادعا زاجرا وقد مر في هذا الباب
كلام في الانعام في قوله ويرسل عليكم حفظة فليتذكر وفي الآية تفسير آخر ... ابن عباس واختاره ابو مسلم الاصفهاني قال المعقبات الحرس
واعوان الملوك والجلاوزة قوله له معقبات صفة للمستخفي والسارب او حال منه لكونه نكرة موصوفة اي يستوي في علم الله السر والجهر والمستخفي
بظلمة الليل والسارب بالنهار مستظهرا بالمعاونين والانصار والمقصود بعث الامراء والسلاطين على ان يطلبوا الخلاص عن المكاره بعصمة الله
لا بالحرس والاعوان ولذلك ختم الآية بقوله واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم ويدفع عنهم قالت الاشاعرة
في هذا الكلام دلالة على ان العبد غير مستقل في الفعل لانه اذا كفر العبد فلا شك انه تعالى حكم بكونه مستحقا للذم في الدنيا والعقاب في الآخرة فلو كان
العبد مستقلا لحصل الايمان وكان رادا لقضاء الله تعالى وقالت المعتزلة هذا معارض بما تقدم عليه من الكلام اعني قوله ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم لانه لو ابتدأ العبد اولا ما لحقه من الضلال والخذلان كان ذلك من اعظم العقاب مع انه ما كان منه تغيير قالوا وفيه دليل على
انه لا يعاقب اطفال المشركين بذنوب آبائهم لانهم لم يغيروا ما بانفسهم من نعمة فيغير الله ما بهم من النعمة الى العقاب اجابت الاشاعرة بان هذا الجمع
الى قوله ويستعجلونك ... سبحانه بذلك انهم لا ينزل بهم عذاب الاستئصال الا والمعلوم منهم الاصرار على الكفر حتى قالوا اذا كان المعلوم
انهم من يؤمن او في اعقابهم من يؤمن فانه لا يستأصلهم وفيه ان هذا خلاف الظاهر وقد صرح بذلك في سورة الانفال في قوله ذلك بان الله لم يك
مغيرا الآية والحق ان ترتب النعمة لا ينافي اسناد تغيير النعم اليه فانه مبدأ المبادي وانهما الوسائط وسبب الاسباب التأويل المر الالف
الله لا اله الا هو الحي القيوم اللام له مقاليد السموات والارض الميم الكريم الذي الراء رب العالمين من الازل الى الابد قسم بهذه الامور العظمى
ان الكل محض الحق وانه حبل الله الذي به وصل المؤمن من هبوط عالم الطبيعة الى ذروة عالم الحقيقة الله الذي رفع السموات بغير عمد كما انه
رفع السموات بقدرته فكذلك رفع الدرجات برحمة او كما انه رفع السموات المحسوسة بعمد القدرة كذلك رفع سموات القلوب بجذبة العناية وسخر
شمس الروح وقمر القلب والسر لتدبير مصالح العالم الصغير فما نظر من الغرائب والعجائب لحصول كمال الانسان بالرجوع الى الله والفناء فيه
والبقاء به وحسن تدبيره انه مد ارض البشرية وجعل رواسي من اوصاف الروحانية وانهارا من ماء العناية ومن كل الثمرات من الملكات
والاخلاق جعل فيها زوجين اثنين ملكية روحانية حميدة واخرى نفسانية ذميمة فالاولى نورية كالنهار والاخرى ظلمانية كالليل يغلب هذا تارة وذاك اخرى
وهذا معنى قوله يغشي الليل النهار وفي ارض الانسانية قطع متجاورات هي النفس والقلب والروح والسر والخفي حيوانية وملكوتية وروحانية وجبروتية
عظموتية وجنات من الاعيان المستعدة لقبول الفيض ... اعناب هي ثمرات الصفات التي هي اصل الاخلاق كالعقل والحمق
والشهوة والنهي ... فان القلب كالارض الطيبة التي فيها عناب الزرع ونخيل هو الروح والاخلاق الحميدة كالكرم والجود والشجاعة
والقناعة والحياء والتواضع ... صنوان هو السر الجبروتي الكاشف عن اسرار الجبروت بين الرب والعبد فانه اذا تجلى الرب للعبد كان التجلي
لما عليه الوجود وغير صنوان هو الخفي الواقف على اسرار العظموت التي لا مثال لها ... كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وقال
من المحبين ... تسقى بماء واحد هو ماء القدرة والحكمة الله يعلم ما تحمل كل انثى اي ما في استعداد كل مستعد من الفضائل
او ما في كل نوع من ذوات المكونات من الخواص والطبائع او ما في كل منها من الآيات الدالة على وجوده سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم وما تغيض الارحام وما تزداد اي ما تنقص من تلك الاستعدادات في جانبي التفريط والافراط او المراد ما تنقص الارحام الوجودات
اي المعدومات فيها او يوجد شيء تنقص منه حكم العدم واحدا فواحدا ... حكم الوجود واحدا فواحدا بالعكس في جانب الاعدام ... بليل العدم وظاهر
بنهار الوجود له معقبات من العلم والقدرة من بين يدي المعلوم ومن خلفه اي في حالتي عدمه ووجوده ... يحفظونه
من امر الله اي لاجل امره حتى لا يخرج من قبضة تدبيره ان الله لا يغير ما بقوم من الوجود والعدم حتى
يغيروا ما بانفسهم من استعداد الوجود او العدم بلسان استحقاق الوجود او العدم كما يقتضيه حكمته وتدبيره والله اعلم قوله تع

هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال

ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال
له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم
بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما
دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات
والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي
الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا
رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع
زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله
الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا
له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك

لهم سوء الحساب ومأويهم جهنم وبئس المهاد افمن يعلم

مرایشانراست سختی در حساب و جای ایشان دوزخ است و بد آرامگاهی آن آیا کسی که میداند

انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر

که آنچه فرو فرستاده شده سوی تو از پروردگار تو حق است مانند کسی است که او نابیناست جز این نیست که پند گیرد

اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون

خداوندان خردها آنانکه وفا میکنند به پیمان خدای و نمی شکنند

الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون

عهد را و آنانکه می پیوندند آنچه فرمود خدای بآن که پیوسته شود و میترسند

ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه

از پروردگار خویش و می ترسند از بدی محاسبه اعمال و آنانکه شکیبائی ورزیدند از برای طلب رضای

ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا

پروردگار ایشان و بپای داشتند نماز را و نفقه کردند از آنچه روزی دادیم ایشانرا نهان

وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى

و آشکارا و دفع میکنند بخصلت نیکو خصلت بد را ایشانند مر ایشانراست عاقبت

الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم

سرای بهشتهای اقامت در آیند در آن و هر که شایسته باشد از پدران ایشان و زنان ایشان

وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام

و فرزندان ایشان و فرشتگان در آیند بر ایشان از هر دری گویند سلام

عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون

بر شما بسبب آنکه صبر کردید پس نیکو عاقبت سرای دنیا آن و آنانکه می شکنند

عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل

عهد خدا را بعد از استوار کردن آن و می برند آنرا که فرمود خدای آن که وصل کنند

ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء

و تباهی میکنند در زمین ایشان مر ایشانراست دوری از رحمت خدای و مر ایشانراست بدی

الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة

عاقبت خدا فراخ میکند روزی را برای هر که خواهد و تنگ میکند و شاد شدند بزندگانی

الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع ويقول الذين

اینجهان و نیست زندگانی این جهان در جنب آن جهان مگر متاعی اندک و میگویند آنانکه

كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل

کافر شدند چرا فرو فرستاده نشد بر وی معجزه از پروردگار وی بگو بدرستی که خدای گمراه میکند

من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين آمنوا

آنرا که میخواهد و راه مینماید بسوی خود آنرا که بازگشت بطاعت آنانکه ایمان آوردند

وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن

و آرامیده میشود دلهای ایشان بیاد خدای آگاه باشید بیاد خدای آرام گیرد

القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب

دلها آنانکه ایمان آوردند و کردند کارهای نیکو خیر بسیار مر ایشانراست و نیکوئی بازگشتن

القراءة كباسط مثل بصطو وتقدم في الانعام البرهم ام هل يستوي بتاء... حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الاخرون

بتاء التانيث يوقدون على الغيبة حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون على الخطاب اما للكفرة في قوله قل افاتخذتم واما للمكلفين

على العموم كما في البواقي القراءة الاخرى الضمير يعود الى الناس المعلوم من سياق الكلام الوقوف الثاني لاختلاف الفاعل مع اتفاق

اللفظ خيفته لعلك في الله لاحتمال الواو الحال ولا استئناف المحال لانه واستطاع النظم مع وقوع الحق بالعدو ضلال والآصال

والارض قل الله والبصير للعطف والنور لاحتمال ان تكون بمعنى الاستفهام بعد لا عفا الاول عليهم القهار رابيا مثله والباطل

جفاء لاتفاق الجملتين مع كونهما للتفصيل في الارض الامثال الحسنى لان التقدير والحساب جهنم المهاد نصف الحرف اعمى الالباب

الثاني للعطف سوء الحساب الدار لان قوله جنات عدن بدل من عقبى كل باب لحق المحذوف اي قائلين ولا وقف على عقبى الدار

في الارض سوء الدار ويقدر الدنيا متاع من يشاء اناب بذكر الله اولي الالباب مآب التفسير لما خوف عباده بانزال ما لا

مرد له اتبعه بان يشبه اللطف من بعض الوجوه والقهر من بعضها وهي اربعة البرق والسحاب والرعد والصاعقة وقدمه في اول بيون

النوم تفسير هذه الالفاظ وقول الحكماء في اسباب حدوثها وانتصاب خوفا وطمعا اما على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع والتقدير

ذا خوف وطمع او من المخاطبين اي خائفين وطامعين واما على انه مفعول له على حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع واما وجب تقدير

المضاف لكون فعلا لفاعل الفعل المعلل كما هو شرط المفعول له ومعنى الخوف والطمع الخوف من وقوع الصواعق والطمع في نزول

الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر لمن يحب المكان من البلاد ما لا ينتفع بالمطر كما بمصر ويطمع فيه من له فيه نفع وعن ابن عباس ان

اليهود سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق يسوق بها السحاب فعلى هذا الصوت

المسموع موصوف ذلك الملك الموكل المسمى بالرعد وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ينشئ

السحاب فتنطق احسن النطق وتضحك احسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق وهذا غير مستبعد من قدرة الله وخصوصا عند من يجعل

البنية شرطا في الحياة وقيل المضاف محذوف اي يسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له او متلبسين بسبحان الله والحمد لله

وعن علي رضي الله عنه سبحان من سبحت له الرعد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا اشتد الرعد اللهم لا تقتلنا بغضبك

ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وقيل معنى التسبيح الرعد بهذا الصوت المخصوص لوله وبهاته بدل على وجود آله ... وان من

شيء الا يسبح بحمده قال في الكشاف ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم اما قوله والملائكة

من خيفته اي ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله فذكر جمهور المفسرين انه عني بهؤلاء الملائكة اعوان الرعد فانه سبحانه جعل له اعوانا

قال ابن عباس انهم خائفون من الله لا كخوف ابن آدم فان احدهم لا يعرف من على يمينه ومن على يساره ولم يشغله عن عبادة الله طعام ولا

ولا شيء وعادات الحكماء امام الآثار العلوية سوى روحانية ملكية فللسحاب روح معين من الارواح الفلكية تدبره وكذا القول في الرياح

وفي سائر الآثار فهذا هو المراد بالملائكة قوله ويرسل الصواعق قد عرفت انها تتولد في السحاب وتنزل بقوة شديدة وربما اصابت في البحر

واحرقت الحيتان ووجه الاستدلال بها على الصانع ان النار حارة يابسة وطبيعة السحاب تغلب عليها الرطوبة والبرودة للاجزاء المائية

فيه وحصول الضد في الضد لا يكون بالطبع وانما يكون بتدبير القادر المختار ويشبهه ولما بين دلائل العلم في قوله الله يعلم ودلائل كمال القدرة

في هذه الآية قال وهم يجادلون في الله لان انكار المدلول بعد وضوح الدليل جدال بالباطل وعناد محض ويحتمل ان تكون الواو للحال اي

يصيب بها من يشاء في حال جدالهم ويؤكده ما روي عن ابن عباس في رواية ابي صالح وابن جريج وابن زيد ان عامر بن الطفيل واربد بن

ابي ربيعة اخا لبيد بن ربيعة اقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بها عامر بن الطفيل فقاتل بخيلك فقال ذلك ويأبى الله به وابنا قيلة فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد مالي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما
عليهم قال اتجعل الامر بعدك قال لا ليس ذلك الي انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا
تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك الي اليوم وكان اوصى الى اربد بن ربيعة اذا رأيتني اكلمه فدر عليه من خلفه فاضربه
بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله ويراجعه ويجادله ليرده من ركب اي من يحام حوام من حديد فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومئ اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد وما يصنع بسيفه فقال
اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأنها
عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية
فلما اصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله اليه ملكا فلطمه
بجناحه فأذراه في التراب وخرجت على ركبته غدة في الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت السلولية
ثم مات على ظهر فرسه وانزل الله الآية في هذه القصة قوله وهو شديد المحال معناه شديد المكر والكيد لاعدائه والمماحلة شدة المراكة ومنه تمحل لكذا
اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث اللهم اجعله اي القرآن لنا شافعا مشفعا
ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا وجعله من المحل لشدة بما رجعوه اي واما عبارات المفسرين فقال مجاهد وقتادة شديد القوة ابو عبيدة شديد
العقوبة الحسن شديد النقمة وقيل شديد الحقد ومعناه راجع الى ايصال الشر الى مستحقه مع اخفاء ذلك كالرابة عنه ثم اثنى على نفسه بالحقية
وشهد على الاصنام بالبطلان فقال له دعوة الحق فاضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما اضاف الكلمة الى الحق والمراد انه سبحانه
من دعي فهو حقيق بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا فائدة في دعائه وعن الحسن الحق
هو الله والمعنى له دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب ولهذا اجاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الكافرين حين دعا عليهما وعن ابن عباس
دعوة الحق قول لا اله الا الله وقيل الدعوة العبادة فان عبادته هي الحق والصدق وقد سلف تحقيق الحق اول هذا الكتاب في تفسير البسملة
والذين يدعون من دونه اي الالهة الذين يدعوهم او يعبدهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء الا استجابة كاستجابة الماء من
بسط اليه كفيه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر به فالحاصل ان الكفار وذلك الطالب كلاهما مشترك في الخيبة لاشتراكهما في دعاء الجماد وقيل شبهوا
في قلة جدوى دعائهم آلهتهم بمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه فلم يبلغ طلبته ثم اكد خيبتهم بقوله وما دعاء
الكافرين الا في ضلال في ضياع وذهاب عن المنفعة لانهم ان دعوا الله لم يجبهم لحقارة امرهم عنده وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم ثم زاد
في الشناعة فقال ولله يسجد من في السموات والارض فان كان السجود بمعنى وضع الجبهة فذلك ظاهر للمؤمنين لانهم يسجدون له طوعا اي بسهولة
ونشاط وكرها اي على تعب واضطرار ومجاهدة واما في حق الكافرين فمشكل ووجهه ان يقال المراد حقه ان يسجد له جميع المكلفين من الملائكة
والثقلين فعبر عن الوجوب بالوقوع وان كان بمعنى الانقياد والخضوع والاعتراف بالالهية وترك الامتناع عن نفوذ مشيئته فيهم فلا اشكال
نظيره قوله وله اسلم من في السموات والارض وقد مر في آل عمران اما قوله وظلالهم فقد قال جمع من المفسرين كمجاهد والزجاج وابن الانباري لا يبعد ان
يخلق الله للظلال افهاما تسجد بها لله وتخضع له كما جعل للجبال افهاما حتى سبحت مع داود فظل المؤمن يسجد لله طوعا وظل الكافر
يسجد لله كرها ويسجد لما طوعا وقال آخرون المراد بسجود الظلال تقلصها وامتدادها بحسب ارتفاع الشمس وانحطاطها فهي منقادة مستسلمة
لما اباح الله تعالى لها في الاحوال وتخصيص الغدو والآصال بالذكر لانها يظهر فيهما زيادة ونقصان او اراد بهما الدوام ومعنى الغدو والآصال مر في
آخر الاعراف واعلم انه سبحانه ذكر آية السجدة في النحل بعبارة اخرى فقال ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة لانه تقدم ذكر
ما خلق الله على العموم ولم يتقدم ذكر الملائكة ولا الانس بالتصريح فلم يشمل الانس وصرح بالملائكة وقال في الحج الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن
في الارض بالتصريح لانه تقدم ذكر المؤمنين وسائر الاديان فقدم ذكر من في السموات تعظيما لهم ولها وذكر من في الارض لانهم هم الذين تقدم ذكرهم
واما في هذه السورة فقد تقدم ذكر العلويات من الرعد والبرق ثم ذكر الملائكة وتسبيحهم ثم انجر الكلام الى ذكر الاصنام والكفار فبدأ في آية السجدة
بذكر من في السموات لشرفهم وذكر الارض تبعا ولم يذكر منهما اسمها لما الكفر واصنامهم تعني انه ورد كل آية بما لاق بسياقها والله تعالى اعلم بمراده

ثم امر نبيه بسؤال الربوبية ردا على عبدة الاصنام فقال قل من رب السموات والارض قل الله وهو حكاية لاعترافهم لانهم كانوا يعترفون
بان الله الاعظم وهذا كما يقول المناظر لصاحبه اهذا قولك فاذا قال هذا قولي قال هو ما حكيت اي ما استيقنا انه قولك ثم يقول له يلزمك على هذا
القول كيت وكيت وذلك قوله قل افاتخذتم ويجوز ان يكون تلقينا اي ان لم يقولوا ذلك فلقنهم انه لا جواب الا هذا ومعنى قل افاتخذتم للانكار والمعنى بعد ان علمتم رب السموات
والارض اتخذتم من دونه اولياء جمادات عاجزة عن تحصيل النافع ودفع الضار لانفسهم فضلا عن غيرهم وموضع الانكار انهم جعلوا ما كان يجب ان
يكون سبب التوحيد من العلم والاقرار سبب الاشراك ثم جعلوا مع ذلك اخس الاشياء كالجمادات اشرف الموجودات ونحوها الامر عليهم فقال شبههم
بالاعمى وشبه جهالاتهم بالظلمات والكفران يكون شيء منهما مساويا للمعظم فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل يستوي الظلمات والنور
جمع الظلمات ووحد النور لان السبل الحقة غير محصورة والصراط المستقيم واحد ثم اكد الانكار المذكور بقوله ام جعلوا والمراد بل جعلوا
لله شركاء خالقين مثل خلقه فتشابه الخلق اي خلق الله وخلقهم عليهم اي ليس لهذه الشركاء خلق مثل خلق الله حتى يشتبه الامر عليهم بل الحق انهم
على ضلال لان كلما سوى الله عاجز عن الخلق بدليل قوله قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار المتوحد بالربوبية الغني الغالب وما عداه مربوب
مقهور قالت المعتزلة للعبد فعل وتأثير ولكنا لا نسميه خلقا لئلا يلزم ان العبد يفعل الجلب نفعه او دفع مضرة والله منزه عن ذلك واجيب
بان الخالقية بعض الوجوه لا تقدح في المقصود من وجه آخر فلو كان فعل العبد كالتحريك مثلا واقعا بقدرته لكان مثلا للتحريك الواقع بقدرة الله
تعالى وهذا الاشكال وارد ايضا على من اثبت للعبد كسبا ثم ضرب مثلا آخر للحق ودوامه والباطل وتحلله فقال انزل من السماء ماء فسالت اودية
اي مياهها والوادي الفضاء المنخفض عن الجبال التلال الذي فيه السيل وقيل الوادي اسم للماء وادي اذا سال والمعنى سالت مياه قال الفارسي
لا نعلم فاعلا جمع على افعلة الا اودية كانه حمل على فعيل يجمع على افعلة كجريب واجربة كما ان فعيلا حمل على فاعل فجمع على افعال مثل يتيم وايتام وشريف
واشراف كاصحاب وانصار في صاحب وناصر وقال في نظيره ناد واندية وبناه واندية ومعنى التنكير في اودية ان المطر لا ياتي الا على طريق المناوبة بين
البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض وقال في الكشاف معنى بقدرها بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للممطور عليهم بدليل قوله واما ما
ينفع الناس وقال الواحدي هنا سالت مياه الاودية بقدرها فاذا صغر الوادي قل الماء واذا اتسع كثر الماء والزبد هو الابيض المرتفع المنتفخ
على وجه السيل يعني ومعنى رابيا قال الزجاج طافيا فوق الماء وقال غيره زائدا بسبب انتفاخه من ربا يربو اذا زاد ثم قال بحجة الطال الكبريا
كما هو ديدن الملوك ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية اي زينة او متاع زبد مثله اي زبد مثل زبد الماء والمتاع يعني وبعضه زبد مثله اراد به الاجسام المنطرقة
العامة والايقاد على الشيء قسمان احدهما ان لا يكون ذلك الشيء في النار كما لا يجد قوله او قد لي يا هامان على الطين والثاني ان يكون في النار كانواع
الفلز ولهذا قال ههنا زيادة للنظر في النار قال في الكشاف فائدة قوله ابتغاء حلية او متاع زبد مثله فائدة قوله يعني به لانه جمع بين الماء والفلز في
النفع في قوله واما ما ينفع الناس اي واما ما ينفعهم من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بالفلز وهو اتخاذ الحلي من الذهب والفضة واتخاذ سائر اثاث
البيت والاسلحة من الحديد والنحاس والرصاص والاسرب وما تركب منها والمتاع كل ما يتمتع به كذلك يضرب الله الحق والباطل اي يضرب الامثال للحق
والباطل ومثله في آخر الآية فاختصر الكلام بان حذف الامثال من الاول والحق والباطل من الثاني تاكيدا للمقصود مع رعاية الاختصار ثم شرع
في تتميم المثل فقال فاما الزبد فيذهب جفاء نصب على الحال وهو اسم لما نفاه السيل يقال جفا الوادي بالهمز جفأ اذا رمى بالقذر والزبد وكذلك القدر
اذا رمت بزبدها عند الغليان واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض حاصل المثل ان الوادي اذا جرى طفا عليه زبد وذلك الزبد يبطل ويبقى الماء النافع
في العيون والآبار والانهار وكذا الاجساد المنطرقة اذا اذيبت لاجل اتخاذ الحلي وسائر الامتعة انفصل عنها خبث وزبد فيبطل ويتلاشى ويبقى ذلك
الجوهر المنتفع به انفسه مطاوله وتطبيق المثل على الحق والباطل انه سبحانه انزل من سماء الوحي ماء بيان القرآن فسالت اودية القلوب بقدرها فان
كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القرآن المنقذ بقدر ما للقلب على وفق استعداده ثم انه اختلط بذلك البيان شكوك وشبهات ولكنها بالآخرة تضمحل ويبقى
العلم واليقين فزبد السيل والفلز مثل للباطل في سرعة اضمحلاله من القلوب والماء والفلز الصافي مثل للحق في بقائه والانتفاع به ثم ذكر احوال السعداء
وتبعات الاشقياء فقال للذين استجابوا لربهم اي اجابوا دعاءه اليه من التوحيد والنبوة والتكاليف الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين
لم يستجيبوا له مبتدأ خبره الجملة الشرطية بعده وقيل ان الكلام متصل بما قبله اي يضرب الله الامثال للفريقين وقوله الحسنى صفة للمصدر
استجابوا اي الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ في ذكر احوال غير المستجيبين ومن ذلك قوله اولئك لهم سوء الحساب قال الزجاج لانه لم تكفر لهم

احبط اعمالهم وقال غيرهم سوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي هو ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شي وقال الحكماء هو ظهور آثار الملكات الردية
والهيآت الذميمة على النفس ولم يكن لهم شعور بها لاشتغالهم بعالم الحس ومأويهم جهنم لانهم اقبلوا على الدنيا واعرضوا عن المولى فلا جرم
اذا ماتوا فاتهم معشوقهم فاورثهم الحرمان والخسران والاحتراق بنار الفراق ثم اكد بعد هذه البيانات ان لا يستوي بين الناقد والبصير
والجاهل الضرير فقال افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر لا ينتفع بالامثال الا اولوا الالباب الذين
يعبرون من القشر الى اللباب ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله ويجوز ان يكون نصبا على المدح وان يكون مبتدأ خبره اولئك اما عهد الله
فعن ابن عباس هو المذكور في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم وقيل هو كل ما قام عليه دليل عقلي او سمعي من الافعال والتروك ولا عهد اوكد من
الحجة والدليل لانه يحلف على الشي فلما لزمه الوفا به اذا ثبت بالدليل جوازه ولا ينقضون الميثاق تأكيد للوفا بالعهد بعبارة اخرى يلزم ترك
كتركه لما وجب وجوده لزم ان يمتنع عنه وقيل الوفا بعهد الله اشارة الى ما كلف الله العبد به ابتداء وعدم نقض الميثاق اراد به ما التزمه
العبد بنفسه وقيل الوفا بالعهد عهد الربوبية والعبودية والميثاق اعم لشموله كل ما وثقوا على انفسهم وتقلدوه من الايمان بالله ومن سائر
المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد والوفا بالعهد مما تستحسنه العقول والشرائع كلها لما روى صلى الله عليه وآله وسلم من عامل الله فقد كان
فيه خصلة من النفاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل المراد ما بينهم وبين العباد الذكر قيل المراد صلة الرحم وقيل هو الايمان بالنبي صلى
الله عليه وآله وسلم ومعاونته ونصرته في الجهاد وقيل عامة جميع حقوق الناس بالشفقة عليهم والنصيحة لهم في كل حال وكل حين ومن ذلك
عيادة المرضى وشهود الجنائز ومراعاة الرفقاء والجيران والخدم ومن يتعلق به حتى الهرة والدجاجة ويخشون ربهم وان اتوا بكل ما قدروا
عليه في باب التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله خوفا منه وعيدا كله ويخافون خصوصا سوء الحساب ولازم ذلك ان يحاسبوا انفسهم قبل
ان يحاسبوا وعن خشية الجلال كالعبد اذا حضر بين يدي السلطان ومنه خشية الملائكة يخافون ربهم من فوقهم والى هذا اشار بقوله
ويخشون ربهم وخشية ان يقع في العبادة خلل ونقص يوجب خسارها او نقصان ثوابها والى الاول اشار بقوله ويخافون سوء الحساب والذين
صبروا عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى المصائب ابتغاء وجه ربهم لا لاجل ان يقال ما اصبره وما اجمله وعزوفا لكونه الغرض الخالص
وانما يصبر على التكاليف لانها احكام المعبود الحق ويصبر على البلايا لانها تصرف المالك في ملكه كيف يشاء او لانه مشغول بالعشق والتماشي
بالدور والقضاء فغير العاشق بالضرب والايلام لالتذاذه بالنظر الى وجه معشوقه فكذا العارف يصبر على البلايا والمحن لشهوده
نور العرفان ويصحبه المعروف عليه واقاموا الصلوة ولا تمنع دخول النوافل فيها كقوله ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية تناول النفل لانه في السر افضل والفرض لانه في الجهر افضل كما مر في اواخر سورة البقرة ويدرؤن بالحسنة
السيئة اي يدفعون بالتوبة وبالخصلة الحسنى المعصية قال صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقيل
لا يقابلون الشر بالشر وانما يقابلونه بالخير كما روي عن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن عباس يدفعون
بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئة غيرهم روي ان شقيق بن ابراهيم البلخي دخل على عبد الله بن المبارك متنكرا فقال من اين اتيت قال من
بلخ فقال هل تعرف شقيقا قال نعم فقال كيف طريقة اصحابه قال اذا منعوا صبروا واذا اعطوا شكروا فقال عبد الله طريقة كلابنا
وانما الكاملون الذين اذا منعوا شكروا واذا اعطوا آثروا وقيل معنى الآية انهم اذا راوا منكرا امروا بتغييره اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا
وهي الجنة التي اراد الله تعالى ان يكون مرجع اهلها والعقبى مصدر كالعاقبة وكذا البشرى والقربى ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل والمعنى
اولئك لهم ان تعقب اعمالهم الدار التي هي الجنة وهي جنات عدن تقدم في سورة براءة ومن صلح معطوف على فاعل يدخلونها ويجوز ان يكون
مفعولا معه قال ابن عباس يريد من صدق كما صدقوا وان لم يعمل مثل اعمالهم قال الزجاج بين تعالى ان الانساب لا تنفع اذا لم يحصل معها
الاعمال الصالحة قال الواحدي الاولى قول ابن عباس لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بحضور اهله في الجنة ولو دخلوا باعمالهم الصالحة لم يكن
في ذلك كرامة ويمكن ان يوجه قول الزجاج بان المقصود بشارة المؤمن ان اهله الصالحين من اصوله وفصوله وازواجه يجتمعون به في دار
الثواب فلا يبعد ان يكونوا جميعا في الجنة ولا يجتمعون في موضع وقد يقال ان يتوسل الدخول اعم من الاجتماع وقد دل الكلام على الخاص فيه اعراض
الواحدي والمراجع ازواجهم كل واحد منهم كانه قيل من آبائهم وامهاتهم وليس في الآية ما يدل على تميز بوجه ولعل الاولى من صلح منهم

عنه ويروى ما روي عن سويد انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطلا وقال رجل يا رسول الله اخبرني عن بر تسلك قال ابن
عباس لهم خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها الف باب مصاريعها من ذهب يدخل عليهم الملائكة من كل باب يقولون لهم سلام عليكم
بما صبرتم على امر الله وقال ابو بكر الاصم من كل باب من ابواب البر كباب الصلوة وباب الزكوة وباب الصبر ويقولون نعم ما اعقبكم الله بعد
الدار الاولى وهذا باب توابعها الاسلام لان كل مرتبة من مراتب الكمالات جوهرا نفسيا وروحا علويا يختص بتلك الصفة فبعد المفارقة يفيض
على النفس الكاملة من الملك الصبر كالخصوص صورة من تلك الملك كذلك وعلى هذا القياس وقد يستدل بالآية على ان الملك افضل من البشر ولا لكن
دخولهم على المؤمنين موجبا للتحية والاكرام لهم ويمكن ان يجاب بان وجه الكرم هو تحيتهم باذن الله ومن عنده لا بمجرد التحية والباقي قوله بما صبرتم متعلق
بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة صبركم على الطاعات وعن المحرمات وقيل متعلق بمحذوف اي هذا الثواب بسبب صبركم او بدل
صبركم روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم اتبع
احوال السعداء احوال الاشقياء وقد مر شرح في اوائل البقرة على ان الصدقة بعد من الصد بهوله وقد مر آنفا وقوله سوء الدار في مقابلة عقبى
الدار كان العاقبة لا يطلق الا على العاقبة المحمودة كقوله والعاقبة للمتقين لان غير المحمودة لا يستاهل ان يكون عاقبة وقال في الكشاف المراد
سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة الى هذا اللفظ بناء على ما قلنا قال ويجوز ان يراد بالدار جهنم وبسوءها عذابها ولما ذكر ان النظم انه لما فيه من حال الناقضين
كان لقائل ان يقول فما بالهم قد فتح الله عليهم ابواب الرزق في الدنيا فاجاب بقوله الله يبسط الرزق والمراد ان الدنيا دار امتحان لا دار جزاء
فقد يتفق ان يكون الجاهل الكافر رخي البال والعالم المؤمن رثي الحال ولا يتعلق ايضا المعنى بالكفر والايمان والتركيب للحصر اي هو وحده يبسط
الرزق على من يشاء كما مر الحكمة ويقدر اي يضيق ويحصره انه يعطيه بقدر الضرورة وسد الرمق لا يفضل منه شي وفرحوا يعني اهل مكة وامثالهم بما بسط
لهم من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه لفضله عليهم وما الحيوة الدنيا ونعيمها في جنب نعيم الآخرة الا متاع شي نزر يتمتع به
ايام قلائل ثم يعقبه ذلك حسرات لا نهاية لها ومثل هذا لا يوجب الفرح الا لجاهل ثم حكى نوعا آخر من قبائح الكفرة فقال ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه آية من ربه وقد مر مثله في هذه السورة وذكرنا انه ليس بتكرار محض لان قوله في جوابهم قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه
من اناب يشتمل على الحق جهته دخل في نوع الجبر فيه عن وجه آخر بانه يجري مجرى التعجب كانه قيل ما اعظم عنادكم بعد ما انزلت من الآيات الباهرة
ان الضلال والهداية من الله فطلب المراد لا يستعملوا الطلب الآيات ولكن تضرعوا الى الله في طلب الهدايات فان الذي اضله الله لو رأى آية تترا
والذي يهديه لم يحتج والحاصل المعنى ان الله يضل من يشاء عن طريق الثواب ويهدي اليه اولا من آمن فلولا انكم تستحقون العقاب لهداكم
الى الثواب بانابة ما ارجعو وقيل المراد انه تعالى انزل آيات ظاهرة لكن الاضلال والهداية من الله فلو شاء لهداكم فلا فائدة في تكثير المعجزات
الذين آمنوا بدل من اناب وتطمئن قلوبهم عن ابن عباس رضي الله عنه اذا سمعوا القرآن خشعت قلوبهم واطمأنت والاطمئنان بآيات الوعد لا ينافي
الوجل من آيات الوعيد حيث قال اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والمراد انه علموا لكون القرآن معجزا اوجب حصول الطمأنينة لهم بانه سبحانه واحد لا
شريك له صادق في وعده ووعيده بان محمدا نبي حق الا بذكر الله تطمئن القلوب التحقيق فيه ان الانسان متوسط الرتبة بين عالم الارواح وعالم
الاجساد فاذا توجه الى عالم الجسد ما نال الى المعرفة فيه لظهر لها كالمورد ضرورية في التعيش او بما ليس له بد من حظ القلب وتنوع
ملكه ويضطرب احواله اما اذا توجه الى عالم الروح فانه يزول الاضطراب ويتوحد المطلب ويحصل الاستغراق في بحر العرفان ولذلك مثال من نوع
الانسان ومن وقع في لجة البحر لا يبالي ان يقع انا الغريق فما خوفي من البلل وقيل الاكسير اذا وقعت منه ذرة على النحاس انقلب ذهبا باقيا
باقيا على كل الدهور فاكسير جلال الله اذا وقع في القلب السليم كيف لا تنقلب جوهرا صافيا نورانيا آمنا من التغير والزوال الذين آمنوا مبتدأ
خبره طوبى لهم وجوز في الكشاف ان يكون بدلا عن حذف المضاف اي طوبى الذين آمنوا وطوبى مصدر طاب يطيب كبشرى وزلفى وقلب
عن يائه واوا لضمة ما قبلها واللام للبيان مثل سقيا لك والمعنى طيب لهم على الدعاء او الخبر عن ابن عباس فرح وقرة عين الضحاك غبطة لهم قتادة حسنى لهم
الاصم خير وكرامة الزجاج عيش طيب والكل متقارب والعبارة الجامعة ان اطيب الاشياء في كل امر حاصل لهم وقيل طوبى شجرة في الجنة حكى الاصم
ان اصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال طوبى شجرة غرسها الله
بيده تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة وعن بعضهم ان طوبى هي الجنة بالحبشية وحسن مآب المرجع التأويل

هو الذي يريكم برق انوار الجلال فيغلب عليكم خوف الانقطاع واليأس ويريكم برق اضواء الجمال فيغلب عليكم الوصل ورجاء الاستيصال وينشئ السحاب
الثقال ولا افضال الثقال بحمل القبول والاقبال ويسبح الرعد هو الملك المخلوق من نور الهيبة والجلال يضع الهيبة في قلوب الخلق كلهم حتى الملائكة
فيسبحون من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من اهل الخذلان بحرق حسن استعدادهم في قبول الايمان ومتابعة ذلك بهم يجادلون في الله
وفي صفاته كالفلاسفة الذين لا يتابعون الانبياء والشرائع وكبعض المتكلمين من اهل الاهواء والبدع له دعوة الحق اي دعوة حق لمن دعاه
فيستجيبه كما قالتا السموات والارض اتينا طائعين وانهم له دعاة يدعون الخلق الى الحق الذين يدعون من دونه اي بغير الحق لا يستجيبون
لهم بشيء اذ لا تأثير للخلق بعضهم لكن مبسطين الى الماء اراه الى الحق اي يريد شربه وما هو ببالغه فلا يستجيبون على الحقيقة وان استجيبوا اي الظاهر
لانهم استجابوا لهم على الهدى كما دعوا الى الحق بالهوى بدليل قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض من الملائكة
وارواح الانبياء والاولياء والصلحاء طوعا ومن ارواح الكافرين والمنافقين والشياطين كرها بالتذليل والتسخير تحت الاحكام والتعذيب وظلالهم
منهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود من شأنها الا انها امارة بالسوء الا ما رحم ربي فانها تسجد بتبعية الروح معنى آخر ولله يسجد من
في سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا ومن ارض النفوس من صفات النفس والقوى الحيوانية والسبعية
والشيطانية كرها وظلالهم وهي آثارها وتابعها اخرى فلله يسجد الارواح في الحقيقة وظلالهم وهي اجسادهم بالتبعية وهذا السجود يعني وضع الجبهة
وضعا فوق الارض بالذكر لان آثار القدرة فيها اكثر وان اريد الانقياد والتسخير احتمل ان يراد بالوقت وقت الانقياد والنوم يعني اول يطلع
الروح من الجسد وفي الثاني يعرج فيه انزل من سماء القلوب ماء المحبة فسالت اودية النفوس فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاخلاق الذميمة
النفسانية والحيوانية او انزل من سماء الارواح ماء مشاهدات الجمال فسالت اودية القلوب فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاوصاف البشرية او انزل
من سماء الاسرار كشوف الجمال فسالت اودية الارواح فاحتمل السيل زبدا رابيا من الانانية الروحانية او انزل من سماء الجبروت ماء تجلي صفات
الالوهية فسالت اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبد الوجود المجازي ومما توقدون عليه في النار اي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
فلا تبقي ولا تذر وهي التزكية ابتغاء حلية وهي التحلية بالتجلي الحقيقي ومتاع وهو التمتع به زبد مثله زبد البشرية وهو زبد المعرفة والتوحيد
فاما الزبد في الحالين فيذهب جفاء النار واما ما ينفع الناس من البقاء بالله فيمكث في ارض الوجود المستعد لقبول الفيض الالهي للذين استجابوا
لربهم الحسنى وهي العناية الازلية التي الاستجابة من نتائجها كقوله الذين سبقت لهم منا الحسنى والذين لم يستجيبوا له حيث دعاهم الى الوصل والوصال
لو حصل لهم ما في ارض البشرية من انواع اللذات والحظوظ ومثله معه لافتدوا به من عذاب القطيعة واستولى عليهم سوء الحساب اي انفصلوا عما سواه
ليتصلوا به وارباب الانقطاع عما يشتغل بواطنهم وعلانيتهم بالانفصال عما يشتغل ظواهرهم ويدرءون بالاحوال الحسنة في صدق الطلب الاحوال السيئة
من الوقائع والمراتب والملائكة يدخلون عليهم ترحما وتعظيما من كل باب دخلوها بالاستغفار على اقدام السير بالله الى الله سلام عليكم بما صبرتم
عن غير الله على صدق الطلب الا بذكر الله تطمئن القلوب القلوب اربعة قلب قاس كقلوب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها
رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله فنسي ولم نجد له عزما فاطمئنانه بالتوبة فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق
وهو قلب المؤمن فاطمئنانه بذكر الله ولكن ليطمئن قلبي اي بتجلي صفة الاحياء اذا صار القلب كما في الآية وقلب واجد وهو قلب الانبياء وخواص
الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقول الخليل صلوات الله عليه ولكن ليطمئن قلبي اي بتجلي صفة الاحياء واذا صار القلب مطمئنا انعكس نور الاطمئنان
من القلب على النفس فيصير مطمئنة فيستحق جذبات العناية بخطاب ارجعي ثم اشار الى ان الاطمئنان ثمرة غرس شجرة الايمان والعمل الصالح في
ارض القلب بقوله الذين آمنوا الآية فالاشارة بطوبى الى حسنة شجرة لا اله الا الله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ولم تكن الا في قلب النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وبتبعيته قلب المؤمنين ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم طوبى شجرة اصلها في داري وفرعها في الجنة فاعلم قوله تعالى
كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي
همچنان فرستادیم ترا در میان گروهی که بتحقیق گذشت پیش از ایشان گروهها تا خوانی بر ایشان آنرا که
اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو
وحی فرستادیم سوی تو و ایشان کافر میشوند بخدای بخشاینده بگو او پروردگار منست هیچ خدای نیست مگر او

عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او
قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم
ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا
يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا
من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد
استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم
فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض
ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا
عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في
الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق
مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار
اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك
ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله
ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا

ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله

[illegible]

من ولي ولا واق ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا

[illegible]

لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله

[illegible]

لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

[illegible]

وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك

[illegible]

البلاغ وعلينا الحساب اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها

[illegible]

والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين

[illegible]

من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس و

[illegible]

سيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست

[illegible]

مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب

[illegible]

القراءة [illegible]

[illegible]

اي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم ونبئوه باسمائهم وانما قال ذلك لان الشيء المستحقر الذي لا يستحق ان يلتفت اليه يقال سمه ان شئت يعني انه اخس من
ان يسمى ويذكر ولكنك ان شئت ان تضع له اسما فافعل وقال المراد سموهم بالآلهة على سبيل التهديد قال في الكشاف ام في قوله ام تنبئونه منقطعة
كقولك للرجل قل لي من زيد ام هو اقل من ان يعرف اراد وذلك لانه لا شيء يعرف اذ لو كان الشريك موجودا ادعوا بحق لعلمه به عالم الذات
المحيط بجميع المعلومات ومعنى قل اتنبئون الله بما لا يعلم وتقريره اول يونس ثم اكد هذا المعنى بقوله ام بظاهر من القول اي بل اتسمونهم شركاء
بظاهر من الكلام من غير ان يكون لذلك حقيقة كقوله ما تعبدون من دونه الا اسماء وهذا الاحتجاج من اعاجيب الاساليب التي اختص بها القرآن الكريم المعجز
فلله در شان التنزيل ثم جيء سوء طريقتهم فقال بل زين للذين كفروا مكرهم قال الواحدي معنى بل هنا كانه قال دع ذكر الدليل فانه لا فائدة فيه انه
كذا وكذا او الكلام في ان المزين هو الله تعالى له غيره وقد مر في اول سورة آل عمران وكذا البحث فيمن قرأ وصدوا بضم الصاد وفيمن قرأ بالفتح ويحتمل
ان يكون لازما اي عرضوا عنه ويحتمل ان يكون متعديا اي صرفوا غيرهم والخلاف في قوله ومن يضلل الله تقدم في مواضع منها آخر الاعراف ثم عاد
الى الايعاد فقال لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والقتال واللعن والذم والمصائب والامراض لانها قد تصيب المؤمنين ايضا الا انهم مامورون بالصبر
عليها والعقاب لا يكون كذلك ولعذاب الآخرة اشق لانه اشد ودائم وما لهم من الله اي من عذابه من واق من حافظ او ما لهم من جهة الله واق اي
دافع ومانع من رحمته بل انما منع رحمتهم باختيارهم وكسبهم ثم عقب الوعيد بالوعد فقال مثل الجنة وتقديره عند سيبويه فيما قصصنا عليكم مثل
الجنة وقال غيره الخبر تجري كما تقول صفة زيد [illegible] وقال الزجاج تمثيل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار وقيل ان
فائدة الخبر يرجع الى قوله اكلها دائم كانه قال مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كما تعلمون من حال جناتكم الا ان ثمار
اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم ايضا والمراد انه لا حر هناك ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة وقد مر نحو البحث في سورة النساء
في قوله وندخلهم ظلا ظليلا استدل بالآية دالة على ان حركات اهل الجنة لا تنتهي الى سكون دائم كما يقوله ابو الهذيل واتباعه قال القاضي وفيها دليل
على ان الجنة لم تخلق بعد والا لفنيت لقوله كل من عليها فان كل شيء هالك الا وجهه قال ولم ننكر ان يحصل الآن في السموات جنات يتمتع
بها الملائكة ومن بعد حياته من الانبياء والشهداء وغيرهم الا ان جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة واجيب بانا نخصص عموم كل شيء هالك
بالدليل الدال على ان الجنة مخلوقة وهو قوله اعدت للمتقين ثم ذكر عقائد الفرق في شأن القرآن المتلو فقال والذين آتيناهم الكتاب قيل المراد
بالكتاب القرآن يعني ان المسلمين يفرحون بما انزل اليك من الشرائع والعلوم ومن الاحزاب الجماعات من اليهود والنصارى وغيرهم من ينكر
بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام المطابقة لشرائعهم وعقائدهم وانما انكروا ما هو خصائص الاسلام من نعت الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم وغيره قاله الحسن وقتادة واعترض عليه بان اهل الاسلام فرحهم بنزول القرآن معلوم فلا فائدة في ذكره ويمكن ان يقال المراد زيادة
الفرح والاستبشار بما فيه من العلوم والعقائد وانهم يتلقون نزول الوحي بالبشر والطاعة لا بالتثاقل والجهالة وقيل الكتاب التورية و
الانجيل والمراد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب بن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة فرحوا
بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والاحزاب بقية اهل الكتاب والمشركون قاله ابن عباس وقال مجاهد المراد ان اليهود والنصارى كلهم يفرحون
بما انزل اليك لانه مصدق لما معهم ومن سائر الكفرة من ينكر بعضه واعترض بانهم كلهم لا يفرحون بكل ما انزل الى رسولنا وقوله بما انزل يفيد العموم
واجيب بالمنع من ان ما يفيد العموم لصحة الاستثناء ولصحة ادخال كل عليه [illegible] ثم لما بين عقائد الفرق امر نبيه
بان يصرح بطريقته فقال قل انما امرت ان اعبد الله ما امرت الا بعبادته وعدم الاشراك به ويندرج فيه جميع وظائف العبودية ثم ذكر انه مع كماله
مكمل فقال اليه ادعو خصه بالدعاء الى عبوديته دون غيره كائنا من كان ثم ختم بذكر المعاد فقال واليه مآب لا ارجع الا اليه ومن تامل في
الالفاظ عرف انها مع قلتها مشتملة على حاصل علوم المبدأ والوسط والمعاد ثم ذكر بعض فضائل القرآن واوعد على الاعراض عن اتباعه
فقال وكذلك انزلناه الضمير يعود الى ما في قوله بما انزل اليك او الى القرآن في قوله ولو ان قرآنا ووجه التشبيه كما انزلنا الكتب على الانبياء
بلسانهم كذلك انزلنا اليك القرآن وقال في الكشاف ومثل ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة الى دينه
والانذار بالمعاد حكما عربيا نصب على الحال اي حكمة مترجمة بلسان العرب وقيل سمي حكما لانه حكم على جميع المكلفين بقبوله والعمل به ولانه اشتمل
على اصول الاحكام والشرائع وقيل المبالغة تدعو ان الكفار كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى امور ليوافقهم فيها منها ان

يصلي الى قبلتهم بعدما حوله الله عنها فاوعد على ذلك وعن ابن عباس الخطاب له والمراد امته وتقرير الوجهين في مثله في اوائل سورة البقرة قال الكلبي
عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النساء
فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا الآية وفيه ان الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملائكة ولما كانوا انهم [illegible] من قبيل الزواج والولاد فقد كان
لسليمان ثلثمائة امرأة منكوحة وسبعمائة سرية ولداود مائة [illegible] اكثر من ان يحصى وكانوا يقترحون الآيات فاجاب الله عنه بقوله
وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله ولا بد لكل نبي من معجز واحد والزائد على ذلك على اصل النبوة وتعيين المعجز الواحد مفوض الى مشيئته
سبحانه ولا حكم لاحد عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخوفهم بنزول العذاب وظهور نصرة الاسلام ودونه فكانوا يكذبونه و
يستبطئون موعده فاجيبوا بقوله لكل اجل كتاب اي لكل وقت مكتوب وفيه معنى التحقيق انه لا حاجة الى ذكر كتاب الا [illegible] المعينة
سعى [illegible] وكانوا ينكرون النسخ في الشرائع والتكاليف فنزل يمحو الله ما يشاء ويثبت اي يثبته فاستعير الصريح عن الكتابة والمحو [illegible]
اثر الكتابة ونحوها في آية فلظاهر الاول لانها عامة وان سبحانه يمحو الرزق ويزيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمان و
الكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود وقد رواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذاهبون اليه كانوا يدعون ويتضرعون
الى الله في ان يجعلهم سعداء ان كانوا اشقياء وهذا لا ينافي قوله جف القلم لان المحو والاثبات ايضا من جملة ما قضى الثاني انها خاصة في بعض
الاشياء فقيل اراد نسخ حكم واثبات آخر مكانه وقد مر تمام البحث في النسخ في البقرة في قوله ما ننسخ من آية وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة
ولا سيئة لانهم مأمورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره واعترض الاصم عليه بانه ينافي قوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصيها واجاب القاضي بان المراد صغائر الذنوب وكبائرها ورد بان هذا اصطلاح المتكلمين والمفهوم اللغوي اعم فيتناول المباحات
ايضا وقيل يمحو بالتوبة ما يشاء من الكفر والمعاصي ويثبت بدلها الحسنة كقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقيل يثبت في اول السنة احكام
تلك السنة فاذا مضت السنة محيت واثبت كتاب آخر للمستقبل وقيل يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس او يمحو الدنيا ويثبت الآخرة اما قوله وعنده
ام الكتاب اي اصله فقيل هو اللوح المحفوظ [illegible] فيه احوال جميع الخلق الى يوم القيامة فعلى هذا عند الله كتابان احدهما اللوح المحفوظ وانه
لا يتغير والثاني الذي يكتب الملائكة على الخلق وهو محل المحو والاثبات روى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله سبحانه في
ثلث ساعات بقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وقيل هو علم الله تعالى المتعلق بجميع الموجودات
والمعلومات وانه لا يتغير ولا يتبدل بتغير المعلومات وتبدلها وقد مر تحقيقه في مواضع ولما بين كيفية انطباق الحوادث على اوقاتها قال واما
نرينك بعض الذي نعدهم كيف ما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من العذاب او توفيناك قبل ذلك فليس يجب عليك الا التبليغ وحسابهم
وجزاؤهم الا علينا فانما عليك البلاغ بمعنى التبليغ كالسلام والكلام ثم ذكر ان آثار حصول تلك المواعيد وامارتها قد ظهرت وقربت وان تباشير الظفر
قد طلعت ولاحت فقال اولم يروا انا نأتي الارض يعني ارض الكفر [illegible] ننقصها من اطرافها لان ارض مكة كان المسلمون [illegible]
من اهلها ونواحيها في الغزوات والسرايا والجيوش والآن صارت الارض اعم والمثل ولله الحمد على اعلاء شأن المسلمين زاده الله علوا وقيل في
منتقص من ديار الكفر ويزيد في بلاد الاسلام ونقل عن ابن عباس ان المراد ننقص اطراف الارض بموت اشرافها وكبرائها وعلمائها وصلحائها
قال الواحدي والاليق بالمقام هو القول الاول وقد توجه الثاني بان المراد انهم اذا شاهدوا اختلاف التغيرات فما الذي يؤمنهم ان يقلب الله عليهم
الامر فيجعلهم اذلة بعد ان كانوا اعزة غالبين ثم اكد هذا المعنى بقوله والله يحكم ومحل لا معقب لحكمه نصب على الحال والمعقب الذي
يكر على الشيء فيبطله وذلك لانه يعقبه بالرد والابطال وكانه قيل والله يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب عن ابن عباس هو سريع الانتقام
فعاقبهم في الدنيا ثم في الآخرة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وقد مكر الذين من قبلهم برسلهم كنمرود بابراهيم وفرعون بموسى واليهود
بعيسى فلله المكر جميعا قال الواحدي لان مكر جميع الماكرين بخلقه وارادته [illegible] لا يضر الا باذنه ولا يؤثر الا بتقديره وقالت المعتزلة انه جعل
مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره وقيل اراد فلله جزاء الماكرين قال الواحدي والقول الاول اظهر بدليل قوله يعلم ما تكسب كل نفس يريد ان اكسابها
بل معلومة لله تعالى وخلاف معلومه ممتنع الوقوع فلا قدرة للعبد على خلاف معلومه وناقض المعتزلة بانه اثبت لكل نفس كسبا فدل على انه
مقدور للعبد واجيب بان المقتضي للفعل عندنا هو مجموع القدرة والداعي وهذا معنى قولهم الكسب حاصل للعبد ثم ختم الآية بوعيد آخر اجمالي

[illegible]

سورة ابرهيم صلوات الله عليه مكية غير آيتين نزلتا في بدر الم تر الى الذين بدلوا الآية حروفها ثلاثة الاف واربعمائة اربعة وثلثون كلمها ثمانمائة خمس وخمسون آياتها اثنان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط

العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض
وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة
الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا
اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو
العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك
من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك
لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء
العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم
ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الم ياتكم نبؤا
الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم
في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا

الیه مریب قالت رسلهم أفی الله شک فاطر السموات
والارض یدعوکم لیغفر لکم من ذنوبکم و یؤخرکم
الی اجل مسمی قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تریدون ان
تصدونا عما کان یعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبین قالت
لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلکم ولکن الله یمن علی من
یشاء من عباده وما کان لنا ان ناتیکم بسلطان مبین
الا باذن الله وعلی الله فلیتوکل المؤمنون وما لنا الا نتوکل
علی الله وقد هدینا سبلنا ولنصبرن علی ما آذیتمونا
وعلی الله فلیتوکل المتوکلون وقال الذین کفروا لرسلهم
لنخرجنکم من ارضنا او لتعودن فی ملتنا فاوحی الیهم
ربهم لنهلکن الظالمین ولنسکننکم الارض من بعدهم
ذلک لمن خاف مقامی وخاف وعید واستفتحوا و
خاب کل جبار عنید من ورائه جهنم ویسقی من ماء
صدید یتجرعه ولا یکاد یسیغه ویاتیه الموت
من کل مکان وما هو بمیت ومن ورائه عذاب غلیظ

القراءة الله الذی بالرفع علی الابتداء فی الحالین ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل ورویس والخزاعی عن ابن فلیح بالرفع اذا ابتدأ وبالجر اذا وصلا الباقون بالجر مطلقا وعیدی بالیاء فی الحالین یعقوب وافق ورش وسهل وعباس فی الوصل **الوقوف** الرکوع الحمید لمن شاء الله بالرفع ومن قرأ شدید لا بناء علی ان الذین صفة الکافرین عن جل بناء علی ماقبلنا او علی ان الذین مبتدأ

او مرفوع علی الذم ای اعنی الذین او هم الذین وان تجعل الذین مبتدأ او لئک فی ضلال فلا توقف علی عوجا ولک ان تقف علی شدید
للآیة بعید لیبین لهم لا تعرض لفضل حکم مستأنفا خارج عن تعلیل الارسال وسدی یهدی الحکیم بایام الله شکور نسائکم عظیم لشدید
جمیعا لان ما بعده جزاء حمید ونمود لم یعطف وجعله مستأنفا ومن عطف وقف علی من بعدهم الا الله مریب والارض
والاخبار مسمی مثلنا العدد یعنی الاستفهام فی یریدون مبین من عباده باذن الله المؤمنون سبلنا اذیتمونا المتوکلون فی ملتنا
من بعدهم وعید عنید لان ما بعده وصف صدید لذلک بمیت غلیظ **التفسیر** کون السورة مکیة او مدنیة انما یعتد فی الاحکام
لمعرفة الناسخ من المنسوخ وفی غیره لک الملکة والمدینة سیان وقوله الر کتاب ای السورة المسماة بالف لام را کتاب کما انزلناه الیک لغرض کما
وان کان الر مذکورا علی جهة التعدید فقوله کتاب خبر مبتدأ محذوف ای هذا القرآن او هذه السورة کتاب والظلمات استعارة لطرق الضلال

يا من خلق الكفر والقبائح يدل على صحة مذهب الاعتزال وقالت الاشاعرة قوله باذن ربهم وقوله فيضل الله من يشاء وقوله العزيز فان العزيز لا يمانع
ان يكون لغيره تقدم وتصرف مؤيد لمذهبنا واقول نحن قد حققنا مسألة الجبر مرارا فلنذكر ما يخص هذا الموضع قول القراء اذا ذكر فعل وبعده
فعل آخر فان لم يكن النسق مشاكلا للاول فالرفع على الاستيناف هو الوجه كقوله لنبين لكم ونقر بالرفع ونظيره في الآية قوله فيضل بالرفع على الاستيناف
كانه قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان ليكون بيانه لهم تلك الشرائع بلغتهم واعتادوها ومع ذلك فان المضل والهادي هو الله والبيان
لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله واسطة وسببا المعاني ان المقصود من بعثة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم هو اخراج الناس من الظلمات
الى النور اراد ان يبين ان الغرض من ارسال جميع الانبياء لم يكن الا ذلك وقد كان ذلك شانا لا وخص موسى بالذكر لان امته اكثر الامم سوى امة
محمد صلعم كما جاء في الحديث ولكثرة معجزاته الباهرة ومعنى ان اخرج اي اخرج لان الارسال فيه معنى القول ويجوز ان يكون ان ناصبة والتقدير
بان اخرج ومعنى التذكير بايام الله الانذار بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم ويقال ايام العرب لحروبها وملاحمها وعن ابن عباس ايام الله نعماؤه
من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى وفلق البحر والمراد الوقائع او الايام التي كانوا فيها تحت قهر فرعون والمراد وعظهم بالترغيب والترهيب ان
في ذلك التذكير والتنبيه لآيات لكل صبار على البلاء شكور على النعماء وذلك ان فائدة الآيات انما تعود عليهم حيث ينتفعون بها ولما امر الله موسى
بالتذكير حكى عنه انه ذكرهم ولم يقل هنا يا قوم كما ذكر في المائدة اختصارا على ما ذكر هناك وقوله عليكم ان كان صلة للنعمة بمعنى الانعام فقوله
اذ انجاكم ظرف للانعام ايضا وان كان مستقرا بمعنى كائنة اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم جاز ان ينتصب اذ انجاكم بعليكم وفي الوجهين جاز ان يكون اذ بدلا
من النعمة اي اذكروا وقت انجائكم وهو من بدل الاشتمال وباقي الآية قد مر في اول البقرة ومن جملة النعم قوله واذ تأذن اي واذكروا حين تأذن
ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك وتنزاح معه الشبهات وقد تقدم في اواخر الاعراف ان فيه معنى القسم ولذلك دخلت اللام الموطئة في الشرط
والنون المؤكدة في الجزاء وقد سلف منا في هذا الكتاب ان الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع اقسام ما انعم الله تعالى به عليه فيما اعطاه
لاجله ولا شك ان المكلف اذا سلك هذا الطريق كان دائما في مطالعة اقسام نعم الله وفي ملاحظة دقائق لطفه وصنعه وفي اعمال الجوارح في
الاعمال الصالحة الكاسبة للاحوال المكاشفة الملكات الحميدة فيشتغل النفس بمطالعة النعم توجب من محبة المنعم ويتدرج في الصدق حتى الحالة
الى ان يصير مستغرقا بالمنعم شاغلا له عن رؤية النعم ويصدر منه الاعمال الصالحة لا بطريق الاجتهاد حتى يصير التطبع طباعا والتكليف طبعا وهذا معنى
استدعاء الشكر زيادة الانعام وقد يفيض عليه بحكم وعد الله الذي هو الحق والصدق بحال من الجنة والدنو لانه ما صار بطلبها استعدادا
لواجب الوجود سبحانه تجلى فيه نور الوجوب فلا غرو ان يستفاد لذلك النور كثير من الممكنات وينفتح عليه باب التصرف في الخلق الحق وان
كان حال الكافر بضد ما ذكرنا ظهر عليه استعداد تلك الآثار لا محالة وذلك قوله ولئن كفرتم معنى كفران النعمة ان يغفل المستعد ثم يجب ان يشتاغ
الشكر وهكذا الكفران لا يعود الا على صاحبه او عليه والله تعالى غني عن ذلك كله فقال ان تكفروا انتم الآية وذلك ان واجب الوجود لذاته
واجب الوجود في جميع صفاته وان لم يكن كذلك الا اذا كان غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكمالات ابدا حميدا وان لم يكن حامدا قوله الم ياتكم
يحتمل ان يكون خطابا من موسى لقومه والغرض تحذيرهم بمثل ما لاقى من تقدم من الامم ويكون داخلا تحت التذكير بايام الله واحتمل ان يكون مخاطبة
من الله على لسان موسى لقومه ام تكون الاول فقاله ابو مسلم والاكثرون على انه ابتداء مخاطبة لقوم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تحذيرا
لهم عن مخالفته وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ان كانت جملة من مبتدأ وخبر فالمجموع اعتراض وان كان قوله والذين من بعدهم معطوفا
الى قوم نوح فقوله لا يعلمهم الا الله وحده اعتراض ثم ان عدم العلم اما ان يكون راجعا الى صفاتهم بان يكون احوالهم واخلاقهم وعدد اعمارهم غير
معلومة واما ان يكون راجعا الى ذواتهم بان يكون مما نفى التوقيف اقوام ما بلغنا اخبارهم كما روي عن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا
لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد ونظير الآية قوله
ومنهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قال القاضي رحمه الله وعلى هذا الوجه لا يمكن القطع بمقدار السنين من لدن آدم
عليه السلم الى هذا الوقت لانه لو امكن ذلك لم يبعد تحصيل العلم بالانساب الموصولة ثم انه تعالى حكى عن هؤلاء الاقوام انهم لما جاءتهم رسلهم بالبينات
اتوا بامور احدها قوله فردوا ايديهم في افواههم عضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ابن عباس لما
سمعوا كلام الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم ضحكا واستهزاء كمن غلبه الضحك او وضعوا ايديهم مشيرين بذلك الى الانبياء ان كفوا عن هذا الكلام

واسكتوا عن ذكر هذا الحديث قال الكلبي واشاروا بايديهم الى السنتهم والى ما تكلموا به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا
غيره ايآسا لهم من التصديق وهذا قول قوي لعطف قوله وقالوا على قوله فردوا واما الاحتمال الثاني ان يكون الضمائر راجعة الى الرسل والمراد ان
الرسل لما اسمعوهم سكتوا او وضعوا ايديهم على افواه انفسهم المراد الرسل ووضعوا على افواههم لسكوتهم ويقطعوا كلامهم او يكون الضمير
الاخير فقط عائدا الى الرسل والمراد ان الكفار لما سمعوا وعظ الانبياء ونصائحهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل تكذيبا لهم وردا عليهم او ردوا
ايديهم على افواه الانبياء منعا لهم من الكلام ومن جملة الاحتمالات على القول الاول والقول الثاني ان ذكر اليد والمراد توسع ومجاز نعماء اي نسلم
ان المراد باليد ما نطقت به الرسل في افواههم ما لم يجح للاشداء الى الوحي من اجل النعم لانهم اذا كذبوا الآيات ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت
منه على طريق المثل ونقل محمد بن جرير عن بعضهم انه يقال للرجل اذا سكت عن الجواب رد يده في فيه فمعنى الآية انهم سكتوا عن الجواب ونفيه
بانهم لما جاءوا بالتكذيب وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به والمراد بما زعمتم ان الله ارسلكم به وكانهم في اول الامر رجعوا ولو اسكتوا الانبياء في المرتبة
الثانية صرحوا بتكذيبهم وفي الثالثة قالوا وانا لفي شك ومر مثله في سورة هود فان قيل كيف صرحوا بالكفر ثم بنوا امرهم على الشك قلنا
اراد وانا لا نرتاب فيك وان تنزلنا عن هذا المقام فلا اقل من انا نشك في صحة نبوتكم ومع كمال الشك لا مطمع في الاعتراف بنبوتكم ثم انه حكى
جواب الرسل وهو قوله افي الله شك فاطر السموات والارض ادخل همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه
وان وجود الله لا يحتمل الشك قال الضعيف المذنب المفتقر الى عفو ربه الكريم مؤلف الكتاب الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله احواله
في الدارين انه كان من عقيدتي ان العلم بوجود واجب الوجود في الخارج من جملة البديهيات وكان يستبعد ذلك كثير من اترابي واصحابي لما
راوا ان القدماء ما زالوا يبرهنون على ذلك في الكتب الكلامية والحكمية فكيف وقد كتبت للاعلام رسالة في اثبات ذلك سميتها على ما لا يخفى بحرى المبينات
على تلك المعنى فان الضروريات قد ينبه عليها وان لم يحتج في الاعتراف الى البراهين والآن ارى ان اذكر بعض تلك التنبيهات في هذا المقام لانها
من نوع قوله سبحانه افي الله شك فاقول وبالله التوفيق المفهوم بالنظر الى انه وفي الخارج اما ان يكون واجب الوجود فقط او واجب العدم فقط
او ممكن الوجود والعدم معا او واجب الوجود وواجب العدم وممكن الوجود والعدم جميعا فهذه اقسام سبعة والعقل الصريح لا يشك في
استحالة خمسة اقسام منها في الخارج الاول واجب العدم لذاته فقط الثاني واجب الوجود لذاته وواجب العدم في ذاته معا الثالث واجب الوجود
لذاته وممكن الوجود لذاته وممكن الوجود والعدم لذاته الرابع واجب العدم لذاته وممكن الوجود والعدم لذاته الخامس واجب الوجود لذاته
وواجب العدم لذاته وممكن الوجود والعدم في ذاته ثم نقول ان العقل كما لا يشك في استحالة الوجود الخارجي لهذه الاقسام الخمسة لا يشك في
وجود الواجب لذاته فقط في الخارج لانه لو لم يكن موجودا في الخارج كان معدوما في الخارج فان كان عدمه لذاته كان من القسم الثاني من
الممتنعات وان كان لغيره كان من القسم الثالث منها وكلاهما محال اذ المفروض خلاف ذلك ثبت كونه موجودا في الخارج بالضرورة وهو المطلوب
فهذه طريقة عذراء يثبت لنا من غير احتياج الى دور وتسلسل يبطلهما النوع المشهور وجه ثان الموجود في الخارج اما واجب او ممكن وهذه قضية
اتفقوا على ضرورتها لانه ان كان مستغنيا عن المؤثر في وجوده الخارجي فواجب والا فممكن فنقول ان كانت القضية مانعة حتى يكون المعنى ان الموجود
في الخارج هذان النوعان صدقت وجود الواجب في الخارج بالضرورة وهو المطلوب وان كانت القضية منفصلة حقيقية لا محالة تكون مانعة الخلو فقط اما
كونها مانعة الخلو فلاستحالة العقل ارتفاعهما معا في الخارج ضرورة ثبوت موجود في الخارج بالضرورة واما انها ليست مانعة الجمع فلان الممكن موجود
بالضرورة ولا منافاة بين وجود الواجب ووجود الممكن بالضرورة والا لاستدل العقلاء بوجود الممكن على اثبات الواجب لا بل يستدلون به
على نفيه واذا امكن الجمع بين الواجب والممكن معا في الوجود والممكن موجود بالقطع مع انه مفتقر في وجوده الى مؤثر موجود فلان يكون الواجب موجودا
يكون اولى بالقطع لاستغنائه عن المؤثر وكون ذاته كافية في ايجاب الوجود له وهذا تنبيه حسن عليه مكتوبه لمن تأمل وجه ثالث مفهوم وجوب الوجود اذ
لا معنى لوجوب الوجود الا ان وجوده موجود البتة من غير افتقار ومع قطع النظر عما سواه ولعل ما قال المحققون ان الموجود يقع على الواجب وعلى
الممكن بالتشكيك بمعنى انه في الواجب اولى واقوى منه في الممكن وجه رابع طبيعة الواجب وطبيعة الممكن من حيث انهما اشتركا في نحو وجودهما
الخارجي الى الغير بالضرورة ويمتازان في ان الواجب ذاته كافية في ايجاب الوجود له والممكن لا يكفي فيه ذلك بل يحتاج في ايجاب وجوده الخارجي
الى الغير لا ريب ان لا اطلاع له الى طبيعة الوجود من الثاني لان الموقوف على مقدمات اكثر اعسر وجودا من الثاني وادخل بالتمام فالاولى اولى

بكونه من ذوات الوقوع وجه رابع نسبة كل محمول الى موضوعه لا يخلو في نفس الامر من ان يكون بالوجوب او بالامكان او بالامتناع فنسبة الوجود الخارجي
الى الماهيات الخارجية من حيث ذواتها لا يخلو من احد الامور الثلاثة لكن نسبته اليها بالامتناع ظاهر الاستحالة فهي اما بالامكان او الوجوب ولا شك
ان نسبة الوجود الى ذات الموجود اولى من نسبته الى غيره اذ الاصل عدم التغير وكلما دل البرهان على ان وجوده من غير تغير فيه او نقص حكم عليه
بانه ممكن الوجود ولم يدل البرهان فيه على ذلك لم يدل على وجوب وجوده بجميع صفاته الكمالية من واجب الوجود من شك في وجوده او وجود من
المنافاة ويكون متصفا بجميع الكمالات بعد مشاهدة ما وجوده من غير حصول عرضة للنقائص راجع الى اركان المالات ... وجه خامس
الامكان مستلزم للنقص لانه ... استتباعه البحث والافتقار ... العدم عليه الذي الضعف مثله والوجود المتصف به متحقق النقص فالوجود الذي
يجوزه العقل الصريح متصفا بصفة الوجود كيف لا يكون مختفيا ومنا تستلزم عليه مثل نما الحلي ... الانفه وجه سادس من صفات الذي اوجب
اجابه عند العقل من مقتضى كل التغاير لكن الوجود الذي مقتضاه الامكان ثابت في الخارج مع ان ثبوته في الخارج مستلزم الغير فالوجود الذي
مقتضاه الوجوب ثابت بالطريق الاولى وجه سابع الوجود الممكن ثابت بالضرورة وليس ثبوت ذلك الوجود من مقتضيات الامكان وحده لما
ان الامكان لا يقتضي الوجود الواجب الابدا فاما ان يكون من وجود واجب هو المط او من وجوده مثل مع ما لم يكن ثابتا في نفسه لم يتصور منه افادة مثله
فاذن حصل الوجود ممكن موصوف بالثبوت في نفسه وموصوفا بكونه مفيد الوجود مثله فاذا صح هذه الاوصاف للوجود الممكن الستر فكيف
لا يصحان للوجود الواجب الغني بل نسبتهما الى الثاني اولى من نسبتهما الى الاول بحكم الفهم الصحيح وجه ثامن كون الشيء موجودا في نفسه اثبت
وابلغ عند العقل من كونه موجدا لغيره اذ ليس كل من له وجود في نفسه يكون موجدا لغيره وكل موجد لغيره موجود في نفسه واذا كان اتصاف
الوجود الممكن مع ضعفه ما بعد لم يرتفع عن القبول وانما فكيف لا يكون اتصاف الوجود الواجب مع قوته باقيا بهاتين القبول وانما وجه تاسع
انجذاب النفوس السليمة وغير السليمة من الانبياء والاولياء والحكماء وسائر العقلاء الى اخوان الصفا وخلان الوفا وارباب البدع والاهواء الى وجود
واجب حتى رجعوا الى انفسهم وطالعوا ملكوت السموات والارض ونا لموافي لا حوال الواردة عليهم من كشف كرب او هجوم نعمة اجلى دليل على وجود
رجل منزه عن سمات النقص والافول فخير الامكان مستغن بالخيرات مدبر للممكنات ولهذا قال رب السموات والارض عن الظلمة المعاندين
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم اخبرهم بعد ذلك عن اصنامهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذ لم يكن لمجددهم عنادهم
عن نقص وضعف وانما كانوا مكابرين في الظاهر ابطالا لله وشفعائهم فالحاصل ان المؤمن والمشرك والمتردد والجاحد شاهدان في انه ... فطرة
بوجود صانع للعالم واجب في ذاته وصفاته ولا اول من ذلك على انه ضروري الوجود وجه عاشر وهو الاستدلال بالآفاق كل موجود سوى الواجب
له ظهور في الخارج لكنه اذا اعتبر في نفسه لم يكن له ذلك من مقتضاه وكان مفتقرا في نفسه وذلك اوله في الامكان واذا كان ما مقتضى ذاته
الافول طالعا فما مقتضى ذاته الطلوع اولى بان يكون طالعا وجه حادي عشر وهو الاستدلال بالانفس تأمل في ذاته ومن تحصنه في هواء طلوعه
لا تخشى ... بتضاد واعمل الحيل عن انعام الموجد شيئا هو به ... ان هو نفسه الناطقة التي نسبتها الى البدن نسبة الملك الى المدينة
مملكته ... كيف ... انقطعت علاقته عن البدن مات صاحبه وانخرط في سلك الجمادات فكما ان البدن لضعفه وخسته مفتقر في ذاته
وبقائه الى مدبره ونسبته لجميع العالم الجسماني بل الممكنات بارمتها ونفس مستند لا محالة الى ما هو اشرف منها وذلك لا وجوده من معاد
وهو الواجب الحق تعالى شانه ولولاه لفسد نظام العالم ولم يكن من الوجود عين ولا اثر وجه ثاني عشر وهو اوثق الوجوه واظهرها وهو الاستدلال
بالنور على الوجود لا شك انا نعلم ونعني به ما هو ظاهر في نفسه مظهر لغيره فنقول ان كان ظهوره في نفسه بنفسه فهو المط والا احتاج الى ما يظهره وما
يظهره لا يمكن ان لا يكون ظاهرا في نفسه لما لا يكون له ظهور في نفسه لا يفيد الغير فينقل الكلام الى ذلك الظاهر بان نقول ان كان ظهوره في نفسه
بنفسه والا لزم ... الا ان ينتهي الزول الى الظاهر المزعوض او لا نهاية ... بمحال في اي جانب فرض ولا ينتقض العودة الوهمية نقضا
علينا بانا علي انها مسبوقة بعدمات لا تتناهى فانه لا تناهيها في جانب الازل مع عدمنا وكنا قد كتبنا في بعض كتبنا بان استحالة ذلك فان تلك الكلام
النفيسة الواجب ... بان الحال مسبوق باضافات غير متناهية لا على التسلسل لو سلمنا ذلك لكنه لا يستحيل في الواجب لان
وجوده وارتباط الغير كلها مقتضيات ذاته ومقتضيات الشيء تدوم بدوام الشيء ويستحيل انفكاكه عنه فلا نهاية لصفاته تابعه للاثار مسبوقية
بغيره وكون وجوده من ذاته فالمانع من كون النفي ازليا ان يكون النفي المحض ... ازليا واذا ثبت وجب انتهاء الظاهر المزعوض الى ... ظاهر

في نفسه بنفسه ثبت المط وهو وجوده من الازل تعالى شانه وبهر برهانه وهو بداية الممكنات في جانب الازل ونهايتها في جانب الابد وهو قيوم ازلي
ولان وجوده مقتضى ذاته وما بالذات لا يزول فهو الباقي الدائم هذا ما عن من البينات التي الضعيف اثبتها في هذا الكتاب الشريف لنبين انه شاء
على وجه الصدق وسطرت هو من الهام في كل عصر والله المستعان تعالى بعض العقلاء لطف على وجه صبي مسلك اللطف يدل على وجود الصانع
المختار وعلى حصول التكليف وثبوت دار الجزاء على ضرورة بعثة النبي اما الاول فلان الصبي يصيح ويقول من الذي ضربني ... ذلك الا اشارة بطريقة
على ان هذه اللطمة للحدوث بعد عدمها وجب ان يكون حدوثها لا من فاعل بها وادخلها في الوجود واذا كان حال هذا الحادث مع حقارته كذا
فما ظنك بجميع الحوادث الكائنة في العالم العلوي والعالم السفلي واما دلالتها على وجوب التكليف فلان الانسان لما خلق حتى يفعل اي شيء شاء واما
دلالتها على وجوب التكليف فلان ذلك الصبي نادى وصاح ويقول لم ضربني ذلك الضارب وفيه دلالة على ان الافعال الانسانية داخلة تحت التكليف
وان الانسان ما خلق حتى يفعل ما شاء واشتهى واما دلالتها على الجزاء فلانه يطلب الجزاء على تلك اللطمة ولا يتركه ما امكنه واذا كان الحال في هذا القليل
كذلك فكيف يكون الحال في جميع الاعمال واما وجوب البعثة فلانهم محتاجون الى انسان يبين لهم ان العقوبة الواجبة على تلك الذنوب الجنائية كم
هي فائدة في بعث النبي الا تبيين الشرائع والاحكام وما يدعو العاقل الى الاعتراف بالمبدأ والمعاد انه لو اقر بها ثم بان انه لا امر على خلافه فلا ضرر
البتة اما اذا انكر الصانع والتكليف والجزاء وكانت هذه الامور في الخارج ثابتة حقة ففي انكارها اعظم المضار فيلزم على العاقل ان يعترف
بهذه الامور احتياطا لا حفظ ثم ان الرسل بعد التنبيه على وجود الصانع ذكروا فائدة الدعوة وغايتها وذلك في قوله تدعوكم الى
الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم استدل بالآية من جوز زيادة من في الاثبات وذلك لقوله تعالى في موضع آخر ان الله يغفر الذنوب جميعا واجيب بانه
لا يلزم من غفران جميع الذنوب لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم غفران جميع الذنوب لغيرهم فالوجه ان يكون من للتبعيض ... الزمخشري
ويؤيد ما ذكرنا استقراء الآيات فانها ما جاءت في خطاب الكافرين الا مقرونة بمن كما في هذه الآية وفي سورة نوح وفي سورة الاحقاف
وقال في خطاب المؤمنين في سورة الصف يغفر لكم ذنوبكم ... ان الله يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم
من المبدل الى الكون المعهود بدلا من الذنوب وضعف بانه لم يوجد في المستطرد من الاصم انه اراد اذا آمنتم يغفر لكم بعض الذنوب التي هي
الكبائر فاما الصغائر فلا حاجة الى غفرانها لانها في انفسها مغفورة وزيف الشيخ بان الصغائر انما تكون مغفورة من الموحدين حيث يجتنبون
على عقابها فاما من لا ثواب له اصلا فلا يكون شيء من ذنوبه صغيرا ولا مغفورا وقيل ان الكافر قد ينسى بعض ذنوبه في حال توبته وايمانه فلا يكون
المغفور منها الا ما ذكره وتاب منه وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى في الآية دلالة على انه قد يغفر ذنب اهل الايمان من غير توبة لانه وعد
بغفران بعض الذنوب مطلقا من غير اشتراط التوبة وذلك البعض ليس هو الكفر لانعقاد الاجماع على انه تعالى لا يغفر الكفر الا بالتوبة عنه والدخول
في الايمان فوجب ان يكون ذلك البعض هو ما عدا الكفر من الذنوب ولقائل ان يقول لعله انما لم يشترط التوبة في الايمان لان قوله يدعوكم الى الايمان
معناه آمنوا ليغفر لكم وكانه قيل ان الايمان شرط غفران بعض الذنوب فلم لا يجوز ان يكون ذلك البعض هو الكفر الغاية الثانية قوله ويؤخركم الى اجل مسمى
عن ابن عباس اي يمتعكم في الدنيا باللذات والطيبات الى الموت الطبيعي ولا يعاجلكم بعذاب الاستئصال وقد مضى تحقيق الاجل في اول الانعام ثم شرع
في حكاية شبه الكفار وانها ثلاث الاولى قولهم ان انتم الا بشر مثلنا وذلك لاعتقادهم ان الاشخاص الانسانية متساوية في تمام الماهية فيمتنع ان
يبلغ التفاوت بينهم الى هذا الحد مع اشتراك الكل في الضروريات البشرية من الحاجة الى الاكل والشرب والوقاع وغير ذلك الثانية التمسك بطريقة التقليد
وذلك قولهم تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا الثالثة الكلام في دلالة المعجزة على الصدق وعلى تقدير التسليم زعموا انهم ما اتوا بحجة اصلا لان اقصاهم
ان معجزاتهم من جنس الامور المعتادة فأتونا بسلطان مبين الى برهان بين وحجة ظاهرة ثم ان الانبياء سلموا انهم بشر مثلهم ولكنهم وصفوا انفسهم
لمن من عند الله بلطفي النبوة والعطية ومن غالب استدل من جعل النبوة محض العطاء انه اجاب المخالف بانهم لم يذكروا ايضا لم الغاية
الجسمانية ... عنهم ولانه قد علم انه لا يختص بتلك الكرامة الا من هو اهل لها لخصائص فيهم واما الشبهة الثانية فانهم لم يذكروا الجواب عنها لان صحة
النبوة تهدم قاعدة التقليد واما الشبهة الثالثة فجوابها وما كان لنا اي ما صح لنا ان نأتي بآية اقترحتموها الا باذن الله فان ذلك امر يتعلق بمشيئة
الله والظاهر ان الانبياء لما اجابوا عن شبهاتهم بما اجابوا انما قوم اخذوا في السفاهة والتخويف فعند ذلك قالت الانبياء وعلى الله فليتوكل المؤمنون
الى قوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون قال علماء المعاني الاول لاستحداث التوكل والثاني للسعي في اثباته وادامته وقيل معنى الاول ان الذين يطلبون

المجوات عن طيهم ان يتوكلوا في حصولها على الله لا علينا فان شاء اظهرها وان شاء لم يظهر ومعنى الثاني ابطال التوكل على الله في دفع شر الكفار وسفاهتهم
وفي توكله وتقديم اسبابنا اشارة الى ما سهل الله عليهم من طريقة التكميل والارشاد وتحمل اعباء الرسالة والصبر على اعبائها فان تاثير نفوسهم في عالم
لا سطح كتاثير الشمس على الاجسام بالاضاءة والانارة وقد عرفوا بالنفوس المشرفة بالانوار الالهية او بالوحي الصريح ان الله تعالى يعصمهم من كيد الاعداء
ومكر الحساد وفي قولهم ولنصبرن على ما آذيتمونا دليل على ان الصبر مفتاح الفرج مطلع الخيرات ومنبع السعادات اما قول الكفار للرسل لنخرجنكم
من ارضنا [illegible] في سورة الاعراف في قصة شعيب وقال صاحب الكشاف العود هنا بمعنى الصيرورة حلفوا ان يخرجوهم البتة الا ان يصيروا
[illegible] ملتهم [illegible] اليهم ربهم لنهلكن الظالمين [illegible] القول لانه ضرب منه او اضمر القول عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اذى
جاره ورثه الله داره وكذلك الذي قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم [illegible] لمن خاف مقامي [illegible] الله الذي يقف به عباده
يوم القيامة وهو موقف الحساب او المقام مصدر لمن خاف قيامي عليه بالحفظ والمراقبة كقوله افمن هو قائم على كل نفس او قيامي بالعدل والصواب

[illegible]

نصل وفضل الالباب [illegible] بلسان عقولهم ولقد ارسلنا بواسطة جبريل [illegible] موسى القلب بآياتنا عصى الذكر واليد البيضاء من الصدق
والطاعة ان اخرج قومك [illegible] الروح والسر والخفي من الظلمات الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي وذكرهم بايام الله [illegible]
[illegible] ان في ذلك [illegible] لآيات في نفي الوجود [illegible] شكور لنعم الوجود [illegible] الوجود المجازي لئن شكرتم
بالطاعة لازيدنكم في [illegible] لازيدنكم في [illegible] ولئن شكرتم [illegible] لازيدنكم في الجنة ولئن شكرتم في الجنة لازيدنكم في الوصول ولئن شكرتم
في الوصول لازيدنكم في التجلي ولئن شكرتم في التجلي لازيدنكم في الفناء عنكم ولئن شكرتم في الفناء لازيدنكم في البقاء ولئن شكرتم
في البقاء لازيدنكم في الوحدة ولئن كفرتم [illegible] ان عذابي قطيعتي لشديد قال موسى القلب ان تكفروا انتم ايها الروح والسر والخفي بالاعراض
عن الحق والاقبال على الدنيا بتبعية النفس [illegible] الطبيعية [illegible] يدعوكم من المكونات الى الملكوت ليغفر لكم بصفة الغفارية
[illegible]

قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به
الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك
هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض
بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله
بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا
انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من
شيء قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا

بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل
ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن
ربهم تحيتهم فيها سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا
كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي
اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق
الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله
ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا
ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قل لعبادي
الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق
السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر

لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر
لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار

[illegible]

ولا عراض والجراب ان ما ذهب ههنا بمعنى الاعدام ولو سلم فلا يلزم من عدم وقوع الاعدام ههنا امتناعه في جميع الصور وفيه انه الجنس
بان يحق عقابه ويرجى ثوابه بلا شك اجمع احوال الآخرة قال وبرزوا لفظ الماضي ههنا للوقوع مثل ونفخ ونادى والتركيب يدل على الظهور بعد
الخفاء ومنه امرأة برزة اذا كانت تظهر للناس وبرزة فلان على اقرانه اذا فاتهم وسبق برزتهم سوى سبحانه لا يخفى عليه شيء انهم كانوا يستترون
من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان الغاية انكشفوا عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او المضاف
محذوف اي برزوا لحساب الله وحكمه قال ابو بكر الاصم قوله وبرزوا لله هو المراد من قوله ومن ورائه عذاب غليظ وعلى قواعد الحكماء النفس
اذا فارقت الجسد زال الغطاء كشف الغطاء وظهرت عليه آثار الملكات والهيئات التي كانت مستورة عن الشعور بها اشتغالها بعالم الحس نحو ذلك
موالمرو شدة فان كان من السعداء برزت للموقف الجمال بصفاتهم الذمية وهيآتهم النورية فما اجمل تلك الاحوال وطوبى لاهل الكمال وان
كان من الاشقياء برزت للموقف الجلال باوصافهم الذميمة وهيآتهم المظلمة فما اعظم تلك الفضيحة وما اشنع تلك المهانة كتب الضعفوا بواو قبل
الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ومثله علموا بني اسرائيل والضعفاء العوام والاراذل والذين استكبروا سادتهم ورؤساؤهم
الذين استكبروا عن عبادة الله فضلوا واضلوا قال الفراء اكثر اهل اللغة على ان التبع جمع تابع كخدم وخادم وحرس وحارس وجوز الزجاج
ان يكون التبع مصدرا اي ذوي اتباع اما في الكفر او في الاسباب الدنيوية فهل انتم مغنون هل يمكنكم دفع عذاب الله عنا ومن في عذاب الله للتبيين
ومن في شيء للتبعيض والمعنى هل انتم دافعون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله او كلاهما للتبعيض بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب
الله قالوا لو هدانا الله لهديناكم عن ابن عباس لو ارشدنا الله لارشدناكم قال الواحدي معناه انما دعوناكم الى الضلال لان الله تعالى اضلنا ولو
هدانا لدعوناكم الى الهدى وقال في الكشاف لعلهم قالوا ذلك مع انهم كذبوا فيه كقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم واعترض عليه
بان هذا خلاف مذهبه لانهم لا يجوزون صدور الكذب عن اهل القيامة كما في اوائل الانعام في قوله والله ربنا ما كنا مشركين وجوز ايضا ان يكون
المراد لو كنا من اهل اللطف لطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان ورتب بان كلا في معنى الله تعالى من الالطاف فقد طلتهم وقيل لو هدانا
الله طريق النجاة من العذاب لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة ويؤكد هذا التفسير سواء علينا اجزعنا ام صبرنا وانهم كقوله سواء عليهم اانذرتهم
ام لم تنذرهم اراد وانما طمعوا في دفع العذاب بالكلية او ما دام واثقين عتاب الضعفاء لهم وتوبيخهم اياهم نوع من الجزع ولا فائدة فيه ولا في الصبر وجوز في
الكشاف ان قوله سواء الى آخره من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا نظيره في وصل كلام انسان بكلام انسان آخر قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب والمحيص
المنجى والمهرب مصدر كالمغيب والمحيص او مكان كالمبيت والمصيف ولما ذكر مناظرة شياطين الانس اتبعها بمناظرة شياطين الجن وهي قضية
كل ربطم وفرع منه وذلك حين انقضاء المحاسبة الاكثرون على انه بعد الحساب دخول الاشقياء النار والسعداء الجنة وعند اهل السنة هو بعد خروج
العصاة من النار ظيرهم ذلك الا الدوام في الجنة او في النار روي ان السلطان يوم عيد ذلك خطيبا في النار فيقول ان الله وعدكم وعد
الحق وعدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ اجمع الله الخلق وقضى بينهم يقول الكافرون قد وجد المسلمون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ما هو الا ابليس
هو الذي اضلنا فياتونه ويسالونه فعند ذلك يقول هذا القول ووعد الحق من اضافة الموصوف الى صفته مثل مسجد الجامع وتاويله وعد اليوم الحق
اوكان الحق هو البعث والجزاء على الاعمال يعني الآية … ان الاول وعدكم وعد الحق فوفى لكم ووعدالله الثاني ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم
او وعدني الشيطان بمعنى وجه الثاني انهم مثل ذلكم ذكر طريق وسوسة اغترارهم فقال وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط
وقهر فاسلكم على الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم قال المحققون هذا الاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان فالمراد لكن دعائي اياكم الى
الضلالة بوسوسة ويمكن ان وجه الاستثناء بالاتصال لان قدرة الانسان على حمل الغير على عمل من الاعمال تارة يكون بالقسر وتارة تبعية
الداعية في قلبه بالقاء الوساوس اليه فهذا نوع من انواع التسلط لا الموصوف ولوموا انفسكم لانكم لما سمعتم مني الدعاء والترغيب وكنتم سمعتم دلائل
الله وشاهدتم مجيء انبيائه فكان من الواجب عليكم ان لا تغتروا بقولي ولا تلتفتوا الى ما قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان الانسان هو الذي
يختار لنفسه الشقاوة او السعادة وليس من الله الا التمكين وما من الشيطان الا الترغيب ولو كان الا كما زعم المجبرة لقال ولا تلوموني ولوموا الله
فان الله قضى عليكم الكفر واجبركم عليه وقول الشيطان وان لم يصلح للحجية الا ان عدم انكار الله عليه حجة قال الامام ان اول كلام اللعين يدل على الانصاف
والصدق فكذا ينبغي ان يكون آخره قال المحققون الشيطان لا يصلح الوسوسة الا لانه الانسان اذا احس بشيء او ادركه ترتب عليه شعوره بكونه ملايما

او يكون منافرا وجمع هذا الشعور الميل الجازم الى الفعل او الى الترك وكل هذه الاشياء شان النفس ولا مدخل للشيطان في شيء من هذه المقامات
الا انه يلقي شيئا مثل ان الانسان كان غافلا عن صورة امرأة فيلقي الشيطان حديثها في خاطره وكيف يعقل تمكن الشيطان من النفوذ في داخل
اعضاء الانسان والقاء الوسوسة اليه جوابه ان الشيطان اذا كان جسما لطيفا والله سبحانه ركبه تركيبا عجيبا لا يبعد تولد النفوذ مع لطافة
ظاهره فلا يستبعد نفوذه في الاجرام الكثيفة كالنار تسري في الفحم وكالدهن في السمسم وان كان جوهرا روحانيا مجبولا على الشر والنفس الانسانية ايضا
جوهر علوي مجرد فلا يبعد وصول اثر احدهما الى الآخر وذهب بعض الحكماء الى ان كل نوع من الارواح البشرية فانه ينتسب الى نوع معين من الارواح
السماوية وانها تتولد منها اشبه الى بعض ما بها ان الالهامات الحسنة في حالتي النوم واليقظة فهذا اذا كانت خيرة واما ان كانت شريرة فانها تحرك
بالحق بطرق الاعمال القبيحة والعدما كانوا يسمون كلا منهما تلك الارواح الطباع التام وذكر بعض العلماء احتمالا آخر هو ان النفوس البشرية اذا
فارقت ابدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الابدان وكملت فيها فاذا احدثت نفس اخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة من
مثل هذا البدن لتلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق فتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة
وتعضدها على احوالها وافعالها فاذا كان هذا المعنى في ابواب البر والخير كان الهاما وان كان في باب الشر كان وسوسة ثم حكى الله سبحانه عن
الشيطان انه قال ما انا بمصرخكم قال ابن عباس بمغيثكم وما انتم بمصرخي قال ابن الاعرابي الصارخ المستغيث والمصرخ المغيث صرخ فلان
اذا استغاث وقال واغوثاه واصرخه اي اغاثه وعاب النحويون على حمزة انه قرأ وما انتم بمصرخي بكسر الياء الاضافة لان ياء الاضافة لا يكون الا مفتوحة حيث
قبلها الف في نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء وحاصل ما عابوا عليه انه لم يوجد له نظير في استعمال العرب لكنك تعلم ان القرآن حجة على غيره قوله
قوله اني كفرت بما اشركتمون ان كانت ما مصدرية فالمعنى اني كفرت اي انا جاحد وما كان لي رضي باشراككم لي في الدنيا مع الله في الطاعة
وفي ان لي تدبيرا وتصرفا في هذا العالم وان كانت موصولة على ما قال الفراء من ان ما بمعنى من كقوله سبحان ما سخركن لنا فالمراد اني كفرت من قبل
حين ابيت السجود لآدم بالله الذي اشركتمونيه ووجه نظم الكلام على هذا التفسير انه كانه يقول لا تأثير لوسوستي في كفركم بدليل اني كفرت
بالله قبل ان كفرتم وما كان كفري بسبب وسوسة اخرى والا لزم التسلسل فثبت بهذا ان سبب الوقوع في الكفر شيء آخر سوى الوسوسة وتمام
التقريب … قوله ان الظالمين لهم عذاب اليم فالظاهر انه كلام الله ويحتمل ابليس ومن تابعه من المتبوعين وليس ببعيد ان
يكون من تتمة كلام ابليس قطعا لاطماع اولئك الكفار عن اعانته ثم شرع في احوال السعداء فقال وادخل على لفظ الماضي حسبا للوقوع و
باذن ربهم متعلق بادخل اي ادخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وامره وقرأ الحسن وادخل على لفظ المضارع تحيتهم فيها سلام قال في الكشاف متعلق
متعلق قوله باذن ربهم بما بعده اي ان الملائكة يحيونهم باذن ربهم وقد تقدم معنى قوله تحيتهم فيها سلام في اول سورة يونس ثم لما بين احوال
السعداء وكان تقدم احوال اضدادهم العادة ذكر لكلا الفريقين مثلا قال في الكشاف كلمة طيبة اي هي شجرة وقال صاحب حل العقد
ان الوجه ان يجعل قوله كلمة عطف بيان وقوله كشجرة صفة ثانية عن ابن عباس الكلمة الطيبة هي قول لا اله الا الله محمد رسول الله والشجرة الطيبة
شجرة في الجنة وعن ابن عمر هي النخلة وقيل الكلمة الطيبة كل كلمة حسنة كالتسبيح والتحميد والاستغفار والتوبة والدعوة والبر فكل شجرة مثمرة طيبة
الثمار كالنخل وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وقيل لا حاجة بنا الى تعيين تلك الشجرة والمراد ان الشجرة الموصوفة ينبغي لكل عاقل ان
يسعى في تحصيلها وادخارها لنفسه سواء كان لها وجود في الدنيا او لم يكن لما صفات الشجرة فاولها كونها طيب المنظر والشكل والرائحة وطيب
الفواكه المتولدة منها وطيبها … والثانية اصلها ثابت راسخ آمن من الانقطاع ولا شك ان الشيء الطيب انما يكمل الفرح بحصوله اذا
امن انقراضه وزواله والثالثة وفرعها في السماء اي في جهة العلو وهذا مؤكد لرسوخ اصله فان الاصل كلما كان اقوى وارسخ كان الفرع
اعلى واثمر ومن فوائد ارتفاع الاغصان بعدها عن عفونات الارض ونقاوتها عن القاذورات قال في الكشاف وفرعها اعلاها ورأسها ويجوز ان
يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس الرابعة تؤتي اكلها كل حين اي يعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها وعن ابن عباس ستة اشهر
لان من حملها الى صرامها الى ستة اشهر وقال مجاهد وابن زيد سنة لان الشجرة من العام الى العام تحمل الثمرة ولا سيما النخلة اذا تمكنها عليها
التمر بقي الى السنة الآتية وقال الزجاج الحين الوقت طال ام قصر والمراد انه ينتفع بها في كل وقت من طلعها وبلحها الصيف والشتاء باذن
ربها بتيسير خالقها وتكوينه قال المحققون معرفة الله تعالى والاستغراق في محبته وطاعته هي الشجرة الطيبة بل الطب والذي الا ي

لان المدركات المحسوسة انما تصير مدركة للامارة تجتني من المحسوس ثمرات الجمال الموصوف وآثارها فانما تسعد وتسري في جميع جوارح النفس
حتى انه يكاد يعتقد انّ سائر اللذات منقطعة متناهية ولذة المعرفة لا تكاد تنتهي الى حد وان عروق هذه الشجرة ثابتة راسخة في جوهر النفس
الناطقة ولها شعب واغصان صاعدة في هواء العالم الروحاني يجمعها التعظيم لامر الله وحسناتها القوى النطقية وغايتها الحكمة العلمية
باقسامها واصولها واغصان ثابتة في فضاء عالم الجسماني ويجمعها القوى العملية وفائدتها الحالة التي يجمعها الشفقة على خلق الله عموما وخصوصا
واثر رسوخ شجرة المعرفة في القلب ان يكون مطرحا للاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار ومجمعا للحكم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
ونطقه بالصدق والصواب وقولوا قولا سديدا وكذا الكلام في سائر القوى والاعضاء هناك مراتب لا تكاد تحصر بحسب مراتب الاستعدادات
واذا صار جوهر النفس كاملا بحسب هذه الفضائل صدق كونه مكملا لغيره وذلك قوله تؤتي اكلها كل حين وفي قوله باذن ربها اشارة الى ان
الشجرة جميع هذه المراتب يجب ان يكون على الفيض لا على الفيض وعلى المنعم لا على النعمة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون المبدا
والمعاد واثاره ومحاسن الكمال على النقصان واثر العرفان للمعروف لا على العرفان فيكون حينئذ جوهر نفسه كلمة طيبة كما قال في عيسى كلمة من الله
واذا عرفت الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة ثمرة الشجرة الحنظل والثوم ونحو ذلك ومعنى اجتثت استوصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة
كلها ما لها من قرار اي استقرار مصدر كالثبات طلبات وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقرا
ولا في السماء مصعدا الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيمة قلت وذلك ان الباطل لا ثمار له ولا دوام فيه لمن هو بصدد الانتفاع
هو مضمحل زائل والحق نقيض ذلك بل الباطل لا يستقر صاحبه عليه ولا يحصل ان الباطل لا ثمار له ولا دوام فمن هو بصدد الاغتذاء
لمن يريد التغذي وكذا النفس الخبيثة لا تكون الا طاغية ولا قرار لها الا ساعية في الطرق المضلة والسبل المنحرفة كالذي استهوته الشياطين
في الارض حيران ولما شبه حال المؤمنين بما شبه بين مآل حالهما فقال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت اي الذي ثبت بالحجة والبرهان وتمكن
في محل صاحبه بحيث لم يكن للتشكيك فيه مجال في الحيوة الدنيا فلا جرم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كاصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير
ومشطت لحومهم بامشاط الحديد ويثبتهم في الآخرة انهم اذا سئلوا في القبور لم يتلعثموا واذا وقفوا بين يدي الجبار لم يبهتوا عن جواب
عام من دام على الشهادة في الحيوة الدنيا يثبته الله عليها في قبره ولقنه اياها وقد ورد في حديث سؤال القبر عن البراء بن عازب مثل
ذلك والسبب العقلي فيه ان المواظبة على الفعل يوجب رسوخ الملكة بحيث لا تزول بتبدل الاحوال وتقلب الاطوار وانما فسر الآخرة ههنا بالقبر
لان الميت منقطع بالموت عن احكام الدنيا ومتمحض في احكام الآخرة معنى الآية يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي كان يصدر عنهم
حال ما كانوا في الحيوة الدنيا ويصدر عنهم حال ما يكونون في الآخرة ورد عليه ان الآخرة ليست وقت العمل وان كان قوله في الحيوة متعلقا بقوله
ثبت اي يثبتهم على الثواب في الدارين بسبب القول ورد عليه ان الدنيا ليست دار ثواب ويمكن ان يناقش في هذا الايراد لقوله سبحانه من عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ويضل الله الظالمين الذين وضعوا الباطل موضع الحق والشرك بدل التوحيد في الدنيا
فلا جرم اذا سئلوا في قبورهم قالوا لا ندري ويفعل الله ما يشاء من التثبيت والاضلال ولا اعتراض لاحد عليه او من منع الالطاف
كما تقتضيه الحكمة ثم عجب نبيه من حالهم بقوله الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله اي شكر نعمته كفرا اي وضعوا مكان الشكر الكفر او بدلوا نفس النعمة كفرا اي
سلبوا النعمة فلم يبق معهم الا الكفر وذلك ان الله تعالى اسكنهم حرمه ووسع عليهم معايشهم واكرمهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فلم يشكروا ذلك
الى ان ضربهم بالقحط سبع سنين وقتلوا يوم بدر وبقي الكفر طوقا في اعناقهم واعناق من تابعهم وذلك قوله واحلوا قومهم دار البوار اي دار
الهلاك وقوله جهنم عطف بيان وجيء بالمرفوع بعده قوله يصلونها وجعلوا لله اندادا ليضلوا قرئ بضم الياء فاللام للغرض او للعاقبة وبفتحها فاللام
للعاقبة فان العاقل لا يريد ضلال نفسه ولكنه قد يريد اضلال الغير لمصلحة دنيوية وانما حسن استعمال اللام لاجل العاقبة من حيث انها
شبه العاقبة والغرض من حيث حصولهما في آخر المراتب والمشابهة احد الاسباب المصححة للمجاز قل تمتعوا امر وعيد وتهديد قال الجبائي هذا فيه الدليل
بانهم لا ينفعهم في الصنع المعلوم ما هم فيه بعده الا ان امرهم آخر الامر والمعنى اثبتوا على ما انتم عليه من الامثال لامر الشهوة فان
مصيركم الى النار وانما سمى عيش الكفار تمتعا لان انهماكهم في الدنيا على اي وجه فرض كونه اسهل مما اعد لهم في الآخرة من العقاب وثبات القلوب
نزلت فيهم وعن عمر رضي الله عنه انه قال هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا

حتى حين وقيل هم متنصرة العرب جبلة بن الايهم واصحابه ولما امر الكافرين بالتمتع بنعيم الدنيا هددا بها امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بحث
المؤمنين على خلاف ذلك وهو الاقبال على ما ينفعهم في الآخرة فقال قل لعبادي الذين آمنوا محذوف لان جواب قل دل عليه التقدير قل لهم اقيموا
الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وجوز بعضهم ان يكون المذكور هو المقول بناء على انه امر بحذف اللام وانما حسن الحذف
لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز والخلال المخالة والمراد انفقوا اموالكم في الدنيا
حتى تجدوا ثواب ذلك الانفاق في هذا اليوم الذي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مصادقة وانما ينتفع بالانفاق لوجه الله ونفي المخالة في هذه الآية وفي قوله
اليوم لا بيع فيه ولا خلة لا ينافي اثباتها في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان المنفية هي التي سببها ميل الطبيعة ورغبة النفس
والمثبتة هي التي سببها الاشتراك في الايمان والعمل الصالح ولما ختم احوال المعاد عاد الى المبدا فقال الله هو مبتدأ خبره الذي خلق السموات والارض
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وقد مر في اول البقرة والمراد من السماء جهة العلو وقيل من السحاب نيف بانه لا مانع ان يكون
على قلة جبل عال ويرى الغيم اسفل منه واذا نزل من ذلك الجبل يرى الغيم حائلا عليه وسخر لكم الفلك كقوله في اواسط البقرة والفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس وقد مر ومعنى بامره بتيسيره وتسهيله الا ان خلق موادها والهم صنعتها وجعل الماء يحمل على وجه جريها ولان الفلك قلما تصفا
نقل وانما قال الانهار لكثرة ومنهم من حمل امر على الظاهر اي بقوله كن وسخر لكم الانهار وجه المنة فيها ان البحر لا ينتفع به في المزارع والزراعة
والموجهة فسخر الله الانهار والعيون والابار الصالحة للانتفاع بها كما لا يخفى وسخر لكم الشمس والقمر اي صيرهما تحت تصرفه وتسخيره بحيث ينتفع
انتفاع ذلكم بمنافعهم من التسخين والترطيب والاضاءة والانارة للابصار لان الانس وقوله دائبين نصب على الحال والدؤب مرور الشيء في العمل على
عادة مطردة اي دائبين في سيرهما وانارتهما وسائر مناصبهما وخواصهما وكذا معنى التسخير في قوله وسخر لكم الليل والنهار اي وقد تقدم في العرضين
المتعاقبين لراحة الانسان ولمعاشه ولما فصل طرفا من النعم اجمل الباقية منها بقوله وآتاكم من كل ما سألتموه اي بعض جميع ما سألتموه ومن قرأ
بالتنوين فما نافية والجملة نصب على الحال اي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه او موصولة معناه وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تسألوه بلسان
الحال ثم بين ان نعم الله على عبيده غير متناهية فقال وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها اي لا تقدرون على تعدادها لكثرتها بل لعدم تناهيها
قال الواحدي النعمة ههنا اسم اقيم مقام المصدر كالنفقة بمعنى الانفاق ولهذا لم يجمع ومن تأمل في تشريح الابدان وفي اعضاء الحيوان واجزائها
من العروق الدقاق والاوردة والشرايين وفي كل واحد من الاعضاء البسيطة والمركبة وقف على شيء منها عرف بعض نعم الله تعالى
على عباده واذا جاوز الانفس الى الآفاق وسير فكره في عالم الاجسام السفلية والعلوية وقف من بدائع صنعتها وعظم منفعتها على ما يبهر
منه العقول فاذا عبر الملك الى الملكوت تاه في اودية الحيرة والدهشة وتلاشى عقله عند ادنى سرادقات العزة والهيبة قال الحكيم اذا اخذت اللقمة
الواحدة لتضعها في الفم فانظر الى ما قبلها وما بعدها اما الذي قبلها فكالخبز والطحن والزرع وغير ذلك من الآلات المعينة والاسباب الفاعلية
والقابلية حتى ينتهي الى الافلاك والعناصر واما الذي بعدها فكالقوى المعينة على الجذب والامساك والهضم والدفع وكالاعضاء الخادمة
القوى وكالاسباب المعينة في ذلك الباب خارجة من البدن او داخلة فيه فانها لا تكاد تحصر واذا كانت نعم الله تعالى في تناول لقمة واحدة
بلغ هذا المبلغ فكيف بما جاوز ذلك هذا اذا كنت في عالم الاجساد فاذا تخطيت الى عالم الارواح واطلت طرف عقلك في ميادين القدس
وحظائر الانس وصادفت ما هنالك من الكرامات واللذات علمت ان حق النعماء اذ لا تعرف قدرها ولا تعرف من بحر المجد والنعم
على وفق الاستعداد وادراك النعم بمقدار الفهم والرشاد فان كنت ... ان الانسان اي هذا الجنس لظلوم يظلم
النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها وذلك انه مجبول على النسيان والملال فلا يدوم منه شكر النعمة ان نسيها او في كونه
النعمة اذا ملها وقيل ظلوم في الشدائد بالشكاية والجزع كفار في النعمة بجمع ومنع واعلم انه ختم الآية في هذه السورة بظلوم وختمها في النحل بقوله
ان الله لغفور رحيم كانه قال اذا كنت ظلوما فانا غفور وان كنت كفارا فانا رحيم لا اقابل تقصيرك الا بالتوفير ولا اجازي جفاك الا بالوفاء
منك في الاخفر حتى ضيق الاعطاء **التأويل** ويفعل السور الغاية بعد حيات القوى الضعف فان الضعفاء هم المقلدة
للدنيا استكبروا لنفس البدعة اي كبرت بما اثركم فآت اللعين حين لا ينفع نفسا ايمانها وادخل فيه اشارة الى ان الانسان اذا طلع
لا يبطل الجنة لانه خلق مطلوعا جهولا سفلي الطبع وانما حفظه الله بفضله وعنايته جنات القلوب تجري من تحتها انهار الحكمة خالدين فيها باذن

ربهم ای بعنایته والالم یفی صفا ساعة کالم بنی آدم بحبه اہل القلوب علی اہل القلوب لسلامة قلوبهم وبحبهم علی اہل النفوس لمرض قلوبهم لیلبوا
من شر نفوسهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الم تر کیف ضرب الله مثلا للاستعداد الانسانی الکامل للبعض کالحب
دونها سایر لتحلی فانه کلمة طیبة هی کلمة التوحید کشجرة طیبة عن لوث الحدوث ثمرة اما رسوا بدا ان الله اصلها ثابت فی الحضرة الالهیة فانها
صفة قائمة بذاته ونرعما فی سماء القلوب توتی اکلها من انوار المشاهدات والمکاشفات کل حین تقرب العبد الی ربه تقرب الرب تعالی الیه ویضرب
الله الامثال للناس لعلهم یتذکرون الا لعلهم یتذکرون الحالة الاولی ینبعون فی ادراکها ومثل کلمة تولد من خباثة النفس اجتثت من فوق
البشریة مالها من قرار الا بها ثابتة اعمال الفانیات الا من الباقیات الصالحات یثبت الله الذین آمنوا بالکلمة فی مقام الایمان بلا انه کلمة لا اله الا الله
والسیرة فعالهم فی الحیوة الدنیا وفی الآخرة لان بین اصحاب الاعمال تنقطع بالموت وبین ارباب الاحوال لا تنقطع ابدا واحلوا قومهم ارواحهم
وقلوبهم ونفوسهم وابدانهم ان لو ابدانهم جهنم البعد وبعضهم الدرکات وقلوبهم العمی والصمم والجهل وارواحهم العلویة اسفل سافلی الطبیعة
بتبدلهم الاخلاق الحمیدة کفرانا وصاف الذمیمة الله الذی خلق سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلوب ماء الحکمة فاخرج به من ثمرات
الطاعات رزقا لارواحکم وسخر لکم فلک الشریعة لتجری فی بحر الطریقة بامر الحق لا بالهوی والطبع وسخر لکم الارباب الطلب من سفن الحرث بکلیاتی الحرث
وسخر لکم انهار العلوم الدینیة وشمس الکشوف وقمر المشاهدات ولیل البشریة ونهار الروحانیة وسخر التسخیر الکل جعلها اسبابا للاستکمال البشر
الانسانیة وآتاکم من کل ما سالتموه من سایر الاسباب المعینة علی ذلک جمیع العالم بالحسنة تبع لوجود الانسان وسبب
لکمالیته وسوهم تحرک المکونات علی ذلک قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها انخلوقات غیر محصورة وکلها مخلوق لاستکمال الانسان ان الانسان لظلوم بافساد
استعداده کفار لا نعرف مقدار نعمة الله فی حقه
وإذ قال إبرهیم رب اجعل هذا البلد
و چون گفت ابراهیم ای پروردگار من گردان این شهر را
آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن
امن وسلامت و دور دار مرا و پسران مرا که پرستیم بتان را ای پروردگار من بدرستی که ایشان بی راه کردند
كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك
بسیار را از مردمان پس هر که متابعت نماید مرا پس بدرستی که او از منست و هر که نافرمانی کند مرا پس بدرستی که تو
غفور رحيم ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي
آمرزگاری مهربان ای پروردگار ما بدرستی که من ساکن گردانیدم بعضی از فرزندان خود را در وادی که نیست خداوند
زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
زراعت نزد خانه تو که حرام است ای پروردگار ما تا بر پای دارند نماز را پس گردان
أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات
دلهای را از مردمان که شتابان باشد بسوی ایشان و روزی ده ایشان را از میوها
لعلهم يشكرون ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن
تا ایشان سپاس داری نمایند ای پروردگار ما بدرستی که تو میدانی آنچه پنهان میکنیم و آنچه آشکارا میکنیم
وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء الحمد لله
و پوشیده نماند بر خدای هیچ چیز در زمین و نه در آسمان ستایش مر خدای را
الذي وهب لي على الكبر إسمعيل وإسحق إن ربي
که بخشید مرا بر حالت پیری اسمعیل و اسحق بدرستی که پروردگار من
لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي
هر آینه شنونده دعاست ای پروردگار من گردان مرا برپای دارنده نماز را و بعضی از فرزندان مرا

ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم
ای پروردگار ما قبول کن دعا را ای پروردگار ما بیامرز مرا و مر مادر و پدر مرا و مر اهل ایمان را روزی که
يقوم الحساب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
ثابت شود شمار خلایق و مپندار خدای را بیخبر از آنچه میکنند ستمکاران
إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي
بدرستی که عذاب ایشان باز پس میدارد تا روزی که بگشاید در آن چشمها حال آنکه شتابندگان باشند برافرازندگان
رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر
سرهای خود باز نگردد بسوی ایشان چشمهای ایشان و دلهای ایشان خالی از فهم و عقل و بیم ده
الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا
مردم را از روزی که آید ایشان را عذاب پس گویند آنانکه ستم کردند ای پروردگار ما تاخیر کن ما را
إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا
تا مدتی نزدیک تا اجابت نمایم خواندن ترا و متابعت نمائیم پیغمبرانرا ای نبودید
أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن
که سوگند خوردید پیش ازین در دنیا که نیست شما را هیچ انتقالی و ساکن شدید در دیار
الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم و
آنانکه ستم کردند بر نفسهای خود و ظاهر شد مر شما را که چگونه عذاب کردیم ایشان را و
ضربنا لكم الأمثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم
بیان کردیم برای شما داستانها را و بتحقیق مکر کردند مکر ایشان و مکتوبست نزد خدای مکر ایشان
وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله
و نیست مکر ایشان بحدی که باشد که از جای بشود از وی کوهها پس مپندار خدای را
مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام يوم
خلاف کننده وعده خود پیغمبرانرا بدرستی که خدای غالب و خداوند انتقام است یاد کن روزی را
تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله
که تغییر کنند زمین را بغیر این زمین و آسمانها را و بیرون آیند از قبور برای خدا
الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد
خدای یگانه غالب بر همه و ببینی گناهکاران را در آن روز قرین کرده شده با شیاطین در غلها
سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله
پیراهنهای ایشان از عصاره درخت ابهل و میپوشد رویهای ایشان آتش تا جزا دهد خدای
كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس
هر نفسی را آنچه کسب کرده بدرستی که خدای زود شمار است این قرآن کفایتست مر مردمان را در وعظ
ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب
و تا بیم کرده شوند بآن و تا بدانند آنکه او خدای یگانه است و تا پند گیرند خداوندان خردها

القراءة ابراهام بالالف هشام والاخفش عن ابن ذكوان انى اسكنت بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ومن عصاني بالامالة
علي عاني بالامالة البا في الحالين ابن كثير ويعقوب وقرا ابو عمرو وزيد وورش وحمزة وسهل والبرجمي والخزاعي بيرم ولاحد بفتح
عن ابي عمرو عن اسمعيل باليا في الوصل الباقون والهاشمي عن ابن فليح بغير يا في الحالين نوحشهم بالنون عباس والمفضل في رواية ابن زيد
آخرون باليا لن يولد بفتح اللام ورفع الاخر على الباقون بكسر الاول ونصب لاحد الوجهين لابدال الواو قطران بكسر القاف وسكون الطا
والكسر منونة على انه اسم فاعل زيد عن يعقوب والوقف على قراءة انى باليا الوقوف الاصنام ط من الناس ج مني
فضلا بين النقيضين مع اتحاد الكلام رحيم ٥ المحرم لا لان قوله ليقيموا متعلق بقوله اسكنت وكلمة ربنا مكررة يشكرون ٥ وما نعلن ط
وما في السماء واسحق ط والدعاء ٥ ومن ذريتي تقديره قبل والوصل اولى للعطف وربنا مكررة دعاء الحساب ٥ الظالمون ط الابصار ٥ لا
لان ما بعده حال ط جهم لاحتمال ان قوله وافئدتهم يكون من صفات اهل المحشر وان يكون من صفة الكفار في الدنيا هواء ٥ قريب لا
لان قوله نجب جواب اخرنا الرسل ط زوال للعطف على اقسمتم الامثال ٥ وعند الله مكرهم ط الجبال ٥ رسله ط انتقام ٥ فان اعادته لا يخفى
برزت والتقدير اذكر يوم القهار ٥ في الاصفاد ٥ للاية ولان الجملة بعده من صفات المجرمين النار ٥ لا لتعلق اللام لي ما كسبت ط الحساب الالباب
التفسير ان دعاء ابراهيم صلوات الرحمن عليه يحتمل ان يكون مثالا للكلمة الطيبة وان يكون دعاء الى التوحيد وانكار العبادة الاصنام
وان يكون تعديدا لمحض الفضل على عبيده فان وجود الصالحين ولا سيما الانبياء المرسلين رحمة من رب العالمين كما قال لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وذلك دعاء ابراهيم ومن نسله صلوات الرحمن عليه وعلى نبينا حكى الله سبحانه عنه طلب امور منها قوله رب
اجعل هذا البلد آمنا وقد مر في البقرة الفرق بين هذا العبارة وبين ما هنالك ولا ريب ان في مكة من زاد ان بركة دعائه حتى ان الناس مع
شدة العداوة بينهم كانوا يلاقون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضا وكان الخائف اذا التجأ بمكة امن والوحوش هنالك مستأنسة يسيغ غيرها
وانما قدم طلب الامن على سائر المطالب لانه لولاه لم يتفرغ الانسان لشي آخر من مهمات الدين والدنيا ومن هنا جاز التلفظ بكلمة الكفر عند الاكراه
وسئل بعض الحكماء ان الامن افضل ام الصحة فقال الامن دليله ان شاة لو انكسرت رجلها فانه يصح بعد زمان ثم انها تقبل على الرعي والاكل
ولو انها ربطت في موضع وربط بالقرب منها ذئب فانها تمسك عن العلف ولا تتناوله الى ان تموت فدل ذلك على ان الضرر الحاصل
من الخوف اشد من الالم الحاصل بالجسد ومنها قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قال الجار الله اهل الحجاز يقولون جنبني بالتشديد واهل
نجد جنبني واجنبني وفائدة الطلب والاجتناب حاصل التثبيت والادامة ولا اقل من هضم النفس واظهار الفقر والحاجة والتماس العصمة
من الشرك الخفي اما قوله وبني فيشمل اولاد بنيه من صلبه والاصنام ما عبد واصنما وهو التمثال المصور وما عبدت العرب الاوثان يعني احجارا
مخصوصة كانت لكل قوم نصبوا ان البيت حجر فحيث ما نصبوا حجرا هو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار ولذلك استحب
ان يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت ويتضمن الجواب انه اذا عبد غير الله فالصنم والوثن سيان على انه سبحانه وصف الهتهم بما
ينبئ عن كونهم صورا كقوله ان الذين يدعون من دون الله عباد امثالكم الاية الى قوله وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقيل ان
هذا الدعاء مختص بالمؤمنين من اولاده بدليل قوله فمن تبعني فانه مني اي من اهلي ويفهم منه ان من لم يتبعه في دينه فانه ليس من اهله لقوله
لا انوح انه ليس من اهلك وقيل انه وان عم الدعاء الا انه اجيب في البعض كقوله ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين تعالت الاشاعرة
وليس الايمان والكفر بخلق الله تعالى لم يكن لالتماس التبعيد عن الكفر معنى وحمله المعتزلة على منح الالطاف اما قوله رب انهن اضللن كثيرا فلقوله
على ان نسبة الاضلال اليهن مجاز لانهن جمادات ومن كونهن فتنتهم الدنيا وغرتهم اي صارت سببا للفتنة والاغترار بها فمن تبعني بقي على الملة
الحنيفية فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقيل ان هذا
الدعاء كان قبل ان يعلم ان الله لا يغفر الشرك وقيل المراد انك قادر على ان تغفر له وترحمه بان تنقله من الكفر الى الاسلام وقيل المراد انه يمهلهم
حتى يتوبوا وقيل ومن عصاني فيما دون الشرك فاستدل به الاشاعرة باطلاقه من غير اشتراط التوبة على انه شفاعة في اسقاط العقاب عن اهل
الكبائر ولا ابعد اذا ثبت ذلك في حق ابراهيم صلوات الرحمن عليه ثبت في حق نبينا بالطريق الاولى ثم انه انعطف الله عاطفة قلوب الناس كلهم
او حملهم على اسمعيل ومن يولد منه بمكة وانه يرزقهم من الثمرات فقد لذلك تقدمة فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعضهم بواد غير ذي زرع ايلم

لكن فيه شي من زرع قط كقوله قرآنا عربيا غير ذي عوج اي لا اعوجاج فيه اصلا ولم يوجد ذلك منه في وقت من الاوقات وقد سبق في سورة البقرة
قصة مجي ابراهيم صلوات الرحمن عليه باسمعيل وامه هاجر الى هنالك وفي قوله عند بيتك المحرم دليل على انه دعا بهذه الدعوة بعد بنا البيت لا في
حين مجيه بهما ومعنى كون البيت محرما ان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لاجل حرمته وانه لم يزل ممتنعا عزيزا يهابه كل جبار
كالشي المحرم الذي حقه ان يجتنب وقيل سمي محرما لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه او حرم على الكعبة
ان تتعرض لها عامة الله تعالى ولانه امر الصائرون اليه ان يحرموا على انفسهم اشياء كانت تحل لهم من قبل ربنا ليقيموا الصلوة اي ما اسكنتهم
بهذا الوادي البلقع الا لاقامة الصلوة عند البيت عمارة بالذكر والطاعة فاجعل افئدة من الناس من للتبعيض اي افئدة من افئدة الناس
قال مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم والترك والهند وعن سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى
والمجوس ولكنه اراد افئدة المسلمين وجوز في الكشاف ان يكون من للابتداء كقولك القلب مني سقيم وعلى هذا فانما حصل التبعيض من تنكير
افئدة فكانه قيل افئدة ناس ومعنى تهوي تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا وقيل تحط وتنحدر الاصمعي هوى يهوي هويا بفتح الهاء
اذا سقط من علو الى سفل وفي هذا الدعا فائدتان احدهما ميل الناس الى تلك البلدة للنسك والطاعة والاخرى ميل الانفس اليهم للتجارة
وفي ضمن ذلك تتسع معايشهم ويكثر ارزاقهم ومع ذلك قد صرح بها فقال وارزقهم من الثمرات فلا جرم اجاب الله دعاءه فجعله حرما آمنا يجبى اليه
ثمرات كل شي وقيل اراد ان يحصل حواليها القرى والمزارع والبساتين ثم ختم الآية بقوله لعلهم يشكرون ليعلم ان المقصود الاصلي من منافع
الدنيا سعة الرزق هو التفرغ لاداء العبادات واقامة الوظائف الشرعية ثم اثنى على الله سبحانه تمهيدا للدعوة اخرى وتعريضا بقضاء الحاجات
فقال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن على الاطلاق لان الغيب والشهادة بالاضافة الى عالم الذات سيان وقيل ما نخفي من الوجد بسبب الغربة
بيني وبين اسمعيل وما نعلن من البكاء والدعاء او ما جرى بيني وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله اكلكم قالت
اذا لا نخشى وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم ويحتمل ان يكون من كلام ابراهيم ومن
للاستغراق اي لا يخفى على الذي يستحق العبادة لذاته شي ما في اي مكان ثم عرض الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي مع كبر السن وفي حال
الشيخوخة اسمعيل واسحق وكانا كونه نعمتا العظام والسرائم حمده على هذه الموهبة لان المنة بهبة الولد في حال وقوع اليأس من
الولادة اعظم لانها تشهد الخوارق فكانه رمز الى انه طلب من الله سبحانه ان يهبهما بعده ولذا ختم الاية بقوله ان ربي لسميع الدعاء وهو من اضافة
الصفة الى مفعولها اي مجيب الدعاء او الى فاعلها بان يجعل الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله تعالى ويحتمل ان يكون قوله انه ربي
لسميع الدعاء من اللطائف كانه قد دعا ربه وسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة
وولد له اسحق وهو ابن مائة ونيف عشرة سنة وقيل اسمعيل لاربع وستين واسحق لستين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع
عشرة سنة ثم ختم الادعية بقوله رب اجعلني مقيم الصلوة اي مديما ومن ذريتي اي واجعل بعض ذريتي كذلك لم يدع للكل لانه علم باعلام الله
تعالى انه يكون في ذريته كفار وذلك قوله سبحانه لا ينال عهدي الظالمين ربنا وتقبل دعائي عن ابن عباس اي عبادتي وحمله على تقبله
الادعية السابقة والآتية غير بعيد ربنا اغفر لي طلب المغفرة لا يوجب سابقة الذنب لان مثل هذا انما يصدر عن الانبياء والاولياء في مقام
الخوف والدهشة على ان ترك الاولى لا يمتنع منهم وحسنات الابرار سيئات المقربين اما قوله ولوالدي فاعترض عليه بانه كيف استغفر لابويه
وهما كافران واجيب بانه قال ذلك بشرط الاسلام وزيف بان قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك مستثنى من الاشيا التي يوتسي فيها
ابراهيم ولو كان استغفاره مشروطا باسلام ابيه لكان استغفارا صحيحا فلم يحتج الى الاستثناء وقيل اراد بوالديه آدم وحوا والصحيح
في الجواب انه استغفر لهما على الجواز العقلي والمنع التوقيفي بعد ذلك لا ينافيه يوم يقوم الحساب اي يثبت مستعارا من قيام القائم على الرجل او
قامت الحرب بساقها او اسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او المضاف محذوف مثل واسأل القرية ثم عاد الى بيان الجزاء والمعاد
دعاء ابراهيم صلوات الرحمن عليه منجر الى ذكر الحساب فقال ولا تحسبن الله غافلا ان كان الخطاب لكل مكلف او للنبي والمراد امته فلا اشكال
وان كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فمعناه التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا لانه عالم بجميع المعلومات او المراد والمحسنة معاملتهم معاملة
الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم الظالم ان الله يكون غافلا عن الظلم او

عما جراض الاصنام او راضينا بالظلم وكل ذلك مناف لوجوب الوجود المستلزم لجميع الكمالات انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي
ابصارهم كقوله واشتعل الراس شيبا تشخص بصر الرجل اذا بقيت عينه مفتوحة لا تطرف وذلك انما يكون عند غاية الحيرة وسقوط
القوة مهطعين مسرعين قال ابو عبيدة والغالب من حال من بقي بصره شاخصا من شدة الخوف ان يبقى واقفا فبين الله تعالى ان حالهم
بخلاف هذا المعتاد لانهم مع شخوص ابصارهم يكونون مسرعين نحو ذلك البلاء وقال احمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخضوع وقيل هو
الساكت مقنعي رؤسهم اي رافعيها وهذا ايضا بخلاف المعتاد لان الغالب ممن شاهد البلاء انه يطرق راسه لكيلا يراه لا يرتد اليهم طرفهم
الطرف تحريك الاجفان على الوجه الذي طبق عليه وسمي العين بالطرف تسمية بفعلها اي لا يرجع اليهم ان ينظروا نحوهم والمراد دوام الشخوص
المذكور وقيل اي لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء والهواء الخلاء الذي لم تشغله الاجرام وصف قلب الجبان به لانه لا قوة
فيه ويقال للاحمق انه هواء والمعنى ان قلوب الكفار خالية يوم القيمة عن جميع الخواطر والافكار لعظم ما نالهم دهش عن كل رجاء وامل لما تحققوا من
العذاب والاظهر ان هذه الحالة لهم عند المحاسبة لتقدم قوله يوم القيمة يقوم الحساب وقيل هي ما تميز السعداء من الاشقياء عند اجابة الداعي
والقيام من القبور وعن ابن جريج المراد ان افئدة الكفار في الدنيا صفر من الخير خالية منه وقال ابو عبيدة جوف لا عقول لهم وانذر
الناس يوم ياتيهم العذاب مفعول ثان لانذر واليوم يوم القيمة واللام في العذاب للعهد السابق من شخوص الابصار وغيرها او للمعلوم وهو
عذاب النار وقيل هو يوم الموت اخرنا امهلنا الى امد قريب من الزمان نجب دعوتك بما لهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء
الملائكة بلا بشرى اولم تكونوا على اضمار القول اي فيقال لهم ذلك واقسمتم اما بلسان الحال حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا واما بلسان المقال
اشرا وبطرا وجهلا وسفها ما لكم من زوال جواب القسم ولو قيل ما لنا من زوال على حكاية لفظ المقسمين لجاز من حيث العربية والمعنى اقسمتم
انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ثم
ندموا وتوبخوا بقوله وسكنتم استقررتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم بالاخبار
والمشاهدة والبيان والعيان كيف فعلنا بهم من اصناف العقوبات وضربنا لكم الامثال قال جار الله اي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة
كالامثال المضروبة لكل ظالم وقال غيره المراد ما ورد في القرآن من دلائل التوحيد وعلى الاعادة والالها على العذاب العاجل والآجل ثم حكى مكر
اولئك الظلمة فقال وقد مكروا مكرهم ان مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وقيل الضمير عائد الى قوم محمد كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك وقيل المراد ما نقل ان نمروذ حاول الصعود الى السماء فاتخذ لنفسه تابوتا وربط قوائمه الاربع باربعة نسور وكان قد جوعها ورباها من الفرخ
الاربعة الثابتة عصيا اربع وعلق على كل واحدة منها قطعة من اللحم ثم انه جلس مع صاحبه في ذلك التابوت فلما ابصرت النسور ذلك اللحم
تصاعدت في جو الهواء ثلاثة ايام وغابت الارض عن نمروذ وراى السماء كما كان ينظر فنكس تلك العصي التي عليها اللحوم فهبطت النسور الى الارض
وضعف هذه الرواية لانه لا يكاد يقدم عاقل على مثل هذا الخطر وعند الله مكرهم ان كان مضافا الى الفاعل فالمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو يجازيهم
عليه باعظم منه ذلك وان كان مضافا الى المفعول فمعناه وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه ياتيهم به من حيث لا يشعرون
المكر وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى ونصب الثانية فوجهان احدهما ان يكون ان مخففة من الثقيلة فزوال الجبال مثل لعظم مكرهم
وشدته اي وان الشان كان مكرهم معدا لذلك وثانيهما ان يكون ان نافية واللام المكسورة لتاكيد النفي كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعنى
ومحال ان يزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله وشرائعه الثابتة على حالها ابد الدهر ومن قرا بفتح اللام الاولى ورفع الثانية
كان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة والمعنى كما مر ثم انه سبحانه اكد كونه مجازيا لاهل المكر على مكرهم بقوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
قال ... قدم المفعول الثاني وهو الوعد على المفعول الاول ليعلم انه لا يخلف الوعد على الاطلاق ثم قال رسله تنبيها على انه اذا لم يكن من شانه
اخلاف الوعد فكيف يخلفه رسله الذين هم صفوته والمراد بالوعد قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي ونحوهما من الآيات ان
الله عزيز ذو انتقام قد مر في اول آل عمران يوم تبدل الارض قال الزجاج انتصاب يوم على البدل من يوم ياتيهم او على الظرف للانتقام
والاظهر انتصابه باذكر كما مر في الوقف ومعنى قوله والسموات اي وتبدل السموات قال اهل اللغة التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك
بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل وعن ابن عباس

يابس الوجه الثاني قال هي تلك الارض وانما يغير فتسير عليها جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وتبدل السماء بانتثار
كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تبدل الارض غير الارض
فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا يرى فيها عوجا ولا امتا وهذا القول يناسب مذهب الحكماء في ان الذوات لا يتطرق اليها العدم وانما يعدم
صفاتها واحوالها ثم جوزوا انعدام الصور مع انها جواهر عندهم وتفسير ابن مسعود يناسب الوجه الاول قال يحشر الناس على ارض بيضاء
لم يخطئ عليها خطيئة وعن علي كرم الله وجهه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء كالصحائف وقيل ان
يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة وبرزوا لله تقدم تفسيره في السورة وتخصيص الواحد القهار بالموضع تعظيم وتهويل لانه لا مستغاث
الى غيره والحكم يومئذ لاحد الا له سبحانه في حكمه وقهره ما سواه ومن نتائج قهره قوله وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم الى بعض لكن الجنسية
علة الضم او مع الشياطين الذين اضلوهم قالت الحكماء هي الملكات الذميمة والعقائد الفاسدة التي اكتسبوها في تعلق الابدان وقوله في الاصفاد
اي القيود اما ان يتعلق بمقرنين واما ان يكون وصفا مستقلا اي مقرنين مصفدين وقيل الاصفاد الاغلال والمعنى قرنت ايديهم وارجلهم
الى رقابهم بالاغلال وحظ العقل فيه ان الملكات الحاصلة في جوهر النفس انما تحصل بتكرير الصادرات من الجوارح والاعضاء سرابيلهم جمع سربال
وهو القميص من قطران هو ما يتحلب اي يسيل من شجر يسمى الابهل فيطبخ فيهنأ به الابل الجرب فيحرق الجرب بحره وحدته وقد يبلغ حرارته الجوف
ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو اسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل
فيجتمع عليهم اللذع والحرقة واسراع النار والسواد والنتن على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين والوجه العقلي فيه ان البدن
بمنزلة القميص للنفس وكل ما يحصل للنفس من الآلام والغموم فانما يحصل بسبب تعلقها بالبدن لدغ وحرقة في جوهر النفس نحو الشهوة
والحرص والغضب وسائر آثار الملكات الردية فيه ومن قرا من قطر آن فالقطر النحاس والصفر المذاب والآني المتناهي حره قال ابن الانباري
وتلك النار لا تبطل ذلك السربال ولا تفنيه كما لا تهلك النار اجسادهم والاغلال التي كانت عليهم وتغشى وجوههم النار خص الوجه بالذكر لانه
اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه فعبر به عن الكل قوله ليجزي اللام متعلقة بتغشى او بجميع ما ذكر كانه قيل يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي الله كل
نفس ما كسبت قال الواحدي اراد نفوس الكفار لان ما سبق لا يليق الا بهم ويحتمل ان يراد كل نفس مجرمة ومطيعة لانه تعالى اذا عاقب المجرمين
علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم ثم اشار الى القرآن او الى ما في السورة او الى ما ذكر من قوله ولا تحسبن الله غافلا الى هيهنا فقال هذا بلاغ كفاية
للناس في التذكير والموعظة ليتعظوا ولينذروا به بهذا البلاغ ثم رمز الى استكمال القوة النظرية بقوله وليعلموا انما هو اله واحد والى استكمال
القوة العملية بقوله وليذكر اولوا الالباب لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى استكمال النفس بحسب القوتين والله ولي التوفيق
التاويل واذ قال ابراهيم الروح رب اجعل بلد القلب آمنا من وسوسة الشيطان وهواجس النفس وآفات الهوى واجنبني وبني
وهم الفؤاد والسر والخفي ان نعبد الاصنام وهو كل ما سوى الله فصنم النفس الدنيا وصنم القلب العقبى وصنم الروح الدرجات العلى وصنم السر
العرفان والقربات وصنم الخفي الركون الى المكاشفات والمشاهدات وانواع الكرامات ومن عصاني فانك غفور رحيم فيه نكتتان احديهما لم يقل
ومن عصاك اشارة الى ان عصيان الله لا يسع المغفرة والرحمة والثانية لم يقل فانا اغفر وارحم عليه لان عالم الطبيعة البشرية يقتضي الكمالات
وانما العفو والرحمة والخليفة من شان الحق المطلق اسكنت من ذريتي صفات الروح والعقل والسر والخفي بواد غير ذي زرع هو وادي النفس
عند بيتك المحرم على ما سواك وهو كعبة القلب حرام ان يكون بيتا لغير الله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن وفيه انه توسل
في اجابة الدعاء بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وكانه قال ان ضيعت هاجر واسمعيل فقد ضيعت محمدا وفي قوله ليقيموا الصلوة اشارة الى ان
تعلق الروح بالجسد وحلوله بارض القالب لم يكن الا لاستكمال الروح بالاعمال البدنية وانه لولا غرض هذا الاستكمال لم يحصل ذلك التعلق فاجعل
افئدة الصفات الناسوتية تهوي الى الصفات الروحانية وارزقهم من الثمرات الصفات اللاهوتية لعلهم يشكرون وفيه ان الغاية من النعم الجسمية التي ليس فيها
للملائكة المقربين وفيه سر عظيم لا يمكن افشاؤه ربنا انك تعلم ما نخفي من حقايق الدعاء وما نعلن من مظاهر القضاء وما يخفى على الله من شيء في ارض
العالمات الصورية ولا في سماء القلوب من المعنوية على الكبر اي بعد تعلق الروح بالقالب اسمعيل السر واسحق الخفي مقيم الصلوة دائم العروج
فان الصلوة معراج المؤمن ربنا اغفر لي استرني وللمؤمنين بصفو معرفتك ولوالدي من الآباء العلوية والامهات السفلية لئلا يحجبوني عن رؤيتك يوم يقوم

سورة الحجر مكية بالاجماع حروفها الفان وسبعمائة واحدى وسبعون كلماتها ستمائة واربعة وخمسون آياتها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من
امة اجلها وما يستاخرون وقالوا يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من
الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا
منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد
ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزؤن كذلك نسلكه في قلوب المجرمين

لا يومنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا
من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا
بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها
وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع
فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقينا فيها رواسي
وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها
معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح
لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له
بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد
علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وان ربك
هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من صلصال
من حما مسنون والجان خلقناه من نار السموم واذ قال
ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر ابى ان يكون مع الساجدين

للناظرين

قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن

لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج

منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال

رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى

يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم

فى الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم

سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم

اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان

المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما فى

صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم

منها بمخرجين نبئ عبادي انى انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم

القراءة [illegible]

بعده آتينه سيقلين بمرجينا الرجيم الاليم • التفسير قال جار الله تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآي والكتاب والقرآن المبين
السورة وتنكير القرآن للتفخيم وقال آخرون الكتاب والقرآن المبين هو الكتاب الذى وعد الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى تلك الآيات
آيات ذلك الكتاب الكامل فى كونه كتابا وفى كونه قرآنا مبينا للبيان اما قوله ربما يود الذين كفروا ذكر السكاكى ان فيه سبع لغات اربعها المشهورة رب
الراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة او مضمومة او مسكنة ورب الراء مفتوحة والباء كذلك مشددة وربت بالتاء مفتوحة والباء كذلك اى مفتوحة مخففة
او مشددة وانما دخلت على المضارع مع انه يختص بالماضى لان المترقب فى اخبار الله بمنزلة الماضى المقطوع به فى تحققه فكأنه قيل ربما ودّ وما
هذه كافة اى تكف رب عن العمل فتهيئها لذلك الدخول على الفعل وقيل انها بمعنى شىء اى رب شىء يوده الذين كفروا ورب للتقليل فما وجه
[illegible]

يستهزئون حملا على اللفظ والمعنى وظرف متعلق بيستهزئون وموعظة للعلم ، ولما لمح في تهديد الكفار شرع في تنديد بعض شبههم ومطاعنهم في
النبي فالاولى انهم يحكون عليه بالجنون لانهم كانوا يسمعون منه صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يليق في آرائهم ولا يطابق اهواءهم وانما نادوه يا ايها الذي
نزل عليه الذكر مع انهم كانوا لا يقرون بنزول الوحي عليه ملبسا للكلام استهزاء وتهكما وارادوا يا ايها الذي نزل عليه الوحي في زعمه واعتقاده
وعقد اصحابه واشياعه واتباعه الثانية لو ما تأتينا بالملائكة لو ما حرف تحضيض مركب من لو المفيدة للتمني وما المزيدة فافاد التحضيض الحث على الفعل
الداخل هو عليه والمعنى هلا تأتينا بالملائكة لتشهد على صدقك وتعضدك على اداء رسالتك والمراد هلا تأتينا بملائكة العذاب ان كنت صادقا
في ان تكذيبك يقتضي التعذيب العاجل فاجاب الله سبحانه عن شبههم بقوله ما ننزل الملائكة الا بالحق قالت المعتزلة اي نزلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة
والغاية الصحيحة ولا حكمة في ان نأتيكم عيانا فان ارادتكم لحقيقة تؤول الى الاضرار والالجاء ولا فائدة تعود عليكم لانه تعالى يعلم اصراركم على
الكفر مصرا انما هم عشاق الحكمة في ارائهم لانهم لو نزلوا ثم لم يؤمنوا وجب عذاب الاستيصال وذلك قوله وما كانوا اذا منظرين فان التكليف
نزول عند نزول الملائكة وقد علم الله من المصلحة ان لا يهلك هذا لانه يعلم لما علم من ايمان بعضهم او ايمان اولادهم وقالت الاشاعرة
الا بالحق اي الا بالوحي او العذاب قال صاحب النظم لفظ اذن مركبة من اذ بمعنى حين ومن ان الدال على محل فعل بعده فخففت الهمزة بحذفها
بعد نقل حركتها وكانه قيل وما كانوا اذ انظرين فان التكليف نزول عند نزول الملائكة وقد علم الله من المصلحة ان لا يهلك هذا لانه يعلم
بهلكهم اذ ان كان ما طلبوا وقال غيره اذن جواب وجزاء تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم ثم انكر على الكفار
استهزاءهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر فقال على سبيل التوكيد انا نحن نزلنا الذكر ثم دل على كونه آية منزلة من عنده فقال وانا له
لحافظون لانه لو كان من قبل البشر او لم يكن آية لم يحفظ من التغيير ولا اختلاف وقيل الضمير في قوله له لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كقوله والله يعصمك من الناس والقول الاول اوضح ووجه حفظ القرآن قيل هو جعله معجزا مباينا للكلام البشري حتى لو زاد فيه شيئا ظهر ذلك
للعقلاء ولم يخف عليهم ذلك فبقي مصونا عن التحريف وقيل حفظ بالدرس والبحث ولم يزل لطائفه محفوظة وبدونه مرويه ويكتبونه في القراطيس احتياط
بليغ وجه كامل حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له لحن في حرف من كتاب الله تعالى لقال له بعض الصبيان اخطأت ومن جملة اعجازه وههنا نكتة هي انه
سبحانه تولى حفظ القرآن ولم يكله الى غيره فبقي محفوظا على مر الدهر بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين
والاحبار فاختلفوا فيما بينهم ووقع التحريف ثم ان كان عادة موالي الجهال مع جميع الانبياء كذلك والغرض تسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وفي الكلام اضمار التقدير ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الا انه حذف ذكر الرسل لدلالة الارسال عليه ومعنى شيع الاولين
في اممهم واتباعهم وقد مر معنى الشيعة في آخر الانعام قال جار الله معنى ارسلناهم جعلناهم رسلا فيما بينهم قال الفراء اضافه الشيع الى الاولين
من اضافة الموصوف الى الصفة كقوله حق اليقين وجانب الغربي قوله وما يأتيهم حكاية حال ماضية وانما كان الاستهزاء بالرسل عادة الجهلة في
كل زمن لان الفطام عن المألوف شديد وكون الانسان يسخر الارض بموته او اول حالاته في المال والجاه والقبول اشد على ابناء الجنس
الكلي فيه هو الخذلان وعدم التوفيق من الله سبحانه وذلك عين سطائر القهرية الاولى قوله كذلك نسلكه السلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط
في المخيط وقالت الاشاعرة الضمير في نسلكه يجب عوده الى اقرب المذكورات وهو الاستهزاء الدال عليه يستهزئون واما الضمير في قوله لا يؤمنون
به فعوده الى الذكر لو عاد الى الاستهزاء وعدم الايمان بالاستهزاء احق وهو ابطل توجيه اللوم على الكفار ولا يلزم من تعاقب الضمائر عودها
على شيء واحد وانكان الاحسن ذلك والحاصل انه مقتضى الدليل عود الضمير الى الاقرب الا اذا منع مانع من اعتباره قال بعضهم الادبا
منهم قوله لا يؤمنون به تفسير للكناية في قوله نسلكه اي نجعل في قلوبهم ان لا يؤمنوا به فثبت دلالة الآية على ان الكفر والضلال والاستهزاء
ونحوها من الافعال انما يخلق الله وايجاده وقالت المعتزلة الضمير ان يعود الى الذكر لانه شبه هذا السلك بقول آخر قبله وليس الا انزال الذكر
والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين ومحل لا يؤمنون به نصب على الحال اي غير مؤمن به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه
والحاصل انا نلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزءا به غير مقبول نظيره ما اذا انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها قلت كذلك انزلها بالليام يعني مثل هذا
الانزال هم مردودة غير مقضية واعترض بان النون انما يستعمله الواحد المتكلم اظهارا للعظمة والجلال وبهذا يشكل التعظيم انما يحسن ذكره
اذا فعل فعلا يظهر له اثر قوي كامل الا اذا فعل بحيث يكون شانعة وبالضد مما عليه فانه تسبيح ذكره على سبيل التعظيم والاثر ههنا كذلك

لانه تعالى سلك استماع القرآن وحفظه وتعليمه في قلب الكافر لاجل ان يؤمن به ثم انه لم يلتفت اليه ولم يؤمن به فصار فعل الله كالهدر الضايع
وصار الشيطان كالغالب الدافع فكيف يحسن ذكر النون المشعر بالتعظيم في هذا المقام اما قوله وقد خلت سنة الاولين فسنة الاولين طريقتهم التي
بينها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهذا يناسب تفسير المعتزلة وفيه وعيد لاهل مكة على تكذيبهم وقيل قد مضت سنة
الله في الاولين بان يسلك الكفر والضلال في قلوبهم وهذا قول الزجاج ويناسب تفسير المعتزلة وفيه وعيد لاهل مكة على تكذيبهم وقيل قد مضت
ثم حكى اصرارهم على الجهل والتكذيب بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا اي هؤلاء الكفار فيه يعرجون يصاعدون لقالوا انما سكرت ابصارنا
من سكر الشراب او من السكر بمعنى السد قال سكرت النهر اذا سددته وحبسته من الجري والتركيب يدل على قطع الشيء عن سننه الجارية عليه ومنه
السكر في الشراب لانه ينقطع عما كان عليه من المضاء في حال الصحو فمعنى الآية حيرت ابصارنا ودنع بها من مضاء النظر ومنع بالرجل السكران
او حبست عن ابعادها حيث منعوها ولا تدرك الا شيئا على حقيقته عن ابن عباس المراد لو ظل المشركون يصعدون في تلك المعارج وينظرون
الى ملكوت الله تعالى وقدرته وسلطانه والى عبادة الملائكة الذين هم من خشية ربهم مشفقون لشكوا في تلك الرؤية وبقوا مصرين على
كفرهم وجهلهم كما جحدوا سائر المعجزات من انشقاق القمر وما خص به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن المعجز الذي لا يستطيع الجن والانس
ان يأتوا بمثله قال في الكشاف ذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال
انما سكرت ليدل على انهم يشبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار وقيل الضمير في فظلوا للملائكة اي لو رأوا ابواب السماء مفتوحة والملائكة يصعدون
في السماء عيانا لقالوا انه سحر سحرنا وجعلونا بحيث نشاهد هذه الاباطيل التي لا حقيقة لها وههنا سؤال وهو انه كيف جاز من جم غفير ان
يصيروا شاكين فيما يشاهدونه بالعين السليمة في النهار الواضح واجيب بانهم قوم مخصوصون لم يبلغوا مبلغ التواتر وكانوا روساء مائلة العدد
فجاز تواطؤهم على المكابرة والعناد ولا سيما اذا اجمعهم غرض صحيح كدفع حجة وغلبة خصم ولما اجاب عن اشبه منكري النبوة بما اجاب وكان
القول بالنبوة متفرعا على القول بالصانع اتبعه دلائل ذلك فقال ولقد جعلنا في السماء بروجا وهي اثنا عشر عند اهل النجوم وذلك انه قسم
نطاق الفلك الناس عندهم باثني عشر قسما متساوية ثم اخذ منتهى كل قسم واوله مبتدئة من اول الحمل بنصف دائرة عظيمة تمر بقطبي الفلك
فصار الفلك منقسما باثنتي عشرة قطعة كل منها شبه ضلعا من اضلاع البطيخ يسمى برجا ولا شك ان هذه البروج مختلفة الطبائع كل ثلاثة منها
على طبيعة عنصر من العناصر الاربعة ولذلك يسمى الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو
مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية ثم ان كانت اجزاء الفلك مختلفة في الماهية على ما يعرفه المتكلمون او كانت متساوية
في تمام الماهية مختلفة في التأثير كما يقوله الحكيم فعلى التقديرين يكون اختصاص كل جزء بطبيعة معينة او تأثير معين مع تساوي الكل في حقيقة
الجسمية دالا على صانع حكيم وهو تقرير الدليل الآخر قوله وزيناها اي بالشمس والقمر والنجوم للناظرين بنظر الاعتبار والاستبصار قال المنجمون
ان الكواكب الثابتة كلها على الفلك الثامن وهذا لا ينافي الآية على ما يمكن ان يسبق الى الوهم لانها سواء كانت في السماء الدنيا او في سموات اخر
فوقها فلا بد ان يكون ظهورها في السماء الدنيا زينة بها والآية لا تدل الا على هذا القدر ونظيره الآية قوله تعالى في حم السجدة وزينا السماء الدنيا
بمصابيح ومثله في سورة الملك الدليل الثالث قوله وحفظناها اي البروج او السماء من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع منصب على الاستثناء
المنقطع اي لكن من استرق وجاز ان يكون محفوظا اي الا ممن استرق عن ابن عباس يريد الخطفة اليسيرة فاتبعه اي ادركه ولحقه شهاب مبين
ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطع ويسمى الكوكب شهابا لاجل لمعانه وبريقه قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات
وكانوا يدخلونها ويسمعون اخبار الغيوب من الملائكة فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله
وسلم منعوا من السموات كلها وهذا هو المراد بحفظ السموات كما لو حفظ احد منزله ممن يخشى ويخشى منه الفساد والاستراق افتعال من السرقة اي استماع
الكلام مستخفيا قالت الحكماء ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التي دون الفلك احترق بها واشتعل الدخان
فيه فيحدث منها انواع النيران من جملتها الشهب ولا ريب انها كانت موجودة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا انها لم يكن مسلطة
على الشياطين وانما خص كونها رجوما للشياطين في زمن عيسى وفي زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم سؤال كيف يجوز ان يشاهد هول واحد
الجن واحدا واكثر منهم يستمرون السمع مع ذلك انهم مع ذلك يعودون لمثل صنيعهم والجواب اذا جاء القضاء عمي البصر فاذا اقتضى الله طاعة

سهم الحرق لطغيانهم فيصد لهم الدواعي الطبيعة في ذلك المقصود ما يغفلهم عن التحمل المسمع الى الملائكة البواد آخر فقد ورد في الاخبار ان ما بين
كل سماءين مسيرة خمسمائة عام فهؤلاء الجن ان قدروا على خرق السماء ناقض قوله سبحانه بل زرق من حفظ وان لم يقدروا فكيف يمكنهم استماع اسرار
الملائكة من ذلك البعد ولم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الارض واجيب بانا سلمنا ان البعد ما بين كل سماءين ذلك القدر الا ان تحريك الفلك
لعله متخيل وقد روى الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال بينا النبي جالس في نفر من اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار
فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لا يرمى لموت احد
ولا لحيوته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء سبحت حملة العرش ثم سبح اهل السماء وسبح كل سماء حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل
السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهي الخبر الى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فما
جاؤا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه آخر الشياطين مخلوقون من نار فكيف يحترق النار بالنار والجواب ان الاقوى يبطل الاضعف وانكان
جنسه آخر ان هذا الرجم لو كان من معجزات النبي صلى الله عليه واله وسلم فكيف بقي بعد وفاته الجواب هذا من المعجزات الباقية والوضع ابطال
الكهانة آخر ان الشهب قد تحدث بالقرب من الارض والا لم يمكن الاحساس بها فكيف منع الشياطين من الوصول الى الفلك قد الوضع ابطال
الكهانة حين الاستراق واجيب بان البعد عندنا غير مانع من السماع فلعله تعالى اجرى عادته بانهم اذا وقفوا في تلك المواضع سمعوا كلام
الملائكة آخر لو كان يمكنهم نقل اخبار الملائكة الى الكهنة فكيف لم يقدروا على نقل اسرار المؤمنين الى الكفار واجيب بانه تعالى اقدرهم على شيء واعجزهم
عن شيء لما يشاء من الحكم ولعل السبب فيه ان نسبتهم الى الروحانيات اكثر آخر اذا جوزتم في الجملة اطلاع الجن على بعض الغيب
فقد امتنع الوثوق عن اخبار النبي صلى الله عليه واله وسلم عن بعض الغيوب فلا يكون دليلا على صدقه لا يقال انه تعالى اخبرهم عجزوا عن
ذلك بعد مولد النبي لانا نقول صدق هذا الكلام مبني على صحة نبوته فلو اثبتنا صحة نبوته لزم الدور والجواب انا نعرف صحة نبوته بدلائل اخرى
لا يدور ولكن لا ريب ان اخباره عن بعض المغيبات مؤكد لنبوته وان لم يكن مثبتا لها الدليل الرابع قوله والارض مددناها والقينا فيها رواسي
وقد مر تفسيره في اول سورة الرعد الدليل الخامس وانبتنا فيها اي في الارض او في الجبال الرواسي من كل شيء موزون بميزان الحكمة
ومقدر بمقدار الحاجة وذلك ان الوزن سبب معرفة المقدار فاطلق اسم السبب على المسبب ويقال انه موزون وقدر في ابواب النعمة
والسلعة وقيل المراد انه متقدر بانه العناصر معلومة وكذا استعداد تاثير الشمس والكواكب فيها وقيل ما يناسب محكوم عليه عند العقول بالسلامة
بالحسن واللطافة يقال كلام موزون اي مناسب وفلان موزون الحركات وقيل المراد موزون من نحو الذهب والفضة والنحاس وغيرها من
الموزونات كالكثر الفواكه والنبات وجعلنا لكم فيها اي في الارض او في تلك الموزونات معايش ما يتوصل به الى المعيشة وقد مر في اول الاعراف
ومن عطف على المعايش اي وجعلنا لكم من لستم له برازقين او عطف على محل لكم لا على المجرور وضعف فانه لا يجوز في الاكثر الا باعادة الجار
وجعلنا لكم معايش ومن لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين رازقهم في الحقيقة هو الله وحده لا الاباء والسادات
والمخاديم ويدخل فيه بحكم التغليب غير ذوي العقول من الانعام والدواب والوحش والطير كقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقد ذكر غيرهم بلفظ الوجه ان الشبه كقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم والدواب تشبه ذوي العقول نحجها انها طالبة لارزاقها
عند الحاجة على انه قلت مياه الاودية في بعض السنين واشتد عطش الوحوش رفعت رؤسها الى السماء فانزل الله المطر ثم بين غاية قدرته
ونهاية حكمته فقال وان من شيء الا عندنا خزائنه قال جمهور المفسرين اراد بالشيء ههنا المطر الذي هو سبب الارزاق بني آدم وغيرهم
من الطيور والوحوش وذلك انه لما ذكر معايشهم بين ان خزائن المطر الذي هو سبب المعايش عنده اي في امره وحكمه وتدبيره وما
ننزله الا بقدر معلوم عن ابن عباس يريد قدر الكفاية وقال الحكيمي ليس عام باكثر مطرا من عام آخر ولكنه يمطر قوم ويحرم آخرون وربما كان
في البحر واعلم ان لفظ الآية لا تدل على هذا التخصيص فلو ساعدهما نقل صحيح امكن ان يستدل العقل والا كان تحكما والظاهر عموم الحكم
وان ذكر الخزائن تمثيل اقتداره على كل مقدور والمعنى ان جميع الممكنات مقدورة ومملوكة يخرجها من العدم الى الوجود كيف شاء وهي
وان كانت غير متناهية بالقوة الا ان الداخل منها في الوجود في اوقات غير محصورة على سبيل البدل وكذا الكلام في الاعراض وسائر
الا ومان فاختصاص كل الخارج الى الوجود بقدر معين وشكل معين وحيز ووقت معين الى غير ذلك من الصفات المعينة دون اضدادها

لابد ان يكون بتخصيص مخصص وتقدير مقدر وهو المراد من قوله وما ننزله الا بقدر معلوم وقد تمسك بالآية بعض المعتزلة في ان المعدوم شيء
قال المراد ان تلك الذوات والماهيات كانت مستقرة عند الله بمعنى انها كانت ثابتة من حيث انها ذوات وماهيات ثم انه تعالى ينزل اي
اخرج بعضها من العدم الى الوجود الدليل السادس قوله وارسلنا الرياح وقرئ الريح واللام للجنس لواقح قال ابن عباس معناه ملاقح
جمع ملقحة لانها تلقح السحاب بمعنى انها تحمل الماء وتمجه في السحاب او لانها تلقح الشجر اي تقف عليها وعينها الى ان يخرج ثمرها قاله الحسن وقتادة والضحاك
واصلها في كلام العرب فاعل بمعنى مفعل قال ومختبط مما تطيح الطوائح يريد المطاوح جمع مطيحة وقال ابن الانباري تقول العرب ابقل النبت
فهو باقل اي مبقل وقال الزجاج معناه ذوات لقحة لانها تعصر السحاب وتدره كما تدر اللقحة يقال رامح اي ذو رمح ولابن وتامر اي ذو لبن
وذو تمر وقيل ان الريح في نفسها لاقح اي حاملة للسحاب او للماء قوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اي حاملة للخير والرزق كما قيل للضد الريح
العقيم فاسقيناكموه اي جعلناه لكم سقيا قال ابو علي يقال سقيته الماء اذا اعطاه قدر ما يروى واسقيته نهرا اي جعلت له شربا والذي يؤكد
هذا اختلاف القراء في قوله نسقيكم مما في بطونه ولم يختلفوا في قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا والذي يؤكد هذا اختلاف القراء في قوله فسقيكم مما
وقال سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه وما انتم له بخازنين نفي عنهم لما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اي نحن الخازنون
للماء لا انتم اراد عظيم قدرته وعجز من سواه الدليل السابع قوله وانا لنحن نحيي ونميت والغرض الاستدلال باحضار الاحياء والاماتة على انه
واحد في ملكه قال اكثر المفسرين انه وصف النبات ثم قيل هذا الاحياء مخصص بالحيوان ومنهم من حمله على القدر المشترك بين احياء النبات و
احياء الحيوان ونحن الوارثون مجاز عن بقائه بعد هلاك ما عداه كما مر في آخر آل عمران في قوله ولله ميراث السموات والارض قوله ولقد
علمنا ابن عباس في رواية عطا المستقدمين يريد اهل طاعة الله والمستأخرين يريد المتخلفين عن طاعته وروي انه صلى الله عليه وآله
رغب الناس في الصف الاول في الجماعة فازدحم الناس عليه فانزل الله الآية والمعنى انا نجزيهم على قدر نياتهم وقال الضحاك ومقاتل يعني في
القتال وقال ابن عباس في رواية ابي الجوزاء كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان قوم يتقدمون الى الصف
الاول لئلا يروها وآخرون يتخلفون ويتأخرون ليروها وكان قوم اذا ركعوا جافوا ايديهم لينظروا من تحت آباطهم فنزلت وقيل المستقدمون هم
الاموات والمستأخرون هم الاحياء وهذا القول شديد المناسبة لما قبل الآية ولما بعدها وقيل المستقدمون هم الامم السالفة والمستأخرون
هم امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال عكرمة المستقدمون من خلق والمستأخرون من لم يخلق بعد والظاهر العموم وان علمه تعالى شامل لجميع
الذوات ولاحوال الماضية والمستقبلة ولا ينبغي ان يخص الآية بحالة دون اخرى ثم نبه على ان الحشر والنشر امر واجب ولا يقدر على ذلك احد
الا هو تعالى وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم فالحكمة تقتضي امر العباد على التكليف والجزاء والعلم يدل على قدرته متعاديا لجزاء الناس [illegible]
بخلق الانسان خاصة وذلك انه لابد من انتهاء الناس الى انسان اول والا يلزم اجتماع التوالد بوجود حوادث لا اول لها وقد اجمع المفسرون على انه
آدم عليه السلام وجاء في كتب الشيعة عن محمد بن علي الباقر انه قد انقضى قبل آدم الذي هو ابونا الف الف آدم او اكثر وكيف كان فلابد من انسان
هو اول الناس وكما اخبر انه تعالى خلقه اولا من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار وقد كان قادرا على خلقه من اي جنس
من الاجناس كان بل كان قادرا على خلقه ابتداء وانما خلقه على هذا الترتيب لمحض المشيئة او لما فيه من دلالة الملائكة والجن او لغير ذلك من المصالح
ولا شك ان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشيء من شكله وجنسه والصلصال الطين اليابس الذي يصلصل اي يصوت وهو غير
مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار وقيل هو تضعيف صل اذا انتن والحمأ الاسود المتغير من الطين وكذلك الحمأة بالتسكين والمسنون المصور من سنة
الوجه اي صورته قاله سيبويه وقال ابو عبيدة المسنون المصبوب المفرغ اي افرغ صورة انسان كما يفرغ الصور من الجواهر المذابة وقال
ابن السكيت سمعت ابا عمرو يقول معناه متغير منتن وكانه من سننت الحجر على الحجر اذا حككته فالذي يسيل بينهما سنين ولا يكون الا منتنا قال
في الكشاف قوله من حمأ صفة صلصال اي خلقه من صلصال كائن من حمأ قلت ولا يبعد ان يكون بدلا اي خلقه من حمأ قال وحق مسنون
بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال كانه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر آخر قوله
والجان قال الحسن ومقاتل وقتادة وهو رواية عطاء عن ابن عباس يريد ابليس وعن ابن عباس في رواية اخرى هو ابو الجن كما ان آدم ابو الناس
وهو قول الاكثرين والتركيب يدل على الستر والتواري عن الاعين وقد مر فيما سلف ولا سيما في سر الاستعاذة في اول الكتاب خلقناه من قبل

قال ابن عباس اي من قبل خلق آدم والسموم الريح الحارة النافذة في المسام تكون بالنهار وقد تكون بالليل ومسام البدن الخروق الخفية التي يبرز
منها العرق وبخار الباطن ولا شك ان تلك الريح فيها نار ولهذا يخرج على ما ورد في الخبر انها من فيح جهنم قال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا
من سموم النار التي خلق الله منها الجان وما استبعاد خلق الحيوان من النار فان السمندل يتولد فيها وعلى قاعدة الحكيم كل ممتزج من
العناصر فانه يمكن ان يغلب عليه احدها وحينئذ يكون مكانه مكان الجزء الغالب والحرارة سوية للروح لا مضادة لها ثم انه لما استدل بحدوث
الانسان اولا على كونه مختارا ذكر بعده واتمه والمراد بكونه بشرا انه يكون جسما كثيفا يباشر ويلاقي والملائكة والجن لا يباشرون للطافة
اجسامهم والبشرة ظاهر الجلد من كل حيوان فاذا سويته عدلت خلقته واكملتها او سويت اجزاء بدنه بتعديل الاركان والاخلاط والمزاج التابع
لذلك اعتدالا نوعيا او شخصيا ونفخت فيه من روحي النفخ اجراء الريح في تجاويف جسم آخر فمن زعم ان الروح جسم لطيف كالهواء سار في البدن
فمعناه ظاهر ومن قال انه جوهر مجرد غير متحيز ولا حال في متحيز فمعنى النفخ عنده تهيئة البدن لاجل تعلق النفس الناطقة به قال جار الله ليس ثم نفخ
ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيى به وتمام الكلام في الروح سوف يجيء ان شاء الله في قوله ويسألونك عن الروح والاضافة في انا
الاضافة في قوله روحي للتشريف والتكريم مثل ناقة الله وبيت الله والفاء في قوله فقعوا له يدل على ان وقوعهم في السجود كان واجبا عليهم عقيب التسوية
والنفخ من غير تراخ قال المبرد قوله كلهم ازال احتمال ان بعض الملائكة لم يسجد وقوله اجمعون ازال احتمال انهم سجدوا متفرقين وقال سيبويه
والخليل اجمعون توكيد بعد توكيد ورجح الزجاج هذا القول لان اجمع معرفة فلا يقع حالا ولو صح ان يكون حالا لكان منتصبا لا فاد المعنى
الذي ذكره المبرد ثم استثنى ابليس من الملائكة وقد سلف وجه الاستثناء في سورة البقرة ثم استانف على تقدير سؤال سائل هلا سجد فقال
ابى ان يكون مع الساجدين وقال بعض المتكلمين خاطبه على لسان بعض رسله لان تكليم الله بلا واسطة منصب شريف فكيف يناله اللعين
قال جار الله حرف الجر مع ان محذوف ومعناه اي غرض لك في الاباء من السجود قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي
حالي ان اسجد لبشر وحاصل شبهة اللعين انه روحاني لطيف وآدم جسماني كثيف واصله نوراني شريف واصل آدم ظلماني خسيس فعارض النص
بالقياس فلعنه اجيب بقوله فاخرج منها اي من الجنة او من السماء او من جملة الملائكة وضرب يوم الدين اي يوم الجزاء حد اللعنة جريا على عادة
العرب في التابيد كما في قوله ما دامت السموات والارض او اراد ان اللعن المجرد من غير تعذيب حتى اذا جاء ذلك اليوم عذب بما ينسى اللعن معه قال
صاحب الكشاف واقول هذا ان اريد باللعن مجرد الطرد عن الحضرة اما ان اريد به الابعاد عن كل خير فيتعين الوجه الاول الا عند من اثبت
لابليس رجاء العفو وانما ذكر اللعنة هنا محلى بلام الجنس لانه ذكر آدم بلفظ الجنس حيث قال اني خالق بشرا ولما خص آدم بالاضافة
الى نفسه في سورة ص حيث قال لما خلقت بيدي خصص اللعنة ايضا بالاضافة فقال وان عليك لعنتي فافهم قال رب فانظرني تقدم شرحه في اول الاعراف
ومعنى الوقت المعلوم ان ابليس علمه واشار اليه بعينه فصار كالمعلوم والمراد منه الوقت القريب من البعث الذي يموت فيه الخلائق كلهم
الموت اللعين ايضا وقيل لم يجب الى ذلك وانظر الى يوم لا يعلمه الا الله قال رب بما اغويتني تقدم مباحثه في الاعراف ومفعول لازينن محذوف اي
لازينن لهم المعاصي في الارض اي في الدنيا التي هي دار الغرور او اراد انه اذا قدر على الاحتيال لآدم وهو في السماء فهو على التزيين لاولاده في
الارض اقدر او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض بان ازين الارض في اعينهم واحدثهم ان الزينة في الارض وحدها كقوله
وان بعده بالمجاز ... من الصنع ... اخلد الى الارض ثم استثنى اللعين عباد الله المخلصين لانه علم
ان كيده لا يؤثر فيهم قال بعض الحذاق احترز ابليس بهذا الاستثناء عن الكذب في غاية السماحة والاخلاص نقل الشيء خالصا مما شابه الغير
ولا شك ان يكون محتملا لمن سواه راجحا او مساويا ولما ذكر ابليس هذا الاستثناء ذكر قال الله سبحانه هذا يعني الاخلاص طريق مستقيم علي ان اراعيه
او علي مروره اي على رضواني وكرامتي وقيل لما ذكر اللعين انه يغوي بني آدم الا من عصمه الله بتوفيقه تضمن هذا الكلام تفويض الامور الى
تعالى فاشير اليه بقوله هذا اي تفويض الامور الى الله حق وشبيه صراط على تقديم ما كبه ومن قرا علي بالتنوين فهو من علو الشرف اي الاخلاص
الطريق المفضي الى الله لان ... طريق يصح مستقيم لا عوج له قال جار الله هذا اشارة الى ما بعده وهو قوله ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان قال الكلبي الذي ذكره ... ثم الآية هم الذين استثناهم ابليس وذلك انه لما ذكر الا عبادك ... انه لا يقدر على اغواء المخلصين
المخلصين فصدقه الله في الاستثناء قائلا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك ولكن من اتبعك من الغواة فلك تسلط عليهم

وهذا باب اصول الاشاعرة وقال آخرون هذا تكذيب ابليس وذلك انه ادعى بما ذكر ان له سلطانا على عباد الله الذين لا يكونون من المخلصين
فبين تعالى انه ليس له على احد منهم سلطان ولا قدرة اصلا الا الغواية لا بسبب الجبر والقسر بل بان جعلها لوسوسته والتزيين بطوعه له وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم وهذا باب اصول الاعتزال وان جهنم لموعدهم اجمعين قال ابن عباس يريد ابليس ومن تبعه من الغاوين
لها سبعة ابواب اي سبع طبقات بعضها فوق بعض اعلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس
والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس في رواية ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام
وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين وقيل ان قرار جهنم مقسوم بسبعة اقسام لكل قسم باب معين لكل باب جزء من
اتباع ابليس مقسوم في قسمه الله سبحانه والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة بالغلظ والخفة فلا جرم صارت مراتب العقاب ايضا متفاوتة ثم عقب
الوعيد بالوعد فقال ان المتقين في جنات ومن زعم جمهور المعتزلة انهم الذين اتقوا جميع المعاصي والا لم يستحقوا المدح وقال جمهور الصحابة والتابعين
هم الذين اتقوا الشرك بالله واحتجوا عليه بانه اذا اتى فردا واحدا صدق عليه انه اتقى وكذا الكلام في الضارب والكاتب فليس من شرط
صدق الوصف بكونه آتيا بجميع اصنافه ولا فرده الا انا اتفقنا جميعا على ان التقوى عن الشرك شرط في حصول هذا الحكم ولان الآية ايضا وردت عقيب
قوله الا عبادك منهم المخلصين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلزم اعتبار الايمان في هذا الحكم والظاهر انه لا يراد شرط آخر لان التخصيص خلاف
الظاهر فكلما كان اقل كان اوفق لمقتضى الاصل فثبت ان المتقين يتناول جميع القائلين بكلمة الاسلام لا اله الا الله محمد رسول الله طائعا او عاصيا
ولما كان من اهل الطاعة او من اهل المعصية ثم ان الجنات اقلها اربع لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان واما العيون
فاما ان يراد بها الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن الآية واما ان يراد بها منابع غير ذلك ثم ان كل واحد من المتقين يحتمل ان
يختص بعيون ويتمتع بها كل من في خدمته من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهوتهم ويحتمل ان يجري من بعضهم الى
بعض لانهم مطهرون من كل حقد وحسد فان قيل اذا كانوا في جنات فكيف يحتمل ان يقول لهم الله تعالى او بعض الملائكة ادخلوها فالجواب
لعل المراد انهم لما ملكوا الجنات فكلما ارادوا ان ينتقلوا من جنة الى اخرى قيل لهم ذلك ومعنى بسلام اي مع السلامة من آفات التقطع
قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل تقدم تفسيره في الاعراف اخوانا نصب على الحال وكذا على سرر متقابلين والمراد بالاخوة اخوة الدين والتعاطف
والسرر جمع سرير قيل هو المجلس الرفيع المهيأ للسرور وقال الليث سرير العيش مستقره الذي يطمئن عليه في حال سروره وفرحه والتركيب
يدور على الفرح والنفاسة ومنه قولهم سر الوادي لافضل موضع منه ومنه السر الذي يكتم عن ابن عباس يريد على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد
والدر والياقوت وعن مجاهد يدور بهم الاسرة حيثما داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين والتقابل التواجه نقيض التدابر وتقابل الاخوان
يوجب اللذة والسرور لكون كل منهم مقبلا على الآخر بالكلية وتقابل الاعداء يقابله التضاد والتمام فيكون موجبا للتباغض والتخالف واعلم ان
الثواب منفعة مقرونة بالتعظيم خالصة عن الآفات آمنة من الزوال فقوله ان المتقين اشارة الى المنفعة وقوله ادخلوها رمز الى انها مقرونة
بالتعظيم وقوله ونزعنا الى قوله لا يمسهم فيها نصب اي لا يصيبهم الى كونها سالمة من المنغصات وقوله وما هم منها بمخرجين يفيد معنى الخلود ثم
لما ذكر الوعيد والوعد زاده تقريرا وتمكينا في النفوس فقال نبئ عبادي وفيه من التوكيدات ما لا يخفى منها اشهاد رسوله واعلامه ومنها تشريفهم
باطلاق لفظ العباد عليهم ثم باضافتهم الى نفسه ومنها التوكيد بان وبالفصل وبصيغتي الغفور والرحيم نوع تكرير وكل ذلك يدل على ان جانب
الرحمة اغلب كما قال سبقت رحمتي غضبي التأويل ربما يود الذين كفروا اي النفوس الكافرة لو كانوا مستسلمين لاوامر الله ونواهيه
وذلك انما يكون عند استيلاء سلطان الذكر على القلب والروح وتنورهما بنور الذكر فغلب النور على ظلمة النفس فصفاها وتبدلت احوالها
من الامارة الى المطمئنة فحينئذ ذاقت حلاوة الاسلام وطعم الايمان ولكنت ... الخلق ... كالقلب والروح ثم بعد النفس
ذات حلاوة الاسلام ثم عاد البشرية المطبعها واستحلت المشارب الدنيوية ... قريبة من الرتبة البدنية
استعداد الا ولها كتاب مكتوب في علم الله من سوء اعماله واحواله ما تسبق ... حتى اجلها ... ولا يستاخرون
... الملائكة ... المخاطب القلب الذاكر ... بصفات الملائكة ... اشارة الى ان النفس
الامارة لا يؤمن بها ... الى القلب ... حتى يصير مطمئنة ... الصفات ... كمال الاستعداد ...

ما كانوا اذا امو حزبات الملائك والنفس لصيق نظانت طاهم انا عن ترنا كلمة لا اله الا الله في قلوب المؤمنين كتب في قلوبهم الايمان والمنافق
سول ذلك ولكن لم نزل في قلبه ولم يحفظ ولو نحفا على ما اسلكنا الذكر الكريم في قلوبهم بابان سما القلب الكريم وانفتح الباب ولقد جعلنا في سماء
القلب بروج الاطوار فكما ان البروج منازل السيارات فكذلك الاطوار منازل شموس المشاهدات واقمار المكاشفات وسيارات اللوامع و
الطوالع وزيناها لاهل النظر السائرين الى الله وحفظناها من وساوس الشيطان وهواجس النفس الامارة ولكن من استرق السمع من النفس
والشيطان فاتبعه شعلة من انوار تلك الشواهد محو الباطل ويثبت الحق والارض مددناها فيه ان ارض البشرية بيل كسر الحيوانات الى
ان ارسالها الله حبال العقل وصفات القلب وجعلنا لكم فيها معايش من اسباب الوصول والوصال ومن لستم له برازقين وهو جوهر المحبة
وان غاه من مواهب الحق حتى يجل جلاله فقط ولكل شئ خزائنه فلصوص الاجسام خزائنه ولاشباحها خزائنه ولمعانيها خزائنه وكذا الوانها ولطعمها و
لخواصها النافع والضار وكذا الطافها معونها وللملكها والملكوتها وما من شئ الا وفيه لطف الله ومن يحزون وقلوب العباد خزائن صفات
الله تع باجمعها وارسلنا رياح العناية لواقح لاشجار القلوب باثمار الكشوف بانوار الشواهد كما قال بعضهم اذا هبت رياح الكرم على اسرار
العارفين اعتقهم من هواجس انفسهم ورعونات طباعهم وطهر في القلوب نتائج ذلك وهي الاعتصام بالله والاعتماد عليه فانزلنا من سماء
الهداية ماء الحكمة وما انتم له بخازنين في اصل الخلقة فان المخلوق لا يوصف بالحكمة الا مجازا وانا لنحن نحيي قلوب اوليائنا بانوار جمالنا ونميت نفوسهم بسطوة
جلالنا ونحن الوارثون بعد فنائهم ونحن نسقى بقائنا وان ربك هو يحشر المستعدين الى حضائر قدسه والمتاخرين الى اسفل سافلين الطبيعة
خاطب ابليس النفس بقوله وان عليك اللعنة الى يوم الدين اي الى ان يطلع شمس شواهد من مشرق الروح ويصير ارض النفس مشرقة وتبدل صفاتها
الذميمة المظلمة بالاخلاق الروحانية الحميدة الى يوم يبعثون اي حيث الارواح في قيامة العشق وهو الوقت المعلوم الذي يتجلى الرب فيه للارواح
الثانية فينعكس من التجلي من الارواح الى النفوس فيجعلها مطمئنة بما اغويتني اضللتني من طريق الامارة لا زينن للارواح في ارض البشرية
من الاعمال الصالحات التي هي منشأ الاخلاق الحميدة وبهاتيه الارواح وتيقنها ولاغوينهم اجمعين عما كانوا عليه من الاعمال الروحانية الملكية التي
اياتي الاشباه كالذي خلصوا من حبس الوجود بجذبات الالطاف هذا صراط اي هو طريق اهل الاستقامة في السير الى الله المستقيم من
غير ان عبادي ليس لك عليهم سلطان حجة يتعلق بتلك الحجة لهدايتهم واغوائهم فانهم بالله وانهم من خصوصية العبودية المضافة الى الحضرة الحرية
عما سواه لها سبعة ابواب من الحرص والشره والحسد والغضب والشهوة والكبر والابواب السبعة اشارة الى الحواس الخمس الظاهرة والى
الوهم والخيال لانهما اصل الحواس الباطنة لان الاول يدرك المعاني والثاني يدرك الصور فانهما ينتهي المشترك والحافظة والله اكرم من انهما
والكرماء يستعمل الانسان هذه المشاعر انما يستعملها في الاحوال الدنيوية المفضية الى الهلاك فلا جرم صارت ابواب الجحيم فاذا استعملها في
تحصيل السعادات الباقية حسب تصرف العقل الغريزي التأويل ٣ مع العقل ابواب الاسباب الحصول الجنة ادخلوها بسلام من
من الله الجذبات آمنين من موانع الخروج والدخول بعد الوصول فانه السير في الله لا يمكن الا بالله وجذباته وانهما قال جبريل ليلة المعراج لو
دنوت انملة لاحترقت ومن علامة ان تقع العلل من الصدور لانهم الا تنزع الله وان الارواح القدسية مطهرات عن علائق الشوى السهوانية
والغضبية نزهاء من حوادث الوهم والخيال وسبعين بالهام النفوس الصافية عن كدورات عالم الاجسام ونوازع الخيال ولا مقام اذا ادعيها
انها جمال اصل الجلالة انكسب منها الى مستقبل درجاتها كما يتعاكس المرايا الصافية المتحاذية فيرد اليه كل منها في منها عاد مستها في قوله
نبي عبادي اشارة الى ان سلوك السالكين طير الطائرين يجب ان يكون على قدمي الرجاء والخوف وجناحي الانس والجلالة والله الموفق الصواب قوله تع

ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
وياكاه ايشانرا از مهمانان ابراهيم كه ملايكه بودند ياد كن آن وقت كه در آمدند بمهمان برو پس گفتند سلام كرديم سلام كرد
قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام
گفت بدرستيكه ما از شما ترسانيم گفتند مترس كه بدرستيكه ما مژده ميدهيم ترا بكودكي
عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا
دانا گفت آيا مژده ميدهيد مرا با آنكه رسيد بمن حالت پيري پس بچه كار عجب مژده ميدهيد گفتند

بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة
مژده داديم ترا براستي پس مباش از اهل نوميدي گفت وكدام كس نوميد شود از بخشش پروردگار
ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا
پروردگار خود مگر گمراهان گفت پس چيست مهم وكار شما وشان عظيم شما اي فرستادگان گفتند
انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين
بدرستيكه ما فرستاده شديم سوي هلاك گروهي گناهكاران يعني قوم لوط مگر خاندان لوط كه بدرستيكه ما خلاص دهنده ايشانيم همه
الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين فلما جاء آل لوط المرسلون
مگر زن او واعله مقدر كرده ايم كه آن زن هر آينه از باقي ماندگان خواهد بود پس آنگاه كه آمدند بخاندان لوط فرستادگان
قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
گفت لوط بدرستيكه شما گروهي ايد ناشناخته گفتند بلكه آمده ايم بتو بآن چيز كه بودند كه در آن شك مي آوردند از نزول عذاب
واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من
وآمديم بتو براستي وبدرستيكه ما هر آينه راستگوييم پس ببر كسان ترا بپاره از
الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث
شب ومتقدم دار ايشانرا در طريق وبايد كه باز پس ننگرد از شما هيچ يكي وبرويد جاي كه
تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
ميفرمايند شمارا بشام ووحي فرستاديم او آن كار را كه فرشتگان آمده بودند كه آخر نسل اينها بريده است حاليكه در وقت صباح آيند
وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا
وآمدند اهل شهر سدوم حاليكه شادان بودند باضياف لوط گفت لوط بدرستيكه اينان مهمانان منند چون پس
تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن
فضيحت منماييد مرا وبترسيد از خداي ومخجل وذليل مكردانيد مرا گفتند در جواب لوط آيا منع نكرده ايم ترا از
العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك
الحمايت جهانيان گفت اينان دختران منند اگر هستيد راغب دران نكاح كنيد ايشانرا
انهم لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين
بدرستيكه ايشان هر آينه در جهالت ومستي خويش سرگشته ميشوند پس گرفت ايشانرا آواز هايل حاليكه در وقت طلوع آفتاب بودند
فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان
پس گردانيديم زبر آن شهررا زير آن وبارانيديم بر ايشان سنگهايي از سنگ گل بدرستي
في ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في
درانچه گفتيم هر آينه محل اعتبارات مر معتبرانرا وبدرستي آن قريات وآثار آن هر آينه بر راه پايدار است بدرستي در آن
ذلك لاية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين
رايكذر هر آينه دلالت بر وحدانيت خداي وبدرستي كانا كه بودند اهل آن موضع كه دران درختان انبوه بود هر آينه ستمكاران
فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب
پس عقاب فرموديم ايشانرا وبدرستيكه آثار قوم لوط وشعيب هر آينه بر راه گذري آشكار است وبتحقيق تكذيب كرده بودند اهل

الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا

[illegible]

ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين

[illegible]

فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات

[illegible]

والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح

[illegible]

الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا

[illegible]

من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا

[illegible]

به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك

[illegible]

للمومنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين

[illegible]

الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسئلنهم اجمعين

[illegible]

عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين

[illegible]

انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها

[illegible]

آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك

[illegible]

بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من

[illegible]

الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

[illegible]

[illegible]

وقرن فضله قال اهل اللغة قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيل جعل الشيء على مقدار غيره ومنه قدر الله الاقوات اي جعلها على مقدار الكفاية
وقدر الله الامور اي جعلها على مقدار ما يكون فيه من ابواب الخير والشر وقيل في معنى قدرنا كتبنا وقال الزجاج دبرنا وقيل قضينا والكل متقارب والمقصود
في هذا المعنى اكثر استعمالا وانه جواب سؤال كانه قيل لم بانها تستثنى من الناجين فقيل قدرنا انها من الغابرين اي الباقين في الهلاك
وقال القاضي انه فاد وهو من الاضداد قال في الكشاف علق فعل التقدير مع ان التعليق من خصايص افعال القلوب لانه في معنى العلم وانما
اسند والفعل الى انفسهم مع ان التقدير لله عز وجل بما لهم من الاختصاص به تعالى كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر
والآمر هو الملك وحده ثم ان الملائكة لما بشروا ابرهيم صلوات الرحمن عليه واخبروه بانهم مرسلون الى قوم مجرمين ذهبوا بعد ذلك الى لوط
وذلك قوله فلما جاء آل لوط المرسلون قال اي لوط انكم قوم منكرون ننكركم نفسي وتنفر منكم وذلك انهم هجموا عليه فلم يعرفهم وخاف ان يطرقوه
بشر فلذلك قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما توهمت بل جئناك بما فيه فرحك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت
تحذرهم به وهم يشكون في وقوعه وآتيناك بالحق باليقين الثابت وقال الكلبي بالعذاب الذي لا شك فيه وانا لصادقون فيما اخبرناك فاسر باهلك
بقطع من الليل اي في آخره وقد مر في سورة هود وزاد ههنا قوله واتبع ادبارهم لانه اذا ساقهم وكان من ورائهم علم بحالهم ولا يخفى عليه حالهم فلا
الآية زيادة لكنه بيان لكيفية الاسرار ثم زاد في البيان فقال ولا يلتفت منكم احد ولم يستثن امراته اكتفاء بما مر في سورة هود من قوله الا آل لوط
انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قال جار الله انما امر باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات ليكون مطلعا على حالهم فيخلص لله بالشكر ولئلا
يتخلف منهم احد لغرض له فيصيبه العذاب ولئلا يشاهدوا عذاب قومهم فترق قلوبهم مع انهم ليسوا من اهل الرقة عليهم وليوطنوا انفسهم على المهاجرة
ولا يتحسروا على ما خلفوا وجوز ان يكون النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني لان من يلتفت لابد ان يقع له ادنى وقفة
وامضوا حيث تؤمرون قال الجوهري مضى الشيء مضيا ذهب وقد مضى في الارض مضيا نفذ وقال في الكشاف عدى وامضوا الى حيث تعدية
الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون قلت فاصل الكلام رجع الى قوله اذهبوا الى المكان الذي تؤمرون
بالذهاب اليه او اذهبوا والامر بالذهاب الى هنالك عن ابن عباس انه الشام وقيل مصر وقال المفضل حيث يقول لكم جبريل وكانت قرية معينة
ما عمل اهلها عمل قوم لوط ثم اخبر عن حالهم مجملا فقال وقضينا ضمن معنى اوحينا ولذلك عدي بالى كانه قيل واوحينا اليه ذلك الامر مقضيا
مبتوتا ثم فسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين اي يستأصلون عن آخرهم حال ظهور الصبح ودخولهم فيه وفي هذا الاجمال والتفسير
تفخيم لشأن الامر وتعظيم له ثم حكى ما ابدى قوم لوط من الفعال بعد نزول الملائكة فقال وجاء اهل المدينة اي اهل سدوم القرية التي ضرب بقاضيها
المثل وقيل احكم من قاضي سدوم يستبشرون يظهرون السرور يعني الملائكة لانهم راوهم مردا حسان الوجوه فقال لوط لما قصدوا اضيافه
ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لان الضيف يجب اكرامه فاذا اسيء اليه فقد اسيء الى المضيف كان ذلك اهانة وفضيحة للمضيف يقال فضحه
يفضحه فضحا وفضيحة اذا اظهر من امره ما يلزمه العار واتقوا الله ولا تخزون مر في هود قالوا في جواب لوط او لم ننهك عن العالمين اي السنا
نهيناك عن ان تكلمنا في شأن احد من الناس اذا قصدناه بالفاحشة وكانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط عليه السلام يمنعهم عن ذلك فاوعدوه بقولهم
لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل نهوه عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي من الصلب واراد نساء امته كما مر في هود قال
جار الله ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كانه قال وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم ثم قالت الملائكة
للوط عليه السلام لعمرك مبتدأ محذوف الخبر لكنه لازم الاستعمال اي لعمرك مما اقسم به والعمر والعمر البقاء والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار
الاخف فانه اخف الحلف كثير الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم غوايتهم التي اذهبت عقولهم حتى لا يميزوا بين خطائهم وصوابك يعمهون يتحيرون
فكيف يقبلون قولك والذي تامرهم به من ترك البنين الى البنات وقيل انه سبحانه خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه اقسم بحياته كرامة له
وانه لم يقسم بحياة احد قط وفيه دليل على انه اكرم الخلق على الله فاخذتهم الصيحة مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس كان ابتداء العذاب كان
من اول الصبح لقوله مصبحين الى الصبح بترتيب وغلبته كانت عند طلوع الشمس قال المفسرون هي صيحة جبريل قلت ويحتمل ان يكون صيحة ملك العذاب
وارسال الحجارة عليهم قال بعض المفسرين انما قال وامطرنا عليهم وفي سورة هود وامطرنا عليها لانه اراد ههنا شذاذ القرية منهم وقيل بعض
هذه السورة عم الذكر بناء القصة على قوله انا ارسلنا الى قوم مجرمين ان في ذلك لآيات للمتوسمين للمتفرسين وحقيقة التوسم التثبت في النظر حتى

تعرف حقيقة سمة الشيء تعرف به من التأمل والتفكير وانها اي تلك القرى وآثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس المارة من الحجاز الى الشام يبدون
آثار قهر الله وغضبه هنالك قال بعضهم انما جمع الآيات في قوله ان في ذلك لآيات للمتوسمين لانه اشار الى ما تقدم من ضيف ابرهيم وقصة لوط
وقلب المدينة وامطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم ووحد في الثانية وانها اي القرية لبسبيل مقيم واحدة من تلك الآيات فلذلك قال ان
في ذلك لآية للمؤمنين ما جاء في القرآن من الآيات فلجمع الدلائل وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين وهم مقرون بوحدانيته
وحد الآية نظيره في العنكبوت خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين ثم اجمل قصة قوم شعيب فقال وان كان اصحاب الايكة
لظالمين ان مخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام الفارقة في خبرها كانوا اصحاب غياض ورياض ذات شجر ملتف فنسبوا اليها والايكة الشجر الملتف
والضمير في قوله وانهما يعود الى قرية قوم لوط والى الايكة وقيل يعود الى الايكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا اليهما فدل بذكر احد الموضعين
ههنا وهو الايكة على الآخر لبامام مبين لبطريق واضح قال الفراء والزجاج سمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر يأتم به حتى
يصير الى الموضع الذي يريده ثم ختم القصص بقصة ثمود فقال ولقد كذب اصحاب الحجر وهو واد بين المدينة والشام وجمع المرسلين لان تكذيب
نبي واحد وهو صالح كتكذيب جميع الانبياء او لان القوم كانوا براهمة منكرين لكل الرسل واراد صالحا ومن معه من المؤمنين وآتيناهم اي
اعطينا رسولهم آياتنا اراد الناقة وكانت فيها آيات خروجها من الصخرة وعظم خلقها وكثرة لبنها الى غير ذلك كما حكينا في الاعراف وكانوا
عنها اي عن النظر فيها والاعتبار بها معرضين وفيه ان التقليد مذموم والاستدلال واجب وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من ان
تنهدم ويتداعى بنيانها او يقع سقفها عليهم او آمنين من عذاب الله او من حوادث الدهر فما اغنى عنهم لم يدفع عنهم شيئا من عذاب الله ما كانوا
يكسبون من بناء البيوت الوثيقة ومن جمع الاموال والعدد ولما فرغ من القصص قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي متلبسة
بالفوائد والحكم والغايات الصحيحة منها اشتغال المكلفين بالعبادة والطاعة حتى لو تركوا واعرضوا عنها وجب في الحكمة اهلاكهم وتطهير الارض
عنهم وبهذا النظم يناسب اصول الاعتزال قال الجبائي فيه بطلان مذهب الجبرية الذين يزعمون ان اكثر ما خلق الله بين السموات والارض
الكفر والمعاصي باطل واجيب بان افعال العباد من جملة ما بين السموات والارض فوجب ان يكون الله خالقها ويمكن ان يقال في وجه النظم ان
هذا ابتداء شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتصبيره على اذيات قومه بعد اقتصاص احوال الامم السالفة ومعاملاتهم مع انبيائهم ويؤيد
هذا النظم قوله وان الساعة لآتية معناه ان الله سينتقم لك فيها من اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض
وما بينهما الا بالحق والعدل فكيف يليق بحكمته ومصلحته اهمال امرك ولما صبره على اذى قومه رغبه في الصفح فقال فاصفح الصفح الجميل واعرض عنهم
اعراضا جميلا بحلم واغضاء ان كان اللام للجنس فالمراد هذا النوع من الصفح لا الذي يشتمل على حقد واهمال ومكر وان كان للعهد فلعل المراد
ما امر به في نحو قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قيل هذا منسوخ باية السيف والظاهر انه حسن العاشرة والمخالقة فما سورة ما الى
فلا حاجة الى النسخ ان ربك هو الخلاق كثير الخلق العليم بما يجري بين الخلائق من الاحوال والحالات وان كثرت او كثرة تشعبها يوم
البينة على حسب ذلك وقيل اراد انه الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم فاليوم الصفح اصلح الى ان يكون السيف اصلح ثم حثه على الصفح و
التجاوز بتذكير النعم العظام التي خصه بها فقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم الاكثر المنسوب على انها فاتحة الكتاب وهو قول عمر و
علي وابن مسعود وابي هريرة والحسن وابي العالية ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وذلك انها سبع آيات والمثاني جمع مثناة من
التثنية او جمع مثنية وانها تثنى في كل صلاة وقال الزجاج تثنى بما يقرأ بعدها وايضا قسمت نصفين قسم ثناء وقسم دعاء وقد ورد في الحديث
هذا المعنى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقد مر في اول الكتاب وايضا كلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك اياك صراط صراط
واشتمالها على ثناء الله تعالى وتمجيده مزيد ومما يتفرع على هذا القول ما نقل القاضي عن ابي بكر الاصم انه قال كان ابن مسعود لا يكتب في مصحفه
فاتحة الكتاب فقيل كانه راى انه لما عطف عليه قوله والقرآن العظيم والعطف يوجب التغاير وجب ان يكون السبع المثاني غير القرآن واجيب
انه قد يعطف الجزء على الكل كقوله وملائكته وجبريل او بالعكس كما في الآية المعطوف في الوصفين تميز البعض عن الكل تنبيها على مزية ذلك البعض
وشرفه فان قلت ليس لعطف الكل على البعض نظير والاستدلال بالآية استدلال بصورة النزاع من غير دليل قلنا يكفي قوله ولقد آتيناك
دليلا على انه من القرآن وعن ابن عمر وسعيد بن جبير في رواية ان السبع المثاني هي السبع الطوال سميت بذلك لما وقع فيها من تكرير القصص

والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك اولانها تثني على الله بافعاله العظمى وصفاته الحسنى ولكن الربع هذا القول لان هذه السورة مكية واكثر تلك
السور مدنية واجيب بان المراد من الايتاء انزالها الى السماء الدنيا والمكية والمدنية في ذلك شان وضعف بان اطلاق لفظ الايتاء على ما لم يصل
بعد اليه خلاف الظاهر وقال قوم السبع المثاني هي من الطوال والمائين وفوق المفصل واحتج عليه بما روي عن ثوبان ان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطوال مكان التوراة واعطاني المائين مكان الانجيل واعطاني المثاني مكان الزبور وفضلني بالمفصل
قال الواحدي والقول في تسمية هذه السور المثاني كالقول في تسمية الطول مثاني وانها سبعة وروي عن ابن عباس واليه ذهب طاوس انها
من القرآن لقوله سبحانه كتابا متشابها مثاني وانها سبعة اسباع كرر فيها دلائل التوحيد والنبوة والتكاليف ومعنى العطف على هذا القول الجمعية
كقوله الى الملك القرم وابن الهمام وكانه قيل آتيناك ما هو الجامع لكونه سبعا مثاني ولكونه قرآنا عظيما قال الزجاج واراد صاحب الكشاف
من في من المثاني للبيان او للتبعيض اذا اردت بالسبع الفاتحة او الطوال وللبيان اذا اردت الاسباع وطامح رسوله نحو الدنيا ورغبه
فيها ونهى عن اللذات العاجلة الزائلة لان كل نعمة وان عظمت فانها بالنسبة الى نعمة القرآن صغيرة حقيرة ومنه الحديث من لم يتغن بالقرآن اي لم
يستغن به فليس منا وقول ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فراى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا
فمن حق قارئ القرآن الواقف على معانيه ان لا يشتغل سره بالالتفات الى الدنيا ونعيمها قال الواحدي انما يكون مادا عينيه الى الشيء اذا
ادام النظر نحوه وادامة النظر اليه يدل على استحسانه وتمنيه وقال في الكشاف معنى لا تمدن لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به
ازواجا منهم اي اصنافا من الكفار قاله ابن قتيبة وقال الجوهري الازواج قرنا وقال بعضهم لا تمدن عينيك اي لا تحسدن احدا على ما اوتي
من الدنيا وضعف بان الحسد منهي عنه مطلقا فلا يحسن تخصيص الرسول به ويمكن ان يجاب بان المراد منه نفي الكون كقوله ولا تكونن من
المشركين او المراد الغبطة فهي محظورة عليه صلى الله عليه وآله وسلم لجلالة منصبه وان كانت جائزة للامة ويروى انه وافت من بلاد الشام
سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها
في سبيل الله فقال لهم الله عز وجل لقد اعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع وانما قال في هذه السورة لا تمدن بغير واو العطف
لانه لم يسبقه طلب بخلاف ما في سورة طه ثم لما نهاه عن الالتفات الى اموالهم واستغنائهم نهاه عن الالتفات اليهم انفسهم وان يحصل لهم في
قلبه قدر ووزن فقال ولا تحزن عليهم على انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام وينتعش بهم المؤمنون وكما امر بالتكبر على الاغنياء والترفع
عنهم اذا كانوا كفارا امر بالتواضع للفقراء اذا كانوا مؤمنين فقال واخفض جناحك للمؤمنين الخفض نقيض الرفع وجناحا الانسان يداه
وخفضهما كناية عن اللين والرفق واما قال في سورة الشعراء بزيادة لمن اتبعك لانه قال قبله وانذر عشيرتك الاقربين فلو لم يذكر هذه الزيادة
لكان الظاهر ان اللام للعهد فصار كانه يخفض الجناح مختصا بالاقربين من عشيرته فزيد لمن اتبعك ليعلم ان هذا التشريف شامل لجميع متبعيه
لجميع التكاليف لان كل ما كان واجبا ترتب على فعله ثواب وكل ما كان محرما ترتب على فعله عقاب ودخل في كونه نبيا كونه شارعا لجميع التكاليف
لان كل ما كان واجبا ترتب على كونه ثواب وكل ما كان محرما ترتب على فعله عقاب ودخل في كونه نبيا كونه شارعا لجميع مراتب اهل التكليف من الجنة
والنار فلا لانه ابا بالنار بشارة والاهداء بالجنة حتى الاخبار عن عواقب احوالهم عنها وفي متعلق قوله كما انزلنا وجهان بعدها في الوقوف احدهما
ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين اي اجزاء جمع عضة
واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اجزاء واعضاء وفعلة من عضه اذا بهته فالمحذوف منه الهاء لا الواو وفي عكرمة العضه السحر
بلسان قريش يقولون للساحر عاضه ولعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العاضهة والمستعضهة فنقصانها الهاء وجمعت العضة بالمعاني
جمع العقلاء لما لحقها من الحذف فجعلوا الجمع بالواو والنون عوضا عما لحقها من الحذف كسنين وعزين ومعنى الآية ان اليهود اقتسموا القرآن الى حق
وباطل وجزاء فقالوا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما ويحتمل ان يكون يراد بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقتسموه
بتحريفهم والاخبار فلما قرا بالبعض والتكذيب بالبعض كقوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم عن تكذيب قومه وعنادهم ولكن وسط بين المتعلق والمتعلق به قوله لا تمدن الى آخره لانه مؤكد للتسلية لما فيه من النهي عن الالتفات
الى دنياهم والتاسف على كفرهم وشدة الاشتغال بالكلية على المؤمنين والوجه الثاني ان يتعلق بقوله النذير المبين وعلى هذا لا يكون بد من التزام اضمار او

زيادة اما الاضمار فان يكون التقدير انا النذير عذابا كما انزلنا كقولك رايت القمر في الحسن اي وجها كالقمر واما الزيادة فان يكون الكاف زائدة
كقوله ليس كمثله شيء ويمكن ان يقال الكاف بمعنى مثل والاضافة الى النذير والمعنى انذرتكم مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم اما اليهود وما انزل العذاب
ما جرى على قريظة والنضير بكونه قد جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان واما غيرهم من اهل مكة او منهم صالح
قال ابن عباس هم الذين اقتسموا طرق مكة وطرقها ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل منها نفرا لينفروا الناس عن الايمان بالله ورسوله يقول
بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات وكانوا ستة عشر منهم الوليد بن
المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وقال عكرمة اقتسموا القرآن استهزاء وكان يقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الآخر سورة
عمران لي وقال مقاتل اقتسموا فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم كذب وبعضهم اساطير الاولين وقال ابن زيد المقتسمون هم الذين تقاسموا بالله لنبيتنه
صالحا كما سيجيء في سورة النمل فرماهم الملائكة بالحجارة وقتلوا وعلى هذا يكون قوله الذين جعلوا اضمارا بالفعل اي اذكر العضين الذين جزؤوا
القرآن الى سحر وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين ثم اقسم على جميل الوعيد فقال فوربك لنسألنهم الآية وقد مر تفسير مثله في اول الاعراف
وذلك قوله فلنسألن الذين ارسل اليهم والظاهر ان الضمير عائد الى جميع المكلفين المذنبين وان السؤال يكون عن جميع الاعمال وقد يخص البعض
بالتخصيص والسؤال بالاقسام ثم شجع النبي فقال فاصدع اي اجهر بما تؤمر واظهره وفرق بين الحق والباطل واصل الصدع الشق والفصل ومنه
سمي الصديع كما سمي فلقا وصدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا فالتحويل الجار محذوف والمعنى الذي تؤمر به من الشرائع مثل امرتك الخير ويجوز ان
يكون ما مصدرية اي بامرك وشانك مصدر من المبني للمفعول وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية ثم قال واعرض عن
المشركين اي لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة وهذا لا ينافي آية القتال حتى يلزم النسخ على ما ظن بل لو كان امر القتال نهي عن الاكتراث
بهم وقوى قلبه فقال انا كفيناك المستهزئين ولا ريب انهم طائفة ذو شوكة تقدموا على الاستهزاء بالرسول مع جلالة قدره والآية لا تدل الا على هذا القدر
لكن المفسرين ذكروا عددهم واسماءهم على اختلاف فيهم والاشهر على ما رواه عروة بن الزبير انهم خمسة نفر من الاشراف الوليد بن المغيرة والعاص بن
وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والحارث بن الطلاطلة وعن ابن عباس انه لما كانوا كلهم قبل يوم بدر قال جبرئيل عليه السلام لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم انا كفيناكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات
واومى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى عيني الاسود بن
عبد المطلب فعمي واشار الى انف الحارث فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه
بالشوك حتى مات ثم زاد في تسلية نبيه فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من المطاعن فيك وفي القرآن لان الجبلة البشرية والمزاج
الانساني يقتضي ذلك ثم امره لكشف ما نابه باربعة اشياء التسبيح والتحميد والسجود والعبادة الى اتيان اليقين عن ابن عباس هو الموت سمي بذلك
لانه امر متيقن وفائدة الاجل للاخلال بالعبادة ما دام المكلف حيا وهذا كما قيل في تحديد مدة طلب العلم انه من المهد الى اللحد وكيف يصير اقبال على
الطاعات سببا لزوال ضيق القلب قال المحققون لانه ينكشف له اضواء عالم الربوبية فيهون في نظره المصالح الدنيوية فلا يستوحش من فقدانها
ولا يستانس بحصولها وقال اهل السنة اذا نزل بالعبد بعض المكاره فعليه ان يفزع الى الله بالذكر القائم والسجود وسائر انواع العبادة كانه
يقول وجب على عبادتك سواء اعطيتني الخيرات او ابتليتني بالمكاره وقالت المعتزلة من اشتغل بهذه الطاعات سهل عليه تحمل المشاق لانه يعلم انه
يحصل من عملها الفائدة فيه ولا غرض يحصل فيه فلا التأويل في تشبيه ابراهيم اشارة الى ان الطالب الصادق وان كان سيما ضعف
القوى كامل الصدق في طلب يعيب بارد فانه ينبغي ان لا يستطف رحمة الله ويتقرب اليه بالاعمال القلبية ليتقرب اليه باصناف الالطاف وجذبات
الالطاف فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية وهو واعظ الله الذي في قلبه مؤمن ان في ذلك لآيات لاصحاب القلوب المتوسمين
بنورها احكام الغيب وما خلقنا سماوات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات الا بالحق اي الا لمظهر الحق ومظهره
هو الانسان المخصوص بذلك من بين سائر المخلوقات وان الساعة يعني قيامة العشق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات لانه
اسم تموت بالرياضة وعن مقامات نفسها فقامت قيامتها فاصفح ايها الطالب الصادق عن النفس الراضية بان تداريها وتواسيها فان في قيامة العشق
يحصل من تركة الشيخ لحظة واحدة ما لا يحصل بالمجاهدة في سنين كثيرة ومن مسائل جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين ان ربك هو الخلاق

... والله اعلم بالصواب

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات وان عاقبتم الى آخره حروفها سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة كلماتها الف وثمانمائة واحد واربعون آياتها مائة وثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه
سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من
امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا
انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما
يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان
ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها

جائر ولو شاء لهديكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء
لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في
ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه
ان في ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذي سخر لكم
البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا
وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون
افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم
ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما
يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين

لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم

ايمان نمى آرند بآن جهان دلهاى ايشان ناشناسنده است و ايشان بزرگى نماينده از قبول حق [illegible]

ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين

بدرستى كه خداى ميداند آنچه نهان ميدارند و آنچه آشكارا ميكنند بدرستى او دوست ندارد بزرگى نمايندگان را

القراءة تشركون وما بعده بتاء الخطاب حمزة وعلى وخلف الآخرون على الغيبة ننزل بالنون الملائكة بالنصب سهل وروح ويزيد وابو

يزيد مثله ولكن بضم التاء الفوقانية حيلة ننزل الله من لا انزال الملائكة بالنصب ابن كثير وابو عمرو ورويس الباقون بالتشديد من التنزيل بشق

الانفس بفتح الشين يزيد الباقون بكسرها [illegible] بالنون يحيى وحماد الآخرون بالياء [illegible] والشمس والقمر والنجوم مسخرات [illegible] مرفوعات ابن عامر

[illegible]

الباقون بتاء الخطاب يدعون على الغيبة سهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى الباقون على الخطاب الوقوف فلا تستعجلوه ط يشركون

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال والانعام خلقها هي الازواج الثمانية المذكورة في سورة الانعام وهي الضأن والمعز والابل والبقر وان شئت قلت الابل والبقر والغنم كذا
في الكشاف والكواشي ويتبع هذا اللفظ على الابل خاصة ويمكن ان يستدل عليه بقوله بعد ذلك وتحمل اثقالكم لان هذا الوصف لا يليق الا بالابل وانتصابها
بفعل يفسره الظاهر ويجوز ان يكون معطوفا على الانسان اي خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان
قال صاحب النظم واحسن الوجهين ان يكون الوقف عند قوله خلقها بدليل انه عطف عليه قوله ولكم فيها جمال والدفء اسم ما يدفأ به كالملاء اسم ما يملأ به
وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر قال الجوهري الدفء نتاج الابل والبانها وما ينتفع به منها والدفء ايضا السخونة وقوله ومنافع
قال المراد نسلها ودرها والمنافع بالحقيقة اعم من ذلك فقد ينتفع بها بالبيع والشرى والنقود وبالاثواب وسائر الحاجات الا ان قوله ومنها تأكلون
تقديم الظرف المؤذن بالاختصاص لان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمد الناس عليه في معايشهم عادة واما الاكل من غيرها كالدجاج وصيد البر والبحر
فكغير المعتد به الجاري مجرى التفكه ويحتمل ان يراد ان غالب اطعمتكم انما يحصل منها لانكم تحرثون بالبقر وتكسبون باكراء الابل وتشترون بنتاجها
والبانها وجلودها جميع ما تشتهون من الاطعمة قوله حين تريحون الاراحة رد الابل الى مراحها حيث تأوي اليه ليلا وقال سرح القوم ابلهم سرحا
اذا اخرجوها بالغداة الى المرعى وقدم الاراحة لان الجمال فيها اظهر لانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تأوي الى الحظائر حاضرة لاهلها قوله
بشق الانفس من قرأ بفتح الشين فمعناه المشقة فيكون مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع ومن قرأ بالكسر
فمعناه النصف كأنه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد قال جار الله يعني المعنى في قوله لم تكونوا راجعين الى اهليكم والبلد الذي لو لم تخلق الابل
لم تكونوا الا كذلك وانما لم يقل لم تكونوا حامليها الى ذلك البلد ليطابق قوله وتحمل اثقالكم لاجل المبالغة كأنه قيل هب انكم لا تثقلونها بانفسكم
الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون العائد الى الاثقال محذوفا اي لم تكونوا بالغيها الا بشق
او المراد بالاثقال الاجساد عن ابن عباس انه عنى البلد مكة الى اليمن والى الشام والى مصر قال الواحدي بها قوله والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه
على غير ابل شق عليكم وخص ابن عباس هذه البلاد لانها اكثر متاجر اهل مكة ان ربكم لرءوف رحيم والامر يتعلق بهذه الحوائل لاجل تيسير هذه المصالح
احق بشكر والكرامات بالاية على امتناع طي الارض كما نقل عن بعض الاولياء والجواب ان الامتناع العادي لا ينافي الامكان العقلي والخيل والبغال
والحمير معطوفات على الانعام اي وخلق هذه للركوب والزينة فانتصب على انه مفعول له معطوف على محل لتركبوها وانما لم يقل ولتتزينوا بها ليكون
المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد لان الركوب فعل المخاطبين وان الزينة فعل الزائن وهو الخالق والتحقيق فيه ان الركوب اهم بحال
المعتبر في المقصود بخلاف التزين بالشيء فانه مما لا يلتفت اليه ارباب الهمم العالية لانه يورث العجب والتيه غالبا وكأنه قال خلقتها لتركبوها فتدفعوا
عن انفسكم بواسطتها ضرر الاعياء والمشقة واما التزين بها فهو حاصل في نفس الامر ولكنه غير مقصود بالذات احتج المعللون القائلون بان افعال
الله معللة بالمصالح بان قوله لتركبوها يقتضي ان هذه الحيوانات مخلوقة لهذه المصلحة والجواب انه استتباع الغاية والنافعة مسلم ولكن التعليل
ممنوع واحتج الحنفية بالاية على تحريم لحوم الخيل من وجوه احدها ان افراد هذه الانواع الثلاثة بالذكر يقتضي اشتراك الكل في الحكم لكن البغال والحمير
محرمان فكذا الخيل وثانيها ان منفعة الاكل اعظم منه من الركوب والزينة فلو كان اكل لحم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر وثالثها ان قوله
فيما قبل ومنها تأكلون يفيد الحصر فيجب ان لا يجوز الاكل الا من الانعام الا بدليل منفصل والاصل عدمه ورابعها ان قوله لتركبوها يقتضي ان تمام المقصود
من خلق هذه الاشياء الثلاثة هو الركوب والزينة فلو كان حل اكلها مقصودا لزم ان يكون ما فرض تمام المقصود بعض المقصود والجواب ان تحريم الخيل
النزاع وتحريم الحمير بغير الكتاب ممنوع لما روي عن جماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وآله وسلم نهى عام خيبر عن لحوم الحمر الاهلية فلو كان
الاية دليل على تحريم لحم الخيل لفهموه منها قبل ذلك العام لان الاية مكية عند الاكثرين ولو فهموا منها التحريم قبل ذلك لكان تخصيص التحريم بعد السنة
فائدة وايضا لو كان الحمير والخيل حراما لم يكن لتحريم البغال المتولدة منهما وجه وايضا كون منفعة الاكل اعظم بالنسبة الى هذه الانواع ممنوع بل
الركوب والزينة اعظم المنافع فيها ولهذا جعلا تمام المقصود منها مطلقا لما اعطي للاكثر والمعظم حكم الكل واقتضاء الحصر في قوله ومنها تأكلون
ممنوع بل لعل الظرف قدم لرعاية الفاصلة ثم ان انواع الدواب والعجائب المخلوقة في هذا العالم لا حد لها ولا حصر فلهذا اشار اليها بقوله على
سبيل الاجمال فقال ويخلق ما لا تعلمون اي كنهه وتفاصيله بل غيره وجنسه فان مركبات العالم السفلي وغرائب العالم العلوي لا يعلمها الا هو
روى عطاء ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة

فيدخل جبرئيل صلوات الله عليه كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله من كل نقطة تقع من راسه كذا وكذا الف
ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وفي الكعبة ايضا سبعون الفا لا يعودون اليه الى يوم القيامة وقيل المراد ما اعد في الجنة والنار
مما لم يبلغه وهم احد ولا فهمه ولما ذكر بعض دلائل التوحيد بين انه انما ذكرها ازاحة للعذر وازالة للشبهة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
فقال وعلى الله قصد السبيل ذكر صاحب الكشاف ان السبيل للجنس والقصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كأنه يقصد
الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه والجور الميل عن الاستقامة احتج المعتزلة بالاية على مسئلتين من اصولهم احدهما انه يجب على الله تعالى الارشاد
والهداية لان كلمة على للوجوب والثاني انه قال وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها فلما غير اسلوب الكلام فقال ومنها
جائر دل على انه اراد ان يبين ما يجوز اضافته اليه من السبيلين وما لا يجوز والجواب عن الاول بعد تسليم افادة كلمة على الوجوب انه وجوب
الفضل والكرم لا بمعنى استحقاق الذم على الترك وعن الثاني ان دلالة قوله ومنها جائر على ما ذكرتم ليست بالمطابقة ولا التضمن ولا الالتزام
لان قول القائل عن السبيل سبيل يجوز فيه ولا يفيد الا الاخبار بوجود الانحراف في بعض السبيل فاما ان فاعل ذلك السبيل من هو فلا دلالة للكلام عليه
اصلا على ان قوله ولو شاء لهداكم اجمعين ينافي ما ادعيتم وتفسير المشيئة بمشيئة الالجاء والقسر والهداية الى الجنة خلاف الظاهر كما مر مرارا ولما استدل
على وجود الصانع الحكيم بعجائب احوال الحيوانات اراد ان يذكر الاستدلال على المطلوب بغرائب احوال النبات فقال هو الذي انزل
من السماء ماء قوله لكم يتعلق بانزل او بشراب خبر له والشراب ما يشرب كالطعام لما يطعم والمراد ان الماء النازل من السماء قسمان بعضه يجعل
لاجل الشرب كما هو ويحتمل ان يكون الماء المحتبس في الابار والعيون منه كقوله فاسكناه في الارض وبعضه يحصل منه شجر ترعاه المواشي قال
الزجاج كل ما نبت من الارض فهو شجر لان التركيب يدل على الاختلاط ومنه تشاجر القوم اذا اختلط اصوات بعضهم بالبعض ومعنى الاختلاط
حاصل في العشب والكلأ وفيما له ساق وقال ابن قتيبة المراد بالشجر في الاية الكلأ وفي حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر فانه سحت اراد الكلأ
وقيل الشجر كل ما له ساق لقوله والنجم والشجر يسجدان والعطف يقتضي المغايرة فلما كان النجم ما لا ساق له وجب ان يكون الشجر ما له ساق واجيب بان
عطف الجنس على النوع جائز وبان قوله فيه تسيمون من سامت الماشية اذا رعت واسامها صاحبها وهو من السومة العلامة لانها تؤثر بالرعي
علامات في الارض فيقتضي ان يكون الشجر ما له ساق واجيب بان عطف الجنس على النوع جائز وبان قوله فيه تسيمون من سامت الماشية اذا رعت
واسامها صاحبها وهو من السومة العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض فيقتضي ان يكون الشجر هو العشب ليمكن الرعي ويجاب بان الابل قد تعتاد
على رعي الاشجار الكبار وحين ذكر مرعى الحيوان اتبعه ذكر غذاء الانسان فقال ينبت لكم به الزرع الذي هو الغذاء الاصلي والزيتون الذي هو فاكهة
من وجه وغذاء من وجه لكثرة ما فيه من الدهن والنخيل والاعناب اللتين هما اشرف الفواكه ثم اشار الى سائر الثمرات بقوله ومن كل الثمرات كما
اجمل الحيوانات التي لم تذكر بقوله ويخلق ما لا تعلمون قال في الكشاف انما قال ومن كل الثمرات بزيادة من التبعيضية لان كلها لا تكون الا في الجنة واعلم
انه قدم الغذاء الحيواني على الغذاء النباتي لان النعمة فيه اعظم لانه اسرع تشبها ببدن الانسان وفي ذكر الغذاء النباتي قدم غذاء الحيوان وهو
الشجر على غذاء الانسان وهو الزرع تنبيها على مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بحال من تحت يده اكمل من اهتمامه بحال نفسه وانما
عكس الترتيب في قوله كلوا وارعوا انعامكم تنبيها على ما هو الواجب في نفس الامر كقوله صلى الله عليه وآله وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول قوله وسخر
لكم الليل والنهار معنى تسخيرهما للناس تصييرهما نافعين لهم بحسب مصالحهم على سنن واحد متعاقبين دائما كالعبد المطواع وقد مر الكلام في تسخير
الشمس والقمر والنجوم كما مر في الاعراف وفي سورة ابراهيم وبينا هناك حسم مادة شبهة من زعم ان حركات الافلاك هي المقتضية لتعاقب الليل والنهار
وسيرات الكواكب هي المستدعية للحوادث السفليات فانا ان سلمنا ذلك فلابد لتلك الحركات والسيرات من الانتهاء الى صانع قديم منزه
من التغير ولا مكان بري عن الحدوث والنقصان وهو الله سبحانه ان في ذلك لايات لقوم يعقلون قال جار الله جمع الاية وذكر العقل لان
الآثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وقال غيره انما جمع الآيات ليطابق قوله مسخرات ومثله في هذه
السورة مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات واقول انما جمع لان كلا من تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم آية
في نفسها لا سيما اختلاف الليل والنهار بحسب اختلاف سيرات الكواكب كما هو مقرر في علم الهيئة بخلاف قوله ينبت لكم فان مطلق الانبات آية واحدة
وكذا قوله وما ذرأ لكم في الارض اي خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلفا الوانه فان ذرء هذه الاشياء على حالة اختلاف الالوان

ولا اشكال مع تساوي الكل في الطبيعة الجسمية وفي تمايز الكليات فيها آية واحدة على وجود الصانع تعالى شانه ولست ادعي الا امكان
والانفس كل شيء له آية تدل على انه واحد انما خص المقام الاول بالشكر لمكان ايراد الشبهة المذكورة وخص المقام الثاني بالعقل لذكر بعد
الشبهة وانارة العلل نفس لم تعترف بعد بما بالوحدانية فلا عقل له وخص المقام الثالث بالذكر لمزيد الدلالة من شك بعده كالظاهر حيث
جل الآيات التي هي في الحقيقة انعامات على الانسان تسخير البحر بالركوب عليه وبالانتفاع به اكلا ولبسا والمراد باللحم الطري السمك قال ابن العربي
لحم طري بغير همز مصدر طراوة يقال شيء طري اي غض بين الطراوة وقال قطرب طرو اللحم طري طراوة وطرادة والمراد به في الآية السمك
وما في معناه قال في الكشاف وصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله خيفة الفساد عليه وقال المتكلمون انه لما خرج من البحر الملح
الزعاق الحيوان الذي لحمه في غاية العذوبة علم انه انما حدث بحسب الطبع بل حدث بقدرة الله وحكمته حيث اظهر الضد من الضد قال اكثر
الفقهاء ومنهم ابو حنيفة والشافعي من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث لان اللحم لا يتناوله عرفا ومبنى الايمان على العرف والعادة ولهذا لو قال الغلام
اشتر لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار ورد عليهم الامام فخر الدين الرازي بانه اذا قال لغلامه اشتر لحما فجاء بلحم العصفور كان حقيقا بالانكار
مع انهم يقولون انه يحنث باكل لحم العصفور فثبت ان العرف مضطرب والرجوع الى نص القرآن متعين فليس فوق بيان الله بيان ولقائل
ان يقول لعل الانكار في هذه الصورة بعد تسليمه انما جاء من قبل عدم شرى العصفور او شرى لحمه فانه انما يشترى كله ولم يجر به العادة
اللحم على لحمه ومنها استخراج الحلية منه قالوا المراد بالحلية اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم ولان تزيينهن بالحلي
وقال ان يقول لا مانع من تزيين الرجال باللآلي وعدم شرعا فلا حاجة الى هذا التكلف استدل الامام فخر الدين بالآية في الابطال قول الشافعي
انه لا زكاة في الحلي قال لان اللام فيما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا زكاة في الحلي ينصرف الى المعهود السابق ولا معهود الا
اللآلي من الحلية فصار معنى الحديث لا زكاة في اللآلي وهذا باطل بالاتفاق ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون اللام للجنس فيشمل المصوغ
من الذهب والفضة ايضا ويكون الحديث مخصصا مخصصا بالآية ان ثبت صحته ومن عجائب البحر ومنافعه قوله سبحانه وترى الفلك مواخر فيه
قال اهل اللغة مخر السفينة شقها الماء بصدرها وعن الفراء انه صوت جري الفلك بالرياح وقال ابن عباس مواخر اي جواري واما حسن
التمثيل بها لانه لا تشق الماء الا اذا كانت جارية وقوله ولتبتغوا من فضله اي لتركبوه فتطلبوا الربح من فضل الله واذا وجدتم فضله واحسانه
فلعلكم تشكرون على شكرهم واعلم ان قوله مواخر فيه جاء على القياس لان موضع الظرف المتعلق بمواخر بعد مفعولي ترى واما في سورة الملائكة
فقدم الظرف ليكون مواضعا لقوله ومن كل تاكلون ولتقدم الجار في قوله ومن كل تاكلون حذف لفظة منها هناك والواو في ولتبتغوا في هذه
السورة للعطف على لام العلة في لتاكلوا وقوله وترى الفلك مواخر فيه اعتراض في السورتين يجري مجرى المثل ولهذا وحد الخطاب في قوله وترى
وقبله وبعده جمع اي لو حضرت ايها المخاطب لرايته بهذه الصفة ويمكن ان يقال انما قال في الملائكة فيه مواخر بتقديم الظرف لئلا يفصل بين لام
العلة ومن يتعلق بها وهو مواخر اولكثف المتعلق المتعلقين واما هنا فالكلام على ان قوله فيه متعلق بمواخر ترى الترتيب فيها وبعده كذلك والله اعلم
قوله ان تميد بكم اي كراهة ان تميل الارض بكم والباء للتعدية او للمصاحبة والميد الحركة والاضطراب يمينا وشمالا يروى انه تعالى لما خلق الارض جعلت
تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارست بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت قال جمهور المفسرين ان السفينة اذا القيت على
وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة في تلك السفينة استقرت على وجه الماء فكذلك الارض استقرت على
سبب ثقل الجبال واعترض عليه بان السفينة انما تضطرب على الماء لتخلخلها وخفتها بسبب الهواء الداخل فيها وفي الخشب ومسامها اما الارض فجسم
كثيف ثقيل من شانه الرسوب في الماء على ما هو مشاهد من حال اجزائها المنفصلة عنها فان كان طبيعة الكل كذلك حتى يكون طافيه مائدة وقد ارساها
الله تعالى بالجبال فالرسوب والرسوخ انما يصح على جسم واقف ولعل الماء ينقل الكلام الى وقوف الماء في حيزه المعين فان كان بحسب الطبيعة
فهذا خلاف التقدير فلا بد من القول بالطبائع الموجبة لهذه الاحوال وان لم يكن بالطبع بل كان واقعا بخلق الفاعل المختار وتسكينه في حيزه
المخصوص علم لا بد من القول بتسكين الارض بهذا المخصص قاله الامام فخر الدين الرازي رحمه الله ونصب المقام واقعا بتخليق الفاعل الى الصحيح
ولا اشكال ولا يتوقع حله وجوابا على قواعد الحكمة هو ان الارض جسم كروي والكرة اذا كانت حقيقية الاستدارة فانها تتحرك باد في سبب
احدث الله سبحانه على وجه الكرة ومن الحشرات الكائنة مجرى الاوتاد منعتها عن السلاسة والحركة قلت في هذا الكلام خلل اما اولا فلكونه مبنيا

على غير قواعد اهل التفسير واما ثانيا فلما ثبت في الحكمة ان سببه ذلك والا ريب ان ذلك القدر من التضريس لا يخرج الكرة المذكورة عن حد الاستدارة
بحيث يمنعها عن سلاسة الحركة فكذا ينبغي ان يكون حال الجبال بالنسبة الى كرة الارض والجواب الصحيح على قاعدة اهل الشرع ان يقال ان الله
الارض بكليتها لها طبيعة مرجحة لحال من الاحوال وعلى تقدير التسليم فلا نم ان لها طبيعة الرسوب لعل طبيعتها الطفو فلهذا احتاجت الى
والمانع لم اوقف الله الماء في حيزه ولم يوقف الارض من غير ارساء فالجواب متوقف مع القول بالفاعل المختار ولا بالوسايط والاسباب وخلق
الاسباب العادية وانا لم اقل بان اثر هذا وان حركة الارض عند الزلازل لا تنافي ما ذكرناه لعدم اضطرابها لان اثبات الحركة لجزء الشيء لا ينافي نفيها
عن كليته وشبهها الزلزلة وهي حركة قطعة من الارض لاحتقان البخارات في داخلها وطلبها المنفذ باختلاج يحصل في جزء معين من بدن
الحيوان قوله سبحانه وانهارا معطوف على رواسي اي وجعل فيها انهارا لان القى فيه معنى الجعل والخلق كقوله والقيت عليك محبة مني قوله
قوله وسبلا اي طرقا ومسالك لعلكم تهتدون بها في اسفاركم ولما ذكر انه اظهر في الارض سبلا معينة ذكر انه اظهر في تلك السبل علامات مخصوصة
وهي كل ما يستدل به السابلة من جبل وسهل وغير ذلك يحكى ان جماعة يشمون التراب فيعرفون به الطرقات قال الاخفش تم الكلام عند قوله
وعلامات وقوله وبالنجم هم يهتدون كلام منفصل عن الاول والمراد بالنجم الجنس كما قال الاكثر الدراهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا
والفرقدان وبنات نعش والجدي قال بعض المفسرين المراد بقوله هم يهتدون اهل البحر لتقدم ذكر البحر ومنافعه وقيل اراد اعم من ذلك فان اهل
البر ايضا قد يحصل لهم الاهتداء بالنجوم في الطرق والمسالك وفي معرفة القبلة واما معنى بالضمير الغائب فلعوده الى السائرين الدال عليهم ذكر
السبل وقال في الكشاف كانه اراد قريشا فقد كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب
عليهم والاعتبار الزم لهم فخصصوا بتقديم النجم واقحام لفظة هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون ثم لما عدد من الآيات الدالة
على الصانع ووحدانيته واتصافه بجميع صفات الكمال اراد ان يوبخ اهل الشرك والعناد فقال افمن يخلق كمن لا يخلق اي كالاصنام التي
لا تخلق شيئا الا انه اجراها مجرى اولي العلم عليها فاطلق لفظة من التي هي لاولي العقل بناء على زعمهم انها آلهة او لاجل المشاكلة بينه وبين من يخلق
او اراد ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم له او اراد كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولي العلم منهم واعلم ان اهل البيان
يقولون ان المشبه به يجب ان يكون اقوى واتم في وجه الشبه من المشبه لئلا يلحق الاضعف بالاقوى في وجه الشبه كقولك وجهه كالقمر ولا ريب ان
الخالق اقوى من غير الخالق فكان حق النظم في الظاهر ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق والقرآن ورد على العكس ووجهه صاحب الكشاف بزيادة التوبيخ
لكونهم كانهم جعلوا غير الخالق اقوى حالا واعرف من الخالق قال في الكشاف انهم جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها بها حين جعلوا غيره
مثله في التسمية والعبادة فانكر عليهم ذلك ولو صح كون هذا الانكار عند من له ادنى عقل لحسن ما ذكرون وفيه مزيد توبيخ
وتجهيل لانه لجلالة الحاصل الذي يحصل منها العقل ادنى تذكر ومع ذلكم عنه غافلون قال بعض الاشاعرة في الآية دلالة على ان العبد غير
خالق لافعال نفسه لان الآية سيقت لبيان ان الله يتصف بالخالقية اجاب المعتزلة بان المراد افمن يخلق ما تقدم ذكره من السموات والارض
والانسان والحيوان والنبات والبحار والجبال والنجوم او نقول معنى الآية ان كل من كان خالقا كان افضل ممن لا يكون خالقا وهذا القدر
لا يدل على ان كل من كان خالقا فانه يجب ان يكون الها نظيره قوله الهم ارجل يمشون بها المراد به ان الانسان افضل من الصنم والافضل لا يليق به
عبادة الاخس فكذا ههنا وقال الكعبي في تفسيره نحن لا نطلق لفظ الخالق على العبد ومن اطلق ذلك فقد اخطأ الا في مواضع ذكرها الله تعالى
كقوله واذ تخلق من الطين فعلى هذا لا يتوجه عليهم السؤال الا ان اصحاب ابي هاشم يطلقون لفظ الخالق على العبد حتى ان ابا عبد الله البصري
قال اطلاق لفظ الخالق على العبد حقيقة وعلى الله مجاز لان الخلق عبارة عن التقدير وهو الظن والحسبان ثم لما فرغ عن تعديد الآيات
الآيات التي بالنسبة الى المكلفين ثم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وتقدير تفسيره في سورة ابراهيم قال العقلاء ان كل جزء من اجزاء البدن
لا انسان لو ظهر فيه ادنى خلل لتنغص العمر على الانسان وتمنى ان ينفق الدنيا لو كانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك الخلل ثم انه سبحانه يدبر احوال
بدن الانسان على الوجه الملائم له مع ان الانسان لا علم له بوجود ذلك الخير ولا بمصالحه ومنافعه ولكن هذا المثال حاضر في ذهنك وفيه
سائر نعم الله تعالى حتى تعرف تقصيرك وقصورك عن شكر ادنى نعمه فضلا عن جميعها ولهذا ختم الآية بقوله ان الله لغفور رحيم يغفر التقصير الصادر
عنكم في اداء شكر النعمة ويرحمكم حيث لا يقطعها عنكم بالتفريط ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها كما لو اتى اسقاطكم بعبادة غير الله تسرون تضرعا

الكفر والمكايد في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ما وعدهم بقوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وفيه ايضا تعريض وتوبيخ بسبب ان الاله يجب
ان يكون عالما بالسر والعلانية والاصنام التي عبدوها جمادات لا شعور لها اصلا فكيف يحسن عبادتها ثم زاد في التوبيخ فقال والذين يدعون
اي الالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يخلقون شيئا وقد ذكر هذا المعنى في قوله كمن لا يخلق وزاده هنا قوله وهم يخلقون اي يخلق الله
ذواتها بالنحت والتصوير ثم هم لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم ففي هذه الآية زيادة بيان لانه نفى عنهم صفة الكمال واثبت صفة النقصان
ولذلك قال اموات غير احياء فسلبهم الحيوة مرتين لان من الاموات ما يعقب موته حيوة كالنطفة والجسد الانساني الذي تعاد فيه الروح واما الحجارة
فاموات لا تقبل الحيوة اصلا وفيه ان الاله الحق يجب ان يكون حيا لا يعقبه موت وحال هذه الاصنام بالعكس وفيه ان هؤلاء الكفار في غاية
البلادة وقد بينا المعنى الواحد مع المعنى الحاصل بعبارتين مختلفتين تنبيها على البلادة وما يشعرون الضمير فيه للالهة اما الضمير في ايان يبعثون
فاما للالهة ايضا ويؤيده ما روي عن ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيؤمر بالكل الى النار واما للداعين الى
الالهة متى يبعث عبدتهم فيكون فيه تهكم بالمشركين من حيث ان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزائهم على عبادتهم وفيه
انه لابد من البعث وانه من لوازم التكليف واما للاحياء اي لا يعلم هؤلاء الالهة متى يبعث الاحياء تهكما بحالها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور
ما لا يعلمه الا الحي القيوم وجوز في الكشاف ان يراد بالذين يدعوهم الكفار الملائكة فان ناسا منهم كانوا يعبدونهم ومعنى انهم اموات اي لابد
لهم من الموت غير احياء اي غير باقية حيوتهم ولا علم لهم بوقت بعثهم ولما نفى طريقة عبدة الاصنام صرح بما هو الحق في نفس الامر فقال الهكم
اله واحد ثم ذكر ما لاجله اصر الكفار على شركهم فقال فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة للوحدانية ولكل الكلام تخالف اوهامهم وهم مستكبرون
عن قبول الحق وذلك ان المؤمن بالبعث والجزاء يؤثر فيه الترغيب والترهيب فينقاد للحق سريعا واما الجاحد للمعاد فلا يقبل الا ما يوافق رايه
ولما انطبعه فيبقى في ظلمة الانكار لا جرم اي حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم على ما اسروا ان الاستكبار اعلى من العناد
انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد فيختص بالمشركين او كل مستكبر فيدخل هؤلاء دخولا اوليا لان الكلام فيهم التأويل للناس طبقات
ثلث الغافلون والخطاب معهم بالعتاب لانهم كانوا مستانسين الى الدنيا ومتخافين وهم اصحاب النفوس والعاقلون والخطاب معهم بوعد الثواب
لرغبتهم في الطاعات والاعمال الصالحات وهم ارباب العقول والعاشقون والخطاب معهم بوصال بحسب الارباب لاشتياقهم الى جماله وجلاله
فبين تعالى اتى امر الله اي استعجل اصلاح كل طبقة منهم بالخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود وطلب المعبود فخاطبهم بقوله فلا
تستعجلوه فانه سيصيب كل طبقة منكم ما كتب له في القسمة الازلية والله سبحانه منزه عن ان يشارككم في الحكم احد فلا يسعد الكلالة بالروح
امره اي بما يحيي القلوب من المواهب الربانية من امره الوارد على الجوارح بالتكاليف الشرعية وعلى النفوس بآداب الطريقة وعلى القلوب
بالاشارات وعلى الارواح بملازمة الحضرة للمكاشفات وعلى الاسرار بالمراقبات للمشاهدات وعلى الخفيات بتجلي الصفات لاثبات الفناء
على من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء ان انذروا اعلموا ارباب وجودكم بهدايتي المنجية انه لا اله الا انا فاتقون عن انانيتكم
بانانيتي خلق سموات الارواح وارض الاشباح وجعلها مظهرا لانانيته فهو الفاعل المختار على الارواح والاشباح تعالى عما يشركون لا الارواح
والاشباح في حالة انانيته الى [illegible] خلق الانسان من نطفة لا علم لها ولا فعل فاذا هو خصيم مبين يدعي الشركة معه في الوجود والانانية
والانعام اي الصفات الحيوانية خلقها لكم دفء لانها المودعة في جبلتكم ومنافع ومنها تأكلون باستيفائها بدل ما يتحلل ولكم فيها جمال اوقات
الخيرات وانواع الاسترواحات وتحمل اثقال اعمالكم وحمل اعباء الامانة الى بلد عالم الجبروت ان ربكم لرؤف رحيم اذ انعم عليكم في حبوته تفصيلكم
بما عطيه والخيل والبغال والحمير لتركبوها ما خلقت فيكم لانها مراكب الروح عند السير الى عالم الجبروت وزينة عند رجوعه بالجذبة
الى مستقره الذي استوطنه ويخلق فيكم ما لا تعلمون [illegible] نفخ الله بلا واسطة وعلى الله قصد السبيل بجذبة ارجعي ومنها جائر يعني بعض
عبيد من الفناء وحل الوجود هو الذي انزل من سماء الكرم ماء الفيض منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر القوى البشرية ودواعيها فيه تسيمون
مواشي نفوسكم ينبت لكم به زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخيل الاخلاق الحميدة واعناب الواردات الربانية ومن كل ثمرات المعقولات
والمشاهدات والمكاشفات وسخر لكم ليل البشرية ونهار الروحانية وشمس الروح وقمر القلب ونجوم الحواس والقوى مسخرات باستعمالها على وفق الشريعة
وما ذرأ لكم في ارض جبلتكم من الاستعدادات تبلون في كل عالم الوجود من عوالم الملكية والشيطانية والحيوانية ونحوها [illegible]

العلوم لتأكلوا منه الفوائد الغيبية السنية الطرية وتستخرجوا منه جواهر المعاني فتلبسوها اي ما كم الوجود بها وترى فلك الشرايع وهي
جواري في بحر العلوم لتبتغوا الاسرار عن الغيبة الملكية والقى في ارض البشرية جبال الوقار والسكينة لئلا تميد بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة
والطريقة وانهارا من ماء الحكمة وسبلا الى الهداية والعناية وعلامات من الشواهد والكشوف وبنجم الجذبة الآلهية هم يهتدون من ظلمات
الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي افمن يخلق الله منه هذه الكمالات كمن لا يخلق منه من الملائكة وغيرهم وان تعدوا نعمة الله
للخصوص وهي قسمان نعمة الاعطاف وهي ما يتعلق بوجود النعمة ظاهرة وباطنة ونعمة الالطاف وهي ما يتعلق بوجود المنعم من الذات والصفات
والله يعلم ما يسرون من اداء شكر نعمة الالطاف وما يعلنون من اداء الشكر بالاجساد والذين يدعون من دون الله من الهوى والدنيا لا يخلقون
شيئا من النعم وهم يخلقون بمنعة الطلب في تحصيلها وايضا انها اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثها دواعي البشرية والذين لا يؤمنون بالآخرة
باقي عالم الغيب قلوبهم منكرة لاهل الحق لانهم لا يتجاوزون عن عالم الحس يعلم ما يسرون من الانكار وما يعلنون من الاستكبار والله حسبي قوله تعالى

واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا
و چون گویند مر ایشان را چه چیز فرستاد پروردگار شما گویند این افسانهای پیشینیان است تا بردارند
اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
بارهای گناه ایشان در حالتی که تمام بود روز قیامت و چیزی از جنس گناه بارهای آنان که
بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم
گمراه میکردند ایشان را بی دانشی بدان بدا آنچه بر خواهند داشت بحقیقه بد فعلی کردند آنان که پیش از ایشان بودند
فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم
پس آمد عذاب خدای بناء مکر ایشان از جهة ستونهای آن بنا پس بیفتاد بر ایشان آسمانه مکر ایشان از زبر ایشان
واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يخزيهم
و آمد بایشان عذاب از آنجا که نمی دانستند پس روز قیامت خوار و رسوا گرداند
ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال
و گوید کجااند انبازان من آنان که بودید که مخالفت میکردید با اهل توحید در باب ایشان گوید
الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين
آنان که آنانرا که داده اند دانش بدرستی که اهانت امروز رسوائی و بد حالی لازم است بر کافران
الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا
که بقبض ارواح میکنند ازیشان فرشتگان در حالی که ستمکارانند بر خود پس مصالحت جویند و گویند نبودیم ما که
نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا
میکردیم هیچ بدی آری بدرستی که خدای داناست بآنچه بودید که میکردید پس در آیید
ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقيل للذين
بدرهای دوزخ حال آنکه جاوید باشید دران پس بد جای بزرگی نمایندگان باستحقاق و گویند مر آنانرا
اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا
که پرهیزکاری کردند چه چیز فرو فرستاد پروردگار شما گویند فرو فرستاد نیکی مر آنانرا که نیکی کردند در این جهان
حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها
نیکویی و کرامت است از خدای و هر آینه سرای آخرت بهتر است و هر آینه نیکا سرای پرهیزکاران آنانکه بستانهای عدن نام در آیند دران

يجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله

رود از فرود اشجار آن جویها برای ایشانرا دران انچه خواهند همچنان جزا دهد خدای

المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم

پرهیزکارانرا آنان که قبض ارواح ایشان کنند فرشتگان حال آنکه پاک باشند گویند سلام بر شما

ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان ياتيهم

درآیید در بهشت بسبب انچه بودید که میکردید هیچ چشم میدارند مگر آنکه آید بایشان

الملائكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما

فرشتگان یا آنکه فرمان پروردگار تو همچنان کردند آنان که پیش از ایشان بودند و ستم

ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيات

نکرد بر ایشان خدای ولکن هستند که بر نفسهای خود ستم کردند پس رسید بایشان بدیهای

ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين

انچه کردند و فرود آمد بایشان و بال انچه بودند که بآن استهزا میکردند و گفتند آنان که

اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا

شرک آوردند اگر خواستی خدای نپرستیدیمی از غیر خدا هیچ چیزی را ما و نه

اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين

پدران ما و حرام نکردیمی از غیر خدای هیچ چیزی را همچنان کردند آنان که

من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا

پیش از ایشان بودند پس هیچ نیست بر پیغمبران مگر ادا رسالت هویدا و بحقیقه فرستادیم

في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت

در هر گروهی پیغمبری که بگویند پرستید خدایرا و پرهیز کنید از پرستیدن غیر خدای

فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ۵

پس از ایشان است کسی که راه نمود او را خدای و از ایشانست کسی ثابت باشد بر او گمراهی

فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين

پس بروید در زمین پس نگرید که چگونه بود خاتمت کار تکذیب نمایندگان

ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما

اگر حرص نمایی بر راه نمایش ایشان پس بدرستی خدای راه ننماید آنرا که از اهل ضلالت بود و نبود

لهم من ناصرين واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله

مر ایشانرا هیچ یاری که نصرت دهند و سوگند خوردند بخدای غایت سوگندهای ایشان که برنه انگیزاند خدای

من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون

آنرا که بمیرد آری وعده کرد بعث را وعده کردنی راست و لیکن بیشتر مردم نمیدانند

ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا

تا بیان کند برای ایشان آنرا که خلاف میکنند دران و تا دانند آنان که کافر شدند

انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول

که ایشان بودند دروغگویان بدرستی گفتار ما هر چیزی را چون خواهیم ایجاد آنرا آنست که گوییم

له كن فيكون والذين هاجروا في الله من بعد ما

مر آنرا باش پس باشد و آنان که هجرت کردند در راه خدای از آن پس که

ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر

ستم کردند برایشان هرآینه جای دهیم ایشانرا درین جهان جای دادنی نیکو و هرآینه مزد آن جهان بزرگترست

لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون

اگر باشند که دانند آنان که شکیبایی نمودند و بر فضل پروردگار ایشان اعتماد نمودند

القراءة شركاي بلا ياء زمعة عن ابن كثير والخزاعي عن البزي وقرأ الحراني عن هبيرة شركاي الذين مرسلة الياء الباقون بفتح الياء وكذلك في الكهف والقصص تشاقون بكسر النون نافع الآخرون بفتحها تتوفيهم وما بعده بالياء الا الاحرى وخلف لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بضم الياء وفتح الدال كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلي الباقون بالرفع الوقوف بكم لا لان ما بعده جواب اذا الاولين لتعلق اللام يوم القيمة لا لان قوله من اوزار مفعول ليحملوا بغير علم ط ما يزرون ط لا يشعرون ط فيهم ط الكافرين لا بناء على ان ما بعده صفة انفسهم ص لطول الكلام من سوء ط تعملون ط خالدين فيها ط المتكبرين ط الجنة ط لابن ربكم ط خيرا ط حسنة ط خير ط المتقين ط لان ما بعده يحتمل بدل يشاؤن ط المتقين لا طيبين لا لان ما بعده حال الآخر سلام عليكم لا لان قوله ادخلوا مفعول يقولون تعملون امر ربك ط من قبلهم ط يظلمون ه يستهزؤن ه من شيء الثاني ط من قبلهم للاستفهام مع الفاء المبين الطاغوت لاستطاع النظم مع اتصال المعنى الضلالة ط المكذبين ناصرين ايمانهم لا لان ما بعده جواب القسم يموت ط لا يعلمون لتعلق اللام كاذبين فيكون حسنة ط اكبر م لان جواب لو محذوف اي لو كانوا يعلمون لما اختاروا الدنيا على الآخرة ولو وصل لصار قوله ولاجر الآخرة مطلقا بشرط ان لو كانوا يعلمون وصح يعلمون بناء على ان الذين صبروا بدل الذين هاجروا يتوكلون ه التفسير لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد اراد ان يذكر شبهات منكري النبوة مع اجوبتها فالشبهة الاولى انهم طعنوا في القرآن وعدوه من قبيل الاساطير فالمحذوف ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل ربكم او مابتدأ وذا موصولة والجملة صلتها والمجموع خبر المبتدأ وعلى التقديرين مرفوعة اساطير الاولين بالرفع ليس بجواب الكفار والا لكان المعنى الذي انزله ربنا اساطير الاولين والكفار لا يقرون بالانزال فهو اذن كلام مستانف اي ليس بجواب الكفار والا لكان المعنى الذي انزله ربنا اساطير الاولين والكفار لا يقرون بالانزال فهو اذن كلام مستانف اي ليس ما يدعون انزاله منزلا بل هو اساطير وقال في الكشاف معناه المنزل اساطير الاولين وذكر في وجه التناقض على التهكم كقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وجوز كونه منصوبا ولم يقرأ به واختلفوا في السائل فقيل هو كلام بعضهم لبعض وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما انزل على رسول الله قالوا احاديث الاولين واباطيلهم ليس فيه شيء من العلوم والفصاحة والحقائق والدقائق ثم انه تعالى اقتصر في جواب شبهتهم على محض الوعيد لانه قد ثبت بالتحدي كما مر ذكره مرارا ان القرآن معجز تحدى بالقرآن جملة ثم بعشر سور ثم بسورة فعجزوا عن المعارضة فكان طعنهم فيه بعد ذلك بمجرد المكابرة والعناد فلم يستحقوا في الجواب الا التهديد والوعيد واللام في قوله ليحملوا ليس لام الغرض لانهم لم يصفوا القرآن بكونه اساطير لغرض حمل الاوزار ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك حسن التعليل به وكان لام العاقبة وقوله كاملة معناه انه لا يخفف من عقابهم شيئا وفيه دليل على انه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين لان هذا المعنى لو كان حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة قال الواحدي لفظ من في قوله ومن اوزار الذين ليست للتبعيض فانه لا يخفف عن الاتباع بعض اوزارهم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ايما داع دعا الى الضلال فاتبع كان عليه وزر من اتبعه لا ينقص من آثامهم شيء ولكنها للابتداء اي ليحملوا من جهة انه حاصل من اوزار الاتباع او للبيان اي ليحملوا ما هو من جنس اوزار اتباعهم وقوله بغير علم ان هولاء الرؤساء انما اقدموا على هذا الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على ذلك الاضلال وقال في الكشاف بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من اضلوه وان لم يعلم لانه

كان عليه ابن بخت وسطر بعله حتى يرى الحق من المبطل ثم اوعدهم بما هو النهاية في التهديد فقال الا ساء ما يزرون ثم حكى حال اضرابهم
من المتقدمين فقال قد مكر الذين من قبلهم ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد به نمرود بن كنعان بنى صرحا عظيما ببابل طوله خمسة آلاف
ذراع وقيل فرسخان ورام الصعود الى السماء ليقاتل اهلها فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه السقف فهلكوا والتدراس الصرح في البحر فاحدث
نمرود وتبلبلت ألسن الناس من الفزع فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا ولذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية وابتلاه الله
ببعوضة دخلت دماغه والحكاية مشهورة والاصح ان الآية عامة في جميع المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر بالمحقين وعلى القول الاول
معنى قوله فاتى الله اى امره وحكمه بنيانهم من القواعد وهي اساطين البناء التي تعمده او الاساس فسقط السقف عليهم بعد هدم القواعد وفائدة زيادة
قوله من فوقهم التنصيص على ان الابنية تهدمت وهم ماتوا تحتها وعلى الثاني يكون الكلام محض التمثيل والمراد انهم سووا منصوبات وحيلا
ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك الحيل كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط
عليهم السقف فهلكوا ونحوه من حفر بئرا لاخيه وقع فيه ومنه مثل آخر من حفر لاخيه جبا وقع فيه مكبا ثم بين ان عذابهم غير مقصور على عذاب الدنيا
فقال ثم يوم القيامة يخزيهم بادخالهم النار ولكن من تدخل النار فقد اخزيته ويقول مع ذلك لاجل الاهانة والتوبيخ اين شركائي الاضافة لادنى
ملابسة او هي حكاية لاضافتهم استهزاء ونبههم الذين كنتم تشاقون تخاصمون المؤمنين في شانهم ومن قرأ بكسر النون فعلى حذف ياء المتكلم
لان مشاقة المؤمنين مشاقة الله ثم ذكر على سبيل الاستيناف قال الذين اوتوا العلم عن ابن عباس هم الملائكة وقال آخرون هم الانبياء
والعلماء من امههم الذين كانوا يعظونهم ولا يلتفتون اليهم ويقولون ذلك يوم القيمة شماتة بهم قالت المرجئة قوله ان الخزي اليوم والسوء على
الكافرين يدل على ان ماهية الخزي والسوء مختصة بالكافرين فينتفي عن غيرهم اما قوله فالقوا السلم فعن ابن عباس المراد انهم اسلموا واقروا
بالعبودية عند الموت وقيل انه في يوم القيمة وقولهم ما كنا نعمل من سوء اراد به الشرك قالوه على وجه الكذب والجحود ومنهم من جوز الكذب على اهل
القيمة قال اراد به في اعتقادهم وظنونهم فرد عليهم اولو العلم او الملائكة بقولهم بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا فلا ينفعكم هذا الكذب وانه
يجازيكم على الكفر الذي علمه منكم قال في الكشاف وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم وفي ذكر الابواب اشارة الى تفاوتهم
في دركات جهنم ثم قال فلبئس مثوى المتكبرين عن قبول التوحيد وسائر ما اتت به الانبياء والفاء للعطف على ما التعقيب في فادخلوا واللام للتاكيد
يجري مجرى القسم موافقة لقوله بعد قوله ولنعم دار المتقين والنظر لمعاني كلام القرآن ثم اتبع اوصاف الاشقياء اوصاف السعداء فقال وقيل للذين
اتقوا الآية وانما ذكر الجواب ههنا بالنصب ليكون الجواب مطابقا للسؤال فانه بمعنى اي انزل خيرا وقال الواحدي الا ترى كما قال الكفار ما ذا قالوا
قالوا خيرا ولو رفعوا لاوهم انه كلام مستانف كما في جواب الكفار وليس بمنزل روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي
صلى الله عليه واله وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف كما ذكرنا فكان الوافد يقول كيف ارجع الى قومي دون ان استطلع امر محمد
صلى الله عليه واله وسلم وان لقي اصحاب محمد رسول الله ويخبرونه بصدق الملاكة روايته في حسنه هم الذين كانوا اخبروه في الكشاف
ان يكون الذين احسنوا وما بعده بدلا من خيرا كانه تفسير الخير بهذا القول ويجوز ان يكون كلاما مستانفا على سبيل الوعد فيكون قولهم الخير
جملة احسانهم اما قوله في هذه الدنيا فاما ان يتعلق بما قبله فالمعنى الذين جاؤا بالاحسان في هذه الدنيا لهم في الآخرة حسنة هي الثواب العظيم
او المضاعف الى سبعمائة او اكثر واما ان يتعلق بما بعده والمعنى الذين احسنوا لهم الحسنة في الدنيا باستحقاق المدح او الثناء او بالظفر على
اعداء الدين باللسان والسنان وفتح البلاد او فتح ابواب المكاشفات والمشاهدات والحاصل ان لهم في الدنيا مكافات باحسانهم ولدار الآخرة
خير منها ثم بين الخيرية بقوله ولنعم دار المتقين واما الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره ثم قال جنات عدن اي هي فيكون المبتداء
محذوفا او الجنات مبتدأ وما بعده الخبر او جنات عدن هي المخصوص بالمدح فالجنان يدل على القصور والبساتين والعدن على الدوام والاقامة
وقوله يجري من تحتها الانهار على انه حصل هناك ابنية يرتفعون عليها والانهار تجري من تحتهم وقوله لهم فيها ما يشاؤن ابلغ من قوله في موضع آخر
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وفي تقديم الظرف دلالة على ان الانسان لا يجد كل ما يريده الا في الجنة وقوله الذين تتوفاهم الملائكة اكثر المفسرين
على ان هذا التوفي قبض الارواح وقوله طيبين اي طاهرين عن دنس الكفر والمعاصي او دنس الكفر وحده ويمكن ان يكون كلمة جامعة تشمل الانقطاع والبراءة
عن العلائق الجسمانية والاطمئنان لصاحب هذه الحالة تالم بالموت ودليله قوله يقولون سلام عليكم روي انه اذا اشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال
السلام عليكم يا ولي الله الله يقرئ عليك السلام وبشروا بالجنة فذلك قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وعن الحسن ان المراد بهذا التوفي هو
وفاة الحشر لانه يقال عند قبض الروح في الدنيا ادخلوا الجنة وانما يقولون ذلك البشارة بالجنة ثم نزله الدخول فيها قوله سبحانه هل ينظرون تتلو آية حكاية
شبهة اخرى لمنكري النبوة فانهم طلبوا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم ان ينزل عليهم ملكا من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال تعالى
هل ينظرون في تصديق نبوتك الا ان ياتيهم الملائكة شاهدين بذلك ويحتمل ان يقال انهم انما طلبوا لما طعنوا في القرآن بانه اساطير الاولين
او عدهم الله بالوعيد ووصف القرآن بكونه حقا وصدقا وذكر خزي المتقين ثم ذكر ان اولئك الكفار لا يرجعون عن كفرهم بسبب البيانات
التي ذكرنا الا اذا جاءتهم الملائكة بالتهديد او بقبض الارواح او ياتي امر ربك وهو العذاب المستاصل او القيمة كذلك فعل الذين من قبلهم
فاصابهم الهلاك المعجل وما ظلمهم الله بتدميرهم فانه انزل بهم ما استحقوه بكفرهم فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء سيئات اعمالهم او هو من باب
الطباق والمشاكلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم اي انزل بهم على وجه الاحاطة عقاب استهزائهم الشبهة الثالثة لمنكري النبوة انهم تمسكوا
بمسئلة الجبر فقالوا لو شاء الله ما عبدنا الآية وقد مر تفسير مثلها في آخر الانعام وذكرنا اسرار المتشابه هناك وكذا السؤال المتعلق بها
وجوابه لا شك عنهما وزاد بعضهم شيئا فقال ان المشركين ذكروا هذا الكلام على جهة الاستهزاء كما قال قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد
ولو كان المراد لكانوا مؤمنين وقال آخرون انه سبحانه اجاب عن شبهتهم وبيانه انه لما كان الكل من الله كانت بعثة الانبياء عبثا فقوله
كذلك فعل الذين من قبلهم يعني انهم اعترضوا على احكام الله وطلبوا العلة فعل من سبقهم من الكفرة فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي عليهم
الا التبليغ فاما تحصيل الايمان فليس اليهم ثم انه اكد هذا المعنى بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا الى قوله ومنهم من حقت عليه الضلالة ففيه
دلالة على ان امر الله لا يوافق ارادته فانه امر الكل بالايمان ولا يريد الهداية الا للبعض اذ لو اراد ها للكل لم يكفر احد ولم ينزل العذاب
على قوم ولكنه كفروا ونزل بقوله فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم خص الخطاب فقال لرسوله ان تحرص على هداهم
فان الله لا يهدي من يضل لا يرشد احدا اضله قال ابن عباس وقال الفراء لا يهدي معناه لا يهتدي وقرئ على بناء المفعول فمعناه لا اسعد
انت ولا احد على هداية من اضله الله فلن يكون مهديا منصورا ولا يخفى ان اول الآية ظاهر وان في مذهب المعتزلة لا قوله كذلك فعل الذين
من قبلهم الى آخر الآيات فانهم قد صاروا فيه الى التاويلات والاستعارات ان قصدهم انهم اشركوا وحرموا احلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم اسندوه
الى الله فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله يبعث من الظلم وخلق القبائح والمنكرات وما من امة الا وقد بعث فيهم رسولا يامرهم
بالخير الذي هو عبادة الله وينهاهم عن الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله لانه من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الخذلان
لانه عرفه مصمما على الكفر او المراد منهم من حكم الله عليهم بالاهتداء ومنهم من صار محكوما عليه بالضلال لظهور ضلاله ومنهم من هداه الله الى
الجنة ومن اضله عنها فسيروا فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا اقدر الشر ولا اشاؤه ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم على ايمانهم وعرفه انهم من حقت عليه الضلالة وانه لا يلطف بمن يخذل لانه عبث والله متعال عن العبث يفعل انه
الرابعة لاشتمال آيات مسئلة الجبر والقدر على الشبهتين وعليك الاختيار بعد ذلك دونهما الشبهة الرابعة قدحهم في الحشر والنشر ليلزم
ابطال النبوة وذلك انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم اي اغلاظ الايمان كما مر في المائدة كانهم ادعوا العلم الضروري بان الشيء اذا فنى وصار عدما
محضا فانه لا يعود بعينه بل العائد يكون شيئا آخر فاكدوا ادعائهم بالقسم العظيم فاجابهم الله عن شبهتهم بقوله بلى هو اثبات لما بعد النفي اي بلى
يبعثهم وقوله وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله اي وعد بالبعث وعدا عليه حقا لا خلاف فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انهم يبعثون اولان وعد الله ثم ذكر الحكمة في البعث فقال ليبين اي بعث كل من يموت من المؤمنين والكافرين ليبين لهم الحق الذي اختلفوا
فيه بانا عيانا لا شبهة فيه المطيع بالعاصي والمحق بالمبطل والمظلوم بالظالم والصادق بالكاذب وجوز بعضهم ان يكون قوله ليبين
متعلقا بقوله ولقد بعثنا اي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب في ادعاء الشريك له وفي قولهم
لا يبعث الله من يموت ثم بين على امكان البعث بقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقد فسرنا مثل هذه الآية في سورة البقرة
وذكرنا فيه مباحث عميقة لفظية ومعنوية فلا حاجة الى الاعادة والغرض انه سبحانه لا مانع له من الايجاد والاعدام ولا يتوقف آثار قدرته الا
على مجرد الارادة والمشيئة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو اهون من الابتداء قال في الكشاف قرئ فيكون بالنصب عطفا على نقول ظاهره انه

[illegible]

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل

الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر

وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم

يتفكرون افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم

الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم

فى تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان

ربكم لرءوف رحيم اولم يروا الى ما خلق الله من شىء

يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون

ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملئكة

وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون

ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله

واحد فاياى فارهبون وله ما فى السموات والارض

وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله

ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون ثم اذا كشف الضر

عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم

فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا

مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون

لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم

بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من

القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه

فى التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة

مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم

القراءة [illegible]

سنذكر في هذه المسئلة في الرابع ما يحكون السوء لنضاد الحلبين معنى مع العطف لفظا الاعلى الحكيم • **التفسير** الشبهة الخامسة ان
قريشا كانوا يقولون الله اعلى واجل من ان يكون رسوله بشرا فاجاب سبحانه بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا والمراد ان هذا عادة مستمرة
من اول زمان الخلق والتكليف وزعم ابو علي الجبائي انه لم يبعث الى الانبياء الا من هو بصورة الرجال من الملائكة قال القاضي ولعله اراد الملك الذي
رسل الى الانبياء بحضرة اممهم كما روي ان جبرئيل عليه السلم كان ياتي في صورة دحية وفي صورة رافقه واما عند ما بحضرة لام لان الملائكة قد
يبعثون على صورتهم الاصلية عند ابلاغ الرسالة من الله الى نبيه كما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم رأى جبرئيل على صورته التي هو عليها مرتين وفيه
نظر لقوله ولقد رآه نزلة اخرى ثم انهم كانوا معترفين بان اليهود والنصارى اصحاب العلوم والكتب فامرهم الله ان يرجعوا في هذه
المسئلة اليهم ليتبين لهم ضعف هذه الشبهة وسقوطها وذلك قوله فاسئلوا اهل الذكر وقال بعض الاصوليين هذه دليل على انه يجوز للمجتهد تقليد
مجتهد آخر فيما اشتبه عليه واحتج نفاة القياس بالآية قالوا لو كان حجة لما وجب على المكلف السؤال بل كان عليه ان يستنبط ذلك الحكم بواسطة
القياس وجب بانه قد ثبت العمل بالقياس باجماع الصحابة والاجماع اقوى منها من النص اما قوله بالبينات ففي تعلقه وجوه منها ان يتعلق
بارسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا وانكره الفراء وقال ان صلة ما قبل الا لا تتاخر الى ما بعد الا لان المستثنى عنه هو مجموع ما قبل الا
مع صلته كما لو قيل وما ارسلنا بالبينات الا رجالا فلم يصر هذا المجموع مذكورا بتمامه امتنع ادخال الاستثناء عليه ومنها ان يتعلق برجالا صفة
اي رجالا ملتبسين بالبينات ومنها ان يتعلق بارسلنا مضمرا كانه قيل بم ارسلنا فقيل ثم يقول مرسلين قاله الفراء ومنها ان يتعلق بنوحي اي نوحي
اليهم بالبينات ومنها ان يتعلق بلا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي ومنها ان يتعلق بلا تعلمون اي ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر فاسئلوا اهل الذكر
وهو ان عدم علمهم مقرر كان عمل الاجير مقررا وعلم
جاء له ان يشمل قوله فاسئلوا جواب الشرط على هذا الوجه وعلى الوجوه المتقدمة نعم انه اعتراض فاعلم ان جواب الشرط محذوف لدلالة قوله
وما ارسلنا الى قوله وعندي ان هذا الحكم ليس بعظيم وبجوزه على كل الوجوه ان يشمل فاسئلوا جوابا والله اعلم واهل الذكر اهل التورية كقوله
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر يعني التورية وقال الزجاج سلوا كل من ذكر بعلم وتحقيق وقوله بالبينات والزبر لفظ جامع لكل ما
يتكامل به الرسالة لان مدارها على المعجزات الدالة على الصدق من ادعى الرسالة وهي البينات وعلى التكاليف التي يعتبر في باب العبادة وهي الزبر
ثم قال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اي لتبين لهم ما امروا به ونهوا عنه في التكاليف وما يحتاجون اليه في المبدأ والمعاد ولعلهم يتفكرون والضمير في نزل اليهم لا على ان
القرآن كله مجمل فقد ذهب بعضهم الى هذا حتى وقع التعارض بين القرآن والخبر ووجب تقديم الخبر لان القرآن مجمل والخبر مبين له واجيب
الكلية في القرآن اما محكم وقوله ليبين محمول على المتشابهات المجملات قال بعضهم متى لم يكن البيان حجة لما وجب على الرسول ان
يبين للمكلفين ما انزل الله عليه من الاحكام بل كان لهم ان يستنبطوا وفي الآية ايضا دليل على انه لما بين ان البيان من جملة الحجج فالبيان حق اما
راجع الى بيان الرسول ثم ذكر تهديدات الكفرة مع الجواب عن شبه التهديد والوعيد وقال اهل البيت نعم قال افامن الذين مكروا السيئات
اي المكرات السيئات اراد اهل مكة ومن حول المدينة قال الكلبي يعني بهذا المكر اشتغالهم بعبادة غير الله والاقرب ان المراد سعيهم في ايذاء
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه على سبيل الخفية ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب اي الملائكة القطع
من السماء من حيث لا يشعرون كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين فانه ان الله وذكر المفسرون في هذا التقلب وجوها منها انه تعالى
ياخذهم في اسفارهم ومتاجرهم فانه تعالى قادر على ان يهلكهم في الحضر وهم لا يعجزون الله بسبب ضربهم في البلاد البعيدة ومنها انه ياخذهم بالليل والنهار
في احوال اقبالهم وادبارهم وذهابهم ومجيئهم وحسبه في حال تصرفهم في الامور التي يتصرف فيها امثالهم ومنها انه اراد في حال ما يتقلبون في قضاء
اوطارهم بوجوه الحيل فيحول الله بينهم وبين مقاصدهم وحيلهم والتقلب بمعنى الاول ماخوذ من قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد وبالمعنى
الثالث من قوله وقلبوا لك الامور او ياخذهم على تخوف على حالة خوف وتوقع للبلاء بان يكون قدامهم قبلهم فكان اثر الخوف باقيا فيهم
ظاهرا عليهم ومن طال عمره وخوفه من حيث لا يشعرون وقيل التخوف التنقص والمعنى انه ياخذهم بطريق التنقص شيئا بعد شيء في ديارهم واموالهم
وانفسهم حتى ياتي الفناء على الكل عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال
تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا زهير تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن قوله فانكان فيها ما ارتفعا

من الكمال والسفن ما ينحت به الشيء وهنا السحنة لان ما ينسفن وجه الما كما مرة في الحرسالة عمر ايها الناس عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا قال شعر
الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ثم ختم الآية بقوله فان ربكم لرؤف رحيم فذهب المفسرون الى ان معناه انه لم يعاجلكم الا لانه رؤف رحيم فلا يعاجل
بالعذاب والاولى ان يحمل ان يكون قوله فان تعليلا لقوله اولم ينكروا الى ما خلق الله من شيء تفسيره ولما خوف الماكرين بانواع العقوبات ذكر ما يدل على كمال قدرته
في تدبير احوال العالم العلوي والسفلي ومكانهما فقال اولم يروا الى ما خلق الله وكلمة ما مبهمة بيانه من شيء قال اهل المعاني قوله يتفيؤ ظلاله
اخبار عن شيء وليس بوصف ومعنى يتفيؤ ينتقل من جانب الى جانب واصله الرجوع ومنه فيئة المولى قال الازهري تفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار
فالتفيؤ لا يكون الا بالعشي والاصل فيه الشمس والقمر والذي يكون بالغداة ظل وقال ثعلب اخبرت عن ابي عبيدة ان رؤبة قال كل ما كانت
عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء وظل وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل وقوله ظلاله اضاف الظلال الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوي الظلال وحسن
حسنه كون المرجع اليه واحدا في اللفظ وان كان كثيرا في المعنى وهو قوله الى ما خلق الله نظيره لتستووا على ظهوره اضاف الظهور وهو جمع
الى ضمير مفرد لانه يعود الى واحد اريد به الكثرة وهو ما تركبون قال الجوهري تفيأت الظلال اي تقلبت وقوله عن اليمين والشمائل قال اهل
التفسير وغيرهم انما وحد اليمين لانه اراد واحدا من ذوات الاظلال وجمع الشمائل لانه اراد كلها لان قوله ما خلق الله لفظه مفرد ومعناه جمع
وقيل ان العرب اذا ذكرت صيغتي الجمع عبرت عن احديهما بلفظ الوحدة كقوله وجعل الظلمات والنور وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقيل
المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحدة والشمائل عبارة عن الانحراف الواقع في تلك الاظلال بعد وقوعها على الارض وهي
كثيرة وانما عبر عن المشرق باليمين لان اقوى جانب الانسان يمينه ومنه تظهر الحركة القوية وكذا جانب الشرق اقوى جوانب الفلك ومنه يظهر
الحركة اليومية التي هي اسرع الحركات واقواها ويمكن ان يقال ان الانسان اذا توجه الى الشرق الذي هو اولى الجوانب بالاعتبار لشرفه
كان الجنوب يمينه والشمال شماله ولا ريب ان وصول الشمس الى نصف النهار يختلف بحسب البلاد وقد ينتقل ظلها من الجنوب الى الشمال في
بلد واحد اذا كان عرضه ناقصا عن الميل الكلي ومن المعلوم ان الشمس حين وصولها الى نصف النهار ان كانت في جنوب سمت الراس
وقع ظلها الى جانب الشمال وان كانت في شماله وقع ظلها الى الجنوب فيحتمل ان يراد تفيؤ الظلال تبدلها في كلتي الجهتين والله اعلم اما قوله
سجدا فانه حال من الظلال ومعنى سجودها انقيادها لا اراده منتقلة من جانب الى جانب بحسب تحرك النير على نسب مخصوصة ومقادير معلومة
ذكرنا بعضها في كتبنا النجومية وقد تعجب المتاخرون على الظلال مسائل كثيرة منها الشكل الموسوم بالظلي مع رموز عدة ذكر بعضهم في تفسير
السجود ان هذه الظلال واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد وقوله وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله وجمع بالواو والنون لانهم
اشبهوا العقلاء حيث اطاعوا الله ثم قال سبحانه وقال جار الله اليمين والشمائل استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي الشيء اي ترجع الظلال
من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها لا تمتنع
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة قال الاخفش اراد من الدواب واخبر بالواحد كما تقول ما اتاني من رجل مثله وما اتاني من الرجال مثله قال
ابن عباس يريد كل ما دب على الارض والوجه في تخصيص الدابة والملائكة بالذكر انهم علم من آية الظلال ان الجمادات بارها منقادة لله فمن
بين الآيتان الحيوانات بارها كذلك ثم عطف عليها الملائكة اما لشرفها واما لانها ليست مما يدب ولكنها تطير بجناحين وبين الوصفين تفاوت
قوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه وعلى قاعدة الحكماء وجه التغاير انها ارواح مجردة ليست من شانها الحركة والدبيب قال جار الله
من دابة يجوز ان يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وان يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في
السموات الملائكة بقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم انتهى كلامه ثم شرع سبحانه في صفة الملائكة وذكر عصمتهم فقال وهم لا يستكبرون
يخافون على انه حال منهم او بيان لنفي استكبارهم لان الخوف اثر عدم الاستكبار وقوله من فوقهم اما ان يتعلق بيخافون ومعنى يخافون ربهم اي يرسل
عليهم عذابا من فوقهم واما ان يكون حالا من الرب اي يخافونه غالبا قاهرا او بحث الفوقية تقدم في الانعام في قوله وهو القاهر فوق عباده وتمسك بعض
الطاعنين في عصمة الملائكة بانه تعالى وصفهم بالخوف وحصول الخوف نتيجة تجويز الاقدام على الذنوب وجب بانهم ضعوا كل الامر وابه فمن اين علم
انهم تركوا كل المنهي عنه والجواب بعد تسليم ان الاول انهم انما يخافون من العذاب لقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فهذا الخوف
يتركون الذنب وعن ابن عباس ان هذا الخوف خوف الاجلال كقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا ريب انه كلما كانت معرفة جلال الله اتم كانت الهيبة

والجزء الأعظم والثاني أن النهي عن الشيء أمر بتركه وفي الآية دلالة على أن إبليس لم يكن من الملائكة لأنه أبى واستكبر وهم لا يستكبرون وقد استدل
بها على أن الملك أفضل من البشر بل من كل المخلوقات وإلا لما خصهم بالذكر من بينها ويعلو بواطنهم وظواهرهم عن الأخلاق الذميمة وانغماس البشر
في الدواعي الشهوية والغضبية ولهذا ورد في حقه قتل الإنسان ما أكفره وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما منا إلا من عصى أو هم بمعصية غير يحيى
بن زكريا وقال صلى الله عليه وآله وسلم الشيخ في قومه كالنبي في أمته فضل الشيخ على الشاب لتقدم عهده وطول مدته ولا شك أن الملائكة أطول
قبل البشر بسنين متطاولة ودهور متمادية وسوابق الطاعة والعبودية ومن حسنة ظاهرها واضح عليها وتمام البحث في هذه المسألة مذكور
في أول سورة البقرة وفي قوله ما يؤمرون دلالة على أن الملائكة مكلفون بالأمر والنهي والوعد والوعيد راجين خائفين ولما بين أن كل ما سواه
في عالمي الأرواح والأجسام فإنما منقاد خاضع لجلاله وكبريائه اتبعه النهي عن الشرك فقال وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد
سئل إن الإلهية والواحد حيث كانا يدلان على العدد الخاص فما الفائدة في وصف إلهين باثنين ووصف إله بواحد وأجيب بوجوه منها
قول صاحب الكشاف إن فيه تنبيها وتأكيدا أي لا تتخذوا إلهين اثنين ومنها أنه كررت العبارة لأجل المبالغة في التنفير عن اتخاذ الشريك ومنها قول
أهل المعاني إن فائدة الوصف والبيان أن يعلم أن النهي راجع إلى العدد لا إلى الجنسية ولهذا لو قلت إنما هو إله ولم يؤكد بواحد يتوهم
الوهم أنك أثبت الإلهية لا الوحدانية وكيف لا يحتاج المقام إلى التوكيد والتثنية منافية للإلهية لاستلزام تعدد الواجب كون كل منهما مركبا من
جزء به الاشتراك في الوجوب المطلق وما به الامتياز ولكن المركب موجب لافتقاره إلى أجزائه ولا افتقار في الوجوب ودلائل التمانع أيضا معين على المط
كما لو أراد أحدهما تحريك جسم معين والآخر تسكينه أو وفق أحدهما على أنها لغة الآخر لا سوى أو قدر أحدهما على أن يستر ملكه عن الآخر أو لا يقدر
ثم نقل الكلام عن الغيبة إلى التكلم على طريقة الالتفات فقال فإياي فارهبون وتقدير تحقيقه أول البرهان ثم لما ثبت وحدته وأنه يجب أن يخص
بالرهبة منه والرغبة إليه ذكر أن الكل ملكه وملكه فقال وله ما في السموات وما في الأرض قالت الأشاعرة ليس المراد من كونها له أنها مفعولة لأجله
ولغرض طاعته لأن فيها المباحات والمحظورات التي يؤتى بها لغرض الشهوة واللذة لا لغرض الطاعة فالمراد أن كلها بخلقه وتكوينه ومن
جملة ذلك أفعال العباد ثم قال وله الدين واصبا فالدين الطاعة والواصب الدائم ومفازة واصبة بعيدة لا غاية لها ويقال للمريض وصب لكون
ذلك المرض لازما له وانتصابه على الحال والعامل فيه ما في الظرف من معنى الفعل قال ابن قتيبة ليس من أحد يدان له ويطاع إلا انقطع ذلك بسبب
حال الحيوة أو الموت إلا الحق سبحانه فإن طاعته واجبة أبدا ويحتمل أن يكون الدين بمعنى الملة أي وله الدين أي كلمته وشرعه ولذلك سمي تكليفا
أو وله الجزاء دائما للجزء بمعنى الثواب والعقاب وقال بعض المتكلمين المحققين قوله وله ما في السموات والأرض إشارة إلى احتياج الكل
إليه في حال حدوثه وقوله وله الدين أي الانقياد واصبا إشارة إلى أن جميع الممكنات مفتقرة إلى فيضه وجوده في حال وجوده لأن الصحيح أن
الممكن حال بقائه لا يستغني عن المرجح ثم إن كان لكون الممكن مع شدة افتقاره إليه يخشى غيره قال أفغير الله تتقون ثم من عليهم بقوله وما بكم من
نعمة فمن الله ما بمعنى الذي وبكم صلته ومن نعمة حال من الضمير في الجار أو بيان لما وقوله فمن الله الخبر وقيل ما شرطية وفعل الشرط محذوف
أي وما يكن وقال جار الله معناه وأي شيء حل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله قالت الأشاعرة أفضل النعم نعمة الإيمان والآية تفيد العموم فهو من الله
والنعم إما دينية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لأجل العمل به وإما دنيوية نفسانية أو بدنية أو خارجية كالسعادات المالية وغيرها وكل واحد
من هذه جنس تحته أنواع لا حصر لها والكل من الله فعلى العاقل أن لا يشكر إلا إياه ثم بين غاية جهل الإنسان بعد استغراقه في بحار نعم الله قائلا
ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ما تتضرعون إلا إليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون
قال جار الله يجوز أن يكون الخطاب في قوله وما بكم عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وأن يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كأنه
قال فإذا فريق كافرون هم أنتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد قلت والظاهر الوجه الأول والمعنى أن فريقا منكم
بقي على مثل ما كان عليه عند الضر في أن لا مفزع إلا إلى الله وفريقا تغير عن حاله فأشرك بالله ولعل من خصه لأنه لجرم الإنسان ولهذا قال
ليكفروا كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ويحتمل أن يكون لام العاقبة يعني عاقبة تلك التضرعات ما كانت إلا هذا الكفران والمراد بقوله
بما آتيناهم كشف الضر وإزالة المكروه أو القرآن والشرائع أو جميع النعم الظاهرة والباطنة التي أنعم الله بها على الإنسان ثم قال على سبيل التهديد
وبطريق الالتفات نظرا إلى أول الكلام فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة كفركم ومثله في الروم كما سيجيء وأما في العنكبوت فإنه قال ليكفروا بما آتيناهم

وليتمتعوا بالعطف على ليكفروا ثم حكى نوعا آخر من قبائح أعمال بني آدم فقال ويجعلون لما لا يعلمون الضمير الأول للمشركين والثاني قيل لهم
وقيل للأصنام التي لا توصف بالعلم والشعور ورجح الأول بأن نفي العلم عن الحي حقيقة وعن الثاني مجاز وبأن جمع السلامة بالعقلاء أليق وقد يرجح
الثاني بأنه لا يحتاج إلى الإضمار كما لو قيل ويجعلون لما لا يعلمون في طاعته شيئا ولا في الإعراض عنه ضرا وقال مجاهد يعلمون أن الله خلقهم ويضرهم
وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضرهم وينفعهم نصيبا أي يجعلون لما لا يعلمون إلهيتها أو السبب في صيرورتها معبودة والمراد جعلوا النصيب من الحرث
والأنعام في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا وقيل البحيرة والسائبة والوصيلة والحام عن الحسن وقيل هم المنجمون الذين يزعمون
موجودات هذا العالم على الكواكب السبعة فيقولون لزحل كذا وكذا من المعادن والنبات والحيوان وللمشتري كذا إلى آخر الكواكب ثم أوعدهم بقوله
تالله لتسألن عما كنتم تفترون على الله من أن له شريكا وأن الأصنام أهل للتقرب إليها مع أنه لا شعور لها بشيء أصلا والمراد بالافتراء ما حكموا به أن هذا حلال
وهذا حرام من غير أن يشرع أو قولهم إن لغير الله تأثيرا في هذا العالم ومتى يكون هذا السؤال قيل عند القرب من الموت ومعاينة ملائكة العذاب
وقيل في القبر وقيل إنه في الآخرة وهذا في هؤلاء الأقوام خاصة كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون في الأمم عامة قوله ويجعلون
لله البنات نوع آخر من القبائح وكانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله قال الإمام فخر الدين الرازي أظن أن ذلك لأن الملائكة
يستترون عن العيون كالنساء ومثله إطلاق التأنيث على الشمس لاستتارها عن أن تدركها الأبصار لضوئها الباهر ونورها القاهر سبحانه تنزيه لذاته
عن نسبة الولد إليه أو تعجب من قولهم ومحل ما في قوله ولهم ما يشتهون إما الرفع على الابتداء أو النصب أي وجعلوا لهم ما يشتهون يعني البنين
وأبى الزجاج جواز النصب قال لأن العرب لا يقول جعل له كذا وهو يعني نفسه وإنما يقول جعل لنفسه كذا فلو كان منصوبا لقيل ولأنفسهم ما
يشتهون ثم ذكر غاية كراهتهم للإناث التي جعلوها لله تعالى فقال وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه أي صار مسودا ويحتمل أن يكون أظل
ظل لأن وضع الحمل يتفق بالليل غالبا فيظل نهاره مسود الوجه وهو كظيم مملوء غما وحزنا وغيظا على المرأة قال أهل المعاني جعل اسوداد الوجه
كناية عن الغم والكآبة لأن الإنسان إذا قوي فرحه انبسط الروح من قلبه ووصل إلى الأطراف ولا سيما إلى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق
الشديد فاستنار الوجه وأشرق وإذا قوي غمه انحصر الروح في داخل القلب ولم يبق منه أثر قوي على الوجه فيرد الوصل إليه فيصفر أو يسود
يتوارى يستخفي من القوم من سوء ما بشر به لأجل سوء المبشر به ولم يظهر لأنه يحدث نفسه ويدبر أنه ماذا يصنع بها وذلك قوله أيمسكه أي يحبسه
على هون ذل وهوان والظاهر أن هذه صفة المولود أي يمسكها على هوان منه لها وقال عطاء عن ابن عباس إنه صفة الأب أي يمسكها مع الرضا
بهوان نفسه أم يدسه في التراب أي يدفنه والتذكير لخفاء الشيء التي وإنما ذكر الضمير في يمسكه ويدسه باعتبار ما كانوا مختلفين في قتل البنات
فمنهم من يحفر الحفيرة ويدفنها إلى أن تموت ومنهم من يرميها من شاهق جبل ومنهم من يغرقها ومنهم من يذبحها وكانوا يفعلون ذلك تارة للغيرة و
الحمية وأخرى خوفا من الفقر والفاقة ولزوم النفقة يروى أن رجلا قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما أجد حلاوة الإسلام وقد كانت
لي في الجاهلية ابنة وأمرت امرأتي أن تزينها فأخرجتها فلما انتهيت إلى واد بعيد القعر ألقيتها فيه فقالت يا أبت قتلتني فكلما ذكرت قولها لم ينفعني
شيء فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما في الجاهلية فقد هدمه الإسلام وما في الإسلام يهدمه الاستغفار ولا ريب أن الأنثى التي هذا حالها عندهم كانت في غاية
الكراهية والتنفير ومع ذلك أثبتوها لله المتعالي عن الصاحبة والولد فلذلك قال ألا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة ولغاية مجيئهم
على القتل ولا يغفل مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة إلى الأولاد والذكور وكراهة الإناث ووأدهن خشية الإملاق والتزام الشح البالغ
ولله المثل الأعلى وهو أضداد صفات المخلوقين من الغنى الكامل والجود الشامل وهو العزيز الذي لا يغالب فلا يستضر بأن ينسب إليه ما لا يليق
به الحكيم في خلق الذكور والإناث أو في الوعيد على قتل البنات قال القاضي إن هؤلاء المشركين استحقوا الذم بإضافة البنات إلى الله ولم
يمتنع من إضافة الفواحش والقبائح كلها إليه وهذا شأن المجبرة وأجاب الأشاعرة بأنه ليس كل ما يقبح في العرف فإنه يقبح من الله تعالى
ألا ترى أن رجلا لو زين إماءه وعبيده وبالغ في تحسين صورهن وتقوية الشهوة فيهم ثم جمع بين الكل وأزال الحائل والمانع فإن هذا
بالاتفاق يقبح من الله تعالى ويصح من كل الخلق فعلمنا أن التعويل على هذه الوجوه المبنية على العرف إنما يحسن إذا كانت مسبوقة بالدلائل
القطعية اليقينية وقد ثبت بالبراهين القطعية امتناع الولد على الله فلا جرم حسنت تقويتها بهذه الوجوه الإقناعية أما أفعال العباد فقد ثبت
بالدلائل اليقينية أن خالقها هو الله فكيف يمكن إلحاق إحدى الصورتين بالأخرى والله أعلم التأويل أن يخسف الله بهم أرض البشرية

[illegible]

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها

من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم

لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما

يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم

ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم

من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم

ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم

الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله

انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في

ذلك لآية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعبرة

نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا

للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا

ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى

ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر

ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا

يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس

ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم

ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا

يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير

[illegible]

ولقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وبقوله يريد الله بكم اليسر ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا ضرر ولا ضرار في الاسلام المعروف من ضرر مسلما وان
يكون مشروعا على وجه يكون جزاء عن جرم سابق بهذه الآية لانا بينا ان كلمة لو وضعت لانتفاء الشيء لانتفاء غيره فالآية تقتضي انه تعالى ما اخذ الناس بظلمهم
وانه ترك على ظهرها دابة كما سبق ثابت اذا ثبت هذا الاصل فنقول اذا وقعت حادثة مشتملة على الضرر فان وجدنا نصا على كونها مشروعة قضينا به
تقديما للخاص على العام والا قضينا عليها بالحرمة بناء على هذا الاصل ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون الضرر مشروعا على وجه يقع جزاء عن جرم
سابق والآية لا تنافي ذلك لانها لا تدل الا على انه سبحانه لا يواخذ بكل ظلم اما على انه لا يواخذ ببعض انواع الظلم فلا بدليل قوله وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ومنهم من قال بناء على القاعدة المذكورة ان كل ما يريده الانسان لزم ان يكون مشروعا في حقه لان المنع
منه ضرر والضرر غير مشروع وكل ما يكرهه الانسان لزم ان يكون محرما لان وجوده ضرر وانه غير مشروع فالذي يتمسك به في اثبات الاحكام
من القياس اما ان يكون على وفق هذه القاعدة او على خلافها والاول باطل لان هذا الاصل يغني عنه وكذا الثاني لان النص راجح على القياس ولقائل ان
يقول وايضا اذا دل على المدلول الواحد غير ممتنع ثم قال ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يعني ابن عباس في رواية عطاء انه يريد اجل القيامة لان معظم
العذاب واصله يومئذ وقيل الى منتهى اعمارهم لان المشركين يؤاخذون بالذنوب اذا جاء اجلهم وما في الآية تقدم تفسيره في اوائل سورة الاعراف
واعلم انه سبحانه قال في هذه السورة ما ترك عليها من دابة وفي سورة الملائكة ما ترك على ظهرها فالهاء كناية عن الارض ولم يتقدم ذكرها ههنا والعرب
تجوز ذلك في كلمات لحصول العلم بمعناها كل متكلم وسامع منها الارض والسماء لانه افضل من عليها واكرم من تحتها ومنها الغداة انها اليوم البارحة
ومنها الاصابع يقول والذي شقهن خمسا من واحدة يعني الاصابع من اليد وانما ذكر الظهر في هذه السورة لان الملتبس يظهر العاقبة كثيرا ما يستعمل
الظهر بمعنى الدابة بخلاف سورة الملائكة فانه قد تقدم ذكر الارض في قوله اولم يسيروا في الارض وفي قوله ولا في الارض فلم يكن ملتبسا ويمكن
ان يقال لما قال ههنا بظلمهم لم يقل على ظهرها وجب ان قال هناك بما كسبوا قال على ظهرها احترازا عن الجمع بين الظائين لانهما تثقل في الكلام وليست
لامة من الامم سوى العرب فلم تجمع بينهما في ترتيبه واحدة ثم عاد الى الكلمة الحمقاء فقال ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ولا يحد ان
شريك فيما يكرهون من الشركاء في الرياسة ومن الاستخفاف والتهاون برسلهم ورسالتهم وانهم يجعلون ارذل اموالهم لله واكرمها للاصنام
عن بعضهم انه قال لرجل من ذوي اليسار كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم سوقا بالدواب والثياب
وانواع الاموال الناعمة واذا قال هاتوا ما دفع الى الفقراء تقربا يأتي بالكسر والخرق وما لا يوبه له اما تستحيي من ذلك الموقف ثم قال وتصف
السنتهم الكذب قال الفراء والزجاج ابدل منه قوله ان لهم الحسنى عن مجاهد ان الحسنى البنون كانت قريش تقول لله البنات ولنا البنون
وقال غيرهم هي الجنة اي انهم مع جعلهم لله المكروه حكموا لانفسهم بالجنة والثواب من الله وانهم يفوزون برضوان الله بسبب هذا القول زعما منهم انهم
على الدين الحق والملة الجامعة وكيف يحكمون بذلك وكانوا منكرين القيامة الحاكمة انه كان فيهم من تزيا البعث ولذلك كانوا يربطون البعير على قبر الميت
ويتركونه الى ان يموت زعما منهم ان الميت اذا حشر فانه يحشر معه مركوبه وتقديره انهم كانوا منكرين فعلهم قالوا ان كان محمد صادقا في دعوى الحشر
والقيامة فانه يحصل لنا الجنة والثواب بسبب هذا الدين الحق الذي نحن عليه نظيره ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعن الناس من
رجع نظر الفعل الذي رد عليهم بعد ذلك بقوله لا جرم ان لهم النار قال الزجاج لا رد لقولهم اي ليس الامر كما وصفوا جرم اي كسب ذلك القول
ان لهم النار فان ما بعده في محل النصب لوقوع الكسب عليه وقال قطرب ان في موضع رفع والمعنى حق ان لهم النار وانهم مفرطون متروكا بكسر
الراء المخففة بمعنى الافراط في المعاصي اي افرطوا على الله وجوز ابو علي الفارسي ان يكون من افرط اي صار ذا فرط مثل اجرب اي صار ذا
جرب ومن قرأ بفتحها مخففة فهو من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته فالمعنى انهم متروكون في النار منسيون ومن قرأ بكسر الراء المشددة فهو
المفرط في الطاعات ومن قرأ بفتح الراء المشددة من فرطته في طلب الماء اذا قدمته وجاء افرطته بمعناه ايضا فالمراد انهم مقدمون الى النار معجلون
اليها ثم بين سبحانه ان مثل صنيع قريش قد صدر عن سائر الامم فقال تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك اي رسلا فزين لهم الشيطان اعمالهم
قالت المعتزلة لو كان خالق الاعمال هو الله تعالى فما معنى تزيين الشيطان ومن اي وجه توجه عليه الذم وان خالق ذلك العمل الجديد بان يكون
وليا لهم من الفاعل الجواب ان الروابط معتبرة ولهذا الكلام ضرب تعالى فهو وليهم اليوم حكاية الحال الماضية التي كان زين
لهم الشيطان اعمالهم فيها اما المراد فهو وليهم اي قرينهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا اما اليوم عبارة عن يوم الآخرة الذي يعذبون فيه

في النار هو حكاية للحال الآتية والولي الناصر اي هو ناصرهم يوم القيمة فقط والمراد نفي الناصر عنهم على البلغ الوجوه لان الشيطان لا يتصور منه
النصر اصلا واذا كان الناصر منحصرا فيه لزم ان لا نصرة بالضرورة قال ويجوز ان يرجع الضمير وليهم الى مشركي قريش وانه زين للكفار
قبلهم اعمالهم هو وليهم لانهم منهم ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي هو ولي امثالهم اليوم ثم ذكر سبحانه انه ما يملك من الا بعد الا تمام
الحجة وازاحة العلة فقال وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه كالشرك والتوحيد والجبر والقدر والاقرار بالبعث والانكار له
وكتحريم الاشياء المحللة كالبحيرة والسائبة وتحليل الاشياء المحرمة كالميتة والدم وهدى ورحمة انتصبا على انهما مفعول لهما ولا حاجة الى اللام
لانهما فعلان لفاعل الفعل المعلل بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب لا فاعل المنزل ولهذا دخل عليه اللام قال الكعبي وصف القرآن بكونه هدى ورحمة للقوم
يؤمنون لا ينافي كونه كذلك في حق الكل وخص المؤمنين بالذكر من حيث قبلوه وانتفعوا به ولما اسند الكلام في وعيد الكفار عاد الى تقرير
دلائل التوحيد فقال والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها وفي العنكبوت من بعد موتها لان هناك سؤال تقرير والتقرير يحتاج الى التحقيق
فقيد الظرف بمن للاستيعاب وايضا حذف من في هذه السورة موافقة لقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا وانما حذف من ههنا بخلاف ما
في الحج لانه اجمل الكلام في هذه السورة فقال والله خلقكم ثم يتوفاكم واطنب في الحج فقال خلقكم من تراب ثم من نطفة الى آخره فاقتضى الاجمال الحذف
والاطناب الاثبات ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تأمل وتعقل لانه تعالى اتبعه بذكر ايضا ثم استدل بعجائب احوال الحيوانات فقال وان لكم
في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وفي سورة المؤمنين مما في بطونها فذكر النحويون ان الانعام من جملة الكلمات التي لفظها مفرد ومعناها
جمع كالرهط والقوم والنعم فبالتذكير على اللفظ والتأنيث حملا على المعنى قال المبرد هذا شائع في القرآن قال فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي
يعني هذا الشيء الطالع وقال ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره اي ذكر هذا الشيء وعن سيبويه الانعام في الاسماء المفردة الواردة على افعال وجوز الفراء
ان يكون تأنيثه على انه تكسير نعم وقيل انه لا نعام ههنا بمعنى النعم لان الالف واللام يلحق الآحاد بالجمع والجمع بالآحاد قلت ما ذكره الكسائي حسن الا انه لا
يتم جوابا عن التخصيص ولعل السر فيه ان الضمير في هذه السورة يعود الى البعض وهو الاناث لان اللبن لا يكون للكل فالتقدير وان لكم في
بعض الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه واما في المؤمنين فانه عطف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض فانث ليكون نصا على ان المراد
الكل روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال اذا استقر العلف في الكرش صار اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق
واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث والحكماء انكروا هذا القول لانه خلاف
الحس والتجربة اما الحس فلان الانعام تذبح ذبحا سويا ولا يرى في كرشها دم ولا لبن واما التجربة فلان الدم لو كان فيها على العدة والكرش لكان
يجب اذا قاءت ان تقيء الدم وليس كذلك بل الحق ان الحيوان اذا تناول الغذاء حصل له في المعدة او كرشه هضم اول فما كان منه صافيا انجذب
الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم الذي يحصل في الكبد ينطبخ فيها ويصير دما وذلك هو الهضم الثاني ويكون ذلك مخلوطا بالصفراء والسوداء
وزيادة المائية اما الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة واما ذلك الدم فانه يدخل في
الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم في تلك العروق الى
الضرع والضرع لحم غددي رخو ابيض فيقلب الله الدم هناك الى صورة اللبن وانما اختص هذا المعنى بالحيوان الانثى لان الحكمة الالهية اقتضت
كل شيء على الوجه اللائق به والذكر من كل حيوان اسخن واحر لا انثى ابرد وارطب لان بدن الانثى يحتاج الى مزيد رطوبة لتصير مادة لتولد
الولد ويتسع بدنها لهم ثم ان تلك الرطوبات التي كانت تصير مادة لازدياد بدن الجنين حين كان في الرحم ينصب بعد انفصال الجنين الى
الثدي لتصير مادة لغذاء الطفل واعلم انه قد ظهر في اسفل المعدة منفذ يخرج منه ثقل الغذاء فان تناول الانسان غذاء او شربة رقيقة انطبق
ذلك المنفذ انطباقا كليا الى ان يكمل انهضامه في المعدة وينجذب ما صفا منه الى الكبد ويبقى الثقل هناك فحينئذ ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه
الثقل فهذه الانطباقات لا تصلح بحسب الحاجة وتقدر المنفعة مما لا يتأتى الا بتقدير الحكيم وايضا انه اودع في الكبد قوة جاذبة للاجزاء اللطيفة
التي في ذلك المأكول والمشروب طالبة لها تمتص جذب دافعة الاجزاء الكثيفة وفي المعدة بالعكس واودع في المرارة قوة جاذبة للصفراء وفي
الكلية قوة جاذبة لزيادة المائية وتخصيص كل واحد من هذه الاعضاء بفعله الخاص به لا يمكن الا بتقدير العليم الحكيم الخبير وكذا الكلام في
انصباب مادة اللبن الى الثدي في وقت احتياج الطفل الى الغذاء او توزيعها على جميع البدن في غير ذلك الوقت ثم انه احدث في حلمة الثدي

ثم يا صبغه بخرج اللبن الخالص منها وقت المتعمق او الحلب فهى بمنزلة المصفاة واللبن بخرج اللطف اللطيف منها وبقى الكثيف فيهما
الطريق فيصير خالصا سائغا للشاربين اى سهل المرور فى الحلق حتى يحتمل انه لم يغص احد باللبن فنظر من عجائب حال اللبن اجتماعه
من اجسام مختلفة الطباع مع انها واحدة فى الحس فمنها الدهن وهو حار رطب ومنها الاجزاء المائية وهى باردة رطبة ومنها الجبن وهو بارد يابس
وكلها حاصلة من عشب واحد ثم انه لا يخرج الم الصغيرة مص الثدى عند انفصاله من الام وكل دليل على عناية كاملة ورحمة شاملة وعلم تام وقدرة تامة
قال المحققون فى تطيب الغسب فى هذه الاطوار الى ان يصير لبنا خالصا سائغا دليل على انه قادر على تقلب الانسان فى اطوار الى ان يصير مستعدا
للبقاء الابدى واللقاء السرمدى قال جار الله من فى مما فى بطونه للتبعيض وفى قوله من بين فرث لابتداء الغاية متصلة بنسقيكم كقولك سقيته من
الحوض ويجوز ان يكون حالا من قوله لبنا مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اى كائنا من بين كذا وكذا وانما قدم لانه موضع العبرة فهو جدير بالتقديم
قال الشافعية ليس لمستكر ان يسلك المنى مسلك البول وهو طاهر كما انه يخرج اللبن من بين الفرث والدم طاهرا اما قوله ومن ثمرات النخيل
والاعناب اى ومن الاعناب فاما ان يتعلق بمحذوف اى ونسقيكم من ثمرات النخيل ومن الاعناب اى من عصيرها وحذف لدلالة ما تقدم عليه ثم
قوله يتخذون منه بيانا وكشفا عن كنه حقيقة الاسقاء واما ان يتعلق بتتخذون فيكون كقوله ومنه تكرير للظرف للتاكيد نظيره زيد فى الدار
فيها وانما ذكر الضمير فى منه لانه يعود الى المذكور او الى المضاف المحذوف الذى هو العصير كانه قيل ومن عصير ثمرات النخيل ومن عصير الاعناب
يتخذون منه واحتمل ان يكون يتخذون منه صفة موصوف محذوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم اى وما منا الا ملك فالتقدير ومن ثمرات النخيل
ومن الاعناب ثمر يتخذون منه سكرا او رزقا حسنا لانهم ياكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر وهو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا
وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا وعلى هذا التفسير ففى الآية قولان احدهما وهو مروى عن الشعبى والنخعى انها منسوخة فان السورة مكية وتحريم الخمر
نزل فى المائدة وهى مدنية وثانيهما انها جامعة بين العتاب والمنة وذكر المنفعة لا ينافى الحرمة على ان فى الآية تنبيها على الحرمة ايضا لانه ميز بينها
وبين الرزق الحسن فى الذكر فوجب فى السكر الا يكون رزقا حسنا الحسن شرعى بحسب الشريعة هذا ما عليه الاكثرون وقيل السكر النبيذ
وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم ترك حتى يشتد وهو حلال عند ابى حنيفة الى حد السكر واحتج بان الآية دلت على
ان السكر حلال لانه تعالى ذكره فى معرض الانعام والمنة ودل الحديث على ان الخمر حرام بعينها فيقتضى ان يكون السكر شيئا غير الخمر وكل من
اثبت هذا المغاير قال انه النبيذ المطبوخ ويحكى عن ابى على الجبائى انه صنف كتابا فى تحليل النبيذ فلما اسن قيل له
لو شربت منه ما تتقوى به فابى فقيل له فقد صنفت فى تحليله فقال تناولته ايدى الشطار فسقط عن المروات قال ابو عبيد قيل السكر الطعم
قال ابو عبيدة وقيل ان السكر والرزق الحسن واحد كانه قيل يتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن ومن اعجب احوال الحيوان حال النحل
التى جعلها الله فى هوائها اللذة وفى الخروج من البطن فلذلك اوردها بالذكر عقيب ذلك فقال واوحى ربك يا محمد او يا انسان الى النحل
اى الهمها وعلمها على وجه هو اعلم به ولهذه الحيوانات غرائب ومن عجيب صنعها انه يطلق عليه لفظ الاتخاذ وذلك انها تبنى البيوت المسدسة من
الاضلاع المتساويات التى لا يمكن للعقلاء تركيب امثالها الا بالمساطر والفرجارات وقد علم من الهندسة ان تلك البيوت لو كانت شكلها
سوى المسدسات لانه يبقى بالضرورة فيما بينها فرج خالية ضائعة فاهتداء ذلك الحيوان الضعيف الى هذه الحكمة الدقيقة من الاعاجيب ومن
غرائب امرها ان لها رئيسا هو اعظم جثة من الباقين وهم يخدمونه ويحملونه عنه بنيته وامره ومنها انها اذا نفرت عن وكرها ذهبت مع الجمعية الى موضع
آخر فاذا ارادوا عودها الى الوكر ضربوا الطبول والملاهى وآلات الموسيقى وبواسطة تلك اللحان يقدرون على ردها الى الوكر والجملة
فان غرائب هذا الحيوان اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى والغرض ان اشتمال هذا الحيوان على الخواص العجيبة الدالة على الذكاء والكياسة
حالة شبيهة بالوحى بمعنى الالهام قال الزجاج يجوز ان يقال سمى نحلا لان الله نحل الناس العسل بواسطتها وهى مؤنثة فى لغة اهل الحجاز
لذلك قال ان اتخذى وعلى ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ومعنى من فى قوله من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون اى يبنون ويسقفون
البعضية لانها لا تبنى فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولكنها تعرش حيث سكان وانها تلتقى بها وكثيرا ما يتعهدها الناس ويصلح لها
ثم كلى من كل الثمرات اى بعضها ومن كل ثمر تشتهيها فاذا اكلتها فاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك اى الطرق التى الهمك وفهمك فى عمل
العسل بلا تعمد او هى حال من السبل لان الله ذللها لها وسهلها عليها او من الضمير فاسلكى اى انت ذلل منقادة لما امرت به غير متعسفة

او المراد فاسلكى اذا اكلت فى سبل ربك لاجل ذلل اى فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا او هى اجوافك وحيث منافذ ما اكلت او المراد انك
اذا اكلت الثمار فى المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك لا توعر عليك ولا تضلين فيها فقد حكى انها ربما اجدب
عليها ما حولها فتسافر الى البلد البعيد فى طلب النجعة ويحتمل ان يريد بقوله ثم كلى قصدى اكل الثمرات فاسلكى فى طلبها فى مظانها سبل ربك
واعلم انتظام قوله ان اتخذى ثم كلى فاسلكى امر تفنن الناس فمن قائل يبعد ان يكون لهذه الحيوانات عقول تتوجه عليها من الله امر ونهى
ومنهم من انكر ذلك وقال المراد انه سبحانه خلق فيها غرائز وطبائع توجب هذه الاحوال وتمام الكلام فيه سيجىء فى سورة النمل اما حدوث العسل
من النحل فالاصح عند الاطباء ان الله تعالى دبر هذا العالم على وجه يحدث فى الهواء طل لطيف فى الليالى ويقع على اوراق الاشجار فقد يكون كثيرا
يجتمع منها اجزاء محسوسة وهى الترنجبين ونحوه وقد يكون طلا لاسيما على الاوراق والانوار وهو الذى الهم الله تعالى هذا النحل ليلتقط تلك
الذرات بافواهها وياكلها ويتغذى بها فاذا شبعت التقطت مرة اخرى وذهبت بها ووضعتها فى بيوتها اه حال التنبيها فاذا اجتمع فى بيوتها
شيء محسوس من تلك الاجزاء الطلية فذاك هو العسل ولا يبعد ان يحصل لتلك الاجزاء فى افواهها نوع هضم وتغير ونضج خاصية فيها فلذلك قال يخرج
من بطونها اى من افواهها ومن الناس من زعم ان النحل ياكل من الازهار الطيبة والاوراق العطرة ما شاءت ثم انه تعالى يقلب تلك الاجسام فى
داخل بدنها عسلا ثم انها تقىء مرة اخرى فذاك هو العسل قال العقلاء والقول الاول اقرب الى التجربة والقياس فان طبيعة الترنجبين قريبة من العسل
فى الطعم والشكل ولا شك انه طل يحدث فى الهواء ويقع على اطراف الاشجار ولانا نشاهد ان النحل انما يتغذى بالعسل ولذا يترك منه
شيئا فى بيوتها بعد الاستيفاء وكذا قوله تعالى يخرج من بطونها شراب اى ما يشرب يضعف القول الثاني وقوله مختلف الوانه اى منه ابيض واصفر
واحمر واسود بحسب اختلاف المراعى وامزجة النحل واختلاف الاوراق والاعشاب التى ترعى فيها ووصفه بقوله فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشفية
والادوية المشهورة النافعة ولهذا يدخل فى اكثر المعاجين وتنكير شفاء لتعظيم الشفاء الذى فيه او لان فيه بعض الشفاء فان كل دواء كذلك وعن
النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا جاء اليه فقال ان اخى يشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب
فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ كانما انشط من عقال قال اهل المعانى انه صلى الله عليه وآله وسلم
كان عالما بانه سيظهر نفعه فلهذا قال كذب بطن اخيك لم يظهر النفع فى الحال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن
شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل واعلم انه سبحانه ختم الآية الاولى بقوله لقوم يسمعون لان انزال الماء من السماء واحياء الارض
سبب ابرشاد محسوس فيكفى ذلك فائدة الحس وانما خص بالذكر حس السمع لان لفظ القرآن المنبه على هذه الآية مسموع وختم الآية الثانية
بالعقل لانه يحتاج الى نوع تدبر فالمعرفة فائدة العقل دون الحس وختم الثالثة بالفكر لان امر النحل ووصفها العجيبة من اشياء ولا سيما الحاذقة
البيوت على اشكال يعجز عنها الحاذق منا ثم تتبعها الازهار والطل ثم خروج ذلك من بطونها لعابا او قيا يقتضى فكره لمعنه ولما ذكر بعض عجائب احوال
الحيوان اتبعه بعجائب خلق الانسان قال والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اخسه واحقره
على ما هو حسن وسبعون سنة وعن قتادة تسعون سنة وقال السدى هو حالة الخرف ولذلك قال لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال
الطفل فى النسيان وعدم التذكر وقيل لئلا يعقل بعد عقله الاول شيئا او لا يستفيد زيادة علم على علمه وقيل ان الرد على ارذل العمر يختص بالكافر
والمسلم لا يزداد بسبب العمر الا كرامة على الله تعالى ونظير الآية قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات واعلم ان العقلاء
ضبطوا مراتب عمر الانسان فى اربع اولها سن النشوء وثانيها سن الوقوف وهو سن الشباب وثالثها سن الانحطاط اليسير الخفى وهو سن
الكهولة ورابعها سن الانحطاط الظاهر وهو سن الشيخوخة وذكر الاطباء واصحاب الطبيعى ان بدن الانسان مخلوق من المنى ومن دم الطمث وهما
جوهران حاران رطبان والحرارة اذا عملت فى الجسم الرطب قلت رطوبته ولا تزال اى بذبول الجوهر الى ان تقوى الحرارة فتسلل فى العضو الى
حد يتصلب وتظهر العظم والغضروف والعصب والوتر والرباط وسائر الاعضاء فما دام تكون البدن وكمل فعند ذلك ينفصل الجنين من رحم الام
ويكون رطوبة البدن بعد زائدة على حرارته فيكون الاعضاء قابلة للتمدد والازدياد والنماء وهو سن النشوء وغايته الى ثلثين او الى خمس وثلثين
سنة ثم تصير رطوبات البدن اقل لكون وافية بحفظ الحرارة الغريزية الاصلية الا انها لا تكون وافية بحفظ الحرارة الغريزية مع تطرق النقصان
قليلا الى ستين سنة وهى سن الكهولة ثم تظهر جدا الى تمام مائة وعشرين سنة قال المتكلمون هذا التعليل ضعيف لان رطوبات البدن فى حال كونه نباتا

ودما كان كثيرا ولذلك كانت الحرارة الغريزية حينئذ تامة ولذلك كانت قوية على تحليل اكثر الرطوبات حتى تعلقها بحد الدموية والمنوية
الى ان صارت عظاما وغضروفا وعصبا ورباطا ونحوه تولدت الاعضاء وكمل البدن وقلت الرطوبات وجب ان تقوى الحرارة الغريزية فوق ما
ما كانت قبل ذلك فوجب ان يكون تحليل الرطوبات بعد تولد البدن وكماله اكثر من تحليلها قبل تولد البدن وليس الامر كذلك لانه قبل تولد البدن
استحال جسم الدم والمني الى ان صار عظاما وعصبا اما بعد تولد البدن وليس الامر كذلك لانه قبل تولد البدن انما تولد بتدبيره وتحكيم لا باجل
ما قالوه ووجه آخر الحرارة الحاصلة في بدن الانسان الكامل الغريزية اما ان تكون هي بعينها كان حاصلا في جرم النطفة او صارت ازيد مما كا
ن اولا باطل لان الحار الغريزي الحاصل في جرم النطفة كان بمقدار جرم النطفة فاذا كبر البدن وجب ان لا يظهر منه في هذا البدن اثر اصلا
واما الثاني ففيه تسليم ان الحرارة تتزايد بحسب تزايد الجثة ولا ريب ان تزايدها يوجب تزايد القوة والصحة ساعة فساعة فيلزم ان لا ينهدم البدن
الحيواني ابدا وليس كذلك ووجه ثالث هب ان الرطوبة الغريزية صارت معادلة للحرارة الغريزية فلم لا يكون ان الحرارة الغريزية يجب ان تصير
اقل مما كانت حتى ينتقل الانسان من سن الشباب الى سن النقصان فان السبب فيه اذا حصل بهذا الاستواء فالحرارة الغريزية بعد ذلك موقوف
في تجفيف الرطوبة الغريزية فتقل الرطوبات الغريزية حتى صارت لا تفي بحفظ الحرارة الغريزية واذا حصلت هذه الحال ضعفت الحرارة الغريزية
ايضا لان الرطوبات الغريزية كالغذاء للحرارة الغريزية فاذا قل الغذاء ضعف المتغذي فينتهي الامر الى ان لا يبقى من الرطوبة شيء لان الحرارة
الغريزية يوجب قلة الرطوبة الغريزية وقلتها توجب ضعف الحرارة الغريزية فيلزم من ضعف احدهما ضعف الاخرى فتطفى الحرارة ايضا ويحصل
الموت واورد عليهم ان الحرارة اذا اثرت في تجفيف الرطوبة وقلتها فلم لا تكون ان يورد القوة الغاذية بدل ما خاب بايراد القوة الغاذية
لا تفي بايراد البدل قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله زاد عليهم ان القوة الغاذية انما تعجز عن هذا الايراد اذا كانت الحرارة الغريزية
ضعيفة وانما تكون الحرارة الغريزية ضعيفة ان لو قلت الرطوبة الغريزية وانما يحصل هذه القلة اذا عجزت الغاذية عن ايراد البدل وهذا دور محض
ثبت ان اسناد هذه الاحوال الى الطبايع والقوى غير ممكن فتعين اسنادها الى القادر العليم المختار الحكيم وتمام الآية بقوله ان الله عليم بتدبير خلقه
بمقادير المصالح والمفاسد ويقدر على تحصيلها كما يريد واما الطبيعة فجاهلة عاجزة قلت لا شك ان نسبة هذه الامور الى مجرد الطبيعة كفر وجهل
لانها ليست واجبة الوجود بالاتفاق ولكن انكار القوى والطبايع ايضا بعيد عن الانصاف والحق انها وسائط وآلات لما في نهاية المبادي
والعلل لابد ان ينتهي الامر الى سبب الاسباب ومبدا الكل وقد ثبت عند الحكيم ان كل قوة جسمانية فانها متناهية الاثر فلا محالة يعجز القوة الغاذية
آخر الامر عن ايراد بدل ما يتحلل فيحل الاجل بتقدير العزيز القدير **التأويل** ولعله بو اخبار الله النفوس الناسية بإطلاق على القلوب
والارواح ما ترك على ارض البشرية من صفات الحيوانية ولكن من اهل السعادة الى الحلم من احوالنا صفات النفس بصفات القلب والروح
في حينه [illegible] ومن اهل الشقاوة الى [illegible] وان العكس من ذلك ويعملون ما يكرهون اي ما يكرهون الله باعمال المكروهة ان [illegible] بها غيرهم
[illegible] ان تلك العالم [illegible] والله انزل من سماء الحق ماء بيان القرآن واحيا به ارض قلوب كانوا بعد موتها [illegible] على ابنيانهم ان في ذلك
لآية لقوم يسمعون كلام الله من الله وان لكم في انعام النفوس لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث الخاطر الشيطاني ودم الخاطر النفساني لبنا
خالصا من الالهام الرباني سائغا للشاربين بازاله محل هذا الشرب ومن ثمرات نخيل الطاعات واعناب المجاهدات تتخذون منه سكرا هو ما يحصل
منها شرب الشوق [illegible] عن الحق والصراط المستقيم سيلان السكران [illegible] رعونتها بالاحوال [illegible]
والرزق الحسن ما يكون منه شرب القلب والروح فيه ادامة الشوق والمحبة ولا حاصل الطلب **شعر** شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب
وما رويت واوحى ربك الى نحل السالك السائر ان اتخذي من الجبال بيوتا اذا الاعتزال عن الخلق والتبتل الى الله كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يتحنث في غار حراء اسبوعا واسبوعين وشهرا [illegible] كان النحل يحترز من التلوث [illegible] ان نحل الارواح الحدث من
حال النفوس [illegible] ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك بنظر قوله كلوا من الطيبات واعملوا صالحا من ثمرات
العمل اعمال الصالحات وثمرات النفوس من الرياضات ومخالفات الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا والتوجه الى المولى وثمرات الاسرار شواهد الحق
والتطلع على الغيوب والقرب الى الله [illegible] حتى يصل الى مقعد الصدق عند مليكها
فتكون [illegible] الحق [illegible] فيخرج من بطونها شراب الحكم والمواعظ [illegible] الاولى من العافي

ولا سيما الدقائق والحقائق فيه شفاء للقلوب الناسية عن ذكر الله والله خلقكم اخرجكم من العدم الى الوجود ثم يتوفيكم عن الوجود المجازي
ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو تمام النسيان في الله لكيلا يعلم بعد علم شيئا يعلم بل يعلم به لا شيئا كما هي **قوله تعالى**

والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا
وخداى تفضيل داد بعضى از شما را بر بعضى در روزى پس نيستند آنانكه تفضيل داده شده

برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء
باز گرداننده روزى خودرا بر آنكه مالك شدند دستهای ايشان تا بندگان ايشان در آن يكسان باشند

افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
آيا پس بنعمت خدا انكار مى نمايند وخداى پديد كرد براى شما از جنس شما زنان

وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات
وپديد كرد براى شما از زنان شما پسران ونوادگان وروزى داد شما را از لذيذها

افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون
آيا پس بهيچ اصلى ايمان مى آرند ونعمت خدا را ايشان ناسپاسى مينمايند

ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
ومى پرستند از غير خداى آنرا كه مالك نه اند براى ايشان روزيى از آسمان

والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله
وزمين هيچ چيزى را ونه مى توانند كه مالك شوند پس پديد مكنيد براى خداى داستانها را بدرستى خداى

يعلم وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر
ميداند وشما نميدانيد پديد كرد خداى داستان بنده را درم خريده كه توانا نبود

على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا
بر هيچ چيز وآنكس كه روزى داديم او را از نزد خود روزيى نيكو حلال پس او نفقه ميكند از آن پنهان

وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون و
وآشكارا آيا هيچ يكسان باشند سپاس مر خدايرا نه كه بيشتر ايشان نميدانند و

ضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء
پديد كرد خداى داستان دو مرد يكى از ايشان دو گنگ كه توانا نبود بر هيچ چيز

وهو كل على موليه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي
واو عيال لازم بر سر خداوند او هرجا كه روى نهد باز نيارد هيچ نيكى را هيچ يكسان بود

هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب
او وآنكس كه فرمايد مردم را بعدل واو بر راه راست بود ودين قويم ومر خدا راست پنهان

السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو
آسمانها وزمين ونيست كار آمدن قيامت مگر چون ماننده زدن چشم از اول تا آخر او

اقرب ان الله على كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون
نزديكتر بدرستى خداى بر همه چيزى تواناست وخداى بيرون آورد شما را از شكمهاى مادران شما

واللبس فاما فى قوله فهم فيه سواء للتعليل وذلك ان قوله فهى حتى اى حتى يكون عبيدهم معهم سواء فى الرزق فكيف رضيتم ان يجعلوا عبيدكم لى
شركاء عن ابى ذر رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى العبيد انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون
فاراى عبده بعد ذلك الا ورداءه رداءه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون حيث جعلهم سواء فى حصلين لا عبيدا ممن لهم يجحدون
او حمل عدم التسوية بينهم وبين عبيدهم من جملة جحود النعمة او جعل اعتقاد الهية العبادة لغير الله كفرا بنعمة الله والجحود فى معنى الكفران فلذلك
عداه بالباء قال ابو عبيدة وابو حاتم قراءة الغيبة وهى الكثرى اولى لقرب المخبر عنه ولانه لو كان خطابا لكان ظاهره للمسلمين وانهم لا يخاطبون
بجحد نعمة الله الحالة الاخرى من احوال الانسان قوله عز من قائل والله جعل لكم من انفسكم اى من جنسكم ازواجا ليكون الانس بهن اتم ولا ريب ان تخليق
الذكور والاناث مستند الى تقدير الله وتكوينه والطبيعيون قد يذكرون له وجها قالوا ان المنى اذا انصب الى الخصية اليمنى من الذكر ثم انصب
منه الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكرا تاما فى الذكورة وان انصب الى الخصية اليسرى
الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد انثى تاما فى الانوثة وان انصب من اليمنى الى الايسر كان ذكرا فى طبيعة الاناث وان كان بالعكس كان بالعكس
قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى هذه العلة ضعيفة فقد رأينا فى النساء من كان مزاجه فى غاية السخونة وفى الرجال من كان مزاجه فى غاية
البرودة ولقائل ان يقول الكلام فى المزاج الصنفى لا فى المزاج الشخصى وهذا الامام لم يفرق بينهما فاعترض باحدهما على الآخر وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة اصل الحفد الاسراع فى الخدمة والعامل حافد والجمع حفدة قيل اراد بها فى الآية الاختان على البنات وقيل اولاد المرأة من
الزوج الاول وقيل الخدم والاعوان وقيل البنون انفسهم لانهم الجامعون بين الامرين البنوة والخدمة وقيل الاولاد وهو قول الكلبى ثم ذكر انعامه
عليهم بالمطعومات الطيبة لان لذة المنكوح لا تتم الا بعد الفراغ من لذة المطعوم او بعد الفراغ من تحصيل اسبابها والعدد من التبعيضية
لان كل الطيبات لا يكون الا فى الجنة ثم ختم الآية بقوله افبالباطل يؤمنون قيل الباطل هو ما اعتقدوه من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها
ونعمة الله ما عدد فى الآيات السالفة وقيل الباطل ما يزين لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم واما ما ل انهما
وبنعمة الله هم يكفرون وفى آخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون لان تلك الآيات استمرت على الغيبة فلم يحتج الى تأكيد ضمير الغائب واما فى الآية فقد
سبق مخاطبات كثيرة فلم يكن بد من تعيين الغائب المؤكد لئلا يلتبس بالخطاب ولما عدد بعض الآيات الدالة على الالهية بالتوحيد انكر
صنيع اهل الشرك عليهم فقال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا قال جار الله ان كان يعنى المصدر نصبت به شيئا اى لا يملك ان
رزق وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه بمعنى قليلا او يكون تاكيدا لا يملك اى لا يملك شيئا من الملك ومن السموات والارض صلة
للرزق وان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفه ان كان اسما الا ان يقال اما الضمير فى ولا يستطيعون فعائد
الى ما بعد ان قيل لا يملك على اللفظ وجمع بالواو والنون بناء على زعمهم ان الاصنام آلهة والفائدة فى نفى الاستطاعة عنهم ان من لا يملك شيئا
قد يكون موصوفا باستطاعة ان تملكه بطريق من الطرق فبين تعالى انها لا تملك ولا تستطيع تحصيل الملك وجوز فى الكشاف ان يكون
الضمير للكفار اى لا يستطيع مع انهم احياء متصرفون شيئا فكيف بالجماد الذى لا حس له فلا تضربوا لله الامثال اى لا تشبهوه بخلقه فان ضارب
المثل مشبه حالا بحال وقصة بقصة وقال الزجاج لا تجعلوا له مثلا لانه واحد لا مثل له وكانوا يقولون ان اله العالم اجل من ان يعبده
الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الاصنام والكواكب كما ان اصاغر الناس يخدمون اكابر حضرة الملك واولئك الاكابر يخدمون الملك
فنهوا عن غير الحنيفية والاخلاص وعلل النهى بقوله ان الله يعلم ما عليكم من العقاب بعبادة الاصنام وانتم لا تعلمون ما فى عبادتها من العذاب وفيه ان القياس
الذى توهموه ليس بصحيح والضعف شديد على ذلك وقيل ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال ضرب الله
مثلا ثم ابدل من المثل قوله عبدا مملوكا لا حرا فان جميع الناس عبيد الله وانما من كونه عبدا كونه مملوكا وقوله لا يقدر على شىء يخرج العبد
المأذون والمكاتب فانهما يقدران على التصرف احتج الفقهاء بالآية على ان العبد لا يملك شيئا وان ملكه السيد لان قوله لا يقدر حكم مذكور عقيب
الوصف المناسب فدل على ان العبدية اينما وجدت فهى علة للذل والمقهورية وعدم القدرة فثبت العموم وان كل عبد فانه لا يقدر على التصرف
وايضا قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا يقتضى ان يحصل التمييز للاول وهذا الوصف فلو ملك العبد شيئا لصدق عليه ان الله تعالى آتاه الرزق
الحسن فلم يثبت الامتياز ولا كرون على ان عدم الاستواء للعبد مخصوص بماله تعلق بالمال وعن ابن عباس انه لا يملك الطلاق ايضا قال جار الله

امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة

لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء

ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون

والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام

بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها

واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل

لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا

وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم

كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما

عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون

القراءة يجدون على الخطاب ابو بكر وحماد لا تحرزون على الغيبة من بطون امهاتكم وبكسر الهمزة وفتح الميم على امهاتكم بكسرهما حمزة الباقون بضم
الهمزة وفتح الميم الم تروا على الخطاب ابن عامر وحمزة وخلف وسهل ويعقوب ظعنكم بسكون العين عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر الباقون
بفتحها **الوقوف** فى الرزق ط لاختلاف الجملتين مع الفاء سواء ط يجحدون ه من الطيبات ط يكفرون لا للعطف ولا يستطيعون ه لابتداء النهى
مع فاء التعقيب الامثال ط لا تعلمون ه وجهرا ط يستوون الحمد لله ط لان بل للاعراض عن الاول لا يعلمون ه مولاه لان الجملة بعده صفة احدهما بخير
ط لا يوقف الى مستقيم ه لتمام الكلام والارض ط اقرب ط قدير ه شيئا للعطف والافئدة لا لتعلق لعلكم تشكرون ه السماء ط للفصل بين الاستخبار والاخبار
الا الله ط يؤمنون ه اقامتكم لا لوقوع حمل على الى حين ه باسكم ط تسلمون ه المبين ه الكافرون ه **التفسير** لما بين خلق الانسان وتقلبه فى اطوار
مراتب العمر الى ان ذكر طرفا من سائر احواله لعله يتذكر فقال والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ولا ريب ان ذلك امر مقسوم من قبل
الاقسام والعالم لكن الفاضل وعزة البال والعاقل فى الحال وليس هذا التفاوت مختصا بالمال وانما هو حاصل فى الحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك
فلرب ملك جاد الجناب شديد ولا يمكنه ركوب بعض من جناب او بحضرت الاطعمة الشهية والفواكه العطرة عنده ولا يسعه على ما ولم يتنح منها
ورب زاهد انسان كامل الشوق صحيح المزاج شديد البطش والمعدة لا يجد طعاما ولا يعرف فى كل آية ولان احدهما ان المراد تقرير كون السعادة والنحوسة
والغنى والفقر بقسمة الله تعالى وانه جعل بعض الناس مالكا وبعضهم مالكا وليس المالك رازقا للعبد وانما الرازق للعبد والمولى هو الله فلا
يحسب المولى المتعلق انهم يرزقون مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق وانما ذلك رزق ايام اجرته لهم على ايديهم وثانيهما ان المراد الرد على من
اثبت لله شريكا كالصنم او كعيسى فضرب له مثلا فقال انهم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا يردون رزقكم عليكم حتى تتساووا فى المطعم

الظاهران من في قوله ومن رزقناه موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع ان يكون موصولة وجمع قوله هل يستوون لانه اراد الاحرار و
العبيد والمعنى في ضرب المثل انه لما لا يكثر دل على انه اراد انا لو فرضنا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ وفرضنا حرا كريما غنيا كثير الانفاق سرا
وجهرا فصريح العقل يشهد بانه لا يجوز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة فكيف يجوز للعاقل ان يسوى بين الله القادر على الرزق و
الافضال وبين الاصنام التي لا تملك ولا تقدر البتة وقيل العبد المملوك هو الكافر المحروم عن طاعة الله وعبوديته والآخر هو المؤمن المشتغل
بالتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والغرض انهما لا يستويان في الرتبة والشرف والقرب من رضوان الله وقيل العبد هو الصنم لقوله ان كل من
في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا والثاني عابد الصنم والمراد انهما لا يستويان في القدرة والتصرف لان الاول جماد والثاني انسان يحوى
الحركات كلاوله سادرب العالمين الحمد لله قال ابن عباس اراد الحمد لله على ما فعل باوليائه وانعم عليه بالتوحيد وقيل المعنى كل الحمد لله وليس شئ
من الحمد للاصنام لانه لا نعمة لها على احد بل اكثرهم لا يعلمون ان كل الحمد لى وقيل اراد قل الحمد لله والخطاب اما للرسول صلى الله عليه وسلم واما
لمن رزقه الله رزقا حسنا وميزه بالقدرة والاختيار عما فرضناه من العبد الضعيف الذليل وقيل لما ذكر مثلا مطابقا للغرض كاشفا عن المقصود
قال الحمد لله اى على قوة هذه الحجة وظهور هذه البينة بل اكثرهم لا يعلمون قوتها وظهورها ثم ضرب مثلا ثانيا لنفسه ولما يفيض على عباده من النعم
الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع ايصال فيما الى من عبدها اعظم المضار انما نفيد الابكم الذي ولد اخرس لا يفهم ولا يُفهم و
بكامة وقيل هو المقطوع اللسان الذي لا يحسن الكلام وروى ثعلب عن ابن الاعرابي انه الذي لا يسمع ولا يبصر وقوله وهو كل على مولاه اصله من الغلظ
الذي هو ضد الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الكلام اذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه
وفلان كل على مولاه اى ثقل وعيال على من يلي امره وقوله اينما يوجهه حيثما يرسله لا يأت بخير لانه عاجز في طلبه والتوجيه ان يرسل صاحبه في وجه معين
من الطريق هل يستوي هو اى الموصوف بهذه الصفات المذكورة ومن يأمر الناس بالعدل وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم
غير منحرف الى طرف الافراط والتفريط ولا شك ان الآمر بالعدل يجب ان يكون عالما ملكة التمييز بين العدل والجور قادرا لحقيق تامي فيه ايمان
بالخير والآمر به وكلا الوصفين بانتفكوته الابكم لا تستغنيا المجاهد بما اشتمل الآية الخلق والمدعو من دونه اما الابكم فيشمل الصنم لانه لا ينطق البتة ولا
يقدر على شئ وهو كل على عابديه لانه لا ينفق عليهم وهم ينفقون عليه والى اينما توجه الصنم لا يأت بخير واما الذي يأمر بالعدل فهو الله سبحانه
وروى الواحدي باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت الآية المتقدمة في هشام بن عمرو وهو الذي يأمر بالعدل وهو الله سبحانه ورووا في
الواحدي باسناده عن عكرمة عن ابن عباس … اسيد وهو عبد الله ابى الجوزاء الذي كان ينهاه عنه ومن في الآية نزلت في سعيد بن العاص وفي عثمان
بن عفان ومولاه والاصح ان التخصيص بعض الآية لا دليل كل عبد موصوف بالصفات القبيحة وكل حر موصوف بالخصال الحميدة ومن الآية الثانية
كل رجل جاهل عاجز وكل من هو بضد ذلك ثم شامل العلم كامل القدرة وليس الا الله سبحانه ولذلك مدح نفسه بقوله ولله غيب السموات
والارض اى يختص علم ما غاب عن العباد فيهما او اراد بغيبهما يوم القيمة لان علمه غائب عن غيره وهو بينه بقوله وما امر الساعة الا كلمح
البصر لمح البصر وبديهته خروجه من ان ينطبق فيه الجفنة كلمح البرق ولكن زمانه قابل التجزية فلذلك قال او هو اقرب وليس هو من قبيل المبالغة وانما
هو كلام في غاية الصدق لان مدة ما بين الخطاب وقيام الساعة متناهية وبينهما الى الابد غير متناه ولا نسبة لمتناهى الى غير المتناهى وقيل
معنى امر الساعة انه اماتة الاحياء واحياء الاموات كلهم يكون في اقرب وقت واعطه ثم اكده بقوله ان الله على كل شئ قدير ثم زاد في التأكيد فذكر
حال اخرى للانسان دالة على غاية قدرته ونهاية رافته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا قال جار الله هو في موضع الحال
اى غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله وجعل لكم معناه وما ركب فيكم هذه
الاشياء الا آلات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل الآلة في خلق السمع والبصر والفؤاد وسائر القوى المدركة حتى ارتسم
بين شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقي الى ما يسعدكم والانشاد في فؤاد كالاعرفة في غراب … جميع الملكة التي يستعملها في مقام
الحركة آتيه لعدم وبعده عن … واعلم ان جمهور الحكماء زعموا ان الانسان في مبدأ الخلقة خال عن المعارف والعلوم الا انه تعالى خلق السمع والبصر
والفؤاد وسائر القوى المدركة حتى ارتسم في خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات وحضرت صورها في ذهنه ثم ان
مجرد حضور تلك الحقائق ان كان كافيا في جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض وانتفاء بعضها عن بعض فتلك الاحكام علوم بديهية وان لم يكن

كذلك لما كانت موقوفة على علوم سابقة عليها ولا محالة تنتهي الى البديهيات قطعا للدور والتسلسل فهي علوم كسبية وظهر ان السبب الاول لحدوث
هذه المعارف في النفوس الانسانية هو ان الله تعالى اعطى الحواس والقوى المدركة للصور الجزئية وعندي ان النفس قبل البدن موجودة عالمة بعلوم
جمة وهي التي ينبغي ان تسمى بالبديهيات وانما لا تظهر آثارها عليها عند اتصال الجنين لاجل ضعف البدن واشتغالها بتدبيره حتى اذا ترقى
وربي ظهرت آثارها شيئا فشيئا وقد برهنا على هذه المعاني في كتب الحكمة فالمراد بقوله لا تعلمون شيئا انه لا يظهر اثر العلم عليكم ثم انه بتوسط الحواس
الظاهرة والباطنة تكتسب العلوم المتوقفة على الخلق ومعنى لعلكم تشكرون اراده ان تصرفوا كل آلة فيما خلقت لاجله وليس الواو للترتيب حتى
لزم من عطف جعل على اخرج ان يكون جعل السمع والبصر متأخرا عن الاخراج من البطن وقد مر في اوائل البقرة في تفسير ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم انه لم وحد السمع وجمع غيره ثم ذكر دليلا آخر على كمال القدرة فقال الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة وسائر
الاسباب المواتية لذلك كرقة قوام الهواء المانع بسط الجناح وقبضه كما يفعل السابح في الماء في جو السماء اى في الهواء المتباعد من الارض في
سمت العلو وهو مضاعف عنه ولانه … ما يمسكهن الا الله بقدرته اذ اعطاها الآلات التي لاجلها تسهل عليها الطيران … احوال لا
قوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا … مما تسكنون اليه من بيت او الف وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب والابنية من الادم والانطاع تستخفونها
اى تجدونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم اى في وقت ارتحالكم والظعن بفتح العين وسكونها سير اهل البادية للنجعة ثم استعمل
في كل شخوص لسفر ويوم اقامتكم لا تثقل عليكم حطها وضربها كان اهل البادية يمكن ان يكون اليوم على حقيقته اى يوم يرحلون يخف عليكم حملها
ونقلها ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لم يثقل عليكم ضربها ومن اصوافها وهي للضان واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا وهو متاع البيت
قال الواحدي لا واحد له وقال ابو زيد الاثاث المال اجمع الابل والغنم والعبيد والمتاع الواحدة اثاثة قال ابن عباس اراد طنافس وبسطا
وثيابا وكسوة وقال الخليل اصله من اث النبات والشعر يئث اذا كثر وقيل انه عطف قوله ومتاعا على اثاثا فوجب ان يتغايرا فالفرق وجب ان
الاثاث ما يكتسي به المرء ويستعمله من الغطاء والوطاء والمتاع ما يفرش في المنازل قلت لا يبعد ان يراد بالاثاث والمتاع هو الجامع بين الوصفين
كونه اثاثا وكونه متاعا الى حين اى ان تقضوا اوطاركم منه او الى ان تبلى وتفنى او الى الموت او الى القيامة ثم ان المسافر قد لا يكون له خيام
وابنية يستظل بها لفقر او لعارض آخر فيحتاج الى ان يستظل بشجر او جدار او غمام ونحوها فلذلك قال والله جعل لكم مما خلق ظلالا وقد يحتاج المسافر الى
حصن ياوي اليه في نزوله والى ما يدفع به عن نفسه آفات الحر والبرد وسائر المكاره وكذا المقيم فلذلك قال وجعل لكم من الجبال اكنانا هي جمع كن
وهو ما يستكن به ويتوقى به من الاسطاه كالبيوت المنحوتة في الجبال وكالغيران والكهوف وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وهي القمصان والثياب من الصوف
والقطن والكتان وغيرها وانما لم يذكر البرد لان الوقاية من الحر اهم عند اهل الحر في بلادهم على ان ذكر احد الضدين يغني في الاغلب عن ذكر الآخر
لتلازمهما في الخطور بالبال بما بالشهادة الوجدان قال الزجاج كل ما لبسته فهو سربال وقيل يشمل الدرع والكمر الكثيف السابغ والمحشو من الثياب
وسرابيل تقيكم بأسكم كالدروع والجواشن كذلك يتم نعمته عليكم اى مثل خلق هذه الاشياء لكم وانعم بها عليكم فانه يتم نعم الدين والدنيا عليكم
لعلكم تسلمون قال ابن عباس لعلكم يا اهل مكة تخلصون لله الربوبية وتعلمون انه لا يقدر على هذه الانعامات سواه وعن ابن عباس قرأ تسلمون بفتح التاء واللام من السلامة
اى تسلم قلوبكم من الشرك او تشكرون فتسلمون من العقاب وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا فقد تمهد عذرك فانما عليك البلاغ المبين
وليس اليك الهداية ثم ذمهم بانهم يعرفون نعمة الله التي عددها حيث يعترفون بها وبانها من عند الله ثم ينكرونها بعبادة غيره … انعم بها و… بقولهم هي
من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا ومعنى ثم تبعيد رتبة الانكار عن العرفان وقيل انكارهم قولهم ورثناها من آبائنا او وصل الينا بسبب فلان او انهم
لا يستعملونها في طلب رضوان الله وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرون نبوته عنادا وانما قال واكثرهم الكافرون
لانه استعمل الاكثر مقام الكل او اراد بالباقين العقلاء منهم دون الضلال والمجانين اولاد او كفر الجحود ولم يكن كفر كلهم كذلك بل كان بعضهم من كفره
للجهل بصدق الرسول اولانه لم تتم الحجة عليه بعد هذا ما قاله المفسرون ويحتمل ان يراد بالكافر المصر الثابت على كفره وقد علم الله ان
في سلالة الكفرة من يؤمن فهذا استقصاء والله تعالى اعلم **التأويل** فضل الارواح على القلوب في رتبة المكاشفات والمشاهدات
بعد الفناء والرد الى البقاء وفضل القلوب على النفوس في رزق الجذبة والوجد والشوق والصدق والتقوى والايمان والتوكل والتسليم والرضا
وفضل النفوس على الابدان في رتبة التزكية والتحلية وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين بحمل اعباء الشريعة فما الارواح برادي رزقهم على

القلوب ولا القلوب على النفوس ولا النفوس على الابدان ابتغاء الله التي انعم بها على اوليائه تجدونها يا شكري هذا الحديث والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا يعني انه ولج كالارواح والاشباح وجعل لكم من ازواجكم بنين وهم القلوب وحفدة وهي النفوس افبالباطل وهو الخائف والوهم
يؤمنون وبنعمة الله التي انعم بها على ارباب القلوب يكفرون ويعبدون من دون الله كالدنيا والهوى ما لا يملك لهم رزقا من سموات القلوب وارض
النفوس شيئا من الكمالات التي اودع الله فيها لا يستخرج منها الا بهداية الله ولا يستطيعون استخراجها بعبادة غير الله فلا تضربوا لله الامثال
بان تريدوا ان تصلوا الى المقاصد بغير طريق الله مثلا عبدا مملوكا للهوى والدنيا ومن رزقناه ولاية كاملة يتصرف فيها في مواطن المستغنين
وظواهرهم بل اكثرهم لا يعلمون اولياء الله لانهم تحت قباب الله لا يعرفهم غيره احدهما ابكم من النفس الحيوانية التي لا تقدر على شيء من العلم والحكمة
والعقل والايمان وهو كل على مولاه الروح المسمى بالنفس الناطقة لا يأت بخير لانها امارة بالسوء ولله غيب سموات الارواح وارض النفوس لا
تقف على خاصيتهما غيره ولو وكل كل منهما الى طبعهما لم يرجع اليه بها وجوعهما لكونها بالامانة والاحياء منهما عن ارضها وتحفها بصفاته
وهو المراد بامر الساعة لان الامانة تجلى لهم بصفة الجلال والاحياء تجلى بصفة الجمال واذا تجلى الله عبدا لم يبق له زمان ولا مكان فلذلك
قال وهو اقرب وحي يكون فانيا ببقائه والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا من امور الدنيا والاخرة ولما كانت ارواحكم تعلم في
عالم الارواح ولما كانت تعلم انكم من خطاب الست بربكم وجواب بلى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة كالحيوانات والارواح
كالملائكة والاسرار لكم سمعا يسمع به من الله وبصرا يبصر به الله وفؤادا يعرف به الله وبوجه آخر والله اخرجكم من العدم وهو الام الخفي لا تعلمون
شيئا قبل ان يعلمكم الله اسماء كل شيء تجلى لكم بربوبيته فيجوز سمعه اعطاكم سمعا تسمعون به خطاب الست بربكم ويجوز بصره اعطاكم بصرا تبصرون
به جاله ويجوز علمه اعطاكم فؤادا تعرفونه به كماله ويجوز كلامه اعطاكم لسانا تجيبونه بقولكم بلى لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا
تبصرون بهذا البصر الا جماله ولا تحبون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تكلمون بهذا الكلام الا معه اولم يروا الى الطير الارواح مسخرات في جو السماء
القلب ما يمسكهن في سفل الاجساد الا الله بحكمته بالغة قال جعل لكم ايها الارواح بيوتكم وهي الاجساد سكنا وجعل لكم من جلود الانعام التي
هي اجساد اشتركت فيها سائر الحيوانات بيوتا تستخفونها لارواحكم ايا ما وهي النفوس الحيوانية وقواها وقت السير الى الله او قت الاستراحة
والزينة ومن اصوافها من الصفات الحيوانية والحواس القوى آلاتنا والآلات لا يسير معها ما تستمتع بها حين الوصول والوصال والله جعل لكم مما
خلق ظلالا اي جعل عالم الخلق ظل عالم الامر يستظل الارواح به عند طلوع شمس التجلي والا لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وجعل لكم من
جبال القلب الملكية الارواح وجعل لارواحكم سرابيل من الصفات البشرية تسكم حر نار التجلي وسرابيل من الصفات الروحانية تقيكم من سهام
الوساوس والهواجس كذلك يتم نعمته عليكم بحفظكم من الآفات ويريكم الكمالات حتى يتم نعمة الوصول عليكم وتسلموا
من قطع الطريق يعرفون نعمة الله بتعريفه واكثرهم الكافرون بكم ومعرفة الله اظهار اللطف والله اعلم

ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا
ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا
يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا
شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من
دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ

السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا
بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل
شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون واوفوا بعهد الله
اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من
امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم
فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن
يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون
ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد
ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم

في ذلك بكيت لعبدتهم الاصنام فاجابت ان المراد من قولهم هولاء شركاؤنا هولاء شركاء الله في المعبودية فكذبتهم الاصنام في اثبات هذه الشركة
وقيل قولهم انهم لكاذبون انها تستحق العبادة قال جار الله ان اراد بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم انكم لكاذبون كما يقول
الشيطان اني كفرت بما اشركتموني من قبل والقوا الى الله يومئذ السلم عن الكلبي استسلم العابد والمعبود واقروا لله بالربوبية وبالبراءة
من الشركاء والانداد وقال آخرون الضمير للذين ظلموا او القوا السلم الاستسلام لامر الله بعد الاباء في الدنيا وضل عنهم ما كانوا
يفترون من ان لله شركاء وانهم يشفعون لهم حين كذبوهم وتبراوا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قيل منعوا الناس عن المسجد الحرام والاولى
العموم زدناهم عذابا بالاضلال فوق العذاب الذي يستحقونه للضلال وايضا عذاب الاستنان من سن سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها ووصف المفسرين من فصل تلك الزيادة فعن ابن عباس هي خمسة انهار من نار يسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان
على مقدار النهار وقيل حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال انيابها كالنخل الطوال يلسع احديهن اللسعة يجد صاحبها حمتها اربعين
خريفا وقيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار ثم علل زيادة عذابهم بكونهم مفسدين اي للناس بالصد
والاضلال فيعلم منه ان من دعا الى الدين القويم باليد واللسان فانه يزيده الله تعالى اجرا على اجر ثم اعاد حكاية بعث الشهداء ليناط بها
زيادة فائدة هي احديهما كون الشهداء من انفسهم لان كل نبي من جنس امته واحرى ان الشهيد يكون وقد من الامة الا تعارفا ايام وفسر الاصم
الشهيد في هذه الآية بانه تعالى ينطق عشرة من اعضاء الانسان حتى يشهد عليه وهي الاذنان والعينان والرجلان واليدان والجلد واللسان
والفائدة الثانية في وصف الشهيد بكونه من انفسهم ثم قرن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بقوله وجئنا بك على هؤلاء اي على امتك ولا يبعد ان
تخصيصه بهذا التعميم دلالة على فضله نظيره قوله في سورة النساء فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال الامام فخر الدين
الرازي رحمه الله تعالى عبارة عن القرن والجماعة فيعلم من الآية انه لابد في كل عصر من اقوام تقوم الحجة بقولهم ويكونون شهداء على غيرهم
وهم اهل الحل والعقد فيكون اجماعهم حجة ولقائل ان يقول المراد في الآية هي الجماعة الذين بعث النبي اليهم والى من سيوجد منهم الى آخر الزمان
وحينئذ فيكون نبي كل امة وحده شهيدا عليهم ولا دلالة للآية الا على هذا القدر فمن اين حصل لك ان اجماع اهل الحل والعقد في كل عصر حجة
ثم بين انه ازاح عليهم علتهم فيما كلفوا به فلا حجة لهم ولا معذرة فقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء اي بيانا وانما التاء للمبالغة ونظيره من
المصادر التلقاء لم يات غيرهما ومعرفة الاعراض ... انما كان بيانا لجميع الاحكام لان الاحكام المستنبطة من الاحكام والاجماع
والقياس محل الاجتهاد وكلها مستند الى الكتاب حيث رغب فيه باتباع رسول الله وطاعته وورد فيه ومن يتبع غير سبيل المؤمنين وجاء فاعتبروا
وقال آخرون ان علم اصول الدين كلها في القرآن واما علم الفروع فالاصل براءة الذمة الا ما ورد به نص القرآن وافى ببيان جميع الاحكام
والقياس ظاهر ولعل التبيان انما هو للعقلاء خاصة والهدى لجميع الخلق في اول احوالهم والرحمة في وسطها وهو بوجد النعيم بعد الاسلام والبشرى
في اوان الاجل كما قال سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله الى قوله وابشروا بالجنة والله اعلم بمراده ولما ذكر ان القرآن تبيان لكل شيء ذكر عقيبه آية جامعة
لاصول التكاليف كلها تصحيحا لذلك فقال ان الله يامر الآية عن ابن عباس ان عثمان بن مظعون الجمحي قال ما اسلمت اولا الا حياء من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينا هو يحدثني اذ رايت بصره شخص الى السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد
لمثل ذلك فسألته فقال بينا انا احدثك اذا جبريل عليه السلام نزل عن يميني فقال يا محمد ان الله يامر بالعدل الآية قال عثمان فقرات تلك الآية
في قلبي الحسد محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن مسعود هي اجمع آية في القرآن وعن قتادة ليس من خلق حسن كان في الجاهلية يعمل ويستحسن
الا امر الله تعالى به في هذه الآية وليس من خلق سيء الا وقد نهى الله تعالى عنه فيها قال المفسرون العدل هو التوحيد والانصاف وعن ابن عباس
هو قول لا اله الا الله والاحسان هو الاتيان بالمندوبات والمستحبات شرعا وعرفا وايتاء ذي القربى صلة الرحم بالمال خصه وافرده بالذكر تنبيها على
وايتاء ذي القربى والفحشاء الامور المتزايدة في القبح وهي الكبائر وقد يخص بالزنى او البخل والمنكر ما تنكره العقول والبغي في شريعة
ولا سنة والبغي الاستطالة قال جار الله حين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين على امير المومنين علي كرم الله وجهه اقيمت هذه الآية والعلم ان
العدل عبارة عن الامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وانه واجب الرعاية في جميع الاشياء ولنذكر امثلة اما في الاعتقادات فالتوحيد
بين نفي الاله تعطيل محض واثبات اكثر من اله واحد تشريك ... والعدل هو قول لا اله الا الله كما نقل عن ابن عباس هذا ما اتفق عليه ارباب النظر

ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير
و بدل مکنید بعهد خدای بهای اندکی را بدرستیکه آنچه نزد خدایست آن بهترست
لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق
مر شما را اگر هستید که بدانید آنچه نزد شماست از متاع دنیا آخر رسد و آنچه نزد خدایست باینده است
ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
و هر اینه پاداش دهیم آنانرا که صبر کردند مزد ایشان به نیکوتر آنچه بودند که میکردند
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
هر که کند کار نیکو از مرد یا زن و او با ایمان بود پس هر اینه زنده داریم او را
حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
زندگی خوش و هر اینه پاداش دهیم ایشانرا مزد ایشان به نیکوتر آنچه بودند که میکردند
فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
پس چون خوانی قرآن را پس پناه بر بخدای از دیو
الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى
رانده بدرستیکه نیست مر او را تسلطی بر آنانکه ایمان آوردند و بر
ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
پروردگار ایشان اعتماد میکنند بدرستیکه تسلط او بر آنانست که فرمان بردار او اند و آنانکه ایشان بسبب او شرک آورده اند

القراءات ولنجزين بالنون ابن كثير وعاصم ويزيد وعباس والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بالياء قرات القرآن مثل انشانا **الوقوف**
يستعتبون ○ ولا هم ينظرون ○ من دونك ج لاختلاف الجملتين مع اتفاق الكلام لكاذبون ج للعطف مع انه راس آية يفترون ○ يفسدون ○ على هؤلاء ط
لكل شيء ط والبغي ج لاحتمال ما بعده الحال وما استئناف تذكرون ○ كفيلا ط تفعلون ○ انكاثا ط ... من امة ط تختلفون ○
ويهدي من يشاء ط تعملون ○ في سبيل الله ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى عظيم ○ قليلا ط تعلمون ○ باق ط يعملون ○ طيبة ج للعدول عن الوجدان الى الجمع
مع اتحاد المعنى يعملون ○ الرجيم ○ يتوكلون ○ مشركون ○ **التفسير** لما بين حال القوم انهم عرفوا نعمة الله ثم انكروها وان اكثرهم كافرون اتبعه اصناف
وعيد يوم القيمة والتقدير واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا ... وشهيد كل امة نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق
والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا اي في الاعتذار اذ لا حجة لهم ولا عذر او ولا كثرة الكلام او في الرجوع الى الدنيا او الى التكليف
لم كرر ثم ... من نعمة الله او المراد انه يسكت اهل الجمع كلهم حتى تشهد الشهود ولا هم يستعتبون لان العتاب انما يطلب لاجل العود الى الرضا
فاذا كان على عزم السخط فلا فائدة في العتاب ... ومعنى الود ما ينفي العتاب وقال في الكشاف اي لا يقال لهم ارضوا ربكم
لان الآخرة ليست بدار عمل ومعنى ثم ان المنع من الكلام اصعب من شهادة الانبياء عليهم واذا راى الذين ظلموا وهم المشركون العذاب بعينهم
فلا يخفف عليهم ولا هم ينظرون اي ليس هناك توبة ... غير موجودة او غير مقبولة وفيه ان عذابهم خالص دائم كما تقول المتكلمون
واذا راى الذين اشركوا شركاءهم وهي الاصنام او الشياطين الذين كانوا دعوا الكفار الى الكفر وكانوا قرناءهم في الغي قاله الحسن قالوا ربنا
هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا اي نعبدهم من دونك قال ابو مسلم الاصفهاني مقصود المشركين احالة هذا الذنب الى هذه الاصنام ظنا منهم ان
ذلك يخلصهم من عذاب الله او ينقص منه وزيف القاضي بان الكفار يعلمون في الآخرة علما ضروريا ان العذاب نزل بهم ولا تشفع شفاعة فالفائدة
في هذا القول ولا نصاف ان الغريق يتعلق بكل شيء والنفس تتشبث بالاداة فيه على ان العلم الضروري الذي ادعاه القاضي ممنوع وقيل ان
المشركين يقولون هذا الكلام تعجبا من حضور تلك الاصنام مع انه لا ذنب لها واعترافا بانهم كانوا خاطئين في عبادتها فالقوا اليهم اي قالت الاصنام
او الشياطين للكفار انكم لكاذبون فان قيل ان المشركين اشاروا الى الاصنام ان هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك وصدقوا في ذلك فما معنى

ثم ان الاشعري سوى العدل بنفي الصفات عنه تعطيل والقول باثبات المكان له والاعضاء تشبيه والعدل اثبات صفات الكمال من الحيوة والعلم
والقدرة والارادة والكراهة والسمع والبصر والكلام ونفي غيرها وبوجه آخر نفي الصفات تعطيل واثبات الصفات الحادثة تشبيه والعدل اثبات
صفة ازلية قديمة غير حادثة وايضا القول بان العبد لا قدرة له اصلا جبر محض والقول بانه مستقل في التصرف قدر محض وتفويض والعدل
امر بين الامرين وهو ان العبد يفعل الافعال ولكن بواسطة قدرة وداعية يخلقهما الله تعالى فيه وايضا القول بان الله لا يواخذ عبده بشيء
من الذنوب مسامحة عظيمة والقول بانه يخلد في النار عبده العارف به بالمعصية الواحدة تشديد عظيم والعدل انه يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان والمعتزلي هو ترك العدل في هذه الاصول بنوع آخر وقد مر مرارا واما رعاية العدل فيما يتعلق بافعال الجوارح فان
من الناس من قال التكليف سوف لا يجب على العبد الاشتغال بشيء من الطاعات ولا الاحتراز عن شيء من المعاصي وقال قوم من الهند وطائفة من
المانوية يجب على الانسان ان يجتنب كل الطيبات ويبالغ في تعذيب نفسه وان يحترز عن كل ما يميل الطبع اليه في التزويج ولا يولي بالمراة الحيض
ومنهما الطريقان مذمومان والوسط هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم لان التشديد غالب في دين موسى عليه في شرعه على القاتل الا القصاص وحرم
مخالطة الحائض والمسامحة في دين عيسى فلا قصاص على القاتل ولا يحرم وطي الحائض والعدل ما حكم به شرعنا من جواز العفو واخذ الدية وحرم وطي
الحائض دون مخالطتها لذلك قال وجعلناكم امة وسطا وقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولما بالغ رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في العبادات قيل له طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولما اخذ قوم في المبالغة نزل افحسبتم انما خلقناكم عبثا والمراد رعاية
الوسط في كل الامور وقد ورد في شرعنا الختان قال بعض العقلاء الحكمة فيه ان الجلدة تلك العضو جسم شديد الحس فاذا انقطعت تلك
الجلدة بقي العضو عاريا فيصلب بكثرة ملامسات الثياب وغيرها فيضعف حسه وتقل شهوته وتقل لذة الوقاع وتقل الرغبة فيه فالاخصاء وقطع
كما ذهب اليه المانوية مذموم وابقاء تلك الجلدة مبالغة في تقوية تلك اللذة مذموم والوسط العدل هو الختان فهذا ما قيل ومعنى ان الحكمة في
الختان بعد التعبد هو التنظيف وسهولة غسل الحشفة والافضل اللذة بعد الختان اكثر لملاقات الحامل المحسوس بلا حائل ومن الكلمات المشهورة
قولهم بالعدل قامت السموات والارضون ومعناه ان مقادير العناصر لو لم تكن متعادلة بحسب الكمية والكيفية لاستولى الغالب على المغلوب
وخلت الطبائع كلها الى طبيعة الجرم الغالب ولو كان بعد الشمس عن الارض اقل مما هو الآن لاحترق كل ما في هذا العالم وان كان اكثر لاستولى
البرد والجمود وكذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وابطائها فان كلا منها مقدر على ما يليق بنظام العالم وقوامه وفيه
اشارة مختصرة الى حسن العدل واما الاحسان فهو المبالغة في اداء الطاعات بحسب الكمية والكيفية ومن هنا قال الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فكان البالغ المحلي في اداء الطاعات بوصل النقل الحسن اليه والحقيقة فيه نوع من الاحسان انواع التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
واشرف انواع الاحسان صلة الرحم بالمال فلا جرم افرده بالذكر ثم انه تعالى اودع في النفس البشرية قوى اربعا الشهوية البهيمية والغضبية السبعية
والوهمية الشيطانية والعقلية الملكية وهذه الاخيرة لا تحتاج الى التهذيب لانها من نتائج الانوار القدسية واما الثلاث الاول فيحتاج الى التاديب
والتهذيب بمقتضى الشريعة وقانون العدل والطريقة فالنهي عن الفحشاء عبارة عن المنع من تحصيل اللذات الشهوية الخارجة عن اذن الشريعة
والنهي عن المنكر عبارة عن الافراط الحاصل في آثار القوة الغضبية من ايذاء الناس وايصال الشر اليهم من غير استحقاق والنهي عن البغي اشارة
الى المنع من آثار القوة الوهمية كالاستعلاء على الناس والترفع وحب الرياسة والتقدم فجعل الله هذه الاخلاق الثلاثة واخس هذه المراتب عند العقلاء
القوة الشهوانية واوسطها الغضبية واعلاها الوهمية فلذلك قال ابتداء بالفحشاء ثم المنكر ثم البغي ولان اصول الاخلاق والتكاليف كلها
مذكورة في الآية لا جرم ختمها بقوله يعظكم لعلكم تذكرون لانها كافية في باب العظة والتذكر لا يقال من حقيقة عالم البشرية التي دونه عالم الارواح
التشبيه قال الكلبي في الآية دلالة على انه تعالى الخالق الحق والمخالف ولا يمكن بها امر عالم علمه تامة وعرض بالعلم والعاصي كما مر مرارا واعلم انه
الا بمن ارادة الله ذكر العهد والذكر من فضل الله بالانسان الا من فضل العبد ان طلب ادبه الذي ذكرنا من طلب ما ليس في سعته محال فمن العلم
مذكورة الارادة اي يكون على حاله لا ارادة ان تحصل الذكر تخصيص من جملة المامورات الوفا بالعهد فقال واوفوا بعهد الله فخصصه جماعة
بالبيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال الاصم المراد منه الجهاد وما فرض الله في الاموال من
حق الشرع وقيل هو اليمين والاصح العموم وهو كل عهد يلتزمه الانسان باختياره بدليل قوله اذا عاهدتم وقول من قال العهد هو اليمين فيلزم منه ان يكون

قوله سبحانه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله كرادة اكد وكد لغتان فصيحتان قال الزجاج الاصل الواو والهمزة
بدل وفي الآية دلالة على الفرق بين الايمان الموكدة وبين لغو اليمين كقولهم لا والله وبلى والله وايضا الآية من العمومات التي دخلها التخصيص
لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال من حلف على يمين وراى غيرها خيرا منها فليات بالذي هو خير ثم ليكفر وقد مر بحث الايمان في البقرة وفي المائدة
في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم الآية وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي شاهدا او رقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به ان الله يعلم ما
تفعلون فيجازيكم بحسب ذلك خيرا وشرا وفيه ترغيب وترهيب ثم اكد وجوب الوفاء وحرم النقض بقوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد
قوة اي من بعد قوة الغزل بابرامه وفتله قال الزجاج انتصب انكاثا على المصدر لان معنى نقضت نكثت ورد بان انكاثا ليس بمصدر وانما هو
جمع نكث بكسر النون وهو ما ينكث فتله وقال الواحدي هو مفعول ثان كما تقول كسره اقطاعا وفرقه اجزاء فكذا هاهنا اي جعلت غزلها انكاثا
قلت ويحتمل ان يكون حالا موكدة قال ابن قتيبة هذه الآية متصلة بما قبلها والتقدير واوفوا بعهد الله ولا تنقضوا الايمان فانكم ان فعلتم ذلك كنتم
مثل امراة غزلت غزلا واحكمته ثم جعلته انكاثا نعلى ها التشبيه امراة غير معينة ولا حاجة في التشبيه الى ان يكون المشبه به موجودا في الخارج وقيل المراد امراة
معينة من قريش ريطة بنت سعد بن تيم وكانت حمقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها
وكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن قال جار الله تتخذون حال او دخل مفعول ثان لان لا تتخذوا اي لا
تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اي مفسدة ودخلا وقال الواحدي اي غشا وخيانة وقال الجوهري اي مكرا وخديعة وكان غرض الداخل ادخال في
الشيء على فساد قوله ان تكون اي لان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى انمى وازيد عددا واموالا من امة يعني جماعة المؤمنين قال مجاهد
كانوا يحالفون الحلفاء ثم يجدون من كان اعز منهم واشرف فينقضون حلف الاولين ويحالفون الذين هم اعز وانما يبلوكم الله به اي يختبركم
بهاذكم وقد تقدم ذكر الامر والنهي وقال جار الله الضمير لقوله ان تكون لانه في معنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لينظر اتمسكون بحبل الوفاء
بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم ثم خذلهم بمخالفة منسك الاسلام وابدي فيهم سوءه وليبينن لكم يوم القيامة باظهار الدرجات
والكرامات للاولياء وتعيين الدركات والبليات للاشقياء ما كنتم فيه تختلفون بحيث يعرف المحق على الحق والمقيم على الباطل ثم يقيض عليه وعيدهم
ثم بين انه سبحانه قادر على جمع المؤمنين والكافرين على الوفاء وسائر ابواب الايمان ولكنه حكم لانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء والمعتزلة حملوا
المشية على مشية الالجاء دليل قوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو كانت الاعمال للعباد مخلوقة لله لكان سوالهم عبثا اجاب الاشاعرة بانه لا يسئل
عما يفعل يعني الواحدي ان عزيرا قال يا رب خلقت الخلق فتضل من تشاء وتهدي من تشاء فقال يا عزير اعرض عن هذا فاعاده ثانيا فقال اعرض عن هذا والا
محوت اسمك عن النبوة قال المفسرون لما نهاهم عن نقض مطلق الايمان اراد ان ينهاهم عن نقض ايمان مخصوصة اقدموا عليها وهو نقض بيعة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدليل على هذا التخصيص قوله فتزل قدم بعد ثبوتها لان هذا الوعيد لا يليق بنقض عهد قبله وانما يليق بنقض
عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال جار الله وحدت القدم ونكرت الاستعظام ان تزل قدم واحد عن طريق الحق بعد ان ثبت عليه فكيف باقدام
كثيرة ويحتمل ان يضرب بهذا المثل لمن وقع في بلاء بعد عافية ولا ريب ان من نقض عهد الاسلام ونكث بيعته فقد خرج عن المحجة القويمة وسقط من الدرجات
الى دركات الهاوية بيانه قوله وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم بصدودكم او بصدكم غيركم عن سبيل الله لان المرتد قد يقتدي به غيره ولكم عذاب
عظيم في الآخرة ويحتمل ان يراد ان ذلك السوء الذي هو وقعة هو عذاب عظيم قال جار الله كان قوم اسلموا بمكة ثم زين لهم الشيطان نقض البيعة
لكونهم مستضعفين هناك فاوعدهم الله على ذلك ثم نهاهم عن الميل الى ما كان يعدهم قريش من عرض الدنيا ان يرجعوا عن الاسلام فقال ولا تشتروا
الآية ثم ذكر دليلا قاطعا على ان ما عند الله خير فقال ما عندكم ينفد وما عند الله باق وفيه دليل على ان نعيم الجنة باق لا يزال لا ينقطع وقال جهم بن صفوان
انه منقطع والآية حجة عليه وليجزين الذين صبروا على ما التزموه من شرائع الاسلام اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اي بالواجبات والمندوبات لا
بالمباحات فانه لا ثواب على فعلها ولا عقاب اي يجزيهم بحسب الاشرف والادون منها على كثرته من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم عمم الوعد على اي عمل
كان فقال من عمل صالحا ولا كلام في عمومه الا انه زاد قوله من ذكر او انثى تاكيدا لمعنى العموم التخصيص والمبالغة في تقرير الوعد اعظم دلائل
الكرم ثم جعل للايمان شرطا الثواب لقوله التقى في كون العمل الصالح منتجا للثواب حيث قال وهو مؤمن فاستدل به على ان الايمان مغاير للعمل
الصالح فان شرط الشيء مغاير له لكنه التفى واختلف في الحيوة الطيبة فقيل هي في الجنة عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة لان الانسان في الدنيا لا يخلو من

ثم رادّ فيه لقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه من ان هذا الكدح وهو التعب في العمل لا بد له ان يصل الى ربه فى ذلك بعد
حيوة بلا موت وغنا بلا فقر وصحة بلا مرض وملك بلا زوال وسعادة بلا شقاء قال السدي ان هذه الحيوة في القبر ولا كرزوق على اهله الدنيا
قوله بعد ذلك ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وعلى هذا قيل هو الرزق الحلال وقيل عبادة الله مع اكل الحلال وقيل القناعة او رزق يوم
كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا قال المحققون وهذا هو المختار لان المؤمن الذي عمل صالحا ان كان موسرا
فذاك وان كان معسرا فمعه من القنوع والعفة والرضا بالقضاء ما تطيب عيشه واما الكافر والفاجر فان الحرص الذي معه لا يهنئ بعيشه ابدا وعظم
اسفه على ما فوته لانه غاشق الدنيا معانقه العاشق لمعشوقه بخلاف المؤمن الذي تلبه نور المعرفة والجمال فانه فلما ضع لحب الدنيا ما ابا حا
ويستوي عنده وجودها وعدمها وخيرها وشرها ونفعها وضرها وبركة الصلوح والنسوع مما لا ينكره عاقل اللهم اجعلنا من امثالهم ان ظاهر الآية
يقتضي ان العمل الصالح انما يفيد الاثر المخصوص بشرط الايمان وظاهر قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يدل على ان العمل الخير مطلقا يفيد اثرا
مطلقا ما لم يكن يستعمله ثم ذكر الاستعاذة التي هي من جملة الاعمال الصالحة وبها تخلص الاعمال عن الوسواس فقال واذا قرأت القرآن اي اردت
ان تقرأه فاقام المسبب على السبب وقد مر بحث الاستعاذة مستوفي في اول هذا الكتاب انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون وبها سبق الاستعاذة مستوفي في اول هذا الكتاب فان معناه بالحقيقة راجع الى التبرى عما سوى الله والتوجه بالكلية اليه
والاعتماد في جميع الامور عليه انما سلطانه على الذين يتولونه عن ابن عباس يطيعونه يقال توليته اي اطعته وتوليت عنه اي اعرضت عنه
الضمير الواحد في قوله والذين هم به مشركون قيل راجع الى الرب وقيل الى الشيطان اي بسببه **التاويل** وهو بعث فيه اشارة
الى ان الارواح الانبياء اشرافا على اممهم في حال حيوتهم وبعد وفاتهم وفيه ان الدنيا مزرعة الآخرة فلا تبلغ اليهم اعتقادها والذين
ظلموا اي وضعوا الكفر واعمال الطبيعة موضع الايمان واعمال الشريعة فلا يخفف عن ارواحهم اثقال الاخلاق الذميمة ولا هم ينظرون لتبديل
مذمومها بمحمودها واذا رأى الذين اشركوا بهم عبدة الدنيا والهوى انكم لكاذبون فيما دعوتمونا الى عبادتنا انا كنا مشغولين بتسبيح الله سبحانه
وصدوا عن سبيل الله منعوا الارواح والقلوب عن طلب الله زدناهم عذابا الحرمان عن الكمال فوق خسران النقصان بافساد الاستعداد
الفطري وجئنا بك شهيدا لان روحه شاهد على جميع الارواح والقلوب والنفوس لقوله اول ما خلق الله روحي تبيانا لكل شيء يحتاج اليه
السالك في اثناء سلوكه ان الله يأمر بالعدل وهو وضع الآلات والاسباب لتحصيل الكمال في مواضعها بحيث يؤدي الى تمام الوصال والكمال
والاحسان هو ان يحسن الى الخلق بما اعطاك الله لقوله واحسن كما احسن الله اليك وفي قوله وايتاء ذي القربى اشارة الى ان من حمله العدالة
رعاية حال الاقرب فما لا قرب فبعد تحصيل نفسه ثم بما هو اقرب اليه تزكية الاعضاء وينهى عن الفحشاء هو صرف ما آتاه الله في غير مصرفها
والمنكر هو ضد المعروف وهو ان لا يحسن الى غيره والبغي هو ان لا يراعي الترتيب المذكور في باب الارشاد والتكميل واوفوا بعهد الله
يوم الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا انه يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها فيه اشارة الى حال المريد المرتد ان تكون امة هي اربى من امة
في الدنيا اعلى حالا من امة هم اهل الآخرة ولا تتخذوا ايمانكم عهودكم مع المشايخ شبكة يصطادون بها الدنيا وقبول الخلق فتزل اقدامكم عن صراط
الطلب من ذكر او انثى هما القلب والنفس بالعمل الصالح ان النفس باستعمال الشريعة والطريقة ومن القلب التوجه الى الله بالكلية والحيوة
الطيبة للنفس ان تصير مطمئنة مستعدة لخطاب ارجعي الى ربك وللقلب ان يصير فانيا عن انانيته باقيا بشهود الحق وجالسا
حضرة قدس من دنس الاثنينية ولوث الحدوث فاستعذ بالله الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ظاهرا وللحقيقة هو لامته لان شيطانه اسلم
على يده فلم يحتج الى الاستعاذة من شيطانه بل هو من خواص امته لقوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا فيه ان الشيطان ليس له تسلط على
اولياء الله الا بالوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابى اخلاص قلبه لا يتخلص عن غش صفات نفسه الا بنار الوسوسة لان
المؤمن يطلع على بقايا صفات نفسه بالوسوسة من جنسه فيزيد في الرياضة وطمأنينة الذكر حتى تمحي تلك البقايا والله تعالى اعلم بالصواب قوله تعالى

وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ
وچون ما بدل كنيم حسب مصلحت بعضى از آيات را بجاى بعض ديگر وخداى داناتر است بآنچه فرو مى فرستد گويند گروه بد دلى كه تو از خود بد نهاده بلكه

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
بيشتر ايشان نميدانند فوايد نسخ و تبديل را بگو فرود آورده قرآن را جبرئيل از پروردگار تو براستى تا ثابت باشند

الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ
آنانكه بگرويدند وره نمونى و مژده براى اهل اسلام و بحقيقت ميدانيم ما بدرستى ايشان

يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ
ميگويند بدرستى او را مى آموزاند آدمى كه بوى لغت آن مرد كه نسبت ميكنند بوى سوى غير لغت عرب است

وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
واين قرآن بلغت عرب صواب است با بيان و فصاحت بدرستى آنانكه ايمان نيارند در سابق علم بآيتهاى خداى

لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ
راه ننمايد ايشان را خداى و مر ايشان راست عذابى دردناك بدرستى كه از خود بديد آرد دروغ را آنانكه

لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ
منكر شوند بآيتهاى خداى و ايشانند ايشان دروغ گويان آنانكه كافر شدند بخداى از

بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ
پس ايمان خود مگر آنكه بستوه شد و كراهيه او را و دل او آرميده بود بايمان وليكن آنكه

شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
گشاده شود بكلمه كفر سينه او پس بر ايشان بود ارادة عقوبت از خدا و مر ايشان راست عذابى بزرگ

ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
اين غضب و عذاب بسبب آنكه ايشان اختيار كردند زندگانى اين جهان را بر آن جهان و خداى راه ننمايد

الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ
آن گروه را كه اصرار نمايند بكفر ايشان آنانند كه مهر نهاد خداى بر دلهاى ايشان و شنواى ايشان

وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ
و ديدهاى ايشان و ايشانند اصحاب غفلت براستى ايشان در آن جهان

هُمُ الْخَاسِرُونَ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا
ايشانند زيانكاران پس بدرستى پروردگار تو مر آنانكه كه هجرت كردند از پس آنكه در فتنه انگنده شدند

ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
پس جهاد كردند و شكيبايى نمودند بدرستى پروردگار تو از پس آن احوال هر آينه آمرزنده است مهربان بخشاينده

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا
در آن روز كه آيد هر تنى حال آنكه مجادله كند از ذات خود و تمام داده شود هر تنى را جزاى آنچه

عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً
كرده بود و ايشان ستم كرده نشوند در آن باب و بديد كرد خداى داستانى را شهرى را كه بود ايمن از عذاب آرميده از

يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ
مى آمد بآن اسباب معيشت تمام و بسيار از هر جاى پس ناسپاسى كردند نعمتهاى خدا را پس چشانيد اهل آن را خداى

لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول

لباس گرسنگی و ترس بسبب آنچه بودند که میکردند از تکذیب پیغمبر و بتحقیق آمد بایشان پیغمبری

منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما

از ایشان پس تکذیب کردند اورا پس گرفت ایشان را عذاب جوع یا قتل در بدر و ایشان ظالم بودند پس بخورید ای مسلمانان از آنچه

رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه

روزی داد شمارا خدای حال آنکه حلال بود پاک و سپاسگزاری نمایید نعمت خدای را اگر هستید که اورا خاص میپرستید

تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما

بعبادت بدرستی که حرام کرده اید بر شما آنرا که بخود مرده باشد و خون را و گوشت خوک را و آنرا که

اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله

بلند صوت کنند در ذبح غیر خدا را بآن پس هرکه ناچار آید آنرا بخوردن آن حال آنکه ستم کننده نبود و نه تجاوز کننده از حد ضرورت پس بدرستی که خدای

غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا

آمرزنده است مهربان و مگویید برای صفت کردن زبانهای شما دروغ را که این

حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون

حلال است و این حرام تا از خود بربندید بر خدای دروغ را بدرستی آنان که از خود بربندند

على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم

بر خدای دروغ را رستگاری نیابند برخورداری اندک است در دنیا و مر ایشان راست عذابی دردناک

وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما

و بر آنانکه جهود شدند حرام کردیم آنرا که قصه خواندیم بر تو از این پیش در سورهٔ الانعام و

ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك

ستم نکردیم برایشان ولیکن بودند که بر تنهای خویش ستم میکردند پس بدرستی پروردگار تو

للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا

مر آنان را که کردند بدی بجهالت و نادانی پس بازگشتند بخدا از آن پس و صلاح آوردند کار را

ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابراهيم كان امة

بدرستی که پروردگار تو پس از توبت هر آینه آمرزنده است مهربان بدرستی که ابراهیم بود قایم مقام جماعتی

قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه

مطیع مر خدای را حال آنکه مایل بود از باطل و نبود از اهل شرک سپاسدار نعمتهای خدای را برگزید اورا خدای

وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه

و راه نمود بسوی راهی راست و دادیم اورا در جهان نیکویی و بدرستی او

في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة

در آنجهان هر آینه از نیکانست پس وحی فرستادیم بسوی تو ای محمد که متابعت نمای دین

ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين

ابراهیم را در اصول دین حال آنکه مایل بود از ادیان باطل و نبود از شرک آرندگان بدرستی که واجب گردانیده شد شنبه کردن بر آنان که

اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه

اختلاف کردند در آن باب و بدرستی که پروردگار تو هر آینه حکم کند میان ایشان در روز قیامت در آنچه بودند که در آن

يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة

اختلاف میورزیدند بخوان سوی دین پروردگار تو بدلایل یقینی که اهل علم را و بدلایل اقناعی که عوام را فایده دهد نیکو

وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله

و مجادله کن با ایشان یعنی بدلایل الزامی که معاندان را ملزم کرداند بدانچه آن نیکوترست بدرستی پروردگار تو او داناترست بانکه گمراه است از دین او

وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به

و او داناترست بحال راه یافتگان و اگر عقوبت کنید بطریق قصاص پس عقوبت کنید بمانند آنچه عقوبت کرده باشند شما را بآن

ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا

و اگر شکیبایی نمایید هرآینه اوست بهتر مر صابرانرا و شکیبایی کن بر اعباء رسالت و نیست شکیبایی تو مگر

بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما

بتوفیق خدا و اندوهگین مباش بر ایشان و مباش در تنگ دلی از آنچه

يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

بدسگالی میکنند بدرستی که خدای با ایشانست که پرهیزند از معاصی و آنانکه ایشان نیکوکارانند

القراءة بما نزل من الانزال ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ضيق بالكسر وكذلك في النمل ... **الوقوف** ...

التفسير ...

[illegible]

صاحب كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه وقيل هو سلمان الفارسي ثم أجاب عن شبهتهم فقال لسان
الذي يلحدون إليه اللسان اللغة والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه لسان أعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو
بيان وفصاحة وقد مر في آخر الأعراف أن تركيب الإلحاد يدل على الإمالة ومنه اللحد لأنه أميل مذهبه عن الأديان كلها قال أبو الفتح الموصلي
تركيب ع ج م يدل على الإبهام والخفاء ضد البيان والإفصاح ومنه عجم الزبيب لاستتاره وخفائه والعجماء البهيمة وصلاة الظهر والعصر عجماوان
لأن القراءة فيهما سرية واستعجم الكتاب أي التبس عجمه ثم إن العرب تسمي كل من لا يعرف لسانهم ولا يتكلم بلغتهم أعجميا وقالوا زياد الأعجم لأنه كان
في لسانه عجمة مع أنه كان عربيا وحاصل الجواب هب أنه يتعلم المعاني من ذلك الرجل إلا أنه لا يقدح في المقصود لأن القرآن بفصاحته اللفظية
أيضا معجز ولما ذكر جوابهم وبخهم وهددهم بقوله إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله يعني أنه بسبب عدم إيمانهم حرمهم الله هدايتهم
كقوله ختم الله على قلوبهم وفسر الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله بأن الله لا يهديهم الطريق الجنة بل يسوقهم إلى النار وهذا التفسير يناسب أصول
المعتزلة فلا أدري كيف مال إليه ثم لما بين أنهم ليسوا مظاهر اللطف وكان مقتضى الآية جراءتهم على تعليم ما ادعى الخصم من أنه تعلم من ذلك البشر
أراد أن يبين أن الذي قالوا ليس بصحيح والصادق في نفس الأمر هو فقال إنما يفتري الكذب وفيه إيذان بقولهم إنما أنت مفتر يعني بل هم المفترون
الكذب من لا يؤمن لأنه لا يترقب عقابا على الافتراء وأولئك إشارة إلى قريش أو إلى الذين لا يؤمنون أي هم الذين لا يؤمنون هم الكاذبون
على الحقيقة كالمؤمن الكذب لأن تكذيب آيات الله أعظم الكذب أو هم الذين من شأنهم الكذب وذلك ديدنهم لا يحجبهم عنه مروءة ولا دين أو أولئك
هم الكاذبون في قولهم إنما أنت مفتر وما حمل على كذبهم غلط إلا أنهم أعداء له وكلام العدو ضرب من الهذيان ولا شهادة لمتهم أيضا أمر التعليم
والتعلم لا يتم في مجلس واحد ولكنه يحتاج إلى أزمنة متمادية ولو كان كذلك لاشتهر واستمر وأيضا أن العلوم الموجودة في القرآن كثيرة والمعلم يجب
أن يكون أعلم من المتعلم فلو كان مثل هذا العالم الذي علمه مثل النبي موجودا في ذلك الزمان لم يخف حاله ومال الناس إليه دون النبي قال
بعض علماء المعاني عطف الجملة الاسمية الثبوتية أعني قوله وأولئك هم الكاذبون على ما قبلها وهي فعلية دال على أن من أقدم على الكذب فإنه دخل على
الكذب فيها على أن صفة الكذب فيهم ثابتة راسخة كما تقول كذبت وأنت كاذب زيادة في الوصف بالكذب على سبيل الاستمرار والاعتياد ولا افتراء
أعظم من الكاذب الآية والسبب روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له هل يكذب المؤمن قال لا وقرأ هذه الآية ثم إنه سبحانه من كمال عنايته
أراد أن يميز بين الكفر اللساني وحده وبين اللساني المنضم إليه القلبي فقال من كفر بالله اختلف العلماء في إعرابه فالأكثرون على أنه بدل من
الذين لا يؤمنون بآيات الله وما بينهما اعتراض والمعنى إنما يفتري الكذب من كفر واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من
شرح بالكفر صدرا أي طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب وأما المبتدأ الذي هو أولئك أو من الخبر الذي هو الكاذبون وقيل منصوب على الذم
أي أخص وأعني من كفر وجوز بعضهم أن يكون من شرطية والجواب محذوف لأن جواب من شرح دال عليه كأنه قيل من كفر بالله فعليهم غضب
إلا من أكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب وإنما صح استثناء المكره من الكافر مع أنه ليس بكافر لأنه ظهر منه بعد الإيمان ما مثله يظهر من الكافر
طوعا فلهذا السبب صح الاستثناء قال ابن عباس نزلت في عمار بن ياسر وذلك أن المشركين بمكة أخذوه وأباه ياسرا وأمه سمية وصهيبا
وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فأما سمية فإنها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة وقيل لها إنك أسلمت من أجل الرجال وقتلت وقتل زوجها
ياسر وهما أول قتيلين في الإسلام وأما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا ملئ إيمانا
من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح
عينيه وقال إن عادوا لك فعد لهم بما قلت فمن هنا حكم العلماء بأن المكره يجوز له التلفظ بكلمة الكفر وحد الإكراه أن يعذبه بعذاب لا طاقة له به كالتحريق
والقتل والضرب الشديد وسائر الآلام القوية وأجمعوا على أنه عند ذلك يجب أن يكون مبرأ عن الرضا بالكفر وأن يقتصر على التعريض
ما أمكن مثل أن يقول إن محمدا كذاب ويعني عند الكفار أو يعني محمدا آخر ويكون على نية الإسلام بمعنى أنه لا يكون قوله ذلك عجلة بل إكراه من
[illegible] لما عظم خوفه فإن الصبر أفضل وذكر أنه كان لحوما رحمه الله ولو صبر المكره عليه حتى يصرح بالكفر من غير قوة وطلب منه
أن يقول لا [illegible] سواء ادعى لسانه ههنا بحث أما الكذب [illegible] لكونه كذبا فوجب أن يمتنع على كل حال ولا يجوز الكذب عن [illegible]

بعض المصالح لم يشرع أن يفعل الله الكذب لمصلحة ما وإلا لم يبق وثوق بوعده ووعيده وللإكراه مراتب منها أن يجب الفعل المكره عليه كما لو
أكره على شرب الخمر وأكل الميتة لما فيه من صون النفس مع عدم الإضرار بالغير ولا إهانة لخلق الله ومنها أن يصير الفعل مباحا ولا يجب كما لو أكره على
التلفظ بكلمة الكفر لما روي أن بلالا صبر على العذاب وكان يقول أحد أحد ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بئس ما صنعت
بل عظمه ولأن في ترك التقية والصبر على القتل والتعذيب إعزازا للإسلام ومنها أنه لا يجب ولا يباح بل يحرم كما إذا أكره على قتل إنسان أو
على قطع عضو من أعضائه فههنا يبقى الفعل على الحرمة الأصلية وإذا قتل فللعلماء قولان أحدهما أنه يلزمه القصاص وبه قال أبو حنيفة والشافعي
في أصح قوليه إن عليه القصاص لأنه قتله عدوانا لاستبقاء نفسه فصار كما لو قتل المضطر إنسانا فأكله ومن الأفعال ما لا يتمكن الإكراه عليه مثل
الزنى لأن الإكراه يوجب الخوف الشديد وذلك يمنع من انتشار الآلة فلو دخل الزنى في الوجود علم أنه وقع بالاختيار لا بالإكراه والأصح أن الإكراه
فيه متصور وأن الحد يسقط وعن أبي حنيفة إن أكرهه السلطان لم يجب الحد وإن أكرهه بعض الرعية وجب قال بعض الأصوليين في قوله
وقلبه مطمئن بالإيمان دلالة على أن محل الإيمان هو القلب وهو الاعتقاد إن كان الإيمان معرفة وأما كلام النفس إن كان تصديقا وانتصب
صدرا على التمييز وأصله ولكن من شرح بالكفر صدره فنقل إلى النصب للمبالغة وليبنى الكلام على الإبهام ثم التفسير قوله وذلك بأنهم أي ذلك الارتداد
بسبب أنهم استحبوا الدنيا على الآخرة أو العاجلة ثم إنه لا يهديهم إلى الإيمان ولم يعصمهم عن الكفر وقال جار الله ذلك الوعيد والغضب والعذاب بسبب
استحقاقهم خذلان الله بكفرهم وهذا البحث كما مر في الطبع والختم والخلاف فيه مشهور بين الأشاعرة والمعتزلة وقد مر في أول سورة البقرة
وفي غيرها فلا حاجة إلى الإعادة أولئك هم الغافلون أي الكاملون في الغفلة إذ غفلوا عن تدبر العواقب لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون
وقال في أواخر سورة هود هم الأخسرون لأن أولئك صدوا وأعرضوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا وأضلوا فلذلك وصفهم بأنهم
هم الأخسرون ومن لم يصدوا إلا أنفسهم فهم الخاسرون ويمكن أن يقال إن ما قبل الآية في تلك السورة لم يعتمد على [illegible] يبصرون
وفي هذه السورة اعتمدت على الاقتصار على الكاذبين الكاذبون فجاء في كل سورة على ما يناسبها ولما ذكر حال من أكره أتبعه حال من هاجر بعد ما
فتن قال جار الله معنى إن ربك لهم أنه لهم لا عليهم بمعنى أنه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم ويحتمل أن يكون الجار
متعلقا بالخبر على نية التأخير وتكرير إن لطول الكلام من قرأ من بعد ما فتنوا أي فتنوا أنفسهم لأن الرخصة في إظهار كلمة الكفر فإن ثبت بعد وإن أراد أن كان
المشركين الذين آذوا المسلمين لو تابوا وهاجروا وصبروا فإن الله يقبل توبتهم ومعنى ثم على هذا التفسير ظاهر ومن قرأ بضم الفاء فمعنى
فالمراد أن المستضعفين الضعفاء الذين حملهم أقوياء المشركين على الردة والرجوع عن الإيمان إن هاجروا وجاهدوا وصبروا فإن الله يغفر
لهم تكلمهم بكلمة الكفر وقال الحسن هؤلاء الذين هاجروا من المؤمنين كانوا بمكة فعرضت لهم فتنة فارتدوا وشكوا في الرسول ثم أسلموا وهاجروا
نزلت الآية فيهم فمعنى ثم تبعيد حالة الغفران والرحمة عن حالة الارتداد والشك في أمر الرسول إلا أنه سبحانه بكرمه يغفر لهم إذا تابوا وقيل نزلت
في عبد الله بن أبي سرح ارتد فلما كان يوم الفتح أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله فاستجار له عثمان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم إنه أسلم وحسن إسلامه وهذه الرواية إنما تصح لو جعلنا الآية مدنية ومثله ما روي أنه لما أنزل الله أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا
كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزلت الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون فكتبوا بها إليهم فتبايعوا بينهم على أن يخرجوا فإن لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله فأدركهم المشركون
فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فأنزل الله هذه الآية والضمير في قوله من بعدها يرجع إلى الأفعال المذكورة من الهجرة والجهاد والصبر فالحاصل
أن الآية إما نازلة فيمن عذب في دينه ومع ذلك هاجروا وجاهدوا وإما نازلة فيمن ارتد ثم تاب وقام بما يجب القيام به فوعد الله المغفرة والرحمة
قال الزجاج يوم بأي منصوب بقوله رحيم أو بإضمار اذكر وذكرهم وأنذرهم ومعنى الآية ظاهر إلا أن في قوله عن نفسها إشكالا من حيث إضافة
النفس إلى ضمير النفس فأجيب بأن المراد بالنفس الأولى جملة بدن الحي وبالنفس الثانية الذات فكأنه قيل يوم يأتي كل إنسان يجادل عن ذاته لا يهمه
شأن غيره ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء أضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك وعن بعضهم تزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا
نبي مرسل إلا جثا لركبتيه يقول يا رب نفسي نفسي حتى إن إبراهيم الخليل صلوات الله عليه يقول [illegible] قال
وضرب الله مثلا قرية يحتمل أن يكون تمثيلا وأن يكون قرية معينة موجودة إما مكة أو غيرها [illegible] من المفسرين إلى أنها مكة ولا [illegible] مثل

كه يكون مثل كلمة فضربها الله مثلا لمكة اذا ان مثل حالها قال العلامة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية ووصف الله تعالى تلك
القرية بالامن ثم بالاطمينان اشارة الى ان هو اهل البلد لا عتاله لهلام لارضه الحية حتى اطمانوا واستقروا ولم يحوجوا الى الانتقال طلبا
للصحة ثم قال ايتها رزقها رغدا من كل مكان دلالة على حصول الكفاف لهم بايسر وجه قاله الكشاف الاخر جمع نعمه الى جمع التكلف وكذا
اطلق لا ثرون على ان جمع فعله على افعل قل انما ذكر جمع القلة تنبيها بالادنى على الاعلى يعنى ان كفران النعم القليلة موجب العذاب كفران
النعم الكثيرة العظيمة وبذا شمل الايل كله كما في الامن والطمانينة ثم انعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكفروا
بها وبالغوا في ايذائه فسلط الله عليهم البلاء عذبهم بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام والعلهز والعرو وكان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم بعث اليهم السرايا فيغيرون عليهم نقل ان ابن الاوندي قال لابن الاعرابي الاديب هل يذاق اللباس فقال ابن الاعرابي لا باس ايها النسناس
هب ان محمدا ما كان نبيا اما كان عربيا كان طعن في الآية ان المناسب ان يقيل فكساها لباس الجوع او فاذاقها طعم الجوع فرد عليه
ابن الاعرابي والذي اجاب به علماء البيان ان هذا من تجريد الاستعارة نحوه لكلمة استعارة اللباس لما غشى الانسان من بعض الحوادث
كالجوع والخوف لاشتماله عليه اشتمال اللباس على اللابس ثم ذكر الوصف ملائما للمستعار له وهو الجوع والخوف لان اطلاق الذوق على
ادراك الجوع والخوف جرى عندهم مجرى الحقيقة فيقولون ذاق فلان البوس والضر واذاقه الله خبرهم فكان استعارة مجردة ولو قال فكساها
كانت ترشيحا وقد سلف منا تحرير هذا الاصطلاح في المقدمة النافعة في مقدمات الكتاب وترشيح الاستعارة وان كان مستحسنا من جهة المبالغة
الا ان التجريد مستحسن حيث انه روعى جانب المستعار له فازداد الكلام وضوحا وقيل ان اصل الذوق بالفم ثم قد يستعار فيوضع موضع
التعرف وهو الاختبار تقول ناظر فلانا فاذق ما عنده قال ومن بغض الدنيا فاطعمها وسيق اليها عنها وعليها هذا معنى قوله لباس الجوع
والخوف على ظلال الناس من ضرر عليه يعمهم اللون وسوء الحال وكسوف البال فهو الآية عرفها الله اثر لباس الجوع والخوف
وصل حمل اللباس على المماسة والتقدير فاذاقها الله مساس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون قال ابن عباس يريد بتكذيبهم النبي صلى الله عليه
وآله وسلم من الكذب والاثم بقتله ولا خراج من مكة قال العزيز كل الصفات اجريت على القرية الاولى بتصغيرها تنبيها على ان المراد في الحقيقة
اهلها والمراد بالمثل والممثل قال ولقد جاءهم اهل مكة رسول منهم من انفسهم يعرفونه باصله ونسبه فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون الظلم
قال ابن عباس يعنى بالعذاب الجوع الذي كان بمكة وقيل القتل يوم بدر قيل ان قول ابن عباس اولى والمراد ان ذلك الجوع بسبب كفرهم
فاتركوا الكفر وكلوا مما رزقكم الله من الغنائم فاكل الغنائم مسبب عن ترك الكفر فلذلك وصله بالفاء وقال الكلبي ان رؤساء مكة كلموا رسول الله
حين جهدوا وقالوا عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان وكانت الميرة قد قطعت عنهم باذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذن في
حمل الطعام اليهم فذلك قوله فكلوا ورجح قول ابن عباس بانه تعالى بعد ذلك انما حرم عليكم الميتة والدم فالمراد اي لما امتم وتركتم الكفر
فكلوا الحلال الطيب وهو الغنيمة واتركوا الخبائث وهو الميتة والدم وانه سبحانه اعاد تحريم هذه الاشياء في البقرة وفي المائدة والانعام وفي
السورة قطعا للاعذار وازالة للشبهة ثم نبه على طريقة الكفار في الزيادة على هذه المحرمات كالبحيرة والسائبة وفي النقصان عنها كتحليل الميتة
والدم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب قال الكسائي والزجاج ما مصدرية وانتصاب الكذب بلا تقولوا اي ولا تقولوا الكذب
لاجل وصف السنتكم وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية ايضا اي ولا تقولوا لاجل ان
يكون ما موصولة ولا تقولوا للذي تصف السنتكم الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام فحذف لفظة فيه لكونه معلوما وقوله تصف السنتكم الكذب
من فصيح الكلام وبليغه كان ماهية الكذب مجهولة وكلامهم يكشف عن حقيقته نظيره قولهم وجهه يصف الجمال وعينه تصف السحر واللام في قوله
لتفتروا اللام العاقبة لا الغرض والمقصود من ذكره بيان انه كذب على الله فان قوله لما تصف السنتكم الكذب لم يكن فيه هذا البيان ثم اوعد
المفترين بقوله ان الذين يفترون الآية وقوله متاع قال الزجاج اي متاعهم وعن ابن عباس اراد ان متاع كل الدنيا قليل والمعنى ان
منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية او في نعيم الدنيا كلها منفعة قليلة وعقاب دائم اليم ثم خص محرمات اليهود بالذكر
فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام عند قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ثم قال وما ظلمناهم
كما مر هناك فكلفناهم بتحريمها ثم بين ان الافتراء على الله ومخالفة امره لا يمنعهم من التوبة وحصول المغفرة والرحمة وقوله بجهالة في موضع الحال

اي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه او غير متأملين في العاقبة لغلبة الشهوة عليهم ان ربك من بعدها اي من بعد تلك
التوبة او النية او الجهالة ولما بالغ في ابطال مذاهب المشركين وفي الجواب عن شبهاتهم ومطاعنهم وكان ابراهيم صلوات الرحمن عليه رئيس
الموحدين وقدوة الكل بالنبيين ذكره الله تعالى في آخر هذه السورة قال الله ان ابراهيم كان امة او هو وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات
الخير وليس معه بمستكمل من جمع العالم في آخر هذه السورة واحسن عن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا قيل انه امة وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله امة وحده وعن شهر بن حوشب لم تكن الارض الا وفيها اربعة عشر
يدفع بهم الله عن اهل الارض الا زمن ابراهيم فانه كان وحده وقيل انه بمعنى مأموم اي يؤمه الناس ليأخذوا منه افعال الخير او بمعنى مؤتم كهودة
اي جامع لكل ما يتفرق في غيره من خصال الخير قانتا لله قائما بامر الله عن ابن عباس
مطيعا لله حنيفا مائلا الى ملة الاسلام ميلا لا يزول عنه وقال ابن عباس المراد انه اول من اختتن واقام مناسك الحج وضحى ولم يك من المشركين
فظ لا في الصغر ولا في الكبر شاكرا لانعمه وان كانت قليلة فضلا عن النعم الكثيرة روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم
ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله
على انه عافاني وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم اي ملة الاسلام وآتيناه في الدنيا حسنة عن قتادة هي انه
حببه الى اهل الاديان كلها وقيل الثناء والاولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وقال ابراهيم وانه في الآخرة لمن الصالحين
اي في اعلى مقامات من الجنة بحسب الدرجة والحيثية الصالحين قال صاحب الكشاف في ثم في قوله ثم اوحينا اليك تعيد هذا النعت منا بيان العزة
التي اتى الله بها على ابراهيم ليعلم ان اجل ما اوتي خليل الله اتباع نبينا ملته في الاصول من التوحيد والمعاد عنهما كالخيار يوم الجمعة
للفراغ وترك العمل قال اهل العلم كان لسائل ان سأل لم اختار اليهود السبت مع ان ابراهيم كان اختار الجمعة فاجاب الله تعالى بقوله
انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فاختار بعضهم للفراغ واختار بعضهم الجمعة روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال امرهم
موسى بالجمعة وقال تفرغوا في كل سبعة ايام يوما واحدا فاعبدوه فابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو
يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى بالجمعة ايضا فقالت النصارى لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا فاتخذوا الاحد
وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهدانا الله له فالناس لنا
تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وقال صاحب الكشاف مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ
على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم احلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كل وجه
وضعف القول الاول بان اليهود متفقون على تعظيم يوم السبت للفراغ ويمكن ان يقال لعل فيهم من اختار الجمعة في قديم الدهر ثم وقع
الاختلاف سؤال النصارى يقولون ان يوم الاحد مبدأ الخلق والتكوين على ما اتفق عليه اهل الملل الثلاث ثم خلق العالم في ستة ايام اولها
الاحد فجعله عيدا معقول واليهود قالت ان يوم السبت هو اليوم الذي فرغ الله فيه من الاعمال فنحن نوافق ربنا فما وجه جعل الجمعة
عيدا والجواب بعد العيد مراد ان يوم الجمعة يوم التمام والكمال وذلك يوجب الفرح والسرور فجعله عيدا اولى فيه ثم اوعد اليهود
بقوله وان ربك ليحكم الى آخره ولما امر محمدا باتباع ابراهيم صلوات الرحمن عليهما بين وجه المتابعة فقال ادع الى سبيل ربك الآية وفيه
ان طريقة ابراهيم صلوات الله عليه في الدعوة كانت كذا وبيان ذلك ان الداعي الى مذهب ونحله لا بد ان يكون دعوته مبنيا على حجة وهي اما
ان يكون يقينية قطعية مبرأة عن شائبة احتمال النقيض واما ان يكون مفيدة للظن القوي والاقناع التام والاول لا يتكلم بها الا في
العلوم وقد يكون الجدل والخصام غالبا على المدعو فيحتاج الى الزامه واقامه بدليل مركب من مقدمات مشهورة مسلمة عند الجمهور
او من الجدال والخصام غالبا الى مقدمات مسلمة عند الخصم فقوله بالحكمة اشارة الى استعمال الحجج القطعية اليقينية للتبيين والمكالمة بحث
الطرق انما يكون مع الطالبين البالغين في الاستعداد الى درجة الكمال وقوله والموعظة الحسنة اشارة الى استعمال الدلائل الاقناعية
الموقعة للتصديق بمقدمات مقبولة والطريقة الكاملة ادوام الخلق دون درجة الطائفة الاولى الا انهم باقون على الفطرة الاصلية
طاهرون عن شوائب الشبه وكدورات الجدال وهم عامة الخلق وليس للدعوة الا هاتان الطريقتان لكن الداعي قد يضطر مع الخصم الالد الى استعمال

الحج الملزمة المفحمة كما قلنا فلهذا السبب عطف على الدعوة قوله وجادلهم بالتي اي بالطريقة التي هي احسن فكان طريق الجدال لم يكن سلوكه
مقصودا بالذات وانما اضطر الداعي اليه لاجل كون الخصم مشاغبا وانما استحسن هذا الطريق لكون الداعي محقا وغرضه صحيحا فان كان مبطلا
واراد تغليط السامع لم يكن جدالا حسنا وسمي مغالطة هكذا ينبغي ان يحرر تفسير هذه الآية فان كلام المفسرين الظاهر فيه غير
مضبوط وجوز في الكشاف ان يعود الى القرآن اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم باحسن طرق الجدال من الرفق واللين
من غير فظاظة ولا تعنيف ولما حث على الدعوة بالطرق المذكورة بين ان الرشد والهداية ليس الى النبي وانما ذلك الى الله تعالى فقال ان
ربك هو اعلم الآية اي هو العالم بضلال النفوس واستعدادها وكدورتها وصفائها ومن قبل الدعوة بسبب استعدادها او واسطة لسفاهتها ثم
ان الدعوة تتضمن تكليف المدعو بالرجوع عن الدين المألوف والفطام منه شديد ويفضي الى المقاتلة في امر الداعي واتباعه برعاية
العدل والانصاف في حال القتال فقال وان عاقبتم اي ان رغبتم في استيفاء القصاص منهم فقولوا فعلوا بالمثل ولا تزيدوا عليه والآية
عامة وقد يخصصها رواة اسباب النزول بقصة حمزة قالوا ان المشركين قتلوا المسلمين يوم احد وبقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا
احدا غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حمزة وقد مثل به وروي رآه مبقور البطن فقال
اما والذي احلف به ان اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده. قال ابن عباس في رواية عطاء وابي بن كعب
ومن بعده نزلت الى آخرها خواتيم سورة النحل مدنية ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور قيل ان
حين كان المسلمون قد امروا بالقتال مع من قاتلهم ولا يبدؤا بالقتال وهو كقوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم امر الله تعالى ان يعاقبوا
بمثل ما يصيبهم من العقوبة ولا يزيدوا وقال مجاهد والنخعي وابن سيرين انه نهي المظلوم عن استيفاء الزيادة من الظالم وفي قوله وان
عاقبتم رمز الى ان الاولى له ان لا يعاقب كقول الطبيب للمريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح ثم انتقل من التعريض الى العفو بالتصريح
فقال ولئن صبرتم لهو اي صبركم خير لكم فوضع المظهر موضع المضمر ثناء من الله عليهم او وصفا لهم بالصفة التي تحصل لهم او جنس الصبر خير
للصابرين جميعهم ثم صرح بالتصريح فقال واصبر ثم ذكر ما يفيد سهولة الصبر على النفس فقال وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبيته وربطه
على قلبه وهذا سبب كلي مفيد للصبر واما السبب الجزئي القريب فذلك قوله ولا تحزن عليهم وذلك ان اقدام الانسان على الانتقام لا يكون الا
عند هيجان الغضب وانه لا يهيج الغضب الا … واشار اليه بقوله ولا تحزن عليهم قيل اي على قتلى احد وفضل على الكافرين كقوله فلا تأس
على القوم الكافرين والاصح انه تعم مكروه في المستقبل واشار الى ذلك بقوله ولا تك في ضيق مما يمكرون … ظاهر ومن الكلام
الذي يتجه عليه ان الالباس لغة الضيق وصف هو كونه في الانسان ظاهر كون الانسان فيه وفيه لطيفة اخرى هي ان الضيق اذا عظم وقوي
صار كالشيء المحيط به من جميع الجوانب وتقدير … اما على انه مصدر … مخفف ضيق ومعناه في امر ضيق وامام … ولا يكن
الاسماء كما في آخر النمل … ولم يك من المشركين ولان الجزء … على انها وردت في قتل حمزة … بالحذف في النهي
الحزن ثم ختم السورة بانه جامع لجميع المأمورات والمنهيات فقال ان الله مع الذين اتقوا المعاصي كلها والذين هم محسنون في الطاعات
ان … عن شراب الربا وقيل ان الله مع الذين اتقوا استيفاء الزيادة والذين هم محسنون في ترك اصل الانتقام فان
اردت ان اكون معك بالنصر والتأييد فكن من المتقين ومن المحسنين وفيه ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب ان يكون بالرفق
واللين مرتبة وقيل الذين اتقوا اشارة الى التعظيم لامر الله والذين هم محسنون اشارة الى الشفقة على خلق الله ومنه قال بعض المشايخ
كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق واحتضر هرم بن حيان فقيل له اوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لي واوصيكم بخواتيم
سورة النحل **التأويل** واذا بدلنا آية اشارة الى انه تعالى يعالج بدواء القرآن امراض القلوب في كل وقت بنوع آخر على حسب ما يعلمه من المصالح
للمعتلة قال الله اعلم بما ينزل وشرعها للمسلمين الذين استسلموا للطبيب ومعالجته حتى صارت قلوبهم سليمة انما يعلمه بشر فيه اشارة الى ان الطبيب
اللبيب … شان … على معرفة الامراض واسبابها وكيفيتها وعلى معرفة الادوية وخواصها وكيفية استعمالها …
الامزجة واختلاف احوالها وان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء فيصير من معالجتها نطاق عقول البشر ولهذا قال ابراهيم صلوات
الله عليه واذا مرضت فهو يشفين اللهم الا اذا علم بتعليم الله بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم ومع هذا كان يقول نحن نحكم بالظاهر …

لا نفهم من كلام الله اسراره وحقائقه والعرب ضده كما قال فانما يسرناه بلسانك انما يفتري الكذب لان الافتراء من شأن النفس الامارة
الكافرة التي لا تؤمن بآيات الله واولئك هم الكاذبون اي هم … على الكذب لان المؤمن قد يكذب في بعض الاحوال الا انه
لا يصر على بعض احواله لكذبه وكذا في جميع المعاصي ولهذا لا يخرج من الايمان بالكلية ولكن ينقص ايمانه ويرجع بالتوبة الى اصله قال صلى الله
عليه وآله وسلم لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا من كفر بالله من بعد ايمانه اشارة الى المرتدين المريدين … مجاهدا
الحق … قلبه عند … واصطكاك هوية عالم الباطن واعراض … حجب البشرية … لمع برق اضاءت به آفاق سماء القلب واشرقت ارض النفس
فان من … الطلب واحتمال التعب فاستوقد نار الشوق والمحبة فلما اضاءت ما حوله وبلغ الاجتهاد حده … الكبات قصدت
مرآة قلبه ذهب الله بنورهم واحتجبوا بالطلب وآل المشوم الى الطبع … خالف الطريقة من معاملات اهل الطبيعة
موافقتهم فيها في الظاهر ومخالفتهم بالباطن حتى يخلص من شؤم صحبتهم استحبوا الحياة الدنيا … على محبة الله وان الله لا يهدي اهل
حضرة القوم الكافرين بنعمة واولئك هم الغافلون عما اعد الله لعباده الصالحين هم الخاسرون لانهم لا عوضا عن العبودية … حسرات …
عن سوابق العناية ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا … او امر الحق ويوافقه ثم جاهدوا النفس بسيوف الرياضات
وصبروا على تكلفها متمسكين بذيل ارادة الشيخ يوم تأتي ارباب النفوس تجادل عن نفسها على قدر … المضاف او حذرا
لما انها حتى ان كل نبي يقول نفسي نفسي الا محمدا صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فانه بالكلية عن نفسه باق بقاء ربه … لانه مغفور ذنب
وجوده المتقدم في الدنيا والمتأخر في الآخرة بما فتح الله له ليلة المعراج اذ اوجه خطاب سلام عليك ايها النبي فني عن وجوده بالسلام وبقي
بوجوده بالرحمة فكان رحمة مهداة بركاته الى الناس كافة ولكن … من تلك الضيافة وجب لمتابعيه ولهذا قال السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين يعني الذين صلحوا لبذل الوجود في طلب المقصود … كانت آمنة اي … في سكينة …
الله يأتيها رزقها الواسع من كل مكان روحاني وجسماني فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع … انقطاع مواد التوفيق …
من حيث الدنيا … المستلذات والخوف وهو خوف الانقطاع عن الله ولقد جاءهم رسول الوارد الرباني … فكلوا مما
رزقكم الله من اوامر الشريعة واسرار الطريقة … حلالا … حرام على عادة الاباحة على الذين هادوا … من موانع الوصول ما
قصصنا عليك من قبل … حتى كتب … وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم …
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالاعراض عنا وعدم الاقبال علينا ولم يك من المشركين ممن له شرك مع الله في الوجود … ابراهيم في الظاهر
حتى … في الباطن ولهذا ذهب الى ربه ماشيا اني ذاهب الى ربي واسرى بمحمد راكبا سبحان الذي اسرى بعبده … وانت حبيب
اتبعت الخليل في الدنيا وسيتبعك الخليل في الآخرة الناس يحتاجون الى شفاعتك يوم القيامة حتى ابراهيم عليه السلام وان عاقبتم النفس
الامارة فعاقبوا اي بالعزل في عقابها بالفطام عما ألفها بمثل ما عوقبتم به من الانقطاع عن مراد التوفيق والمواهب ولئن صبرتم
على معاقبتهم لهو خير لان عتاب الحبيب على … عتاب العدو واعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك واصبر على معاقبة النفس
ومخالفة الهوى وما صبرك الا بالله لان الصبر من صفات الله ولا يقدر احد ان يتصف بصفة الله الا بان يتجلى بتلك الصفة له ولا تحزن
على النفس … عند المعاقبة فان فيها صلاح حالهم … في ضيق مما يمكرون فان مكرهم … الله …

سورة بني اسرائيل مكية الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى قوله وقد جاء الحق وحروفها ستة آلاف
واربعمائة وستون كلماتها الف وخمسمائة وستون آياتها مائة واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
بنام خداى بخشاينده مهربان پاكا خدايى كه ببرد بنده خود را در بعضى از شب
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه
از مسجد مكه تا مسجد بيت المقدس كه دخنه [illegible] … تا بنماييم اورا

من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه
هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من
حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا
فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس
شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم
رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين
وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا
المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى
ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين
لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل
والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة

لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا اردنا ان نهلك
قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد
نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له
جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان
سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء
ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا

القراءة يتخذوا بالياء الغيبة ابو عمرو وعباس مخيرا الباقون بالخطاب السائم بالمد ابو عمرو ويزيد والاصبهاني عن ورش والاعشى
وحمزة في الوقف ليسوء بالياء الغيبة على التوحيد ابن عامر وحمزة وابو بكر وحماد لنسوء بالنون علي الباقون ليسوءوا على الجمع ويبشر مخففا حمزة
وعلي ويخرج بالياء مجهولا يزيد ويخرج لانه يعقوب الاخرون بالنون سعيا المقاء مستودا ابن عامر ويزيد وروى النقاش عن ابن ذكوان بالالف

الباء من محمنة وتراحمه وعلى حلف بالاماله ازاكما كب بغير جزالاعتي ودقيقه وحمزه في الوقف آمرنا بالفاعله بعقوب **الوقوف**

الجزء الخامس عشر آياتنا ط البصير ه وكيلا ه لمن قرأ يتخذوا بتاء الخطاب لا لكان ان يعمل ذرية منادى نوح ط شكورا ه كبيرا ه العباد ط مفعولا ه بغير

ملها ط لان باء عايد الى قوله فاذا جاء وعدا وليهاء مع اعتراض العارض بغير انه جملة لاتصال الشرط مع العطف عنا م حذرا من توهم العطف

حصيرا كبيرا لا للعطف اليمانه بالخير عجولا ه والحساب ط تفصيلا عنقه ط منشورا ه كتابك ط حسيبا ه لتصدر الشرط لنفسه للشرط مع العطف عليها اخرى

رسولا ه تدميرا نوح بصيرا ط جهنم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف مدحورا ه مشكورا عطاء ربك ط محظورا ه بعض ط تفضيلا **التفسير**

لما عزم على نبيه في خواتيم النحل جوامع مكارم الاخلاق حكى طرفا مما خصه من المعجزات فقال سبحان الذي هو اسم للتسبيح وقد اعرابه في قوله سبحانك

لا علم لنا الا ما علمتنا والمراد تنزيه الله من كل ما لا يليق بجلاله واسرى وسرى لغتان يروى انه لما وصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الدرجات العلية في

معراجه اوحى الله اليه يا محمد بم اشرفتك فقال يا رب بنسبتي اليك بالعبودية فنزل فيه سبحان الذي اسرى بعبده وقوله ليلا نصب على الظرف

وفيه تاكيد الاسرا وفي تنكيره تقليل مدة الاسرا لان التنكير فيه معنى البعضية اخبرانه اسرى به في بعض الليل من المسجد الحرام عن النبي صلى الله عليه

وآله وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق وقيل المراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته

بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وقيل به أسري به من دار ام هانئ بنت ابي طالب قبل الهجرة بسنة

وعن انس والحسن انه كان قبل البعثة الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس بالاتفاق سمي بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن حينئذ

وراءه مسجد الذي باركنا حوله بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية

والاشجار المثمرة وقوله اسرى مع قوله باركنا سلوك للطريقة الالتفات لنريه من آياتنا بيان لحكمة الاسرا سوال ارى ابراهيم عليه السلام ملكوت السموات

والارض واري محمدا بعض آياته فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل الجواب لعل بعض الآيات المضافة الى الله اشرف واجل من ملكوت السموات

والارض كلها ولهذا ختم الآية بقوله انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله المهذبة الخالصة فيكرمه على حسب ذلك واعلم ان الاكثرين من علماء الاسلام

اتفقوا على انه اسري بجسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاقلون على انه ما اسري الا بروحه حكى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة

انه قال كان ذلك رؤيا وانه ما فقد جسد رسول الله ولكنه عرج بروحه وحكى هذا القول عن عائشة ايضا وقد احتج بعض العقلاء على هذا القول بوجوه

منها ان الحركة الجسمانية البالغة في السرعة الى هذا الحد غير معقولة ومنها ان صعوده الى السموات يوجب انخراق الافلاك ومنها انه لو صح ذلك

لكان من اعظم معجزاته فوجب ان يكون بمحضر من الجم الغفير حتى يستدلوا بذلك على صدقه وما الفائدة في اسرائه ليلا على حين غفلة من الناس ومنها

ان الانسان عبارة عن الروح وحده لانه باق من اول عمره الى آخره والاجزاء البدنية في التغير والانتقال والباقي مغاير للمتغير ولانه ينسى

بدنه فانه حين يكون نائما غافل عن جميع جوارحه واعضائه ومنها قوله سبحانه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما تلك الرؤيا الا حديث

المعراج ولما كانت فتنة للناس لان كثيرا ممن آمن به حين سمعها ارتد وكفر به ومنها ان حديث المعراج الجسماني اشتمل على اشياء بعيدة عن العقل

كشق بطنه وتطهيره بماء زمزم وركوب البراق وايجاب خمسين صلوة فان ذلك يقتضي نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء اجاب الاكثرون

عن الاول بان حركة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من مكة الى فوق الفلك الاعظم لم تكن الا انصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الى نصف الدور

نسبة الواحد الى الثلثة احوال وجمع هي نصف حركة الفلك في يوم وليلة واذا كان الكثر واقعا فالاقل اولى بالامكان اولى ولو كان القول بمعراج محمد

صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة واحدة ممتنعا لكان القول بنزول جبرئيل من العرش الى مكة في لحظة واحدة ممتنعا لان الملائكة ايضا اجسام

عند جمهور المسلمين وكذا القول في حركات الجن والشياطين ونحن نعلم ان الله تعالى سليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقال الذي عنده علم من الكتاب

انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وكان عرش بلقيس في اقصى اليمن وسليمان في الشام وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج الشعاع فانما يتصل

شعاع البصر من البصر الى الكواكب الثابتة في آن واحد والتحقيق ان المعراج امر ممكن في نفسه فيتوقف في الباب لاستبعاد وخرق العادة ولكنه ليس مخصوصا

بهذه الصورة وانما ذلك امر حاصل في جميع المعجزات وعن الثاني ان انخراق الافلاك عند حكماء الاسلام جائز وعن الثالث ان فائدة الاسرا ان

عاين البحث شاهد العلم العلوي والعرش والكرسي والسموات وعلمها فحصل في قلبه زيادة قوة وطمأنينة بها استطاع بعدها ان عن الكونين

ولم يشتغل القلب بشيء من امور الدنيا والآخرة وعن الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وعن الخامس ان تلك الرؤيا غير حكاية

المعراج كما سيجيء في سيره ولو سلم انها في المعراج فما رؤيا بمعنى الرؤية وعن السادس انه لا اعتراض على الله تعالى في شيء من افعاله وانه على كل شيء

قدير واعلم انه ليس في الآية دلالة على العروج من بيت المقدس الى السموات الى ما فوق العرش الا انه ورد الحديث به ومنهم من استدل على ذلك

باول سورة النجم او بقوله لتركبن طبقا عن طبق وتفسيرها مذكور في موضعه يروى انه صلى الله عليه وآله وسلم كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلوة

العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هانئ وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام هانئ بثوبه فقال

مالك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحديث الاسراء

وانه اسري به من مكة الى بيت المقدس ومنه عرج الى السماء وراى ما فيها من العجائب ولقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى فقال ابو جهل

يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر

رضي الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك فقال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق وكان فيهم من سافر

الى الشام فاستنعتوا المسجد فجلي له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد

جمالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت

وقال آخر هذه والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين ولما حكى طرفا من اكرام محمد ذكر شيئا

من اكرام موسى فقال وآتينا موسى الكتاب اي التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل اخرجناهم بواسطته من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والدين

الا يتخذوا من قرأ على الغيبة فان ناصبة ولام العاقبة محذوفة اي لئلا يتخذوا ومن قرأ على الخطاب فان مفسرة معناها اي لا تتخذوا كقولك كتبت

اليه ان افعل كذا وزيادة القول مضمر يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا ما تكلون اليه اموركم يا ذرية من حملنا مع نوح قال قتادة الناس

كلهم ذرية نوح عليه السلام لانه كان معه في السفينة ثلثة بنين سام وحام ويافث والناس كلهم من ذريته اولئك فقوله يا ذرية قائم مقام قوله يا ايها

الناس وعلى القراءة الاولى انتصب ذرية على الاختصاص وعلى القرائتين احتمل ان ينتصب على انه مفعول آخر ليتخذوا اي لا تتخذوهم اربابا

كقوله ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ومن ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير علل النهي عن الاشراك بقوله انه كان عبدا شكورا

اي انتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعلوا آباءكم اسوتهم في الشكر وعدم اتخاذ الشريك له ويجوز ان يكون تعليلا

للاختصاص بخ اسرائيل يا ثناء عليهم بانهم اولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون به فليسلكوا سبيله الاختصاص وجوز في الكشاف ان يكون ثناء

على نوح بطريق الاستطراد روي من شكره انه كان اذا اكل قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني

ولو شاء اظماني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجته

قال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافية ولو شاء حبسه وكان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به ثم

ذكر ان كثيرا من بني اسرائيل ما اهتدوا واعرضوا عن التوراة فقال وقضينا الى بني اسرائيل وحيا اليهم وحيا مقضيا مقطوعا به في الكتاب الذي هو التوراة

وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف او اجرى القضاء المثبوت مجرى القسم كانه قيل واقسمنا لتفسدن في الارض في ارض مصر مرتين ولتعلن

لتتغلبن ولتستولن على الناس علوا كبيرا استطالة عظيما وبغيا شديدا فاذا جاء وعد عقاب اولاهما اولى المرتين بعثنا ارسلنا وسلطنا عليكم عبادا

لنا اولي باس شديد اصحاب نجدة وشدة فجاسوا ترددوا للغارة خلال الديار اوساطها وفيما بينها ياربيت المقدس وكان وعد العقاب

وعدا مفعولا لابد من وقوعه ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو وجعلناكم اكثر

نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه اجمعت الاشاعرة بقوله سبحانه وقضينا بعثنا رددنا وعدا مفعولا على صحة القضاء والقدر ان

الفساد والنهب والقتل والاسر كلها بقضاء واجابت المعتزلة بان المراد انه خلى بينهم وبين ما فعلوا ولم يمنعهم عن تخريب بيت المقدس واحراق التورية

وقتل حفاظها وضعف بان تفسير البعث بالتخلية عدول عن خلاف الظاهر على ان الدليل الكلي العقلي قد دل على وجوب انتهاء الكل اليه ولما حكى

عنهم انهم حين عصوا سلط عليهم اعداءهم مهد قاعدة كلية في الاحسان والاساءة فقال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها لم يقل فعليها

او فاليها للمقابلة مع ان حروف الاضافة يقوم بعضها مقام بعض قال اهل الاشارة انه اعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الا مرة وفيه دليل على ان جانب

الرحمة اغلب فاذا جاء وعد عقاب المرة الآخرة بعثناهم حذف جواب اذا لدلالة ما ذكر اولا عليه وهي ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة

او ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها لان آثار الاعراض النفسانية الحاصلة في القلب انما يظهر على الوجه وليتبروا ما علوا اهلكوا
كل شيء غلبوه واستولوا عليه ويجوز ان يكون بمعنى المدة اي مدة دوام سلطانهم جاريا على بني اسرائيل وقوله تتبيرا ذكر للمصدر ازالة للشك و
تحقيقا للخبر روي ان بني اسرائيل تعظموا وتكبروا واستحلوا المحارم وقتلوا الانبياء وسفكوا الدماء وذلك اول الافسادين فسلط الله عليهم
بختنصر او سنحاريب وجنوده او جالوت عن ابن عباس قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وسبوا منهم سبعين الفا وسوا في الذل الى ان
قيض الله لهم ملكا آخر من اهل بابل وتزوج بامرأة من بني اسرائيل وطلبت من ذلك الملك ان يرد بني اسرائيل الى بيت المقدس ففعل وبعد مدة
قامت فيهم الانبياء ورجعوا الى احسن ما كانوا عليه ثم اجتمعوا على قتل زكريا عليه السلام وقصدوا قتل عيسى بن مريم وهذا ثاني الافسادين
فانتقم من اليهود بسبب ذلك ملك من الروم يقال له قسطنطين الملك وقال صاحب الكشاف المرة الاولى قتل زكريا وحبس ارميا والآخرة
قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى واعلم انه لا يتعلق كثير غرض بمعرفة اعيان هؤلاء الاقوام والمقصود لاصل الوقوف عليه القرآن هو انهم كلما
عصوا وافسدوا سلط الله عليهم اعداءهم وفيه تحذير للعقلاء عن مخالفة اوامر الله ونواهيه ثم قال عسى ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه
منكم في المرة الثانية وان عدتم للثالثة عدنا الى عقابكم قال اهل التفسير والسير انهم قد عادوا الى فعل ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد وكتمان ما ورد من
نعته في التورية والانجيل فعاد الله عليهم بالتعذيب على ايدي العرب فجرى على بني النضير وقريظة وبني قينقاع ويهود خيبر ما جرى من القتل
والاجلاء ثم الباقون منهم مقهورون بالجزية لا حشمة لهم ولا عز فيهم في عذاب الى يوم القيامة واما بعد ذلك فهو قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
اي محبسا لهم او محصورا لهم ولا يتخلصون منه ابدا عن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المنسوج ثم لما شرح فعله في حق عباده المخلصين كمحمد
وموسى عليهما السلام وفي حق عبيده العاصين كاكثر بني اسرائيل وكان في ذلك تنبيه على ان طاعة الله توجب كل خير وكرامة ومعصيته تقتضي كل
شر وغرامة عظم شأن القرآن المبين للاحكام الهادي للانام فقال ان هذا القرآن يهدي للتي اي للحالة او الشريعة او الطريقة التي هي اقوم
وفي حذف الموصوف فخامة يعرفها اهل البلاغة لعموم [illegible] كل مذهب قيل هذا التي اقوم من ذلك انما يصح في شيئين يشتركان
في معنى الاستقامة ثم يكون للاول فضل على الآخر وكيف يتصور في غير هذا الدين شيء من الاستقامة حتى يستقيم هذا التفضيل والجواب ان افعل ههنا
بمعنى الفاعل كقولنا الله اكبر اي هو الكبير وكقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان اي عادلا بني مروان ويمكن ان يقال الاشياء من الاديان الاخر فيه
نوع من الاستقامة كالاعتراف بالله لاصول الاخلاق ومكارم العادات وقوانين السياسات الا ان نسخ الحلال ابطل الكل فالكل منهدم
بانهدام الجزء ثم ان كون القرآن هاديا الى الاعتقاد الاصوب والعمل الاصلح له نتيجة واثر وذلك الواجب اللذات والالتزام بالاجر الكبير لاهل
الايمان والعمل الصالح وبالعقاب الاليم لغيرهم واستخبر ان لفظ البشارة بمعنى الانذار مستعمل للتهكم او البشارة مطلق الخبر المغير للبشرة وكانه
قيل ويخبر الذين لا يؤمنون بالآخرة انا اعتدنا لهم عذابا اليما ويجوز ان يبشر المؤمنين ببشارتين احديهما بثوابهم والاخرى بعقاب اعدائهم قال في الكشاف ذكر
المؤمنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة واجاب على اصول الاعتزال بان الناس كانوا حينئذ اما من اهل التقوى واما من اهل الشرك وانما حدث
اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك قلت هذا الجواب منه عجيب فان هذا الصنف لم سلم انه لم يكن موجودا قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الى غير ذلك من ذكرهم في القرآن واردوا به [illegible] ههنا اوصاف القرآن
على جهة المدح فاي مقام ادعى الى ذكر هذا الوصف من ههنا والجواب الحق ان الفسقة جعلوا تابعين لاهل الايمان والله اعلم قيل في الآية وارده
في شرح احوال اليهود وهم كانوا ينكرون الايمان بالآخرة والجواب المنع من الخصوص ولو سلم فانهم بالآخرة كلا ايمان لبعضهم كانكر المعاد الجسماني
وبعضهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم انه سبحانه قال ههنا اجرا كبيرا وفي اول الكهف اجرا حسنا رعاية للفاصلة ولان الاجر الكبير والحسن
كلاهما الجنة ولما بين ان القرآن كاف في الهداية ذكر ان الانسان قد يعدل عن التمسك بالحكاية فقال ويدع الانسان اي جنس الانسان وقد ذكر جمع من
المفسرين انه النضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق فاضرب عنقه فاجاب الله دعاءه وضربت رقبته صبرا وكان بعضهم يقول ائتنا بعذاب الله
وآخرون يقولون متى هذا الوعد جهلا منهم واعتقادا ان محمدا كاذب وقيل المراد انه يدعو الله عند غضبه وضجره على نفسه واهله وولده وماله ولو استجيب
له في الشر كما يستجاب له في الخير لهلك روي انه صلى الله عليه وآله وسلم دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يئن بالليل فقالت له ما لك فشكا
الم القيد فارخت من كتافه فلما نامت اخرج يده فلما اصبح النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا به فاعلم بشأنه فقال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اقطع يديها

فرفعت سودة يديها توقعا للاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اني سألت الله ان يجعل لعنتي ودعائي على من لا
يستحق من اهل بيتي رحمة لاني بشر اغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها وكان الانسان عجولا يستعجل بالعذاب مع انه آتيه او يتسرع الى طلب
كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله معتقدا ان خيره فيه وان كان ذلك عند التأمل مضرا له وقيل اراد بهذا الانسان آدم وذلك انه لما انتهى الروح الى سرته
نظر الى جسده فاعجبه فذهب لينهض فلم يقدر وليس هذا القول بالحقيقة مغايرا للاول لان اصل الآدمي اذا كان كذلك كان كل فرد
منه متصفا به لا محالة قال اهل النظم لما ذكر نعمة الدين وهو القرآن اردفه بنعمة الدنيا فقال وجعلنا الليل والنهار آيتين وفيه ان القرآن
لا يتم المقصود منه الا بنوعيه المحكم والمتشابه فكذا الزمان لا يكمل الانتفاع به الا بجري الليل والنهار فالمحكم كالنهار في وضوحه والمتشابه بمنزلة
الليل في خفائه ووجه آخر لما ذكر في الآية النبوة والتوحيد اكده بدليل آخر من عجائب الزمان ووجه آخر لما وصف الانسان بكونه عجولا اي منتقلا
من حالة الى حالة ومن صفة الى صفة بين ان كل احوال هذا العالم كذلك فينتقل الزمان من النور الى الظلام وبالعكس وينتقل النور من النقصان الى
الاستكمال وبالضد فمحونا آية الليل هي من اضافة الشيء الى نفسه للبيان كقولك نفس الشيء وذاته اي فمحونا الآية التي هي الليل اي جعلنا الليل بالضد
فمحونا آية الليل بمحو الضوء مطلقا بحيث لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة ذات ابصار
وذلك باعتبار من فيها اي مبصرة فيها الاشياء وتستبان او ابدا للابصار بالاضاءة كانها تبصره وقيل المضاف محذوف والتقدير وجعلنا نيري
الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس فيرى به الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع
يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار وبشعاع الشمس المستلزم للنهار الى التصرف في وجوه معايشكم ولتعلموا
باختلاف الجديدين او بزيادة نور القمر ونقصانه عدد السنين الشمسية او القمرية المركبة من الشهور ولتعلموا جنس الحساب المبني على الساعات والايام
والسنين والآجال [illegible] والمحو القمر المكلف [illegible] وجه يجيبه في الشرع ما روي ان الشمس والقمر كانا سواء في النور والضوء فارسل الله تعالى
جبرئيل فامر جناحه على وجه القمر فاذهب عنه الضياء وعند الفلاسفة انه اي كلف وجه القمر اجسام قليلة الضوء كما ركزنا الكواكب في
اجرام الافلاك ولما كانت تلك الاجرام اقل ضوءا من جرم القمر لا جرم شوهدت تلك الاجرام في وجه القمر كالكلف في وجه الانسان ويحتمل غير ذلك
وجها آخر [illegible] قال اهل التجارب ان اختلاف احوال القمر مقادير النور له اثر عظيم في احوال هذا العالم ومصالحه لا سيما في احوال البحار
على ما ذكره الاطباء الا ان المكلف ليس له مدخل في ابتغاء فضل الله وفي معرفة الحسابات مصلحة قال وكل شيء تحتاجون اليه في دينكم و
دنياكم فصلناه تفصيلا مبينا بيانا غير ملتبس حتى ازاح العلل وازال العذر فلا يهلك من يهلك الا عن بينة ولذلك قال وكل انسان الزمناه
طائره اي عمله في عنقه ووجه آخر لما شرح احوال الشمس والقمر والنهار والليل لابتغاء المعاش وللدعة والراحة ولمعرفة المواقيت وكان الغرض
الاصلي من الكل هو الاشتغال بخدمة المعبود وتهذيب الافعال واصلاح الاحوال ذكر ان كل انسان مواخذ في عرصة القيامة باقواله وافعاله و
احواله ليظهر انه هل اتى بما هو المقصود من خلقه ام لا قال اكثر اهل اللغة ان العرب اذا ارادوا الاقدام على عمل من الاعمال اعتبروا احوال الطائر
انه يطير بنفسه او يحتاج الى انزعاج واذا طار فهل يطير متيامنا او متياسرا او صاعدا في الجو الى غير ذلك من الاحوال التي كانوا اعتبروها ويستدلون
بكل واحد منها على ما يسنح لهم عليه الى خير او شر فاطلقوا الطائر على العمل تسمية للشيء باسم لازمه وقال ابو عبيدة الطائر عند العرب الحظ ويقال له
البخت فالطائر ما وقع للشخص في الازل مما هو نصيبه من العقل والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة كأنه طائر يطير اليه من ذلك الازل وظلمات
علم الغيب طيرانا لا نهاية له ولا غاية الى ان ينتهي الى ذلك الشخص وقت المقدر من غير خلاص ولا مناص وفي هذا دليل على انه لا يظهر في الابد الا ما حكم
به في الازل والكتابة [illegible] لا يتم الا بالسابقة الازلية وانه سبحانه اكد هذا المعنى باضافة الالزام الى نفسه ثم بقوله في عنقه فقال جعلت هذا الامر في
عنقك اي قلدتك والزمتك الاحتفاظ به فانه ان كان خيرا فزينة كان كالطوق وان كان شرا فشين كان كالغل ومن امثال العرب تقلدها [illegible]
بالبناء للمجهول وههنا ما اصير للطائر [illegible] بالحال منه يقال لست الشيء [illegible] عن الحسن يا ابن آدم بسطت الصحيفة وطويت في قبرك معك ثم اذا
بعثت قلدتها في عنقك اقرأ كتابك على اضمار القول قال قتادة يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن قارئا وحسبك فاعل كفى وحسيبا تمييز بمعنى حاسب وانه
كثير من فعيل بمعنى فاعل كرحيم وبعيد ولكنه من فعل المتعدي قريب منه ما قال سيبويه ضريب القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم وعلى يتعلق بحسب من
قولك حسب عليه وكذا يجوز ان يكون الحسيب بمعنى الكافي ثم وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وذكر حسيبا بمعنى [illegible]

لانه بمنزلة الشهيد والغالب ان الشهادة يتولاها الرجال كالقضاء والامارة والنفس وان كانت تتحمل وحمل فعيل بمعنى فاعل على فعيل بمعنى مفعول كقتيل ويجوز ان
يكون الحسيب بمعنى المحاسب قال الحسن عدل والله في حقك من جعلك حسيب نفسك وقال السدي يقول الكافر يومئذ انك قضيت انك لست بظلام للعبيد
فاجعلني احاسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وروي انه يؤتى المؤمن يوم القيامة صحيفة وحسناته في ظهرها يغبطه الناس عليها
وسيئاته في جوف صحيفته وهو يقرؤها حتى اذا ظن انها قد اوبقته قال الله قد غفرتها لك فيما بيني وبينك فيعظم سروره ويصير من الذين قال فيهم
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال الحكيم الكتاب يجب ان يراد به الآثار الحاصلة على جوهر النفس الانسان خيرا او شرا فاذا انقطعت علاقته
عن البدن قامت قيامته لان النفس كانما كانت ههنا كالساكنة المستقرة في الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوي فيزول
الغطاء وينكشف الاحوال وينظر على لوح النفس نقش كل شيء عمله في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة يجب العمل به لا ينافي ما ورد في النقل ثم بين ان
ثواب العمل الصالح وعقاب ضده مختص بفاعله لا يتعدى منه الى غيره فقال من اهتدى الى قوله وزر اخرى قال الجبائي فيه دلالة على انه لا يعذب الاطفال
لا يعذب بكفر آبائهم وان الوزر والاثم ليس من فعل الله والا لم يؤخذ العبد بها كما لا يؤخذ بوزر غيره بل كان يجب ان لا وزر اصلا لان الصبي لا يوصف بالوزر
انه غير مختار وجوابه للاشاعرة ان الوزر مختص بافعال المكلفين من الثقلين وقد طعنت عائشة بذلك في صحة ما رواه ابن عمر ان الميت ليعذب
ببكاء اهله واستدل به جماعة من الفقهاء للاشاعرة من ضرب الدية على العاقلة ويمكن ان يجاب بانه من عالم الاداء فقد حقق اما قوله وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا فقد استدل به الاشاعرة في ان وجوب شكر المنعم لا يثبت بالعقل بل بالسمع لان الوجوب لا يتقرر ماهيته الا بترتيب العقاب على الترك
ولا عقاب قبل الشرع بحكم هذه الآية اجاب الخصم بانه لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب الشرعي لان النبي اذا جاء وادعى النبوة فهل يجب على
المستمع قبول قوله والتأمل في معجزته او لا يجب والثاني باطل بالاتفاق وعلى الاول ان وجب بالعقل فهو المدعى وان وجب بالشرع فذلك الشارع
ان كان ذلك النبي لزم اثبات الشيء بنفسه وان كان غيره دار او تسلسل وبوجه آخر اذا اوجب النبي بعض الافعال وحرم بعضها فلا معنى لذلك الا ترتب
العقاب على الترك او الفعل ثم انه يجب على المكلف ان يحترز عن العقاب او لا يجب لا سبيل الى الثاني بالاتفاق وعلى الاول لزم الوجوب العقلي والا لزم
الدور والتسلسل ثم ان مذهب اهل السنة جواز العفو عن عقاب الكبيرة فيكون ماهية الوجوب حاصلة مع عدم العقاب فلم يبق الا ان ماهية الوجوب
انما يتقرر بحسب حصول الخوف الاحتمالي العقلي ثبت ان الوجوب العقلي لا يمكن دفعه فاما ان يجري الآية على ظاهرها ويقال العقل هو رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم الى الخلق بل هو الرسول الذي لولاه لما تقررت رسالة احد من الرسل ويجري الانبياء كالتنبيه على النظر كالسلاطين بمقدمة العقل والحجة
وان كانت لازمة لهم قبل بعثة الرسل الا انها بعدها الزم واما ان يخصص عموم الآية بما لا المراد وما كنا معذبين في الاعمال التي لا سبيل الى معرفة
وجوبها الا بالشرع الا بعد مجيء الشرع ومما ارتضاه الامام فخر الدين الرازي رحمه الله ان مجرد العقل سبب في انه يجب علينا فعل ما ننتفع به وترك ما
نتضرر به اما مجرد العقل لا يدل على انه يجب على الله شيء وذلك انا مجبولون على طلب النفع والاحتراز عن الضر والله تعالى منزه عن ذلك ولقائل ان
يقول انه سبحانه منزه عن الانتفاع والاستضرار الا انه حكيم جواد فلم لا يجب من الحكيم الجواد ترك ما ينتفع به غيره وفعل ما يتضرر به واذا امتنع ذلك
حسن منه ضده والحكيم لا يترك الاحسن بضده وترك ذلك الاحسن مناقض لما هو الذي لك ان تسميه وجوبا كما وصف به نفسه في قوله كان على ربك حتما مقضيا
ولكن من اين في القرآن دلالة على ان العقل قد يصدر منه صدور الاحتمال الضعيف من ذلك قوله واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها
معنى امرنا فقالت الاولى انه المراد به الامر الذي هو نقيض النهي وعلى هذا اختلفوا في المامور به فالاكثرون على انه الطاعات والخير وقال في الكشاف
معناه واذا اردنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم بالفسق ففسقوا ولما كان من اصول الاعتزال ان الله لا يامر بالفحشاء
ذكر ان الامر بالفسق ههنا مجاز ووجهه انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكان ايتاء النعمة سببا لايثارهم
الفسق فكأنهم مامورون بذلك ثم انه جعل تقديره امرناهم بالطاعة ففسقوا من قبيل التكاليف [illegible] للجود ان يكون تقديره امرته
فعصاني فانه يفهم منه ان المامور به طاعته ولكنه حكم بانه مثل امرته فقام او امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا ان المامور به قيام او قراءة ولقائل ان
يقول كما ان قوله امرته فعصاني يدل على ان المامور به شيء غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له وكذلك قوله امرته ففسق يدل
على ان المامور به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المامور به فكونه فسقا ينافي كونه مامورا به كما ان كونه معصية ينافي كونها مامورا بها
وهذا ظاهر [illegible] امرنا [illegible] ومخالفة لصد القول الثاني ان معنى امرنا مترفيها اكثرنا فساقها قال الواحدي تقول العرب

امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اذا كثرهم وآمرهم ايضا بالمد واحتج ابو عبيدة على صحة هذه اللغة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم خير المال سكة مأبورة
ومهرة مأمورة فالسكة النخل المصطفة والمهرة المأمورة كثيرة النتاج وقد حمل بعضهم الحديث على الازدواج [illegible] كثرة النسل
فكانت وروي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني ارى امرك هذا حقيرا فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه سيأمر اي سيكثر
ويكبر والمترف في اللغة المنعم الذي قد ابطرته النعمة وسعة العيش ففسقوا فيها خرجوا عما امرهم الله فحق عليها القول استوجب العذاب فدمرناها
تدميرا اهلكناها على سبيل الاستئصال قالت الاشاعرة ظاهر الآية يدل على انه تعالى لا يبتدئ بالتعذيب كقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فتلك الآيات محكمة وهذه من المتشابهات فيجب حملها على تلك قال اهل التفسير الكبير احسن الناس
كلاما في تأويل هذه الآية القفال فانه ذكر وجهين الاول اخبر الله انه لا يعذب احدا بما علم منه ما لم يعمل به اي لا يجعل علمه حجة على من علم انه عاص بل
يأمره حتى يظهر عصيانه للناس في تعالى فمعنى الآية واذا اردنا امضاء ما علمنا منهم لم نعاجلهم بالعذاب في اول ظهور المعصية منهم بل امرنا مترفيها
بالرجوع عن تلك المعاصي وخص المترفين بذلك لان نعم الله عليهم اكثر فكان الشكر عليهم اوجب فاذا لم يرجعوا صبت عليهم البلاء صبا
الثاني ان المراد بالارادة الدنو والمشارفة كقولك اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه الخسران
من كل جهة ليس المعنى ان المريض يريد ان يموت والتاجر يريد ان يفتقر وانما عنيت انه سيصير الى ذلك فمعنى الآية اذا قرب وقت اهلاك قرية
وقد نقلنا مثله عن صاحب الكشاف والحق انه عدول عن الظاهر ثم ذكر ان هذه الآية الجارية مع القرون الخالية فقال وكم اهلكنا من القرون
الهالكة من القرون بيان لكم وتمييز له [illegible] بعد عاد وثمود [illegible] ثم خاطب رسوله بما هو وعيد للقاصرين فقال وكفى بربك [illegible] قال الفراء
انما يجوز زيادة الباء في المرفوع اذا كان يمدح به صاحبه او يذم كقولك كفاك به واكرم به رجلا وطاب بطعامك طعاما ولا يقال قام باخيك
وانت تريد قام اخوك وفي الآية بشارة عظيمة لاهل الطاعة وانذار شديد لغيرهم لان العلم التام مع القدرة الكاملة والحكمة الشاملة يقتضي
ايصال الجزاء الى كل احد بما يستحقه ثم اكد المعاني المذكورة بقوله وكل انسان الزمناه طائره وبقوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه فقوله
من كان يريد العاجلة اي المنفعة او الدار العاجلة عجلنا له فيها قيد المعجل بقيدين احدهما قوله ما نشاء فلهذا نرى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون
ولا يعطون الا بعضا منه وثانيهما قوله لمن نريد وهو بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير راجع الى من وهو للعموم ولهذا نرى كثيرا منهم يتمنون
البعض اليسير من الدنيا ولا يؤتون ثم يجمع عليهم فقر الدنيا وحرمان الآخرة لمن عداها بقوله جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة
الله ومن اراد الآخرة ان يعقد بها همته ويتجافى عن دار الغرور وسعى لها سعيها اي حق السعي الجدير بها وذلك ان يكون العمل [illegible]
الى الفوز بثواب الآخرة من جملة القرب والطاعات وعلى قوانين الشرع والعقل لا البدعة والهوى وهو مؤمن لان شرائط صحة الاعمال
الصالحة لا يوجب الثواب الا بعد تمام تقديم الايمان فاولئك كان سعيهم مشكورا وقال العلماء الشكر عبارة عن مجموع امور ثلاثة اعتقاد كونه محسنا
في تلك الاعمال والثناء عليه بالقول والاتيان بافعال تدل على كونه معظما عنده فالله سبحانه يعامل المطيعين بهذه الامور الثلاثة
لانه يعلم كونهم محسنين في تلك الاعمال وانه يثني عليهم بكلامه ويعاملهم المعاملات الدالة على كونهم معظمين عند الله وفي قوله من كان يريد العاجلة
دون ان يقول من اراد العاجلة كما قال ومن اراد الآخرة اشارة الى انه ربما يتمتع بالدنيا لا لكونه مذموما الا اذا كان غالبا في ذلك التمتع
فيبيح الاول ويريد الآخرة لكونه محمودا اما في النهاية بعد وجود الشروط قالت الاشاعرة ان مجموع القدرة مع الداعي هو الموجب للفعل [illegible]
شكر الله على الايمان لانه اعطى القدرة والداعية ولكنه حصل الايمان للعبد واستتبع السعادات الباقية صار العبد ايضا مشكورا لا
منافاة بين الامرين وقالت المعتزلة يمتنع ان يشكر الله على الايمان لان المدح على عمل لا يفعله الممدوح قبيح قال تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
ولكنه يشكر على ما اعطاه من القدرة والعقل وانزال الكتب واوضح الدلائل واعلم انه تعالى ذكر صنفين من الناس قاصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات
الآخرة وههنا ثلاثة اقسام اخر الاول ان يكون يطلب الآخرة بالمجاهدة فقيل انه غير مقبول لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال حكاية
عن رب العزة انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه وقيل يتعارض المثل بالمثل ويبقى القدر الزائد داعيا
لطلب الآخرة فيقع في حيز القبول الثاني ان يكون طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين الثالث ان يكون طلب الدنيا راجحا واتفقوا على انه
ليس بنافع الا انه لا يسلمان الا ان هما على كل حال خير من الرياء المحض ثم بين ان كلا الفريقين يمد بعطائه فقال كلا اي كل واحد من الفريقين نمد اي نزيدهم

من عطايانا عن لحاق من غير استطاع بالمعصية وقوله هؤلاء وهؤلاء اي نمد كل من عطاء ربك متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا عن المكلف
بسبب عصيانه انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض [illegible] الى عطايانا المباح للفريقين في الدنيا كيف فضلنا بعضهم على بعض فاوصلناه الى [illegible]
وبقصانه عن [illegible] وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لان [illegible]
الفاضلة درجات الآخرة الى الفاضلة درجات الدنيا [illegible] الآخرة الى الدنيا [illegible]
رغب في المباحات [illegible] في محال الآخرة هي اكبر وافضل التأويل ثم [illegible]
اشارة الى الجذبة الخفية [illegible] قوله بعيده اشارة الى مقام [illegible] العبودية التي هي آخر مقامات السالكين وقوله ليلا [illegible]
الجذبة كان [illegible] المسجد الحرام هو مقام [illegible] الى المسجد الاقصى
هو مقام الفنا في الله الذي باركنا حوله بالبقا بالله لنريه من آياتنا التي لم تسمع اذن ولا ابصر عين انه هو السميع البصير [illegible]
سمع به وابصر به [illegible] في تأويل هذه الآية فان كان صوابا فمن فضل الله وعطائه والا فمني ومن الشيطان [illegible]
خلال الديار الجسمانية بالعقل [illegible] وخلال الديار المعنوية [illegible] الصفات الذميمة على الخصال الحميدة [illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا و
قضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما
اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان
للاوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده
خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم
واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا ولا تقربوا الزنا انه
كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان
مسئولا واوفوا الكيل و الميزان اذا كلتم وزنوا بالقسطاس
المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا ولا تقف ما ليس لك به
علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن
تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله

إلهًا آخر فتلقى في جهنم ملومًا مدحورًا أفأصفاكم ربكم بالبنين

خدای دیگر را … که افکنده شوی در دوزخ … ملامت زده دور از رحمت … ای پس برگزید شما را پروردگار شما پسران

واتخذ من الملائكة إناثًا إنكم لتقولون قولًا عظيمًا — القراءة

و گرفت … از فرشتگان … فرزندان مادینه براستی شما برآینه میگوئید … گفتاری بزرگ

يبلغان بالتثنية حمزة وعلي وخلف أفٍ بالجر والتنوين أبو جعفر ونافع وحفص أفَ بالفتح ابن كثير وابن ذكوان غير ابن مجاهد خطأ والمفضل إلى
بالكسر فيهما كل القرآن مثل بسط خطأ بفتحتين ابن عزيد زيد وابن ذكوان غير ابن مجاهد خطأ بالفتح ثم السكون ابن مجاهد عن ابن ذكوان
خطاءً بالكسر والمد ابن كثير الباقون بالكسر ثم السكون فلا تسرف على الخطاب حمزة وعلي وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان بالقسطاس بكسر
القاف حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد والمفضل وقرأ أبو نشيط والشموني غير النقار بالصاد سيئه على الإضافة إلى الضمير كل
حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر وسهل الآخرون سيئة على النعت **الوقوف** بحمد ربك إحسانا ط كريما صغيرا ط في نفوسكم ط غفورا ط
تبذيرا ط الشياطين ط كفورا ميسورا محسورا ويقدر ط بصيرا إملاق ط وإياكم ط كبيرا فاحشة ط سبيلا إلا بالحق ط لأن الشرط في أمر قد تقع قادرا
خارجا عن النهي في القتل ط منصورا أشده ط بالعهد ط على … إن … مسؤولا المستقيم ط تأويلا به علم ط مسؤولا مرحا ج لاحتمال إضمار الفاء
أو اللام طولا مكروها ط الحكمة ط مدحورا إناثا ط عظيما ط **التفسير** لما أجمل أعمال البر في قوله وسعى لها سعيها وهو مؤمن أخذ يعدها
للمكلفين ويحسن أن يقال إن الخطاب للإنسان كأنه قيل أيها الإنسان لا تجعل أو النبي مضمرًا أي قل لكل مكلف لا تجعل وما بعده ذلك وتعين
كون ذلك الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن أبويه ما بلغا الكبر عنده وانتصب قوله فتقعد على الجواب للنهي والفاء في التحقيق عاطفة
والتقدير لا يكن منك جعل فقعود وفيه وجوه منها أن المراد به المكث يقال ما يصنع فلان فيقال هو قاعد بأسوء حال أي ماكث سواء كان قائما أو
جالسا ومنها أن من شأن المذموم المخذول أن يقعد نادما متفكرا على ما فرط منه فالقعود على هذا حقيقة ومنها أنه كناية عن عدم القدرة
على تحصيل الخيرات فإن السعي فيه إنما يتأتى بالقيام والعجز عنه يلزمه أن يقعد عن الطلب ومنها أن من معاني القعود الصيرورة ومن قولهم شحذ الشفرة
حتى قعدت كأنها حربة بمعنى صارت ولا ريب أن المشرك جامع على نفسه الذم والخذلان من الله لأنه ترك نصب نفسه للوسيلة الحاصلة في خدمة الله إلى
… يستوجب الذم بالكفران ويستحق الخذلان من حيث إنه لما فوض أمره إلى الشريك المعدوم أو العاجز الناقص بقي بلا ناصر ومعين ولعله الكمال
في الوحدة والنقصان في الكثرة تثبت الشركة وتضعف جانب النقصان بصورة الذم والخذلان ولما ذكر ما هو الركن الأعظم في الإيمان أتبعه سائر
الشعائر والشرائع فقال وقضى ربك أي أمر أمرا جزما وحكم حكما قطعا ألا تعبدوا وأن ناصبة ويجوز أن تكون مفسرة ولا نهي ومعناه أن لا تعبدوا
وقد روى الضحاك وسعيد بن جبير وميمون بن مهران عن ابن عباس أنه كان الأصل في هذه الآية ووصى ربك وهي قراءة علي وعبد الله فالتصقت
الواو بالصاد فصارت وقضى ربك ثم قال ولو كان على القضاء لما عصى الله أحد قط لأن خلاف قضاء الله ممتنع وضعف هذا القول بأنه يوجب
تجويز وقوع التحريف والتصحيف في القرآن … ثم أردفه بالأمر ببر الوالدين وصدر الكلام بأن تحسنوا بالوالدين إحسانا
تعلق الباء في بالوالدين بالإحسان على ما ذهب إليه الواحدي لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته وقد يقال أول العرض تفسير قوله وبالوالدين
إحسانا وإنما قرن الإحسان إليهما بالعبادة لله حكي أن رجلا من المتسمين بالحكمة كان يضرب أباه … وسئل … الذي أدخلني في عالم الكون
والفساد وعرضني للموت والعمى والزمانة وقيل لأبي العلاء المعري ماذا نكتب على قبرك فقال اكتبوا عليه هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد وقال
في ترك التزوج والولد وتركتهم في نعمة العدم التي سبقت وصدت عن نعيم العاجل ولو أنهم ولدوا لعانوا شدة ترمي بهم في موبقات الآجل
وقيل للإسكندر أستاذك أعظم منة عليك أم والدك فقال الأستاذ أعظم منة لأنه تحمل أنواع الشدائد والمحن عند تعليمي حتى أوقعني في نور
العلم وأما الوالد فإنه طلب تحصيل لذة الوقاع لنفسه فأخرجني إلى آفات عالم الكون والفساد ومن … خير الآباء من علمك وقال العقلاء إن
الولد في أول الأمر طلب لذة الوقاع إلا أن اهتمامه بإيصال الخيرات إلى الولد ودفع الآفات من أول دخول الولد في الوجود إلى أوان كبره
أكثر … ولهذا أكد إحسانا أي أحسنوا إليهما إحسانا عظيما كاملا جزاء على حسن إحسانهما إليك على أن البادي بالبر لا يكافأ … سبق
منه ثم فصل طرفا من الإحسان المأمور به فقال إما يبلغن هي إن الشرطية زيدت عليها ما الإبهامية تأكيدا لمعنى الشرط ثم أدخلت النون المشددة زيادة

التوكيد والتأكيد كأنه قيل إن هذا الشرط مما سيقع البتة عادة فليكن هذا الجزاء مترتبا عليه ولولا التقريب والتأكيد لم يحسن إلحاقها بالشرط الذي بناؤه على تردد
الحكم وقال النحويون إن الشرط يشبه النهي من حيث الجزم وعدم الثبوت فلهذا صح دخول النون المؤكدة فيه من قرأ الفعل على التوحيد فقوله أحدهما
أو كلاهما فاعل له لكن الأول بالاستقلال والثاني بتبعية العطف ومن قرأ على التثنية فأحدهما بدل من ألف الضمير الراجع إلى الوالدين وكلاهما عطف على البدل
بدل الكل … ولا يصح أن يكون تأكيدا للضمير معطوفا على البدل لاستلزام العطف المشاركة … المباينة وكلا مفرد لفظا مثنى معنى والألف فيه عن واو وعند الكوفيين
أصله كل المفيد للإحاطة فخفف بحذف إحدى اللامين وزيد الألف للتثنية ليعرف أن المراد الإحاطة في الشيئين لا في الجمع وضعف بأنه لو كان كذلك لوجب أن يقال
في الخفض والنصب مررت بكلي الرجلين بكسر الياء كقولك طرفي النهار … وهي من أسماء الأفعال وفي أف لغات ضم الهمزة مع الحركات الثلاث
بالتنوين وبدونه … وقد يتبع الهمزة الفاء … وتشديد الفاء … أسماء
وفي تفسيرها وجوه قال الفراء تقول العرب فلان يتأفف من ريح وجدها أي يقول أف أف وقال الأصمعي الأف وسخ الأذن والتف وسخ الأظفار يقال ذلك
عند استقذار الشيء ثم كثر حتى استعملوه في كل ما يتأذون به وقيل معنى الأف القلة من الأفيف وهو الشيء القليل والتف اتباع له نحو شيطان ليطان وخبيث نبيث
وروى ثعلب عن ابن الأعرابي أن الأف الضجر وقال القتيبي أصله أنه إذا سقط عليه تراب ونحوه نفخ فيه ليزيله فالصوت الحاصل عند تلك النفخة
قول القائل أف ثم توسعوا فذكروه عند كل مكروه يصل إليهم وقال الزجاج معناه النتن وعن مجاهد الآية أي لا تستقذرهما كما لا يستقذران منك حين كنت
تخرأ وتبول وفي رواية أخرى عن مجاهد إذا وجدت منهما رائحة تؤذيك فلا تقل لهما أف والحاصل لا تتضجر أو لا تستقبح وقال بعض الأصوليين منع التأفيف يدل
على المنع من سائر أنواع الأذية دلالة لفظية ومعنى الآية لا تتعرض لهما بنوع من أنواع الإيذاء … كما أن قولك لا تملك لفلان نقيرا ولا قطميرا يدل في
العرف على أنه لا يملك شيئا أصلا وقال الأكثرون منهم إن الشرع إذا نص على حكم صورة وسكت عن صورة أخرى فإذا أردنا إلحاق المسكوت عنها بالمنصوص
عليها فإما أن يكون الحكم في محل السكوت أخفى من الحكم في محل الذكر وهو أكثر القياسات وإما أن يتساويا كقوله صلى الله عليه وآله وسلم من أعتق شقصا من عبد
قوم الباقي فإن الحكم في الأمة والعبد يتساويان وإما أن يكون الحكم في محل السكوت أظهر وهو القياس الجلي ومثاله المنع من التأفيف فإنه يفيد المنع من الضرب
… الملك الكبير إذا أخذ ملكا آخر عدوا له ثم قال للجلاد إياك وأن تستخف به أو تشافهه بكلمة موحشة لكن اضرب رقبته فهذا معقول في الجملة
إلا أن … تعظيم … من باب الاستدلال بالأدنى على الأعلى يدل على المنع من جميع أنواع الإيذاء ثم أكد هذا المعنى بقوله ولا تنهرهما والنهر النهي
والزجر يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا مشتملا على حسن الأدب ورعاية دقائق المروءة والحياء
والاحتشام وقال عمر بن الخطاب القول الكريم أن تقول يا أبتاه يا أماه دون أن تدعوهما بأسمائهما … لأنه … على
حق الأبوين … في الغيبة كما قالت عائشة نحلني أبو بكر كذا وسئل سعيد بن المسيب عن القول الكريم فقال هو قول العبد المذنب للسيد
الفظ واخفض لهما جناح الذل … سمي خفض الجناح لوجهين الأول أن الطائر إذا أراد ضم فرخه إليه للتربية خفض له جناحه فلهذا صار
خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكأنه قال للولد اكفل والديك بأن تضمهما إلى نفسك كما فعلا ذلك في حال صغرك والثاني أن الطائر إذا أراد
الطيران والارتفاع نشر جناحه وإذا أراد النزول خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع وترك الارتفاع وفي إضافة الجناح إلى الذل
وجهان الأول أنها كإضافة حاتم إلى الجود في قولك حاتم الجود فالأصل فيه الجناح الذليل والذلول والثاني سلوك سبيل الاستعارة كأنه تخيل
للذل جناحا ثم أثبت لذلك الجناح خفضا كقول لبيد **شعر** إذ أصبحت بيد الشمال زمامها فأثبت للشمال يدا ثم وضع زمام الريح في يد الشمال وقوله
من الرحمة في معنى التعليل أي من أجل فرط الشفقة والعطف عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم إلى من كان أفقر خلق الله إليهما بالأمس ولا تكتف برحمتك
التي لا دوام لها ولكن وقل رب ارحمهما كما ربياني ليس المراد رحمة مثل رحمتهما علي وإنما الكاف لاقتران الشيئين في الوجود أي كما وقع ذلك فليقع هذا ومنه التربية
… بالشيء إذا … وزاده وقال بعض المفسرين هذه الآية منسوخة بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وقيل مخصوصة
لأن التخصيص أولى من النسخ وقيل لا نسخ ولا تخصيص لأن الوالدين إذا كانا كافرين فله أن يدعو الله لهما بالهداية والإرشاد وأن يطلب الرحمة
لهما بعد حصول الإيمان ثم إن ظاهر الأمر للوجوب … تكرار … في العمر مرة واحدة رب ارحمهما وسئل سفيان كم يدعو الإنسان لوالديه في كل
يوم مرة أم في كل شهر أم في كل سنة فقال نرجو أن يجزيه إذا دعا لهما في آخر التشهدات كما أن الله قال يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وكانوا يرون
الصلاة عليه في التشهد وكما قال الله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات فهم يكبرون في أدبار الصلوات فلم يشبه أن يدعو لهما آخر كلما ذكرهما

او ذكر شيا من اعمالهما وسئل ابنهم عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شي له انفع له من الاستغفار ولو كان شي افضل منه لامركم به
في الابوين وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رضى الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وروى سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء
وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك
وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتهما وشكا رجل الى رسول الله اباه وانه ياخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكا على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا
وانا قوي وفقيرا وانا غني فكنت لا امنعه شيا من مالي واليوم انا ضعيف وهو قوي وانا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى صلى الله عليه وآله وسلم وقال ما من حجر
ولا مدر يسمع ذلك الا بكى ثم قال للولد انت ومالك لابيك انت ومالك لابيك وشكا اليه آخر سوء خلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة
اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمأت نهارها قال
لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي فقال ما جازيتها ولو طلقة وقال ان تقفا لا تذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منهما ليس له فضل ولا ناول
الحرم ولا يصل الا باذنه اذا اشهرها ثم قال سبحانه ربكم اعلم بما في نفوسكم اي بما في ضمائركم من الاخلاص وعدمه في كل الطاعات ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح
والبر الى الوالدين ثم فرطت منكم بادرة في حقهما فاتبتم الى الله واستغفرتم منها فانه كان للاوابين غفورا اللام للجنس كما روي عن سعيد بن جبير هي في
البادرة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير او للعهد فيشمل كل من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه التائب من جنايته
لوروده على اثره ثم وصى بغير الابوين من الاقارب بعد التوصية بهما فقال وآت ذا القربى حقه قيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امره
ان يؤتي اقاربه الحقوق التي وجبت لهم في الفيء والغنيمة واوجب عليه اخراج حق المساكين وابناء السبيل ايضا من هذين المالين والاظهر انه خطاب
لكل مكلف كما في قوله وقضى ربك ولها الحق المامور به للاقارب فهو اذا كانوا محارم كالابوين والولد وكانوا فقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل
موسرا ان ينفق عليهم بقدر الحاجة وعند الشافعي لا ينفق الا على الولد والوالدين وان كانوا ليسوا كذلك بان لم يكونوا محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالمودة
والزيارة وحسن المعاشرة على السراء والضراء وفي عطف المسكين وابن السبيل على ذي القربى دليل على ان المراد بالحق الحق المالي وقد تقدم وصف المسكين
وابن السبيل في البقرة وفي التوبة ثم نهى عن التبذير وهو تفريق المال كما يفرق البذر وهو الاسراف المذموم كانت الجاهلية تنحر ابلها وتياسر عليها
وتنفق اموالها في الفخر والسمعة كما ذكر وذلك في اشعارها فنهوا عن ذلك وامروا بالانفاق فيما يقرب الى الله قال ابن مسعود التبذير انفاق المال في
غير حقه وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان مبذرا ثم بالغ في تقبيح شان التبذير فقال ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي امثالهم في
الشرارة او اصدقاءهم من حيث انهم يطيعونهم في الامر بالاسراف او هم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا لانه يستعمل
قواه البدنية في المعاصي والافساد والاضلال وكذا كل من رزقه الله مالا او جاها فصرفه الى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله ثم علم ادبا حسنا في رد
السائل ان اقتضى الحال الاعراض عنه فقال واما تعرضن عنهم وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا سئل شيا وليس عنده اعرض عن السائل وسكت
حياء والقول الميسور له بالطريق الاحسن وقيل اللين السهل قال الكسائي يسرت له القول اي لينته وقيل القول المعروف
ومعنى جزيته لك ان القول المتعارف لا يحوج الى تكلف وقيل ادع لهم بان يسهل الله عليهم اسباب الرزق اي دعاء ميسورا قال جار الله قوله
ابتغاء رحمة من الله ترجوها سبب يحنك عليهم واما ان يتعلق بالشرط اي واذا اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو ان يفتح لك
سمى الرزق رحمة ووضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فالفقد سبب الابتغاء فاطلق المسبب على السبب ويجوز ان يكون الاعراض
كناية عن عدم الاعطاء فان من ابى ان يعطي اعرض بوجهه ولما ذكر ادب المنع ونهى عن التبذير شرع في ادب الانفاق فقال ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك وهو تمثيل لمنع الشحيح بحيث يضيق على نفسه واهله في سلوك سبيل الانفاق ولا تبسطها كل البسط اي لا تتوسع في الانفاق بحيث
لا يبقى لك شي يعني لا تفرط في التفريط والافراط المذمومين بل تخلق بالخلق الفاضل المسمى بالجود وهو العدل الوسط ثم بين غاية استعمال
الطريقين فقال فتقعد ملوما عند الناس بالبخل محسورا بالاسراف اي منقطعا عن المقاصد بسبب العجز محسور منقطع عن السير ولا شي له
كالحسير من الابل وكره العلماء تضييع المال كله وابقاء الولد والاهل في الفقر والمحنة وعن جابر جاء رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم جالس اذ جاء صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل له ان امي تستكسيك الدرع
الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروه فلم يخرج للصلاة فنزلت الآية وقيل اعطى الاقرع بن حابس مائة من

الابل وعيينة بن حصن كذلك فجاء عباس بن مرداس وانشا يقول شعر اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس في مجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع فقال يا ابا بكر اقطع لسانه عني اعطه مائة من الابل فنزلت ثم انه سلى
نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بان الذي يقتضي الاضاقة ليس لهوان منه على الله ولا لبخل به عليه ولكنه تابع لمشية الخالق الرزاق فقال ان
ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق انه كان بعباده وبمصالحهم خبيرا بصيرا فالتفاوت في الارزاق ليس لاجل البخل ولكن لرعاية الصلاح
ويمكن ان يكون مراد الآية ان البسط الكلي والتضييق الكلي من شان الرب الخبير البصير فالتفاوت في الانفاق ليس لاجل البخل وليس للعباد الا
الاقتصاد ويحتمل ان يراد انه تعالى مع غاية قدرته وسعة جوده راعى اوسط الحالين فلا يبلغ بالمبسوط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه مكروهه
فاستنوا بسنته وتخلقوا باخلاقه وفي الآية دلالة على ان المتكفل بارزاق العباد هو الله ولذلك قال بعده ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وانهم لما
علم كيفية احوال الدنيا اراد ان يعلم كيفية البر بالاولاد بعد البر بالاباء وبالاولاد ابتداء اصطناع وفيه نظام العالم وبقاء النوع الانساني لان
قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم والاول ضد التعظيم لامر الله
والثاني ضد الشفقة على خلق الله ومن رغب عن محبة الولد فكانه رغب عن جزئه وقال ولد المرء جزء وما حال امرئ قطع الثرى منه جزءا
وكانوا يسمون البنات لعجز البنات عن الكسب وقدم عليه السيف سبب اقدامهم على القتل ثم الغارة وانهم كانوا يخافون ان تنزل بنتهم اكفاءها
فيحتاجون الى انكاحهن غير الاكفاء وفي ذلك عار شديد فبين الله تعالى سبحانه ان الموجب للرحمة والشفقة هو كونه ولدا فلهذا قال اولادكم
وبين ان الخوف من الفقر لا وجه له لان الله هو الرزاق للكل وكثيرا ما يكون الابن اخرق من البنت بعد البلوغ وكلا الصنفين شركان
في الانفاق عليهما قبل البلوغ ولما نهى عن قتل الاولاد المستند الى ما في الفقر ذكر النهي عن الزنا المفضي الى مثل ذلك ولا اقل من اختلاط الانساب
فقال ولا تقربوا الزنى فيه تاكيد من ان يقال ولا تزنوا علل النهي بقوله انه كان فاحشة اي خصلة متزايدة في القبح وساء سبيلا فاستدل القائلون
بالتحسين والتقبيح العقليين بهذا التعليل ان الاشياء الحسن والقبح ذاتيان لا بوجه عائد الى الافهام وان كانت العبادة واقعة على وفق
مصالحهم في المعاش والمعاد ومن مفاسد الزنا اختلاط الانساب وتضييع واهمال الاولاد وترك تربيتهم فان الولد اذا لم يكن منسوبا الى شخص معين
لم يكن احد بالتزام تربيته اولى من الاخر وكذا المراة التي ولدته اذا لم يوجد سبب شرعي او رابطة يختص به اولى بالرجل لم يحصل الالف والمحبة
ولا يتم السكون والازدواج ويثب كل رجل على كل امراة اراد بحسب شهوته ويصير ذلك سببا لهيج الفتن والحروب بعد التشبه بالبهائم وانه ليس
المقصود من المراة مجرد قضاء الشهوة ولكن المقصود الكلي هو ان تكون شريكة له في ترتيب المنزل واعداد مهماته والقيام بامور الاولاد والعبيد
ثم هذه المصالح لا تتم الا اذا كانت مقصورة الهمة على رجل واحد منقطعة الطمع عن غيره وايضا الزنا يوجب الذل والعار ولهذا لا يركب الا في
المستورة وفي الاوقات المعلومة فاقتصار المراة على الواحد من الرجال سعيه لتلك العمل ولكن في الزنا ان يركبه من الرجال والنساء
يستقبحه كل عقل سليم ويخطئه ... درجة ... اعتبار العقلاء وقد نزه النبي عليه ... ثم وصف الزنا في آية اخرى بكونه مقتا
تصير مقتوا مكروهة وهو ولم لان ذلك قد ورد في سورة النساء في نكاح منكوحات الاب قال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف
انه كان فاحشة ومقتا وانما بقينا عليه لئلا يتعدى غيره في السهو ولما فرغ من التكليف بالاحتياط في حال الانسان شرع بالتكليف بالاحتياط
في آخر عمره فقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله في التحريم بعد النهي تاكيد للحظر ولا ريب ان الاصل في قتل الانسان هو التحريم لانه ضرر
والاصل في المضار الحرمة لان الانسان خلق لاشتغال بالعبادة وانه لا يتم الا بالحياة وكمال البنية ولكن الحل انما ثبت لاسباب عرضية فلهذا قال
الا بالحق وهذا مجمل وبين ذلك الحق بقوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي تسلطا الى استيفاء القصاص فظاهر الآية دل على انه لا سبب لحل
القتل الا اذا قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي تسلطا الى استيفاء القصاص فظاهر الآية دل على انه لا سبب وظاهر قوله صلى الله عليه وآله وسلم
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس بغير حق حصر في شي آخر فيه فرعا على القول بتخصيص عموم القرآن
بخبر الواحد يحتمل ان يقال قوله ومن قتل مظلوما كلام مستانف والحديث بيانه تفسير لقوله الا بالحق فلا يلزم التنويع المذكور ثم انه دلت آية اخرى على
حصول سبب رابع وهو قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وآية اخرى على سبب خامس وهو الكفر الاصلي فاقتلوهم حيث ثقفتموهم وقد ادعى الفقهاء
اسبابا اخر منها ان تارك الصلوة يقتل عند الشافعي ومن ابي حنيفة وكذا اللائط ومنها الساحر اذا قال قتلت بسحري وجوز بعضهم قتل من

مع الزكوة اوباقي البهيمة والعوض سقط القتل في هذه الصور قال الاصل حرمة القتل كما ساطلاير كه هذا الدليل العارض اوقف لا اقل من المساواة
النص المتواتر ثم انه سبحانه اثبت لولي الدم سلطانا ولم يبين ان هذه السلطنة بماذا تحصل فيها انه لما قال فلا يسرف في القتل عرفنا ان تلك السلطنة
انما حصلت في استيفاء القتل وقيل يحتمل قوله فلا يسرف في القتل انه لما حصلت له سلطنة استيفاء القصاص او طلب استيفاء الدية بقوله كتب عليكم القصاص في
القتلى الحر بالحر تعين الآية فلا وجه ان لا تقدم نحيا على استيفاء القتل بل يكتفي بالعفو او اخذ الدية فثبت ان هذه الآية لا يجوز التمسك بها في مسئلة
ان موجب العمد هو القصاص وعن الثاني ان السوف في قوله للتكثير فيدل على ان المقتول لم يكن كالمدفي وصف المظلومية لم يدخل تحت
هذا النص فعلم منه ان المسلم لا يقتل بالذمي لان الذمي مشرك فان دينه غير مغفور كالمشرك ولان النصارى قالوا بالتثليث وقد قال في آخر الزمر
ثبت ان الذمي غير كامل في المظلومية فلا يندرج في الآية وايضا ليس فيها دلالة على ان الحر يقتل بالعبد لانها وان كانت عامة الا ان قوله الحر بالحر والعبد
بالعبد خاص والخاص مقدم على العام ومن قرأ فلا تسرف بالتاء الفوقانية فعلى خطاب الولي وقال المظلوم ومنهم من اعاد على العنة فالضمير للولي اي فلا تسرف
عن القاتل ولا اثبت والقاتل في المكافاة الجاهلية ومنهم من جعله للقاتل الاول اما الضمير في قوله انه كان منصورا فاما للولي اي حسبه الله بعد نصره
بايجاب القصاص فلا يستزاد عليه او نصره بمعونة السلطان والمؤمنين فلا يستحق ما وراءه واما للمظلوم فان الله نصره في الدنيا بايجاب القصاص فانه
وفي الآخرة باعطاء الثواب ولما الذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه كان منصورا بايجاب القصاص المسرف ولما ذكر النهي عن اتلاف النفوس
اتبعه بالنهي عن اتلاف الاموال وكان احقها بالحفظ والرعاية مال اليتيم فقال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده وانما روى مجاهد
عن ابن عباس انه اذا احتاج الولي اكل بالمعروف فاذا ايسر قضاه وان لم يوسر فلا شيء عليه وتصرف الولي في المال انتم على الوجه المذكور حتى يبلغ اليتيم اشده
بان يكمل قواه العقلية والحسية كما مر في آخر الانعام واوفوا بالعهد وهو يتناول كل عقد جرى بين انسانين على وفق الشرع وقانونه في المعاملات والمناكحات
وغيرها الا انه اول دليل خاص على صدره ان العهد كان مسؤلا اي مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او هو على حذف المضاف والمراد ان
صاحب العهد مسؤلا وهو تخييل كانه يقال للعهد لم نكثت تبكيتا للناكث كقوله واذا الموؤدة سئلت ثم امر بايفاء الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن
والقسطاس بضم القاف وكسرها هو القبان المسمى بالقرسطون وقيل كل ميزان صغر او كبر والاصح انه لغة العرب من القسط النصيب المعدل وقيل بلغة
الروم ذلك الايفاء والوزن المعدل خير في الطيب واحسن تاويلا عاقبة من آل اذا رجع اما في الدنيا فانه اذا اشتهر بالاحتراز عن الخيانة
مالت القلوب اليه وعول الناس عليه فيتسع عليه ابواب المعاملات واما في الآخرة فظاهر قال الحكيم ان نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد عليه والعارفة
عظيم فيجب على العاقل التحرز عنه ثم امر باصلاح اللسان والقلب فقال ولا تقف اي لا تتبع من قولك قفوت فلانا اي اتبعت اثره ومنه ما فيه الشعر لانها
تقفو كل بيت والسالبة السهوة بالقافية لانها تتبع آثار اقدام الناس ويستدلون به على احوالهم في الغيب والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم ويعمل بما لا
علم له وهي قضية كلية ولكن المفسرين حملوها على صور مخصوصة فقيل المشركين عن تقليد اسلافهم في الالهيات والنبوات والتحليل والتحريم والمعاد
كقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وعن محمد بن الحنفية المراد شهادة الزور وسئله عن
ابن عباس لا تشهد الا بما رأته عيناك وسمعته اذناك ووعاه قلبك وقيل المراد النهي عن القذف ورمي المحصنين والمحصنات بالاكاذيب وكانت عادة العرب
جارية بذلك يذكرونها في الهجاء ويبالغون فيه وقال قتادة معناه لا تقل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر وعلمت ولم تعلم وقيل القفو هو البهت وهو في معنى
الغيبة لانه قول قال في قفاه وفي الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج ردغة الخبال عصارة اهل النار وكونها
من عصارة اهل النار قيح والصديد اجيج تمسك نفاة القياس بالآية بناء منهم ان الحكم في القياس حكم بغير المعلوم واجيب بان العلم قد يطلق به الظن
قال تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ولا ريب انه انما يمكن العلم بايمانهن بناء على اقرارهن وانه لا يفيد الا الظن فسماه الظن
وهم في الطريق ان الشرع قد اقام الظن الغالب مقام العلم وامر بالعمل به ورد بانه لا دليل قاطعا على وجوب العمل بالظن الغالب لان ذلك الدليل
ليس معلوما بالاعتبار الا ظنيا لانه انما كان قطعيا لو كان منقولا نقلا متواترا وكانت دلالته على ثبوت هذا المطلوب دلالة قطعية غير محتملة للنقيض ولو
حصل مثل هذا الدليل لوصل الى الكل ولم يبق خلاف ونقض بان الدليل الذي هو قولهم عليه هو هذه الآية تمسك بعام مخصوص للاتفاق على ان العمل بالشهادة
عمل بالظن وهو جائز وكذا الجهاد في البلد وفي قيم المتلفات واروش الجنايات وكذا القصد والحجامة وسائر المعالجات وكذا الحكم بكون الذبيحة
كالذابح مسلما يحل تحية لو الوارث الحصول الوارث او الميت لدفن في مقابر المسلمين بالحسنة اكثر الاعمال المعتبرة في الدنيا الاسعاد طلب

الارباح والمعاملات الى الآجال المعينة والاعتماد على صداقة الاصدقاء وعداوة الاعداء كلها مظنونة وقال صلى الله عليه وآله وسلم نحن نحكم بالظاهر والتمسك
بالعام المخصوص لا يفيد الا الظن فلو دلت هذه الآية على ان التمسك بالظن غير جائز لزم ان لا يجوز التمسك بهذه الآية وكل ما يفضي ثبوته الى نفيه كان ساقطا
به واجيب بانا نعلم بالتواتر الظاهر من دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان التمسك بآيات القرآن جائز فعمد بان كون العام المخصوص حجة غير معلوم بالتواتر
ثم علل النهي بقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اشارة الى الاعضاء الثلاثة وان لم تكن من ذوات العقول كقوله والعيش بعد اولئك الايام كان
عنه مسؤلا قال في الكشاف عنه في موضع الرفع بالفاعلية مثل غير المغضوب عليهم وفيه نظر لان المسند اليه الفعل او شبهه لا يتقدم عليه والصواب ان يقال
انه فاعل مسؤلا المحذوف الثاني مفسره وكيف يسأل عن هذه الجوارح قيل يسأل اصحابها عما استعملوها فيه لانها آلات والمستعمل لها هو الروح الانساني
فان استعملها في الخيرات استحق الثواب والا فالعقاب وقيل انه تعالى يخلق الاعضاء لسانا فتنطق فاعضاؤها والمشي في الارض مرحا نصب على الحال
مع انه مصدر اي ذا مرح وهو شدة الفرح وفي وضع المصدر موضع الصفة نوع من التاكيد مثل الآتي ركضا وهو ينافي غاشية اهل الخيلاء والكبر
انك لن تخرق الارض لن تثقبها بشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا مصدر في موضع الحال من الفاعل او المفعول او تمييز او مفعول له او مصدر من معنى
يبلغ بين ضعف الآدمي بانه في حال انحطاطه لا يقدر على خرق الارض وحال ارتفاعه لا يقدر على الوصول الى رؤس الجبال فلا يليق به ان يتكبر وفيه وجه آخر
كانه قيل له المخلوق ضعيف محصور بين حجارة من فوقك وتراب من تحتك فلا تفعل فعل المقتدر القوي وقيل له مثل ومعناه كما انك لن تخرق الارض
في مشيتك ولن تبلغ الجبال طولا فكذلك لا تبلغ ما اردت بكبرك وعجبك تعنيفا له بان الانسان لا يبلغ ارادته كل ذلك كان سيئه من قرأ بالاضافة
فظاهر لان المذكور من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر بعضها حسن وهو المأمورات وبعضها سيء وهو المنهيات فالمعنى ان ما كان من ذلك كل اشياء قبيحا فهو
مكروه عند الله ويمكن ان يراد بتلك الخصال الطيف الافراط والتفريط ومن قرأ سيئة على التانيث فقوله كل ذلك اشارة الى المنهيات خاصة وقوله
ان الكلام تقدم عند قوله واحسن تاويلا وقوله كل ذلك اشارة الى ما نهى عنه في قوله ولا تقف ثم قال سيئة على التانيث مع قوله مكروها على التذكير لانه
جعل السيئة في حكم الذنب والاثم قالت المعتزلة الكراهة نقيض الارادة نفي الآية دلالة على ان المنهيات لا يكون مرادة لله تعالى لانها مكروهة عنده واذا
لم تكن مرادة له لم تكن مخلوقة له لان الخلق بدون الارادة محال اجاب الاشاعرة بان المراد من كراهتها كونها منهيا عنها وضعف بانه عدول عن الظاهر
مع التكرار لان كونها سيئة يدل على كونها منهية واجيب بانه لا بأس بالتكرار لاجل التاكيد ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله ولا تجعل الى هذه الغاية وهي خمسة
وعشرين تكليفا مما اوحى اليك ربك من الحكمة سماه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه روى عن ابن عباس انها كانت في الواح موسى عليه السلام واصطلاح
الحكماء ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به ولا ريب ان الامر بالتوحيد راس الحكمة النظرية وسائر التكاليف مشتملة على اصول الاخلاق
وهي الحكمة العملية ولقد جعل الله سبحانه فاتحة هذه التكاليف النهي عن الشرك وكذا خاتمتها لان التوحيد راس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه شيء
من العلوم وان بذ الاوائل والافكار وحك بها فرضه السماء وقد راعى في هذا التكرار دقيقة وهو انه رتب على الاول كونه مذموما مخذولا وذلك اشارة الى
حال المشركين في الدنيا ورتب على الثاني انه يلقى في جهنم ملوما مدحورا وانها حالة في الآخرة وفي القعود هنا وكما لا يقابه هنا اشارة الى ان للانسان
في الدنيا صورة اختيار بخلاف الآخرة واصل عالم ما لمراده وقد يفرق بين الذم واللوم فقال الذم هو ان يذكر ان الفعل الذي اقدم عليه قبيح منكر و
اللوم هو ان يقال له لم فعلت مثل هذا الفعل وما الذي حملك عليه وما استفدت من هذا العمل الا الحاق الضرر بنفسك ويفرق بين المخذول والمدحور ان
المخذول عبارة عن الضعيف فما الحادث اعضاؤه اي ضعفت والمدحور المطرود والطرد عبارة عن الاستخفاف والاهانة ثم انكر على المشركين القائلين
بان الملائكة بنات الله فقال افاصفاكم اي اخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بالبنين الذين هم افضل الاولاد واتخذ من الملائكة اناثا
انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه لاستحالة الولد لقدمه وتنزهه عن صفات الاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون
وهذا خلاف معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون بالاجود والاصفى والسادة بالادون والاردى ثم بجعلكم الملائكة الذين هم اعلى خلق الله على
الاطلاق اخس الصنفين وهو الاناث التأويل خاطب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالقطع تعلقه عن الكونين من
بين الستين فقال لا تجعل مع الله الها آخر في الدنيا والآخرة ثم شرف امته بتبعيته فقال وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وانما قال ربك لانه اصله في التربية
والانتباه بقي حكمه الى الابد انه لا يعبد غير الله وبالوالدين احسانا ولد الروح ووالدة البدن والاحسان بهما ان يرعيهما في العبودية ليعلم
كما انهما في التربية عند كمال طلب العبد ورعيه بان يراعي في الروح عند كرمه وعلو عن مراتب القرب بالعجز عن سطوات تجلي صفات الالوهية

ومادی مالدة البدن ح فلا استعملها عند العجز ولا تنهرهما عند الاستراحة وارفق بهما عند استعمالهما فی العبودیة ولا تکبر علیهما فانک احدث التربیة منهما
لان النفس طفل یولد بازدواج الروح والبدن ویتحلی بجد التربیة منهما صورة ومعنی الی انصارها قابلا للتجلی والخلافة ربکم اعلم بما فی نفوسکم
من الاستعدادات ان تکونوا صالحین مستحقین الخلافة فانه کان للاوابین الراجعین من انانیة الی هویة دون من کان مقیدا بنفسه غفورا اسا...
با ... ثم اخرج عن دابة الخلافة فالاولات ذا القربی ... فان لنفسک علیک حقا من غیر اسراف وتبذیر والله اعلم قوله تعالی

ولقد صرّفنا فی هذا القرآن لیذّکّروا وما یزیدهم الا نفورا
وبحقیقت تکرار کردانیدیم این معنی را درین قرآن تا پند گیرند و نمی فزاید ایشانرا مگر رمیدن از حق

قل لو کان معه آلهة کما تقولون اذا لابتغوا الی ذی العرش
[illegible]

سبیلا سبحانه وتعالی عمّا یقولون علوّا کبیرا تسبّح له السموات
[illegible]

السبع والارض ومن فیهنّ وان من شیء الا یسبّح بحمده ولکن
[illegible]

لا تفقهون تسبیحهم انه کان حلیما غفورا واذا قرأت القرآن
[illegible]

جعلنا بینک وبین الذین لا یؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
[illegible]

وجعلنا علی قلوبهم اکنّة ان یفقهوه وفی آذانهم وقرا
[illegible]

واذا ذکرت ربّک فی القرآن وحده ولّوا علی ادبارهم
[illegible]

نفورا نحن اعلم بما یستمعون به اذ یستمعون الیک واذ هم نجوی
[illegible]

اذ یقول الظالمون ان تتّبعون الا رجلا مسحورا انظر کیف
[illegible]

ضربوا لک الامثال فضلّوا فلا یستطیعون سبیلا وقالوا ءاذا
[illegible]

کنّا عظاما ورفاتا ءانّا لمبعوثون خلقا جدیدا قل کونوا
[illegible]

حجارة او حدیدا او خلقا ممّا یکبر فی صدورکم فسیقولون
[illegible]

من یعیدنا قل الذی فطرکم اول مرّة فسینغضون
[illegible]

الیک رؤسهم ویقولون متی هو قل عسی ان یکون قریبا یوم یدعوکم
[illegible]

فیستجیبون بحمده وتظنّون ان لبثتم الا قلیلا وقل لعبادی یقولوا
[illegible]

التی هی احسن انّ الشیطان ینزغ بینهم انّ الشیطان کان
[illegible]

للانسان عدوّا مبینا ربّکم اعلم بکم ان یشأ یرحمکم او ان یشأ
[illegible]

یعذّبکم وما ارسلناک علیهم وکیلا وربّک اعلم بمن فی السموات
[illegible]

والارض ولقد فضّلنا بعض النبیّین علی بعض وآتینا داود
[illegible]

زبورا قل ادعوا الذین زعمتم من دونه فلا یملکون کشف الضرّ
[illegible]

عنکم ولا تحویلا اولئک الذین یدعون یبتغون الی ربّهم
[illegible]

الوسیلة ایّهم اقرب ویرجون رحمته ویخافون عذابه انّ
[illegible]

عذاب ربّک کان محذورا وان من قریة الا نحن مهلکوها
[illegible]

قبل یوم القیمة او معذّبوها عذابا شدیدا کان ذلک فی
[illegible]

الکتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآیات الا ان کذّب بها
[illegible]

الاوّلون وآتینا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما
[illegible]

نرسل بالآیات الا تخویفا واذ قلنا لک انّ ربّک احاط
[illegible]

بالناس وما جعلنا الرؤیا التی اریناک الا فتنة للناس
[illegible]

والشجرة الملعونة فی القرآن ونخوّفهم فما یزیدهم الا طغیانا کبیرا
[illegible]

[illegible]

ليذكروا وقرئ الذكر وكذلك نفورا سبيلا كبيرا بين تسبيحهم غفورا مستورا للعطف وقرآنا نفورا مسحورا سبيلا جديدا
او حديدا صدوركم للفاصل ان رأس الآيتين للاستئناف بعيدا ارله قريبا قليلا احسن بينهم مبينا اعلم بكم يعذبكم
وكيلا والارض زبورا تحويلا عذابه محذورا شديدا مسطورا الاولون فظلموا بها تخويفا بالناس في القرآن والحكم امره
تخويفهم لصحة عطف المستقبل على المستقبل كبيرا. **التفسير** لما بين انواع الحكم ومكارم الاخلاق ذكر ما يظهر به لا انسان وجهالة فقال
ولقد صرفنا اي بينا احسن بيان لان من حاول بيان شيء فانه يصرف كلامه من نوع الى نوع ومن مثال الى مثال حتى يتضح ما هو مراده من
الايضاح ومفعول التصريف متروك اي اوقعنا التصريف في هذا القرآن او محذوف للعلم به والمراد صرفنا به ضروبا من كل مثل او اراد بهذا
القرآن ابطال اضافتهم البنات الى الله لانه مما كرر ذكره المقصود لقد صرفنا القول في هذا المعنى وقيل لفظة في زائدة كقوله واصلح لي في ذريتي
قال الجبائي في قوله ليذكروا دلالة على انه اراد منهم الايمان بها والمراد بالذكر هنا [illegible] والتأمل لا الذكر الذي هو
نقيض النسيان وقالت الاشاعرة وما يزيدهم الا نفورا دل على عكس ذلك لان الحكيم اذا اراد تحصيل امر لا يورد ما يعلم ان الفعل الذي
تصير سبب العسر وشدة النفرة والبعد عنه منع منه الامر بذلك الفعل ولما اجرى انهم بهذا التصريف [illegible] علمنا انه ما اراد الايمان منهم بل
[illegible] ان كان اذ ازداد [illegible] قال [illegible] الكفر عما زاد اعداكم نفورا ثم دل على التوحيد الذي امر به في قوله ولا تجعل مع الله الها
آخر فقال قل لو كان معه آلهة كما يقولون اي كما يقول المشركون من اثبات آلهة من دونه او كما تقولون ايها المشركون [illegible] في قوله تجعل اذا
دلالة على ان ما بعدها [illegible] ابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو قاله في الكشاف قلت [illegible] لما دل عليه ابتغوا اي لطلبوا اذ
ذاك الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة كما تفعل الملوك بعضهم مع بعض ومثله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهي [illegible] المتكلمين دليل التمانع ويجيء
بحثه في سورة الانبياء ان شاء الله العزيز وقيل معنى الآية لو كانت هذه الاصنام كما تقولون من انها تقربكم الى الله زلفى لطلبت لانفسها المراتب
العالية والدرجات الرفيعة فلما لم يقدر ان تتخذ لانفسها سبيلا الى الله فكيف يعقل ان يهديكم الى الله ثم نزه نفسه عن قولهم فقال سبحانه
وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وضع العلو موضع التعالي [illegible] كقوله انبتكم من الارض نباتا ثم وصف العلو بالكبر مبالغة
في النزاهة وتنبيها على ان بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين الغني المطلق والفقير المطلق مباينة لا تعقل الزيادة عليها ثم بين غاية ملكه ونهاية
عظمته بقوله تسبح له الآية قالت العقلاء تسبيح الحي المكلف يكون تارة باللسان بان يقول سبحان الله واخرى بدلالة احواله على وجود الصانع
الحكيم وتسبيح غيره لا يكون الا من السبيل الثاني وقد تقرر في اصول الفقه ان اللفظ المشترك لا يحمل على جميع معانيه حالة واحدة فيتعين حمل
التسبيح هاهنا على المعنى الثاني ليشمل الكل هذا ما عليه المحققون واورد عليه انه لو كان المراد بالتسبيح ما ذكرتم لم [illegible] ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان
التسبيح بهذا الوجه مفهوم معلوم واجيب بانه [illegible] كل شيء على وجود الصانع معلومة على الاجمال دون التفصيل فانك اذا اخذت تفاحة
واحدة فلا شك انها مركبة من اجزاء لا تتجزى ولكن عدد تلك الاجزاء وصفة كل منها من الطبع والطعم واللون والحيز والجهة وغيرها لا يعلمها الا الله
وايضا الخطاب للمشركين وانهم وان كانوا يقرون بالخالق الا انهم لما اشركوا وانكروا قدرته على البعث والاعادة ولم ينظروا في المعجزات الدالة
على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكانهم لم يفقهوا التسبيح اذ لم يتوسلوا به الى نتيجة النظر الصحيح ولهذا ختم الآية بقوله انه كان حليما غفورا
حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وزعم بعض الظاهريين ان ما سوى الحي المكلف يسبح الله تعالى باللسان ايضا كل بحسبه ولسانه الذي
لا نعرفه ولا نفقهه وزعم ايضا ان الحيوان اذا ذبح لا يسبح وكذا غصن الشجر اذا كسر وورد عليه ان كونه جمادا لا يمنع من كونه مسبحا [illegible]
ذبح الحيوان [illegible] عن التسبيح وكذا كسر الغصن ويمكن ان يجاب بان تسبيح كل شيء لعله يختص بتركيبه الذي هو عليه اذ ابطال ذلك التركيب [illegible]
ذلك النظم لم يبق تسبيحه مطلقا او لا على ذلك النحو [illegible] عليهم [illegible] انه اذا جاز في الجمادات ان تكون عالمة بذات الله سبحانه وصفاته مسبحة له فانها
ليست باحياء فقد علينا باب العلم بكونه تعالى حيا لا يستدل بكونه عالما قادرا على كونه حيا ويمكن ان يجاب بانا نستدل على حياته تعالى بالادلة الشرعية
ولو سلم ان العلم يستلزم الحياة عقلا فنقول ان لكل موجود حياة تليق به ولما فرغ من الالهيات شرع في النبوات فقال واذا قرأت القرآن
قيل نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله اذا قرأ القرآن عليهم وعن [illegible] انه كان كلما قرأ القرآن قام عن يمينه [illegible] وعن يساره اخوان من ولد قصي
يصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وعن اسماء كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا ومعه ابو بكر اذ اقبلت امرأة ابي لهب

ومعها فهر تريد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا قال ابو بكر اني اخاف عليك فتلا رسول الله
هذه الآيات فجاءت وما رأت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت ان قريشا قد علمت اني ابنة سيدها وان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا
ورب الكعبة ما هجاك وعن ابن عباس ان ابا سفيان والنضر بن حرث وابا جهل وغيرهم كانوا يجالسون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويسمعون
حديثه فقال النضر يوما ما ادري ما يقول محمد غير اني ارى شفتيه تتحرك بشيء وقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقوله حقا وقال ابو جهل هو مجنون
وقال ابو لهب كاهن وقال حويطب بن عبد العزى هو شاعر فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد تلاوة القرآن قرأ قبلها ثلاث
آيات وهي في سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وفي النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي حم الجاثية افرأيت
من اتخذ الهه هواه وكان الله تعالى يحجبه ببركات هذه الآيات عن عيون المشركين وذلك قوله جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا اي ذا ستر [illegible] ذلك قولهم رجل مرطوب اي ذو رطوبة ومكان مهول
ذو هول وسيل مفعم اي ذو افعام وجوز الاخفش مجيء فاعل بلفظ المفعول مثل مشؤوم وميمون وقيل الحجاب جعله الله في عيونهم بحيث يمنعهم ذلك
الحجاب عن رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك الحجاب شيء لا يراه احد فهو مستور وعلى هذا يصح قول الاشاعرة انه يجوز ان تكون الحاسة والمرئي
حاضرا والرؤية غير حاصلة لاجل ان الله تعالى يخلق في العيون ما يمنعه عن الرؤية ويحتمل ان يراد حجاب من دونه حجاب او حجب فهو مستور بغيره او حجاب
ستر ان يبصر فكيف يبصر المحتجب به والقول الثاني في الآية ان المراد بالحجاب الطبع والختم [illegible] الاشاعرة به وبقوله وجعلنا على قلوبهم الآية
على صحة مذهبهم في خلق الكفر والايمان كما مر في سورة الانعام في قوله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا واجاب الجبائي بان المراد انهم يطلبون موضعه
بالليالي ليقتلوه ويستدلون عليه باستماع قراءته فامنه الله من شرهم بان جعل في قلوبهم ما يشغلهم عن فهم القرآن وفي آذانهم ما يمنعهم من سماع صوته
وقال الكعبي المراد به الخذلان [illegible] حال [illegible] العبد [illegible] هذه الحالة بسبب [illegible]
[illegible] حكاية لما كانوا [illegible] قلوبنا في اكنة [illegible] آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب [illegible] اهل الشرك انهم كانوا
[illegible] فاذا سمعوا ذكر الله دونها [illegible] واذا ذكرت ربك وحده ولوا
على ادبارهم نفورا مصدر [illegible] لفظ التولية او جمع نافر [illegible] بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن
قال جار الله به في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء اي هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به
يستمعون واذ هم نجوى اي بما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول الظالمون [illegible] ان تتبعون اي على تقدير الاتباع انهم لم يتبعوا
رسول الله الا رجلا مسحورا سحر فاختلط عقله وزال عن حد الاعتدال وقيل المسحور الذي افسد من قولهم طعام مسحور اذا افسد عمله وارض
مسحورة اصابها من المطر اكثر مما ينبغي فافسدها وقال مجاهد مسحورا مخدوعا لان السحر حيلة [illegible] يتعلم من بعض الناس
واولئك الناس كانوا يخدعونه بهذه الحكايات او زعموا ان الشيطان يخدعه [illegible] وقال ابو عبيدة [illegible] اي ذو سحر وهو الرئة
قال ابن قتيبة لا ادري ما حمله على هذا التفسير المستكره مع ان السلف فسروه بالوجوه الواضحة انظر كيف ضربوا لك الامثال شبهوك كل منهم
بشيء آخر فقالوا انه كاهن وشاعر وساحر ومعلم ومجنون فضلوا في جميع ذلك عن طريق الحق فلا يستطيعون سبيلا اي الهدى [illegible] ضلال
من تحير في التيه الذي [illegible] وحيث فرغ من شبهات القوم في النبوات حكى شبهتهم في امر المعاد وانما ذكر ان القوم وصفوه بانه مسحور
فاسد العقل [illegible] الانسان انه يصير حيا بعد ان كان عظاما ورفاتا والرفات الاجزاء المفتتة
من كل شيء [illegible] من عظام [illegible] والشبهة ان الانسان اذا مات جفت اعضاؤه
وتناثرت وتفرقت في جوانب العالم واختلطت بسائطها باشباهها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها ثم عود الحياة الى ذلك
المجموع فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بان اعادة بدن الى الحالة الحيوية امر ممكن ولو فرض ان بدنه قد صار ابعد شيء من الحياة ورطوبة الحي
وغضاضته [illegible] ما ركب منه البشر كالحجارة والحديد فهو كقول القائل [illegible] ابن الخليفة او من شئت فساطلب منك
حقي وانما قال او خلقا مما يكبر في صدوركم فالمراد انكم لو صرتم اشياء ابعد عن قبول الحياة من الحجر والحديد بحيث يستبعد عقولكم كونه قابلا
للحياة [illegible] وعلى هذا الحاجة الى تعيين ذلك الشيء وقال مجاهد اراد به السموات والارض والجبال وعن ابن عباس انه الموت اي لو صرتم اجسام نفس الموت

فان الله يعيد الحيوة اليها وهذا انما يحسن على سبيل المبالغة كما قال هو روح مجسم او وجود محض والا فالموت عرض وانقلاب الجسم عرضا محال
وتقدير السلم فالموت يسلب الحيوة لان الضد ينفي ان يقبل الضد في قوله قل الذي فطركم اول مرة بيان كاف وبرهان شاف لانه لما
ان خالق الحيوان مواده هي الاجسام في الجملة قابلة للحيوة والعقل واله العالم عالم بجميع المعلومات الجزئيات والكليات فلا اشتبه عليه اجزاء
بدن كل من الاموات واذا اقدر على جعلها مستعدة بالحيوة في اول الفطرة فلان يقدر على اعادتها الى الحيوة في ثاني الحال اولى انهم اولا انه
البعث امر ممكن وان لم يتم بدون البت اي شيء انه لم يكن لهم سبيلا امكانه ولكن نحا بالمولى نفعا لكونه عن تعيين المعيد فقالوا من يعيدنا فاجاب
بانه الفاطر لكم اولا ثم نادوا في كما اعراضهم فسألوا عن تعيين الوقت تعنتا وذلك قوله فسينغضون اليك رءوسهم اي فسيحركونها نحوك تعجبا
واستهزاء وقال ابو الهيثم يقال للرجل اذا اخبر بشيء يحرك رأسه الى فوق والى اسفل انكارا له انغض رأسه قال المفسرون عسى من الله واجب
معلوم قرب وقت البعث ولكن وقفه على التعيين مما استأثر الله بعلمه لا يقال كيف يكون قريبا وقد انقرض اكثر من سبعمائة سنة ولم يظهر لانا
نقول كل ما هو آت قريب واذا كان ما مضى اكثر مما بقي فان الباقي قليل قوله يوم يدعوكم منتصب باذكر وقيل المراد يوم يدعوكم كان ما كان او
يوم البعث قريبا والمعنى عسى ان يكون البعث يوم يدعوكم بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة الاخيرة روي ان اسرافيل ينادي ايتها العظام البالية
والعظام النخرة والاجزاء المتفرقة عودي كما كنت واذا استجابة موافقة للداعي فيما دعا اليه وهي مثل الاجابة زيادة تاكيدا في المعنى من طلب
الموافقة قال اهل الكشاف الدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله بحمده حال منهم اي
حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تامره بامر يشق عليه ستاتي به وانت حامد شاكر اي ستنتهي الى حالة تحمد الله وتشكر على
ان اكتفى منك بذلك العمل فهذه حكي في معرض التهديد وقال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون
سبحانك اللهم وبحمدك وقال قتادة بحمده اي بمعرفته وطاعته لان التسبيح والتحميد معرفة وطاعة ومن هنا قال بعضهم حمد واجب لانهم الحمد وقال
آخرون الخطاب مختص بالمؤمنين لانهم الذين يليق بهم الحمد لله على احسانه اليهم ويظنون ان لبثتم الا قليلا تقارب الدنيا في
انفسهم حين عاينوا الاخرة وشبه قول الحسن معناه تقرب وقت البعث كانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل وقال ابن عباس يريد ما بين النفختين
الاولى والثانية فانه يزول عنهم العذاب في ذلك الوقت وقيل استقصار لبثهم في عرصة القيامة حين عاينوا هول النار ثم امر المؤمنين بالرفق
والتدريج في ايراد الحجة على المخالفين فقال وقل لعبادي اي المؤمنين لان لفظ العباد مختص بهم في اكثر القرآن فبشر عبادي الذين يستمعون
القول عينا يشرب بها عباد الله فادخلي في عبادي يقولوا الكلمة او الحجة التي هي احسن والين وهي ان لا تكون مخلوطة بالسب واللعن والغلظة ثم نبه
على وجه المفسدة في غير هذا الطريق فقال ان الشيطان ينزغ بينهم اي يغري بعضهم على بعض ليزداد الغضب ويتكامل النزغ ويمتنع حصول المقصود ثم قال
ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم ايها المؤمنون بالانجاء من كفار مكة وايذائهم او ان يشا يعذبكم بتسليطهم عليكم وما ارسلناك يا محمد عليهم وكيلا اي حافظا
موكولا اليك امرهم انما انت بشير ونذير فدارهم ومر اصحابك بالمداراة وقال جار الله الكلمة التي هي احسن تفسيرها قوله ربكم اعلم بكم الى آخره اي قولوا لهم هذه
الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يزيد غيظهم وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وقيل المراد
بالعباد الكفار اي قل لعبادي الذين اقروا انهم عبادي يقولوا الكلمة التي هي احسن وهي كلمة التوحيد والبراءة من الشركاء والاضداد
لان ذلك احسن بالبديهة من الاشراك ووصفه بالقدرة على الخير احسن من وصفه بالعجز عنها والحامل على مثل هذه العقائد هو الشيطان المعادي
ثم قال ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم بتوفيق الهداية او ان يشا يعذبكم بالاماتة على الكفر الا ان تلك المشية غائبة عنكم فلا تقصروا في الجد والطلب ثم
قال لرسوله وما ارسلناك عليهم وكيلا حتى تقسرهم على الاسلام وما عليك الا البلاغ على سبيل الرفق والمداراة وهذا قبل نزول آية السيف وقيل
نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه رجل من اسباع العرب وقيل افرط ايذاء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فنزلت ولما قال ربكم اعلم بكم عمم الحكم فقال وربك اعلم بمن في السموات والارض يعني ان علمه غير مقصور عليكم ولا على احوالكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات
ومن جملتها ان يحصل التمايز والتفاضل كما قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وفيه رد على اهل مكة في انكارهم ان يكون يتيم ابي طالب
مفضلا على الخلائق نبيا دون صناديد قريش واكابرهم وانما ختم الآية بقوله وآتينا داود زبورا ليعلم ان التفضيل ليس بالمال والملك وانما
هو بالعلم والدين وان داود كان ملكا عظيما ولم يذكره الله سبحانه الا بما آتاه من الكتاب وفيه ايماء الى ان محمدا خاتم الانبياء وخير الامم

وقيل قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي محمد وامته ومعنى التنكير في زبورا انه كامل في كونه كتابا
والزبور وزبور كالعباس وعباس والحسن وحسين او اراد بعض الزبور او الزبور كما سمي بعض القرآن قرآنا وقيل ان الكفار من قريش ما كانوا اهل
نظر وجدال بل كانوا يرجعون الى اليهود في استخراج الشبهات وكانت اليهود يقولون انه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التورية فنقض كلامهم
بانزال الزبور على داود بعد موسى ثم رد على طائفة من المشركين كانوا يعبدون تماثيل على انها صور الملائكة او على طائفة من اهل الكتاب كانوا
يقولون بالهية عيسى بن مريم وعزير فقال قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وقيل اراد بالذين زعمتم نفرا من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم
الجن ولم يشعروا وانما خصصت الآية باحدى هذه الطوائف لان قوله بعد ذلك يبتغون الى ربهم الوسيلة لا يليق بالجمادات قال ابن عباس كل موضع
في كتاب الله ورد فيه لفظ الزعم فهو بمعنى الكذب ومن بيانه ان المعبود الحق هو الذي يقدر على ازالة الضر وتحويله من حال الى حال او من مكان
الى مكان وهذه التي تزعم انها آلهة لا تقدرون على شيء من ذلك فوجب القطع بانها ليست بالهة فسؤال الدليل على ان الملائكة لا قدرة لها على كشف
الضر فان قلتم لانا نرى ان اولئك الكفار يتضرعون اليها ولا تحصل الاجابة قلنا ان المسلمين ايضا يتضرعون الى الله ولا تحصل الاجابة ويتعذر الاجابة
في بعض الاوقات والكفار ربما يحصل مطلوبهم احيانا فيقولون انه من الملائكة جوابه ان الملائكة يعترفون بان الاله الاعظم خالق العالم وكمال
قدرته معلوم متفق عليه وكمال قدرة الملائكة غير معلوم ولا متفق عليه بل المتفق عليه المتيقن من المظنون الموهوم على ان اهل السنة قاطعون
بانه لا تاثير في الوجود الا لله تعالى يقول مؤلف هذا التفسير اضعف عباد الله تعالى واحوجهم الى الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابوري
نظم الله احواله في اولاه واخراه رأيت في بعض الكتب مرويا عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه من وقع في ملمة او طلب كفاية مهم فليسجد في
خلوة وليسبح بحمده الآيات الذي قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا فاذا قال
ذلك كشف الله عنه ضره وكفى مهمه وقد جربت ووجدته كذلك ثم انه تعالى اكد عدم اقتدار معبوديهم ببيان غاية افتقارهم الى الله تعالى في جذب المنافع
ودفع المضار فقال اولئك وهو مبتدأ والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعني ان اولئك المعبودين يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة في
الحوائج وايهم بدل من واو يبتغون وهو موصول وصدر صلته محذوف اي يبتغي من هو اقرب الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب والدليل على هذا
الاضمار ان الجمع الكفار بما انهم الغائب وجوز في الكشاف ان يضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك
بان يزداد بالخير والطاعة والصلاح ويرجون ويخافون كغيرهم من العباد وقيل اولئك الذين يدعون هم الانبياء الذين ذكرهم الله في قوله ولقد
فضلنا بعض النبيين اي الذين عظمت منزلتهم وهم الانبياء الداعون للانام الى الله لا يعبدون الا الله ولا يبتغون الوسيلة الا اليه فانتم احق
بالعبادة واحتج بهذا القائل على صحة قوله بان الله تعالى يخافون عذابه والملائكة لا يعصون فكيف يخافون واجيب بانهم يخافون عذابه
لو اقدموا على الذنب لقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ان عذاب ربك كان محذورا اي حقيقا بان يحذره كل احد من ملك
مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم فان لم يحذره بعض الجهلة فانه لا يخرج عن كونه واجب الحذر ثم بين مآل الدنيا واهلها فقال وان من قرية
الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها بالقتل وانواع العذاب كالسبي والاغتنام وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة
كان ذلك في الكتاب وهو اللوح المحفوظ مسطورا فلا يوجد له تبديل قطعا ذكر نوعا آخر من جهالتهم فقال وما منعنا ان نرسل بالآيات منعنا من الترك
لاجل لزوم خلاف الحكمة او التسمية عن سعيد بن جبير انه كانوا تقترح قريش اقترحوا آيات باهرة كاحياء الموتى ونحوه وعن ابن عباس انهم سألوا
ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان يزيل عنهم الجبال حتى يزرعوا تلك الاراضي فطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الله ذلك فقال ان شئت فعلت
لكنهم ان كفروا بعد ذلك اهلكتهم فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا اريد ذلك وانزل الله الآية والمعنى وما صرفنا عن ارسال ما اقترحوه
من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا
عذاب الاستيصال على ما اجرى الله تعالى به عادة والحاصل ان المانع من ارسال الآيات التي اقترحوها هو ان الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك
الكلي وقد عزمنا ان نؤخر امر من بعثت اليهم الى يوم القيمة ويحتمل ان يراد انهم مقلدون للآباء فلا يؤمنون البتة كالاولين فيكون ارسال
الآيات ضائعا ثم استشهد على ما ذكره بقصة صالح وناقته لان آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة يبصرها صادرهم وواردهم وهذا معنى قوله مبصرة
او المراد حال كون الناقة آية بينة يبصر المتأمل بها رشده فظلموا انفسهم بقتلها او كفروا بها بعدهم محمد واكن ان الله قال ابن قتيبة ظلموا بها

بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب العاجل يعني ان ... علي اي المراد ومانرسل بآيات القرآن وغيرها من المعجزات الا انذارا بعذاب

الآخرة على المعنى المذكور ... ارسال الآيات المقترحة على رسوله للصارف المذكور ... بعد الضرر فقال واذ قلنا لك ان ربك اي

واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس اي انهم في قبضة قدرته فلا يقدرون على خلاف ارادته فيعصمك ... حتى تبلغ الرسالة ...

... ان ... كما قال والله يعصمك من الناس وقيل المراد بالناس اهل مكة واحاط في معنى الاستقبال الا انه اخبر الله تعالى لما كان ...

... للماضي ... بانه سيهلك قريشا في وقعة بدر ... وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ...

الشام مصارع ... قال ... لكاني انظر الى مصارع القوم ... الى الارض ... هذا مصرع فلان ... فلما سمع قريش

ذلك ... وكانوا يستعجلون بما وعدهم ... ان رؤياه التي ... ان يدخل مكة ... من البيت الحرام عام الحديبية كان فتنة

لبعض ... قال عمر لابي بكر رضي الله عنهما ... رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا ندخل البيت ونطوف به فقال ابو بكر انه لم يخبرنا

... في هذه السنة ... في سنة اخرى فلما جاء العام القابل ... وانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ...

سعيد بن المسيب وابن عباس في رواية عطاء ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى بني امية ينزون على منبره نزو القردة ...

... ان المراد بهذه الرؤيا حديث الاسراء ... علي ان الرؤيا بمعنى الرؤية ... رايت بعيني رؤية ورؤيا

[illegible]

الاحسن ... ان يكون ... بالاداب الشرعية والطريقة والخلق الاحسن ... يكون ... اليهم ... الاحسان والشكر منهم ويجاوزعن

سيآتهم ... بالنصيحة ... بالمعروف بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة ان الشيطان ينزغ بينهم ... بالنصيحة ...

... ان فضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على داود كفضل القرآن على الزبور ... الانسان ... بالموت ...

... قال البعض ... بانواع الرياضات والمجاهدات ... الى الله ... وفي السير الى الله

... الصفات وفي السير بالله ... احاط بالناس ... وما جعلنا الرؤيا التي اريناك كان الوحي

... الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... بطريق ... المنام ... الصديق

من ... وجود ... بحال المحتبر قوله تعالى

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد

لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن

الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن

تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت

منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم

في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا

غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا

ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه

كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا

اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا

افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم

لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى

فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا

لكم علينا به تبيعا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر

بر ما يادكه ماكيتم ونيكيبه بزرك داشتيم پسران آدم را ودر كوشان كردانيدم در خشكى و دريا

ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا

وروزى دادم ايشانرا از خورشهاى پاك لذيذ وافزونى داديم ايشانرا بر بسيارى از انكسان كه آفريديم ايشانرا

تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه

افزون دانى ياد كن روزى كه خوانيم هر مردمى را بمقتداى ايشان بس هر كه داده شود نامهٔ او

بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا

بدست راست او پس ايشان خوانند نامهٔ خويشرا وستم كرده نشوند بمقدار آنكه در شق استهٔ خرما بود

ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا

وهر كه هست درين جهان بى بصيرت كور دل بس او دران جهان باشد بى بصيرت ودركمراه تر از راه طريق نجات او را فايده نذهد

القراءة ... ابن كثير غير الهاشمي عن ابن فليح وسهل ويعقوب ولعل ابو عمرو حمزة ... وابو عمرو ... الوصل الباقون بالحذف ... عن المفضل الآخرون بسكونها ان يخسف ويرسل ان نعيدكم فيرسل فيغرقكم كلها بالنون ابن كثير وابو عمرو الباقون ... ناعم تكلم بالياء ... للريح من الرياح على الجمع ... اعمى بالامالة ... ابو عمرو ونصير والبرجمي ... وحمزة وعلي ويحيى وحماد جميعا بالامالة الباقون جميعا بالتفخيم **الوقوف** ابليس ط طينا ه لاتحاد ... نلحق القسم المحذوف مع اتحاد الكلام قليلا ه موفورا ه وعدهم ط للعدول غرورا ه سلطان ط وكيلا ه ... وكيلا ه للعطف تبيعا ه تفضيلا ه بامامهم ج فتيلا ه سبيلا ه **التفسير** قال اهل النظم انه لما ... صلى الله عليه وسلم كان من قومه في بلية عظيم ومحنة شديدة اراد ان يبين ان جميع الانبياء كانوا كذلك حتى آدم عليه السلام ... الحاسد ... الكبر والحسد ... ان هذه عادة قديمة ... الله ان ذكر السبب لحصول هذا الطغيان وهو قول ابليس لاحتنكن ذريته ... ونحن قد استقصينا القول فيه فلا حاجة الى الاعادة ...

[illegible]

[illegible]

فی البحار واستخراج الحلیة منه والهوا مادة الحیوة ولولا هبوب الریاح لاستولی النتن علی المعمورة والنار ینتفع بها فی الطبخ والانضاج ودفع البرد وغیر ذلک وانتفاعهم بالمرکبات المعدنیة والنباتیة والحیوانیة ظاهر وبالجملة فهذا العالم بأسره کقریة معمورة او خوان معد والانسان فیه کالرئیس المخدوم والملک المطاع فای تکریم یکون ازید من هذا ولا شک ان الانسان لکونه مستجمعا للقوی العقلیة القدسیة وللقوی الشهویة البهیمیة والغضبیة السبعیة ولقوی الحس والحرکة الارادیة والقوی النباتیة وهی الاغتذا والنمو والتولید کونه اشرف مما لم یستجمع الجمیع سوی المجردات المحضة وقال بعضهم ان هذا التکریم هو انه خلق آدم بیده وابدع غیره بواسطة ان وروی عن زید بن اسلم ان الملائکة قالت ربنا انک اعطیت بنی آدم الدنیا یأکلون منها ویتمتعون ولم تعطنا ذلک فاعطناه فی الآخرة فقال وعزتی وجلالی لا اجعل ذریة من خلقت بیدی کمن قلت له کن فکان ثم خصص انواع التکریم بالذکر فقال وحملناهم فی البر والبحر قال ابن عباس فی البر علی الخیل والبغال والحمیر وفی البحر ای علی السفن ورزقناهم من الطیبات من کل طعام لذیذ وشراب طیب او حیوانی او نباتی الطعمة واللذة واعلم ان التکریم لا یدل علی التفضیل لان تکریم زید للانسان تکریم غیره بأزید من ذلک ولذلک ختم التکریم بقوله وفضلناهم علی کثیر ممن خلقنا من بعض لا شاعة الکثیر ههنا بمعنی الجمیع فشنع علیه جار الله بانه سبحانه الخلق بقوی فی العیب لبشاعة قول القائل وفضلناهم علی جمیع ممن خلقنا والانصاف ان کون الکثیر بمعنی الجمیع لا یوجب هذا التشنیع لانه لا یلزم من افادة اللفظ معنی لفظ آخر بمعناه ان یرجع الحاصل الی ذلک بدلالة الالتزام او بحکم العرف ان یوضع ذلک اللفظ موضعه وینطق به علی انا نتغیر لا نسلم تمام المغزی الیه لان هذا مجرد دعوی وذلک کیف ینبغی ان یوقف بحاله وانما الحاصل هو قولنا علی جمیع من خلقنا الا علی جمیع من خلقنا فان الدعوی هو ان کثیرا من الشی اتم مقاما کان ذلک الشی لا کل الشی فمن ذلک الشی حتی یلزم البشاعة من قبل الجمع بین لفظی الکل ومن التبعیضیة هذا وان الحق فی المسئلة هو اجرا الکلام علی ظاهره وان الآیة تدل علی انه حصل فی مخلوقات الله شی لا یکون للانسان تفضیل علیه لانه سبحانه ذکر هذا الکلام فی معرض المدح ولو کان الانسان مفضلا علی الکل لم یمتنع من الله تعالی الاقتصار علی ذکر البعض وکل من اثبت هذا القسم قال انه هو الملائکة فلزم القول بان کل انسان لیس بافضل من کل الملائکة بل بعض الملائکة افضل من اکثر الانسان وان کان یوجد من خواص الانسان من هو افضل من عوام الملائکة بل من خواصهم والی هذا ذهب ابن عباس واختاره الزجاج علی ما رواه الواحدی فی البسیط واما ان کل الملائکة افضل من کل البشر علی ما زعم جار الله واشیاعه فانه تحکم محض ولما ذکر انواع کرامات الانسان فی الدنیا شرح احوال درجاته فی الآخرة فقال یوم ندعوا کل اناس منصوب باضمار اذکر او بقوله فضلناهم علی عادة الله فی الحایات ای ونفضلهم فی هذا الیوم بما نعطیهم من الکرامة والثواب وعلی هذا یکون التکریم فی الدنیا والتفضیل فی الآخرة والوقف علی تفضیلا والامام فی اللغة کل ما یؤتم به من نبی او مقدم فی الدین او کتاب او دین والبا فی قوله بامامهم للالصاق کما یقال ادعوا باسمک عن ابی هریرة مرفوعا انه ینادی یوم القیمة یا امة ابرهیم یا امة موسی یا امة عیسی یا امة محمد صلعم فیقوم اهل الحق الذین اتبعوا الانبیا فیاخذون کتبهم بایمانهم ثم ینادی یا اتباع نمرود یا اتباع فرعون وفلان وفلان من رؤسا الضلال واکابر الکفر ویجوز ان تعلق البا بمحذوف وهو الحال والتقدیر ندعو کل اناس ملتبسین بامامهم ای یدعون وامامهم معهم نحو رکب بجنوده وروی الضحاک وابن زید انه ینادی فی القیمة یا اهل القرآن یا اهل التوریة یا اهل الانجیل وقال الحسن بدعوکتابهم الذی فیه اعمالهم فیقال یا اصحاب کتاب الخیر ویا اصحاب کتاب الشر وهو قول الربیع وابی العالیة قال صاحب الکشاف ومن بدع التفاسیر ان الامام جمع ام وان الناس یدعون یوم القیمة بامهاتهم والحکمة فی ذلک رعایة حق عیسی واظهار شرف الحسن والحسین وان لا یفتضح اولاد الزنا ثم قال ولیت شعری ایهما ابدع اصحة لفظه ام بها حکمه وقال فی التفسیر الکبیر کل خلق حسن کالعفة والشجاعة والعلم ابح کاضدادها فالداعی الی تلک الافعال خلق باطن هو کالامام له کالمنبع والمنشأ ویوم القیمة انما یظهر الثواب والعقاب بناء علی الافعال الناشئة من تلک الاخلاق لمن اوتی من صحیفة حسناتهم ولذلک قیل فجزاؤه فاولئک یقرؤن وخص اصحاب الیمین بقراءة کتابهم لان اصحاب الشمال کلا قراءة لهم لما یوجب لهم وقعه من الحیا والخجل والتشنیع ومن کان فی هذه الدنیا اعمی لا خلاف ان المراد بهذا العمی عمی القلب اما قوله فهو فی الآخرة اعمی فیحتمل ان یراد به عمی البصر کقوله ونحشره یوم القیمة اعمی قال رب لم حشرتنی اعمی وقد کنت بصیرا وفی هذا زیادة العقوبة ویحتمل ان یراد عمی القلب قال ابن عباس المراد ومن کان اعمی عن هذه النعم التی وعدها من قوله ربکم الذی یزجی الی قوله تفضیلا فهو فی الآخرة التی لم یعاینها اعمی واضل سبیلا لان الضلال عن معرفة احوال الآخرة اقرب وهو کما قیل ان یکون العمی فی الموضعین فی الدنیا وشبه ما روی ابو روق عن الضحاک من کان فی الدنیا اعمی عما یرى من قدرته فی خلق السما والارض والبحار والجبال والناس والدواب فهو عن امر الآخرة وتحصیل العلم

اعمی قال المفسرون لا یبعد ان یکون اعمی علی هذا التفسیر افعل التفضیل ویدل علیه قراءة ابی عمرو بامالة الاولی وتفخیم الثانی لان الاول اسم فوقعه فی الطرف فکانت عرضة للامالة وبعد الثانی بخلاف الثانی فان تمامه بمن وکانت الف فی حکم وسط الکلمة هذا قول صاحب الکشاف تابعا لابی علی الفارسی وقول فی هذا الوجه بطلان الامالة لیست مختصة بآخر مثل عسان والکافرین ونحوهما وقرأ حمزة والکسائی بامالة کلیهما مع قیام هذا الاحتمال فی الثانی ولعل هذا لمراعاة التشاکل بینه وبین اصل والله اعلم قال الحسن فی الآخرة ای فی الدار الآخرة وذلک انه فی الدنیا سبیل توبة ولیس فی الآخرة لا سبیل وقیل المراد بالعمی فی الآخرة انه لا یهتدی الی طریق الجنة والی طیباتها والابتهاج بها ولا یمکن ان یراد بها تحصیل الجهل بالله لان اهل الآخرة یعرفون الله بالضرورة **التأویل** من استطعت منهم بصوتک ای بکلمات المبتدعة ومقالات اهل الطبیعة ان عبادی لیس لک علیهم سلطان لانهم بخصوصیة العبودیة تخلصوا عن رق الکونین وتعلق العالمین وکفی بربک وکیلا فی تربیتهم وتنمیة صلاح احوالهم ربکم الذی یزجی لکم فلک الشریعة فی بحر الحقیقة لتبتغوا من فضله جذبة العنایة انه کان بکم رحیما ینجیکم الی بر الوصول والوصال اعرضتم بحجب العجب ورؤیة الاعمال وکان الانسان مطلق الفهر فلصفات یرجع الابتلا بلیات البدع والاهوا فیغرقکم فی بحر الشبهات ولقد کرمنا بنی آدم بالکرامات البدنیة العامة للمؤمن والکافر وهی تخمیر طینته بیده وتصویره فی الرحم بنفسه وبالکرامات الروحانیة العامة وهی ان نفخ فیه من روحه وتشریفه بخطاب الست وانطقه بجواب بلی واولاده علی الفطرة وارسل الرسل وانزل الکتب وبالکرامات الروحانیة الخاصة من الشرع والهدایة والجذبة کما قال وحملناهم فی البر والبحر ای عبرناهم من بر البشریة وبحر الروحانیة الی ساحل الربانیة ورزقناهم من الطیبات المواهب وفوائد الکشوف وفضلناهم علی کثیر ای علی الملائکة لانهم الخلق الکثیر من مخلوقات الله وبیان تفضیله حسن استعداده فی قبول فیض نور الله بلا واسطة وهو المراد بالامانة فی قوله انا عرضنا الامانة ندعو کل اناس بامامهم من الدنیا والآخرة وغیرهما فیقال یا اهل الدنیا ویا اهل الآخرة ویا اهل الله فمن اوتی کتابه بیمینه فیه اشارة الی ان اهل الله لا یؤتون کتابهم کالذین یحاسبون حسابهم واهل الشمال یؤتون کتابهم ولکنهم لا یقدرون علی القراءة لانهم عمی والقراءة یحتاج الی الابصار بالابصار والبصائر قوله تعالی

وان کادوا لیفتنونک عن الذی اوحینا الیک

ونزدیک بود کافران خواستند که فریفته کنند ترا از انچه وحی فرستادیم سوی تو

لتفتری علینا غیره واذا لاتخذوک خلیلا ولولا ان ثبتناک

تا ازخود دروغ بندی بر ما جز قرآن را وانگاه هر اینه گرفتندی ترا دوست واگر نه آن بودی که ثابت داشتیمی ترا

لقد کدت ترکن الیهم شیئا قلیلا اذا لاذقناک ضعف

بحقیقه خواستی که میل کنی سوی ایشان چیزی اندک انگاه هر اینه چشانیدیمی ترا عذاب مضاعف

الحیوة وضعف الممات ثم لا تجد لک علینا نصیرا وان

در زندگی و عذاب مضاعف در وفات یعنی عذاب دنیا و آخرت پس نیابی مر ترا بر ما هیچ یاری دهنده وبدرستی

کادوا لیستفزونک من الارض لیخرجوک منها واذا لا یلبثون

کافران خواستند که از جا کنند ترا از زمین تا بیرون کنند ازان وانگاه درنگ نکردندی

خلفک الا قلیلا سنة من قد ارسلنا قبلک من رسلنا ولا تجد

پس از تو دران دیار مگر زمانی اندک وضع طریق کردیم برای تو مانند وضع اندک پیش از تو از پیغمبران فرستاده ما و نیابی در طریق ما

لسنتنا تحویلا اقم الصلوة لدلوک الشمس الی غسق اللیل

هیچ تغیری بپای دار نماز را وقت زوال آفتاب تا هنگام ظلمت شب که نماز خفتن است

وقرآن الفجر ان قرآن الفجر کان مشهودا ومن اللیل

و نماز بامداد را بدرستی که نماز بامداد هست حاضر شده ملائکه شب و روز و وجزوی از شب

فتهجد به نافلة لک عسی ان یبعثک ربک مقاما محمودا

بی خواب باش قرآن نماز زیادت بر ما فرض شاید که برساند ترا پروردگار تو بمرتبه ستوده

فی صلوتنا ای لا نسجد ولا نحنی الحول وان نسع من نصدو ... فاد اسالک العرب لم ... انّ الله امرنی به وخافوا ...
فکتب بسم الله الرحمن الرحیم هذا کتاب من محمد رسول الله لثقیف لا یعشرون ولا یحشرون ... فسکت رسول الله ... قالوا الکتاب اکتب
ولا یحیون فالکاتب ینظر الی رسول الله فقام عمر بن الخطاب ... وقال ... الکلام ... ومن النعمه ...
... قال المفسرون ... وروی ان قریشا قالوا ... اجعل آیه رحمه آیه عذاب وآیه عذاب آیه رحمه ...
ان الکفار ... رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ...
... وعن سعید بن جبیر انه صلی الله علیه وسلم کان ...
قریش وقالوا لا ندعک حتی ... ان المشرکین کانوا ... فی ابطال ...
الله صلی الله علیه وآله وسلم ... قتاده ... قل یا ایها الکافرون لا اعبد ...
وقوله ... الاموال الکثیره ... الی الاستغناء ...

[illegible]

وقل ربّ ادخلنی مدخل صدقٍ واخرجنی مخرج صدقٍ واجعل
لی من لدنک سلطانا نصیرا وقل جاء الحقّ وزهق الباطل
انّ الباطل کان زهوقا وننزّل من القرآن ما هو شفاءٌ
ورحمةٌ للمؤمنین ولا یزید الظّالمین الّا خسارا واذا
انعمنا علی الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسّه الشّرّ کان
یؤسا قل کلٌّ یعمل علی شاکلته فربّکم اعلم بمن هو
اهدی سبیلا ویسألونک عن الرّوح قل الرّوح من
امر ربّی وما اوتیتم من العلم الّا قلیلا ولئن شئنا
لنذهبنّ بالّذی اوحینا الیک ثمّ لا تجد لک به علینا
وکیلا الّا رحمةً من ربّک انّ فضله کان علیک کبیرا
قل لئن اجتمعت الانس والجنّ علی ان یأتوا بمثل هذا القرآن
لا یأتون بمثله ولو کان بعضهم لبعضٍ ظهیرا ولقد
ولقد صرّفنا للنّاس فی هذا القرآن من کلّ مثلٍ فأبی اکثر النّاس الّا
کفورا

[illegible]

بك وابتغاك وقد علمنا انه لا يمكث من الحروح الا حوضا تقدم الروم فان كتب رسول الله فان الله ما نمك منهم فعسكر رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم على اميال من المدينة او بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله
فنزلت الآية فرجع وعلى هذا القول يكون هذه الآية مدنية والخلاف بمعنى الخلف كما في قوله بمقعدهم خلاف رسول الله وقرئ واذن لا
يلبثوا بحذف النون على اعمال اذن فيكون الجملة برأسها معطوفة على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك ثم بين ان عادته في جماعة بان كل قوم
اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فانه يهلكهم فقال سنة من قد ارسلنا وهو منصوب على المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنتنا تحويلا
لان الاسباب الكلية في الازل اقتضت توزيع كل من اجزاء الزمان على حادث معين بسبب معين فتبديل احدى الحوادث وتحويلها الى وقت آخر
يقتضي تغيير الاسباب بحث ايضا عنها ممتنع عقلا وعادة قال اهل النظم لما قرر الالهيات والمعاد والنبوات اردفها بذكر الطاعات وهي الصلوة
لما قال وان كادوا ليستفزونك وكان ذلك بالاشتغال بعبادة ويفوضها للامور الى الله وتوكله على فضله في دفع شر اعدائه نظيره قوله في سورة
طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وذكر كثير من المفسرين كابي قتيبة وسعيد بن جبير منقولا عن ابن عباس
ان دلوك الشمس غروبها وقيل فلا تشتمل الآية على صلوتي الظهر والعصر واكثر الصحابة والتابعين على ان دلوك الشمس هو زوالها عن كبد
السماء ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اتاني جبرئيل لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر قالوا واشتقاقه من الدلك لان الناظر
يدلك عينيه اذا نظر اليها وهي في كبد السماء وعلى هذا التفسير يشمل الآية جميع الصلوات الخمس وحمل كلام الله على ما هو اكثر فائدة اولى واللام
بمعنى الوقت او للتعليل اي ادم الصلوة في هذا الوقت اي لاجل دخول هذا الوقت الى غسق الليل اي ظلمته قال الكسائي غسق الليل غسوقا اي اظلم
والاسم الغسق بفتح السين والتركيب يدل على السيلان ومنه قيل غسقت العين اذا سالت وكان الظلام انهمل على الدنيا وتراكم وهذا عند
غيبوبة الشفق الابيض فاستدل به بعض الشافعية على ان وقت العشاء الآخرة يدخل بغروب الشفق الاحمر لان المحدود الى غاية يكون مشروعا
قبل حصول تلك الغاية وهذا الاستدلال مبني على ان الغاية لا تدخل في ذي الغاية وعلى ان الآية يجب ان يشمل جميع الصلوات ولبعضهم المنع في المقامين
ثم ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بقرآن الفجر هو صلوة الصبح تسمية للشيء ببعض اجزائه ومثله تسمية الصلوة ركوعا وسجودا وقنوتا قال جار الله
وهي حجة على ابن علية والاصم اللذين زعما ان القراءة ليست بركن قيل اجزاء الصلوة اعم من اركانها ولهذا قسمت الفقهاء الصلوة الى اركان وابعاض
وهيئات فلا يتم هذا الاعتراض وفي الآية مسائل الاولى استدل بعض الشيعة بها على جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقا واجيب
بان الآية مخصوصة بفعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم او بقوله صلوا كما رأيتموني اصلي ويستثنى منه عذر السفر والمطر لعدم الدليل المخصص في تلك
الصورة فلزم ابقاؤها على الجواز الثانية استدل بعض الشافعية بها على ان التغليس بصلوة الصبح افضل من التنوير لوجوه منها انه اضاف
القرآن الى الفجر والتقدير اقم قرآن الفجر وظاهر الآية للوجوب فلا اقل من الندب حتى لا يكون ما انه الدليل والفجر انفجار ظلمة الليل فيلزم ان يكون اداؤها
الفجرية اول الوقت افضل ومنها انه عبر عن الصلوة بالقراءة فدل ذلك على ان طول القراءة في هذه الصلوة مطلوب ولن يتم هذا المطلوب الا
بالشروع في ادائها في اول الوقت ومنها انه وصف قرآن الفجر بكونه مشهودا اي يشهده الكثير من المصلين في العادة او من حقه ان يكون مشهودا
بالجماعة الكثيرة وقال اكثر المفسرين معناه ان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلوة الصبح ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل
واول ديوان النهار وقيل انهم يجتمعون خلف الامام تنزل ملائكة النهار عليهم وهم في صلوة الغداة قبل ان يعرج ملائكة الليل فاذا فرغ الامام من
صلوته عرجت ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار ثم ان ملائكة الليل اذا صعدت قالت يا رب انا تركنا عبادك يصلون لك ويقول ملائكة النهار
ربنا اتينا عبادك وهم يصلون فيقول الله لملائكته اشهدوا اني قد غفرت لهم والغرض ان المكلف اذا شرع في صلوة الصبح في آخر الظلمة
التي هي اول الفجر كانت ملائكة الليل حاضرين بعد ثم اذا امتدت هذه الصلوة بسبب ترتيل القراءة وتكثيرها زالت الظلمة بالكلية وحضر
ملائكة النهار وهذا المعنى لا يحصل اذا ابتدى بها وقت التنوير قال اهل التحقيق اذا شرع في صلوة الصبح في اول وقتها كان يشاهد في اثنائها انتقال
العالم من الظلمة التي هي نظير الموت الى الضياء الذي هو نظير الحيوة فانتقل من هذا الحال الى محبة صانع الخلاف المدبر للانتقال في الآفاق
فزاد بصيرة وايقانه ومحبته وربما فتح عليه ابواب المكاشفة والمشاهدة واذا كان هذا المعنى في الجماعة الكثيرة صارت نفوسهم كالمرايا
المشرقة المتقابلة المتعاكسة اشعة انوارها الواقعة على كل منها فرد الى كل منهم نورية وبهذا يحتمل ان يكون قوله مشهودا اشارة الى بعض الاحوال المشاهدة

ولا ريب انه اذا شرع في الصلوة اول انتباهه من النوم قبل ان يرد على لوح عقله نقوش الخيال الفاسدة من الامور الدنيوية التي يمكن ان
ادلة غمان لا ينبغي ما يعتني الا اياه ثم يشتمل على الا اراف على السوء ثم حث على قيام الليل فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك قال ابو عبيدة
وابن الاعرابي هو من الاضداد لانه يقال تهجد الرجل اذا نام وتهجد ايضا اذا صلى من الليل وقال الازهري المعروف في كلام العرب ان الهاجد النائم بالليل
ولكن ثم التفعل فيه للسلب والتجنب ومنه تأثم وتحرج اذا القى الاثم والحرج عن نفسه فكان المتهجد دفع الهجود عن نفسه وبوجه آخر لما كان
غرض المصلي بالليل ان يطلب بعبادته هجوده بعد الموت سمي ذلك الاعتبار تهجدا وهذا قيل سمي تهجدا لان الاصل فيه ان يرقد ثم يصلي
ثم يرقد ثم يصلي وهو صلوة بعد رقاد كما كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولداود كما في الحديث افضل القيام قيام داود كان
ينام ليلة ويقوم سدسه ثم ينام لمة ويقوم سدسه قال جار الله وعليك بعض الليل فتهجد به وقال في التفسير الكبير يعني قم
الصلوة في بعض الليل فتهجد به اي بالقرآن ومعنى نافلة زيادة كما مر في اول الانفال ثم من ذهب الى ان صلوة الليل كانت واجبة على النبي صلى
الله عليه وآله وسلم زعم ان معناها كونها فريضة له زائدة على الصلوات الخمس او المراد انها فريضة عليك زائدة على
الفرائض ويرد عليه انه لا يرطا الوجوب فيكون بين قوله فتهجد وبين قوله نافلة تعارض وكذا الاعتراض على من يقول ان صلوة الليل
لم يكن واجبة عليه ويمكن ان يجاب عنه بان قوله نافلة قرينة صارفة للوجوب الى الندب وعن مجاهد والسدي ان كل طاعة ياتي بها النبي صلى الله
عليه وآله وسلم سوى المكتوبة فانها نافلة لا يكون في كفارة الذنوب لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما يكون مؤثرا في زيادة الدرجات
وكثرة الثواب ولا كذلك حال الامة فكانه قيل للنبي ان هذه الطاعات زوائد ونوافل في حقك لا في حق غيرك لان غيرك يحتاج اليها في تكفير السيئات
ومن سيئات التهجد بقوله نافلة لك انه بطل قوله ان الصلوة على الحرام وان كان يحظر عليها مع قوله عدة الى اقامة الفرائض والنوافل
بقوله عسى ان يبعثك ربك ولا ريب ان عسى من الكريم اطماع وواجب قال في الكشاف انتصب مقاما محمودا على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة
فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك او هو حال اي يبعثك ذا مقام محمود قيل انه مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات والاولى
ان يخص ذلك بالشفاعة لان الحمد انما يكون بالانعام ولا انعام للنبي على امته في الآخرة الا انعام الشفاعة ولا انعام اجل منها فانه يسعى في تخليص
المجرمين من العقاب لهم من السعي في ايصال الثواب اليه ويؤيده رواية ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المقام المحمود الذي اشفع فيه
لامتي واما ما روي عن حذيفة ان المقام المحمود هو ان يجمع الناس في صعيد واحد فلا يتكلم نفس فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والشر
ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فليس يتوكى
هذا القول فتعين بلا ريب حمله من اسبابه الا ان يكون من مقدمات الشفاعة فيرجع الى الاول وقيل ايضا مقاما محمودا عاقبته وروى الواحدي عن
ابن مسعود ان ذلك حين يقعد محمدا معه على العرش وزيف انه يلزم له التحيز تعالى قوله مدخل صدق ومخرج صدق مصدران بمعنى الادخال
والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود اي ادخالا يستاهل ان يسمى ادخالا ولا يرى فيه ما يكره قال الحسن وقتادة رب
حين اريد الهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ان اليهود لما قالوا له اذهب الى الشام فانه مسكن الانبياء عزم رسول الله على
الذهاب اليه فكانه قيل له المقصود واحد في كل البلاد وما النصر الا من عند الله فداوم على الصلوات وارجع الى منزلك ومسكنك وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني منها الى مكة مخرج صدق اي افتحها لي فعلى هذا القول يكون الكلام عودا الى الواقعة المذكورة وان كادوا ليستفزونك
والاولى ان يقال انه عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه ثم ينزع منه من امر ومكان وقيل المراد ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها آمنا من المشركين
وقيل ادخاله القبر واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط وقيل اللهم
ادخلني الصلوة واخرجني منها مع الصدق والاخلاص والقيام بلوازم الحضور او ادخلني في بحار دلائل التوحيد واخرجني من الاشتغال بالدليل
الى ضياء معرفة المدلول وقال الكشاف وفيه ادخلني القبر ادخالا مرضيا واخرجني منه عند البعث ملقى بالكرامة يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة ظاهرة تنصرني بها على جميع من خالفني او ملكا وعزا ناصرا للاسلام ونحوه ثم بشره باستجابة دعائه بقوله وقل
جاء الحق الاسلام وزهق الباطل الشرك من زهق نفسه اذا خرجت ان الباطل كان زهوقا غير ثابت في كل وقت وان اتفق له دولة
وصولة كانت كما ما العرفج عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما لقبائل العرب صنم

كل يوم بجانب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من
قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صعد فرمى به فكسر فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا اسحر من محمد لا
جرم كذبهم الله وصدق نبيه بقوله وننزل من القرآن من للبيان فكله كذلك او للتبعيض اي ننزل ما هو شفاء وهو بعض القرآن او بعض هذا الجنس
وقيل زائدة لما كانت ازالة المرض مقدمة على السعي في تكميل موجبات الصحة ذكر كون القرآن شفاء من الامراض الروحانية كالعقائد الفاسدة والاخلاق
الذميمة ومن الامراض الجسمانية ايضا كما في قراءته من التيمن والبركة وحصول الشفاء للمرضى كما قال صلى الله عليه وآله وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه
الله ثم جعله رحمة للمؤمنين لما فيه من كثير اصناف العلوم الجليلة والاخلاق الفاضلة التي بها يصل الانسان الى جناب الملائكة المقربين الى
جناب رب العالمين ولما كان قبول القابل شرطا في ظهور اثر الفاعل فلا جرم لا ينفع القرآن الظالمين الذين وضعوا التكذيب مقام التصديق
والشك موضع الايقان واليقين الا خسارا لان البعد عن الحق كلما تجدد زاد ضلالا فلا نرى سماع القرآن يزيد المشركين غيظا وحنقا وعنادا وعتوا
ذلك الى ارتكاب زيادة الاعمال القبيحة وهلم جرا الى ان حطهم الله وبكبهم ثم ذكر نوع شيمة الانسان الذي جبل عليه فقال واذا انعمنا على الانسان
اي على هذا الجنس الصحة والغنى وعن ابن عباس انه الوليد بن المغيرة وفي التخصيص نظر الا ان يكون سبب النزول اعرض ونأى بجانبه اي الى البعد
والباء للتعدية او للمصاحبة وهو تأكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء هو ان يوليه عرض وجهه اي ناحيته والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه
ظهره او اراد الاستكبار لان هذا الفعل من شأن المستكبرين ومن قرأ ناء فعلى القلب كقولهم راء في رأى واذا مسه الشر
من مرض او فقر كان يؤوسا شديد اليأس من رحمة الله والحاصل انه ان فاز بالمطلوب الدنيوي وظفر بالمقصود الدنيوي نسي المنعم الحقيقي وان فاته
شيء من ذلك استولى عليه الاسف كان تلف او تعسف وكلتا الخصلتين مذمومة ولا يتخلص منهما الا الخواص والخلص وكل نفس كما قال كل يعمل على شاكلته
اي كل واحد من الخلائق انما يترشح منه ان يعمل على سيرته وطريقته التي تشاكل حاله التي جبل عليها من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب
منه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا انه الذي خلق كل شيء ورباه عالم بخاصية كل نفس وبمقتضى جوهرها المشرق او المظلم سواء قلنا ان النفوس مختلفة
بالماهيات او هي متساوية الماهيات لكن اختلاف احوالها لاختلاف امزجة ابدانها كما ان الشمس يعقد الملح ويلين الدهن ويبيض ثوب القصار ويسود
وجهه ولما انجر الكلام الى ذكر الانسان وما جبل هو عليه لزم البحث عن ماهية الروح فلذلك قال ويسألونك عن الروح قال جار الله ذكر المفسرون
في سبب نزوله ان اليهود قالوا لقريش سلوا محمدا عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عن الاولين [illegible]
نبي انه ذكر الروح منهم في التوراة وان اجاب عن الكل او سكت فليس بنبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح اذ قال الروح من امر ربي اي مما
استأثر الله بعلمه فندموا على سؤالهم ومن الناس من طعن في هذه الرواية لوجوه منها ان الروح ليس اعلى شأنا من الله تعالى واذا كانت معرفة الله
تعالى ممكنة بل حاصلة فاي مانع من معرفة الروح ومنها ان هذه المسألة قررها المتكلمون والفلاسفة فكيف يليق بالنبي ان يقول اني لا اعرفها وهو عليه
وكمال حرمته وكيف يصح ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه مضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما علم الروح ومنها ان يجعل الحكاية دليلا على النبوة
معقولة بل يقتضي صحة المسألة فنقول السؤال عن الروح اما ان يكون عن حقيقته او عن حال من احواله ككونه متحيزا او غير متحيز او قديما او حادثا
او باقيا بعد البدن او فانيا او على تفسير الشقاوة والسعادة وبالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة وقوله تعالى ويسألونك عن الروح ليس فيه
ما يدل على تعيين شيء من هذه المسائل فالاولى ان يحمل السؤال على السؤال عن الحقيقة لان معرفة حقيقة الشيء اهم واقدم من معرفة حال من احواله فيكون
قوله قل الروح من امر ربي رمزا الى ان الروح جوهر بسيط مجرد حصل بمحض الامر وقوله كن فيكون يعني ان الروح اذا اراده فانما يقول له كن فيكون وعلم
انه شيء مغاير للاجسام المتوقفة على المادة والمدة وللاعراض المتوقفة على الاجسام وانه بسيط محض والا لتوقف على انضمام اجزائه ولا يلزم من كون الروح
كذلك كونه مشاركا للباري تعالى في الحقيقة فانه لا اشتراك في اللوازم السلبية اشتراك في الملزومات وليس في الآية دلالة ولا على حدوث الروح
الذات بل يستدل ان يستدل بها على قدمه بالزمان اذ لو كان سابقا على الزمان لم يكن حاصلا بمجرد الامر والفرض خلافه ولما كان امر الروح مشتبها
على الناس كلهم ختم الآية بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وذلك ان الانسان وان كان عالما وكثرت معرفته بحقائق الاشياء فما يعلمه فما علم
[illegible] عالم عليم فاذا انسب معلوماته الى المعلومات التي لا نهاية لها [illegible] ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام [illegible] كان البحر مدادا لكلمات ربي [illegible]
شيء [illegible] وقال بعض المفسرين هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اوتينا التوراة وفيها

الحكمة وقد قلت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله وفي كلام الامام فخر الدين الرازي ان قوله الروح من امر ربي
يدل على ان الروح حادث لان الامر جاء بمعنى الفعل قال تعالى وما امر فرعون برشيد اي فعله وقال فلما جاء امرنا اي فعلنا واذا حصل الروح بفعل الله
وتكوينه كان من المحدثات قلت هذا عين النزاع فان الخصم لا يسلم ان كل ما هو بفعل الله وايجاده فانه حادث ثم ذكر حجة اخرى على حدوث الروح
مستنبطة من قوله سبحانه وما اوتيتم من العلم الا قليلا وتقريرها ان الانسان في اول وجوده في مبدأ الفطرة خال عن العلوم والمعارف ثم لا يحصل له المعارف
بعد ذلك الا في التدرج والتغير من النقصان الى الكمال وكل متغير محدث وهذا كله من النقيضة عند الخصم مبني على ان محل [illegible] العلم على اول الفطرة
[illegible] مع ان ظاهر الآية يدل على ان الانسان وان اوتي حظا من العلم وافرا فانه قليل بالاضافة الى علم عالم الغيب وقيل الروح المذكور
في الآية هو القرآن الذي تحيى به الارواح كان القوم استعظموا وقالوا انه من جنس الشعر او من جنس الكهانة فاجابهم الله تعالى بانه ليس
من جنس كلام البشر وانما هو كلام ظهر بامر الله ووحيه وتنزيله وقيل هو ملك في غاية العظم والشرف وهو المراد من قوله يوم يقوم الروح والملائكة
صفا ونقل عن علي كرم الله وجهه انه له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق
الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع
في لقمة واحدة لفعل وامثال هذه الروايات مرجعها الى النقل فان صحت فلا وجه للاعتراض عليه عقلا وقال الحسن وقتادة هذا الروح جبرئيل كانهم سألوا
الرسول كيف جبرئيل في نفسه وكيف قيامه بتبليغ الوحي فاجاب بانه الروح من امر ربي اي نزل بامر ربي كقوله وما نتنزل الا بامر ربك وقال مجاهد
الروح خلق ليسوا بالملائكة على صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤوس ياكلون كما ياكل الناس وليسوا بناس [illegible] هذه الاقوال بان مرجع السؤال
عن الروح الانساني الذي هو [illegible] ودواعي العقلاء على معرفته الى الاشياء [illegible] واعلم ان للعقلاء في حقيقة الانسان وبيان احتمالات كثيرة
واذا كان حال العلم باقرب الاشياء الى الانسان هو هويته كذا فما ظنك بما هو الابعد ولنذكر بعض تلك المذاهب [illegible] في تضاعيف ذلك
فنقول العلم الضروري حاصل بوجود شيء يشير اليه كل واحد بقوله انا فذلك المشار اليه اما ان يكون جوهرا او عرضا وجسما هو هذه البنية او جسما
داخلا فيها او خارجا عنها او عرضا اما المتكلمون فالجمهور منهم ذهبوا الى ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس ونبهوا بان البدن اما في التغير والتبدل
والمشار اليه بانا واحد من اول العمر الى آخره وبان الانسان غير غافل عن نفسه حين ما يكون ذاهلا عن اجزاء بدنه وبان النصوص الواردة في القرآن
والخبر كقوله عز من قائل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء [illegible] وكقوله صلى
الله عليه وآله وسلم اولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار [illegible] القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وقوله في خطبة طويلة حتى
اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله وغير حله فالغنا
لغيري والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي [illegible] مغايرة النفس للبدن ومنها ان جميع فرق الدنيا من ارباب الملل والنحل يتصدقون عن موتاهم ويدعون
ويدعون لهم بالخير وبان الميت يرى في المنام [illegible] وبان الانسان قد يقطع عضو من اعضائه ويعلم يقينا انه هو الذي
كان قبل ذلك [illegible] وبان جبرئيل [illegible] في صورة دحية وابليس
في صورة الشيخ النجدي مع ان العرض بالبنية وبان الزاني يزني بفرجه ويضرب على ظهره مع ان الملتذ والمتألم شيء آخر سوى العضوين وبان المعروف
ان العالم الفاهم المخاطب انما هو في لحمة القلب ليس جملة البدن ولا شيء من الاعضاء اما ان قلنا الانسان جسم هو في داخل البدن فاعلم ان احدا من العقلاء
لم يقل ان الانسان عبارة عن الاعضاء الكثيفة الصلبة التي غلبت عليها الارضية كالعظم والغضروف والعصب والوتر والرباط والشحم واللحم والجلد
ولكن منهم من قال انه الجسم الذي غلب عليه المائية من الاخلاط الاربعة اعني الدم بدليل انه اذا خرج لزم الموت ومنهم من قال انه الذي غلب عليه
الهوائية والنارية وهو الروح الذي في القلب ومنه ما يجري في الدماغ ومنهم من يقول اختلطت بهذه الارواح القلبية والدماغية واجزاء نارية
مسمى الحرارة الغريزية وهي الانسان ومنهم من قال [illegible] استعداده نورية [illegible] اجرام سماوية نورانية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء
الشمس غير قابلة للتبدل والتحليل والتفرق والتمزق نفوذها في البدن سريان النار في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد في الورد وهو المراد بقوله
ونفخت فيه من روحي ثم اذا [illegible] في البدن اخلاط غليظة منعت من سريان تلك الاجسام فيها فانفصلت لذلك عن البدن فعرض الموت الجوهر
قال الامام فخر الدين الرازي هذا مذهب [illegible] فانه شديد المطابقة لما في الكتب الالهية

من احوال الحياة والموت قلت اما سريان الجوهر الروحي في البدن كسريان الدهن في السمسم فحق واما انه اجرام واجسام ففيه نظر واعلم انه لم يذهب
احد الى ان الانسان جسم خارج عن البدن ولا الى انه عرض حال في البدن الا ما نقل عن الطائفة عن ابي الحسين البصري من المعتزلة ان الانسان
عبارة عن امتزاجات اجزاء العناصر بمقدار مخصوص وعلى نسبة معلومة بحيث بهذا الصنف ومن شيوخ المعتزلة من قال الانسان عبارة عن اجزاء مخصوصة
بشرط كونها موصوفة باعراض مخصوصة هي الحياة والعلم والقدرة ومنهم من قال انه ممتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده وهيئات اعضائه والصحيح من
المذاهب عند اكثر العقلاء الاسلام كالشيخ ابي القاسم الراغب الاصفهاني والشيخ ابي حامد الغزالي ومن قدماء المعتزلة معمر بن عباد السلمي ومن الشيعة الشيخ
المفيد ومن الكرامية جماعة ومن الفلاسفة الالهيين كلهم ان الانسان جوهر مجرد ليس داخل العالم الجسماني ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه
متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف كما ان اله العالم لا تعلق له بالعالم الا على سبيل التصرف والتدبير ومهما انقطعت علاقته عن البدن بقي البدن
معطلا ميتا واستدلوا على هذا المطلوب بحجج منها ما احتج به الامام فخر الدين الرازي وهو لو كان الانسان جوهرا متحيزا لكان كونه متحيزا عين ذاته المخصوصة
اذ لو كان صفة قائمة بها لزم كون الشيء الواحد متحيزا مرتين ولزم اجتماع المثلين وايضا لم يكن جعل احدهما ذاتا والاخر صفة اولى من العكس وايضا
التحيز الثاني ان كان عين الذات فهو المقصود وان كان صفة لزم التسلسل واذا كان التحيز عين ذاته لزم انه متى عرف ذاته عرف تحيزه لكنا
نعرف ذاتنا حال الغفلة عن التحيز ولا نستدل في الجهات الست وذلك ظاهر عند الانصاف بعد الامتحان واذا كان اللازم باطلا فالملزوم مثله وعورض بانه
لو كان الانسان جوهرا مجردا لكان كلما عرف ذاته عرف تجرده وليس كذلك واجيب بالفرق بين التحيز وهو صفة ثبوتية وبين التجرد وهو صفة سلبية
ومنها ان الشيء الذي يشير اليه كل واحد بقوله انا واحد بالبديهة ولان الغضب مثلا حالة نفسانية تحدث عند محاولة دفع المنافي بشرط
الشعور بكون الشيء منافيا فالذي يغضب لابد ان يكون هو بعينه مدركا ولان استعمال النفس الغضب وانصبابه اليه يمنعه عن الاشتغال
بالشهوة والانصباب اليها فعلمنا انهما صفتان مختلفتان لجوهر واحد اذ لو كان لكل منهما مبدأ مستقل لم يكن استعمال احدهما بتعطيل ما هو للاخر وايضا
اذا ادركنا شيئا فقد يكون الادراك سببا لحصول الشهوة وقد يكون سببا للغضب فعلمنا ان صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب
وايضا النفس لا يمكنها ان تتحرك بالارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير يرغب في جذبه او شر يرغب في دفعه وهذا يقتضي ان
المتحرك بالارادة هو بعينه المدرك للخير والشر واللذة والمؤذي والنامي والضار وهو المبصر والسامع والشام والذائق واللامس والمتخيل والمتفكر
والمشتهي والغاضب بوساطة الآلات المختلفة وهي متغايرة واذا ثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن جملة البدن كان المشار اليه واحدا ولو كانت
جزءا من اجزاء البدن كانت قوة سارية في جميع اجزاء البدن والوجوه بخلاف الكل لان النفس شيء مغاير لكل البدن ولكل جزء من اجزائه ومنها ان
لا استبعاد في ان احوال النفس بضد احوال الجسم لان الجسم اذا قبل شكل المثلث مثلا امتنع ان يقبل شكل التربيع ولا كذلك حال النفس
فان ادراك كل صورة يعينها على ادراك ما عداها ولذلك كلما ازداد الانسان مزاولة للعلوم كان استعداده ... استيلاء ... يوجب قوة للنفس ويسد على
اليبس على الدماغ وقد يصير ابدان ارباب الرياضة في غاية النحافة والهزال ويقوى نفوسهم بحيث لا يلتفتون الى السلاطين واصحاب الشوكة والتمنع
ومما يختص بهذه الآية انهم سالوا ان الروح لو كان جسما منتقلا من حالة الى حالة لكان مساويا للبدن في كونه منتقلا من اجسام صغيرة
من صفة الى صفة فحين سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الروح كان الانسب ان يقول الجسم كان كذا ثم صار كذا وكذا كما ذكر في كيفية
تولد البدن انه كان نطفة ثم صار علقة ثم مضغة الى آخره والاحاديث الواردة في ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد تؤكد ذلك الذي ادعيناه
ان الروح شيء مغاير للبدن ولاجزائه والله اعلم بحقائق الامور ثم انه تعالى لما بين انه ما آتاهم من العلم الا القليل اراد ان يبين انه لو شاء ان ياخذ
منهم القليل لقدر عليه فقال ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك قلت في نسبة علم القرآن الى القلة خروج من الادب فالاولى في وجه النظم
ان يقال انه لما كشف لهم الغطاء عن مسئلة الروح وبين ان ذلك من العلوم التي لا نهاية لها من العلوم الانسانية القليلة وكان فيه
بيان كمال علمه ونقصان علم الانسان اراد ان يبين نهاية قدرته وبيانه ضعف الانسان ايضا فبين انه قادر على ان يذهب بالقرآن ويمحوه عن الصدور
والمصاحف بحيث يكون ذلك في آخر الزمان كما جاء في الروايات ثم ان النبي الذي هو اكمل نوع الانسان لم يتوكل على الله باستزادته فضلا عن غيره
الا رحمة من ربك استثناء متصل اي الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه برده او منقطع بمعنى لكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب
به ان فضله كان عليك كبيرا ان تفضل بانزال القرآن اليك ثم ابقائه عليك دهرا وسائر الخصائص والمزايا كان عليك كبيرا وفيه ان نظم القرآن وبقاءه محفوظا في الصدور مسطورا

في الدفاتر من اجل النعم واثرها فعلى كل ذي علم ان لا يغفل عن شكرها والقيام بمواجبها جعلنا الله ممن يراعي حق القرآن ويعمل بمقتضاه احتج الكعبي
بالآية على ان القرآن مخلوق لان ما يمكن ازالته والذهاب به يستحيل ان يكون قديما واجيب بان ازالة العلم به عن القلوب والذهاب بالنقوش الدالة
عليه في المصحف لا يوجب حدوث الكلام النفسي الذي هو محل النزاع ثم دل على ان الذي اوحي اليه ليس من جنس كلام المخلوقين فقال قل لئن اجتمعت
الانس والجن الآية وقد مر وجه اعجاز القرآن في اوائل سورة البقرة فان قيل هب انه ظهر عجز الانسان عن معارضته فكيف عرف عجز الجن عن
معارضته ولم لا يجوز ان يقال ان الجن اعانوه على هذا التاليف سعيا في اضلال الخلق واجاب بعضهم بانه ليس من كلام الجن والا وجب الدور وليس لاحد
ان يقول ان الجن ليسوا فصحاء فكيف يعقل ان يكون القرآن كلامهم لانا نقول التحدي مع الجن انما يحسن لو كانوا فصحاء فالجواب ان عجز البشر
عن معارضته يكفي في اثبات كونه معجزا ثم ان الصادق الذي ثبت صدقه بظهور المعجز على وفق دعواه اخبر ان دون الجن ايضا عاجزون عن الاتيان
بمثل القرآن فسقط السؤال بالكلية على انه سبحانه قد اجاب عنه في آخر سورة الشعراء بقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين وسوف يجيء تفسيره ان شاء الله
تعالى قالت المعتزلة التحدي بالقديم محال واجيب بمثل ما مر ان محل النزاع هو الكلام النفسي لا الالفاظ التي وقع التحدي به وبعضها حكاية ثم انه بين
ظهور عجزهم بقوله مصرين على كفرهم ولقد صرفنا رددنا وكررنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه وذلك كدلائل
التوحيد والنبوة والمعاد كالقصص الالهية وغيرها من المواعظ والنصائح فابى اكثر الناس فيه معنى النفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا وجحودا وقال اهل
البرهان انما لم يذكر الناس في اوائل السورة حين قال ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا لتقدم ذكرهم في السورة وذكرهم في الكهف اذ لم يجر ذكرهم
وذكرها هنا وان جرى ذكرهم دفعا للالتباس لانه ذكر الجن ايضا قد جرى وقدم للناس على قوله في هذا القرآن كما قدمه في قوله قل لئن اجتمعت
الانس والجن اما في الكهف فعكس الترتيب لان اليهود سالته عن قصة اصحاب الكهف وغيرها وقضاها ما اوحي اليه في القرآن فكانت العناية بالقرآن
اكثر فكان تقديمه احسن التاويل وان كادوا ليستفزونك اي من غير علمهم ولولا ان ثبتناك لقول الثابت وهو قول لا اله الا الله
محمد لقد كدت ان تبلغ حقيقة لا اله الا الله شيئا قليلا انما وصفه بالقلة لان بشريته مغلوبة روحانيته غالبة ضعف الحياة وضعف الممات اي محبة
نفسك واذاقك عذاب حياتها واستيلائها على الروح وتثبيت قلبك واذاقك عذاب مماته وضعف روحك وبعده عن الحق سنة من قد ارسلنا
اي جرت عادة الله بان يجعل لكل نبي عدوا يؤذيه ويكرمه ثم بين طريق خلاص الانبياء والاولياء عن ورطة الابتلاء فقال اقم الصلوة اي ادم
بالقلب الحاضر نهارا وليلا ان قرآن الفجر كان مشهودا ابتلي بها الخلق بالحق مشهود له ادخلني مدخل صدق بصدق السير في الله بالله واخرجني مخرج
وانا باق بك ... لذلك لان لا ادعى غيرك وفيه ان كل ذي مقام فانه لا يصل الى مقام الا الاسنى الا بالوصول الى فوق كما قال ... ذلك
روي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعرض حاجته فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما تريد قال مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وآله وسلم
او غير ذلك فقال الرجل بلى مرافقتك في الجنة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاعني على نفسك بكثرة السجود جاء الحق من الواردات والشواهد
وتجلي صفات الجلال وزهق الباطل هو كل ما خلا الله من الموجودات ومن الخواطر كقوله شعر الا كل شيء ما خلا الله باطل وننزل من القرآن
ما هو شفاء لان كلام الحبيب طبيب القلوب ان الاحاديث من ... ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال العارفون لله تعالى عالمان عالم الذي خلق
شيء ويعبر عنهما بالآخرة والدنيا والملكوت والملك والغيب والشهادة والمعنى والصورة والباطن والظاهر ولكل ارواح والاجسام وما روي انه صلى
الله عليه وآله وسلم قال اول ما خلق الله جوهرة وفي رواية فنظر اليها فذابت اول ما خلق الله اللوح اول ما خلق الله روحي وفي رواية نوري
واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم وما قيل عن بعض السلف ان اول ما خلق الله على الاطلاق الملك الكروبي فالاسامي مختلفة والمسمى واحد
وهو روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم فباعتبار انه كان ذرة جوهر وباعتبار نورانيته سمي نورا وباعتبار وفور عقله سمي عقلا اذ قال له اقبل الى الدنيا
رحمة للعالمين فاقبل ثم قال له ادبر اي ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى المعراج ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك
بك اعرف وبك آخذ وبك اعطي ... وبك اعطي الدرجات العالية وبك اعاقب الكافرين وبك اثيب
المؤمنين وباعتبار جريان الامور على وفق متابعته والاقتداء به سمي قلما وباعتبار تعلقات الصفات الملكية عليه سمي ملكا كروبيا ولان كل الارواح
خلقت من روحه كان ام الارواح ولهذا قيل له ابو ... وفي الحديث آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ولما كان الروح خليفة الله
تعالى اتصف بالازلية دون الابدية ولما كان الجسد خليفة الروح وبقاؤه لم تكن الحيوانات ... الا ... الروح ثم اخبر عن

عزة القرآن وعجز الرحمن بقوله ولئن شئنا لنذهبن الآية وفيه انه لا يقدر على الاتيان بمثل هذا الكتاب الا الله تعالى لكنه اكد هذا المعنى بقوله قل لئن اجتمعت

الانس والجن والمراد بالجن كل ما هو مستور عن العيون فيتناول الملائكة ايضا وفيه انه لا مثل لصفاته من الكلام كما انه لا مثل لذاته والله اعلم قوله تعالى

وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل

وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا

كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او

ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل

سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم

الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة

يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا

بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد

ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة

على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم

سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما

ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا او لم يروا ان الله الذي خلق

السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب

فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا

لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد آتينا موسى

تسع آيات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك

يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض

بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض

فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا

الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق

نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس

على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا

العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان

ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم

خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى

ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك

في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

القراءة تفجر من الفجر يعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف سوى المفضل وابن الغالب الآخرون من التفجير كسفا للفعل وان كان الفاعل والمفعول سرد احتى ينزل بالتخفيف ابو عمرو ويعقوب الآخرون بالتشديد كسفا بفتح السين ابو جعفر ونافع وعاصم وابن ذكوان الباقون بالاسكان قال سبحان بلفظ الماضي ابن كثير وابن عامر الباقون قل على الامر المهتدي باثبات اليا في الحالين سهل ونافع وابو عمرو في الوصل فقط بحذف اليا ربي اذا بفتح اليا ابو جعفر ونافع ابو عمرو جنب زدناهم بادغام التا في الزا ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وسهل لقد علمت بضم التا على التكلم على الآخرون بالفتح على الخطاب قل ادعوا الله بكسر اللام للساكنين عاصم وحمزة وسهل ويعقوب وعباس الآخرون بضمها للاتباع او ادعوا بكسر الواو عاصم وحمزة وسهل الباقون بالضم ايا ما حمزة ورويس سنان على ايا ثم حيث ما قد عوا وسمي بها الوقف وقف البيان الباقون على كلمة واحدة الوقوف ينبوعا ط تفجيرا لا قبيلا لا في السماء ط لابتداء النفي بعد طول القصه وقيل لا يصح الوصل لان قوله ولن نؤمن من كلامهم نقرؤه ط

رسولا ○ رسولا ○ رسولا ○ وبينكم ط بصيرا ○ المستقيم لعطف جملتي الشرط مع التضاد مع دونه لان الواو لا يحتمل الاستيناف وصما ج جهنم ط سعيرا جديدا ○
لاريب فيه ط لتناهي الاستفهام الى الاخبار كفورا ○ الانفاق ط قتورا ○ مسحورا ○ بصائر للابتداء بانه مع الاتحاد القائل مثبورا ○ جميعا ○ للعطف لفيفا ط
لانقطاع النظم والمعنى نزل ط لابتداء النفي ونذيرا م احترازا من ايهام العطف تنزيلا ○ ولا تؤمنوا ط سجدا للمفعول ○ خشوعا ○ الرحمن ط لتصدير الشرط
الحسنى لانقطاع نظم الشرط الى النهي مع اتحاد المراد سبيلا ○ تكبيرا ○ **التفسير** ليس من شرط كون النبي صادقا تواتر المعجزات وتوالي
الآيات لان فتح هذا الباب يوجب نقض المقصود وهو ان لا تثبت نبوة ابدا ولكن المعجز الواحد يكفي في صدقه واقتراح الزيادة من جملة العناد فلا
جرم لما بين الله سبحانه اعجاز القرآن حكى مقترحات المعاندين بيانا لتصميمهم على الكفر قال ابن عباس ان رؤساء مكة ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وهم جلوس عند الكعبة فاتاهم فقالوا يا محمد ان ارض مكة ضيقة فسير جبالها لننفسح وفجر لنا فيها ينبوعا وتفجر نهارا فلا اقدر عليه فقال
قائل منهم او يكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا فقال لا اقدر عليه فقيل له او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب فيغنيك عنا
فقال لا اقدر فقيل له اذا كنت لا تستطيع الخير فاستطع الشر فاسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فقال عبد الله بن امية المخزومي وامه عمة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لا والذي يحلف به لا اومن بك حتى تتخذ سلما فتصعد عليه ونحن ننظر فتاتي باربعة من الملائكة فيشهدون لك بالرسالة ثم
بعد ذلك لا ادري اومن بك ام لا فانزل الله هذه الآيات ولنشرع في تفسير اللغات قوله ينبوعا اي عينا غزيرة من شانها النبوع من غير انقطاع
اوانيا فاعلة كعسوب من عب الماء وقوله او تكون لك جنة معناه هب انك لا تفجر الانهار لاجلنا فتفجرها من اجلك وقوله كما زعمت اشارة الى قوله
سبحانه ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء او اشارة الى ما في سورة من قوله ام امنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل
عليكم حاصبا اي اجعل السماء قطعا متفرقة كالحاصب واسقطها علينا وقال عكرمة كما زعمت يا محمد انك نبي فاسقط السماء علينا وقيل كما زعمت
ان ربك ان شاء فعل قال في الكشاف الكسف بسكون السين وفتحها جمع كسفة بالسكون كسدرة وسدر وقال ابو علي الكسف بسكون السين
الشي المقطوع كالطحن للمطحون واشتقاقه على ما قال ابو زيد من كسفت الثوب كسفا اذا قطعته وقال الزجاج من كسفت الشي اذا غطيته كانه
قيل او تسقطها طبقا علينا وهو نصب على الحال في القراءتين ومعنى قبيلا كفيلا بما تدعي من صحة السوم والمراد او تاتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا
فاختصر او المراد المقابل كالعشير بمعنى المعاشر وفيه دليل على غاية جهلهم حيث لم يعلموا انه تعالى لا يجوز عليه المقابلة والمعاينة نظيره قولهم لولا
انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وقال ابن عباس يريد فوجا بعد فوج وقال الليث كل جند من الجن والانس قبيل ومر في قوله انه يريكم
هو وقبيله قوله بيت من زخرف قال مجاهد كنا لا ندري ما الزخرف حتى رايناه في قراءة عبد الله او يكون لك بيت من ذهب وقال الزجاج الزينة
والتحلي في تحسين البيت وتزيينه كالذهب او ترقى في السماء اي في معارجها فحذف المضاف يقال رقي في السلم وفي الدرجة والمصدر رقي واصله
فعول كصعود ومعنى لن نؤمن لرقيك لن نؤمن لك لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك قال الرسول فلينظر ما بين اطرافهم
وبين ما ساله من تحكماتهم او من قولهم او تاتي بالله سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا فان طلبتم هذه الاشياء ان اتي بها فكانكم
طالبتم الاتيان بها على الشاكلة لكم فكيف اقدر انا عليها وان ادعيتم ان اطلب من الله اظهارها على يدي فالرسول اذا اتى بمعجز واحد وجب الاكتفاء به
ولا مدخل له في طلب الزيادة وانا عبد مامور ليس لي ان اتحكم على الله بما ليس بضروري في الدعوة ثم حكى عنهم شبهة اخرى فقال وما منع الناس ان يؤمنوا
اي الايمان بالقرآن وبنبوة محمد اذ جاءهم الهدى وهو المعجز الهادي الى طريق النجاة الا ان قالوا منكرين ابعث الله بشرا رسولا ثم اجاب عن شبهتهم
بقوله قل لو كان في الارض ملائكة يمشون على الاقدام كما يمشي الانس مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لان الرسول لا بد ان يكون
من جنس المرسل اليهم فكانه اعتبر في الرسول من جنس الملائكة امرين احدهما كون سكان الارض ملائكة والثاني كونهم ماشين على الاقدام غير
قادرين على الطيران باجنحتهم الى السماء اذ لو قادرين على ذلك لطاروا وسمعوا من اهلها ما يجب معرفته وسماعه فلا يكون في بعثة الملك اليهم فائدة
وجوز في الكشاف ان يكون قوله بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا ثم ان المعنى لم اجب ولعل ذلك لان الانكار يرجع الى كون الرسول
متصفا بحالة البشرية لا الملكية واذا كان احد الصنفين المتقابلين حالا لزم ان يكون الاخر كذلك ثم ختم الكلام بما يجري مجرى التهديد قائلا
قل كفى بالله شهيدا وذلك ان اظهار المعجز على وفق دعوى النبي شهادة من الله له على الصدق فاذا لم يسمع هذه الشهادة وهو عليم بواطن الامور
وخفيات الضمائر فكيف نطوعه اعلم انهم لم يحملهم على الجحد والعناد الا الحسد او التعاند فيخزيهم على حسب ذلك ثم بين انه لا ولا وان لا يكون مستغنيا الى

وتقدير منال ذلك يهدي الله الآية وتقريره خلاف المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة في مثله في آخر الاعراف وغيره وقوله فهو المهتدي محمول على اللفظ
وقوله فلن تجد لهم حمل على المعنى والخطاب في لن تجد اما للنبي ولكل من يستحق الخطاب وكلاوليا الانصار والحشر على الوجوه اما بمعنى السحب عليها كقوله
يوم يسحبون في النار على وجوههم واما بمعنى المشي عليها كما يروى انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن ذلك فقال ان الذي امشاهم على اقدامهم
قادر على ان يمشيهم على وجوههم وقيل لابن عباس قد اخبر الله تعالى عنهم بانهم يرون وينطقون ويسمعون حيث قال ورأى المجرمون النار وقوله
هنالك ثبورا سمعوا لها تغيظا وزفيرا كيف الجمع بين ذلك وبين قوله عميا وبكما وصما فاجاب بانهم لا يرون ما يسرهم ولا ينطقون بحجة ولا يسمعون
ما يلذ مسامعهم وفي رواية عطاء انهم عمي عن النظر الى ما جعله الله لاوليائه بكم عن مخاطبة الله ومخاطبة الملائكة المقربين صم عن ثناء الله
على اوليائه وقال مقاتل هذا الاحوال بعد قوله لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون او يعدمون هذه الحواس ثم يعيدها الله عليهم عند ذهابهم الى النار فانما جعلوا امر في الحواس
جزاء على ما كانوا عليه في الدنيا من التعامي والتصام عن الحق وعن عدم النطق به كلما خبت اي سكن لهبها فخبت النار يعني خبوا واخبار اخبارا غيرها
اي احد امارة نار سعيرا قال ابن قتيبة اي تسعرا وهو التلهب ولا ريب ان خبو النار تخفيف العذاب فكيف الجمع بينه وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب
بانه يحصل لهم في الحالة الاولى خوف حصول الحالة الثانية فيستمر العذاب او يقال ما اعظم العذاب صار التفاوت الحاصل في الوقت مستغرقا ويحتمل
ان يقال المراد بعدم التخفيف انه لا يتخلل زمان محسوس بين الخبو والتسعر وقال في الكشاف كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الفناء جعل الله
جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم يعيدها لا يزالون على الافناء والاعادة وفيه زيادة في حسرتهم وفي الانتقام منهم ومما يدل على هذا التفسير قوله ذلك جزاؤهم
الى آخر الآية ثم ابدى الحجاج على صحة البعث بما تقرر في المذهب من ان القادر على الاعظم قادر على الاضعف فقال اولم يروا الآية وذلك ان من قدر على خلق السموات والارض كان على
اعادة من هو دونهم اقدر وعلى هذا فالمراد من خلق مثلهم اعادتهم بعد الافناء كما يقول المتكلمون ان الاعادة مثل الابتداء وقيل ان المراد انه قادر
على افنائهم وايجاد غيرهم بصورتهم لو جعلهم وتركوا الاعراض عليه كقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد اي بجنس من بني آدم البعث امر
ممكن في نفسه ذكر انه لا بد من وقوعه وقتا معلوما عنده فقال وجعل لهم اي لبعثهم اجلا لا ريب فيه قال جار الله قوله وجعل معطوف على قوله اولم يروا والمعنى
قد علموا بدليل العقل انه قادر على خلق امثالهم وجعل لهم واوقول يحتمل ان يكون الواو للاستيناف ووجه النظم كانهم لما طلبوا اجراء الانهار والعيون
في اراضيهم لتتسع معايشهم بين الله تعالى انهم لو ملكوا خزائن رحمة الله وهي رزقه وسائر نعمه على خلقه التي لا نهاية لها لبقوا على بخلهم وتجم فقال
ان يملكوا خزائن بعد بعد الفساد والنقد قال النحويون كلمة لو حقها ان تدخل على الافعال دون الاسماء لانها حينئذ تكون على معناها الاصلي
سيفيد انتفاء الشي لانتفاء غيره والاسم يدل على الذوات والفعل هو الذي يدل على الآثار والاحوال والمنفي هو الآثار والاحوال لا الذوات واما ههنا
فمعنى الشرطية وهي مختصة بالفعل ولا بد من تقدير فعل بعدها فاصل الكلام لو تملكون لو تملكون تملكون فاضمر تملك اضمارا على شريطة التفسير
فلما اضمر الضمير المتصل منفصلا بسقوط ما كان متصلا به فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وقال علماء البيان فائدة هذا التصرف الدلالة
على الاختصاص وانهم هم المختصون بالشح المتبالغ وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل التفسير برز الكلام في صورة المبتدا والخبر حيث انه لا يقصد
الفعل بل الفاعل كما في قول حاتم لو ذات سوار لطمتني لا يقصد اللطم بل اللاطمة الحرة لطمتني وقوله خشية الانفاق اي خوف الفقر من انفق
ماله اذا ذهب وامسكتم متروك المفعول ومعناه لبخلتم وكان الانسان قتورا اي بخيلا ممسكا والقتر والاقتار والتقتير التضييق الانفاق وهذا الخبر
لا ينافي وجود من في الانسان من هو كريم جواد لان اللام للجنس اي هذا الجنس من شانه الشح اذ الانسان مجبول على طبعه لانه خلق محتاجا الى ضرورات
المسكن والملبس والمطعوم والمنكوح ولا بد له في تحصيل هذه الاشياء من المال فيريد حبه لحاجته ويتم الامور المتوقفة على التعاون فلا جرم يحب المال
ويمسكه لايام الضرورة والفاقة ومن الناس من يحب المال لمحبة ذاتية لا عرضية فاذن الاصل في الانسان هو البخل والجود منه انما هو امر تكلفي وعرضي
طلبا للثناء او الثواب وقيل المراد بهذا الانسان المعهود السابق ممن قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا بين الله تعالى انهم لو ملكوا خزائن الارض لبخلوا
بها ثم قال ولقد آتينا موسى تسع آيات فكانه اراد انا آتيناه معجزات مساوية لهذه الامور التي اقترحتموها بل اقوى منها واعظم فليس عدم الاسعاف
الى ما طلبتموه من البخل ولكن لعدم المصلحة او لعدم الاستتباع الغاية لعلمنا باصراركم والختم على قلوبكم عن ابن عباس ان الآيات التسع هي العصا
واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر
والطور وعن عمر بن عبد العزيز انه سال محمد بن كعب عن ذلك فذكر من جملتها حل عقدة اللسان والطمس على اموالهم فقال له عمر لا يكون الفقيه الا هكذا اخرج

يا علام الجراب فاخرجه فنفضه فاذا ابيض مكسور بنصفين وجوز مكسور وفوم وحمص وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود
سال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى ان قل لبنى اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فقام اليهود يقبلون يديه ورجليه وقالوا نشهد انك نبي ولولا انا نخاف القتل لاتبعناك قال
الامام فخر الدين الرازي هذا الوجه مشكل لان الايات التسع والقول عند الحكام من الايات البينات فيه بعد الا ان يقال النبي عن سائر
الالطاف والعادات من جملة علامات النبوة قال بعض العلماء اجابهم النبي بتسع وزاد واحدة تختص بهم ويروى لبعد اوده هذا الحديث ولم يذكر
ولم يعد فيه المحصنة وشك شعبة في انه صلى الله عليه واله وسلم قال ولا تقذفوا محصنة وقال ولا تولوا الفرار ويقال انه كان لموسى آيات اخر كانزال
المن والسلوى عليه وعلى قومه وكالايات التي عدها بعضهم من التسع وتركها بعضهم الا ان تخصيص العدد بالذكر لا يقدح في الزيادة عليه
كما قال الاصوليون ولكن الذوق يأبى ان لا يكون في التخصيص فائدة والذي خطر ببالي ان سبيل التخصيص هو ان يرجع جميع معجزاته
الى تسع انواع كالسنين ونقص الثمرات مثلا فانهما نوع واحد هو القحط وتسعها بابا بالاشتراك ولكن لا يعد عندي هنا اعتنا بالخصاله
لاجل خبر الصادق اما قوله فاسئل بنى اسرائيل فالخطاب فيه للنبي صلى الله عليه واله وسلم والسؤال سؤال استشهاد لمزيد الطمأنينة والايمان لان
الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت والمسئولون مؤمنو بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام واصحابه وقوله اذ جاءهم متعلق بآتينا او بنصب
باضمار اذكر وهو التعليل والمراد تسليم خبرك لانه جاءهم اي جاء آباءهم ويحتمل ان يكون الخطاب لموسى مقدرا بالقول اي فقلنا له حين جاءهم
سل بنى اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بنى اسرائيل وسلهم عن ايمانهم وعن حال دينهم او سلهم عن ان يعاضدوك ويساعدوك
في الامور والمسحور الذي سحر فخولط عقله وقيل هو بمعنى الساحر كالميشوم والميمون قاله الفراء وعن محمد بن جرير الطبري ان معناه اعطى علم السحر
من قرا علمت بضم التاء فظاهر لان موسى كان عالما بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب السموات والارض فاراد اني لا اشك في ذلك بسبب
تشكيك مكذب مثلك ومن قرا بفتحها فالمراد تبيين كفر فرعون كفر جحود وعناد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله لا الايات
هولا كقوله والعيش بعد اولئك الايام ومعنى بصائر بينات مكشوفات وانتصابها على الحال كانه اشار بقوله ما انزل هولاء الا رب السموات والارض
الى انها افعال خارقة للعادة وقوله بصائر الى ان اما علة اما فطانة لغرض تصديق المدعي ثم حد المعجز بمجموع القيدين ثم قابل موسى ظن فرعون
بظنه فقال واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال الفراء اي ملعونا محبوسا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك وقال مجاهد وقتادة
اي هالكا الثبور الهلاك ولا ريب ان ظن موسى اصح من ظنه لان الاول مبني على صحة مستعقبة للحالة وذا او شويب لوجهين ونياته والثانيا قال فاراد
اي فرعون ان يستفزهم من الارض اي يستخف موسى وقومه من بسيط الارض او من ارض مصر بالقتل والاستيصال او بالنفي والاخراج والحاصل
ان فرعون عوض بنقيض المقصود فاغرق هو وقومه واسكن بنو اسرائيل مكانه تحقيقا لقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ثم اخبر عن المعاد قائلا
فاذا جاء وعد الآخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم لفيفا من هيهنا حشر المكلفين كلهم لفيفا جماعات من قبائل شتى ذوي اديان ومذاهب مختلفة وفيه الاجل
الحكم والجزاء والفصل والقضاء ولما بين اعجاز القرآن واجاب عن شبهات القوم اكده ان يعظم شان القرآن وذكر جلالة قدره فقال وبالحق
انزلناه التقديم للتخصيص اي ما اردنا بانزاله الا تقرير الحق وتمكين الصواب في نصابه قال جار الله اي ما انزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية
لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير او ما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا
محفوظا بهم من تخليط الشياطين وقال الآخرون الحق هو الثابت كما ان الباطل هو الزاهق ولا ريب ان هذا الكتاب الكريم مشتمل على دلائل التوحيد
وصفات الجلال والاكرام وعلى تعظيم الملائكة وتقرير النبوات واثبات المعاد وعلى اصول الاديان والملل التي لا يتطرق اليها النسخ والتبديل وكل
هذه الامور يدل على المعنى المذكور لانها مما لا يتغير بتغير الدهور وقال ابو علي الفارسي الباء في الموضعين بمعنى مع كما في قولك خرج بسلاحه اي انزل
القرآن مع الحق ونزل مع الحق ويحتمل ان يكون الباء الثانية كما في قولك نزلت بزيد فيكون الحق محمدا لان القرآن نزل به اي عليه وما ارسلناك
الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار ليس اليك وراء ذلك شيء من اكراه على الدين ولا ادين بشيء مما امرتهم ثم ان القوم كانهم من تعنتهم طعنوا في
القرآن من جهة انه لم ينزل دفعة واحدة فاجاب عن شبهتهم بقوله وقرآنا هو منصوب بفعل يفسره فرقناه اي جعلنا نزوله مفرقا منجما وعن ابن
عباس انه قرأه مشددا وقال انه لم ينزل في يومين او ثلاثة بل كان بين اوله وآخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب وقال

ابو عبيدة التخفيف اعجب الي لان تفسيره بيناه وليس للتشديد معنى الا انه نزل متفرقا فالفرق يتضمن التبيين ويؤكده ما رواه ثعلب عن ابن الاعرابي انه قال
فرقت افرق بين الكلام وفرقت بين الاجسام وقول ابن عباس اعرف بالفصل لانه من اول من ولي من آخر فرأى التشديد اولى ولعل المراد النصوص
المتعاقبة التي تعاقب المدة بدليل قوله لتقرأه على الناس على مكث بضم الميم اي على تمهل وتؤدة ولقوله ونزلناه تنزيلا اي على حسب المصالح والحوادث
ثم خاطب نبيه صلى الله عليه واله وسلم بان يقول للمتعنتين آمنوا به او لا تؤمنوا وهو امر وعيد وتهديد وخذلان وتخلية قال جار الله وقوله ان الذين
اوتوا العلم اما ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العلماء او يكون تعليلا لقوله آمنوا به او لا تؤمنوا اي ان لم
تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتاب من قبل نزول القرآن قال مجاهد هم ناس من اهل الكتاب حين سمعوا ما انزل على محمد صلى
الله عليه واله وسلم خروا سجدا منهم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام وفي قوله يخرون للاذقان سجدا وفي ان يقول سبحان
مبالغة من جهتين احدهما انه فيه الخرور وهو السقوط بالذقن قال الزجاج لان الذقن مجتمع اللحيين وكما يبتدئ الانسان بالخرور للسجود فاول ما
يحاذي به الارض من وجهه الذقن قلت هذا صحيح للمعنى ولا يظهر منه تغير العبارة فائدة وقال غيرهم المراد تعفير اللحية في التراب فان ذلك غاية الخضوع
وان للانسان اذا استولى عليه خوف الله تعالى فربما سقط على الارض مغشيا عليه والثانيهما انهم قيل يخرون على الاذقان كان الخرور واقعا على الاذقان
لان اللام للاختصاص فكانهم خصوا اذقانهم بالخرور فخصوا الخرور باذقانهم ثم حكى انهم في سجودهم يراعون شرائط التنزيه والتعظيم قائلين
سبحان ربنا ان كان وعد ربنا بانزال القرآن وبعثة محمد في كتبنا لمفعولا اي منجزا وانه مخففة من الثقيلة ولذا دخلت اللام في خبر كان ثم ذكر انهم
خروا للاذقان فانهم في حال كونهم ساجدين فقد صرنا لنا حال كونهم باكين ويجوز ان يكون التكرير لاختلاف الدلالة على تكرير الفعل منهم بدليل قوله ويزيدهم
اي القرآن خشوعا اي لين قلب ورطوبة عين ثم انه اراد ان يعلمهم كيفية الخشوع والدعاء فقال ادعوا قال ابن عباس سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن
فقال انه نهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت قال
جار الله يعني التسمية لا النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم تترك احدهما استغناء عنه فتقول دعوت زيدا واو للتخيير والمعنى على السبب
الاول سموا بهذا الاسم او بهذا وعلى السبب الثاني اذكروا اما هذا او هذا ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والتنوين في اياما عوض من المضاف اليه وما صلة
زيدت لتاكيد الابهام والضمير في فله لا يرجع الى احد الاسمين ولكن الى مسماهما وكان اصل الكلام ان يقال فهو اي ذلك المسمى حسن فوضع موضعه قوله فله
الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هو لان الاسماء مستندة الى معنى الجلال والاكرام وقد مر في آخر الاعراف ثم ذكر كيفية اخرى للدعاء
فقال ولا تجهر بصلاتك اي بقراءة صلاتك على حذف المضاف للعلم بان الجهر والمخافتة من صفات الصوت لا الصلاة افعالها هو من اطلاق الكل
وارادة الجزئية فقال حسنت صوته خفت اذا انقطع كلامه ضعفا وسكن وخفت الزرع اذا ذبل وخافت الرجل بقراءته اذا لم يبين قراءته برفع الصوت
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاء به
فاوحى الله تعالى اليه ولا تجهر بصلاتك فيسمعه المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا تخافت بها فلا يسمع اصحابك وابتغ بين ذلك الذي ذكرت من الجهر والمخافتة
سبيلا وسطا وروي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم طاف بالليل على الصحابة فكان ابو بكر يخفي صوته في صلاته ويقول اناجي ربي وقد علم
حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر النبي صلى الله عليه واله وسلم ابا بكر ان يرفع صوته قليلا وامر عمر ان يخفض قليلا
فنزلت الآية على حسب ذلك وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار
وعن عائشة رض المراد بالصلاة الدعاء وهو يروى مرفوعا قال الحسن لا ترائي بعلانيتها ولا تسيء سريرتها وابتغ في الجهر اسماع
غيرك الذنوب وهو الموجب للتشهير والتوبيخ وعلى هذا مذهب قوم ان الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال جار الله ابتغ السبيل بين
لا تنحاه الوسط في القراءة ولما امر ان لا يذكر ولا ينادي الا باسمائه الحسنى نبه على كيفية التحميد بقوله وقل الحمد لله قال في الكشاف كيف لاق وصفه بنفي
الولد والشريك والذل بكلمة التحميد واجاب بان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة هو الذي يستحق جنس الحمد وقوله الولد ينوب عن مولده من اجزاء
الوالد فالولد مركب وكل مركب محدث والمحدث محتاج والمحتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد وايضا الولد مبخلة والبخل لا يستحق الحمد
والشريك في الملك انما يتصرف في بعض الملك لا في كله فيقصر الى ضم شركة او مد مملكته ومصالح ملكه وكل من كان كذلك كان عاجزا ناقصا الى غيره
ملائم فيضانه فلا يستحق الحمد على الاطلاق وهكذا من كان له من الذل اي الحجب الا من ذل له ناستناده لانه عوض وخفة واقامة والولي

بسى الناس من اجل خلده به لبد بها من الله واتم من عيبه الشريك من اصابه الخير الى اوليا به والذي يكون له ولي من الذل يكون محتاجا اليه
فيتم عليه دونه من استغني عنه اما اذا كان منزها عن الولد وعن الشريك وعن ان يكون له ولي بنصره ولي امره كان مستوجبا لاعظم انواع الحمد
ومستحقا لاجل اقسام الشكر قال الامام فخر الدين الرازي التكبير انواع منها تكبيره في ذاته وهو ان يعتقد انه واجب الوجود لذاته غني عن كل
ما سواه ومنها تكبيره في صفاته بان يعتقد ان كلها من صفات الجلال والاكرام وفي غاية العظمة ونهاية الكمال وانها منزهة عن سمات التغير والزوال
والحدوث والانتقال ومنها تكبيره في افعاله وعند هذا يعود مسئلة الجبر والقدر قال سمعت انا الاستاذ ابا اسحق الاسفراييني كان جالسا في دار
الصاحب ابن عباد فدخل القاضي عبد الرحمن بن احمد الهمداني للمناظرة قال سبحان من تنزه عن الفحشا فقال الاستاذ سبحان من لا يجري في ملكه
الا ما يشا ومنها تكبيره في احكامه كلها جارية على سنن الصواب وقانون العدالة وقانون الاستقامة ومنها تكبيره عن هذا التكبير وتعظيمه عن
هذا التعظيم وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية والله اعلم بالصواب **التاويل** وقالوا لن
نؤمن لك كانوا راضين بالحسن ظاهرا وشرا على الحق وذلك لان الشرع ولم يطلبوا منه ما كان هو عليه من تزكية النفس وتصفية القلوب وتخلية الطبع
ويتجر ينابيع الحكمة من ارض القلوب لانبات نخل المشاهدات واعناب المكاشفات في جنات المواصلات ابعث الله بشرا رسولا تعجبوا من كونه
البشر رسولا حيث ظنوا ان الملك على حال من البشر وغفلوا عن رتبة الانسان الكامل حيث جعله الله مسجود الملائكة المقربين واودع فيه الخلافة
ما ويهم جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفا حظها زدناهم سعيرا باستيفا الطلب شهوة اخرى ثم آيات بينات قال الشيخ
المحقق نجم الحق والدين المعروف بداية الالبابي تدل على نبوة نبيها بتعلق بنفسه خاصة كالعصا في اليم واخراجه منه وتربيته في حجر العدو وتحريم المراضع
عليه ونحو ذلك والحق ازلناه لان الارواح المتعلقة بالعالم السفلي احتاجت في الرجوع الى العالم العلوي يتبين من القرآن كقوله واعتصموا بحبل الله
جميعا وبالحق نزل اليمين من اهل السعادة والشقاوة بالاتباع وعدمه ان الذين اوتوا العلم من قبل نزوله في عالم الارواح اذا تتلى عليهم في عالم
عند خطاب الست بربكم يخرون للاذقان سجدا للاجابة يقولون بلى ويخرون للاذقان في عالم الصورة بكونهم متواضعين والسجود من شان الارواح
والبكا والخشوع من شان الاجساد ثم بين ان الارواح انما ارسلت الى الابدان للعبودية وذكر الله تعالى فقال قل

ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى اي كل اسم من اسمائه حسن ه

يا داعي حسنا هو الدعا بالاخلاص ولا تجهر بصلاتك ريا وسمعة

ولا تخافت بها بان تخفيهما بالكلية فتحرموا المتابعة

والاسوة الحسنة وابتغ بين ذلك سبيلا

باظهار الفرايض واخفا النوافل

والله اعلم

تم

وقد فرغ من تحريره العبد الضعيف المذنب المحتاج الى رحمة
الله تعالى بشفاعة نبيه محمد وآله عليهم الصلوة والسلام
قطب الدين بن محمد بن محمد بن الياس ه
الكاتب حين طلوع الطرب يوم
الثلثا سابع عشرين شهر ربيع الآخر
عام اربع وستين وثمانمائة ه
غفر الله له ولوالديه

النصف الثاني من تفسير النيسابوري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل
له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم
ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من
لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا
ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق
انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا

من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته
ويهيئ لكم من امركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين
واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد
الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا
بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه
وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في
ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان
الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم
بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي
اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم
احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل

عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين

شايد كه راه نمايد پروردگار من نزديكتر وليلى در نبوت ازين خبر اصحاب كهف براه راست ودرنگ كردند در غار ايشان سيصد سال

وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم

وزيادة شدند نه سال ديگر بگو خداى داناتر مدت درنگ ايشان نهان آسمانها و زمين چه بيناست خدا وچه شنواست اهل آسمان

من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا

القراءة

در زمينها را جز از خداى هيچ يارى وانباز نه نگرداند در فرمان خود هيچ كس را

من لدنه باشمام الدال شيئا الضم وكسر النون ووصل الهاء بالياء يحيى الآخرون بضم الدال وسكون النون وضم الهاء ويبشر مخففا حمزة وعلى الباقون بالتشديد مني لنا ويهيئ لكم بتليين الهمزة فيهم الاوقية والاعشى وفي الوقف فادوا ابدال الهمزة الفا ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر والاعشى والبرجمي الآخرون بالعكس تزاور خفيفا بحذف التاء الفاعل عاصم وحمزة وعلى وخلف تزور بتشديد الراء ابن عامر ويعقوب والباقون تزاور بتشديد الزاي لادغام التاء فيه المهتدي كما مر في سبحان ولملئت مشددة اللام ابو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف عن مهموز بورقكم بسكون الراء وادغام القاف في الكاف الآخرون بكسر الراء سطهرا اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ان يهديني وان ترني وان يؤتيني وان تعلمني بالياآت في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وروى ابن شنبوذ عن قنبل كلها بالياء في الحالين وعن البزي وابن فليح كلها بغير ياء في الحالين واثبتهم ابو عمرو وابو جعفر ونافع بالياء في الوصل ثلثمائة سنين بالاضافة حمزة وعلى وخلف الباقون بالتنوين ولا تشرك بالتاء على النهي ابن عامر ويعقوب ويزيد الآخرون ولا يشرك بالياء الغيبة ورفع الكاف الوقوف عوجا ط لان قيما ليس بصفة له ولكنه انتصب بحذف دل عليه المذكور وجواز ان اي انزله قيما والوصل وجه وهو ان يكون حالا من الكتاب او العبد وما بينهما اعتراضا حسنا لا ابدا لا ولدا ج لان ما بعده يحتمل الصفة او ابتداء او اخبار والوقف اوضح لكون ادعاء الولد مطلقا كما هو الظاهر لآبائهم ط من افواههم ط كذبا ط اسفا عملا ط جرزا ط لتمام القصة وما بعده استفهام تقرير وتعجب عجبا رشدا ط للعطف امدا ط بالحق هدى ز والوصل اولى للعطف شططا ط آلهة ط لابتداء التحضيض بين ط كذبا ط مرفقا ط نجوة منه ط آيات الله ط فهو المهتد ج مرشدا ط رقود ج والاولى الوصل على ان ما بعده حال اي رقدا ونحن نقلبهم الشمال ج والوصل احسن على ان المعنى تقلبهم باسطا الوصيد ط رعبا بينهم ط كم لبثتم ط بعض يوم ط احدا ط ابدا لا ريب فيها ج لان اذ يصلح ان يكون ظرفا للاعثار عليهم وان يكون منصوبا باضمار اذكر بنيانا ط بهم ط مسجدا رابعهم كلبهم ج فصلا بين المقالتين مع اتفاق الجملتين بالغيب ج لوقوع العارض كلبهم ط قليل ط ظاهرا ص احدا لا شاء الله ز لاتفاق الجملتين مع عارض الظرف والاستثناء رشدا تسعا لبثوا ج لاحتمال ان ما بعده مفعول قل واخبار مستانف والارض ط لابتداء التعجب واسمع ط من ولي لمن قرأ ولا تشرك على النهي ومن قرأ على الغيبة اخبار احوز تبعه لاطلاق الجملتين

التفسير الحق ان الحمد والتكبير المذكورين في آخر السورة المتقدمة الحمد على اجل نعمائه على العباد وهي نعمة انزال الكتاب على عبده محمد صلى الله عليه وسلم كالعطف التام ثم انه في اول سورة سبحان عما لا ينبغي وهو اشارة الى كونه كاملا في ذاته وحمد نفسه في اول هذه السورة وهو اشارة الى كونه مكملا لغيره وفيه تنبيه على ان مقام التسبيح مبدا ومقام التحميد نهاية توافق لما ورد في الذكر سبحان الله والحمد لله وفيه ان الاسرى اول درجات كماله من حيث انه يقتضي حصول الكمال له وانزال الكتاب عليه غاية درجات كماله لان فيه تكميل الارواح البشرية ونقلها من حضيض البهيمية الى اوج الملكية ولا شك ان المنافع المتعدية افضل من القاصرة كما ورد في الخبر من تعلم وعلم وعمل فذاك يدعى عظيما في السموات وانزال الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم نعمة عليه وعلينا اما نعمة عليه فلانه اطلع بواسطته على اسرار التوحيد ونعوت الجلال والاكرام واحوال الملائكة والانبياء وسائر المغيبات المقدسة وعلى كيفية القضاء والقدر وتعلق احوال العالم السفلي بالعالم العلوي والشهادة بالغيب وارتباط احدهما بالآخر واما انه نعمة علينا فلانا نستفيد منه ايضا ما ذكر لكنا نعرف منه الاحكام الشرعية المفضية الى مصالح المعاش والمعاد في انتصاب قيما وجوه فاجاب صاحب الكشاف ان يكون منصوبا بمضمر اي جعله وانزله قيما وابى ان يكون حالا لان العطف يدل على تمام الكلام وحينئذ حالا لا يدل على نقصانه وقال جامع الاصفهاني حالا من سواها الا ان الاولى جملة والثانية مفرد وقيل حال من الضمير في قوله ولم يجعل له وفائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة هي التاكيد

بدليل سعة ذلك الفاعل لانه عن ادنى عوج في المستعذ لتفسير ابن عباس وعمل ان يراد انه قيم على سائر الكتب مصدق لها شاهد بصحتها او انه قيم بمصالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع والاحكام وعلى هذا يكون قوله ولم يجعل له عوجا اشارة الى انه كامل في ذاته بريء عن الاختلاف والتناقض مستقل على كل ما هو في نفس الامر حق وصدق وقوله قيما اشارة الى انه مكمل لغيره مصلح بحسن بيانه وارشاده لاحوال معاشهم ومعادهم وتكون الآية نظير قوله في اول البقرة لا ريب فيه هدى للمتقين ثم اراد ان يفصل ما اجمله قوله قيما فقال لينذر باسا شديدا من لدنه وحذف المنذر للعلم به لعمومه ولتطهير اللسان عن ذكره اي لينذر الذين كفروا عذابا اليما صادرا من عنده ولاجل الحق الجنة بدليل قوله ماكثين فيه وهو حال من الضمير في لهم ثم كرر الانذار وذكر المنذر بخصوصه وحذف المنذر به وهو الباس الشديد لتقدم ذكره وفقد ذكره منه كلية ثم عطف عليه بعض جزئياته تنبيها على كونه اعظم جزئيات ذلك الكلي اي عطف الخاص على العام المطلق دليل على ان اقبح انواع الكفر والمعصية اثبات الولد لله تعالى وانما يعم بعض كفار قريش من ان الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ثم قال ما لهم به اي بالولد او باتخاذ الله اياه من علم ولا لآبائهم وانتفاء العلم اما بالجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به لذلك وهو المراد في الآية اي قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد لآبائهم الذين هم شياطين الجهالة قال جار الله في الضمير في قوله كبرت يعود الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها قالت ويجوز ان يعود الى مضمرة مبهمة يفسرها النكرة بعدها كقولهم ربه رجلا ونعمت امراة هند قال الواحدي انتصب كلمة على التمييز وذلك انك لو قلت كبرت المقالة او الكلمة جاز ان يتوهم انها كبرت كذبا او جهلا او افتراء فلما قلت كلمة ميزتها من محتملاتها وقرئ بالرفع على الفاعلية كما يقال عظم قولك قال اهل البيان النصب اقوى وابلغ لافادة التعجب من جهتين من جهة الصيغة ومن جهة المعنى كانه قيل ما اكبرها كلمة وفي وصف الكلمة بقوله تخرج من افواههم مبالغة اخرى من وجهين الاول ان كثيرا من وساوس الشيطان وهواجس القلوب لا يتمالك العقلاء ان يتفوهوا بها حياء وخجلا وهذا المنكر لم يستحيوا من اظهاره والنطق به فما اشنع نطقهم وما اعظم جهلهم الثاني ان هذا الذي يقولونه لا حكم به عقلهم وفكرهم البتة لكونه في غاية البطلان كانه شيء يجري على لسانهم بطريق التقليد احتج النظام على مذهبه ان الكلام جسم بان الخروج عبارة عن الحركة والحركة من خواص الاجسام والجواب ان الخارج من الفم هو الهواء لان الحروف والاصوات كيفيات قائمة بالهواء فاسند الى الحال ما هو من شأن المحل مجازا ثم زاد في تقبيح صنيعهم بقوله ان يقولون الا كذبا وفيه ابطال قول من زعم ان الكذب هو الخبر الذي لا يطابق المخبر عنه مع علم قائله بانه غير مطابق وذلك ان القول بالولد لا حكم منه من جهة علم قائله بانه كذب ولكنه شيء سماه كذبا ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك باخع قال الليث بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا وقال الاخفش والفراء اصل البخع الجهد روي ان عائشة ذكرت عمر فقالت بخع الارض اي جهدها حتى اخذ ما فيها من اموال الملوك وقال الكسائي بخعت الارض بالزراعة اذا جعلتها ضعيفة بسبب متابعة الحراثة وبخع الرجل نفسه اذا نهكها واسفا منصوب على المصدر اي تاسف اسفا وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه وقال الزجاج هو مصدر في موضع الحال ومفعول له اي لفرط الحزن شبهه واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا بالقرآن واعرضوا عنه برجل فارقه احبته فهو يتساقط حسرات عليهم والحاصل انه قيل له لا تعظم حزنك عليهم بسبب كفرهم فانه ليس عليك الا البلاغ فاما تحصيل الايمان منهم فليس اليك قال اطلق الحديث على القرآن فدل ذلك على انه غير قديم واجيب بانه لا نزاع في حدوث الحروف والاصوات وانما النزاع في كلام النفس قوله سبحانه انا جعلنا ما على الارض زينة لها قال اهل النظم كانه تعالى يقول اني خلقت الارض وزينتها ابتلاء للخلق بالتكاليف ثم انهم يتمردون ويكفرون ومع ذلك فلا اقطع عنهم مواد هذه النعم فانت ايضا يا محمد لا ترك الاشتغال بدعوتهم بعد ان لا تاسف عليهم وما على الارض المواليد الثلاث اعني المعادن والنبات والحيوان واشرفها الانسان وقال القاضي الاولى ان لا يدخل المكلف فيه لان ما على الارض ليس زينة لها بالحقيقة وانما هو زينة لاجلها لغرض الابتلاء فالذي له الزينة يكون خارجا عن الزينة ومعنى انه مجاز بالصورة والمراد انه تعالى عاملهم معاملة لو صدرت تلك المعاملة من غيره لكان من قبيل الابتلاء والامتحان وقد مر هذا البحث بتمامه في سورة البقرة في تفسير قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه واللام في لنبلوهم للعرض عند المعتزلة وللعاقبة او لاستتباع الغاية عند غيرهم من جوز ان لا يرد لا استكمال قال الزجاج ايهم رفع بالابتداء الا ان لفظه لفظ الاستفهام والمعنى لنمتحن هذا احسن عملا ام ذاك ثم زهد في الميل الى زينة الارض بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا اي مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته واماتة سكانه قال ابو عبيدة الصعيد المستوي من الارض التي لا نبات فيها من قولهم امراة جرز اذا كانت اكولا وسيف جراز اذا كان مستاصلا وجرز الجراد والشاة والابل الارض اذا اكلت ما عليها ثم ان القوم تعجبوا من قصة اصحاب الكهف وسالوا عنها الرسول على سبيل الامتحان فقال سبحانه ام حسبت يعني بل احسبت يا انسان

انهم كانوا عجبا من آياتنا فقط فلا تحسبن ذلك فان آياتنا كلها عجب فان من كان قادرا على خلق السموات والارض ثم زين الارض بانواع المعا
والنبات والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا خاليا عن الكل كيف يستبعد من قدرته وحفظه ورحمته بالنسبة الى طائفة مخصوصة وقال جار الله يعني ان
ذلك الزينة وغيره اعظم من قصة اصحاب الكهف يعني انه ذكر الا عظيم قدرته ثم اضرب عن ذلك موبخا للانسان والحاصل انك تعجب من هذا الادنى
تكلف باوية الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد انه لوح من حجارة او رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب
الكهف فعلى هذا يكون اللفظ عربيا اصله المعنى مفعول ومثله ما روي ان الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وعن السدي انه القرية التي خرجوا منها وقيل
هو الوادي او الجبل الذي فيه الكهف والعجب مصدر وصف به او المراد ذات عجب وقوله اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه وجعلوه مأواهم
مضيقا اضمار اذكر لا يحسبت لفساد المعنى ولا يبعد ان يتعلق بعجبا والتنوين في رحمة اما للتعظيم او للنوع وتقديم من لدنك للاختصاص اي رحمة
مخصوصة بانها من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا اي اصلح لنا من قولك هيأت الامر فتهيأ من امرنا الذي نحن عليه
من مفارقة الكفار رشدا اي امرا ذا رشد حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او يصير امرنا رشدا كله ويجوز ان يكون للتجريد كما في قولك رأيت منك
اسدا اي اجعل امرنا رشدا كله فضربنا على آذانهم قال المفسرون اي انمناهم والاصل فيه ان المفعول محذوف وهو الحجاب كما يقال بنى على امرأته اي
بنى عليها القبة وسنين ظرف زمان وعددا اي ذوات عدد او هو مصدر وصف به والمراد بهذا الوصف اما القلة لان الكثير قليل عند الله وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون واما الكثرة قال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج الى العدد واذا كثر احتاج الى ان يعد ثم بعثناهم ايقظناهم
لنعلم ليظهر معلومنا وفعل العلم معلق لما في اي من معنى الاستفهام فارتفع اي الحزبين على الابتداء وخبره احصى وهو فعل ماض وما في لما لبثوا مصدرية اي
احصى امد اللبث فيكون الجار والمجرور صفة للامد فلما تقدم صار حالا منه وقيل اللام زائدة وما بمعنى الذي وامدا تمييز او المفعول احصى لما لبثوا
امدا والامد الغاية زعم بعضهم ان احصى افعل التفضيل كما في قولهم اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق ولم يستصوبه في الكشاف لان الشاذ
لا يقاس عليه واختلفوا في تعيين الحزبين فعن عطاء عن ابن عباس ان اصحاب الكهف حزب والملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك حزب
وقال مجاهد الحزبان من اصحاب الكهف وذلك انهم لما انتبهوا اختلفوا فقال بعضهم لبثنا يوما او بعض يوم وقال آخرون ربكم اعلم بما لبثتم وذلك
حتى حدسوا ان لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين في زمان اصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم نحن نقص عليك نبأهم بالحق
اي على وجه الصدق انهم فتية شبان آمنوا بربهم اي بي فوضع الظاهر موضع المضمر وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم
قويناها بالهام الصبر على فراق الخلان والاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا وفي هذا القيام اقوال قيل انهم اجتمعوا وراء
المدينة من غير ميعاد فقال رجل منهم هو اكبر القوم اني لاجد في نفسي شيئا ما اظن احدا يجده ان ربي رب السموات والارض فقالوا نحن كذلك
في انفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض وقال الغنوي انه كان لهم ملك جبار يقال له دقيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة
الطواغيت فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم حتى قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض وعن عطاء ومقاتل قالوا ذلك عند قيامهم من النوم
والشطط الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد والمراد قولا ذا شطط اي بعيد عن الحق هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان او بدل واتخذوا
خبره وهو اخبار في معنى الانكار في اسم الاشارة تحقير لهم لولا يأتون عليهم هلا يأتون على صحة الهيتهم او على عبادتهم بسلطان بين محتج ظاهر استدل
بعدم الدليل على عدم الشركاء والاضداد فاستدل بعض العلماء بذلك على ان هذه طريقة صحيحة ويمكن ان يجاب بانه انما ذكر ذلك على سبيل التبكيت
فمن المعلوم ان الاتيان بسلطان على عبادة الاوثان محال وفيه دليل على فساد التقليد ويؤكده قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه
خاطب بعضهم بعضا حين صمم عزمهم على الفرار بالدين وقوله وما يعبدون عطف على الضمير المنصوب يعني واذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم
وقوله الا الله استثناء منقطع على الظاهر ويجوز ان يكون متصلا بناء على ان المشركين يعرفون الخالق الاكبر وقيل هو كلام معترض اخبار من الله
عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله فاووا فيه قال الفراء وا الى الكهف جواب اذ ومعناه اذهبوا اليه واجعلوه مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته يبسطها
لكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا على القراءتين مشتق من الارتفاق الانتفاع وقيل فتح الميم اقيس وكسرها اكثر وقيل المرفق بالكسر ما ارتفقت به والمرفق بالفتح الامر الرافق
وكان الكسائي ينكر في مرفق اليد الا الكسر الميم قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه واما لانه اخبرهم نبي في عصرهم منهم او من غيرهم وترى الشمس
ايها الانسان اذا طلعت تزاور اصله تتزاور من الزور بفتح الواو وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق وذات اليمين الجهة المسماة باليمين

وانتصابها على الظرف والقرض القطع وقال الكسائي قرضت المكان اي عدلت عنه والمراد ان الشمس تعدل عن سمتهم الى الجهتين فلا يقع عليهم
والفجوة المتسع من المكان ومنه الحديث فاذا وجد فجوة نص وفي المعنى قولان احدهما انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا
غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح والى هذا المعنى اشار بقوله ذلك من آيات الله وثانيهما ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال فاذا
طلعت الشمس كانت على يمين الكهف واذا غربت كانت على يساره ولذلك كانت الشمس لا تصل اليهم ثم انهم كانوا مع ذلك في متسع من الغار ينالهم فيه
روح الهواء وبرد النسيم واعترض بان عدم وصول الشمس اليهم لا يكون آية من آيات الله على هذا التقدير واجيب بان المشار اليه حفظهم في هذا الغار
مع طول المدة والمصحح من بيان وضع الغار بعينه تهيئة كأنه ثم بين انه سبحانه لطف بهم بصون ابدانهم عن الفساد في تلك المدة المديدة كما لطف بهم في اول
الامر بالهداية فكان فيه ثناء عليهم وتذكير لغيرهم ان الهداية وضدها كليهما مشيئة الله وعنايته الازلية وبلطفه وبقدمه الذي سبق القلم به وقال الجبائي
الله فيه تنبيه على ان من سلك طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب الفلاح ومن تعرض للخذلان فلن تجد ولن تجد له وليا مرشدا ثم حكى
طرفا آخر من غرائب احوالهم فقال وتحسبهم ايقاظا هي جمع يقظ بكسر القاف كانكاد في جمع نكد وهم رقود جمع راقد كقعود في قاعد واستعمل
في النوم الكبير وقيل عيونهم منفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقال الزجاج لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقليبتان في السنة وقيل تقليبة واحدة
في يوم عاشوراء وعن مجاهد يمكثون رقودا على ايمانهم سبع سنين وفائدة تقليبهم ظاهرة وهي ان لا تاكل الارض لحومهم ولا يفنيها قال ابن عباس وتعجب منه
الامام فخر الدين قال وان الله تعالى قادر على حفظهم من غير تقليب ولكن الوسائط معتبرة في اغلب الاحوال وكلبهم باسط
حكاية الحال الماضية ولهذا عمل اسم الفاعل والوصيد الفناء وقيل العتبة او الباب قال السدي الكهف لا يكون له عتبة ولا باب وانما اراد ان
الكلب منه موضع العتبة من البيت عن ابن عباس هربوا ليلا من ملكهم فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه وقال كعب والكلب تبعهم فطردوه
فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني انا احب احباء الله فناموا حتى احرسكم وقال عبيد بن عمير كان ذلك كلب صيدهم
والاطلاع على الشيء الاشراف عليه قال الزجاج قوله فرارا منصوب على المصدر لان معنى التولية والفرار واحد والرعب هيبة البسهم الله اياها وقيل طول
اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم ووحشة مكانهم يحكى ان معاوية غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس
ليس لك ذلك قد منع الله منه من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا
فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاخرجتهم وكذلك اشارة الى المذكور قبله اي وكما انمناهم تلك النومة وفعلنا بهم ما فعلنا من
الكرامات كذلك بعثناهم وفيه تذكير لقدرته على الاماتة والبعث جميعا ثم ذكر غاية بعثهم فقال ليتساءلوا اي ليقع التساؤل بينهم والاختلاف والتنازع
في مدة اللبث غرض صحيح لما فيه من انكشاف الحال وظهور آثار القدرة قال قائل منهم كم لبثتم اي كم مدة لبثتم قالوا بناء على الظن الغالب لبثنا
يوما او بعض يوم وقد مر تفسيره في قصة عزير في البقرة قالوا اسند الى الاه الثاني ربكم اعلم بما لبثتم قال ابن عباس هو رئيسهم يمليخا رد علم ذلك الى الله
تعالى لانه لما رأى التغير في شعورهم واظفارهم وبشرتهم وراى الغار فابعثوا للتسبيب كأنه قيل واذ قد حصل الياس من تعيين مدة اللبث فخذوا
في شيء آخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة او غير مضروبة وفي تزودهم الورق عند فرارهم دليل على ان امساك بعض ما يحتاج اليه الانسان في سفره
او حضره لا ينافي التوكل على الله والمدينة طرسوس قال في الكشاف ايها معناه اي اهلها ازكى طعاما واولى يحتمل ان يعود الضمير الى الاطعمة هاهنا
كقولك زيد طيب ابا على ان الاب هو زيد ويجوز ان يراد اي اطعمة المدينة ازكى طعاما على الوجه المذكور عن ابن عباس يريد ما حل من الذبائح لان
عامة اهل بلدهم كانوا مجوسا وفيهم قوم يخفون ايمانهم وقال مجاهد احرزوا من الغصب لان ملكهم كان ظالما وقيل ايها اطيب الذ وقيل ارخص
وليتلطف وليتكلف اللطف فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن او لا يظهر امرهم ظلما انه اللطف في امر الخفي حتى لا يعرف ولا قوله ولا يشعرن بكم احدا
اي لا يفعلن ما يؤدي الى الشعور ويتسبب له انهم ان يظهروا ويطلعوا عليكم او طلبكم يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة وهي الرجم وكانه اي لا يفعل
ما يؤدي الى الشعور كانت عادتهم او يعيدوكم في ملتهم بالاكراه العنف قال في الكشاف العود في معنى الصيرورة اكثر شيء كلامهم يقولون ما عدت
افعل كذا اي ما ابتدأت الفعل قلت يحتمل ان يكون العود هاهنا على معناه الاصلي لاحتمال ان يكون اصحاب الكهف على ملة اهل المدينة قبل ان هداهم الله
وفي اذن معنى الشرط كأنه قال ان رجعتم اليهم فلن تفلحوا ابدا قال المحققون لا خوف على المؤمن الغائب في نفسه اعظم من هذين في الاول هلاك الدنيا
وفي الثاني هلاك الآخرة وانما نفى الفلاح على الكناية مع ان المكره لا يضر لانهم خافوا ان يداهم الله بحب ظاهر الموافقة الى الكفر القلبي وكفى اعيانهم

ويعلم ما اعثرنا عليهم سمي الاعلام اشارة الى العلم عثورا لان من كان غافلا عن شيء فعثر به نظر اليه وعرفه وكان الاعثار سببا لحصول العلم اليقين
ومن جملة سبب الاعثار هو ان احدهما انه طالت شعورهم واظفارهم طولا مخالفا للعادة وظهرت بشرتهم [illegible] ما ذكروا ان ذلك الرجل
لما ذهب بالورق الى السوق وكانت دراهم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقال له من اين وجدت هذه الدراهم فقال بعت بها
امس شيئا من التمر فعرف الملك انه ما وجد كنزا وان الله بعثه بعد موته فقص عليه القصص ثم ذكر سبحانه غاية الاعثار فقال ليعلموا ان وعد الله
حق يروى ان ملك ذلك العصر كان ممن ينكر البعث الا انه كان مع كفره منصفا فجعل الله امر الفتية دليلا للملك وقيل اختلف الامة في ذلك
الزمان فقال بعضهم الجسد والروح يبعثان جميعا وقال آخرون الروح تبعث واما الجسد فتأكله الارض ثم ان ذلك الملك كان يتضرع الى الله ان يظهر له
آية يستدل بها على ما هو الحق في المسألة فاطلعه الله على امر اصحاب الكهف حتى عرف صحة بعث الاجساد لان انتباههم بعد ذلك النوم
الطويل يشبه من يموت ثم يبعث فالمراد بالتنازع تنازع الناس بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم اذ يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا
كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا روى انه انطلق الملك واهل المدينة معه ابصروهم وحمدوا الله
على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم
فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف
مسجدا يصلون فيه وقيل على ان اولئك الاقوام كانوا عارفين بالله معترفين بالعبادة والصلوة وقيل ان الكفار قالوا انهم كانوا على ديننا
نبني عليهم بنيانا وقال المسلمون كانوا على ديننا فنتخذ عليهم مسجدا وقيل في عددهم واسمائهم فقال جل ذكره ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم
تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومآل لبثهم والى مدتهم قالوا ذلك او هو من كلام الله عز وجل رد القول الخائضين في
حديثهم من اولئك المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والذين غلبوا على امرهم هم المسلمون
وملكهم المسلم لانهم بنوا عليهم مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم حفظا لتربتهم وصيانتها سيقولون الضمير في
انما يعني في قصتهم من المؤمنين ومن اهل الكتاب المعاصرين وكان كالاجنبي كان يجري بين ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران
كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا هم ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا هم خمسة
سادسهم كلبهم ذمهم الله فقال رجما بالغيب اي يرمون رميا بالخبر الخفي فقال فلان يرمي رميا اي يتكلم من غير تدبر وكثيرا ما يقال رجم
بالظن مكان يتكلم ظنا وقال المسلمون هم سبعة وثامنهم كلبهم قال العلماء وهذا قول حقق عرفه المسلمون باخبار رسول الله عن لسان جبريل
عليهما السلام والذي يدل عليه امور منها ما روي عن علي رضي الله عنه سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك
وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي وامثلهم واسمه كفشططيوش واسم مدينتهم افسوس
واسم كلبهم قطمير وسل [illegible] عن ابن عباس ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب في خرقة ويرمى بها في وسط النار
ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت راسه في المهد وللحرث تكتب على القرطاس ويرفع على خشب منصوب في وسط الزرع وللضربان وللحمى المثلثة
والصداع وللغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى والعسر الولادة تشد على فخذها الايسر ولحفظ المال وللركوب في البحر
والنجاة من القتل ومنها قول صاحب الكشاف ان الواو في قوله وثامنهم هي التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما في قولك جاءني رجل
ومعه آخر كما تدخل على الجملة الواقعة حالا عن المعرفة في قولك مررت بزيد ومعه سيف وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر فالواو دلت على ان الجملة [illegible] وكانهم وصفوا الكهف بسبعة [illegible] بخلاف القولين الاولين فانهم وصفوا بها
وصفوا امرا واحدا ولقائل ان يقول ان العاطف لا يتوسط بين الصفة والموصوف البتة لشدة الاتصال بينهما وسقوط الواو وثبوتها في الحال كالحال
بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع بل الواو انما هي للعطف عطف الجملة على الجملة واما الحال فجاز لانهم انما لم يسوغوا في الحال نكرة لامكان التباس
الحال بالصفة في نحو قولك رأيت رجلا راكبا ومهما لا التباس فمكان الواو ومنها قول بعضهم ان السبعة عند العرب [illegible] ويقولون سبعة عدد تام
والجمع للتعظيم ومنها قول ابن عباس رضي الله عنهما حين وقعت الواو انقطعت العدة اي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم
كلبهم على القطع والثبات ومنها انه خص القولين الاولين بزيادة قوله رجما بالغيب فتخصيص الشيء بالوصف يدل على ان الحال في الثالث بخلافه

البعض ان ذكر الله تعالى جملة الاحوال الباطلة ولا ذكر الحق على انه سبحانه منعه عن المناظرة معهم وعن الاستفتاء منهم في هذا الباب وذلك
انما يصح اذا علمه حكم هذه الواقعة وايضا انه تعالى قال ما يعلمهم الا قليل ويبعد ان لا يحصل العلم بذلك للنبي ويحصل لغير النبي وكان ابن
عباس حين قال انا من اولئك القليل فقد عرفت قوله فلا تمار فيهم واذا حصلنا لظاهره حصل هذا الوجه لان الاصل فيما سواه العدم و
الضمير في سيقولون لاهل الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم وقوله سبحانه في الموضعين الاخيرين و
يقولون بغير السين لانه لا ريب انهما للاستقبال ايضا الا ان ذلك يحتمل ان يكون لاجل الصيغة التي يصلح له وان يكون السين في حكم العطف
كما يقول قد اكرم وانعم اي وقد انعم المانع تخصيص الواو في قوله وثامنهم فقد عرفت انا وقد يقال ان لعدد السبعة عند العرب بدا ولا
عن الاستئناف في مظان المبالغة من ذلك قوله ان تستغفر لهم سبعين ان هذا العدد سبعة عقود فاذا وصلوا الى الثمانية ذكروا لفظا يدل على
الاستئناف كقوله في ابواب الجنة وفتحت ابوابها وقوله ثيبات وابكارا ومن ثم الفعال هذا الوجه قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وذلك انه لم يذكر الواو في نعت الثامن فان هذا الترتيب ليس في موضع الا وجه الواو
هو الذي يشير الى التوجيه والا فعده فعلى الاصل [illegible] التوجيه [illegible] والقائل يصدد الاول دون الاخير ثم نهى نبيه صلى الله عليه وسلم
عن الجدال مع اهل الكتاب في شأن اصحاب الكهف ثم قال الا مراء ظاهرا فقال جار الله اي جدالا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله
اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل ولا تعنيف وقال في التفسير الكبير المراد ان لا تكذبهم في تعيين ذلك العدد بل يقول هذا التعيين لا دليل عليه
فوجب التوقف ثم نهاه عن الاستفتاء منهم في شأنهم لان المفتي يجب ان يكون اعلم من المستفتي وههنا الامر بالعكس ولا سيما في باب واقعة اصحاب
الكهف كما مر ولنذكر ههنا مسألة جواز الكرامات وما يقتضيه المقام فنقول الولي هو الذي يستحق من الولي وهو القرب [illegible] فعيل بمعنى فاعل كعليم وقدير
وذلك انه يوالي الطاعة من غير تخلل معصية وقيل بمعنى مفعول كقتيل وامانة ذلك ان الحق سبحانه تولى حفظه وحراسته وقربه بالفضل و
الاحسان فاذا ظهر فعل خارق العادة على الانسان فان كان مقرونا بدعوى الالهية كما نقل ان فرعون كان يظهر على يده الخوارق وكما سيقال ان
الدجال سيكون منه ذلك فهذا القسم جوزه الاشعرية لان شكله وخلقته يدل على كذبه فلا يفضي الى التلبيس وان كان مقرونا بدعوى النبوة فان كان
صادقا فواجب ان لا يحصل له المعارض وان كان كاذبا وجب ويمكن ان يقال ان الكاذب يستحيل ان يظهر منه الفعل الخارق واليه ذهب
جمهور المعتزلة وخالفهم ابو الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي وجوزا ظهور خوارق العادات على يد من كان مردود اعتقاده ويجوز بالاستدراج
وقد يفرق بين النبي الصادق والساحر الخبيث بالدعاء الى الخير او الى الشر وان كان مقرونا بدعوى الولاية فصاحبه هو الولي ومن المحققين من
يجوز للولي دعوى الولاية لانه مأمور بالاخفاء وان النبي مأمور بالاظهار ثم ان المعتزلة انكروا الكرامات للاولياء واثبتها اهل السنة مستدلين بالقرآن
والاخبار والآثار والمعقول اما القرآن فكقصة مريم وهنا اصحاب الكهف قال القاضي لا بد ان يكون في ذلك الزمان نبي فنسب اليه تلك الكرامات
واجيب في التفسير الكبير ان لبثهم على النوم امر خارق للعادة فيجعل ذلك معجزا لاحد واما قيامهم من النوم بعد ثلثمائة سنة فهذا ايضا لا يمكن
جعله معجزة لان الناس لا يصدقون بهذه الواقعة لانهم لا يعرفون كونهم صادقين في هذه الدعوى الا اذا انقضى طول هذه المدة وعرفوا
ان هؤلاء الذين جاءوا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثلثمائة وتسع سنين وكل هذه الشرائط لم توجد فاستحال جعل هذه الواقعة
معجزة لاحد من الانبياء فلم يبق الا ان يجعل كرامة لهم ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون نفس بعثهم معجزا لنبي ذلك الزمان واما ان ذلك البعث
بعد نوم طويل فيعرف بامارات اخر كما مر في حديث الدراهم وغيره واما الاخبار فمنها ما اخرج في الصحاح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصبي في زمان جريج وصبي آخر اما عيسى فقد عرفتم واما جريج فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل
وكانت له ام فكان يوما يصلي اذ اشتاقت اليه امه فقالت يا جريج فقال يا رب الصلوة خير ام رؤيتها ثم صلى فدعته فاشتغل ثم كذلك حتى كان ذلك
ثلث مرات وكان يصلي ويدعها فاشتد ذلك على امه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه المومسات وكان في بني اسرائيل زانية فقالت لهم انا افتن جريجا
حتى يزني فاتته فلم تقدر على شيء وكان هناك راع ياوي بالليل الى اصل صومعته فلما اعياها ذلك راودت الراعي على نفسها فاتاها فولدت غلاما وقالت ولدي
هذا من جريج فاتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته وشتموه فصلى ودعا ثم نخس الغلام قال ابو هريرة كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال
يا غلام من ابوك فقال فلان الراعي فندم القوم على ما كان منهم واعتذروا اليه وقالوا نبني صومعتك من ذهب او فضة فابى عليهم وبناها كما كانت

واما الصبي الآخر فان امراة كان معها صبي ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله
ثم مر بها امراة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقال اجعلني مثلها فقالت له امه في ذلك فقال ان الراكب جبار
من الجبابرة وان هذه قيل لها سرقت ولم تسرق وزنت ولم تزن وهي تقول حسبي الله ومنها ما روي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انطلق ثلثة رهط ممن كان قبلكم فاواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم
من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم فقال رجل منهم كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما فنأى بي طلب شجر يوما فلم ارح
عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان اوقظهما وكرهت ان اغبق قبلهما فلبثت والقدح في يدي انتظر استيقاظهما حتى
طلع الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه ثم
قال الآخر اللهم انه كانت لي ابنة عم وكانت احب الناس الي فاردتها عن نفسها فامتنعت حتى المت بها سنة من السنين فجاءتني واعطيتها
مالا اعطيتها على ان تخلي بيني وبين نفسها فلما قدرت عليها قالت لا احل لك ان تفك الخاتم الا بحقه فتحرجت من ذلك العمل وتركتها وتركت المال معها
اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الثالث اللهم اني استاجرت اجراء فاعطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب فثمرت اجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد
حين وقال يا عبد الله اد الي اجري فقلت له كل ما ترى من الابل والغنم والرقيق من اجرك فقال يا عبد الله استهزئ بي فقلت اني لا استهزئ
باحد فاخذ ذلك كله اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك فافرج فانفرجت الصخرة من الغار فخرجوا يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ولم يفرق بين شيء وشيء مما يقسم به على الله ومنها رواية سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت البقرة وقالت اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال
الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وابو بكر وعمر ومنها رواية ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا رجل يسمع رعدا
او صوتا في السحاب ان اسق حديقة فلان فعدت الى تلك الحديقة فاذا رجل قائم فيها فقلت له ما اسمك فقال فلان بن فلان قلت فما تصنع بحديقتك
هذه اذا صرمتها قال ولم تسال عن ذلك قلت لاني سمعت صوتا في السحاب ان اسق حديقة فلان فقال اما اذا قلت فاني اجعلها اثلاثا فاجعل لنفسي
ولاهلي ثلثا واجعل للمساكين وابناء السبيل ثلثا وانفق عليها ثلثا واما الآثار فمن كرامات ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه لما حملت جنازته الى باب
قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونودي السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر بالباب فاذا الباب قد فتح فاذا بهاتف من القبر ادخلوا الحبيب الى الحبيب
ومن كرامات عمر رضي الله عنه انه بعث جيشا وامر عليهم رجلا يدعى سارية بن حصين فبينا عمر يوم الجمعة يخطب جعل يصيح في خطبته يا سارية الجبل الجبل
قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكتبت تاريخ تلك الكلمة فقدم رسول ذلك الجيش فقال يا امير المؤمنين غزونا يوم الجمعة في وقت الخطبة فهزمونا
فاذا انسان يصيح يا سارية الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزم الله الكفار وظفرنا بالغنائم العظيمة قال بعض العلماء كان ذلك بالحقيقة معجزة
النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال لابي بكر وعمر انتما مني بمنزلة السمع والبصر فلما كان عمر بمنزلة البصر لا جرم قدر على رؤية الجيش من ذلك البعد ومنها
ما روي ان نيل مصر كان في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة وكان لا يجري حتى يلقى فيه جارية حسناء فلما جاء الاسلام كتب عمرو بن العاص بهذه
الحالة الى عمر فكتب عمر على الخزف من عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري بامرك فلا حاجة لنا فيك وان كنت تجري بامر الله فاجر على
اسم الله وامر ان يلقى الخزف في النيل فجرى ولم يقف بعد ذلك ووقعت الزلزلة بالمدينة فضرب عمر الدرة على الارض فقال اسكني باذن الله فسكنت
وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك ووقعت النار في بعض دور المدينة فكتب عمر على خزفة يا نار اسكني باذن الله فالقوها في النار فانطفت
في الحال وروي ان رسول ملك الروم جاء الى عمر وطلب داره وظن ان داره مثل قصور الملوك فقالوا ليس له ذلك انما هو في الصحراء يضرب اللبن
فلما ذهب الى الصحراء راى عمر رضي الله عنه وضع درته تحت راسه وهو نائم على التراب فتعجب الرسول من ذلك وقال ان اهل الشرق والغرب يخافون منه وهو
على هذه الصفة فسل سيفه ليقتله فاخرج الله اسدين من الارض فقصداه فخاف والقى السيف فانتبه عمر واسلم الرجل قال اهل السير لم يقف
لاعداء اهل عصره من عساكر عمر الى ان ما اشتهر له فانه مع قلة بضع عشر كانت تدور على ملك السياسات ولا شك ان هذا من اعظم الكرامات
واما عثمان رضي الله عنه فعن انس قال سرت في الطريق فرفعت عيني الى امراة ثم دخلت على عثمان فقال ما لي اراكم تدخلون علي واثار الزنا ظاهرة عليكم

فقلت اوحي نزل بعد رسول الله فقال لا ولكن فراسة صادقة وقتل لما طعن بالسيف فاول قطرة سقطت من دمه سقطت على المصحف على قوله
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وروي ان جهجاه الغفاري انتزع العصا من يده وكسرها على ركبته فوقعت الآكلة في ركبته واما علي كرم الله وجهه
فروي ان واحدا من محبيه سرق وكان عبدا اسود فاتي به الى علي فقال اسرقت قال نعم فقطع يده فانصرف من عند علي فلقيه سلمان الفارسي وابن
الكوا فقال ابن الكوا من قطع يدك فقال امير المؤمنين ويعسوب المسلمين وختن الرسول وزوج البتول فقال قطع يدك وتمدحه قال ولم لا امدحه وقد قطع
يدي بحق وخلصني من النار فسمع سلمان ذلك فاخبر به عليا فدعا الاسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات فسمعنا صوتا من السماء
ارفع الرداء عن اليد فرفعنا الرداء فاذا اليد كما كانت باذن الله تعالى واما سائر الصحابة فمن تحديث السفينة قال ركبت البحر فانكسرت السفينة التي كنت
فيها فركبت لوحا من الواحها فطرحني اللوح في اجمة فيها اسد فخرج الى الاسد فقلت يا ابا الحارث انا مولى رسول الله فتقدم ودلني على الطريق ثم
همهم فظننا انه يودعني ورجع وروى ثابت عن انس ان اسيد بن حضير ورجلا آخر من الانصار تحدثا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ذهب
من الليل قطع وكانت ليلة مظلمة وفي يد كل واحد منهما عصا فاضاءت عصا احدهما فمشيا في ضوءها فلما افترقا اضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى
في ضوءها حتى بلغ منزله وقيل لخالد بن الوليد ان في عسكرك من شرب الخمر فركب فرسه ليلا فطاف في العسكر فلقي رجلا على فرس ومعه زق من خمر فقال
ما هذا قال خل فقال خالد اللهم اجعله خلا فذهب الرجل الى اصحابه وقال اتيتكم بخمر ما شرب العرب مثلها فلما فتحوا اذا هي خل فقالوا والله ما اتيتنا الا
بخل فقال هذا والله دعوة خالد بن الوليد ومن الوقائع المشهورة ان خالد بن الوليد اكل كفا من السم على اسم الله وما ضره وعن ابن عمر انه كان في بعض اسفاره
فلقي جماعة على طريق خائفين من السبع فطرد السبع عن طريقهم ثم قال انما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث العلاء الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين المطلوب قطعة من البحر فدعا باسم الله الاعظم فمشوا على الماء وفي كتب الصوفية
من هذا الباب روايات كثيرة ولا سيما في كتاب ذكر الاولياء ومن اراد فليطالعها واما المعقول فهو ان الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب لقوله
يحبهم ويحبونه فاذا بلغ العبد في طاعته مبلغا الى حيث يفعل كل ما امر الله فاي بعد في ان يفعل الرب مع غاية قدرته وسعة جوده مرة واحدة ما يريد
العبد وايضا لو امتنع اظهار الكرامة فذلك اما لاجل ان الله تعالى ليس اهلا لذلك فقدح في قدرته واما لان المؤمن ليس اهلا له وهو بعيد لان معرفة
الله والمواظبة على طاعته اشرف العطايا واجلها واذا لم يبخل الفياض بالاشرف فلان لا يبخل بالادون اولى ومن هنا قالت الحكماء ان النفس اذا
قويت بحسب قوتيها العلمية والعملية تصرفت في اجسام العالم السفلي كما تصرف في بدنها وذلك ان النفس نور ولا تزال تتزايد نورانيتها واشراقها
بالمواظبة على العلم والعمل وعلى ما يوافيها الانوار الالهية عليها حتى تنبسط وتستولي على اجسام هذا العالم والتصرف فيه والوصول الى هذا المقام هو المعني بقول علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية حجة المنكرين للكرامات ان ظهور الخوارق دليل على النبوة فلو حصل
لغير النبي لبطلت هذه الدلالة واجيب بالفرق بين المعجزة والكرامة بان المعجزة مقرونة بدعوى النبوة والكرامة مقرونة بدعوى الولاية وايضا النبي
يدعي المعجز ويقطع به والولي اذا ادعى الكرامة لا يقطع بها وايضا انه يجب نفي المعارضة عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة حجة من يجوز
اظهارها ويجب طلب الاستتار والسحر المنهي عنه فانه يفرق بينهما بان المعجز مسبوق بدعوى النبوة والكرامة غير مسبوقة بشيء من الدعاوى قالوا
قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه لن يتقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم لكن المتقرب الى الله باداء الفرائض لا يحصل له شيء من
الكرامات فالمتقرب اليه باداء النوافل اولى بان لا يحصل له ذلك واجيب بان الكلام في المتقرب اليه باداء الفرائض والنوافل جميعا قالوا قال تعالى
وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فالقول بطي الارض للاولياء طعن في الآية وطعن في محمد صلى الله عليه وسلم حيث لم يصل من المدينة
الى مكة الا في ايام حيث واجيب بان الآية وردت على ما هو المعهود المتعارف وكرامات الاولياء احوال نادرة فتصير كالمستثناة من ذلك العموم وان
محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن قاصرا عن رتبة بعض الاولياء ولكنه لم يتفق له ذلك او لعله يتفق له في غزوة ذلك السفر قالوا اذا ادعى الولي على انسان
درهما فانه ان لم يطالبه بالبينة كان تاركا لقوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي وان طالبه كان عبثا لان ظهور الكرامة عليه دليل قاطع على انه لا يكذب
ومع الدليل القاطع لا يجوز العمل بالظن واجيب بمثل ما ترى ان الشاهد لا يحكم به قالوا لو جاز ظهور الكرامة على بعض الاولياء لجاز على كلهم واذا كثرت
الكرامات انخرق العادة وقالوا واجيب بان الطعن فيه فهم لو لم نقل به ولكن من عباد السكون والولي منهم اعز من الكبريت الاحمر واعلم ان
الكرامة للولي ايضا معجزة على سبيل التبعية فكيف يصير ما ظهر على يد المتابع الى الرسول ولا يستدرج من ان يعطيه الله كل ما يريد في الدنيا

لم يزد ادعيه وصلاته وتقديمي بكراو تبيد او صلاة الا ادلالا والفرق ان صاحب الكرامة لا يستانس بها ولكنه يخاف سوء الخاتمة وصاحب الاستدراج
يسكن اليها ويستطيل بها وما كان الاستيناس بالكرامات قاطعا للطريق لانه حينئذ اعتقد انه يستحق لذلك وان له حقا على الحق فيعظم شأنه
في عينه ويعجب بالمكرم ولا ريب ان الاعجاب مهلك وان التواضع المحبب مما ينفع والعبد الصالح هو الذي يزداد ذلة وتواضعا بين يدي مولاه بازدياد
آثار الكرامة والولاية عليه وقرأ المقرئ في مجلس الاستاذ ابي علي الدقاق اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامة رفع العمل ان لا يبقى
منه في نظرك شيء فان بقي فهو غير مرفوع ثم ان الولي هل يعرف كونه وليا قال الاستاذ ابو بكر بن فورك لا يجوز لان ذلك يوجب الامن الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكلام ينافي اعتقاد اربه استغفر وسبقه زوال العبودية الموجب لسخط الله وكيف يأمن الولي وقد وصف الله
عباده المخلصين بقوله ويدعوننا رغبا ورهبا وايضا ان طاعات العباد ومعاصيهم لا تؤثر في محبة الحق وعداوته لانها محدثة متناهية وصفاته
قديمة غير متناهية والمحدث المتناهي لا يغلب القديم غير المتناهي فعند ما يكون العبد في عين المعصية ونصيبه في الازل هو المحبة وقد يكون في عين الطاعة ونصيبه
السخط ولهذا الاصل الجزم بكيفية الخاتمة قال بعضهم هنا قال سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ولم يقل من عمل حسنة ومن كانت محبته لا لعلة امتنع
ان يصير عدوا لعلة المعصية وبالعكس لمحبة الحق وعداوته من الاسرار التي لا يطلع عليها الا الله ومن اطلعه عليها الله وقال الاستاذ ابو علي الدقاق
والشيخ ابو القاسم القشيري ان للولاية ركنين احدهما انقياد الشريعة في الظاهر والثاني كونه في الباطن مستغرقا في نور الحقيقة فاذا حصل هذان
الامران وعرف الانسان ذلك لا محالة كونه وليا وعلامته ان يكون فرحه بطاعة الله واستيناسه بذكر الله وقلت لا ريب ان مداخل الاغلاط في هذا الباب
كثيرة دون الوصول الى عالم الربوبية حجب واستار ونيران وانوار فالجزم بالولاية خطر والقضاء بالمحبة عسر والله تعالى اعلم قال المفسرون ان
اليهود قالت لقريش سلوا محمدا عن مسائل ثلث عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسألوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنها غدا ولم يستثن فاحتبس الوحي خمسة عشر ليلة وقيل اربعين يوما ثم نزل قوله ولا تقولن لشيء اي لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك غدا
الذي هو مستقبل من الزمان ولم يرد الغد بعينه وقوله الا ان يشاء الله ليس فيه بيان انه ماذا ينبغي ان يقال العلماء انه لا يمكن ان يكون من تمام قوله
اني فاعل اذ يصير المعنى الا ان يشاء الله ان لا افعله اي الا ان يعترض مشية الله دون فعله وهذا مما لا ينهى عنه فالصواب ان يقال انه
تمام قوله ولا تقولن ثم ان قدر المراد الا ان يشاء الله اي يقوله بان يأذن لك في ذلك الاخبار كان معنى صحيحا ولكنه لا يكون موافقا لسبب النزول
فالمعنى الموافق ان يكون قوله هذا في موضع الحال اي لا تقولنه الا متلبسا بان يشاء الله معنى قائلا ان شاء الله وهذا هو ادب لنبيه لان الانسان
اذا قال سافعل الفعل الفلاني غدا لم يبعد ان يموت قبل مجيء الغد او يعوقه عن ذلك عائق فلو لم يقل ان شاء الله صار كاذبا في ذلك الوعد والكذب
منفر وجوز في الكشاف ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تأبيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا قال اهل السنة في صحة الاستثناء بدخوله دلالة على ان
ارادة الله تعالى غالبة وارادة العبد مغلوبة وذلك انه اذا قال المديون القادر على اداء الدين والله لاقضين هذا الدين غدا ثم قال ان شاء الله
فاذا جاء الغد ولم يقض لم يحنث بالاتفاق وما ذاك الا لان الله ما شاء ذلك الفعل مع انه امر باداء الدين وانما لم يقع الطلاق في قول الرجل لامرأته
انت طالق ان شاء الله لان مشية الله غير معلومة فلزم الدور لتوقف العلم بالمشية على العلم بوقوع الطلاق وبالعكس واستدل القائلون
بان المعدوم شيء بقوله ولا تقولن لشيء وذلك ان الشيء الذي سيفعله غدا معدوم مع انه سماه شيئا في الحال واجيب بانه مجاز كقوله اعصر خمرا
واذكر ربك اي مشية الله غير مطلوبة ربك اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت لها واللفظ في حق النسيان الى الذكر ظاهر فعن ابن عباس يستثني ولو
بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وهو قول ابن عباس ايضا وعن طاوس هو على ثنياه ما دام
في مجلسه وعن عطاء يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا قالوا ان الآيات الكثيرة دالة على وجوب
الوفاء بالعهد والعقد فاذا اتى بالعهد وجب عليه الوفاء بمقتضاه خالفنا هذا الدليل فيما اذا كان الاستثناء متصلا بناء على ان المستثنى منه مع
الاستثناء واداته كالكلام الواحد فاذا انفصلا لم يمكن هذا التوجيه فيجب الرجوع الى الاصل الدليل ويحمل الآية واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار
اذا نسيت كلمة الاستثناء تنبيها على الاهتمام بها وحمل ايضا على اذا اعتراك النسيان في بعض الامور فذكر ربك المنسي واذكر اذا تركت بعض ما امرك
به وليس المقصود التراخي ثم بين ... وقبله وبعد امر من حمله على امر الصلاة المنسية عند ذكرها واختلفوا في الشيء الذي قوله لاقرب من هذا
فالظاهر عند صاحب الكشاف ان المراد اذا نسيت شيئا فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان يقول عسى ربي ان يهدين لشيء آخر بدل هذا المنسي

اقرب من هذا رشدا وادنى خيرا ومنفعة وقيل ان ترك قوله ان شاء الله ليس بحسن وذكره احسن منه وقوله هذا اشارة الى الترك واقرب منه ذكر هذه
الكلمة وقيل انه اشارة الى نبأ اصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤتيني من البينات والحجج على اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبأهم
وقد فعل ذلك حيث اتاه من قصص الانبياء واخبار المغيبات ما هو اعظم وادل عن قتادة ان قوله سبحانه ولبثوا في كهفهم حكاية لكلام اهل الكتاب وقل
الله اعلم بما لبثوا رد عليهم وفي قراءة عبد الله وقالوا لبثوا والجمهور على انه بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا والمراد من قوله
قل الله اعلم ان لا تجاوز الحق الذي اخبر الله به ولا تلتفتوا الى ما سواه من اختلافات اهل الكتاب نظيره قوله قل ربي اعلم بعدتهم بعد قوله سبعة وثامنهم
كلبهم قال النحويون سنين عطف بيان لثلثمائة لان مميز المائة واحد ولكنها مجرور مفرد وقيل فيه تقديم وتأخير اي لبثوا سنين ثلثمائة ومن قرأ بالاضافة فعلى
وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كما في قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وقوله وازدادوا تسعا اي تسع سنين لدلالة ما قبله عليه ومن ان يقول
لبثوا ثلثمائة سنة وتسع سنين فعن الزجاج ان المراد ثلثمائة بحساب السنين الشمسية وثلثمائة وتسع بالسنين القمرية وهذا شيء تقريبي وقيل انهم لما
استكملوا ثلثمائة سنة قرب امرهم من الانتباه ثم اتفق ما اوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين ثم اكد قوله الله اعلم بما لبثوا بقوله له غيب السموات
والارض اي ليس لمن لم يخفى عليه فيهما في احوالها واحوال سكانها وهو مختص بذلك ثم زاد في المبالغة فجاء بما دل على التعجب من ادراكه المبصرات والمسموعات
والضمير في قوله ما لهم لاهل السموات والارض وفيه بيان لغاية قدرته وان الكل تحت قهره وتسخيره وانه لا متولي لامورهم غيره ولا يشرك في حكمه وقضائه وقيل
اصحاب الكهف احدا منهم ومن قرأ تشرك على النهي فهو معطوف على لا تقولن والمراد انه لا يسأل احدا عما اخبر الله به من نبأ اصحاب
الكهف واقتصر على بيانه وقيل الضمير في ما لهم لاصحاب الكهف اي انهم الذين حفظهم في ذلك النوم الطويل وتولى امرهم وقيل الضمير للمختلفين في مدة
لبثهم من دون الله من يتولى امورهم فكيف يعلمون هذه الواقعة من دون اعلامه وقيل فيه نوع تهديد لانهم لما ذكروا في هذا الباب اقوالا على خلاف
قول الله فقد استوجبوا العقاب فبين الله انه ليس لهم من دونه ولي يمنع العقاب عنهم واعلم ان الناس اختلفوا في زمان اصحاب الكهف
في مكانهم فقيل كانوا قبل موسى عليه السلام وانه ذكرهم في التوراة فلهذا سألت اليهود عنهم وقيل دخلوا الكهف قبل المسيح واخبر بخبرهم ثم لبثوا
في الوقت الذي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وحكى القفال عن محمد بن اسحق انهم دخلوا كهفهم بعد عيسى وقيل انهم لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيمة
وذكر ابو علي بن سينا في باب الزمان من كتاب الشفاء ان ارسطاطاليس الحكيم زعم انه عرض لقوم من المتألهين شبيهة بحال اصحاب الكهف ثم قال ابو علي
ويدل التاريخ انهم كانوا قبل اصحاب الكهف واما المكان فحكى القفال عن محمد بن موسى الخوارزمي المنجم ان الواثق انفذه الى ملك الروم ليعرف
احوال اصحاب الكهف فوجهه مع طائفة الى ذلك الموضع قال وان الرجل الموكل بذلك المقام فزعني عن الدخول عليهم فدخلت ورأيت الشعور على
صدورهم فعرفت انه تمويه واحتيال وان الناس كانوا قد عالجوا تلك الجثث بالادوية المجففة الحافظة لابدان الموتى عن البلى كالصبر وغيره
ثم قلت للموكل بهم لما الخوارزمي رغبت في الاطلاع عليهم حصل القطع بانهم ليسوا اصحاب الكهف والرقيم ولو صح ما حكينا عن معاوية حين غزا الروم
حصل الظن الغالب بانهم هم والله اعلم. **التأويل** الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب والعبد الحقيقي من يكون حرا عن الكونين وهو محمد
صلى الله عليه وسلم اذ يقول امتي امتي يوم يقول كل نبي نفسي نفسي ولانه هو الذي صحح نسب العبودية كما ينبغي اطلق عليه اسم العبد مطلقا وقيد لسائر
الانبياء كما قال عبده زكريا واذكر عبدنا داود ولانه كان خلقه القرآن وقيل ولم يجعل له اي لقلبه عوجا لانحراف فيه الى ما سوى استقامة قلبه ليلة
ليلة المعراج فاوحى الى عبده ما اوحى بلا واسطة جبرئيل ونال قلبه الاستقامة بامر التكوين في قوله فاستقم كما امرت اجرا حسنا هو النعيم
وجماله فلعلك باخع نفسك كان من عادته عليه الصلوة والسلام ان يبالغ في المامور به حتى نهي عنه بالبخع في الدعوة والشفقة على الامة حتى قال له
لا تبخع نفسك وبالغ في الانفاق الى ان اعطى قميصه فقعد عريانا فنهي عنه بقوله ولا تبسطها كل البسط انا جعلنا ما على الارض زينة اي زينا الدنيا
وشهواتها للخلق لما في طباعهم وجعلناها محل ابتلاء للمحب والسالي لنبلوهم ايهم احسن عملا في تركها ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته ثم اخبر
عن سعادة السادة الذين اعرضوا عن الدنيا واقبلوا على المولى بقوله ام حسبت ومعناه لا تتعجب من حالهم فان في امتك من عجائب حال نعيم
نعيمهم اصحاب الخلوات الذين كهفهم بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فانهم آووا الى الكهف خوفا من الفتنة ... وفرارا
آووا الى الخلوة شوقا الى اللقاء وفرارا الى الله وانهم طلبوا النجاة من شر والخروج من النار بالتسلية بقولهم ربنا آتنا الآية وهؤلاء طلبوا الخلاص
من شر نفوسهم والخروج من ظلمات نار المجازي للوصول الى نور الوجود الحقيقي فضربنا على آذان باطنهم وحواسهم لاخرجه من الخلق المحجوب النفوس

الفاسدة عن ارواح نفوسهم واسقاطها بالعلوم الدينية ولا نواد لا آية لنعيهم الله عنهم رجعتهم به وهو من قوله ثم بعثناهم اي احييناهم بالعلم
اي الحزبين اصحاب الخلوة ام اصحاب السلوك احصى اي اكثر [illegible] لبثهم في الدنيا التي هي مزرعة الآخرة وزدناهم هدى فانهم كانوا يريدون
[illegible]

قوله تعالى واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر
[illegible]
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد
[illegible]
زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
[illegible]
وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا
[illegible]
احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
[illegible]

مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم
[illegible]
جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون
[illegible]
ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا
[illegible]
واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا
[illegible]
بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان
[illegible]
له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو
[illegible]
ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى
[illegible]
ربي لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من
[illegible]
تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا
[illegible]
اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا
[illegible]
فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح
[illegible]
صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب
[illegible]
كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا
[illegible]
ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق
[illegible]
هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
[illegible]
فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا
[illegible]

المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا القراءة

خواسته و فرزندان آرایش زندگانی این جهانست و اعمال خیر که ثواب آن باقی ماند بهترست نزد پروردگار تو بپاداش و بهتر بامید

ويقرا بالتخفيف سهل ويعقوب غير رويس وبشر وكذا ثمر بفتح الثاء والميم زيد وعاصم وسهل ويعقوب وابن عامر بضم الثاء واسكان الميم الباقون
بضم الثاء والميم جميعا هنالك الولاية ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون على النصب ولكنا بالتشديد من غير الف
في الحالين قتيبة وروى ابن عامر وابن طلحة ويعقوب بالالف في الوصل بغير الف واتفقوا على الالف في الوقف ربي احدا مفتوحة الياء ابو جعفر
ونافع وابن كثير وابو عمرو ولم تكن بفتح الياء المفضل عن قتيبة عقبا بضم العين وكذلك في الملك البرجمي الباقون بضمهما ولم يكن له فئة
الولاية بكسر الواو حمزة وعلي وخلف الحق بالرفع ابو عمرو وعلي الاخرون بالجر عقبا بسكون القاف عاصم
وحمزة وخلف الباقون بضمها الريح على التوحيد حمزة وعلي وخلف الوقوف من كتاب ربك ط لا حلات الجلتين ملتحدا ‌ه عنهم ج لان ما بعده
يصلح حالا واستينافا محذوف الالف لدلالة العقاب فرطا ‌ه فليكفر لا لان اللام للتهديد بدليل انا اعتدنا ملو فصل صار مطلقا نارا لا لان ما بعده
صفة سرادقها ط الوجوه ط الشراب ط مرتفقا ‌ه عملا ج لاحتمال كون اولئك مع ما بعده خبران الذين وقوله انا لا نضيع جملة معترضة الارائك ط الثواب ط
مرتفقا ‌ه رجلين لا للعطف نخلا ج زرعا ‌ه للعدول مع اتفاق نهرا لا نفسه ج لاتحاد القائل لما عطف ابدا لا قائمة لا لان ما بعده شك من قول الكافر في
البعث منقلبا ‌ه رجلا للتمام لاستفهام احد ‌ه ما شاء الله لا لان تمام المقول الا بالله ج لابتداء الشرط المحذوف جوابه مع اتحاد القائل والمقول له وولدا ج
لاحتمال كون ما بعده جوابا للشرط زلقا لا طلبا ‌ه احدا ‌ه منتصرا ط وقيل يوقف على هنالك والاوجه ان يبتدأ بها لكنها عندك يظهر لكل سلطان
الله وتفرد امره الحق ط على القراءتين عقبا ‌ه الرياح ط مقتدرا ‌ه زينة الحيوة الدنيا ج تفصيلا بين المعجل الفاني والموجل الباقي مع اتفاق الجملتين املا ‌ه

التفسير لما اجاب عن سوالهم ما اجاب امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يواظب على تلاوة الكتاب الموحى اليه وعلى الصبر مع الفقراء الذين آمنوا
بما انزل عليه واحتمل ان يكون اتل من التلاوة اي اتبع ما اوحي اليك والزم العمل بمقتضاه وقوله من كتاب ربك بيان للذي اوحي اليه
ثم بين سبب اللزوم فقال لا مبدل لكلماته اي لا يقدر احد على تغييرها وانما يقدر على ذلك هو وحده فليس لك ولا لغيرك الا المواظبة على العلم والعمل
موكدة وقوله ولن تجد من دونه ملتحدا اي ملتجأ تعدل اليه اي تميل اليه عند نزول نازلة وفيه ان لحد وهو الميل كما مر في قوله يلحدون في اسمائه نهى رسوله صلى الله عليه وسلم
في سورة الانعام عن طرد فقراء المومنين بقوله ولا تطرد الذين الآية وامر في هذه السورة بحبس النفس معهم ومراقبة احوالهم بقوله ولا تعد عيناك
قال جار الله انما نقل ولا تعدهم عيناك من عداه اذا جاوزه لان معنى عدا معنى نبا وفيه مبالغة من جهة تحصيل المعنيين جميعا كانه قيل ولا تقتحمهم
عيناك مجاوزتين الى غيرهم ثم نهاه عن الالتفات الى الاغنياء الكفرة الذين التمسوا منه طرد الفقراء حين تمثل ولا تطع من اغفلنا قلبه
قال اهل السنة معنى اغفلنا اوجدنا الغفلة وخلقناها فيهم او صوف عليها اذ اتركنا غير مسمة اي لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم
الايمان ويويد هذا المعنى ان الغفلة عن الذكر لو كانت بايجاد العبد والقصد الى ايجاد الغفلة عن الشيء لا يتصور الا مع الشعور به لكان يلزم
اجتماع الضدين وقالت المعتزلة معنى اغفلنا وجدناه غافلا او الخذلان والتخلية بينه وبين اسباب المودة الى الغفلة ويؤيد قوله واتبع هواه
بالواو دون الفاء اذ لو كان اتباع الهوى من نتيجة خلق الغفلة في القلب لكان الفعل تابع في الفاء ويمكن ان يجاب بانه لا يلزم من كون الشيء في نفسه
نتيجة لشيء ان يعتبر كونه نتيجة له والتاكيد لو لزم الشافعي وفيه الاول على ان الملازمة بين الغفلة عن ذكره وبين متابعة الهوى غير كلية فقد
يكون الانسان غافلا عن ذكر الله وهو مع ذلك لا يتبع هواه بل يبقى متوقفا متحيرا وكان امره فرطا اي متجاوزا عن حد الاعتدال من قولهم فرس فرط
اذا كان متقدما للخيل ولهم منه ان يكون تابعا للحق واطرحوه وان اذا الملك وحيث حال الاغنياء المتجبرين بخلاف حال الفقراء المومنين الذين
من الفقراء يدعون ربهم بالغداة والعشي ابتغاء وجه الله وطلبا لمرضاته فاقبلوا على الحق واشتغلوا عن الخلق من الاغنياء فقد اعرضوا عن المولى
واقبلوا على الدنيا فوقعوا على ظلمة الهوى ووقعوا في تيه الجهل والعمى وانما لم يجز طرد الفقراء لاجل ايمان الاغنياء لان ايمان من ترك الايمان اضرارا
من مجالسة الفقراء كلا ايمان ثم وجب ان لا يلتفت اليهم ثم بين ان الحق ما هو فقال وقل الحق من ربكم اي الدين الحق حاصل وهو
من عند ربكم وقيل المراد بالحق الصبر مع الفقراء وقال في الكشاف الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا
اختياركم لانفسكم بالايمان او الكفر وفيه دليل على ان الايمان والكفر والطاعة والمعصية كلها مفوضة الى مشية العبد واختياره وحمله الاشاعرة على انه التهديد

وقالوا ان الفعل الاختياري يمتنع حصوله دون القصد اليه ثم ذلك القصد لا بد ان يقع بالاختيار والقصد فيقل الكلام اليه ولا يتسلسل
فلا بد ان ينتهي الى قصد واختيار يخلقه الله فيه فالانسان مضطر في صورة مختار وفي صورة هذا التخيير دلالة على انه سبحانه لا ينتفع بايمان المومنين
ولا يستضر بكفر الكافرين ثم بين وعيد الظالمين الذين وضعوا الكفر موضع الايمان وتحقير المومنين لاجل فقرهم مكان تعظيمهم لاجل ايمانهم
فقال انا اعتدنا اي اعددنا وهيانا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط فاثبت تعالى للنار شيئا شبيها بذلك يحيط بهم
من جميع الجهات والمراد انه لا مخلص لهم منها ولا فرج وقيل هو حائط من نار يطيف بهم وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الظل المذكور في قوله انطلقوا
الى ظل ذي ثلاث شعب وقوله يغاثوا وارد على سبيل التهكم كقوله فعتابهم السيف والمهل كل ما اذيب من المعدنيات كالذهب والفضة والنحاس والرصاص
والحديد وقيل هو حيث يرتفع انه دردي الزيت وقيل الصديد والقيح اوضرب من القطران وهو الاستغاثة اما لطلب الشراب كقوله يسقى من عين آنية
واما لدفع الحر ولاجل التبريد كقوله حكاية عنهم ان افيضوا علينا من الماء ومن رقة الاستغاثة ثم من حيث صب عليهم القطران الذي يعم كل ابدانهم كالقميص
وقد يشوي الوجوه وقوله سرابيلهم من قطران عن النبي صلى الله عليه وسلم هو يعني المهل كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه وهذا معنى قوله يشوي الوجوه
بئس الشراب ذلك لان المقصود من الشراب اراحة الاحشاء وهذا يحرقها ويشويها وساءت اي النار مرتفقا متكا للمهاوية المرفق لانه متكأ عليه قال جار الله
هو لمشاكلة قوله في اهل الجنة وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار الا ان يقال معنى ارتفق انه نصب مرفقه ودعم به خده كعادة المتحيرين وقال
ان يكون من رفقا اهل النار من الانس والمعنى ساءت النار مجتمعا لاولئك الرفقاء ثم شرع في وعد المومنين فقال ان الذين آمنوا الآية فان جعلت
انا لا نضيع اعتراضا فظاهر وان جعلته خبرا فاولئك خبر آخر وظاهر ما استانفنا انا لا اجرا لهم بمعنى القوم في صاحب سورة مريم ثم الرابط محذوف
التقدير من احسن عملا منهم وجنات عدن مر في سورة التوبة والرعد واهل الجنة لباسان لباس التحلي ولباس التستر وقدم ما على علوه للتعظيم
الله جل وعلا او الملائكة بامره ومن في من اساور للابتداء وفي من ذهب للتبيين ونكر لابهام امرها في الحسن واساور اهل الجنة بعضها ذهب لهذه
الآية وبعضها فضة لقوله وحلوا اساور من فضة وبعضها لؤلؤ لقوله في الحج وجمع في لباس الستر السندس وهو مارق من الديباج وبين الاستبرق
وهو الغليظ جمعا بين النوعين والاستبرق عند بعضهم معرب استبرك ودل ان ما لم يسم فاعله على ان اشارة الى ان الحلي يحصل الله عليهم كرامة وجزاء وان
اللبس اليهم منها على انهم استوجبوا بعملهم ثم وصفهم بهيئة المتنعمين والملوك من الاتكاء على اسرتهم والارائك جمع اريكة وهي السرير المزين بالحجلة المستر
وحيث لا يسمى اريكة ثم ان الكفار كانوا يسخرون بخدمهم وحشمهم والعوالي واضاف فقيا بهم على فقراء المومنين فضرب الله مثلا للطائفتين منبها على
ان متاع الدنيا لا يوجب الافتخار لاحتمال ان يصير الغني فقيرا والفقير غنيا انما الفخر بالاعمال الصالحات والمراد مثل حال الكافرين والمومنين بحال
رجلين وكانا اخوين من بني اسرائيل احدهما كافر اسمه فطروس والاخر مومن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم
اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المومن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار واني
اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا بالف في الجنة فتصدق به ثم تزوج اخوه امرأة بالف فقال
اللهم اني جعلت الف صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فقال اللهم اني جعلت
صدقة ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بني مخزوم مومن هو ابو
سلمة عبد الله بن عبد الاسد زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكافر هو الاسود بن عبد الاسد اما قوله وحففناهما بنخل فقال صاحب الكشاف
انه يتعدى الى المفعول الثاني بالباء ومعناه جعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يوثر الدهاقين في كرومهم ان يحفوها بالاشجار ولا سيما المثمر
منها وخاصة النخيل اذ امكن وجعلنا بينهما زرعا ليكونا جامعتين للاقوات والفواكه ومنه انهما مع سعة اطرافهما وتباعد اكنافهما لم يتوسطهما بقعة معطلة
ومنه انها تاتي كل وقت بنفع اخرى متواصلة متشابكة وكل منهما مثمرة بوفاء الثمار وتمام الاكل وانث يحمل على لفظ كلتا لان لفظه مفرد ولو حمل على المعنى
المعنى لجاز ولم تظلم اصله النقصان وهو المراد هنا وفجرنا من قرأ بالتخفيف فظاهر لانه نهر واحد ومن قرأ بالتشديد فللمبالغة لان النهر يمتد في وسطهما
فهو كالانهار وكان له ثمر قال الكسائي الثمر اسم الواحد والثمر جمع وجمعه ثمار ثم ثمر ككتاب وكتب بالحركة او بالسكون وذكر اهل اللغة ان الثمر بالضم انواع
الاموال من الذهب والفضة وغيرهما والثمر بالفتح حمل الشجر وقال قطرب كان ابو عمرو بن العلاء يقول الثمر المال والولد وكان ملك مع الجنتين اشياء
من النقود وغيرها وكان متمكنا من عمارة الحصن ومن سائر المتمنيات كيف شاء المحاورة مراجعة الكلام من حار اذا رجع والنفر الانصار والحشم الذين

[illegible]

بالاخلاق الذميمة كما شاء الله على ما اقتضاه العرف من الاستعداد كما ارسلنا ... الروح العلوي الذي ارسل ...

الروحانية ... رياح الاهوية ... الكمال ... بالعلم والعمل ...

طيبة والباقيات الصالحات اي ما بقي منك ويبقى بربك والله اعلم قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى

وياد كن روزي كه روان كردانيم كوهها را و بيني تو

الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على

زمين را ظاهر و كشوده و كرد آريم ايشان را پس رها نكنيم از ايشان هيچ يكي را و در تمام عرض آيند بر

ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا

حكم پروردگار تو صف زده باشند ... شما را همچنانكه آفريديم شما را نخست بار بلكه پنداشتيد كه هرگز نگردانيم براى شما وقت وعده

[illegible]

ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا

وچون نامه را دردست هرکسی بس بینی گناهکارانرا برسندگان از انچه دران نامه بود ازگناه وی گویند ای وای بر ما

مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا

چیست مرین نامه را که فرونگذارد هیچ گناهی خرد ونه گناه بزرگ را مگر که برشمرده است آنرا وبیابند آنرا

ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

که کرده اند ثابت در نامه وستم نکند پروردگار تو بر هیچ کس وچون گفتیم فرشتگانرا سجده کنید مر آدم را

فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه

بس سجده کردند مگر ابلیس بود از پری بس بیرون شد از حکم پروردگار او ای می گیرید اورا

وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا

وفرزندان اورا دوستان جز از من وایشان مرشمارا دشمنند بد مرستمکارانرا ابلیس بجای طاعة خدا

ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ

حاضر نکرده بودم آنانرا که شرکا می دانید در آفرینش آسمانها وزمین ونه در آفرینش آن شرکا ونه ام من فراگیرنده

المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم

گمراهان یاران واعوان وروزی که گوید خدای بخوانید آواز انبازان مرا آنانکه دعوی ایشان کردید بس خوانند ایشانرا

فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار

بس اجابت نمایند مرایشانرا وبدید کنیم میان مشرکان وشرکا جای هلاک وببینند گناهکاران آتش را

فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في

بس یقین شوند که ایشان واقع آینده اند دران ونیابند ازان موضع عدولی وبحقیقت مکرر کرده ایم در

هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء

این قرآن برای مردم از هر داستانی عجب وهست آدمی بسیارتر از چیزی

جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا

بخصومت وبازنداشت مردمانرا ازان که ایمان آرند چون آمد بایشان دین راست وازانکه آمرزش خواهند

ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا

از پروردگار مگر انتظار آنکه آید بایشان طریق پیشینیان که هلاک است تا آید بجهة تکذیب بایشان عذاب آخرت معاینه ایشانرا

وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا

ونمی فرستیم پیغمبران فرستاده را مگر مژده دهندگان وبیم کنندگان ومخاصمت می کنند آنانکه کافر شدند

بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا

بباطل تا ناچیز کردانند آن دین درست راست را وگرفتند آیتهای مرا وآنرا که بیم کرده می شوند بآن محل افسوس

ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت

وکیست ستمکارتر ازانکه پند داده شود بآیتهای پروردگار او بس اعراض کند ازان وفراموش کند آنرا که پیش فرستاد

يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا

دو دستش جرمها را بردلهای ایشان پوششهای که دریابند آنرا ودر گوشهای ایشان گرانی
از گرو حملی کردانیم ایشان ایشان برای عدم ارادت آن

وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور

واگر خوانی ایشانرا سوی راه راست بس هرگز راه نیابند آنرا هرگز وپروردگار تو آمرزگار است

ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم

خداوند بخشودن اگر مواخذه کردی اهل مکه را بانچه کسب کردند هرآینه زود رسانیدی مرایشانرا عذاب بلکه ایشانرا

موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم

جای وعده است روز بدر یا قیامة که هرگز نیابند از غیر آن وقت یا از غیر خدا هیچ پناهی وآن شهرها هلاک کرده ایم ایشانرا

لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا

چون ستم کردند وپدید کردیم مرا هلاک ایشانرا وقتی معلوم

القراءة

تسير الجبال على بناء الفعل للمفعول ورفع الجبال ابن كثير وابن عامر وابو عمرو والآخرون على بناء الفعل للفاعل ونصب الجبال ما اشهدتهم
يزيد الآخرون ما اشهدتهم وما كنت على الخطاب روى ان عن يزيد الباقون على التكلم ويوم نقول بالنون حمزة الباقون على الغيبة لمهلكهم
بفتح الميم وكسر اللام حفص لمهلكهم بفتحهما يحيى وحماد والمفضل الباقون بضم الميم وفتح اللام الوقوف بارزة لان التقدير وقد حشرناهم
فلم نغادر منهم احدا ج للآية مع العطف صفا ط للعدول والحذف اى قال لهم لقد جئتمونا اول مرة زلان بل قد يبتدأ به مع ان الكلام متحد موعدا احصيها ج
لاستئناف الرأى بعد تمام الاستفهام مع احتمال الحال بإضمار قد حاضرا ط احدا ط الا ابليس ط امر ربه ط عدو ط بدلا انفسهم ص عضدا موبقا مصرفا مثل ط
جدلا قبلا ومنذرين ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف هزوا يداه ط وقرا ط ابدا الرحمة ط العذاب ط موئلا موعدا التفسير لما بين خساسة
الدنيا وشرف الآخرة اردفه باحوال يوم القيامة والمواد وهذه ردة على اغنيا المشركين الذين افتخروا بكثرة الاموال والاولاد على فقراء المسلمين والتقدير
واذكر يوم كذا عطفا على واضرب ويجوز ان ينتصب بالقول المضمر قبل لقد جئتمونا وفاعل التسيير هو الله تعالى حتى على احدى القراءتين ولم يسم في الاخرى
تفسيرها اما الى العدم لقوله ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا وسيرت الجبال فكانت هباء منبثا واما الى موضع لا يعلمه الا الله وترى
الارض بارزة لانه لا شيء على وجهها تستر من العمارات ولا من الجبال ولا الاشجار واما لانها برزت ما في بطنها من الاموات لقوله والقت ما فيها وتخلت
فيكون الاسناد مجازا والى بارزا ما في جوفها وحشرناهم الضمير للخلائق العامة حكما فلم نغادر منهم احدا من الاولين والآخرين يقال غادره واغدره اذا
تركه والترك غير لائق ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل لان اللائق بحال السيل ان يذهب بالماء كله ولا يخفى ان اللائق بحال قرب
العرض ان لا يترك احدا من خلقه غير محشور والا كان قدحا في علمه وحكمته وقدرته قالت المشبهة في قوله وعرضوا على ربك دليل على انه سبحانه في مكان
يمكن ان يعرض عليه اهل القيامة وكذلك في قوله لقد جئتمونا واجيب بانه تشبيه وقد يحم في الموضع الذى يسأل انهم ان عرضوا عليه بالعرض عليه والمعنى الى
كما يعرض الجند على السلطان وانتصب صفا على الحال اى مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب احد احدا والصف اما واحد والمراد كل واحد
يعرض طلالا اى اطالا وقيل صفا اى قياما به فسر قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف وقال القفال يجوز ان يكون الصف راجعا الى الظهور
والبروز ومنه الصفصف للصحراء وهذا قريب من الاول وقد مر في الانعام ان وجه التشبيه في قوله كما خلقناكم انهم مبعوثون عراة لا شيء معهم او المراد بعثناكم
كما انشأناكم وزعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اى وقتا لانجاز ما وعدنا على السنة الانبياء اما ان يكون حسنة واما ان كان سيئة فعلى من زعم ذلك ووضع
الكتاب الى جنسه وهو صحف الاعمال والوضع الماحي بعنوان يوضع كتاب كل انسان في يده اما في اليمين او في الشمال واما عملي بعنان الشرع الاعتبار
فترى المجرمين مشفقين خائفين مما في الكتاب لان الجاني خائف خوف العقاب وخوف الافتضاح ومعنى النداء في يا ويلتنا قد مر في المائدة في قوله
يا ويلتى اعجزت وقوله صغيرة ولا كبيرة صفتان للهنة او المعصية والعلة وهى عبارة عن الاحاطة وضبط كل اصغره عم لان الاشياء اما صغار واما كبار
ما اذا احصر الصنفين فقد حصر الكل وعن الفضيل ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر وذلك ان تلك الصغائر هي التي جرأتهم على الكبائر وعن ابن
عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا وجوز في الكشاف ان يريد وما كان عندهم صغائر
وكبائر وتمام البحث في المسئلة اسلفناه لك في اوائل سورة النساء في تفسير قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فكر ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف
شيئا فيها ووجد واجزاءنا عملوا ظاهرا على صفحات اعمالهم ولا يظلم ربك احدا استدل الجبائي به على بطلان مذهب الاشاعرة في ان الاطفال يعذبون

بذنوب آبائهم فان ذلك ظلم والجواب ان الظلم انما يتصور فيمن يتصرف في غير ملكه قالوا لو وجب ان يحكم المالك ان يفعل ما يشاء من غير اعتراض
عليه لم يكن لهذا الاخبار فائدة واجيب بان تلك القصة بعد الدلائل العقلية علمت من سياق هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاسب الناس
في القيامة على ثلاثة بيوسف وايوب وسليمان فيدعى المملوك فيقول له ما شغلك عني فيقول جعلتني عبدا لادمي فلم تفرغني فيدعى يوسف فيقول كان هذا عبدا
مثلك فلم يمنعه ذلك ان عبدني فيؤمر به الى النار ثم يدعى المبتلى ثم فاذا قال اشغلتني بالبلاء يدعى ايوب فيقول قد ابتليت هذا باشد من بلائك فلم يمنعه ذلك
من عبادتي فيؤمر به الى النار ثم يؤتى بالملك في الدنيا مع ما آتاه الله من الغنى والسعة فيقول ماذا عملت فيما آتيتك فيقول شغلني الملك عن ذلك
فيدعى سليمان فيقول هذا عبدي سليمان آتيته اكثر مما آتيتك فلم يشغله ذلك عن عبادتي اذهب فلا عذر لك فيؤمر به الى النار ثم انه سبحانه عاد الى الرد
على ارباب الضلالة من قريش فذكر قصة آدم واستكبار ابليس عليه قال جار الله قوله كان من الجن كلام مستانف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من
الساجدين كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق والفاء للتسبيب اي كونه من الجن سبب في فسقه ولو كان ملكا لم يفسق لثبوت عصمة
الملائكة وقال آخرون استحقاق الجن للاستثناء عن الشيوخ يشمل الملائكة والنوع المسمى الجن ثم من لم يوجب عصمة الملك نظائره ومن اوجب قال كان
يعني صار الفاسق عن جنس الملائكة الى جنس الجن وقد سلف هذا البحث بتمامه في اول سورة البقرة ومعنى فسق عن امر ربه خرج عن طاعته وحكى
الزجاج عن الخليل وسيبويه انه لما امر فعصى كان سبب فسقه هو ذلك الامر ولولا ذلك الامر الشاق لما حصل ذلك الفسق فلهذا حسن ان يقال فسق
عن امر ربه وقال قطرب هو على حذف المضاف اي فسق عن ترك امره ثم عجب من حال من اطاع ابليس في الكفر والمعاصي وخالف امر الله فقال افتتخذونه
كانه قيل اعقيب ما وجد منه من الاباء والفسق تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي وخص آدم وابليس جميعا قريش من اهل الكتاب فعرفوا
صحة ذلك فصح الاحتجاج بها عليهم وان لم يعتقدوا كون محمد نبيا بئس للظالمين بدلا اي بئس البدل من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعة
قال الجبائي في الآية دلالة على انه لا يريد الكفر والمعصية من العبد وانه لم يمنع احدا من الايمان وعرض العلم والطاعة كما يراه اهل قال اهل التحقيق ان الداعي
لكفار قريش الى ترك دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحسد والعجب والترفع والكبر وهذا شأن ابليس ومن تابعه فكل من كان غرضه من العلم والعمل الفخر
على الاقران والترفع على ابناء الزمان فانه مقتد بابليس وذريته وبهذا تمام [illegible] فقال الله [illegible] ثم دل على فساد عقيدة اهل الشرك وبطلان
طريقتهم بقوله ما اشهدتهم فالاكثرون على ان الضمير للشركاء والمراد انهم لو كانوا شركائي في خلق السموات والارض وفي خلق انفسهم يعني لو كان بعضهم
شاهدا مطلعا على خلق بعض منزلين في خلقي ولا استكثروا ... لكن لا يمكن ان يكونوا شركائي في العبادة لكن الملزوم المساوي منتف فاللازم مثله ثم قرر هذا
النفي بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا وضع المضلين موضع الضمير نعيا عليهم بالاضلال وقيل الضمير للمشركين الذين التمسوا
طرد فقراء المؤمنين والمراد انهم ما كانوا شركائي في تدبير العالم بدليل ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما اعتضدت بهم في تدبير الدنيا
والآخرة بل هم قوم كسائر الخلق فلم اقترحوا عليك اقتراحات عظيمة كانك سولت لك سلطان البلد ولا بد ان تطلبه حتى تستلزمك كل اقتراح
وقيل المراد ان هؤلاء الظالمين جاهلون بما جرى به القلم في الازل من احوال السعادة وضدها لانهم لم يكونوا شاهدين خلق العالم فكيف يمكنهم ان يحكموا
بحسن حالهم عند الله وبشرفهم وضعتهم عند الخلق باضداد هذه الاحوال للفقراء وقيل وما كنت متخذ الآية الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى
مع لطفك اعتضادا بهم وما ينبغي لك ان تعتز بهم ثم عاد الى تهويلهم باحوال يوم القيامة واضاف الشركاء اليه على معتقدهم تهكما بهم ونحو الكلام
فاذكر لهم يا محمد احوالهم واحوال آلهتهم يوم القيامة اذ يقول الله لهم نادوا اي ادعوا الذين زعمتم انهم شركائي فالمراد بهم للعبادة قال المفسرون اراد الجن
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يغيثوهم كيف يدعو الملك الشركاء ولعل المراد ما في آية الشفاعة ... لا يمكنهم [illegible] وجعلنا بينهم موبقا قال الفراء البين
الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة وفي الكشاف الموبق المهلك من وبق يبق وبوقا ووبقا اي وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم
مشتركا هو مكان الهلاك والعذاب الشديد يهلكون فيه جميعا وعن الحسن ان يريد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى بن مريم والموبق البرزخ اي وجعلنا بينهم امدا
بعيدا يهلك فيه الساير لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان قوله فظنوا اي ايقنوا او ... ان الكفار رأوا النار من مكان بعيد
فغلب على ظنونهم انهم مخالطوها وواقعون فيها تلك الساعة من غير تأخير ولا مهلة لشدة ما يسمعون من تغيظها وزفيرها اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا
لها تغيظا وزفيرا ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا الى غيرها لان الملائكة تسوقهم اليها ولما ذكر ان الكفرة افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة
اموالهم وعشائرهم واجاب عن شبهتهم واتبع ذلك الناس بضرب الامثال ... وحكى احوال الآخرة قال ولقد صرفنا وقد مر تفسيره في السورة

المتقدمة وحينئذ لم يترك الكفار جدالهم وكانوا انما يقابلون بالاعذار الواهية ثم ذكر الآية بقوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا يعني ان الاشياء التي يتاتى
منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد فالانسان اكثرها خصومة وقوله اكثر شيء كقوله اول من وقد مر في الانعام وقيل جدل الانسان لسعة تصرفه
في ابواب الملك ... الصفات الذهنية فليس له في جانبي القاعد والسفل مقام معلوم قال اهل البرهان قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وقال في هذه السورة بزيادة ويستغفروا ربهم لان المعنى هناك ما منعهم عن الايمان بمحمد الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا
هلا بعث ملكا وجهلوا ان التجانس يورث التوانس ومعناه في هذا الموضع ما منعهم عن الايمان والاستغفار الا اتيان سنة المرسلين واسطار ذلك عن
الزجاج الا طلب سنتهم وهو قولهم ان كان هذا هو الحق فزاد في هذه السورة ويستغفروا ربهم لان قوم نوح امروا بالاستغفار استغفروا ربكم انه
كان غفارا وكذا قوم هود ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود فلما حكي عنهم سنة الاولين اجرى المخاطبين مجراهم والحاصل انهم
لا يتوقف على الاتيان ولا استغفار الا عند نزول عذاب الاستئصال او عند تواصل اصناف البلاء عيانا او يتوقف ... قبلا جمع قبيل قالت
المعتزلة في الآية دلالة على انه لا مانع من الايمان اصلا وقالت الاشاعرة العلم بانه لا يؤمن والداعي الذي يخلقه في الكافر منعانه فالمراد نفي ان
الموانع المحسوسة ثم بين انه انما ارسل الرسل مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب على المعصية لكي يؤمنوا طوعا وبين انهم مع هذه الاحوال
يجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا اي ليزيلوا ويبطلوا به الحق من ادحاض القدم وهو ازلاقها واتخذوا آياتي وما انذروا اي الذي انذروه من
العقاب او انذارهم هزوا موضع استهزاء قال جار الله جدالهم قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وما اشبه ذلك قال اهل
العرفان قوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه اي بالقرآن بدليل قوله ان يفقهوه بتذكير الضمير فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم
يتفكر في عاقبتها ولم يتدبر في خرابها بسبب الغفلة ولهذا قال في السجدة ثم اعرض عنها لان ما في هذه السورة في الكفار الاحياء الذين ايمانهم متوقع
بعد اي ذكروا فاعرضوا عقيب ذلك وما في السجدة في الكفار الاموات بدليل قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي ذكروا مرة بعد اخرى
وزمانا بعد زمان ثم اعرضوا عنها بالموت فلم يؤمنوا فانقطع رجاء ايمانهم وقوله انا جعلنا قد مر تفسيره في الانعام الى قوله فلن يهتدوا اذا ابدا ثم نبه
وقلما يجد في القرآن دليلا على الحساب العرضي الا ومعه دليل للعرض الآخر فهذا شبه ابتلاء من الله ولطفه اراد بذلك اظهار مغفرته ورحمته على عباده
كما قال وربك الغفور ذو الرحمة قال المفسرون الضمير في قوله لو يؤاخذهم لاهل مكة الذين افرطوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والموعد
يوم بدر واقول لا يبعد ان يكون الضمير للناس في قوله ولقد صرفنا للناس والموعد القيامة والموئل الملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ
اليه قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله انما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة دون الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار والرحمة ايصال النفع وقدرة الله
تتعلق بالاول لان ترك ما لا نهاية له ممكن ولا يتعلق بالثاني لان فعل ما لا نهاية له محال اقول هذا فرق دقيق لو ساعده النقل على ان قوله
ذو الرحمة ايضا لا يخلو عن مبالغة وكثيرا ما ورد في القرآن انه غفور رحيم بلفظ المبالغة في الجانبين في تعلق القدرة بترك غير المتناهي لان
مقدورات الله متناهية لا فرق في ذلك بين المفعول والمتروك ثم اشار الى وقائع الاولين اعتبارا لهم فقال وتلك القرى اسم الاشارة مبتدأ وفيه
تعظيم لشانهم او تبعيد لزمانهم او لمكانهم والقرى صفة واهلكناهم خبر ولا بد من حذف المضاف اي اهل تلك القرى اصحاب الركام ويجوز ان يكون تلك
القرى منصوبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير وجعلنا لمهلكهم اي لهلاكهم موعدا او وقتا معلوما لا يتاخرون عنه كما ضربنا لاهل
مكة يوم بدر والمراد انا عجلنا هلاكهم ومع ذلك لم ندع ان نضرب له وقتا يمكنهم التوبة قبل ذلك التأويل ويوم نسير الجبال وهي العوائق الحاجبة
من السلوك وترى الارض النفس بارزة خالية من موانع الطريق وحشرنا جميع القوى البشرية وعرضوا على ربك صفا الكل في [illegible] ولكل حجر رتبة
يليق بها فالروح في صف الارواح والقلب في صف القلوب وكذا النفس وقوى القالب لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة على هيئة الفطرة وقيل الانبياء في صف
والاولياء في صف والمؤمنون في صف والكافرون والمنافقون في الصف الاخير ايضا ووضع في كل صف في شيء بالشهوة النفسانية وان كان من
المباحات ولا كتابة في التصرف في الدنيا على حب الدنيا رأس كل خطيئة ما اشهدتهم لاني لا اشهد الا اوليائي كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم ورأى المجرمون النار نار في الدنيا اسباب النار من الشهوات ... فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا ما ينصرهم عنها من الديانة والايمان الحسنى اذا
رأوا النار في الآخرة ايقنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وكان الانسان اكثر شيء جدلا لا في المجادلة في
التوحيد واخرها في النبوة وبعضها في الاصول وبعضها في الفروع ولهذا كثرت المذاهب والآراء والملل والنحل ونسأل الله الصواب من لدنه وما منع الناس

انا یوتنوا او جاتم اسباب الهدایة ویستغفروا ربهم ان کانوا مذنبین الا ان تاتیهم سنة الاولین من الانبیاء والاولیاء والمومنین وهی جذبات العنایة

الا بالعنایة کقوله فی حضرة النبی علیه الصلوة والسلم واعده لولا انعمنا اهتدینا او یاتیهم العذاب قبلا کقوله انا بی السیف بعثت امرت ان اقاتل الناس حتی یقولوا لا اله الا الله

واذ قال موسی لفتیه لا ابرح حتی ابلغ مجمع البحرین او امضی

وچون گفت موسی پسر عمران مر خادم خود را یوشع بن نون همیشه باشم که روم تا برسم بلتقی دو بحر فارس و روم یا روم سالها

حقبا فلما بلغا مجمع بینهما نسیا حوتهما فاتخذ سبیله فی البحر

بسیار پس چون رسیدند بلتقی دو بحر فارس و روم فراموش کردند ماهی خود را که یاد ایشان بود پس گرفت ماهی راه خود در دریا

سربا فلما جاوزا قال لفتیه آتنا غداءنا لقد لقینا من سفرنا هذا

راهی خشک پس آنگاه که گذشتند گفت موسی مر خادم یوشع را بیار بما غذا اول روز ما بدرستی که دیدیم از این سفر ما بعد از مجاوزه

نصبا قال ارایت اذ اوینا الی الصخرة فانی نسیت الحوت وما

تعب و رنج گفت یوشع ای استاد چون جای گرفتیم نزد صخره بر ساحل پس بدرستی فراموش کردم ماهی را و فراموش

انسانیه الا الشیطان ان اذکره واتخذ سبیله فی البحر عجبا

نکرد اینرا آن چیز مگر دیو که یاد کنم حال آنرا از تو و گرفت ماهی راه خود را در دریا راهی عجیب

قال ذلک ما کنا نبغ فارتدا علی آثارهما قصصا فوجدا عبدا

گفت آنحالت ای استاد آنست که بودیم که می جستیم پس بازگشتند بر اثر پای خود از پی رفتن پس یافتند بنده را از بندگان

من عبادنا آتیناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال

ما دادیم او را وحی و نبوت از نزد ما و آموختیم او را از نزد ما دانستن علم غیب گفت

له موسی هل اتبعک علی ان تعلمن مما علمت رشدا قال انک لن

مر او را موسی آیا پیچ متابعة نمایم ترا بدان شرط که آموزی مرا از آنچه آموزانیده ترا علم یا صواب گفت خضر بدرستی هرگز نتوانی

تستطیع معی صبرا وکیف تصبر علی ما لم تحط به خبرا قال ستجدنی

مصاحبت من شکیبایی نمودن و چگونه صبر کنی بر آنچه دانا نشدی بآن دانستن گفت موسی زود باشد که یابی

ان شاء الله صابرا ولا اعصی لک امرا قال فان اتبعتنی فلا تسئلنی

مرا اگر خواهد خدای صبر نماینده و نافرمانی نکنم ترا هیچ کاری را گفت خضر اگر متابعت میکنی مرا پس مپرس مرا از هیچ چیز

عن شیء حتی احدث لک منه ذکرا فانطلقا حتی اذا رکبا فی السفینة

تا که پدید آرم برای تو از آن یاد کردنی پس رفتند بر ساحل تا چون برنشستند بر کشتی

خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شیئا امرا قال الم اقل

سوراخ کرد آنرا خضر گفت موسی ای سوراخ کردی کشتی تا غرقه گردانی اهل او را بحقیقه آمدی کاری دشوار گفت خضر ای نگفتم بدرستی

انک لن تستطیع معی صبرا قال لا تؤاخذنی بما نسیت ولا ترهقنی

تو هرگز نتوانی مصاحبت من شکیبایی نمودن گفت مگیر مرا بآنچه فراموش کردم و در میان منه از کار من

من امری عسرا فانطلقا حتی اذا لقیا غلاما فقتله قال اقتلت

دشواری را پس رفتند پس از خروج از سفینه تا چون دیدند کودکی را پس بکشت خضر او را گفت موسی ای کشتی

نفسا زکیة بغیر نفس لقد جئت شیئا نکرا قال الم اقل لک انک لن تستطیع

تنی را پاک از گناه نه بقصاص تنی کرد بحقیقه آمدی چیزی ناکردنی گفت ای نگفتم مر ترا بدرستی تو هرگز نتوانی

معی صبرا قال ان سالتک عن شیء بعدها فلا تصاحبنی قد بلغت من لدنی

با من صبر کردن گفت موسی اگر پرسم ترا از چیزی پس از این مرة پس صاحبه مکن با من که بحقیقه رسیده باشی از نزد من

عذرا فانطلقا حتی اذا اتیا اهل قریة استطعما اهلها فابوا

عذر مفارقه پس رفتند تا چون آمدند اهل شهری را از انطاکیه یا ایله بصره طلب خورش کردند از کسان آن شهر پس ابا کردند

ان یضیفوهما فوجدا فیها جدارا یرید ان ینقض فاقامه

نمودند از آنکه مهمان دار شوند پس یافتند در آن قریه دیواری میخواست که بشکند پس راست کرد آنرا خضر

قال لو شئت لاتخذت علیه اجرا قال هذا فراق بینی

گفت اگر خواستی تو هر آینه گرفتی بر او مزدی گفت خضر این اعتراض سیم جدایی است میان من

وبینک سانبئک بتاویل ما لم تستطع علیه صبرا اما السفینة

و میان تو زود باشد که خبر دهم ترا بعاقبة کار آنچه نتوانستی بر آن شکیبایی نمودن اما کشتی

فکانت لمساکین یعملون فی البحر فاردت ان اعیبها وکان

پس بود مر بیچارگان را که کار می کردند در دریا پس خواستم تا عیب کردانم آنرا و بود

وراءهم ملک یاخذ کل سفینة غصبا واما الغلام فکان ابواه

در پس ایشان پادشاهی ظالم که میگرفت هر کشتی را بقهر و استیلا واما آن کودک بود پدر و مادر او

مؤمنین فخشینا ان یرهقهما طغیانا وکفرا فاردنا ان

با ایمان پس ترسیدیم که رساند بایشان از حد تجاوز کردن و ناسپاسی نعمت پس خواستیم که بدل آرد ایشان را

یبدلهما ربهما خیرا منه زکوة واقرب رحما واما الجدار

پروردگار ایشان فرزندی بهتر از او بطهارة اطلاق و نزدیکتر بمهربانی و بر والدین واما آن دیوار

فکان لغلامین یتیمین فی المدینة وکان تحته کنز لهما

پس بود مر دو پسر را بی پدر نابالغ در آن شهر و بود در زیر آن دیوار گنجی مر ایشان را

وکان ابوهما صالحا فاراد ربک ان یبلغا اشدهما ویستخرجا

و بود پدر ایشان از اهل صلاح پس خواست پروردگار تو که رسند بحالت بلوغ و قوت و بیرون آرند

کنزهما رحمة من ربک وما فعلته عن امری ذلک تاویل ما لم تسطع علیه صبرا

گنج ایشان را برای بخشایش از پروردگار تو و نکردم آنرا از اجتهاد خود اینکه گفتم عاقبه کار آنست که نتوانستی بر آن صبر کردن

القراءة انسانیه بضم الها حفص والمفضل وقرا علی بالامالة مع کسر الها نبغی بالیاء فی الحالین ابو عمرو الحلوانی الصحف رشدا بفتحتین ابو عمرو ویعقوب بضمتین ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذکوان بالنون رشدا بضم الراء وسکون الشین سی بفتح الیاء حفص ستجدنی ان بفتح الیا ابو جعفر ونافع فلا تسالنی بنون التوکید الثقیلة واثبات الیاء ابو جعفر ونافع وابن عامر بحذف الیاء ابن مجاهد عن ابن ذکوان وکلا اثباتها الا شاذ من اهل الشام الآخرون بنون الوقایة وحذف الیاء لتغرق اهلها بیاء الغیبة وفتحها مع رفع الواو ورفع الاهل حمزة وعلی وخلف الباقون بتاء الخطاب مضمومة وکسر الراء لاغراق ونصب الاهل زاکیة علی فاعلة ابو جعفر ونافع وابو عمرو ویعقوب الآخرون زکیة علی فعیلة نکرا بضمتین حیث کان ابو جعفر ونافع غیر اسمعیل وابن ذکوان وسهل ویعقوب وابوبکر وحماد فلا تصحبنی من الصحبة روح وزید الآخرون من المصاحبة من لدنی خفیفا ابو جعفر ونافع ابوبکر وحماد والمفضل یضیفوهما من الاضافة المفضل لتخذت من التخذ مدغما ابو عمرو وسهل ویعقوب وقرا ابن کثیر بالاظهار الباقون لاتخذت من الاتخاذ وقرا حفص والمفضل والاعشی والبرجمی بطهرانیها من التبدیل وکذلک فی سورة التحریم ونون والقلم ابو جعفر ونافع وابو عمرو والآخرون من الابدال رحما بضمتین ابن عامر ویزید وعباس وسهل ویعقوب الباقون بسکون الحا الوقوف

عجبا ۰ سربا ۰ غدانا ز لانقطاع النظم مع حذف اتصال المعنى نصبا ۰ الحوت لا لتمام استفهام التعجب مع اتحاد الكلام وكون الواو حالا لا ان ذكره

لا احتمال ما بعده الاستيناف والحالية الجزء قيل علم كلام يوشع ثم ابتداء موسى عجبا ۰ اى اعجب لذلك عجبا والوصل اجوز اى سبيلا عجبا او اتخاذا عجبا ۰

نبغ ق وقد قيل لتمام قوله اعجبا واستيناف فعلها والوجه الوصل لعطف اللفظ وسرعة الرجوع على الفور قصصا ۰ لا لاتصال النظم واتحاد الحال علما ۰ رشدا ۰

صبرا خبرا ۰ امرا ذكرا ۰ انطلقا لا لان حتى اذا للابتداء آخرتها ط امها ج لانقطاع النظم واتحاد القائل امرا ۰ صبرا عسرا انطلقا لا لما مر فقتله لا لان قال

جواب اذا نكرا ط للفصل بين الاستخبار والاخبار نكرا نصف السبع ونصف القرآن وجزء السادس عشر والربع الثالث صبرا ۰ فلا تصاحبنى لا لاتصال

الجملتين عذرا ۰ فانطلقا لا فانه ط اجرا ۰ وبينك ج صبرا غصبا ۰ وكفرا للعطف مع لام رحما ۰ صالحا ج لما قلنا من ربك ج عن امرى ط صبرا لانقطاع القصة

التفسير هذه قصة اوردها سبقا لبعض على المقاصد السابقة مع كونها مستقلة بنفسها فى الافادة اما نفعها فى قصة اصحاب الكهف فهو ان اليهود

قالوا ان اخبركم محمد عنها فهو نبى والا فلا فذكر الله تعالى قصة موسى والخضر تنبيها على ان النبى لا يلزم ان يكون عالما بجميع القصص والاخبار واما نفعها

فالرد على كفار قريش حين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الاموال والانصار فهو ان موسى عليه السلم مع كثرة علمه وعلو منصبه واستجماع موجبات

الشرف التام فى حقه ذهب الى الخضر وتواضع له لاجل العلم فدل ذلك على ان التواضع خير من التكبر واكثر العلماء على انه موسى بن عمران صاحب

التورية والمعجزات وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس ان نوفا ابن امرأة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران وانما هو صاحب موسى

بن ميشا بن يعقوب وهو قد كان نبيا مرسلا قبل موسى بن عمران فقال ابن عباس كذب عدو الله واحتج الاكثرون على صحة قولهم بان موسى حيث اطلق

فى القرآن اريد به موسى بن عمران فلو كان المراد ههنا شخصا آخر لوجب تعريفه بحيث يتميز عن المشهور وحجة الاقلين واليه ذهب جمهور اليهود ان موسى

بن عمران بعد ان خصه الله تعالى بالمعجزات القاهرة التى لم يسبق لمن قبله مثلها يبعد ان يؤمر بالتعليم والاستفادة واجيب بان العالم الكامل فى اكثر

العلوم قد يجهل بعض المسائل فيحتاج الى التعلم الى من يختص بعلمها اما فتى موسى فالاكثر على انه يوشع بن نون وروى هذا القول عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس عن ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم وسمى فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وكان صاحبا لموسى عليه السلم فى السفر وعن الحسن انه اراد عبده

ويؤيده ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى قال اهل السير ان موسى لما ظهر على مصر مع بنى اسرائيل

استقروا بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال ان الله اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا له قد علمنا هذا فاى الناس

اعلم قال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لى بمجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر فى ايام افريدون قبل موسى

عليه السلم وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى صلوات الله عليهما وروى ان موسى سأل ربه اى عبادك احب اليك قال الذى

يذكرنى ولا ينسانى قال فاى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فاى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى ان

يصيب كلمة تدله على الهدى او ترده عن ردى فقال ان كان فى عبادك من هو اعلم منى فادللنى عليه قال اعلم منك الخضر قال فاين اطلبه قال على الساحل

عند الصخرة قال يا رب كيف لى به قال تأخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان فرقد موسى

فاضطرب الحوت ووقع فى البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه فى البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى

فقال وانى بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور

فوقع على حرفها فنقر فى الماء فقال الخضر ما ينقص علمى وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر قلت وهذا صحيح لان علم الانسان متناه وعلم الله

غير متناه ولا نسبة للمتناهى الى غير المتناهى اصلا ولنرجع الى التفسير قال الزجاج وسعيد اراد الله لا ابرح بمعنى لا ازال وقد حذف الخبر لدلالة حال السفر

عليه ولانه لحق المع غاية مضروبة تطلب لها من ذى غاية فالمعنى لا ازال اسير الى ان ابلغ ويجوز ان يكون المعنى لا يبرح سيرى حتى ابلغ فهو الخبر

حذف المضاف وهو السير واقيم المضاف اليه وهو ياء المتكلم مقامه فانقلب الفعل من لفظ الغائب الى لفظ المتكلم ويجوز ايضا ان يكون لا ابرح بمعنى

لا ازول عن المكان والمعنى لا ابرح ما انا عليه اى لا اترك السير والطلب حتى ابلغ مجمع البحرين يعنى ملتقى بحرى فارس والروم وقد شرحنا

وضع البحار فى سورة البقرة فى تفسير قوله والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وقيل انه طنجة وقيل افريقية ومن غرائب التفسير ان البحرين موسى

والخضر لانهما بحرا العلم وهذا مع غرابته مستشنع جدا لان احد البحرين اذا كان هو موسى فكيف يصح ان يقول حتى ابلغ مجمع البحرين اذ يؤل حاصل المعنى

الى قوله حتى ابلغ مكانا يجتمع فيه بحران من العلم احدهما انا او امضى حقبا او اسير زمانا طويلا قال الجوهرى الحقب بالضم ثمانون سنة وقيل اكثر من ذلك

وقيل انه تعالى اعلم موسى حال هذا العالم وما اعلمه موضعه بعينه فقال موسى لا ازال امضى حتى يجتمع البحران فيصيرا بحرا واحدا او امضى دهرا طويلا

حتى اجد هذا العالم وهذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد الى ان يلقاه وفيه تنبيه على شرف العلم وان طالب العلم يجب له ان

يتحمل المتاعب فى الطلب من عز طال وطال فلما بلغا مجمع بينهما قال الجمهور المعنى مجمع البحرين اى حيث ما قال موسى وبلغ المكان الذى وعد

فيه لقاء الخضر ولا بعد للتخمين فان قوله لعل المراد حيث يكاد يلتقى وسط ما امتد من البحرين طولا او للاضافة بمعنى فى مجمعا فى وسط البحرين فيكون كالتفصيل

لمجمع البحرين والبيان والايضاح بكلام علام الغيوب تعالى اولى منه بكلام موسى او البين بمعنى الافتراق اى البحرين المفترقان يجتمعان هناك ويحتمل

على هذا ان يعود الضمير الى موسى والخضر اى وصلا الى الموضع الذى وعد اجتماع شملهما هناك او البين بمعنى الوصل لانه من الاضداد فهو مزيد التاكيد

كقولهم جد جده ويرجع الوجه مالم اجد ما فى التفاسير فان كان صوابا فمن الله والا فمنى ومن الشيطان نسيا حوتهما لانه تعالى جعل انقلاب الحوت

حيا علامة على مسكن الخضر وقيل ان المعنى كان يغسل السمكة فانقلاب الحوت حيا علامة لانها كانت مملوحة فطفرت وسارت وقيل يوشع توضأ فى ذلك المكان

فانصبّ الماء على الحوت المالح فعاش ووثب الى الماء وقيل تفجرت هناك عين من الجنة ووصلت قطرات من تلك العين الى السمكة فحيت وطفرت الى البحر فنسيان

الحوت الذهول عنه لا لاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول الى المطلوب والسبب فى نسيان يوشع الذهول مع ان هذه الحالة كانت امارة لهما على الطلب

التى ينهضان لها هو ان يوشع كان قد تعود ومشاهدة المعجزات القاهرة من موسى فلم يعظم حياة السمكة وقيام الماء واستقامته مثل الطاق ونفوذها فى مثل السرب

منه ويحتمل وقيل ان موسى لما استعظم علم نفسه ازال الله عن قلب صاحبه هذا العلم الذى يشبه الضرورى تنبيها لموسى على ان العلم لا يحصل الا بتعليم الله

وحفظه على قلوب عباده واستقامته قوله سربا على انه مفعول ثان لاتخذ اى اتخذ سبيله سبيلا سربا وهو حفر فى الارض وذلك ان الله تعالى امسك اجزاء الماء

من الجريان وجعله كالكوة حتى سرى الحوت فيه معجزة لموسى او للخضر وقيل السرب هو الذهاب والتقدير سرب الحوت فى البحر سربا الا انه اقيم قوله واتخذ سبيله

مقام سرب فلما جاوزا اى موسى وفتاه الموعد المعين وهو الصخرة وقال موسى لفتيه آتنا غداءنا وهو ما يؤكل بالغداة لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا

وجوعا قال المفسرون قوله من سفرنا هذا اشارة الى سيرهما وراء الصخرة ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك قال النبى متعجبا ارايت ومفعوله محذوف لدلالة قوله

فانى نسيت الحوت عليه كانه قال ارايت ما دهانى وما وقع لى اذ اوينا الى الصخرة قيل هى الصخرة التى دون نهر الزيت فانى نسيت الحوت ثم ذكر ما يجرى

مجرى السبب فى وقوع ذلك النسيان فقال وما انسانيه الا الشيطان وان اذكره بدل الاشتمال من الهاء فى انسانيه اى وما انسانى ذكره قال الكعبى

لو كان النسيان بخلق الله وارادته لكان اسناده ذلك الى الله تعالى اولى من اسناده الى الشيطان اذ ليس له فى وجوده سعى ولا اثر وقال القاضى المراد

بالانسان الشيطان ان يشغل قلب الانسان بوساوسه التى هى من فعله دون النسيان الذى يضاد الذكر لان ذلك لا يصح ان يكون الا من قبل الله تعالى

قال اهل البرهان لما كان اتخاذ الحوت سبيله فى البحر عقيب النسيان ذكر والفاء فى قوله ما فى هذا بالفاء طويل بينهما ثانيا بجملة معترضة هى قوله وما انسانيه قال

التعقيب وبقى العطف المجرد فقال واتخذ سبيله بالواو واستانفت عجبا كاين فيه سربا قال صلى الله عليه وسلم كان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا قال

موسى ذلك يعنى فقدان الحوت السبيل هو الذى كنا نبغ اى انه الذى كنا نطلب لانه امارة الظفر بالمطلوب فارتدا على آثارهما فرجعا على طريقهما الذى سلكا

قصصا مصدر لانه بمعنى الارتداد على الاثر اى يتبعان آثارهما اتباعا او هو مصدر فى موضع الحال اى رجعا على الطريق الذى جاءا منه مقتصين فوجدا

عبدا من عبادنا الاكثرون على ان ذلك العبد كان نبيا لانه تعالى وصفه بقوله آتيناه رحمة من عندنا والرحمة هى الوحى والنبوة بدليل قوله اهم يقسمون

رحمة ربك وقوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك ومنع ان كل رحمة نبوة قالوا ووصفه بقوله وعلمناه من لدنا علما والعلم المحض

تعالى هو الوحى والاخبار بالغيوب وايضا قال فى آخر القصة وما فعلته عن امرى اى عن رأيى وفعله بامر الله وذلك مستلزم للوحى وروى ان موسى

عليه السلم لما وصل اليه قال السلام عليك فقال وعليك السلم يا نبى بنى اسرائيل فقال من عرفك هذا قال الذى بعثك الىّ والصوفية سموا العلوم الحاصلة

بطريق المكاشفات العلوم اللدنية والتحقيق فيه انه اذا ضعفت القوى الحسية والخيالية بواسطة الرياضة قويت القوى العقلية واشرقت الانوار

الالهية على جواهر العقل وحصل عليه من عالم الارواح انوار مستفيضها لملاحظة اسرار الملكوت ومطالعة عالم اللاهوت والاكثرون ايضا على ان

ذلك العبد هو الخضر وسمى بذلك لانه كان لا يقف موقفا الا اخضر ذلك الموقف وقال الجبائى روى ان الخضر انما بعث بعد موسى عليه السلم من بنى

اسرائيل فلو صحت الرواية لم يكن ذلك العبد هو الخضر لانه بعث بعده وبتقدير كونه معاصرا له فانه اظهر الترفع على موسى حين قال وكيف تصبر على ما لم تحط

به خبرا وان موسى اظهر التواضع له حيث قال ولا اعصى لك امرا مع انه كان مبعوثا الى كافة بنى اسرائيل ولانه لا يكون اعلى حالا من النبى وان لم تكن الرواية

معنى لان لا يكون الخضر من بني اسرائيل لم يجز ان يكون الخضر افضل من موسى لانه تعالى قال لبني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين واجيب بانه يجوز
ان يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تتوقف نبوته عليها قال العلماء ان موسى راعى مع الخضر في قوله هل اتبعك انواعا من الادب منها انه
جعل نفسه تبعا له لطلبه منه ان يتبعه والتعلم يجب عليه الخدمة وتسليم النفس والانسان يتبع افعال الحضرة وقوله على جهة التبعية لا الاستقلال فان المتابعة
الانسان مثل فعل الحضرة حركته فعلا لذلك الغرض ولهذا التابعين لليهود في قولنا لا اله الا الله لانا نقول كلمة التوحيد لا لاجل انهم قالوا بل لقيام الدليل على
كونها وكنا تابعين في صلوات الخمس للنبي صلى الله عليه وسلم لانا نأتي بها ومنها انه استاذن في اثبات هذه التبعية ومنها انه قال على ان تعلمني مما علمت فيه
اقرار على نفسه بالجهل وعلى استاذه بالعلم ومنها انه لم يطلب منه الا بعض علمه ولم يطلب منه ان يجعله مساويا له في العلم كما يطلب الفقير من الغني ان يدفع اليه جزءا من
ماله لا كله ومنها اعتراف بان ذلك العلم علمه الله تعالى ولا يمنعه عنه وفيه اشعار بان افاضته عليه في هذا التعلم شبيه بانعام الله عليه ومن هنا قيل انا عبد من
علمني حرفا ومنها ان الخضر عرف انه نبي صاحب المعجزات المشهورة ثم انه مع هذه المناصب العلية والمراتب السنية لم يطلب منه المال والجاه وانما طلب التعليم
فقال على ان تعلمني وذلك يدل على انه لا كمال فوق كمال العلم وانه احسن ما يطلب الا ان يحصله وفيه انه كلما كانت احاطته بالعلوم اكثر كان علمه بما
فيها من البهجة والسعادة اكثر فكان حرصه على طلبه اشد ومنها انه تعالى قال رشدا وهو يصلح ان يكون مفعولا لتعلمني ولعلمت اي علما ذا رشد ارشد به
ديني ومنه تعظيم لما سيعلمه فان الارشاد من اجل النعم ثم لم يحصل الضلال ثم انه حكى عن الخضر انه قال لن تستطيع معي صبرا نفى استطاعة الصبر معه
على وجه التاكيد لعلمه بانه يتولى امورا هي في الظاهر منكرة والرجل الصالح ولا سيما النبي الذي علم بظواهر الامور وشرعها فلا يتمالك ان صبر عليها وخبرا تمييز
اي لم يحط به خبرك او هو مصدر لكونه في معنى الاحاطة استدلت الاشاعرة بالاية على ان الاستطاعة لا تحصل قبل الفعل والا لكانت الاستطاعة على الصبر
حاصلة قبل الصبر فيكون قول الخضر نفي الاستطاعة كذبا وكذا قوله وكيف تصبر لانه استفهام في معنى الانكار والنفي اجاب الجبائي بانه اراد نفي الاستطاعة
انه يثقل عليه الصبر لانه لا يستطيعه يقال في العرف ان فلانا لا يستطيع ان يرى فلانا وان يجالسه اذا كان يثقل عليه ذلك ولهذا قال موسى ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي اي وستجدني غير عاص لك امرا ويجوز ان يكون قوله ولا اعصي جملة مستانفة معطوفة على ستجدني اي ستجدني ولا اعصي قال
اهل السنة في قوله ان شاء الله بطريق الشك والصبر مامور به دليل على انه موقوف لا يريد من العبد ما اوجبه عليه قالت المعتزلة انما ذكره بطريق الادب وطلب
بان هذا الادب ان صح معناه فقد ثبت المطلوب وان فسد فاي ادب في ذكر الكلام الباطل قال الاصوليون في قوله ولا اعصي لك امرا دليل على ان ظاهر الامر
للوجوب لان تارك الامر عاص بنص الاية والعاصي يستحق العقاب لقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم قال المحققون في قول الخضر تغليظ وتجهيل
وفي قول موسى تحمل وتواضع فدل ذلك على ان العالم ان راى التغليظ على المتعلم انفع سعى وارشاد الى الخير فواجب عليه ذكره وعلى المتعلم ان يتلقاه
بالبشر والطلاقة ثم قال فان اتبعتني فلا تسالني شرط على موسى في اتباعه ان لا يسال عما خفي عليه وجه صحته حتى يكون الخضر هو المبتدي بتعليمه اياه واخباره
عن وجه الحكمة فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا ما روي ان اهلها قالوا انهما من اللصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة
اري وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهما فلما لججوا فلما حصلوا في اللجة اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى
يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا عظيما يقال امر الامر اذا عظم ويقال في الشيء العجيب الذي لا يعرف شبيهه
امرا احتج الطاعنون في عصمة الانبياء بان موسى اعترض على الخضر بعد توكيد العهود والمواثيق وذلك ذنب واجيب بانه لم يقل ذلك اعتراضا وتقبيحا ولكنه
احب ان يقف على حكمة ذلك الامر الخارج عن العادة او انه خالف الشرط بناء على النسيان ولهذا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا مؤاخذة على الناسي وما موصولة
او موصوفة او مصدرية اي بالذي نسيت او بشيء نسيته او بنسياني وجوز في الكشاف ان لا يكون ناسيا في الحقيقة ولكنه اوهم بقوله لا تؤاخذني بما نسيت انه قد نسي ليبسط
عذره في الاعتراض على المعلم وهو من معاريض الكلام التي ينفى بها الكذب مع التوصل الى الغرض وجوز ايضا ان يكون النسيان بمعنى الترك اي بما تركت
من وصيتك اول مرة ولا ترهقني ولا تغشني من امري عسرا اي لا تعسر علي متابعتك بالاغضاء وترك المناقشة وانما قال في القصة
خرقها فانه جعله جزاء للشرط وفي قصة الغلام جعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه بفاء التعقيب لان القتل يعقب لقاء الغلام ولفظ الغلام
يتناول الشاب البالغ كما يتناول الصغير منه قولهم ان الشيخ جرى مشهد الغلام واصله الاغتلام وهو شدة الشبق وليس في القرآن انه ما ليس لبيانه
وانه كان يلعب مع جمع من الغلمان او كان يعمر او كان سكرانا او كان كافرا او كان بالغا او كان صغيرا الا ان اسم الغلام بالصغير اليق الا ان قوله
نفسا زكية بغير نفس بالبالغ اليق لان الصبي لا يستحق القتل قصاصا وعن ابن عباس ان نجدة الحروري الخارجي كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل قال الكسائي الزاكية والزكية لغتان ومعناهما الطاهرة عن
قيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة وقيل النكر اشد لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى
تداركه وايضا الامر العجيب والعجب يستعمل في الخير والشر بخلاف النكر فان المنكر هو ما تنكره العقول وظاهر الاية يدل على ان موسى استبعد ان يقتل النفس الا بالنفس وليس
كذلك لانه قد يحل دمه بسائر الاسباب ولعله اعتبر السبب الاغلب الاقوى واختلفوا في كيفية قتله فقيل ضرب عنقه وقيل ضرب راسه الحائط وعن
سعيد بن جبير اضجعه فذبحه بالسكين ثم انه سبحانه حكى عن الخضر انه زاد على ان ذكره ما عاهد عليه فقال الم اقل لك وانما زاده هنا لكمال
الانكار الثاني ومحبات العتاب اوقعها وقيل اكد التقرير ثانيا بقوله لك كما تقول لمن توبخه لك اقول واياك اعني وقيل ان في الثاني المنقول
له كلام تبين في الاول فعند هذا قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها بعد هذه الكرة او المسالة فلا تصاحبني نهاه عن المصاحبة مع حرصه على التعلم
لظهور عذره كما قال قد بلغت من لدني عذرا وهذا كلام نادم شديد الندامة حين القال واضطره الحال الى الاعتراف وسلوك سبيل الانصاف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية وقيل الايلة وهي ابعد ارض الله
من السماء استطعما اهلها وكان حق الكلام ان يقال استطعماهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتاكيد كقوله ليت الغراب غداة ينعب دائما كان الغراب
مقطع الاوداج وايضا لعله كره اجتماع الضميرين المتصلين في هذا اللفظ لما فيه من الكلفة والبشاعة ولا استثقاله فابوا ان يضيفوهما يقال اضافه
وضيفه اذا انزله وجعله ضيفه والتركيب يدل على الميل ضاف السهم عن الغرض والضيف مال الى المضيف عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
اهل قرية لئاما قيل الاستطعام ليس من عادة الكرام فكيف اقدما عليه وايضا الضيافة من المندوبات وترك المندوبات غير منكر فكيف جاز لموسى
ان يغضب عليهم حتى ترك عهد صاحبه وقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا واجيب بان الرجل اذا جاع بحيث ضعف عن الطاعة او اشرف على
الهلاك لزمه الاستطعام ووجبت الاجابة ولقائل ان يقول لو كانا قد بلغ بهما الجوع الى حد الهلاك لم يقدر على اصلاح الجدار ولصح ان يقال انه اقام
الجدار بمعجزة فقد روي انه مسحه بيده فقام واستوى وقيل اقامه بعمود عمده وقيل نقضه وبناه وروي انه كان ارتفاع الجدار مائة ذراع قال الكلبي
شر القرى التي لا تضاف الضيف ولا يعرف لابن السبيل حقه وحكي ان اهل تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الاية استحيوا وجاؤوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحمل من الذهب فقالوا يا رسول الله نشتري بهذا الذهب ان يجعل الباء تاء اي فاتوا ان يضيفوهما فامتنع رسول الله عن ذلك
وقوله يريد ان ينقض مجاز اي يسرع سقوطه من انقض الطائر اذا اسرع في طيرانه وقيل انقضت اي انشقت ويحتمل ان يكون افعل من النقض كاحمر من
الحمرة فالنون تكون اصلية واحدى الضادين مكررة زائدة عكس الاول واستعيرت الارادة للمداناة والمشارفة تشبيها كما استعير الهم والعزم لذلك
للجماد بالاحياء نظير ولما سكت عن موسى الغضب قال لما ابوا ان يضيفوهما ولما اقام الخضر الجدار وراى موسى من الحرمان ومسيس الحاجة قال لصاحبه
لو شئت لاتخذت عليه اجرا لطلبت على عملك جعلا حتى نستدفع به الضرورة واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ على الاصح قال الخضر
مشيرا الى الفراق الموعود في قوله فلا تصاحبني او مشيرا الى السؤال والاعتراض هذا فراق بيني والاضافة بمعنى في اي فراق او سبب فراق في
بيني وبينك وحكى القفال ان البين هاهنا بمعنى الوصل ثم شرع في تفسير الحكم التي تضمنتها افعاله وتلك الحكم تشترك في اصل واحد وهو انه اذا تعارض
الضرران وجب تحمل الادنى لدفع الاعلى فقال اما السفينة فكانت لمساكين قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر وقد تقدم استدلال
الشافعي بهذه الاية على ان الفقير اسوأ حالا من المسكين وكان وراءهم ملك وهو مسمى جلندى والوراء هاهنا بمعنى الامام وقد مر في قوله ومن ورائه عذاب
غليظ وقيل اراد خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه وما كان عندهم خبره ياخذ كل سفينة اي صحيحة غصبا ولا يخفى ان الضرر الحاصل من الخرق
اهون من فوات السفينة بالكلية والخرق وان كان ضررا في ملك الغير الا انه اذا تعين طريقا لدفع ضرر اعظم لم يكن به باس ولعل مثل هذا التصرف كان جائزا
في تلك الشريعة ولعله كان من مخصوصات النبي قال جار الله قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتاخر عن السبب
ولكنه قدم للعناية ان سمحت هذا تصوير لما يرى وايضا خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كون السفينة للمساكين فتوسط ارادة
العيب بين المسكنة والغصب كتوسط الظن بين المبتدا والخبر في قولك زيد ظني مقيم واما الغلام فقيل انه كان بالغا قاطع الطريق
مقدم على كل الشر وكان ابواه مضطرين الى التعصب له والذب عنه فكانا ساعين في الفسق لذلك واحتمل ان يؤدي ذلك الى الكفر والارتداد
كما قال فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا قال تعالى رهقه اي غشيه وارهقه اياه وقيل انه كان صبيا الا انه تعالى علم من حاله انه لو صار بالغا صدرت عنه

المقاصد فاعلم الخضر عالم وامره بقتله لئلا يرهقهما طغيانا وكفرا بسببه وقيل هذا لا يجوز الا اذا كان الخضر بالوحي وقيل اراد فخشينا ان يغشى الوالدين طغيانا

عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه او خشينا ان يرهق ابا ما بها ولكن صحيح ذنب واحد عن ان يطاع كان روجونوا ان يكون قوله فخشينا كلام الله

اى كرهنا كراهة من خاف سوء عاقبة امره وان كان الطهارة والسلامة من الذنوب وكانه تاوله موسى بسبيل الله والرحمة الرحمة العطف

معنى الاشفاق على الابوين روى انهما ولدت لهما جارية تزوجها نبى فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم ويروى انها ولدت سبعين نبيا

وقيل ابدلهما ابا نوشا وقيل اسم الغلام المقتول جيسون وفى نسخة الحسين واما الجدار فكان لغلامين قيل اسمهما اصرم وصريم وقوله فى المدينة

بعد قوله اتيا اهل قرية فيه دلالة على ان القرية لا تنافى المدينة وسمى لاجتماع ولاقامة من هما الكنز قيل هو المال لقوله ويستخرجا ولان المفهوم

منه عند الاطلاق هو المال وقيل صحف فيها علم لقوله وكان ابوهما صالحا وهذه من المال لا يلتفت باهل الصلاح وعورض بقوله تعالى احل الكنز لمن قبلنا

وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت لنا ويجمع بعضهم بين الامرين فقال كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت

لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها

باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفى قوله وكان ابوهما صالحا دلالة على ان صلاح الاباء يفيد العناية باحوال الابناء عن جعفر بن محمد

رضى الله عنهما كان بين الغلامين وبين الاب الذى حفظا فيه سبعة اباء وذكر ان ابهمان الناس كانوا يضعفون الودائع عنده فيردها اليهم كانت العلامة

الاشدان الشيخ كانما بلغ حال الكبر وصيتهما كان عالما بالامانة الا انه غائب وتقارب الجدار على السقوط رحمة من ربك مصدر منصوب

بارادة لانه فى معنى رحمهما او مفعول له وما فعلته عن امرى اى اجتهادى ورايى وانما فعلته بامر الله سوال لم قلنا فى الاول فاردت ان اعيبها وفى الثانى

فاردنا وفى الثالث فاراد ربك الجواب لان الاول افساد فى الظاهر فاسنده الى نفسه وفى الثالث انعام محض فاسنده الى الله سبحانه وفى الثانى

افساد من حيث القتل وانعام من حيث التبديل فجمع بين الامرين ويمكن ان يقال ان القتل كان منه ولكن ازهاق الروح كان من الله ويحتمل ان يقال

الوحدة فى الاول على الاول والجمع فى الثانى تنبيه على انه من العلماء الموصوف بالعلوم اللدنية والاسناد الى الله بالاخرة اشارة الى انه لا ارادة الا ارادة

الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله ذلك الذى ذكرت اسرار تلك الوقائع تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اى رجع المقصود منه ذلك الا فعيل لما

ورثنا واصل تسطع تستطع كما فى قوله سانبئك بتاويل ما لم تستطع الا انه حذف لاجل التخفيف وبهذا شاقه محجة البياض ولكنه لم يشافه فى استعمال

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب التاويل واذ قال موسى لفتاه فيه ان

السالك لا بد فى الطريق من الرفيق وفيه ان من شرطهما ان يكون احدهما اميرا والاخر مامورا وان يعلم الرفيق عزيمته ومقصدا حتى يكون على بصيرة

من صحبته وان لا يسام من متاعب السفر حتى يظفر بمقصوده وان يكون بعد طلب شيخ يقتدى به فان طلب الشيخ فى الحقيقة هو طلب الحق ومجمع البحرين

هو مجمع ولاية الشيخ وولاية المريد وبحضايف التخليق الحسنة فاه او معنى تطرح فيها على حوت طلب المريد حى واتخذ سبيله فى بحر الولاية سربا فلما

جاوزا فيه اشارة الى ان المريد فى اثناء السلوك لو لطف الله الله الملالة اصاب قلبه الملالة وسولت له نفسه التجاوز عن صحبة الشيخ ظانا ان مقصوده يحصل

من غير واسطة الشيخ هيهات تمنى ظن فاسد وبتاع كاسد الا ان ادركته العناية الازلية ورده الى صدق الارادة فيقول لرفيق الموافق آتنا غداءنا

من صحبة الشيخ وركن بحجة لقد لقينا من سفرنا الذى جاوزنا صحبة الشيخ نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة صخرة النفس وشهواتها فانى نسيت

الحوت القلب وذلك لما كان مع الخوف القلب اليه البلغ مع حب الدنيا وزينتها اتخذ سبيله فى بحر الولاية كامل من عبادنا آتيناه

رحمة من عندنا وفى قوله وعلمناه من لدنا علما اشارة الى ان الله تعالى يطلعه على بواطن الاشياء وحقائقها وهذا النوع من العلم لا يمكن تحصيله وانما يحصل بتصفية النفس

وتجريد القلب عن العلائق الجسمانية وتذهب موسى الى تعلم العلم فكان من الواجب على الخضران يظهر له علما يكون سالما يفى علم الخضر وبين مقصد موسى

عليهما السلام كان تنافيا ونتابعه عليهما كان الخضر انك لن تستطيع معى صبرا وفى اظهار المسائل الثلثة اشارة الى الطالب ان العلم الظاهر يباين العلم

اللدنى ويباين التعليم والتعلم فى شى واما العاقل الاسائلك فى قوله موسى هل اتبعك الآية وفى قول الخضر فان اتبعتنى فلا تسألنى الاية فيها

وجدا اصول الشرائط التى شرطها الصوفية للمريد والشيخ فرعية فيها فى مفصلها طويل وقد اشرنا فى التفسير الى طرف منها ومن اراد الكل فليطلب بمطالعة

كتاب اداب المريدين للشيخ المحقق ابى النجيب السهروردى نور الله قبره حتى اذا ركبا فى السفينة سفينة الشريعة خرقها بهدم الناموس الظاهر

مع صلاح الحال فى الباطن وهذا من جنس علام الغيوب وقيل هذا يتعلق كثرة الحسنة المحقق طرد الله العوام وحذرات الناس والعجب فيها العرق الهلال

فى اودية الضلال اذا امتد ولك حتى اذا اقتلاه اما نفس الامارة باسيف الرياضة وسيف المجاهدة حتى اذا اتيا اهل قرية الجسد وهما القوى الانسانية

من الحواس وغيرها استطعما اهلها طلب انا عليها التى تختص بها ماو ان يضيفوهما باعطاء خواصها كما ينبغى لكلها لما ضعفها فوجدا فيها جدارا

هو العلق الحايل بين النفس الناطقة وبين عالم المجردات ريد ان ينقض بنقطع العلاقة فاقامه بتقوية البدن والروح بالقوى والحواس كما قيل نفسك

مطيتك فارفق بها لو شئت لاتخذت عليه اجرا ثوابا اخرجتك اى لو شئت لصوت على شدة الرياضة اى افاضة الانوار ونيل الكشوف اما السفينة فكانت

لمساكين هم العوام الذين يعملون فى بحر الدنيا وليس لهم فى رب عالم الربوبية سير وسلوك حتى يصلوا الى ملوك تحت اطوار فاردت ان اعيبها فى الظاهر

لسلطهم الاخلاص فى الباطن وكان وراءهم ملك هو الشيطان ياخذ كل سفينة عبادة غصبا لان كل عبادة تعلو عن الانكسار والذل والخشوع فانها

للشيطان لا للرحمن واما الغلام فكان ابواه وهما القلب والروح مؤمنين فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة النفس المطمئنة والملهمة وكان تحته

كنز لهما هو حصول الكمالات النظرية والعملية وكان ابوهما هو العقل العارف صالحا كاملا بالعقل فلهذا ادخرا للطهما ما ادخر فاراد ربك ان يبلغا

اشدهما بتربية الشيخ وارشاده على سبيل الرفق والمداراة ويستخرجا ما كان كامنا فيها والله اعلم بالصواب قوله تعالى

ويسالونك عن ذى القرنين قل سا تلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له

و مى پرسند ترا اى محمد از خبراى شخص كه بود پيشتر اسكندر است بگو زود باشد كه خوانم بر شما از خبر او را بدرستى كه ما جاى دادم

له فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ

او را در زمين و دادم او را از هر چيزى از اسباب دنيا طريقى رساننده بمقصود پس شتافت كه رسانيدى اورا بمغرب تا چون رسيد

مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها

بجاى فرو شدن آفتاب يافت آنرا كه فرو ميرود در چشمه با گل سياه يا بجايه گرم و يافت نزد آن چشمه

قوما قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم

گروهى را گفتيم اى ذو القرنين يا آنكه عذاب كنى ايشان را كه دوام است يا آنكه رعايه كنى در حق ايشان طريقه

حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه

عفو و مجامله را گفت اما آنكه ستمكار بود با صرار بر كفر پس زود باشد كه عذاب كنيم او را پس باز گردانيده شود سوى پروردگار او پس عذاب كند او را

عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى

عذابى بغايت دشوار و اما آنكه ايمان آورد و كند كار نيكو پس مر او راست جزا خصلت نيكو

وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع

و زود باشد كه گوييم مر او را از فرمان ما آنچه با سهوله بود پس متابعت نمود ذو القرنين سببى كه رسانيده بود سوى مشرق تا چون رسيد بجاى برآمدن

الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا

آفتاب يافت آنرا كه بر مى آمد بر گروهى كه پديد نكرديم براى ايشان از پيش آفتاب پوششى

كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ

كار ذو القرنين و بحقيقه دانايم بآنچه نزد او بود از اسباب ملك و دانش پس متابعه كرد سببى ديگر را تا چون رسيد عجايبات كه صفه كرديم

بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون

ميان دو كوه يافت از پيش آن دو كوه گروهى كه نزديك نبودند كه دريابند

قولا قالوا ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى

هيچ گفتارى گفتند اى ذو القرنين بدرستى كه آن دو قبيله تباهى كننده اند در

الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا

زمين پس هيچ قبول كنيم براى مالى معين در هر جزى بر آنكه پديد آرى ميان ما و ميان ايشان حاجزى استوار

قال ما مكّنّي فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم
ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال
انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما
اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة
من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي
حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في
الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون
سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء
انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا
بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا
آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها

حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما
الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

القراءات فاتبع ثم اتبع مقطوعة ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتشديد موصولة حامية بالالف من غير همز ابن عامر ويزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص الباقون حمئة بالهمز من غير الف جزاء الحسنى بالنصب منونا يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الآخرون جزاء الحسنى بالرفع والاضافة السدين بفتح السين ابن كثير وابو عمرو وحفص وابن زيد عن المفضل الآخرون بضمها يفقهون بضم الياء وكسر القاف حمزة وعلي وخلف الباقون بفتحها ياجوج وماجوج حيث كان مهموزا عاصم غير الشموني فهل نجعل لك بادغام اللام في النون علي وهشام خراجا بالالف حمزة وعلي وخلف الباقون خرجا بسكون الراء سدا بفتح السين ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وحبلة الباقون بضمها مكنني ابن كثير الباقون بادغام النون في النون وما آتوني يحيى وحماد ولا بتدا بكسر الالف الصدفين بضم الصاد واسكان الدال الباقون بفتح الصاد والدال قال اتوني ولا ابتدا بكسر الالف يحيى وحماد وحمزة فما اسطاعوا بالادغام حمزة غير حماد وقرا ابو نشيط والشموني فما اصطاعوا بالصاد وهو الصحيح من نسل ابن مهران دكا بالمد حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل والخزاز عن هبيرة افحسب الذين بسكون السين ورفع الباء زيد ويعقوب ولا عشى في اختياره دوني اولياء بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع وابو عمرو ان ينفد بياء العينية حمزة وعلي وخلف وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان **الوقوف** القرنين ذكرا سببا سببا قوما حسنا نكرا الحسنى لاختلاف الجملتين يسرا لان ثم لترتيب الاخبار سببا سترا كذلك اي كذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس وقيل تقديره كذلك اي كذلك او الامر كذلك وقيل اي احطنا بما لديه من العدد والعدد كذلك اي كعلمنا بهم سبق ذكرهم خبرا سببا قوما قولا سدا ردما الحديد انفخوا نارا لان قال جواب اذا قطرا لان ما بعدها ابتدا اخبار نقبا من ربي لعطف الجملتين دكاء كذلك حقا لانقطاع القصة جمعا للعطف عرضا سمعا اولياء نزلا اعمالا للفصل بين الاخبار والاستخبار على ان الذين يجوز ان يكون نصبا على الذم او جرا على البدل صنعا وزنا هزوا نزلا حولا مددا واحد لابتداء الشرط فاء التعقيب احدا **التفسير** لما اجاب عن سؤالين من اسولة اليهود شرع في السؤال الثالث والجواب عنه واختلف في ذي القرنين فالاكثرون انه الاسكندر بن فيلقوس الرومي الذي ملك الدنيا باسرها اذ لو كان غيره لاشتهر ولم يخف حكاية عادة يحكى انه لما مات ابوه جمع ملك الروم بعد ان كان طوائف ثم قصد ملوك المغرب وقهرهم وامعن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ثم عطف الى ارمنية وباب الابواب ودانت له العراقية والقبط والبربر ثم توجه نحو دارا بن دارا وهزمه مرات الى ان قتله فاستولى على ممالك الفرس ثم قصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهر زور ومات بها قال الامام فخر الدين رحمه الله لما ثبت ان ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية او ما يقرب منها وجب بحكم التاريخ ان من هذا شانه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بان ذا القرنين هو الاسكندر وفي هذا اشكال لانه كان تلميذ الارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطوحق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه قلت ليس كل ما ذهب اليه الفلاسفة باطلا فلعله اخذ منه ما صفى وترك ما كدر والسبب في تسميته بذي القرنين انه بلغ قرني الشمس اي مطلعها ومغربها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب انه سمي بذلك لانه ملك الروم وفارس او ملك الروم والترك وعنه

كانت صنما من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين وقيل لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كأنه ينطح أقرانه وقيل
رأى في المنام كأنه صعد الفلك وتعلق بطرفي الشمس أي بقرنيها وزعم البعض أن دارا الأكبر تزوج بابنة فيلقوس فلما قرب منها وجد رائحة منكرة
فردها إلى أبيها وكانت قد حملت منه بالاسكندر فولدت الاسكندر وبقي عند فيلقوس وأظهر أنه ابنه وهو في الحقيقة ابن دارا الأكبر وقال أبو الريحان
إنه من ملوك حمير والدليل عليه أن الأذواء كانوا من اليمن كذي الرمح وذي نواس ويروى أنه ملك الدنيا بأسرها أربعة ذو القرنين وسليمان وهما مؤمنان
ونمرود وبخت نصر وهما كافران واختلفوا في نبوته فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة والسنة البهية وسخر له النور والظلمة فإذا
سرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وعن علي كرم الله وجهه سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور وسأله
ابن الكواء وكان من أصحابه ما ذو القرنين أملك أم نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله أي
جانبه فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله يعني نفسه قالوا وكان ذو القرنين يدعو الناس إلى التوحيد
فيقتلونه فيحييه الله وكان من القرون الماضية إنا مكنا له في الأرض والتمكين المعتد به هو النبوة ولقوله وآتيناه من كل شيء سببا ظاهر العموم فيكون قد نال
أسباب النبوة ولقوله قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وتكليم الله بلا واسطة لا يصلح إلا للنبي وقيل كان يكلمه الملائكة عن عمر رضي الله عنه
أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا أما رضيتم أن تتسموا بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة قوله سأتلو عليكم أي سأقص هذا
إن وفقني الله وأنزل فيه وحيا والخطاب في عليكم للسائلين وهم اليهود أو قريش كما مر جملة وإشارة وآتيناه من كل شيء من أسباب كل شيء سببا
طريقا موصلا إليه والسبب في اللغة هو الحبل والمراد هنا كل ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة ونحوها فلما أراد بلوغ المغرب فأتبع
سببا واصلا إليه وكذلك أراد المشرق فأتبع سببا موصلا إليه وأراد بلوغ السدين فأتبع سببا أدى إليه ثم إنه سبحانه شرع في حكاية سيره إلى
المغرب قائلا فأتبع سببا أي سلك طريقا أفضى به إلى المغرب ومن قرأ بقطع الهمزة فمعناه أتبع نفسه سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب
في عين حامية أي حارة ومن قرأ حمئة بلا ألف مهموزا فمعناه ذات حمأة أي طين أسود ولا منافاة بين القراءتين فمن الجائز أن تكون العين
جامعة للوصفين عن أبي ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه
قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تغرب في عين حامية قال حكماء الإسلام قد ثبت بالدلائل اليقينية أن الأرض كرية في وسط العالم وأن السماء
محيطة بها من جميع الجوانب وأن الشمس في فلكها ويدور بدوران الفلك وأيضا قد وضح أن جرم الشمس أكبر من جرم الأرض بمائة وستين مرة
تقريبا فكيف يعقل دخولها في عين من عيون الأرض فتأويل الآية أن الشمس شاهدها هناك أي في طرف العمارة كأنها تغرب وراء البحر الغربي في الماء
كما أن راكب البحر يرى الشمس تغيب في الماء إذا لم ير الساحل ولهذا قال وجدها تغرب ولم يخبر أنها تغرب في عين ولا شك أن البحار الغربية قوية
السخونة فهي حامية وهي أيضا حمئة لكثرة ما في البحار من الطين الأسود والماء وقوله وجد عندها قوما فالضمير إما للشمس وإما للعين وذلك أن الإنسان لما
تخيل أن الشمس تغرب هناك كان سكان الموضع كأنهم سكنوا بالقرب من الشمس قال ابن جريج هناك مدينة لها اثنا عشر ألف باب لولا أصوات أهلها
سمع الناس وجبة الشمس حين تجب كانوا كفرة فخيره الله بين أن يعذبهم بالقتل وأن يتخذ فيهم حسنا وهو تركهم أحياء فاختار الدعوة والاجتهاد فقال
أما من ظلم بالإصرار على الشرك فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا ثم يرد إلى ربه في الآخرة فيعذبه عذابا نكرا منكرا فظيعا وروى صاحب الكشاف عن
قتادة أنه كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر ومن آمن أعطاه وكساه وفيه نظر لأن العذاب النكر بعد أن يرد إلى ربه لا يمكن أن يكون من
فعل ذي القرنين من قرأ جزاء بالنصب أراد فله المثوبة الحسنى جزاء ومن قرأ بالرفع أراد فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة أو فله أن
يجازى المثوبة الحسنى وسنقول له من أمرنا أي مما نأمر به الناس من الزكاة والخراج وغيرهما يسرا أي قولا ذا يسر ليس بالصعب الشاق ثم حكى
سيره إلى أقصى المشرق قائلا ثم أتبع سببا أي هيأ أسبابا للمسير إلى الشرق حتى إذا بلغ مطلع الشمس أي مكان طلوعها وجدها تطلع على قوم لم
نجعل لهم من دونها سترا عن كعب أن الستر هو الأبنية وذلك أن أرضهم لا تمسك الأبنية فليس هناك شجر ولا جبل ولا أبنية تمنع شعاع الشمس ومنع
حرها عنهم فإذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب لهم وإذا غربت اشتغلوا بتحصيل المعاش فهم بالضد من أحوال سائر الخلق وعن مجاهد أن الستر
الثياب وأنهم عراة كالبهائم وحال من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك حكى صاحب الكشاف عن بعضهم أنه قال خرجت حتى جاوزت
الصين فسألت عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه ويلبس الأخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس فبينا نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة

الصلصلة فغشي علي ثم أفقت فلما طلعت الشمس إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر يصطادون
السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وللمفسرين في معنى قوله كذلك وجوه أحدها كذلك أمر ذي القرنين أتبع هذه الأسباب حتى بلغ ما بلغ وقد علمنا
حين ملكناه ما عنده من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به الثاني لم نجعل لهم سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الأبنية والثالث بلغ مطلع الشمس
مثل الذي بلغ من مغربها الرابع تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم يعني أنهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في أنه يعذب الظالمين ويحسن إلى
المؤمنين وقد سبق بعض هذه الوجوه في الوقف ثم حكى سيره إلى ناحية القطب الشمالي بعد هذه الأسباب قائلا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين
قيل السد إذا كان من خلق الله فهو بضم السين حتى يكون بمعنى مفعول أي هو مما فعله الله وخلقه وما كان من عمل العباد فهو بالفتح حتى يكون حدثا قاله
أبو عبيدة وابن الأنباري وانتصب بين على أنه مفعول به كما ارتفع بالفاعلية في قوله لقد تقطع بينكم قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله الأظهر أن موضع
السدين في ناحية الشمال وقيل جبلان بين أرمينية وآذربيجان وقيل في منقطع أرض الترك وحكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن صاحب آذربيجان أيام
فتحها وجه إنسانا من ناحية الخزر فشاهده ووصف أنه بنيان رفيع وراء خندق وثيق منيع وقيل إن الواثق رأى في المنام كأنه فتح هذا الردم فبعث
بعض الخدم إليه ليعاينوه فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا إليه وشاهدوه ووصفوا أنه بناء من لبن من حديد مشدودة بالنحاس المذاب وعليه باب
مقفل ثم إن ذلك الإنسان لما حاول الرجوع أخرجهم الدليل إلى البقاع المحاذية لسمرقند قال أبو الريحان البيروني مقتضى هذا الخبر أن هذا الموضع
في الربع الغربي الشمالي من المعمورة والله أعلم بحقيقة الحال بلغ الإسكندر ما بين الجبلين اللذين سد ما بينهما وجد من دونهما أي من ورائهما قوما
مجاورين لهما لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها لأنهم لا يعرفون غير لغتهم سؤال كيف فهم منهم ذو القرنين أن يأجوج
ومأجوج مفسدون في الأرض إلى آخره وأجيب بأن كاد نفيه إثبات أو لعله فهم ما في ضميرهم بالقرائن والإشارات أو بوحي أو إلهام وهما اسمان أعجميان
بدليل منع الصرف وقيل مشتقان من أجيج الظليم في مشيته إذا هرول وتأجج النار إذا التهبت ومن أجاج الريق أو موج البحر سموا بذلك لسرعتهم وشدة
حركتهم وهما من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتى الشبر ومنهم من
وصفهم بطول القامة وكبر الجثة وأثبت لهم مخالب وأضراسا كأضراس السباع إلى آخره مفسدون في الأرض قيل كانوا يقتلون الناس وقيل كانوا يأكلون لحومهم
وقيل يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه فهل نجعل لك خرجا وخراجا أي جعلا نخرجه من أموالنا ونظيرهما النول
والنوال وقيل الخرج ما يخرجه كل أحد من ماله والخراج ما يجبيه السلطان من البلد كل سنة وقال قطرب الخرج الجزية والخراج في الأرض قال ذو القرنين
ما مكني فيه ربي أي جعلني فيه مكينا ذا مكنة من المال واليسار خير مما تبذلون من الخراج نظيره قول سليمان فما آتاني الله خير مما آتاكم فأعينوني
بقوة بآلات ورجال وصناع وقيل بالمال أصرفه في هذا المهم ولا أجعل لنفسي والردم أكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع وزبر الحديد
قطعه قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة من قرأ آتوني بالمد فظاهر ومن قرأ ائتوني من الإتيان فعلى حذف الباء المعدية والنصب بنزع الخافض
ثم هاهنا إضمار أي فأتوه بها فوضع بعضها فوق بعض حتى إذا ساوى بين الصدفين وهما على القراءات جانبا الجبلين لأنهما يتصادفان أي يتقابلان
أفرغ عليه قطرا أصب عليه النحاس المذاب وقطرا منصوب بأفرغ والتقدير آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه وهذا من
جملة ما يستدل به البصريون في أن المختار عند تنازع العاملين هو إعمال الثاني إذ لو عمل الأول لقال أفرغه عليه يحكى أنه حفر الأساس حتى بلغ الماء
وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافخ حتى
إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمي فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد السد مائة فرسخ وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته قال العلماء هذا معجز
ذي القرنين لأن تلك الزبر الكثيرة إذا صارت كالنار لم يقدر أحد على القرب منه وكأنه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك
النافخين فما اسطاعوا أن يظهروه أي يعلوه بالارتقاء لملاسته وما استطاعوا له نقبا لصلابته وثخانته لما تكرر لفظ الاستطاعة مرارا حذف عنها
التاء تخفيفا في الموضع الأول وهاهنا كرر إلا أن الآخر بقي على الأصل ورجوعا إلى الأصل ثم قال ذو القرنين هذا الإقدار والتمكين نعمة من الله عز وجل ورحمة
على عباده فإذا جاء وعد ربي أي وقت خروجهم جعله دكاء أي مدكوكا مبسوطا مسوى بالأرض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومن قرأ دكاء بالمد فعلى الوصف
أي جعله أرضا مستوية وكان وعد ربي حقا وهذا آخر حكاية قول ذي القرنين ثم شرع سبحانه في تتمة أخبارهم فقال وتركنا بعضهم يومئذ أي يوم

حين يرجون بها ورأى السد يزدحمون في البلاد روى انهم يأتون البحار فيشربون ماءها ويأكلون دوابها ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم
الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة ولا المدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله تعالى دودا يكون في انوف الابل والغنم فيدخل اذانهم فيموتون
وقيل اراد ان قوم السد لما سمعوا ان الخروج ماج بعضهم في بعض لخلطه وقيل الضمير للخلق واليوم يوم القيامة اي وجعلنا الخلق يضطرب بعضهم في بعض يختلط
انسهم وجنهم حيارى ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب وعرضنا جهنم ابرزناها وكشفناها للذين عموا عنها في الدنيا وفي ذلك نوع من
العقاب للكفار لما يداخلهم من الغم والفزع عن ذكري اي عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم فاطلق المسبب على السبب او عن القرآن
وتأمل معانيه وصفهم بالعمى عن الدلائل والآثار فاراد ان يصفهم بالصمم عن استماع الحق فقال وكانوا لا يستطيعون سمعا وهو ابلغ من ان لو قال
وكانوا صما لان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء زالت عنهم الاستطاعة بالكلية احسب لشناعة الغم [illegible] في التوبيخ
والوعيد فالذين كفروا والمراد ظنوا انهم ينتفعون بما عبدوا مع اعراضهم عن تدبر آيات الله وتمردهم عن قبول امره وامر رسوله
وقرئ افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي اولياء نافعين والعباد الملائكة او عيسى واما الشياطين الذين يطيعونهم واما الاصنام اولا ومن قرأه
لسكون السين فمعناه اكافيهم وحسبهم ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر او على انه فاعل اكافيهم والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله
كما حسبوا قال الزجاج النزل المأوى والمنزل وقيل انه الذي يعد للضيف فيكون تهكما بهم كقوله فبشرهم بعذاب اليم الاخسرين ضل سعيهم اي ضاع وبطل
نعم علي رضي الله عنه انهم الرهبان كقوله عاملة ناصبة وروي عنه ان منهم اهل حروراء وعن مجاهد اهل الكتاب والمعتزلة يدرج فيه كل من يأتي
بعمل حسن لا مبني على ايمان واخلاص عن سعيد الخدري ياتي ناس باعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنت لم تزن شيئا
وذلك قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قال القاضي ان من غلبت معاصيه طاعاته صار ما في طاعة كأن لم يكن فلا يدخل في الوزن شيء
من طاعاته وهذا مبني على الاحباط والتكفير وفي قوله فحبطت اعمالهم اشارة الى ذلك او المراد تزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل
لا نقيم لهم ميزانا لان الميزان انما وضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين ذلك الذي ذكرناه من انواع الوعيد جزاؤهم وقوله جهنم عطف
بيان للجزاء والسبب فيه انهم ضموا الى الكفر بالله اتخاذ آيات الله ورسله هزوا وكذبوا وعونا ان يكون [illegible] استعمال العفو
ثم اردف الوعيد بالوعد على عادته عن قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها عن كعب ليس في الجنان اعلى من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر وعن مجاهد الفردوس هو البستان بالرومية وعن النبي صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة عام
والفردوس اعلاها درجة ومنها الانهار الاربعة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فان فوقها عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة قال اهل
السنة جعل جنات الفردوس نزلا لما ان الاكرام التام يكون وراء ذلك ليس الا الرؤية ونظيره جعل جهنم للكافرين نزلا فان وراءها من العذاب الحقيقي هو عذاب
الحجاب كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والحول التحول فيه انه لا مزيد على نعيم الفردوس حتى ينازعهم انفسهم الى تلك الزيادة ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود
اي لا تحول مطلب كرده ولا يرى الطلب بها محيصا ولما ذكر انواع الدلائل والبينات وشرح اقاصيص [illegible] عنها نبه على كمال حال القرآن والمداد اسم
لما يمد به الشيء كالحبر والزيت للدواة والسراج والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وفرض ان جنس البحر مدادا لها لنفد البحر قبل نفاد الكلمات ولو جئنا
بمثل البحر مدادا ايضا [illegible] على البحر [illegible] والمدد والمداد واحد وروي ان حيي بن اخطب قال في كتابكم ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت هذه الآية يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قالت الاشاعرة
ان كلام الله تعالى واحد واعترض عليه بهذه الآية فانها صريحة في اثبات كلمة كثيرة له واجيب ان المراد من الكلمات متعلقات علم الله وزعم الجبائي
ان قوله لنفد [illegible] كلمات يدل على ان كلمات الله تعالى قد تنفد بالجملة وما ثبت عدمه امتنع قدمه واجيب بان المراد الالفاظ الدالة على متعلقات تلك
الصفة الازلية وتلك [illegible] ان نفاد الشيء [illegible] لا يدل على نفاد [illegible] كلمات الله بحيث لا يضبطها
عقول البشر انها متناهية بالرؤيا ثم امره ان يسلك سبيل التواضع وهو ان حاله مقصور على البشرية لا يتخطاها الى الملائكة الا انه انسان يبعث
[illegible] اليه ولكنه تميز عنهم بان يوحى اليه انما الهكم اله واحد وفي تخصيص هذا الوحي بالذكر فائدة هي ان يستدل به على صدقه
فان من علامات صدق مدعي النبوة ان يدعو الى التوحيد ثم انه دعا الى العمل الصالح المقترن بالاخلاص وذلك قوله فمن كان يرجو اي يأمل
حسن لقاء ربه [illegible] واللقاء بمعنى الرؤية عند [illegible] الثواب والعقاب عند المعتزلة فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

قال المفسرون نهى عن الاشراك [illegible] لا يرائي بعمله ولا يبتغي به الا وجه ربه روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعمل
العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروي انه قال لك اجران اجر السر واجر العلانية قال العلماء الرواية الاولى محمولة
على ما اذا قصد بعمله الرياء والسمعة والرواية الثانية محمولة على ما اذا قصد ان يقتدى به قال في الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عند
مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له في مضجعه نورا يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ التأويل لما بين ان للانسان
كمالا ممكنا وكنزا مدفونا يمكن له تحصيله بالتربية والارشاد اراد ان يبين ان للانسان الكامل ما يستحق الخلافة في الارض وهو ذو القرنين الذي ملك
الجانبين اعني جانب عالم الارواح وجانب عالم الاشباح لانه اولي التمكين في الارض واوتي من اسباب كل شيء في عالم الوسائط والاسباب فبذلك يصير كاملا
في سلوك العزم فاتبع سببا من اسباب الوصول الى العالم السفلي وهو مغرب شمس الروح الانساني فوجدها تغرب في عين حمئة هي عالم العناصر والطبائع
والحياة ووجد عندها قوما هم القوى البدنية والنفوس الارضية قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب [illegible] بسكين الرياضة وسيف المجاهدة واما ان
تتخذ فيهم حسنا وهو الرفق والمداراة قال اما من ظلم بوضع خاصته واستعمالها في غير موضعها فسوف نعذبه على خلاف ما هو مراده وهواه ثم يرد الى
ربه وهو الشيخ الكامل الذي يربيه فيعذبه عذابا نكرا هو المنع من شهواتها او يرده الى الله تعالى فيعذبه بعذاب البعد والحجاب ثم اتبع اسبابا الى
الى عالم الارواح وهو مطلع شمس النفس الناطقة الانسانية فوجدها تطلع على قوم مجردين عن العلائق الجسمانية والعوائق الساترة الجسمانية حتى
اذا بلغ بين السدين وهو عالم العيش والتمدن والجولان في تحصيل اسباب قوام البدن وقيامه على وجه الجسمانية الى اصلاح المعاد ونظامه وجد من دونهما
قوما لا يكادون يفقهون قولا وهم العوام الذين قصارى امرهم الجهل البسيط ان يأجوج ومأجوج القوى والطبائع مفسدون في الارض البشرية باستعمال
[illegible] عما خلقت هي لاجلها فهل نجعل لك خرجا [illegible] بذل الموجود فاعينوني بقوة همة صادقة وعزيمة صادقة آتوني زبر الحديد
ملكات راسخة وهيئات ثابتة او علوما هي كالحديد في الصلادة وكالجبال الراسيات في البناء حتى اذا ساوى بين الصدفين [illegible] كما قيل من المهد الى
اللحد قال انفخوا بالمداومة على الاذكار والاوراد حتى اذا جعله نارا بنار حرارة الطاعة والذكر في حديد القلب قال آتوني افرغ عليه قطرا
هو حجر المحبة وكيمياء الاخلاص [illegible] في سويداوات القلوب بحيث لا يتعدى فيه كيد الشيطان ولا [illegible] ما سوى الرحمن حسب

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا
بنام خداى بخشاينده مهربان اين سخن ياد كردن پروردگار تست بنده خود زكريا

اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل
چون خواند زكريا پروردگار خود را خواندنى نهانى گفت زكريا اى پروردگار من بدرستى ضعيف شده استخوان از من و افروخته شد

الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا وانى خفت الموالى من
سر من به پيرى و نبودم من بخواندن تو اى پروردگار من بى سعادت و بدرستى كه من ترسيدم از بازماندگان از پس

ورائى وكانت امراتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من
وفات خود و هست زن من نازاينده پس ببخش مرا از نزد قدرت تو فرزندى با ولايت كه ميراث گيرد از من و ميراث گيرد از خاندان يعقوب

آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى
ملك را و بگردان او را اى پروردگار پسنديده اى زكريا بدرستى ما مژده مى دهيم ترا به پسرى نام او يحيى

لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا
نگردانيديم مر او را پيش ازين همنامى گفت اى پروردگار من از كجا باشد مرا پسرى و هست زن من نازاينده

وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد
و بتحقيق رسيدم من از بزرگى سال بحالت [illegible] گفت جبرئيل كار همچنانست كه گفت پروردگار تو آن بر قدرت من آسانست و بتحقيق

خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا

آفريدم ترا ازين پيش ونبودی تو هيچ چيز گفت ای پروردگار من بديد كن مرا دلالتی گفت نشانه تو آنست كه سخن نتوانی گفت

تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى

با مردم سه شبانروز درحال آنكه كامل بی بيرون آمد بر گروه خود از موضع نماز بس اشارت كرد

اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه

سوی ايشان كه خدای را ياد كنيد در بامداد وشبانگاه ای يحيی فراگير توريه را بجد وعزيمت تمام وداديم اورا

الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم

حكم وفهم توريه درحال آنكه كودك بود وشفقتی برخلق از نزد ما وطهارت يا صدقه وبود پرهيزكار ونيكوكار با پدر ومادر خود ونبود

يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

گردنكش نافرمان بر اهل احتياج وسلامتی بر وی در آن روز كه زاده شد ودر آن روز كه وفات يابد ودر آن روز كه برانگيزانند ورا حال آنكه زنده بود

القراءة كهيعص بامالة الهاء فقط ابو عمرو كهيعص بامالة الياء فقط حمزة وخلف وقتيبة وابن ذكوان وقرأ على بغير قتيبة ويحيى وحماد بامالتهما وقرأ ابو جعفر ونافع والخزاعي عن البزي وابن فليح بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب الباقون بتفخيمها صاد ذكر بدغام ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وسهل ويعقوب ورزيق فتح الياء مهموزا ابن كثير غير زمعة والخزاعي عن البزي وقرأ زمعة عن ابن كثير والخزاعي عن البزي من ورائي ساكنة الياء عتيا وحيثما الجحيم صليا ابو عمرو وعلى الباقون بضمها شرك للاساو كذلك في آخر السورة حمزة عتيا وجثيا وصليا وبكيا بكسر لاوائل حمزة وعلي واخو حمزة حفص الا في بكيا الخراز عن هبيرة عتيا الاولى بالكسر والثانية بالضم وقد خلقناك حمزة وعلي الآخرون خلقتك على التوحيد في انه فتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عمرو وابن شنبوذ عن اهل مكة الوقوف كهيعص ط كوفي زكريا ج لجواز تعلق اذ بذكر رحمة ربك لاحتمال انتصابه باذكر محذوفا خفيا شقيا وليا لا من آل يعقوب والوجه الوصل لعطف الجملتين المتفقتين يحيى لا لان ما بعده صفة غلام والاستئناف ليس بقوى سميا عتيا كذلك ج بناء على ان التقدير الامر كذلك شيئا آية ط سويا وعشيا بقوة ط صبيا لا للعطف اي آتيناه الحكم وحنانا ناشئا عليه وزكوة ط تقيا لا عصيا حيا التفسير حروف التهجي في الموقف ثنائية وثلاثية ومن عادة العرب امالة الثنائيات وتفخيم الثلاثيات وفي الزاي اختلاف لانه قد لحق اخره يا وقد لا يلحق فصيغ ثنائيا ولا ريب ان التفخيم اصل والامالة فرع عليه فمن قرأ بامالة الهاء والياء معا فعلى العادة ومن قرأ بتفخيمهما جميعا فعلى الاصل ومن قرأ بامالة احدهما فلرعاية الجانبين وقد نعى صاحب الكشاف على الحسن قراءته بضمهما قيل لانه تصور ان هذه الكلمة فيهما واو فنبه بالضم على اصلهما والبحث عن هذه الفواتح قد سلف في اول البقرة ومما يختص بهذا الموضع ما روي عن ابن عباس ان قوله كهيعص ثناء من الله تعالى على نفسه فالكاف اشارة الى كونه كافيا لعباده والهاء الى كونه هاديا والعين عالم او عزيز والصاد صادق وعنه ايضا انه حمل الكاف على الكريم والكبير والياء على الكريم مرة وعلى الحكيم اخرى وعن الربيع بن انس ان الياء من مجير وهذا المعنى لا يخلو عن تحكم الا ان يسند الى الوحي او الالهام وارتفع ذكر رحمة على الخبر اي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وانتصب عبده على انه مفعول الذكر وزكريا عطف بيان وقيل ان فيهما على اضافة المصدر الى المفعول وعن الكلبي انه قرأ ذكر بلفظ الماضي مشددا اي ذكر القرآن او رحمة ربك ونصب ما بعده على المفعولية وجعلهما احرى عبده مرفوعا على الفاعلية ويدفع ذلك على ما روي قراءة ابن معمر وقيل يحمل على هذا ان يكون الرحمة عبادة عن زكريا لان كل نبي رحمة لامته ويجوز ان يكون رحمة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولامته لانه طريقته في الاخلاص ولايهال لانه يسند عليه وكان ذكره رحمة لنا ولنبينا وفي خفاء ندائه وجوه منها ان الاخفاء ابعد عن الرياء وادخل في الحسنة ولهذا قرن الحسن ان بدعاء لا رياء فيه ومنها انه اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في زمن الشيخوخة ومنها انه اسره من مواليه الذين خافهم ومنها انه خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات ولعله اتى بانواع الحسنات على ضيف الصوت ومع ذلك كان نداؤه خفيا في النهاية ثم شرع في حكاية ندائه قائلا قال رب اني وهن العظم مني الى قوله واجعله رب رضيا قال علماء المعاني في الآية لطائف منها ان اصل الكلام يا رب قد ضعفت اني ضعيف البدن وشاب الراس ثم ترك الاجمال الى التفصيل لمزيد التقرير فصار ضعف بدني وشاب راسي ثم في المرتبة الاولى عدل من التصريح الى الكناية التي هي ابلغ منه فصار وهنت عظام بدني

كانه ومن عظام البدن لانه لضعفه ثم نعت الكناية على المبتدأ لتقوى الحكم فحصل اني وهنت عظام بدني ثم اراد طلب اني لاجل قيمي التمكن فصار اني وهنت عظام بدني ثم سلك طريق الاجمال والتفصيل لمزيد البيان فصار اني وهنت العظام من بدني لانك اذا قلت وهنت العظام افاد ان عظاما واحدة عندك فاذا قلت من بدني فقد فصلت ثم ترك توسيط البدن لطلب مزيد اختصاص العظام به فحصل اني وهنت العظام مني واذا حصل الوهن في هذا الجنس الذي هو اصلب الاعضاء به قوام البدن وقد يكون جنة لسائر الاعضاء الرئيسة كالقحف للدماغ والقص للقلب فبي الاعضاء الاخر اولى واما القرينة الاخرى فتركت الحقيقة فيها الى الاستعارة التي هي ابلغ فحصل اشتعل شيب راسي وبيان الاستعارة فيه انه شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وشبه انتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة بالكناية بان حذف المشبه واداة التشبيه فصار اشتعل شيب راسي ويمكن ان يقرر الاستعارة بوجه آخر وهو ان يكون استعمل بدل انتشر فيكون استعارة تصريحية وتبعية كالشيب ثم تركت هذه المرتبة الى ابلغ منها وهي اشتعل راسي شيبا ولكن بلا مع من جهات منها اسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول الاشتعال الراس كما لو قلت اشتعل بيتي نارا كان ابلغ من اشتعل النار في بيتي ومنها الاجمال والتفصيل الواقعان في طريق التمييز ومنها تنكير شيبا للتعظيم كما في التمييز ثم عدل الى مرتبة اخرى هي اشتعل الراس مني شيبا لتحصيل مزيد التقرير بالابهام ثم البيان على نحو وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني لسبق ذكره في القرينة الاولى ففي ذلك اجمال لاقامة المعنى على الفعل وفي اللفظ ولم يبق الحوالتين مع ان بناء الكلام على الاختصار وحيث قال رب بعد فحرف النداء آية الكلام يناسب الاختصار نعم فيه آخر وانا الطب في هذا المقام لان من الاية كالعلم بما يخاطب علماء المعاني ثم انه توسل الى الله عز وجل بما سلف له معه من الاستجابة والملاطم اكن بدعائك رب شقيا كما حكي ان محتاجا قال لكريم انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته يقول العرب سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي بها اذا خاب ولم ينلها ومعنى بدعائك اي بدعائي اياك واعلم ان زكريا عليه السلام قدم على السؤال امورا ثلاثة الاول كونه ضعيفا والثاني انه تعالى لم يرد دعاءه والثالث كون المطلوب انما الدعا بسببا المنفعة في الدين وذلك قوله واني خفت الموالي قال ابن عباس والحسن اي الورثة وعن المجاهد العصبة وعن ابي صالح الكلالة وعن الاصم بنو العم وهم الذين يلونه في النسب وعن ابي مسلم المولى يراد به الناصر وابن العم والمالك والصاحب وهو ههنا من يتقدم في ميراثه كالولد والمختار ان المراد من الموالي الذين يخلفونه بعده اما في السياسة او في المال الذي كان له او في القيام بامر الدين وكانت من عاداتهم ان كل من كان الى صاحب الشرع اقرب كان متعينا للحبورة وقوله من ورائي اي بعد موتي لا يتعلق بخفت لان الخوف بعد الموت محال ولكن بمحذوف اي الموالي الذين يخلفون من بعدي او بمعنى الولاية من الموالي اي خفت ولايتهم وسوء خلافتهم بعدي كان زكريا انضم له مع السن الملك فخاف بعده على احدهما او كليهما وسبب الخوف القرائن والامارات التي ظهرت له من صنائع احوالهم واطلاقهم وانما قال خفت بلفظ الماضي لانه قصد به الاخبار عن تقادم الخوف فيه واستغنى بدلالة الحال كسكته الوارث واظهار الحاجة عن الاخبار بوجود الخوف في الحال وقرئ خفت الموالي بتشديد الفاء على هذا معنى ورائي خلفي وبعدي اي قلوا وعجزوا عن امر الدين ولا قامة بوظائفه والظرف متعلق بالموالي ومعناه قدامي والظرف متعلق بخفت اي درجوا ولم يبق من تتقوى به ثم صرح بالمسئلة فقال فهب لي واكدها بقوله من لدنك اي وليا صادرا من عندك تفضلا اي اختراعا لسبب لاني وامرأتي لا يصلح للولادة ومن قرأ يرثني ويرث بالجزم فيهما فهو جواب الدعاء ومن قرأ برفعهما فالاكثرون منهم جار الله قالوا انه صفة وقال صاحب المفتاح الاول على حذف الاستئناف كانه قيل لم تطلب الولد فقال بحيث يرثني اي لانه يرثني لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف الملائكة يحيى بقول زكريا ولي عزم بانه حي على الاستئناف يوجب الاخبار عالم الغيب وكذب البناء مستغن كونه من مستجاب الدعوة واجيب بان عدم ترتب الغرض من طلب الولد لا يوجب الكذب ولا يزال الاعتراف بالحسنة بعد باق لان المعنى هو قول الى قوله هب لي وليا موصوفا بالوراثة او بان الغرض منه الوراثة او هب لي وليا احتج عنه بانه بر تقي وعلى التقادير يلزم عدم الاستجابة او الكذب والحق في الجواب هو ما سلف لنا في قصة زكريا من سورة آل عمران ان النبي لا يطلب في الدعاء الا الاصلح حتى لو كان الاصلح غير ما طلبه ونصرفه الله عنه كان المصروف اليه هو الحسنة مطلوبة ولكن ان يقال لعل الوراثة وقد يحيى بن يحيى وان قتل قبل زكريا في ذلك باب يكون قد بقي منه كتاب او شرع هو المقصود منه وجود يحيى ويبقى ذلك الكتاب او الشرع معمولا بعد زكريا ايضا الى حين وقد روى صاحب الكشاف فيهما قراءة شاذة لا فائدة كثيرة في نقلها الاولى عن علي وجماعة وارث من آل يعقوب اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان فقيل انه تجرد الكلام عنه ذكر الاول حتى تقول جاني فلان فجاني رجل لا تريد به الا الاول ولذلك لا تذكر اسمه في الجملة الثانية وتجرد الكلام عنه واقول يشبه

ان يكون معنى التحرير هو الكبر بعده عن جميع الاوصاف المنافية للرجولية وكذا في الآية كانه جرده عن منافيات الوارثة بامرها والخلف المشروعة
انه طلب الوارثة او طلب من يقوم مقامه ولما كان او يرغ ولا ولما ظهر في آل عمران رب هب لي من لدنك ذرية طيبة وليله في سورة الانبياء رب لا
تذرني فردا وجه الخلاف انه لما بشر بالولد استعظم وقال انى يكون لي غلام ولو كان دعا لاجل الولد لما استعظم ذلك والجواب ما مر في آل عمران
واختلفوا ايضا في الوراثة فعن ابن عباس والحسن والضحاك في رواية المال وعنهم ايضا ان المراد في المال وريث من آل يعقوب النبوة او الملك
وفي رواية ابي صالح ان المراد في الموضعين النبوة ولفظ الارث مستعمل في المال واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وفي العلم واورثنا في الرسل
العلماء ورثة الانبياء وجه الاول ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله زكريا ما عليه من يرثه فان ظاهره يدل على انه اراد بالوراثة المال وكذا قوله
صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة وايضا العلم والنبوة كيف يحصل بالميراث ولو كان المراد ارث النبوة لم يحتج الى قوله
واجعله رب رضيا لحصا بانه اذا كان المعلوم من حال الاب انه نصب نبيا بعد صوم بامر الدين جاز ان يقال ورثه والمراد بكونه رضيا ان لا يوجد
معصية ولا يهم بها كما جاء في حق يحيى وقدم الحديث هنالك ولا يلزم من هذا ان يكون يحيى مفضلا على غيره من الانبياء كلهم فلعل لبعضهم فضائل آخر
بعينها احتج الاشاعرة بالآية في مسئلة خلق الاعمال واجاب المعتزلة بانه يحمل على زيادة الالطاف فصار باختيار رضيا عنده وزيف بان ارتكاب
المجاز على خلاف الاصل وبان فعل الالطاف واجب على الله فطلب ذلك بالدعاء والتضرع عبث واعلم ان اكثر المفسرين على ان يعقوب المذكور في الآية
هو يعقوب ابن اسحق بن ابرهيم عليهم السلم لان زوجة زكريا كانت من ولد سليمان بن داود من ولد يهودا ابن يعقوب وان زكريا عليه السلم فقد
كان من ولد هرون اخي موسى وهرون وموسى من ولد لاوي بن يعقوب بن اسحق وكانت النبوة في سبط يعقوب وهو اسرائيل عليه السلم
وزعم بعض المفسرين ان المراد هو يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان وهذا قول الكلبي ومقاتل ان بني ماثان كانوا رؤوس بني اسرائيل وملوكهم
وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ فاراد ان يرث ولده حبورته ويرث من بني ماثان ملكهم قوله يا زكريا لا كثرون على انه نداء من الله لقرينة التخاطب في قوله رب انى وهن العظم مني الى قوله رب انى يكون لي غلام ومنهم من قال هو نداء الملك
لقوله في آل عمران فنادته الملائكة وجوز بعضهم الامرين واختلفوا في عدم السمي فقيل المراد انه لم يسم احد بيحيى قبله وقيل المراد انه لا نظير له كقوله
هل تعلم له سميا وذلك انه جعل سيدا وحصورا لم يعص ولم يهم بمعصية فكانه جواب لقوله واجعله رب رضيا وايضا سمي يحيى قبل خلقه في الوجود وولد بين
شيخ فان وعجوز عاقر فلا نظير له في هذه الخواص قال بعض العلماء القول الاول اظهر لان في الثاني من العدول عن الظاهر ولا مصادفة الا الضرورة
كما في قوله واعبد واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا لانا نعلم ان بجوده وكرمه لا سمي له لا استحق عبادته فقوله السمي هناك يراد به المثل والنظير ويمكن ان
يقال ان المراد بالاسم فيه ههنا التعظيم فلا ضرورة في الآية ايضا قال جار الله انما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل منهما باسم المثل
والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما يسمي لصاحبه قلت وتوجيه هذا من اطلاق اللازم وارادة الملزوم ولم تحم يحيى قيل لانه احيا وجه امه عن ابن عباس
لان الله تعالى احيى عقر امه وعن قتادة لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان والطاعة ومن كان مطيعا فاحسنا كم اذاه عاكم لما يحييكم ولهذا كان اول من آمن
بعيسى وقيل لانه استشهد والشهداء احياء وقيل لان الدنيا احيي به لان زكريا سأله لاجل الدين قوله وقد بلغت من الكبر قال جار الله اي بلغت
اهل الكبر والطعن في السن العالية من للتعليل ويجوز ان يكون للابتداء اي بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وهو اليبس والجساوة
في المفاصل والعظام قال عتا العود ويبسا اذا ابتدأ طول الزمان الى حالة اليبس سوال انه قال في آل عمران وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر
فلم عكس الترتيب في هذه السورة واجيب بان الواو لا تفيد الترتيب قلت ان فاكر وعد على الاصل وهو تقديم شخص نفسه وههنا راعى الفاصلة
قال الامر كذلك تصديقا له ثم ابتدأ قال ربك فمحل كذلك رفع ويحتمل ان يكون نصبا بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره قوله هو علي هين
فالتقدير على هين ويحتمل ان يكون اشارة الى قول زكريا انى يكون لي غلام اي كيف تعطيني الغلام أبان تعطف زوجتي شابة او بان تركنا على
الشيخوخة فاجيب قوله كذلك اي نهب الولد لكما مع بقائك وبقاء زوجتك على حالكما وليطمئن بجازم بكمال القدرة وهو قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
يعني اذا الصعب والشيخ من الواد ولم يك شيئا لان المعدوم ليس بشيء وشيئا معتدا به كالنطفة او كالهيولى التي لم يتألف بعد وهذا نفي استغراب
زكريا لان خلق الذات ثم تعيرها في الحرارات الصنات تسلب الامر من تبديل الصفات وهو احداث الشيخوخة في زكريا وصاحبته بعدما لم يكن قال
رب اجعل لي آية قد مر تفسيره في اول آل عمران الا ان قوله سويا حال من ضمير تكلم اي تامة كاملة والاكثرون على انه صفة زكريا اي وانت سليم الجوارح
سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم فخرج على قومه من المحراب قيل كان له موضع يتفرد فيه للصلاة والعبادة ثم ينتقل الى قومه وقيل كان موضعا يصلي فيه

وقيل الا انهم كانوا لا يدخلونه للصلاة الا باذنه فاوحى اليهم عن مجاهد اشار بدليل قوله في آل عمران الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض
وان هي المفسرة ويجوز ان يكون مصدرية سبحوا اي صلوا او على الظاهر وهو قول سبحان الله عن ابي العالية ان البكرة صلوة الفجر والعشي صلوة العصر ولعلهم كانوا يصلون
معه كانوا ياتون الصلوتين في محرابه وكان يخرج اليهم فياذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه اليهم خرج كعادته فيقيم المقصود بالاشارة او الكتابة ههنا
اضمار والمراد بلغ يحيى المبلغ الذي يجوز ان يخاطب فقلنا له يا يحيى خذ الكتاب اي التورية لانها العهود حينئذ ويحتمل ان يكون كتابا مختصا به وان كنا
لا نعرفه الآن كقول عيسى انى عبد الله آتاني الكتاب والمراد بالاخذ اما الاخذ من حيث الحس واما الاخذ من حيث المعنى وهو القيام بموجبه كما ينبغي
وذلك بتحصيل الملكة بمعنى سهولة الاقدام على المامور به والاحجام عن المنهي عنه ثم اكد ذلك بقوله بقوة اي بجد وعزيمة وآتيناه الحكم الحكمة عن ابن عباس
وهو فهم التورية والفقه في الدين ولذلك لما دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي قال ما للعب خلقت وعن معمر العقل وقيل النبوة وكل هذه الاوصاف
على الاقوال من الخوارق كما في حق عيسى فلا استبعاد الا من حيث العادة والحنان اصله من رقة النفس ثم استعمل في الرحمة وهو المراد ههنا والاظهر
انه يحتمل ان يراد حنانا منا على زكريا او على امة يحيى لانبيائه عن وجود الواو وقيل اراد آتيناه الحكم والحنان على عباده كقوله في نبينا فبما رحمة من الله
لنت لهم واراد بقوله وزكوة انه مع الاشفاق عليهم كان لا يخل باقامة ما يجب عليهم لان الرافة واللين تورث ترك الواجب ولا تأخذكم
بهما رأفة في دين الله ولا يخفى انه لا يساعد هذا القول وجود لفظ منا وعن عطاء ان معنى حنانا تعظيما من لدنا وعن ابن عباس وقتادة والضحاك
وابن جريج ان معنى زكوة عملا صالحا زكيا وقيل زكيناه بحسن الثناء عليه كما تزكي الشهود وقيل بركة كقول عيسى جعلني مباركا وقيل صدقة اي عطف
على الناس وتصدق عليهم ثم اخبر عن جملة احواله بقوله وكان تقيا حيث لم يعص الله ولا هم بمعصية قط وبرا بوالديه لان
تعظيم الوالدين لو تعظيم الله ولم يكن جبارا عصيا وذلك ان الزاهد في الدنيا قلما يخلو عن طلب رفعة والرغبة في احترام فذكر انه مع غاية زهده
كان موصوفا بالتواضع للخلق وبخفض الجناح قال سفيان الجبار الذي يقتل على الغضب ودليله اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان
تريد الا ان تكون جبارا في الارض ثم انه سبحانه سلم عليه في ثلثة مواطن هي اوحش المواطن واحوجها الى طلب السلامة فيها ويحتمل ان يكون هذا
السلام من الملائكة على الا انه لما كان باذن الله كان كسلام الله قال ابن عيينة ان البعث هو المعاد الى حال الحيوة بينها على كونه من الشهداء
وهم احياء الا انه لما كان باذن الله كان كسلام الله قال ابن عيينة ان البعث هو المعاد الى حال الحيوة بينها على كونه من الشهداء وهم احياء
الا انه ما جرى في قصة عيسى ويوم ابعث حيا وذلك انه ورد في الاخبار ان عيسى يموت بعد النزول والظاهر انه اراد ويوم يبعث حيا في وضع الاحف
موضع الاعم تأكيدا فقيل السلام عليه يوم ولد لابد ان يكون سلطان الله لانه لم يتقدم منه عمل يجزى عليه واما الاخيران فيجوز ان يكونا لاجل الثواب
قلت الاكثر امر خارق للعادة فيحتمل ان وجد منه في بطن امه عمل يستحق الثواب كما يحكى ان امه قالت لمريم وهما حاملان اني ارى ما في بطني
يسجد لما في بطنك **التأويل** ان زكريا الروح نادى ربه نداء خفيا من السر قال رب اني وهن العظم مني عظم الروحانية واشتعل شيب
صفات البشرية وانى خفت صفات النفس ان تغلب وكانت امرأتي يعني الجثة التي هي زوج الروح عاقرا لا تلد الا بموهبة من الله فهب لي من لدنك
ولدا ولما فاعطاه الله ولدا وهو في الحقيقة القلب الذي هو معدن العلم اللدني فانه ولد الروح والنفس اعني عدو يرثني ويرث من آل
يعقوب اي يتصف بصفة الروح وجميع الصفات الروحانيات واجعله رب رضيا بان تعطيه على من تجلي صفات ربوبيتك ما ترضى به تطيعه ولسوف
يعطيك ربك فترضى اسمه يحيى لان الله احياه بنوره ولم يجعل له من قبل سميا لان الحيوانات ولا الملائكة لانه هو الذي يقبل فيض الالوهية بلا
واسطة وهو سر حمل الامانة كما قال ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وقد بلغت من الكبر اي بسبب طول زمان تعلق القلب بالدنيا عتيا
يبسا وجفا فان غلبات صفات النفس آيتك الا تكلم الناس لا تخاطب الا الله ولا تلتفت الى ما سواه ثلث ليال هي ثلث مراتب الجماد والنبات والحيوان
والروحانيات سويا متمكنا في هذا الحال من غير تلون فخرج زكريا الروح من محراب هواه وطبعه على قوم صفات نفسه وقلبه وانانيته فاشار اليهم ان
كانوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه آناء الليل واطراف النهار بكرة الازل وعشي الابد يا يحيى القلب خذ كتاب الفيض الالهي المكتوب
لك في الازل بقوة ربانية لا بقوة جسدانية لانه خلق ضعيفا وآتيناه الحكم في صباه اذ خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وزكوة تطهرا من
الالتفات الى غيرنا وبرا بوالدته الروح والقالب اما بالروح فلان القلب محل قبول الفيض الالهي لان الفيض يصيب الروح اولا ولكن لا يمسكه
لغاية لطافته كما ان الهواء الصافي لا يقبل الضوء وينفذ فيه ولما القلب فيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه وعلى هذا اراد

قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا
فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا
سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول
ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله
آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا
قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا
وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك
تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني
نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك
امرا سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من
كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا
وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا

وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم
اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون
ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها
والينا يرجعون

القراءة

قبله فاعتدت من دونهم حجابا لا يدخل لا حجاب من غرض صحيح في المشرقة من قال انها لما رأت الحيض تباعدت عن مكانها المعتاد
لكي تنتظر الطهر فتغتسل وتعود فلما طهرت جاءها جبريل عليه السلام وقيل طلبت الخلوة لئلا تشتغل عن العبادة وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من
الحيض محتجبة بحائط او شيء يسترها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها بابها
فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي رأسها فانفجر السقف لها فخرجت وجلست في المشرقة وراء الجبل فاتاها الملك وذلك قوله فارسلنا اليها
روحنا يعني جبريل لانه الذي يحيي به الدين او يوجب ان الاضافة للتشريف والتسمية مجاز كما تقول لمن تحبه انت روحي فتمثل لها حال كونه بشرا
سويا تام الخلق واحسن الصورة وانما تمثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ودفع الروحاني كجبريل مثلا امثاله بالهيكل
العظيم والاجنحة الحسنى وغير مستبعد والذي اعتقد ان جبريل جسماني جوزوا ان يكون له اجزاء اصلية قليلة واجزاء فاضلة فلكل اجزاء
والاصلية يكون متمكنا من التشبه بصورة الانسان ولقدرة امثال هذا لا كون لا الجزم منها مقدح في العلوم العادية المستندة الى الاحساس فلا
يلزم الشك في ان زيد الذي نشاهده الان هو الذي شاهدناه بالامس قوله ان كنت تقيا اي كان يرجى منك ان تتقي الله وتحصل الاستعاذة
فاني عائذة منك وقيل انه كان في ذلك العصر انسان فاجر اسمه تقي وكان يتبع النساء فظنت ان ذلك المتمثل هو ذلك الشخص فاستعاذت
بالله منه وقيل ان نافية اي ما كنت تقيا حيث استحللت النظر الي وخلوت بي وحين علم جبريل خوفها قال انما انا رسول ربك ارسلني
لاهب لك انا او ليهب لك غلاما زكيا طاهرا من الذنوب ينمو على النزاهة والعفة وكيف زال خوفها بمجرد قول المتمثل احتمل ان يكون قد ظهر لها
معجز من جهة زكريا او ارهاصا لعيسى او الهاما من الله سبحانه وقد يستدل الملائكة على تركيب الاجزاء وخلق الحيوة والنطق حتى يصح قول
جبريل لاهب لك قالوا اجمعت الامة على ان لا قدرة للاجسام على خلق الجواهر واعراضها والا فلا استبعاد في تاثير بعض الاجسام
في بعضها لخاصية خصها الله بها ويصححه من القراءة ان جبريل صار سببا في الهبة بالنفخ في الدرع قالت استغرابا من حيث العادة لا
تشككا في قدرة الله انى يكون لي غلام لم يقل رب لانها خاطبت جبريل انما سلف في آل عمران ولم يمسسني بشر ولم اك
بغيا هي الفاجرة التي تبغي الرجال من البرد انما هو على فعول ولم يقل بغية لانه [illegible] او كريمة الميت للمبالغة وعنا
حتى انه يصل والا لقيل بغية كمن عن المنكر حصنت بعد ما عني ان ارادة الاعتبار بهذا الجزء ترجمة لسانها عن الغشا ولما جرى في اول
القصة من تمثل جبريل لها بصورة البشر حتى ظنت انه يريدها بسوء فاستعاذت بالرحمن منه بخلاف القصة في اول عمران فانها
بنيت على الامر والبشارة قوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك فلم يحتج الى هذه الزيادة وقال جار الله المس عبارة عن النكاح
الحلال لانه كناية عنه في قوله من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء واما الزنا فانما يقال فجر بها وخبث بها وما اشبه ذلك ولا يليق به الكنايات ولا آداب
ما لم تعلم بنا من حيث اللغة الا انه لا بد لزيادة قوله ولم اك بغيا في هذا المقام من فائدة وقد عرفت ما هي لنا والله اعلم قال كذلك قال ربك
هو علي هين تفسيره كما مر في قصة زكريا ولنجعله اي ولنجعل الغلام او خلقه آية للناس يستدلون بها على كمال القدرة على ابداع الغرائب فعلنا
ذلك ويجوز ان يكون معطوفا على تعليل مضمر يدل عليه هين اي خلقه لنبين لهم كمال القدرة على ابداع الغرائب ولنجعله آية وقد تقدم مثله
ولنجعله آية وقد مر مثله في قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه ورحمة منا على عبادنا لانا كل نبي رحمة لامته يهديهم الى الصلاح
الدارين وكان امرا مقضيا مقدرا في اللوح او امرا حتميا بان تسبق به لكونه آية ورحمة وبهذا يبنى على ان رعاية الاصلح واجبة على الله
فحملته فانتبذت قال ابن عباس فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل نفخ في ذيلها فوصلت الى الفرج
وقيل في فيها وقيل ان النافخ هو الله تعالى لقوله فنفخنا فيه من روحنا وعلى هذا فيتوجه تقديم ذكر جبريل كالنافخ والاسم في قراءة من قرأ لاهب لكي قيل
حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين وسئلت عن مدة حملها على ابن عباس في رواية تسعة اشهر
كما في سائر النساء الا انها لو كانت مخالفة لما في العادة لناسب ان يذكرها الله تعالى في اثناء احوالها وقيل ثمانية اشهر ولم يعش مولود لثمانية
الا عيسى قال اهل التنجيم انما لا يعيش لانه ينسب الى تربية القمر وهو نحس بعض الحركة وعليه البرد والرطب عليه عن عطاء وابي
العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل حملته بعد نيته كقوله مثل عيسى عند الله الى قوله كن فيكون ولفاءات التعقيب في قوله
فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض وعلى هذا المكان الشرقي هو اقصى الدار وراء الجبل بعيدا من اهلها وحتى انتبذت به

اعتزلت ملتبسة به اي وهو في بطنها وتعني مما لقد قاص وروى الثعلبي عن وهب قال ان مريم لما حملت فاول من عرف حملها هو يوسف النجار
ابن عمها وكانت تحبه لانه كانا يخدمان المسجد ولا يعلم اهل زمانهما اكثر عبادة وصلاحا منهما فقال لها انه وقع في نفسي من امرك شيء والا ان
الكتمة عنك فقالت قل قولا جميلا فقال اخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر فقالت نعم الم تعلم ان الله تعالى انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ويقول
ان الله تعالى الا بقدرته على انبات شجر يستغيث بالماء الم تعلم ان الله خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا انثى فقال لا اقول هذا ولكني اقول ان الله
قادر على ما يشاء وقالت التهمة عن نفسه وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لضيق قلبها واستيلاء الضعف عليها من الحمل فيخيف ما تبانها او حي الله تعالى
اليها ان اخرجي من ارض قومك كيلا يقتلوا ولدك فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له فلما بلغت تلك البلاد ادركها النفاس فالجأها الى اصل
نخلة قال جار الله اجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء لا تقال جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقال بلغته وابلغنيه
ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم تقل اتيت المكان واتانيه فلان قلت حاصله تخصيص بالمعنى بعد تعميم والمخاض مخض الهيم وجع الولادة
قال الجوهري مخضت الناقة بالكسر تمخض مخاضا مثل سمع سماعا قيل طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وروي انه كان جذع نخلة يابسة
في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمر ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للتعريف الجنس والعهد لكون ذلك الجذع مشهورا هناك واما للجنس اي جذع
من الشجر خاصة او لشدة الحاجة اليها التطعم منها الرطب الذي هو خرسة النفساء اي طعامها الموافق لها ولان النخلة اقل الاشياء صبرا على البرد والثمر الا باللقاح
فكان ظهور الرطب من ذلك الجذع في الشتاء دون لقاح واليابس دليلا على حصول الولد من غير ذلك قال في الكشاف الشيء ما من حقه ان
يطرح ولا يعنى لحرقة الطامث وبحوها وبطرح النسج لان شأنه ان يذبح وعن يونس ان العرب اذا ارتحلوا قالوا انظروا انساكم تعنون الفصال والنسج
والسقاط ونحوها مما لم يكن شأنه شيئا اسباب محبة ان اما خشية الفضيحة ومعنى حشا انه لم يذكر ولم يطرح او نسي والذي هو جحده ما المنسية
ذلك لما عرفنا من فرط الحياء والخجل ولانه يتوهم بسوء وهي عارفة ببراءة ساحتها لما شق ذلك عليها او لحزنها على الناس ان يقصروا الله سبحانه وتعالى
النسج نعد قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر ويجوز ان يكون بمعنى المصدر كالحمل وقرئ نسأ بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه اهله بزيارة
فناديها من تحتها الذي هو تحتها او انسان تحتها هو جبريل بناء على انه كان يقبل الولد كالقابلة او اراد اسفل من مكانها لان مريم كانت فوق الشجرة
او كان جبريل تحت الاكمة وهي فوقها فصاح بها لا تحزني وعن الحسن بن حبيرات المراد به عيسى وقيل لان موضع اللوث لا يليق بالملك ولان الصلة
يجب ان يكون معلومة للسامع والذي علم كونه حاصلا تحتها هو الولد ويعضده الغرائيين بكسر الميم وعن عكرمة وقتادة ان الضمير تحتها للنخلة قوله
سريا جمهور المفسرين على ان السري هو الجدول وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم سمي به لان الماء يسري فيه وقيل هو من السرو وهو السخاء
في مرقة وسئل فلان من سروات قومه اي من اشرافهم وجمع سراة سروات عن الحسن كان والله عبدا سريا فجعله القائل ان النهر لا يكون تحتها بل
الى جنبها ولا يملك ان قال المراد ان النهر تحت امرها تجري بامرها وقف بامرها كما في قوله وهذه الانهار تجري من تحتي لان خلاف الظاهر واجيب بان المكان
المستوي اذا كان فيه مبدأ معين فكل من كان اقرب منه كان فوقا وكل من كان ابعد منه كان تحت اولاد ان النهر تحت الاكمة وهي فوقها ولا يحمل
السري على النهر يدل قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وقوله فكلي واشربي روي ان جبريل ضرب برجله فظهر ماء عذب وقيل كان هناك
ماء جار والاول اقرب لان قوله قد جعل ربك تحتك سريا حادث في ذلك الوقت قال القفال الجذع من النخلة هو الاسفل ما دون الرأس الذي عليه الثمر
وقال قطرب كل خشبة في اصل شجرة هي جذع والباء في قوله بجذع النخلة كالزائد لان العرب تقول هزه وهز به والمعنى حركي جذع النخلة اما فعلي الهز
به ورطبا تمييز ومفعول تساقط على حسب القراءات اللازمة والمتعدية وعن الاخفش المراد هزي اليك رطبا جنيا بجذع النخلة
اي على جذعها والجني الماخوذ طريا والظاهر انه ما اثمر الا الرطب وقد صار نخلا وقيل انه كان على حاله وانه انزع الرطب عن قالوا ذا عسر ولادة المرأة
لم يكن لها خير من الرطب والتمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذا التحنيك والمراد انه جمع لها في السري والرطب فائدتان احدهما الاكل والشرب وتقدم
الاكل مع ان السري مقدم لان احتياج النفساء الى اكل الرطب اشد من احتياجها الى شرب الماء لكثرة ما سال منها من الدماء والثانية سلوة الصدر لكونهما
معجزتين كزكريا او ارهاصا لعيسى او كرامة لمريم واشار الى هذا بقوله وقري عينا لان قرة العين لازم فرح القلب والتسلي عن الهموم والاحزان وقيل
ان الم النفس اشد من الم البدن فلم تقدم دفع الم البدن على دفع الم القلب واجيب بان الخوف النفسي كان قد زال بالنداء المتقدم لبشارة جبريل فكان الذكر
كالنافي اما ربي اهله ترايا مثل تخفيف حصة الحرج وسقط نون الاعراب للجزم ثم ياء الضمير الساكنة وذلك بعد لحوق نون التاكيد ونظيره قوله

اما يلفتنّ عنك الكبران التأكيد في ين الصورة بتصديه ان الشرط مما يسمع غالبا فان مريم لابد ان ترى احدا من البشر عادة عن انس
بن مالك ان الصوم هنا الصمت وعن ابن عباس مثله وقال ابو عبيدة كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صائم وقيل اراد الصيام الا انهم
كانوا لا يتكلمون في صيامهم قال القفال لعل مثل هذا النذر يجوز في شرعنا لان الاحتراز عن كلام البشر وتجرد الفكر لذكر الله تعالى قربة ولعله
لا يجوز فيه من التضييق والتشديد والحرج في الاسلام وفي الكشاف نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت وروي انه دخل ابو بكر
الصديق على امرأة وقد نذرت ان لا تتكلم فقال ابو بكر ان الاسلام هدم هذا فتكلمي وفي امرها بهذا النذر معنيان احدهما ان كلام عيسى اقوى في ازالة
التهمة وثانيهما ان تفويض الكلام الى الافضل اولى والثالث ان السكوت عن جدال السفهاء اصون للعرض ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها
وكيف اخبرتهم بالنذر قيل بالاشارة والاظهر النطق وقيل خص هذا الكلام بالقرينة العقلية وقوله انسيا اراد المبالغة في نفي الكلام او اراد
انه تكلم الملائكة دون الانس وهذا اشبه بقوله فاما ترين من البشر فاتت به اي بعيسى قومها تحمله الجملة حال من وهب قال انساها كرب الميلاد
وما سمعت من الناس ما كان من بشارة الملائكة فلما كلمها جاءها مصداق ذلك فاحتملته فاتت به الى قومها وعن ابن عباس ان يوسف النجار ذهب
بمريم الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت
به على قومها بكوا وقالوا لقد جئت شيئا فريا بديعا من فري الجلد وليس في هذا ما يوجب تعييبا او ذما الا ان الامر كان خارجا عن العادة فيحتمل ان
يراد امرا منكرا خارجا عن طريقة العفة والصلاح فيكون من ذمها وتركها قوله يا اخت هرون الآية واختلفوا في هرون فقيل كان اخاها من ابيها من
امثل بني اسرائيل وهذا الظاهر لان حمل اللفظ على الحقيقة اولى من غيره وقيل ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم عنوا هارون النبي اخا موسى
عليهما السلام وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينهما الف سنة واكثر وعن السدي كانت من اولاده وانما قيل يا اخت هرون كما يقال يا اخا همدان
اي يا واحدا منهم وقيل الغوا رجلا صالحا في زمانها اي كنت عندنا مثله في الصلاح ويحكى انه تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه وقيل
كان رجلا طالحا مشهورا بالفسق فشبهوها به والشتم بسبح ويروى انهم هموا برجمها فاشارت اليه اي ان عيسى هو الذي يجيبكم وهم عرفت ذلك
بان كلمها في الطريق واما بالالهام او بالوحي الى زكريا او بقول جبريل على ان في امرها بالسكوت بعدما سبق من البشارة اشارة الى ذلك قيل كان
المستنطق لعيسى زكريا وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد من زناها قالوا كيف نكلم من كان في المهد قال جار الله كان
لايقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم صالح للقريب والبعيد وههنا للزمان القريب من الحال بدلالة الحال وهو حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل
عيسى ان كلم الناس صبيا في المهد حتى نكلم هذا ويحتمل ان يقال كان زائدة نظرا الى اصل المعنى وان كان يفيد زيادة ارتباط مع رعاية الفاصلة او
هي تامة وصبيا حال مؤكدة روي انه كان يرضع فلما سمع مقالتهم ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشار بسبابته قال اني عبد الله
فكانه اول ما نطق به ازالة لما يدعيه النصارى آتاني الكتاب من الانجيل او التوراة او هما وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا لا يعقل نطقه وقيل اراد انه سبق
قضاؤه او جعل الآتي لا محالة كانه قد وجد والاول اظهر وصغر الجسم لا يقدح في كمال العقل وخرق العادة في اكثر ما يراد كان عقله في ذلك الوقت
خارقا للعادة فيكون المعجز سندا على التحدي بعد عرجا ثم لو كان نبيا في ذلك الوقت وجب ان يشتغل ببيان الشرائع والاحكام ولو وقع ذلك
لاشتهر وقيل والجواب ان بعض معجزات النبي لابد ان يكون مقرونا بالتحدي اما الكل فممنوع وبعبارة اخرى التحدي لابد ان يكون مقرونا بفعل خارق
للعادة ثانيه لا يلزم اقترانه بالتحدي وكذا الكلام في بيان الشرائع فان بعض اوقات النبي لابد ان يقترن به دون كل اوقاته وحالاته على ان اشتغاله
الى بعض التكاليف بقوله واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وعن بعضهم انه كان نبيا لتربيته وحظي بها ولكنه ما كان رسولا لانه ما جاء بالشريعة
في ذلك الوقت ومعنى كونه نبيا انه رفيع القدر على الدرجة وصفات النبي في عرف الشرع اخص من ذلك او معنى كونه نبيا كما انما كتب نبيا
حيث كتب بعد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل جعلنا نبيا مطلق لكون الكتاب احد اقسامه لا يقدح في منصبه كما قيل الى اخره
الثاني في ... الى اخر [illegible] وفي رسالة كلهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا روي ان مريم سلمت عيسى
الى المكتب فقالت للمعلم ادفعه اليك على ان لا تضربه فقال له اكتب فقال له اي شيء اكتب فقال اكتب ابجد فقال لا اكتب شيئا لا ادريه ثم قال ان
تعلم لم يمنعا الملك الا النفس الآية والنار بها اعدوا هم فجال ابو الدال من ادا الحق الى الله وقيل البركة اصلاح من ترك البحر والعمى
جعلني نبيا وقيل ... الزيادة والعلو كانه قال جعلني في جميع الاشياء غالبا مفلحا الى ان لاقي الله تعالى البيع ثابتا

في دين الله مستقرا فيه وانه امرأة وهو يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فقالت طوبى لبطن حملك وثدي ارضعك فقال عيسى عليه السلام
طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا واوصاني بالصلاة والزكاة اي بادائهما اما في وقتهما المعين وهو وقت البلوغ
واما في الحال بناء على انه كان مع صغره كامل العقل تام التركيب بحيث يقوى على اداء التكاليف وقوله ما دمت حيا وقيل الزكاة ههنا وقد قصد النطق
وقيل بتطهير البدن من الآثام وقيل اوصاني بان آمركم بهما في قوله وبرا بوالدتي لا والدة والتاء اي برها بها والا لم يكن الرسول المعصوم
مامورا بالبر بها فقال بعض العلماء لا تجد العاق الا جبارا شقيا ولما قال وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا قال تعالى في الملك الا المختار الخير او قرا
ملك ايا كم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا وانما نفى عن عيسى الشقاوة ولم ينف عنه المعصية كما نفى عن يحيى لما جاء في الخبر ما احد من بني آدم الا اذنب
او هم بذنب الا يحيى بن زكريا ومن عقائد اهل السنة ان الانبياء معصومون عن الكبائر ومن الصغائر قوله والسلام علي قالت العلماء وانما عرف السلام
ههنا بعد تنكيره في قصة يحيى لان النكرة اذا كررت عرفت على ان تعريف الجنس قريب من تنكيره وقيل ان الاول من الله والقليل منه كثير فقيل سلام كما في عيسى
ولكن ... فلملك لا سال الله قليل واني لا ارضى منك يا ... بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلابله بلا وبان لا استطيع وبالمنى وبالوعد حتى يسام الوعد الثاني
من عيسى والكثير منه لا يبلغ منه سلام الله عن بعضهم ان عيسى عليه السلام قال ليحيى انت خير مني سلام الله عليك وسلمت على نفسي واجاب الحسن
بان تسليمه على نفسه هو تسليم الله عليه وقال جار الله في هذا التعريف تعريض باللعنة على متهمي مريم واعدائها من اليهود لانه اذا زعم ان جنس السلام خاصة
فقد عرض بان ضده عليهم نظيره في قصة موسى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى يروى انه كلمهم بهذه الكلمات ثم
لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان وعن اليهود والنصارى انهم انكروا تكلم عيسى في المهد قائلين ان مثل هذه الواقعة مما تتوفر الدواعي على نقلها
لا سيما وتواترت مع شدة حرص النصارى فيه وفي شانه وايضا اليهود مع شدة عداوتهم لو سمعوا كلامه في المهد لقالوا في نقله رد على طوائفهم
طولية واجاب المسلمون من حيث العقل انه لولا كلامه الذي فيه انه علي براءته الذي نعتوه به لما قاموا عليها الحدود لم تركوا والعل حاضري كلامه قليلون
فلذلك لا يبلغ مبلغ التواتر ولعل اليهود لم يحضروا هناك فلذلك لم يستقلوا مقصد بعضه الله والله اعلم ذلك الموصوف بالصفات المذكورة من قوله
اني عبد الله آتاني هو عيسى ابن مريم في كونه ابنا لمريم فمن كونه ابنا لله على ما نعتت النصارى واكد هذا المعنى بقوله قول الحق فان كان الحق
هو اسم الله فهو كقوله كلمة الله واتصابه على المدح وان كان بمعنى قول الثبات والصدق فانتصابه على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة كقولك
هو عبد الله الحق وقول الحق من اضافة الموصوف الى الصفة مثل حق اليقين وقرئ بالرفع على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدأ محذوف وعيسى
يمترون يشكون من المرية الشك او المراد يتمارون من المراء اللجاج وذلك ان اليهود قالوا ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله ولما اتم ذلك صرح
ببطلان معتقدهم فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد كما لا يستقيم ان يكون له شريك وقد مر شرح الآية ما كان لله ان يقول لاحد
انه ولدي لان هذا الجنس كذب والكذب لا يليق بحكمته تعالى من عم الجابي بناء على هذا التفسير انه ليس لله ان يفعل كل شيء لان قوله ما كان لله ان يتخذ
من ولد كقولنا ما كان لله ان يظلم ولا يليق شيء منها بحكمته وكمال الهيته واجيب بان الكذب على الله محال والظلم تصرف في ملك الغير فلا يتصور في حقه
فان اريد بهذا المعنى فلا نزاع وان اريد شيئا آخر فما الدليل على استحالته احتج بعض الاشاعرة بالآية على قدم كلام الله لان قوله كن ان كان قديما
فهو المطلوب وان كان محدثا احتاج في حدوثه الى قول آخر وتسلسل واستدلت المعتزلة بها على حدوث كلامه قالوا ان قوله اذا قضى امرا مستقبل وذلك
القول متأخر عن القضاء والمتأخر عن المحدث محدث وايضا الفاء في فيكون للتعقيب والقول متقدم عليه بلا فصل والمتقدم على المحدث بزمان قليل
محدث وكلا الاستدلالين ضعيف لانه لا نزاع في حدوث الحروف وانما النزاع في كلام النفس وايضا قوله كن عبارة عن نفاذ قدرته ومشيئته والا
فليس ثم قول لان الخطاب مع المعدوم عبث ومع الوجود تحصيل الحاصل ومن الناس من زعم ان المراد من قوله كن هو صفة التكوين فانها زائدة
على صفة القدرة لانه قادر على عوالم اخر سوى هذا وهي لم يكون لها ولعل هذا الزاعم يعني تعلق القدرة بالمقدور تكوينا وان الله ربي ورب كم فاعبدوه لان الله
ربي وربكم فاعبدوه ومعنى ان الربوبية هي سبب العبادة فمن لم تعم ربوبيته لم يستحق ان يعبد والرب بالحقيقة الا الله لانها جميع الوسائط والاسباب
فلا يستحق العبادة الا هو وههنا نكتة هي ان الله تعالى الهم ان يقول ان الله ربي وربكم فاعبدوه فالتقدير قل يا محمد بعد الخبار البراهين
الباهرة ان عيسى عبد الله ان الله ربي وربكم وقال ابو مسلم الاصفهاني انه من تمام كلام عيسى وما بينهما اعتراض وعن وهب بن منبه عهد اليهم حين
اخبرهم عن حاله وصفته ان كلنا عبد الله فاختلف الاحزاب من بينهم اي من بين اهل الكتاب قال الكلبي هم اليهود والنصارى وقيل النصارى اختلفوا

ثم اتفقوا على ان رجعوا الى علمائهم وهم يعقوب ونسطور وملكا وقيل للاول ما تقول في عيسى فقال هو الله هبط الى الارض فاحيى من احيى ثم صعد الى
السماء فتبعه على ذلك خلق كثير وهم اليعقوبية وسئل الثاني فقال هو ابن الله فتابعه جم غفير وهم النسطورية وسئل الثالث فقال كذبوا وانما
كان عبدا مخلوقا نبيا فاطعم ونام فصار الخصم وهو المؤمن المسلم وقيل كانوا اربعة والرابع اسمه اسرائيل فقال هو اله وامه اله والله ثالث ثلاثة اما هم والرابع واحد
واعلم ان مبحث الحلول والاتحاد فيه طول وقد نجز الكلام فيه الى مقامات تصعب الترقي اليها فلذلك ضل فيه من ضل وزل عنه من زل والله سبحانه اعلى
جميع ذلك والجلال فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم هذا الجزاء والحساب في ذلك اليوم او من زمان شهودهم او من مكان شهودهم فيه
وهو الموقف ويحتمل ان يكون المشهد من الشهادة اي من ان تشهد عليهم الملائكة والانبياء او جوارحهم فيه بالكفر والتباع او من مكان الشهادة او وقتها
وقيل هو ما قالوا وشهدوا به في عيسى وامه يوم ولادته ومعنى من التعليل اي الويل لهم من اجل المشهد وسببه اسمع بهم وابصر صيغتان للتعجب
والمراد ان حال الخاسرين يومئذ جدير بان يتعجب منهما في ذلك اليوم بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا وفيه لكشف الغطاء ولحاق العيان بالخبر والتعجب
استعظام الجاهل الشي بسبب خفائه ثم جرى استعمال لفظ التعجب عند مجرد الاستعظام من غير خفاء السبب او من غير سبب قال سفيان وقد اتت عند
شريح بل عجبت ويسخرون فقال ان الله لا يعجب من شيء انما يعجب من لا يعلم فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال ان شريحا شاعر يعجبه علمه وعبد الله اعلم
بذلك منه والمعنى انه صدر من الله فعل لو صدر مثله من الخلق لدل على حصول التعجب في قلوبهم وقيل معنى الاية التهديد بما سيسمعون وسيبصرون
مما يسوءهم وقيل المراد اسمع هؤلاء وابصرهم ليعتبروا ويتقوا عاقبتهم والوجه هو الاول ويؤيده قوله لكن الظالمون اي لكنهم وضع المظهر موضع المضمر اليوم
وهو يوم التكليف في ضلال مبين حيث اغفلوا النظر والاستماع وتركوا الجد والاجتهاد في تحصيل الزاد والمعاد وهو يوم الحسرة يتحسر اهل النار فيه
وبما اهل الجنة ايضا في فوات الاعلى في مقام الاعلى والاول اصح لان التحسر والتخاطر لا يوجد في الجنة لانها دار السرور واذ ابدل من يوم الحسرة او منصوب
بالحسرة وهي تحقق الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عنه فقال فذبح الكبش والفريقان
ينظران فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرح واهل النار غما الى غم قال ارباب المعقول ان الموت عرض فلا يمكن ان يصير حيوانا فالمراد انه لا موت بعده
عن الحسن وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين وقوله وانذرهم اعتراض ويحتمل ان يتعلق بانذرهم اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين
ويحتمل ان يكون اذ ظرفا لانذرهم اي انذرهم حين تحقق امر عيان القطايل وشرح امر الثواب والعقاب ثم اخبر عنهم بانهم في غفلة وهم لا يؤمنون ثم قرر
بقوله انا نحن نرث الارض ان امور الدنيا كلها تزول وان الخلق كلهم يرجعون الى حيث لا يملك الحكم الا الله وفيه من التخويف والانذار ما لا يخفى التأويل
واذكر في الكتاب للانسان مريم القلب اذ انتبذت من اهلها انفردت من اهل الدنيا ومعها الى جانب شرق النور الالهي فاتخذت من دونهم حجابا
الخلوة والعزلة فارسلنا اليها روحنا وهو نور الالهام الرباني والخاطر الرحماني كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فتمثل لها بشرا سويا كاملا بنور
التوحيد بحروف لا اله الا الله لاستماع الخلق به قالت اني اعوذ بالرحمن منك ظنا منها انه يشغلها عن الله قال انما انا رسول المولود الرباني ربك لاهب
لك غلاما زكيا طاهرا عن لوث الظلمة الانسية وهو النفس المطمئنة القدسية ولم يمسسني بشر خاطر من عالم البشرية ولم اك بغيا اطلب غير ما طلبت لاجله
وهو التوجه الى عالم الروح المجرد فحملته بالتوحيد الحقيقي فانتبذت به مكانا قصيا لا تصل اليه من الغيور على منازل الشريعة والطريقة فاجاءها
المخاض الطلب والسير الى جذع النخلة وهي كلمة لا اله الا الله التي كان اصلها ثابتا في ارض نفسها قالت يا ليتني مت قبل هذا قال بعض اهل التحقيق
هي كلمة ذكرها الصالحون عند استعداد الامر عليهم قال علي يوم الجمل يا ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وعن بلال ليت بلالا لم تلده امه وقيل
ان مريم قالت ذلك لعلمها بان الله سيدخل النار خلقا كثيرا بسبب نبيها وسبب الغلو والتقصير في حق ابنها وقيل ان مريم القلب كانت تائبة
التمني عن اللذات الحسية قبل هذا الوقت الذي ترب باللذات الحسية وكنت نسيا منسيا فان الخمول راحة والشهرة آفة فناداها لسان الحال
من تحتها من الالات والقوى اللاحرثين قد جعل ربك تحتك اي تحت تصرفك سريا هو العلام الموهوبة او جدول الكشوف والعلوم اللدنية وهزي
اليك بجذع النخلة بالمداومة على الذكر تساقط عليك رطبا جنيا من المشاهدات والمكاشفات حالا فحالا فكلي واشربي من خوان الافضال ومن النوال
من مائدة ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقري عينا بانوار الجمال في حجر الوصال فاما ترين من السوانح البشرية احدا فقولي اني نذرت للرحمن
صوما كما قيل الدنيا يوم ولنا فيه صوم اي عن الالتفات بغير الله فلن اكلم اليوم انسيا يكلمني من عادة الجهال انكار احوال اهل الكمال فاتت به النفس المطمئنة
ولامانة بما علمت كان سالما وطالما كان ابوك وهو الروح العارف امرا سوء وما كانت امك وهي القالب بغيا تستانس بالغير عالم الطبيعة التي

حلت لاجلها فاشارت اليه فذان هذا النوع هم اهل الاشارات في المهد مهد السرقة لك التولد من نفخ الروح في مريم القلب ليس ابنا لله والمعلا
الانسة ما حلف لاجله فمنهم قوم عبدوا الله لاجله وقوم عبدوه طمعا في جنته وقوم عبدوا الهوى وذلك قوله فويل للذين كفروا اسمع بهم اي باهل
الله وابصر يوم ياتوننا لانهم بالله يسمعون وبه يبصرون قوله تعالى واذكر في الكتاب ابرهيم

و یاد کن در قرآن ابرهیم را

انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر

بدرستی او بود نهایت راست گوی پیغمبر چون گفت مر پدر خود را ای پدر من چرا می پرستی آنرا که نمی شنود و نمی بیند

ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني

و باز نمی دارد از تو هیچ چیز را از ضرر ای پدر من بدرستیکه آمده بمن از دانش آنچه نیامده بتو پس متابعت کن مرا

اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان

تا راه نمایم ترا راه راست ای پدر من مپرست دیو را که بدرستی که دیو هست

للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن

خداوند بخشاینده نافرمان ای پدر من بدرستی من میترسم که رسد بتو عذابی از خدای بخشاینده

فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم

پس باشی مر دیو را صاحب و موافق گفت ای رغبت کننده تو از معبودان من ای ابراهیم

لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر

هر آینه اگر باز نه ایستی البته سنگسار کنم ترا و دوری کن از من زمانی دراز گفت ابراهیم سلام تودیع و متارکه بر تو زود باشد که آمرزش خواهم از جهة گناه تو

لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله

برای تو از پروردگار بدرستی که او هست بمن با لطف و مبرت و کناره میکنم از شما و آنچه می پرستید از جز خدای

وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم

و میخوانم پروردگار خود را شاید که نباشم بخواندن پروردگار خود بی سعادت ثواب پس آنگاه که کناره کرد از ایشان

وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا

و آنچه می پرستیدند از غیر خدای بخشیدیم او را اسحق و یعقوب و هر یکی را گردانیدیم

نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا

پیغمبری و بخشیدیم مر ایشان را از بخشودن ما و گردانیدیم برای ایشان زبان راست یعنی ذکر جمیل در بلند

واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا

و یاد کن در قرآن موسی را بدرستی او بود خالص کردانیده و بود پیغمبر فرستاده خبر دهنده

وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له

و ندا کردیم او را از جهة کوه که بر یمین موسی او بود و نزدیک گردانیدیم او را حال آنکه راز گوینده بود و بخشیدیم مر او را

من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان

از رحمت ما برادر او را هرون را حال آنکه پیغمبر بود و یاد کن در قرآن اسمعیل را بدرستی که او بود

صادق الوعد وكان رسولا نبيا واذكر في الكتاب وكان يامر

راست وعده و بود فرستاده خبر دهنده و بود که می فرمود

اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر

فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا

عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين ومن

ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم

واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات

الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف

اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا

الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة

ولا يظلمون شيا جنات عدن التى وعد الرحمن عباده

بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا

الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة

التى نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا

بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما

كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما

فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا

القراءة

ربى انه بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن عمرو ... بفتح اللام حمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل ... ابو ... هشام والاخفش عن ابن ذكوان اذا يتلى باليا التحتانية ... فى سورة الحج قتيبة ... بالتشديد رويس الوقوف

ابرهيم ط نبيا ه شيا ه سويا ه لا تعبد الشيطان ط عصيا ه وليا ه يا ابرهيم ج ... لميا ه سلام عليك ج للابتدا ...

الا مستبال مع ان التيار واحد لك ربى ط حفيا ه وادعوا ربى ز لانقطاع النظم والوصل اولى لان عسى لطمع الاجابة متصل بالدعا شقيا ه

من دون الله لا لان ما بعده جواب لما ويعقوب ط نبيا ه عليا ه موسى ز للابتدا مع ان المراد بالذكر اخلاص موسى نبيا ه نبيا ه اسمعيل ...

نبيا ج للاية مع العطف والزكوة ص مرضيا ه ادريس ز نبيا ه عليا ه مع نوح ز على تقدير ومن ذرية ابرهيم ... اذا تتلى عليهم ...

ولدى وتذكرة ان الولي وجوابها انه اذا استوجب عذاب الله كان مع الشيطان في النار واللعن سبب الولاية او سببها غالبا واطلاق احدهما
على الآخر مجاز وليس هناك ولاية حقيقة لقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اني كفرت بما اشركتمون من قبل ومنها ان حلول العذاب على الخذلان
ومنها ان الولي بمعنى التالي والتابع قال جار الله جعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب لان ولاية الشيطان
وعاقبته رضى الرحمن وقال عز من قائل ورضوان من الله اكبر واذا كان رضوان الله اكبر من نعيم الجنة فولاية الشيطان اعظم من عذاب النار ثم ان
الشيخ قابل ملاطفات ابرهيم بالفظاظة والغلظة فقال اراغب انت عن آلهتي بتقديم الخبر على المبتدأ اشعارا بانه عنده اهم وفي هذا الاستفهام ضرب من
التعجب والانكار لرغبته عن آلهته في قوله يا ابرهيم دون ان يقول يا بني في مقابلة يا ابت تهاون به وكيف لا وقد صرح بالاهانة قائلا لئن لم تنته لارجمنك
باللسان اي لاشتمنك او باليد اي لاهلكنك واصله الرمي بالرجام ثم ههنا اضمارا اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او اراد مليا بالذهاب
والهجران مطيقا له قادرا عليه قبل ان اثخنك بالضرب فلما راى ابرهيم اصرار ابيه على الجهل والجهالة قال سلام عليك يعني سلام توديع ومتاركة كقوله واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيه ان متاركة المنصوح اذا ظهر منه آثار اللجاج من سنن المرسلين ويحتمل ان يكون دعاء له بالسلامة استمالة له ورفقا به
بدليل قوله سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف وقد مر في آخر الاعراف احتج بالآية بعض من طعن في عصمة الانبياء قال انه
استغفر لابيه الكافر وهو منهي عنه لقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية ولقوله في الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم
الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلو لم يكن هذا الاستغفار معصية لم يمنع من التاسي به والجواب لعل ابراهيم صلوات الرحمن عليه لم يجد
في شرعه ما دل على القطع بتعذيب الكافر او لعل هذا الفعل منه من باب ترك الاولى او لعل الاستغفار بمعنى الاستبطاء كقوله قل للذين آمنوا يغفروا
للذين لا يرجون ايام الله والمعنى سأسأل ربي ان لا يخزيك بكفرك ما دمت حيا والجواب الحسن ما مر في آخر سورة التوبة في قوله عز من قائل وما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه والمنع من التاسي لا يدل على المعصية فلعل الاستغفار مع ذلك الشرط كان من خصائصه كما ان كثيرا
من الامور كانت مباحة للرسول صلى الله عليه وسلم وهي محرمة علينا ثم صرح بما تضمنه السلام من التوديع والهجران فقال واعتزلكم اي اهاجر الى الشام
واعتزل ما تدعون اي تعبدون من دون الله فيه تعريض بالدعاء عن العبادة والدعاء كما يجي في سورة الشعراء وفي قوله عسى ان لا اكون بدعاء ربي
شقيا تعريض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم وفيه مع التواضع وهضم النفس المستفادة من لفظ عسى قال العلماء ما خسر الله على احد فان ابرهيم لما ترك
اباه الكافر وقومه نزل لدينه عوضه الله اولادا مؤمنين انبياء وذلك قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا
يعني الحسن من النبوة وعن الكلبي المال والولد والاظهر انها عامة في كل خير ديني ودنيوي ولسان الصدق الثناء الحسن عبر باللسان عما يوجد به كما عبر
باليد عما يطلق بها وهي العطية وقد مر تحقيق الاضافة في اول يونس في قوله قدم صدق تبرأ ابرهيم من ابيه ابتغاء مرضات الله فجعله الله ابا الانبياء
لذا ابرهيم وقل ولدي للمجتبى ففداه الله بذبح عظيم واسلم نفسه لرب العالمين فجعل النار عليه بردا وسلاما واسحق على هذه الامة فقال وابعث
فيهم رسولا فاشركه الله في الصلوة على النبي في الصلوات الخمس وبقي حتى سأله كما قال فيه وابرهيم الذي وفى فجعل موطئ قدميه مباركا واتخذوا من
مقام ابرهيم مصلى ونادى كل الخلق فاستجيب قال فانهم عدو لي الا رب العالمين فلاجرم اتخذ الله خليلا ثم بعد قصة ابراهيم بقصة موسى انه كان مخلصا
في الشرع المخلص بكسر اللام الذي اخلص العبادة عن الشرك والريا واخلص وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله وكان رسولا نبيا الرسول الذي
معه الكتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب وكان المناسب ذكر الاعم قبل الاخص الا ان رعاية الفاصلة اقتضت
عكس ذلك كقوله في طه برب هارون وموسى الايمن من اليمين اي من ناحية اليمنى من موسى او من الايمن صفة للطور والجانب وقربناه حال
كونه نجيا اي مناجيا شبهه بمن قربه بعض الملوك واحضره بساطه للمناجاة والمسارة وعن ابي العالية انه قربه
حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التورية والاول اظهر ومنه قولهم للعبادة تقرب وللملائكة هم مقربون ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا اخاه
بدل او عطف بيان كقولك رأيت رجلا اخاك زيدا ونبيا حال من هرون قال ابن عباس كان هرون اكبر من موسى فيصرف الهبة الى معاضدته
ومؤازرته وذلك بدعاء موسى في قوله واجعل لي وزيرا من اهلي ثم خص اسمعيل بن ابرهيم بصدق الوعد وان كان الانبياء كلهم صادقين فيما بينهم وبين الله
او الناس لانه المشهود المتواصي من خصاله من ذلك انه وعد نفسه الصبر على الذبح فوفى به وعن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في
مكان فانتظره [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه واعد رجلا ونسي ذلك الرجل فانتظره من الضحى الى قريب من غروب الشمس وسئل الشعبي عن الرجل

بعد ميعاده الى اي وقت ينتظر فقال اذا واعدته في وقت الصلوة فانتظر الى وقت صلوة اخرى وكان يبدأ باهله في الامر بالصلاح والعبادة
ليجعلهم قدوة لغيرهم ولان الابتداء في الاحسان الديني والدنيوي بمن هو اقرب اولى قوا انفسكم واهليكم نارا [illegible] وعن ابن [illegible] اهله
امته كلهم اقارب او اباعد من حيث انه نبيه في جميعهم بالميم المرفى اهله خاصة من مضار حقوق الصحبة والشفقة ورعاية مصالحهم الدينية والدنيوية
وعلى التقديرين يندرج في الصلوة الصلوة المفروضة والمندوبة كصلوة التهجد ونحوها واما الزكوة فالاقرب انها الصدقة المفروضة وعن ابن عباس انها الطاعة
لله والاخلاص لان فاعلها يزكو بها عند الله واما ادريس فالاصح انه اسم عجمي بدليل منع الصرف كما مر في آدم ويعقوب ونحوهما وقيل اصله من الدرس
لكثرة درسه كتاب الله ولعل معناه بالاعجمية قريب من الدراسة فظنه القائل مشتقا منها وفي رفعه اقوال منها ان المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند
الله وقد انزل عليه ثلثون صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود ومنها انه جد
من اجداد نوح لانه نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واهل التنجيم بعضهم يسمونه هرمس والهرامسة في استخراج طوالع المواليد منسوبة اليه وقيل
ان الله رفعه الى السماء والى الجنة وهو حي لم يمت وقال آخرون رفع الى السماء وقبض روحه عن ابن عباس انه سأل كعبا عن قوله ورفعناه مكانا عليا
فقال جاءه خليل له من الملائكة فسأله ان يكلم ملك الموت حتى يؤخر في قبض روحه فحمله ذلك الملك بين جناحيه فصعد به فلما كان في السماء الرابعة
اذا ملك الموت يقول بعثت لاقبض روح ادريس في السماء الرابعة وانا اقول كيف ذلك وهو في الارض فالتفت ادريس فرآه ملك الموت فقبض
روحه هناك وعن ابن عباس ايضا انه رفع الى السماء السادسة وعن الحسن المراد انه رفع الى الجنة ولا شيء اعلى منها اولئك المذكورون من لدن زكريا
الى ادريس هم الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم من ذرية آدم من للتبعيض كذا في قوله وممن حملنا مع نوح ومن ذرية
ابراهيم واسرائيل والمراد بمن هو من ذرية آدم ادريس لقربه منه وبذرية من حمل مع نوح ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح وبذرية آدم اسمعيل وبذرية
اسرائيل موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى بن مريم لان مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية وفي هذا الترتيب تنبيه
على ان هؤلاء الانبياء اجتمع لهم مع كمال الاحساب شرف الانساب وانضم الى ذلك بواسطة هداية الله وبرتبة اجتبائه واصطفائه ثم ان جعلت الذين خبر
الاولئك كان اذا تتلى كلاما مستأنفا وان جعلته صفة له كان خبرا وقد عرفت في الوقوع سابب الوحي من قرأ يتلى للتذكير فلان تأنيث الآيات
غير حقيقي والفاصل حاصل والبكي جمع باك فعول كسجود في ساجد ابدلت الواو ياء وادغمت وكسرت قبلها للمناسبة ومن زعم انه مصدر بمعنى البكاء لانه
قرينة سجدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قال ابو مسلم اراد بالآيات التي فيها ذكر العذاب وقال غيره
اطلاق الآيات والحديث المذكور يدل على العموم لان كل آية اذا ذكرها المتذكر ان يبكي عندها وحكى علت لعل المراد بآيات الله ما خصهم الله به
من الكتب المنزلة لان القرآن حينئذ لم يكن نزل واختلفوا في السجود فقيل هو الخشوع والخضوع وقيل الصلوة وقيل سجدة التلاوة على حسب ما تعبدنا
به ويحتمل انهم عند الخوف كانوا يتعبدون بالسجود قال الزجاج الانسان في حال خروره لا يكون ساجدا فالمراد خروا مقدرين للسجود عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحزنوا وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم
فليبك قلبه وقالت العلماء يدعو في سجدة التلاوة بما يليق بآيتها فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك
واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرأ ما في هذه السورة
قال اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك ولما مدح هؤلاء الانبياء تعظيما لهم ذكر في غيرهم وصفا ضد ادهم
تنفيرا للناس عن طريقتهم فالخلف من بعدهم خلف وهو عقب السوء كما مر في آخر الاعراف فاضاعة الصلوة في مقابلة الخرور سجدا واتباع الشهوات
بازاء البكاء عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابراهيم النخعي ومجاهد اضاعوها
بالتاخير ويحث على [illegible] قوله واتبعوا الشهوات من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه الامة فسوف يلقون غيا
قال جار الله كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وقال الزجاج هو على حذف المضاف اي جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام وقيل غيا عن
طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها احتج بعضهم بقوله الا من تاب وآمن على ان تارك الصلوة كافر والا لم يحتج الى تجديد الايمان
انه اذا كان المذكورون هم الكفرة واليهود كما روينا عن ابن عباس سقط الاستدلال واحتجت الاشاعرة في ان العمل ليس من الايمان لان العطف
دليل التغاير واجاب الكعبي بانه عطف الايمان على التوبة مع ان الايمان من التوبة ومنع ان التوبة من الايمان ولكنها شرطه لان العزم على الترك هو الايمان

اقرار باللسان وانما حذف الموصوف ههنا وقال في القرآن وعمل عملا صالحا لانه اوجز في ذكر المعاصي فاوجز في التوبة واطال هنا كما اطال

وقال لا استعتاب الغالب فقد تقرب من كفر وآمن ولم يدخل بعد وقت الصلاة او كان المراة حائضا ثم مات فهو من اهل النجاة مع انه لم

يعمل صالحا ومعنى لا يظلمون شيئا لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم بل يضاعف لهم فيها على ان تقدم الكفر لا يضرهم بعد ان تابوا ويحتمل ان ينتصب

شيئا على المصدر اى شيئا من الظلم ومعنى جنات عدن مقدرة في سورة التوبة في قوله ومساكن طيبة في جنات عدن وصفها الله بقوله التي وعد

خلافا عليه جنان الدنيا ولما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها ويحتمل انتصابها على الاختصاص وكذا انتصاب التي وقال جار الله عدن معرفة

علم لمعنى العدن وهو الاقامة او علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ

وصفها بالتي وهى بالغيب مع الغيبة اى وعدها وهى غائبة عنهم غير حاضرة او هم غائبون عنها لا يشاهدونها او الباء للسببية اى وعدها عباده بسبب

تصديق الغيب والايمان بخلاف حال المنافقين وقوله انه كان وعده ماتيا الاول انسب وهو مفعول بمعنى فاعل او هو على اصله لان ما اتاك فقد اتيته

وجوز في الكشاف ان يكون من قولك اتى اليك احسانا اى كان وعده مفعولا منجزا وقوله الا سلاما استثناء متصل على التاويل لان اللغو فضول

الكلام وما لا طائل تحته كما تقدم في نفي اللغو في البعث وفي المائدة اى ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون

لغوا الا ذلك كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم او استثناء منقطع اى لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة ويجوز ان يكون متصلا بتاويل

آخر وهو ان معنى السلام الدعاء بالسلامة واهل دار السلام عن الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة

الاكرام وفي الاية تنبيه على وجوب اجتناب اللغو حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها ما اشد حاجة من عادة ترغيب كل قوم بما احب في الدنيا

فلذلك ذكر الاساور من الذهب والفضة ولبس الحرير التي كانت للعجم والارائك التي هى الحجال المضروبة على الاسرة وكانت من عادة اشراف اليمن

والتي كان احب الى العرب من الغداء والعشاء لانها العادة الوسطى المحمودة للمتنعمين منهم وعدهم بذلك قال الا ترى انهم فيها بكرة وعشيا

فما قول الحسن ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير اى ياكلون على مقدار الغداة الى العشي وقيل اراد دوام الرزق كما تقول انا عند فلان

صباحا ومساء تريد الدوام ولا تقصد الوقتين المعلومين وقوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا كقوله في الاعراف ونودوا ان تلكم الجنة

اورثتموها وهي استعارة اى نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال المورث منه قال القاضي في الاية دلالة على ان الجنة اوتيت من هو اهل استحقاق

مختص بمن هذا شانه كان متقيا عن مرتكب الكبائر واجيب بمنع الاختصاص وبانه يصدق على صاحب الكبيرة انه اتقى الكفر ويستدل بهما ان قوله تعالى

تلك الجنة التي نورث كلام الله وقوله وما نتنزل الا بامر ربك كلام غير الله فما وجه العطف منها واجيب بانه اذا كانت القرينة ظاهرة لم يمتنع وظاهر

قوله وما نتنزل الا بامر ربك حكاية جماعة لو احدهم لا تليق الا بالملائكة الذين ينزلون على الرسول كما روى ان قريشا بعثت خمسة رهط الى يهود

المدينة يسالونهم عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهل يجدونه في كتابهم فسالوا النصارى فزعموا انهم لا يعرفونه وقالت اليهود نجده في كتابنا

وهذا زمانه وقد سالنا رحمن اليمامة عن خصال ثلث فلم يعرف فسلوه فان اخبركم بخصلتين منها فاتبعوه فاسئلوه عن فتية اصحاب الكهف وعن

ذي القرنين وعن الروح فلم يدر كيف يجيب في عدم الجواب ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما فشق عليه ذلك

مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فنزل جبريل عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ابطات حتى ساء ظني واشتقت اليك قال

كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله الاية وانزل قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا وسورة

الضحى ومعنى التنزل على المعنى هذا النزول على مهل لانه يحتاج الى اجابة وقال بعض وقيل ليس الا بامر الله عز وجل ثم اكد جبريل

ما ذكر بقوله له ما بين ايدينا وما خلفنا من الجهات والاماكن او من الازمنة الماضية والمستقبلة وما بينهما من المكان او الزمان الذي نحن فيه فلا

نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة او من زمان الى زمان الا بامر ربك ومشيئته وقيل له ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل منها امر الآخرة وما بين ذلك

وهو ما بين النفختين اربعين سنة وقيل اما بين ايدينا واما خلفنا والحال التي نحن فيها او ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا

اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض وعلى الاقوال فالمراد انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف نقدم

على فعل الا بامره وقال ابو مسلم في وجه النظم ان قوله وما نتنزل من قول اهل الجنة لبعضهم اى ما ننزل الجنة الا بامر ربك الا قوله وما كان ربك

نسيا فعلى القول الاول معناه ما كان لتنازع النزول الا لعدم الاذن ولم يكن لتركه الله اياك كما تقوله لما رق على ربك وما قلى وعلى قول ابي مسلم هو تاكيد

لا حاطته بعلم جميع الاشياء وانه لا يجوز عليه ان يسهو عن شيء ما البتة وعلى قول ابي مسلم المراد انه ليس ناسيا لاعمال العاملين فيثيب كلا بحسب

عمله فيكون تتمة حكاية قول اهل الجنة او ابتداء كلام من الله خطابا لرسوله ويتصل به قوله رب السموات والارض اى بل هو رب السموات والارض وما بينهما فاعبده الفاء

للسببية لان كونه رب العالمين سبب موجب لان تعبدوا واصطبر لعبادته لم يقل على عبادته لان حصول العبادة بمنزلة العدو في ثبات المحارب اصطبر

لقرنك اى اوجد الاصطبار لاجل مقاومته ثم اكد وجوب عبادته بقوله هل تعلم له سميا اى ليس له مثل ولا نظير حتى لا تخلص العبادة له وان عديم النظير

لا بد ان يصبر على مواجب ارادته وتكاليفه خصوصا اذا كانت فائدتها راجعة الى المكلف وقيل المراد انه لا شريك له في اسمه وبيانه من وجهين احدهما

انهم وان كانوا يطلقون لفظ الاله على الوثن الا انهم لم يطلقوا لفظ الله على شيء سواه وعن ابن عباس المراد انه لا يسمى الرحمن غيره وقيل ولد

صحيح ولعله هو السر في انه لم يكرر لفظ الرحمن في سورة تكريرها في هذه السورة وثانيهما هل تعلم من يسمى باسمه على الحقيقة وان الباطل لان التسمية على الباطل

كلا تسمية التاويل واذكر في الكتاب لاولي ابراهيم القلب انه كان صديقا للتصديق بمراتب صادق صدق في اقواله وصدق

صدق في اطلاقه واحواله وصديق صدق في قيامه مع الله بالله في الله وهو الفاني عن نفسه الباقي بربه اذ قال لابيه الروح الذي يعبد صنم الدنيا

بتبعية النفس تقدحا في العلم اللدني ما لم يأتك لما ذكرنا ان القلب للفيض لا يحتمل من الروح كالمرآة فانها تقبل النور لصفائها وتعكس النور

عنها لكثافتها وصقالتها ووهبنا له اسحق السر ويعقوب الخفي وناديناه من جانب الطور الايمن وهي القلب من جانب طور الروح لانه جانب

وادي النفس الذي هو على ايسره وكانوا في اهله اى الجسم والنفس والقلب والروح بالصلوة لتوجه كل منهم توجها يليق بحاله وبالزكوة اى

تزكية كل واحد منهم من الاخلاق الذميمة ورفعناه مكانا عليا في مقعد صدق عند مليك مقتدر بجرحهم وبكيهم على عتبة العبودية بحد التسليم للاحكام

الازلية وبكيا كالشمع بذوبان الوجود على نار الشوق والمحبة عبادة بالعبد اى تغنيهم عن الوجود قبل السكون كقوله ان الله اشترى من المؤمنين

انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولهم رزقهم بموجب رؤية الله على ما في الحديث واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا وما نتنزل الا بامر ربك

المقدور في علم الله فيما هي اهل الصفة من سرادقات الحق انا اهل الطبيعة ابتواب المتمنيات فانا ما نرى من عالم الغيب الا بامر ربنا وما كان

ربك نسيا فيحتاج الى تذكير تمنى بل هو رب سموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار فاعبده باركان الشريعة بجسدك

وآداب الطريقة بنفسك وبالاعراض عن الدنيا والاقبال على المولى بقلبك وبالفناء في الله والبقاء به بروحك وبترك هل تعلم له نظيرا في المحبوبية لك

ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر

ومى گويد آدمى اى چون وفات يابم هر آينه زود باشد كه بيرون آورده شوم از قبر حال آنكه زنده باشم اى ياد نمى آرد

الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم

آدمى كه بدرستى ما آفريديم اورا پيش ازين ونبود او هيچ چيز پس بحق پروردگار تو اى محمد كه هر آينه گرد آريم ايشانرا البته

والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من

با ديوان كه قرين هر يك بود پس حاضر كردانيم ايشانرا در حوالى دوزخ حال آنكه بزانو در آمده باشند پس جدا كردانيم البته از

كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم

هر فرقه كه متابعت دينى كرده در ضلالت هر كدام را كه بر خداى بخشاينده سخت تر بود عصيان و طغيان پس هر آينه ما داناتريم بآنكه ايشان

اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما

سزاوارترند بدوزخ بدخول ونيست هيچ يك از شما مگر آنكه در آينده خواهد بود در آتش هست آن بر پروردگار تو وجوبى محكم

مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا

پس نجات دهيم آنانرا كه پرهيزكارى نمودند وبگذاريم ستمكارانرا در آن بزانو در آمدگان وچون

تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا

خوانده مى شود بر ايشان آيتهاى ما حال آنكه واضح در دلالة بمقصود ميگويند آنان كه كافر شدند مر آنانرا كه ايمان آوردند

أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وكم أهلكنا قبلهم
من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما
العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا
وأضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا أفرأيت الذي
كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم
اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من
العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون
الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون
عليهم ضدا ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا يوم نحشر
المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم
وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات
يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا

للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في
السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم
عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فإنما يسرناه بلسانك
لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم أهلكنا
قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا

القراءة أيا بشك الكم في الامام يذكر بتخفيف الذكر ابن عامر ونافع وعاصم وسهل ويعقوب والمفضل عن زيد لاحرون بتشديد الذال الذكر عاصم ثم يحيى بن لابان على ويعقوب والمفضل عن زيد لاحرون بالتشديد خير مقاما بضم الميم ابن كثير الباقون بفتحها ورئيا بالتشديد ابو جعفر ونافع غير ورش وابن ذكوان ولا عشى وحمزة في الوقف وعن حمزة ايضا لا همز في الوقف لتدل على اصل اللغة لاحرون بهمز بعدها ياء وولدا وما بعدها بضم الواو وسكون اللام حمزة وعلى لاحرون بفتحها يكاد وعلى الذكر نافع وعلى يتفطرن من الانفطار ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وخلف وابن عامر والمفضل ابو بكر وحماد والخزاز عن هبيرة الباقون يتفطرن من التفطر **الوقوف** حيا ۰ شيا ۰ جثيا ج للآية وللعطف عتيا ج لذلك صليا ۰ واردها ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى مقضيا ج نقريا للنجاة من الورود ثم لترتيب الاخبار جثيا ط آمنوا لا لان ما بعده مفعول قال نديا ۰ ورئيا ۰ مدا ج لان حتى لانتهاء مد الضلالة او لابتداء الرؤية وجواب اذا محذوف نحو آمنوا الساعة ط لابتداء التهديد جندا ۰ هدى ط مردا ۰ وولدا ط لابتداء الاستفهام للتقريع عهدا لا للردع كلا ط مدا ۰ للعطف فردا ۰ نصف الجزء عزا لا كلا ط ضدا ۰ ازا ط للتعجيل عليهم ط عدا وفدا ۰ وردا ۰ لئلا تشتبه الجملة بالوصف لهم عدا م حذرا من ايهام العطف ولدا ط ادا لا لان ما بعده صفة هدا لان التقدير لان دعوا ولدا ج لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف ولدا ط عبدا ط فردا ۰ ودا ۰ لدا ۰ من قرن ط ركزا ۰

التفسير لما امر نبيه واسه بالبعثة ان يعبدوا الله واصطبروا لعبادته كان لمنكر ان يعترض بان نفع العبادات لا يستغنى بنا في الدنيا لا نراه وللاخرة لا استبعاد حشر الاجساد الى حالها فلا جرم حكى قول المنكر ليجيب عن ذلك فقال ويقول الانسان وهو للجنس لان هذا الاستغراب مركوز في الطبايع قبل النظر في الدليل ولان هذا القول اذا صدر عن بعض الافراد صح اسناده الى نوعه لانهم كما قال بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم وقيل المراد بالانسان ههنا شخص معين هو ابو جهل او ابي بن خلف وقيل بعض الجنس وهم الكفرة وانتصب اذا بفعل يدل عليه اخرج المذكور لا نفسه لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبله لا تقول اليوم لزيد قائم وانما جاز الجمع بين حرف الاستقبال وبين لام الابتداء المسقطة لمعنى الحال لان اللام ههنا خلصت لاجل التاكيد كما حصلت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف واما في اذا ما فللتوكيد ايضا كانهم قالوا استنكرين احقاء انا سنخرج احياء حين تمكن فينا الفنا بالموت والمراد بالخروج اما الخروج من الارض او الخروج من حال الفنا او التقدم من قولهم خرج فلان عالما اذا كان نادرا في العلم فكانه قال الحي بل الى ان اخرج حيا نادرا فانما نقدم الظرف وايلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء الانكار كقولك لمن اساء الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان اسات اليه ولان الانسان لا يصدر عنه هذا الانكار الا اذا لم يتذكر اولم يذكر النشأة الاولى قال سبحانه منبها على ذلك او لا يذكر وههنا اضمار تقديره ايقول ذلك او لا يذكر وزعم جار الله ان الواو عطفت لا يذكر على يقول في قوله

ويقول الانسان وسطت ثم لا لكار بين المعطوف عليه وحرف العطف قال الفضلاء او لعجمت الخلائق على ايراد حجة في البعث
او جزء من بدن لم يقدر عليها لان خلق الذات مع الصفات اصعب من تغير الذات في اطوار الصفات وهذا معلوم لكل صانع بكرمه(?)
على ان الاول لم يسبق بعد في خزانة خياله والثاني قد ارتسم واستقر ومثله لمثال واحتذا وانما كان حال من ستاوت(?) في قدرة الصعب
والسهل لكن هذا الطف من لا موقف معذور الا على مجرد تعلق الارادة الازلية وفي قوله ولم يك شيئا حث تقريب اول السورة
سكه وصيغته على النكتة الضربية الكائنة بالاقسام فالجملة فوربك لنحشرنهم الى اخرها استيناف وهو سد الاعراض عن قصة والترديد اخرى
عقيبها والواو للقسم وشرف المقسم به دليل كمال العناية بالمقسم عليه واضافة القسم الى المخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلاء
المقسم فخيم لشأنه ورفع من مقداره والواو في والشياطين اما للعطف او بمعنى مع بناء على ان كل ضال كان مقرونا مع شيطانه في سلسلة
واذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين بل الكفرة وان كان الضمير عائدا الى منكري
البعث فقط فلا اشكال وكذا في قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي جثا على الركب غير مشاة على اقدامهم لما دهشهم من شدة الامر التي
لا يطيقون معها القيام على الاحلاء وهو على عادة المعهودة في مواقف مطالبات الملوك ومقاولاتهم ثم لننزعن لنميزن من كل شيعة طائفة
شاعت اي شيعت على هوى من الغواة وقد سبق تفسيره في الانعام ايهم اشد وقرئ بالنصب وهو ظاهر والمعربون على الضم مذهب سيبويه على
انها مبنية كما لو لم دلالة(?) الناس من وجهين احدهما اعراب اي مع ان من حق الموصول ان يبني والاخر حذف المبتدأ مع ان لا اصل ان
يكون مذكورا والتقدير ايهم هو اشد ومذهب الخليل الى انها معربة ولكنها لم ينصب على ان يكون مفعول لننزعن بل رفعت بتقدير الحكاية اي ومن كل
شيعة مقول فيهم ايهم اشد فيكون من كل شيعة مفعول لننزعن كقولك اكلت من كل طعام اي بعضا من كل ويجوز ان يقدر لننزعن الذين يقال
فيهم ايهم اشد قال سيبويه لو جاز اضرب ايهم افضل على الحكاية لجاز اضرب الفاسق الخبيث اي الذي يقال له الفاسق الخبيث وهذا باب ظاهر
الا في سعة الكلام ومذهب يونس في مثله ان الفعل الذي قبل اي معلق عن العمل بحمل المعلق في غير افعال القلوب ثم ان علقت قوله على
الرحمن باشد كقولك هو اشد على خصمه فظاهر وان علقته بالمصدر فذلك لا سبيل اليه عند البصريين لان المصدر لا يعمل فيما قبله قال
انه بيان كالجيد(?) فكانه سيل ان عتى على من فقيل على الرحمن وكذا الكلام في قوله بها صليا تعلق الجار والمجرور بافعل من غير تأويل او بصليا
على التأويل صلي بالنار بالكسر يصلى صليا اذا احترق احترقوا ولانه يميز كل ضالة من ضواصل(?) ثم يبين بقوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى
بها صليا انه يطرحهم اي اهل الضلال الجميع في النار على الترتيب مقدم اولاهم بالعذاب فالاولاهم ولا ريب ان الضال المضل يكون اولى
بالتقديم من الضال وكذا الكافر العاند بالنسبة الى المقلد وان كانوا جميعا مشتركين في شدة العتو ويجوز ان يراد بالذين هم اولى المنتزعين
كلامهم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء وانهم اولى بالصلي لكونهم كما انهم اسفل وان منكم الخطاب للناس من غير التفات او للانسان المذكور
فيكون التفاتا او على التقدير فان اريد الجنس كله لم يكن في قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اشكال ولكن يشكل بان المؤمنين
كيف يردون النار واجيب بما روي عن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة
قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الورود
الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن عباس يردونها كانها اهالة وروي عنه لم يفسر الورود ههنا بالدخول لان ابن عباس قال قد رد النبي
ولم يحطه كقوله ولما ورد ماء مدين ومعلوم ان موسى لم يدخل الماء ولكنه قرب منه ويقال وردت القافلة البلد اذا قربت منه فالمراد بالورود حومهم
حولها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن مجاهد ورود المؤمن الحمى حسدا في الدنيا قال
صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم وفي رواية الحمى حظ كل مؤمن من النار وان اريد بالناس او بالانسان الكفرة فلا اشكال فيه وورودهم
النار ولكن لا يطابقه ثم ننجي الذين اتقوا وجه بان المراد ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لانهم يتوارونهم ثم تخلصون
اولا كيف بقيهم مبعدين عنهم من النار ومن فسر الورود بالدخول زعم بعضهم ان البقعة المسمى بجهنم لا يمتنع ان يكون في خلالها مواضع خالية عن
النار او شابه الطرق الى دركات جهنم والمؤمنون يردون تلك المواضع والاصح انه سبحانه يزيل عنها طبيعة الاحراق بالنسبة الى المؤمنين

على كل شيء قدير ولا يضر النار الملائكة الموكلين بالعذاب ما الفائدة في ايراد المؤمنين النار اذا لم يعذبوا بها قلنا وجوه منها ان يزدادوا
سرورا اذا رأوا الخلاص منها ومنها افتضاح الكفار اذا اطلع المؤمنون عليهم ومنها ان المؤمنين يوبخون الكفار ويسخرون منهم كما يسخروا في
الدنيا ومنها ان يزيد التنعم بالجنة مضمونها بتبين الاشياء باضدادها ثم في الاخبار تكثيفه دخول النار ثم خروج المتقين منها مع ان المحاسبة
يكون في الارض او في موضع ما لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وجهنم قريبة من الارض والجنة في السماء فالاجتماع يكون في موضع الحساب
ثم يخطون من ذلك الموضع الى جهنم ثم يرفع الله اهل الجنة ويسقي اهل النار ملت بهذا راي الفلاسفة الاسلاميين ظاهرا فالمحاسبة تكون في الارض
ويرد الكل يكون على كرة النار ثم يرفع اهل الكمال الى السماء ويبقى الكفرة في النار وقوله كان اي الورود على ربك حتما مقضيا اي مصدر
بمعنى المفعول مقضيا مفروغ وزعم على ان لا يكون غيره وذلك ان العبودية تجمع الجواب على كرة النار واحتجت المعتزلة بذلك على ان العقاب
واجب على الله عقلا وقال الاشاعرة شبه بالواجب من قبل استحالة تطرق الخلف اليه وقد سبق ان المنفي عند المعتزلة من عقاب العاصي كلها
وعند غيرهم هو الذي اصحب الشرك فقط وقد يهدم بالآية قاعدة القائل بمنزلة بين المنزلتين واجيب بان نجية المتقين اعم من ان يكون الى الجنة
او الى غيرها وجب ان يجيئهم الى الجنة الا ان الذي طاعته ومعصيته سيان عنده اخرج المتقين ولا في الظالمين فبقي حكمه مسكوتا عنه ومما المعتزلة
من مسكه الوعيد بقوله ونذر الظالمين ومنع ان الصيغة للعموم ولو سلم تخصص بآيات الوعد لما رد على منكري البعث وتركيبه الحشر قال
اذا تتلى عليهم آياتنا الآية والمراد انهم عارضوا حجة الله بكلام اعوج فقالوا لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم في الدنيا اطيب من حالنا
ولم يكن بالعكس لان الحكيم لا يليق به ان يهين اولياءه ويعز اعداءه يروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويطيبون ثيابهم ويتزينون ثم يدعون
مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله عز وجل منهم قال جار الله بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبينات المقاصد اما محكمات
او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او بتبيين الرسول قولا او فعلا او ظاهرات الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين
وعلى التقادير يكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان آيات الله لا تكون الا بهذه الاوصاف وبعض للذين آمنوا انهم يخاطبونهم بذلك
او يسمونه لاجلهم وفي شانهم والمقام بالضم موضع الاقامة اي المنزل وبالفتح موضع القيام والندي المجلس ومجمع القوم حيث ينتدون
وقوله اي الفريقين يعني المؤمنين بالآيات والجاحدين لها من الكلام المصنف على عمومهم والمقصود بحث او حظا على ما نظرنا فاحوالنا فيما
ونعود نحن وحسن الحال في الدنيا دليل ظاهر على الفضل والرفعة وضعها امارة على النقص والضعة فاجابهم الله تعالى بقوله وكم اهلكنا اي
كثيرا من الموات اهلكنا قبلهم اهل عصر من بان للهلك ويجوز ان يكون زائدة للتأكيد وكم استفهامية للتقريع او خبرية عند من يجوز
في الموجب وهم احسن في محل النصب صفة لكم او الجر صفة قرن والاثاث متاع البيت وهو في النخل قوله اثاثا ومتاعا الى حين قال الجوهري
ناصبه من رأيت وهو ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة ومن لم يهمز فاما ان يكون على تخفيف الهمزة بقلب الهمزة ياء وادغم
او يكون من رويت الوانهم وجلودهم ريا اي امتلأت وحسنت وقال جار الله الزي هو السطر والهيئة فعل بمعنى مفعول وقرئ بهمز فيه بقلبه
يا على القلب كقولهم راء في رأى وقرئ بالزاي المشددة واشتقاقه من الزي بالفتح وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة وفي الآية حذف مضاف التقدير
احسن من هؤلاء والحاصل انه قد اهلك من كان اكثر مالا واوجاها منهم وذلك دليل على فساد احدى مقدمتيهم وهي ان كل من وجد الدنيا كانت
حياته او على فساد المقدمة الاخرى وهي ان كل من كانت حياته طابت لا يوصل اليه غيره ثم بين ان مآل الضال الى الخزي والنكال وان طالت
مدته وكثرت عدته وقوله فليمدد له الرحمن خبر بصيغة الامر ايذانا بوجوب الامهال وانه مفعول لا محالة ليستقطع معاذير الضال ويقال له
يوم القيامة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او ليزداد اثما كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما ويجوز ان يكون بمعنى الدعاء بان يمهله الله عز وجل وينفس
مدة حيوته والغاية احد الامرين المذكورين اي انقطاع العذر او ازدياد الاثم اما قوله حتى اذا رأوا فتمتد الى آخر في الكشاف انه يحتمل ان
يكون متصلا بقوله اي الفريقين الى اخره وما بينهما اعتراض اي قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا رأوا ما يوعدون والمعنى لا يزالون
يتقولون هذا القول مولعين به الى ان يشاهدوا الموعود رأي عينهم العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم بالقتل والاسر وتغير احوالهم
من العز الى الذل ومن الغنى الى الفقر واما يوم القيامة ويحتمل ان يتصل بما يليها والمراد انهم لا ينكفون عن ضلالتهم ومتقلبهم الى ان يعاينوا
عذاب الدنيا او الساعة وحينئذ قوله فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا اي في مقابلة قولهم خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم

والذی المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم والجند الاعوان ولا ريب ان مكان القتل والاسر شر مكانا فی الدنيا ومكان عذاب النار شر مكان
فی الآخرة ولا شك ايضا انه لو كان لهم فی الوضع ناسی موقع لم يجمعهم من الخزی والنكال ما جمعهم وحين بين حال اهل الضلال اراد ان يبين حال
اهل الكمال فقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدی وذلك ان بعض الاهتداء يجر الی البعض الآخر كالايمان يجر الی الاخلاص فيه كما ان بعض الغواية يجر
الی بعضها ومنهم من فسر الزيادة بالعبادات المرتبة علی الايمان والواو فی ويزيد للاستئناف وقد تكلف جار الله فقال انه للعطف علی معنی فليمدد
ای يزيد فی ضلال الضلال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه وقد مر فی سورة الكهف ان الباقيات الصالحات فسرها الاكثرون بجميع
الاعمال الصالحات المؤدية الی السعادات الباقيات وفسرها بعضهم بما هی اعظم ثوابا منها كالصلوات الخمس وغيرها وقوله خير يقتضی غيرا مشاركا
فی اصل الخيرية ولكونها بحاجرانه فان قدرنا ذلك شيئا فيه خيرية كبعض الاحوال الدنيوية المباحة او كسائر الاعمال الصالحة عند من فسر الباقيات
بمعنی اخص فظاهر انها خير ثوابا وخير مردا ای مرجعا وعاقبة ای منفعة من قولهم هل لهذا الامر مرد وان قدرنا ذلك شيئا لا ثواب فيه ولا خيرية
كما زعم جار الله ان المراد هی خير ثوابا من مفاخرات الكفار فيكون اطلاق الثواب علی عقاب الكفار من قبيل التهكم ومن باب قولهم تحية بينهم
ضرب وجيع ويكون وجه التفضيل فی الخير انه فی قولهم الصيف احر من الشتاء ای برده اردف منه انهم الجمعا باحری منهما قليلا علی سبيل التعجب
اولانه كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك وانما استعملوا أرأيت بمعنی اخبر لان رؤية الشیء من اسباب صحة
الخبر عنه عن الحسن نزلت فی الوليد بن المغيرة والمشهور انها فی العاص بن وائل قال خباب بن الارت كان لی عليه دين فاقتضيته فقيل
لا حتی تكفر بمحمد ... قال الستم تزعمون انكم تبعثون وان فی الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فانی اوتی مالا وولدا حينئذ
ولدا ... يقرؤون ولدا بالضم والسكون فاما جمع ولد كاسد فی اسد او بمعنی الولد كالعرب والعرب فانكر سبحانه عليه بقوله اطلع الغيب من
قولهم اطلع الجبل ای ارتقی الی علاه وللاختيار هذه الكلمة شان كانه قال او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقی الی عالم الغيب الذی توحد به علام الغيوب
ام اتخذ عند الرحمن عهدا عن الكلبی لم يعهد الله اليه بذلك وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وقيل العهد كلمة
الشهادة كلا ردع وتنبيه علی الخطا فيما تصوره لنفسه ويتمناه وفی قوله سنكتب بسين التسويف مع ان الحفظة يكتبون ما قاله فی الحال دليل علی ان
السين هنا لمجرد الوعيد والمراد سيظهر له انا كتبنا بالعذاب والانتقام ... قوله ونمد ای نطول له من العذاب ما يستأهله
من المستهزئين او نزيد من العذاب ونضاعف له من المدد ... ثم اكد المدد بالمصدر وذلك يدل علی فرط الغضب اعاذنا الله منه ثم عكس
استهزاءه بقوله ونرثه ما يقول ای نمنع عنه ما يتمناه من الآخرة من المال والولد لانه تألی علی الله فی قوله لاوتين ومن يتأل علی الله يكذبه
لان ذلك ... ويأتينا فردا ... ولا ولد وكلام صاحب الكشاف فی الوجيز يحفظ
... ذلك
لان الخلود لا يتحقق ... المقصود
فلا ... علی هذا التكليف قال ... ويأتينا فردا ... عنه ما كان
او اراد ان هذا القول ... بل هو ... المال والولد
... وحين فرغ من الرد علی منكری البعث شرع فی الرد علی عبدة الاوثان ... او للاعتبار
وذلك ان يتعززوا بآلهتهم ويتشفعوا بشفاعتهم ثم انكر عليهم وردعهم بقوله كلا ... سيكفرون فان كان الضمير للمعبود
فهم اما الملائكة ... الا الاصنام ... العزل
الكم ... فان كان الضمير للعابدين ... ولقوله
عليهم ضدا ... لانه بمعنی العون لانه بمعنی العدد ... الاتفاق
كلمتهم ... صلی الله عليه وسلم ... اضدادا ای اعوانا عليهم ... وان
المشركين ... لما
وحيث ... الم تر انا ارسلنا الشياطين ... المعنی

مريد لجميع الكائنات لان قول القائل ارسلت فلانا علی فلان معناه سلطه عليه ومنه قوله صلی الله عليه وسلم ثم اللهم ارسل كلبك عليه ...
وقوله تؤزهم ای تغريهم علی المعاصی وتحثهم عليها بالوساوس والتسويلات وقالت المعتزلة اراد بهذا الارسال التخلية بينهم كما اذا لم يمنع الرجل كلبه
من دخول بيت جيرانه وحاصل كلامهم انه ارسل الانبياء وارسل الشياطين ثم خلی بين المكلفين وبين الانبياء والشياطين الا انه خص اولياءه بمزيد
الالطاف حتی قبلوا قول الانبياء ومنع اعداءه تلك الالطاف وهو المسمی بالخذلان فقبلوا قول الشياطين ولما كان هذا الارسال سببا لهلاك الكفار
علله بقوله فلا تعجل علیهم ای لا تعجل عليهم بان يهلكوا فيطهر الارض منهم ... فما يطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة قال ابن عباس
نزلت فی المستهزئين وهم خمسة رهط ومعناه انه كان اذا قرأها بكی وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد دخول قبرك وعن السماك انه كان
عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد وقال بعضهم ان الحبيب من الحجاب يتخلص لا سيما المحب
بالرب والحرص ... واجاب عن شبه ...
ومتعلقه ... ای اذكر يوم كذا ... بالوصف ويجوز ان
ينتصب ... الی محل كرامة الرحمن ... وفودا ای وردت وفدا
كصاحب وصحب وعن علی كرم الله وجهه ان النبی صلی الله عليه وسلم قال ما يحشرون والله علی ارجلهم ولكنهم علی نوق رحالها ذهب ...
سروجها ياقوت ... ونسوق المجرمين ... كانهم نعم عطاش تساق الی الماء
وقال جار الله ... وقال بعض العلماء ... المجرمين لان المتقين
من لا يحشرون علی هذا النوع من الكرامة ... قلت يحتمل ان يكون الحشر الی الرحمن عند الحشر الی الموقف فراد ...
الی الرحمن ای الی دار كرامته ... وسيق الذين اتقوا ربهم الی الجنة زمرا ...
من الحالة ... فی الخوف والعطش ... ورد فی حديث الشفاعة ... وقوله الی الرحمن ...
... الشان ... والضمير فی لا يملكون للمكلفين المذكورين ...
علی البدلية لانه فی معنی الجمع ويجوز ان يكون الواو علامة للجمع ... فيكون من اتخذ ... استثناء
... من اتخذ علی الاستثناء ... الشفاعة ... ان يشفعوا
لغيرهم ... ان يشفع لهم واتخاذ العهد ... بالايمان والعمل ... كلمة الشهادة ...
وعن ابن مسعود ان النبی صلی الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك
قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انی اعهد اليك فی هذه الحياة بانی اشهد ان لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فانك ان تكلنی الی نفسی تقربنی من الشر وتباعدنی من الخير وانی لا اثق الا برحمتك
فاجعل لی عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة
نادی مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة ويجوز ان يكون من عهد الامير الی فلان بكذا اذا امره به ای لا يشفع الا المأمور
بالشفاعة المأذون له فيها كقوله وكم من ملك فی السموات لا تغنی شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله وحين رد علی عبدة الاوثان عاد الی الرد
علی من اثبت له ولدا من اليهود والنصاری والعرب ومنهم من خص الآية بالرد علی العرب القائلين ان الملائكة بنات الله لان الرد علی النصاری
تقدم فی اول السورة وفی قوله لقد جئتم التفات من الغيبة الی المخاطبة تسجيلا عليهم بالجراءة والتعرض لسخط الله والاد الامر العجيب او المنكر
التركيب يدور علی الشدة والثقل ومنه ادت الناقة تؤد اذا رجعت الحنين فی جوفها ... اذا اشتد ومطاوعه انفطر والتشديد
للتكثير ومطاوعه تفطر ... والنصب علی المصدر ... او علی الحال ای مهدودة
او علی العلة ای لانها تهد ... المجرور ... والمنصوب بنزع الخافض ای بها لان دعوا علل الخرور بالهد
بالدعاء ... والدعاء اما بمعنی التسمية فيكون المفعول الاول متروكا

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى

الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى

الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض

وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم

السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل اتيك

حديث موسى اذ رآ نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست

نارا لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما آتيها

نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس

طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا

فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها

لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها

واتبع هواه فتردى وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى

اتوكؤ عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى

قال القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى قال خذها

ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك

[illegible]

تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا
تا بيرون آيد حال آنكه سپيدي بود بي عيبي حال آنكه معجزه ديگر بود تا نمايم ترا چيزي از دلايل ما
الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي
بزرگ‌تر برو سوي فرعون بدرستي او از حد بجاوز كننده است گفت اي پروردگار من گشاده گردان ببسط انوار معرفت
صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا
سينه مرا وآسان كن كار مرا كه تحمل اعباء رسالت است وبگشاي بندي را از زبان من تا دريابند
قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري
گفتار مرا وبگردان براي من معاوني از كسان من هرون را برادر من استوار گردان بآن پشت مرا
واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
وانباز گردان او را در كار من تا پاكي ياد كنيم ترا بسياري وياد كنيم ترا بسيار
انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى القراءة
بدرستي تو هستي بحال ما بينا گفت بحقيقه دادند ترا انچه خواستي اي موسى

طه امال الطاء والهاء حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وعباس وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر الى الفتح اقرب وفي الكشاف ان ابا عمرو فخم الطاء لاستعلائها وامال الهاء والآخرون فخموهما الا ... بضم الهاء ... في القصص حمزة اني آنست اني انا الله بفتح ياء المتكلم فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ولعلي آتيكم بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر ... مجاهد على النار هدى ممال ... وحمزة في رواية ابن سعدان وابي عمرو ... عن ورش وابو عمرو ... بن حماد اني انا بكسر الفتح ... ياء المتكلم ابن كثير وابو عمرو ويزيد بكسر الهمزة وفتح الياء ... ابو جعفر بكسر الهمزة وسكون الياء ... حيث كان علي وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وانا اخترناك على الجمع حمزة والمفضل لذكري ان في امري ... ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولي فيها بالفتح حفص والمفضل والاعشى والبرجمي والاصبهاني عن ورش ... اشدد بفتح الياء موصولة ابن كثير ... وابو عمرو واشدد بفتح الهمزة واشركه بضمها على التكلم ابن عامر ... على الامر وكذلك بالواو ابو عمرو ويزيد ... والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف الآخرون بالامر الوقوف طه كوفي ومن قال معناه يا رجل او الطاب يا هادي لم يقف لتشقى لا للاستثناء يخشى لا بناء على ان تنزيلا بدل من ذكره العلى ط لان الرحمن مبتدأ استوى الثرى واخفى الاهو ط الحسنى حديث موسى م لئلا يوهم ان اذ ظرف للاتيان هدى ه يا موسى نعليك ج للابتداء بان مع اتحاد المقول طوى ط الا من قرأ وانا اخترناك يوحى ناعبدني لا للعطف لذكري يسعى ... تردى يا موسى عصاي لا لكان انعطف ... ابا موسى تسعى والانصاف الاولى آية اخرى لا لتعلق اللام الكبرى ج للآية ... الامر على ان المقول متصل طغى صدري امري لساني قولي الكلام اهلي اخي ... وعطف ... بفتح الهمزة جوابا للدعاء ... فله الحوالات لا لاتساق الدعاء ... امري لا لتعلق كي كثيرا بصيرا يا موسى التفسير للمفسرين في طه قولان احدهما انه من حروف التهجي ... ومنها ... الطاء طوبى والهاء الهاوية ... ومنها ... انه حساب ... ومنها قول سعيد بن جبير ... الطيب الطاهر الهادي ... القول الثاني انه كلمة مفيدة ومعناه يا رجل ... عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والكلبي ثم قال سعيد بن جبير بلسان النبطية وقال قتادة بلسان السريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة وقال الكلبي بلسان ... ومن ... امر بالنبي صلى الله عليه وسلم ... انه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر ان يطأ الارض بقدميه معا

ويؤكده ما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى اسمغدت قدماه الى ... فقال له جبرئيل ابق على نفسك فان لها عليك حقا وقيل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتنهك نفسك بالعبادة ولكنك بعثت بالحنيفية السهلة وعند الاكثر معنى لتشقى لتتعب بفرط تاسفك عليهم وتحرقك على ان يؤمنوا والشقاء يجيء بمعنى التعب ومنه المثل اشقى من رائض مهر ... وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقي لانك تركت دين آبائك ... فرد الله عليهم بان القرآن هو السبب في نيل كل سعادة قال جار الله ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف فقوله ما انزلنا ابتداء الكلام وان جعلت اسما للسورة فهو مبتدأ وما بعدها خبر ... القرآن ... وان جعلته قسما فما يليه جواب وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل والثاني جاز قطع اللام عنه لوجود الشرط والجواب ان ... بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين فان التذكرة لا يمكن ان يحمل على الشقاء ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي فيه الا بمعنى لكن وفي قوله لتشقى والا تذكرة وجه آخر وهو ما انزلنا عليك القرآن لتحمل متاعب التبليغ الا ليكون تذكرة اي ما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وجاز ان يكون تنزيلا بدلا من تذكرة اذا كانت منصوبة لا جلها لا لاجزاء ان يكون تنزيلا بدلا منها لان الشيء لا يعلل بنفسه فالانزال لا يعلل بالتنزيل في الظاهر ويجوز ان ينتصب تنزيلا بمضمر اي نزل تنزيلا او بانزلنا لان معنى انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة او على المدح والاختصاص او بيخشى مفعولا به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله عز وجل اي لمن يؤول امره الى الخشية لانه هو المنتفع به ومعنى كون القرآن تذكرة انه صلى الله عليه وسلم كان يعظهم به وببيانه ومن فخم ... تنزيلا فيكون القرآن لغوا او كما ... فيكون مستقرا وفائدة الانتقال الى الغيبة من لفظ المتكلم حيث لم يقل تنزيلا منا امور منها الافتنان في الكلام على عادتهم ومنها تنسيق الصفات مع لفظ الغيبة ومنها التفخيم بالاسناد اولا الى ضمير المتكلم المطاع في انزلنا ثم الى المختص بصفات العظمة والتمجيد وقيل انزلنا حكاية الكلام جبرئيل والملائكة والعلى جمع العليا تأنيث الاعلى وفي صفات السموات بهاء دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها ويحصل منه تعظيم شأن القرآن بالعروج نعلى ... المرسل لكون حال الرسالة ومنه قول الحكماء عقول الرجال تحت لسان اقلامهم وارتفع الرحمن على المدح على تقدير هو الرحمن او هو مبتدأ اشار بلامه الى من خلق والبحث في الاستواء على العرش من جانبي المشبهة والموحدة تقدم مستوفى في الانعام في قوله وهو القاهر فوق عباده وفي الاعراف في قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات فلا حاجة الى الاعادة ثم اكد كمال ملكه وملكه بقوله له ما في السموات الآية عن محمد بن كعب ان ما تحت الثرى هو ما تحت سبع الارضين وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة وقيل الثور او الحوت والتحقيق ان الثرى هو التراب الندي وهو ما جاور البحر من جرم الارض فالذي تحته هو ما بقي من جرم الارض الى المركز ويحتمل ان يكون هنالك اشياء لا يعلمها الا الله سبحانه من المعادن وغيرها ولا ريب ان الكل لله سبحانه ثم بين كمال علمه بقوله وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى فالسر ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك ما اخطرته ببالك او السر ما حدثت به نفسك وقيل اخفى فعل ماض اي يعلم اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلمه هو وقالت ... بهذا المعنى صحيح لانه هو محيط بجميع الاشياء فلا يعزب عنه شيء ولا يحيط بشيء من الاشياء فلا يطلع على غيبه احد الا ان اللفظ يحصل منه بشاعة اذا حمل على هذا التفسير ولهذا قال صاحب الكشاف وليس بذاك وكيف طابق الجزاء الشرط اجيب بان معناه ان تجهر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فاما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك واما ان يكون تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر كان يعقدى بغيره ومن فوائد الآية زجر المكلف عن القبائح ظاهرة كانت او باطنة وترغيبه في الطاعات ظاهرة او باطنة وقد شرحنا ... الحسنى ... في تفسير قوله وعلم آدم الاسماء كلها وفي غيره ذلك من المواضع المناسبة فلننص الآن على ذلك ثم ذكر ان الموصوف بالقدرة والعلم على الوجه المذكور لا شريك له وهو الذي يستحق العبادة دون غيره واعلم ان مراتب التوحيد اربع الاقرار باللسان ثم الاعتقاد بالقلب ثم تاكيد ذلك الاعتقاد بالحجة ثم الاستغراق في بحر المعرفة بحيث لا يدور في خاطره سوى الاحد الصمد والاول يدعى منافق والثاني بدون الاول غير مفيد الا اذا لم يجد مهلة كما اذا نظر وعرف فمات روي ان ملك الموت مكتوب في جبهته لا اله الا الله حتى اذا رآه المؤمن تذكر كلمة الشهادة فكفيه ذلك ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولا اقرار ... والثالث ايمان المقلد وفيه خلاف مشهور والاصح انه مقبول واما المقام الرابع فهو مقام الصديقين والخلص من عباد الله وابتداؤه ان ... وتنقض وترك ورفض على ما قرع المحققون وآخره الفناء

في الله والبقاء به. قال المحققون لا إله إلا الله توحيد العوام لا إله في الوجود إلا الله، وقال أهل العرفان لا إله في الإمكان إلا الله. روي أن موسى بن
عمران قال يا رب علمني شيئًا أذكرك به، فقال قل لا إله إلا الله، قال كل عبادك يقول هذا، فقال قل لا إله إلا الله، قال إنما أردت شيئًا تخصني به، قال يا موسى
لو أن السماوات السبع ومن فيهن في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله. البحث عن أسماء الله تعالى قد سلف في تفسير البسملة
وعن أسمائه الحسنى وقد مر به آخر الأعراف في قوله ولله الأسماء الحسنى. واعلم أن الموجودات على ثلاثة أقسام: كامل لا يحتمل النقصان بوجه وهو الله
ومنها ناقص لا يحتمل الكمال سوى الصورة الكمالية التي جبل عليها كغير الإنسان من المخلوقات، وناقص يطلب [illegible] بعد الـ
حيث يحضر عند ربه في مقعد صدق عند مليك مقتدر ورتبة يتسفل إلى أن يناله ثم رددناه أسفل سافلين، والكمال الحقيقي الذي لا يعرض
الزوال فلا كمال في الصحة والمال والجاه، وإنما الكمال في الانتساب إلى الكبير المتعال وهو يحصل بنسبة العبودية المنبئة عن علو الربوبية وكل
منتسب إلى بلد أو قبيلة فإنه يبالغ في مدحها حتى يلزم مدحه، فالمرء يجب على المكلف أن يذكر ربه بالأسماء الحسنى حتى يحصل بذلك شرفه وحسن
ذكره. الثاني حسن الاسم دليل حسن المسمى وحسن المسمى يدل على أنه لا يفعل القبيح ولا يزال مواظبًا على الإحسان كما قيل أحسن الوجه توقع
الخنا ألا تنظر إلى [illegible] بالحسن، فيا حسن الأسماء والصفات لا تردنا عن خزائن إحسانك محرومين. ذكر أن صيادًا اصطاد سمكة وكانت له بنت فأخذتها
وألقتها في البحر وقالت إنها ما وقعت في الشبكة إلا لغفلتها. الثالث أن المرأة رحمت سمكة بسبب غفلتها ونحن قد اصطادنا إبليس وأخرجنا من بحر
رحمتك لغفلتنا فردنا إلى بحر رحمتك يا أرحم الراحمين. عن محمد بن كعب القرظي أن موسى عليه السلام قال إلهي أي خلقك أكرم عليك قال الذي
لا يزال لسانه رطبًا من ذكري، قال وأي خلقك أعلم قال الذي يلتمس علمًا إلى علمه، قال وأي خلقك أعدل قال الذي يقضي على نفسه كما يقضي على
الناس، قال وأي خلقك أعظم جرمًا قال الذي يتهمني وهو الذي يسألني ثم لا يرضى بما قضيته. الرابع إلهنا إنا لا نتهمك فإنا نعلم أن كل الحسنات فهو فضل
وكل ما لا نعلم من الإحسان فهو عدل فلا تؤاخذنا بسوء أعمالنا. وعن الحسن إذا كان يوم القيامة نادى مناد سيعلم الجمع من أهل الكرم
أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون يتخطون رقاب الناس ثم يقال أين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم ينادي
أين الحامدون لله على كل حال ثم يكون التبعة والحساب على من بقي. إلهي نحن حمدناك وأثنينا عليك بقدر طاقتنا فاعف عنا بفضلك
وحسن أسمائك. وحين عظم شأن القرآن وبين حال الرسول فيما كلف من أعباء الرسالة قفاه بقصة موسى تثبيتًا له وتقوية وتسلية. قال الكلبي يعني
وهل أتاك ثم أتاك إلى الآن وقد أتاك لأن فيه تنبيهًا له وقول المرء لصاحبه هل بلغك خبر كذا ليتطلع السامع لما يلقى إليه. وعن مقاتل والضحاك
عن ابن عباس أن المراد هو قد أتاك حديث موسى أي قد أتاك ذلك في الزمان المتقدم، وإذ ظرف للحديث لأنه حدث أو المراد اذكر وقت كذا أو ظرف
محذوف أي حين رأى نارًا كان كيت وكيت. قال أهل التفسير استأذن موسى شعيبًا عليهما السلام في الخروج إلى أمه وخرج بأهله فولد له في الطريق
ابن في ليلة شاتية مثلجة وكانت ليلة جمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فرأى نارًا من يسار الطريق من جانب
قال السدي ظنها نارًا من نيران الرعاة، وقال آخرون إنه رآها في شجرة، واختلفوا أيضًا في أن الذي رآه كان نارًا أم لا، والصحيح أنه كان
نارًا ليكون صادقًا في خبره إذ الكذب لا يجوز على الأنبياء، ويمكن أن يقال إطلاق اللفظ على ما يشبه معناه ليس بكذب. قيل النار أربعة أقسام
نار تأكل ولا تشرب وهي نار الدنيا، ونار تشرب ولا تأكل وهي نار الشجر جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا، ونار تأكل وتشرب وهي نار المعدة، ونار
لا تأكل ولا تشرب وهي نار موسى عليه السلام. وقسمة أخرى نور بلا حرقة وهي نار موسى، وحرقة بلا نور وهي نار جهنم، وحرقة ونور وهي نار الدنيا، ولا
حرقة ولا نور وهي نار الأشجار. فقال لأهله امكثوا أقيموا لأن الأهل جمع يشمل المرأة والخادم والولد، ويجوز أن يخاطب المرأة وحدها ولكن أخرج
الخطاب على ظاهر لفظ الأهل لأن الأهل جمع، وأيضًا فقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة تفخيمًا أي أقيموا في مكانكم. إني آنست نارًا أي أبصرت
إبصارًا لا شبهة فيه أو أبصرت إبصارًا يؤنس به، والتركيب يدل على الظهور، ومن ذلك إنسان العين لأنه يظهر به الأشياء، ومنه الإنس لظهورهم كما قيل الجن
لاستتارهم، ومنه الأنس ضد الوحشة لظهور المطلوب وهو المأنوس به. قال جار الله لما وجد الإيناس وكان مقطوعًا متيقنًا حققه لهم بكلمة إن ليوطن
أنفسهم، ولما كان الإتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين بنى الأمر فيهما على الرجاء دون الجزم، قال لعلي آتيكم. قال المحققون فيه دلالة على أن
الأنبياء صلوات الرحمن عليهم لم يكذبوا البتة لأن موسى قبل نبوته احترز عن الكذب المظنون فلم يقل إني آتيكم لئلا يعد ما لا يستيقن الوفاء به
فالمعصوم بعد النبوة أولى بالاحتراز من الكذب الصريح. والقبس النار المقتبسة في رأس عود أو فتيلة وغيرهما، وهدى على حذف المضاف أي

ذوي هدى أو إذا وجد الهدى فقد وجد الهداة، والظاهر أنه أراد قومًا يهدونه الطريق. وعن مجاهد وقتادة قومًا يهدونني بعلم في أبواب الدين
وذلك أن همم الأبرار معقودة في جميع أحوالهم بالأمور الدينية لا يشغلهم عنها شاغل. ومعنى الاستعلاء في على النار هو مستعمل ثانيًا لا بعد أو حال من
ذوي هدى أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها أو المصطلون بها يكتنفونها قيامًا وقعودًا فهم مشرفون عليها وإن كان المكان مستويًا. فلما
أتاها أي النار. قال ابن عباس أي شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كأنها نار بيضاء تتقد، وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورًا عظيمًا فخاف وبهت
فألقيت عليه السكينة ثم نودي، وكانت الشجرة عوسجة. وقال وهب ظن موسى أنها نار أوقدت فأخذ من الحطب ليقتبس من لهبها فمالت
إليه كأنها تريده فتأخر عنها وهابها ثم لم تزل تطمعه ويطمع فيها ثم لم يكن أسرع من خمودها كأنها لم تكن، ثم رمى موسى بنظره إلى فرعها فإذا خضرة ساطعة
في السماء وإذا نور بين السماء والأرض له شعاع تكل عنه الأبصار، فلما رأى موسى ذلك وضع يده على عينيه فنودي يا موسى. ومن قرأ إني بالفتح فتقديره
نودي بأني، ومن قرأ بالكسر فلأن النداء في معنى القول أو لأن التقدير نودي فقيل يا موسى، وتكرير الضمير في إني أنا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق
المعرفة وإماطة الشبهة. روي أنه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل إني أنا ربك، فوسوس إليه إبليس لعلك تسمع كلام شيطان
فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع جهاتي الست وأسمعه بجميع أعضائي حتى كأن كل جارحة مني صارت أذنًا. وقيل لعله سمع النداء
من جماد كالحصى والشجر فيكون معجزًا، وأيضًا أنه رأى النار في الشجرة الخضراء بحيث أن الخضرة ما كانت تطفئ تلك النار ولا النار تحرق الخضرة
فعرف أنه لا يقدر عليه أحد إلا الله. وجوز الأشاعرة أن يكون قد خلق الله تعالى له علمًا ضروريًا بذلك، والمعتزلة منعوا منه وقالوا إن حصول
العلم الضروري بأن ذلك المتكلم هو الله يستلزم العلم الضروري بوجود الصانع لاستحالة أن تكون الصفة معلومة بالضرورة والذات
معلومًا بالاستدلال، وحصول العلم الضروري بوجود الصانع لاستحالة أن تكون الصفة معلومة بالضرورة والذات معلومًا بالاستدلال
وحصول العلم الضروري بوجود الصانع ينافي التكليف، وبالاتفاق لم يخرج موسى عن التكليف. قال القاضي إن كانت النبوة قد تقدمت
لموسى فلا كلام في حصول بعض الخوارق، وإلا وجب أن تكون المعجزات لغيره من الأنبياء كشعيب مثلًا. قال وهذا أولى لأنه تعالى قال وأنا اخترتك
فاستمع لما يوحى دليل على أنه أول وحي يوحى إليه. وعند أهل السنة الإرهاص جائز فلم يوجبوا إحالة تلك الخوارق إلى غيره، وعندهم أن الله
أسمعه الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت، والمعتزلة أنكروا وجود ذلك الكلام القديم إلا أنهم زعموا أن الذي سمعه موسى صوت خلقه
الله تعالى في الشجرة، لأنه ترتب النداء على أنه أتى النار والمرتب على المحدث محدث. ومثله استدلال المعتزلة بقوله فاخلع نعليك على أن كلامه
ليس بقديم لأن الآمر والمأمور معدوم سفه فلا بد أن يكون هذا الأمر عند وجود موسى فيكون محدثًا. أجاب الأشاعرة بأن كلامه في الأزل لم يكن
بأمر ونهي، ولو سلم فالمعنى في الأزل يستمر إلى أن صار الشخص مأمورًا عن نفسه أمر كالقدرة الأزلية تتعلق بالمقدور الحادث. والحكمة في الأمر
بخلع النعلين قال المفسرون لأنهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ، وهو قول علي ومقاتل والكلبي والضحاك وقتادة والسدي. وقال الحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد ليباشر الوادي بقدميه متبركًا به، وقيل عظم البقعة عن أن يطأها إلا حافيًا، ولذلك قال إنك بالوادي المقدس. ومن هنا كره
بعضهم الصلاة والطواف في النعل، وكان السلف يطوفون بالكعبة حفاة، ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان إذا وقع منه ذلك
تصدق. وعلى القول الأول لا كراهة إلا إذا كان غير مدبوغ، وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم في نعليه ثم خلعهما في الصلاة فخلع الناس نعالهم فلما سلم
قال ما لكم خلعتم نعالكم قالوا خلعت فخلعنا قال فإن جبريل أخبرني أن فيهما قذرًا. وروي أن موسى عليه السلام خلع نعليه وألقاهما من وراء الوادي.
قال الجوهري طوى بكسر الطاء وضمها اسم موضع بالشام، فمن صرفه جعله اسم واد ومكان، ومن لم يصرفه جعله اسم بقعة. وقال بعضهم طوى بالضم
مثل طوى وهو الشيء المثنى أي طوي مرتين أي قدس. وقال الحسن ثنيت فيه البركة والتقديس مرتين، ويحتمل أن يراد نودي نداءين. وقيل طوى
مصدر كهدى ومعناه الطي. وعن ابن عباس أنه مر بذلك الوادي ليلًا فطواه، فكان المعنى بالوادي المقدس الذي طويته طيًا أي قطعته
حتى ارتفعت إلى أعلاه. وأنا اخترتك اصطفيتك للنبوة فاستمع لما يوحى، فيه دلالة على أن النبوة لا تحصل بالاستحقاق وإنما هي ابتداء عطية من الله. وفي
هذا الإخبار غاية اللطف والرحمة، ولكن في قوله فاستمع نهاية الجلال والهيبة، ففي الأول رجاء وفي الثاني خوف، فكأنه قال لقد جاءك أمر عظيم
فتأهب له واجعل جميع خاطرك مصروفًا إليه. ولما يوحى أي للذي يوحى أو للوحي يتعلق باستمع أو باخترتك. ثم قال إنني أنا الله لا إله إلا أنا
ورتب عليه فاعبدني ليعلم أن عبادته إنما لزمت لإلهيته، ومن هنا قال العلماء إن الله معناه المستحق للعبادة. قال الأصوليون تأخير البيان

عن وقت الحاجة غير جائز ولكن عن وقت الخطاب جائز لانه امر بالعبادة ثم ذكر كيفيتها وايضا قال واقم الصلوة ولم يبين هيآتها اجاب
الناصر عن هذا الاخير بانه لا يمتنع ان موسى عليه السلم قد عرف الصلوة التي تعبد الله بها شعيبا وغيره من الانبيا فكان الخطاب متوجها الى ذلك
وزيف بان حمل الخطاب على التاسيس اولى قالوا لعله تعبده له ولكن لم يحك الله سبحانه هذا القدر ورد بان البيان اكثر فائدة من المجمل فلو كان
مذكورا لكان اولى بالحكاية ولقائل ان يقول سلمنا ان البيان اكثر فائدة للمخاطب ولكن لا نسلم ان حكاية البيان اولى مطلقا لحكاية المجمل كيف
لغرض صيرورة بعض هيآته كالتكليف منسوخا وان كان اصله باقيا وفي قوله لذكري وجوه لان اللام اما بمعنى الوقت او هي للتعليل
واما الذكر باللسان او هو ضد النسيان والياء للمتكلم فاعل في الاصل او مفعول وهل يحتمل الكلام تقدير مضاف ام لا فلذلك تعددت الاعتبارات وتعددت
الوجوه فمنها ان اللام للتعليل والياء مفعول اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي او اراد لتذكرني في الصلوة لاشتمالها على الاذكار
عن مجاهد والفرق ان اطلاق الذكر على العبادة والصلوة في الاول حقيقة شرعية وفي الثاني مجاز وايضا في الاول يكون نفس الصلوة مطلوبة
بالذات وفي الثاني تكون مطلوبة لغيرها وهو الذكر او اراد لتذكرني خاصة لا تشوبه بذكر غيري ومنها ان المضاف مع ذلك محذوف اي لاخلاص ذكري
وطلب وجهي ومنها ان الياء فاعل اي لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح والثنا واجعل لك لسان صدق ومنها ان اللام
للوقت كقولك جئتك لوقت كذا اي لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة ومنها ان يحمل الذكر على ضد النسيان اي لتكون لي ذاكرا غير ناس
فعل المخلصين كونهم رطاب اللسان في جميع الاحيان بذكر المولى للانعام ومولى الاحسان رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله او اراد
ذكر الصلوة بعد نسيانها وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كقوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فلعل
المضاف محذوف اي لذكر صلوتي او ذكر الصلوة هو ذكر الله فالياء في الاصل منصوب او الذكر والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة فالياء
فاعل قال الشافعي من فاته صلوات يستحب ان يقضيها على ترتيب الادا ولو ترك الترتيب جاز ولو دخل عليه وقت فريضة وتذكر فائتة فان
كان في الوقت سعة يستحب ان يبدأ بالفائتة وان بدأ بصلوة الوقت جاز الا اذا ضاق الوقت فانه يجب ان يبدأ بصلوة الوقت وان تذكر الفائتة
بعدما شرع في صلوة الوقت اتمها ثم قضى الفائتة ويستحب ان يعيد صلوة الوقت بعدها وقال ابو حنيفة يجب الترتيب في قضاء الفوائت
ما لم يزد على صلوة يوم وليلة حتى لو تذكر في خلال صلوة الوقت بطلت الا ان يكون الوقت ضيقا فلا تبطل حجة الشافعي ما روي في حديث قتادة
انهم ناموا عن صلوة الفجر ثم انتبهوا بعد طلوع الشمس فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقودوا رواحلهم ثم صلاها ولو كان وقت الانتباه
متعينا للصلوة لما فعل كذلك فعلم انه وقت لتقرير الوجوب عليه ثم الوقت موسع بعد ذلك حجة ابي حنيفة قوله اقم الصلوة لذكري وقوله
صلى الله عليه وسلم فليصلها اذا ذكرها وفي حديث جابر ان عمر جا الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فجعل يسب كفار قريش ويقول يا
رسول الله ما صليت صلوة العصر حتى كادت تغيب الشمس فقال صلى الله عليه وسلم وانا والله ما صليتها بعد فنزل الى بطحان وصلى العصر
بعدما غابت الشمس ثم صلى المغرب بعدها واما القياس فهما صلاتان فرضتان جمعهما وقت واحد في اليوم والليلة فاشبهتا صلوتي عرفة
ويرد النقض بالتزام [?] اسقاط الترتيب فيها وجب ان يكون كذلك حكم الفوائت فيما دون اليوم والليلة اما اذا [?] حد الكثرة يسقط هذا الترتيب
ثم لما امر موسى بالعبادة عامة وبالصلوة التي هي افضلها خاصة علل ذلك بقوله ان الساعة آتية سؤال كاد نفيه اثبات واثباته نفي فقوله
اكاد اخفيها يكون معناه لا اخفيها وهو باطل لقوله ان الله عنده علم الساعة ولان قوله لتجزى كل نفس انما يليق بالاخفاء لا بالاظهار اذ لو كان المكلف
عارفا بوقت القيمة وكذا بوقت الموت لاشتغل بالمعاصي الى قرب ذلك الوقت ثم تاب فيكون اغراء على المعصية والجواب لا نم ان كاد
اثباته نفي وانما هو للمقاربة فقط والباقي موكول الى القرينة ولئن سلم فالمراد بعدم الاخفا اخبارهم بانها آتية وان كان وقتها غير متعين كانه
قال اكاد لا اقول هي آتية لفرط ارادة الاخفا ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به والمع بعض المفسرين في هذا المعنى
فقال اراد اكاد اخفيها من نفسي اي لو صح اخفاؤها من نفسي لاخفيتها منهم واكدوا ذلك بانهم وجدوه في مصحف ابي كذلك وكذا في مصحف [?]
ومنه قولهم لا افعل ذلك ولا اكاد اي لا اريد ان افعله وقيل اكاد صلة والمعنى ان الساعة آتية اخفيها وقال ابو الفتح الموصلي المعنى
الآن الساعة اكاد اظهرها فعاد قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة ويؤيده ما روي عن ابي الدرداء وسعيد بن جبير اخفيها بفتح الالف من خفاه
اذا اظهره وقوله لتجزى متعلق باخفيها كما قلنا او بآتية فلولا القيمة لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن من المسيء وذلك خلاف مقتضى

العدالة والحكمة واحتجاج المعتزلة بالآية ظاهر لانه تعالى قال بما تسعى اي بسعيها فلو لم يكن افعال العباد بسعيهم لم يصح هذا الاسناد ولو لم يكن الثواب
مستحقا على العمل لم يكن لبا السببية معنى والجواب ان اعتبار الوسط لا ينافي انتها الكل الى الاسوة [?] واستناد الجزا الى العناية الازلية التي علة
لها بمعنى التنافي فلا يصدنك انه اذا حكم عندك اني اخبرتك باتيان الساعة فلا تلتفت الى قول المخالف الذي يصدك عن التصديق بالساعة
لان قوله لا ينبئ عن الحجة [?] والهوى واتباعه وجوز ابو مسلم ان يكون الضمير عنها للصلوة والعرب تذكر شيئين ثم ترجع ضميرهما الى السابق اعتمادا
على انه يرد كلا منهما الى ما هو له وزيف بان هذا انما يصار اليه عند الضرورة ولا ضرورة هنا واما الخطاب فالظاهر انه لموسى لان الكلام جمع معه
وجوز بعضهم ان يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم والمقصود الامة والنهي عن الصد في الظاهر لمن لا يؤمن بالساعة وفي الحقيقة نهي لموسى
عن التكذيب والوجه فيه ان صد الكافر عن التصديق سبب للتكذيب فذكر المسبب ليدل على السبب كانه قيل لا تكذب او صد الكافر مسبب عن
رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كانه قيل كن في الدين صلبا حتى لا يطمع فيك الكافر والذي
دعا الى هذا النهي البالغ في معناه مع انه في المطيعين والخاصين كثرة من له تقدم على القرآن لكونه مع المحقين وان قلوا لاجرم منهم وان
كثروا وفيه حث بليغ على العمل بالدليل وزجر قوي عن التقليد وانه ارباب الردى والهلاك مع اتباع الهوى وههنا استدل الاصوليون
على ترتب علمهم ووجوب نقله كيلا يتمكن الخصم من تشكيكه وزعم القاضي ان في نسبة الصد الى الكافر لبعث دليل على ان القبائح انما يصدر
عن العباد وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا قال اهل التحقيق قوله اولا لموسى اخلع نعليك اشارة الى التخلية وتطهير لوح الضمير عن الاغيار
وما بعدها اشارات الى التحلية وتحصيل ما ينبغي تحصيله واصول ذلك ترجع الى العلم بالمبدأ وهو قوله انني انا الله والى علم الوسط وهو قوله
فاعبدني وانه مشتمل على الاعمال الجسمانية وقوله لذكري وهو مشتمل على الاعمال الروحانية والى علم المعاد وذلك قوله ان الساعة آتية وايضا
انه افتتح الخطاب بقوله وانا اخترتك وهو غاية اللطف وختم الكلام بقوله فلا يصدنك الى آخره وهو تهديد تنبيها على ان رحمته سبقت غضبه وان
العبد لابد ان يكون سلوكه على قدمي الرجا والخوف قوله وما تلك خبر ومبتدا وبيمينك حال منصوب بمعنى الاشارة او الاستفهام وجوز الكوفيون
ان يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك اي ما التي بيمينك فقيل لم قيل بيدك لانه يحتمل ان يكون في يساره خاتم او شي آخر وكان الملتبس
الجواب اوله ما الفائدة في هذا السؤال جوابه ان الصانع الماهر اذا اراد ان يظهر من الشي الحقير كقطعة من حديد شيئا شريفا كاللبوس
المسرد عرضه على الحاضرين ويقول ما هذا ثم بعد اظهار صنعته يقول ههنا تعرفونه ويقول خذوا هذا من ذاك الذي علمتم مكانه سبحانه قال لموسى
هل تعرف حقيقة ما في يدك وانه خشبة يابسة حتى اذا قلبه ثعبانا عظيما كان تنبيها على كمال قدرة البارئ وقال اهل الخطابة انه سبحانه
لما اطلعه على تلك الانوار المتصاعدة من الشجرة الى السما واسمعه تسبيح الملائكة ثم اسمعه كلام نفسه وجا باللطف والقهر التكاليف تحير موسى
ودهش وكاد لا يعرف اليمين من الشمال فقيل له وما تلك بيمينك ليعرف موسى ان الذي بيمينه هي العصا وايضا لما تكلم معه بالكلام الالهية
وقرب موسى ان يدهش تكلم معه بكلام البشر ازالة لتلك الدهشة والحيرة لان المسؤول عنه مما لا يقع فيه الغلط كان السائل الكريم عليه
الغلط بنظر حال المؤمن في القبر لتغلبه الوجل والخجل والحياء فيسأل عن امر لا شك فيه في الدنيا وهو التوحيد دفعا للايحاش وطلبا للاستئناس
وايضا لما عرف موسى كمال الالهية اراد ان يعرفه نقصان البشرية فسأله عن منافع العصا فذكر بعضها فعرفه الله ان فيها منافع اجل مما ذكر
تنبيها على ان عقول البشر قاصرة عن صفات الامور لولا التوفيق والارشاد آخر خاطب موسى بلا واسطة وخاطب محمدا بواسطة جبريل فيلزم
ان يكون موسى افضل جوابه المنع بدليل فاوحى الى عبده ما اوحى وبيان الافضلية ان كلامه مع موسى لم يكن سرا وكلامه مع محمد سر لم يستاهل له
سواه وايضا حصل لامته في الدنيا شرف التكليم المصلي مناج ربه وفي الآخرة شرف التكليم والتسليم سلام قولا من رب رحيم وايضا ان موسى
كان عند استغراقه في بحر المحبة متعلقا بالعصا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى الكونين حين عرضا عليه ما زاغ البصر وما
طغى بل كان كانه غائب عن الاغيار راجيا بالواحد القهار ولهذا لم يزد في الثناء على قوله انت كما اثنيت على نفسك وههنا نكت منها انه سبحانه لما
اشار الى العصا واليد بقوله وما تلك بيمينك حصل في كل منهما برهان ومعجز قاهر فصار احدهما وهو الجماد حيوانا والآخر وهو الكثيف نورانيا
لطيفا ثم انه تعالى ينظر في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى قلب العبد فاي عجب ان يقلب قلبه الجامد المظلم حيا مستنيرا ومنها ان العصا صارت
بيمين موسى حيا فكيف لا يصير قلب المؤمن اولى ان يصير بمجدد نظر الرب في كل يوم مرات بحيث يطلع عن العرش كالحائط بالسموات انجذابا

موسى ثم بقوله هي عصاي الا انه زاد على ذلك لانه كان يحب المكالمة وكان المقام مقام انبساط وقرب فاغتنم الفرصة وجعل ذلك كالوسيلة
الى درك الغرض وقيل هو جواب سؤال آخر كانه سئل فما تصنع بها فاخذ يعددها وقيل خاف ان ينكر عليه استصحاب العصا كالنعلين ومعنى
اتوكؤ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الطفرة والركيب ونحوها كالوسيلة الى درك واهش بها اي اخبط الورق بها
على رؤوس غنمي لتاكله والتركيب يدل على الرخاوة واللين ومنه رجل هش المكسر اي سهل الشأن فيما يطلب من الحوائج ومدح وهش الخبز يهش
بالكسر اذا كان ينكسر لرخاوته قال المحققون ان موسى كان يتوكأ على العصا ومحمد صلى الله عليه وسلم كان يتكل على فضل الله ورحمته قال الله تعالى
حسبنا الله ونعم الوكيل فورد في حقه حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي حسبك وحسب من اتبعك وايضا انه للمصالح نفسه قوله اتوكؤ عليها
ثم مصالح رعيته بقوله واهش بها على غنمي ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يشتغل في الدنيا الا باصلاح امر امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلا جرم موسى يوم القيامة يقول نفسي نفسي ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي ثم قال ولي فيها مآرب وهي جمع
المأربة بضم الراء الحاجة وقد سمع الراء مثلثة كان لا عرابي وقطرب بكسر الراء ايضا ويقال الارب بفتحتين والاربة بكسر الهمزة ويكون الراء اما قال
اخرى لان المآرب في معنى جماعة ويطرح كالاسماء الحسنى ومنه آياتنا الكبرى فلولا اجمال موسى لسألوه عن تلك المآرب مفصلة كاملة وقالوا
انطع الحية كلامه فاجمل وقيل في المآرب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا
سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والحلاب وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها
الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل ان موسى عليه السلم كان احس بانه تعالى سأله عن امر العصا
لفائدة عظيمة فقال الهي ما هذه العصا الا كغيرها ولكنك لما سألت عنها وكلمتني بسببها عرفت ان لي فيها مآرب اخرى وقيل كان فيها من المعجزات انه يستقي
فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده
وسقاءه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام ولعله من الخوارق ان كانت بعد بعث موسى فلا كلام وان كانت قبلها
ففي صحة الرواية بعد والا كان الانسب تسميتها عند نقاد الناقد وعلى تقدير صحتها اطلقها ارهاصا او معجزات شعيب على ما روي انه كان
قد اعطاها اياه قال اهل الكلام ان موسى لما قال ولي فيها مآرب اخرى اراد الله سبحانه ان يعرفه ان فيها مآرب اخرى لا يفطن لها فقال القها يا موسى
ووجه آخر كان في رجله شيء وهو النعل وفي يده شيء وهو العصا والرجل آلة الهرب واليد آلة الطلب فامر بتركهما تنبيها على ان السالك
ما دام في مقام الطلب والهرب كان مشتغلا بنفسه وطالبا لحظه فلا يحصل له كمال الاستغراق في بحر العرفان وفيه ان موسى عليه السلم مع جلالة
منصبه وعلو شأنه لم يمكن له الوصول حضرة الجلال حتى خلع النعل والقى العصا فانت مع الف وقر من المعاصي كيف يمكنك الوصول الى جنابه قال
المتكلمون الاستطاعة قبل الفعل لان القدرة على القاء العصا اما ان توجد والعصا في يده او لا فان وجدت وهي خارجة عن يده فذلك تكليف
بالقاء ما ليس في يده ويمكن ان يجاب بان القدرة مع القاء العصا وكذا فاذا هي حية تسعى وفي موضع آخر فاذا هي ثعبان وفي آخر كانها
جان عبارات عن معنى واحد لان الحية اسم الجنس يطلق على الذكر والانثى والصغير والعظيم واما الثعبان فهو العظيم من الحيات والجان
فهو الدقيق فبينهما تناف في الظاهر لا في الحقيقة لانها حين انقلبت كانت تكون حية صفراء دقيقة كالجان ثم تتورم وتتزايد جرمها حتى تصير
ثعبانا آخر الامر وانها كانت في عظم الثعبان وسرعة حركة الجان ولهذا وصفها بالسعي وهو المشي بسرعة وخفة حركة والعجب ان موسى قال
اتوكؤ عليها فصدقه الله في ذلك وجعلها متكأ بان كانت اعظم معجزاته وانما قلبها حية في ذلك الوقت ليكون معجزة لموسى يعرف بها نبوة نفسه
فان النظر والتوسط بالكلام لم يكن في ظهور الدلالة كهذه ولان توالي المعجزات كتتابع الخلع والكرامات وايضا انه عرضها عليه ليشاهدها ويوطن نفسه
عليها حتى لا يخافها عند عدوه [illegible] السيوف والعدو [illegible] في موقف المناقب فكيف اذا وجد بحال الطغي [illegible] الاعتراف
ان الحية كان لها عرف كعرف الفرس وكان بين لحييها اربعون ذراعا فلما راى ذلك الامر العجب الهائل ملكه من الفزع والبقاء ما يملك البشر عند
الاهوال العظيمة بل من الطائل واخذ [illegible] ما حصل له من تمام المكالمة حتى في قلبه عجب
فاراد الله تعالى ان [illegible] في النقص [illegible] الشجرة [illegible] الخوف [illegible]
من ذات [illegible] ان ادخل يدي في فمها [illegible] قال الشيخ ابو القاسم الانصاري ذلك الخوف من اوثق الدلائل على صدقه في النبوة

لان الساحر يعلم ان الذي اتى به تمويه فلا يخافه البتة وعن بعضهم انه خافها لانه عرف ما لقي آدم منها ثم يحتمل ان الله تعالى [illegible]
ايا من ذوات السموم المعدودة ولهذا علل عدم خوفه بقوله سنعيدها سيرتها الاولى قال جار الله السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال
سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة ونصب سيرتها الاولى بنزع الخافض على الظرف اي في طريقتها الاولى حال ما كانت
عصا او يكون اعاد منقولا بالهمزة من عاده بمعنى عاد اليه فيتعدى الى مفعولين او يكون المراد بالاعادة الانشاء ثانيا وينصب
سيرتها بفعل مضمر في موضع الحال اي سنعيدها تسير سيرتها الاولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها ثم ذكر معجزة ثانية
فقال واضمم يدك الى جناحك لكل ناحيتين جناحان ومنه جناحا العسكر وجناحا الانسان لجنبيه او لاصل العنق ومنه جناحا الطائر عبارة عن
لانه يجنحهما عند الطيران اي يميلهما [illegible] المراد في آية تحت العضد [illegible] قوله تخرج وعن ابن عباس معناه الى صدرك وضعف بانه لا يلائمه
قوله تخرج قلت لا شك ان العضد [illegible] عند ذلك معنى الخروج [illegible] في موضع آخر وادخل يدك في جيبك والسؤال [illegible]
[illegible] في كل شيء فكنى به عن البرص كما كنى عن العورة بالسوأة والبرص ابغض شيء عند العرب بحيث تمجه اسماعهم فكان جديرا بان يكنى عنه
بيضاء انها تبرق كشعاع الشمس قال في الكشاف من غير سوء من صلة بيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء قلت لعله اراد من التطويل الى عيب
البياض من السوء وانما السبب غير وصفه يرجع الى لا لانه بيضاء وآية حال ان معا [illegible] ويحتمل ان ينتصب آية بمضمر يدل عليه
الكلام نحو خذ ودونك وقوله لنريك اما ان يتعلق بهذا المحذوف او بمحذوف آخر اي لنريك من آياتنا فعلنا ما فعلنا والاجود عندي ان يتعلق
بالمذهب المذكور [illegible] لنريك قال الحسن اليد في الاعجاز اعظم من العصا لانه ختمها بالكبرى وضعف بانه ليس في اليد الا تغير
اللون واما العصا ففيها تغير اللون والزيادة في الحجم وخلق الحياة والقدرة على الامور الخارقة لذلك [illegible] بعض آياتنا الكبرى
وجوز في الكشاف ان يكون المراد لنريك بها الكبرى من آياتنا ورد عليه لزوم ان تكون كل آيات الكبرى مختصة بهما وليس كذلك لان معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم اكبر الكل وكفاك بالقرآن شاهدا على ذلك ثم صرح بالمقصود من المعجزات فقال اذهب الى فرعون وخصه بالذكر
لان قومه تبع له ثم بين العلة في ذلك فقال انه طغى عن وهب ان الله تعالى قال لموسى اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي فانك
بعيني وسمعي وان معك يدي وبصري وقد البستك جنة من سلطاني لتستكمل بها القوة في امري ابعثك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي
وامن مكري [illegible] حتى جحد حقي [illegible] واقسم بعزتي لولا الحجة والعذر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة
جبار [illegible] ولكن هان وسقط من عيني فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي [illegible] وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته
بيدي لا يطرف الا باذني في كلام طويل قال فسكت موسى سبعة ايام ثم جاءه ملك فقال اجب ربك فيما امرك فحينئذ قال رب اشرح لي
صدري قال علماء المعاني ابهم اولا بقوله اشرح لي ويسر لي ليعلم ان ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكر الصدر والامر ليكون آكد
من جهة الاجمال ثم التفصيل كان في صدره ضيق كما جاء في موضع آخر ويضيق صدري فسأل الله ان يبدل الضيق بالسعة حتى يتحمل
ما يرد عليه من الوحي [illegible] على مخاطبة فرعون وعلى تحمل اعباء الرسالة واعلم ان الكلام في الدعاء وشرائطه وفوائده وسائر ما يتعلق
به قد سبق منا في البقرة في تفسير قوله سبحانه واذا سألك عبادي عني فاني قريب فلنذكر هاهنا نكتا [illegible]
الا انه غير كامل لان التكميل هو جعل الشيء كاملا [illegible] كما يقال انه سبحانه لا يعلم عدد [illegible]
اهل الجنة [illegible] حركات اهل الجنة غير متناهية [illegible] ذلك القصور في العلم بل لكونه في نفسه ممتنع الحصول
ولما كان الغرض من السلوك تحلي النفس [illegible] وكان الوجود اول صفة من صفات الكمال اطلق الله سبحانه على [illegible] بعض المعدومات
لانه لا [illegible] عليها لدخلة الوجود [illegible] لا نهاية له ولا يتناهى القدرة [illegible] الوجود كما انه [illegible] اقتضت وضع ما به الوجود
لبعض المعدومات اقتضت وضع ما منح الحياة لبعض الموجودات [illegible] حتى صار ذلك البعض حيا مدركا للمنافي والملائم واللذة
والالم والخير والشر [illegible] يا رب [illegible] خلعة الوجود وخلعة الحياة ولكن [illegible] حاجتنا [illegible] حال العدم
الجاهلية ما كنا نحتاج الى الملائم والموافق ولا كنا نخاف المنافي والمؤذي [illegible] احتجنا الى طلب الملائم ودفع المنافي [illegible]
على الهرب والطلب كما كان [illegible] في الطريق عرضة للآفات [illegible] البليات [illegible] الرحمة [illegible] بعض الاحياء

بالقدرة كما اقتضت تخصيص بعض المعدومات بالوجود وتخصيص بعض الموجودات بالحسن فنال القادرون عند ذلك آيتنا الجواد الكريم
ان الحسن والنفع بلا عقل لا يكون الا للبهائم المسخرة في حمل الاثقال فانعم علينا بالعقل الذي هو اشرف مخلوقاتك فاعطى بعضهم العقل
بحصل به ادراكهم من النصيحة وحرم البلهاء منه سبحانه كما ان خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم كان افضل المخلوقات فضل العقل في نفسه
الى نفسه كالحقة المملوءة من جواهر كامل لكما تزينه بالزواهر من العلوم الضرورية البديهية المركوزة في جبلة العقول بجوامع الادلة ينبغى بها
السايرون في ظلمات الشكوك وبحر الشبهات فاستد العقل بذلك الارتقاء على رائم وبذلك النفوس على نقاش فطلبة [illegible] الازلية
وكان مرقى في بحر الفكر وضيق عليه نطاق التأمل والتدبر يقع في مجاذب ايدى الاعداء الداخلة والخارجة وشياطين الجن والانس فعند
ذلك قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري فانها جمع الحوادث اليه وتحير الامور الكلية والجزئية من عنده وهو الذي نعطى التأمل
بالملية والعامل فاطمة الثانية انه تعالى اولا بالتوحيد انى انا الله لا اله الا انا وثانيا بالعبادة فاعبدنى وثالثا بمعرفة المعاد ان
الساعة آتية ورابعا بما فيه الحكمة في جلة افعاله وما تلك بيمينك وخامسا بعرض المعجزات الباهرة عليه لنريك من آياتنا الكبرى وسادسا
بارساله الى اعظم الناس كفرا وكانت هذه التكاليف الشاقة سببا لضيق الفطن والكلال عن الصبر فلا جرم فزع الى الله سبحانه قائلا
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وبهذا فمقتضى ان شرح الصدر مقدمة لسطوع الانوار الالهية في القلب ولاستماع عقدة الفهم
ولما اعطى موسى المعقة بسؤاله سمع شيح موسى على ذلك السؤال فقال رب اشرح لي صدري ولما آل الامر الى محمد وكان خاتم النبيين
ومقصودا من الكائنات وخاطبا بقوله الم نشرح لك صدرك اوفى النتيجة بسؤاله وقل رب زدني علما ووصف بقوله وسراجا منيرا
فشرح الصدر هو ان يصير الصدر قابلا للنور والسراج المنير هو المعطى للنور فالتفاوت بين موسى ومحمد عليهما السلام هو التفاوت
بين الاخذ والمعطى [illegible] اللهم اجعلني من امة محمد الثانية انه [illegible] عشر اشياء ووصفها بالنور [illegible] انه بالنور الله نور
السموات والارض وثانيها الرسول قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وثالثها الكتاب واتبعوا النور الذي انزل معه ورابعها الايمان
يريدون ان يطفئوا نور الله [illegible] وخامسها عدل الله واشرقت الارض بنور ربها وسادسها ضياء القمر وجعل القمر نورا وسابعها النهار وجعل الظلمات
والنور وثامنها البينات انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وتاسعها الانبياء نور على نور وعاشرها المعرفة مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
وكان موسى عليه السلام قال اولا رب اشرح لي صدري بمعرفة انوار جلال كبريائك وثانيا رب اشرح لي صدري بالتخلق باخلاق رسلك وانبيائك
وثالثا رب اشرح لي صدري واسال لى [illegible] ورابعا رب اشرح لي صدري بنور الايمان والايقان بآياتك وخامسا رب اشرح لي صدري
بالاطلاع على اسرار عدلك في قضايك وحكمك وسادسا رب اشرح لي صدري بالاشتغال من خدمتك وتقربك الى انوار جلال عزتك
كما فعلت بابراهيم صلوات الرحمن عليه وسابعا رب اشرح لي صدري من مطالعة آثارك وليلك الى مطالعة [illegible] دليل عدلك وثامنا
رب اشرح لي صدري بالاطلاع على عجائب آياتك ومحافظة بنيانك في ارضك وسمائك وتاسعا رب اشرح لي صدري في ان اكون خلف
صدق للانبياء المتقدمين وحسابهم في الانبياء [illegible] رب العالمين وعاشرا رب اشرح لي صدري بان تجعل سراج الايمان كالمشكوة التي فيها
المصباح الرابعة شرح الصدر عبارة عن ازدياد النور في القلب حتى يصير القلب كالسراج ومستوقد السراج يحتاج الى سبعة اشياء
زند وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة ودهن فالزند زند المجاهدة [illegible] والحجر حجر التضرع ادعوا ربكم تضرعا وخفية
والحراق منع الهوى ونهى النفس عن الهوى والكبريت كبريت الانابة وانيبوا الى ربكم والمسرجة الصبر واستعينوا بالصبر والصلوة
والفتيلة الشكر لئن شكرتم لازيدنكم والدهن الرضا واصبر لحكم ربك ثم اذا اصلحت هذه الالات فلا تعول عليها بل ينبغى ان تطلب
المقصود من حضرة ربك بالتضرع والدعاء قائلا رب اشرح لي صدري فهنالك تسمع قائلا قد اوتيت سؤلك يا موسى الخامسة هذا النور الروحاني
المسمى بشرح الصدر افضل من الشمس الجسمانية لوجوه احدها الشمس يحجبها الغيم وشمس المعرفة لا تحجبها السموات السبع اليه يصعد الكلم
الطيب وثانيها الشمس تغيب وشمس المعرفة لا تغيب ليلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا والمستغفرين بالاسحار سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا الليل [illegible] اوقاته [illegible] وعند الصباح يحمد القوم السرى وثالثها الشمس تفنى اذا الشمس كورت
والمعرفة لا تفنى اصلها ثابت وفرعها في السماء سلام قولا من رب رحيم ورابعها الشمس اذا قابلها القمر انكسفت وشمس المعرفة [illegible]

ان لا اله الا الله اذ لم يجوز تغير الشروع ومنها اشهد ان محمدا رسول الله لم يصل نوره الى عالم الجوارح وخامسها الشمس تسود الوجه والمعرفة
تبيض الوجه يوم تبيض وجوه وسادسها الشمس تحرق والمعرفة تنجى من الاحراق جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وسابعها الشمس تصعد والمعرفة
تصعد اليه يصعد الكلم الطيب وثامنها الشمس منفعتها في الدنيا والمعرفة منفعتها في الدارين فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
وبوجه آخر الشمس زينة لاهل الارض والمعرفة زينة لاهل السماء وتاسعها الشمس فوقاني الصورة تحتاني المعنى والمعارف الالهية تحتانية
الصورة فوقانية المعنى وفيه ان الجذع الراسخ والراسخ المتواضع وعاشرها الشمس الذي هو اول مراتب معرفة احوال الخلق والمعرفة
تصل القلب الى الخالق والشمس تقع على الولي والعدو والمعرفة لا تحصل الا للولي ولما كان شرح الصدر الذي هو اول مراتب الروحانيات
اشرف من اعلى مراتب الجسمانيات جاء موسى يطلبه قائلا رب اشرح لي صدري السادسة الشمس اوقدها الله تعالى للفناء كل من عليها فان والمعرفة
سراج استوقده للبقاء يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت والذي خلقه للفناء اذا قرب منه الشيطان احترق يجد له شهابا رصدا
فالذي خلقه كيف يقرب منه السلطان رب اشرح لي صدري وايضا الشمس في السماء ثم انها مع بعدها تزيل الظلمة عن تلك فشمس المعرفة
مع قربها لانها في تلك اولى ان يزيل ظلمة المعصية والكفر عن تلك ايضا الانسان اذا استوقد سراجا فانه لا يزال يتعهده ويمده فالله
هو الموقد لسراج المعرفة ولكن الله حبب اليكم الايمان اطلاعا وهو معنى قوله رب اشرح لي صدري وايضا اذا كان في البيت سراج
فان اللص لا يقرب منه والله سبحانه قد اوقد سراج المعرفة في قلبك فكيف يقرب السلطان منه رب اشرح لي صدري وايضا العجب اذا
اوقد واذا لا يجوز اطفاؤه فالملك القدوس اذا اوقد سراج المعرفة في قلبك كيف يرضى باطفائها رب اشرح لي صدري السابعة
انه سبحانه اعطى قلب المؤمن تسع كرامات احدها الحياة او من كان ميتا فاحييناه وقال صلى الله عليه وسلم من احيى ارضا ميتة فهي له فعلم منه
انه لما خلق ارض القلب فاحياها بنور الايمان لا يكون لغيره فيها نصيب وثانيها الشفاء ويشف صدور قوم مؤمنين وفيه انه لما وضع
الشفاء في العسل بقيت تلك الخاصية فيه ابدا فاذا وضع الشفاء في الصدر فكيف لا يبقى ابدا وثالثها الطهارة اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى وفيه ان الصائغ اذا امتحن الذهب مرة فبعد ذلك لا يدخله في النار فالله تعالى لما امتحن قلب المؤمن كيف يدخله النار [illegible] ورابعها
الهداية ومن يؤمن بالله يهد قلبه وفيه ان الرسول صلى الله عليه وسلم يهدى نفسك والقرآن يهدى روحك والمولى يهدى قلبك والاول
قد يحصل وقد لا يحصل انك لا تهدي من احببت وكذا الثاني يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا والهداية القلب فلا يزول البتة لان الهادي لا
يزول ولكن الله يهدي من يشاء والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وخامسها الكتابة اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفيه ان القرطاس
اذا كتب فيه القرآن لم يجز احراقه فقلب المؤمن الذي فيه القرآن وجميع احكام ذات الله وصفاته كيف يليق بالكريم احراقه وايضا ان
بشر الحافي اكرم قرطاسا فيه اسم الله تعالى فنال سعادة الدارين فاكرام قلب فيه معرفة الله اولى بذلك وايضا القرطاس اذا كتب فيه
اسم الله الاعظم عظم قدرا حتى انه لا يجوز للجنب والحائض مسه فالقلب الذي فيه اكرم الموجودات كيف يجوز للسلطان الخبيث ان [illegible]
وسادسها هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وفيه ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت عليه السكينة في الغار قيل له لا تحزن ان الله معنا
فالمؤمن اذا انزلت السكينة في قلبه لابد ان يقال له عند قبض الروح لا تخف ولا تحزن كما قال تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وسابعها المحبة والزينة ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وفيه ان الدهقان اذا القى حبة في الارض فانه لا يفسدها ولا يحرقها
فهو سبحانه حين القى حبة المحبة في ارض القلب كيف يحرقها وثامنها والف بين قلوبهم وفيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم حين الف بين
قلوب اصحابه [illegible] غيبة ولا حضور السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاكرم الاكرمين وارحم الراحمين كيف يترككم سلام قولا من رب
رحيم وتاسعها الطمأنينة الا بذكر الله تطمئن القلوب وفيه ان الحاجات غير متناهية وما سوى الله متناه والمتناهي لا يفي بغير المتناهي
والكافي للمهمات لا يكون الا لمن له كمالات غير متناهية فلا يزيل قلق الجوارح واضطرابها الا الله سبحانه وبازاء هذه الكرامات ورد
في حق الكفار اضدادها فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم في قلوبهم مرض قلوبهم قاسية انا جعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه ختم الله على قلوبهم ام على قلوب اقفالها بل ران على قلوبهم طبع الله على قلوبهم فلاجل تلك الكرامات والهرب من اضدادها
قال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري الثامنة في صفة شرح الصدر وذلك انه لا يبقى للقلب التفات الى الدنيا لا رغبة بان يكون

متعلق القلب بالاهل والولد وتحصيل مصالحهم ودفع المضار عنهم ولا ريبة بان لكونها ينافيان الاعداد للمناجاة فان القوى البشرية
لضعفها كينبوع صغير فاذا وضعت على جداول كثيرة ضعف الكل وضاع واذا انصب الكل في موضع واحد ظهر اثره وقويت فابتدأ
سأل موسى ربه ان يوقفه على معايب الدنيا وقبايحها وقبح صفاتها ليكون متوجها بالكلية الى عالم القدس ومنازل الروحانيات وهذا معنى
قوله رب اشرح لي صدري او نقول انه لما كلف بضبط الوحي في قلبه فاستدعى ما يوعى والمواظبة على خدمة الخالق في قوله فاعبدني وكانت
صار مكلفا بتدبير العالمين والالتفات الى احدهما يمنع من الاشتغال بالآخر فسأل موسى ربه وافيه بالطرفين فقال رب اشرح لي صدري او نقول
معدن النور هو القلب والاشتغال بما سوى الله من الزوجة والولد والصديق والعدو بل الجنة والنار هو الحجاب المانع من وصول نور
شمس القلب الى فضاء الصدر فاذا قوى الله بصيرة العبد حتى طالع عجز الخلق وقلة فائدتهم في الدارين صغروا في عينه كالذباب والبق
والبعوض ولا يبقى رغبة الى شيء مما يتعلق بالدنيا ولا رهبة من شيء من ذلك فيصير الكل عنده كالعدم فعند ذلك يزول الحجاب وينفسح
القلب بل الصدر للنور رب اشرح لي صدري التاسعة لنفرض مثلا في ذلك فنقول البدن بالكلية كالمملكة والصدر كالقلعة والفؤاد كالصفة
والقلب كالسرير والروح كالملك والعقل كالوزير والشهوة كالعامل الكبير الذي يجلب النعم الى البلدة والغضب كالاسفهبذ الذي يشتغل
بالضرب والتأديب والحواس كالجواسيس وسائر القوى كالمحترفين والعملة الصناع ثم ان الشيطان كملك مطاع واقع خارج من البلدة والقلعة
والهوى والحرص وسائر الاخلاق الذميمة جنوده فاذا اخرج الروح وزيره وهو العقل اخرج الشيطان في مقابلته الهوى فجعل العقل
يدعو الى الله تعالى والهوى الى الشيطان ثم ان الروح اخرج الفطنة اعانة للعقل فاخرج الخصم في مقابلة الشهوة فالفطنة توقفك على معايب
الدنيا والشهوة تحسن لذات الدنيا ثم ان الروح امد الفطنة بالفكرة لتوقف على الحاضر والغائب من المعايب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
تفكر ساعة خير من عبادة سنة فاخرج الشيطان في مقابلة الفكرة الغفلة ثم اخرج الروح الحلم والثبات فان العجلة تري الحسن قبيحا والقبيح
حسنا فاخرج الشيطان بإزائه العجلة والسرعة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما دخل الرفق في شيء الا زانه وما دخل الخرق في شيء الا شانه وخلق
السموات والارض في ستة ايام ليتعلم منه الرفق والثبات فهذه هي الخصومة الواقعة بين الصنفين وملك صدرك هو المعركة ثم ان امد
الصدر الذي هو القلعة جند قاهر هو الزهد في الدنيا وسور هو الرغبة في الآخرة وفي كل امواله فان كان الجند عظيما والسور
قويا عجز عسكر الشيطان وانهزم وان كان بالضد دخل الشيطان وجنوده من الهوى والكبر والعجب والبخل وسوء الظن بالله من النميمة
والغيبة وسائر الخصال الذميمة ويحصر الملك في القصر ويضيق الامر عليه ثم اذا امده التوفيق واخرج هذا العسكر من القلعة انفتح وانشرح
رب اشرح لي صدري النكتة العاشرة في الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب الصدر مقر الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام
والقلب مقر الايمان حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما رأى واللب مقام التوحيد انما يتذكر
اولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبقوا بلب الوجود الحقيقي ثم ان القلب كاللوح المحفوظ في العالم الصغير فاذا
ركب العقل سفينة التوفيق والقاها في بحار امواج المعقولات من عالم الروحانيات هبت من مهاب العظمة والكبرياء رياح السعادة تارة وريح
الادبار اخرى فيضطر الراكب الى التماس انوار الهدايات وطلب اسباب انوار السعادات فيقول رب اشرح لي صدري وانما سأل موسى
شرح الصدر دون القلب لان انشراح الصدر يستلزم انشراح القلب دون العكس وايضا شرح الصدر كالمقدمة لشرح القلب والحركة
الى الشرح فاذا علم الله طالب المقدمة فلا يليق بكرمه ان يمنعه النتيجة وانه ايضا راعى الادب في الطلب فاقتصر على طلب الادنى فلا جرم اعطى المقصود
مثل هذا قد اوتيت سؤلك يا موسى وحيث اجترأ في طلب الرؤية بقوله ارني انظر اليك اجيب بقوله لن تراني واعلم ان جميع الماهيات الممكنة كالبلور
الصافي الموضوع في مقابلة شمس القدس ونور العظمة وشرف الجلال فاذا وقع للقلب التفات اليها حصل له من انعكاس اليها شعاع
كبرياء الالهية من كل واحد منها الى القلب فيحترق القلب ومعلوم ان الحرق كلما كانت اكثر كان الاحتراق اتم فلهذا قال موسى رب اشرح لي صدري
حتى اقف على ادراك درجات الممكنات واصل الى مقام الاحتراق بانوار الجلال كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم ارنا الاشياء كما هي وههنا دقيقة
وهي ان موسى لما زاد لفظ لي في قوله رب اشرح لي دون ان يقول رب اشرح صدري علم انه اراد ان يعود منفعة الشرح اليه فلا جرم
يقول يوم القيامة نفسي نفسي وان نبينا صلى الله عليه وسلم لما لم يخص نفسه في مقام القرب اذ قال له سلام عليك ايها النبي قال السلام علينا وعلى

عباد الله الصالحين فلا جرم يقول يوم القيامة امتي امتي وشتان بين نبي يتضرع الى الله فيقول رب اشرح لي صدري وبين نبي يخاطب اولا بقوله
الم نشرح لك صدرك ولا يخفى ان المراد بالشرح والتيسير عند اهل السنة هو خلقهما وعند المعتزلة تحريك الدواعي والبواعث بفعل الالطاف المسهلة
فانه يحتمل ان يكون هناك من الالطاف ما لا يحسن فعلها الا بعد هذا السؤال اما قوله سبحانه واحلل عقدة من لساني فاعلم ان النطق فضيلة عظيمة
وموهبة جسيمة ولهذا قال خلق الانسان علمه البيان بغير توسيط العاطف كأنه انما يكون خالقا للانسان اذا علمه البيان وفي لسان الشاعر
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وعن علي كرم الله وجهه ما الانسان لولا اللسان الا صورة مصورة
او بهيمة مهملة وقالت العقلاء الرياضية المرء مخبوء تحت لسانه وفي مناظرة آدم والملائكة لم يظهر الفضيلة الا بالنطق ومن التعريفات المشهورة
ان الانسان هو الحيوان الناطق وهذا النطق وان كان في التحقيق هو ادراك المعاني الكلية لكن النطق اللساني لا ريب انه اظهر خواص الآدمي
وقد نيط به المرتبة او التعبير عما في ضميره فقول موسى رب اشرح لي صدري اشارة الى طلب النور الواقع في قلبه وقوله ويسر لي امري رمز الى
تسهيل ذلك التحصيل وقوله واحلل طلب لسهولة اسباب التكميل لان اللسان آلة الافاضة والافادة وهو تيسير لكمال الخطب الجسيم والمنصب العظيم
وحسبك بابي ترى في الغرر سكوت الحاضرين وانت قائل ومن الناس من مدح الصمت محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم الصمت حكم وقليل
فاعله وقولهم مقتل الرجل بين فكيه ومن قوله الكلام اني [illegible] ومنها ان الكلام خمسة اقسام فالذي ضرره خالص او غالب
او مساو للنفع واجب الترك احترازا عن السفه والعبث والذي نفعه خالص او غالب على الرجاحة فالاولى تركه ومنها انه اما من موجود او معدوم
معلوم او موهوم والاول اللسان يتناول باثبات او نفي بحق او باطل بخلاف سائر الاعضاء فالعين لا يصل الا الى الالوان والسطوح والاذن لا يصل
الا الى الاصوات والحروف واليد لا يصل الا الى الاجسام وكذا باقي الجوارح اما اللسان فانه رحب الميدان واسع المضطرب خفيف المؤنة سهل
التناول لا يحتاج الى آلات وادوات للمعصية فكان الاولى ترك الكلام وامساك اللسان والانصاف ان الصمت في نفسه ليس بفضيلة لانه امر
عدمي والنطق في نفسه فضيلة وانما هي رذيلة لاسباب عرضية ما عدده ذلك القائل فرجع الحق الى ما قاله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا
قال خيرا فغنم او سكت فسلم فالوا ترك الكلام له اربعة اسماء الصمت وهو اعمها حتى انه يستعمل فيما ليس يقوى على النطق كقولهم مال ناطق وصامت
والسكوت وهو ترك الكلام له اربعة اسماء الصمت وهو اعمها حتى انه يستعمل فيما ليس يقوى على النطق كقولهم مال ناطق وصامت والسكوت وهو
ترك الكلام ممن يقدر على الكلام والانصات وهو سكوت مع استماع قال الله تعالى فاستمعوا له وانصتوا والاصاخة وهو ما يضعف ادراكه كالسر والصوت
من المكان البعيد فاما العقدة فقيل انها كانت في اصل خلقته وعن ابن عباس انه كان في صباه اخذ لحية فرعون ونتفها فهم فرعون بقتله
وقال هذا هو الذي يزول ملكي على يديه فقالت آسية انه صبي لا يعقل وان شئت فامتحنه بالتمر والجمر وقيل بالياقوت والجمر فاحضرا بين يديه
فاراد ان يمد يده الى الياقوت فحول يده جبرئيل الى الجمر فاخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه فصار في نطقه تعقد وحبس بعض الحروف فان صحت هذه الرواية
فالنار انما احرقته وأثرت فيه لطفا لئلا يغضب فرعون والا فالله سبحانه قادر على منع الاحراق عن طبع النار كما في حق ابراهيم صلوات الرحمن
عليه وكما في حق موسى ايضا حين القي في التنور وروي ان يده احترقت ايضا وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال الى الذي
ابرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعض العلماء انه لم تبرأ يده لئلا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة وقيل احترق يده لان الصولة
ظهرت باليد وانما احترق اللسان لانه خاطبه بقوله يا ابت ولعل الحكمة في طلب حل العقدة الاظهر كيلا يقع في اداء الرسالة خلل ولهذا قال يفقهوا
قولي وقيل لان العقدة في اللسان قد تستدعي الاستخفاف بالقائل وعدم الالتفات وقيل اظهار للمعجزة فكما ان حبس لسان زكريا عن الكلام
كان معجزا له فكذا اطلاق لسان موسى كان معجزا في حقه وظاهر الآيات ان تلك العقدة بالكلية زالت لقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى وانه بقي
بعضها لقوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين اي يقارب ان لا يبين وكان في لسان الحسين بن علي [illegible]
انه طلب حل بعضها حيث [illegible] فلم يطلب الفصاحة الكاملة قال اهل التحقيق وذلك لان انحلال العقدة بالكلية نصيب محمد صلى الله عليه وسلم
كان افصح العرب والعجم وقد قال [illegible] فلما كان ذلك حظا لمن هو طالب لا جرم [illegible] من مطالب موسى
قوله واجعل لي وزيرا قال اهل الاشتقاق هو من الوزر بالكسر والسكون لانه يحمل عن الملك اوزاره ومؤنته او من الوزر بفتحتين وهو الملجأ
لان الملك يعتصم برأيه ويلجأ اليه في اموره او من الموازرة المعاونة فيكون من الازر القوة ومنه قوله اشدد به ازري اي ظهري لانه محل القوة

قال الجوهري ازرت فلانا اى عاونته والعامة تقول وازرته وعلى هذا فيكون الثياب ازريا بالهمز على ما حكى عن الاصمعي ووجه القلب حمل
على بنا على الابعاد بعينهما فى نحو عشير وجليس وصديق وعيرها او حملا على اخواته من نحو الموازرة ووازره ولا استعاذة بالوزير وحسب دابة
واب الملوك العقلاء وقد استحسنه نبينا صلى الله عليه وسلم فقال اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان نوى خيرا اعانه
عليه وان اراد شرا كفه وكان انوشروان يقول لا يستغني اجود السيوف عن الصقيل واكرم الدواب عن السوط واعلم الملوك عن الوزير
وكفى برتبة الوزارة منقبة وفخرا ولو ذكران النبى المؤيد بالمعجزات الباهرة ابتهل الى الله سبحانه فى مقام القرب والمكالمة بطلبه منه صحب على من
اوتى من الرتبة ان يؤدى الى الله حقها ولا يضر بالدنيا وما فيها ويزيغ فى ارض الوزارة ما لا يقدم عليه وقت حصاده قيل ان موسى عليه السلام
خاف على نفسه العجز عن القيام بذلك الامر العظيم والخطب الجسيم فطلب المعين والاظهر ان رأى ان التعاون على الدين والتظاهر عليه مع خلوص
النية وصفاء الطوية ابعد عن التهمة واعرف عن الغرض ولهذا حكى عن عيسى انه قال من انصارى الى الله وخوطب نبينا صلى الله عليه وسلم
بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان لي فى السماء وزيرين وفى الارض وزيرين
فاللذان فى السماء جبرئيل وميكائيل واللذان فى الارض ابو بكر وعمر ثم ان موسى طلب ان يكون ذلك الوزير من اهله اى من اقاربه ليكون
الشفقة اكثر وليكون الشرف فى بيته اوفر ولانه كان واثقا باخيه هرون فاراد ان يجمعه بهذا النسب الشريف قضاء لحقوق الاخاء مع المستحق
بعد طلب وكان افصح منه لسانا واكبر سنا والين جانبا قاوله جار له وزيرا وهرون مفعولا اجعل قدم ثانيهما عناية بامر الوزارة اولى وزيرا
مفعولان واروف عطف بيان للوزير واخى فى الوجهين بدل من هرون او عطف بيان آخر وقيل يجوز ان قرى اشدد على الامر ان يجعل
اخى مرفوعا على الابتدا واشدد جزم توقف على هرون وشد لازرنه عبارة عن تقويته به وانبسطه نا صرا له فيما عسى يرد عليه من الشدايد
والخوف بل يجعله رسيلا له فى امر النبوة وطريق الرسالة لانه صرح بذلك فى قوله واشركه فى امرى ثم ذكر غاية الادعية فان المقصد الاقصى هو
الاستغراق فى بحر التوحيد وغاية الاستراك ان التهاون ما يهيج الرغبات وسهل سلوك سبيل الخير فقال كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
وقدم التسبيح وهو التنزيه لان النفى مقدم على الاثبات قبلا لى زوال العقايد الفاسدة وبالثانى يرتسم النقوش الحسنة المعنية ثم ختم
الادعية بقوله انك كنت بنا بصيرا وفيه فوايد منها انه فوض استجابة الدعوات الى علمه باحوالهما وبما يصدر الحبه لاجابتهما ام لا وفيه من حسن
الادب ما لا يخفى ومنها انه عرض فقره واحتياجه على علمه وانه يعتمد على التعاون والتناصر فلهذا سال ما سال ومنها انه اعلم باحوال اخيه
على يصلح للوزارة ام لا وان وزارته بل نصيرا بالكثير التسبيح والذكر وجب رأى من دقائق الادب وانواع حسن الطلب ما يجب رعاية فلا جرم
اجاب الله تعالى مطالبه وانجح مآربه قايلا قد اوتيت سؤلك والسؤال بمعنى المسؤل كالخبز بمعنى المخبوز والاكل بمعنى الماكول وزيادة قوله
يا موسى بعد رعاية الفاصلة لاجل كمال التمييز والتعيين والله اعلم بمصالح عبيده التأويل يا منظر ظهارة بساط النبوة ما ارسلنا عليك
الآن الا لنسعد بمخلك ولنسعد بسعيك الاولون والآخرون من اهل السموات واهل الارضين بنزيلا من خلق ارض بشريتك وسموات روحانيتك
التى هى اعلى الموجودات الممكنات كما قال اول ما خلق الله روحى استوى بصفة الرحمانية على عرش قلبك وما بينهما اى ما بين سماء الروح
وارض النفس وهو القلب مما فيه من البيان والايمان والصدق والاخلاص وما تحت الثرى اى ما هو مركوز فى جبلة الانسانية وان تجهر بالقول
ان تظهر شيئا من صفاتك بالقول فانه يعلم السر وهو ما تظهر من سرك واخفى وهو ما اخفى الله من حبيبك والسر اصطلاح الصوفية
لطيفة بين القلب والروح هو معدن الاسرار الروحانية ومحلها المعقولات وتحصل لكل انسان عند نشأة الاولى وان كان كالزاد والخفى
لطيفة من الروح والحضرة الالهية يكون عند نشأة الاخرى ولا يحصل الا لمؤمن موحد صار مهبطا لانوار الربانية ومحلها المشاهدات والمكاشفات
وحقايق العلوم اللدنية ولهذا قال عقيبه الله لا اله الا هو لا نظهر الالوهية وصفاته العليا واسماءه الحسنى وهو الخفى الذى التى اقرب الى الحضرة
منه الا هو سر وعلم آدم الاسماء كلها هو حقيقة قوله ان الله خلق آدم فتجلى فيه وهل اتيك حديث موسى القلب اذ رأى نارا هو نور الحقيقة من
من جانب طور الروح فقال لاهله من النفس وصفاتها امكثوا فى ظلمة الطبيعة لعلى اتيكم منها الى انوار الشريعة او اجد على النار هدى باداب الطريقة
الى الحقيقة فلما اتيها نودى من شجرة القدس بخطاب الانس فاخلع نعليك اى اترك الالتفات الى الزوجة والولد فان النعل يعبر فى الرؤيا بهما
او اترك الالتفات الى الكونين انك واصل الى جناب القدس او هما المقدمتان فى نحو قولنا العالم محدث وكل محدث فله محدث وموجود فلكونه
اذا عرف فى لجة العرفان بيت المقدمات على ساحل الوسايل وانا اخترتك يا موسى القلب من سائر خلق وجودك من البدن والنفس والسر
والروح فاستمع بسمع الطاعة والقبول انى لما تجليت بانانية الوهيتى لانانية وجودك المجازى لا يبقى الا انا فاعبدنى بافنا وجودك وادم المناجات
بعد نسيان ذكرى اياك بالتجلى ان قيام الساعة آتية اكاد اخفيها لعظم شانها الا ان مقتضى الكرم اقتضى اظهارها لاخص عبيدى لتجزى كل نفس
بما سعى من العبودية من الروح والسر والقلب والنفس والقالب فلما كان سعى الروح بحسب الموطن الاصلى المرجع الحكمى اضافة نفحت
فيه من روحى فجزاؤه من تجلى صفات الجلال بافنا الناسوتية وكان سعى السر بخلوصه عن الاكوان لقبول فيض المكون فجزاؤه بافاضة الفيض
الالهى عليه وسعى القلب بقطع تعلقات الكونين لتصفيته وقابلية لتجلى صفات الجمال والجلال فجزاؤه بدوام التجلى وان سعت عنده نطقه
وتصفيته من الشوائب الطبيعية الذى يزيل لوث الحدوث عن لوح القلوب لكشف حقائق الغيوب وسعى النفس فتبديل الاخلاق واسفاء
الاوصاف الحيوانية فجزاؤه باشراق نورية لازالة ظلمة صفاتها واطمينانها الى ذكرها بالسير قابلة لجذبة ارجعى الى ربك وسعى القالب باستعمال
اركان الشريعة وآداب الطريقة فجزاؤه نيل الدرجات وسير الكرامات فى العاقبة فلا يصدنك عن هذه السعادات النفس الامارة بالسوء
التى لا تؤمن بها ويحتمل ان يقال اكاد اخفى الساعة واخفى احوال الجنة والنار لئلا يكون عبادتى مشوبة بطمع الجنة وخوف النار فاتوا الخطاب
موسى فى قوله هى عصاى وكان عليه ان يقول انت اعلم بها يا سيدى وفى قوله اتوكؤ عليها وكان عليه ان يتكل على لطف الله وكرمه فلهذا امر له
القها يا موسى وفى قوله واهش بها اذ نسى ان العصا لا تكون واسطة لرزق اغنامه وانما الرزاق هو الله خذها ولا تخف فان الصانع التام
هو الله وحده فلا يكن خوفك الا منه ولا رجاؤك الا فيه واضمم يدك الى جناح بحضرة ممسكا نفسه عن دون السؤال وعار الطمع وفى الحقائق
مذكور فى التفسير فى قوله قد اوتيت سؤلك بلفظ الماضى اشارة الى انه اعطاه ذلك بالتقدير الازلى لا بالتقدير العملى والله اعلم قوله

ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان

وبتحقيق انعام كرده ايم بر تو — يكبار — ديگر — چون وحى فرستاديم سوى مادر تو — آنچه وحى فرستاده مى شد كه بنه

اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل

آن فرزند را — در تابوت يعنى صندوق — پس بيفكن او را با صندوق در دريا يعنى — پس بايد كه بيفكند او را دريا يعنى جوى نيل بكنار كه صحرا — روددنيل — جوى بخانه فرعون

يأخذه عدو لى وعدو له والقيت عليك محبة منى ولتصنع

تا برگيرد او را دشمنى كه مراست و دشمنى كه او راست — و افكندم — بر تو — دوستى — از نزد من دلها — و تا تربيت يابى

على عينى اذ تمشى اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله

زير حاله حفظ و عنايت من چون ميرفت خواهر تو بجهة تفحص — پس ميگفت بكسان فرعون هيچ رهنمونى كنم شما را بر كسى كه كفالت ارضاع كند — بخانه فرعون — اين فرزند را

فرجعناك الى امك كى تقر عينها ولا تحزن وقتلت

پس باز گردانيديم ترا — سوى مادر تو تا — روشن شود چشم — او — و اندوهگين نباشد — و كشتى

نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين

تنى را — پس نجات داديم ترا — از آن — غم — و امتحان نموديم ترا در انواع امتحان كردنى — پس درنگ كردى سالها

فى اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك

در ميان اهل — مدين — پس آمدى — بر وقتى مقدر — اى موسى — و مخصوص گردانيدم ترا بكرامات براى

لنفسى اذهب انت واخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا الى

تبليغ رسالت — برو — تو — و برادر تو با معجزات — و سستى منماييد در ياد آوردن ما — برويد سوى

فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى

فرعون — بدرستى كه او از حد عبوديت تجاوز نموده — پس بگوييد مر او را گفتارى مشتمل بر رفق و لطف تا مگر — او پند گيرد — يا بترسد

قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا
انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل
معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك
والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا
الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال
القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل
ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم
فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات
شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي
النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى قال اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله
فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا
سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى
فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم

لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى
فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان
لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم
من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول
من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه
من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا
لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا
انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة
سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل ان
اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل
ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا
من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي
هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا
عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما

فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا

پس بدرستی او راست دوزخ نمیرد در ان و نه زندگی یابد و هر که آید به پروردگار خود حال آنکه با ایمان

قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن

کرده کارهای نیک پس آنان را ایشانراست مراتب بلندتر بوستانهای اقامة

تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى

که میرود از زیر قصور وا شجار آن جویها حال آنکه جاوید باشند در ان و آن پاداش آنکسیست که پاک بود از گناهان

القـراءة: والمقنع بسكون اللام والعين على كلام زيد الاخرون بكسر اللام ونصب العين لعنى اذهب فى ذكرى اذهبا بفتح يا المتكلم

ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وطلحة فتح اللام علانه فصل بصير الباقون بالسكون معا وكذلك فى الزخرف عاصم وحمزة وعلى وخلف وروح

الاخرون فتهاد بكسر السين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وعلى الاخرون بالضم لا تخلفه بالجزم جوابا للامر يزيد يوم الزينة على الظرف

[illegible]

على مقدار وقت سبق في قضائي وقدري ان اكلمك واستنبئك فيه او على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس اربعين سنة
او على موعد قد عرفته باخبار شعيب او عن الصنع بالضم مصدر صنع اليه معروفا او قبيحا اي فعل والاصطناع افتعال منه واستعماله في الخير
اكثر واصطنع فلان فلانا اذا اتخذه صنيعه واصطنعت فلانا لنفسي اذا اصطنعته وخرجته وصنعا واحسنت اليه حتى انه يضاف الى وقوله لنفسي
اي لاصرفنه جوامع همتك في اوامري حتى لا تشتغل همّا او تكتب بمن تبليغ الرسالة واقامة الحجة وقال جار الله مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك
اهلا للتقريب والتكريم بخصائص فيه فيصطفيه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يبصر الا بعينه ولا يسمع الا باذنه ولا يأتمن على مكنون سره سواه وقال
غيره من المعتزلة انه سبحانه اذا كلف عباده وجب عليه ان يلطف بهم ومن جملة الالطاف ما لا يعلم الا سمعا فلو لم يصطفه للرسالة لبقي في
عهدة الواجب فهذا الامر فعله الله لاجل نفسه حتى يخرج من عهدة ما وجب عليه ولما عدد عليه المنن السابقة بازاء الادعية المذكورة رتب على ذلك
امرا ونهيا اما الامر فقوله اذهب انت واخوك ونبه بان ما لاجله اصطفيه هو تبليغ واداء الرسالة باياتي اي مع اياتي لانهما لو ذهبا بدون
لم … الايمان وهذا من اقوى الدلائل على فساد التقليد واياتي مثل العصا واليد لانه لم يجز الا ذكرهما فاطلق الجمع على الاثنين او لان
كلا منهما مشتمل على ايات اخر او لانه يستدل بكل منهما على وجود اله قادر على الكل عالم بالكل وعلى نبوة وعلى جواز الحشر حيث انقلب الجماد حيوانا
والمظلم مستنيرا ومثله قوله فيه ايات بينات مقام ابراهيم وقيل هما حل العقدة وقيل اراد اذهبا في اهلاكا باياتي واظهرها على ايديكما متى
وقع الاحتياج اليها واما النهي فقوله ولا تنيا بكسر النون مثل لا تعدا او تيا تيا بكسر حرف المضارعة ايضا للاتباع والونى بمعنى الضعف
والفتور والكلال والاعياء والمعنى لا تنيا في ذكري واذكري وسيلة في تحصيل المقاصد واعتقدا ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري
فان المداومة على ذكر الله توجب عدم الخوف من غيره وان يستحقر في نظره ما سواه لقوة نفسه واستنارة باطنه وقيل اراد بالذكر تبليغ الرسالة
فان الذكر يقع على كل العبادات فضلا عن اعظمها ثانيا وانها عامة وقيل اذكراني عند فرعون وقومه باني لا ارضى بالكفر واعاقب عليه
واثيب على الايمان وارضيه وبالجملة كل ما يتعلق بالترهيب والترغيب ثم الفائدة في تكرير قوله اذهبا الى فرعون والجواب بعد التقريب والتاكيد
ان يستقلا باداء الرسالة معا لا ان ينفرد موسى اذ الاول امر لهما بالذهاب الى كل من ارسلا اليه والثاني في خصوص فرعون الطاغي ثم انه
خوطب كلاهما وموسى حاضر فقط لانه اصل وهو كقوله واذ قتلتم نفسا والقاتل واحد منهم ويحتمل ان هرون يحضر وقتئذ فقد روي انه
عز وجل اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى وقيل الهم بذلك وقيل سمع بمجيئه فتلقاه سؤال لم امرا بتليين القول للعدو والمعاند
جوابه لان من عادة الجبابرة اذا اغلظ لهم في الكلام ان يزدادوا عتوا وعلوا وقيل لما له من حق التربية على موسى فيه اعني الابوة وكيف ذلك
القول اللين الاصح انه نحو قوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه صلاح
الدارين وقيل اراد عده شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع عنه الا بالموت وان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته حكى عمرو
بن دينار قال بلغني ان فرعون عمر اربعمائة وستا وثلاثين سنة فقال له موسى ان اطعتني فلك مثل ما عمرت فاذا مت فلك الجنة وقيل اراد
كنياه وهو ذو الكنى الثلاث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة ويحتمل ان يكون امرا بالقول اللين لانه كان في موسى حدة وخشونة بحيث
اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته باللين ليكونا حليمين في اداء الرسالة او يخشى … قالت المعتزلة جدوى ارسالهما
الى العلم بانه لن يؤمن قطع المعذرة والزام الحجة وقالت … الاعتراض والسكوت
بالقلب واللسان قالوا انه لكي رفع سكينا الا ان علم قطعا انه يزيق بطن نفسه ثم يقول اني ما اردت بدفع السكين اليه الا الاحسان وروي
عن كعب انه قال والذي يحلف به كعب انه مكتوب في التورية فقولا له قولا لينا واني ساقسي قلبه فلا يؤمن قالا ربنا فيه دليل على ان هرون ايضا
حاضر … ربنا وقيل انه اشرح صدري ويسر لي فكيف قالا انا نخاف فان حصول الخوف ينافي شرح الصدر والجواب ان المراد
من شرح الصدر ضبط الاوامر والنواهي وحفظ الشرائع والاحكام بحيث لا يتطرق اليها خلل ولا يعتريها شيء آخر فهذا … زوال الخوف
… اداء الرسالة بدليل قوله ان يفرط علينا اي يسبق رسالتنا ويبادرنا بالعقوبة او ان يطغى ان يجاوز الحد
… في معاقبتنا ان لم يعاجلنا بما لا يمكن من اقامة وظائف الاداء وايضا الدليل النقلي السمعي اذا
انضاف الى الدليل العقلي زاده اتقانا وطمأنينة ولهذا قال لا تخافا انني معكما اي بالنصر والتأييد اسمع وارى ما يجري … من قول وفعل

ما نعمل بكما ما توجبه عنايتي وحراستي فلا ذهب وحسبكما علي ان مواد كرامتي انطقت عنكما اذا قامتما مقام المكالمة فهذا الوهم سبب خوفكما
ويجوز ان يكون المفعولان منزلين منزلة اللازم كانه قيل انا سامع مبصر اي كان الحافظ والناصر كذلك لكم الحفظ … قال بعض المفسرين
في الاية دلالة على ان الامر لا ينافي الخوف والا كان فعلهما بالخوف معصية وانها غير جائزة على الرسل في الاصح وقال بعض المتكلمين فيها دليل
على ان السمع والبصر صفتان زائدتان على العلم والا لزم التكرار فان معنى العلم ولقائل ان يقول الخاص بعد العام ولكن …
… فاتياه فقولا انا رسولا ربك … على
طاعتهما … على الجبار وثانيا قوله فارسل معنا بني اسرائيل … كان يستخدمهم في الاعمال الشاقة
وثالثا قوله فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم … ان هذا القدر من التغليظ ضروري في اداء الرسالة قيل
الاول ان قوله انا رسولا ربك قد جئناك باية من ربك فارسل معنا بني اسرائيل … ذكر المعجز مقرونا بادعاء الرسالة والجواب ان قوله فارسل
من تتمة الدعوى وانما وحد قوله باية ومعه آيتان بل ايات لقوله اذهب انت واخوك باياتي لانه اراد الجنس كانه قيل قد جئناك ببيان
من عند الله وقال في الكشاف قلت وفيه ايضا نوع من الادب … انا رجل قد حصلت شيئا من العلم ولعل عندك علوما جمة على ان
تخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد عليه وايضا الاصل في معجزات موسى كان هي العصا واليد … في معرض المعارضة كما ان الاصل
في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم كان هو القرآن فوقع له ذلك في حين التحدي والسلام اي حفظ السلامة او سلام خزنة الجنة على متابع
الهدى يحتمل ان يكون هذا ايضا مما امرا بان يقولاه لفرعون ويحتمل ان يكون الرسالة قد تمت عند قوله باية من ربك ويكون هذا وعدا
بالسلامة من عقوبات الدارين لمن آمن وصدق قالت الاشاعرة في قوله ان العذاب اي جنسه اي كل فرد منه على من كذب وتولى
دليل على انه لا عقاب على اصحاب الموحدين تارك العمل في بعض الاوقات فوجب ان ينفى على الجملة في نفي الدوام على ان العقاب المتناهي
لا نسبة له الى النعيم المقيم الذي لا نهاية له فكانه لم يعاقب اصلا وايضا العارف بالله متابع الهدى فوجب ان يكون من اهل السلامة قال فمن
ربكما يا موسى خاطب الاثنين ووجه النداء الى موسى لانه الاصل في ادعاء الرسالة وهرون وزيره ويحتمل انه خص موسى بالنداء لما عرف من فصاحة
هرون والرتة التي كانت في لسان موسى فاراد ان يعجزه عن الجواب قال اهل الادب ان فرعون كان شديد البطش جبارا ومع ذلك
لم يبدا بالسفاهة والشغب بل شرع في المناظرة وطلب الحجة فدل على ان الشغب من غير حجة شيء ما كان يرتضيه فرعون مع كمال جهله
وكفره فكيف يليق بمن يدعي الاسلام والعلم وفي سؤال موسى … دلالة على فساد التقليد وفساد قول القائل ان معرفة
الله مستفادة من قول الرسول وفيه جواز حكاية كلام المبطل مقرونا بالجواب لئلا يبقى الشك فيه ان المحق يجب عليه استماع شبهة المبطل
حتى يحله لاشتغال عليها واعلم ان العلماء اختلفوا في كون فرعون فقيل كان عارفا بالله الا انه كان معاندا بدليل قوله لقد علمت ما انزل
هؤلاء الا رب السموات والارض وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله في سورة القصص وظنوا انهم الينا لا يرجعون
وليس فيها الا انكار المعاد دون انكار المبدأ وقوله في الشعراء وما رب العالمين الى قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعني انا اطلب
منه الماهية وهو شرح الوجود فدل على انه اعترف باصل الوجود وايضا ان ملك فرعون لم يتجاوز القبط ولم يبلغ الشام لان موسى لما هرب
الى مدين قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين فكيف يعتقد مثل هذا الشخص انه اله العالم بل كل عاقل يعلم بالضرورة
انه وجد بعد العدم فلا يكون واجب الوجود ترك المنازعة وايضا انه سال هنا بمن طالبا للكيفية وفي الشعراء بما طالبا للماهية فكان
موسى لما اقام الدلالة على الوجود ترك المنازعة معه في هذا المقام لظهوره وشرع في مقام اصعب لان العلم بماهية الله تعالى غير حاصل
للبشر وايضا انه قال في الجواب ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى الذي لابد ان يكون جملة معلومة الانتساب … قال انه
كان جاهلا بالله بعد اتفاقهم على ان العاقل لا يجوز ان يعتقد في نفسه انه خالق السموات والارض وما فيهما فمنهم من قال انه كان دهريا
نافيا للمؤثر اصلا ومنهم من قال انه فلسفي قائل بالعلة الموجبة ومنهم من قال انه من عبدة الكواكب ومنهم من الحلولية والمجسمة واما ادعاؤه الالهية والربوبية
فمعنى انه يجب عليهم طاعته والانقياد قال بعض العلماء انما قال فمن ربكما ولم يقل فمن الهكما تعريضا بانه رب موسى كما قال الم نربك فينا
وليدا قلت يحتمل ان يكون تخصيص موسى بالنداء تنبيها على هذا المعنى ولم نعلم الكافر ان الربوبية التي ادعاها موسى لله في قوله انا رسولا ربك

عن من في الحقيقة ولا مشاركة بينهما الا في اللفظ وهذا كما عارض نمروذ ابرهيم صلوات الرحمن عليه في قوله انا احيي واميت ولم يعلم ان احياء
واماته ليس من الاحياء والاماتة في شيء ثم شرع موسى في الدلالة على اثبات الصانع باحوال المخلوقات وفيه دلالة على ان موسى كان اصلا
في النبوة وان هرون رأى الادب فلم يستعجل بالجواب قبله لان الاصل في النبوة هو موسى ولان فرعون خصص موسى بالنداء قرئ خلقه
بسكون اللام فاما بمعنى الخلقة والضمير المجرور لله وقدم المفعول الثاني فليتصل قوله ثم هدى بالخلقة اعطى الخلائق ما به قوامهم من المطعوم
والمشروب والملبوس والمنكوح ثم هداهم الى كيفية الانتفاع بها فاستخرجوا الحديد من الجبال واللآلي من البحار وركبوا الاغذية والادوية
والاسلحة والامتعة ويطرد هذا الكلام قوله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وقوله حكاية عن ابرهيم الذي خلقني فهو يهدين واما ان
يكون الخلق بمعنى الصورة والشكل اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به فاعطى العين هيئتها التي تطابق الابصار
والاذن ايضا ما في الاستماع والانف للشم واليد للبطش والرجل للمشي بل اعطى رجل الادمي شكلا يوافق حسبه ورجل الحيوانات الاخر شكلا
تطابق شيئها بل اعطى ذوات الثقوب ارجلا توافق حاجتهن وكذا الخف والحوافر وذوات مخالب وقيل اراد اعطى كل حيوان نظيره في الخلق
والصورة فجعل الحصان والحجر زوجين وكذا البعير والناقة والرجل والمرأة وقرئ خلقه بفتح اللام صفة للمضاف او المضاف اليه والمفعول
الثاني متروك اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه واعلم ان عجائب حكمة الله تعالى في مخلوقاته بحر لا ساحل له ويذكرون العلماء طرفا
منها في كتب التشريح وخواص الاحجار والنبات والحيوان ولنذكر ههنا واحدا منها وهو ان الطبيعي يقول الثقيل هابط والخفيف صاعد فالماء
لذلك فوق الارض والهواء فوق الماء والنار فوق الكل ثم انه سبحانه جعل العظم والشعر اصلب الاعضاء على طبيعة الارض وجعلها مكانها
فوق البدن وجعل تحته الدماغ الذي هو بمنزلة الماء وجعل تحته النفس الذي هو الهواء وجعل تحته الحرارة الغريزية في القلب كالنار ليكون
دليلا على وجود الفاعل المختار بخلاف ما يقوله الدهري والطبيعي وساير الكفار وايضا اختصاص كل جسم بشيء من تركيب وهيئة اما ان يكون
واجبا او جايزا والاول محال والا لم يقع فيها تغير والثاني يستدعي مرجحا فان كان ذلك المرجح واجب الوجود لذاته فهو المطلوب وان كان جايز
الوجود افتقر اختصاصه بالوجود الى موجد ولا بد من الانتهاء الى موجد يجب وجوده لذاته ثم يستغني عن صفات النقص وشوائب الافتقار
وليس الا الله الواحد القهار قال اهل النظم ان موسى لما قرر على فرعون امر المبدأ قال فرعون ان كان وجود الواجب في هذا الحد من الظهور فما بال
القرون الاولى لم يؤمنوا به وجحدوا او يعارض الحجة بالتقليد والبال الحال او انه لما هدده بالعذاب في قوله ان العذاب على من كذب وتولى
قال فما بالهم كذبوا فما عذبوا فاجاب بان هذا سؤال مستحيل وانا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني علام الغيوب او انه سأله عن
احوال القرون الخالية وعن شقاوة من شقي منهم وسعادة من سعد ليصرف موسى عن المقصود ويشغله بالحكايات فخاف ان يبطل
عليه ما هو فيه من الحجة البالغة ورد الامة الطارحة فلم يلتفت موسى الى حديثه بل قال علمها عند ربي ولا يتعلق غرضي باحوالهم ويحتمل ان يكون
الكلام متناهيا ضمنا او صريحا الى احاطة الله سبحانه بكل شيء فانه عما الكافر قال فما بال سوالف القرون في تمادي كثرتهم وتباعد اطرافهم
كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كاين محيط به علمه ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر
الضئيل وقوله علمها عند ربي مع قوله في كتاب لا ينافي بل المراد انه تعالى عالم بجميع الغيبات مطلع على الكليات والجزئيات من احوال الموجودات
والمعدومات ومع ذلك فان جميع الاحوال ثابتة في اللوح المحفوظ ثم كان لقائل ان يقول لعله اثبتها في اللوح لاحتمال الخطأ والنسيان
فدفع ذلك بقوله لا يضل ربي ولا ينسى قال مجاهد هما واحد والمراد انه لا يذهب عنه شيء ولا يخفى عليه والاكثرون على الفرق فقال القفال
الاول اشارة الى كونه عالما بالكل والثاني اشارة الى بقاء ذلك العلم اي لا يضل عن معرفة الاشياء وما علم من ذلك لا ينساه فلا يتغير علمه
يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه فلم تهتد له وقال مقاتل لا يخطئ ذلك الكتاب ربي ولا ينسى ما فيه قال الحسن لا يخطئ وقت البعث
ولا ينساه وقال ابو عمرو الاصل ان لا يغيب عن شيء ولا يغيب عنه شيء وقال ابن جرير لا يخطئ في التدبير فيعتقد غير الصواب صوابا واذا عرفه لا ينساه
والوجوه متقاربة والاصح قول القفال وعن ابن عباس لا يترك من كفر حتى ينتقم منه ولا يترك من وحد حتى يجازيه ولما ذكر دليل العام
الشامل لجميع المخلوقات السموات والارضين من الانسان وساير الحيوانات وانواع النبات والجمادات ذكر الدلايل الخاصة فقال الذي
جعل لكم الارض مهدا اي كالمهد وهو ما يمهد للصبي قال ابو عبيد الذي اختاره مهادا لانه اسم لما يمهد والمهد مصدر فقال غيره المهد

اسم والمهاد جمع وقال المفضل هما مصدران وسلك اي حصل لكم فيها سبلا ووسطها بين الجبال والاودية والبراري قال سلكت الشيء في
الشيء سلكا بالغ اي ادخلته فيه فاخرجنا به اي بواسطة انزال الماء من الامر المتكلمين الاقدمين من الحكمة ان الوسايط رابطة وان الى الصانع
سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها ببعض وشتى صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى او صفة للنبات لانه مصدر سمي النبات كما
سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع انها مختلفة النفع والطبع والطعم واللون والرائحة والشكل ثم ههنا اضمار التقدير وقلنا لهم كلوا
وارعوا انعامكم وذلك ان بعضها يصلح للناس وبعضها يصلح للبهائم واباحة الاكل يتضمن اباحة سائر وجوه الانتفاع كقوله ولا تأكلوا اموالكم بين
نبه الله تعالى ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله قال الجوهري النهية والنهى
واحدة النهى هو العقول لانها تنهى عن القبيح وجوز ابو علي الفارسي ان يكون مصدرا كالهدى ووصف ارباب العقول بذلك لانهم هم المنتفعون
النظر فيها والاستدلال بها على وجوه صانعها منها خلقناكم لان آدم مخلوق من الارض او لان بني آدم من النطفة ودم الطمث المتولدين من الاغذية
المنتهية الى العناصر الغالبة عليها الارضية او لما روي في الخبر ان الملك يأخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه الادمي فيذرها على النطفة وفيها
نعيدكم لان الجسد يصير ترابا ويختلط بالارض الا من رفعه الله الى السماء وهو ايضا يحتمل ان يعاد اليها بعد ذلك ومنها نخرجكم بالحشر والبعث
او بان نخرجكم ترابا وطينا ثم نحييكم بعد الاخراج او المراد الاحياء في القبر ومنها بحث وهو ان يكون قوله الذي جعل لكم الارض الى ههنا من تتمة
كلام موسى او ابتداء كلام من الله وعلى الاول يمكن ان يوجه قوله فاخرجنا بان المراد فاخرجنا نحن معاشر عباده بذلك الماء بالحراثة
والزرع ازواجا من نبات شتى الا ان قوله كلوا وارعوا الى قوله ومنها نخرجكم للمخاطبة وان قيل ان كلام موسى تم عند قوله لا يضل ربي ولا ينسى ثم
لم يصلح قوله فاخرجنا ابتداء كلام من الله لمكان فاء التعقيب فالصواب ان تم كلام موسى عند قوله ولا ينسى ثم ابتدأ تعالى الذي اي هو الذي
جعل الى آخر وعلى هذا يكون قوله فاخرجنا من قبيل الالتفات افتنانا في الكلام وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره وتخصيصها
بان شيئا منها لا يدخل تحت قدرة احد سواه والحاصل انه تعالى عدد عليهم ما علق بالارض من المنافع حيث جعلها لهم فراشا يتقلبون عليها عند
الاقامة وسوى لهم فيها مسالك يمشون بها في اسفارهم وانبت فيها اصناف النبات متاعا لهم ولانعامهم ثم ان الارض لهم كالام التي منها انشأوا
والاوى التي تجمعهم وتضمهم اذا ماتوا ثم يخرجون من الاجداث خرجة الجنين من الارحام ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسحوا بالارض
اي ارقدوا واو اسجدوا عليها من غير حائل ادعيموا بها فانها بكم برة اي انها لكم كالام منها خلقتم وفيها معاشكم وهي بعد الموت كفاتكم قوله عز وجل
ولقد اريناه آياتنا اي عرفناه صحتها ثم ان كان التعريف يستلزم حصول المعرفة فيكون كفره كفر جحود وعناد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم والا كان كفر جهالة وضلالة سواء اسم الجمع المضاف اليه يفيد العموم ولا سيما اذا اكد بالكل لكنه ما اراه جميع الآيات لان جملتها ما
اظهرت على الانبياء لا تعد عينا ولم يسف لموسى كلها فالجواب ان التعريف اضافي محذوف حذو التعريف العهدي اي تلك الآيات كلها وهي التي ذكرت
في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ولو سلم العموم فالمراد انه اراه الآيات الدالة على التوحيد في قوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه
وعلى النبوة باظهار المعجزات الباهرة وعلى المعاد لان تسليم القدرة على الانشاء يستلزم تسليم القدرة على الاعادة بالطريق الاولى واراءة
آياته المختصة به وعدد عليه ساير آيات الانبياء واخبار النبي الصادق جار مجرى العيان او اراءة بعض الآيات كاراءة الكل لان تكذيب بعض
الآيات يستلزم تكذيب الكل كما قال فكذب اي الآيات كلها وابى قبول الحق قال القاضي الاباء الامتناع وانه لا يوصف به الا من تمكن من الفعل
والترك ولذلك توجه الذم وجواب الاشاعرة انه لا يسأل عما يفعل ثم ان فرعون خاف ان يميل قلوب ملائه الى قول موسى فذكر ما يوجب نفار القوم
عنه مع القدح في نبوته لادعائه ان كان معارضة فقال اجئتنا لتخرجنا فان الاخراج عن الديار قرين القتل بدليل قوله ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ثم طالب المعارضة موعدا فان جعلته زمان الوعد بدليل قوله موعدكم يوم الزينة بالرفع كان الضمير في لا نخلفه عايدا الى
الوعد المعلوم من الوعد او الى زمان الوعد مجازا وانتصب مكانا على انه ظرف للوعد المقدر وان جعلته مكان الوعد ليكون قوله مكانا بدلا
وجب عود الضمير في لا نخلفه مثل ما قلنا ويكون قوله موعدكم يوم الزينة مطابقا له معنى لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان مشهور عندهم
وكانه قيل موعدكم مكان الاجتماع في يوم الزينة وان جعلته مصدرا بمعنى الوعد وصفه بعدم الاخلاف من باب الاسناد المجازي او يجوز ان ينتصب مكانا على
انه ظرف ثم منعنا يوم الزينة بالنصب ظاهر اي وعدكم او انجاز وعدكم في يوم الزينة اي وقت وعدكم في يوم الزينة وفي يوم الحشر الثاني

اى ضحى ذلك اليوم ومن قرأ بالرفع فمقدر بمضاف محذوف اى وعدكم وعد يوم الزينة ومعنى سوى بالكسر والضم عدلا ووسطا بين الفريقين وهو
معنى قول مجاهد ووصف المكان بالاستوا باعتبار المسافة وقال ابن زيد اى مستويا لا يحجب شيئا بارتفاعه وانخفاضه ليسهل على كل الحاضرين
برئ بين الفريقين وقال الكلبي مكانا سوى هذا المكان الذى نحن فيه الآن قال القاضى الاظهران قوله موعدكم يوم الزينة من قول فرعون لانه
الطالب للاجتماع وقال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله هو الاقرب انه من كلام موسى ليكون الكلام مبنيا على السؤال والجواب ولانه يعنى
يوم الزينة يقتضى اطلاع الكل على ما سيقع وهذا انما يليق بالمحق الواثق بالغلبة لا بالمبطل المزور على ان موعدكم خطاب الجمع وليس هناك
الا موسى وهرون فاما ان يكون ان اهل الجمع انسان وهذا مرجوح واما ان يقال الجمع للتعظيم ولم يكن فرعون ليعظمهما ويوم الزينة يوم
عيد لهم يتزينون فيه وعن مقاتل يوم النيروز وعن سعيد بن جبير يوم سوق لهم وعن ابن عباس هو يوم عاشورا وان يحشر من عين تسمية الفاعل
لانهم يجتمعون ذلك اليوم باسمهم من غير حاشر لهم ويحل ان يحشر رفع او جر عطفا على اليوم او الزينة عين اليوم ثم الساعة وهى ضحى ذلك اليوم
وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وزهوق الباطل على اليوم او الزينة ويعرف لا اشتهاره ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة
وليسبق امر المعجز فى الاقطار والاعصار والاطراف والاكناف فيوقع لك قوة دين الحق ويكسر راغبه ويقل شوكة المخالف وتتبين عليهم
فتولى فرعون انصرف الى تعلم تهيئة لاسباب المعارضة فان صاحب السحر يحتاج الى تعيين السحر الى طول الزمان ولهذا طلب الموعد وقال تعالى
اعرض وثبت على اعراضه عن الحق فجمع كيده اى اسباب الكيد وادوات الحيلة والتموية من مهرة السحرة وغير ذلك ثم اتى الموعد عن ابن
عباس كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبل وعصى وقيل اربعمائة وقيل اكثر من ذلك فضرب لفرعون قبة طولها سبعون ذراعا
فجلس فيها ينظر اليهم فينبئ الله موسى بان موسى قدم كل شئ الوعيد والتحذير على عادة الصالحين من اهل النصح والاستغفار لا سيما الانبياء المبعوثين
رحمة للانام ويلكم نصب على المصدر الذى لا فعل له او على النداء لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم السحت لغة اهل الحجاز
والاسحات لغة اهل نجد وبنى تميم ومعناه الاستيصال فيحذرهم ان يصيبهم عذاب الدنيا والتوبيخ للتعظيم والحرمان عن المقصود
كان التمويه لا تناله فتنازعوا امرهم بينهم كقوله فى الكهف اذ يتنازعون بينهم امرهم اى وقع التنازع بينهم واسروا النجوى لئلا يظهر فرعون وقومه وقيل
السحرة ويحتمل انه روى عن ابن عباس ان نجويهم غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امره وعن وهب
لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر والاكثرون على الاول وذلك انهم تفاوضوا وتشاوروا حتى استقروا على شئ واحد وهو انهم قالوا ان
هذان لساحران الى آخر الآية لا اشكال فى قراءة ابى عمرو وكذا فى قراءة ابن كثير وحفص لانه كقولك ان زيد لمنطلق واللام فارقة بين المخففة
والنافية واما من قرأ ان بالتشديد هذان بالالف فاورد عليه ان ان لم تعمل فى المثنى واجيب بانه على لغة بلحرث بن كعب فى خثعم وبعض بنى
عذرة ونسبها الزجاج الى كنانة وابن جنى الى بعض بنى ربيعة جعلوا التثنية كعصا وسعدى مما آخره الف فلم يقلبوها يا فى الجر والنصب وقيل ان
بمعنى نعم واعترض بان مجئ ان بمعنى نعم نصير كقولهم ام الحليس لعجوز شهربة ولا يجوز حمله الا لضرورة الشعر واما وضع لام الابتداء فى الخبر مع المبتدا
والجواب ان القرآن حجة على غيره وذكر الزجاج فى جوابه ان التقدير لهما ساحران فاللام داخلة على صدر الجملة الصغرى قال وقد عرضت
هذا القول على محمد بن يزيد وعلى اسمعيل بن اسحق فارتضاه كل منهم وذكر انه اجود ما سمعناه فى هذا الباب وضعف ابن جنى بان المبتدا انما
يحذف حذفه لو كان امرا معلوما جليا والا كان تكليفا لعلم الغيب للمخاطب واذا كان معروفا فقد استغنى عن معرفته من تأكيده باللام وايضا ان الحذف
من باب الاطناب فالجمع بينهما محال مع انه كحذف المؤكد وحذف التاكيد احسن فى العدول من العكس وايضا اسم الموصول من جملة العشق
وذلك زيد منه تأكيد المشكل فدل ذلك على ان تأكيد المحذوف عند جاز وايضا لو كان ما ذهب اليه الزجاج جائزا لما جاز الابتداء
ولو سلم فذكر اللام يدل على المبتدا المحذوف وذكر المبتدا الا يدل على التاكيد حذف المبتدا اولى وعن الثانى ان الكلام قد يكون موجزا من وجه
آخر طناب فانه ومثل التنافيات اذا كانت الجهتان واحدة وعن الثالث انهم استعملوا نحو السن على التاكيد فى المثال المذكور لانهم رأوا
اسناد الفعل الى المظهر اولى من اسناده الى المضمر لان التاكيد المؤكد على انا بينا ان المؤكد ليس بمحذوف فى الآية مطلقا فان احد
طرفى الكلام مذكور وعن الرابع ان مذهب المحققين عن هذا الوجه لا يسمى كونه باطلا لم يترك الاول للآخر ولنرجع الى التفسير قال الفراء
الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال لهم طريقة قومهم ويحتمل ان الطريقة ترجع الى موسى فالمراد اهل الجاهلية ويتبعهم عنه بانه

ساحر والطباع منفرة من السحر وبانه يقصد اخراجكم من دياركم وبهذا ايضا مما ينفر القاصد اليهم وبانه يريد ان يذهب باشرافكم واكابركم قالوا
وهم بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بنى اسرائيل وجعلها الزجاج من باب حذف المضاف اى باهل طريقتكم المثلى ويعوقهم عن الطريقة المثلى
والسنة الفضلى لان كل حزب بما لديهم فرحون والمثلى تانيث الامثل اى الاشبه بالحق ومنهم من فسر الطريقة ههنا بالجاه والمنصب والرياسة وكان
الامر على ما قالوه من قرأ فاجمعوا من الجمع فظاهر ومن قرأ من الاجماع فمعناه احكموا كيدكم واعزموا عليه حتى لا تختلفوا بطرح ما يرفع سورة يونس
فاجمعوا امركم وشركائكم ثم سماه كيدا لانه علم ان السحر لا اصل له وقال الزجاج معناه ليكن عزمكم كلكم كالكيد مجتمعا عليه ثم امرهم بان ياتوا اى
مصطفين مجتمعين ليكون اهيب فى الصدور واوقع فى النفوس عن ابى عبيدة انه فسر الصف بالمصلى اى مصلى من المصليات او هو علم للمصلى
بعينه لان الناس يصطفون فيه لعيدهم وصلواتهم وقد افلح اليوم من استعلى اى فاز من غلب وهو اعتراض واعلم ان قصة السحرة اكثر اشبه
ما فى الاعراف وقد مر ما هناك بحث الا ان على ان يسخى ونذكر ما هو المختص بهذه السورة اما ان تلقى اى اختر احد الامرين او الامر الثانى وكان
ان القى والا ان تكون اول من القى بيان المفاجاة واصلها الوقت اى فاجا موسى وقت تخيل سعى حبالهم وعصيهم قال وهب سحروا اعين موسى عليه السلام
حتى عليها لكونه قيل اراد انه شاهد شيئا لولا علمه بانه لا حقيقة له لكان التخيل لطف بها انما يسعى ويكون مستقلا فاوجس اضمر فى نفسه خيفة مفعول
اوجس وموسى فاعله اخر للفاصلة وذلك الخوف اما من جبلة البشرية حين ذهل عن الدليل وهو قول الحسن واما لانه خاف ان يخالج الناس
شك فلا يتبعوه قاله مقاتل او خاف ان يتاخر نزول الوحى فى ذلك الوقت او خاف ان يتفرق بعض القوم قبل ان يشاهدوا غلبته او خاف
تمادى الامر عليه ويحزنه فازال الله تعالى خوفه بقوله انك انت الاعلى وفيه من انواع التوكيد ما لا يخفى وهى الاستيناف والتصدير بان
والتوسط بالفصل وكون الخبر معرفا ولفظ العلو ومعناه الغلبة وصورة التفضيل ولا نفصل الى مفصلا بقوله والق ما فى يمينك لم يقل عصاك
لما علمت فى الاعراف لما فى هذه السورة والملك بيمينك وقال جار الله هو تصغير لشان العصا وتهوين لامر السحر اى الق العويد الفرد الصغير
الجسم الذى فى يمينك فانه بقدرة الله يلقف ما صنعوا اى زوروا وافتعلوا على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها او هو تعظيم لشانها اى لا تحفل
الاجرام الكبيرة الكثيرة فان فى يمينك شيئا اعظم شانا من كلها انما صنعوا ان الذى اصطنعوه كيد ساحر من قرأ على الوصف لعلهم ان المقصود هو
الجنس كانه قيل ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس ولو جمع لاوهم ان المراد هو العدد وانما نكر ولا لان المراد تنكير الكيد كانه قال هذا الذى اتوا به قسم
واحد من اقسام السحر او من افعال السحرة وجميع اقسام السحر وافراد السحرة لا فلاح فيها وهذا نظير قول عمر رضى الله عنه انى لاكره ان ارى احدكم
مهملا فى امر دنيا ولا فى امر آخرة ومعنى سهلا انه يحى وذهب فى غير شئ ومعنى حيث اتى اينما كان واية سلك فالقى السحرة سجدا قال جار الله
سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم قال وهب للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين
الالقائين وروى انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا ثواب اهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله فى سجودهم منازلهم التى
يصيرون اليها فى الجنة واستبعده القاضى لانه كالالجا الى الايمان وانه ينافى التكليف قلت اذا كان الايمان متقدما على هذا الكشف فلا منافاة
ولا الجاء ثم ان فرعون لعب لعب المحيل فانكر عليهم ايمانهم والتبسه فى البين انه كبيرهم اى معلمهم واعلمهم درجتهم فى الصناعة او معلمهم واستاذهم
من قول اهل مكة للمعلم امرى كبيرى اى استاذى فى العلم او عرف واو عدهم بقطع الايدى والارجل من خلاف قال فى الكشاف من لابتداء الغاية
لان القطع مبتدى وناش من مخالفة العضو لا من رفاقة اياه قلت الاولى ان يقال الخلاف ههنا بمعنى الجهة المخالفة حتى يصح معنى الابتداء اى
لاقطعن ايديكم وارجلكم مبتدا من الجهتين المتخالفتين يمينا وشمالا فيكون الجار والمجرور فى موضع الحال اى لاقطعنها مختلفات الجهات
ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى عليها والاصوب ان يقال على اصلها شبه تمكن المصلوب فى الجذع بتمكن المظروف فى الظرف انما اشد اراد نفسه وروى
وفيه صلف باقتداره وقهره والنمو من تعذيب الناس واستخفاف بموسى مع الهزء لان موسى لم يكن من اهل التعذيب فى شئ قال فى الكشاف ولت
عمل ان يريد بقوله انا الله فرعون نفسه صدم ذكر رب هرون وموسى وقد سبق ذكر عذاب الله فى قوله ان العذاب على من كذب وتولى وفى قوله
فيسحتكم بعذاب وهو يوم قول السحرة فى جوابه والله خير وابقى لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات المعجزات الظاهرات على الذى فطرنا
الواو للقسم وعلى هذا يجوز ان يكون على ما جاءنا بمعنى فيما جاءنا اى لن نسلك ذلك والحالة هذه وعلى الوجه الاول حرف الكلام لن نترك طاعة خالقنا
والصدق بمعجزات نبيه لاجل هواك فاقض ما انت قاض بما شئت من العذاب انما تقضى هذه الحيوة الدنيا اى فى مدة الحيوة العاجلة وقد

معنى سنا للمفعول من الحسن بالرفع اجرا للظرف مجرى المفعول به انما عاشل حيث يوم الجمعة والحاصل ان قضاك وحكمك بحضر في حيوتنا
الفانيه ولا امان ومرية باقى لازول والعقل صفق يحمل الضرر الفانى للفوز بالسعادة الباقية والخلاص من العقاب الابدى وذلك قولهم انا آمنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا قال الحسن سبحان الله قوم كفار ثبت فى قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم ان قالوا فى ذات الله نو
اقض ما انت قاض واحسان احدهم لمصحب القرآن ستين عاما ليبيع دينه بحبة عين ولما كان اقرب خطاياهم عهدا ما اظهروه من السحر قالوا وما
اكرهتنا عليه من السحر فى معرض الاكراه وعن ابن عباس ان الفراعنة كانوا يكرهون فناسهم على تعلم السحر لعموم الحاجة فكانوا يفعلون ذلك البتة
وروى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه يحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه
وعن الحسن انهم حشروا من المدائن مكرهين وزعم عمرو بن عبيد ان دعوة السلطان اكراه وليس بقوى فلا اكراه الا مع الخوف فحيثما وجد حكم
بالاكراه والا فلا وباقى الآيات ابتداء اخبار من الله او حكاية كلامهم فيه قولان لعل الاول اولى انه اى الشان من يأت ربه اى حيث لا حاكم
الا هو فسقط لاستدلال المجسمة حال كونه الآن مجرما فان له نار جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ممتعة قالت المعتزلة صاحب الكبيرة
مجرم وكل مجرم فان له نار جهنم بالآية لعموم من الشرطية بدليل صحة الاستثناء فحصل القطع بوعيد اصحاب الكبائر اجاب الاشاعرة بان المجرم
كثيرا ما جاء فى القرآن بمعنى الكافر كقوله عز وجل يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين ولا ريب ان التكذيب بالبعث
والجزاء كفر وكقوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الى آخر السورة فلم قلتم ان المجرم ههنا ليس بمعنى الكافر فبطل المقدمة الاولى
سلمنا لكن المقدمة الثانية كلية ممنوعة على الاطلاق وانما هى كلية بشرط عدم العفو فحصل القطع بالوعيد على الاطلاق سلمنا المقدمتين
والنتيجة لكنه معارض بعموم الوعد فى قوله ومن يأته مؤمنا فان صاحب الكبيرة لما آمن بما عندنا ملنا صدق عليه المؤمن لان الايمان صدق
عنه فى الزمان الماضى كالضارب على من قد ضرب امس وليس من الحال والزمان الماضى ههنا كافية وهذا حاصل ما فى ربيعه قد تام بليغ قوله
قد عمل الصالحات وانه حال آخر كانه قيل وحيلة قد آمن قد عمل ولئن سلمنا ان عتاب المعصية يحبط ثواب الطاعة فلنا ممنوع بل العكس اولى لان النفع
اسهل من الدفع واقامة الحد على التائب فى بعض الصور لا حل المحنة لا لاجل التنكيل وقوله تعالى ان الله فى حكم حب بعد من الرفقة سلمنا ان قوله
ومن يأته مؤمنا لا يعم صاحب الكبيرة الا ان قوله فاولئك لهم الدرجات العلى يدل على حصول العفو لاصحاب الكبائر لانه تعالى جعل الدرجات
العلى من الجنة لمن اتى بالايمان والاعمال الصالحات اى الواجبات لان الزائد عليها غير مختص بنيل الدرجات التى هى غاية الايمان فيكون
لغيرهم وما هم الا العصاة من اهل الايمان ثم عظم شأن المذكور بقوله وذلك جزاء من تزكى اى قال لا اله الا الله قاله ابن عباس وفيه
دليل على ان قوله ومن يأته مؤمنا يشمل صاحب الكبيرة وقال الآخرون تزكى ان تطهر من دنس الذنوب وعلى هذا يخرج صاحب الكبيرة خارجا قوله نو

ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى

وبحقيقة وحى فرستادم سوى موسى که بشب بر بندگان را پس بدید کن برای ایشان راهی در

البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده

دریا مانی خشک حال آنکه نترسی از رسیدن فرعون بشما و ایمن باشی از غرق پس از پی درآمد ایشان را فرعون با لشکرهای او پس

فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى

پس رسید بایشان از دریای عمیق آنچه رسید بایشان و گمراه کرد ایشان فرعون گروه خود را و راه ننمود

يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن

ای پسران یعقوب بحقیقت نجات دادیم شما را از دشمنان شما و وعده دادیم شما را بطلب مناجات جانب طور که برابر راست روند است از مصر بشام

ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا

و فرو فرستادیم بر شما ترنجبین و سمانه را گفتیم بخورید از حلالها یا از خوشها اللذیذ آنچه روزی دادیم شما را و از حد اعتدال تجاوز مکنید

فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى

در آن که واجب شود بر شما اراده عقوبة من و هر که واجب شود برو اراده عقوبه من بدرستی که هلاک شد

وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك

و بدرستی که من هر آینه آمرزنده ام مر آنرا که توبه کرد و باز گشت و ایمان آورد و کرد کار نیکو پس ثابت بود بران و چه شتاب آورد ترا

عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك

از گروه تو یا موسی گفت ایشان آنها اند بر عقب من و شتاب کردم سوی حضرت تو

رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم

پروردگار برای رضای تو گفت خدا بدرستی که بحقیقت ابتلا نمودیم گروه ترا بسبب آزمودن بعجل که بعد از آمدن تو و سبب گمراهی ایشان شد

السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم

سامری منسوب بقبیله از بنی اسرائیل معروف بسامره پس باز گشت موسی سوی گروه خود خشمگین اندوهناک گفت ای گروه من ای

يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان

وعده نداد پروردگار شما وعده نیکو دادن توریة ای پس دراز شد بر شما مدت مفارقت من یا آنکه خواستید که

يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى قالوا ما

ثابت شود بر شما ارادت عذابی از پروردگار شما پس خلاف کردید زمان وعده مرا گفتند که خلاف

اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم

نکردیم زمان وعده ترا باختیار ما ولکن ما برداشتیم اثقالی را از زیورهای گروه فرعون

فقذفناها فكذلك القى السامرى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار

پس افکندیم آنرا در آتش پس همچنان افکند سامری خاک از سم جبرئیل پس بیرون آورد برای ایشان گوساله را تنی که بود او را آواز

فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى افلا يرون الا يرجع اليهم

پس گفتند این خدای شماست و خدای موسی پس فراموش کرد خدا را اینجا و طلب بکوه طور رفت پس ندانستند که گوساله باز نگرداند سوی ایشان

قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من

هیچ جوابی و نه مالک بود برای ایشان گزندی و نه سودی را و بحقیقت گفت مر ایشان را هرون پیش از

قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا

رجوع موسی ای گروه من بدرستی که ابتلا نمودند و بدرستی که پروردگار شما خدای بخشاینده است پس متابعت نمائید مرا و طاعت دارید فرمان مرا

امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال

گفتند همیشه باشیم بر عبادت او ثابت و مقیم تا باز گردد سوی ما موسی گفت موسی چون باز گشت

يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت

ای هرون چه مانع آمد ترا چون دیدی ایشان را که گمراه شدند که متابعت نمائی مرا بزجر ایشان ای پس مخالفه کردی

امرى قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى انى خشيت

فرمان مرا گفت ای پسر مادر من مگیر موی روی را و نه موی سر مرا بدرستی من ترسیدم

ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال فما

که گوئی جدائی افکندی میان پسران یعقوب و انتظار نکردی گفتار مرا گفت پس چه بود مطلوب

خطبك يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من

تو ای سامری گفت دانا شدم بآنچه دانا نشدند دیگران خاصة صاحب جبرئیل پس فرا گرفتم بعد از آنچه بکف از آن برگرفتند

اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب

فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن

تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت

عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي

لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء

ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل

يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا

يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون

بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول

امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال

فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها

عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت

الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة

الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم

وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم

وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن

فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا

فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله

الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما

القراءات لا تخف وركا بالجزم حمزة الباقون لا تخاف بالرفع انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم على التوحيد حمزة وعلي وخلف وواعدنا من

الوعد ابو عمرو وسهل ويعقوب فيحل ومن يحلل بضم الحاء منهما علي الآخرون بالكسر بملكنا بضم الميم ابو جعفر ونافع وعاصم غير المفضل بضمها حمزة وعلي

وخلف بكسرها الباقون والمفضل حملنا بفتح الحاء والميم مخففة ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف سوى حفص الآخرون بضم الحاء وكسر

الميم مشددة بتحريك الياء الساكنة في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو ونافع غير اسمعيل في الوصل وقرأ نبيه واسمعيل بفتح الياء

الباقون بحذفها يا ابن بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص لم تبصروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف الباقون على الغيبة

تخلفه بكسر اللام ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الآخرون بفتحها لنحرقنه مخففا ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف ويزيد وعلي وسهل

نفخ النون وضم الفاء يزيد الآخرون من التحريق ولا تخف بالجزم على النهي ابن كثير ان نفخ بالنون مبنيا للفاعل ابو عمرو الباقون يا صمت

الباقون مبنيا للمفعول ونقل الضاد وجه بالرفع الوقوف عبادي لا لان قوله لا تخاف يصلح صفة للطريق مع حذف الضمير العائد اي لا تخاف

فيه ويصلح مستانفا ومن قرأ لا تخف فوقفه اجوز لعدم العاطف ووقوع الحال مع نصب النهي الا ان يكون جوابا للامر طلبا وقصدا لا تخشى

لان العقيب وتقاصل عن التعلق على الحال الماضية دون العطف لان عندما غشيهم لم يرع للاضلال وما هدى والسلوى

غضبي هوى اهتدى لموسى لترضى السامري اسفا للانصاف الماضي على الماضي ملا بانسف حسنا موعدي السامري نفسي

قولا للعطف والاتصاف فتنتم به للابتداء بان مع اتصال العطف امري موسى الا تتبعن امري براسي للابتداء بان مع اتصال المعنى

والتجاد القائل قال يا سامري نسفي لا مساس لن تخلفه لاختلاف الجملتين عاكفا للقسم المحذوف نسفا الا هو علما سبق للاستيناف

والحال ذكرا لان الشرطية يصلح صفة للذكر وتصلح مستانفا وزرا لان قوله خالدين حال من الضمير في يحمل وهو عائد الى من والجمع لمعنى من

حملا لان يوم ينفخ بدل من يوم القيمة زرقا لان ما بعدها يصلح للصفة وللاستيناف عشرا يوما نسفا صفصفا امتا لا عوج له لاختلاف الجملتين

همسا قولا علما القيوم ظلما هضما ذكرا الحق وحيه لعطف الجملتين المتفقتين مع اعتراض الظرف وما اضيف اليه علما التفسير

هذا شروع في قصة انجاء بني اسرائيل واهلاك عدوهم وقد تقدم في البقرة وفي الاعراف وفي يونس ومعنى فاضرب لهم طريقا اجعل لهم من

قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله او اراد بين لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا حتى تعلق تعدى الضرب الى الطريق ثم بين انه جعل

الا انه كانت حاصلة في ذلك الطريق واليبس مصدر وصف به ومثله اليبس ونحوهما العدم والعدم ولذلك وصف به المؤنث لذلك قال ناقتنا يبس

اذا جف لبنها والدرك والدرك اسمان من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك وفي لا تخشى اذا قرئ لا تخف الوجه هو الاستيناف

اي وانت لا تخشى وجوز في الكشاف ان يكون الالف للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله وتظنون بالله الظنونا وان يكون كقول الشاعر

كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا اراد لم تر لان ما قبله وتضحك مني شيخة عبشمية ثلث لعل انا بما كون فالعروج والعروج في لاية فاتبعهم فرعون

جنوده او تبعهم ومعه جنوده كما في يونس فغشيهم اي علاهم وركبهم من اليم ما غشيهم وهذا من جلة ما هو علم ذهاب الاعجاز لدلالته على انهم غشيهم

ما لا يعلم كنهه الا الله وقد سلف منه في السور المذكورة ما حكي في الاخبار وروي في الآثار ونسبة الاضلال الى فرعون لانه كان انها الكل الى

ارادة الله ومشيئته وقوله وما هدى تاكيد للاضلال وفيه تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم عدد ما انعم به على بني اسرائيل كثيرا وخطاب

والتقدير ولما العلم بعد انجائهم يا بني اسرائيل ويجوز ان يكون خطابا لليهود المعاصرين لان النعم على الآباء نعم في حق الابناء ومثله قوله وواعدناكم

جانب الطور الايمن اي الواقع على يمين من انطلق من مصر الى الشام لان منفعة المواعدة عادت اليهم وان كانت المواعدة لنبيهم مكتب التورية

فى الالواح فان شرعهم واستقام امر معاشهم ومعادهم كلوا امر ثمة القول من طيباتهم فى الرزق ان يشغلهم اللهو والنعم عن القيام بشكرها
ويتعدوا حدود الله فيها بالاسراف والتبذير والغضب من قرا بالكسر فبمعنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومن قرا بالضم
فبمعنى النزول ونزول الغضب نزول ما يجب من العقوبات والمثلات ومعنى هوى هلك واصله السقوط من مكان عال كالجبل وقيل هوى اى
وقع فى الهاوية سؤال كيف امكن الغفران فى حق من استجمع التوبة والايمان والعمل الصالح والغفران انما يتصور فى حق من اذنب واصر ما معنى
قوله ثم اهتدى بعد الامور المذكورة والاهتداء انما يكون قبلها لا اقل من ان يكون معها الجواب اراد وانى لغفار لمن تاب من الكفر وآمن
وعمل صالحا ومنه دليل لمن ذهب الى وجوب تقديم التوبة من الكفر على الايمان والحاصل ان الغفران يعود الى الذنوب السابقة على جميع
الامور المذكورة كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ومعنى ثم الدلالة على تباين الرتبتين فان المداومة على الخير اصعب من
الشروع فيها كما قيل   لكل الى شأو العلى حركات ولكن عزيز فى الرجال ثبات   ونظير هذا العطف قوله الحكماء جاءها اسنا وتقدم البحث
فيه وروى ان موسى قد مضى مع النقباء السبعين الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعده بناء على اجتهاده
وظنه ان ذلك اقرب الى رضا الله فانكر الله تقدمه عليهم وما اعجلك عن قومك اى شىء عجلك عنهم فالمراد بالقوم النقباء لا جميع قومه على
ما توهم بعضهم ويؤكده قوله هم اولاء على اثرى ولم يكن جميع قومه على اثره قال جار الله قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين احدهما انكار العجلة
فى نفسها والثانى السؤال عن سبب التقدم فكان اهم الامرين الى موسى تمهيد العذر عن العجلة نفسها فاعتل بانه لم يوجد منى الا تقدم يسير ليس
مثله يعتد به وليس بينى وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد رأسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اى طلبا لدوام
رضاك عنى او زيادة رضاك بناء على اجتهادى او التعجيل الى مقام المكالمة والحرص على ذلك يوجب مزيد الثواب والكرامة وصل لما الكرم عليه
الاستعجال دهش من خوف العتاب ففيه فى الجواب قال فانا قد فتنا قومك يعنى جميع قومه الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا
من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا روى انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان
امر العجل بعد ذلك فسئل انه كيف قال لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك واجيب بانه على عادة الله فى اخباره عن الامور المترقبة بلفظ
الماضى تحقيقا للوقوع او اراد بدء الفتنة لان السامرى افترص غيبة موسى وعزم على اضلال قومه عند انطلاقه ولهذا قيل ان مع كون هذا الاخبار
عند مقدم موسى لم يعلمه عند رجوعه دليل التعقيب فى قوله فرجع موسى قال جار الله انه رجع بعدما استوفى الاربعين ذا القعدة
وعشر ذى الحجة واوتى التورية وسامرى منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم فى بعض
دينهم وقيل كان علجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا وكان من قوم يعبدون البقر قالت المعتزلة الفتنة بمعنى الاضلال لا يجوز ان
تنسب الى الله تعالى لانه ناقض قوله واضلهم السامرى وانما الفتنة بمعنى الامتحان بتشديد التكليف ومنه فتنت الذهب بالنار وذلك
ان السامرى لما اخرج لهم ذلك العجل صاروا مكلفين بان يستدلوا بحدوث جملة الاجسام على ان العجل لا يصلح للالهية وقالت الاشاعرة الشبهة
فى كون الشمس والقمر الها اعظم من العجل الذى له خوار وجسد من الذهب وحيث لم يكن ذلك العجل تشديدا فى التكليف فلا يكون
فتنة من هذا الوجه فيجب حمله على خلق الضلال فيهم واجابوا عن اضافة الضلال الى السامرى بانه جمع المسببات العادية فيضاف الى السبب
فى الظاهر وان كان الموجد لها فى الحقيقة هو الله تعالى قال بعضهم الاسف المغتاظ وفرق بين الاغتياظ والغضب لان الغيظ تغير يلحق
المغتاظ فلا يصلح الا على الاجسام والغضب قد يراد به الاضرار بالمغضوب عليه فلهذا صح اطلاقه على الله سبحانه ثم عاتب موسى قومه بامور منها قوله
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا كانهم كانوا معترفين بالرب الاكبر لكنهم عبدوا العجل على التاويل الذى يذكره عبدة الاصنام او على تاويل الحلول
والوعد الحسن هو انزال التورية التى فيها هدى ونور وقيل هو الثواب على الطاعات ومثله ما روى عن مجاهد انه العهد المذكور فى قوله ولا تطغوا
فيه الى قوله ثم اهتدى وقيل هو عدم الاهلاك فى زمنه ووعدهم اهلاك عدوهم وديارهم ويتصل بها قوله افطال عليكم العهد اى الزمان يريد مدة
مفارقته لهم ومعنى ان صبروا على ما تركتكم عليه من الايمان فاخلفوا موعدى بعبادتهم العجل وقيل اراد عهدهم بنعم الله تعالى من الانجاء وغيره
والاكثرون على انه العهد الحسن لانه وعدهم ثلثين ليلة كما اراد الله ذلك ووعدنا موسى ثلثين ليلة فجاء بعد الاربعين للزيادة واتممناها بعشر او لما
روى انهم حسبوا العشرين ومنها قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم قالوا هذا لا يمكن اجراؤه على الظاهر لان احدا لا يريد هلاك نفسه

ولكن المعصية ومخالفة الموعد لما كانت توجب ذلك صح هذا الكلام لان مريد السبب مريد للمسبب بالعرض اجمع العلماء بالاية وبامره قوله
فيحل عليكم على ان الغضب من صفات الافعال لا من صفات الذات لان صفة ذات الله لا تزال فى شىء من الاجسام ووعد موسى ما وعدوه
من انهم وعدوه الاقامة على دينه الى ان يرجع اليهم من الطور وقيل وعدوه اللحاق به والمجىء على اثره قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بالحركات
الثلث اى بان ملكنا امرنا اى لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامرى وكيده والظاهر ان القائلين هم عبدة العجل
وقد يضيف الرجل فعل قريبه الى نفسه كانهم قالوا الشبهة قويت على عبدة العجل فلم يقدروا على منعه ولم يقدروا ايضا على مفارقتهم خوفا من الفرقة و
زيادة الفتنة ثم ان القوم شرحوا ذلك العذر المجمل فقالوا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اى اثقالا من حلى القبط كما مر فى الاعراف وقيل
الاوزار الاثام والمراد فى الحقيقة اثقالا مخصوصة معنونة بموافقة ذلك لان المغانم لم تكن تحل حينئذ اولانهم كانوا معهم فى حكم المستأمنين فى دار
الحرب وليس للمستأمن ان ياخذ مال الحربى وقيل ان تلك الحلى كان القبط يتزينون بها فى مجامع الكفر ومجالس المعاصى فلذلك وصفت بانها اوزار
كما يقال فى آلات الملاهى فقذفناها اى فى حفرة كان هرون امرهم بجمع الحلى فيها انتظارا لعود موسى وفى موضع امرهم السامرى بذلك بعد ان
اوقد النار فكذلك القى السامرى اى فعل السامرى مثل فعلنا انهم لما القوا حليها فى بين شكل الخوار وانما القى التربة التى اخذها من موطئ
حافر فرس جبريل كما يجىء فى قوله فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها فاخرج لهم عجلا جسدا مر تفسيره فى الاعراف فقالوا اى السامرى ومن تبعه
هذا الهكم واله موسى فنسى موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور او نسى السامرى وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر او نسى الاستدلال
على ان العجل لا يجوز ان يكون الها بقوله افلا يرون الا يرجع ان مخففة من الثقيلة ولهذا لم يعمل وقرئ بالنصب على انها الناصبة قال العلماء
ظهور الخارق على يد مدعى الالهية جائز لانه لا يحصل الالتباس وههنا كذلك فوجب ان لا يمتنع خلق الحيوة فى صورة العجل وروى عكرمة عن ابن
عباس ان هرون عليه السلام مر بالسامرى وهو يصنع العجل فقال ما تصنع فقال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لى فقال اللهم اعطه ما سألك فلما مضى
هرون قال السامرى اللهم انى اسألك ان يخور فخار فعلى هذا التقدير يكون ذلك معجز النبى لا للسامرى ثم انه سبحانه اخبر ان هرون لم يأل جهدا
واسعا ما فى شأن نفسه وفى شأن القوم قبل ان يقول لهم السامرى ما قال اما شفقته على نفسه فلانه ادخلها فى زمرة الآمرين بالمعروف والناهين
عن المنكر وانه امتثل امر اخيه حيث قال له اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين واما شفقته فى شأن القوم فظاهر حيث قال لهم
يا قوم انما فتنتم به قال جار الله كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامرى بادرهم
هرون فزجرهم عن الباطل اولا بان هذا من جملة الفتن ثم دعاهم الى الحق بقوله ان ربكم الرحمن ومن فوائد تخصيص هذا الاسم بالمقام انهم ان تابوا
عما عزموا عليه فان الله يرحمهم ويقبل توبتهم ثم بين ان الوسيلة الى معرفة كيفية عبادة الله هو اتباع النبى وطاعته فقال فاتبعونى واطيعوا امرى
وهذا ترتيب فى غاية الحسن واعلم ان الشفقة على خلق الله اصل عظيم فى الدين وقواعده روى النعمان بن بشير عن النبى صلعم
مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وروى ان رسول الله صلعم
بينا هو جالس اذ نظر الى شاب على باب المسجد فقال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا فسمع الشاب ذلك فولى وقال الهى و
سيدى هذا رسولك يشهد على بانى من اهل النار وانا اعلم انه صادق فاذا كان الامر كذلك فاسألك ان تجعلنى فداء محمد وتشعل النار بى
فيحمى بدنى ولا تسعر النار على امته فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد بشر الشاب بانى قد انقذته من النار بتصديقه لك وفدائه امتك بنفسه
وشفقته على خلقك قال اهل السنة ههنا ان الشيعة تمسكوا بقوله صلى الله عليه وسلم لعلى انت منى بمنزلة هرون من موسى ثم ان هرون ما منعه
التقية فى مثل ذلك الجمع العظيم بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى متابعته فلو كانت امة محمد صلعم على الخطأ لكان يجب على على ان يفعل ما
فعل هرون من غير تقية وخوف وللشيعة ان يقولوا ان هرون صرح بالحق ثم خاف فسكت ولهذا عاتبه موسى بما عاتب فاعتذر بان القوم
استضعفونى وكادوا يقتلوننى وكذا على لم يمتنع اولا عن البيعة فلما آل الامر الى ما آل اعطاهم ما سألوا وانما قلت هذا على سبيل البحث لا لاجل التعصب
ثم ان القوم قابلوا احسن موعظة هرون بالتقليد والجحود وقالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولا يخفى ما فى هذا الكلام من انواع التوكيد
من جهة النفى بلن ومن لفظ البراح والعكوف ومن صيغة اسم الفاعل ومن تقديم الجار ثم حكى ما جرى بين موسى وهرون بعد الرجوع وقوله ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن كقوله ما منعك الا تسجد فى ان لا مزيدة ام لا وقد مر فى الاعراف وفى هذا الاتباع قولان عن ابن عباس

ما منعك من اتباعي من اطاعتك واللحوق فهو ترك القتال بين اظهرهم وقال تعالى اراد لا تباع في وصيته كانه قال بلا مانع من كونه آتيا بالك
لم تباشر الامر كما كنت اباشر وقال الاصوليون في قوله افعصيت امري دلالة على ان تارك الامور به عاص والعاصي يستحق العقاب لقوله ومن يعص الله
ورسوله فان له نار جهنم فعلم منه ان الامر للوجوب واجمع الطاعنون في عصمة الانبياء بان موسى ان امر هرون باتباعه ام لا دل على الصعيدين انه علم لا
فان لم يامره او امره ولكن اتبعه ملامة لهرون من غير جرم يكون ذنبا وان امره ولم يتبعه كان هرون عاصيا وايضا اخذ لحية هرون وبراسه ان كان
بعد البحث والتفتيش فهرون عاص والا فموسى ولعل الجواب ان كل ذلك امور اجتهادية جاز فيها الخطا وهي من باب ترك الاولى وقد مر في اوائل البقرة
في قصة آدم ما يتعلق بهذه المسئلة قوله ولم ترقب قولي اي وصيتي لك بحفظ الدهماء وجمع الشمل بوقوع بينهم خشيت ان تقول فرقت قال الامام
ابو القاسم الانصاري الحيلة اسمع من العلماء ان التحرج ما اراد الا الآية واصح فما آمنوا وعملوا في الدين ما عملوا والما قوم موسى بعد رأوا ذلك
مع زيادة سابق الآيات التسع وبعد ذلك اعتروا بصوت العجل وعكفوا على عبادته عرفنا ان الغرض لا يحصل الا بهداية الله تعالى ولما فرغ موسى
عن عتاب هرون اقبل على السامري ويمكن ان يكون بعيدا ثم حضر او ذهب اليه موسى ليخاطبه قال جار الله الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه
فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له والغرض منه الانكار عليه وتعظيم صنعه قال اي السامري بصرت بما لم يبصروا به قال ابن
عباس رضي الله عنهما علمت ما لم تعلموا من البصارة بمعنى العلم وقال آخرون رأيت ما لم يروه فالباء للتعدية ومع العلماء قراءة الغيبة على
الخطاب احترازا من نسبة عدم البصارة الى النبي والقبضة بالضم مصدر بمعنى المفعول وهو المقبوض ملء الكف عامة المفسرين على ان الرسول
جبرئيل واثر التراب الذي اخذ من موضع حافر فرسه وانهما حين عبر فرس الحياة ومتى رآه الاكثرون على انه رآه يوم فلق البحر كان جبرئيل
على الرمكة وفرعون على حصان وكان لا يدخل البحر فتقدم جبرئيل فتبعه فرس فرعون وعن علي كرم الله وجهه ان جبرئيل لما نزل ليذهب بموسى
الى الطور ابصره السامري من بين الناس وكان راكبه حيزوم فقال ان لهذا شانا فقبض من تربة موطئه فحيي الا انه فقبضت من اثر فرس المرسل
اليك يوم حلول الميعاد ثم من المفسرين من جوز ان السامري لم يعرف انه جبرئيل ومنهم من قال انه عرفه عن ابن عباس في رواية الكلبي انما عرفه
لانه رباه في صغره وحفظه من القتل حين امر فرعون بذبح اولاد بني اسرائيل فكانت المراة تلد وتطرح ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون
فاخذ الملائكة الولدان فربوهم حتى ترعرعوا وخلطوا بالناس فكان السامري اخذ جبرئيل وجعل كف نفسه في فمه وارتضع منه العسل
واللبن فلم يزل يختلف اليه حتى عرفه وقال ابو مسلم اطلاق الرسول على جبرئيل في هذا المقام من غير تقدمة تكليف بعلم الغيب وايضا تخصيص
السامري من بين الناس برؤية جبرئيل ومعرفته خاصية تراب حافر دابته لا يخلو عن تعسف ولو جاز اطلاع بعض الكفرة على تراب هذا شانه فلعل
ان نقول لعل موسى اطلع على شيء آخر لاجله قدر على الخوارق فالاولى ان يراد بالرسول موسى نفسه واتجه الحاضر بلفظ الغائب كما قال الاول
للمدعي في كذا او يكون اطلاق الرسول منه على موسى من باب التهكم لانه كان كافرا به مكذبا واراد بالاثر سنته ورسمه من قولهم فلان يقفو اثر
فلان اي عرفت ان الذي انتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت شيئا من سنتك فطرحتها فعلى قول العامة يكون قوله وكذلك سولت لي نفسي
اشارة الى ما اوحى اليه وليه الشيطان ان ملك التربة اذا نبذت على الجماد صار حيوانا وعلى قول ابي مسلم يشير الى ان اتباع اثرك كان من
سولات النفس الامارة فلذلك تركته ثم بين موسى ان له عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة روي انه اراد ان يقتله فمنعه الله من ذلك
وقال لا تقتله فانه سخي ومعنى قوله لا مساس وجوه الاول انه حرم عليه مماسة الناس لانه اذا اتفق ان يماسه احد حم الماس والممسوس
فلذلك كان اذا اراد احد ان يماسه صاح لا مساس وقيل ان قومه باقيتهم ذلك الى الآن الثاني ان المراد منع الناس من مخالطته قال مقاتل ان موسى
اخرجه من محلة بني اسرائيل وقال له اخرج انت واهلك طريدا الى البراري اعترض الواحدي عليه بان الرجل اذا صار مهجورا فلا يقال انه يقول لا مساس
وانما يقال له ذلك واجيب بانه يحمل على الحكاية اي اجعلك يا سامري بحيث اذا اخبرت عن حالك لم تقل الا لا مساس والثالث قول ابي مسلم ان المراد
انقطاع نسله وان يخبر بانه لا يمكنه مماسة المراة اي مجامعتها واما حاله في الآخرة فذلك قوله وان لك موعدا لن تخلفه قال جار الله من قرا
بكسر اللام فمعناه لن تخلف الموعد اذا وجدته خلفا ثم ذكر حال الآلهة فقال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظللت فحذف
احدى اللامين تخفيفا لنحرقنه من جعله من الاحراق فهو دليل على انه صار لحما ودما لان الذهب لا يمكن احراقه بالنار وننسفنه في اليم قال السدي
امر موسى بذبحه فسال منه الدم ثم احرق ثم ذرى رماده والنسف النفض ومن جعله من الحرق اي لنبردنه بالمبرد ففيه دلالة على انه لم ينقلب

حيوانا الا انه اريد برد عظامه ومن جعله من التحريق فانه يحتمل الوجهين والمراد ابطال سعي السامري وابطال كيده ومحو صنيعه والله خبير
الماكر به ثم ختم الكلام ببيان الحق الذي فقال انما الهكم اي المستحق للعبادة والتعظيم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما قد مر
مثله في الانعام قال تعالى كذلك اي نقص من بعض او من الاصل وحين فرغ من قصة موسى شرع في تثبيت صلى الله عليه وسلم فقال كذلك اي مثل
ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون والسامري نقص عليك من سائر اخبار الرسل مع اممهم تكثيرا للمعجزات ثم عظم شأن القرآن بقوله
وقد آتيناك من لدنا ذكرا اي ما ذكرته كل ما يحتاج اليه المكلف في دينه ودنياه والوزر العقوبة الثقيلة التي تنقض ظهر صاحبها والمراد جزاء الوزر
وهو الاثم خالدين فيه اي في ذلك الوزر اي في احتماله وساء فيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص محذوف للقرينة اي ساء حملا وزرهم واللام
في لهم للبيان كما في هيت لك ويجوز ان يكون ساء بمعنى قبح ويكون فيه ضمير الوزر وانتصب حملا على التمييز ولهم حال من حملا ولا ادري لم الغى
صاحب الكشاف اللهم الا انه منع وقوع الحال من التمييز وفيه نظر قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في بطن او على راس شجرة وبالكسر ما
كان على ظهر او راس وفي الصور قولان اشهرهما انه القرن وقد مر قوله فاذا نقر في الناقور وانه قرن [illegible] في الدنيا
ومن عادة الناس النفخ في البوقات عند الاسفار وفي العساكر فجعل الله النفخ في تلك الآلة علامات لخراب الدنيا ولاعادة الاموات واقربهما
من المعقول ان الصور جمع صورة كقولك ... وقال صورة وصور ... والنفخ نفخ الروح فيها ولكنه يرد عليه
ان النفخ يتكرر لقوله ثم نفخ فيه اخرى والاحياء لا يتكرر بعد الموت الا بعث من سؤال القبر وليس هو بمراد في النفخة الاولى بالاتفاق
ونحشر المجرمين عن ابن عباس يريد الذين اتخذوا مع الله الها آخر والمراد المعتزلة هم الكفار والعصاة وفي الزرقة وجوه قال الضحاك ومقاتل
ان الزرقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وانهم زرق العيون ومن كلامهم في صفة العدو اسود الكبد اصهب
السبال ازرق العين وقال الكلبي زرقا اي عميا قال الزجاج يخرجون بصراء اول امرهم كقوله ليوم تشخص فيه الابصار ولقوله اقرأ
كتابك ثم يزول حالهم الى العمى وان حدقة من يذهب نور بصره تزراق وقيل زرقا اي عطاشا كقوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فانهم
من شدة العطش يتغير سواد عيونهم حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي يتخافتون يتساررون بينهم لغاية خوفهم او لانهم امتلات صدورهم
رعبا وهولا يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لانها ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها قد انقضت والذاهب قليل وان طال ولا سيما
بالنسبة الى الابد السرمد كان بعضهم يقول مدة لبثنا في الدنيا بالقياس الى لبثنا في الآخرة كعشرة ايام فقال اعظمهم بل كاليوم الواحد وانما
قال عشرا لان المراد عشر ليال وقال مقاتل المراد عشر ساعات اي بعض يوم وعلى هذا فما فضلهم رد عليهم استقصارهم ومقالهم وقيل الآية
لبثهم في القبور قال اهل النظم كان سائلا سال كيف يقع التخافت بين المجرمين والجبال حائلة مانعة فلذلك قال ويسألونك عن الجبال قال
الضحاك ان مشركي مكة قالوا على سبيل الاستهزاء يا محمد كيف يكون حال الجبال يوم القيامة فنزلت ويحتمل ان يكون هذا جواب سؤال منكري
البعث منهم جالينوس زعم ان الافلاك لا تفنى لانها لو فنيت لابتدأت بالنقصان حتى تنتهي الى البطلان وكذا الجبال وغيرها من الاجرام الكلية
فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبين لهم هذه المسئلة الاصولية من غير تاخير ولهذا دخل فاء التعقيب في الجواب والنسف التقليع قال الخليل
النسف وهو اذهاب كانه يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها وحاصل الجواب ان كل بطلان لا يلزم ان يكون ذبوليا بل قد يكون دفعيا
والضمير في فيذرها للمضاف المحذوف اي فيدع مقارها ومراكزها او هو للارض للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها والقاع المستوي من الارض وقيل
المكان المطمئن وقيل مستنقع الماء والصفصف الارض الملساء المستوية وقيل التي لا نبات فيها والامت النتو اليسير وقيل التلال الصغار
قالوا العوج بالكسر في المعاني وكاستحالة نفي العوج الذي يدق عن الاحساس ولا يدرك الا بالقياس الهندسي واذا كان هذا النوع من العوج
لا اعتبار به في الحكم بالعوج الحسي وقد يستدل بالآية على ان الارض تكون كرة حقيقة اذ لو كانت مضلعة ووقعت بين الاضلاع فصول مشتركة
معوجة الاستدلال القائم عليها هناك ثم انه وصف ذلك اليوم بان الخلائق فيه يتبعون الداعي قيل هو النافخ في الصور وقوله لا عوج له اي لا معدل
عن احد عامة بل يحشر الكل وقيل ان اسرافيل او ملكا آخر يقوم على صخرة بيت المقدس ينادي ايتها العظام النخرة والاوصال المتفرقة واللحوم
الممزقة قومي الى ربك للحساب والجزاء فلا عوج له عن دعوته بل يتبعون صوته من غير انحراف وخشعت الاصوات للرحمن من شدة الفزع وخضعت
فلا تسمع ايها السامع الا همسا وهو الصوت الخفي وذلك ان الانس والجن علموا ان لا مالك لهم سواه وحق لمن كان الله محاسبه ان يخشع طرفه

[illegible]

والعلية واتباع الناس [illegible]

ورزق العيش دلالة على خروجها عن الاعتدال واذا كان اشرف الاعضا خارجا عن الاعتدال فما ظنك بغيرها [illegible]

وعنت الوجوه اى كل جميعها باستناد الممكن الى الواجب [illegible]

قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما

و بتحقيق عهد كرديم با آدم با اجتناب از شجره از پيش پس فراموش كرد ونيافتيم او را عزمي يعني محافظت

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس

وياد كن چون گفتيم مر فرشتگان را كه سجده كنيد آدم را پس سجده كردند مگر ابليس امتناع نمود

ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما

از سجود پس گفتيم اى آدم بدرستى كه اين دشمن تست مر ترا و مر جفت ترا پس بيرون نكند شما را

من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك

از بهشت كه بدبخت شوى پس بتحصيل معاش بدرستى كه مر تراست كه گرسنه نشوى در آن و نه برهنه و بدرستى كه تو

لا تظمؤ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل

تشنه نمانى در آن و نه حرارت آفتاب يابى پس مكر كرد و انديشه بد افكند سوى او ديو گفت اى آدم آيا

ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما

دليل شوم ترا بر درخت جاودانى و پادشاهى كه زايل نشود پس خوردند آدم و حوا از آن شجره پس ظاهر شد ايشان را

[illegible]

سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى
آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال
اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى
فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان
له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم
حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم
يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم
كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في
ذلك لآيات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك
لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح
واطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى
ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه
ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى

وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في
الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل
ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا
فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

القراءة [illegible]

التفسير [illegible]

الا تجوع الآخرة والظمأ العطش ويقول ضحيت للشمس بالكسر اضحى ضحا ممدود اذا برزت لها والمراد به الكف مع ان الجنة ليس فيها شمس حتى يتصور فيها
الضحا نفي كون شيء من الامور في الجنة لسبب حصولها في عزها ولا ريب ان اصول المتاعب في الدنيا هي الشبع والري والكسوة والكن واما المنكوح
فتركه الى انه من توابع النكاح يختص بالدنيا وانها ايضا ترجع الى المذكورات روي انه كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت
منه البقايا في اطراف الاصابع فوسوس اليه الشيطان انهى اليه وسوسة كما مر في الاعراف بيان الوسوسة انه قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
اضافها الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لان من باشر اثره حي وملك لا يبلى اي لا ينقطع ولا يزول قال
القاضي ليس في الظاهر انه قبل ذلك بل لو حسب من الوسوسة حال كون آدم نبيا استحال قبول ذلك منه لانه لا بد ان يحصل من حال التكليف وحال
المجازات مثل الموت والنبي يمتنع ان لا يعلم بهذا القدر واجيب بالمنع ولو سلم فلم لا يكفي الفصل بعشي او يوم خفيف ولو سلم انه لا يكفي فلم يحصل
استحصال ان يجهل النبي ذلك كما جهل عدم جواز الرؤية على زعمكم حيث قال ارني انظر اليك ومما يدل على ان قبل وسوسته قوله فاكلا بالفاء
والفاء سببا للعلية كقول الصحابي زنى ماعز فرجم وباقي الآية مر تفسيره في الاعراف الا قوله وعصى آدم ربه فغوى قال بعض العلماء ان آدم
كبرة والا لم يوصف بالعصيان والغواية فان العاصي والغاوي اسمان مذمومان عرفا وشرعا ورتب الوعيد عليهما واجيب بان المعصية مخالفة الامر
والامر قد يكون ندبا ونديبا بالمنع من ان المندوب مامور به ثم ان من خالفه عاص والا كان الانبياء كلهم عصاة لانهم لا ينفكون عن ترك
المندوب قالوا فما الاشارة اليه في امركم افعصيت امري ثم شرب الدواء فعصاني واجيب بالمنع من ان هذا من مستعملات العرب العاربة
ولو سلم فلعله انما قاله لك اذا عرف ان المستشير لا بد ان يفعل ذلك وحينئذ بالمنع من ان يكون معنى يعني الايجاب حاصلا وان لم
يكن وجوب شرعي لان ذلك الايجاب يصدر عن الشارع ومنهم من زعم انه ذنب صغير وهم عامة المعتزلة ورد بان العاصي اسم من يستحق العقاب
وهذا لا يليق بالصغير واجاب ابو مسلم الاصفهاني بانه عصى في مصالح الدنيا لا فيما يتصل بالتكاليف ولهذا قال سبحانه فغوى اي خاب من نعيم الجنة
لان الرشد هو ان يتوصل بشيء الى شيء فيصل الى المقصود والغي ضده وانه سعى في طلب الخلود فنال ضد المقصود وعن بعضهم فغوى اي بشم
من كثرة الاكل وزيفه جار الله ورد قول ابي مسلم بان مصالح الدنيا تكون مباحة فلا يوصف تاركها بالعصيان قلت وفي هذا نظر والاحوط في
هذا الباب ان يعتقد كونه من الواقعة قبل النبوة بدليل قوله ثم اجتباه ربه اي اختاره للرسالة وهدى لحفظه اسباب العصمة واصل الاجتباء الجمع
كما مر في آخر الاعراف روي عن ابي امامة لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله ولم نجد له عزما قال العلماء فيه دليل على انه
لا ارادة لنقضاء ما قدر كائن لا محالة واذا جاء القضاء عمي البصر والدليل قد يكون في غاية الظهور ومع ذلك يخفى على عقل الناس كما خفي على
آدم عداوة ابليس وانه مرض لسخط الله في شانه حيث امتنع من سجوده فكيف قبل منه وسوسته لولا كتاب من الله قد سبق قال المحققون لا يجوز
ان يطلق لفظ العاصي والغاوي على آدم عليه السلام وان ورد في القرآن وعصى آدم ربه فغوى لانه لم يصدر عنه الا مرة واحدة وصيغة
اسم الفاعل ينبئ عن المزاولة ولان المسلم اذا تاب عن الشرب والزنى وحسنت توبته لا يقال له شارب وزان ولان السيد له ان يشتم عبده
بما شاء وليس لغيره ذلك قال اهبطا قد مر تفسير مثله في البقرة خاطبهما بالهبوط لانهما اصلا البشر ثم عم الخطاب لهما ولذريتهما في قوله فاما يأتينكم
الآية بعضكم لبعض عدو قال القاضي يكفي في توجيه هذا الظاهر حمله ان يكون ابليس والشياطين اعداء الناس والناس اعداؤهم
فاذا انضاف الى ذلك عداوة بعض الفريقين لبعض لم يمتنع دخوله في الكلام عن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا
في زمن التكليف واتباع كتاب الله مستلزم عدم الضلال المستتبع للنجاة من العقاب في الآخرة واما الشقاء الذي قد يلحق المؤمن في الدنيا
فلا اعتداد به لمقرونه بحالة الرضا بالقضاء يهون عليه مصائب الدنيا واما تمام ذكر وعيد من اعرض عن ذكر ظاهر الكلام يدل على ان الذكر
ههنا هو الهدى المذكور لان قوله ومن اعرض عن ذكري في مقابلة قوله فمن اتبع هداي وتقريره اول البقرة ان المراد به الشريعة والبيان وقال كثير
من المفسرين ان الذكر هو القرآن وسائر كتب الله ويجوز في ضنكا ان يتصف والضنك الضيق مصدر وصف به ولهذا استوى فيه المذكر والمؤنث
فقال معيشة ضنك ومعيشته ضنك كانه قيل ذات ضنك قالت الحكماء عيش الدنيا ضنك ضيق لانقضائه وقصر مدته وكثرة شوائبه انما العيش
الواسع عيش الآخرة وهذا الضيق الموعد به اما في الدنيا او في القبر او في الآخرة قال الى كل طائفة اما الاول فلان المسلم الراضي بقضاء
ربه يعيش بالتسليم والتوكل والقناعة ما يعيش به عيشا راضيا والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص والشح فلا ينفك عن الانتقاض والطمع

الى ما ليس منا له من القراع والرفاع فلا يتم له الامر الدنيا عن ابن عباس المعيشة الضنكى ان يضيق عليه ابواب الخير فلا يهتدي لشيء منها
وعن الكريم من ضربت عليهم الذلة والمسكنة وسئل الشبلي عن قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اهل البلاء فاسئلوا الله العافية فقال اهل البلاء هم اهل
الغفلات عن الله فعقوبتهم ان يردهم الله الى انفسهم واي معيشة اضيق واشد من ان يرد الانسان الى نفسه قلت التحقيق ان بعض البليات من
العقوبات وطلب العافية منها لازم وبعضها لمزيد الدرجات ولكن الانسان خلق ضعيفا فكثيرا ما يؤول امر المبتلي الى الجزع والفزع فيحرم الثواب
فيطلب العافية من هذا القسم ايضا خوفا من المآل واما الثاني فعن ابن مسعود وابي سعيد الخدري ورفعه ابو هريرة الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه عذاب القبر للكافر وعن ابن عباس ان الآية نزلت في الاسود بن عبد الاسد المخزومي والمراد ضغطة القبر تختلف فيها اضلاعه واما الثالث فعن
الحسن وقتادة والكلبي انه ضيق في الآخرة في جهنم وانطعامهم فيها الضريع والزقوم والحميم والغسلين فلا يموتون فيها ولا يحيون واما قوله ونحشره
يوم القيامة اعمى فيحشر المجرمين يومئذ زرقا فقيل من الزرق بالعمى فحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة
اعمى قال الجبائي اراد انه لا يهتدي يوم القيامة الى طريق ينال منه خيرا كالاعمى وعن مجاهد والضحاك ومقاتل انه اراد اعمى عن الحجة وهي رواية سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال القاضي هذا القول ضعيف لانه لا بد في القيامة ان يعلمهم الله تعالى بطلان ما كانوا عليه بتمييز لهم الحق من الباطل ومن هو
حاله لا يوصف بذلك الا مجازا باعتبار ما كان لكن قوله وقد كنت بصيرا ينافيه قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله ومما يؤكد هذا الاعتراض انه تعالى
علل ذلك العمى بان المكلف نسي الدلائل في الدنيا فلو كان العمى الحاصل في الآخرة عين ذلك النسيان لم يكن للمكلف بسبب ذلك ضرر كالعمى في الدنيا
قال المحقق في الجواب عن الاعتراض بان النفوس الجاهلة في الدنيا اذا فارقت ابدانها بقيت على جهالتها في الآخرة فيصير ذلك الجهل سببا
لاعظم الآلام الروحانية واقول حمل القاضي يحتمل ان يكون مجازا باعتبار الغاية فمعنى التي باعتبار عدم غاية وثمرة فلا ينافي كونه اعمى في الآخرة
بهذا الاعتبار اعلام الله تعالى اياه الحجة ولا كونه بصيرا في الدنيا كونه اعمى في الآخرة بالاعتبار المذكور لان المعرض عن الدليل يجب ان يكون كانه
معاند او يكون الغرض من الاعلام التوبيخ والالزام بوعده [illegible] في جوابه كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسره بقوله اتتك آياتنا دلائلنا
واضحة مستنيرة فنسيتها اي تركتها عمدا والتنام عنها وكذلك اليوم تنسى تترك بلا فائدة النظر والاعتبار على الامام انه لا يلزم من كون
المكلف غير متضرر بنسيان الدلائل في الدنيا كونه غير متضرر به في الآخرة واما قوله في الجواب المحقق بناء على قاعدة الحكيم ان جهل النفس يبقى معها
بعد فنائها فان كان مبنيا على قول المعتزلة انه تعلم المكلف بطلان ما كان عليه في الدنيا [illegible] الى العدول وان كان تسليما للعلم فيه
ابى تحمل الاعتراض بهذا وقد رأيت في بعض الآثار ان اشد الناس عمى يوم القيامة من الدنيا حفظ القرآن ثم نسيه دليل قوله اتتك آياتنا
فنسيتها اللهم اجعلني ممن يواظب على تلاوة كتابك حتى لا انساه يوم التلاق وكذلك نجزي من اسرف قيل عصى به والاظهر انه اراد اشرك وكفر
بدليل قوله ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة هو الحشر على العمى اشد وابقى من ضيق المعيشة في العاجل او اراده ولتركنا اياه في العمى اشد
وابقى من تركه الآيات ثم وبخ المعرضين عن الدلائل بعدم الاعتبار باحوال القرون الخالية فقال افلم يهد لهم بالفاء او بالنون والفاء لان الكلام
ههنا كالمفصل بقوله ومن اعرض عن ذكري وهناك كالمنفصل عن الاعراض لانه قال ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها وبعده لك
اورد قصة موسى فطلب الاستئناف بالواو والعاطفة ههنا ولا ابانه هنالك فلما عرف ان [illegible] الاستيعاب وههنا لك قد زاد في القرون
بشرح قصة فرعون اسرائيل وابائهم من الملوك والانبياء وقال في الكشاف فاعل لم يهد الجملة بعده وانكر البصريون مثل هذا لان الجمل لا تقع فاعلا فلهذا
قال ربها الم يهد لهم هذا المعنى او مضمون هذا الكلام قال القفال جعل كثرة ما اهلك من القرون مبينا لهم وقال الزجاج اراد ولم يتبين لهم امر من
[illegible] لو تدبروا وتاملوا [illegible] فيه ضمير الله او الرسول والجملة بعده [illegible] يريد ان من شاهد [illegible] يمشون في مساكنهم ويعاينون
آثار هلاكهم بالكلم والنهى العقول وتقدير الشروع قال بعض اهل اللغة ان النهية مرة على العقل ظاهر لانه النهى له عقل ينهى عن التتابع
في [illegible] اولي النهى كثرنا اولي العزم والحزم ومن هنا فسره بعضهم باهل الورع والتقوى ثم بين الوجه الذي لاجله لا ينزل العذاب معجلا على
كفار هذه الامة فقال ولولا كلمة سبقت [illegible] حكمه بتاخير جزائهم الى الآخرة كتبها في اللوح المحفوظ واخبر بها الملائكة ورسله لانهم او ان يسلم من يولد منهم
او لمصلحة اخرى خفية قال اهل السنة يحكم المالك ان يفعل ما يشاء من غير علة [illegible] وصفه به [illegible] فقال لما يفعل به [illegible]
لما كان آية اللزوم اي لكان الاخذ العاجل لزاما واجل مسمى هو عذاب الآخرة وقيل يوم بدر معطوف على كلمة وجوز في الكشاف ان يكون معطوفا

على الصفة في كتابه ولعله انما جوز ذلك للفصل اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون
الاخذ العاجل وجيء بينهما للاحكم بعذاب الاستيصال فاصبر على ما يقولون من الكذب وسائر الآيات زعم الكلبي ومقاتل انها منسوخة بآية
القتال وليس بذلك فان كلا منهما معمول به اي بوصفها وسبح بحمد ربك اي ملتبسا بحمده على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والاكثر وهنا انها تعني الصلوة
ويكون كقوله استعينوا بالصبر والصلوة ولا يناسب اوقاتها قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني صلوة الظهر والعصر لانهما واقعتان في
النصف الاخير من النهار ومن آناء الليل فسبح المغرب والعشاء وقوله واطراف النهار في طرفيه جمع للمبالغة وامن الالتباس او لان اقل الجمع اثنان
او اراد طرفي كل نهار تكرار لصلوتي الفجر والعصر الا المغرب على ما طف اختصاصا لهما كقوله والصلوة الوسطى والا انجم اني هو الساعة وتقدم
في آل عمران وانما قدم آناء الليل وادخل الفاء في فسبح المودة ... لانهم ما قبلها وما قبلها تنبيها على زيادة الاهتمام بشأن صلوة الليل لان الليل وقت
السكون والراحة ... فالصلوة فيه اشق على النفس وادخل للاخلاص واقرب من المحافظة على الخشوع والاخبات وبعضهم جمع
من الآية صلوة الظهر لانه خص قبل الغروب بصلوة العصر ومنهم من زاد فيها النوافل لان الصلوة في الاوقات المذكورة ... ويكون
للندب لا ... وقال ابو مسلم لا يبعد حمل التسبيح على التنزيه والاجلال كانه لما امر بالصبر على اذية القوم نبهه على الاشتغال بالتقديس
والمواظبة عليه في كل الاوقات وقوله لعلك ترضى كقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا او لسوف يعطيك ربك فترضى ولا ريب ان لا طاع من الكريم
واجب الوقوع اللهم ارزقنا شفاعة ... رسوله على الاوساط الدنيا ... عن الميل الى الزخارف الدنيوية قال ولا تمدن عينيك اي نظر
عينيك ومد النظر تطويله استحسانا للمنظور اليه وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه كانظر بعض وقال ابو مسلم النهي عنه في الآية ليس هو النظر
والنظر ... اي لا تأسف على ما فاتك فانا ... حظ الدنيا قال ابو رافع نزل ضيف بالنبي صلى الله عليه وسلم فبعثني الى يهودي يستسلف
الا قضيضا الا برهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لامين في السماء واني لامين في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت ولا ازواجا منهم
وقيل اي اشكالا واشباها من الكفار لانهم اشكال في الذهاب عن الصواب ومعنيه آخا ... ولتقصده العلا المستقر في وجب غض البصر عن
ابنية الظلمة ولباسهم ومراكبهم ... فانما نظر اليها ... يكون اعرابهم على اتخاذها ... قال ... نقب زهرة على
الذم او على تضمين متعنا معنى خولنا واعطينا او على ابداله من محله او على ابداله من ازواجا والتقريبية ... زهرة ... الزينة والبهجة ومن
... اي احسنها ... ظهور آثار النعمة عليهم زاهر ... الدنيا بطلانها ... عليه المؤمنون الصالحين ...
الوان ... في الثياب وقوله لنفتنهم اي لنبلوهم كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وقيل لنعذبهم كقوله ولا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم وقال الكلبي ومقاتل ... عليهم في التكليف لان الاجتناب عن المعاصي مع القدرة يكون اشق على النفس
ورزق ربك ... الآخرة او ما رزقت من الاسلام والنبوة خير وابقى وقيل اراد به الحلال الطيب الذي يحق ان يضاف الى ربك جبر من
اموالهم التي ... عليها الغصب والسرقة وما يعجبهم الحياة وابقى بركة وهنا حسن عاقبة وامر اهلك كقوله في سورة مريم وكان يأمر اهله بالصلوة
اي ... على عبادة ... السلف ... اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله ورسوله ثم يتلو هذه الآية وعن
عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد نزول هذه الآية يذهب الى فاطمة وعلي كل صباح ويقول الصلوة كان يفعل ذلك شهرا وقوله واصطبر عليها اراد انك كما تأمرهم بها فحافظ
عليها فان الوعظ بلسان الفعل اتم منه بلسان القول لا نسألك رزقا كما يريد الملوك من اتباعهم عبيدهم والسادة من عبيدهم الخراج وزنك
كقوله وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق فدع الشغل الدنيوي والحاصل انا لما امرناك بالصلوة فما ذاك لاجل انتفاعنا بثوابها لا انا منتفعون
لا نسألك رزقا لنفسك ولا لاهلك بل نحن نرزقك واياهم فلا تهتم بامر الرزق والمعيشة وفرغ بالك لامر الآخرة وفي معناه قولهم من كان في
عمل الله كان الله في عمله وقال اهل الاشارة ورزق ربك رزق اي قوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني قال عبد الله بن سلام كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا نزل باهله ضيق او شدة امرهم بالصلوة والعاقبة اي الجميلة للتقوى ثم عاد الى قوله فاصبر على ما يقولون فحكى اجمعا من شبهاتهم
من قولهم لولا يأتينا بآية من ربه كانهم لم يعتدوا بالقرآن الذي اخرس شفاشقهم ... فرد الله عليهم بقوله اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى لان
القرآن ... سائر الكتب المنزلة لانه معجز ... شاهد لها بالصحة وانما ... وقيل اراد بالبينة ما فيها من بشارة بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم

وعن ابن جرير انه اراد ما فيها من قصص الامم المكذبة وبيان اهلاكهم بعد ما اقترحوا الآيات وانما اتاهم هذا البيان في القرآن فلهذا وصف القرآن بما
في الصحف الاولى ثم بين الحكمة في نزول القرآن فقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل البرهان المذكور الدال عليه البينة لقالوا اي في القيمة
لان الهالك لا قول له في الدنيا وعن سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحتج على الله يوم القيمة ثلاثة الهالك في الفترة يقول لم يأتني
رسول والا كنت اطوع خلقك وتلا قوله لولا ارسلت الينا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم تجعلني عقلا انتفع به ويقول الصبي كنت صغيرا لا اعقل
فترفع اليهم نار ويقول ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله انه سعيد ويتلكأ من كان في علمه شقي فيقول الله قد عصيتم اليوم فكيف رسولي لو
اتاكم ... في هذا الجنس تارة بحسن العتاب على ما لم يفعل وقال الجبائي في الآية دلالة على وجوب فعل اللطف والمراد انه يجب ان يفعل
بالمكلفين ما يوصف عنده والا كان لهم ان يقولوا هلا فعلت ذلك بنا لنؤمن وقال الكعبي فيها اوضح دليل على انه تعالى يقبل الاحتجاج من عباده
وليس معنى قوله لا يسئل عما يفعل ان ما يفعله يكون عدلا لا مردّ له انه لا يقع منه الا العدل واذا ثبت انه يقبل الحجة فلو لم يكن اتاه علي ما
امر به لكان لهم فيه اعظم حجة واستدل اهل السنة بها على ان الوجوب لا يتحقق الا بالشرع والا لكان العتاب حاصلا قبل بعثته ثم ختم السورة بوعيد
اجمالي فقال قل كل اي منا ومنكم متربص عاقبة امره وهذا الانتظار اما قبل الموت بسبب الامر بالجهاد او ظهور الدولة والغلبة او بالموت فان كل واحد من
الخصمين ينتظر موت صاحبه واما بعد الموت وهو ظهور امر الثواب والعقاب وتمييز المحق من المبطل بقوله فستعلمون الى الآخر وتمام الكلام المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم في
بنام خداى بخشاينده مهربان نزديك شد مردمانرا وقت حساب ايشان وايشان در

غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
بيخبرى اند اعراض كننده اند نيايد ايشانرا هيچ پندى از قرآن از پروردگار ايشان نو در نزول مگر شنيدند آنرا وايشان

وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا
استهزاء ميكنند بآن حال آنكه بيخبرست دلهاى ايشان وپنهان كردانيدند آن راز را آنانكه كافر شدند گفتند هيچ هست اين محمد مگر

بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء
آدمى مانند شما آيا پس قبول ميكنيد سحر را وحال آنكه شما مى بينيد آنرا سحر را بگو پروردگار من ميداند هر گفتارى را كه هست در آسمان

والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو
و زمين واو شنوا ودانا نه كه گفتند اين قرآن شوريده خوابهاست نه كه ساخته محمد آنرا از خود نه كه او

شاعر فليأتنا باية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها
گوينده سخنانست پس گو بيارد بما معجزه چنانكه فرستاده شدند پيغامبران مقدم ايمان نياوردند پيش از ايشان هيچ اهل شهرى كه هلاك كرديم

افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا
آيا پس اين كافران عرب ايمان آرند ونفرستاديم پيش از زمان تو مگر مردانى را كه وحى فرستاده مى شد بسوى ايشان پس بپرسيد

اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون
اهل دانش كتب منزل اگر نمى دانيد ونگردانيديم آن پيغمبران اهل بدنى كه نخورند

الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا
وهرگز نبودند جاويد در دنيا پس راست كرديم ايشانرا در وعده نصرت پس نجات داديم ايشانرا وآنكس را كه خواستيم از مؤمنان وهلاك كرديم

المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون
از حد گذرندگانرا بتحقيق فرستاديم بسوى شما نامه يعنى قرآن كه در اوست شرف شما وبيان مصالح دين ودنياى شما پس در نمى يابيد

وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما آخرين فلما

وبسا كه شكستيم وهلاك كردانيديم اهل شهرها را كه بودند ستمكار بر خود وبيافريديم بعد از هلاك كروهى ديكر را پس چون

احسوا باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم

شناخته كردند شدت عذاب ما را ناكهان ايشان از ان ديار شتاب مى كنند كفتند ايشان را مكريزيد وباز كرديد سوى انچه متنعم كرده ايشان شده اند

فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين

دران ومساكنى كه شما را بود تا مكر شما پرسيده شويد از شما خدم وحشم كفتند اى واى بر ما بدرستى كه ما هستيم ستمكاران بر خود

فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا

پس هميشه بود آن خواندن ايشان تا كردانيديم ايشان را مانند زرع درويده بى حس وحركت ونيافريديم

السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا

آسمان را وزمين را وآنچه ميان هر دو است حال آنكه بيهوده كار بوديم اكر خواستيمى كه فرا كيريم آنچه مشتغل به حكمتى بود

لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل

هرآينه فرا كرفتيمى آنرا از نزد قدرت ما اكر بودمى ما كننده چنان كار نه كه مستقل بر كردانيم حكمت وصواب را بر عبث

فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في

پس مغلوب كند پس ناكهان آن باطل نابود ومر شماراست واى از انچه صفت مى كنيد خدا را ومر اوراست آنكه در

السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته

آسمانها وزمينها اند وآنانكه مقربان حضرت اواند تكبر نمى نمايند از بندكى وپرستيدن او

ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون القراءة

ودرمانده نمى شوند ازان باب تسبيح مى كويند در شب وروز هيچ ساكن نمى شوند

قال رب بالالف حمزة وعلى وحفص الباقون قل على الامر نوحى بالنون مبنيا للفاعل حفص عن الحراز الباقون بالياء مجهولا الوقوف

الجزء السابع عشر معرضون للآية مع احتمال كون ما بعده صفة او استيناف يلعبون لان لاهية حال الاخرى تراد فه او متداخلة ساحر لعبون

... المعنى ... لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول ... كاتفاق الجانبين مع استغنا الثانية عن ... العليم

... لاختلاف النظم مع اتحاد القول ... الاستفهام مع اتحاد المقول ... الاولين ... المرسلون ذكركم

تعقلون آخرين يركضون تسئلون ظالمين خامدين لاعبين لدنا على حمل ان نافية والاصح انها للشرط فاعلين زاهق

تصفون والا ... لان ما بعده مبتدا يستحسرون لان ما بعده يصلح حالا واستينافا لا يفترون التفسير قال جار الله اللام في قوله للناس

الصلة لاقترب او تاكيد لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف رحيل الحى ازف للحى الرحيل فيه تاكيد ان ... تقديم الحى ... اللام

ثم يؤيد تاكيدا آخر ... موضع الضمير الحى ... الرحيل ... لام التعريف ... ازف للحى رحيلهم والمراد اقترب للناس

وقت حسابهم وهو القيامة لقوله اقتربت الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب ... خاتمة السورة المتقدمة

... في اول هذه السورة ... ذلك العلم قريب ... كيف وصف بالاقتراب وقد عدد ... هذا القول اكثر من سبعمائة

عام ... ان كل ما هو آت قريب وانما البعيد هو الذي ... كان ... ما بقى ... الا ... اقرب من ... ابعد من ... على انه لم يبق بعد يوم من ايام ... عند ربك كالف سنة مما تعدون ... ما يدل على ان الباقى من ... اقل من الماضى ولهذا صلى الله

عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين ... بعث خاتم النبيين في آخر الزمان وفي ذكر هذا الاقتراب تنبيه للغافلين وزجر للمذنبين والمراد

بالناس كل من ... الحساب وهم جميع المكلفين ... عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه

للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين من الغفلة والاعراض ... والذكر الطائفة النازلة من القرآن وقوله محدث بالجر على الحمل

احتجت المعتزلة بالآية على ان القرآن محدث واجاب الاشاعرة بانه لا نزاع في حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه يحدده في النزول وانما النزاع

في كلام النفس الذي لا يسمع الاذان بالحروف ... الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ان حاصل قول المعتزلة في هذا المقام هو قولهم

قولنا القرآن ذكر وبعض الذكر محدث لان قوله من ذكر من ربهم محدث لا يدل الا على ان ذكرا محدثا كما ان قول القائل لا يدخل هذا البلد من رجل

فاضل الا ... لا يدل على ان كل رجل يجب ان يكون فاضلا واذا كان كذلك فهو صورة القياس كقولنا الانسان حيوان وبعض الحيوان فرس

وانه لا ينتج شيئا لان كلية الكبرى شرط في انتاج الشكل الاول كما عرف في علم الميزان ... ان المعتزلة لا ... في اثبات دعواهم الى تركيب مثل هذا

القياس لانه بعد ... تسليم احد ... القياس الذي ركبه ... قوله بعض الذكر محدث لانه ... الاشاعرة ... وهو ان ... القرآن

... المعتزلة اذا اثبت ان بعض القرآن محدث لزم ان يكون كله محدثا ... من القرآن محدث ... اهل ... بالاخر

... الامام ... هذا القياس الذي ركبه ثم لما ... ان ... هذا القول المعتزلة اذا اثبت ان بعض القرآن محدث لزم ان يكون كله محدثا

لان القائلين ... ذهب الى قدم كله والثاني ذهب الى الحدوث كله ولم يذهب احد الى قدم بعضه وحدوث بعضه قال اهل البرهان

انما قال في هذه السورة من ربهم محدث ... وقال في الشعراء من الرحمن محدث ... الرحيم فيها فكان الرحمن

الرحيم ... قوله تعالى لاهية قلوبهم ... بالاشتغال بالاهى ... وكل ... الاسية ... بالكرامة ... وعقل ... كالانعام لا يعقلون ... استماع

الذكر ... ما هو شاغل ... او على انهم ... واسروا النجوى بالغوا في اخفائها ... بحيث لا يفطن احد لها

والعلم انهم ... محلى فاذا ... الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل اذا كان مسندا الى ظاهر ... الاولى

ان الواو ضمير راجع الى الناس المتقدم ذكرهم والذين ظلموا بدل منهم او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدا خبره اسروا النجوى مقدما عليه وعلى

التقدير ... واسروا النجوى ... وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم ... بدل من النجوى ... الى قوله وانتم تبصرون

اى ... هل هذا الا بشر مثلكم ... انه رجل مثلكم ... العقل ... بعضهم ان يكون ... الى آخره

مفعول القول المضمر وانما اسروا النجوى بهذا الحديث ... الشاعر ... النبى ... في كلام الحكماء ... ايضا الى النبى

صلى الله عليه وسلم ... الى ... بالكتمان ... لكم ثم ... للرسول والمؤمنين ان كان ما يدعونه حقا فاخبرونا بما

اسررناه ... قال ربى يعلم ... حكاية الرسول صلى الله عليه وسلم كانه قال ... وان اخفيتم ... فان ربى عالم بذلك وانه من وراء عقابه بعضه

نفسه في بعض المواضع فانه يعلم السر ... تخصيصه بعلم الغيب ووصف نفسه ههنا بانه يعلم القول قال جار الله هذا اكد لانه عام يشمل

السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة ... هذا اذا كان اللام في القول للاستغراق اما اذا كان للجنس فلا ... العلم اذ لا

دلالة للعام على الخاص ... العلم بالسر يستلزم العلم بالجهر بالطريق الاولى ... لاحدى العبارتين على الاخرى وهو السميع العليم

بالمسموعات ... وقال الامام ... السمع على العلم لانه لا بد من استماع الكلام اولا ثم من حصول العلم بمعناه ... للغائب على الشك

قوله بل قالوا اضغاث احلام ... الاضرابات ... انهم ... الرسول من جنس البشر ثم انهم كانهم

قالوا ... ولكن الذى ادعيت انه سحر ليس بمعجز ... انه خارق للعادة وليس كل ما هو خارق ... بل هذا اذا اساعدنا على ان

فصاحة القرآن خارجة عن العادة ... فانا ندعى انه في غاية الركاكة وسوء النظم كاضغاث احلام وهى الاحلام

المختلط التى لا اصل لها ... سورة يوسف ... لكنه من جنس كلام الاوساط ... انه كلام صحيح ولكنه لا يتجاوز فصاحة

الشعراء ... كان ... المعجز ... آية ... الرسل الاولون ... كما ارسل الاولون ... الآيات لان

ارسال الرسل ... بالآيات ... ذلك الكفرة علم انها كلام ... فى اودية الضلال ... لكن

فى اعجاز القرآن ... عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيف ... لا فائدة ... الا انهم اعنى

لام ... بالآيات المقترحة ... لانهم ... شكيمتهم ... الانكار اى ... اللبث ... كتب

الهالكين ولكن ... القول ... الا انه ... عذاب الاستئصال ثم اجاب عن شبهتهم ... بان هذا الا بشر مثلكم بقوله

وما ارسلنا قبلك الا رجالا ... في آخر سورة يوسف وفي النحل وانما جاز الامر بالرجوع الى اهل الكتاب وان كانوا الكفرة لان هذا

الجن مقررات عندهم وبلغ حد الضرورة على ان اهل الكتاب كانوا ساعين المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا في اقوالهم عندهم حجة
وقيل اهل الذكر اهل القرآن وضعف بانهم كانوا طاعنين في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يؤمرون بالرجوع الى قولهم واستدل
كثير من الفقهاء بالآية في ان العامي ان يرجع الى فتيا العلماء والمجتهد ان ياخذ بقول مجتهد آخر واجيب بانها خطاب مشافهة
وارد في الواقعة المخصوصة وفي السؤال من اهل الكتاب فلا يتعدى مورد النص وقد مر في آخر سورة يوسف الفرق بين قوله وما ارسلنا من
قبلك نوحي من اهل القرى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ثم اكد كون الرسل من جنس البشر بقوله وما جعلناهم جسدا
الآية كانهم قالوا انه بشر ياكل كما ناكل ويموت كما نموت فلعلهم اعتقدوا خلود الملائكة لا اكل في العمر الطويل ولا بد من تقدير مضاف محذوف
اي ما جعلنا الانبياء قبلك ذوي جسد غير طاعمين ولا قليل وما جعلناهم جسدا ووحد الجسد لارادة الجنس اي ذوي ضرب من الاجساد
او اراد كل واحد منهم ثم صدقناهم الوعد اصله في الوعد فنصب بنزع الخافض ثم فسر الوعد بقوله فانجيناهم ومن نشاء هم المؤمنون ثم نبههم على
عظيم نعمه عليهم بقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وصيتكم او فيه بيان مكارم الاخلاق التي بها يبقى الذكر الجميل مع الثواب الجزيل
ثم اوعدهم وحذرهم ما جرى على الامم المكذبة فقال وكم قصمنا القصم القطع الكسر وهو الذي يبين تلاؤم الاجزاء والفصم بالفاء فك
ان الثاني حرف شفة والقاف حرف حلق فناسب المعنى في اللفظ ويعني من قرية من اهل قرية لقوله وانشانا بعدها قوما آخرين والضمائر في قوله فلما
احسوا للآخر القصة والمراد بالاحساس الادراك بحاسة اللمس او علم لا شك فيه كالمحسوس المشاهد والركض ضرب الدابة بالرجل فلعلهم ركبوا
دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم حين ادركتهم مقدمة العذاب قال الجوهري الركض تحريك الرجل على العداء استحثاثا لها ثم كثر
حتى قيل ركض الفرس اذا عدا مطلقا يجوز ان القوم كانوا يعدون على ارجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل اما الملائكة او من ثم من المؤمنين
او يجعلوا احقاء بان يقال لهم ذلك اذا سمع رب العزة ملائكته بهذا القول استهزاء بهم او لهم الله الكفار ذلك يحدثوا به انفسهم وارجعوا الى ما اترفتم فيه
من العيش الهني والاتراف ابطار النعمة لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم وعلى اموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او اطلبوا فيه
حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم بما تأمرون وماذا تحبون فيتقدمهم امركم ونهيكم او يسألكم الناس مستعينين بتدابيركم وارائكم الواقعة ولما به
الطمع يستمطرن سحاب اكفكم اما لانهم كانوا اسخياء ولكن سمعة ورياء واما لانهم بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما بهم وتوبيخا لهم فما زالت تلك الدعوى وهي قولهم
يا ويلنا ان القول الاول دعواهم لان ... مازال والثاني خبرها او بالعكس والدعوى بمعنى الدعوة وقد مر في قوله وآخر دعويهم ان الحمد
لله رب العالمين والحصيد المحصود كقوله منها قائم وحصيد شبهوا بالزرع المستأصل والنار التي خمدت فصير رمادا اي جعلناهم شبيهين بالمحصود
والخامد ووحد حصيد لان المراد زرعا حصيدا ولان فعيلا يستوي فيه الواحد والجمع عن ابن عباس ان الآية نزلت في حضور وسحول
قريتين باليمن ينسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه
فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلط على اهل بيت المقدس فاستأصلهم فكان القوم حصدوا بالسيف وروي انه لما اخذتهم السيوف نادى مناد من
السماء يا لثارات الانبياء قال اهل النظم لما بين اهلاك كثير من القرى لاجل ظلمهم وتكذيبهم ... واما ابن عباس ... فعل ذلك
عدلا ومجازاة لا عبثا ومجازفة فقال وما خلقنا السماء والارض الآية وما سويناها السقف المرفوع والمهاد الموضوع وما بينهما من الاركان والمواليد كما
تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما سويناها لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية ودنيوية كالاعتبار
بها في امر الدين ويمكن ان يقال المقصود من سياق الآية تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والرد على منكريه لانه اظهر المعجز عليه فان كان صادقا
فهو المطلوب وان كان كاذبا كان اظهار المعجز عليه من باب اللعب وهو منفي عنه سبحانه قال القاضي عبد الجبار فيه دليل على انه لا يخلق اللعب
وكل قبيح ... العلم والداعي ثم تبين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب ليس هو العجز والضعف ولكن لان الحكمة
تنافيه ومعنى من لدنا من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن او المرأة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس ... قال عز من قائل
والمسيح ابن ... على سبيل الحقيقة ... من ادعى لله ولدا
ونزه ... الملائكة ثم اضرب عن اتخاذ اللهو واللعب ... بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو ... الباطل
زاهق اي فنار الدمغ زهوق الباطل قال اهل المعاني هذا من باب استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي فان اصل استعمال القذف والدمغ

الاجسام لان القذف الرمي بمثل الحجارة والدمغ من دمغه اذا شجه حتى بلغت الشجة الدماغ ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ
لاذهاب الباطل بجامع ... وبغي عليهم بما وصفوه بالولد ونحو ذلك مما لا يجوز عليه وينافي وجوب الوجود ... وصفوا رسوله من السحر
والشعر ونحو ذلك من الاوصاف المضادة للرسالة فقال ولكم الويل مما تصفون الى صفوة ثم بين كمال قدرته ونهاية حكمته فقال وله
من في السموات والارض ... المراد بها عند الملائكة المقربون والمقصود عندية الشرف والرتبة لا عندية المكان ... قال الزجاج
لا يستحسرون اي لا يعيون ولا يتعبون ... قال الحسن كان لا يبلغ في وصفهم ان نفي عنهم ادنى الحسور ولكنه ذكر لفظ المبالغة وهو استعمل
لبيان انهم في توجيه الحسور انهم احقاء لتلك العبادات الشاقة بان يستحسروا ومع ذلك لا يعيون ولا ينصبا عليهم ثم اكد ذلك بقوله يسبحون
الليل والنهار منصوبان على الظرفية لا يفترون لا يتخللهم الفتور والكلال وحاصل الآية ان الملائكة مع غاية شرفهم ونهاية قربهم لا يستنكفون
عن طاعة الله فكيف يليق بالبشر مع ضعفهم ونقصهم ان يتمردوا عن طاعته ... وقد مر في اوائل سورة البقرة استدلال من فضل الملائكة على الانبياء من
الآية ونعيد لا حاجة الى الاعادة عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب الاحبار ارايت قول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون
ثم قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة ... الرسالة واللعن ما يمنعهم عن التسبيح اجاب كعب بان التسبيح لهم كالتنفس
لنا لا يمنعهم عن الاشتغال بشيء آخر واعترض بان التنفس ... مخارج اللسان ... اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا استبعاد في ان
يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفتور انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به **التأويل** اقترب ... النسيان اي تحاسبوا انفسهم
كقوله الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ... ذكر ... عالم رباني محدث الهامه ... عليه وينسبوه الى التخليط
ويحسبوا ... ان الله قادر على ان يجعل النبي والولي ... ولكن حكمة اقتضت كونهم ذوي اجساد آكلين للطعام فان
الطعام الروح الحيواني الذي هو مركب الروح الانساني كالدهن للسراج وبالترقي الحيوانية تتم الكمالات الانسانية ويدرك المحسوسات
ويستفاد العلوم المستندة الى الاحساس والتجربة ... وقال بعض المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وما كانوا
خالدين والمراد ان يعلموا ان الموت ... الحيوة ... ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم حين اهبطنا ...
فانجيناهم ومن نشاء من تابعيهم من هاوية الهوان وعالم الطبيعة واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالركون الى اسفل سافلين الطبائع
... اهل قرية ... قطع التعلق عن الكونين فان الفطام عن المالوف شديد لا تركضوا ... الينا بل
فروا الينا وارجعوا الى المقامات الروحانية ومساكنكم الاصلية لعلكم تسألون ... وما خلقنا سموات الارواح وارض الاجساد وما بينهما
من النفوس والقلوب والاسرار ... بل نقذف بالحق على الباطل ... ثلث مراتب مرتبة افعال
الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق ففي كل مرتبة يتجلى الحق فيها للعبد يبطل تلك المرتبة عن العبد فاذا تجلى له بافعاله ذهب
باطل الافعال واذا تجلى له بصفاته ذهب باطل صفاته واذا تجلى له بذاته ... فيقول انا الحق وسبحاني ... باطل جميع المراتب ...

قوله تعالى أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة

بلكه فرا گرفتند معبودان را از اجرام زمين كه ايشان زنده گردانند اموات را اگر باشند در آسمانها و زمين خدايان

إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل

غير خدا هر آينه تباه شوند ... پس پاكا خداى پروردگار عرش از آنچه صفت مى كنند آن كفار پرسيده نشود او از آنچه كند و ايشان

وهم يسألون أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم

پرسيده شوند از احوال ... بلكه گرفتند خداى از جز خداى خدايان ديگر بگو بياريد حجت خود را از وحى كه وارد در باب توحيد

هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم

موعظه امت است كه از امت منست و موعظه آنانكه پيش از من بوده اند بلكه بيشتر ايشان نمى دانند حق را كه وجوب توحيد است

معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا

اعراض كننده اند از اعتبار ... و نفرستاديم پيش از تو هيچ پيغامبرى را مگر كه وحى فرستاديم سوى او كه كار آنجنانست كه نيست هيچ معبود بحق جز من

فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء
حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم
وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء
سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق
الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون
كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا
ترجعون واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا
هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن
هم كافرون خلق الانسان من عجل ساريكم آياتي فلا
تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار
ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تاتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد
استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم
من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون
بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر
افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع
الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من
عذاب ربك ليقولن انا كنا ظالمين ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد
آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا
للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة

مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون القراءة

ترسنده اند وابن ذكريست بسيار منافع وفوايد فرو فرستاديم آنرا اى شما آنرا انكار كننده ايد

الا يوحى اليه بالنون حمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابى بكر وحماد اى آلهة بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وعباس مجاهد عن ابن ذكوان المرء بعمرو وابن كثير الآخرون بزاء وبوسطه بين همزة الاستفهام والفعل ونظايرها كثيرة ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان ولا تسمع من الاسماع خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم الصم بالنصب ابن عامر الآخرون على الغيبة من السماع الصم بالرفع مثقال حبة بالرفع على كان التامة وكذلك فى سورة لقمن ابو جعفر ونافع الباقون بالنصب الوقوف منشرون لفسدتا ج للابتداء بسبحان للتعظيم مع فاء التعقيب تحميلا للنزاهة يصفون يسئلون الهة برهانكم ط لاتحاد المقول من غير عاطف قبلى ط لا يعلمون لان ما بعدها مفعول معرضون ناعبدون سبحانه ط مكرمون لا لان ما بعدها صفة بعد صفة يعملون ولا يشفعون للاستثناء مشفقون جهنم ط الظالمين ففتقناهما ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار يؤمنون يهتدون محفوظا ج لاحتمال الواو الاستيناف والحال معرضون والقمر يسبحون الخلد ط الخالدون الموت ط فتنة ط ترجعون هزوا ط آلهتكم ج لاحتمال الواو الاستيناف والحال كافرون من عجل ط فلا تستعجلون صادقين منصرون ينظرون يستهزءون من الرحمن ط معرضون من دوننا ط يصطحبون للاستفهام والاخبار يصحبون العمر ط اطرافها ط الغالبون بالوحى للاستيناف ولا سمع الصم الدعاء المجانية والوصل جوز لتمم المقول ولو على الخطاب وقف لانه خرج عن المقول يدرونه ظالمين شيئا ط اتينا بها ط حاسبين للمتقين لا لاتصال الصفة ولا يخفى انه يحتمل النصب او الرفع على المدح فيجوز ان لا يوصل مشفقون ذكرنا ط منكرون التفسير انه سبحانه بدأ في اول السورة بذكر المعاد ثم انجر الكلام الى النبوات وما يتصل بها سوالا وجوابا ثم ختم الكلام بالآيات لانها المقصود بالذات فقال على سبيل الاضراب حاكيا لما يكانوا يقولون بعد ما بوساطة ام المنقطعة ام اتخذوا آلهة من الارض نسبت الى الارض كما يقال فلان من مكة لانها اصنام تعبد فى الارض لان الآلهة على ضربين ارضية وسماوية او لانها انما تتخذ من الارض لانها تنحت من حجر او تعمل من جواهر ارضية ومعنى انشر الله الموتى احياها وهو من اعظم المنكرات ان يحشر الموتى بعض الموات كانهم بادعائهم لها الالهية ادعوا لها الانشار وان كانوا منكرين البعث مطلقا فتدبر الاصنام عليه لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات فالدلالة البالغة ومن باب من التهكم والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الاقتدار على الابداء ملزم الاعادة من لوازم الالهية ومعنى هم اعادة الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وفيه رمز الى الرد المحض بالاحتذاء مع وجود ولما قدم الانكار شرع فى دليل التوحيد فقال لو كان فيهما اى فى السموات والارض معبودين كما آلهة الا الله اى غير الله قال النحويون الا ههنا بمعنى غير لتعذر حمل الا على الاستثناء لان آلهة نكرة جمع منكر غير محصور والاستثناء لا يصح الا اذا كان المستثنى داخلا فى المستثنى منه لولا الاستثناء وقد يقال ان الا فى هذه المادة لا يمكن ان تكون للاستثناء وانا وجهنا على الاستثناء المعنى لو كان فيهما آلهة ليس معهم الله لم يحصل الفساد وهذا يوجب بطريق المفهوم انه لو كان فيهما آلهة معهم الله لم يحصل الفساد وللمفسرين فى تفسير الفساد طريقان احدهما حمل الغائب على الشاهد والمعنى لو كان والاسماء وفيهما آلهة حتى غيره الواحد الذى هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين الاول وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثانى ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه لقوله غير الله وانما وجب الامران لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وثانيهما طريقة التمانع ان يقال لو فرضنا الهين واراد احدهما تحريك جسم والآخر تسكينه فان وقع مرادهما لزم اجتماع الضدين فى محل واحد وان لم يقع مرادهما لزم اجتماع الضدين فى محل واحد وان لم يقع مرادهما لزم عجزهما وان وقع مراد احدهما دون الآخر فذلك الآخر عاجز لا يصلح للالهية ولا اعتراض على هذا التقرير بجهتين الاول ان احدهما فى الالهية امر ممكن والممكن لا يلزم من فرض وقوعه محال والثانى ان الفساد فى السموات والارض كيف يترتب على اختلافهما وفى الجواب طريقان احدهما الرجوع الى التفسير الاول وهو الحاصل كما يعلم من الغالب المشاهد من ان الملك عقيم ولا يجتمع فحلان فى شول والشول جماعة النوق التى لا لبن بها ولا يقع ضرعها واى فعلها من نتاجها بسبقه لسقطها ونمائه فلا بد من وقوع التنازع والاختلاف وحدوث الهرج والمرج عند ذلك الطريق الثانى العدول الى حجة آخر فى البيان وهو ان الاتفاق لا كيف على تقدير واحد محال لان كلا منهما مستقل بالتأثير كامل القدرة فاذا اوقع المقدور باحدهما استحال ان يقع بالآخر ايضا اعنى على ان ارادة كل واحد منهما ان يرجح موقعا ايضا اختلاف ولو فرض انه يريد كل واحد منهما ان يكون الموجد له احدهما

٦٩٦

لا بعينه فهذه ارادة مبهمة لا يصلح للتأثير فلا بد من الاختلاف وقد عرفت حاله ولنعد الى التمانع ظاهر لان كل ما يصدر عن الهين عاجزين او عن اله عاجز لم يكن على الوجه الاصلح والنمط الاصوب بل العاجز لا يصلح للايجاد اصلا ولا يوجد على هذا التقدير شئ من الممكنات وهو الفساد الكلى وتتميم تقرير دليل التمانع على وجه آخر هو انا لو قدرنا الهين فهل يقدر كل منهما على ان يمنع صاحبه عن مراده ام لا فان قلت نعم فلان كل منهما مقهور لا الآخر وان قلت لا فقد ثبت عجز كل واحد منهما ومنها ان احدهما هل يقدر على ان يستر شيئا من افعاله عن الآخر ام لا فان قدر فالمستور عنه جاهل والا فالاول عاجز والعجز لا ينافى الشأن بخبر الاعراض من الضعف لان عدم القدرة على المحال لا يسمى عجزا ولهذا الا يمكن ان يقال انه تعالى عاجز عن خلق مثله او انه اذا وجد شيئا نفدت قدرته على خلق ذلك الشئ وحصل له عجز من الطاعنين فى دلالة التمانع من فسر الآية بان المراد لو كان فى السماء والارض آلهة غير الله كما زعم عبدة الاصنام لزم فساد العالم لانها جمادات لا تقدر على وجه التدبير والتقريب لانسها انفصالا عن غيرها ولقايل ان يقول ان لا آلهة لو كانت منفردة بالتدبير لزم الفساد اما لو كانت وسايط او معاونة للآلهة الاعظم كما زعم عبدة الاوثان فى ابى لزمهم الفساد واعلم انا قد بينا دلائل التوحيد فى مواضع من هذا الكتاب ولا سيما فى سورة البقرة فى تفسير قوله والهكم اله واحد ولنا فى هذا المقام طريقة اخرى ما الطفها وقليل ما هى وبعد التوصيف ان الوحدة من صفات الكمال وقد ركز ذلك فى العقول حتى ان كل عاقل يهمه امر لا يدبره احد معه الى اثنين واذا اضطر الى الشركة والتعاون راعى فيه الابسط لا انه الاعدد الاقرب لا اضعف وعلى هذا الامور السياسية والمنزلية هذا فى حق وان ما فى الواقع فلا ريب انه اذا استند الى امر بسيط حقيقى لم يكن فيه الا جهة واحدة اعتبارية واذا استند الى ما فوق ذلك كانت فيه من الجهات الاعتبارية بحسب ذلك فكون النقص انما يعلل جهات الاعتبار وكثرتها وكل مرتبة للممكنات من العقول والنفوس والافلاك والعناصر والمواليد فانه كان مبدأ تلك السلسلة الطويلة واحدا كانت الجهات الاعتبارية الاعتبارية فيها اقل مما لو كان المبدأ ابدين فواحد ويرجع تقصيه فيه اذا عرفت هذه المقدمة فقول انه سبحانه اراد ان يدفع هذا النقص عن الممكنات ولو بحسب المعنى ان المراد ان هذا النقص الازم لوجود آلهة غير الله سواء كان الله من جملتهم ام لا ولو رضى العاقل بانه نقص وفساد وجب ان لا يسند الى الله عز اسمه ومن التسبيح المراد قوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الانداد والشركاء فكون من الآية نظير قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وقوله حكاية عن يوسف اارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار وقد ينحل ابا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور ترك اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير ثم اكد تنزيهه بالآية قوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والمجوس الذين اثبتوا لله شريكا فاعلا للشرور والآلام وذلك انهم طلبوا الحكمة فى افعال الله فقالوا لو كان مدبر العالم واحدا لم يخص بانواع الخيرات من الصحة والغنى وذلك باصنافه الشرور من المرض وذكر سبحانه ان الاعتراض على افعاله مناف للربانية فان له ان يفعل ما يشاء كما يشاء ولا مجال للسؤال عما يفعله وكل من الاشاعرة ومن المعتزلة سلموا انه لا يجوز ان يقال لله لم فعلت ولكنهم حملوا عدم جواز السؤال على احد امرين الاشاعرة فذهبوا الى ان افعاله لا تعلل بالمصالح والاغراض وله بحكم المالكية ان يفعل فى مخلوقاته ما شاء فان من تصرف فى ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور فى حقه استحقاق ذم واستحقاق المدح له وما ثبت للشئ لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل الصفات وكما ان ذاته غير معللة بشئ فكذلك صفاته وافعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسايط والاغراض والمقاصد واما المعتزلة فقد قالوا انه تعالى عالم بقبح القبايح وعالم بكونه غنيا عنها ومن كان كذلك فانه يستحيل ان يفعل القبيح واذا عرف المكلف اجمالا ان كل ما يفعله الله فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت عن لم واذا كان الملوك المجازيون لا يسالهم من فى مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطأ والزلل عليهم فملك الملوك ورب الارباب اولى بان لا يسأل عن افعاله مع ما ركز فى العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة ثم زاد الآية تأكيدا بقوله وهم يسألون وههنا رد على منكرى التكليف القائلين بان التكليف ام غير معقول لانه اما ان يتوجه على الحال استواء داعية الى الفعل والترك وهو محال لان صدور الفعل عن المكلف يستدعى الترجيح فالتكليف بالترجيح فى حال عدم الترجيح تكليف بالمحال واما ان يتوجه حال الرجحان ويكون الفعل واجب الوقوع فيكون التكليف عبثا وايضا التكليف بما هو معلوم الوقوع عبث لانه واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع بالاتفاق واجب الوقوع فيكون الكل فائدة الى العبد او الى الله تعالى وايضا سؤال العبد ان لم يكن منه فائدة فهو عبث وان كان فيه فائدة فان عادت الى الله فهو محال لانه كان غنيا فيستحيل ان عادت الى العبد تا وهو قادر على ايصالها اليه من غير واسطة التكليف عن ان السؤال ان كان لاجل ايصال الضرر فذلك لا يليق بالكريم والرحيم وجوابهم ان لا اسباب

والوسايط معتبرة في كل شيء من عالم الاسباب حتى الثواب والعقاب على ان حاصل الشبهات يرجع الى ان المنكر كانه قال ان الله لما كلف عباده
ولم يكلفهم بما لا يطيقون وهو مناقض القاعدة الممهدة انه لا يسئل عما يفعل ثم كرر ام اتخذوا من دونه آلهة استفظاعا لكفرهم ولزيادة عليه قوله قل
هاتوا برهانكم على ذلك عقلا او نقلا اما العقل فقد مر انه يقتضي بعدم الشريك جدا واما النقل فقوله هذا ذكر من معي يعني اسنانه المصدر
الى المفعول اى عظة لامتي عن ابن عباس واختاره الزجاج اى المراد بهذا هو الكتاب المنزل على من معي الى الله وهذا هو الكتاب المنزل
على من تقدمني من الانبياء وانهم يعني التوراة والانجيل والزبور والصحف والكل وارد في معنى التوحيد ونفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة
والمقاتل والسدي ان قوله ذكر من قبلي صفة للقرآن ايضا لانه اشتمل على احوال الامم الماضية كما اشتمل على احوال هذه الامة ثم ختم الآية بقوله بل
اكثرهم ثم نبههم على ان وقوعهم في هذا المذهب الباطل ليس لاجل دليل ساقهم اليه بل لان عندهم ما هو اصل الشر والفساد وهو عدم العلم وفقد التمييز
بين الحق والباطل فلذلك اعرضوا عن استماع الحق وطلبه وفي لفظ الاكثر اشارة الى ان فيهم من يعلم ولكنه يعاند او اجرى لفظ الاكثر على الكل
على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع ثم قرر اى التوحيد خصوصا قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي على احد التفسيرين بقوله وما ارسلنا
الآية ثم رد على خزاعة واتباعهم القائلين ان الملائكة بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ثم نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه ثم اخبر عنهم عليه في
الواقع وهو ان الملائكة عباد الله مكرمون مقربون لا يسبقونه بالقول اى يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله وهم بامره يعملون فهم التابعون
لامر الله في اقوالهم وافعالهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم تقدم تفسيره في طه وفي آية الكرسي ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله في طه لا تنفع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقد مر البحث فيه قال في الكشاف وهم من خشيته مشفقون اى متوقعون من امارة ضعيفة كائنون
على ارادهم متوقعون ما هو سبب الخشية وهو العقاب من ادنى امارة بخلاف البشر فانهم لا يتوقعون ذلك الا من امارة قوية ويحتمل ان يقال
انهم يخشون الله ومع ذلك يحذرون انفسهم ان تلك الخشية تمنعها سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج ساقطا
كالحلس من خشية الله عز وجل ثم نبه على غاية عظمته ونهاية جبروته بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فمحال ان يدعى لانه لا يستطيع ونبا الله
ويدعى في الالهية اى بعد مجاوزة الآية وهذا على سبيل الفرض والتقدير كقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وفي ذلك دون ان يقول
فهو تهديد للمشرك الجاحد ساحة عزته وفيه تفظيع لامر الشرك وتهديد عظيم لمن اشرك واراد بالظلم ههنا الشرك والمنزلة عموما ولا اول الطرح
على نفي الولد والتوحيد الصحيح آخر من البيان وهو كالاستدلال بالآفاق والانفس فقال اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض اى جماعة السموات
وجماعة الارض كانتا رتقا ففتقناهما الرتق بالسكون الشد ورتق الشيء فارتتق اى التأم ومنه امرأة رتقاء ومصدرها الرتق بالتحريك والفتق
ضدها اى كانتا رتقين فجعلناهما مفتوقتين عن ابن عباس في رواية عكرمة وهو قول الحسن وقتادة ان المراد كانتا شيئا واحدا ملتزقتين
ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض ومثله قول كعب خلق الله السموات والارض ملتصقتين ثم خلق ريحا توسطهما ففصل
وفتقهما وقال ابو صالح ومجاهد كانت السماء مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارضون وعن ابن عباس في رواية
اخرى وعليه كثير من المفسرين ان السموات والارض كانتا رتقا بالاستواء والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر ويشبه ان يراد
بالسموات على هذا التفسير السحب نظيره قوله والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع ويؤيده قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل انما جمع السموات
وان كان من قول المطر السماء الدنيا فقط باعتبار الجهة لان جهتها جهتين او باعتبار ان كل قطعة سماء وقيل انما جمع السموات وان كان
[illegible] ثم اطلقت [illegible] قال [illegible] ان السموات والارض كانتا ظلمة ففتقهما الله تعالى
باظهار النور فيهما كقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال ابو مسلم [illegible] الرتق حالة العدم اذ ليس فيها ذوات متميزة فكانها امر واحد
متصل [illegible] والفتق [illegible] كقوله فاطر السموات والارض والفطر الشق وعن بعض
علماء الاسلام ان الرتق انطباق منطقتي الحركتين الاولى والثانية الموجب لبطلان العمارات وفصول السنة والفتق افتراقهما المنتج لامكان
العمارة وتمييز الفصول [illegible] وههنا سؤال وهو ان الكفار [illegible] هذا الاستفهام للتقرير [illegible]
خلق السموات والارض [illegible] فان فتق السماء بالمطر والارض بالنبات [illegible]
وكذا اخراجهما من العدم الى الوجود مما يشهد به العقل السليم والعقل المستقيم واما على القولين الاولين فلعلهم علموا ذلك من اهل الكتاب وكانوا

ترلهم لما بينهما من التوافق في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقال صاحب الكشاف في الجواب انه وارده في القرآن الذي هو معجز في نفسه فقام مقام
المرئي المشاهد وان تلاصق الارض وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلابد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه قوله وجعلنا من الماء
كل شيء حي قال السكاكي صاحب المفتاح اى جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض عليه بانه كيف يصح ذلك وآدم من تراب
والجن من نار والمشهور ان الملائكة ليست اجساما مائية واجاب بانه ياتي في الروايات انه جل وعز خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن
من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه وقال صاحب الكشاف انما قال خلقنا كل شيء حي من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه
كقوله خلق الانسان من عجل وجوز ان لا يكون الجعل بمعنى الخلق بل يكون بمعنى التصيير ومتعديا الى مفعولين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء
لابد له منه وقال في التفسير الكبير اللفظ وان كان عاما الا ان القرينة قائمة بان الدليل لا بد ان يكون مشاهدا محسوسا ليكون اقرب الى المقصود
فهذه الطريق يخرج الملائكة والجن وآدم لان الكفار لم يروا شيئا من ذلك قلت فعلى هذا يكون قوله وجعلنا داخلا في حيز الاستفهام كانه
سئل الم يروا انا فتقنا السموات والارض بعد رتقهما وجعلنا من الماء كل حيوان ومن المفسرين من جعل الحي شاملا للنبات ايضا كقوله فاحيي
به الارض بعد موتها قوله وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم تقدم تفسيره في اول النحل وباقي الآية كقوله في طه وسلك لكم فيها سبلا
والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع وهي صفة سبلا قدمت عليه فصارت حالا عنه اراد انه حين خلقها على تلك الصفة وفيها كالبيان لما ابهم
في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا والاهتداء اما حسي اى يهتدون الى البلاد واما عقلي وهو الاهتداء الى وحدانية الله تعالى ومنهم من زعم ان الضمير
في قوله وجعلنا فيها عائدا الى الجبال وهذا قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وروي عن ابن عمر انه قال كان الجبال مصمتة فلما
اغرق قوم نوح خرقها فجاجا وجعل فيها طرقا قال علماء الاسلام ليس في قوله وجعلنا السماء سقفا ان السماء للارض كالسقف للبيت فوق لا تعالى له
مثله ولكنه اطلق عليها اسم السقف لانها كذلك في النظر بالنسبة الى سكان كل بقعة وفي المحفوظ وجهان اى محفوظ بقدرته من ان تقع على
الارض او محفوظ بالشهب من الشياطين وهم عن آياتها معرضون فلا يتدبرون في تركيبها وترتيبها وسيرانها وطلوع اجرامها وغروبها وانتظامها
وانضرافها وتاثيراتها فيما بعدها باذن خالقها ومبدعها قوله في ذلك من [illegible] الكل والفلك في اللغة كل شيء دائر وجمعه افلاك في
انه ليس جسم وانما هو مدار هذه النجوم والاكثرون على ان الفلك اجسام تدور النجوم عليه ثم اختلفوا في حقيقته فقال الكلبي ماء مكفوف اى مجموع يجري فيه
الكواكب بدليل قوله يسبحون والسباحة لا تكون الا في الماء ورد بانه يقال فرس سابح اذا اسرع في الجري وقالت الحكماء هو جسم كري لا ثقيل ولا
خفيف غير قابل للخرق والالتيام والنمو والذبول ولذلك [illegible] كون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كالسمك في الماء واعتذروا عن السباحة
بانها في النظر كذلك قال صاحب الكشاف التنوين في كل عوض من المضاف اليه اى كلهم وفيه اشكال لان اصحابها انه لم يسبق الا ذكر الشمس
والقمر فكيف يصح الجمع اليهما واجاب بان ذلك باعتبار كثرة مطالعهما كما يجمع بالشموس والاقمار لذلك ويمكن ان يقال اقل الجمع اثنان او اراد
النجوم تبعا لذكرهما الثاني ان كلهم ليس في فلك ولكن كل منهم في فلك آخر على ما يشهد به علم الهيئة واجاب بانه اراد جنس الفلك كقولك كسانا الامير
حلة واراد كل واحد حلة لم يصح هذا التقرير الثاني لم يرد الاشكال الاول ولكنه ينافي قوله يسبحون مجموعا قال بعض الحكماء في هذا الجمع دلالة على ان الكواكب
احياء ناطقة واجيب بانه انما جمع جمع العقلاء لان السباحة مما نعلم قلت قد يسبح كثير من الحيوانات فلعل المختص بالعقلاء هو السباحة الصناعية
المكتسبة وههنا بحث وهو ان الامام فخر الدين الرازي استحسن قول بعض الاوائل ان الحركة السماوية صنف واحد هي الحركة من المشرق الى المغرب
الا ان بعضها ابطأ من البعض فالحركات العرضية وكذا الاختلافات تلك الحركات بسبب تلك المتخلفات قال وهذا اقرب لتكون غاية سرعة الحركة للفلك
الاعظم وغاية السكون للجرم الذي هو ابعد عن المحيط وهو الارض وللملائم بسبب حركة ما دون الاعظم حركة وحركتها الخاصة تحرك الجرم الواحد في
زمان واحد حركتين مختلفتين الى جهتين فانه يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين [illegible] كون ما هو ابعد من المركز اسرع حركة فاقتضى
واما ان يلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين ممنوع لان الذي تظهر منه المتحركين الحركة المركبة الحاصلة من فضل الاسرع على الابطأ لا كل من الحركتين
وهذا شاهد حركة النملة الى خلاف جهة حركة الرحى ومن الرحى حركة راكب السفينة بها الى خلاف جهة حركتها واما الذي استحسنه من كلام الاوائل
فباطل لانه لو كان كذلك لحصلت الاظلال اللايقة بكل جزء من اجزاء فلك البروج في يوم بليلة وكذا الارتفاعات المناسبة لها في البلاد المسفة العرض
وليس كذلك وقد ذكرنا هذا المعنى في كتب النجومية ايضا وحيث فرغ من بيان طرف من هيئة الاجرام السماوية ومنافعها الدنيوية نبه بقوله وما جعلنا
لبشر

من تبلك الخلد على ان بنى الآثار لا يدوم ولم تخلق للبقاء وانما خلقت للابتلاء والامتحان ولكن يتوصل بها المكلفون الى السعادات التى هى لهم فى الآخرة
وهى دار الخلود وبوجه آخر لما فرغ من دلائل الآفاق شرع فى دلائل الانفس فقال وما جعلنا الآية عن مقاتل ان ناسا كانوا يقولون ان محمدا لا يموت
نزلت قيل العلم طوال الدوات لنعير شرعه وهذا بناء على كونه خاتم الانبياء فبين الله سبحانه ان حاله كحال من تقدمه من الانبياء فى المفارقة عن دار الدنيا
والاكثرون على ان سبب نزول الآية انهم كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا وفى معناه قول القائل شعر
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا قوله كل نفس ذائقة الموت قد سبق فى آخر آل عمران تفسيره قوله ونبلوكم اى نعاملكم معاملة المختبر
بما سبق اليكم من الشرور والخيرات فيظهر عند ما يصيبكم او شكركم وقدم الشر لان الموت من باب الشرور فى نظر اهل الظاهر وفتنة مصدر مؤكد
لنبلوكم من غير لفظه وحيث انتهى الموت الذى هو الفراق عن دار التكليف بين قوله والينا ترجعون ان الجزاء على الاعمال ثابت بعد المفارقة
استدلت المجسمة بقوله والينا انه جسم ليمكن الرجوع الى حيث هو والتأويل ان الرجوع مسبوق بالكون فى المكان المرجوع اليه والجواب ان المراد
انه اراد الرجوع الى حيث لا حكم الا له وجواب آخر التسليم لكنه لا يفيد مطلوبهم لان الرجوع الى المبدأ يعنى الرجوع الى دار الدنيا واعلم ان مثل
هذه الآية سيجئ فى سورة العنكبوت الا انه قال هناك ثم الينا ولم يذكر قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فكان ثم الفاصلة فافادت تمام التراخى فيهم
قال السدى ونحوه مر النبى صلى الله عليه وسلم بابى جهل وابى سفيان فقال ابو جهل لابى سفيان هذا نبى عبد مناف فقال ابو سفيان وما تنكر ان
يكون نبيا فى بنى عبد مناف فسمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم قولهما فقال لابى جهل ما اراك منتهيا حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة وما انت
يا ابا سفيان فانما قلت ما قلت حمية فانزل الله تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك اى ما يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك بقوله اهذا الذى يذكر
آلهتكم والذكر اعم من ان يكون بالخير او بالشر الا انه اذا كانت الصيغة معلومة من الذم او الثناء فالمعنى انه يبطل معبودهم ويذكر عيوبهم ويقبح امرها
ثم بين غاية جهالتهم ونكس فطنتهم بقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون فقدم الجار والمجرور وكرر الضمير ليفيد انهم عاكفون بهممهم على ذكر آلهتهم من كونهم
شفعاء وشهداء ونحو ذلك واذا ذكر بخلاف ذلك يهتم واما ذكر الرحمن الذى منه جلائل النعم ودقائقها واصولها وفروعها فلا يخطر منهم ببال ولو ذكر
ذاكر استهزأ به حتى ان بعضهم يقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة فهم احق بان يتخذوا هزوا ويحتمل ان يكون الباء للسببية اى هم كافرون بسبب ذكرهم
الرحمن لا على ما ينبغى فيكون الذكر فى الموضعين بمعنى واحد وقيل ذكر الرحمن اى بما انزل اليك من القرآن وكانوا يستعجلون بعذاب الله كما حكى
قوله ويقولون متى هذا الوعد فقدم لذلك مقدمة هى قوله خلق الانسان اى هذا الجنس من عجل اراد انه مجبول على افراط العجلة كما يقال ويقال وكان
الانسان عجولا وعن ابن عباس ومجاهد انه اراد آدم ان يقوم حين بلغ الروح صدره وعن مجاهد ان آدم لما دخل الروح راسه وعينه رأى الشمس قاربت
الغروب فقال يا رب عجل خلقى قبل ان تغيب الشمس وعن ابن عباس ايضا انه النضر بن الحارث والاول اظهر وقيل العجل الطين بلغة حمير قال الاخفش
اى يستعجلون لانه يعجل وقيل هو على القلب اى خلق العجل من الانسان سأريكم آياتى وعيد الهلاك المعجل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فلا تستعجلون
فانها كائنة لا محالة فى وقتها وقيل هى ادلة التوحيد وصدق الرسول وقيل آثار القرون الخالية بالشام واليمن سؤال قوله خلق الانسان من عجل
يدل على ان الآدمى مجبول على الاستعجال كالامر الطبيعى الذى لا بد منه فلم رتب عليه النهى بقوله فلا تستعجلون واجيب بانه تنبيها على ان ترك العجلة
حالة شريفة وخصلة عزيزة وقال جار الله هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها آخر القوم استعجلوا الوعد على جهة التكذيب ومن هنا قال لو يعلم
سؤال لم سمى الاستعجال على هذا الوجه ادخل فى الذم لانه استعجال على امر موهوم عندهم لا معلوم لو يعلم جوابه محذوف ومفعول يعلم
والمعنى لو يعلمون الوقت الذى يستعجلونه وهو وقت احاطة النار بهم لما كانوا على تلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ويجوز ان يكون
متروك المفعول اى لو كانوا من اهل العلم لما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون حين منصوبا بمضمر اى حين لا يكفون يعلمون انهم كانوا على الباطل وخص الوجوه
والظهور بالذكر لان نكاية النار فى هذين العضوين اشد وان الاحاطة التامة بهم بتمامها بينه انه وقت يجئ العذاب عن علم لهم فانه يجئ الساعة
بغتة من التكليف لكونه اقرب الى الجزاء فى الذنوب فقال بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها اى لا يكفونها بل تحيرهم ولا هم ينظرون فانه بلغ بهذا
المقامات لاشتمال من حالة الى اخرى اتم من الاولى ويحتمل ان يكون الضمير للنار وقيل للساعة وفى قوله ولا هم ينظرون تذكير بامهالهم فى
الدنيا اى لا يمهلون بعد طول الامهال ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد استهزئ الآية وقد مرت فى اول الانعام ثم بين ان الكفار فى الآخرة
لا يكفون عن وجوههم النار ذكر انهم فى الدنيا ايضا محتاجون الى حراسة الله وكلاءته فقال قل من يكلؤكم بالليل والنهار اى انتم في قبضة

الصالح من الرحمن اى من بأسه وعذابه كالقتل والسبى ونحوهما مما يلحقكم وانما خص بالذكر الرحمن تلقينا للجواب حتى يقول العاقل انت الكالئ يا الهنا لكل
الخلائق برحمتك بطن ما غرك بربك الكريم ثم اضرب عن الامر بالاستفهام فقال بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطر ونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه كانه
امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم قوله ام لهم آلهة قد ذكر فى الكشاف انه اضراب عن الكلام
السابق بما فيها من معنى بل وقال غيره الميم زائدة والالف استفهام مستأنف والتقدير الهم آلهة تمنعهم من العذاب ومعنى من دوننا ان تلك الآلهة
تجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف فقال لا يستطيعون ويجوز ان يكون جزء استفهاما محذوف اى تلك الآلهة ليست بقادرة على نصر انفسها فكيف يحفظ غيرها
ومن قوله ولا هم منا يصحبون قال المازنى يقال اصحب الرجل اذا منعه والاكثرون على انه من الصحبة يعنى النصرة والمعونة ومنه قولهم صحبك الله
والحاصل ان من لا يكون قادرا على دفع الآفات ولا يكون مصحوبا من الله بالاعانة والنصرة كيف يتوقع منه دفع ضر او جلب نفع ولما ابطل كون الاصنام
نافعة اضرب عن ذلك منتقلا الى بيان ان ما هم فيه من الحفظ والكلاءة والتمتع بالحياة العاجلة من الله لا من مانع يمنعهم من الاهلاك ولا من ناصر
ينصرهم على اسباب التمتع سوى الله ومنه قوله حتى طال عليهم العمر اى الى ان تمادت ايام الروح والطمأنينة حسبوا ان ذلك لا يزول عنهم فاغتروا
به ونسوا المنعم فاستأهلوا العقاب كما اشار اليه بقوله افلا يرون انا نأتى الارض وفى لفظ نأتى تصوير ما كان الله يجريه على ايدى المسلمين
من حرب الله من نقص ديار الكفر وتخريبها وعمارة حوزة الاسلام وتشييد مبانيه وقد مر مثله فى آخر سورة الرعد والاستفهام فى قوله افهم الغالبون
للتقرير اى نحن الغالبون وهم المغلوبون ثم بين ان جميع الانذارات ليست من قبل الرسول ولكنه بالوحى ثم مهد عذر الرسول ان لم ينجع فيهم رسالته بان
الصم لا يسمعون دعاء المنذر واللام فى الصم للعهد اى ولا يسمع هؤلاء الانذار فوضع الصم موضع اسم الاشارة اخبارا بانهم هم الموصوفون بالصمم عن استماع
الحق ولو كان اللام للجنس لكان الانسب اطلاق الفعال لان الصم لا يسمعون الدعاء بشروا او انذروا ثم ذكر انهم لا يعترفون بالتقصير والظلم الا عند
معاينة العذاب فقال ولئن مستهم نفحة وفى ذكر المس وبناء المرة من النفح الذى هو بمعنى القلة والنفاية منه وقيل نفحه نعطيه اى رضخه ونفحته الدابة
ضربته بحد حافرها يدل على انهم فى غاية الضعف يجزعون من ادنى اثر من عذاب ربهم وقوله ونضع الموازين القسط الراد من الوضع الاحضار والقسط
اى العدل صفة الموازين وان كان موحدا لكونه للمصدر انه عدل مال الفراء وعن الزجاج اراد ذوات القسط واللام فى ليوم القيمة بمعنى الوقت
كما يقال جئته لتاريخ كذا وقيل اراد لاهل الحساب يوم القيمة وقد مر تحقيق الوزن وما يتعلق به من الابحاث فى اول سورة الاعراف وعن ابن داود عليه السلام
سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشى عليه ثم افاق فقال يا الهى من الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى
ملأتها بتمرة وفى قوله فلا تظلم نفس شيئا رد على المعتزلة والاشاعرة وقد مر مرارا وان كان اى الوزن او العمل مثقال حبة من خردل اتينا بها اى احضرنا المثقال
باعتبار اضافته الى الحبة وقيل الحبة اعظم من الخردلة فكيف قال حبة من خردل واجيب بان الوجه فيه ان تفرض الخردلة كالدنانير ثم تعتبر الحبة من ذلك الدينار
والظاهر انه اراد الحبة من حيث اللغة وقوله من خردل بيان لها لان الحبة اعم من ان تكون من الخردل او تكون من الحنطة او من غيرهما ولكن المبالغة
فى الاول اكثر وذلك ان الخردلة سدس سعيرة وهى سدس ثمن الدينار عند الحساب ونصف سدس حبة فى الشرع والحبة ثمن تسع الدينار فى
عرف حساب فارس والعراق فمثقال حبة من خردل يكون على الوجه الاول ثمن تسع خردلة وعلى ما قلنا يكون هو الخردل بعينه والحاصل ان ثواب
الاعمال صغيرا كان او كبيرا غير ضائع عن علم الله وانه يجازى عليه رأى الشبلى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبونى فدققوا ثم منوا فاعتقوا
قال فى التفسير الكبير زعم الجبائى ان من استحق مائة جزء من العقاب فاتى بطاعة يستحق بها خمسين جزءا من الثواب فهذا الاقل يحبط بالاكثر ويبقى الاكثر كما كان والآية تبطل قوله لان الله تمدح بان اليسير من الطاعة لا يسقط ولو كان الامر كما قاله الجبائى لسقطت الطاعة من غير فائدة ثم قال
للجبائى ان يقول الايمان والطاعة مشروطة عندى بالاحباط كان العقاب على المعصية مشروط عندكم بعدم العفو وكفى بنا حاسبين كقوله
وكفى بالله حسيبا ثم شرع فى نوع من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع فى قصص الانبياء تسلية لنبيه وتشفيا وعظة لامته وتذكيرا وقد مرت قصة موسى
لانه اوجز فيها هاهنا والموجز تدبره الفصحاء غالبا ولان موسى اقرب حالا من محمد ولان ذكر التورية مناسب لما تقدم من قوله قل انما انذركم بالوحى ووصف
التورية بانها جامعة لكونها فرقانا يفرق به بين الحق والباطل وقد مر سائر تفاسير الفرقان فى اول البقرة وضياء كقوله فيها هدى ونور وذكرا للمتقين
اى شرفا او موعظة او ذكر ما يحتاجون اليه فى دينهم ودنياهم وقوله بالغيب اما حال من الرب اى حال كونه غائبا عن حسهم والله لا يعزب عنه شئ فيكون
كقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك واما حال عنهم اى حال كونهم غائبين عن عذاب الآخرة واهوالها او غائبين عن الناس اى يخشون

ربهم فى الخلوات ثم عظم شان القرآن بقوله بهذا ذكر مبارك اى كثير البركة انزلناه افانتم له منكرون اى انتم دون ساير الناس مع علمكم بفصاحته واعجازه
عضوته بالانكار ولا عقوانه من البدع للعرب ومن دوانام الشاويل ام اتخذوا آلهة من ارض البشرية هم يحيون القلوب الميتة بل الله يحييها
بنور ذكره وطاعته لو كان فى سماء الروحانية وارض البشرية آلهة الا الله كالعقل وكالهوى لفسدتا كما فسد سماء الروح الفلاسفة حيث اثبتوا عقولهم
للواجب صفات لا يليق به وعارض البشرية الطاغية حيث زلت قدمهم عن استعمال قوانين الشريعة بمقتضى الطبيعة لا يسأل عما يفعل
لان افعاله صادرة عن الحكمة والعدل وهم يسألون لان افعالهم حسنا الظلومية والجهولية لا مسبوقة بالعقل لانه ليس منهم ما خالف داعية العقل
هو الطبع الذى يجذب صاحبه الى السفل ولهذا وصفهم بالاكرام ووصف بنى آدم بالتكريم فى قوله ولقد كرمنا بنى آدم معنى التكريم كثير لعب فى
الاكرام والسبب انه اوحى آدم اشكل وحالهم اصعب نعلم بابن ابدهم من مجاهدة قوام الجبل نهابان فسدوا فيها واطلعهم من الامر بسجود آدم ولا عصيا
لمن فى الارض اولم ير الذين كفروا اعنى انهم راوا فى عالم الارواح لانها خلقت قبل الاجساد بالفى الف عام وفى رواية باربعة الاف سنة
كانتا رتقا اى كانت سموات الارواح متعلقة بارض القوالب صنعا بها المفارقة وقطع التعلق وجعلنا من ماء العلم كل شىء حى بالحيوة
الابدية وجعلنا فى الارض ارض القالب رواسى هى عموم العلاقات البدنية ان تميد بهم فلولاها لما اشتكل نفس الى عالمها وبطل الغرض من التكليف
ويمكن ان يكون الرواسى اشارة الى الابدال هم اوتاد الارض لم يرزق ويمطر الناس فجاجا سبلا هى طرف الارشاد والتسليك وجعلنا السماء السقف
سقفا محفوظا من وساوس شياطين الانس والجن وهو الذى خلق ليل البشرية ونهار الروحانية بشمس المعرفة وقمر الاسلام كل فى فلك يسبحون
نابل الاسلام فى فلك الشريعة واهل الايمان فى فلك الطريقة واهل الولاية فى فلك اطوار الحقيقة كل نفس ذائقة الموت اما النفس الحيوانية فلان من
خواصها ان يصير العقاب جنسها فلاجرم اذا عرض العقاب السمية بها العجز القوة الغاذية حل اجلها واما النفس الناطقة فلان من خواصها انها
يصير من جنس غذائها هو الكمالات العلمية والعملية التى هى ميض ربانية يتجوهر الروح بجوهرها فيحصل له الفناء عن وجوده والبقاء بوجود ربه
ويبلوكم بالمكروهات التى ترا والمحبوبات التى تحبونها فتنة وربما كان الامر بعكس ما تصورتم والينا ترجعون اختيارا واضطرارا واذا رآك الذين
كفروا فيه ان الاعيان لا ينظر الى الاحياء الابعين الانكار خلق الانسان من عجل السنة الى خلق السموات والارض وما بينهما فانها خلقت فى ستة
ايام وخمرت طينة آدم اربعين صباحا مع انها ابرز جانب الكل واستعدادا لقبول الخلافة وقابلية على الذات والصفات ومظهرية الكنز المخفى
واشار الى بعض المعانى بقوله سايكم آياتى اى فى مظاهر الآفاق ومرايا انفسكم بالتدريج وبالتربية فى كل طور فلا يستعجلون فان حد الاستكمال
من المبدا الى المعاد بل من الازل الى الابد وقد استعجل الطير لانهم الا سليمان الوقت ويمكن ايضا ان يقال ان الروح الانسانى اول شىء تعلقت
به القدرة فهذا معنى العجلة قل من يكلؤكم منه ان الملوك الارض لو حرسوهم بالليل والنهار من الخصوم والاعداء فتر منهم حتى يحفظهم من ليل البشرية
ونهار الروحانية من سطوات قهر الجلال الذى الرحمانية من صفاته كان الرحيمية من صفات الجمال فلو وكلهم الى الجدلان الى ظلمة البشرية بعدوا
فى الجهل ولو وكلهم بالاضلال فى نور المعقولات تاهوا فى اودية الحيرة والحجب النورية اشد من حجب الظلمانية والجهل البسيط اسرع ازالة من
الجهل المركب لمن يستطعمون الجهال والاتم الذين علومهم تلك المعقولات التى صارت حجبا نورانية لهم حتى اعتروا وابطلوا الحال وانكروا المعاد والشريعة
ثم بين انه غلب على الباطل الحق فقال الم يروا انا ناتى الارض ارض البشرية ونضع الموازين ميزان العقل فقد نصب فى
الازل لمن تمنا تلك الرسل فضلنا وميزان العدل نصب فى الابد ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فالاول كالبدء والثانى كالثمرة

قوله ثم ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين

وبجمعه دانيم ما ابرهيم را راه يافتن او با نيم اوپيش از موسى وبوديم ما آن احوال او دانا
سفينه را خلاقى حميد

اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون

چون گفت مر پدرش را وگروه خود را چيست اين صورتهاى بى روح كه شما برآن اقامت بايستاده ايد بطاعة وعبادت

قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال

گفتند يافتيم ما پدران را كه مرين صورتها عبادت ميكردند گفت بحقيقه هستيد شما وپدران شما در گمراهي

مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب

هويدا گفتند اى آمدى بما براستى وحقيقه يا تو از اهل مزاح وبازيگرى گفت نه كه پروردگار شما پروردگار

السموات والارض الذى فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين

آسمانها وزمينهاست آنكه آفريد آسمانها وزمينها را ومن بر صحت آنچه گفتم شما را از جمله گواهانم باثبات وبرهان

وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا

وسوگند بخداى كه بسگاليم تدبير با بتان شما پس از آنكه آدمى برگرديد از اين حال اگر پس كرد ايشان را ابرهيم پاره پاره

الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا

مگر صنمى بزرگ كه آن كبار بود تا مگر ايشان با صنم بزرگ رجوع كنند در استعلام گفتند كدام كس كرد اين با خدايان ما

انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قالوا

بدرستى كه او هرآينه از ستمكاران است گفتند شنيديم جوانى را كه ميذكر دايشان را نام نهاده اند او را ابرهيم شايد كه او كرده بود گفتند

فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت

پس بياريد او را بحالت ديدار مردم تا مگر ايشان گواهى دهند گفتند اى تو كردى اين حال

هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان

با خدايان ما اى ابرهيم گفت ابرهيم بلكه كرده آن صنم بزرگ اين بزرگ پس بپرسيد ايشان را اگر هستند

كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون

كه سخن گويند پس رجوع نمودند با كار خود پس گفتند از راه انصاف بدرستى كه شما ايد ستمكاران بموضع عبادت

ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون

پس نگونسار كرده اند بسرهاى ايشان بحقيقه دانايى تو آن كه اين اصنام سخن نگويند گفت ابرهيم اى پس ايشان مى پرستيد

من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون

از غير خدا آن را كه سود نميرساند شما را هيچ چيز ونه گزند ميرساند ننگ وكراهت مر شما را ومر آن را كه مى پرستيد

من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم

از جز خداى اى پس درنمى يابيد گفتند بسوزانيد او را وياري دهيد معبودان خود را اگر هستيد

فاعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا به كيدا

بر غزيمت نصرة گفتيم اى آتش باش با برودت وسلامت بر ابرهيم وخواستند با او مكر وحيلت باحراق

فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا

پس كرديم ايشان را زيان كارترين ورهانيديم او را وبرادرزاده او را از عراق بسوى زمين شام كه وضع خيرات كرديم

فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا

در آن براى جهانيان وبخشيديم مر او را اسحق ويعقوب حال آنكه يعقوب زيادتى بود وهريك از ايشان را

جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا

گردانيديم از اهل صلاح وگردانيديم ايشان را مقتدايانى كه راه مى نمايند بفرمان ما ووحى فرستاديم بسوى ايشان

اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا

التزام اعمال صالحه را وبپاى داشتن نماز وبدادن آنچه واجب است از مال وبودند

لنا عابدين و لوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية
التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين
وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى
من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم
ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء
فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها
سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس
لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان
الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض التى باركنا
فيها وكنا بكل شئ عالمين ومن الشياطين من يغوصون
له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين
وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم
الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين

واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم
فى رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجى المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا
تذرنى فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له
يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتى احصنت
فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين

القراءة
جذاذا بكسر الجيم على [illegible] الآخرون بضمها [illegible]
[illegible]

الوقوف
[illegible]

وربما كانا شيئين للعالمين التفسير الرشد الاهتداء لوجوه المصالح في الدين والدنيا وقد يختص هاهنا بالنبوة لقوله رشده ومعنى الاضافة
انه الرشد اللائق به وله شأن ولقوله وكنا به عالمين وفيه علمنا به اسرارا عجيبة واحوالا بديعة حتى اتخذناه خليلا واصطفيناه نحو الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وعلى هذا معنى قوله من قبل اي من قبل موسى وهرون قاله ابن عباس وعلى الاول يحتمل هذا وان يراد من قبل البلوغ حين استدل بالكواكب
والشمس والقمر وعن ابن عباس في رواية الضحاك حين اخذ الله ميثاق النبيين في صلب آدم وقالت الاشاعرة اراد بالرشد خلق ذلك فيه
اذ لو حمل على الاسباب وذلك تناول الكفار واجاب الكعبي بان هذا انما يقال فيمن قبل الامر ونظيره ان يعطي الاب كل واحد من ولديه مالا فضله
احدهما ثمره وربحه واخر اضاعه فيقال اعطى فلانا ابنه ثمرة المال ولا يقال ذلك فيمن ضيع واعترض بان قوله على هذا التفسير يكون جزءا
من مسمى الرشد وح لا يصح اسناده الا الرشد الى الله وحده فيرجع الخلاف في ظاهر القرآن والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله
من مثلت الشيء بالشيء شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال قال ابراهيم صلوات الله عليه هذه التماثيل والتغابي ابدا كلامه ليسط بها عساهم يوردون
شبهة فيحلها لهم مع ما في هذا السؤال من تحقير آلهتهم وتسفيه احلامهم وفي قوله انتم لها عاكفون دون ان يقول عليها كقوله يعكفون على اصنام لهم
نوع آخر من التجهيل والتوبيخ لانه ادعى عليهم انهم جعلوا العكوف مختصا بها دون خالقها وخالق كل شيء فقالوا وجدنا آباءنا لها عابدين لم يكن لهم
ان يتمسكوا بشيء آخر سوى التقليد فرتب على جهلهم بالتنبيه على خطائهم وخطأ اسلافهم فقال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين لان كل مذهب
لا يستند الى دليل كان صاحبه ضالا ادنى حكم ذلك ثم ان القوم تعجبوا من تضليله مع كثرتهم ووحدته وبعثهم عما الفوه وصرحوا فقالوا اجئتنا
بالحق اي بالجد هزلك ودعاؤك ام انت من اللاعبين فعدل ابراهيم عن جوابهم الى اثبات الدعوى بالبرهان والدليل فجاءهم اولا باللسان فقال
بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن الظاهر ان الضمير للسموات والارض الا انه قيل كونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وقوله
وانا على ذلكم من الشاهدين فيه تأكيد وتحقيق لما قاله كقول الرجل اذا بالغ في مدح احد انه كريم او يتيم لان الشهادة عليهم وفيه انه قادر على اثبات
ما ادعاه بالحجج والبينات كما شاء ثم اخبر انه سبحانه جاهدهم جهادا جهارا بالفعل من عزيمته وجرئه فقال وتالله لاكيدن قال جار الله في تا القسم
مع انه عوض من الباء زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهيل الكيد على يده لان ذلك لصعوبته كان كالمقنوط منه خصوصا في زمان نمرود مع
شدة شكيمته وقوة سلطانه ولا ريب ان هذا مستبعد عادة ولكن سهل لما ايده الله ونصره كما قال علي كرم الله وجهه واسماعك باب خيبر
بقوة جسمانية ولكن بقوة ربانية سؤال الكيد من الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به فكيف يتصور ذلك في حق الاصنام وجوابه انه قال ذلك بناء
على زعمهم انه يجوز ذلك عليها او اراد لاكيدن في اصنامكم لانه بذلك الفعل غمهم واحزنهم قال السدي كانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام
فسجدوا ثم عادوا الى منازلهم فلما كان هذا الوقت قال آزر لابراهيم لو خرجت معنا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم
اشتكي رجلي فلما مضوا وبقي ضعفاء الناس نادى وقال تالله لاكيدن اصنامكم وروى الكلبي ان ابراهيم كان من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا
خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضا فلما هم ابراهيم بالذي هم به من كسر الاصنام نظر قبل يوم العيد في السماء فقال لاصحابه اراني اشتكي غدا وذلك
قوله في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم واصبح من الغد معصوبا راسه فخرج القوم لعيدهم لم يتخلف احد غيره فقال اما والله لاكيدن
اصنامكم فسمعه رجل واحد ولعله عزم على الوجهين نحو قوله فيما بعد قالوا سمعنا فتى يذكرهم وروي ان آزر خرج به في يوم عيد لهم
فبدأوا بيت الاصنام فدخلوا وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابراهيم فنظر الى
الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفاس في يده
حتى اذا لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه وذلك قوله فجعلهم جذاذا قال الجوهري جذذت الشيء جذا قطعته وكسرته والجذاذ ما كسر منه
وضمه افصح من كسره ثلاث لغات على هذا واسم جمع لا جمع الا كبيرا لهم اي في الخلقة كما روينا او في التعظيم ويحتمل ان يكون جامعا للامرين الضمير الذي
في قوله لعلهم اليه يرجعون يحتمل عوده الى ابراهيم اي جعلهم جذاذا واستبقى الكبير رجاء انهم يرجعون اليه اي الى السؤال عنه لما تسامعوا من انكاره
لدينهم وسبه لآلهتهم فيبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ويحتمل عوده الى الكبير كما ذهب اليه الكلبي والمعنى لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى
العالم في حل المشكلات فيقولون ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفاس على عاتقك وهذا بناء على ظنهم ان الاصنام تتكلم ويجب ان نفرق لك
الكبير كان دليلا على فساد مذهبهم لان الاله يغلب كل شيء ما يغلبه شيء لانهم كانوا يعظمونها ويقولون ان المستحق لها الحقيقة صرح عظيم فمن كسرها

ابراهيم ولم يقله صريحا لمكان الحجة بطلان اعتقادهم فلما انكشف لهم حقيقة الحال قالوا من فعل هذا الكسر والحطم والاستخفاف بآلهتنا انه لمن الظالمين
تعدية من جهة من يضع الشيء في غير موضعه لانه وضع الاهانة مكان التعظيم قالوا سمعنا فتى يذكرهم احتمل ان يكون القائل واحدا ونسب القول الى الجماعة لانهم رضوا به واحتمل
ان يكون جمعا على الوجهين اللذين رويناهما اولا انهم سمعوا منه قولا على وجه الاستهزاء بهذه التماثيل والفعلان بعد فتى صفتان له الا ان الاول ضروري
ذكره لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع والثاني ليس كذلك وصح ان قوله ابراهيم فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى وقيل هو خبر
مبتدأ محذوف او منادى قالوا اي نمرود وحاشيته فأتوا به على اعين الناس الجار والمجرور في محل الحال اي مرأى منهم ومنظر ومعنى الاستعلاء ما اشار اليه في الكشاف
من معنى الاستعلاء في على انه يثبت اتيانه في الاعين وتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه او بما فعله فيكون حجة عليهم قاله
الحسن وقتادة والسدي وعطاء عن ابن عباس وقال محمد بن اسحق معناه لعلهم يحضرون عقوبتنا له فيكون ذلك زاجرا لهم عن الاقدام على مثله فعله وقيل ما
احضار اي فأتوا به ثم قالوا أأنت فعلت هذا الظلم والاستخفاف بآلهتنا يا ابراهيم طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على اهانته فقال بل فعله كبيرهم وقوله هذا
صفة كبيرهم زعم الطاعنون في عصمة الانبياء ان هذا القول من ابراهيم كذب واكدوا قولهم بما جاء في الحديث ان ابراهيم لا استحالة على عصمته لم يكذب
الا ثلاث كذبات وللعلماء في جوابهم طريقان احدهما تسليم انه كذب ولكنهم قالوا الكذب ليس قبيحا لذاته وانما يقبح لاستلزامه على مفسدة وقد يحسن الكذب
اذا اشتمل على مصلحة كتخليص نبي من ظالم وضعف هذا الطريق بانا لو جوزنا ان يكذب النبي لمصلحة لبطل الوثوق بالشرائع ولعل الانبياء اخبروا عما اخبروا
لمصلحة المكلفين في باب المعاش مع انه ليس للمخبر عنه وجود في الواقع الطريق الثاني وعليه جمهور المحققين المنع من انه كذب وبيانه من وجوه الاول
انه من المعاريض التي يقصد بها الحق وهو الزام الخصم وتبكيته كما لو قال صاحبك وقد كتبت كتابا بخط في نهاية الحسن اانت كتبت هذا وصاحبك
امي لا يحسن الخط فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريرا لكتابه مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي الثاني ان ابراهيم عليه السلم
غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته
بها الثالث ان يكون ذلك حكاية لما يقول الى مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على امثال هذه
الافعال ويؤيد هذا الوجه ما حكي انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار الرابع ما روي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله
ثم يبتدئ كبيرهم هذا اي فعله من فعله الخامس عن بعضهم انه يقف عند قوله كبيرهم ثم يبتدئ فيقول هذا فاسألوهم واراد بالكبير نفسه لان الانسان اكبر
من كل صنم السادس ان في الكلام تقديما وتأخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم فتكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطا بكونهم
ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين امتنع ان يكونوا فاعلين السابع قرأ محمد بن السميفع فعله كبيرهم بالتشديد اي فلعل الفاعل كبيرهم وفيه تعسف والمأول
ابراهيم اني سقيم فلعله كان به سقم قليل وسوف يجيء تمام البحث فيه واما قوله لسارة انها اختي فالمراد انها اخته في الدين فلم يكن وقته على وجه
الارض مسلم سواها فرجعوا الى انفسهم حين نبههم على قبح طريقتهم فقالوا انكم انتم الظالمون لا ابراهيم حيث زعمتم انه كسرها مع ان الفاس بين يدي
الصنم الكبير وقيل انتم الظالمون لانكم لا تسألونها ذلك حتى اخذ يستهزئ بكم في الجواب ثم قال نكسوا اي قلبوا فجعلت اسفله اعلاه وانكس اقلب
وانكاس الانسان هو ان يكون راسه من تحت فلهذا قال ثم نكسوا على رؤسهم والمراد انهم استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة
ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وفيه انهم رضوا بآلهتنا مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق وقال
ان جرى بالقمي نكست حجتهم فاتم الحجة عليهم تمام الخبر عن حجتهم وبيان انتكاس الحجة قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فانه حجة عليهم لا لهم وقيل المراد
انتكاس رؤسهم اطراقهم خجلا وانكسارا ثم زاد ابراهيم صلوات الرحمن عليه في توبيخهم فقال افتعبدون الآية وقد مر في سورة سبحان ان اف صوت
يدل على التضجر واللام لبيان المتأفف به اي لكم ولآلهتكم هذا التأفف فلما الجمهم الحجة وراى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم قالوا حرقوه
المشهور ان الذي اشار بتحريقه هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح وقال مجاهد سمعت ابن عمر يقول انه رجل من اعراب
العجم يريد الاكراد وعن ابن جريج عن وهب ان الذي قال هذا القول قد خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة روي ان نمرود وقومه
اجمعوا على احراقه فحبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وهي من قرى الانباط وذلك قوله ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ثم جمعوا له الحطب الكثير حتى
بلغ من جهدهم ان كانت المرأة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم فلما اشتعلت النار واشتدت وصار الهواء بحيث لو مر الطير في اقصى الهواء
لاحترق ثم اخذوا ابراهيم ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ليس في ارضك

احد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فأذن لنا في نصرته فقال سبحانه ان استغاث باحدكم فاغيثوه وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا
بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن الرياح وقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة بي اليكم ثم رفع راسه الى السماء فقال
انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس في الارض احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وروي انه قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين
لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم اتاه جبرئيل في الهواء فقال يا ابراهيم هل لك حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي
فارسل الله ملائكة فاخذوا بضبعيه واقعدوه في الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس ولم تحرق النار منه الا وثاقه واتاه جبرئيل بقميص من حرير
الجنة وقال ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي قال المنهال بن عمرو اخبرت ان ابراهيم مكث في النار اربعين يوما او خمسين وقال ما كنت
ايام اطيب عيشا مني اذ كنت فيها قلت ولعله استغرق في بحر الشهود والآثار الباهرة ولم تكن فيه الا القرب من لطف خليله والبعد من عدوه
لكنه ثم نظر نمروذ من صرح له فاشرف على ابراهيم فرآه جالسا في روضة ومعه جليس له من الملائكة والحطب يحترق حواليه فناداه يا ابراهيم هل تستطيع
ان تخرج منها فقال نعم فقام يمشي حتى خرج فقال نمروذ اني مقرب الى ربك قربانا فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم صلوات الله
عليه اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قال العلماء اختاروا العقاب بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولهذا جاء في الحديث لا يعذب في النار الا خالقها
ومن ثم قالوا وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا قويا فاختاروا له اشد العقاب وهو الاحراق الا كنتم مقصرين في نصرتها
قلنا عن السدي ان القائل هو جبرئيل والاكثرون على انه هو الله سبحانه وذهب ابو مسلم الاصفهاني الى انه لا قول هناك بل المراد به الجعل لان النار
جماد فلا فائدة في خطابه ويمكن ان يجاب بان الله قادر على ان يخلق لها فهما به تفهم الخطاب ولو سلم فلعل في ذلك الخطاب مصلحة للملائكة
والظاهر ان قوله يا نار خطاب لتلك النار المخصوصة فان الغرض يتعلق بردها فقط وفي النار منافع للخلائق فلا يحسن من الكريم ابطالها وصل الغرض
اسم الماهية فلابد من حصول البرد في تلك الماهية اينما وجدت ويناسبه رواية مجاهد عن ابن عباس انه لم يبق يومئذ في الدنيا نار الا طفئت واختلفوا
ان النار كيف بردت فقيل انه تعالى ازال عنها ما فيها من الحر والاحراق وابقى ما فيها من الاضاءة والاشراق والله على كل شيء قدير وقيل خلق في جسد
ابراهيم كيفية تمنع من وصول اذى النار كما يفعل بخزنة جهنم وكما في النعامة لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة والسمندل لا يؤذيه المقام في النار وجعل
بينه وبين النار حائلا يمنع من وصول اثر النار اليه والمحققون على القول الاول لان النص دل على ان نفس النار صارت باردة وليس الحرارة
جزء مسمى النار حتى يمتنع كونها نارا وهي باردة واما على القولين الآخرين فيلزم ان لا يحصل البرد فيها وهو خلاف النص قوله وسلاما اي ذات برد
وسلام مبالغ في ذلك حتى كان ذاتها برد وسلام والمعنى ابردي حتى تسلمي ابراهيم او ابردي بردا غير ضار ويناسبه ما روي عن ابن عباس
لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها قوله على ابراهيم حال من فاعل الكون او متعلق بالبرد والسلام ولولا هذا القيد لكان النار بردا على كافة الخلق قوله
فجعلناهم الاخسرين وفي الصافات فجعلناهم الاسفلين لان في هذه السورة كادوا ابراهيم بقوله لاكيدن اصنامكم وكادوه بقوله وارادوا به كيدا
فعلهم ابراهيم لانه كسر اصنامهم وسلمت نارهم فكانوا هم الاخسرين وفي الصافات قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاججوا نارا عظيمة وبنوا بناء
عاليا ورفعوه اليه ورموه الى اسفل فرفعه الله وجعلهم في الدنيا من السافلين وفي العقبى في اسفل السافلين وروي انهم بنوا لابراهيم بنيانا
بنيانا والقوه فيه ثم اوقدوا على النار سبعة ايام ثم اطبقوا عليه ثم فتحوا عنه فاذا هو عرق يتصبب عرقا فقال لهم هاران ابو لوط ان النار لا تحرقه
لانه سحر النار ولكن اجعلوه على شيء واوقدوا تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بئر واوقدوا تحته فطارت شرارة فوقعت في لحية ابي لوط
فاحرقته فآمن له لوط كما يجيء في العنكبوت وهاجر الى ارض الشام فذلك قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها اي بالخصب وسعة الارزاق
او بالمنافع الدينية لان اكثر الانبياء بعثوا منها وقيل ما من ماء عذب الا ويخرج اصله من تحت صخرة بيت المقدس روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة
وبينهما مسيرة يوم وليلة وقيل الارض ارض مكة ووهبنا له اي لابراهيم اسحق ويعقوب نافلة هي والولد في حال كونه يعقوب فقط وقيل النافلة
العطية الزائدة ومنه الصلوة النافلة ونوفل الرجل كثير العطاء وعلى هذا احتمل ان يكون حالا لان يعقوب فقط اي حال اسحق فاعطيه واعطى يعقوب
زيادة وفضلا من غير سؤال واحتمل ان يكون حالا من كليهما اي وهبنا لها عطية فيكون كالاول قول مجاهد وعطاء والثاني جواب النافلة العطية قول
ابن عباس وابي بن كعب وقتادة والفراء والزجاج وكلا من ابراهيم واسحق ويعقوب جعلنا صالحين قال الضحاك اي مرسلين وقال غيره عاملين
بطاعة الله وقوله جعلنا صالحين وكذا في قوله وجعلناهم ائمة دلالة لا اشاعرة على ان الصلاح بخلق الله وكذا الامامة وغيرها من الافعال الجائزة

بانه اراد تسميتهم بذلك وحكمهم وانه حكم به لهم كما يقال ان الحاكم عدل فلانا وجرحه اذا حكم بالعدالة والجرح ووصفه بانه خلاف الظاهر وقوله يهدون
بامرنا اي يدعون الناس الى دين الله بامرنا وارادتنا قال اهل السنة دل على ان الدعوة الى الحق والمنع من الباطل لا يجوز الا بامر الله ثم وقالت المعتزلة
ثم ان من صلح لا يتعدى به في الدين في الهداية واجب عليه ليصلح ان يكون هاديا وسنا قبل تمهيد الاصلاح في ان الهادي انما كان مستعدا بنفسه كالمستطاع
بهداية غيره والنفوس الى الاقتداء اميل فلذلك قال واوحينا اليهم فعل الخيرات اي ان يفعلوا لان المراد هو ايجاد ان يحدث الخيرات من جهتهم
وليس الفعل الخير لا يكون ايجاده زيد الى فعلا الخيرات عبثا فان المقصود معلوم ثم اضيف المصدر الى المفعول لافادة حسب آخر في اللفظ وكذلك
اقام الصلوة وايتاء الزكوة اي اوحينا اليهم ان يقيموا ويؤتوا قال الزجاج حذف الهاء من اقامة لان المضاف اليه عوض منها وقال غيره الاقام
الاقامة مصدران ولا ريب ان تخصيص هاتين الخصلتين بالذكر دليل على شرفهما ودلالة على اصل التعظيم لامر الله والثانية اصل الشفقة على خلق الله
وكانوا لنا عابدين فيه انه سبحانه لما وفى بعهد الربوبية فاتم النبوة والدرجات العالية لهم ايضا وفوا بعهد العبودية ولم يغفلوا عنها طرفة عين
قوله ولوطا عن الزجاج انه معطوف على اوحينا وعن ابي مسلم انه معطوف على قوله ولقد آتينا ابراهيم والحكم والحكمة وفصل الخصومة بين الخصوم
وقيل النبوة والقرية سدوم والمراد اهلها وخبائثهم مشهورة قد عددت في الاعراف وفي هود وغيرهم من سوف رجل سوء صدق راه خطاء في رحمتنا
اي في اهل رحمتنا او في الجنة والثواب عن ابن عباس والضحاك وقال مقاتل هي النبوة اي انه لما كان من الصالحين آتيناه النبوة كما يقوم
عنها وقال اهل التحقيق حيث آتاه الحكم والعلم ويخلص من حظ النفس السوء وبقيت عليه ابواب الكائنات وتجلت له انوار الذات والصفات وانهى
الرحمة الحقيقية قوله ونوحا وكذا انظائره انما معطوف على قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده واذكر نوحا واذ نادى بدل منه اي اذكر وقت ندائه من قبل هؤلاء
المذكورين والنداء هو دعاؤه على قومه بمثل قوله رب اني مغلوب فانتصر وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا بدليل قوله فاستجبنا له
فنجيناه والمراد اهل دينه ومن آمن معه في الفلك من الكرب العظيم وهو الطوفان وما كان فيه من التكذيب قوله واغرقناهم وفي لفظ الكرب وهو الغم
الذي يأخذ بالنفس ثم وصفه بالعظم اشعار بانه عليه السلام لقي من قومه اذى شديدا لا مكتسبا كبهيم ثم زاد بيانا بقوله ونصرناه الآية يقول نصرته
منه فانتصر اذا جعلته منتصرا منه اي منتقما وداود وسليمان اذ يحكمان في شأن الحرث او تشتغل بالحكمان وهو حكاية حال ماضية قال ابن
السكيت النفش بالتحريك ان تنتشر الغنم بالليل من غير راع وعليه جمهور المفسرين وعن الحسن انه يكون ليلا ونهارا وفي قوله وكنا لحكمهم لا دلالة
على ان اقل الجمع اثنان لاحتمال انه اراد هما والمتحاكمين اليهما والضمير في ففهمناها للحكومة او الفتوى يروى ان دخل رجلان على داود عليه السلام احدهما
صاحب حرث اي زرع وقيل كرم والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان غنم هذا دخلت حرثي وما ابقت منه شيئا فقال له اذهب فان الغنم لك
فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لو كنت انا القاضي لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك ابوه فدعاه
وقال كيف كنت تقضي بينهما قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون له منافعها الدر والنسل والوبر حتى اذا عاد الحرث من العام القابل كهيئته
يوم اكل ودفعت الغنم الى اهلها وقبض صاحب الحرث حرثه قال ابو بكر الاصم الحكمان واحد لان الثاني بيان للاول والمشهور من الصحابة ومن بعدهم
انهما متغايران لقوله وكنا لحكمهم ولقوله ففهمناها سليمان والفاء للتعقيب فدل على انه فهم حكما خلاف الاول وعلى تقدير الاختلاف فهما بالوحي او بالاجتهاد
خلاف بين العلماء فمنهم من لم يجوز الاجتهاد على الانبياء اصلا كالجبائي لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولان النبي قادر على تحصيل
حكم الواقعة بالنص ولان مقتضى الاجتهاد مظنون وقال خلاف الظنون لا يوجب الكفر وخلاف الرسول يوجب الكفر ولما ثبت ان النبي كان يتوقف في
بعض الاحكام انتظارا للوحي ولو جاز له الاجتهاد لم يتوقف ولانه لو جاز على النبي لجاز على جبرئيل ايضا فيرتفع الامان عن الوحي فلعل هذه الشرائع
من مجتهدات جبرئيل واجيب بانه اذا اوحى اليه جواز الاجتهاد له صح قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبان الحكم الحاصل عن الاجتهاد مقطوع
لا مظنون لانه لو قال له مهما غلب على ظنك كون الحكم في الاصل معللا بكذا ثم غلب على ظنك قيام ذلك المعنى في صورة اخرى فاحكم بذلك فهذا الحكم
مقطوع به والظن به داخل في طريقه سلمنا جواز المخالفة لكنه مشروط بصدوره عن غير المعصوم ولهذا لو اجمعت الامة على مسئلة اجتهادية امتنع خلافهم
وحال الرسول اولى وبان التوقف لعله وجد فيه مانع لم يظهر له وجه الاجتهاد وبان الامة اجمعوا على جواز اجتهاد جبرئيل وما يدل على جواز الاجتهاد
لنا انه اذا غلب على ظن المجتهد احد الطرفين فان عمل بهما كان جمعا بين النقيضين ولم يعمل لزم ارتفاع النقيضين وان عمل بالمرجوح دون الراجح
فذلك باطل بالاتفاق فلم يبق الا العمل بالراجح قال الجبائي ولئن سلمنا ان الاجتهاد على الانبياء جائز لكن هذه المسئلة غير اجتهادية لان الذي لعله

صاحب الماشية بمجهول المقدار فكيف يجعل الغنم في مقابلة ذلك وايضا ان اجتهاد داود ان كان صوابا فالاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان
خطأ فكيف لم يذكره الله تعالى بل مدحه بقوله وكلا آتينا حكما وعلما وايضا لو حكم بالاجتهاد لم يسم ذلك علما وايضا ولعلهما يحمل على الوحي لأمر سليمان
واجيب بان الجهالة سيقبلها اشد يكون مغتفرا عنها كما في حكم المصراة ولعل الخطأ في اجتهاده كان من الصغائر وايضا اصل ذلك الاجتهاد من باب
العلوم والظن في الطريق كاثر الذي يحصل في نظر المجتهد مستند الى الله انما الذي يتفاوت الاجتهاد مطلقا او في هذه المسئلة بعينها ان حكومة
داود نسخت بحكومة سليمان ولا استبعاد في ان يوحي الناسخ الى من اوحي اليه المنسوخ قال الحكماء مثال حكومة داود في شرعنا قول ابي حنيفة في العبد
اذا جنى على النفس خطأ يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ومثال
حكومة سليمان قول الشافعي فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن القيمة فينتفع به المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر العبد
ترادا وتسمى لو ضمان الحيلولة هذا ولو وقعت هذه القضية في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة واصحابه لا بالليل ولا بالنهار لان جرح العجماء جبار الا ان
يكون معها راع والشافعي يوجب الضمان بالليل دون النهار لان الليل وقت الهدو وجمع الماشية صرح بما يقتضي بصاحبها بخلاف النهار وعن البراء
بن عازب انه كانت له ناقة ضارية فدخلت حائطا فافسدته فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى ان حفظ الحوائط بالنهار على اهلها وان حفظ
الماشية بالليل على اهلها وان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل فان بعض الاصوليين كل مجتهد مصيب لقوله وكلا آتينا حكما وعلما وقال بعضهم
المصيب واحد لقوله ففهمناها سليمان ولو كان كل منهما مصيبا لم يكن لتخصيص سليمان بالفهم فائدة وضعف بعضهم كلا الاستدلالين بعد تسليمهما
بان ما ثبت في شرعهم لا يلزم ان يكون ثابتا في شرعنا ولما مدح داود وسليمان على سبيل الاشتراك ذكر ما خص كل منهما فقال وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن اي حال كونها مسبحات او هو استيناف كانه قيل كيف سخرهن فقال يسبحن والطير وهو معطوف على الجبال او مفعول معه وقيل يسبح
الجبال حقيقة او مجاز بحمل الاولى على لسان الحال كانه اذا سبح داود سبح الجبال والطير معه وقال الكلبي اذا سبح داود اجابته الجبال وقال سليمان
بن حبان كان داود عليه السلام اذا وجد فترة امر الله تعالى الجبال فسبحت فيزداد نشاطا واشتياقا على الثاني قيل كانت الجبال تسير معه حيث سار فكل من رآها
كان يسبح الله فلما حملت على التسبيح وصفت به وهذا القول اختيار كثير من اصحاب المعاني والمعتزلة لان الجماد عز قائل للحقوق والفهم عندهم ولان التكلم
هو الذي فعل الكلام لا الذي يكون محلا للكلام وايضا لا يقال ان المتكلم هو الله حين كلم موسى لا الشجر وانما قدم تسبيح الجبال على الطير لان ذلك
ادل على القدرة وادخل في الاعجاز فان الطير اقرب الى الحيوان الناطق من الجماد ولا يلزم من نطق الطير والجبل ان يكونا مكلفين فليس كل ناطق
مكلفا كالاطفال والمجانين وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل امثال هذه الخوارق على ايدي الانبياء ولاجلهم وان كانت عجيبة عندكم اللبوس اللباس
قال الشاعر البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع عن قتادة انما كانت صفائح فسردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين وتوارث الناس ذلك وعمت النعمة
بها لكل المحاربين فلذلك قال فهل انتم شاكرون قال علماء المعاني هذا التركيب ادخل في الانباء عن طلب الشكر من قولنا فهل انتم شاكرون تشكرون
اذ المختار فيه ان يقدر مضمر بحذف اي بل تشكرون ومن قولنا افانتم شاكرون لانه وان كان نبئ عن عدم التجدد لكان الجملة الاسمية الا انه دون
المذكور في القرآن فان دلالة على السؤال من الحرف ترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد لان تخلف المطول عن العلة
التوبة بد لعلى وجود مانع اقوى منه اذا اهلك عن العلة المعينة ثم حكى ما انعم به على سليمان فقال ولسليمان اي وسخرنا له الريح حال كونها عاصفة ولا ينافي
هذا قوله في الصافات فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لان المراد انها مع كونها في نفسها رخية طيبة كالنسيم كانت في عملها عاصفة تبعد كرسيه من اصطخر الى
الشام او انها كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها على حسب ارادته واين معنى قوله وكنا بكل شيء عالمين اثبات انه فعل كل ما فعل بالانبياء
المذكورين من حكمة بالغة وتدبير محكم واحاطة باحوالهم وعلم باستيهالهم قوله ومن الشياطين اي سخرنا من الشياطين من يغوصون له ويجوز ان يكون
الكلام جزء وستلا ومن موصولة او موصوفة كانوا يغوصون له في البحار ويستخرجون الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي يتجاوزون الى ذكرنا المدائن
والقصور وسائر الصنائع العجيبة قالت العلماء الظاهر ان المسخر لكفارهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين ولقوله وكنا لهم حافظين اي من
ان يزيغوا عن امره او يفسدوا ويوجد منهم فساد في الجملة اذ كان من دابهم ان يفسدوا بالليل ما عملوا بالنهار والحفظ اما بسبب الملائكة او بتوقيف
الله الموكلين بهم او بان حبب اليهم طاعته وخوفهم مخالفته قال ابن عباس تسخيرهم ريدان سلطانه تمتد عليهم مسلم بهم ما يشاء قال الجبائي كيف
يهيأ منهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة وانما يمكنهم الوسوسة فقط فلعل الله كثف اجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة وزاد في عظمهم معجزة

لسليمان فلما مات سليمان ردتهم الى الخلقة الاولى اذ لو ابقاهم على الخلقة الثانية لكان شبهة على الناس فلعل بعض الناس يدعي النبوة ويجعله دليلا عليها
واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى بانك لم قلت ان الجن اجسام فلعلهم من الموجودات التي لا تتحيز ولا حالة في المتحيز ولا الجسمية
الا ان اشتراكهم مع البارئ فان الاشتراك في اللوازم الثبوتية لا يدل على الاشتراك في الملزومات فضلا عن اللوازم السلبية سلمنا ان الجن اجسام
لكن لم قلت ان البنية شرط للقدرة والعلم ولم لا يجوز ان يكون الا الاستقرا الضعيف سلمنا انه لا بد من كثف اجسامهم فلم لا يلزم ردهم الى الخلقة الاولى
سعي الى التلبيس فلما ثبت ان ذلك كان معجزة لنبي قبله لم يكن للمتنبي الاستدلال ومما يتعجب به قدرة الله سبحانه ان اصلب الاجسام
في هذا العالم الحجارة والحديد وقد سخرهما الله تعالى لداود فانطق الحجر ولين الحديد وفي ذلك دلالة باهرة على انه تعالى قادر على احياء العظام الرميمة
ومن الغرائب ان الشياطين مخلوقة من النار وكان يامرهم بالغوص في الاودية لاظهار الصدف المدخر فتبارك الله رب العالمين ومن عجائب القصص
والاخبار حكاية ايوب عليه السلام وصبره على بلائه حتى صار مثلا عن وهب بن منبه انه كان من الروم من ولد عيص بن اسحق وكانت امه من ولد لوط
اصطفاه الله تعالى وجعله نبيا ومع ذلك بسط عليه الدنيا وكثر اهله وله وكان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف المواشي وخمسمائة فدان
يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخل وكان ابليس لا يحجب عن السموات حيث اخرجه الله من الجنة حتى رفع عيسى عليه السلام فحجب عن
اربع حتى اذا ولد نبينا صلى الله عليه وسلم حجب عن جميع السموات لا استراق السمع فاستمع ابليس تحاور الملائكة في شان ايوب فادركه الحسد
فقال يا رب الك انعمت على عبدك ايوب فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وانا زعيم ان ضربته بالبلاء ليكفرن بك فقال الله تعالى انطلق فقد
سلطتك على ماله فجمع ابليس عفاريت الجن وقال لهم ما عندكم من القوة فاني سلطت على مال ايوب فقال عفريت اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت
اعصارا من نار فاحرقت كل شيء فقال ابليس فات الابل ورعاتها فذهب ولم يشعر الناس حتى ظهر من تحت الارض اعصار لا يدنو منها شيء الا احترق
فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى اتى على آخرها فذهب ابليس على شكل واحد من الرعاة الى ايوب فوجده قائما يصلي فلما فرغ من الصلوة قال يا ايوب هل
تدري ما الذي صنع ربك واحرق جمال الابل ورعاتها فقال ايوب انها ماله اذا شاء نزعه فقال ابليس ان الناس منهم من يقول كان ايوب يعبد شيئا
وما كان الا في غرور ومنهم من يقول كان الهه لو كان الها يقدر على شيء لمنع من وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت به اعداءه
ويفجع به اصدقاءه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن امي عريانا واحشر في التراب عريانا واحشر الى الله عريانا
ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقض روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا واجرني فيك فرجع ابليس الى اصحابه خاسئا فقال عفريت آخر عندي
من القوة ما اذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرجت روحه فقال ابليس فات الغنم ورعاتها فانطلق فصاح بها فماتت ورعاتها فخرج ابليس
متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب فقال له القول الاول ورد اليه ايوب الرد الاول فرجع ابليس خائبا فقال له عفريت آخر عندي من القوة ما اذا شئت
تحولت ريحا عاصفة اقلع كل شيء اتيت عليه فاذهب الى الحرث والثيران فاتاهم فاهلكهم واخبر ابليس به ايوب فرد عليه مثل الرد الاول فجعل ابليس
يصيب امواله شيئا فشيئا حتى اتى على الجميع فلما راى ابليس صبره على ذلك صعد الى السماء وقال يا الهي هل انت مسلطي على ولده فانها الفتنة
الكاملة فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على اولاده فاتى اولاد ايوب في قصرهم فلم يزل يزلزله حتى تداعى من قواعده ثم قلب القصر عليهم ثم جاء الى ايوب متمثلا بالمعلم وهو جريح مشدوخ الراس
يسيل دمه ودماغه فقال لو رايت بنيك كيف انقلبوا منكوسين على رؤسهم يسيل ادمغتهم من انوفهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويرققه حتى رق
ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فجعلها على راسه فاغتنم ذلك ابليس ثم لم يلبث ايوب حتى استغفر واسترجع فصعد ابليس ووقف موقفه
وقال الهي انما يهون على ايوب خطب المال والولد لعلمه انك معيد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده وانا لك زعيم لو ابتليته في جسده ليكفرن
بك فقال تعالى انطلق فقد سلطتك على جسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولسانه فاتاه ايوب وهو ساجد فنفخ في منخره حيث هو ساجد فاشتعل منه جسده
وخرج من فرقه الى قدمه ثاليل وقد وقعت فيه حكة لا يملكها وكان يحك باظفاره حتى سقطت اظفاره ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم حكها بالفخار والحجارة
ولم يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه الناس كلهم غير امراته رحمة بنت افرائيم بن يوسف
عليه السلام فكانت تصلح امره ثم ان وهبا طول في الحكاية الى ان قال ان ايوب اقبل على الله تعالى مستغيثا متضرعا اليه فقال يا رب لاي شيء خلقتني
يا ليتني كنت حيضة القتني امي يا ليتني كنت عرفت الذنب الذي اذنبته والعمل الذي عملت حتى صرفت وجهك الكريم عني الم اكن للغريب دارا وللمسكين
قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبد ذليل فان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وسلطت على ما لو سلطته

على حبل لضعف من حمله اللهم قد تقطعت اصابعى وسقطت اسنانى وتناثر شعرى وذهب المال وصرت اسأل اللقمة فيطعمنى من يمن بها على و
يعيرنى بفقرى وهلاك اولادى قال الامام ابو القاسم الانصارى فى جملة هذا الكلام لطيفة وهى انه قال مسنى الضر ثم قال ولو كان ذلك صحيحا لاغتنمه ابليس
فان قصده ان يحمله على الشكوى وان يخرجه من زمرة الصابرين قلت ان غرض ابليس لا يحصل بمجرد الشكوى وانما كان غرضه ان يترك ايوب الرضا
قال سفيان بن عيينة من شكا الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا اذا كان فى شكواه راضيا بقضاء الله تعالى اذ ليس من شرط الصبر استحلاء
البلاء الم تسمع قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثى وحزنى الى الله ومما حكاه الله سبحانه من شكوى ايوب قوله انى مسنى الضر والضر النوع الضرر فى
كل شئ والضم الضرر فى النفس من مرض وهزال جاء بغاية اللطف فى السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة عليه وذكر ربه بما يجب ان يصدر الرحمة عنه
ولم يصرح بالمطلوب وحسن الطلب بابين ابواب الادب يحكى ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المومنين مشت جرذان بيتى على
العصى فقال لها الطفت فى السؤال لا جرم لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا وفى قوله وانت ارحم الراحمين رمز الى انه جواد مطلق لا يرحم
لمنفعة يعود اليه ولا لمضرة يدفعها ولا لطلب ثناء ولا لجلب مدح وكل رحيم سواه فانما رحمته لغرض من الاغراض اوله طمع ويكون ذلك على ان تلك
الرحمة ايضا يتوقف على ان خلقها الله فيه والآفات والالام التى رامها هذا العالم كلها مستندة الى الصنع التى لابد لكل ملكه او تبيعه
لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو وانه ضرورية فى الوجود لاشتمالها على خيرات كثيرة الشرور واختلف العلماء فى السبب الذى لاجله دعا الله ايوب
فعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ايوب بقى فى البلاء ثمانى عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يغدوان
اليه ويروحان فدخلا عليه ذات يوم فوجدا ريحا فقالا لو كان لايوب عند الله خير ما بلغ الى هذه الحالة قال فما شق على ايوب شئ مما ابتلى به مثل
ما سمع منهما فقال اللهم ان كنت تعلم انى لم ابت شبعان وانا اعلم بمكان جائع فصدقنى فصدق وهما يسمعان ثم خر ايوب ساجدا وقال اللهم انى لا
ارفع راسى حتى تكشف ما بى فكشف الله ما به وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة حامدا لله راضيا عليه والصبر على البلاء فصرخ ابليس صرخة جزعا
من صبر ايوب فاجتمع جنوده من اقطار الارض وقالوا له ما خبرك قال اعيانى هذا العبد الذى سألت الله ان يسلطنى عليه وعلى ماله وولده فما تركت له
يزيد فى البلاء الا صبرا وحمدا لله فقالوا له اين مكرك اين عملك الذى اهلكت به من مضى من قبل ابيك آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امراته
قالوا فشانك بايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها لانه لا يقربه احد غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته متمثلا لها فى صورة رجل فقال
اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه وتتردد الدواب فى جسده فطمع ابليس انها جزعت فطمع فيها ووسوس اليها وذكرها ما كان لها من النعم
والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح هذه ايوب لى ويبرأ فجاءت تصرخ يا
ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال اين الماشية اين الولد اين الصديق اين اللون اين جسمك الذى قد بلى وقد صار مثل الرماد
وبرزت الدواب اذبح هذه السخلة واسترح فقال ايوب اتاك عدو الله ونفخ فيك ويلك من اعطاك الذى تذكرين من المال والولد والصحة قالت الله
قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال والله لئن شفانى الله لاجلدنك مائة جلدة امرتنى ان اذبح لغير الله وحرام على ان اذوق بعد هذا شيئا من طعامك و
شرابك الذى تأتيني به فطردها فلما نظر ايوب فى شانه وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امراته خر ساجدا وقال الهى انى مسنى
الضر وانت ارحم الراحمين فقال ارفع راسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق فى ظاهر بدنه دابة
الا سقطت ثم ضرب رجله مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه داء الا خرج وقام صحيحا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار احسن مما
كان حتى ذكر ان الماء الذى اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع
منها فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت هب انه طردنى افاتركه حتى يموت جوعا وياكله السباع لارجعن اليه فلما رجعت ما رأت
تلك الكناسة ولا تلك الحالة فجعلت تطوف وتبكى فدعاها ايوب وقال ما تريدين يا امة الله فقالت اردت ذلك المبتلى الذى كان ملقى على الكناسة فقال لها تعرفينه
اذا رأيته قالت وهل يخفى على احد رآه فتبسم فقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال انك امرتنى ان اذبح لابليس وانى اطعت الله وعصيت الشيطان
فدعا الله فرد ذلك الرواية الثالثة قال الضحاك ومقاتل بقى ايوب فى البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات فلما غلب ايوب ابليس
ذهب ابليس الى امراته على هيئة ليس ببنى آدم فى العظم والجسم والجمال على مركب ليس كمراكب الناس وقال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم قال هل تعرفينى قالت لا
قال انا اله الارض انا صنعت بايوب ما صنعت وذلك انه عبد اله السماء وتركنى فاغضبنى ولو سجد لى سجدة واحدة رددت عليه وعليك جميع ما كان لكما

وولد فانى ذلك عندى قال وهب وسمعت انه قال لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله تعالى لعوفى مما به من البلاء وايضا قال لها لو شئت فاسجدى لى
سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد واعافى زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته فقال اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن عافانى الله
لاجلدنك مائة جلدة وقال عند ذلك مسنى الضر يعنى من طمع ابليس فى سجودى وسجود زوجتى له الرواية الرابعة قال اسمعيل السدى ان ابليس
مثل للقوم فى صورة بشر وقال لئن تركتم ايوب فى قريتكم اعدى اليكم ما به من العلة فاخرجوه الى باب البلد ثم قال لهم ان امراته تدخل عليكم
وتعمل وتلمس زوجها اما تخافون ان تعدى اليكم علته فحينئذ لم يستعملها احد فخرجت وكانت لها ثلاث ذوائب فعمدت الى احدها وقطعتها وباعتها
فاعطوها بذلك خبزا ولحما فقال ايوب من اين هذا فقالت كل فانه حلال فلما كان من الغد لم تجد شيئا فباعت الثانية وكذلك فعلت فى اليوم الثالث وقالت
كل فانه حلال فقال لا اكل حتى تخبرينى فاخبرته فبلغ ذلك من ايوب ما الله به عليم فقال رب انى مسنى الضر الرواية الخامسة قيل سقطت دودة من فخذه
فرفعها وردها الى موضعها وقال قد جعلنى الله طعمة لك فعضته عضة شديدة فقال مسنى الضر فاوحى الله تعالى اليه لولا انى جعلت فى كل شعرة منك صبرا
لما صبرت واعلم ان مسنى الضر فى مطلق الاهانة وهو فى معنى قوله انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب فيمكن ان يكون سند الكل الروايات الا ان
الحكاية طعن فيها ان الشيطان كيف يقدر على احداث الامراض والاسقام والقادر على ذلك قادر على خلق الاجسام ومع ذلك تكون الها وايضا ان هذه التأثيرات
تنافى قوله سبحانه حكاية عنه وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم والجواب انه كان باذن من الله كما حكينا فلا محذور ولا منافى قالوا ومن البعيد
انه لم يسأل الله الا عند ليوم بخصوصه والجواب ان لا يكون ترغيبه لربه تربيته بارقاتها قالوا انهما امراض لانبيا الى حد النفير من القبول غير جائز والجواب المنع
ولا سيما بشرط الغاية فى العاقبة قوله سبحانه فكشفنا ما به من ضر يحتمل يقتضى اعادة الى ما كان فى بدنه واحواله وقوله وآتيناه اهله ومثلهم معهم يحتمل لذلك
المحل وفيه قولان الاول قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومقاتل والكلبى ان الله تعالى احيى له اهله يعنى اولاده باعيانهم ومثلهم والثانى قال الليث ارسل
مجاهد الى عكرمة وسأل عن الآية فقال اراد ان اهلك فى الآخرة وآتاك مثلهم فى الدنيا فقيل ان زوجته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا ثم بين
الحكمة فى ذلك الابتلاء والاستجابة بقوله رحمة من عندنا لايوب وذكرى لغيره من العابدين للرحمن او المحسنين والذكرى كلاهما للعابدين لكى يشكروا فيصبروا
كما صبر حتى يثابوا فى الدارين كما اثيب ولعله خص الرحمة والذكرى بالعابدين لانهم هم المستثمرون بذلك لا الذين يعبدون الهوى والشيطان قال اهل
البرهان انما قال فى هذه السورة رحمة من عندنا وقال فى ص رحمة منا لانه بالغ فى التضرع فى الدعاء بقوله وانت ارحم الراحمين فبالغ فى الاستجابة لان لفظ
عند يدل على مزيد التخصيص وانه سبحانه تولى ذلك من غير واسطة حين ذكر صبر ايوب واصطفاه اليه ذكر غيره من الانبياء المشهورين بالصبر منهم
اسمعيل عليه السلام صبر على الانقياد للذبح وعلى الاقامة بواد لا زرع فيه وصبر على بناء البيت ورفع قواعده فلا جرم اخرج الله من صلبه خاتم النبيين
ومنهم ادريس وقد مر ذكره فى سورة مريم قال ابن عمر بعث الى قومه داعيا لهم الى الله فابوا فاهلكهم الله ورفع ادريس الى السماء ومنهم ذو الكفل
قيل هو زكريا على هذا فقد تقدمت قصته ايضا وفى هذا القول نظر لان قصة زكريا تجئ عن كثب فيلزم التكرار وقيل هو الياس وكان خمسة من الانبياء
ذوى اسمين اسرائيل يعقوب والياس ذو الكفل عيسى ومسيح يونس وذو النون محمد واحمد وقيل يوشع بن نون سمى بذلك لانه ذو الحظ من الله ونا
اولانه كان له ضعف عمل انبياء زمانه وضعف ثوابهم قال ابو موسى الاشعرى ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وقال الحسن لا اكرم انه من
الانبياء وهذا اقرب لانه معطوف عليهم معدود من جملتهم روى عن ابن عباس ان اليسع نبيا آخر من بنى اسرائيل قرب وفاته اراد ان يستخلف رجلا على الناس
فقال من يتكفل لى بثلاث على ان يصلى بالليل ويصوم بالنهار ويقضى بين الناس ولا يغضب فقام رجل وقال انا اتكفل لك بهن الثلث فدفع اليه ملكه ووفى
بما ضمن فحسده ابليس فاتاه وقت القيلولة فقال انى غريب قد ظلمنى خصمى وقد دعوته اليك فابى فارسل معى من ياتيك به فارسل معه وقعد حتى فاتته القيلولة
ودعا الى صلاته وصلى ليله الى الصباح ثم اتاه من الغد وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيلولة وهكذا فى اليوم الثالث وجعل انه فى الثالث قال للبواب
قد غلب على النعاس فلا تأذن لاحد فجاء ابليس فلم ياذن له البواب فدخل من كوة البيت ودق الباب من داخل فاستيقظ الرجل وعاتب البواب فقال اما من قبلى
فلم تؤت فقام الى الباب فاذا هو مغلق واذا ابليس على صورة شيخ فى البيت فقال له اتنام والخصوم على الباب وعرفه وقال انا ابليس قال نعم اعييتنى فى كل شئ ففعلت
الافعال لاغضبك فعصمك الله منى فسمى ذا الكفل لانه قد وفى بالكفالة ولا خلاف ان ذا النون هو يونس لان النون هو السمكة ولا يسمى اذا اريد ان يكون
نبيا مخصا ويمكن ان يكون تشبيها بحاله على التعبد اولى واختلفوا فى ان وقوعه فى بطن الحوت كان قبل اشتغاله باداء الرسالة او بعده اما القول الاول فعن
ابن عباس ان يونس وقومه كانوا من فلسطين فغزاهم ملك وسبى منهم تسعة اسباط ونصف وبقى سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيب عليه السلام ان اذهب

الى حزقيل الملك وقال له حتى توجه نبيا قويا فانى القى فى قلوب اولئك ان يرسلوا معه بنى اسرائيل فقال له الملك من ترى وكان فى مملكته خمسة من الانبياء
فقال يونس بن متى فانه قوى امين فدعاه الملك وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجى قال لا قال فههنا انبياء غيرى فالحوا عليه فخرج
مغاضبا للملك ولقومه فاتى بحر الروم فوجد قوما هناك وسفينة فركب معهم فاضطربت السفينة حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص
او عبد آبق لان السفينة لا تفعل هذا من غير ريح الا وفيها رجل عاص ومن عادتنا فى مثل هذا البلاء ان نقترع فمن خرجت له القرعة القيناه فى البحر حتى يسلم
السفينة فاقترعوا ثلث مرات فوقعت القرعة فى كلها على يونس فقال انا الرجل العاصى والعبد الآبق والقى نفسه فى البحر فابتلعه حوت فاوحى الله
الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فانى جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما لك ثم نجاه الله من بطن الحوت ونبذه بالعراء كالفرخ الممعوط ليس عليه
شعر ولا جلد فانبت الله عليه شجرة من يقطين يستظل بها ويأكل من ثمرها حتى اشتد فلما يبست الشجرة حزن عليها يونس … غير
بعيد فقال للملك ان الله ارسلنى اليك لترسل معى بنى اسرائيل فقالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لفعلنا وقد اتيناكم فى دياركم وسبيناكم
فلو كان كما تقول لمنعنا الله منكم فطاف فيهم ثلثة ايام يدعوهم الى ذلك فابوا عليه فاوحى الله اليه قل لهم ان لم تؤمنوا جاءكم العذاب فابلغهم فابوا
فخرج من عندهم فلما فقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا عليه فقال علماؤهم اطلبوه فان كان فى المدينة فليس بشىء وان كان
قد خرج فهو كما قال فطلبوه فلم يجدوه فلما آيسوا اغلقوا باب مدينتهم فلم يدخلها بقرهم وغنمهم وعزلوا الوالدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات
فلما طلع الصبح راوا العذاب ينزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعت الحوامل ما فى بطونها وصاح الصبيان وثغت المواشى فرفع الله عنهم فبعثوا الى يونس
وآمنوا به وبعثوا معه بنى اسرائيل القول الثانى وعليه اكثر المفسرين ان قصة الحوت كانت بعد دعائه اهل نينوى وتبليغه رسالة الله اليهم كما مر
فى سورة يونس واحتج الطاعنون فى عصمة الانبياء بهذه القصة من وجوه الاول انه ذهب مغاضبا لربه كذا قرره ابن عباس وابن مسعود والحسن
والشعبى وسعيد بن جبير ووهب واختاره ابن قتيبة ومحمد بن جرير ومن المعلوم ان مغاضبة الله من اعظم الذنوب ولئن سلم انه كان مغاضبا
لقومه فذلك ايضا محظور لانه كان عليه ان يصبر معهم الثانى قوله وظن ان لن نقدر عليه وهو شك فى قدرة الله الثالث اعترافه بانه من الظالمين
والظلم من صفات الذم الرابع اخبار الله تعالى فى موضع آخر بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم فاعل الملامة الخامس قوله للنبى صلى الله عليه وسلم ولا تكن
كصاحب الحوت وقال فى موضع آخر فاصبر كما صبر اولوا العزم والجواب انه عليه السلم غضب لاجل ربه انفة لدينه وبغضا للكفر واهله وغاضب قومه لمفارقته
كفرهم قبل حلول العقاب عليهم عند مفارقته اياهم وغاية الباب ان تلك المعاصية ترك الاولى وهو الصبر على مشاق الرسالة بعدها الى ان ياذن الله له
فى المهاجرة وعن الثانى ان معنى لن نقدر لن نضيق كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه وهو من القدر لا من القدرة وجوز
ان يكون من القدر بمعنى القضاء قال الزجاج فقال قدر الله الشىء تقديرا وقدر يقدر قدرا والمعنى ظن ان لن نقضى عليه بما قضى وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك
والكلبى وابن عباس فى رواية العوفى واختاره الفراء والزجاج فقال قدر الله عليه الضر وقدر له الخير كما قال حكم القاضى على فلان او لفلان سلمنا انه من القدرة
فالمراد التمثيل بفعل من ظن ان لن نقدر عليه … على سبيل التمثيل والاستعارة
اى كانت حالته حالة من ظن ان لن نقدر عليه فى مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله او هو استفهام بمعنى التوبيخ معناه اظن ان لن نقدر عليه عذاب
… ومثل هذا الخاطر لا يبعد على الانبياء لا بعد وسوسة الشيطان لكن المؤمن يرده بعد ذلك
بالبرهان وعن البواقى ان الكل راجع الى ترك الاولى وهو ليس بذنب ولكن ذكر يونس فى عداد الانبياء الصالحين دليل على انه لم يصدر عنه شىء
يقدح فى عصمته والله اعلم فنادى فى الظلمات الجمع راجع الى شدة الظلمة وتكاثفها اى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة فى بطن الحوت كقوله
يخرجهم من الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل ظلمتا بطن الحوتين وظلمة البحر وقيل ان الحوت المذكور
اذ اعظم غوصه فى البحر كان ما فوقه من البحر ظلمة فى ظلمة ومعنى ان لا اله الا انت اى بانه لا اله الا انت سبحانك تنزيها لك عن كل النقائص منها العجز
على اى وجه … ومنها العجز عن تخليصه ومنها الظلم … كما انى كنت من الظالمين بالفرار من غير اذن وانا الآن من التائبين
من حسن الطلب انه طلب ذلك … فاستجبنا له ثم بين الاستجابة بقوله ونجيناه من الغم اى غمه بسبب كونه فى بطن الحوت وبسبب خطيئته وكذلك ننجى
من كرب الحبس او دعانا كذلك ننجى المؤمنين من كل كرب اذا استغاثوا بنا عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب
له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم وقد بقى من الآية بحث لفظى وهو ان بعض اهل العربية غلطوا عاصما فى قراءته نجى بالتشديد والنون لا

تدغم فى الجيم واستخرج بعضهم له وجها وهو ان يكون نجى فعلا ماضيا مجهولا من التنجية لكنه ارسل الياء واسند الفعل الى المصدر اى نجى النجاء المؤمنين كقولك
ضرب الضرب زيدا ثم ضرب زيدا على اضمار المصدر وانشد ابن قتيبة لجرير … ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا
فقال ابو على الفارسى وغيره من الائمة المتقنين ان مثل هذا لا يجوز الا فى ضرورة الشعر واما الوجه الصحيح فى قراءة عاصم انه يحمل ذلك على الاخفاء فلعل
الراوى التبس عليه فظنه ادغاما ثم بين استطاع زكريا وتبتله اليه رغبة فيمن يرثه ويعينه فى امر دينه ودنياه وان انتهى الحال به ووصية فى الكبر الى حد
الياس من عادته فى قوله وانت خير الوارثين وجهان احدهما انه ثناء على الرب بان مال الكل لا محالة اليه فيكون هو كما لا مرض اليه من امر الولد والثانى
انه اراد ان لم ترزقنى من يرثنى فلا ابالى فانك خير وارث … فى اصلاح زوجه وجوه منها انها جعلت صالحة للولادة بعد عقرها ومنها انها جعلت حسنة
الخلق وكانت سيئة الخلق ولا شك ان حسن خلق الزوج نعمة عظيمة ومنها ان الاصلاح يتعلق بامر الدين كانه سال ربه المعونة على القيام بامر الدين والدنيا
بالولد والاهل جميعا ورد على الوجه الاول ان اصلاح الزوج مقدم على هبة الولد والجواب ان الواو لا تفيد الترتيب او اراد بالهبة ارادة الهبة اما الضمير
فى قوله انهم كانوا يسارعون فى الخيرات فقد قيل انه عائد على زكريا وولده واهله وقال جار الله انه عائد على الانبياء عليهم السلم … استحقوا الاجابة الى
طلباتهم الا لمسارعتهم فى تحصيل الخيرات وهذا من اجل ما يمدح به المؤمن لانه يدل على الجد والرغبة فى الطاعة ويدعوننا رغبا فى ثوابنا ورهبا من
عقابنا ومعنى خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وقال مقاتل متواضعين وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم فى القلب وفى تقديم الجار والمجرور على متعلقه
اشارة الى انهم لا يخشون احدا الا الله وروى الاعمش عن ابراهيم النخعى انه الذى اذا ارخى ستره واغلق بابه راى الله منه خيرا … والذى
… ولما فرغ من ذكر الرجال الكاملين ذكر من هى سيدة نساء العالمين فمدحها باحصان فرجها احصانا
كليا من الحلال والحرام جميعا حتى انها نفخ جبريل فى جيب درعها قبل ان عرفته والنفخ فيها عبارة عن احياء عيسى فى بطنها اى نفخنا الروح فى عيسى فيها
كقول الزامر نفخت فى بيت فلان اى نفخت فى المزمار فى بيته او المراد فعلنا النفخ فى مريم من جهة روحنا وهو جبريل لانه نفخ فى جيب درعها فوصل النفخ الى
جوفها وههنا البيان هو المراد فى سورة التحريم بدليل ذلك قال هنالك فنفخنا فيه اراد فرج الجيب او عيسى وانما قال وجعلناها وابنها آية لانه اراد ان
مجموعهما آية واحدة وهى ولادة بلا اب من غير ذلك **التأويل** الاشارات المعنوية من قصص الانبياء تسلف اكثرها فلنذكر ما تختص بالمقام
… كبيرهم اى الله الكبير ان كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسانية بل من طبيعتها ان تعبدها فان صدر من احدهم كسرها فانما ذلك بتوفيق
الله وتاييده … اذا اراد الله ان يجعل عبدا من عباده المخلصين فيدا له خلقا عظيما كما اراد واستكمال
… البشرية … حتى اجمعوا على تحريقه ولم يعلموا
ان تلك النار له مزوودة لكن العذاب له روح وريحان لان نار العشق قد احرقت انانيته حتى لم يبق غير الله بل لم يبق الا هو فلم يكن للنار ان تحرق
فيه شيئا وقوله يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم تمثيلا لهذا المعنى شعر بالنار عذبنى قومى فقلت لهم النار تحرق من فى قلبه نار ونجيناه ابراهيم
الروح ولوطا القلب من ارض البشرية الى ارض الروحانية المباركة من غير داعى العقل فان فسدت الحرث بالافراط والاسراف البشرية المشرعة على النفس
والصفات ونجينا من قرية القالب التى كانت تعمل الخبائث بالاوصاف البهيمية والسبعية وداود الروح وسليمان القلب اذ يحكمان فى شان
حرث الدنيا اذ نفشت اى دخلت فيه فى ظلمة ليل البشرية غنم القوم اى الصفات البشرية من غير داعى العقل بالافراط والاسراف فحكم الروح بان
الى عالمه بالكلية ان تمنع الاوصاف عن التصرف فيها مطلقا ففهمناها سليمان القلب لكونه متقلبا فى طريق الروح والجسد ان تحكم بمنع الاوصاف
عن التصرف فيها الى ان تعود الحرث من حالة الاسراف فيه المؤدى الى الفساد الى حالة التوسط والاعتدال الذى هو المعتبر فى باب الكمال وكلا
جميعا من المصلحين رعاية للجانبين وسخرنا مع داود الروح والجبال وهى الاعضاء والجوارح التى هى فيها شاكر وكانه يسبح تسبيحه والطير
وهى القوى الحيوانية السائرة الى الطاعة فى فضاء القلب والقالب هذا فى الباطن واما فى الظاهر فاذا استولى سلطان الذكر على اجزاء
البدن انعكس نوره فى مرآة القلب الى ما يحله من الجمادات والحيوانات فتذكر ان تذكر كالحصاة سبحت فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن بعض الصحابة انه قال كنا ناكل الطعام ونسمع تسبيحه وعلمناه صنعة لبوس لكم ان الله تعالى الهم داود الروح كيفية زرادة القلب الذى هو
فى القالب فى سرد الحديد حتى يتولد من ذلك القلب اوصاف جميلة تحصن الانسان من باس الاعداء التى هى النفس والهوى والشيطان وسخرنا
لسليمان القلب ريح الروح الحيوانى فانه مركب الروح الانسانى به يسير الى الشام … ومن الشياطين من يغوصون له وهم الاوصاف النفسانية

[illegible]

قوله تعالى

ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم

بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن

فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها

انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من

كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة

ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا

بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب

جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها

وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون

ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون

لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون

لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة

هذا يومكم الذى كنتم توعدون يوم نطوى السماء كطى

السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا

انا كنا فاعلين ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر

ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا

لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون

فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادرى اقريب ام بعيد

ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون

وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل رب

احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

[illegible]

الى احد الى الجم يعنون نصف الجزء التفسير لما فرغ من قصص الانبيا اراد ان يذكر ما استمر عليه امر الشرائع فى آخر الزمان فقال ان
هذه امتكم اى ملة الدين والطريقة لانه اصل وما يؤم ويرجع اليه وللتركيب دلالة على ذلك وبهذا اشارة الى ملة الاسلام اى ان هذه الملة هى طريقتكم
وسيرتكم التى يجب ان تكونوا عليها حال كونها طريقة واحدة غير مختلفة وانا ربكم لا غيرى فاعبدون والخطاب للناس كافة وكان الظاهر ان يقال
بعده وتقطعتم امركم بينكم اى جعلتم امر دينكم قطعا كما هو شان الشئ بعد الجماعة فنظر لهذا نصيب مضرتم فيما مختلفة واجزاء شتى الا انه عدل
الخطاب الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه نعى امرهم الى غيرهم فيقول الا ترون الى عظيم ما ارتكبوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
تفرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلصت فرقة وان امتى ستفترق على اثنين وسبعين فرقة وتخلص فرقة واحدة قالوا
يا رسول الله من الفرقة الناجية قال الجماعة الجماعة الجماعة فهذا الحديث مفسر للآية من حيث ان هذه الامة يجب ان يكونوا على كلمة واحدة وطعن
بعضهم فى الحديث انه ان اراد بالاثنين والسبعين فرقة اصول الاديان فانها لا تبلغ العدد وان اراد الفروع فانها تبلغ اضعاف هذا العدد واجيب بانه
اراد سيعرف اى هذا العدد فى حال او يحتمل انه اراد كون العدد فى بعض الاحوال انقص او ازيد قال اهل البرهان انما قال فى هذه السورة
فاعبدون وتقطعوا بالواو وفى المؤمنين فاتقون فتقطعوا بالفاء لان الخطاب للنبى والمؤمنين بدليل قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
ثم قال وتقطعوا اى ظهر منهم اى من امتهم التقطع بعد هذا القول ولان التقطع منهم اغرب اكده بما كرر ايراده فى قوله كل الينا راجعون
وعيد عظيم للفرق المختلفة ثم فصل مآل حالهم بقوله فمن يعمل الآية والكفران مثل فى حرمان الثواب كما ان الشكر مثل فى اعطائه بقوله فاولئك
كان سعيهم مشكورا وانما قال لم يقل فلا نكفر سعيه لان نفى الجنس ابلغ فان نفى الماهية يستلزم نفى جميع افرادها وفى قوله وانا له اى لذلك
السعى كاتبون نبأ لعنه اخرى فان المثبت فى الصحيفة ابعد من النسيان والغلط كما قيل قيدوا العلم بالكتابة ولا سيما اذا كان الكاتب
ممن لا يجوز عليه السهو والنسيان قال المفسرون معناه حافظون لنجازيه عليه وقيل مثبتون فى ام الكتاب او فى صحف الاعمال بين حال السعداء
والا حوال اضدادهم فقال وقوله وحرام فانه فعل بمعنى مفعول والتركيب يدور على المنع اى ممتنع او ممنوع وتحاجر لابد له من سبك وذلك قوله
انهم لا يرجعون او غيره لك والرجوع اما الرجوع عن الشرك الى الاسلام او الرجوع الى الدنيا او الى الآخرة وعلى الاول فاما ان يكون لا
زائدة لمجرد التاكيد ومعنى الآية ممتنع على اهل قرية عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ان يرجعوا ويتوبوا الى ان تقوم الساعة والمراد
تصميمهم على الكفر واما ان يكون بمعنى ولكن الحرام بمعنى الواجب تسمية لاحد الضدين باسم الآخر لاشتراكهما فى المنع الا ان الوجوب منع عن
الترك والحرمة منع عن الفعل وقد ورد فى الاستعمال مثل ذلك قال سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا وترك الشرك واجب وليس
بمحرم وقالت الخنساء شعر وان حراما لا ارى الدهر باكيا * على شجوه الا بكيت على عمرو * وعلى الثانى فالاهلاك على اصله والمعنى ان رجوعهم الى
الدنيا ممتنع او عدم رجوعهم واجب الى قيام الساعة نظيره قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وعلى الثالث فنزله منزلة لقوله
لا يرجعون او ممتنع عدم رجوع المهلكين الى عذاب الآخرة حتى الساعة وذلك ان رجوعهم الى عذاب النار قبل الساعة واجب لقوله النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال ابو مسلم اراد ان رجوعهم الى الآخرة واجب الى هذه الغاية اى انهم يكونون اول الناس حضورا فى محفل
القيمة وعلى الرابع فالمعنى وحرام عليهم ذلك وهو المذكور من السعى المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر الى ان تقوم الساعة وقوله حتى
اذا فتحت هى حتى التى يبتدأ بعدها الجملة وهى ههنا مجموع الشرط والجزاء واذا الفجائية تسد مسد فا الجزاء وقد جمع بينهما للتعاضد على وصل الجزاء
بالشرط فتاكد وانما احتيج الى هذا التاكيد لان الشرط يحصل آخر ايام الدنيا والجزاء انما يحصل يوم القيمة ولعل بينهما فاصلة الا ان الزمان
القليل كالمعدوم والمضاف محذوف اى سد ياجوج وماجوج وهما قبيلتان من جنس الانس كما مر فى آخر الكهف
قال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وفى الحديث ان منكم واحدا ومن ياجوج وماجوج الف وقوله من كل حدب قال اكثر المفسرين
الضمير لياجوج وماجوج يخرجون من مواضع السد وعن مجاهد انه لجميع المكلفين الخلق يبعثون الى المحشر والحدب ما ارتفع من الارض والنسل
الاسراع واقترب عطف على فتحت وهو داخل فى الشرط والوعد الحق القيامة وقوله فاذا هى شاخصة كقوله فى سورة ابرهيم ليوم تشخص فيه
الابصار قال فى الكشاف هى ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره كانت فعلى هذا هى مبتدأ وشاخصة خبره والابصار بدل من هى وقيل هى ضمير القصة
مبتدأ والجملة التى هى ابصار الذين كفروا شاخصة خبره وهو قول سيبويه ثم ههنا اضمار اى يقولون يا ويلنا وهو فى موضع الحال من الذين كفروا

والعامل شاخصة قد كنا فى غفلة من هذا اليوم وهو كابر بل كنا ظالمين انفسنا بتلك الغفلة وبتكذيب الرسل وعبادة الاوثان ثم بين حال معبوديهم
يوم القيمة فقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى تحصبونها بمعنى محصوب بها والحصب الرمى ومنه الحصباء لانه يرمى بها الشئ وقيل
حطب واللام فى قوله انتم لها واردون كاللام فى قولك هو لزيد ضارب وذلك لضعف عمل اسم الفاعل فيما تقدم عليه والمعنى لا بد لكم ان تردوها ولا معدل
لكم عنها ثم انهم الحجة بقوله لو كان هؤلاء المعبودين آلهة فى الحقيقة ما وردوها لكنهم واردوها بالخبر الصادق الذى تثبت لصدقه من تأمل
فى المعجزات فيجب ان هؤلاء ليسوا بآلهة وانها لا يستحق تعظيما اصلا ثم اخبر انهم بعد ورودهم النار لا يخلصون منها ابدا فقال وكل اى من العابدين
والمعبودين فيها خالدون لهم فيها زفير وقد سبق معناه فى آخر سورة هود وهم فيها لا يسمعون شيئا الا انهم يحطمون فى رواية عن ابن مسعود
والمراد نفى سمعهم كالتصميم والتصرف بعض الاوقات لا ينافى كونهم سامعين احوال اهل الجنة فى غير ذلك الوقت والمراد انهم لا يسمعون ما يسرهم او الضمير
للمعبودين والسماع سماع اجابة وعلى هذا فالضمير فى لهم فيها زفير للعابدين وحاصله ما دل عليه السامع حيث جعلا الضميرين جميعا فاسمعها كانه
قيل العابد يدعو والمعبود لا يجيب ويجوز ان يكون الضمير للمعبودين ايضا لان منهم من تاتى منه الزفير كالشياطين فلما اولئك الالهة بنطقه الله ف
او الزفير بمعنى اللهب والله اعلم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انجه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الآية فاقبل عبد الله
ابن الزبعرى فاخبره الوليد بن المغيرة بما جرى فقال ... اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى
الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك وانزل الله تعالى ان الذين سبقت الآية فيخرج من الحديث ودلالة جواب ابن الزبعرى
لحاق وجه والحاصل كانه ... ان الذين عبدوا عزيرا والمسيح والملائكة لم تعبد ... لكنهم مخصوصون بما سبقت
لهم منا الحسنى اى السعادة او البشرى بالثواب او التوفيق للطاعة وكل خير ... اجاب عن اعتراض ابن
الزبعرى بوجه آخر منها ان قوله انكم خطاب لمشركى قريش وانهم لم يعبدوا سوى الاصنام ولئن سلم ان يتناول الآية على العموم الا انه خص ومنها ان قوله
وما تعبدون لانما لغير العقلاء فسقط الاعتراض ... اعم ... ذوى العقول وغيرهم ولهذا اجاب ... سبحانه
... انه مخصوص ... على من عبد ... ان القوم لم يعبد ... وان الملك ... بالنار لخزنة جهنم
واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقوله ان الذين لا يبعد ان يكون عاما لكل المؤمنين ويؤيده ما روى ان عليا كرم الله وجهه قرأ هذه
الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ... الحسنى الآية ... الوعد ...
فاولئك عنها مبعدون ابدا قوله انتم لها واردون فان الورود الدخول فالابعاد الاخراج من النار بعد ان كانوا فيها وايضا الابعاد البعيد ...
لا يسمعون حسيسها اى الصوت الذى يحس به مخصوص بما بعد الاخراج وايضا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر يفهم منه انه يحزنهم الفزع الاصغر فالاكبر عذاب
الكفار والاصغر عذاب صاحب الكبيرة والاكثرون على ان المراد من قوله مبعدون انهم لا يدخلون النار ولا يقربونها البتة لان ما حصل بعيدا عن شئ
ابدا لحسنا فقال انه ابعد عنه هؤلاء لم يفسروا الورود فى قوله وان منكم الا واردها بالدخول كما مر فى سورة مريم وفى قوله لا يسمعون حسيسها
تاكيد للابعاد فقد لا يدخل النار ويسمع حسيسها ... انهم مع البعد عن النار يسمعون بالقرب من الملائكة مبعدون عنه على سبيل التابيد تعالى
وهم فيما اشتهت انفسهم اى ما تطلبه للالتذاذ خالدون بين نصيب اهل الجنة واما اهل الله فهم فيما اشتهت قلوبهم وارواحهم واسرارهم خالدون
والفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض وعن الحسن هو الانصراف الى النار بلا فزع اكبر
مما اذا ... النار ... من اهل النار جميعا ... العذاب ... وعن الضحاك وسعيد بن جبير هو حين يطبق
النار على اهلها فيفزعون لذلك فزعا عظيما وقيل يذبح الموت على صورة كبش املح فعند ذلك ييأس اهل النار من الخروج واهل الجنة فى الخلود
تتلقاهم الملائكة مهنئين قائلين هذا يومكم اى وقت ثوابكم الذى كنتم توعدون به ذلك قال الضحاك هو الذى الحفظة كتبوا اعمالهم والعامل فى يوم نطوى
لا يحزنهم او الفزع او تتلقاهم والسجل اسم للطومار الذى يكتب فيه وعن ابن عباس انه ملك يطوى كتب بنى آدم اذا رفعت اليه وهو مروى عن على
ايضا كرم الله وجهه وعنه ايضا والجوزاء عن ابن عباس انه كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمعروف وقال الزجاج هو الرجل بلغة الحبش
وعلى هذا الوجه فالطى هو المصدر مضاف الى الفاعل وعلى الوجه الاول هو مضاف الى المفعول والفاعل محذوف كطى الطاوى للسجل وهو قول
الاكثرين واشتقاقه من السجل الدلو العظيم وقد مر تفسيره والتركيب يدل على الامتلاء والاجتماع ولهذا لا يسمى الدلو سجلا اذا كان فيه ماء ومنه اسجلت

العوض بلام وقيل للكتاب اى للكتابة ومعنا لكتب فيه او لما كتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم وقع على المكتوب ومن جمع فمعناه
للمكتوبات اى لما كتب فيه من المعانى الكثيرة وكيفية هذا الطى لا يعلمها الا الله اجر عن ذلك الامور كما بدانا اول خلق نعيده قال المعربون من قال انه ابتداء كلام
ومنهم قال انه وصف قوله هذا يومكم الذى كنتم توعدون وقوله يوم نطوى ثم عقبه بوصف آخر فقال كما بدانا اول خلق وهو مفعول نعيد الذى يفسره
نعيده ثانيا عن عدم ومنهم من قال الاعادة انما يتعلق بالضم وما كافة اى نعيد اول الخلق كما بدانا تشبيها للاعادة بالابتداء فى تناوله القدرة لهما
على السواء كما اوجد اولا عن عدم نعيده ثانيا عن عدم ومنهم من قال الاعادة انما يتعلق بالضم والتركيب بعد تفريق الاجزاء الاصلية وما لا يعاد
كل المطابقة واول خلق كقولك هو اول رجل اى اذا فضلت رجلا رجلا فهو اول والفائدة اول الخلائق بالذكر تصوير الايجاد عن العدم ودفعا
للاعتراض وجوز جار الله ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اى نعيد مثل الذى بدانا نعيده واول خلق ظرف لبدانا
اى اول ما خلق احد او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ وقوله وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة وقيل اراد حتما علينا
بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه فان وقوع ما علم الله وقوعه واجب ثم حقق ذلك بقوله انا كنا فاعلين اى مستعدين لذلك الاعادة فاعلين لها
تاما ورون عليه عن سعيد بن جبير ومجاهد والكلبى ومقاتل وابن زيد ان الزبور جنس للكتب المنزلة كلها والذكر ام الكتاب يعنى اللوح فيه
كتابه كلما سيكون اعتبارا بالملائكة وكتب الانبياء كلهم منتسخة منه وعن قتادة ان الزبور هو القرآن والذكر هو التورية وعن الشعبى ان الزبور
هو كتاب داود عليه السلام والذكر التورية وجوز الامام فخر الدين ان يراد بالذكر العلم اى كتبنا فيه بعد ان كنا عالمين عن ساهين والمراد بحسن
تقرير المكتوب فيه والارض ارض الجنة والعباد الصالحون هم المؤمنون العاملون بالاعمال الصالحة نظيره قوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث
نشاء فنعم اجر العاملين قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والسدى وابو العالية وابن زيد هو الى هذا القول لان ارض الدنيا يرثها الصالح
وغير صالح ولانه لانه وردت بعد ذكر الاعادة وعن ابن عباس ايضا فى رواية الكلبى انها ارض الدنيا يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار نظيره وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد عند نزول عيسى بن مريم ان فى هذا الذى ذكرنا فى السورة
من الاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك لبلاغا لكفاية لقوم عابدين عاملين بما ينبغى عمله من الخيرات بعد ما عملوا من كيفية ادائها والبلاغ ما يبلغ
به المطلوب من الوسائط والوسائل ولا مطلوب اجل من سعادة الدارين فكل من كان وسيلة الى حصولها لمطلقا على الوجه الاتم الاكمل كان
وجوده رحمة من الله للطالب المتحير ولذلك الاخاتم النبيين فلهذا قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكونه رحمة للكل لانه فى مقابلة بعض
الكفرة والتعرض للسلام مما لا دم كما ان فى بعض اعضاء المريض لاحاطة لابدنا فى حذق الطب واسفاد على المريض ومن هنا قيل آخر الدواء
الكى والعاقل لا يحسب التقصير الى انما على التصور فى القابل فالت المنزله لو كان كفى الكفار وعلق الله لم يكن ارسال الرسول رحمة له لانه لا
حصل له الا لزوم الحجة عليه واجيب بانه كونه رحمة للتعجيل بهوانهم آمنوا بسبب عذاب الاستيصال والمنع ان يكون الرسول رحمة للمؤمنين من جهة
كونه رحمة للكافرين والجواب المحقق ان كونه رحمة عامة بالنسبة الى امة الدعوة لا ينافى كونه رحمة خاصة بالنسبة الى امة الاجابة وهو قريب مما
ذكرنا اولا والمحبة وتحقيقها لانه تعالى على الكافر وانه لم يبعث النبى عامة انها هى البعثة الرحمى كما يدل على النبى صلى الله عليه وسلم اصل
الملائكة لانه رحمة لهم كانهم من العالمين وعرض بقوله ويستغفرون لمن فى الارض الاستغفار والجواب ان الرحمة بمعنى كونه فى نفسه كاملا
كمالا فى الغاية عن الرحمة بمعنى الدعاء فلا يلزم من كون الاول سيبا للاضافة كون الثانى كذلك ثم بين ان اصل تلك الرحمة وانها هو دعاؤه الى
التوحيد والبراءة من الشرك فقال قل انما يوحى الى انما كاف ما موصولة فمعناه ان الذى يوحى الى هو ان وصفه تعالى مقصور على الوحدانية لا يتجاوز
الى ما ينافيها او نقيضها وانما فى قصره نعت وان كانت ما كافة فالمعنى ان الوحى الى مقصور على استيثار الله بالوحدة وذلك ان القصر يكون ابدا
لما يلى انما وقوله فهل انتم مسلمون بعث لهم على قبول هذا الوحى الذى هو اصل التكاليف كلها ونوع من التهديد فلهذا كمن قال فان تولوا
فقل آذنتكم اى اعلمتكم والمراد بهما احص من ذلك محولا انذار على سواء اى حال كونكم مستوين فيه كلكم لا فرق بين القريب والاجنبى و الناصح
والعاصى والشريف والوضيع ويحتمل ان يكون اى اذنتكم على سواء والمعنا الى الحرب مجاهرة كوفد نابذ اليهم على سواء فقل علمتكم هو الواجب
عليكم من اصول التكاليف ولاسيما التوحيد على السوية من غير فرق فى الابلاغ بين مكلف ومكلف وان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون الموعود
فيشمل عذاب الآخرة واعرض بان يجعل فى قوله واقترب الوعد الحق وقيل هو الامر بالقتال لان السورة مكية وكان الامر الجهاد بعد الهجرة تنزيل هو

اعلان شان الاسلام وعليه فريه فانه لابد ان يلحق للكفار ذل وصغار ولما امر ان ينفى عن نفسه علم الغيب امر ان يقول لهم ان الله
سبحانه هو العالم بالسر والعلن فيعلم ما يجاهرون به من المطاعن فى الاسلام وما يكتمونه فى صدوركم من الاحن والضغائن فيجازيكم على القبيلين
وان ادرى لعله اى ما ادرى لعل تاخير هذا الوعد او ابهام وقته او تاخير الامر بالجهاد امتحان لكم لينظر كيف تعملون وتمتع لكم الى حين حضور
الموعد وقال الحسن لعل ما انتم عليه من الدنيا ونعيمها بلية لكم وقيل اراد لعل ما بينت واعلمت واوعدت ابتلاء لكم لان المعرض عن الايمان
ما لا يعبه حال يكون عذابه اشد ومعنى رب احكم بالحق اقض بينى وبين من كذبنى بالعذاب قال قتادة امر الله ان يقتدى بالانبياء فى دعوى
الدعوة وكانوا يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فاستجب له فعذبوا ببدر وقال جار الله معنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم
كما قال اشدد وطاتك على مضر وقيل معناه افصل بينى وبينهم باظهار الحق للجميع فيفرقوا عليهم كانه سبحانه قال قل واحيا الرسول احكم بالحق وقيل
متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان الذى يستعان به على ما تصفون من الشرك والكفر وما تعارضون به من دعوى من الاباطيل
وكانوا يطمعون ان يكون لهم الغلبة والدولة فغلب الله الاسلام عليهم وفى هذا الارسال للنبى صلى الله عليه وسلم ورفع من مقدار حيث امر بالانقطاع
الى الرب فيه دفع اذية القوم ليحصل له مع الخلاص من اذيتهم شرف الاستجابة ومن غاية العناية التاويل ان يوم اشتكم فيه اشارة الى
ان السالك اذا عبر المقامات التى ذكرناها صيرورات شمله بجمعه فى الفناء بالله والبقاء فيكون الله واحدا فى ذاته كما ان ابيهم كان امة
بنوع الله نفسه ويقول انا ربكم الذى بلغتكم من الربة فاعبدون اى فاعرفون وتقطعوا امرهم فمنهم من سكن الى الدنيا ومنهم من سكن
الى الجنة ومنهم من فر الى الله كل الينا راجعون الطالب الدنيا يرجع الى صورة قهرنا وهى جهنم واما طالب الآخرة يرجع الى صورة لطفنا
وهى الجنة واما الذى يطلبنا فانه يرجع الينا بالجسد وانا له كاتبون فى الازل من اهل السعادة حتى اذا فتحت يا جوج النفس وماجوج الهوى
والسد احكام الشريعة وبحبها مخالفتها ودواعيات الطبع وهم اعنى دواعى النفس من كل حدب ينسلون من الحواس الظاهرة والباطنة ينسلون
فيفسدون ما يرون عليه من القلب والسر والروح واقترب وعد هلاك القلوب الغافلة فاذا هى شاخصة ابصارهم الا انهم ان ذكروا
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى العناية الازلية لا يسمعون حسيسها اعنى مقالات اهل البدع واهوائهم فيما اشتهت انفسهم المطمئنة
الجذبة بجذبة ارجعى فى مقامات السيرة الى ان لا يحزنهم الفزع الاكبر قوله فى الازل لا هولا فى النار ولا ابالى يوم نطوى سماء وجود الانسان
بطى صفات الجلال فى اشارات الوجود من الابتدا الى الانتهاء كذلك قوله كما بدانا اول خلق نعيده يعنى ان الرجوع يكون بالتدريج كما ان البدء
كان بالتدريج خلق النطفة علقة ثم خلق العلقة مضغة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسى العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر ففى الاعادة يجب ان يرجع
السالك من الانسانية الى الحيوانية ثم النباتية ثم المعدنية ثم البسائط العنصرية ثم الملكوتية ثم الروحانية ثم الى الصفة الربوبية بجذبة ارجعى الى
ربك ولقد كتبنا فى الزبور اى فى ام الكتاب من بعد الذكر اى بعدما ان قلنا للقلب اكتب نظيره كن فيكون ان الارض جنة الوجود الحقيقى يرثها
عبادى الصالحون وهم الذين طوت سماء وجودهم المجازى فالوجود المجازى للكون عن بايت والاستقرار لها كالسماء والوجود الحقيقى للكون ثابت مستقر
على حالة واحدة كالارض لقوم عابدين وما ارسلناك من كتم العدم الا رحمة للعالمين فلولاك ما خلقت الافلاك اى اول ما خلق الله روحى ولولا لاما ولا لم ينته
النبوة الى الآخر

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
بنام خداى بخشايندهٔ مهربان ای مردمان حذر کنید از عذاب پروردگار شما بدرستی که شدت تحریک زمین
الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
بپایهٔ حالتی صعب است دران روز ببینید آن زلزله را غافل شود از خیرو وحشت هر زنی در حالهٔ شیر دادن از آن طفل که بشیر شیر میدهد
کودکی
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
وبنهد هر زنی آبستن بار خود را پیش از وقت ولادت می بینی تو ای بیننده مردمان را مانند مستان از غایت دهشت و نباشد ایشان از روی حقیقه مستان

ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم

ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله

ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب

من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة

ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام

ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم

من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا

وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت

وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق

وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة

آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس

من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير

ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه

يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله

ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف

فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب

على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين

يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال

البعيد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى

ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا

الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل

ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة

فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن

كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي

من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين

والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم

يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد

له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر

والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس

وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم

ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهم

فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق

رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع
سرای ایشان آب گرم که گداخته شود بآن آنچه در شکمهای ایشانست و پوستها ومر ایشانراست گرزها

من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا
از آهن هرگاه که خواهند که بیرون آیند از آتش از غایت غم بازگردانند ایشان را در آن

فيها وذوقوا عذاب الحريق القراءة:
دران وگویند شان بچشید عذاب آتش سوزان

سكرى في الحرفين على تاويل الجماعة سكرى حمزة وعلي وخلف ونرى ثم يخرجكم الضم فيهما المفضل ورباب بالهمز حيث كان يزيد لنطل نضح الياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب خاسر الدنيا اسم فاعل منصوبا على الحالية روح وزيد ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام فيهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وورش وافق القواس في ليقضوا وافاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بالاسكان ولوفوا بالتشديد وقرا ابو بكر وحماد وليوفوا بالتشديد وسكون اللام الباقون بالتخفيف والسكون هذان بتشديد النون ابن كثير الوقف ربكم على شيء فان عظيم شديد مريد لان ما بعده صفة السعير ليبين لكم لان التقدير يعني تقرو من ترابا بالنصب لم سف اشدكم لانقطاع النظم في اتحاد المعنى شيئا بهيج مقدر للعطف فيها النسور سير لان ما بعده حال عن سبيل الله الحريق للعبيد حرف للشرط مع الفاء به للعطف مع الاستقلال على وجهه الآن من تراخاسر الدنيا والآخرة المبين ينفعه البعيد من نفعه العشير الا انهار ما يريد ما يعيط بنيات من يريد يوم القيامة شهيد من الناس وقيل وصل ويوقف على العذاب مكرم ما يشاء سجدا في ربهم لعطف الجملتين المتفقتين مع ان ما بعد ابتدأ بيان حال الفريقين احدهما الذين كفروا والثاني ان اصيد خل من نار الجحيم لان ما بعد يصلح استئنافا وحالا او وصفا على ان اللام للجنس كما في قوله شعر ولقد امر على اللئيم يسبني والجلود حديد الحريق التفسير انه لما ذكر الكلام من خاتمة السورة المتقدمة الى حديث الاعادة وما قبلها او بعدها كرامة المؤمنين لا رغبة وما عداها كطي السماء فلما جرم بدا الله سبحانه في هذه السورة بذكر القيامة واهوالها حثا على التقوى التي هي خير زاد الى المعاد ويدخل في التقوى فعل الواجبات وترك المنكرات ولا يكاد يدخل فيها النوافل لان المكلف لا يخاف من تركها بالعقاب وانما يرجو بفعلها الثواب ويمكن ان يقال ان ترك النوافل قد يفضي الى اخلال بالواجب فلهذا لا يكاد المتقي يتركها روي ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس حوله فقرأهما عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومتفكر بين الزلزلة هي المذكورة في قوله واذا زلزلت الارض زلزالها وهما او شدة التحريك وتضعيف الحرف دليل على تضعيف المعنى كانه ضوعف ذليل الاشياء عن مقارها ومراكزها والاضافة اما الى المصدر الى الفاعل على المجاز الحكمي العائد الى الاسناد في قولك زلزلة الساعة الارض او الى المفعول فيه على الاتساع فلا مجاز في الحكم لان المراد على هذا انه علمها الله في القيامة قال الحسن وعن الشعبي هي طلوع الشمس من مغربها فيكون الاضافة بمعنى كون تلك اشراط الساعة قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان المعدوم شيء لان الله سمى زلزلة الساعة شيئا مع انها معدومة اجابت الاشاعرة بان المراد منها انها اذا وجدت كانت شيئا عظيما وانتصب يوم ترونها اي الزلزلة شيئا بقوله تذهل اي تغفل عن دهشة كل مرضعة وهي التي ترضع بالفعل بالفعل بالاشارة للارضاع وانما يقال لها المرضع من غير هاء اذا عني انها من شأنها الارضاع بالقوة او بالفعل كحائض وطالق وفي هذا تصوير لهول الزلزلة كانه لم يبلغنا الام المرضعة الرضيع ثديها ان رفعته عن فيه لما يلحقها من الخوف وما في عما ارضعت مصدرية او موصولة او عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وانما قال كل ذات حمل دون كل حامل ليكون نصا في وضع الجنين فان الحمل بالفتح هو ما كان في بطن او على راس شجرة والثاني خارج بدليل النقل فتعين الاول قال القفال في هول المرضعة ووضع ذات الحمل حملها احتمال ان يكون على جهة التمثيل كقوله يوما يجعل الولدان شيبا وترى الناس او بعض الناس جمع لان الزلزلة يراها الناس جميعا والسكارى اما مستعار للناس فانه يراه ثم الجملة الخطاب بالرؤية وقيل ولعله لبس الا النبي صلى الله عليه وسلم قوله سكارى وما هم بسكارى اثبت السكر اولا على وجه التشبيه فان الخوف دهش كالمسكر ونفاه ثانيا على الحقيقة اذ لم يشربوا خمرا وهذا

اما في كل مجاز روى ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود وحلفوا انه شدة ذلك اليوم يحصل للكل احدها ولاهل النار خاصة تعالى ان النوع لاكثر وعين بحصصها لاهل النار وان اهل الجنة محزونون وهم آمنون وقيل انه يحصل للكل ولا اعتراض لاحد على الله ثم اراد ان يحتج على منكري البعث فقدم لذلك مقدمة تشمل الى الجدال الكلم فقال ومن الناس من يجادل نظيره ومن الناس من يقول ويعتقد برايه في اول الشرع ويعني في الله في شأن الله وفيما يجوز عليه وما لا يجوز من الصفات والافعال ويفهم من قوله بغير علم ان المعارف كلها ليست ضرورية وان المذموم من الجدال هو هذا القسم واما الجدال الصادر عن العلم والحق فمحمود ما موفي قوله وجادلهم بالتي هي احسن والشيطان المريد العاتي سمي بذلك لخلوه عن كل خير وقد مر في قوله مردوا على النفاق والمراد المبين ومجنوده او رؤساء اساطير الاولين بدعوتهم اشياعهم الى الكفر الذين يدعون اشياعهم الى الكفر عن ابن عباس نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا ومعنى كتب عليه قضي ذلك الشيطان او علم من حاله وظهر وتبين والاول الحق اصول الاشاعرة والثاني اصول الاعتزال وقيل الرد كتب على من تبع الشيطان ولا يخلو عن ضعف انه من تولى الشيطان اي جعله وليا له اضله عن طريق الجنة ودله الى النار قال صاحب الكشاف ان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه وفيه نظر لان فانه يضله جواب ان جعلت شرطية او الجزاء ان جعلت موصولة والصحيح ان قوله فانه بسد الوجهين محذوف صاحبه والتقدير من تولاه فشانه يضله اوانه يضله ثابت الفهم الا ان جعلت من موصوفة سديد كتب على من تبع الشيطان انه فحق تولى الشيطان فانه كذا اي كتب عليه ذلك وفي ذلك وجوب نية عموما على فساد طريق المجادلين بغير علم فحصص المقصود من ذلك والمعنى ان كنتم ارتبتم في البعث فحكمكم ان يزول ريبكم وهو ان تنظروا في بدء خلقكم بتنقيتي التراب والنطفة وهي الماء الصافي كالنحل لانه ينطف نطفا اي يسيل سيلا ما بانه وكذا في النطفة والعلقة وهي قطعة الدم الجامد لانها اذ كل فطعت بالرحم وكذا في العلقة والمضغة وهي قدر ما يمضغ من اللحم ولا ريب ان القادر على سلب الانسان في جميع الاطوار المتباينة ابدأ قادر على اعادته الى احد جميع الاطوار بل من اوضح الادلة القدرة واعوانه في الناس قال الجوهري المخلقة التامة الخلق وقال قتادة والضحاك اراد انه يخلق المضغ متفاوتة فيها المخلوق كالمخلقة الملس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فطولك بتفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم قال مجاهد المخلقة الولد يخرج حيا وغير المخلقة السقط لانه لم يتوارد عليها خلق بعد خلق وقيل المخلقة المصورة وغير المخلقة غير مصورة وهو الذي بقي لحما من غير تخطيط وشكل ويناسبه ما روى علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكا فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب فما صفتها اذكر ام انثى ما رزقها ما اجلها اشقي ام سعيد فيقول سبحانه انطلق الى الكتاب فاستنسخ منه هذه النطفة فينطلق الملك فينسخها فلا يزال معه حتى ياتي آخر صفتها وقوله لنبين لكم غاية لقوله خلقناكم اي انما نقلناكم من حال الى حال ومن طور الى طور لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وفي وروده غير معدى الى المبين اشعار بان ذلك المبين مما لا يمكن كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل اراد ان كنتم في ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل ريبكم في امر بعثكم فان القادر على هذه الاشياء كيف يعجز عن الاعادة ولما بين كيفية خلق الانسان بالتدريج الى تكامل اعضائه اراد ان يبين ان من الاجنة ان يمجه الارحام ومنها ما يبقى فيها على التدريج الى كمال النضج والتربية فاسقط القسم الاول اكتفاء بالثاني فاستأنف قائلا ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره من ذلك الى اجل مسمى هو كمال ستة اشهر الى اربع سنين غايتها عرف بالاستقراء ثم نخرجكم اي كل واحد منكم طفلا او الغرض الدلالة على الجنس فاكتفى بالواحد ثم يربيكم شيئا بعد شيء لتبلغوا اشدكم ومن قرأ ونقر بالنصب فمعناه خلقناكم مدرجين بهذا التدريج لغايتين احدهما ان نبين قدرتنا والثانية ان نقر في الارحام من نقر حتى تولدوا وتنشأوا وتبلغوا حد التكليف والاشد كمال القوة والعقل كانه شدة في غير شيء واحد فلذلك بني على لفظ الجمع وقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر مر في النحل ثم ضرب له مثلا آخر في امر البعث والاحياء

من حال النبات ايضا فقال وترى ان تشاهد ايها المخاطب الارض حال كونها هامدة يابسة لا نبات بها والتركيب يدل على ذهاب
ما به قوام الشئ ورواؤه ومنه قولهم همدت النار خمودا طفئت وذهبت بكليتها وهمد الثوب همودا بلى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت
ولا يكاد يستعمل الاهتزاز الا في حركة تصدر عن سرور ونشاط وربت انتفخت وزادت كما يقال ربا يربو اذا زاد وذلك في الرعد والمراد كمال تهيؤ الارض
لظهور النبات منها وعن ابي جعفر ربأت بالهمز اى ارتفعت من قولهم ربا القوم اذا كان لهم طليعة فوق شرف ثم اشار الى كمال حاله في الظهور بقوله وانبتت
من كل زوج اى صنف بهيج والبهجة حسن الحال وقال المبرد هو الشئ المشرق الجميل واسناد الانبات الى الارض
مجاز لان المنبت بالحقيقة هو الله وذلك الذى ذكر من خلق بنى آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من عجائب الصنع وغرائب
الابداع حاصل بامور خمسة اولها ان الله هو الحق الثابت الذى لا يزول ملكه وحكمه لا حق في الحقيقة الا هو فما سواه يكون مستندا الى خلقه
وتكوينه لا محالة الثانى انه من شانه احياء الموتى الثالث انه على كل شئ قدير وهذا كالبيان لما قبله فان القادر على كل شئ ممكن قادر لا محالة
على احياء الموتى لانه من جملة الممكنات وبيان امكانه ظاهر فان كل ما جاز على شئ في وقت لجاز عليه في سائر الاوقات اذ لو امتنع فاما للغير
والاصل عدمه واما للذات وهو ايضا يقتضى ان لا يتصف به اولا فان ما بالذات لا يزول الرابع والخامس قوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور وقال في الكشاف معناه انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفى بما وعد وقلت ان هذا التفسير
عندى فيه نظر لانا ان سلمنا ان حاصل الكلام يرجع الى قولنا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم بالتدريج واحيينا الارض فسبب انا وعدنا الساعة
ووعدنا صادق وهذا كلام غير منتظم في الظاهر كما ترى ولو صح هذا لاستغنى عن التطويل بان يقال فلا تشكوا في امر البعث فانه كائن لا محالة
والذى يصح لى في تفسيره انه سبحانه اراد ازالة الشك في امر البعث بقوله ان كنتم في ريب من البعث فتدبروا ذلك لئلا تستبعدوا ثم كان لسائل ان
يسأل لم خلق الانسان ولم يترتب عليه معاشه فاجاب ان لهذا الشأن وهو خلق الانسان اسبابا فاعلية واسبابا غائية اما الاولى فهى انه تعالى واجب
الوجود الحق وانه قادر على كل مقدور لا سيما احياء الموتى الذى استدل لنا عليه لانه اهون وان قدرته لا تظهر الا اذا تعلقت بالمقدور وكمال القدرة
بالفعل هو ان تتعلق بكل مقدور يصح في القسمة العقلية وهذا النوع من المقدور كان ثانيا في القسمة لانه واسطة بين العالم العلوى والعالم السفلى
وله تعلق بالطرفين واضاف الى السفلى موجب في الحكمة والقدرة ايجاده ثم ايجاد ما توقف عليه بقاؤه واستكماله واما علته الغائية فهى ان الدنيا
لما كانت دار تكليف وتهيئا لدار الجزاء لاجل الجزاء ذلك لا يحصل الا بالبعث والنشور ولعل هذا الموضع مما لم ينص على هذا الوجه
غيرى ارجو ان يكون صوابا والله تعالى اعلم بمراده قوله ومن الناس من يجادل عن ابن عباس انه ابو جهل وقيل هو النضر بن الحرث ايضا وكرر
للتاكيد كما كرر سائر الاقاصيص وقال ابو مسلم الاول في المقلدين وانهم قد جادلوا ان يتبعوا لتقليدهم وهذا في المقلدين المتبوعين بدليل قوله
ليضل عن سبيل الله قال الحسن اراد بالعلم العلم الضرورى وبالهدى النظرى من العلم لانه يهدى الى المعرفة وبالكتاب المنير العلم السمعى المتعلق بالوحى
ثانى عطفه قال اهل اللغة العطف المنكب وقال الجوهرى عطفا الرجل جانباه من لدن راسه الى وركه ويقال فلان ثنى عطفه عنى اى اعرض وثنى العطف عبارة
عن الكبر والخيلاء كلى الجيد قال جار الله لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال
بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال بالجدال وفسر الخزى هاهنا بما اصابه يوم بدر وذلك الذى بنى به من خزى الدنيا وعذاب
الاخرة هو بما قدمت يداه وباقى مباحث الاية قد سلف في آخر آل عمران ثم اخبر عن سفاهة اهل النفاق بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف
اى على طرف من الدين لا في وسطه وهذا مثل لكونه مضطربا في امر الدين غير ثابت القدم كالذى يكون على طرف العسكر فانه باد في حرب وباق
الاية تفصيل لهذا الاجمال قال الكلبى نزلت في اعراب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما وكثر
ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في دينى هذا الا خيرا واطمأن به وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا فانقلب على وجهه الذى
بلسانه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة وقيل نزلت في المؤلفة قلوبهم منهم الاقرع بن حابس والعباس بن
مرداس وعن ابى سعيد الخدرى ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب فذهب بصره وماله وولده فتشأم بالاسلام فاتى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال اقلنى فقال ان الاسلام لا يقال ان الاسلام يسبك كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة فالاسلام لا يقال ونزلت الاية والفتنة هاهنا
مخصوصة بالابتلاء بالشرور والالام لوقوعها في مقابلة الخير وهذا على استعمال الغالب والا فالخير ايضا قد يكون سببا للابتلاء كقوله ونبلوكم

بالشر والخير فتنة ثم حكى حاله في الدارين بقوله خسر الدنيا والاخرة اما خسران الدنيا فبان اصابه ما اصابه فتفوته العز والكرامة والغنيمة
واهلية الشهادة والامامة والقضاء وكونه معرضه مالا ودما واما الاخرة فحرمان الثواب وحصول العقاب ابد الاباد وذلك الخسران ابين من هذا نعوذ
بالله منه وفي قوله يدعو من دون الله الاية دلالة على ان المذكور قبلها انما نزلت في اهل النفاق من المشركين لا من اليهود فانهم لا يعبدون
الاصنام نعم انهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قوله يدعو لمن ضره الاية فيه بحث لفظى وبحث معنوى اما الاول فهو ان يدعو
بمعنى يقول والجملة بعده محكية ومن موصولة او موصوفة وعلى التقديرين هو مع تمامه مبتدأ خبره محذوف هو لبئس المولى جزم واللام الثانية في الخبر
لتاكيد اللام الاولى وهذا احسن بخلاف قول ام الحليس لعجوز فانه ادخل لام الابتداء في الخبر على سبيل الاستعمال ويجوز ان يكون يدعو تكرارا
للاول وما بعده جملة مستانفة على الوجه المذكور وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام وهو وجه ظاهر وعلى هذا يكون قوله لبئس المولى جملة مستقلة
والمولى الناصر والعشير المعاشر اى الصاحب واما البحث المعنوى فهو انه نفى الضر والنفع عن الاصنام اولا ثم اثبتهما لها ثانيا حيث قال ضره اقرب
من نفعه فما وجه ذلك والجواب ان المقصود في الاية الثانية رؤساؤهم الذين كانوا يفزعون اليهم في الشدائد مستضعفوهم ان الاية لان وصف
المولى والعشير لا يليق الا بالرؤساء سلمنا انه اراد في الموضعين الاصنام الا انه اثبت الضر لها مجازا لانها سبب الضلال الذى هو سبب عذاب
النار نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس واثبت لها النفع بناء على معتقدهم انها شفعاؤهم عند الله والمراد يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ
حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ذلك وان اراد يدعو يعبد من دون
الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال من ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى ثم لما بين حال المنافقين والمشركين اجمالا
الموقنين الذين معبودهم قادر على ايصال كل المنافع فقال ان الله يدخل الاية ثم قال الاشاعرة في قوله ان الله يفعل ما يريد دليل على انه خالق
الايمان وفاعله لانه يريد الايمان من العبد واجاب الكعبى بانه يفعل ما يريده لا ما يريد ان يفعله غيره ورد بان ما يريد اعم من قولنا ما يريد فعله وما يريد
من فعل غيره قوله سبحانه من كان يظن ان لن ينصره في هذا الضمير وجهان الاول وهو قول ابن عباس والكلبى ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد
والسدى واختيار الفراء والزجاج انه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم للعلم به ولان ذكر الايمان يدل على الايمان بالله ورسوله وعلى هذا فالظن من
قيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون النصر فنزلت وعندى في هذا القول بعد وعن مقاتل نزلت في نفر من اسد
وغطفان قالوا نخاف ان لا ينصر الله محمدا فيقطع الذى بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يمدوننا وكان حسادا واعداء يتوقعون ان
لا ينصره الله وان الله لا يغلب على اعدائه فهى شاهدوا ان الله ينصره غاظهم ذلك والسبب الحبل والسماء سماء البيت والقطع الاختناق لان المختنق
يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد من كان يظن من حاسديه ان الله لن يفعل خلاف النصر والظفر وكان يغيظه نصر الله اياه فليستفرغ جهده في ازالة
ما يغيظه وليس ذلك الا بان يمد حبلا الى سماء بيته ثم ليختنق في عنقه ولينظر بعد ذلك في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب كيده ما يغيظ
يسمى فعله كيدا حيث لم يتدبر على عدو او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده وانما كاد به نفسه والحاصل انه لا يذهب بذلك الا ما يغيظ
لما يغيظه ومنهم من قال السماء هي المظلة والمطلوب لان لا احتيال له في دفع ما يغيظه فيكون لصب مصرف الحاسد عن الغيظ الى طاعة الله ورسوله
ومنهم من قال مع ذلك ان القطع هو قطع المسافة اى فليصعد على الحبل الى السماء والغرض تصوير مشقة من غير فائدة او القطع قطع الوحى او النصر
اى فليصعد وليقطع الوحى ان نزل عليه او النصر ان اتاه الوجه الثانى ان الضمير عائد الى من والنصر الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل
من بنى بكر فقال من ينصرنى نصره الله اى من يعطينى اعطاه الله ووجه النظم من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة فليبلغ
بعد العناء ذلك بجهده ويطلب على وجه كان ويبلغ غاية الجزع وهو الاختناق او غيره لكن ما عدونا فان الله لا يغلبه حرز وقائمة بين
الاحوال ومثل الامثال اشار الى هذا المذكور بلفظ البعيد اما للتعظيم واما لان كل ما دخل في خير الذكر وحصل في حيز كان بعيدا في حكم البعيد فقال
وكذلك انزلناه اى ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله آيات بينات وان الله حرف التعليل وكفا متعلقه محذوف للعلم به اى ولان الله يهدى
من يريد انزله كذلك مبينا قالت الاشاعرة المراد بالهداية اما وضع الادلة او خلق المعرفة والاول غير جائز لانه تعالى فعل ذلك في حق كل المكلفين
ولان قوله يهدى من يريد يدل على ان الهداية غير واجبة عليه بل هى متعلقة بمشيته ووضع الادلة واجب فتعين ان المراد خلق المعرفة اجاب
القاضى عبد الجبار بانه اراد يكلف من يريد لان التكليف لا على من وصف بالمكلف به وبانه اراد يهدى الى الجنة والاثابة من آمن وعمل

صالحا او يهدى به الذين يعلم منهم الايمان او حت الذين آمنوا ويزيدهم هدى والى بعض الوجهين اشار الحسن بقوله ان الله يهدى من يشاء من لم
واعترض بان الله سبحانه وتعالى ذكر هذا الكلام بعد بيان الادلة والجواب عن الشبهات فلا يجوز حمله على بعض المكلفين واما الوجه الآخر فخلاف الظاهر
مع ان المذكور حق واجب عندكم على الله وقوله من يريد ينافي الوجوب ثم اراد ان يميز المهدى من الفرق ومن الضال منهم فقال ان الذين آمنوا
الآية قال مقاتل الاديان ستة لله واحد وهو دين الاسلام وخمسة للشيطان ملة فالمؤمنون واليهود والنصارى يشتركون في القول بالاله والنبي
ويفترقون بالاعتراف بنبوة محمد وبعدم الاعتراف والصابئون قد يجعل بعض النصارى وقد يجعل غيرهم والمجوس قائلهم في البابين
مضطرب لان الاله عندهم اثنان وفيهم لبس شبهة الحسنة واما عبدة المشركين فلا لهم ولا كتاب قال اهل البرهان تقدم النصارى على الصابئين
والا في البقرة لانهم اهل الكتاب وعكس هنا لان الصابئين سبقهم بالزمان وفي المائدة بحمل الارتفاع اى والصابئون كذلك اوهم النصارى ان الله
يفصل بينهم اى يقضى بين المؤمنين وغيرهم وتكرير ان في الخبر لزيادة التاكيد والفصل مطلق يحتمل الفصل في الاحوال وفي المواطن ايضا ان الله على
كل شيء شهيد فلا يعزب عن قضائه ظله والحسن الم تر اى الم تعلم باخبار الله والمراد ان جميع الاجسام عن مسقعه عبارة عن احداث فيها انواع تصرفاته
وتدابيره قال العلماء قوله وكثير من الناس ليس معطوف على ما قبله من المفردات لان السجود بالمعنى المذكور يتناول كل الناس فلا يختص ببعض الدليل
الفصل ولا يتناوله ومن في الارض يتناول الكل جميعا والعطف يوهم التخصيص ببعض ولا يمكن ان يكون السجود بالنسبة الى كثير من الناس
بمعنى وضع الجبهة وبالنسبة الى غيرهم بمعنى هو نصيبه الله فيها لان اللفظ المشترك لا يصح استعماله في مفهوميه معا فهو اذن مرفوع بفعل مضمر
يدل عليه المذكور اى ويسجد له كثير من الناس بمعنى الجبهة ايضا او هو مبتدا محذوف الخبر وهو مثابا لان خبر مقابله دليل عليه وهو قوله حق عليه
العذاب او هو مبتدا وخبر اى وكثير من المكلفين من الناس الذين هم الناس على الحقيقة فكانه اخرج الذين وجب عليهم العذاب من جملة الناس
لانهم اشبه بالنسناس اولئك كالانعام بل هم اضل وقوله وكثير تكرار للاول لاجل المبالغة كانه قيل وكثير من الناس حق عليه العذاب وباقى
الآية دليل على ان الكل بقضائه وقدره ولا اكرام ولا اهانة الا عن ربه وسابق علمه وسابق مشيئته في الازل لم يكرمه الله الى الابد عن ابن عباس
ان قوله هذان خصمان اختصموا نظرا الى المعنى وقيل لان اقل الجمع اثنان راجع الى اهل الاديان الستة اى هما فوجان فريقان خصمان والخصم صفة وصف
بها المصدر وانما قيل اختصموا نظرا الى المعنى وقيل لان اقل الجمع اثنان ومعنى في ربهم اى في دينه وصفاته فقال المؤمنون في شانه قولا وقال الكافرون
قولا وروى ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بالله وبمحمد وبنبيكم
وبجميع الكتب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه حسدا فنزلت وعن قيس بن عبادة عن ابى ذر الغفارى انه كان يحلف بالله انها نزلت في ستة نفر من
المسلمين المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحارث والمشركين عتبة وشيبة والوليد بن عتبة قال علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدى الله تعالى
يوم القيمة وعن عكرمة هما الجنة والنار قالت النار خلقنى الله لعقوبته وقالت الجنة خلقنى الله لرحمته فقص الله من خبرهما على محمد صلى الله عليه
وسلم والاقرب هو الاول وقوله فالذين كفروا تفصيل الخصومة المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم وقوله قطعت لهم ثياب من نار اى نعد لهم نيرانا على مقادير
جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة او المراد ان تلك النيران متظاهرة عليهم كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض وعن سعيد
بن جبير ان قوله من نار اى من نحاس اذيب بالنار كقوله سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا
لاذابتها ومعنى يصهر يذاب صهرت الشيء فانصهر اى اذبته فذاب فهو صهير اى يذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم لان تاثير الشيء الظاهر في الباطن ابلغ من تاثيره من الباطن قال في الكشاف المقامع السياط وقال الجوهرى المقمعة واحدة
المقامع من حديد كالمحجن يضرب على راس الفيل وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها والاعادة لا تكون الا بعد
الخروج فمعنى الآية انهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها او المراد بالارادة المداناة والمشارفة كقوله يريد ان ينقض وفي ذاق
كقوله لا يخفف عنهم العذاب ويؤيده ما روى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين
خريفا وانما اعيدت من السورة ههنا ثم قد يحذف النوع حتى لا يجد صاحبه مخلصا لانه يبلغ بهم في احوال النار بخلاف ما في السجدة وانما اضمر
القول ههنا قبل قوله وذوقوا بخلاف السجدة وقيل لم ذوقوا لان القصد الاقتصار هنا على عذاب الحريق وهناك الطبب قيل فيها عذاب النار الذى
كنتم به تكذبون وايضا فقد تقدم ذكر النار في تلك السورة كيثر تجلاف ههنا وايضا ثم اعلم **التاويل** انه زلزلة ساعة هلاك الاستعداد الفطري

شيء عظيم فذهل كل مرضعة هي مواد الاشياء فان لكل شيء مادة ملكوتية ترضع صبيها من الملك وتربيه وتضع كل ذات حمل وهي الهيوليات حملها
وهو الصور الكمالية التي حملت الهيوليات لاجلها وترى الناس سكارى الغفلة والعصيان وحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وما هم بسكارى
العشق والمحبة والمعرفة فانا خلقناكم من تراب اى كنتم ترابا ميتا فبعثنا الموات التراب بان خلقنا منه آدم ثم انشانا منه النطفة ثم بعثنا ما بان جعلناها
علقة ثم مضغة ثم خلقا آخر كبنين لكم امر البعث والنشور ونقر في الارحام امهات العدم ما نشاء الى اجل مسمى هو وقت ايجاده بحسب تعلق الارادة
به وفيه دليل على انه لا يبعد ان يكون الفاعل كالملائي فاعلية ولكن لا يتعلق ارادته بالمعدوم ويبقى في حيز العدم الى حين تعلق الارادة به ثم يظهر
حدوث العالم ثم نخرجكم اطفالا من الكائنات خارجا من رحم العدم مستعدا للتربية والكمال ومنكم من يتوفى عن الشهوات بحيى بحصول الكمالات
ومنكم من يرد الى اسفل السافلين الطبيعة وترى ارض القالب هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت بما يحيى من المعرفة والعلم اهتزت ذلك ان الله
هو الحق في الآية وانه يحيى القلوب الميتة وان ساعة قيامة العشق والجذبة للطالبين الصادقين آتية وان الله يبعث القلوب المحبوسة في قبور
الصدور وعذاب الحريق بنار الشهوات لكنه لا يحس بها في الدنيا لانه نائم بنوم الغفلة فاذا مات انتبه من كان نظر فيه ان العبد يجب ان يكون
حسن الظن بالله ثم ليقطع مادة تقديره في الازل وينزل احكام ارادة القدر فلينظر هل يستطيع ام لا هذان خصمان يعني النفس الكافرة والروح المؤمن
قطعت لهم ثياب ستقطع خياط القضاء على قدهم وهي ثياب ينسجها من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من فوق رؤوسهم
حميم الشهوات النفسانية وفي لفظ الفوق دلالة على انهم مغلوبون عنها وفيه ان الخيالات الفاسدة تصب من الدماغ الى القلب فيصهر ما في بطونهم
من الاخلاق الحميدة الروحانية والجلود اى يفسد ظواهرهم الباطنة والظاهرة لفساد تخيلاتهم ولهم مقامع ولا يخلص لهم من دركات تلك الملكات لغاية رسوخها

قوله تعالى ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى
بدرستى كه خداى درمى آرد آنانرا كه ايمان آوردند وكردند كارهاى نيكو در بوستانهايى كه ميرود از
من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
زير درختان آن جويهاى آب بيرايه كردانند ايشانرا دران جنت ازدست اورنجها از زر ومندايشانرا مرواريد
ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا
وپوشش ايشان درانجنت جامه ابريشمين باشد وراه نمايند ايشانرا سوى نيكو از كفتار يعنى كلمه توحيد وراه نمايند ايشانرا
الى صراط الحميد ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد
بدين خداى ستوده باطريق جنت بدرستى كه آنانكه كافر شدند وبازميدارند مردم از دين خداى واز مسجد حرام
الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد
آن موضعى كه كردانيديم آنرا ازبراى مردم برابر درسكنى باعبادت مقيم درانجا ومسافر وهركه خواهد مرادى را در حرم حالا باكه مجموع حرم
بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك
چشانيم او را از عذابى دردناك وياد كن چون محل عمارت ساختيم براى ابرهيم جاى خانه را كه خود طرفها يعنى ابان كرمان
بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود واذن
بامن در چيزى را وپاك كردان خانه مرا از براى طواف كنندگان ومجاوران وركوع كنندگان سجده آرندگان وندا كن
في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج
در ميان مردم بحج كردن تا بيايند پياده كانه وبرهر شترى باريك ميان از اثر سفر كه آيند آن شتران از هر طريقى واه
عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات
دور تا شاهد كنند منفعتهاى دينى ودنيوى را براى ايشان ويادكنند نام خدا ايام ذبح در روزهاى معلوم عشر ذى الحجه
على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير
بر آنچه روزى داد ايشانرا از دواب ازدواج كه از صنف شتر وگاو وگوسفند وخوراكها وطعام دهيد از ان ستمديده درويش را

ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق

ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت

لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان

واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله

فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان

سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب

لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق

ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من

بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر

المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين

على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون

والبدن جعلناها لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف

فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك

سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها

ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما

هديكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين آمنوا

ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون

بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا

من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع

الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات

ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره

ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا

الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور

القراءة [illegible]

الوقوف [illegible]

عليه انها نزلت في ابي سفيان بن حرب واصحابه حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه عام الحديبية عن ان يحجوا ويعتمروا ويحروا
الهدي ومن قرأ سواء بالنصب فعلى انه مفعول ثان لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والبادي ومن قرأ بالرفع فعلى ان العاكف مبتدأ وسواء خبر مقدم
والجملة مفعول ثان ويجوز ان يكون للناس مفعولا ثانيا اي جعلناه معبدا للكل ومن وقع عليه اسم الناس وقوله سواء الى آخر الجملة بيان لذلك الجعل اي لا
فرق بين الحاضر المقيم وبين الطارئ من البدو واختلفوا في ان المكي والآفاقي مستويان فيماذا فعن ابن عباس في بعض الروايات انهما مستويان
في سكنى مكة والنزول بها فالآية بناء على ان المراد بالمسجد الحرام مكة ولما روي انه صلى الله عليه وسلم قال مكة مباحة لمن سبق اليها والى هذا ذهب ابو حنيفة
وهو قول قتادة وسعيد بن جبير ايضا ولاجل ذلك زعموا ان كراء دور مكة حرام والاكثرون على انهما مستويان في العبادة في المسجد ليس للمقيم ان يمنع البادي
وبالعكس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت او صلى اية ساعة شاء من
ليل او نهار وعلى هذا فلا منع من بيع دور مكة واجارتها وهو مذهب الشافعي وقد جرت مناظرة بينه وبين اسحق الحنظلي وكان اسحق لا يرخص
في كراء دور مكة فاحتج الشافعي بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وان عمر رضي الله عنه اشترى دار السجن فسكت اسحق واما الذاهبون الى الاول
الى ان المراد بالمسجد الحرام ههنا مكة كلها لانه جعل العاكف فيه بازاء البادي اجاب الاكثرون بانه اراد بالعاكف المجاور للمسجد المتمكن في كل وقت
من التعبد فيه والالحاد العدول عن القصد كما مر في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقوله بالحاد بظلم حالان ومفعول يرد متروك ليتناول العموم
اي ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما وفائدة الحال الثانية ان العدول عن القصد قد يكون بالحق كقوله وجزاء سيئة سيئة واختلفوا في الالحاد
في الحرم فعن قتادة وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية ابن عطاء انه الشرك وعنه من لجأ الى حرم الله ليشرك به عذبه الله وقال مقاتل نزلت
في عبد الله بن خطل حيث قتل الانصاري وذهب هاربا الى مكة كافرا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح وهو العذاب الاليم وعن مجاهد انه
الاحتكار وقيل المنع من عمارته وعن عطاء هو قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله ومثله ما روي عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان
احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله
وبلى والله والتعميم اولى وفيه ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهم به ويقصده وهذا وان كان واجبا في
كل مكان الا ان وجوبه هناك اوكد فلذلك كان خاصية كالزمان ولهذا قال مجاهد تضاعف السيئات فيه كما تضاعف الحسنات وعن ابن مسعود ان
القصد الى الذنب يكتب هناك ذنبا وان لم يخرج الى الفعل ولو ان رجلا بعدن هم بان يعمل سيئة عند البيت اذاقه الله عذابا اليما واعلم ان
خبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه كانه قيل ان الذين كفروا ويصدون نذيقهم من عذاب اليم ومن يرد في الحرم بالحاد فهو كذلك وحيث
انجر الكلام الى ذكر المسجد الحرام اتبعه ذكر الكعبة وبعض ما يتعلق به من المناسك فقال واذ بوأنا اي واذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة
اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وروي ان موضع البيت كان مطموسا فبعث الله ريحا فكنست ما حوله حتى ظهر الاس القديم فبنى ابراهيم عليه السلام
وقد مرت قصة ذلك في البقرة وقيل بعث غمامة على قدر البيت الحرام في العرض والطول وفيها رأس يتكلم وله لسان وعينان فقال يا ابراهيم ابن على
قدري فاخذ في البناء وذهبت السحابة وان في ان لا تشرك مفسرة وذلك المقصود من التبوئة هو العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم ابن على قدري
فاخذ في البناء وذهبت السحابة قلنا له لا تشرك وطهر وقد مر مثله في البقرة وانما قال ههنا والقائمين لان العاكف ذكر في قوله سواء العاكف
والقائم بمعنى القيام في الصلاة بدليل قوله والركع السجود او بمعنى المقيم المتوطن والظاهر ان الخطاب في واذن لابراهيم ايضا اي ناد في الناس
وهو ان يقول حجوا عليكم بالحج وروي انه صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم قال مجاهد فما حج انسان ولا يحج الى يوم القيامة الا وقد سمع ذلك
الذي في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن اجاب مرة حج مرة ومن اجاب اكثر فاكثر ولعل الفائدة في قوله يأتوك مع ان الاتيان الى مكة
بسبب دعائه اتيان اليه وايضا اولى لحج ومن ... به كانه يأتيه وعن الحسن وهو اختيار اكثر المعتزلة ان الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم وانه معطوف على اذكر مقدرا ثم انه عام لجميع الناس او خاص بمن حج معه في حجة الوداع قولان وقيل انه ابتدأ فرض الحج والرجال المشاة
واحدهم راجل وقوله على كل ضامر حال آخر كانه قيل رجالا وركبانا والضامر البعير المهزول لطول السفر ويأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع
والفج الطريق الواسع وغيره السوح المسقفة والعميق البعيد ومثله معيق وبه قرأ ابن مسعود وفي تقديم المشاة تشريف لهم روى سعيد بن
جبير باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحاج الراكب له بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللماشي سبعمائة حسنة من حسنات الحرم

قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة قال جار الله نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد
في غيرها من العبادات وقد كنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان المسلمين لا ينفكون عن التسمية اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان التسمية
من الاغراض الاصلية المعتبرة خلاف ما كان يفعله المشركون من الذبح للنصب وفي قوله على ما رزقهم اشارة الى نفس القربان وتجريد لذلك العمل
من نعم الله هو ولو قيل لينحروا في ايام معلومات بهيمة الانعام لم تكن فيه هذه الفوائد والايام المعلومات عند اكثر العلماء عشر ذي الحجة لان
آخرها يوم النحر لانها معلومة عند الناس لحرصهم على اعمال الحج بها لان للمناسك اوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام وكذلك للذبح وقت
معين وهو يوم النحر وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والحسن ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس واختيار الشافعي وابي حنيفة وعن ابن عباس
في رواية اخرى انها يوم النحر وثلاثة ايام بعده وهو اختيار ابي مسلم وقول ابي يوسف ومحمد وعلى الاول يكون قوله في ايام متعلقا بكلا الفعلين
اعني ليشهدوا ويذكروا وعلى الثاني يختص تعلقه بالثاني ومعنى بهيمة الانعام مر لان البهيمة تشمل كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام
وهي الابل والبقر والضأن والمعز وقد مر في اول المائدة قال مقاتل اذا ذبحت فقل بسم الله والله اكبر اللهم منك واليك وتقبل مني وزاد
الكلبي ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين قال القفال كان المتقرب بها وباراقة دمها متصور بصورة من يفدي نفسه بما يعادلها فكانه
بذل تلك الشاة بدل مهجته طلبا لمرضاة الله تعالى واعترافا بان تقصيره كاد يستحق مهجته اما قوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير فالبائس الذي
اصابه بؤس اي شدة والفقير قد مر في آية الصدقات في التوبة وفي هذا الامر زعم ناس من قال انه للوجوب لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون
منها فامر المسلمون بخلافهم والاكثرون على ان الاكل ليس بواجب ثم منهم من قال يستحب ان يأكل النصف ويتصدق بالنصف رعاية للقسمين ومنهم من
قال يأكل الثلث ويتصدق بالثلثين لما جاء من قوله وكلوا منها واطعموا القانع والمعتر فجعلها على ثلاثة اقسام ومنهم من قال يأكل الثلث ويهدي الثلث
ويتصدق بالثلث لما جاء في الحديث من الامر بالادخار والاولى وهو مذهب الشافعي انه ان اطعم جميعها اجزأه وان اكل جميعها لم يجزه وان اهدى وتصدق
بأقل شيء منها كفى هذا اذا كان متطوعا واما الواجبات كالنذور والكفارات وجبران النقصانات مثل دم القران ودم التمتع ودم الاساءة
فلا يأكل منها المهدي ولا اغنياء الرفقة ولا فقراؤها لما روي عن هشام بن عروة عن ابيه عن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما عطب
من البدن قال انحرها ثم اغمس نعلها في دمها ثم خل بين الناس وبينها يأكلونها وقال ايضا صلى الله عليه وسلم في مثله لا تأكل منها انت ولا احد من اهل
رفقتك وقوله ثم ليقضوا تفثهم لا يبعد ان يكون معطوفا على ليشهدوا فان هذه الاعمال كلها غايات للاتيان الا ان الاشكال في ان بعض
القراء يدل انها على لام الامر وعلى هذا يكون بعض الاوامر الغائبة معطوفة على الامر الحاضر قبلها والله اعلم قال ابو عبيدة لم يجئ في الشعر ما
يحتج به في معنى التفث وقال الزجاج ان اهل اللغة لا يعرفون التفث الا من التفسير وقال القفال قال نفطويه سألت اعرابيا فصيحا ما معنى قوله
ثم ليقضوا تفثهم فقال ما افسر القرآن ولكنا نقول للرجل ما اتفثك وما ادرنك ثم زعم القفال ان هذا اولى من قول الزجاج لان المثبت اولى
من النافي وقال المبرد اصل التفث في كلام العرب كل قاذورة تلحق الانسان فيجب عليه نقضها واجمع اهل التفسير على ان المراد ههنا ازالة الاوساخ
والزوائد كقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة والمعنى ثم ليقضوا ازالة تفثهم وليوفوا نذورهم اي الاعمال التي اوجبها الحج
عليهم وليطوفوا هو طواف الافاضة والزيارة الذي هو ركن وقد شرح حاله في البقرة في قوله فاذا افضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع
وسمي البيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وقال قتادة لانه اعتق من تسلط الجبابرة عليه وهو قول ابن عباس وابن الزبير
يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عيينة لانه لم يملك قط وعن مجاهد لانه اعتق من الغرق ايام الطوفان وقيل بناء البيت
الكريم من قولهم عتاق الخيل والطير والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع التكاليف بهذه الصفة فمناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يراد ههنا ما يتعلق بالحج وعن
زيد بن اسلم ان الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل وتعظيمها العلم بوجوبها والقيام بحقوقها
وقوله فهو خير له اي فالتعظيم خير من التهاون بذلك وقوله عند ربه اشارة الى ان ثوابه مدخر لاجله وقوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم قد مر في
اول المائدة مثله اي الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وهي حرمت عليكم الميتة او قوله غير محلي الصيد وانتم حرم او قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
وحين حث على تعظيم الحرمات اتبعه الامر بما هو اعظم انواعها واقدم اصنافها ما لا فاجتنبوا الرجس وبينه بقوله من الاوثان اي الرجس الذي هو
الاوثان كقولك عندي عشرون من الدراهم والرجس العمل القبيح في الغاية وقد مر في آخر المائدة في تفسير قوله رجس من عمل الشيطان والزور

الزور الميل والاضافة كقولهم رجل صدق جمع بين قول الزور وبين الشرك لان عبادة الاوثان من راس الزور وبلاكه قال لا لام وصف الاوثان بانها رجس لان عادتهم فى التراب ان يتخذوا واسترط الدم عليها والاقرب انها وصفت بذلك لان عبادة فعله متناهية فى القبح والسماحة وللتشريف

فى قول الزور وجوه منها انه قولهم هذا حلال وهذا حرام ومنها انه شهادة الزور رفعها هذا التفسير الى النبى صلى الله عليه وسلم ومنها انه الكذب والبهتان ومنها انه قول اهل الجاهلية فى الطواف لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقوله حنفاء لله غير مشركين

به حالان مؤكدتان والمراد الاخلاص فى التوحيد كونوا حنفاء ولم يك من المشركين وفايدة الحالين بيان ان التولى والتبرى واما اخر نفى الاشراك وان كان متقدما فى الرتبة لان التخلية والتبرية مقدم على التحلية والتولية لترتب عليه قوله ومن يشرك بالله لانه تعالى جاز الله ان كان

تشبيها مركبا فمعناه من اشرك بالله فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك وذلك ان صور حاله بصورة من خر من السماء فانه تخطفه اى تستلبه الطير

مزقا قطعا اى قطعات اللحم فى حواصلها او يهال من خر فعصفت به الريح حتى هوت به فى بعض المطارح البعيدة البعيد وان كان مفرقا

فقد شبه الايمان فى علوه بالسماء والذى تركه واشرك فقد سقط منها والاهواء التى توزع افكاره بالطير المختطفة وفى المثل الحرية الشيطان

الذى يطوح به فى وادى الضلالة بالريح التى تهوى بالاشياء فى المهاوى المتلفة وتعظيم شعاير الله وهى البدن كما رويه اول المانع

هى ان يختارها عظام الاجرام غالية الاثمان وقد روضها الشرعية البرح فى قوله فاستيسر من الهدى وقد اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب قال فى الكشاف فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب

فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من لترتبط به واول فى هذا الوجه نظر لانه ليس بشرعى

يعتمل عليه ان عند المعتزلة ان المضاف لا اولى فلانه يحتمل الى ان يعود الضمير الى التعظيم بمعنى الخلة واما الاخران فلان من للعموم ولا يلزم ان يعود

لفظه او فاعل التعظيم موحدين حتى لا انطباقهما لفظ القلوب بل يحتمل ان يتعلقا بهم او يقدر فان تعظيمهم اياها من الكلام الى قولنا

ومن يعظم شعاير الله فان تلك الخلة منهم من تقوى القلوب اى ناشية من تقوى قلوبهم فان القلوب مراكز التقوى التى فيها عبارة وعليها

مداره ولا حيرة فيما يظهر من آثارها على ساير الجوارح ومن ثم كان لسايل ان يسال ما بال هذه الحيوانات تذبح وتقرب به الى الله تعالى فلهذا قال

لكم فيها منافع يعنى الدنيوية من الدر والنسل وركوب الظهر وحمل الى الغير ثم لك فيها من فيها جزو لعل الحلق ذلك وتقيد من قوله الى اجل مسمى

وهو وقت النحر ثم بين ان يجب نحرها او وقت وجوب نحرها او مكانه عن اسنده الى البيت اى ما يجاوره ويقرب منه وهو الحرم كما فى قوله هديا

بالغ الكعبة ومثله قولهم بلغنا البلد اذا اشارفه واتصل سيرهم بحدوده قال القفال هذا انما يختص بالهدايا التى تلف فاما اذا اعطب

قبل بلوغه فان محلها موضعها روى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة وهو فى جهاد فقال صلى الله عليه وسلم

اركبها فقال يا رسول الله انها هدى فقال اركبها ويلك وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم قال اركبوا الهدى بالمعروف حتى تجدوا ظهرا وهذا

هو الذى اختاره الشافعى وعن ابى حنيفة انه لا يجوز الانتفاع بها لانه لا يجوز اجارتها ولو كان ما لكها المنافع لملك عقد الاجارة عليها

وضعف بان ام الولد لا يملك بيعها ويمكنه الانتفاع بها ومن ذهب الى هذا القول من الاجل المسمى وقت تسميتها هديا والمراد ان لكم ان تنتفعوا

بهذه الانعام الى ان تسموها اضحية وهديا فاذا فعلتم ذلك فليس لكم ان تنتفعوا بها وقد نسب هذا القول الى ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة

والضحاك احاب لا يقول ان الضمير فى قوله لكم فيها منافع عايد الى الشعاير وتسميته يستعمل فى الشعير مجاز والاصل عدمه قال فى الكشاف

ثم للتراخى فى الوقت استعيرت للتراخى فى الاحوال والمعنى ان لكم فى الهدايا منافع كثيرة فى دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا فى

النفع محلها منتهية الى البيت ومنهم من فسر الشعاير بالمناسك كلها وفسر الاجل المسمى بان انقطاع التكليف وزينة جاز الله بان محلها الى البيت

بالبابه ثم بين ان التقرب بالشرايع القديمة وان اختلفت الكيفيات واوقاتها فقال ولكل امة جعلنا منسكا موضعا او مصدرا فيه الفاكهة فالفاعل

كسر السين سماع وفتحها قياس ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل امة من الامم السالفة من زمن ابراهيم الى من قبله وبعده

ان ينسكوا له اى يذبحوا الوجه على جهة التقرب وجعل الغاية فى ذلك هى ان يذكرا اسمه على ما رزقهم من البهيمة فى تخصيص اسمه بذلك فالهكم

اله واحد لان تفرده بالالهية يقتضى ان لا يذكر على الذبايح الا اسمه ويجوز ان يتعلق هذا الكلام باول الآية والمعنى انما اختلفت التكاليف

باختلاف الازمنة والاشخاص لاختلاف المصالح لا لتعدد الآلهة ذكرا ان تفرده بالالهية يقتضى اختصاصه بالطاعة فله اسلموا اى خصص

بالانقياد الكلى والاستسلام لاوامره ونواهيه خالصا لوجهه من غير شايبة اشراك ثم امر نبيه بتبشير المخبتين وفسرهم بقوله اذا ذكر الله وجلت

قلوبهم والتركيب يدور على التواضع والخشوع ومنه الخبت للمطمئن من الارض وعن عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا

وقال الكلبى هم المجتهدون فى العبادة ثم عطف على المخبتين قوله والصابرين على ما اصابهم اى من المكاره فى ذات الله كالامراض والمحن فاما الذى

يصيبهم من قبل الظلمة فقد قال العلماء انه لا يجب الصبر عليه ولكن لو امكنه الدفع وجب دفعه ولو بالقتال ثم خص من انواع التكاليف التى يشق

على النفس ويكرهها نوعين هما اشرف العبادات البدنية والمالية اعنى الصلوة والزكوة وقوله ومما رزقناهم عطف على المعنى الصلوة من حيث المعنى

كانه قيل والذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ثم عاد الى تعظيم شان الضحايا مرة اخرى وخص منها العظام الجسام بقوله والبدن هى جمع

البدانة وسكون الدال [illegible] وهى الابل خاصة لعظم بدنها الا ان الشارع الحق البقر بها حكما قال ابو حنيفة ومحمد لو قال على بدنة يجوز له نحرها فى غير

مكة وقال ابو يوسف لا يجوز الا بمكة بناء على ان البدنة مخصوصة بناقة او بقرة تذبح هناك واتفقوا انه اذا قال على هدى انه يجب ذبحه بمكة وانه اذا نذر جزورا انه

يذبحه حيث شاء وانتصب قوله والبدن بفعل يفسره ما بعده ومعنى جعلها من شعاير الله انها من اعلام الشريعة التى شرعها الله عن بعض السلف انه لم يملك

الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فسئل له فى ذلك فقال سمعت ربى يقول لكم فيها خير اى ثواب فى الاخرة كما ذكرنا وبعضهم لم يفرق بين الآيتين فحمل كلا

منهما على خير الدنيا والاخرة والاقرب ما مر فاذكروا اسم الله عليها صواف قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن ولعل السر فيه تكثير

سواد ما للناظرين وتوهيم ملوب المحتاجين فاذا وجبت جنوبها اى سقطت على الارض من وجب الحايط وجبة سقط ووجبت الشمس وجبة غربت

والمعنى اذا ان نحروها وحان لكم الارض منها واطعموا القانع والمعتر فالقانع السايل والمعتر الذى لا يسأل تعففا وقيل بالعكس فهما من الاضداد

كان القانع قنع بالسؤال او قنع بما قسم له فلا يسأل والمعتر من يعترى اى يعتريه فلا يسأل او يسأل ثم من على عباده بان سخر لهم البدن اذ لحبسوها

صافة قوايمها مطعونا فى لباتها مثل التسخير الذى شاهدوا وعلموا اياها جمع محطاتها مما ضرورة الى حيث يشاء وليست باعجز من بعض الوحوش التى

اصغر جرما واقل قوة ولولا انه سبحانه سخرها روى ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون الاوثان وحيطان الكعبة بلحوم القرابين ودماءها فنبه الله تعالى على المقصود

منها فقال لن ينال الله اى لن تصيب رضا الله اصحاب اللحوم والدماء المهراقة بمجرد الذبح والتصدق ولكن يناله التقوى منكم بان يكون القربان

حلالا وتودى فيه جهات الاخلاص ثم تخلص فتصرف منها ما تم كرر منة التسخير وان الغاية منه ان تكبروا الله على ما هداكم لاعلام دينه ومناسك حجه وصورته

التكبير وما يتعلق بها قد سبق البحث فى آية الصيام قالت المعتزلة لما لم ينتفع المكلف بالاجسام التى هى اللحوم والدماء واشباع سواء وجب ان يكون المعتبر

فعلا له وما لاكان بمنزلة الاجسام وايضا انه قد شرط التقوى فى قبول العمل وصاحب الكبيرة غير متق فوجب ان لا يقبل عمله والجواب انه لا يلزم من عدم

انتفاعه بعض ما ليس من افعاله ان لا ينتفع بكل ما ليس من افعاله وايضا ان صاحب الكبيرة اتقى الشرك فيصدق عليه انه متق وبشر المحسنين الذين

يبتغون الثواب عليها والاحسان الحقيقة ان تعبد الله كانك تراه وفيه ترغيب لما شرطت رعاية الاخلاص فى القرابين عقيبها وحين فرغ من تقدير بعض

مناسك الحج ومنافعها وكان الكلام قد انجر اليه لاجل ذكر الكفار وصدهم عن المسجد الحرام انبعه بيان ما يزيل الصد ويمكن من الحج ومن زيارة

البيت فقال ان الله يدفع ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ فى الدفع عن الذين آمنوا مثل الغالب والدفوع نوايب المشركين وما كانوا يخوفونهم من الصد

ثم دل على تعليله بقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور اى انه دفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته قال مقاتل اقروا بالصانع وعبدوا غيره

فاى خيانة اعظم من هذا وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقون من المشركين اذى شديدا وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون

اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم اومر بالقتال حتى هاجر فاذن له فى القتال وعلمه الله سبحانه بهم ايها يتم والماء وبنيته القتال بدليل قوله للذين يقاتلون

ان محل الفاعل الانتظار لان المشركين كانوا يقاتلون المؤمنين وانهم لو برزوا بالصبر وان كثرت فصار اذن للذين يحرصون على قتال المشركين فى المستقبل

زال حرصهم على القتال منزلة نفس القتال بانهم ظلموا اى بسبب كونهم مظلومين وهى اول آية اذن فيها بالقتال بعدما نهى عنه فى نيف وسبعين آية وقيل

نزلت فى قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكة فاذن لهم فى مقاتلتهم وفى قوله ان الله يدفع ثم قوله وان الله على نصرهم لقدير عدة كاملة بالاعلاء

بهذا الدين والظهار وفيه على اهل الاديان كلها كما يقول الملك ان المطيعين انا قادر على مجازاتك لا يريد مجرد اثبات القدرة بل يريد انك ستنظر ذلك

ثم وصف ذلك الظلم اى وصف الموعودين بالنصر بقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اى لا يستوجبون الاخراج على ابدال مثل حق او غير موجب سوى التوحيد

الذى يوجب الاقرار والتمكين لا الاخراج والازعاج بل يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قد مر فى اواخر البقرة والمشركين

فيه عبادات قال الكلبي يدفع بالنبيين عن المؤمنين وبالمجاهدين على القاعدين وعن ابن عباس يدفع بالمحسن عن المسيء وعن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه ثم تلا هذه الآية وقال الضحاك يدفع بدين الاسلام وباهله عن اهل
الذمة وقال مجاهد يدفع عن الحقوق بالشهود وعن النفوس بالقصاص اما الصوامع والبيع والصلوات فعن الحسن انها كلها اسماء المساجد فقد يتخذ
المسلم لنفسه صومعة لاجل العبادة قال الجوهري الاصمع الصغير الاذن وقال [illegible] صومعة اذا دققت وحددت راسها وصومعة النصارى فوعلة
لهذا لانها دقيقة الراس وقد يطلق البيعة على المسجد للتشبيه وكذا الصلوات وسميت كنيسة اليهود صلوة لانها يصلى فيها ويحتمل ان يراد مكان الصلوات
او يراد الصلوة الشرعية فيهدم اتباع الهدم عليها نظرا الى تركها كقوله علفتها تبنا وماء باردا وان كان البعض لا يستقيم هذا كله توجيه تفسير الحسن
رضي الله عنه والاكثرون على انها متعبدات مختلفة فعن ابي العالية ان الصوامع للنصارى والبيع لليهود والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين
وفي تخصيصها بقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا تشريف لها وتفضيل على غيرها لان الظاهر عود الضمير الى الحافظ وعن قتادة ان الصوامع للصابئين والبيع
للنصارى والصلوات لليهود وقال الزجاج وهي بالعبرانية صلوتا وقيل الصوامع والبيع كلتاهما للنصارى ولكن الاولى في الصحراء والاخرى في البلد
والمساجد لاهل الاسلام لتاخر زمانهم وللتنبيه فان اول الفكر آخر العمل وقال صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون وتفسير الآية كما
قال الاكثرون لولا دفع الله لهدم في شرع كل نبي المكان المعهود لهم في العبادة فهدم في زمان موسى الكنائس وفي زمان عيسى الصوامع والبيع وفي
زمن محمد المساجد وعلى هذا الوجه انما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف والنسخ ويحتمل ان يراد لولا ذلك لاستولى اهل الشرك على اهل
الاديان في زمن [illegible] من المسلمين واهل الكتاب الذمي في ذمتهم وهدموا المتعبدات باسرها وعلى هذا انما دفع عن سائر اهل الاديان لان
متعبداتهم يجري فيها ذكر الله في الجملة ليست بمنزلة بيوت الاصنام ثم عزم على نصرة من ينصر دينه واولياءه واكد ذلك بقوله ان الله لقوي عزيز
ومعنى القوة والعزة لا يمتنع شيء من [illegible] وضع انه لا ياتي [illegible] اصلا لو نصر الله العبد بقوته على اعدائه ووضع الولاية على ما سبق في
الانفال وهذا روح القدس بان داعية الخير والصلاح في روعه ثم اتبع قوله الذين اخرجوا قوله الذين ان مكناهم ومحل جرها نعت قوله من ينصره
وهو اخبار منه عز وجل عما سيكون عليه سيرة المهاجرين اذا مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء اراد ان الله تعالى
اثنى عليهم قبل ان يحدث من الحوادث [illegible] ما احدثوا قيل انه مخصوص من جملة المهاجرين بالخلفاء الراشدين لانه لم يعط التمكين ونفاذ
الامر مع السيرة العادلة غيرهم وعن الحسن انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل على هذا تمكينهم من ابتدائهم الى اوان التكليف وقد يشمل الاطفال
انهم اذا ماتوا قبل البلوغ كقوله الله اعلم بما كانوا عاملين ثم ختم الآية بقوله ولله عاقبة الامور اي مرجعها ومصيرها الى حكمه وتقديره وقد اراد تمكين
اهل هذا الدين في كل حين مع الاحوال **التأويل** ويصدون عن سبيل حرام القلب سواء من سبق اليه مدة طويلة والذي يصل اليه
في الحال لا فضل للاسبق مقامات القلب ومن اراد فيه بالحاد [illegible] الروح مكانة القلب وطهر عن غيري [illegible] كل ما فيه حظ النفس دون
الواردات اللطيفة والطاقات [illegible] الاحوال المتوالية كالرغبة والرهبة والقبض والبسط والانس والهيبة رجالا اي النفس وصفاتها وعلى كل
ضامر من البدن وجوارحه فان الاعمال الشرعية [illegible] الجوارح المرتاضة كاعمال البدن مركبة من حركات الجوارح ونيات الضمير كان اعمال النفس
بسيطة لانها نيات الضمير [illegible] من كل فج عميق من مصالح الدنيا لان مصالحها بعيدة عن مصالح الآخرة ليشهدوا منافع لهم فمنافع النفس وصفاتها
تبديل الاخلاق ومنافع القلب والجوارح بظهور آثار الطاعة عليها ويذكروا اي القلب والنفس والقالب شكرا على ما رزقهم من تبديل الصفات
البهيمية بالصفات الروحانية فكلوا منها واطعموا منها على الطالبين جزء جزء لان العبد يصل بالطاعة الى الجنة ويصل بحرمة الطاعة الى الله وترك
الحرمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب القربة واحلت لكم استعمال الصفات البهيمية بقدر الضرورة الا ما يتلى عليكم في قولنا ولا تسرفوا وفي قول
النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فاجتنبوا مقتضيات الهوى وكونوا [illegible] حنفاء في الطلب ولا تشركوا ما يلتفت الى الحق
غير طالبين منه [illegible] فتخطفه الطير [illegible] الشيطان او تهوي به ريح الهوى والحدة لان الى اسفل سافلين البعد والحرمان لكم فيها منافع الى
[illegible] في الارشاد ومنافع وهي [illegible] العبور على المقامات [illegible] الى اجل مسمى هو حد الكمال ثم انتهاء السلوك الى الحضرة القديم
ولكل امة جعلنا منسكا وطريقا فمنهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من طريق المجاهدات ومنهم من يطلبه بطريق المعارف
ومنهم من يطلبه [illegible] فله اسلموا اي اخلصوا والاخلاص تصفية الاعمال من الآفات ثم الاخلاق من الكدورات ثم الاحوال من الالتفات ثم [illegible]

الاخيار وبشر المخبتين المستعين على [illegible] الطريقة وجلت قلوبهم الوجل عند الذكر على حسب تجلي الحق للقلب والصابرين على ما اصابهم من تغير
[illegible] والمقيمي الصلوة الخائفين مع الله اسرارهم لا يطلبون اطلاع الخلق على احوالهم ومما رزقناهم ينفقون من الوجود في
طلب المقصود والوجود لشهود المعبود والبدن [illegible] الاجسام جعلناها قربانا عند كعبة القلب [illegible] شعائر اهل الصدق
في الطلب فاذا ماتت عن طبعها فاسقطوا بها منهم [illegible] من الطالبين والقانعين بما افتتح عليه والمعترين المتعطشين الذين لا يرون رياً
من ماء المعرفة
شربت الحب كأسا بعد كأس ... فما نفد الشراب وما رويت
كذلك سخرناها لكم فيه ان ذبح النفس يمكن بالرياضة لا بتيسير الله
[illegible] وتيسير [illegible] قوله ان الله يدافع جناية النفس وصولتها عن الذين آمنوا اذن للذين يقاتلون فيه ان قتال النفس يجب ان يكون
باذن من الله وتوفيقه وان يكون على وفق الشرع وفي اوان التكليف وعلى حسب ظلم النفس على القلب واخراجها اياه من ديار الطاعة ولولا دفع الله
النفوس بالقلوب لضيعت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التي يذكر فيها اسم الله كثيرا
لاشتغالها باشراق نور الله عليها ان مكناهم في ارض البشرية ادوا صلاة الواصلة وآتوا زكوة الاحوال [illegible] على مصالح الخلق وامروا
بحفظ الحواس عن مخالفات الامر وعن ارتعاش الانفاس مع الله ونهوا عن [illegible] الرياء والاعجاب ولله عاقبة امور المعاملات **قوله**

وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
واگر پيغمبر نسبت كنند ترا بدروغ تكذيب كردند پيش از ايشان گروه نوح وقبيله عاد وثمود وامت

ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت
ابراهيم وگروه لوط واهل مدين وتكذيب كردند موسى را پس مهلت دادم

للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من قرية اهلكناها
مر كافران را پس عقاب كردم ايشان را پس چگونه بود انكار من حال ايشان را پس چند از ديه كه هلاك كرديم ايشان را

وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد
واهل آن ستمكار بودند پس آن افتاده بود خالي بر سقفهاي آن وچاهي متروك ومهمل بسبب هلاك آب كشندگان وكوشكي مرتفع خالي از اهل آن

افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او
آيا پس نرفتند در زمين جهت اعتبار تا باشد مر ايشان را دلهايي كه دريابند بآن يا

آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
گوشهايي كه بشنوند بآن چه در حقيقت كور نمي باشد چشمهاي ايشان ولكن نابينا است دلهاي ايشان

التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
كه در سينهاست وتعجيل مينمايند ترا بعذاب عاجل وآجل وهرگز خلاف نكند خداي وعده خود را

وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية
وبدرستي روزي نزد پروردگار تو چون هزار سالست از آنچه مي شمريد شما وچند از اهل ديه

امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها
كه مهلت دادم مر ايشان را حال آنكه ايشان ستمكار بودند پس عقاب نمودم ايشان را وبا حكم منست بازگشت همه بگو اي

الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
مردمان بدرستي من مر شما را بيم نماينده ام شما را هويدا پس آنان كه ايمان آوردند وكردند كارهاي نيكو

لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين
مر ايشان را آمرزش وروزيي جامع اسباب كرامت وآنانكه سعي نمودند در ابطال آيتهاي ما حال آنكه ظن [illegible] ابطال حق

اولئك اصحاب الجحيم وما ارسلنا من قبلك من رسول

ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله

ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم

ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض

والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين

اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له

قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم

ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تاتيهم الساعة

بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله

يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين

والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله

رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا

يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما

عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور

ذلك بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل

[illegible]

وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون

من دونه هو الباطل وان الله هو العلى الكبير الم تر

ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله

لطيف خبير له ما فى السموات وما فى الارض وان الله هو الغنى الحميد

[illegible]

سلطانه في القلب والدماغ كما لا آدم ثم حكى عن عظيم ما هم عليه من التكذيب انهم يستهزئون باستعجال العذاب العاجل والآجل كانهم جوزوا
الفوت فلهذا قال ولن يخلف الله وعده او لعلهم طلبوا عذاب الآخرة فذكر ان استعجاله في الدنيا كلا خلف لان موعد الآخرة وان يوما عند
ربك كالف سنة قال ابو مسلم اراد ان العاقل لا ينبغي ان يستعجل عذاب الآخرة فان يوما واحدا من ايام عذاب الله في الشدة كالف سنة من
سنيكم لان الشدائد مستطالة او كالف سنة من سني العذاب اذا عدها العادون لك لسعة العذاب ايضا وقيل اراد ان اليوم الواحد والالف
سنة بالنسبة اليه على السواء لانه القادر الذي لا يعجزه شيء فاذا لم يستبعدوا امهال يوم فلا يستبعدوا امهال الف سنة وقيل يعدونه في الخلدان
هذا اشارة الى لانا اي طرف لا حال المستبع لازدياد استعداد لا حاد لا عبارة لاجل سهولة الضبط والغرض ان من كان ايامه في الطول الى هذا
الحد آن هذا اشارة لا يبعد الاستعجال النسبة اليه شيئا فالاولى بل الواجب تفويض الامور الى اوقاتها المقدرة لها من غير تقدم ولا تاخر
ثم كرر قوله وكاين من قرية وليس بتكرار في الحقيقة لان الاول سيق لبيان الاهلاك مناسبا لقوله فكيف كان نكير ولهذا عطف بالفاء بدلا عن ذلك
والثاني سيق لبيان الاملاء مناسبا لقوله لن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة فكانه قيل وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد
انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع للكل الي ثم امر رسوله بان يتلو عليهم جملة واضحة حاله في الرسالة وهي انه نذير مبين وجملة حالهم في
باب التكليف فالعلماء اقتصر على النذارة لانها تتضمن البشارة فان كلام الحكيم لا يخلو عن ترغيب وانه كان سيقا على الترتيب بدليل يا ايها
الناس ووعد الكريم في قول ابن عباس قال في الكشاف هم الذين قيل فيهم اهلم لسعوا او وصفوا بالاستعجال وانما الحم المؤمنين ونفورا بهم
لعاطمات الاشاعة المعرفة الصغائر والكبائر بعد التوبة او مثلها والاولان واجبان عند الخصم واداء الواجب لا يسمى غفرانا فبقي
الثالث ويلزم منه عفو صاحب الكبيرة من اهل القبلة اما الرزق فلا شك انه الثواب واما الكريم ان يكون امرا سليما عن ان يكون للانسان
معه حيث يسعى بنفسه المكاسب ويحمل المتاعب والذل والدناءة وما يجر الى المآثم والمظالم واما ان يكون شيئا تافها ان يكون رزقا كثيرا
واما خالصا عن شوائب الضرر مقرونا بالتعظيم والاجلال والذين سعوا في الدنيا اي بذلوا جهدهم في تكذيبها وارادة ابطالها لمن يسعى سعيا
اي مشي مشيا سريعا قال اهل اللغة عاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمراد انهم حسبوا
الله ورسوله اي مقدرين ذلك ظانين انهم ان كيدهم للاسلام يتم لهم وان طعنهم في القرآن وتثبيطهم الناس عن التصديق يبلغ بهم غرضهم
ثم بين انه اسوة بالانبياء السابقة والرسل السابقة في كل ما اتى وذر فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي خصص او الانبياء عم فكل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا فقد لا يكون معه كتاب بل يؤمر ان يدعو الى شريعة من قبله وقد لا ينزل عليه الملك ظاهرا وانما يرى الوحي في المنام
او غير ذلك رسول في عصر ولابد للكل من المعجزة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا
قيل فكم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا قال عامة المفسرين في سبب نزول الآية انه صلى الله عليه وسلم لما شق عليه
اعراض قومه تمنى في نفسه ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه لحرصه على ايمانهم وكان ذات يوم جالسا في ناد من انديتهم وقد انزل عليه سورة
والنجم اذا هوى فاخذ يقرأها عليهم حتى بلغ قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكان ذلك التمني في نفسه فجرى على لسانه تلك
الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته حتى ختم السورة فلما سجد في
آخرها سجد معه جميع من في النادي من المسلمين والمشركين تفرقت قريش مسرورين وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر فاتاه جبريل
وقال ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف خوفا شديدا فانزل الله تسلية هذه الآية واعترض
المحققون على هذه الرواية بالقرآن والسنة والمعقول اما القرآن فكقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
وقوله وما ينطق عن الهوى وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن في التركيب الركون مكتب به واما السنة فهو ما روي عن محمد بن اسحق بن خزيمة
انه سئل عن هذه القصة فقال هذا وضع من الزنادقة وقد صنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة
النقل ثم اخذ يتكلم ان رواة هذه القصة مطعون فيهم وقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم بعث لنفي الاوثان فكيف مدحها وايضا انه
بلى لم يكن متمكنا من القراءة والصلاة عند الكعبة ولا سيما في محل خاص وايضا ان معاداتهم اياه كانت اكثر من ان يغتروا بهذا القدر فيخروا سجدا
قبل ان يقفوا على حقيقة الامر وايضا منع الشيطان من الالقاء في لسانه اولى من تمكينه من الالقاء ثم نسخه وايضا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان من الشرع وللناقض

قوله الغرانيق العلى حال الزيادة في الوحي كحال النقصان منه اذا عرفت هذا فلنرجع الى تاويل الآية فنقول الاول ان التمني بمعنى القراءة كما
في البيت في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وما المراد بهذه القراءة فيه وجهان احدهما انه يجوز ان يسهو النبي فيه ويشتبه على
القارئ دون ما رووه من قوله تلك الغرانيق العلى وما يشابهه من قراءة هذه الكلمة وقعت بعينها وكيف وقعت ذهب جماعة الى انه لما قرأ
سورة والنجم اشتبه على الكفار فحسبوا بعض الفاظه ذلك فوقيف بان هذا التوهم من الجم الغفير بعيد وقيل ان شيطان الانس في البيت
نطقها الحاضرون من قول الرسول وضعف بان هذا يفضي الى ارتفاع الوثوق لقوله سبحانه فينسخ الله ما يلقي الشيطان وقيل ان المتكلم بها
شيطان الانس وهم الكفرة كانوا اذا قرأ سورة في حال صلوته يسمعون قراءته ويلغون فيها في اثناء قراءته وقيل ان المتكلم به الرسول صلى الله
عليه وسلم قاله سهوا كما روي عن قتادة ومقاتل انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند المقام فنعس فجرى على لسانه هاتان الكلمتان ولا ريب انه
بالنسبة السلطان يضعف باستيلاء النوم زوال الامان عن الشرع وقد عرفت جوابه وبان مثل هذا الكلام المطابق لفواصل السورة يستبعد
وقوعها من الناعس وزعم قوم ان الشيطان اجبره على ذلك ورد بنحو قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وذهب جماعة الى انه قال
ذلك اختيارا ثم انها باطلة ام لا فيه وجهان اما الاول فيه طريقان احدهما قول ابن عباس في رواية ان شيطانا يقال له الابيض اتاه على صورة
جبريل والقاها اليه فقرأها فلما سمع المشركون ذلك اعجبهم فجاء جبريل واستعرضه فقرأها فلما بلغ الى تلك الكلمة انكر عليه جبريل فقال انه اتاني
آت على صورتك فالقاها على لساني وثانيهما انه لشدة حرصه على ايمان القوم ادخل هذه الكلمة من عند نفسه ثم رجع عنها وهذان القولان يختارهما
عند المحققين لان الاول يستلزم ان النبي لا يفرق بين الملك المعصوم وشيطان الخبيث والثاني يفضي الى كونه خائنا في الوحي واما الوجه
الثاني فتصحيحه انه اراد بالغرانيق الملائكة وقد كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم المشركون انه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته
او يقول في تقدير استفهام بمعنى الانكار او المراد بالاثبات ههنا النفي كقوله يبين الله لكم ان تضلوا قال الجوهري الغرنوق بضم الغين وفتح
النون من طير الماء طويل العنق وانه وصف به الرجال فقيل لهم غرانيق بالنبع والغرانيق الثاني ان التمني هو تشهي القلب ومعنى الآية ما
من نبي الا وهو حيث اذا تمنى بعض الامور وسوس الشيطان اليه بالباطل ويدعوه الى ما لا ينبغي ثم ان الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه
الى ما هو الحق وما الملك الوسوسة قيل هي ان يتمنى ما يتقرب به المشركين من ذكر آلهتهم بالخير وقد حساده وقال مجاهد انه كان يتمنى انزال الوحي
بسرعة دون تاخير فنسخ الله تعالى ذلك خاطر بحيث عرف ان المصلحة في انزال الوحي على وفق الحوادث وقيل كان يتفكر في تاويل المجمل
فيلقي الشيطان في جملته ما لا يرضيه فكان يرده الله سبحانه الى المعنى المراد بانزال المحكمات وقيل معناه اذا اراد فعلا مقربا الى الله
حال الشيطان بينه وبين مقصوده والله تعالى ينبه على ذلك نظيره ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله واعترض على هذا القول بانه لا يبقى لقوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون
والقاسية قلوبهم وهم المشركون واجيب بانه اذا قوي التمني استعمل الخاطر فحصل السهو في الافعال الظاهرة بسبب فيصير ذلك فتنة لمن
ضعفت عقيدته فيما يتعلق بالنبي والحاصل ان الرسل لا ينفكون عن السهو وان كانوا معصومين عن العمد عليهم الا انهم لا يتبعوا الا ما يسطعون بالصدوع
عن علم وذلك هو الحكم وذهب ابو مسلم ان حاصل الآية هو ان كل نبي من جنس البشر الذين ياتيهم بجودة الحفظ والنسيان من قبل وساوس الشيطان
ووجه النظم من هذه الآية والتي قبلها انه اراد ان نقول اني لكم نذير لكني من البشر لا من الملائكة ولم يرسل الله قبلي الملائكة بل ارسل رجالا قد يوسوس
الشيطان اليهم وعلى هذا فالملائكة لعدم امكان استيلاء الشيطان عليهم اعظم درجة من الانبياء واقوى حالا منهم وقال صاحب الكشاف
المعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت مثل ان لا ينزل عليه ما ينفرهم وليوافق هواهم مكن الله الشيطان
ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك حتى سبق لسانك فهلت تلك الغرانيق الى آخره وسبب التمكين ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له ان
يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين فهذه جملة اقوال المفسرين في الآية
وقوله فينسخ الله فالمراد ازالة تاثير ما يلقي الشيطان وهو النسخ اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الاحكام وقوله ثم يحكم الله آياته فالمراد
بالآيات هو آيات القرآن اي يحفظها حتى لا يختلط بها شيء من كلام غيره ويكون ثابتة في مكانها او يجعلها بحيث لا يتطرق اليها تاويل فاسد ويحتمل
عند الله ويحتمل ان يكون المراد باحكام الآيات الارشاد الى ادلة الاحكام الشرعية وقوله وان الظالمين اراد المنافقين والمشركين المذكورين

الا انه وضع الظاهر موضع المضمر قضاء عليهم بالظلم والشقاق البعيد المعادات الكاملة واعلم انه سبحانه ذكر تمكين الشيطان في الالقاء في
الاماني امرين احدهما في حق من اهل الايمان وهم اهل النفاق والشرك وذلك قوله ليجعل الآية واما هما في حق المؤمنين العارفين بالله وصفاته وهو
قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق اى ان القرآن الحق وعن الكلبي اى النسخ قال جار الله اى تمكين الشيطان من الالقاء حق فانه عند الاشاعرة
فلان المالك له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء واما عند المعتزلة فلان افعاله جارية على وفق الحكمة والتدبير فيخبت فيخضع ويطمئن له قلوبهم وانا على
اصل التوفيق والصراط المستقيم ههنا فروع بالتاويلات الصحيحة والبيانات المطابقة للاصول طلبوا بفرع معنى اعم من ذلك غير صالح
ثم بين ان لا اعصار الى قيام الساعة لا يخلو من يكون في شك من القرآن او الرسول او اليوم العقيم فليوم بدر لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة
فيه او لانه لا خير فيه للكفار من قولهم ريح عقيم اذا لم تنش سحابا ولم تلقح شجرا او لانه يوم الحرب يقال له العقيم من حيث ان اولاد النساء يقتلون فيه
فيصرن كانهن عقيم لم يلدن او من حيث ان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا اقتلوا قيل اليوم لا ابنا وعن الضحاك انه يوم القيمة لانهم لا يرون
فيه خيرا ولانه كذات حمل يضع فيه حملها ولانه لا ليل فيه فيستمر كاستمرار المرأة على عدم الولادة ولا كراهة على هذا القول لان المراد بالساعة
مقدماته او المراد حتى تاتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم مقام الضمير واستحسن بعض الائمة قول الضحاك ورجحه لان الاول يلزم منه
ان الكفار يخرج شكهم في يوم بدر وليس كذلك لانهم في مرية بعد يوم بدر ايضا ويمكن ان يقال او العطف على اول الآية فيكون المراد بالذين كفروا
في الاول الجنس وفي الثاني العهد سلمنا انه للعطف على انهم الا ان اللام في الذين كفروا للجنس فيمتنع على الذين آمنوا حتى شكهم في بدر وعلى
الذين لا ينتهي شكهم الى يوم القيامة ويحتمل ان يراد بالساعة وقت موت كل احد وبعذاب يوم عقيم القيامة ثم بين انه لا مالك يوم ياتي الساعة الا الله
وانه يحكم بين الناس فيميز اهل الجنة واهل النار ثم افرد المهاجرين بالذكر تخصيصا لهم بمزيد التشريف روى ان طوائف من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك
فانزل الله عز وجل والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا قال بعض المفسرين هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم
هم الذين خرجوا من الاوطان في سرية او عسكر للمجاهد حملا للآية على الرزق الحسن نعيم الجنة وعن الكلبي هو الغنيمة لانها حلال
وقال الاصم العلم والفهم كقول شعيب ورزقني منه رزقا حسنا وضعف الوجهان بانهما يحصلان بعد القتل والموت قال بعض العلماء
انما ظهرت الفضيلة للمهاجرين في مزيد الدرجات والا فلا بد من شرط اجتناب الكبائر كما في حق غيرهم وان الله لهو خير الرازقين لانه يرزق
غيره فيخفى الله وغيره لا يقدر على مثل رزقه ولانه يرزقه الا حلط بالمن والاذى ولا بعوض من الاغراض الفاسدة ولانه يرزق ويعطي ما يعم
الانتفاع بالرزق من القوى والحواس وغيره ذلك من الشرائط الوجودية والعدمية قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان غير الله يقدر على
الفعل وهو الرزق ويمكن ان يجاب بانه مجاز على حسب العرف والتقدير وليس في الآية دليل ظاهر على ان المهاجر المقتول والمهاجر الميت
على فراشه يستويان في الاجر لان اهل العلوم بينهما هو الجمع بينهما في الوعد وقد يستدل على التسوية بما روي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان فان لفظ الشركة مشعر بالتسوية وحين بين رزقهم
شرع في ذكر مسكنهم فقال مدخلا يرضونه فيه قصة خيمة من درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم سبعون الف مصراع وقال ابو القاسم القشيري هو ان
يدخلهم الجنة من غير مكروه تقدم وقال ابن عباس يرون في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيرضونه ولا يبغون
عنها حولا وان الله لعليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط منهم فيمهله حتى يتوب فيدخل الجنة ثم بين انه مع
الكرامة لهم في الآخرة لا يدع نصرهم في الدنيا فيسأل ان يقتلوا او يعودوا فقال ذلك قال الزجاج اى الامر ما قصصنا عليكم من انجاز الوعد
للمهاجرين خاصة اذا قتلوا او ماتوا ثم قال ان قوما من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال
في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان يكفوا عن قتالهم لحرمة الشهر فابوا وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت لهم المسلمون فنصروا
فوقع في انفس المسلمين شيء من القتال في الشهر الحرام فنزل ومن عاقب اى قاتل بمثل ما عوقب به اى كما ابتدئ بالقتال وسمي الابتداء باسم الجزاء
للمطابقة والملابسة من حيث ان ذلك سبب وهذا مسبب عنه ثم بغي عليه اى ثم كان المجازي مبغيا عليه اى مظلوما ومعنى ثم تفاوت الحالة
لان كونه مبتدأ بالقتال معه ظلم فيمتنع كما قيل البادي اظلم فهو موجب لنصرة ظاهرا الا ان كونه في نفسه الامر مظلوما هو السبب الاصلي للنصر

وعن الضحاك ان الآية مدنية وهي في القصاص والجراحات واستدل الشافعي بها في وجوب رعاية المماثلة في القصاص فقال من حرق حرقناه
ومن غرق غرقناه وفي ختم الآية بذكر العفو والمغفرة وجوه منها ان المندوب للمجني عليه هو ان يعفو على الجاني كقوله فمن عفى واصلح فاجره على الله
وكانه قال وانا ضامن لنصرته وان ترك الانتقام وطلب الثار فلم يعاقب فاني عفو غفور ومنها انه حث النصر على الباغي وعرض بذكر ما يناسب الصفح
بامر اولى بالمجني عليه وهو العفو والصفح ومنها انه دل بذكرهما على انه قادر على العقوبة لان العفو عند القدرة ثم بين ان ذلك النصر بسبب انه تعالى
من كمال قدرته ايلاج الليل في النهار والنهار في الليل وذلك ان زيادة احدهما تستلزم نقصان الآخر فاراد بتحصيل احد العرضين الظلام
والضياء بكان الآخر وتقدير في اوائل آل عمران ومنه ان خالق الليل والنهار ومصرف الادوار والاكوار لا يخفى عليه شيء من الاثنينات
خيرا او شرا احسانا او بغيا واكد هذا المعنى بقوله ان الله سميع بصير يسمع اقوال الخلائق ويبصر افعالهم ثم بين ان كمال القدرة والعلم موصوفين
بوجوب الوجود تعالى ذلك اي الوصف بخلق الملوين والاحاطة بما يجري فيهما بسبب ان الحقية منحصرة في ذاته وان وجود غيره لاسيما الاوثان موهوم
باطل او بالمبطلان فلا نقص كالامكان ونعلم بماذا كان لا يخفى على منه شيئا ما ولا كرسلطانا وانما قال ههنا من دونه هو الباطل بزيادة هو وفي لقمان من دونه الباطل
لان هذا وقع بين عشر آيات كل آية مؤكدة مرتين او مرتين فلهذا ايضا زيدت اللام في قوله وان الله لهو الغني الحميد بخلاف ما في لقمان ايضا ويمكن
ان يقال تقدم في هذه السورة ذكر الشيطان فلهذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف لقمان فانه لم يتقدم ذكر الشيطان هناك بمزيد ذكر ههنا ثم ذكر
انواعا اخرى من الدلائل على قدرته ونعمته فقال الم تر فيحمل على رؤية البصر لان نزول الماء من جهة السماء واخضرار النبات من المبصرات وقيل بمعنى
العلم لان الرؤية اذا لم تقترن بها العلم لم يعتد بها في قوله فتصبح دون اصبحت فيقول فاصبحت منا سبا لان اشارة الى بقاء اثر المطر زمانا طويلا
وان كان ابتداء الاصباح عقيب النزول نظيره قول القائل انعم فلان على عام كذا فاروح واغدوا شاكرا له ولو قال روحت وغدوت لم يقع
ذلك الموقع وانما لم ينصب فتصبح جوابا للاستفهام لايهام عكس ما هو المقصود لانه يوهم نفي الاخضرار كما قلت لصاحبك الم تر اني انعمت عليك
فتشكر ان نصبته اوجبت انك تنفي شكره وشكوت من تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت لشكره نظرية الاستواء ولا يبعد ان يكون في الآية
اشارة الى دليل الاعادة كما في اول السورة وهذا قول ابي مسلم ان الله لطيف خبير قال الكلبي لطيف خبير لطيف في افعاله خبير بما في قلوبهم من القنوط
باعمال خلقه وقال مقاتل لطيف باستخراج النبت خبير بكيفية خلقها وقال ابن عباس لطيف بارزاق عباده خبير بما في قلوبهم من القنوط
وقد مر شيء من هذا في اواسط الانعام ثم بين ان كل ما في السموات والارض ملكه وملكه لا ينتفع بشيء منها من حيث هو غني عن ذلك وانما خلقها
لحاجة المكلفين اليها ومن جملتها المطر والنبات خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها واذا كان انعامه خاليا عن غرض عائد اليه كان مستحقا
للحمد بل هو حميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون التاويل وكاين من قرية قالت الحكماء بعض القصور وهو الحقا واستيلاء
الغفلة وهي معطلة من القلب الفارغ عن اعمال القوى الروحانية في طلب المعارف والحقائق وقصر مشيد هو الراس الخالي عن نتائج الفكر
الصافي والحواس السليمة افلم يسيروا في ارض البشرية عابرين على منازل السالكين الى ان يصلوا الى مقام القلب فيكون لهم قلوب
يعقلون بها الرحمن بغاية ارادتهم او آذان قلوب يسمعون بها او آذان قلوبهم وابصار قلوب يبصرون بها افعاله واذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر
صح وصفه بوجود الادراكات من قوله تعالى ريح يوسف كما اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وكقول يعقوب اني لاجد
ريح يوسف ولن يخلف الله وعده لسيوجدهم في وعيد الوعيد يخلف في الجملة لانه صدق في قوله سبقت رحمتي غضبي وان يوما عند ربك
كالف سنة لانه يوجد الزمان وليس عنده صباح ولا مساء ولا وجود الزمان وعدمه وكثرته وقلته سواء عنده فالاستعجال وعدمه انما
في التوجهات فلت فيه ان الكل بارادته وان ما اراد الله فاسبابه منهيئة فيحصل في يوم بارادته ما لا يحصل في الف سنة بكسب ومنه ما يتعلق
ومنهم من قيل جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين الحديث ولهذا انه تعالى يمهل ولكنه لا يهمل لهم مغفرة اي ستر فمنهم من يستر زلته
ومنهم من يستر عليه اعماله الصالحة صيانة له عن الملاحظة ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة كما قيل
لا تنكرن جحودي هواك فانما ذاك الجحود عليك ستر مسبل ومنهم من يستر بين اوليائه في قباب الغيرة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري
ومنهم من يستر اناءيته بهويته فيقول انا الحق وسبحاني والرزق الكريم هو الخالي عن شوب الحدوث لانه من القديم الكريم الا اذا تمنى فيه
ان النبي بل الولي لا ملتفت الى التمني بل ما على الرسول الا البلاغ ولا على الولي الا الرضا والتسليم فلو بقي في احدهم اذن ملاحظة لغير الله

ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر
بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله
بالناس لرءوف رحيم وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
إن الإنسان لكفور لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا
ينازعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم
وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة
فيما كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء
والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به
من علم وما للظالمين من نصير وإذا تتلى عليهم آياتنا
بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من

ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا أيها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا
الله حق قدره إن الله لقوي عزيز الله يصطفي من
الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير يعلم
ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور يا أيها
الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير
لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم
وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم
هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير

بالارضيات لا يتأتى الا بعد الاذن ووقوع السماء على الارض فان الله تعالى منّ على المكلفين بان حفظها لئلا تقع او كراهة ان تقع على الارض وذلك محض
الالتذاذ وهذه اهل الظاهر او بان جعل طبعها من الاحاطة بما في جوفها اذ لا اخف منها ولا اثقل يقتضي الحركة على المركز وفي قوله الا باذنه اشارة
الى ان الافلاك مستحقة ومتّسق منعها على الارض ويحتمل ان يقال ترتيب الوقوع على الاذن يوجب حصول الاذن فالانخراق والانشقاق لا
يستفاد من كلامه ثم ذكر الانسان بعد النعمة ونعاده فقال وهو الذي احياكم نظيره قوله في اول البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقد سبق
هنا لك وفي قوله ان الانسان لكفور زجر لهم عن الكفران بطريق التوبيخ وعن ابن عباس انه الكافر وبعضهم حمله لبعض فقال هو ابو جهل والعاص بن
وائل وامثاله والاولى ارادة الجنس ثم عاد الى باب امر التكاليف مستمر على بيان بعض الشريعة فقال لكل امة الآية قال جار الله انما حذف العاطف ههنا
خلاف نظيرتها في السورة لان تلك متصلة بما تقدمها من بيان الحال وذلك لان ما قبلها الى آخر السورة عنوانه ذكر المعاد الى الذي
الذي حاله التكليف والاقرب ان المنسك في هذه الآية هو الشريعة كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنها جا وهو قول ابن عباس في رواية عطاء
وقيل المراد مكانا معينا او زمانا معينا لاداء الطاعات وقال مجاهد هو الذبائح ولا وجه للتخصيص هنا والاعم من ان يكون قد عنت الامم
ام لم يبق اما الضمير في قوله فلا ينازعنك فلا وجه لرجوعه الى الامم البائدة انما هم في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزجاج انه نهي
لهم عن منازعتهم كما يقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه وذلك ان النهاية تقتضي العكس هنا وقال الكشاف هو نهي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بألّا ينازعهم في امر الدين اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو نهي لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمنازعة في امر الدين وكانوا يجادلون في الميتة ما لكم لا تأكلون ما قتله الله ولا تأكلون ما قتلتم وذلك انه استحق امر الديانة على هذه الشريعة وان
على كل امة من الامم التي نسخت شريعتها ان تتبعها وتتركوا المخالفة فلذلك قال وادع الى ربك اي لا تخص بالدعوة امة انك لعلى هدى
مستقيم اي على دين وسط ودليل ظاهر وان ابوا الا العناد فكل امرهم الى الله فقل الله اعلم بما تعملون وفيه وعيد وانذار فلذلك قال الله
يحكم بينكم اي يفصل بين المؤمنين والكافرين منكم ويحتمل ان يكون من تمة القول وان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه للامم الم تعلم خطاب
لكل عالم او للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد تقوية قلبه والا فالرسالة لا تكون الا بعد العلم لكونه عالما بكل المعلومات والا استغنى عليه الصادق
بالكاذب ان ذلك الذي ذكرناه هو كائن في السماء فلا يخفى الكتاب قال ابو مسلم اراد به الحفظ والضبط كالشيء المكتوب والجمهور على انه حفظه
وكتبه في اللوح ثم لصحته ولعل في تلك الكتابة لطفا للملائكة لان مطابقة تلك الاشياء المكتوبة لما سيحدث الى الابد من اول دليل على كونه
عالم الذات ولذلك قال ان ذلك الكتب على الله يسير وهذا تصوير لرضى وموصوفية شان ذلك عليه والا فلا مدخل للعسر واليسر والصعوبة في كمال
قدرة وجه ثنيتي كما ان الوهية تطلع شان اهل الشرك في قوله ويعبدون الآية والمراد انهم لم يتمسكوا في صحة عبادتها بدليل سمعي ولا علم ضروري
وقوله وما للظالمين من نصير الظلم والشرك والنصر اما بالشفاعة او بالحجة ولا حجة الا الحق وهو كقوله في آل عمران وما للظالمين من انصار وقد مر
والمنكر دال على الغيظ والحنق وقال جار الله هو الفظيع من التجهم والعبوس او هو الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقال الكلبي اراد انهم كرهوا القرآن
مع ووضح د لاليه وقال ابن عباس هو التجبر والترفع وقال مقاتل الكراهة يكادون من شدة السطوة الوثب والبطش اي يهمون بالبطش والوثب
لفظ انكار بالحلم وقوله فقد لكم اشارة الى غيظهم على التالين او الى همهم بالسطوة انه كان سيلا قالوا ذلك الشر ستل النار اي هو النار
قلت وذلك ان حرارة الغيظ والسطوة شبه حرارة النار ولكن هذا اقوى ولا سيما انها جهنم ثم استأنف للنار كما قال وعدها الله ويحتمل ان تكون
النار مبتدأ وعدها خبرا ثم ضرب للاصنام مثلا فقال يا ايها الناس ضرب مثل انما قال بلفظ الماضي لانه معلوم من قبل لكل ذي عقل والمثل بمعنى
المثل استعارة لحسن الكلام مستغربة سلطانه بالعجب والمراد الحال البشير والارسال وذلك انهم جعلوا الاصنام مثلا كرجاء هم استعارة
هنا ليستعمل المثل للقصة او الحالة والصفة المستغربة لما فيهما من الغرابة وهذا هو الذي تقصد في الآية ما سمعوا له اي تدبروه وحقه
وذلك فان السماع الذي لا يتبع له قال جار الله محل ولو اجتمعوا له نصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلق الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا
فكيف اذا انفردوا وقول الظاهر انه لا بد من المبالغة وجوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه سابقا ولو اجتمعوا لخلق الذباب لن يخلقوا ايضا وليس
شرط كل جملة ان يكون لها جملة ثم زاد لعجزهم وضعفهم تأكيدا بقوله وان يسلبهم الذباب الآية يعني ان ترك امر الخلق والايجاد كلهم لم يقدروا ان يستنقذوا
من ذلك ان هذا الحيوان الضعيف الذي لا قدرة له على خلقه لو سلب منهم شيئا لم يقدروا ايضا على الاستخلاص وذلك الشيء عن ابن عباس

انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤوسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وقيل يحمى الذباب من الكوى
فيأكله وقيل يحمي الذباب ذبابا لانه كلما ذب آب ثم تعجب من ضعف الاصنام والذباب بقوله ضعف الطالب والمطلوب فالصنم كالطالب
حيث انه يطلب خلق الذباب او يطلب استنقاذ ما سلبه منه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم او عبادته ويجوز ان يكون الطالب
هو السالب والمطلوب المسلوب منه ثم بين ان المشركين الذين عبدوا من دون الله آلهة بهذه المثابة ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته
وقد مر مثله في الانعام ان الله لقوي عزيز قادر غالب فكيف يسوى بينه وبين العاجز المغلوب في العبادة وهي نهاية التعظيم وذلك انهم لو
اعتقدوا كون تلك الاصنام طلسمات موضوعة على الكواكب فاذا لم ينفع شيئا في المقدار المذكور فلان لا ينفع عزا اولى وان اعتقدوا الهيتها
الملائكة او غيرها فلا يليق بها غاية الخضوع التي تسمى العبادة الكل وحين رد على الشرك مستقيمة في الآيات اراد ان يرد عليهم عقيدتهم
في النبوات وهي ان الرسول لا يكون بشرا فقال ان الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فالملك رسول الى النبي والنبي رسول الى سائر
البشر قال عاقل ههنا سؤال ان الاول ان من للتبعيض فيفيد ان بعض الملائكة رسل ويكون مناقضا لقوله جاعل الملائكة رسلا والجواب
ان الموجبة الجزئية لا تناقض الموجبة الكلية او اراد بهذا البعض من هو رسول الى نبي آدم وهم اكابر الملائكة ولا يبعد ان يكون بعض الملائكة
رسلا الى بعض آخر منهم وثانيها انه قال في موضع آخر لو اراد الله ان يتخذ ولدا والجواب ان هذه الآية دلت على ان كل ولد مصطفى ولكن لم
يلزم من هذه الآية ان كل مصطفى ولد فيناقض ذلك بل ادعيت وانحصت ان الوحشة في الشكل الذي لا يعجبان نتائجه ويحتمل ان يكون هذه الآية
مسوقة للرد على عبدة الملائكة كما كانت الآية المتقدمة مسوقة للرد على عبدة الاصنام اذ يعلم من هذه علو درجة الملائكة ليس لكونهم آلهة
بل لان الله اصطفاهم للرسالة حتى كانوا آمنا على وحيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم بين علو شأنه وكمال علمه واحاطته باحوال
المكلفين ما مضى منه وما غبر وان مرجع الامور كلها اليه وفي كل ذلك زجر عن الاقدام على المعصية وبعث على الجد في الطاعة فلا جرم صرح بالمقصود
فقال يا ايها الذين آمنوا والظاهر انه خطاب مختص بالمؤمنين ويؤكده قوله بعد ذلك هو اجتباكم هو سماكم المسلمين وقيل عام لكل المكلفين لان
المأمورات بعضها لا يختص بعض الناس دون بعض والتخصيص بالذكر للتشريف فانهم الذين يعقلون الخطاب وقوله اركعوا واسجدوا على الصلاة
لانها ركنان معتبران وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان تكون صلاتهم بركوع وسجود وذكر
عن ابن عباس قال جار الله عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وعن عبد الله بن
عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وهو مذهب الشافعي واما ابو حنيفة فلا يرى هذه سجدة لانه قرن الركوع بالسجود قال فدلالة للكلي على انها سجدة
صلاة سجدة تلاوة تقدم الصلاة لانها اشرف العبادات ثم عمم فامر بالعبادة مطلقا ثم حصل الامر اعم وهو فعل الخيرات الشامل للنوعين اعني الرأفة
والشفقة على خلق الله كانه قال كلفتكم الصلاة بل كلفتكم ما هو اعم منها وهو العبادة بل كلفتكم اعم وهو فعل الخير على الاطلاق وقيل يعني واعبدوا ربكم
اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله عز وجل وعن ابن عباس ان فعل الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق ومعنى لعلكم تفلحون افعلوا كل ذلك
راجين الفلاح وهو الظفر بنعيم الآخرة لا مستيقنين وذلك فان الانسان قد يعمل ولا يعلم ما يختم له من تقصير او عوائق ايضا سيموته ثم امر
بخلاف النفس والهوى في جميع ما ذكر وهو الجهاد الاكبر فقال وجاهدوا في الله اي في ذاته ومن اجله حق جهاده اي حق الجهاد فيه او حق جهادكم
فيه فاضافة الجهاد الى الله من قبيل التوسعة ولادنى ملابسة من حيث ان الجهاد يحصل لوجهه وقيل هو امر بالغزو وان يجاهدوا آخرا كما جاهدوا
اولا فقد كان جهادهم في الاول اضعف وكانوا فيه ابتغاء على سبيلهم يوم بدر وعن عمر انه قال لعبد الرحمن بن عوف اما علمت انا كنا نقرأ وجاهدوا
في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في اوله فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا امير المؤمنين قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة
الوزراء قال العلماء وهذا من الرواية فلعل هذه الزيادة من تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم ليست من نفس القرآن والا لتواترت ولما عارضت العبيرب
عن ابن عباس حق جهاده اي لا تخافوا في الله لومة لائم وقال الضحاك اعملوا لله حق عمله وقال آخرون استفرغوا ما في وسعكم في احياء دين الله
واقامة حقوقه بالحرب وباللسان وجميع ما يمكن وردوا انفسكم عن الهوى والميل وعن مقاتل والكلبي ان الآية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم
كما ان قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ بذلك وضعف بان التكليف مشروط بالقدرة فلا حاجة الى التزام النسخ ثم عظم شأن المكلفين بقوله هو
اجتباكم اي اختاركم لدينه ونصرته وفيه تشريف كقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا كأن لقائل ان يقول التكليف وان كان تشريفا الا ان فيه مشقة

على النفس فيتلك وما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق وشدة وذلك انه فتح باب التوبة ووسع على المكلفين بانواع الرخص والكفارات والديات

والارش روى ان ابا هريرة قال كيف سبحانه ما جعل عليكم فى الدين من حرج انا استفاض الزنى والسرقة قال ابن عباس بلى ولكن الاصر الذى

كان على بنى اسرائيل وضع عنكم قالت المعتزلة لو خلق الله فيه الكفر ثم نهاه عنه كان ذلك من اعظم الحرج وعورض بانه نهاه عن الكفر مع انه علم ذلك منه

وكان امره بقلب علم الله جهلا من اعظم الحرج ثم انه على ملة ابيكم ابراهيم ونصب بمضمون ما تقدم كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم

... ابراهيم ... لانه ابو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان كل نبى ابو امته والمراد ان التوحيد

والحنيفية ... ابراهيم هو اى الله او ابراهيم سماكم المسلمين من قبل اى فى سائر الكتب او فى قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفى هذا

القرآن اما ان كان المسمى هو الله فظاهر واما ان كان ابراهيم فلعله اراد ان حكاية ما يذكر فى القرآن وقوله ليكون الرسول متعلق بقوله

هو اجتباكم اى فضلكم على الامم لهذا الغرض ... وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا ... لانه كان فى البقرة لان الخطاب

معهم ... على شهادة الرسول ... عكس الترتيب فى هذه السورة ... فاقيموا والمراد ... الكرامة فاعبدوا

واعتصموا ... العقلية والسمعية ... قال ابن عباس سلوا الله العصمة عن كل المحرمات وقال آخرون اجعلوه عصمة لكم مما تحذرون

هو مولىكم ... فنعم المولى ونعم النصير ... لا يكون ... الا اذا آمنوا

الثانى ... الاعتصام به الا اذا لم يوجد منه ... الثالث انه ... الكفر والمعاصى لم يكن نعم المولى ... ابطل ...

لا ايمان ... الكفار ... الجهل ...

... السؤال وايضا الاعتصام به ... فى قلب الفاسق ... ويتبع

... الشيطان ... التأويل

... الصفات الحيوانية والشيطانية ...

... الروح ...

...

... حياة الروح ... الكمالات ...

... ثم ... السير الى الله ... هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين ... ابراهيم ...

... الى الله ... ابراهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين هو سماكم المسلمين فى الازل ... انما تقدم

الرسول لانه ... اول ما خلق الله تعالى نورى ... وبعد ذلك خلقت ارواح امة ...

... على شهادة ... فاقيموا الصلوة بدوام السير والعروج الى الله ... والعظم

وآتوا الزكوة ... واعتصموا بحبل الله ... هو مولىكم ... النصير ...

سورة المؤمنون مكية حروفها اربعة آلاف وثمانمائة واربعون كلماتها

الف وثمانمائة واربعون آياتها مائة وثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم

فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون

والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون

الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين

فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم

لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم

يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس

هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان من سلالة من

طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة

فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام

لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين

ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون

ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين

وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض وانا على

ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل

واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج

من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وان لكم

فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها
منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
مالكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملاء الذين
كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى
آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى
حين قال رب انصرنى بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع
الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور
فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من قد
سبق عليه القول منهم ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا
انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلنى
منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان فى ذلك لآيات وان كنا لمبتلين

في ايامهم ولو لم يكن فيها الا مناسبة عدم المواخذة والاعراض عن اللغو من ان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من يأتيه كما قال عز من قائل واذا
مروا باللغو مروا كراما ثم وصفهم بفعل الزكوة وهو مناسب للصلوة وليس المراد بالزكوة ههنا عين الذي اخرج من النصاب لان الخلق لا يقدرون
على فعلها فلا يصح المعنى الا بتقدير مضاف اي لاداء الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكي الذي هو التزكية فيقال للمزكي فاعل الزكوة كما يقال للضارب
فاعل الضرب وعن ابي مسلم انه حمل الزكوة ههنا على كل فعل محمود مرضي كقوله قد افلح من تزكى والاول اقرب لانه مناسب لعرف الشرع الصفة الرابعة
قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم قال الفراء على بمعنى عن وقال غيره هو في موضع الحال اي الا والين او قوامين على ازواجهم نظيره
قولهم كان فلان على البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم مستمرون على حفظ الفروج في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق الجار
بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل من باشروه الا على ازواجهم فانهم غير ملومين عليهن وجوز في الكشاف ان يكون صلة
لحافظين من قولهم احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى النفي اي لا تسلط على فرسي وانما لم يقل او من ملكت لانه اجتمع في السرية وصفان
الانوثة التي هي سبب نقصان العقل وكونها بحيث تباع وتشترى كسائر السلع فمن ابتغى وراء ذلك الحد الذي شرع وهو اباحة اربع من الحرائر
وما شاء من الاماء وكفى به حدا فسيحا فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه قيل لا دليل فيه على تحريم نكاح المتعة لانها من جملة الازواج لوجود
النكاح ومنع من انها ليست بازواج ولو كانت زوجة لورث منها الزوج لقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ولورثت منه لقوله ولهن الربع ثم الاية
من العمومات التي دخلها التخصيص بدليل ان الحائض خرج منها وكذا الوطء في الدبر على الاطلاق لانه ليس موضع حرث وكذا الزوجة الامة
في احوال العصب والعدة والاحرام وبهذا قال ابو حنيفة الاستثناء التي ليس باثبات لقوله لا صلوة الا بطهور ولا نكاح الا بولي فانه لا يقتضي
حصول الصلوة والنكاح بمجرد حصول الطهور والولي فلا تخصيص عنه في الاية والمعنى انه يجب حفظ الفروج عن الكل الا في صورتين
فاني ما ذكرت حكمها لا بالنفي ولا بالاثبات هكذا اسئلة للامام فخر الدين الرازي في تفسيره الصفة الخامسة رعاية الامانة والعهد والمراد بهما
الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه ويمكن رعايتهما والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا
عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالعبادات والمعاملات والودائع والمقصود والنيات والعقود والنذور والطلاق والعتاق
وغيرها ويقوي ذلك تفسير قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ويحتمل الخصوص فيما تحملوه
من الناس وعهودهم الصفة السادسة محافظة الصلوة كما في قوله حافظوا على الصلوات وذلك في البدء وصفوا اولا بالخشوع في صلوتهم وآخرا
بالمداومة عليها ومراعاة اعدادها واوقاتها فرائضها وسننها او يقال المحافظة امر غير الخشوع واشمل وفيه ههنا يعرف فضيلة الصلوة
اذا وقع الافتتاح بها والاختتام عليها وان الاعتلال والعبادات اولئك هم الوارثون الاحقاء ان يسموا وراثا دون من عداهم ممن يرث مالا
فانيا ومتاعا ظلا او ممن دخل الجنة بغير سوم كالاطفال والمجانين والساقين بعد العفو كالولدان والحور ثم بين الوارثون بقوله الذين يرثون
الفردوس وقد سبق معنى ميراث الجنة في الاعراف في قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها قال الفقهاء لا ارث في الميراث ما ملكه الميت وهي ما بعد
لملكه ولقد [illegible] انها ميراث المنزل وكل احد في الجنة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره وكل احد في النار فله مسكن مفروض
في الجنة على تقدير ايمانه كما ورد في الحديث فاذا انتقل المسكان كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن كل الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث
وبعضها استحقاق الا انه تصدق بالجل انهم ورثوا الفردوس اي الجنة ولهذا انث الضمير في قوله فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن
ابينا آدم عليه السلام فاذا انتقلت الى اولاده كان شبيها بالميراث والفردوس بلسان الحبشة او الروم هو البستان الواسع الجامع للاصناف
الترمذي ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وروى ابو موسى الاشعري عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الفردوس مقصورة الرحمن فيها الانهار والاشجار وعن ابي امامة مرفوعا سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان
وان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش ويحكى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تكلمي فقالت
قد افلح المؤمنون ويحكى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا احسن العبد الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها
قالت حفظك الله كما حفظتني وشفع لصاحبها فاذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما يلف الثوب وضرب بها وجه صاحبها
قالت العلماء الكلام الجنة [illegible] انما اعجب للمنفس كيف [illegible] وهكذا الكلام في كلام [illegible] حلو الجنة بين [illegible] وقوله

خلقنا والعادة اسن عني واسطة واما حديث الصلوة فلا ريب انها حركات وسكنات ولا يصح عليها التكلم فالمراد به ضرب المثل كقوله ما لكم عليك ان
احسانك نطق بالشكر ولما حث عباده على العبادات ووعدهم الفردوس على ما علمها عاد الى تقرير المبدأ والمعاد وليتمكن ذلك في نفوس
المكلفين المخلصين وهو مشتمل انواع الدلائل الاستدلال باطوار الخلق للانسان والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر فعالة للقلة
كالقلامة لما سقط من الشيء كالقلامة قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد آدم لانه استل من الطين والكناية في جعلناه راجعة الى الانسان
الذي هو ولد آدم اي جعلنا جوهره نطفة وقال الآخرون الانسان ههنا هو ولد آدم والطين اسم آدم والسلالة هي الاجزاء الطيبة المبثوثة في اعضاء
التي تجتمع منها في اوعية ويحتمل ان يقال انه كل انسان آدم حاله كذلك لان غذاءه ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء المسمى بالسلالة
ثم ان تلك السلالة تصير منيا وعلى هذا فكانت النطفة جعلا ابتداء وقال في الكشاف الاولى للابتداء والثانية للبيان وهو موجه لتفسير الاية فقط والقرار
المستقر اراد به الرحم وانما وصف بالمكين الذي هو صفة ما استقر فيها كما تمكث حيث هي ذات حرمة او على الاسناد المجازي باعتبار المستقر فيها كقوله
طريق سائر وترتيب الاطوار كلا مر في اول الحج ومعنى ثم في بعض من المعطوفات تراخي الرتبة ولا سيما في قوله ثم انشأناه خلقا آخر اي خلقا
مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جمادا الى غير ذلك من دقائق اللطف وغرائب الصنع وذلك بعد استكمال مدة اربعة اشهر وعن ابن عباس
وابو حنيفة رضي الله عنه فمن غصب بيضة فافرخت عنده الى انه يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة وروى العوفي عن ابن
ان ذلك تصريف الله في اطواره بعد الولادة من الطفولية وما بعدها الى استواء الشباب وخلق الفهم والعقل ثم ثوبيه قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون وروي
هذا القول ايضا عن مجاهد وابن عمر فتبارك الله من خير وبركة او هو وصف له بالدوام والبقاء اما لتعالى لان البركة يرجع معناها الى الامتداد
وكل ما زاد على الشيء فقد علاه ومعنى احسن الخالقين احسن المقدرين تقديرا فحذف المميز للعلم به وقالت المعتزلة في الاية دلالة على ان كل ما فعله الله
هو حسن وحكمة ولا يكون خالقا للكفر والمعاصي واجيب بان الحسن ههنا بمعنى الاحكام والاتقان في التركيب والتأليف ولانه لا يمتنع منه شيء لانه متصرف
في ملكه قالوا لولا انه غيره فلم يحسن من الاضافة فيعلم منه ان العبد خالق افعاله وعورض بقوله الله خالق كل شيء واجيب بان المراد انه
احسن الخالقين في زعمكم واعتقادكم وبعضهم اجاب بان وجه حسن الاضافة هو انه وصف عيسى بانه يخلق من الطين كهيئة الطير ولا يخفى
ضعف هذا الجواب من انه يلزم اطلاق الجمع على الواحد من حيث انه يلزم اطلاق الخالق على المصورين والحق ان الخلق لو كان بمعنى التقدير لا يحتمل
اللجاج ولا يلزم شيء من هذه الاشكالات روي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح ويروى
عن عمر انه ايضا سبق لسانه بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل ان يملي فلا ادري هذا قادح في اعجاز القرآن لانه ليس بمعتد به
من قدر الكوثر التي وقع التحدي الا به سؤال ما الحكمة في الموت وهلا وصل نعيم الدنيا بنعيم الآخرة ليكون في الانعام ابلغ جوابه لو كان كذلك لكان
بالطاعة ايثارها لمحض الجنة والثواب فلا جرم اوقع الله تعالى الامانة والاعادة في البين ليكون الطاعات اخلص للاخلاص وابعد عن حظ النفس
المتابعة ولم يذكر الحيوة بين الثالثة وهي حيوة البرزخ لان ذلك يعلم بدليل آخر ويمكن ان يقال بل الاية تضمنها فانها ابعاضه من جنس الاعادة
النوع الثالث الاستدلال بخلق السموات قال الخليل والفراء والزجاج سميت السموات طرائق لانه طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وقال
علي بن عيسى لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم وقيل لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها والغافلين الخلق اي عن السموات وحفظها ان لا تقع على الارض
قاله سفيان بن عيينة وعن الحسن اراد بالخلق الناس اي ما كنا غافلين عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم لتنزل منها عليهم البركات والارزاق
وليس في الحديث ذلك من منافعها ويحتمل ان يريد بالاول كمال قدرته وبالثاني كمال علمه باحوال مخلوقاته وفيه نوع من الزجر ويمكن ان يقال المراد
خلقنا السموات وما كنا عن حفظها [illegible] عن التعبير الذي اراد لكونها عليه نظير ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت النوع الثالث
الاستدلال بنزول الامطار واخراج النبات وانشاء الحيوانات ونزول المطر عند الظاهرين من اهل الشرع لا يبعد ان يكون من نفس السماء وعند ارباب
المعقول منهم يراد به انه من جهة السماء فان الله سبحانه يصعد الاجزاء المائية من البحر بواسطة البخار فيصيره الجو صافيا عذبا زايلا عنها الملوحة ثم ينزلها
بواسطة السحب ويختلف في اول البرج فيصل ذلك ومعنى بقدر بقدر ما يسلمون به من المضار ويصل به الى المنافع او بقدر ما يحتاجون اليه
ومعنى اسكانا اثبات في الارض جعله مدد الينابيع والآبار وقيل اراد اثباتها في الارض على ما روي عن ابن عباس انها الانهار خمسة سيحون وجيحون

ووطء الغرات والسيل وانزل الله منه عيون الجنة واستودعها الجبال واجراها في الارض وانا على ذهاب به لقادرون اى كما قدرنا
انزاله نحن قادرون على ان نذهب به بوجه من الوجوه ولهذا التنكير حسن موقع الحنى اذ فيه ايذان من ان الذاهب به قادر على اى وجه
اراد وفيه تحذير من كفران نعمة الماء وتخويف من نعمائه اذا لم يشكروا لما به على عظيم نعمته بخلق الاشيا النافع الحاصلة بسببه وخص منها النخيل
والاعناب وشجرة الزيتون لانها اكرم الشجر واعمها نفعا ووصف النخل والعنب بان ثمرهما جامع لامرين التفكه والتطعم وجوز في الكشاف ان يكون قوله
ومنها تاكلون من قولهم فلان ياكل من حرفة كذا كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم ووصف الزيتونة بان دهنه صالح للاستصباح
والاصطباغ جميعا قال جار الله طور سيناء وطور سينين اما ان يكون الطور مضافا الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون المجموع اسما للجبل
وهو جبل فلسطين على قول او الطور الذي نودي فيه موسى من قرأ سيناء بفتح السين فهو كصحراء ومن قرأ بكسرها فمنع صرفه للعلمية والعجمة او التانيث بتاويل
البقعة ولا يكون الفه ممدودة للتانيث كعلباء وحرباء قال في الكشاف بالدهن في موضع الحال والباء للمصاحبة دون التعدية اى نابتة الدهن او
نابتة لاكله ... والمعنى تنبت الشجرة وفيها الدهن او تنبت الشجرة زيتها وفيه الزيت ويجوز ان يكون انبت بمعنى نبت ايضا والصبغ
الادام لانه يصبغ به الخبز ... لا يبعد ان يراد بالصبغ نفس ثمر الزيتون لا الزيت ويحتمل ان يكون الباء في الدهن للتعدية الا انه يكون لا لاثبات
... قال المفسرون انما اضافها الله تعالى الى هذا الجبل لانها منه تشعبت في البلاد وانتشرت او لان معظمها هناك قوله وان لكم في الانعام لعبرة تقدم في
النحل لان المقصود بالانعام ههنا الابل خاصة لانها هي المحمول عليها في العادة ولانه قرنها بالفلك وهي سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر انما
قال في سورة ... بالجمع ... في الزخرف لتناسب قوله ههنا منافع كثيرة وقوله جنات هنالك فاكهة على التوحيد ليناسب قوله
وتلك الجنة وانما قال ههنا في الموضعين ومنها تاكلون بزيادة الواو وخلاف الزخرف لان تقدير الآية منها تدخرون ومنها تاكلون ومنها تبيعون
وليس كذلك فاكهة الجنة فانها للاكل فحسب فافهم واعلم انه لما انجر الكلام الى ذكر الفلك اتبعه قصة نوح لانه اول من صنعها وفيه ايضا نوع
القصص بحظر التوحيد على عادة القرآن لاجل الاعتبار والتسلية وقوله ما لكم من اله غيره جملة مستانفة تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة ومعنى افلا
تتقون افلا تخافون ان تتركوا عبادة من هو لوجوب وجوده مستحق العبادة ثم تذهبوا فتعبدوا ما ليس من اهل الصفة بل هو في اخس المراتب الامكان
وهي الجمادية ثم حكى الله سبحانه شبههم فالاولى قولهم ما هذا الا بشر مثلكم ومعناه انكار كون الرسول من جنس البشر او انكار كونه مثلهم في الاسباب
الدنيوية المال والجاه والجمال كانهم ظنوا ان القرب من الله وحب المرتبة في الدين ... بالشبهة الثانية وهي قوله يريد ان
يتفضل عليكم اى يطلب الفضل والرياسة عليكم نظيره وتكون لكما الكبرياء في الارض ... بالشبهة الثالثة وهي لو شاء الله
لانزل ملائكة لعلو شانهم وعظمة علمهم وكمال قوتهم وقد حكى هذه الشبهة عن اقوام آخرين في حم السجدة قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة وخص في
السورة اسم الله على الاصل ولتقدم ذكر الله وخص تلك السورة باسم الرب لتقدم ذكر الرب في قوله ذلك رب العالمين وهو من جملة العالمين
وقوله اما اعتقادا ... الشبهة الرابعة الاعتصام بحبل التقليد ما سمعنا بهذا اى بمثل هذا الكلام او بمثل هذا المدعي ... ان يكونوا صادقين
في ذلك للفترة المتطاولة ويحتمل ان يكونوا ... ويكذبوا لانهماكهم في الغي ... لدفع الحق ولافحام النبي باي وجه يمكنهم ... الشبهة الخامسة
وهي نسبتهم اياه الى الجنون مع علمهم ظاهرا بانه ارجح الناس عقلا ورزانة قال جار الله الجنة الجنون او الجن اى به جن يخبلونه وهذا بناء على عقيدة العوام
ان الجن يصرعه الجن ثم رتبوا على هذه الشبهة قولهم فتربصوا به حتى حين اى اصبروا عليه الى ان ينكشف جنونه ويفيق الى ان يموت او يشتد مرضه
الشبهة من باب الترويج على العوام فانه عليه السلام كان يفعل افعالا على خلاف عاداتهم وكان رؤساؤهم يقولون للعوام انه مجنون لينفروهم عنه
وليسلطوا عليهم امره ويحتمل ان يكون هذا كلاما مستانفا ... لقومهم اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي امره فنتبعه
وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل امره فنستريح منه واعلم انه سبحانه لم يذكر جواب شبهاتهم لركاكتها ولانه قد علم في هذا الكتاب الكريم اجوبتها
في مواضع ... ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ... على بينة من ربي وآتاني
من عنده رحمة فعميت عليكم او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ... ابطال طريقة التقليد ... في السورة
... ثم حكى انه عليه السلام لما علم اصرارهم على الكفر قال رب انصرني اى اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي ... او انصرني
بدل تكذيبهم ... بما كذبوني ... في قوله اني اخاف عليكم

عذاب يوم عظيم وباقي القصة الى قوله انهم مغرقون تقدم تفسيرها في سورة هود ومعنى فاسلك ادخل فيها وتقديره اول الحجر قوله كذلك نسلكه
ومن سبق عليه القول بعض سبقت لهم منا الحسنى لان على تستعمل في الضار كما ان اللام تستعمل في النافع ويعضده زيادة منهم ههنا على الاصل
وحذفت في هود لحصول عطف ومن آمن ... قوله باعيننا على الجمع مناسبة ... ان نخلق آدم على صورة ... قوله
فاذا استويت اى ركبت واستوليت انت ومن معك على الفلك ... لان اول الكلام مبني على خطاب نوح كان قول النبي قوله
الامة مع ما فيه من الاشعار ... بالكبرياء وان كل احد لا يليق الخطاب رب الفرق وفي الامر بالحمد على هلاكهم تقبيح صورة الظلمة كقوله
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وانما جعل نجاته استواءهم على السفينة نجاة من الغرق جزاء لانه كان عرفه ان ذلك سبب
نجاتهم من الاشتراك مع الظلمة في حكم الاهلاك ثم امره ان يسأل الله مراما وانفع وهو ان ينزله في السفينة بدليل عطف وقل على قوله فاذا استويت او
... الارض ... لانه لا يبعد ان يدعو عند ركوب السفينة بما يتعلق بالخروج منها ... منزلا او موضع انزال مباركا
فيه زيادة اعطاء الخير ودوام ان يشفع بالدعاء الثناء المطابق للمسألة وهو قوله وانت خير المنزلين اى انزالك لانه اقدر على الحفظ واعلم
... قبل كل ... فانه لا يقدر على ايصال ... الا الله تعالى ... ذكر ... ان في ذلك الذي ذكر في القصة لآيات
لعبرا ودلالات لمن اعتبر وادكر فان اظهار تلك المياه العظيمة والذهاب بها الى ان لا يقدر عليها الا القدير الخبير وان كنا لمبتلين
واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان والقصة كنا مبتلين اى مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او مختبرين بهذه الآيات من يخلفهم لننظر
من يعتبر كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر وقيل المراد كانا عاقبين ... من لم يكفر على وجه المصلحة لا العذاب ... الغرق
كله على وجه واحد **التأويل** الفلاح الظفر والفوز بالبغية اى ظفر المؤمنون بالايمان الحقيقي المستجمع لشرائطه ... ببذل
في الله وفنائهم بالوصول الى الله وبقائه ... الخشوع في الظاهر انكسار الراس وغض البصر واستماع الاذن وقراءة اللسان
ووضع اليمين على الشمال كالعبيد واعتدال الظهر في القيام والانحناء في الركوع وثبات القدمين والخشوع في الباطن سكون النفس عن الخواطر
والهواجس وحضور القلب لمعاني القراءة ... السر ترك الالتفات الى المكونات واستغراق الروح في بحر المحبة وفنائه عند
تجلي صفات الجمال والجلال اللغو كل ما يشغلك عن الله ... تزكية النفس على الاخلاق الذميمة بل عن حب الدنيا لانه راس كل خطيئة
الا على ازواجهم ... لانه على اهم من ان ... الا بالعكس ... عدوا لكم فاحذروهم
وملامة للاستيلاء على الازواج ان يبتغي بالنكاح النسل ورعاية السنة ... لا حظ النفس والا كان مجاوزا طريق الكمال لامانتهم يعني
التي حملها الانسان وعهدهم هو عهد الميثاق في الازل ... والخشوع ان الخشوع معتبر في نفس الصلوة والمحافظة معتبرة
فيها وفي ما يتعلق بها من الشرائط ومجاهدة ... الوارثون لانهم احيوا القلوب ... المراتب ما خلفها الاموات
القلوب من سلالة لانه سل من جميع اجزاء الارض فيختلف الالوان والطباع بحسب اختلاف اجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات
من الطين ففيه حرص الفار والنمل وشهوة الحمار والعصفور وغضب الفهد والاسد وكبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير وحقد الحية وغير
ذلك من الصفات الذميمة وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع ووفا الكلب وبكور الغراب وهمة البازي
والسلحفاة وغيرها من الاخلاق الحميدة فتبارك الله احسن الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين اما من حيث الصورة فلانه خلق من نطفة متشابهة
الاجزاء ما يختلف الاعضاء والاعضاء كاللحم والشحم والعظم والشعر والظفر والعصب والعروق والعظام والمخ والعين والانف والفم واليد
والرجل وغيرها مما يشهد لبعضها علم التشريح واما من حيث المعنى فلانه خلق لاستعداد حمل الامانة التي ابى حملها السموات والارض والجبال
ويحقق ذلك في موضعه ثم انكم بعد ذلك لميتون الى قوله تبعثون فيه ان الانسان قابل لموت القلب وموت النفس ولحشرهما وفي موت كل احد
حشر لآخر وحشر ... وموت القلب حياته عن اشغاله ... في حجب الغواشي الآية عليه من طرق الحواس الظاهرة وحاستي الوهم والخيال
ولذلك قال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هي الاغشية والحجب من الجهات المذكورة وما كنا عن صالح الخلق غافلين ولا نترك لك الحجب ... قوله
وانزلنا من السماء ماء العناية بالرحمة بقدر استعداد السالك فاسكناه في ارض وجوده فانشانا لكم به جنات من نخيل المعارف واعناب الكشوف
وشجرة الخفي التي تخرج من طور سيناء الروح تنبت بالدهن ... تجلي انوار الصفات ... الاستعداد لقبول الفيض الالهي بلا واسطة لانه سر

ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم
رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا
وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا
ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما
تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل
افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب
انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين
فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم
الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من
امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى
كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم

احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه
هرون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه
فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين
مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين
ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن
مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني
بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة
وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب
بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات بل لا يشعرون

في غير هذا الموضع وليس له نوح في الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقيل انهم ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة وقد قال تعالى في هذه القصة
فاخذتهم الصيحة ومعنى فارسلنا فيهم جعلناهم موضع ارساله والا فلفظ ارسل لا يعدى الا بالى وضمن الارسال معنى القول ولذا جئ بان المفسرة اى
قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله قال بعضهم قوله افلا تتقون غير موصول بما قبله وانما قاله لهم بعد ان كذبوه وردوا عليه الحجة والجمهور على انه موصول
لانه دعاهم الى الله وحذرهم عقابه ان لم يقبلوا قوله ولم يتركوا عبادة الاوثان قال جار الله انما قال في هذه السورة وقال الملأ بالواو وفي الاعراف قال
الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة بغير واو ومثله في سورة هود ما حسنا جيبه لانه بنى الآية ذلك الموضع على تقدير سؤال سائل وفي
السورة اراد انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل فعطف قولهم على قوله وقال السكاكي صاحب المفتاح انما قدم الجار والمجرور اعني قوله من
قومه على وصف الملأ بالذين كفروا لطول الصلة بالمعطوفات ولانه لو اخر لاوهم ان قوله من قومه متعلق بالدنيا ومعنى لقاء الآخرة لقاء ما فيها من
الحساب والثواب والعقاب ومعنى اترفناهم نعمناهم بحيث شغلوا بالدنيا عن الاخرى وقوله مما تشربون اى من الذي تشربونه بحذف الضمير او حذف
لدلالة ما قبله عليه ثم اكدوا شبهتهم ان الرسول لا يكون من جنس البشر بقولهم ولئن اطعتم واذن واقع في جزاء الشرط وجواب لقسم اى انكم اذا قبلتم
قول مثلكم واطعتموه خسرتم عقولكم والمطلوب ايعدكم انه لا يرجح بعض البشر على بعض في معنى الدعوة الى طريق مخصوص بها اباه ثم بنى تكذيبهم للبعث
الآخرة وطعنهم في امر الحشر بقوله ايعدكم الآية قال جار الله ثنى انكم للتوكيد وحسن الفصل بالظرف ومخرجون خبر الاول او انكم مخرجون مبتدأ معناه
اخراجكم وخبره اذا متم والجملة خبر الاول او انكم مخرجون في تقدير وقع اخراجكم وهذه الجملة الفعلية جزاء اذا والجملة الشرطية خبر الاول وفي حرف ابن مسعود
ايعدكم اذا متم ثم اكد والاستفهام للانكار بقولهم هيهات ومعناه بعد وهو اسم لهذا الفعل وفي التكرير تاكيد آخر وكذا في اضمار الفاعل وتبيينه
بقوله لما توعدون قال جار الله اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به قال الزجاج
هو في تقدير المصدر اى البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فيمن نون ثم بنوا امرهم بانهم قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحياة لان
ان النافية دخلت على هي العايد الى الحياة الذي صفة ما بعدها نفي الجنس وقد مر في الانعام انما زيدت في هذه السورة قوله نموت ونحيى
لان هذه الزيادة لعلها وقعت في كلام هؤلاء وكلام اولئك ولم يرد وابتدأ الكلام انسل المكلفين وجدهم بل اراد والذين يموت بعض ويولد بعض
وسوف ترضوا في قرن آخر ولو انهم اعتقدوا انهم يحيون بعد الموت لم تكن متوجه عليهم ذم ولناقضه قولهم وما نحن بمبعوثين ثم حكى انهم زعموا ان
كل ما ادعيه هود من الاستنبا وحديث البعث وغيره افتراء على الله وانهم لا يصدقونه البتة فلاجرم قال هود داعيا عليهم كما دعا نوح على قومه رب
انصرني بما كذبون قال الله مجيبا له عما قليل اى عن زمان قليل ليصبحن حيث ما صيروا نادمين لما حل بهم كما علم انهم لا يؤمنون الا عند
ظهور سلطان العذاب ووقوع المبادئ بذلك وصف اوان البأس وزيادة بالتوكيد فصدق الوعد والصيحة صيحة جبرئيل كما سلف في الاعراف
وفي هود ومعنى بالحق بالعدل كقولك فلان يقضي بالحق وعلى اصول الاعتزال بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك والغثاء حميل السيل مما بلي
واسود من الاوراق والعيدان وغيرها شبههم بذلك في دمارهم او في احتقارهم وفي قلة الاعتنا بهم وفي معنى ذلك بحيث استيلاء العذاب عليهم
باستيلاء السيل على الغثاء تقلبه كيف يشاء ثم دعا عليهم بالهلاك في الدارين بقوله فبعدا للقوم الظالمين كما مر في سورة هود وفيه وضع الظاهر
موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وعرف الظالمين لكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يجئ من قوله فبعدا لقوم لا يؤمنون لانهم غير مذكورين الا بطريق
الاجمال وذلك قوله ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين والظاهر انهم قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد قصصهم على هذا الترتيب في الاعراف وفي هود
وغيرهما وعن ابن عباس انهم بنو اسرائيل والمعنى انا اخلينا الديار من المكلفين انشأناهم ولم نهملهم حد التكليف حتى قاموا مقام من كان قبلهم
ثم بين كمال علمه وقدرته في شأن المكلفين بقوله ما تسبق من امة اى كل طائفة مجتمعة في قرن لها اجل مكتوب في الحياة وفي الموت بالهلاك او
بالهلاك لا تتقدمه ولا تتأخر عنه ونظيره في سورة النحل حيث اجله وقال الكلبي معنى الآية انهم لا يستقدمون وقت عذابهم ان لم يؤمنوا ولا يتأخرون
عنه ولا يستأخرون الا اذا علمنا منهم انهم لا يزدادون الا عنادا وانهم لا يلدون مؤمنا وانه لا نفع في بقائهم لغيرهم ولا ضرر على احد في اهلاكهم ثم بين
ان الرسل سلكوا واحدا نهج الدعوة مع الرسل تترى وان شأنهم في التكذيب كان واحدا وكذا سنة الله فيهم باتباع بعضهم بعضا في الاهلاك وانما في تترى
بدل عن الواو في الوتر وهو الفرد اى ارسلناهم واحدا بعد واحد والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فلذلك جاء في القرآن رسلنا ورسلهم
ورسولها والاحاديث يكون اسم جمع للحديث او جمعا لحديث على غير لفظه ومنه احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون جمعا للاحدوثة لفظا كالاعجوبة

والاعجوبة وهو المراد من الآية اى جعلناهم اخبارا يسمر بها ويتعجب منها انهم استؤصلوا فلم يبق منهم عين ولا اثر سوى الحكاية ثم ذكر طرفا من قصة
موسى عم بآياتنا اى بحججنا كيلا يلزم منه تكرار لان السلطان المبين هو المعجز والاقرب قول ابن عباس انها الآيات التسع لان الآيات
عند ذكر الرسل يراد بها المعجزات في عرف القرآن والسلطان هو العصا لانها كانت ام آياته واقدمها فخصت بالذكر لشرفها وقوة دلالتها ويجوز ان يراد
بهما آيات في انفسها وحجة بينة بالنسبة الى المتحدين بها او يراد به تسلط موسى عليهم في الاستدلال على الصانع وانه ما كان ينهم لهم وزنا ثم حكى عن فرعون
وقومه صفتهم وشبهتهم اما الصفة فهي الاستكبار والعلو اى طلبوا الكبر وتكلفوه واستنكفوا عن قبول الحق وكانوا مع ذلك رفيعي الحال في امور الدنيا
غالبين قاهرين مستطيرين بالعدة والعدد واما الشبهة فهي انكار كون الرسول من جنس البشر ولا سيما اذا كان قومهما وهم بنو اسرائيل خدما وعبيدا لهم
قال ابو عبيدة العرب تسمى كل من دان للملك عابدا له ويحتمل ان يقال انه نبه على ان الآية قادحة في الناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة والبشر يقع
على الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ثم بين انه لما خطرت لهم الشبهة بالهم
صرحوا بالتكذيب فاهلكوا لذلك وكانوا في حكم الله وعلمه كذلك ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد اهلاك عدوهم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب
اى التورية لعلهم يهتدون وفي بعض الناس حتى ظن ان هذا الضمير راجع الى فرعون وملئه والمعنى انه خص موسى بالكتب لا للتكذيب ولكن ليهتدوا به فلما
اصروا على الكفر مع البيان العظيم استحقوا الاهلاك لان موسى لم يأت بالتورية الا بعد اهلاك القبط بدليل قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما
اهلكنا القرون الاولى وقوله في اول البقرة واذ نجيناكم من آل فرعون الى قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة والقصة مشهورة فالصحيح انه ذكر موسى واراد
قومه كما يقال هاشم وثقيف ويراد قومهم وقد يطرح على حذف مضاف من فرعون وملئهم وقد مر نظيره في آخر يونس ثم اجمل قصة عيسى بقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية
وقد مر بيانه في آخر الانبياء في قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قال جار الله ولم يقل آيتين لان حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل وعيسى روح من الله
التي القاها وقد تكلم في المهد وكان يحيى الموتى مع معجزات اخر واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية ثم حذف الاولى لدلالة
الثانية عليها والاقرب حمل اللفظ على الوجه الذي لا يتم الا بمجموعهما وهو الولادة على الوجه العجيب الناقض للعادة والربوة بركات الارض
المرتفعة عن كعب وقتادة وابي العالية هي ايلياء بيت المقدس وانها كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا وعن الحسن فلسطين والرملة وشبه
عن ابي هريرة قال الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقال الكلبي وابن زيد هي مصر والاكثرون على انها دمشق وغوطتها
والقرار المستقر من ارض منبسطة مستوية وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض
من عانه اذا ادركه بعينه ووزنه في الاصل معيون على مفعول وقال الفراء والزجاج ان شئت جعلته فعيلا من الماعون وهو ما سهل على معطيه من اتاه
البتة ومثله قول ابي علي المعين السهل الذي سقاه ولا تعاضل وقال جار الله وجه من جعله فعيلا انه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة
قال المفسرون سبب الايواء انها فرت بابنها عيسى الى الربوة وبقيت بها اثني عشر سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ان مات
ملكهم قوله سبحانه يا ايها الرسل ليس على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة وفي تأويله وجوه احدها الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك
ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه ويوجه هذا التأويل ما روي عن ام عبد الله اخت شداد بن اوس
انها بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح من لبن في شدة الحر عند فطره وهو صائم فرده الرسول اليها وقال من اين لك هذا فقالت من
شاة لي فرده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالي فاخذه ثم انها جاءته وقالت لرسول الله لم رددته فقال صلى الله عليه وسلم بذلك امرت
الرسل ان لا تأكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا وثانيها وهو قول محمد بن جرير ان المراد به عيسى وقد خاطب الواحد خطاب الجمع لشرفه وكذا قوله الذين
قال لهم الناس المراد نعيم بن مسعود او وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اى آويناهما وقلنا لهما هذا اى
اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا وكلاهما مرزقنا كلا واعملا صالحا اقتداء بالرسل وثالثها وهو الاظهر عندي ان المراد نبينا صلى الله عليه وسلم
لانه ذكر ذلك بعد انقضاء اخبار الرسل ووجه اتصال الكلام بما بعده ظاهر كما مر ووجه اتصاله بما قبله هو انتهاء الكلام الى ذكر المستلذات
والحكمة المراد بالآية كلمة الاباحة التي اذا اطعم الانسان الطيب استطابه واستلذه من المآكل وما انواله او هو الحلال وقيل طيبات الرزق حلال
لا يعصى الله فيه وصاف لا ينسى الله فيه وقوام لسكال النفس وحفظ العقل وفي تقديم الاكل من الطيبات على الامر بالعمل الصالح دليل على ان العمل الصالح
لابد ان يكون مسبوقا باكل الحلال وفي قوله اني بما تعملون عليم تحذير من مخالفة هذا الامر وقال في سورة سبأ اني بما تعملون بصير وكلاهما ما يناسبه

إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات
ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون
ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا
إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون
بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك

هم لها عاملون حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم
يجأرون لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي
تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا
تهجرون أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين
أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون
به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع
الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل
أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم
خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وإنك لتدعوهم
إلى صراط مستقيم وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن
الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا
في طغيانهم يعمهون ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
إذا هم فيه مبلسون وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار
والأفئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الأرض
وإليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل

والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا

أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن

وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين

قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون

لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب

العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من

بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم

تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون

القراءات تجيرون بضم التاء وكسر الجيم ... [illegible]

الوقوف تشفقون لا يؤمنون لا لا يشركون لا راجعون لا ... [illegible]

التفسير انه سبحانه لما نفى ... [illegible]

الى الحنيف وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا ولكنه جاءهم بما يخالف هواهم فتشككوا فيه اى وشككوا العوام ابقاء على مناصبهم ورياساتهم ثم اضرب عن
انكارهم منبها على صدقه اى النبى فقال بل جاءهم ملتبسا بالحق اى الثابت للتقدم والحق والدين القويم والصراط المستقيم واكثرهم للحق كارهون
واقلهم كانوا لا يكرهونه وان لم يظهروا الايمان به خوفا من قالة الاعداء كما يحكى عن ابى طالب ولهذا جاء الخلاف فى صحة اسلامه ثم بين ان الآية
تقتضى الاستدلال فى الاطراد والنواهى وان الحق والصواب بحضرها من آلة العالم وقدره فقال ولو اتبع الحق اهواءهم نظيره ما مر قوله لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وجعل الحق الاسلام والمراد لو انقلب الاسلام شركا كما تشتهيه اهواؤهم لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن
قتادة الحق هو الله والمعنى لو كان الله اتبع اهواءهم ما امر بالشرك والمعاصى على مقتضى ارائهم لما كان الها ولكان شيطانا فلا يقدر على امساك السموات
والارض ومن فيهن ولم يختل نظام العالم ثم ذكران نزول القرآن عليهم من جملة الحق فقال بل آتيناهم بذكرهم ان كانت الباء للتعدية فظاهر وان كانت
للمصاحبة فعلى حذف مضاف اى اتاهم رسولنا ملتبسا بالكتاب الذى هو ذكرهم اى وعظهم اى صيتهم وفخرهم او الاضافة بدل اللام العهد
اى بالذكر الذى كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ثم بين ان دعوته ليست مشوبة بالطمع الموجب
للنفرة فقال ام تسألهم خرجا اى جعلا وكذا الخراج وقد مر فى آخر الكهف وتسلسل الخرج اقل ولهذا قال الاكثرون خرجا لخراج يعنى ام تسألهم على
ذلك هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وحين اثبت لرسوله مواجب قبول قوله ونفى عنه اضداده صرح بمضمونه فقال
ولكونه سره تعالى وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم هو دين الاسلام لانه عن هم العرج من الطرف المنحرفة عن جادة الصواب واشار الى هذا
الطرف بقوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة المذكور وفيما تقدم اولكل نفس لا يؤمن بالآخرة عن الصراط المستقيم المذكور لناكبون والركب
يدور على العدول عن القصد ومنه النكب لمن عظم العضد والكتف والنكباء للريح التى تعدل عن مهبات الرياح للتقوم ثم بين اصرارهم
على الكفر بقوله ولو رحمناهم الآية يروى انه لما اسلم ثمامة ابن اثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى
اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى
فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا الضر فانزل الله الآية والمعنى لو كشف الله برحمته هذا الهزال والجوع عنهم لاصروا
على ما هم فيه من الطغيان ثم استشهد على ذلك بقوله ولقد اخذناهم اى قبل ذلك بالعذاب يعنى ما جرى عليهم يوم بدر فما استكانوا لربهم اى ما خضعوا
له وقد مر استكانة فى آل عمران وما يتضرعون عدل الى المضارع لانه اراد ما هو عادة هؤلاء ان يتضرعوا حتى فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
هو الجوع الذى هو اشد من الاسر والقتل فالمبسوط الساعة اى خضعت رقابهم وجاء اعناقهم واشد شكيمتهم عريكة يستعطفك ويحتمل
ان يراد محاهم بكل محنة من القتل والجوع فما شوهد منهم انقياد للحق وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون والابلاس السكوت مع تحير
والياس من كل خير ثم نبه بقوله وهو الذى انشأ لكم على ان اسباب التامل فى الدلائل موجودة وابواب الاعذار بالكلية مسدودة فالكفر كفر
والعذر عذر الا للشقاء الازلى وفى قوله قليلا ما تشكرون اى تشكرون شكرا قليلا وما زيدت للتوكيد دليل على ان المقر اقل من الكاحد وعن
ابى مسلم انه قال اراد بالقلة العدم وفى الآية لطيفة معان احدها اظهار النعم وثانيها مطالبة العباد بالشكر عليها فشكر السمع ان لا يسمع الا
بالله ومن الله وشكر البصر ان ينظر نظر العبرة بالله والى الله وشكر الفؤاد تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن
الكونين لمشهوده باعدهما ثالثها السكاية ان الشاكر قليل ثم ذكر دليلا آخر على الوحدانية فقال وهو الذى ذرأكم اى خلقكم وبثكم فى الارض
للتناسل بالاختلاط لا مالك سواه يحشرون بعد تفرقكم وهو الذى يحيى ويميت ومن تمامه ذكر نعمة الحس بان المقصود منها الانتقال الى دار
الثواب وله اختلاف الليل والنهار اى هو مختص بتصريفهما وبهما تشبيهان الموت والحياة وفى قوله افلا تعقلون توبيخ وتهديد ثم بين بقوله
بل قالوا الآيات على انه لا شبهة لهم فى انكار البعث الا التشبث بحبل التقليد ولا استبعاد فقال على العاقل قوله لقد وعدنا نحن وآباؤنا
والدليل على الاصل لان التأكيد ذكر عقب المؤكد وبعده المعطوف وبعده المفعول الثانى واما فى سورة النمل فحسب تقديم المفعول الثانى على
الضمير وعلى المعطوف بما انه اهتم بشأنه كما فى قوله ترابا وآباؤنا والتراب ابعد فى باب الاعادة من العظام فقدم على مزيد الاعتناء فى شأن الاستبعاد
ثم رد على منكرى الاعادة او على عبدة الاوثان بقوله قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون اى ان كان عندكم ما تستوصفون به استهانة بهم وتجهيل
لهم بالديانات حتى جوزوا ان يشتبه عليهم مثل هذا المكشوف الجلى ثم قوله افلا تذكرون ترغيب فى التدبر وبعث على التأمل اى التوحيد

والبعث فان من قدر على اختراع الارض ومن فيها كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه وكان قادرا على اعادة ما افناه وفى قوله افلا تتقون تمثيل لهذا
الترغيب مع التخويف وكان اولى بالآية الثانية لاجل التدريج ولعلو السموات والعرش ولانه ذكر واجب الوجود مقدم على انه خالقه قال جار الله
اجرت مجرى الا علمات اذا اغتنم منه ومنعه يعنى وهو يغيث من يشاء من يشاء ولا يغيث احدا منه احدا ان كنتم تعلمون بمنع الصدق عنى فاجيبوا به
ومعنى تسحرون تخدعون عن طاعته والخادع هو الشيطان والهوى ثم بين بقوله بل آتيناهم بالحق انه قد بالغ فى الحجاج عليهم بهذه الآيات حتى استبان
ما هو الحق والصدق وانهم مع ذلك لكاذبون حيث يدعون له الولد والشريك وينسبون اليه العجز عن الاعادة **التأويل** من خشية ربهم مشفقون
اشارة الى استيلاء سلطان الهيبة فى الحضور بالغيبة بآيات ربهم يؤمنون بما يكاشفهم من شواهد الحق فى السر والعلانية بربهم لا يشركون
الملاحظة فى رد الناس وقبولهم ومدحهم وذمهم واستطاع النظر فى الضار والمضاد عن الحائط وما بين يسارعون فى الخيرات يتوجهون الى
ويعطفون عما سواه وهم لها سابقون على قدم سبق العناية ولا نكلف نفسا الا وسعها كلفهم ان يقولوا لا اله الا الله وهم قادرون على ذلك وهم
سبل دعوتهم الانبياء وهم لها جنيبه وقد كتب فى اللوح انهم سيردونا على نهج التكليف وهم لا يظلمون فلا نكلفهم ما ليس فى وسعهم واستعدادهم
حتى اذا اخذنا الكاب مجرميهم بعذاب فناء الاستعداد لصدق تمرات ارواحهم وارض نفوسهم ومن يتحيب من النكب والسرور من حيز الرأيت
ونه ان العلى ابائه عليهم ان لا يجتسوا وجوه قلوبهم الناشئ من الطلوع البارعة ولقد اخذناهم اولا بالعذاب الغيب حتى احطنا عليهم باب
عذاب الدنيا يحيى من قلوب بعض عباده ويقب نفوسهم عن صفاتها الذميمة او يحيى بعض النفوس باتباع شهواتها ويميت بعض القلوب باستيلاء
ظلمات الطبيعة عليها وله اختلاف ليل البشرية ونهار الروحانية او طول ليل الفراق وقصر نهار الوصال قالوا ائذا متنا انه ان الياس عن الوصل
والوصال ليس من شيم اهل الكمال نعم نحن ندم بنار العشق ومعث القلب الميت او صنا كان نبيا فاحييناه ملكوت كل شىء من جهة روحانيته وهو مجير
الاشياء بتسويته عن الهلاك ولا مانع له منها اراده انه لا يجير والله اعلم بالصواب **قوله تعالى**

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل

فرا نگرفت خدای هیچ فرزندی را و نبود با او هیچ خدای جه آنگاه ببردی هر خدای

اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما

آنچه آفریده بودی و هر آینه غلبه کردی بعضی از ایشان بر بعضی پاک است خدای از آنچه

يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون

صفت میکنند دانای نهان و آشکار بلند شد برتر از آنچه شریک میکردند از آن

قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم

بگو ای پروردگار اگر البته بنمائی بمن آنچه وعده داده میشوند ای پروردگار پس مگردان مرا در زمره گروه

الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع

ستمکاران و بدرستی که ما بر آنکه بنمائیم ترا آنچه وعده میدهیم کافران را هر آینه توانائیم دفع کن

بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب

بخصلتی که آن نیکوتر است از عفو و حلم بدی را کافران ما داناتریم بآنچه وصف میکنند از و بگو ای پروردگار

اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان

پناه میگیرم بتو از وساوس دیوان و پناه میگیرم بحضرت تو ای پروردگار از

يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون

آنکه حاضر آیند شیاطین تا که آید یکی از ایشان را هنگام مردن گوید ای پروردگار باز گردانید مرا

لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن

تا عمل کنم نیکی را در آنچه ضایع کردم از عمر نه چنین است بدرستی آن کلمه است گوینده او خواهد بود و از

ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا

[illegible]

انساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون فمن ثقلت موازينه

[illegible]

فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك

فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون

[illegible]

تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن آياتي

[illegible]

تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا

[illegible]

شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا

[illegible]

ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق

[illegible]

من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت

[illegible]

خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري

[illegible]

وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم

[illegible]

هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين

[illegible]

قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين قال ان لبثتم

[illegible]

الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا

[illegible]

وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله

[illegible]

الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها

[illegible]

آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح

[illegible]

الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين **القراءة**

[illegible]

عالم بالرفع ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وعاصم غير حفص الا الخزاز وقرأ رويس بالخفض اذا وصل وبالرفع اذا ابتدأ الآخرون بالخفض على اعل

بسكون الياء عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان شقاوتنا حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون شقوتنا بكسر الشين

وسكون القاف ... [illegible]

[illegible]

الوقوف [illegible]

[illegible]

رجعون المنادى وقيل ان الجمعية راجعة الى الفعل كانه قال ارجعني ارجعني ونظيره القيا في جهنم اى الق الق وقيل رب للقسم والخطاب للملائكة
القابضين للارواح اى بحق الله ارجعون والاقرب ان الجمع للتعظيم كقول الشاعر الا فارحموني يا اله محمد وقوله فان شئت حرمت
النساء سواكم عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما
الكافر فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال جار الله اى لعلي اعمل فيما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اساس ثم ابني
لو تيسر اساس ابني عليه وقيل اى فيما خلفت من المال وهو اولى للعموم فيدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق كانهم سألوا الرجعة ليصلحوا
ما افسدوه ويطيعوا فيما عصوا فان قيل كيف سألوا الرجعة وقد علموا صحة الدين بالضرورة ومن الدين ان لا رجعة والجواب بعد تسليم انهم عرفوا
كل الدين ان الانسان قد يتمنى ما يقطع بعدمه كقول القائل ليت الشباب يعود ولا استحالة بعد هذه المسئلة فقد يحسن وقوله لعلي ليس المراد به
الشك وانما هو كقول المقصر يكتفي لعلي اتدارك مع كونه جازما بانه سيتدارك ويحتمل انهم وان كانوا جازمين بذلك الا ان امر المستقبل مبني على
الظن والتخمين ومن التمني ما يفيد اوره والكلام بصورة الترجي ثم ردعهم بقوله كلا اى ليس الامر على ما توهموا من امكان الرجعة انها كلمة والمراد
بها طائفة من الكلام منتظم بعضها مع بعض وهي قوله ارجعون لعلي اعمل صالحا هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والندم
عليه او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ومن ورائهم الضمير لكل المكلفين اى امامهم برزخ حائل بينهم وبين الجنة او النار او بين الجزاء التام
الى يوم يبعثون وذلك البرزخ هو مدة ما بين الموت الى البعث ولعل بعض الحجب من الاخلاق الذميمة منه خرجت من الدنيا وقال في الكشاف حائل
بينهم وبين الرجعة ومعناه الاقناط الكلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الاخرة ثم وصف يوم البعث بقوله فاذا نفخ في الصور وقد مر
معناه في اواخر طه وقوله فلا انساب بينهم ليس المراد به نفي النسب لان ذلك ثابت بالحقيقة فاذن المراد حكمه وما يتفرع عليه من التعاطف
والتراحم والتواصل فقد يكون احدهم في الجنة والاخر في النار ويكون لكل مكلف من اشتغال نفسه ما يمنعه من الالتفات الى حال قرابته
من قرابته لا شي اخف الى الانسان من ان يرى من يوجبه فيه ان يثبت له عليه شي واما الجمع بين قوله ولا يتساءلون وبين قوله واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون فظاهر لان هذا في صفة اهل الموقف وذاك في صفة اهل الجنة ولو سلم ان كليهما في وصف اهل الموقف فلعل يسلم ان ذلك من المواطن والازمنة
وهذا من الاعتبارات التي يقع فيها التساؤل لتحقيق النسب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة مواطن تذهل فيها كل نفس حين يرمى الى كل
انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر تأويل آية الموازين في اول الاعراف فليرجع اليه هنالك وقوله في جهنم خالدون بدل من
خسروا انفسهم ولا محل له كالمبدل فان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ محذوف ومعنى خسران انفسهم اتباع انفاسهم
بها وقال ابن عباس خسروها بان صارت منازلهم للمؤمنين ومعنى تلفح تسفع اى تضرب ناركل وجوههم وجلودهم النار قاله ابن عباس وعن الزجاج
ان اللفح والنفخ واحد الا ان اللفح اشد تأثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان كالرؤس المشوية وعن ابن عباس العلاء مثل الرأس
براسه اخرج من التنور وهي عليه ثلثة ايام ولا يلبث وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ
وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقال الجوهري الكلوح تكشر في عبوس ثم بين سبحانه انه تعالى لم يبق لهم عذرا وحجة
الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ثم اشار الى ان العلة لو كان فعل الكذب خلق الله فيه لم يكن لهذا التقريع وجه وعورض بالعلم والداعي وفي المعتزلة
الشقاوة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم وبسبب الاشاعرة بما كتب الله عليهم في الازل من الكفر وسائر المعاصي ان تعلقها
حتى يسوق اهلها الى النار ومعنى غلبة الشقاوة على هذا التفسير ظاهر واما على مذهب المعتزلة فقد قال ما للمعنى ملكتنا لذاتنا وقال الجبائي
اراد ان طلبنا اللذات المحرمة وحرصنا على العمل القبيح ساقنا الى تلك الشقاوة فاطلق اسم المسبب على السبب وليس هذا باعتذار منهم لعلمهم بان لا عذر
لهم فيه ولكنه اعتراف بقيام حجة الله تعالى عليهم في سوء صنيعهم واجيب بان طلب تلك اللذات لا بد ان ينتهي الى داعية يخلقها الله فيه بدليل
قوله وكنا قوما ضالين اى في علم الله وسابق تقديره وحمله المعتزلة على الاعتراف بانهم اختاروا الضلال قالوا ولو كان الكفر بخلق الله لكانوا
ان يقولوا ذلك عند الهم اولى واجيب بان محصل الكلام يؤول الى هذا كما ورد عن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا
الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون
النار يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فينادون

ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فينادون ربنا اخرجنا منها فيجابون اخسؤا فيها وهو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق
والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وقد قال ولا تكلمون اى في رفع العذاب او سبب تخفيف عن الكلام فانها ليست بداية تكلف ولكنه
تنبيه على ان العذاب لا يرفع ولا يخفف ومعنى اخسؤا انزجروا صاغرين كما ينزجر الكلاب اذا طردت يقال خسأت الكلب وخسأ بنفسه يتعدى ولا يتعدى
وهو المراد في الآية ثم عد عليهم بعض قبائحهم في الدنيا بقوله انه كان فريق من عبادي هم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة عن الخليل وسيبويه ان السخري
بالضم والكسر مصدر سخر الا ان في ياء النسب زيادة تأكيد وعن الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من التسخير والاستعباد والمعنى
اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فلم تذكروني حتى تخافوني ثم ذكر حال المؤمنين فقال اني
جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون من قرأ انهم بالكسر على الاستئناف فظاهر اى قد فازوا حيث صبروا ومن قرأ بالفتح فعلى انه مفعول جزيتهم اى جزيتهم
فوزهم من قرأ قال فالضمير لله او لمن امره بسؤالهم من الملائكة ومن قرأ قل فالخطاب للملك او لبعض رؤساء اهل النار والغرض من هذا السؤال التوبيخ
والتبكيت فقد كانوا لا يعدون اللبث الا في الدنيا ويظنون ان الفناء يدوم بعد الموت ولا اعادة فلما حصلوا في النار وايقنوا انهم فيها
خالدون سألهم كم لبثتم منبها لهم على ان ما ظنوه دائما طويلا فهو يسير بالاضافة الى ما انكروه اذ لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي ولا سيما اذا كان
اولو ايام سرورهم انسانى ايام غم وحزن واختلفوا في الارض فقيل اراد وجه الارض حيث ما كانوا احياء فانهم زعموا ان لا حيوة سواها فلما احياهم
الله بعد موتهم في النار سئلوا عن ذلك توبيخا وقال آخرون المراد جوف الارض وهو القبر لظاهر لفظ في ولقوله يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة وقوله عدد سنين بدل من كم وقيل بل اراد بعض من انكر عذاب القبر بان قوله في الارض يتناول زمان كونهم احياء فوق
الارض وزمان كونهم امواتا في بطن الارض فلو كانوا يعذبون في القبر لعلموا انه لا يلبثهم في الارض طويلة فما كانوا يقولون لبثنا يوما او بعض
يوم واجيب بان الجواب لا بد ان يكون على حسب السؤال وانما سئلوا عن موت لا حيوة بعدها الا في الآخرة وذلك لا يكون الا بعد عذاب القبر ويحتمل
ان يكونوا سئلوا عن قدر اللبث الذي اجتمعوا فيه فلا دخل فيه لذلك تقدم موت بعضهم على البعض فصح ان يكون جوابهم لبثنا يوما او بعض يوم
عند انفسنا وليس هذا من قبيل الكذب انما لعلهم نسوا ذلك لكثرة ما هم فيه من الاهوال فقالوا لا نعرف من عدد تلك السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما
او بعض يوم وقد اعترفوا بهذا النسيان حيث قالوا فاسئل العادين اى ليس من شأننا ان نعد لما نحن فيه من العذاب فاسئل من يقدر
ان يلقي اليه فكره او سل الملائكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون اعمالهم وعن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين
وقيل ارادوا بقولهم لبثنا يوما او بعض يوم تصغير لبثهم وتحقيره بالاضافة الى ما وقعوا فيه وعرفوا من دوام العذاب بين النفختين وقيل اراد والله اعلم
وقد صدقهم الله في ذلك حيث قال ان لبثتم الا قليلا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها بقوله لو انكم كنتم تعلمون اى لو علمتم البعث والحشر لما كنتم
تعدونه طويلا ثم زاد في التوبيخ بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى عابثين او لاجل العبث وهو الفعل الذي لا غاية صحيحة له وجوزوا ان يكون قوله
وانكم الينا لا ترجعون معطوفا على عبثا اى للعبث ولترككم غير مرجوعين وفيه دلالة على وجوب وقوع القيامة فلولاها لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن
من المسيء ثم نزه ذاته عن كل عيب وعبث ومعاني الآية وصف العرش بالكريم لنزول الرحمة والخيرات او باعتبار من استوى عليه كما يقال بيت كريم
اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع وهو ظاهر ثم بين طريقة المعللين من اهل الشرك وقوله لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا
وهي صفة جي بها للتاكيد لان بعض الآلهة قد يقوم على وجوده برهان وجوز جار الله ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقول القائل من احسن
الى زيد لا احق بالاحسان اليه منه فالله مثيبه ومعنى حسابه عند ربه انه بلغ عقابه الى حيث لا يقدر احد على حسابه الا الله وقرئ انه لا يفلح
بفتح الهمزة اى حسابه عدم فلاحه ووضع الكافرون موضع الضمير جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون واورد في خواتيمها انه لا يفلح الكافرون فشتان
ما بين الفريقين وحث امته على الرقيقين في اثناء الكلام بانهم يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ثم في آخر السورة على ان قوله
ينبغي ان يواظب المكلف عليه من الانقطاع الى الله والاعراض عما سواه والله المستعان **التأويل** فاذا نفخ في الصور فيه اشارة الى نفخة العناية
الازلية اذا نفخت في صور القلب ماتت النفس وانقطعت الاسباب فلا يلتفت الى صدق الانساب لا الى اهل ولا الى ولد لاستغراقه في طلب الحق
واستغراقه في بحر المحبة فلا يتسع منهم السائل عما تركوا من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واصحابهم واوطانهم اذ لكل امرئ منهم يومئذ شأن
في طلب الحق شأن يغنيه عن طلب الغير فاولئك الذين خسروا انفسهم لانهم اذا ضاعت مواريثهم عن طلب الحق واشتغلوا بطلب الطريق بنوع من

بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا
فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل
واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في
دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين
والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور
رحيم والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء
الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن
الصادقين والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين
ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه

لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من
الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم

المدخل ولذلك لا تزول الرغبة الطبيعية عن الجانبين والاكثرون على ان اللواط لا يدخل تحت الزنى للعرف ولهذا لو حلف لا يزني فلاط او بالعكس لم يحنث
ولان الصحابة اختلفوا في حكم اللواط ولو كان زنى لم يختلفوا فيه بالنص واحتجوا بما روى ابو موسى الاشعري انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان
محمول على اشتراكهما في الاثم بدليل قوله ايضا اذا اتت المرأة المرأة فهما زانيتان وقوله اليدان تزنيان والعينان تزنيان والقياس المذكور بعيد لانه يلزم
من قضية التسمية جواز الاستنجاء بكل مسرج كالثلج والعنب وغيرهما ثم اعلم ان للشافعي في اللائط قولين اصحهما ان عليه حد الزنى ان كان محصنا
رجم وان لم يكن محصنا جلد وغرب والثاني يقتل الفاعل والمفعول والقتل اما بالرجم وهو قول مالك واحمد واسحاق او بالهدم
عليه ويروى عن ابي بكر او بالرمي من شاهق ويروى عن علي وذلك ان قوم لوط عذبوا بكل من الوجهين قال عز من قائل فجعلنا عاليها سافلها
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل واما المفعول فان كان صغيرا او مجنونا او مكرها فلا حد عليه ولا مهر لان بضع الرجل لا يتقوم وان كان مكلفا طائعا
فهو كالفاعل في الاقوال وان اتى امرأة في دبرها ولا ملك ولا نكاح فهو كاللواط وحكمه وقيل زنى لانه وطئ انثى فاشبه الوطء في القبل وان كان
بينهما نكاح فهو كالاجنبي على الاصح ولو اتى امرأته او جاريته في الدبر فالاصح القطع بنفي الحد لانها محل استمتاعه بالجملة جميع ذلك ما ذهب اليه الشافعي
وقال ابو حنيفة ان اللائط لا يحد بل يعزر حجة الشافعي خبر ابي موسى الاشعري فانه يدل على اشتراك اللواط والزنى في الاسم والحقيقة لا اقل من اشتراكهما
في اللوازم وايضا انه قال صلى الله عليه وسلم من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل منهما والمفعول به وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلث زنى بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس بغير حق وليس اللواط من قبيل الثاني والثالث فهو من الاول وايضا قاس اللواط على الزنى
بجامع كون الطبع داعيا اليه فناسب الزاجر وفرق بان الزنى اكثر وقوعا وكان الاحتياج فيه الى الزاجر اشد وبان الزنى يقتضي فساد الانساب
دون اللواط والعمل الفرق بوطء العجوز الشوهاء حجة ابي حنيفة انه وطء لا يتعلق به المهر فلا يتعلق به الحد وضعف بقيد الجامع قال انه لا يساوي
الزنى في الحاجة الى شرع الحد لان اللواط لا يرغب فيه المفعول طبعا ولانه ليس فيه اضاعة النسب واجيب بان الانسان حريص على ما منع فلو لم
يشرع الحد شاع اللواط وادى الى اضاعة النسب بل الى فناء الاشخاص لانقطاع طريق التوالد والتناسل وللشافعي في اتيان البهيمة اقوال
احدها انه كالزنى في احكامه وثانيها القتل مطلقا لما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه
فقيل لابن عباس ما شأن البهيمة قال انه كره ان يؤكل لحمها واصحها وهو قول مالك وابي حنيفة واحمد والثوري ان عليه التعزير لانه غير مشتهى
طبعا والحديث ضعيف الاسناد وبتقدير صحته معارض بما يروى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذبح الحيوان الا لمأكله ولا خلاف في ان السحق واتيان الميتة
والاستمناء باليد لا يشرع فيها الا التعزير البحث الثاني في تقدير اول سورة الانسان النساء آية حكم الزاني في اوائل الاسلام كان الحبس في البيت
في حق الثيب والايذاء بالتوبيخ في حق البكر ثم نسخ الزنى بقوله صلى الله عليه وسلم الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام والخوارج انكروا الرجم لانه لا ينتصف وقد قال تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ولانه تعالى اطنب في احكام الزنى بما لم
يطنب في غيره فلو كان الرجم مشروعا لكان اولى بالذكر ولان قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب الجلد على كل الزناة وايجاب الرجم على البعض يقتضي
تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وهو غير جائز والمجتهدون خالفوهم في ذلك فاجابوا عن الاول بان الرجم حيث لا ينتصف لم يشرع في حق العبيد فخصص العذاب
بغير الرجم للدليل العقلي وعن الثاني ان الاحكام الشرعية كانت تنزل بحسب تجدد المصالح فلعل المصلحة التي اقتضت وجوب الرجم حدثت
بعد نزول هذه الآيات وعن الثالث ان تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد جائز عندنا لان القرآن وان كان قاطعا في متنه الا ان العام غير قاطع
الدلالة فامكن تخصيصه بالدليل المظنون سلمنا ان الرجم ثبت بالتواتر رواه ابو بكر وعمر وعلي وجابر وابو سعيد الخدري وابو هريرة وبريدة الاسلمي وزيد
بن خالد في آخرين من الصحابة وما نقل عن علي انه جمع بين الجلد والرجم هو احد قولي احمد واسحق وداود محمول على مثل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا زنى بامرأة فامر به النبي صلى الله عليه وسلم فجلد ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه كان محصنا فامر به فرجم وقوله صلى الله عليه وسلم الثيب
بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة متروك العمل بما روى في قصة العسيف انه قال يا انيس اغد الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولم يوجب الجلد
اذ لو كان لذكره وايضا قصة ماعز رويت من جهات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع الرجم وكذا قصة الغامدية وروى الزهري باسناده عن ابن عباس
ان عمر قال خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة انزلها الله وقد قرأنا الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة رجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخبر ان الذي نسخ منه الله تعالى هو الرجم ولو كان الجلد واجبا مع الرجم لذكره

قال الشافعي يجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى رأي الامام وقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد
مائة وتغريب عام وكذا ما روي عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا ممنوع ان يحمل على وجه التعزير انما يجب من وجوب قال مالك يجلد الرجل ويغرب
ويجلد المرأة ولا تغرب حجة الشافعي حديث عبادة البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وقد ورد مثله في قصة العسيف حجة ابي حنيفة ان ايجاب التغريب
يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد بيانه ان ايجاب الجلد مرتب على الزنى بالفاء التي هي للجزاء وهي الجزاء كونه كافيا في ذلك الباب وقوله صلى الله عليه وسلم
يزيل ذلك يجزي احدا بعدك وايجاب شيء آخر غير الجلد يقتضي نسخ كونه كافيا ولو كان النفي مشروعا لوجب عن النبي صلى الله عليه وسلم توقيف الصحابة
عليه عند تلاوة هذه الآية ولو فعل لاشتهر وقد روى ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم في الامة اذا زنت فاجلدوها فان زنت فاجلدوها فان
زنت فاجلدوها فان زنت فبيعوها ولو بضفير فانه لم يذكر النفي مع الجلد ونظيره ما روى ان شيخا وجد على بطن جارية فامر به النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اجلدوه مائة فقالوا انه اضعف من ذلك فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها وخلوا سبيله لا يقال انما لم ينفه لانه كان عاجزا عن الحركة
لانا نقول كان ينبغي ان يأمر بحمله على دابة او ركوب دابة لا يقال لعله كان ضعيفا عن الركوب ايضا لانا نقول القادر على الجماع كيف لا يقدر على الاستمساك
وايضا الامر بالنفي لو كان مشروعا لزم في حق العبد الاضرار بالسيد في مدة غيبته وفي حق المرأة الاضرار بزوجها وكذا يقتضي ان يكون معها
من يحافظها او يصحبها المسافرة مع اجنبي ومن ثم قال باب الزنا عليها في الغربة ولهذا روي عن علي كرم الله وجهه انه قال في البكرين اذا زنيا يجلدان ولا
ينفيان فان نفيهما من الفتنة وعن ابن عمر انه لم يغرب امته وجلدها ولم ينفها وايضا النفي يطلق على القتل لقوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فاذا
شرع النفي في حد البكر وجب ان لا يشرع فيه وهو التغريب واجيب بان ايجاب الجلد مع ايجاب التغريب مشترك بين ايجاب الجلد مع ايجاب التغريب وبين ايجاب
مع نفي التغريب فلا اشعار في الآية باحد القسمين الا ان عدم التغريب موافق للبراءة الاصلية فايجابه بخبر الواحد لا يزيل الا حكم البراءة فلا يلزم نسخ القرآن
وقول الراوي ان الجزاء يسمى جزاء لانه كاف في الشرط لا يصلح حجة في الاحكام ولا استبعاد في عدم استيعاب بعض الاحكام كاكثر المخصصات والاخبار
الواردة في نفي التغريب معارضة بما روي ابو علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم جلد وغرب فلا بعد في ان يكون القاعد على الزنى عاجزا عن الاستمساك
على الدابة والاضرار بالسيد نعم عن الضرورة كالعبد المريد يقتل وعلى هذا يغرب نصف سنة على الاصح لانه يقبل التنصيف وقيل سنة كاملة لان التغريب
للايحاش وهذا المعنى يرجع الى الطبع فيستوي فيه الحر والعبد لمكان الابلاء والعقد واما المرأة فلا تغرب وحدها لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرأة
ان تسافر الا ومعها ذو محرم فان تبرع المحرم او رضي بمؤنة فذاك والا اعطي اجرته من مالها او من بيت المال وان لم يكن محرم فمع نسوة ثقات
اكثر الزنى انما يقع بالالف والموانسة ومن ملازمة البلد وفي التغريب الاعلام والوحشة والتعب واما ان النفي يشبه القتل فلا نسلم بل القتل كالنفي لانه كلها
واعلم ان قولنا الزانية والزاني المطلق دال على الجنسين المنافيين لجنس العفة والعفيف وعام يشمل كل من اتصف بهذه الصفة الشنعاء الا
من قيده او تخصيص وهو البحث الثالث فنقول اجمعت الامة على انه لا حد قبل العقل والبلوغ فلا حد على مجنون ولا على صبي لا بل البلوغ لما مر
التكليف هذا في غير الرجم واما في الرجم فلا بد من شرط آخر يسمى الاحصان وحصنه عند ابي حنيفة محصنها الحرية بالاجماع ولا فرق بين القن والمدبر والمكاتب
والمستولدة ومن بعضه حر والسبب ان الحرية توسع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح الا اثنتين ومنها ان
ارتكب الحرام مع اتساع طريق الحلال اغلظ ومنها الاصابة في نكاح صحيح وقد عبر عن هذا الشرط بشرطين احدهما التزوج بنكاح صحيح والآخر الدخول
وكيفما كان فوجه الاعتبار انه قضى الشهوة واستوفى اللذة فحقه ان يمتنع من الحرام ويكفي في الاصابة تغييب الحشفة ولا انزال ولا يقدح وقوعها
في حالة الحيض والاحرام وعدة الوطء بالشبهة ولا يحصل الاحصان بالاصابة في ملك اليمين كما لا يحصل التحليل ولا في الاصابة بالشبهة وفي النكاح
الفاسد قولان اصحهما انه لا يفيد الاحصان لان الفاسد كالصحيح في العدة والنسب واصحهما المنع لان الفاسد لا اثر له في الحل الحلال ويشترط
ان تكون الاصابة في النكاح بعد التكليف والحرية الاصح عند امام الحرمين لانه وطء يحصل به التحليل فكذا الاحصان والارجح عند معظم الاصحاب لا
شرط الاصابة ان تحصل بكل الجهات وهو النكاح الصحيح فيعتبر حصولها من كامل وعلى هذا هل يشترط كمال الواطئين جميعا قال ابو حنيفة نعم وهو احد
قولي الشافعي فلو كان احدهما كاملا دون الآخر لم يصر الكامل محصنا ايضا وقال الشافعي في اصح قوليه لا بل لكل منهما حكم نفسه ومنها الاسلام
عند ابي حنيفة لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن دون الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم اذا قبلوا الجزية فلهم ما للمسلمين وعليهم ما
على المسلمين ولحديث مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا فلو حكم بشرعه فظاهر ولو حكم بشريعة من قبله فقد صار

زعاله ولان زنا الكافر مثل زنى المسلم في الحاجة الى الزاجر ولهذا قلنا اذا زنى الذمي بان فانهم عليه الحد بخلاف الشرب فانه لا يعتقد
تحريمه وما احتج به لابي حنيفة ان النعمة في حق المسلم اعظم فكانت جنايته اغلظ كقوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين وعورض بان الاسلام من كسب العبد وزيادة الخدمة لم يكن سببا للعقوبة فلا اقل من ان لا يكون سببا لزيادة العقوبة قالوا احصان
القذف يعتبر فيه الاسلام بالاجماع فكذا احصان الرجم والجامع كمال النعمة واجيب بان حد القذف لدفع العار كرامة للمقذوف والكافر لا يكون محلا
للكرامة وصيانة العرض والجواب عن الحديث انا لا نسلم ان الذي اشرك مسلما لكن الاحصان يقيد به التزوج لقوله فاذا احصن والذمي الثيب
محصن بهذا التفسير فوجب رجمه لقوله وزنى بعد احصان ولقوله عليهما على المسلمين قال بعض اهل الظاهر عموم قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب
المائة على العبد والامة الا انه ورد النص بالتنصيف في حق الامة فلو قسنا العبد عليه لزم تخصيص عموم الكتاب بالقياس ومنهم من قال الامة
اذا تزوجت فعليها خمسون لقوله فاذا احصن اي اذا تزوجن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات فاذا لم تتزوج فعليها المائة لعموم قوله
الزانية والزاني والجمهور على حد نصف بزنيهم وقال اكثر الفقهاء منهم ابو حنيفة الذي يجلد المحصن ولانه صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين الا الاولى ان يراه الامام
فالجلد اولى وقال مالك لا يحد بنا على ان الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع البحث الرابع في طريق معرفة الزنا وانه لم ثبت الا بان يراه
الامام سبق حكي الخلاف في ان القاضي هل له ان يقضي بعلمه ام لا والراجح كلام مجرد وجه القضاء انه يقضي بالظن وذلك عند شهادة شاهدين فلان يقضي
بالعلم اولى ووجه عدم القضاء انه فيه تهمة والتهمة تمنع القضاء ولذا لا يقضي القاضي لولده وهذا الوجه في حدود الله تعالى ارجح لانه
الحاكم مأمور بالستر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في قصة اللعان لو كنت راجما بغير بينة لرجمتها ولانه علم انه لا يلي ان يحصل العلم للحاكم
في زمان ولايته ومكانها او في غيرهما وعن ابي حنيفة انه ان حصل لها العلم بها قضى بعلمه والا فلا الطريق الثاني الاقرار ويكفي عند الشافعي
مرة واحدة وقال ابو حنيفة لا بد من اربع مرات في اربعة مجالس وجوزنا احد ان يكون المجلس لحد الجانبين حجة الشافعي قصة العسيف فان اعترفت فارجمها
والقياس على الاقرار بالقتل والرجم مع ان الصارف عن الاقرار بالزنى وهو العار في الحال والقتل في المآل اشد والله اعلم لا يقدم
على الاقرار بهذا الصارف لا يكون الا عن صدق وتمسك حجة ابي حنيفة بقصة ماعز واعراضه صلى الله عليه وسلم عنه مرات حتى قال ابو بكر له بعد ان
اقررت ثلاث مرات لو اقررت الرابعة رجمك رسول الله صلى الله عليه وسلم والقياس على الشهادة واجيب بانه لا قياس بين القضيتين فالاولى يحمل على
ان اهل الريب والثالث على كان انكار الزنا لان التهمة لو اقر بالزنا ثم رجع سقط الحد عنه الثالث ولو شهد اثنان بزناه لم يسقط الطريق الثالث
الشهادة واجمعوا على انه لا بد من شهود اربعة من الرجال لقوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء والشهادة على
الاقرار بالزنا كالشهادة على الزنى في انه لا بد من شهود اربعة وفي قول يكفي اثنان لان الفعل مما يعسر الاطلاع عليه فلزم الاحتياط فيه
باشتراط الاربعة والاقرار ليس كذلك البحث الخامس اجمعت الامة على ان المخاطب بقوله فاجلدوا هو الامام حتى احتجوا به على وجوب
نصب الامام فان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقال الشافعي السيد يملك اقامة الحد على مملوكه وهو قول ابن مسعود وابن عمر وفاطمة وعائشة
وقال ابو حنيفة واصحابه لا يملك حجة الشافعي انه صلى الله عليه وسلم قال اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا زنت امة احدكم فليجلدها وحمل الاول على رفع القصة الى الامام حتى يقيم عليهم الحدود وحمل الثاني على التعزير خلاف الظاهر وايضا ان
ولاية السيد على العبد فوق الولاية بالبيعة فكان اولى وايضا الاجماع على ان السيد يملك التعزير اذا فعل العبد ما يقتضي فكذا الحد والنصيص
على اولى حجة ابي حنيفة ان الخطاب في قوله فاجلدوا للائمة بالاتفاق ولم يذكر فيه بين الاحرار المحدودين والعبيد وايضا لو جاز لمولى
ان يسمع شهادة الشهود على عبده بالسرقة فيقطعه ولو جرح في شهادتهم وجب ان يملك تضمين الشهود وليس له ذلك بالاتفاق لانه ليس الا لاحد
ان يحكم لنفسه وايضا المالك في محل التهمة لانه يشفق على ملكه فلا يستوفي الحد اجاب الشافعية بان عدم ذكر الرق لا يدل على عدم الرق
مع ان الكلام في جواز اقامة السيد الحد لا في وجوبه فان الامام يملك حد العبد في الجملة وذلك لا ينفي تناول الآية على عمومها وعن الشافعي ان
للشافعي في القطع والقتل قولين اصحهما لا يملكهما ان ابن عمر قطع عبدا له سرق وثانيهما لا وهو قول مالك ان القطع للامام بخلاف الجلد
لان العرف ملك حد الجلد وهو التعزير في ملكه المولى الشهادة اسبابها وان افتقد الامام فليس لآحاد الناس اقامة جنس الحد بل
ينبغي ان يستولوا على اهل الصلاح العموم بها في الخارج العلب فطرفا البحث الثالث في كيفية اقامة الحد سبحانه فقلت الى هذا الحد

ان لا تكون في غاية العنف بلمط الجلد كامرو الى انه لا يجب ان لا يكون في غاية الرفق بقوله ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله وذلك اما بان تترك
الحد راسا او ينقص شيء منه او يخفف بحيث لا يحس الزاني بالالم وفي ضده ان يفرق على الايام كان يضرب كل يوم سوطا او سوطين وانضرب كل
يوم عشرين سوطا كان محسوبا لحصول التنكيل والاولى ان لا يفرق واكد هذا المعنى بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر قال الجبائي فيه دلالة على ان
الاستغال باداء الواجبات من الايمان لان التقدير ان كنتم مؤمنين فلا تتركوا اقامة الحدود واجيب بان المراد التحضيض الا اذا حكم الانسان بطبيعة ان
الاولى ترك اقامة الحدود كما يكون ذلك العيب فيخف الخروج من الايمان في الحديث يؤتى بالمتقصر من الحد سوطا فيقال له لم نقصت ذلك فيقول رحمة لعبادك
فيقال له انت ارحم بهم مني فيؤمر به الى النار روي ابو عثمان النهدي قال اتي عمر برجل في حد فاتي بسوط فيه شدة فقال اريد الين من هذا فاتي بسوط
فيه لين فقال اريد اشد من هذا فاتي بسوط بين السوطين وروي ان ابا عبيدة بن الجراح اتى برجل في حد فذهب الرجل ينزع قميصه وقال ما ينبغي
لجسدي هذا المذنب ان يضرب وعليه قميص فقال ابو عبيدة لا تدعوه ينزع قميصه وضرب عليه ولا خلاف في ان المراة لا يجوز تعريتها بل يربط عليها ثيابها
حتى لا تنكشف ويلي ذلك منها امراة وجوز الشافعي الضرب على الراس لما روي ان ابا بكر قال اضرب على الراس فان الشيطان فيه وقال ابو حنيفة حكم
الراس حكم الوجه ان الصفحة وسائر الشجاج كهما في الراس وفي الوجه واحد والمقصود سائر البدن فلا يجب الا التكرمة وايضا ان ضرب الراس
في الاغلب يطلق البصر والسمع او اختلاط الوجه كالعقل فالوجه من ادعى عرضه الآفات وهو الاعضاء الشريفة اللطيفة وللشافعي ان يقول
انا يحرم الوجه لما جاء في الحديث ان الله خلق آدم على صورته وهذا المعنى مفقود في الراس ولكن اقامة الحد في وقت احد الاطراف الا اذا كان
رجما فان المقصود موته فلا تعارض بذلك ولا يقام رجم المريض في مرضه وقيل ان كان مرضا يرجى برؤه وخوف كما في الجلد فانه ربما رجع عن اقراره
في حال الرجم وتعارض الرجم في بدنه فيعين على الجراحة والرجم المرض على الهلاك وبهذا الخلاف ما ثبت بالبينة لانه لا يسقط وفي الجلدات كان المرض مما
لا يرجى زواله كالسل والزمانة فلا يؤخر سواء كان في حال الصحة او في حال المرض ولكن لا يضرب بالسياط عند الشافعي لان المقصود ليس موته
بل يضرب باثكال عليها مائة شمراخ كما روي ان سعدا اصاب امراة فامر النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ واعدة مائة شمراخ فضرب بها ضربة واحدة والاثكال
والعثكال الغصن الذي عليه رطب ونحوه من النخل او غيره وعند ابي حنيفة يضرب بالسياط ثم ان ثبت الزنا بالاقرار فمتى رجع ترك وقيل يتبع
الحفرة ولم يتبع وقال ابو حنيفة والشافعي والثوري واحمد واسحق لانه لما ذكر لماعز مسه الحجارة هرب قال صلى الله عليه وسلم هلا تركتموه وعن الحسن
وابن ابي ليلى وداود انه لا يقبل رجوعه ويحفر للمراة الى صدرها حتى لا تنكشف يرمي اليها ولا يحفر للرجل كما في حديث ماعز ولو كان في الحفر فلا باس
ولما روى ابو سعيد الخدري في قصة ماعز ونحوه ولا صلاة الرجم حاوله ابان الزاني بعد الحد يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وما يتعلق
بها في قوله سبحانه وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ظاهر الامر الوجوب الا ان الفقهاء اجمعوا على ان حضور الجمع مستحب والمقصود اعلان اقامة الحد لما فيه من دفع الردع ولما فيه
من دفع التهمة عن الجلد وفي لفظ العذاب دليل على انه عقوبة لا استصلاح الا ان يراد بالعذاب ما يمنع من المعاودة فالنكال وتقديره او البيان
في قوله ولهم عذاب عظيم وسمى الطائفة مقدرة بالتوبة قال النخعي ومجاهد في الآية واحد وعن عطاء وعكرمة اثنان وعن الزهري وقتادة ثلاثة وقال
ابن عباس والشافعي اربعة بعدد شهود الزنى وعن الحسن عشرة لانها اول عقد وجوز ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وخصوص الامام
والشهود ليس بلازم عند الشافعي ومالك لانه صلى الله عليه وسلم لم يحضر رجم ماعز والغامدية وقال ابو حنيفة ان ثبت بالبينة وجب على الشهود ان
يبدؤا بالرجم ثم الامام ثم الناس وان ثبت بالاقرار يبدا الامام ثم الناس ثم ذكر شيئا من خواص الزناة فقال الزاني لا ينكح ومعناه النهي كقراءة
عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية بذلك وفي الآية سؤال الاول كيف قدمت الزانية على الزاني في الآية
السابقة وعكس الترتيب في هذه والجواب ان تلك الآية مسوقة لبيان عقوبتهما على جنايتهما وكانت المراة اصلها لانها هي التي اطمعت الرجل في ذلك
واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه الرغبة والخطبة الثاني ما الفرق بين الجملتين في الآية والجواب معنى الاولى صفة الزاني بكونه
غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان لانه لا يلزم
على كون الزاني كذلك ان يكون حال الزانية مختصة في ذلك فالحد فيه تعالى بالجملة الثانية عن هذا الاختصاص ما شاء الثالث ان الزاني قد ينكح
المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وايضا المؤمن قد يحل له التزوج بالمراة الزانية الجواب للمفسرين فيه وجوه احدها وهو الاحسن
قول القفال ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الاعم الاغلب وذلك ان الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنى والفجور لا يرغب غالبا في نكاح

الصالحات النساء واما رغب في ناسخة خبيثة من شكله او في شركه والناسخة الجنية السافحة لا يرغب في نكاحها الصلحا في الاغلب وانما
يرغب فيها الشكل لها من الفسقة او المشركين فنظير هذا الكلام قول القائل لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقي واما التحريم
المحرم على المؤمنين صرف الرغبة بالكلية الى الزواني وترك الرغبة في الصالحات لان اختلاطهم بسبب هذا الفسوق سلكا النسمة التشهير بالزنا الوجه
الثاني ان الالف واللام في قوله الزاني وفي قوله المؤمنين للعهد روى مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة انه قدم المهاجرون المدينة وليس لهم
اموال ولا عشائر وبها نسا كرايا اخصب من بها اخصب اهل المدينة لكل واحدة منهن علامة على بابها تعرف بها انها لا تمنع عليها الا زان
او مشرك فرغب فيهن ناس من فقراء المسلمين وقالوا نتزوج بهن الى ان يغنينا الله عنهن فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية والتقدير
اولئك الزواني لا ينكحهن الا الزناة وتلك الزانيات لا ينكحها الا اولئك الزواني وحرم نكاحهن باعيانهن على المؤمنين الوجه الثالث ان هذا
حرمة منسوخة كما مر وبكذا كان الحكم في ابتداء الاسلام ثم نسخ انه لكنا الحكم باق الى الآن حتى يحرم على الزاني والزانية التزوج بالعفيفة والعفيف
وبالعكس وقال به ذهب ابو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعائشة ثم ان هولاء من يسوي بين الابتداء والدوام فيقول كما لا يحل للمؤمن ان يتزوج بالزانية
فكذلك اذا زنت تحته لا يحل له ان يقيم عليها ومنهم من يفصل لان في حالة الدوام اقوى من التزوج ما لا يمنع منه دوام النكاح كالاحرام والعدة وقيل انه صار
منسوخا اما بالاجماع وهو قول سعيد بن المسيب وزيف بان الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ به واما بعموم قوله وانكحوا الايامى فانكحوا ما طاب لكم وهو قول الجبائي
وضعف بان ذلك العام مشروط بعدم الموانع النسبية والسببية فلم لا يكون هذا المانع ايضا من جملتها وسئل ابن عباس عن ذلك فاجازه وشبهه بمن سرق
ثم تجر ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال الوجه الرابع قول ابي مسلم
ان النكاح محمول على الوطي وذلك اشارة الى الزنى اي وحرم الزنى على المؤمنين فان المعنى هذا الزاني لا يطا حين زناه الا زانية ... ان النكاح في كتاب الله
لم يرد الا بمعنى التزويج وبناء عليه فيخرج الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لقول القائل الزاني لا يطأ الا الزانية حين يكون وطيه زنى ولو اريد حين التزوج
فالاشكال عائد لان الزاني قد يطا العفيفة حين يتزوج بها الحكم الثاني من احكام السورة حد القذف والرمي قد يكون بالزنى وبغيره كالكفر والسرقة
وشرب الخمر الا ان العلماء اجمعوا على ان المراد به في الآية هو الرمي بالزنى لقرائن منها تقدم ذكر الزنى ومنها ذكر المحصنات وهن العفائف ومنها قوله
ثم لم ياتوا باربعة شهداء اي على صحة ما رموهن به ومعلوم ان هذا العدد من الشهود غير مشروط الا في الزنى والقذف بغير الزنى يكفي فيه شاهدان والفاظ
القذف تنقسم الى صريح وكناية وتعريض فالصريح ان يقول يا زانية او زنيت او زنى فرجك او دبرك والاصح ان قوله زنى بدنك صريح لان الفعل يحصل بالبدن
والفرج آلة والكناية ان يقول يا فاجرة يا فاسقة يا خبيثة يا ابن الحرام او امرأتي لا ترد يد لامس فيكون قذفا الا ان يريد به وكذا لو قال للعربي يا نبطي
الدال والتعريض ان يقول ام الحصول انه اراد القذف فان لم يرد فهو مع يمينه والتعريض ليس بقذف كقوله يا ابن الحلال واما انا فلست بزانية
وبه قال الشافعي وابو حنيفة واصحابه وقال مالك التعريض قذف وقال احمد واسحق هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا لنا ان الاصل براءة
الذمة فلا يرجع عنه بالشك وايضا قال صلى الله عليه وسلم ادرءوا الحدود بالشبهات والايذاء الحاصل بالتصريح فوق الايذاء الحاصل بالتعريض حجة
المخالف ما روي ان رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب فقال احدهما للآخر والله ما ابي بزان ولا امي بزانية فاستشار عمر الناس في ذلك
فقال قائل مدح اباه وامه وقال آخرون قد كان لابيه وامه مدح غير هذا فجلده عمر ثمانين واذا قذف شخصا واحدا مرارا فان اراد بالكل زنية واحدة
كما لو قال مرارا زنيت بعمرو لم يجب الا حد واحد ولو ... في تعدد الحد للاول عزر للثاني وان اراد زنيات مختلفة كان قال زنيت بزيد وزنيت
بعمرو فالاصح تداخل الحدود لانهما حدان من جنس واحد لمستحق واحد فصارا كما لو قذف زوجته مرارا يكتفي بلعان واحد واذا قذف جماعة بكلمات
او بكلمة واحدة كان قال يا ايها الزناة فعليه حد لان الاصح انه يقذف لكل واحد حدا على مذهب الجديد من قولي الشافعي وعند ابي حنيفة لا يجب الا حد
واحد لان قوله والذين يرمون المحصنات معناه كل من يرمي جماعة من المحصنات فاجلدوه ثمانين ولانه صلى الله عليه وسلم قال لهلال بن امية او حد في ظهرك
ولم يوجب عليه الا حدا واحدا مع قذفه لامرأته ولشريك بن سحماء والقياس على من زنى مرارا او شرب او سرق مرارا والجامع دفع موجبا لضرب واجيب بان
قوله والذين صيغة جمع وقوله المحصنات كذلك واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد فيصير المعنى كل من رمى محصنة فاجلدوه ويفيد ان رمي المحصنة
علة الجلد حيث وجدت وجد ولا شك ان هذه العلة موجودة عند رمي كل واحدة من المحصنات فيترتب عليها الجلد لا محالة واما السنة فلا نصاب لها
دلالتها على المطلوب قوية واما القياس فالفرق ان هذا حق الآدمي فيكون ... البحث عن الرامي وفي [illegible]

يقذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير للتاديب كانهما ميتان ولو لم يتفق اقامة التعزير على الصبي حتى بلغ قال القفال يسقط التعزير لانه كان
للزجر والعقل يجزي وان التاذي الآخرة وكذلك يقذف وكابنه ويقذف ولعان عند الشافعي قياسا على سائر الاحكام ولانه كان في حقوق العام وعند ابي حنيفة
لا يصح قذفه ولعانه لضعف اثرهما واذا قذف العبد حرا فعليه اربعون جلدة قاله مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه على قوله فعليهن نصف ما
على المحصنات من العذاب وعند الشيعة روي عن علي انه يجلد ثمانين اخذا بعموم الآية ولهذا اتفقوا على حد الكافر قذفا حتى لو قذف اليهودي مسلما
جلد ثمانين ويستثنى من الرماة الاب او الجد اذا قذف ولده او احفاده فانه لا يجب عليه القصاص والبحث عن الرمي فالمحصنات العفائف
لانهن يعففن من جهة الاحصان بوجوه وهي هاهنا الا ان الفقهاء اعتبروا لكونها محصنة شرائط خمسا الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله
فليس بمحصن والعقل والبلوغ لان المجنون والصبي لا ايلام لهما بنسبة العار عن اسمها والحرية ... والعفة لان الحد شرع لتكذيب القاذف
فاذا كان صادقا فلا معنى للحد حتى لو زنى مرة في عنفوان شبابه ثم تاب وحسنت حاله ثم لم يحد قاذفه بخلاف ما لو زنى في حال صغره او جنونه
ثم بلغ او افاق فقذفه قاذف فانه يحد لان فعل الصبي والمجنون لا يكون زنى ولو زنى بعد القذف وقبل اقامة الحد على القاذف سقط الحد عن
قاذفه قاله ابو حنيفة والشافعي لانه ظهر ان الزاني منه حيث شرط الاحصان عند وقت القذف ويدل عليه انه كان متصفا به قبله كما روي ان رجلا زنى فرفع
عند عمر فقال والله ما زنيت الا الليلة فقال عمر كذبت ان الله لا يفضح عبدا في اول مرة وقال احمد والمزني وابو ثور الزنى الطارئ لا يسقط الحد
عن القاذف ولفظ المحصنات لا يتناول الرجال وجمهور العلماء الا انهم اجمعوا على انه لا فرق في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات والمذنب جزاؤه
كان مقولا يا اكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق وكذا قذف غير المحصن بالزنى لا يوجب الا التعزير ولو كان المقذوف معروفا
بما ذكرنا لم يعزر ايضا واعلم انه سبحانه حكم على القاذف اذا لم يات باربعة شهداء ثلاثة احكام جلده ثمانين وبطلان الشهادة والحكم بفسقه الى ان يتوب
وذهب جمع من الائمة كالشافعي والليث بن سعد الى انه رتب على القذف مع عدم الاتيان بالشهداء الاربعة امورا ثلاثة معطوفا بعضها على بعض بالواو
وهو لا يفيد الترتيب فوجب ان لا يكون رد الشهادة مرتبا على اقامة الحد بل يجب ان ترد الشهادة بالقذف مع عدم البينة سواء اقيم عليه الحد ام لا وقال
مالك وابو حنيفة واصحابه شهادته مقبولة ما لم يحد فاذا حد لم تقبل شهادته وانما ذهب الى هذا نظرا الى ظاهر الترتيب مع موافقة للاصل وهو كونه
مقبول الشهادة ما لم يظهر المانع ولقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف ... اما الاستثناء
في قوله الا الذين تابوا فانه لا يرجع الى الجملة الاولى اتفاقا لانه اذا عجز عن البينة وعن الاتيان باربعة شهداء وجب عليه الجلد ولم يكن للامام ولا للمقذوف
ان يعفو عن القاذف لانه خالص حق الله عز وجل ولهذا لا يصح ان يصالح عنه بالمال هذا قول ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي اذا عجز عن البينة وجب
على الامام وهو المخاطب بقوله فاجلدوهم ان يامر بجلده وان تاب لان القذف حد من حق الآدمي والمغلب فيه حقه فليس للامام ان يعفو عنه الا ان يطالب
في رجوع الاستثناء الى الجملة الاخيرة وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا وبقي الخلاف في رجوع الاستثناء الى الجملة المتوسطة ومنشأ
الخلاف مسالة اصولية هي ان الاستثناء بعد جمل معطوف بعضها على بعض بالجمع وهو مذهب الشافعية او الى الاخيرة وهو مذهب الحنفية وتفرع على مذهب الشافعي
ان القاذف اذا تاب وحسنت حاله قبلت شهادته فيكون الابد مصروفا الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وتفرع على مذهب
ابي حنيفة انه لم تقبل شهادته وان تاب والابد عندهم مدة حياته وقوله واولئك هم الفاسقون جملة مستانفة عندهم لا معطوفة لانها خبرية وما قبلها طلبية
ولو سلم انها معطوفة فالاستثناء يرجع اليها فقط قال صاحب الكشاف حق المستثنى عند الشافعي ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة
ان يكون منصوبا لانه عن موجب والصحيح ... ان يكون منصوبا لان الاستثناء يعود عند الشافعي الى الجملتين ولا يمكن ان يكون الاسم الواحد
معربا باعرابين مختلفين في حالة واحدة لكن يجب نصبه نظرا الى اللفظ ... نصبه نظرا الى ما قبلها ايضا وان جاز البدل في غيرها ... هذا
وقد احتجت الشافعية ايضا في قبول شهادة القاذف بعد التوبة بقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا كانت التوبة
من الكفر والزنى والقتل مع غلظها مقبولة فلان يقبل من القذف اولى وايضا ان ابا حنيفة يقبل شهادته قبل الحد وبعد التوبة ... وحسن حاله اولى وايضا
الكافر يقذف فيتوب من الكفر فتقبل شهادته بالاجماع فالقاذف المسلم اذا تاب من القذف كان اولى بان تقبل شهادته لان القذف مع الاسلام اهون حالا
من القذف مع الكفر لا يبالي المسلمون لا صابهم سب الكفار لاشتهارهم بعداوتهم والطعن فيهم فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر عار حادث بخلاف
ما لو قذفه مسلم وايضا الايمان يجب ما قبله ولهذا لا يقيم الحد بعد التوبة من الكفر ويقيم بعد التوبة من القذف لانه من حقوق ... اهل الذمة لقوله

لهم بالمسلمين وعليهم ما على المسلمين واحتجت الحنفية في عدم قبول شهادته بما روى ابن عباس في قصة هلال بن أمية يجلد هلال وتبطل شهادته
في المسلمين ولم يشترط التوبة وبقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا محدودا في قذف ولم يذكر التوبة وروى عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة محدود في الإسلام والشافعية عارضوا بوجوه منها
قوله صلى الله عليه وسلم إذا علمت مثل الشمس فاشهد فإذا علم المحدود وجبت عليه الشهادة ولو لم تقبل كان عبثا ومنها قوله نحن نحكم بالظاهر وههنا قد
ظهرت العفة والصلاح ومنها أن عمر بن الخطاب ضرب الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة وهم أبو بكرة ونافع ونفيع ثم قال لهم من أكذب نفسه قبلت
شهادته فأكذب نافع ونفيع أنفسهما وكان يقبل شهادتهما وقد بقيت في الآية مسائل الأولى قال الشافعي لا فرق بين أن يجيء الشهود متفرقين
أو مجتمعين وقال أبو حنيفة إذا جاؤوا متفرقين لم تقبل وعليهم حد القذف كما لو شهد على الزنا أقل من أربعة حجة الشافعي أن الآتي بالشهداء آتٍ بهم
كما يقتضيه النص واجتماعهم أمر زائد لا إشعار به في الآية وأيضا الشاهد في سائر الأحكام بل تفرقهم أولى لأنه أبعد عن التهمة والتواطؤ ولذلك
يفعل القاضي في كل حكم سواء عند الريبة وأيضا لا يجب أن يشهدوا معا في حالة واحدة بل إذا اجتمعوا عند القاضي ويتقدم واحد بعد آخر ويشهد جاز فكذا
إذا اجتمعوا على الباب ويدخل واحد بعد آخر حجة أبي حنيفة أن الشاهد الواحد لما شهد فقد قذف ولم يأت بأربعة شهداء فوجب عليه الحد فخرج عن كونه
شاهدا والأصح تسميته شاهدا إذا اتفق الشيوخ الخلاص عن هذا الإشكال إلا باشتراط الاجتماع ويقويه ما روي أن المغيرة بن شعبة شهد عليه بالزنا
عند عمر بن الخطاب أربعة أبو بكرة ونافع ونفيع وقال زياد وكان رابعهم رأيت رجليها على عاتقه كأذني حمار ولا أدري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة
ولم يسأل هل معهم شاهد آخر فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم لتوقف في الحد للاحتياط الثانية جوز أبو حنيفة أن يكون زوج المقذوفة واحدا من
الشهداء الأربعة وأباه الشافعي الثالثة قال الشافعي في أحد قوليه إذا أتى بأربعة فساق فهم قذفة يجب عليهم الحد كما يجب على العبيد بالأولى
وقال أبو حنيفة لا حد عليهم ولا على القاذف لأنه أتى بأربعة من أهل الشهادة إلا أن الشرع لم يقبل شهادتهم لأجل التهمة في نفي الحد عن المشهود
عليه فكذلك يجب اعتبارها في نفي الحد عنهم الرابعة لا تكفي الشهادة إطلاق الزنى بل لا بد أن يذكروا التي زنى بها وأن يذكروا الزنا مفصلا مفسرا
فيقولوا رأيناه أدخل فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة إذ كان شاهد البر ولا بد مع ذلك من الوصف بالتحريم ولو ادعى علمه بأنه ظن حل
سقط الستر والبيان ويخرجان فيهم كالشهود إلا في القاذف الخامسة قالوا أشد الحدود ضرب الزنا ثم شرب الخمر ثم القذف لأن سبب عقوبته
محتمل الصدق والكذب إلا أنه عوقب صيانة للأعراض السادسة حد القذف يورث عند مالك والشافعي بناء على أنه حق الآدمي وقد قال صلى الله عليه
وسلم من ترك حقا فلورثته والحكاية تعمه جميع الورثة في قول سوى الزوج والزوجة لأن الزوجية ترتفع بالموت ولأن لحوق العار بهما أقل من
هذا القول اعترض أبو حنيفة بأنه لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة فيه نصيب السابعة إذا قذف إنسان إنسانا بين يدي الحاكم أو قذف امرأة
برجل أو رجل غائب فعلى الحاكم أن يبعث إلى المقذوف ويخبره أن فلانا قد قذفك ويثبت لك حد القذف عليه كما لو ثبت له مال على آخر وهو لا يعلمه
يلزمه إعلامه بعث النبي صلى الله عليه وسلم أنيسا ليخبر أن فلانا قذفها بابنه ولم يبعثه ليتجسس عن زناها قال الشافعي وليس للإمام إذا
رمي رجل بالزنى أن يبعث إليه فيسأله عن ذلك لأن الله تعالى قال ولا تجسسوا وأراد به إذا لم يكن القاذف معينا كأن قال رجل بين يدي الحاكم
الناس يقولون إن فلانا زنى فلا يبعث الحاكم إليه الثامنة قال الشافعي توبة القاذف إكذابه نفسه وفسره الإصطخري بأن يقول كذبت فيما
قلت فلا أعود إلى مثله وقال أبو إسحاق لا يقول كذبت لأنه ربما يكون صادقا فيكون قوله كذبت كذبا والكذب معصية والإتيان بالمعصية لا يكون
توبة عن معصية أخرى بل يقول القذف باطل ندمت على ما قلت ورجعت عنه فلا أعود إليه ولا بد من مضي مدة عليه في حسن الحال وهو المراد بقوله
وأصلحوا وقدرها بسنة لأن للفصول الأربعة أثرا في تغيير الطباع وأن الشارع جعل السنة معتبرة في الزكاة والجزية وغيرها
المراد وأولئك هم الفاسقون فيه دليل على أن القذف من جملة الكبائر لأن الفاسق اسم لمن يستحق العقاب لأنه لو كان مستحقا للثواب لكان
التوبة تمنع من دوامه كالإيمان من وصفه بأنه ضارب الكلم إلا أنه يقال إنما لا يطلق عليه هذا الاسم بعد التوبة للتعظيم كالأسماء لأكابر الصحابة
كان كفرا ويبقى كلمات الشافعي في قوله فإن الله غفور رحيم دلالة على أن قبول التوبة لا يجب عليه وإلا لم ينفع المدح الحكم الثالث اللعان وسببه
الزوجات فإنه القذف ان يحطوه ... إلا إذا ... ما يباح ... وتفصيله أن الزوج يعينه ... حمل
فتلك سببها ... من الناس أن فلانا زنى بفلانة ... الزوج ... فيها أو رآه ... أبيح له القذف

لما كان التهمة وجواز أن يمسكها أو يستر عليها لما روي أن رجلا قال يا رسول الله إن لي امرأة لا ترد يد لامس قال طلقها قال إني أحبها
قال فأمسكها إذا وإذا سمعه ممن لا يوثق بقوله أو استفاض ولكن لم ير الزوج معها أو بالعكس لم يحل له قذفها لأنه ربما خاف الخوف أو سرقة
أو لطلب بعض ودائع المرأة هذا كله إذا لم يكن ثم ولد يريد نفيه فإن كان ثم ولد فإن تيقن أنه ليس منه بأن لم يكن وطئها الزوج أو وطئها لكنها
أتت به لأقل من ستة أشهر من وقت الوطء أو لأكثر من أربع سنين يجب عليه نفيه باللعان لأنه ممنوع من استلحاق نسب الغير كما هو ممنوع
من نفي نسبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته وأيما
رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين وإن احتمل أن يكون الولد منه بأن أتت به لأكثر من
ستة أشهر من وقت الاستبراء أباح له القذف والنفي والأولى أن لا يفعل الوطء ولأقل من أربع سنين فإن لم يكن استبرأها بحيضة أو استبرأها
وأتت به لدون ستة أشهر من وقت الاستبراء أباح له القذف والنفي والأولى وإن اتهمها بالزنا وإن استبرأها وأتت به لأكثر من ستة أشهر
من وقت الاستبراء أباح له القذف والنفي أن لا يفعل لأنها قد ترى الدم على الحبل وإن أتت امرأة بولد لا يشبهه كأن كانا أبيضين فأتت به أسود
فإن لم يتهمها بالزنى فليس له نفيه لما روى أبو هريرة أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن امرأتي ولدت غلاما أسود فقال هل لك من إبل
قال نعم قال ما ألوانها قال حمر قال فهل فيها من أورق قال نعم قال فأنى ذلك قال لعله نزعه عرق قال فلعل هذا نزعه عرق وإن كان يتهمها بالزنا أو رأى رجلا
فأتت بولد يشبهه قال فله أن ينفيه وجهان السبب في نزول هذه الآية قال ابن عباس لما نزلت الآية المتقدمة قال عاصم بن عدي الأنصاري
إن دخل منا رجل بيته فوجد رجلا على بطن امرأته فإن جاء بأربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وإن قتله قتل به وإن
قال وجدت فلانا مع تلك المرأة ضرب وإن سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس
فأتى عويمر عاصما وقال رأيت شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الأخرى فقال يا
رسول الله ما أسرع ما ابتليت بهذا في أهل بيتي أخبرني عويمر أنه رأى شريكا على بطن امرأته وكان عويمر وخولة وشريك كلهم بني عم عاصم فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله أقسم بالله إني رأيت شريكا على بطنها
وإني ما قربتها منذ أربعة أشهر وإنها حبلى من غيري فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقي الله ولا تخبري إلا بما صنعت فقالت يا رسول الله إن
عويمرا رجل غيور وإنه رآني وشريكا نطيل السهر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فأنزل الله سبحانه هذه الآيات والذين يرمون أزواجهم إلى آخرها
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم وقل أشهد بالله إن خولة لزانية وإني لمن
الصادقين ثم قال في الثانية قل أشهد بالله أني رأيت شريكا على بطنها وإني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة قل أشهد بالله إنها حبلى من غيري
وإني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة قل أشهد بالله إنها زانية وإني ما قربتها منذ أربعة أشهر وإني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة قل لعنة الله
على عويمر يعني نفسه إن كان من الكاذبين فيما قال ثم قال اقعد وقال لخولة قومي فقامت وقالت أشهد بالله ما أنا بزانية وإن زوجي عويمرا لمن
الكاذبين وقالت في الثانية أشهد بالله ما رأى شريكا على بطني وإنه لمن الكاذبين وقالت في الثالثة أشهد بالله إني حبلى منه وإنه لمن الكاذبين
وفي الرابعة أشهد بالله إنه ما رآني على فاحشة قط وإنه لمن الكاذبين وفي الخامسة غضب الله على خولة إن كان عويمر من الصادقين في قوله
ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وعن ابن عباس أيضا في رواية الكلبي أن عاصما رجع إلى أهله فوجد شريكا على بطن امرأته فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث كما تقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت آية القذف قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار
لو وجدت رجلا على بطنها قال إن جئت بأربعة شهداء يكون قد قضى حاجته وذهب فقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول
سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور فقال سعد يا رسول الله إني لأعرف أنها من الله وأنها حق ولكني عجبت منه فقال صلى الله عليه
وسلم فإن الله يأبى إلا ذلك فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم فقال يا رسول الله
إني وجدت مع امرأتي رجلا رأيت بعيني وسمعت بأذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به فقال هلال والله يا رسول الله إني لأرى الكراهة
في وجهك مما أخبرتك به والله يعلم إني لصادق وما قلت إلا حقا فقال رسول الله إما البينة وإما إقامة الحد عليك فاجتمعت الأنصار فقالوا ابتلينا بما
قال سعد فبينما هم كذلك إذ نزل الوحي فقال يا هلال أبشر فقد جعل الله لك فرجا وأمر بالملاعنة بينهما وقال انظروا فإن جاءت به أصهب

حمش الساقين اى دقيقهما فهو لهلال وان جاءت به اورق جعدا خدلج الساقين اى ضخمهما فهو لصاحبه فجاءت به خدلج الساقين فقال صلى الله عليه وسلم
لولا الايمان لكان لى ولها شان قال عكرمة فكان بعد ذلك اميرا من الامصار ولا يدرى من ابوه واعلم ان الفرق بين قذف غير الزوجة وبين
قذف الزوجة فان المخلص من الحد فى الاول اقرار المقذوف بالزنى او اقامة البينة على زناه وفى الثانى المخلص احد الامرين او اللعان ووجه
شرع اللعان هو انه لا معرة على الزوج بزنى الاجنبية والاولى له ستره اما زنى الزوجة فيلحقه العار والشنار والنسب الفاسد فلا يمكنه الصبر عليه
وتوقيفه على البينة كالمتعذر وايضا الغالب ان الرجل لا يقصد قذف زوجته الا عن حقيقة فيصدق الزوج دليل على صدقه الا ان الشرع اراد اكمال
شهادة الحال بقرينة الايمان كما ان شهادة المرأة لما ضعفت اكدت بزيادة العدد ثم ان ما قال كثير من العلماء ان حد قاذف الزوجة كان هو الجلد
وان الله نسخه باللعان ولنذكر هيهنا مسائل الاولى قال الشافعى اذا نكل الزوج عن اللعان لزمه الحد للقذف فاذا لاعن ونكلت عن اللعان
لزمها حد الزنى وقال ابو حنيفة اذا نكل الزوج حبس حتى يلاعن وكذا المرأة حجة الشافعى انه اذا لم يأت بالمخلص من الملاعنة وجب الرجوع الى مقتضى
آية القذف من الحد واحتج ايضا بقوله ويدرأ عنها العذاب ليس اللام فيه للجنس لانه لا يجب عليها جميع انواع العذاب ولان الآية تضمنت ذكر الجلد فهو
للعهد والمعهود فى الآية الاولى حد القذف ولقوله صلى الله عليه وسلم لخولة الرجم اهون عليك من غضب الله وللمرأة ان يقول ان كان الرجل صادقا
فجلدها وان كان كاذبا فخلوا سبيلها والحبس وليس حبس فى كتاب الله ولا سنة رسوله حجة ابى حنيفة ان النكول ليس بصريح فى الاقرار فلا
يجوز اثبات الحد به كاللفظ المحتمل للزنى وغيره الثانية الجمهور على انه اذا قال يا زانية وجب اللعان لعموم قوله والذين يرمون وقال مالك
لا يلاعن الا ان يقول رايتك تزنى او ينفى حملها او ولدها الثالثة قال الشافعى يصح من كل زوج لعانه فلا يشترط الا التكليف ويجرى اللعان
بين الذميين والمحدودين والرقيقين وذهب ابو حنيفة الى ان الزوج ينبغى ان يكون مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود فى القذف والمرأة ينبغى
ان تكون بهذه الصفة مع العفة فاذا كان الزوج عبدا او محدودا فى قذف والمرأة محصنة حد كما فى قذف الاجنبيات دليل الشافعى عموم قوله
والذين يرمون ازواجهم والاجماع على انه يصح لعان الفاسق والاعمى وان لم يكونا من اهل الشهادة فكذا القول فى غيرهما والجامع هو الحاجة الى دفع
العار دليل ابى حنيفة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص اربع من النساء ليس بينهن وبين ازواجهن ملاعنة اليهودية والنصرانية تحت المسلم والحرة
تحت المملوك والمملوكة تحت الحر وايضا اللعان فى الزوجات قائم مقام الحد فى الاجنبيات فلا يجب اللعان على من لا يجب عليه الحد لو قذفها اجنبى وايضا
اللعان شهادة لقوله فشهادة احدهم اربع شهادات وقد جاء ذلك فى احاديث اللعان واذا كان شهادة وجب ان لا يقبل من المحدود فى القذف
ولا من العبد والكافر اجاب الشافعى بان اللعان يمين مؤكدة بلفظ الشهادة او يمين فيها شائبة الشهادات فلا يشترط فى الملاعن الا اهلية اليمين
ومما يدل على انه يمين قوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن امية احلف بالله الذى لا اله الا هو انك صادق وقوله لولا الايمان لكان لى ولها شان وايضا
لو كانت شهادة لكان حظ المرأة ثمانى شهادات لانها على النصف من الرجل ولم يجز لعان الفاسق والاعمى لانهما ليسا من اهل الشهادة ولا تعلق الفاسق
والفاسقة قد يتوبان لا يتوب العبد ايضا قد يعتق بل العبد اذا اعتق يقبل شهادته فى الحال والفاسق اذا تاب لا يقبل شهادته الا بعد الاختبار
ثم الزم الشافعى ابا حنيفة بان شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض مقبولة عنده فينبغى ان يجوز اللعان بين الذمى والذمية ثم قال الشافعى بعد ذلك
وعلى المحدود لمن قذف لو معناه ان الزوج انه لم يلاعن نصف الحد عليه برقه وان لاعن ولم تلاعن اختلف حدها باحصانها وحريتها ورقها
الرابعة اختلف المجتهدون فى منافع اللعان فعن عثمان البتى انه لا تحصل الفرقة اصلا لان اكثر ما فيه ان يكون الزوج صادقا فى قذفه وهذا لا يوجب
تحريما كما لو قامت البينة عليها وايضا ان لعانهما معا لا يوجب الافتراق فكذا عند الحاكم وايضا انه قائم مقام الشهود فى الاجنبيات فلا يكون له تاثير
الا فى اسقاط الحد وايضا اذا اكذب الزوج نفسه ثم حد لا يوجب الفرقة فكذا اللعان واما تفريق النبى صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين فى قصة
العجلانى فذلك لان الزوج كان طلقها ثلاثا قبل اللعان وعن ابى حنيفة واصحابه الا زفر ان الحاكم يفرق بينهما لما روى سعد بن سهل فى قصة المتلاعنين
انه فرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا ولما فرغ عويمر لكذبت عليها ان امسكتها هى طالق ثلاثا فلو وقعت الفرقة باللعان لم يمكن امساكها وقال مالك والليث
وزفر اذا فرغا من اللعان وقعت الفرقة بينهما وان لم يفرق الحاكم لانهما لو تراضيا على دوام النكاح لم يخليا فدل ذلك على وقوع الفرقة بينهما وقال الشافعى
اذا فرغ الزوج وحده من اللعان حصل بذلك خمس نتائج درء الحد عنه ونفى الولد والفرقة والتحريم المؤبد ووجوب الحد عليها ولا تاثير للعان الزوجة
الا فى دفع العذاب عن نفسها وما روى انه صلى الله عليه وسلم فرق بينهما محمول على انه اخبر عن وقوع الفرقة بينهما زعم ابو بكر الرازى ان قول الشافعى

خلاف الآية لانه لو وقعت الفرقة بلعان الزوج لاعنت المرأة وهى اجنبية ولكنه تعالى اوجب اللعان من الزوجين وايضا اللعان شهادة
فلا يثبت حكمها الا عند الحاكم كسائر الشهادات وايضا اللعان يستحق بها المرأة نفسها كما يستحق المدعى ما ادعاه بالبينة موقوف على حكم الحاكم وايضا اللعان
لا اشعار فيه بالتحريم فهو كما لو قامت البينة على زناها فلا بد من احداث التفريق اما من قبل الزوج او من قبل الحاكم ولقائل ان يقول بما ان وجب له
اعتبار ما كان كالعبد على من عتق ولم تم ان اللعان شهادة محضة ومما يؤكد قول الشافعى تخصيص الله سبحانه على ذلك بقوله ويدرأ عنها العذاب
ان تشهد فيه دلالة على ان كل ما يجب باللعان من الاحكام فقد وقع بلعان الزوج الا درء العذاب وايضا ان لعان الزوج مستقل بنفى الولد لان الاعتبار
فى الالحاق بقوله لا بقولها الا ترى انها فى لعانها تلحق الولد وهو ينفيه عنه فاذا انتفى الولد عنه بمجرد لعانه وجب ان لا يكون الفراش باقيا لقوله
الولد للفراش الخامسة مذهب مالك والشافعى وابى يوسف والثورى واسحق ان المتلاعنين لا يجتمعان ابدا وهو قول على وعمر وابن مسعود ولما روى
الزهرى عن سهل بن سعد ولما روى انه صلى الله عليه وسلم قال للمتلاعنين بعد اللعان لا سبيل لك عليها ولم يقل حتى تكذب نفسك ولو كان
الاكذاب غاية لبين الحرمة انه اذا اكذب نفسه وحد زال التحريم المؤبد وحلت له بنكاح جديد لقوله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى فان طلقها
فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد يحتج لابى حنيفة بعموم قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم السادسة اتفق اهل العلم
على ان الولد ينفى عن الزوج باللعان وخالف بعضهم مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وزيف بانه لا حاجة الى اللعان الا لنفى
اللعان كالمتواترة فلا تعارضها بهذا الواحد بل يجب تخصيصه بها السابعة الواقع بعض كلمات اللعان لا يتعلق بها الحكم عند الشافعى وهو ظاهر
وعن ابى حنيفة ان للاكثر حكم الكل اذا حكم به الحاكم الثامنة كيفية اللعان كالصريحة فى الآية وان الحديث قد زاد بيانا كما روى عن الشافعى
من سننها ان يقام الرجل حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة حتى تشهد والرجل قاعد ويأمر الامام من يضع يده على فيه عند الانتهاء الى اللعنة
ويقول له القاضى او صاحب المجلس اتق الله فانها موجبة وهكذا يقال للمرأة اذا انتهت الى الغضب ومما يستحب فى اللعان ويجب على الاصح
التغليظ بالزمان وهو ما بعد صلاة العصر لا سيما عصر يوم الجمعة وبالمكان وهو فى مكة بين الركن والمقام وبالمدينة بين القبر والمنبر وفى سائر
البلاد عند المنبر فى المسجد الجامع ايضا وهو للمسلمين وفى بيت المقدس فى المسجد الاقصى عند الصخرة ولليهود فى الكنيسة وللنصارى فى البيعة
وللمجوس فى بيت نارهم واذا لم يكن له دين ففى مساجدنا الا فى المسجد الحرام ولا بد من حضور الحاكم سواء كان لفظ اللعان على اليمين او على الشهادة
ولا بد من حضور جمع من الاعيان اقلهم اربعة التاسعة قال جار الله انما خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله تغليظا عليها لانها اصل الفجور
ومنبعه كلامها واطماعها ولذلك كانت مقدمة فى آية الجلد العاشرة فى فوائد متعلقة بالآية منها ابطال الجمهور قول الخوارج ان الزنى والقذف
كفر وذلك ان الرامى ان صدق فهى زانية وان كذب فهو قاذف فلا بد من كفر احدهما والردة توجب الفرقة من غير لعان ومنها ابطال قول
من زعم ان الزنى يوجب فساد النكاح لان رمى الزوج اياها اعتراف منه بزناها بل بفساد النكاح على قول هذا القائل فتحصل الفرقة بلا لعان
ومنها ان المعتزلة قالوا المتلاعنان مستحقان للعن والغضب الموجبين للعذاب الابدى المضاد للثواب وذلك يدل على خلود الفساق فى
النار اجاب الاشاعرة بان كونه مستوجبا له يقتضى لا ان يكون مرضيا عنه بجهة ايمانه فلا بد ان يحصل له بعد العقاب ثواب ثم اخبر عن كمال رأفته
بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته اى حمايتكم من جميع الاحكام بما اهمل وابقى ولكن من التوبة وجواب لولا محذوف اى لهلكتم او فضحكم او لكان
ما كان من انواع المفاسد وانما حذف لتذهب الوهم كل مذهب ويكون ابلغ فى البيان فرب سكوت ابلغ من نطق به **التأويل**
النفس الزانية السفلية لشهوات السلطان والدنيا فهنا والروح الزانى متصرف فى الدنيا وشهواتها النهى عنها فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة من الجوع وترك الشهوات والارادات من حملها على المخالفات ولعل السر فى تخصيص هذا العدد هو ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون
منها اربع ساعات لاجل النوم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل والباقية يجب فيها مراقبة الحواس الخمس وتأديبها بآداب الشرع
والعقل فيكون المجموع مائة تأديب يحصل بها لها والنفس والروح والله تعالى اعلم وليشهد عذابهما وليكن من الزكية والتائبات بحضرة شيخ
واصل كامل يحفظه من طرفى الافراط والتفريط الزانى لا ينكح فيه ان الطبع من الطبع يسرق والجنس الى الجنس يميل فاهل الفساد لا يرغب الا فى
صحبة اشكالهم من اهل الفساد كما ان ارباب السداد لا يطمح الا الى صحبة امثالهم من ارباب السداد وحرم ذلك الذى قلنا من اختلاط الاشرار على
المؤمنين والذين يرمون المحصنات اى الارواح الذين ينسبون الى النقصان النفوس المستعدات للكمالات ثم لم يأتوا باربعة شهداء اى

ان الذین جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا
لكم بل هو خیر لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذی
تولی كبره منهم له عذاب عظیم لولا اذ سمعتموه ظن
المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خیرا وقالوا هذا افك مبین
لولا جاؤا علیه باربعة شهداء فاذ لم یاتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله
علیكم ورحمته فی الدنیا والاخرة لمسكم فیما افضتم
فیه عذاب عظیم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون
بافواهكم ما لیس لكم به علم وتحسبونه هینا وهو عند الله
عظیم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما یكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك هذا بهتان عظیم یعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مؤمنین ویبین الله لكم الایات
والله علیم حكیم ان الذین یحبون ان تشیع الفاحشة

فی الذین امنوا لهم عذاب الیم فی الدنیا والاخرة
والله یعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله علیكم ورحمته
وان الله رؤف رحیم یا ایها الذین امنوا لا تتبعوا خطوات
الشیطان ومن یتبع خطوات الشیطان فانه یامر بالفحشاء
والمنكر ولولا فضل الله علیكم ورحمته ما زكی منكم من
احد ابدا ولكن الله یزكی من یشاء والله سمیع علیم ولا یاتل اولوا
الفضل منكم والسعة ان یؤتوا اولی القربی والمهاجرین
فی سبیل الله ولیعفوا ولیصفحوا الا تحبون ان یغفر الله لكم
والله غفور رحیم ان الذین یرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا فی الدنیا والاخرة ولهم عذاب عظیم
یوم تشهد علیهم السنتهم وایدیهم وارجلهم بما كانوا
یعملون یومئذ یوفیهم الله دینهم الحق ویعلمون ان الله
هو الحق المبین الخبیثات للخبیثین والخبیثون للخبیثات
والطیبات للطیبین والطیبون للطیبات اولئك مبرؤن
مما یقولون لهم مغفرة ورزق كریم

والمساكین م

عظيم ۝ خبرا للعطف بينه ۝ شهداء للشرط معنى مع اتفاق الكاذبون عظيم لاحتمال ان يكون ظرف قوله لمسكم او افضتم واحتمال كونه
مفعولا به لذكروا بهذا صفة لقوله مفعول والوصل الزم لان قوله سبحانك من جملة مقول قلتم عظيم مؤمنين لاتفاق الجملتين مع تكرار اسم الله دون الكناية
بالضمير ولهما الآية الآيات حكيم اليم لتعلق الظرف والآخرة لا تعلمون رحيم ۝ نصف الحزب خطوات الشيطان والمنكر ابدا لتعلق لكن
من يشاء عليم في سبيل الله والوصل اولى للعطف وليصفحوا لكم رحيم والآخرة عليم لتعلق الظرف يعملون المبين للخبيثات للعطف
مع التضاد للطيبات لاتحاد المعنى مع تطابق العاطف يقولون كريم ۝ **التفسير** انه سبحانه لما ذكر احكام القذف ذكر ان قذفها حديث
الافك عائشة الصديقة رضي الله عنها وافتراء اهل النفاق روى الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن ابي وقاص كلهم
رووا عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج اسمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة
قال الزهري هي غزوة المريسيع وذكر البخاري في غزوة بني المصطلق من خزاعة قال وهي غزوة المريسيع ايضا فخرج اسمي فخرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما انصرف وقرب من المدينة نزل منزلا ثم اذن بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت والتمست عقدي وحبسني طلبه واقبل الرهط الذين
كانوا يرحلون فحملوا هودجي وهم يحسبون اني فيه لخفتي فاني كنت جارية حديثة السن فبعثوا البعير فلما رجعت الى مكاني ولم اجد احدا جلست وغلبت
عيوني فنمت وكان صفوان بن المعطل يمكث في العسكر يتبع امتعة الناس يحمله الى المنزل الآخر لئلا يذهب منهم شيء فلما رآني عرفني
وقال ما خلفك عن الناس فاخبرته الخبر فنزل وتنحى حتى ركبت ثم قاد البعير وافتقدني الناس حتى نزلوا وخاض الناس في ذكري في ذلك اذ هجمت
عليهم تكلم القوم فيّ وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومكثنا شهرا اشتكي ولا يرقأ لي دمع اقول كما قال العبد الصالح ابو يوسف فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون الى ان نزل فيّ ان الذين جاؤا بالافك الى آخر الآيات وفي الحديث طول هذا حاصل سبب النزول
ولنا التفسير فالافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء والافك قيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين والتركيب يدل على الاجتماع
ومنه العصابة قال المفسرون هم عبد الله بن ابي راس المنافقين وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن
ساعدهم ومعنى منكم انهم كانوا من جملة من حكم لهم بالايمان ظاهرا اما الخطاب في قوله لا تحسبوه شرا لكم فالصحيح انه لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعائشة وصفوان ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لان عظم الثواب على قدر عظم البلاء
وانه نزلت فيه ثماني عشرة آية فيها تعظيم شان الرسول صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتنزيه لام المؤمنين وتطهير لاهل البيت وتهويل للطاعنين
فيهم الى غير ذلك من الاحكام الشرعية والآداب العقلية وقيل الخطاب لعائشة وحدها والجمع لتعظيمها وقيل الخطاب للقاذفين وبيان الخيرية
صرفهم عن الاصرار على حديث الافك الى التوبة عن ذلك حيث اطلع بهذا الذكر عقوبة معجلة لهم فيكون كالكفارة وضعف هذا القول بانه لا يناسب تسلية
الرسول والمؤمنين ولا يطابق قوله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي نصيب كل خائض في حديث الافك نصيبه من عقاب ما اكتسب ثم الخوض
والذي تولى كبره المعظم الافك وهو في قول الضحاك حسان ومسطح ولهذا جلدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امراة من قريش والاشهر انه
عبد الله بن ابي راس النفاق فانه كان ان صفوان يقود جملها عليه فمر في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال
امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها ويروى ان عائشة ذكرت حسانا وقالت ارجو له الجنة فقيل اليس هو الذي تولى كبره فقالت اذا
عمي شعره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم رجوت له الجنة وفي رواية اخرى قالت واي عذاب اشد من العمى ثم علم ادبا جميلا مثله
في هذه الواقعة فقال لولا اذ سمعتموه ظن فصل بين لولا التحضيض وبين فعلها بالظرف لانه متسع في الظرف ما لم يتسع في غيره نزل الظرف منزلة الظرف
منه ولان الكلمات لا تنفك عن الظروف والفائدة فيه انه يعلم ان ظن الخير كان يجب عليهم اول ما سمعوا بالافك فلما كان ذكر الوقت اهم وجب
التقديم ومثله ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ولا يخفى ان اصل المعنى ان يقال فقال لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم هذا افك مبين فانكم بالذين
منكم من المؤمنين والمؤمنات فعدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر مبالغة في التوبيخ وطريقة الالتفات ولتبيين لفظ الايمان على ان الاشتراك
فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا على اخته قول عائب ولا طاعن بل يقول بناء على ظن الخير هذا افك مبين وذلك
ان المؤمن يحمله العقل والدين على الخير ويبعده عن الاثم ولم يوجد ههنا الداعي والصارف معارضا وبها كما قيل كلام العدى ضرب

من الهذيان فوجب ان لا يلتفت المؤمن الى قول الطاعن في حق احد ويبقى على حسن ظنه وهذا ادب حسن قل العامل به ولذلك يقدح
فسكت ولا زيد فيه روي ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله سوءا قال
لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني وصفوان خير منك وفي الآية دلالة على قول ابي حنيفة ان المسلمين عدول بعضهم
على بعض ما لم يظهر منهم ريبة لانا مامورون بحسن الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن هنا قال الشافعي ايضا اذا باع درهما ودينارا بدرهمين
ودينارين انه خالف بينهما لانا تعارفنا يظن العين فوجب حمله على الجواز ومثله اذا باع سيفا محلى فيه درهم بمائة درهم يحمل الفضة بالمائة والفضل
بالسيف واذا وجدنا امراة اجنبية مع رجل فاعترفا بالزوجية يصدقان بحمله العقود المطلقة على الجواز والصحة وزعم مالك انهما
يحدان ان لم يقيما بينة على النكاح وقيل ان الآية مخصوصة بعائشة لان كونها زوجة النبي كالدليل القاطع على ان الذي قيل فيها افك صريح قال العلماء
يجوز ان تكون زوجة النبي كافرة كامراة نوح ولوط ولا يجوز ان تكون فاجرة لان الانبياء معصومون عن المنفرات البتة فان حصول الفسق منها ينافي
بعثته لكن الكفر ليس منفرا للكفرة قال واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات قال وقيل الكشخان الذي تحت امراته الرجال الى نفسها وقال الكشخنة
اي علمه بالكشخان ثم بالغ في تجريم اهل حديث الافك بقوله لولا جاءوا عليه باربعة شهداء وفيها تحقيقه ان المراد ان الفصل بين الرمي الصادق والكاذب
بثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفائها ولكن بهذا العدد وكل واحد منهم في حق عائشة فهم في حكم الله وشريعته كاذبون وهذا العذر كاف
في الزام اولئك الطاعنين والا فهم في نفس الامر بالنسبة الى هذه الواقعة كاذبون كما مر ثم زاد في التهديد والزجر بقوله ولولا فضل الله
عليكم الآية قال جمهور المفسرين لولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان ارحمكم في
الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك وعن مقاتل ان في الآية تقديما وتاخيرا والمعنى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته بالعلم منكم والحكم عليكم بالتوبة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة معا لان الافك احد اقوال الله وقوله ولا
تلقونه بالسنتكم وقرئ به كان الرجل يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى طار وانتشر وفي زيادة وقوله بافواهكم اشارة الى
قول لا وجود له الا في العبارة ولا حقيقة لوجوده في الواقع والقذف كبيرة من الكبائر لا سيما قذف زوجة النبي وخاصة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولهذا قال وهو عند الله عظيم عن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي النصائح الكبار
لا تقولن لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وفي الآية ادب كامل ايام الافك والتكلم بما لا يصدقه والاعلام استهانة
عظيمة من العظائم وفيه ان عظم المعصية لا يتعلق بظن فاعله بل جهله يعظم ربما يصير موكدا للعظم وفيه ان الواجب على المكلف ان يستعظم الاقدام
على كل محرم اذ لا يامن ان يكون عند الله من الكبائر ثم علمهم ادبا آخر وهو ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك تنزيه لله من ان تكون زوجة
نبيه الذي هو حبيبه اليه فاجرة او تنزيه له من ان يرضى بهذا المقول والتعجب من اعظم الامور وكأنه يسبح عند رؤية
كل امر عجيب من صنائعه فكثر حتى استعمل في كل متعجب منه والترتيب بين هذه الآية وبين قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنين مر ان ذلك يميل الى العموم
وهذا الى الخصوص فكانه يبين ان هذا القذف خاصة مما ليس لهم ان يتفوهوا به لانه من ابلغ انواعه والبهتان وجهته التي توجب يعظكم الله ثم بين
المواعظ التي بها تعرفون عظم هذا الذنب كراهة ان تعودوا او في شان ان تعودوا والمسئلة ابدا اي مدة حياتكم ولا بد للعرف في قوله ان كنتم
مؤمنين على ان ترك القذف من الايمان لا محالة انه للتهييج ولا رجاء ويبين الله لكم اي لا تتعلم الآيات الدالة على علمه وحكمته وما ينبغي ان يتمسك
المكلف به في ابواب صلاح معاشه ومعاده والله عليم حكيم ثم ان المحبين ان تشيع الفاحشة عند المعتزلة انهما احص من الاول وعند الاشاعرة التاكيد
المحض والمراد انه يجب قبول تكاليفه وبياناته لانه عالم بالامور بالحكمة كل الامور وليس في تكليفه عبث ولا عيث ومن كان بهذه الصفة وجب طاعته لسبب
ولا عقاب استدلت المعتزلة بالآية على انه يريد الايمان من الكل والا لم تكن عظاته وبياناته آيات لانها اعم من ذلك لا يفعل القبائح والجواب للاشاعرة
الا انه يفعل ما يشاء ولا اعتراض عليه ثم بين ان ترك ان الغيب يكون ان اهل الافك يشاركهم في عذاب العاربين من رضي به وانهم كانهم مؤاخذون بما
اظهروه بهم معاقبون على ما اضمروه من محبة اشاعة الفاحشة في المؤمنين لانها تدل على الدخل والنفاق وعدم سلامة القلب والفاحشة والفحشاء
ما افرط قبحه وشيوعها انتشارها وظهورها بحيث يطلع عليها كل احد وخصوص السبب لا ينفي عموم الحكم فهذا الوعيد شامل للكل ان اراد واحد من
المؤمنين او المؤمنات شيوع المضار والاذيات وبعضهم حمل الفاحشة على ان في قصص من احب شيوع الفاحشة بعباد الله في قصص الذين آمنوا

بعايشة وصفوان والحيف ما بهم من ضيق العطن الا ان نساعد نقل صحيح وعذاب الدنيا الحد واللعن والذم وما على اهل النفاق من
شوف البلاء ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف
وكف بصره وعذاب الآخرة في القبر وفي القيامة من النار وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار
وهم الهمازون اللمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون عليهم من الفواحش ما ليس فيهم وعن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير والله يعلم وانتم لا تعلمون معنى نهاية حسن الوعيد لان
الاعمال القلبية كمحبة الشر والحب لا يطلع عليها احد كما هي الا الله سبحانه وانما نعرف نحن شيا منها بالقراين والامارات وفيه زجر عظيم لمن لا يجتهد
في ان يكون قلبه سليما من النفاق والغل وحصول هذا الفعل في القلب غير العزم على القدم فان الاول ملكة والثاني حال ولا يلزم من ترتب
العقاب على الملكات ترتبه على الحال قال ابو حنيفة المقابلة بالعجز ولا يستنطق لان استنطاقها اشاعة للفاحشة وانها
يمنع عنها وقالت المعتزلة في الآية دليل على انه تعالى غير خالق للكفر والا كان ممن يحب ان تشيع الفاحشة ولقايل ان يدل تباب
العقاب على الساعد فاستعذر كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب والتمكين من التلافي وبالغ فيها بذكر الرؤف الرحيم وجواب لولا محذوف
على ما مر وقيل جوابه ما يدل عليه ذلك في قوله ما زكى منكم وعن سعيد عن ابن عباس ان الخطاب لحسان ومسطح وحمنة والاقرب العموم ثم نهى
عن اتباع آثار الشيطان وسلوك مسالكه والاصغاء الى الافك واشاعة الفحشاء وارتكاب ما ينكره العقل وياباه قوله فانه
يامر بالفحشاء من وضع السبب مقام المسبب والراجع ضمير الشيطان او الاشاعة في قوله ما زكى منكم من احد بالتشديد والضمير للفضل في قوله ولكن الله
يزكي من يشاء على ان كان التطهير من دنس الآثام لا يحصل الا بالله فهو دليل على انه خالق الافعال والآثار وحمله المعتزلة على منح الالطاف
او على الحكم بالطهارة وضعف بانه خلاف الظاهر وبانه يجب اعطاء الالطاف وبان قوله من يشاء ينافي قولكم انما على الالطاف واجب عليه ثم علم
آدابا آخر جميلا بقوله ولا يأتل هو افتعال من الالية اي لا يحلف على عدم الاحسان وحرف النهي يحذف من جواب القسم كثيرا كقوله تفتأ وقرئ
ولا يتال وقيل هو من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر منه شيا اي لا يقصر في الاحسان الى المستحقين والآية نزلت في شأن مسطح وكان
ابن خالة ابي بكر الصديق فقيرا من فقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى انه لا ينفق عليه فنزلت فقراها رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ابي بكر فلما وصل الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح نفقته وقال
والله لا انزعها ابدا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى هذه الآية تدل على فضيلة ابي بكر الصديق رضي الله عنه من وجوه وذلك ان الفضل
المذكور في الآية لا يراد به السعة في المال والا لزم التكرار فهو الفضل في الدين ولكنه مطلق غير مقيد فيثبت له الفضل على الاطلاق تركنا
العمل به في حق النبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق فيبقى حجة في الغير معمولا به وايضا ذكره الله تعالى في الآية بلفظ الجمع وانه يشعر بالتعظيم وايضا قد قيل
وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند فظلم مسطح كان في غاية العظم وقد امر الله تعالى بالصفح عنه
والاشتغال به وان كان فيه نهاية مجاهدة النفس فيكون ثوابه على حسب ذلك وايضا في تسمية اولي الفضل والسعة شرف تام فكانه قيل انتم اهل ان
تنالوا الحسنى بسبب انكم اهل الفضل والسعة للعشاير والمنن فلا يليق بكم ان تقطعوا بركم عمن اسا اليكم وايضا امره الله تعالى
بالعفو والصفح وقال لنبيه فاعف عنهم واصفح فهو من هذه الجهة ثاني اثنين له في الاخلاق وايضا علق المغفرة بالعفو وقد حصل العفو فحصل
المغفرة البتة في الحال وفي الاستقبال لمراده ان غفر ما ... كما قال النبي لعمر ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفيه دليل على حرمة
خلافه والا كان عاصيا والعاصي في النار وليس النهي في قوله ولا يأتل نهي زجر عن المعصية ولكنه ندب الى الاولى والافضل وهو العفو وعن النبي صلى الله
عليه وسلم افضل اخلاق المسلمين العفو وعنه صلى الله عليه وسلم لا يكون العبد ذا فضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه
واعلم ان العلماء اجمعوا على ان مسطحا كان مذنبا لانه اتى بالقذف او رضي به على الروايتين عن ابن عباس وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجمعوا ايضا على انه من البدريين وقد صح الخبر الصحيح لعل الله نظر الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فيثبت الجمع بين الامرين
اما اولا فليس المراد بقوله اعملوا ما شئتم انهم خارجون عن حد التكليف وانما المراد اعملوا النوافل ما شئتم قليلا او كثيرا فقد اعطيتكم الدرجات
العاليات في الجنة او المراد احسن ما لم يذنب العاقبة انهم يوافقون بالطاعة فكانه قال قد غفرت لكم لعلمي بانكم تموتون على التوبة والانابة ثم قال ان الذين

في حق مسطح ومدحه بكونه من المهاجرين دليل على ان ثواب كونه مهاجرا لم يحبط باقدامه على القذف ومرتكب الكبيرة لا يحبط. استدل جمهور الفقهاء
بالآية في قول من قسم لا يتلي بالحلف على ترك الطاعة ان اليمين على الامتناع من الخير غير جائز وانما يجوز لو حصلت داعية للحر لا صارفة عنه ثم قالوا من حلف على
يمين فرأى غيرها خيرا منها فليات بالذي هو خير ثم يكفر عن يمينه كما جاء في الحديث ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وهو عام في حلف الحر
ومن هم ومثله ما وقع في قصة ايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولو كان الحنث كفارة لم يؤمر بضرب الضغث ههنا وقال بعض العلماء انه ياتي بالذي
هو خير وذلك كفارته لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وذلك كفارته ولانه تعالى امر ابا بكر في هذه الآية بالحنث
ولم يوجب عليه كفارة واجيب بان معنى الكفارة في الحديث تكفير الذنب لا الكفارة الشرعية التي هي احدى الخصال وانما لم يذكرها ههنا اكتفاء بالعهد
الا من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها الذي هو خير وليكفر عن يمينه واما هذه الآية فانما لم يذكر فيها الكفارة لانها معلومة من آية المائدة قوله ان
الذين يرمون المحصنات قد مر تفسير المحصنة واما الغافلات فمن السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دها ولا مكر لانهن لم يجربن الامور
ولعلمه البحارب وقد يعين على ذلك صغر السن وعرف ذلك من الاحوال قال الاصوليون خصوص السبب لا يمنع العموم فيدخل في الآية قذفة عايشة وقذفة غيرها
وخصصه بعض المفسرين فمنهم من قال المراد عايشة وحدها والجمع للتعظيم ومنهم من قال عايشة وساير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال هم امهات
المؤمنين فجمعت ارادة لها ولنسايها من سائر النساء كلهن في الاحصان والعفة والايمان وذكروا في سبب التخصيص انه تعالى ذكر في سائر المحصنات قبل هذه الآية
قوله الا الذين تابوا واما القذف المذكور في هذه الآية فوعيد مطلق من غير استثناء واجيب بانه طوى ذكر التوبة في هذه الآية لكونها معلومة وقد يجمع
المخصص بما روي عن ابن عباس انه كان بالبصرة يوم عرفة فسئل عن تفسير هذه الآية فقال من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في امر عايشة وهم
من قال زلت هذه الآية في مشركي مكة حين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فكانت المراة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قذفها المشركون
من اهل مكة وقالوا انما خرجت لتفجر واما شهادة الجوارح فلا اشكال فيها عندنا لانهم لا يقولون بالبنية ليست شرطا في الحياة فيجوز ان يخلق الله تعالى في الجوارح
الفهم علما وقدرة وكلاما وقالت المعتزلة المتكلم هو فاعل الكلام فيكون الكلام المضاف الى الجوارح هو في الحقيقة من الله تعالى ويجوز ان يبني الله تعالى هذه الجوارح
على خلاف ما عليها ولهيا ان تشهد على الانسان وتخبر عن اعماله ومعنى يوفيهم الحق الجزاء المستحق وقال في الكشاف معنى قوله هو الحق المبين العادل الظاهر
العدل وقال غيره سمي حقا لانه محق في عبادة او لانه الموجود بالحقيقة وما سواه موجود مستعار او المبين ذو البيان الصحيح او المظهر للموجودات فالحاصل
انه واجب الوجود لذاته فيه الوجود لغيره ثم ختم الآيات الواردة في اهل الافك بكلمة جامعة وهي قوله الخبيثات فمن الكلمات التي تخبث مرادا وتستقذرها
من يخاطب بها ويجامعها كلمات اهل الافك ويجوز ان يراد بالخبيثات صفة الآيات الواردة في وعيد القذفة لانه يعني بها ذم ولعن يحيى ... لطيبها
وان كانت نفس الكلمة التي هي من قبل الله سبحانه طيبا وعلى الوجهين يراد بالخبيثين الرجال والنساء جميعا الا انه غلب الرجال والحاصل انه الخبيثات من
مقال او وصفه للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من الصنفين معرضون للخبيثات من القول وكذا الطيبات والطيبون اولئك الطيبون مبرؤون
مما تقول الخبيثون من خبيثات الكلم قال الجاراله هو كلام جار مجرى المثل لعايشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب ويجوز ان تكون
ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرؤون مما تقول اهل الافك وفي الآية قول آخر وهو ان يراد بالخبيثات النساء الخبائث والخبيثات الرجال الذين
هم اشكال لهن فيكون اولئك اشارة الى الطيبين وكذلك الكلام في اهل الطيب ولما اطيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون
ازواجه مثله ملك ذلك اخبر عن حالهن بقوله لهم مغفرة ورزق كريم وعد بعد بصير الرزق الكريم فانه يطمع قوله في الاحزاب واعتدنا لها رزقا كريما وفي الآية
دلالة على ان عايشة رضي الله عنها من اهل الجنة وقال بعض الشيعة هذا الوعد مشروط باجتناب الكبائر وقد فعلت عايشة من البغي يوم الجمل ما فعلت والصحيح عند
العلماء انها رجعت عن ذلك الفعل وتابت عن عايشة لقد اعطيت تسعا ما اعطيت امراة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحة النبي حين امر ان
يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفت الملائكة في بيتي وان الوحي لينزل عليه وانا معه
في لحافه وان كان لينزل عليه وانا معه لحافه واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة
ورزقا كريما وعن بعضهم برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه
وبرأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله وبرأ عايشة بهذه الآيات العظام في كتابه المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات
فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة سيد الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين **التأويل** اذا اوصل الا الله ساكنه

يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم
لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى
يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم
والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير
مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك
ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات
يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين
زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن
ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن
او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني

اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير
اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على
عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا
فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين
يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا
اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين

ردف الاذن موضع موضع الاذن وكانه قيل حتى يؤذن لكم او هو استفعال من انس اذا ابصر فالمراد حتى تستكشفوا الحال وتبين له
يراد منكم ام لا او من الانس بالكسر وهو ان يتعرف هل ثم انسان ام لا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير
انما هو حتى تستأذنوا فاخطأ الكاتب ولا يخفى ضعف هذه الرواية لانها توجب الطعن في الرواية وتفتح باب القدح في القرآن كله نعوذ بالله منه ثم في
ما الحكمة في شرع الاستئذان الجواب لئلا يطلع الداخل على عورة ولا يسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه ولئلا يقف على الاحوال التي يخفيها الناس
في العادة ولانه تصرف في ملك الغير فلا بد ان يكون برضاه والا اشبه الغصب والتغلب ولذلك قال سبحانه ذلكم خير لكم اى الاستئذان والتسليم خير
لكم من تحية الجاهلية والدمور الى الدخول من غير اذن قال صلى الله عليه وسلم من سبقت عينه استئذانه فقد دمر واستعاذة من الدمار وهو الهلاك
كان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب لعلكم تذكرون اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تتعظوا او تعملوا به انا كيف يكون الاستئذان روي
استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ءالج فقال لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلمية فانه لا يحسن ان يستأذن
قولي له يقول السلام عليكم ءادخل فسمع الرجل فقالها فقال ادخل وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وكان اهل الجاهلية
يقول احدهم اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فمنع الله من ذلك وعلم الادب
الاحسن وعن مجاهد حتى تستأنسوا هو التنحنح ونحوه وقال عكرمة هو التسبيح والتكبير ونحوه والباب يتنحنح والتنحنح لصاحب الدار يعني عنه
وكذا كل ما يؤدي الى الكراهية وهنا بحث السؤال الرابع كم عدد الاستئذان الجواب روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاستئذان ثلاث
فالاولى يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون او يردون ومثله عن ابي موسى الاشعري وقصته مع عمر مشهورة في ذلك وعن قتادة
الاستئذان ثلاثة الاول يسمع الحي والثاني ليتهيأ والثالث ان شاءوا اذنوا وان شاءوا ردوا ويسمى ان يكون بين المرات فاصلة والا كان الكل
في حكم واحد الخامس كيف يقف على الباب يحكى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن يقف من
ركنه الايمن او الايسر واذا كان للباب ستر كانت الكراهية اخف السادس هل قوله حتى تستأنسوا وتسلموا يدل على انه يجوز الدخول بعد الاستئذان
والتسليم وان لم يكن ثم اذن او من يأذن لان حتى للغاية والحكم بعد الغاية يكون خلاف ما قبلها جوابه سلمنا المخالفة لكن لا نسلم المناقضة وذلك
انه قبل الاستئذان لا يجوز الدخول مطلقا وبعده فيه تفصيل سواء ان لم يجد فيها احدا من الآذنين مطلقا او ممن يعتبر اذنه شرعا فليس له الدخول
وذلك قوله فان لم تجدوا فيها احدا اى على الاطلاق او من له الاذن فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم اى حتى تجدوا من يأذن لكم او من يعتبر اذنه
وان وجدتم من له الاذن فان اذن دخل وان لم يأذن وقال ارجع رجع وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اى الرجوع اطيب لكم
واطهر لما فيه من سلامة الصدر والبعد من الريبة وفي قوله والله بما تعملون عليم نوع زجر للمكلف فعليه ان يحتاط كيف يدخل ولاي غرض يدخل
وكيف يخرج وهل يقوم غير الاذن مقام الاذن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الرجل الى الرجل اذنه وفي رواية اخرى اذا دعي
احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن وقيل ان من قد جرت العادة له باباحة الدخول فهو غير محتاج الى الاستئذان والجمهور على ان الاذن
الصبي والعبد والمرأة معتبر وكذا لكفي الهدايا الا على الضرورة وهل يعتبر الاستئذان على المحارم روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن
على امي قال نعم انها ليس لها خادم غيري استأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن قال العلماء ان كان
المنع من الهجوم على الغير لاجل انه لا يراه منكشف الاعضاء فهذا يعم الزوجة وملك اليمين وان كان لاجل انه لا يراه مشغولا بما يكره الاطلاع عليه
فالمنع عام الا اذا عرف انه ما يكره منه الستر كرؤية او محرم سارق او ظهور منكر يجب انكاره التاسع ما حكم من اطلع على دار غيره بغير اذنه الجواب
قال الشافعي لو فقأ عينه فهي هدر وتمسك بما روى سهل بن سعد انه اطلع رجل في جحر من حجر الرسول صلى الله عليه وسلم بمدرى يحك به راسه
فقال لو علمت انك تنظر الي لطعنت بها في عينك انما الاستئذان من النظر وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال من اطلع في دار قوم بغير اذنهم
ففقأوا عينه فقد هدرت عينه قال ابو بكر الرازي هذا الخبر يرد ويرد على خلاف الاصول بلا خلاف انه لو دخل داره بغير اذنه ففقأ عينه كان
ضامنا وعليه القصاص ان كان عامدا ومعلوم ان الداخل قد اطلع وزاد على الاطلاع فمعنى الحديث لو صح انه من اطلع في دار قوم ونظر الى حرمهم
ونسائهم ثم منع فلم يمتنع فذهبت عينه في حال الممانعة فهي هدر وصاحب الدار في هذا اهل القوم فحوله عليهم احرازا عنه وليس وامامه الا
نظر على جنب من غير اطلع على ما لا يراد الاطلاع عليه فلا يعد في حكمة الشرع ان يبالغ فيهما ان الزجر عما المادة بين المفسدة جميع هذه الاحكام

فيما اذا كانت الدار غير مسكونة فان لم يكن مسكونة فذلك قوله ليس عليكم جناح الآية وللمفسرين فيه اقوال الاول قول محمد بن الحنفية انها
الخانات والرباطات وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والبيع والشرى روي ان
ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل آية في الاستئذان وانا نختلف في تجاراتنا فنزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن
فنزلت وهي قول الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز وقيل الاسواق والاولى التعميم وانما لم يحتج الى الاذن فيها لانها مأذون فيها
من جهة العرف ثم ختم الآية بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ثم خص الحكم الخاص بغض البصر وحفظ الفرج عما لا يحل وخصص المؤمنين بهذا التكليف عند من لا يجعل الكفار
مكلفين بفروع الاسلام ظاهر وانما عند من يجعلهم مكلفين بالفروع ايضا فالتخصيص للتشريف او لانه قد انتقض التكليف منزلة عدمه الكلف
وان كان خالهم الحسنة لكمال المؤمنين في استحقاق العقاب عليه كما قال الا بالتحريض من للتبعيض والمراد غض شيء من البصر لان
غض كله كالمتعذر بخلاف حفظ الفرج فانه ممكن على الاطلاق وجوز الاخفش ان يكون من زائدة وقيل صلة للغض اى يغضوا من نظرهم
يقال غضضت من فلان اذا انقصت من قدره فالنظر اذا لم يكن متعمدا فهو معفو عنه واغرب قوله يغضوا كما في سورة ابراهيم في قوله
قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا قال الفقهاء العورات على اربعة اقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة الرجل بالعكس اما
الرجل فيجوز ان ينظر الى جميع بدنه الا الى عورته وعورته ما بين السرة والركبة وليسا بعورة وعند ابي حنيفة الركبة عورة وقال مالك
الفخذ ليست بعورة ويوصي بها انه روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت فان كان في نظره الى وجه الرجل
او سائر بدنه شهوة او خوف فتنة بان كان امرد لا يحل النظر اليه ولا يجوز للرجل مضاجعة الرجل وان كان كل واحد منهما في جانب الفراش لرواية
ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة الى المرأة في الثوب الواحد وتكره المعانقة
وتقبيل الوجه الا لولد شفقة ويستحب المصافحة والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل فلها النظر الى جميع بدنها الا ما بين السرة والركبة ولا يجوز
عند خوف الفتنة ولا يجوز المضاجعة ايضا والمرأة الخيثة والاصح ان الذمية لا يجوز لها النظر الى بدن المسلمة لانها اجنبية في الدين والله تعالى
يقول او نسائهن اما عورة المرأة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها عورة لا يجوز له ان ينظر الى شيء منها الا الوجه والكفين لانها تحتاج الى
ابراز الوجه للبيع والشرى والى اخراج الكف للاخذ والاعطاء ونعني بالكف ظهرها وبطنها الى الكوعين وقيل ظهر الكف عورة وفي هذا المقام
تفصيل قال العلماء لا يجوز تعمد النظر الى وجه الاجنبية لغير غرض فان وقع بصره عليها فجأة غض بصره لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم ولقوله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الآخرة فان كان هناك غرض ولا شهوة ولا فتنة
فذلك امور منها ان يريد نكاح امرأة فينظر الى وجهها وكفيها روى ابو هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا ومنها اذا اراد شراء جارية فله ان ينظر اليها ما ليس بعورة منها ومنها انه عند المبايعة ينظر
الى وجهها متأملا حتى يعرفها عند الحاجة ومنها انه ينظر اليها عند تحمل الشهادة ولا ينظر الى غير الوجه لان المعرفة تحصل به ومنها يجوز للطبيب
الامين ان ينظر الى بدن الاجنبية للمعالجة كما يجوز للختان ان ينظر الى فرج المختون لانه محل ضرورة وكما يجوز ان ينظر الى فرج الزاني لتحمل الشهادة
والى فرجها لتحمل شهادة الولادة اذا لم يكن نسوة والى ثدي المرضعة لتحمل الشهادة على الرضاع فان كان هناك شهوة وفتنة فالنظر محظور قال
صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان وقيل مكتوب في التوراة النظر يزرع الشهوة في القلب ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ومستثنى منه ما لو وقعت
في حرق او غرق فله ان ينظر الى بدنها ليخلصها وان كانت الاجنبية امة فالاصح ان عورتها ما بين السرة والركبة لما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا اشترى احدكم الامة فلا بأس ان ينظر اليها الا الى العورة وعورتها ما بين معقد ازارها الى ركبتها وقيل الا ما يبدي المهنة فيخرج منه اسها
وعنقها وساعديها وساقيها ونحرها وصدرها فليس بعورة في ظهرها وبطنها وما فوق ساعديها الخلاف وحكم الكتابة والمدبرة والمستولدة ومن بعضها
رقيق حكم الامة ولا يجوز لمسها ولا للمماسة لان اللمس اقوى من النظر بدليل ان الانزال باللمس يبطل الصوم وبالنظر لا يبطل وقال ابو حنيفة يجوز
ان يلمس من الامة ما يحل النظر اليه واما ان كانت المرأة ذات محرم نسب او رضاع او مصاهرة فعورتها ما بين السرة والركبة كعورة الرجل وعند ابي
حنيفة عورتها الابعد وعند المهنة فان كانت مستمتعة كالزوجة والامة التي يحل له الاستمتاع بها جاز له ان ينظر الى جميع بدنها غير انه
يكره ان ينظر الى الفرج وكذا الى فرج نفسه لما روي انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها فان كانت الامة مجوسية او مرتدة او وثنية او مشركة

بدنه وفي غيره او بقبضة او بكتابة فهي كالاجنبية روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم جاريته
عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة واما عورة الرجل مع المرأة فان كان اجنبيا منها فعورته معها ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه
الا الوجه والكفين كهي معه والاصح هو الاول لان بدن المرأة في نفسه عورة بدليل انه لا يصح صلوتها مكشوفة البدن وبدن الرجل بخلافه ولا يجوز لها
قصد النظر عند خوف الفتنة ولا تكرير النظر الى وجهه لما روي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام
مكتوم فدخل فقال صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقالت يا رسول الله أليس هو اعمى لا يبصرنا فقال أفعمياوان انتما ألستما تبصرانه وان كان محرما لها فعورته
معها ما بين السرة والركبة وان كان زوجها او سيدها الذي يحل له وطيها فله ان ينظر الى جميع بدنه غير انه يكره النظر الى الفرج كهو معها ولا يجوز للرجل
ان يجلس عاريا في بيت خال وله ما يستر عورته لانه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال الله احق ان يستحيى منه وعنه اياكم والتعري فان معكم
من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى اهله ولما كان النظر بريد الزنى ورائد الفجور امر بغض الابصار اولا ثم بحفظ الفروج
عن الزنى والفجور ثانيا وعن ابي العالية ان كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنى الا هذا فانه اراد به الاستتار وان لا ينظر الى الفرج
احد وعلى هذا ففائدة التخصيص بعد التعميم ان يعلم ان امر الفرج اضيق وحين حصر الخطاب في اول الآية بالمؤمنين ذكر ان ذلك الذي امر به من
غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم لانهم يتطهرون به وينبغي لكي يعمد الآثام يستحقون الثناء والمدح وهذا لا يليق بالكافر وفي قوله ان الله خبير
بما يصنعون ولا تأنيث في لفظ القرآن اشارة الى وجوب الحضرية كل حركة وسكون ونشر قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن
معلوم من التفسير المتقدم اما قوله ولا يبدين زينتهن ففيه الاحكام التي تختص بالنساء في الاغلب وفيه تحريم على الرجال ابداء زينة للنساء الاجنبيات
اذا كان فيما ذكرنا فتنة قال اكثر المفسرين الزينة ههنا ما يزين بها المرأة احد ثلاثة الاصباغ كالكحل والخضاب بالوسمة في حاجبيها والغمرة في خديها
والحناء في كفيها وقدميها وثانيها الحلي كالخاتم والسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط وثالثها الثياب وقال آخرون
الزينة اسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى وما يتزين به الانسان من فضل لباس وحلي وغير ذلك ورد ذلك بان كثيرا من النساء ينفردن
بالخلقة عن سائر ما يعد زينة وفي قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن اشارة الى ذلك فكأنه تعالى منعهن من اظهار محاسن خلقتهن فاوجب
سترها بالخمار فعلى القول الاول قالوا على هذا القول معنى قوله الا ما ظهر منها الا ما يظهره الانسان على العادة الجارية وذلك في النساء الحرائر الوجه والكفان
واما في الاماء فكل ما يبدو عند المهنة وفي صوتها خلاف والاصح انه ليس بعورة لان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن يروين الاخبار للرجال واما
الذين حملوا الزينة على ما عدا الخلقة فذهبوا الى انه تعالى انما حرم النظر اليها حال اتصالها ببدن المرأة لاجل المبالغة في حرمة النظر الى اعضاء
المرأة الا ما ظهر من الزينة كالثياب مطلقا اذا لم يصف البدن لرقتها وكالغمرة والوسمة في الوجه وكالخضاب والخواتم في اليدين وما سوى ذلك
يحرم النظر اليه ولقد امر الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع الخمار المقنعة قال المفسرون ان نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن
وكانت جيوبهن من قدام واسعة فكان ينكشف نحورهن وقلائدهن فامرن ان يضربن مقانعهن على الجيوب ليتستر بذلك اعناقهن ونحورهن وما حواليها
من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالقاء الذي هو الالصاق وعن عائشة ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة
منهن الى مرطها فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن كان على رؤوسهن الغربان ثم بين ان الزينة الخفية يحل ابداؤها لاثني عشر فرقة الاولى
بعولتهن اي ازواجهن وانما قدم لان كيد الجمع لصعوبة الثانية آباؤهن وان علوا من جهة الاب او الام الثالثة آباء بعولتهن وان علوا الرابعة ابناؤهن
وان سفلوا الخامسة ابناء بعولتهن وان سفلوا ايضا السادسة اخوانهن سواء كانوا من الاب او من الام او منهما السابعة بنو اخوانهن الثامنة
بنو اخواتهن وحكم اولاد الاولاد حكم الاولاد فيهما وهؤلاء كلهم محارم وترك ذكر المحارم العم والخال فعن الحسن البصري انهما كسائر المحارم في جواز
النظر وعقد ذكر البعض لتنبيه على الجملة ولهذا لم يذكر المحارم من الرضاع في هذه الآية ولهذا في سورة الاحزاب قال لا جناح عليهن في آبائهن
الآية ولم يذكر البعولة ولا ابناءهم وقال الشعبي انما لم يذكرهما لئلا يصفها العم عند ابنه والخال عند ابنه وذلك ان العم والخال يشاركون
سائر المحارم في ان ابناءهما ليسا من المحارم فاذا رآها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم فيقرب الوصف من النظر وهذا ايضا من الدلالات
البليغة على وجوب الاحتياط في الستر لهن انما اباح ابداء الزينة الخفية لهؤلاء المذكورين لاحتياجهم الى مخالطتهن وقلة الفتنة لاسيما في الاسفار للنزول
والركوب وايضا فقد وقع النفرة عن ممازجتهن لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب التاسعة قوله او نسائهن مذهب اكثر السلف الى ان

المراد اهل دينهن وهن نساء قال ابن عباس ليس للمسلمة ان تتجرد بين نساء اهل الذمة ولا تبدي للكافرة الا ما تبدي للاجانب الا ان تكون امة وكتب
عمر الى ابي عبيدة ان يمنع نساء اهل الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات وقال آخرون والعمل عليه ان المراد جميع النساء وقول السلف محمول على الاولى
والاحب العاشرة قوله او ما ملكت ايمانهن وظاهر الآية يشمل العبيد والاماء ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعليها
ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك
وغلامك وعن عائشة انها قالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وعنها انها كانت تمتشط والعبد ينظر اليها وقال ابن مسعود ومجاهد
والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب ان العبد لا ينظر الى شعر مولاته وهو قول ابي حنيفة لانه ليس ملكها للعبد كملكه للامة فلا خلاف انها لا تستبيح بملك
العبد شيئا من التمتع كما يملك الرجل من الامة وتحريم تزوج العبد لمولاته عارض يزول بعتقه فهو كمن ابيح نسوة ولا يجوز له التزوج بغيرهن فلما لم تكن
الحرمة مؤبدة كان العبد بمنزلة سائر الاجانب خصيا كان العبد او فحلا وارد على هذا القول لزوم التكرار ضرورة ان الاماء داخلة في نسائهن واجيب بانه
اراد بالنساء الحرائر كما اراد بالرجال الاحرار في قوله شهيدين من رجالكم الحادية عشرة قوله او التابعين غير اولي الاربة وهي الحاجة وهم البله والطعمة
الذين لا يعرفون شيئا من امر النساء وانما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم او شيوخ صلحاء لا حاجة بهم الى النساء لعنة او عنانة عن زينب بنت
ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخنث فاقبل على اخي ام سلمة فقال يا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف ادلك على بنت غيلان
فانها تقبل باربع وتدبر بثمان يعني عكن بطنها فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخلن عليكم هذا فاباح النبي صلى الله عليه وسلم دخول المخنث عليهن حين ظن انه
من غير اولي الاربة فلما علم انه يعرف احوال النساء واوصافهن علم انه من اولي الاربة فحجبه الثانية عشرة قوله او الطفل وهو جنس يقع على الواحد والجمع
وهو المراد ههنا قال ابن قتيبة معناه لم يظهروا على عورات النساء والعورة سوءة الانسان وكل ما يستحيى منه وقال الفراء والزجاج من ظهر على
كذا اذا قوي عليه اي لم يبلغوا اوان القدرة على الوطي فعلى الاول يجب الاحتجاب من مراهق دون الحكاية وعلى الثاني لا يجب الاحتجاب من المراهق
الذي ظهرت منه مبادي الشهوة قال الحسن هؤلاء المذكورون وان اشتركوا في جواز رؤية الزينة الباطنة فهم على اقسام ثلاثة فاولهم الزوج وله حرمة ليست
لغيره يحل له كل شيء منها والثاني الاب والابن والاخ والجد وابو الزوج وكل ذي محرم من الرضاع او النسب يحل لهم ان ينظروا الى الشعر والصدر والساقين
والذراع واشباه ذلك والثالث التابعون غير اولي الاربة وكذا المملوك لا بأس ان تقوم المرأة الشابة بين يدي هؤلاء في درع وخمار صفيق بغير ملحفة
ولا يحل لهؤلاء ان يروا منها شعرا ولا بشرا ولا يصلح للشابة ان تقوم بين يدي الغريب حتى تلبس الجلباب فهذا ضبط هذه المراتب ثم علمهن ادبا
آخر جميلا بقوله ولا يضربن بارجلهن قال ابن عباس كانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت
تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين وفي النهي عن اظهار صوت الحلي بعد نهيهن عن اظهار الحلي مبالغة فوق مبالغة ليعلم ان
كل ما يجر الى الفتنة يجب الاحتراز عنه فان الرجل الذي تغلب عليه الشهوة اذا سمع صوت الخلخال يصيره ذلك داعيا الى مشاهدتهن ومنه يعلم وجوب
اخفاء صوتهن اذا لم يؤمن الفتنة ثم ختم الآية بالامر بالدوام على التوبة والاستغفار لان الانسان خلق ضعيفا لا يكاد ينفك
عن رعاية الاوامر والنواهي كما يجب قال العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه لزمه كلما ذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى الله
عز وجل وعن ابن عباس اراد توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة قال جار الله من قرأ ايه المؤمنون بضم الهاء وجهه انها
كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها الحكم السادس النكاح وذلك انه حين امر بغض الابصار
وحفظ الفروج ارشد بعد ذلك الى طريق الحل فيما يدعو اليه الشهوة واصل ايامى اايم فقلب الواحد ايم بتشديد الياء ويشمل الرجال والمرأة قال
النضر بن شميل الايم في كلام العرب كل ذكر لا انثى معه وكل انثى لا ذكر معها وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك يقول زوجوا ايامكم بعضهم من بعض
وقد آمت تئيم ايمة اذا لم تتزوج بكرا كانت او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم وظاهر الامر للوجوب الا ان الجمهور حملوه
على الندب لانه لو كان واجبا لشاع في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وانتشر ولما انتشر لنقل لعموم الحاجة اليه وقد ورد في الترغيب الصريح لكونه سنة
كقوله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي وكقوله صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وقد اجمعوا على ان الايم الثيب لو ابت
التزوج لم يكن للولي اجبارها عليه واتفقوا على ان السيد لا يجبر على تزويج عبده وامته نعم قد يجب في بعض الصور كما اذا التمست التزويج من الولي وعليه
الاجابة اذا كان الخاطب كفؤا استدل الشافعي بعموم الآية على جواز تزويج البكر البالغة بدون رضاها واعترض ابو بكر الرازي بان الايامى يتناول الرجال

والنساء حيث لزم في الرجال نفيهم بإذنهم فكذا في النساء ويؤيده ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال البكر تستأمر في نفسها وإذنها صماتها وأجيب
بأن تخصيص النص لا يقدح في كونه حجة في الباقي والفرق أن الأيم من الرجال يتولى أمر نفسه فلا يجب على الولي تعهده بخلاف المرأة فإن احتياجها إلى
من يصلح أمرها أظهر على أنا لا نسلم أن لفظ الأيامى عند الإطلاق يتناول الرجال وفي تخصيص الآية بحرائر أحد أيضا نزاع واستدل أبو حنيفة بعموم الآية أيضا
على أن العم والأخ للمال يزوج البنت الصغيرة وتوقف فيه قال الشافعي إن من تاقت نفسه إلى النكاح استحب له أن ينكح إذا وجد أهبة النكاح وإلا فليكسر
شهوته بالصوم لما روى عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر
وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء والذي لا تتوق نفسه إلى النكاح لكبر أو مرض أو عجز أو كان غير قادر على النفقة يكره له أن ينكح لأنه
يلتزم ما لا يمكنه القيام بحقه لم يكره له أن ينكح لكن الأفضل أن يتخلى لعبادة الله تعالى وقال أبو حنيفة النكاح أفضل حجة الشافعي أنه تعالى مدح يحيى بقوله سيدا
وحصورا والحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة عليهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أعمالكم الصلاة وقال أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن وقال
أبغض المباحات إلى الله تعالى النكاح والمباح ما استوى طرفاه والمندوب ما يرجح فعله ولو كان النكاح عبادة لصح من الكافر والنكاح فيه شهوة النفس والعبادة
فيها مشقة النفس والإقبال على الله تعالى فأين أحدهما من الآخر ولو كان النكاح مساويا للنوافل في الثواب لم تكن النوافل مشروعة لأن الطريق المؤدي إلى
المطلوب مع بقاء اللذة وعدم التعب أولى بالسلوك وإن كان الاشتغال بالنكاح أولى من النافلة لأنه سبب لبقاء الأشخاص ونظم العالم فلا الاشتغال
بالزراعة أيضا أولى من النافلة لهذا المذكور وقد وقع الإجماع على أن واجب العبادة مقدم على واجب النكاح فكذا مندوبها على مندوبه لاتحاد العلة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال وعنه يأتي على الناس زمان
لا ينال المعيشة فيها إلا بالمعصية فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة حجة أبي حنيفة أن النكاح يحصن عن النفس ويصون عن الفواحش ويدفع الضرار ثم
سبب النسل وإنما النكاح حفظ النسل وقد ورد في الحديث عمل ساعة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي وقال
في الصلاة إنها خير موضوع فمن شاء فليكثر ومن شاء فليقلل ثم إن الأيامى جمع مستغرق لكنهم أجمعوا على أنه لا بد من شروط أخر ذكر بعضها في
سورة النساء في قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم وخص بكم أي من حرائركم فإن أكثر المفسرين لأن حكم العبيد والإماء يعقب ذلك ومنهم من قال أراد من يكون
تحت ولاية الآمر من الولد والقريب ومنهم من قال الإضافة لأجل الحرية والإسلام ثم أمر السادة بقوله والصالحين أن يزوجوا أرقاءهم واتفقوا على أنه
للإباحة والترغيب لأن في تزويج العبد التزام مؤنة زوجته وتعطل خدمته واستحقاق المهر وسقوط النفقة في تزويج الأمة فليس قوله لازما على السيد
أيضا وتخصيص الصالحين بالذكر عناية من الله بحالهم ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم وأيضا الصالحون من الأرقاء هم الذين يشفق عليهم مواليهم
ويحرصون بشأنهم حتى ينزلوهم منزلة الأولاد ويجوز أن يراد بالصلاح القيام بحقوق النكاح ومن جملة ذلك أن لا يكون في غاية الصغر بحيث لا يحتاج إلى
النكاح وإذن السيد لهم أن يزوجوا أنفسهم يقوم مقام تزويج السيد أما قوله إن يكونوا فقراء فالأصح أن يطالبهم وعد من الله تعالى بالغنى ومن يتزوج
حتى لا يمتنع أن تعرف طرف من يتمنى بعقد النكاح ولكن الفقر لا ينظر إلى ما عرف من حظ الحكم في فضل الله ما يغنيهم والمال غاد ورائح على أن شرط
هذا الوعد تعجيلا شرطا المشيئة في قوله وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء فالمطلق محمول على المقيد وقيل أراد بالغنى نفس
العفاف بملك البضع الذي معه من الوقوع في الزنى وعن طائفة من الصحابة أنهم عن أبي بكر قالوا أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم
ما وعدكم من الغنى وعن ابن عباس التمسوا الرزق بالنكاح وشكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة فقال عليك بالباءة وقد يستدل بالآية
على أن العبد والأمة يملكان لأنه موصوف بالفقر والغنى والمفسرون قالوا الضمير عائد إلى الأحرار خاصة وهم الأيامى وإن حمل الغنى على العفاف فلا بعد
في رجوعه إلى الكل والله واسع الإفضال ولكن عليم ببسط الرزق كما يريد ويقدر وفيه إشارة إلى قيد المشيئة في الوعد المذكور ثم ذكر حال العاجز عن القيام
بمؤن النكاح فقال وليستعفف أي ليطلب العفة من نفسه والعفاف محذوف أي لا يجدون استطاعة نكاح وما يقدرون عليه والنكاح يراد به ما ينكح به كالطعمة
وما يطعم وقيل المال لا يحذف وفي قوله حتى يغنيهم ترغيب وتأميل للمستعففين وعدة أن يفضله من أهل الصلاح والعفاف ثم ذكر الحكم السابع الكتابة رغبة للسادة
في تزويج الصالحين من العبيد والإماء أرشدهم إلى الطريق الذي به يخرج العبيد من ملكهم للحرية مع عدم الإضرار بالسادة فقال والذين يبتغون ومحله
الرفع والخبر فكاتبوهم وإنما تعين ما فيه من معنى الشرط والنصب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم وإنما للابتداء يلائم ما قبلها وما بعدها كزيد فاضربه والكتب
والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة والتركيب يدل على الضم والجمع لما فيه من ضم النجوم بعضها إلى بعض وقال الأزهري حروف الكتابة ويعنا كتب لك

على نفسي أن تعتقني إذا أديت المال وكتبت لي على نفسك أن تفي بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق وقيل سمي بذلك لما يقع فيه
من التأجيل واجبا عند الشافعي وندبا عند أبي حنيفة كالنجم ولا أجل يستدعي الكتابة لقوله إذا أنا أخذت إلى أجل يسمى فاكتبوه قال محيي السنة
رضي الله عنه والكتابة أن يقول المملوك كاتبتك على كذا ويسمي مالا معلوما يؤديه في نجمين أو أكثر ويبين عدد النجوم وما يؤدي في كل نجم ويقول إذا أديت
ذلك المال فأنت حر ويقول العبد قبلت وفي هذا الضبط أبحاث الأول قال الشافعي إن لم يقل بلسانه إذا أديت ذلك المال فأنت حر
ولم ينوه بقلبه ذلك لم يعتق لأن الكتابة ليست عقدا وضعه محضه فإن ما في يد العبد هو ملك السيد والإنسان لا يمكنه مع ملك بعين ملكه فقوله كاتبتك
كناية في العتق فلا بد من لفظ التعليق ونيته قال أبو حنيفة ومالك وأبو يوسف ومحمد وزفر لا حاجة إلى ذلك لإطلاق قوله فكاتبوهم ولأن أصحاب الكتابة
وجب أن يعتق بالأداء للإجماع الثاني لا يجوز الكتابة عند الشافعي إلا مؤجلة لأن العبد لا يتصور له ملك يؤديه في الحال وجوزه أبو حنيفة الحلول لإطلاق
الآية ولأنه يجوز العتق على مال في الحال بالاتفاق والكتابة أيضا كذلك الثالث قال الشافعي لا تجوز الكتابة على أقل من نجمين روي ذلك عن علي وعمر
وعثمان وابن عمر وذلك أنه عقد إرفاق ومن تمام الإرفاق التنجيم وجوز أبو حنيفة على نجم واحد لإطلاق الآية وللقياس على سائر العقود الرابع جوز
أبو حنيفة كتابة الصبي قال ويقبل عنه الولي وذهب الشافعي إلى أنه يجب أن يكون عاقلا بالغا لأنه تعالى قال يبتغون والصبي لا يتصور منه الطلب الخامس
جوز أبو حنيفة أن يكاتب الصبي بإذن الولي ويشترط الشافعي كونه مكلفا مطلقا لأن قوله فكاتبوهم خطاب فلا يتناول إلا العاقل غير المحجور عليه ثم في الأمر
خلاف في أن قوله فكاتبوهم أمر إيجاب أو استحباب فمال قوم منهم عمرو بن دينار وعطاء وداود بن علي ومحمد بن جرير إلى وجوب الكتابة إذا طلبها
المملوك بقيمته أو بأكثر وعلم السيد فيه خيرا ولو كان بدون قيمته لم يلزم واحتجوا بما روي في سبب النزول أنه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك فقال له
الصبيح سأل مولاه أن يكاتبه فأبى فنزلت وروي عن عمر أن أنسا أبا أن يكاتب سيرين أبا محمد بن سيرين فأبى فضربه بالدرة ولم ينكر أحد من الصحابة عليه ذلك
أكثر العلماء منهم ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وأبو حنيفة والشافعي والثوري إلى أنه ندب لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه
ولأن طلب الكتابة كطلب بيعه ممن يعتقه في الكفارة فلا يجب الإجابة ومن طريق المعاوضات أيضا قال العلماء الخير الذي في الكتابة عتق وكان واقعا
لولاه لأنه جاد عليه بالكسب الذي هو في الأصل ملك مولاه الثواب أما قوله إن علمتم فيهم خيرا فعن عطاء الخير هو المال لقوله إن ترك خيرا
قال ولعل ذلك عن ابن عباس وضعف بأنه لا يقال في فلان مال وإنما يقال له أو عنده مال ولأن العبد لا مال له بل المال لسيده وعن ابن سيرين أراد
إذا صلى وعن النخعي وفاء وصدقا وقال الحسن صلاحا في الدين وبلا وقيل أنه تعالى علق بالكتابة وأما قول الشافعي بالأمانة والقوة على الكسب ورويت
مثله مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن مقصود الكتابة لا يحصل إلا بالكسب ثم بالأمانة كيلا يضيع ما يكسب واختلفوا أيضا في المخاطب بقوله
وآتوهم فعن الحسن والنخعي وعن ابن عباس في رواية عطاء وهو مذهب أبي حنيفة أنهم المسلمون والمراد إعطاؤهم سهمهم الذي جعله الله لهم من بيت المال
ولا بعد في كون المخاطب في هذا المعطوف غير الآخر بأن يكون أحد الأمرين للاستحباب والآخر للإيجاب والسهم الذي يأخذ المكاتب له صدقة
وعوض كما قال صلى الله عليه وسلم حيث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعن كثير من الصحابة وهو مذهب الشافعي أن المخاطب هو المالك ثم
اختلفوا في قدره فعن علي أنه كان يحط الربع ورويته ما روي عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن أنه كاتب غلاما فترك له ربع كتابته وعن ابن عمر أنه
كاتب عبدا له بخمسة وثلاثين ألفا ووضع خمسة آلاف وهو السبع والأكثرون على أنه غير مقدر ويحصل الامتثال بأقل متمول عن ابن عباس يضع له من كتابته
شيئا وعن عمر أنه كاتب عبدا له يكنى أبا أمية وهو أول عبد كوتب في الإسلام فأتاه بأول نجم فدفعه إليه وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو أخرته
إلى آخر نجم قال أخاف أن لا أدرك ذلك وهذا الحط عند الأكثرين على وجه الندب فلا يجبر المولى عليه والذي يدل عليه ما روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده أنه صلى الله عليه وسلم قال أيما عبد كاتب على مائة أوقية فأداها إلا عشرة أواق فهو عبد فلو كان الحط واجبا لأسقط عنه بقدره وقوله المكاتب
عبد ما بقي عليه درهم وأيضا لو كان الحط واجبا فإن كان معلوما لزم عتقه إذا بقي ذلك القدر وليس ذلك بالاتفاق ولو كان مجهولا لكان ما بقي
مجهولا والكتابة بمجهول لا تصح الكتابة وأيضا أمر بالإيتاء من مال الله الذي آتاهم والكتابة ليس من ذلك لأنه بعد العجز عنه فلا يستحق ذلك المال
بهذا الوصف ومنهم من قال إن هذا أمر من الله تعالى للناس أمرهم والسادة أن يعينوا المكاتب على كتابته بما يمكنهم قال صلى الله عليه وسلم من أعان مكاتبا في
فك رقبته أظله الله في ظل عرشه الحكم الثامن النهي عن الإكراه على الزنى كان لعبد الله بن أبي رأس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة
وأميمة وعمرة وأروى وقتيلة يكرههن على البغاء والزنى فشكت ثنتان منهن معاذة ومسيكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت

الا كره قد مر فی سورة النحل ... ولما الآيات ... بالآيات ... الا انهم اجمعوا علی ان حال الحرة كذلك ايضاً

والسؤال المشهور فی الآية ... المعلق بكلمة ان علی ان الشیء ... عند عدم ذلك الشیء ... علی جواز الاكراه علی الزنی عند عدم ارادة التحصن

والجواب بعد تسليم ان مفهوم الخطاب حجة ... عدم ارادة التحصن ... تدحرج عن كونه دليلاً لاستناده

فی ذاته ... ان غالب الحال ان الاكراه لا يحصل الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد علی سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما مر فی قوله

ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... **الشمايل** ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** الله نور السموات والارض مثل نوره

خدای خداوند ... آسمانها و زمین ... داستان ... [illegible]

كمشكوة فيها مصباح المصباح فی زجاجة الزجاجة

[illegible]

كانها كوكب دری يوقد من شجرة مباركة زيتونة

[illegible]

لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضیء ولو لم تمسسه نار

[illegible]

[illegible]

نور علی نور يهدی الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال

روشن بر روشنی راه نماید خدای برای نور خود هر کرا خواهد و بیان میکند خدای داستانها

للناس والله بكل شیء عليم فی بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر

[illegible]

فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال

[illegible]

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام

[illegible]

الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه

[illegible]

القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم

[illegible]

من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا

[illegible]

اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتی

[illegible]

اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله

[illegible]

سريع الحساب او كظلمات فی بحر لجی يغشيه موج

[illegible]

من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض

[illegible]

اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا

[illegible]

فما له من نور الم تر ان الله يسبح له من فی السموات

[illegible]

والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه

[illegible]

والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض

[illegible]

والی الله المصير الم تر ان الله يزجی سحابا ثم يؤلف

[illegible]

بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله و
میان اجزاء آن پس میگرداند او را ابر برهم نشسته پس می بینی تو باران را که بیرون می آید از رخنهای آن
ينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به
و فرود می فرستد از آسمان از کوههایی که در آنست از تگرگ چیزی از تگرگها که برد در هلاک کند بآن
من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب
آنرا که می خواهد و بگرداند آنرا از آنکه میخواهد نزدیک می شود روشنی برق او که ببرد دیدهها را
بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك
تغییر می کند خدای شب را و روز را بدرستی در آن تغییرات هر آینه
لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء
محل اعتباریست مر خداوندان نظرها و دلها را و خدای آفرید هر جنبنده را از آب
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على اربع
پس از آنهاست بعضی که میرود بر شکم خود و از ایشانست بعضی که میرود بر چهار پای

على رجلين ومنهم من يمشي
و دو پای و از ایشانست بعضی که میرود

يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد
می آفریند خدای آنچه میخواهد بدرستی خدای بر همه چیزی تواناست بحقیقت
انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط
فرو فرستادیم آیتهای هویدا کرده و خدای راه می نماید آنرا که می خواهد بسوی راه
مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا
راست و می گویند ایمان آوردیم بخدای و به پیغمبر فرستاده و فرمان بردیم
ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك
پس اعراض میکند گروهی از ایشان پس از آن تصدیق و نه آنان مصدقانند
بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
مومنان باخلاص و چون خوانند ایشان را بسوی حکم خدای و رسول او تا حکم کند میان ایشان
بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم
میان ایشان ناگهان گروهی از ایشان اعراض کننده اند و اگر باشد مر ایشان را حکم
الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام
صواب آیند بسوی رسول حال آنکه با انقیاد باشند آیا در دلهای ایشانست نفاقی یا بشک افتادند
يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون
می ترسند که جور کند خدای بر ایشان و پیغمبر او نه که ایشان ایشانند مایل بغیر صواب

القراءة

... السموات على ... ابن عمرو ... الكسائي ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

الجملة فهذا المقام هو الذي قد سلف تحقيقه مرارا وهو ان الكمالات انوار والملكات الذميمة ظلمات وايضا الوجود نور والعدم ظلمة فان نظرنا
الى الكمال الكلي كما لحق الى الله سبحانه ولا كمال لغيره كان هو نور الانوار وان نظرنا الى الوجود منه فلا ريب ان الممكن وجوده مستفاد من غيره الى
ان ينتهي الى الواجب الوجود لذاته فهو نور الانوار سبحان من احتجب عن الخلق بشدة ظهوره واحتجب عنهم باشراق نوره ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم
ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره وفي بعض الروايات سبعمائة وفي بعضها سبعين الفا
قال العلماء المحجوبون اقسام محجوب بظلمانية محضة ومحجوب بمزوجة من نور وظلمة ومحجوب بنور صرف اما المحجوبون بالاول فهم الذين لم يعقلوا في الاستدلال
بالطرائق البديهية الى حيث لا يلتفت خاطرهم الى الاستدلال بالمصنوعات على الصانع واما المحجوبون بالثاني فهم الذين اعتقدوا في الممكنات
انها غنية عن المؤثر فلو تصوروا الاستغناء عن المؤثر لانه من صفات الله تعالى ولكن اعتقدوا حصوله لغير الحق بظلمة فهذا حجاب ممزوجة
من نور وظلمة واما المحجوبون بالثالث فهم الذين استغرقوا في معرفة صفات الله وافعاله فاحتجبوا بالصفات عن الذات ويعرف من هذا التقرير
ان الحجب لا يكاد يتناهى بحسب لا نهاية الممكنات ولا انحصار السلوب والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف في باب التكثير ولنرجع
الى التفسير قال القراء المشكاة الكوة في الحائط غير النافذة وهذا القول اصح عند ائمة اللغة وهي لغة من العرب ومنه المشكاة للزق الصغير
وقيل هي بلغة الحبشة وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري ان المشكاة هي القائم الذي في وسط القنديل الذي يدخل فيه الفتيلة وهو قول
مجاهد والقرظي وقيل قول الزجاج هي قصبة القنديل من الزجاجة التي يوضع فيها الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة التي يعلق بها القنديل والمصباح
السراج الضخم الثاقب واصله من الضوء ومنه الصبح والدري منسوب الى الدر ومن قرأ بضم الدال وشديد الياء منسوب الى الدر اي ابيض متلالي ومن قرأ
بالهمز يعني العال المرتفع او بكسر الدال الكبكب فمعناه انه يدرأ الظلام بضوءه وقال ابو عبيد انه يحمل على الوجه ان لا تهمز لانه ليس في كلام
العرب فعيل ومن همزه من القراء فانما اراد فعول على صبوح فاستثقل ورد بعضه الى الكسر والدراري من الكواكب هي الثلث الكبار المشتري
والزهرة والمريخ وانما يشبه بها من الثوابت التي هي في العظم الاول ومعنى من شجرة مباركة انه ابتدأ ثقوبه من شجرة كثيرة المنافع وهي الزيتون
عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور وقيل هي مباركة لانها نابتة في الارض
التي بارك الله فيها للعالمين او بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم صلوات الرحمن عليه فلذلك زيتونة بدل من شجرة ومعنى لا شرقية ولا غربية انه
منبتها في الاكثر الشام وزيتها اجود الزيتون والشام قريب من وسط المعمورة ليس على الطرف الشرقي من الربع المسكون ولا على الطرف
الغربي منه وعن الحسن اراد شجر الزيت في الجنة اذ لو كانت من شجر الدنيا لكانت اما شرقية او غربية وضعف بان المثل انما يضرب بما شاهدوه
لا بما هو في الجنة وقيل اراد انها شجرة ملتفة بالاشجار او ورقها فلا يصيبها الشمس لا شروق ولا غروب وزيف بان الغرض وصف
الزيت لا يحصل الا بكمال النضج وذلك يتوقف عادة على وصول الشمس الى الشجر وعن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهو اختيار
الفراء والزجاج المراد انها ليست مما تطلع عليه الشمس وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف
فيكون نضجه دليلا على كمال النضج الموجب لصفاء الزيت وهذا القول لا في مضحى ولا في مقناة وهي المكان الذي لا تطلع عليه الشمس ولكن الشجر
والثمر مستويان عليها وذلك اجود لكمال الثمر قال صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى ثم وصف
الزيت بالصفاء والبريق وانه يتلألأ ويكاد يضيء من غير نار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوء هذا ما يتعلق بحل الالفاظ على ظاهر التفسير واما
ما يتعلق بالمعنى فيقول ان جمهور المتكلمين ذهبوا الى انه تعالى شبه الهدى وهي الآيات البينات في الظهور والجلاء بالمشكاة التي يكون فيها زجاجة
صافية وفي الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء وانما اختار هذا التشبيه دون ان يقول انها كالشمس في الظهور والوضوح
لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هو الشبهات التي هي كالظلمات فهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل وهذا المقصود لا يحصل
من ضرب المثل بالشمس لان افقها اذا طلعت لم يبق ظلام والامر الذي اعتبره الله سبحانه في هذا المثال ومنها كون المصباح في المشكاة وذلك
لكونه اجمع للضوء ولهذا يكون المكان الذي فيه المشكاة اشد ضوءا وانور منه من غيره البتة وزعم بعضهم ان في الكلام قلبا والمراد كمشكاة فيها مصباح فالمصباح
اذ لا حاجة اليه لان هذا سبيل مركب ولهذا قال جار الله اراد صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة كصفة مشكاة ومنها كون المصباح في زجاجة صافية
فانها كالكواكب الدري من جانب الزجاجة نور المصباح نورا ومنها كون المصباح متقدا بعض الزيت فلا يبقى الا دخان ما يبقى في اللمعان والنظيف

ومنها كون الزيت من شجرة بارزة للشمس فان ذلك يدل على كمال نضج الثمر ونهاية صفاء دهنها واما الامام الغزالي رحمه الله فانه يقول المشكاة
والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت عبارة عن المراتب الخمس الانسانية فاولاها القوة الحساسة التي هي اصل الروح الحيواني وبه يوجد للصبي
بل لكل حيوان وادني ما له من عالم الاجسام المشكاة لان لهذه القوة يخرج من عدة ثقب كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وثانيها القوة الخيالية
التي تحفظ ما اورده الحواس مخزونا عنده لتعرضه على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة اليه وانت لا تجد شيئا في عالم الاجسام يشبه الخيال حوله
الا زجاجة فانها في الاصل جوهر كثيف ولكن صفي ورقق حتى صارت بحيث لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة
كذلك الخيال من طينة العالم السفلي الكثيف بدليل ان الشيء المتخيل ذو مقدار وشكل وجهة ولكنه اذا صفي وهذب ورقق حتى صار بحيث لا يحجب نور
المصباح بل يؤديه على وجهه عن الانطفاء بالرياح العاصفة كذلك الخيال من طينة العالم السفلي الكثيف بدليل ان الشيء المتخيل ذو مقدار وشكل وجهة
ولكنه اذا صفي وهذب صار موازيا للمعاني العقلية ومؤديا لانوارها ولذلك تستعمل المعبر الصور الخيالية على المعاني كما يستدل بالشمس على الملك
وبالقمر على الوزير ومن ابهم نروج الناس وافراجهم على انه يوقف دونه تخييل الصبح وثالثها القوة العقلية القوية على ادراك الماهيات الكلية والمعارف
الشريفة ولا يخفى وجه تمثيله بالمصباح كما عرف تسمية النبي سراجا منيرا وحيث كان الخيال كالمقدمة للخيال والخيال كالمقدمة للعقل قيل ان المشكاة كالطرف
للزجاجة التي هي كالظرف للمصباح ورابعها القوة الفكرية القوية على التقسيمات والاستنباطات فناسب الشجرة الثمر واذا كانت ثمرتها مادة
لتزايد انوار المعارف فالحري ان لا تشبه الا بالشجرة الزيتونة لان لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصباح وله من بين سائر الادهان خاصة زيادة الاشراق
وقلة الدخان واذا كانت الماشية التي مباركة لكثرة ثمرتها ونسلها فالذي لا يتناهى ثمرته الى حد محدود اولى ان تسمى مباركة واذا كانت شعب الافكار
العقلية المحضة مجردة عن لواحق الاجسام ناسب ان يقال انها لا شرقية ولا غربية وخامسها القوة القدسية النبوية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
نور واما الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا رحمة الله عليه فانه نزل الامثلة الخمسة على مراتب ادراكات النفس الانسانية المشهورة فالمشكاة هي العقل الهيولاني
نحو الاستعداد المحض والزجاجة هي العقل بالملكة وهي قوة النفس حين حصل لها البديهيات والمكنة لها بواسطتها الترقي الى النظريات والاشتغال
الى الكسبيات ثم ان كانت الاشتغال ضعيفا فهي الشجرة وتسمى فكرا فان كانت قويا فهي الزيت ويسمى حدسا ان كان في النهاية القصوى سمي قوة قدسية
وهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم اذا حصلت لها المعارف والعلوم المكتسبة بالفعل بحيث يقدر على ملاحظتها متى شاء من غير تجشم كسب جديد
فهو المصباح ويسمى عقلا بالفعل وغايته ان تكون المعقولات حاضرة عنده مشاهدة لها كانها مشاهدة وهي نور على نور ويسمى عقلا مستفادا اما الاول فلانه
الملك نور ومشاهدة للملكوت نور آخر واما الثاني فلان ذلك غاية الاستعداد ونهاية التحصيل وزعم الشيخ ان المخرج من العقل الهيولاني الى
تمامها الى العقل التام هو العقل الفعال وهو الذي اتى به كرة القمر عند الحكماء وعبر عنه في الآية بالنار ومن مقاتل انه قال نوره اي مثل نور الايمان في قلب
محمد كمشكاة فيها مصباح نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد والشجرة النبوة والرسالة وقيل المشكاة نظير ابراهيم عليه السلام والزجاجة نظير
اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد وعن ابي بن كعب انه قرأ مثل نور من آمن به ورأيت في كتب الشيعة عن علي كرم الله وجهه من عالم وجها
يعني بها اهل السموات والارضين وعلى الوجهين كتب اخرى غيرنا كتابة قال الله ورسوله اعلم فقال على وجه السموات الله نور السموات والارض
وعلى وجه الارض محمد وعلى نور الارضين وقيل المشكاة صدر محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين والشجرة ابراهيم
صلوات الرحمن عليه وهو مقتدى يحرج كوكبه واستوى الله ابراهيم ومعنى لا شرقية ولا غربية ان ابراهيم لم يكن يصلي قبل المشرق كالنصارى ولا قبل المغرب
كاليهود بل كان يصلي قبل الكعبة وهي بين المشرق والمغرب ومعنى يكاد زيتها يضيء ان نور محمد يكاد يضيء للناس قبل ان يتكلم قال كعب وقال الضحاك
يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي ومن هذا قال عبد الله بن رواحة لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبئك بالخبر وقال محمد بن سلام قلب المؤمن
يعرف الحق قبل ان يتبين له الموافقة له وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقيل كاد قلب المؤمن يعمل بالهدى
قبل ان يأتيه العلم به ولو لم يأته ازداد نورا على نور قال ابي بن كعب المؤمن بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان قال صدق وان حكم عدل فهو
في سائر الناس كالرجل الحي الذي يمشي بين اموات يتقلب في خمس من النور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة
قال الربيع سألت ابا العالية عن مدخله ومخرجه فقال سره وعلانيته قالت الاشاعرة في قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى ان وضع الدلائل
مع وضوحها لا يكفي ولا ينفع ما لم يخلق الله الايمان فيه وقالت المعتزلة اراد يهدي الله لطريق الجنة او اراد يتوله من يشاء الذين يعلم منهم حد التكليف الهدى

محمول على زيادات الالطاف التي هي ضد الخذلان وايضا قال في الكشاف معناه يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين الانصاف وجانب
الركوب في الاعتساف ولم يكن كالاعمى الذي يستوي عنده جنح الليل الدامس وضحوة النهار الشامس وقد اكد ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس يعني
النبي والمكلفين من امته قالوا انما ذكر في معرض الانعام وهو كان الكل خالق الله لما مكنوا من الانتفاع بالمثل فلا يكون عبثا ثم زاد في التاكيد بقوله
والله بكل شيء عليم ففيه تحذير لمن لا يتفكر ولا يعتبر ولا يستدل ولا يتفطن قوله في بيوت اعترض ابو مسلم على قول من قال انه متعلق بمشكوة او بتوقد
كون المشكوة في بعض بيوت الله لا يزيد المصباح انارة واضاءة ولانها الموصوف واحد فلا يكون الا في مكان واحد وقوله في بيوت امكنة متعددة ولا
يجوز ان يكون شيء واحد في امكنة متعددة في حالة واحدة ولكنا نوجه الاول بان صفة مصباح او زجاجة اذا كانت في مثل هذه البيوت الرفيعة كانت
اعظم واكثر ضخامة فتكون في باب التمثيل ادخل وعن الثاني انه اريد بالمشكوة النوع لا الواحد كما لو قال الذي تصلح لخدمتي رجل يرجع الى علم وكفاية
وقناعة لم يرد به الا النوع لا الواحد وذهب ابو مسلم الى انه راجع الى قوله ومثلا من الذين خلوا اي الانبياء والمؤمنين الذين مضوا وكانوا
ملازمين لبيوت العبادة وقد عرض عليه تفكك النظم اذ ذاك وان الذين خلوا هم المكذبون والاكثرون على ان البيوت هي المساجد [illegible] والرفع
التعظيم او البناء وعن عكرمة هي البيوت كلها ومعنى الرفع البناء وذكر اسم الله عام في كل ذكر وعن ابن عباس ان يتلى فيه كتابه وقيل ان لا يتكلم فيها بما لا ينبغي
والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق به وقيل الصلوات الخمس وقيل صلوتا الصبح والعصر وكانتا واجبتين فقط في اول الاسلام فنزلت فيهما وعن ابن عباس ان صلوة
الضحى لفي كتاب الله ولا يغوص عليها الا غواص وتلا هذه الآية والاولى العموم قيل خص الرجال بالذكر لانهم من اهل الجماعات دون النساء ويحتمل ان يقال لانهم اصل والنساء تبع
واختلفوا في لا تلهيهم تجارة فقيل نفى ان لهم تجارة ولا بيع كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقيل اثبت التجارة والبيع وانهم مع ذلك لا يشغلهم شيء عن
ذكر الله وهذا قول الاكثر عن الحسن اما والله ان كانوا ليتجرون ولكن اذا جاءت فرائض الله لم يلههم عنها شيء وما الفرق بين التجارة والبيع قيل الاول هو
الصناعة التي يقع فيها الشرى وخص البيع لان الربح فيه متيقن وفي الشرى مظنون فالبيع ادخل كالاهما وقيل اراد بالتجارة الشرى اطلاقا
لاسم الجنس على النوع وقال الفراء التجارة لاهل الجلب يقال تجر فلان في كذا اذا جلبه من غير بلده وذكر الله عام والثناء عليه بما هو اهله وقيل هو الصلوات
وعن ابن عباس اراد باقام الصلوة اتمامها لمواقيتها وايتاء الزكوة طاعة الله والاخلاص له والتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال
فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ثم حكى ان هؤلاء الرجال مع ما ذكر من الطاعة والاخلاص موصوفون بالوجل والخوف من اهوال
يوم القيمة وتقلب القلوب اضطرابها من الهول والفزع وتقلب الابصار شخوصها او المراد تقلب احوالهما فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها وتدرك
الابصار بعد ما كانت عميا عن النظر والاعتبار وكانهم انقلبوا من الشك والظن الى اليقين والمعاينة وقال الضحاك ان القلوب تزول عن اماكنها فتبلغ
الحناجر والابصار تصير زرقا وقال الجبائي يحتمل ان يراد تقلبها على جمر جهنم او تغيير هيآتها بسبب ما نالها من العذاب فتكون مرة ناضجة ومرة
محترقة وقيل ان القلوب تتقلب في ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف من الهلاك والابصار تتقلب من اي ناحية يوخذ بهم امن ناحية اليمين ام من
ناحية الشمال ومن اي جهة يعطون كتابهم امن قبل الايمان ام من قبل الشمائل قوله ليجزيهم متعلق بما قبله لفظا او معنى اي يسبحون ويخافون ويفعلون ذلك
الرتبة ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم وهو الواحد بعشر الى سبعمائة واكثر وقيل اراد بالاحسن الحسنات اجمع وهي الطاعات فرضها ونفلها قال
انما ذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوي اعمالهم بل يغفرها لهم وقال القاضي اراد بذلك ان تكون الطاعات منهم مكفرة لمعاصيهم فيصح ان الله تعالى
يجزيهم احسن الاعمال وهذا مبني على مذهبه في الاحباط والموازنة ومعنى ويزيدهم من فضله كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله والله يرزق
من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة اما في الدنيا فكونهم في الوقت بسبب كونهم متمسكين بالعمل الصالح واما في الآخرة من انواع النعيم
المقيم والثواب العظيم ثم ضرب مثلا للكافر بكونه في الدنيا في انواع الظلمات وفي الآخرة في اصناف الحسرات فضرب لكل من حالته مثلا اما المثل الدال
على خيبته في الآخرة فذلك قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب قال الازهري هو ما يرى للعين وقت الضحى الاكبر في الفلوات شبيها بالماء الجاري كانه يسرب على
وجه الارض اي يذهب والآل هو ما تراه في اول النهار وظاهر كلام الخليل انه لا فرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوي من الارض وقال الفراء
هي جمع قاع كجيرة في جار والظمآن الشديد العطش ووجه التشبيه ان الكافر ياتي ببعض اعمال البر ويعتقد ثوابا عليه فاذا وافى عرصة القيامة
ولم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناهى غمه وحيرته فشبه حاله بحال الظمآن الذي تشتد حاجته الى الماء وبغيته فاذا شاهد السراب
تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيئا عظم غمه وطال [illegible] فالسراب عمل الكافر واتيانه اياه موته ومفارقة الدنيا وههنا سؤال وهو انه كيف قال

جاءه قال انه شيء لان العدم لا يتصور المجيء اليه ثم قال لم يجده شيئا فنفى كونه شيئا والجواب اراد شيئا نافعا كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهد
او المراد جاء موضع السراب فلم يجد هناك شيئا او المراد انه تخيل له شيئا [illegible] من شعاع الشمس فاذا قرب منه رق وانتشر وصار
هباء وهذا قول الحكماء وقوله ووجد الله عنده اي وجد عقاب الله او زبانية الله ياخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق [illegible]
والنعيم قيل نزلت في عتبة بن ربيعة [illegible] قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام واما المثل الآخر فهو قوله او كظلمات
وقد يقال معنى او انه شبه اعمالهم الحسنة بالسراب والسيئة بالظلمات او شبه اولا اعمالهم الظاهرة والثاني اعتقاداتهم الباطنة والبحر العميق الكثير الماء
منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل قاله الحسن وعن
ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلب مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم والظاهر انه جمع للتكثير وانه تمثيل لانواع الضلالات والاباطيل [illegible]
والضمير في اخرج للواقع في الظلمات دل عليه قرينة الحال ومعنى لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فنفى الرؤية ابلغ من [illegible] شيء شبهها العرك
وقدم هذا البحث في قوله وما كادوا يفعلون [illegible] في قوله ومن لم يجعل الله له نورا دلالة على ان الهداية تحصل من الله وبجعله وخلقه
على نهج الالطاف وقد ذكر اشياء ذلك مرارا ولما وصف انوار المؤمنين وظلمات الكافرين صرح بدلائل التوحيد فقال على سبيل التنزيل الم تر
ان الله يسبح له وقد مر تفسيره في سورة سبحان والخطاب لكل من له اهلية النظر او للرسول صلى الله عليه وسلم وقد علم من جهة الاستفهام ومعنى
الصافات انهن يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله عز وجل وعلى الاول فالضمير في صلوته وتسبيحه للكل او لله والمعنى كل شيء
قد علم صلوته التي [illegible] او صلوة الله التي كلفه اياها وعلى الثاني فالضمير فيهما للكل والصلوة بمعنى الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه
كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها والاستقصاء في حكايتها مذكور في خواص الحيوانات ولا سيما في كتاب عجائب
المخلوقات ثم بين ان المبدأ منه والمعاد اليه فقال ولله ملك السموات الآية ثم ذكر دليلا آخر من الآثار العلوية فقال الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقه
بالرياح ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه اي يجمع قطع السحاب فيجعلها سحابا واحدا ثم ركاما [illegible] فترى الودق المطر او القطر يخرج من خلاله من فتوقه
ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل قوله من السماء من جبال فيها من برد الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض على ان قوله من جبال مفعول ينزل والثالثة
للبيان او الاولى والثانية للابتداء والثالثة للتبعيض ومعناه انه ينزل بعض البرد من السماء من جبال فيها وقد مر [illegible] في قوله او كصيب من السماء
معنى البرد [illegible] ان في السماء جبالا من برد خلقها الله فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وقال اهل
العلم السماء ههنا هو الغيم المرتفع على رؤوس الناس والمراد بالجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ثم بين بقوله فيصيب به الى آخر
الآية انه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها كيف يشاء ويهلك بالبرد من يشاء ان يعذبه ويعصم منه من يشاء ان يعصمه ومن نعم سنا البرق في
السحاب بحيث يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا وتعاقب بين الليل والنهار وتخالف بينهما في الطول والقصر وفي كل ذلك معتبر لذوي الابصار
الذين يرتقون من المصنوع الى الصانع ويستدلون بالمحسوس على الغائب مستدلين من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر دليلا من عجائب خلق
الحيوان فقال والله خلق كل دابة من ماء فان المعاني التنكير في ماء للتنويع اي خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلق الكل من ماء
مخصوص وهو النطفة على التقدير الواحد نوعية الا انه على التقدير الثاني اكثر واما عرف في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي لانه قصد هناك معنى آخر
وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وعن القفال ان قوله من ماء صلة دابة لا صلة خلق والمعنى ان كل دابة متولدة من ماء
فهي مخلوقة لله تعالى واحترز بهذا عن الاعتراض الذي ذكرنا في سورة الانبياء وهو ان بعض الحيوان لم يخلقهم الله من الماء وقيل نزل الغالب منزلة الكل
او اراد بالدابة ما يدب على وجه الارض ويسكنها [illegible] المتولد من النطفة والملائكة لا يعيش الا بالماء ثم بين ان اصلهم وان كان واحدا
الا ان خلقهم مختلفة فمنهم من يمشي على بطنه وقدم هذا القسم لغرابته ومنهم كذا ومنهم كذا وفي ضمير العقلاء واطلاق لفظة من تغليب للعقلاء وسمى الزحف
على البطن مشيا على سبيل المشاكلة او الاستعارة [illegible] قوله ومنهم من يمشي على اربع وقد يوجد من الدواب ذوات الارجل ما يزيد على اربع كالعناكب و
العقارب والرتيلاوات بل مثل الحيوان الذي له اربع واربعون رجلا المسمى [illegible] فالجواب لم يذكره الله سبحانه لانها نادرة بالنسبة الى [illegible]
ومن العقلاء من زعم انما سال ذلك الدواب انما يعتمد وقت المشي على اربع فقط وقيل ان في قوله يخلق الله ما يشاء تنبيها على سائر الاقسام ولان
ان اصناف الحيوانات لا يكاد ينحصر الا انه ذكر من ذلك تذكيرا لعجائب قدرة الله في خلقه قوله لاختلاف [illegible] الحيوانات الى صور العضو

[illegible]

[illegible]

إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن

[illegible]

يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله

[illegible]

ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهد

[illegible]

أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله

[illegible]

خبير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل

[illegible]

وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ

[illegible]

المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم

[illegible]

في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم

[illegible]

الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني

[illegible]

لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون

واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون

لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض وماويهم النار

ولبئس المصير يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم

والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر

وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء

ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون

عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله

عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما

استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله

عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا

فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة

وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى

حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على

انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم

او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم

او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم

مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا

فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة

كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين

امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا

حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون

بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم

واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول

بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون

منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم

فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض

قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم

بما عملوا والله بكل شيء عليم

الفاسقون لعلكم ترحمون ⊙ فى الارض ج لانقطاع النظم مع اتحاد القول النار ط المصير ⊙ مرات ط اى هى لكم او كذا العشاء قف عورات لكم ط وذلك مرات الرفع
اى هن ثلث لكم بعدهن ط اى هم طوافون على بعض ط الآيات ط حكيم ⊙ قبلهم آياته ط حكيم ⊙ بزينة ط لهن ط عليم ⊙ صديقكم ط اشتاتا ط على ان ابتداء استيناف
حكم طيبة ط تعقلون ⊙ يستاذنوه ج ورسوله ج للشرط مع الفاء لهم الله ط رحيم ⊙ بعضا ط لواذا ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب اليم ⊙ والارض ط عليه ط فضلا ج حال
وما مع العدول مع المخاطبة الى الغيبة بما عملوا ط عليم ⊙ التفسير لما حكى عن المنافقين ما قالوا وفعلوا اتبعه ذكر ما كان يجب ان يفعلوه
وما يجب ان يسلكه المؤمنون من طريق الاخلاص وعن الحسن انه قرأ قول المؤمنين بالرفع والقراءة المشهورة هى النصب اقوى قال جار الله لان اولى
الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما فى التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين ولكن ذلك لاحتمال كون الاضافة فيه لفظية
وان يقولوا يشبه المضمر كما يأتى الاتمام فى قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فلا سبيل الى التنكير ومعنى كان ينبغى وانما استقام اى لا ينبغى ان يكون قولهم
الا السمع والطاعة عن ابن عباس ومن يطع الله فى فرائضه ورسوله فى سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل فهم فاولئك هم الفائزون
ومن آية جامعة لاسباب الفوز وجعلنا الله ممن يعمل بها ثم حكى عن المنافقين انهم يريدون ان يؤكدوا اساس اللسان بالايمان الكاذبة قال مقاتل
من حلف بالله فقد اجهد فى اليمين وكانوا يقولون والله ان امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فنهوا عن هذا
الاقسام لعلمه بنفاقهم وسفاهتهم واضمارهم العقد والحنث والاكثر انه حلف على فضل البر لا يجوز ان ينهى عنه وقوله طاعة معروفة مبتدأ محذوف
الخبر اى طاعة معلومة لا شك فيها ولا نفاق امثل بما حلفتم من الايمان الكاذبة او خبر محذوف المبتدأ اى امركم والذى يطلب منكم طاعة
معروفة لا ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل ثم صرف الكلام من الغيبة الى الخطاب
لمزيد التبكيت والتقريع فقال وتولوا فان تتولوا بحذف احدى التائين وما حمل على الرسول هو اداء الرسالة وما حمل على الامة هو الطاعة والانقياد
والبلاغ المبين كيف التبليغ مقرونا بالآيات والمعجزات او كونه واقعا على محل الحاجة لا الى بعد وبينهما شبه احتباك والمعنى قل يا ايها الرسول
واطيعوا ايها المؤمنون فقد وعدالله الذين آمنوا منكم اى جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وفى الوعد كما فعل بنى اسرائيل اى اورثهم مصر والشام
بعد هلاك الجبابرة وليمكنن للاطهم الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وارشاده وعن ابى العالية كانوا بالمدينة يصبحون فى السلاح ويمسون فيه
حتى شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تغبرون يسيرا حتى يجلس الرجل فى الملأ العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم
على جزيرة العرب وورثوا ملك الاكاسرة وخزائنهم وهذا اخبار بالغيب فيكون معجزا ويعبدوننى نصب على الحال اى وعدهم ذلك فى حال عبادتهم
واخلاصهم او هو استيناف كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدوننى ومحل الوجهين بقوله لا يشركون بى شيئا بدل من يعبدوننى او بيان
لها وفيه دليل على ان المقصود من الكل هو عبادة الله والاخلاص فيها وعن الكرخى ان النعم العظام هى الاستخلاف والتمكين والامن بعد الخوف حصل
ذلك وبعد ذلك كفر اولئك هم الفاسقون فى الشق قال اهل السنة فى الآية دلالة على امامة الخلفاء الراشدين لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب
ان يكون من الحاضرين فى وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا اهل الايمان والعمل الصالح وكانوا حاضرين وقد حصل لهم
الاستخلاف والفتوح فوجب ان يكونوا مراد الله بالآية واعترض بان قوله منكم لا يجوز ان يكون للبيان ولم لا يجوز ان يراد بالاستخلاف فى الارض
هو امكان التصرف والتوطن فيها كما فى حق بنى اسرائيل سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد به خلافة على والجمع للتعظيم او يراد هو واولاده الاحد عشر بعده
وقال ان فى قوله ومن كفر بعد ذلك اشارة الى الخلفاء المتغلبين بعد الراشدين يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة من بعدى ثلثون سنة ثم تصير
ملكا عضوضا واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا وليس ببدع ان يقع بين المعطوفين فاصلة وان طالت وكررت طاعة الرسول للتأكيد ثم ا
لا تحسبن على الغيبة فمفعوله معجزين فى الارض اى لا تحسبن الكفرة احدا يعجز الله فى الارض حتى يطمعوا فى مثل ذلك او فاعله ضمير النبى والمفعول
الاول محذوف اى هو الفاعل بعينه اى لا تحسبن الكفار انفسهم معجزين والمراد بهم الذين اتصلوا بالكفر ثم قولى وماويهم قال جار الله هو معطوف على
ما قبله معنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل وماويهم النار ومعنى ذكر هذه الآى التوحيد واحوال المكلفين ما ذكر تنشيطا للاذهان
وترغيبا فيما هو الغرض الاصلى من التكاليف وهو الزهادات عاد الى بعض الكلام وهو الحكم العام فى باب الاستيذان فذكر ههنا على وجه اخص
فقال ليستاذنكم قال القاضى هذا الخطاب للرجال ظاهرا ولكنه من باب التغليب فيدخل فيه النساء وقال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله
الحكم ثابت للنساء بقياس جلى لان فى باب حفظ العورة اشد من الرجال وظاهر قوله الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين والصغار فالامر

للبالغين على الحقيقة وللصغار على وجه التأديب كانوا يؤمرون بالصلوة لسبع او هو تكليف لنا بما فيه المصلحة لنا ولهم بعد البلوغ لكن ذلك
للرجل ليمنعك اهلك وولدك وظاهر الكلام وحسنه ان لا يسئل ما لا نعرف عنه وعن ابن عباس ان المراد الصغار وليس للكبار ان ينظر الى
ما لكمهم الا ما يجوز للحر ان ينظر اليه ثم انه يشمل الاماء فعن ابن عمر ومجاهد الرجال هنا لانه لا انسان كما لا يحل اطلاع الذكور على احوال ضد
يكره ايضا اطلاع الاناث عليها عن ابن عباس انه لا يؤمن بها آية الناس اكثر الناس آية الاذن وانى لآمر جاريتى ان تستأذن الى ارادة
وكان ابن عباس ينام بين جاريتين ومن العلماء من قال هذا الامر للاستحباب ومنهم من قال للوجوب ومن هؤلاء من قال انه ناسخ لقوله لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية ان ذلك يدل على ان الاستيذان واجب فى كل حال وهذا يدل على وجوبه فى الاوقات الثلثة فقط ومنع
النسخ ان الاولى فى المكلفين وهذه فى غير المكلفين فالذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين حملنا ولم يسلم فلا نسخ ايضا لان قوله غير بيوتكم يشمل
العبيد لان الاضافة توجب الاختصاص والملك والعبد لا يملك البتة او المماليك والاطفال الذين لم يحتلموا الاحرار ومعنى قوله منكم
ان يستأذنوا ثلث مرات فى اليوم والليلة احديها قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع ووقت استبدال ثياب النوم بثياب
اليقظة وثانيها عند الظهيرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر وظهوره فى تضع الناس ثيابهم فالباقى لثالثها من بعد صلوة العشاء الآخرة لانه
وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثم بين علة الاستيذان فى هذه الاوقات فقال ثلث عورات فمن قرأ ثلث بالرفع فظاهر
كما مر فى الوقف ومن قرأ بالنصب فقد قال فى الكشاف انه بدل من ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات قلت يحتمل ان يكون قوله ثلث مرات
ظرفا ويحتمل ان يكون ثلث مرات مصدرا بمعنى ثلث استيذانات ويكون ثلث عورات تفسيرا وبيانا للاوقات الثلثة لانها منصوبة تقديرا واصل
العورة الخلل ومنه الاعور المختل العين واعور الفارس اذا بدا منه موضع خلل للضرب واعور المكان اذا اخيف منه القطع قال جار الله اذ اصبحت
الساعات ثلث عورات فحمل من الجملة الرفع على الوصف اى هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصب لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر
بالاستيذان فى تلك الاحوال خاصة ثم بين وجه العذر بقوله طوافون عليكم وهم الذين يكثرون الدخول والخروج والتردد ويعنى ان بكم وبهم حاجة
الى المداخلة والمخالطة للاستخدام ونحوه واسقط بعضكم بالابتداء وخبره على بعض او بالفاعلية اى يطوف بعضكم طائف اى يطوف بعضكم على بعض
دل على المحذوف طوافون وفى الآية دلالة على وجوب اعتبار العلل فى الاحكام الكتب روى ان مدلج بن عمرو كان غلاما انصاريا ارسله رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا
وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده قد انزلت عليه هذه الآية ثم بين حكم الاطفال
الاحرار بعد البلوغ وهو انه لا يكون لهم الدخول الا باذن فى جميع الاوقات ومعنى الذين من قبلهم الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال
اى الذين ذكروا من قبلهم فى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا الآية ومعنى حكم بلوغ الطفل اجمعوا على انه اذا احتلم كان بالغا اما اذا
لم يحتلم فعند عامة العلماء وعليه الشافعى انه اذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ حكما لما روى ابن عمر عرض على النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد فلم يجزنى
وكان له اربع عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فاجازنى وعن بعض السلف وروى عن على ايضا انه كان
يعتبر القامة ويقدر بخمسة اشبار وعليه يحمل قول الفرزدق شعر ما زال مذ عقدت يداه ازاره فسما فادرك خمسة الاشبار وانبات العانة يعتبر
معتبر الى حين اطفال الكفار ويعتبر فيه اول سورة النساء وابا حنيفة بهذه الآية بقوله كذلك يبين الله لكم آياته وقبلها وبعدها لكم الايات لايمانا
على علامات يمكن الوقوف عليها وهى فى الاولى الاوقات الثلث فى الاخرى من بيوتكم او بيوت آبائكم الى آخرها وقبلها فى قوله يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات يعنى جعل الايتين وجعل الاستيذان والبلوغ الاطفال فلم يذكر علامات يمكن الوقوف عليها بل نرد
سبحانه بعد ذلك فخصها بالصفة الى اتت والله عليم بمصالح العباد حكيم فى اوامره ونواهيه ثم بين حكم النساء اللواتى خرجن عن محل الفتنة
والتمتع بالحال والقواعد جمع قاعد لانها من الصفات الخاصة كحائض وطالق وقد زعم صاحب الكشاف انها جمع قاعدة بالهاء ونظر لانه من اوصاف النساء
بمعنى ذلك لقعودها عن الحيض والولد لكبرها ولذلك اكده بقوله اللاتى لا يرجون نكاحا اى لا يطمعن فيه لعدم ما يرغب فيهن وليس بمعنى
القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الى الفرق بين المذكر والمؤنث ولا شبهة انه لا يحل لهن وضع كل ثيابهن لما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال
المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء والقناع الذى فوق الخمار وعن ابن عباس انه قرأ ان يضعن جلابيبهن وعن السدى عن شيوخه

يضعن من ثيابهن وخصهن الله بذلك لان التهمة مرتفعة عنهن وقد بلغن هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف ذلك لم يحل لهن وضع
شيء من الثياب الظاهرة والحاصل ان وضع الثياب حال كونهن غير متبرجات بزينة اى غير مظهرات شيئا من الزينة الخفية المذكورة فى قوله ولا
يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم
سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها لا يغيب منه شيء واختص التبرج فى الاستعمال بتكشف المرأة للرجال
وحيث ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثا على اختيار الافضل كما قال تعالى وان يستعففن خير لهن لانهن فى الجملة مظنة شهوة وفيه ان
عرضا عارض الكبر والقعود والعجز فلكل ساقطة لاقطة وسئل بعض ظرفاء المذكرين عن حكم ستر النساء فقال لان محل شهوة ومثل فعل
كان حقه ان لا يجب تكلف الحجاب بالستر فاجاب بانه كان يلزم اذن الحسنيان احدهما عدم رؤية الحسان والثانى لزوم رؤية القباح
ثم ختم السورة بسائر الصور التى يعتبر فيها الاذن فقال ليس على الاعمى حرج نفى الحرج عن الاصناف الثلاثة ذوى العاهات ثم قال ولا على انفسكم
ان تاكلوا فذهب ابن زيد الى ان المراد نفى الحرج عنهم فى القعود عن الجهاد ثم عطف عليه كلاما آخر لا حرج عليكم ان تاكلوا من البيوت المذكورة
ووجه صحة العطف التقاؤهما فى ان كل واحد منهما نفى فيه الحرج كما لو قال القائل بهذا انه يستفتيك سائل عن الافطار فى رمضان
وحاج عن تقديم الحلق على النحر ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر وقال آخرون كان
المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوى العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب المطعمين ريبة
حذرا من ان يكون الاكل محرما لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء ولا على انفسكم يعنى عليكم وعلى من فى مثل حالكم
من المؤمنين حرج فى ذلك قال قتادة كانت الانصار فى انفسها قزازة وكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا استغنوا والقرآن انما نزل بالرخصة
ونفى الحرج والكزازة وروى الزهرى عن سعيد بن المسيب ان المسلمين كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء فى بيوتهم ويدفعون
اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون كما حكى عن الحارث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد فى بيته وماله فلما رجع
وجده مجهودا فسأله فقال لم يكن عندى شيء ولم يحل لى ان آكل من مالك فنزل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا
من هذه البيوت وقال الاكثرون كان هؤلاء الضعفاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم فيقول الاعمى انى لا ارى شيئا فربما آخذ الجيد واترك
الردى والاعرج يتسع فى مجلسه ويأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو عن رائحة وغيرها من اسباب الكراهة وايضا كان المؤمنون
يقولون الاعمى لا يبصر الطعام الجيد ولا يطعمونه والاعرج لا يتمكن من الجلوس فلا يقدر على الاكل كما ينبغى والمريض لا يستطيع ان ياكل كما ياكل الاصحاء
فقيل ليس على هؤلاء ولا عليكم فى المواكلة حرج ثم انه عدد من مواضع الاكل احد عشر موضعا الاول قوله من بيوتكم وفيه سؤال وهو انه اى فائدة
فى اباحة الاكل للانسان من طعامه من بيته والجواب اراد من بيوت ازواجكم وعيالكم لان بيت المرأة كبيت الزوج قاله الفراء وقال ابن قتيبة اراد بيوت
اولادهم ولهذا لم يذكر الاولاد فى جملة الاقارب وان الولد اقرب الاقربين لانه بعض الرجل وحكمه حكم نفسه وفى الحديث ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه
وان ولده من كسبه وباقى البيوت لا اشكال الى البيت العاشر وهو قوله او ما ملكتم مفاتحه وفيه وجوه احدها قال ابن عباس وكيل الرجل وقيمه
فى ضيعته وماشيته لا بأس عليه ان ياكل من ضيعته ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها فى يده وحفظه وثانيها قال الضحاك يريد الزمنى
الذين يخلفون الغزاة وثالثها اراد بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه الحادى عشر قوله او صديقكم ومعناه او بيوت اصدقائكم والصديق يكون
واحدا وجمعا كالعدو عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون
عليها ياكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد كبار الصحابة وعن جعفر بن محمد الصادق من عظم حرمة الصديق
ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط بمنزلة النفس والاب والابن والاخ قال العلماء اذا دل ظاهر الحال على رضى المالك قام ذلك مقام الاذن
الصريح وربما سمج الاستئذان وثقل كمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه فى الاكل منه احتج ابو يوسف بالآية على انه لا قطع على من سرق من ذى رحم
محرم لانه تعالى اباح الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم واورد عليه ان لا يقطع اذا سرق من صديقه واجاب ان السارق
لا يكون صديقا للمسروق منه واعلم ان ظاهر الآية دل على اباحة الاكل من هذه المواضع لا يتوقف على الاستئذان وعن قتادة ان الاكل مباح ولكن لا يحمل
وجمهور العلماء انكروا ذلك ثم قالوا كان ذلك فى صدر الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه ومما يدل

على هذا النسخ قوله لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وقال ابو مسلم هذا فى الاقارب الكفرة اباح فى هذه الآية
ما حظر فى قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقيل ان هؤلاء القوم كانت تطيب انفسهم بالاكل من تفضل عليهم
والعادة كالاذن فى ذلك فلا جرم خصهم الله بالذكر لان هذه العادة فى الاغلب توجد فيهم ولذلك ضم اليهم الصديق ولما علمنا ان الاباحة انما
حصلت فى هذه الصورة لاجل حصول الرضا فلا حاجة الى القول بالنسخ وحيث نفى الحرج عنهم فى نفس الاكل اراد ان ينفى الحرج عنهم فى كيفية الاكل
فقال ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نصب قوله جميعا او اشتاتا على الحال اى مجتمعين او متفرقين والاشتات جمع شت نعت وقيل مصدر
وصف به ثم جمع اكثر المفسرين ومنهم ابن عباس على انها نزلت فى بنى ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون عن الانفراد فى الطعام فربما قعد الرجل
منتظرا من الغداة الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة وقال عكرمة وابو صالح نزلت فى قوم من الانصار لا ياكلون الا مع ضيفهم وقال الكلبى كانوا
اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى طعاما على حدة وكذلك للزمن والمريض فبين الله لهم ان ذلك غير واجب وقال آخرون كانوا يأكلون
فرادى خوفا من ان يحصل عند الجمعية ما ينفر او يؤذى فنفى الله الحرج ثم علمهم ادبا جميلا فقال فاذا دخلتم بيوتا اى من البيوت المذكورة
لتاكلوا فسلموا على انفسكم اى ابدأوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة وانتصب تحية بسلموا لانها فى معنى تسليما تحية من عند الله
انها ثابتة من عنده مشروعة من لدنه او لان التحية طلب حياة للمخاطب من عند الله وكذا التسليم طلب السلامة له من عنده ووصفها بالبركة
والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وتضعيف الثواب عن انس قال كنت واقفا على رأس النبى
صلى الله عليه وسلم اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بلى بابى وامى يا رسول الله قال متى لقيت
من امتى احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين قال العلماء
ان لم يكن فى البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفيه ضرورة لا اذن ثم قال سبحانه انما المؤمنون الآية
والمقصود ان يبين عظم الجناية فى ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع وهو الذى يجمع
له الناس فلما كان الامر سببا للجمع وصف به مجازا كما يقال مما يجمع من امر الحرب ونحو ذلك من الامور التى تعم ضرره ونفعه وقال الضحاك هو الجمعة والاعياد
وكل شيء يكون فيه الخطبة وذلك انه لا بد فى الخطوات الجليلة من ذوى رأى وقوة يستعان بآرائهم وتجاربهم فى كفايتها فمفارقة احدهم
فى مثل تلك الحال مما يشق على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ويشعب عليه رأيه قال الجبائى فى الآية دلالة على ان استئذانهم الرسول من
ايمانهم ولولا ذلك لجاز ان يكونوا كاملى الايمان وان تركوا الاستئذان والحسبان ترك الاستئذان من اهل النفاق لا المؤمنين اذ كونوا لا يتركونه
استحسانا قال جار الله ومما يدل على عظم هذه الجناية انه جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب له
وصدر الجملة بانما واوقع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب آخر وهو
قوله ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فجعل الاستئذان كالمصداق لصحة الايمان بالله والرسول وفيه تعريض
بحال المنافقين وتسللهم لواذا وفى قوله لبعض شأنهم دليل على ان امر الاستئذان مضيق لا يجوز ارتكابه فى كل شأن وفى قوله فأذن لمن شئت منهم
دلالة على انه تعالى فوض بعض امر الدين الى اجتهاد الرسول ومن منع ذلك زعم ان المشيئة مقيدة بتقدم الاذن لهم وفى قوله واستغفر لهم الله وجهان
احدهما ان هذا الاستغفار لاجل انهم تركوا الاولى والافضل وهو ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا فيه والثانى جزاء لهم على تمسكهم
بآداب الله فى الاستئذان ثم حثهم على طاعة رسوله بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول اى لا تقيسوا دعاءه اياكم الى الخطب الجليل على دعاء بعضكم بعضا
ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعى وذلك ان امره فرض لازم والرجوع ليس بفرض وانما هو ادب يستحسن رعايته مع الائمة والمقدمين هذا ما عليه
الاكثرون منهم المبرد والقفال وعن سعيد بن جبير لا تنادوه باسمه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبى الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت
المخفوض وقيل اراد احذروا سخط الرسول ودعاءه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره والتسلل الانسلال والذهاب على سبيل
التدريج واللواذ والملاوذة هو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا وانتصابه على الحال والحاصل انهم يتسللون عن الجماعة فى الخفية على سبيل الملاوذة
واستتار بعضهم ببعض وقيل كان يلوذ من لم يؤذن له بالذى اذن له فينطلق معه قال مقاتل هذا فى الخطبة وقال مجاهد فى صف القتال
وقال ابن قتيبة نزلت فى حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن ومعنى قد يعلم تكثير العلم والمبالغة فيه كما فى قوله قد نرى تقلب وجهك

وجهك مثال خالفه من القتال اى جنب عنه واقدم عليه وخالفه الى القتال اى اقدمت وجبن هو والفتنة المحنة فى الدنيا كالقتل والزلازل وسائر الاهوال والعذاب الاليم هو عذاب النار وعن جعفر بن محمد الفتنة ان يسلط عليهم سلطان جائر قال الاصوليون فى الآية دلالة على ان الامر للوجوب لان تارك المأمور به مخالف له فكان موافقه الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه والموافقة ضد المخالفة فاذا اخل بمقتضاه كان مخالفا والمخالف مستحق للعقاب بالآية ولا معنى للوجوب الا هذا واعترض عليه بان موافقه الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه على الوجه الذى يقتضيه الامر فان الامر لو اقتضاه على سبيل الندب واتى به على سبيل الوجوب كان ذلك مخالفة للامر وقد مر ان المندوب مأمور به فان هذا اول المسئلة والظاهر ان الضمير فى امره للرسول ولو كان لله لم يضر لان امر الله وامر رسوله واحد ... عند بعضهم للقول والفعل والطريقة كلما قال امر فلان مستقيم وعلى هذا فكل ما فعل الرسول فانه يكون واجبا علينا ... وعلم بقوله الا ان لله الآخرة تأكيد الوجوب الحذر قال جار الله الخطاب والغيبة فى قوله ما انتم عليه ويوم يرجعون كلاهما للمنافقين على طريقة الالتفات والاول عام والثاني للاهل النفاق والقول يحتمل ان يكونا جميعا للمنافقين والغائب فى يرجعون لهم ولمن قبلهم ... كقولك وربك بكذا التأويل ومن يطع الله ورسوله فيما يدعوه الى الخروج من ترك ما سوى الله ... الانقطاع عن الله ... فاولئك هم الفائزون بالوصول والوصال ... امرهم الخروج عن غير الله طاعة معروفة بالفعل دون القول ... فى ارض البشرية من القول الى الفعل ... على خلاف آرائهم وطبقاتهم فمنهم حفاظ للاخبار النبى صلى الله عليه وسلم وللقرآن ومنهم علماء الاصول ومنهم علماء الفروع ومنهم اهل المعرفة واصحاب الحقائق وارباب السلوك الكاملون المكملون وانهم خلفاء الله على الحقيقة واقطاب العالم واوتاد الارض ... من الشرك الخفى ... بالاخلاص لا يشركون بى شيئا من مطالب الدنيا والآخرة ... الذين ... وان الشيخ ... فى المبادى ... واوساط السلوك وفى نهاية امرهم فاذا اصلحت احوالهم فى هذه الاوقات صلح سائرها فى الاغلب والله المستعان والقواعد فيه اشارة الى ان المريد اذا صار بحيث ... من ... الاحوال ... عليه ان لا يبالغ فى ... على الاعمى حرج قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداية رحمه الله عليه فيه اشارة الى انهم ... ولا يعلم الا الله فانهم مخصوصون بالكون ... كما قال ... الحديث ... فى الشرع ... الكمال ... اشارة الى ان درجات الجنة مساكن اهل الكتاب ... عند مليك مقتدر ... وفيه ... الصالح ... على ... المريد الصادق ... ليس عليكم جناح ... درجة واحدة او درجات ... الطلب ... الربوبية ... الى ... المريد الصادق ينبغى ان لا ... فان الشيخ ... من المال او الجاه او ... الخلق ... الشيخ ... على ... الملوك ... وما العصمة الا من الله

سورة الفرقان مكية غير آية نزلت بطائفة الم تر الى ربك كيف مد الظل حروفها

... كلماتها ... واثنين وسبعون آياتها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى نزل الفرقان

خداوند با برکت است آنکه فرو فرستاد آن کتاب را که فارق است میان حق و باطل

على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك

بر بنده خود تا باشد مر جهانیان را بیم کننده آنکه مر او راست پادشاهی

السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك

آسمانها و زمین و نگرفت برای خود هیچ فرزندی و نیست مر او را انباز

فى الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا واتخذوا

در پادشاهی و آفرید هر چیز را پس اندازه کرد اندازه کردنی و گرفتند

من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون

از غیر خدا خدایان را که نمی توانند آفرید هیچ چیزی را و ایشان مخلوق اند و مالک نه اند

لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا

برای خود هیچ گزندی را و سودی را و مالک نه اند مردن را و زندگانی را و نه

نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه

برانگیختن را و گفتند آنان که کافر شدند نیست این قرآن مگر دروغی که بافته است

واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا

و یاری داده او را بر آن گروهی دیگر پس بتحقیق آمدند ستم و دروغ را و گفتند

اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا

این افسانهای پیشینیان است که نبشته است آنرا پس آن خوانده می شود بر او بامداد و شبانگاه

قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان

بگو فرو فرستاد آنرا کسی که میداند پنهان را در آسمانها و زمین بدرستی او هست

غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى

آمرزگار مهربان و گفتند چیست مر این پیغمبر را که میخورد طعام را و میرود در

الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه

بازارها چرا فرو فرستاده نشد بسوی او فرشته تا باشد با او بیم کننده یا انداخته شود بسوی او

كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان

گنجی یا باشد مر او را بستانی که بخورد از آن و گفتند ستمکاران که

تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال

متابعت نمی کنید مگر مردی را سحر کرده شده ببین چگونه بیان کردند برای تو داستانها را

فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذى ان شاء جعل لك

پس گمراه شدند پس نمی توانند هیچ راهی را بزرگ است آن خدائی که اگر خواهد بگرداند برای تو

خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل

بهتر از این که گفتند بوستانها که میرود از زیر آن جویها و میگرداند

لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة

برای تو کوشکها بلکه دروغ داشتند قیامت را و آماده کردیم برای کسی که دروغ داشت قیامت را

سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا

آتش افروخته چون ببیند آنها را از جایی دور بشنوند آن را خشمی و آواز بلند

واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا

و چون انداخته شوند از آن آتش در جای تنگی دست بسته خوانند آنجا هلاک را

لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا

قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت

لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان

على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون

من دون الله فيقول ءاضللتم عبادي هؤلاء ام هم

ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ

من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا

الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون

فما يستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم

نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين

الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق

وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا

وگردانيديم بعض شما را براى بعضى سبب بلا و امتحان آيا صبر مى كنيد بر محنها ... پروردگار تو بينا بحال صابر

القراءة: فيه نأكل بالنون حمزة وعلي وخلف الباقون بالياء التحتانية ويجعل لك بالرفع ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل وابن كثير الباقون بالجزم وذلك ان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الرفع والجزم يحشرهم فيقول كلاهما بالياء ابن كثير ويزيد ويعقوب وعباس وحفص وقرأ ابن عامر بالنون فيهما الباقون بالنون في الاول وبالياء في الثاني ان نتخذ على البناء للمفعول زيد ويزيد بما يقولون بياء الخطاب الترمذي ... فما تستطيعون على الخطاب حفص غير الخزاز. الوقوف نذيرا ه لا بناء على ان ما بعده بدل من الذي نزل والتعليل من تمام الصلة ولو قدر نصبا او رفعا على المدح جاز الوقف تقديرا ه ولا نشورا ه آخرون ج لاجل الفاء مع اختلاف القائل او لاحتمال ان يكون ما بعده حالا او معطوفا الكتاب ... تبعونا الا رجلا مسحورا ه سبيلا ه الانهار لا لمن جزم ... قصورا ه ... سعيرا ج لاحتمال كون ما بعده صفة او استئنافا ... ثبورا الاول ط كثيرا ط المتقون ط لانها الاستفهام ومصيرا ط خالدين ط مسئولا ه السبيل ط الذكر ج لجواز ان يكون المراد فقد كانوا والجواز ان يراد وصار ... بما تقولون لا الا لمن قرأ تستطيعون بالخطاب نصرا ج للشرط مع العطف كبيرا في الاسواق ط فتنة ط

اتصبرون ج لاحتمال كون الواو للحال بصيرا ه التفسير انه سبحانه تكلم في هذه السورة اولا في التوحيد لانه اقدم واهم ثم في النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد وختم السورة بصفات العباد المخلصين الموقنين فما اشرف هذا المطلب وما احسن هذا الترتيب ومعنى تبارك كثر خيره وزاد وتعالى عن اوصاف المكنات ... الله احسن الخالقين وفي وصفه بتنزيل الفرقان الفارق بين الحق والباطل او المفرق في الانزال بعد قوله تبارك دليل على ان كل البركة والخير انما هو في القرآن وكان هذا الصفة ... لانه الاعجاز ... عبده ... صلى الله عليه وسلم ... للعالمين نذيرا ... ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والعالمون يشمل الخلائق كلهم الا انه لاجماع دل على خروج الملائكة ... فينبغي ان يكون مبعوثا الى الجن والانس الى آخر زمن التكليف ... ولا انذار كما لكي تقول المعتزلة ... الا يا بعث الكل لم يكن الرسول نذيرا للكل وعوضه بنحو قوله ولقد ذرأنا لجهنم والانذار الموجب للخوف ... في قوله تبارك والخيرات ... السعادات الاخروية التي تحصل بالانذار ... وصف ذاته بصفات اربع ... الذي له ملك السموات والارض ... على انتهاء الكل اليه في الوجود ... ولم يتخذ ولدا ... رد على النصارى واليهود الثالثة ولم يكن له شريك في الملك ... على جماعة المشركين من الثنوية والوثنية وارباب الشرك الخفي ايضا ولكنه صرح بهذا الاخير في الصفة الرابعة ... وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال جار الله المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية ... بالخلق الايجاد ... في ايجاده لم يوجد ... في الازل تقديرا ... من المذاهب ... الله خالق كل شيء ثم صرح ... الحاصل ان اله العالم يجب ان يكون ... بالملك والتبيع له ... على الايجاد والتصرف في شيء الا باذن الله ... ثم ذكر الشبهة ... شبهات منكري النبوة ... منها الشبهة الاولى قولهم ان هذا الا افك افتراه ... واعانه عليه قوم آخرون ... فقد جاءوا ظلما وزورا اي اتوا ... ظلما ... الزجاج ... الظلم ... عنهم ... الامانة والصدق والزور ... العرب ... العجمي ... عربيا ... محمد ... الشبهة الثانية قولهم اساطير الاولين اي احاديث سطرها المتقدمون كاخبار الاعاجم ... لنفسه ... الكتاب ... فهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه ... الحافظ ... الضحاك ... بكرة واصيلا ... فاجاب عن هذه الشبهة بقوله قل انزله الذي يعلم السر ... الآية والمعنى ان العالم ... هذا الكتاب لفصاحته ... معانيه ... التناقض والاختلاف ... على مصالح العباد في المعاش والمعاد وقال ابو مسلم ... كل سر خفي ومن جملته ما اسررتموه من الكيد والنفاق ... الغفور والرحمة ... العقوبة وقيل هو تنبيه على انهم استحقوا بمكابرتهم العذاب العاجل ولكن صرفه عنهم برحمته ... الشبهة الثالثة قولهم ... مال هذا الرسول اي ما باله ياكل الطعام كما ناكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش ... كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا ... ان يكون انسانا معه ملك ... ثم نزلوا ... ان يكون ... المعاش ثم نزلوا ... ان يكون كواحد من الدهاقين ... بستان

هو او يقع نحو ذلك على اختلاف القراءات والنصب لكونه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام ومحل انزل الرفع كما تقول لولا انزل
وليت عطف عليه لمعنى ويكون من يؤخذ وقال الظالمون من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش النضر بن
الحارث واشباهه والمسحور المغلوب على عقله والامثال الاقوال النادرة والاقتراحات الغريبة المذكورة فضلوا متحيرين لا يجدون ولا يستطيعون سبيلا
او فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه وقد مر مثل هذه الآية في اواسط سورة بني اسرائيل حيث حكى شبههم وطعنهم مدح [illegible] الجحيم
ونحوهم [illegible] تبارك اي تكاثر خير الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا مما قالوا من ذلك الخير [illegible] جنات عن ابن عباس خيرا من ذلك اي
عرضك [illegible] الجنة الواحدة وعنه في رواية عكرمة خيرا من المشي في الاسواق لابتغاء المعاش وفي قوله ان شاء دليل على انه لا حق لاحد من العباد عليه لا في
الدنيا ولا في الآخرة وان حصول الخيرات متعلق بمحض مشيئته وعنايته وقيل ان بمعنى اذ اي قد جعلنا لك في الآخرة جنات ويبني لك قصورا و
القصر المسكن الرفيع [illegible] ان يكون لكل جنة قصر وان يكون القصور مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل لك في الآخرة جنات
وفي الدنيا قصورا وعن طاوس عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبريل عنده قال جبريل هذا ملك قد نزل
من السماء استأذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى جاء الملك وسلم وقال ان الله يخيرك بين ان يعطيك مفاتيح كل شيء لم يعطها احدا
قبلك ولا يعطيها احدا بعدك من غير ان ينقصك مما ادخر لك شيئا فقال صلى الله عليه وسلم بل يجمعهما لي في الآخرة فنزلت هذه الآية وعن النبي
صلى الله عليه وسلم عرض علي جبريل عليه السلام بطحاء مكة ذهبا فقلت بل اشبع يوما واجوع ثلاثا وفي رواية اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت
تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك قوله بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة فلهذا لا ينتفعون بالدلائل
ولا يتأملون فيها اذ لا يرجون ثوابا ولا عقابا ويحتمل ان يريد ليس ما تعلقوا به شبهة علمية في نفس المسألة بل الذي حملهم على ذلك تكذيبهم بالساعة
استثقالا للاستعداد لها واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وقد يستدل به على ان النار مخلوقة ويحتمل ان يكون كقوله ونادى اصحاب
قالت الاشاعرة البنية ليست شرطا في الحياة فلا يبعد ان يخلق الله فيها حياة وقوله اذا رأتهم على ظاهره وقالوا الابعاد في كون النار حية رائية متغيظة على الكفار
والمعتزلة اولوا ما ذكر بانهم ظهرت لهم من قولهم ذوي تراكمت ونيران كان بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمرأى
الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه بصوت المتغيظ والزافر وقال الجبائي ذكر النار واراد خزنتها والمراد اذا رأتهم زبانيتها تغيظوا
وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم وسئل المتغيظ عبارة عن شدة الغضب فكيف لا يكون مسموعا فكيف قال سبحانه سمعوا لها تغيظا
واجيب بان المراد سماع ما يدل على التغيظ وهو الصوت اي سمعوا لها صوتا يشبه صوت المتغيظ قاله الزجاج وقال قطرب علموا لها تغيظا وسمعوا
لها زفيرا كما قال الشاعر متقلدا سيفا ورمحا ورحب ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا ارعد فرائصه حتى ان ابراهيم صلوات الرحمن
عليه يجثو على ركبته ويقول نفسي نفسي ووجب وصف حال الكفار اذا القوا في جهنم وصفها لهم حيث ما الملقون فيها عن ابن عباس انه يضيق
عليهم المكان كما يضيق الزج في الرمح وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد
في الحائط قال الكلبي الاسفلون يرفعهم اللهب والاعلون يحطهم الداخلون فيزدحمون في تلك الابواب الضيقة وقال جار الله الكرب مع الضيق
كان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا
وقالت الصوفية الكان الضيق طلب المكان فصدره كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا ثم ان اهل جهنم مع ما هم فيه من الضيق يكونون مقرنين في
السلاسل والاصفاد وقد مر في آخر سورة ابراهيم والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقولوا واثبوراه اي يقال يا ثبور هذا اوانك ومعناه انما اراه تعالى يقال
لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وهم اخفا ان يقال لهم ذلك وان لم يكن ثم قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما
هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته اولانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم اولانهم يجدون
ذلك التقييد حتى ان العذاب دائما لا يبقى وجه ليس راحة قال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهات
ثم وجههم بقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدها فحذف الراجع للعلم به وليس هذا الاستفهام كقولك العسل احلى ام الصبر
ولكن الغرض منه التقريع كما اذا اعطى السيد عبده مالا فتمرد وابى واستكبر فضربه ضربا وجيعا ويقول على سبيل التوبيخ هذا اطيب ام ذاك
والاضافة في جنة الخلد للتوضيح والتاكيد لا للتمييز فان الجنة معلوم ان نعيمها لا ينقطع قالت الاشاعرة في وعد دلالة على ان الجنة انما تستحق

بحسب الوعد والتفضل لا على العمل وقالت المعتزلة في ذكر المتقين اشارة الى ان الجنة لا تنال الا بالتقوى ولذلك اكد بقوله على سبيل التخصيص
بسبب تقديم الجار كانت لهم جزاء ومصيرا اجاب الاشاعرة بانه جزاء ثبت في الازل ولا عمل هناك قالت المعتزلة لا يعد لصاحب الكرم الجزاء
جزاء المتقين خاصة فلا يعطى جنتهم غيرهم اجاب الاشاعرة بانه لم يجز ان يعفى العصاة بالعفو اهل العفو الجنة قال جار الله ذكر المصير مع ذكر
الجنة رجاء للثواب ومكانه كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا وفي قوله لهم فيها ما يشاؤون دلالة على ان حصول المرادات بأسرها لا يكون الا في الجنة لا في الدنيا
فان الطاعات فيها مخلوطة بالجراحات والصبر كان لما يشاؤون ما تمسكت المعتزلة بقوله على ربك ان ذلك واجب على الله حتى انه لو لم يفعل استحق الذم
واحتج بانه واجب بحكم الوعد لقوله وعدا مسؤولا كان المكلفين سألوه بلسان الحال من حيث تحملوا المشقة الشديدة في طاعته او سألوه حين
قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او سأله الملائكة في قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم او من حقه ان يسأل ويطلب لانه حق واجب
بحكم الاستحقاق او بحكم الوعد على المذهبين قوله ويوم يحشرهم رجوع الى قوله واتخذوا من دونه آلهة وظاهر قوله وما يعبدون انها الاصنام وظاهر
قوله ءانتم اضللتم انه من عبد من العقلاء كالملائكة والمسيح فلاجل هذا اختلفوا فقال قوم منهم الكلبي عنى الاوثان ثم قالوا يبعد ان يخلق الله تعالى
فيها الحياة والنطق او اراد انهم تكلموا بلسان الحال وقال الاكثرون انه عام للاصنام وللمعبودين العقلاء نظيره قوله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول
للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ثم قالوا ان لفظ ما قد يستعمل للعقلاء او اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم كما اذا اردت السؤال عن صفة زيد
تقول ما زيد تعني اطويل ام قصير والسائل هو الله وحده او الملائكة بامره وانما قال انتم وهم ولم يقل ااضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لان السؤال
ليس عن تولي فعل الاضلال لا عن نفس الاضلال وفائدة هذا السؤال مع علام الغيوب ان يجيب المعبودون بما اجابوا به حتى يحصل التقريع للعبدة الزاما
والتوبيخ كما قال لعيسى ءانت قلت للناس وكان القياس ان يقال ضلوا عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما ترك في هداه والاصل هداه الى الطريق
او للطريق قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا بسبحانك
ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموصوفون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك او نبي
او غيرهما انداد او قصدوا به ان يكون مقصودهم من هذا السؤال الاستعاذة علما بانه كان براءة من الجرم بل انما سألهم تقريعا للكفار
وتوبيخا لهم ثم قالوا ما كان ينبغي لنا ان نتخذ قرئ نتخذ بضم النون وفتح الخاء وهو متعد الى واحد والاصل ان نتخذ اولياء من دونك وزيدت من لتاكيد معنى النفي وقرئ بضم
النون وهو متعد الى مفعولين الاول ضمير والثاني من اولياء ولا تكون من زائدة لانها لا تزاد في المفعول الثاني تقول ما اتخذت من احد وليا
ولا تقول ما اتخذت احدا من ولي فمن للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام والمعنى انا لا نصلح
لذلك فكيف ندعوهم الى عبادتنا وفي تفسير الآية على القراءة الاولى وجوه الاول ان المعنى اذا كنا لا نرى ان نتخذ من دونك اولياء فكيف ندعوا
غيرنا الى ذلك الثاني ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة
اي سلم الثالث تقدير مضاف محذوف اي ما كان لنا ان نتخذ من دون رضاك عنا اولياء اي لما علمنا انك لا ترضى بهذا ما فعلناه وقالت الملائكة
انا وهم عبيد ولا ينبغي لعبدك ان يتخذ من دونك اذ نحن عبيد الرابع قالت الاصنام لا يصح منا ان نكون من العابدين فكيف يمكننا ادعاء انا من
المعبودين وفي الآية دلالة على انه لا يجوز الولاية والعداوة الا باذن الله والولاية المبنية على ميل النفس وشهوة الطبع مذمومة شرعا والذكر ذكر الله
والايمان به او القرآن والشرائع او ما فيه حسن ذكرهم في الدنيا والآخرة قالت المعتزلة في قوله ولكن متعتهم الى آخره دليل بين على ان الله عز وجل
لا يضل عباده على الحقيقة والا كان الجواب الصحيد ان يقولوا بل انت اضللتهم الا ان يقولوا بل انت تضللت من غير بابه على هؤلاء على آبائهم تفضل
جاد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر فالحاصل انهم ضلوا بانفسهم لا باضلالنا وقالت الاشاعرة بل فيه
دلالة على ان الله هو المضل الحقيقة كانهم قالوا الهنا انت الذي اعطيتهم جميع مطالبهم في الدنيا حتى استغرقوا في بحر الشهوات واعرضوا عن التوجه
الى طاعتك والاشتغال بخدمتك فانسوا الذكر اما قوله وكانوا قوما بورا فالاكثرون على ان البور جمع بائر من البوار الهلاك كعائذ وعوذ وحائل
وحول وحكى الاخفش انه مصدر كالهلك وصف به الواحد والجمع ولهذا قال ان بشرا لم يشتم قالت المعتزلة صاروا الى الهلاك
بسبب اختيارهم الضلال وقالت الاشاعرة ان المعنى كانوا في اللوح المحفوظ من جملة الهالكين ولو قيل انه فعل الكفار صار سببا لانه ترك
الكفر مع القول بالقدر ايضا قوله فقد كذبوكم التفات لاجل الالزام والفاء تدل على شرط مقدر كانه قال ان زعمتم انهم آلهتكم فقد كذبوكم بقولكم انهم

[illegible]

وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة

[illegible]

اونرى ربنا لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا

[illegible]

كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين

[illegible]

ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل

[illegible]

فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير

[illegible]

مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل

[illegible]

الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما

[illegible]

على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول

[illegible]

يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ

[illegible]

فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان

[illegible]

الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان

[illegible]

قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل

[illegible]

نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا

[illegible]

وقال الذين كفروا لولا نزل عليه هذا القرآن جملة

[illegible]

واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا

[illegible]

ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا

[illegible]

الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر

[illegible]

مكانا واضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا

[illegible]

معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين

[illegible]

كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا

[illegible]

الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين

[illegible]

عذابا اليما و عادا و ثمودا و اصحاب الرسّ و قرونا بين
عذابی دردناک را و عاد را و ثمود را و اصحاب چاه را قوم شعیب را و اهل زمانهای میان

ذلك كثيرا و كلا ضربنا له الامثال و كلا تبّرنا تتبيرا و لقد
ازمنه ایشانرا بسیاران و هر یکی را بیان کردیم برای او داستانها را تا اعتبار گیرند از تکذیب و هر یکی را هلاک کردیم هلاک کردنی و بتحقیق

اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها
آمدند و گذشتند بر شهر قوم لوط که باران باریده شد بر ایشان باران بدی آیا نه اند که ببینند آنرا بدیده اعتبار

بل كانوا لا يرجون نشورا و اذا راوك ان يتخذونك الا
نه که هستند امید می ندارند زنده کردانیدنرا و چون ببینند ترا نگیرند ترا مگر

هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن
محل افسوس گویند ای آیا این آنکس است که فرستاد او را خدای تعالی رسول بدرستی که نزدیک بود که گمراه کرداند ما را از

آلهتنا لولا ان صبرنا عليها و سوف يعلمون حين يرون
عبادت خدایان ما اگر نه آنستی که صبر نمودیم بر آن و زود بود که دانند آنگاه که ببینند

العذاب من اضل سبيلا ارايت من اتخذ الهه هويه
عذاب آخرت را که کیست گمراه تر براه ای دیدی تو آنرا که گرفت معبود خود را

افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
ای پس تو باشی برو حافظ و کردار آیا می پنداری تو که بیشتر ایشان می شنوند سمع قبول

او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم
یا در می یابند معانی قرآنرا نه اند ایشان مگر چون بهایم نه که ایشان گمراه ترند براه آیا

تر الى ربك كيف مد الظل و لو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
ننگرستی سوی صنع پروردگار تو که چگونه بسط کردانید سایه را در وقت صبح و اگر خواستی کردانیدی آنرا ساکن پس کردانیدیم

الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا و هو الذي
آفتاب را بر وجود سایه دلیل بطلوع آفتاب پس مجتمع کردانیدیم آنرا بسوی قدرت ما بر اعدام جمع اندک بتدریج و اوست آنکه

جعل لكم الليل لباسا و النوم سباتا و جعل النهار نشورا
کردانید برای شما شب را بمنزلت ساتری و خواب را بمثابت راحتی و کردانید روز را مانند بعثی

و هو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته و انزلنا
و او آنست که فرستاد بادها را حال آنکه مژده دهنده اند پیش از آمدن باران که رحمت اوست و فرو فرستادیم

من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا و
از آسمان آبی بغایت پاکی تا زنده کردانیم بآن آب شهری مرده را و

نسقيه مما خلقنا انعاما و اناسي كثيرا و لقد
تا بیاشامانیم آنرا از آن اجناس که آفریدیم شتر و گاو و گوسفند و مردمانرا بسیار را و بتحقیق کردانیدیم

صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا القراءة
در میان مردمان تا پند گیرند پس نخواست بیشتر مردم مگر انکار و جحود را

تشقق بتخفيف الشين على حذف تا التفعل وكذلك في سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وابو عمرو والآخرون بالتشديد للادغام
ونزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير الباقون ونزل ماضيا مجهولا من التنزيل الملائكة بالرفع يا ليتني اتخذت بفتح يا المتكلم ابو عمرو
قومي اتخذوا باسكان اليا ابو حفص ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وثمود بغير تنوين في الحالين حمزة وسهل ويعقوب وحفص
الآخرون بالتنوين لثلث كله او تبادلها لي الى السنبلة اولا اسم كلاب لا الكبرا الريح على التوحيد ابن كثير شرا مذكور في الاعراف ميتا
بالتشديد يزيد لتشقق بفتح النون المفضل والبرجمي الباقون بضمها الوقوف الجزء التاسع عشر ربنا كبيرا بحجورا محجورا منثورا مقيلا
تنزيلا للرحمن عسيرا سبيلا خليلا اذ جاءني لان ما بعده من اخبار الله او ظاهر او يحتمل ان يكون من تمة حكاية كلام الظالم خذولا مهجورا
المجرمين ونصيرا واحدة للتقدير منا ارسلنا كذلك اي كما ترى لتثبت وان وصلت وقفت على كذلك والتقدير جملة واحدة كذلك لنثبت الكتاب
المنزل سوا التوراة ثم اضربت عنها اي رتلناه لنثبت ترتيلا تفسيرا لان ما بعده مبتدأ جهنم لان ما بعده خير سبيلا وزيرا للآية ولغا
العطف باياتنا للغا الفصيحة اي فذهبا وبلغا فعصوهما فدمرناهم تدميرا لان قوم نوح منصوب بمحذوف اي اذكر فاغرقنا قوم نوح اغرقناهم
آية لان ما بعده مستانف اليما للآية وللحمال عطف عادا على الضمير في جعلناهم واحتمال انتصابه بمحذوف اي واهلكنا عادا كثيرا الامثال
فصلا بين الاخبار المعطيين مع عطف الجملتين المتفقين تتبيرا السوء يرونها للعطف مع الاضراب نشورا هزوا لحق المحذوف اي يقولون
ابذا الذي رسولا عليها لانها معولم سبيلا نويه وكيلا للعطف تعقلون لاتحا النفي سبيلا الظل لانها الاستفهام الى الشرط اتحاد
المقصود ساكنا للعدول مع العطف وكيلا للعطف تعقلون لاتحاد النفي سبيلا الظل لانها الاستفهام الى الشرط اتحاد المقصود ساكنا
دليلا يسيرا نشورا رحمته للعدول ظهور التعلق اللام كثيرا ليذكروا والوصل اولى للفا كفورا التفسير ههنا شبهة رابعة لمنكري النبوة
وانه في قول الكلبي وابي جهل والوليد واضرابهما وتقريرها ان الحكيم لا بد ان يفعل في بعثة الرسل طريقا يكون اسهل افضائه الى ولا شك ان انزال
الملائكة ليشهدوا على صدق محمد اقرب الى المطلوب فلو كان محمد صادقا لكان موفيا بانزال الملائكة الشاهدين بصدقه قال الفراء معنى لا يرجون
لا يخافون والرجاء في لغة تهامة الخوف وقال بعضهم الرجاء على اصله وهو الامل لان الخوف يلزمه في هذه الصورة فان من لا يرجو الجزاء العادل
لا يخاف العقاب ايضا واللقاء الاصول للمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند الاشاعرة او على ارادة الجزاء والحساب
عند المعتزلة وقد مر في اول البقرة في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولعل صيغة لقاء الجزاء انسب في هذا المقام لانه ناقض قوله او
نرى ربنا اي جهرة وعيانا فاثبتها حقيقة واسناده اليهم اللائق بحاله ان الذين لا يرجون لقاءنا في الآخرة ادركوا لقاءنا في الدنيا قالوا
جاء انه لا يطلوا الا ان يكونوا عالمين بان الله عز وجل لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وانه تعالى لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما
ان لا يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ثم انه سبحانه اجاب عن شبهتهم بقوله لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد
في قلوبهم واعتقدوه ثم نسبهم الى الافراط في الظلم بقوله وعتوا وصف العتو بالكبر فالله تعالى اللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة
في حسن استينافها غاية وفيها معنى التعجب كانه قال ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وقال في الكشاف تحرير هذا الجواب من وجوه احدها
ان القرآن لما ظهر كونه معجزا فقد ثبتت دلالة نبوة محمد فبعد ذلك لا يكون اقتراح امثال هذه الآيات الا محض الاستكبار والاستكبار
وثانيها ان نزول الملائكة لو حصل لكان ايضا من جملة المعجزات ولا دل على الصدق لخصوص كونه نزول الملك بل لعموم كونه معجزا فيكون قبوله لك
ورد الآخر ترجيحا لاحد المثلين من غير مرجح وثالثها انهم بتقدير رؤية الرب وتصديقه لرسوله لا يستفيدون علما زائدا من تصديق المعجزة
لا فرق بين ان يقول النبي اللهم ان كنت صادقا فاحي هذا الميت فيحييه وبين ان يقول ان كنت صادقا فصدقني وصدقه فيقيني احد الطرفين
بمحض العناد ورابعها ان العبد ليس له ان يعترض على مولاه الحكيم الا لكنه عند الاشعري او بحكم المصلحة عند المعتزلي وخامسها ان
السائل الملح المعاند الذي لا يرضى بما يتم عليه مذموم واظهار المعجز من جملة الايادي الحسنة ورد احدها واقتراح الآخر ليس من الادب
في شيء وسادسها لعل المراد اني لو علمت انهم ليسوا مستكبرين عاتين لاعطيتهم مطلوبهم لكني علمت انهما سالوا لاجل المكابرة والعناد
فلا جرم لا اعطيهم وسابعها لعلهم عرفوا من اهل الكتاب ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وانه لا ينزل الملكة على عوام الخلق ثم انهم علقوا ايمانهم

على ذلك انهم سيذكرون ما حرمون استدلت الاشاعرة بقوله لا يرجون لقاءنا على ان رؤية الله مرجوة واستدلت المعتزلة بقوله لقد استكبروا وعتوا
ان اقتراح الرؤية مستكبر ولا يخفى ضعف الاستدلالين وانتصب يوم يرون باضمار اذكر فيكون لا بشرى مستأنفا او بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون
الملائكة يمنعون البشرى بالجنة ورؤية الحق ويومئذ للتكرير وقوله للمجرمين ظاهر في موضع الضمير او عام فيتناول مولا لعمومه ولاجل هذا العموم
استدلت المعتزلة على القطع بوعيد كل مجرم وان كان من اهل القبلة وحمل الاشاعرة المجرم على الكفر اما قوله حجرا محجورا فانها كلمة يتلفظ بها عند لقاء
عدو او هجوم نازلة تقصد بها موضع الاستعاذة يقول الرجل افعل كذا فيقول حجرا وقد ذكرها سيبويه في باب المصادر التي ترك اظهار فعلها
نحو معاذ الله وعمرك الله وحنانا. معناها اسأل الله ان يمنع ذلك منعا كان المستعيذ طالب من الله عز وجل ان يمنع المكروه ووصفه
بالمحجور للتأكيد كما قالوا شعر شاعر وجد جد ولا كلام على ان القائلين هم الكفار اذا رأوا الملائكة عند الموت او يوم القيامة كرهوا لقاءهم
وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فيقولون ما كانوا يقولونه عند نزول كل شدة وقيل هم الملائكة ومعناه حراما محرما اي جعل الله الجنة
والغفران او البشرى حراما عليكم يروى ان الكفار اذا خرجوا من قبورهم قالت الحفظة لهم حجرا محجورا وقال الكلبي الملائكة على ابواب الجنة يبشرون
المؤمنين بالجنة ويقولون للمشركين حجرا محجورا وقال عطية اذا كان يوم القيامة يأتي الملائكة المؤمنين بالبشرى فاذا رأى الكفار ذلك قالوا
لهم بشرونا فيقولون حجرا محجورا ثم اخبر عن وعيد آخر لهم وذلك انهم كانوا يعملون اعمالا لها صورة الخير من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف
واشباهها من غير بنائها على اساس الايمان فمثلت حالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم
فافسدها بحيث لم يترك منها اثرا والا فلا تقدم ولا ما يشبه التقدم لتنزهه سبحانه عن الجسمية وصفاتها قال اهل المعاني القادم الى الشيء قاصد له
فالقصد هو الوصف المقدم فاطلق اسم المسبب على السبب مجازا وقيل اراد تقدم الملائكة بامره الى موضع الحساب في الآخرة والهباء ما
يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيها بالغبار وقال مقاتل انه الغبار الذي يسطع من حوافر الدواب وفي امثالهم اقل من الهباء شبه عملهم
بالهباء في قلته وحقارته واكد المعنى بوصف الهباء بالمنثور لانك تراه منتظما مع الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب والمراد جعلناه
جامعا لحقارة الهباء والتناثر مثل الهباء او وبدلا للهبوء معنا. ثم ميز حال الابرار من حال الفجار بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا
ما ... قوله مثل ذلك خير مما في الخلد او النار وتفضيل المنزلتين انما يرجع الى الموضع والوضع من حيث انه موضع لا شر فيه او هو على سبيل الغرض
اعدى كانا لهم مستقر فخير لكان مستقر اهل الجنة خيرا منه والمستقر مكان الاستقرار والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم
والاستمتاع بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا على طريق
التشبيه وفي اختيار لفظ دون ان يقول خير مقيلا رمز الى التحسينات الحاصلة في مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور وغير ذلك
قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا اخذ في
فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلاة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل
الجنة حتى يكون كمقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون من يومهم ذلك في الجنة وحاصل الآية ان اصحاب الجنة في اطيب مكان
ومن الزمان في احسن زمان ثم اراد ان يصف اهوال يوم القيامة فقال ويوم تشقق اي واذكر يوم تشقق السماء بسبب غمام يخرج منها وفي الغمام
الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد قال الفراء الباء بمعنى عن لان السماء لا تتشقق بالغمام بل عن الغمام كما يقال انشقت الارض عن
النبات اي ارتفع التراب عنه عند طلوعه وقال القاضي لا يمتنع ان تحمل السماء على الغمام بحيث تشقق السماء باعتماده عليها عن مقاتل تشقق سماء
الدنيا فينزل اهلها وكذلك تشقق سماء سماء ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب تعالى قال العلماء معناه ينزل الحكم والقضاء لا نزول الذات
واما نزول الملائكة فلكثرتهم وصغر حجم الارض بالقياس الى السماء فلا استبعاد ان يوسع الله الارض عرضا وطولا بحيث تسع كل من نزل وقيل المعنى
ان الملائكة يكونون في الغمام وهو سترة بين السماء والارض والله تعالى فوق اهل القيامة وروى الضحاك عن ابن عباس قال تشقق كل منها
وينزل سكانها فيحيطون بالعالم ويصيرون سبع صفوف حول العالم والظاهر ان اللام في الغمام للجنس ومنهم من قال هي للعهد والمعهود قوله هل
ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة كما كان لبني اسرائيل في التيه ومعنى تنزيلا توكيد للنزول
ودلالة على اسراعهم فيه قال الزجاج الحق صفة الملك الثابت الذي لا يزول للرحمن يومئذ وبطل ما لك يوم الدنيا ويجوز ان يكون يومئذ تكريرا للقول

ويوم تشقق وما بينهما واحد والفائدة في تخصيص ذلك اليوم انا نعلم انه لا مالك فيه سواه لا بالصورة ولا في الحقيقة فيخضع له الملوك وتعنو له الوجوه
وتذل له رقاب الجبابرة قالت الاشاعرة فيها لو وجب على الله توفية الثواب لاستحق الذم بتركه فكان خائفا ان لا يفعل فلم يكن له الملك على الاطلاق
وايضا لو كان العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا بل يكون عبدا ضعيفا لا يقدر على ان لا يوفي ما عليه من العوض او يفتقر محتاجا الى
ان يدفع الذم عن نفسه باداء ما عليه وكان ذلك اليوم يوما عسيرا على الكافرين لا على المؤمنين واللام في الظالم ظاهره الاستغراق والشمول او
الجنس وعن ابن عباس انه للعهد وذلك ان الآية نزلت في عقبة بن ابي معيط وكان يكثر مجالسة الرسول صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة ودعا اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه حتى ياتي بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا
ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه
ولم تبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف
فقتل يوم بدر امر عليا فقتله وفي روايات الشيعة ان الظالم هو رجل بعينه وان المسلمين غيروا اسمه وكتموه وجعلوا فلانا بدلا من اسمه وذكروا
فاضلين من الصحابة وفيه بعد لان عض القرآن كثير والعض على اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من لوازم الغيظ والتحسر غالبا ونظيره
سقط في يده والكناية واشباه ذلك وقال الضحاك ياكل يديه الى المرفق ثم تنبت ولا يزال كذلك كلما اكلها نبتت ما له حال الله يعني ان لو صحب الرسول
وسلك معه طريقا واحدا هو طريق الحق ولم تتشعب به طرق الضلالة والهوى او اراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في
صحبة الرسول سبيلا وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى
عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم فجعله كناية عنه قلت نعم بعض ائمة اللغة انه لم يثبت استعمال
فلان في الفصيح الا حكاية لا يقال جاءني فلان ولكن يقال قال زيد جاءني فلان لانه اسم اللفظ الذي هو علم لا اسم مدلول العلم وكذلك جاء في
كلام الله تعالى يقول يا ليتني الى آخره والذكر ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول او كلمة الشهادة الحق او عزمه على الاسلام والسلطان اشارة الى الخليل
خليله الذي اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اشارة الى ابليس وانه هو الذي حمله على ان صار خليلا لذلك المضل وخالف
الرسول ثم خذله او اراد الجنس فيدخل فيه كل من تشيطن من الجن والانس ثم ان الكفار لما اكثروا من الاعتراضات الفاسدة ووجد التعنت
ضاق صدر الرسول صلى الله عليه وسلم وشكاهم الى الله عز وجل وقال يا رب ان قومي يعني قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي تركوه
وصدوا عنه وعن ابي مسلم ان المراد وقال الرسول يوم القيامة روى عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا
لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى والخنا
يهذي اي جعلوه مهجورا فيه على زعمهم فيه شيئان احدهما انهم زعموا انه كلام لا فائدة فيه والثاني انهم كانوا اذا سمعوه لغوا فيه وجوز في
الكشاف ان يكون المهجور بمعنى الهجر كالميسور والمجلود اي اتخذوه هجرا ثم سأل ههنا انه قول نوح رب اني دعوت قومي ليلا
ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فكيف صار شكاية نوح سببا لحصول العذاب بامته ولم يصر شكاية نبينا صلى الله عليه وسلم سببا لذلك
الجواب انه الكلام بالتمام وكان من تمام كلام نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولم يكن كلام رسولنا الا مجرد الشكاية ولم يفض الى الدعاء
عليهم وذلك من غاية شفقته على الامة وانه بلغ اذا قومه اياه الغاية ما اوذي نبي مثل ما اوذيت بذا اعلم ان الله سبحانه سلاه وعزاه وامره بالصبر
على اذاهم حيث قال وكذلك جعلنا ... اي كان ذلك سنة الانبياء مبتليين على اليقين بقومه كما صبر واوتاهم البعث منه فتسلى قوله
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وكفى بربك هاديا الى مصالح الدين والدنيا او الى طريق قهرهم والانتصار منهم ونصيرا لك
على اعدائك ثم حكى عنهم شبهة خامسة وهي قولهم لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة اي مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا التفرقة فقط لقرينة قوله
جملة خلاف ما تقرر في اكثر المواضع من ارادة الكثرة المفيدة للتدريج كما في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية
والانجيل والقائلون قريش او اليهود فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله لنثبت الى آخره وتقريره من وجوه احدها ان محمدا لم يكن قاريا كاتبا بخلاف موسى
وداود وعيسى فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلاث وعشرين ليكون اقرب الى الضبط وابعد عن
النسيان والسهو وثانيها ان الاعتماد على الحفظ اقرب الى التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدريج وثالثها ان نزول الشرائع

سند وجه اسهل على المكلف منها دفعة ومنها ان نزول جبرئيل ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويعينه على تحمل اعباء النبوة والرسالة ومنها ان
نزوله منجما بحسب وقوع التحدي على ابعاض القرآن واجزائه دون نزوله جملة يقتضي وقوع التحدي على مجموعه لا ريب ان الاول ادخل في
الاعجاز ومنها ان نزوله بحسب الوقائع والحوادث اوقع في باب التكليف واستبصار ودل على الاخبار عن الحوادث في اوقاتها ومنها
انه في تجديد منصب السفارة في كل حين زينة شرف لجبرئيل ورتلناه ترتيلا معان منها انه نفرقه آية بعد آية ووقعة عقيب وقعة ومنها التأني
في القراءة ومعنى رتلناه امرنا بترتيل قراءته وحث عليه في قراءته لا كذكر هذا الوارد الساقع انه نعيده حرفا بعد حرف واصله من ترتيل
الاسنان اي تفليجها قال عز من قائل ورتل القرآن ترتيلا وسبب نزول الاخوان في تلقيه ومنها انه نزله في مدة متباعدة الاطراف جملتها عشرون سنة ولم ينزله في
مدد متقاربة ثم ذكر انهم محجوجون في كل اوان بقوله ولا يأتونك بمثل اي بسؤال عجيب من اسولتهم الباطلة الذي كانه مثل في البطلان الا
اتيناك بالجواب الحق الذي لا محيد عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سؤالهم قال جار الله لما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام وضع
موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا ووجه آخر وهو ان يراد ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون
هلا كانت هذه حاله لا ان ينزل علينا ملكا ويلقى اليه كنزا وينزل عليه القرآن جملة الا اعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا وما هو احسن
بيانا لما بعثت به ومن جملة ذلك تنزيل القرآن مفرقا منجما فان ذلك ادخل في الاعجاز كما مر ثم اوعد هؤلاء الجهلة بانهم شر مكانا من اهل الجنة
والبحث عنه نظير ما مر في صفة اهل الجنة خير مستقرا قال جار الله كانه قيل لهم ان الذي يحملكم على هذه الاسولة انكم تضللون سبيله وتحقرون
مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم
ينسلون نسلا ثم ذكر طرفا من قصص الاولين على عادة امثاله في الكلام تنشيطا للاذهان وتسلية لنبيه كانه قال لست يا محمد باول من ارسلناه
فكذب ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا اي آتيناه الآيات وزدنا له اخاه موازرة وتقوية باخيه ومع ذلك كذب وحقيقة معنى الوزير يحتمل في طه والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان
يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا ولا يستبعد ان كلما في النبوة فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا ان حملناه
على تكذيب آيات الالهية فظاهر وان حملناه على تكذيب آيات النبوة فاللفظ ماض والمعنى على الاستقبال على عادة اخبار الله تعالى ويجوز ان يراد
الى القوم الذين آل حالهم الى ان كذبوا فدمرناهم وعلى هذا فلا حذف والتدمير الاهلاك وقوم نوح لما كذبوا الرسل بان كذبوا نوحا وكذبوا
من قبله من الرسل صريحا كانهم لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة اولان تكذيب واحد تكذيب للكل اغرقناهم وجعلناهم اي اغراقهم او قصتهم للناس
آية محل اعتبار واعتدنا للظالمين اي قوم نوح او الجنس اسلك سبيلهم في التكذيب وعذابا مؤلما وعادا وثمود واصحاب الرس قال ابو
عبيدة الرس هو البئر المطوية والقوم كانوا اصحاب عبادة الاصنام اصحاب ابار ومواشي فبعث الله عز وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فتمادوا
في طغيانهم حول الرس انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل هم اصحاب النبي
حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم
ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود والرس عند العرب الدفن
قال وهو ليست اذا دفنت وعبث في المضيع وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وسمي القصة في سورة يس وعن علي كرم الله وجهه
انهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر وسموا بهم في الارض وقيل هم قوم كان لهم قرى على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى
اليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا ثم حفروا بئرا وارسلوه فيها وقالوا نرجو ان ترضى عنا آلهتنا وكانت عامة يومهم يسمعون
انين نبيهم يقول الهي وسيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي وضعف قلبي فعجل قبض روحي حتى مات فارسل الله تعالى ريحا عاصفة شديدة
الحمرة وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص وروى ابن جرير باسناده
الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعث نبيا الى اهل قرية فلم يؤمن به من اهلها الا عبد اسود ثم عدوا على الرسول فحفروا له بئرا فالقوه فيها
ثم اطبقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد يحتطب ويشتري له طعاما وشرابا ويرفع الصخرة ويدليه اليه فكان كذلك ما شاء الله فاحتطب يوما
فلما اراد ان يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين ثم انتبه وتمطى فتحول لشقه الآخر فنام سبع سنين ثم هب فاحتمل حزمته

وظن انه نام ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته فاشترى طعاما وشرابا وذهب الى الحفرة فلم يجد احدا وكان قد استخرجوه فآمنوا به وصدقوه
وذلك النبي يسألهم عن الاسود فيقولون لا ندري حاله حتى قبض الله تعالى النبي وقبض ذلك الاسود فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاسود
اول من يدخل الجنة قلت هذه الرواية ان صحت فلا يحمل انها من المقصود فان المقام يقتضي انه كيف كذبوا نبيهم فاهلكوا لاجل ذلك
واما قوله وقرونا بين ذلك فالمشار اليه ما ذكر من الامم وقد ذكر الذاكر الاشياء المختلفة ثم يشير اليها بذلك وحكي قول الحساب فذلك كذا اي فاذكر
من الاعداد مجموعها كذا او كلا لا كلام والقرن من قبله لا والامثال سالف القصص العجيبة ليعتبروا ويتعظوا وكلا تبرنا اهلكنا اشنع الاهلاك فيهن
لم يمنع فيهم ضرب المثل والتبيين التفتيت والتكسير وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا وكلا الثاني منصوب
بتبرنا لانه ليس مشغولا عنه بضميره والضمير في لقد اتوا الى قريش والقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا ومطر السوء الحجارة افلم يكونوا في
مرار مرورهم على تلك القرية في متاجرهم الى الشام يرونها بل كانوا قوما كفروا بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فمن ثم لم ينظروا ولم يعتبروا الى آثار
رحمة الله نظر عبرة واذا رأوك ان نافية كقوله ان عندهم ابهم اذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك الاستهزاء بانهم يقولون فيشيرون اليه
على سبيل الاستهزاء هذا الذي بعث الله حال كونه رسولا بزعمه ويجوز ان يكون تسمية رسولا استهزاء آخر من حيث انه تسليم واقرار في معرض
الجحود والانكار وفي هذا دليل عظيم لانهم ان استهزؤا صورة فانه كان احسنهم خلقا واعلاهم نسبا واجمعهم لكل ما يتداعى التمييز بالصورة
وان استهزؤا المعنى فيه وقد وقع التحدي عليه وقامت الحجة عليهم فهم احق بالاستهزاء منه حين اصروا على الباطل بعد وضوح البرهان
على الحق ولقد شهد عليهم بضرب هذا التزييل احق خالهم اذ انا ادى كان هو يخففه من السبيل والكلام في ليضلنا هي الفارقة كانهم سلموا
انه لمع العقل وسطوع الحجة شارف ان يعدلهم عن دينهم ويثبتهم على طريقتهم لولا فرط لجاجهم وصبرهم على عبادة آلهتهم اطلقوا المقاربة اولا ثم
قيدوها بلولا اشاعة بانها دنيا انه صلى الله عليه وسلم بذل قصارى مجهوده في دعوتهم حتى شارفوا على الايمان من غيرهم وعيدا وصفوه بالاضلال
والمضل لابد ان يكون ضالا لا محالة فكانهم وصفوه بالضلال فلا جرم اوعدهم الله على ذلك بقوله وسوف يعلمون الى آخر الآية واما يرونه العذاب
عند كشف الغطاء ببصر البصيرة ثم نبه انه لا شك انهم كما وصفوا اليه سوء السبيل واتباع هوى النفس فقال معجبا رسوله ارأيت من اتخذ
الهه هواه قدم المفعول الثاني للعناية كما يقال علمت منطلقا زيدا ثم نفى ان يكون هو حافظا عليهم كقوله وما انت عليهم بوكيل لست عليهم بمسيطر
قال الكلبي نسختها آية القتال عن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ آخر ثم اضرب عن ذمهم باتخاذ الهوى
الها الى نوع آخر اشنع في الظاهر فقال ام تحسب وهي منقطعة ومعناه بل اتحسب وخص الاكثر بالذكر لما لعرف الكلام عنا المنع على عادة
المنصفين العقلاء ولان منهم من كان يعرف الحق الا ان حب الرياسة يحمله على الخلاف وانما نفى عنهم السماع والعقل لانهم لا ينتفعون بهما او لانهم لا يأتون
الآية كما ذكره في آخر الاعراف في قوله اولئك كالانعام بل هم اضل قال جار الله جعلوا اضل من الانعام لانها تنقاد لاربابها التي تعلفها وتعرف
المحسن من المسيء وتجتنب المضار وتطلب المنافع وتهتدي للمراعي والمشارب وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان
ولا يطلبون اعظم المنافع وهو الثواب ولا يتقون اشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذي هو المرتع الهني والمشرع العذب الروي ولنا فيه
بحث ايضا ان ذكرنا وجه التفضيل ان جهل الانعام بسيط غير مضر وجهل هؤلاء مركب مضر ومنهم من قال ان الانعام تسبح لله تعالى بخلاف
الكفار ثم ذكر طرفا من دلائل التوحيد ممزوجا من عظيم الانعام فان لها الاستدلال من احوال الظل والرؤية بمعنى البصر فالمراد الم تر الى
صنع ربك او الم تر الى الظل كيف مده ربك والمعنى العلم وهو ظاهر وذلك ان الظل متغير ولكل متغير موجد وصانع والخطاب لكل من له اهلية
النظر والاستدلال والكلام في تفسير الآية مجال الا ان المحصل الاقوال فيه انهم قالوا ان الظل امر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة
الخالصة كالكيفيات الحاصلة داخل السقوف واقنية الجدران وهو اعدل الاحوال لان الظلمة الخالصة تكرهها الطبع وينفر عنها الحس والضوء الكامل
لقوته يبهر الحس البصري ويؤذي بالتسخين ولذلك وصف الجنة به في قوله وظل ممدود ثم ان الناظر الى الجسم الملون كانه لا يشاهد شيئا سوى الجسم
واللون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوؤها على الجسم زال ظله فظهر للعقول ان كيفية زائدة على ما شاهده اولا فمعنى الآية الم تر الى عجيب صنع
ربك كيف مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا على الاجسام ولو شاء لجعله ساكنا لاصقا بكل مظل ثم جعلنا الشمس على وجوده دليلا فلولا الشمس ووقوع
ضوئها على الاجرام لما عرف ان للظل وجودا لان الاشياء انما تعرف باضدادها ثم قبضناه اي ازلنا الظل لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما ازداد

ارتفاع الشمس ازداد نقصان الاظلال في جانب المغرب شيئا بعد شيء وفي التبقي على هذا الوجه منافع جمة الثاني انه سبحانه لما خلق السماء
والارض القت السماء ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان
الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص ويتقلص عند تمام الساعة بحسب الاجرام النيرة وقوله ايضا ثم
بهذا الثاني نكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير الاستدلال الثاني من احوال الليل والنهار شبه ما ستر من ظلام الليل باللباس الساتر
وبالسبات الراحة قال ابو مسلم وذلك ان النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى
الانتشار والحركة وقال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث ويكون في الآية نظير قوله وهو الذي يتوفاكم
بالليل عن لقمن انه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر الاستدلال الثالث قوله وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي
قدام المطر وقد مر تفسيره في الاعراف وانه لم قال ههنا ارسل بلفظ الماضي وهناك يرسل اما قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا فهو علم من الفقهاء في
الاستدلال به على طهارة الماء في نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور بعضهم ومنهم احمد بن يحيى بانه الذي يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره
واعترض عليهم صاحب الكشاف بان الذي قالوه ان كان شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفعيل في شيء واقول
ان الزمخشري سلم ان الطهور في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهور اي طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود بفتح الواو
فيهما لما يتوضأ به ويوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان كون الماء مما يتطهر به هو كونه مطهرا لغيره وكانه سبحانه قال وانزلنا من السماء ماء هو آلة للطهارة
ويلزمه ان يكون طاهرا في نفسه ومما يؤكد هذا التفسير انه تعالى ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل ولا يخفى ان المطهر اكمل من الطاهر
نظيره وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ولا ضير ان نذكر بعض احكام المياه المستنبطة من الآية فنقول ههنا نظران الاول ان غير الماء هل هو طهور ام
لا فمذهب الاصم والاوزاعي انه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال ابو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة
لاعيان النجاسات وقال الشافعي وغيره من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء كما في آية المائدة من اباحة التيمم عند عدم الماء ولو شارك الماء مائع
آخر لما امر بالتيمم الا بعد اعوازه ايضا ودليله في الخبث قوله صلى الله عليه وسلم ثم اغسليه بالماء النظر الثاني في الماء ونجاسته الاول في الماء المستعمل
وانه طاهر عند الشافعي وليس بطهور في قوله الجديد اما الاول فلاطلاق الآية وانزلنا من السماء ماء طهورا والاصل بقاؤه وللحديث خلق الماء طهورا ولان
السلف كانوا لا يحترزون عن تقاطر ماء الوضوء على ثيابهم وابدانهم ولانه ماء طاهر لاقى جسما طاهرا فاشبه ما اذا لاقى حجارة واما الثاني فلقوله صلى الله عليه وسلم
لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب ولو بقي الماء كما كان طاهرا مطهرا لما كان للمنع منه معنى وكان الصحابة لا يجمعون ليستعملوه ثانيا
ولو كان طهورا لحفظوه ليغنيهم عن التيمم وقال مالك والسدي انه طاهر مطهر لاطلاق الآية وللحديث والاصل بقاء صفته على ما كان عليه وروي
انه صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح رأسه بفضل ماء في يده وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم اغتسل فرأى لمعة في جسده لم يصبها الماء فاخذ شعرا من
عليها بلل فامره على تلك اللمعة والقياس انه استعمل في العضو على ما لم ينفصل منه وقال ابو حنيفة انه نجس قياسا للنجاسة الحكمية على النجاسة
والمراد باستعمال الماء في المسئلة تادي عبادة الطهارة به او انتقال المنع اليه فيه وجهان لاصحاب الشافعي ويتفرع عليه ان المستعمل في الكرة الثانية
والثالثة في تجديد الوضوء والاغتسالات المسنونة ليس بطهور على الاول طهور على الثاني والماء المستعمل في الحدث لا يجوز استعماله في الخبث على
الاصح لانه مانع ارتفع الحدث كسائر المائعات البحث الثاني الماء المتغير ان تغير بطول المكث جاز الوضوء به لانه صلى الله عليه وسلم
كان يتوضأ من بئر بضاعة وكان ماؤها كانه نقاعة الحناء وان تغير بما لم ينفصل عنه كالواقع بقرب الماء فهو ايضا مطهر لانه انفصل به
وكذا ان لم يخالطه كما لو تغير بدهن او عود او كافور صلب فهو ايضا مطهر وان خالطه فان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير بالتراب والحمأة والورق
المتناثر والطحلب فكذلك وكذا لو جرى الماء في طريقه على معدن زرنيخ او نورة او كحل وان امكن ان يكون الماء مستغنيا عن
جنس ذلك الخليط فان كان التغير قليلا لا يضاف الماء اليه جاز الوضوء به ولا فلا خلافا لابي حنيفة حجة الشافعي انه
صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به فذلك الوضوء ان كان بالماء المتغير وجب ان لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق
وان كان بغير متغير فهو المطلوب ولقائل ان يقول ان هذا اشارة الى كيفية الوضوء لا الى كيفية الماء ولو سلم فلم لا يجوز ان ذلك الماء كان متغيرا والمراد
انه لا يقبل الصلوة بما دونه وذلك من الكلام فلا كلام فيه قال وايضا اذا اختلط ماء الورد بالماء فتوضأ الانسان به احتمل ان ينفصل بعض الاعضاء

بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث يقينا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا بخلاف ما اذا كان قليلا لا يظهر اثره فانه كالمعدوم وايضا
الوضوء تعبد لا يعقل معناه ولهذا لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوءه ولو توضأ بالماء الكدر المتعفن صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاعتماد فيه على
مورد النص حجة ابي حنيفة اطلاق الآية وقوله فاغسلوا وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا الشخص غسل ووجد الماء ولانه صلى الله عليه وسلم اباح الوضوء
بسؤر الهرة وسؤر الحائض وان خالط الماء شيء من لعابهما ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغير لونها الى الوان ما مر عليها في الصحاري
من الحشائش ويتفرع على هذا الكلام ان الخليط طاهرا فان كان نجسا فذهب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود واليه ميل الغزالي في الاحياء ان
الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء قليلا او كثيرا ومذهب ابي حنيفة ان الماء ينجس باستعماله في البدن لا اعيانه ومتى تخالطه
النجاسة او غلبها على الظن سواء تغير احد اوصافه الثلاثة او لم يتغير قال ابو بكر الرازي ويختلف على هذا الحد ماء البحر وماء البئر والغدير والراكد
والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء الجاري قال وانما اعتبر اصحابنا الغدير الذي اذا
حرك احد طرفيه لم يتحرك الطرف الآخر انما هو كلام في وجه يغلب على الظن عدم بلوغ النجاسة الواقعة في احد طرفيه الى الطرف الآخر وليس كلاما في
ان بعض المياه الذي فيه النجاسة قد يجوز استعماله وبعضها لا يجوز استعماله ومن الناس من فرق بين القليل والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير
فعن عبد الله بن عمر اذا كان الماء اربعين قلة لم ينجسه شيء وقال سعيد بن جبير الماء الراكد لا ينجسه شيء اذا كان قدر ثلث قلال وقال الشافعي
اذا كان الماء قلتين فالنجس لم ينجسه الا اذا غير طعمه او ريحه او لونه وقد حضر للمذاهب قول مالك لوجوه منها قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا
ترك العمل به في الماء الذي تغير لونه او طعمه او ريحه لظهور النجاسة فيه وقوله خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه فبقي ما عداه على الاصل
ومنها قوله فاغسلوا والمتوضي بهذا الماء قد غسل عضوه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا تظهر عليه آثارها وخواصها من الطعم واللون
والريح ومنها ان عمر توضأ بجرة نصرانية مع ان نجاسة اوانيهم غالبة على الظن فدل ذلك على انه لم يعول الا على عدم التغير ومنها ان تقدير الماء
بمقدار معلوم لو كان معتبرا كالقلتين عند الشافعي وعشر في عشر عند ابي حنيفة لكان اولى المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا تكثر المياه هناك
الا الجارية ولا الراكدة ولم ينقل انهم خاضوا في تقدير المياه ولا انهم سألوا عن كيفية حفظها وكانت اوانيهم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا
يحترزون عن النجاسات وكانوا لا يستغنون ايضا عن شرب الماء وقد اصغى لها الاناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يرون انها تاكل الفارات
ولم يكن في بلادهم حياض يكرع السنانير فيها ومنها ان الشافعي نص على ان غسالة النجاسة طاهرة اذا لم تتغير نجسة اذا تغيرت واي فرق بين ان
يلاقي الماء النجاسة بالورود عليها او بورودها عليه والمعنى ليس قول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع ان قوة الورود لم تمنع المخالطة ومنها
انهم كانوا يستنجون على اطراف المياه الجارية القليلة وقال الشافعي اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير جاز التوضؤ به واي فرق بين الجاري والراكد
والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس اولى من التعويل على عدم التغير ومنها انه لو وقعت نجاسة في قلتين فكل كوز يؤخذ منه فهو طاهر عنده
ومعلوم ان البول منتشر فيه وهو قليل فاعجب منه انه لو وقع ذلك البول في ذلك القدر من الماء ابتداء نجسه اذا وصل اليه عند انفصاله عنه
ومنها ان الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية يتوضأ فيها المتقشفون مع علمهم بان الايدي والاواني الطاهرة والنجسة كانت متواردة عليها
ولو كان التقدير بالقلتين وغيره في ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها ان المنصوص في التقدير بخلافه اما تقدير ابي حنيفة بالعشر في العشر فتحكم
واما تقدير الشافعي بالقلتين فبناء على قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا وضعف لان راويه مجهول فان الشافعي لما روى هذا
الخبر قال اخبرني رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عندنا ليس بحجة سلمنا لكن القلة مجهولة فانها تصلح للكوز والجرة والجبل وتتناول ايضا
ايضا اسم لقامة الرجل وقلة الجبل سلمنا لكن في متن الخبر اضطراب فقد روي اذا بلغ الماء قلتين وروي اذا بلغ قلة وروي اربعين قلة وروي
اذا بلغ كرا سلمنا صحة المتن لكنه يترك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد حمله سلمنا اجراؤه
على الظاهر لكن الخبث معنى شرعي وحمله على اللغوي لكونه حقيقة اولى فمعنى الحديث انه لا يصير مستقذرا طبعا ونحن نقول بموجبه لكن لم قلتم
انه لا ينجس شرعا سلمنا ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لم لا يجوز ان يكون معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن حمله اي يتأثر به اجاب بعض الشافعية
عن الخبر المسموع ان كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوي في حديث القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد فقيل له ان ابن علية وقفه
على ابن عمر فقال ان كان ابن علية وقفه فحماد بن سلمة رفعه وقوله القلة مجهولة عند مسلم لان ابن جريج قال في روايته بقلال هجر ثم قال وقد شاهد

[illegible]

[illegible]

قوله سبحانه ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين

واگر خواستیمی هر آینه فرستادیمی در هر شهری بیم نماینده پس فرمان مبر کافران را

وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات

وکوشش نمای با ایشان بسبب این قرآن کوششی بزرگ واو آنست که فرو گذاشت دو دریا را این یکی آب خوشگوار بغایت

وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو

واین دیگر شور بغایت وجدا کرد میان این دو هم حایلی وحدی ممنوع واوست

الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان

که آفرید از آب مردم آدمی پس گردانید اورا دو صنف [illegible] وهست

ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم

پروردگار تو توانا ومی پرستید از غیر خدای آنرا که سود نمیرساند ایشانرا و گزند نمیرساند ایشانرا

وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا

وهست مرد کافر [illegible] پروردگار خود [illegible] ونفرستادیم ترا مگر مژده دهنده

ونذيرا قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه

وبیم نماینده بگو نمیخواهم از شما بر کار رسالت هیچ اجری مگر مزد آنکس که خواهد که فرا گیرد سوی پروردگار خود

سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده
وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
الرحمن فاسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا تبارك الذي
جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان
يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين
يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون
مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب

وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل
صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون
الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا
للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون
فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا
ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم
فقد كذبتم فسوف يكون لزاما القراءة

ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ولكن خصصناك برسالة الثقلين اجلالا وتعظيما فقابل هذا التفضيل بالتشدد
في الدعوة اول الآية يبنى على كمال الاقتدار واخره على عدم الحاجة الى نبي محمد كان ادعى ولكن في مفهومه دلالة على انه لم يحصل ذلك لمحض هذا المنصب الشريف
لكمال العناية به وبامته فيطيعك ترك طاعة الكافرين فيما يريدونه عليه مما يوافق اهواءهم وهذا النهي كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين لكن
لانه صلى الله عليه وسلم لم يترك طاعة الله طرفة عين ثم بالغ في النهي بان امر بضده فقال وجاهدهم به اي بالقرآن او بترك طاعتهم او بسبب كونك نذير
القرى كلها لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير الا مجاهدة قريته وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا جرم
اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده وعظم وصار جامعا لكل مجاهدة ثم ذكر دليلا رابعا على التوحيد فقال وهو الذي مرج البحرين اي خلاهما
وارسلهما متجاورين متلاصقين فقال مرج الدابة اي خلاها لترعى وسمى الماء الكثير بحرا والفرات البليغ العذوبة والزكيب يدل على
الكسر لانه يكسر العطش بخلاف الاجاج وهو الملح فانه يدل على الشدة والتوهج وقوله هذا وهذا اشارة الى الاسم في الذكر بعد ذكر البحرين والبرزخ
الحائل الذي جعل الله بينهما من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا كلمة يقولها المتعوذ كما قلنا في السورة كان كل واحد من البحرين
يتعوذ من صاحبه ويقول هذا القول ونظيره في سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانتفى البغي ثم كالتعوذ ههنا وكل منهما مجاز في غاية الحسن
سؤال لا وجود للبحر العذب فكيف ذكره الله تعالى والجواب من وجهين احدهما ان في البحار مواضع فيها مياه عذبة يعرفها الملاحون يحمل منها الماء
الى حين الوصول الى الموضع الاخر وثانيهما لعل المراد من البحر العذب الاودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن البحر الاجاج البحار المشهورة
والبرزخ بينهما الحائل من الارض وجهة الاستدلال على هذا الوجه ان يقال العذوبة والملوحة ان كانتا بسبب طبيعة الارض او الماء
فلا بد من الاستواء والا فلا بد من قادر مختار يخص كل واحد من الماء بصفة مخصوصة الاستدلال الخامس من احوال خلقة الانسان والماء اما
النطفة كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي او النطفة ومعنى فجعله نسبا وصهرا انه قسم البشر قسمين ذوي نسب وذوات صهر والاول الذكور
الذين ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان ومنه احد الشاعر «شعر» بنونا بنو ابنائنا وبناتنا ٭ بنوهن ابناء الرجال الاباعد ٭
والثاني الاناث التي يصاهر بهن ونحوه قوله عز من قائل فجعل منه الزوجين الذكر والانثى والاصهار اهل بيت المرأة عن الخليل قال ومن العرب
من يجعل الصهر من الاحماء والاختان ثم قال وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة صنفين مختلفين ثم انه رجع الى تقبيح
افعال المشركين ثم عاد الى تهجين سيرة عبدة الاوثان فقال ويعبدون الآية روي انها نزلت في ابي جهل ويجوز ان يراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير
الظاهر اي المعاون اي هذا الجنس يظاهر الشيطان على ربه بالشرك والعداوة والظهير على الرب هو الظاهر على رسوله او على دينه ويجوز ان يكون
الظهير جمعا كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى ان بعض الكفرة مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله جل وعلا وقال ابو مسلم هو من قولهم ظهر
فلان بحاجتي اذا نبذها وراء ظهره والمراد ان الكافر هين على ربه حيث لم يلتفت اليه قوله الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله ان الكفار يطلبون العوض
على الصبر على سوله فالا جعل بمن استفرغ جهده في ايذاء من يبذل وسعه في اصلاح مهمات دينهم ودنياهم ويبشرهم على الطاعة وينذرهم على المعصية
ولا اسالهم على ذلك اجرا الا ان يشاء والتقرب بالانفاق في الاجتهاد الجهاد وغيره فيتخذونه سبيلا الى رحمة ربهم ونيل ثوابه ومعنى الاستثناء من الاجر
والتقدير الا فعل من شاء هو ومعنى ذلك لست اطلب في تحصيل المال منكم ثوابا على اعاني الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فلكون في حكم حفظ
المال ثوابا فاذا يدان احدهما قطع شبهة الطمع فيتمحض الثواب والثاني اظهار الشفقة وانه ان حفظ المال الراعي الساعي كما رضي المثاب بالثواب هذا
قال جار الله وقال القاضي معناه لا اسالكم اجرا الا عمل من شاء ان يتخذ ... ولا اسالكم ان تطلبوا الاجر الا اتخاذ السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة وفيما تبين ان الكفار
يتظاهرون على ايذائه امره بان لا يطلب منهم اجرا البتة امر ان يتوكل عليه في دفع المضار وطلب المنافع ويتمسك بتنزيه الله وتحميده وفي وصفه ذاته
بالحي الذي لا يموت اشارة الى ان الذي يوثق به في المصالح يجب ان يكون موصوفا بصفة العصمة وليس الا الله وحده ومن صحف السلف انه قرأ
لا يصح لذي عقل ان يثق بعده بمخلوق والامر صار ميتا ماذا ذات ذلك المخلوق ثم ختم الآية بما لا مزيد عليه في الوعيد اي لا احتياج معه الى غيره لانه
خبير باحوالهم قادر على مجازاتهم ومعنى كفى به اي حسبك وهي كلمة يراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا ثم زاد لعلمه وقدرته مبالغة
بيانا فقال الذي خلق السموات والارض وقد مر تفسيره في الاعراف وانما قال بينهما ولم يقل بينهن لانه عود الى ذكر صنفين كقول القطامي
والارض والاستواء على العرش وهو ان ... الرحمن خبر مبتدا محذوف او خلق الخبير ... ان كيفية ذلك الخلق والاستواء لا يعلمها الا الله

سيما وقد روي عن ابن عباس ان ذلك الخبير هو جبرئيل وقال الاخفش والزجاج الباء بمعنى عن فاسأل به خبيرا وهو اسم واشتغل ويسأل عنه لقوله يبحث عنه
وبعيش عنه قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال لتسألن يومئذ وقال ابن جرير الباء زائدة والمعنى فسأله حال كونه عالما بكل شيء ويجوز
ان يكون الباء تجريدية كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته والمراد فاسأل بسؤاله خبيرا اي ان سألته وجدته عالما به وقيل الباء للقسم والجواب
الى الله يرجع ولا ينبئك مثل خبير ثم اخبر عن قوم انهم قالوا وما الرحمن والواو عاطفة وقعت في كلامهم فحكى كما هو فاحتمل انهم جهلوا الله سبحانه
واحتمل انهم عرفوه لكن جحدوه واحتمل انهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سألوا عنه ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان تفسير الرحمن قوله فاسأل به خبيرا واسم الرحمن
اسم من اسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا عرفوه فسأل السائل بهذا الاسم من يعرفه من اهل الكتاب حتى يعرف من يذكره وكانوا يقولون
ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة قال القاضي والاقرب ان المراد انكار هذا الاسم لا المسمى لان هذا اللفظ عربية وهم يعلمون انها تفيد المبالغة
في الانعام ثم ان قلنا انهم كانوا منكرين لله فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان قلنا انهم كانوا مقرين لكنهم جهلوا انه يسمى
بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى لما تأمرنا للذي تأمرنا به يعني تأمرنا بسجوده فسلك به ما سلك في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فحذف ثانيا ويجوز ان يكون مصدرية اي لامرك
لنا ومن قرأ على الغيبة فالضمير لمحمد والمسمى بالرحمن كانهم قالوا هذا القول فيما بينهم والضمير في زادهم للمقول وهو اسجدوا للرحمن اي وزادهم امر نفورا
ومن حقه ان يكون باعثا على الفعل والقبول قال الضحاك لما رأى المشركون سجدوا وتباعدوا في ناحية المسجد مستهزئين فهذا هو المراد بالآية وزادهم سجودهم
نفورا ومن السنة ان سجد التالي والسامع والقاري اذا بلغ هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود
للرحمن فقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا فالبروج هي الاقسام الاثنا عشر للفلك واساميها مشهورة الحمل الثور والجوزاء الى اخرها شبهت بالقصور العالية
واشتقاق البرج من التبرج لظهوره والسراج الشمس ومن جمع اراد الشمس والكواكب الكبار والخلفة للهيئة من الخلافة وهي الحالة التي عليها
الليل والنهار في كل واحد منهما الاخر اي جعلهما ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا وقيل اختلاف الليل والنهار في احدهما سواد وفي الاخر ضياء وعن ابن
عباس جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فما يحتاج الى ان يعمل فيه فاته شيء من وظائف العبادة في احدهما قضاه في الاخر وعن مجاهد وقتادة والكسائي
فقال لكل واحد منهما خلفة فالمعنى ان احدهما اسود والاخر ابيض او هذا طويل وهذا قصير ثم بين ان منفعة الخلفة تعود الى الذكر لمن اراد ذلك او
الشكر لمن اراده اما الذكر فلدلالة الاعتبار والتعاقب على الصانع والمدبر واما الشكر فلان الليل سبب الراحة والسكون والنهار سبب سهولة التصرف
في المعاش قال بعضهم معنى الفاصلة انه كان كافرا فذكر وان كان مؤمنا فشكر وقيل اراد ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين فمن فاته في احدهما
ورده من العبادة قام به في الاخر والشكور مصدر كالكفور ثم اراد ان يختم السورة بوصف عباده المخلصين فقال وعباد الرحمن وهو مبتدأ خبره في
اخر السورة اولئك يجزون الغرفة او خبره الذين يمشون والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتشريف وقرئ وعباد جمع عابد ووصف سيرتهم مع الخلق
بالنهار اولا ثم وصف معاملتهم مع الحق بالليل ثانيا ثم قسم الوصف الاول الى نوعين احدهما تركيبي وهو المراد بقوله الذين يمشون على الارض هونا
مصدر وضع للمبالغة مصدره موضع الحال او الصفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم
ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعضهم الركوب في الاسواق والمشي في الاسواق دون الركوب سيرة المرسلين قال عز من قائل
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وبنيهما تحمل الآية والية الاشارة بقوله واذا خاطبهم الجاهلون يعني
السفهاء وقليلي الادب قالوا سلاما معنى سلام توديع ومتاركة كسلام ابراهيم صلوات الرحمن عليه حين قال لابيه سلام عليك ولا نسخ في الآية على ما زعم
الكلبي وابو العالية من انها نسخت بآية القتال فان الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم بسوء الادب مستحسن عقلا وشرعا والبيتوتة هي ان يدركك الليل
نمت اولم تنم وصفهم باحياء الليل والذكر وقوله لربهم اما ان يتعلق بما قبله او بما بعده اي يبيتون لله على اقدامهم ويفترشون له وجوههم ويتنزلون قياما
وقيل من قرأ شيئا من القرآن في صلوته وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قال ابن عباس ثم وصفهم
بانهم مع دوامهم في عبادتهم وحاليهم ربنا اصرف عنا الآية وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل فرقا من عذاب جهنم وقوله غراما اي هلاكا وخسارا
لجاجا لازما ومنه الغريم لالحاحه وملازمته وفلان مغرم بالنساء اذا كان مولعا بهن وسأل ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع
ومحمد بن كعب في غرامه سأل الكفار ثمن نعمه فما ادوها فاغرمهم فادخلهم النار وساءت اما بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز واما
بمعنى بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم وهو الرابط ايضا محذوف اي ساءت مستقرا ومقاما هي والظاهر ان التعليلين من قول الله تعالى

وجوز جار الله ان يكونا من كلام الله والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين بان يكون قوله انها ساءت تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وان يكونا مترادفين
كل منهما تعليل لقوله ربنا اصرف قال المتكلمون التعليل الاول اشارة الى ان عذاب اهل النار مضرة خالصة والتعليل الثاني اشارة الى كونها دائمة وقد
يفرق بين المستقر والمقام بان المستقر للعصاة من اهل الايمان والمقام للكفار الذين لا خلاص لهم منها ثم وصفهم بالتوسط في الانفاق والقتر والاقتار
التضييق ضد الاسراف وكان اصحاب محمد لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة ولكن ما يسد جوعتهم ويستر عورتهم ويكنهم من الحر
والقر وعن عمر كفى سرفا ان لا يشتهي رجل الا اشتراه فاكله ثم بالغ في [illegible] الحد للاعتدال بقوله وكان اي الانفاق بين ذلك قواما وجوز
ان يكون خبرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة وقال في الكشاف يجوز ان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا ولعل معناه انه يتم معنا
لفظ المستقر اذا كان متعلقا به في قوله الانفاق بين ذلك وقد مر ذكره في اول الشعراء في قوله انا معكم مستمعون والقوام العدل بين الشيئين
لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ بكسر القاف وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل ولا ينقص واجاز
الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كما في قوله ومنا دون ذلك فيا [illegible] فيكون المعنى وكان الوسط من ذلك
قواما وضعفه في الكشاف بان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة واقول اذا اريد بالقوام حاق الوسط
[illegible] لم يلزم التكرار عن ابي مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل
ولدك خشية ان يأكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله عز وجل تصديقها والذين لا يدعون الى قوله ولا يزنون قال جار الله
نفى هذه الامور الشنيعة عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين تعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين
برأهم الله وطهرهم مما انتم عليه وقيل ان الموصوف بالصفات المذكورة قد يرتكب هذه الامور تدينا منه ان المكلف لا يصير بتلك الخلال
وحدها من عباد الرحمن حتى يضاف اليها كونه مجانبا لهذه الكبائر والقتل بحق كالقود وغيره كما في سبب النزول ومن يفعل ذلك
اي المذكور من ترك المأمورات او ارتكاب المنهيات والآثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال معنى وقيل هو الاثم والمضاف محذوف اي يلق
جزاء اثام وقرأ ابن مسعود اياما [illegible] اي ايام الشدة ومعنى مضاعفة العذاب لمن ارتكب هذه المذكورات ان يضعف عليه عذاب الشرك
وعلى المعاصي الاخر جميعا وهذا ضعف [illegible] الكفار بفروع الشرائع والمخالف [illegible] بقوله ذلك هو قوله والذين لا يدعون قال
القاضي [illegible] ويخلد فيه اي في ذلك التضعيف والتضعيف فيه دليل على [illegible] الاصل في الدوام بكون عذاب العصاة دائما قال الكا
كذلك في حق الكفار [illegible] ان لا يكون كذلك في حق المؤمن [illegible] الشيئين فيكون كل واحد منهما [illegible] لا يلزم ان يكون
للانفراد حكم الاجتماع وفي قوله ويخلد فيه مهانا اشارة الى ان العقاب هو المضرة الخالصة الدائمة المقرونة بالاذلال والاهانة كما ان الثواب منفعة
خالصة دائمة مقرونة بالاجلال والتعظيم وقوله الا من تاب لا يفهم منه الا ان التائب لا يضاعف له العذاب ولا يلزم منه ان يكون مثابا فلذلك قال
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل
المسلمين قتل المشركين وبالزنى عفة واحصانا [illegible] الاعمال الصالحة اذا تابوا وآمنوا وعملوا سائر الاعمال الصالحة
واما [illegible] التوبة والايمان بالذكر [illegible] وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة
والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيئات وذهب سعيد بن المسيب ومكحول الى ظاهر الآية وهو انه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها
الحسنة واكد [illegible] الظاهر بما يروى عن ابي هريرة [illegible] ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم
حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكرهما واراد السبب ثم عمم الحكم مذكرا ان جميع الذنوب بمنزلة الخصال المذكورة
اي ومن ترك المعاصي كلها وندم عليها وتلافى بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله عز وجل متابا مرضيا مكفرا للخطايا ويجوز ان يرجع الفائدة في تخصيص
اسم الله اي فانه تائب متابا الى الله الذي [illegible] ويحتمل ان يرجع الفائدة الى تنكير متابا
والمتاب المرجع اي يرجع الى الله مرجعا حسنا اي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين [illegible] للتوبة في المستقبل ثم وصفهم بانهم
لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف اي لا يشهدون شهادة الزور وان كان من الشهود الحضور فالمعنى اقوال عن قتادة
مجالس الباطل وعن ابن الحنفية اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين وعن [illegible] المجالس التي يقال فيها الزور على الله تعالى

٧٦٥

يعني سوء القول والمعنى انه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي كمحاضر الكذابين ومجالس الخطائين وكالنظارة الى ما لم تسوغه الشريعة لان الحضور
والنظر الى تلك المجالس دليل الرضا به وبعث لفاعله عليه لا زجر له عنه وفي مواعظ عيسى بن مريم اياكم ومجالسة الخطائين واذا مروا باللغو وهو
كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح مروا كراما مكرمين انفسهم عن الخوض مع الخائضين واصل الكلام من قولهم ناقة كريمة اذا كانت لا تبالي بما حلب
منه للغزارة فاستعير للصفح عن الذنب وقال [illegible] اذا [illegible] واكرم نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى
اعرضوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه قال جار الله قوله لم يخروا عليها ليس نفيا للخرور ولكنه اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني
زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء والمراد انهم اذا ذكروا بآيات الله [illegible] اكبوا عليها حرصا على استماعها باذان واعية وعيون راعية
لا كالمنافقين الذين يظهرون الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها [illegible] عليها غير متفكرين
بها [illegible] ومن للبيان [illegible] في علم البيان تجريدا كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم فسرت القرة بالازواج والذرية كقولهم رأيت منك اسدا
اي انت اسد ويجوز ان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم [illegible] لا في الامور الدنيوية من الجاه والمال والجمال بل في الامور الاخروية
من الطاعة والصلاح فعن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو الولد اذا
رآه يكتب الفقه وقيل سألوا ان يلحق الله عز وجل بهم اولادهم وازواجهم في الجنة ليتم لهم سرورهم ونكر اعين لانه اراد اعينا مخصوصة هي اعين المتقين
وانما اختير جمع القلة لان اعين المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وقليل من عبادي الشكور واما الاجل تنكير القرة فان المضاف لا سبيل
الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه اي هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما تحبه وقال المفضل في قرة
العين ثلاثة اقوال احدها برد دمعها لانه دليل السرور والضحك كما ان حره دليل الحزن والغم والثاني نومها لانه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن
والثالث حصول الرضا وقوله اماما في معنى الجمع اكتفاء بدلالة الجنس ولعدم اللبس كما قال يخرجكم طفلا او اريد كل واحد منا او اجعلنا اماما
واحدا لاتحاد كلمتنا او هو جمع آم كصائم وصيام وصاحب وصحاب وقيل في الآية دلالة على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها والمراد انهم
سألوا الله ان يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار اليهم ويقتدى بهم وعن [illegible] القفال ان المراد اجعلنا حجة للمتقين قالت الاشاعرة لما
في الدنيا لا يكون الا بالعلم والعمل فدل ذلك على ان العلم والعمل بل جميع افعال العباد مخلوقة لله وقالت المعتزلة انهم سألوا الالطاف التي بها
يصيرون افعال الخير الى ان يصيروا ائمة وانه واجب بان تلك الالطاف مفعولة لا محالة فيكون سؤالها [illegible] ثم بين جزاء هؤلاء العباد بقوله اولئك
يجزون الغرفة اي الغرفات وهي العلالي في الجنة توحيدا اكتفاء وقيل الغرفة اسم للجنة وقوله بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى
اذى الكفار [illegible] الفقر وغير ذلك وفيها اطلق اطلاقا ليشمل كل مصبور عليه ثم بين بقوله ويلقون ان تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية
الدعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة من الآفات ومن الملائكة او من الله او من بعضهم لبعض ثم ذكر انه غني عن طاعة الكل وانما كلفهم
لينتفعوا بذلك قال الخليل ما اعبأ بفلان اي ما اصنع به كانه يستقله ويستحقره ويدعي ان وجوده وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبأ بكم ربي
اي وزن يكون لكم عنده والعبء الثقل وما استفهامية او نافية والدعاء مضاف الى المفعول اي لولا دعاؤه اياكم الى الدين والطاعة او الى
الفاعل اي لولا ايمانكم او لولا عبادتكم او لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله او لولا شكركم له على احسانه كقوله
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة او ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسألوني فاعطيكم او تستغفروني
فاغفر لكم وقوله فقد كذبتم اي اذا اعلمتكم اني لا اعتد بعبادي الا العبادة ثم قد خالفتم بتكذيبكم قولي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم وهو عقاب الآخرة
نظير قول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتي ان احسن الى من يطيعني [illegible] فسوف ترى عقوبتي والخطاب لجنس الانسانية او جد في
جنسهم المكذب فيدخل الخطاب [illegible] الوجه ان يترك اسم كان غير منطوق به لئلا يذهب الوهم كل مذهب من انواع الايعاد وقيل يكون العذاب لزاما
وعن مجاهد هو القتل يوم بدر [illegible] والله اعلم **التأويل** ولو شئنا لبعثنا [illegible] كمال القدرة وان امر النبوة
ليس متعلقا بالقرابات والزاجات بل [illegible] المشيئة الازلية يروى ان موسى عليه السلام سئم الرسالة وتبرم في بعض الايام فاوحى الله تعالى في ليلة واحدة
الى الف من بني اسرائيل فاصبحوا انبياء فضاق على موسى ذلك وقال يا رب اني لا اطيق ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم وفيه كمال الحكمة
فان الفرع في [illegible] ويظهر فائدة الخاتمية وعموم رسالته وفيه تأديب الخواص وعصمتهم عن رؤية الاعمال [illegible] كما [illegible] وسلب القوى البدنية

وحاجتهم بهذا الخطاب جلا اكبرا الا انا سيهم بالرحمة ولكن يحملهم على العزائم وهو الذي مرج بحر الروح وبحر النفس هذا عذب وانس لاخلاق
الحميدة الربانية وهذا ملح اجاج من الصفات الذميمة الحيوانية والبرزخ هو القلب وفائدة مرج الاجاج هو احتياج الانسان الى الاخلاق الذميمة
لدفع المضرات الدنيوية والاخروية في مقامها وحرام على الروح ان يكون منشأ الاخلاق الذميمة وعلى النفس ان يكون معدن الاخلاق الحميدة فجعله
نسبا وصهرا اي النسب الذي صحت نسبتهم الى عالم الارواح وتلك ونحت قدس بعضهم والصهر الذين بقوا في عالم الخلق واختلطوا بالصفات
البشرية من الحرص والشهوة والغضب واشار الى هذا الصنف بقوله ويعبدون من دون الله الآية وكان الكافر على ربه ظهيرا في اظهار صفة
لا ناظرها وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للاهل الصهر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بطاعة اتباعي وخدمتي وهذا قال المشايخ
يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبتعظيم الشيخ واطلاله الى الله وتوكل اصل التوكل ان يعلم العبد ان الحادثات بأسرها مستندة الى تكوين الله وتعلقه
وهذا القدر من اصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فانه
مقام ارباب الاحوال واصحاب الكمال وسبح بحمده اي باحمد بنفسه كقوله انت كما اثنيت على نفسك والذم لا للمدح الا الحمد القديم وزادهم نفورا
لان الرحمن اسم لطيفهم بهر ولو كان اسم عليهم بلطفه لخضعوا واستكانوا تبارك الذي جعل في سماء القلوب بروج المنازل والمقامات وهي
اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضا وهي منازل الاحوال
السيارة شمس التجلي وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشتري المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء وهو الذي جعل الليل الستر ونهار
التجلي خلفة رعاية لحقوق القلب وحظوظ النفس لمن اراد ان يتعظ عند الستر او اراد شكورا عند التجلي وعباد الرحمن دون السلطان والدنيا
والهوى والنفس يمشون في ارض الوجود عند السير الى الله هونا بلا تمادي آثار عبارصفات بشريتهم احد واذا خاطبهم الجاهلون وهم كل
ما سوى الله من الدنيا والآخرة وقضبات اللذة والنعيم قالوا سلاما سلام مودع والذين يبيتون لربهم لا لحظ انفسهم في الارواح ساجدون وفي
الصالح واجدون واحسن الاشياء ظاهرا بالسجود سجن وباطن الوجود مع بعض الاحوال والمقامات يصعون في حوف الاعتدال والذلل
قائلين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا انفقوا وجودهم في ذات الله وصفاته لم يسرفوا في الرياضة الى حد تلف البدن ولم يقتروا
في بذل الوجود بالركون الى الشهوات لا يدعون مع الله الها آخر بان لا يرفعوا حوائجهم الى الاغيار ولا يشاهدون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله
غيره ولا يسلكون النفس التي حرم الله قتلها بكرة المجاهدة الا بسطوات صفات الحق ومن يفعل هذا القتل يلق اجرة ولا يزنون بالتصرف في عجوز الدنيا
يضاعف له العذاب عذاب القطيعة ويعذب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الا من تاب من عبادة الدنيا وهوى النفس
وآمن بكرامات الاولياء ومقامات الاصفياء وعمل عملا صالحا هو الاعراض عما سوى الله هو الاكسير الاعظم الذي لو طرح ذرة منه على ملأ الارض سيئة
بدلها بالحسنات ومن تاب اي رجع عن انانيته الى هوية الحق وعمل صالحا بالدوام على هذه الحالة فانه يتوب يرجع الى الله متابا الا مزيد عليه
ووجهه اليه وحينئذ لا يشهد الزور لا يساكن غير الحق واذا مروا باللغو وهو ما سوى الحق لا يلتفت اليه واذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها
الشارع وجا ... بان ... تنفع الروح والجسد وهب لنا بهمات القلب والنفس وملكات الاعمال الصالحة ما تقربه اعين القلب وعين السر
وعين الروح اي يتنورون ويصير ذلك عند ... لمنقى الجسد ومن مخالفات الشريعة والمنفى من الاوصاف الذميمة والمنقى الروح
عما سوى الله يجزى الغرفة في مقام العندية باصبر في البداية على التكاليف الشرعية وفي الوسط على تبديل الاخلاق الحميدة بالذميمة وفي النهاية
بافناء الوجود ثم استغنائه عن وجود الخلق وعدمهم لولا دعاؤكم اياه بلسان الحاجة في جنس العدم او
لولا دعاؤه اياكم في الازل بلسان القدم فقد كذبتم حجب اذ ميلتم العمى عن الصانع فسوف يكون خسران السعادة الابدية لازما لكم اعاذنا الله

سورة الشعراء مكية الا اربع آيات والشعراء الى آخرهن حروفها خمسة الآف وخمسمائة
واثنان واربعون كلمها الف ومائتان وتسعة وتسعون آياتها مائتان وسبع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب

نام ... خداى بخشاينده مهربان اسم للسورة او غيره اين آيتها سورة ... كتاب

المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشا

ظاهر الاعجاز شايد تو هلاك كننده خود را براى آنكه نمى باشند ايشان گروندگان اگر خواهيم

ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين

فرود فرستيم بر ايشان از آسمان معجزه ملجئه پس گردد گردنهاى ايشان بر آن آيه را ذليل و منقاد

وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه

ونمى آيد بديشان هيچ قرآنى از خداى بخشاينده نو در نزول مگر كه هستند از آن قرآن

معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون

اعراض كنندگان پس بتحقيق بدروغ نسبت كردند قرآن را پس زود باشد كه آيد بايشان جزاى آنچه بدان افسوس مى نمودند

اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج

آيا نگريستند سوى زمين چه بسا رويانيديم در آن از هر صنفى نبات با خواص

كريم ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين

پسنديده بدرستى در آن نبات با هر يكى از آنها هر آينه دلالتى است بر كمال قدرت و وحدانيت و نيست بيشتر ايشان از اهل ايمان

وان ربك لهو العزيز الرحيم واذ نادى ربك موسى ان ائت

و بدرستى پروردگار تو هر آينه او غالب است بر اعدا مهربان بر ضعفا وياد كن چون ندا فرمود پروردگار تو موسى را كه بيا

القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب انى

بگروه ستمكاران گروه فرعون آيا نمى ترسند از عذاب ما گفت موسى اى پروردگار من بدرستى

اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى

من مى ترسم كه بدروغ نسبت كنند مرا و منقبض مى شود سينه من بجهت تكذيب و جارى نمى شود در كلام زبان من

فارسل الى هارون ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون

پس بفرست جبرئيل را سوى هارون تا او را اعلام نمايد بمعاضدت من و در ايشان است بر من جنه گناهى پس مى ترسم كه بكشند مرا

قال كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون فأتيا

گفت خداى نخواهد شد پس برويد با معجزات ما كه بدرستى ما با شما ايم شنونده آنچه ميان شما رود پس بيائيد

فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا

بفرعون پس بگوييد بدرستى ما فرستاده پروردگار جهانيانيم كه بفرست با ما بنصرت وحمايت كه بعزيمت فلسطين كه مسكن آبا است

بنى اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من

پسران يعقوب را گفت فرعون آيا نپروردم ترا در ميان ما حال آنكه كودك خرد بودى و درنگ نمودى در ميان ما از

عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من

مدت عمر تو سالهاى بسيار دوازده و كردى آن كردار بد ترا كه كردى و حال آنكه تو از

الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت

ناحق شناسان بودى گفت موسى كردم آن كردار را آنگاه و حال آنكه من از مخطيان بودم پس گريختم

منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين

از شما آنگاه كه ترسيدم از شما پس بخشيد مرا پروردگار من فهم و دانش و گردانيد مرا از پيغمبران فرستاده با كتاب

وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال
ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين
قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم
بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في
المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة ان كنا نحن الغالبين

فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين

قال نعم
وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون

انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما
يافكون فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه
لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا
لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
ان كنا اول المؤمنين واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
انكم متبعون فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء
لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون
فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم
كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما
تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا
ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين
ثم اغرقنا الآخرين ان في ذلك لاية وما كان

أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **القراءة**

بيشتر ايشان بر اننان دولت پيام ايمان نيارنداو بدرستى پروردگار تو عزاية اهل عنايت مهربان

طسم وما بعده بالامالة حمزة وعلى وخلف ويحيى وحماد وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر الى الفتح اقرب وقرأ حمزة ويزيد بسطوع النون عند الميم الى اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويضيق ولا يطلق بالنصب فيهما يعقوب بارجه مثل الف الاعراف آئن لنا بالمد والياء يزيد وابو عمرو ويزيد وقالون وقرأ ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد بهمزة ثم ياء وعن قنبل ان لنا على الخبر الباقون بهمزتين هشام يدخل بينهما مدة آمنتم بالمد ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب امنتم على الخبر حفص غير الخزاز الآخرون أأمنتم بهمزتين بعبادى انكم بفتح الياء نافع وابو جعفر حاذرون بالالف عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر الباقون بغير الف فانا مقعوهم بالتشديد زيد عن يعقوب الباقون بقطع الهمزة وسكون التاء تراءى الجمعان بكسر الراء في الوصل حمزة ونصير بحيث من طريق الخزاز واختلفوا في الوقف فعن الكسائى بكسر الراء والهمزة على وزن تريعى وفى رواية الجزى عنه تراءى تراعى والمشهور عنه تراءى بكسر الراء وفتح الهمزة واما حمزة فانه يقف ترايا بكسر الهمزة بين بين كسر الراء ويزيد ويشير الى فتح الهمزة وعن الهيدو واما هبيرة فانه ترايا بكسر الراء ويشير الى فتحة الهمزة الباقون يقفون ترى على وزن تراعى معى بفتح الياء حفص

الوقوف طسم ه المبين ه مؤمنين ه خاضعين ه معرضين ه يستهزءون ه كريم ه لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه الظالمين ه للابدال او البيان تجميلا عليهم بالظلم فرعون ط للعدول عن الاول الى الاستفهام يتقون ه يكذبون ه لمن قرأ ويضيق بالرفع على الاستيناف هرون ه يقتلون ه قال كلا ج للعطف معنى الحذف مستمعون ه العالمين ه لتعلق ان بنى اسرائيل ه من الكافرين ه الضالين ه المرسلين ه اسرائيل ه العالمين ط وما بينهما ط لان جواب الشرط محذوف اى ان كنتم موقنين فلا تكذبوا موقنين ه تستمعون ه الاولين ه لمجنون ه وما بينهما ه تعقلون ه المسجونين ه مبين ه الصادقين ه مبين ه للآية مع العطف للناظرين ه عليم ه لا لان ما بعده صفة بسحره قد تقبل بناء على ان ما بعده قول الملأ لفرعون والجمع للتعظيم والاتباع اياه من بعده قول فرعون تأمرون ه حاشرين ه لان ما يليه جواب عليم ه معلوم ه للعطف مجتمعون ه لاتصال المعنى الغالبين ه لمن الغالبين ه الغالبون ه ما يأفكون ه للآية وللدلالة على اسراعهم فى السجود الساجدين ه العالمين ه وهرون ه لكم ج للابتداء بان مع اتحاد المقول السحر للتقديم لام الابتداء وسوف تعلمون لتقدير القسم اجمعين ه لا ضير ز منقلبون ه لحق ان ولا اذا لا صل هو الوصل لان ما بعده هو المقول فى الحقيقة كما فى الاعراف منقلبون للآية مع اتحاد المقول المؤمنين ه متبعون ه حاشرين ه للآية مع ان التقدير ان هؤلاء قليلون لغائظون ه حاذرون ه لا ابتداء الابتلاء وعيون ه كريم ه لتعلق الكاف لذلك اى كما وعدنا بنى اسرائيل اياها ثم اخبر عن وقوع الموعود اسرائيل ه مشرقين ه لمدركون ه وجه الوصل الاسراع فى تمام الكلام عن خوف الادراك كلا ط لاحتمال ان يكون للردع وان يكون بمعنى حقا سيهدين ه البحر ط لاجل انفلاق البحر العظيم ه الآخرين ه اجمعين ه الآخرين ه لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه

التفسير قال جار الله معنى طسم ان آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين وقد مر مثله فى اول يونس ونجم الدلالة وتفسيره اول الكهف عن الاوعرفة ان عمه وجرعة لا نفع كما ان جحود الكتاب على بابه وبعضهم لا نفع ثم بين انه تام ومعنى هذا الآية الحجة الى الايمان ولكن المشية والحكمة يقتضيان بناء الامر على صورة الاختيار قال صاحب الكشاف وجه عطف فظلت على نزل كما تقول احسن الى فلان فاحسنت اليه وقيل ان لنا فظلت ولو قال الظاهر لقال فظلت للبينة بدليل عدم المسترفين كما فى نزل ووجه العدول الى الماضى كما يقال انا وجه يحيى مع خاضعين خبر عن الاعناق ان كون الاعناق محل بيان موضع الخضوع واصل الكلام فظلوا لها خاضعين او جمع ووصف الاعناق بالخضوع الذى هو للعقلاء لصفة خاضعين وكقوله والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وقيل اعناقهم رؤساؤهم كما يقال لهم الرؤوس والصدور وقيل اراد جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم عن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا وفى بنى امية سيكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عز وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث قد مر فى سورة الانبياء انه سبحانه ذكر على جمع استعداد على ان يجعلهم كما ات الى الايمان حكيم بالقرآن حالا فحالا رعاية لما عن التكليف ثم ذكر انه تعالى لا يحدث لهم موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا وهذا عصيف معقود منهم وذكر البعض هو الاعراض والتكذيب والاستهزاء وهذا ترتيب فى غاية الحسن كأنه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا وحين كذبوا فقد خف عندهم قدره حتى صار عرضة للاستهزاء وهذه درجات من اخذ فى الشقاء فانه من اعرض لا يعتريه الكذب ثم يلحق التكذيب والانكار والحث يستهزئ وفى قوله فسيأتيهم وعيد لهم بعذاب بدر او يوم القيمة وقد مر مثله فى اول الانعام ثم بين انهم

حكمة فى القرآن حال لا يعقل حال وهم بطرق الدلائل الحسية ما يكفى للمتأمل فى باب النظر والاستدلال والزوج الصنف والكريم نعت لكل مرضى محمود فى بابه ووجه كريم اذا رضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى فى معانيه وفوائده ونبات كريم مرضى فيما يتعلق به من المنافع فان من النبات الاوفى نفع وفائدة من جهة وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى ويحتمل ان يراد بالكريم النافع منه ويكون المضار مسكوتا عنه قال جار الله معنى الجمع بين كم وكل دون ان يقول كم انبتنا فيها من زوج كريم هو ان كلا قد دل على الاحاطة بانواع النبات على سبيل التفصيل وكم دل على ان هذا المحيط مفرط الكثرة قلت فالحاصل ان لفظ النوع يصدق على فرد واحد كما يصدق على افراد كثيرة منه فقوله كل زوج اشارة الى خلق كل نوع من انواع النبات وقوله كم انبتنا اشارة الى كثرة افراد كل نوع منه وفيه تنبيه على كمال القدرة ونهاية الجود والحكمة ولهذا ختم الكلام بقوله ان فى ذلك الانبات او فى كل واحد من تلك الازواج لآية على الاحياء والاعادة وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله قد طبع على قلوبهم وان ربك لهو العزيز الرحيم فى عزته قدر على عقوبتهم ولم يتبعه الدلائل لسعة رحمته اذ اصدرت من القدرة كان اعظم موقعا واعلم انه سبحانه كرر بعض الآيات فى هذه السورة لاجل التأكيد والتقرير فمن ذلك انه كرر قوله ان فى ذلك لآية الى قوله الرحيم فى ثمانية مواضع اولها فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم والثانية فى قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين وهو فى خمسة مواضع فى قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ونحوه لكنه كرر فاتقوا الله واطيعون فى قصة نوح وهود وصالح وليس فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين لذكرها فى مواضع من غير هذه السورة وليس فى قصة موسى لانه رباه فرعون حيث قال الم نربك فينا وليدا وفى قصة ابراهيم لان اباه فى المخاطبين حيث يقول اذ قال لابيه وقومه وهو قد رباه فاستحيى موسى وابراهيم ان يقولا ما اسألكم عليه من اجر وان كان ابراهيم من طلب الاجر ثم انه تعالى اعاد فى هذه السورة قصص الانبياء المشهورين فجمع اهمهم اعتبارا لمن دعا الله وبدأ بقصة موسى لما فيه من غرائب الاحوال وعجائب الامور والنداء المسموع عند الاشعرى هو الكلام القديم الذى لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة واليه يميل ابو منصور الماتريدى انه من جنس الحروف والاصوات وانه وقع على وجه علم به موسى انه من قبل الله تعالى وقد عرفه انه سيظهر عليه المعجزات اذ المطلوب بذلك قال جار الله قوله الا يتقون كلام مستأنف فيه تعجيب لموسى من حالهم الشنعاء فى ظلمهم وكثرة ظلمهم او هو حال اذ دخلت عليه همزة الانكار ثم ان موسى خاف ان يكذب عند اداء الرسالة فاستظهر بهرون وفى قراءة النصب التكذيب المستتبع لضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان عن الجريان فى الكلام ولعله اراد بهذه الحبسة عقدة فى لسانه قبل اجابة دعوته او بعد ان بقيت منها بقية بعد الاجابة كما مر فى طه ومعنى فارسل الى هرون ارسل اليه جبريل واجعله نبيا يعضدنى فى امرى فاختصر الكلام اختصارا ثم ذكر انهم عليه ذنب فى قتل القبطى وسماه ذنبا على زعمهم او على حذف المضاف اى تبعة ذنب وهى قود قتل القبطى كما سيجئ تفصيله فى سورة القصص فخاف ان يقتل قبل اداء الرسالة فلا يتمكن من المقصود وهذا دعوة الكعبى وغيره من البغداديين وقال لا يجوز ذلك لان من حال الانبياء انهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة انه يمكنهم من ادائها فلا معنى للخوف من القتل قبل الاداء انهم قالوا خاف بعد الاداء اجابوا فيه لكن لما جبل عليه طبع الانسان من السوء عن القتل فسأل الله الامان من ذلك فقطع الله بقوله كلا الكلام وبقوله فاذهبا بآياتنا اخيه كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهرون ومعكم مستمعون يجرى ذلك مجرى قوله انى معكما اسمع وارى ومعكم متعلق به والمعنى انى معكم والجارحة من صفات الاجسام فالمراد معية النصرة والمعونة واما الاستماع فمجاز ايضا وان كان اطلاق السمع على الله حقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء ولا بد فيه من الجارحة فحاصله انا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجرى بينكما وبينه واما وحد الرسول فى قوله انا رسول رب العالمين لانه اراد كل واحد او اراد الرسول بمعنى المصدر اى ذوا رسالة رب العالمين كما قال ارسلتهم برسول اى برسالة او جعلا الاثنين لاتحاد مطلبهما كرسول واحد وهاهنا اضمار دل عليه سياق الكلام اى فاتيا فرعون فقالا له ذلك روى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب انه هاهنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف انه موسى فعند ذلك قال الم نربك فينا وليدا اى صبيا وذلك لقرب عهده من الولادة وقيل مكث عندهم ثلاثين سنة من اول عمره وقتل وكز القبطى وهو ابن ثنتى عشرة سنة ففر منهم والفعلة الوكزة عدد عليه نعمه من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال ووبخه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظمه بقوله وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين بنعمتى ومن لم يربك فقد نسيت نعمتى ويجوز ان يراد وانت اذ ذاك فى مذهبهم كما زعم الساحرة ويكون ذلك افتراء على موسى او جهلا منه لانه كان معاشرهم بالتقية وانا عليه مثل ما كان يقول انا اخترت الكفر والغاية انه من الكافرين لفرعون والهتة او بالهته

كانوا يعبدونها قال فعلتها اذا وانا من الضالين ثم ان موسى لم ينكر التربية ولكن انكر الكفر ولم ينسب نفسه الا الى الضلال واراد به الذاهب عن الصواب او اراد
النسيان او الخطأ وعدم التدبر في ادبار الامور ثم ذكر موهبة ربه في حقه حيث فررت منكم وهب لي ربي حكما والحكم العلم بالتوحيد وكمال العقل
والرأي ولا مدخل للحسب في طاهر اللفظ يلزم منه التكرار بقوله وجعلني من المرسلين قال جار الله وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بعد
ان فسرت بقوله ان عبدت بني اسرائيل وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي كأنه ابى ان يسمي نعمته الا نقمة
لان تعبيدهم اي تذليلهم واتخاذهم عبيدا وتعبدهم اي تخرج ابناءهم صار هو السبب في حصوله عنده وفي تربيته ولهذا قال الزجاج ان مع ما بعده
في موضع نصب اي انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل ولو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم ومن ههنا قال جار الله ان قوله
فعلتها اذا جواب لقول فرعون وفعلت فعلتك وجزاء كان فرعون قال جازيت نعمتي بما فعلت فقال موسى نعم فعلتها مجازيا لك ان نعمتك جديرة بان
تجازى بنحو ذلك الجزاء وقال الحسن اراد انك استعبدتهم واخذت اموالهم ومنها انفقت علي فلا نعمة لك بالتربية على ان التربية كانت من قبل امي وغيرها
ولم يكن منك الا انك لم تقتلني وقيل اراد انك كنت تدعي ان بني اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبد في الاحكام والكسوة واعلم ان للعلماء خلافا
في نحو الكافر فقيل انها لا يستحق الشكر لان الكافر يستحق الاهانة بكفره فلو استحق الشكر لانعامه لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم في حق شخص واحد
في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر الا الثواب والمدح الذي يستحقه على الايمان وفي الآية نوع رد لذلك على كلا القولين ثم ان موسى حين ادى رسالته
من قوله انا رسول رب العالمين قال فرعون وما رب العالمين وقد سبق مرارا ان كفره احتمل ان يكون كفر عناد وان يكون كفر جهالة والذي يختص
بالمقام هو ان ما انما يطلب به حقيقة الشيء وماهيته وحاصله الذي قصده فرعون بسؤاله ولم يعرف ان الماهية لا تطلق على ذاته تعالى اذ لا اجزاء لها
حتى يعرف بها ولا باي وجه فرض ضرورة انتهاء الكل اليه واستغنائه عن الكل من كل الوجوه فلا يصح ان يسأل عنه بما هو ولا بكيف هو ولا باي
شيء هو والجواب هو المطابق لذلك ان ينبه على وجوده الذي هو مظهر الاشياء لوجوده وآثاره على وجه يعم الكل كما قال انه رب السموات والارض وما بينهما
او يا خصص ذلك بان قال خلقكم ورب آبائكم الاولين وهو الاستدلال بالانفس او يقال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات المعروضة
على السموات من لدن طلوع الكوكب الى غروبه والعكس وهو الاستدلال بالآفاق ومقطع الجواب الاول طريقة اللطف حيث ختم بقوله ان كنتم موقنين
اي ان كنتم موقنين الشيء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وجلائه وخاشنهم في الاخير بقوله ان كنتم تعقلون حين نسبوه بالجنون بقولهم ان رسولكم
بقوله ان رسولكم ويمكن ان يراد بقوله وما بينهما ما بين المشرق والمغرب من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال وبين الاول ان الاول
هو الاستدلال بالامكان على طريقة الحكيم والثاني هو الاستدلال بالحدوث على طريقة المتكلمين والاول اقرب الى العقل فلهذا قال ان كنتم موقنين
والثاني اقرب الى الحس فلهذا قال ان كنتم تعقلون ولما انجر الكلام الى حد العناد والمخاشنة هدده فرعون بقوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين هذا الجمع منها انه لو قال لاسجننك والمعنى لاجعلنك ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه
في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع ومن هنا عطف موسى الى الحجة الاصلية في الباب وهو ادعاء المعجز المنبئ عن صدقه
فقال اولو جئتك اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء اي جائيا بالمعجز وفي قوله ان كنت من الصادقين ان سلم آية فالحد لا يرد لا وجها لا دلالة
على ما ركز في ان دعوى الرسالة اذا اقترنت بظهور المعجز على يده تحقق صدقها وقد شنع في الكشاف ههنا ان في ابل الغفلة من حق عليهم ما لم يخف
على فرعون حتى جوزوا الشيء عليه سبحانه ولزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وفي الحطبة سهو من وجهين احدهما انه لا يتبع عنده لا شاعرة عقلاء الثاني
انه على تقدير التسليم للمنع يجوز كل قبيح سيما ان ذلك اللازم لا اشتباه وما في القصة نظيره في الاعراف فلينتفض في التفسير على ما يختص بالسورة قوله
قال للملا حوله قال في الكشاف الظرف في محل النصب على الحال والاولى اصوب من يجعل صفة للملا اي للاشراف حوله على طريقة قوله ولقد امر على اللئيم
يسبني قوله لميقات يوم معلوم اليوم يوم الزينة ووقته وقت الضحى كما مر في طه قوله هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع وحث عليه كقول
الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحثه على الانطلاق قوله لعلنا نتبع السحرة لم يكن غرضهم اتباع السحرة في دينهم وانما غرضهم الاصلي ان لا
يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى قوله بعزة فرعون هي من ايمان الجاهلية وما يصح الحلف في الاسلام
الا بالله ذاته وصفاته كما مر في البقرة والمائدة قوله فالقي السحرة لم يتمالكوا انفسهم حتى القوا سجدا فكان الحق اجذب الايمان في قلوبهم وبحبوحة القلب
الحاكمة بان المعجز الباهر ذلك لا مدخل للسحر فيه قوله لا ضير اي لا ضرر علينا فيما يفعله بنا من القتل قوله انا نطمع الطمع في هذا الموضع يحتمل

النفس كقول ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي ويحتمل الظن بناء على ان المرء لا يعلم باستحقاقه او بما يؤول اليه حاله عند الوفاة وعنى ان كنا اول
طائفة من اهل زمانهم او من قوم فرعون او من اهل المشهد قوله انكم متبعون تعليل للاسراء اي بيتت تدابير امركم على ان تتقدموا ويتبعكم
فرعون وجنوده الى ان تقتحموا البحر ويدخلوا مدخلكم فاطبق عليهم قوله لشرذمة هي الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة وجمع القلة ليعلم ان كل حزب
منهم في غاية القلة وذلك بالنسبة الى عسكره والا فانهم كانوا في انفسهم روي ان فرعون ارسل في اثرهم الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك
الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة الف
وسبعين الفا ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد والمراد انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يتعاطون
افعالا تغيظنا كالخروج من ارضنا بغير اذننا وحمل حلينا واهلاك ابكارنا والاستحالة عن ذل الاستخدام ونحن قوم مجتمعون كلمتنا ومن عادتنا التيقظ
والحذر واستعمال الحزم في الامور فالحذر المتيقظ وهو يشعر بثبات الحذر والحاذر الذي يجدد حذره وقيل مؤدون في السلاح لانه يفعل ذلك حذرا
واحتياطا لنفسه وكل هذه المعاذير لاجل ان لا يظن به العجز وخلاف ما ادعاه من القهر والسلطنة وقد حاذرون بالدال غير المعجمة والحادر السمين
النشيط اراد انهم اقوياء اشداء فاخرجناهم من جنات اي من بساتينهم التي فيها عيون الماء وكنوز الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم
لم ينفقوا منها في طاعة الله ومقام كريم المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال الضحاك المنابر وقيل السرور في الحجال كذلك يحتمل النصب
اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه والجر على الوصف اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي الامر
كذلك ويحتمل انه صفة على كريم فاتبعوهم اي لحقوهم وقرئ بالتشديد مشرقين داخلين في وقت الشروق فلما تراءى الجمعان رأى كل منهم صاحبه
قوم فرعون وحصل كل من الفريقين بمرأى للآخر قال اصحاب موسى خوفا وفزعا انا لمدركون لملحقون قال موسى مثبتا لهم ورادا عليهم عند الجزع
والفزع كلا ان معي ربي بالنصر والمعونة سيهدين سبيل النجاة والخلاص كما وعدني ثم بين انه كيف هداه بقوله فاوحينا الآية ومعنى فانفلق فضرب
فانفلق فكان كل فرق اي كل جزء تفرق منه منفلق كالطود وهو الجبل العظيم ومع ذلك وصفه بالعظيم وازلفنا اي قربنا حيث انفلق البحر الآخرين
وهم قوم فرعون والمقرب منه بنو اسرائيل وقيل فرعون ايضا اي ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ويجوز ان يراد قدمناهم
الى البحر وقرئ وازلقنا بالقاف اي ازللنا اقدامهم بان لم يكن لهم البحر يبسا كما كان لبني اسرائيل وعلى اي انه مفازه والبحر بحر القلزم او بحر
من وراء مصر يقال له اساف قال الاشاعرة انه تعالى اضاف الازلاف الى نفسه مع ان اجتماعهم في طلب موسى كفر اجاب الجبائي بان قوم فرعون
تبعوا بني اسرائيل وبنو اسرائيل انما فعلوا ذلك بامر الله تعالى فلما كان مسيرهم بتدبير الله وعند ذلك تبعوهم اضاف الى نفسه توسعا وهذا كما يتعب احدنا
في طلب غلام له فيجوز ان يقول اتعبني الغلام لما حدث ذلك عند فعله او المراد ازلفناهم الى الموت بالطبع وقال الكعبي المراد انه جمع قوم فرعون كيلا يتصلوا
الى موسى وقومه او اراد انه حلم عنهم وترك لهم البحر يبسا حتى طمعوا في دخوله واعترض بان ذلك لا بد ان يكون له اثر في استجلاب ماهية قوم فرعون
الى الذهاب خلفهم في الموضع المحذور اما في ذلك الذي حدث في المرور ابتدأ انفلق واغراق البعض او في ذلك الذي حكي من القصة بطولها
الآية حجة للمتدبر المتفكر في الامور لا آية وما كان اكثرهم مؤمنين حيث سألوا بعد النجاة ان يجعل لهم موسى الها غير الله وعبدوا العجل واقترحوا
اقتراحات خارجة عن قانون الادب ويحتمل ان يعود الضمير الى قوم فرعون لانه لم يؤمن منهم الا القليل وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان
يغتم بتكذيب قومه بعد ظهور المعجزات ونزول الآيات التأويل الطا طوله في كمال عظمته والسين سلامته عن كل عيب ونقص والميم
مجده الذي لا نهاية له او الطاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والسين سيادته على الانبياء والمرسلين والميم مشاهدته جمال رب العالمين
والطاء طرب الطائرين الى الله والسين سير السائرين الى الله والميم مشي الماشين لله الذين يمشون على الارض هونا ان نشأ ننزل من السماء ملكوتهم
آية من واردات الحق فظلت اعناق نفوسهم لها خاضعين فيأتيهم بعد مفارقة الارواح الاجساد انباء ما كانوا به يستهزئون بظهور نتائج ما اعمالهم
الخبيثة على صفحات احوالهم او لم يروا الى ارض قلوب العارفين كم انبتنا فيها من اصناف الايمان والتوكل واليقين والاخلاص وسائر الاخلاق الكريمة وما
كان اكثرهم مؤمنين لان جناب الحق لعزته يجل عن ان يكون شريعة لكل وارد وان ربك لهو العزيز الذي لا يوجد بالسعي الرحيم حيث ادركه اولياؤه
بجذبات العناية كما ادرك موسى حين ناداه من الشجرة وذلك لانه جعل مظهر لطفه كما انه جعل فرعون مظهر قهره فمن ضرورة الشقاوة والاستكبار في
غاية الكمال ليعلم انه للانسان استعداد المظهرية صفة القهر ليس للابليس وذلك انما ابليس آدم وقال انا خير منه وعاند فرعون الرب وقال انا

[illegible]

واتل عليهم نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم
اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا
كذلك يفعلون قال افرءيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني
فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو
يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر
لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين

واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة
جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا
تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت
الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون
الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها
هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها
يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من
المؤمنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم
نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على

ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا

نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من

المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني

وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه

ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين

ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

القراءة لي الا الى اذ بفتح اليا فيهما ابو جعفر ونافع وابو عمرو اجري الا بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص وابا بكر على انه جمع تابع ارذلون يعقوب انا الا بالمد ابو نشيط عن قالون من المؤمنين بفتح يا المتكلم حفص وورش **الوقوف** ابراهيم م ليلا يوهم ان اذ ظرف واتل ولما منصوب باذكر ما تعبدون تاكفين تدعون لا يضرون يفعلون تعبدون لا لان الصم بعدا تاكيد الاقدمون والوصل اولى للعالمين لا لان الذي صفة رب يهدين ولا ويسقين ولا يحيين الدين ط بالصالحين لا الاخرين لا النعيم لا الضالين لا يبعثون لا سليم ط للمتقين لا على ان ما بعده الى آخر احوال الجنة والنار من كلام الله تعالى وهو الظاهر وقيل من تتمة كلام ابراهيم العالمين المجرمون شافعين حميم المؤمنين لاية مؤمنين الرحيم المرسلين لا لان اذ تعلق طرفا للتكذيب متعلقا لاذكر تتقون لان ما بعده من تمام القول اجر العالمين واطيعون الارذلون ط تعملون لا لان ما بعده من تمام القول تشعرون لذلك المؤمنين مبين نصف الجزء المرجومين كذبون المؤمنين المشحون الباقين لاية مؤمنين الرحيم **التفسير** القصة الثانية قصة ابراهيم صلوات الله عليه وكان يعلم انهم عبدة اصنام ولكن سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة بان يقول احد للتاجر ما لك وهو يعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال وانما قال في سورة الصافات ماذا تعبدون بزيادة ذا فللمبالغة ولذلك اراد هناك مزيد التوبيخ ولذلك بني الكلام على الزيادة ثم اردفه بقوله ائفكا آلهة دون الله تريدون وههنا صرح هنالك بالتوبيخ لم يحسن وههنا طول الاستفهام حقيقة فاجاب ولكنهم بسطوا الكلام بسطا ولم يقتصروا على اصنام المراد وانما ضيق بقولهم فنظل لها عاكفين اظهار للابتهاج والافتخار قال في الكشاف وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قلت وهذا مبني على النقل الصحيح والظاهر حسن قال هل يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم ثم يحتمل ان يكون المحذوف مفعولا ثانيا اي هل يسمعونكم تدعون او وقع موقع حكاية ماضية لان اذ للماضي ومعناه استحضار الاحوال الماضية التي كانوا يدعونها فيها وحين تمسكوا في الجواب بطريقة التقليد قالوا على سبيل الاضراب بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون نبههم ابراهيم بقوله افرأيتم على ان الباطل لا يتغير بان يكون قديما او حديثا ولا بان يكون في مرتكبه كثرة او قلة وصرح بان جميعهم اعداء له لانهم كما سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان الذي يغري على عبادتها هو السلطان وهو اعدى عدو للانسان وانما لم يقل عدو لكم لانه اراد تصوير المسئلة في نفسه ليكون ادعى لهم الى القبول كانه قال اني فكرت فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعي ان رجلا واجهه بشي فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وقوله الا رب العالمين استثنا منقطع اي لكن رب العالمين حبيب لي ثم وصف ذلك الرب بانه الذي خلقني بعد ان لم يكن فهو يهديني على كمال التمكن لانه يهديني الى الاستثنا الى ضروب مصالح الدين والدنيا كامتصاص الدم في البطن والثدي بعد الولادة نظيره ما مر في طه الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم نبه بقوله والذي هو يطعمني ويسقين ان الذي يتعلق به قوام البدن من الاغذية

بالطعام والاستقاء بالشراب هو من جملة انعام الله تعالى لانه خلق هناك عرقا جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة مغيرا ولولا ما الهم الالهي لا ينتفع بالغذا المرسل الغذائي حلاوة الشاكر ثم قال واذا مرضت فهو يشفين وذلك ان البدن لبس واما على النهج الطبيعي بحيث يصدر عنه الافعال الوضع فهو لها سليمة فاسترداد الصحة بعد زوالها ليس الا باذن الله وما طلق لكل احد وانما لم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث باسراف الانسان في المطعم والمشرب وايضا الصحة يحتاج الى سبب قادر يعيد الاخلاط والقوى على النسبة المطلوبة اما المرض فسبب الاخلاط وطلب كل منها مركزه الاصلي وايضا فيه رعاية الادب في مقام المدح وتعداد النعم وانما لم يقل الذي بيمينني لان الامات ليست بضرر كالمرض الى المعدم لا حساس وفيه وايضا لانها حقيقة الوصول الى عالم الخير والراحة وانما اعاد لفظة هو في الاطعام والشفا لانهما تدعيان الى الانسان فيقال زيد يطعم وعمرو يداويه فاكد اعلاما بان ذلك في الحقيقة من الله واما الامات والاحياء فلا يدعيهما مدع فما طلق ثم اشار الى ما بعد الاحياء من الجزاء بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اذ الطمع على الطمع على الطف والرجاء بنا على انه لا يجب لاحد على الله شي وحمل المعتزلة على التنبيه اياه وعلى هضم النفس والتواضع وتعليم الامة اخرى كما انه اضاف الخطيئة على نفسه لذلك وقد حمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله اختي وانما علق المغفرة بيوم الدين لان اثرها يتبين يومئذ وهو في الدنيا خفي حتى قال بعضهم فائدة زيادة لي وقوله ان العفو عادته بما يعود اليه والله سبحانه لا يستفيد بذلك كما لم يكن له او المراد واطمع ان تغفر لي لمجرد عبوديتي لا لشي اليه لا لواسطة شفيع كما قال لجبريل اما اليك فلا وحين قدم الثنا شرع في الدعا تعليما للامة اداب الدعا والمسئلة فقال رب هب لي حكما وهو اشارة الى كمال القوة النظرية والحقني بالصالحين وهو اشارة الى كمال القوة العملية ولقد اجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين وقد حمل الحكم النبوة لان النبي ذو حكم وذو حكمة بين عباد الله تعالى وضعف بانه كان حاصلا له فطلبه تحصيل الحاصل والظاهر انه اراد بالحكم السبب الذهني المطابقة للحقائق اعني العلوم النظرية كما بينا فالت الاشاعرة في الآية دلالة على مسئلة خلق الاعمال لانه طلب العلم من الله فلولا ان العلم بخلقه والا كان السؤال وحمله المعتزلة على منح الالطاف فيلا الحكم المطلوب بالدعا ان كان هو العلم بغير الله لزم ان يكون لانه لما استفاده عن الله هو باطل وان كان العلم بالله فهو شرط صحة الايمان ثم طلب ما هو حاصل لادنى المؤمنين فضلا عن ابراهيم فان هو العالم على ما هو ضروري في الايمان من الموقوف على حقيقة الذات والصفات بالكشف المقال عنها مما الجلالة نصير المرشدين الواصلين الى الغيب ومن السامعين الى الاثر ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين والاضافة فيه كقوله قدم صدق قال ابن عباس وقد اعطاه الله ذلك لقوله وتركنا عليه في الآخرين ولهذا اتفق اهل الاديان قاطبة على حبه وادعاء متابعته ومدح الكافر ليس مقصودا بالذات من حيث هو كان وانما المقصود ان يكون ممدوح كل انسان ومحمود الكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعده وفاته هو انصراف الهمم اليه بحصول عند الله زلفى وقد يصير ذلك المدح داعيا للمادح او لمن يسمعه الى اكتساب مثل تلك الفضائل وقيل سال ربه ان يجعل من ذريته في آخر الزمان من يكون داعيا الى الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم سال ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم وقد مر معنى الوراثة في قوله وتلك الجنة التي اورثتموها وكذلك في سورة مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا ثم طلب السعادة الحسنة لاشد الناس التصاقا به وهو ابوه فقال واغفر لابي وقد سبق في آخر التوبة وفي مريم ما يتعلق به من المباحث وههنا سوال هو انه متى حصلت الجنة بدعائه استغنى حصول الخزي فكيف قال بعده ولا تخزني وايضا قال ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وما كان نصيب الكافر وكيف يستجير منه المعصومين اجاب عنه في التفسير الكبير كما ان حسنات الابرار سيئات المقربين فكذلك درجات الابرار دركات المقربين وحزن كل واحد يليق بحاله فسال الشركة او لانه الخصوصية ثانيا اولا ويحتمل ان يكون هذا الدعاء من تتمة دعائه لابيه اي لا تخزني باستحقاقي نسب يقربه اي يوم يبعث الضالون او العباد كلهم فثمة لهذا الضمير ما علم ذكر بالقرينة ويجوز ان يكون سال الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون آخر هذا الدعا لا تعقبه من حديث يوم القيامة وما هو الها واحوالها فاراد ان لا تنقطع نظم الكلام وفي قوله الا من اتى الله بقلب سليم اشارة الى ما وصفه الله به في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفي هذا الاستثنا وجوه منها انه منقطع والمضاف محذوف ای الا حال من اتى الله بقلب سليم والمراد بالحال سلامة القلب وهو المعنى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر الاخلاق الذميمة ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك ان المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثنا منقطعا ومنها انه متصل وذلك على وجهين احدهما غناه في دنياه بماله وغيره وثانيهما ان يحصل من ابيه وان لم يحية بينهم ضرب وجمع والمضاف المحذوف الحال

او السلامة تطرح ان مال ذلك بل ارتد مال و بنون سئل لما او بني سلامة قلبه ثم بنى المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك
وسهما ان لكون الموصول مفعول لينفع والاستثناء مفرغ اى لا ينفع مال ولا بنون احدا الارجل سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث انفقه فى طاعة الله وما
وقرى بابه تاديبهم وارشادهم او سلم قلبه من فتنة المال والبنين فلم يكن ولم يعصف وقد فسر السليم بالكديخ من خشية الله تعالى وصنيف ابن الكلام
الى ذكر يوم القيامة وصف الله تعالى او ابراهيم احواله واهواله فقال وازلفت الجنة للمتقين اى للمتقين وترى الجنة تقرب من موقف السعداء ليكون نيلهم
وعا سبجلا وعجل النار بارزة مكشوفة للاشقياء ليزدادوا غما وحسرة ولمشكل هذا يوبخهم ثم يقول لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله الالهة التى كنتم
تعبدونها من دون الله هل ينصرونكم بعض ما بكم او هل ينتصرون بانفسهم باتصافهم لانهم والهتهم وقود النار وذلك قوله فكبكبوا فيها هم فيها اى
الالهة والغاوون اى الذين عبدوهم قال الجار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى كانه اذا القى فى جهنم
ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر فى قعرها اعاذنا الله منها والمراد بجنود ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن قالوا يعنى الغاوين
وجنود ابليس وهم معى والحال ان الاصنام وعبدتهم فيها يختصمون قال اكثر المفسرين يحتمل انطق الله الاصنام بحيث يصح منه التخاصم وقيل
ان هذا التخاطب بين العصاة والشياطين وسوويهم برب العالمين والمراد المجرمين على المفسرين الرؤسا والكبراء من السدى الاولون الذين
سنوا الشرك وعن ابن جريج ابليس وقابيل لانه سن القتل وانواع المعاصى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم حال من بينهما وانما نفى الشفعاء
والصديق اسنادهم للذنب كانوا عدوهم شفعاء واصدقاء من الاصنام والرؤسا اى ضع نفى للاشفاع بهم تقصد واسقهم نفى ما يتعلق بهم
من الفائدة مثل عديم النفع فى حكم المعدوم قال الجار الله انا جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة عادة وقلة الصديق الصادق
اعزمن الكبريت الاحمر حتى زعم بعض الحكماء انه اسم لا معنى له وجوز ان يكون الصديق فى معنى الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو فى معنى التمنى
وقوله فنكون جواب التمنى وعطف فى المعنى على كرة اى ليت لنا كرة فان نكونا على هذا جاز ان يكون لو على اصل الشرط والجواب محذوف وهو لفعلنا
كيت وكيت ثم بين ان فى ذلك من قصة ابراهيم لاية لمن يريد ان يستدل بذلك وما كان اكثر قوم ابراهيم مؤمنين القصة الثالثة قصة نوح
والمراد ان نبأ عظيم فقد كان نوح عمر الف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يزد قومه الا التكذيب والقوم مؤنث بدليل قومه وكان ابناؤهم
شهود لمحمد صلى الله عليه وسلم فى قريش كرر قوله فاتقوا الله واطيعون تاكيدا وتكريرا فى النفوس مع انه علق كل واحد بسبب وهو الامانة فى الاول
وقطع الطمع فى الثانى نظيره قول الرجل لغريمه الا تتقى الله فى عقوقى وقد ربيتك صغيرا الا تتقى الله فى عقوقى وقد علمتك كبيرا وقدم الامر بتقوى
الله على الامر بطاعته ان تقوى الله علة لطاعته قوله وما علمى بما اى شئ علمى وما اسناد علمه باطلاع اعمالهم بسعى وجل واطلاعه على باطنهم
ولكون صنيعهم كانهم طعنوا فى ايمانهم ايضا فقد كان حسابهم على الله وانه لم يبعث الا للانذار ويجوز ان يكون نفيه لهم تفسيرا ردا له بما هو الرد عنه
من سوء حال و فساد العقائد يعنى جوابه على ذلك وقال ما على الا اعتبار الظاهر والله يتولى السرائر وفى قوله لو تشعرون اشارة الى انهم
يصدقون الحساب والجزاء وفى الكلام ان سمى المؤمن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى رب ان
قومى كذبون ليس اخبارا لاجل علام الغيوب وانما هو تمهيد مقدمة لطلب الفتح والحكومة والفلك المشحون المملوء كل زوجين اثنين مع نوح واهله
التأويل والى عليهم نبأ ابراهيم القلب اذ قال لابيه روحه وهو الروح وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما وهو ما سوى الله فنظل لها عاكفين
الا ان ادركتنا العناية فنعرض عنها بل وجدنا آباءنا وهم الاسلاح والا با العلوية كذلك يفعلون بعضهم بعضا فانهم عدو لى اذ تعلقت بهم حضرت
محجوبا بهم عن الله تعالى خلقنى من يدى الى الحضرة ويطعمنى من طعام العبودية الذى يحيى القلب ويسقينى من شراب طهور التجلى واذا مرضت
بتعلقات الكونين فهو يشفين بالجذبة الالهية والذى يميتنى عن اوصاف البشرية ثم يحيينى باوصاف الروحانية ويفنينى عن اوصاف
الروحانية ثم يحيينى بالاوصاف الربانية ويبقينى عن انانيتى ويحيينى بهويته والذى اطمع ان يستر ظلمة خطيئة وجودى بطلوع شمس نهار الدين
رب هب لى حكما حكما على هذا الوجود فى هويتك والحقنى بالذين صلحوا لسلوك سبيلك لانك لا يصلح لحمل لسان صدق فى الاخرين
من اهل الوحدة لسان العرب سوى الله لاعرابى الرفع انه كان من الضالين من العالم العلوى الى السفلى ولا تخزنى يوم لا ينفع مال ما ابدى
فى القلب ولا بعرف يتعلقات الكونين فالمنفع القلب والطها كاساه سارة الى الجسد والاعضا لانهم عملوا عمل الشهادة والانوع عالمه
عالم الغيب انما جزاهم الا على ترتيبها مملوا من الاعمال الحيوانية لحاجة ضرورية تعيش عنها والشهوة حيوانية واخذهم بها تونشم الرزق

جنها قالوا اى النفس وصفاتها لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا القلب عائدا على خلاف ارادتنا لنكونن من المرجومين باحجار الوساوس والهواجس
فى الفلك المشحون اى فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهى والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق ثم اغرقنا بعد الباقين بطوفان
استيلاء الاخلاق الذميمة وآفات الدنيا الدنية وباقى القصص اشارات الى رسول القلب الى اسرته السوء عليها كما قررناه قوله تعالى

كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
دروغ بستند گروه قبيله عاد پیغمبران فرستاده را چون گفت مر ایشانرا یکی از ایشان هود نام

انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه

من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية
ای بنای کنید بهر مکانی مرتفع علامتی

تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم
حال آنکه بازی می‌کنید ومی‌سازید حصونها یا حوضهای آب برامید آنکه شما باقی خواهید ماند وچون عنف می‌نمایید عنف می‌نمایید
از سنگ دلی

جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذى امدكم بما تعلمون
حال آنکه بر حالت جبارانید وحذر کنید از آن خدای که مدد نمود شما را بآنچه می‌دانید

امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون انى اخاف عليكم عذاب
مدد نمود شما را بشتر وگاو وگوسفند وپسران وبوستانها وچشمها بدرستی که من می‌ترسم بر شما از عذاب

يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
روزی با عظمت ومهابت گفتند یکسانست بر ما آنکه پند دهی یا آنکه نبودی از پند دهندگان

ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه
نیست آن حال که با ایم مگر عادت پیشینیان ونه ایم ما عذاب یافتگان پس بدروغ نسبت کردند او را

فاهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم
پس هلاک کردانیدیم ایشانرا

مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين
بدروغ نسبت کردند قبیله ثمود پیغمبران فرستاده را

اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين
چون گفت مر ایشانرا یکی از ایشان صالح نام

فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى

الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا آمنين فى جنات
آیا ترک کنند شما در آنجا که اینجاست در دنیا حال ایمنید از آفات در بوستانهای

وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال
وچشمه‌های وزراعتها وخرمابانی که ابتدا میوه آن لطیف است ومی‌سازید تراشیدن از کوهها

بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين
خانه‌های را حال آنکه با کیاست ونشاطید پس بترسید از عقاب خدای وفرمان برید مرا ومبرید فرمان از حد تجاوز کنندگان را

الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما
انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان
كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب و لكم
شرب يوم معلوم و لا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب
يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب
ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم
اخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان
اجرى الا على رب العالمين اتاتون الذكران من
العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل
انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من
المخرجين قال انى لعملكم من القالين رب نجنى واهلى
مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى
الغابرين ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء
مطر المنذرين ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

القراءة ارعطت ... عباس ... خلق الاولين ... ابن كثير وابو عمرو ... وعلى كذبت ثمود ... بعدت ... بالالف ابن عامر وعاصم وحمزة وعلى وخلف **الوقوف** المرسلين تتقون امين واطيعون اجر العالمين ...
تعبثون تخلدون جبابرين واطيعون تعلمون وبنين وعيون عظيم الواعظين ... الاولين ...
... لاية مؤمنين الرحيم المرسلين تتقون امين واطيعون اجر العالمين ... عيون هضيم ...
من الصدقين معلوم عظيم نادمين العذاب لاية مؤمنين الرحيم المرسلين الا تتقون امين واطيعون اجر العالمين من العالمين
... عادون المخرجين القالين يعملون اجمعين الغابرين الاخرين مطرا المنذرين لاية مؤمنين الرحيم **التفسير**
القصة الرابعة قصة هود ... بكل ريع ... الريع المكان المرتفع ... الاية العلم
وفى هذا ... عن ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع ... الى هود ...
... وقيل كانوا يتخذون الحمام ... والمصانع ... القصور المشيدة والحصون ... لعلكم
تخلدون ترجون الخلود فى الدنيا ... الجبارين ... على الغضب ...
... العذاب ... وحاصل ان ... الرفيعة ... حب العلو ... والبطش الشديد
... الصفات ... العبودية ... على نعم الله
... بما تعلمون ... بقوله امدكم بانعام وبنين ...
... بها ... وعيون ...
... على العذاب العظيم ... عن العصيان ثم شرع فى حكاية جواب
القوم ... سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ...
... ان هذا الا
اختلاق الاولين ... وما نحن بمعذبين ... الاولين من
... الاخرة ... المستقبين
... ثم ... كيفية ذلك ... القصة
الخامسة قصة صالح ... زوال ...
... فى جنات وعيون ...
فى جنات ... وزروع ونخل طلعها هضيم ... السيف
... الحمل
الكثير ... الطلع ... ورفة ...
وفارهين حاذقين ... ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون ...
... انما انت من المسحرين ... السحر ...
... ما انت الا بشر مثلنا ... لها شرب ... النصيب من الماء ...
اذا كان يوم شربها ... العذاب ... فاصبحوا نادمين ... خوف
العذاب ...
... العذاب يوم عظيم القصة السادسة قصة لوط ... اتاتون الذكران من العالمين ...
... من العالمين ...
الحيوان ... ازواجكم ...

كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم
شعيب الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين
اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس
المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض
مفسدين واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان
نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت
من الصادقين قال ربى اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان فى
ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى
مبين وانه لفى زبر الاولين اولم يكن لهم اية

ان يعلمه علمؤا بنى اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين
فقراه عليهم ما كانوا به مومنين كذلك سلكناه فى قلوب
المجرمين لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة
وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون
افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها
منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين
وما ينبغى لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون
فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين وانذر
عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين
فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون وتوكل على العزيز
الرحيم الذى يريك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين انه هو
السميع العليم هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم فى كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا

الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما

كارهاى نيك وياد آوردند خدايرا ياد آوردن بسيار وكينه كشيدند بعد از آنكه

ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون القراءة

مظلوم باشند وزود باشد كه بدانند آنان كه ظلم كردند كه بكدام بازگشتى بازمى گردند

بكة بلام مفتوحة بعدها يا ساكنة وفتح التا على ممتنعة من الصرف للعلمية والتانيث وكذلك في صاد ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر والآخرون الايكة بجرها بجرور الكسفا بفتح السين حفص عن الحراز لاخرون بسكونها ربي اعلم بفتح اليا نافع وابو جعفر وابن كثير وابو عمرو نزل به مخففا الروح الامين برفعهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحفص وابو يزيد عن المفضل وزيد عن يعقوب الباقون نزل مشددا الروح الامين منصوبين اولم تكن بالتا اية بالرفع ابن عامر الباقون باليا التحتانية آية بالنصب فتوكل بالفا ابو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالواو تنزل الشياطين مشددة التا وكذلك تنزل البزي وابن فليح منهم بالتخفيف نافع وادى باليا في الوقف يعقوب والبرجمي عن جبل وتراقبه بالامالة الوقوف المرسلين ج تتقون ج امين لا واطيعون ج اجر العالمين ج المحزنين ج المستقيم ج معتدين ج الاولين ط المسحرين لا الكاذبين ج نصفا آي القرآن الصادقين ط تعملون ط عظيم ط لآية ط مؤمنين ج الرحيم ج العالمين ج الامين ج المنذرين لا مبين ج الاولين ط اسرائيل ط

يكون القرآن معجزا منزلا من رب العالمين مشتملا على معاني كتب الاولين وكان الكفار يقولون انه من القاء الجن كحال الكهنة اراد ان يزيل شبهتهم
بقوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم التنزل بالوحي وما يستطيعون ثم بين عدم امدادهم بقوله انهم عن السمع اي عن سماع كلام اهل السماء
المعزولون وذلك بواسطة رجم الشهب كما اخرجه الصادق والمجرات متساند بعضها ببعض ولو فرض انهم عن رجم الشهب فالعقل
يدل على انه اهتمام بشأن الصديق او تعسه بشأن العدو وكان محمد صلى الله عليه وسلم يلعن الشياطين ويامر الناس بلعنهم فلو كان الغيب بالقاء
الشياطين لكان الكفار اولى ان يحصل لهم ذلك وحيث اثبت صحة القرآن امره بجوامع مكارم الاخلاق ومحاسن العبادات والعادات
قليلا فلا تدع والمراد امته كما مر نظائره من قوله ولئن اتبعت اهواءهم وغيره ذلك وانذر عشيرتك الاقربين فيه ان الاهتمام بشأن من هو اقرب
الى المرء اولى وفيه انه يجب ان لا يداهن في باب التبليغ ما اخذه القريب للقريب من المساهلة ولين الجانب وروي انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت
الآية صعد الصفا فنادى الاقرب فالاقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية
عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من المال ما شئتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم
ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح
هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قوله واخفض جناحك قد مر تفسيره في آخر الحجر وفي سبحان
وزاد ههنا لمن اتبعك من كيلا يذهب الوهم الى ان خفض الجناح هو التواضع ولين الجانب مخصص بالمؤمنين من عشيرته واما لم يقتصر على قوله
لمن اتبعك لان كثيرا منهم كانوا متبعوه للقرابة والنسب لا للدين وقال في الكشاف سمي المجمع من المتظنين بذلك تسمية لهم قبل الدخول في الايمان
مؤمنين لمشارفتهم ذلك او اراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنة فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان او صدق بهما
ولم يتبعه في العمل وحيث امره بالتواضع لاهل الاخلاص لا يأمر بالتوبة من ارباب العصيان فاستدل الجبائي به على ان الله تعالى ايضا
برئ من عملهم فكيف يكون فاعلا له والجواب ان المراد براءة الله انما امر بها فسلم وان اراد انه لا يريدها فممنوع لانها جميع الحوادث الى ارادته ضرورة
قوله وتوكل معطوف على قوله فلا تدع او على قوله فقل اي بتفويض لا يتدفع اعاديه الى العزيز الذي يقهر من ناوى اولياءه الرحيم الذي لا
يخذل من ينصر دينه قال بعض العلماء المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله عز وجل فلو وقع في محنة واستعان
في دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد المتوكلين ثم عدد مراتب الرحمة وهي رؤيته قيامه وتقلبه في الساجدين اي في المصلين والمعتبر فيه
وجوه منها ما روي انه حين نسخ فرض التهجد طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات فوجدها كبيوت
الزنابير لما سمع منها من ذكر الله والمراد بتقلبه في الساجدين تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم كيف يعملون لآخرتهم ومنها ان المراد تصرفه
فيما بين المؤتمين به بالقيام والركوع والسجود والقعود وروي عن مقاتل انه استدل به على وجوب فضل صلاة الجماعة في القرآن ومنها انه
اشار الى ما جاء في الحديث اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري فالتقلب تقلب بصره فيمن يصلي خلفه وقيل المراد انه لا يخفى
عليه حالك كلما قمت وتقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين وتمسك بالآية علماء الشيعة في مذهبهم ان ابا النبي لم يكونوا كفارا قال المراد تقلب
روحه من ساجد الى ساجد كما في الحديث المعتمد عليه عندهم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وناقشهم اهل السنة في
التاويل المذكور وفي صحة الحديث والاصوب عندي ان لا يشتغل بمنع امثال هذه الفروع الدعوية وسرح الشيعة لا يكاد على انه لا يلزم
من عدم الدليل عدم المدلول ثم اكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله هل انبئكم على من تنزل قال في الكشاف متى دخل على من تنزل لكون
الاستفهام في صدر الكلام كقولك اعلى زيد مررت قلت بل تقدير الكلام اعلى من لان الاستفهام في من ضمني لا صريح فلما فات الكثير الا فكلام
ثم الجملة تنزل على كل افاك اثيم وهو الكهنة والمتنبئة كسطيح ومسيلمة وانشائهما الضمير في يلقون عائد الى الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يخطفون بعض الغيوب
من الملائكة الاعلى اي يلقون السمع اي بالاصغاء ثم يوحون به الى اوليائهم والاكثرهم كاذبون لانهم يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما في الحديث
الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر الصب وقيل السمع بمعنى المسموع اي يلقي الشياطين الى اوليائهم ما
يسمعونه من الملائكة ويحتمل ان يكون الضمير في يلقون للافاكين والسمع للاذن او المسموع اي يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم
او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وانما لم يبلغ كلهم كاذبون لان الكذب منهم قد يصدق عليه انه صادق في الجملة ولان منهم

عباس انهم الشعراء لا يعلمون حكما كليا ما لم يدع اليه ضرورة والحاصل انهم كانوا يقيسون حال النبي صلى الله عليه وسلم على حال الكهنة فبين لهم ان الاغلب
على الكهنة الكذب ولم يظهر منها حوال محمد الا الصدق فكيف يكون كامثالهم بما هو معروف منه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر كما انه ليس بكاهن
فقال والشعراء يتبعهم الغاوون مثل ما الشياطين والاظهر انهم الذين يروون اشعارهم وكان منهم شعراء قريش مثل عبد الله بن الزبعرى وامية بن
ابي الصلت يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اهاجيهم ثم بين غوايتهم بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون
هو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول يمدحون انسانا مغنيا تارة ويذمونه اخرى مغالين في كلا الطرفين سالكين طريق التخييل كما يروى
وذكر من قبائح خصالهم انهم يقولون عند الصلف والدعاوى ما لا يفعلون ولعمري انه خصلة شنيعة تدل على الدناءة واللؤم قالوا وما فعلوا
وانهم من معشر فعلوا وما قالوا وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام
فقال وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عني الحد بهذه الآية ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين غلب عليهم الذكر
والفكر فيما لا بأس به من المواعظ والنصائح ومدح الحق ودينه ويكون هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم مثل عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت
وكعب بن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجهم فوالذي نفسي
بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك والحاصل ان المعتبر في الشعر هو المعنى لا مجرد النظم والروي وان كان
المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا بأس ان ادخله في سلك النظم والقافية بل لعل النظم يروجه ويبعث الطبع على قبوله وهو الذي عناه صلى الله عليه
وسلم بقوله ان من الشعر لحكمة وان كان المعنى فاسدا والغرض غير صحيح فهو الذي يتوجه الذم اليه ولا انتصار حد معلوم ويجوز ان لا يزيد على الجواب
لقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم ثم ختم السورة
بآية جامعة للوعيد كله فقال وسيعلم الذين ظلموا خصصه بعضهم بالشعراء اذا خرجوا عن حد الانصاف والاولى العموم لاستيفاف ولعله عام شامل
لكل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبر ما في هذه السورة بل القرآن كله وقوله اي منقلب صفة لمصدر محذوف والعامل ينقلبون من الدركات
السفلى اسفلها اي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وعن ابن عباس انه قرأ اي منفلت والمراد سيعلمون ان ليس لهم
وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة. التأويل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فيه اظهار القدرة من وجهين لاول حمل الاعجمي بحيث
يقرأ العربي عليهم كقول القائل اسيت كرديا واصبحت عربيا والثاني ان اهل الانكار لا يصيرون اهل الاقرار ولو تأتيهم مثل هذا الاعجاز البين وذلك
لان الله كذلك يسلكه في قلوبهم فيأتيهم عذاب البعد والطرد في الدنيا بغتة وهم لا يشعرون لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولوا هل نحن منظرون
وما ينبغي لهم وما يستطيعون لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم ولهذا استغاثت النار من نور
المؤمن وسكن لهبها من غير فقد اطفأ نورك لهبي فلا تكون من المعذبين لان كل من يطلب مع الله شيئا آخر حتى الجنة فله عذاب البعد والحرمان
من الله وانذر عشيرتك فيه ان القريب نسب المعنوي فان الاقربين تنسبه ولا يشبع ولذا اذا اكل الطعام كما اكل ولا يدا صحبة السابقة
اي يرى ما تعملون لم تقل اني بريء منكم لان المراد لا تبرأ منهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة الحسنة حتى يرجعوا ببركة دعوتك
الى قبول الحق او دنيا لو الحسنة بواسطة سفاعتك وتقلبك في الساجدين بان خلقنا زوج كل ما جد من روحك انه هو
السميع في الازل مقالك انا سيد ولد آدم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من رشحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة تعالى

سورة النمل مكية حروفها اربعة الآف وسبعمائة وتسعة
وتسعون كلمها الف ومائة تسعة واربعون آياتها ثلاث وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن

آن آيات كه درزمين است قرآنست

وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة

وكتاب هويدا كرداينده اشيا حال الحكم هدايي
وله لوح محفوظ است يا قرآن است بشارة مرمومنانرا آنانكه بپاي ميدارند نمازرا

ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون ان الذين
وميدهند آنرا كه واجب است در مال واشان بدان جهان ايشانها بى گمانند بدرستى آنانكه
لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون
ايمان نمى آيند براى بازپسين آراسته ايم براى ايشان اعمال سيئه ايشانرا پس ايشان سرگشته اند بتوفيه اسباب ودواعى آن درآنحال با ايشان
اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الاخرة هم
ايشان آنانند كه مر ايشانراست بدى عذاب در دنيا بقتل واسر وايشان در آن جهان ايشان اند
الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم
زيانكاران وبدرستى تو هرآينه مى آموخته قرآن از نزد خداى درست كار درست كننده دانا
اذ قال موسى لاهله انى آنست نارا سآتيكم منها
ياد كن چونكه گفت موسى مر كسان خود بدرستى من بيگانه ديدم آتشى را زود بود كه آرم بشما از آن
بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون
خبرى از حال طريق يا آرم بشما شعله افروخته تا مگر شما از حرارت آن استراحت يابيد
فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها
پس چون آمد بدان آن ندا كرده شد كه با بركت گردانيده شد آنكه در مكان اين آتش است از ديگر بقاع شام
وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم
و پاكا خداى پروردگار جهانيان اى موسى بدرستى كار آنكه من خدايم غالب درست كار كننده
والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا
وبيفكن عصاى ترا پس چون ديد آنرا كه مى جنبد گويى آن مارى كوچك بود اعراض كرد حال آنكه
ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون
منهزم بود و رجوع نكرد اى موسى مترس بدرستى من نترسند نزد من پيغمبران فرستاده
الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم
مگر آنكه ستم كرد بر خود پس بدل كرد توبه را پس از گناه كه بدرستى من آمرزگارم مهربان ترك افضل باسعادته
وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى
ودرآر دست ترا در گريبان تو تا بيرون آيد حال آنكه سپيدى بود بى عيبى در جمله معجزات
تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين
نه گانه بسوى فرعون وگروه او كه بدرستى ايشان شدند گروهى خارج از فرمان خداى
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين
پس چون آمد بايشان معجزات ما حال آنكه دلالت آنها روشن بود گفتند اين جادوييست هويدا
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وانكار نمودند آنرا و حال آنكه يقين ميدانست صحت آنرا جانهاى ايشان از وضع شى در غير موضع
وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين القراءة
واز گردنكشى از ايمان پس نگر كه چگونه بود عاقبت كار تباه كاران

الى آنت بنج اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عمرو بشهاب منونا على ان قبسا هو بمعنى مقبوس بدل او صفة عاصم وحمزة وعلى وخلف ورويس الباقون بالاضافة من فى النار بماله على عز ابث وال حدوف وحدويه وحمزة فى رواية ابن سعدان والبخارى عن ورش وابو عمرو وابراهيم بن حماد وكذلك فى القصص الوقوف اول ربع الجزو طس كوفى مبين لا على ان بدى حال والعامل معنى الاشارة فى تلك او هو مرفوع بدلا من الآيات او خبر بعد خبر وان كان التقدير هى هدى فلذلك الوقف الحبيب للمؤمنين لا لان الذين صفتهم يوقنون يعمهون ط تنصيصا على ان اولئك مبتدأ استئناف الاخسرون عليم نارا ط تصطلون حولها ط العالمين ط الحكيم لا لعطف الجمليتين الا ان النداء اعترض عصاك ط للعدول عن بيان حال الخطاب الى ذكر حال المخاطب مع حذف اى فالقاها فاهتزت ولم يعقب ط لابتداء النداء المرسلون لا لان الا لان كان بمعنى لكن فالاستثناء لا يوجب الوصل ايضا رحيم ط وقومه ط فاسقين ط مبين ج للآية وللعطف وعلوا ط لاصلاة الجملتين وتعظيم الامر بالاعتبار بعد حذف اى فانظر تمام المفسدين التفسير تلك الآيات التى تضمنتها السورة آيات القرآن الذى علم انه منزل مبارك مصدق لما بين يديه وكتاب مبين اى كتاب فان اريد به اللوح فابانته انه اثبت فيه كل كائن وان اريد به السورة او القرآن والغرض تفخيم شانهما من قبل التنكير فابانتهما ان اعجازهما ظاهر مكشوف وبهما بيان العلوم والحكم ما لا يخفى ولان الواو لا تفيد الترتيب فلا حكمة ظاهرة فى عكس الترتيب بين ما ههنا وبين ما فى اول الحجر ومعنى كون الآيات هدى وبشرى انها زيادة فى ايمانهم وبشرى بالثواب قال جار الله يحتمل ان يكون قوله والذين هم يوقنون من تتمة الموصول الى ان الاوجه ان يكون جملة مستقلة ابتدائية شبيهة بالمعترضة بدليل تكرير المبتدأ الذى هو هم كانه وقيل وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذى يسهل عليهم تحمل التكاليف واقول انه وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى حسن المبدأ ثم وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة وهما الطاعة بالنفس والمال ليكون اشارة الى الوسط ثم وصفهم بحسن المعاد فلا احسن من هذا النسق وفيه ان المهتدى بالقرآن حقيقة هو الذى يكون موقنا باحوال المعاد لا شاكا فيها اتيا بالطاعات للاحتياط قائلا ان كنت مصيبا فيها فقد نلت السعادة وان كنت مخطئا فلم تفتنى الا لذات يسرع زوالها ثم اورد وعيد المنكرين للمعاد واسناد تزيين الاعمال الى الله ظاهر على قول الاشاعرة واما المعتزلة فاولوه بوجوه منها انه استعارة فكانه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا ذلك التمتع ذريعة الى اتباع الشهوات وايثار اللذات متذرعا لهم بذلك اعمالهم ومنها انه مجاز عقلى فهو الذى يصحح بعض الملابسات ولا ريب ان امهال الشيطان وتخليته حتى زين لهم اعمالهم كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم ملابسة ظاهرة للتزيين ومنها انه اراد زينا لهم امر الدنيا وما يلزمهم ان يشكروا به وذلك بان بينا لهم حسنه ما لهم فيه من الثواب ثم هم يعمهون يعدلون ويتحيرون عما زينا لهم فالحسن لهم سوء العذاب اى القتل والاسر يوم بدر ثم هم بعد ذلك فى السورة من احتمال الصحة فقال وانك لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من عند اى حكيم واى عليم واذ قال منصوب بعليم او باذكر كانه قيل خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى البحث الثانى والحجر خبر الطريق لانه كان قد ضله وفى قوله سآتيكم مع قوله فى طه او القصص لعلى آتيكم دليل على انه كان قوى الرجاء الا انه كان يجوز النقض وعدم ان ينتهم باحد لا ريب وان ابطأ لبعد المسافة او غيره قالوا فانى دليل على انه جزم وجدانا احد لاريب ثقة بسنة الله فانه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده والاستطلال بالنار استدفاء بها والاجتماع عليها وانما جمعت بين السورتين ثنزله عليها جاء مجيئا وقد قال فى طه او القصص فلما آتيها وقد اتى كرر لفظ آتيكم ههنا بخلاف السورتين فاخرى تكراره لتقاربه فى الاستعارة اخرى وان خرج لان النداء فى معنى القول لا مخففة من الثقيلة بدليل تقديم نحلها فالجار والله معنى بورك من فى النار ومن حولها بورك من فى مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التى النار فيها كما قال فى القصص نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة وسبب البركة حدوث امر دينى فيها وهو تكليم الله اياه واظهار المعجزات عليه وقيل معنى بورك تبارك والنار بمعنى النور اى تبارك من فى النار وهو الله سبحانه يروى عن ابن عباس وعن قتادة والزجاج ان من فى النار هو نور الله ومن حولها الملائكة وقيل من فى النار هو موسى لقربه منها ومن حولها الملائكة وفى الابتداء بهذا الخطاب عند مجيء موسى بشارة له بانه قد قضى له امر عظيم تنتشر منه البركة فى ارض الشام وفى قوله وسبحان الله رب العالمين تنزيه عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من خواص المحدثات وتنبيه على ان الكائن من جلائل الامور التى لا يقدر عليها الا رب العالمين والهاء فى انه اما للشان والما راجع الى ما دل عليه سياق الكلام اى ان المتكلم انا وعلى هذا فاسم وصفته بيان لانا وفيه تلويح الى ما اراد اظهاره على يده انا القادر

القوى على اظهار الخوارق الحكيم الذي لا يفعل جزافا ولا عبثا وقوله والق عصاك معطوف على بورك وكلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له
بورك والق ويعنى لم يعقب لم يرجع [illegible] اذ [illegible] وانما اقتصر ههنا على قوله لا تخف ولم يضف اليه انك كما في القصص لانه اراد
ان يبني عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون وسبب نفي الخوف عن الرسل مشاهدة مزيد فضل الله وعنايته في حقهم ثم استثنى من ظلم منهم بترك
ما هو الاولى به وقد مر بحث عصمة الانبياء في اول البقرة وفي الآية لطايف واشارات منها انه اشار بقوله اني لا يخاف لدي المرسلون الى انه
قد جعل رسولا ومنها انه اشار بقوله الا من ظلم الى ما وجد من موسى في قتل القبطي وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء الى توبة بعد ذنب الى قوله
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي [illegible] ومنها انه اشار بقوله ثم بدل معطوفا على ظلم الى ان النبي المرسل اذا ظلم بدل لا بد له
ولم يصر على فعله والا كان هذا العطف مقطوعا عن الكلام ضايعا ومنها انه لو ظلم ولم يبدل كان خائفا ايضا ومنها انه اشار بقوله فاني غفور رحيم
الى ان الخوف وان لحق المستثنى الا انه ينفى عنه ايضا بسبب غفرانه ورحمته فنفي الخوف ثابت على كل حال ففيها الاستثناء قريب من تاكيد المدح
بما يشبه الذم كقوله شعر هو البدر الا انه البحر زاخر وكقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ومن اللطائف ما سنح
بها الخاطر ان الكلام ارجاء بكونه صوابا ان شاء الله العزيز قوله وادخل يدك وفي القصص اسلك يدك لموافقة لا ضمم ولان المبالغة في ادخل
اكثر منها في اسلك لان اسلك لازم ومتعد [illegible] فناسب الابلغ في اللفظ
[illegible] متعلق الجار محذوف اي اذهب في تسع آيات او المراد وادخل يدك في تسع اي في جملتهن وعدادهن اذهب الى فرعون وهي
التسع [illegible] وانما قال ههنا الى فرعون وقومه دون ان يقول وملائه كما في القصص لان الملأ اشراف القوم وقد وصفهم ههنا
بقوله فلما جاءتهم الى قوله ظلما وعلوا فلم يناسب ان يطلق عليهم لفظ ينبئ عن المدح ومعنى مبصرة ظاهرة بينة كانها تبصر فتهدي ويجوز ان يكون
الابصار مجازا باعتبار صاحبها [illegible] فرعون وقومه والواو في استيقنتها للحال وقد مر [illegible]
اظهروا خلاف ما ابطنوا والاستيقان ابلغ من الايقان [illegible] قوله ظلما وعلوا اي كبرا وترفعا مفعول لاجلها وقرئ مبصرة
[illegible] والله اعلم التأويل طا طلب الطالبين وسين سلامة قلوبهم من تعلقات غير الله تلك
دلالات القرآن وشواهد انواره وكتاب مبين فيه بيان كيفية السلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمؤمنين بالوصول الى الله الذين يقيمون
في [illegible] الصلوات ويؤتون زكوة اموالهم واحوالهم بالافاضة على المستحقين زينا لهم اعمالهم الدنيوية النفسانية فهم يعمهون لعمى قلوبهم
عن رؤية الآخرة ونعيمها [illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم وحب الدنيا يعمي عين القلب
[illegible] عن العلم اللدني والنطق به وسوء العذاب هو [illegible] مع حرمان المولى وانما يكون خسران الدارين
[illegible] وقال [illegible] اخبر عن مقامات
الوصيين ودركات الكافرين اخبر عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لتلقى القرآن لا من عند جبريل بل من لدن حكيم عليم
[illegible] ثم ضرب مثلا لذلك [illegible] موسى القلب لما كشف له انوار شواهد الحق في ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله
[illegible] اني آنست نارا [illegible] لعلكم تصطلون [illegible] فلما جاءها على قدمي الشوق وصدق
الطلب نودي من شجرة الروحانية ان بورك من في نار المحبة [illegible]
[illegible] سوى فضل الله [illegible] لم يرجع الى غير الله [illegible] لا تخف
[illegible] لا يخاف سوى الله الا من ظلم نفسه بالرجوع الى الغير وادخل يدك في
[illegible] في تسع آيات [illegible] استعداد الفطرة

ترجمة ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد
بحقيقت داديم داود را وسليمان را دانش تمام وگفتند ستايش
لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
خدايرا كه تفضيل نهاد ما را بر بسيارى از بندگان او كه با ايمان اند

وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا
منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل
المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير
فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها
وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي
وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال
مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه
عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين
فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا
بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل
شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي

يخرج الخبا في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما
يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال
سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
قالت يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا
تعلوا علي واتوني مسلمين قالت يا ايها الملؤا افتوني
في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن
اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري
ماذا تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني
مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون
فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما آتاني الله خير
مما آتيكم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم
صاغرون قال يا ايها الملؤا ايكم ياتيني بعرشها قبل

ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك
به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي
امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به
قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده
قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن
شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان
ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر
اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما
جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا
العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد
من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها
ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن
ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب
اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين القراءة

وامال النمل ممالة عباس وقتيبة وقرأ يعقوب وعلي والسرخسي عن قتيبة باليا في الوقف لا يحطمنكم بالنون الخفيفة عباس ورويس اوزعني
ان فتح اليا ابن كثير وكذلك في الاحقاف ما لي لا فتح اليا ابن كثير وعلي وعاصم ليأتينني بنون الوقاية بعد النون الثقيلة ابن كثير فمكث
بفتح الكاف عاصم وسهل ويعقوب غير روح الاخرون بضمها من سبأ بفتح الهمزة لا اسباع الصرف البزي وابو عمرو وقنبل بهمزة ساكنة
وفي رواية اخرى عنه وعن ابن فليح بهمزة منونة مكسورة وكذلك في سورة سبا الا يسجدوا بالتخفيف يزيد وعلي
ويعقوب الاخرون بالتشديد وقال ابن مجاهد اذا وقفوا على الا وقفوا على الا يا والابتدا اسجدوا تخفون وتعلنون بتا الخطاب فيهما علي وحفص

الياء وقف على الغيب فالهاء بسكون الهاء حمزة وعاصم غير المفضل وابو عمرو غير عباس وقرأ باختلاس حركة الهاء يزيد وقالون ويعقوب بخلاف عنه
وابو عمرو من طريق الهاشمي عن اليزيدي الباقون بالاشباع ان الق يتبع بالمتكلم ابو جعفر ونافع اتمدون بالياء في الحالين ابن كثير وسهل
وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو في الوصل اتمدوني بتشديد النون والياء في الحالين حمزة ويعقوب الآخرون باظهار النونين وحذف الياء آتان
الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وحفص ثم الياء فالوقف بالياء لا غيرهم حذف الياء فانه سقط نزيا الا سهلا ويعقوب
فانهما يقفان بالياء وقرأ على آتاني بالامالة انا آتيك بالامالة وكذلك ما بعده حمزة في رواية خلف وابن سعدان والعجلي وابو عمرو وخلف لنفسه
طائرة بكسر الانصبة ليبلوني أأشكر بفتح الياء ابو جعفر ونافع ساقيها بالهمزة ابن مجاهد وابو عون عن قنبل والاخفش كما قال في الكشاف
من همزة جمعه اسم سوق فاجرى عليه الواحد الوقوف علما ط للعدول عن بيان ايتاء الفضل ابتداء الى ذكر قول المنعم عليهما
شكرا ودفاء المؤمنين ه شيء ط المبين ه يوزعون ه النمل لا لان ما بعده جواب اذا مساكنكم ج لانقطاع النظم لفظ الغائب مع اتحاد القائل وجنوده لا لان الواو
للحال لا يشعرون ه الصالحين ه الهدهد ز على معنى بل كان من الغائبين على التهديد والاصح ان ام متصل بمعنى الاستفهام في ما لي اي أنا لا اراه
ام هو غائب الغائبين ه مبين ه يقين ه عظيم ه لا يهتدون ه لا من خفف الا وقف مطلقا تعلنون ه العظيم ه الكاذبين ه يرجعون ه كريم ه الرحيم ه
لتعلق ان بالتي مسلمين ه امري ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل تشهدون ه تأمرين ه اذلة ج لان قوله وكذلك يحتمل ان يكون من تمة قولها او هو تصديق
من الله لما قال يفعلون ه المرسلون ه بمال ز لان ما الاستفهام مع فاء التعقيب وبان الاستفتاح على التعجيل آتاكم ج لاختلاف الجملتين على ان بل يحتمل
جانب الوصف تفرحون ه صاغرون ه مسلمين ه مقامك ج للابتداء بان مع اتحاد القائل امين ه طرفك ط للعدول مع حذف المحذوف اي فدعا فاحضر الله
ام اكفر لنفسه ج كريم ه لا يهتدون ه عرشك ط لاحتمال ان يكون ما بعده من كلامها او من كلام سليمان مسلمين ه من دون الله ط كافرين ه الصرح ج ساقيها ط
قوارير ط العالمين ه التفسير لما فرغ من قصة موسى شرع في قصة ثانية وهي قصة داود وابنه سليمان والتنوين في علما للنوع اي طائفة
من العلم او للتعظيم اي علما غزيرا قال علماء المعاني الواو في وقالا للعطف على محذوف لان هذا الكلام انما يقال لك اعطيته فشكر فالتقدير ولقد
آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة والفضيلة فيه وقالا الحمد لله وفيه ان الشكر باللسان انما يحسن اذا كان مسبوقا بعمل القلب
وهو العزم على فعل الطاعة وترك المعصية وبعمل الجوارح وهو الاشتغال بالطاعات فكأنه قال ولقد آتيناهما علما فعملا به قلبا وقالبا باللسان
قالا الحمد لله قلت للقائل ان يقول الاصل عدم الاضمار وقوله فشكر ممنوع وانما يكون كذلك اذا اريد التعقيب والتسبيب فاما ان كان
المراد مجرد الاخبار عما فعل بهما وعما فعلا فلا وكذلك اعطيته فشكر وقوله على كثير من عباده يجوز ان يكون واردا على سبيل التواضع وان كانا مفضلين
على جميع من عداهما ويجوز ان يكون اراد اهل الخشية بالنسبة الى زمانهما او بالنسبة الى سائر الازمنة وهذا اظهر وانما وصف العباد بالمؤمنين
لئلا يظن ان سبب الفضيلة هو مجرد الايمان ولكن ما زيد عليه من الاستغراق في بحار العبودية والعرفان وفي الآية دليل على شرف العلم وان العالم
يجب ان يحمد الله ويشكر الله تعالى قلبا وقالبا ولا التوفيق الا بالله قوله وورث سليمان داود عن الحسن انه المال لان النبوة عطية مبتدأة
ورتب بان المال ايضا عطية مبتدأة ولذلك يرث الولد اذا كان مؤمنا ولا يرث اذا كان كافرا او قاتلا وما المانع من ان يوصف بانه ورث النبوة
لما قام بها عند موته كما يرث الولد المال اذا قام به عند موته والظاهر انه اراد وراثة النبوة والملك معا ولهذا قيل قوله تشهيرا لنعمة الله ودعا للناس
الى التصديق بالمعجزة يا ايها الناس علمنا منطق الطير والمنطق يشمل كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف مفيدا او غير مفيد ومنه قولهم نطقت الحمامة
قال المفسرون انه تعالى جعل الطير في ايامه مما له عقل وليس كذلك حال الطيور في ايامنا وان كان فيها ما الهمه الله تعالى الى خصائص
ايها حكي انه مر على بلبل فقال لاصحابه انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء اي التراب وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت
ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال كما تدين تدان وصاح الهدهد فقال استغفروا الله يا مذنبون وصاح الخطاف فقال قدموا خيرا تجدوه
والرخمة تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه والقمري يقول سبحان ربي الاعلى والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا
همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس ومعنى
كل شيء بعض كل شيء وقال في الكشاف اراد كثرة ما اوتي كما تقول فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء تريد كثرة قصاده وكثرة علمه ولفظ نا في علمنا واوتينا لانه اراد
وامه ويجوز ان يريد نفسه فقط لا على طريق التكبر بل على عادة الملوك يعظمون انفسهم لمصلحة الهيبة وقوله ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد

على سبيل الشكر والتحدث بالمنعم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اي اقول هذا شكرا لا فخرا روي ان معسكره كان
مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن ومثله للانس ومثله للطير ومثله للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة
منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله
ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء عليهم السلام على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن
والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر وكان يأمر الريح وذلك لتسبيحة واحدة
تقبلها الله خير مما اوتي آل داود ومعنى يوزعون يحبسون فكانوا يحبسون ليتلاحقوا من تقدم من عسكره ليكون مسيرهم مع جنوده على ترتيب وفيه
نعلم انه كان في كل قبيل منها وازع يكون له تسلط على الباقين يكفهم ويصرفهم ومعنى اتوا على واد النمل قطعوه وبلغوا آخره من قولهم اتى على الشيء اذا
انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي ويجوز ان يقصدوا اتيانهم في وقت لان الريح كانت تحملهم في الهواء فلذلك عدي بعلى
عن قتادة انه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت
ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى لقوله تعالى قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة لان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها
على الذكر والانثى فيميز بينهما بالعلامة وحيث عبر عن كلام النمل بلفظ القول جعل خطابهم خطاب اولي العقل فكأنها قالت يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اما جواب الامر واما نهي بدل من الامر لا تكونوا حيث انتم اي يكسركم سليمان وجنوده على طريقة لا ارينك هاهنا
وفي قوله سليمان وجنوده دون ان يقول جنود سليمان مبالغة اخرى كما قال المحققون فيه وهم لا يشعرون في الآية دلالة على ان من يسير في الطريق لا يلزمه
التحرز وانما يلزم من في الطريق التحرز في قولها وهم لا يشعرون تنبيه على وجوب الجزم بعصمة الانبياء كانها عرفت ان النبي لعصمته لا يقع منه قتل هذه
الحيوانات الا على سبيل السهو وعن بعضهم انها خافت على قومها ان ينظروا الى ما انعم الله تعالى به على سليمان فيقعوا في كفران النعمة فلذلك امرتهم
بدخول المساكن وفيه تنبيه على ان مجالسة ارباب الدنيا محذورة وقيل سمع سليمان كلامها من ثلاثة اميال فتبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك وآخذا
فيه ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكان ان الضحك وما روي انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فعلى وجه المبالغة في الضحك النبوي وانما
اضحكه من قولها شفقتها على قومها وسروره بما آتاه الله من ادراك الهمس الى مسافة بعيدة والمعجزة ولذلك مال الى الدعاء فقال رب اوزعني
قال جار الله حقيقته اعطني ان اربط شكر نعمتك عندي واربطه لا ينفلت عني حتى لا ازال شاكرا لك وانما ادرج ذكر الوالدين لان النعمة على الولد نعمة
عليهما وبالعكس ثم طلب ان يضيف لواحق نعمه الى سوابقها ولا سيما النعم الدينية فقال وان اعمل صالحا ترضاه ثم دعا ان يجعله في الآخرة من زمرة
الصالحين لان ذلك غاية مقصود روي ان النملة احست بصوت الجنود ولم تعلم انهم في الهواء فامر سليمان الريح فوقفت لئلا تذعرهن حتى دخلن
مساكنهن ثم دعا بالدعوة القصة الثالثة قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدهد روي ان سليمان حين تم له بناء بيت المقدس
تجهز للحج مع حشره فاتى الحرم واقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم بمجمعه خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج
من مكة صباحا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا عجيبة فنزل الا انهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لانه يرى الماء تحت
الارض ومن عجب انه اخل بالنوبة التي كانت نوبتها فلذلك تفقده وقيل انه وقعت نفحة من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال
فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدته
بالله لتتركني فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال او ليأتيني بسلطان مبين اي بعذر واضح فلما قرب
من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ سليمان برأسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله
عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عما لقي في غيبته وفي تفقد الهدهد اشارة الى ان الملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة عن احوال
رعيتهم ولنرجع الى التفسير قوله مالي لا ارى استبعاد منه انه لا يراه وهو حاضر في الجند كأن ساترا يستره ثم لاح له انه غائب فقال ام كان من الغائبين
وقد مر في الوقوف قوله لاعذبنه لا شك انما يعذبه بما يحتمله حاله فقيل بنتف ريشه وقيل بان يطليه بالقطران ويشمسه وقيل بالقاء النمل ليأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق
بينه وبين الفه وقيل اراد لالزمنه صحبة الاضداد كما قيل اضيق السجون مجالسة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه ولعل تعذيب الهدهد ونحوه في
عصر سليمان لمصلحة السياسة كما ابيح لنا ذبحه للاكل لحمه لمصلحة التغذي وحاصل القسم يرجع الى قوله ليكونن احد هذه الامور الثلاثة التعذيب

او القدح او الاتيان بعذر بين وحجة واضحة ويحتمل ان يكون قد عرف اساءة العذر بطريق الوحي فلذلك ادرجه في سلك ما هو باد على فعله
ما تم عليه ثم اخبر الله سبحانه انه اتى بسلطان بين وذلك قوله فمكث غير بعيد اي غير زمان بعيد فقال مخاطبا لسليمان احطت بما لم تحط
به قالوا فيه ابطال لقول من زعم ان امام الزمان لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وفيه دليل على شرف العلم وان صاحبه له ان يكافح به
من هو على حال الاسنة والاحاطة بالتي علمها وان تعلمه من جميع جهاته وقوله من سبأ بنبأ من جملة صنائع البديع على ان النبأ احرى شان تذكر في هذا الموضع
دون ان يقول من سبأ بخبر حسن على حسن وسبأ اسم للقبيلة فلا ينصرف او اسم للحي او الاب الاكبر فينصرف وهو سبأ بن يشجب بن يعرب
بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث ويحتمل ان يراد بسبأ المدينة او القوم ثم شرع في النبأ وهو قوله اني وجدت امرأة
واسمها بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن كان ابوها ابا تبع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير
في ملكهم يعود الى سبأ ان اريد به القوم والى الاهل المحذوف ان اريد به المدينة واوتيت من كل شيء اي بعض كل ما يتعلق بالدنيا من الاسباب
ولها عرش عظيم لانه استعظم لها ذلك مع صغر حالها الى حال سليمان او استعظمه في نفسه لانه لم يكن لسليمان مثله مع علو شأنه وقد يستعظم لبعض
الامراء شيء لا يكون مثله لمن هو فوقه في الملك وقد يطلع بعض الاصاغر على شيء لم يطلع عليها احد كما اطلع الهدهد على حال بلقيس دون سليمان
ووصف كل شيء بالعظم انما هو بالاضافة الى ما سواه خلق السموات والارض على ما عظم شأنها انه كان مكعبا ثمانين في ثمانين في ثمانين او ثمانين
في ثمانين في ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكذا قوائمه وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال بعض المعتزلة
في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم دليل على ان المزين للكفر والمعاصي هو الشيطان واجيب بان قول الهدهد لا يصلح للحجة والمحقق قد تقدم
والسجدات لم الهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار على من يعبد غيره حتى في زمان سليمان عليه السلم قوله الا يسجدوا من قرأ بالتشديد
على ان الجار محذوف فان كان متعلقا بالصد فالتقدير فصدهم لان لا يسجدوا وان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة اي لا يهتدون الى ان
يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فهو على الحرف تنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف والتقدير يا قوم اسجدوا وكقوله شعر
الا يا اسلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر * قال الزجاج السجدة في الآية قراءة التخفيف دون التشديد والحق عدم الفرق
لان الذم على الترك كالامر بالسجود في الاقتضاء والخبء مصدر بمعنى المخبوء من النبات والمطر وغيرهما مما خبأه الله عز وجل من غيبه ومن جملة
ذلك اطلاع الكواكب من الافق الشرقي بعد اختفائها في الافق الغربي ومنها القضية والاحكام والوحي والالهام ومنها انزال الملك وكان ثم تلويح
في تخصيص وصف الله تعالى في هذا المقام باخراج الخبء اشارة الى ما عند الهدهد من مدح الله تعالى في اخراج الماء من الارض الهمه بهذا التخصيص كما
الهمه تلك المعرفة ولما ابهم كلام الهدهد الى هنا الآية قال سليمان سننظر اي نتأمل في صفات حالك اصدقت ام كنت من الكاذبين وهذا ابلغ
من ان لو قال اكذبت لانه اذا كان معروفا بالكذب كان متهما في كل اخباره ثم ذكر كيفية النظر في امره فقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم لم
سل اليها لانه كان قد قال وجدتها وقومها فكان سليمان قال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين ولمثل هذا قال في الكتاب الا تعلوا
علي واتوني مسلمين ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فتسمع ما يقولون ويرجعون من رجع القول كيف يرجع بعضهم الى بعض القول
يروى انها كانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية نائمة وقيل نقرها
فانتبهت فزعة وقيل اتاها والجنود حواليها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فالقى الكتاب في حجرها وقيل كان في البيت كوة
تقع الشمس فيها كل يوم فاذا اشرقت اليها سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة بجناحه فلما رأت ذلك قامت اليه فالقى الكتاب اليها فكأنها قالت
قد جيء الي ثم ولعله ثم كأن سائلا سأل فماذا قالت بلقيس فقيل قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم مصدر بالتسمية او حسن مضمونه
او من عند ملك كريم او هو مختوم يروى انه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه قال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وعن ابن المقفع
من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به ثم كأن سائلا قال لها ممن الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيف سوال لم تقدم
سليمان اسمه على اسم الله والجواب انها لما وجدت الكتاب على وسادتها ولم يكن لاحد اليها طريق ورأت الهدهد علمت انه من سليمان فحين
فتحت الكتاب رأت التسمية ولذلك قالت انه وقيل لعل سليمان كتب على عنوان الكتاب انه من سليمان فقرأت عنوانه اولا ثم اخبرت بما في
الكتاب او لعل سليمان قصد بذلك حفظه لاجل كراهة تقدم اسم سليمان لاسم الله تعالى قوله الا تعلوا اسرع لما القى اليها اي لا تتكبروا كما يفعل

الملوك روي ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني
مسلمين وكان كتب الانبياء عليهم السلام جملا وانه وجازة مشتمل على تمام المقصود لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم مشتمل على اثبات الصانع
وصفاته والباقي نهي عن الترفع والتكبر وامر بالانقياد المطلق للتكاليف كل ذلك بعد اظهار المعجز رسالة الهدهد قوله قالت يا ايها الملأ
افتوني في امري هكذا الى تمام القصة ومعنى افتوني اشيروا علي بما يحدث لكم من الرأي والفتوى الجواب في الحادثة واصلها من الفتاء في السن
وقطع الامر فصله والقضاء ارادت بذلك استعطافهم وتطييب نفوسهم واستطلاع آرائهم فاجابوا بانهم اصحاب القوة الجسمانية والحاجة
وهم النجدة والبلاء في الحرب ومع ذلك فوضوا الامر اليها فاحسنوا بهذا الادب ويحتمل ان يراد نحن من ابناء الحرب لا من ارباب الرأي والمشورة
وانت ذات الرأي والتدبير وكأنه يلوح من مضمون انفسهم بالشجاعة والعلم بامور الحرب انهم مائلون الى المحاربة ارادت ان تنبههم على الامر الاصوب
وهو الميل الى الصلح فلذلك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وذلك اذا ارادوا قهرها والتسلط عليها اقتسارا لا بالانساد من غير الانم
بل العمل للصلاح الزم اذا سلك سبيل العدل والانصاف ثم بلقيس الملكة في الله نجحة ومفعول مرسلة محذوف اي مرسلة رسلا مع هدية وهي
اسم المهدى كالعطية اسم المعطى وانما ارادت الابتلاء والامتحان لان الهدية سبب استمالة القلوب قال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا قال
في الكشاف روي انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الاساور والاطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج مرصعة
اللجم والسروج بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقة فيها درة
عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا رأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان
والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته
بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ
وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان وعن يساره على
اللبنات وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين وعن اليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا
فراسخ والانس كذلك والوحش والطير كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا الدواب على اللبنات فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما
معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال اين الحق واخبرهم بما فيه ثم امر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة
فجعل رزقها في الشجرة واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت في الجزعة فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها
فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على سبيل الانكار اتمدونني بمال ثم قال على سبيل
الاعلام وتعليل الانكار فما آتاني الله من الكمالات والقربات والدرجات خير مما آتاكم ثم اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه
وهو انهم لا يعرفون الفرح الا بما في ايديهم من حظوظ الدنيا فقال بل انتم بهديتكم تفرحون والهدية مضافة الى المهدى اليه ويجوز ان تكون مضافة الى المهدي والمعنى
بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك ويحتمل ان يكون الكلام عبارة عن الرد كأنه قال بل انتم من حقكم ان تأخذوا
هديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول او للهدهد محمولا معه كتاب آخر ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم لا طاقة ولا مقابلة والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه
من العز والملك والصغار ان يقعوا في اسر واستعباد روي انه لما رجعت اليها الرسل عرفت ان سليمان نبي وليس لهم طاقة
فشخصت اليه في اثني عشر الف قيل تحت كل قيل الوف وامرت عند خروجها ان يجعل عرشها في آخر سبعة ابيات في آخر قصور سبعة وغلقت الابواب
ووكلت به حرسا فلعل سليمان اوحي اليه بذلك فاراد ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها
وعن قتادة اراد ان ياخذه قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل اخذ مالها وقيل اراد بذلك اختبار عقلها كما يجيء وقيل اراد ان يعرف
تحملها وسعة ملكها قبل وصولها اليه والعفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وزنه فعليت
فلو كان اسمه ذكوان وانا آتيك به في الوصفين يحتمل ان يكون فعلا مضارعا وان يكون اسم فاعل ومعنى قبل ان تقوم من مقامك الى مجلس الحكم
وهو ان تقوم فتنصرف وذلك ان يكون القيام من المجلس ولا بد فيه من عادة معلومة حتى يصح ان وقت به وعلى هذا قيل المراد مجلس الحكم وقيل
مقدار نزعة من الخطبة وقيل الى انتصاف النهار واني عليه اي على حمله لقوي امين آتي به على حاله لا اتصرف فيه بشيء واختلفوا في الذي

[illegible]

[illegible]

نعير حب الجاه للهوى بحبه الحق والعصر فضى التصرف فى الدنيا للمعنى بالحق وكشف الساق كناية عن استعداد الامر عليه

والقوارير عبارة عن روية بواطن الاود مع لا اشتغال بظواهرها وهي من جلة سطف الطبي تمهم قوله

ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا

وبتحقيق فرستاديم سوى قبيله ثمود يكى از ايشانرا صالح نام كه پرستيد خدا را پس ناكهان

هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة

ايشان دو كروه بودند خصومت ميكردند كفت صالح اى كروه من چرا شتاب مى نماييد بعقوبت

قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون

پيش از توبه چرا آمرزش نمى خواهيد از خداى تا مكر شما بخشوده شويد

قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم

كفتند فال بد كرفتيم بتو و بآنكسان كه باتواند كفت صالح فال بد شما نزد خداست نه كه شما

قوم تفتنون وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون

كروهيد كه شما را آزموده ميشود بعذاب و بود در شهر آن كفار نه كروه مرد كه تباهى مى كردند

فی الارض ولا یصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبیتنه
واهله ثم لنقولن لولیه ما شهدنا مهلك اهله وانا
لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم
لا یشعرون فانظر كیف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
وقومهم اجمعین فتلك بیوتهم خاویة بما ظلموا
ان فی ذلك لایة لقوم یعلمون وانجینا الذین آمنوا
وكانوا یتقون ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
وانتم تبصرون ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون
النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا
ان قالوا اخرجوا آل لوط من قریتكم انهم اناس
یتطهرون فانجیناه واهله الا امراته قدرناها من
الغابرین وامطرنا علیهم مطرا فساء مطر المنذرین
قل الحمد لله وسلام علی عباده الذین اصطفی آلله
خیر اما یشركون امن خلق السموات والارض وانزل
لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم قوم

یعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها
انهارا وجعل لها رواسی وجعل بین البحرین حاجزا
االه مع الله بل اكثرهم لا یعلمون امن یجیب المضطر
اذا دعاه ویكشف السوء ویجعلكم خلفاء
الارض االه مع الله قلیلا ما تذكرون امن
یهدیكم فی ظلمات البر والبحر ومن یرسل الریاح
بشرا بین یدی رحمته االه مع الله تعالی الله عما
یشركون امن یبدؤا الخلق ثم یعیده ومن
یرزقكم من السماء والارض االه مع الله قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقین قل لا یعلم من فی
السموات والارض الغیب الا الله وما یشعرون ایان
یبعثون بل ادارك علمهم فی الاخرة بل هم فی شك منها بل هم منها عمون

ببعضه احتمال كونها بعض صفة او استئنافا نجيا ط مع الله ط تعيدون ط حاجزا ط مع الله ط لا يعلمون ط خلفاء الارض ط مع الله ط ما تذكرون ط
رحمته ط مع الله ط يشركون ط والارض ط مع الله ط صادقين ط الا الله ط يبعثون ط عمون ط التفسير القصة الرابعة
قصة ثمود والرهط الموصوف بالكفر والكافر رجل صالح وقومه قيل ان فريقا منهم احدى الاختصام قوله كل فريق الحق معه وفيه دليل على ان الجدال في
باب الدين حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انه قد تمكنهم من التوصل الى رحمة الله وثوابه فعدلوا الى استعجال عذابه وقال جار الله
خاطبهم صالح على حسب اعتقادهم وذلك انهم قد عولوا في انفسهم ان التوبة مقبولة بعد رؤية العذاب فاذا لم تنفعهم العقوبة تابوا حينئذ
فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض اي هلا تستغفرون الله قبل عيان عذابه لعلكم ترحمون بان يكشف العذاب عنكم والحاصل ان
التوبة عبادة ثم على رؤية العذاب ولا يجوزان تحريضه تنبيه على خطائهم وتجهيل اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد
قحطوا قال طائركم اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره او اراد عملكم مكتوب عنده ومنه نزل بكم العقاب ومعنى التطير
والطائر مر في الاعراف وفي سبحان ثم ختم بنزول العذاب بقوله بل انتم قوم تفتنون اي تعذبون او تختبرون او يستكم الشيطان بوسوسة
الطيرة ثم حكى تواصل المتمردين بقتله وكان في المدينة يعني الحجر التي سمي باسم الحجر وكان بين المدينة والشام تسعة رهط يعمل جميع المميز لان الرهط
في معنى الجمع ومن الثلاثة الى العشرة ومن السبعة الى العشرة وقد عد في الكشاف اسماءهم منهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكانوا
لا يخلطون الافساد بشيء من الاصلاح ومناجلة الافساد هي تسلّط فيهم والتقاسم التحالف فان كان امرا فظاهر وان كان خبرا فمحله نصب على
الحال قالوا تقاسميين والتبييت العزم على اهلاك العدو ليلا واشير على الاسكندر بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر
قال في الكشاف كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا لوليه ما شهدنا مهلك اهله فذكروا احدهما كانوا
صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما وفيه ان الكذب انما ارتكب هذا التكليف لئلا يستقبح ان ياتي العاقل بالخبر على خلاف المخبر عنه روي انه
كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب وقالوا
وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا
ما فعل بقومهم وعذب الله كلا في مكانه ونجى صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاؤوا بالليل شاهرين سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة ملء دار صالح
الحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا انا دمرناهم بالفتح في موضع الرفع بدل من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف اي هي تدميرهم او منصوب على انه
خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار او بعد ويصح وجوز الكشاف على هذا التقدير ان يكون منصوبا بنزع الخافض وانتصب خاوية
على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك وانما قال في هذه السورة وانجينا الذين آمنوا لموافقة لما بعده فانجيناه واهله وامطرنا وكله على
افعل وقال في حم السجدة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون لموافقة لما قبله ولما بعده وزينا وقيضنا واسما علم القصة الخامسة قصة لوط
وانتصب لوطا بما انتصب به صالحا او باذكر اوله عليه ولفظ العقار يدل على الاول بمعنى تجرد الرتب طرف على الثاني وتبصرون من بصر الحاسة فكانهم
كانوا يعلنون تلك المعصية في ناديهم او المراد ترون آثار العصاة قبلكم او من بصر القلب والمراد تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها وعلى هذا
فمعنى قوله بل انتم قوم تجهلون انكم تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او اراد جهلهم بالعاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة
التي كانوا عليها والخطاب في تجهلون تغليب ولو قرئ بالياء نظرا الى الموصوف وهو قوم لجاز من حيث العربية وباقي القصة مذكور
في الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله على كفار قريش قومه وسلام على الذين اصطفى بالعصمة من الذنوب وبالنجاة من
العذاب وقيل امر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالتحميد على هلاك الهالكين من كفار الامم وبالتسليم على الانبياء واشياعهم الناجين ولا كراهة على انه
خطاب مستانف لانه صلى الله عليه وسلم كان كالمخالف لمن تقدمه من الانبياء من حيث ان عذاب الاستئصال مرتفع عن قومه فامر الله سبحانه
بان يشكره على هذه النعمة ويسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع في الدلالة على الوحدانية والرد على عبدة الاوثان
وفيه تعليم حسن وبعث على التيمن بالحمد والصلاة قبل الشروع في كل كلام معتد به ولقد توارثه العلماء خلفا عن سلف فاستحبوا بها
امام كل كتاب وخطبة وعظة تكلم بكل لسان قال جار الله معنى الاستفهام ولهم المستعمل في قوله آلله خير اما يشركون الالزام والتبكيت والتهكم
بحالهم وتنبيه على الخطأ المفرط والجهل المفرط من المعلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه قلت

يحتمل ان يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ثم عدل عن
الاستفهام بذكر الالتفات الى الاستفهام بذكر الصفات مبتديا باحوال الحيوانات فقال امن خلق السموات وانما قال هنا وانزل لكم وانبتنا
في ابراهيم على قوله وانزل لان المقصود ثم ذكر ربوبية بالامر وليس قوله ما كان لكم غيبا عن ذكره لانه نفي للاسناد حتى لا الالتفات
من الغيبة الى التكلم قوله فانبتنا تاكيد معنى الاختصاص الانبات بذاته لان الانسان قد يتوهم ان له مدخلا في ذلك من حيث الغرس والسقي
والحدائق جمع الحديقة البستان عليه حائط من الاحداق الاحاطة والبهجة الحسن والنضارة لان الناظر يبتهج به وانما لم يقل ذوات بهجة على
الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما تقول النساء ذهبت ومعنى الاستفهام أإله مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا قال في الكشاف قوله بل هم بعد الخطاب الغيبة
تخطئة بانهم ما يقتضي الغيبة ههنا لان الخطاب في قوله ما كان لكم اما هو لجميع الناس اي كائنا من كان وما ينبغي للانسان ان ياتي منه الانبات ولو
ما يعد ذلك بل ان لزم ان يكون كل الناس مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل او من العدول اي يعدلون به غيره او يعدلون
عن الحق الذي هو التوحيد ثم شرع في الاستدلال باحوال الارض وما عليها والقرار المستقر اي دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها
والحاجز البرزخ كما في الفرقان ثم استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذي عراه ضر من فقر او مرض فالجأه الى التضرع الى الله سبحانه
وانه افتعال من الضرورة عن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعا في استغفار والمضطر اسم الجنس
يصلح للكل وللبعض فلا يلزم من الآية اجابة جميع المضطرين ثم لم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما مر في البقرة في قوله ادعوني استجب لكم وقوله
ويكشف السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر والخلافة في الارض التوارث السكنى او بالملك والتسلط وقد مر في آخر الانعام وقوله قليلا
ما تذكرون معناه تذكرون تذكرا قليلا ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل بحاجة الناس خصوصا والهداة في البر والبحر بالعلامات
والنجوم ثم استدل باحوال البدأ والمعاد وطيهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابداء على الاعادة دلالة ظاهرة فكانهم كانوا معترفين
بالاعادة ايضا فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء الماء ومن الارض النبات ولما علم ان الله سبحانه ذكر قوله أإله مع الله في خمس آيات
على التوالي وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون ثم قوله بل اكثرهم لا يعلمون ثم قوله قليلا ما تذكرون ثم قوله تعالى الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين والسر فيه ان اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا فعملوا بالظن ولا استدلال فاشركوا
من غير حجة وبرهان قل لهم ياتوا بالبرهان هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ان مع الله الها وحين بين اختصاصه بكمال القدرة اراد ان يبين اختصاصه بعلم
الغيب قال في الكشاف هذا على لغة بني تميم يرفعون المستثنى المنقطع على البدل اذا كان المبدل منه ما ذكروا يقولون ما في الدار احد الا حمار يريدون
ما فيها الا حمار كان احدا لم يذكر كقوله شعر وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والمعنى ان كان الله ممن في السموات والارض فهم
يعلمون الغيب كما ان معنى البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها عن الانيس قلت لقائل ان يقول ان استثناء نقيض
المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه ممن في السموات والارض انهم لا يعلمون الغيب ولان امتناع كون اليعافير انيسا لا يقطع
بخلو البلدة عن الانيس وقال بعضهم ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه في كل مكان بالعلم فصح الرفع عند الحجازيين ايضا ورده في الكشاف
بان كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة ومجازا معا فاحسبانا نحمل كون الخلق فيهن حقيقة من حيث حصول ذواتهم في
تلك الاحياز فلا يصح ان يحمل المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازا معا فاحسب بانا نحمل كون الخلق فيهن على المعنى المجازي ايضا لانهم ايضا عالمون
بتلك الاماكن لا اقل من العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف بان فيه ايهام تسوية بين الله وبين العبد في العلم وهو خروج عن الادب ومنها
قال صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت لمن قال ومن يعصهما فقد غوى والحق ان وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد
لا يمكن الا بالتشكيك اذ هو في الواجب اولى واعلى لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الادب والا كان اطلاق العالم
والرحيم والكريم ونحوها على الواجب وعلى الممكن سوء ادب غير محذور شرعا ولا عقلا وليس هذا كالجمع بين الضميرين اذا كان يمكن للقائل ان
يفرق بينهما فيزداد الكلام جزالة وفخامة عن عائشة من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يامن احد من الخلق لكن ما لا نعرف سال المشركون رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة فنزلت وايان بمعنى متى الا انه لا يسال به الا عن امر ذي بال وهو ظرف من أن بمعنى تقدير

لا يعرف وحيث ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن وقته بين ان عنهم عجزا آخر ابلغ منه وهو انهم يشكون بل لامر

الكائن مع ان عندهم اسباب معرفته فقال بل ادارك علمهم اى تدارك وتتابع حتى انقطع وفنى من ادرك اى تتابع واستحكم ومعنى

ادرك تتابع اضمحل وتلاشى علمهم فى الاخرة اى فى شأنها وما اسبابه لكن لم يحصل لهم علم باحكام العلم وتكامله فيكاثرهم كما تقول لاجل

الناس ما اعلمك واذا لم يعرفوا وقته اولى ويحتمل ان يكون ادرك بمعنى انتهى معنى حتى لهم ادرك الزمان لانه لك علم بها التى عندنا تقدم

وتقدس الحس ما حصل علمهم ويعارك من تدارك هو فلان اذا اما هو ان الهلاك وصفهم ابلا انهم لا يشعرون وقت البعث ثم اضرب

عن ذلك كما يلا انهم لا يعلمون الساعة تصلا عن دعها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الفطرة الكاملة فاضرب عن ذلك قائلا انهم ليسوا غافلين

بالكلية ولكنهم فى شك وريب ثم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك قائلا انهم عمون عن ادراك الدليل مع وضوحه وقد

جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه ولهذا عدا بمن دون عن والضمائر معودة الى من فى السموات والارض وذلك ان المشركين كانوا فى جملتهم نسب

فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم قال فى الكشاف لما تقدم ذكر المشركين فى قوله بل هم قوم يعدلون ومن

لا حاجة الى هذا التكليف ولو لم يتقدم جاز للقرينة **الاشارة** ولقد ارسلنا صالح القلب بالالهام الربانى الى صفات القلب

وهو الفريقين الروح والى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان

فى مدينة القالب الانسانى تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون فى ارض القلب بافساد الاستعداد الفطرى تقاسموا

بالمواضعة على السوية اهلاك القلب وصفاته وان نقولوا لوليه وهو الحق سبحانه بالمكابرة واحضرنا مع النفس انها تحب صفوت ملاكهم ومكروا

مكرا فى هلاك القلب بالمواصل النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بموارد الواردات الربانية وتجلى صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون

ان صلاحهم فى هلاكهم من قبله فانادية فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا افنينا خواص التسعة وآفاتها وافنينا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها

فتلك بيوتهم وهو القالب والاعضاء التى هى مساكن الحواس خالية عن الخواص المهلكة والآفات القالبة بما ظلموا اى وضعوا تلك خواص

العناصر وآفات الحواس فى غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس ابرالشرع لا بالطبع لصلاح القالب بقائه وانجينا الذين آمنوا

وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوطا الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والعقل عند تبدل اوصافهم بمجاورة النفس اتأتون

الفاحشة وهى كل ما نست به من اعمالهم على الصراط المستقيم وانما نهاهم الظاهر اتيان المناهى على وفق الطبع وفى الباطن حب الدنيا وشهواتها

وانتم تجرون معرون الخير من الشر وانما انا الرجال دون النساء عبارة عن صرف الاستعداد فيما يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه فما كان

جواب قومه وهم القلب المريض حب الدنيا والسر المكدر بكدورة الرياء والنفاق والعقل المشوب بآفة الوهم والخيال الا ان قالوا اخرجوا الصفات

الروحانية من قرية الشخص الانسانى انهم اناس يتطهرون من ملوثات الدنيا وشهواتها فانجيناه واهله وهم السر والعقل وصفاتهما من عذاب

تعلق الدنيا الا امراته وهى النفس الامارة بالسوء امطرنا على النفس وصفاتها مطر ترك الشهوات فساء مطر المنذرين اى صبغنا الخاتم

من المالوفات فشديد وحى حاله مستدعية للحمد والشكر ولهذا قال قل الحمد لله وسلام من تعليمات الكونين وآفات الوجود المجازى

على عباده الذين خلق سموات القلب وارض النفوس وانزل من سماء القلب ماء الرحمة فانبتنا به حدائق من العلوم والمعانى والاسرار

والدعوة الله من الهوى امن جعل ارض النفس قرارا فى الجسد وجعل خلالها انهارا من دواعى البشرية وجعل لها رواسى من الخوف والخواص وجعل

بين بحر الروح وبحر النفس حاجزا لئلا يبغيان فى اختلاطهما فسادهما اله مع الله كما زعم الطبايعة امن يجيب المضطر اذا دعاه فى العدم

بلسان الحال ويجعلكم مستعدين الخلافة فى الارض اله مع الله كما زعم ارباب الحلول والاتحاد امن يهديكم فى ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية

وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات حلية الروحانية

الى نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدى سحاب الهداية اله مع الله كما يقوله

المنجمون مطرنا بنوء كذا وكما يقوله قاصرو النظر هدانا الشيخ والمعلم الى كذا امن يبدأ الخلق بالوجود

المجازى ثم يعيده بالوجود الحقيقى الى عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية بترتبة الارواح ومن ارض البشرية بتقوية

الاشباح اله مع الله كما يا من كان ذلك ليدل انه لا يعلم الغيب الا هو ومن جملته علم قيام الساعة انتهى **قوله تعالى**

وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون لقد

وگفتند آنانكه كافر شدند آيا چون باشيم ما خاک و پدران ما آيا بدرستی ما هرآينه بيرون آورده شويم بتحقيق وعده داده

وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير

وعده داده شد ما را اين ما و پدران ما از پيش نيست اين مگر افسانهای

الاولين قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة

پيشينيان بگوی برويد در زمين پس بنگريد كه چگونه بود خاتمت كار

المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما

گناهکاران و اندوهگين مباش بر ايشان و مباش در تنگ دلی از آنچه

يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

مكر ميكنند و ميگويند كدام وقت خواهد بود اين وعده عذاب اگر هستيد از راست گويان

قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون

بگو شايد كه باشد كه لاحق شود بشما بعضی از آنچه شتاب مينماييد آنرا

وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم

و بدرستی پروردگار تو هرآينه صاحب افزونيست بر مردمان و ليكن بيشتر ايشان

لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم

سپاس داری نمی نمايند و بدرستی پروردگار تو هرآينه ميداند آنرا كه پنهان ميدارد سينهای ايشان

وما يعلنون وما من غائبة فى السماء والارض الا فى

و آنرا كه آشكارا ميكنند و هيچ پوشيده نيست يكی پنهان در آسمان و زمين مگر كه ثابت است در

كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر

نوشته هويدا يعنی لوح محفوظ بدرستی اين قرآن قصه ميكند بر پسران يعقوب بيشتر آنچه

الذى هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان

ايشان در آن خلاف ميكنند و بدرستی قرآن راه نمونی و بخشايشست مر مؤمنان را بدرستی

ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل

پروردگار تو حكم ميكند ميان مخالفان بحكمت و عدالت خود و اوست غالب دانا بهر حكمی پس اعتماد نمای

على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا

بر خدای كه بدرستی تو بر دين حقی هويدا بدرستی تو نشنوانی مردگان را و نه

تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى

شنوانی كران را خواندن خاصه چون اعراض كنند حال آنكه پشت بتابند و نيستی تو راه نماينده از اعمی

عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون

دلها از گمراهی ايشان نشنوانی مگر آنرا كه از اهل ايمان بود بآيتهای ما پس ايشان از اهل اسلام باشند

واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض

و چون نزديک بود كه واقع آيد عذاب موعود بيرون آريم براى ايشان جنبنده را از زمين

تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون و يوم

نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا

فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال اكذبتم بآياتي

ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول

عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون الم يروا انا جعلنا

الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك

لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من

في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه

داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر

السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما

تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من

فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت

وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون

انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها

وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو

القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل

فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم

آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما يعملون

في تشييد النبوة الا وهو مثبت في الكتاب الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القرآن المؤذن بقصة لما في
التورية والانجيل مع كونه صلى الله عليه وسلم اميا والتطابق عرضه لما هو الحق في نفس الامر وقد حرفه بنو اسرائيل عن وجهه كاختلافهم في شان المسيح
وفي كثير من الشرائع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن آمن منهم او لمصحيحهم او منهم ومن غيرهم ثم ذكر انه لم ينصف منهم فالله يقضي بينهم بحكمه
بما علم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم ولمن يحكم له او عليهم ثم امر بالتوكل
وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل ذلك بامرين احدهما انه على الحق الابلج وفيه ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصر الله وثانيهما قوله انك لا تسمع
الموتى لانه اذا علم انهم لا يساعدون من السماع كحال الموتى او كحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعمي الذين لا يبصرون ولا يهتدون
صار ذلك سببا في اظهار مخالفتهم وعدم الاعتداد بهم وقوله اذا ولوا مدبرين تاكيد لان الاصم اذا توجه الى الداعي لم يبح من سماع فكيف
اذا ولى مدبرا وحاصل الضلالة كررت لكنه ساقاه عن الغيه ثم بين ان اسماعه لا يجدي الا على الذين علم الله انهم يصدقون بآياته فهم مسلمون
اي مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذكر طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول اي دنا وشارف ان يحصل
مؤداه وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه
احدها في مقدار جسمها فقيل انه طولها ستون ذراعا وقيل انه لا يبلغ السحاب وعن ابي هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب وثانيها في كيفية
خلقتها فروي انها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة
وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا وثالثها في كيفية خروجها عن علي كرم الله وجهه
انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام ورابعها مكان خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية وخامسها في عدد خروجها روي
انها تخرج ثلاث مرات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم
الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وسادسها فيما يصدر عنها من الافعال
والعجائب فظاهر الآية انها تكلم الناس ومحصل الكلام ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال جار الله معناه ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي
لان خروجها من الآيات ويجوز ان تكون هذه الجملة حكاية قول الله ولذلك قال بآياتنا او المعنى بآيات ربنا فحذف المضاف او سبب الاضافة
اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام
وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروي بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه
المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن
في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه
فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وروي انها تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وسابعها
تكلمهم من الكلم على معنى الكشف والمراد به الجرح فهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر طرفا من اهوال يوم القيامة مما يلي وهو واذكر يوم نحشر من كل امة
فوجا اي جماعة كثيرة ممن يكذب من للتبيين والاولى للتبعيض وقوله بآياتنا يحتمل معجزات جميع الرسل والقرآن خاصة وقد مر معنى قوله فهم يوزعون
في وصف جنود سليمان اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار عن ابن عباس الفوج ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة
يساقون بين يدي اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار والواو في قوله ولم تحيطوا للحال كانه قيل اكذبتم بآياتي بادي الراي
من غير الوقوف على كنهها وانها جديرة بالتصديق او بالتكذيب ويجوز ان تكون الواو للعطف والمعنى اجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم
لتفهمها فقد يجحد المكتوب اليه كون الكتاب من عند كاتبه ومع ذلك لا يدع تفهم مضمونه والاحاطة بمعانيه قال جار الله ام ماذا كنتم تعملون للتبكيت
للعلة انهم لم يعملوا الا التكذيب ولم يستحضر حالهم الا ذلك ويجوز ان يراد ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك
كانهم لم يخلقوا الا له وقال بعض الاذكياء يسئلون اولا عن الكل ثم هو التصديق ثاني ثم عما تعملونه بعد ذلك لان كل عمل سواه مكانه ليس بعمل
قال العرب لمن يخاطبونه بمقابل كلهم في النارة نكتة فيها ورد ذلك قوله ووقع القول عليهم اي العذاب الموعود فتشابهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب

بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم بعد ان خوفهم باهوال القيامة واحوالها ذكر ما يصلح دليلا على التوحيد وعلى الحشر والنبوة مبالغة
في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال الم يروا الآية ووجه دلالته على التوحيد ان التقلب من النور الى الظلمة وبالعكس لا يتم الا بقدرة
قاهرة ودلالته على الحشر ان النوم شبه الموت والانتباه شبه الحشر ودلالته على النبوة ان كل ذلك لمنافع المكلفين وفي بعثة الرسل الى الخلق
ايضا منافع جمة ما المانع لمستقصي الخيرات من ايصال بعض المنافع دون البعض او من رعاية بعض المصالح دون البعض ووصف النهار بالابصار
انما هو باعتبار صاحبه وقد مر في يونس والتقابل بين جزئي الآية من حيث المعنى كانه قيل لتسكنوا فيه ولتبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب
ثم عاد الى ذكر علامة اخرى للقيامة فقال ويوم ينفخ في الصور وقد تقدم تفسيره في طه والمؤمنين وقوله ففزع كقوله ونادى وسيق والمراد
فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله قال اهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
وقيل هم الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر انا منهم موسى لانه صعق مرة قال اهل البرهان انما قال في هذه
السورة ففزع موافقة لقوله ومنهم من فزع يومئذ آمنون وقال في الزمر فصعق لان معناه مات وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى داخرين
صاغرين اذلاء وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وحوزهم راجعين الى امر الله وانقيادهم له قال اهل النظر الاجسام
الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر انها واقفة مع انها تمر مرا حثيثا فاخبر الله سبحانه ان حال الجبال يوم القيامة
كذلك يجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها جامدة اي واقفة في مكان واحد وهي تمر مر السحاب قال جار الله صنع الله
من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين
وعاقب المجرمين صنع الله فجعل الاثابة والمعاقبة من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على وجه الحكمة والصواب قلت لا يبعد ان يكون الناصب
ليوم ينفخ هو اذكر مقدرا او يكون صنع الله مصدرا مؤكدا لنفسه اي صنع تسيير الجبال وترى صنع الله قال القاضي عبد الجبار في قوله اتقن كل شيء
دلالة على ان القبائح ليست من خلقه والا وجب وصفها بانها متقنة ولكن الاجماع مانع منه واجيب بان الآية مخصوصة بغير الاعراض فان الاعراض
لا يمكن وصفها بالاتقان وهو من احكام من اوصاف المركبات فقط ولو سلم وصف الاعراض بالاتقان فوصف كل الاعراض به ممنوع فهو عام
والا فقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع ثم ذكر بعده قوله انه خبير بما تفعلون واذا كان خبيرا بافعال العباد على كل نحو بصدورها منهم وعلى خلاف
معلوم فيستحيل ان يتم تحقيق معارضة الاشعري وعلى مذهب الحكيم وقاعدة صدور الشر القليل من الحكيم لاجل الخير الكثير لا منافي الاثبات
والله اعلم ثم فصل اعمال العباد وجزاءها بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها اي الاجر الذي هو الثواب ومعنى الخيرية بالاضعاف وبان العمل منقضي فيه والثواب
دائم وبان فعل العبد منه ومن فعل العبد فهو منه على ان الاكل والشرب انما هو جزاء الاعمال البدنية واما الاعمال القلبية من المعرفة
والاخلاص فلا جزاء لها سوى الالتذاذ بلقاء الله والاستغراق في بحار الجمال والجلال جعلنا الله اهلا لذلك وقيل المراد فله خير حاصل منها
وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة التي هي اعلى درجات الايمان واعترض عليه بانه يلزم منه ان لا يعاقب مسلم واجيب بانه يكفي في الخيرية
ان لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين امرا آخر وهو قوله وهم من فزع يومئذ آمنون وان يعدى بالجار وبنفسه والتنوين في فزع في احدى
القراءتين اما للنوع وهو فزع العقاب لا فزع الهيبة والجلال فانه يعم كل مكلف وهو الذي ابتدئ في قوله ففزع من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله واما للتعظيم اي من فزع شديد لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار آمنون واما حال العصاة فان كبت في النار فعبر عن
الجملة بالوجه لانه اشرف او لانهم يلقون في الجحيم منكوسين وقوله هل تجزون الخطاب فيه اما على طريقة الالتفات واما على سبيل الحكاية باضمار
القول اي قال لهم عند الكب هذا القول ثم ختم السورة بخلاصة ما امر به رسوله وذلك اشياء منها عبادة الله سبحانه ثم وصف الرب بامرين
احدهما ان اربابها اهل الشرك اولاها كونها ما هو ادرب في تعظيم قريش وهو بلدة مكة حرمها الله وجعل نوعا منه عليهم كقوله حرما آمنا ويتخطف
الناس من حولهم وثانيهما عام وهو قوله وله كل شيء ومنها ان اكون من المسلمين بالاسلام وهو الانقياد الكلي لاوامر الله بجميع اعضائه وجوارحه ومنها امر بتلاوة
القرآن اي تلوه اي اتباعه وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما امر به اتم قيام حتى خوطب بقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ثم لما بين
سيرته وكان نفع لا هتدائه ووبال الضلال لا يعود الا الى المكلف وعليه وليس على الرسول الا البلاغ والانذار ختم جملة خاتمة الخاتمة
الامر بالحمد كما هو صفة اهل الجنة وبعدما امر بالحمد على نعمة النبوة والرسالة هدد اعداءه بانه سيريهم في الآخرة من الآيات الملجئة الى الاقرار

سورة القصص مكية سوى آية نزلت بجحفة وقوله ان الذى فرض عليك القرآن حروفها ...

... كلماتها الف واحد واربعون آياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب

المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون

ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف

طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم انه كان

من المفسدين ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا فى

الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم

فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم

ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه

فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى

انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل

فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان

وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرت عين

لى ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم

لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدى

به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين

وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون

وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل

بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كى

تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم

لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما

وكذلك نجزى المحسنين ودخل المدينة على حين

غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان من شيعته

وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى

من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال
رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح
في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس
يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما اراد
ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان
تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون
جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين وجاء
رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا
يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج
منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين

القراءة [illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

[illegible]

اراه فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه قلت لا يبعدان تكون الجملة حالا من فاعل قالت اي قالت
كذا وكذا في حال عدم شعورها بانه الذي يفسد ملكهم على يده وسببه وقال الكلبي اي لا يشعر بنو اسرائيل واهل مصر انا التقطناه قوله سبحانه واصبح فؤاد
ام موسى فارغا قال الحسن اي فارغا من كل هم الا من هم موسى وقال ابو مسلم فراغ الفؤاد هو الخوف والاشفاق كقوله وافئدتهم هواء اي جوف
لا عقول فيها وذلك انها حين سمعت بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا ودهشا وقال محمد بن اسحق والحسن في رواية اي فارغا من الوحي
الذي اوحينا اليها وذلك قولنا فالقيه في اليم ولا تخافي الغرق وسائر المخاوف ولا تحزني فالخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه
لواقع فنسيت عهدنا جميعا فجاءها الشيطان وقال لها كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك الاجر فتوليت اهلاكه ولما اتاها خبر موسى انه وقع
الى فرعون انساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الخوف فانه لو قيل لولا ان ربطنا على قلبها وهل يربط
الا على قلب الجازع المحزون اما من فسر الفراغ بحصول الخوف فحسن معنى قوله ان كادت لتبدي به عنده انها كادت تحدث بانه الذي وجدتموه
ابني قاله ابن عباس وفي رواية عكرمة كادت تقول واابناه من شدة وجدها به وذلك حين رأت الموج رفعه ووضعه وقال الكلبي ذلك حين
سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليستقر ويطمئن لتكون من المؤمنين
المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك واما من جزم بعدم الخوف فالمعنى عنده انها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت ان فرعون
تبناه وعطف عليه وانه الشأن انها ما رابت ان تظهر انه ولدها لولا ان الهمناها الصبر لتكون من الموقنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون
وعطفه والقول الاول هو المؤيد بما قبله وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره وانظري اين وقع والى من صار وكانت اخته لابيه وامه واسمها
مريم فبصرت به اي ابصرته عن جنب عن بعد اي نظرت اليه ازورارا مخافة وهم لا يشعرون بحالها وغرضها وحرمنا عليه المراضع تمكنا وحمله على النهي
والتعبد ظاهر استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه وكان لا يقبل ثدي مرضع البتة مع حاجته الى اللبن احدث منه نفار الطبع
عن لبن سائر النساء الا امه احدث في اللبن من الطعم ما ينفر عنه طبعه وعن الضحاك ان امه ارضعته ثلاثة اشهر تعرف نحوها والمراضع
جمع مرضعة وهي المرأة التي تصلح للرضاع او جمع مرضع وهي الثدي او الرضاع فالاول مكان والثاني مصدر ومن قبل اي من قبل قصصها اثره او من
قبل ان رددناه الى امه او من قبل ولادته في حكمنا وقضائنا فقالت اي اخته لما رأت وهم له محبون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما
اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد والمراد انهم يحسنون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يقصرون في تربيته
وغذائه فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها
فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى
اجرها قال في الكشاف انما اخذت كما تؤخذ الاجر على الرضاع ولدها لانه مال حربي اخذته على وجه الاستباحة قلت ولعل ذلك لدفع التهمة فان المال
الحربي لم يكن مستباحا حينئذ بدليل ذكره واحلت لي الغنائم فاذا كانت عالمة بان الله سيرده وعدا ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال
سبحانه ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم اي اكثر الناس لا يعلمون حقيقة وعده في ذلك الوعد ونحوه لاعراضهم عن النظر في آيات الله
وقال الضحاك ومقاتل يعني اهل مصر لا يعلمون ان الله وعد رده اليها ويؤيده هذا القول انه اقتصر على الضمير دون ان يقول ولكن اكثر
الناس كما قال في سورة يوسف والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل هو تعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت واصبح
فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون من جملة ما علمها اي وليعلم حقية وعد الله وهذا الاستدراك وجوز في
الكشاف ان يتعلق الاستدراك بقوله ولتعلم والمعنى ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو العلم بصدق وعد الله ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين سبحانه كمال عنايته في حقه كما بين في قصة يوسف فقال ولما
بلغ اشده واستوى وقد سبق تفسير الاشد والاستواء بمعنى واحد والاصح انهما متغايران وان الاشد عبارة عن البلوغ والاستواء
اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثمانية عشر الى الثلاثين والاستواء من الثلاثين الى الاربعين وعنه الاطباء ان الوقوف
للعقل يوسف على النبوة في سن الحكم والعلم موسى اياه في حسن الوقوف والعلم النبوة والعلم السنة وحكم الانبياء قبل البعث في الاية
دلالة على ان النبوة كانت قبل قتل القبطي او بعده لان الراء في قوله ودخل المدينة لا تفيد الترتيب قلت ان يستدل على ان

النبوة كانت بعد قتل القبطي بانها كانت بعد وجدت شعيب والرجوع كان بعد فراره منهم الحديث كما ذكره تعالى في هذه السورة وقد اجمل
ذلك في الشعراء حيث قال حكاية عن موسى فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وعلى هذا يمكن ان يراد بالوالد
والتقرب ويكون المعنى آتيناه سيرة الحكماء العلماء قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه اما المدينة فالجمهور على انها القرية التي يسكنها فرعون على
فرسخين من مصر وقال الضحاك هي عين الشمس وقيل هي مصر ومنف على حين غفلة من اهلها اي وقت القائلة او يوم عيد لهم مشتغلون فيه باللهو وقيل
ان الذي عظمه موسى والمراد وكان حين ضرب راس فرعون بالعصا ونتف لحيته في الصغر فرعون قتله فجاء صاحب فقال فرعون
لا اقتله ولكن اخرجوه عن الدار والبلد فاخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم غافلون قاله السدي وقيل ان الغفلة لموسى من المباهاة لك انه لما بلغ
اشده وآتاه الله الرشد علم ان فرعون وقومه على الباطل فكان يتكلم بالحق ويعيب دينهم ويشكل عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا متخفيا قال
الزجاج قوله هنا يقتتلان فيه على وجه الحكاية اي وجد فيها رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه عن
مقاتل ان الرجلين كانا كافرين الا ان احدهما من بني اسرائيل والآخر من القبط واستعان عليه ان موسى قال في الكشاف انك لغوي مبين
المشهور ان الذي من شيعته كان مسلما لانه قال من شايعه على دينه وانما وصفه بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر من بني
اسرائيل منهم غلظة وجفا لكن ان ينسبوا الى الغواية بذلك الاعتبار لا ريب انهم لو ابعد شاهده لا آيات احصل لنا الآثار روي ان القبطي اراد ان
يسخر الاسرائيلي لحمل الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلي هو الساخر له فاستغاثه سائلا ان يخلصه منه فوكزه اي دفعه باطراف الاصابع او بجمع
الكف فقضى عليه اي اماته وقتله الطاعنون في عصمة الانبياء قالوا انه كان القبطي مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان وقال رب اني ظلمت نفسي
وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية وذنبا وايضا قوله هذا من عدو مضل مبين على انه كان كافرا وكان دمه مباحا فلا استغفار منه ترك الاولى
سنة الرجليين اوارادة اي ظلمت نفسي حيث سلطتها الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلني به فاغفر لي فاستر علي هذا كله اذا سلم انه كان نبيا
ذلك الوقت وجزما فيه قالت المعتزلة في قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصي ليست بخلق الله ولقائل ان يقول جعله انقيادا على ترك
المندوب من عمل الشيطان اوجعل من خلق الله فصلا عما يصدر عن الشيطان على ان الشارة هنا يحتمل ان يكون شيئا آخر كما قررناه وكم بما
انعمت علي يحتمل ارادة القسم وانه لن يستعملها الا في مظاهرة اولياء الله وعلى هذا يكون ما اقدم عليه من اعانة الاسرائيلي على القبطي طاعة اذ لو كانت
معصية لصار حاصل الكلام بما انعمت علي فسوف تتقي فاني اكون مواظبا على مثل تلك المعصية وقال القفال انه للقسم كانه اقسم بما انعم الله عليه
من المعرفة الالطاف معربا واراد بمعاونة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون
واما مظاهرة من يؤدي مظاهرته الى ترك لاولى وقال الكسائي والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كانه قال فلا تجعلني ظهيرا والفاء للعطف على مانتم
ما قبلها وما بعدها وفي الآية دلالة على عدم جواز اعانة الظلمة والفسقة حتى بري القلم وليقة الدواة عن ابن عباس انه لم يستثن اي لم يقل
فلن اكون ان شاء الله فابتلي به مرة اخرى في هذه الرواية نوع ضعف فانه ترك الاعانة في المرة الثانية ولئن صحت فلعله اراد انه جرت صورة
تلك القضية عليه الا ان الله عصمه ولم يعدبه القبطي من الركل فاصبح موسى ساعة تلك اليوم خائفا يترقب للاخبار وما يقال فيه فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه يطلب نصرته بصياح وصراخ منه موسى لذلك الى الغواية فانكر المخاصمة على وجه يؤدي الى الاستنصار خلاف طريقة الرشد
نفوى بمعنى غاو وجوز ان بعض اهل اللغة ان يكون بمعنى مغول انه اوقع موسى فيما اوقع ثم طلب منه مثل ذلك وقوعا من الاعوان قال بعضهم
لما خاطب موسى الاسرائيلي انه غوي ورأى فيه الغضب للاسم بالبطش انه يريده فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وزعموا انه
لم يعرف قتله بالامس الا هو فصار ذلك سببا لظهور القتل ومزيد الخوف وقال لا بل هو قول القبطي وقد كان عرف القصة من الاسرائيلي
وبظاهر قوله ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض لا المصلحين الا بان يكون وله التمكن قال صاحب الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب
والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا مدفع بالتي هي احسن وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله عز وجل حينا وبعد هذه الواقعة انتشر الحديث في
المدينة وهموا بقتل موسى فاخبر بذلك رجل هو قوله وجاء رجل من اقصى المدينة اي من ابعد مكان فيها اليه ويقوله يسعى صفة اخرى لرجل او حال منه
لانه قد تخصص بالوصف وان جعل الظرف صلة لجاء فحق كون الحينئذ هنا لكن يتعين ان يكون يسعى صفا قال العلماء الاظهر في هذه السورة ان يكون
الظرف وصفا وفي يس ان يكون صلة لجاء فحق كون الحينئذ هنا ولذلك خصت بالتقدم ويؤيده ما في التفسير انه كان يعبد الله في جبل فلما سمع

حتى الرسل سعى مستعجلا والائتمار التشاور لان كل واحد من المتشاورين يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر ومعنى يأتمرون بك يتشاورون بسببك
وقوله لك من الناصحين كقوله هيت لك [illegible] فخرج منها خائفا يترقب [illegible]
ملتجيا الى الله رب نجني من القوم الظالمين وهذا دليل على ان قتله القبطي لم يكن ذنبا والا لم يكونوا ظالمين بطلب القصاص التأويل
ان فرعون النفس لما [illegible] استولى على [illegible] في الارض الانسانية وجعل اهلها [illegible] الروح والسر والعقل اصنافا [illegible] لاستيفاء الشهوات
يستضعف طائفة وهم صفات القلب لا ابناء الصفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح والقلب والنساء الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج
النفس والبدن انه كان من المفسدين لاستعماله الطغيان ونري فرعون النفس وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية و
الشيطانية ام موسى السر ان القلب ولد من ازدواج الروح والسر ان ارضعيه من لبن الروحانية فقد حرم عليه مراضع الحيوانية والدنيوية فالقيه
في يم الدنيا في تابوت القالب وجاعلوه من المرسلين اي من الملهمين المحدثين كما قال بعضهم حدثني قلبي عن ربي فالتقطه آل فرعون وهم صفات
النفس والقوى البشرية من الجاذبة والماسكة والهاضمة [illegible] تربية الطفل ليكون لهم في العاقبة عدوا [illegible] بطريق الرياضات
والمجاهدات وحزنا بترك الشهوات واللذات وان يدعو الى [illegible] طاعة الله وقالت امرأة فرعون النفس وهي المحبة لا تقتلوا القلب
بسيف الشهوات والاهلاك في [illegible] اللذات الحيوانية عسى ان ينفعنا ان يخلصنا من النار قال اهل التحقيق لما كان اعتقاد المحبة في تربية موسى
القلب ان يكون قرة عين لها [illegible] نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحيث لم يكن لفرعون النفس حظ من هذا الاعتقاد بل كان [illegible] الهلاك
[illegible] على يده بسيف الصدق وهم الذكور هم لا يشعرون [illegible] فؤاد ام موسى [illegible] العقل
ودخل مدينة القالب على حين غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين يقتتلان احدهما من صفات القلب والآخر من صفات
النفس [illegible] الشيطان [illegible] صفات النفس بالجهاد [illegible]
[illegible]
[illegible] في طلب
[illegible] موسى القلب فاخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب مكايدهم قوله تعالى

ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة
من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين
تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءته
احديهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك

اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا
تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احديهما يا ابت
استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال اني
اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني
ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق
عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني
وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول
وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب
الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي
آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون
فلما آتيها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة
المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب
العالمين وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها
جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف
انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج
بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب

فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم

پس آن عصا و ید بیضا دو حجت است از پروردگار تو سوی فرعون و گروه او بدرستیکه ایشان

كانوا فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف

هستند گروهی بیرون رفتگان از طاعت گفت موسی ای پروردگار من بدرستیکه من کشتم از ایشان تنی را پس میترسم

ان يقتلون واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله

که بکشند مرا و برادر من هرون نام او هو فصیح‌تر است از من بزبان پس بفرست او را

معى رداء يصدقنى انى اخاف ان يكذبون

با من یاری که تصدیق کند مرا بدرستیکه من میترسم که دروغ نسبت کنند مرا

قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا

گفت خدای زود باشد که قوی گردانیم بازوی ترا ببرادر تو و بدهیم شما را حجت

فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون

پس نرسند بشما بسبب آیات ما شما و هر که متابعت کند شما را غالب‌اند

فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا

پس چون آمد بایشان موسی بآیات ما روشن گفتند نیست این مگر

سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى ابائنا الاولين وقال

جادوی افترا کرده و نشنیدیم مثل این را در پدران ما پیشینیان و گفت

موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن

موسی پروردگار من داناتر است بآنکس که آورد راه راست را از نزد او و کسی که

تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال

باشد مر او را عاقبت سرای دنیا بدرستیکه رستگار نباشند ستمکاران و گفت

فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيرى

فرعون ای اشراف قوم ندانستم برای شما هیچ خدای جز من

فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا

پس آتش برافروز برای من ای هامان بر گل پس بساز برای من کوشکی را

لعلى اطلع الى اله موسى وانى لاظنه من الكاذبين

شاید که من برآیم سوی خدای موسی و بدرستیکه من گمان میبرم او را از دروغ‌گویان

واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا

و بزرگی کرد او و لشکرهای او در زمین مصر بی استحقاق و گمان بردند

انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم

که ایشان بسوی ما باز گردانیده نشوند پس گرفتیم او را و لشکرهای او را پس انداختیم ایشان را

فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

در دریا پس بنگر ای محمد که چگونه بود سرانجام ستمکاران

وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم

و گردانیدیم ایشان را پیشوایانی که میخوانند خلق را سوی آتش و در روز

القيمة لا ينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا

قیامت یاری کرده نشوند و از پی درآوردیم ایشان را در این جهان

لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين

دوری از رحمت و در روز قیامت ایشان از راندگان حضرت باشند

القراءة ربى انى بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويصدقنى بفتح اليا وضم الدال ابن عامر وبرفع وابو عمرو وابو يوب لا آخرون بضم اليا وكسر الدال انى اريد ستجدنى ان شاء بفتح يا المتكلم فيهما ابو جعفر ونافع انى آنست انى انا الله وانى اخاف بفتح يا المتكلم فى الكل ابو جعفر ونافع وابن عمرو ولعلى آتيكم ثم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم وبضمها حمزة وخلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الرا وسكون الها حفص وبفتحهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بضم الرا وسكون الها فذانك بتشديد النون ابن كثير ويعقوب وابو عمرو وكذا بالنبى حفص ردا بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة فى الوقف يصدقنى بالرفع حمزة وعاصم يكذبونى بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير بما اعلم بفتح اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو يكون على التذكير حمزة وعلى وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح اليا وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلى وخلف **الوقف** السبيل سقون لانه راس آية عند الكوفى مع المتفق شدودا لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد القائل خطبكما ط الرعاء ج لان ما بعده منقطع لفظا ومعنى كانه قال فلم خرجتما فما للنا نرى مضيا الا استحياء وابو نا شيخ كبير على استحياء لعدم العاطف مع اتحاد القائل وقف على يستحى ويعمل على استحيا حالا لانه ما قالت مستحيية فلا وجه له بالوقف لنا ط لان جواب لما مستغنى وقيله حذف اى تذهب معه الى جاء فكان الناء للاستيناف القصص لا لان قال جواب لما لا تخف لان تولا بحوت غير متصل به نظما ويعمل بين البشارتين اى لا تخف ضميا وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين استاجره للابتداء بان مع اتحاد المقول لاحتمال التعليل لا يتبجح للشرط الفاعد ك لابتداء النفى بالواو عليك الصالحين وبينك لابتداء الشرط على وكيل لا لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد القائل يصطلون العالمين عصاك ط لحق الحذف اى ما لنا تحت فلما رآها لم يعقب ط لا تخف لمثل ما راى الحب ان العصا الى انت بها بابى فرعون الآمنين سوء لعطف الجملتين المتفقتين مع طول الكلام وملائه ط فاسقين يقتلونه يصدقنى للابتداء بان مع اتحاد المقول واحتمال التعليل يكذبون باياتنا اى لا يصلون اليكما بسبب آياتنا على اليكما اوجه اى انتم الغالبون باياتنا الغالبون الاولين الدار ط الظالمون غيرى لتنويع الكلام الى اله موسى لا لان ما بعده مقوله ايضا الكاذبين لا يرجعون فى اليم للابتداء بامر للاعتبار واختلاف الجملتين مع فا التعقيب الظالمين نصف الجزء الى النار لعطف الجملتين المختلفتين لا ينصرون لعنة لمثل ذلك المقبوحين

التفسير ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين ولكنه سلم نفسه الى الله تعالى واخذ يمشى من غير معرفة فاوصله الله الى مدين وقد يؤيد هذا التفسير ما روى عن ابن عباس انه خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه ويحتمل ان يكون معنى قول ابن عباس انه خرج قصد مدين لانه وقع فى نفسه ان بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وهو كان من بنى اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى واما انه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين اى قصد نحوها من القرية ولم يكن فى سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واما انه اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل اى وسطه وجادته يحكى قول جده ابراهيم صلوات الرحمن عليه انى ذاهب الى ربى سيهدين وهكذا الخلف الصدق يقتدى بالسلف الصالح ويهتدى قال السدى لما اخذ فى المسير جاء ملك على فرس فسجد له موسى من الفرح فدله الى الطريق فاتبعه نحو مدين وعن ابن جريج انه خرج بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ولما ورد ماء مدين وكان بئرا فيما روى وورود الماء مجيئه والوصول اليه ضد الصدور وجد عليه اى على شفيره ومستقاه امة من الناس جماعة كثيرة العدد اصنافا يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اى فى مكان اسفل منهم امرأتين تذودان اى تطردان وتطردان اغنامهما لان على الماء من هو اقوى منهما فلم يتمكنا من السقى وكانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط اغنامهما باغنامهم واختلاطهما بالرجال وقيل تذودان الناس عن غنمهما وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر

وبالجملة حذف مفعول يذودان لان الغرض هو الذود لا المذود وكذا في يسقون ولا نسقي فالمقصود هو ذكر السقي لا المسقي وكذا في
قراءة من قرأ حتى يصدر من الاصدار حتى يصدر الرعاء مواشيهم الغرض بيان الاصدار قال ما خطبكما هو مصدر بمعنى المفعول اي ما مخطوبكما
ومطلوبكما من الذياد فالتا لا نسقي لانه سائلهما سبب الذود فذكرتا انا ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم
فلا بد لنا من تأخير السقي الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به ومن الضرورة التي ترغبت
لنا امر شعيب ان يرعى لابنتيه بسقي الماشية على انه لا يرى نفسه ليس بمحظور ولعل العرب وخصوصا اهل البدو منهم لا يستنكرونه قاله جا
لمروة وزعم بعضهم ان اباهما هو يثرون بن اخي شعيب وشعيب مات قبل ذلك وهو اختيار ابي عبيدة ثمة الى ابن عباس وعن الحسن انه رجل
مسلم قبل الدين من شعيب اما قوله فسقى لهما ومعناه فسقى غنمهما لاجلهما فعنه قولان احدهما انه سأل القوم فسمحوا وكان لهم دلو يجتمع عليها
اربعون رجلا فخرجوا من البئر فاستقى موسى بها وحده وصب الماء في الحوض ودعا بالبركة ثم قرب غنمهما فشربت والثاني انه عدل الى بئر
وعليها حجر لا يقلها الا سبعة رجال او عشرة او اربعون او مائة اقوال فاقتلعه وحده وسقى غنمهما كل ذلك في تعب وحرج ثم تولى الى الظل
ظل سمرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قد ذكر المفسرون الظاهريون ومنهم ابن عباس انه طلب من الله طعاما ياكله وعدى
فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة ايام لم يذق فيها طعاما الا بقل الارض وان خضرة البقل لترى في بطنه
من الهزال وفيه دليل على ان نوع الدعاء هو اقل القدر وقال بعض اهل التحقيق اراد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت من خير الدين
وذلك انه كان عند فرعون في ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا البدل شكرا لله روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان
قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحدهما اذهبي فادعيه لي وذلك قوله سبحانه فجاءته احداهما تمشي
على استحياء قيل من جملة حيائها انها قد استترت بكم درعها قالت ان ابي يدعوك عن عطاء بن السائب انه حين قال رب اني لما انزلت
الي من خير فقير رفع صوته بدعائه لتسمعهما فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت لنا وضعفت الرواية بان هذا نوع من الدناءة وضعف اليقين
بالله فلا يليق بالنبي ويقدح فيه انها حين قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بملء الارض
الذهب فقال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا سؤال كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امرأة وان يمشي معها وهي اجنبية الجواب
العمل بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا او انثى سائغ في الاخبار والمشي مع الاجنبية لا بأس به في حال الاضطرار مع التورع والعفاف وقد
روي ان موسى تبعها فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما دخل عليه قال له من انت
يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقص عليه القصص اي المقصوص من لدن ولادته الى قتل
القبطي وفراره خوفا من فرعون وملائه فقال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين فلا سلطان لفرعون بارضنا قالت
احديهما وهي كبراهما اسمها صفورا وكانت الصغرى صفيرا يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال المحققون جعل القوي الامين
اسما لكون خبرا وجعله اولى من جعل المنفصل المضاف لكونه اعرف ولكن كان العناية صار سببا للتقديم وورود الفعل بصيغة
استأجرت بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف قال المحققون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لا مزيد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان
الخصلتان اعني الكفاية والامانة اللتين هما ثمرتا الكياسة والديانة في الذي تقوم بامرك فقد حصل مرادك وكل ما عمل عن ابن عباس
شيئا اغضبه الغيرة فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب رأسه اي خفضه حين بلغته رسالته وانه امرها
بالمشي خلفه فلذلك قال اريد ان انكحك احدى ابنتي ولم يسم هذا عقدا حتى يلزم الجهالة في المعقود عليها ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد ولو
كان عقدا لقال قد انكحتك احدى ابنتي فلانة ومعنى قوله ان تأجرني على انه كانت له غنم فقال اهل اللغة اجرني فلان اجرته اذا كانت له اجيرا
فكونه على ثماني حجج ظرفه او من اجره كنا اذا اثبته اياه فيكون الثماني مفعولا به ثانيا ومعناه رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا اي عمل عشر
حجج فمن عندك اي فاتمامها من عندك لانه تفضل منك وتبرع لا ابعد انا اشق عليك بالزام اتم الاجلين او بتكاليف الشاقة
في امر الرعي واما العامل فبحسب عادته لا يتأدب بالامر بالتجانب الحجيم قال اهل اللغة سمعنا حقيقة من لم يسعف عليه وشق عليه الامر
اذا صعب كان لشكله شق عليه ظنه باثنين يقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه ثم اكد وعد المسامحة بقوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين

اي على الوفاء وفيه ان الاعتماد في جميع الامور على معونة الله والامر موكول الى مشيئته استدل الفقهاء بالآية على ان العمل قد يكون مهرا كالمال
وعلى ان الحاق الزيادة بالثمن والمثمن جائز وعلى ان عقد النكاح لا يفسد بالشروط التي لا يوجبها العقد ويمكن ان يقال انه شرع من قبلنا
فلا يلزمنا وجوز في الكشاف ان يكون استأجر رعية ثماني سنين بمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم انكحه ابنته وجعل قوله على ان تأجرني عبارة عما جرى بينهما
قال موسى ذلك الذي شارطتني عليه قائم بيني وبينك لا نخرج كلانا عنه ايما الاجلين قضيت وما مؤكدة لابهام اي زائدة في شيوعها فلا عدوان علي
اي لا يتعدى علي في طلب الزيادة فان قضيت الثماني فلا اطالب بالزيادة وان قضيت العشر ايضا فلا اطالب بالزيادة ايضا ويحتمل ان اياما
قضيت فلا اكون متعديا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قضى اكبرهما وتزوج صغريهما والاطلاق في انه قضى اوفى الاجلين قال القاضي قوله
فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس دليل على انه لم يزد على العشر وفيه نظر لانه لا يفهم من هذا التركيب الا ان الايناس حاصل عقيب مجموع الامرين
ولا يدل على ان ذلك حصل عقيب احدهما وهو قضاء الاجل بعينه ايدي عن مجاهد انه بعد العشر المشروط مكث عشر سنين اخر قال اهل اللغة
الجذوة مثلثة الجيم العود الغليظ كانت في رأسه نار او لم تكن وشاطئ الوادي جانبه ومن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية اي اتاه النداء
من شاطئ الوادي من قبل الشجرة فالثانية بدل من الاولى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ ووصفت البقعة بالمباركة لان فيها
ابتداء الرسالة والتكليم احتجت المعتزلة على مذهبهم ان الله تعالى يتكلم بكلام خلقه في جسم بقوله من الشجرة وقال اهل السنة ما وراء ان الكلام
القديم القائم بذات الله غير مسموع والمسموع من الشجرة هو الصوت والحرف الدال على كلام الله وذهب الاشعري الى ان الكلام الذي ليس بحرف
ولا صوت يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات الذي ليس بجسم ولا عرض يمكن ان يكون مرئيا روي ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى
بالليل ادخل البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان
مكفوفا فضن بها فقال خذ غيرها فما وقعت في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شأنا وقيل اخذها من الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه
ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك وان كان الكلأ بها اكثر لان بها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت
الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى
موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولة ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملأى البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شأنا
وقال لك ما ولدت من الغنم هذا العام جزاء وهو قوله الا ما استأجروا ... ولما كانت الحية صغيرة ... قوله فلما رآها تهتز الى قوله من غير سوء
اما قوله واضمم اليك جناحك من الرهب فذكروا في ساله معنيين احدهما ضمه وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل
الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه نقصان عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك
بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والجناح مجاز وهو اليد لان يد الانسان بمنزلة جناح الطائر وضبط النفس حتى لا يضطرب
فيكون استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف ارخى جناحيه والا فهما مضمومان والرهب من اجل الخوف والغرض من ذلك مداوم العيادة ومن قوله
اسلك يدك في جيبك ان الغرض هناك خروج اليد بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف والمراد بالجناح المضموم ههنا اليد اليمنى وبالجناح المضموم
اليه في قوله واضمم يدك الى جناحك اليد اليسرى وقيل ان الرهب هو الكم بلغة حمير وبنو حنيفة يقولون اعطني ما في رهبك فيكون المعنى واخرج
يدك من كمك وانه لا شيء في ذلك واحله ذلك تلك الكلام اللام نونا والعجب من الجبرئيلي انه لم يذكرها في قولهم امرأة برهرهة اي بيضاء البيت
واللام مكررتان والدليل على زيادة الهاء قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان وبطش السلطان من السلطة الرب لا مانع ظاهر الكلام سبحانه تعالى
امر بذلك فقيل فقالوا ان فرعون والقرينة ان يكون على يقين من امر عند بقاء المعاند الحجج ودعم الفاني في حال ادا الرسالة لان المعجزة انما يظهر
لتسعد للرسول اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة في الاظهار لا تنحصر في ذلك بل لعل هناك انواعا اخر من الحكم والفوائد
ذكرنا لعله بعضها ما تركه انما الكلام قد جرى ولم يكن هناك احد غير موسى قوله فصدقني رب اني قتلت منهم نفسا الآية والرد اسم ما يعان به
اي اعنته فعل بمعنى مفعول وصدقني بالرفع صفة وبالجزم جواب كاسرة في قوله ولنا ويحتمل والمراد بتصديق اخيه ان يبين ويجادل عنه لان يقول صدق
فان هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لا بحسان ولا الا فلا يستويان فيه ويجوز ان يكون الصيغة تصديقي فرعون وجوز جار الله ان يكون من
الاسناد المجازي بناء على ان التصديق مسند الى هارون وهو سببه والمعنى سبب تصديق فرعون قوله اني اخاف ان يكذبون قال الجبائي

انما سأل موسى ان يرسل معه هرون بامر الله ولم يكن ليسأل ما لا يأذن له فاجاب ولا طمه وقيل انه سأل لعله سأله مشروطا على معنى ان اقتضت
الحكمة ذلك كما سأل الطائي في دعائه وقال السدي علم ان اثنين اقوى من واحد فلهذا سأل اعتراض القاضي ابن هذا من حيث العادة واما
من حيث الدلالة فلا فرق بين معجز ومعجزين لان المبعوث في ايهما نظر علم وان لم ينظر فالحال واحد بهذا اذا كانت طريقة الدلالة بين المعجزين واحدة
فاما اذا اختلف ولم يكن في احديهما الشبهة ما لا يمكن في الاخرى فغير ممتنع ان يكون المجموعهما اقوى وان كان واحدا كما قال السدي لكن ذلك لا يتأتى في
في موسى وهرون لان معجزهما كان فيهما واحدا قال جار الله معنى سنشد عضدك سنقويك باخيك اما لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة العضد
تقوى على مزاولة الامور بشدة اليد واما لان الرجل واشتداده بالاخ شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد والسلطان التسلط والغلبة
والحجة الواضحة وقوله باياتنا اما متعلق بمحذوف اي اذهبا باياتنا او متعلق بنظائره من نجعل ولا يصلون ويجوز ان يكون بيانا للغالبون كأنه قيل
باي شيء نغلب فقيل باياتنا ويمتنع ان يكون صلة للغالبون لتقدمه ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه ويجوز ان يكون من لغو القسم
الذي لا جواب له كقولك لك بنعمة وبابك مطلق والمراد الغلبة بالحجة والبرهان في الحال او بالدولة والمملكة في المآل وصيت الحرج بعد تسليم
ثبوته لا يقدح في قوله ومن اتبعكما الغالبون لان الدولة الباقية اعلى شأنا وسحر مفترى اي سحر تعمله انت ثم تنسبه الى الله وهو كذب من هذا الوجه
او سحر ظاهر افتراؤه لا سحر يحقق افتراؤه او سحر موصوفا بالافتراء كسائر انواع السحر فان كل سحر فاعله يريه خلاف ما هو الحقيقة وهو معنى ما سمعنا بهذا في
اباينا الاولين وقد مر في سورة المؤمنين قال جار الله في اباينا حال عن هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم بلت لا مانع من ان يكون الظرف
لغوا ولا يعلمون انهم يكونون كاذبين في ذلك وقد سمعوا بخبر ابراهيم ويوسف وانهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته او اراد وان الكهان لم يخبروا والنبي لم يأت به
موسى وكل حق قال الملأ لا عهد الا انه المحجوج المبهوت الذي تصارى امره ان يتمسك بحبل التقليد من قال قال موسى بغير واو على طريقة السؤال
والجواب ووجه قراءة لا كثر بانهم ما قالوا ذلك وقال موسى بهذا ليوازن العاقل الناظر بين القولين فيتبين له الغث من السمين وقوله ربي اعلم
بمن جاء بالهدى من عنده اي تمام المحض العائد اذ لا سبيل الى دفاعه بالحجة اي يعلم اني محق وانهم مبطلون ومن تكون له عاقبة الدار يعني
العاقبة الحميدة كانت المفهومة من سعد بها من طريقة الوعيد الى الا تمام المتكوم وقيل معناه ربي اعلم بالانبياء السالفة وهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا
وقال جار الله ربي اعلم بحال من اهله للفلاح حيث جعله نبيا وبعث حسبي الحقني ولو كان كاذبا كما تزعمون لم يؤهله لذلك لانه لا يفلح مضل الظالم
واعلم ان فرعون كان من عادته عند ظهور حجة لموسى ان يتعلق في دفع تلك الحجة بشبهة يروجها على عامته فذكر ههنا امرين الاول قوله
ما علمت لكم من اله غيري فكأنه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطأ من جهة ان الدليل على وجود الصانع اكثر من ان يحصى ومن جهة
ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول واما قوله غيري فقد تكلف بعضهم انه لم يرد به انه خالق السموات والارض وما فيهما فان امتناع ذلك بديهي
وانما اراد به نفي الصانع والاقتصار على الطبائع وانه لا تكليف على الناس الا ان يطيعوا ملكهم وسلطانهم الامر الثاني قوله فاوقد لي يا هامان على الطين
وقد كلفوا ههنا ايضا سؤالا انه هل يعتقد العاقل ان يروم صعود السماء بالة ولكنه اراد انه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر
ولا من حيث الحس فان الاحساس به يتوقف على الصعود وهو متعذر والا فاتني يا هامان بمثل هذا البناء وانما قال ذلك تهكما بمجموع بعض الاشيا
وزاد لا دليل على الصانع ثم رتب النتيجة عليه وهو قوله اني لاظنه من الكاذبين محتملا ان يريد لا علمه من الكاذبين والاكثرون من المفسرين
على انه بنى مثل هذا البناء جهلا منه او طمعا على طامة حيث صادفهم اخف الناس واعلامهم من النطق ويروى ان هامان جمع العمال حتى اجتمع خمسون الف
بناء سوى الاتباع والاجراء وامر بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ مبلغا لا يبلغه البناء فاراد الله ان يفتنهم فيه فبعث الله جبريل
عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع ووقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في
المغرب ولم يبق احد من عماله الا قد هلك ويروى في القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى نشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه
وهي ملطخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند ذلك بعث الله جبريل لهدمه قال اهل البيان ان صح حديث رد النشابة ملطخة فتهكم به
اذ الملك كانت التهكم بالتنزيل في غير موضع وانما قال فاوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الاجر لان هذه العبارة احسن ولانه فيه
تعليم الصنعة وقد كان اول من عمل الاجر فرعون وانه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالاجر قال اعلم ان اصطنع الاجر غير
فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع وفي قوله سبحانه واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق اشارة

الى ان لا استكبار بالحق الا لله تعالى كما جاء في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري وهو كونه وسلوب المستكبر بغير الحق وفي قوله
وظنوا انهم الينا لا يرجعون دليل على انهم كانوا منكري البعث كما اطلعت وفي قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم دلالة على علو شأنه
وعظم سلطانه واشارة الى استحقار فرعون وعدده وعدته وان كانوا الكثير رجالا وعددا كأنه شبههم بحصيات اخذهن آخذ في كفه فطرحهن
في البحر واسند لك لاشاعة سورة وجعلناهم ائمة يدعون الى النار بان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة معنى الجعل التسمية
والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا فاسقا اذا حكم بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق او اراد خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى كانوا
ائمة الكفر داعين الى النار اي الى موجبات من الكفر والمعاصي وقال ابو مسلم معنى الامامة التقدم وذلك انه تعالى عجل لهم العذاب فصاروا
متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم اراد بالامامة انهم بلغوا في ذلك الباب اقصى النهايات حتى استحقوا ان يقتدى بهم ثم بين
قوله ويوم القيمة لا ينصرون ان عقاب الآخرة سينزل بهم على وجه لا يمكن التخلص وقال في الكشاف اراد وخذلناهم في الدنيا ويوم القيمة
هم مخذولون كما قال واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين قال
الليث قبحه الله المقبوح فيجابا لقبح وقيحا ايضا اي نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجه وزرقة العين وعن بعضهم
انه تعالى قبح صورهم وقبح عليهم عملهم فجمع لهم بين الفضيحتين التأويل وحين توجه لمقاديم عالم الروحانية وجد عليه امة من اوصاف
الروح يسقون مواشي اخلاقهم من ماء النفس الانسية قال الشيخ الامام الرباني نجم الدين المعروف بداية وذلك لان اوان الفيض وعلى
الروح في البداية بالقديم فيتشأ منه الحيي هو لطيفة ربانية هو غذى الروح بالفيض ولا يحصل لغيرك الا بعد علمات الارادات الربانية
لكونه واسطة بين الحضرة والروح في قبول تجلي صفات الربوبية والفيوض الالهية فكون في هذه المدة بمعزل عن استقبالها فيعص الروح عند
استقبال القلب بمعالجات النفس واصلاح القالب الى حين توجه موسى القلب الى عالم مدين عالم الروحانية وذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء
وهم صفات الروح ويصرفوا مواشيهم وهي الصفات الانسانية عن ماء الفيض كالقوة اصدرتنا سقينا مواشينا الا اوصاف الاخلاق
بما اصلحت مواشيهم في حوض القوى وابونا وهو شعيب الروح لا نقدر على سقيه هذه الاوصاف الانسانية الا بالحجج والوسائط وانا لا نطيق
ان نسقي لضعفنا فلما سقى موسى القلب مواشيهما بقوة استفادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا
سمي قلبا ثم تولى الى الظل العناية بطلب الفيض كالتي لها واسطة وهكذا ينبغي ان يكون السالك لا يشبع بما وجده من العارف ابدا فجاءته
احديهما فيه ان القلب يحتاج في الاصول الى الحضرة بتجيب الروح ان يستمد من الخفي او السر لا يحتاج الحجرة فيه ان القلب اذا وصل الى مقام
الروح بما سلطات النفس وصفاتها ان حيرتي استاجرت من النفي الجسد القوي الامين لان القلب استفاد القوة من الجسد والامانة
من الروح ثماني حجج فيه ان الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي يحتاج الى التسير في مقامات صفاته الثمانية المخصوص بها في خلافة الحق وهي الحياة
والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء وتمام ذلك الى العشرة راجع الى خصوصيته وهما المحبة والانس مع الله ولما عدوان على
على اي ليس لك ان تبتغي العبور عن مقامك لا كسب خصوصيتك الخلافة مجبول على تلك الصفات الثماني وهما المحبة والانس مع الله فصفتان
مخصوصتان بالحضرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا قال فان كل انسان من المؤمنين والكافر فانه مجبول على تلك الاوصاف وليس من زمرة
محبهم ومحبوبه الا المؤمن الموحد فلما انقضى موسى القلب بالاوصاف الثمانية وغلبت عليه محبة الله واستانس به وسار بجميع صفاته متوجها الى حضرة
القدس آنس من طور الحضرة نار نور الالوهية وفي قوله لاهله امكثوا اشارة الى السالك لا بد له من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وتفريد
الباطن عن تعلقات الكونين ثم وادها سكن تمثر طلعت ونار آنا آنست وفي قوله لعلكم تصطلون اشارة الى ان الاوصاف الانسانية
جامدة من برودة الطبيعة لا تسخن الا بجذوة نار المحبة ايذانا بالجذبة الآية من شاطئ الوادي كاليمين وهو السر في بقعة البدن من شجرة وجود
الانسان من الرهب اي رهبة مناجات ووصال الحضرة واني اريد هو العقل لمن خصوصيته نصدق الناطق بالحق قالوا ما هذا الا سحر مفترى
لان النفس خلقت من اسفل عالم الملكوت منكسة والقلب خلق من وسط العالم الملكوت متوجها الى الحضرة فلهذا ما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت
النفس ما رأت في آبائنا الاولين اي في طبائع الكواكب فانها آباء النفس وامهاتها العناصر والطبائع منكوسة الى عالم السفل لا يعرفون مقام
الوحدة فلا يعرفون التوحيد فاوقد لي يا هامان الشيطان على الطين البشرية بنفخ الوساوس والهواجس فاجعل لي صرحا من المعنى

ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت
من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر
وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا
كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة
من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم
يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت
ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا
لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى
من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون
قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه
ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما
يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير
هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين

ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون
الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق
من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون
اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة
ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان
نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن
لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا
ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم اهلكنا من
قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من
بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان
ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلوا
عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون

وما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما
عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا
حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول
اين شركائى الذين كنتم تزعمون قال الذين حق
عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما
غوينا تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا
شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب
لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا
يتساءلون فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان
يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم
ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا
هو له الحمد فى الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون

الناسخ على ما تم من الآيات ودني بهذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائي في الآية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم ان يقولوا
لولا ارسلت وقال الكعبي فيه دليل على انه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا لكان للكفار اعظم حجة على الله وقال القاضي
فيه ابطال الجبر لان اتباع الآيات لو كان موقوفا على خلق الله فاي فائدة في قولهم هذا ومعارضته كلاشاعرة بالعلم والداعي معلومة ثم بين انهم قبل
البعثة يتعللون بشبهة وبعد البعثة يتعللون باخرى ولا مقصود لهم الا العناد فقال فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا
لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب الله تعالى عن شبهتهم
بقوله اولم يكفروا وفيه وجوه احدها ان اليهود امروا قريشا ان يسألوا محمدا مثل ما اوتي موسى قال تعالى اولم يكفروا يعني اولاء اليهود الذين اقترحوا
هذا السؤال بموسى مع تلك الآيات الباهرة فالذين اوردوا هذا الاقتراح يهود مكة والذين كفروا بموسى من قبل او بما اوتي من قبل هم الذين كانوا
في زمن موسى الا انه تعالى جعلهم كالشيء الواحد لتجانسهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة يسألونهم عن
محمد وشأنه فقالوا انا نجده في التورية بنعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فاخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا ساحر فقال تعالى
في حقهم اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وقال الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فالمعنى اولم يكفروا آباؤهم فانهم قالوا في موسى و
هارون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقال قتادة اولم يكفر اليهود في عصر محمد بما اوتي موسى من قبل في البشارة بعيسى ومحمد عليهما السلم
فقالوا ساحران وصل الاظهران كفار مكة وقريشا كانوا منكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال تعالى اولم يكفروا بما اوتي
موسى بل بما اوتي جميع الانبياء من قبل فعلم انه لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت وقرئ ساحران بالالف تظاهرا ومن قرأ سحران فلما بمعنى ذوي
سحر او على جعلهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او على ارادة نوعين من السحر وعلى ان المراد بهما القرآن والتورية وصفه ابو عبيد بان التظاهر
بالناس وافعالهم اشبه منها بالكتب واجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوي الآخر لم يبعد ان يقال على سبيل المجاز انهما تعاونا كما يقال
تظاهرت الاخبار وفي قراءة التخفيف ان احدهما قالوا ساحران ثم قالوا انا بكل اي بكل من موسى ومحمد او بكل من الكتابين كافرون ثم و
ثانيها ان يكون قوله وقالوا معطوفا على اولم يكفروا ثم عجزهم بقوله قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل علي قال
ابن عباس فان لم يستجيبوا لك معناه فان لم يأتوا بما طلبت منهم من الحجة وقال مقاتل فان لم يمكنهم ان يأتوا بكتاب افضل منهما ومثل هذا الآية وهذا
الشرط يدل بالامر المحقق بحجته والا فما الظاهر ان يقال فاذا لم يستجيبوا ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم وانما لم يقل فان لم يأتوا الآن
قوله فأتوا امر وكل امر دعا الى الفعل فناسب الاستجابة والتقدير فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم صاروا
محجوجين ولم يبق لهم شيء الا اتباع الهوى وفي قوله ومن اضل ممن اتبع هواه حال كونه بغير هدى من الله اشارة الى فساد طريقة التقليد
استدلت الاشاعرة بقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على ان هداية الله تعالى خاصة بالمؤمنين
وقالت المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان واليه الاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية
محمولة على القسم الثاني دون الاول والا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم اجاب عن قولهم هلا اوتي محمد كتابه دفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا اي انزلنا
عليهم القرآن انزالا متصلا بعضه في اثر بعض ليكون ذلك اقرب الى التذكر والتنبه فانهم يطلعون في كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة
ويجوز ان يراد بقوله وصلنا القول جعلناه على اثر بيان والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا الى غير ذلك
من معاني القرآن ارادة ان يتعظوا فيفلحوا ويحتمل ان يكون المراد بيانا في الدلالة على كون هذا القرآن معجزا مرة بعد اخرى وحينئذ اتمام الدلالة
على السوق الكرام ثم اكد ذلك بقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل القرآن هم به يؤمنون قال قتادة انها نزلت في اناس من اهل الكتاب
كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا آمنوا به من جملتهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في اربعين من مسلمي
اهل الانجيل اثنان وثلثون جاءوا مع جعفر من ارض الحبشة في السفينة وثمانية جاءوا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة
انا احدهم والتحقيق انه لا يمكن حصرهم في هذه العدة بخصوص الصفة ولا الى ما اطلاق الآية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على
تأكد ايمانهم وقولهم انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب الايمان به وقوله انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا
به لان ايمانهم احتمل ان يكون قريب العهد وان يكون بعيدا فاخبروا ان ايمانهم به متقادم وذلك لما وجدوا في كتب الانبياء من البشارة بمقدمه

ما دعا اليه ولم يتمتع بالقبول كانوا شأن كل مسلم ومعنى من قبله اي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله يؤتون اجرهم مرتين اقوال احدهم على
الايمان بالتورية والايمان بالقرآن او بصبرهم على اذى المشركين وعلى اذى اهل الكتاب او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وعلى
الايمان به بعد نزوله وهذا اقرب لان المطابق انهم آمنوا بعد البعثة انهم كانوا مؤمنين به قبل البعث ثم اثبت لهم الاجر مرتين وجب ان ينصرف
الى ذلك ويدرءون بالحسنة وهي الطاعة السيئة وهي المعاصي المتقدمة او يدفعون بالحلم الاذى روي انهم لما اسلموا لعنهم ابو جهل
فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالايمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الاخلاق
ثم بالطاعات المالية وهو الانفاق مما رزقهم ثم بالتحمل والتواضع وهذا يجب ان يقوله الحليم في معارضة السفيه وهو قوله واذا سمعوا اللغو وهو كل
ما ينبغي ان يلغى ويترك اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا نبتغي الجاهلين لا نطلب
مخالطتهم وعشرتهم ولا نعينهم بالباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال ثم ذكر ان الهداية تتعلق بمشيئة الله قال الزجاج
اجمع المسلمون على انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال
قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه ثم
انه لا منافاة بين هذه الآية وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح الصدر والتي اثبتها هداية الدعوة
والبيان وبحث الاشاعرة والمعتزلة فيها معلوم وحيث بين ان وضوح الدلائل لا يكفي ما لم ينضم اليه هداية الله سبحانه حكى عنهم شبهة اخرى متعلقة
بالدنيا وذلك انهم قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا وهي ان الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكنا نخاف ان ذلك ان يتخطفنا العرب بسرعة اي يجتمعون على محاربتنا ويخرجوننا فاجاب الله سبحانه عن
شبهتهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا روي ان العرب كانوا يتغاورون بالنهب والغارة خارج الحرم وما كانوا يتعرضون البتة لسكان الحرم وقد زاد
الله حرمته بقوله ومن دخله كان آمنا ومن مزيته بقوله يجبى اليه ثمرات كل شيء قالوا الكل هنا بمعنى الكثرة قلت يحتمل ان يكون على اصله وانتصب
رزقا على انه مصدر لان يجبى بمعنى يرزق او على انه مفعول له وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة وحاصل الكلام
انه لما جعل الحرم آمنا واكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله مقبلين على عبادة الاوثان فبقاء هذه الحالة مع الايمان اولى ولا يخفى ان
التخطف على تقدير تحققه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان بعد رتبة الشهادة اعلى واجل ومنع التخطف اهون من العقاب الدائم الا انه تعالى اجابهم
عليهم بما يعلم من عادة العرب وهو انهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والاول ليس بحق اولى بان يعم الحكم فلذلك قدمه الله تعالى
وفي الآية دلالة على صحة المحاجة لانه ازال شبهة المبطلين وفيها ان الارزاق انما تصل اليهم على ايدي الناس وقد اضاف الرزق الى نفسه فدل
ذلك على ان الافعال مستندة الى الله ومعنى قوله في الآية ولكن اكثرهم لا يعلمون انه لا يخاف ولا يرجو الا الله ثم اجاب عن شبهتهم بحديث آخر مخلوط
بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله واختار موسى قومه او على انه ظرف بمنزلة نهارا كان البطر مستغرقا في العيش او على حذف المضاف اي
بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى كفرت ونعمت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه ومعنى الا قليلا قال ابن عباس
اي لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويجوز ان يكون من شؤم معاصيهم بقيت ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يسكن الا قليلا من
السكنى وكنا نحن الوارثين كقوله ولله ميراث السموات والارض لانه الباقي بعد فناء خلقه ثم كان لسائل ان يقول لم ما اهلك الكفرة قبل بعث محمد صلى الله
عليه وآله وسلم لم يهلكهم مع تماديهم في الغي وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها اي في القرية التي هي قصبتها واصلها رسولا يتلو عليهم آياتنا
اعمالها رسولا يتلو عليهم آياتنا بالوحي ويبلغ ذلك تأكيد الحجة وقطع المعذرة قال في الكشاف يحتمل ان يراد وما كان في حكم الله وسابق قضائه
ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وكان تعالى يا اهل الكتاب بعد مبعث محمد
لم يهلكهم الا مع تكذيبهم وجحودهم فقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك واهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من قد آمن ومنهم من سيؤمن
ومنهم من يخرج من صلبه من يؤمن ثم اجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم انا لو تركنا الدين لاجل الدنيا صعب تعالى بقوله
افلا تعقلون ورحم الله الشافعي حيث قال اذا اوصى لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله فيه لان اعقل الناس من

اعطى القليل واخذ الكثير نظيره الآية قوله صلى الله عليه وآله وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وما اوتيتم
بالواو وفي الشورى فما اوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير تعلق وقد تعلق في الشورى بما قبلها اشد تعلق لانه عقب ما لهم من المخافة بما اوتوا
من الامنة والفاء حرف التعقيب والواو لمجرد العطف واما زاد في هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جميع اغراض الدنيا من الضروريات ومن الزينة
فالمتاع الاعم عند من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة غيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المشيدة واما في
الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والامن في الحياة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد للبيان المذكور تاكيدا بقوله
افمن وعدناه وعدا حسنا الآية لان وعد الله ترتب عليه الاغانالة (?) وصاحبه لقى الموعود لا محالة وتقدير الكلام ابعد التفاوت المذكور يسوى
عند الله بين متاع الحيوة الدنيا سوى من اهل الجنة وبين ابناء الدنيا حتى ثم قوله ثم هو يوم القيمة تراخى حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخي
وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين بالذين احضروا للعذاب امر عرف من القرآن قال لكنت من المحضرين الذين احضروا للعذاب امر عرف
ويمكن ان يقال انه في اللفظ اشعار به لان الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذات وانما يليق بمواضع الاكراه قالوا
نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابي جهل وقيل في حمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف القيامة قائلا
ويوم يناديهم اي فاذكر ذلك اليوم ومعنى الاستفهام في اين التوبيخ والتهكم ومفعولا تزعمون محذوف تقديره تزعمونهم شركائي قال الذين حق
عليهم القول اي وجب وثبت وهو موعدهم لاملأن جهنم وهم الشياطين او رؤساء الكفر وهؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفته والعائد الى الموصول محذوف
والخبر هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا قال اهل السنة ارادوا كما ان غينا من عند انفسنا لا بقسر والجاء فهم ايضا اغويناهم
بالوسوسة والتسويل وكل المنى حق وروايات المعتزلة يقولون انا ما اغويناهم الا باختيارنا فكذلكم ما اغووا الا باختيارهم وان اغواءنا لهم لم يلجئهم
الى الغواية انما نعابون في الاقدام على تلك العقايد والاعمال فكونوا كالمحكي عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي
ثم قالوا تبرأنا اليك منهم ومن عقائدهم واعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم الفاسدة واطلق الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين
لمعنى الجملة الاولى وحيث بطل التوبيخ المذكور ثم ما قوله الشياطين والائمة الكفرة عقد له ذكر ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم
لهم وعجزهم عن نصرتهم وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ثم عيرهم المتبوعين ان جواب لو محذوف قال الضحاك ومقاتل
يعني المتبوع والتابع يرون العذاب ولو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما ابصروه في الآخرة وقيل ان العذاب حق اذ لو كانوا يهتدون لوجه من
وجوه الحيل لدفعوا به العذاب وقيل رأوا العذاب لو كانوا يبصرون شيئا ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيئا فلا جرم ما رأوا
وقيل الضمير للاصنام اي لو كانوا احياء مهتدين لنا بعدوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم بكتوا بالاحتجاج عليهم بارسال
الرسل وازاحة العلل ومعنى عميت عليهم الانباء ان اخبار الرسل والمرسل اليهم صارت كالعمى عليهم جميعا لا تهتدي اليهم فهم لا يتساءلون كما يسأل
بعض الناس بعضا في المشكلات لانهم متساوون في العجز عن الجواب واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتعتعون في الجواب عن مثل
هذا السؤال كما قال بجملته يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال اممهم قال القاضي الآية تدل على بطلان قول المجبرة
لان فعلهم لو كان خلقا من الله تعالى وجب وقوعه بالقدرة والارادة لما عميت عليهم الانباء ولقالوا انما كذبنا الرسل بحجة فلك فينا لتكذيبهم ومن حجة
القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان الشيطان كان له ان يقول انما اغويت لحملك في الغواية وانا قد نسب عوا مثل ذلك فيكون
الحجة لهم على الله تعالى والعبد ظاهر او بطرحه لا شاغ بالعلم والداعي والفتك اعتمد عليه الفاضل ومع هذا المشكل المعضل ذكره الكلابية
وله فظار وكل ما يقول انه بكى وحظا وعرف نقول انه لا يمكن ما لو اجب السكوت وتقيده الاشعري بان الكافر لو اورد هذا السؤال على ربه لما كا
ن عنه جواب الا السكوت ويكون حجة الكافر قوية وعدت ظاهر او لقائل ان يقول السكوت عن جواب الكافر زجرا له كافيا جواب الاحمق السكوت
وحيث فرغ من توبيخ الكفار وتهديدهم اتبعه ذكر التائبين وانهم من المفلحين وعسى من الكريم تحقيق والترجي عائد الى التائب ثم ان القوم
كانوا ذكروا شبهة اخرى وهو قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله تعالى عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار
ولانه المالك المطلق المنزه عن النفع والضر فله ان يخص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله
ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار والخيرة من التخير كالطيرة من التطير في انها تستعمل بمعنى المصدر كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقد

في الوقف ان بعضهم يقف على يشاء ثم يقول ويختار ما كان لهم فيه الخيرة قالوا ابو القسم الانصاري هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح في تكليف من علم
انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لا يستحق الجنة والنعيم من فضل الله فان قيل انما كلفه ليستوجب على الله ما هو الافضل لان المستحق افضل من المتفضل به قلنا
اذا علم ان ذلك التفضل لا يحصل هو بطلبه للعقاب لا يجوز لا يكون رعاية للمصلح ثم قولهم المستحق خير من المتفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما
يحصل في عرف من يستنكف من نظر الذي يحصل له وصفاته باسمائه فكيف يستنكف من تفضله تعالى ان يقول يجوز الاستعداد لا يحصل
للنفع على ان نفع الاجر يستحيل ان يحصل بدون الاجر ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون والغرض ان الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال
والامانة والاحلال كلها مفوض اليه ليس لاحد منه شركة ومنازعة ثم اكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة نبيه وما يعلنون من مطاعنهم
فيه ويحتمل ان يكون عاما يتناول السرائر والظواهر كلها وهو المستأثر بالالهية والاله الا هو فهو لا يشاركه له الحمد في الاولى والآخرة اولى على نعمه الفائضة
على البر والفاجر وفي الآخرة كقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة
لا الكلفة قال اهل السنة الثواب يستحق حمدا المعتزلة فلا يستحق الحمد سعادة اهل الجنة واما اهل النار فلم ينعم عليهم حتى يستحق الحمد منه والجواب ما ذكرنا
ان تحميدهم يجري مجرى التنفس قال القاضي انه يستحق الحمد من اهل النار ايضا بما فعل بهم في الدنيا من التمكين والتيسير والالطاف وسائر النعم
باساتهم لا يخرج ما انعم الله به عليهم من ان يوجب الشكر وقال في التفسير الكبير فيه نظر لان اهل الآخرة مضطرون الى معرفة الحق فاذا علموا ان التوبة
واجبة القبول وان الشكر ما يوجب الثواب فلا بد ان يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا من العقاب ولقائل ان يقول لا نسلم
وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل بعد زوال التكليف ان يكون لا موكد ذلك في عرصة التكليف ثم بين بقوله وله الحكم ان القضاء بين العباد
به فلولا حكمه لما نفذ على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا على الابن حكم ابيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم والرجل حكمه
وقضاؤه يرجع الى كل عبيده واماءه **التأويل** ولقد آتينا موسى الكتاب مقام القرب والوحي والمكالمة وكشف العلوم بعد ما هلك
فرعون النفس وصفاتها لعلهم يتذكرون اذ كانوا في عالم الارواح مستمعين خطاب الست بربكم وما كنت في غرب العدم بل كنت في شرق الوجود
في عالم الارواح اذ قضينا الى موسى امر اتخاذ العهد منه ان يؤمن بك وينصرك واذ اخذ الله ميثاق النبيين وما كنت في عالم الشهادة ولكنا انشأنا
قرونا في عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر فنسوا بالنسيان بعضها ونسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما في اهل مدين كشعيب وموسى اذ
اخذت منهما الميثاق ان يؤمنا بك ولكنا كنا مرسلين للرسل الذين اخذنا الميثاق منهم ولولا ان تصيبهم السيئة لولا ان سبق العناية الازلية
في حق الامة وقع تحتهم علينا فانا ناديناهم وهم في العدم ما اسمعناهم نداءنا ولم نوفقهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعني محمدا وفيه انه لا ريب ان
يقول انا الحق لفنائه عن نفسه بالكلية وبقائه بربه وكل من سواه فليس له ان يقول ذلك بالطريق السابقة لولا اوتي مثل ما اوتي لو لم يكونوا محجوبين
بكفرهم عن رؤية كماله لما قالوا لولا اوتي موسى مثل ما اوتي محمد من مقام المحبة ومقام لي مع الله وقت قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني
الكتاب المشتمل على العلم اللدني فانه اهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ولم لكن برمز الرتبة فانه محجوب عن الحضرة
بهوى نفسه كما قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم الذين آتيناهم صفة الكتاب في عالم الارواح من قبل نزوله في عالم الاشباح
هم به يؤمنون في عالم الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون اجرهم مرتين اي في العالمين بما صبروا على مخالفات الهوى
وموافقات الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصي او الحسنة الذكر صدأ حب الدنيا عن مرآة القلوب او الحسنة نفي ما سوى الله شرك
الوجود المجازي ومما رزقناهم من الوجود المجازي ينفقون في طلب الوجود الحقيقي واذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى الله اعرضوا عنه وقالوا
لنا اعمالنا في طلب الوجود الحقيقي ولكم اعمالكم في طلب الفاني انك لا تهدي من احببت وذلك ان للقلب بابين احدهما الى النفس والجسد وهو مفتوح
ابدا والآخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذي بيده كل مفتاح كما قال له مقاليد السموات والارض وقال انا فتحنا لك فتحا مبينا
وهو اعلم بالمهتدين الذين اصابهم رشاش النور وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية اولم نمكن لهم
حرما آمنا في مقام الهوية يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من العلوم اللدنية ولكن اكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدني لم تسكن من بعدهم الا قليلا
اي لم يسكن في قرى القلوب الناسية استعدادها الاطلاع نور الاسلام بعبور الخواطر الرحمانية في الاحايين وكنا نحن الوارثين بالتدريج نور
الاسلام الى الحضرة بعد فناء الاستعداد حتى يبعث في امها اي روحها لان القلب من متولدات الروح رسولا من واردات نفحات الحق الوهد

المحسن للعلوم الجنة والخواص الرؤية وللاخص الوصول والوصال كما ادعى الى عيسى بجوع [illegible] تصلى الى اعزيائم كما عزيا راعوا [illegible]
الادب ولم [illegible] كما اعوفنا [illegible] الحبيب [illegible] اعزيائم [illegible] كما عزيا [illegible] حصوصية تكرم بني آدم [illegible] العداء
[illegible] الادب كما [illegible] على بساط الكرامة وراء العذاب [illegible] عن المالوفات والشهوات قوله تعالى

قل ارايتم ان جعل الله عليكم اليل سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة
من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
ومن رحمته جعل لكم اليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون و يوم
يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون
ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم ف
علموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان
قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز
ما ان مفاتحه لتنوا بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه
لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار
الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله
اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين
قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك

من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا
يسال عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته
قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا
الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة
ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح
الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان
من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء
بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي
فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم
من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت

ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك

كه اميد داري كه افكنده شود بتو قرآن را مگر بخشايشي از پروردگار تو

فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات

پس مباش هم پشت وياور كافرانرا وبايد كه باز ندارند ترا از آيتهاي

الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن

خداي پس از آنكه فرستاده شد سوي تو وبخوان خلق را سوي پروردگار تو ومباش

من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا

از اهل شرك ومخوان با خداي معبودي ديگر را نيست خداي بحق مگر

هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون القراءات

او هر چه كه هست در معرض فنا است مگر ذات او مر اوراست حكم وبجزا او باز گردانيده شويد

عندي اولم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن فليح وابو عمرو والخزاعي عن اصحابه وابن مجاهد وابو عون والسرندي عن قنبل الباقون بالاسكان

ويكان ويكانه الوقف على الياء ابو عمرو ويعقوب وكي الوقف على الكاف ويكانه موصولة روى السوسي عن الزيدي وهو مذهب حمزة الباقون

كلاهما موصول لخسف على البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص ربي اعلم بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الوقوف ينصرونه

لان الواو للحال اى وقد آتيناه مع طول الكلام ... واذكر اذ قال وقال له

... في الارض المفسدين عندي ط جمعا ط المجرمون في زينته ط لعدم العاطف واختلاف القائلين قارون

...

ويجوز ان يكون قيل انه قد علم ذلك فلم اعترف بكثرة المال واعزته ويجوز ان يراد به نفي العلم لانه لما تصلف بكونه من اهل العلم حيث قال على علم عندي
وبخه الله بقوله لم يعلم هذا العلم النافع حتى يتقي به من مصارع الهلكى ووجه اتصال قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله انه لما تهدد المجرمين
فلا حاجة الى ان يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال ابو مسلم اراد انهم لا يسألون سؤال استعتاب وانما يسألون
سؤال تقريع ومحاسبة فخرج على قومه في زينته عن الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه ثياب احمر ارجواني وعلى بغلته سرج
من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي
والثياب الفاخرة وقيل في تسعين الفا عليهم الثياب الصفر قال الراغبون في الحسن العاجلة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة في الانفاق في سبيل الخير وقال آخرون كانوا كفارا وقد مر في سورة النساء
بحث الغبطة والحسد في قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال الذين اوتوا العلم باحوال الدنيا وانها عند الآخرة كلا شيء
ويلكم واصله الدعاء بالهلاك الا انه قد يستعمل في الردع والزجر بطريق التضجر [illegible] والضمير في قوله ولا يلقاها عائد الى الكلمة المذكورة وهي قوله
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا او الى الثواب بمعنى المثوبة او بتأويل الجنة او الى السيرة والطريقة اي لا يلقى هذه السيرة الا الصابرون
على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله وحكم به من الفقر وفضل ظاهر حال قارون يعني عن انه كان اذا اشر وبطر واستخف
عقوق الله واستهانة بنبيه وكتابه فلا جرم خسف الله به وبداره الارض الا ان المفسرين فصلوا ما لو اوذي نبي الله موسى لاجل
للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه على كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه
فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمر بما شئت فقال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فرفضه
بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار او طشتا مملوا من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى
جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي
قارون جعلا على ان اقذفك فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله ان مر الارض بما شئت
فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل
فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم
الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت
عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا ولعل
استغاثته كانت مقرونة بالتوبة والا فلا عتاب بعيد ثم ان بني اسرائيل اصبحوا يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره
وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله ومعنى المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله واصبح الذين
تمنوا مكانه اي منزلته من الدنيا وليسا بالامس اي بالزمان المتقدم يقولون نادمين في طاعة الله والرضا بقضائه وقسمته وي كان الله
من قرأ مفصولا عما كان وهو مذهب الخليل وسيبويه في كلمة تنبه على الخطأ وتندم كانهم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وتندموا ثم قالوا كانه لا
يفلح الكافرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح نظيره في الاشتمال قال الشاعر شعر وي كان من يكن له نشب يحبب
ومن يفتقر يعش عيش ضر وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك الهمزة لا يفلح الكافرون حكى هذا القول قطرب عن يونس وحجته بانه
ان تكون الكاف كاف الخطاب مضموما الى وي واللام مقدر قيل انه لبيان القول لاجله هذا القول او للتعليل اي لانه لا يفلح الكفار وكان ذلك
الخسف قال في الكشاف قوله تلك تعظيم للدار الآخرة وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت ذكرها وبلغك وصفها ويحتمل ان يكون للتبعيد حقيقة
وفي قوله لا يريدون دون ان يقول لا يكونون تنبيه عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد بالركون عن علي كرم الله
وجهه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك صاحبه فيدخل تحته ومن الناس من رد العلو الى فرعون والفساد الى قارون
لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض وقوله في قصة قارون ولا تبغ الفساد في الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله في ختام الآية والعاقبة

لقوله من جاء بالحسنة الآية تقدم تفسير مثله في آخر الانعام وفي آخر النمل وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع المضمر
اذ كان يكفي ان يقال فلا يجزون الا انه اراد فضل تهجين بحالهم باسناد عمل السيئة اليهم مكررا وفي ذلك لطف للسامعين وزيادة تبغيض السيئة
الى قلوبهم ثم اراد ان يسلي رسوله فقال انه تعالى ان الذي فرض عليك القرآن اي اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد
منكر المعاد للتعظيم وانه ليس لغيرك من البشر مثله يعني ان الذي حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف
وقيل اراد عوده الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ظاهر لان مكة يومئذ كانت معاد الرشاد لغلبة المسلمين وظهور عز الاسلام واهله وذل الشرك
وحزبه والسورة مكية فكان الله وعده وهو بمكة في اذى من اهلها انه يهاجر النبي بها ويعيده اليها ظاهرا ظافرا وقيل نزلت عليه هذه الآية حين بلغ
الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مولده ففي الآية اخبار عن الغيب وقد وقع كما اخبر فيكون من اعجازه دال على نبوته وحين وعد رسوله الرد
الى المعاد المعين قال قل للمشركين ربي اعلم الآية يعني نفسه واياهم وما يستحقه كل منا من الثواب في معاده ولا يخفى ان هذا كلام منتصب وارد لصدقه
وحقيقته ثم ذكر رسوله ما انعم به عليه فقال وما كنت ترجو ان يلقى اليك الا رحمة قال اهل العربية هذا استثناء محمول على المعنى كانه قيل وما القى اليك
الكتاب الا لاجل الرحمة او لا بمعنى لكن اي ولكن لرحمة من ربك القى اليك ثم نهاه عن اتباع اهواء اهل الشرك وقد مر مرارا ان مثل هذا النهي
من باب التهييج له ولامته ثم بين ان مرجع الكل اليه فقال كل شيء هالك الا وجهه فمن الناس من فسر الهلاك بالعدم اي يعدم كل شيء سواء الوجه
يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بخروجه عن كونه منتفعا به منفعته الخاصة به اما بالاماتة او بتفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك
المتاع وقال اهل التحقيق معنى الهلاك كونه في حيز الامكان غير مستحق للوجود ولا للعدم من عند ذاته وان سمي المعدوم شيئا فممتنع الوجود احق كل
شيء بان يسمى هالكا استدل المعتزلة بالآية على ان الجنة والنار غير مخلوقتين الآن لانهما لو كانتا مخلوقتين لوجب لهما الفناء بحكم الآية وهذا ينافي قوله
اكلها دائم وعورض بقوله اعدت للمتقين اعدت للكافرين ويحتمل ان يقال الكل بمعنى الاكثر ومن هنا قال العلماء كل شيء هالك الا الله والعرش
والجنة والنار وعمل الا العلماء فان علمهم باق ويمكن ان يقال ان فناء الجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان بقائها فلا جرم الحق لفظ الدوام عليه
ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال له والله اعلم التأويل ارايتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق سرمدا بتسلط ظلمة البشرية سرمدا من اله
غير الله يأتيكم بضياء نهار الوصل والتجلي ارايتم ان جعل الله عليكم نهار الوصل بطلوع شمس التجلي سرمدا من اله غير الله يأتيكم بليل ستر تسكنون فيه
عند غشيان سطوات التجلي ومن رحمته جعل لكم ليل الستر ونهار التجلي فان العاشق لو دام في التجلي كاد يستهلك وجوده وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يقول انه ليغان على قلبي ويقال لعائشة رضي الله عنها كلميني يا حميراء وذلك ليخرجه من سطوات شمس التجلي الى ستر ظل البشرية ليستريح من التعب
والنصب وليس هذا الستر من قبل الحجاب ولا من جملة الرحمة واللطف بطلوع الشمس في عالم الصورة فانها في خط الاستواء يحرق ما في الآفاق
الروحية لا يورث الآفات الحالية يقعد للحجر والمدر فيكثر العمارة ويسهل تعيش الحيوان ونزعنا من كل امة من ارباب النفوس شهيدا وهو القلب
الخاص فقلنا هاتوا برهانكم هو حقيقة التوحيد التي لا تحصل الا بنقل الاعتقة فطال الحق فعلموا تلك البراهين القاطعة ان الحق لله ان قارون
النفس كان من قوم موسى القلب لان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب وجعل سعادتها في متابعته وآتيناه من الكنوز الموعودة في صفاتها ما ان مفاتحه لتنوء
من القرون كالبهيمة فانه اكثر ملكا وطاعة في زينته هي التي زين حبها للناس من النساء والبنين وغير ذلك قال الذين يريدون الحيوة الدنيا هم
صفات النفس وقال الذين اوتوا العلم وهم صفات الروح فخسفنا به ارض دركات السفل وخسفنا بداره وهي قالبه ارض جهنم يتغلغل فيها الى
النهاية بل الى الابد نجعلها للذين لا يريدون كما قال في بعض الكتب المنزلة عبدي انا ملك حي لا اموت ابدا اطعني اجعلك ملكا حيا لا تموت ابدا عبدي
انا ملك اذا قلت لشيء كن فيكون اطعني اجعلك ملكا اذا قلت لشيء كن فيكون وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنوان كتاب الله الى عباده المؤمنين
المطيعين من الملك الحي الذي لا يموت ان الذي فرض اي اوجب عليك التخلق بخلق القرآن لرادك الى معاد هو مقام الفناء في الله والبقاء به
قل ربي اعلم من جاء بالهدى هو بدل الوجود المجازي في الوجود الحقيقي الا رحمة من ربك تجلى لك انا انزلنا الكتاب الاكبر بتخلقك بخلق القرآن والله المستعان

سورة العنكبوت مكية حروفها ٤١٨٥ كلمها ٩٨٠ آياتها تسع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا

بنام خداوند بخشاينده مهربان اى پند نشد مردمان كه دست بدارند ايشان

ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء
ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله
لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم
احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا
تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في
الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي
في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء
نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله
باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا
وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا

اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من
خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيمة عما كانوا
يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم
الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم
ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين

التفسير [illegible]

بالجنان فطاعة من شهود وهو الايمان بالاركان واذا احصل الشهود فطاعة من ترك شهود للنفس والمالك سبيل الرحمن حتى الآية احسبوا
ان تقبل منهم دعواهم بلا شهود وشهودهم بلا تزكية ان المراد احسبوا ان يتركوا في اول المقامات لا يصلون الى اعلى الدرجات وهو مقام الاخلاص
القربات ثم شرح حال من قبلهم مع السلف منهم قائلا ولقد فتنا الذين من قبلهم اراد كذلك فعل الله بمن قبلكم لم يتركهم لمجرد قولهم آمنا بل امتحنهم
بالطاعات وزجرهم عن المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقد مر تحقيقه في آل عمران والحاصل ان التجدد يرجع الى المعلوم لا الى العالم ولا
الى العلم وذلك لان الاول يتنافى دون الآخرين والعبارات المعنوية فقال تعالى فليعلمن الله وقيل فليظهرن الله وقيل فليميزن وجوز جار الله
ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين قال الامام فخر الدين الرازي انه في وقت نزول الآية كانت الحكاية
عن قوم قريبي العهد في الاسلام في اوائل ايجاب التكاليف وعن قوم مستديمي الكفر مستمرين عليه فقال في حق الاولين صدقوا الذين بصيغة الفعل
عن التجدد وقال في حق الآخرين وليعلمن الكاذبين بالصيغة المنبئة عن الثبات والدوام قال يوم يسمع الصادقين يصدقهم بلفظ اسم الفاعل لان
الصدق وصدقه قد ترسخ في قلوب المؤمنين بخلاف اوائل الاسلام ثم ثنى بقوله ام حسب الذين الى آخره ان من كلمة شيء ولم يمثل عذب في المآل
وان لم يعذب في الاستقلال نظيره قوله ولا تحسبن الذين كفروا يسبقوا والحاصل ان الامهال لا يوجب الاهمال والتعجيل في جزاء الاعمال نما وجد من يخاف
الفوت لولا الاستعجال ومعنى الصواب انها فعلا الحساب اشنع من الحساب الاول لان ذلك تقديره لا يسبقون لاماء ويها نظيره لا كان في سيار ساديه
وكذا ضم الآية بقوله ساء ما يحكمون والمخصوص محذوف اما موصوله او مبهمه والتقدير بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفي الآية
ابطال قول من ذهب الى ان التكاليف ارشادات ولا ابعاد عليه ترغيب وترهيب وحيث الله تعالى ان اطراف اصول الدين ثلثة معرفة المبداء
واشار اليه بقوله آمنا ومعرفة الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه اشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا ومن معرفة المعاد اما للاشقياء
وهو قوله ام حسب الآية واما للسعداء وهو قوله من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لآت فان اراد بالاجل الموت ففيه اشارة الى بقاء النفس
بعد زوال البدن ولولا البقاء لما حصل اللقاء ولكن من كان يرجو من السلطان واصل فانه لا اهم منه الا ايصال الخير بوصوله ومثله من كان
يرجو لقاء الملك فان يوم الحشر قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة وتحمل ان يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر وقيل يرجو يعني يخاف وهو
السميع لما قالت العباد صدقوا ام كذبوا العليم بنياتهم وطوياتهم وفيه ان عالم من يحاسبهم بالمسموع ما لا اذن سمعت والمرئي ما لا عين رأت وبالنيات
ما لا خطر على قلب بشر ثم ثنى بقوله ومن جاهد الآية ان فائدة التكاليف والمجاهدات انما ترجع الى المكلف والله غني عن ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة
في الآية دلالة على ان رعاية الاصلح لا تجب على الله والا كان مستكملا بذلك وان افعاله لا تعلل بغرض لان ذلك الغرض ان لم يكن ذلك
الشيء فليس من شأن الا لم اضعاف وانه ليست حاجة يفتقر فيها عالمة بعلم لان القدرة والعلم غير متعلقين اصغاره وكن ان يجاب عن الاول
بان وجوب الاصلح عنه ينتفي الحكمة ليوجب الاستكمال وعن الثاني بان استتباع الفائدة لا يوجب افتقار اليه وعن الثالث ان استجاب
الكمال غير الافتقار اليه وعن الرابع ان العالم هو بما اراد الله مع صفاته وفي الآية بشارة من فضل الله انه من وجه آخر وهو كان لا استغنا
عن الكل بحسب غناه عما يعذب كل تاجر كانه يكن ان يهلك كل صالح ولا شيء عليه الا انه برحمة جانب البشارة بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
الآية وقد مر مرارا ان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تفصيلا فيما علم واجمالا
فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذي يندب اليه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والفاسد ما نهى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عنه وعند
المعتزلة الامر والنهي يترتب على الحسن والقبح والعمل الصالح ما في ذاته في مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك الثالث قال الربع اذا اخرج عنه
الاخلاص ولكن العمل عرض لا يبقى فبقاؤه بالعامل لان كل شيء هالك الا وجهه فبقاؤه انما يكون اذا كان لوجه الله ومنه تعلم ان النية شرط في
الاعمال الصالحة كما اشار الله تعالى وخالف رفيق في نية الصوم وابو حنيفة في نية الوضوء وقد مر انه تعالى ذكر في مقابلة الايمان والعمل الصالح
امرين تكفير السيئات والجزاء بالاحسان فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسان في مقابلة العمل الصالح ومنه تعلم ان الايمان يقتضي عدم
الخلود في النار لان الذي كفر سيئاته يدخل الجنة لا محالة وانما الجزاء الاحسان لكونه في الجنة وهو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ولا يبعد ان يكون هو الرؤية عفيف قوله بها وتمام بحث وهو ان قوله لنكفرن يستدعي وجود السيئات حتى يكفر فالمراد بالذين آمنوا وعملوا
الصالحات الذين يتم سلوكهم ويستقيم واما قوم يشركون آمنوا فحسب الايمان اما ابدا او يقال ان وعد الجميع باشياء لا يستدعي وعد كل واحد لكل واحد

من تمكن الاشياء بطريق قول الملك لقوم اذا اطعتموني اكرم آباءكم واحترم ابناءكم فهذا لا يقتضي ان يكرم آباء من في ابوه ويحترم ابن من لم
ولد له ولد ولكن معناه انه يكرم آباء من له اب ويحترم ابن من له ابن او يقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة
اليهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين وحيث بين حسن التكاليف ووقوعها وذكر انها بحيث تحقق التكاليف ووقوعها وذكر ثوابها
اصولها وفروعها اشعار بقوله ووصينا الانسان الآية الى انه لا ادفع لهذه السبع والامر لهذه الطاعة فان الانسان ان انقاد لاحد ينبغي ان
ينقاد لابويه ومع هذا لو ارادوه بالمعصية لا يجوز اتباعهم فكيف غيرهم ومنه تعلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومعنى ووصينا امرنا كما مر في قوله
ووصى بها ابراهيم وقوله بوالديه اي بتعهدهما ورعاية حقوقهما وعلى هذا انتصب حسنا بفعل يدل عليه ما قبله او اولهما حسنا اي افعل بهما كانه قال
قلنا له ذلك وقلنا له وان جاهداك الى آخره فالوقف على قوله بوالديه حسن ويجوز ان يراد ووصيناه باتيان والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك
وقوله ما ليس لك به علم كقوله ما لم ينزل به سلطانا اي لا معلوم ليتعلق العلم به واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر وفي
وجوب ترك طاعة الوالدين اذا ارادا ولدهما على الاشراك دليل على ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا انتفيا طاعة الله في نفي الاشراك
نفيا بطل طاعة الله مطلقا ويلزم منه عدم لزوم طاعة الوالدين بامر الله وكل ما يفضي وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في ايجاد الشرك
باطل من الممتنعات وفي قوله الي مرجعكم ترغيب في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وان كانا كافرين الا في الدعاء الى الشرك وفيه
ان الجازي للمؤمن والمشرك اذا كان هو الله وحده فلا ينبغي ان تعق الوالدين لاجل كفرهما وفي قوله فانبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالجنايات
لا يعزب عنه شيء يروى ان سعد بن ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله
لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فنزلت هذه
الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعدا ان يحاسبها ويرضيها بالاحسان ثم اكد جزاء من آمن وعمل صالحا بتكرير قوله والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وحسن اولئك رفيقا قال الحكماء في الجزء الدنيا لا يكون لهم ولا فساد فيدخل فيه
العاملات عندهم ثم بين حال اهل النفاق بعد تقرير حال اهل الكفر والنفاق فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله يعني انا المؤمنون حقا
آمنا ادعى ان ايمانه كايمانهم فاجزاه الله ثوابه وان ايمانه لا حقيقة له بدليل قوله فاذا اوذي في الله اي في سبيله ودينه جعل فتنة الناس كعذاب الله
قال جار الله اي جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على المرجح او كما يجب ان يكون عذاب الله
صارفا وهذا في البلغ وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه انهم جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها
كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا في الامر وقالوا انا آمنا تعرضنا للتاذي من الناس فوافقوهم كما ان الذين كانوا يسمعهم اذى من الكفار وان تركنا
الايمان يتعرضنا لما توعدنا به محمد فاحترزوا عن التعرض العاجل وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل العبد
ابتلاء الله وليس في الآية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها وانما المنع من اظهاره مع مواطاة القلب التي كان عليها وما يركه بدينهم ولئن
جاء نصر من ربك ولمن الغنيمة قالوا بالتأكيد انا كنا معكم حتى باب المنافق انه اذا رأى اليد للكفار اظهر ما اضمر من الكفر وان كان النصر
للمؤمنين اضمر ما اضمر واظهر المعية وادعى التبعية وفي تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى ان التربية والرحمة هي التي اوجبت النصر ثم اخبر
انه سبحانه اعلم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم لانه خبير بانفسهم كما هي وهم لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتلبيس لا يفيد المنافق بالنسبة الى
الله شيئا لانه لا يجوز عليه الالتباس ثم اكد قوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وفيه وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اعتبارا من القلب
ههنا وصف المؤمن بالتصديق ووصف المنافق بالنفاق باعتبار ان الشرع اعتبر في اللسان وصف الكافر بالكذب لانه يقول الله بغير موجود او انه
اكثر من واحد ووصف المؤمن بالصدق لانه يقول الله واحد وجمع بين احوال الفرق الثلثة وذكر ان الكافر يدعو من يقول آمنت الى الكفر
باللعنة ويبين اما عذاب الله فرضنا وكان للكافر ان يقولوا للمؤمن ان تصرفه الذل على الايمان ولم يدفع الذل والعذاب عن نفسك بالانتقام
وكان جواب المؤمن ان يقول خوفا من عذاب الله على خطيئة من حكم فقالوا لا خطيئة فيه وان كان فيه خطيئة فعلينا اثمها الجمع ذلك
بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم امره الله بجمع بين الامرين في الحصول انما تبعوا طريقنا وان نحمل خطاياكم
على لكن تنكب العطار لكن هي الدعاء وليس هو في الحقيقة امر طلب وايجاب ولكنه حكاية قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث

بعض ولا اثم فانه عسى كان جزاء وسعادة انا نحمل عنكم الاثم ترى يطرح فى الاسلام يتجمع احدهم فلو اخاه على ارتكاب بعض العظام فيقول افعل

افعل هذا واثمه على وكم من مغرور بمثل هذا الضمان ثم احبر الله عنهم بانهم لا يحملون شيا من خطاياهم ولا ريب ان هذا مخالف لما نحوا عنه انهم

يحملون اوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بانهم كاذبون ويجوز ان يكونوا كاذبين لانهم وعدوا فى قلوبهم بخلف ولا حاجة فى توجيه تسميتهم كاذبين

الى التشبيه الذى ذكر فى الكشاف ثم الجمع بين قوله وماهم بحاملين وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فى المعنى راجع الى الحمل الذى يخف

صاحبه بسببه والاثبات يرجع الى انهم يحملون وزر الاضلال ووزر الضلال مع ان اتباعهم حاملون وزر الضلال كما قال صلى الله عليه وآله وسلم

من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزره شىء ثم قال وليسئلن سؤال تقريع يوم القيامة عما كانوا يفترون من انه

لا حشر ولعل تقديره جوابه يحملون خطايا اتباعهم ثم اجمل قصة نوح ومن بعده تصديقا لقوله فى اول السورة ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه

تثبيت للنبى صلى الله عليه وآله وسلم كانه قيل له ان نوحا لبث الف سنة تقريبا يدعو قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فانت اولى بالصبر لقلة مدة لبثك

وكثرة عدد امتك وفيه تهديد لكفار قريش فان اولئك الكفار ما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهؤلاء كيف يسلمون او كيف يفترون سؤال

ما الفائدة فى قوله الف سنة الا خمسين دون ان يقول تسعماية وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتمل التجوز والتقريب فان من عاش

الف سنة يمكن ان يتوهم انه يوضع لكثرة التقريب المعنا فاذا قال الاشهر والاسنة زال ذلك الوهم وايضا المقصود تثبيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم

وذكر الالف الذى هو عقد عشرا وصل الى هذا الغرض واما جاء بالمميز فى المستثنى منه فادى فى المستثنى تجنبا عن التكرار الخالى عن الفائدة

وتوسعة فى الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعى للانسان مائة وعشرون سنة فما عرضوا عليهم بعمر نوح عليه السلام وعمر من لك ان المنسوب

ما لو عمر نوح انما هو خمسون سنة تتبت على انه اربعين ولبث فى قومه تسعماية وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش

الفا واربعماية سنة ويمكن ان يقال انهم ارادوا بالطبيعى ما كان اكثرنا فى اعصارهم ولا شك فى ان يكون بعض الاعمار زايدا على هذا العدد بطريق

خرق العادة على ان العادة قد تختلف باختلاف الاعصار كما ادواسو ايضا قال صلى الله عليه وآله وسلم اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين

والطوفان ما عم كل المكان كثرة وغلبه من سيل او ظلام ليل وفى قوله وهم ظالمون دليل على ان العذاب هنا اخذهم وهم مصرون على الظلم ولو كانوا

قد تركوه لما اهلكهم والضمير فى قوله وجعلناها اما للحادثة او للقصة او للسفينة واصحاب جزع القصة واحوال السفينة واحوالها قد تعدت مرارا

ولا ريب انها آيات يستدل على بعضها التأويل انهم من ذاتية وبالآية وبعدها انهما لكونهما من العبد المقرب اليه باضاف العبودية

يكونه من التقرب الى العبد بالالطاف الربوبية تركه وقوله احسب الناس اى الناسون من اهل البطالة ان يتركوا بمجرد الدعوى لا نطالبوا بالبلوى

فى المحبة والعشق ترامها والامتحان لكرم الرجل او هوانه فمن زاد تقدمه الا وقد سلوه بالبلاء للنفوس لاخراجها عن اوطان الكسل وتصريفها

فى حسن العمل والبلاء على القلب لتصفيتها من شين الريب لقبول نقوش الغيب والبلاء على الارواح لتجردها بالتجاوز عن العلائق والبلاء على الاسرار

فى اعتكافها فى مشاهدة الكشف بالصبر على آثار التجلى الى ان تصير مستهلكا فيه باقيا وان اشد البلاء حفظ وجود التوحيد لئلا يجرى عليه فكر فى

اوقات غلبات شواهد الحق بحيث انه هو الحق ولا يقول انه من الحق ولا يقال انه الحق ومن يرزقه هذه الرتبة ام حسب الذين فيه ان من موجبات

حمل السيئات سواد مرات القلب بصدء الحسبان ورين الكفران الذى يعمل ان يسعوا بالعدوان عن طريق سبقنا فى الانعام عن اهل الاجرام

ساء الحكم من بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات هيهات هيهات من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت من رجى عمر فى رجاء لقائنا

فهو الذى يتم النظر الى جمالنا من السمع لاخبر المشاهد العليم بطويات الصادقين ومن جاهد بالسعى فى طلبنا فانما يجاهد لنفسه لانها بالتخلص

عن الاخلاق الذميمة والتحلية بالصفات الحميدة تخلص من الامارة وتستاهل للمطمئنة فيستحق لخطاب ارجعى الى ربك والذين آمنوا ملوبهم بحبنا

وعملوا الصالحات بعمل الوجود من طلب وجودنا لنكفرن عنهم سيئاتهم وجودهم المجازى ولنجزينهم وجودا احسن ما نحن وان جاهداك لتشرك

بى هذا اشارة الى ان الوالدين ان كان شيخ كامل يتوجه الى الحضرة يعتبر من عرائس الرجال فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه ان لا يطيعهما

لانه سبب ولادته فى عالم الاسباح وهذا سبب ولادته فى عالم الاشباح كما قال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين فهو

احق برعاية الحقوق منهما جعل فتنة الناس كعذاب الله فيه ان المؤمن من كف الاذى من اولى من تحمل الخلق الاذى ولا ترتع خير الشكوى

من البلوى الا بعد الحق انها كل ثمرة من تقصيب سيئة ما كل عليم ان الناس فاذا لم يكن فى حالة خشية الله تعتريه خوف الخلق اذا اوذى فى الله

وقال الذين كفروا فيه انهم كانوا النفس وصفاتها يقولون للسانه الطبيعية الانسانية لمؤمنى القلب والسر والروح وصفاتهم

اتبعوا سبيلنا فى طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل خطاياكم اى ندفع عنكم ضرر ما يرجع اليكم فى متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وما هم بحاملين

شيا من خطاياهم ويلون العمى والصم والبكم وسائر الصفات النفسانية ولكن يحملون اعمالهم الاوقات مع الآفات التى تختص بها قوله نعم

وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم

و ياد كن ابراهيم را آن وقت كه گفت مر گروه خود را بپرستيد خدا را وحذر كنيد از عذاب او اگر كنيد بهتر است مر شما را

ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون

اگر هستيد شما كه بدانيد جز اين نيست كه مى پرستيد شما از غير خداى بتان را و اختراع مى كنيد

افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون

دروغ را بدرستى كه آنان كه مى پرستيد شما از غير خداى مالك نه اند

لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا

براى شما هيچ روزيى را پس بجوييد نزد خداى هر روزيى و حاجتى كه و بپرستيد او را و سپاس دارى نماييد

له اليه ترجعون وان يكذبوا فقد كذب امم من قبلكم

مر ورا با جزاى او باز گردانند شما را و اگر دروغ گوى دارند ترا پس بحقيقت تكذيب بودند گروهاى پيش از شما

وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ

و نيست بر پيغمبر مگر رسانيدن هويدا اى نميديد بدلايل كه چگونه پديد مى آرد

الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى

خدا آفرينش را كه از نيست پس باز گرداند بدرستى كه آن آفرينش بر خداى آسانست بگوى اى ابراهيم برويد در

الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة

اطراف زمين پس نگريد كه چگونه پديد آورده خداى آفرينش را پس همان خداى پديد آرد آفرينش بازپسين را

ان الله على كل شىء قدير يعذب من يشاء ويرحم

بدرستى كه خداى بر همه چيز تواناست عذاب نمايد آنرا كه خواهد بكرد و بخشايش نمايد

من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين فى الارض ولا

آنرا كه خواهد بايان و بجزاى او باز گردانند شما را و نه ايد شما فوت شونده از خداى در زمين و نه

فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير والذين

در آسمان و نيست مر شما را از غير خداى هيچ دوستى و نه ياره و آنان كه

كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتى واولئك

كافر شدند بدلايل خداى و رسيدن بجزاى او آنان نوميد شدند از بخشايش من و آنان

لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا

مر ايشان راست عذابى دردناك پس نيست جواب گروه ابراهيم مگر آنكه گفتند بعضى با بعضى

اقتلوه او حرقوه فانجيه الله من النار ان فى ذلك لآيات

بكشيد او را يا بسوزيد او را پس رهايى داد او را خداى از آتش بدرستى كه در آن كار نشانهاست مراين دلايلست

لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا

براى گروهى كه تصديق نمايند و گفت ابراهيم بدرستى كه گرفتيد از غير خداى بتان را

مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم
النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني
مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له
اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين
ولوطا اذ قال لاهله انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال
وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فما
كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين
ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان
فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
الا امراته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا
لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن

انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين انا
منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا
يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون
والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا
اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا
وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين
وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من
اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم
من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون

اولم تروا بالخطاب حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشاءة بمد الشين بعدها الف ممدودة حيث كان ابن كثير
وابو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي وابو زيد عن المفضل مودة بالرفع بينكم بالنصب الموصوف
والرحمي مودة بالنصب بينكم على الاضافة حمزة وحفص الباقون بالنصب مودة بالنصب بينكم بالفتح ربي انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ائنكم بهمزة
واحدة انكم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون ورويس ويعقوب غير زيد مثله بزيادة مدة في الثانية زيد ورويس وقالون كلاهما بتسهيل
الثانية ابو عمرو وعطاء لك بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر وحفص وهشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين بينهما ابو لكم كنظائره لننجينه
بسكون النون من الانجاء يعقوب وحمزة وعلي وخلف حتى بهم كاه منجوك من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير
حفص والمفضل منزلون بالتشديد ابن عامر وثمود غير منصرف في الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب الوقوف واتقوه ط تعلمون
افكا ط واشكروا له ط ترجعون من قبلكم ط للعطف مع الاختلاف بالاثبات والنفي المبين ثم يعيده ط يسير ط الآخرة ط قدير ج لان ما بعده يصلح وصفا
واستينافا من يشاء ج لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين تقلبون ولا في السماء ز لاختلاف الجملتين مع اتفاق الجملتين نصير اليم
النار ط يؤمنون اوثانا لا مودة بينكم في الحياة الدنيا ج لاختلاف الجملتين والفصل بين تباين الدارين بعضا لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصود
ناصرين قيل الارض لتعلق انما لوط م لان قوله وقال فاعله ابراهيم ولو وصل لاوهم اتحاد الفاعل ربي ط الحكيم الدنيا ج للابتداء بان مع واو العطف
الصالحين الفاحشة ز لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا ووصفا العالمين المنكر ط لانتهاء الخطاب الى ابتداء جواب الصادقين المفسدين بالبشرى لا
لان ما بعده جواب لما القرية ج للابتداء بان مع احتمال التعليل ظالمين ج وقد يوصل لانه على جواب ابراهيم لوطا ط من فيها ز لان لام التوكيد يقتضي قسما
اي والله لننجينه مع تمام المقصود في لننجينه الا امرأته ز لان ما بعده يصلح مستأنفا في النظم ولكنه حال المرأة لان المستثنى يشبه بالمفعول اي مستثنى
امرأته كانت من الغابرين ولا تحزن ز فصلا بين البشارتين وبين قوله الغابرين يفسقون يعقلون شعيبا ز لتعلق انما المسند جاثمين ز
لان عادا يحتمل ان يكون منصوبا باخذتهم او بمحذوف اي واذكر عادا ووجه لان قوله وقد تبين حال لان قوله وقد تبين حال ولا يحسن ان يكون
عاملة فاخذتهم مساكنهم ز لان العقرب وقد تبين وعاملة فاخذتهم مستبصرين لا للعطف ولما ان يحمل عند الوقف وصل الابنا على ان قوله
ولقد جاءهم حال عامله فاخذتهم سابقين ج لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه ج وكذلك على حاصبا واخذته الصيحة وخسفنا
به الارض اغرقنا للعطف الجمل والوقف اوجه تفصيلا لانواع النقم وانها للعرضة لاعتبار يظلمون العنكبوت ج لان ما بعده يصلح وصفا
واستينافا بيتا ط العنكبوت م لان وهن العنكبوت مطلق لا معلق بعلمهم يعلمون **التفسير** وابراهيم منصوب باضمار واذكر او قوله
اذ قال بدل منه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها اي اذكر وقت قوله لقومه وجوز ان يكون معطوفا على نوحا فانه ورد عليه الارسال
سوال الدعوة كيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال واجيب بان الارسال امر ممتد الى وقت الدعوة او المراد ارسلنا حين كان صالحا لان
لقومه اعبدوا الله خصوصا بالعبادة واتقوا مخالفته ذلكم الاخلاص والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون اما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا تصلح
الا لمن هو في غاية الكمال لا لصانع الجماد واما انها طاعة فلان من تدبر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين وتعذيبهم اذا عصوه
فالعاقل من يحذر خلافه العادة ثم بين بقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا ان الذي تعبدونه في غاية الخسة لانه صنم لا يعتد به ولا اظلم
اسخف من وضع الاخس موضع الاشرف ثم بين بقوله وتخلقون افكا ان الذين يزعمون من انها شفعاء عند الله كذب وزور ثم ذكر انهم
لا يقدرون على نفع ولا على ايصال رزق اي شيئا كانت ثم اشار بقوله فابتغوا عند الله الرزق الى ان من الماهية او الرزق الموعود في قوله
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يجب ان يطلب من الله فقط واذا كان الرزق منه فالشكر يجب ان يكون له ثم بين بقوله اليه ترجعون
ان العاقبة والمرجع الى الله ثم ان قوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه
ان كان اعتراضا بالكلية لقريش فظاهر وان كان تتمة قول ابراهيم فالامم السابقة عليه اما قوم نوح وقوم ادريس وقوم شيث وقوم آدم
عليهم السلام واما قوم نوح عبر عن امة بالامم لان نوحا عاش الف سنة وكثر قومه عليه القرون وكان كل قرن يوصون من بعدهم الا ان يكذبوا
نوحا والبلاغ ذكر السابقين الابانة اما انه برهان عليه وفيه دليل على ان تاخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن البلاغ مبينا ومعنى

التوحيد والرسالة شرع في بيان المعاد فانه من الاصول الثلثة لا يكاد ينفصل في الذكر لا اثنى فقال اولم يروا اي يعلموا بالبرهان النير العام تمام الروية
كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اما ابتداء الخلق المطلق فلان المخلوق لابد له من خالق ادل منتهى اليه سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان
بل كيفيته فانه كالمشاهد المحسوس فانه يرى النطفة وقعت في الرحم وقد ادارت عليها الاطوار حتى حصلت خلقا آخر واما الاعادة فلانها اهون في
البناء من العقل ولهذا ختم الآية بقوله ان ذلك على الله يسير وحين اشار الى العلم الحقيقي الحاصل من غير طلب امر نبيا صلى الله عليه واله وسلم
او حكى ابراهيم قول ربه قل سيروا في الارض اي سافروا في اقطار الارض وتفكروا في كيفية تكون المواليد الثلاثة
المعادن والنبات والحيوان حتى يحصل لكم النظر الى العيان فالآية الاولى اشارة الى ما هو كالمركوز في الاذهان والثانية الى الطريق لاستحصاله
اولم يروا والآية الثانية امر بالنظر المؤدي الى العلم والايقان على تقدير عدم حصول ذلك البيان والعيان ولهذا قال اولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل
وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضي لان العلم الحدسي حاصل في كل حال واما العلم الاستدلالي فلا يفيد اليقين الا بما شاهد وتتبع فكأنه قيل ان لم
يحصل لكم العلم بان الله قادر في كل حال على الحصول بالابتداء والاعادة فانظروا في اصناف المخلوقات حتى تعرفوا انه كيف بدأها ثم تستدلوا بذلك على
ينشئ النشأة الآخرة وهذا عطف على المعنى كانه قال فانظروا بدأها ثم هو ينشئ وقد تكلف جار الله فجعله معطوفا على جملة قوله اولم يروا كما قال
وقوله ثم يعيده اخبار على حاله وليس معطوفا على يبدئ ثم في فائدة ابراز اسم الله مقام الضمير في قوله ثم الله ينشئ اشارة الى انه لا يقدر على خلق النشأة
الا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم والحيوة وسائر نعوت الجلال وحيث ذكره لا لالاسم والآن ثم صرح بالنتيجة الكلية فقال ان
الله على كل شيء من الابداء والاعادة قدير وكذا على التكليف والجزاء ثم قال يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون قال بلغت الصبي الى
كانه اذ رددته وفي الآية لطائف منها انه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الآية مسوقة لتهديد المكذبين ومع ذلك
لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه يوكد قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهارا للهيبة الالهية ومنها انه
قال اولا اليه ترجعون ثم اعاده تنبيها ان العذاب قد يكون عاجلا وكانه قال وان تأخر عنكم ذلك فلا تظنوا انه فات فان الينا ايابهم وعلينا
حسابهم وعند ما يدخر لكم رجعنا بكم ويوكده قوله وما انتم بمعجزين الآية وفيه ان الاسلاب اليه وذلك لان الاعجاز اما بالهرب والامتناع بالثبات
وقد نفى الاول بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لو هبطتم الى موضع السمك في الماء او صعدتم الى محل السماك في السماء لم تخرجوا
من قبضة قدرة الله وقدم الارض على السماء لان السماء ابعد وانفع او ان بيتم من حكمه وقضائه في الارض او علوتم في البروج المشيدة
الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او في السماء التي هي افسح منها وابعد فانكم لا تفوتون الله او المراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في اعماق الارض
او علوتم في البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او المراد لا تعجزون الملائكة الذين في الارض او النازلين من السماء وجوز
بعضهم ان يراد وما انتم بمعجزين من في الارض ولا في السماء بحذف الموصول وهو مصرح السوري على قوله وما انتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمؤمنين
ونفى الثاني بقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لان الركن الشديد الذي يستند اليه اما ولي يشفع او ناصر يدفع والالهية الظاهرة
فلذلك قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد بالكافرين بآيات الله اي بدلائل الوحدانية وبالكتب والمعجزات وفي زيادة قوله اولئك اشارة
الى ان اليأس من الرحمة مخصوص بهم لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ونسبة اليأس اليهم اما على سبيل الاخبار عن حالهم
يوم القيامة او على سبيل وصف الحال فان وصف المؤمن ان يكون راجيا خاشيا ونعت الكافر ان لا يخطر بباله خوف ولا رجاء بل يكون خائفا
كما قيل الخائن خائف وجوز في الكشاف ان يكون على طريق التشبيه كانهم شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من ييأس من رحمة الله ولعله
ذهب الى هذا التشبيه لان اليأس من رحمة الله موقوف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر معترف بواحد لا ثم بين تكرير اولئك
في قوله واولئك لهم عذاب اليم ان كل واحد من الوعيدين لا يوجد الا فيهم وان كان الوعيدان متلازمين في الحقيقة ثم حكى ان جواب قوم
ابراهيم لم يكن الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه اما قال واحد ورضي الباقون فاسند الى الكل او قتلوه بالسيف او حرقوه بالنار وقيل ولكنه
كبر لهم عاقبة السيف وفيه بيان جهالتهم انهم وضعوا الوعيد موضع الاتيان بالنصيحة والادعان للحق ثم بين انهم عزموا على تحريقه فانجاه من النار
والقصة مذكورة في سورة الانبياء ان في ذلك الانجاء لآيات جمع الآيات لعظم تلك الحالة كقوله ان ابراهيم كان امة او لانها مشتملة على احوال
عجيبة كالروضة البهيجة من غير ان لحق به ضرر وكما روي ان النار صارت عليه روحا وريحانا الى غير ذلك وانما قال في قصة نوح وجعلناها

آية ولم يذكر الجبل ههنا لان الاطلاع من تلك الناس آية في نفسه واما السفينة فقد جعلها الله آية بان احدث الطوفان وصانها عن الغرق
ويمكن ان يقال ان الصون عن النار اعجب من الصون عن الماء فلذلك وحد الآية هناك وجمعها ههنا وانما قال هناك آية للعالمين وههنا
لآيات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت اعواما حتى مر عليها الناس ورأوها فحصل العلم بها لكل احد وبقول جنس السفينة حصلت
بعد ذلك فيما بين الناس فكانت آية للعالمين واما برد النار فلم يبق لذلك اثر ظاهر لمن بعد الا بطريق الايمان به وههنا لطيفة وهي ان الله
تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابراهيم بسبب اهتدائه في نفسه وهدايته لغيره وقال لقد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم فيحصل للمؤمنين بشارة
بان الله يجعل النار على المؤمنين المهتدين بردا وسلاما ثم حكى انه بعد ان خرج من النار عاد الى النصيحة والدعاء لقومه الى التوحيد و
وذلك قوله وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة قال جار الله من قرأ بالنصب بغير اضافة وباضافة فعلى وجهين احدهما التعليل اي
لتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم واتلافكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم والوجه الثاني ان يكون مفعولا
ثانيا على حذف المضاف او على ان المصدر بمعنى المفعول اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم او اتخذتموها مودودة بينكم ومن قرأ
بالرفع باضافة او بغير اضافة فعلى وجهين ايضا ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة والتقدير ان التي اتخذتموها اوثانا هي سبب مودة بينكم
او مودودة بينكم وان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة او سبب مودة وعلى هذا فالوقف على اوثانا حسن كما ان يوم القيامة يقوم بين
العبدة وكذا بينهم وبين اوثانهم التباغض والتلاعن يكفر بعضكم ببعض كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبت عليهم الحسية
ولهذا ما طلبوا الا الاصنام ولم يعقلوا عوالم موجودات منزهة عن الاجسام وخواصها فلا جرم اذا ارتفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح
رأوا سنخ الجسمية وطرقت الآلام الروحانية وعذبوا بنار الحسرات والحرمان من حيث لا شفعاء ولا اعوان فلذلك قال ومأواكم النار وما لكم
من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من دون الله لان الله لا يبغض الكفار في اهل النار وانما جمع الناصر ههنا لانه اراد في الاولى نفي جنس النصير
وههنا اراد نفي انواع الذين كان اهل الشرك يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله فآمن له لوط وكان ابن اخت ابراهيم صدقه حين رأى النار
لم تحرقه قالت العلماء ان لوطا آمن برسالة ابراهيم حين رأى المعجز واما بالوحدانية فآمن حين سمع مقالته اذ لو توقف في الايمان بالله الى
وقت اظهار المعجز كان نقصانا في رتبته وقد جاء في الروايات الا ترى ان ابا بكر وعليا رضي الله عنهما اسلما كما عرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الاسلام عليهما وقال ابراهيم اني مهاجر هاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولهذا قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم
هجرتان وكان معه في هجرته امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط ايضا ومعنى الى ربي الى حيث امرني بالهجرة اليه
ومثله وقال اني ذاهب الى ربي وعبارة القرآن ادخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث امر الملك قد يهاجر اليه من اخرى لغرض نفسه
فيصدق انه مهاجر الى حيث امر الملك ولا يصدق انه مهاجر لاجل الملك ولرضاه وفي قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد لقومه و
تصويب لما ذهب اليه من الهجرة برايه قال في الكشاف انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو مصلحتي
ثم ذكر ما انعم به عليه جزاء لابلائه والاخلاص في العبادة ومن جملة النبوة وجنس الكتاب لا الكتب المنزلة كالتوراة والانجيل والزبور والفرقان
ولقد الذبيح ذكر اسمعيل في الآية ولعل السر في عدم التصريح بذكره ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابراهيم قسمين احدهما زمن اسحق ويعقوب
وذراريهما الى زمان الفترة والآخر زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل فطوى ذكر اسمعيل عليه السلام اشارة
الى تأخر زمان دولته والله اعلم ثم كرر ذكر النعم بقوله وآتيناه اجره في الدنيا قال اهل التحقيق ان الله تعالى بدل جميع احوال ابراهيم باضداد
ما اراد القوم تعذيبه بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وهاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان ولا مال له
فكثر ماله حتى حصل له من المواشي ما علم الله عدده فقط روي انه كان اثنا عشر الف كلب حارسا في اعناقها اطواق من ذهب وكان
خامل الذكر حتى قال قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فجعل الله له لسان صدق في الآخرين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وآل ابراهيم ثم بين بقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين ان تلك النعم الدنيوية ولعلها لا تعزونه بفلاح الآخرة وصلاحها جعلها
الله تعالى ببركته لا بالعكس وذلك نحو المستفاد من قوله عم طوبى له اذ قال اعرابي كاعراب قوله وابراهيم اذ قال ومعنى نرى الظاهر ان لوطا لما كون
تقاربي قومه بالتوحيد والعبادة او لانه نهاهم عن الفاحشة ثانيا الا ان الله تعالى قد حكى عنه ما اختص به وسوله فهو قوله انكم لتأتون الفاحشة

ويحتمل ان يكون هو تخويف الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة الشنعاء وعليها مع وجود النبي الناهي عنها صار بذلك في حكم الكفرة واذا كان الزنا
فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة مع ان الزنا لا يفضي الى قطع النسل فاللواطة اولى بكونها فاحشة لكونها فيها في الجمع ولا نقضا بها
الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا بل اولى ويعلم منه احتياجها الى الرجم بدليل امطاره الحجارة على اهلها ومعنى ما سبقكم
انه لم يأت بمثل هذا الفعل احد قبلكم وهم مستمرة ولم يبالغ فيه احد وان ارتكبه بعضهم في الندرة كما قال ان ولد انا سبق العطاء في البخل اللئام والقوم
اذا نادوا عليهم ومعنى يقطعون السبيل يعرضون للشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء ويجوز ان يكونوا قطاع الطريق والظاهر يشرع وتأتون
في ناديكم المنكر اي يتعرضون الى نوع من فعلكم قبح الاظهار والنادي هو المجلس ما دام فيه الناس وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحابقون وعن ابن عباس
هو الحذف فيضع العلك وحل الازار والتحريش في الزاج والسخرية ممن مر بهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ولم يهدده بنحو السل
او التحريق كما في قصة ابراهيم لان ابراهيم كان يقدح في آلهتهم ويشتمهم بتعديد نقائصهم بان لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا
فحصل الجزاء شر الجزاء واما لوط فكان ينكر عليهم فعلهم فهددوه بالاخراج او لا اخرجوا آل لوط من قريتكم وامتحانه عذاب الله ثانيا ويجوز ان يكون
على سبيل الاستهزاء كما حكم قال رب انصرني على القوم المفسدين كانه آيس من توبتهم وانابتهم وان لم يلدوا ومن ان يلدوا تائبا مطيعا كما
قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وانما لعلهم كانوا مفسدين في الناس بعملهم علما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طبعا وكسبا وابتداع الفاحشة
وانما اتت بعدهم بهم والبشرى هي البشارة بالولد والنافلة اسحق ويعقوب واضافة مهلكوا اضافة لفظية فحسب للتعريف لانه بمعنى الاستقبال او الحال
القريب منه لا الماضي ولان المقصود منع بذلك لا وصف الملائكة بطلق الاهلاك والقرية سدوم ثم عللوا الاهلاك بان الظلم قد استمر فيهم
ثابتا على ان كان للثبوت والاستمرار ويحتمل ان يكون للزمان الماضي فان هذا القدر يكفي للتعليل والزائد عليه لا يحتاج الملائكة الى ذكره بخلاف
قصة نوح فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانه ذكر اخبار من الله تعالى ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم السابق الا بعد تحقق الاصرار
والاستمرار قال بعضهم انما تعلق البشرى بهذا الانذار لانه كان في اهلاك قوم لوط اخلاء الارض من العباد فقدمت البشارة الذكر في التتمة
لوجود عباد صالحين حتى لا تأسف على اهلاك قوم من ابناء جنسه ثم ان ابراهيم صلوات الرحمن عليه لما سمع انذار الملائكة اظهر الاشفاق على
لوط وتحزن له قائلا ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها اي بحاله وحال قومه ومعنى من الغابرين من الباقين ذكرتهم او ممن مضى زمانه
وسيء اي ومنه الباقين في الهالكين وسيء بهم وضاق بهم ذرعا قد مر في هود وقال بعضهم يحتمل ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروع
فعند ذلك يجمع اعضاء الانسان ويقل ساحتها فقالت الملائكة لا تخف علينا ولا تحزن بسبب الفكر في امرنا قال اهل البرهان وانما قيل ههنا
ولما ان جاءت بزيادة ان لما ستقضي جوابا واذا اتصلت به ان دل على ان الجواب وقع في الحال من غير تراخ في الظاهر كما في هذه السورة وهو قوله
سيء بهم وفي هود اتصل به كلام بعد كلام فطال فلم يحسن دخول ان ظاهرا مع ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط انا منجوك بلفظ اسم الفاعل
وقالوا لابراهيم لننجينه بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا اوان انجاز ما راده وان ذلك الوعد حتم واقع فكذلك انا مبينك الضرورة
وجوده والرجز العذاب الذي يقع صاحبه في القلق والاضطراب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب والمراد الحجارة وقيل بحوده والرجز
العذاب الذي يوقع صاحبه في القلق والاضطراب من وكم الآثار وقيل الخسف وعلى هذا اراد ان الامر بالخسف والقضاء من السماء قد تركنا
منها اي من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة او بقية الحجارة او الماء الاسود اذ فضحهم وخزيهم وقوله لقوم يتعلق بتركنا او ببينة وزيادة
تركيبه قال لقوم يعقلون بخلاف قوله في قصة نوح وجعلناها آية للعالمين لان الآية لا تتبين الا لذوي العقول وليس كل من في العالم ذوي
عقل ثم اجمل باقي القصص والرجاء اما على اصله او بمعنى الخوف وعلى الاول قال جار الله اراد فعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب
او امروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغ عنده الايمان كما يؤمر الكافر بالصلاة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام وكذبوه انما صح اطلاق الكذب
مع ان ما ذكر شعيب امر ونهي والكلام لكونه طلبا لا يحتمل التصديق والتكذيب وكذا النهي لان قول شعيب يتضمن قوله الله واحد والحشر كائن
والفساد محرم وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة او الصيحة قد مر في الاعراف وفي هود وكذا انه لم قال هناك الرجفة في دارهم على التوحيد
ومع الصيحة في ديارهم على الجمع والحكاية عاد او ثمود او قد تبين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا
مستبصرين اي عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال او كانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا في الدليل

قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو
العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض
بالحق ان في ذلك لآيات للمؤمنين اتل ما اوحي اليك
من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم
ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي
احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل
الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن
له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين

آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به
وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد
بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه
قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك
لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين
آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون و
يستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب
وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشيهم العذاب
من فوقهم ومن تحت ارجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم
تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم
اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون
وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
وهو السميع العليم ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان
الله بكل شئ عليم ولئن سالتهم من نزل من السماء
ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله
قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه
الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا
هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف
يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق
لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين

القراءة ما تدعون بالياء ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى والبرجمي الباقون بالتاء على الخطاب آية على التوحيد ابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل وحمزة وعلي غير قتيبة وخلف لنبوئنهم بالثاء وعاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون يا عبادي الذين بسكون الياء ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الياء والوقف للجميع بالياء الا عزا عن فتح الياء ابن عامر يرجعون بضم الياء التحتانية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لنبوئنهم بسكون الثاء المثلثة حمزة وعلي وخلف والآخرون بفتح الباء التحتانية الموحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون وحمزة وعلي وخلف سبلنا بسكون الباء ابو عمرو الوقف من شيء الحكيم للناس للصلات والحلقين والعدول عن العموم الى الخصوص العالمون بالحق للمؤمنين الصلوة والمنكر اكبر ما تصنعون الجزء الحادي والعشرون والثلث الباقي من القرآن مسلمون اليك الكتاب يؤمنون به وصلا بين حال الفريقين مع اتفاق الجملتين يؤمنون به الكافرون المبطلون العلم الظالمون من ربه عند الله مبين عليهم يؤمنون شهيدا لان ما بعده متصل وصفا واستينافا والارض بالله لان ما بعده جزاء الخاسرون بالعذاب لا يشعرون بالعذاب بالكافرين لان يوم ظرف لمحيط تعملون فاعبدون يرجعون فالذين مع ما العاملين بناء على ان التقدير هم الذين اذ اعني الذين يتوكلون رزقها فقد قيل والوصل اولى لانه وصف آخر لعلمه فايا كم لاحتمال الاستيناف والوصل اولى ليكون حالا تتميما للمعنى العليم ليقولن الله للاستفهام مع الفاء يؤفكون ويقدر له عليم ليقولن الله الحمد لله لتمام المقولة لا يعقلون ولعب الحيوان لان الشرط غير متعلق يعلمون الدين يشركون لتعلق لام كي ومن جعلها لام امر تهديد وقف عليها آتيناهم لمن قرأ وليتمتعوا بالجزم على الاستيناف لا امر ومن جعل لام ليكفروا للامر عطف عليها فلم تقف وليتمتعوا لا للاستيناف التهديد يعلمون من حولهم يكفرون جاءه للكافرين سبلنا المحسنين التفسير بنا تاكيد للمثل المذكور بانه عليه حيث لم يعمل فيه شيئا على هذا تقديرا يكون ما فيه ومن زائدة ويجوز ان يكون استفهاما نصبا بيدعون ويعني التخويف للتبيين والمراد ما يدعون من دونه من شيء فالله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادرا على عداوته والا لهم لكنه حكيم يمهلهم لكون الهلاك غير تبيين والحق عن غيبه وفيه ايضا تجهيلهم حيث عبدوا ما هو اقل من لا شيء وتركوا عبادة القادر القاهر الحكيم ثم ان الجهلة من قريش كانوا يسخرون من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك والامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وذلك ان الامثال والتشبيهات تتوسل الى المعاني المحتجبة في الاستار كما سبق في اوائل البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة ما له الحكيم العليم الحدي معرفة العاقل والمراد انه نكر بادعيا فانه لا يعقله الا العالم لا يفتقد الى مقدمات سابقة والمثل ما يفتقر في ادراك صحتها الا العقل سمة وحسن موقعه الى الحق سابقة واضحة تعرضها تناسب مورده ومضربه وفائدة ايراده ولا يعقل صحتها الا العاقل ومن الحق بالايات واظهر الحق بالبرهان وفصل قصصها فيها عبر واخذ اهل الكفر بالهلاك من غير ضعف سبيل اهل الباطل بالتمثيل حق تلوب اهل الايات بان كفرهم ينبغي ان لا يورث شكا في صحة دينكم وشكهم يجب ان لا يورث في دينكم فخلق السموات والارض بالحق بيانه ظاهر وبرهانه باهر وانه لم يوجد به على وجه لا يعتبر كان واعنا قال هيهنا الآية للمؤمنين مع قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله الآيات لقوم يعقلون

لان المؤمن لا يقتصر نظره من الخلق على معرفة الخالق فحسب ولكنه يرتقي الى نعوت الكمال والجلال فيعرف انه خلقهما سبحانه محكما وهو المراد
بقوله بالحق والخلق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العالم بالكليات والجزئيات والا عن الواجب الواحد الذات والصفات كقوله لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا ثم يرتقي منه بمجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة وحقية المعاد فيحصل له الايمان بتمامه فيتحقق ما خلقه على احسن نظام
وانما وحد الآية ههنا لانه اشارة الى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له وفي قصة ابراهيم اشارة الى النبوة وفي النبيين صلوات الله عليهم
كثرة وحيث وقع طلب الموصوف بالتخصيص المذكور سلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله اتل ما اوحي اليك من الكتاب لتعلم ان نوحا
وهودا وغيرهما بلغوا الرسالة وبالغوا في اقامة الدلالة ولم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال اتل ولم يقل اتل عليهم لان التلاوة
بعد الياس منهم ما كانت الا لتسلية قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم اوسوق ان الكتاب كالآلي فانه كل يوم شيئا للصدور ويجب تلاوته
مرة بعد اخرى ليطلع الى حد التواتر وينقله قرن الى قرن وخلف الى يوم النشور وايضا فيه من العبر والمواعظ ما يشتد
له الاسماع ويطمئن اليها القلوب كالمسك ينفح لحظة فلحظة وكالروض يستلذه الناس ساعة بعد ساعة فساعة وفي الجمع بين الامرين
التلاوة واقامة الصلوة معنيان احدهما زيادة تسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانه قيل له ... ولم يسلك فاقبل على الصلوة
فانك واسطة بين الطرفين فان لم يصل الطرف الاول وهو دعوة الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الآخر وهو دعوة المخلوق الى الخالق والثاني
ان العبادات اما اعتقادية وهي لا تتكرر بل تبقى مستمرا عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وافضلها الصلوة فامر بتكرار الذكر والصلوة
جامعة للفضيلتين ثم علل الامر باقامة الصلوة فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال بعض المفسرين اراد بالصلوة القرآن وفيه
انه نهى عنهما وهو بعيد وقيل اراد نفس الصلوة وانما تنهى عنهما مادام العبد في الصلوة وضعف بانه ليس مدحا كاملا لان غيرها من الاعمال
الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالنوم وغيره والذي عليه المحققون ان الصلوة لطف في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها وذلك اذا
كان الشرط من الخشوع وغيره والذي عليه المحققون ... فقد روي عن ابن عباس من لم تأمره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر
لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل له ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته
لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات ثم يرتكب الفواحش فوصف ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان صلوته
تنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فالمراعي لاوقات الصلوة لابد ان يكون ابعد من القبائح واللفظ لا يقتضي الا هذا القدر وكيف
لا تنهى وهي ... من لبس ثوبا فاخرا فانه يجتنب مباشرة القاذورات فمن لبس لباس التقوى كيف لا يجتنب الفواحش وايضا الصلوة
توجب القرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب ومقرب الملك المجازي يحل بصدره ان يتعاطى الاشغال الخسيسة فكيف بمقرب الملك
الحقيقي وايضا من دخل في خدمة ملك فاعطاه منصبا ذا مقام خاص ... وطلب وصف البغال ثم تركه الملك هناك فاذا
صار العبد بحكم شرط الصلوة وحققها من اصحاب اليمين ممكنا ... الله الكريم في اصحاب الشمال وتسمية الفحشاء والمنكر مذكورة مرارا
وقال الامام الفحشاء التعطيل وهو انكار وجود الصانع والمنكر الاشراك وهو اثبات آخر غير الله وذلك ان وجود الواجب الواحد اظهر
من الشمس وانكار الظاهر منكر ظاهر واعلم ان هيبة الصلوة لها مانع وقوف بين يدي الله كوقوف العبيد بين يدي السلطان
وآخرها مثول بين يدي الله كما يجثوا اهل الاخلاص بين يدي السلطان واذا اثنان الدنيا ... ثم بعث من الحبس كما قال ونفخ في الصور
فيما جثيا فالمصلي اذا قال الله نفى التعطيل واذا قال ... نفى الاشراك لان الرحمن هو المعطي للوجود بالخلق والرحيم هو المبقي للبقاء
بالرزق وكذا قوله الحمد لله خلاف التعطيل وقوله رب العالمين خلاف الشرك وفي قوله اياك نعبد نفى التعطيل ولا شريك من حيث افادة
التقديم للاختصاص بالعبادة وكذا قوله اياك نستعين وفي قوله اهدنا الصراط لان المعطل لا يقصد له وفي قوله المستقيم نفى
الشرك لان المستقيم اقرب الطرق وهو واحد والمشرك يزعم ان الطريق بتحصيل الوسائط وعلى هذا الى آخر السورة ثم ان الله سبحانه
كانه قال للعبادات انما وصلت الى هذه المرتبة الرفيعة بهداية محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقل بعد ذكري اشهد ان محمدا رسول الله
واذكر احسانه بالصلوة عليه ثم اذا رجعت من معراجك وانتهيت الى الاخر فسلم عليهم وبلغهم سلامي كما هو داب المسافرين ولذكر الله
اي الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وفي تسمية الصلوة بالذكر اشارة الى ان شرف الصلوة بالذكر وجوز في الكشاف ان يراد ولذكر الله

عند الفحشاء والمنكر وذكره بنهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر فكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم
برحمته اكبر من ذكركم اياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون من الاعمال فيثيبكم او يعاقبكم على حسب ذلك وحيث بين طريقة ارشاد المسلمين
... من اسمع الايمان بين طريقة ارشاد اهل الكتاب وهي مجادلتهم بالخصلة التي هي احسن يعني بمقابلة الخشونة باللين والغضب
بالحلم والعجلة بالتأني قال بعض المفسرين اراد لا تجادلوهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا اذا ظلموا ... الذمة او منعوا الجزية وقيل المراد الذين
اشركوا منهم باثبات الولد لله والقول بثالث ثلثة وقيل الا الذين آذوا رسول الله والتحقيق ان اكثر اهل الكتاب جاءوا بكل حسن الا الاعتراف
بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو جحدوا وآمنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدأ والمعاد فلمقابلة احسانهم مجادلتهم اولا بالاحسن ولا
يستهجن آراءهم ولا ينسب الى الضلال آباؤهم بل يقال لهم آمنا بالذي انزل الينا الى آخر الآية وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما حدثكم
اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا آخر
فقال وكذلك يعني كما انزلنا على من قبلك انزلنا عليك وقال ... هو تحقيق لقوله بالله آمنا بالذي انزل الينا ... وذلك لان انزاله
مصدق لسائر الكتب السماوية فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ... اي من اهل مكة ... من
اهل الكتاب ولكن آخرهم المعاصرون منهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل الاولون هم الانبياء لان كلهم آمنوا بكلهم ومن هؤلاء اهل الكتاب
وما يجحد بآياتنا مع وضوحها الا الكافرون المصرون على الكفر المتوغلون فيه ككعب بن الاشرف واصحابه واعلم ان المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقوله
الزكوة تجب في مال الصغير فاذا سئل لم قال كالحب النفقة في ماله ثم يذكر الجامع بينهما فان ذكر الجامع من نفسه فذاك والا قيل له لا يكفيهما
ما لحصل عن الحاجة فالله سبحانه ذكر اولا التمسك بقوله وكذلك انزلنا ثم ذكر الجامع بقوله وما كنت تتلوا الآية وفي قوله بيمينك زيادة
تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا ومعنى اذا الارتاب لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وارتاب
الذين من شانهم الركون الى الاباطيل لان النبي لو كان قارئا كاتبا لكان الكفار يسبق الى الوهم ان الكلام كلامه لا كلام الله واذ اميا فلا مجال
لهذا الوهم والمراد ان سائر الانبياء لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم لمكان معجزتهم فهب انه قارئ كاتب اليس صاحب آيات ومعجزات فانهم
مبطلون على كل حال ثم اكد ان الذي يتلوه عليهم بقوله بل هو يعني القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء بخلاف سائر الكتب
السماوية ما كانت تقرأ الا من القراطيس ... وما يجحد بآياتنا البينة الا الذين ... في الظلم
ظلمهم او الكافرين لاجل مجرد الجحود ثم بعد بيان المعجز ... ظالمين لان الكفر اذا انضم معه الظلم كان اشنع ويجوز ان يراد بالظلم الشرك
كانهم يطلبون في الجحود ... الدليل من جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر شبهتهم وهي الفرق بين المبعوث
المبعوث عليه وهو ان كان من موسى اوتي تسع آيات يعلم بها ... ثم ... الى المجوزات
وهو ان يقول انما الآيات عند الله وهو سبحانه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجز وانما المعجز يعتبر التوقف في الرسالة ولهذا علم وجود رسل
كشيث وادريس وشعيب ولم يعلم لهم معجز وكان في بني اسرائيل انبياء لم يعرف ... وانما انزال
الآية ... اذا انما عليه العلوم من تصديق النبي وتكذيب النبي ثم قال اولم يكفهم الآية والمعنى هب ان انزال الآية شرط النبي
القرآن المتلو الذي ... كافيا في بيان الاعجاز ان في ذلك المتلو على وجه الدهر لرحمة من الله على الخلق ...
... النبي بالمعنى وذكرى يتعظ بها الناس باقي الزمان وانما كانت نعمة الرحمة والذكرى مختصة بالمؤمنين لان المعجز الكافي سبب لمزيد
الانكار المستلزم لالزام الحجة والخلود في النار ثم ختم الدلائل بان امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بكلام منصف وهو قوله كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا وقال في آخر سورة الرعد قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فاقتصر على شهادة الله ثم بين كون شهادة الله كافية
بقوله يعلم ما في السموات والارض ثم هدد بقوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله ... لان الايمان بما سوى الله وهو الباطل الهالك
الزائل الزاهق كفر بالله ... اولئك هم الخاسرون ... في الحسرة ... من اشتراء الباطل بالحق
والكفر بالايمان واضاعة العمر في عبادة ما لا ينفعهم بل يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكتف قد
كتبوا فيها بعض ما سمعوا من اليهود فلما نظر اليها النبي القاها وقال كفى بها حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غيرهم فنزلت اولم يكفهم الآية

وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت قل كفى الآية ولعل هذه الآية نازلة في المشركين وعلى ما تقرر
فهل يتساءل اهل الكتاب فقالوا انهم لانه قد صح عندهم مجيء محمد صلى الله عليه وسلم ثم قطعوا بانها ليست من عند الله بل انما الفها محمد صلى الله عليه وآله
وسلم فطلبهم ان سئلوا ان محمدا رسول الله فكونهم آمنوا بالباطل وكفروا بالله ولعل وجه السؤال هو انهم آمنوا بالمحرف من التورية وعبدوا
العجل والله اعلم ثم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب كما استهزأ منهم وكقوله يستعجلونك بالعذاب ولولا
اجل مسمى هو الموت او يوم بدر او ما كتب في اللوح انه لا نعذب هذه الامة عذاب الاستيصال الى يوم القيامة وقوله وهم لا يشعرون تأكيد للبغتة
او هو كلام مستقل اي انهم لا يشعرون بهذا لا بل يظنون ان العذاب لا يأتيهم اصلا ثم كرر قوله يستعجلونك بالعذاب تعجبا منهم وتعجيبا فان من
توعد بامر يسير كلطمة او كلمة يحتمل ان يتطرف من الجلادة ويقول هات ما عندك واما الذي توعد باحراق ونحوه فكيف يتجلد ويستعجل
خصوصا اذا كان الوعد لا يخلف الميعاد وهو قادر على كل ما اراده وقوله لمحيطة بمعنى الاستقبال اي ستحيط بهم يوم كذا ويجوز ان يكون بمعنى
الحال حقيقة لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم في الدنيا او مجازا لان جهنم مآلهم ومرجعهم فكانها الساعة محيطة بهم والظرف متعلق بمحذوف اي
مضروب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت وانما خص الغشيان بالفوق والتحت دون باقي الجهات لان نار جهنم بذلك تتميز عن
نار الدنيا لان نار الدنيا لا تنزل من فوق ولا تشتعلها من تحت بل يطفئ الشعلة تحت القدم وانما لم تقل من تحتهم كما قال من فوقهم لان
نزول النار من فوق عجيب سواء كان من سمت الرأس او من موضع آخر اما الاشتعال من تحت فليس بعجب الا حيث حاذى الرجل فيكون
ان يكون زيادة الارجل تصويرا لغرقهم في النار وخوضهم فيها وقوله ذوقوا ما كنتم اي جزاء ما كنتم تعملون خزاية واهانة وحين ذكر حال الكفرة من
اهل الكتاب من الشاكين وجمعهم في الانكار وجعلهم من اهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في ايذاء المؤمنين ومنعهم عن عبادة الله
قال يا عبادي فان كانت الاضافة للتشريف كمن [illegible] شرف بها عباد الله فقوله الذين آمنوا صفة موضحة وان كانت للتخصيص فهي صفة
مميزة ومعنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له عبادة الله في بلد على وجه الاخلاص فليهاجر عنه الى بلد يكون فيه افرغ بالا واجمع حالا واقل عوارض
نفسانية واكمل دواعي روحانية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب
الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد [illegible] ان عند الوصول الى [illegible] هذه السورة عن ان نسوق بعض [illegible] فاقول متضرعا الى الله الكريم
ومستمدا من اعجاز القرآن العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر [illegible] من رضاك فان كل لا يمكني الا ما [illegible] فاجعله سببا لنجح
المقاصد وحصول المآرب مع اشتماله على الفوائد الدنيوية والدينية بالاخلاص من شائبة الاغراض الدنيئة حتى [illegible] لنشر العلوم الشرعية.
انك على ما تشاء قدير وبالاسعاف جدير وبالاجابة والفاء في قوله فاياي للدلالة على انه جواب الشرط كانه قال اذا كان لا مانع من عبادتي فاعبدوني
ثم اريد معنى الاختصاص والاخلاص فقدم المفعول على شريطة التفسير وجيء بالفاء الثانية للدلالة على ترتيب الشيء على المنفي كما تعالى هذا
عالم فاكرم وكان [illegible] قوله واياي فارهبون فصار حاصل المعنى ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها وانما عده في كل ارض بالعبادة
بعد قوله يا عبادي الدال على العبودية اما الدائمة اي يا من عبدني في الماضي اعبدني في المستقبل والاخلاص في العبادة ويجوز ان
يراد العبودية غير العبادة فكم من عبد عبيد لا يطيع سيده ثم لما امر المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان والخلان فقال
كل نفس ذائقة الموت اي ان الذي تكرهونه لا بد منه فالاولى ان يكون في سبيل الله ثم الينا ترجعون فيثيبكم على ذلك ووجه ان كل نفس
ذائقة الموت [illegible] اراد ان الموت ابدا فليمت [illegible] فان اولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ثم بين ان للمؤمنين [illegible]
في مقابلة ما للكافرين النيران وان في الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار في مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار وذلك اجر عملهم بقوله
نعم اجر العاملين انه اجر [illegible] عمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة علالي ومن قرأ لنثوينهم الثلاثة
من الثواء تعالى ثوى في المنزل اقام واثوى غيره [illegible] متعديا الى واحد فانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما بتضمين الاثواء معنى التبوئة
[illegible] والتشبيه الظرف المؤقت بالمبهم ثم مدح الذين صبروا على المكاره في الحال وعلى ربهم يتوكلون فيما يحتاجون اليه في الاستقبال
وكل واحد من الصبر والتوكل يحتاج اليه المسافر واليتيم وكان المهاجر يصبر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على الرحمن فالمتوطن يصبر
على الاذايات والمحن ويتوكل فيما يرجوه على [illegible] والتوكل صفتان لا تحصلان الا مع العلم بالله وبما سوى الله فمن علم ان باب [illegible] لا يصرعه

ولا يتوكل في الامور الا عليه ومن علم ان ما سواه فان فان عليه الصبر عنه وعلم انه لا يصلح للاعتماد عليه ثم ذكر ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر
في حال الدواب وقال المفسرون لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان الرجل منهم يقول كيف
اقدم بلدة ليست لي فيها معيشة فنزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها عن الحسن لا تدخره وقال غيره اي لا تطيق حمل الرزق الله يرزقها بايجاد
غذائها وحاجتها اليه ثم هدايتها لكسب الغذاء المعتدي بتوسط قوى اودعها فيها واياكم وذلك دائم يشير بما ذكرنا من زيادة الاهتداء الى وجوه المكاسب
والمعاش وترتيب الملبس والمسكن وتهيئة الاقوات وادخار الاموال وتملكها احتيالا وقهرا ويمكن ان يعلم ان الاشتغال بترتيب بعض الوسائط
ربما لا ينافي التوكل فيكون الزارع الحاصد متوكلا والآكل الساجد عن سوق كل غراب عجيبة ليس شيء يخبأ الا الانسان والنملة والفارة
والعقعق [illegible] وحكي ان البلبل يحتكر في حضنيه اي يجمع واذا كان اكثر الحيوان على صورة المتوكلين فالانسان العاقل العارف
بالمبدأ والمعاد العالم بوجوب الكاسب الذي يأتيه الرزق من جهات لا ريث والعجلة والحدة وعجبا كيف يظهر على الحطام الزائل اشد حرصا
وهو السميع لدعاء طلبة الرزق العليم بطوياتهم ونيات حاجاتهم ثم عجب اهل التعجب من حال المشركين من اهل مكة وغيرهم لم يعبدوا الله مخلصين
مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم فكيف يصرفون عن توحيد الله فان من علمت عظمته وجبت خدمته والعظمة فوق عظمة خالق الذوات واليه الاشارة
بخلق الارض والسماوات وموجد الصفات واليه الاشارة بتسخير الشمس والقمر والخالق فوق خالق الجماد لانه دون النبات وهو دون الحيوان وهو دون
الانسان وهو دون سكان السماوات فكيف تركوا عبادة اشرف الموجودات ويشتغلون بعبادة اخس المخلوقات وحين ذكر الخلق اتبعه ذكر
الرزق وحكمة البسط والتضييق فكذلك قوله ويقدر يحتمل ان يكون الضمير لمن يشاء لكن الشخص المعني المبسوط له والمراد ان [illegible] عليه بمشية الله
والمبهم غير معين فكان الضمير وضع موضع من يشاء في قوله ان الله بكل شيء عليم اشارة الى انه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الى الرزق
اوصله اليه من غير تأخير ان شاء ثم الزم على المشركين بوجه آخر وهو اعترافهم بان احياء الارض الميتة بواسطة تنزيل الماء من السماء هو من الله ثم قال
قل الحمد لله وهو كلام مستقل يحتمل الاعتراض او هو متصل بما قبله كانه امر رسوله على البراءة من التناقض والتهافت خلاف اهل الشرك المعترفين
بان النعم من الله ثم تركوا عبادته اي عبادة الصنم الذي لا يملك نفعا ولا مزاد فيه ان العالم اذا لم يعمل بعلمه انخرط في سلك من لا عقل له ولهذا
عقبه بقوله بل اكثرهم لا يعقلون وقال جار الله اراد لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما يريد
بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم واعلم ان المشركين معترفون بان الخلق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها
حملهم على موافقة اهل الشرك والمداومة على الدين الباطل فصغر الله تعالى امر الدنيا وعظم امر الآخرة ليعلم ان رعاية جانب الآخرة اهم من رعاية
صلاح الدنيا قال اهل العلم الاقبال على الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو والمشتغل بالدنيا كذلك يمكن ان ينال المشتغل بها الا على وجه الاستغراق
بل على وجه يترتب لبعض امور الآخرة لاعب والمشغول بها بحيث ينسى الآخرة بالكلية لاه وحين كان الكلام في الانعام بعد ذكر الآخرة وما يجري فيها
من الجزع والحسرة قدم اللعب هنالك لان الاستغراق الكلي بالنسبة الى اهل الآخرة ابعد فاخر الابعد ولما كان المذكور ههنا من قبيل الدنيا
ولهذا اشار اليها بقوله وما هذه الحيوة الدنيا وقال في الانعام وما الحيوة الدنيا وهي خداعة تدعو النفوس الى الاقبال عليها بالكلية فلا جرم
قدم اللهو ويحتمل ان يقال انه قد قدم اللعب على اللهو في موضعين من الانعام وكذلك في القتال وقال في سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وفي الحديد وقدم اللهو على اللعب في الاعراف والعنكبوت لان اللعب مقدم في الذكر لان اللعب زمانه الصبي واللهو زمانه الشباب وزمان الصبي
مقدم على زمان الشباب يبينه ما ذكر في الحديد اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشبان وزينة كزينة النسوان وتفاخر
كتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو في الاعراف لان ذلك في القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى وبدأ بما به الانسان انتهى
من الجانبين واما هذه السورة فالمراد فيها ذكر مدة زمان انقضاء الدنيا وانه اشد بالنسبة الى زمان الآخرة فبدأ بذكر ما هو الاكثر لكونه الى الانقضاء
اقرب ثم انه قال في سورة الانعام لما كان حال اظهار الحسرة لم يجمع المكلف الى [illegible] فاقتصر على قوله وللدار الآخرة خير ولما كان الحال
ههنا حال الاشتغال بالدنيا الحاج الى المبالغة اقوى فقال وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي لا حيوة الا حيوة الآخرة وليس فيها الا حيوة مستمرة
دائمة بلا موت فكانها في ذاتها حيوة وللحيوة في التركيب انواع المبالغة من جهة ان ومن جهة صيغة الفعلان ولام التوكيد وبناء الفعلان
بحركة العين وهو مصدر حيي بياءين لتداعيه بالواو ولو كان واويا لنقل حتى [illegible] حيان بياءين قلبت الثانية واوا

[illegible]

كالدابة لا يحمل الفطر عن دقائق المنفعتها من التوكل الله يرزقها وإياكم ايها الطالبون للمشاهدات والمكاشفات ليقولن الله كلهم بالولا في لا ازل بلى عن خطاب الست بربكم والغرف اثبات الشرك ... وذلك لعدم اصابة النور المرشد واصابته ... قوله الله يبسط الرزق باصابة النور ويقدر باخطائه ان الله عليم باستحقاق كل ذي ... من سماء الروحانية ماء الايمان فاحيى به ارض القلوب ... الحيوان لا ان جميع اخرابها حيثما ... في الحديث ان الجنة ... لا يتجاوزها ... الاخرة ... قوله فاذا ركبوا ... اخلاص المؤمنات واخلاص الكافر ... الشيطان ... والفلاسفة والبراهمة ... والله اعلم

سورة الروم مكية حروفها ثلاثة الآف وخمسماية وابع
وثلثون كلمها الف وثمانية وتسعة عشر آياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى
الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين
لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنين
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا
يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق السموات والارض وما
بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس
بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم
قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم
رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم

يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوای ان كذبوا
بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤا الخلق ثم يعيده
ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم
كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما
الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ٥
فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا
وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون
ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر
تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته
خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم

ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك
لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا
وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد
موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن
آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في
السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدؤا
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب
لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت
ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء
تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل
الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم
بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس

عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن

اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه

واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين الذين

فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون

القراءة

عاينه بالنصب ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون بالرفع السوآى بالامالة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحماد يرجعون على الغيبة

ابو عمرو وغير عباس ... وحماد ترجعون ... وعلي الباقون ... للعالمين بكسر اللام حفص ...

على الغيبة عباس الآخرون بالنون الوقف الم كوفي غلبت الروم لا سيغلبون لا سنين ومن بعد لا المؤمنون لا بنصر الله ...

[illegible]

[illegible]

السموات والارض الذي يقع الذهول عنه في كثير من الاحوال لكنه لا يحتاج الا الى التفات الذهن اليه دليل الا انه الذي يتوقف على السير
والتجوال ليقفوا على آثارهم وحكايات اشكالهم ثم ذكرهم اولي بالهلاك لان من تقدمهم كعاد وثمود كانوا اشد منهم قوة جسمانية وآثارا كالارض التي
حرثوها وهو اشارة الى القوة المالية ثم اشار الى القوة الظاهرة التي تستند اليها عند الضعف والسوء وهو الحصون والعماير بقوله وعمروها اكثر مما
عمروها يعني اهل مكة كانوا اهل واد غير ذي زرع ما لهم آثار في الارض اصلا ولا عمارة لها راسا ففيه نوع تهكم بهم قال اهل البرهان انما قال في هذه
السورة وفي آخر فاطر وفي المؤمن اولم يسيروا بالواو وفي غيرهن افلم بالفاء لان ما قبلها في هذه السورة اولم يتفكروا وما بعدها وكذا في فاطر
ما قبله ولن تجد لسنتنا تحويلا وما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله والذين يدعون من دونه وفي اخر المؤمن فاولهما في آيات الله ويعقبه فما اغنى عنهم
وكلاهما بالفاء وقوله في هذه السورة قبلهم متصل بكونه آخر معطوف وقوله كانوا اشد منهم قوة وكذا اعطوفا ما اخبار عما كانوا عليه قبل الاهلاك
واما ما في فاطر وكانوا زيادة الواو لان التقدير سطر وكيف اهلكوا وكانوا اشد وخصت السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وما في المؤمن كانوا
من قبلهم كانوا هم اشد فاظهر كان وزاد لفظ هم لان الآية وقعت في اوائل قصة موسى وهي تتم في ثنتين آية فلان اللائق به البسط دون الرجانة
ولم يبسط هذا البسط في آخر السورة اكتفاء بالاول والله اعلم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وضع لانفس الشريفة في موضع خسيس هو عبادة الاصنام
قال اهل السنة هذا الوضع كان في مشية الله وارادته لكن صدر منهم فاضيف اليهم والسوأى تانيث الاسوأ وهو الا فجر كان فيمن قرأ عاقبة بالنصب
واسم كان مضمر وهو القيم وعلى قراءة عاقبة بالنصب اسم كان السوأى وهي عذاب النار
وان كذبوا بمعنى لان او بان كذبوا وهو تفسير اساؤا او على ان الاساءة بمعنى الذنب كما قال ادى ولكن معناه اي كذبوا ومن جعل الله ان يكون السوأى
مفعول اساؤا وان كذبوا عطف بيان لها وجزم كان محذوف ارادة للابهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين
اقترفوا الخطيئة التي هي اسوأ الخطايا ان كذبوا وكذا قال في الجنة قال اهل التحقيق ذكر الزيادة فيما يخص في قوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولم يذكر في حق المسيء لان جزاء سيئة سيئة مثلها وذكر السبب في العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكر في الاثابة ليعلم ان احسانه لا يتوقف
على السبب بل فضله كان من غير ذكر ان عاقبتهم النار وكان في ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم يذكرهما بل ابتدأ فقال الله يبدأ
من خلق الفتق والادلة لا يعجز عن الرجعة والاعادة ثم بين ما يكون وقت الرجع فقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون والابلاس ذلك حين
اهلاسهم وتحقق الاهم ويكونون متحيرين سامعين بوجه ما لانه الباس الذي هو احدى الراحتين وذلك اذا كان المرجو امرا مرجوا كالاشخاص الطامع
الطامع في الاستطارة ثم ذكر وجه الابلاس وذلك قوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها وقيل هو سيكفرون
بها يوم اوكانوا في الدنيا كافرين بسببهم ثم فصل امرهم يعني المسلمين والكافرين بقوله يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير تفصيله
في الآيتين بعد والروضة عندهم كل ارض ذات نبات وماء ومن الامثال احسن من بيضة في روضة يحبرون يسرون بيضة النعامة للتعظيم والتنكير
ومعنى يحبرون يسرون بانواع المسار يحظى بمحطة اثره سرورا تهلل بشره وخصه مجاهد بالنعيم وقتادة بالتنعيم وابن كيسان بالتحلية
ووكيع بالسماع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان في الجنة نهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خمصانية يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها
قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد
اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بالصوت لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا ومعنى محضرون
لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم ثم نتيجة التنبيه من المحضرين وانما لم يذكر النسيئة من اهل الايمان اكتفاء بذكرها في الآيات الاخر كقوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله حتى الآن قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل
الى الوعد وينجي من الوعيد وقال آخرون لما ذكر عظمته في البدء بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفي الانتهاء بقوله
ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر قيام الساعة للتاكيد والتخويف امر الله ان ينزه عن كل سوء ويثبت له كل حمد ليعلم انه منزه عن مطلقات التعطيل
محمود على كل حال موصل الى الخلقيات مذكور على لسان اهل السموات والارضين والتسبيح في الظاهر هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في الاوقات
لما في كل منها من تجدد وخص بعضهم التسبيح بالصلوة لما روي عن ابن عباس انه قال تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة
الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ايضا لصلوة في اول النهار ووسطه وآخره واربع لصلوة اول الليل ووسطه وهو العشاء

قوله صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وتأخير العشاء الى نصف الليل ولم يقل الصلوة في آخر الليل لان النوم
فيه غالب وانه من على عباده بالاستراحة في الليل بالنوم في مواضع منها قوله ومن آياته منامكم بالليل كما يجيء وعن الحسن ان الآية مدنية بناء
على انه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم وقول الاكثر ان الخمس فرضت بمكة وقوله وعشيا
معطوف على حين وحين ما جميعا وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات
والارض ان يحمدوه ولعل فيه ايضا نفي عما يتوهم انه لم يحمده حامد فلهذا استحق الحمد على الاطلاق ولو حمد وهو لعادة لهم وقدم الامساء
لان الظلمة عدمية والاصل في الاشياء العدم وقدم العشي على الظهيرة لاجل الفاصلة او للتنبيه على فضيلة صلوة العصر ولعل تقديم الاعراض
المذكور على العشي اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحي من الميت قد سلف ومراد من اراد بهما المستيقظ والنائم لقوله وكذلك تخرجون
اي من القبور فنبه النائم بعد التقظ بشبه الاعادة وكذا احياء الارض الى حالة الخضرة والنضرة بعد بوارها عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته من
ليلته ثم اراد ان يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد فقال ومن آياته ان خلقكم اي اصلكم او كلا منكم كما مر اول الحج من تراب
وذلك ان التراب ابعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته وبرودته ويبسه والحيوة بالحرارة والرطوبة وبلطافته والروح نير وشفاف جدا لا كدر
وسكونه والحيوان متحرك حساس فلا ينافي بين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا لانه اراد بالاصل الثاني الذي هو النطفة او اراد ان اصل
البشر في الظاهر هو التراب والماء والنار للانضاج والهواء للاستقصاء كما ان المسفوح يقوم بالهواء ثم لسعيه الريش وان في الكيفيات اي ثم
فاجأتم وقت كونكم بشرا فالوا فيه اشارة الى مسئلة حكمية وهي ان الله تعالى خلق اولا انسانا فيصيره حيوانا تام لا انه خلق اولا حيوانا ثم يجعله
انسانا تخلق الانواع هو المراد والاجناس تكون الانواع فيها الاجناس تلك الارادة الاولى وقوله تنتشرون اشارة الى القوة المدركة التي البشر بها يبشر وبها
يفارق عن غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى القوة المحركة التي بها الحيوان حيوان فكانه اشار الى فصله وجنسه وكان الاولى تقديم
الجنس على الفصل الا انه عكس الترتيب لانه قال البعض غير مختص بالانسان بل الحيوان المتنشر من التراب الساكن عجب ايضا ولانشاء انما
بمعنى التردد في الحوائج كقوله فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى البث والتفريق كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ومن بين
خلق الانسان ولم يكن مما يبقى على مر الزمان من عليهم لم يجعل نوع الانسان باقيا بتعاقب الاشخاص فقال ومن آياته ان خلق لكم والمنعم منه ان لا تكون
مخلوقات للعبادة والتكليف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فقد يكون الشيء مختصا بالشيء او جعل منها لا ريب على ان النعمة ما
كانت تتم علينا الا بخلقهن ولولا خوف العقاب لجرت النسوان على ان ولعن ومن انفسكم اي من جنسكم او هو اشارة الى ان حواء خلقت من
ضلع آدم وتقدم في النحل ويشهد للتفسير الاول قوله لتسكنوا اليها فان الجنس الى الجنس اسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن هي الجماع ورحمة
هي الولد وقال البعض المودة حالة حاجة نفسه اليها والرحمة حالة حاجة صاحبه اليها اليه وقد تنتهي المودة الى مجرد الرحمة وذلك اذا خرجت عن
محل الشهوة لكبر او مرض او خرج عن الكمال رعاية حقها لكبر او زمانة او فقر قال البعض المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابقة معرفة وقرابة
هي من قبل الله والفرك من الشيطان ان في ذلك الخلق والجعل لآيات لقوم يتفكرون فخلق الانسان من الوالدين آية وجعل احدهما ذكرا والآخر
انثى آية وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق آية وجعل التوادد بين الزوجين من غير صلة رحم آية ولما ذكر دلائل الانفس عقبها بدلائل
الآفاق واعظمها خلق السموات والارض فان خلق المركبات من تعد بعض الجملة الا في العناصر الكيفيات والا في السموات من الحركات
والاتصالات واما السماء والارض فلا يجد بد من ان يقول انها بفتح الله ثم عاد الى ذكر احوال الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة اي مخارجها
فان الناس يتخاطبون بها ليس بلغ الى الحد معه آية بل وصفها هو المنطق وتقطيع الاصوات اللذان بهما يمتاز بعض الاصناف والاشخاص عن بعض
واختلاف الالوان والحلى فبذلك يقع التعارف ويتميز الاشباه فمن يحس البصر يدرك اختلاف الصور وحس السمع يدرك اختلاف الاصوات
واما المس والشم والذوق فلا حكم ظاهر لها في باب التمييز بين الاشخاص الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة اراد ان يذكر العوارض
المفارقة بعضها فقال ومن آياته منامكم قال جار الله هذا من باب اللف والنشر وتقدير الكلام ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله
بالنهار ولكنه فرق بينهما بمتعلقاتهما ما في موضع آخر كقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة لذاتها

والطلب للرزق وبعضها الحاجة قال وانما فصل بين القرينتين الاوليين بالقرينتين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد
مع اعانة اللف والنشر على الاتحاد يعني كانه لم يعطف الا النهار على الليل والابتغاء على المنام ويجوز ان يراد منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا ما ينام بالنهار ويكسب بالليل وفي اطراف النهار للابتغاء اشارة الى ان العبد ينبغي ان لا يرى
الرزق من نفسه وجده بل يرى كل ذلك من فضله ثم اشار الى عوارض الآفاق فقال ومن آياته يريكم فاعترض ان واسكن اليا بعد حذفها
او انزل الفعل منزلة المصدر كما في المثل السائر تسمع بالمعيدي خير من ان تراه قيل لما كان البرق من الامور التي تتجدد زمانا فزمانا ذكر
بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان وقبل من آياته كلام كاف كما يقول منها كذا ومنها كذا ومنها ولسكت يريد بذلك بلفظ المستقبل ولم يذكر معه
ان وقيل من آياته البرق وانتصاب خوفا وطمعا كما مر في الرعد ثم ذكر بعض لوازم الآفات فقال ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيام
السموات والارض استمساكهما بغير عمد ومن نسب ذلك الى الطبيعة فلا بد ان يسند الطبع الى واجب لذاته والامر ان يقول لهما كونا كذلك
بطريق قوله انا امره قبل الى قوله من صنعا علم ان الامر عند المعتزلة مرادف للارادة بالاتفاق وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن النزاع
في الامر الذي هو التكليف لا الذي للتكوين فانه مرادف للارادة بالاتفاق قال جار الله قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة
موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج من القبور اذا دعاكم مرة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة
الخروج من غير توقف ولا تلكؤ طرفة او اراد بذلك الملك والارض بكان المدعو على التقديرين لا الداعي اذ لا يمكان لله سبحانه ولا للملك في
جوف الارض ثم لو كان المراد ان الملك يدعوهم وجب على وجه الارض جاز والمعنى ثم مع ظهور ما يكون من ذلك الامر وقبل لتلك الحالة واذا الاولى
شرط والثانية للمفاجأة نابت مناب الفا واعلم انه تعالى ذكر في كل باب امرين اما من الانفس فخلق البشر ثم خلقهم زوجا وانما من الآفاق
فخلق السموات والارض ومن لوازم الانسان اختلاف الالسنة والالوان ومن عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البروق والامطار ومن
لوازمها قيام السماء والارض والواحد يكفي للاقرار بالحق الثاني اثبات يجري مجرى الاشارة كالحاق والرياضات والرياضة ونحوها باللوازم
وختم باللوازم وذلك ان الانسان متغير الحال فاحوال اللازمة اغرب والافلاك ثابتة بالنسبة الى الانسان فعوارضها اغرب في كل باب ما هو
العجب وانما ختم الآية الاولى بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون لان الفكر يؤدي الى الوقوف على المعاني المقتضية للانس والسكون ثم وفات
صنع الله في خلق الانسان ونحو ذلك في الارض او ما يشبه ذلك من الاشياء ما يعلم بمجرد الفكر كذا في حكمة الله في خلق الانسان لان اقرب الاشياء الى
الانسان هو ذاته فلذلك قال هناك لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم من غير عظم فكر كالاستدلال على قدرة الله بخلق السماء والارض واختلاف
السنة الناس والوانهم فان الكل يعلم السماء والارض وكل واحد منهم يتطلع في صورة تمتاز بها عن غيره ويشترك في معرفتها الناس
جميعا فلذلك قال للعالمين ومن جعل اختلاف الالسنة على اللغات واختلاف الالوان على البياض والسواد والسمرة والحمرة فالاشتراك في
معرفتها ابلغ ظاهر ومن قرأ للعالمين بكسر اللام فقد احسن لان العلم يمكن الوصول الى معرفته بما سبق ذكره ومن الاشياء ما يحتاج الفكر فيه الى اعانة
مرشد كالمنام والابتغاء فانهما لوازمهما في بعض الاوقات فقد يدفعان لو انهما طلبا ولهذا قال لقوم يسمعون ويجعلون بالهم الى كلام المرشد
ومن هنا ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون ويجعلون بالهم الى كلام المرشد ومن هنا بهما يستحسنون لما يدعون اليه ثم ان حدوث الولد من
الوالدين كالامر المطرد العادي فكان يمكن ان يسبق الى الوهم اسناده الى الطبيعة فاحوجنا لك بالفكر واما البرق والمطر فليس لهما امر عادي
ولذلك يختلف بالشدة والضعف وبحسب الاوقات والامكنة فالعقل الصحيح يجزم بانه بفعل الفاعل المختار فلذلك قال لقوم يعقلون وقيل ان
العقل ملاك الامر في الباب وهو المؤدي الى العلم ثم قدم الحكم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات وكان مدلولها الوحدانية التي هي الاصل الاول
والقدرة على الحشر التي هي الاصل الآخر اكد الاول بقوله وله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون منقادون واكد الاصل الآخر
بل الاصلين بقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي في نظركم وعند عقولكم والا فلا صعوبة في الامر
اصلا حتى يتم التفضيل على حده وانما اخر الصلة هاهنا وقدمت في قوله في سورة مريم وهو علي هين لانه قصد هناك الاختصاص
بمعنى ان خلق الولد من هرم وعاقر لا يهون الا علي والمعنى بالاختصاص هاهنا فان الامر مبني على المعقول لحسن الآدميين من ان الاعادة اهون
من البدء ولهذا قيل اول الغزو اخرق وحسب الدجاج الى كانا هي عليه ومن الدليل العقلي على هذا المطلب ان البدء خلق الاجزاء وتاليفها

وللاعادة تاليف فقط ولا شك ان امر واحد اهون من امرين او اهونا الا ريب ولا يلزم منه ان يكون في الاول صعوبة فان من قال الرجل القوي يقدر على
حمل شعيرة من غير صعوبة ويحمل السالم لذلك فان قال فلان لا يتعب من حمل جرزة فاهون عليه كان كلاما معقولا وعن الزجاج قوله وهو اهون
عليه يجري المثل فيما يصعب ويسهل وهو قوله وله المثل الاعلى يعني هذا مثل يضرب لكم في الارض وله الاعلى من هذا المثل ومن كل مثل يضرب في السموات
مما بين الملائكة وعن ابن عباس اراد ان ليس كمثله شيء وقيل المثل الاعلى وقال جار الله المثل الوصف الاعلى الذي
ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من الخلق والاعادة العليم الذي لا يعزب
عن علمه شيء ولا يصعب عليه جميع الاجزاء بعد تفرقها على الوجه الذي يقتضيه التدبير ولهذا ختم الآية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى
وصفه بالوحدانية وهو قول لا اله الا الله ويقتضيه ان ذلك مثلا ومعنى من انفسكم انه اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم ومن للابتداء وفي
قوله مما ملكت ايمانكم للتبعيض والثالثة مزيدة للتاكيد لاستفهام الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يكون لكم شركاء من بعض
عبيدكم فيما رزقناكم من الاموال والاملاك فانتم يعني بسبب ذلك انتم ايها السادات والعبيد في ذلك الرزق سواء من غير فضل
وفضل للاحرار على العبيد تخافونهم ان يستبدوا ويتصرفوا دونكم كخيفتكم انفسكم اي كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل ان من كان
له مملوك لا يكون شريكا له في ماله ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف يجوز ان يكون عباد الله شركاء له وشفعاء عنده ونحو ذلك وكيف يجوز ان يكون
لهم عظمة مثل عظمة الله حتى يعبدوا كعبادته على ان مملوككم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس الا اختصاص البائعية ولهذا الحكم وجه من الوجوه وفي قوله
فيما رزقناكم اشارة الى ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه وتفضل به عليكم من فضله كذلك اي مثل هذا التفصيل والتبيين
للمعظم المدلول في حيز الذكر والنهي نفصل الآيات لقوم يعقلون لان التمثيل انما يكشف المعاني لارباب العقول ثم بين سوء الشرك
بقوله بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا اهواءهم بغير علم وهوى العالم ربما ينفعل بالهدى واما الجاهل فانه تائه في هواه كالبهائم لا يرجى ارعواؤه
ويؤكده قوله فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين ولا اطالة هاهنا لا يخفى ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلال في الكافر والمعتزلة يحملونه
على الخذلان ومنع الالطاف وقد تقدم مرارا ثم قال لرسوله والامة بتبعيته اذا تبين الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين اي قومه
وعدله غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا فانه اوجه من الاديان الباطلة وقوله حنيفا اي الزموا او عليكم بما قال جار الله انما اخرجه على خطاب الجماعة لنزوله منيبين وهو حال
منهم ولان الامر والنهي بعدها معطوفان عليه لكنك قد عرفت في الوقوف ان هذا التقدير غير لازم ويحتمل ان يقدر الزم او عليك او
واتبع واشباه ذلك وفطرة الله هو التوحيد الذي يشهد به العقل السليم والنظر الصحيح كما جاء في الحديث النبوي كل مولود يولد على
الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل ان يكون الفطرة اشارة الى العهد الميثاق ثم قوله لا تبديل لخلق الله نفي
في معنى النهي اي لا تبدلوا فطرة الله والذي فطركم عليه فان الايمان الفطري غير كاف وقيل هو تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث لم يؤمنوا
فكانه قال انهم اشقياء في كتب شقاوتهم لا يبعد وقيل اراد ان الخلق لا اخرج لهم من عبودية بخلاف مالك الانسان فانهم قد يخرجون من ايديهم
بالبيع والعتق ومنه فساد قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فاذا اكمل العبد لم يبق عليه تكليف ومنه فساد قول الصابية وبعض اهل
الشرك ان الناقص لا يصلح لعبادة الله وانما الانسان عبد الكواكب والكواكب عبد الله ومنه فساد قول النصارى والحلولية ان الله يحل في
بعض الاشخاص كعيسى وغيره فيصير الها ومعنى فانقلبوا وكانوا شيعا تقدم في آخر الانعام وانهم فرق كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها
وقال اهل التحقيق بعضهم يعبد الدنيا وبعضهم يعبد الهوى وبعضهم يريد الجنة وبعضهم يطلب الخلاص عن النار ومعنى كل حزب بما لديهم فرحون
قد مر في المؤمنين وجوز جار الله ان يكون من الذين منقطعا عما قبله وكل حزب مبتدأ وفرحون صفة كل ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب
بصفة كذا والله اعلم التأويل الالف القطع المؤمنين واللام لوم طبيعة الكافرين والميم معرفة رب العالمين ففي الالف اجوا
اهل الكتاب ومن اللوم البعضهم الكافرون وفي معرفة رب العالمين سبقت الرحمة حتى قال ان الله يغفر الذنوب جميعا الا ان يكون هناك
تحقق ثم اشار الى ان حال اهل الطلب تتغير بحسب الاوقات فيغلب فارس النفس روم القلب تارة ويغلب روم القلب فارس النفس تارة
وذلك في بضع سنين من ايام الطلب ويومئذ يفرح المؤمنون وهم الروح والسر والعقل ولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله سموات
الروحانية وارض النفسانية الا لكون مظهرا للحق ولاجل مسمى البصر والثبات وفي تصفية مرآة القلوب عن صدا الاوصاف الذميمة النفسانية

ولا مل السوى بواطنا صفا القلوب متوجها الى الحق ولم يسيروا فى الارض البشرية بالسكون لتبديل الاخلاص والذين من قبلهم الفلاسفة
والبراهمة المعدودون على حرم البراهمين من غير اعتبار الشرايع والسواعى ان صار ولاة الكفر والضلال الله يبدأ الخلق بتخمير النفس سلطنة
بالقالب ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعى ويوم تقوم الساعة
الارادة يبلس المجرمون بتضييع الاوقات فى طلب ما سوى الله ويوم تقوم قيامة العشق يومئذ يتفرقون المحبون فبعضهم بطلب الجنة
وبعضهم بطلب الوصلة وبعضهم يريد الوحدة فسبحان الله حين تمسون على ليل ظلمة الشهوات وحين تصبحون على شموس الوصال وله
الحمد ان كم فى سموات القربات او ارض البعد والعقلات يحمده فى عشاء غشاء البشارة وفى حالة استواء شمس العزة فى وسط سماء القلب
كان الربع والحيوان فى كفا العالمين راجع الى الطالبين والله منزه عن العالمين يخرج القلب الحى بنور الله من النفس الميتة فى ظلمات صفاتها
ابراها للطف ويخرج القلب الميت عن الاخلاق الحميدة من النفس الخبيثة بالصفات الحيوانية اظهار القهر ويحيى ارض القلب بعد موتها
وكذلك تخرجون بها واعادة من آياته طى سموات القلوب وارض النفوس واختلاف السنة القبول القلوب والسنة النفوس فلسان القلب
تكلم لغة العلويات ولسان النفس تكلم لغات السفليات واختلاف الوانكم فى الطباع المختلفة فمنكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة
ومنكم من يريد الله ومن آياته منامكم فى ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله فى نهار الروحانية والكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من
تجرع الوجه ويكم دوق شواهد الحق ثم الطوالع ثم اللوامع فلكم الاوارى شهوات الدنيا ان لما يخاف بها وتطمعها فى مكارم التكاليف حبا
مطموع بها ان تقوم سماء النفس وارض القلب بامره لان الروح من امره ثم اذا دعاكم بجذبة ارجعى اذا انتم تعنى النفس والقلب والروح تخرجون
من انانيتكم وجودكم وهو الذى يبدأ الخلق فى البداية كان مباشرا لمصنعه وفى الاعادة يكون المباشر اسرافيل بنفخه والمباشر بشر العين فى العمل
اهون من المباشر بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل ان يكون اهون من الهون بالضم وهو الذلة والضمير للخلق وهو لكلهم فى البداية لم يكونوا
ملوثين بلوث الحدوث والمدنسين بادناس الشرك والمعاصى فلطفهم فى البداية باخراجهم منها ولوثهم فى الاعادة باثرهم عن ولا المثل
الاعلى بما ادعو من الآيات فى سموات الارواح وارض القلوب ضرب لكم اى للروح والقلب والسر والعقل مما ملكت ايمانكم من الاعضاء والجوارح
والحواس والقوى فيما رزقناكم من العلوم والكشوف فانتم اى لا تضيعوا شيئا من الواجب بالتصرفات الفاسدة كخيفتكم انفسكم اى
كخيفة الروح من القلب ان لا تضيع شيئا بان تصرفنا فى غير موضعها او تصرف اوكخيفة القلب من السر والعقل بان تصرفنا فيها
سند العقائد وترتيب السلوك مما للتبليغ هو لا تشركهم بلذة كما تطمحون انتم ليشركين اذا تجليت عليكم تدعى الاتحاد والحلول بالله والكبرياء لا غير

قوله تعالى وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ

رسد مردمان را ... خوانند پروردگار ايشان را ... حال آنكه راجع باشند با طاعت

ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ

پس چون چشاند ايشان را از نزد خود بخشايشى ناگاه گروهى از ايشان به پروردگار ايشان

يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

شرك مى آرند تا ناسپاسى كنند بآنچه داديم ايشان را پس برخورداريد پس زود باشد كه بدانيد

أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ

يا فرو فرستاديم بر ايشان حجتى پس آن حجت سخن مى گويد بآنچه ايشان بدو شرك مى آرند

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ

و چون چشانيم مردمان را نعمتى شاد شوند بدان و اگر رسد بايشان بدى

بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ

بسبب آنچه پيش فرستاد دستهاى ايشان ناگاه ايشان نوميد شوند آيا نديدند كه خداى

يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

مى گستراند روزى را ... و تنگ مى گرداند ... هر آينه در آن نشانهاست مر گروهى را

يُؤْمِنُونَ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

بگروند پس بده خداوند خويشى را حق او و درويش را و راه گذر را

ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

اين بهتر است مر آنانرا كه مى خواهند رضاى خداى و ايشانند ايشان رستگاران

وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو

و آنچه دهيد از زيادتى تا زياده شود در مالهاى مردم پس زياده نشود

عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

نزد خداى و آنچه دهيد از زكات مى خواهيد رضاى خدا را پس آنان ايشانند

الْمُضْعِفُونَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ

افزايندگان خداى آنكه بيافريد شما را پس روزى داد شما را پس بميراند شما را

ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ

پس زنده كند شما را آيا هست از انبازان شما كسى كه بكند از آن

شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ

چيزى پاكى خداى و برتر است از آنچه شرك مى آرند پيدا شد تباهى در خشكى

وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا

و دريا بسبب آنچه كسب كرد دستهاى مردمان تا بچشاند ايشان را بعضى آنچه كردند

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ

تا مگر ايشان رجوع كنند بگو برويد در زمين پس بنگريد چگونه بود

عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ فَأَقِمْ وَجْهَكَ

عاقبت كار آنانكه پيش بودند بودند بيشتر ايشان مشركان پس راست كن روى خود را

لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ

بدين راست از پيش آنكه آيد روزى كه نيست بازگشت مر آنرا از خداى آنروز

يَصَّدَّعُونَ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ

پراكنده شوند هر كه كافر شد پس بر وى است كفر او و هر كه كرد كار نيكو پس براى خود

يَمْهَدُونَ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ

آماده مى كنند تا جزا دهد آنانرا كه ايمان آوردند و كردند كارهاى نيكو از فضل خود

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ

بدرستى كه او دوست ندارد كافران را و از نشانهاى قدرت او آنست كه مى فرستد بادها را مژده دهندگان

وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ

و تا بچشاند شما را از رحمت خود و تا روان شود كشتى بفرمان او و تا بجوييد از فضل او

ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى
قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان
حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير
سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا
فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء
من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان
ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمت الله
كيف يحي الارض بعد موتها ان ذلك لمحي الموتى
وهو على كل شئ قدير ولئن ارسلنا ريحا فراوه
مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا
فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل
من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا
وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم
الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا

يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد
لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين
ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن
الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على
قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله
حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

سبب الرحمة ليعلم انما فضله وذكر سبب السيئة وهو شؤم معاصيهم ليدل على عدله والفرح بالمعهود مذموم اذا كان مع قطع النظر عن المنعم
واما اذا كان مع ملاحظة المنعم فمحمود بل الفرح الكلي عسى ان يكون بالمنعم والقنوط من رحمة الله ايضا مذموم كما في قوله انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون لذا ردهم بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق ان الكامل يجب ان يكون نظر المحسن في الحالين على الله
فهو حال الرحمة مشتغل بالشكر وفي حال الضراء لا يغيب الله الى عدم النعمة او الى عدم العناية بحال العبد بل يشتغل بالتوبة والانابة
الى اوان الفرج والصبر وهي مرتبة المؤمن الموحد ولذلك قال ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ولا يخفى ان بسط الرزق مما يشاهد
وربما طلب ذلك قال اولم يروا وقال في الزمر اولم يعلموا مناسبة لما قبله وهو قوله على علم وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر
ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك قال فآت ذا القربى حقه الآية وقوله لما بين كيفية التعظيم
لامر الله اشار الى الشفقة على خلق الله قال فآت ايها المكلف او النبي وامته تبعية للاحالة كما في قوله فاقم وجهك وفيه ان الله اذا بسط
الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزد بالامساك فينبغي ان لا يخوف الانسان في الاحسان وفي تخصيص الاصناف الثلاثة بالذكر
دلالة على انهم اولى بالانفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا القربى ولم يقل القريب ليكون نصا في معناه ولا يشتبه بالقرب المكاني
وفيه ان القرابة اسم دوام بخلاف المسكنة وكونه ابن السبيل وفي قوله فآت ذا القربى حقه دون ان يقول فآت هؤلاء الاصناف حقوقهم
تشريفا لذوي القرابة حيث جعل الصنفين الآخرين تابعين لهم على الاطلاق فانه اذا قال الملك خل فلانا يدخل فلانا ايضا كان ادخل
في التعظيم من ان يقول خل فلانا وفلانا يدخلان ذلك لا يأتي خير في ... او جبر المنع للذين يريدون وجه الله اى ذاته او جهته
كان من انفق الوجه ... لم ينل درجة من انفق ... اولئك هم المفلحون كقوله في اول البقرة لان قوله فاقم وجهك
اشارة الى الايمان بالغيب وغيره والى اقامة الصلوة وقوله فآت ذا القربى الى الزكوة بل الصدقة المطلقة وفي قوله يريدون وجه الله
اشارة الى الاعتراف بالمعاد ثم اراد ان يعظم شأن الصدقة فضم الى ذلك تقبيح الربا استطرادا فقال وما آتيتم من ربا ...
... اى وما اعطيتم او اهديتم من اعطاء بالربوا اى ليزيد في اموال اكلة الربا في القراءة الاخرى اى ليزيدوا في اموالهم
فلا يربوا ... ولا يربو عند الله لانه يمحق بركتها نظيره ما مر في اول البقرة يمحق الله الربوا ويربي الصدقات قيل نزلت في ثقيف
وكانوا يربون وقيل نزلت في الهبة والاهداء لاجل عوض زائد فيثيب الله او ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله وان كان مباحا وفي الحديث
الجانب المستعز يثاب من هبته اى الرجل الغريب اذا اهدى شيئا فانه يبغي ان يزاد في عوضه قال جار الله في قوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن
كانه قال ذلك لخواصه وملائكته وهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون اى ذو الاضعاف من الحسنات نظيره المقوي والموسر لذي
القوة واليسار والرابط محذوف اى هم المضعفون به وجوز في الكشاف ان يراد فمؤتوه اولئك هم المضعفون قالت العلماء ارادة الاضعاف
في الثواب لا في العدد ... اعطى رغيفا فان الله يعطيه عشرة ثم تمم فصلا ثم عاد الى بيان التوحيد مرة اخرى تذكيرا للخلق
والرزق والاماتة والاحياء بعد نظرا الى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء قال جار الله من الاولى
والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتأكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم قلت الاولى للتبعيض كانه اقام فعل البعض مقام
فعل الكل توسعة على الخصم والثالثة لتأكيد الاستغراق والمتوسطة للابتداء ولكنها بمعناه رجوع منهم بشيء واحد من تلك الاشياء للتوسعة
المذكورة ايضا ثم بين ان الشرك وسائر المعاصي سبب ظهور الفساد في البر والبحر وذلك لكثرة الناس وكثرة المضار ومحق البركات
من كل شيء وعن ابن عباس ما احدث البحر انقطاع مادة البحر وتبعه بانه وعن الحسن المراد بالبحر القرى التي على سواحله
ويقال للعرب تسمي الامصار بحارا ... ومآل بعض اعمالهم في الدنيا قيل ان عاقبتهم بعضها في الآخرة ارادة ان يرجعوا عما هم عليه
وحقه ما للانسان وراءه ظهر الشر والمعاصي في الارض او بعد الكسب الناس وعلى هذا اللام في قوله ليذيقهم لام العاقبة ثم امرهم بالنظر
في مآل من كان قبلهم في الدنيا كانت اعمالهم كاعمالهم كقوم نوح وعاد وثمود كان اكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مكلفين مادون
الشرك من المعاصي ولكنهم شاركوا المشركين في الهلاك تغليظا عليهم او هو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
او المراد ان اهل الشرك كانوا اكثر من اهل سائر الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة وغيرهم ثم خاطب نبيه وتبعه امته بقوله

فاقم كانه قال اذا قد ظهر الفساد بسائر الملل والنحل فاقم وجهك للدين القيم كالاستقامة من قبل ان يأتي من الله يوم لا مرد له ويجوز ان
يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد له اى لا يرده احد من جهة الله ولا يقدر احد على رده فلا دافع له اصلا وقوله يصدعون اى يتصدعون والتصدع
التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله من كفر فعليه كفره اى وبال كفره عليه لا على غيره ومن عمل صالحا اى آمن وعمل صالحا لان العمل الصالح
لا يحصل الا بعد الايمان على ان الايمان ايضا عمل صالح قلبي ولساني وسيجيء ... في قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون ويطوف
كما يسوي الراقد مضجعه ويجوز كما راه ان يراد تعليل انفسهم ... ما قلنا في المشفق ام فرشت فانامت وذلك ان الاستغناء يليه
التمهيد عرفا وعادة ثم بين غاية المهد بقوله ليجزي وقوله من فضله عند اهل السنة ظاهر وحمله المعتزلة على شبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا
يكون الا بعد حصول ما هو تبع له والفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم لهم لانه اذا لم يحبهم ارحم الراحمين فلا خصوص
لهم خلاص من عذابه والقياس ولا رحمة من جهته ولا نعمه وفيه تعريض بانه يحب المؤمنين ولا وعد اعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جار الله
تكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير
على الطرد والعكس قلت يشبه ان يكون مراده انه ذكر الكافر اولا ثم المؤمن وفي الآية الثانية قرر اولا امر المؤمن ثم اردفه بتقرير الكافر او اراد
ان قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات دل بصريحه على حرمان الكافر وبتعريضه على ثواب المؤمن فالاول طرد والثاني عكس وكل منهما تقرير للآخر
وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك ذكر ظهور الصلاح وبين انه من دلائل الوحدانية بقوله ومن آياته ان يرسل الرياح
ولم يذكر بسبب انه العمل الصالح لما ان الكريم لا يذكر الاحسان سببا وذكر الاضرار سببا ومن قرأ على التوحيد فلدلالته على الجنس ومن قرأ
على الجمع فانه اراد الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة دون الدبور التي هي للعذاب وانما كثر الرياح النافعة والضارة كالسموم
فلعله جعل لانه الاحيا وانما لان الرياح اذا اجتمعت وتراكمت حتى صارت ريحا واحدة اضرت بالاشجار والابنية وقلعتها واذا
تفرقت وصارت رياحا اعتدلت ونفعت وقوله مبشرات اى بالمطر كقوله بشرا بين يدي رحمته وقيل اى بتصحيح الاهوية واصلاح الابدان وقوله
وليذيقكم المعطوف على ما قبله معنى كانه قيل لتبشركم وليذيقكم بعض رحمته لا اندراجات الدنيا نازلة لا محالة والمعطوف على محذوف اى لتكون
كفا وكذا ارسلنا وفي قوله بامره اشارة الى ان مجرد هبوب الريح لا يكفي في جريان الفلك ولكنها تجري باذن الله وجعله الريح على اعتدال
اقوام وفي قوله ولتبتغوا من فضله دلالة على ان ركوب البحر لاجل التجارة جائز وفي قوله ولعلكم تشكرون اشارة الى ان نعم الله تعالى يجب ان
تقابل بالشكر ولما بني الكلام في هذه الآية على الخطاب وقوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ترك بعد الاهل الرحمة ورحمة الله وترتب
من التخسيف وكان من حقهم ان يخاطبوا ثم اشار الى اصل النبوة مع تسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ولقد ارسلنا واختصر الكلام فعلق
ذكر عاقبة الفريقين المجرم والمؤمن عليهما فعاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين صدقوهم النصر والظفر على
الاعداء وفي قوله حقا علينا تعظيم لاهل الايمان ويفهم من شأنهم والا فلا يجب لاحد على الله شيء ثم اراد ان يشير الى الاصل الثالث وهو المعاد
فمهد لذلك مقدمة شرعة ما تقدم ذكره وهو بيان ارسال الرياح لاجل ... السحاب الماطر المبسوط بعضها على الاتصال والمتفرق بعضها
كسفا اى قطعا وقوله فترى الودق اى المطر يخرج من خلاله تقدير الموسم ذكر في ضمن ذلك عجز الانسان وقلة ثباته وتوكله وقوله من
قبله مكرر للتأكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم يأسهم وتمكن ابلاسهم وقيل اراد انهم من قبل نزول المطر من قبل
ما ذكرنا من ارسال الريح وبسط السحاب كانوا مبلسين وفيه ان عند رؤية السحب وهبوب الرياح قد يرجى المطر فلا يتحقق الابلاس ثم
صرح بالمقصود قائلا ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ... الاعادة تقديرهم الكفر لزلل الانسان وتذبذبه وانه بادنى سبب يكفر
نعمة الله فقال ولئن ارسلنا ريحا ضارة بائدة او حارة فراوه اى راوا اثر الرحمة وهو النبات ومن قرأ آثار فالضمير عائد الى المعنى لان
آثار الرحمة النبات ايضا واسم النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل اصفر لان تلك الصفرة حادثة وقيل فراوا السحاب
مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد في تسلية رسوله بقوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون وقد مر في آخر النمل ثم اعاد من دلائل
التوحيد دليلا آخر انفسيا وهو خلق الآدمي وذكر احواله واطواره ونقله من ضعف الطفولية الى قوة الشباب والكهولة ومنها الى ضعف
الهرم وفي قوله خلقكم من ضعف اشارة الى ان اساس امر الانسان الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف اى من نطفة وبها الرد

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب
الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس
من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا
اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا
كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم
خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق

السموات بغير عمد ترونها والقى فى الارض رواسى
ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا
من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم
هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه بل
الظالمون فى ضلال مبين ولقد آتينا لقمن الحكمة
ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد واذ قال
لقمن لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى
ولوالديك الى المصير وان جاهداك على ان
تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الى ثم
الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بنى
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى
صخرة او فى السموات او فى الارض يات بها الله

ان الله لطيف خبير يا بنى اقم الصلوة وأمر بالمعروف

بدرستى كه خدا ناقص العلمات آگاه بهر چيزها اى پسرك من بپاى دار نماز را وامر دار ازكار نيكو

وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك

وبازدار از كار ناكردنى وصبركن بران شدايد كه رسد بتو بدرستى انچه گفتيم

من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا

از واجبات كارهاست وماپل مگردان رخسار خود را براى مردم ومرو

تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال

در زمين از روى نشاط بدرستى كه خدا دوست ندارد هر خرامنده

فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك

فخر نماينده را ومتوسط الحال باش بطور رفتن در رفتن تو وبقصان كن در گفتار چيزى از آواز تو

ان انكر الاصوات لصوت الحمير **القراءة**

بدرستى كه ناخوش ترين آوازها مر آواز درازگوشانست

ورحمة بالرفع حمزة وابن عون عن قنبل لصل بفتح اليا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ويتخذها بالنصب يعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير ابى بكر وحماد يا بنى لا تشرك بسكون اليا البزى والنواس وقرا حفص والمفضل بفتح اليا وكذا فى قوله يا بنى اقم اليا وقرا بكسر اليا مثقال بالرفع ابو جعفر ونافع تصاعر بالالف ابو عمرو ونافع وحمزة وعلى وخلف للخزون بالتشديد **الوقف** الم كوفى الحكيم وهدى قرا ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى ومن قرأ بالنصب على الحال والعامل معنى الاشارة فى تلك فلا وقف للمحسنين لا يوقنون ط المفلحون بغير علم قد يوقف لمن قرأ ويتخذها بالرفع والوصل احسن لانه وان لم يكن معطوفا على يضل هو معطوف على يشترى هزوا ط مهين وقرأ ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى النعيم ط للحال والعامل معنى الفعل لهم فيها ط لان التقدير وعد الله وعدا حقا ط الحكيم دابة ط للعدول كريم ط دونه ط مبين ط لنفسه ج حميد بالله ط وقد يوقف على لا تشرك على جعل اليا للقسم وهو تكلف عظيم بوالديه ج لانقطاع النظم مع تعلق ان اشكر بوصينا ولو لا ذلك ط المصير معروفا ز للعدول عن بعض الى الكل مع اتفاق الجملتين الى ج لان ثم لترتيب الاخبار تعلمون بالله ط خبير اصابك ط الامور ج للاية ووقوع العارض مع عطف المتفقتين مرحا ط فخور ج لما ذكر من صوتك ط الحمير **التفسير** لما مال فى آخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل وكان فيه اشارة الى اعجاز القرآن ودل ما بعدها الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم اكد تلك المعانى فى اول هذه السورة وسيرج الى المطحون كما فى اول البقرة الا قوله تلك آيات الكتاب الحكيم فانه مذكور فى اول يونس وحيث زاد ههنا ورحمة قال للمحسنين فان الاحسان مرتبة فوق التقوى لقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولقوله سبحانه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين احسنوا الحسنى وزيادة وبما يويد ما قلنا انه لم يقل هنا ويوقنون بالغيب لئلا يلزم شبه التكرار فان الاحسان لا مزيد عليه فى باب العقايد ثم حكى حال المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث الاضافة بمعنى من الحديث الذى هو لهو ومنكر وجوز فى الكشاف ان يكون من للتبعيض اى يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه قال لا يبعد هذا النا دليله ولنا خاتم نصفه وليس بمشهود قال المفسرون نزلت فى النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشترى كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقيل كان يشترى القينات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة والصيام وان يقاتل بين يديه فعلى هذا معنى ليضل بضم اليا ظاهر ومن قرأ بالفتح فمعناه الثبات على الضلال او لا ضلال نوع من الضلال وقوله بغير علم متعلق بيشترى كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اى التجارة قال فى الكشاف يتجر وما يعد عندى متعلقه بقوله ليضل كما قال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث آخر قبيح واذا كان الحديث لهوا لا فائدة فيه كان اقبح وعن سعيد بن جبير عن طريق الاحاف كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال

احسنوا وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح بالمطايبة وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله بالمال بعضنا ثم اذا لم يقصد به الاحماض بل قصد به الاضلال لم يكن عليه مزيد فى القبح ولا سيما اذا كان مع استقباله لهو الحديث مستكبرا عن آيات الله التى هى محض الحكمة كما قال واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا وجعل كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا نصب على الحال قال جار الله الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت هذا بنا على تجويز الحالين المتداخلة والا ففى الجائز ان يكون كل منهما مستكبرا حالا من فاعل ولى اى مستكبرا شابها لمن لم يسمعها شابها لمن فى اذنيه وقرا ويجوز ان يكونا استينافين وتقدير كان المخففة كانه والضمير للشان قال اهل البرهان هذه الآية والتى فى الجاثية نزلتا باتفاق المفسرين فى النضر الا انه بالغ ههنا فى ذمه لتركه استماع القرآن فاك بقوله كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا اى صمما لا تقرع مسامعه صوت فان عدم السماع اعم من ان يكون لوقر لاذن او بحق غفلة وترك الجملة الثانية فى الجاثية لانه لم يبن الكلام هناك على المبالغة بدليل قوله واذا علم من آياتنا شيئا والعلم لا يحصل الا بالسماع او ما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين وعيد اعداء الدين بين حال اولياء الله بقوله ان الذين آمنوا الآية وقد مر مثله مرارا وفى قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى انه لا غالب له ولا مانع يعطى النعم من شاء والبؤس من شاء حسب ما يقتضيه حكمته وعدله ثم بين عزته وحكمته بقوله خلق السموات بغير عمد وقد مر فى اول الرعد وقوله والقى فى الارض مذكور فى اول النحل ومن كل زوج كريم ذكر فى اول الشعراء هذا الذى ذكر من السموات ممكنا تها لا بعض ساكناتها وبسايطها ومركباتها خلق الله اى مخلوقه فارونى ماذا خلق الذين من دونه ثم هم بزعمهم وبهذا ثم تعجيزه وتبكيت لهم لهذا سجل عليهم بالضلال المبين ثم فسد اعتقاد اهل الشرك بانه مخالف ايضا لمعتقد الحكماء الذين يعولون على المعقول الصرف منهم لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب او ابن خالته او من اولاد آزر عاش الف سنة وادرك داود عليه السلم واخذ منه وكان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفى اذ كفيت واكثر الاقاويل انه كان حكيما وعن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته وحكاها فى القرآن وطال خبريا بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وقال عكرمة والشعبى كان نبيا روى انه دخل على داود عليه الصلوة والسلم وهو يسرد وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلم بحق ما سميت حكيما وروى ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله ان اشكر لله لان ايتاء الحكمة فى معنى القول قال العلماء هذا امر تكوينى اى جعلناه شاكرا فان امر التكليف يستوى فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على ان شكر المعبود الحق راس العبادة وسنام الحكمة وفايدته ترجع الى العبد لا الى المعبود فانه غنى عن شكر الشاكرين يستحق الحمد وان لم يكن على وجه لا يعرف حامد وحمد بين كما اسرع فى تكميله وذلك لابنه المسمى انعم او اسلم قيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع فيه اخس الاشيا وهو العجز المطلق موضع اشرف الاشيا وهو الغنى ثم وصى الله سبحانه الانسان بشكر انعام الوالدين وبطاعتهما ان كانا كافرين الا ان يدعواه الى الاشراك بالله ووضع جملة معترضة متضمنة مدح الحض على برهما بين اثنين فيما اعتبر اهمها عند ضنا احدهما ان طاعة الابوين تالية لعبادة الله والثانى تاكيد كون الشرك امرا فظيعا منكرا حتى انه يلزم فيه مخالفة من يجب طاعته وقوله حملته امه وهنا اى حال كونها تهن وهنا اى ضعفا على ضعف لان الحمل كلما زاد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا ازدادت ثقلا وضعفا اعتراض فى تعريضا على رعاية حق الوالدة خصوصا وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك ثم امك ثم اباك وقوله وفصاله فى عامين توقيت للفطام كما مر فى البقرة فى قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه آخر على ما كابدته الام من المشاق ومعنى معروفا اصحابا او مصاحبا معروفا على مقتضى العرف والشرع وفى قوله واتبع سبيل من اناب الى اشارة اخرى الى انهما وان لم يكونا منيبين الى الرب لم يتبع سبيلهما فى الدين وان لزم طاعتهما فى الدنيا وفى باب حسن العشرة والصحبة واتفق المفسرون على ان هذه الآية ونظيرتها التى فى العنكبوت وفى الاحقاف نزلت فى سعد بن ابى وقاص وفى امه حمنة بنت ابى سفيان وذلك انه حين اسلم قالت يا سعد بلغنى انك قد صبات فوالله لا يظلنى سقف بيت وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها

فابن سعد وبقيت ثلثة ايام لذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآيات فامر رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان يرضاها بالاحسان وانما لم يذكر في هذه السورة وحسنا لان قوله ان اشكر قام مقامه واما قال ههنا وان جاهداك على ان
تشرك لانه اراد وان حملاك على الاشراك وقال في العنكبوت لتشرك موافقة لما قبله فاما جاهد لتشرح ان مبنى الكلام هناك على الاختصار
[illegible] الآية قوله فانبئكم بما كنتم تعملون [illegible] وهو قوله يا بنى انها اى ان القصة
ان تك اى [illegible] من الاساءة او الاحسان في الصغر كحبة الخردل [illegible] تعيين
ان يكون الضمير في انها للقصة [illegible] الى الجنة روى ان ابن لقمن قال له ارايت الحبة تكون في مقل البحر اى في
مغاص [illegible] الصخرة [illegible] لا بد ان يكون في
السموات او في الارض [illegible]
في الارض ولا في السماء [illegible] السموات او الارض [illegible]
[illegible]

السوس [illegible] حتى قال لقمن القلب [illegible]
السر [illegible] الروح والقلب [illegible] الشيطان والهوى والدنيا [illegible]
الوقات [illegible] ان السر لا ينبغي له ان يلتفت الى الروح او القلب اذا اشتغلا بغير الله في اوقات [illegible] فان الروح
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما
آیا ندانستید که خدای رام گردانید برای شما آنچه در آسمانهاست و آنچه
في الارض واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب
منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما
وجدنا عليه آباءنا او لو كان الشيطان يدعوهم الى
عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد
استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن
كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما
عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم
نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
لله ما في السموات وما في الارض ان الله هو الغني الحميد
ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم

ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر
ان الله يولج اليل فى النهار ويولج النهار فى اليل
وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وان الله
بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون
من دونه الباطل وان الله هو العلى الكبير
الم تر ان الفلك تجرى بنعمت الله ليريكم من آياته
ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا
غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا
الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا
مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا
وماتدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير

نعمه على الجمع ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان لا آخرون بالرفع حملا على محل ان
وسهل وما تدعون على الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلى وخلف وحفص وسهل ويعقوب وينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر
وعاصم **الوقوف** وباطنة ط منيرا ناط السعير الوثقى ط الامور كفرهم ط الصدور غليظ ليقولن الله ط لا يعلمون
والارض الحميد كلمات الله ط حكيم واحدة ط بصير والقمر لان قوله كل مستانف عطف وان على ان لا ولى حتى بالباطل لا الكبير آياته ط
شكور الدين معتصد كفور من ولده لعطف الجملتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيئا الدنيا ونقله المفضل بن المرعظيمتين
الغرور ساعة لاختلاف الجملتين الغيث وان اتفق الجملتان للتفصيل بين غيب وغيب الارحام لا ستعاجله معنى استفهام غدا
لابتداء نفى خرج بكرار نفس دونه لا كتفا بجميرها تموت خبير التفسير لما ذكران معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها من الحكمة
ايضا ولكان نصيب محصنا للتنعم بقوله كيف واحيا من اولى العقول اعاد الاستدلال بالامور المشاهدة من الآفاق والانفس ومعنى سخر
لكم لاجلكم كما فى سورة ابراهيم من قوله سخر لكم الشمس والقمر دائبين الآية ومعنى اسبغ اتم والنعم الظاهرة كل ما وجد للحس الظاهر اليه سبيل
ومن جلتها الحواس انفسها والباطنة ما لا يدرك الا بالحس الباطن او بالعقل والعلم اصلا ومن المفسرين من خص فقال مجاهد الظاهرة
ظهور الاسلام والنصر على الاعداء ظاهرا والباطنة امداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة واستواء القامة وتسوية الاعضاء الباطنة
المعرفة والعلم وفضل النفس ثم ذكر ان بعض الناس يجادلون فى الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وقد مر فى اول الحج مر ذكر الاستعداد
لدفع ذلك الا التقليد ثم وبخه على جهله وتقليده بانه يتبع سبيل الشيطان ولو دعاه الى النار فالمراد لو كان وهذا معنى اسعو بهم ولو كان كقولنا
م ارادان يفصل حال المؤمن والكافر وبعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن وقد مر فى البقرة بلى من اسلم وجهه لله والفرق
انه هنا عدى الى ليرجع الى التفويض والتسليم ومع اللام يؤول الى الاخلاص ولادعاء والاستمساك بالعروة الوثقى مثل كما مر فى آية الكرسى
وقوله نمتعهم الآية كقوله فى البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ العذاب شدته ثم عجب انهم معترفون بالصانع الحق الا انهم يشركون به
وقد مر فى آخر العنكبوت مثله الا انه قال فى آخره بل اكثرهم لا يعقلون وفى هذه زاد هناك قوله وسخر الشمس والقمر فالنظر فيه يقتضى العقل
البلغ من نفى العلم اذ كل عالم عاقل ولا ينعكس ثم ذكران الملك كله لله وهو غنى عن الاطلاق حميد بالاستحقاق ووصف بعض غاية قدرته
اراد ان معنى انه لا نهاية لعلمه فقال ولو ان ما فى الارض الآية عن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود ان التورية فيها كل الحكمة وقيل هى
جواب قول المشركين ان الوحى سينفد ولنفد من الآية على قراءة الرفع لو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر وجوزان
يكون الجملة حالا والواو واللام فى البحر للجنس وجعل جنس البحار ممدودا بالسبعة للتكثير للتعديد فان كثيرا من الاشيآء عدد السبع كالسيارات السبعة
والاقاليم السبعة وايام الاسبوع ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن ياكل فى معاد واحد والكافر ياكل فى سبعة امعاء اراد الاكل
الكثير وقال فى الكشاف جعل البحر الاعظم بمنزلة الدوات وجعل الابحار السبعة مملوة مدادا فهى تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع وانما لم
يجعل للاقلام مدادا لان نقصان المداد بالكتابة اظهر من نقصان القلم وانما لم يقل كلم الله على جمع الكثرة للمبالغة اذ يفهم منه ان كلماته لا تفى
بكتبتها البحار فكيف بكلمه وقيل اراد بكلماته عجائب مصنوعاته الوحدوية بكلمة كن وقد مر نظيره من الآية فى آخر الكهف ثم بين انه لا تصعب على
قدرته كثرة الاعداد والاعلام فلا تعلق قدرته بمقدور واحد كتعلقها بمقدورات غير محصورة لان امتياز ما لا شوقف على آلة وعلاج وانما ذلك
ذاتى يكفى فيه الارادة ثم اكد ذلك بان سمعه متعلق فى زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير ان يشغله شئ عن شئ ثم
اعاد طرفا من دلائل قدرته مع تذكير بعض نعمه والملائم وقد مر نظيره فى الحج الى قوله الكبير وقوله ههنا يجرى الى اجل مسمى وقوله فى فاطر والزمر
لاجل مسمى نقول المعنى واحد وان كان الطريق مغايرا لان الاول معناه انتهاء جريهما الى وقت معلوم وهو للشمس آخر السنة وللقمر آخر
الشهور من المحق وهو يوم القيامة لان جريهما لا ينقطع الا حينئذ والثانى معناه اختصاص الجرى بادراك اجل معلوم كما وضعنا ووجه اختصاص
هذا المقام بالى وغيره باللام ان هذه الآية صدرت بالتعجب فناسب التطويل والمشار اليه بذلك هو ما وصف من عجب قدرته او ارادان
الوحى الى المبين منع للآيات سبب بيان ان الله هو الحق فالمعظم العلى اشارة الى كونه تاما وهو انه حصل له ما ينبغى ان يكون له والكبير
اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه حصل الغير ما يحتاج اليه ثم اكد الآية السماوية بالآية الارضية ومعنى بنعمة باحسانه ورحمته او بالريح الطيبة

التي هي ابوابه ان في ذلك الاخبار لآيات لكل صبار شكور على الضراء شكور في السراء ووجه المناسبة ان كلتا الحالتين قد تتفق لراكب البحر
او صبار على المعاصي والترك شكور في الافعال والاوامر ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
ثم ذكر ان بعض الناس يخلص لله الا عند الشدايد وانما وحد الموج وجمع الظلة وهي كل ما اظلك من جبل او سحاب لان الموج الواحد
يرى لصعود ونزول كالجبال المتلاصقة وانما قال فمنهم مقتصد ولم يقل فاذا هم يشركون لانه ذكر هنا الموج وعظمته وليا
محاله مع شدته اشد في الخيال محض شيئا من علواء الكفر والظلم وربما خرج بعض الانجاد ولكنه انه يكون متوسطا في الاخلاص ايضا
لا غاية فيه وقيل موحد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختار اشد الغدر ومنه قولهم لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر
والختار في مقابلة الصبار لان الختر يصدر لا من عدم الصبر وقلة الاعتماد على الله في دفع المكروه والكفور يقابل الشكور وحين بين
الدلائل وعظ بالتقوى وخوف من هول يوم القيامة ومعنى لا يجزي لا يقضي كما مر في اول البقرة وذكر تخصيص في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد
والولد ليلزم منه عدم الانتفاع لغيرهما بالاولى وفيه اشارة الى ان من حق العادة ان الاب يتحمل الآلام عن ابنه ما امكن والولد يتحمل الاهانة
عن الاب ما امكن فكانه قال الجزي فيه والد عن ولده شيئا من الآلام ولا مولود هو جاز عن والده شيئا من اسباب الاهانة قال جار الله انما
اوردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك لان الخطاب للمؤمنين فاراد حسم اطماعهم ان ينفعوا لآبائهم الكفرة وفي توسيط هو مزيد
تاكيد وفي لفظ المولود دون ان يقول ولا ولده تاكيد آخر لان الولد يقع على ولد الولد ايضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكانه قيل
ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه وقيل انما اوردت الثانية اسمية لان الاب
شانه ان يكون جازيا عن ولده لما عليه من الشفقة والولد يجزي شفقة للاجر او ان وعد الله يعني ذلك اليوم حق او وعده بعدم جزاء الوالد
من الولد وبالعكس حق والغرور بالفتح مبالغة وهو الشيطان اي لا تخدعنكم الدنيا بنفسه او بزينتها فيغركم غارة الشيطان
او النفس الامارة روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا قوله ان الله عنده علم الساعة الى آخرها وعن المنصور انه
همه معرفة مدة عمره فراى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين
وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة رحمه الله عليه تأويلها ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه
قال الشيخ الكبير ليس مقصود الآية انه تعالى يختص بمعرفة هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد اين هو وكيف هو في اول خلق العالم
اليوم الخميس وانما الفائدة انه لما ذكر الناس يوم القيامة كان لقائل ان يقول متى الساعة فذكر ان هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو
كائن ثم ذكر الدليل على كونه كائنا بذكر امارات منها انزال الغيث المستلزم لاحياء الموتى الارض وخلق الاجنة في الارحام فان القادر على الابداء قادر على الاعادة
بالاولى ثم اكده بان قال ايها السائل ان كل شيء اهم منها لا تعلمها فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ماذا تكسب غدا مع انه فعلك وزمانك
ولا تعلم اين تموت مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر في اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت ان الاطلاع عليه ينافي التكليف كما مر في
اول طه فان لو علم المكلف مكان موته لان الموت اذا كان في غيره والسر في اخفاء الكسب في غير الوقت الحاضر هو ان يكون المكلف ابدا مشغول
السر بالله متوكلا عليه في ابواب الرزق وغيره روي ان ملك الموت مر على سليمان عليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل
من هذا فقال ملك الموت قال كانه يريدني وسأل سليمان ان يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظري اليه تعجبا
منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة كانه
قال انها لا تعرف وان اعملت حيلها وقرئ باية ارض والاول هو الاشيع
التأويل
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة هي تسخير ما في السموات
وما في الارض من الاجسام العلوية والسفلية البسيطة والمركبة وباطنة هي تسخير ما في سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل
والصبر والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية بان يسر العبور عليها بالسلوك الى ان يدرك الجنة ولا انتفاع بها بعدها
والاجتناب عن مخازيها وتخمر ما في ارض النفوس من اضداد الاخلاق الذميمة وتبديلها بالحميدة والتمتع بخواصها والتحرز عن آفاتها ثم
نصطفيهم لنساقهم الى استعداداتهم في بحر الرحمة باسرارهم في الظاهر معلومة ولما في الباطن فيجاهدهم بمساعيه العظيمة بحار الحقيقة او
الشريعة بفلك الطريقة في بحر الحقيقة لا ان آيات شواهد الحق واذا ما الامت عليهم امواج بحار التقدير دعوا انه لعظم نعمات الالطاف الى سواحل العطاء

سورة السجدة حروفها الف وخمسمائة وثمانية عشر كلمها ثلاث مايه وثمانون آياتها ثلثون وهي مكية الا قوله افمن كان مؤمنا الى ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب
بنام خداى بخشاينده مهربان فرو فرستادن كتاب

لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه
هيچ شكى نيست دران از پروردگار جهانيان يا ميگويند دروغ ساخت

بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير
بلكه آن درست و راست از پروردگار تو تا بيم كنى گروهى را كه نيامد بايشان هيچ بيم كننده

من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات
پيش از تو تا شايد كه ايشان راه يابند خدا آنست كه آفريد آسمانها

والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
و زمين را و آنچه درميان آسمان و زمينست در شش روز پس مستولى شد بر

العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع
عرش نيست شما را از غير او هيچ دوستى و نه هيچ شفاعت خواهى

افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض
آيا پس پند نمى گيريد تدبير مى فرمايد امر را از آسمان تا زمين

ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
پس عروج مى نمايد بسوى او در روزى كه هست مقدار آن هزار سال

مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز
از آنچه مى شمريد آن كه گفتيم داننده نهان و حاضرست غالب

الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق
مهربان آنكه نيكو گردانيد هر چيز كه آفريد آن را و آغاز فرمود آفرينش

الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
آدمى را از گل پس ايجاد فرمود فرزندان او را از خلاصه از آبى

مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم
حقير پس تمام گردانيد او را و دردميد در وى جانى از عالم ارواح خود و پديد كرد براى شما

السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
شنوايى را و بينايى را و دلها را اندكى شكر مى كنيد

وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد
و گفتند منكران آيا چون غايب شويم در زمين آيا ما در آفرينشى نو باشيم

بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفيكم ملك الموت
بلكه ايشان بلقاى پروردگار خود كافرانند بگو قبض روح مى نمايد شما را فرشته مرگ

الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو
ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا
ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون و
لو شئنا لآتينا كل نفس هديها ولكن حق
القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم
تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا
بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون
تتجافى جنوبهم عن المضاجع خوفا وطمعا ومما
رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى
نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم
النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل

لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر
بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين
منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن
في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل
وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من
القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك
لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء
الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه
انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون
متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل
يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم

وَلَاهُم يُنظَرُونَ فَأَعرِض عَنهُم وَانتَظِر إِنَّهُم مُنتَظِرُونَ القراءة

و مهلت دهند شان تا عذر گویند و توبه کنند — پس اعراض کن از ایشان و منتظر وعده‌ای ایشان باش که ایشان نیز منتظرانند وعده را

خلقه بسكون اللام عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وسهل الا قرة نا بسكون على البدل من كل شيء وعلى الاول يكون وصفا ايضا كما في
الرعد اما اخفي بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزة الباقون بفتحها على انه فعل ماض مجهول لما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم حمزة وعلي ورويس
الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اويذا بالنون زيد عن يعقوب الوقوف الم كوفي العالمين ط لان ام استفهام تقريع غير عاطفة
لما سبقه افتراه ج لعطف الجملتين المختلفتين يستوي على العرش ط شفيع ط تتذكرون تعدون الرحيم لا من طين ج لان ثم لترتيب الاخبار مهين لذلك
والافئدة ط تشكرون جديد ط كافرون ترجعون عند ربهم ط لحق القول المحذوف موقنون اجمعين هذا ج للابتداء بان مع تكرار وذوقوا تعملون
لا يستكبرون ج لاحتمال وطمعا ز لانقطاع النظم وتقديم المفعول ينفقون اعين ج لان جزاء يحتمل ان يكون مفعولا له وان يكون مصدرا لفعل محذوف
يعملون فاسقا ط لانها استفهام انكار لا يستوون المأوى لمثل ما يجزاء تعملون النار ط تكذبون يرجعون اعرض عنها ط منتقمون اسرائيل ج وان
اتفق الجملتان لعدول من ضمير المفعول لاول واحد الى الجمع في الثانية صبروا قف لمن شدد يوقنون يختلفون زرع انعامهم انفسهم ط لا
يبصرون انعامهم يبصرون ط صادقين ينظرون منتظرون التفسير لما ذكر في السورة المتقدمة دلائل الوحدانية ودلائل الحشر وهما
الطرفان بدأ في هذه السورة بذكر ما هو الواسطة وهو الرسالة الصحيحة برهان القرآن واعرابه قريب من قوله الم ذلك الكتاب وقيل جار الله الم ان قوله
تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه الى مضمون الجملة اي لا ريب في كونه منزلا من عنده ولكن
ان قائل في وجه النظم لما عرف في اول السورة المتقدمة ان القرآن هدى ورحمة قال ههنا انه من رب العالمين وذلك ان من عثر على كتاب سأل
اولا انه في اي علم فاذا اشكل انه في الفقه او التفسير سأل انه تصنيف اي شخص ففي تخصيص رب العالمين بالمقام اشارة الى ان كتاب رب العالمين
لا بد ان يكون فيه عجائب العالمين فيرغب النفس في مطالعته ثم اضرب عما ذكر بقوله ام يقولون افتراه وهو تعجب من قولهم لظهور امر القرآن في تعجيز
بلغائهم عن مثل سورة الكوثر ثم اضرب عن الانكار الى الاثبات انه الحق من ربك ومعنى لتنذر قوما تقدم في القصص ونحوه منهم اهل الكتاب
اذ تصدق عليهم انه لم يأتهم نذير بعد ضلالهم سوى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولو لم يدرجهم لم تظهر فائدة تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي من
عداهم كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وحيث بين الرسالة بنى عليها ما بين الرسول من الدعاء الى التوحيد فقال الله وهو مبتدأ خبره ما يتلوه وتقدم
نظائره وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اثبات للولاية والشفاعة اي النصرة من عنده وهي ليمان تعم ومنه تحصيل لعبدة الاصنام الزاعمين انها
شفعاؤهم بعد اعترافهم بان خالق الكل هو الله سبحانه ولما بين الخلق شرع في الامر فقال يدبر الامر المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة
ينزله مدبرا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل في يوم طويل وهو كناية عن قلة الخالص لانه لا يوصف بالصعود ولا يستوي على الصعود
الا العمل الخالص ويؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة
ثم تصعد اليه مكتوبا في الصحف في كل جمعة اخرى ذلك اليوم الى آخر ثم يدبر لليوم آخر وقيل ذلك ينزل الوحي ويرده مع جبرئيل ايضا وتقدير
الزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة وان الملك يقطعها في يوم واحد ايابها وذهابها اشارة الى سرعة الزمان لان كلما كان
في حركة اسرع كان حاله اعلى اي يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة وكم يكون عمر منه فلا تزيد على نهاية آيات
وجب حسبان ذلك الحساب كما في المعارج وقيل ان من صفات ذلك نعت الشدة واستطالة اهلها اياها كالعادة في استطالة ايام الشدة والحزن واستقصار
ايام الراحة والسرور وخصت السورة بقوله الف سنة لما توافقه ما قبله وهو قوله في ستة ايام وتلك الايام من جنس ذلك اليوم وخصت السورة بقوله
الف سنة لان فيها ذكر الايام في حوالها فكان هو اللائق بها مع علمه ان اليوم عبارة عن اول ايام الدنيا الى مستقصاها وانها خمسون الف
سنة للعدد اعلم كم مضى وكم بقي الا الله عز وجل وبالجملة الآية المتقدمة يدل على عظم عالم الخلق وسعة مكانه والآية الثانية يدل على عظم الامر
واستعلاء زمانه ثم بين انه مع غاية عظم ملكه وملكوته عليم بما في العالمين وقال ذلك عالم الغيب والشهادة وفي قوله العزيز الرحيم اشارة الى معنى
العزة واللطف اللذين هما من جهة كونه له ملك وانما اخر الرحيم من ان رحمته سبقت غضبه ليتوصل بقوله الذي احسن كل شيء خلقه بطريق الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقد مر في طه او عطف عليه تخصيصها بعد تعميم خلق الانسان وهو آدم بدليل قوله ثم جعل نسله اي ذريته نهاية

نسله منه اي مفصل والسلالة الخلاصة كما ذكر في اول المؤمنين وقوله من ماء بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى سواه قومه وادرجه
في الاطوار الى حين صلح لنفخ الروح فيه ثم عدل عن الغيبة الى الخطاب في قوله وجعل لكم تنبيها على جملة نعم من نعم الجوارح وتوبيخا على قلة الشكر عليها
ثم بين عدم شكرهم بانكارهم المعاد بعد مشاهدة النطفة الاولى وليست الثانية اصعب منها وقالوا والعطف على ما سبق كانهم قالوا ان محمدا مفتر
وقالوا انه ليس برسول وقالوا ايذا يعني ابي بن خلف واسلافهم زعموا ان الحشر غير ممكن ومعنى ضللنا في الارض غبنا فيها اما بالدفن او بتفرق الاجزاء
وتلاشيها والعامل في اذا ما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقا ثم صرح باثبات كفرهم على الاطلاق واللقاء الله لقاء
الجزاء الشامل لجميع احوال الآخرة ثم رد عليهم قولهم بالموت بانه يتوفاكم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم ترجعون الى حكم الله وجزائه ثم
بين ما يكونون عليه من حالهم عند الرجوع بقوله ولو ترى يا محمد او كل احد له اهلية الخطاب اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم خجلا وغما قائلين ربنا
ابصرنا ما كنا شاكين فيه من وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وهو لرأيت امرا فظيعا وجوز ان يكون لو للتمني كانه
جعل لغيبه تمنيا ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الخجل والهوان لتشمت بهم ثم انه سبحانه الزمهم والجمهم بقوله ولو شئنا الآية وفيه انه
لو ردهم الى الدنيا بعد ما لم يرهم طبعوا لجهنم الخ وقد مر بعضه في آخر هود ثم اكد الانتقام بقوله فذوقوا وانتصب هذا على انه مفعول فذوقوا
وقوله لقاء مفعول نسيتم اي ذوقوا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم ذلك يعني بعد وضوح الدلائل وتكذيبكم ويجوز ان يكون هذا صفة يومكم
ومفعول ذوقوا محذوف وهو العذاب ولقاء مفعول نسيتم او هو مفعول فذوقوا على حذف المضاف اي سعة لقاء يومكم ويكون
نسيتم من ترك المفعول او يحذف وهو الذكر في العاقبة وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة والمراد تركناكم من الرحمة ونظيره نسوا الله فنسيهم
وقوله عذاب الخلد من باب اضافة الموصوف الى الصفة في الظاهر كقوله رجل صدق اسم على سبيل الاهانة ذوقوا عذاب الخزي والخجل
ثم ذوقوا العذاب المخلد اعاذنا الله منه بفضله العميم ثم ذكر ان الايمان بآيات الله من شأن المخلص من عبادة الساجدين لله شكرا وتواضعا
حين وعظوا بآيات ربهم او عاهدوا خوفا من اليم عقابه وطمعا في عظيم ثوابه وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل كان ناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الآخرة نزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة
لا ينامون عنها قوله ما اخفي منصوب ويجوز ان تكون استفهامية بمعنى اي شيء والمعنى لا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم
من الثواب ادخر الله لاولئك مما تقر به عيونهم حتى لا تطمح الى غيره ولا تطلب الفرح بالاعراض عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت قال المحققون انه تصوير العبد اعمالا صالحة وتجرده
عن الصفات اشياء سابقة من الخلق والتزكية وغيرهما واشياء لاحقة من الثواب والاكرام فله تعالى ان يقول انا احسنت ولا للعبد احسن في
مقابلة فالثواب تفضل محض من غير عوض وله ان يقول الذي خلقه اولا فضل فاذا اتى العبد بالعمل الصالح جزيته خيرا لان جزاء الاحسان احسان
وهذا الاعتبار الثاني الحق بالكرم لئلا يلحق العبد العجب والكبر والاعتبار الاول اليق بالعبودية حتى يرى الفضل لله في جانب لا بد
فاذن لا ينقطع المعاملة بين الله وبين العبد ابدا ويكون العبادة لهم في الآخرة بمنزلة التنفس كما للملائكة روي انه شجر بين علي بن ابي طالب رضي
والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى فيهما خاصة وفي
اشباههما من الزمن عامة افمن كان مؤمنا الى آخر ثلث آيات او اربع وفي اول الآية محمول على اللفظ وفي قوله لا يستوون محمول على المعنى
ثم فصل عدم استوائهما بقوله اما الذين آمنوا واما الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان تأوي اليها ارواح الشهداء على قول ابن عباس
وقال بعضهم هي عن يمين العرش وفي لام التمليك في لهم مزيد تشريف وايذان بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه وابن الوقف
الدار لئلا يعنم منه الملكية بخلاف ما لو قيل اسكن في الدار فانه يحمل على الاعارة وانه تعالى قال لآدم اسكن انت وزوجك الجنة لانه كان
في علمه انه يخرج منها وانما قيل ههنا عذاب النار الذي كنتم به وفي سبأ عذاب النار التي كنتم بها لان النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية
لتقدم ذكرها والكنايات لا توصف فوصف العذاب وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار ونكتة العذاب هو انهم كانوا يقولون في
الدنيا انه لا عذاب في الآخرة ويحتمل ان يراد بالمكذب انهم ينفون الآخرة اولا ثم جزم الفار انه لا عذاب فوق ما نحن فيه فاذا زاد الله لهم الما

[illegible]

[illegible]

سورة الاحزاب مدنية حروفها ٥٧٩٦

كلمها ١٢٨٠ آياتها ثلاث وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله

كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم
اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم
ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط
عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن
ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين
والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسال الصادقين
عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود

فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما
تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن
اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون
وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ
قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم
فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان
بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا
ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة
لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم
من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة
ولا يجدون لكم من دون الله وليا ولا نصيرا

قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم

هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا اشحة عليكم

فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم

كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف

سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم

يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون

الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم

بادون فى الاعراب يسألون عن انبائكم

ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا **القراءة**

بما تعملون خبيرا على الغيبة والضمير لهما نعتب ابو عمرو واللائى بهمزة بعدها ياء حمزة وعلى وخلف وعاصم وابن عامر بهمزة مكسورة فقط سهل ويعقوب ونافع غير ورش من طريق الخارقى وابن مجاهد وابو عون عن قنبل اللاى بياء مكسورة فقط ابو عمرو وورش من طريق البخاري ويزيد وسائر الروايات عن ابن كثير وكذلك فى المجادلة والطلاق تظاهرون من الظاهر عاصم تظاهرون بحذف احدى تائى التفاعل حمزة وعلى وخلف مثله ولكن بادغام التاء فى الظاء ابن عامر الباقون تظهرون مشددة الظاء والهاء بما تعملون بصيرا على الغيبة ابو عمرو وعباس مخير واد اناعمت مدغما ابو عمرو وعلى وهشام وحمزة فى رواية ابن سعدان وخلاد وابن عمرو ناعت مالك بتخيير وحمزة فى رواية خلاد ورجا الظنونا والرسولا والسبيلا فى الحالين بغير الف الباقون بالالف فى الوقف وبغير الف فى الوصل لامقام بضم الميم حفص الآخرون بفتحها لاتوها مقصورا ابن ذكوان ابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بالمد لاتيناها الاعطاها ساتوها ادغام التاء فى السين سائلون الباقون يسألون **الوقف**

والمنافقين ط حكيما لا ربك ط خبيرا على الله ط وكيلا فى جوفه ط منهن ج امهاتكم ج لذلك ابنائكم ط بافواهكم السبيل عند الله ج للشرط مع العطف ومواليكم ط اخطأتم به لان التقدير ولكن ما تعمدت قلوبكم وكذا ان كان خبر مبتدأ محذوف ولكن تعمد قلوبكم فيه الجناح وذلك للاستدراك رحيما امهاتهم ط معروفا مسطورا وعيسى بن مريم ص للعطف غليظا صدقهم ج لان الماضى لا يعطف على المستقبل ولكن التقدير وقد اعد العامر ومن بصيرا لاحتمال ان يكون المراد واذكر اذ جاؤكم ولا سيما على قراءة من قرأ يعملون على الغيبة الظنونا شديدا غرورا فارجعوا لعطف الواو لهو وان كانت للاستئناف بعورة ج لا على ان ما بعده ابتداء اخبار من الله ومن وقف على عورة وجعل ابتداء الاخبار منا كلم بعض فرارا يسيرا الادبار ط مسؤلا قليلا رحمة ط ولا نصيرا لاحتمال كون ما بعده استئنافا او حالا قليلا لا لانها بعد حال عليكم لعطف الحالين المحلفين الموت ج لفصل بين تناقض الحاليين الخير اعمالهم يسيرا لم يذهبوا انبائكم قليلا **التفسير**

لما امر فى آخر السورة المتقدمة بانتظار النصح والظفر والنصر امر فى اول هذه السورة بان لا يتقى غير الله ولا يطيع سواه قال جار الله عن زر

قال قال لى ابى بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين آية قال فوالذى يحلف به ابى بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة اراد ابى بن كعب ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة ومن شريعات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه نودى فى جميع القرآن بالنبى او الرسول دون اسمه كما جاء يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود وانما جاء فى الاخبار محمد رسول الله تعليما للناس وليعلموا انه رسول وجاء ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد لان المقام مقام نفى وتحقيق وانه اسم جاء مع قصد ان لا يكون القرآن خاليا عن بركة اسمه العلم وحيث لم يقصد هذا المعنى ذكر بمجاز كما فى الندا كقوله لقد جاءكم رسول النبى اولى بالمؤمنين لقد كان لكم فى رسول الله اسوة والمراد بقوله اتق الله واطب على ما انت عليه من التقوى ولو اريد الزيادة جاز لان التقوى باب لا يبلغ آخره ولا مانع اصلا ان نصدر عنه لا ينافى التقوى ولا يبطل الدعوى ولهذا قيل انما انا بشر مثلكم يوحى الى يعنى انما يرتفع عنى الحجاب فينكشف الى الوحى واذا ارتفع لدى السر فانى كهيئتكم يروى انه صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام يهود قريظة والنضير وغيرهم وقد تابعه ناس منهم على النفاق كان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم فنزلت وروى ان ابا سفيان بن حرب واشياعه قدموا المدينة ايام المصالحة فقالوا يا رسول الله ارفض ذكر آلهتنا وندعك وربك فشق ذلك على المؤمنين فهموا بقتلهم فنزلت اتق الله فى نقض العهد ولا تطع الكافرين اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وكانوا يسئلون له ان يعطى شطر اموالهم ان رجع عن دينه ان الله كان عليما بالصواب حكيما فيما امرك به من عدم اتباع اهوائهم وهواهم وحين نهاه عن اتباع الغواة امر باتباع ما هو رشد وصلاح وهو القرآن بان يثق بالله ويفوض اليه امره فلا يخاف غيره ولا يرجو سواه ولما امر رسوله باتقاء الله وحده وقد ابتدر منه صلى الله عليه وآله وسلم فى حكاية زينب زوجة زيد ما ابتدر قال على سبيل التمثيل ما جعل الله لرجل من قلبين كانه قال يا ايها النبى اتق الله حق تقاته صونا لان لا يكون فى قلبك سوى غير الله فان القلب له قلبان حتى يتقى باحدهما الله وبالآخر غيره كما جاء فى قصة زيد وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ثم اراد ان يدفع عنه قالة الناس بانه تزوج بحليلة ابنه فقدم على ذلك مقدمة وهى قوله وما جعل ازواجكم اللائى اى انكم اذا تأملتم لا تزوجكم انت على كظهر امى لا يصير الازواج امهات للكل اما فى الاسلام فلانه ظهار وانه حرام الوطى كما سيجى فى سورة المجادلة واما فى الجاهلية فلانه كان طلاقا حتى كان يحرم للزوج ان يتزوج بها ثانيا فكذلك قول القائل للدعى انه ابنى لا يوجب كونه ابنا فلا يصير زوجته زوجة الابن فلم يكن لاعدائه ان يقولوا فى ذلك شيئا لم يكن لحق لك من الناس وجه ولو كان امرا محرما ما كان يجوز ان تخاف منه اسنادا فليس لك قلبان فى الجوف والفايدة فى ذكر الجوف كالفائدة فى قوله القلوب التى فى الصدور من زيادة التصوير للتاكيد ومعنى ظاهر من امرأته قال لها انت على كظهر امى كانه قال باعد منها بجهة الظهار عدى من لتضمن معنى التباعد وانما كنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكر البطن الذى يقارب الفرج وكنوا عنه بالظهر الذى لانه عمود البطن وقوامه وقيل ان اتيان المرأة من جانب ظهرها كان محذورا عندهم زعما منهم ان الولد حينئذ يجئ احول فلمقصد التغليظ شبهها المطلقة بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امه والدعى فعيل بمعنى مفعول وهو المدعو ولدا فشبه فعيل الذى هو بمعنى فاعل كتقى واتقياء فجمع على فعلاء كما علم ان زيد بن حارثة كان رجلا من قبيلة كلب سبى صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله تعالى هذه الآية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وكان يقال له ذو القلبين وقيل هو جميل بن معمر وكان يقول ان لى قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فاكذب الله قوله وضربه مثلا فى الظهار والتبنى وقيل سهى فى صلاة فقالت اليهود واهل النفاق لمحمد قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فى ان يقول نفس تأمرنى ونفس تنهانى ومعنى التنكير فى رجل وزيادة من للاستغراق التاكيد كانه قيل ما جعل الله لنوع الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم اذ لا اصل له شرعا وقوله النافى يعنى انه وذلك اذا كان معروف النسب حرا اما اذا كان مجهول النسب فان كان قرابته نسبة من الدعى ظهر انه يعتق فى ذلك عند الشافعى وان كان عبد الله عتق وثبت النسب وان كان العبد معروف النسب عتق ولم يثبت النسب ثم بين ما هو الحق والهدى عند الله

فقال ادعوهم لآبائهم اى انسبوهم اليهم فان لم تعلموا آباءهم فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم فقولوا هذا اخى او مولاى بمعنى الولاية فى الدين
ثم رفع الجناح اذا اصدر القول المذكور خطأ على سبيل سبق اللسان ولكن ما تعمدت ذلك قبل ورود النهى او بعده بان اراد العدول عن الخطأ
على طريق العموم فسار لعموم خطأ النفى وكان الله غفورا للمخاطئ رحيما للعامد ولا سيما اذا تاب ثم انه كان لقائل ان يقول هب ان الدعى
لا يسمى ابنا اما اذا كان لدعيه شئ حسن فكيف يلتحق بالمروة ان يطمع عينه اليه وخاصة اذا كان زوجته فلذلك قال فى جوابه النبى اولى بالمؤمنين
من انفسهم والمعقول فيه انه راس الناس ورئيسهم فدفع حاجته والاعتناء بشأنه اهم والى هذا اشار النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ابدأ بنفسك
ثم بمن تعول وبعض من اطلق الآية انه اولى بهم من انفسهم فى كل شئ من امور الدين والدنيا وقيل ان اولى بمعنى ارأف واعطف كقوله صلى الله
عليه وسلم ما من مؤمن الا انا اولى به فى الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبى اولى بالمؤمنين واذا اعلق قلبه باحديهن رفع شأنه بتحريم
ازواجه على امته ولو بعد وفاته فقال وازواجه امهاتهم اى فى هذا الحكم فانهن فيما وراء ذلك كالاجانب ولهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن ومن
كمال عناية الله سبحانه بامر محمد صلى الله عليه وآله وسلم انه لم يسل بصواب لهم وان جاءت هذه الزيادة فى قراءة ابن مسعود واللاحم زوجات
المؤمنين عليهم ابدا الا ان يراد الابوة والشفقة فى الدين كما قال مجاهد كل نبى فهو ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة قال المفسرون
كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين وبالهجرة لا بالقرابة فنسخ الله ذلك بقوله واولوا الارحام الآية وجعل التوارث
بحق القرابة يعنى فى كتاب الله فى اللوح او فى القرآن وهو هذه الآية او آية المواريث وقد سبق نظيره فى آخر الانفال وقوله من المؤمنين اما
ان يتعلق باولى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية الدينية ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم اشار الى
الوصية بقوله الا ان تفعلوا اى الا ان تحسنوا او توصلوا الى اوليائكم فى الدين وهم المؤمنون والمهاجرون معروفا بطريق الوصية
والحاصل ان الاقارب احق من الاجانب فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغيرها الا فى الوصية فانه لا وصية لوارث قال اهل
النظم كانه سبحانه قال حكم هذا التوارث والنبى لا يورث منه ولا يجب آثاره فلذلك جعلناه بدل هذا انه اولى فى حيوته بما فى ايديكم او لعل المراد
دليلا على قوله النبى اولى بالمؤمنين كانه اولى الارحام بعضهم اولى ببعض او لو اراد احد ان يمنع صديقه شيئا لكان الصديق اولى من قريبه
كانه بالوصية قطع الارث وقال هذا مالى لا يصل منى الا الى من اريد فالله تعالى كذلك جعل لصديقه من الدنيا ما اراده ثم ما فضل منه يكون
لعرقه كان ذلك الذى ذكرنا لا تبين فى الكتاب وهو القرآن او اللوح مسطورا والجملة مستأنفة كالخاتمة للاحكام المذكورة ثم اكد الامر
بالاتقاء بقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم من غير تزلزل وتوان وقد خص بالذكر خمسة لتعظيم
وقدم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم للافضلية وانما تقدم نوحا فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك لان المقصود
هنالك وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم من الدين الاصيل الذى بعث عليه نوح فى العهد القديم ومحمد خاتم الانبياء
فى العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير وانما نسب الدين القيم الى نوح لا الى آدم لان نوحا كان اصلا
ثانيا للناس بعد الطوفان ولان آدم كان كالعامة ودعوته كانت ارشادا للاولاد ولم يكن فى زمانه اهلاك قوم ولا تعذيب كما فى زمن
نوح والله اعلم قال اهل البيان اراد بالميثاق الغليظ ذلك الميثاق بعينه اى واخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا اى عظيما وهو مستعار
من وصف الاجرام وقال آخرون هو سوالهم عما فعلوا فى الارسال كما قال ولنسألن المرسلين وهذا لان الملك اذا ارسل رسولا وامره
بشئ وقبله كان ميثاقا فاذا اعلم بانه يسأل عن حاله فى افعاله واقواله يكون تغليظا فى الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص فى الرسالة
وعلى هذا يجب ان يقال قوله فى سورة النساء واخذن منكم ميثاقا غليظا هو الاخبار بانهم مسؤلون عنهن كما قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع
وكلكم مسؤل عن رعيته ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال ليسأل الصادقين عن صدقهم الآية وفيه ان غاية التكليف المحاسبة
ولما عذاب لان الصادق يحاسب والكاذب يعاقب كما قال على كرم الله وجهه حلالها حساب وحرامها عقاب فالصادقون على هذا التفسير
هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق حتى قالوا بلى فى جواب الست بربكم ثم اتوا بما يليق بذلك فى عالم الشهادة او هم المصدقون للانبياء
فان من قال للصادق صدقت كان صادقا وفيه وجه آخر هو ان يراد بهم الانبياء فيكون كقوله ولنسألن المرسلين كقوله يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم وفائدة مسئلة الرسل تبكيت الكافرين كما مر فى المائدة قوله واعد معطوف على اخذنا كانه قال اكد الله على الانبياء

الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد ما دل عليه ليسأل كانه قيل فاثاب المؤمنين واعد للكافرين وفيه وجه آخر عرفت فى الوقوف
ثم اكد الامر بالاتقاء الله وحده مرة اخرى فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله الآية وذلك كان فى وقعة الاحزاب اشتد الامر على الاصحاب
لاجتماع المشركين باسرهم واليهود باجمعهم فآمنهم الله من عدوهم بصرفه ان لا يخاف العبد عن اعدائه البصير وذكروا فى القصة ان قريشا
كانت قد اقبلت فى عشرة آلاف من احابيش بنى كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان فى الف ومن تابعهم من اهل نجد
وقائدهم عيينة بن حصين وعامر بن الطفيل فى هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باقبالهم
ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسى ثم خرج فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر
بالذرارى والنساء فرفعوا فى الآطام واشتد الخوف وظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا
كنوز كسرى وقيصر ولا نقدر ان نذهب الى الغائط ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى انزل
الله النصر وذلك بان ارسل على تلك الجنود المجتمعة ريح الصبا فى ليلة باردة شاتية فسفت التراب فى وجوههم وارسل جنودا لم تروها وهم
الملائكة وكانوا ثلاثة آلاف فقلعوا الاوتاد وقطعوا الاطناب واطفؤا النيران واكفأوا القدور وماجت الخيول وكبرت الملائكة فى جوانب عسكرهم
ويقذف الله فى قلوبهم الرعب فانهزموا ومعنى من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق وهم بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادى
فى قبل المغرب وهم قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدا ومعنى زاغت الابصار مالت عن سننها حيرة او عدولها عن كل
شئ الا عن العدو فزعا وروعا والحنجرة منتهى الحلقوم وبلوغ القلوب الحناجر اما ان يكون مثلا لاضطراب القلب ووجيبها وان لم يبلغها
فى الحقيقة واما ان يكون حقيقة لان القلب عند الخوف يجتمع فيتقلص ويلتصق بالحنجرة وقد يفضى الى ان يسد مخرج النفس فيموت واما جمع
الظنون مع ان الظن مصدر فلان المراد انواع مختلفة فظن المؤمنون الابتلاء والفتنة فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعاف
النفس الذين فى قلوبهم مرض وهم على حرف ما حكى الله عنهم وهو قوله ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا كما حكينا عن معتب ومن فوائد جمع
الظن ان نعلم قطعا ان منهم من اخطأ الظن فان الظنون المختلفة لا يكون كلها صادقة فاما ان يكون كلها كاذبة او بعضها خطأ والمقام مقام
تقرير بالغ الخوف واذ قالت طائفة منهم كعبد الله بن ابى واصحابه ويثرب اسم المدينة وارضها وقعت المدينة فى ناحية منها لا مقام لكم اى لا قرار
لكم ولا مكان ههنا تقيمون او تمكنون فيه على القراءتين فارجعوا الى المدينة واهربوا من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعللوا بان
بيوتنا عورة اى ذات خلل لانا من اصحابنا السوابق على بيوتهم وانها معرضة للعدو فاكذبهم الله تعالى بقوله وما هى بعورة ثم اظهر ما فى صدورهم
فقال ان يريدون الا فرارا ثم بين مصداق ذلك بقوله ولو دخلت اى المدينة عليهم من اقطارها او دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها واكنافها ثم
سئلوا الفتنة اى الارتداد والرجوع الى الكفر وقتال المسلمين لآتوها والحاصل انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ولو دخلت عليهم هولاء العساكر المتحزبة التى يفرون منها ودخلوا بيوتهم من نواحيها كلها لاجل النهب والسبى ثم عرض عليهم الكفر
وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشئ ويمكن ان يراد ان ذلك الفرار والرجوع ليس لاجل حفظ البيوت لان من يفعل
لغرض فاذا فاته الغرض لا يفعله كمن يبذل المال لئلا يؤخذ منه بيته فاذا اخذ منه البيت لا يبذله فاكذبهم الله تعالى بان الاحزاب لو دخلت
بيوتهم واخذوها منهم لرجعوا عن نصرة المسلمين فتبين ان رجوعهم عنك ليس الا لكفرهم وبغضهم للاسلام والنصرة وقوله وما تلبثوا بها الا
راجع الى الفتنة اى لم يلبثوا باتيان الفتنة او باعطائها الا زمانا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب او لم يصحبوا الا قليلا ثم يزول ويكون العاقبة
للمتقين ويحتمل عود الضمير الى المدينة اى وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا قليلا فان الله يهلكهم قوله ولقد كانوا الآية عن ابن عباس عاهدوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا
لنقاتلن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد ان نزل فيهم ما نزل ثم ذكر ان عهد الله مسؤل عنه وانما يخص الله وقدر من الحتف
حتف القتل او من القتل فهو كائن والفرار منه غير نافع فتمتعهم بالتأخير لهم كان ذلك التمتع من متاع الدنيا الا زمانا قليلا عن بعض المروانية
انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب ثم اكد الغرض المذكور بقوله قل من ذا الذى يعصمكم الآية قال جار الله
لا عصمة من السوء فعدى الكلام من يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا ومن يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله متقلدا سيفا

وربما اى يصطلار بها ارحل الثانى على ان الرسلنا فى العصمة من سى السنح والمعوقون الذين يثبطون الناس من نصرة الرسول صلى الله عليه وآله و
وسلم وهم المنافقون واليهود هلم الينا اى قربوا انفسكم الينا وقد مر فى الانعام فى قوله قل هلم شهداءكم وقوله ولا يأتون معطوف على القائلين
لا بمعنى الذين يقولون وقوله الا قليلا اى الا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا لقلة الرغبة وعدم الجد اشحة جمع شحيح نصب على الحال اضنا بكم
اى يظهرون الاشفاق على المسلمين بكثرة الشفقة اذا جاء الباس او يعدوا بنصرهم وتدور اعينهم كدوران عين من يغشى عليه من سكرات
الموت ويصل الغاية محلوبين باموالهم وانفسهم فلا بذلون بهما فى سبيل الله فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم اى بسطوا اليكم السنتهم
قائلين وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وهم عند الباس اجبن قوم واخذلهم للحق واما عند حيازة
الغنيمة فاشحهم واوقحهم والحداد جمع حديد وكرر اشحة لان الاول مطلق والثانى مقيد بالخير وهو المال او الثواب او الدنيا او الكلام الجميل
اولئك المنافقون لم يؤمنوا حقيقة وان آمنوا فى الظاهر فاحبط الله اعمالهم التى لها صورة الصلاح بان اظهر للمسلمين احوال باطنهم وكان
ذلك الذى ذكرنا من اعمالهم حسنة بالاحباط نزعوا الدواعى والصرف عند صارف ويمكن ان يقال اعمال الجوارح يسير على الله فاعدام كالاعراض
ولا سيما بمعنى عدم اعتبارها جزاء اولى بان يكون يسيرا فى تخيلهم بسبب ما هم جبنهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فانصرف
المنافقون الى المدينة متربصين بناء على هذا الحسبان ومن جملة جبنهم وضعف احتمالهم انه ان يأت الاحزاب كرة ثانية يتمنوا انهم باد ون اى
خارجون الى البدو وحاصلون فيما بين الاعراب عند اتيان القتال فيكون غاية همهم اذ ذاك انهم يسألون عن اخباركم فيعرفون من الغيبات
بالاثر ومن الحضور بالخبر ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا الا للعذر على سبيل الرياء والضرورة
التأويل ان الله من الملوين وكان منفيا من الازل الى الابد وكذا الكلام فيما يلى من النواهى ما جعل الله لرجل
من قلبين فى جوفه لان القلب صدف درة المحبة ومحبة الله لا يجتمع مع محبة الدنيا والهوى فى قلب واحد كما ان المحبة واحد والمحبوب
واحد وما جعل ازواجكم امهاتكم وادعياءكم ابناءكم فان الحقائق لا تتبدل لا عقلا ولا طبعا ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به من عرض
الانساب فان النسب الحقيقى ما ينسب الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فانه النسب الباقى كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى فجحب
التعرف بنسب النبوة ولكن ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم لانهم لا يقدرون على
توليد انفسهم فى النشأة الثانية كما لم يقدروا على توليد انفسهم فى النشأة الاولى وكان ابوهم احق بهم من انفسهم فى توليدهم من صلبه وازواجه
ومن قلوبهم امهاتهم لانه تصرف فى قلوبهم بتصرف الذكور فى الاناث بشرط كمال التسليم ليقع من صلب النبوة نطفة الولاية فى ارحام القلوب
واذا اخطأ النطفة صانها عن الآفات لئلا يسقط بادنى رائحة من روائح حب الدنيا ويهلكها فيرتدوا على اعقابهم وبعد النبى صلى الله عليه
وآله وسلم سائر اولو الارحام الدين بعضهم اولى ببعض لا هل التربية من المؤمنين بالنشأة الاخرى والمهاجرين عن اوطان البشرية الا اذا تركت
النفس بالاخلاق الحميدة وصارت من الاولياء بعدما كانت من الاعداء فيحمل بها معروفا بحفظ الرفاق واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
فى الازل ومنك يا محمد بالمحبة ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى بالعبدية واخذنا منهم ميثاقا غليظا بالثبات
بالتأييد والتربية ليسأل الصادقين سؤال تشريف لا سؤال تعنيف والصدق ان لا يكون فى احوالك شوب ولا فى اعمالك عيب
ولا فى اعتقادك ريب ومن امارته وجود الاخلاص من غير ملاحظة الخلق فهو تصفية الاحوال عن مداخلة اعجاب وسلامة القول من المعاريض
والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس وادامة التبرى من الحول والقوة بل الخروج من الوجود المجازى شوقا الى الوجود الحقيقى اذ جاءتكم
جنود الشياطين وصفات النفس والدنيا وزينتها من فوقكم وهى الآفات السماوية ومن اسفل منكم وهى المتولدات البشرية او من فوقكم
وهى الدواعى النفسانية فى الدماغ ومن اسفل منكم هى الدواعى الشهوانية فارسلنا عليهم من نكبات قهرنا وجنود الم تروها من حفظنا
وعصمتنا وكان الله بما تعملون بصيرا من تحمل التربيع فى الطلب انه هو لو فرّوا او ايمانهم عند الجهاد مع الشيطان والنفس لاخوانهم من الحواس والجوارح كونوا ابناءنا من

قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان

بحقيقت هست شما را در وجود پيغمبر خداى بشناخت او متقدابى نيكو مر انكس را كه اميد ميدارد

يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما
رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم
ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا
بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال
وكان الله قويا عزيزا وانزل الذين ظاهروهم من
اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب
فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم و
ديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله
على كل شىء قديرا يا ايها النبى قل لازواجك ان
كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن
واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما

یا نساء النبی من یات منکن بفاحشة مبینة یضاعف
لها العذاب ضعفین وکان ذلک علی الله یسیرا
ومن یقنت منکن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها
اجرها مرتین واعتدنا لها رزقا کریما یا نساء النبی
لستن کاحد من النساء ان اتقیتن فلا تخضعن
بالقول فیطمع الذی فی قلبه مرض وقلن قولا معروفا
وقرن فی بیوتکن ولا تبرجن تبرج الجاهلیة الاولی
واقمن الصلوة وآتین الزکوة واطعن الله ورسوله
انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت ویطهرکم
تطهیرا واذکرن ما یتلی فی بیوتکن من آیات الله
والحکمة ان الله کان لطیفا خبیرا ان المسلمین
والمسلمات والمؤمنین والمؤمنات والقانتین والقانتات
والصادقین والصادقات والصابرین والصابرات
والخاشعین والخاشعات والمتصدقین والمتصدقات
والصائمین والصائمات والحافظین فروجهم
والحافظات والذاکرین الله کثیرا والذاکرات

اعد الله لهم مغفرة واجرا عظیما وما کان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضی الله ورسوله امرا ان یکون لهم
الخیرة من امرهم ومن یعص الله ورسوله فقد ضل
ضلالا مبینا واذ تقول للذی انعم الله علیه وانعمت علیه
امسک علیک زوجک واتق الله وتخفی فی نفسک ما الله
مبدیه وتخشی الناس والله احق ان تخشاه فلما
قضی زید منها وطرا زوجناکها لکی لا یکون علی
المؤمنین حرج فی ازواج ادعیائهم اذا قضوا منهن
وطرا وکان امر الله مفعولا ما کان علی النبی من
حرج فیما فرض الله له سنة الله فی الذین خلوا
من قبل وکان امر الله قدرا مقدورا الذین
یبلغون رسالات الله ویخشونه ولا یخشون احدا
الا الله وکفی بالله حسیبا ما کان محمد ابا احد من
رجالکم ولکن رسول الله وخاتم
النبیین وکان الله بکل شیء علیما القراءة
بیغمبران وهست خدای بهمه چیز دانا

اسوة بضم الهمزة حیث کان عاصم وعباس الآخرون بکسرها نضعف بالنون وکسر العین العذاب بالنصب ابن کثیر وابن عامر ابو عمرو ویزید
ویعقوب بالیاء المضمومة والعین مفتوح ویرفع العذاب الآخرون یعمل ویأتی بالالف من المضاعفة ویعمل صالحا نؤتها علی التذکیر والغیبة
حمزة وعلی وخلف وافقا المفضل فی ویعمل الباقون بتاء التانیث ویؤتها بالنون فی الثانی وقرن بفتح القاف ابو جعفر ونافع وعاصم غیر هبیرة الباقون

بكسرها لا يرجعون اى بدل منه يريد الثانية البزى وان يطيع ان يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام وحاتم تبع اليا بمعنى الطابع
عاصم الباقون بكسرها **الوقف** بكسر لابتداء الغصة الاحزاب لان قالوا جواب لما رسوله الثاني لاحتمال الاستيناف والحال اوجه تسليما
عليه لابتداء التسليم التاسيط لاحتمال الحال وجواب لابتداء بالنفي ارجح تبديلا الاعتدابي حاتم عليهم رحيما للاية ولاحتمال الحال الى
وقد يقدحوا القتال عزيزا للاية والعطف وهنا للعمال ان كون ما بعد استينافا او حالا انطق لها تقديرا جميلا عظيما صفيين لسير الجزء
الثاني والعشرون ترتيبا لان العدد وقاعدونا كريما معروفا للمطهر رسوله تطهيرا وقع العوارض بين المعطوفين والحكمة خبيرا
عظيما سلمين جميعا الثاني لاحتمال الاسبع الاستيناف والحال بخاتمه سنين وطرا مفعولا من قبل مقدورا ابا على ان الذين وصف
او بدل الا الله حسيبا النبيين عليما **التفسير** لما فرغ من توبيخ المنافقين حيث جمع المكلفين على مواساة الرسول ومؤازرته
كما انتم منه في الصبر على الجهاد والثبات في مواطن الاقدام ولكم اسوة القدوة وهو المؤتسي اى المقتدى به فالمراد انه في نفسه قدوة
كما يقول في البيضة عشرون منا حديدا اى هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد او المراد ان فيه خصلة هي المواساة بنفسه فمن حقها ان تؤتسى بها
وتتبع قال في الكشاف وقوله لمن كان بدل من قوله لكم وضعفه بانه لا يبدل الاسم من ضمير المخاطب فالاظهر انه صفة لاسوة والرجا بمعنى
الامل او الخوف وقوله يرجو الله واليوم الاخر كقولك رجوت زيدا وفضله اى رجوت فضل زيد او اريد يرجوا ايام الله واليوم الاخر
خصوصا وقوله وذكر معطوف على كان وفيه ان المقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي واظب على ذكر وعمل بما يصلح زاد المعاد
ثم حكى ما ظهر من المؤمنين وقت لقاء الاحزاب خلاف حال المنافقين وقوله هذا اشارة الى الخطب او البلاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اى في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد
اقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وقد نتبع وصدق الله ورسوله في كل ما وعدوا وما زادهم الا ايمانا بمواعيده وتسليما لقضائه
وقيل هذا اشارة الى ما اشيروا ان عند الفزع الشديد يكون النصر والجنة كما قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا
الاية وكان رجال من الصحابة قد نذروا انهم اذا لقوا حربا ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يستشهدوا فمدحهم الله
بانهم صدقوا ما عاهدوا اى صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك
فاذا وفوا به فقد صدقوه فمنهم من قضى نحبه اى نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب ويجوز ان يكون قضاء النحب عبارة عن الموت لانه حتم
لابد لكل انسان وكانه نذر لازم في رقبته ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا تبديلا ما غيروا كما غير المنافقون عهدهم وفيه
تعريض بمن بدل من اهل النفاق ومرض القلب وكانه قال صدق المؤمنون ونكث المنافقون فكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير
بواسطة صدقهم وعاقبة اصحاب النفاق العذاب ان شاء الله الا ان يتوبوا وانما استثنى لانه آمن منهم بعد ذلك ناس والى هذا
اشار بقوله كان الله غفورا رحيما حيث رحمهم ورزقهم الايمان ويجوز ان يراد ويعذب المنافقين مع انه كان غفورا رحيما لكثرة ذنوبهم
وقبح جرمهم ولو كان دون ذلك لغفر لهم ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب متلبسين بغيظهم لم ينالوا خيرا اى غير ظافرين بشي من
مطالبهم التي هي عندهم خير من كسر او اسر وغنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بواسطة ريح الصبا وارسال الملائكة كما قصصنا
وانزل الذين ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم والصيصة ما تحصن به ومنه يقال لقرن الثور والظبي ولشوكة الديك
التي في ساقه صيصة لان كلا منها سبب التحصن به روي ان جبرئيل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة الليلة
التي انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبرئيل فقال من متابعة قريش فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالمسير
الى قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا انهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر
الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا هناك بعد العشاء الاخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم
ونساؤهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة

خندقا فضرب اعناقهم وهم ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وانما قدم مفعول تقتلون لان
القتل وقع على الرجال وكانوا مشهورين وكان الاعتناء بحالهم اشد ولم يكن في الماسورين هذا الاعتناء بل الاعتناء بالاسر اشد لانه
لو قال وفريقا تاسرون فاذا سمع السامع بقوله وفريقا ظن انه يقال بعده تطلقون او لا تقدرون على اسرهم ومثل هذا تقدم قوله وامر لعل
ونعف ما كان قذف الرعب قبل الانزال وذلك ان الاهتمام والفرح بذكر الانزال اكثر واورثكم ارضهم التي اسرتم عليها وبلغتم فيها
اولادها وديارهم التي كانت في القلاع حصونها اليكم واموالهم التي كانت في تلك الديار وارضا لم تطؤها قيل هي القلاع اخذتموها وعن مقاتل هي خيبر
وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن الحسن فارس والروم وعن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيامة وعن بعضهم اراد نساءهم وهو غريب ثم اكد
الوعد بفتح البلاد بقوله وكان الله قويا عزيزا قال اهل النظم ان مكارم الاخلاق ترجع اصولها الى امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
واليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة وما ملكت ايمانكم ولما ارشد نبيه الى القسم الاول بقوله اتق الله ارشده الى القسم الاخر وبدا
بالزوجات لانهن اولى الناس بالشفقة ولهذا قدمهن في النفقة ولنبين تفسير الاية على مسائل منها ان التخيير هل كان واجبا على النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ام لا فنقول التخيير قولا كان واجبا بالاتفاق لانه ابلاغ الرسالة واما التخيير معنى فيبنى على ان الامر للوجوب اولا ومنها ان واحدة منهن
لو اختارت الفراق هل كان يصير واجبا بالاتفاق لانه ابلاغ الرسالة يصير اختيارها فراقا والظاهر انه لا يصير فراقا وانما تبين المختارة نفسها
بابانة من جهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطلاق ام لا الظاهر الوجوب لان خلف الوعد عن جانبه بخلاف الحال فيما فاته لا للمؤتسيا
فتنافاه لا للمؤتسا الوفاء بالوعد شرعا ومنها ان المختارة بعد البينونة هل كانت تحرم على غيره الظاهر نعم لتكون التخيير ممكنا لها من التمتع
بزينة الدنيا ومنها ان المختارة لله ورسوله هل يحرم طلاقها الظاهر نعم لانه كان لا ياتي بالطلاق لعوض وفي تقديم اختيار الدنيا اشارة
الى انه كان لا يلتفت اليهن كما ينبغي اشتغالا بعبادة ربه وكيفية التمتع وكيفيته ذكرناها في سورة البقرة والسراح الجميل كقوله او تسريح باحسان
وفي ذكر الله والدار الاخرة مع ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفي قوله للمحسنات اشارات الى ان اختيار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
سبب مرضاة الله وواسطة حيازة سعادات الاخرة وانه موجب وصفهن بالاحسان والمراد بالاجر العظيم كرمه بالذات وحسنه بالصفات
ودوامه بحسب الاوقات فان العظيم لا بالمطلق الاعلى الجسم الطويل العريض العميق الذاهب في الجهات في الامتدادات الثلث واجر الدنيا في ذاته
قليل وفي صفاته غير خال عن جهات القبح كما في الاكل من الضرر والثقل وكذلك في شربه وغيرهما من اللذات ومع ذلك فهو منغص
بالانقطاع والزوال ويروى انه حين نزلت الاية بدا بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار
الاخرة ورأى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد
وروى انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله
ورسوله والدار الاخرة ثم قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا اما حكم التخيير في الطلاق فاذا قال
لها اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في احد الجانبين وقعت طلقة بائنة عند ابي
حنيفة واصحابه اذا كان في المجلس او لم يشتغل بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب
عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء بالاتفاق لان عائشة
اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد ذلك طلاقا وعن علي رضي الله عنه مثله في رواية وفي اخرى انه عد ذلك واحدة رجعية وان
اختارت نفسها فواحدة بائنة وحين خيرهن النبي صلى الله عليه وآله وسلم واخترن الله ورسوله ادبهن الله وهددهن على الفاحشة التي
هي اصعب على النفس من كل ما يأتي به زوجة وادعى لهن مضاعفة العذاب لان الزنا في نفسه قبيح ومن زوجة النبي افحش لبغضه ولانها
تكون تعتادت غيرة النبي على النبي ولان النبي عندنا اولى من الغير ولان نفسها وفيه اشارة الى شرفهن فان الحرة لشرفها كان عذابها
ضعف عذاب الامة وايضا نسبة النبي الى غيره من الرجال نسبة السادة الى العبيد لكونه اولى بهم من انفسهم فكذلك زوجاته اللواتي هن امهات
المؤمنين وفي قوله يات ليس دلالة على ان الاتيان بالفاحشة منهن ممكن الوقوع فان الله تعالى صان ازواج الانبياء عن الفاحشة ولكنه
نحو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك ولشابهت امرأتكم وقوله منكن للبيان لا للتبعيض لدخول الكل تحت الارادة وقيل الفاحشة اريد بها

بقوله تعالين وعلى هذا التقدير فهل كان
يجب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم م

كل الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه في قوله وكان ذلك على الله يسيرا اشارة
الى ان كونهن نساء النبي لا يغني عنهن شيئا كيف وانه سبب مضاعفة العقاب وحين بين مضاعفة عذابهن ذكر زيادة ثوابهن في مقابلة ذلك
والقنوت الطاعة ووصف الرزق بالكريم لان رزق الدنيا لا ياتي بنفسه في العادة وانما هو مسخر للغير يسوقه ويرسله الى الاغيار ورزق
الآخرة بخلاف ذلك ثم صرح بتفضيل نساء النبي بانهن ليس كاحد من النساء كقولك ليس فلان كآحاد الناس اي ليس فيه مجرد كونه انسانا بل
وصف اخص يوجد فيه ولا يوجد في الاكثر كالعلم او العقل او النسب او الحسب قال جار الله احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في
النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى اذا استقريت امة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في
الفضل وقوله ان اتقيتن احتمل ان يتعلق بما قبله وهو ظاهر واحتمل ان يتعلق بما بعده اي ان كنتن متقيات فلا تجبن بقولكن خاضعة لينا
مثل كلام المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وجب منعهن من الفاحشة ومن مقدماتها وما يجر اليها اشار الى ان ذلك ليس امرا
بالاباء والتكبر على الناس بل القول المعروف عند الحاجة هو المامور به ثم امرهن بلزوم بيوتهن بقوله وقرن بفتح القاف امر من القرار
باسقاط احد حرفي التضعيف كقوله فظلتم تفكهون واصله اقررن من قررنا بكسر لها فهو امر من وقر يقر وقارا او من قر يقر بكسر القاف وقيل المتبع
من وقف قار يقار اذا اجتمع والتبرج اظهار الزينة كما في قوله متبرجات بزينة وذلك في سورة النور والجاهلية الاولى هي القديمة التي كانت
في اول زمن ابراهيم صلوات الرحمن عليه او ما بين آدم ونوح او بين ادريس ونوح او في زمن سليمان وداود والجاهلية الاخرى ما بين
عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وقيل الاولى جاهلية الكفر والاخرى جاهلية الفسق والابتداع في الاسلام وقيل ان من اولى ليست لها اخرى بل معناه
تبرج الجاهلية القديمة وكانت المراة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم امرهن امرا خاصا بالصلوة
والزكوة ثم عاما في جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فاستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر
وانما اكد ازالة الرجس بالتطهير لان الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد واهل البيت نصب على النداء او على المدح وفي قرينة آية المباهلة
انهم اهل العبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه اصلهم وفاطمة لانها اصلها السلام زوجها والحسن والحسين بالاتفاق والصحيح ان عليا كرم الله وجهه
منهم لمعاشرته بنت النبي وملازمته اياه وورود الآية في شان ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يغلب على الظن دخولهن فيهم والتذكير للتغليب
فان الرجال وهم النبي وعلي وابناهم غلبوا على فاطمة وحدها او مع امهات المؤمنين ثم اكد التكاليف المذكورة بان ذكرهن ان بيوتهن مهابط
الوحي ومنازل الحكم والشرائع الصادرة من مشرع النبوة ومعدن الرسالة ثم ختم الآية بقوله ان الله كان لطيفا خبيرا ايماء بان تلك الاوامر
والنواهي لطف منه في شانهن ونوع اعلام بالمصطفين من عبيده المخصوصين بتاييده روي ان ام سلمة او كل ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فنخاف ان لا يقبل منا طاعة فنزلت ان المسلمين والمسلمات وذكر لهن عشر مراتب
الاولى السلام والانقياد لاوامره والثانية الايمان بكل ما يجب ان يصدق به فان المكلف يقول اولا كلما يقول الشارع فانا اقبله فهذا اسلام
فاذا قال له شيئا وفهم حقيقته وصحح اعتقاده ثم انه اعتقاده يدعو الى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبده وهو المرتبة الثالثة
ثم اذا آمن وعمل صالحا كمل ويكمل غيره ويامر بالمعروف وينهى اخاه فيصدق في كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله والصادقين والصادقات
ثم اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر يصيبه اذى فيصبر عليه كما قال في قصة لقمن واصبر على ما اصابك اي بسببه ثم انه اذا كمل في نفسه
وكمل غيره قد يعجب بنفسه فيعجب بعبادته فمنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات وفيه اشارة الى الصلوة لان الخشوع من لوازمها قد افلح
المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون ثم بعد ذلك اردفها بالصدقة ثم بالصيام المانع من شهوة البطن فضم الى ذلك الحفظ من شهوة الفرج
التي هي ممنوع منها في الصوم مطلقا وفي غير الصوم مما وراء الازواج والسراري ثم ختم الاوصاف بقوله والذاكرين الله كثيرا يعني انهم في جميع
الاحوال ذاكرون الله ويكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم وحفظهم فروجهم لله وانما وصف
الذكر بالكثرة في اكثر المواضع كما قال في اوائل السورة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا وقال في الآية والذاكرين الله كثيرا
وقال بعد ذلك يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الاكثار من الافعال البدنية متعسر يمنع الاستعمال ببعضها عن الاستعمال
ببعض الاخر ولكن لا مانع من ان يذكر الله وهو آكل او شارب او ماش او نائم او مشغول ببعض الصنائع والحرف على انه مجمع الاعمال

صحبهما او كانها يذكر الله تودي النية قال على العربية في الآية عطفان احدهما عطف الاناث على الذكور والآخر عطف مجموع الذكور
والاناث على مجموع قبله فالاول يدل على شراكة الصنفين في الوصف المذكور وهو الاسلام في الاول والايمان في الثاني الى آخر الاوصاف
والثاني من باب عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فمعناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم وحين انجر الكلام من قصة
زيد الى نسائه عاد الى حديثه قال الراوي خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب على
مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه المهر
ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
وهي اول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فزوجنا عبده وقال اهل النظم انه تعالى لما امر نبيه ان يقول لزوجاته انهن مخيرات فهم منه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لا يريد ضرر الغير فعليه ان يترك حق نفسه لحظ غيره فذكر في هذه الآية انه لا ينبغي ان يظن ظان ان هوى نفسه متبع وان زمام الاختيار بيد الانسان
كما في زوجات النبي بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة ان يكون له اختيار عند حكم الله ورسوله فما امر الله هو المتبع وقضاء الرسول هو الحق ومن خالف
الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لان المقصد هو الله والهادي هو النبي فمن ترك المقصد وخالف الدليل ضل ضلالا لا يرجى بعده
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابصر زينب ذات يوم بعد ما انكحها زيدا فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفس النبي صلى الله
عليه وآله وسلم كانت اولا ولو اراد لاخطبها وسمعت زينب بالتسبيح فذكرت لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها
لاجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا
ولكنها تتكبر علي لشرفها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما احد اوثق
في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر
ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح
شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ولنرجع الى ما يتعلق بتفسير الالفاظ قوله للذي يعني زيدا انعم الله عليه بالايمان الذي هو اجل
النعم وبتوفيق الاسباب حتى صحبه رسوله وانعمت عليه اي بالاعتاق وبانواع التربية والاختصاص فقوله واتق الله اي في تطليقها فلا تطلقها
نهي تنزيه لا تحريم او اراد اتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج والذي اخفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه هو تعلق قلبه بها
او مودة مفارقة زيد اياها او علمه بان زيدا سيطلقها وعن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية وذلك انه
نوع مخالفة الظاهر والباطن في الظاهر وليس كذلك في الحقيقة لان ميل النفس ليس متعلقا باختيار الآدمي فلا ملام عليه ولا هو مامور بابدائه
والذي لم يبده كان معنى الشح والاشفاق والخشية والحياء مما له الغفل الناس ان طلب النبي لال الى زوجة دعيه فهذا القدر عوتب بقوله
والله احق ان تخشاه فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلعل الاولى بالنبي ان يسكت عن اسالة حذرا من عتاب الله على ترك الاولى كما
سكت عن تطليقه حياء من الناس قال جار الله الواوات في قوله وتخفي وتخشى والله احق للحال ويجوز ان تكون للعطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك
امسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك قوله فلما قضى زيد منها حاجة ولم يبق له فيها رغبة وطلقها
وانقضت عدتها زوجناكها لنفي الحرج عن المؤمنين في مثل هذه القضية فان الشرع كما يستفاد من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يستفاد من فعله ايضا بل الثاني اوكد لان الاول يحتمل انه ذكر ما هو منه حال الغضب ولهذا قال ليس في العوض شيء وحيث اكل لحم الجمل طاب له كله
مع انه تركه في بعض الملل وكذلك لا ريب وقوله اذا قضوا منهن وطرا نفي الحرج عند عدم قضاء الوطر بالطريق الاولى عند الجليل
قضاء الوطر بلوغ كل حاجة يكون فيها همة واراد بها في الآية الشهوة وقيل التطليق فلا اضمار على هذا وكان امر الله مفعولا مكونا لا محالة
ومن جملة الاوامر امره في قصة زينب ثم نفى جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مقالة الناس بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله اي قسم واوجب له وسنة الله مصدر مؤكد لما قبله اي سن الله نفي الحرج سنة في الانبياء الذين خلوا فكان منهم من تحته ازواج كثيرة

کداود وسلیمان ویسمی قصتهما فی سورة ص وفی معنی قدرا مقدورا قضاء مقضیا بکذا قاله المفسرون ولعل قوله وکان امر الله مفعولا
اشارة الی القضا وهذا الاخیر اشارة الی القدر وقد عرفت الفرق بینهما مرارا وفی قوله ولا یخشون احدا الا الله تعریض بما صرح به فی قوله وتخشی
الناس والله احق ان تخشاه والحسیب الکافی للمخاوف او المحاسب علی الصغائر والکبائر فیجب ان لا یخشی الا منه ثم اکد مضمون الآی السابقة
وصوانته عما یکی ابانه فقال ما کان محمد ابا احد فکان لقائل ان یقول الیس قد کان له الطاهر والطیب والقاسم وابراهیم فلذلک قال من رجالکم
نحو ابنه الدرد حسن وحسین احد اما ان یقال لم یبلغوا مبلغ الرجال وبهذا الوجه یخرج الحسن والحسین ایضا النفی لا یعلم لکونها بالعین حسنه
ولا جواب اضاف الرجال الیهم حول رجاله لا رجالهم وکذا الحسن والحسین او اراد الاب الاقرب ومعنی الاستدراک فی قوله ولکن رسول
الله ثم اثبات لا من هذه الجهة لان النبی کالاب للامة من حیث الشفقة والنصیحة ورعایة حقوق التعظیم معه واکد هذا المعنی بقوله وخاتم
النبیین لان النبی اذا علم ان بعده نبیا آخر فقد یترک بعض البیان والارشاد الیه بخلاف ما اذا علم ان ختم النبوة علیه وکان الله بکل شیء علیما
ومن جملة معلوماته انه لا نبی بعد محمد صلی الله علیه وآله وسلم ومجیء عیسی علیه السلام فی آخر الزمان لا ینافی ذلک لانه ممن نبی قبله وهو یجیء
علی شریعة نبینا محمد صلی الله علیه وآله وسلم مصلیا الی قبلته وکانه بعض امته التأویل لقد کان لکم فی رسول الله اسوة ای کان فی ازل
مقدر لکم متابعة رسول الله فحصلت متابعتها باخراج ارواحکم من العدم الی الوجود عقیب اخراج روح الرسول من العدم الی الوجود اول
ما خلق الله روحی او نوری وبحسب القرب الی روح الرسول والبعد عنه تکون حال الاسوة وکذا یجری علی الانسان من بدایة عمره الی نهایة عمره
من الافعال والاقوال والاحوال الا احوال لمن کان یرجو الله یکون عمله خالصا لوجه الله ومن کان یرجو الیوم الآخر یکون عمله للفوز بنعیم
الجنان وکل هذه المقامات مشروطة بالذکر وهو کلمة لا اله الا الله محمد رسول الله نفیا واثباتا وهما جناحان للسائرین الی الله وجناحان للطائرین
بالله ولما رای المؤمنون الاحزاب المجتمعین علی ضلالهم واهلاکهم من النفس وصفاتها والدنیا وزینتها والشیطان واتباعه قالوا متوکلین علی الله
هذا ما وعدنا الله ورسوله ان البلاء موکل بالانبیاء والاولیاء والامثل فالامثل من المؤمنین رجال یتصرفون فی الموجودات بتصرف الذکور فی
الاناث صدقوا ما عاهدوا الله علیه ان لا یعبدوا الا غیره من الدنیا والعقبی فمنهم من قضی نحبه فوصل الی المقصد ومنهم من ینتظر الوصول وهو فی
السیر وهذا حال المتوسطین وکفی الله المؤمنین القتال بریح العنایة اذ ذهبت علی النفوس فابطلت شهواتها وعلی الشیطان فردت کیده وعلی
الدنیا فازالت زینتها وانزل الذین ظاهروهم ای اعانوا النفس والشیطان والهوی علی القلوب من اهل الکتاب طالبی الرخص لارباب الطلب
المنکرین احوال اهل القلوب من صیاصیهم من حصون تکبرهم وتجبرهم اوارکل وقذفهم من حصون اعتقاد ارباب الطلب کیلا یتبدوا بهم ولا یغتروا
باحوالهم وقذف فی قلوبهم فی قلوب النفوس واشاطین الرعب فریقا یسلون وهم النفس وصفاتها والشیطان واتباعه وتاسرون فریقا
وهم الدنیا وجاهها واورثکم ارضهم ودیارهم واموالهم لتنفقوا فی سبیل الله وتجعلوها بذرا لزرع الآخرة وارضا لم تطؤها تسیر الی مقامات وکمالات
لم تبلغوا اصلحها باستعمال الدنیا فان ذلک بعد الوصول لا یضر لانه یتصرف بالحق فیما یتصرف لا بالطبع فیه اشارة الی ان حب الدنیا
یمنع من محبة النبی صلی الله علیه وسلم مع انه من کمال النطفة الانسانیة فی عالم الصورة فکیف لا یضر حب الدنیا باهل القلوب الذین ارحامهم
محل النطفة الروحانیة الربانیة والاجر العظیم هو لقاء الله العظیم فمن احب غیر الله وان کان الجنة نقص من الاجر بقدر ذلک الا محبة النبی صلی الله
علیه وآله وسلم بالحق لا بالحظ لان محبة الجنة بالحظ دون الحق فهما لا یستویان لا نسی ومحبة النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالحق لا بالحظ فلذلک
کم نعیم الله نا بقون یحکم الله مضاعفة العذاب سقوطهن من قرب الله وعن قرب الجنة کما ان ایتاء الاجر مرتین عبارة
عن هذا وکان من دعاء السری السقطی اللهم ان کنت تعذبنی بشیء فلا تعذبنی بذل الحجاب والرزق الکریم رزق المشاهدات الربانیة
یا نساء النبی هم الذین اسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولایة الشیخ لستن احوالهم کاحوال غیرهم من الخلق ان استعن بالله من غیره فلا
تخضعن بالقول لشیء من الدارین فانکن ان الصادقین خضعوا بالقول لارباب الدنیا الذین فی قلوبهم مرض حب المال والجاه فاستحرموهم
وبعدوا فی وادیه الهلاک والحجاب فالقول المعروف هو المتوسط الذی لا یکون فیه المیل الکلی الی اهل الدنیا اصوب والی الحق اقرب وقرن
فی بیوتکن من عالم الملکوت ولا تبرجن فی عالم الحواس رغبة فی زینة الدنیا کعادة اهل الجاهلیة واقمن الصلوة التی هی معراج المؤمن ویرفع
من الدنیا وکبرها ویصل الی الله بالاعراض عما سواه ویعرج من مقام تکبر الانسان الی خضوع رکوع الحیوان ومنه الی خشوع سجود النبات

ثم الی جمود الجماد فانه بهذا الطریق اهبط الی اسفل الغالب ملکوت رجوعه بهذا الطریق الی ان یصل الی مقام الشهود الذی کان فیه
البدایة الروحانیة ثم تشهد بالتحیة والثنا علی الحضرة ثم سلم من یمینه علی الآخرة وما فیها ومن شماله علی الدنیا وما فیها واتاکن الزکوة للوجود المجازی
لنیل الوجود الحقیقی وتزکی عن لوث الحدوث وانبت للکمال الوجدانی من العلم من تلک آیات الواردات والکشوف ان الذین اسلموا للاحکام
الالهیة وآمنوا بوجه العارف الحقیقیة ومنوا ای احترزوا الوجود فی الطاعة والعبودیة وصدقوا فی عهدهم وصبروا علی الخصال الحمیدة وعن
الاوصاف الذمیمة وخشعوا ای الموت بیعتهم عند ورود الحسنة وتصدقوا باموالهم واعراضهم حتی لا یبقی لهم احد حظوة وصاموا بالامساک
عن الشهوات وعن رؤیة الدرجات وحفظوا فروجهم فی الظاهر عن الحرام وفی الباطن عن رؤیة الحلال وذکروا الله بجمیع اجزاء وجودهم الجسمانیة
والروحانیة وما کان لمؤمن ان اصدر امر عن المکلف او علیه فان کان مخالفا للشرع وجب علیه الانابة والاستغفار وان کان موافقا للشرع
فان کان موافقا لطبعه وجب علیه الشکر وان کان مخالفا لطبعه وجب ان یستقبله بالصبر والرضا وفی قوله والله احق ان تخشاه دلالة علی ان
المخلصین علی خطر عظیم حتی انهم واحذروا لمیل القلب وحدیث النفس فلذلک لقوا ضعفا ما لقیهم فالطیف اسرع تغیرا فلما قضی زید منها وطرا
قضا شهوة من الخلق الی مقام الساحة ما کان علی النبی من حرج فیه انما هو نقصان فی نظر الخلق فانه کمال عند الحق الا انه کان النظر للحق
ولکن رسول الله فیه ان نسبته الی حضرة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم کنسبة الاب الی الابن الشفیق ولهذا طال کل حب ونسب سقطع الا حسبی ونسبی

قوله تعالی یا ایها الذین آمنوا اذکروا الله ذکرا کثیرا
ای آنکسانی که ایمان آوردید یاد آرید خدای را یاد کردنی بسیار

وسبحوه بکرة واصیلا هو الذی یصلی علیکم
و پاکی یاد کنید او را بامداد و شبانگاه او آنکس است که درود میفرستد بر شما

وملائکته لیخرجکم من الظلمات الی النور وکان بالمؤمنین
و فرشتگان او تا بیرون آرد شما را از تاریکیها بسوی روشنائی و هست خدای مر مؤمنان را

رحیما تحیتهم یوم یلقونه سلام واعد لهم اجرا کریما
مهربان درود ایشان روزی که ببینند خدای را سلام و آماده کرد برای ایشان مزدی نیکو

یا ایها النبی انا ارسلناک شاهدا ومبشرا ونذیرا وداعیا
ای پیغمبر بدرستی که ما فرستادیم ترا گواه و بشارت دهنده و بیم کننده و خواننده

الی الله باذنه وسراجا منیرا وبشر المؤمنین بان لهم
بسوی خدای بفرمان او و چراغی روشن و بشارت ده مؤمنان را بآنکه مر ایشان راست

من الله فضلا کبیرا ولا تطع الکافرین والمنافقین
از خدای فضلی بسیار و فرمان مبر کافران و منافقان را

ودع اذاهم وتوکل علی الله وکفی بالله وکیلا
و بگذار ایذای ایشان و اعتماد کن بر خدای و بسنده است خدای کارسازنده

یا ایها الذین آمنوا اذا نکحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
ای آنانی که ایمان آوردید چون بزنی گیرید زنان با ایمان را پس طلاق دهید ایشان را

من قبل ان تمسوهن فما لکم علیهن من عدة
از پیش آنکه بپسوید ایشان را پس نباشد مر شما را بر ایشان هیچ عده

تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جمیلا
که بشمارید آن را پس بهره دهید ایشان را و رها کنید ایشان را رها کردنی نیکو

يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى اتيت
اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات
عمك وبنات عماتك التى هاجرن معك وامراة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى ان
يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما
فرضنا عليهم من ازواجهم وما ملكت ايمانهم
لكى لا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما
ترجى من تشاء وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت
ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر
اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن
والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما
لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن
من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك
وكان الله على كل شئ رقيبا يا ايها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى
طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا

فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم
كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى
من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء
حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا
شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شئ عليما لا جناح
عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا
ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن
ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان
على كل شئ شهيدا ان الله وملائكته يصلون
على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا
والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك

ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك
[illegible]
ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما
[illegible]
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
[illegible]
والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
[illegible]
فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
[illegible]
تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
[illegible]
لسنة الله تبديلا يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها
[illegible]
عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله
[illegible]
لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا
[illegible]
لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في
[illegible]
النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا و
[illegible]
قالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا
[illegible]
السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم
[illegible]
لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
[illegible]
اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها
[illegible]
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
[illegible]

يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
[illegible]
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا
[illegible]
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
[illegible]
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
[illegible]
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
[illegible]
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما
[illegible]

[illegible]

لبعض السامعين وقت الوحي ومعنى تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في اول يونس وسورة ابراهيم والمراد بيوم اللقاء يوم القيامة كأن الخلق يقبلون
على الله بكليتهم بخلاف الدنيا والاجر الكريم هو الجنة عن اصفهاني في تفسير بعض ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عليه مع عامة الخلق فقال انا ارسلناك شاهدا وهو حال مقدرة اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وهنه ان الله
جعل النبي شاهدا على وجوده بل على وحدانيته لان المدعي هو الذي ذكرنا بخلاف الظاهر والوحدانية اظهر من الشمس فلا ينبغي ان يقال انه النبي
مع انا بل يقال انه شاهد عليها كما قال من سئل الشمس فاشهدوا انه قد جاءنا بشهادة الله شهادة على حجة كما قال والله يشهد انك لرسوله وقال
انه شاهد في الدنيا باحوال الآخرة من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهد في الآخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح والفساد
واما قوله وداعيا الى الله باذنه لان الشهادة للمرء لا تستقر الا به وكذلك الانذار والتبشير اذ ان من يطيع الملك افلح ومن عصاه لم يسع الما انما
قال تعالوا الى سماط واحضروا الى خوانه احتاج الى الرضاء ويمكن ان يكون ترك باذنه مستعملا لمجموع الاحوال اي بتسهيله وتيسيره ووصف النبي
صلى الله عليه وآله وسلم بالسراج لان ظلمات الضلال تنجلي به كما تنجلي ظلام الليل بالسراج ويمد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد نور السراج
نور الابصار وانما لم يشبه بالشمس لان الشمس لا يؤخذ منه شيء ويؤخذ من السراج سرج كثيرة وهم الصحابة والتابعون في الشرائع ولهذا قال
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ووصفهم بالنجم لان النجم لا يؤخذ منه شيء والتابعي لا يأخذ من الصحابي في الحسنة وانما يأخذ من النبي
ووصف بالانارة لان السراج قد يكون فاترا وهو لمن يضيء سول يطلي ويسراج لا يضيء ولما قد يبسط لما يجيء ويجوز ان يكون سراجا
معطوفا على الكاف ويراد به القرآن ويجوز ان يكون المعنى واذا سراجا او تاليا سراجا وقوله ودع اذيهم اي صر بظاهرهم وادع عنهم لامر والسلم
وحسابهم على الله اضافة الاذى يحتمل ان يكون الى الفاعل والى المفعول ثم امر المؤمنين بانتقال بحاب السقف على الخلق والحق بذكر الزوجات
المطلقات قبل المسيس لانه اذا لزم الاحسان اليهن بمجرد العقد فالمراد بالنكاح ههنا هو الوطء ليكون اولى وقد مر حكمهن في سورة البقرة
في قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وذلك لاجل تشطير الصداق وانما عاد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب العدة عليهن وتخصيص
المؤمنات بالذكر دون الكتابيات ايذانا بانهن اولى بتخيرهن للنطفة وفي قوله ثم طلقتموهن من بعد علم انه لا تفاوت في هذا الحكم بين تزويجه
الطلاق عقيب النكاح وبين تبعيد الطلاق عنه فاذا لم يجب العدة على البعيد العهد فلان لا يجب على القريب العهد اولى وقد يستدل بالكلام على
ان تعلق الطلاق بالنكاح لا يصح لان الصيغة ههنا في التراخي وفي قوله فما لكم عليهن دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء وان
كان لا يسقط باسقاطهم لما فيه من حق الله تعالى ايضا ومعنى تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها وكلمة فما كان لدمه
عاد الى تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وفائدة قوله اللاتي آتيت اجورهن وقوله مما افاء الله عليك وقوله اللاتي هاجرن معك بيان ان الله تعالى
اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان سوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه ويؤجله وكان التعجيل دينا للسلف ومن الناس من قال
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يجب عليه اعطاء المهر لان المرأة لها الامتناع الى ان تأخذ مهرها والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يستوفي
ما لا يجب لكنه وانه اذا طلب شيئا حرم الامتناع على المطلوب منه والظاهر ان طلب الوطء ولا سيما في المرة الاولى يكون حق الرجل الحبا المرأة
ولو طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المرأة التمكين قبل المهر لزم ان يجب ولا كذلك احدنا ونحو ذلك قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها
للنبي يعني هذه لا يسمى الصداق ويصير كالمستوفية مهرها والجارية اذا كانت مسبية مالكها بحظوة سيبه ويحمد فانها احل واطيب من
المشتراة لكونها عن حلوية الحلال قال الجار الله السبي على ضربين سبي طيبة وهي ما سبي من اهل الحرب وسبي جنبية وهو الذي سبي عن له
عهد فلا حرم قال سبحانه مما افاء الله عليك لانه اخذ الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من اقاربه من المحارم افضل من غير المهاجرات معه وانما لم يجمع العم والخال اكتفاء بجنسيتهما مع ان جمع البنات دلالة على ذلك
لا مساغ اجتماع اخذ عن عم وعمة ولم يحسن هذا الاقتصار في العمة والخالة لانه كان يسبق الوهم الى ان التاء فيهما للوحدة وشرط في احلال
الواهبة نفسها ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأنه قال احللنا لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها
وفيه انه لا يستقل الهبة حتى يتم النكاح وبما استدل ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة وحملها الشافعي على خصائص النبي صلى الله
عليه وسلم ومذاهب الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي آتيت اجورهن وقال ابو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة

عقد موقت وعقد النكاح مؤبد والظاهر ان خالصة حال من امرأة وقال جار الله هي مصدر مؤكد كوعد الله اي اخلص لك الاحلال خلوصا
وفائدة جمع الحال على مذهب الشافعي بعضو طاهر وقال ابو حنيفة رضي الله عنه انها زوجة وهي من امهات المؤمنين فاورد عليه ان نجاسته
كلمن خالصات لنا يبني لتشخيص الواهبة فايدة وقوله وقد علمنا ما فرضنا عليهم جملة وقعت اعتراضية معناها ان الله قد علم ما يجب على المؤمنين
في حق الازواج وفي الاماء وعلى اي حد وصفة ينبغي ان يكون ثم بين غاية الاحلال بقوله لكيلا يكون عليك حرج اي كيلا يكون عليك ضيق في دينك
ولا في دنياك حيث احللنا لك اصناف المنكوحات وكان غفورا للذي وقع في الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين انه احل له
وجوه المباشرة بهن من شاء من عباده منهن لانه صلى الله عليه وآله وسلم بالنسبة الى الامة كالسيد المطاع وهم بمنزلة كالمملوكات فلا قسم لهن والارجاء
التأخير والايواء الضم وهما جاريان في معنى كالامرين ابتغيت ممن عزلت يعني اذا طلبت من كنت تركتها فلا جناح عليك في شيء من ذلك ومن قسمه
جامعة للعرض لانه اما ان تطلق واما ان تمسك واذا امسك ضاجع او ترك وان ضاجع قسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان ترك المعزولة
او ينكحها روي انه ارجا منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة
وام سلمة وزينب وروي انه كان يسوي مع ما جرته الاسودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك وقيل
اراد بترك شيء من ست وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وعن قال ان القسم كان
واجبا عليه وضعيف بالسبب المعلوم للآية قال المراد تؤخر من تشاء اذا لا يجب القسم في الاول والمذهب انه لا ينام عند احديهن وان ابتغيت
ممن عزلت فلا جناح عليك في ذلك فانما بين شيئت وثم الدور لما احببت ثم قال ذلك التفويض الى مشيتك ادنى الى قرة عيونهن ويطمئن
والى رضاهن جميعا لانه اذا لم يجب عليه القسم ثم انه قسم لهن حمل ذلك على التطوع وعلمه وفي قوله والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم يرض منهن بما
دبر الله لكان عليما بذات الصدور حليما مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة فيما تاب التوبة وقوله كلهن بالرفع تأكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب تأكيد
الضمير المفعول في آتيتهن ثم انه سبحانه شكر لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اختيارهن الله ورسوله فانزل لا يحل لك النساء من بعد قال اكثر
المفسرين اي من بعد التسع المذكورة فالتسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته
منهن وانه لو زاد في الاجنبيات بقوله ولا ان تبدل بهن اي ولا يحل لك ان تستبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن او ببعضهن واكد النفي بقوله من
ازواج وفائدة استغراق جنس جماعات الازواج بالتحريم وذهب بعضهم الى ان الآية ليس فيها تحريم غيرهن والا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك
النساء من بعد اللواتي نص على احلالهن من الاجناس الاربعة والاعرابيات والكتابيات والاماء بالنكاح ومن الاعرابيات والغرائب فلا يحل لك
التزوج بهن وقوله ولا ان تبدل بهن من فعل الجاهلية وهو قولهم بادلني بامرأتك وابادلك بامرأتي فكان ينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه
يحكى ان عيينة بن حصين دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استيذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستيذان
فقال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ممن مضى مذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عائشة ام المؤمنين قال عيينة
افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع
وانه على ما ترى لسيد قومه وقوله ولو اعجبك حسنهن في موضع الحال اي مفروضا اعجابك بهن قال جار الله والاظهر ان جوابه محذوف يدل عليه
ما قبله وهو لا يحل وفائدة هذه الشرطية التأكيد والمبالغة واستثنى ممن حرم عليه الاماء في قوله وكان الله على كل شيء رقيبا تحذير عن مجاوزة
حدوده واعلم ان ظاهر هذه الآية ناسخ لما كان قد ثبت له صلى الله عليه وسلم من تحريم مرغوبة على زوجها وفيه حكمة خفية وذلك ان الانبياء تشتد
عليهم برحاء الوحي في اول الامر ثم يستأنسون بنزوله عليهم وهم يحدثون مع اصحابهم فكان الحاجة الى التزوج بال النبي يكون في اول الامر اكثر
لو في التسع لعصم الله بالوحي فاذا اكملت قوته وحصل الالف بتتابع الوحي ثم لم يبق له الملكات البشرية فلم يحتج الى احلال التزوج بغير
بعدهن عليها وعن عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى احل له النساء يعني ان الآية نسخت ونسخها اما بالسنة عند من يجوز نسخ القرآن
بخبر الواحد واما بقوله انا احللنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ثم عاد الى الارشاد لامته وحالهم مع النبي اما حال الخلوة فقال
هناك احترام اهله واشار اليه بقوله لا تدخلوا واما حال الملا فالواجب وقصد التعظيم بكل الكل وذلك قوله ان الله وملائكته كانوا يحضرون
طعام رسول الله يدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فنزل لا تدخلوا بيوت النبي الحيثيون للطعام الا لاذن اي ماذونين ولا غير ناظرين

إلى الطعام أو إدراكه أي الطعام أي نضجه وفيه نظر لأنه يحتمل أن لا إذن مشروط بكونه إلى الطعام فلم يفهم أن لا يجوز الدخول
إذا لم يكن الإذن إلى طعام كالدخول بالإذن لاستماع كلام مثلاً فأجيب بأن الخطاب مع قوم كانوا يتحينون طعام النبي فنزلت لا تدخلوا
في وقتهم منتظرين إناه وجوز بعضهم أن يكون تم الكلام بقوله غير ناظرين إناه أي لا تدخلوا إلا أن يؤذن لكم فلا يكون منع الدخول في غير وقت الطعام
بغير إذن دالاً أولى مشروطاً في الإذن الصحيح إذا حصل العلم بالرضا جاز الدخول ولهذا قيل إلا أن يؤذن على البناء للمفعول ليشمل إذن الله
وإذن الرسول أي الفعل المؤيد بالدليل وقوله فانتشروا للوجوب وليس كقوله فإذا قضيت الصلاة فانتشروا وذلك للدليل العقلي على أن بيوت
الناس لا تصلح للمكث بعد الفراغ مما دعي لأجله وللدليل النقلي وذلك قوله ولا مستأنسين لحديث هو مجرور معطوف على ناظرين أو منصوب على
الحال أي لا تدخلوا هاجمين ولا مستأنسين روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولم على زينب بتمر وسويق وشاة وأمر أنساً أن يدعو بالناس
فترادفوا أفواجاً إلى أن قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه قال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأطالوا فقام
رسول الله ليخرجوا فانطلق إلى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت أهلك وطاف بالحجرات
فسلم عليهن ودعون له ورجع فإذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء وذلك قوله إن ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم أي من إخراجكم فلما رأوه متولياً خرجوا فرجع فنزلت الآية ناهية للثقلاء أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث
يحدث به أو استئناساً لحديث أهل البيت واستماعه ومعنى لا يستحيي لا يمتنع ولا يترك كأنه [illegible] أهل البيت والضيف [illegible] النبي [illegible] الحال
قال الراوي أن عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت
أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت والمتاع ما يحتاج إليه وثاني مفعولي فاسألوهن محذوف وهو المتاع المدلول عليه بالأول ذلكم الدخول
ذكر السؤال وقيل الحجاب أطهر لقلوبكم لأن العين رؤية القلب وههنا نشأ الفتنة غالباً وروي أن بعضهم قال أننهى أن نكلم بنات عمنا
إلا من وراء حجاب لئن مات محمد لأتزوجن فلانة يعني عائشة فأعلم الله أن ذلك محرم بقوله ما كان أي ما صح لكم أن تؤذوا رسول الله بوجه
من الوجوه ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم الإيذاء والنكاح كان عند الله ذنباً عظيماً لأن حرمة الرسول ميتاً كحرمته حياً ثم بين
بقوله إن تبدوا شيئاً الآية أنهم لا يؤذون في الحال ولكن عزموا على إيذائه أو نكاح أزواجه بعده فإنه لا يكاد يخفى عليه حسب ذلك ثم إنه
لما نزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن أي لا إثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء قال في التفسير الكبير عند الحجاب استثنى
الله الرجل بالسؤال من وراء حجاب ومنهم كون المرأة محجوبة عن الرجل بالطريق الأولى وعند الاستثناء قال لا جناح عليهن رفع الحجاب
عنهن فالرجال أولى بذلك وقدم الآباء لأن اطلاعهم على بناتهم أكثر سيما في حالة الصغر ثم الأخ وقدم بني الأخ لأن بني الأخوات
آباؤهم ليسوا بمحارم خالات أبنائهم فقد نصف لأب خالته عنه أبيه فوق ذلك نوع مفسدة فأوجب التأخير عن رتبة المحرمية ولم
يذكر العم والخال لأنهما بمنزلة الوالدين ولأنهما قد يصفان لأبنائهما وأبناؤهما غير محارم وقد يستدل بتركه ولا نسائهن مضافة
إلى المؤمنات إذ لا يجوز الكشف للكافرات في وجه والحق المالكية لأن محرميتهم كالأمر الضروري ولا فالمفسدة في الكشف لهم ظاهر وأيضاً
عبيد سيده وأيضاً فإن الكشف لم يشترط شرط سلامة العاقبة ولأن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان منهم دون البلوغ قال
والله في نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب في قوله واتقين فضل تشديد وبعث على سلوك طريقة التقوى كأنه قيل بعد الاحتجاب كان قيل
ولكن عليكن في الحجاب أحسن مما كان وأنتن غير محجبات لفضل شرفكن ثم أكد الكل بقوله إن الله كان على كل شيء شهيداً أو فيه أنه
لا تفاوت في علمه ظاهر الحجاب وباطنه ثم كان حرمة بيان النبي بأنه محترم في الملأ الأعلى فلمكن ويجب احترامه في الملأ الأدنى وقد مر معنى الصلاة
في السورة وإنما قال ههنا هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال ههنا إن الله وملائكته يصلون ليلزم منه تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وذلك لأن إفراد الواحد بالذكر وعطف الغير عليه يوجب تفضيلاً للمذكور على المعطوف فكأنه سبحانه شرف الملائكة بضمهم مع نفسه بواسطة
صلاتهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم استدل الشافعي رضي الله عنه بقوله صلوا عليه وسلموا وظاهر الأمر للوجوب أن الصلاة في
التشهد واجبة وكذا التسليم لأنه المعقب بالإثبات فأخير الصلاة محبب هنا وذكر المصدر للتأكيد ليكمل السلام عليه بقول المصلي السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولم يؤكد الصلاة بهذا التأكيد لأنها كانت مؤكدة بقوله إن الله وملائكته يصلون وسئل النبي صلى الله عليه وسلم كيف

نصلي عليك يا رسول الله فقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم
وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً ومن العلماء من أوجب الصلاة كلما جرى ذكره لما روي
في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فأبعده الله ومنهم من أوجبها في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتسميت
العاطس وكذلك كل دعاء في أوله وآخره ومنهم من أوجبها في العمر مرة وكذا قال في إظهار الشهادتين والأحوط هو الأول ومعنى الصلاة عليه
عند كل ذكر وأما الصلاة على غيره فقد مر الخلاف فيها في سورة التوبة في قوله وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على إيذاء الله ورسوله
فيجوز أن يكون ذكر الله توطئة وتزييناً وإعلاماً بأن إيذاء رسول الله هو إيذاء الله كقوله فاتبعوني يحببكم الله ويحتمل أن يراد بإيذاء الله الشرك به ونسبة
ما لا يليق به إليه وعن عكرمة هو فعل أصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق مثل خلق الله وقيل إيذاء رسول الله قولهم إنه ساحر أو شاعر
أو كاهن أو مجنون وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي والظاهر التعميم وعن بعضهم أن اللعن في الدنيا هو جزاء من يؤذي الله وأعدّ لهم
العذاب المهين هو جزاء من يؤذي رسول الله ولعل القرآن لا يرتب وعيداً آخر على إيذاء المؤمنين والمؤمنات ولكن قيد بقوله ما اكتسبوا
لأنه إذا صدر عن أحدهم ذنب جاز أن يؤذى على الوجه المحدود في الشرع ولعل المراد بالإيذاء القولي لقوله فقد احتملوا بهتاناً ويحتمل أن يقال
احتمال البهتان بسبب الإيذاء القولي واحتمال الإثم المبين بسبب الإيذاء الفعلي ويحتمل أن يكون كلاهما وعيداً للإيذاء القولي وإنما وقع الاكتفاء به
لأنه أوضح للتغليب والإمكان الاستدلال به على الفعلي بطريق الأولى أسلاً أكون إلا الفعول إلا أفعل التسمية للتعظيم أيضاً قيل نزلت في ناس من
المنافقين كانوا يؤذون علياً كرم الله وجهه وقيل في أهل الإفك على عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ثم إنه أراد أن يدفع عنهن الريبة
نبه وعن أحمد النساء في التعرض لقصد الفاسق فقال يا أيها النبي الآية ومعنى يدنين عليهن يرخين يقال للمرأة إذا زل الثوب عن
وجهها أدني ثوبك على وجهك ومعنى التبعيض في من جلابيبهن أن تكون المرأة ذات جلابيب فتقتصر على واحد منها أو يريد طرفاً من الجلباب الذي عليها وكان
النساء في أول الإسلام على ما ذهبن في الجاهلية متبذلات تبرزن في درع وخمار من غير فصل بين الحرائر والإماء فأمرن بلبس الأردية والملاحف
وستر الرؤوس والوجوه ذلك الإدناء أدنى أقرب إلى أن يعرفن أنهن حرائر وأنهن لسن بزانيات فإن التي سترت وجهها أولى بأن تستر عورتها
فلا يؤذين لا هن ولا رجالهن وأقاربهم لأن أكثر الإيذاء والطعن إنما يقع من جهة نساء العشيرة إذا لم يكن مريبات فلا طعن كونهم مريبات وكان الله
غفوراً لما قد سلف رحيماً حين أرشدكم إلى هذا الأدب الجميل ولما أوعدهم بعذاب الآخرة أوعدهم بعذاب الدنيا فقال لئن لم ينته المنافقون عن إيذائهن
والذين في قلوبهم مرض هم الصفيفة الإيمان أو الزناة وأهل الفجور والمرجفون في المدينة الرسول هم الخائضون في أخبار السوء عن حقيقة
سمي بذلك لكونه خبراً متزلزلاً غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة روي أن ناساً كانوا إذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوقعون
في الناس أنهم قتلوا وهزموا وكانوا يقولون قد أتاكم العدو ونحو ذلك ومعنى لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم وهو مجاز من قولهم أغريت الجارحة
بالصيد والمراد لنأمرنك بأن تفعل بهم من الجلاء ما يسوؤهم في المدينة إلا زمناً قليلاً ريثما يتهيؤون فيرحلون بأنفسهم وعيالهم ومعنى ثم
تراخي الرتبة كأنه فعل بهم أفاعيل تسوؤهم إلى أن يبلغ حد الاضطراب فيرحلوا ويجوز أن يكون قليلاً منصوباً على الحال أيضاً ومعناه لا يجاورونك
إلا أقلاء أذلاء ملعونين وقوله لا يجاورونك عطف على جواب القسم كأنه قيل إن لم ينتهوا لا يجاورونك سنة الله أي سن الله في الذين نافقوا من قبل
الأنبياء أن يقتلوا أينما ثقفوا وقال تعالى الرجال كما قيل ولن تجد لسنة الله تبديلاً أي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل
وينسخ فإن النسخ يكون في الأحكام لا في الأفعال والأخبار ثم إن المشركين واليهود كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن وقت قيام
الساعة استهزاءً وامتحاناً فأمر نبيه أن يقول إنه ذلك العلم مما استأثر الله به ولكنها قريبة الوقوع ومعنى تكون شيئاً قريباً أو زماناً قريباً أو عدم
بما أعد لهم من عذاب السعير ومعنى تقلب وجوههم تصريفها في الجهات كاللحم يطبخ على النار حين يشوى أو تغييرها عن أحوالها وتحويلها عن هيئاتها
وكبها على رؤوسها والوجه عبارة عن الجملة أو خص بالذكر لأنه أشرف وأكرم وإذا كان الأشرف معرضاً للعذاب فالأخس أولى ثم حكى أنهم يتحسرون
ويتمنون ولا ينفعهم تمنيهم ثم إنهم يطلبون بعض التشفي بالدعاء على من أضلهم قوله ضعفين أي ضعف الضلال وضعف الإضلال ومن قرأ لعناً
كبيراً بالباء الموحدة فالمراد أشد اللعن وأعظمه ومن قرأ بالثاء المثلثة أراد تكثير أعداد اللعن وقد علموا أن العذاب حاصل فطلبوا ما ليس بحاصل وهو
زيادة العذاب وكثرة اللعن وعطف قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى على حال المعنى ونزلت في شأن زيد وزينب وسمع فيه من قال بعض الناس

واذا أوحى هو حديث الموسة التى ارادها بالموت فادرك على هذب موسى وحديث الارادة والبرص الذى رمى بذلك حتى الحجر بثوبه حتى رأوه

عريانا ويشير فى البرج وقيل انها تهمة قتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملت الملائكة ومروا به عليهم ميتا حتى ابصروه فعرفوا

انه غير مقتول واحياه الله عز وجل فاخبرهم براءة موسى ومعنى مما قالوا مما قالوا فيه من قولهم او من مضمون مقولهم وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة

ولذلك كان يذب ويدفع عنه المثالب والمطاعن كما يفعل الملك بمن له عنده قربة وروى عن ابن مسعود وكان عبد الله ثم اشار الى ما ينبغى ان يكون المؤمن

عليه بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله والمعنى راقبوا الله فى حفظ السنتكم وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر الله يصلح العمل ويصلح العمل يكفر

السيآت ويرفع الدرجات امرهم اولا بالجملة بترك الاذى وثانيا بالجملة وهو التقوى الموجبة لتحصيل الاخلاق الفاضلة ثم علق بالطاعة المسماة

بالامانة فى قوله انا عرضنا الامانة فعلل العرض بحقيقته وقيل اراد المعادلة تابع الآية بالسموات زنجه الامانة والعرض اسهل من الفرض وكذا كفر

ابليس بالاباء ولم يكن مجبولا على الاباء كان هناك استكبارا وهناك استصغارا بدليل قوله واشفقن وقد قال المضاف المحذوف اى عرضناها

على اهل السموات والارض والجبال واما صير الى هذا التكليف طلب الطاعة من الجمادات ولم يستعمل اهل البيان لان المراد تصوير عظم الامانة

وثقل حمل التكليف فى صعوبته وثقل حمله بحالة المتخيلة المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام وقد علم ان التكليف امر بخلاف ما فى الطبيعة

فهذا النوع من التكليف ليس للسموات والارض والجبال لان السماء لا تطلب منها الهبوط والارض لا تطلب منها الصعود ولا الحركة والجبال لا تطلب

منها السير وكذا الملائكة يلهمون بالتسبيح والتقديس وهو يسمى التكليف امانة لانه من حرز الوزانة وهذا لا طاقة الكرام فى حمل الامانة بهذا المعنى

عن هذه الاجرام واما كانت حملها هو عدم ملائمتها لهذا الامر والمراد هو التصوير المذكور وقد ذهب بعضهم ان التكليف هو قول لا اله الا الله والاظهر عندنا

ان الامانة هى الاستعداد الذى جبلت المخلوقات عليه وحمل الامانة عبارة عن عدم اداء الحقها كما يقال فلان ركبته الديون فكل من اخرج

فى قوة الى الفعل فهو مؤد للامانة فاضحت والا هو حامل لها ولا ريب ان السموات مسخرات بامر الله كل يجرى لاجل مسمى والارض ثابتة فى مستقرها

والجبال راسخة فى اماكنها وكذا كل نوع من الانواع ما يطول تعداده والية الاشارة فى قوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان فان كثيرا من

الاشخاص بل اكثرها مائلة الى اسفل سافلين الطبع ولا جرم لم تنضح الامانة والحط الى رتبة الانعام فوصف بالظلومية لانه صرف الاستعداد

فى غير حقه لاجله وبالجهولية لانه جهل وخانه عاقبة افساد الاستعدادها وعلم ولم يعمل بالعلم فنفى عنه العلم لاستماعه ثمرته فاللام فى الانسان للجنس

وحمل الشئ على بعض الجنس يكفى فى صحته وفيه لطيفة اخرى مذكورة فى تاويل آخر سورة البقرة وذكر صاحب الكشاف ان الامانة لا يسئل الا عنها

وما سببها كالجبل البحرية او لصعوبة حفظها كالزجاج مثلا وكلا المحذورين موجود فى التكليف وايضا كان الزمان زمان هبوط واذا العرض

كان بعد خروج آدم من الجنة والسلطان وجنوده كانوا فى قصد المكلفين والعاقل لا يسلم الوديعة فى مثل ذلك الوقت ايضا فلا يسلم الامانة

لعسر رعايتها ولاحتياجها الى تعهد ومؤنة كالحيوان المحتاج الى العلف والسقى والتكليف كذلك فانه يحتاج الى تربية وتعهد خلاف متاع موضوع

فى صندوق او بيت فهذه الاشياء عملها فى التكليف من التبعات وحملها الانسان وقبله فكان جهولا وقد ظلم آدم نفسه بالمخالفة فكان ظلوما

وكذا اولاده الذين ظلموا انفسهم بالعصيان وجهلوا ما عليهم من العقاب وعند بعضهم عن الانسان انه نظر الى جانب من كلفه وقال المودع عالم

قادر لا يعرض الامانة الا على اهلها واذا اودع لا يتركها بل يحفظها بعينه وعونه فقبلها وقال اياك نعبد واياك نستعين وعلى هذا كان ظلوما جهولا

فى ظن الملائكة حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال الحكيم المخلوقات على قسمين مدرك وغير مدرك والمدرك منه من يدرك الجزئى فقط كالبهائم

تدرك الشعير والحشيش ولا تتفكر فى عواقب الامور ولا تنظر فى الدلائل ومنه من يدرك الكلى دون الجزئى كالملك يدرك الكليات ولا يدرك لذة الجماع

والاكل ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا لعدم علمهم بتلك الجزئيات ومنه من يدرك الامرين وهو الانسان له لذات بامور جزئية يمنع منها التحصيل

لذات حسنة كلذة الملائكة بعبادة الله وحصره فخير الانسان ان كلفناه كلف بعض كونه مخاطبا لا يعنى للاربابية كلفه ومشقة وفى قوله حملها

الانسان ومضاف ان يقول وضعلها اشارة الى ان فى التكليف من الثقل والالم ما يسمعه على من الاجر فوجد كالامر والحث امروا الآخرين وحرمهم لطيفه

اللمانة عرضت على آدم فقبلها وكان اسبابا عليها والمودع قول لا ينبغى جمعها ثم اولاده فاحفظوا الامانة منه والاخذ من الامين ليس بحرف بل

حيث حملها الا كل وارث المودع فمن قبلها المودع علم لكن من نعقد عهده واياه حتى يصير امينا عند الله ويصير المودع قوله تلوناها ما كان لآدم

من الموت ولهذا ذكرها حمل الامانة فاللما المعذب الى قوله وبعض اشارة الى الرحمن ثم وصف نفسه بكونه غفورا بانا كون الانسان ظلوما جهولا والحكيم

ما فى هذا الاشارة من البشارة **التأويل** اذكروا الله ذكرا كثيرا فمن احب شيئا اكثر ذكره واهل المحبة عن الاحرار عن رق الكونين واحرار كلمة

الاشارة هو الذى يصلى اى لولا صلاته عليكم لما وفقتم لذكره كما انه لولا ما يستحقى لما بدتم الى المحبة وكان فى الاذن بالمؤمنين رحيما ولهذا اخرجهم

فى الابد من ظلمة الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انا ارسلناك شاهدا لنا بعث المحبوبية ومبشر اللطالبين برؤية جمالنا ونذيرا للطالبين

عن كمال حسننا وكمال حسننا وداعيا الى الله باذنه لا بطبعك وهو الكبراء ايضا فى اوقات عدم الدموع وذلك انه انظر الى وجه النبى صلى الله عليه

وآله وسلم كما مثل كانه قلب مستنير فاذا انتجت الدعوة الى فلك كان فى البداية غاية فضلا كبراهو القلب المستنير انا احللنا لك ازواجك لما

اتصف نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى اتصف وبناه بصفات الاخرة تحل له فى الدنيا ما يحل لغيره فى الآخرة ان الله وملائكته يصلون

صلوة تليق بتلك الحضرة المقدسة لحضرة النبوة بحيث لا نعلم معناها غير ان منها الرحمة ومنها المغفرة ومنها البركة ومنها الواردة ومنها الشواهد ومنها

الكشوف ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القرب ومنها الشرب ومنها الرى ومنها السكر ومنها التجلى ومنها الفنا فى الله ومنها البقاء به وكذا

لامته بحسب مراتبهم كقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم انا عرضنا الامانة هى قبول الفيض الالهى بلا واسطة وانما سمى امانة لان الفيض من صفات الحق

فلا يملكه احد وقد اختص الانسان به باصابة رشاش النور الالهى فكان عرض الفيض عاما على المخلوقات ولكن كان حمله خاصا بالانسان لانه

نسبة الانسان الى سائر المخلوقات نسبة القلب الى الشخص فالروح متعلق بالقلب ثم يصل فيضه بواسطة العروق والشرايين الى سائر البدن فتحرك

به وبقاسر الخلافة انه كان ظلوما لانه كان على صغره وحمل قياسا جهولا لانه خلق للطعم والمشرب والمنكح ولم يعلم انه نسخة الصورة فيه وقد لبس

ولله لب هو محجوب الله بجزء الظلومية والجهولية حمل الامانة ثم بوجه النور برشاش الله اداء الامانة فصارت الصفتان فى حق حامل الامانة

وهو حمل ما مدح في حق الجانبين بها وما بالم يكن لروح الملائكة ولغيرهم من المخلوقات رابطة يحملها بالعرض ايضا منها اشفقن فالمخلوقات

اذن على ثلاث طبقات طبقة تظهر منها حال صفة عدله وهم الملك والاجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم يحملوا الامانة وركوا ضعفها الطبقة

تظهر منها حال قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طمعا فى نفعها ثم لم يؤدوا بان ابوا بالاعراض لما ستر الطبقة الثالثة المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة

وشوقا ومحبة واداء واداها بقدر وسعهم ولكن حكم لكل جواد كبوة نعم قدم صدق فى حجر لا وانما اشرك عليهم بجذبات العناية وهم مراة جمال فضله ولطفه الله حسبى

سورة سبا مكية حروفها اربعة الآف وخمسمائة واثنا عشر كلمها ٣ ٨ ٣ آياتها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى له ما فى السموات

بنام خداى بخشاينده مهربان ستايش مطلق خدايرا كه مرورا است انچه در آسمانها

وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير

وانچه در زمين است وخاص مرورا است ستايش در ان جهان واوست درست كار ودرستكار آگاه از همه چيزها

يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء

ميداند آنرا درمى آيد در زمين از باران وآنرا كه بيرون مى آيد وانچه فرود مى آيد از آسمانها

وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا

وانچه بر ميرود در آسمان و او مهربانست آمرزگار وگفتند آنان كه كافر شدند

لا تاتينا الساعة قل بلى وربى لتاتينكم عالم الغيب لا

نيايد بما قيامت بگو آرى بحق پروردگار من هر آينه بيايد بشما قيامت داننده كارهاى نهان غايب نشود

يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا

از دانش او همسنگ مورچه خرد در آسمانها ونه در زمين ونه

اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين ليجزى الذين

كوچكتر از ان ونه بزرگتر مگر در نبشته ايست هويدا تا جزا دهد آنان را كه

آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق
كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم
عذاب من رجز اليم ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل
اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد
وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على
الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية
لكل عبد منيب ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال
اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير
ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا
له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن
ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير

يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب
وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من
عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على
موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت
الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان
عن يمين وشمال كلوا من طيبات رزق ربكم
واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا
فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر
قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا
الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا ليالي
واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم
فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان
في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق

عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما

بر ايشان ابليس گمان خود را پس متابعت كردند مگر گروهى از مؤمنان و نبود

كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة

بر ايشان هيچ حجتى مگر تا تمييز كنيم آنرا كه ايمان آرد بدان جهان

ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ

از آنكه او از كار آخرت در گمانست و پروردگار تو بر همه چيزى نگاهبان است

القراءة عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام الغيوب للمبالغة حمزة وعلي الباقون عالم بالجر بدون المبالغة معاجزين بالالف
وقد روي عن ابن كثير وابي عمرو معجزين للتشديد رجز اليم بالرفع صفة لعذاب وكذلك في الجاثية ابن كثير وحفص ويعقوب
الآخرون بالجر ان نشأ نخسف او نسقط على الغيبة فيهما حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بادغام الفاء في الباء علي كسفا بفتح
السين حفص غير المفضل والطير بالرفع حملا على لفظ المنادى يعقوب غير رويس الآخرون بالنصب حملا على المحل او لانه مفعول معه
او معطوف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير الريح بالرفع ابو بكر وحماد والمفضل يعني ولسليمان الريح مسخرة له الريح الرياح بالرفع ابو جعفر لكن
بجمعها يزيد الباقون موحدا منصوبا كالجواب بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو وورش في الوصل عبادي الشكور
بسكون الياء حمزة والوقف بالياء لانه مرسوم بالالف ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن ظلح وزيد عن يعقوب وقرأ ابن ذكوان ساكنة الهمزة
الآخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول يعقوب غير زيد مساكنهم مصروف ابو عمرو والبزي سهل مسكنهم ساكنة ابن مجاهد وابو عون
عن قنبل مساكن بالالف ابن ظلح وزيد والنواس وابن مجاهد وابن عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص مسكنهم بكسرها علي وخلف الباقون
ساكنهم مجموعة بحذف التنوين بضم الاهل سهل ويعقوب اكل خمط بضم الكاف وبالاضافة ابو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بالسكون والتنوين نجازي
بضم النون وكسر الزاي ونصب الكفور ربنا باعد بلفظ الماضي من المفاعلة سهل الآخرون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وهشام بعّد بالتشديد صدّق بالتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتخفيف اي صدق في ظنه او صدق بظن ظنا نحو
فعلته جهدك الوقوف في الآخرة ط الخبير ط فيها ط الغفور الساعة ط لتأتينكم لمن قرأ عالم بالرفع اي هو عالم ومن خفض جعل نعتا للرب
ط من نعت الغيب لان قوله لا يعزب يصلح حالا واستئنافا مبين لا لتعلق اللام او حاتم الصالحات ط كريم اليم الحق لا لان قوله ويهدي عطف
على الحق اي يرى ويهدي الحميد ممزق لا لان ما بعده في حكم المفعول لان ان في حكم المفتوحة لانه مفعول ثان لينبئكم وانما كسرت
لدخول اللام في خبرها جديد ط للاستفهام ولاتحاد المقول جنة ط البعيد والارض ط السماء ط منيب فضلا ط والطير لان ما قبله يصلح حالا
استئنافا الحديد لا لتعلق ان صالحا بصير ورواحها شهر لان قوله واسلنا عطف على محذوف اي وسخرنا لسليمان الريح القطر ط ربه ط السعير
راسيات ط شكرا ط الشكور منسأته ط المهين آية ط لاحتمال ان يكون التقدير هي جنتان وان يكون بدلا من آية وشمال ط له ط اي لكم بلدة غفور
قليل كفروا الكفور السير آمنين ممزق شكور المؤمنين شك حفيظ التفسير قال في التفسير الكبير السور المفتتحة
بالحمد خمس سورتان في النصف الاول الانعام والكهف وسورتان في النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهي الفاتحة تقرأ مع النصف الاول
ومع النصف الاخير وذلك لان المكلف له حالتان الابداء والاعادة وفي كل حالة نعم علينا نعمتان نعمة للايجاد ونعمة للابقاء فاشار في اول
الانعام الى نعمة الايجاد الاول بدليل قوله هو الذي خلقكم من طين واشار في اول الكهف الى انزال الكتاب الذي به يتم نظام العالم
وتحصيل قوام معاش بني آدم واشار في اول هذه السورة الى نعمة الايجاد الثاني بدليل قوله وله الحمد في الآخرة واشار في اول سورة الملائكة
الى نعمة الابقاء الابدي بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا فان الملائكة باجمعهم لا يكونون رسلا الا يوم القيامة يرسلهم الله مسلمين على المسلمين
كقوله وتتلقاهم الملائكة وقال سلام عليكم طبتم وفاتحة الكتاب حيث اشتملت على نعم الدنيا لقوله الحمد لله رب العالمين وعلى نعمة
الآخرة لقوله مالك يوم الدين قرئت في الافتتاح وفي الاختتام واعلم ان الله تعالى وصف نفسه في اول هذه السورة بان له ما في السموات
وما في الارض ايضا فان كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل لسان لان الكل اذا كان له وكل من ينتفع بشيء من ذلك كان نعمته

كان منتفعا بنعمه ثم صرح بان الحمد في الآخرة ايضا له تنبيها على ان نعم الآخرة على نعم الدنيا وايضا فانها هي النعمة الحسنة التي يحق ان يحمد عليها
وثنى عليه اطلاقا افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم في الابتداء الخبير بالانتهاء ثم اكد علمه بقوله يعلم ما يلج في الارض اي يدخل
فيها من المياه والجثث والكنوز والاموات وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الانهار والجواهر المعدنيات وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق
وانواع البركات والوحي والملائكة وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وقد اشار بقوله فيها دون قوله اليها الى ان الاعمال الصالحة مقبولة
والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهي الشيء الى الشيء ولا يدخل فيه ولا يتصل به وهو الرحيم حيث لا يزال العفو وفتح الاعمال للمرتاضين في الاعمال
والاحوال ثم بين نعمة الآخرة باتيان الآخرة فقد حكى عن منكريها ثم رد عليهم بلى وأكد ذلك بقوله وربي ثم برهن على ذلك بقوله عالم الغيب اي العالم
بجميع الاشياء عالم باجزاء الاحياء قادر على جمعها كما بدأها في قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اشارة الى ان الانسان له جسم
ارضي وروح سماوية فالعالم بما في العالمين القادر على تأليفهما قادر على اعادتهما على ما كانا عليه وانما ذكر الاكبر مع ان الاصغر ظاهرا يعم
الاكبر بالمبالغة للاحتواء على الصغار وللتتميم لكونها في محل البيان اما الاكبر فلا ينبغي فلا حاجة الى اثباته بل المراد انه الصغير والكبير
مثبت في الكتاب وقد مر نظيره في يونس وقدم السموات على الارض ههنا موافقة لقوله ما في السموات وما في الارض بخلاف يونس فان الخطاب فيه
لاهل الارض ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزي الى قوله من رجز اليم ومعنى سعوا في آياتنا اي في ابطال آياتنا معاجزين مريدين تعجيز النبي
في التبليغ والتقرير او يعجزون من آمن به وقيل المعاجزين مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وقال ابن زيد جاهدين ومعنى لم الا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه وعن قتادة الرجز سوء العذاب وحيث بين جزاء المؤمن الصالح عمله والمكذب الساعي في محو علمه حال غيرهما فالمؤمن الذي عمل
صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن من اسوأ انواعه ثم بين ان الذين اوتوا العلم لا يغترون
بشبهات اهل العناد ويرون ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق ليس الحق الا هو والنزاع غير لفظي حتى يمكن تصحيح قول المعاند بوجه
اولوا العلم هم اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومتابعوهم وقيل علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ويرى من فعل القلب ومفعوله
الذي مع صلته والحق هو فصل وقيل ان يرى معطوف على ليجزي فلا وقف على اليم اي وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزداد حسرة
والعزيز اشارة الى كونه منتقما من الساعين في التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر سعي من صدق وعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان
الكلام مع منكري البعث ثم حكى عنادا اهل قريش وحصرهم بالتعجب من حالهم لانهم جاؤا بمواعيد قالوا هل ندلكم على رجل مع ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم كان عندهم اظهر من الشمس فقصدوا بذلك الطنز والسخرية فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية بعض الاضاحيك والاعاجيب كانه لم يكونوا
يعرفونه الا انه رجل ما ومعنى مزقتم كل ممزق فرقتم وصاركم كل تفريق وجوز ان يكون اسم مكان في الاموات لمحصل اجزائه
في بطون الطير والسباع وفيما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب او سفته الرياح فطرحته كل مطرح والعامل فيه اذا ما دل عليه قوله انكم
لفي خلق جديد وهو بعثتم او تخلقون ثم زادوا في التجاهل قائلين افترى على الله كذبا ان كان يعتقد خلافه ام به جنة ان كان لا يعتقد خلافه
وفيه ان الكاذب رضي بالكذب البحث فيزيد كلامه بين الامرين ولكن اخطأ ان اخت حالة حين ترك قسما ثالثا وهو انه عاقل صادق فلذلك
رد الله عليهم بقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال لان العقاب
من لوازم الضلال وموجباته قابل قولهم افترى بالعذاب وقبل وقولهم به جنة بالضلال البعيد لان نسبة الجنون الى العاقل اقبل في باب الايذاء
من نسبة الافتراء اليه وتساقطت همزة الوصل في قوله افترى استغلالا الاجماع بين همزة الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة
وهو على القياس وجوز بعضهم ان يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيب لمن قال هل ندلكم وحين قرر دليل الحشر من جهة كونه علام الغيوب
اراد ان يذكره دليلا آخر على ذلك من كمال قدرته فقال افلم يروا معناه اعموا فلم ينظروا ما احاط بالناس ولهذا ذكر في القرآن بعضها للجواب
وبعضا لحل الشبهة بطرح قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم هددهم بانه قادر على ان يجعل عين النافع ضارا
الخسف واسقاط الكسف وقال جار الله اراد افلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون
ان يخرجوا من اقطارهما ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون وبأصحاب الايكة
ان في ذلك النظر والاعتبار لآية لكل عبد منيب لان الراجع الى ربه لا يخلو من الاعتبار والاستبصار ثم ذكر من عباده المنيبين داود وسليمان

كما قال في ص فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وقال في سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وفي قوله منا فضلا شانه ثم بين الفضل
بقوله يا جبال لان هذا القدر نوع من انواع الفضل ويجوز ان يكون التقدير قلنا يا جبال اوبي اي رجعي معه التسبيح قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع
وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقد مر بحثه في سورة الانبياء والتاويب السير طول النهار والنزول ليلا
فكانه قال اوبي النهار كله بالتسبيح معه وفي خطاب الجماد دون ان يقول فضلنا وسخرنا الجبال معه اشعار بانه ما من صامت وناطق الا وهو منقاد
لمشيئته وقد الان له الحديد كالشمع وكان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة وان في اعمل مفسرة لان الانة الحديد في معنى الامر
ان اعمل سابغات اي دروعا واسعة وهي من الصفات التي غلبت عليها الاسمية حتى ترك ذكر موصوفها والسرد نسج الدروع ومعنى التقدير فيه
ان لا يجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتقصم الحلق روي انه كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكرا فيسال الناس عن نفسه ويقول
لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فساله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فخاف داود فساله
فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فطلب عند ذلك من الله ان يغنيه عن الاكل من بيت المال فعلمه صنعة اللبوس وانما اختار له ذلك
لانه وقاية للروح وحفظ الآدمي المكرم عند الله من القتل فالزراد خير من القواس والسياف وقيل ان التقدير في السرد اشارة الى انه
غير مامور به امر ايجاب انما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة الى القوت وباقي اليوم والليلة للعبادة بدليل قوله واعملوا صالحا اي يا
آل داود تحريضا على العمل الصالح فاكثروا منه ولما كان الصنع ما يقصد لذاته ثم اكد طلب العمل الصالح بقوله اني بما تعملون بصير فان من
علم انه يراه الملك اجتهد في حسن العمل وتزكية الباطن ثم ذكر السبب لاجله وهو سليمان وحكى ما استفاده من الانابة وهو تسخير الريح له
كالملوك المستعاد (?) غدوها شهر اي جريها بالغداة مسيرة شهر ورواحها بالعشي كذلك يروى ان بعض اصحاب سليمان كتب في منزل بناحية
دجلة نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه وبائتون بالشام ان شاء الله ... اسلنا له
عين القطر والقطر النحاس اساله الله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر روي انه كان يسيل في
الشهر ثلاثة ايام زعم بعض المحققين ان المراد من تسخير الجبال وتسبيحها مع داود انها كانت تسبح كما يسبح كل شيء بحمده وكان هو عليه السلام
يفقه تسبيحها فيسبح والمراد من تسخير الريح انه راض الخيل وهي كالريح وقوله غدوها شهر اي كان يقطع بها من البلاد الذي لا يخرج للسوق الا بشهر في
العادة اكثر منه ثم ببيعه (?) والمراد باسالة الحديد واسالة القطر انهم استخرجا الحديد والنحاس بالنار واستعمال الآلات فيها والمراد بالشياطين
ناس اقوياء ولا يخفى ضعف هذه التاويلات فان قدرة الله في باب خوارق العادات اكمل من ان يحتاج الى هذه التكلفات وقال اهل التحقيق
الجبال لما سبحت تشرفت بذكر الله فلم يضفها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالمصاحب والريح لم يذكر فيها انها سبحت فجعلها
كالمملوكة او نقول الجبال في السير ليس اصلا بل هو يتحرك معه تبعا والريح لا تتحرك مع سليمان بل تحركه مع نفسها فلم يقل الريح مع سليمان بل لسليمان
كما نفع الريح وفيه نكتة هي ان الله تعالى ذكر ثلاثة اشياء في حق داود وثلاثة في حق سليمان عليهما السلام فالجبال المسخرة لداود من جنس تسخير
الريح لسليمان اذ كل منهما ثقيل مع خفيف والجبال اثقل من الآدمي والآدمي اثقل من الريح وايضا تسخير الطير من جنس الجن فان الطير يشغل
من الآدمي والآدمي يشق عليه وضع الجن والجن يطلب ابدا اصطياد الناس والانسان يطلب اصطياد الطير والانة الحديد شبيهة باسالة
القطر وفي قوله باذن ربه اشارة الى ان حصول الجن في خدمته كان مصلحة له لا مفسدة وفي قوله عن امرنا دون ان يقول عن امره اشارة
الى ان الجن كانوا يقصدون التعذيب عند زيغهم عن امر الله فان لفظ الرب ينبئ عن الرحمة وصيغة جمع المتكلم في مقام الوحدة تنبئ عن الهيبة
قال ابن عباس عذاب السعير عذاب الآخرة وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من النار كلما استعصى عليه الجني ضربه من حيث لا يراه الجني
ثم فصل عمل الجن بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وهي المساجد والمجالس الرفيعة الشريفة المصونة عن الابتذال وقد مر في آل عمران والتماثيل
صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم عن
ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور في تلك الشرائع محرما ولعلها صور غير الحيوان من الاشجار ونحوها ويروى انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه
ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وحين ... نوع من ... ونقوشه شرع ...
من الآلات ... ثم ذكر الجفان التي بها نظم السماط المدورة والجفنة القصعة الكبيرة والجوابي الحياض الكبار لان الماء يجبى فيها

اي يجمع جعل الفعل مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة وكان يقعد على الجفنة الف رجل وحين ذكر الجفان كان يقع في النفس ان يقدر
له طبخ كيف يكون قدورها فذكر انها قدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها ويعلم من هذا القصص ان داود وسليمان ان اشتغال
داود بالحرب كان اكثر لانه قتل جالوت ثم اراد تسوية الملك والغلبة على الجبابرة واما زمن سليمان فالملك قد استوى ولم يكن على وجه الارض
احد يعاديه وكان ينفق الاموال في الطعام والانعام ثم بين بقوله اعملوا آل داود شكرا ان الدنيا عرض زائل وان كان ملك سليمان فيجب على العاقل
ان يصرف همته في طلب الآخرة وانتصب شكرا على انه مفعول له او حال اي شاكرين او مصدر لان اعملوا في معنى اشكروا او مفعول به لان الشكر عمل
صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا وفي لفظ العمل اشارة الى ان
الشكر اللساني غير كاف وانما المعتبر الشكر الفعلي او مجموع الثلاثة روي ان داود عليه السلام جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن يأتي
ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي والشكور هو المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح في
اكثر الاوقات والاحوال وانهم قليل ولذلك قال بعضهم اللهم اجعلني من الاقلين وهذا الشكر القليل انما هو بقدر الطاقة البشرية واما الذي
يناسب نعم الله فلن يستطيعه الانسان علما الا ان يتولى الله عبده فاثبت به من الشكر قليله وكيف يكون شاكرا للانعام من لم يرض بهذا البتول (?)
نعمة عظيمة لا يمكنه شكرها وحين بين عظمة سليمان وتسخير الريح والجن له بين انه لم يخلص من الموت وانه قضي عليه الموت ولو نجا احد منه لكان نبي الله
اولى بذلك روي ان داود صلوات الرحمن عليه اسس بيت المقدس فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه
وكان من عادته ان يعتكف فيه احيانا فلما دنا اجله لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة فينطقها الله عز وجل فيسألها لاي شيء انت فتقول
لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الخروبة فسألها لاي شيء فقالت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وقد نبتت من عمري ساعة فدعا الشياطين
فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه فبقي كذلك وظن جنوده انه في العبادة فكانوا يلحون
على الاعمال الشاقة الى ان اكلت الارضة عصاه فخر ميتا وذلك بعد سنة ... مقدار ... الخشبة ارضا ... الارضة والمنساة
العصا لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر ويزجر ويقرأ من ساته اي من طرف عصاه ... العرب على الاستعارة وتبينت بمعنى
ظهرت وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله او هو بمعنى علمت اي علم الجن كلهم ... الانس لاجل علمهم
ان كبارهم لا يعلمون الغيب وكان ادعاءهم ذلك من قبل ... او المراد التهكم بهم وان الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا بعجزهم مع
انهم كانوا ... عجزهم كما تقول لمدعي الباطل اذا دحضت حجته ... ان لم يزل سقيما لذلك وكان عمر
سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة وبقي في ملكه اربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ولما بين حال
الشاكرين لانعمه ذكر حال من كفر النعم وسبأ منصرف بتأويل انه اسم للحي او الاب الاكبر ولا ينصرف بتأويل القبيلة وهو سبأ بن يشجب بن يعرب
بن قحطان ثم سميت مأرب سبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث من قرأ مساكنهم ظاهر ومن قرأ على التوحيد فالمراد مسكن كل واحد منهم او موضع
سكناهم وهو بلدهم والعنهم عن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ومعنى كون الجنتين آية انه جعل قصتهما عبرة لاهل
الكفران او علامة دالة على الصانع وكمال الاقتدار ووجوب شكره قال جار الله لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة
عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها كأن كل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها جنة واحدة او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه
وشماله كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وقوله كلوا من رزق ربكم حكاية لبيان الحال او لسان الانبياء المبعوثين اليهم وهم ثلاثة عشر نبيا
على ما روي وفيه اشارة الى كمال النعمة حيث لم يمنعهم من كل ثمارها خوف ولا مرض وكذا قوله واشكروا له لان الشكر لا يطلب الا على النعمة المعتبرة
وكذا قوله بلدة طيبة اي من المؤذيات من العقارب والحيات وسائر الهوام والحشرات او المراد انها ليست بسبخة كقوله والبلد الطيب ورب
غفور اي ربكم الذي رزقكم وطلب شكركم غفور لمن شكر ... لا يؤاخذ بالتقصير في اداء الشكر اذا توجه على الشكر وبذل وسعه
فيه او اراد غفران سائر الذنوب فكانه وعدهم سعادة الدارين وعن ثعلب معناه اشكروا واعبدوا ... من ما كان من جانبه ذكر ما كان
من جانبهم وهو قوله فاعرضوا اي عن الشكر ثم ذكر جزاءهم بقوله فارسلنا عليهم سيل العرم وهو الجرذ يروى ان بلقيس الملكة عمدت الى
جبال اليمن فسدت ما بينها من الشعب بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على ابواب مرتبة بعضها فوق بعض على

[illegible]

[illegible]

الحبشة وفي طارح منازل السالكين ومقامات العارفين من التوبة والزهد والتوكل والتزكية والتحلية وطنا لهم بسيرها في ليالي البشرية وايام الرو[illegible]
آمنين في جادة الشريعة فطلبوا الجنة عن الله بالميل الى السواء [illegible] في اودية الهلاك ودركات البعد وما كان له عليهم من
سلطان فيه ان الشيطان انما سلط على بني آدم لاستخراج جواهر النفوس من معادنها قوله تعالى

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من
شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسئلون

عمّا اجرمنا ولا نسأل عمّا تعملون قل يجمع بيننا ربّنا
بالحق وهو الفتّاح العليم قل اروني الذين الحقتم
به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين
يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع
بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين
استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد
اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسرّوا الندامة لما راوا
العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا
هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من

نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا
نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان
ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم
يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل
كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا افك
مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا
الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما
ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من
قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي
فكيف كان نكير قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا
لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة

رجل يريد ان يصد
عما كان يعبد آباؤكم
وقالوا ما هذا الا

[illegible]

ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد قل
ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجرى الا
على الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربى
يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما
يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل
على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى انه
سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من
مكان قريب وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش
من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون
بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون
كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا فى شك مريب

[illegible]

عامة لان الرسالة اذا شملتهم فقد منعتهم ان يخرج منها احد منهم والكف المنع وكانه صفة الرسالة وقال الزجاج التاء للمبالغة كتاء الراوية
والعلامة وانه حال من الكاف اى ارسلناك جامعا للناس فى الابلاغ والتبشير والانذار ومانعا للناس من الكفر والمعاصى وبعض النحويين
جعله حالا من الناس وزيف بان حال المجرور لا يتقدم عليه بل هو لا من جعل اللام بمعنى الى لان ارسل يتعدى بالى فضعفت تخطيه بان
استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى ان ثانى مفعولى ارسلنا على هذا التفسير محذوف التقدير وما ارسلناك الا كافة للناس اليهم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك لا لخفائه ولكن لغفلتهم وحين ذكر الرسالة بين الحشر وذكر انهم يستعجلون فيسألونهم فمن على طريق الهداية
انه لا استعجال منه كما لا امهال وهذا شان كل امر ذى بال قال جار الله ميعاد يوم كقولك سحق ثوب وانه فى ان لا اضافة للتبيين ويدل قراءة
من قرأ ميعاد يوم بالرفع منهما بدلا منه اليوم وفى اسناد الفعل اليهم بقوله لا تستأخرون عنه ولا تستقدمون لا تقل ولا تتأخر عنكم زيادة تاكيد لوقوع
اليوم ولما بين الاصول الثلثة التوحيد ثم الرسالة والحشر ذكر انهم كافرون بالكل فقالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه من الكتب
السماوية كالتورية والانجيل يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة محمد صلى الله عليه وسلم فى كتبهم فاغضبهم ذلك
وقرنوا الى القرآن جميع الكتب وقيل الذين كفروا عام والذى بين يديه يوم القيامة وما جاء فى القرآن من تفاصيل الحشر وغيرها
وان اهل الكتاب لو صدقوا وآتيتم من ذلك فليس لاجل صحة فى القرآن ولكن لصحة فى كتبهم وحين وقع الاياس من ايمانهم بقولهم لن نؤمن
وعدهم بانه سيراهم على اذل حال موقوفين للسؤال يتجاذبون اهداب المراجعة كما يكون حال جماعة اخطأوا فى تدبير او جواب لو يحذف
اى لرأيت العجب وبدأ بالاتباع لان المضل اولى بالتوبيخ وفى قوله لولا انتم اشارة الى ان كفرهم لمانع لا لعدم المقتضى فان الرسول بين
ولم يقصر فى الابلاغ ثم جواب المستكبرين وهم الرؤس والمتبوعون على طريقة الاستيناف وفى ايلاء الاسم حرف الانكار اثبات
انهم هم الذين صدوا انفسهم عما صدوه بكسب منهم واختيار وان المانع لم يكن راجحا على المقتضى ولا مساويا له اكده واذلك بقولهم بل
كنتم مجرمين اى انكم انتم الذين اطعتم امر الشهوة فكنتم كاذبين ولم يكن منا الا التسويل والتزيين ثم عطف قول الآخرين المستضعفين على
قولهم الاول والاضافة فى مكر الليل والنهار من باب الاتساع لاجراء الظرف مجرى المفعول به واصل الكلام بل مكركم فى الليل والنهار او جعل
ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى فالاول اتساع فى الظرف والثانى فى معنويه ابطلوا اضرابهم باضرابهم قائلين ما كان الاجرام من جهتنا
بل من جهة مكركم لنا باستمراره ابدا والمعنى ما اتيتم بالصارف القطعى والمانع القوى دائما دابا ليلا ونهارا وقدم الليل لانه احقى للمكر
والويل وقرى مكر الليل بالتشديد اى سبب ذلك انكم كررتم الاغواء مرادا ابدا والمعنى اتيتم بالصارف القطعى والمانع القوى وكيف
انهم الجؤ لك طويل المدة حضار قوتكم جز السبب وفى قولهم ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشارة الى ان المشرك وان كان مثبتا للصانع
الظاهر ولكنه نافع لعلى الحقيقة لانه جعل مساويا للصنم ويجوز ان يكون كلاهما قول طائفة اخرى فبعضهم كانوا موقنين بجحد الصانع وبعضهم
بالاشراك وضمير قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب مذكور فى سورة يونس والضمير يعود الى جنس الظالمين الشامل للمستضعفين
والمستكبرين وقوله فى اعناق الذين كفروا اى فى اعناقهم وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما استحقوا به هذه الاغلال وهى محمولة على الظاهر
وان جاز ان يراد بها العلائق وفى قوله هل يجزون اشارة الى انهم استحقوها عدلا ثم سلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بان ايذاء الكفار
للانبياء ليس بدعا وانما ذلك بحيرام قدما وانما خص المترفين بالذكر لانهم اصل فى الجحود والعناد وغيرهم تبع ثم استدلوا على كونهم مصيبين
فى ذلك بكثرة الاموال والاولاد لانهم اعتقدوا انهم لو لم يكونوا على الله مرضيين ثم ما سوا امر الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا
فقالوا وما نحن بمعذبين فبين الله خطاهم بان القابض الباسط هو الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك لمجرد المشية لا بالكسب والاستحقاق
فكم من شقى موسر وتقى معسر ثم زاد فى البيان بقوله وما اموالكم اى وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى اى قربى
اسم بمعنى القربة وقع موقع المصدر كقوله والله انبتكم من الارض نباتا ثم استثنى ضمير المفعول فى تقربكم بقوله الا من آمن والمراد ان الاموال
والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح بمعنى ان الاموال فى سبيل الله وتعلم اولاده الخير والفقه فى الدين ويحتمل ان يكون الاستثناء
من الفاعل والمعنى ان شيا من الاشياء لا تقرب الا المؤمن الصالح بمعنى ان الاموال لان ما سوى ذلك شاغل عن الله والعمل الصالح اى الا
على الصحبة حتى ينتهى الى الله ومن طلب منه الله شيئا حصل وهذا الضعف من اضافة المصدر الى المفعول مثله فاولئك لهم جزاء الضعف

الضعف وعن قراءة يعقوب اولئك لهم الضعف جزاء والتضعيف يكون الى العشرة الى سبعماية والاكثر كما عرف الباقى الى قوله محضرون قد سبق
وحين بين ان حصول الرزق لا يدل على الشرف وكان بسط الرزق لا يختص بهم وبكنه سبحانه قد بسط الرزق لمن يشاء من عباده المؤمنين
ثم رتب وعدا لا خلاف على الانفاق وذلك اما فى العاجل بالمال او بالقنوع واما فى الآجل بالثواب الذى كل خلف فوقه ومثله وما يوكد الاية قوله
صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اعط منفقا خلفا الحديث وقول العلماء انى تاجر فى البحر وعلى حماله وان التاجر اذا علم ان ما لحق الاموال فى
معرض الفنا فبيعه نسيئة وان كان من الفقراء والاصب الى الخطأ ومخافة الراى ولا ريب ان مال الدنيا فى معرض الزوال وان اغنى الاغنياء
قد طلب منا الاقراض وعد الاضعاف والاخلاف فاى تجارة عند العاقل اربح من هذا وهو خير الرازقين لان سلسلة الارتزاق والرزق تنتهى اليه
وعن بعضهم الحمد لله الذى اوجدنى وجعلنى ممن تشتهى فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهى ثم حكى عاقبة حال الكفار بقوله ويوم يحشرهم
وفى خطاب الملائكة تقريع الكفار وتنزيل لما هم عليه من الخجل والوجل عند اقتصاص ذلك كما فى قوله لعيسى أانت قلت للناس قالوا سبحانك
تنزيها لك عن ان نعبد غيرك انت الذى نواليك ونعادى غيرك فى شان العبادة بل كانوا يعبدون الجن حيث اطاعوهم فى عبادة غيرك فهم كانوا
يطيعونهم وكانهم كانوا يعبدونهم او صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هى صور الملائكة فاعبدوها او كانوا يدخلون فى اجواف الاصنام
فيعبدون بعبادتها وانما قالوا اكثرهم بهم مؤمنون ولم يدعوا الاحاطة لان الذين راوهم واطلعهم الله على احوالهم كانوا كذلك ولعل فى الوجود
من لا يطلع الله الملائكة عليه من الكفار وايضا ان العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو ليس الا لله وحده فراعوا
الادب الجميل والحكم على الظاهر الكرهى ثم ذكر انه لا ينفع ذلك اليوم لله وحده والخطاب فى قوله فاليوم لا يملك بعضكم للملائكة والكفار وان كان الكفار
غائبين كما تقول لمن حضر عندك ولمن شاركه فى امر سبحانه الم تكن كذا على معنى انت ومن قالوا ويحتمل ان يكون الخطاب للكفار لان ذكر اليوم
يدل على حضورهم اولهم وللملائكة ايضا بهذا التاويل وعلى الاول يكون قوله ونقول للذين ظلموا اراد الكفرة بالذكر وعلى الوجه الآخر يكون
تاكيد البيان حالهم فى الظلم وفى الصبر تاكيد لعدم تملكهم شيئا والا فهو مخصوص فى ذلك اليوم وانما قال هاهنا عذاب النار التى كنتم بها
تكذبون وفى السجدة عذاب النار الذى كنتم به لانهم هناك قد تقدم ذكر النار بدليل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب
العذاب الموعد الذى كنتم به تكذبون فى قولكم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وهنا لم يروا النار وقيل لانه ذكر عقيب الحشر والسؤال فناسب
التوبيخ على تكذيبهم بالنار ثم حكى اكاذيبهم بقوله واذا تتلى الآية ولا يخفى ما فيها من المبالغات ثم بين ان اقوالهم هذه لا مستند لها الا محض التقليد
فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها فالآيات البينات لا تعارض الا بالبراهين العقلية وما لهم من دليل او بالنقليات وما عندهم من كتاب
ولا رسول غيرك وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما آتيناهم والمعشار كالمرباع وهو العشر والربع قال الاكثرون معناه وما
بلغ هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين من القوة والنعمة وطول العمر ثم ان الله اخذهم ولم ينفعهم حصولها فكيف حال هؤلاء الضعفاء
وقال بعضهم اراد وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما آتينا قوم محمد صلى الله عليه وسلم من البيان والبرهان لان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
افضل الرسل وكتابه اوضح الكتب ثم ان المتقدمين انكروا عليهم تكذيبهم فكيف لا ينكر على هؤلاء قال جار الله قوله فكذبوا رسلى بعد قوله وكذب الذين من
قبلهم تخصيص بعد تعميم كانه قيل فعل الذين من قبلهم التكذيب فكذبوا رسلى نظيره قول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
ويجوز ان ينعطف على قوله وما بلغوا معشار كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو ففضل عليه بل فضل عليه فهذا يكون الفاء للسببية والمعنى انه اذا لم
يبلغ معشاره فضله فكيف يفضل عليه وكذا فى الآية يصير المعنى انهم اذا لم يبلغوا معشار الاقدمين فكيف كان نكيرى للمكذبين الاولين فليحذروا
من مثله ويجوز عندى ان يكون الثانى تكريرا للاول لاجل ترتب النكير عليه كانه قيل فاذ قد صح انهم كذبوا فلا جرم ذاقوا وبال الاثم
بيطرح قولك لمن تحضرك فعلت كذا وكذا فاذ قد فعلت ذلك فتجنب وبعد تقرير الاصول الثلثة التوحيد والرسالة والحشر كررها مجموعة بقوله
قل انما اعظكم بواحدة اى بخصلة او حجة او كلمة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها والقيام اما حقيقة وهو قيامهم عن مجلس
النبى صلى الله عليه وآله وسلم منصرفين الى مواطنهم واما مجاز وهو الاهتمام بالامر والنهوض له بالعزم والجد فقوله مثنى وفرادى اشارة الى جميع
الاحوال لان الانسان اما ان يكون مع غيره او لا فانه قال ان تقوموا لله مجتمعين ومنفردين لا يمنعكم الجمعية عن ذكر الله ولا يحوجكم الانفراد الى
يمنعكم عن ذكر الله وقوله ثم تتفكروا معناه اعترفوا بما هو الاصل وهو التوحيد ولا حاجة فيه الى تفكر ونظر بعد ما بان فطرة ثم تتفكروا فيما انزل معكم

وهو الرسالة الثابتة انما بقوله ما بصاحبكم من جنة والحشر الثابت انما بقوله بين يدي عذاب شديد قيل وفيه اشارة الى عذاب قريب كانه قال
ينذركم بعذاب يمسكم قبل الشديد فمجموع الامور الثلاثة شيء واحد والمراد به لا يأمرهم في اول الامر بغير التوحيد لانه سابق على الكل لانه لا يأمرهم
في جميع العمر الا بشيء واحد وعطف جانب الله الخصلة الواحدة هي الفكر في امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم
الحق وهو ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الاوفق الاثنين والواحد بعد نرجب التشويش واختلاف الرأي
ثم يفكر كل من الاثنين محصوله كل على صاحبه من غير عصبية ولا اتباع هوى وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة حتى يجذب الفكر
نصفه الى ان هذا الامر المستتبع لسعادة الدارين لا يتصدى لادعائه الا رجل مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان وعامل الاحتياء
اسد صواب العقل والانسان الكامل نوع الانسان لكن محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالاتفاق ابرح الناس عقلا واصدقهم قولا واوفرهم حياء
واما فهو الا النبي المنذر انحاز ان المبعوث ينذركم بين يدي عذاب شديد هو القيامة والعقوبة وقوله ما بصاحبكم اما ان يكون كلاما مستانفا
فيه تنبيه على كيفية النظر في امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد ثم تتفكروا فتعلموا ذلك وجوز بعضهم ان يكون ما استفهامية وحينئذ ذكره
ما به جنة لئلا يلزم من كونه مجنونا احد المحذورين من صحة نبوته وهو قوله ما سألتكم من اجر الآية وتقريره ان العاقل لا يركب العناء الشديد الا لغرض
عاجل وهو غير موجود ههنا بل كل احد يعاديه ويقصده بالسوء ولغرض آجل ولا ثبات الا على تقدير الصدق فان الكاذب معذب في الآخرة
لا يثاب بها اذا اريد بقوله فهو لكم نفي سؤال الاجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ويحتمل ان يراد
بالاجر قوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لان المودة في القربى
انظمة واتمام وكذا اتخاذ السبيل الى الله عز وجل فيه نفعهم ونفعهم وهو على كل شيء شهيد يعلم اني لا اطلب الاجر على نصحكم او يعلم ان فائدة
النفع يعود عليكم قوله يقذف بالحق اي في قلوب المحقين وفيه ازالة استبعاد الكفرة تخصيص واحد منهم بانزال الذكر عليه فان الله يريد الله
والفضل الوحي من يشاء وانه علام الغيوب يعلم عواقب الامور ومراتب الاستحقاق فيعطي على حسب ذلك لا كما يفعل الجاهل الغافل او اراد
يقذف بالحق على الباطل فيدمغه وذلك ان براهين التوحيد قد ظهرت وقد شبه المبطلين قد دحضت وفي قوله علام الغيوب اشارة
الى ان البرهان الباهر لا يتم الا على التوحيد والرسالة واما الحشر فالدليل عليه اخبار علام الغيوب عنه وحيث ذكر انه يقذف بالحق وكان ذلك
بصيغة الاستقبال احتراز ان ذلك الحق ممتاز هو القرآن او الاسلام وكل ما ظهر على لسان النبي وعلى يده وقيل السيف وقوله ما يبدئ الباطل في
حيز شيخ الهلاك لان الحي اما ان يبدئ فعلا ويصيب فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة والتحقيق فيه ان الحق هو الموجود الثابت ولما كان
ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من باب التوحيد والرسالة والحشر اشياء ثابتة بينا لمن نظر اليه كان حقا وحين كان ما اتوا به من الاشراك
والتكذيب مما لا اصل له فيصل انه لا يبدئ ولا يعيد اي لا يفيد شيئا لا في الاول ولا في الآخر وقيل الباطل ابليس لانه صاحب الباطل او لانه هالك
والمراد انه لا ينشئ خلقا ولا يعيد وانما المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال
الزجاج ما استفهامية والمعنى اي شيء ينشئه ابليس ويعيده فاراد الرسالة بحجة اخرى وهو قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي لضلالكم
واما المتدبر فليس بالنظر والاستدلال كما حسبتم وانا هو بالوحي المبين فالحال انه هذا حكم عام لكل مكلف والتقابل التقابل من جهة
من حيث المعنى والمراد ان كل ما هو وبال على النفس وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وانا امر
رسولي انه يسند الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت هذا الحكم وسواد طريقته كان غيره اولى به انه سميع قريب مدرك قول كل ضال ومهتد
وفعله لا يخفى منهما شيء وفيه ان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا ادعاه على من يكذبه اجابه ليس كمن يسمع من بعيد ولا الحق الداعي ثم عجب
جنه او كل احد مما لحال اهل العناد بقوله ولو ترى وجوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما والافعال الماضية التي هي فزعوا واخذوا وقالوا
وحيل كلها من قبيل ونادى فمن يعني وقت الفزع وقت البعث او الموت او يوم بدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في خسف البيداء
وهم ثمانون الفا اراد ان يغزوا الكعبة ويخربها فخسف بهم حين دخلوا البيداء فلا فوت اي فلا يفوتون الله ولا يسبقونه واخذوا من مكان قريب
من الموقف الى النار او من ظهر الارض الى بطنها او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم الى الارض وجوز جار الله ان يعطف
واخذوا على فلا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا ثم حكى انهم يقولون آمنا به بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم او بالقرآن او بالحق حين لا ينفع الايمان

وذلك قوله واني لهم التناوش وهو التناول السهل لشيء قريب حالهم كحال من يريد ان يتناول الشيء من بعيد كما يتناوله الآخر من قريب تناولا سهلا
لا تعب فيه اراد ان يتناولهم التوبة واما هم في الآخرة بعيد عن الدنيا فان اسس التوبة لا تعود وان كانت الآخرة قريبة من الدنيا ولكنها كما ان الله
الساعة فكل ما هو آت قريب وعن ابي عمرو التناوش بالهمز التناول من بعد من قولهم ناشت الى الطعام تأخرت والاصح انه من النوش كما همزت
الواو المضمومة كما همزت في اجوه وقيل التناوش بلغة اليمن التذكر قاله ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب المدخل في تفسير القرآن والصحيح
قوله وقد كفروا عائد الى ما يعود اليه في قوله آمنا به قوله يقذفون بالغيب فيه وجوه احدها انه قولهم في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاعر ساحر
وهذا الحكم بالرأي الخفي وقد اتوا به من جهة بعيدة عن حاله لانهم قد عرفوا منه الامانة والصدق لا الكذب والزور وثانيها اضعوا الشريك من حالهم
في العجز فانهم محتاجون في الامور العظام الى المعاون فقاسوا الامر الالهي عليه وثالثها انهم قاسوا قدرة الله على قدرتهم وعجزوا عن احياء الموتى
وظنوا ان الله لا يقدر على البعث وقياس الخالق على المخلوق بعيد المأخذ ورابعها انهم قاسوا امر الآخرة على الدنيا فقالوا ان كان الامر كما يصفون
من قيام الساعة وحصول الثواب والعقاب فنحن اكرم على الله من ان يعذبنا وخامسها قولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وهو قذف
بالغيب من مكان بعيد وهو الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان في الآخرة او من الرد الى الدنيا كما فعل باشياعهم اي باشباههم
كفرة الامم لم ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأس الله ومريب موقع في الريب منقول من الاعيان الى المعنى او ذو ريبة وذلك باعتبار صاحبه وكلاهما
مجاز بل جيء وقد يجيء بهذه التأويل سئال ذرة في سموات القلوب ولا في ارض النفوس من سعادة او شقاوة ما اراد الحق صيانة ما يعهد
من الغيب كلا انه ولكن لا يعلمون انه لا يقول الا الحق قل ان ربكم من سموات القلوب وارض النفوس اذ انزل من سماء القلب ماء الفيض على ارض
النفس ومنها بذر المعاملات الشرعية الحقيقية يشركاء من الدنيا والهوى والشيطان كانه للناس من اهل الالباب ما لا حظ في عالم الاجسام
وهو طائر في عالم الارواح عشرا بان لها كالعقد لا انفصال بالاشباح ويتدرج بالحيوان الحرمان ان لم تتعلق بالاجسام وذلك ان الارواح علوية
نورية والاشباح سفلية مظلمة لا يحصل بينهما التعلق الا بالتبشير والانذار فالروح بمثابة البذر والقالب كالارض ومحض الانسان بمثابة الشجرة
والتوحيد والمعرفة ثمرتها والشريعة كالماء والتبشير والنذير كالا كار واذا انعقدت النظر وحدث بحر الموجودات نابتة من بذر روحه صلى الله
عليه وآله وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة مع جميع الانبياء والمرسلين ولكن بنبعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانما حصلت له رتبة الشفاعة ويقولون
يعني ارباب الطلب يستعجلون متى يصل الى الكمال الذي يشير اليه ثم بين ان الثمرة كل شجرة وقتا معلوما لا يتجاوز اكثرهم بهم يؤمنون
اي اكثر مدعي الاسلام بالله الا وهم مشركون ويقذفون بالغيب فيه ان معارف الاسرار ومراتب الاحرار
لا يصلح لمن هو اسير في ايدي صفات النفس وحيل بينهم لان الدنيا ليست بالتمني والله اعلم واحكم

سورة فاطر مكية حروفها ثلاثة الاف وماية وثلثون
كلمها سبعماية وسبع وسبعون آياتها ٤٥ كم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات
ستايش مرخدايراست آفريننده آسمانها
والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى
وزمين كرداننده فرشتكان وحي آرندكان خداوندان بالها دودو بال
ثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل
وسه سه وچهار چهار زياده ميكرداند در آفرينش آدمي وغيرآن آنچه ميخواهد بدرستى خداى بر
شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
چيزى توانا آنچه بكشايد خداى براى مردم از ابواب خيرات وبركات پس هيچ مانع نيست مرآنرا
لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم
وآنچه منع كند پس هيچ فرستنده نيست مرآنرا پس از آنكه امساك كرد وهمچنان درست كار درست كار

يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق
غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو
فأنى تؤفكون وإن يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الناس
إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور إن الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من
أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما
يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد
موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة
جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح

يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد
ومكر أولئك هو يبور والله خلقكم من تراب ثم من
نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع
إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير وما يستوي
البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح
أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى
ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من
دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة
يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس
أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ
يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز

ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها

[illegible]

لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون

[illegible]

ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى

[illegible]

لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير

[illegible]

ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي

[illegible]

الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت

[illegible]

بمسمع من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق

[illegible]

بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان

[illegible]

يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم

[illegible]

بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت

[illegible]

الذين كفروا فكيف كان نكير

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الايمان لا سيما وان كان لما به من الايذاء فان الله عليم بما يعملون فيجازيهم بذلك ثم الذكر ما علم منه انه قادر قاهر وانه يبعثهم بعيدا
بقوله والله الذي ارسل فعبر ان كالصفات الموجب للتهويل والتعظيم وبقوله فسقناه بلفظ الماضي المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة
الشأن عرفت نفسه مثل الرسالة لم قال فسقناه كانه قال انا الذي عرفني بشرايع الدلالة الباهرة وانعمت عليك بهذه النعمة الشاملة
ثم شبه البعث والنشور بالصنع المذكور ووجهه ظاهر وحين بين ان الايمان اشار الى تحقيق ما كان يمنع الكفار منه وهو العزة
الظاهرة التي كانوا يتوهمونها من حيث ان بعضهم كان تحت تحكمهم والرسول كان يدعوهم الى ما دعاهم لطاعة الله وطاعة انبيائه
مكانه قال ان كنتم تطلبون حقيقة العزة فهذه العزة خاصة كلها فليطلب من عنده ومن عند اوليائه بطاعته ولكن من اراد النصيحة فهي عند
الابرار ويطلبها عندهم فاعتبر به في الاية حرف الفناء والمعنى قوله هذه العزة لرسوله وللمؤمنين فاعتبر الوسايط فالعزة للمؤمنين
بواسطة الرسول والرسول من رب العزة ثم ان الكفار كانهم قالوا انا لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده فان العبد من الملك له فقال اليه يصعد
اي انكم لا تصلون اليه هو سميع كلامكم ويقبل الطيب منها وذلك كلمة العزة والمانع للاصنام ولا منفعة عندها الذليل من العزيز اذ لا يسمع
انها ولا تشعر ويكفي العمل الصالح لا تراه يرفع له صنام الملك انما انا ... وغيرهم وقفا على قوله يرفعه ان كان هو الله فظاهر وان كان الكلم
اعني قول لا اله الا الله فمعناه انه لا يقبل عمل الا من موحد وان كان هو العمل فالمعنى ان الكلم وهو كل كلام فيه ذكر الله او رضاه يريد
الصعود الى الله الا انه لا يستطيع الصعود ولا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالعمل الصالح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكلم
الطيب هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا
لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ولا يخفى ان القول هو الاصل
والعمل ولكنه فلهذا قدم القول وحين بين حال العمل الصالح ذكر المكرات السيئات بانها كاسدة لا حسنة لها ولعله اشار بها الى المكرات
قريش المذكورات في قوله ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك جمع الله مكراتهم وقلبها عليهم حين اوقعهم في قليب بدر ولما ذكر دليل الآفاق ذكر
دليل الانفس فقال والله خلقكم من تراب وفيه اشارة الى خلق آدم ثم من نطفة وفيه اشارة الى خلق اولاده ومعنى ازواجا اصنافا او
ذكرانا واناثا واشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ثم بين نفوذ ارادته بقوله وما يعمر من معمر قال جار الله معناه من احد
ولكنه سماه معمرا باعتبار ما يؤول اليه وليس المراد تفاوت العمر وخلافه على شخص واحد لكنها المراد تعاقبهما على شخصين في اللفظ بعلا
على فهم السامع كقول القائل ما سمعت بمثله ولا اجتنبته الا انه تراخي وتاويل آخر هو ان يراد لا يطول عمر انسان ولا ينقص من عمر ذلك
الانسان بعينه الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج او وصل الرحم فعمره اربعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستون
فاذا جمع بينهما فعمره ستون كان الغاية واذا افرد فعمره اربعين فقد نقص من تلك الغاية هذا انا دليل ... معنى ما روي عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ... ما استفاض على الالسن اطال الله بقاءك وعن سعيد
بن جبير يكتب في الصحيفة ان عمره كذا سنة ثم يكتب بعد ذلك في آخرها ذهب يوم ذهب يومان حتى ينقضي الدهر وعن قتادة من العمر بلغ ستين
والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين وذلك في علم الله ان ذلك الذي ذكر من خلق الانسان من المراد المذكور او الزيادة في العمر
والنقصان منه على الله يسير ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر وذكر دليلا آخر على عظم قدرته فقال وما يستوي البحران ... على الاول لكون قوله
ومن كل تاكلون الى آخر الآية من تزييد النعمة على سبيل الاستطراد او هو من تمام التشبيه كانه شبه الجنسين بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج
على الكافر لانه شارك العذب في استخراج السمك والحلي وجري الفلك واما الكافر فلا نفع فيه البتة فيكون كقوله في البقرة ثم قست
قلوبكم الى قوله وان منها لما يهبط من خشية الله والاشبه ان الآية من قبيل الاستطراد كما في اول النحل ويؤيده تعقيبه بدليل آخر
هو قوله يولج الليل في النهار الى قوله اجل مسمى وقد مر في آخر لقمان سيما ونبه بقوله على خسة الكواكب الذين ينسبون حوادث هذا
العالم الى الكواكب بالذات لا الى التسخير بدليل قوله ذلكم الله اي الذي فعل الاشياء المذكورة من فطر السموات وارسال الرياح وخلق
الانسان من التراب وغير ذلك هو المعبود الحق فقوله ربكم له الملك خبران آخران ويجوز ان يكون الله ربكم خبرين وله الملك جملة مبتداة
واقعة في قران قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وذلك ان المشركين كانوا مستيقنين بان الاصنام ليسوا خالقين وانما

كانوا يقولون ان الله تعالى فوض امور الارضيات الى الكواكب التي هي الاصنام صورها وطلاسمها فاخبر الله تعالى انهم لا يملكون قطميرا
وهو القشرة الرقيقة للنواة فضلا عما فوقها قال جار الله ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله تعالى صفة لاسم الاشارة او عطف بيان
وربكم خبرا لولا ان المعنى يأباه قيل لان ذلك اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف بيان يقتضي ان يكون فيما سبق جزء البيان
ملتبسا به اما اولا فلان اسم الله من قبيل الاعلام لا من قبيل اسماء الاجناس فكيف يجوز جعله صفة واما ثانيا فلانه على تقدير التجويز
يكون صفة مدح فلا ينافي كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح ان المعنى بالوصف اذا كان معرفة كان امرا متحققا في الخارج مسلما
عند السامع مثلا اذا قلت الرجل الكاتب جاءني يريد الرجل الذي تعرفه ايها السامع انه كاتب جاءني لكن الخطاب هاهنا مع الكفار وهم
يجحدون المعبود او يجحدون ان العبادة لا يصلح له فلا يصح ايقاع اسم الله وصفا لذلكم فالخطاب معهم ثم زاد في تقبيح الكفر بقوله ان تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو فرض سماعهم ما استجابوا لكم لما امرتهم لا يملكون شيئا ويوم القيامة ايضا يكفرون بشرككم ما يليق بما كنتم
اياه تعبدون ولا ينبئك اي لا يطلعك على حقيقة الحال ايها النبي او ايها السامع مثل خبير هو الحق لانه والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به
من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به ولا يخبرك بالامر مخبر هو عالم به وفيه ان الخبر بالامر وحده وفيه ان الخبر بما لا يعرف
بمجرد الفعل للعرف لو الاخبار الله سبحانه ثم بين ان نفع العبادة انما يعود على المكلفين فقال يا ايها الناس انتم الفقراء ومعنى تعريف الخبر القصد
الى انهم هم جنس الفقراء بالغير وذلك ان احتياج الانسان الى الله عاجلا لامور المعاش وآجلا للنعيم الاخروي اشد من احتياج سائر الحيوانات اليه
وقيل ان كون الناس فقراء امر ظاهر لا يخفى على احد فلهذا عرف كون القائل الله ربنا ومحمد نبينا ثم بين ان فقرهم ليس الا الى الله ... بالغنى
بقوله والله الغني وقابل قوله الى الله بقوله الحميد لانه اذا انعم عليهم استحق الحمد منهم ثم ذكر انه غني عن وجودهم ايضا لا يفتقر في ظهور قدرته
اليهم فقال ان يشأ يذهبكم وقد مر في النساء وفي ابراهيم وعند بيان الحق بالدلائل الباهرة اراد ان يذكر ما يدعوهم الى النظر فيه فقال ولا
تزر وازرة يعني ان النفوس الوازرات لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزرها لا وزر غيرها ولا منافاة بين هذا وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
لان وزر الاضلال هو وزر النفس الوازرة ايضا وفيه ان كل نفس وازرة مجزية بهم وزرها بحيث في ... ثم زاد في التهويل بقوله وان تدع
مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء فان عدم قضاء الحاجة بعد السؤال اقطع ثم زاد التاكيد بقوله ولو كان ذا قربى فان عدم
القضاء بعد السؤال عن القريب من اب او ولد او ... على شرع لا يعطى ان الاغاثة ... ثم بين ان نفع الانذارات انما يفيد اهل
الخشية والطاعة حال كونهم غايبين عن العذاب او حال كون العذاب غايبا عنهم ثم انه كانه قيل ان الوزر لا يتعدى فيجب ان التطهير
عن الذنوب لا يفيد الا النفس المتزكي والى الله المصير الكل فيجزيهم على حسب ذلك ثم ضرب للكافر والمؤمن مثلا فقال وما يستوي الاعمى
والبصير وقيل انه مثل للصنم وللمعبود الحق ثم ذكر للكفر والايمان مثلا فقال ولا الظلمات ولا النور فاذا كان الايمان نورا والمؤمن بصيرا
فلا يخفى عليه الضوء واذا كان الكفر ظلمة والكافر اعمى فله صادة فوق صادة ثم بين لما لهما مرجعا مثلا وهو الظل والحرور قال اهل اللغة
السموم تكون بالنهار والحرور بالليل وقال بعضهم الحرور تكون بالليل فالمؤمن بايمانه في ظل وراحة والكافر في كفره في حر
وتعب وههنا مسايل الاولى ضرب اولا مثلا للكافر والمؤمن ثم عاد لمثلهما بقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات لان الاعمى والبصير قد
يشتركان في ادراك الاشياء ولا كذلك الحي والميت ولما كان من المبالغة اعاد الفعل الثانية كررت لا النافية في الامثال الا الاخيرة دون الاوليين
لان التنافي بين العمى والبصر ليس ذاتيه كان يمكن ان يكون شخص واحد بصيرا احدى العينين اعمى بالاخرى الثالثة قدم الاشرف في
مثلين هو الظل والحي واخر في الاخيرين فقيل الظاهر ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا انهم كانوا قبل البعث في ظلمة الضلال
فصاروا الى نور الايمان في زمان محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلهذا الترتيب قدم مثل الكافر وكفره على مثل المؤمن وايمانه ولما ذكر الظل
والحرور قدم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب لان رحمته سبقت غضبه ثم ان الكافر المصر بعد البعثة صار اسوأ من الاعمى وشابه الاموات
في عدم ادراك الحق فقال وما يستوي الاحياء اي المؤمنين الذين آمنوا بالله والاموات الذين ثبت عليهم الآيات ولم تنفعهم البينات
فاخرهم عن المؤمنين لوجه حياتهم وتلك مات الكافر في الرابعة انما وحد الاعمى والبصير لان المراد ان احد الجنسين لا يساوي
الجنس الآخر في جهة العمى والبصر ولو جمع لاوهم انه احدهما لا يساوي الآخر في جهة اخرى وكذا الكلام في افراد الظل والحرور وجمع الظلمات

قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر
مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من
عباده العلمؤا ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون
كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذى
اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا
لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن

يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا
دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب
ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم
نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم
يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى
كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من
نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه
عليم بذات الصدور هو الذى جعلكم خلائف
فى الارض فمن كفر فعليه كفره ولا
يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا
يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم
شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني

ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات

ام آتيناهم كتابا فهم على بينه منه بل ان يعد

الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ان الله يمسك

السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما

من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله

جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى

من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا

نفورا استكبارا فى الارض ومكر السيئ ولا

يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون

الا سنة الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن

تجد لسنت الله تحويلا اولم يسيروا فى الارض

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم و

كانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء

فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا

ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها

من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا

جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

المجنس من للتبعيض او هو القرآن ومن للتبيين او هو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وتدبرية البرهان قوله مصدقا حال مؤكدة وفي قوله
ان الله بعباده لخبير بصير مزيد لكونه حقا لان الذي يكون عالما بالبواطن والظواهر لم يمكن ان يكون في كلامه شوب باطل وفساد لم
نخبر محمدا صلى الله عليه واله وسلم للرسالة جوابا على سبيل الاشارة وكذا اعلم حيث يجعل رسالاته وقوله ثم اورثنا الكتاب زعم جمع من
المفسرين ان الكتاب للجنس بدليل قوله فقد جاءتهم رسلهم بالبينات والزبر والايراث والاعطاء والمصطفون نحن عبيده هم الانبياء
وعلى هذا قال هنا البواطن وابصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا هم او رشاهم الكتاب وعلى هذا فالمراد بالظلم على النفس وضع الشيء في غير موضعه
وان كان بترك الاولى كما في قول ابينا آدم ربنا ظلمنا انفسنا وقول يونس اني كنت من الظالمين واذا كان الظلم بهذا المعنى جائزا عليهم
فلا انتفاء لاحد ويؤيد ان يعود الضمير في قوله فمنهم الى الامة كانه قيل ان الذي اوحينا اليك هو الحق وان المصطفى كما اصطفينا
رسلنا وآتيناهم كتبا فمن قومك ظالم لنفسه وبما انزل اليك ومقتصد آمن به ولم يات بجميع ما امر به وسابق آمن وعمل صالحا وقال انه ثم
القرآن والايراث حكم الوراثة وهو على عادة اخبار الله في التعبير عن المستقبل بالماضي لتحققه اي نريد ان نورثه والمصطفون هم الصحابة
والتابعون ومن بعدهم الى يوم القيامة لقوله كنتم خير امة وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى هذا ففي تفسير المراتب الثلث اقوال احدها الظالم
راجح السيئات والمقتصد متساوي الحسنات ثانيها الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد المتساوي والسابق من باطنه خير ثالثها الظالم
صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم رابعها عن علي كرم الله وجهه الظالم انا والمقتصد انا والسابق انا فسئل كيف ذلك
قال انا ظالم بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق بمحبتي خامسها الظالم التالي للقرآن غير العامل به ولا العالم بوجهه والمقتصد التالي العالم غير
العامل والسابق التالي العامل سادسها الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم سابعها الظالم من حاسب فيدخل النار وهم اصحاب
المشأمة والمقتصد الذي يحاسب فيدخل الجنة وهم اصحاب الميمنة والسابق من يدخل الجنة بغير حساب ثامنها الظالم من خالف اوامر الله
وارتكب مناهيه فانه واضع للتكليف في غير موضعه والمقتصد هو المجتهد في اداء التكاليف وان لم يوفق لذلك فانه قصد الحق واجتهد
والسابق هو الذي عمل فاتى بما كلفه الله بحيل توفيق ويؤيده قوله في الاخير باذن الله وذلك انه اذا اتبع الخبر في نفسه سبق اليه وقيل يستولي
النفس والمقتصد سعى في ظلمه فردها الشرع والظالم يغلب النفس ويمعنها اخرى من جملة النفس الامارة وانه ناطق هو ظالم ويمنعها بدفع
غلبته تارة ويغلب اخرى فهو المقتصد صاحب النفس اللوامة ومن جهرتهن فهو السابق وفي تقديم الظالم ثم المقتصد ايذان بان المقتصد
اكثر من السابقين والظالمين اكثر الاقسام كما قال وقليل من عبادي الشكور ذلك الذي ذكر من التوفيق او من السبق بالخيرات او من
الايراث هو الفضل الكبير قال جار الله ابدل قوله جنات عدن من الفضل لانها سببه فكانها هو ملت ويمكن ان يقال جنات عدن
مبتدأ لانها معرفة بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن ولكن سلم انها نكرة ولكن يدخلونها صفة له وخبرها يحلون ثم ان ضمير يدخلونها
اي عاد الى التالين لكتاب الله او الى السابقين فالاشكال فالظالم يدخل النار والمقتصد لكونه امر مرتوق فاكثره وآخرون مرجون لامر الله
او لكونه وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وان عاد الى الفرق الثلاث فبشرط العفو وبشرط التوبة وقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وفي تقديم جنات عدن وبناء الكلام عليها دون ان يقال
يدخلون جنات عدن ايذان بان الاهتمام بشانها اكثر فان نظر السامع على المدخول فيه لا على نفس الدخول وقد مر في العبارة الاصلية
في سورة الحج في قوله ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات الى قوله حرير وبصير العبارة في هذا المقام لمزيد من الفائدة ولله
اعلم وفي قوله يحلون فيها اشارة الى سرعة الدخول فانهم في حالتهم هذه في الجنة تأخير الدخول في حليهم بالسوار اشارة الى ان ايديهم احد
المرتبة والنعم والثاني انهم لا يحتاجون فيها الى عمل في الطبع او منية سائر الاسباب قال جار الله اي يحلون بعض اساور من ذهب كانه
بعض سابق السائر الا بعض لا سبق المسوقون به عنهم والذهب واللؤلؤ اشارة الى النوعين الذهب منهما الحلى ويحتمل ان ذلك الذي
من صفاء اللؤلؤ والحزن للجنس يعم كل حزن من احزان الدنيا والدين كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله
الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن وبعضهم من المفسرين خص بنوع الخاتمة او بحزن الآفات او بحزن الموت او بهم المعاش حتى قال بعضهم

كما الدار والنعيم اي الاقامة بمعنى الاقامة والفضل التفضل وعند المعتزلة العطاء لان الثواب اجر مستحق واجب عندهم والنصب التعب والسمة
التي بحسب المزاولة للامر المتعب لهم واللغوب الحاصلة من الفتور والكلال بعد ذلك قال جار الله وقال الغير وان الذي باشر على الاعمال
لا نظر عليه الا على الاعياء العبد انه يستريح فالمراد انهم لا يخرجون من الجنة الى موضع يتعبون بسبب ذلك ثم لم يجمع الاعياء الجميع ثم عطف قوله والذين كفروا
على ان الذين يتلون وقوله فيموتوا جواب النفي بالسببية اي لا يقضى عليهم بالموت فيستريحوا ويصطرخون يتفعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة
كما في المستغيث وفائدة قوله غير الذي كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح او المراد نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا لانهم
كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا وفيه اشارة الى انهم في الآخرة ايضا ضالون لعدم اسف الآخرة كما لم يهتدوا في الدنيا ولو كانوا يهتدون
لقالوا ربنا ردنا لنحسن حسنات بفضلك لا بعلمنا ومن احوج الى الحسنة منهم الى تضعيف الثواب فاعطنا بالالتجاء الى فضلك ولا
تنظر بنا ما اخذنا به نظرا الى عدلك وانظر الى معرفتك الباطلة ولا تنظر الى معصيتنا الباطلة وهذا بخلاف حال المؤمن بل في العقبى كما بدا في الدنيا
حتى دعاه اقرب دعاء الى الاجابة واتى عليه بالحسنة عند الاثابة فقالوا الحمد لله وقالوا ربنا غفور اعترافا بتقصيرهم شكور اقرارا بوصول
ما لم يخطر ببالهم اليهم واحالوا الكل الى الفضل تصريحا بانه لا عمل لهم بالنسبة الى عظمة جوده قوله اولم نعمركم استفهام فيه توبيخ والجمام وهو
لكل عمر يمكن فيه المكلف اصلاح شأنه الا انه في العمر الطويل اعظم عن النبي صلى الله عليه واله وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن
آدم ستون سنة وروي من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة
وسبع عشرة وقوله وجاءكم معطوف على المعنى كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي وقيل الشيب وفيه ان العاقل موجود والفاعل
حاصل فالعذر غير مقبول فذوقوا العذاب فما للظالمين الذين وضعوا اعمالهم في غير موضعها واتوا بالمعذرة في غير وقتها من نصير يمنع
الانصار والناصرين في آخر آل عمران وفي الروم ووجه تمسكا بهم في النار قد ايسوا من كثير ممن كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير
واحد هو الله سبحانه ثم كان لسائل ان يسأل ما بال الكفار معذبين ابد الآباد ما كفروا الا اياما معدودة فلا جرم قال ان الله عالم غيب السموات والارض
فكان يعلم من الكفار ان الكفر قد تمكن في قلوبهم بحيث لو دام الى الابد لما اطاع الله ولا عبده وذات الصدور صواحبها من الظنون والعقائد كما قيل
ذات الصدور باعتبار انها تصحبها وحيث ذكرهم بانه سوف ينبئهم بالتعبير وابتلاء العقول وارسال من يؤيد العقول بالنقول وعظم
بانه هو الذي جعلكم ومعنى العاطف هنا لطلاق اي الانعام للعدول عن خطاب اهل الآخرة الى خطاب اهل الدنيا وقال ههنا خلائف في
الارض زيادة في الفائدة لتمكن الظروف في العرف لاجل البالغة والترقي من الادنى الى الاعلى كانه قيل اهلكتم وعمرتم وارثتم على السنة الرسل
بالامم وجعلتم خلفاء الملك المالكين الماضين نا سيتم بما لهم راضين فمن كفر بعد هذا كله فعليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا
لان الكافر السابق ممقوت والخاص الذي اذى الرسول ولم ينته اخت لانه راى عذاب من تقدمه ولم يعتبر ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا
فان العمر كرأس المال من اشترى به رضى الله ربح ومن اشترى به سخطه خسر ثم بيع اهل الشرك بقوله قل ارأيتم والجملة استفهام كانه قال اخبروني
عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه ام لهم مع الله شرك في خلقه ام لهم شرك في خلق السموات ام معهم او مع
عابديهم كتاب من عند الله هم على بينة من ذلك الكتاب والاضافة في شركاءكم للملابسة العبادة او المراد كونهم شركاءهم في النار لقوله انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم بل ان يعد الظالمون بعضهم وهم رؤساؤهم بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم ان هؤلاء شفعاؤنا وحين بين
عجز الاوثان والاصنام بين كمال القدرة فقال ان الله يمسك السموات والارض اي يمنعهما ان تزولا او كراهة ان تزولا عن مقرهما ومركزهما
ولو فرض زوالهما بامر الله فلن يمسكهما احد من بعد زوالهما بامر الله بل يمسكهما او من بعد الله وقيل الاداء اهما كالتأكيد وتتميم بان
بهذا العظم كلمة الشرك كقوله تكاد السموات يتفطرن منه ويؤيد هذا الوجه قوله انه كان حليما غفورا حليما جل العقوبة غفورا لمن تاب من الشرك
قال المفسرون بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى
اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى وزيف هذا النقل بان المشركين كانوا منكرين للرسالة والحشر فكيف اعترفوا بان اليهود
والنصارى جاءتهم رسل سلمنا لكنهم كيف عرفوا تكذيب اليهود وتحريفهم ولم يأتهم رسول ولا كتاب فالوجه الصحيح في سبب النزول انهم كانوا يقولون
لو جاء رسول لم نكذب وانما يكذبون كون محمد صلى الله عليه واله وسلم رسولا لانه كاذب ولو صح كونه رسولا لآمنا وقوله من احدى الامم ليس للتفضيل

سورة يس مكية سوى آية نزلت في اليهود قوله واذا قيل لهم انفقوا

بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم

انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم

لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق

القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم

اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من

بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم

لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم

لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب

فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى

ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه

في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ

جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما

فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا

ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان

انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون

وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن

لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم

قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم

مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال

يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا

وهم مهتدون ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه

ترجعون ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر

لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا

لفی ضلال مبین انی آمنت بربکم فاسمعون قیل

ادخل الجنة قال یالیت قومی یعلمون بما غفرلی

ربی وجعلنی من المکرمین وما انزلنا علی

قومه من بعده من جند من السماء وما کنا

منزلین ان کانت الا صیحة واحدة فاذا هم خامدون

یا حسرة علی العباد ما یاتیهم من رسول الا کانوا

به یستهزءون الم یروا کم اهلکنا قبلهم من

القرون انهم الیهم لا یرجعون وان کل لما

جمیع لدینا محضرون وآیة لهم الارض المیتة

احییناها واخرجنا منها حبا فمنه یاکلون وجعلنا

فیها جنات من نخیل واعناب وفجرنا فیها من

العیون لیاکلوا من ثمره وما عملته ایدیهم افلا

یشکرون سبحان الذی خلق الازواج کلها

مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا یعلمون

وآیة لهم اللیل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون

والشمس تجری لمستقر لها ذلک تقدیر العزیز العلیم

والقمر قدرناه منازل حتی عاد کالعرجون القدیم

لا الشمس ینبغی لها ان تدرک القمر ولا اللیل سابق

النهار وکل فی فلک یسبحون وآیة لهم انا حملنا

ذریتهم فی الفلک المشحون وخلقنا لهم من مثله

ما یرکبون وان نشا نغرقهم فلا صریخ لهم ولا هم ینقذون الا

رحمة منا ومتاعا الی حین **القراءة**

بس باظهار النون ابو عمرو وسهل ویعقوب غیر رویس وابن کثیر غیر ابن فلیح وحمزة وابو جعفر ونافع غیر البخاری عن ورش والحلوانی

عن قالون وعاصم غیر یحیی وابن غالب وقرا حمزة وعلی وخلف ویحیی وحماد بالامالة تنزیل بالنصب ابن عامر وحمزة وعلی وخلف وعاصم غیر

ابی بکر وحماد الباقون بالرفع سدا بفتح السین فی الحرفین المقران کثیر ونافع غیر قالون وسهل ویعقوب من زید ائن بهمزتین حمزة وعلی وخلف

وعاصم غیر المفضل وابن عامر وهشام یدخل بینهما مدة وقرا المفضل ان علی وزن کیف آان بسکون النون وبالمد یزید مثل آئذ ذکرتم بالتخفیف

زید ومالی بسکون الیاء حمزة ویعقوب وسهل بنقذون فی الحالین بالیاء یعقوب وافق ورش وسهل وعباس فی الوصل الا صیحة ابی بالرفع الیاء

ابو جعفر ونافع وابو عمرو ومالی آمنت بفتح الیاء ابو جعفر ونافع وابن کثیر وابو عمرو الا صیحة واحدة بالرفع وکذلک ما بعدها یزید لما بالتشدید

ابن عامر وحمزة وعاصم المیتة بالتشدید ابو جعفر ونافع ثمره بضم الثاء حمزة وعلی وخلف وعاصم غیر حفص والمفضل السنتر بکسر القاف

زید عن یعقوب وقرا بالرفع علی الابتداء ابن کثیر وابو عمرو وسهل ونافع ویعقوب غیر رویس الآخرون بالنصب اضمار اعلی شریطة التفسیر ذریاتهم

علی الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ویعقوب **الوقوف** یس ج کونی الحکیم لا لان الجار والمجرور خبر بعد خبر ومفعول ثان لمعنی المرسل فی

المرسلین لا ای ارسلت علی صراط مستقیم لا علی القراءتین فی نصب تنزیل ومن رفع فالتقدیر هذا تنزیل الرحیم لا لتعلق لام کی بمعنی التنزیل

واله ارسال غافلون لا یومنون مقمحون لا یبصرون لا یومنون بالغیب لاستطاع النظم مع دخول الکریم وآثارهم مبین الرتبة لان اذ لیس

ظرفا لاضرب بل التقدیر واذکر اذ جاءها وجوز فی الکشاف ان یکون اذ بدلا من اصحاب القریة ط ولا وقف علی المرسلون لاحتمال کون اذ بدلا والعامل

فیها ما قبل آخر مصر مرسلون مثلنا ف تکذبون لرسلون المبین معکم للابتداء بالنفی فی القسم مع اتحاد القول ایم معکم

ذکرتم ط مسرفون المرسلین لان اتبعوا بدل من الاول مهتدون ترجعون یعدون ناحسبنی معلیون مکرمین الجرف الثالث والعشرین ترجعون

ولا ینقذون للابتداء مع تعلق اذا بما قبلها ای اذا اتخذت آلهة لفی ضلال مبین فاسمعون لان التقدیر فلم یسمعوا قوله فسلموه فقتلوه

ادخل الجنة یعلمون لتعلق الباء المکرمین منزلین خامدون العباد لان ما بعده یصلح استینافا وحالا والعامل معنی فی حسرة یستهزءون لا یرجعون

محضرون المیتة العیون ثمره لمن جعل ما نفیا ومن جعلها موصولة لم یقف ایدیهم شکرون لا یعلمون مظلمون لها العلیم لمن قرا والقمر بالرفع العطف

علی اللیل ومن قرا بالنصب وقف سطلها القدیم النهار یسبحون المشحون یرکبون ینقذون حین **التفسیر** الکلام الکلی فی فواتح

السور قد مر فی اول البقرة وغیرها والذی یختص بالمقام امران معناه یا سید یا انسان فاقتصر علی البعض رواه جابر الله عن ابن عباس

ولا یخفی ان النداء علی هذا الوجه للنبی صلی الله علیه وآله وسلم لرمزه قوله انک لمن المرسلین وکثیرا ما یستعمل القسم بعد انجام الحکم الا انه کبیلا

نزول الکلام قد اقحمت بین حمد الکلام وانت فی شک خبر یضعف مثالک وایضا الاتیان بجوابه بما یمن بدل علی ان المقسم علیه امر عظیم والامر العظیم

توفر الداعي على الاصغا اليه وكان العرب يحترزون من الايمان الفاجرة ويقولون انها تدع الديار بلاقع وكان المعلوم ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه يعظمون القرآن نهاية التعظيم وكان النبي بموثقا عليه عبدا الكريم وقوله على صراط كالتاكيد لان المرسلين لا يكونون
الا على النهج القويم وتنكير صراط المستقيم للتعظيم فيكون دليلا على فساد قول الاباحية القائلين بان المكلف اذا صار واصلا الى الحق سقط عنه التكليف
فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله ما انذر آباؤهم كقوله في القصص لتنذر قوما ما اتاهم من نذير وقد يراد انه يشمل
اليهود والنصارى لان آباءهم الاولين لم ينذروا بعد ما ضلوا انهم غافلون لهذا السبب وقد يقال ان ما مصدرية او موصولة اي لتنذر قوما
انذارا آباؤهم او الذي انذره آباؤهم فهم في غفلة فعلى هذا كونهم غافلين سبب باعث على الانذار وعلى الاول عدم الانذار سبب غفلتهم ثم بين ان
السبب الحقيقي للغفلة هو انه جعلهم من جملة المطبوع على قلوبهم من زمرة اهل النار وهو قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك او اراد بالقول
سبق علمه فيهم وفي امثالهم لا يؤمنون وقيل اراد ان القول بالدعوة بلغ الاكثرين ولكنهم لا يؤمنون جحودا وعنادا وذلك انهم حتى تقف
على استماع الدليل فيه لعله النظر ترجى منه الايمان اذ ايمان لا يرتاب انما بعد البيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان الا لمكابرة وصف بين
انهم لا يؤمنون ذكر ذلك من الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا ويكون تمثيلا لتصميمهم على الكفر كالطبع والختم وقيل انه اشارة الى امساكهم
وانهم لا ينفقون في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا يمكن ان يكون معنى قوله فهم لا يؤمنون انهم لا يزكون كانه عبر
بالايمان عن الزكوة كما عبر به عن الصلوة في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا
يصلي ليرضخن رأسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال
مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره والرابط الايات والضمير في قوله فهي الى الاذقان راجع الى الايدي وان كانت غير مذكورة
لكونها معلومة فان الغل لكون اليد مجموعة الى العنق ولذلك يسمى الغل جامعة اي جامعا لليد والعنق وتانيث الجامعة للمبالغة اي بالتاويل
الالة وقيل انها راجعة الى الاغلال فانه يرجع الى الاغلال اي جعلنا في اعناقهم اغلالا غلاظا بحيث يبلغ الى الاذقان فلم يمكن المغلول
حينئذ ان يطاطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره ومنه اقمحت السويق اي سففته والكانونان يقال لهما شهرا قماح
لان الابل ترفع رؤوسها عن الماء لبرده فيهما وكيف يعهن من الغل العنق المانع من الايمان حتى يجعل كناية تمثيل المغلول الذي يبلغ الغل ذقنه
ونحن نتخافر انه الراس لا يبصر الطريق ضرب ذلك مثلا للذي يهديه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الصراط المستقيم العقلي وهو لا يسمع ولا ينظر
بصيرة ويمكن ان يجعل كناية عن عدم التصدي بتحريك الراس ويقال بعير قامح اذا رفع راسه فلم يشرب الماء والايمان كالماء الزلال الذي به الحيوة
ثم ضرب مثلا آخر لكونهم غير متمكنين من سلوك سبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا فان الابل المحقق المانع اما ان يكون في العنق وهو
الغل فلا يمكن لهم الايات الانفسية واما ان يكون خارجا عنها وهو السد فلا تنفع دلائل الآفاق ويمكن ان يقال السد من قدام اشارة الى عدم
العلم الحاصل ومن خلف اشارة الى عدم نظرهم العبرة او كالاول اشارة الى الغفلة عن احوال المعاد والثاني اشارة الى الغفلة عن المبدا
وقيل ان السالك اذا انسد عليه الطريق من قدامه ومن خلفه والموضع الذي هو فيه للكون موضع اقامة فانه لا يهلك لا محالة ثم زاد في التاكيد
بقوله فاغشيناهم اي جعلنا بعد ذلك كله على ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون شيئا اصلا ويحتمل ان يكون الاغشاء اشارة الى ان السد قرب
منهم بحيث يصير ذلك كالغشاوة فان القرب المفرط مانع من الرؤية فلا يرون السد ولا غيره فلذلك قال فهم لا يبصرون وعلى هذا يكون ذكر
السد من خلف تاكيدا على تاكيد فان الذي يجعل بين يديه ومن خلفه سدان لا يمكن الحركة يمنة ويسرة ولا النظر الى السد ولا الى
غيره ويمكن ان يقال فائدة تعميم المنع من انهاج المسالك المستقيمة لانهم ان قصدوا السلوك الى الجانب اليمين او الى جانب الشمال صادفت
ستر حينئذ الى غير ولئن عن شيء وهكذا ان فرض بجميع تعرى فان الشيء هاتين الجهتين عادة ثم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات
فالسلام عليهم الآية وقد مرت اعرابه وسائر ما يتعلق بتفسيره في اوائل البقرة ولا ينفي ان الانذار وعدمه بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
غير مستويين وان الانذار سبب لزيادة سيادته وسعادته عاجلا وآجلا ثم بين بقوله انما تنذر ان عدم فائدة الانذار انما هو بالاضافة
الى المطبوع على قلوبهم الذين تقدم شرح حالهم وبيان امثالهم لا الى المتفعين بالذكر القرآن او ما فيه المواعظ والحكم والدلائل وقد يذكر
الخشية مع تعقيبه باسم الرحمن اشارة الى ان ترجح ... مع كونه ذا هيبة لا يستطرا بحلمه والغيب ما غاب عنا من احوال الغيامة

وعزا وقيل اي بالدليل وان لم ننته الى العيان فتعتقد الاعتقاد الى ذلك لم يحصل الخشية فائدة وحيث فرغ من بيان الرسالة شرع في اصل المحشر
فقال انا نحن نحيي الموتى على ان البشارة بالمغفرة والاجر الكريم الابعد بعد الاعادة ويعلم اخشية الرحمن بالغيب بانه سبب ذكر احياء الاموات
والظاهر ان نحن قوله نحن ضمير الفصل ويجوز ان يكون مبتدأ والفعل خبره والجملة خبران ويجوز ان يكون نحن خبران كقول القائل عند الانشاد انا النهج
انا انا كان الله تعالى الاحياء معروفون باوصاف الكمال وانا اعرفنا انسنا فلا يكبر قدرتنا على احيا الموتى ففي هذا التركيب ايضا اشارة الى
التوحيد اي ليس غيرنا احدا شاركنا حتى يقول انا كذا احياء ثم اشار الى العلم التام الذي يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب ما قدموا اي
اسلفوا من الاعمال صالحة كانت او فاسدة وقيل اراد ما قدموا واخروا فاكتفى باحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر والصحيح انه لا حاجة الى هذا التقدير
لان قوله وآثارهم يدل عليه والمراد بها ما هلكوا عليه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس حبسوه او اثر سيئ كبدعة وظلامة والآثار
الاثر وقيل هي آثار المشائين الى المساجد عن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عليكم دياركم فانما يكتب آثاركم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار التي تعفيها الرياح اي بحركها وقيل الله وكتب
ما قدموا ثبات ... الاعمال وآثارهم الى عنادهم سواء كتب ما قدم الكتابة على احياء الموتى ولم يعكس كتب ما قدموا ونحييهم للاحتياج الجواب
الجواب لان الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود هو الاحياء المجازاة ولعل لكن احياء والاعادة لم تكن للكتابة اثر ايضا قوله انا نحن دال
على العظمة والجبروت والاحياء امر عظيم لا يقدر عليه الا الله سبحانه بخلاف الكتابة فنعم الامر العظيم لتناسب اللفظ الدال على العظمة وايضا
الارادات رتب على كتابة الاعمال قوله وكل شيء احصيناه ومعناه ان قيل من الكتابة كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا
ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه فيه بان ان الكتابة مقرونة بالحفظ للاحصا ... محفوظ والمضبوط وفيه تعميم بعد تخصيص كانه
قال ليست الكتابة مختصة بافعالهم وانما هي لكل شيء والامام اللوح لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق واماتة واحياء والمبتغى المطهر
للامور والفارق بين احوال الخلق وحيث بين ان الانذار لا ينفع من اضله الله وكتب عليه انه لا يؤمن قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
واضرب لهم مثلا لنفسك ولقومك شبه اصحاب القرية وهي انطاكية والروم والرسل رسل عيسى عليه السلم الى اهلها وفي قوله اذ ارسلنا
دلالة على ان رسول الرسول رسول وانه مؤسسة نعت به وهي ان وكيل الوكيل بامر الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه
اذا عزله الوكيل الاول وكانه ارسل اثنين ليكون احدهما على تقدير هلاك عيسى حجة الله وكان رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم يكتفي بواحد في
الغالب لكماله ويحتمل ان يكون لم يرجح ... ولما القصة فان عيسى عليه السلم ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا حبيب النجار
يرعى غنما له فسألهما فقالا ... فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر
فشفي على ايديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فاحضرهما فقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فحبسهما حتى
سلطة امرهما فبعث عيسى شمعون وذلك قوله سبحانه فعززنا بثالث من قرأ بالتشديد فمعناه فقوينا به الرسولين ومن قرأ بالتخفيف فمن العزة
اي فغلبنا وقهرنا اهل القرية وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به ... كقولك حكم السلطان اليوم بالحق
الغرض الذي سيق له الكلام قولك بالحق ولذلك ترك ذكر المحكوم له والمحكوم عليه واما في القصة فانه شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية
الملك حتى استانسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب
بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما
قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون
ايها الملك ان شئت ان تطلبهما فعل آلهتك حتى يصنع مثل هذا فقال الملك انا لا اخفي عليك انها لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع وكان
شمعون يدخل معهم على الصنم يصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم فقال شمعون فالحق اذا معهم فآمن الملك وبعض حاشيته وبقي آخرون على
الكفر فلما كذبا بالصيحة ... عن زيادة المؤكدات في الجملة الخبرية بحسب تزايد الانكار من السامع فلهذا قال الرسل اولا انا اليكم
مرسلون مقتصرين على ان ثانيا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون جيء بما يجري مجرى القسم ولا يعني ان ... بعد اظهار البينة
والزام الخصم مؤكدي كالحجة ... وما علينا الا البلاغ المبين تسلية لانفسهم اي نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يجب الا التبليغ

سلم والله كروحيث كذا لرسل قولهم بالعيث كذا الكفار قولهم بالنظر عادة الجهال ان حمرا بجلها وانو طباعهم ومواهم وعشائرا باركهم
وكانهم قالوا في الاول كم كاذبين وفي الثاني مرتم مصرتا على الكذب حالتين الايات الكاذبة التي هي ع الدنيا بلا دفع فتشا أمنا بكم
ولنا من كم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة اوبا لنجاة ولتمسنكم بعد ذلك او قبل الرجم بالحجارة المتواليه الى الموت عذاب اليم قالوا طائركم اى شومكم
معكم وهو كفركم ومعاصيكم أئن ذكرتم يعنى أتطيرون ان ذكرتم وقرأ أين على وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد شومكم معكم حيث جرى ذكركم فضلا
عن المكان الذى حللتم فيه ثم ان الرسل كانهم قالوا انتم اى كاذبون انكم تتشاءمون بل انتم قوم مسرفون في عصيانكم او ضلالكم
ثم اتاكم الشوم او تشامتم لكن بسبب الشرك بكم ودفعه منكم بالسوء وجاء من اقصى المدينة رجل هو حبيب النجار الذى نجح قومه فقتلوه وقبره
في سوق انطاكيه وقيل كان في غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه ورد على الكفرة فوثبوا عليه فقتلوه وبعض سول
الله صلى الله عليه واله وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب رضى الله عنه وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون وهو منهما
قالوا انه آمن بمحمد صلى الله عليه واله واصحابه وسلم قبل ولادته ووجد نعته من الكتب والعلماء وتنكير رجل للتعظيم اى رجل كامل فى
الرجولية اى لمنه ظهور الحق في جانب المرسلين حيث آمن بهم رجل من الرجال لا معرفة لهم به وكان بعيدا من التواطؤ وقوله من اقصى المدينة
ايضا يفيد مثل هذا وانهم بعد في التبليغ والانذار حتى بلغ ضبهم الاقصى والداني والسعى بمعنى المشى او بمعنى التمام في المهام اى يهتم
بشان المؤمنين ويسعى في نصرتهم ومعاونتهم ثم حضهم على اتباع الرسل ولم يقل اتبعوني كما قال مؤمن آل فرعون اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
لانه جاءهم فنصحهم في الصحبة وما راوا سيرته بعد فلما اتبعوا مولاهم الذى اظهر لهم الدليل واوضح لهم السبيل فقولهم اتبعوا نصيحة
وقوله المرسلين اظهار للايمان وتقديم النصيحة اظهار للشفقة وقد روى انه كان يقول وكرر الكلم اتبعوا ثم اكد وجوب الاتباع بانهم
فانهم مهتدون ولا يسألونكم اجرا في الدلالة ووجوب اتباع مثل هذا الدليل لعدى ضل عن سواء السبيل مركوز في العقول ثم ابرز الكلام
في معرض المناصحة لنفسه وهو يقصد مناصحة قومه فقال الحكيم الذى نظر في اشارة الى وجوب التعبد وقوله وما لى اشارة الى عدم المانع
حاصله ان كل امر لم يخل عنه بالتعبد وان كان متقدما في الوضع والطبع على المانع الا ان المعتنى ههنا لظهور كان مستغنيا عن البيان
والسابق عدم المانع لاجل البيان ولهذا قال تعالى والكم للتعبد ونا كيلا يذهب الوهم الى انه لعلة يطلب العلة والبيان واما ورد في سورة نوح
ما لكم لا ترجون لله وقارا لان المقام كما هو مقام داع لا يدعو فكان الرجل قال ما لى لا اعبد وقد طلب منى ذلك في قوله واليه ترجعون بيان
الكون والرجوع الى تعالى واليه ارجع كانه جعل من يحق تعبد الله لذاته لا لرغبة او رهبة ثم اراد كمال التوحيد فقال أأتخذ من دونه آلهة
وقوله ما لى لا اعبد الذى فطرني فيه اقرار بوجود الصانع الفاطر وقوله أأتخذ على سبيل الانكار ينفى الغير ممن تسمى الناس بها ثم معنى لا اله الا الله
ثم عرضها على مقتضى جهلها بادى الاصنام انهم لا يقدرون على دفع ضر ولا على ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه على ترتيب ما يقع بين العقلاء فان
الذى يرجى ان يدفع الضر عما يحض يقدم على الشفاعة فان بلغت والا اضعف وجه من الوجوه قال بعض المفسرين لما اقبل القوم عليه يريدون
قتله اقبل هو على الرسل وقال انى آمنت بربكم فاسمعون اى فاسمعوا قولى لتشهدوا لى وانما قال بربكم ولم يقل بربى ليتبين انه آمن بالرب الذى دعوتم اليه
وقال الكرماني الخطاب للكفار على هذا فالمراد بيان التوحيد اى ربى وربكم واحد وهو الذى فطرني وفطركم فاسمعوا قولى واطيعوني
وفى قوله قيل ادخل الجنة وجهان احدهما انه قتل ثم كان ما كان الا انه لم يكف لما رأى بعد ذلك المنقلب في نضرة الدنيا حتى بدل بهجة قيل
له ادخل الجنة والثاني ان الله سبحانه امر الملائكة فرفعوه فادخلوه الجنة ثم ذكر المقول له لانتصاب الغرض اى المعول بعظم شأنه ولانه معلوم
ثم كانه سائلا قال الى شىء تمنى في الجنة قال يا ليت قومي يعلمون لما تمنى علم قومه بحاله ليصير ذلك سببا لهم في التوبة وللايمان ليفوزوا بما
فاز به وهذا معنى ما روى في حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا ويحتمل ان يكون سبب التمنى هو ان يتنبهوا على خطابهم في امره وعلى صوابه في رأيه وان
عداوتهم لم تكسبه الا سعادة وكرامة وفيها ان الرسل بشروه وهو حى بدخول الجنة فصدقهم ولقى على قومه بحاله ويتمنوا كما آمن وافى قوله
بما غفر مصدرية او موصولة اى بالذى غفره لى من الذنوب او استفهامية يعنى باى شىء غفر لى اراد به المهاجرة ودينهم من المصابرة والذب
الذب الا انه طرح الالف اجود منه ليكل التأكيد اى باى عمل حسنة اجد من قوله بما صنعت فقوله غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين بان رفعه
فيه بشرى بمغفرة واجر كريم ثم اشار الى كيفيه اهلاك قومه بعد قتلهم له او الزامهم على قومه فقال المفسرون يحتمل ان يريد بشبهه الدنيا ببواشهم الاخرة

بعد المؤمنين وان ربه اقاره فلعل عزيمتهم من قوم الرسل آمنوا لهم بعضهم العذاب ثم قال وما كنا منزلين اى وما كان يصح في حكمنا ان ننزل
في اهلاك قوم حبيب جنودا من السماء وهذا يعلم فضل نبينا صلى الله عليه واله وسلم على غيره حيث انزل الله لاجله الجنود من السماء يوم بدر والخندق
وحنين ولما ابان انها الفرض من بين نصها عن حبيب فشأن من صحب الحارث وصحب النجار فالحاصل انه نزل لمحمد صلى الله عليه واله وسلم
ان انزال الجنود من عظام الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعل لغيرك من قرأ الا صيحة بالنصب اراد ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة
صيحة ومن قرأ بالرفع على كان التامة فمعناه ما وقعت الا صيحة فكان القياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شىء الا صيحة
ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل بحيث ان التأنيث لتأويل الواقعة ولهذا جاءت اسماء
الجنس كلها مؤنثة ووصف الصيحة بالوحدة للتأكيد وقرأ ابن مسعود الا زقية وهى الصيحة ايضا ومنه المثل اثقل من الزواقى صياح الديك وكانوا
يتطيرون عند صياح الديكة يعول الانس ويعتقد الفراق بالوصال ثم شبههم في هلاكهم بخمود النار بعد صعودها وتشبيهها بالرماد اللانهم كانوا كالنار الموقدة
في الثورة العضبية حيث قتلوا من نصحهم وتجبروا على من اظهر الحق لديهم ثم تحسر بقوله يا حسرة باهم لعنا بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملائكة والثقلين
او من الله عز وجل على سبيل الاستعارة وذلك للتعظيم لما صدر من تقصيرهم وبدر من تفريطهم ثم ذكر سبب التحسر بقوله ما يأتيهم الآية ثم عجب من حالهم
في عدم الاعتبار بامثالهم من الامم الخالية وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا المعنى الم يعلموا اى القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم غير راجعين
اليهم والبدل بدل الاشتمال لانه حال من احوال المهلكين اى الكواكب لا رجوع لهم اليهم والرجوع حسى حقيقي ظاهرا او معنوى مثل الرجوع
والولادة والحكام وقيل ما سلم من قرأ لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية ومن قرأ بالتخفيف فان مخففة وما صلة مثلها وان كلهم لمحشورون
مجموعون محضرون للحساب يوم القيامة قال في الكشاف كيف اخبر عن كل بجميع واجاب بانهما ليسا بمعنى واحد لان الكل يفيد الشمول والجمع يفيد
الاجتماع وان المحشر يجمعهم ويحتمل ان يقال الوصف وصف الجمع بالحضار كقولك الرجل رجل عالم والنبي نبي مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر
وعلى التوحيد ايضا مع تعداد النعم وذكر منها مثلا وآية لهم الارض الميتة قال المحققون انما قال لهم لان الارض ليست آية للنبي وللعرض من اهل الكلام
الذين هم بالله عرفوا الله قبل النظر الى الارض والسماء كقوله اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد وقوله احييناها استئناف بيانا لكونها آية لكل
شىء ويجوز ان يكون وصفا على تقدير المقام على اللئيم لسقى وقوله فمنه يأكلون تقديم الجار للدلالة على ان الحب هو معظم قوت الانسان
وبه قوام معاشه عادة ومعنى الارض آية فانها تدل على الذى يحييها ويحيي مواتها الذى عند وجودهم واهلاكهم وسواء كانت ميتة
اولم يكن فيها كان لهم ثم احياها بمصرع ثانية فانها احيى ما دفع ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فان قوتهم اذا كان في مكانهم كان اجمع للشمل
والفراغ ثم جعل الجنات فيها نعمة رابعة موجبة للتكسب ووسعة العيش ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ماء السماء لا يحصل الوثوق بنزوله في
كل حين مثل ذلك كالتى المدخرات بالسادس والضمير في قوله من ثمره يعود الى الله وفائدة الالتفات ان الثمار بعد وجود الاشجار وجريان الانهار
لا يوجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل ان يعود الى المذكور او الى النخيل وترك ذكر الاعناب لان حكمها حكم النخيل وحمل الى التخيير المدلول عليه بالجنات
الكلام اى ليأكلوا من فوائد الشجر وهى اعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكر في قوله فانبتنا فيها حبا الى قوله وفاكهة وابا وقوله وما عملته ايديهم
الضمير ما موصولة او مصدرية اى ليأكلوا من ثمره ومن ما عملته او من ثمر عمل ايديهم او نافية ويكون اشارة الى ان الثمر خلق الله ولم تعمله
ايدى الناس ولا يقدرون عليه ومن قرأ الضمير فما موصولة والضمير لها او نافية والضمير للشجر والمذكور ومعنى عمل الايدى ما يكابده الناس
من الحرث والسقى ويعرف ذلك بان اذا جعلت ما موصولة فان كانت نافية فالمراد الايجاد والخلق وقيل عمل الايدى التجارة وقيل القطع وجمع
ثم نزه نفسه بقوله سبحان الذى خلق الازواج اى الاصناف والمراد قوله ومما لا يعلمون ازواج لم يطلع الله الانسان عليها ولا تفيد طريق
المعرفة وما يعلم جنود ربك الا هو فلا يتم شىء اخفى لهم من قرة اعين فان الاشاعرة هذا دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله لان افعالهم
اعراض وهى داخلة تحت الاجناس وقوله مما تنبت لا تخرج عن العموم لان البيان يتعدد نظيره قول القائل اعطيته كل شىء من الثياب والدواب
والعبيد فانهم يفهم ان تعديد الاصناف للتأكيد العموم ويرده قوله في حم الذى خلق الازواج كلها فانه غير مقيد وحيث فرغ من الاستدلال
بالمكان شرع في الاستدلال بالزمان ومعنى نسلخ النهار من الليل نميزه منه قال جار الله اصله من سلخ جلد الشاة اذا ازاله عنها فاستعير لازالة
الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع الظلمة ومعنى مظلمون داخلون في الظلام اى لا بد لهم ان يدخلوا في الظلام اذ ذاك فلا يقدرون على رفعه

[illegible]

قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث

[illegible]

الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في
شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم
ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا
اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني
آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد
اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها
اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على
افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما
كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم

فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم
على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون
ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون
وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا
ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين اولم يروا انا
خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها
مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها
ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون
واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما
يعلنون اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم

الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا

آنکه بدید کرد از برای شما از درخت سبز آتش را پس ناگهان

انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات

شما از آن درخت آتش می افروزید آیا نیست آنکه آفرید آسمانها

والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو

و زمین را توانا بر آنکه آفریند مانند ایشان آری و اوست

الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول

بسیار آفریننده دانا جز این نیست کار او چون خواهد چیزی را آنست که گوید

له كن فيكون فسبحان الذي

آنرا باش پس باشد پس پاکی آن خدای که

بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون القراءة

بدست تصرف اوست پادشاهی هر چیزی و بجزای او بازگردانیده شما را

يخصمون بسكون الخاء وكسر الصاد المشددة ابن كثير وورش وسهل ويعقوب واصله يختصمون ادغمت التاء في الصاد بعد نقل حركتها الى الخاء وقرأ ابو جعفر ونافع غير ورش بسكون الخاء وقرأ ابو عمرو باتمام الفتحة ... وقرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من الخصم ... الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد وروى خلف يحيى بكسر الياء والخاء والتشديد ... بفتحتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وزيد ويعقوب فكهون بلا الف ... ظلل بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلي وخلف على انه جمع ظلة الآخرون ظلال جمع ظل جبلا بضم الجيم وسكون الباء ابن عامر وابو عمرو وقرأ ابو جعفر ونافع وعاصم وسهل بكسرتين واللام مشددة وقرأ يعقوب بضمتين والتشديد والباقون بضمتين و التخفيف ننكسه مشددة حمزة وعاصم غير مفضل الآخرون بالتخفيف من النكس تعقلون بتاء الخطاب ابو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب يقدر على صيغة المضارع سهل ويعقوب فيكون بالنصب ابن عامر وعلي الوقوف [illegible]

[illegible]

الصيحة بالنسبة الى المكلفين وحضورا بالاضافة الى الجبار تعالى ان كانت الا صيحة الآية وقد يطرح ثم بين الكون في ذلك اليوم قائلا
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الى ان عدله عام وفضله خاص بالمؤمنين قائلا وفيه
انهم اذا احضروا لم يحضروا الا للعدل او الفضل فالثانية كما في قول القائل للوالي او القاضي جئت للعدل فلا تظلم اي ذلك تقتضي هذا
مستقبلة وقوله ما كنتم تعملون اشارة الى عدم الزيادة فان الشيء لا يزيد على عينه كقولك فلان يجازي جزاء وفاقا اي لا يترك شيئا ويجوز
ان يراد الجنس اي لا تجزون الا جنس العمل احسانا او شيئا ثم فصل حال المحسن بطريق الحكاية في ذلك اليوم تصويرا للموعود وترغيبا فيه فقال
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وفيه رمز الى انهم مشغولون عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات والدرجات وقوله فاكهون
مؤكد لذلك المعنى اي متلذذون باللذة والسرور ثم بين انه بان لهم ما يريدون انهم شغلوا عن شيء بل المراد انهم في عمل
ثم بين علمهم بانه ليس بشاق بل هو ملذ محبوب ولهذا انهم قصروا في الدنيا او يطلبون في الجنة فاذا ما لم يحصل لهم استغلوا
به عنها وعن ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار او ضرب الاوتار وسماع الاوتار وقيل ضيافة الله وعن الكلبي هم في شغل عن اهل
من اهل النار لا يهمهم امرهم لا يدخل عليهم تنغيص من تنعمهم والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به لا للتغذي
والفكاهة الحديث لاجل التلذذ لا للضرورة والازواج ظاهره ازواج المراة وزوجة الرجل وقيل المراد اشكالهم في الاحساب وامثالهم في
الايمان كقوله وآخر من شكله ازواج قال اهل العرفان من شرائط السماع الزمان والمكان والاخوان فقوله هم وازواجهم في ظلال اشارة
الى عدم الريح الموحشة وانه لم في ظلال الله ما بينهم الاية كقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقوله على الارائك متكئون دليل على التنعم
والفراغة والتمكن من انواع اللذات وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى ما فيها من انواع اللذات الزائدة على قدر الضرورة وقوله ولهم ما يدعون اشارة الى
دفع جميع حوائجهم واعطائهم قال الزجاج هو افتعل من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم وقال جار الله هو للتحادي اي ما يدعون به او ما يدعون
لانفسهم كقولك اشتوى اي اتخذ لنفسه شواء ويجوز بمعنى التداعي على الوجهين الا ان يراد كل ما يدعو به احدهم او كل ما يطلبه من صاحبه فانه كائن له
ذلك او المراد ان كل ما صح ان يدعى به ويطلب حاصل لهم قبل الطلب وقيل معناه يتمنون من قولهم ادع على ما شئت اي تمنه على وقيل هو من
الدعوى وذلك انهم كانوا يدعون في الدنيا ان الله مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم منه قوله سلام قال لهم قولا من رب رحيم او من جهته
بواسطة الملائكة وقيل المراد ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقوله اي عدة وعلى هذا يكون قولا لهم للبيان وما يدعون سلام بمعنى
وخبر كقولك زيد الشرف سو وقال بعضهم يحتمل ان يكون قولا منصوبا على المصدر لان السلام من الملك قد يكون قولا وقد يكون اشارة قال
اهل البيان قوله وامتازوا معطوف على المعنى كانه قيل وصال الهم الموسرون في النعم وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقلنا لاهل الجنة انكم في شغل
وقلنا لاهل النار امتازوا كقوله فريق في الجنة وفريق في السعير او يقدر اني انعم عليكم عطاء وحفظا ملاه وما لكم ولا شفاعة تنقطع كثير
في جهنم تكاد تميز من الغيظ او امتازوا انطلاقا الى الموقف لا اجتماع بالاخوان فلا عذاب كمفرقة الاخوان ويؤيده ما روي عن الضحاك لكل كافر
بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومن قتاده اراد اعتزلوا عن كل خير وجوز الشارح او عن شفاعتكم وقتالكم اما المراد تميزهم بسواد الوجه
وزرقة العين واخذ الكتاب بالشمال وخفة الميزان ونحو ذلك وقال صاحب النتاج قوله ان اصحاب الجنة الى آخر الايات خطاب لاهل الحشر
بعد المذكر في قوله فاليوم لا تظلم بعد قوله ان كانت الا صيحة وقد جاء في التفاسير ان اصحاب الجنة انما قال حين يساقون الى الجنة تبدل
سياق الكلام الى قوله تعالى ان اصحاب الجنة منكم يا اهل الحشر يدل على السعادة حال ملتمسا داعكم الى الجنة وامتازوا انتم عنهم ايها المجرمون
ثم كان لسائل ان يسأل ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر بيني الله تعالى ان الاعذار زائلة فقال الم اعهد اليكم والآية الى قوله
افلم تكونوا تعقلون ثم اعتذر انه مقدم لاهل النار فذلك العهد عن بعضهم انه الذي ترك في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل وقيل هو
الذكر في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وقيل هو البيان على لسان الرسل ومعنى لا تعبدوا لا تطيعوا ولا تنقادوا او سوسته وتزيينه
وقوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم من مخالفة الشيطان وعبادة الرحمن قال اهل المعاني التنوين في قوله صراط للتعظيم اذ لا صراط اقوم منه
او للتنويع اي هذا بعض الطرق المستقيمة تنبيها لهم على العدول عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ هذا فيما اظن قول نافع
عن هذا معنى ذكر الصراط هنا اشارة الى ان الانسان في دار التكليف سائر والمعارف منازل فيها علي سبيل ولا بد لا يكون من شيء ام من
طريق تيب آمن ثم بين انهم عادوا الشيطان بقوله ولقد اضل منكم جبلا وهي لغات كلها بمعنى الخلق من جبله الله على كذا اي طبعه عليه وعن علي
رضي الله عنه وكرم الله وجهه انه قرأ جبلا بياء السقوط من بعد بنقطتين ثم اشار الى محل الموعد اليه بقوله هذه جهنم وقوله اصلوها
ارادا به وتنكيل بغوقه وفي قوله اليوم اشارة الى ان اللذات قد مضت وابقاها فما مضت وليس بعد ذلك الا العقاب روي اهل التفسير
انهم يجحدون يوم القيامة كفرهم في الدنيا فيختم على افواههم وتكلم جوارحهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اي لا اجيز شاهدا الا من نفسي
فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قال المتكلمون انه لا يبعد ان يخلق الله تعالى
انطاق كل جزء من الاجزاء انطاق اللسان ويخلق علما ضروريا كما شاء وقال الحكيم انهم لا يتكلمون بشيء لا يستطاع اعذارهم ولا اشتراك استطاعتهم
منفصلون ناكسي الرؤوس ووقوف السقوط اليوم وتكلم الاعضاء عبارة عن ظهور امارات الذنب عليهم بحيث لا يبقى للانكار مجال كقولهم للحائط
المبطان تنكر على صاحب الدار انه اظهر امارات الخرب واسبابه ثم انه تعالى اسند الختم الى نفسه واسند التكلم والشهادة الى الايدي والارجل
لان الاعمال تسند الى الايدي غالبا كقوله وما عملته ايديهم بما كسبت ايديهم فهي كالعاملة والشاهد على العامل ينبغي ان يكون غيره وانما جعلت
الشهادة عليهم منهم لان غيرهم اما صالحون وهم اعداء المجرمين فلهم ان يقولوا شهادتهم غير مقبولة في حقنا واما فاسقون وشهادة الفسقة غير
مقبولة شرعا وههنا نكتة وهي ان الختم لازم للكفار في العاقبة ختم الله على قلوبهم في الدنيا وكان قولهم بافواههم بالشيء ختم عليهم ثم ادام الختم
على افواههم ايضا في الآخرة ثم ان يكون ترك لسائر اعضائهم هذا وقد ذكرنا مرارا انه نوع كلا ما ذكر تمسك الجبرية بذكر عقيبه تمسك القدرية
وبالعكس فكان للقدرية ان يتمسكوا بقوله بما كانوا يكسبون حيث اسند الله الكفر والكسب اليهم فلا جرم عقبه بمتمسك الجبري وهو قوله ولو نشاء
لطمسنا ووجه التمسك ان الطمس على البصائر شبه اعمى الابصار وطلب النوع الجمعة فكانه لو شاء لطمس على ابصارهم
حتى لا يهتدوا الى الطريق الظاهر ولو شاء لسلب قوة حبوهم حتى لا يقدروا على تقدم ولا تاخر فكذلك اذا شاء اعمى البصائر وسلب قوام العقل
حتى لم يهتدوا دليلا ولم يتفكروا في آية والطمس ازالة العين قال جار الله فاستبقوا الصراط اصله فاستبقوا بنزع الخافض والنصب
لمح اعينهم لو راموا ان يستبقوا الى الصراط الذي عهدوه واعتادوه وسلوكه الى مساكنهم لم يقدروا عليها والصراط ظرف لا استباق او كان
نصب بمعنى الابتداء فالمراد لو شاء لاعماهم حتى لو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المالوف او يبتدروا الياه كما كان ذلك هجيراهم
لم يستطيعوا ان يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا عليه فالمعنى لو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوه بالمجيء ولم يقدروا الا على سلوك
الطريق المعتاد كالعميان بهتدي فيها الى المقاصد والجهات دون غيرها عن ابن عباس اراد لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة
وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم والمكان والمكانة واحد اراد مسخا مجيدا بحيث لا يقدرون ان يبرحوا اماكنهم وانما قدم الطمس على
المسخ لان رجاء الاهتداء الى المطلوب فان الاعمى قد يهتدي الى وجه الطريق باعانة عقلية او حسية غير البصر واما الممسوخ على مكانه
فلا يهتدي الى شيء اصلا ولما قال استطاعوا مضيا اي تقدما ولا يرجعون اي ولا رجوعا فان سلوك طريق قد رآه يكون اهون من سلوك طريق لم يره اصلا فنفى اولا استطاعة الاصعب
ثم نفى استطاعة الاهون ايضا لاجل المبالغة وحين قطع الاعذار بسبق الانذار وذلك في قوله الم اعهد اليكم شرع في قطع عذر آخر للكافر
وهو ان يقول لم يكن لبثنا في الدنيا الا يسيرا ولو عمرتنا لما وجدت منا تقصيرا فقال الله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق كقوله ومنكم من يرد الى ارذل
العمر افلا تعقلون انكم كلما دخلتم في السن ضعفتم وقد عمرتم ما يتمكن فيه من النظر والعمل ولما ثبت بالواجب في زمان الامكان فكيف يأتي به
في زمن الزمان وعن بعضهم طوبى لمن العمران ما بين ثلاثة بين حدين من حيث ان في كل يوم في انتقاص ولا يبقى على النقصان شيء وقال
آخر ان الايام تركي بنقص وموشك انها تنقضي وامضي علامة اكثر قد علاني وضعف عن مرابي وبغتي ولا كذب الذي قد كان قبلي
اذا ما مريوم ترضيني وحيث بين اصل الوحدانية والحشر بين السورة برات اتى بها قوله وانا اعبد وفي قوله هذه جهنم الى آخره اعاد اصل
الرسالة بقوله وما علمناه الشعر ولعله انما لم يقل وما علمناه السحر ولا الكهانة مع انهم ادعوا انه ساحر كاهن لانه ما تحداهم الا بالقرآن وانما ينسب الى السحر
عندما يفعل خارق كشق القمر وحنين الجذع اليه وينسب الى الكهانة عندما اخبار عن الغيوب وموضع خاص من الكلام من غير اعتبار النظم
اللفظية والمعنوية قال جار الله معنى قوله وما ينبغي له انه لا يتاتى له ولا يتسهل كما جعلناه اسنا لا يهتدي للخط وروي عن الخليل ان الشعر كان احب
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتاتى له قال وما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

وقال ابن ابي الاصبع ... فى سبيل الله ما لقيت كلام اتفاقى من غير قصد وتعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل اراد نفى الشعر
عن القرآن فان قيل ما علمناه بتعليم القرآن الشعر وما ينبغى للقرآن ان يكون شعرا اما اولا فلانه ان قال وما ينبغى له معناه انه لا يليق بجلاله
منصبه لان الشعر مادة كلام منسق ما يراد من التصديق وهو التخييل واما الوزن والقافية فهما كالصورة وبسبب نزوعها وترتيبها جل رتبة
عن التخييل الذى هو قريب من المغالطة ولهذا لم يؤمر ان يدعوهم الى سبيله وانما امر ان يدعو الى الدين ببيان اصناف الكلام حيث قيل
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ونظم قوله تعالى ان هو الا ذكر اى موعظة وقرآن مبين وهو البيان اذ الآ
يشتمل البرهان والجدل اما البرهان فظاهر واما الجدل فلان البيّنة اذا كانت فى نفسها حقة فالرجل العالم المحق ليس عليه الا الخام الخصم الالد
وان المقدمات مسلمة او مشهورة وبما يؤيده ما ذكرنا ما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ قول طرفة ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار ما لم تزود فكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار ولا ريب انه كان يتأتى له رواية الشعر ان لم يتأت له قرضه وما ذلك الا للشرع
عائشة ما اشتق وسنته ولا وافق نحوه وروى انه صلى الله عليه وآله وسلم حين قال بل انت الا اصبع دميت اسقط الروى يا احق قال الكفار
انه يحدثه وهو عربيته وملكه وهذا احد اسباب نزول هذه الآية ولمثل ما قلنا لم يرد عنه منظوم وان كان حقا وصدقا كما الذى قاله بعض الشعرا
فى التوحيد الخطابى وهذا اشار الى نحو ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان من الشعر لحكما وقد عرف سر قوله سبحانه فاخر الشعراء
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ونحوه لكان الشاعر يقصد لفظا ثم يضمنه معنى حكمى وبالجملة لا يخلو الشعر عن تكلفنا وقد يعرض النظم الى
تغيير المعنى لمراعاة اللفظ فاين الشاعر من الشارع بل كون القرآن منزلا على هذا الوجه قوله لينذر يا محمد او لينذر هو اى القرآن
من كان حيا اى عاقلا متأملا لا غافلا كالميت وهو ان يكون الحى عبارة عن الايمان والمراد بالحى من يؤول الى حاله الى الايمان او المراد
بالانذار الانتفاع به شبه ما يدى للمتقى انما تنذر من اتبع الذكر وقوله ويحق القول كقوله فى اول السورة لقد حق القول وتقرير هذا
كلام مطابق من حيث المعنى كانه قال لينذر من كان حيا ويحق القول على من كان ميتا لان الكافر فى عداد الموتى ثم عاد الى تقرير دلائل
الوحدانية مع تعداد النعم فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت اى من جملة ما عملته ايدينا فاستعار على الايدى لمزيته بالاحداث والايجاد
مع استعمال المحدث والموجود غرائب وعجائب حتى قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقوله لهم انعاما لكون اشارة الى اتمام الانعام
فى خلق الانعام وقوله فهم لها مالكون اشارة الى ما هو تمام النعم لان ملك الشىء ولا يكون مسخرا وهو الذى يقدر على تذليل الابل لولا ان الله سخرها
حتى قال بعضهم يعرضها الصبى بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير ويضرب الوليد بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير والجرير حبل يجعل للبعير
للغاية وعنه عم ان الكلب بعض الصبيطين قوله فمنها ركوبهم والركوب
والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة وانما المبالغة وصل للوصف والمنافع كالحلود والاوبار والاصواف ذكرها بالاسم العام لما فى تفصيلها من
الطول والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب اى الاوانى المتخذة من جلودها او هو الشرب او المشروب كالالبان والاسمان ونحيا ونحهم على عدم
الشكر بقوله افلا يشكرون ثم زاد فى توبيخهم بقوله واتخذوا من دون الله آلهة اى وضعوا الشرك مكان الشكر لعلهم ينصرون وفى قوله لعلهم ...
ينصرون الى قوله محضرون وجهان احدهما انهم طمعوا ان ينتصروا بهم وينتصرون بالمكانهم والامر عكس ذلك حيث هم جند لآلهتهم يعدون لها
ويذبون عنهم ويغضبون لهم فى الدنيا والثانى انهم يعبدونها ليشفعوا لهم عند الله بالشفاعة والامر على خلاف ذلك حيث ان آلهتهم يوم القيامة
جند محضرون لعذابهم لانهم يحطبون وقود النار ورهبة بالاتفاق وهو ان يكون قوله وهم لهم جند محضرون تأكيدا لعدم الاستطاعة فانهم حضر
واجمع ثم عجزاعن النصرة لكونهم فى غاية الضعف بخلاف من لم يتناصر ولم يجمع انصاره ثم عقب دليل التوحيد بالرسالة مسليا رسوله بقوله فلا
يحزنك قولهم باتخاذ الشريك لله او بالطعن فى الرسالة او بالايذاء والتهديد ثم علل عدم الحزن بقوله انا نعلم ما يسرون من النفاق وسائر العقائد
الفاسدة وما يعلنون من الشرك وسائر الافعال السيئة او يسرون من المعرفة بالله ويعلنون من العناد وجوز بعضهم فتح ان على انه بدل او على
التعليل لم يجوز وان يكون المفتوحة بدلا من قولهم والمكسورة معمولا لقولهم ويكون نهى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك كنهيه
عن الشرك فى قوله ولا تكونن من المشركين ثم اردف الرسالة بالحشر مع ان فيه دليلا آخر على التوحيد لما فيه من خلق الانسان فان الاول كان ما خوذا
من الآفاق وفى قوله ولا تكونن من المشركين فاذا هو خصيم مبين وجهان احدهما انه امر بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق حرب عالى

كقوله ارون ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين مبينه من نطفة اشارة الى ادنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا هو خصيم مبين اشارة
الى اعلى ما حصل عليه الآن لان على احوال الناطق ان يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح وثانيهما قوله كيف المعنوى انهاك
فى جماعة من كفار قريش تكلموا فى البعث فقال لهم ابى بن خلف الجمحى واللات والعزى لاصيرن الى محمد ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته
بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيى هذا بعدما قد رم فقال صلى الله عليه وآله وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فقال ابى الجمحى من يحيى العظام
وهى رميم مثلا لان انكاره قدرة الله على احياء الموتى نقصه عجيبة وفيه تشبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق العاجز عن طول اذى معوضه الجاهل
بما يجرى عليه من الاحوال والرميم اسم لما بلى من العظام كالرمة والرفات ولا يبعد ان يكون صفة ولم يؤنث لانه موصوف محذوف اى شىء رميم
اولانه بمعنى فاعل كقوله ان رحمة الله قريب من الآية وقيل على ظاهر ان عظام الميت نجسة لان الموت والحياة يتعاقبان عليها وقال اصحاب
ابى حنيفة انها طاهرة وان الحياة لا تحلها فلا تتألم بقطعها وكذا الشعر والعصب ويتأولوا الآية بان المراد باحياء العظام ردها الى ما كان عليه غضة طرية
فى بدن حى حساس واعلم ان المكذبين بالحشر منهم من اكتفى فى انكاره بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيى العظام وهى رميم فازال الاستبعاد بتصوير الخلق
الاول فان الذى قدر على جعل النطفة المشابهة الاجزاء انسانا مختلف الاجناس والاعضاء مع غاية الفهم والعقل وسائر اسباب المزية والفضل
يهون عليه اعادتها كما ابداه ومنهم من ذكر شبهة وهى كقولهم ان الانسان بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصح اعادة المعدوم عقلا او كقولهم ان الذى يتفرق
اجزاؤه فى ابدان السباع وحواصل الطيور كيف يجمع ويعاد او كقولهم انا انشأنا اذ انشأ الله انسانا من اجزاء انسان آخر فلابد ان لا يبقى للآكل او للمأكول
اجزاء يمكن اعادته فاجاب الله سبحانه عن الاولى بقوله يحييها الذى انشأها اول مرة يعنى كما خلق الانسان ولم يك شيئا مذكورا فكذا يعيده وان لم يكن
شيئا من الباقين بقوله وهو بكل خلق عليم يجمع الاجزاء المتفرقة فى البقاع والسباع ويكفيه يعلم الاصلى من الفضلى فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل
والمأكول ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان من قبل ابداع الحرارة الغريزية التى بها قوام الحياة فى جرم رطب طرى بانشاء الشجر الاخضر الذى يقدح
النار قالت العرب فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اى استكثر واستمرز يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضرا
وان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهى انثى فتقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار
الا العناب وقالوا ولذلك تتخذ منه مدق القصار لكونه بسبب خاصيته كما روى انه شجرة لموسى عليه السلام فانه تدرى النار منها ولا ينبغى لهم ان ...
ثم اكد قدرته الكاملة على خلق الانسان ابدا واعادة بذكر خلق السموات والارض الذى هو اكبر من خلق الناس ثم اثبت ما نفاه مستفهما
للتقرير بقوله بلى وهو الخلاق الكثير الخلق الكامل فى العلم بكل جوهر وعرض وما يطلق عليه اسم الشىء ثم بين ان ايجاده ليس يتوقف الا على
تعلق الارادة بالمقصود وقد مر تقريره فى اول البقرة وغيرها قالت المعتزلة فى الآية دلالة على ان المعدوم شىء واجيب بان الآية دلت على انه
حين تعلق الارادة شىء اما انه قبل ذلك شىء فكلا ثم ختم السورة بتقرير المبدأ والمعاد على الاجمال فقوله بيده ملكوت كل شىء اشارة الى المبدأ
وقوله واليه ترجعون اشارة الى المعاد واذا تقرر الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل على التكاليف والرسالة ضمن الآية كالنتيجة للمقدمات السابقة
فى السورة عن ابن عباس كنت لا اعلم ما روى فى فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية روى انه صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس فذكر الامام الغزالى رحمه الله ان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر وانه مقرر فى هذه السورة بابلغ وجه
فلذلك سماه قلب القرآن وقال غيره ان الاصول الثلاثة التى يتعلق بها نصيب الجنان وهى التوحيد والرسالة والحشر مكررة فى هذه السورة وليس
فيها شىء سوى بيان وظيفة اللسان والعمل بالاركان فلما كان فيه اعمال القلب لا غير سماه قلبا ولهذا اورد فى الاخبار انه ينبغى ان تقرأ على
الميت حال النزاع وذلك لزوال امر القلب فان الاعضاء الظاهرة وقيد ساقه ساقه والقلب مقبل على الله معرض عما سواه ولنا فيه
وجه هو بالتأويل اشبه فلنذكره هناك التأويل انتقوا ما بين ايديكم من الدنيا وشهواتها وما خلفكم من نعيم الجنة ولذاتها لعلكم ترحمون
بشاهدة الجمال وانوار الكمال ونفخ فى الصور اشارة الى نفخ اسرافيل المحبة فى صور القلب فاذا السر والروح والخفى من اجداث اوصاف البشرية
الى ربهم ينسلون بعضها بالسير وبعضها بالطيران اصحاب الجنة اليوم فى شغل شغلهم الله بالمفاكهة عن المشاهدة كما قال بعض الصوفية
والناس يخرجون من مسجد الجامع هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون وهم الفارغون من الالتفات الى الكونين كما قال الله تعالى فاذا فرغت
اى من مطالعات الكونين فانصب لطلب الوصال وحكى ان الآية قرئت فى مجلس الشبلى رحمه الله فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين

سورة والصافات

كلها ثمانية وستون آياتها مائة واثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا
فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد
رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل
شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون
من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا
من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم
اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين
لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون

واذا راوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين
ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون او
آباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي
زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا
يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون
من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم
انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم
مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا
انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا
مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم
قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم
انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون
انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل
لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا
آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين

انكم لذايقوا العذاب الاليم الا ما كنتم تعملون

الا عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم

فواكه وهم مكرمون فى جنات النعيم على سرر

متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة

للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون

وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون

فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قايل منهم

انى كان لى قرين يقول ائنك لمن المصدقين

ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال

هل انتم مطلعون فاطلع فرآه فى سواء الجحيم

قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت

من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى

وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل

هذا فليعمل العاملون اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم

انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج

فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين

فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم

ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم

لالى الجحيم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم

يهرعون ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد

ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين

الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون

ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا

ذريته هم الباقين وتركنا عليه فى الآخرين سلام على

نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين

انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين

في القسم بكلام في سورة ق وأما الإقسام بغير الله وصفاته فلا نسلم أنه لا يجوز منه سبحانه أي على عادة العرب والمراد تعظيم هذه الأشياء وتشريفها
أو المراد رب هذه الأشياء بحذف المضاف قال الواحدي أدغم أبو عمرو التاء في الصاد وحسن ذلك لأن التاء في الزاي والذال لتقارب مخارجها لأن
التاء والصاد من طرف اللسان وأصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم في الإطباق والصفير وإدغام الأنقص في الأزيد
حسن وأيضا الزاي مجهورة وفيها زيادة صفير ثم القسم بها في الآيات إما أن يكون صفات لموصوف واحد أو صفات لموصوفات متباينة أما
التقدير الأول ففيه وجوه الأول أنها صفة الملائكة لأنهم صفوف في السماء كصفوف المصلين في الأرض أو لأنهم يصفون أجنحتهم في الهواء
واقفين منتظرين لأمر الله تعالى والصف ترتيب الشيء على سنن الفاعل صاف والجماعة صافة والصافات جمع الجمع ولذلك قيل والصافين قال
الحكيم يشبه أن يكون معنى كونهم صفوفا أن لكل منهم رتبة معينة في الشرف أو العلية والزجر سوق السحاب قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين
بالسحاب قال آخرون أراد زجرهم الناس عن المعاصي بالخواطر والإلهامات أو دفع تعرض الشياطين عن بني آدم والتاليات الذين يتلون
كتاب الله على الأنبياء والحاصل أن كونهم صافين إشارة إلى استكمال جواهر الملائكة في ذواتها أعني وقوفهم في مراتب العبودية والطاعة وكونهم
زاجرين إشارة إلى كيفية تأثيرها في إزالة ما لا ينبغي من جواهر الأرواح البشرية وكونهم تالين إشارة إلى كيفية تأثيرها في إفاضة الجلايا القدسية
والأنوار الإلهية على الأرواح الناطقة الإنسانية الوجه الثاني أنها صفات النفوس الإنسانية المقبلة على عبودية الله وعبادته وهم الملائكة الأرضية
أتم نفوس المصلين بالجماعات الزاجرات أنفسهم عن الشهوات أو عن إلقاء وساوس الشيطان في قلوبهم أثناء الصلوات بتقديم الاستعاذة أو
برفع الأصوات التاليات للقرآن في الصلاة وغيرها أو أتم نفوس العلماء الصافات لأجل الدعوة إلى دين الله الزاجرات عن الشبهات والنهيات
بالمواعظ والنصائح الدارسات شرائع الله وكتبه لوجه الله أو أتم نفوس المجاهدين في سبيل الله لقوله إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
والزجر والصيحة سواء والمراد رفع الصوت بزجر الخيل وأما التاليات فذلك أنهم يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القرآن وذكر الله ويحكى عن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه كان يخرج من الصف وسيفه يقطر دما فإذا انقضى ما يأتي بالخطبة الغراء الوجه الثالث أنها صفات
لآيات القرآن وذلك أنها أنواع مختلفة بعضها دلائل التوحيد وبعضها دلائل العلم والقدرة وبعضها دلائل النبوة وبعضها دلائل المعاد وبعضها
بيان التكاليف والأحكام وبعضها تعليم الأخلاق الفاضلة وكلها مترتبة ترتيبا لا يتغير ولا يتبدل فكأنها أجرام واقفة في صفوف معينة ولا ريب أنها
زواجر للمكلفين عن المناهي والمنكرات وأنها تتلى وتقرأ كما قال سبحانه نتلوها عليك بالحق والفاء في هذه الوجوه لترتيب الصفات في التفاضل فالفضل للصف
ثم للزجر ثم للتلاوة أو بالعكس ولكل وجه محتمل وإن لم يذكر ما ذكر أن يكون لترتيب معانيها في الوجود كقوله فالصابح فالغانم فالآيب كأنه قال الذي
صبح فغنم فآب فأول شأن المصلين صفهم أولا صفوفا ثم زجرهم الوساوس عنهم بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة وأما التقدير الثاني وهو أن يكون
المراد بهذه الأمور الثلاثة موصوفات متباينة ففي الصافات الطير لقوله والطير صافات والزاجرات كل ما يزجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله
والصافات طائفة من الملائكة أو من الأشخاص الإنسانية وكذا الزاجرات والتاليات طائفة أخرى وقيل الصافات العالم الجسماني المصفوف كما
سيذكر من الأجسام الفلكية والزاجرات الأرواح المدبرة للأجسام بالتحريك والتصريف والتاليات الأرواح المستغرقة في بحار معرفة الله
والثناء عليه والفاء على هذه المعاني لترتيب الموصوفات في الفضل ثم إنه سبحانه لم يقتصر في إثبات التوحيد على الحلف ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب
السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب أما للشمس ولسائر السيارات والثوابت في كل يوم مشرق آخر بحسب تباعدها
عن منطقة المعدل ومقاربتها منها وإنما اقتصر على ذكر المشارق لشرفها ولدلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين أنه جعل الكواكب
بحيث يشاهدها الناس في السماء الدنيا [illegible] الأولى تحصيل الزينة والثانية الحفظ عن السلطان والزينة مصدر كالنسبة
اسم لما يزان به الشيء كالليقة لما تلاق به الدواة ثم من قرأ بالإضافة فلا يخلو أن يكون مصدرا مضافا إلى الفاعل أي بأن زانتها الكواكب أو إلى
المفعول أي بأن زان الله الكواكب وحسنها في أنفسها فإن النور والضياء أحسن الصفات وكذا أشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات
النعش والجوزاء وسائر الصور المتوهمة من الخطوط التي تنظم طائفة منها وقد رقي إلى نيف وأربعين منها صور البروج الاثني عشر وأجلة إشراق
[illegible] على بسيط أزرق بنظام مخصوص [illegible] الناظر [illegible] الكواكب بيانا للزينة لأن الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها
مما زان به [illegible] أراد بأن زينتها الكواكب كما روي عن ابن عباس أنه فسر الزينة بالضوء وعلى هذا [illegible] الكواكب

بدل الإبدال ومن قرأ بتنوين زينة ونصب الكواكب فعلى أنه بدل من محل بزينة أو من السماء أو على أن المراد تزييننا الكواكب في أحد وجهي الإضافة
وأما حفظا ففيه وجهان أحدهما أنه محمول على المعنى والتقدير إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين وثانيهما أن يقدر مثل الفعل المتقدم
للتعليل كأنه قيل وحفظناها من كل شيطان زيناها بالكواكب [illegible] قال المبرد إذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر لأنه
قد دل على فعله بالتقدم مثل أن تقول أفعل ذلك وكرامة أي وأكرمك كرامة وذلك لما علم أن [illegible] لا يعطف على الأفعال [illegible] وحفظا بها حفظا [illegible]
الشياطين كانوا يصعدون إلى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب فأخبروا ضعفاءهم فجعل الله الكواكب [illegible]
محمد صلى الله عليه وآله وسلم بحيث يرجمهم ويحفظ أهل السماء من استماعهم قال الحكيم ليس المراد من الكواكب الحافظة الكواكب المركوزة في
الأفلاك بل المراد بها هذه الشهب الحادثة وقد مر أن التاريخ لا يخلو من الشهب وقد مر تحقيق ذلك في أول سورة الحجر قال الإمام فخر الدين الرازي
رحمة الله عليه إن الشياطين [illegible] احتراق [illegible] الدقيقة [illegible] الحالة بالتجربة فلم لا [illegible] وأيضا إنهم مخلوقون
من النار والنار كيف تؤثر في النار وأيضا مقر الملائكة السطح الظاهر من الفلك الأعلى وإنهم لا يصعدون إلا إلى قرب من الفلك الأدنى فكيف
يسمعون كلام الملائكة والجواب [illegible] في كل الأمور [illegible] على [illegible] للإحراق والإحراق غير مستبعد ووقوع
مثل هذه الحالة أيضا [illegible] يكون غير واقف عليه والنيران بعضها أقوى من البعض وليس الشيطان نارا صرفا لكن النار غالب عليه
ولا نسلم أن الملائكة لا ينزلون إلى الفلك الأخير بإذن الله والمارد الخارج من الطاعة وقد مر اشتقاقه قوله [illegible] والضمير في قوله لا يسمعون
لكل شيطان لأنه في معنى الجمع والسمع [illegible] السماع سمع أو لم يسمع وقد ضمن معنى الإصغاء فلذلك عدي بإلى [illegible] إلى جهته
سمعي قال جار الله هذه الجملة لا يصح أن تكون صفة لأن الحفظ من شياطين غير سامعين ولا مستمعين لا معنى له ولا يصح أن يكون استئنافا لأن سائلا
لو سأل لم يحفظ من الشياطين فأجيب بأنهم لا يسمعون لم يستقم فبقي أن يكون كلاما منقطعا مبتدأ به اقتصاص حال المسترقة للسمع قلت لو كان
صفة لهم باعتبار ما يؤول إليه حالهم جاز وكذا إن كان مستأنفا كأنه قيل لم يحفظ فأجيب [illegible] ومنهم من زعم أن أصله لئلا يسمعوا
فحذف اللام ثم أن وأبطل عملها كما في قول القائل ألا أيها الزاجري أحضر الوغى ورد عليه في الكشاف أن حذف اللام في قولك جئتك أن
تكرمني وحذف أن في قول الشاعر جائزان أما اجتماعهما فمنكر من المنكرات [illegible] القرآن يجب [illegible] مع أن قول الشاعر أيضا [illegible]
الملأ الأعلى الملائكة لأنهم سكان السموات وعن ابن عباس أنهم أشراف الملائكة وعنه أنهم الكتبة من الملائكة والقذف
الرمي [illegible] من كل جانب أي من هذا الجانب ومن هذا الجانب [illegible] الجوانب دحورا
[illegible] مصدر من غير لفظ الفعل لأن القذف والطرد متقاربان كأنه قيل يقذفون قذفا [illegible] أن يكون مفعولا له أي لأجل
الدحور أو مصدرا في موضع الحال أي مدحورين كقوله مذؤما مدحورا ولهم أي للشياطين عذاب واصب دائم وقد مر في النحل قوله وله الدين واصبا
يعني أنهم في الدنيا مرجومون بالشهب ولهم في الآخرة نوع من العذاب غير منقطع إلا من خطف في محل الرفع بدلا من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع
إلا الشيطان الذي خطف الخطفة [illegible] وقيل الاستثناء منقطع [illegible] فأتبعه أي لحقه وتبعه شهاب ثاقب مضيء
[illegible] فأحرقه [illegible] يصيبهم [illegible] فلا يعودون وقيل [illegible] بالشهب [illegible] ولهذا لا يمتنع [illegible] من ذلك وقيل
[illegible] وصاروا في ذلك كراكبي السفينة للتجارة [illegible] في أول هذه السورة أراد أن يذكر ما يدل
على الحشر والكلام فيه [illegible] تعالى قادر على الأصعب [illegible] على الأسهل [illegible]
[illegible] الملائكة والسموات والأرض والمشارق والكواكب
والشهب والشياطين وغلب أولو العقل على غيرهم وقيل أراد عادا وثمود ومن قبلهم من الأمم الخالية والقول الأول أقوى بدليل فاء التعقيب
والإطلاق في قوله خلقنا اكتفاء ببيان ما تقدم كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق فاستفتهم أهم أشد خلقا [illegible]
كان خلق البشر بالإعادة عليه أهون [illegible] الثاني إشارة بقوله إنا خلقناهم من طين لازب أي لازم [illegible]
ولهذا قال ابن عباس هو الملتصق من الطين الحر وقال مجاهد والضحاك هو المنتن [illegible] الاستدلال أن هذا الجسم [illegible]
من أول الأمر وإذا قبلها أولا فلا [illegible] وقادرية الله ثابتة على حالها فما المانع للإعادة [illegible] وقد عجب

وقوعها فى هذا الطريق الثانى سوية للطريق الاول فان خلقهم من الطين شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ثم نبه انهم مع قيام الحجج الضرورية
عليهم مصرون على الانكار فقال بل عجبت من قرأ بفتح التاء فظاهر اى عجبت يا محمد من تكذيبهم وانكارهم البعث وهم يسخرون من تعجبك او عجبت
القرآن حين اعطيته ويسخر الكفرة ومن قرأ بالضم فاورد عليه ان التعجب على الله تعالى غير جائز لانه روعة تعتري الشخص عند استعظام الشئ
وقيل حالة تحصل عند الجهل بصفة الشئ واجيب بان معناه قل يا محمد بل عجبت سلمنا لكن التعجب هو ان يرى الانسان ما ينكره والانكار من الله تعالى
غير منكر سلمنا لكن هذه الالفاظ فى حقه تعالى محمولة على النهايات كالمكر والاستهزاء والمعنى بلغ من عظم آياتى وكثرة خلائقى ان استعظمتها فكيف بعبادى
وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون منها او استعظمت انكارهم البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة عليه نظيره لا وان
تعجب فعجب قولهم عند من يرى ان التعجب من الله وقد جاء فى الحديث عجب ربك من الشاب ليس له صبوة وقال ايضا عجب ربكم من الكم وقنوطكم
وسرعة اجابته اياكم والاك المضرع ثم حكى عنهم انه كان دابهم انهم اذا رأوا آية يستسخرون اى يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها ونسبوا ما رأوا الى السحر والحاصل انه لا
سمعهم البراهين الضرورية ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات الدالة على صدق اخبارك بالبعث وقوله او آباؤنا من قرأ بسكون الواو العطف على محل
ان واسمها او على الضمير فى مبعوثون وحسن للفصل بهمزة الاستفهام والمعنى ايبعث ايضا آباؤنا يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد
ومن قرأ بفتح الواو فالالف للاستفهام والواو للعطف اى ويبعث آباؤهم فاجابهم الله سبحانه بقوله قل نعم وانتم داخرون صاغرون اذلاء الا ان ذلك فانما هى البعثة
او جوابهم فانما هى زجرة واحدة يعنى صيحة النفخة الثانية فاذا هم ينظرون اراد انهم احياء بصراء او اراد انهم ينظرون امر الله فيهم وقالوا يا ويلنا
الظاهر ان كلامهم تم عند قوله لمكذبون نزلة الحكى عنهم وقيل ان كلامهم تم عند قوله يا ويلنا ثم قال الله او الملائكة هذا يوم الدين الجزاء والحساب
هذا يوم الفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسئ احشروا الذين ظلموا الكفرة والمشركين وهذا الحشر يعنى الجمع لانه بعد البعث اى اجمعوهم
وازواجهم اى اشكالهم التى عادتهم وسيرتهم فالزانى مع الزانى والسارق مع السارق والشارب مع الشارب وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم
اللاتى على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم اعدوهم او قدموهم والسائق يسمى الهادى او دلوهم الى صراط الجحيم
وسطها او طريقها لانه بالبعد ذلك وقفوهم اى احبسوهم للسؤال كانهم اذا انتهوا الى الجحيم سئلوا تهكما وتوبيخا بالتوبيخ ما لكم لا تناصرون
بل هم اليوم مستسلمون منقادون لا يسلم بعضهم بعضا ويخذله وصفته طلب كل منهم سلامة نفسه فالمفسرون ان ابا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فوبخ
على ذلك يوم القيامة ثم حكى انهم فى جهنم يتساءلون تساؤل التخاصم وذلك ان اتباعهم قالوا لرؤسائهم انكم كنتم تأتوننا عن اليمين وفيه وجوه الاول
انها مستعارة من الخيرات والسعادات وذلك ان الجانب الايمن اشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن فى كل شئ
ولعل الحرفة الشريعة مباشرة اماثل الامور باليمين واراذلها بالشمال وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان
يؤتى كتابه بيمينه والمسئ بالضد واعطت بنو الاكثر بها ولذلك تيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح فقيل اتاه عن اليمين اى من قبل الخير وناحيته
فصده عنه واضله فالرجل استعمل المجاز ثم غلب عليه الاستعمال حتى لحق الحقيقة ونظير ذلك لان اليمين كالحقيقة فى الخير ثم صار قولك اتاه عن
اليمين مجازا فى المعنى المذكور الثانى ان يقال فلان يمين فلان اذا كان عنده بمنزلة رفيعة فكانهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا وتوهمون انا عندكم
بمحل رفيع فوثقنا بكم وقبلنا عنكم الثالث اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا للضعفة ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم وتمسكوا
بعهودهم الرابع اليمين القوة والقهر فيها تقع البطش فالمعنى انكم كنتم تأتوننا عن القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكان الضعيفة قالوا الاول
كان عليه الاتباع وموضع الخطاب منه الضعيفة قالوا الثانى ضعيف الى الرؤساء مثل ذلك الترجيح والمعنى بل انتم ابيتم الايمان واعرضتم عنه لا اعرضنا
وما كان لنا عليكم من سلطان الى القهر وانما هو زين الطغيان وهذا اشبه بمحاجة ابليس وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون قال البيضاوى اراد قوله لاملان جهنم والمعنى اخلنا اجزعنا وقفنا فى العذاب قال جار الله لو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون
ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم وكلاما استعمالين ثابتين فاغويناكم انا كنا غاوين اى اقدمنا على اغوائكم لانا كنا موصوفين
فى انفسنا بالغواية كانهم قالوا ان اعتقدتم ان غوايتكم بسبب اغوائنا فغوايتنا ان كانت بسبب اغواء آخر لزم التسلسل فعلنا ان غوايتنا
ليست ناشئة الا من قوله وحق علينا قول ربنا هذا تفسير اهل السنة واما المعتزلة فتعسفوا فى الآيات وكيفما كانوا لم يكونوا مؤمنين اى لكم تخاصمكم الكريم
الايمان واستبيناه لكم من تسلط لما انتهى امر الطغيان فحق علينا وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة

فاغويناكم فدعوناكم الى الغى لانا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا وهو ضعيف على كلام الاتباع والمتبوعين ثم ذكر قوله فانهم جميعا يومئذ
اى يوم القيامة فى العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين فى الغواية ولعل للمتبوعين عذابا زائدا للاغواء ولكن الزيادة لا تنافى الاشتراك فى اصل الشئ
انا كذلك اى مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم اى كافر بدليل قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يأنفون من قبوله والجملة الشرطية
خبر كان وهو جملة لام والخبر جزاء ان العيب كان فالخبر يستكبرون واذا ظرفه ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون عنوا نبيهم صلى الله عليه وآله
وسلم فبين انهم منكرون للتوحيد والنبوة جميعا فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين دفعة على ان التوحيد دين كل الانبياء
ثم صدقهم فى قولهم فحق علينا قول ربنا وعدل الكلام من الغيبة الى الخطاب للمبالغة فقال انكم لذائقوا العذاب الاليم ثم كان لقائل ان يقول كيف
يليق بالرحيم الكريم المتعالى عن النفع والضرر ان يعذب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم تعملون فالحكمة اقتضت الامر بالخير والطاعة والنهى عن
الشر والمعصية والكلام الامر والنهى ولا يكمل المقصود بهما الا بالترغيب والترهيب واذا وقع الاخبار عنه وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب هذا تفسير
المعتزلة والسنى يقول لا اعتراض عليه فى شئ ولا يسأل عما يفعل قال جار الله الا عباد الله استثناء منقطع اى لكن عباد الله المخلصين اولئك
لهم رزق وقد يجوز ان يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون من غير زيادة الا المخلصين فان جزاءهم بالاضعاف ويحتمل ان
يكون الخطاب فى قوله انكم للمكلفين جميعا فيصح الاستثناء المتصل مطلقا اى يذوقون العذاب الا اياهم قوله معلوم قيل اى معلوم الوقت كقوله ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر على
استحقاقهم وقيل المراد انهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذى لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه وقيل ان الفاكهة
عبارة عما يؤكل للتلذذ لا للحاجة وارزاق اهل الجنة كلها كذلك لانهم مستغنون لحفظ الصحة بالاقوات فانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد
فكل ما يأكلونه يؤكل للتلذذ ثم وصل اراد به النسبة بالادنى على الاعلى فاذا كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الطعام اولى بالحضور وحث بهن لا كل
ذكر ان ذلك حاصل مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون لان الاكل المتعالى عن التعظيم يلحق بالبهائم وحيث ذكر ماكولهم وصف مسكنهم وهيئة
حلوسهم فقال فى جنات النعيم على سرر متقابلين وقد مر فى الحجر ثم وصف شربهم قال اهل اللغة لا يسمى الا كاسا الا اذا كان فيها خمر وقد يسمى
الخمر نفسها كاسا قال الاخفش كل كأس فى القرآن فهى الخمر وكذا فى تفسير ابن عباس والمعين النهر الجارى على وجه الارض واصله معيون لانه ظاهر
للعيون او فعيل من الماء وهو اذا جرى يقال معن الماء اذا جرى ظاهرا وقيل فعيل من المعن وهو الشئ القليل او الماء الشديد الجرى ومنه معن فى
السير اى بالغ فيه واشتد وصف الخمر بوصف الماء لانها تجرى فى الجنة فى انهار كما يجرى الماء وبيضاء صفة للكأس قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا
من اللبن ولذة المصدر وصف بها للمبالغة كانها نفس اللذة او هى تأنيث اللذ واللذ واللذيذ واحد كالطب والطبيب ثم بين ان خمر الجنة
لا تشاكل العقول فقال لا فيها غول غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده ومنه يتوقف بجوز الدنيا ولهذا قدم الظرف ومعنى الكلام على الاهم فى قوله ولا هم عنها ينزفون
اى يسكرون وخص هذا الوصف بالذكر لانه اعظم المفاسد فى شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا ذهب عقله والتركيب
يدور على الفناء والنفاد ومنه نزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وانزف من شدة ومعناه صار ذا نزف وعن بعضهم ان معنى قوله ولا هم عنها
ينزفون ان الشراب لا ينقطع عنهم فيلزم نوع من التكرار ولو لا ذلك حمل على المبالغة ثم وصف منكوحهم بقوله وعندهم قاصرات الطرف
اى حابسات اعينهن عن غير ازواجهن لكونهن عربا والعين جمع العيناء مؤنث الاعين وهو كبير العين ثم شبههن ببيض النعام المكنون فى وكناتها
وذلك لان فيها بياضا مشوبا بقليل من الصفرة واذا كانت مستورة فانما كانت مصونة عن الغبار والقتر وكانت فى غاية الحسن وهذا يشبه
العرب النساء ويسمونهن بيضات الخدور ثم عطف على قوله يطاف قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون والمعنى لانه على عادة الله تعالى فى الاخبار ولعل فيه
التذكير بعطف عقيب اطافة الكاس ليتذاكروا بالتناجى بالحال مما مر فى مقام اهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة اهل
المنادمة والعشرة قال بعضهم وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام وقد حكى منجملة كلماتهم بذكرهم انه كان قد حصل لهم فى الدنيا
ما يوجب لهم الوقوع فى عذاب الله ثم انهم تخلصوا وفازوا بالنعيم المقيم وهذا ابتداء الحكاية قال قائل منهم اى من اهل الجنة انى كان لى قرين جليس
شريك فى الدنيا يقول أئنك لمن المصدقين اى بيوم الدين أئنا لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى وقيل لمسوسون مقهورون من دانه اذا
اذله وساسه وفى الحديث الكيس من دان نفسه عن بعضهم المراد بالقرين الرجلين المذكورين فى الكهف فى قوله واضرب لهم مثلا رجلين قال بعض

ذلك القائل او الله او بعض الملائكة هل انتم مطلعون الى النار لعل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم منهم عن ابن عباس ان في الجنة كوى
ينظر اهلها منها الى النار فاطلع على اهل النار فرآه في سواء الجحيم وسطها قال لقرينه تالله ان كدت لتردين ان مخففة واللام فارقة والارداء
الاهلاك وهذا على انه كان يدعوه في الدنيا الى انكار البعث المفضي للكفر المودي الى الهلاك الحسي والخطاب مع القرين اما ان يكون بحيث يسمعه
حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة اذا اراد الله بقدرته واما ان يخاطبه وان لم يكن السماع لبعده كما خاطب الموقفين في حكمهم [illegible]
في قصة صالح فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم الى آخر الآية والله اعلم ثم شكر الله تعالى على ان وفقه للاسلام وارشده الى الحق وعصمه من الباطل
فقال ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين في النار مثلك الملقى اطلاقا فالاحضار مستعمل في الشر غالبا ولا سيما في اصطلاح القرآن ولما تم
كلامه مع الرجل الذي كان قرينا له في الدنيا وهو الآن من اهل النار عاد الى مخاطبة جلسائه من اهل الجنة فقال افما نحن بميتين ومنه قولان احدهما
ان اهل الجنة لا يعلمون في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون فيستفهمون عن ذلك فيما بينهم او يسألون الملائكة فاذا جيء بالموت على صورة كبش املح فذبح
صدقوا ذلك وعلموا انهم لا يموتون والتقدير نحن مخلدون منعمون فما من شأننا ان نموت ولا ان نعذب وثانيهما ان هذا مما يقوله المؤمن تحدثا
بنعمة الله سبحانه واغتباطا بحاله فان الذي يتكلم في كمال سعادته اذا عظم عجبه بها قد يقول ابقى هذا لي وان كان على يقين من دوامه واتضاح
قاله في الكشاف من قرينه ليكون توبيخا له ويحكيه الله ليكون لنا لطفا وزاجرا الا موتتنا الاولى [illegible] عذاب القبر [illegible] ولذا فانه يدل على انه لا انسان
للموت الا موتة واحدة ولو حصلت الحياة في القبر لكان الموت حاصلا مرتين والجواب ان المراد بالموتة الاولى كل ما يقع في الدنيا وقوله ان هذا
لهو الفوز العظيم يجوز ان يكون من تمام كلامه لقرينه تقريعا له ويجوز ان يكون من قول اهل الجنة فيما بينهم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه او هو قول
الله تعالى تقريرا لهم وكذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون ولا خلاف ان قوله اذلك خير من كلام الله عز وجل كانه لما تم قصة المؤمن رجع الى ذكر
الرزق المعلوم فاستفهم للتقرير اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال الجار الله اصل النزل الفضل والريع في الطعام فقال طعام كثير النزل فاستعير
للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم ويمكن ان يقال النزل ما يقام للضيف ومعلوم انه لا خير
في شجرة الزقوم ولكنهم وبخوا على ذلك ... يدل على انها شجرة كريهة الطعم والرائحة ... لصعوبة الابتلاع اختلفوا
في انها [illegible] ... في الدنيا وجوده ... قوله انا جعلناها فتنة للظالمين وذلك انها خلاف
المألوف للعادة فاذا ورد على سمع المؤمن فوض علمها الى الله تعالى واذا ورد على الزنديق توسل به الى الطعن في القرآن ... كما ذكره
فاذا هم يجدون ... جهنم ... اذا اكلوا منها ... ذلك عليهم ... على النار ... وذكر المفسرون ان
ابن الزبعرى قال لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان بربر وتسمية الزبد والتمر وذكروا ايضا ان ابا جهل ادخلهم
وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا الذي يوعدكم به محمد فانزل الله صفة الزقوم وذكر ... انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها وهذا تكذيب للطاعنين فكيف يكون في النار شجر والنار تحرق
الشجر ... كانه رؤوس الشياطين قال جار الله الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية ... لكان
يكون وجه الاستعارة ... اي ... وذلك ... شبه الطلع ... برؤوس الشياطين اقوال
احدها ... ان الشيطان ... ومن الطباع ... كان الملك ... الحسن ... واذا كان
الشيطان ... التشبيه ... للاستعارة والتوسط في النجم الثاني ان السلطان ... نوع من الحيات معروفا
العرب ... رؤوس ... شجر معروف عند العرب ... رؤوس الشياطين الرابع قال
مقاتل رؤوس الشياطين ... اي ... ثم علل
جعل الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لآكلون منها اي من طلعها فمالئون منها البطون اي بطونهم اما لان شدة الجوع يحملهم الى ذلك الشيء
الكريه واما لانه زبانية يقسرونهم على اكلها ليكون بابا من العذاب فاذا اشبعوا انهم العطش فلاحد يهم العطش يسقون من حميم وهو الماء الشديد
الحرارة وقد وصفه الله سبحانه في قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ... كما ان ... شراب اهل الجنة ومزاجه من
تسنيم ... بالمسد ... انه الطعام مزج بالحميم او يسقون صديدا ... من ... بالحميم ... التراخي بالزمان

كانهم لا يسقون الا بعد مدة مديدة تكميلا للتعذيب او التراخي بالرتبة كان الشراب ابشع من الطعام بكثير قال مقاتل معنى ثم في قوله ثم ان مرجعهم
انهم يخرجون من الجحيم ويدركونها الى موضع فيه الزقوم والحميم وبعد الاكل والشرب يردون الى موضعهم من الجحيم فكانهم في وقت الاكل والشرب
لا يعذبون بالنار وقيل هو كقولهم فلان يرجع الى مال ونعمة اي يصير فيها وقيل ثم لتراخي الحال اي ثم ان مرجع الكفار الى النار وقيل ثم مع الجملة
قد يدل على التقديم اي قبل ذلك كان مرجعهم الى الجحيم ثم بين انه سبب وقوعهم في اصناف العذاب المذكور هو التقليد والاسراع الى اسراع الشديد
كانهم يهرعون شوقا ... بوجد في ... التقليد الاعمى الآية تكفي ثم اراد تسلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجالا بقوله ولقد ضل قبلهم اكثر
وترك الكثير للاولين ثم استثنى من قوله ولقد ضل او من المنذرين للهلكين عباده المخلصين فان عاقبتهم كانت حميدة ثم سلاه بوقائع الام الخالية
مفصلا وقدم قصة نوح عليه السلام لكونه ابا ثانيا وقد وقع في قوله رب انصرني بما كذبون او قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واللام
الداخلة على نعم جواب قسم محذوف او للابتداء المخصوص بالمدح محذوف والجمع لتصوير العظمة والكبرياء وفيه وفي فاء التعقيب في فلنعم دليل
على ان مثل العظيم الكبير حقيق بان يكون معروفا بالاجابة والكرب العظيم ما يعونه مخاوف الطوفان اوسنى ايذا قوم مع البأس من ايمانهم وهذا
اثرب وفي قوله هم الباقين بصيغة الحصر دلالة على ان كل من سواه وسوى ذريته قد فني وروي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ذريته
وهم سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان شرقا وغربا ويافث ابو الترك والخزر ياجوج وماجوج وتركنا عليه
في الآخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح وهي في العالمين اي يدع التحية تبيتها الله فيهم فيسلم الثقلان عليه الى يوم القيامة ثم بين ان
سبب التشريفات هو كونه محسنا وهذا جزاء كل محسن ثم بين ان احسانه كان مسبوقا بايمانه فعلى كل مؤمن ان يجتهد حتى يصير محسنا ويبين ثم
ما آل اليه امر نوح وذريته ذكر عاقبة سائر قومه فقال ثم اغرقنا الآخرين اعاذنا الله من الاغراق والاحراق وجعل ملكنا ملك نوح وسفينتنا
متضمنا للنصر والفتوح التأويل والصافات اشارة الى ما جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد في اربعة صفوف الاول للانبياء والثاني
للاولياء والثالث للمؤمنين والرابع للكفار فالزاجرات هي الالهامات الربانية للعوام عن المناهي والخواص عن رؤية الاعمال وللاخص عن
الالتفات الى غير الله فالتاليات ذكرا هم الذين يذكرون الله في الخلوات لخلوص النيات رب سموات القلوب وارض النفوس وما بينهما من صفاتهما
ورب مشارق القلوب يطلع منها شموس الشواهد واقمار الطوالع ونجوم اللوائح السماء الدنيا هي الرأس وكواكبها الحواس والشهب هي الخواطر الربانية
يرجم بها الوساوس الشيطانية طين لازب اي لاصق بكل ما يصادف فمنهم من يلصق بالدنيا ومنهم من يلصق بالآخرة وقوم يلصقوا بنفحات الطاف الحق
فاذا هم وقفوا بهم عن انانيتهم بجذبها كما تذيب الشمس الثلج وقفوهم انهم مسؤولون للسالك في كل مقام وقفة فان ذلك المقام
هو مسؤول عنه ... ذلك المقام ... الملك ... اقوام لهم اعمال صالحة تصلح للعرض والكشف على الآخرين
ثمان قوم لهم اعمال يسترها الحق عن اطلاع الخلق عليهم في الدنيا والآخرة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وقوم لهم ذنوب لا يطلع عليها
الا الله يسترها عليهم كما جاء في الحديث ان الله يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب
كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته
الا موتتنا الاولى وهي الموتة الارادية عن الصفات النفسانية وبعد ذلك لا موت بل ينقل من دار الى دار لمثل هذا فليعمل العاملون بل المشتاقون
الاسود بدل الارواح وغذاء الاشباح كما قيل على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان بات من ليلى على اليأس والصدد ثم اخبر بعد قصة الاولياء عن قصة
الاعداء بقوله ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم وفي قوله كانه رؤوس الشياطين دليل على انها لما كانت في بعض صفات الشياطين فكانه يكانيهم
من جنس صورة الشياطين سلام على نوح في العالمين انه نوسلم على نوح الروح لانه يحتاج الى سلام الله ليعبر على الصراط المستقيم
الذي هو ادق من الشعر واحد من السيف ولهذا يكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وانما احتاط
بالصراط وبالعبور عليه لنوح والامانة التي حملوها الى اهلها وهو الله سبحانه وتعالى قوله تعالى

وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال

چو دستی [illegible] … مرا نیز ابراهیم آمد … بخدای او بادلی … چون کشت

لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون
فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال
الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم
ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في
الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين
وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي
من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا
ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من
الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا
لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في
الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا

عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه
مبين ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما
من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين
وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط
المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى
وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من
عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال
لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن
الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين
فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين
وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين انا
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم
لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون
وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون

فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو
مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه
الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا
عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او
يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم الربك البنات
ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم
لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف
تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين
فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان
الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم
وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال
الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون
لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين

فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف
يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء
صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر
فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

معناه من الرويه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيان هود وصالح وبين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة ومعنى جاء
ابيل بقلبه على الله واخلص العمل له والقلب السليم تقدم في سورة الشعراء ثم ذكر من جملة آثار سلامة قلبه ان دعا اباه وقومه الى التوحيد ومعنى ماذا
تعبدون اى شئ تعبدونه لقوله في الانبياء ما تعبدون سألهم عن جنس معبوديهم ثم وبخهم على ذلك انكارا ومفعول له تقدم للعناية كما تقدم
الفعل على المفعول لذلك فانه كان الاهم عنده ان يكافحهم ويصمم على شركهم وانهم على افك وباطل ويجوز ان يكون افكا حالا مفعولا به والهة
بدل منه على انها افك في انفسها فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجمادات انداداله او حسبتم انه يهمل امركم ولا يعاقبكم او فما ظنكم به لا تعرفونه
ولا تطلبون عن عبادته وفي قوله انى سقيم قولان الاول انه صدر منه كذبا بالمصلحة رآها ولما جاء في الحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات
قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي وقد سبق تحريره لك في الانبياء الثاني وهو انه كلام صادق لان الكذب قبيح وان
اشتمل على مصلحة واما الحديث فسارة انها اختي وقد سبق تحريره لك ثم نسبة الراوى الى الكذب اولى من نسبته نبي الله الى ذلك وفي
التوجيه وجوه الاول ان النظرة في النجوم من بعد النظر في علم النجوم واحكامها وكان ذلك ليس بحرام ولا سيما في ذلك الشرع فليس في الاعتقاد
انه يوجد لكل واحد من الكواكب من خاصية نظر بها ان له اثر مخصوص والانسان لا ينفك اكثر احواله عن حصول حالة مكروهة له فالمعنى
انى بقلب عليل سقيما كالحمى الثانية او اراد انه سقيم لا مانع بحركته او اراد به الموت الذى لا محالة ولا دواء يعين انه المراد
بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل رأى الى آخر الآيات اى نظر فيها ليعرف احوالها وانها قديمة او محدثة وقوله انى سقيم القلب عن معارف
ربه وكان ذلك قبل البلوغ او سقيم المعنى لكثرة كم الثالث ان النجوم النبات اى نظر فيها متحيرا فيها ما يشغل السقيم او يهمهم انه به ذلك
او كانه به وقال الزهرى عن احمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل ما نبت ومنه نجوم الكتابة اى نظر في مرئيات كلامهم واحوالهم حتى يستخرج منه
حيلة فلم يجد عذرا احسن من قوله انى سقيم قال الحسن وقد كان الطاعون اغلب الاسقام عليهم فظنوا انه به ذلك فتركوه في بيت الاصنام
مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم ذهب اليها في خفية حتى لا يرى فكانه روغ الهارب او الماكر
ومن روغان الثعلب وقيل راغ بمعنى اقبل حتى حلى بها وسماها آلهة على زعمهم وقوله الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وكان عندها
طعام زعموا انها تاكله وقيل وضع الطعام لتبارك فيه وروى ان سدنتها كانوا ياكلون ما وضع عندها من الطعام يسقطونه عند الصنعة
من لسانها ويوهمونها انها تاكل وتنطق وانما جاء في هذه السورة فقال الا تاكلون بالفاء وفي الذاريات الا تاكلون بغير الفاء لانه قصد اولا
ترحم من زعم انها تاكل وتشرب وفي الذاريات لما نسب ما تقدم عليهم فلم ياكلوا ما لى آنم لا تاكلون فقال الا تاكلون فراغ عليهم عذاه
بعلى لان الميل الا مكان على سبيل الرفق ثم اذ هذا كالنطق والعنف والقهر وهذا كما قال في المحجوب ما لاه وفي الكروه مال عليه وقوله
ضربا مصدر راغ من غير لفظه او لفعل محذوف او حال اى ضربهم ضربا او ضاربا ومعنى باليمين اى باليد اليمنى لانها اقوى على الاعمال او بالقوة
مجازا او بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اى الى ابراهيم يزفون يمشون على سرعة وزفيف النعامة ابتداء عدوها وقرأ
بعضهم اياما ما الا انهم من ازف اذا صار الى حال الزفيف او سعد والمفعول محذوف اى يزف دوابهم او بعضهم بعضا وقد ربطرح في التوبة
في قوله ولا وضعوا خلالكم قال بعض الطاعنين قوله فاقبلوا اليه دل على انهم عرفوا كاسر اصنامهم وقوله في الانبياء من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم
دل على انهم لم يعرفوا الكاسر فبينهما تناقض واجيب بان جماعة منهم عرفوه فمالوا اليه مسرعين والذين لم يعرفوه سالوا مستجيرا عنه
على ان قوله فاقبلوا اليه لا دلالة له على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابراهيم فلعلهم اقبلوا اليه لاجل السؤال عن الكاسر وهب ما تقرع على حصله
البدان تبين انهم فسادهم تعبدون ما تنحتون وذلك ان الناحت لم يحدث فيه الا الصورة معينة فيكون معناه ان الشئ الذى علم كونه
مجهول (خالق) الحجارة سبب تحريكه مشهودا لى وهنا يبغلجهم بالبديهة اتبع جمهور الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون الى ان العبد ليس
اعماله لان المعنى خلقكم واعمالكم وزيف بان ما موصولة ليناسب ترتيبها في قوله ما تنحتون وليتوجه التوبيخ والكلام فيه من الناقض فالمعنى
خلقكم والصحيح ان الآية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اى فطر الاصنام ثم حين انهار ابراهيم لما انهم الحجة فعدلوا القول والنهم
عدلوا الى طريقة الايذاء وقالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون وقيل الى الآية
ابراهيم بنيانا والملاء نارا على السوء فيها وبعيهم النار العظيمة ومعنى النار في قوله فارادوا به كيدا المكيدة ما مر اما يشاكلة يسالو اسوا البيان بالملاك

ثم اما ما الفتية فيها محتسبا منها فذبح انهم ارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين الاذلين وانا في الانبياء فقال فجعلناهم الاخسرين فيقصد بهذا الترتيب ما نص على الولد العلم
وانا احسست في هذه السورة بقوله الاسفلين لانه ذكر انهم بنوا بنيانا عاليا وكان ذكر السفل في مطابقة اتيب ثم ذكر بقيته قصة ابراهيم وقوله انى ذاهب
الى ربي كقوله في العنكبوت انى مهاجر الى ربي وقد مر وانما حكم بقوله سيهدين رب الى ما فيه صلاح ديني والذين اعتمادا على فضل الله او عرفه كذلك
بالوحي وحين هاجر الى الارض المقدسة اراد الولد فقال رب هب لي من الصالحين اى بعض الصالحين والله تعالى بشر بالاستجابة بقوله فبشرناه
بغلام حليم وصف الغلام بالعلم في سورة الحجر والذاريات بحلم هنا لنكتة ذهب العلماء الى انه اراد بغلام عليم في صغره حليم في كبره فان الصبي لا يوصف
بالحلم ومن هنا انطوت البشارة على معان ثلثة احدها ان الولد ذكر والثاني انه يبلغ اوان الحلم والثالث انه يكون حليما واى حلم اعظم من
استسلامه حين عرض ابوه عليه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وفيه وفيما قام مقامه في الشرف والفضيلة وصفه بالحلم كما وصف
به ابراهيم في قوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب ثم حكى حديث ذبحه فلما بلغ معه السعي اى قوى على ان يسعى معه في حوائجه والظرف بيان كانه قال
اوله فلما بلغ السعي فقيل مع من قال حين معه ابيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا يتقدم عليه ولا بقوله بلغ لانهما لم يبلغا معا حد السعي
المعنى اختصاص الاب اوفاح الكلام مخرج الاغلب وقال جار الله السبب فيه ان الاب ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء
فلا يحمله لانه لم يستحكم قوته وروى انه كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل اراد السعي في العبادة والطاعة والله اعلم ان الناس اختلفوا في الذبيح فعن
ابى بكر الصديق وابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك رضي الله عنهم انه اسمعيل لقوله صلى الله عليه
وسلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر ابوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا
فلما كملوا عشرة اتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج قدح عبد الله فمنعه اخواله ففداه بعشر من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج
قدحه ففداه بعشر اخرى وضرب مرة اخرى فخرج قدحه وهكذا يزيد عشرا عشرا الى ان تمت مائة من ذلك فقال الآن علم المطلب ان ربي قد رضى
نذره لعل سهل الله له امرا لذبح احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه ففداه بمائة من الابل حجة اخرى نقل عن الاصمعي انه قال سالت
ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل هو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة حجة اخرى
وصف اسمعيل بالصبر في قوله واسمعيل وذا الكفل كل من الصابرين هو صبره على الذبح في قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين ووصفه
بصدق الوعد انه كان صادق الوعد وذلك انه وعد اباه الصبر على قضاء الله وعلى الذبح فوفى به حجة اخرى قوله ومن وراء اسحق يعقوب فيمن قرأ بالنصب لانه اذا
(ذكر) بشرنا بولد من صلبه علم انه لم يؤمر بذبحه حجة اخرى اجمعوا على ان اسمعيل مقدم في الوجود على اسحق وهو المراد بقوله رب هب لي من الصالحين ثم انه
عقبه بقصة الذبح وايضا قوله وبشرناه باسحق بعد ان يكون غير قوله فبشرناه بغلام حليم والا لزم التكرار حجة اخرى ان قرني الكبش كانا ميراثا لولد
اسمعيل عن ابيهم وكانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت في ايام ابن الزبير والحجاج وعن علي وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب اهل الكتاب
ان الذبيح اسحق لما روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله
بن ابراهيم خليل الله واجابوا عن قوله وبشرناه باسحق انه بشر بالغلام اولا ثم بنبوته ثانيا وايضا صرح بالمبشر به في قوله فبشرناه باسحق ومن
وراء اسحق يعقوب والنص يحمل عليه المبهم في قوله فبشرناه بغلام وايضا لا نسلم ان البشارة بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحق اعتبارا بقراءة من قرأ
يعقوب بالرفع وايضا انهم اجمعوا على ان المراد من قوله انى ذاهب الى ربي هو مهاجرة الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام فوجب ان يكون الغلام
الحليم قد حصل له في الشام وذلك الغلام لم يكن الا اسحق لان اسمعيل قد نشأ بمكة وكان الزجاج يقول الله اعلم ايهما الذبيح ويتفرع على اختلاف
المفسرين في الذبيح اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا ان الذبيح اسمعيل ذهبوا الى ان الذبح كان بالشام وخصصه بعضهم ببيت المقدس
اذا عرفت هذا الاختلاف فقوله يا بني انى ارى في المنام اما ان يحمل على المستقبل لانه كان يرى في منامه ثلث ليال اولان رؤيا الانبياء وحي فان
مذكر تاويل الرؤيا كما يرى المصحف وقد روى انه راكب سفينة رأيت في المنام انى اذبحك من بيت الجنة فكانه قال انى ارى في المنام ما يوجب ان اذبحك
ويحتمل ان يكون حكاية الرؤيا قال بعض المفسرين رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في ذلك امن الله
او من الشيطان فسمى يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمى عرفة ثم رأى مثله في الثالثة فهم بنحره فسمى يوم النحر وقال بعضهم
حين بشر الملائكة بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى من الرأى ومن قرأ ماذا ترى

فالمعنى فانظر من رأيك وتدبيرك وانما شاوره فى امر هو حتم من الله ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وليعلم الناس الصبر على امر الله ويكون سنة فى المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة فى الاكل من الشجرة لما فرط منه ذلك قال يا ابت افعل

ما تؤمر به بحذف الجار كما في امرتك الخير اى تؤمر به والاضافة الى المفعول أي امرك على تسمية المأمور به بالمصدر اضافة الى المفعول اى اسناده او وضعها

لاراه قال قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وكلاهما صرعه واللام فى الجبين كما فى قوله وخر موسى صعقا ونقلها للادغام والجبين احد جانبى الجبهة وقيل كبه

لوجهه لان الولد قال له اذبحني وانا ساجد روى انه حين اراد ذبحه قال يا بنى خذ الحبل والمدية ننطلق الى الشعب نحتطب فلما توسطا

شعب ثبير اخبره بما امر به فقال له اشدد رباطى لئلا اضطرب واكفف عنى ثيابك لئلا ينتضح عليها شىء من دمى فينتقص اجرى وتراه امى فتحزن واستحد

شفرتك واسرع امرارها على حلقى ليكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امى سلامى وان رأيت ان ترد قميصى على امى فافعل فانه عسى

ان يكون اسهل لها فقال ابراهيم نعم العون انت يا بنى على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان فقال ابراهيم لا يضطرب الى حتى

لا تدركك رقة تحول بينك وبين امر الله فقال رضيت يا ابت بما امر الله فلما اسلما رده بالجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان

ما لا يحيط به البيان ولا يفي به التبيان من استبشارهما بما انعم الله عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما بمثله من اظهار فضلهما به على العالمين مع احراز عظيم الثواب الى غير ذلك من الثواب والثناء وقد اشير

الى جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين الذى يتميز فيه المخلص من المدعى او المحنة البينة الصعوبة

لا اصعب على النفس منه روى انه لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج وقيل انه وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودى

يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبريل عليه السلام معه كبش اقرن املح فكبر جبريل عليه والكبش وابراهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه

وذلك قوله سبحانه وفديناه بذبح هو الفداء وهو ما يفدى به الشىء بما كان سببا لدفع الضر عنه والذبح اسم لما يذبح كالطحن لما يطحن وقوله عظيم اى سمين

ضخم الجثة بالقياس الى امثاله وهو السنة فى الاضاحى قال صلى الله عليه وسلم استسمنوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم او كان شرف

عظيما شريفا وكريما وعن سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما وقد رعى فى الجنة اربعين خريفا يعنى قول ابن عباس انه الكبش الذى قربه

هابيل فتقبل منه وكان يرعى فى الجنة الى ان فدى به اسمعيل وقد سمى عظيما لعظم قدره حيث قبله الله تعالى فداء عن ولد خليله وقيل وصفه بالعظم

لبقاء اثره الى يوم القيامة فانه ما من سنة الا ويذبح بسبب ذلك من الانعام ما لا يحصيه الا الله وعن الحسن انه وعل اهبط عليه من ثبير وقال السدى

نودى ابراهيم فالتفت فاذا هو بكبش املح ينحط من الجبل فقام عند ابراهيم عليه الصلاة والسلام فذبحه وخلى ابنه استدل بعض الاصوليين من اهل

السنة بالآية على جواز نسخ الحكم قبل حضور وقته وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية بعدم الجواز لاستلزامه البداء او الجهل وزعموا

انه انما امر ابراهيم فى المنام بمقدمات الذبح كاضجاع الابن ووضع السكين على حلقه والعزم المصمم على الاتيان به لكنه لم يعلم ذلك اولا وان ورود الامر بذلك مسلما

انه امر بنفس الذبح لكن لم لا يجوز انه قطع الحلقوم الا انه كان يلتئم جزءا فجزءا فلهذا قيل له قد صدقت الرؤيا والفداء فضل من الله فى حقه وتعظيم

له بدليل عدم وقوع الذبح فى الظاهر ولهذا قال وفديناه باسناد الفداء الى ذاته تعالى والحق ان نسخ الحكم قبل وقته لا يدل على البداء والعبث

كما انه بعد الوقت لا يدل على ذلك فقد يكون غرض الآمر ان يعلم ان المأمور هل يعزم على الفعل ويوطن نفسه على الاتيان او لطاعة ام لا فالتصديق

الرؤيا يكفى فيه الاتيان بكل ما فى وسعه بحيث لم يمنع من الذبح الا المانع من قبله تعالى والمراد بالتصديق ما يكون بالقلب كما صدقت بالرؤيا وفسرها والفداء زيادة تشريف وتكريم وقد وضع سنة مؤكدة

وروى ان الكبش هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصار سنة فى الرمى وروى انه لما ذبحه قال جبريل الله

اكبر الله اكبر فقال الولد لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فصار سنة وقوله تركنا الى قوله المؤمنين قد مر بيانه فى قصة

نوح الا انه لم يقل ههنا فى العالمين اكتفاء بما علم فى قصة نوح ولم يقل ههنا انا كذلك بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر انا كذلك فى هذه القصة

من غير بعد الى العادة على انه قد بقى من القصة شىء مناسب للاحياء فى الاعراف قوله وبشرناه باسحق من جعل الذبيح اسمعيل قال وبشرناه

باسحق بعد اسمعيل ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر بنبوة وقد كان بشر بولادته قوله نبيا من الصالحين كل منهما حال مقدرة من الفاعل اى بشرناه

بوجوده مقدرا انه يكون نبيا وحالا كونه نبيا صالحا وقد اطنب صاحب الكشاف فى هذا المقام حيث بنى الكلام على انه حال مقدرة من اسحق وعندى

تطويل بلا طائل ملتفتا الى وجوه كما عليه قيل اى على الغلام المبشر به وقيل على ابراهيم وعلى اسحق اى افضنا عليهما بركات الدين والدنيا من

جملة ذلك ما روى انه خرج من صلب اسحق الف نبى اولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام واليهم يشير بقوله ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين

ان البر قد يلد الفاجر ولا عار ولا عيب على الاب وان الشرف بالحسب لا بالنسب ولقد مننا على موسى وهارون بالنبوة والكتاب العظيم مسلطا على فرعون وجنوده

على قومه وقيل الغرق والعيب بضمائم لهما ولقومهما والمستبين البليغ فى بيانه وهو التورية وهدينا والصراط المستقيم بنى اسرائيل بعث بعد موسى ان المعنى الالياس الثالث

المستقيم دين الله الذى اشترك فيه جميع الرسل واما الياس فالجمهور على انه من بنى اسرائيل بعث بعد موسى وكان من ولد هارون وقيل هو

ادريس النبى وقد مر ذكره فى سورة مريم واذ الظرف لمحذوف اى اذكر يا محمد لقومك اذ قال لقومه الا تتقون قال الكلبى اى الا تخافون عبادة

غير الله وحين قومهم مجملا ذكر سببه فقال اتدعون اى تعبدون بعلا هو اسم صنم من ذهب كان ببعلبك من بلاد الشام طوله عشرون

ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة

والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله عليه لو جوزنا دخول الشيطان فى جوف الصنم وتكلمه فيه لكان

ذلك قادحا فى كثير من المعجزات كحنين الجذع وكلام الجمل ولهذا الوهم زائل بعد ثبوت النبوة بمعجزات اخر وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتعبدون

بعض البعول وتذرون عبادة احسن الخالقين ثم بين جزاء تكذيبهم انهم لمحضرون فى العذاب غدا ما فى القصة ظاهر الا قوله آل ياسين

فمن قرأ بالاضافة فعلى ان ادريس وياسين اى سلام على اهل ياسين وقيل آل ياسين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل ياسين اسم القرآن

فكانه قيل سلام على من آمن بكتاب الله والوجه الاول من كان اليس لا غير ومن قرأ على صورة الجمع فقد قال الفراء اراد به الياس واتباعه من المؤمنين

كقولهم المهلبون والاشعرون بحذف ياء النسبة وقيل انه لغة فى الياس قال الزجاج تعالى كاسماعيل وسماعيل وميكائيل وميكال ذكرهما الثعلبى وغيره ان

الياس نبى من سبط هارون بعثه الله الى بنى اسرائيل وكان ملكهم حلى فقال له اجب ولى امرأة فقال لها ان بيل وكانت تبرز للناس كما يبرز

زوجها ويجلس للحكم كما يجلس فاتاهما الياس يدعوهما الى الله فابيا عليه وقصدا قتله فاختفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفة ولى الامر

الى ان اوحى اليه ان اخرج الى موضع كذا فما جاءك فاركبه ولا تخف فجاءه فرس من نار فوثب عليه وناداه خليفته اليسع بن اخطوب ما تأمرنى

فرمى الياس اليه بكسائه من الجو وكان ذلك علامة استخلافه اياه على بنى اسرائيل ورفع الله الياس من بينهم وقطع عنه لذة

المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وقيل الياس موكل بالفيافى كما وكل الخضر بالبحار وهما آخر من يموت من

بنى آدم وكان الحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا نقول ما يقول الناس وقصة لوط مذكورة مرارا ومعنى مصبحين وبالليل انهم يمرون على تلك

الديار كانوا يسافرون الى الشام فلعل اكثر مرورهم على تلك الديار كان فى هذين الوقتين لا لامر عارض كحر او غيره وقصة يونس ايضا مما سبق ذكرها

وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبى صلى الله عليه وآله وسلم قال بعضهم انه ارسل الى اهل نينوى من الموصل ليدعوهم الى الله تعالى فالآية

وعن ابن عباس اى هرب العبد من سيده لا يوجب العصيان والاظهار قوله وان يونس لمن المرسلين مذكور فى معرض التعظيم على قياس سائر

القصص ولن يبعد فى العادة الا اذا اذن الارسال من الله تعالى واما الجواب عن اباقه فقد مر فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا وقوله

المشحون كالعلة فساهم المساهمة المقارعة قال اساهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد هو من السهام التى تجال للقرعة والمدحض المغلوب

فى الحجة وغيرها وحقيقته الذى ازلق عن مقام الظفر والغلبة روى انه حين غضب على قومه خرج من بينهم حتى اتى بحر الروم ووجد سفينة

مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت الى لجة البحر ارسيت على الغرق فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل فى السفينة ما نراه من غير ريح ولا

ظاهر وقد يزعم اهل البحار ان السفينة اذا كان فيها آبق لا تجرى فاقترعوا فخرج سهم يونس فقال يا اهل البحار انا اولى بالمعصية من بنى الله

ثم عادوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء انا العاصى ورمى بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت اى ابتلعه كاللقمة وهو مليم داخل فى الملامة او

السلام رب تمام مليم اى ملوم غير لوم وقيل اتى بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين قال ابن عباس من المصلين عن قتادة كان كثير الصلوة فى الرخاء

وقيل من الذاكرين اسكنه التسبيح والتقديس كانه قال اذكرا الله فى الخلوات يذكرك فى الفلوات والاظهار المراد منه اذ لا حكى الله تعالى فى

آية اخرى انه كان يقول فى تلك الظلمات لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين والضمير فى يبعثون للخلائق بالقرينة وكيف يلبث

فيه اقوال احدها بقى حيا والحوت الحى الى يوم البعث والثانى يموت الحوت وهو فى بطنه والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه واختلفوا

فى مدة لبثه فى بطن الحوت فعن الحسن انه لم يلبث الا قليلا وقيل ثلاثة ايام وعن عطاء سبعة وعن الضحاك عشرون وقال الكلبى اربعون

وروى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه بالعراء وهو المكان الخالى

لا تجر منه ولا شيء سقطيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما سجن يونس في بطن الحوت سمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا
انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي كان
يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه في الساحل وحكى بعضهم انه يسير ان لم يطابقه راي اصحاب
السالك كل المطابقة ان الحوت اخرجه الى النيل ثم الى بحر فارس ثم الى البطائح ثم دجلة فلفظه بارض نصيبين لم تثلمه آية الا انه جوفه
عاد كبدن الصبي حين ولد فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو لكل المعونة قال المبرد والزجاج هو كل شجر لا يقوم على ساق بل يمتد
على وجه الارض كالدباء والبطيخ الا ان العرب خصصوا بالدباء قالوا لان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس قال الواحدي في الآية دلالة على ان اليقطين لم يكن من قبل فانبته الله لاجله والآخر ان اليقطين
كان قائما فحصل له ظل قلت الثاني مسلم الا ان الاول ممنوع ان اريد به النوع وان اريد به الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل هي
شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها واغتدى من ثمارها وروي انه كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة ياتيه فيشرب من لبنها
وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف او يزيدون ثم رجع الى قومه وقد سبق في
سورة يونس باقي التفسير وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ليس للشك وانما المراد وصفهم بالكثرة في مرأى الناظر اي اذا رآهم الرائي قال هي مائة الف
او اكثر ومن هذا الباب قيل ينبغي وجه العطف من حيث المعنى كانه قيل وارسلناه الى جم غفير فقيل لهم انهم مائة الف او هم يزيدون فآمنوا
فمتعناهم الى حين هو انقضاء آجالهم وقيل القيامة وقد مر عطف قوله فاستفتهم على مثله في اول السورة والوجه فيه انه امر رسوله باستفتائهم
وترتيب عن سبب انكار البعث ثم ساق الكلام متصلا بعضه ببعض على ما عرفت في اثناء التفسير ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة
الضيزى حيث اضافوا البنات الى الله فقالوا الملائكة بنات الله مع كراهتهم اياهن لانفسهم ورغبتهم الوافرة في البنين وحين استفهام
على سبيل التوبيخ في تزييف معتقدهم بقسمة مثلية وذلك ان مستند الدعوى اما ان يكون حسا او خبرا او نظرا اما الحس فمفقود لانهم ما شاهدوا
كيف خلق الله الملائكة وهو المراد من قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون واما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم انه صدق
قطعا وهؤلاء كذابون افاكون واشار اليه بقوله الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر فمفقود ايضا وبيانه من وجهين
الاول ان دليل العقل يقضي بفساده لانه تعالى اكمل الموجودات والاكمل لا يليق به اصطفاء الاخس لاجل نفسه وذلك قوله اصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون من قرأ اصطفى بهمزة القطع فلانه استفهام بطريق الانكار وقد حذف همزة الوصل للتخفيف ومن قرأ بكسرها
على الاخبار فجعله كلام الكفرة الثاني عدم الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين
نظيره قوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه قولان احدهما انهم الطائفة
الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين الملائكة نسبا بسبب قولهم انه بناته فان الولادة تقتضي الجنسية والمناسبة وفيه توبيخ لهم على ان من صفته
الاجتنان وهو الاستتار كيف يصح انه يكون مناسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجسام وعلى هذا فالضمير في قوله انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون
ما يقولون في الملائكة وقد علمت الملائكة انهم في ذلك كاذبون وانهم محضرون النار يعذبون بما يقولون وثانيهما انهم طائفة من الزنادقة يقولون
يزدان واهرمن كما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله شركاء الجن وعلى هذا فالضمير لكفار كما مر وانما الشياطين روي عن عكرمة انهم قالوا الملائكة
ان بنات الرحمن وقال الكلبي زعموا ان الله سبحانه تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة وقالوا في الجنة تحابت لهن وعليه قال كاذبا الله
الاستثناء في قوله الا عباد الله منقطع معناه انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض دال على التنزيه وجوزوا ان يكون الاستثناء
من الضمير في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن اهل الاخلاص يبرؤون من ان يصفوه بما لا ينبغي وحيث تبين المذاهب الفاسدة بعضها من اهل
الشرك وبعضها من اهل الكفر ان يتولوا على الله اي يحملوا غيرهم على سلوك سبيل الفتنة والضلال الا من سبق في علم الله بانه من اهل النار وقالت
المعتزلة الا من سبق في علمه انه من اهل الجحيم بسوء اختياره يصلون ويجوز ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع وجاز السكوت عليه كما يكون
قوله سبحان الله الى قوله المخلصين من كلام الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة وشهدوا ان المشركين معذبون عليهم في نسبتهم اياه الى العزة
وقالوا سبحان الله نزهوه عن ذلك واستثنوا عباده المخلصين وقالوا للكفرة فانكم وما تعبدون ذلك فانكم والشركاء لا تقدرون ان تنسبوا على الله احدا

من خلقه الا من كان مثلكم ممن علم الله عز وجل لكفرهم انهم من اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العرش وما منا الا عبيد له لا يتجاوز
لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يتجاوزه وانا لنحن الصافون كما مر في اول السورة وانا لنحن المسبحون وقال في التفسير الكبير ان الجملتان
لا تدلان على الحصر وفيه اشارة الى ان طاعة البشر الى طاعة الملك فكيف يجوز ان يقال البشر يترقى درجتهم من درجة الملك فضلا عن دعوى
الافضلية قلت اشكال بهذا التركيب يفيد الحصر الا انه لم يترتب من حصر الاول على الثاني كما في الآية وعكسه والذي يفيد دعاه هو العكس
لا الاول فانهم وقيل هذه الآيات من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله
ثم ذكر عاداتهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه ثم حكى ان مشركي قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا من الذي
صيد لله كانو كفروا فسوف يعلمون عاقبة الكذب وقيل ارادوا لو عندنا ما لآبائنا من الكتاب ونحو لكنا عباد الله المخلصين
لكنا على شك من حوشيه ثم بين انه سبحانه وعده منصورون غالبون عاجلا وآجلا فالاول الغزو والثاني بحقيقته ثم امر نبيه بالصفح
والاعراض الى اوان النصر وقيل الى اوان القتال وهو المراد بقوله فتول عنهم حتى حين اي اعرض عن اذاهم الى حين الامر بالقتال او الى يوم بدر او الى الموت
او الى القيامة وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما قدر لك من النصر والثواب
في الدارين وفي هذا الامر بمعنى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلمته كان الحالة الموعودة قدام عينيه قربا وتحققا وسوف في الموضعين
للوعيد لا للتبعيد وكانهم نهوا التشريف فاستعجلوا العذاب فوبخوا عليه وكان من عادة العرب ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا
وان وقعت في وقت آخر وشبه نزول العذاب بساحتهم بجيش نزلت في فناء قوم عن انس لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا خارجين
الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين اي صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام في المنذرين للجنس وانما كرر وتول عنهم لتكون تسلية او على تسليه الاول
لعذاب الدنيا والثاني للآخرة واطلق الفعل الثاني اكتفاء بالاول وفيه فائدة زائدة وهي انه يبصرهم ويبصرون ما لا يحيط به الوصف من
صنوف المسرة وصنوف المساءة واعلم ان السورة اشتملت على ما قاله المشركون في الله وعلى ما عاناه المرسلون من جهتهم وعلى ما يؤول اليه عاقبة
الرسل وختم الله من موجبات الحمد فلا جرم ختمها بكلمات جامعة لكل المعاني وحسن رب العرش كقوله قل اللهم مالك الملك والمراد ذي العرش
لانها صفة لا ربوبية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمع رجلا يقول اللهم رب القرآن فانكر عليه وقال القرآن ليس بمربوب ولكن كلام الله الطاهر
ان قوله عما يصفون متعلق بسبحان كما في قوله سبحان الله عما يصفون وقيل متعلق بالعزة اي امتنع عما يصفونه وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى
في آخر سورة يس قال بعضهم انما لم يسلم في آخر قصة لوط ويونس سلام عليهما اكتفاء بقوله في الخاتمة وسلام على المرسلين عن علي كرم الله وجهه
من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة

سورة ص مكية حروفها ثلاثة آلاف وتسعة وستون كلماتها سبعمائة واثنان وثلاثون آياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ذي الذكر

بنام خدای بخشاینده مهربان بحق قرآن با شرف و شهرت که آن معجزت

بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا

نه که آنان که کافرند در تکبرند و مخالفت خدای و رسول چندا که هلاک کرده ایم

من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص

پیش از ایشان که اهل زمانی را پس آواز دادند بطلب یاری و درآن حال استغاثت باتوبه و نبود آن وقت هنگام گریختن

وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا

و شگفت نمودند که آمد بایشان بیم کننده از جنس ایشان و گفتند کافران این محمد

ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء

جادوی است دروغ گوی بر خدای آیا نام نهاده محمد خدایان را خدایی یگانه بدرستی که این کار محمد هرآینه چیزی

عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على
آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة
الآخرة ان هذا الا اختلاق ءانزل عليه الذكر
من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا
عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا
في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب
ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما
ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود
ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن
بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب
وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل

الخطاب وهل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب
اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف
خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد
ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من
الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا
له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب يا
داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم
بين الناس ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن
الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل

ان الذين يضلون
عن سبيل الله

الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في
الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب
اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال
اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت
بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق
والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على
كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب
لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت
الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء
حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص
وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب

[illegible]

[illegible]

الى قوله كذب قبلهم وانطلق الملأ منهم اى انصرفوا من ذلك المجلس وان مفسرة الى امشوا عن ان يتلفظوا به واصبروا على عبادة آلهتكم
قال النحرير الانطلاق ههنا متضمن معنى القول لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم وقيل
وانطلق الملأ منهم وقالوا ان امشوا وقيل اطلقوا ان امشوا اى هذا القول وليس المراد بالمشي السير انما المراد المضي على الامر وقيل
امشوا اى اكثروا واجتمعوا وقيل هو من مشية الماشية اى اكثروا كما تكثر الماشية للنماء وفي تهذيب اللغة عن الازهري مشى الرجل
اذا استغنى وكثر ماله اى بزيادة بالكثرة ان هذا لامر وقيل لشيء يراد اى حكم الله به فلا حيلة في دفعه ولا ينفع الا الصبر او انه
لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء يراد ان يؤخذ منكم وقيل ان عبادة الاصنام لشيء يريده ويحتاج اليه
وقيل ان هذا الاستعلاء والترفع لشيء يريده كل احد وكل ذي همة وقريب منه قول القفال ان هذه كلمة تذكر للتهديد والتخويف ومعناها
انه ليس غرض محمد من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه ان يستولي علينا ويحكم في اموالنا واولادنا بما يريد ما سمعنا بهذا الذي يقوله محمد
في الملة الآخرة اى فيما ادركنا عليه آباءنا او في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة قال جار الله يجوز ان يكون التقدير
ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة فيكون الظرف حالا لا صلة لسمعنا والمعنى انا لا نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة
توحيد الله ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه من عنده ثم اظهروا الحسد كما كان يغلي في صدورهم ما لهم أأنزل عليه الذكر من بيننا وذلك انهم
ظنوا ان الشرف بالمال والجاه فقطعوا في انكارهم الذكر عليه من بينهم الا انه استحسن الا لان اذكارهم كانت صحفا مكتوبة
والوحي مسطورة وعدم الطرف فيها لشرف العناية ولزيادة غيظهم وحسدهم واجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله بل هم في شك من ذكري
اى من دلائلي التي لو نظروا فيها ازال الشك عنهم فالقاطع لاساس المشكوك وقيل اراد انهم لا يكذبونك ولكنهم يجحدون آياتي ثم قال بل لما يذوقوا
عذاب اى لو ذاقوا لا تكلموا فلم ادوا المأمورات وانتهوا عن المنهيات وقيل اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم العذاب لو اصروا على
الكفر ثم انهم اصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سببا لشكهم في صدقه قال انه فلا جرم فلا يزول ذلك الشك الا بنزول العذاب
ثم اجاب عن شبهتهم بوجه آخر وهو قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك والمراد ان النبوة من جملة نعمه المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم
خصص بعد التعميم بالكلام ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ولا ريب ان من لا يملك بعض خزائن الله واذا كانوا عاجزين عن البعض فعن
الكل اولى ثم تهكم بقوله فليرتقوا اى فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق وتسيير الرحمة فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش
ويصل بالسموات ابوابها والمعنى ان ادعوا ملك السموات وانهم يطلعون ما يجري فيها فليرتقوا اليها قال بعض حكماء الاسلام في الاسباب
اشارة الى الاجرام الفلكية وما اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب حوادث العالم السفلي ثم حقرهم بقوله جند ما هو جند مبتدأ
محذوف وما زائدة للاستعظام جارية مجرى الصفة اى هم جند من الجنود ثم خصصها بوصف بقوله من الاحزاب اى هم جند من الكفار المتحزبين
على رسل الله مهزوم وسكوت عما قريب قال قتادة هنالك اشارة الى يوم بدر ومن علم الخندق وقيل فان كلمة هي الموضع
التي ذكروا فيه هذه الكلمات وقال اهل البيان هنالك اشارة الى حيث وضعوا انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم
ليس بناطق ليست هنالك ثم سلى حاله بحال الذين تقدم من الامم المكذبة وقصصهم مذكور مرارا واما الذي يختص المقام فهو انه وصف فرعون بذي
الاوتاد فعن قتادة انه كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب بها عنده وقال المؤرخ ابنية طويلة صارت كالاوتاد لبقائها وقيل
كان له اوتاد اربعة كان يعذب الناس بها على الارض او على رؤوس اخشاب اربعة وقيل اراد كثرة اوتاد خيامه وقيل اراد انه ذو جموع
كثيرة فالجموع تشد الملك كما تشد البناء بالاوتاد وهذا قريب من قول اهل البيان ان اصل هذه الكناية ثبات البيت المطنب باوتاده ثم استعير
لثبات العز والملك والمقصود على الوجهين كليهما وصف فرعون بالشدة والقوة وثبات الملك
قوله اولئك الاحزاب مبتدأ وخبر يعني ان يكون خبرا والمبتدأ قوله وعاد او من قوم لوط قلت ويحتمل ان يكون الاحزاب صفة اولئك
واولئك بدلا من جميع المعطوفات والمعطوف عليه قال جار الله وقصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم
الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية اعني قوله ان كل الا كذب الرسل
فبين ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا فحق اى ثبت او وجب لذلك عقابي اياهم في الدنيا

ثم في الآخرة وذلك قوله وما ينظر هؤلاء المذكورون وقيل اهل مكة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى ما لها من فواق وهو ما بين الحلبتين من
زمان ما بين حلبتي الحالب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم العيادة قدر فواق الناقة ومعنى الآية اذا جاءت وقتها لم تمهل هذا القدر وقيل الفواق
بالفتح الافاقة اى ما لها من رجوع وترداد لان الواحدة تكفيهم امرها لما ترجع الى الحالة الاولى بل تبقى ممتدة الى ان يهلك كلهم واعلم ان القوم
انما تعجبوا لشبهات ثلث رتبت لهم اوليها في الالهيات وهو قولهم اجعل الآلهة الها واحدا والثانية في النبوات وهي قولهم أأنزل عليه الذكر
من بيننا والثالثة تتعلق بالمعاد وهي قولهم ربنا عجل لنا قطنا وهو القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه والقط ايضا صحيفة الجائزة
لانها قطعة من القرطاس سألوا نصيبهم من العذاب الموعود او من اللذات العاجلة او من الجنة او من صحيفة الاعمال كل ذلك استهزاء
منهم فلذلك امر بالصبر على ما يقولون قال جار الله اراد اصبر على اذاهم وصن نفسك ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم كما زل داود كيف
زلت الزلة اليسيرة فعوتب عليها ونسب الى البغي ما يعظم اثر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود وما اورثته زلته من البكاء الدائم
والحزن الواصب وقال غيره اصبر على اذى قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر سائر الانبياء على ابتلائهم ثم عددهم وبدأ بداود وذلك لانه تمنى منزلة
آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب فاوحى الله اليه انهم وجدتهم بالصبر على البلايا فسأل الابتلاء وفيه ان الدنيا لا تنفك من الهموم والاحزان وان الجامعات
الدرجات بعد الصبر على البليات ثم ان مجامع ما ذكره الله تعالى في قصة داود ثلثة انواع من الكلام الاول تفصيل ما آتاه الله تعالى من الفضائل
الثاني شرح الواقعة التي وقعت له والثالث استخلاف الله تعالى بعد ذلك اما الاول فعشرة اصناف احدها ذكر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
اياه ليقتدى به في الصبر وسائر اصول الاخلاق وثانيها تسميته بالعبد مضافا الى صيغة جمع المتكلم للتعظيم والعبودية الصحيحة الجامعة للكمالات
الممكنات كما سبق مرارا وثالثها قوله ذا الايد اى ذا القوة في الحروب وعلى الطاعات وعن المعاصي كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم ثلث الليل
وينوم نصف الليل ويحتمل ان يكون الايد محذوفا اكتفاء بالكسرة فيكون جمع اليد بمعنى النعمة لان الله انعم عليه ما لم ينعم على غيره ورابعها انه اواب
اى رجاع في الامور كلها الى طاعة الله ومرضاته من آب يؤوب وخامسها تسخير الجبال معه وقوله يسبحن حال والاشراق وقت اضاءة الشمس
وهو بعد شروقها فانه الضحى يقال شرقت الشمس ولما تشرق واستدل به ابن عباس رضه على وجود صلوة الضحى في القرآن لما روي عن ام هانئ
دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى وقال يا ام هانئ هي صلوة الاشراق قال ابن عباس وكانت
صلوة يصليها داود عليه السلام ويحتمل ان يكون معنى الاشراق الدخول في وقت الشروق فيراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق قال جار
الله وسادسها قوله والطير محشورة اى وسخر الطير مجموعة من كل ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت
معه لكن حشرها ونحوه في الاعجاز قال اهل البيان قوله محشورة في مقابلة يسبحن ولكنه اختير الفعل في احد الوصفين والاسم في الآخر
لانه ابلغ في الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى كان السامع يتصور تلك الحالة واما الحاشر فهو الله
وحشر الطيور جملة واحدة ادل على القدرة وسابعها قوله كل له اواب اى كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح يرجع التسبيح وقيل
الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله مسبح رجاع الى طاعته وهذا الوصف كالتأكيد للوصف الذي قبله وهذا اخص
لانه ادل على المواظبة وثامنها قوله وشددنا ملكه اى قويناه بالجنود والاعوان وسائر الاسباب كان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلثون الف حرسا
وزاد بعضهم وقيل قويناه بالهيبة وسببه ان علجا ادعى على رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولم يكن للعلج بينة فقال داود للذي
فاتاه الوحي في ذلك في النوم فاخبره انك تقتل الرجل فقال داود هذا امر الله فسكت ثم احضر الرجل واخبره
ان الله امره بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي الله اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فقتله داود وعظمت هيبته واشتد ملكه وتاسعها انه اوتي الحكمة بالوحي
من السماء واسعها وآتيناه الحكمة وقد مر مرارا انها بالجملة يمكن ان تنحصر في تكميل القوة العلمية بالتصورات الحسية والتصديقات اليقينية
بمقتضى الطاقة البشرية واما في العلم بالاطلاق فالحكمة المفضية الى السعادة الباقية وخصها بعضهم بالنبوة وبعضهم بالعلم والفهم او بالزبور
والشرائع وعاشرها فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها باقصى الغايات حتى يكون كالملاحظ فيما بينها قال جار الله الفصل
بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام الملخص الذي لا يلتبس ولا يختلط بغيره قلت ومن ذلك ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل
كما مر ذكره في المعاني وعن علي كرم الله وجهه انه قوله البينة على المدعي واليمين على من انكر لان الفصل يعني الفاصل كالصوم او الصحب ويندرج فيه

جمع كلامه في الاقضية والحكومات وقد ابرم الملك والسور التعبير عنه انه سبحانه علق للعدل سلسلة من السماء وامر ان تنتهي بها بين الناس
من كان على الحق ياخذ السلسلة ومن كان على الباطل لا يستطيع اخذها ثم ان رجلا غصب من آخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصا له ثم خاصمه
المدعي الى داود فقال المدعي ان هذا اخذ مني لؤلؤة ولم يردها علي واني صادق في مقالتي فجاء واخذ السلسلة ثم قال المدعى عليه خذ مني
العصا فاخذ عصاه فقال اني رددت عليه اللؤلؤة واني صادق في مقالتي ثم اخذ السلسلة فتحير داود في ذلك فرفعت السلسلة وامر ان
يقضي بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله اما بعد فهو اول من تكلم به وقيل هو انه اذا تكلم في الحكم فصل وكل من الاقوال تخصيصا
من غير دليل هل اتاك الا مرى ما قد سبق انه سبحانه لما مدحه بالوجوه العشرة اردفه بذكر واقعة قائلا وهل اتيك يا محمد نبؤ الخصم اي ما اتاك خبرهم
وقد اتاك الآن وفائدة هذا الاستفهام التنبيه على جلالة القصة المستفهم عنها لتكون ادعى الى الاصغاء لها وللناس في هذه الواقعة ثلاثة اقوال
اولها تقريرها على وجه لا يدل على صدور ذنب عن نبي الله وثانيها تقريرها على وجه يدل على صدور الصغيرة عنه واضعفها التقرير على
وجه يدل على الكبيرة ويختلف تفسير بعض الالفاظ بحسب اختلاف المذاهب فلنفسر كلا منها على حدة واما المشترك بين الاقوال فلنشرع الآن
القول الاول بيانه ان جماعة من الاعداء طمعوا في ان يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلو فيه ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك
وتسوروا المحراب اي صعدوا عليه من سوره وفي قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى انهم بعد التسور نزلوا عليه قال الفراء قد يجاء باذ مرتين
ويكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت علي اذ اجترأت علي مع انه يكون وقت الاجتراء واحدا وحين رآهما قد دخلا عليه لا من
الطريق المعتاد علم انهم دخلوا عليه للشر ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان والخصم في الاصل مصدر فلهذا لم يجمع ولا يثنى في الاصل وتثنيته
ها هنا بتأويل فصل او فريقان خصمان وجمع الضمائر في قوله اذ تسوروا اذ دخلوا ففزع منهم قالوا لا تخف بناء على ان اقل الجمع اثنان او على
ان يصحب كلا منهما جماعة او على ان الطرفان العاملين كانا اثنين بالاتباع بغى بعضنا على بعض اي تعدى احدنا على الآخر وتعدى حد العدالة
ثم ذكروا مقصودهم بثلاث عبارات متلازمة احدها فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل الذي هو حكم الله فينا والثانية ولا تشطط ولا تجر عن
الباطل بالتزام الحق والشطط بعد شط واشط بعد والاجر فالجور البعد عن الحق والثالثة واهدنا الى سواء الصراط اي وسط طريق
محض الحق وصدقه ومعنى آخر واعني وقوع الخصومة مجملا شرعوا في التفصيل فقال احدهما مشيرا الى الآخر ان هذا وقوله اخي اي في الدين او
الصداقة او الخلطة او النسب جزاء وبدل والخبر له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها فاكفلها
كما اكفل ما تحت يدي وعزني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة فكان كلامه ابين وبطشه اشد قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك اضاف المصدر
الى المفعول الثاني وحذف الفاعل والمفعول الاول اي بسؤاله اياك نعجتك وليس السؤال هنا سؤال الخضوع والتفضل وانما هو سؤال مطالبة
ومعارضة والى متعلقة بفعل دل عليه السؤال تقديره بسؤال نعجتك ليضمها الى نعاجه او يضمن السؤال معنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الى
نعاجه على وجه الطلب وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم والمطلع بذلك بسبب بعضهم على اموال البعض ليبغي بعضهم على بعض
وقد غلب الخلطة في الماشية والشافعي يعتبرها في باب الزكاة اذا اتحد الفحل والراعي والمراح والمشرب والسقي وموضع الحلب فان كانت
للخليطين اربعون شاة فعليهما شاة وعند ابي حنيفة لا شيء عليهما وان كانت لاحدهما واحدة وللآخر تسع وتسعون فعلى الاول اداء جزء من مائة
جزء من شاة واحدة وعلى الآخر الباقي هذا عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا شيء على صاحب النعجة ثم بين ان اكثر الخلطاء قوم يبغيهم الظلم الا الذين
آمنوا قليل وما في قوله وقليل ما هم مزيد للابهام وفيه تعجب من قلتهم وقال ابن عيسى هم محصور اي وقليل الذين هم كذلك مقصود نبي الله بذكر حال
الخلطاء في هذا المقام الموعظة الحسنة والترغيب في اجتناب عادة الخلطاء السوء وظن داود انما فتناه اي ابتليناه وذلك ان القوم لما دخلوا
عليه قاصدين قتله وانه كان ملكا سلطانا شديد القوة وقد منع منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم ودخل قلبه شيء من العجب فحمله على الابتلاء
فاستغفر ربه من تلك الحالة واناب الى الله واعترف بان اقدامه على تلك الحالة لم يكن الا بتوفيق الله فغفر له ذلك الخاطر او لعلهم بادروا القوم
ثم ذكر انه لم يقم دليل قاطع على انهم لا يقصدوا الشر فعفى عنهم ثم استغفر من تلك التهمة ولعل القوم تابوا الى الله وطلبوا منه ان يستغفر الله
لهم فاستغفر لجلهم سفيرهما الى الله ليغفر ذنبهم بسبب شفاعته ودعائه ومعنى خر راكعا سقط ساجدا قاله الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع
والمراد انه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر عن الصلاة ومذهب الشافعي ان هذا الموضع ليس فيه سجدة التلاوة لانها توبة نبي فلا يوجب

على غيره سجدة ولا تستحب ايضا وعند ابي حنيفة بخلافه وجوز مع ذلك ان يكون الركوع بدل السجود هذا تمام تقرير القول الاول ولا يرد عليه
الا ان داود كان ارفع منزلة من ان يتسور عليه بعض آحاد الرعية في حال تعبده او يجاسر عليه بقوله لا تخف ولا تشطط وانه كيف سارع الى تصديق
احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه وذلك استبعاد محض واجيب عن الثاني بانه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه لكنه لم يذكر في القرآن
ومما يؤيد هذا القول ختم ذكر الواقعة بقوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب والزلفى القربة والمآب الحسن الجنة قال مالك بن دينار اذا كان
يوم القيامة يؤتى بمنبر رفيع ويوضع في الجنة ثم يقال يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا وحاصل التفريع على
هذا القول ان الخصمان كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين في الغنم او كان الخلطة خلطة الصداقة والجوار وكان احدهما
موسرا وله نسوان كثيرة من المهاير والسراري فالعرب تشبه المرأة بالنعجة والظبية والثاني معسرا ما له الا امرأة واحدة فاستنزله عنها وكانت الانصار
يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا يقاسمونهم اموالهم ومنازلهم وما كان ذنب داود الا الاحمل القول الثاني ان اهل زمان داود كان يسأل
بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته فاتفق ان نظر داود فوقع على امرأة رجل يقال له اوريا فاحبها فسأله النزول عنها فاستحى
ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انه مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك لم
يكن لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول لك كان الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها
داود فآثره اهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وعلى هذا يجوز ان يكون الخطاب في قوله وعزني في الخطاب
من الخطبة اي غلبني في خطبتها حيث زوجها دوني وعلى هذا القول يجوز ان يكون الخصمان من الانس كما مر ويجوز ان يكونا ملكين
داود فتنبه فاستغفر وان يكونا ملكين بعثهما الله ليتنبه على خطأه فيتداركه بالاستغفار ويرد على هذا ان الملكين لو قالا نحن خصمان بغى بعضنا
على بعض لكذبا والملائكة لا يكذبون ولا يامرهم الله بالكذب والجواب ان التقدير ما يقول خصمان بالاستفهام بعضنا على بعض او اراد ارأيت لو كنا
خصمين بغى بعضنا على بعض الست تحكم بيننا ثم صوروا المسألة وشكلوا قصة بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه
تتمة المائة وحاجه في ذلك محاجة حريص على الجمع مراده عن الحسن لم يكن لداود تسع وتسعون امرأة وانما هذا مثل القول الثالث وهو المشهور عند
الجمهور ان داود صلوات الله عليه جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل للوعظ والتذكير ويوما
للسلطان يوم العبادة والباب مغلق فجاءه صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت الى قرب منه وهكذا مرة ثانية وثالثة الى
ان وقعت في كوة فتبعها فوقع بصره على امرأة جميلة تغتسل فنقضت شعرها فغطى جسدها فوقع في نفسه ما شغله عن الصلاة فسأل عنها
المرأة ثيابها وخرجت الى بيتها فخرج داود حتى قرب منها وسألها من انت فاخبرته فقال الك زوج فقالت نعم قال اين هو قالت في جند كذا
فرجع وكتب الى امير جيشه اذا جاءك كتابي هذا فقدم فلانا في ولد التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او
يستشهد ففتح الله على يديه وسلم فامر برده مرة ثانية وثالثة حتى قتل فاتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فبعث الله اليه
ملكين في صورة انسيين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان
ففزع منهما ووجد قصتهما مطابقة لحاله علم انه ابتلي بذلك روي انهما قالا حكم على نفسه وقيل ضحكا ودعوا فعلم ان الله ابتلاه بذنبه
ولا يخفى ان ذنبه بهذا التفسير يا ترى كبيرة لانه لا يخلو عن الافراط في العشق وعلى السعي في قتل النفس المسلمة بغير حق فروي انه سجد اربعين ليلة
لم يرفع رأسه الا للصلاة المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى الله اليه ان ارفع رأسك فاني قد غفرت لك وروي ان جبريل عليه السلام قال له
اذهب الى قبر اوريا فهو روح المائة واستحله فاتى قبره مرة في موضع كذا فاتاه واستحل منه فقال انت في حل فقال له جبريل هل اخبرته بما ذا
لا قال فانك لم تحلله شيئا فارجع واخبره بالذي صنعت فرجع داود فاخبره بذلك فقال لا اخاصمك يوم القيامة فرجع فمكث يبكي اربعين يوما فاتاه جبريل
وقال ان الله يقول انا استوهبك من عبدي فيهبك لي واجزيه على ذلك افضل الجزاء فسري عنه وكان بعد ذلك في عمره باكيا على خطيئته وروي انه
نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلي وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا الوجه روى سعيد بن المسيب والحارث
بن الاعور ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء ثم
لا يخفى ان الاحوط السكوت عما لا يرجع الى طائل بل يحتمل ان يعود ثابته الى الوهم عاجلا وعقابا آجلا دون الفوائد الاخروية التي احتيج اليها في الدنيا والآخرة

رحمه الله عليه في ضعف بعض الرواة قوله سبحانه يا داود انا جعلناك خليفة في الارض من البعيد جدا ان يوصف الرجل بسكوته
ساعيا في سفك دم الجنة اخيه المسلم بغير حق وانتزاع زوجته منه ثم يقال انا فوضنا الخلافة اليه وعندي ان ذلك لا دلالة فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى الى آخره وكانه قيل له انا جعلناك خلف من تقدم لكمن الانبياء في الدعاء الى الله وفي سياسة الخلق او جعلناك كاعمال السلطان
ظل الله في الارض فاللايق لهذا المنصب الشريف اصلاح حال المسلمين وحفظ نفوسهم ودمائهم واموالهم لا السعي في تحصيل هوى النفس ... وجه
لكن خان صاحب النصر عليه خيال يعرض عنا عباد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض خلفا بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز وابن برى
هل سمعت ما لقينا ما قال ربنا هو قال لعثمان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفا افضل ام الانبياء ثم تلا هذه
الآية وحيث تم والقصد اوده نصحه ما روض عليه في شان الاستخلاف اشار الى ان الامور الدنيوية التابعة للحركات السماوية ليست واقعة على الجزاف
ومقتضى الطبايع ولكن لها غاية صحيحة فاحمل على هذا المعنى او لا تورده وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك الذي ذكر من خلق هذه الاشيا
بلا غاية ظن الذين كفروا لانهم بانكارهم البعث يحجدوا الجزا الذي هو غاية التكليف فويل للذين كفروا من النار لانهم تبعوا العقيدة وقعوا
في نار البعد والقطيعة لم يستدلوا بالآفاق ولا انفس على الصانع ليطيع ومرية آخر آل عمران ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
ثم صرح بالغاية بالكلام بحمل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية ولم منقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار والمراد انه لو بطل الجزا كان عموم الآية
حال الطايفتين المستوي المطيع للانفس تهذيب الاخلاص وتدبير المنزل والسياسة المدنية على وفق الحكمة الشرع والفاجر المفسد في الارض
الواجب وتبع الشهوات ومنكر الحرمات ومن سوى بينهم كان الى السفه اقرب منه الى الحكم لا نافي هذا مكان النبوة من حيث المالكية
وحيث ذكر بعض المعاني اللطيفة والقواعد الشريفة على رسوله بين كتاب اي هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير المنافع والفوائد ليدبروا
آياته ليتأملوا فيها ويستنبطوا الاسرار والحقايق منها فمن حفظ حروفه وضيع حدوده كان مثله كمثل معلق اللؤلؤ والجوهر على الخنازير قال
الامام فخر الدين الرازي رحمه الله عليه في وجه النظم ان العقلاء قالوا ان من ابتلى بخصم جاهل مصر متعصب وجب عليه ان يقطع الكلام معه
ويخوض في كلام آخر اجنبي حتى اذا استغل خاطره الاجنبي ادرج في اثنائه مقدمة مناسبة للمطلوب الاول فان ذكر العقب تقدم بين المقدمة
فاذا سلمها فقد تمسك بها في اثبات المطلوب الاول وصير الخصم مجاوا قد عرفت بهذا ان الكفار بلغوا في انكار الحشر الى حيث قالوا
عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فقال هو اصبر على ما يقولون واقطع الكلام معهم في هذه المسئلة واشرع في كلام
اجنبي في الظاهر وهو قصة داود الى قوله انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق فهنا الخصم يقول نعم فافعل حيث لم يقف الا بالحق نعقد
بها على صحة القول بالحشر فالالم التسوية بين من اصلح وبين من افسد وبعد ذلك صح الحكم وحيث ذكر بعض الطرايق الدقيقة في الزام المنكر
وافهم وصف القرآن بالبركة والافادة والارشاد لان بعض اللطايف لا استفادة الامة وبعد تميم قصة داود شرع في قصة ابنه سليمان عليه السلام
قوله نعم العبد اي هو نعم العبد المخصوص للعلم به وفي قوله انه اواب كما في قصة داود اشارة الى انه كان شبيها بالاب في الفضيلة والكمال وذلك
استويا في جهة المدح وفي القصة واقعتان لكن ترك كل منهما كانت واقعة ابيه على وجه لا يقدح في العصمة وهو المختار عند المحققين وعلى وجه دون
ذلك وهو الاشهر على سوقها واجتنب سوء يقال انها الاولى منها الواقعة الاولى فقوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد وهي جمع صافن
وهو الذي يقوم على ثلث قوايم وعلى طرف الرابعة وهو نعت جيد للخيل وقيل الصافن الذي يجمع بين يديه وفي الحديث من سره ان يقوم
الناس له صفوفا فليتبوأ مقعده من النار وهي واسع مثل الجماعة والجياد جمع جواد وهو جيد الجري يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة
في مواقفها على احسن الاشكال واذا جرت كانت سراعا في جريها فاذا طلبت لحقت واذا طلبت لم تلحق روي انه رباط الخيل كان مندوبا في
شريعتهم كما في شرعنا ان سليمان صلوات الله عليه احتاج الى الغزو فجلس بعد صلاة الظهر على كرسيه وامر باحضار الخيل وذكر اني لا احبها لاجل
الدنيا وحظ النفس وانما احبها لامر الله وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي سمى الخيل خيرا لتعلق الخير بها
كما جاء في الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة اي آثرت حب الخير لزينته لان ربي امرني بارتباطها ولم يقصد بذلك حب المحمدة
الشديدة الا عن ذكر الله وامره والضمير في قوله حتى توارت للخيل اي ما زالت تعرض عليه وهو يأمر باعدائها وتسريحها الى ان غابت عن بصره ثم قال
ردوها علي اي امر الرائضين بان يردوا الخيل عليه فلما عادت عليه طفق مسحا بسوقها واعناقها تشريفا لها واظهارا لعزتها لكونها من اعظم

الاعوان في دفع العدو او لانه كان اعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها واراد اظهار انه بلغ في اختيار امور المملكة الى حيث باشر اكثر الامور بنفسه
ويسلح الغبار عن اعراقها وسوقها بيده ويقال ومسح اعناقها وارجلها فجعلها في سبيل الله واما الوجه الاخر في الواقعة فما روي ان سليمان
غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه وكان ابوه اصابها من العمالقة وقيل اخرجها الشياطين من مروج البحر
او من البحر وكانت ذوات اجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت اي الشمس ولم يجر
ذكر الشمس بالحجاب حجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي فقال اني
احببت الخير وهو مضمن معنى فعل يتعدى بعن اي انبت حب الخيل عن ذكر ربي او جعلت حبها مغنيا عن ذكر ربي فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها
تقربا بالله وذلك قوله فطفق مسحا قال جابر الله ان يمسح بالسيف سوقها واعناقها فعلى هذا فلا بأس لقولهم عرضت الناقة على الحوض قال الراوي
وبقيها الانامنه فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وحين عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره وقيل الضمير في ردوها للشمس والخطاب
للملائكة تضرع الى الله فردها الله عليه حتى صلى العصر وقيل المدح في هذه الرواية هو نسبة سليمان الى حب الدنيا حتى غفل عن الصلوة وهم بعصيهم
الى ذلك ان قطع اعناق الخيل وعرقبة ارجلها منهي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى عن ذبح الحيوان الا لمأكله واجيب
بعدد ذلك لانها شغلته عن الصلوة او لانه ذبحها للفقراء والمساكين قال الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد اباحه الله وما اباح الله فليس بمنكر قال
الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ان الكفار لما بلغوا في الايذاء والسفاهة الى حيث قالوا ربنا عجل لنا قطنا قال للنبيه اصبر يا محمد على ما يقولون
واذكر عبدنا داود ثم ذكر عقيبه قصة سليمان وهذا الكلام انما يكون لائقا لو قلنا ان سليمان عليه السلام اتى في هذه القصة بالاعمال الفاضلة
والاخلاق الحميدة وصبر على طاعة الله واعرض عن الشهوات فاما لو كان المقصود انه اقدم على الكبيرة لم يكن ذكرها مناسبا لما تم الكلام في الواقعة
الاولى واما الثانية واليها الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا فالمفسرون يروونه على وجوه احدها ان سليمان ولد له ابن
بعد ان ملك عشرين سنة فقالت الشياطين ان عاش لم نتخلص من البلاء والتسخير فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك سليمان فامر السحاب ان يحمله
ويعذوه خوفا من معرة الشياطين لم يتخلص من البلاء فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه
واناب وثانيها روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان سليمان قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة وفي رواية على مائة وفي رواية
على الشكل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي
بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وثالثها قال ابو مسلم مرض سليمان مرضا شديدا حتى
انه بقي صار جسدا على كرسيه ملقى كما جاء في الحديث لحم على وضم وجسد بلا روح لان الجسد مطلق في الاكثر على ما لا روح له ثم اناب اي رجع الى
حال الصحة والمشهور عند الجمهور ان الجسد الملقى على كرسيه كان شيطانا جلس على سرير ملكه اربعين يوما وذلك ان ملكه كان في خاتمه فاخذ
الشيطان الخاتم فزال ملكه ثم اختلفوا في ذلك فقال سعيد بن المسيب وضعه سليمان تحت رأسه فاخذ الشيطان وقال مجاهد قال سليمان للشيطان
سالك آصف كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه آصف في البحر فذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه وعن علي
كرم الله وجهه انه قال بينا سليمان جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط في البحر وقيل انه وطئ امرأة في الحيض فذلك ذنبه وقال الكثر
وغيرهم حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزاير وانها ملك عظيم الشأن فخرج اليه تحمله الريح حتى اتاها بجنوده من الجن والانس
فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين
فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدون لها كعادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة
وكان لام ولد له اسمه امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل
سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا امينة اعطني خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير
والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال
انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك اربعين يوما عدد ما عبد الوثن في بيته وكان ذلك الشيطان يقضي بين الناس ويمكن من جميع
ملكه الا انه [illegible] وقيل من جميع ملكه ونسائه وما جامع امرأة في حيضها ولا اغتسل من جنابة فلما اراد الله ان رد الملك اليه انكر علماء بني اسرائيل قضيته

فيها الشيطان فاحضرها اليه فلما رآها الشيطان والقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فصادها صياد ووهبها لسليمان او اعطاها
على اجرة عمله يوما فاخرج من بطنها الخاتم فاناب اي رجع على ملكه او تاب ورجع ما جدا ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله في تابوت وسده
بالنحاس والقاه في البحر والعلماء المحققون ابوا قبول هذه الرواية وقالوا انها اباطيل اليهود والشياطين لا تمكنون من مثل هذه الافاعيل
والا ارتفع الامان عن الشرائع والاديان وكيف سلطهم الله على عباده حتى يغيروا احكامهم ويبحثوا ابناءهم واما اتخاذ
التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرائع والسجود للصورة اذا كان بغير اذنه فلا عتب عليه وحكى الثعلبي في القصة بوجه اقرب الى القبول وهو ان
سليمان لما افتتن باخذ التماثيل التماثيل سقط الخاتم من يده فاخذه سليمان فاعاده عليه الى يده فسقط فلما رآه لا يثبت في يده ايقن
بالفتنة فقال له آصف انك مفتون في ذنبك فالجأ الى الله واشتغل بالعبادة واما اقوم مقامك الى ان يتوب الله عليك فقام آصف في ملكه اربعة عشر
يوما وهو الجسد الذي القي على كرسيه ورد الله اليه ملكه وثبت الخاتم في يده وعن سعيد بن المسيب ان سليمان احتجب عن الناس ثلاثة ايام
فاوحى الله اليه يا سليمان احتجبت عن عبادي وما انصفت مظلوما عن ظالم ثم ذكر القصة واما السلطان الخاتم ورجوعه اليه ثم حكى الله سبحانه
ان سليمان قال رب اغفر لي وهب لي ملكا قدم الاستغفار على طلب الملك جريا على عادة الصالحين تقديما لامر الدين على امر الدنيا ولان الاستغفار
جالب للرزق فان كان الانسان فلا شك عن ترك الاولى فاذا ازال عنه شؤم ذلك بركة الاستغفار امتنع عليه ابواب الخيرات والذين حملوا الفتنة
على صدور الذنب منه فوجوب الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لا ينبغي لاحد من بعدي على انه سال ملكا لا يقدر الشيطان على ان يقوم
مقامه ولا ان يلبسه على الناس فلم يسلط على ما سلط عليه وانما قصد به ان يكون معجزة له ومن شرط المعجزة ان لا يقدر غيره على معارضته ولا سيما انه
الذي بعث اليهم ولهذا قال بعضهم ان غيرهم في بعث اليهم ولم يرد من بعدي الى الساعة وحسبه لا ينبغي لا يعطي من نعمة التي طلبها اي
لا يصير مطلوبا له لمحاربه بذنب طوق البشر او قصد ان لا عراض عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها اشق فاذا كان ملكه آية كان ثوابه على
الصبر عنه وبهاته او اراد ان يظهر للخلق ان حصولها الدنيا لا يمنع من خدمة المولى وان ملك سليمان اذا كان عرضة للفنا فالاولى بالعاقل
ان يشتغل بالعبودية ولا يلتفت الى الدنيا وزينتها وقيل انه لما مرض ثم عاد الى الصحة عرف ان خيرات الدنيا صائرة الى الغير بالارث فلهذا
طلب ملكا لا يتصور انتقاله الى الغير وهو ملك الدين والحكمة وقال اهل البيان لم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس
لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك والاولى هو الاول بدليل قوله عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين ولا ريب ان هذا معجزة
وذلك عجب دال على نبوته ويؤيده ما جاء في الحديث اردت ان اربطه يعني الشيطان على سارية من سواري المسجد الا اني تذكرت دعوة
اخي سليمان والصحيح باسم سليمان وقيل انه والرخاء الرخوة اللينة ولا ينافي هذا وصفها بالعاصفات بالعصوف في الانبياء فلعلها تختلف
باختلاف الاحوال والاوقات او هي طيبة في نفسها ولكنها عاصفة بالاضافة الى الارياح المعهودة ومعنى اصاب قصد واراد ومنه اصاب السهم وقوله
والشياطين عطف على الريح وقوله كل بناء وغواص بدل الكل من الشياطين كانوا يبنون لاجله الابنية الرفيعة ويستخرجون اللؤلؤ من البحر
وهو اول من استخرج الدر من البحر وآخرين عطف على الشياطين او كل داخل في حكم البدل وكانوا مردة الشياطين بعضهم مع بعض
في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد والصفد القيد والعطاء الارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي كرم الله وجهه من برك
فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقيل هو التوثيق على الخير والشر قال الجبائي ان الشيطان كان كثيف الجسم في زمن سليمان
يشاهدهم الناس ثم انه لما توفي سليمان امات الله ذلك الجنس وخلق نوعا آخر لطيف الجسم كثيفا يرى ولا يقوى على الاعمال الشاقة
قلت هذا اخبار بالغيب الا ان يكون رواية صحيحة ولا يبعد اجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى انها لا تقبل التمزق والتفرق هذا
عطاؤنا اي قلنا لسليمان هذا الملك عطاؤنا والاضافة للتعظيم وقوله بغير حساب يتعلق بالعطاء بمعنى انه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر
فامنن او امسك مفوضا اليك يا امر التصرف فيه وان يتعلق بالمنن اي ليس عليك في ذلك حرج ولا تحاسب على ما يعطي يمنع
يوم القيامة عن الحسن ان الله لم يعط احدا عطية الا جعل عليه حسابا الا سليمان فانه اعطاه عطاء هنيا ان اعطى اجر وان لم يعطه لم يكن
عليه تبعة ويحتمل ان يراد بهذا التسخير بتسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم بالاطلاق وامسك من شئت منهم بالوثاق فانت
في سعة من ذلك لا عتاب في اطلاق من اطلقت وحبس من حبست وحيث فرغ من تعداد النعم الدنيوية اردفه بالمنعم به عليه في الآخرة فالملك والزلفى

عندنا لزلفى وحسن مآب كما في قصة داود وفيه ان ثوابه كثواب ابيه كاسرته **التأويل** نصادف صحيحة في الازل وصافية في الوسط
وصوفية الى الابد انتم بالقرآن ذي الذكر لان القرآن قانون معالجات القلوب واعظم مرض القلب من نسيان الله فاعظم علاجه ذكر الله ثم
اشار الى الخراب مزاج الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظ والشقاق ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف
ومن التصديق الى التكذيب ومن التوحيد الى كثرة الالهة وفي قوله واصبروا على آلهتكم اشارة الى ان الكفار اذا تواصوا بينهم بالصبر والثبات
فالمؤمنون اولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب وحسبي ان هذا الشيء يراد في الازل لحب المقبول والمردود بل لماذا يذوقوا عذاب لانهم
في النوم فاذا ماتوا انتبهوا واحسوا بالالم فعاينوا الا يرجعون لا يسمع العيان ونزل الملك يوم لا يجدي الرأي عجل لنا قطنا النفوس الخبيثة لميل
طبعها الى السفليات العاجلة كما ان النفوس الزكية ميل طبعها الى العلويات الباقية ولكل من الصنفين حذبة بالخاصية الى محله كجذب المغناطيس
الحديد لتسع وتسعون نعجة من آثار ذو فيض الصفات الربانية بحسب الاسماء التسعة والتسعين فلكل منها مظهر في عالم الملك والخلق ولي نعجة
واحدة هو ذات الله وحده فقال اكفلنيها اي صيرها فاجمع بين الله وبين ما سواه ثم نبهنا الى سر كرمه بتعهدها ان شاء الله وظن داود انما فتناه
امتحناه بالجمع بين الدين والدنيا فاستغفر ربه وخر راكعا اناب الى الله معرضا عما سواه وهذا التاويل يناسب حال الى ارجوان يكون مضاهيا
للحق انا جعلناك خليفة فيه ان الخلافة عطاء من الله وانها مخصوصة بالانسان خلق سعيدا لها بالتوفيق وفيه ان الجبلة سلوع كمال المعنى كان
الخلافة يتعلق بعالم الصورة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فالسموات والارض ما علم الملائكة وسلامة
الخلافة بوان الروح لانساني اول صنف بناية وصفاته مقابلة بلا واسطة وصفاته من صفاته بلا واسطة تعلق الخليفة من لا اصالة وهو قالبه
واعد له عرشا هو القلب ليكون محل الخلافة الروح على خادم النفس والسفلي ناحية لخلافة القلب على القالب والقلب قابض بخلافة النفس على
الدنيا وهي ارض الله فلا تجري شيء من الامور الا على نهج الحق ووهبنا لداود الروح سليمان القلب اذ عرض عليه بالعشي وهو بعد زوال
التجلي الصافنات الجياد وهي مركب الصفات البشرية وفي قوله فطفق مسحا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عنه لحظة لزمك ان تقتله
بسيف لا اله الا الله والى الاشارة مايا بقوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه صدره شيطان الشهوات الحيوانية فافتتن به حتى
رجع الى الحضرة فان قيل قوله لا ينبغي لاحد من بعدي هل هو الا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم طلبا نبيا وله ملك بالصورة لا المعنى فان الذي
كان مطلوب سليمان من تزكية النفس عن محبة الدنيا مع القدرة عليها ومن حلية القلب بطاعة الله وبذل المال والجاه وانشاء العدل والنصفة
وغير ذلك كان حاصلا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير زحمة مباشرة صورة الملك مع امتنانه به عز وجل ولا يلهيه ما قال في حديث تسلطه على
الشيطان ذكرت دعوة اخي سليمان فتركه وكان عرض عليه تعالى بعد الخزائن فقبول الفقر فخرى على الصورة الملك ايضا ما يحصل بالعفر الله كما قال ويبلغ امتي
ما روي لي منها **قوله تعالى** واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني

مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا

مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم

معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ

بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا

نعم العبد انه اواب واذكر عبدنا ابرهيم واسحق

ويعقوب اولى الايدى والابصار انا اخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار هذا ذكر وان للمتقين
لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة
وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا
ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له
من نفاد هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم
يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم
وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج
مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار
قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار
قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى
النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم
الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار

قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار
قل هو نبؤا عظيم انتم عنه معرضون ما كان لى
من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الى
الا انما انا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة انى
خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من
روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين
قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى
استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير
منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال
فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى
يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملان
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما

اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان

از شما بر تبليغ وحي هيچ مزدي ونه ام من از آنانكه تصنع كنند نيست

هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نباه بعد حين القراءة

آن قرآن مگر موعظتي براي جهانيان ودر يابيد خبر صدق او را براي احكام يا بعد از مرگ

مس الشيطان بكسر الياء حمزة نصب بضمتين يزيد وقرأ يعقوب بفتحتين وقرأ هبيرة بالفتح والسكون الباقون بالضم والسكون

بخالصة ذكرى على الاضافة ابو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابراهيم على التوحيد ابن كثير وعلى هذا يكون ابراهيم وحده عطف بيان واسحق ويعقوب عطف

على العبد ابن كثير وابو عمرو وغساق بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وحفص واخر بضم الهمزة على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب

والمفضل الباقون بالمد على التوحيد الاشرار بالامالة والتفخيم مثل الابرار اتخذناهم

موصولة مكسورة الالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الاخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان لي بفتح الياء حفص الا انما

بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتي الى بفتح الياء ابو جعفر ونافع فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وسهل ويعقوب غير رويس الوقوف

ايوب م الا ان اجعل اذ بدلا وعذاب ه لتقدير القول اي فارسلنا اليه جبرئيل فقال له اركض برجلك ج لان هذا مبتدأ مع انه من تمام القول وشراب

الالباب ه ولا تحنث ط صابرا ط العبد ط اواب ه والابصار ه الدار ج لان ما بعده العطف الاخيار ه ذا الكفل ط من الاخيار ه ذكر ط مآب لا لان

جنات بدل او عطف بيان الابواب ه لاحتمال ان عامل متكئين محذوف اي يتنعمون متكئين وان جعل حالا لان منتحة فهي مقدرة لان الاتكاء

لا يكون في حال فتح الابواب وشراب ه اتراب ه الحساب ه من نفاد ه هذا بيان جزاء المتقين او الامر هذا مآب لا جهنم ج لان ما بعده يصلح حالا واستئنافا

يصلونها ج المهاد ه هذا لان جزء حميم مقول فليذوقوه ه اعراض وغساق ه للعطف ازواج ه معكم ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى لا مرحبا بهم ط

النار ه بكم ط لنا ج القرار ه الاشرار ه لمن قرأ بكسر الهمزة لاحتمال الاضمار حتى لا استفهام واحتمال كونها خبرا صفة او حالا ومن فتح بالاستفهام

وقف مطلقا الابصار ه النار ه القهار ه لان ما بعده يصلح بدلا وخبر المحذوف اي هو رب العزة العظيم ه لان ما بعده وصف معرضون ه يختصمون ه مبين ه

ساجدين ه اجمعون ه ابليس ط الكافرين ه بيدي ط للاستفهام العالين ه كانه على الخبرية طين ه رجيم ه والوصل اولى لاتصال اللعن الدين ه

يبعثون ه المعلوم ه المنظرين ه لطلب الى الوقت المعلوم اجمعين ه لا للاستثناء المخلصين ه فالحق على قراءة الرفع اي فهذا الحق مع اتحاد المقول اقول ط لاحتمال ان ما بعده

تفسير لما اقول او بدل من قوله والحق اجمعين ه المتكلفين ه للعالمين ه حين ه التفسير وجه النظم كانه تعالى يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك

فانه ما كان في الدنيا اكثر نعمة ومالا وجاها من داود وسليمان ولم تكن الدنيا صافية لهما بل لم يبق مالهما وحالهما على نسق واحد فاصبر حتى يأتيك

الفرج وايوب عطف بيان اذ نادى بدل اشتمال من ايوب اي زمان بلائه وكان من اسباط العيص واحرازه فاتنة بنت يعقوب ونداؤه وعاؤه

والكاف محذوف اي دعاه باني مسني على الحكاية والالفاظ بالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب بالفتح والسكون على اصل المصدر

وضم الصاد لاتباع النون كشغل وشغل ومعنى النصب الكل المشقة والضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال ولقائل ان يقول ما لانه ولان

الاولى ان الذي نزل به كان من الشيطان وقد مر نحوه في الانبياء وجملة ما روي ان ابليس سأل ربه فقال الهي عبدك هل سلطني عليه

فسلطه على ماله ثم على ولده ثم على جسده فكان يقول هذه المحن من الله فقال يا رب ان ايوب لا يبالي بماله فسلطني على ولده فجاء وزلزل الدار فهلك اولاده بالكلية فجاء واخبره فلم يلتفت اليه فقال يا رب انه لا يبالي بماله وولده

فسلطني على جسده فاذن فنفخ في جلد ايوب وحدث اسقام عظيمة والام شديدة فمكث في ذلك البلاء سبع سنين واشهر وصار بحيث

استقذره اهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه احد فجاء الشيطان الى امرأته وقال ان اسجدت لي ازوجك خلصته من هذا البلاء فشاورت

ايوب في ذلك فغضب لذلك وحلف ان عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة وعند ذلك دعا ربه شاكيا

البلاء تارة وهضمها انما اشكو بثي وحزني الى الله فاجاب دعاءه واوحى اليه اركض اي اضرب برجلك الارض فضربها فنبعت عين الماء

سائرة الشام فاطمر الارض تحت رجله عينا باردة طيبة فاغتسل منها فاذهب الله عنه كل داء في ظاهره وباطنه ورد عليه اهله وماله الثاني

انه في انما الشيطان لا يقدر على ايقاع الناس في الامراض والآفات ولا لوقع في العالم مفاسد ولم يدع صالحا الا نكبه وقد مر في القرآن

انه لا سلطان له الا الوسوسة والمراد بمس الشيطان هو الاحزان الحاصلة في قلبه بسبب وساوسه من تعظيم ما نزل به من البلاء واغرائه على

الجزع والسخط من روح الله الى غير ذلك مما ذكرنا في سورة الانبياء ولنعد الى تفسير ما بقي من الآيات قوله مغتسل بارد وشراب اي هذا كان

نغتسل به وتشرب منه والظاهر انها كانت عينا واحدة عذبة باردة وروي بعضهم انه نبعت عينان ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة

فاغتسل منها وظاهره وضرب برجله اليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها فزال ما في بطنه من الداء وعلى هذا يكون نسق الكلام هذا مغتسل وشراب

بارد قوله ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قيل احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم من اولاده وقيل من اولاد اولاده وقيل كانوا غائبا عنه فجمعهم

الله شملهم وقيل كانوا مرضى فشفاهم وقوله رحمة منا وذكرى مفعول لهما اي كانت الهبة رحمة وذكرى لذوي العقول حتى لو ابتلوا

ابتلي صبروا كما صبر فسعدوا وانما لم يقل ههنا رحمة من عندنا لانه خرج الكلام بآية سورة الانبياء في قوله وذكرى للاولى الالباب حيث قوله في الانبياء

وذكرى للعابدين اشارة الى ان ذا اللب هو الذي يعبد الله وتخصيص كل من السورتين بما خص لرعاية الفاصلة قوله وخذ معطوف على اركض

والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او سنبلة قال مجاهد هو لايوب خاصة وعن قتادة هو عام في حق الامة والصحيح انه باق في المريض

والمعذور لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمخدج قد خبث بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة قال الله تعالى

ايوب هون شيء عليه وعليها الحنث هذه بها اياه ورضاه عنها وجدناه صابرا علمنا منه الصبر وههنا نكتة ذكرها بعض ارباب القلوب وهي انه لما

ارسل الحق سليمان نعم العبد تارة في حق ايوب اخرى علمنا ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وقال لو كان شريف عظم فان كان سببه الانقاذ

مثل ملك سليمان يخل بالعبودية وان كان سببه تحمل البلاء مثل بلاء ايوب نحن لا نطيقه فكيف السبيل الى تحصيله فنزل الله تعالى قوله نعم المولى

ونعم النصير المراد انك لم تكن نعم العبد فانا نعم المولى فان كان منك الفضل فمني الفضل وان كان منك التقصير فمني الفرج والنور قلت

وصف انبياء سابقين الامم بقوله نعم العبد ووصف هذه الامة بقوله كنتم خير امة فلا شرف فوق هذا ثم اجمل ذكر طائفة من مشاهير الانبياء فيعني

اولي الايدي والابصار اولي القوى والعلم لان اليد آلة لاكثر الاعمال والبصر آلة لاقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك

بالبصر وفيه تعريض بان الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يتفكرون افكار ذوي العرفان هم في حكم الزمنى والعميان ولولا قوة الابصار لكان

يحتمل ان الايدي جمع اليد بمعنى النعمة قوله انا اخلصناهم ذكرى الدار بالخالصة صفة او مصدر كالعاقبة والدار ظرف في الدنيا ومفعول به يعني الآخرة

والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وهي تذكرهم الجنة بحيث لا يشوبون ذكرها بشيء من هموم الدنيا ونحوها ذكرهم الآخرة

وترغيبهم فيها او بسبب خلوص ذكرى الجنة اويا خلصنا ذكرها او جعلناهم مخصوصين بخلاصة هي انهم يذكرون الثناء الحسن في الدنيا ولسان

الصدق الذي ليس لغيرهم والمصطفين جمع مصطفى واصله مصطفيين لانه في حال الجر باليا قلبت الياء الثانية الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين

من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خير بالتشديد او خير بالتخفيف كالاموات في ميت وميت واسمعيل واليسع وذا الكفل وقد مر ذكرهم في سورة

الانبياء وحين تم ذكر الصالحين والبلوى كل منهم من انواع الابتلاء تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من

انواع القرآن اراد ان يذكر على عقبه بابا آخر فقال هذا ذكر وهذا المتقين والطاغين نار الجحيم كما يقول المصنف اذا فرغ

من فصل من كتابه هذا باب ثم شرع في باب آخر ويحتمل ان يكون من تتمة صفات الانبياء اي هذا الذي قصصنا عليك من احوال هؤلاء الانبياء

شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا قوله مفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف اي الابواب

منها وقال غيره في مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل اشتمال من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب نظيره في بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل مكان

اللام عوض من الضمير الراجع او قوله متكئين حال مقدرة من ضمير لهم او حال بعد حال او عامل مؤخر وهو يدعون اي يتكئون في تلك الجنات

فاذا انا والثاني منها اقبل حال مقدم وقيل حيث وقيل استئناف قال المشرفون الدعاء كثير حذف الاكتفاء بالاول وحيث بين امر المسكن

والمأكول والمشروب ذكر امر المنكوح وقاصرات الطرف قد مر في الصافات انهن اللواتي قصرن الطرف عن الالتفات الى غيرهم اترابا جمع ترب

جمع ترب على اللدة واشتقاقها من التراب لانه اللعب بالتراب وقيل لان الترائب تسمى في وقت واحد والسبب في اعتبار هذا الوصف ان التحاب بين الاقران

اثبت وقيل بين الازواج واحدة في الاسنان وقيل انهن اتراب لا عجوز ولا صبية وروي انهن بنات ثلث وثلثين ومعنى ليوم الحساب

لاجل الحساب لان الحساب علة للوصول الى جزاء العمل والظاهر ان اللام للوقت اي وعدتم معطوفه في يوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد

انقطاع ونهاية ولا الكفر لانه تعالى حكى عنهم انهم قالوا اتخذناهم سخريا والفاسق لا يتخذ المؤمن هزؤا ولانه الطاغي اسم ذم والاسم المطلق محمول على الكامل
والكامل في الطغيان هو الكافر ويؤيده قول ابن عباس المعنى ان الذين طغوا علي وكذبوا رسلي لهم شر مصير وحمله الجبائي على اصحاب الكبائر
من اهل الايمان وغيرهم ان كانوا جاوزوا من تكاليف الله حد طغى ومنه قوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والمهاد الفراش وقد مر اولا
وقوله هذا قد مر بعض اعرابه في الوقوف والمعنى ان الملائكة الموكلين بالعذاب اذا رأوا اصحاب فحواه ابوابا وحيوا بالسلام فلا يحتاجون الى تحصيل ما يخ
وبعلمه النحو وقيل الاوله وصف تلك المساكن بالسعة وحولات الطرف بهانت عنها لكم ويحتمل ان يراد العذاب هذا ثم ابتداء فيا لحميم او منه حميم
ومنه غساق امر هذا ظهر ودفع معنى ليذوقوه بما ظلموا ودفع كرره فاياي فارهبون وسكن حفص وحمزة والكسائي والغساق بالتخفيف والتشديد يعني
من صديد اهل النار قال السلف هو البرد الموصوف من الزمهرير اي الغاسق البارد ولهذا اشتد للليل غاسق لانه ابرد من النهار وقيل
عرقهم والغساق عرق الزمهرير وقال الزجاج انه المنتن وقطرة منه لو قطرت في المشرق لنتن اهل المغرب وعن ابن عمر هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع
فيسقونه وقال كعب هو عين في جهنم يسيل اليها كل ذي حمة من عقرب وحية وعن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى
لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة وآخر من شكله اي ومذوقات اخر او عذاب او مذوق آخر
من جنس هذا المذوق والمذاق اي انواع ومعذبات صفة الآخر لانه جاز ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة المذكورة وهي حميم وغساق وآخر
من شكله والمجموع خبر هذا او خبر هو محذوف ثم وصف سكن الطاغين واولهم وشرحهم حكى احوالهم مع الذين كانوا يعدونهم احبائهم في الدنيا ثم الى
ح الذين كانوا يعدونهم اعداءهم اما الاول فلحصول تعالى تقول الطاغون بعضهم مع بعض وذلك اذا دخلت امة ثم دخل آخرون الفوج الاول
الرؤساء والثاني الاتباع وقيل الاول ابليس وبنوه والثاني ابناء آدم هذا فوج اي جمع كثيف دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشدة
ارادوا ان اتباعهم اقتحموا معهم العذاب كما اقتحموا معهم الضلال وقوله لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به او مصدر اي اتت
رحبا لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا فادخل عليه لا للدعاء عليهم بان لا تدعو عليهم وقوله انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم اللعن لكونهم
انما قالوا ذلك ولم يصدر من الاتباع ذنب في حقهم تقليلهم لان النار لكون بما يؤهم اولان عذابهم يضاعف بسببهم وقيل هو اخبار لا دعاء اي تكون
وردوا رأسهم هذا الوجه منه طاعة وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة قالوا الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم
احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا والضمير للعذاب او للصلي اي كنتم السبب في العمل الذي هذا جزاؤه فجمعتم بحارزيان ان
الاتباع هم الذين عملوا عمل السوء لا رؤساؤهم والعاصي هو المقدم والجاني ومن جعل قوله لا مرحبا من كلام الخزنة زعم ان تقدير الكلام هذا الذي دعا
علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به لاغوائكم ايانا وتسببكم لما نحن فيه ثم قال الاتباع قالوا اي الفوج هو كالبدل من قالوا الاول
والضعف المضاعف كما في الاعراف واما الثاني فقوله ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي في اعتقادنا لانهم على خلاف ديننا
والاموال ام اراذل لا خير فيهم يسوق تحقر السلمين وعن بعضهم ان القائلين صناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار
وبلال وصهيب واشباههم من فقراء المؤمنين تم المقدمة اتخذناهم بوصل الهمزة صفة للرجال اي هم على انهم وقاتلنا بالمستعدين نعم وكذلك الى اخر المقدمة وبعده همزة
الاستفهام محذوفة ومن قطعها فهمزة رجالا ظاهر الوجه قيل ام زاغت متصلا بما لا نرى الرجال الموصوفين في النار كانهم ليسوا فيها بل
ازاغت عنهم ابصارنا وهي فيها فكانهم قالوا اهم ليسوا فيها ام سقطت و كذا ان اتصل بقراءة الحذف على الاستفهام لان الاول للانكار والثاني
للاستفهام ويجوز ان يكون منقطعا بمعنى الانكار وحتى يمنع الابصار ازدراءهم وتحقيرهم يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذناهم سخريا وزاغت
عنهم ابصارهم محقرة لهم والعام في الابصار عوض من الضمير اي ابصارنا ان ذلك الذي حكينا الحق لا بد من وقوعه لانهم ما لوا الى عالم التضاد
فيجتمعون لذلك ثم جعل هو تخاصم اهل النار لان التلاعن والتشاتم نوع من انواع الخصومة واعلم انه سبحانه لما بدأ في اول السورة
بان محمدا دعى الى التوحيد وان الكفار يسخرون منه وينسبونه الى السحر تارة والى الكذب اخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء ليعلم ان الدنيا
دار تكليف وان للكاذب اقامة وبقاء ثم اتبعه بشرح نعيم الابرار وعقاب الفجار الى غير المطالب المذكورة في اول السورة وهي صحة نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وصدقه فيما يدعو اليه في التوحيد والاخلاص فقال قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد جمع الرحمن القهار لما دونه ثم اردف
القهر باللطف والتربية فقال رب السموات والارض وما بينهما ثم اكد معنى القهر باللطف بقوله العزيز الغفار او اثبات الحشر والقيامة وذلك

لان هذه المطالب كانت مذكورة في اول السورة ولاجلها سيق الكلام بحذافيره الى هاهنا ويحتمل ان يراد كون القرآن معجزا في قوله كتاب انزلناه فهو نبأ
عظيم ويدل على الاقوام اعرضوا عن كل من هذه كالموعظة من اهل الحق تسمية الوحي ثم قوله ما كان لي من علم بالملإ الاعلى هم الملائكة اذ يختصمون اي
في وليس بما منهم بالوحي والظرف متعلق بمحذوف اي بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان في كل منهما سؤالا وجوابا للشأن
علمه المجادلة ثم صرح بما علمه من الوحي فقال ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي ما يوحى الي الا لاني نذير كامل في باب التبليغ وقرئ انما
بكسر انما وقيل ان الجار محذوف اي لم يوح الي الا لان انذر ولا افرط روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتاني الليلة آت من ربي في
رواية ربي في احسن صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا اعلم قال فوضع يده بين كتفي حتى
وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام
الى الجماعات واسباغ الوضوء في السبرات المكروهات اي في البرد الشديد وانتظار الصلاة بعد الصلاة بالليل والناس نيام والعلم ان استراب في نبوته
ايما ان دعا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بسبب الحسد والكبر ختم الله هذه السورة بذكر قصة آدم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن حين حسد آدم
واستكبر ليصير سماع القصة زاجرا للمكلفين عن هاتين الخصلتين فعلى هذا الوجه قال محمولا المحذوف اي اذكر وقت قول ربك للملائكة وقيل
النبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع من احد وعلى هذا فالضمير عائد الى ما يذكر عما قرب والمعنى ان احكيه جزل الشأن انه مستفاد من
الوحي وقوله اذ قال بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم حين قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم قالوا او لا فيما بينهم ثم خاطبوا بها الله سبحانه فلا يلزم ان يكون الله من الملأ الاعلى وجب ان يكون
او يقال المراد علو الرتبة والشرف وتلك بما وراء الله والملائكة وقال جار الله كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المتقاول في الحقيقة هو الملك
المتوسط وقصة آدم مذكورة في البقرة وفي غير موضع وهذه السورة وافق اكثرها في الحجر فلا فائدة في اعادتها فلنذكر ما يختص بالمقام
قوله خلقت بيدي كلام المجسمة فيه ظاهر وغيرهم حملوه على وجوه منها ان اليد عبارة عن القدرة يقال لي بهذا الامر يد اي قوة وطاقة ومنها ان اليد
ومنها انه للتأكيد وليدل على عدم الواسطة كما في قوله ما عملت ايدينا وقد يقال فعلته بيدي ولسانه وان لم يكن له يد بما كسبت يداك في الحق
فان السلطان العظيم لا يقدر على عمل شيء بيده الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل بحيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل
باليد اطلق جعله مجازا عنه ومنها قول ارباب الاشارة انه اشارة الى صفتي اللطف والقهر وهما تشتملان جميع الصفات فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين
كالملك فانه مظهر اللطف وكالشيطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكليهما وبذلك استحق الخلافة وسجود الملائكة ولهذا جاء في الحديث
لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان قوله استكبرت ام كنت من العالين اي طلبت التكبر بغير استحقاق ام كنت ممن علوت وفقت
فما جاء به من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الآن ام لم تزل الى الآن ولم تزل منذ كنت من المتكبرين الحق بالرفع
على انه خبر لا او مبتدأ محذوف الخبر مثل لعمرك اي فالحق قسمي لاملأن والحق اقول وهو اعتراض وبين نصبهما فعلى ان الثاني تأكيد للاول او على
ان الاول للاغراء اي اتبعوا الحق هو الله سبحانه او الحق الذي هو نقيض الباطل وقوله منك اي من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم اي من
ذرية آدم اجمعين تأكيد للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاحتياط والاجتهاد في طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعي
او الى المدعو اليه اما الداعي فلا يسأل اجرا على ما يدعو اليه وهو القرآن او الوحي او النبأ ومن الظاهر ان الكذاب لا ينقطع طمعه عن المال
البتة واما المدعو اليه فقوله واما انا من المتكلفين الذين يتحلون بما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بصحته فاني
ادعوكم الى الاقرار بالله اولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق به ثانيا الى وصفه بصفات الجلال ثالثا ومن جملة ذلك التوحيد ونفي الانداد والاضداد
ثم ادعو الى تعظيم الارواح الطاهرة وهم الملائكة والانبياء رابعا ثم الى الشفقة على خلق الله خامسا ثم ادعو الى الاقرار
بالبعث والقيامة سادسا ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
فهذه اصول معتبرة في دين الاسلام يشهد بحسنها في آية العقول وعلم بعدها عن الباطل كل من يرجع الى محصول وهو المراد
بقوله ان هو الا ذكر للعالمين فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم للمكلفين ثلاث علامات شائع من قوته ومتطلع ما لانباء ومتوسل ما لاصل ولتعلمن نبأه اي خبره
القرآن وما ادعو اليه بعد حين هو الموت لانه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل هو القيامة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد

سورة الزمر مكية الا ثلاث آيات نزلت في وحشي من حرب واصحابه يا عبادي الذين اسرفوا
الى آخر ... وهي اربعة الآف وسبعمائة وثمانية كلمات وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله
مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان
الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا
يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق
السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد
خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا
اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم
ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه

لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات
الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا
خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل
لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك
من اصحاب النار امن هو قانت آناء الليل ساجدا و
قائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمته قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب قل اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل
اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله
اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم
القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم

ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله
به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر
عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا
الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من فى النار لكن الذين اتقوا
ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى
من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج
فتريه مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى
لاولى الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
اولئك فى ضلال مبين الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين

يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن
يضلل الله فما له من هاد افمن يتقى بوجهه
سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا
ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون فاذاقهم الله الخزى
فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا
يعلمون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من
كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى
عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان
مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم
ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون

الملك الامور نعرف الكفر لعطف على الشرط مع وقوع العارض لكم احرى لان ثم لترتيب الاخبار تعلمون الصدور سبيله فيلا و لا الى
الوصل اذا التقدير فانك النار رحمته لا تعلمون الالباب ربكم حسنة واسعة حساب لذا الدنيا المسلمين عظة في دونه يوم القيامة المبين
رب نعبد ظلل عبادة فاسدون الشرك لانقطاع النظم مع التعقيب عباد احسنة الالباب العذاب في النار للآية مع لا اسند راك
بينه لان ما بعده وصف كانهار وعد الله الميعاد خطاما الالباب من ربه لحذف جواب الاستفهام من ذكر الله مبين ربهم لان الجملة ليست
من صفة الكتاب مع العطف وكراهته من يشاء له يوم القيامة لحق الحذف كار يكسبون لا يشعرون الدنيا للام الابتداء مع العطف اكرم يعلمون
مذكورون الاحتمال كون قرآنا منصوبا على المدح او على الحال الموكدة كما يتقون يتذكرون رجل مثلا لله للاضراب مع اتفاق الجملتين
لا يعلمون ميتون يختصمون «التفسير» تنزيل الكتاب مبتدأ وخبر من الله وقيل اصله هذا تنزيل الكتاب والجار صلة ولا ارساله وكان
كالضمائر خلف الاصل ولانه يلزم مجاز آخر وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القرآن او الى جزء منه وهو من السورة وفيه ابطال
ما يتوهمه المشركون من انه يجوز تسويله من تلقاء نفسه وفي قوله من الله اشارة الى الله المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا كتاب من فلان تعظيما
شأن الكتاب وفي قوله العزيز اشارة الى ان هذا الكتاب حق بقوله كتاب العزيز يغني عن ارسال الكتاب وللاستكمال به وانما سبح الرسل
اليهم وفي قوله العزيز اشارة الحكيم اشارة الى انه مشتمل على الفوائد الدينية والدنيوية لا على العبث والباطل وقوله انا انزلنا اليك ليس تكرارا
من وجهين احدهما ان التنزيل للتدريج والانزال دفعي كما مر مرارا والثاني ان الاول كعنوان الكتاب والثاني شروع في الكتاب وقوله بالحق
ان كل ما ادعاه فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وانواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلي وهو مطابقة للعقول الصحيحة
والدليل الحسي وهو ان الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الايجاب على عبادته بالاخلاص والانقياد عما سواه بالكلية
اما الاول فهو قوله فاعبد الله اى انت وامتك مخلصا له الدين واية الاخلاص ان يكون الداعي الى العبادة مجرد الامر لا طلب من رغب او رهب كرؤ
واما الثاني فذلك قوله الا لله الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وفيه حث على التوحيد والاخلاص وذم طريقة الشرك والتقليد فقال والذين
اتخذوا الضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل ان يكون عبارة عن المشركين والخبر ما اضمر من القول او قوله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل فلا يكون
له محل كالبدل وان يكون عبارة عن الشركاء والخبر ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل وتقدير الكلام على الاول المشركون الذين اتخذوا
من دون الله اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا والمشركون الذين اتخذوا من دونه اولياء قائلين او يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم وعلى
الثاني والشركاء الذين اتخذهم المشركون اولياء قائلين او يقولون كذا ان الله يحكم بينهم واذا عرفت التقادير فقوله المراد بالاولياء ههنا الملائكة
وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله اما الملائكة وعيسى فظاهر واما الاصنام فلانهم اعتقدوا انها تماثيل
الكواكب وكانوا واح السماوية او الصالحين ومعنى حكم الله بينهم انه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار واصلاحهم ان الملائكة وعيسى
موحدون وهم مشركون والاصنام لكونوا يوم القيامة بشركهم وهم يرجون شفاعتهم ويحتمل ان يرجع الضمير في بينهم الى الذين يثبت الموت والشرك
ولا يخفى الى الاخرين الهداية ثم يحمل عليهم الخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ولكذبهم في زعمهم شفاعة الاصنام وكفرانهم انهم
تركوا عبادة المنعم الحق واقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا فهذا جملة ثم انهم كذبهم الملائكة بنات الله ولذلك عبدوا صورها فاحتج على ابطال مذهبهم
بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وهو ما فضل يعني البنين لا الانقص وهي البنات ولكان الجار لاصطفى لو اراد اتخاذ الولد لم يرد على
ما فعل فاصطفى ما يشاء من خلقه من الملائكة لان اتخاذ الولد ممتنع وفيه توبيخ لهم على انهم حسبوا الاصطفاء اتخاذا الا وله الى البنات واولى له تعالى
الشرط
الدال على ابطال الكلام بطريق برهان موضوع قياس استثنائي كقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاجل الاتخاذ مما يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى فانه لم يرد اما
مقدمه فمسلم كالعقد والثانية فاشار اليها بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فقوله سبحانه اشارة الى استحالة اصطفائه شيئا لاجل اتخاذ
الولد وقوله هو الله الواحد القهار اشارة الى البرهان على استحالة ذلك ويقرب من ملكه اوجه الاول انه هو الله وهو اسم للموجود الواجب الذاتي الجامع
لجميع نعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الحاجة والنقص وهو منزه عن ذلك وعلى الاستيناس مكافأة بوجوده او يعجز نكسا الاعراض
وكل ذلك ينافي الوجوب الذاتي فلذلك استغنى المطلق الثاني انه هو الواحد الحقيقي كما مر كل مرارا والولد انما يحصل من جزء من اجزاء الوالد ومن شرط
الجنس
ان يكون مماثلا للوالد في تمام الماهية حتى يكون حقيقة الولد حقيقة نوعية محمولة على تحصيص ويكون تعينه كل منهما حاملا لا يسبب منفصل وكل ذلك ينافي ...

الذاتي والوحدة المطلقة وايضا ان حصول الولد من الزوج موقوف على الزوجة عادة وهي لا بد ان تكون من جنس الزوج فلا تكون الزوج
مما يحصر نوعه في شخصه الثالث انه هو القهار والمحتاج الى الولد هو الذي يموت فيقوم الولد مقامه والميت مقهور لا قاهر فعلت بهذا الطلاق
انه ما اصطفى شيئا لان يتخذه ولدا فعلم انه لم يرد ذلك وبنفي ارادة الاتخاذ علم نفي الاتخاذ فقد مراده ولا يتخذ لما علم ان كل مرغوب عنه منفي هذا وصل
اليه فهمي في تفسير هذه الآية والله تعالى اعلم باسرار كلامه ومن في الآية الاصنام عدد الصفات التي بها استدل على الالهية الحقة وهي اصناف
اولها قوله خلق السموات والارض بالحق ملتبسا بالغاية الصحيحة وقد مر مرارا الثاني يكور الليل على النهار والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة
على راسه وكورها وفيه التشبيه اوجه منها ان الليل والنهار متعاقبان فاذا اغشى احدهما كان للآخر مكانا ما البسه ولف عليه ومنها انه شبه
كل منهما اذا اغشى صاحبه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن الابصار ومنها ان كلا منهما يكر على الآخر كرورا متتابعا كتتابع اكوار العمامة وقيل اراد
زيد في كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الآخر من قوله صلى الله عليه وآله وسلم نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من الادبار بعد الاقبال
الثالث قوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى وقد مر مثله في فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى شاملا لقيام القيامة عقبه بقوله الا هو العزيز
الغفار وفيه ترهيب مع ترغيب الرابع والخامس قوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وهما آيتان اولهما تشعيب الخلق الفائت للحصر
من نفس آدم والثانية خلق حواء من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى عادة مستمرة دون الثانية اذ لم يخلق انثى غير حواء من قصيرى
رجل فكانت ادخل في كونها آية واجلب لعجب السامع وقيل ثم متعلقة بواحدة في المعنى كانه قيل خلقكم من نفس واحدة ثم شفعها الله بزوج منها
وقيل انه خلق آدم واخرج ذريته من ظهره ثم ردهم الى مكانهم ثم خلق بعد ذلك حواء وقيل ثم تقديمها مع الجملة الاخرى على التقدم كقوله ثم اهتدى ثم كان
من الذين آمنوا وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير السادس قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اما الازواج
فهي المذكورة في سورة الانعام من الضأن اثنين الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين واما وصفها بالانزال فقيل
ان انعامها الجنسية انزل ارادة انزال ما هو سبب في وجوده وهو المطر الذي به قوام النبات الذي به تعيش الحيوان وقيل انزل بمعنى قضى وقسم
لان قضاياه وقسمه مكتوبة في اللوح ومن ثمة كان نزول من اللوح العبارة نوع مجازة وتعظيم لما فيها من الرفعة والاعتلاء ولهذا قال رفعت القصة
الى الامير وان كان في سرب وخصت هذه الازواج بالذكر لكثرة منافعها من اللبن واللحم والجلد والشعر والوبر والركوب والحمل والحرث وغير ذلك
السابع قوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق والمقصود ذكر خلق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر خلق الانسان والانعام الا انه اغلب او لما
العقل الشريف ويحتمل ان يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه ذكر الازواج بعد قوله جعل منها زوجها للعلم ان كل حيوان ذو زوج وترتيب الخلق مذكور
السلطي
مرارا كقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله احسن الخالقين والظلمات الثلث البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن
ذلكم الذي هذه افعاله ربكم له الملك وتقدم اعرابه في فاطر لا اله الا هو لا موصوف بهذه الصفات الا هو فانى تصرفون اى كيف يعدل بكم عن
طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين انه غني عن طاعات المطيعين وانها لا تفيد الا انفسهم فقال ان تكفروا فان الله غني عنكم قالت المعتزلة
في قوله ولا يرضى لعباده الكفر دليل على ان الكفر ليس بقضائه والا لكان راضيا به واجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القرآن ان العباد
المضاف الى الله او الى ضمير هو المؤمنون قال وعباد الرحمن الذين يمشون عينا يشرب بها عباد الله فمعنى الآية ولا يرضى لعباده المخلصين
الكفر وهذا مما لا نزاع فيه اذ نقول سلمنا ان كفر الكافر ليس برضى الله بمعنى انه لا يمدحه عليه ولا يترك اللوم والاعتراض الا انا لا ندعي الا بارادته
وليس في الآية دليل على ابطاله ثم بين غاية كرمه وان تشكروا يرضه لكم والسبب في وقطا الحكم لما في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وباقي
الآية تذكرة مرارا مع وضوحه ثم حكى بها نهاية ضعف الانسان وتناقض آرائه بقوله واذا مس الى آخره وقد مر نظيره ايضا وعسل الانسان هو الكافر
احدهما
الذي تقدم ذكره وقيل ابو جهل وقيل عتبة بن ربيعة وغيره ومعنى خوله اعطاه ولا يستعمل الا في العوض قال جار الله في حقيقته وجهان
جعله خائل الخال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يتخول اصحابه اى يتعهد ويكفل الثاني جعلهم
ان يراه منهم نشاطا في الوعظ وعظهم والثاني انه جعل يخول الا يفخر كما قيل ان الغني طويل الذيل مياس ومعنى نسي ما كان يدعو اليه نسي الضر
الذي كان يدعو الله الى كشفه او نسي ربه الذي كان يتضرع اليه فما بمعنى من والله اراد نسي ان لا مفزع ولا اله سواه وعاد الى اتخاذ الانداد مع الله
واللام في ليضل لام العاقبة ثم هدده بقوله تمتع بكفرك كقوله اعملوا ما شئتم وفيه ان الكافر لا يتمتع بالدنيا الا قليلا ثم يؤول الى النار ثم اردفه

بشرح حال المحسن الذي لا يرجع لهم الا الى الله ولا اعتماد لهم الا على فضله فالاول من هو قانت قال ابن عباس القنوت الطاعة وقال ابن عمر
لا اعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام والمشهور انه الدعاء في الصلاة والقيام بواجب الطاعة ومن قال آناء الليل اوله ووسطه
وآخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الريا ولمزيد الحضور وفراغ الحواس عن الشواغل الخارجية ولان الليل وقت
الراحة فالعبادة فيه اشق على النفس فيكون ثوابه اكثر والواو في قوله ساجدا وقائما للجمع بين الصفتين وفي قوله يحذر الآخرة اي عذابها ويرجو رحمة
ربه اشارة الى ان العابد يطلب بين طريقي القهر واللطف فهو بين حالتي الخوف والبسط ولا يخفى ان في الكلام حذفا فمن قرأ امن بالتخفيف
فالخبر محذوف والمعنى امن هو مطيع كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده
ومن قرأ بالتشديد فالمحذوف استوائية والمذكور معطوف على السؤال والمعنى هذا افضل ام من هو قانت ووصل الميم على قراءة المصحف للنذار
كما يقال فلان لا يصلي ولا يصوم فان يصلي ويصوم ابشر وقيل المنادي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله قل هل يستوي الذين يعلمون
الآية فلما جاء الله اراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم وهم القانتون فكانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ايذان بان الذين يقتنون العلم
ثم لا يقنتون ويقنتون فيها ثم يفتنون بالدنيا ويجوز ان يرد على وجه التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون
والعاصون وفي قوله انما يتذكر اولوا الالباب اشارة الى هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل ونحن نرى العلماء مجتمعين على ابواب الملوك
دون العكس فاجاب بان هذا ايضا من فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فتركوه
وحيث بين عدم الاستواء بين من يعلم وبين من لا يعلم امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يخاطب المؤمنين بانواع من الكلام النوع الاول
قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم قال اهل السنة امر المؤمنين ان يضموا الى الايمان التقوى وفيه دلالة على ان الايمان يبقى مع المعصية
وقالت المعتزلة امرهم بالتقوى لئلا يحبطوا ايمانهم بارتكاب الكبائر وان يزيدوا في الايمان حتى يصيروا بصفة لا تنافي بين المؤمنين فائدة الاعتبار
فان للذين احسنوا الآية وقوله في هذه الدنيا اما ان يكون صلة لما قبله او صلة لما بعده وهو قول السدي ومعناه على الاول الذين احسنوا
في هذه الدنيا لهم حسنة في الآخرة وهي الجنة والتنكير للتعظيم اي حسنة لا يصل العقل الى كنه كماله وعلى الثاني الذين احسنوا لهم في هذه الدنيا
حسنة قال جار الله فالظرف بيان لمكان الحسنة ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال لانه نعت للنكرة تقدم عليها والقائلون بهذا الوجه فسروا
الحسنة بالصحة والعافية ورجح بعضهم الاول لان هذه الكلمة ورجح الاول بان هذه الامور قد تحصل للكفار على الوجه الاتم فكيف يجعل جزاء للمؤمن
المتقي وقيل هو الثناء الجميل وقيل الظفر والغنيمة وقيل هو اطمئنان القلب وبهذا الوجه وفي قوله وارض الله واسعة اشارة الى ان اسباب التقوى ان لم
تتيسر في ارض وجبت الهجرة الى ارض يتيسر ذلك فيها فيكون كقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وعن ابي مسلم هي ارض الجنة لانه يجب
بيان ان التقوى المخصوصة ارض الجنة بالسعة ترغيبا فيها كما قال نتبوأ من الجنة حيث نشاء انما يوفى الصابرون على مفارقة الاوطان وتجرع
الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وكالية اجرهم بغير حساب او لا يحاسبون بغير حصر قال جار الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ينصب الله الموازين يوم القيامة فيؤتى باهل الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب
لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا ثم تلا الآية حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل
البلاء من الفضل النوع الثاني قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
ما يحملك على هذا الدين الذي اتيتنا به الا تنظر الى ملة ابيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فانزل الله هذه الآية وكانه اشارة
الى الكلام المذكور في اول السورة فاعبد الله مخلصا له الدين وقوله وامرت لان اكون ليس بتكرار لان اللام للعلة والمامور به محذوف دل
عليه ما قبله والمعنى امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدارين ويقول فائدة تكرار
الى ذكر المتعلق مع نوع تاكيد وقيل اللام جعل زائدة اي امرت بان اكون اول من دعا الى ما دعا اليه غيره لنيل الامتياز وفي جعل
ولعل الاخلاص اشارة الى عمل القلب والاسلام الى عمل الجوارح فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسر الاسلام في خبر جبريل بالاعمال
الظاهرة وفيه انه صلى الله عليه وآله وسلم ليس مثل الملوك الجبابرة الذين يامرون الناس بشيء وهم لا يعملون بها بل هو سابقهم في كل ما يامر به
[illegible] وحين بين ان الله امره باخلاص القلب واعمال الجوارح وكان الامر يحتمل الوجوب والندب بين ان ذلك الامر للوجوب فقال قل

اني اخاف الآية وذلك ان خوف العقاب لا يترتب الا على ترك الواجب واذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جلالة قدره خائفا من
العصيان فغيره اولى بذلك المراد به انه قيل نزلت [illegible] وفي الآية دليل على ان صاحب الكبيرة قد يعفى عنه لانه بين ان اللازم
عند حصول المعصية خوف العقاب لا نفس العقاب النوع الثالث قل الله اعبد مخلصا له ديني وليس بتكرار لما قبله وذلك ان الاول للاخبار بانه مامور
من جهة الله بالعبادة الخالصة عن الشرك الجلي والخفي وهذا اخبار بان الذي امر به فانه قد اتى به على كمال الوجه ولهذا اخر الفعل وقدم المفعول الذي هو الهدية بقوله
فاعبدوا ما شئتم من دونه النوع الرابع قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة لا خلاص
بعدها وخسروا اهليهم لانهم واولادهم ان كانوا في النار فلا فائدة لهم منهم لانهم محجوبون عنهم او للاشتغال بهم وان كانوا من اهل الجنة فقد
بعدوا عنهم وقيل المؤمن الحور العين في الجنة لو آمنوا قال اهل البيان في قوله الا ذلك هو الخسران المبين مطلع لشانهم حيث استانف الجملة وصدرها
بحرف التنبيه ووسط الفصل وعرف الخسران ووصفه بالمبين وقال المحققون ان للانسان قوتين تستكمل باحديهما علما وبالاخرى عملا والآلة الواسطة
في القسم الاول هي العلوم المسماة بالبديهيات وترتيبها على الوجه المؤدي الى النتائج وهي بمنزلة الربح تصرف التاجر في راس المال بالبيع والشرى
والآلة في القسم العملي هي القوى البدنية وعوامل الاسباب الخارجية المعينة عليها واستعمال تلك القوى في وجوه اعمال البر فات ربحهم وضاع راس ماله
ووقع في عذاب الجهل والم البعد عن عالمه والقرب بما يضاده ابد الآباد فلا خسران فوق هذا ولا حرمان ابين منه وقد اشار الى هذا بقوله لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اي اطباق من النار هي ظلل للآخرين فان لجهنم دركات كما للجنة درجات وقال المفسرون سمي النار ظللا لغلظها
وكثافتها فصارت محيطة بهم من جميع الجوانب [illegible] من النظر الى [illegible] آخر قلت ان كان [illegible] في احوال الحياة النفسانية
احاطة نار الجهل والحرص وسائر الاخلاق الذميمة بالانسان ونظيره قوله من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم وقيل الظلة ما علا الانسان فسمى ما تحتهم بالظلة اطلاقا لاحد الضدين على الآخر او لان التحتانية مشابهة للفوقانية في الحرارة و
الاحراق ذلك العذاب المعد للكفار يخوف الله به عباده المؤمنين وقد ثبت ان العباد في القرآن اذا كان مضافا الى ضمير الله يختص باهل الايمان عند
اهل السنة وعندي انه لا مانع من التعميم ههنا ثم عقب الوعيد بالوعد فقال والذين اجتنبوا الطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله كما مر في آية
الكرسي وقوله ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله رجعوا بالكلية الى تحصيل رضاه فالاول تخلية والثاني تحلية وصفة الاعراض عما
سوى الله والاقبال على الله هي ان يعرف ان كل ما سواه فانه ممكن الوجود لذاته ممتنع في نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته على الاطلاق لا جرم الاله
ولا تعبد الا اياه لهم البشرى اي هم مخصوصون بالبشارة المطلقة وهي الخبر الاول الصدق الموجب للسرور من الملائكة وحصولها في
وقتها الموت الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
وعند لقاء الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وسماع هذه البشارات في الدنيا على السنة الرسل الا ان حصولها بالبشارة في هذه الاوقات لا ينافي الا ان
عامة للمكلفين بهم فيهم ولا يتعين الا في هذه الاحوال وقيل هذه انواع اخرى السعادات توقف ما عرفوه فتسالوا الله العون بها قال
ابن زيد نزلت في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعن ابن عباس ان ابا بكر
آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاءه عثمان وعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد وسعيد فسالوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا فنزل الله فبشر
عبادي الذين يستمعون القول اي من ابي بكر فيتبعون احسنه وهو لا اله الا الله وقال اهل النظم لما بين ان الذين اجتنبوا وانابوا لهم البشرى وكان
ذلك درجة عالية لا يصل اليها الا الا [illegible] حمل الحكم [illegible] اظهار الترجمة فقال كل من [illegible] الاحسن كان من زمرة السعداء اهلا
للبشارة وقال جار الله اراد بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم اي هم الذين ضموا هذه الخصلة الى تلك وليدل
ووضع الظاهر موضع المضمر وفي الآية دلالة على وجوب النظر والاستدلال ولانه اذا اعترض امران واجب ومندوب فالاولى اختيار الواجب وكذا
الكلام في المباح والمندوب وكذا القصاص والعفو وكل ما هو احوط في الدين مثاله في الاصول القول بان للعالم صانعا حيا عليما قادرا متصفا بنعوت
الجلال والاكرام وصفات الكمال والتام اولى واحوط من الكمال وكذا الاقرار بالبعث والجزاء احوط من الانكار وفي الفروع الصلوة المستملة
على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها من الاركان المختلف فيها احوط من الصلوة الفارغة عنها او عن بعضها وقال العارفون يستمعون من
النفس الدعوة الى الشهوات ومن الشيطان قول الباطل والغرور ومن الملك الالهامات ومن الله ورسوله الدعاء الى دار السلام فيتبعون كلام الله ورسوله

رائحة الحسد دون غيرها وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث محاسن ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقف
من يقف على قوله فبشر عبادي الذين ويبتدي الذين يستمعون ويجعل اولئك الذين هداهم الله والمشار اليه الفاعل واولئك هم اولو الالباب اشارة الى ان
نفوسهم قابلة لتنقيف الهداية بخلاف من لم يكن قابلية ذلك وهو قوله افمن حق عليه كلمة العذاب قال جار الله اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت
جملة شرطية دخل عليها الهمزة للانكار وكررت في الفاء الثانية للجزاء تاكيدا لمعنى الانكار ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على وجهين واما الفاء الاولى فللعطف
على محذوف دل عليه سياق الكلام ... ويجوز ان يكون الكلام بعد الحذف جملتين شرطية وجزائية محذوف ايضا
والتقدير افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار فلما كان الكلام على هذا التقدير يشتمل على اربع جمل ... بعدهم الانكار
... للعطف لمجموع الآية شرطية كما ذكرنا ... التعيين
فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف ... وعيد الكفار لهم من فوقهم ظلل ... والله اعلم انه انما بين المنازل التي على
الاخرة ... الدنيا ... اضعف من ...
واصل ... الاسلام ... العلوم المكتسبة
المبنية على النظريات ... العلوم الغريزية البديهية ...
ما يمضي ... ان الله انزل من السماء ماء فسلكه اي ادخله في الارض حال
كونه ... ينابيع ... الدم في العروق والينابيع جمع ينبوع وهو كل ما يخرج من الارض ... الذي يخرج منه الماء كالعيون ...
على الظرف وقوله ثم يخرج على لفظ المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الشان ... الالوان والاصناف ...
للارض ثم يهيج اي ثم يجف ... ثم يجعله حطاما ... ان في ذلك لذكرى
ازال الماء واخرج الزرع ... لذكرى ... على وجوه الصانع لاولي الالباب ...
الاصفرار ... حطاما ... النعل هنا ...
وهو قوله ... الكفار ... على وجوب الاقبال على طاعة الله ...
عن الدنيا ... افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
... الشخص
الشرح الصدر ... ختم الله على قلبه ... فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ... من اجل سماع القرآن ...
القلب ... القرآن ...
... كالمرآة الصدية ثم اكد وصف القرآن وكيفية تاثيره في النفوس
بقوله الله نزل احسن الحديث عن ابن مسعود ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الآية والحديث كلام
... احسن لفظا ومعنى ...
... متشابها ... في الاعجاز اللفظي والمعنوي والنظم ...
والاسلوب ... وان كنتم في ريب ... متشابها مثاني
... القرآن ... ومعنى ...
... لا نزال في مقدمات الكتاب
... تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ...
... عند سماع آيات العذاب ...
... ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
... وقال اهل البرهان

اذا اعتبر العقل ... في بادية ... واذا اعتبر الدلائل القاطعة على وجود موجود واجب لذاته
واحد في صفاته وافعاله ... كتابا متشابها مثاني تقشعر
جلودهم بعد خشية قلوبهم ثم اذا ذكروا الله ... لينا في جلودهم ...
... الكاشفة في مقام الرجاء ... مقام الخوف ... ذلك هدى الله ... الى الكتاب المذكور
ذلك هدى الله كقوله هدى للمتقين ... ومن يضلل الله فما له من هاد ... الآخرة
قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدته والخبر محذوف ... العذاب بوجهه ... الى عنقه
... الاعضاء ... العذاب ... العذاب بيده ...
... ذوقوا ... الظالمين ... من خزي النار قوله
كذب الذين من قبلهم ... العذاب والخزي في الدنيا ... ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ... فيه رجلا فيه شركاء
متشاكسون ... ورجلا سلما لرجل ... الشركة ...
... الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ... يستويان مثلا
... انك ميت وانهم ميتون ...
... ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ...
بعضا ... قوله تعالى

فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق
اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن
عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ
الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا
يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه

ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهدى الله فما له
من مضل اليس الله بعزيز ذى انتقام ولئن سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون
من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره
او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه
يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
انى عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
عذاب مقيم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن
اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت
عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم
تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل
الاخرى الى اجل مسمى ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون
ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون
شيا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات
والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت
قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه

اذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا
لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيات ما كسبوا
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا مس الانسان ضر
دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هى
فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيات ما
كسبوا والذين ظلموا من هولاء سيصيبهم سيات ما
كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون
قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان
ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل

اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة
وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت
فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هدانى
لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة
فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها
واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس فى
جهنم مثوى للمتكبرين وينجى الله الذين اتقوا
بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق
كل شئ وهو على كل شئ وكيل له مقاليد السموات
والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم
الخاسرون قل افغير الله تامرونى اعبد ايها الجاهلون
ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات

بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ فى الصور فصعق
من فى السموات ومن فى الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه
اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها
ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم
بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم
بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا
جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم
رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال
لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى
الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم

وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين القراءة

حكم کرده شود میان خلایق یا ملائکه براستی وگفته شود ستایش مر خدایراست پرورنده جهانیان

عباده على الجمع يزيد وحمزة وعلى وخلف ارادنى الله بسكون اليا حمزة كاشفات الضر وممسكات رحمته بالتنوين فيهما والنصب وكذا ممسكات رحمته ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالاضافة فيهما تقضى عليها مجهولات بالرفع حمزة وعلى وخلف يا عبادى الذين اسرفوا بسكون اليا حمزة وعلى وخلف وابو عمرو وسهل ويعقوب والوقف للجميع اليا لاعبرا بحسرتا اى بما بعد الالف بزيد الحروف بالالف وحدها وينجى الله بالتخفيف روح مفازاتهم على الجمع حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل تامرونى بتشديد النون وفتح اليا ابن كثير تامرونى بتخفيف النون وسكون اليا ابن عامر تامروننى بنونين واحد وفتح اليا ابو جعفر ونافع الباقون بتشديد النون وسكون اليا لتحيط بالنون من الاحباط عملك بالنصب زيد لاحرف على الغيبة وفتح العين عملك بالرفع وفتح السين وكسر اليا ابن عامر وعلى ورويس فتحت بالتخفيف حمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل فى الحرفين الوقوف الجزء الرابع والعشرون اذ جاءه للكافرين المتقون عند ربهم المحسنين لاحتمال تعلق اللام بمحذوف كانه يجىء بعلمنا عبده من دونه من هاد مضل انتقام ... الله رحمته حسبى الله المتوكلون عامل لابتداء التهديد مع فاء التعقيب تعلمون مقيم بالحق لاختلاف الجملتين فلنفسه عليها للابتداء بالنفى مع العطف بوكيل منامها مسمى يتفكرون شفعاء يعقلون جميعا والارض اليه ترجعون بالاخرة فصلا بين الجملتين مع اتفاقهما لفظا ... يستبشرون دعا ما فصلا بين ما نفى الحالين مع اتفاق الجملتين يختلفون ... يكسبوا ... القيامة يحتسبون يستهزءون ... وجه لان الواو للحال والجزء ... يعلمون ... الرحيم ... لا تنصرون لا تشعرون ... المحسنين الكافرين ... تسترسلا لاستئناف والحال ... كل شىء للفصل بين الوصفين تعظيما مع اتفاق الجملتين وكيل ... والارض الخاسرون الجاهلون ... من قبلك لعل القسم المحذوف الخاسرين الشاكرين ... الثانية عما يشركون ... مع اتفاق الجملتين ينظرون بالحق لا يظلمون يفعلون زمرا خالدين فيها المتكبرين زمرا خالدين نشاء العاملين ربهم لان الماضى لا يعطف على المستقبل ... جعله حالا اى وقد قضى بين الزمر العالمين التفسير لما مر بعبدة الاصنام شيئا اشار الى نوع آخر من قبائح افعالهم وهوانهم صيرون الى كذبهم على الله بالشرك والولد اليه وتكذيبهم بالصدق يعنى بالامر الذى هو الصدق بعينه اى القرآن ومعنى اذ جاءه انه لم يراع طريقه الاتصاف والتدبر لكنه لما سمع به فاجأه بالتكذيب واللام فى قوله للكافرين لعهد المعهودين الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق ويحتمل ان يكون للعموم فيشملهم وغيرهم من الكفرة ... وعيدهم عقيبه بوعد الصادقين المصدقين وهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ... الرسول وابو بكر والفقراء ... اولئك هم المتقون قوله ليكفر ظاهره متعلق بمحذوف ... لام العاقبة ويحتمل تعلقه بمحذوف اى جزاءهم او اكرمهم لاجل ذلك ... الاسوأ هنا ليس للتفضيل وانما هو كقولهم الاشج اعدل بنى مروان وفائدة صيغة التفضيل الاستعظام المعصية حتى ان الصغائر عندهم سوء اعمالهم وقال بعض العلماء الاسوأ هو الكفر السابق الذى يحبطه الايمان واستدل بما لاطائل فيه المرجئة بهذه الآية بانها دل على ان صغائر الانبياء فانه تعالى كفر عنه اسوأ الاعمال التى اتى بها قبل الايمان والوصف بالمتقى ... كانوا يخوفون المؤمنين والنبى صلى الله عليه وآله وسلم برفض آلهتهم وقيل روى انه صلى الله عليه وآله وسلم بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة فعمد خالد اليها فهشم انفها فانزل الله اليس الله بكاف عبده اى نبيه بدليل قوله ويخوفونك ومن قرأ على الجمع فهو للعموم والآيات الى قوله بوكيل ظاهر مع انها ... ذكرنا ان العذاب المخزى عذاب يوم بدر والعذاب المقيم العذاب الدائم فى الآخرة ومدار هذه الآى على تسلية النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم اكد ان الهداية والضلال من الله بقوله والله سوى ... ذلك ان الحى والعلم ... الهداية والموت و... بمنزلة الضلال فكما ان الحى والموت والنفظ والنوم لا يحصلان الا بخلق الله وتكوينه فكذلك الهداية والضلال والعارف بهذه الدقيقة عارف بسر الله فى القدر ... عليه الصلاة ... تسلية اخرى للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وقيل وجه النظم انه تعالى اراد ان يذكر حجة اخرى على اثبات الاله العليم القدير ليعلم ان العبادة له لا لسواه فضلا عن الاصنام ومعنى الآية ان الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها قال جار الله الانفس الجملة كما هى وتوفيها اماتتها ... التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين

بالموتى كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل والحاصل انه يتوفى الانفس بزيت ... عند موتها ... فى الاولى حقيقة وفى الثانى مجازا ولم يجوز كثير من ائمة الاصول ... وقال الرازى فى ... بالموت ... الانفس التى لم تمت فى منامها عند استغراقها ... الموت ... الاجل مسمى من ... وقال حكماء الاسلام النفس الانسانية ... جوهر مشرق روحانى اذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه فى جميع الاعضاء ظاهرها وباطنها وهو الحس والحركة والنفظة واما فى وقت النوم فضوؤه يتبع الاولى البدن وينقطع عن ظاهره فيبقى بعض الحس التى بها السمع عمل القوى البدنية فى الباطن ... التمييز والعقل واذا انقطع هذا الضوء بالكلية عن البدن فهو الموت ... هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا عن القدير الحكيم الذى لا شريك له فى ملكه ولا يظهر ... لآيات لقوم يتفكرون ثم كان لمشرك ان يقول انا لا نعبد الاصنام لانها الهة بل ... اشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجو شفاعتهم ... فذكر الله عليهم بقوله ام اتخذوا من دون الله اى من دون اذنه شفعاء والهمزة للانكار ... الانكار بان هؤلاء الكفار اما ان يطمعوا فى شفاعة تلك التماثيل واما فى شفاعة من جعلت التماثيل تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا تملك شيئا ولا تعقل واشار الى هذا المعنى بقوله قل اولو كانوا ... يشفعون ولو كانوا بحيث لا يملكون شيئا ولا يعقلون ... والثانى ايضا مستحيل لانه يوم القيامة لا يشفع احد الا باذن الله وهو المراد بقوله قل لله الشفاعة جميعا وانتصب على الحال ... تاكيدا للشفاعة ... جميعا ... لا شفاعة احد الا باذن الله ... بقوله له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون يوم القيامة ولا ملك فى ذلك اليوم الا له ... ذكر نوعا آخر من قبائح افعال المشركين فقال واذا ذكر الله وحده اى مفردا ... ذكر الهتهم اشمأزت اى نفرت وانقبضت ... قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه ... اذا هم يستبشرون اى ما جاوز ذكر آلهتهم وقد استبشارهم ... طباق ومقابلة لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا ... والاشمئزاز ان يمتلئ غيظا حتى يظهر الانقباض فى اديم وجهه ... الروح الحيوانى فى القلب وقيل معنى الآية انه اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم وفى بعض التفاسير ان هذه اشارة الى ما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم لما قرأ سورة النجم وسوس الشيطان اليه بقوله تلك الغرانيق العلى شفاعتهن ترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا ولما حكى عنهم هذا الجهل الغليظ والحمق الشديد ... ذكر ... رأس السعادات وعنوان الخيرات وهو الاستبشار ... امر رسوله بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة وهو وصفه بالعلم الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادرا مقدم على العلم بكونه عالما كما بين فى اصول ... انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعنى ان نفرتهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك امر معلوم الفساد ... فلا حيلة فى ازالته الا بالاستعانة بالقدير العليم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يفتتح صلاته بالليل بقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى الى صراط مستقيم وعن الربيع بن خيثم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين عليه السلام وقالوا الآن يتكلم فما زاد ان قال آه او قد فعلوا وقرأ هذه الآية وروى انه قال على اثره قتل من كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يجلسه فى حجره ويضع فاه فى فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل بقوله ولو ان للذين ظلموا اى بالشرك ومعنى نظير الآية مرارا ولا سيما فى آل عمران وقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نظير قوله فى الم السجدة فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وهل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هى سيئات وروى ان محمد بن المنكدر جزع عند موته فقيل له فى ذلك فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لى من الله ما لم يكن فى حسابى وعن سفيان الثورى انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء ثم صرح بما ابهم فقال وبدا لهم سيئات ما كسبوا وما موصولة او مصدرية اى ظهرت لهم سيئات اعمالهم التى كسبوها او سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحائف او عند كشف المواقف وجوز اهل البيان ان يراد بالسيئات جزاء اعمالهم كقوله وجزاء سيئة سيئة وانما قال فى الجاثية سيئات ما عملوا لمناسبة الالفاظ العمل وههنا يناسب التعقيب لان هذا مناقض لما حكى عنهم من كسب وهو انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الهتهم اليه ومن عقيب تقبيحهم وتعنيفهم ... اوتيته على علم اى على علم الله بكونى مستحقا لذلك او على علم عندى صار سببا لحصول الثروة ككسب وصنعة ونحو ذلك ولا شك انه نوع من الغرور ... قال سبحانه بل هى فتنة ... والاختبار ... الشاكر عن الكافر ... ثم اشار بقوله قد قالها الى مجموع الكلمة التى صدرت منهم والذين من قبلهم ... قارون ... حيث قال انما اوتيته على علم عندى ... راضين بها ... ثم

فا لو لم يجوز ان يكون فى الامم الخالية فالمؤمن مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من اموال قارون العاصى واشار بقوله هؤلاء الى اهل مكة
قتل يوم بدر وغيره وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم او لم يعلموا ان الباسط والحافظ القابض هو الله
وحده لكن انما الحوادث المتسلسلة يجب ان يكون فى ارادته ومشيته ولا ينافى هذا توسيط عالم الاسباب وان تكون للكواكب كلها تاثيرات فى
عالمنا هذا باذن مبدعها وفاطرها وقول الشاعر شعر فلا السعد يقضى به المشترى ولا النحس يقضى علينا زحل ولكنه حكم رب السماء وقاضى القضاء
تعالى وجل كلام من غير تحقيق واستبصار بل الحق الذى سلكه الامام فخر الدين انه قد يولد انسانان فى طالع واحد ثم يصير احدهما فى غاية
السعادة والآخر فى غاية الشقاء فلا تعويل عليه لانا لو سلمنا وقوع ذلك فلاختلاف القابل وليس تاثير الفاعل السماوى فى طالع ولد السلطان مثله
فى طالع ولد الحائك وكذا اصلاحا [illegible] لانهم لو ادعى مدع ادراك جميع الجزئيات فلا نزاع فى ذلك الا ان المستعجل باستعجاله عليه ان
يشتغل بما يصل اليه فهمه فلكل شىء حد وفوق كل ذى علم عليم ثم اطنب فى الوعيد اردفه ببيان كمال رحمته ومغفرته فقال يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم عن ابن عباس ان اهل مكة قالوا ان محمدا يزعم ان من عبد الاوثان وقتل النفس التى حرم الله لن يغفر له فكيف وقد عبدنا الاوثان وقتلنا
النفس فانزل الله هذه الآية وعن ابن عمر نزلت فى عياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين اسلموا ثم عذبوا فافتتنوا فكنا نقول
فيهم وكان عمر كتبها بخطه الى عياش والوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت بالمدينة فى وحشى ومن معه ثم ان لفظ العباد عام
ما لا يراد على البس مع الشرك ولا نزاع ان عدم اليأس من الرحمة يكون مشروطا بالتوبة والايمان وان لفظ العباد المضاف فى عرف القرآن
مختص بالمؤمنين فالاسراف اما بالصغائر ولا خلاف فيها انها مكفرة ما اجتنب الكبائر واما الكبائر وحسنه على النزاع بين الفريقين فالمعتزلة
شرطوا التوبة والاشاعرة العفو وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما احب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول
الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات رواه فى الكشاف فدل على انه لم يخصصها بشرط الايمان والاخرى ان فى الآية
من مؤكدات الرحمة اولها تسمية المذنب عبدا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة واللائق بالكريم الرحيم افاضة الجود والرحمة على المساكين
وثانيها من جهة الاضافة المرحمة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه قال يكفيهم من ذلك الذنب عوضا تهتكا
عليهم لا على ورابعها نهيهم عن القنوط والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله مع امكان الاقتصار على الضراب
سوى من رحمتى وسادسها اضافة لاسما فى هذا المقام يدل على اعظم انواع الكرم واللطف وسابعها ذكر اسم الله تعالى قوله ان الله يغفر الذنوب
مع تصديرها بان ومع ايراد صيغة المضارع المنبية عن الاستمرار ومع تاكيد الذنوب بقوله جميعا اى حال كونها مجموعة وسابعها ان الجملة
بقوله انه هو الغفور الرحيم مع ما فيه من انواع المؤكدات ومع جمع ذلك ثم عطف الترغيب عن الترهيب لكون رجاء مقرونا بخوفه فقال وانيبوا الى ربكم
واسلموا له وذلك ان لا تشاوروا انصاف يخافون ان يدخلوا صاحب الكبيرة النار ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب عقب المثل الى كلا باب والخلا
لله فى العمل على ان الخوف للمقصر فى الطاعة لكن خوف المصرح بالمعصية وللمصحف فى الاول سند وضع عن الثانى وقال بعضهم ان الكلام
قد تم على الآية الاولى ثم خاطب الكفار بهذه الآيات من قوله وانيبوا والمراد بالعذاب ما عذاب الدنيا كما للامم السالفة واما الموت لانه اول
اهوال الآخرة وقوله احسن ما انزل اليكم كقوله يستمعون القول فيتبعون احسنه وقد مر ثلاث وجوه وحفى حذرهم بالعذاب حلى عنهم انهم بتعديد
نزول العذاب اه اسولوف وذكر ثلاث انواع من الكلمات الاولى ان تقول والتقدير اعذرنا لكم الاخبار المذكور كراهة ان تقول او لئلا تقول
قال جار الله انما نكر نفس لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر او يراد نفس متميزة من الانفس بالمجاح فى الكفر شديد او بعذاب عظيم وجوز
ان تكون التنكير لاجل التكثير كقوله رب بعد هو يخبرنا على ما فرطت اى قصرت والتفريط اهمال ما ينبغى ان يقدم فى جنب الله واعلم ان بعض
الملحقين الحلوين يرى ما اللفظ على اثبات هذا العضو له سبحانه وتعالى انه بعد التسليم لا معنى للتفريط فيه ما لم يصرا الى التاويل والصحيح ما
ذهب اليه علماء البيان ان هذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الشئ فى مكان الرجل وحيزه وجانبه وناحيته فقد اثبته فيه كقولهم ان السماحة والمروة
والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج وقول الناس لمكانك فعلت كذا اى لاجلك وفى الحديث من الشرك الخفى ان يصلى الرجل لمكان الرجل ولا
من تقديرها مضاف سواء كالجنب اولم يذكر وللمفسرين عبارات قال ابن عباس اى ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل ضيعت من ذكر الله وقال
مجاهد فى امر الله وقال الحسن فى طاعة الله وعن سعيد بن جبير فى حق الله وقيل فى قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب قال ابن جبير

فى جانب هدى الله لان الطريق متشعب الى الهدى والضلال فلكل واحد جانب وجنب والمحققون المسلمون ان الشئ الذى يكون من لوازم
الشئ ومن توابعه كانه جنب من جنوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذى هو العضو وبين ما يكون لازما للشئ وتابعا له لا جرم حسن
اطلاق لفظ الجنب فى الآية على احد من المضافات وقال الشاعر وهو سابق البربرى اما تتقين الله فى جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع
ثم زاد فى التحسر بقوله وان كنت لمن الساخرين اى المستهزئين بالقرآن والنبى والمؤمنين ان مخففة واللام فارقة والواو يحتمل العطف والحال قال
قتادة لم يكفه ما ضيع من امر الله حتى سخر من المصدقين النوع الثانى من كلمات النفس المعذبة لو ان الله هدانى يجوز ان يتولى من هذا ومع ذلك لا
يكون قائل كل من الكلمتين نفسا اخرى والمعنى لو ارشد فى الدنيا لكنت من المتقين النوع الثالث قوله عند رؤية العذاب لو ان لى كرة فاكون
من المحسنين قال جار الله لما حكى اقوال النفس جاء بعد ما يشبه الجواب وهو الثانى فلا يصح ان يقع بلى جوابا لغير منفى لان قوله لو ان الله هدانى
فى معنى ما هديت ملت لا يصح جوابا للقولين الثانى والثالث اى بلى قد هديت بالوحى فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فائدة فى الرجعة فان عدم
التابعة وكونه واقعا فى جانب القهر لم يزل عنه ثم صرح ببعض انواع الحيوان العذاب فقال ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وقوله وجوههم
مسودة مفعول ثان وان كانت رؤية القلب والا فموضعه نصب على الحال والظاهر ان الكذب على الله هو المشار اليه فى قوله فكذبت بها ويشمل
الكذب عليه باعتقاد الشريك والولد ونسبته على الفواحش الاعاد توسعة القرآن الى كونه مختلفا ونحو ذلك واما المسائل الاجتهادية التى يختلف فيها
كل فريق اسلامى ولاسيما الفروعية فالظاهر انها لا تدخل فيها والله اعلم واما سواد الوجه فان كان فى الصورة فظاهر ويكون كسائر اوصاف اهل
النار من زرق العيون وغيره وان كان المراد به الخجل ونشاط الحيا ونحو ذلك فان الله هو اعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والعار على جلالة
عليه كالامر ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة كلها ظلمات كما ان العلم والصدق ونحوهما انوار كما فى ذلك العلم نظر حقيقة كل شئ على المكلف هنالك
تبلوا كل نفس ما اسلفت ثم حكى حال المتقين وسعداء فلا ونجى الله الذين اتقوا الشرك والمعاصى كبائرها وصغائرها ثم بين سعداء من الفوز
وحده فانه مصدر ومن جمع فلان اختلاف اجناسه فلكل متق نوع مفازة الفلاح ولا شك ان الباء التى فى نحو قولك كتبت بالقلم فقال جار
الله من سير الفاعة فى قوله لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون فلا محل للجملة لانه كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اى فى ابدانهم ولاهم يحزنون
فالمؤمنون قلوبا على ما فات وقال اخرى يجوز ان يراد بسبب فلاحهم او بنجاتهم وهو العمل الصالح وذلك ان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز
ان يسمى العمل الصالح فى نفسه مفازة لانه سببها على حذف الوجه ويكون قوله لا يمسهم منصوبا على الحال وعن الماوردى ان المفازة هنا البرية اى بما
سلكوا من مفازة الطاعات الشاقة وهو غريب وحين تم الوعد والوعيد اتبعه ببيان دلائل الالهية فقال الله خالق كل شئ وهو على كل شئ
وكيل وفيه تقرير الانعام وعند مفاتح الغيب والمقاليد الخزائن ايضا لاسيلا له واحدة من لفظها وقيل مقليد ومقلاد والمقليد والظاهر انه فى الاصل
فارسى والتعريب جعله من قبيل العربى وروى ان عثمان رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير الآية فقال يا عثمان
ما سألنى عنها احد قبلك تفسير المقاليد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير قال العلماء معنى ان هذه الكلمات يفتاح خيرات السموات والارض من وحد الله بها ومجد
قال اهل العرفان هى مفاتح خزائن اللطف والقهر يفتح على من يشاء ابواب خزائن لطفه فى قلبه فيخرج منابع الحكمة وجواهر الاخلاق الحسنة وللآخر
بالضد قال فى الكشاف قوله والذين كفروا متصل بقوله وينجى الله وما بينهما اعتراض دل على انه خالق الاشياء كلها مهيمن عليها لا يخفى عليه اعمال المكلفين وجزاؤها
فان كل شئ فى السموات والارض فالله مالكها وحافظها وهو بيده والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية ولا قرينة
لما وصف نفسه بصفات الالهية والملك والتقدير بعده ان الذين كفروا بدلائل الله وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فلا اخسر منهم لانهم عموا عن الدلائل
فما قدروا لا شرف المطالب ولذلك رجع الى اهل الشرك بقوله قل افغير الله اى قل لهم بعد هذا البيان افغير الله وهو منصوب باعبد وتأمرونى اعتراض
والمعنى افغير الله اعبد بامركم وذلك ان المشركين دعوه الى دين آبائه وجوز جار الله ان ينتصب بما دل عليه جملة قوله تأمرونى اعبد لانه فى معنى
تعبدوننى غير الله وتقولون لى اعبد والاصل تأمروننى ان اعبد فحذفت ان ورفع الفعل ويمكن ان يعترض عليه بانه ان كيف يتقدم عليه ويحتمل
ان يجاب بان العامل هو ما دل عليه الجملة كما قلنا لا قوله ان اعبد وقيل التقدير اتعبدون غير الله تأمرونى وقوله ايها الجاهلون لا يكون الحق بالمعلم
منه لانه جهل اشد من جهل من نهى عن عبادة اشرف الاشياء وامر بعبادة اخس الاشياء ثم بعد الآية على الشرك بخطابه بقوله ولقد اوحى اليك

وإلى الذين من قبلك مثل ما قيل له أن أشركت فاقتصر على الله ويجوز أن يراد ولقد أوحي إليك وإلى كل واحد ممن قبلك لئن أشركت كما تقول
كسانا حلة أي كل واحد منا وتقرير يطيع بهذه الآية كقوله ولئن اتبعت أهواءهم وبيان ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة في صدقها إلى
صدق جزئيها والمراد الإله لا منافي قوله ولتكونن من الخاسرين إشارة إلى أن منصب النبوة الذي هو أشرف المراتب الإنسانية وإن كان له
أدا له بصدوره الذي هو البعد عن الحضرة الإلهية لم يكن خسران وراء ذلك ثم رده صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما هو الحق الثابت في نفس الأمر من
تخصيصه الله بالعبادة فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين على ذلك لأن توفيق العبادة منه وحده وكذا أحسبه بلطف حتى صار سيد ولد
آدم ثم بين أنهم ما عظموه إذا أشياء الخسيسة شاركة في العبادة ما قدروا الله حق قدره وقد مر في الأنعام والحج ثم أردفه بما يدل على كمال
عظمته فالأرض جميعا قبضته قال جار الله الغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب
بالقبضة واليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز وكذلك حكم ما روي عن عبد الله بن مسعود أن رجلا من أهل الكتاب جاء إلى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فقال يا أبا القاسم إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والثرى على إصبع
وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعجبا مما قال وأنزل الله الآية تصديقا له قال جار الله
وإنما ضحك أفصح العرب وتعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور إمساك ولا إصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء
وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام هينة عليه ثم ذكر كلاما آخر طويلا
واعترض عليه الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى بأن هذا الكلام على الطويل لا طائل تحته لأنه إن سلم أن الأصل في الكلام حمله على حقيقته إما
وعلى السائل لمن جوز خروج القرآن بالكلية عن كونه حجة فإن لكل أحد أن يقول كل آية يأباها وعلى أن الأصل هو الذي عليه الجمهور يلزمه بيان أنه لا يمكن
حمل اللفظ المذكور على معناه الحقيقي ليتعين المصير إلى التأويل ثم إن كان هناك مجازات وجب إقامة الدليل على تعيين أحدها ففي هذه الصورة لا شك
أن لفظ القبضة واليمين مشعر بهذه الجوارح إلا أن الدلائل العقلية قامت على امتناع الأعضاء والجوارح لله سبحانه فوجب المصير إلى التأويل صونا
للنص عن التعطيل فالتأويل إلا أن يقال المراد كونها تحت تدبيره وتسخيره كما يقال فلان في قبضة فلان ويقال هو والملك إياه ويقال هذه الدار في
يد فلان وفي يمينه وفلان صاحب يد وأنا أقول هذا الذي ذكره الإمام طريق أصولي والذي ذكره جار الله طريق بياني وإنهم يحملون كثيرا من المسائل
إلى الذوق فلا مساواة بينهما ولا يرد اعتراض الإمام وتشنيعه وقد مر منا في مطلع هذا الكتاب الأصل الذي كان عليه السلف في باب المتشابهات
في مواضع منه كثيرة ولنرجع إلى الآية قوله والأرض فالمراد بها الأرضون لوجهين أحدهما قوله جميعا فإنه يجعله في معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله
والنخل باسقات والثاني في قوله والسموات ولعل المراد أن يقول كلاهما مع ما فيهما أجزاء حسا أو حكما فأتبع تأكيدا بالجمع وعطف السموات على الأرض في القرآن
كثير ثم قد قيل إن الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتضى المبالغة وليس بجيد والقبضة بالفتح المرة من القبض أي والأرضون جميعا مع عظمتهن
لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته فهي حفنات قبضة وعندي أن المراد منه تقريره يوم القيامة فيها تبدل لها كقوله يوم تبدل الأرض غير الأرض
والسموات مطويات بيمينه وكقوله يوم نطوي السماء كطي السجل وقيل هو مطويات كونها مستولى عليها استيلاء كاملا على الشيء المطوي عند كه
بيوك وقيل جبينه أي بقسمه لأنه حلف أن يطويها ويفنيها وفي الآية إشارة إلى كمال استغنائه وأنه إذا حاول تخريب الأرض والسموات وتبديلهما لكن
في يوم القيامة سهل عليه كل السهولة ولهذا نزه نفسه عن الشركاء بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون ثم ذكر سائر أحوال القيامة وأهوالها بقوله
ونفخ في الصور فصعق الظاهر أن نفخ الصور مرتان وبعضهم روى أنها ثلاث نفخات الأولى للفزع كما جاء في النمل والثانية للموت وهو معنى الصعق
والثالثة للإعادة والأظهر أن الفزع مقدم الصعق فلا يلزم منه إثبات نفختين وتقرير المسألة في الآية قال جار الله يعني الكلام ونفخ في الصور
نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى وإنما حذفت لدلالة أخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان وحسن طلوعه قيلون أبصارهم في الجهات نظر
إذا فاجأهم خطب أو ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود تحيرا ثم وصف أرض القيامة بقوله وأشرقت الأرض
بنور ربها الظاهر أن هذا النور تجليه سبحانه وقد مر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والأرض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان
استعار الله النور للعدل كما استعمل في الآية بمعنى الظلم وقيل للملك العادل أشرقت الآفاق بعدلك وأضاءت الدنيا بقسطك وفي ضده أظلمت الدنيا
بجوره والأول الظاهر من المعتزلة لم يستبعد أن يخلق الله في ذلك اليوم للأرض نورا مخصوصا وقيل المراد أرض الجنة ثم إن أهل البيان أكدوا ما

تم ما نابه الجنة قوله ووضع الكتاب إلى آخره وكل ذلك تنكيت لأمور القيامة على غاية العدل والمراد بالكتاب إما اللوح المحفوظ تقابل به صحف الأعمال أو الصحف
منها وذلك أكثر ثم جيء بالنبيين ليسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة وعما أجيبوا به والمراد بالشهداء الذين يشهدون للأمم وعليهم من
الحفظة والأحياء ومن الجوارح والمكان والزمان أيضا وقيل هم الذين قتلوا في سبيل الله ولعل السر في تخصيصهم بالذكر زيادة وجيء بهم لتحضر محفل
القيامة جميع ما يحتاج إليه في فصل الخصومات ذكره ووصل إلى المآل وختم السورة بذكر أهل حقه وعاقبة حالهم والكل ظاهر ثم فصل أحوال أهل الجنة فقال
وسيق وهو على عادة أخبار الله تعالى والزمر الأفواج المتفرقة واحدها زمرة وكذلك في صفة أهل الجنة وذلك لأنه الحشر إنما يتفاوت مع إمامها إلى الجنة
أو النار أو بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب على اختلاف المراتب والطبقات ولا ريب أن الناس بحسن أو ببطلان فرقا فهو
في طرق شتى جماعة جماعة والخزنة جمع خازن والمراد بكلمة العذاب قوله لأملأن جهنم أو علم الله السابق وكان القياس عليكم إلا أنه عدل إلى الظاهر
يستدل على الكافرين ليعلم سبب العذاب سوال السوق في الكفار له وجه لأنهم أهل الطرد والعنف فما وجهه في أهل الجنة الجواب من وجوه قال جار الله
المضاف هنا محذوف أي وسيق مراكب الذين اتقوا الآية لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين كما تقدم على ملوك الدنيا وجهها إسراع بهم إلى دار الكرامة
والرضوان ويقال اطمأنوا وقيل أكثر أهل الجنة البله فيحتاجون إلى السوق لأنهم لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقيل إنهم يقولون لا ندخلها حتى يدخلها أحبائي
فيتأخرون لهذا السبب فحينئذ يحتاجون إلى أن يساقوا إلى الجنة وقال أهل العرفان المتقون قد عبدوا الله للجنة فيصير شدة استغراقهم في
مشاهدة مطالع الجلال والجمال مانعا لهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم يحتاجون إلى السوق وقال الحكيم كل صفة ذميمة أو شريفة في الإنسان فإنه
يحرم عن غيرها حين ما شاء أي الإنسان حالة فذلك معنى السوق سؤال آخر قيل في صفة أهل النار فتحت أبوابها بغير واو وفي صفة أهل الجنة
وفتحت بالواو والجواب والبحث عن هذه الواو وقد سمى بعضهم هذه واو الثمانية وقد مر في قوله التائبون العابدون وفي سورة الكهف إلا أن الذي أختير
بالمقام هو أن بعضهم قالوا إن أبواب جهنم مغلقة لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فتتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الأبواب
فلذلك جيء بالواو كأنه قيل حتى إذا جاؤوها وقد فتحت أبوابها وعلى هذا فالجواب حتى إذا محذوف وحق موقعه ما بعد خالدين أي كان ما كان من أصناف
الكرامات والسعادات وقيل حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها أي مع فتح أبوابها ولأهل التأويل أن يقولوا إن أبواب الجنة وهي أسباب حصول
الجزية مفتوحة بمعنى أنه غير ممنوع عنها بل مندوب إليها مرغب فيها وأبواب جهنم مغلقة بمعنى أن أسبابها ممنوع عنها على لسان الشرع والعقل ومعنى تسليم
الإكرام والتهنئة بأنهم سلموا من أحزان الدنيا وأهوال القيامة ومعنى طبتم قيل أخبار عن كونهم طيبين في الدنيا بالأعمال الصالحة والأخلاق
الفاضلة أو طبتم نفسا بما نلتم من الجنة ونعيمها وقيل إن أهل الجنة إذا انتهوا إلى بابها وجدوا عنده عينين تجريان من ساق شجرة فيتطهرون من إحداهما
فتجري عليهم نضرة النعيم فلن تتغير أبشارهم بعدها أبدا ويشربون من الأخرى فيذهب ما في بطونهم من أذى فيقول لهم الخزنة طبتم وقال جار الله
أراد وطبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا وجعل ذلك سببا لدخول الجنة والخلود فيها لأنه دار أطهرها الله من كل دنس فلا يدخلها إلا من هو موصوف بصفتها رزقنا الله تعالى بعميم فضله وحسن توفيقه نسبة توجب ذلك ثم
حكى قول السعداء في الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده أي الوعد بدخول الجنة وأورثنا الأرض أرض الجنة جريا على التمليك بالإرث
وقد مر أنا نتبوأ منها حيث نشاء لأن الكل متوجهة لا توصف بسعة متبوأ من جنة كما يريد غير مانع وقال علماء الإسلام في الجنات الجسمانية
كذلك الروحانية فلا مانع هناك من المشاركة وأن يحصل الغير ما يحصل لبعض الأشخاص ثم وصف مآب الملائكة المقربين بعد بعثهم فقال وترى الملائكة
الرائي أو النبي الملائكة حافين محدقين وهو نصب على الحال قال الفراء لا واحد له لأنه لا يقع فيه من الجمعية وأول لفظ عن حيث لا استعماله
الحاف بالشيء الملازم له وقوله من حول العرش من زائدة أو ابتدائية أي ابتداء حفوفهم من حيث هناك إلى ما شاء الله ويتصل بالرؤية يسبحون بحمد
ربهم تلذذا لا تعبدا وكلمة جواب العرش دار ثواب الملائكة وأبدا ملاصقة لجواب الجنة والضمير في قوله وقضي بينهم للعباد كلهم لقوله ذكر القيامة
فإن إدخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون إلا قضاء بينهم بالحق والعدل وقيل بين الأنبياء والأمم وقيل للهم وقيل أو لقوله وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل هو حال وقد مضى بيانه أي يسبحون بحمد ربهم وقد قضي بينهم يعني الملائكة على أن ثوابهم ليس على حد واحد وتحمل
عندي أن يعود الضمير إلى البشر والملائكة جميعا والقضاء بينهم هو إنزال البشر منازلهم من الجنة أو النار وإنزال الملائكة حول العرش ثم ختم
السورة بقوله وقيل الحمد لله والقائل المقضي بينهم وهم جميع العباد كقوله وآخر دعواهم أن الحمد لله أو جميع الملائكة حمدوا الله على أن أنزل كل منزلته

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات
الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد
كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت
كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا
به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك
حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب
النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا
وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم

ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا
فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا
دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا
فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته
وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب
فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على
من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم
بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم
الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون

من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير

از غير خداى حكم نمى‌رانند بهيچ چيز بدرستى خداى اوست شنوا بينا همه بكار

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة

آيا نرفتند ايشان كفار مكه در اقطار زمين تا بنگرند كه چگونه بود سرانجام وخاتمت

الذين كانوا من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وآثارا

كافرانى كه بودند از پيش ايشان بودند ايشان سخت‌تر از ايشان بقوت جسمانى وآثارهاى عمارات عاليه

في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم

در زمين پس عقوبت فرمود ايشان را خداى بگناهان ايشان ونبود مر ايشان را

من الله من واق ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم

از عذاب خداى هيچ نگاه دارنده آن عذاب بسبب آنست كه ايشان را بود كه مى‌آمدند بايشان پيغمبران ايشان

بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب **القراءة**

با معجزات روشن پس كافر شدند پس عقاب فرمود ايشان را خداى بدرستى كه او توانا است سخت عقوبت

حم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والباقون بالفتح اورث ذلك طبعا لا اختلافا عباس ذكر في حق كلمات ربك على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر لسدنا بالتاء التوبة على ان الضمير للرسول فعرب ببعض الطلاق باليا في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق سهل وعباس في الوصل والآخرون على الخطاب ابن كثير وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وابن عامر لسكن منهم وقرأ ابن عامر الباقون بالتاء **الوقوف** حم كوفي العليم لا الطول ط الا هو ط المصير لا البلاد ن بعوثه ص ليأخذوه ص لمن ابوا بالحق وقد تم ص اصحاب النار على امنوا الجحيم ودنياهم الحكيم رحمته ط العظيم فيكونون سبيل كفرهم للابتداء بالشرط مع العطف تؤمنوا الكبير رزقا من الكافرون ذو العرش لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال التلاق بارزون لاحتمال الاستيناف وتعلقه بالظرف شيء ط اليوم ط فصلا بين السؤال والجواب القهار كسبت ط اليوم ط الحساب كاظمين ط يطاع ط الصدور بالحق ط بشيء ط البصير ط قبلهم ط واق ط العقاب **التفسير** حم اسم الله الاعظم وقيل حم ما هو كائن اي قد وقع انا عرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما حم فقال بدء اسماء وفواتح سورة وقد تقدم القول في حم وسائر فواتح الكتاب وفي اوائل البقرة ومن جملة تلك الفوائد ان مثل السور تحمده تم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم وقد يرتبط في اول الزمر ثم وصف نفسه بجمع الوعد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول قالت المعتزلة معناه انه غافر الذنب اذا استحق غفرانه اما بحسب ان كان كبيرا وطلعة اعظم منه واما ان كان صغيرا قال الاشعري انه قد يعفو عن الكبائر بدون التوبة لا ملكم التكرار بقوله وقابل التوب وليسند المدح المطلوب ويؤيده ادخال الواو بين الوصفين نقطا كما في قول الحجاج بن المعتزل ان كان بدون توبة وهذا القول ان كان مشتملا بتوبة يندرج لمن ذنب بغير جميع لحسب الحاليتين وقيل غافر الذنب الصغير وقابل التوب عن الكبائر او غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بايجاب الثواب ثم ان قبول التوبة واجب على الله ام لا فيه بحث ايضا للزمخشري فان عندنا او وجوب ولا سبري سوال علي سبيل التفضل والكلام مجمع به والظاهر ان التوب مصدر وقيل جمع توبة اي اذنب تاب منه العبد الا قبل توبته وقد ذكر الامام فيها سؤالا وهو ان غافر الذنب وقابل التوب يمكن وصفهما بانهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين واما ايضا على المعرفة فلا اشكال بل يحتمل من جهة انها صفتين لله الا انه شديد العقاب لا يكون فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لم يقع النكرة صفة للمعرفة وان قلنا انه بدل لم يحسن ظاهر الوصفين بدل واحد بين صفات كريم وأجيب على تقدير ان لا يكون الكل ابدالا بان كالالف واللام من شديد محذوف للمناسبة والمدح لان من الصفات للابهام والدلالة على فرط الشدة وجوز ان لا يكون من النكرة سببا لجعله بدلا من احرازها بل مالا صاحب الكشاف وعندي انه لا مانع من جعل شديد العقاب ايضا

الاستمرار والدوام حتى يصير اضافته حقيقية قوله ذي الطول اي ذي الفضل بسبب ترك العقاب وتقديم قوله ومن لم يستطع منكم طولا وانما ازدد هذا الوصف بعد وصفه نفسه بشدة العقاب ليعلم ان جانبه ارجح منه على التفضل كما ان فاتحته منبهة على الغفران وقبول التوبة وقد تسمع عقوبة في الوسط اعاذنا الله منها الا انه لا يبقى من في النار خالدا ببركة قوله لا اله الا هو وهو المبدأ وسبب علمه انه اليه المصير وهو المعاد وفيه انه من آمن بالمبدأ والمعاد فان اخلاق الوسط يتعقبه التكاليف كان يرجى ان يغفر الله له ويقبل توبته ثم بين احوال الذين لا يسلمون من القربات ولا يخضعون لها فقال ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا والجدال في آية سببها الى الشرع تارة والى الهواجس الحراثة لكشف المعاني وقصور الكلام فاما البحث عنها لاستنباط حقائقها والوقوف على دقائقها وحل مشكلاتها من عوت الجهاد في سبيل الله والمكان الفرق بين نوعي الجدالين قال صلى الله عليه وآله وسلم ان جدالا في القرآن كفر بتكرار الجدال لتشمل احد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما يجيء من قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم عقب الكلام بقوله فلا يغررك تقلبهم ان حالهم الحادر عن البطر والاشر والجاه والخدم لا اعتبار به وكذا تقلبهم في البلاد للتجارات والمكاسب فان قريشا كانت اصحاب اموال يتجرون الى الشام واليمن مترفين باموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم مثل حالهم بحال كرام السالفة الذين تحزبوا على الرسل وكادوا واسلبوهم فاهلكهم الله ومن بعدهم يحيى الرسل ثم بين تنزله وكذلك حقت انهم في القرآن ايضا معذبون وقوله انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم في الآخرة من اصحاب النار وجوز بعض الصاحب ان يكون انهم في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل يعطيه الذين كفروا قريش اي كما وجب اهلاكهم اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان العلة الجامعة وهي انهم اصحاب النار واحدة في الزمن ومن قرأ كلمات على الجمع اراد بها علم الله السابق ومعلوماته التي لا نهاية لها او الآيات الواردة في وعيد الكفار ثم بين ان الكفار بالقرآن في الجانب العادي المؤمنين حكى ان اشرف طبقات اكثر المخلوقات وهم حملة العرش والحافون حوله يبالغون في محبتهم ويضربون كانه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يؤاخذونهم فلا تبال بهم ولا تهتم لهم فان الاشراف معاضدوهم روى صاحب الكشاف ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوضع وهو طائر صغير شبه العصفور وروي ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وعدد حملة العرش يوم القيامة ثمانية لقوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اما في هذه الوقت فالله اعلم بهم اما الذين حول العرش فقيل اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم سبعون الف صف قد وضعوا الايدي على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر من ذا اتاه كلها منقول من كتاب الكشاف سؤال ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله يؤمنون اجاب في الكشاف بان فائدته التنبيه على شرف الايمان والترغيب فيه وابطال لمذهب المجسمة فانه لو كان على عرشهم لكانت الملائكة يشاهدونه فلا يوصفون بالايمان به لانه لا يوصف بالايمان الا الغائب فعلم ان ايمانهم كايمان اهل الارض والكل سواء في ايمانهم بطريق الاستدلال واستحسن هذا الكلام الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في تفسيره الكبير حتى ترحم عليه وقال لو كان لم يكن في كتابه الا هذه النكتة لكفى به فوا شرفا وانا اقول لا نسلم ان الايمان لا يكون الا بالغائب واللام لكن بالنبي وقت حقيقه في ابتلائهم بكذب المجسمة وقال بعضهم في الجواب ان المراد انهم يسبحون تسبيحا ملتبسا بالتنزيه ولا دلالة ونعم فخر الدين في الآية دلالة اخرى على ابطال قول التجسيم ان لا اله على العرش فانه لو كان كذا عوا وحامل الشيء حامل الكل ما على ذلك الشيء لزم ان يكون الملائكة حاملين لاله العالم حافظين له والحافظ اولى بالالهية من المحفوظ قلت لا شك ان من صفات الله فان الحمل لاجل العظمة واظهار الكبرياء في السلطنة كيف يلزم منه ذلك وهل يزعم عاقل ان الحمار اشرف من الجبلي الانسان الراكب عليه من جهة الركوب والغاية كرر ما ذكرته تكثيره واردا على كلام الامامين مع وفور فضلهما وبعد غورهما لا الا في ما ظهر على ما زعم الخصم البعض مقصدهما قال المصنف رحمه الله فقد روى التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه انهم بعد العظيم لا اله الا الله

يسلون على الشفقة على خلق الله وسيما المؤمنين لان الايمان جامع لا اجمع منه يجذب السماوي الى الارضي والروحاني الى العنصري احتج كثير من
العلماء بالآية على افضلية الملك قالوا لانها دلت على انه لا معصية للملائكة والا لزم علمهم ابدا بنفسهم ان يستغفروا اولا لانفسهم قال تعالى
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا ثلث للانواع بالنسبة اليهم والى غير المعصومين
من البشر واما النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دليل في الآية ولا يلزم من طلب الاستغفار لاحد لو سلم ان قوله للذين آمنوا عام ان
يكون المستغفر له عاصيا على انه ينقض الاستغفار في قوله فاغفر للذين تابوا وذلك انه يحتمل في قولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة
وربما اعطا الوجود وعلما معرفة الانعام اشارة الى ان الحمد والثناء ينبغي ان يكون مقدما على الدعاء في لفظ بخاصية فرضية في تقديم الدعا كما
ذكرنا في آخر آل عمران كان الداعي يقول كنت متياسرا بدعائها فما حرمتني الى الوجه حسبي فاجعل بيتك لي شفيعا اليك ولا ريب
ان ذكر الله وان كل شيء بمنزلة الاكسير الاعظم للنحاس من حيث انه يستوعب جوهر الروح ويكسبه اثرا وصفا وفي تقديم الرحمة على العلم فائدة هي
مطلوب الملائكة في هذا المقام هو ان رحم المؤمنين فكانهم قالوا ارحم من علمت منه التوبة واتباع الدين قال العلماء الفائدة في استغفارهم
لهم وهم تائبون صالحون طلب مزيد الكرامة والثواب فهو بمنزلة الشفاعة واذا ثبت شفاعة الملائكة لاهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء بغير [illegible]
انه لا يليق [illegible] قال علماء السنة ان مراد الملائكة فاغفر للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيل الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر لهم [illegible]
وما يؤيد ما قلنا ان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا يذكر الا في اسقاط العذاب اما طلب النفع الزائد فانه لا يسمى استغفارا قال اهل
التحقيق هذا الاستغفار من الملائكة يجري مجرى الاعتذار عن قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اما قوله وقهم عذاب الجحيم فتصريح بالمطلوب
بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب كالضمن وحين طلبوا لاجلهم اسقاط العذاب ضمنا وصريحا طلبوا ايصال الثواب اليهم
فقالوا ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قال علماء السنة كل اهل الايمان موعودون بالجنة وان كان من اهل الكبائر غاية ذلك انهم يعذبون
بالنار حقا ان لم تكن عفو او شفاعة ثم يخرجون الى الجنة قال الفراء والزجاج قوله ومن صلح يجوز ان يكون معطوفا على الضمير في وادخلهم فيكون
دعاء من الملائكة بادخال هؤلاء الاصناف الجنة تكميلا لانس الاولين وتتميما لابتهاجهم ايضا ما علي هؤلاء ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الضمير في
وعدتهم لانه تعالى قال في سورة الرعد اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وعلى هذا الاحتمال
دعاء الملائكة بهؤلاء الاصناف الثلاثة الا اختصاصا قال اهل السنة المراد بمن صلح اهل الايمان منهم وان كانوا ذوي كبائر ثم ختم الآية بقوله انك انت
العزيز الحكيم لانه ان لم يكن غالبا على الكل لم يصح منه وقوع المطلوب كما يراد وان لم يكن حكيما لم يكن وضع الشيء في غير موضعه ثم قالوا وقهم
السيآت قيل بمعنى العقوبات او عذاب السيآت على حذف المضاف واعترضنا بانه تكرار وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار واجيب
بان الجملة الاولى [illegible] مخصوص بعذاب النار وهذا شامل للعذاب الموقف وعذاب
الحساب وعذاب السؤال والمراد بالسيآت العقائد الفاسدة والاعمال الفاسدة وعلى هذا التكلف يوجد في قوله ومن تق السيآت يومئذ
اشارة الى الدنيا وقوله فقد رحمته يجوز ان يكون في الدنيا وفي الآخرة قال في الكشاف السيآت هي الصغاير والكباير المتوب عنها والوقاية
منها التكفير او قبول التوبة ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفرة المجادلين في آياته وانهم سيعترفون يوم القيامة بما كانوا يكرهونه في
الدنيا من البعث وذلك اذ عاينوا النشاة الثانية وتذكروا النشاة الاولى فقال ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيامة وفي الآية
حذف منها تقديم وتاخير اما الحذف فالتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة واما التقديم والتاخير فهو ان قوله
اذ تدعون منصوب بالمقت الاول في المعنى كان الله يمقتكم اذ تدعون الى الايمان بالسوء والكفر حين كان الانبياء عليهم السلم يدعونكم الى الايمان
فتعرضون ولكنهم يمقتكم انفسكم اليوم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هواكم وفيه توبيخ [illegible] سخط الله وبغضه الشديد لانه
لا [illegible] ولقد [illegible] عن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم [illegible] فنودوا لمقت الله [illegible]
[illegible] ثلث قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهم في النار بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الى قوله ولوموا انفسكم ففي تلك الحالة
مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم لبعض [illegible] واما قوله الكفرة في الجواب ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين
مثنى اثنين واحييتنا اثنتين احياءتين اثنين فللعلماء في تفسير كل من الاثنين خلاف اما في الكشاف فمذهب الى ان الاماتتين احدهما

خلقهم اولا امواتا نطفا علقة الى آخرها كما في الآية الاخرى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم هذا قول ابن عباس وجماعة كقولك سبحان
من ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا بالعكس واما البعث فلا نشاء على حد الصغة والسبب في صحة ان كلا المتعينين جائز
على الموضع الواحد وللصانع ان يختار احدهما طلب بما يريد وقوله اثنتين ابتداء بالاماتة ولو كان المراد الظهر ان يبدأ بالاحياء فالاماتة الثانية التي في الدنيا
والحياة الاولى هي التي في الدنيا والثانية هي التي بعد البعث واورد على هذا القول انه يلزم ان لا يكون الاحياء في القبر والاماتة فيه مذكورتين في
القرآن بل يكون مسكوتا عنه مع ورودهما في الحديث اجاب بعضهم بان حياة القبر ممنوعة لانه تعالى لم يذكرها ولا الاحاديث الواردة فيها آحاد ولان
الذي افترسه السبع لو اعيد حيا لزم نقصان شي من السبع وليس بمحسوس ولان الذي مات لو تركناه ظاهرا حتى يراه كل احد لم يحس
منه حس ويجوز ذلك مع عدم الرؤية سفسطة وفتح لباب الجهالات وزيف هذا الجواب اهل الاعتبار بان عدم ذكر الشي لا يدل على عدمه واحاديث
ذلك صحيحة الباب بحيث مقبولة واذا كان الانسان جوهرا نورانيا مباشرا فمدبرا للبدن في كل طور على حد معلوم كما ورد في الشريعة الحقة زالت
ساير الاشكالات ولا [illegible] قياس حال ما بعد الموت على ما قبله وللشرع في احكامه [illegible] الاحوال عن نظر المكلفين حكم ظاهرة حققنا [illegible]
بعضهم في الجواب هذا كلام الكفار ولا يكون حجة وضعف بانه لو لم يكن صادقا لانكر الله عليهم وحمل ان مقصودهم تعديد اوقات البلاء والمحنة
وهي اربعة الموتة الاولى والحيوة في القبر والموتة الثانية والحيوة في القيامة فاما الحيوة في الدنيا فما هو وقت ترفههم وتنعمهم فلهذا السبب لم
ذكروها وقيل اهل الذكر حيوة القبر لقصر مدتها او لانهم لم يموتوا بعد ذلك بل يكونون ابدا يتعذبون احيا في الساعات حتى اتصل بها حيوة القيامة
وكانوا خاصة المستثنين في قوله فصعق من في السموات والارض الا من شاء ولا يخفى ان اكثر هذه الاقوال تكلف ولا سيما الاخير لان قوله الذين
كفروا عام ولو فرض انه مخصوص بكفار معهودين فتخصيصهم بالحيوة في القبر حتى يكونوا من المستثنين مستبعد جدا وقد يوجه في الحلاف ان
هذا [illegible] احتمل ان يكون في القبر وعلى هذا لا يبقى اشكال لان الاماتة والاحيا التي بعد ذلك يخرج من تكلف ومن سؤال القبر كما جا في الحديث
والله تعالى اعلم بمراده وقولهم فهل الى خروج من سبيل اي الرجوع من الخروج والرد من القبر الى الدنيا خروج سريع او بطئ من سبيل فقال الله
وان لا سبيل لكم الى الخروج فقط بسبب كفركم في وقت التمكن من التوحيد وان التكليف فالحكم لله العلي الكبير حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد
وكما ناسب عظمته وكبريائه [illegible] وهو قولهم لا حكم الا لله [illegible] من الآية ثم اراد ان يذكر طرفا من دلائل وحدانيته وكماله فقال
هو الذي يريكم آياته من الريح والسحاب والرعد والبرق وينزل لكم من السماء رزقا هو سبب الرزق وما يتذكر الا من ينيب اي ما يعتبر الا الذي اناب
الى الله واعرض عن الشرك ليفتح عليه ابواب الانوار والمكاشفات ثم قال للمنيبين فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم قال
جار الله قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلاثة اخبار لقوله هو مرتبة على قوله وهو قوله الذي يريكم او اخبار مبتدأ محذوف وهي
مختلفة تعريفا وتنكيرا اوسطها مرفوع ثم ان الرفع اما ان يكون بمعنى الرافع او بمعنى المرتفع وعلى الاول فالمعنى انه رافع درجات الخلق في العلم
ودرجات الفاضلة كما قال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وكذا في الرزق والاجل بل جعل للملائكة مقامات معينة
وللاجسام البسيطة العلوية والسفلية درجات معينة كما يشهد به علم الهيئة وقد اشرنا الى ذلك في اثناء هذا الكتاب او المراد رافع درجات الانبياء والاوليا
في الجنة والمعنى الثاني فلا ريب انه سبحانه ارفع الموجودات واعلاها رتبة من جهة استغنائه في وجوده وفي جميع صفات وجوده عن كل ما سواه وافتقار
كل ما سواه اليه في الوجود وفي توابع الوجود واعلم ان كمال كبرياء الله لا تصل اليه عقول البشر فالطريق في تعريفه ان نرسم المعقول بجزئيات المحسوس
فلهذا عبّر الله تعالى عن هذه الصفة بصفتين اخر عند ذلك ان ما سوى الله اما جسمانيات واما روحانيات اما اعظمها العرش فاشار
بذي العرش الى استيلائه على كلية عالم الاجسام واما الروحانيات فاشار اليها بقوله يلقي الروح من امره اي من عالم امره على من يشاء
من عباده وتقدير نظير الآية في اول سورة النحل وقد سلف ما فيه ثم بين الغرض من الالقاء بقوله لينذر يوم التلاق ووجه التسمية ظاهر لتلاقي الاجساد
والارواح فيه او لتلاقي اهل السماء والارض كما قال عز من قائل ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ولان كل واحد يلاقي جزاء عمله وقال
ميمون بن مهران يوم يلتقي فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم رجل رجلا وانفصل عنه ولم يكن التلاقي فاستضعف المظلوم وفي يوم القيامة لابد من
تلاقيا وقوله يوم هم بارزون بدل من الاول ومعنى البروز مر في آخر سورة ابراهيم صلوات الرحمن عليه في قوله وبرزوا لله الواحد القهار
وقوله لا يخفى على الله منهم شيء تاكيد لذلك وهذا وان كان عاما في جميع الاحوال وشاملا للدنيا والآخرة الا انه خصص بالآخرة لانهم في الدنيا كانوا يظنون

ان بعض الاعمال يخفى على الله عندنا لا استتار بالحجب كما قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون ثم قرر قوله مالك يوم الدين ثم اكد

تقرره في ذلك اليوم بالحكم والقضاء بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لا ريب ان الكلام اشتمل على سؤال وجواب وليس في لفظ الآية ما يدل على

تعيين السائل ولا المجيب فقال جمع من المفسرين ومن ارباب القلوب اذا هلك كل من في السموات ومن في الارض يقول الرب تعالى لمن الملك اليوم

فلا يجيبه احد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار واما الذين الظواهر المعتزلة فابطل هذا القول بعد ان كان اهل هذا القول الكلام انه

لانه تعالى حين اخبر بهذا النداء في يوم التلاق والبروز يوم تجزى كل نفس ما كسبت وكل هذا ما في كون الخلق باقين ويتبدل لان الكلام من غير سامع

ولا مجيب عبث الا ان يكون ممن كملائكته يسمعون ذلك النداء ولكن الغرض ... كل المخلوقين واما ان يكون حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما

يجاب به وذلك ان ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار يتلذذ المؤمن بذلك والكافر بهوانا ويحشر على انه ما تم

من الغرض في الدنيا فان الملك كان لمن لا زال الى الابد وفائدة تخصيص هذا النداء يوم القيامة كما عرفت في مالك يوم الدين يحكى ان نصر بن

احمد لما دخل نيسابور وضع التاج على راسه ودخل عليه الناس فخطر بباله شيء فقال ليقراه من يقرا آية فقال رجل من الناس رفيع الدرجات ذو

العرش الى قوله لمن الملك اليوم نزل لا عن سريره ووضع التاج عن راسه وسجد لله تعالى وقال لك الملك لا لي فلما توفي رآه رجل

في المنام فسأله ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي كنت عظمتني يوم تلك الآية فعرفت لك ومما يدل على عزته وسلطانه

وقوله لله الواحد القهار فانه كل ... كاسماء الله تعالى على غاية الجلال والعظمة كما مر وفي الآية ايضا ما سلف تفسيره ثم وصف

القيامة بانواع اخر من الصفات الهائلة فقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب لا ريب ان القيامة قريبة وان استبعد

الناس فحاله الا ان كل ما هو آت قريب قال جار الله يحتمل يوم الآزفة وقت الخطة الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم

عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا وقال ابو مسلم يوم الآزفة يوم المنية وحضور الاجل لانه تعالى

ذكر القيامة في قوله يوم التلاق ويوم هم بارزون فناسب ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ولانه قد وصف يوم الموت بمثل هذه الصفة في مواضع اخر كقوله فلولا

اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي ولا ريب ان الرجل عند معاينة امارات الموت يعظم خوفه حتى يصير كان القلوب لدى الحناجر كناية

عن شدة الخوف جاز ولو حمل على ظاهره فلا باس وقوله كاظمين اي مكروبين والكاظم الساكت على امتلائه غما وغيظا قال في تاويل الكاظمين

الغيظ وانتصابه على انه حال عن اصحاب القلوب كانه قيل اذ قلوبهم لدى الحناجر كاظمين عليها او عن القلوب وجمع جمع السلامة بناء على ان الكظم

من افعال العقلاء كقوله طائعين او عن ... المضمر في لدى الحناجر اي واذ هم متعدية وشابت الكظم يكون حالا مقدرة

وفي قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ... حيث حمله الاولون على اهل الشرك والآخرون على معنى اعم حتى يشمل اصحاب الكبائر

وقدير ابو السيما في قوله ولا للظالمين من انصار ومعنى قوله يطاع يجاب اي لا شفاعة ولا اجابة كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر مثله لكنه لا يخ

احد في ذلك اليوم الا باذن الله فان اذن له احب والا فلا وجه في هذا الا تزيينا والفائدة في ذكر هذه الصفات ان يعلم ان الغرض من الشفيع تحصيل

ان حقهم وانه يحب شفيع على انهم اهل الشرك من ان لا شفيع لهم ثم قوله يعلم خائنة الاعين خبر آخر لقوله هو الذي يريكم الا انه فصل بالتعليل

وهو قوله لينذر يوم التلاق ثم ذكر وصف القيامة استطرادا قال جار الله النظرة اي مصدر بمعنى الخيانة كالعافية والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل

اهل الريب قال ولا يحسن ان يكون الخائنة صفة للاعين مضافة اليها حرجة ما اي يعلم الاعين الخائنة لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعده

قلت ... عطف العرض على الجوهر والمعنى على الحسب غير مناسب ... قول الانسان رايت ولم ير وما رايت وقد راى ومضمرات الصدور اي القلوب

لانها مواضع ... الانسان من امانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس وما تخفي الصدور بعد النظرة الثانية بها ام لا والحاصل

ان الله تعالى اراد ان يصف نفسه بكمال العلم فان الخيانة ... على ذلك نبي فقوله يعلم خائنة الاعين الى اشارة انه عالم بجميع افعال القلوب واذا

علمت هذه الصفة بعد عرفت من الاوصاف السابقة كالعدة واستعداده لم يتوقف في حسنية قضائه فلذلك قال والله يقضي بالحق ثم يجمع على

عبادة من الجماد والطامع والعجز بقوله والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ثم وعظهم بالنظر في احوال الامم السالفة وقد مر نظير الآية في مواضع وانما قال

في هذه السورة ذلك بانهم كانت ... بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات قوله كانوا هم اشد **التأويل** الحا والميم حرفان من وسط الرحمن

ومن وسط اسم محمد فني كذلك اشارة الى سر بينه وبين حبيبه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فما زال الذنب للظالم

وقابل التوب للمتقصد شديد العقاب للكافر ذي الطول السابق ودهم عذاب الجحيم اي عن موجباتها كالرياء واتباع الاهواء لمعت اسماء كم حين حلم عليكم

بالبعد والحرمان الكريم متكم انفسكم ان كنتم لمعتقين في الدنيا فانما العداء عدوكم ومعها سخطتهم ... ولا ريب ان عذاب البعد الابدي اشد من

ريا منه ايام معدودة ولا في العرش عرش القلب استوى عليها بجميع الصفات ومن العلماء بالله المستغرقون في بحر معرفته **قوله تعالى**

ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون

و بحقیقت فرستادیم موسی را بامعجزات و حجتی پیدا سوی فرعون

وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم

و هامان و قارون پس گفتند بعد از آن ای جادو دروغ گوی پس چون آمد موسی بایشان

بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه

بمعجز ظاهر از نزد ما گفتند بکشید پسران آنان را که ایمان آوردند باو

واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال

و زنده کذارید زنان ایشان را و نیست مکر کافران مگر در حال بطالت و ضیاع

وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف

و گفت فرعون بگذارید مرا تا بکشم موسی را و گو بخواند پروردگار خود را بدرستی که من میترسم

ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد

که تغییر کند دین شما را یا آنکه ظاهر کند در زمین مصر تباهی را

وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل

و گفت موسی بدرستی که من پناه گرفتم بپروردگار خود و پروردگار شما از هر

متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن

گردنکشی که معترف نشود بوجود روز قیامت و گفت مردی از اهل ایمان

من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول

از اهل فرعون که پنهان میداشت ایمان خود را آیا میکشید مردی را برای آنکه میگوید

ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك

پروردگار من معبود بحق است و بحقیقت آورد بشما معجزات را از پروردگار شما و اگر باشد

كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض

دروغ گوی پس بروست ضرر و وبال دروغ او و اگر باشد راست گوی رسد بشما بعضی

الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب

از آنچه وعده میکند شما را بدرستی که خدای راه نماید آنرا که او از حد گذرنده است دروغ گوی

يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا

ای گروه من شما راست پادشاهی امروز حال آنکه غالب آیید در زمین مصر پس کدام کس یاری دهد ما را

من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما

از عذاب خدای اگر آید بما گفت فرعون نمی نمایم برای شما مگر آنچه

ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن

می بینم از مصلحت برای خود و راه نمی نمایم شما را الا راه صلاح و گفت آنکه ایمان آورده بود

يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل
داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى اخاف عليكم
يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله
من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد
جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما
جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من
بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين
يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتيهم كبر مقتا عند الله
وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا
لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
وانى لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله
وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب وقال الذى
آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما
هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار

من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم ما لى ادعوكم
الى النجوة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله
واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
لا جرم انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا
فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب
النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى
الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما
عملوا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب واذ يتحاجون فى النار فيقول
الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين
استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين
العباد وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم

يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم

يكروزى چيزى از عذاب كويند خازنان آيا نبود كه مى آمد بشما

رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا

پيغمبران شما با معجزات روشن كويند آرى كويند خازنان پس بخوانيد خدا را كه ما را دستورى نيست بشفاعت شما

وما دعاء الكافرين الا فى ضلال

و نيست خواندن كافران مكر در بطلان و عدم اجابت

القراءة

... خاف فتح اليا ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو ... بصيغة ... عامر ... على وخلف وسهل ويعقوب

... اليا وكسرها ... الا ظهار ... بالنصب ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل وحفص

... ادعت ... ابو عمرو ... على وخلف ... واسمعيل وهشام ... باليا فى الحالين ابن

... ورش وسهل وعباس ... الوصل ... بالتنوين فيهما على الوصف ابو عمرو ... وابن ذكوان اليا فى

... ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر ... بالنصب حفص ... باليا فى الحالين سهل وابن كثير

... ونافع وابو عمرو ... ابو جعفر ونافع ويعقوب

... على ... القراءة الخطاب ... على القراءة ... لا حرف ...

[illegible]

يكن زعون ... قال الاستكبار ...

[illegible]

في سياق التي وفيه ان تديرهم كان عدلا وقسطا وقيل معناه انه لا يرجيهم ان نظلوا فدبرتهم لكونهم ظالمين وحين خوّفهم عذاب الآخرة
اضافا اليه يا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد اما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفية كانه اخبر عن خوفه في ذلك العذاب اليوم لما المتقدم من العذاب
والاولى ان يكون مفعولا به اى احذركم عذاب ذلك اليوم وفي تسمية يوم القيامة يوم التناد وجوه منها ان اهل الجنة ينادون اهل النار وبالعكس كما
مر في سورة الاعراف ومنها انه من قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم ومنها ان بعض الظالمين ينادي بعضا بالويل والثبور قائلين يا ويلنا ومنها
انهم ينادون الى المحشر ومنها انه ينادي المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر يا ليتني لم اوت كتابيه ومنها انه يجاء الموت على صورة كبش املح ثم
يذبح وينادي في اهل القيامة لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا على فرح واهل النار حزنا على حزن وقال ابو علي الفارسي التناد مخفف من التنادّ
شددا او اصله من ندّ اذا هرب يعني يوم تفر المرء من اخيه وامه وابيه الآية يؤيده قراءة ابن عباس شددا وتفسيرها بانهم يندّون كما يند الابل
وقوله بعد ذلك يوم تولون مدبرين انهم اذا سمعوا زفير النار ندّوا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون
الى المكان الذي كانوا فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرافهم عن موقف الحساب الى النار ثم اكد التهديد بقوله ما لكم من الله الآية
ثم ذكر مثال المعنى لا يهديه الله مضافا اضافة الى قوله ولقد جاءكم يوسف وفيه اقوال اشهرها انه يوسف بن يعقوب وفرعونه موسى هو فرعون
يوسف والبينات اشارة الى ما روي انه مات لفرعون فرس قيمته الوف فدعا يوسف فاحياه الله وايضا كسفت الشمس فدعا فكشفها الله ومعجزاته
في باب تعبير الرؤيا مشهورة فآمن به فرعون ثم عاد الى الكفر بعد ممات يوسف والثاني هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب اقام
فيهم عشرين سنة قال ابن عباس وقال النقاش وغيره ان الله بعث اليهم رسولا من الجن اسمه يوسف وابعده انتفى القصاة ايضا وفيه بعد
قال المفسرون في قوله لن يبعث الله من بعده رسولا ليس اشارة الى انهم صدقوا يوسف لقوله فما زلتم في شك واثما الغرض بيان ان تكذيبهم
لموسى مضموم الى تكذيب يوسف والمقام لا يحتمل قوله كذلك يضل الله من يشاء ومنه هو مسرف مرتاب قلت هذا ان يتم اذا لم يكن فرعون
يوسف قد آمن به لكنه مروي كما قلنا اللهم الا ان يقال ولا شك في امر لما كفر بعد موته قال جار الله مكبر صنيع يجادلون بدل من هو مسرف لانه موحد
اللفظ وان كان مجموع المعنى وجوزنا ان يكون الذين يجادلون مبتدأ على تقدير حذف المضاف اى جدال الذين يجادلون كبر ووجدنا آخرون
ان يكون التقدير الذين موحد اللفظ وان كان مجموع المعنى وجوز آخرون ان يكون التقدير الذين يجادلون كبر على جدالهم على حذف الفاعل
للقرينة وفي قوله وعند الذين آمنوا اشارة الى ان شهادة المؤمنين عند الله بمكان حتى قرنها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام
لجدالهم وخروجه عن حد اشكاله من الكبائر ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما او باعتبار صاحبه ومن قرأ بالاضافة فظاهر الا
انه لا بد من تقدير كل اى على قلب كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم جمعة اى يوم كل جمعة ثم اخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء وقد
تقدم ذكره في سورة القصص قال اهل اللغة الصرح هو البناء الظاهر واسباب السموات طرقها كما مرّ في اول ص فليرتقوا في الاسباب
وفائدة بناء الكلام على الابدال هي فائدة الاجمال ثم التفصيل والابهام ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره ومن قرأ فاطلع بالرفع فعلى العطف
اى لعلي ابلغ فاطلع ومن قرأ بالنصب فعلى تشبيه الترجي بالتمني والنسبة الى الحسبان والملاك كما مرّ في قوله وما زادوهم غير تتبيب استدل كثير
من المشبهة بالآية على ان الله في السماء قالوا ان فرعون قد شهد بانه في ذلك الصوب وانه سمع من موسى انه وصف الله بذلك
والا لما رام بناء الصرح والجواب ان هذه شبهة فرعون لا حجة فيها وجماعة ذلك من موسى ممنوع وقد طعن بعض اليهود بل كلهم في الآية بان توابع
بني اسرائيل على ان هامان لم يكن موجودا في زمان موسى وفرعون وانما وجد بعدهما بزمان طويل ولو كان مثل هذا الشخص موجودا في عصرهما
لتوفرت الدواعي على نقله والجواب ان الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسط لكثرة زمان الفترة اولى من الطعن في القرآن المعجز المتواتر ولا
وسط الكلام ثم عاد سبحانه الى الحكاية قول المؤمن لبيان اصل النصيحة اولا بقوله اتبعون اهدكم ثم استأنف مفصلا قائلا انما هذه الحيوة الدنيا
متاع يتمتع بها ثم طالما بهم ثم يرجع عند الموت انه لم يرها ولا بقاء فيها وان الآخرة هي دار القرار الذي يستقر فيه ثم بين انه كيف يحصل
المجازاة في الآخرة وفيه اشارة الى ان جانب الرحمة ارجح ومعنى الرزق بغير حساب انه لا نهاية لذلك الثواب او انه يعطي بعد الجزاء
زائدا على سبيل التفضل غير مندرج تحت الحساب ثم صرّح بانهم يدعونهم الى النار وهو يدعوهم الى الخلاص عنها ومن الجملة بقوله تدعونني
لاكفر بالله لانه لا ثبت لسلطان الشرك بل اساسه ومعظم موجبات النار والتوحيد ضده وفي قوله الى العزيز الغفار من برهان قوله لا جرم من ان لا كفار موجبه

الحمية الى وعاء له الى الجموع ولا الى دعاء سلوك لطريق الانصاف ووجه تخصيص العزيز الغفار بالمقام انه غالب على من اشرك به غفور لمن
تاب عن كفره قوله لا جرم لا ردّ لكلامهم وجرم بمعنى كسب او وجب ولا بد قد سبق في هود والنحل ومعنى ليس له دعوة انه لا يدعو في الدنيا
على ان يدعوا الناس الى نفسه لانه جماد ولا في الآخرة لانه اذا انطقه الله تبرأ من عابديه ويجوز ان يكون على حذف المضاف اى ليس له دعوة كقوله
والذين تدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء عن قتادة المسرفين هم المشركون بما جعلوا كون الله بعين جلها وقيل
الذين غلب شرهم خيرهم وقيل الذين جاوزوا في المعصية حد الاعتدال كما بالدوام والاصرار وكما بالسفاهة وخلع العذار فستذكرون
اى في الدنيا عند حلول العذاب او في الآخرة عند دخول النار وافوض امري الى الله قاله لانهم توعدوه وفي قوله فوقيه الله دليل واضح
الى انه ظهر الايمان وفيه من التصالح قال مقاتل لما تم من الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قوله وحاق
بآل فرعون سوء العذاب انه يعم وبال المكر فانه قتل ثم ادخلوا نارا ولا يلزم منه ان يكونوا قد عموا بايصال مثل هذا السؤال اليه ولئن سلم ان الحيق
يلزم منه المماثلة لعل فرعون قد هم باغراقه كما فعل بفرعون قوله معروضون عليها اى يحرقون بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم
به وقوله غدوا وعشيا اما للدوام كما مر في صفة اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما انه اكتفى في القبر بايصال العذاب اليهم في هذين
الوقتين وفيما بين ذلك وقتات اما ان يكون قد تم ذلك والله عليم واما ان يكون نوع آخر من العذاب والله اعلم بحالهم وفي الآية
دلالة ظاهرة على اثبات عذاب القبر لانه عقب بيوم القيامة بجملة قوله ويوم تقوم الساعة ولم يجز ان يكون المراد بعرض النار عرض
النصائح عليهم في الدنيا لان حماح الحق مرطوبة قلنا عدول عن الظاهر من غير دليل ولما انجر الكلام الى شرح احوال اهل النار عقبه بذكر المناظرة
التي تجري فيها بين الرؤساء والاتباع والمعنى اذكر يا محمد وقت تحاجهم وقد مر نظيره ذلك مرارا وفي قوله ان الله قد حكم بين العباد اى قضى لكل
فريق بما يستحقه اشارة الى انقطاع الكلي ولهذا رجعوا عن محاجة المتبوعين الى التماس من خزنة النار ان يدعوا الله تخفيف العذاب عنهم
زمانا ما قال المفسرون انما لم يقل لخزنتها لان جهنم اسم قعر النار وكان فيها من هو اعظم درجة من سائر الخزنة ولذلك خصوهم
بالخطاب اما قول الخزنة لهم فادعوا وما دعاء الكافرين فالمراد به التوبيخ والتنبيه على انهم كانوا قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين كون المشفوع له مؤمنا و
الشافع مأذونا له فيها ولا ايمان فيها مفقودان على ان الحجة قد لزمتهم والبينة الجمتهم ثم اكد ذلك بقولهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال اى الا ارتياب فيه قوله

انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم
بدرستي ما هر آينه ياري ميدهيم پيغمبران خود را و آنها را كه ايمان آوردند در زندگاني اين جهان و در آن روز كه برخيزند در محشر انبيا و ملائكه و مومنان
الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة
گواهان در آن روز سود نكند ستمكاران را عذر ايشان و مر ايشان راست دوري از رحمت
ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بني
و مر ايشان راست بدي سراي آخرت يعني عذاب و بحقيقت داديم موسى را اسباب هدايت و باقي گذاشتيم در ميان
اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب
پسران يعقوب كتاب را يعني تورية براي راه نمودني و موعظتي كه خداوندان عقلها را
فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك
پس صبر كن بر رنج ايشان بدرستي كه وعده خداي درست است و آمرزش خواه براي فعلي كه به از آن بود و پاكي ياد كن و حال آنكه مشغول باشي بستايش پروردگار
بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان
بهنگام آخر روز و وقت بامداد بدرستي آنانكه جدال مي نمايند و مناظره و خصومت ميكنند در شان آيتهاي خداي بي حجتي و بينتي
اتيهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله
كه آمد بايشان نيست در دلهاي ايشان مگر فزوني و بزرگي نه انديشان رسنده آن مراد پس پناه بر بخداي

انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى
والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين الله الذي جعل لكم الليل والنهار مبصرا
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا
يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا
هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا
بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض
قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم
من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله
رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له
الدين الحمد لله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو ۵
فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين

قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون
الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم
لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا
ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من
يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون
هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله
انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به
رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون
ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا
ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك
يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون
بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان ۵

وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او
[illegible]
نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
[illegible]
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
[illegible]
وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا
[illegible]
جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله
[illegible]
الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها
[illegible]
تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة
[illegible]
في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون
[illegible]
ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون افلم
[illegible]
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
[illegible]
من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا
[illegible]
في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
[illegible]
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
[illegible]
من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
[illegible]
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا
[illegible]
بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
[illegible]

راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون
[illegible]

[illegible]

[illegible]

ذهب بعض المفسرين ولعل كلامع ان عددهم لا يعلموا الا الله لقوله تعالى الم يأتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكن لا اباب الجمع واحب وعن على كرم الله وجهه بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته ثم ان قريشا كانوا يقترحون آيات عنادا كما فى اواخر سبحان واول الفرقان عنه بعد الجرم قال وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله بعذاب الدنيا اما القيامة وقال ان جزاء الله لا آية التى اقترحوا وذلك انه مع الاضطرار عندها وخسر هنالك فى ذلك الوقت اسم المكان للزمان المبطلون وهم اهل الايمان الباطل ثم عاد الى نوع اخر من دلائل التوحيد فقال الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا قال جار الله ظاهر النظم سيغنى ادخال لام العرض فى الركوب الاربع او خلوا الكل عنها فقال لتركبوا ولما كلوا ولتصلوا الى حاجة ولسلفوا او قال منها تركبون ومنها تاكلون وتصلون تبغون الا انه وجه لانه الركوب تتعجب كما فى الحج والغزو كذا السفر الى بلد الهجرة او طلب علم لا اقامة الذنب فهى ان يكونا عرضين واما الاكل واصابة المنافع فى جنس المباح الذى لا تعلق به ارادة كثير تعلق شرعا وانما قال وعلى الفلك ولم يقل فى الفلك مع صحته ادى كما لو ادعا انه دولة

[illegible]

الى السرادق وقوله طهارة وابا سنا آسوا وكذلك فلم يك تابع لا ايمانهم بعد البأس تعالى اعلى البرهان واما قال ههنا وخسر هنالك الكافرون وهنا لك المبطلون لانه قال هناك قضى بالحق وبعض الحق الباطل وههنا ذكر ان ايمان البأس غير مجد وفيه الكفر والله تعالى اعلم

سورة السجدة مكية حروفها ثلاثة الاف وثلثمائة وخمسون كلماتها سبعمائة وست وتسعون آياتها اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن

خداى بخشاينده مهربان — فرو فرستاديست از خداى بخشاينده

الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون

مهربانا — كتابيست كه بيان است اشاره وقصص واحكام ومواعظ ان — يعنى قرآنى نازل بلغت عرب — از براى گروهى كه اهل دانش اند

بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا

بشارت دهنده — بيم كننده — پس اعراض كردند — بيشتر ايشان — پس ايشان — نمى شنوند سمع قبول — و گفتند

قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر

دلهاى ما — در پوششهاست — از انچه ميخوانى ما را — سوى آن از — و در — گوشهاى ماست — گرانى از شنيدن آن

ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما انا

واز — ميانه ما — و ميان تو — ساترى كه انچه ميگوئى بما نميرسد — پس كار كن — [illegible] — بگو جز اين نيست

[illegible]

بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا
اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا
ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء
للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء
امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك
تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل
من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله
قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم
به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق

وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى
وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب
الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون
حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم
شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل
شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما
كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين

الى الاعتبار بان الاضافة بمعنى لام او في بملابسة اى وقدر فيها اقواتها التى يختص حدوثها بها فى اربعة ايام يعنى مع اليومين الاولين فيكون
ايجاد نفس الارض فى يومين وايجاد بقية الاشياء فى يومين آخرين والمجموع اربعة ايام وخلق السماء فى تتمة ستة فيكون من الآيات توافقه لسائر الآيات
وقد سبق هذا المعنى فى اول سورة البقرة وقرئ سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف اى هى سواء ثم ان كان الضمير للاربعة فمعناه ان تلك الايام
مستوية فى الطول والقصر كايام خط الاستواء او هى تامة غير ناقصة شئ فيطلق لفظ الكل على الاكثر ومن احدى قواعد العدول عن
العبارة الصريحة وهى ان لو قال فى يومين آخرين قال بعضهم من قال انه لا يجوز عطف قوله وجعل على خلق لان قوله وبعدها معطوف على
تكفرون ولا يجوز ان يحال بين صلة الموصول وما عطف عليه باجنبى لا يقال جاءنى الذى يكتب وطين ويقرأ بل لا بد من اضمار مثل فعل الاول وقرئ
بالجر فعلى وصف الاربعة بالاستواء والمعنى كما مر وقرئ بالنصب على المصدر اى استوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة فالمعنى كما قلنا
وان كان للاقوات فكذا فى قراءة الرفع احتمل ان يكون للسائلين متعلقا به اى الاقوات والارزاق سواء لمن سأل ولمن لم يسأل لما روى عن
النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن ابن عباس قال سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وانا ردفه يقول خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف
وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جاهل واحمق
ان يكون قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر اى قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها وهم فى الاحتياج سواء وقيل انه متعلق بمحذوف
كانه قيل الحصر والبيان لاجل من سأل كم خلقت الارض وما فيها لان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك قوله ثم استوى الى
السماء اى توجه بارادة الحكمة بعد خلق الارض لا دهرا الى خلق السماء وقد مر فى اول البقرة قوله وهى دخان ذكر اصحاب الاثر وجاء فى اول توراة
اليهود ان عرش الله قبل خلق السموات والارض كان على الماء فحدث الله فى ذلك الماء سخونة فارتفع زبد ودخان اما الزبد فبقى على وجه الماء فخلق
الله منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات وزعم المتكلمون ان الله سبحانه خلق الاجزاء التى لا تتجزى فكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها
وجعلها سموات كواكب وشمسا وقمرا واحدث صفة الضوء فيها فحينئذ صارت مستنيرة فتلك الاجزاء قبل استنارتها بالدخان لا بمعنى الدخان
الا انها اجزاء شبيهة متواصلة عديمة النور واعلم ان ظاهر قوله ثم استوى يدل على خلق السماء متأخر عن خلق الارض وقد جاء مثله فى آيات اخر
وفى الآثار الا ان الواحدى نقل فى البسيط عن مقاتل انه قال خلق الله السماء قبل الارض فتأول هذه الآية بان لفظه كان مضمر اى ثم كان قد استوى كما
فى قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اى ان يكن سرق ورديف بان الجمع بين ثم الدال على التأخر وبين اضمار كان الدال على التقديم جمع بين المتنافيين
ويمكن ان يجاب بان ثم هنا لترتيب الاخبار وقال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله المختار عندى ان يكون السماء مقدم على تكوين الارض فالخلق
الوارد فى الآية بمعنى التقدير كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فان ايجاد الموجود محال فمعنى الآية الا انه قضى بحدوث الارض فى يومين اى
حكم بانه سيحدث كذا فى مدة كذا اطلق لكن قوله تعالى وجعل فيها رواسى من فوقها الى قوله اربعة ايام لكان بهذا التأويل وجه وقال بعض الصوفية
خلق الارض البشرية فى يومى الهوى والطبيعة وجعل لها امر وجعل لها رواسى العقل المستقر فيها وبارك فيها بالحواس الخمس وقدر اقواتها من
القوى البشرية فى تتمة اربعة ايام بمعنى فى يومى الروح الحيوانى والروح الطبيعى ثم استوى الى سماء القلب وهى دخان نار الروحانية فقضى سماء القلب
اطوارا سبعة كقوله وقد خلقكم اطوارا اولها الوسوسة ثم الهواجس ثم الروية ما كذب الفؤاد ما رأى ثم الحكمة ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ثم ظهور
الغيبيات ثم المحبة ثم التجلى فى يومى الروح والالهام الربانى فقال لها وللارض ائتيا الآية للمفسرين فيه قولان الاول اجراء الكلام على ظاهره فانه ليس يستبعد
من الله انطاق اى جسم من جمادات الحيوانات والعقل فيه ولهذا قال طائعين على لفظ جمع المذكر السالم فان جمع المؤنث السالم انما يختص بالعقلاء وجمع
ان اقل الجمع اثنان او لان كل واحد منهما سبع وقد قيل من قال نطق من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما بحذائها فجعل الله لها حرمة على سائر الارض
وعلى هذا القول لابد ان يكون هذا المخاطب بعد الوجود فلذا اسماء انما خاطب مكانا اى يا سماء اطلعى الشمس والقمر والنجوم ويا ارض
ما خرجى خلقت فيك من النبات فاتيا جميعا احدث شيئا مستجيبين لامرك ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما قال اتى علينا برضا ويجوز ان يراد
بيان كل منهما حال صاحبها الاتيان الذى تقتضيه الحكمة من كون الارض قرارا والسماء سقفا لها وقوله طوعا او كرها اظهار لكمال القدرة والتقدير ائتيا او شئتما
كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت وانتصابهما على الحال بمعنى طائعين او كارهين والقول الثانى ان هذا تمثيل لتعلق قدرته بهما
ولا قول ثمة وعلى هذا لا يبعد ان يكون المخاطب اياهما على نفى ارادة وهما فى حيز العدم وان يكون المراد ما تقدم وقال بعض الطوع يرجع الى السماء

فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين

پس اگر صبر كنند پس آتش جايگاهست مر ايشانرا واگر طلب رضا نمايند پس نه ايشان از اهل رضا

القراءة قرأ ابو زيد وقرأ يعقوب بالجر الباقون بالنصب نحسات بسكون الحاء ابن كثير وابو عمرو ونافع وسهل ويعقوب والباقون
ثمود بالنصب المفضل عن عاصم بالنون اعداء بالنصب نافع ويعقوب الاخرون بالياء مجهولا اعداء مرفوعا **الوقوف** حم لوقفى الرحيم لان
قوله كتاب يصلح ان يكون بدلا من تنزيل وان يكون خبر مبتدأ محذوف اى هو كتاب ويجوز ان يكون تنزيل خبر وصفه مبتدأ وكتاب خبر يعلمون لا
لان بشيرا صفة اخرى ونذيرا ط لا يسمعون لا لعطف الجملتين لا يسمعون ط يعلمون ط واستغفروه ط للمشركين لا كافرون ممنون ط اجر اندادا ط العالمين
للآية مع العطف انا لمن نصب سواء ورفع ومن خفض لم يقف للسائلين كرها ط طائعين امرها ط للمحدود بمصابيح ط لحق المحذوف اى وحفظنا ها
حفظا ولعل الوصل اولى لمجى وحفظا العليم وثمود ط تا على ان يتعلق بمحذوف هو اذكر ومعنى الصاعقة اى يصعقون اذ ولا يجوز ان
يتعلق باذ ذكر الا الله كافرون فاتى ط منهم قوة للفصل بين الاخبار والاستخبار يجحدون الدنيا لا يبصرون يكسبون يتقون يوزعون يعملون
رجعون يعملون الخاسرين مثوى لهم المعتبين **التفسير** قال بعضهم الحا من الحكم والميم من المنة اى من على عباده بنزول الحكمة
من الرحمن فى الازل الرحيم فى الابد هى كتاب فصلت آياته اى ميزت اشكالا ومواعظ واحكاما وقصصا الى غير ذلك وقد مر فى اول هود وانتصب
قرآنا على المدح والاختصاص او على الحال الموطئة لقوم يعلمون اى لقوم عرب يعلمون معانيه بمعنى بالاضافة وللباقين بعدهم وذلك ان النبى صلى الله
عليه وآله وسلم منهم ما لا وصح يحصل اولا لهم والاظهر عندى انه كقوله هدى للمتقين وذلك انه لا ينتفع بالقرآن الا اهل العلم قال اهل السنة الصفات
المذكورة هنا للقرآن توجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معنى الحم كما سبق اول الكتاب يدل على انه يتضمن علوم الاولين والآخرين وقوله
فصلت آياته دليل على انه فى غاية الكشف والبيان وكونه قرآنا عربيا ولغة العرب افصح اللغات مما يوجب ان يتوقف عليه الغايات ولا سيما للعرب
ومن دان لهم وكونه بشيرا ونذيرا يدل على ان لا احتياج اليه من اهم المهمات لانه سعى فى معرفته ما يوصل الى الثواب الابدى ويخلص عن العقاب السرمدى
فاذا اعلم المخاطبون هذه الفوائد ثم اعرض اكثرهم عن القرآن ولم يسمعوه سماع قبول دل ذلك على ان المهدى من يهديه الله ومن يضلله فلا هادى له
ثم اكد بيان اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا فى اكنة ولا يخفى انه سبحانه ذكر فيها معرض الذم فوجه الجمع بينه وبين قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفى آذانهم وقرا ان حرف الذم انما توجه على اعتقادهم انهم اذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم ولا خطابهم بالامر والنهى وانهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء
قال جار الله فائدة من فى قوله ومن بيننا وبينك حجاب دون ان يقول وبيننا وان العبارة الثانية تدل على حصول الحجاب ولكن العبارة الواردة فى
القرآن تفيد ان المسافة التى بينهم وبين رسول الله مملوءة من الحجاب لا فراغ فيها كانه قيل ان الحجاب ابتدأ منا ومنك ثم قال بعضهم قالوا على سبيل
التهديد او التخلية فاعمل اى على دينك او فى ابطال ديننا انا عاملون على ديننا او فى ابطال امرك ثم امر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان يجيب عن
شبهتهم بقوله انما انا بشر مثلكم وتوجيه النظم اى لا اقدر ان احملكم على الايمان جبرا فانى بشر مثلكم ولا امتياز الا انى اوحى الى التوحيد والامر
بتبليغ الدعوة ثم ان تقبلوا قوله انما الهكم اله واحد فاستقيموا قال فى الكشاف اراد انه لم يختص بالوحى اذا صح وجب اتباعه ومن جملة ذلك
القول بالتوحيد ثم بين ان خلاصة الوحى ترجع الى امرين الاستقامة والاقامة على التوحيد مستوجبين الى الله والاستغفار من تقصير وقع
فى الطاعة ثم هدد اهل الشرك بقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة بالكفر بالله اولا وبالآخرة ثانيا لان المال شقيق الروح وبه يبذله
فى سبيل الله يعرف الوثوق بالمعاد فيه بعث شديد لاهل الايمان على اداء الزكاة وفيه ان السعة على خلق الله قرينة التعظيم لامر الله
كان قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المؤمنين منهم فنزلت وقيل اراد بالزكاة ههنا الايمان لانه زكى النفس من دنس الشرك ثم ذكر جزاء المطيعين
محفوظا بقوله ممنون اى مقطوع وقيل نزلت فى المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح
ما كانوا يعملون ثم احتج على بعض منكرى الشرك وسائر الكفرة ان يوحدوه فلما علم التوحيد امر رسوله ان يوبخهم بقوله ائنكم لتكفرون بالذى خلق
من يعتقد منهم من اهل الكتاب وغيرهم انه خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ام الكفر او لام خصص بنوع الشرك وجعل فيها رواسى من
من فوقها اى ابقى الى المكان العلوى فذكر لتشمخ فوقها فان الجبال لما كانت اثقل ان يكون بعضها الملا ولعلها تعدد فى اول
الحرف ظاهرا بها ويكنها قصدا ومعنى النظر ما فيها منزل للارض ببقوتها عن ثحوب كسب اذا ادرات اهلها وحاجاتهم وما يصلحهم وقيل الاجابة

وقيضنا لهم قرناء

فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول

في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا

خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن

والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا

عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون ذلك

جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا

بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين

اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا

من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم
ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن
احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال
انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين
صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم
اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك
يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون ومن
آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه

على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا
لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا
يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه
لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا
ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو
عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا
فصلت آياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر
وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه
مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما
تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع

الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك

مكر مقرون بدانش او وياد كن روزى كه آواز دهند كافران را بر سبيل كه كجا اند انبازان شما كويند معلوم تو ساختيم ترا كه ما

ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون

نيست از ما هيچ كواهى بر وجود انبازان ترا وغايب شود از ايشان آنچه بودند كه مى پرستيدند

من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان

پيش از اين در دنيا ودانستند كه نيست مر ايشان را هيچ كريزكاهى ملول نشود آدمى

من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن

از خواندن خداى بجهت نيكى دنيا واكر برسد بار بدى بر رحمت نااميد نااميدست وهر آينه

اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا

اكر بچشانيم او را بخشايش از نزد ما پس از كزندى وسختى كه رسيده باو هر آينه كويد اين

لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي

مراست وكمان نمى برم قيامت را برخيزنده وهر آينه اكر باز كردانده شوم سوى پروردكار من

ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما

بدرستى كه مراست نزد او حالت نيكوتر از آن پس هر آينه آگاه كنيم آنان را كه كافر شوند بدانچه

عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا

كرده باشند وهر آينه بچشانيم ايشان را چيزى از عذاب سخت وچون نيكويى كنيم ما

على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر

بر آدمى روى كرداند ودورى جويد وچون برسد بدو بدى

فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان من عند

پس خداوند دعاى بسيارست بكو خبر دهيد مرا اكر باشد قرآن از نزد

الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق

خداى پس كافر شويد بآن كيست كمراه تر از آنكه او در خلافى است

بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم

دور از صواب زود بود كه نماييم ايشان را دلايل ما در فتوح اطراف زمين ودر فتح نفس عرب

حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك

تا ظاهر شود مر ايشان را كه رسول يا قرآن راست آيا بسنده نيست پروردكار تو

انه على كل شيء شهيد الا انهم في

كه او بر همه چيز كواه است بدانيد كه ايشان در

مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط القراءة

شك اند از رسيدن بجزاى پروردكار ايشان بدانيد كه او بهمه چيز داناست

ربنا انا بسكون الراء ابن كثير وعلى وابو بكر وحماد ويعقوب ابن عمرو بالاختلاس الآخرون بكسر الراء اللذين بتشديد النون ابن كثير للمحدون بفتح الياء والحاء من الثلاثى حمزة وعلى وخلف وهشام غير حفص الا الخزاز الباقون بالمدرات على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل شركاى من ورائى على ودنا عصاى تقدم فى سورة مريم

الى ربى بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص ابو عمرو ونا بجانبه قد مر فى سبحان الوقوف الانثى للابتداء بان مع احتمال كونه جواب القسم فى حق خارجين تعلمون يعلمون الثانى لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا اى كانهم لهم دار الخلد يجحدون الاسفلين وعدون وما احد لانقطاع النظم مع تعذير الجار مع اتحاد القول تدعون الحق المحذوف اى احسبتم او وعدتم ولا رجع المسلمين السخية جيم صبروا على لاتفاق الجملتين مع تكرارها للتوكيد عظيم باسه العليم والقمر تعبدون يستحون تحده ورت الوقف تزيد علينا القيمة ثم لكون ما بعده دالا انه امر تهديد بصير لما جاءهم لان خبران محذوف مقدر تهتا او بعد قول من خلفه كالمعترضة لاتصال الصفة من خلفه حميد قبلك اليم آياته عربى وشفاء عمى بعيد فيه يبهم مريب فعليها للعبيد الجزء الخامس والعشرون الساعة بعلمه شركائى لان قالوا عامل يوم آذناك لان فى معنى القول وقع على الجملة تعين من شهيد للآية مع العطف محيص الحرف لاختلاف الجملتين الا ان مقصود الكلام تم ها هنا هنالك حرز اعمالا ومولد سلم فانه كذلك للحسنى ابتداء كاف بالتوكيد مع ما التعقيب عملوا انها لا للشكية الجاانبين مع اتفاق الجملتين عريض غليظ بجانبه فصلا لأنه ينفى الحالين مع اتفاق الجملتين عريض بعيد الحق شهيد ربهم محيط التفسير لما ذكر وعيد الكفار اردفه بذكر السبب الذى لاجله وقعوا فى ذلك الكفر ومعنى قيضنا سببنا لهم من حيث لا يحتسبون او قدرنا او سلطنا واصله من القيض وهو البدل والمقايضة المعاوضة كان القرين يصلح كل منهما ان يقوم مقام الآخر والقرناء اخدانهم من الشياطين جمع قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم وهو الدنيا وما فيها من الشهوات وما خلفهم وهو الآخرة بان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وقيل ما بين ايديهم اعمالهم التى عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله او زينوا لهم فعل مسدى زمانهم والذين يعدهم عصيهم والآية على مذهب الاشاعرة واضحة وقال المعتزلة معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين ومعنى فى امم كائنين فى جملتهم وقد مر فى اول الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم القرآن من محمد فارفعوا اصواتكم باللغو وهو الساقط من الكلام ويقال الذى نزلت الآية قال ابو جهل العنوا النبى ولغا يلغو ويلغى وتلغى بالفتح ايضا والمعقود انهم جعلوا ان القرآن كلام كالغو والهذيان وكل من تكلم ويقف على معانيه وانصف حكم بانه واجب القبول فدبروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمكاء والذباب والزجر لعلكم تغلبون القارئ على قراءته فلا يحصل غرضه من التفهيم والارشاد وحين حكى جهلهم ذكر وعيدهم بقوله فلنذيقن الآية والمضاف فى قوله سوا محذوف اى جزاء اسوء الذى ولذلك اشار اليه بقوله ذلك جزاء اعداء الله النار بدل من الجزاء او خبر مبتدا مضمر ودار الخلد موضع المقام قال الزجاج كما تقول لك فى هذه الدار دار السرور وانت تعنى الدار بعينها وقد وضع قوله بما كانوا يجحدون موضع ان يقال بما كانوا يلغون اقامة للسبب مقام المسبب ثم حكى عنهم ما سيقولون فى النار وهو قولهم ربنا ارنا اى ابصرنا الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس وذلك ان الشيطان ضربان جنى وانسى وقد ورد فى القرآن كثيرا وقيل هما ابليس الذى سن الكفر وقابيل الذى سن القتل ومن قرأ بسكون الراء فلعل الكسرة وقد نقل معناه ادن اى اعطنا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارنى ثوبك بالكسر فمعناه بصرنيه واذا قلت بالسكون فهو بمعنى الاعطاء واصله الاحضار نجعلهما تحت اقدامنا اى نطأهما اذلالا واهانة ليكونا من الاسفلين لانه ليس وضعهما الدرك الاسفل وقال بعضهم حكما الاسلام بانهما الشهوة والغضب المشار اليهما فى قوله الجعل بيان سفه وسفك الدماء كانهم سألوا ان يجعل القوتين تحت قدم النفس الناطقة حين اطنب فى الوعيد اردفه بالوعد على العادة المستمرة بقوله ربنا الله اشارة الى العلوم النظرية التى هى المسئلة راسها واصلها وقوله ثم استقاموا اشارة الى الحكمة العملية وجعلها الاستقامة على الوسط دون الميل الى احد شقى الافراط والتفريط كما سبق تقريره لك فى تفسير قوله اهدنا الصراط المستقيم ومعنى ثم تراخى الاستقامة فى الرتبة عن الاقرار وفيه ان حصول العلم النظرى بدون القسم العملى كشجر بلا ثمر وقال اهل العرفان قالوا ربنا الله يوم الميثاق فى عالم الارواح ثم استقاموا على ذلك فى عالم الاشباح وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه معناه لم يلتفتوا الى اله غيره تتنزل عليهم الملائكة عند الموت او عنده وفى القبر وفى القيامة وان سرى او بخلفه ولعقد سرنا الخوف والحزن مرارا او الابشار لانه قال الجوهرى شاء الشريعة تولوه فابشروا بشارا وقوله نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا يدل على قوله وقيضنا لهم قرناء فالملائكة ما ثرا فى الارواح بالالهامات الحسنة والخواطر الزكية كالشياطين تارات بالقاء الوساوس والهواجس وقد تقدم فى اول الكتاب فى تفسير الاستعاذة واذا كانت هذه الولاية ثابتة فى الدنيا بحكم المناسبة الروحية كانت بعد الموت اقوى واظهر بزوال العلائق الجسمانية وفيها الحجرة

الدنيا بالاستغفار ونفى لا اخرج بالشفاعة وقيل كما تحفظكم في الدنيا لا نفارقكم في الآخرة حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم يعني الحظوظ الجسمانية ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون من المواهب الروحانية وتقدم تحقيق ان ادعى بمعنى تمنى في سورة يس وتقدم في ذكر الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا تخفى قال اهل النظم ان القوم لما اتوا بانواع السفاهة وقالوا قلوبنا في اكنة وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن حرض سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم على مواظبة التبليغ والدعوة واحتمال اعباء الرسالة والزام السيرة الفاضلة اظهارا لمزيته على الجاهل وتحصيلا للفوز بالثواب اللطيف ما امكن فقال ومن احسن قولا وجه اخر في النظم مراعاة لمدح الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وذكر انهم هم اهل الكمال اراد ان يبين حال المستعلين بتكميل الناقصين زعم بعض المفسرين ان المراد بهذا الدعاء الاذان وبالعمل الصالح الصلوة بين الاذان والاقامة ويعزى الى عائشة والاصح انه عام بجميع الدعاة الى طاعة الله وتوحيده ولا ريب ان اعظمهم ومقدمهم هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده العلماء بالله وهم الحكماء المتالهون وبعدهم العلماء بصفات الله وهم الاصوليون ثم العلماء باحكام الله وهم الفقهاء ثم الملوك العادلون الذين يدعون الى الله بالسيف او بالسبب وفي الاستفهام الانكاري دلالة على انه لا قول احسن من الدعاء الى الله فمن دعاة الاذان ذهب الى انه واجب والا لكان الواجب احسن منه ونوقض بانا نعلم بالضرورة السفيه ان الدعوة الى الدين القويم بالحجة او السيف احسن من الاذان ولا مدخل للاذان تحت الآية قال جار الله ليس غرضه بقوله وقال انني من المسلمين ان يتكلم بهذا الكلام ولكن المراد انه جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول هذا قول ابي حنيفة وقال الحرمون اراد به التلفظ تفاخرا بالاسلام وتبجحا به فزعموا ان فيه ابطال قول من جوز ان يقول انا مسلم ان شاء الله فانه لو كان ذلك محتاجا لوجب في الآية ذكره والحق ضعفه فان التجوز عن الجاب ثم صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفاهة الكفار وعلم الادب الجميل في باب الدعاء الى الدين بل في مطلق امور المعيشة فقال ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ولا زائدة لتاكيد نفي الاستواء والمعنى لا تستوي الحسنة بالسيئة قط ومثالهما الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف ثم ان سائلا قال كيف اصنع فاجيب ادفع بالتي هي احسن فان الحسنة احسن من السيئة كما قال المصنف آخر الشآ ذهب صاحب الكشاف الى ان لا غير مزيدة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة مثاله رجل اساء اليك فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته فالوجه حمل لا زائدة فالتفسير مع ان قال ادفع بالتي هي حسنة ولكن وضع احسن موضع الحسنة لكون المراد لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها قال العارفون الحسنة التوجه الى الله بصدق الطلب والسيئة الالتفات الى الغير فاذا الذي اي فاذا فعلت ذلك كان الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم نزلت في ابي سفيان وكان مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصار محبا بعد ذلك لما راى من لطف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عطفه ثم مدح من السريرة واصلها بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا اي لا يعمل بها الا كل صابر على تجرع المكاره وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث لا تتاثر من الواردات الخارجية وقد فسر الحظ العظيم بالثواب الجزيل وعن الحسن اعظم حظ دون الجنة ثم ذكر طريقا آخر في دفع الغضب والانتقام قائلا واما ينزغنك مر في آخر الاعراف والمعنى ان صرفك الشيطان عما امرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال ههنا انه هو السميع العليم بالفصل وتعريف الخبر ليكون مناسبا لما تقدم من قوله وما يلقاها مؤكدا بالتكرار وبالنفي والاثبات ولا كذلك هذا المعنى في الاعراف فجاء على اصل الكلام معرفة والخبر نكرة وحيث ذكر ان احسن الاقوال هو الدعوة الى الله بين الدلائل على وجوده فقال ومن آياته الى آخره والضمير في خلقهن للآيات اما الليل وما عطف عليه فلم يغلب المذكر لان ذلك تابع مع العقلاء وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون تزييف لطريقة الصابئين وسائر عبدة الكواكب جاهلهم وزعمهم انها الواسطة بين الخلق والله نهاهم عن هذا التوسط لان ذلك مخطئ العبادة المستقلة رفعة شانها وارتفاع مكانها وهذا بخلاف التوجه في الصلوة الى القبلة فان الحجر قلما يظن انه يستحق العبادة فلم يحصل بالتوحيد من جهات المصلين عند صلوتهم مع ان للبيت شرفا ظاهرا في نفسه فان استكبروا عن قبول قولك يا محمد في النهي عن السجود للشمس والقمر فالذين عند ربك عندية بالشرف والرتبة وهم الملائكة المقربون يسبحون له بالليل والنهار اي على الدوام والاستمرار وهم لا يسأمون من التسبيح والحاصل انهم ان لم يتبعوا امرك ويتواضعوا لالوهية الواسطة بزعمهم وتتاهم فان ربك لعدم حاجته لعلما يمانع من تنزيه الآيات السماوية شرع في الدلائل الارضية فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة واصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التي لا تنبت بها ولا نبت فيها كما وصفها بالهمود وتقدم في سورة الحج وذلك قوله اذا اهتزت وربت اي تحركت حين يهم النبات بالخروج منها كانها نائلة الحال العادية ودى كالمقرور الكاسف البال الملتبس ثوب اطمار وبعد ترتيب الدلائل الباهرة ذكر وعيد الملحدين

في آياتنا المحرفين عن الجادة والوعيد قوله لا يخفون علينا وكفى به وعيدا ثم اكده باستفهام على سبيل التقرير وهو قوله افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة طرف الوعيد للاول ثم الوعد لقوله اعملوا ما شئتم الى آخره ثم ابدل من قوله ان الذين يلحدون بالذكر اي القرآن لانهم بكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا معانيه على هذا الخبر محذوف بما تقدم من قوله لا يخفون وقيل هو كلام مستانف وعلى هذا اختلفوا في خبر ان فقال الكوفيون عليه اولئك ينادون وما بينهما اعتراض من تتمة الذكر وقيل خبر ما سيأتي ما يقال لك التقدير ما يقولون لك وقيل هو محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وقال آخرون هلكوا او جازوا بكفرهم ونحو ذلك وهذا لكون مقدر بعد قوله لما جاءهم ونعت قوله من خلفه وبعد قوله حميد والعزيز معناه الغالب القاهر بقوة حجته على ما سواه من الكتب او المراد انه عديم النظير لان الاولين والآخرين عجزوا عن معارضته ثم اكد هذا الوصف بقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال جار الله هو تمثيل اي لا تتطرق البطلان اليه من جهة من الجهات فلا ينقص منه شيء ولا يزاد عليه شيء وقيل اراد انه لا تكذبه الكتب السابقة كالتوراة والانجيل ولن يجيء بعده ما يخالفه وقد احتج ابو مسلم بالآية على عدم وقوع النسخ في القرآن لان النسخ نوع من البطلان والحق ضعفه فان بيان انتهاء حكم لا يقتضي ابطاله فانه حق في نفسه وما هو به في وقته بل اي هو منزل من الله حكيم في جميع افعاله حميد الى جميع خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ما يقال لك وفيه وجهان احدهما ما يقال لك كفار قريش الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من المطاعن فيهم وفي كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب اليم للمبطلين فوض الامر الى الله واصبر واشتغل بما امرت به من الدعاء الى دينه وثانيهما ما يقول لك الله الا مثل ما قال لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وانما هم يحتمل ان يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب فمن حقه ان يرجى المطيع ويخشاه اهل عصيانه كانوا يقولون لولا انزل القرآن بلغة العجم فمنعنا منهم بما حكاهم الله بقوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا من تعنتهم لولا فصلت آياته اي بينت بلسان نفهمه أقرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي ولما جاز هذا التعنت الثاني مع ان الرسل اليهم كثيرون وهم امة العرب لان الغرض بيان تنافر حالتي القرآن والذي انزل القرآن اليهم في العجمة والعربية لا بيان انهم جمع او واحد كما يقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة حيث بما هو فضل ومن قرأ بغير همزة الاستفهام فعلى الاخبار ان القرآن اعجمي والرسول او المرسل اليه عربي والغرض انهم لتعنتهم لا ينفكون عن المراد الاعتراض سواء كان القرآن عربيا او اعجميا وفيه افحام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في اكنة فان الاعراب اذا كان لغتهم وهم فصحاء بلغاء كيف لا يفهمونه الا اذا كان هناك مانع الى اذن ولذلك قال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم ان الرابط محذوف تقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر او في آذانهم وقر والذين لا يؤمنون به الى آخره والحاصل انهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كانهم صم عمي ثم اكد هذا المعنى بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء اي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادى من بعيد فلا يسمع وان سمع لم يفهم ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة في انها اختلف فيها كما اختلف فيه الا انه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة احكامه وعجيب قصته والكلمة السابقة هي الوعد بالقيامة وتأخير العذاب والشك المريب الذي في المكذبين الى وقتها ثم ذكر انجزاء كل واحد بحسبه سواء كان له او عليه وان الله لا يظلم عليه احدا ثم كان لسائل ان يسأل متى القيامة التي تتعلق بها الجزاء فقال اليه لا الى غيره يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها فقل لا يعلمها الا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص وذكر مثالين من فرعيهما ان علم جميع الحوادث المستقبلة في اوقاتها المعينة ليس الا له سبحانه والكم بكسر الكاف وعاء الثمر ثم ذكر من احوال القيامة طرفا آخر فقال ويوم يناديهم اين شركائي وهو غاية تهكم وتوبيخ كما مر قالوا آذناك اي اعلمناك من اذن بالكسر اذا بالسمع اذا استمع وقال الكلبي اعلمناك قال الامام الرازي فخر الدين وهو بعيد لان اهل القيامة يعلمون انه تعالى يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال قلت لو اريد اظهرنا مسلوك ان لا استبعاد والمعنى ظهر وحصل في الواقع منجه قولنا ما كان ثابتا في علمك القديم انا مستقولهم كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا اي لم يحصل بعد معلومه في الواقع وقدم في قوله آذناك ماض في معنى المستقبل على عادة القرآن او انشاء للايقاع والاخبار عما سلف لهم قبل ذلك فانه يمكن ان يعاد عليهم هنا الاستفهام مرات لمزيد التوبيخ ومعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بانهم شركاؤك لانا عرفنا عيانا انه لا شريك لك او من كلام الشركاء ولعياذا بالله وانطقها فتبرأ مما اضيف اليها من الشركة ومعنى الضلال على هذا التفسير عدم النفع ويجوز ان يراد ما منا احد يشاهدهم لانهم غابوا عنا ومعنى يدعون يعبدون والظن بمعنى اليقين والمحيص المهرب وحين بين ان الكفار

بزاداً فى الآخرة من شركائهم بعدان كانوا مصرين فى الدنيا على عبادتهم بين ان الكافر يبدله فى حالاته كلى اوالترقى ففى حالة الاقبال

لا سام من طلب الجاه والمال وفى حالة الادبار يصير فى غاية اليأس والاكثار ان عاودته النعمة بعد بأسه فلابد ان يقول هذا لى وحدى

باستحقاقى لى اوهذا لا يزول عنى وينسى على وعلى عقبى وانكر البعث وعلى فرض وجوده زعم بل جزم ان له عند الله الحالة الحسنى قياسا امر الآخرة

على امر الدنيا ونظير الآية ما سبق فى سورة الكهف ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا فلا جرم خيب الله رجاءه وعكس تصوره بقوله فلننبئن

الآخرة وحيث حكى قول الكافر اخبر عن افعاله بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اى تعظم وتجبر وتسلف فى سبحان واستغفر الرحمن

كثير الدعاء ودواماً وقد يستعار الطول الكثرة ايضا وان لم يكن الشئ ذا جرم كما استعير الغلظ لشدة العذاب ان قيل كيف قال الانسان فيؤس قنوط

ثم قال فذو دعاء عريض قلنا اراد انه يؤس بالقلب دعا باللسان اوقنوط من الصنم دعا الله او الاول فى قوم والثانى فى آخرين ولما ذكرت فى

السورة مبالغة الكفار فى العناد والنفور من اتباع الرسول والقرآن ارشدهم الى طريق احوط ملائم فقال قل ارأيتم الآية ومعنى الكم كما يحكم

القرآن اعرضتم عنه ثم كفرتم به حتى ظلم فلوسلك انه لا تشعروا انه القرآن من العلوم ان هذا ليس بعيد عن العقل الدليل يحتمل ان يكون صحيحا

وحيث فلم يعدم قبوله العقاب لاجرم وقوله ممن هو فى شقاق بعيد وضع الظاهر مقام المضمر وتسكم بالبعد شرطهم فى الشقاق و

الخلاف ما له الكشاف واولى جواب الشرط بالحسنه محذوف نحو قوله مثلا من اضل منكم ما قال فى الاحقاف وكذلك الواو ان نحاه

فى السورة كان عاقبة امرهم كم بعد الامهال للتطويل للكفر خسف وفى قوله اتركنا اهلها نفع التراخى فى الرتبة ومنها عطف عليه قوله وشهد شاهد

لم يحتمل الا الواو ثم بين ان الاسلام يعلو ولا يعلى وان الغلبة والجزم يكون لذويه فقال سنريهم آياتنا فى الآفاق وهى الفتوح الواقعة على ايدى

الخلفاء الراشدين والتى سيقع على ايدى انصار دينه الى يوم القيامة وفى انفسهم وهو فتح مكة وسائر الفتوح التى وجدت فى عصر النبى صلى الله

عليه وآله وسلم حتى يتبين لهم انه اى محمد او القرآن او الدين الحق ووجه التتبع انه اخبار عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر

بالاعجاز وواحد الآفاق افق وهى الناحية من نواحى الارض او السماء وعند المحققين آيات الآفاق هى الخارجة عن حقيقة الانسان وذاته

كالافلاك والكواكب والظلم والانوار والعناصر والمواليد سواه ولاريب ان العجائب المودعة فى هذه الاشياء مما لا نهاية لها واما توقف علمها

جيما بعد حين فوعد الله بكثرة سبحانه من مزيد تلك الدلائل فى القرآن بعضها فى السور المكيات وكثيرها فى المدنيات والآيات المنبئة على النبى

او معانى تركيب الانسان وفى بطونه فيه العلوى بدنه السفلى كقوله وفى انفسكم افلا تبصرون وفى قوله سنريهم دلالة على ان رؤية الادلة

انما يكون بارادة الله قال جارالله معنى قوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد ان هذا الآيات الموعودة لهم دالة على ان القرآن منزل

من عالم الغيب المطلع على كل شئ وقال حكماء الاسلام اراد بقوله اولم يكف بربك نصيحة من ليسلى ربه لا استدلال بالوجود على واجب الوجود فانه

طريقة الصديقين واما غيرهم فانهم يستدلون بالممكن على الواجب فيصرفون الى النظر فى الآفاق لاجل العوام والانفس للخواص وقوله اولم

يكف لخواص الخواص اولم يكف الانسان من الزاجر والرادع عن المعاصى كون الله شهيدا عليهم ومطلعا اراد انه لا يخفى عليه

لا طلاعه على الاشياء كلها ثم ختم السورة بتوبيخ الشاكين فى امر البعث وبالتنبيه على علمه باحاطته بكل شئ فيجازى كلا على حسب ما يستحقه والله اعلم

سورة حم عسق الا اربع آيات قل لا اسئلكم عليه اجرا الى آخرهن حروفها

ثلاثة آلاف وثمانية وثمانون كلماتها ثمانية وست وستون آياتها ثلاث وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كذلك

يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم

له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد

السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد

ربهم ويستغفرون لمن فى الارض الا ان الله هو

الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله

حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا

اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها

وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق

فى السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل

من يشاء فى رحمته والظالمون ما لهم من ولى ولا

نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى وهو

يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم فيه

من شئ فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه

توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم

من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم

فيه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير له مقاليد

السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر

انه بكل شئ عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا

والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على
المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء
ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما
جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من
ربك لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب
من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم
كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله
من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا
وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير والذين
يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم
داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب
شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان
وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها

ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في
الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق
من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث
الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ام
لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله
ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين
لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا
وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله
عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور

القراءة يوحى على البناء للمفعول ابن كثير وعباس يكاد بالياء ابحاثيه نافع وعلى ينفطرن بالنون ابو عمرو وسهل ويعقوب
وابو بكر وحماد والمفضل الإمام كنظائرها يبشر الله مخففا من البشارة ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعلى الوقوف حم عسق
كونه قبلك لمن قرأ يوحى مجهولا كانه قيل من الموحى فقال الله اى هو الله الحكيم في الارض العظيم لمن في الارض الرحيم عليهم وانحو
اوجه لان ما بعده مزيد لاثبات ما قبله بوكيل لا ريب فيه السعير رحمة نصيرا وليا للفصل بين الاستفهام والاخبار مع دخول الفا
الوقف فصلا بين المقدور المخصوص وبيان القدرة على العموم مع اتيان الجملتين قدير الى الله انيب والارض ازواجا الثاني لا بصير

يحتمل ان يعود الى الازواج الذى هو مدلول لا ازواج او الى التدبير وان يسبق ذكر فيه شئ لطف الخلق المخلق البصير لا رض
لاحتمالا بعد الاستيناف والحال والعامل معنى الفعل له ما فى الملك وسعد وعلم فيه اليه انيب جبهم وكذلك بعده من بعد قادع كما اثبت
امرام كتاب كل ذلك فى الترتيل ظ القراءة وان اعقت الحاجات حكم وربكم اعمالكم وبينكم حسنا الحجر شديد والميزان قرب بالعطف
المخلق هنا للعطف او الحال الحق تعبدون بينا لاحتمال عطف هو على جملة قوله الله لطيف وبما سعقبان العزيز حرف لعطف جملة
الشرط نصب به الله جبهم اليم بهم الجنات لاحتمالا بعد الاستيناف والحال ربهم الكبير الصالحات للترتيب حسنا شكور التفسير
الكلام فى حم كما سبق وما عسق فقد قيل انه مع حم اسم للسورة وقيل سوره المعنى كان على كرم الله وجهه يعرفها وقيل الحا حكم الله والميم
ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته وقيل الجيم الحاجب على معاويه والميم ولايه والمرانيه والعين ولايه العباسيه والسين ولايه
السفيانيه والقاف قدرة المهدى وهو من الاقاويل فلا تعول عليها وقال اهل التصوف حا حجة والميم محمد والعين عشقه على سيده وقاف
قربه الى سيده انتم انه يوحى اليه والى سائر الانبياء من قبله انه محبوبه فى الازل وانه محبته على الكائنات وكالاولى تفويض علمها الى الله كسائر
الفواتح وانما فصل حم من عسق حتى عدوا آيتين خلاف كهيعص لتقدم حم قبله واستقلالها بنفسها ولان جميع ذكر الكتاب بعدها صريحا
الا هذه فانها دلت عليه دلالة التضمن بذكر الوحى الذى يرجع الى الكتاب روى عن ابن عباس انه لا نبى صاحب كتاب الا اوحى الله
اليه حم عسق والله اعلم بصحة هذه الرواية والاظهر ان قال مثل الكتاب المسمى بحم عسق يوحى الله اليك والى الانبياء قبلك والمراد المماثلة
فى اصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والمعاد مع احوال الدنيا والترغيب فى الاخرة كقوله ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابرهيم
وموسى وفى ورود لفظ وحى مستقبلا لا ماضيا اشارة الى ان ايحاء مثله عادته ثم بين سعة ملكه واخبر عن غاية جلاله بقوله له ما فى السموات
الى آخره ثم اخبر عن فظاعة ما ارتكبه اهل الشرك فقال تكاد السموات يتفطرن وقد سبق فى آخر سورة مريم ومعنى من فوقهن لان الانفطار
مبتدى من اعلى السموات او فوقها من العرش والكرسى الى ان ينتهى الى السفلى وفى الابتداء من جهة الفوق زيادة تفظيع وقيل
قال جار الله كانه قيل يتفطرن من الجهة التى فوقهن دع الجهة التى تحتهن وقيل معناه من الجهة التى حصلت فيها السموات فيها وفيه
ضعف لانه كقول القائل السماء فوقنا مثل الصخر للارض وقد تقدم ذكرها اى من فوق الارضين وروى عكرمة عن ابن عباس يتفطرن من ثقل
الرحمن فان صحت الرواية كان فى الظاهر دليلا للمجسمة ولاهل السنة ان يتأولوا الثقل بالهيبة والجلال وسيرد احاديث وقال اى من ثقل
ملائكة الرحمن كقوله صلى الله عليه واله وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد ثم استثنى من وصف
الجسمانيات الى ذكر الروحانيات وانهم بالوجه الذى اليه الى عالم الارواح يسبحون وبالوجه الذى اليه الى عالم الاجسام يستغفرون فقال
والملائكة وقيل حملة العرش كما فى اول سورة المؤمن الا انه عمم هنا فقال لمن فى الارض اى يطلبون ان لا يعاجل الله اهل الارض بالعقاب
طمعا فى توبة الكفار والفساق منهم وقيل هو مخصوص بما فى اية يستغفرون للمؤمنين منهم ثم سلى نبيه صلى الله عليه واله وسلم بان المشركين
انما حسيبهم الله وما عليك الا البلاغ قوله وكذلك اوحينا قال ان يرجع الكلام الاول اعيد لما اعترض بينه الكلام اعترض وقال جار الله
الكاف مفعول له لاوحينا وذلك اشارة الى المذكور قبله من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت عليهم برقيب وقد كرر الله هذا المعنى فى كتابه فى مواضع
وقرآنا عربيا حال والمعنى مثل ذلك المذكور اوحيناه اليك وهو قرآن عربى بلسانه لنفهم معناه ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون
ذلك اشارة الى المعنى اى كما اوحينا الى الرسل قبلك اوحينا اليك ويجوز ان يكون المماثلة بالحروف المفردة وان يكون باصول الدين كما مر
قال اهل اللغة معنى الانذار كذا وكذا فى الاسماء الثانى قوله لتنذر ام القرى اى اهلها على حذف المضاف والمفعول الثانى هو القرآن
محذوف ومن الاستعمال الاول قوله وتنذر يوم الجمع والمفعول الاول محذوف اى وتنذر الناس يوم يجمع فيه الخلائق او يجمع فيه بين الارواح
والاجساد او بين كل عامل وعمله قلت من الحاجة ان يكون الكلام من الاستعمال الاول ولا حذف الا ان قوله وتنذر يكون لمزيد المبالغة والتهديد
الفصل لتنذر ام القرى يوم الجمع وتقديم القصص قوله حق حيث فى انها انكم لم تعبأ ام القرى وقوله ومن حولها يحتمل عموم اطراف الارض
لان مكة فى وسطها ويحتمل ان يكون المراد ما يجىء من العرب ويخل ما فى اللام بالتعدية او بعض آخر كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس
وقوله لا ريب فيه اعتراض لا محل له او صفة للجمع بناء على ان التعريف الجنسى قريب من النكرة وقوله فريق مبتدأ محذوف الخبر اى منهم فريق

كذا او فريق كذا اى هذا ما له العالم بعد الحشر والاجتماع ثم بين بقوله ولو شاء الله الى آخره ان السعادة والشقاوة والهداية والضلال
يتعلق بمشيئته وارادته وهذا على مذهب السنة ظاهر وقالت المعتزلة هذه العسر والالجاء وقد مر نظائر مرارا والظاهر ان المراد بكونهم امة واحدة
مسلمين كلهم وقيل ان يكونوا اهل الضلالة قياسا على قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة ثم انكر على اهل الشرك بام المنقطعة فالالهام اتخذوا من دونه
اولياء ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولى الذى يجب ان يعتقد انه الولى والسيد لا ولى سواه ومن شأنه انه يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير
فهو الحقيق بان يتخذ وليا وقيل منع الرسول صلى الله عليه واله وسلم من الحمل على هذا كانه اراد ان منع المؤمنين من الخلاف والتنازع فقال
وما اختلفتم والتقدير قل يا محمد كذا بدليل قوله ذلكم الله ربى الاية والمراد ان الذى اختلفتم انتم والكفار فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه
من امر مفوض الى الله وهو اثابة المحقين ومعاقبة المبطلين وقيل وما اختلفتم فيه فتحاكموا الى رسول الله كقوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله
والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من الآيات المتشابهات فارجعوا فى بيانه الى المحكمات او الى الظاهر من السنة وقيل او وقع منكم الخلاف فيه من العلوم
التى لا يتصل بالتكاليف فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح وغيره قال جار الله بعده وقوله وما اختلفتم فى الكشاف والمندرج فيه اختلاف المجتهدين ان
الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه واله وسلم قلت ان لم يجز بحضرته فانه جائز بعده وقوله وما اختلفتم شامل لجميع الامة الى يوم القيامة
مثل يا ايها الناس ومثل اقيموا الصلوة والاظهر ان اختلافهم يدخل فيه وان المراد يعرف من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص او بالقياس
او بالاجتهاد فان قيل النصوص المحكم قطع الاختلاف ولا تطع مع القياس ولا مع الاجتهاد قلنا اذا كان القياس مامورا به وكذا الاجتهاد وكان
كل مجتهد مصيبا كان المخالف فى حكم الموافق ولهذا قال الاختلاف امتى رحمة ثم وصف نفسه باوصاف الكمال ونعوت الجلال تاكيدا لصحة الكلام فقال
فاطر السموات والارض هو ام احد اخبار ذلكم او خبر مبتدأ محذوف ومعنى ومن الانعام ازواجا اى خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم فيه
يكثركم فى هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى حصل من الذكور والاناث التوالد والتناسل والضمير فى يذرؤكم راجع الى
المخاطبين والى الانعام ومعنى الاحكام ذوات العقل وذلك انه بعض تغليب المخاطبين على الغائبين وهم من يوجد الى يوم القيامة وتغليب
العقلاء على غيرهم وعلة الاول الخطاب وعلة الثانى العقل وانما قال يذرؤكم فيه ولم يقل به لانه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله ولكم فى القصاص
حيوة او لان حروف الجر تقام بعضها مقام البعض ومعنى ليس كمثله شئ نفى المثلية عنه بطريق الالزام وذلك انه لو كان له مثل والله تعالى شئ
لكان مثل مثله شئ وهو ظاهر نقض الخبر الصادق وهذا الملحى لا انه لزم من فرض وجوه المثل له وجود المثل محال هو المطلوب ولعل هذا
التقرير محض بادرة قال فى الكشاف انه من باب الكناية كقولهم مثلك لا يبخل وكذا اهتا ربك ليس كالله شئ وجوز ان يكون
تكرير حرف التشبيه للتاكيد وقد يستدل بالآية نفى الجسمية ولوازمها عنه تعالى لان الاجسام متماثلة فى حقيقة الجسمية قوله له مقاليد السموات
والارض اى له مفاتيح خزائنهما وقد مر فى الزمر والباقى واضح وقد سبق ايضا ومن عظم وجها الى محمد صلى الله عليه واله وسلم بقوله كذلك يوحى
اليك فوجهها وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى بين الملل المتوسط ثم فسر المشروع الذى اشترك هؤلاء الاكابر من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين الحنيف
ومحل نصب بدلا من مفعول شرع او رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين يعنى اوامره واصوله من التوحيد والنبوة والمعاد
ونحو ذلك دون الفروع التى تختلف بحسب الاوقات لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفى بناء الكلام على الغيبة ثم الالتفات الى التكلم فى اوحينا
والخطاب فى اليك تفخيم لشأن الرسول صلى الله عليه واله وسلم ثم حكى حسد اهل الشرك بقوله كبر على المشركين اى شق وعظم عليهم ما تدعوهم اليه
من الدين الحق من عبادة غير الله ثم اجاب عن شبهتهم بان الاجتباء والاصطفاء متعلق بمشيئة الله لا بمتمنى كل واحد ولا بكثرة المال والجاه تعالى
اجتباه اليه اى اصطفاه لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل ان يراد بمحض الحق الدين ثم اخبر عن وقت تفرق اهل الكتاب وعن سبب ذلك
فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بصحة محمد وصحة نبوته كقوله فى آل عمران وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم وقيل وما تفرق الامم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم بحجة ما ارسل به قال اهل البرهان لما ذكر مبدأ كفرهم وهو قوله الا من بعد ما جاءهم العلم حسن
ذكر نهاية امهالهم وهو قوله الى اجل مسمى ليكون محدودا من الطرفين واما ترك ذكر النهاية فى السورة المتقدمة فلعدم ذكر البداية وان الذين اورثوا
الكتاب هم العرب اورثوا القرآن من بعدهم او ورثة اهل الكتاب كتابهم او هم اهل الكتاب المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقيل جاءهم
اسباب العلم فلم ينظروا فيها لانه حكم عليهم فى آخر الآية بانهم فى شك من كتابهم وهم مع العلم غير محقين وذلك اى فلاجل سبب الملل وتفرقها الكلم

[illegible]

قوله تعالى أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله

یا نه که میگویند کفار که افترا بست آن پیغمبر بر خدای دروغ را پس اگر خواهد خدای

يختم على قلبك ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته

ثابت کرداند دل ترا بر صبر ایذا کفار و ناچیز کرداند خدای تزویر ایشان را و ثابت کرداند دین اسلام قرآن ثبت آیات

بحجت آیات

إنه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده

بدرستی داناست بآنچه در ضمایر است و اوست خدایی که می پذیرد توبه را از بندگان خود

[illegible]

ويعفوا عن السيئات ويعلم ما يفعلون ويستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء
انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث
من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد
ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما
من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن
كثير وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر
كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد
على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم
الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص فما
اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله

خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا
ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم
واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما
رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي
هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى
واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن
انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما
السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض
بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر
وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله
فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما راوا
العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم
يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من
طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان

الظالمين فى عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من
سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتى يوم لا
مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم
من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا
ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا
رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات
والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى
به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط

مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما
فى الارض الا الى الله تصير الامور

[illegible]

نزلت في اصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى وقوله بقدر اى على قدر المصلحة وهو من حال المحض كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحيث بين ان
حكمة اقتضت عدم توسيع الرزق على كل الخلق اراد ان يبين انه لا يترك محتاجين الى ما يحتاجون اليه وان بلغ امرهم الى حد الياس والقنوط فقال وهو الذي ينزل
الغيث الآية وينشر رحمته عمم بعد ما خص الارض او عامة في كل رحمة سوى المطر وهو الولي الذي يتولى امور عباده الحميد على كل ما يعطي ولا ريب ان
من جملة دلائل القدرة ملكوت عطف عليها قوله ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما محل قوله وما بث اما مجرور عطفا على السموات او مرفوع عطفا
على خلق وانما قال فيهما مع ان الدواب في الارض وحدها لان الشي يجوز ان ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو فلان
فعل كذا وانما فعله واحد منهم فقط ويجوز ان يكون للملائكة مع الطيران مشي فيوصفوا بالدبيب كالانسان او يكون في السموات انواع اخر
من الحيوانات تدب كما يدب الحيوان في الارض وهو على جمعهم اى احيائهم بعد الموت اذا يشاء قدير واذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضي ومعنى
الاستقبال فيشابه عود الى علي المشيئة الا انهم ليس المشيئة القديمة وان ما يصيبهم من الم ومكروه وبلاء فهو عقوبة للمعاصي التي اكتسبوها وان الله يعفو
عن كثير من الذنوب او الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة رحمة او استدراجا قال الحسن اراد اقامة الحدود على المعاصي وانه لم يجعل لبعض الذنوب حدا
وقيل ان يخلف التثنية فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء ولما كان ان يقول كون جزاء الاعمال والآثام مخصوصا بالقيامة لا ينافي وصول بعض الجزاء
الى المكلف في الدنيا ولهذا قال علي رضي الله عنه هي ارجى آية للمؤمنين في كتاب الله وذلك لانه قسم ذنوب المؤمنين صنفين صنف كفره عنهم
المصائب وصنف يعفو عنهم وهو كريم لا يرجع في عفوه ثم لو علمت النقيضة وقيل لما كسبت ايديكم فانه يصيبكم الم وعذاب في الدنيا لكان هذا
منافيا لكون الجزاء في الآخرة ولحصول العفو ايضا ما روى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية
فقال ما عفى الله عنه فهو اعز واكرم من ان يعود اليه في الآخرة وما عاقب عليه في الدنيا فالله اكرم من ان يعيد عليه العذاب في الآخرة قال اهل
التناسخ لولا ان الاطفال والبهائم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة كانوا اساؤوا فيها لما توجه لهم الآلام واجيب بان انهم انما يتوجه من المصائب
ولا الآلم ومنه بعد بان الخطاب في الآية لذوي العقول البالغين وانها في البالغين عقوبة او زيادة درجة وفي الاطفال عقوبة لهم او لوالديهم ثم
خاطب المشركين بقوله وما انتم بمعجزين الآية ثم ذكر دليلا آخر من الامثال آية الجوار اي السفن الجواري في البحر كالاعلام اي كالجبال في العظم
ولا شك ان جريانها بواسطة هبوب الرياح فلذلك قال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي ثوابت واقفة على ظهر الماء ان في ذلك
لآيات لكل صبار على البلاء شكور على الآلاء او صبار في السفينة شكور اذا خرج منها او ان يشأ يوبقهن اي يهلك السفينة باهلها بالغرق او الكسر
لعصوف الريح وغيرها بما كسبوا من اجرامهم وعصيانهم ويعف عن كثير من الذنوب فلا يجازي عليها في الدنيا ولا بها في الآخرة والحاصل
انه ان يشأ يسكن الريح ويبق الجواري واقفة على متن البحر او ان يشأ يهلكها سابحات على طريق العفو عنهم ومن قرأ ويعلم فعلى الاستيناف
ومن نصب فللعطف على تعليل محذوف اي لينتقم منهم ويعلم قاله في الكشاف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب باضمار ان لان قبلها جزاء
يقول ما تصنع اصنع واكرمك وجه ان يكون في تاويل المصدر معطوفا على مصدر اصنع مقدرا ثم استانف قوله ما لهم من محيص اي لا مهرب للمجادلين
من عقابه ثم رغب المكلفين عن الدنيا وفي الآخرة وقد مر نظيره في القصص الا انه ذكر هنا ان خير الآخرة انما يحصل للموصوفين بصفات احدها
الايمان والثانية التوكل على الرب والثالثة الاجتناب عن الكبائر والفواحش كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه انما حرم ربي الفواحش
من كبر على التوحيد فالمحسن وصرح ابن عباس بالشرك الرابعة الغفران عند الغضب وهم تاكيد الضمير او مبتدأ ما بعده خبر فان بعض العلماء
عمل ان يراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع والعقائد الفاسدة وبعض فساد القوة العقلية وبالفواحش فساد القوة الشهوية وبالغضب ما يتعلق
بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله والذين استجابوا لربهم في الانصار دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فاطاعوا ورضوا ابتغاء
ووالهم على الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام يتشاورون في كل امر وهم عن سعيد بن راى والشورى مصدر كالفتيا والمضاف محذوف
اي ذو الشاور وليس من قوله هم ينتصرون اي ينتقمون وليس قوله يعفون ومنافاة فان جرح اخص من الاول اذ البغي هو الذي يؤدي الى الفساد
ولا يصير عفوه سببا لتسكين ثائرة الفتنة ولرجوع الجاني عن جنايته ويجوز ان يتوجه المدح في الانتصار الى كون المظلوم بحيث راعى حد الشرع
ولا يتجاوز حتى لو زاد عليه لم يكن منتصرا ولا يستحق المدح فهذه خمس صفات اخرى للراغبين في الدار الآخرة ثم بين ان شرع الانتصار مشروعة
برعاية المماثلة فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها حتى لو قال اخزاه الله لا يزيد في الجواب عليه شيئا وسمى الثاني سيئة ازدواجا للكلام لا وانها

السيئة هي التي يكرهها الانسان طبعا كالقصاص والقطع وسائر الحدود وفقد المال برعاية المماثلة كما في قتل الانسان عنوة بالحرق او يقطع الايدي
بيد واحدة اذا تعاونوا الى قطعها وتعقيد ذلك في العفو انما عرف ذلك بنص آخر او بقياس جلي ثم حث مع ذلك على العفو والصبر فالمالك عفا واصلح
ما بينه وبين خصمه بالاغضاء والعفو فاجره على الله فان الانتصار وان كان لا يحرج عنه ولا سيما اذا كان فيه مصلحة دينية كزجر او ردع الا ان العفو احسن
لانه لا يكاد يؤمن في الانتصار المجاوزة عن حد الاعتدال ولهذا حذره بقوله انه لا يحب الظالمين روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان
يوم القيامة نادى مناد من كان له اجر على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا
الجنة باذن الله ثم ذكر ان الانتصار لا يؤاخذ ولا سبيل للوم اليه لئلا يظن ان وعظا بحث على العفو يستلزم عدم الانتصار فقال لمن
انتصر الآية وقوله من بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول والباقي واضح الى قوله لمن عزم الامور وانما دخل اللام في الخبر خلاف ما في لقمان لان الصبر
على المكروه الذي هو ظلم اشد من الصبر على الذي ليس بظلم ويكرر الحث على الصبر لمزيد التأكيد ثم ذكر ان الاضلال والهداية انما هي منتصة
انما يتعلق بمشيئته والمعتزلة يتاولون الاضلال بالخذلان او بالاضلال عن طريق الجنة ثم حكى ان الكفار عند معاينة عذاب النار يتمنون
الرجعة الى الدنيا ثم عقبه بذكر حالهم حين يعرضون على النار بالخشوع يعني الهوان والذلة علق بقوله من الذل وقد تعلق بينظرون اى ينظرون
مبتدئ نظرهم من تحريك الاجفان ثم ضعيف فان الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما هو الطرف الخفي بعيب البصر بها
على ان الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم والاكثرون اجابوا عنه بان العمى لكونهم في الابتداء كذا ثم يجعلون عميا او لعل يعاقبهم
وذلك في يوم ثم حكى قول المؤمنين فيهم ويوم القيامة ظرف لخسروا كما في الزمر يحتمل ان يكون قول المؤمنين فيه او في الدنيا وجوز في الكشاف
ان يكون ظرفا لقال والنكير الانكار اي مالكم مخلص من العذاب ولا تقدرون على ان تنكروا شيئا مما دون في صحائف اعمالكم او مالكم من منكر علينا حتى
يغير شيئا من احوالكم ثم سلى نبيه بقوله فان اعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم على عنادهم انه الناس وهو الضعف الذي جبل عليه الانسان من البطر
عند الغنى والنزاع في زمن المحنة وكلاهما من الكفران ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله وان تصبهم لان الانسان جنس يشمل اهل
الغفلة كلهم وقوله فان الانسان من وضع الظاهر موضع المضمر وفائدته التسجيل على ان هذا الجنس من شأنه ذلك الا اذا ادب النفس وراضها
ثم بين كمال قدرته بقوله لله ملك السموات والارض الآية والمقصود ان لا يغتر الانسان بما ملكه من الجاه والمال ولا يعتقد انه حصل بجده او جد
صاحبه ويعرض عن طاعة ربه ثم ذكر من اقسام تصرفه في ملكه انه يخص البعض من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض بالصنفين
والبعض يجعله عقيم الولد وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب ابائهن اولانهن مكروهات عند العرب فناسب ان يقرن اللفظ الدال عليهن
باللفظ الدال على البلاء او لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث التي هي من جملة ما لا يشاؤه الانسان
اهم وفيه نقل الانسان من الغم الى الفرح ولا ريب ان هذا اولى من العكس وفيه ان الانسان اذا ابتلي بالاناث فاذا اعطاه الذكر علم انه تفضل
من الله وفيه ان التعبير كلما كان اتم كانت عناية الله بحاله اوفر ثم اراد ان يتدارك تاخيرهم فاخر الاناث بالتقديم وعرف الذكور لانه مع رعاية
الفاصلة تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال او يزوجهم ذكرانا واناثا فاعطى كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال
والضمير للاولاد او على المفعولية والضمير لمن يشاء اي يجمع لهم كلا الصنفين سواء كانا متساويين في العدد ام لا وقيل معناه ان تلد غلاما
ثم جارية ثم غلاما ثم جارية ويحكى انا له مجاهد وقيل ان تلد ذكرا وانثى في بطن واحد قاله ابن الحنفية وعن ابن عباس ان الآية نزلت في الانبياء
وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم صلوات الرحمن عليه ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ذكورا وهم القاسم والطاهر وعبد الله وابراهيم
واناثا وهن فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيما والحق ان هذا التفسير وان كان مطابقا للحال حول الانبياء الا ان في
التخصيص ضيق عطن وان صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة وتنبيه الضعيف على الحاج بكلامهم فالعم على حد الادلة والدنيا
ثم اكد كمال القدرة بقوله وما كان لبشر اي ما صح لاحد ان يكلمه الله الا على احد ثلاثة انحاء الاول الوحي وهو الالهام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم
صلوات الرحمن عليه في ذبح ولده وعن مجاهد ان داود عليه السلام الهم الزبور في صدره هذا انما في الكلام بلا واسطة ولكن من وراء حجاب والمجسمة
استدلوا على انه في جهة فان الاحتجاب لا يصح الا في جهة وكان واجب بان هذا مثل لانه اذا سمع الصوت ولا يرى الشخص كان بمنزلة ما يسمع
من وراء حجاب كما كلم موسى ويكلم الملائكة وقيل الحجاب عن ادراك ذلك الكلام الا المتكلم وقيل حجاب لموضع الكلام الثالث ان يرسل رسولا

سورة الزخرف مكية [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب
المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون
وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب
عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين
وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا
اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض
مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون

والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة
ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور
مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه
مسودا وهو كظيم اومن ينشؤ في الحلية وهو
في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب
شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا
يخرصون ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به
مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة

وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا

وبدرستی ما بر اثرهای ایشان راه یافته ایم وهمچنان نفرستادیم

في قرية من قبلك من نذير الا قال مترفوها

در هیچ شهری پیش از تو هیچ بیم نماینده مگر که گفتند منعمان ایشان

انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون

بدرستی ما یافتیم پدران ما را بر طریقی وملتی وبدرستی ما بر پی ایشان اقتدا کننده ایم

قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم

بگو آیا متابعت پدران کنید و اگر چه آرم بشما دینی راه نماینده تر از آنچه یافتید بر آن پدران خود را

قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم

گفتند کافران بدرستی ما بآنچه فرستاده شده اید با آن کافریم پس عقوبت فرمودیم ایشان را

فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال

پس نگر که چگونه بود پایان کار آنها که انبیا را بدروغ نسبت کردند و یاد کن آن وقت را که گفت

ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون

ابراهیم مر پدر خود را و گروه خود را بدرستی من بیزارم از آنچه می پرستید شما

الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة

مگر آن معبود که آفرید مرا که او راه نماید مرا و گردانید ابراهیم کلمه توحید را کلمه باقی

باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت

باقی بطریق وصیت در میان فرزندان ایشان تا مگر ایشان باز گردند بطاعت خدای نه که برخوردار دادند

هولاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين

این منکران را و پدران ایشان را تا که آمد بایشان دین اسلام و قرآن و پیغمبری ظاهر الرسالة

ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون **القراءة**

وچون آمد بایشان دین حق گفتند این جادوییست وبدرستی که ما بآن کافریم

وانه في ام الكتاب بكسر الهمزة حمزة وعلي ان كنتم بالكسر ابو جعفر ونافع وعلي وحمزة وخلف لاجرون اي لان كنتم مهدا عاصم وحمزة وعلي وخلف ويعقوب
الباقون مهادا ميتا بالتشديد يزيد تخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان لاجرون من لاخراج منشون من باب التفعيل حمزة وعلي
وخلف وحفص الباقون بالتخفيف والياء مفتوحة والنون ساكنة عباد الرحمن جمع عبد او عابد ابو عمرو وعاصم وحمزة وعلي وخلف وقرا
نافع وابن كثير وابن عامر عبد الرحمن بالنون كقوله فالذين عند ربك الا عرون عند الرحمن اوشده اصلب بهمزة لاشهاد واو مضمومة
ورش واسمعيل وقرا يزيد وقالون مثله ولكن بالمد وقرا المفضل بحقق الهمزتين الباقون بهمزة واحدة للاستفهام والثانية مفتوحة قال اولو
بالالف ابن عامر وحفص والمفضل جئتكم يزيد **الوقف** حم كوفي المبين ولم تعطف على حم وعطف على المبين لان القسم متعلق بانكم
ربما تعقلون حكيم مسرفين الاولين يستهزئون الاولين العليم بنا على انما بعده وصف لهم كان نصبا او رفعا على المدح بالوصف بتقدير
تقيلا للنبات مع الغاية لا لانقطاع النظم تعلق التنبيه تخرجون ركبون مقرنين لان ما بعده من تمام المقول لمنقلبون جزءا مبين بالبنين
كظيم مبين اناثا خلقهم ويسالون ما عبدناهم يخرصون مستمسكون مهتدون مقتدون اباءكم كافرون المكذبين تعبدون سيهدين يرجعون
مبين كافرون **التفسير** اقسم بجنس الكتاب او بالقرآن الظاهر الاعجاز او المنبع عن كل حكم يحتاج المكلف اليه اذ جعل القرآن بلغة العرب
لتعقلوا دقائقه المحتاج اليها شانه الذي ليس بعربي كانه قال والكتاب وبيان الكتاب ونقل الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن جريج الحفظ

اقسم به تعظيما لشانه فيه وقال ابن عيسى البيان ما اظهر المعنى للنفس عند الادراك بالبصر والسمع وذلك على خمسة اوجه لفظ وخط واشارة
وعقد وهيئة كالاعراض ويطلع الوجه وام الكتاب خبر الجرة وبعضها اللوح المحفوظ لانه اصل كتاب والتقدير انه لعلي حكيم في ام الكتاب لدينا
والعلو علو الشان في البلاغة والارشاد وغيرهما والحكيم المشتمل على الحكمة ثم انكر على مشركي قريش بقوله افنضرب قال جار الله اراد انهملكم
فنضرب عنكم الذكر تعالى ضرب عنه الذكر اذا امسك عنه واعرض عن ذكره من ضرب في الارض اذا ابعد وصفحا مصدر من غير لفظ الفعل
لان اصل معناه ان تولى الشيء صفحة عنقك ويجوز ان يكون بمعنى جانبا من قولهم نظر اليه بصفح وجهه فينتصب على الظرف ويكون الذكر بمعنى
الوعظ اما القرآن والمعنى افنصرف عنكم ونضرب الذكر يعني القرآن عنكم لا نرضى ان نرفع القرآن من بين اظهركم لاسرافكم مع علمنا بانه سبيل
من تمسك وعمل به وقال السدي اي نترككم سدى لاسرافكم ولا نامركم ولا ننهاكم وقيل الذكر هو ان نذكرهم بالعقاب ولا نخليهم منه ثم بعقوبته
فاهلكنا اشد منهم بطشا من الذين كذبوا الرسل فكيف لا نخاف ان كنت ملك بوقع حتى يخل كلامه ان هو الا ذكر ... عن حديث لاخر
فعل من شك في استحقاقه لحقه في الخارج ثم سلاه بقوله وكم ارسلنا من الانبياء قوله اشد منهم مثل زائدة والمراد اشدهم بطشا
كعاد وثمود وقيل المهيز لقوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصله اشد منكم الا انه ورد على طريقة الالتفات كقوله اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم ومضى مثل الاولين اي سلف ذكرهم وقصصهم العجيبة في القرآن غير مرة ويحتمل ان يكون سمنا لكونه وقد خلت سنة الاولين من قوله
ولئن سالتهم ان كفرهم كفر عناد ولجاج لانهم يعرفون الله ثم ينكرون رسوله وكتابه ويقدرته على البعث ومن الاوصاف من كلام الله لا حكاية
قول الكفار قيل قوله الذي جعل لكم قوله فانشرنا والمراد لعل ... الذي من اوصافه وتقديره ... وقوله تهتدون اي في
الاسفار او الى الايات بالنظر والاعتبار وقوله بقدر اي بمقدار الحاجة لا كثيرا مضرا كما في الطوفان وقوله منها تذكر تأويل المكان والانواع
ويقدر به قوله سبحان الذي خلق الازواج والعائد الى ما في قوله ما تركبون محذوف فذلك ان تقدر موننا او مذكرا باعتبار ما في الكشاف
يقال ركب الانعام وركب في الفلك الا انه غلب المتعدي بغير واسطة ثم يجوز ان يكون كقوله ويوم شهدنا والضمير في ظهوره عائد الى ما وكان استوا
في الآية بمعنى التمكن والاستقرار وذكر النعمة بالقلب ويحتمل ذكره باللسان وهو تقديم الحمد روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا وضع
رجله في الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا واذا ركب السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها
ان ربي لغفور رحيم ومعنى مقرنين مطيقين او ضابطين مع صعوبة خلقه وقيل لا نطيق ان يقرن بعضها ببعض حتى يسيرها الى حيث
نريد وانا الى ربنا لمنقلبون اي في آخر عمرنا كانه يتذكر بركوب الجنازة او بعوسلة الدابة او انكسار السفينة فيستعد للقاء الله عز وجل لحلا
من ركب الخيول او الزوارق لاجل التنزه والاستغال بالملاهي والتاني فيكون عما ذلك عن المبدا والمعاد عن بعضهم انه ادخل اللام في الخبر
ههنا خلافا في الشعراء لان ركوب الدابة او السفينة او الجنازة عام لكل احد وما في الشعراء خاص بالسحرة ثم عاد الى الزام الكلام من هو قوله
ولئن سالتهم والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم وقلة محصولهم فانهم مع الاقرار بان خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزءا
اي بنات الله ولداوه لكان ولدا لجعل جزءا منه قال صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وفي قوله من عباده اشارة الى انه
عداه ممكن الوجود فان الولد ممتاخر الوجود عن الاب والمتاخر عن الواجب ممكن والممكن مفتقر الى الواجب في الوجود والبقاء والذات والصفات
ويلزم منه انكار على شبه الشرك لانهم جعلوا بعض العباد لغير الله ... والكفور البليغ الكفران لانه يجحد ربه وخالقه او الجهد
تنزيهه وتقديسه وحين نبههم على اثبات الولد زاد في توبيخهم وتجهيلهم والتعجيب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد مما علموا انها مكروهة عندهم فقال ام
اتخذ مما يخلق وفائدة تنكير بنات وتعريف البنين كما في آخر السورة المتقدمة في تنكير اناثا وتعريف الذكور وقوله بما ضرب للرحمن مثلا اي الجنس
الذي جعله شبها لله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد انه اذا بشر بالانثى كما سبق في النحل اغتم وتربد وجهه وملئ غيظا وكربا
ثم زاد في الانكار فقال او من ينشؤ في الحلية اي نقصان الاناث قائلا او من ينشؤ والتقدير او هو كقوله قال جار الله تقديره او يجعل للرحمن من الولد
من له هذه الصفة الذميمة وهي انه تربى في الزينة والنعومة واذا احتاج الى المخاصمة لا يبين ولا يعرب عما في ضميره لعجزه عن البيان ولذلك
قالت العقلاء قلما تكلمت امراة فارادت ان تعرب عن حجتها الا انطقت بما هو حجة عليها وفيه ان التشوق في الزينة والامعان في التنعم من خصائص
ربات الحجال لا من خواص الرجال وانما ينبغي ان يكون تلبسهم بلباس التقوى وتزينهم باستعداد الزاد للدار الاخرى ثم خصص ان البنات التي

[folio number: ٩٢٨]

بنزیه تعالی عما ای جعل من عبد ما هم فی قوله مما یخلق فقال و جعلوا ای سموا الملائکة الذین هم عباد الرحمن اناثا و فی اثبات العبودیة لهم

نفی الجزئیة عنهم کما مر آنفا و قوله اشهدوا خلقهم کقوله ما اشهدتهم خلق السموات و الارض و فیه تهکم بهم لانه لم یدل علی ذلک عقل و لا نقل صحیح

فلم یبق الا الاخبار عن المشاهدة ...

[illegible]

وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من

[illegible]

القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا

[illegible]

بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم

[illegible]

فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا

[illegible]

ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس

[illegible]

امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا

[illegible]

من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا

[illegible]

وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما

[illegible]

متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ومن

[illegible]

يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو

[illegible]

له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون

[illegible]

انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني

[illegible]

وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم

[illegible]

اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون

[illegible]

افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال

[illegible]

مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك

[illegible]

الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك

[illegible]

بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه

[illegible]

لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل

[illegible]

من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون

[illegible]

الرحمن آلهة يعبدون ولقد ارسلنا موسى باياتنا

[illegible]

الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين
فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم
من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب
لعلهم يرجعون وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا
ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا
عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون
في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير
من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي
عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين
فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما
فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين القراءة

پس كردانيديم ايشانرا مقدمان در هلاك و داستانى براى ساخران

سلفا بالضم فالكون ابن كثير وابو عمرو ... [illegible] ... قال ابو عبيد ... [illegible]
عاصم وحمزة ... [illegible] ... والضمير للرحمن يعقوب و حماد
... [illegible] ... حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وابو عمرو ويعقوب ... [illegible]
... [illegible] ... الساحر ... [illegible] ... المؤمنون ... [illegible]
ابو عمرو وابن كثير ونافع وابو جعفر ... [illegible] ... سهل ويعقوب ... [illegible] ... جمع اسوار بمعنى السوار واصله
اساوير ... [illegible] ... الوقف
عظيم ... [illegible] ... المستقيم ... [illegible]

لا حتمال ... [illegible] ... العالمين يضحكون ... [illegible] ... المهتدون ... [illegible]
... [illegible] ... الكلام ... [illegible] ... فاستخف قومه ... [illegible] ... التفسير ... [illegible]
... [illegible] ... في المال والجاه ... [illegible] ... القرآن ... [illegible] ... لكتاب الله على
رجل من القريتين اي من احدى ... [illegible] ... الطائف ... [illegible] ... بن مسعود الثقفي
... [illegible] ... اهم يقسمون رحمة ربك ... [illegible]
... [illegible] ... درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... الرحمة ... [illegible] ... الرزق ... [illegible]
... [illegible]

يوم بدر والحاصل انه تعالى توعد الكفار بعذاب الدنيا والآخرة جميعا ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى الآخرة
فكن متمسكا بما اوحينا اليك فانه الدين الذي لا عوج له وانه لشرف لك ولقومك لانه نزل بلسانك ولغة قريش وسوف تسألون هل اديتم شكر هذه النعمة ام
لا قال الاصحاب في الآية دلالة على ان الذكر الجميل امر مرغوب فيه لعموم اثره وشموله كل من كان وكل زمان خلاف الحسن المستعار فان اثره
العاري … ان السبب الاقوى في بغض الكفار وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان انكاره للاصنام فبين تعالى ان هذا غير مخصوص
بهذا الدين وبين انكاره … كل الانبياء على الدعاء اليه وفي الآية اقوال احدها ان المضاف محذوف تقديره وسل اممهم من ارسلنا
وقال القفال الموصول صلة لمقدر وسل الذين ارسلنا اليهم من قبلك رسولا من رسلنا والمراد اهل الكتابين لانهم كانوا يرجعون اليهم في كثير من امورهم
نظيره فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وثانيها ان حقيقة السؤال ههنا ممتنعة ولكنه مجاز عن النظر في
اديانهم والفحص عن مللهم وثالثها ان المقدر وسل بما ارسلنا جبرئيل عمن ارسلنا ورابعها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع الانبياء
ليلة المعراج في السماء او في بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يسأل وقال اني لا اشك في ذلك وقال ابن عباس وعن علام … قال علي
ولا شك ورواه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه رواه الثعلبي ولكنه لا يطابق قوله سبحانه اجعلنا الآية وجوز بعضهم ان يكون من مبتدأ او للاستفهامية
جرح والعامل محذوف اي على اي حال سمعتم ومعنى الجعل التسمية والحكم ولعل ان الكفار قريش انما طعنوا في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جهة قوم
فقرا خاملا وكان فرعون اللعين قد طعن في موسى بمثل ذلك حيث قال اليس لي ملك مصر الى قوله مهين فلا جرم اورد قصة موسى ههنا
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم قوله فلما جاءهم معطوف على محذوف تقديره فقال اني رسول رب العالمين فطالبوه باقامة البينة على دعواه
فلما جاءهم الآية قال جار الله فصل المفاجاة معها اذا مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم
استهزاء وسخرية قوله وما نريهم حكاية حال ماضية وفي قوله هي اكبر من اختها وجهان احدهما الآن كلا منها مثل شبيهتها التي تقدمت وكل من راى
واحدة منها حكم بانها اكبر الكل … فكل منها اذا اكبر واذا كان هذا الحكم صادقا على كل منها فكلها كبار كما قال الحماسي … منهم مثل …
مثل النجوم التي يسري بها الساري وثانيهما انه تعالى ان الآية الاولى كبرى … والثانية اكبر … وكذلك ما بعدها وهذا
القدر مستفاد من الآية واما تحصيل هذا التفصيل فلعله لا يطلع عليه الا الله … واخذناهم بالعذاب بالسنين ونقص من الثمرات الى
سائر ما سيأتي قالت المعتزلة لعلهم يرجعون اي ارادة ان يرجعوا فوجه عليهم انه لو اراد رجوعهم لكان واجبا بارادته لو اراد شيئا لكان ولكنه
اراد محالا ونعني انه لو اراد ان يقع بطريق الالجاء لم يقع ايضا اما الترجي فالصواب انه تعالى فعل فعل المترجي ولكن بالنسبة الى المكلف كاس
مرارا وقالوا يا ايها الساحر اي العالم الماهر لان السحر عندهم ذا بال كانوا يعظمونه ولهذا قالوا اننا لمهتدون وقيل كانوا بعد على كفرهم
يسمون ساحرا وقولهم اننا لمهتدون وعد منوي اخلافه بعلم ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة ونادى في
كالاعراف ونادى فرعون اي امر بالنداء في مجامع قومه او رفع صوته بذلك فيما بين خواصه فاعترف عندهم … الانهار انها انهار النيل قال العرفي
كانت المعالم … نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس كانت تجري … الارتفاع وقيل بين
في جنا … وعن عبد الله بن المبارك الدينوري في … ارادة بالانهار الجياد من الخيل وهو موافق لما جاء في الحديث في فرس ابي طلحة
وان وجدناه لبحرا وقال الضحاك معناه … والجنات تحت لوائي قال النحويون اما ان يكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري
نصب على الحال او الواو للحال واسم … نصب وفي ام اقوال منها قول سيبويه انها منقطعة تقديره افلا تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع
تبصرون لانهم اذا قالوا انت خير فهم … بهذا السبب … الابصار … ولهذا انها متصلة
عند علمهم اسباب الفضل ثم … عن ذلك كأنه قال اثبت عندكم اني خير ومنها ان التقدير افلا تبصرون الخبر ام … ثم استأنف فقال انا
خير والمهين من المهانة الحقارة والضعف اراد انه ليس له عدد … ولا يكاد يبين الكلام لان عقدة لم … بالكلية كما شرحنا في طه واما
الاسورة … عبارة عن … الملك كانوا اذا … الرجل سوروه … وطوقوه بطوق … ذهب …
آلات الملك والسياسة اذ لم … كان الملوك … بالخلع والكرامات … ولذلك قالوا او جاء معه الملائكة
مقترنين او متقارن بعضهم ببعض فاستخف قومه اي حملهم على ان يخفوا في الطاعة … فاطاعوه وهو من عادة الطغام كما …

العبد لا يرد عنه الا العصا فان ان اكرمت الكريم … اغضبونا اذا اغضبوا رسلنا اي منتقمين … تعالى

قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون

الكاه كه بيدكرده عيسى بن مريم را داستانى ناكهان كروه تو كه قريشند اذ ان الامر بر ميكردند

وقالوا ءآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم

وكفتند آيا خدايان ما بهترند يا عيسى بديد نكردند آن مثل را براى تو مكر براى جدال وغلبه نه كه ايشان

قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا

كروهى اند اهل مخاصمت نيست عيسى مكر بنده كه نيكويى كرديم بر وى بنبوت و كردانيديم اورا داستانى

لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض

براى پسران يعقوب واكر خواستيمى هر آينه كردانيديمى از شما آدميان فرشتكانى در زمين

يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا

وبدرستى نزول عيسى هر آينه دانستنى است از براى … بس شك مياوريد بآن ومتابعت نماييد مرا اينست

صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين

دينى راست وبايد كه منع نكند شما را ديو كه او مر شما را دشمنى است هويدا

ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة

وانكاه كه آمد عيسى با معجزات روشن كفت بتحقيق آمدم بشما با نبوت وشريعت

ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله و

وتا بيان كنم براى شما بعضى از آنچه دران خلاف مى نمايند پس بترسيد از خداى

اطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا

وفرمان بريد مرا بدرستى كه خداى اوست پروردكار من و پروردكار شما پس پرستيد اورا اينست

صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل

دينى راست پس خلاف نمودند فرق مختلف از ميان نصارى پس واى

للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة

مر آنان را كه ستم كردند از عذاب روزى دردناك هيچ مى نكرند كافران يا ترسايان مكر كه قيامت را

ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ

كه آيد بديشان ناكهان وايشان نمى دانند كه او خواهد دوستان در كناه … دران روز قيامت

بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف

بعض ازيشان مر بعضى را دشمن باشند مكر پرهيزكاران اى بندكان موحد من هيچ ترسى نيست

عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا باياتنا

بر شما امروز از عقاب ونه شما اندوهكين شويد آنان كه ايمان آوردند بدلائل وآيتهاى

وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون

وبودند مسلمان كوينديشان درآييد در بهشت شما وزنان شما حال آنكه شادمان باشند

يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهي

كردانيده شود برايشان كاسهاى از زر وكوزهاى بى كوشه ودران بهشت آنچه خواهند

الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك
الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها
فاكهة كثيرة منها تاكلون ان المجرمين فى عذاب
جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون
ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان
رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون وهو الذي فى السماء اله وفى الارض اله
وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك
السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة
واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة

الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من
خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم
لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

القراءة

يا عبادي بالياء فى الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو ... [illegible]

الوقف

يصدون ... [illegible]

التفسير

[illegible]

والمراد اتبعوا رسولها وشرعی والباقی واضح الی قوله بل ینظرون وقد مر فی آل عمران وفی مریم وفی قوله ان تاتیهم بغتة الساعة والاخلاء جمع

خلیل ویومئذ ظرف عدو وبه یرکز او ... الذین اتبعوا من الذین اتبعوا ولکن خله المتقین ثابتة لان المحبة فی الله لا تزول ومعنی یحبرون

یسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفة وهی القصعة من الطعام والاکواب جمع کوب وهو الابریق لا عروة له ... وفی الخالدات العود

للکون امر زاید علی صلحة الشرب وانما هو لدفع حاجة کالحلق ... واهل الجنة تهنا امن امثال ذلک کان ... اکوابا والله اعلم باسرار

وهنا ای فی الجنة تعالی العمال جمع ... لا یمنع الخلق کلهم علی تحصیله لم ... تعالی لهم وانتم فیها خالدون الی آخره ثم وصف

حال الاجرام من الکفار ... علی اختلاف بین السنی والمعتزلی ... لا یفتر لا یخفف عن السوء ویطلبون آیسون

... ولما ایسوا من ... العذاب نادوا یا مالک وهو اسم خازن النار لیقض علینا ربک ای لیمتنا ... فاجاب

بعد اربعین عاما او بعد مائة او الف ... وقال الله بدلیل قوله ولقد جئناکم فانه ظاهر انه کلام الله وان کان یحتمل ان یکون قول الملائکة کالاول

المصنف سمی خازن النار مالکا لان الملک علة والتعلق من اسباب دخول النار کما سمی خازن الجنة رضوانا لان الرضا بحکم الله سبب کل راحة

وسعادة وصلاح وفلاح ثم عاد الی توبیخ قریش وتجهیلهم والتعجب من حالهم فقال ام ابرموا امرا ولا برام الاحکام والمعنی انهم کلما احکموا امرا فی المکر

بمحمد صلی الله علیه وسلم فانا نحکم امرا فی مجازاتهم ... احکموا علی التکذیب واحکمنا علی التعذیب وذلک انهم اجتمعوا فی دار الندوة

واطبقوا علی اغتیال محمد صلی الله علیه وآله وسلم ... فکف عنهم شرهم او عدم علیه بانه یعلم سرهم وهو ما حدث به الرجل

او عزم فی مکان خال ... انهم ... علی جبل ... ثم ... عن النبی

فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم قل ان کان للرحمن ولد فانا اول العابدین ... شرطیة ... الا ان اللازمة ... صادقة

... وان کانت ... علی سبیل الفرض والتقدیر ... ان الولد ... لرضی الرب العالمین

... کان المقدم ... الواقع ... الثانی عبادة ... علی اولیته فی العبادة لان النبی متقدم فی کل حکم علی امته خصوصا

... التعظیم للمعبود ... هذا الکلام ظاهر الالزام واضح الافحام قریب من الانهام لا حاجة

فیه الی ترتیب المرام واما المفسرون الظاهرون ممن لا دربة لهم بالمعقول ... وجوها متکلفة منها ان کان للرحمن ولد فی زعمکم

فانا اول الموحدین لله ومنها ان کان له ولد فی زعمکم فانا اول الآنفین من ان یکون له ولد وقال ... بالکسر بعد بالفتح اذا اشتد انفه ...

... ان نافیة ای ما کان للرحمن ولد فانا اول ... بذلک ... ثم امر نبیه ان یترکهم فی باطلهم واللعب ... ایام

حتی یلاقوا الساعة ثم مدح ذاته بقوله وهو الذی فی السماء اله ای معبود ... وهو الله فی السموات ... الارض والتقدیر وهو الذی

هو فی السماء اله ... الراجع لطول الکلام ثم ابطل قول الکفرة ان الاصنام تشفعهم وقوله الا من شهد استثناء منقطع ای لکن من شهد

بالتوحید ... وهو الذی یملک الشفاعة ویجوز ان یکون متصلا لان من جملة ما دعوهم الملائکة وعیسی وعزیرا ... ان یکون اللازم

محذوفا لان الشفاعة ... ای لمن شهد بالحق وهم الموحدون قال بعض العلماء وهم یعلمون دلالة علی ان ایمان المقلد وشهادته

غیر معتبرة ثم کرر ما ذکر فی اول السورة فقال ولئن سالتهم والغرض التعجب من حالهم انهم یعترفون بالصانع ثم یجعلون له اندادا وقیله الضمیر

فی سالتهم للمعبودین ... وقیله بالنصب ... عن الاخفش انه معطوف علی سرهم ونجواهم ... ای قوله والضمیر للنبی صلی الله علیه وآله وسلم

لتقدم ذکره بالکتابة فی قوله قل ان کان وعن ابی علی انه ... الی ... فیه تسلیة لمحمد صلی الله علیه وآله وسلم ... النصب بالعطف علی محل

الساعة ای ... علم الساعة ... وقرئ بالجر ... صلی الله علیه وآله وسلم باعمال الخلق ... الی اوان النصر وهو ظاهر

سورة الدخان مکیة حروفها الف واربعمایة واربعون کلماتها ۳۴۶ آیاتها ۵۹

بسم الله الرحمن الرحیم حم والکتاب المبین

بحق قرآن ظاهر المعجزات

انا انزلناه فی لیلة مبارکة انا کنا منذرین

بدرستی ما فرو فرستادیم آنرا در شبی بسیار خیر بدرستی ما هستیم بیم نمایندگان

فیها یفرق کل امر حکیم امرا من عندنا انا

دران شب مبارک مکتوب ... جدا کرده شود هر کاری با حکمت و مصلحت ... فرمانی از نزد ما بدرستی که ما

کنا مرسلین رحمة من ربک انه هو السمیع العلیم

هستیم فرستندگان بخشایش را از نزد پروردگار تو بدرستی که اوست شنوا دانا

رب السموات والارض وما بینهما ان کنتم موقنین

پروردگار آسمانها و زمین و آنچه میان هر دو است اگر هستید شما اهل یقین

لا اله الا هو یحیی ویمیت ربکم ورب آبائکم

هیچ معبودی نیست مگر او زنده می کند و می میراند پروردگار شما و پروردگار پدران

الاولین بل هم فی شک یلعبون فارتقب یوم

پیشین شما نه که ایشان از کار توحید در گمانی اند بازی می کنند پس چشم دار ای محمد روزی را که

تاتی السماء بدخان مبین یغشی الناس هذا عذاب الیم

آرد آسمان دودی را ظاهر که عام شامل باشد مردم را گویند این عذابیست دردناک

ربنا اکشف عنا العذاب انا مؤمنون انی لهم الذکری

ای پروردگار ما زایل گردان از ما عذاب را که ما ایمان آورنده ایم چگونه ممکن بود مر ایشان را پند گرفتن

وقد جاءهم رسول مبین ثم تولوا عنه وقالوا

و بتحقیق آمد با ایشان پیغمبری ظاهر المعجزات پس اعراض کردند از او و گفتند

معلم مجنون انا کاشفوا العذاب قلیلا انکم عائدون

تعلیم داده شده است دیوانه بدرستی ما باز برنده آن عذابیم زمانی اندک بدرستی شما باز گردنده اید بکفر

یوم نبطش البطشة الکبری انا منتقمون ولقد فتنا

دران روز که قهر کنیم گرفتنی بزرگ نهایة یا روز بدر بدرستی ما سخت عقوبتیم و بتحقیق امتحان کردیم

قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول کریم

پیش از ایشان گروه فرعون را و آمد با ایشان پیغمبری نیکو خلق با کرامت

ان ادوا الی عباد الله انی لکم رسول امین

که تسلیم کنید بمن بندگان خدای را بدرستی که من مر شما را پیغمبری ام بامانت

وان لا تعلوا علی الله انی آتیکم بسلطان مبین

و آنکه تکبر مکنید بر خدای بدرستی که من آرنده ام بشما حجتی ظاهر را بر صدق نبوت خود

وانی عذت بربی وربکم ان ترجمون وان لم تؤمنوا

و بدرستی که من پناه میگیرم بپروردگار من و پروردگار شما از آنکه توانید کشتن مرا و اگر باور نمیدارید مرا

لی فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون

مرا پس دور شوید از من پس بخواند پروردگار خود را که ایشان گروهی اند مصر بر گناه و کفر

فاسر بعبادی لیلا انکم متبعون واترک البحر رهوا

پس اجابت فرمود ... پس بشب ببر بندگان مرا در شب که شما از پی در آمده خواهید شد و بگذار دریا را ساکن حالت انفراج

انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت
عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا
بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه
كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم
على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلؤا مبين
ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما
نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم
خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم
انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون
الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي

الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم
صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك
انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون
ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون
يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك ٥
وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة
آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك
هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم
يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

القراءة

لاحتمال الحكاية ان التعليل اوضح مجرمين لاعبين لا يعلمون اجمعين لان ما بعده بدل ولا هم ينصرون رحم الله الرحيم الاثيم لاحتمال ان يكون كالمهل
خبر ما بعده خبرا او خبر مبتدا محذوف في البطون الحميم الجحيم الحميم لان التقدير قولوا او قال له ذق الكريم تمترون امين وعيون لاحتمال ما بعده لا شيئا
والحال متقابلين لاحتمال ان يراد كما ذكرنا ان حالهم كذلك او لكون التقدير الامر كذلك عند المكاوي ان ما بعده صفة للحور آمنين لان ما بعده صفة
فان الاستثناء الاولى لان ما بعده يصلح استينافا وحالا الجحيم لان فضلا مفعول له من ربك العظيم يتذكرون مرتقبون

التفسير

اقسم بالقرآن انا انزلناه في ليلة مباركة لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب وانما انزل في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن
اشرف الامور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل امر ذي حكمة فالجملتان اعني قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم كالتفسير لجواب القسم
قال صاحب النظم ليس من عادتهم ان يقسموا بنفس الشيء واذا احتيج عنه لجواب القسم انا كنا منذرين وقوله انا انزلناه اعتراض والجمهور على
كونه ولا باس لان المعنى انا انزلنا القرآن على محمد ولم يقوله ويحتمل ان القسم وقع على انزاله في ليلة مباركة واكثر المفسرين على انها ليلة
القدر لقوله انا انزلناه في ليلة القدر وليلة القدر عند الاكثرين في رمضان ونقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت
صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان والتورية لست ليال منه والزبور لاثني عشرة مضت والانجيل لثمان عشرة منه والفرقان لاربع وعشرين
مضت والليلة المباركة هي ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيره انها ليلة النصف من شعبان وما رأيت لهم دليلا يعول عليه قالوا وتسمى ليلة
البراءة ايضا وليلة الصك لان الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار في هذه الليلة وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا
وعشر يدفعون عنه مكائد الشيطان وقال ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة
الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا وما اعطي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمام الشفاعة وذلك
انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد
على الله شراد البعير او من عاق ان الله عزوجل في هذه الليلة ان يزيد ماء زمزم زيادة ظاهرة وعن بعضهم ان الله تعالى بجمع بين القولين فقال ابتدأ نسخ
القرآن من اللوح المحفوظ ليلة البراءة ووقع الفراغ في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة ومعنى يفرق
يفصل ويكتب كل امر من صفة الحكمة او كل امر ذي شأن من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الى العام القابل فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل
ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبرئيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطى كل عامل
بركات اعماله فيلقي على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وفي انتصاب امرا وجوه ان يكون حالا من امر حكيم او من ضمير المعرفة او من الهاء في انزلناه
او من الفاعل اي آمرين او على المصدر كانه قيل على الاختصاص لان كونه من عند الله بوجه مزيد شرف وفخامة او يكون مصدرا من غير لفظ الفعل اي يفرق
فرقا لانه اذا حكم بالشيء وفصله وكتبه فقد اوجبه وامر به قوله انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين اي انزلنا القرآن لان من
شأننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا وقوله وضع الظاهر موضع المضمر ايذانا
بان الربوبية تقتضي الرحمة ثم حقق ربوبيته بقوله انه هو السميع العليم الى قوله الاولين ومعنى الشرط في قوله ان كنتم موقنين نظير ما مر في اول الشعراء
وذلك انهم كانوا معترفين بانه رب السموات والارض فقيل لهم ان كنتم على بصيرة وايقان من ذلك فلا تشكوا فيه او ان كنتم موقنين بشيء فما تيقنتموه بما
اخبرتكم او انكم تريدون اليقين فاعلموا ذلك وقيل ان نافية ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون في الدنيا او يستهزئون بنا فلا
جرم اوعدهم بقوله فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين اي انتظر والاكثرون على ان هذا الدخان من امارات الساعة فان الدنيا سيصير كبيت لا اخصاص له مملوء
دخانا يدخل في انوف الكفار واذانهم فيكونون كالسكارى ويصيب المؤمن منه كالزكام وسيرة لكل بعيث وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر ... ام رجل
بني من الظلمة ... وقيل الدخان يكون في القيامة اذا خرجوا من قبورهم يحيط بالخلائق ويشملهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود
خمس قد مضت الروم والدخان واللزام والبطشة والقمر وذلك ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليهم فقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد والقحط حتى اكلوا الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والارض
الدخان من ضعف بصره ... ولما رأوا من الدخان مشى اليه ابو سفيان ونفر معه فناشده الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا
فلما كشف عنهم من الدخان رجعوا الى شركهم وذلك قوله هذا عذاب اي قائلين هذا الى الآخر ثم استبعد منهم الاتعاظ بقوله انى لهم الذكرى وقد
جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو القرآن المعجز وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بانه انما يعلمه بشر ونسبوه الى الجنون ومعنى ثم تبعيد الحالتين
ثم خبرهم بانهم يعودون الى الكفر عقيب كشف العذاب عنهم زمانا قليلا واعلان ارتدادهم الى الكفر لا يمكن سوى بجعل الدخان من امارات القيامة

او قيامة لانه قد مضى والبطشة الكبرى القيامة او يوم بدر على المشهور ويوم ظرف لما دل عليه منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وقيل بدل
من يوم تأتي السماء ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقصة موسى عليه الصلاة والسلام ومعنى فتنا امتحنا وقد وصفه بالكرم لانه كان حسيبا في قومه
او لكرم خلقه او المراد انه تحاشيهم في التبليغ كما قال وقولا له قولا لينا وان مفسرة لان مجيء الرسول يتضمن القول او مخففة من الثقيلة او مصدرية
والباء محذوف وعباد الله مفعول به كقوله ارسل معنا بني اسرائيل او منادى والمعنى ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان والطاعة والقصة
مذكورة في الشعراء وغيرها وان ترجمون ان تقتلوني او ترموني بالنسبة الى الكذب والسحر وان لم تؤمنوا لي اي ان لم تصدقوني فاعتزلوني وكونوا
بمعزل عني لا علي ولا لي فلم ... فدعا ربه شاكيا ان هؤلاء قوم مجرمون مصرون على الكفر فاسر اي فاجبنا دعاءه وقلنا له اسر وكان مضمون دعائه اللهم عجل لهم
ما يستحقون باجرامهم ويحتمل ان يكون الدعاء مثل قول يونس ربنا اطمس على اموالهم وفي رهوا وجهان احدهما ساكنا اي لا تضربه ثانيا واتركه على هيئته
من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا وذلك ان موسى اراد ان يضربه ثانيا حتى ينطبق ويزول الانفلاق خوفا من ان يدركهم قوم فرعون والله تعالى
اراد ان يدخل القبط البحر ثم ينطبق عليهم والثاني ان الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا منفرجا على حاله والنعمة التنعم والباقي مذكور
في الشعراء وقوله فما بكت كان اذا مات الرجل الخطير قالوا في تعظيم مصيبته بكت عليه السماء والارض واظلمت الدنيا ومنه الحديث ما من مؤمن
مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وفيه تمثيل وتخييل وتهكم بهم انهم كانوا يستعظمون انفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا لقال
الناس فيهم ذلك فما جرى امرهم على نحو ما كانوا بل على ضد ما كانوا ومنهم من جوز ان يكون البكاء حقيقة وحملوا الخسوف والكسوف والحمرة التي
تحدث في السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدي في البسيط روى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من عبد الا وله
في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الآية ثم ان هؤلاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد
الى السماء فلا جرم لم تبك عليهم وعن الحسن اراد اهل السماء والارض اي لم تبك عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين وما كانوا منظرين
اي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا ومن فرعون بدل من العذاب او جعل نفسه عذابا مهينا لشدة شكيمته وفرط عتوه
وقيل المضاف محذوف اي من عذابه ويحتمل ان يتعلق بالمهين الصادر من فرعون بدل من العذاب بلا حاجة وفي قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام
اي ما ظنكم بعذاب من فرعون ثم قال انه كان عاليا متكبرا من المسرفين مجاوز الحد في الاعتقاد والعمل ثم اثنى على بني اسرائيل بقوله ولقد اخترناهم بانعام الملك والنبوة على علم منا باستحقاقهم
لذلك وثنائهم بالشكر عليهم عليه على عالمي زمانهم ولا يبعد ان يكون من باب التعريض اي على علم منا بانه سيوجد منهم بواعد ... والبلاء النعمة او المحنة وكانا
في الشيء ويغيرها ثم عاد الى الحجاج الكلام منه وهو قوله بل هم في شك يلعبون فقال ان هؤلاء يعني كفار قريش ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى فالمقصود
يؤول الى ما حكى عنهم في موضع آخر ان هي الا حياتنا الدنيا وذلك ان النزاع انما وقع في موتة يعقبها حيوة فانكروا ان يكون موتة بهذا الوصف الا الموتة
الاولى وهو حال كونهم نطفا ويحتمل ان يراد بالنطفة والنهاية او الحالة او العاقبة الا الموتة الاولى وليست اثباتا لموتة ثانية وانما هو كقولك حج فلان الحجة
الاولى ومات وما نحن بمنشرين اي بمنشر الله الموتى اي احياهم فاتوا ايها النبي والذين معه بآبائنا ان كنتم صادقين روي انهم طلبوا من النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ان يسأل الله ان يحيي الموتى فينشر كبيرهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي صحة البعث فلم
يجبهم الله تعالى الى ذلك ولكنه اوعدهم بقوله اهم خير ام قوم تبع اي ليسوا خيرا منهم في العدد والعدة والعز والمنعة ابن عباس تبع نبي ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ادري تبع نبيا كان ام غير نبي رواه الثعلبي عائشة كان رجلا صالحا ذم الله قومه ولم يذمه وانما خصهم بالذكر
لقربهم من العرب زمانا ومكانا وعن سعيد بن جبير انه كسا البيت وقال قتادة كان من حمير سار فحير الحيرة وبنى سمرقند وقال ابو عبيدة هم ملوك اليمن
يسمى كل واحد منهم تبعا لكثرة تبعه او لانه يتبع صاحبه وهو مثل الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر للروم ... وكان يكتب اذا كتب
بسم الله الذي ملك برا وبحرا ثم برهن على صحة البعث بقوله وما خلقنا الى الآخر وقد مر في الانبياء وفي ص بطوله والحكمة في ذكر السموات بهما الموافقة لقوله
اول السورة رب السموات وسمي يوم القيامة يوم الفصل لانه يفصل بين عباده في الحكم والقضاء او يفصل بين اهل الجنة واهل النار او يفصل بين المؤمنين
وخصومهم فيه بما يكرهون والكافرين بينهم ومن شأنه ... يفصل بين الوالد وولده والرجل وزوجه والمرء وخليله والمولى في كلا الآيتين يحتمل الولي والناصر
والمعين وابن العم والمراد انه لا يغني احد منهم اي شيئا من الاغناء من النصرة والضمير في ينصرون للمولى الثاني لانه جمع في المعنى لعمومه وشياعه وقوله
الا من رحم الله في محل الرفع على البدل او في محل النصب على الاستثناء انه هو العزيز الغالب على من عصى الرحيم لمن اطاع ثم اراد ان يختم السورة بوعيد الفجار

سورة الجاثية مكية حروفها الفان ومائة واحد وستون كلماتها اربعمائة وثمان وثمانون آياتها ٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض
لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات
لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله
من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها
وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها
عليك بالحق فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون
ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه
ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم

واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم
عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم
ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم
عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات
ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم
البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون
ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين
وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة

من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا
بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم
لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون
وقالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا
يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم
الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله
يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة

لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك
السموات والارض ويوم تقوم الساعة يخسر المبطلون
وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم
تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك
هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن
آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما
مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا
ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا
وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم
ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماويكم
النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم
آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا
يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب

السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء

آسمانها وپروردگار زمین پروردگار جهانیان از اجسام وارواح ومر وراست عظمت وبزرگی

فی السموات والارض وهو العزيز الحكيم **القراءة**

در آسمانها وزمین واو غالب وتوانا است درست کار ودرست گفتار

وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات بالنصب في الموضعين حمزة وعلي ويعقوب الباقون بالرفع على التوحيد حمزة وعلي وخلف يؤمنون على الغيبة ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل وحفص الباقون بالتاء ليجزي بالنون ابن عامر وحمزة وعلي وخلف ليجزى بالياء مبنيا للمفعول قوم بالرفع يزيد الباقون بالياء مبنيا للفاعل سواء بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص وروح وزيد وعشرة بفتح الغين وسكون الشين من غير الف حمزة وعلي وخلف كل امة تدعى بالنصب على الابدال من كل الاولى يعقوب والساعة بالنصب حمزة لا يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف **الوقوف** حم ه لا في الحكيم للمؤمنين ط ومن نصب آيات لم يقف لانه عطف المنصوب على المنصوب وبما الجر واسم ان يوقنون لا للعطف على عالمين كما يجي يعقلون بالحق للاستفهام مع الفاء يؤمنون اثيم لا يسمعها لانقطاع النظم مع فاء التعقيب اليم هزوا مهين لانه لو وصل اشبه بانها وصف عذاب جهنم لعطف المخلفين اولياء لذلك عظيم هدى ج لانه يبتدأ مع العاطف اليم لا تشكرون للآية مع العطف منه يتفكرون يكسبون فلنفسه عليها لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القصة ترجعون العالمين للآية والعطف من امر لعطف المختلفين بينهم يختلفون لا يعلمون شيئا بعض المتقين الحائل المختلفين مع اتفاق الجملتين الصالحات ومن نصب سواء لم يقف وبما بتم يحكمون لانه لطلبوا عشاوة من بعد الله تذكرون الدهر لاحتمال الواو الحال من علم لانقطاع النظم مع اتصال المعنى يظنون صادقين للعطف ولا ريب المبطلون جاثية كتابها تعملون بالحق تعملون رحمته المبين مجرمين الساعة نحن بمستيقنين يستهزءون ناصرين الدنيا للعدول عن الخطاب الى الغيبة يستعتبون العالمين والارض لعطف الجملتين المختلفتين الحكيم **التفسير** اعراب هذه السورة وتفسيرها كاعراب اول المؤمن وتفسيره وقوله ان في السموات انه يمكن على ظاهره وآياتها الشمس والقمر والنجوم وحركاتها واوضاعها وكيفا العناصر في الدنيا والمواليد التي في الارض مما يحيى الحاصر عن اد باكا علي وادلها ان يراد ان في خلق السموات والارض فالآيات تشمل عدد انواع زيادة بينهما وما يتعلق بتخصيصهما استدل الاخفش بالآية الثالثة على جواز العطف على عاملين مختلفين وبما في قراءة النصب ان وفي احمت الواو مقامها فعملت الجر في اختلاف الليل والنصب في آيات ومافي قراءة الرفع الابتداء وفي وجه لسيبويه في جوابه وجهان احدهما ان قوله آيات تكرار محض للتأكيد فطن عن حاجة الى ذكر كما تقول ان في الدار زيدا وفي الحجرة زيدا والمسجد زيدا وان زيدا ان في الدار زيدا وفي الحجرة وفي المسجد والثاني اضمار في الدلالة الاول عليه ويحتمل ان ينتصب آيات على الاختصاص بعد تقع بالعطف في ويرشحوا الآيات مدى في نظائرها ولا سيما في اواسط البرج واقبح في المقام انه خص المؤمنين بالذكر اولا ثم قال لقوم يوقنون ثم لقوم يعقلون فما سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله اراد ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل وان لم تكونوا كذلك بل كنتم طلاب الحزم واليقين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلائل وقال جار الله معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها لا بد لها من صانع فآمنوا به واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتقلبها من حال الى حال وفي خلق ما بث من الدواب على ظهر الارض ازدادوا ايمانا وايقنوا واستحكم علمهم اليقين واذا نظروا في سائر الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار التي تحيى الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم عقلهم وخلص يقينهم واقوال الدلائل المذكورة في هذه الآيات قسمان نفسية وخارجية فالنفسية اولى بالايمان لانه لا شيء اقرب الى الانسان من نفسه والخارجية بعضها ملكية وبعضها آثار علوية فالملكية ابعد عن الانسان اكتفي فيها بمجرد التصديق واما الآثار العلوية فكانت اولى بالنظر وكاستدلال قربها والاحساس بها فلا جرم خصت بالتعقل والتدبر واما تقديم السموات والارض فلعظمتهما ولتقدمهما في الوجود فلذلك سماهما والبعيد للتعظيم والمشار اليها الآيات المتقدمة ونتلوها في محل الحال وقوله بعد الله وآياته كقولهم اعجبني زيد وكرمه اي بعد آيات الله وقال العرب ان من لم يؤمن بكلام الله فلن يؤمن بحديث سواه وقيل معناه القرآن آخر كتاب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فباي كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبي وعد الله المبالغين في الاثم

وبعد مر ما في الآية في سورة لقمان قوله واذا علم اي شعر واحس بانه من جملة القرآن المنزل خاض في الاستهزاء واذا اوقف الحمل على باب اللطف والفتح اعرض وحمله على الوجه الواجب للطعن كما فعل ابن الزبعرى في قوله انكم وما تعبدون من دون الله وانما انث الضمير في قوله اتخذها لان الشيء ورا تقدم اذا تاخر وقد مر في سورة ابراهيم معا بعد ان بين ان هذا القرآن كامل في باب الهداية والارشاد ذكره دليلا آخر على الوحدانية وهو تسخير البحر لبني آدم وقد سبق وجه الدلالة مرارا وقوله ولتبتغوا اي بسبب التجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان او باستخراج اللحم الطري ثم عمم بعد التخصيص وقوله منه في موضع الحال اي سخر جميعا ما في السموات والارض كائنة منه ويحتمل انه اوجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هي جميعا منه كلها منه عن ابن عباس برواية عطاء ان الصحابة نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فارسل عبد الله بن ابي غلامه ليستقي الماء فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على راس البئر فما ترك احدا يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب ابي بكر ولما مولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك ياكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعداء الله ولا يامنون فوات المؤمنين في ايام الله الموعودة لهم والمراد الصفح والاعراض عن عبد الله بن ابي وفي رواية ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قال اليهودي فنحاص بن عازوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه وخرج في طلبه فجاء جبريل وانزل الآية وعن سعيد بن المسيب المقصود ان لا يسلموا ولا يتعاطوا الحاكمة يلزم نسخها بآية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين ولكن الاولى ان يحمل على ترك المنازعة في المحقرات وفي ايام الوحشة المودية وقال ما مع انه اراد بالذين آمنوا وهم معارف ليدل على مدحهم والثناء عليهم كانه قيل ليجزي قوما كاملين في الصبر والاغضاء على اذى الاعداء بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل القوم هم الكافرون الكاملون في النفاق ثم فصل الجزاء وعمم الحكم بقوله من عمل صالحا الآية ثم بين ان التاخر بين الكفار اسوة بالمتقدمين منهم والكتاب التوراة والحكم بيان الشرائع والنبوات فكثرة ادلة امور الدين وقال ابن عباس يريد انه بين امرا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانه مهاجر من تهامة الى يثرب وقيل هي المعجزات القاهرة على صحة نبوة موسى فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم فيه احتمالان احدهما علموا ثم عاندوا والثاني جاءهم اسباب العرفان التي لو تاملوها لعرفوا الحق لكنهم اطرحوا النزاع حسدا ثم جعلناك على شريعة اي منهاج وطريقة من الامر امر الدين وقيل من الامر الذي امر به من قبلك من رسلنا قال الكلبي ان رؤساء قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بمكة ارجع الى ملة آبائك وهم كانوا افضل منك واسن فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تتبع الى آخره اي لو ملت الى اديانهم الباطلة لصرت مستحقا للعذاب وهم لا يقدرون على دفعه عنك ثم نفر عن ذلك بقوله وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين الموالاة الظالمين وهم اشكالهم من الظلمة ونبه على المتقين وهو الله سبحانه ومن جملة آثار ولايته وبركة عنايته هذا القرآن وقوله هذا اشارة الى ما تقدم من اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم وجعل القرآن اشارة اليه اولى لقوله بصائر من ربكم الى آخره وقد مر في آخر الاعراف مثله ثم بين الفرق بين الظالمين والمتقين من وجه آخر فقال ام حسب قال جار الله ام منقطعة والآية تطرح ما سلف في ص ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين والاجتراح الاكتساب من قرا سواء بالنصب فمعناه مستويا والظاهر بعده فاعله ويكون انتصابه على البدل من ثاني مفعولي نجعل وهو الكاف ومن قرا بالرفع فخبره محياهم مبتدأ والجملة بدل لان الجملة تقع مفعولا ثانيا والمعنى انكار ان يستوي الفريقان حياة وموتا لان المحسنين عاشوا على الطاعة وانهم عاشوا على المعصية وماتت اولئك على البشرى والرحمة وماتت هؤلاء على الضد وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في المحيى من حيث الصحة والرزق بل قد يكون الكافر ارجح حالا من المؤمن فالفرق المقتضي لسعادة المؤمن وشقاوة الكافر انما يظهر بعد الوفاة وفيه ان الكلام مستانف والمراد ان كلا من الفريقين يموت على حسب ما عاش عليه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون فيه ان المؤمن لا يساوي الكافر في درجات السعادات استدل على صحة هذه الدعوى بقوله وخلق الله لانه قال جار الله ولتجزى معطوف على الحق لانه في معنى التعليل اي للعدل او لنعدل بها على قدرة وللجزاء ويجوز ان يكون العلة محذوفا معطوفا عليه والحاصل ان الغاية من خلق السماء والارض كان هو الانسان الكامل فكيف يترك الله جزاءه وجزاء من هو ضده والتمييز بينهما موجب العدالة ثم ذكر اسباب ضلال الضالين فقال افرأيت من اتخذ الهه هواه اي يتبع ما تدعوا اليه نفسه الامارة ويقتضيه الزمان واضله الله على علم بحاله انه من اهل الخذلان والقهر او على علم بضلاله في سابق القضاء او على علم بوجوه الهداية واحاطته بالالطاف المحصلة لها ومثل اراد به المعاند لان ضلاله على علم في هذه من اسباب ضلاله قال بعض العلماء قدم السمع

على الطلب في هذه الآية والعكس في البقرة قال كفار مكة كانوا يخفضون قلوبهم فما كانوا يسمعون اليه وكفار بدنيه كانوا يلتفتون الى الناس ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم شاعر او كاهن وانه طلب الملك والرياسة فالسامعون اذا سمعوا ذلك انقبض وتركوا ... عنه من الصورة على هذا التقدير كان
لا يسمعون البعث الى ... في الصورة الاولى كان لا يزيل ... الى ... ان كل صورة على ترتيبه ذكر من اسباب
الضلال ... وليس قولهم الدنيا تسليما ثانيه وانما هو قول منهم على لسان التقريب ونحيهم
نموت ونحيى فيه تقديم وتاخير على ان الواو لا يوجب الترتيب وقيل نموت الآباء ونحيى الابناء وحين الآباء او يموت بعضا ويحيى بعضا او اراد
بكونهم امواتا حال كونهم نطفا ... اهل التناسخ اي يموت الرجل ثم تجعل روحه في بدن آخر ثم انهم لم يستعدوا باعادة المعاد حتى ... الى انكار
المبدأ ... ولا يهلكنا الا الدهر ... ان تولد اشخاص وكون ... وفساده ليس الا بسبب من آثار الكواكب ولا حاجة في هذا
الباب الى المبدأ البادي فاجاب الله عن شبهتهم بقوله ومالهم به من علم اي ليس لهم على ذلك دليل وانما ذكروه لكن ظنا وتخمينا واستبعادا
فلا ينبغي للعاقل ان ... الى العلم على ان الحجة قامت على ... ذلك ومع دليل المبدأ والمعاد المذكور مرارا واطوارا وليس قولهم ائتوا بآبائنا
من الحجة في شيء لانه ليس كل ما لا يحصل في الحال فانه يمتنع حصوله في الاستقبال بدليل الحادث اليومي ... حصوله في الامس ... الاستثناء
اي ... تولد تحيتهم ... ثم اراد ان يختم السورة بوصف القيامة
واستمر على الكفار فيه فقال ويوم تقوم الساعة ... تاكيد ... الطرف قال ابن عباس
الجاثية المجتمعة للحساب ... عند الحاكم وقيل ... الاركبة والاطراف ...
خاصة وقيل عام ... فاما الذين آمنوا واما الذين كفروا ... كتاب الحفظة ... وقال الجاحظ الى كتاب
... اليوم تجزون ... قوله هذا كتابنا الى قوله
انا كنا نستنسخ اي نامر بالنسخ واضافة الكتاب ... لان الاضافة ... فاضيف اليهم لان
اعمالهم مثبتة فيه واضيف الى الله سبحانه ... قوله الحكم ... قوله ان نظن الا ظنا قال ابو علي وكذا الاخفش
هذا الكلام جاء على غير الظاهر لان كل ... فانه لا يظن الا الظن ... اي ما نحن الا نظن ظنا وقال المازني ... ان
نظن نحن الا ظنا ... قال جار الله ... ان الظن حسب
ما دخل ... اثبات الظن مع نفي ما سواه واول الظن قد يطلق على ... من العلم ولا ريب ان ... الرجحان
مراتب ... الا الذي لا ثبوت علم فيه ... وباقي السورة واضح مما سلف

سورة الاحقاف مكية غير آية نزلت في عبد الله بن سلام قل ارايتم ... الآية حروفها
الفان وثلاث مائة كلماتها ثلاث مائة واربع واربعون آياتها خمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات و
الارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين
كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض

ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل
هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل
ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم
القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر
الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا
للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه
قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم
بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو
الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى
ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما
انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم
به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا
للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى

اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا
لتنذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا
يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه
كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى
اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني
تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم
احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة
وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال
لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون
من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن
ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من

قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل
درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون
ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم
في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

[illegible]

يا قصون فيه أي تندفعون فيه من القدح في الوحي وتسميته سحرا تارة وافتراء أخرى وهو الغفور الرحيم إشارة إلى أنهم لو رجعوا
إلى الحق وتابوا من الشرك قبل الله توبتهم وفيه إشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه ثم أراد أن يزيل شبهتهم بنوع آخر من البيان فقال قل
ما كنت بدعا من الرسل البدع بمعنى البديع كالخف والخفيف أي لست بأول رسول أرسله الله ولا جئتكم بأمر بديع لم يكن إلى مثله سابق وفيه أن اقتراح الآيات
الغريبة غير موجه لأنه لا يتبع إلا الوحي وما أنا إلا نذير وليس إليه أن يأتي بكل ما يقترح وفيه أنه غير عالم بالجنايات إلا بطريق الوحي أي اقتراح الآيات
فلا وجه لاستدعاء الغيب عنه سواء تعلق بأحوال الدنيا وبأحوال الآخرة من الأحكام والتكاليف وما يؤول إليه المكلفون إليه وثمانية لا وجه لتعييره
بالفقر وأكل الطعام والمشي في الأسواق لأن الرسل كلهم أو طهم كانوا كذلك قال ابن عباس في رواية الكلبي لما اشتد البلاء على أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم رأى في المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر فقصها على أصحابه فاستبشروا بذلك ثم إنهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون
أثر ذلك فقالوا يا رسول الله ما رأينا في المنام الذي قلت ومتى تهاجر فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل الله الآية وعنه في رواية أخرى
أنه لما نزلت هذه الآية فرح المشركون والمنافقون واليهود وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا فأنزل الله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا
إلى قوله فوزا عظيما فبين الله تعالى ما يفعل به وبأمته ونسخت هذه الآية والأصح عند العلماء أنه لا حاجة إلى التزام النسخ فإن الدراية المفصلة غير حاصلة
وعلى تقدير حصولها فإنه لم ينف إلا الدراية من جهة الوحي قوله ولا بكم في حيز النفي أي ولا أدري ما يفعل بكم وما موصولة أو استفهامية ومحل الأولى
نصب والثانية رفع ثم قرر أنه لا اطلاع له فقال قل أرأيتم الآية وقد يظن في آخر السجدة إلا أنه زاد ههنا حديث الشاهد وفيه أقوال أحدها
أن عبد الله لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة نظر إلى وجهه وتأمله فتحقق أنه النبي المنتظر فآمن به وعن سعد بن أبي وقاص
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني
إسرائيل على مثله أي على مثل القرآن في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة للقرآن من التوحيد والمعاد وعلى هذا قوله على مثله يتعلق بشاهد
أي ويشهد على صحة القرآن ويجوز أن يعود الضمير في مثله إلى المذكور وهو كونه من عند الله فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو الأولى عاطفة
لاستكبرتم على شهد وأما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد الآخر على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى أخبروني إن اجتمع
كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني إسرائيل على نزول مثله وإيمانه به مع استكباركم عنه ألستم أضل الناس وأظلمهم ويدل على
هذا الجواب المحذوف قوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين قلت هذا كلام حسن ويجوز أن يكون واستكبرتم معطوفا على قوله فآمن وجوز
أن تكون الواو في وشهد للحال بإضمار قد قال وقد حصل الإتيان في قوله فآمن سابقا على الشهادة لأنه لما علم أن مثله أنزل على موسى وأنصف من نفسه
اعترف بصحته وآمن القول الثاني أنه ذكر الشعبي وجماعة أن السورة مكية وقد أسلم ابن سلام بالمدينة فالشاهد هو موسى وشهادته هو ما في التوراة
من نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإيمانه تصديقه بذلك القول الثالث أن الشاهد ليس شخصا معينا ومعنى الكلام لو أن رجلا منصفا عارفا بالتوراة
أقر بذلك واعترف به ثم آمن بمحمد واستكبرتم أنتم ألم تكونوا ظالمين ضالين والمقصود إثبات المعجزات القاهرة أن هذا الكتاب من عند الله وقد ثبت
شهادة التوراة على البشارة بمقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومع ثبوت هذين الأمرين كيف يليق بالعاقل إنكاره ثم ذكر شبهة
أخرى لهم وهي أنهم قالوا للذين آمنوا أي لأجلهم وفي حقهم لو كان ما أتى به محمد خيرا ما سبقونا إليه وقيل اللام كالتي في قولك قلت له وضعف بأنه
لو كان كذلك لقيل ما سبقتمونا إليه وأجيب بأنه ورد على طريقة الالتفات والمراد أن الكفار لما سمعوا أن جماعة آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين بأنه لو كان هذا الدين خيرا ما سبقنا إليه أولئك الغائبون قال المفسرون لما أسلمت جهينة ومزينة وأسلم
وغفار قالت بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لو كان ما دخل فيه هؤلاء من الدين خيرا ما سبقونا إليه ونحن أرفع منهم حالا وأكثر مالا وهم رعاة البهم
وقيل قاله أغنياء قريش لفقراء المؤمنين كعمار وصهيب وابن مسعود وقيل هم اليهود قالوا عند إسلام عبد الله بن سلام وأصحابه والعامل في قوله
وإذ لم يهتدوا به محذوف وهو ظهر عنادهم وفي ذلك لأن إذ للمضي والسين للاستقبال لتعذر عملها فيها تدافع والإفك القديم كقولهم أساطير الأولين ومن قبله كتاب
موسى قوله ومن قبله كتاب يعني خبر ومبتدأ وقوله إماما أي يقتدى به ورحمة أي رحمة من الله نصب على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقوله لسانا عربيا
حال من ضمير الكتاب في مصدق أي لما بين يديه وهو العامل فيه ويجوز أن يكون حالا من كتاب لأنه موصوف والعامل معنى الإشارة وجوز أن يكون
مفعول المصدق على حذف المضاف أي يصدق ذا لسان عربي هو الرسول قوله وبشرى معطوف على محل لينذر لأنه مفعول له وفيه ورد ولا

التوحيد

التوحيد والنبوة وذكر شبه المنكرين مع أجوبتها أراد أن يذكر طريقة المحقين فقال إن الذين قالوا ربنا الله الآية وقد مر في حم السجدة إلا أنه نفى وسط
الملائكة ههنا ثم إن أعظم أنواع الاستقامة كان هو الشفقة على خلق الله ولا سيما على الوالدين فلذلك قال ووصينا الإنسان الآية وقد مر في الروم
ولقمان والكره بالضم والفتح المشقة أي ذات كره أو حملا ذات كره والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى والمقصود بيان مدة الرضاع
إلا أنه لما كان منتهيا بالفصال عبر عنه بالفصال والفائدة فيه الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال وقد يستدل بهذه
الآية مع قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين أن أقل مدة الحمل ستة أشهر وعن عمر رضي الله عنه أن امرأة ولدت لستة أشهر فرفعت
إليه فأمر برجمها فاعترض علي كرم الله وجهه بذلك فنبه عنه محتجا بالآية فصدقه عمر وقال لولا علي لهلك عمر قال جالينوس إني كنت شديد الفحص
عن مقادير أزمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت في المائة والأربع والثمانين ليلة وزعم أبو علي بن سينا أنه شاهد ذلك وذكر أهل التجارب أن في كليته
قالوا إن لتكون الجنين زمانا مقدرا فإذا أضعف عند ذلك الزمان تحرك الجنين ثم إذا أضيف إلى المجموع مثلاه انفصل الجنين وعلى هذا لو تمت خلقته
الجنين في ثلاثين يوما فإذا ضوعف ذلك أي صير ستين يوما تحرك فإذا أضيف إلى هذا المقدار مثلاه وهو مائة وعشرون صار المبلغ
ثمانين للفصل ولو تمت خلقته في خمسة وثلاثين تحرك في سبعين وانفصل في مائتين وعشر وهو سبعة أشهر ولو تمت خلقته في أربعين تحرك في ثمانين
انفصل في مائتين وأربعين وهو ثمانية أشهر وكلما يعيش هذا المولود إلا في بلاد معينة مثل مصر وقد مر هذا المعنى في هذا الكتاب ولو تمت في خمسة
وأربعين تحرك في تسعين وانفصل في مائتين وسبعين وهي تسعة أشهر هذا أكثر ما أكثر مدة الحمل فلم يعرف له دليل من القرآن وذكر أبو علي
سينا في كتاب الحيوان من الشفاء في الفصل السادس من المقالة التاسعة أن امرأة ولدت بعد الرابع من سني الحمل ولدا قد نبتت أسنانه
وعاش وعن أرسطاليس أن زمان الولادة لكل الحيوانات مضبوط سوى الإنسان هذا وقد روى الواحدي في البسيط عن عكرمة أنه إذا حملت
إذا حملت تسعة أشهر أرضعته أحدا وعشرين شهرا وعلى هذا قوله حتى إذا بلغ أشده أكثر المفسرين كما في آخر الأنعام وأول يوسف والقصص على أن
وقت الأشد هو زمان الوصول إلى سن الشباب والنماء ومولدا ويكون ثلاثا وثلاثين تقريبا وأن في الأربعين تم الشباب وبها تقف الطبيعة والحيوانية
في الاستعلاء والنشوء القوى العقلية والنطقية في الاستكمال وهذا أيضا مما يدل على أن النفس غير البدن ومن جملة الكمال أنه قيل حينئذ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي
وتعقيبي كما مر في النمل قال علماء المعاني قوله في ذريتي كقوله يجرح في عراقيبها نصلي كأنه سأل أن يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له وقوله أحسن ما
عملوا بمعنى الحسن والمراد الواجب والندب دون المباح وقوله في أصحاب الجنة في موضع الحال أي معدودين فيهم عن ابن عباس وجمع غفير من المفسرين
أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق وفي أبيه أبي قحافة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم ولم يكن أحد من الصحابة المهاجرين والأنصار
أسلم هو والداه وبنوه وبناته غير أبي بكر رضي الله عنهم قالوا ويؤيد هذا القول أنه سبحانه حكى عنه ذلك الإنسان أنه قال بعد أربعين سنة رب أوزعني
إلى آخره ومعلوم أنه ليس كل إنسان يقول هذا القول والأظهر أن هذا عام لجنس الإنسان أي إنسان قد يقول هذا القول ولا أقل من أن يكون واردا
على طريقة الإرشاد والتعليم سلمنا ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قوله والذي قال مبتدأ خبره أولئك والمراد بالذي جنس القائل
أورد الخبر مجموعا ويجوز أن يكون الخبر ما في القائل وفي أشاله مثل سعد بن أبي وقاص الذي ومن القائل عن الحسن وقتادة
هو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وذهب السدي إلى أن الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه وأنه كان يقول لوالديه أف لكما
وهي كلمة تضجر وتبرم كما مر في سبحان والأنبياء ولا تقاعس أن أخرج من القبر وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع أحد منهم وهما يستغيثان الله
أي بالله بحذف الجار وإيصال الفعل والمراد يسألانه أي يوفقه للإيمان ويقولان له ويلك آمن بالله وبالبعث والمراد بالدعاء عليه الحث والتحريض
على الإيمان لا حقيقة الهلاك قال السدي فاستجاب الله دعوة أبي بكر فيه فأسلم وحسن إسلامه ولما أسلم نزل فيه ولكل درجات مما عملوا وأكثر المفسرين
ينكرون هذا القول لأنه سبحانه قال فيه أولئك الذين حق عليهم القول كما يجيء فأما الآخر وهو أن عبد الرحمن لم يبق كافرا بل كان من سادات
المسلمين وروي عن عائشة إنكاره أيضا وذلك أنه حين كتب معاوية إلى مروان بن الحكم بن أبي العاص بأن يبايع الناس ليزيد ردة عليه عبد الرحمن
وقال مروان يا أيها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه ثم ميز
حال المؤمن من حال الكافر بقوله ولكل من الفريقين درجات من جزاء ما عملوا غلب أهل الدرجات على أهل الدركات أو الدرجات هي المراتب
متصاعدة أو متنازلة والباقي واضح مما مر والاستكبار عن قبول الحق ذنب القلب والفسق عمل الجوارح والأول أولى بالتقديم لعظم موقعه وتقبيح الآية

واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت
النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله
انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا
لتافكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت
من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم
ما ارسلت به ولكني اريكم قوما تجهلون فلما
راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا
بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر
كل شئ بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
كذلك نجزى القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما
ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا
وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا

افئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من
القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون فلولا
نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة
بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى
قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى
طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به
يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم
ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس
له من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين اولم
يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى
بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل
شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار

اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب

آيا نيست اين عذاب درست وراستى گويند آرى بحق پروردگار ما گويد خداى بچشيد اين عذاب را

بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من

بسبب آنچه بوديد كه كافر مى‌شديد پس صبر كن اى محمد چنانكه صبر كردند خداوندان جد و عزيمت از

الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون

پيغمبران و شتاب مكن براى عذاب اين كفار گوييا ايشان در آن روز كه بينند آنرا

ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

كه وعده مى‌دهند ايشان درنگ نكردند مگر يك ساعت از روزى

بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون

اين در سوره تبليغ پس هلاك كرده نشوند مگر گروهى كه خارج اند از فرمان خدا

القراءة

اى احقاف تبع اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ... للمعول الا مساكنهم بالرفع عاصم وحمزة وخلف

ويعقوب ... لا ترى على خطاب كل واحد مساكنهم بالنصب بل ضلوا بادغام اللام فى الضاد ... بادغام الذال فى الصاد وكذا

[illegible]

التبيان ... الصحابه ... [illegible]

وقال تعالى فى حق آدم ولم نجد له عزما ولا تستعجل لهم اى لا تدع لكفار قريش بتعجيل العذاب فانه نازل بهم لا محالة وان

تاخر وانهم يستقصرون ... لبثهم فى الدنيا حتى ... ساعة من نهار ... كفاية ... آخر سورة ابراهيم صلوات الرحمن عليه

سورة القتال مدنية حروفها ٢٣٤٩ كلماتها خمسمائة وتسع وثلثون آياتها ثمان وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا

بنام خداى بخشاينده مهربان آنانكه كافر شدند ومنع كردند ديگران را

عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات

از دين خداى باطل كرده است خداى عملهاى خيرات ايشان را وآنانكه ايمان آوردند وكردند كارهاى نيكو

وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر

وايمان آوردند بانچه فرو فرستاده شد بر محمد صلعم وآن منزل حق است از پروردگار ايشان زايل كرد

عنهم سيآتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا

از ايشان بديهاى ايشان را وبسامان آورد حال وكار ايشان را آن جزا داده بسبب آنست كه آنانكه كافر شدند

اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من
ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم
الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم
فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع
الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن
ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن
يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا
لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين
امثالها ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان
الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل

الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد
قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر
لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء
عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة
من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ما
ذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا
اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتيهم
تقويهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة
فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم

والذين قتلوا مبنيا للمفعول [illegible] ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الباقون قاتلوا ... المفضل [illegible]
بغير الف [illegible] كثيرا [illegible] الوقف اعمالهم بالهم ... امثالهم الرقاب الوثاق
[illegible] الوثاق اوزارها ذلك ... [illegible]
[illegible] اعمالهم بالهم ... [illegible] اعمالهم قبلهم ... [illegible]
[illegible] اخرجتك ... اهواءهم المتقون ... صفة الجنة ... [illegible]

ثم شرع في تفصيلها آمنًا طمعه للسابقين تفصيل انواع النعم مع العطف حتى تنبهم لحذف المبتدأ والتقدير في هذا حال لكن من خالد
اصحابهم اليك لا احتمال ان يكون حتى الانتهاء ولا للابتداء آنفا اوتم سقام سنة للتأني لا استفهام مع مجيء الناس في اخبار اشرطها الكفر
ذكرهم التفسير قال اهل النظم ان اول هذه السورة مناسب لآخر السورة كانه قيل كيف يهلك الفاسق ان كان له اعمال صالحة فاجاب
الذين كفروا وصدوا واصدوا الناس عن الايمان صدوا او اعرضوا عنه صدودا اضل الله اعمالهم اي ابطل ثوابها وكانوا يصلون الارحام
ويطعمون الطعام ويعمرون المسجد الحرام وعن ابن عباس انها نزلت في المطعمين يوم بدر وقيل هم اهل الكتاب والظاهر العموم
قال جار الله حقيقة اضلال الاعمال جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يثيب عليها كالضالة من الابل لا رب لها يحفظها او اراد انه جعلها ضالة
في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن وقيل اراد ابطال ما عملوا من الكيد للاسلام وذويه بان نصر المسلمين عليهم واظهر دينه
على الدين كله وحصر من حال الكفار حال المؤمنين قائلا والذين آمنوا وعملوا الصالحات بالجرح والنصر وعيرذلك وآمنوا بما
نزل على محمد هي القرآن من تخصيص بعد تعميم ولم يقتصر على هذا التخصيص الموجب للتفضيل ولكنه اكده بجملة اعتراضية في قوله وهو الحق
من ربهم ولان الحق لا يرد عليه النسخ او تكفير السيئات من الكريم سترها بما هو خير منها في معنى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
والبال الحال والشأن لا يثنى ولا يجمع وقيل هو بمعنى القلب اي يصلح امر دينهم والحاصل ان قوله وآمنوا بما نزل على محمد بازاء قوله وصدوا
عن سبيل الله فاولئك امتنعوا عن اتباع سبيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهولاء حثوا انفسهم على اتباعه فلاجرم حصل لهولاء
ضد ما حصل لاولئك فاضل الله حسنات اولئك وستر على سيئات هولاء وقد اشير الى هذا الحاصل بقوله ذلك الاضلال والتكفير بسبب
اتباع اولئك الباطل الشيطان وحزبه وهولاء الحق محمدا والقرآن كذلك اي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس كلهم امثالهم
او امثال المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل في الآية هو ان جعل اتباع الباطل مثلا
لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين ولا ريب ان اخباره عن الفريقين بخبر خرج مثل لحالهما وهذا حقيقة ضرب المثل وقيل ان الاضلال
مثل لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثل لفوز المؤمنين وقيل ان قوله كذلك لا يستدعي ان يكون هناك مثل مضروب ولكنه لما بين حال
الكافر واضلال اعماله وحال المؤمن وتكفير سيئاته وبين السبب فيهما كان ذلك غاية الايضاح فقال كذلك اي مثل ذلك البيان يضرب الله للناس
امثالهم ويبين احوالهم قال اصحاب النظم لما بين ان عمل الكفار ضلال ولا انسان حرمة باعتبار عمله امر بعد ذلك بقوله فاذا لقيتم الذين كفروا
اي في اماكن الحروب او في القتال فضرب الرقاب واصله فاضربوا الرقاب ضربا الا انه اختصر للتوكيد لانه جعل المصدر المنصوب دالا على الفعل
كالحكم الراهن وليس ضرب الرقبة مقصورا بالذات ولكنه وقع التعبير عن القتل لانه اغلب انواع القتل ولما في ذكره من التهويل والتغليظ
وفيه رد على من زعم ان القتل بل الايلام الحيواني قبيح مطلقا لانه يخرب البنيان بين الشرع ان اهل الكفر والطغيان يجب قتلهم لان فيه صلاح
نوع الانسان كان الطبيب الحاذق ما يقطع العضو الفاسد ابقاء على سائر البدن حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين
او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى لا يمكنهم النهوض وقد مر في آخر الانفال فشدوا الوثاق وهو بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمراد فاسروهم والوثاق
بالحبال والسيور فاما منا بعد واما فداء منصوبان بفعل مضمر من حذف فعل المصدر المطلق لانه وقع المعمول تفصيلا لاثر مضمون جملة
متقدمة قال الشافعي رضي الله عنه للامام ان يختار احد اربعة امور هي القتل والاسترقاق والمن وهو الاطلاق من غير عوض والفداء باسارى
المسلمين لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من على ابي عزة الجمحي وعلى ابي ثمال الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وذهب
اصحاب الرأي الى ان الآية منسوخة وان المن والفداء انما كانا يوم بدر فقط وناسخها اقتلوا المشركين وليس للامام الا القتل او الاسترقاق
وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق وقوله حتى تضع متعلق بالضرب او الشد او بالمن والفداء والمراد عند الشافعي
انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة واوزار الحرب اثقالها وآلاتها وقيل وزارها آثامها
والمضاف محذوف اي حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا وعلى هذا جاز ان يكون الحرب جمع حارب كالصحب جمع
صاحب فلا يحتاج الى تقدير المضاف وفسر بعضهم وضع الحرب اوزارها بنزول عيسى عليه السلام لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال يوشك من عاش منكم ان يلقى عيسى اماما مهديا وحكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب اوزارها حتى تدخل كلمة

لا اله الا الله كل بيت مدر ووبر وعند ابي حنيفة رضي الله عنه اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويوسرون حتى تضع جنس الحرب
الاوزار وذلك اذا لم يبق شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالحرب معهودة وهي حرب بدر لم بين انه من في الانتقام من الكفار عن
الاستعانة باحد فقال ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم بغير قتال او بتسليط الملائكة او بصنف خلقه عليهم ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم
ببعض فيمتحن المومنين بالكافرين بان يجاهدون في سبيله حق الجهاد لا ومن الكافرين بالمومنين بان يعاقب بعضهم فتصير العقاب الا الزاما للحجة وقطعا
للعذر ومعنى الابتلاء من الله سبحانه وقد مر مرارا انه مجاز اي يعاملهم معاملة المختبر والمظهر لامر لغيره من الملائكة او الثقلين ثم وعد الشهداء
والمجاهدين بقوله والذين قتلوا او قاتلوا على القراءتين فلن يضل اعمالهم خلاف الكفرة سيهديهم الى الثواب ويثبتهم على الهداية ويصلح بالهم
امر معاشهم في المعاد او في الدنيا وكرر لان الاول سبب النعيم وهذا هو النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم جعل كل واحد بحيث يعرف منزله في الجنة كانهم كانوا
سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل عرفها لهم الحفظة ابن عيسى عرفها بوصفها في القرآن وقيل طيبها لهم في العرف وهو طيب الرائحة ثم حث
على نصرة دين الله بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اي دينه او رسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم في مواقف الحرب
او على جادة الشريعة والذين كفروا فتعسا لهم بالنصب بفعل مضمر في الدعاء عليه بالعثار والتردي وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة
التردي في جهنم وهو من المصادر التي يجب حذف فعلها سماعا والتقدير اتعسهم الله فتعسوا تعسا ولهذا عطف عليه قوله واضل اعمالهم ثم بين
سبب ثباتهم على الكفر والضلال بقوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن والتكاليف لانهم الفوا الاهمال واطلاق العنان فاحبط
اعمالهم التي لا استناد لها الى القرآن والسنة ثم هددهم بحال الماضين وحظر وروده عليهم الضمير في دمر عائد الى الاهلاك مطلقا
ولاول الاهلاك المختص بهم من نفسه واهله وماله ولعين ولكافرين امثالها الضمير للعاقبة او العقوبة ولا اول مذكور والثاني مفهوم بدلالة
القرينة فان كان المراد الدعاء عليهم فاللام للعهد وهم كفار قريش ومن يخرط في سلكهم وان كان المراد الاخبار جاز ان يراد هولاء والقتل
ولا يبعد في التعميم وجاز ان يراد الكفار الا المعذبون ذلك النصر والتعس بان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم وناصرهم وان الكافرين
لا مولى لهم بمعنى النصر والعناية واما بمعنى الربوبية والمالكية فهو مولى الكل لقوله وردوا الى الله مولاهم الحق ثم برهن على الحكم المذكور بقوله
ان ولايته مختصة بالمومنين فقال ان الله يدخل الآية وشبه الكافرين بالانعام من جهة ان الكافر عرض عن الجنة السفلى ولا اكل له سوى
الملاذ لا السوى والتوسل بها الى الطاعة وعمل الآخرة ومن جهة انه لا يستدل بالنعم على خالقها ومن جهة غفلتهم عن مآل حالهم وان
النار مثوى لهم ثم زاد في تهديد قريش بقوله وكاين من قرية اي اهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك نسبوا الاخراج
وقوله فلا ناصر لهم حكاية تلك الحال كقوله وكلبهم باسط ثم بين الفرق بين اهل الحق وحزب الشيطان بقوله على طريق الانكار افمن كان
على بينة حجة ظاهرة وحجة باهرة من ربه يريد محمدا وامته قوله واتبعوا محمول على معنى من وهو تأكيد للترجيح كما ان كون الجنة تاكيد لما
وجب اثبات الفرق بين الفريقين اراد ان يبين الفرق بين جزائهما فقال مثل الجنة اي صفتها العجيبة الشأن في غرابة وجاز احدهما
ما مر في الوقوف والثاني قول الزمخشري في الكشاف انه على حذف حرف الاستفهام والتقدير امثل الجنة واصحابها كمثل جزاء من هو خالد
في النار وفائدة التعرية عن حروف الاستفهام زيادة تصوير مكابرة من تسوي بين الفريقين وقوله فيها انهار كالبدل من الصلة او حال
والآسن المتغير اللون والريح والطعم ومصدره الاسون والنعت آسن مقصورا واللذة صفة او مصدر وصف به كما مر في الصافات والباقي
ظاهر قال بعض علماء التاويل لا شك ان الانهار الاربعة من الماء واللبن والخمر والعسل فهي بمنزلة العلوم الغريزية الفطرية واما الخمر والعسل
فليسا من ضرورات التعيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية الكسبية الا ان الخمر لكن ان يخص بالعلوم الذوقية والعسل بالاسرار وقد يمكن
الخلد ان يحمل الانهار الاربعة يمكن ان يحمل على المراتب الانسانية الاربع فالعقل الهيولاني بمنزلة الماء لشموله ومنه الآثار والعقل بالملكة
بمنزلة اللبن لكونه ضروريا في اول النشو والتربية والعقل بالفعل بمنزلة الخمر فان حصوله ليس بضروري لجميع الانسان الا انه اذا حصل وكان
الشخص ذا الملاعنة عز يلتفت اليه كان كالخمر الموجب للغفلة وعدم الحضور والعقل المستفاد بمنزلة العسل من جهة لذته ومن جهة شفائه
لمرض الجهل ومن قبل تنابه في المذاق للزوجية ورسوخه والنضاجة والله اعلم بمراده قوله ومغفرة من ربهم ان قدر ولهم مغفرة
من الله قبل ذلك فلا اشكال وان قدر ولهم فيها مغفرة امكن ان يقال انهم مغفور ونقول دخول الجنة فالمعنى الغفران بعد ذلك والجواب ان المراد

فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثويكم ويقول
الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة
وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم
طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله
لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على
ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان

سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر
والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام
حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله
اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم
ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلوا اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا
الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا
الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم

اعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

[illegible]

[illegible]

... والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والله تعالى اعلم

سورة الفتح مدنية حروفها الفان واربعماية وثمانية وثلثون كلماتها خمسمائة وستون آياتها ٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته
عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا
عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات
والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند
الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء
عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم
واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث
فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله

فسيؤتيه اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب
شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم
من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم
نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا
وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات
والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان
الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون
ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال
الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا
لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون

فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا
كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه
عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة
عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة
ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله
مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه
وكف ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين
ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا
عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا
يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم

عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان

اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا

هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام

والهدى معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال

مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم

فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته

من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم

عذابا اليما اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم

الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته

على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى

وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما

لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد

الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم و

مقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من

دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا

محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء

بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله

ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك

مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع

اخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه

يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله

الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما القراءة

لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه بياءات الغيبة ابن كثير وابو عمرو وعليه الله بضم الهاء حفص سنؤتيه بالنون ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الآخرون

بالياء الغائبة والضمير سبحانه شغلتنا بالتشديد [illegible] كلم الله على الجمع حمزة وعلي وخلف بل ظننتم بالادغام على وهشام [illegible]

حمزة وعلي وهشام [illegible] بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر بما تعملون بصيرا بياء الغيبة ابو عمرو [illegible] الا ابن علي ابو عمرو وعلي

هشام شطأه بفتح الطاء الطائفي غير ابن ذكوان والبزي والنواس [illegible] ساكنة الطاء الوقف سبيلا ط سيماهم على اعمال الجوارح

لكم ايام الله بالتصريح عن ايديهم والارض حكيما لتعلق اللام بيا ايهم عظيما للعطف [illegible] السوء دائرة السوء لعطف الجملتين المختلفتين [illegible]

بصيرا والارض حكيما نصف الجزء وتدبيرا وتوقروه للفصل بين اسم ضمير الله وضمير الرسول في المعطوفين [illegible] الصغار كلها الله [illegible]

بايعون الله ايديهم للشرطية الغائبة للعطف مع الخ عظيما مستغفرا الا [illegible] الاستيناف والحال [illegible] نفعا خبيرا ابدا

سعيرا والارض من يشاء رحيما سعكم لان ما بعده حال عامله سيقول مستانف كلام الله من قبل للنبي مع [illegible] قليلا يعلمون حسنا

المريض حرج لان الواو للاستيناف [illegible] تأخذونها عنكم لان الواو مقحمة او العطف محذوف والواو داخل في الكلام [illegible]

على تقدير لتستغنوا لكون [illegible] للعطف [illegible] نصير [illegible] محله بغير علم لحق المحذوف اي تقدره لكن ليدخل من يشاء

لاحتمال ان جواب لولا محذوف ان يكون مع جوابه جوابا للاولى [illegible] عليما بالحق [illegible] مقصرين لانها حال [illegible]

يجاوزون لان قوله لم يسمع [illegible] الصدق [illegible] يعطف على قوله صدق الله [illegible] شهيدا رسول الله لان ما بعده مستانف ورضوانا

لان سيماهم [illegible] الصدق [illegible] فلا يعطف على قوله صدق الله [illegible] الجملتين [illegible] في كون الكل خبر والذين السجود

الانجيل لاحتمال ان التقدير كزرع الكفار عظيما التفسير النبي [illegible] الجهاد [illegible] البلد [illegible] لانه متعلق [illegible]

والجمهور على ان المراد به ما جرى يوم الحديبية عن انس قال لما رجعنا عن الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة انزل الله

انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا كلها والحديبية بئر سمي المكان بها وكان قد غاض ماؤها

فتمضمض فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاشت بالماء حتى عمهم وعن ابن شهاب لم يكن في الاسلام فتح اعظم من فتح الحديبية ووضعت الحرب اوزارها وامن الناس

وقال الشعبي [illegible] النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة بويع فيها بيعة الرضوان تحت الشجرة وغفر له ما تقدم من ذنبه

وما تأخر وظهرت الروم على فارس وكان بعد فتح خيبر [illegible] وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هجرته الى المدينة

احب ان يزور بيت الله الحرام بمكة فخرج قاصدا بعمرة في سنة ست من الهجرة وخرج معه اولو البصيرة وتخلف من كان في قلبه مرض ظنا منهم
ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا واستصحب سبعين بدنة لينحرها بمكة ولما كان بذي الحليفة قلد الهدي واحرم بالعمرة ليعلم قريش
انه لم يات لقتال وكانوا الفا وثمانمائة او الفا واربعمائة او خمسمائة فبايعوه الا جد بن قيس فانه اختفى تحت ابط ناقته فجاء عروة بن مسعود الثقفي ليصلح
فلما راى اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اي محمد ارايت ان استاصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك اني ارى وجوها
واوباشا خليقا ان يفروا ويدعوك فشتمه ابو بكر فلما عاد الى قريش قال لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك وما رايت
ملكا يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا
توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها منه
فلما استقر امر الصلح جاء سهيل بن عمرو المخزومي وتصالحوا ان لا يدخل النبي صلى الله عليه واله وسلم مكة سنته بل يعود في القابل ويقيم ثلثة ايام
ثم ينصرف فلما كتب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل لا نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف باسمك
اللهم ولما كتب هذا ما صالح محمد رسول الله قال لو علمنا انك رسول الله ما منعناك اكتب محمد بن عبد الله فانف المسلمون وقريش في ذلك
وكادوا يتواثبون فنهاهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وامرهم بالاجابة فكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشا على ان من قدم مكة من اصحاب
محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو امن على دمه وماله وعلى ان من جاء محمدا من قريش فهو اليهم رد ومن جاءهم من اصحاب محمد فهو لهم
فاشتد ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فان علم الله منه الاسلام
جعل له مخرجا فلما نحروا الهدي نحر النبي صلى الله عليه واله وسلم من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فان علم الله منه الاسلام
وحلق وحلق اصحابه ذلك نزل عليه في طريقه في هذا الشان انا فتحنا لك فتحا مبينا ما كان من امر الحديبية والفتح قد يكون بالصلح وقيل كان
هذا الفتح عند ترام بالحجارة ولم يكن قتال شديد وقيل المراد به فتح مكة وعد الله ذلك بلفظ الماضي على عادة اخبار الله وقال ابن عيسى الفتح
المزيل للهم وهو فتح المستغلق اذا انزجت عن بيان يؤدي الى الثقة وقيل هو قول قتادة الفتح القضاء والحكم والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة اي
حكمنا لك بصلح المهادنة وارشدناك الى الاسلام ليغفر لك الله قال اهل النظم لا وجه هذه السورة مناسبة تامة مع اخر السورة المتقدمة وذلك
انه قال ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا الى ان قال فتبين بعد ذلك انه فتح لهم مكة وغنموا ايديهم وحصل لهم اضعاف ما انفقوا ولم تخلو الطاعة عنهم حين
النوائب وايضا لما قال وانتم الاعلون بين برهانه بصلح الحديبية او بفتح مكة وكان في قوله وتدعوا الى السلم اشارة الى ما جرى يوم الحديبية من ان
المسلمين صبروا الى ان طلب المشركون الصلح سوال ما المناسبة بين الفتح وبين المغفرة حتى جعلت له الجواب العامة بجموع المغفرة واستعظ
عليها كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واعراض العاجل والآجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد
للعدو سببا للغفران والثواب قاله جار الله وقيل تقدير الكلام انا فتحنا لك فاستغفر ليغفر لك كما في قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره
وقيل ان فتح مكة كان سببا لتطهير البيت من رجس الاوثان وتطهيره سبب لتطهير عبده وايضا الفتح يحصل الحج وبالحج يحصل المغفرة كما ورد في
الاخبار رجع منه كيوم ولدته امه وايضا ان الناس علموا عام الفيل ان مكة لا يتسلط عليها عدو والله فلما فتحت للرسول صلى الله عليه واله وسلم
عرف انه حبيب الله المغفور له اما الذنب فقيل اراد به ذنب المؤمنين من امته او اريد به ترك الافضل والصغائر سهوا او عمدا ومعنى ما تاخر
ان كان الفتح اوما تقدم النبوة وما تاخر عنها وقيل ما تقدم ذنب ابويه آدم وحوا وما تاخر ذنب امته وقيل المراد جميع الذنوب بحذف اولها وآخرها ابو علي
وجه المبالغة كما تقول اعط من راك ومن لم يرك وقيل ما تقدم من ... وما تاخر ... هو قول ضعيف لعدم التيام الكلام ظاهرا والاولى
ان يقال ما تقدم النبوة بالعصمة وما تاخر عنها بالعصمة ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد على يديك لقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ومن اتمام النعمة تكليف الحج ... ولم يتفق للنبي صلى الله عليه واله وسلم عدو ... قريش فان كثيرا منهم ... يوم بدر والباقين
آمنوا ... وقيل اتمام النعمة في الدنيا باستجابة الدعاء في طلب الفتح وفي الآخرة بقبول الشفاعة ويهديك صراطا مستقيما
اي يثبتك عليه فان النبي ... على صراط الله ولعل المراد بهذا الخطاب هو امته وينصرك الله نصرا عزيزا ذا عز وهو الذي لا ذل
معه او هو بمعنى المعز والمنيع ... هو النصر الذي ... الا انه ... شان الفتح والنصر وجمع احدهما لفظ انا الدال

على العظم وثانيها لفظ لك الدال على الاختصاص وثالثها اعادة اسم الله في الموضعين اولا وآخرا ثم بين سبب النصر بقوله هو الذي انزل
السكينة وهي السكون والوقار والطمانينة والثقة بوعد الله كما في البقرة وفي التوبة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم وايمانا بالشرائع
مع ايمانهم بالله عن ابن عباس اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه واله وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الجهاد
ثم الحج او ازدادوا ايمانا استدلاليا مع ايمانهم الفطري وعلى هذا فائدة قوله مع ايمانهم ان الفطرة تشهد بالايمان فلما عرفوا صحة الايمان بالنظر
والاستدلال انضم هذا الثاني الى الاول ولله جنود السموات والارض لما ... ان في الارض الثقلان والحيوان ... الانسان
ويحتمل ان يراد بالجنود معنى اعم وهو الاسباب الارضية والسماوية فيدخل فيها الصيحة والرجفة وظن السوء ظنهم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم او ان الله تعالى لا ينصرهم على اعدائهم او ان لله شريكا او انه لا يقدر على احياء الموتى ومعنى ... السوء ...
يعود اليهم ويدور عليهم وقد مر في سورة التوبة قال بعض العلماء ضم المؤمنات ههنا الى المؤمنين بخلاف قوله قد افلح المؤمنون وبشر المؤمنين
ونحو ذلك والسر فيه ان كل موضع يوهم اختصاص الرجال به مع كون النساء مشاركات لهم ذكرهن صريحا ... وكل موضع لا يوهم
ذلك اكتفى بذكر الرجال لانهم الاصل في اكثر الاحكام والتكاليف مثلا من المعلوم ان البشارة والعبادة عامة للناس ... لم يجمع بينهما
الى ذكر النساء ... فائدة فان ادخال الجنة يوهم انه لاجل الجهاد مع العدو والفتح على ايديهم والمراة لا جهاد عليها فكان يظن انه
لا تدخل الجنات ... الوهم ولكن الكلام في تعذيب المنافقات والمشركات ... الجنود المذكورة ... جنود الرحمة كانوا
سببا لادخال المؤمنين الجنة بالاكرام والتعظيم ثم الباسهم خلع الكرامة لقوله ويكفر عنهم سيئاتهم ثم بشرهم بالفوز العظيم من الله كما قال
وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واما الكافر فعكس هذا الترتيب اخبر بعذابهم اولا على الاطلاق ثم فصل بانه يغضب اولا ثم يوقعهم في ...
اللعن والبعد عن الرحمة ثم يسلط عليهم ملائكة العذاب الذين هم جنوده كما قال عليها ملائكة غلاظ شداد ولا ريب ان كل ذلك على قانون
الحكمة الا انه ذيل العطف الاول الى الحكمة تنبيها على ان انزال السكينة وازدياد ايمان المؤمنين وترتب الفتح على ذلك كما نطقها ثابتة
في علم الله جارية على وفق الحكمة وذيل العزة بالحكمة ثانيا لان العذاب والغضب وسلب الاموال والغنائم تناسب ذكر العزة والغلبة
والقهر زادنا الله اطلاعا على اسرار قرآنه الكريم وفرقانه العظيم ثم مدح رسوله صلى الله عليه واله وسلم وذكر فائدة بعثته لترتب ذكر
البيعة فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا وقد مر في سورة الاحزاب مثله الا ان قوله لتؤمنوا بالله ورسوله قائم مقام قوله
هناك وداعيا الى الله باذنه من قرا على الغيبة فظاهر ومن قرا على الخطاب فلتنزيل خطاب النبي صلى الله عليه واله وسلم منزلة خطاب المؤمنين
وقوله وتعزروه وتوقروه كلاهما بمعنى التعظيم من العزر والوقار ... وقوله هناك وسراجا منيرا وذلك ان النور ... والتبجيل والتعظيم
دليل ... وقال جار الله الضمائر كلها لله عز وجل وتعظيم الله تعظيم دينه ورسوله وقوله وتسبحوه من التسبيح او من السبحة وهي صلوة
التطوع بكرة واصيلا للدوام والمراد صلوة الفجر والعصر وحدهما او مع الظهر قال ابن عباس ان الذين يبايعونك هي بيعة الرضوان
تحت الشجرة كما يجي في السورة وقيل ليلة العقبة ... وسماها مبايعة تشبيها لعقد البيع ... ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم انما يبايعون
الله لان طاعة الرسول هي طاعة الله في الحقيقة ثم اكد هذا المعنى بقوله يد الله فوق ايديهم قال اهل المعاني هذا تمثيل وتخييل ولا جارحة
هناك وقيل اليد النعمة اي نعمة الله عليهم باجابة البيعة كما قال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
قال ... قوله صلى الله عليه واله وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى ويد العليا المعطية اي الله معطيهم ما يكون النعمة عليهم
وقيل اليد القوة اي نصرته اياهم فوق نصرتهم لرسوله وقيل يد الله بمعنى الحفظ فان المتوسط بين المتبايعين يضع يده فوق يديهما فلا يترك
ان يتفارق احدهما الآخر والمراد ان الله تعالى يحفظهم على بيعتهم ثم زجرهم من نقض العهد وحثهم على الوفاء بقوله فمن نكث الآية والنكث
النقض اخوان وقوله فانما ينكث على نفسه اي لا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تحت الشجرة
على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختفى تحت ابط ناقته ولم يسر مع القوم ثم بين ... اعجاز
القرآن لانه اخبر عن الغيب وقد وقع مطابقا له في السورة نظائر قال سيقول لك المخلفون هم اسلم ومزينة وجهينة وغفار وقيل ...
لان التوفيق خلفهم ولم يعتد بهم والظاهر انهم سموا بذلك لانه صلى الله عليه واله وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر الاعراب

واهل البوادي حذرا من قريش ان يصدوه من البيت فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا نذهب الى قوم قصدوه في داره بالمدينة وظنوا انه يهلك
فلا ينقلب الى المدينة فاعتلوا ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتذروا وقالوا اشغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا سل الله ان
يغفر لنا تخلفنا عنك وان كان عن صدق فكذبهم الله بقوله يقولون بالسنتهم شيئا من الضر كقتل وهزيمة ولا نرسل اليهم نفعا الا ما شاء الله وانما قال
ههنا بزيادة لفظ لكم لانه في قوم باعيانهم بطلان المالكية فانه عام لقوله ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا من رد قول النصارى فقال بل
كان الله بما تعملون خبيرا ثم رد اعتذارهم الواهي بقوله بل ظننتم الآية والبور جمع بائر كهالك وهلك والباقي واضح الى قوله رحيما فنبه بان كمال قدرته على
تعذيب الكاذبين مع ان مغفرته ذاتية ورحمته سابقة وقوله سيقول المخلفون انما لم يقل ههنا لك لان المخاطبين هم المؤمنون كلهم لا النبي وحده وجمهور
المفسرين على ان هؤلاء المخلفون المذكورون فيما تقدم وقوله الى مغانم هي غنائم خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعد اهل
الحديبية ان غنائم خيبر لهم خصوصا من غاب منهم ومن حضر ودل بعض السوق فالعمرة التي صدهم المشركون عنها وزاد الزهري فقال وان حضرها
من غيرهم من الناس قالوا ولم يغب منهم عنها احد الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كسهم من حضر وكان انصراف
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية في ذي الحجة فاقام بالمدينة ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر وخرج معه من شهد الحديبية ففتحها
وغنم اموالا كثيرة وجعلها لهم خاصة وكان قبل ذلك وعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه غنائم خيبر فسمع المنافقون ذلك فقالوا للمؤمنين
ذرونا نتبعكم فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لان الله امره ان لا يخرج الا اهل الحديبية وذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله فقال
الله لنبيه قل لن تتبعونا اي في خيبر وفي كل غزوة كذلكم قال الله من قبل انصرافهم الى المدينة فسيقولون ردا على النبي والمؤمنين ان الله لم يأمركم
بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة فرد الله عليهم ردهم قولهم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا هو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين وهو فهمهم من قوله
لن تتبعونا بمجرد النهي تحملوه على الحسد ولم يعلموا ان المراد هو ان نهيا لا اتباع لا منع اصلا لان الصادق يتأخر خبره وذهب جماعة من المفسرين منهم
ابن جريج الى ان كلام الله ههنا هو قوله في سورة براءة لن تخرجوا معي ابدا واعترض بان هذا في قصة تبوك التي كانت بعد الحديبية بسنتين باجماع اهل
المغازي واجاب بعضهم بان من الا عني سيقول المخلفون نزلت في غزوة تبوك ايضا وعندي ان الاعتراض غير وارد ولا حاجة الى الجواب المذكور
ثم ان الله سبحانه اخبر مخلفي الحديبية انهم سيدعون الى قوم اولي باس ونجدة في الحروب مثل هوازن وغطفان ومثل الروم غزاهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في تبوك والاكثرون على ان القوم اولي الباس الشديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
لانه تعالى قال تقاتلونهم او يسلمون ومشركو العرب والمرتدون هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف ومن عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس
تقبل منهم الجزية عند ابي حنيفة واما الشافعي فعنده لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب وعلى هذا يستدل بهذا على
امامة ابي بكر رضي الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلعم ولكن بعد وفاته ولا سيما من زعم انه نزل فيهم لن تخرجوا معي ابدا اللهم الا ان يقال
المراد لن تخرجوا ما دمتم على حالكم من مرض القلوب والاضطراب في الدين او انهم لا يتبعون الرسول الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم فالمجاهد وقوله
او يسلمون معطوف على الاستئناف يعني او هم يسلمون ويجوز ان يراد الى ان يسلموا على حذف ان ورفع الفعل ومعنى الاسلام ههنا الانقياد ليشمل اعطاء
الجزية ايضا والاجر الحسن في الدنيا الغنيمة وفي الآخرة الجنة وعلى الغنيمة فقط بناء على ان الآية في المنافقين وعلى هذا لا يتم الاستدلال على امامة الخلفاء
وقوله ... لما نزلت في الحديبية قال ابن عباس ان اهل الزمانة قالوا يا رسول الله كيف بنا فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج اي اثم في التخلف
لانه كالعاجز الذي تحقق عجزه لا يتسع عليه مقصده وقدم الاعمى لان عذره مستمر ولو حضر القتال والاعرج قد يمكنه الركوب والرمي وغير ذلك
ثم يتيسر عليه الهرب شيئا ولهذا جوز له الكر والفر وقد يقال النظر على الاعرج ويمكن ان لا يكون الا قطع معذورا لانه قادر الوجود ولا عذر
المانع من الجهاد ... وقد ضبط الفقهاء ان المانع اما عجز حسي واما عجز حكمي كالصغر والجنون والانوثة والمرض المانع من الركوب
والقتال الا بكلفة لصداع ووجع السن ونحوه والعرج البين وان قدر على الركوب لان الدابة قد تهلك وهنا في ضيقه لا اثر للعرج في رجل واحد وبعد
البصر ولا يحوج العود والعشي ... عدم وجدان السلاح والات القتال ومن اثنان في الرق والدين الحال بلا اذن رب الدين ومن احد ابويه
في الحيوة ليس له الجهاد الا باذنه الا اذا كان كافرا والباقي واضح الى قوله لقد رضي الله ... وتعقيب بيعة الرضوان ... حكاية الحال الماضية
والشجرة كانت سمرة وقيل سدرة روي انها عميت عليهم سنة اخرى ... وذهب ... جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها فعلم ما في قلوبهم

من الاخلاص فانزل السكينة الطمأنينة والامن عليهم واثابهم جازاهم عند الطاعة في البيعة فتحا قريبا هو فتح خيبر عقيب انصرافه من الحديبية كما ذكرنا وقيل هو
فتح مكة ومغانم كثيرة يأخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم وعدكم الله مغانم كثيرة هي التي اصابوها مع النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وبعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان جاءوا لنصرتهم
فقذف الله الرعب في قلوبهم وقيل ايدي اهل مكة بالصلح وقيل ايدي اليهود حين خرجتم وخلفتم عيالكم بالمدينة وهمت اليهود بهم فمنعهم الله ولتكون
آية اي لتكون هذه الغنيمة المعجلة دلالة على ما وعدهم الله من الغنائم او دلالة على صحة النبوة من حيث انه اخبر بالغيب ... وقيل الضمير للكف
فانه ... الجزاء وتعديا بالكف ويهديكم ويثبتكم ويزيدكم بصيرة وقوله واخرى اي وعدكم الله مغانم اخرى عن ابن عباس هي فتح فارس والروم
وقال ... مغانم هوازن في غزوة حنين لم تقدروا عليها لما فيها من الهيبة ثم الرجوع من اخرى قد احاط الله بها علما انها ستصير لكم قال جار الله
يجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط اي وقضى الله اخرى قد احاط الله بها ويجوز فيها الرفع على الابتداء لكونها موصوفة والجملة بعدها خبر
والجر باضمار رب ثم بين ان نصر الله اياهم في صلح الحديبية او في فتح خيبر لم يكن اتفاقيا بل كان الهيا حتميا فقال ولو قاتلكم الى آخره والسنة ان الله
كتب وحكم غلبة حزبه ونصر رسله كما قال سنة الله الى آخره عن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جبل التنعيم
متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فاخذهم واستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وهو
الحديبية لانها من ارض الحرم وقيل هو التنعيم وقيل اطراف مكة ... من بعد ان اظفركم عليهم وعن عبد الله بن مغفل المزني قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بالحديبية في اصل الشجرة ذكرها الله في ... وعن عبد الله بن مغفل المزني قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ
فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله بابصارهم
فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل كنتم في عهد احد او هل جعل لكم احد امانا فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله الآية
وانما قدم كف ايدي الكفار عن المؤمنين لانه اهم وقيل كف الله بان امركم ان لا تحاربوا وكف ايديهم بالقاء الرعب او بالصلح وقيل ان
عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة رجل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لخالد بن الوليد هذا ابن عمك قد اتاك في الخيل فقال خالد انا سيف
الله وسيف رسوله ارم بي حيث شئت فبعثه على خيل فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد فهزمه حتى ادخله جوف مكة
فانزلت الآية وسمي خالد يومئذ سيف الله وروي ان كفار مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم
بيوت مكة ثم ذم قريشا بقوله هم الذين كفروا وصدوكم يعني يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تطوفوا به للعمرة وصدوا الهدي او صدوكم
مع الهدي حال كونه معكوفا اي محبوسا ممنوعا موقوفا على ان يبلغ محله المعهود وهو منى وقد مر تفسير الهدي ومحله والبحث عنه في البقرة
ثم بين حكمة المصالحة بقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقوله لم تعلموهم صفة الرجال والنساء جميعا على جهة التغليب وقوله ان
تطئوهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم والوطء كالدوس عبارة عن الايقاع والاهلاك وقوله فتصيبكم جواب النفي
او عطف على ان تطئوهم والمعرة مفعلة من العر العيب كالحرب ونحوه وقوله بغير علم متقدم في النية متعلق بان تطئوهم والمعنى انه كان
بمكة ناس من المسلمين مختلطون بالمشركين فقال سبحانه ولولا كراهة ان تهلكوا اناسا من المؤمنين فيما بين المشركين وانتم غير عالمين بهم
فتصيبكم باهلاككم مشقة في الدين لوجوب الدية والكفارة او عيب لقول اهل الشرك انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا ... وانما اذا جرى
لكم بعضا لتعيير لما كف ايديكم عنهم والكلام يدل على هذا الجواب في حذفه فخامة وذهاب للوهم كل مذهب ويعلم منه انه يفعل بهم اذ ذاك
بالادخال تحت الوصف وجوزوا ان يكون لو تزيلوا كالتكرير لقوله ولولا رجال ... ذهاب للوهم كل مذهب ويعلم منه انه يفعل بهم ... لرجوعهما
الى معنى واحد والتزيل التميز والتفرق ويكون لعذبنا هو الجواب وقوله ليدخل تعليل لما دلت عليه الآية من كف الايدي عن قريش صونا لاهل
الايمان المختلطين بهم كانه قيل كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله مؤمنيهم في رحمته توفيق الخير والطاعة او ليدخل في الاسلام من رغب
من المشركين وحكى القفال ان اللام يتصل بالمؤمنين والمؤمنات اي آمنوا لكذا وقوله اذ جعل يجوز ان ينتصب باضمار اذكر او يكون ظرفا
لعذبنا او لصدوكم وفاعل جعل يجوز ان يكون الله وقوله في قلوبهم بيان لمكان الجعل كما مر في قوله واشربوا في قلوبهم العجل ويجوز ان يكون
الذين كفروا ومفعوله الحمية والظرف فيكون جعلهم بازاء ازال الله والحمية في مقابلة السكينة والحمية الانفة والاستكبار الذي كان عليها

اهل الجاهلية ومن ذلك عدم اقرارهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ومنه ما جرى في قصة الحديبية من اباءهم ان يكتب في كتاب العهد
بسم الله الرحمن الرحيم وان يكتب محمد رسول الله تعالى حيث الحمية كانها فعيلة بمعنى مفعول من الحماية اسم اقيم مقام المصدر كالسكينة
بمعنى السكون والاعتراف برسالة محمد اخنا بها الله للمؤمنين ومعنى الاضافة انها سبب التقوى ولبابها او المراد كلمة اهل التقوى الذين
يتقون بها غضب الله وكانوا احق بها واهلها لانهم خيار الامم ومقابل الامة وكانوا ايضا بالمكة احق بمعنى الكلمة لتقدم انذارهم الا ان بعضهم
سلبوا المؤمنين وحملوا الحرج كانوا ابطلوا لم يمكن لاحد ان يقول لا اله الا الله في اليوم والليلة الا سرا واصح لا استطيع ان يكون اكثر من ذلك
وكان ما لماهد بها صورة الان يقطع منه تبركا بذكر الله وقد جعل الله ابن الا انه ان يقول بها متى شاء ومن قوله والزمهم كلمة التقوى الى ذكرها
الاستقاعوام نص رؤيا نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بانا لا عجاز فان الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزء من النبوة وقصته انه
راى في المنام ان الملائكة لتدخلن الى قوله لا تخافون فاخبر اصحابه بها ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم فلما صدوا عن البيت واستقر
الامر على الصلح قال بعض الضعفة اليس كان يعدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا نأتي البيت فنطوف به فقال لهم اهل البصيرة اخبركم
انكم تاتونه العام فقال لا قال فانكم تاتونه وتطوفون بالبيت فانزل الله تصديقه ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه كما اراه
واما ان يكون حالا من الرؤيا اي ملتبسة بالحق يعني بالغرض الصحيح وهو الابتلاء وتمييز المؤمن المخلص من المنافق المرائي وجوز ان يكون
بالحق قسما لله اسم من اسماء الله سبحانه او لان المراد الحق الذي هو نقيض الباطل فيكون اللام في لتدخلن جواب القسم لا للابتداء محسن الوقف
على الرؤيا والبحث والتعقيب وسائر اركان الحج والعمرة وشرائطها اسم تنبيه في موضع الابتداء ملتذكر وفي ورود ان شاء الله في خبر الله
عز وجل اقوال احدها انه كان حكاية قول الملك كما رويناه والثاني ان ذكر خارج على عادة القرآن من ذكر المشية كقوله يعذب من يشاء ويعذب
المنافقين ان شاء والمعنى ان الله متفضل بالعباد امر الصلاح فيكون استثناء تحقيق لا تعليق والثالث انه اراد لتدخلن جميعا ان شاء ولم
يمت احد ولم يغب والرابع انه تاديب وارشاد الى استعمال الاستثناء في كل موضع لقوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد دخل البقيع وانا ان شاء الله
لاحقون وليس في وقوع الموت استثناء والخامس انه راجع الى حالة الامن وعدم الخوف ثم رتب على الصدق وعلى سوء الظن القوم قوله فعلم
ما لم تعلموا ان الحكمة في تاخير الفتح الى العام القابل فجعل من دون ذلك الفتح فتحا قريبا هو فتح خيبر ثم الصدق الرؤيا بل صدقه الرسول
في كل شيء بقوله هو الذي ارسل الآية وذلك انه لو كذب رسوله كان مضلا ولم يكن ارساله سببا للظهور ووقع فتح مكة وقد مضى نظير الآية
في سورة التوبة ومن استعمل هذا الدين انه لا ترى اهل الملة الا والمسلم غالب عليهم الا ان يشاء الله وقد قال ان كمال الغلبة العلية عند نزول
عيسى عليه السلام فلا يبقى على الارض كافر وكفى بالله شهيدا على ان هذا الدين يعلو ولا يعلى ثم اكد الشهادة وفيه ان قريش الذين لم يرضوا
بهذا التركيب في كتاب العهد فقال محمد رسول الله وهو مبتدأ وخبر وجوز اهل الاعراب ان يكون المبتدأ محذوف التقدم ذكره في قوله
ارسل رسوله اي هو محمد فيكون رسول الله صفة او عطف بيان وجوز ان يكون محمد مبتدأ ورسول الله صفة او بيانا وقوله والذين معه
من الصحابة عطفا على محمد وخبر الجميع اشداء على الكفار رحماء بينهم كما قال واغلظ عليهم اعزة على الكافرين بلغ من تشددهم على
الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه
والمصافحة جائزة بالاتفاق واما المعانقة والتقبيل فقد كرههما ابو حنيفة رضي الله عنه وان كان التقبيل على اليد ومن خصائص المؤمنين
ان رأيتهم ابدا اشتغلوا على صلاتهم ويحيوا الليل تريهم يا محمد ويا من له اهلية الخطاب ركعا سجدا راكعين ساجدين يبتغون
فضلا من الله بالعفو عن سيئاتهم ورضوانا على اعمالهم الصالحة ثم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود وجوز ان يكون
العلامة اثر حسي والسجود بمعنى حقيقة وضع الجبهة على الارض وكان كل من علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس
ابي الاملاك فقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدث في مواضع السجود منهما اشباه ثفنات البعير والذي جاء في الحديث لا تعلبوا
صوركم اي لا تفسدوها وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه راى رجلا اثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلب وجهك ولا
تشن صورتك محمول على التهجد ريا وسمعة وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض ويجوز ان يكون اثر السوء من البهاء
والنور على وجوههم من التهجد كما قيل من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وان الذي ... عند ارباب

البصير من الذي يبيت مصليا وفيه قال بعضهم شعر عيناك قد حكتا مبيتك كيف كنت وكيف كانا ولرب عين قد ارتك مبيت صاحبها عيانا
قال المحققون ان من توجه الى شمس الدنيا لا بد ان يقع شعاعها على وجهه فالذي يقبل على شمس عالم الوجود وهو الله سبحانه كيف لا يستنير
ظاهره وباطنه ولا سيما يوم تبلى السرائر وكشف الغطاء ذلك مثلهم اي ذلك الوصف وصفهم العجيب الشأن في الكتابين ويجوز ان يكون ذلك
اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع الى آخره كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع وقد يقال تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم
في التورية ثم ابتدئ ومثلهم في الانجيل كزرع لما روي انه مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر عرفوا الى بني اسرائيل بهذا الوصف ليعرفوهم اذا اخرج شطأه بالسكون والتحريك فراخ الزرع التي تنبت في الجانب لا صله ومنه
شاطئ الوادي النهر فآزره من الموازرة المعاونة ويجوز ان يكون افعل من الازر القوة اي اعان الزرع الشطأ او بالعكس فاستغلظ
الزرع او الشطأ اي صار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه اي تناهى وصار كالاصل يعجب الزراع
والسوق جمع ساق وقد يخص الساق بالشجر فيكون ساق الزرع مجازا استعارة ووجه التشبيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج وحده ثم
ابتدأ من قليل من قليل حتى كثروا وقووا وقوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لوجه الشبه او للتشبيه اي ضرب الله ذلك المثل وفيض
وحكم بذلك ليغيظ بمحمد واصحابه كفار مكة والعجم وقيل هذا الزرع ليغيظ بكثرة الكفار اي الزارع الذي ليس لهم مثل نعمتهم وفيه بعد
لكن الكلام لا يخلو عن فصاحة من قبيل المناسبة بين الزارع والكفار لاشتراكهما بالجملة في معنى من المعاني وان لم يكن مقصودا هنا وذهب
بعض المفسرين الى ان قوله والذين معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا
طلحة والزبير سيماهم في وجوههم سعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر
فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وقوله منهم لبيان الجنس ويجوز ان يكون قوله ليغيظ تعليلا للوعد لان الكفار اذا
سمعوا بما اعد لهم في الآخرة مع ما يحصل لهم في الدنيا من الغلبة والاستعلاء غاظهم ذلك والله اعلم بالصواب

سورة الحجرات مدنية حروفها الف واربعمائة وستة وسبعون كلماتها ثلثمائة وثلث واربعون آياتها ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا
ای آنان که ایمان آورده‌اید
لا تقدموا بين يدی الله ورسوله واتقوا الله ان الله
پیشی مجوئید در پیش حکم خدای و پیغمبر او و بترسید از خدای بدرستی که خدای
سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
شنوا است و دانا ای آنان که ایمان آورده‌اید بلند کرده‌اید وقت سخن گفتن پیغمبر آوازهای شما را
فوق صوت النبی ولا تجهروا له بالقول كجهر
بالای آواز پیغمبر و بلند مکنید برای او گفتار را چون بلند کردن آواز
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
بعضی از شما برای بعضی که باطل شود کردارهای نیک شما و حال آنکه شما ندانید
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك
بدرستی که آنانکه فرو می‌کشند آوازهای خویش را نزد رسول خدای ایشان
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم
آنانند که شسته آزمایش کرده است خدای دلهای ایشان را برای طوی پرهیزکاری مرایشان راست آمرزش و مزدی بزرگ

ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في
كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون
فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت
فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ٥
يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان

بينهما بالعدل
واقسطوا ان الله يحب
المقسطين انما المؤمنون
اخوة فاصلحوا

يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها
الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله
تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم
ان الله عليم خبير قالت الاعراب آمنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم
من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله

اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم
ایشان ایشانند راست گویان بگو آیا می آموزانید خدای را کار دین خود
والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله
وخدای میداند آنچه در آسمانهاست وآنچه در زمینست وخدای
بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا
بهر چیزی داناست منت می نهند بر تو برای آنکه گردن نهادند بگو منت منهید
تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان
بر من از اسلام ظاهر شما بلکه خدای منت نهاد بر شما که راه
هديكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله
نمود شما را برای ایمان حقیقی اگر هستید راست گویان در دعوی ایمان حقیقی هر آینه که خدای
يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون — القراءة
میداند نهان آسمانها و زمین را و خدای داناست بآنچه میکنید

لا تقدموا بالفتحات من التقدم يعقوب الحجرات بفتح الجيم يزيد احدكم على الجمع يعقوب وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان
ولا تجسسوا ولا تنابزوا ولتعارفوا بالتشديدات للادغام البزي وابن فليح ميتا مشددا ابو جعفر ونافع لا يألتكم بالهمز ابو عمرو ويعقوب
بما يعملون على الغيبة رواية الباقون بالخطاب بما تعملون على الغيبة ابن كثير — الوقوف — السميع السامع واتقوا الله ط عليم
لا تشعرون للتقوى ط عظيم لا يعقلون خيرا لهم ط رحيم نادمين رسول الله ط والعصيان ط الراشدون لانه حصل مفعول له ونعمة ط حكيم بينهما
للشرط مع الفا امر الله ج لذلك واقسطوا ط المقسطين ترحمون ربع الجزء منهن ج للعدول عن الغيبة الى الخطاب بالالقاب ط بعد الايمان
لابتداء الشرط مع اتصال [illegible] الظالمون من الظن للابتداء [illegible] اثم للتعليل [illegible] فكرهتموه
واتقوا الله ط رحيم لتعارفوا ط اتقيكم ط خبير اسلمنا قلوبكم ط شيئا ط رحيم في سبيل الله ط الصادقون [illegible]
الصادقون في الارض ط عليم اسلموا اسلامكم لان بل للاضراب عن الاول صادقين والارض تعملون — التفسير — لما بين محل النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وعلو منصبه بقوله هو الذي ارسل رسوله الى آخر السورة افتتح الآن سورة لا تقدموا الآية وفيه تأكيد لما ذكر
هنالك من وجوب اتباعه والاذعان له والاظهر ان هذا ارشاد عام وذكر المفسرون في اسباب النزول وجوها منها ما روي عن ابي مليكة
ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم أمّر القعقاع بن معبد وقال عمر رضي الله عنه بل أمّر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فتماريا
حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله الآية وقال الحسن والزجاج نزلت في رجل ذبح الاضحية قبل الصلاة وقيل ذبح النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فامر باعادتها ومذهب ابي حنيفة الى ان يزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن عائشة
رضي الله عنها انها نزلت في صوم يوم الشك وروي انها في القتال اي لا تحملوا على الكفار في الحرب قبل ان يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وقدم المعتقد وحذف المفعول للعموم حتى يتناول كل فعل وقول او ترك مفعوله كما في قوله فلان يعطي ويمنع لان النظر على الفعل
لا على المفعول كانه قيل لا تحب ان لا يصدر منكم تقديم اصلا في اي فعل كان واما الازم نحو بين وتبين بمعنى تقدم قراءة يعقوب قال
جار الله حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه وقد جرى هذه العبارة هاهنا على سنن ضرب من المجاز
للتعظيم وفيه ان التقديم بين يدي رسول الله كالتقديم بين يدي الله قال ابن عباس نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه بل عليهم ان ينصتوا
ولا يتكلموا ويتبعوا سنته لا تقدموا كتاب الله وطاعة رسوله وعن الحسن في رواية اخرى لما استقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدءوا بالمسألة حتى يكون هو المبتدي واتقوا الله في التقديم او في الامر

بالسوي ليحملهم على ترك التقدمة فان المتقي حذر عن كل ما فيه تبعة وريب ان الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وافعالكم ثم اعاد النداء
عليهم مزيدا للتنبيه والتذكير وفيه نوع تفصيل بعد اجمال او تخصيص بعد تعميم عن ابن عباس ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه
وقر وكان جهوري الصوت وكان يتأذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصوته اذا كلمه فحين نزلت الآية فقد ثابت فتفقده رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبر بانه رجل جهير الصوت يخاف ان تكون الآية نزلت فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لست هناك انك تعيش بخير وانك من اهل الجنة وعن الحسن نزلت في المنافقين كانوا يرفعون اصواتهم فوق صوت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم استخفافا واستهانة وليقتدي بهم ضعفة المسلمين فهي للمؤمنين عن ذلك وعلى هذا فاما ان يكون الايمان
اعم من ان يكون باللسان اوفيه وبالقلب واما ان يكون الايمان صفة فيكون تأديبا للمؤمنين الخلص حتى لا يكون حالهم بخلاف حال
النفاق ويكون كلامهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخفض من كلامه لهم رعاية للحشمة وصيانة على مهابة قوله ولا تجهروا له بالقول
كجهر اي جهرا مثل جهر بعضكم لبعض فقيل كرر المعنى الاول لاجل التأكيد فان الجهر هو رفع الصوت والجمهور على ان بين النهيين فرقا
ثم اختلفوا فقيل الاول فيما اذا نطق ونطقوا في اثناء كلامه فنهوا ان يكون جهرهم مقيدا باعتقادهم فهو الحالي عن مراعاة ابهة
النبوة وقيل الاول اعم مما اذا نطق ونطقوا او انصت ونطقوا والمراد بالنهي الثاني ان لا يتأذى وقت الخطاب باسمه او كنيته
كنداء بعضهم لبعض فلا يقال يا احمد يا ابا القاسم ولكن يا نبي الله يا رسول الله ثم علل كلا من النهيين بقوله ان تحبط اي كراهة حبوط
اعمالكم وذلك بان الرفع والجهر اذا كان عن استخفاف واهانة كان محبطا للاعمال السابقة والمفعول له متعلق بالفعل الاول في النظام
عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز في الكشاف ان يتعلق الفعل الثاني مضموما اليه والفعل له كلاهما شيء واحد ثم نصب
الفعل عليهما جميعا نصبا واحدا والمعنى انهم نهوا عن الفعل الذي يعلل لاجل الحبوط لانه كان بصدده وادائه فجعل كانه سبب في
ايجاده كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وفي قوله وانتم لا تشعرون اشارة الى ان ارتكاب الآثام يجر الاعمال الى الحبوط من حيث لا تشعرون
ومثله قول الحكيم لان كلا من الاخلاق الفاضلة والرذيلة يكون اولا حالا ثم يصير ملكة راسخة عادة مستمرة ومنه قول افلاطون لا تصحب الشرير
فان طبعك يسرق وانت لا تدري فالعاقل يجتهد في العصاة لئلا ان تصير ملكات الرذائل ان يزول عنه وهي احوال قال ابن عباس لما
نزلت الآية قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله فانزل الله فيه وفي امثاله ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله هو افتعل من المحنة وهو اختبار بليغ فقال امتحن فلان لامر كذا اي
جرب له ووجد قويا عليه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كانه قيل عرف الله قلوبهم كائنة للتقوى فاللام
متعلقة بالمحذوف كقولك انت لهذا الامر او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف لاجل التقوى حصولها منها سابقة او لاحقة
لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لطاعتهم وفي تنكير الوعد وعزة ذلك من مؤكدات الجملة تعريض بتعظيم ما ارتكب هؤلاء واستحقاقهم
اضداده ما استحق هؤلاء يروى انه كان اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد ارسل اليهم ابو بكر رضي الله عنه من يعلمهم
كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار قال العلماء ان النهي لا يتناول رفع الصوت الذي ليس باختيار المكلف كما في حديث ثابت
بن قيس والا الذي يخطب ملاحا في حرب او جدال معاند او ارهاب عدو ففي الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم قال للعباس بن
عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا وفيه ان بني جعدة تزجر ابى عروة السباع
اذا اسعق ان تختلط بالغنم وابو عروة كنية العباس زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فتتق مرارة السبع في جوفه ويروى
ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته ثم علمهم ادبا اخص فقال ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات اي من جانب الخارج منها والخارج مناداة الاخلاف بعضهم لبعض والحجرة القطعة التي تحجرها الموالي كيلا يشاركه فيه غيرها
الحجر وهو المنع فعلة بمعنى مفعول وجمعت لان كلا من امهات المؤمنين لها حجرة روي ان وفد بني تميم قدم على النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وهو سبعون رجلا منهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من خارج حجراته كانهم تفرقوا على الحجرات او اتوا حجرة حجرة فنادوه من ورائها اذ نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت

اجلالا له صلى الله عليه وآله وسلم والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم لان رضى الباقين به كالتولي
وحكى لهم ان الذي ناداه عيينة والاقرع قالا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فنادى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من ذلك فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقال لهم فيم جئتم فقالوا جئنا بخطيبنا
وشاعرنا نفاخرك ونشاعرك فقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم وقام شاعرهم فانشد فامر النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ثابت بن قيس فقام فخطب وامر حسانا فقام وانشد فلما فرغا قام الاقرع وقال والله ما ادري ما هذا تكلم
خطيبنا وكان خطيبهم احسن قولا وانشد شاعرنا وكان شاعرهم اشعر ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله وعن زيد بن ارقم انهم قالوا امتحنه فان يكن ملكا عشنا في جنابه وان كان نبيا اولى ان يكون
اسعد الناس به فقيل انهم وفدوا شافعين في اسرى بني العنبر اما اخبار الله تعالى عنهم بان اكثرهم لا يعقلون فاما لان الاكثر اقيم
مقام الكل على عادة الفصحاء كيلا يصدر الكلام بصدد المنع واما لان الحكم بقلة العقلاء منهم عارف العدم فان القلة موقع النفي في
كلامهم واما لان فيهم من رجع وندم على صنيعه فاستثناه الله تعالى وانما حكم عليهم بعدم العقل لانهم لم يعقلوا ان هذا النحو من النداء
خارج عن قانون الادب ومنبئ عن عدم الوقار والاناة ولا سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن يحتجب عن الناس
الا عند الخلوة والاشتغال بمهام اهل البيت فلذلك قال ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم في دينهم ومحوطا [illegible]
وقيامهم بان يسعوا الى وجوه العقل وكمال الادب وقيل باطلاق اسراهم جميعا فقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لم يكن
يحتجب عن الناس الا عند الخلوة والاشتغال اطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم مع ذلك لمن تاب رحيم في قبول التو[بة]
سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن وفد بني تميم فقال انهم جفاة بني تميم ولولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال
لدعوت الله عليهم ان يهلكهم ويحكى عن ابي عبيد وهو المشهور بالعلم والزهادة وثقة الرواية انه قال ما دققت بابا على عالم حتى يخرج
في وقت خروجه ثم ارشدهم الى ادب آخر وقد اجمع المفسرون على انها نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الى بني المصطلق مصدقا وكان بينهما احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع وقال ان القوم هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم
فهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغزوهم فبينما هم في ذلك قدم وفدهم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نكرمه ونؤدي اليه
ما قبلنا من الصدقة فاتهمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتليكم ويسبي
ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه فقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين
بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع قال جار الله في تنكير الفاسق والنبأ عموم كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا
فيه واطلبوا البيان لان من تجافى جنس الفسوق تجافى بعض انواعه الذي هو الكذب والفسوق الخروج عن الشيء والانسلاخ منه
فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا قفست الشيء بتقديم القاف اذا
اخرجته من يد مالكه غصبا والنبأ الخبر الذي يعظم وقعه واختير لفظة ان التي هي للشك دون اذا اشعارا الى انه صلى الله عليه وآله وسلم
ومن معه بمنزلة لا يجترئ احد ان يخبرهم بكذب الا على سبيل الفرض والندرة فعلى المؤمنين ان يكونوا بحيث لا يطمع فاسق في مخاطبتهم
بكلمة زور ثم علل التبيين بقوله ان تصيبوا اي كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة جاهلين بحقيقة امرهم والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم
على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع لا يخلو من دوام ولزام ومن مقلوبه ادمن اذا دام عليه ومدن بالمكان اقام به قال الاصوليون
ان خبر الواحد العدل يجب العمل به لان الله تعالى امر بالتبين في خبر الفاسق ولو تبينا في خبر العدل لسوينا بينهما وضعف بانه
من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على ان شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة اضيق من باب الخبر واكثر المفسرين على ان
الوليد شهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايضا فاسقا بكذبه وقيل ان الوليد لم يقصد الكذب ولكنه ظن حين اجتمعوا
لاكرامه انهم همّوا بقتله ولقائل ان يقول لفظ القرآن وسبب النزول يدل على خلافه نعم لو قيل انه تاب بعد ذلك لكان
له وجه ثم ارشدهم الى الطريق الآخر فقال واعلموا ان فيكم رسول الله وليس هذا الكلام بمقصور على ظاهره لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه

وانما المراد ما يستلزم كونه فيهم كما يقال لمن يغلط في مسألة او يقول شيئا برأيه اعلم ان الشيخ حاضر وقيل المراد لا تقولوا الباطل والكذب
فان الله يخبره ويوحي اليه وقيل المراد ان الآتي رآه فلا تعدوا ما رآه وقد صرح بهذا المعنى في قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في
العنت المشقة والجرح لانه اعلم منكم بالمصلحة [illegible] ومن جملة ذلك قصة الوليد فانه لو اطاعه وقبل قوله لقتل وهلك قوم واخذ
المال واخذتم بالمأثم قال جار الله الجملة المصدرة بلو ليس كلاما مستأنفا لاختلال النظم حينئذ ولكنها حال من احد الضميرين في فيكم
وهو المستتر المرفوع او البارز المجرور والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب تغييرها وهي انكم تطلبون منه اتباع آرائكم [illegible]
في وجه النظم بيانا آخر ثم قال الفائدة في تقديم خبر ان هو ان تعلم ان التوبيخ منصب الى هذا الغرض وفائدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال
الدلالة على ما اراد وهو استمرار طاعتهم وانه لا يقع لهم في كثير مما يعن لهم من الآراء والاهواء وفي قوله في كثير من الامر مراعاة لجانب المؤمنين
حيث لم ينسب جميع آرائهم الى الخطأ وفيه ايضا تعليم حسن وتأديب جميل في باب التخاطب ويمكن ان يكون اشارة الى تصويب رأي بعضهم
لا الى تصويب بعض رأيهم فقد قيل ان بعضهم زينوا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم
كانوا يرون التحلم عنهم الى تبين امرهم وقد اشار الى هذا البعض بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم والا لم يحسن الاستدراك
فان من شرطه مخالفة ما بعده لما قبله فلو كان المخاطبون في الطرفين واحدا لم يكن للاستدراك معنى او يؤدي الى التناقض لانه يكون
بدا لهم في ثاني الحال محبة الايمان وكراهة العصيان وذكروا لانه يوجب اجابتهم الوقوع في العنت فالاصل في اللغة الطاعة موافقة
الداعي غير ان المستعمل في حق الكتاب الاجابة وفي حق الله الطاعة وقد ورد القرآن على اصل اللغة استدلت الاشاعرة بقوله
حبب وكره على مسألة خلق الافعال وحملها المعتزلة على نصب الادلة اي اللطف والتوفيق او الوعد والوعيد والمعنى ولكن الله حبب اليكم
الايمان فاطعتموه [illegible] العنت والكفر ونحوه واما الفسوق فهو العصيان فقيل الاول الكبائر والثاني الصغائر ويحتمل ان يكون الكفر مقابلا
التصديق بالجنان والفسوق في مقابل الاقرار باللسان لان الفسق ههنا الكذب بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبأ سماه فاسقا لكذبه
والعصيان مقابل العمل بالاركان اولئك البعض المستثنون هم الراشدون جملة معترضة وقوله فضلا من الله ونعمة كلاهما مفعول له
والعامل فيهما حبب وكره ويجوز ان يكونا منصوبين على الراشدون لان الرشد عبارة عن الحب والكره المسندين الى الله فكانه قيل فاولئك
هم الراشدون رشدا لانه [illegible] افضالا وانعاما منه قال بعض العلماء الفضل بالنظر الى جانب الله الغني والنعمة بالنظر الى جانب العبد الفقير
والله عليم باحوال الخلق وما بينهم من التمايز والتفاضل عبد الله بن ابي فانطلق اليه على حمار وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فبال
الحمار فقال اليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل
من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فوقع بينهم حرب بالجريد والايدي والنعال فانزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
جمع لان الطائفتين في معنى القوم او الناس او لان اقل الجمع اثنان فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاصلح بينهم وعن مقاتل
قرأها عليهم فاصطلحوا وقال ان حمل القتال لا يكون بالنعال والايدي وانما هذا في المسلمين الزمان والطائفة الجماعة وهي اقل من الفرقة
لقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وارتفاعها بمضمر دل عليه ما بعده اي ان اقتتلت طائفتان واختير ان دون اذا مع كثرة وقوع التقاتل
بين المؤمنين ليدل على انه ما ينبغي ان لا يقع الا نادرا وعلى سبيل الفرض والتقدير ولهذه النكتة بعينها قال طائفتان ولم يقل فريقان
تحقيقا للتقليل كما قلنا وفي تقديم الفاعل على الفعل اشارة ايضا الى هذا المعنى لان كونهما طائفتين مؤمنتين يقتضي ان لا يقع القتال بينهما
ولهذا اخر المعنى في الفعل ولم يقل يقتتلون لئلا يبنى على الاسم اردفه ايضا بان الفاعل ما فيه وانما قدم الفعل في قوله ان جاءكم فاسق بنبأ
ليعلم ان المجيء بالنبأ الكاذب يورث كون الجائي به فاسقا سواء كان قبل ذلك فاسقا ام لا ولو اخر الفعل لم يتناول الآية الا المشهور بالفسق
قبل المجيء بالنبأ قال بعض العلماء انما قال اقتتلوا على الجمع ولم يقل فاصلحوا بينهم لان عند القتال تكون كل منهم ضاربا براسه واما عند العود
الى الصلح فانه تتفق كلمة كل طائفة والا لم يتحقق الصلح فكان كل واحد من الطائفتين كنفس واحدة فكان التثنية اصدق والبغي الاستطالة والاباء عن
الصلح والفيء الرجوع ومنه سمي الظل لانه يرجع بعد نسخ الشمس او لان الناس يرجعون اليه والغنيمة لانها ترجع من الكفار الى المسلمين
ومعنى قوله الى امر الله قيل الى طاعة الرسول وامام الوقت خليفته وولاة الامر لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقيل الى الصلح

لقوله واصلحوا ذات بينكم وقتل الى امر الله بالتوبة فان من خاف الله حق خشيته لا يبقى له عداوة الا مع الفئة الباغية مع جهلها وعنادها
واصرارها الى حقدها كالامر الناشر بنظر قول القائل بعده ان مت فات حتم مع ان الموت لا بد منه وفى ذلك لانه موته بحيث يكون العبد
باقيا فى ملكه غير معلوم واعلم ان الباغية فى اصطلاح الفقهاء فرقة خالفت الامام بتاويل باطل بطلانا بحسب الظن لا القطع فيخرج
المرتد لان تاويله باطل قطعا وكذا الخوارج وهم صنف من المبتدعة يكفرون من اتى بكبيرة ويسبون بعض الائمة وكذا يخرج مانع حق
الشرع لله او للعباد عنادا لانه لا تاويل له ولا بد ان يكون له شوكة وعدد وعدة يحتاج الامام فى دفعهم الى كلفة ببذل المال او اعداد
رجال فان كانوا افرادا يسهل ضبطهم فليسوا باهل بغى ولا يكفرون على ان البغاة ليسوا بفسقة ولا كفرة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا وعن على رضى الله عنه اخواننا بغوا علينا ولكنهم يخطئون فيما يفعلون ويذهبون اليه من التاويل كما دفع الخارجة عن على
كرم الله وجهه حيث اعتقد وانه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص لمواطاته اياهم وكما قال مانعوا الزكوة لابى بكر رضى الله عنه
امرنا بدفع الزكوة الى من صلوته سكن لنا وصلوة غير النبى ليست سكنا لنا واتفقوا على ان معاوية ومن تابعه كانوا باغين للحديث المشهور
انه قال لعمار تقتله الفئة الباغية وقد سمى الله الباغية فى حال بغيها ليست بمؤمنة وانما سماهم المؤمنون باعتبار ما قبل البغى كقوله يا ايها
الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق اما الذى سلكه العادل على الباغى وبالعكس فى غير القتال فيضمن على
القاعدة الممهدة فى ضمان النفوس وغرامة الاموال واما فى القتال فلا يضمن العادل لانه مامور بالقتال ولا الباغى على الاصح لان فى الوقائع
التى فى عصر الصحابة والتابعين لم يطالب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال ولانه لو وجب الغرامة لنفرهم عنه ذلك لا يعود عن العود الى
الطاعة والاموال الماخوذة فى القتال ترد بعد انقضاء الحرب الى اربابها من الجانبين والمراد من متلفات القتال ما يتلف بسبب القتال
ويتولد منه هلاكه حتى لو وقع اتلاف فى القتال غير ضرورة القتال كان كالاتلاف فى غير القتال والذين لهم تاويل بلا شوكة لزمهم ضمان
ما يتلفون من نفس ومال وان كان على صورة القتال ويحكم حكم قطاع الطريق اذا قتلوا ولو اسقطنا الضمان لابدت كل شرذمة من اهل
الفساد تاويلا وفعلت ما شاءت وفى ذلك ابطال السياسات ولهذه النكتة قرن بالاصلاح الثانى قوله بالعدل لان مظنة الاعتساف وازالة
يحتاج فيه الى سلوك سبيل العدل والنصفة لئلا يؤدى الى ثوران الفتنة مرة اخرى واحتج الشافعى رضه لوجوب الضمان اذا لم يكن قتال
بان ابن ملجم قتل عليا رضى الله عنه زاعما ان له شبهة وتاويلا فامر بحبسه وقال للذين حولهم ولا تمثلوا فقتله الحسن بن على رضى الله عنهما
وما انكر عليه احد ولما الذين لم شوكة ولا تاويل فما لظاهر عند بعضهم نفى الضمان وعند آخرين الوجوب واما كيفية قتال الباغين فان
امكن الاسر لم يقتلوا وان امكن الاثخان فلا يتعرض عليه كدفع الصائل الا اذا التحم القتال ويعسر الضبط قوله واقسطوا امر باستعمال القسط
على طريق العموم بعد ما امره باصلاح ذات البين قال اهل اللغة القسط بالفتح والسكون الجور من القسط بمعنى وهو اعوجاج فى الرجلين
وعود قاسط يابس والقسط بالكسر العدل والهمزة فى اقسط للسلب اى ازال القسط وهو الجور وحينئذ من اصلاح الخلل
الواقع من الطاعنين اراد ان يبين حكم الخلل الواقع من اثنين باللسان والسابع ونحو ذلك فقال المؤمنون اخوة اى حالهم لا يعدو
الاخوة الدينية الى ما يضادها فاصلحوا بين اخويكم بايصال المظلوم الى حقه ودفع اثم الظلم عن الظالم والفتنة بحسب الاغلب ويحتمل
ان يقال انه شامل لما دون الطاعنين روى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه فى
البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل واتقوا الله فى سائر الابواب راجين
ان يرحمكم بكم شرع فى تاديبات اخر فقال لا يسخر قوم الرجال خاصة لينا بهم على الاسم قال جمهور المفسرين ان ثابت بن قيس بن شماس
كان فى اذنه وقر وكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فجاء يوما وقد اخذ الناس
مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثم تحمصنا ثم قال للرجل من انت فقال
ابن فلانة يعيره بها كانت تعير بها فى الجاهلية فنكت الرجل استحيا فنزلت وقيل نزلت فى الذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من وراء الحجرات واستهزؤا بالفقراء وقيل فى كعب بن مالك قال لعبد الله [illegible] اعرابى فقال له عبد الله يا يهودى ونزلت ولا نساء
من نساء فى عائشة وقد عابت ام سلمة رضى الله عنهما بالقصر ويروى انها ربطت حقويها بثوب ابيض وسدلت طرفيها خلفها وكانت تجره

فقالت عائشة لحفصة رضى الله عنهما انظرى الى ما تجر خلفها كانه لسان كلب وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهم ان صفية بنت حيى اتت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان النساء يعيرننى ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هلا
قلت ان ابى هارون وعمى موسى وزوجى محمد وتنكير القوم والنساء للتبعيض او لافادة الشياع وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة زيادة
للتوبيخ وتنبيها على ان السخرية قلما تصدر عن واحد ولكن يشاركه فى ذلك جمع من الحاضرين لان ميل الطباع الى التلهى والدعابة ولا ندرا
بالضعفاء واهل السلامة اكثر وانما لم يقل رجل من امرأة وبالعكس لان سخرية الجنس من الجنس اكثر فاقتصر على ذلك الباقى فى الاولى وقوله
عسى ان يكونوا كلام مستانف ينبئ عن سبب النهى عن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا
قوله سبحانه ولا تلمزوا تاديب آخر واللمز الطعن باللسان والمعنى خصوا انفسكم بالانتهاء عن الطعن فى امثالكم من اهل هذا الدين ولا عليكم ان
تعيبوا غير اهل دينكم قيل اللمز العيب خلف الانسان والهمز العيب فى وجه الانسان وقيل بالعكس [illegible] همزه وهو يدل
على الصد ومن ثم قلوب اللمز لزم وهو يدل على القرب فيشمل العيب بالاشارة ايضا قوله ولا تنابزوا تاديب آخر والنبز بالسكون القذف
بالمكروه من الالقاب واللقب من الاعلام ما دل على مدح او ذم والنبز بالفتح اللقب القبيح فهو اخص من اللقب كما ان اللقب اخص من
العلم وانما قال لا تنابزوا ولم يقل ولا تنبزوا على سؤال ولا تلمزوا لان اللبيب لا يمنعه الانسان عن جوابه غالبا فتنبز غيره بالحمار كان له ذكر
الغير ان ينبزه بالثور مثلا ولا كذلك اللمز فان الملموز كثيرا ما يغفل عن عيب اللامز فلا تحصل فى الجواب شىء فيقع اللمز من جانب واحد
فقط ثم اكد النهى عن التنابز بقوله بئس الاسم اى الذكر الفسوق وفى قوله بعد الايمان وجوه احدها استقباح الجمع بين الايمان يعنى كما يقول
بئس الشان الصبوة بعد الشيخوخة اى معها وثانيها بئس الذكر ان يذكروا الرجل بالفسق اذ اليهودية بعد ايمانه وكانوا يقولون لمن اسلم من
اليهود يا يهودى يا فاسق فنهوا عنه وثالثها ان يجعل الفاسق غير مؤمن كما يقال للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة يعنى الحرفة
بعد الايمان بدلا عن الاباب ومن لم يتب عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون لان الاصرار على المنهى كفر اذ جعل المنهى كالمامور فوضع
الشىء فى غير موضعه تاديب آخر ومعنى اجتنبوا كونوا فى جانب وانما قال كثيرا ولم يقل الظن مطلقا لان منه ما هو واجب كحسن الظن
بالله وبالمؤمنين كما جاء فى الحديث القدسى انا عند ظن عبدى بى قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله وقال ان حسن الظن من الايمان ومنه ما هو محظور وهو سوء الظن بالله وباهل الصلاح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حرم
من المسلمين دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وهو الذى امر فى الآية باجتنابه ومنه ما هو مندوب اليه وهو الحالة المطلوب به ظاهر
الفسق واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم الحزم سوء الظن وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم احترسوا من الناس بسوء الظن ومنه
المباح كالظن فى المسائل الاجتهادية قال اهل المعانى انما نكر كثيرا ليفيد معنى البعضية المصرح بها فى قوله ان بعض الظن اثم ولو عرف
لاوهم ان المنهى عنه هو الظن الموصوف بالكثرة والذى يتصف بالقلة يرخص فيه ثم لم يعرج على الاثم عوض عن الواو كانه يتعلل اى لكثرة
باحاطته تاديب آخر والتجسس او قد يحصى الذى بالحاء المهملة تطلب الخبر والبحث عنه كقوله تحسسوا من يوسف واخيه فالجيم يستعمل فيما
الحسن وبالحاء فى الحسن قال مجاهد معناه خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله الذى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال فى خطبة يا معشر من
آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان فى جوف
بيته وهذا الادب كالسبب لما قبله فلما نهى عن ذلك نهى عن سببه ايضا تاديب آخر ولا المسلمين يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان فى جوف
بيته وهذا الادب كالسبب لما قبله فلما نهى عن ذلك نهى عن سببه ايضا تاديب آخر ولا يغتب قال مجاهد واعتابه يعنى ولا اللمم بالغيبة
بالكسر وهى ذكر العيب بظهر الغيب وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كنت صادقا فقد اغتبته وان
كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل اما يناله المغتاب من عرض صاحبه على افظع وجه فقال ايحب الى آخره وفيه انواع من المبالغة منها الاستفهام للتقرير
ومنها محبة المكروه ومنها اسناد الفعل الى احدكم فعلم اشعارا بانه لا احد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه باكل لحم الانسان ومنها
تقييد الانسان بالاخ ومنها جعل الاخ او اللحم ميتا فعله من يتقزز بالطبع وانما شبه بالاكل لان العرب تقول لمن ذكر بالسوء انه اكل يا
اكلون فلانا ويمضغون ولان مضغة للحاضر شبهوا الغائب ذكر فى العمر بالاكل والميت لمزيد التنفير كما قلنا ولان الغائب كالميت من

لا يشعر بما قال فيه اما الغائب قوله فكرهتموه مضيعة او معجبة لانها للالزام اي بل عاقبتموه فكرهتموه او محسوب بوجوب الاقرار
بعلم العقل وداعي الطبع كراهتكم للاكل واللحم او الميت فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره وهي الغيبة وقال ابن عباس هي ادام
كلاب الناس روي عنه ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان بذلك فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت وقيل
معناه في الحديث ان في الآية مبالغة اخرى وهي انه اراد اللحم الميت المدود المنتن المحضر وقد عبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالامر الحسي عن الامر المعنوي الذي ادركه بنور النبوة منهما واعلم ان الغيبة وان كانت منهيا الا انها مباحة في حق الفاسق ففي
الحديث اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس وروي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له واتقوا الله فيما امركم وتوبوا مما وجد منكم
وحث على المؤمنين لمكارم الآداب الجميلة عمم الخطاب [illegible] على الاطلاق فقال يا ايها الناس الآية قال
بعض الرواة ان ثابت بن قيس بن شماس قال لرجل ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال
انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت يا ثابت قال رأيت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى
والدين فانزل الله هذه الآية وعن مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلالا حتى اذن على ظهر الكعبة فقال
عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا
وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبرئيل فاخبره فانزل
الآية زجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راى في سوق
المدينة غلاما اسود يقول من اشتراني فلا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاشتراه رجل وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يراه عند كل صلوة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ايام فقيل هو في دماء فجاء
وتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت وقوله من ذكر وانثى فيه وجهان احدهما من آدم وحواء فيدل على انه
لا تفاخر للبعض على البعض لكونهم اولاد رجل وامرأة واحدة والثاني كل واحد منكم ايها الموجودون وقت النداء خلقناه من اب
وام والتفاوت في الجنس دون التفاوت في الجنسين كالذباب والذئاب مثلا لكن التفاوت بين التقي والشقي من باب التفاوت
بين الجنسين لان الكافر كالانعام بل اضل والمؤمن هو الناس [illegible] والحاصل ان الشيء اما ان يترجح على غيره بامر فيه
ويترتب عليه بعد وجوده واما ان يترجح عليه بامر قبله وهذا القسم اما ان يرجع الى القابل او الى الفاعل كما يقال كان هذا النحاس
وهذا من النقص وهذا عمل فلان وهذا عمل فلان فذكر الله سبحانه انه لا ترجح بحسب الاصل القابل الى الفاعل كما قال كلكم لانكم كلكم من
ذكر وانثى ولا بحسب الفاعل فان الله خلقكم فان كان تفاوت فبامور لاحقة ولعلها بالتمييز هو التقوى لما قلنا ولهذا يصلح للمناصب
الدينية كالقضاء والشهادة كل شريف ووضيع اذا كان تقيا عالما والاصلح وهي ان يعرف بعضهم نسب بعض فلا يعتزي الى غير آبائه فقال وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا اي ليقع بينكم التعارف بسبب ذلك لا ان تتفاخروا بالانساب قيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب
وقال جار الله الشعب بالفتح الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب اولها شعب وهي اعم سمي بذلك لان القبائل تتشعب
منها ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وعلى هذا [illegible] خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ
والعباس فصيلة فانه لا ريب ان الخلق يستعمل في اصول الاشياء والجعل يستعمل فيما يتفرع عليه ولهذا قال خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور وقال في الآية خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ولكنه قال في موضع آخر وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فبين ان الاصل في الخلق والغرض الاقدم هو العبادة فعلم منه ان اعتبار النسب وغيره متفرع عن اعتبار العبادة فلهذا
قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفيه بيانان احدهما ان التقوى تفيد الاكرام عند الله والثاني ان الاكرام في حكم الله يورث التقوى
انتهى كما يقال الذ الاطعمة احلاها اي اللذة بقدر الحلاوة لان الحلاوة بقدر اللذة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه طاف يوم

فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله
وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال ابن عباس كرم الدنيا
الغنى وكرم الآخرة التقوى ان الله عليم بظواهركم خبير ببواطنكم وحق مثله ان يخشى ويتقى وحين حث عموم الناس على تقواه وبخ من في
ايمانه ضعف قال ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر وافسدوا طرق
المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو
فلان فاعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله هذه الآيات اي قالوا آمنا بشرائطه فاطلع الله نبيه على مكنون ضمائرهم وقال
قل لم تؤمنوا ايمانا حقيقيا هو الذي وافق القلب فيه اللسان ولكن قولوا اسلمنا معنى اسلاما لغويا هو الخضوع والانقياد خوفا من
السيف وهذا في [illegible] الايمان والسلم ثم اكد النفي المذكور بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفيه فائدة زائدة هي ان يعلم ان
الايمان متوقع منهم لان لما حرف فيه توقع وانتظار ثم حثهم على الطاعة بقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم اي لا ينقصكم
من ثواب اعمالكم شيئا معنى الثواب المضاعف الموعود في نحو قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الت يالت بالهمزة انقص وهي لغة غطفان
قال الله السلطان حقه اشد الالت ولغة اسد واهل الحجاز لاته ليتا وقال قطرب ولته لمتة معنى صرفه عن وجهه يكون يلتكم على وزن
يعدكم وعلى الوجه المتقدم على وزن يبيعكم ان الله غفور رحيم لمن تاب واخلص نيته ثم وصف المؤمنين المحسنين المحققين بقوله انما
المؤمنون ومعنى ثم في قوله ثم لم يرتابوا كما في قوله قالوا ربنا الله ثم استقاموا وارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة ثم لم يقع في
قلوبهم شك فيما آمنوا ولا اتهام لمن صدقوه ولعل ذلك بتشكيك بعض شياطين الجن والانس وقال جار الله في وجه آخر لما كان زوال الريب
ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مرتبته واشعارا بانهم مستقرون على ذلك في ازمنة المستقبل [illegible] وقوله اولئك
هم الصادقون تعريض بان المذكورين اولا كاذبون في قولهم آمنا قل لم تؤمنوا اشارة الى كذبهم في دعواهم ورب تعريض لا يقاومه التصريح
ثم اراد تجهيلهم بقوله قل اتعلمون الله بدينكم والباء فيه للسببية والاظهر انه الذي في قولهم ما علمت بقدومك اي ما شعرت ولا احطت به
وذكر في اسباب النزول انه لما نزلت الآية الاولى جاءت هؤلاء الاعراب وحلفوا انهم مؤمنون صادقون فنزلت هذه الآية والاستفهام
للتوبيخ اي كيف تعلمونه بدينكم وهو عالم بكل خافية والتعليم افادة العلم على التدريج والمعالجة وقيل تعريض بانهم لا علم لهم بامر الدين يمنون عليك
يمنون عليك نزلت في المذكورين وفي اشباههم يقال من عليه صنيعه اذا اعتده عليه منة وانعاما قال اهل العربية المنة من المن الذي
هو القطع لانه يسدي النعمة اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعد الطلب مثوبة وعوض ثم قال بل الله يمن عليكم حيث هداكم
للايمان الذي ان ادعيتموه وفي اضافته الاسلام اليهم ايذانا باسلامهم وفي ايراد الايمان مطلقا عن الاضافة اشارة الى الايمان
المعهود الذي يجب ان يكون المكلف وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله اي ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان
المحقق فلله المنة عليكم ثم عرض بانهم غير صادقين فقال ان الله يعلم الآية والمراد انه لا يخفى عليه خافية

سورة ق مكية حروفها الف واربعمائة وسبعة وتسعون كلماتها ثلثمائة وخمس وسبعون آياتها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد

بحق قرآن با شرف و کرامت

بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون

بلکه شگفت داشتند که آمد بایشان بیم نماینده از ایشان پس گفتند کافران

هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد

این چیزی بغایت عجبست آیا چون میریم و باشیم خاک بر انگیخته شویم آن بعث باز گردانیدنیست دور از عقول

قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب
حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في
امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف
بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض
مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها
من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى
لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا
فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل
باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا
به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم
قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون
واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع
كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا
بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد

اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد
كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه
هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل
كفار عنيد مناع للخير معتد مريب
الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في
العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته
ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا
لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل
القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم
نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من
مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا

ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى
الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها
بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها
ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من
قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد
هل من محيص ان فى ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
فى ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على
ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب ومن اليل فسبحه و
ادبار السجود واستمع يوم ينادى المناد من
مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق
ذلك يوم الخروج انا نحن نحيى ونميت
والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم
سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم

بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد

ونفرة كذلك لستقر به وتتفكر فيرجع الى ربه وتتفكر فى بدائع المخلوقات ويرتقى الى الصانع من المصنوعات ومنها انزال الماء المطر
الكثير المنافع المنبت للجنات والحبات والحصيد صفة موصوف محذوف وهو حب الزرع الذى من شانه ان يحصد كالحنطة
وغيرها من الاقوات ونحوها والباسقات التى طالت فى السماء والطلع اول ما يبدو ومن ثمر النخل والنضيد الذى نضد بعضه فوق
بعض والمراد كثرة الطلع وتراكمه المستتبع لكثرة الثمر ثم شبه باحياء الارض خروج الموتى كما قال فى الروم وكذلك تخرجون ثم
هددهم باحوال الامم السالفة وقد مر تفصيل مرارا واحاديث اصحاب الرس فلم يذكر الا فى الفرقان وحديث تبع فى الدخان واراد
بفرعون قومه لانه المعطوف عليه اولهم نحو وعيد مثل نحو عتاب وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم دل على الحشر بضرب
آخر من البيان وهو ان الذى لم يعى اى لم يعجز عن الخلق الاول بالنسبة الى المخلوق خلق كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط والشبهة
وتنكير اللبس والخلق الجديد للتعظيم اى لبس عظيم اى لبس عظيم وخلق له شان وحق مثله ان يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع فى تقريب
خلق الانسان الدال على شمول علم الله سبحانه وعظيم قدرته على بداءته واعادته والوسوسة الصوت الخفى والباء فى به للتعدية
والضمير للمصدرية اى نعلم جعل نفسه اياه موسوسا والقرب مجاز عن العلم التام كقوله هو معكم وقد مر اقتصد العالمة ومقعد الزاد وما فى الاية
دل على الافراط فى القرب لان الوريد جزء من بدن الانسان ويدل ان علمه مستغرق فى بواطن الاشياء تسوق الدم فى العروق والوريد العرق الحامل
للدم سوى الشرائين سمى وريدا لان الروح او الدم يرده والوريدان عرقان كتنفان لصفحتى العنق فى مقدمها متصلان من الراس
متصلان بالوتين والحبل العرق اضافة للبيان كاضافة العام الى الخاص قال جار الله ان منصوب
باقرب والمراد انه اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفظان ما يلفظ به وفيه ان كتبة الملكين لا حاجة اليها العلام الغيوب
وانما هى لاغراض اخر كالزام العبد واستحيائه منهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيتك اى عطفك و
لسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجرى فيما لا يعنيك لا تستحيى من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب وكانه قيل
لا يخفى عليه شئ لان حفظته موكلون به والتلقى التلقف بالحفظ والكتبة والقعيد القاعد كالجليس بمعنى الجالس والتقدير عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد فاختصر والقاعد بالنسبة الى الملك لا حاجة لا بالاضافة الى الانسان والعتيد الحاضر قال اكثر المفسرين
انهما يكتبان كل شئ حتى انينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات والسيئات وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وجماعه
وحين حكى انكارهم البعث واحتج عليهم بالدلائل الباهرة اخبر عن قرب القيامة الصغرى والكبرى بان عبر عنها بلفظ الماضى وهو قوله
وجاءت سكرة الموت ونفخ فى الصور سكرات الموت حالاته الذاهبة بالعقل والباء فى بالحق للتعدية اى احضرت السكرة حقيقة
الامر وطبيعة الحال بحقق وقوع الموت او من سعادات الميت او ضدها كما نطق بها الكتاب والسنة او المراد وجاءت ملتبسة
بالعرض الصحيح الذى هو ترتب الجزاء على الاعمال ذلك الحق الذى ما كنت منه تحيد اى تميل وتهرب ايها الانسان ولا ريب ان هذا
الهرب للفاجر يكون بالحقيقة وللبر يكون بحسب نوع الطبع الا انه اذا فكر فيما ورائه واطلع على الاجلة علم ان الموت راحة وخلاص
عن عالم الآفات والبليات قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى النفخ والمضاف محذوف اى وقت النفخ الثانى زمان الوعيد والسائق
والشاهد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر او الى الجنة والنار كما قال او يسوق والاخر يشهد عليه باعماله ويجوز ان يكون ملكا واحدا جامعا
بين الامرين ويجوز ان يكون الرقيب الذكور والجملة حال من كل لانه نعومته كالمعرفة ثم يقال للانسان لقد كنت فى الدنيا فى غفلة من هذا
الامر فكشفنا عنك غطاءك بقطع العلائق الحسية ومفارقة النفس الناطقة غطاء الحجب واشتغال بعالم المحسوسات فبصرك اليوم
حديد من كليل ستيقظ بعد نائم وقال ابن زيد الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله وسلم كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى كنت
قبل الوحى فى غفلة من هذا العلم ثم بين ان الشيطان الذى هو قرين كل فاجر كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
يقول لاهل المحشر او لسائر الخزنة اعتدت من تزيين جهنم وهيأته لها ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة
فعتيد بدل او خبر ثان او خبر مبتدأ محذوف ويحتمل ان يقول الشيطان لعزته هذا البلاء الذى لديك ما اعددته الهاه خطاب من الله
للملكين السائق والشهيد او للواحد على عادة العرب خليلى فقفا وذلك ان اكثر الرفقاء يكون اثنين وقال المبرد التثنية للتاكيد مثل كان

الثانى

الق الق تنبيه الفاعل منزلة تثنية الفعل لاتحادهما ويجوز ان يكون الالف بدلا من نون التاكيد الخفيفة اجراء للوصل مجرى الوقف نزلت فى الوليد
المعين للمعرفة عتيد ومنى عناد او منا عن مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخيرات يصل الى اهله وقيل نزلت فى الوليد
بن المغيرة كان يمنع بنى اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فى الاسلام لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم مريب شاك او شاك فى
دين الله قوله قال قرينه جاء على طريقه الاستئناف لحلاف ما تقدم فانه جاء على طريق العطف كان قرينه هو الفاجر قال يا رب انه المغافين الصلالة
فاجاب القرين وهو الشيطان ربنا ما اطغيته ما اوقعته فى الطغيان ولكن كان هو بالاول فى ضلال بعيد وقال الفتى له ولكنه اختار
على الهدى ثم ذكر كلاما آخر مستانفا كانه سائل سال فماذا قال الله فقيل لا تختصموا وهذا هو الذى دل على ان ثم مقاولة من الكافر
لكنها طويت لدلالة الاختصام عليها والمعنى لا تختصموا فى موقف الحساب والحال انى قد قدمت اليكم وفيه ان اختصامهم كان بسبب انكار
قبل ذلك فى الدنيا كما قال ان السلطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والباء فى بالوعيد اما مزيدة او للتعدية على ان قدم بمعنى تقدم اوتقول طال
والمفعول جملة قوله ما يبدل القول لدى اى قدمت اليكم هذا الكلام مقرونا بالوعيد اما مزيدة او للتعدية على ان قدم قال فى الكشاف
فان قلت ان قوله وقد قدمت حال من قوله لا تختصموا فاجتماعهما فى زمان واحد واجب وليس كذلك لان التقديم فى الدنيا والاختصام
فى الآخرة قلت معناه لا تختصموا وقد صح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الآخرة واقول لا حاجة الى هذا التكلف
والسؤال ساقط بدونه لان معنى الماضى ثابت فى اى حال فرض بعده وقوله لدى اما متعلق بالقول اى ما يبدل القول الذى هو لدى يعنى
الالقاء فى جهنم او الاقوال جهنم او الحكم الازلى بالسعادة والشقاوة واما ان يتعلق بقوله ما يبدل اى لا يقع التبديل عندى هو المعانى كما
مرت ويجوز ان يراد لا يكذب لدى ولا يفترى بين يدى فانى عالم بمن طغى وبمن اطغى ويحتمل ان يراد لا تبدل الكفر بالايمان فان
ايمان الباس غير مقبول وما انا بظلام للعبيد يوم نقول منصوب بظلام او باذكر قال اهل المعانى سؤال جهنم وجوابها من باب
التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى المشبه قوله هل من مزيد اى هل من زيادة او هو اسم مفعول كالمبيع لبيان استكثار الداخلين كما
ان من يضرب غيره ضربا مبرحا او شتمه شتما فاحشا له يقول له المضروب هل بقى شئ آخر فيه قوله سبحانه لاملان جهنم فلا بد ان يحصل
الامتلاء فكيف يبقى فى جهنم موضع حال حتى تطلب المزيد ويحتمل انها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة وتضييقا للمكان عليهم
او لعل هذا الكلام يقع قبل ادخال الكل وفيه لطيفة وهو ان جهنم تغيظ على الكفار فيبتلعهم ثم يبقى فيها موضع للعصاة المسلمين فتطلب
الامتلاء من الكفار كيلا تستعصى ايمان العاصى حتى اذا ادخل العصاة النار سكن غيظها وسكت غضبها وعند هذا يحيى ما ورد فى الاخبار
ان جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه والمؤمن جار يتكلم على ما سوى الله نور دليل من اصبع الله وروى انه لا يلقى فيها فوج الا
ذهب ولا يملا شئ فيقول قد اقمت لما ان يضع تعالى قدمه اى ما قدمه فى قوله سبقت رحمتى غضبى اى يضع رحمته فقط ويروى
بعضها الى بعض ولا تزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنون فضول الجنة قلت لا ريب ان جهنم الحرص والشهوة والغضب لا يمتلئ
ولا يسكن ولا ينتهى الى حد معلوم ما يتولد دائما بحسبان الحال بل هى من مزيد الا ان يضع الله سبحانه عليهما من سجال عنايته ورحمته صبه صاحبها
وينهى عن طلب الفضول وينصف فى احد سعيه ويقنع باليسير وكذا الترقى فى مدارج الكمالات ليس ينتهى الى حد معلوم الا اذا استغرق
فى بحر العرفان وكان هنالك ما كان كما قال وازلفت الجنة اى قربت للمتقين يحتمل ان يكون الواو للاستئناف وان يكون العطف
على يقول والمضى لتحقق الوقوع المستدعى لمزيد البشارة ولم يكن المذروف مذكورا فى الاية السابقة فلم يحتج الى تحقيق الاندار وقوله
بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد عنهم او على الحال وتذكيره لانه تانيث ذى الحال كما مر فى قوله ان رحمة الله قريب او على
انه المصدر كالزئير والصهيل وهو على حذف الموصوف اى شيئا غير بعيد قال جار الله معناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز
غير ذليل وعزيز لكنه يجوز ان يكون متاه العرض بعض الوجوه الا ان الغالب عليه العرض فاذا قيل عزيز غير ذليل ازيل ذلك
الوهم وبكمل التاكيد فمعنى الآية ان الجنة قربت منهم بكل الوجوه وجميع الغايات وقال الآخرون انه صفة مصدر محذوف اى ازلافا
غير بعيد عن قدرتنا وذلك ان المكان لا يقرب وانما يقرب منه فذكر الله سبحانه ان ازلاف المكان ليس بعيد عن قدرتنا بطى المسافة
او غير ذلك ويحتمل ان يقال الازلاف بمعنى قرب الحصول لمن يطلب من الملك اخطر ايصول الملك بعيد عن ذلك وقرب منه ولا ريب

ان الجنة بعيدة الحصول للمكلف لولا فضل الله ورحمته ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا بفضل الله فقيل
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقوله غير بعيد يراد به القرب المكاني كانه تعالى نقل الجنة من السماء الى الارض
فحصل فيها المؤمن وما يبعد انها الضعيف وقت كتبه [illegible] لان الشيء ربما قرب من شخص والموهوب منه وقد يملكه ولكن لا
يكون قريبا منه ذكر الله سبحانه في الآية ان الجنة تقرب لاجل المتقين غير بعيد الحصول لهم بل كما قرب دخولها وحصلوا فيها كما لا يقال
شعر على التحرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي عهد وفي المثل البعيد القريب خير من القريب البعيد وذلك
لانهم حصلوا استعداد دخول الجنة وهو التقوى بخلاف الفاجر فانه لا ينفعه القرب من الجنة لان المكانة الذميمة تحول بينه وبينها
وذلك ان شبه حالهما بحال الكبريت الجيد والحطب الرطب اذا قربا من الجمر ولك ان تعتبر هذه الحالة في الدنيا فان اهل الصلاح
وارباب النفوس المطمئنة يستلذون بل يستطيبون كل خير يعرض عليهم واهل الشقاوة واصحاب النفوس الامارة تكون حالهم بالعكس يتبرمون
من الخيرات والكمالات وما تشتهي النفوس واللذات الزائلات [illegible] آخرهم ان الجنة قربت لهم حال كون كل واحد منهم غير بعيد عن
لقاء الله ورضاه وفيه ان المتقين هم اهل الله وخاصته ليسوا ممن شغلوا بالجنة عن الاستغراق في لجة العرفان بل لهم مع النعيم المقيم
لقاء الرب الكريم وقوله عز من قائل هذا ما توعدون قال جار الله انه جملة معترضة وقوله لكل اواب حفيظ بدل من قوله للمتقين قلت
ولو جعل خبرا ثانيا لهذا لم يبعد والمآل اليه التواب او الاولاف والاواب الرجاع الى الله بالاعراض عما سواه والحفيظ الحافظ
لحدود الله او للاوقات عن [illegible] ولما يجده من المقامات والاحوال فلا يسكن على عقبه ويريد حينئذ مزيد الطريقة وقوله من خشي قد مر وجوه
اعرابه في الوقف ويجوز ان يكون منادى كقوله من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب والترحيب وقرن
الخشية اسمه الدال على وفور الرحمة للثناء على الخاشي من جهة الخشية او للاوصاف جنته يخشيه مع علمه بسعة جوده ورحمته من جهة
الخشية مع الغيب وقد مر مرارا وقد قال انما الخشية في الخلوة حيث لا يراه احد قال اهل الاشتقاق ان تركيب خ ش ي
لمعنى الهيبة ومنه الشيخ للسيد ولكبير السن وتركيب الخوف يدل على الضعف ومنه الخفاء ذلك ذكر فيه الخشية اريد بها معنى عظمة المخشي
عنه وكل موضع ذكر فيه الخوف فانه اريد ضعف الخائف كقوله يخافون ربهم من ضعفهم او من ضعف المخوف منه كقوله لا تخف ولا تحزن
يريد انه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما لان عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله ووصف القلب بالمنيب لان صاحبه او لان
الانابة المعتبرة هي الرجوع الى الله بالقلب لا اللسان والجوارح ادخلوها بسلام اي سالمين من الآفات او مع سلام من الله وملائكته
ذلك اشارة الى قوله يوم يقول اي ذلك اليوم يقول يوم الخلود في النار او في الجنة ويجوز ان يكون اشارة الى وقت القول
اي حين قال لهم ادخلوها هو وقت تقدير الخلود في الجنة ثم وعدهم بقوله لهم فيها ما يشاؤون ولدينا مزيد مما لم يخطر بالقلب اي حين يقال
لهم ادخلوها الذي ذكر في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وروي ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطر عليهم الحور فيقول الحور
نحن المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى التهديد بوجه اجمل واشمل فقال وكم اهلكنا الآية ومعنى الفاء في قوله فنقبوا
التسبيب عما قوله كانوا اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب واورثتهم ذلك وساروا في اقطار الارض و
قالوا هل من محيص اي مهرب من عذاب الله تعالى ان لا استقرار في ذلك الذي ذكر من اول السورة الى ههنا او من حديث النار والجنة
او من اهلاك الامم الخالية لذكرى لمن كان له قلب واع فان العاقل في حكم عديم القلب والقاء السمع الاصغاء الى طلب الكلام وفي قوله
وهو شهيد اشارة الى ان مجرد الاصغاء لا يفيد ما لم يكن المصغي حاضرا بفطنته وفيه [illegible] وفي الآية ترتيب حسن لانه اذا كان ذا قلب ذكي
يستخرج المعاني بتدبره [illegible] فذاك والا فلا بد ان يكون مستمعا مصغيا الى كلام المنذر ليحصل له التذكير قال المفسرون نعتت
اليهود ان الله تعالى خلق السماوات والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم
بقوله ولقد خلقنا الى قوله وما مسنا من لغوب اي اعياء ثم سلى رسوله فامره بالصبر على اذى الكفار وفيه لطيفة وهي ان الله تعالى مع كمال
قدرته واستغنائه صبر على اذى الجهلة الذين نسبوا اليه اللغوب والاحتياج الى الاستراحة فكيف لا يصبر رسوله على اذى امته بل كيف
لا نصبر نحن على اذى امثالنا وخاصة ان كانوا مسلطين علينا اللهم لا تكلنا الى انفسنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وادفع عنا بفضلك شر كل

ذي شر واعوذ بك [illegible] وقد مر نظير الآية في آخر طه ودلالتها على الصلوات الخمس ظاهرة وادبار السجود اعقاب الصلوات
فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة والظاهر انه الادعية والاذكار المشتملة على تنزيه الله وتقديسه وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن
ابن عباس هو الوتر بعد العشاء ومن قرأ بكسر الهمزة اراد انقضاء الصلاة والمراد بها هو مصدر يقع موقع الظرف اي وقت انقضاء السجود
لكن كلا ترك حقوق النجم قال اهل النظم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم له شغلان احدهما عبادة الله والثاني هداية الخلق فاذا اهتم ولم يهتدوا
قيل له اصبر واقبل على شغلك الآخر وهو العبادة ثم بين غاية التسبيح بقوله واستمع يعني اشتغل بتنزيه الله وانتظر المنادي كقوله واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين ومفعول استمع متروك اي استمعا لما اخبرك به من احوال القيامة ولكن مثل هول المعرض قال جار الله في ترك
المفعول وتقديم الامر بالاستماع تعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لمعاذ [illegible]
جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من
القبور والمنادي مثل الله كقوله يوم يناديهم فيقول اين شركائي احشروا الذين ظلموا وازواجهم والاظهر انه كقوله واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين ومفعول استمع متروك اي استمعا لما اخبرك به من احوال القيامة ولكن مثل هول المعرض قال جار الله وفي ترك المفعول
وتقديم الامر بالاستماع تعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما روي ان اسرافيل صاحب الصيحة ينفخ في الصور فينادي ايتها العظام
البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرئيل
ينادي بالحشر والمكان القريب صخرة بيت المقدس قال لانها اقرب الى السماء باثني عشر ميلا وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم
يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية ويحتمل ان يريد القول بان المنادي هو الله كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والصيحة النفخة
الثانية كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء اي بسبب الحق الذي
هو البعث ويجوز ان يتعلق بالسماع اي يسمعونها بالحق وعلى انه للقسم اي بالله الحق قوله سراعا حال من المجرور اي يكشف عنهم
سراعا ذلك التشقق والحشر حشر علينا يسير لا على غيرنا وهو يدل على [illegible] ذلك رجع بعيد نحن اعلم بما يقولون اي من الطعن
ولا انكار وفيه تهديد لهم وتسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وما انت عليهم بجبار اي بمسلط حتى تقسرهم على الايمان
وانما انت داع وفي تقديم الظرف اشارة الى انه كالمسلط على المؤمنين ولهذا اوضح ايمانهم وهذا ما يقوي
طرف المحرم [illegible] ذلك رؤوف رحيم بهم [illegible] دعوة
[illegible] تذكره

سورة والذاريات مكية حروفها الف ومائتان وستة وثمانون كلماتها ثلثمائة وستون آياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا

بحق بادهاى خاكى پاشنده در هوا

فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما

پس ابرهاى بردارنده بارها را — پس كشتيهاى رونده — بآسانى — پس فرشتگان قسمت كننده كارها از ارزاق — بدرستى

توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات

آنچه وعده ميدهند شما را از ثواب و عقاب — راست است — و بدرستى كه شمار و جزا هر آينه بظهور آينده است — وبحق آسمان — خداوند

الحبك انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من افك

راهها — بدرستى كه شما در گفتارى ايد از كار محمد مضطرب ناهموار — مصروف شد — از ايمان — آنكه مصروف بوده در سابق علم

قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون

لعنت بر دروغ گويان باد — آنانكه ايشان — در گرداب ضلالت وجهالت بيخبرانند

يسالون ايان يوم الدين يوم هم على النار
يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم
به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون
آخذين ما آتيهم ربهم انهم كانوا
قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي
اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض
آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي
السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء
والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام
قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل
سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام
عليم فاقبلت امراته فصكت وجهها وقالت

عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو
الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها
المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك
للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا
فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم
وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان
مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو
مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى
حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة
وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما
كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا

[illegible]

قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد وانا
لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون ففروا الى الله انى لكم منه
نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى
لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون
فتول عنهم فما انت بملوم وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا
ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

[illegible]

فقال ان المتقين في جنات وعيون اى في جنات فيها عيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم قال جار الله قابلين لكل ما اعطاهم راضين به لا كمن يأخذ
شيئا على سخط وكراهية وقال غيره اراد انهم يأخذونه شيئا فشيئا ولا يستوفونه كله لانه لا نهاية له وقيل لا احد يعني المملك يقال
بكم اخذت هذا اى انهم استوفوا بانفسهم واموالهم وقال ان فيض الله لا ينقطع اصلا وانما يصل الى كل مكلف بقدر ما استعد له فكلما ازداد قبولا ازداد
السهر في الاخذ في هذا المقام لعله اشارة الى كمال عزائمهم للسرعة لا آية وذلك لما اسلموا احسنوا العبادة ودوام الطاعة ولهذا
علله بقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين اى في الدنيا وظهر عليهم بعد تطبع الشكل آثار الاحسان وبهجته وقوله ما آتاهم على المعنى لمحسن الا يا مثل وادى
وسبق وقال اهل العرفان ما آتاهم في الازل باحدوث نتيجة في الابد ثم فسر احسانهم بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون فاصله اى كانوا ساهرون
في طائفة قليلة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا وجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة وارتفع ما مع الفعل على انه فاعل قليلا اى كانوا قليلا من الليل
هجوعهم والذي يهجعون فيه وفيها اضافات من المبالغة من جهة لفظ الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة لفظ القلة ومن جهة التقييد بالليل لانه
وقت لا يسر فيه قطع النوم فيه اعز منها في النهار ومن جهة ما المزيدة على قول ولا يجوز ان تكون ما نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وصفهم بانهم
يحيون اكثر الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم باتوا في معصية الملك الجبار وهذا سيرة الكرم اى يبالغ وجوه الكرم
ثم يستقله ويعتذر وهذا سيرة اللئيم بالعكس اى يأتي بشيء ثم يمن به ويستكثره وقيل المطيع يأتي بفعله بجهوده من الخدمة ثم يحب نفسه الى التقصير ويستغفر
ويمكن ان يقال انهم يستغفرون من الهجوع كانهم ارادوا ان يسهروا على احياء الليل كله ويحتمل ان يكون الاستغفار بمعنى الصلاة لقوله بعده وفي
اموالهم حق فيكون كقوله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ووجه اغرب وهو ان يكون السين في يستغفرون مثل في يستحصد الزرع اى جاز ان يحصد
فكان وقت السحر وقتا لحصول المغفرة قال جار الله في قوله هم يستغفرون اشارة الى انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين
وقيل اراد بالضمير لبعض وهم من نطق ان القدير وبالاسحار فلا يستغفرون اشارة الى عدم قياس الفعل السابق وحيث ذكر حالهم في
التعظيم لامر الله اردفه بذكر شفقتهم على خلق الله والمشهور في الحق انه الجزء الذي علم اخراجه من المال زكاة وهو الى كون قيل انه على هذا لم
يكن مدحا لان كل مسلم كذلك بل كل كافر وذلك كان ادائها انما يخاطب بالنوع الا انه اذا اسلم سقط عنه واجيب بان السائل من له الطلب شرعا
والمحروم من الحرية وهو الذي منع الطلب فكانه قيل في اموالهم حق الطالب وهو الزكاة ولغير الطالب وهو الصدقة التطوع بها التي يتعلق بها رضى
صاحب المال وارادته وليس عليه فيها مطالبه ويمكن ان يقال اراد في اموالهم حق في اعتقادهم وسرهم كانهم اوجبوا على انفسهم ان يعطوا من
المال حقا معلوما لمن لم يوجب الشرع في السائل والمحروم وجه احدهما ان الثاني السائل هو الناطق والمحروم كل ذي روح غيره من الحيوان
المحترم كما قال صلى الله عليه وآله وسلم في كل كبد حرى اجر الثالث وهو الاظهر ان السائل هو الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة
لتعففه قال صلى الله عليه وآله وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان انما هو الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وتقديم
السائل على ترتيب الواقع لانه يعرف حاله فيقدم خطه واما المحروم فلا يعلم حاجته الا بعد الاستكشاف وقيل المحروم الذي لا ينمي له مال
وقيل هو المتعفف المحارف الذي لا يكاد يكسب ثم اكد وقوع الحشر والدلالة على قدرته بقوله وفي الارض آيات لقوله وعن آياته انك ترى الارض خاشعة
الى قوله ان الذي احياها لمحيي الموتى ومن عجائب الارض انها فيها جريها لاستدلال والوان المختلفة وطعومها المتباينة ومنها ما هي طيبة ومنها ما هي
من الجبال والمواليد الثلاث ومنها ما هي واردة عليها من فوقها كالمطر وغيره وخص الآيات بالارض بالذكر لقربها من الحواس وخص كونها آيات
بالموقنين لانهم هم المنتفعون بذلك ومن لم ينتفع المصنوعات لم يرتقب بالصانع لم استدل بالانفس فقال وفي انفسكم آيات وذلك ان الانسان
عالم صغير فيه مشابه من العالم الكبير وقد مر تقريره لكم مرارا وقيل حملا لاعراج الى معرفة نفسكم التي بها حيوتكم آيات قال اهل النظر هو الآية
موكدة لما قبلها فان من وقف على هذه الآيات الباهرة تبين له جلال الله وعظمته فيقيه وحده ويسعون منه ضيعة ولا يجمع الا قليلا ولهذا
من عرف ان رزقه في السماء لم يبخل بماله ويعطيه السائل والمحروم وعن الحسن انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم يعني المطر
والثلج لانه سبب وما توعدون من الجنة فوق السماء السابعة وتحت العرش وقيل ان ارزاقكم في الدنيا وما توعدون في العقبى كلها مقدر مكتوبة
في السماء ثم اقسم لاخبار المسائل من اول السورة الى ههنا حقية القرآن او النبي او الموعود والقسم عليه رب السماء والارض ان ما لانه في معنى
المربيات كالذاريات ويغرها الى الرب تعالى ولم يذكر نعت الخليل حكاه جار الله تعالى في الار انظاره عامة الظهور ان هذا الحق كما انكم وسع

وقيل ايكم يهنا مال الاصمعي من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع
يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على الناس
وعمد الى سيفه وقوسه وكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل
واصفر فسلم علي واستقرا السورة فلما بلغت الآية صاح وقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال فهل غير هذا فقرات فورب السماء والارض انه
لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجاؤه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت معها نفسه ثم
سلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقصة ابراهيم وغيرها وقد مرت في هود والحجر وفي قوله هل اتاك تفخيم لشان الحديث والضيف واحد وجمع المكرمون
اما باعتبار اكرامه اياهم حتى خدمهم بنفسه وبامراته او لانهم اهل الاكرام عند الله كقوله بل عباد مكرمون وجوز ان يكون نصب اذ دخلوا بالمكرمين
اذ اتوا باكرام ابراهيم او بما في ضيف من معنى الفعل قال المفسرون الكريم السلام الذي هو علم الاسلام اراد ان يعرف حالهم لانهم لم يكونوا من
معارفه فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه وهو نوع ادب للمضيف كيلا يستحيوا منه ولا يبادروا بالاعتذار والمنع من الضيافة وفي قوله
فقربه اليهم دلالة على ان نقل الطعام الى الضيف اولى من العكس لئلا يشق المكان عليهم قال الا تأكلون سلوك لطريقة الاستئناف ولهذا احد
النا حلالنا في الصافات ومعنى الهمزة الاستفهام الانكاري ترك الاكل او الحث عليه فاوجس نافر وقد مر سائر الابحاث في هود وفي الصافات
واعلم انه سبحانه ذكر في هود انه لما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال ههنا سلام قوم منكرون ولا منافاة بين الحكايتين لانه انكرهم اولا بالسلام
الذي لم يكن من عادة تلك الشريعة ثم زاد انكاره حين راهم لا ياكلون الطعام فذكر احد الانكارين في تلك السورة والآخر في هذه قوله فاقبلت
امراته في صرة اى في صيحة وقيل في ضرب العلم قال الحسن كانت في زاوية تنظر اليهم من حيث حرارة الدم فاقبلت الى بيتها صائحة فلطمت وجهها
من الحياء او التعجب كعادة النسوان وقالت انا عجوز فاجاب الملائكة كذلك اى مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك فلا تستبعدي وروي
ان جبريل قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة وحين احس ابراهيم صلوات الرحمن عليه بانهم ملائكة قال فما خطبكم
شانكم وطلبكم فما جاؤوا به انهم ارسلوا الى قوم لوط لنرسل عليهم السجيل كما قصصنا في هود والحجر قوله فيها للقرية وان لم يجر لها ذكر لانه معلوم
قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان الايمان والاسلام واحد وقال غيرهم المسلم اعم من المؤمن واطلاق العام على الخاص مما لا منع فيه ولا يدل على
اتحادهما ربما كقول القائل من في البيت من الناس فيقول له ما في البيت من الحيوانات احد غير زيد فيكون مخبرا له بخلو البيت عن كل انسان
غير زيد قوله وتركنا فيها آية كقوله في العنكبوت ولقد تركنا منها آية بينة اى علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وهي الحجارة المسومة او ماء
اسود قوله وفي موسى قيل الاقرب ان يكون معطوفا على قوله وتركنا فيها اى وجعلنا في موسى آية قال جار الله هو كقول من قال علفتها تبنا وماء
باردا ويمكن ان يقال ان قصة موسى ايضا آية متروكة باقية على وجه الدهر فلا حاجة الى هذا التكلف قوله فتولى بركنه كقوله ونأى بجانبه وقيل الباء
للمصاحبة والركن القوم اى فاعرض مع ما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقيل ركناه هامان وفرعون قال العلماء وصفه فرعون بالمليم مع انه
وصف يونس النبي عليه السلام به كما في الصافات لا يوجب اشتراكهما في استحقاق الملامة لان موجبات اللوم تختلف فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها
ومقترف الصغيرة ملوم بحسبها وسمى بوقا العقيم ريح لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر والرميم ما رم وتفتت قال اهل الكشف سعوا حتى
حين يصير في قوله تمتعوا ذلكم ثلثة ايام قلت هذا سهو منه فان قوله فعتوا عن امر ربهم لا يطابقه اذ العتو لم يترتب على ذلك الى لحصوله قبله
وانما الصواب ان يكون التمتع المذكور في هذا الامر بحلف الكون فعتوا عن امر ربهم بالاصرار على كفرهم فقيل على عجل الكون تمتعوا في دارکم
ثلثة ايام وكان ذلك علامة العذاب والعلامة والصاعقة النار لنزلها وهم ينظرون اى كانت نهارا يعاينونها او كانوا ينتظرونها لانه قيل لهم
تمتعوا فيه انكم ثلثة ايام فما استطاعوا من قيام عبارة عن عجزهم كما مر مرارا وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب وقصة نوح واضحة وقد مر
اعرابه في الوقف ثم عاد الى دلائل التوحيد فقال والسماء بنيناها وفي لفظ البناء اشارة الى كونها محكمة البنيان وفي قوله بايد اى بقوة تاكيد لذلك
وفي قوله وانا لموسعون من مزيد تاكيد والمعنى لقادرون من الوسع الطاقة والوسع الذي على الانفاق وقيل قال الحسن اراد انا لموسعون
الرزق بالمطر وقيل جعلنا بين السماء وبين الارض سعة وانما اطلق الفرش على الارض ولم يطلق البناء لانها محل التغيرات كالبساط يفرش ويطوى
ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعدد الحسن اشياء كالسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة

وقال كل اثنين منها زوج والله فرد لا مثل له ولا ضد وفى الخلد ان الآية اشارة الى ان كل ما سوى الله تعالى فانه مركب من نوع تركيب لا اقل من
الواجب
الوجود والامكان والجنس والفصل والمادة والصورة ولذلك قال لعلكم تذكرون اى ارادة ترقيكم من المركب الى البسيط ومن الممكن الى
ومن المصنوع الى الصانع واذا عرفتم الله ففروا الى الله اى التجئوا اليه واعبدوه واعتمدوا عليه ولا تعرضوا عما سواه وكرر قوله انى لكم
منه نذير مبين للتاكيد وبعد توضيح العبادات وذكر القصص وترتيب الدلائل سلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله كذلك اى الامر مثل الذى
مر من تكذيب الرسل واصرار الكفرة على الانكار والتعنت ثم فسر ما اجمله بقوله ما اتى الى آخره وقوله اتواصوا به استفهام على سبيل التعجب من تطابق
آرائهم على تكذيب انبيائهم ثم اضرب عن ذلك لان تطابق المتقدم والمتأخر على امر واحد عن غير خبر على حيلة لها لا يكاد يلتئم بل هم قوم طاغون
مبين ان اشتراك على التكذيب وهو الطغيان اثر كونهم فى الطول تول عنهم بعد التبليغ فانت بملوم على اعراضك عنهم لانك قد بذلت مجهودك
واستفرغت وسعك وذكر مع ذلك فان الذكرى تنفع المؤمنين اراد ان الاعراض عن طائفة معلومة لعدم قابليتهم لا يوجب ترك الدعوة العامة
ثم بين الغاية من خلق الخلق وهى العبادة والمعتزلة فيه دليل ظاهر على ان افعال الله معللة بغرض واول بعض اهل السنة العبادة بالمعرفة
ولا اصطلاح فى ذلك فان المعرفة اضافة صحيحة وانما الخلاص عن الاشكال بما سلف لنا من ان استتباع الغاية لا يوجب كون الفعل معللا
بها وان الملكى الفعل معللا بذلك معه لكون الفعل ويتخلف الغاية لمانع لعدم قابلية ونحوه ثم ذكر انه خلقهم لرجوع نفعه اليه الا انه ربح عليهم والمتين
الشديد القوى ثم هدد مشركى مكة واضرابهم بقوله فان للذين ظلموا ذنوبا اى نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم المهلكين والذنوب فى الاصل
الدلو العظيم قال اهل البيان بهذا مثل واصله من شأن الذين يكون لمساقاه لو وله ذا دلو واليوم الموعود القيامة او يوم بدر ٥

سورة الطور مكية حروفها الف وخمسمائة كلماتها ثلثمائة واثنا عشرة آياتها تسع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب
مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف
المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع
ماله من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير
الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين
هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار
جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها
تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون

ما كنتم تعملون ان المتقين فى
جنات ونعيم فاكهين بما آتيهم ربهم ووقيهم
ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما
كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة و
زوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما
التناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب
رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف
عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل
فى اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقينا عذاب
السموم انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين فمن الله
علينا ووقينا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه
انه هو البر الرحيم فذكر فما انت بنعمة ربك
بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب

المنون قل تربصوا فانی معکم من

المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم

قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون

فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين

ام خلقوا من غير شیٔ ام هم الخالقون

ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون

ام عندهم خزاين ربك ام هم المصيطرون

ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم

بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون

ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم

الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا

فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله

غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا

كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم

فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون

يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون

وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن

اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك

فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم

ومن الليل فسبحه وادبار النجوم

يكسر تريد مسطورا والمستام من باب لا تعال ابو عمرو ذريتهم على الجمع ابو جعفر ونافع وقرأ ابو عمرو على الجمع منها منصوبا وقرأ ابن عامر وسهل ويعقوب على الجمع ايضا ولكن برفع الاول ابا قون على التوحيد فيهما الاول برفعا والثاني منصوبا الشام بكسر اللام بلا اشباع ابن كثير لولتين الهمز الاول لتجاع ويزيد وابو بكر وحماد وحمزة في الوقف كما مر في الحج انه هو البر بفتح الهمزة ابو جعفر ونافع وعلي اي كنا ندعو لانه بر المسيطرون بالسين ابن كثير في رواية ابن عامر لا حرون بالصاد وقرأ حمزة في قوله باشمام الزاء يصعقون مبنيا للمفعول وابن عامر وعاصم وادبار النجوم بالفتح زيد عن يعقوب الوقوف والطور لا مسطور لا منشور لا المعمور لا المرفوع لا المسجور لا لواقع لا من دافع لا مورا لا سيرا لا للمكذبين لا يلعبون م دعا ط لان التقدير فيقال لهم هذه النار تكذبون لا تبصرون ج بصيروا ولا تصبروا ج الجملتين مع اتفاق المعنى عليكم تعملون ط ونعيم فاكهين ربهم لاحتمال العطف واتضاح وجه الحال اي وقد اتيهم الجحيم تعملون مصفوفة عين ج رهين يشتهون ولا تاثيم مكنون يتساءلون مشفقين السموم ندعوه ط لمن قرأ انه بالكسر الرحيم مجنون ط لان ام ابتداء استفهام ريب المنون المتربصين ط كما ملتا طاغون ج لاتفاق احتمال الاستفهام والجواب تقوله ط بل لا يؤمنون ج للاية مع الفاء صادقين ط الخالقون ط والارض ج لان بل للاضراب مع العطف لا يوقنون ط المصيطرون ط لتناهي الاستفهام مع فاء التعقيب مبين ط البنون ط مثقلون ط يكتبون ط كيدا ط المكيدون ط والضابط فيما تقدم ان كل ام وصل لاتم هو للجواب وما قطع فهو بمعنى الف الاستفهام غير الله ط يشركون مركوم ط يصعقون لا لان يوم بدل ما تقدم ان كل ام وصل ام تم يعمرون لا يعلمون النجوم ع التفسير لما ختم السورة المتقدمة بوقوع اليوم الموعود اقسم ذلك بالطور وهو الجبل الذي به كلم موسى في مدين والكتاب المسطور التورية ظاهر لانه هو المناسب للطور وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة الاعمال والرق الصحيفة او الجلد الذي يكتب عليه والمنشور خلاف المطوي لقوله ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب والبيت المعمور الكعبة او الضراح في السماء السابعة معمور لكثرة زواره من الحجاج او الملائكة والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء او الموقد من قوله واذا البحار سجرت وقد سبق في المؤمن في قوله ثم في النار يسجرون عن جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا ان ينزل العذاب يوم تمور يضطرب ويجيء ويذهب وقد قال الموج تحرك كحركة الموج الزيبق وعن ملت الجبل التاويل ان يقولوا الطور النفس العقلية وكتاب مسطور هي الخلايا القدسية والمعارف لا اية انه هما كالحروف والرق والبيت المعمور بيت القلب والسقف المرفوع الرأس والبحر المسجور الدماغ المملوء من الخيالات والاوهام ان عذاب ربك بالحرمان عن انوار الاكرام لواقع ظلم لآثام لواقع يوم القيامة الصغرى اختص بما للارواح حين قطع العلايق وحيلولة العلائق مورا وتسير جبال القوى الحيوانية الامارة التي اسلمت طرحها لانها سرابها وامضا سلطانها سيرا والدع العنيف قال المفسرون ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم والاستفهام في قوله افسحر للتوبيخ والتهكم وانتم مؤكد له اي كم تقولون للوحي انه سحر افهذا ايضا سحر ام انتم لا تبصرون وهذا الجزع في الاخرة كما كنتم تصدقون الخبر في الدنيا وقوله فاصبروا او لا تصبروا كقوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا علل الاستواء بقوله انما تجزون يعني ان الجزاء لا بد من حصوله فلا مزية للصبر

على عدوه قوله وقاهم معطوف على خلق قوله في جنات اى استقروا في جنات ونعيم اى جنات ونعيم ووقاهم العذاب وجوز ان يعطف
على آتاهم على ان ما مصدرية اى فاكهين بايتائهم ووقاية كلوا على ارادة القول اى يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا
هنيئا لا تنغيص فيه وتقديمه اول النساء وجوز جعله صفة لكونه صفة في معنى المصدر القائم مقام الفعل اى هنأكم الاكل والشرب بسبب ما
علمتم او الباء زائدة اى هنأكم جزاء ما عملتم قوله والذين آمنوا ظاهره انه مبتدا خبره الحقنا وقال جار الله هو معطوف على حور عين اى قرناهم
بحور والذين آمنوا رفقائهم وجلسائهم واستمتاعهم كى يجمع لهم انواع السرور بملاعبة الحور وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع
اولادهم ونسلهم بهم وقوله بايمان اى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بهم درجاتهم ذريتهم وتحوزهم بلا عقاب وما التناهم
اى وما انقصناهم شيئا يعطيه الآباء الا بسبب عملهم ولكن وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا تفضلا واحسانا ثم بين ان الجزاء بقدر العمل فقال
كل امرئ بما كسب رهين اى مرهون قال جار الله كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذى هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده
بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وقيل هذا عود الى الكفار والرهين المرهون المأخوذ المحبس على ما يؤدى عنه وقيل
بمعنى راهن ودوائهم اى كل انسان مقيم في جزاء ما قدم وامددناهم وزدناهم وقتا بعد وقت يتنازعون يتعاطون هم وقرناؤهم لا لغو فيها
اى لا حديث باطل في اثناء شربها وهى للعقل لا سفها الفعل الذى هو من عادة الخمر ولا تأثيم اى لا يفعلون ما ينسب صاحبه الى الاثم لو فعله فى
دار التكليف وانما يتكلمون بالكلام الحسن المستدرك لانهم حكماء علماء والغلمان الخدام المختصون بهم واللؤلؤ المكنون المستور في الصدف
او في الدرج وذلك اصفى وارطب وانقى وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذى
نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من
ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك متساءلون يتحادثون مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله وعذاب السموم عذاب
النار لانها تدخل المسام ومنه الريح السموم من قبل اى في الدنيا فذكر فاثبت على ما انت عليه من التذكير والدعوة العامة فما انت بنعمة
ربك اى بحمد الله وانعامه عليك بكاهن كان عرف ولا مجنون فلعله كان لهم قذف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقوال فبعضهم نسبه الى
الكهانة نظرا الى اخباره عن المغيبات وبعضهم يرمونه بالجنون حيث لا يسمعون منه ما يوافق هواهم ويطابق مزاعمهم وبعضهم يرون ان تأثير
كلامه فيهم من باب التخييل لا الاعجاز كما قال ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون هو حادث المنون ونحن ننتظر به حوادث الدهر وقيل
المنون الموت فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمى شعوب وحلاق قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك الشعراء قبله
والاحلام العقول وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام وكونه احلاما امر مجاز لادائها الى ذلك لا الاقوال الفاسدة ومنه يترع
ويترع اذ لو كان لهم عقل يميز بين الحق والباطل والمعجز ويرع بقوله اصلحه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون جحودا وعنادا وقد صح عندهم
اعجاز القرآن والا فليأتوا بحديث مثله ثم حكم على الكفار الصانع بقوله ام خلقوا من غير شئ من غير خالق ام هم الخالقون انفسهم وقيل
اخلقوا باطلا لا لغاية من جزاء وحساب ولا اول اقوى كفرا ام خلقوا السموات والارض احتج عليهم بالانفس ثم بالآفاق ثم قال بل لا يوقنون
وذلك على فهم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فعلم انهم بهذا الاعتراف شاكون اذ لو عرفوا حق معرفته لم يثبتوا
له ذاما ولم يحسدوا ان اختاره للرسالة كما وبخهم عليه بقوله ام عندهم خزائن ربك حتى يختاروا للنبوة من ارادوا ام هم المسيطرون المسلطون
الغالبون حتى يدبروا امر العالم على حسب مشيتهم ام لهم سلم يستمعون الوحى صاعدين فيه الى السماء عالمين بالحق والمبطل ومن له العاقبة
والمغرم ان تلتزم لانسان ما ليس عليه ام عندهم الغيب المحفوظ في اللوح فهم يكتبون ما فيه من احوال المبدأ والبعث والمعاد ويحكمون بحسبها
ام يريدون كيدا هو كيدهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دار الندوة وفي غير ذلك فالذين كفروا اللام عهد او للجنس فيشملهم هم المكيدون
المغلوبون الذين يعود وبال الكيد عليهم فقتلوا ببدر واظهر الله دين الاسلام ثم صرح بالمقصود الكلى فوبخهم على اشراكهم ونزه نفسه عن
ذلك ثم اجاب عن بعض شبههم وهو قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا والمراد انهم لفرط عنادهم لا ينفعهم شئ من الدلائل فلو
اسقطنا عليهم قطعة من السماء لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض ومعنى يصعقون يموتون وذلك عند النفخة الاولى قوله عذابا دون
ذلك اى قبل يوم القيامة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر فاصبر لحكم ربك بامهالهم وتبليغ الرسالة فانك محفوظ باعيننا [illegible]

بحاز عن الكلاءة التامة والجمع للتعظيم والمبالغة وحين تقوم اى من اى مكان قمت او من منامك او اذا بالنجوم بالكسر عقيبها آخر الليل
وهو بالحقيقة تلاشى نورها في ضوء الصبح وبالفتح اعقابها والمعنى فل ما قلنا وصل التسبيح التهجد ومن الليل صلوة العشاء وادبار النجوم
صلوة الصبح امر بالاقبال على طاعته بعد الفراغ عن دعوة الامة فليس له شان الا هذا والله اعلم

سورة النجم مكية حروفها الف واربعمائة وخمسة كلماتها ثلاثمائة وستون آياتها اثنان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه
شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق
الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب
الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد
رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى
ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات
ربه الكبرى افرأيتم اللات والعزى ومنات
الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى
تلك اذا قسمة ضيزى ان هى الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها

من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى
الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى
ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى
وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء
ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون
الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم
ان يتبعون الا الظن لا يغنى من الحق شيئا
فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما
في الارض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى
الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع
المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض

وان الظن

واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا
تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
افرايت الذى تولى واعطى قليلا واكدى
اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا
بما في صحف موسى وابرهيم الذى وفى الا
تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان
الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم
يجزيه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى
وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات
واحيى وانه خلق الزوجين الذكر
والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه
النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى
وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا
الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من
قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى
والمؤتفكة اهوى فغشيها ما غشى

فبأي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من

پس کدام نعمتهاى پروردگار تو شک آرى اين بيم کننده ايست از بيم

النذر الأولى أزفت الآزفة ليس لها

کنندگان پيشين نزديک شد نزديک شونده نيست مر آنرا

من دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث

از غير خداى کشف کننده آيا پس از اين حکايت

تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم

شگفت مى نماييد و مى خنديد و نمى گرييد و شما

سامدون فاسجدوا لله واعبدوا

غافل و لهو کننده پس سجده کنيد مر خدايرا و پرستش نماييد

القراءة

هوى وما و آياته بالامالة اللطيفة ابو حفص ونافع وابو عمرو وقرا حمزة وعلى وخلف بالامالة المفرطة كما سبق فى طه ما كذب بالتشديد

زيد وهشام اذاع البصر بالادغام حمزة وعلى وهشام بالمد ابن كثير والسموف انتمارونه ملاثا يعقوب وحمزة وعلى وخلف ضيزى بالهمز

ابن كثير رواية كبر اللام على التوحيد حمزة وعلى وخلف وللفضل ابراهيم هشام عاد الولى مدغما غير مهموز ابو عمرو ويزيد ويعقوب والبخارى

عن ورش وقرا اسمعيل والاصبهانى عن ورش وابو النشيط عن قالون باظهار الغنة غير مهموز وكذلك روى عن ابى عمرو وعلى فى بعضهم واذا

وقف القارى على عاد ابتدى لولى وتوشا لولى بحذف الهمزة احسن وقرا قالون غير ابى نشيط بالهمز واظهار الغنة واذا وقف على عاد ابتدى

ولى ولوشا الولى والباقون عاد لاولى بالالف قبل اللام وبعد اللام فى الحالين وثمود فى الحالين بغير تنوين حمزة وعاصم غير ابان غالب

والبرجمى والمفضل وسهل ويعقوب ربك تمارى بتشديد التاء رويس عن يعقوب الوقف هوى لعدم العطف على جواب

القسم الهوى ط يوحى ط القوى لا لان ذو مرة لتمام الصفة

طرحوا قوسا او قوسين لتأكد العهد فما اشبه ذلك فاخبر الله سبحانه ان كان بين جبرئيل ومحمد عليهما السلام من المحبة وقرب المنزلة مثل ما
تقرر بينهما عند المعاقدة وقيل الضمير لمحمد او لله والمراد قرب المكانة بينهما ومناسبة نسب المحبة الا ان قال دنا دنو الله لا دنو زلفة
ودنا دنو كرامة لا دنو اجسام دنا دنو انس لا دنو نفس والتوهان احد اصحاب الحديث والاخرى هذه التقدم اجرا بعضه الرا واكلم الاسرار
العظام قوله فاوحى الى عبده ما اوحى الضمير في فاوحى لله او لجبرئيل والمراد بالعبد اما محمد او جبرئيل فحصل منه روايات احدها فاوحى الله الى
عبده ما اوحى وفيه تفخيم لشأن الوحي وقيل اوحى اليه الصلوة وقيل اوحى الله ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتك الثاني
انها اسرار وحقائق ومعارف لا يعلمها الا الله ورسوله ثانيها فاوحى الله الى محمد ما اوحى الله الى جبرئيل يعني ان الوحي كان ينزل عليه اولا بواسطة
جبرئيل وقد ارتفعت الا ان تلك الواسطة وعلى هذا يحتمل ان تكون ما مصدرية اي اوحى الى محمد الايحاء اي العلم بالايحاء كي يفرق بين الملك والجن
او الكهانة وحي صريح ولقد رآه بالافق المبين اي رأى جبرئيل بعيدا في النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالافق الفارق بين درجة الانسان ومنزلة الملك
كقول القائل رأيت الهلال على السطح وانا على السطح وصورة غير هيئته ثالثها فاوحى الله الى عبده جبرئيل ما اوحى ربها فاوحى الله الى جبرئيل ما اوحى
الى محمد وعرض من الانبياء قبله رفعه اشار الى ان جبرئيل امين لم يخن في شيء مما اوحى الى الانبياء خامسها فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله
اليه سادسها فاوحى جبرئيل الى عبد الله ما اوحى وهو في غيب الوحي اليكن ان راءا العبد الا محمد قوله ما كذب الفؤاد ما رأى الالف
اللام للعهد هو فؤاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو كان ذلك لكان كاذبا لانه عرفه ومن قرأ بالتشديد
ظاهر اي صدق فؤاده ما يسوم تشككه ذلك وقيل اللام للجنس والمراد ان جنس الفؤاد لا يكذب لك وان كان الوهم والخيال يكذب والمراد
نفي الجواز لا نفي الوقوع كقوله لا تدركه الابصار وما ربك بغافل بخلاف قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين لا يغفر ان يشرك به فانه لنفي الوقوع
والفاعل رأى والظاهر ان فاعل رأى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل الفؤاد والبصر اي ما رأى الفؤاد لم يقل انه جن او شيطان او لم يكذب
الفؤاد ما رآه بصر محمد وفي المرئي ثلاثة اقوال احدها انه رأى جبرئيل في صورته بالافق الشرقي والثاني الآيات العجيبة والثالث الرب
والمسئلة مبنية على جواز الرؤية وقد تقدم البحث عن ذلك في قوله لا تدركه الابصار ثم على وقوع الرؤية وقد تقدم خلاف الصحابة فيه في ليلة
معراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك في اول سبحان ولعل القول الاول اصح روي انه ما رأى جبرئيل احد من الانبياء في صورته غير
محمد صلى الله عليه وآله وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ثم اشار الى الثاني بقوله افتمارونه على ما يرى اي اتجادلونه على ما يرى وقرئ
افتمرونه فمعناه افتغلبونه في المراء قال ما راه فمرته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى وقيل معناه افتجحدونه ولا بد من تضمين معنى الغلبة ولقد
رآه نزلة اي مرة اخرى وانما نصبت على الظرف لان الفعلة صيغة المرة فكانت النزلة في حكم المرة اي نزل عليه جبرئيل في صورته مرة اخرى في ليلة
المعراج ووجه الاستقامة الا ان كان انه لما رآه وهو على بسيط الارض احتمل ان يقال انه كان من الجن احتمالا بعيدا فلما رآه عند سدرة المنتهى
لم يحتمل ان يكون هناك جنو الا انه ظلم عند المجادل فكان اما القائل بالقول الثالث زعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه بقلبه مرتين
والنزلة اما بمعنى الحركة ولا سيما عند من يجوز ذلك او بمعنى قرب الرحمة والافضال واما النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه نزل عن متن الهوى
ومركب النفس وقيل المراد بالنزلة ضد الصعود الرجعة واضرب في العبارة لتعلم ان لا عرجة بينهما النزلة ليست عرجة لا نزلة لها وهي عرجة الآخر
وعلى القول الاول ايضا يحتمل ان يكون النزلة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك ان جبرئيل تخلف عنه في مقام لو دنوت انملة احترقت ثم عاد النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اليه ومعنى اخرى انه صلى الله عليه وآله وسلم وذلك ان جبرئيل تخلف عنه في مقام ثم تردد في امر الصلوة مرارا فلعله
كان نزل الى جبرئيل كل مرة لا اقل من نزلتين اما السدرة فالاكثرون على انها شجرة في السماء السابعة وقيل في السادسة ثمرها كقلال هجر وورقها
كآذان الفيلة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها وقد ورد في الحديث ذلك على هذا فيظرف مكان ثم ان كان المرئي جبرئيل فلا اشكال
وان كان هو الله فكقول القائل رأيت الهلال على السطح ويقرب من قول بعضهم فيظرف زمان كما قال صليت عند طلوع الفجر والمعنى رآه
عند الحيرة القصوى اي في وقت تحار فيه عقول العقلاء ولكنه ما حار ولم يعرض له ذلك واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء الى
مكانه كما قال اشجار البلدة الفلانية اي اشجار الجنة لا تيبس ولا تخلو من الثمار فالمنتهى موضع لا يتعداه ملك او لا يعلم ما وراءه احد اليه ينتهي
ارواح الشهداء واما من اضافة المحل الى الحال كما قال ظرف الماء اي سدرة المحل لها تنتهي الجنة واما من اضافة الملك الى المالك كما قال ارديه

والاشجار غمره فيكون المقدر سدرة المنتهى اليه وهو الله سبحانه كما قال وان الى ربك المنتهى فالاضافة للتشريف نحو بيت الله وناقة الله قال
الحسن جنة المأوى هي التي يصير اليها المتقون وقيل يأوي اليها ارواح الشهداء والظاهر ان الضمير في عندها للسدرة وقيل للنزلة من ذهب
الى ان سدرة المنتهى معناها الحيرة القصوى قال اذ يغشى السدرة ما يغشى معناه وزيد حاله على حاله اي طرأ على محمد صلى الله عليه وآله وسلم العقل والطرف
من فضل الله ومن رحمته والاكثرون قالوا انه يكثر لها يغشى الشجرة من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله بما لا يحيط بها الوصف وعن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه صلى الله عليه وسلم يغشاها رفرف من طير خضر والرفرف
كل ساطع اعلى الى اسفل وعن ابن مسعود عنه يغشاها فراش او جراد من ذهب والمحققون على انها انوار الله تجلى للسدرة كما تجلى
للجبل لكن السدرة كانت اقوى من الجبل ومحمد صلى الله عليه وسلم كان اثبت من موسى فلم تضطرب الشجرة ولم يصعق محمد صلى الله عليه وآله
وسلم قوله ما زاغ البصر فيه وجهان اشهرهما انه بصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم اي لم يلتفت الى ما يغشاها فان كان الغاشي هو الفراش او
الجراد من ذهب فمعناه ظاهر ويكون ذلك ابتلاء وامتحانا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالامور الدنيوية وان كان الغاشي انوار الله فالمراد
انه لم يلتفت الى غير المقصود ولم يشتغل بالنظر عن ذي النور والمراد ما زاغ بصره بالصعقة بخلاف موسى عليه الصلوة والسلام وفي الاول
بيان ادب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي الثاني بيان قوته وذهب بعضهم الى ان اللام للجنس اي ما زاغ البصر اصلا في ذلك الموضع
هيبة واجلالا والظاهر ان الضمير في قوله وما طغى للبصر اي ما جاوز حد العين المأمور بغضه ويحتمل ان يكون لمحمد اي ما زاغ بصره
بالميل الى غير المقصود وما طغى محمد بسبب الالتفات قال بعض العلماء فيه بيان لوصول محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى السدرة التي
لا تتعدى قوله اذ لم ير الشيء على خلاف ما هو عليه بخلاف الناظر الى عين الشمس فانه اذا نظر الى شيء آخر رآه ابيض او اصفر او اخضر قوله
لقد رأى من آيات ربه الكبرى الظاهر ان الكبرى صفة للآيات اي لقد رأى بعض آيات ربه الكبرى وذلك البعض اما جبرئيل على صورته
واما سائر عجائب الملكوت ويحتمل ان يكون صفة لمحذوف اي لقد رأى من آيات ربه آية هي الكبرى وعلى هذا لا يكون تلك الآية رؤية
جبرئيل لما ورد في الاخبار ان الله ملائكة اعظم منه كالملك الذي يسمى روحا ثم لو قيل انها رؤية الله الاعظم كان له وجه عند من يقول بانه
صلى الله عليه وآله وسلم رأى ليلة المعراج وفيه خلاف تقدم قوله افرأيتم اللات والعزى اي عقيب ما سمعتم من عظمة الله ونفاذ امره في
الملأ الاعلى وان الذي يسد الافق بعض اجنحته يتخلف عند سدرة المنتهى هل تنظرون الى هذه الاصنام مع ذلتها وحقارتها حتى تعلموا فساد ما ادعيتم
اليه وعولتم عليه قال في الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف واصله فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون
للعبادة او يلوون عليها اي يطوفون فكأنه حذفت الياء تخفيفا وحركة الواو فقلبت الفاء والوقف عليه بالتاء كما لابنه اسم الله وقيل
اللات بالتشديد وقد قرئ به زعموا انه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعم الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق
بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى تأنيث الاعز وكانت لغطفان وهي شجرة سمرة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة مكشوفة الرأس ناشرة الشعر تضرب رأسها وتدعو بالويل والثبور فجعل خالد يضربها
بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واخبره فقال تلك
العزى ولن تعبد ابدا واما مناة فهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة كانها سميت بذلك لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق وقيل
قرئ بالمد فلعلها مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى لا تطلق الا اذا كان الاول مشاركا للثاني فلا يقال
رأيت رجلا وامرأة اخرى وانما يقال رأيت رجلا ورجلا آخر وههنا ليست العزى ثالثة فكيف قال واجيب بان الاخرى صفة ذم لها اي
المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم ويحتمل ان يكون الاولية والتقديم عندهم للات والعزى
وذلك ان الاول على صورة آدمي والعزى كانت من النبات ومناة من الجماد وقيل في الكلام تقديم وتأخير اي ومناة الاخرى الثالثة وقيل
ان الاصنام فيها كثرة فاذا اخذنا اللات والعزى متقدمين كانت لهما ثوالث كثيرة وهذه ثالثة اخرى وقيل فيه حذف والتقدير افرأيتم
اللات والعزى المعبودتين بالباطل الثالثة المعبودة الاخرى ثم انه سبحانه حين وبخهم على الشرك فكأنهم قالوا نحن لا نشك في ان شيئا
منها ليس لله تعالى ولكنها صور تماثيل الاشياء على صورة الملائكة المعظمين الذين اعترف بهم الانبياء وقالوا انهم يرفعون وينفعون

عند سد تج المسهى ورد عليهم لامر والنهى وتصورهم النسا وبخهم على قولهم انهم ولا الاصنام التى هى اناث اتخاد الله تعالى او على قولهم
الملائكة بنات الله فما ستعهم شكل الكم الذكر الذى يرغبون فيه وله الانثى يستنكفون عنها تلك القسمة اذا اى اذ اجعلتم ذكرتم قسمة ضيزى اى
جائرة غير عادلة من ضاره يضيره اذا ضامه وهى فعلى بالضم وكان يمكن ان يقلب الياء واوا والتسلم الضمة لا انه فعل بالعكس اى قلبت الضمة
كسرة لتسلم الياء فان ابقاء الحرف اولى من ابقاء الحركة ويقرأ بالهمز والمعنى واحد ولكنهما على بالكسر قال بعضهم انهم ما شتموا ولم يقولوا لنا
البنون وله البنات ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهونهن ويلزم من ذلك القسمة فجاء على سبيل الكلام تلك القسمة قسمة غير عادلة
اذ العدالة تقتضى ان يكون الشريف للشريف والوضيع للوضيع ان هى الا اسماء اى هى يعنى الاصنام او اسماؤها المذكورات الا اسماء سميتموها وقد مر فى
الاعراف وفى يوسف قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى الحكيم الذم بقوله ما انزل الله بها من سلطان فان الطلاق
الاسم على المسمى انما يجوز اذا لم يتضمنه مفسدة دينية وههنا يمكن ان يكون مرادهم من قولهم الملائكة بنات الله انهم اولاد الله من حيث انه
لا واسطة بينهم وبينه فى الايجاد كما يقوله الفلاسفة والعرب قد يستعمل النسب مكان الولد كما يقال بنت الجبل وبنت السفر لما ظهر منهما
بغير واسطة حصرها اذا كان فى اللفظ تاء التانيث كالملائكة الا انه لم يجز فى الشرع اطلاق هذا اللفظ على الملائكة لانه يوهم النقص
فى حقه تعالى ثم قال وهذا البحث دقيق عن ادراك اللغوى ان لم يكن عنده من المعلوم حظ عظيم قلت هذا البحث الدقيق يوجب ان
يكون الذم راجعا الى ترك الادب فقط وليس الامر كذلك فان الذم انما توجه الى الشرك لانه ادعى الالهية لما لا يعبد شئ منهما وما
الكن له على تصحيح دعواه حجة عقلية ولا سمعية ومعنى ما انزل الله بها اى بسببها وبصحتها وقال الرازى ايضا الباء للمصاحبة كقول القائل ارتحل
فلان باهله ومتاعه اى ارتحل ومعه الاهل والمتاع من قرأ ان يتبعون على الخطاب فظاهر ومن قرأ على الغيبة فاما للالتفات واما لان
الضمير للآباء وصيغة الاستقبال حكاية الحال الماضية ويحتمل ان يكون المراد عامة الكفار قوله وما تهوى الانفس يجوز ان يكون ما مصدرية و
فائدة العدول عن صريح المصدر الى الصلة الموجودة ان القائل اذا قال اعجبنى صنيعك لم يعلم ان الاعجاب من امر قد يحتوى وما هو
نفيه واذا قال اعجبنى ما صنع شمل الحال والاستقبال ويجوز ان يكون ما موصولة والفرق ان المتبع فى الاول الهوى وفى الثانى مقتضى
الهوى والمعنى اتبع كل واحد منهم ما تهواه نفسه كقولك جوع الناس بالجيم اى كل واحد باهله ولعل الظن يختص بالاعتقاد ويهوى الانفس
بالعمل ويجوز ان يكون الظن متصلا بكل ما لا يحتمل يرجع والهوى يراد به ما لا وجه له اصلا ويحتمل ان يراد بالظن ما له محل راجح ايضا فانه
وان كان واجب العمل به فى المسائل الاجتهادية الا انه مذموم عند القدرة على النص والى هذا اشار بقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى
وهو القرآن او الرسول او المعجز من جنس الحال لا يجوز البناء على الظن بل يجب التعويل على النص قوله ام للانسان ما تمنى قطعه والهمزة
فيها للانكار والمراد تمنيهم شفاعة الآلهة او ان لهم عند الله الحسنى على تقدير البعث او تمنى بعضهم ان يكونوا انبياء دون محمد صلى الله عليه
واله وسلم وقوله فلله الآخرة والاولى رد عليهم اى هو مالكهما فهو المعطى والمانع والحاكم لا احد عليه ومعنى الفاء انه اذا تقرر ان شاء منه
لا شئ ليس يعنى للانسان فلا حكم الا لله ثم بين ان الشفاعة عند الله لا تكون الا برضاه وفيه اصناف من المبالغة من جهة ان كم للتكثير
والعرب يستعمل الكثير ويريد الكل كما قد يستعمل الكل ويريد به الكثير كقوله تدمر كل شئ ومن جهة لفظ الملك فانهم اشرف المخلوقات
سوى الانبياء عند بعض ومن قوله هم فى السموات فان ذلك يدل على علو مرتبتهم ودنو منزلتهم ومن قبل اجتماعهم المدلول عليه بضمير الجمع فى
شفاعتهم واذا كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات وقوله لمن يشاء اى لمن يريد الشفاعة له ويرضى اى ويراه اهلا ان يشفع له
فههنا ايضا انواع اخرى من المبالغة الاول توقف الشفاعة على الاذن والثانى تعلقها بالمشية فهم احمد انه بعد ان يؤذن فى مطلق الشفاعة
يحتاج الى الاذن فى كل صورة معينة والثالث رضى الله الشفاعة بعد مشية ولكن الارتضاء كقوله ولا يرضى لعباده الكفر وهذا عند اهل السنة
واضح ثم صرح بالتوبيخ على قولهم الملائكة بنات الله فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اى كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم
اذا جعلوا الكل بنات فقد جعلوا كل واحد بنتا وبالعكس وههنا سؤالان احدهما ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعم من هؤلاء المسمين فكان
الاولى ان يقال ان الذين يسمون لا يؤمنون وثانيهما انه كيف يلزم من عدم الايمان بالآخرة هذه التسمية والجواب عن الاول ان اللام
للعهد وبه يخرج الجواب عن الثانى ايضا لانه يخبر عن جمع معهود انهم يسمون ولا يلزم من حمل شئ على شئ ان يكون بينهما الملازمة ولو سلم

ان اللام للعموم فالمراد مثل هذا التركيب المبالغة والتوكيد كما يقول الانسان زيد وعلى هذا فان ابدية الجمل مجردة للاخبار فلا اشكال وان
ارجع للملائكة معنا فالمبالغة ايضا لان غاية جهلهم بالآخرة والجزاء حملهم على ارتكاب مثل هذا الامر على الله والى هذا اشار بقوله وما لهم
من علم ان يتبعون الا الظن واعلم ان الامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى بحث مع هؤلاء المشركين الذين سموا الملائكة اناثا بحثا طويلا
بنا على طريقة ايهم زادوا فى لفظ الملائكة تاء فلذلك جعلوها مؤنثا وحاصل ذلك البحث يرجع الى ان التاء لا يلزم ان يكون للتانيث فقد يكون
لتاكيد الجمع كحجاج وصعوبة او للمرة لكن فى المعانى ونحن قد اسقطنا تلك البحوث لعدم فائدتها كما هناك على قوله ثم بين الله سبحانه قاعدة
كلية فقال وان الظن لا يغنى من الحق شيئا اى كل ما يجب ان يحصل فيه المكلف على العلم واليقين فلا ينفعه فيه الظن والتخمين ومن جملة مسائل المبدأ
والمعاد التى يجب البحث فيها على البراهين العقلية والدلائل السمعية ومن قنع فى امثالها بالوهم والظن لعدم الاستعداد او لحفظ بعض المنافع
الدنيوية وحب الاعراض عنه كما قال فاعرض اى اذا وقفت على قلة استعدادهم وعدم طلبهم للحق فاعرض يا محمد ويا طالب الحق عمن تولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون هذا الاعراض متضمنا للامر بالقتال اى اعرض عن المقال واقبل على القتال وقوله ذلك
اى الذى ذكر من القسمة او من اعتقاد كون الاصنام شفعاء مبلغهم من العلم جملة معترضة ثم بين علة الاعراض فاما ان ربك هو اعلم الى آخره
وفيه بيان انه تو جازى كل فريق بما يستحقه وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه واله وسلم لئلا يتعب نفسه فى تحصيل ما لا يفيد توقع حصوله وهو ايمان
اهل العناد الذين قنعوا بالحق بالظن بدل العلم وقنعوا لدى الباطل دون الحق ثم قرر انه انما سوف الملك والملكوت لغرض الجزاء اولا ثم
والحسنى صفة المثوبة والاعمال واضافة الكبائر الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشمل الكبائر والصغائر واختلف فى الكبائر وقد
اشبعنا القول فيها فى سورة النساء فى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش ما فحش من الكبائر كانها مع كبرها غير معتقدة بها
فتبحه فى الصورة كالشرك بالله وحده والمراد باللمم الصغائر والتركيب يدل على القلة ومنه اللمم المس من الجنون والم بالمكان اذا قل لبثه فيه
قال المبرد يجيئ ثم ما مست ولا قعدت والا صفه كانه قيل كبائر الاثم وفواحشه غير اللمم او استثناء منقطع لان اللمم ليس من الفواحش عن ابى سعيد
الخدرى اللمم هى النظرة والغمزة والقبلة عن السدى الخطرة من الذنب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطا
هى ما اعتاده النفس حينا بعد حين قال جار الله معنى قوله ان ربك واسع المغفرة انه يغفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة او قوله
فيه اشارة الى ان اللمم ما لكن الاجتناب عنه لكل الناس ولاكثرهم فالمغفرة عند ذلك يحتاج سعة وكثرة بل فيه بشارة انه سبحانه يغفر الذنوب
جميعا سوى الشرك لان غفران اللمم لا يوجب الوصف بسعة المغفرة وانما يوجب ذلك ان لو غفر معها الكبائر فقوله هو اعلم بكم الى آخره دليل
على وجوب وقوع الغفران لانه اذا كان عالما باصلهم ومن هم كان عالما بضعفهم وبعجزهم فلا يؤاخذهم بما يصدر عنهم على مقتضى جبلتهم
وطبعهم فكل شئ يرجع الى الاصل ولا ينفك طبعه اسفل الى السفل والحيوان اوله نطفة مذرة واخره الا قليلا جيفة قذرة واذا كان مبدأ حاله
هكذا ومن فى وسط امره متصفا بالظلم والجهل والعاقبة غير معلومة وجب عليه ان لا يزكى نفسه فان الله هو اعلم بالزكى والتقى اولا وآخرا
وباطنا وظاهرا او بما اهتدى بحق الجهل وقيل بعد بعض اهل النظر تعالى لماذا ذكر انه اعلم من ضل كان لكافر ان يقول كيف يعلم الله ابويا
بعلمها فى البيت الخالى وفى جوف الليل المظلم فاجاب الله تعالى بانا نعلم احوالكم فى ذلك من احوالكم وقت كونكم اجنة وقوله فى بطون
امهاتكم للتاكيد فانه اذا خرج من بطن الام يدعى سقطا او ولدا وقيل اراد ان الضال والمهتدى حصلا على ما هما عليه بتقدير الله وانه
كتب عليهما فى رحم امهما انه ضال او مهتد وقيل فيه تقرير للجزاء وتحقيق الحشر فان العالم باحوال المكان هو جنس القادر على انشائهن
لا ارضا ولى من عالم باجرائه بعد التفرق وقادر على جمعه بعد التفرق والعالم فى اذ هو اذكر واو ما دل عليه اعلم اى يعلمكم وقت الانشاء والخطا
الموجودين وقت نزول الآية والآخرين بالتبعية ويجوز ان يكون الانشاء من الارض اشارة الى خلق ابينا آدم وقوله اذ انتم يكون خطابا
بالعام قوله افرايت الذى تولى قال بعض المفسرين نزل فى الوليد بن المغيرة جلس عند النبى صلى الله عليه واله وسلم وسمع وعظه واثرت الحكمة
فيه تاثيرا قويا فقال له رجل لم تترك دين آبائك ثم قال له لا تخف واعطنى كذا وانا اتحمل عنك اوزارك فاعطاه ما التزمه وتولى عن الوعظ
واستماع كلام النبى صلى الله عليه واله وسلم وقال بعضهم نزل فى عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يعطى ماله عطاء فقال له اخوه من امه عبد الله
بن سعد بن ابى سرح يوشك ان يفنى مالك فامسك فقال له عثمان ان لى ذنوبا وخطايا وانى ارجو ان يغفرها الله بسبب العطاء فقال عبد الله

اعطى نافتك رحلها وانا احمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد عثمان الى
جيرته ذلك نعال اكدى الحافر اذا اصابته كدية وهي ارض صلبة كالصخر يمنع احتفار الحافر واحل الشاعر اذا افحم ثم وجه بانه لا يعلم الغيب فكيف
علم ان اوزاره محمولة عنه وقيل نزلت في اهل الكتاب وذلك انه لما بين حال المركز المعاند شرع في قصة مولاه المعنى في ايته الذي تولى
اي صار مولى لكتاب الله واعطى قليلا من الزمان حق الله فيه ولما بلغ عصر محمد صلى الله عليه وسلم امسك عن العمل به فلو لم يجد هذا التفسير قوله
ام لم ينبأ بما في صحف موسى يعنى اسفارها وجمعها وهو ابراهيم بن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وجمع الصحف اما الاول موسى له صحيفة وابراهيم له صحيفة
فذكرا لتشبه بصيغة الجمع واما لان كل واحد منهما له صحف لقوله والقي الالواح وكل لوح صحيفة وتقديم صحف موسى اما لانها اقرب واشهر واكثر
واما لانه رتب وصف ابراهيم عليه والمحرز رعاية الفاصلة وقد راعى في آخر سبح اسم ربك هذا المعنى مع ترتيب الوجود والتشديد في قوله وفى
للمبالغة في الوفاء اولانه بمعنى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلق النسل لتناول كل وفاء ومن منه من ذلك تبلغه الرسالة له ما استقلاله باعباء النبوة
والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وقيامه باضافة نفسه روى انه كان يخرج كل يوم فرسخ يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم
وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما رمي في النار قال له جبريل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكم فلا قال فسل الله قال حسبي
من سؤالي علمه بحالي وروي في الكشاف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروي
الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح واذا امسى فسبحان الله حين تمسون الى حين تظهرون وعن الهذيل بن شرحبيل
كان بين نوح وابراهيم صلوات الله عليهما يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل الرجل بامرأته والعبد بسيده واول من خالفهم ابراهيم فلما قال
سبحانه الا تزر وازرة وزر اخرى ان مخففة من الثقيلة ولهذا لم ينصب الفعل وضمير الشأن محذوف ومحلها الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع كان قائلا
قال وما في صحف موسى وابراهيم فقيل هو انه لا تزر نفس من شأنها ان تزر وزر نفس اخرى واذا لم تحمل التي من شأنها ذلك فغيرها اولى بان
لا تحمل ثم عطف على قوله الا تزر قوله وان ليس وحكمه وحكم ما يتلوه من المعطوفات ما مر وفيه مباحث الاول الانسان عام وقيل هو الكافر
واورد عليه ان الله سبحانه قال ليس للانسان ولو اراد الكافر لقال ليس على الانسان وهذه المناقشة غير واردة فان اللام قد يستعمل في مثل
هذا المعنى قاله وان سلم فالوارد على الاول ان الدعاء والصدقة والحج ينفع الميت كما ورد في الاخبار وايضا قال من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها والاضعاف فوق ما سعى واجاب بعضهم بان قوله ليس للانسان الا ما سعى كان في شرع من تقدم ثم انه نسخ في شرعنا وجعل
للانسان ما سعى وما لم يسع وقال المحققون ان سعي غيره وكذا الاضعاف لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا كان
سعي غيره كانه سعي نفسه الثاني ما مصدرية والمضاف محذوف اي الا ثواب او جزاء سعيه ويجوز ان يكون موصولة اي الا الجزاء الذي سعى فيه
الثالث في صيغة الماضي اشارة الى انه لا يفيد الانسان الا الذي قد حصل منه ووجد واما ما هو مرجو الحصول مع التواني والتراخي فذلك مما لا اعتماد عليه
ولعل ذلك من مكايد الشيطان فيه وعده الى ان يحل الاجل بغتة قوله وان سعيه سوف يرى ان كان من الرؤية فكقوله اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله وان كان من الاراءة فالفائدة في اراءته وعرضه ان يفرح به ويحزن الكافر والله قادر على اعادة كل معدوم عرضا كان او جوهرا او
المراد ان يريه الله اياه على صورة جميلة ان كان عملا صالحا والضد ان كان بالضد ويجوز ان يكون مجازا عن الثواب كما قال يسرني
احسانك عند الملك اي جزاؤه الا ان القول الاول اوفق لقوله ثم يجزيه الجزاء الاوفى الكلام الا ان يراد تراخي الرتبة والفائدة نعمه الى الوصف
بالاوفى وهو الرؤية التي هي وفق من كل الوجوه اي يجزى العبد سعيه الجزاء الاتم وجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسر بقوله الجزاء الاوفى او ابدل
عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا ومن لطائف الاية انه قال في حق المسيء الا تزر وازرة وزر اخرى ولا يلزم منه ان تبقى الوزر على
المذنب بل يجوز ان يسقط عنه بالمحو والعفو ولو قال وازرة تزر وزر نفسها لم يكن بعد تفاوت رسمها وقال في حق المحسن ليس الا ما سعى
ولم يقل ليس له ما لم يسع لان الصانع الثانية لا ينفيها ان له ما سعى والصانع الاولى لا ينفيها ذلك لانها في قوة كل اسعاف ونفي والحاصل انه قال
في حق المسيء بما لا يقطع رجاه وفي حق المحسن بما يوجب رجاه كل ذلك لان رحمته سبقت غضبه قوله وان الى ربك المنتهى المشهور
انه في بيان المعاد كقوله عز من قائل والى الله المصير اي للناس بين يدي الله وقوف وفيه بيان وقت الجزاء وقد يقال المراد به التوحيد وهي
تمام دلائل البرهان والحكماء يستدلون به على وجود الصانع فان الممكن لا بد ان ينتهي الى الواجب وقيل اراد ان البحث والادراك ينتهي عنده كما قيل

اذا بلغ الكلام الى الله فاسكتوا وعن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا ذكر الرب فانتهوا والخطاب عام لكل سامع مكلف وفيه
تهديد للمسيء ووعد للمحسن وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه تسلية له ثم بين غاية قدرته وهي ايجاد الضدين الضحك والبكاء
والاماتة والاحياء في شخص واحد وكذا الذكورة والانوثة في مادة واحدة هي النطفة اذا تمنى اي تدفق في الرحم قال عز وجل يمنى وقال الاخفش يخلق
خلق والمنى التقدير وفيه ابطال قول الطبيعيين ان مبدأ الضحك قوة التعجب ومبدأ البكاء رقة القلب وان الحيوة مستندة الى الطبيعة
كالنبات والموت امر ضروري يعرض على الاجزاء العنصرية الى الانفكاك بعد اجتماعها على سبيل الاتفاق او الاقتضاء بسبب سماوي من اتصال او
انصراف ونحو ذلك انها كل ممكن الى الواجب واجب وقد امات واحيا اما الاجل الفاصلة او لانه اعتبرها له كون الانسان نطفة ميتة قال الاطباء
الذكر اسخن واجف وكان ابرد وارطب وقالوا في نبات شعر الرجال ان الشعور يتكون من بخار دخاني ينجذب الى المسام فاذا كانت المسام
في غاية الرطوبة والتحلل كما في مزاج الصبي والمرأة لا ينبت الشعر لخروج تلك الادخنة من المسام الرطبة بسهولة قبل ان يتكون شعرا واذا كان
في غاية اليبوسة والتكاثف لم ينبت لعسر خروجه من المخرج الضيق وانما ينبت الشعر كذلك لا يخرج الى الرأس حتى رأس المرأة والصبي لانه
كثيفة فوق الدماغ والادخنة متصاعدة اليها واما في الرجل فيندفع الى الصدر لكثرة الحرارة في القلب والى الات التناسل لحرارة الشهوة والى
اللحيين لكثرة الحرارة بسبب الاكل والكلام مع حرارة الدماغ ومن شأن الحرارة جذب الرطوبة كجذب السراج الزيت وبهذا وقف ما قالوا في
الباب ويرد عليه ان ما السبب للملازمة بين شعر اللحية وآلة التناسل فانها لو قطعت لم تنبت اللحية ولو سلم التلازم من حيث ان حرارة الخصيان
لمكان قطع آلة الشهوة فلا بد ان يعترفوا بانتهاء جميع الممكنات الى الواجب الذات واعلم انه سبحانه في بعض الاية وسط الفصل بين الاسم والخبر
حيث كان توهم الجملة منه اكثر وترك الفصل حيث لم يكن كذلك فمن ذلك الضحك والبكاء والاماتة والاحياء وسط الفصل للتوهمات المذكورة
حتى قال نمرود انا احيي واميت واما خلق الذكر والانثى فلم يتوهم احد انه فعل المخلوق فلم يؤكد بالفصل وعلى هذا القياس قوله وان
عليه النشأة الاخرى طابق وجب وضع الحسنة والحكمة الا انه المجازاة على الاحسان والمساواة وقال في التفسير الكبير هو كقوله ثم انشأناه خلقا
آخر اي بعد خلقه ذكرا او انثى نفخ فيه الروح الانساني ثم اغناه بلبن الام ونفقة الاب في صغره ثم اقنى بالكسب بعد كبره اي اعطاه القنية
وهي المال الذي تأثلته وعرفت ان الغرض ذلك بالجملة فالاغناء بكل ما يدفع الحاجة والاقناء بما زاد عليه وانما وسط الفصل لان كثيرا
من الناس يزعم ان الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر وذهب بعضهم الى انه بالبخت او بالنجوم وقال
ردا عليهم وهو انه رب الشعرى وهما شعريان شامية ويمانية وهي العبور وهما وخصت بالذكر لان ابا كبشة احد اجداد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من قبل امه قال لا ارى قمرا ولا نجما يقطع السماء عرضا غيرها فليس شيء مثلها فعبدها وعبدها خزاعة فخالفوا قريشا في
عبادة الاوثان وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابو كبشة تشبيها له لمخالفته اياهم في دينهم وحين ذكر انه اغنى واقنى
وذلك كان متصلا بالمتولي لاعطاء الشيء ذكرهم حال المتقدمين الهالكين وعادا الاولى قوم هود والاخرى ارم وقيل عاد قوم كانوا بمكة وقيل الاولى
المتقدمة في الدنيا وانهم كانوا اشرافا وثمود عطف على عادا اي واهلك عادا وثمود فما ابقى اي فما ابقى عليهم ومن المفسرين من قال فما ابقى
اي ما ترك احدا منهم كقوله فهل ترى لهم من باقية وبه تمسك الحجاج على من زعم ان ثقيفا من ثمود وانما وصف قوم نوح بانهم كانوا هم اظلم واطغى
فالم يتوسط الفصل لان نوحا عليه السلام كان اول الرسل الى اهل الارض وكان قومه اول من سن التكذيب وايذاء النبي الناس
والبادي اظلم ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ولانهم كانوا يحاربونه ويبغون حتى كان يضربونه حتى لم يره حراك ويحذرون عنه
ويحذرون صبيانهم وعظهم الف سنة الا خمسين عاما وليس قوله انهم كانوا ظلما للاهلاك حتى يرد عليه ان غيرهم من الظالمين
لا يلزم ان يهلكوا وانما هي جملة معترضة بيانا لشدة طغيانهم وفرط ظلمهم والمؤتفكة هي قريات قوم لوط ائتفكت باهلها اي انقلبت وقد مر في التوبة
اهوى اي رفعها الى السماء على جناح جبريل فاسقطها الى الارض فغشاها ما غشى من الحجارة المسومة وفيه تهويل وتفخيم لما صب عليهم من العذاب
وجوز ان يكون ما فاعلا كقوله والسماء وما بناها هذا كله ما في الصحف وقيل هو ابتداء كلام والخطاب لكل سامع مكلف او لرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك والمراد انه لم يبق فيها امكان الشك وقد عد نعما ونقما وجعل كلها الاء لان النقم ايضا نعم ان اريد
ان يعتبر ويحتمل ان يقال لما عدد على الانسان خلقه واغناءه واقناءه ثم ذكره اهلاك من كفرها وبخ الانسان على جحد شيء من نعمه فيصيد

مثل ما اصاب الماضين او قال لما حكى كالهلاك قال للشاكين ان ما اصابت الذين اصابهم وذلك يحفظ الله واياك فباى آلاء ربك تتمارى
وسمى له نذيرا جانى فى سورة الرحمن هذا القرآن او الرسول نذيرا اى انذارا او منذر من جنس الانذارات او المخوفين وقال الاولى على اوليه
الجماعة وحين فرغ من بيان التوحيد والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال ازفت الآزفة اى قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقترب
للناس حسابهم وان ادريك لعل الساعة قريب وفيه تنبيه على ان قرب الساعة مزداد كل يوم وانها كادت تقوم ليس لها من دون الله كاشفة كشف عن
وقت مجيئها او مقدر على كشفها ودفعها اذا وقعت ولا الزم من قدرة الله على دفعها وجوب وقوع الدفع فان كل مقدور لا يلزم ان يكون واقعا
والتاء فى كاشفة للتانيث كالرواية والمبالغة اى للحد يكشف حسمها او هى مصدر كالعافية ومن زائدة والتقدير ليس لها كاشفة دون الله ويحتمل
ان يراد ليس لها فى الوجود من يكشف عنها من غير الله بل انما يكشفها من عند الله ومن قبل علمه واخباره ثم وبخهم على التعجب من القرآن
او من حدوث القيامة وضحكهم منه استهزاء وانكارا وفى قوله ولا تبكون الى آخره تنبيه على ان البكاء والخشوع وحضور القلب حق عليهم عند سماع
القرآن كما قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والسمود الغفلة وقد يكون مع اللهو عن مجاهد كانوا يمرون بالنبى صلى الله عليه
وآله وسلم غضابا مبرطمين وقال البرطمة الاعراض ثم انهم كانهم اصغوا من انفسهم وقالوا لا نتعجب ولا نضحك ولا نسمد بل نبكى ونخشع فلاجرم
قال فاسجدوا اى اذا اعترفتم لله بالعبودية فاخضعوا له واعبدوا وظائف العبادة وقد مر فى سورة الحج فى قوله القى الشيطان فى امنيته ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه السورة فى الصلوة ثم سجد فسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس وذكرنا سببه

سورة القمر كلمة حروفها الف واربعمائة وثلثة وعشرون كلماتها ثلثمائة واثنتان واربعون آياتها ٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء
ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر
فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر
خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع
يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم

قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون
وازدجر فدعا ربه انى مغلوب فانتصر
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر
وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى باعيننا
جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها
آية فهل من مدكر فكيف كان عذابى
ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت عاد فكيف كان
عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم
اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا
منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال
وسعر ءالقى الذكر عليه من بيننا بل هو

بالنذر
به بيم كنندگان

كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر
انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل
شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى
فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا
ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا
كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم
بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي
من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا
بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا
اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة
عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت قوم لوط بالنذر ولقد راودوه عن

ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا
كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم
خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر
ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع
ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم
يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا
مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما
امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا
اشياعكم فهل من مدكر وكل
شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير
مستطر ان المتقين في جنات ونهر
في مقعد صدق عند مليك مقتدر

مستقر بالجر ... الداعي الى الداعي ... في الحالين ... ويعقوب وابن كثير ... وابو عمرو وابو حفص ... فيهما بالياء مع الداع ... في الحالين الى الداع في الوصل ... في الحالين ... بسكون الكاف ابن كثير خاشعا بالالف ابو عمرو ... ويعقوب وحمزة وعلي وخلف ... خشعا ... ابن عامر ... ويعقوب ... عن المفضل ... بالياء في الحالين يعقوب ... ورش ... في الوصل ... ستعلمون على الخطاب ابن عامر وحمزة سيهزم بالنون الجمع بالنصب ... عن يعقوب الوقف ... الحال الظرف ... الكلام ...

للعارض مع الجليين المستعين وللآية مع احتمال الحال اى وقد علمناه وقيل لان مجرى صفة لما اعتنا لان جزاء مفعول له او مصدر لفعل
محذوف كفر مدكر ونذر مدكر وقد قيل لان ما بعده صفة الناس لانه كانهم حال مستقر ونذر مدكر بالذم ربيعة لعله ابهام وسوء شرا الا
واصطبر للعطف بينهم لان كل مبتدأ مع ان الجملة بيان ما تقدم محتضر فعقر ونذر المحتظر مدكر بالذم لوط لان الجملة لا يصلح صفة للمعرفة نجيناهم بسحر
شكر بالنذر ونذر وقيل مستقر للفا اى حسلهم وقوا ونذر مدكر الذم لاتصال المعنى بلا عطف مقتدر الزبر لان ما بعده يصلح استفهام انكار
شانا يصح له لا عن امر قبله مستمر الدبر وامر وسعر بنا على ان يوم ليس ظرفا للضلال وانما هو ظرف لمحذوف اى يقال لهم وقوله وجوههم
سقر بعدد بالبصر كالزبر مستطر ومستطر ونهر لان ما بعده بدل مقتدر **التفسير** اول هذه السورة مناسب لآخر السورة المتقدمة
ازفت الآزفة فاذا ذكرها هنا دليلا على الاقتراب وهو قوله وانشق القمر في الصحيحين عن انس ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
آية فانشق القمر مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن حذيفة
انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم هذا قول اكثر المفسرين وعن بعضهم ان المراد انشق
القمر وصيغة الماضي على عادة اخبار الله وذلك انما انشقاق القمر امر عظيم الوقع في النفوس فكان ينبغي ان يبلغ وقوعه حد التواتر وليس كذلك
واجيب بان الناظرين لعلهم اشتغلوا بعجائب القرآن عن تشهيرها فان المعجزات بعد ما بلغ التواتر وايضا انه سبحانه جعل انشقاق القمر آية من
الآيات لرسوله ولو كان مجرد علامة القيامة لم يكن معجزة له كما لم يكن خروج دابة من الارض وطلوع الشمس من المغرب وغيرهما معجزات لنبي كلها
مشتركة في نوع آخر من الاعجاز وهو الاخبار عن الغيب وزعم بعض اهل التنجيم ان ذلك كان حالة شبه الخسوف ذهب بعض جرم القمر عن البصر
وظهر في الجو شيء شكل نصف جرم القمر … اخبار الصادق بان يتمسك به اولى من قول الفلسفي … ان استدلاله على امتناع
الخرق في السموات لا تم كما في الحكمة وكيف دل انشقاق القمر على اقتراب الساعة … ان ذلك على جواز انخراق السموات وخرابها
خلاف ما يزعمه منكرو الحشر من الفلاسفة وغيرهم ومن … بعضهم واليه ذهب الامام فخر الدين الرازي بان المراد باقتراب الساعة ههنا مع انه مقطوع
به كاستعمال … قوله لعل الساعة تكون قريبا والا فهي عند الله معلوم … كيلا يبقى للكافر مجال الجدال فانه قد مضى
قرب سبعة الاف سنة ولم تقم الساعة ولا يصح اطلاق لفظ القرب على مثل هذا الزمان والجواب انا كل ما هو آت قريب وزمان العالم زمان مديد والباقي
بالنسبة الى الماضي شيء يسير قال اهل اللغة في افتعل مزيد تجشم ومبالغة نحو اقترب دنا دنوا قريبا وكذلك اقتدر ابلغ من قدر ثم بين ان ظهور
آيات الله لا يؤثر فيهم بل يزيد في عنادهم وتمردهم حتى سموا سحرا مستمرا اى دائما مطردا كانهم قالوا … الآيات وتتابع المعجزات باستمرار
السحر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اتى … بمعجزة … سماوية او ارضية وقيل هو من قولهم حبل مرير …
يقال استمر الشيء اذا اشتد مرارته اى … مستبشع … سحر … عما قرب … الآتي …
… الله … اعلا الدين … كل يوم … قوله وان يروا الى آخر الآية جملة معترضة بيانا لما … عند روية الآيات
وقوله وكذبوا عطف على قوله اقترب كانهم بدلوا الاقتراب والانشقاق بالكذب واتباع الاهواء وكذبوا بالاخبار عن اقتراب الساعة
واتبعوا اهواءهم في انه محمد ساحر وكاهن او كذبوا بانشقاق القمر واتبعوا الآراء الفاسدة في انه خسوف عرض للقمر وكذلك كل آية
وكل امر مستقر صائر الى غاية وان امر محمد سيصير الى حد يعرف منه حقيته وكذلك امرهم مستقر على حالة البطلان والخذلان ومن قرأ
بالجر فعطف كل على الساعة اى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر … ثم اشار بقوله ولقد جاءهم ان كل ما هو لطف بالعباد قد وجد
فاجئهم الرسول … وقام الدليل على صدقه … باحوال القرون الخالية وباحوال الدار الآخرة في كلام كذلك مزدجر لهم
اى ازدجار او موضع ازدجار … وهو افتعال من الزجر … حكمة بالغة يحتمل ان يكون بدلا من مزدجر او … اى هذا الزجر
ارسال الرسول وايضاح الدليل … حكمة بالغة كاملة قد بلغت منتهى البيان فما تغني النذر ما نفي واستفهام انكار معناه
انك اتيت بما عليك من دعوى النبوة مقرونة بالآية الباهرة وانذرتهم باحوال الاقدمين فلم تغنهم فاى غنى للنذر اى الانذارات بعد
هذا فتول عنهم لعلمك انه لا انذار لا يفيدهم وانتظر الحق لهم الى يوم البعث … والداعي اسرافيل او جبرائيل … الى شيء نكر منكر فظيع تنكره
النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول يوم القيامة وتخصيص المدعوين بالكافرين من حيث انهم هم الذين يكرهون ذلك اليوم …

قوله خاشعا حال من الخارجين والفعل للابصار ولعل قراءة من قرأ خشعا على الجمع من باب اكلوني البراغيث كما مر في الكشاف ولكن احسن
من ذلك انها قراءات ثابتة لعدم مشابهة الفعل صورة سيما في لغة من قال رجل قعود غلمانه وضعف قاعدون اضعف لان
زيادة الحرف ليست في قوة زيادة الاسم وجوز ان يكون في خشعا ضميرهم ويقع ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار كناية عن الذلة
… الاجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر في الكثرة والتموج والذهاب في كل جهة وقيل المنتشر …
اذا احياه وكانهم جراد يتحرك من الارض ويدب … اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعف حالهم ومعنى مهطعين مسرعين وقد مر
في ابراهيم ثم انه سبحانه اعاد بعض الانباء وقدم قصة نوح على العادة فائدة قوله فكذبوا عبدنا بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح بيان للتخصيص
بعد التعميم اى كذبوا الرسل اجمعين فلذلك كذبوا نوحا ويجوز ان يكون المراد التكرير اى كذبوا تكذيبا عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن تبعه قرن
آخر مكذب وقوله عبدنا تشريف له وتنبيه على انه هو الذي حقق المقصود من الخلق … ولم يكن على وجه الارض حينئذ عابد لله سواه وكذبوه
وقالوا هو مجنون وازدجر اى استقبلوه بالضرب والشتم وغير ذلك من الزواجر عن تبليغ ما امر به ويجوز ان يكون من جملة قولهم اى قالوا
ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه فدعا ربه اني مغلوب غلبني قومي بالايذاء والتكذيب وقيل غلبتني نفسي بالدعاء عليهم حيث ايست من اجابتهم
لي فانتصر فانتقم منهم لي او لدينك روي ان الواحد من قومه كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون وابواب السماء … حقيقة عند من يجوز لها ابوابا وفيها … وعند اهل البحث والتدقيق هو مجاز من كثرة انصباب الماء من ذلك
الصوب كما يقال في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت ابواب القرب والباء للآلة نحو فتحت الباب بالمفتاح ويحتمل قول القائل فتح
الله لك بخير وفيه لطيفة هي حصول المقصود معه في الوجود والعدم … الله … فتح لك الباب ويجوز ان يكون يراد فتحنا
ابواب السماء مقرونة بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع … بما قال علماء البيان وقوله وفجرنا الارض عيونا ابلغ من ان لو قال وفجرنا عيون
الارض اى جعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر نظيره واشتعل الرأس شيبا وقد مر فالتقى الماء اى جنسه يعني مياه السماء والارض ومن
قرأ فالتقى الماءان على امر قد قدر اى على حال قدرها الله عز وجل كيف شاء او على حال جاءت مقدرة متساوية اى قدر ماء السماء
كقدر ماء الارض ولعل فيه اشارة الى ان ماء الارض نبع من العيون حتى ادى … وعلا فيه ماء السماء ويحتمل ان تعالى اجمع الماء على امر هلاكهم
وهو مقدر في اللوح وذات الواح ودسر هي السفينة وهي من الصفات التي تؤدي مؤدى الموصوف … وهذا من فصيح
الكلام وبديعه والدسر المسامير جمع دسار من دسره اذا دفعه لانه قد يدسر به منفذه … فتح ابواب السماء …
جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام لان وجود النبي نعمة من الله وتكذيبه كفرانها … رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك
فسئل عن معناه فقال انعمة حمدت الله عليها والضمير في تركناها للسفينة او للفعلة كما مر في العنكبوت فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها
آية والمدكر المعتبر واصله مذتكر افتعال من الذكر والاستفهام فيه وفي قوله فكيف كان عذابي ونذر اى انذاري للتوبيخ والتخويف ولقد
يسرنا القرآن سهلناه للادكار والاتعاظ بسبب المواعظ الشافية والبيانات الوافية وقيل للحفظ والاول انسب بالمقام وان روي
انه لم يكن شيء من كتب الله محفوظا على ظهر القلب سوى القرآن سؤال ما الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الآي والجواب ان
فائدة تجديد التنبيه على الادكار والاتعاظ والتوقف على تعذيب الامم السالفة لتعتبر … الحلوم واصحاب
النهى وبهذا احكم التكرير في سورة الرحمن عند كل نعمة وفي سورة المرسلات عند كل آية ليكون مصروفا للاذهان محفوظا في كل اوان ونسق
القصص كررت في القرآن بعبارات مختلفة او … التكرير يوجب التقرير … على ان كل موضع يكشف
مزيد فائدة لم تعرف من غيره واما تكرير قوله فكيف كان عذابي ونذر مرتين في قصة عاد لان الاستفهام الاول ورد للبيان كما يقول المعلم لمن لا
يعرف كيف المسئلة الفلانية ليصير المسئول سائلا فيقول كيف هي فيقول المعلم انها كذا وكذا والاستفهام الثاني للتوبيخ والتخويف فما في قصة
ثمود اقتصر على الاول للاختصار وفي قصة نوح اقتصر على الثاني لذلك ولعله ذكر الاستفهامين معا في قصة عاد لفرط عتوهم وقولهم من اشد منا
قوة وقد مر في حم السجدة تفسير الصرصر والايام النحسات وانما وحد ههنا لانه اراد مبدا الايام ووصفه بالمستمر اى استمر عليهم ودام
حتى اهلكهم وقيل المستمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وقيل المستمر الشديد المرارة تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم فتكبهم …

كأنهم أعجاز نخل منقعر منقلع عن مغارسه وفي هذا التشبيه إشارة الى جثثهم الطوال العظام ويجوز ان الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى
اجسادا بلا رؤوس كأعجاز النخل اصولها بلا فروع قال المحوف اسم الجنس الذي تميز واحده بالتاء جاز في وصفه التذكير كما في الآية
والتأنيث كما في قوله أعجاز نخل خاوية وهذا من كلام السويتي ورعت على منتهى الفواصل قوله اسراف باب ما اهو عامله على شريطة التفسير
وانما اولى حرف الاستفهام ليعلم ان الانكار متوجه على مجرد الاتباع ولكنه وقع على اتباع البشر الموصوف وانه منحيات احدها كونه بشرا وذلك
لزعمهم ان الرسول لا يكون بشرا الثانية كونه منهم وفيه بيان نفي المماثلة وفيه بيان نفي استنكار ان يكون الواحد منهم مختصا بالنبوة مع
انهم اعرف بحاله الثالثة كونه واحدا اي كيف نتبع الآية رجلا واحدا وارادوا انه واحد من الآحاد دون الاشراف والسعر النيران جمع سعير
للمبالغة او لانه جمع دركات او لدوام العذاب كأنه يقول ان لم تتبعوني انتم في ضلال عن الحق ونيران سعر فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك
كنا اذا كما تقول وقيل الضلال البعيد عن الصواب والسعر الجنون ومنه ناقة مسعورة وفي قوله القي الذكر عليه من بيننا تصريح بما ذكرنا
من ان واحدا منهم كيف اختص بالنبوة وفي الالقاء ايضا تعجب آخر منهم وذلك ان الالقاء انزال بسرعة وكأنهم قالوا الملك جسم والسماء بعيدة
فكيف ينزل في لحظة واحدة الكن او اصل الالقاء الالقاء عليهم من بينهم والاشر البطر المتكبر اي حمله بطره وشطارته على ادعاء ما ليس له ثم قال
سبحانه بتهديدهم ولاشائهم سيعلمون غدا اي عما قليل من الزمان وهو وقت نزول العذاب او يوم القيامة من الكذاب الاشر وقرئ
الأشر اي الأبلغ في الشرارة وحكى ابن الانباري ان العرب تقول هو اخير واشر وذلك اصل مرفوض ثم استعملوا على الخطأ
فالمحكاة جواب صالح او هو على طريقة الالتفات ثم انه تعالى خاطب صالحا بقوله انا مرسلوا الناقة اي مخرجوها من الهضبة كما سألوا فتنة
وامتحانا لهم فارتقبهم وتبصر ما هم فاعلون بها واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة اي مقسوم بينهم حظ العقلاء بالذكر تغليبا كل شرب محتضر
يوم لها ويوم لهم كما عرف قال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ومعنى قسمة الشرب وقال في الكشاف يحضره القوم والناقة وفيه ابهام وقيل يحضرون
الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم وهو قدار المستغيث وكان اشجع واجسر على الامر وكان رئيسهم فتعاطى فاجترأ على الامر
العظيم متناولا العقر واحدثه بها او فتعاطى الناقة او السيف او الآلة والهشيم الشجر اليابس المتهشم اي المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة
ووجه التشبيه ان ما يحظره يجف بطول الزمان وبوطء البهائم فيتكسر او انهم صاروا موتى جاثمين ملقى بعضهم فوق بعض كالحطب الذي يجمع
في الطرق والشوارع ويحتمل ان يكون ذلك لبيان كونهم وقود الجحيم كقوله فكانوا لجهنم حطبا والحاصب الريح التي ترميهم بالحجارة وتقدم في
العنكبوت ولعل التذكير تأويل العذاب والسحر القطعة من الليل وهو السدس الاخير كما مر في هود والمجرور صرف لانه نكرة واذا اريد سحر يوم بعينه
لم ينصرف والظاهر انه استثناء من الضمير في عليهم لانه اقرب ولانه المقصود ويجوز ان يكون استثناء من فاعل كذبت وهو بعيد نعمة مفعول له
اي انعاما وقوله كذلك نجزي من شكر الخ المعترض على انه اشارة الى المؤمنين من عذاب الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان
وصلاة ونحو ثواب الآخرة اي كما نجيناهم من عذاب الدنيا ننعم عليهم يوم الحساب بالثواب وحين جعل قصتهم مفصلة بعض التفصيل قال
ولقد انذرهم اي لوط بطشتنا شدة اخذنا بالعذاب فتماروا بالنذر فشككوا في الانذارات ولقد راودوه عن ضيفه معناه قصد معنى المطالبة
كما مر في يوسف والضمير للقوم باعتبار البعض لان بعضهم راودوه وكان غيرهم راضين بذلك فكانوا جميعا على مذهب واحد فطمسنا اعينهم
مسحناها وجعلناها مع الوجه صفحة ملساء لا ترى فيها شق وانما قال في يس ولو نشاء لطمسنا على اعينهم بزيادة حرف الجر لانه اراد به اطباق الجفنين
على العين وهو امر كثير الوقوع قريب من الامكان بخلاف ما في القمر اذ هو من قوم لوط فانهم انذروا ابعد والكل بالاضافة الى قدرة الله نوع
واحد الا انه نص على الطمس بالشيء ذكر ما هو اقرب الى الوقوع كيلا يكون للمنكر مجال كثير وقيل عن ابن عباس ان المراد بالطمس ذكر الطمس
فذوقوا عذابي ونذر اي فقلنا لهم على السنة الملائكة فذوقوا الم عذابي ونتيجة انذاراتي ثم حكى العذاب الذي عم الكل بقوله ولقد صبحهم وله ان يسأل
ان سائل ما الفائدة في قوله بكرة مع قوله صبحهم والجواب ان صبحهم يشتمل من اول الصبح الى آخر الاسفار وانه تعالى وعدهم اول الصبح كما قال
ان موعدهم الصبح فاراد بقوله بكرة تحقيق ذلك الوعد ويمكن ان يقال قد يذكر الوقت المبهم لبيان ان تعيين الوقت غير مقصود كما تقول
خرجنا في بعض الاوقات ولا فائدة في الاطلاع المسافة فانه ربما يقول السامع متى خرجتم يحتاج الى ان تقول في وقت كذا او في وقت لا التفات
اشارة الى ان غرضه بيان الخروج لا تعيين وقته ومثله واجب عن قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ويحتمل ان يقال صبحهم معناه قال لهم كن

عم اصباحا وهو بطريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب ويجوز ان يكون التصبيح بمعنى الاتيان من قولهم اصباحا والعذاب المستقر الثابت
الذي لا ينقطع او الذي استقر عليهم ودام الى الاستئصال الكلي او الى الساعة وما بعدها قوله ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهرون
وغيرهما او انهما عرضا عليهم الانذارات او هو بمعنى الانذارات بآياتنا كلها اي الآيات التسع او جميع معجزات الانبياء عليهم السلام لان تكذيب
البعض تكذيب الكل العزيز المقتدر الغالب الذي لا يعجزه شيء ثم خاطب اهل مكة بقوله أكفاركم خير من اولئكم المذكورين وهو استفهام انكار
لان المكذبين كانوا اكثر عددا وقوة وبطشا ام لكم براءة في الزبر الكتب المتقدمة ان من كفر منكم كان آمنا من سخط الله فاستمسك بتلك البراءة
كان البدار موصوفا في يده الفانوس اصل الخراج اذ السوق في الخراج من الله كتب لهم البراءة ام يقولون نحن جميع جمع مجتمع امرنا
منتصر ممتنع عن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف فقال نحن ننتصر من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر اي
الادبار عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف
تأويلها بل الساعة موعدهم والساعة ادهى من انواع عذاب الدنيا او ادهى الدواهي والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه اذا اصابه وجعل
امر صعب كالحادثة والنازلة وامر من المرارة وهو ضد الحلو اي ادوم واكثر مرارة وهو من المر الشديد قوله ان المجرمين الآية روى الواحدي
في تفسيره باسناده عن ابي هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القدر فانزل الله تعالى هذه الآية الى
قوله خلقناه بقدر وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال مجوس هذه الامة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله
في قوله ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة او في ضلال وجنون في الدنيا لا يهتدون ولا يعقلون او في ضلال
وسعر في الآخرة لانهم لا يهتدون الى مقصودهم او الى الجنة سبيلا والنيران ظاهرها في الآخرة وسقر علم لجهنم من سقرته النار اذا لوحته
المشهور بناء على الحديث المذكور ان قوله انا كل شيء متعلق بما قبله كأنه قال ان مس النار جزاء المجرمين فالمعنى هو منصوب بفعل مضمر
يفسره الظاهر قال النحويون النصب في مثل هذه الصورة لازم كيلا يلتبس الخبر بالصفة وذلك ان النصب نص في المعنى المقصود واما الرفع فيحتمل
معنيين احدهما كل شيء فانه مخلوق بقدر وهو معنى النصب والآخر كل شيء مخلوق لنا فانه بقدر وهذا غير مقصود بل فاسد اذ يفهم منه ان
شيئا من الاشياء غير مخلوق لله ليس بقدر والقدر التقدير اي كل شيء خلقناه مرتبا على وفق الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه
العلم الازلي واعلم انه تقرر في هذا الكتاب ان الجبري يقول القدرية الذين ذمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المعتزلي الذي ينفي كون الطاعة
والمعصية بتقدير الله والمعتزلي يقول انه الجبري الذي يدعي ان الزنا والسرقة وغيرهما من القبائح كلها بتقدير الله تعالى وكذا حال السني لان
كاسب للعبد كسبا الا انه يسند الخير والشر الى القضاء والقدر وقال بعض العلماء ان كل واحد من الفرق لا يدخل في اسم القدرية الا اذا
كان المنافي نافيا للقدرة اصلا لانه يقول وهو قادر على ان يلجئ العبد الى الطاعة ولكن الحكمة اقتضت بناء التكليف على الاختيار والا اذا كان
المثبت منكرا للتكليف وهم اهل الاباحة القائلين بان الكل اذا كان بتقدير الله فلا فائدة في التكليف ولعل وجه تشبيههم بالمجوس هو انهم في امة
محمد كالمجوس فيما بين الكفار المتقدمين فكما ان المجوس نوع من الكفرة اضعف شبهة واشد مخالفة للعقل فكذلك القدرية في هذه الامة
بهذا التأويل لا يلزم الحكم بانهم من اهل النار وايضا لعل اسم القدرية لاهل الاثبات اولى منه لاهل النفي كما يقال دهري لانه يقول بالدهر
والثنوية لاثباتهم الثنتين اثنين نورا وظلمة وقال بعضهم هذا كلام باطل النفي اولى لان الآية نزلت في منكري القدرة وهم المشركون القائلون
بان الحوادث كلها مستندة الى اتصالات الكواكب وانظارها فاما قدرة الله على شيء منه لك قوله وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة وهي كن
تأكيد لاثبات القدرة وتقدم مثله في النحل وقوله كلمح بالبصر تأكيد على تأكيد وهذا تمثيل والاكوين والايجاد بين مسمعة وارادة وهي الخلق
والامر ايضا تقدم معناهما في الاعراف ثم هددهم مرة اخرى بقوله ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم في الكفر من الامم ثم ذكر نوعا آخر من التهديد
مع بيان كمال القدرة والعلم فقال وكل شيء فعلوه في الزبر اي في صحف الحفظة قال النحويون هذا مما التزم فيه الرفع لان النصب يكون نصا
في معنى غير مقصود بل فاسد اذ يلزم منه ان يكون كل شيء مفعولا لهم في الزبر وهذا معنى غير مستقيم كما مر واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما صحيح مقصود
بل فاسد اذ يلزم منه ان يكون كل شيء مفعولا في الزبر وهذا معنى غير مستقيم كما مر واما الرفع فهو ان يقدر قوله فعلوه صفة لشيء او الظرف
خبر اي كل شيء مفعول للناس فانه في الزبر والآخر ان يكون الجار خبرا ويتعلق الظرف بفعلوه في الكلام ح موهم النصب ولا ريب ان الوجه

الذی صح المعنی به علی احد لاحتمالین اولی من الذی یکون نصا فی المعنی الفاسد ثم اکد المعنی المذکور بقوله وکل صغیر وکبیر من الاعمال
وجلو یوجد مستطر ای مسطور فی اللوح ثم ختم بوعد المتقین والمخبر اردیه لانهما کنوع للفاصله او لما سلف مثله مرارا کقوله
ان المتقین فی جنات وعیون وقیل معناه السعة والضیاء من النهار فی مقعد صدق فی مکان مرضی من الجنة مقرب عند ملیک مقتدر
لا کنه کنه عظمته واقتداره نظر قول القائل فلان فی بلدة کذا مقرب عند الملک ویحتمل ان یکون الظرف صفة مقعد صدق کما قال قلیل
عنایتی خیر من کثیر عند غایتی قال اهل اللغة التعریج یدل علی الملک بخلاف الجلوس ولهذا اقال للمؤمنین مقعدون مجلس ومنه قواعد البیت
وکذا فی سائر تصاریفه من نحو قعد ای الزق بالارض وعقد ولا اضافة فی مقعد صدق کهی فی قولک رجل صدق ای رجل صادق فی رجولیته
کامل فیها ویجوز ان یکون سبب الاضافة ان الصادق قد اخبر عنه وهو الله ورسوله او الصادق عنه
منه وهو المکلف او یراد مقعد لا یوجد فیه کذب فان من وصل الی الله استحال علیه الا الصدق وهو تعالی اعلم

سورة الرحمن مکیة الا قوله یسأله من فی السموات الآیة حروفها الف وستمائة
وستة وثلاثون کلماتها ثلثمائة واحدی وخمسون آیاتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحیم الرحمن
علم القرآن خلق الانسان علمه البیان
الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر
یسجدان والسماء رفعها ووضع المیزان الا
تطغوا فی المیزان واقیموا الوزن بالقسط ولا
تخسروا المیزان والارض وضعها للانام
فیها فاکهة والنخل ذات الاکمام والحب
ذو العصف والریحان فبای آلاء ربکما تکذبان
خلق الانسان من صلصال کالفخار وخلق
الجان من مارج من نار فبای آلاء ربکما تکذبان
رب المشرقین ورب المغربین فبای آلاء ربکما

تکذبان مرج البحرین یلتقیان بینهما برزخ
لا یبغیان فبای آلاء ربکما تکذبان یخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان فبای آلاء ربکما
تکذبان وله الجوار المنشآت فی البحر کالاعلام
فبای آلاء ربکما تکذبان کل من علیها
فان ویبقی وجه ربک ذو الجلال والاکرام
فبای آلاء ربکما تکذبان یسأله من فی السموات
والارض کل یوم هو فی شأن فبای
آلاء ربکما تکذبان سنفرغ لکم ایها الثقلان
فبای آلاء ربکما تکذبان یا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
فبای آلاء ربکما تکذبان یرسل علیکما
شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبای آلاء
ربکما تکذبان فاذا انشقت السماء فکانت وردة
کالدهان فبای آلاء ربکما تکذبان فیومئذ

لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فباى
آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصى والاقدام فباى آلاء ربكما
تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن فباى آلاء ربكما
تكذبان ولمن خاف مقام ربه جنتان فباى
آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباى آلاء
ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباى آلاء
ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان
فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش
بطائنها من استبرق وجنا الجنتين دان
فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباى
آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان
فباى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا
الاحسان فباى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما

جنتان

جنتان فباى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان
فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل
ورمان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات
حسان فباى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات
فى الخيام فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان فباى آلاء ربكما تكذبان
متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فباى
آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام

القراءة والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيهما ابن عامر والحب ذو العصف بالرفع فيهما والريحان بالجر حمزة وعلى وخلف
الباقون برفع الريحان يخرج مجهولا نافع وابو جعفر وابو عمرو وسهل ويعقوب اللؤلؤ كالطائر والجوار بالياء فيه ويعقوب
وابو عمرو وطريق ابن عبدوس المنشآت بكسر الشين حمزة ويحيى طريق الصريفينى سنفرغ بالياء حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون ايه الثقلان
ايه الثقلان بضم الهاء شامى ايها المؤمنون وايه الساحر شواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس بالجر ابن كثير وابو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم فى
احدهما مخيرا على ورعى ابى الحرث عنه فى الاولى بالنقل من استبرق نقل حركة الهمزة الى النون ويعقوب وورش والشموني وحمزة فى الوقف
ذى الجلال بالرفع ابن عامر الوقوف الرحمن القرآن ط الانسان لا البيان بحسبان لعطف الجملتين المعنى يسجدان الميزان لا لتعلق
ان الميزان للانام لا لان الجملة بعدها حال فاكهة ص الاكمام ص والريحان ج لابتداء الاستفهام مع دخول فاء التعقيب والوقف اجود لان لابتداء
بالاستفهام مبالغة فى التنبيه وكذلك فى جميع السورة تكذبان كالفخار لا نار تكذبان المغربين تكذبان يلتقيان لا لان ما بعده حال من الضمير فى
يلتقيان ولا يبغيان حال بعد حال تكذبان والمرجان تكذبان كالاعلام تكذبان فان لعطف الجملتين المختلفتين والاولى الوصل لان
الكلام لا يتم الا بالثانى والاكرام تكذبان والارض شان تكذبان الثقلان تكذبان فانفذوا بسلطان تكذبان فلا تنتصران تكذبان
كالدهان تكذبان ولا جان تكذبان والاقدام تكذبان المجرمون م لانه لو وصل صار ما بعده حالا من المجرمين وليس كذلك آن تكذبان
جنتان تكذبان لا لان قوله ذواتا افنان صفة تكذبان تجريان تكذبان زوجان تكذبان لان متكئين حال الا ان الكلام متطاول من
استبرق دان تكذبان الطرف لا لان لم يطمثهن حال عنهن جان تكذبان والمرجان تكذبان الا الاحسان تكذبان جنتان تكذبان مدهامتان
تكذبان نضاختان تكذبان ورمان تكذبان حسان تكذبان الخيام تكذبان جان تكذبان حسان تكذبان والاكرام التفسير
افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على الهيبة والعظمة وهى انشقاق القمر وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والعناية وهى القرآن

الكريم الذي هو سنا القلب والطهارة عن الذنوب وسوابق الانعام واجل النعم تقسيما بين السورتين مناسبة اخرى من جهة انه
ذكر ههنا ما يدل على الانعام والغضب كقوله فذوقوا عذابي ونذر فكيف كان عذابي ونذر وذكر بعد هذه تعداد كل نعمة فبأي آلاء
ربكما تكذبان مرة بعد اخرى وذكر النعم بعد نعمة على نعمة لانها بما يعظ او يسان وبينه لحل العقد والبيان قال جار الله الرحمن مبتدأ والافعال بعده
مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها عن العاطف لانها الفائدة تام مقام الصدد والمجيء على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك
بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه قلت فعلى هذا لو لم يوقف على القرآن جاز وقيل الرحمن خبر مبتدأ اي هو
الرحمن ثم استأنف فقال علم القرآن ومفعوله الاول قيل هو متعد الى واحد والمعنى جعل القرآن علامة وآية للنبوة وقيل هو جبرئيل اي علم جبرئيل
القرآن حتى نزل به على محمد وعلم محمدا او الانسان القرآن كما يليق بهم على حسب استعدادهم ولعله يلزم من الوجه الاخير شيء لكراهية قوله خلق
الانسان علمه البيان فالاول اشارة الى القوة البدنية والثاني اشارة الى القوة النطقية ويلزم منه ايضا ان يكون التعليم مثل الخلق ظاهرا الا ان يكون
مفصلا لما اجمله وقد مر عن ابن عباس ان الانسان آدم علمه الاسماء كلها او محمد صلى الله عليه وآله وسلم والبيان القرآن فيه نبأ ما كان وما يكون
الى يوم القيامة قوله الشمس والقمر بحسبان اي بحساب اسقط من الوصل اللفظي بالربط المعنوي رعاية الفاصلة يعني انهما يجريان في بروجهما
ومنازلهما بحسب معلوم والنجم هو النبات بغير ساق والشجر يسجدان بالانقياد لما اريد منهما وسط العاطف بين هاتين الجملتين لما بين العلوي
والسفلي من تناسب التقابل ولما بين الحسبان والسجود من تناسب التجانس وذلك ان سيرهما بحساب مقدر هو من جنس الانقياد لامر الله
والسماء رفعها مادة الكثافات اي خلقها مرفوعة سموكه حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على
انبيائه قلت انه حمل الرفع على ارتفاع المنزلة ولعل المراد بالرفع الحسي لتطابق قوله والارض وضعها اي حطها في مركز العالم مدحوة محاطة بالماء
ثم لو جعل وضع الارض عبارة عن ذللها وتسخيرها كقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا تسيروا بها وسطوله ووضع الميزان بين رفع
السماء ووضع الارض لانه لا يصح الميزان الا اذا كان معلقا في الهواء بين الارض والسماء فيكون ارجح والعقل يوازنه بدا او لان النجم ذكر
القرآن الذي هو بيان الشرائع والتكاليف ثم اتبعه ذكر كيفية خلق الانسان وقواه النفسانية وما يتم به معاشه من السماويات والارضيات ثم ذكر
انه خلق للطعام آلة الوزن بها يعرف العدالة في معاملاتهم ولا يتعدى بعضهم على بعض كما في حم عسق الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وكما يجي
في الحديد وانزلنا معهم الكتاب والميزان وان في قوله الا تطغوا مفسرة او ناصبة اي لان لا تجاوزوا حد الاعتدال في شأن من الاشياء اي في شأن
الوزن ثم اكد المذكور بقوله اساسا وتقيا واقيموا الوزن بالقسط وقيل اي قوموا لسان الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا تجعلوه
للخسران والتطفيف وفي تكرير لفظ الميزان بلفظه ورود من الجمل المتعاطفة الدالة لكونه اشارة الى الاهتمام بامر العدل وندب اليه وتحريض
عليه قوله للانام اي لكل ما على ظهر الارض من دابة وقيل للانسان وخص بالذكر لشرفه ولان الباقي خلق لاجله فيها فاكهة التنوين للتعظيم
وفي كل شأنه وقد افرد الحال بالذكر للتفصيل ولانه فاكهة غذائية والاكمام جمع كم وهو وعاء الثمر ثم ذكر اقوات البهائم والانسان فقال
والحب ذو العصف وهو ورق الزرع او التبن وقال الفراء والسدي هو اول ما ينبت من الزرع والريحان الرزق ومن رفع فعلى حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي وذو الريحان وقال الحسن وابن زيد على هذه القراءة هو ريحانكم الذي يشم ثم خاطب الجن والانس
بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم
سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال جار الله الخطاب في ربكما للثقلين
بدلالة الانام عليهما وبما نص عليه في قوله ايها الثقلان وانما فعل ذلك لانهما ثقلا الارض قوله خلق الانسان من صلصال قد مر في سورة الحجر
الا انه شبهه ههنا بالفخار وهو الخزف يابسا فالغاية من طينه ولكن اثبته والتركيب يدل عليه وشبه العجوز ولولا حجاجه لم يعرف منه الفرح
لا نسق المشتق منه وكل ما ان يرضه للسبق وشبه الخزف العالية بوسة زلقه والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي الذي
لا دخان فيه من مرج اذا اضطرب ولعلها المختلط بسواد النار من مرج الشيء اختلط وقوله من نار بيان المارج كانه قيل من صاف من نار
ويجوز ان يكون نارا مخصوصة فتكون من للابتداء رب المشرقين يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء والاول مطلع اول السرطان والثاني مطلع اول
الجدي وكذا في المغربين الثمانية والحال في المغربين بالعكس قوله مرج البحرين يلتقيان معناه ارسلهما المجاورين متلاقيين بينهما برزخ

لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة يخرج منهما اي من كل منهما وقال في الكشاف اعاد الضمير الى البحرين لاتحادهما فالخارج من العذب
كانه خارج من الملح كقول خرجت من البلد ولم يخرج الا من محلة من محاله وقال ابو علي الفارسي اراد من احدهما فحذف المضاف وقيل
قد ثبت ان الاصداف تخرج من البحر الملح ومن الامكنة التي فيها عيون عذبة في مواضع من البحر الملح دون سواه قوله سبحانه في فاطر ومن كل تأكلون
لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها فلا حاجة الى هذه التكلفات قال الفراء وغيره من اهل اللغة اللؤلؤ العظام والمرجان ما صغر منه وعن
مقاتل بالضد وفيه ان يكون اللؤلؤ هو الجنس المعروف والمرجان الجسد الذي قال انه ينبت في بحر الروم وانه كالشجر وهو المتوسط
المشترك بين المعدن والنبات والجواري السفن الجارية حذف الموصوف للعلم به ومن قرأ المنشآت بفتح الشين فمعناه المرفوعات الشرع
او التي رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت والقارئ بالكسر اراد الرافعات الشرع او اللاتي تنشئ السير او تشق الامواج
بجريهن والاعلام الجبال الطوال شبههن في البحر بالجبال في البر والضمير في عليها للارض بدلالة الحال او الحال والوجه عبارة عن الذات
كما في تفسير البسملة وفي قوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله ذو وصف للوجه وهو على الناس وفيه دلالة على ان الوجه والرب واحد بخلاف قوله
في آخر السورة تبارك اسم ربك فان الاسم غير المسمى في الاصح ولهذا قال ذي الجلال والاكرام ومعناه ذو العظمة والنعم كما سبق في البسملة والنعمة
في فناء ما على الارض هو مجيء وقت الجزاء يسأله من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الثقلين الملائكة لمصالح الدين والثقلان لمصالح
الدارين وعن مقاتل يسأل اهل الارض الرزق والمغفرة ويسأل الملائكة ايضا الرزق والمغفرة للناس او ما سيذكر عقيبه في قوله خلق
الانسان والجان خلقناه وحمل الكذب اما باللسان وبالقلب معا واما بالقلب دون اللسان كالمنافق فكانه قال يا ايها المكذبان باي
آلاء ربكما تكذبان وقيل اراد يا ايها المكذبان بالدلائل السمعية والعقلية او جميعا لاجل الآلاء فاي الاسقط استفهام للتوبيخ والزجر
كل يوم هو في شأن سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع
آخرين قلت هذا التفسير يطابق ما مر في الحكمة وما ذكرنا في الكتاب مرارا ان القضاء هو الحكم الكلي الدائم في الازل والقدر هو تفصيل
تلك الاحكام في ازمنتها المقدرة فبالاعتبار الاول قال جف القلم بما هو كائن وبالاعتبار الثاني قال كل يوم هو في شأن ويرجع بالنسبة
الى المتزمنات ولا يتغير في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وبالجملة انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وروى الواحدي في البسيط عن ابن
عباس ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق
ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وحيث ان كل زمان متقدر لاجل شأن قال سنفرغ لكم قال اهل البيان هو مستعار
من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك والمراد تجرده لابقاء الايقاع به والكناية فيه والمراد ان شؤونه ستنتهي الى شأن الجزاء وقصد الجاء
ثم هدد الثقلين بانهم لا يستطيعون الهرب من احكامه واقضيته فيها ونفذ الشيء اي خلص منه كالسهم ينفذ الرمية واقطار السموات والارض
نواحيهما واحدها قطر وهو في الهندسة عبارة عن الخط المنصف للدائرة والسلطان القوة والغلبة اراد انه لا مهرب من حكمه الا بتسلط
تام ولا سلطان القوة والغلبة اراد انه لا مهرب من حكمه الا بتسلط تام ولا سلطان فلا سلطان وقال الواحدي اراد انه لا خلاص من الموت ويحتمل
ان يخص هذا بيوم الجزاء المشار اليه بقوله سنفرغ لكم ويؤيده ما روي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا
يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به ويعضده قوله عقيبه يرسل عليكما الآية جاء في الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون
يا معشر الجن والانس الآية فذلك قوله يرسل عليكما شواظ وهو اللهب الذي لا دخان معه وقرأ ابن كثير بكسر الشين لغة اهل مكة يسيلون نحاس
من بين صواد بالنصب والكسر والنحاس الدخان فمن قرأ بالرفع فعطف على شواظ ويجوز ان يرسل احدهما ممزوجا
بالاخر ومن قرأ بالجر فعطف على نار وعن ابي عمرو ان الشواظ لا يكون من الدخان ايضا وقيل هو الصفر المذاب يصب على رؤوسهم
وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر فلا ينتصران فلا يمتنعان فاذا انشقت السماء لنزول الملائكة فكانت وردة
اي حمراء كالدهان هو جمع دهن او اسم لما يدهن به كالحزام والادام شبهها به في الذوب كقوله كالمهل وهو دردي الزيت وقيل الدهان الاديم
الاحمر ابن عباس يصير كلون الفرس الورد وقيل يحمر احمرار الورد ثم تذوب ذوبان الدهن وقال قتادة هي اليوم خضراء ولها يوم القيامة
لون آخر الى الحمرة والفاء في قوله فاذا للتعقيب وفي فكانت للعطف والجواب محذوف كما يجيء في قوله اذا السماء انشقت والمراد انها لا تنصران

يحسن ارسال الشواظ عليهما فحين تنشق السماء وصارت كالارض والجو والهواء كلها نارا وذهب السماء كما ذهب النهار لا حركت فمتى انسان ولكن
انكون وجه تشبيه السماء وسدا بالدهن هو الميعان والذوبان بسرعة وعدم رسوم الجبت لحبث الحديد ونحوه والغرض بيان بساط السماء
وانه لا احلاف لا حزنها موسند السائل عن ذنبه انس ولا جان وضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما قال هاشم ويراد ولده والضمير في ذنبه
عائد الى الكائن لان الفاعل رتبة التقدم وكانه قيل لا يسأل بعض الانس عن ذنبه ولا بعض الجن والجمع بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسألنهم هو ما ذكر
من ان المواطن مختلفة او لا يسأل سؤال استعلام وانما يسأل سؤال توبيخ وتقريع وعندي انه بيان عدم احتياج المذنب الى السؤال عن حاله
لان كل يامر اليوم نه كان قد ذلك في يوم القيامة يظهر ويبرز ظلمة الطبيعة والعصيان او نور الطاعة والايمان واليه الاشارة بقوله يعرف
المجرمون بسيماهم من سواد الوجه وزرقة العين فيوخذ كل منهم او جنس المجرم بالنواصي اي بسيمها ولعل المراد لم يجعل الاقدام معطوفة الى النواصي
فتعطف اوصف قدام ويلقون في النار روى الحسن عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول والذي نفسي بيده
لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان يخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا عليه بالنواصي والاقدام ويجوز
ان يكون الفعل مسندا الى قوله بالنواصي [illegible] سؤال الملائكة هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ولا اصل الخطاب
والالتفات للتبعيد والتجهيل عليهم بالاجرام والآن التي بلغ منتهى حره قال الزجاج انى يانى اناء اذا انتهى في النضج والحرارة والمعنى انهم بين الوان
طائفين بين عذاب الجحيم وبين الحميم [illegible] وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال جار الله نعمة فيما ذكر من الاهوال
وانواع المخاوف هي نجاة الناجي منه وما في الانذار به من اللطف ويمكن ان يراد باى آلاء المعدودة في اول السورة لكونها مستحقات [illegible]
الاشياء المذكورة من العذاب ثم شرع في ثواب اهل الخشية والطاعة [illegible] ولمن خاف مقام ربه [illegible] في ابراهيم قوله ذلك لمن خاف مقامي
قال المفسرون الجنتان احديهما للخائف الانسي والثانية للخائف الجني او احدهما لفعل الطاعات والثانية لترك المنكرات او احدهما للجزاء
والاخرى للزائد عليه تفضلا او جنة عدن وجنة النعيم او احدهما جسمانية والاخرى روحانية وقيل التثنية للتاكيد كقوله القيا في جهنم
والافنان جمع الفنن وهو الغصن المستقيم طولا قال مجاهد وعكرمة والكلبي وغيرهم وانما خصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتظل والساق
[illegible] في الجنة [illegible] وعن سعيد بن جبير جمع فن والمعنى انهما صاحبتا فنون النعم وعلى هذا يكون قوله فيهما من
كل فاكهة زوجان اي صنفان كتفصيل بعد اجمال والصنفان رطب ويابس او معروف وغريب اي في كل منهما عينان تجريان من جبل من مسك
احدهما في الاعالي والاخرى في الاسافل وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل متكئين حال من الخائف
المذكور في قوله ولمن خاف [illegible] نصبا على المدح قال المفسرون اذا كانت بطائنها [illegible]
استبرق [illegible] ويجوز ان يكون ظهائرها من السندس [illegible] لا يعلمها الا الله كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وجنى الجنتين اي ثمرها
دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال جار الله فيهن اي في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى وقيل في
الفرش [illegible] ولانهما مشتملات على اماكن ومجالس ومنزلات وهذا الوجه عندي اظهر [illegible] بيانه
[illegible] قال [illegible] الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية [illegible] اصحاب الجنتين واللفظ يدل عليه [illegible] من حور الجنة
وقال الكلبي والشعبي من نساء الدنيا انشئن خلقا آخر لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انسي ولا جني قال في الكشاف لم يطمث
الانسيات منهن احد من الانس والجنيات احد من الجن [illegible] التفصيل لعدم الحاجة [illegible] قال الزجاج فيه دليل على ان الجن
تطمث كما تطمث الانس [illegible] جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الجزاء وعن ابن عباس
قال [illegible] لا اله الا الله محمد رسول الله الا الجنة [illegible] شرع في وصف جنتين لاصحاب اليمين
فقال ومن دونهما اي ومن اسفل منهما في المكان او في الفضل [illegible] وروى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جنتان من
فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما مدهامتان [illegible] في اللفظ
وفي المعنى [illegible] الى السواد نضاختان فوارتان والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح [illegible]
قال [illegible] بالمسك والعنبر والكافور [illegible] النخل والرمان بالذكر بعد اندراجهما في الفاكهة لفضلهما [illegible] النخل

فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء [illegible] قال ابو حنيفة اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه [illegible] والشافعي
والخيرات مخفف خيرات لان الخير الذي هو بمعنى التفضيل لا يجمع جمع السلامة والمعنى انهن فاضلات الاخلاق حسان الصور واعلم انه سبحانه
قال في وصف [illegible] ان تمام اللذة عند اجتماع النسوان للرجل الواحد [illegible] ان يكون لكل منهن
مسكن على حدة متباعد عن مسكن الاخرى واسع بحيث يسع ما يليق بحاله [illegible] الجواري والغلمان [illegible] الاسباب فحصل هناك منزلات
كثيرة لكل منها جنة وكان في جمع الجمع اشارة الى ذلك واما العيون والفواكه فلم تكن شيء منها بصفة [illegible] فاكتفى فيها بصيغة
الجنس فقط والمقصورات اللواتي قصرن اي حبسن في خدورهن [illegible] روى [illegible] عن ابن عباس الخيمة در مجوفة
فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل
زاوية منها اهل للمؤمن لا يراهم الآخرون قال اهل المعاني كنى عن الجماع في الدنيا [illegible] الجماع في الآخرة
[illegible] فما الحكمة في ذلك والجواب ان المباشرة في الدنيا قبيحة لما فيها من قضاء الشهوة واسقاط [illegible] وهي في
الآخرة بخلاف ذلك لانها [illegible] روحانية [illegible] فلم يحتج الى الكناية لان الكنايات انما تجري في القبائح قال جار الله [illegible]
على الاختصاص [illegible] ان يكون نعتا [illegible] دل عليه قوله لم يطمثهن انس قبلهم اي يطمثهن في حال الاتكاء قال ابو عبيدة
والضحاك ومقاتل والحسن الرفرف ضرب من البسط وقيل كل ثوب عريض فهو رفرف [illegible] لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف
وقال الزجاج الرفرف هنا رياض الجنة وقيل الوسائد قال جار الله العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل
شيء عجيب وعن ابي عبيدة كل وشي من البسط عبقري وهو جمع واحده عبقرية [illegible] على ان صفات [illegible] الجنتين
الاوليين [illegible] ذواتا افنان [illegible]
[illegible] فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ قال اهل العلم [illegible] فبأي آلاء ربكما تكذبان احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرها عقيب تعداد
عجائب خلقه وذكر المبدأ والمعاد ثم سبعة منها عقيب ذكر النار واهوالها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة [illegible] ثمانية في وصف
الجنات واهلها على عدد ابواب الجنة وثمانية بعدها عقيب وصف الجنتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى
وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة ثم نزه نفسه عما لا يليق بجلاله وختم السورة
عليه والاسم مقحم كما عرفنا [illegible] التوسيط سلوك سبيل الكناية كما تقال ساحة فلان بريئة عن المثالب والله اعلم

سورة الواقعة مكية غير آية وتجعلون رزقكم حروفها الف وسبعمائة
وثلاث كلماتها ثلاثمائة وثمان وسبعون آياتها ست وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت
چون بديد آيد
الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة
آن بديد شدنى يعنى قيامت نيست در وقت واقع شدن آن هيچ نفسى دروغ گوينده پست كننده اشقى بردارنده تقى
اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت
چون تحريك دهند زمين را تحريك دادنى وخرد كرده شوند كوهها خرد كرده شدنى پس باشد
هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب
غبارى متفرق وباشيد شما اصنافى سه گانه پس اهل دست
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب
خجستگى اى عجب چه چيز اند اهل يمن وبركت واهل دست چپ وشومى اى عجب چه چيز اند اهل دست

المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون
في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من
الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين
يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء
بما كانوا يعملون فيها لغوا ولا تأثيما

لا يسمعون

الا قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل
ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب
اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم
وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم

انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا
يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
او آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها
الضالون المكذبون لآكلون من شجر من
زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من
الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم
الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم
ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن
قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان
نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد
علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرايتم
ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء
لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون
بل نحن محرومون افرايتم الماء الذي تشربون

ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون
لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم
الماء الذى تشربون ءانتم النار التى تورون
ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن
جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح
باسم ربك العظيم فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم
فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون
تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث
انتم مدهنون وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت
الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان
كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم
صادقين فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب

اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما
ان كان من المكذبين الضالين فنزل من
حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق
اليقين فسبح باسم ربك العظيم

احمس من اليمن والشمال من الشؤم فالسعداء ميامين على انفسهم والاشقياء مشائيم بها او لان اهل الجنة توخذ بهم الى جانب اليمين واهل النار
توخذ بهم الى الشمال والسابقون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه من التوحيد والاخلاص والطاعة ثم السابقون عرف الخبر للمبالغة
كقوله وشعري شعري يريد السابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا يحسن الوقف على السابقون اولئك المقربون الى مقامات
الكشف المعالي فهذا غير الجنان والعارفون سواهم يعلم انهم اهل السبق في نمط السبق اشارة الى ذلك في جنات النعيم اخفاء حالهم وبيان
محل اجسادهم ادمجها الجنة الروحانية النورانية ثلة من الاولين اى جماعة كثيرة من لدن آدم الى اول زمان نبينا عليهما الصلوة والسلام
قال اهل الاشتقاق اصل الثلة من الثل وهو الكسر كان الامة من الامم وهو القطع كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم ثم اشتق الاسم
منه اذ يحصل للامة السعدية به وقليل من الآخرين اى من هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم اكثر ممن عاين
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وههنا سؤال وهو انه كيف قال ههنا وقليل من الآخرين وفيما بعد قال وثلة من الآخرين والجواب ان الثلتين
في آية اصحاب اليمين هما جميعا من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم جواب آخر وهو انه قال الخطاب من قوله وكنتم ازواجا للامة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم فالاولون منهم هم الصحابة والتابعون كقوله والسابقون الاولون والآخرون منهم هم الذين لحقوهم الى يوم الدين ولا ريب
ان السابقين يكونون في الاولين اكثر منهم في الآخرين واما اصحاب اليمين فيوجد في كلا السلفين كثيرا وعلى هذا يكون الترتيب المذكور
ساقطا والنسخ لا مكان اجتماع مضمون الخبرين في الواقع قال الزجاج وهو قول مجاهد والضحاك يعني جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده وروى الواحدي في تفسيره باسناده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
جميع الثلتين من امتي واجابه بانه لما نزلت الآية الاولى شق على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يراجع ربه حتى نزلت
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ونقل عن هذه الرواية تظهر ورود الآية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب اليمين وبان النسخ لا
يقع بل الاصح في الجواب بان الآية الاولى لا توجب الحزن ولكنها تنفي الفرح من حيث انه اذا كان السابقون في هذه الآية موجودة وان
كانوا قليلين وقد صح انه لا نبي بعد محمد لزم ان يكون بعض الامة مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم سابقين فيكونون في درجة الانبياء والرسل
الماضين ولعل قوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل اشارة الى هذا واقول عندي ان الجواب الصحيح هو ان السابقين في الامم الماضية
يجب ان يكون اكثر لان بعث الله سبحانه المعتبر للنوع الانسان اذا وقع على اشخاص اقل يكون نصيب كل منهم اوفر بالوهم على اشخاص
اكثر ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة وعسى ان يكون هذا سبب الخاتمية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم واما اصحاب اليمين وهم اهل الجنة
كما قلنا فانهم كثيرون من هذه الامة لانهم كل من آمن بالله ورسوله وعمل صالحا هذا ما سنح في الوقت والله تعالى اعلم بمراده ثم وصف حال المقربين
بقوله على سرر اى هم على سرر موضونة قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت وقد دخل بعضها في بعض كما توضن
حلق الدرع متكئين عليها متقابلين قوله ولدان مخلدون اى غلمان لا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم
يشمط انه لمخلد قال وتعالى مخلدون مقرطون من الخلدة وهو القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات
فيعاقبوا عليها قال جار الله روي هذا عن علي والحسن قال وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة قوله والاكواب الاقداح المستديرة
الافواه لا آذان لها ولا عرى والاباريق ذوات الخراطيم الواحد ابريق وهو الذي يبرق لونه من صفائه والباقي مر في الصافات الى
قوله مما يتخيرون اى يختارون وتخيرت الشيء اخذت خيره قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ومن قرأ وحور
عين بالرفع فعطفه ... او عندهم حور عين ... عطفهما على العطف المعنوي او يكرمون او يحيون بالاكواب وكذا وكذا والكاف في قوله كامثال
اللؤلؤ للمبالغة في التشبيه قوله جزاء مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله لاجل الجزاء قوله ولا تأثيما اى لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون
بما فيه اثم واستعمل سلاما على البدل من قيلا او على انه مفعول به اى يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما عقيب سلام ثم عجب من شأن اصحاب
اليمين والسدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانه خضد شوكه وقال مجاهد هو من خضد الغصن اذا اثناه وهو رطب كانه من كثرة
حمله ثنى اغصانه والطلح شجر الموز او ام غيلان كثير النور طيب الرائحة وعن السدي شجرة يشبه طلح الدنيا لكن له ثمر احلى من العسل وفي
الكشاف ان عليا رضي الله عنه قرأ وطلع وقال ما شأن الطلح انما هو طلع وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل ... لها قال لا اى القرآن لا يهاج اليوم

ولا يحول قال ابن عباس نحو ملك وفي هذه الرواية نظر لا يخفى والمقصود الذي يصفها الجاري اوله الى آخره فليست له ساق بارزة
وظل ممدود اى ممتد منبسط كظل ما بين الطلوع والغروب لا يتقلص ولا يحتمل ان يراد انه دائم باق لا يزول ولا ينسخه الشمس والعرب تقول لكل
شيء طويل لا ينقطع انه ممدود والمسكوب المصبوب يسكب لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا او يسكبه الله في مجاريه من غير اسطاع او ارادة ان
يجري على الارض في غير اخدود لا مقطوعة في بعض الاوقات ولا ممنوعة عن طالبها بحجر خطرة او بثقل ثم كما هو شأن البساتين الفواكه في الدنيا
مرفوعة اى نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة قاله علي وقيل هي النساء المرفوعة على الارائك والمرأة يكنى عنها بالفراش ويدل على هذا
قوله انا انشأناهن وعلى التفسير الاول جعل ذكر الفرش وهي المضاجع دليلا عليهن ومعنى الانشاء انه ابتدأ خلقهن من غير ولادة او اعاد خلقهن
انشاء روى الضحاك عن ابن عباس انهن نساء من الدنيا العجز والشمط يخلقهن الله بعد الكبر والهرم ابكارا عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها
الحسنة التبعل اترابا مستويات السن بنات ثلاث وثلاثين كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا ... وقوله لاصحاب
اليمين متعلق بانشأنا وجعلنا ثم عجب من اصحاب الشمال وهم في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم ماء الكثير الحرارة ويحموم الدخان
الاسود يفعول من الاحم وهو الاسود ثم نعت الظل بانه حار ضار لا نفع فيه ولا روح لمن ياوي اليه قال ابن عباس لا بارد المدخل ولا
كريم المنظر قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه المدح في الاثبات او الذم في النفي يقول هو سمين كريم وما هذه الدار بواسعة
ولا كريمة ثم ذكر اعمالهم الموجبة لهذا العقاب فقال انهم كانوا قبل ذلك اى في الدنيا مترفين متنعمين متكبرين عن التوحيد والطاعة كالطلاق
وكانوا يصرون على الحنث وهو الذنب الكبير ووصفه بالعظيم مبالغة يقال بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالمأثم
وحنث في يمينه خلاف بر فيها وقيل هو جحود البعث فيعارض قوله الشرك وعن الشعبي هو اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون
ودل عليه ما بعده وقد مر مثله في الصافات واعلم انه سبحانه ذكر تفصيل الازواج الثلاثة عجيبا واسلوبا غريبا وذلك انه لم يورد في التفصيل
الا ذكر صنفين اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ثم بين حال الثلاثة السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال فاقول وبالله التوفيق هذا
كلام موجز معجز فيه لطائف ضبطت التفاسير عنها منها انه طوى ذكر السابقين في اصحاب الميمنة لان كلا من السابقين ومن اصحاب اليمين اصحاب
اليمن والبركة كما ان اصحاب الشمال اهل الشؤم والنكد وكان في هذا الطي الى الحديث القدسي اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري ومنها
انه ذكر السابقين وسط ... الوسط باعتبار وخير الامور اوساطها وفي الاول باعتبار الشرف بالتقديم اولى وفي الآخر باعتبار ليكون
اشارة الى قوله صلى الله عليه وآله وسلم نحن الآخرون السابقون ومنها ان مفهوم السابق يتعلق بمسبوق فما لم يتحقق ذات المسبوق
لم يعرف كون السابق من حيث هو سابق فهذا ما سنح للخاطر ... به والله تعالى اعلم بمراده ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بان يرد لهم ما شكوا
فيه فقال قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات اى منتهى امر حبسهم الى وقت يوم معلوم عند الله وفيه رجوع الى اول السورة وكم
كرر ذلك المعاد بعبارات شتى ثم ذكر طرفا من حال المكذبين العاصين ومن ضاهاهم فقال ثم انكم ايها الضالون عن الهدى المكذبون
بالبعث لآكلون اى في السموم المذكور من شجر هو للابتداء ومن زقوم هو للبيان فمالئون منها البطون لفرط الجوع فشاربون عليه قال جار الله
عطف الشاربين على الشاربين لاختلافهما اعتبارا وذلك ان شرب الماء المتناهي الحرارة عجب وشربه كشرب الهيم اعجب والهيم الابل التي
بها الهيام داء تشرب فلا تروى واحدها اهيم والانثى هيماء ووزنه فعل كبيض ويجوز ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك
كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه تسلط عليهم الجوع حتى اضطروا الى اكل الزقوم ثم تسلط عليهم العطش الى ان
يضطروا الى شرب الحميم كالابل الهيم نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالبعث بعد الخلق فان من قدر على البدء كان على الاعادة اقدر ثم برهن على انه
لا خالق الا هو فقال افرأيتم ما تمنون اى تقذفونه في الارحام قال امنى النطفة ومناها وقد يجيء ولد من نطفة اذ امنى أأنتم تخلقونه تقدرونه
وتصورونه ووجه الاستدلال ان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو كالطل المنبث في جميع الاعضاء ولهذا تشترك كل الاعضاء في
لذة الوقاع ويجب اغتسال كلها لحصول الانحلال عنها جميعا فالذي قدر على جمع تلك الاغذية في بدن الانسان ثم على جمع تلك الاجزاء الطلية
او عنها ثم على ... في الرحم الى ان تكون انسانا كاملا اقدر على جمعها بعد تفريقها بالموت المقدر بينهم بحيث لا يفوته شيء منها والى هذا
اشار بقوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل اى نحن قادرون على ذلك لا يغلبنا عليه احد قال سبقه على الشيء اذا اعجزه عنه وغلبه عليه والامثال

جمع المثل اى على ان نبدل مكانكم اشباهكم من الخلق وفيما لا تعلمون اى في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا قادرون على انشائكم في خلقة خلق
ما علمتم او خلق لا تعلمونها وجوز جار الله ان يكون جمع مثل بفتحتين والمعنى انا قادرون على تغيير صفاتكم التي انتم عليها وانشاء صفات لا تعلمونها ثم ذكرهم
النشأة الاولى لتكون تذكيرا بعد تذكير فقال ولقد علمتم النشأة الاولى ثم دل على كمال عنايته ورحمته بريته ثم دليلا اخر على قدرته فقال افرايتم ما تحرثون من الطعام
اى تبذرون حبه ءانتم تزرعونه اى تحصلونه بحيث يكون نباتا كاملا مستحقا لاسم الزرع وفي الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقولن
احدكم زرعت وليقل حرثت والحطام المتحطم المتكسر من الحطم بالكسر الباب وقوله فظلتم اصله فظللتم حذف احدى اللامين للتخفيف وقوله جاء
مستعملا بمعنى صار ومعنى تفكهون تعجبون كانه تكلف الفكاهة وعن الحسن تندمون على الانفاق عليه والبحث فيه او على المعاصي التي صارت سببا
لذلك فكان الاستفهام للتعجب [illegible] بالقول ايضا ومعنى لمغرمون لمهلكون من الغرام الهلاك لهلاك الرزق او من الغرامة اى لمغرمون
غرامة ما انفقنا بل نحن قوم محرومون لا حظ لنا ولو كنا مجدودين لما هلكوا من الغرام الهلاك لهلاك لما جرى علينا ما جرى [illegible]
ثم اسند ذلك الى ما كتب عليهم في الازل من الادبار وسوء القضاء نعوذ بالله ثم ذكر دليلا آخر مع كونه نعمة اخرى وهو انزال الماء من المزن وهو السحاب
لا بفيه خاصة والاجاج الماء الملح الكثير واللام الاولى في جواب لو وحذف الثانية وهي ثابتة في المعنى لان رابطة لو عرفا ليس الا ان الثاني
اسرع لاسماع الاول وهذا امر ... في الربط الى اللام المؤكدة ويمكن ان يقال ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب والوعيد بفقده
اشد واصعب فلهذا خصت آية المطعوم باللام المفيدة للتاكيد وانما ختم الآية بقوله فلولا تشكرون لانه وصف الماء بقوله الذي تشربون ولم يصف
المطعوم بالاكل فعاد الشكر الى النعمتين جميعا ثم عد نعمة اخرى من قبيل الامر وهي تورون تقدحون وتستخرجون منها من الشجر وقد سبق ذكرها في
آخر يس واعلم انه سبحانه بدأ في هذه الدلائل بذكر خلق الانسان لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم اعقبه بذكر ما فيه قوام الناس وقيام معاشهم
وهو الحب ثم اتبعه الماء الذي به يتم العجين ثم ختم بالنار التي بها يحصل الخبز وذكر عقيب كل واحد ما يأتي عليه ويفسده فقال في الاولى نحن قدرنا
بينكم الموت وفي الثانية لو نشاء لجعلناه حطاما وفي الثالثة لو نشاء جعلناه اجاجا ولم يقل في الرابعة ما يفسدها بل قال نحن جعلناها تذكرة
يتعظون بها ولا ينسون نار جهنم كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم
ومتاعا وسبب نفع ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام في السفر من اقوى الرجل اذا لم
يأكل شيئا ايام ومن ينبغي من الآيات نشأ الموقف وذلك انه سبحانه بدأ بالوعيد الشديد وهو مضرات الانسان بالكلية في قوله وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم ثم ترك ذلك المقام الى الاسهل منه وهو تغيير قوته اذا قال لو نشاء لجعلناه حطاما ثم عقبه بالاسهل وهو تغيير مشروبه فقال لو نشاء
ولهذا حذف اللام في قوله لو نشاء جعلناه اجاجا ويحتمل عندي ان يكون سبب حذف اللام وهو كون المعنى ان ذلك الماء باق فيها يكون
التعلق حقيقة بخلاف الزرع فانه بعد ان حصد صار التعلق المذكور حقيقيا فانهم ثم ختم بذكر النار وفيه وعد من وجه ووعيد من وجه اما الاول
فلانه لم يسند ما كما اسندها مثل على ان المقوم وقع على الرافة والرحمة واما الثاني فلان عدم ذكر ضد يدل على عظمها في الآخرة وفي قوله
ذكر ايمان الى الطعام ام اراحداث الشيء بذكره او بذكر اسمه العظيم بما لا يليق الكافرون ونعمته وقدرته على البعث ثم عظم شان القرآن بقوله
فلا اقسم اى فاقسم والعرب تزيد لا قبل فعل القسم كانه نفي ما سوى المقسم عليه فيفيد التاكيد وبمواقع النجوم مشارقها ومغاربها ولا ريب ان لاواخر
الليل خواص شريفة ولهذا قال سبحانه والمستغفرين بالاسحار وعن سفيان الثوري ان لله تعالى ريحا تهب وقت الاسحار تحمل الاذكار والاستغفار
الى الملك الجبار وقوله انه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض فيه اعتراض او بمواقعها منازلها ومسايرها او اوقات نزول نجوم القرآن انه لقرآن كريم
الحسن المرضي من جنس الكتب او كريم نفعه للمكلفين او كريم على الله عز وجل في كتاب مكنون مستور الا على من اراد الله تعالى اطلاعه عليه
من الملائكة المقربين وهو اللوح لا يمسه ان كان الضمير للكتاب فالمعنى لا يصل الى ما فيه الا جميع المطهرون من الادناس الجسمية وهم الكروبيون
وان كان للقرآن فالمراد انه لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب ولا محدث ومن الناس من حرم
قراءة القرآن على المحدث الاصغر ايضا وعن ابن عباس رضي الله عنه ومذهب الامامية اباحة قراءته في الجملة الا في اربع سور منها سجدة التلاوة
لان سجدة التلاوة واجبة عندهم تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن قال افبهذا الحديث اى بالقرآن او بهذا الكلام الدال على صفة القرآن
انتم مدهنون متهاونون كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه وتجعلون رزقكم اى شكر رزقكم انكم تكذبون بالبعث وبما دل عليه القرآن

من الظلم من وضع التكذيب موضع الشكر كانه عاد الى ما مر من الكلام بعد تعداد النعم من قوله افرايتم ما تحرثون الى قوله تشكرون
بل نزلت في الانواء ونسبتهم الامطار اليها يعني وتجعلون شكر ما رزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله عز وجل حيث تنسبونه الى النجوم
ثم زاد في توبيخ الانسان على جحوده افعال الله وآياته وترتيب الآية بالنظر الى اصل المعنى هو ان يقال فلولا ترجعون الارواح الى الابدان اذا
بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وزاد في الكلام تركيبات منها تكرير فلولا التحضيض لطول الكلام الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم بعد قوله
لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم الظرف وهو قوله اذا بلغت اى النفس وانما اضمرت للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها وانما قدم الظرف للعناية
فانه لا وقت تكون الانسان احوج الى التضرع والتدبر منه فاراد ان يرتب الاعتراضات عليه ومنها زيادة الجمل المعترضة وهي قوله وانتم يا اهل الميت
حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه منكم بالقدرة والعلم او بملائكة الموت ولكن لا تبصرون لا بالبصر ولا بالبصيرة ومعنى مدينين مربوبين مملوكين
مقهورين وان السلطان الرعية اذا ساسهم ومنها قوله ان كنتم صادقين فانه شرط زائد على شرط اى ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين
فارجعوا ارواحكم الى ابدانكم متنعمين عن الموت الحلقوم الحلق وهو مجرى النفس الواو والميم زائدتان وزنه فعلوم ويمكن ان يقال ان فعل
فلولا الاول محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى تكذبون مع حياتكم جاعلين التكذيب رزقكم ومعاشكم فلولا تكذبون وقت الموت وانتم في ذلك
الوقت تعلمون الحال او تشاهدونها ويحتمل ان يكون معنى مدينين مجزيين من دان اذا جازى والمعنى ان كنتم على ما تزعمون من انكم لا تعذبون في
العذاب الا اياما معدودة فلم لا ترجعون انفسكم الى الدنيا ان لم يكن لا خرة اذ لا فائدة ويجوز ان يكون من الدين بمعنى الجزاء والمعنى يؤول
الى الاول لان الجزاء نوع من القهر والتسخير ويحتمل عندي ان يكون الضمير في ترجعونها عائدا الى ملائكة الموت بدليل قوله ونحن اقرب والمعنى
فلولا تردون عن سبيلكم ملائكة الموت ان كنتم غير مقهورين تحت قدرتنا وارادتنا وحيث تبين انه لا قدرة لهم على رجع الحلق والنفس الى البدن
وانهم مجزيون او مدينون في ذلك لا محالة فصل حال المكلف بعد الموت فقال فاما ان كان المتوفى من المقربين اى من السابقين من الازواج
الثلاثة فروح اى فله استراحة وبقاء او نعيم الروح والبدن وريحان اى رزق وهذا للبدن وجنة نعيم وهذا للروح منهم لبقاء الملك المقتدر
وروى ان المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويؤتى بريحان من الجنة يشمه واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا ايها النبي من اصحاب اليمين
اى انت سالم من سماعتهم بما يؤول الى الضرب وقال جار الله فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين كقوله وتحيتهم فيها سلام
ان هذا القرآن او الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اى الحق الثابت من اليقين وهو علم يحصل به ثلج الصدر ويسمى برد اليقين وقد يسمى
العلم الحاصل بالبرهان فالاضافة بمعنى من وذلك خاتم نصه وهذا في الحقيقة لا يفيد سوى التاكيد كقولك هذا حق الحق وصواب الصواب اى غايته ونهايته
التي لا وصول فوقها اذ المراد ههنا هو اليقين حقا لا اليقين الذي يظن انه يقين ولا يكون كذلك في نفس الامر وهذا ما قاله اكثر المفسرين وقيل الاضافة
فيه كما في جانب الغربي ومسجد الجامع اى حق الامر اليقين ويحتمل ان تكون الاضافة كما في قولنا حق النبي ان يصلى عليه وحق المال ان يؤدى
زكوته ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها اى الا
بحق هذه الكلمة ومن حقها اداء الزكوة والصلوة فكذلك حق اليقين الاعتراف بما قال الله سبحانه في شأن الازواج الثلاثة وعلى هذا يحتمل
ان يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال اهل اليقين للعلم ثلاث مراتب اولاها علم اليقين وهو مرتبة البرهان وثانيها عين اليقين
وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالمعاينة وثالثها حق اليقين وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف حقيقة هذه المرتبة
الا من وصل اليها كما ان طعم العسل لا يعرفه الا من ذاقه بشرط ان لا يكون مزاجه ردية فاسدة روى جمع من المفسرين ان عثمان بن عفان
دخل على ابن مسعود رضي الله عنهما في مرضه الذي مات فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا
ندعو الطبيب فقال الطبيب امرضني قال افلا نامر بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن
فيه قد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل يوم لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية حروفها الفان واربعمائة وستة وسبعون كلماتها خمسمائة واربع واربعون آياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على
كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو
معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا
منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون
بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد
اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي
ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات

الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا
تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من
بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما
تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم
ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من
نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم
الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم

انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم
الامانى حتى جاء امر الله وغركم بالله
الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية
ولا من الذين كفروا مأويكم النار
هي موليكم وبئس المصير الم يان للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما
نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا
الكتاب من قبل فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
اعلموا ان الله يحي الارض بعد موتها قد
بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين
آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب

الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفى
الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض
السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله
ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة فى الارض
ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل
ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
والله لا يحب كل مختال فخور الذين
يبخلون ويامرون الناس بالبخل ومن يتول
فان الله هو الغنى الحميد لقد ارسلنا رسلنا

بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه
باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله
من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز
ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في
ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد
وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على
آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم
وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا
ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير
منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من
رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به

ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم
اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من
فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم

[illegible]

والملح لا لكون قبل ولا بالحاجة لانهما قد يكونان معا كالعلة ولا بالمحض الشرف فان ملك المبدأ ليست مرادة ههنا ولا بالمكان وهو ظاهر ولا
بالزمان لان الزمان بجميع اجزائه ممكن الوجود والتقدم على جميع الازمنة لا لكون بالزمان فاذن تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن
هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو وقت انه سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام التقدمات الخمسة اما بالذات فظاهر قوله والمضاف
عاملنا ان اردت من الحيثية المذكورة فمسلم والا فممنوع وان اردت مطلقا فممنوع واما بالطبع فان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى
الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه رب كل الاماكن ومعنا لقوله اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء
في الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وههنا سر لطيف قد رمزنا اليه في هذا الكتاب
مهما وفقنا الله ان شاء الله واما بالزمان فظاهر قوله والتقدم على الزمان لا لكون بالزمان قلنا ممنوع لان الزمان عند المحققين امر وهمي
والزمان الذي حكم هو فيه انما هو مقدار حركة الفلك الاعظم ولا ريب ان قبل جزء الحركة لا يوجد لها مقدار الا ان قبل كل شيء موجبا امتدادا وهميا
يحصل في وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يرتفع الاشكال على الامام من التمييز عن الازل ولا يزال فان المبادي الوهمية تتغير بتغير الاعتبارات
واصلاها يختلف حالها اذ ليس لها وجود سواء اذ لا يتصور ما هو في جانب الازل وبالعكس اذا اعتبرت المبادي المفروضة
قال اما البحث عن كونه تعالى آخرا بمعنى انه يبقى وكل شيء يفنى فمنهم من اوجب ذلك حتى قرر كونه آخرا وهو مذهب جهم فانه زعم انه سبحانه
يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب على اهل العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى
مع الله شيء اصلا فيه ابد الآباد كما لم يكن قبله شيء منذ ازل الآزال قال واحتج جهم انه تعالى اما ان يكون عالما بعدد حركات اهل الجنة والنار
اولا فان كان عالما لزم تناهيها فان الاحاطة بما لا يتناهى مستحيل وان لم يعلم لزم نسبة الجهل اليه تعالى وذلك محال وايضا الحوادث المستقبلة
قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه اجاب عن الاول بان امكان استمرار نوع الاشياء حاصل الى الابد والدليل عليه
انه من الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم ان ينقلب قدرة الله من صلاحية التأثير الى امتناع التأثير تلك عنه
تعالى عنه فانه لا يلزم من امكان الشيء دوام وقوعه في الخارج ولا من عدم دوام وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي واجاب عن الثاني بان يعلم
ان عددها ليس بمعين وهذا لا يكون جهلا انما الجهل ان يكون لها عدد معين ولا يعلمه والمعلومات التي علمها متناهية يجب ان يكون معلومة متناهيا اما التي
لا نهاية لها فلم يتعدد ولا يجب ان يكون معلومة غير متناهية فاجاب عن الثالث بان الخارج منه الى الوجود ابدا يكون متناهيا فقبل الزيادة
والنقصان لا يوجبان التناهي كتضعيف الالف والالفين مرارا غير متناهية قال والمتكلمون يعنون انتهاء امكان بقاء العالم عولوا في ابدية الجنة
والنار على اجماع المسلمين واختلفوا في معنى كونه تعالى آخرا على وجوه احدها انه تعالى يفني جميع العالم ليتحقق كونه آخرا ثم انه يوجدها ويعيدها
ابا الملك بن الحسن ابن لا يسمى آخرية بل يسمى توسطا وثانيها ان صحة آخرية كل الاشياء مختصة به فلا جرم وصف بكونه آخرا واول هذا وقال المسئلة
لان الكلام لم يقع في الاختصاص وعدمه وانما النزاع في معنى كونه آخرا وثالثها انه اول في الوجود وآخر في الاستدلال لان المقصود من جميع
الاستدلالات التي لا يراد بها معرفة الصانع في حصر حقيقته على ارادته غاية الافكار ونهاية الانظار وهذا اسمى حسن في نفسه الا انه لا
يطابق معنى الاول كل المطابقة ورابعها انه اول في ترتيب نزول الوجود وآخر في اعتبار الرجوع وهذا توجيه مطلق على السلسلة المترتبة
من العلل والمعلولات وعلى المترتبة من الاشرف الى الاخس وعلى الاحرى من الوحدة الى الكثرة بما يلي الازل الى ما يلي الابد وما يلي المحيط الى
ما قرب من المركز فهو سبحانه اول بالترتيب الطبيعي وآخر بالترتيب المنعكس فقد وضح بهذا البيان صحة اطلاق التقدمات الخمسة وتعليلاتها
عليه تعالى وهذا من غوامض الاسرار وقد وعى الله توفيقا وبيانها فالسكوت على الآية انما تفسير الظاهر والباطن المخصوصين فالواو ان الظاهر
بالادلة العالم على وجوده والباطن لانه جل عن ادراك الحواس والعقول اياه اما في الدنيا اوفيها وفي الاخرة جميعا وقيل معنى الظاهر
الغالب والباطن العالم بالباطن اي خفي قال الليث يقال انت ابطن بهذا الامر اي اخبر به وباقي الآيات قد سبق تفسيرها في مواضع قوله
علم الملح فانه في اول الحساب فقط فلا حاجة الى الاعادة وقوله وهو معكم بعينه العلم والقدرة او المصاحبة المكان عند بعض قوله له ملك السموات
والارض وبعده ليس بتكرار لان الاول في الدنيا لقوله يحيي ويميت والثاني في العقبى لقوله والى الله ترجع الامور قوله مستخلفين فيه اراد ان
المال مال الله والعباد عباد الله الا انه قد جعل ارزاقهم متعلقة بحكمة متعلقة بالوسائط والروابط فالسعيد من وفقه الله تعالى لرعاية

حق الاستخلاف فيصرف فيما امره الله على وفق ما امر الله من الانفاق في سبيل الله قبل ان ينتقل منه الى غيره بارث او حادث كالانتقال من غير
اليه باحد السببين قوله لا تؤمنون حال اي معنى الفعل لكم لا تؤمنون اي ما تصنع والواو في قوله والرسول للحال من ضمير لا تؤمنون فهما
حالان متداخلتان واخذ الميثاق اشارة الى الاقوال المذكورة في تفسير قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم والمراد انه قد تعاضدت الدلائل
السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله فما في عذركم في تركه ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب ان الايمان
بالله شامل للتصديق بجميع اوامره واحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول وبالقرآن وبه استدل القاضي بقوله ما لكم على ان العبد قادر
على الايمان وعلى الاستطاعة قبل الفعل واللام مع النوع كما لا يقال مالك لا تطول ولا تبيض والجبائي اشار الى مذكور والضمير في قوله ليخرجكم لله تعالى
او لعبده والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقد مر في آل عمران قال المفسرون ان ابا بكر رضي الله عنه اول من انفق في سبيل الله فنزل
فيه وفي امثاله السابقين من المهاجرين والانصار لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وقاتل ومن انفق بعد الفتح فحذف لدلالة قوله
اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وسبب التفضيل انهم انفقوا قبل عز الاسلام ووقت ابله فكانت الحاجة الى الانفاق حينئذ اشد
مع انه كان اصدق انفاقا عن نية صاحبه هذا العهد وكلا وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرأ بالرفع فتقديره وكلا
وعده الله والقرض مجاز عن انفاق المال في سبيل الله وقد مر في اواخر البقرة قال اهل السنة انه تعالى كتب في اللوح المحفوظ ان كل من صدق عنه
الفعل الفلاني فله كذا من الثواب فمعنى الاجر الكريم ما ضم اليه تفضلا بعد المضاعفة وقال الجبائي الاعواض تضم الى الثواب فهو المضاعفة
وانما وصف الاجر بالكريم لانه طلب ذلك الضعف وبسببه حصلت لكل الزيادة فكان كريما من هذا الوجه ثم اكد الايمان بالله ورسوله والانفاق
في سبيله بذكر يوم المحاسبة فقال يوم ترى يا محمد او يا من له اهلية الخطاب وقد مر اعرابه عن ابن مسعود وقتادة مرفوعا ان كل انسان فانه
يحصل له النور يوم القيامة على قدر ثوابه فمنهم من يعطى له نور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضيء نوره الا موضع
قدميه وادنى نور ان يكون نوره على ابهامه ويطفى مرة ويتقد مرة اخرى وقال مجاهد ما من عبد الا وينادى يوم القيامة يا فلان ها نورك يا
فلان لا نور لك ههنا وقد حققنا ذلك في هذا الكتاب مرارا ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وانما قال بين
ايديهم وبايمانهم لان ذلك جعل امارة النجاة ولهذا ورد ان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من بين ايديهم ومن جهة ايمانهم كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم
ووراء ظهورهم ومعنى سعي النور سعيه بسعيهم حيثما وسعتها ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات قوله يوم يقول
بدل من قوله يوم ترى او منصوب باذكر مقدرا قال جمع من اهل التفسير كلهم يوم القيامة في الظلمات ثم انه تعالى يعطي المؤمنين هذه الانوار والمنافقون
يطلبون منهم فيقولون انظرونا فان كانت هذه الحالة عند الموقف فالمراد انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم والنور قدامهم استضاؤا
بتلك الانوار قال الفارسي ابو علي حذف الجار واوصل الفعل كما انشد

ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء

والمعنى ينظرون الى الاراك وان كانت هذه الحالة عند سير المؤمنين الى الجنة احتمل ان يكون النظر بمعنى الانتظار لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة
على الركاب وهؤلاء مشاة في القيود والسلاسل ومن قرأ انظرونا اي امهلونا جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم امهالا لهم قال الحسن
يعطى يوم القيامة كل احد نورا على قدر عمله ثم انه يؤخذ من حر جهنم وما فيه من الكلاليب والحسك ويلقى على الطريق فتمضي زمرة من المؤمنين
وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضي زمرة اخرى كاضواء الكواكب في السماء ثم على ذلك ثم تغشاهم ظلمة فيطفئ نور المنافقين فهنالك يقول المنافقون
للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم والاقتباس اخذ القبس اي الشعلة من النار قيل ارجعوا وراءكم اي الى الموقف حيث اعطينا هذا النور فاطلبوا
نورا هنالك فانا اقتبسناه منه هناك او الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان والعمل الصالح واكتساب المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة وكانها
خدعة خدع بها المنافقون كقوله يخادعون الله وهو خادعهم وعلى هذا فالسور هو امتناع العود الى الدنيا وعلى الاول قالوا انهم رجعوا الى
المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم فيجدون السور مضروبا بينهم وبين المؤمنين وهو حائط الجنة او هو الاعراف باطنه
اي باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة وظاهره وهو ما ظهر لاهل النار من قبله اي من جهته العذاب قال ابو مسلم المراد من
قول المؤمنين ارجعوا منع المنافقين عن الاستضاءة كقول الرجل لمن يريد القرب منه وراءك اوسع لك والمراد انه لا سبيل لهم الى هذا النور والمراد

السور شهم عن رؤية المؤمنين قال الاخفش الباء في قوله بسور صلة وفائدة التوكيد واراد وابوابه ام لكن معكم يراءيهم في الظاهر يعني نعم بحسب اسلمكم بالنفاق والمكر وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم في وعيد الله او في نبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم او في البعث او في كل ما يوجب عند الله وغرتكم الاماني كمثل الآمال وطول الآجال حتى جاء امر الله بالموت على النفاق ثم او قذفكم في النار وغركم بالله الشيطان المريد فتح في حسبكم ان الله عفو ان باب التوبة مفتوح فاليوم لا يؤخذ منكم ايها المنافقون فدية بدل اي توبة ولا اولى العموم ليشمل كل ما يفتدى به ولا من الذين كفروا في الظاهر والحاصل انه لا فرق بين الذين اظهروا الكفر منكم وبين الذين اضمروه فان كلا منكما مأواكم النار هي مولاكم قيل المراد انها تتولى امركم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار وقيل اراد هي اولى بكم قال جار الله حقيقته محراكم ومئنتكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة الكرم اي مكان لقول القائل انه لكريم قال في التفسير الكبير هذا معنى وليس تفسير اللفظ من حيث اللغة وغرضه ان الشريف المرتضى لما تمسك في امامة علي رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه واله وسلم من كنت مولاه فهذا علي مولاه احتج بقول الله في تفسير الآية ان المولى معناه الاولى واذا ثبت ان اللفظ محتمل وجب حمله عليه لان ما عداه بين الثبوت ككونه ابن العم والناصر او بين الانتفاء كالمعتق والمعتق فيكون على التقدير الاول عبثا وعلى التقدير الثاني كذبا قال واذا كان قول هؤلاء معنى لا تفسيرا بحسب اللغة سقط الاستدلال قلت في هذا الاسقاط الخفي وجوه ان يراد في الآية معنى الناصر لانه اذا قال هي ناصركم على سبيل التهكم وليس نصرة لزم معنى الناصر اساسا كقوله تعالى بماء كالمهل وقال ناصر الخذلان ومعنى البكاء قوله سبحانه الم يأن للذين آمنوا الى آخره يقال أنى يأني اذا جاء اناه اي وقته قال جمع من المفسرين نزل في المنافقين الذين اظهروا الايمان وفي قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال آخرون نزل في المؤمنين المحض روى الاعمش ان الصحابة لما قدموا المدينة اصابوا لينا في العيش ورفاهية ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا بهذه الآية وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس انه قال على رأس ثلث عشرة سنة وقوله لذكر الله من اضافة المصدر الى الفاعل اي رق قلوبهم لمواعظ الله التي ذكرها في القرآن وما نزل من الحق واراد ان القرآن جامع للوصفين الذكر والموعظة ولكونه حقا نازلا من السماء ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول اي ذكرهم الله والقرآن كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ويحتمل ان يكون اللام للتعليل اي يجب ان يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونوا لمن عطف على تخشع ومن قرأ ولا تكونوا بالتاء الفوقانية فهي التفات ومن قرأ بالياء التحتانية احتمل ان يكون نهيا غائبا وان يكون منصوبا عطفا على ان تخشع والامد الاجل او الامل اي طالت المدة بين اليهود والنصارى وبين انبيائهم او طالت اعمارهم في الغفلة والامل البعيد فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه فاختلفوا واحدثوا التحريف والبدع وقال مقاتل بن سليمان طال عليهم امد خروج النبي صلى الله عليه واله وسلم او طال عهدهم بسماع التوراة والانجيل فزال وقعهما في قلوبهم قاله القرطبي وقرئ الامد بالتشديد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين وفيه اشارة الى ان عدم الخشوع في اول الامر يفضي الى الفسق في آخر الامر قال الحسن اما والله لقد استبطأ قلوب المؤمنين وهم يقرؤون من القرآن اقل مما تقرؤون فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق قوله اعلموا ان الله يحيي الارض فيه وجهان الاول انه تمثيل والمعنى ان القلوب التي ماتت بسبب القساوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حياة الخشوع اليها كما يحيي الله الارض بالغيث الثاني انه زجر لاهل القسوة وترغيب في الخشوع لانه ذكر الاماتة وبعث الاموات ثم استأنف وعد المتصدقين ووعيد غيرهم بقوله ان المصدقين اي المتصدقين وعطف عليه قوله واقرضوا الله لان الالف واللام بمعنى الذي كانه قال ان الذين تصدقوا واقرضوا والظاهر ان الاول هو الواجب والثاني هو التطوع لان تشبيهه بالقرض كالدلالة على ذلك واسناد الاول بلفظ اسم الفاعل الدال على الاستمرار يبنى عن الالزام والوجوب ومن قرأ بتخفيف الدال فمعناه ان الذين صدقوا الله ورسوله وآمنوا ويندرج تحت التصديق الايمان وجميع الاعمال الصالحات الا انه افرد الانفاق بالذكر تحريضا عليه كانه افرد الايمان للتفصيل والترغيب فيه وقال والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون الكاملون في الصدق اذ لا قول اصدق من التوحيد والاعتراف بالرسالة ام الكثرة والصدق من حيث انهم ضموا صدقا الى صدق وهو الايمان بالله ورسوله ثم حث على الجهاد بقوله والشهداء وهو مبتدأ خبره عند ربهم وفيه شأن اختصهم الله بمزيد شفقة وعقب ثوابهم الجسماني لهم

اجرهم ونورهم ويجوز ان يكون قوله عند ربهم حالا او صفة للشهداء لقوله على الليل وما بعده خبر وقال الفراء والزجاج هم الانبياء لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجعل الشهداء عطفا على ما قبله قال اراد انهم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله قال مجاهد كل مؤمن هو صديق وشهيد وقال جار الله المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم مضاعفا لهم حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولئك وقيل ربما انهم شهداء عند ربهم على اعمال عبادهم وعن الحسن كل مؤمن فانه يشهد كرامة ربه وعن الاحمر ان المؤمن قائم لله تعالى بالشهادة فما عدهم سيدهم من الايمان والطاعة ثم ذكر ما يدل على حقارة امور الدنيا وشبهها في سرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث ورباه الى ان يكامل نشؤه ومعنى اعجاب الكفار انهم جحدوا انعم الله فيه فبدا راق في نظرهم فعبث الله عليه العاهة فصيره كلا شيء كما فعل باصحاب الجنتين في الكهف وفي سبا واصحاب الجنة في نون وقيل جعل الكفار بمعنى الزراع نظار قال ابن مسعود وصيرورته حطاما هي عوده الى كمال حاله في اليبس والتعفن ثم عظم امور الآخرة من الشكر في قوله وفي الآخرة عذاب شديد للكافرين ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين قال سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور اذا الهتك عن طلب الآخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله ولقائه فنعم المتاع ونعم الوسيلة ثم حث على المسابقة الى المغفرة التي الى الجنة وقد مر نظيره في آل عمران الا ان الشأن ههنا اعم لانه قال هناك اعدت للمتقين الذين ينفقون الى آخره وههنا قال اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ولان سوى اللام ومنها اللام اولئك جعل عرض الجنة ههنا امثل فقال وجنتها كعرض السماء والارض فلم يجمع السماء وادخل حرف التشبيه الدال على ان المشبه به اقوى في المعنى ولفظ سابقوا ههنا اشارة الى ان مراتب مؤلاء المتقين بعضها اسبق من بعض كالمسابقة في الخيل وفي لفظ سارعوا هناك رمز الى ان كلهم متساوون في الرتب او متقاربون لان المرتبة العليا واحدة وهي مرتبة السابقين المقربين وانها غاية الرتب الانسانية فانهم منع الابرار فان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الزجاج لما امر بالمسابقة الى المغفرة وبين ان الوصول الى الجنة والحصول في النار بالقضاء والقدر فقال ما اصاب من مصيبة اي لا توجد مصيبة في الارض من القحط والوباء والبلاء ولا في انفسكم من الامراض والعقل الا في كتاب اي هو مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وانما قيد المصاب بكونها في الارض والانفس لان الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة في اللوح لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها في الكتاب محال ولهذا قال جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين ولم يقل الى الابد وفي الآية تخصيص آخر وهو انه لم يذكر احوال اهل السموات وفيه سر قال اهل البرهان فصل في هذه السورة واجمل في التغابن فقال ما اصاب من مصيبة الا باذن الله والتفصيل في هذه السورة التي لانه فصل احوال الدنيا ولا ابين في قوله اعلموا انما الحياة الدنيا الى آخره قوله من قبل ان نبرأها اي من قبل الله ان الله يخلق المصاب كله علم او الانفس او الارض والمخلوقات ان ذلك الاثبات او الحفظ على الله يسير وان كان عسيرا على غيره ثم بين وجه الحكمة في ذلك الاثبات بقوله لكيلا تأسوا اي لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم بطريق ما ورد في الخبر من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب لانه اذا علم وجوب وقوعها من حيث تعلق علم الله وحكمه وقدرته به عرف ان الفائت لا يرده الجزع والمعطي الكائن لا يدوم وانه عرضة للزوال وهي للاستقبال فلا يستبد به فرحه روى عكرمة عن ابن عباس ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للمصيبة صبرا وللخير شكرا والمراد انه لم ينف الاسى والفرح عن الاطلاق ولكنه نفى ما يعد الجزع والبطر ولا لوم على ما لا يخلو منه البشر والباقي ظاهر وقد مر في النساء والمقصود ان البخيل من فرح فرحا مطغيا لحب المال ويفخر به ويتكبر على الناس ويحرصهم على امساك المال لمقتضى محبة الطبيعي ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه ولا يعرف حق الله فيما اعطاه فان الله هو الغني عن طاعة المطيعين الحميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون وقيل ان الآية نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه واله وسلم وبخلوا ان يبينوا نعته ثم اراد ان يبين الغرض من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات ومن انزال الكتاب والميزان ثم روي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح فقال مر قومك يزنوا به وروى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن ان المراد ههنا كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقال قطرب من النزل تعالى انزل الاسم على ثلاث يرد للاحسان وسهم من قال هو من باب علفتها تبنا وماء باردا وللعلماء في المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وجوه احدها ان مدار التكليف على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي والثاني لا يتم الا بالحديد الذي فيه بأس شديد والاول اما ان يكون من باب الاعتقادات ولا يتم الا بالكتاب السماوي ولا سيما اذا كان معجزا واما ان يكون من باب المعاملات ولا ينتظم الا بالميزان فانه اشرف الاقسام ما يتعلق بالقوة النطقية

الروحانية ثم ما يتعلق بالمعاملة الجسمانية ثم ما يتعلق بالزواجر وقد دل على الاية بهذا النسق لانها المعاملات اما مع الخالق وطريقها الكتاب او مع
الخلق وهم اما احباب ويستقيم نظام امورهم بالميزان واما اعداء يدفعون بالسيف ثم الناس اما سابقون عاملون بمقتضى الكتاب يصفون
ولا يستوفون ويحترزون عن مواضع الشبهات واما المقتصدون يستوفون ويصفون فلا بد لهم من الميزان والظالمون يستوفون من غير انصاف
فلا بد لهم من السيف الزاجر ورابعها الانسان في مقام الحقيقة وهو مقام النفس المطمئنة والمقرب لا يسكن الا الى الكتاب الا بذكر الله تطمئن القلوب
وهو في مقام الطريقة والنفس اللوامة واصحاب اليمين لا بد له من الميزان في معرفة الاخلاق المتوسطة بين الطرفين اعني طرفي الافراط والتفريط وهو في
مقام الشريعة والنفس الامارة لا يزجر الا بحديد المجاهدة وسيف الرياضة وخامسها السالك اما ان يكون صاحب المكاشفة والوصول فانه الكتاب
او صاحب الطلب والاستدلال فانه ميزان الدليل والحجة وان كان صاحب العناد واللجاج فلا بد له من الحديد وسادسها الاقوال تصحح
بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان العدل والحول تستر بحديد الرياضة او يقول الاقوال تصحح بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان والمتجرئون
احد الموضوعين يؤدبون بالسيف وسابعها الكتاب للعلماء والميزان للعوام والسيف للملوك … الحديد … من صناعة
الا والحديد آلة فيها او يعمل بالحديد بيانه ان اصول الصناعات اربعة الزراعة والحياكة والبناء والامارة اما الزراعة فتحتاج الى الحديد في كراب

بيناه وصل غير زائدة والضمير في لا يقدرون للرسول واصحابه والعلم بمعنى الاعتقاد والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب ان النبي
والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله ولكن يعتقدون ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد خص به محمدا صلى الله عليه وسلم ومن آمن.

سورة المجادلة مدنية حروفها الف وتسعمائة واثنان وتسعون كلماتها اربعمائة وثلث وتسعون آياتها ٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع
تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون
منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله

لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان
يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون
خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من
قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين
مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود
الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون
الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من
قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين
عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
بما عملوا احصيه الله ونسوه والله على كل
شئ شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل

شئ عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم
والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك
حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين آمنوا
اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى
من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس
بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم
تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم
واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
والله بما تعملون خبير يا ايها الذين آمنوا اذا

ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة
ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين
يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا
وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير
بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب
الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون
على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم
عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون
اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل
الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون
انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون

استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله
اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله
قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو
كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او
عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله
عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا
ان حزب الله هم المفلحون القراءة

يظاهرون من المظاهرة عاصم يظاهرون بتشديد الظاء والهاء من التظهر واصله يتظهرون ادغمت التاء في الظاء ابو جعفر ونافع وابن
كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من التظاهر واصله يتظاهرون ما هن امهاتهم بالرفع
المفضل الاخرون بكسر التاء على اعمال ما عمل ليس [illegible] ما يكون بتاء التانيث يزيد [illegible] على التذكير [illegible]
ما تسع شي من نجوى ولا اكثر بالرفع يعقوب [illegible] على الابتداء [illegible] بالنصب على ان
لنفي الجنس [illegible] من ادني ولا اكثر [illegible] على العدد [illegible] من نجوى
[illegible] من باب لا افعال [illegible] المجالس على الجمع عاصم [illegible]
ابو جعفر ونافع وابن عامر و[illegible] على الجمع [illegible] بالرفع المفضل الوقف الجزء الثامن والعشرون
[illegible]
[illegible] الرسول [illegible]

المستقر معنى مع ان ما جاءت بعد ماض لمطابقة الله لان ما بعده حال او عطف على جاوزك المستقبل معنى يقول جهنم لاحتمال
الحال وكونه مستانفا يصلونها المصير النجوى عشرون باذن الله المؤمنون فسح الله لكم لابتداء شرط آخر مع العطف منكم للعطف درجات
خير صدقة و اطهر رحيم صدقات لسائر استفهام الى الشرط ورسوله بما تعملون عليهم لسائر استئنافا الى الاخبار عنهم بناء على ان ما بعده حال و
العامل معنى الفعلية الجارية وهم يعلمون فالاستئناف بدى ولا يبعد عندى ان يكون مستانفا محض الوقف يعلمون شديدا يعملون فيحلفون شيئا
النار خالدون على شئ الكاذبون ذكر الله اولئك حزب الشيطان الخاسرون الاذلين ورسلي عزيز عشيرتهم بروح منه للعدول عن الماضي
الى المستقبل فيها عنه اولئك حزب الله هم المفلحون **التفسير** عن عائشة رضي الله عنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات
لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع الله لها وعن عمر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه واله وسلم كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها اى اجاب وهى خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت اخى
عبادة رآها وهى تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اى كثر منه ولدي جعلني عليه كامه وفي رواية انها قالت ان لي
صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال لها ما عندي في امرك شئ وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي
ووجدي فنزلت ومعنى في زوجها في شانه ومعنى قد في قد سمع الله التوقع لان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والمجادلة كانا يتوقعان
ان يسمع الله عز وجل مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها والمحاورة التراجع في الكلام وفي الآية دلالة على ان من انقطع
رجاؤه عن الخلق كفاه الله همه يروى انه صلى الله عليه واله وسلم ارسل الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من
رخصة فقال نعم وقرأ عليه الآيات الاربع وقال له هل تستطيع العتق فقال لا والله قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين فقال لا والله
يا رسول الله الا ان يعينني منك بصدقة فاعانه بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مثله فتصدق على ستين واعلم ان الظهار كان
من اشد طلاق الجاهلية لانه في التحريم غاية فان كان شرعا سابقا فالآية ناسخة له وان لم يكن فمن دعائه صلى الله عليه واله وسلم قال لها
حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ لان النسخ لا يدخل الا في الشرائع ثم انه سبحانه وبخ العرب اولا بقوله الذين يظاهرون منكم
ثم بين الحكم العام في الآية الثانية ولهذا لم يورد لفظ منكم ويحتمل تفسير الآية على ابحاث الاول في معنى الظهار وهو عبارة عن قول الرجل
لامراته انت علي كظهر امي فاشتقاقه من الظهر وقال صاحب النظم ليس الظهر بذلك اولى في هذا المطلوب من سائر الاعضاء التي
هي موضع التلذذ فهو ماخوذ من ظهر اذا علا وغلب ويسمى المركوب ظهرا لان راكبه يعلوه وكذلك امراة الرجل مركبه وظهر له والدليل على
صحة هذا المعنى ان العرب تقول في الطلاق نزلت عن امراتي اى طلقتها وفي لفظ الظهار اضمار والتقدير ظهرك علي اى علوي و
ركوبي عليك حرام علي كعلو امي ثم لما تشرف العلماء في الصلات فلو قال انت مني وعندي او معي او لي كظهر امي كما ان قوله انت
طالق صحيح وان لم يقل مني اما اذا شبهها بغير الظهر فمذهب الشافعي الى ان ذلك العضو ان كان مشعرا بالاكرام كقوله انت علي كروح امي
صح ظهارا ان اراد الظهار لا الاكرام والا فلا وان لم يكن مشعرا بالكرامة كقوله انت كرجل امي او كيدها او بطنها
ففي الجديد ظهار وفي القديم لا وقد صح هذا بانه لا اصلية وقال ابو حنيفة ان شبهها بعضو من الام يحل له النظر اليه كاليد او الراس لم يكن
ظهارا وان شبهها بعضو يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ كان ظهارا وفي التشبيه بالمحرمات غير الام من النسب والرضاع سوى الام الجديد وعليه
ابو حنيفة رضي الله عنه انه ظهار لعموم قوله يظاهرون ومن نص على الام احتج بقوله ما هن امهاتهم وبان حرمة الام اشد البحث الثاني في
المظاهر وفيه مسائل الاولى قال الشافعي رضي الله عنه كل من صح طلاقه صح ظهاره وان كان خصيا او مجبوبا وفرع عليه ان ظهار الذمي صحيح حجة
الشافعي عموم قوله تعالى والذين يظاهرون وايضا تاثير الظهار في التحريم والذمي اهل لذلك بدليل صحة طلاقه وايضا ايجاب الكفارة للزجر
عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى قائم في حق الذمي قال ابو حنيفة ومالك رضي الله عنهما لا يصح ظهاره واحتج ابو بكر
الرازي لهما بان قوله الذين يظاهرون منكم خطاب للمؤمنين وايضا من لوازم الظهار الصحيح وجوب الصوم على العائد العاجز عن الاعتاق
وايجاب الصوم على الذمي ممتنع لانه مع الكفر باطل وبعد الاسلام غير لازم لان الاسلام يجب ما قبله واجيب عن الاول بان قوله منكم خطاب للحاضرين فلم

انه يختص بالمؤمنين على ان التخصيص بالذكر عندكم لا يدل على نفي ما عداه وايضا العام عندكم اذا ورد بعد الخاص كان ناسخا للخاص وعن الثاني
ان من لوازم الظهار ايضا انه متى عجز عن الصوم اكتفي منه بالاطعام فهو هنا ان تحقق العجز وجب ان يكتفي منه بالاطعام وان لم يتحقق العجز
زال السؤال وايضا الصوم بدل عن الاعتاق والبدل اضعف من المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع انه صح ظهاره بالاتفاق فالذمي
كان فوات ادنى الاشياء لا يوجب منع الظهار مرات اضعف كيف يمنع وقال القاضي الحسين من اصحاب الشافعي في الجواب يقول للذمي
ان اردت الخلاص من التحريم فاسلم وصم لقوله الاسلام يجب ما قبله فلنا انه عام والكفر خاص والخاص مقدم على العام الثانية قال مالك وابو حنيفة
والشافعي رضي الله عنهم لا يصح ظهار المراة عن زوجها وهو ظهار ولو قال شهرا قال ابو حنيفة والشافعي يبطل ظهاره بمضي المدة وكان ابن
ذلك صحيحا لما روي ان سلمة بن صخر ظاهر من امراته حتى ينسلخ رمضان ثم وطئها في المدة فامره النبي صلى الله عليه واله وسلم بتحرير رقبة واما
بطلان ظهاره بعد المدة فلمقتضى اللفظ كما في الايمان فاذا انقضت المدة حل الوطئ لارتفاع الظهار ووجبت الكفارة في ذمته وقال مالك
وابن ابي ليلى يصير مظاهرا ابدا البحث الثالث في المظاهر منها ويصح الظهار من الصغيرة والمجنونة والامة المزوجة والذمية والرتقاء والحائض
والنفساء ولا يصح عن الاجنبية سواء اطلق او علق بالنكاح بان قال اذا نكحتك فانت علي كظهر امي ويصح عن الرجعية ولا يصح عن الامة وام الولد
عند ابي حنيفة والشافعي لان قوله والذين يظاهرون من نسائهم متناول الحرائر دون الاماء كما في قوله او نسائهن بدليل انه عطف عليه قوله
او ما ملكت ايمانهن وقال مالك والاوزاعي يصح لان قوله من نسائهم يشمل ملك اليمين لغة وفي الآية سؤال وهو ان المظاهر شبه الزوجة
بالام ولم يقل انها ام فكيف انكر الله عليه بقوله ما هن امهاتهم وحكم بانه منكر وزور والجواب ان قوله انت علي كظهر امي ان كان اخبارا فهو كذب لان
الزوجة حلال والام حرام وتشبيه المحللة بالمحرمة في وصف الحل والحرمة كذب وان كان انشاء كان معناه ان الشرع جعله سببا في حصول
الحرمة ولما لم يرد الشرع بهذا السبب كان الحكم به كذبا وزورا ولهذا اوجب الله سبحانه الكفارة على صاحب هذا القول بعد العود سوال آخر
قوله تعالى ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ظاهره يقتضي انه لا ام الا الوالدة لكنه قال في موضع اخر وامهاتكم من الرضاعة وقال وازواجه امهاتهم
اجاب في الكشاف بانه يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن بسبب الارضاع او
لكونها زوجة النبي صلى الله عليه واله وسلم الذي هو ابو الامة واما الزوجات فليس من احد السببين فكان قول المظاهر منكرا للمخالفة الحقيقة
وزورا لعدم موافقة الشرع قوله ثم يعودون لما قالوا قال الفراء لا فرق في اللغة بين يعودون لما قال والى ما قال وفيما قال وقال ابو علي
الفارسي كلمة الى واللام يتعاقبان قال الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال اهل اللغة اذا قال قائل عاد لما
فعل جاز ان يريد انه فعله مرة اخرى وهو الظاهر وجاز ان يريد انه نقض ما فعل لان التصرف في الشئ بالاعدام لا يمكن الا بالعود اليه والى
هذا ذهب اكثر المجتهدين الا ان الشافعي قال معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك
انه لما ظاهر فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد تمم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق دل
على انه ندم على ما ابتدأ به من التحريم فحينئذ تجب عليه الكفارة اعترض ابو بكر الرازي في احكام القرآن عليه من وجهين الاول انه تعالى
قال ثم يعودون وكلمة ثم تقتضي التراخي وعلى قول الشافعي يكون المظاهر عائدا عقيب القول بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم الآية الثاني انه
شبهها بالام والام لا تحرم امساكها فلا يكون امساكها نقضا لما قال واجيب عن الاول بانه يوجب ان لا يكون المظاهر عائدا اليها
بهذا التفسير عقيب فراغه عن اللفظ بلفظ الظهار حتى يحصل التراخي مع ان الامة مجمعة على ان له ذلك والتحقيق ان المرجع الحكم وهي لا تعلم
بالعود ما لم يمض زمان يمكنه ان يطلقها فيه فتاخر كونه عائدا عن كونه مظاهرا بهذا القدر من الزمان وهذا يكفي في العمل بمقتضى كلمة
ثم وعن الثاني ان المراد امساكها عن حبل الزوجية واللفظ يحتمل هذا وامساك الام بهذا الوجه محرم وقال ابو حنيفة رضي الله عنه معناه
استباحة الوطئ والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام في حرمة هذه الاشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله انت
علي كظهر امي وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على جماعها وضعف بان العزم على جماعها لا يناقض كونها محرمة انما المناقض كونها
محرمة هو القصد الى استحلال جماعها فيرجع الى قول ابي حنيفة ولا يرد عليه الا انه ضعف من جهة ... والذي ذكره الشافعي
اعم واقل ما يطلق عليه اسم العود فكان اولى وعن طاوس والحسن ان العود اليها عبارة عن جماعها وخطئ لقوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا

وإذا كان التكفير قبل الجماع والتكفير لا يثبت إلا بعد العود فالعود غير الجماع وأما الاحتمال الأول وهو أن العود لما فعل هو فعل من جاءه
معنى انتصاب وجه الأول قول الثوري أن العود هو الإتيان بالظهار في الإسلام وزيف بأنه يرجع حاصل المعنى إلى قوله والذين كانوا
يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الإسلام فكفارته كذا وكذا وهذا إضمار من غير دليل مع أنه خلاف الأصل الثاني
قال أبو العالية إذا كرر لفظ الظهار فهو العود وإلا فلا وضعف بحديث أوس وحديث سلمة بن صخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لزمتهما الكفارة مع إهمالهما تكرير الظهار الثالث قال أبو مسلم الأصفهاني العود هو أن يحلف على ما قال أولا من لفظ الظهار فإذا لم يحلف لم
تلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال في بعض الأطعمة إنه حرام علي كلحم الآدمي فإنه لا يلزمه الكفارة إلا إذا حلف عليه ورد بأن الكفارة قد
تجب بالإجماع في المناسك ولا يمين وعندي أن هذا الرد مردود لأنه لا يلزم من وجوب الكفارة في الصورتين من غير يمين وجوبها في كل موضع
لا يمين ثم رد على أبي مسلم أن تفسير العود بالحلف إثبات اللغة بالقياس ولا يخفى أن العود لما قالوا على هذا الاحتمال ظاهر لأنه أريد بالقول
هو اللفظ الآخر وأما الاحتمال الآخر فيحتاج إلى تأويل القول بالمقول فيه وهو حرص على التشبيه بلفظ الظهار كما في قوله ونرثه ما يقول أي المال والولد
مسائل الأولى الجديد وأبو حنيفة أن الظهار يحرم جميع جهات الاستمتاعات لأن قوله سبحانه من قبل أن يتماسا يعم جميع ضروب المسيس من اللمس
باليد وغيرها وروى عكرمة أن رجلا ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل أن يكفر فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بذلك فقال اعتزلها حتى
تكفر الثانية اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال أبو حنيفة والشافعي لكل ظهار كفارة إلا أن يكون في مجلس واحد وأراد التكرار للتأكيد وقال
مالك من ظاهر من امرأته في مجالس متفرقة فليس عليه إلا كفارة واحدة حجتهما أنه تعالى رتب الكفارة على التلفظ بكلمة الظهار والمعلول يتكرر
بتكرر العلة وفرع عليه أنه لو كانت تحته أربع نسوة وقال أنتن علي كظهر أمي لزمه أربع كفارات لأن الحكم يتكرر بتعدد المحل حجة
أنه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق ساكت عن التعدد ونوقض باليمين فإن الكفارة لازمة في كل يمين دلت الآية على إيجاب الكفارة قبل
التماس فإن جامع قبل أن يكفر لم يجب عليه إلا كفارة واحدة وهو قول أكثر أهل العلم كمالك وأبي حنيفة والشافعي وسفيان وأحمد وإسحاق
لأن سلمة بن صخر قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظاهرت من امرأتي ثم أبصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلاة والسلام
استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن بن مهدي إذا واقعها قبل أن يكفر عليه كفارتان الرابعة لا ينبغي للمرأة أن تدع
الزوج يقربها حتى يكفر فإن تهاون حال الإمام بينهما ويجبره على التكفير وإن كان بالضرب حتى يوفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا شيء من
الكفارات يجبر عليه ويحبس إلا كفارة الظهار لأن ترك التكفير إضرار بالمرأة وامتناع من إيفاء حقها الخامسة قد ذكرنا أن الاستمتاعات
محرمة عليه إلى أن يكفر وذلك صريح في تحرير الرقبة وفي الصيام وإلا فنقول إن التكفير بالإطعام أيضا كذلك وإن لم يتعرض للتماس في قوله
فإطعام ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة أو حملا للأقل [illegible] واحدة على الأكثر وهذا من فصاحات القرآن
السادسة مذهب أبي حنيفة أن عتق الرقبة يجزي وإن كانت كافرة لإطلاق الآية وقال الشافعي لا بد أن تكون مؤمنة قياسا على كفارة القتل
والجامع أن الإعتاق إنعام والمؤمن أولى به ولأن المشرك نجس فكل نجس خبيث بالإجماع وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا تجزي أم
الولد ولا المكاتب عند الشافعي لنقصان الملكية ولا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال أبو حنيفة إن أعتقه قبل أن يؤدي شيئا جاز عن
الكفارة لأنه رقبة بدليل قوله وفي الرقاب وإن أعتقه بعد أن أدى شيئا لم يجز والمدبر يجزي عند الشافعي ولا يجزي عند أبي حنيفة السابعة
يعتبر في الرقبة بعد الإيمان على خلاف [illegible] السلامة عن العيوب لا التي تثبت بها الرد في البيع ولكن التي تخل بالعمل والاكتساب لأن المقصود
منافع الرقبة وبهذا يكمل حاله ليتفرغ للعبادات والوظائف المخصوصة بالأحرار فلا يجزي مقطوع اليدين أو الرجلين أو إحداهما ولا المجنون
ويجزي الأعور والأصم والأخرس ومقطوع الأذنين والأنف أو أصابع الرجلين لا أصابع اليدين لأن البطش والعمل يتعلق بهما والعبد الغائب
إن انقطع خبره لا يجزي ولو أعتق عبده عن كفارة بشرط أن يرد دينارا أو عشرة لم يجز لأنه يجب أن يكون الإعتاق خاليا عن شوائب العوض الثامنة
كفارة الظهار مرتبة على نسق الآية فإن كان في ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وإن احتاج إلى الخدمة لمرض أو كبر أو لأن منصبه يأبى
أن يخدم نفسه لم يكلف صرفه إلى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط أن يفضل عن حاجة نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن
المسكن والأثاث الذي لا بد منه ولو كان له ضيعة أو رأس مال يتجر فيه ويحصل منهما الكفاية بلا مزيد ولو باعهما لارتد إلى حد المساكين لم يكلف

بيعهما وإن كان ماله غائبا أو لم يجد الرقبة في الحال لم يجز العدول إلى الصوم بل يصبر وإن كان يتضرر بامتناع الاستمتاع لأنه تعالى قال فمن
لم يجد وهو واجد أما من كان مريضا في الحال ولا يقدر على الصوم فإنه ينتقل إلى الإطعام لأنه تعالى قال فمن لم يستطع وهو غير مستطيع والمال
غير معلوم والموت متعلق بأجل بخلاف إحضار المال أو تحصيل الرقبة فإن ذلك في مكنته التاسعة لو أطعم مسكينا واحدا ستين مرة لم يجز
عند الشافعي لظاهر الآية ولأن إدخال السرور في قلب ستين أجمع وأقرب من رضا الله وقال أبو حنيفة يجزي العاشرة الشبق المفرط
والغلمة الهائجة عذر عند الأكثرين في الانتقال إلى الإطعام كما في قصة الأعرابي وقال أتيت إلا من قبل الصوم فأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بالإطعام وحمله آخرون على خاصية الأعرابي ولنكتف بهذا القدر من المسائل الفقهية في تفسير آية الظهار قال الزجاج ذلكم توعظون أي
ذلكم التغليظ وعظ لكم حتى تتركوا الظهار وحين ذكر حكم الآية قال ذلك يحتمل أن يعود إلى مطلق بيان كفارة الظهار ويحتمل أن يعود إلى التخفيف
والتوسيع لتصدقوا بالله ورسوله فإن التخفيف مناسب للتصديق والعمل بالشريعة وللكافرين الذين استمروا على أحكام الجاهلية عذاب أليم
وإنما قال في الآية الثانية عذاب مهين ليناسب قوله كبتوا أي خزوا وأهلكوا أصل الكبت الكب يوم الخندق والحدود مع المحادة نوع من التجانس
والمحادة المشاقة من الحد الطرف كأن كلا من المتخاصمين في طرف آخر كالمشاقة من الشق وقال أبو مسلم هي من الحديد كأن كلا منهما يحاول
أن يستعمل الحديد أي السيف وهم المنافقون أو الكافرون على الإطلاق قوله أحصاه الله أي أحاط بأعمالهم كلها كما وكيفا وزمانا ومكانا ونسوه
لكثرتها أو لتهاونهم بالمعاصي وإنما يحفظ معظمات الأمور ثم أكد علمه بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة ويجوز أن يكون النجوى وصفا للنجوى على
حذف المضاف أي من أهل نجوى أو لأنهم جعلوا نجوى مبالغة وكذا كل مصدر يوصف به قال الزجاج هي مشتقة من النجوة المكان المرتفع
لأن الكلام المذكور سرا بعيد عن استماع الغير سؤال لم ذكر الثلاثة والخمسة وأهمل ذكر الاثنين والأربعة الجواب من وجوه أحدها أن الآية
نزلت في قوم من المنافقين اجتمعوا على التناجي مغايظة للمؤمنين وكانوا على هذين العددين فخصت صورة الواقعة بالذكر عن ابن عباس
أن ربيعة وحبيبا ابني عمرو وصفوان بن أمية كانوا يوما يتحدثون فقال أحدهم أترى أن الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال
الثالث إن كان يعلم بعضا فهو يعلم كله فنزلت الحجة الثالث فلعل الآخر كان فلسفي الاعتقاد القائل بأنه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات
وثانيها أن العدد الفرد أشرف من الزوج لأن الله وتر ولأن الزوج يحتاج إلى الوتر دون العكس كالواحد وثالثها أن المتشاورين
الاثنين كالمتنازعين في النفي والإثبات والثالث كالمتوسط الحاكم وكذا في كل زوج واجتمعوا للتشاور فلا بد فيهم من واحد يكون حكما فذكر
سبحانه الفرديين الأولين منبها على أفراد الباقية ورابعها أن هذا إشارة إلى كمال الرحمة وذلك أن الثلاثة إذا أخذ اثنان منهم في التناجي
بقي الواحد ضائعا وحيدا فيضيق قلبه فيقول الله تعالى أنا جليسك وأنيسك وكذا الخمسة إذا أخذ اثنان اثنان منهم بقي الخامس فريدا فيتغيظ
الله تعالى عنه بشارة المعية وهذا التأويل لا يأتي في الاثنين والأربعة فاحفظه وفيه أن من انقطع عن الخلق لم يتركه الله ضائعا
ومن السوانح أنه سبحانه لما أراد تكميل الكلام بقوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر لم يكن بد من الابتداء بالثلاثة مع أنها عدة أكثرية في التشاور
بالخمسة ليكون الكلام العدد بين طرفيه القلة والكثرة وفيه أيضا من الفصاحة أنه لم يقع حروف الأربعة مكررا ولو قال ولا أربعة إلا هو خامسهم
على ما وقع في مصحف عبد الله لكان ذكر الرابع والأربعة سببه تكرار وفي هذه الآية إشارة إلى التناجي لا ينبغي أن يكون لاثنين إلى
لكون الزيادة على الخمسة بعيدة احتمال الكتمان عن الثلاثة وعضده ما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ترك الأمر شورى بين ستة ولم يجاوز
بها إلى السابع ومن نكت القرآن زادنا الله اطلاعا عليها قال أهل التفسير كان اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
بأعينهم إذا رأوا المؤمنين يريدون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فعادوا لمثله وكان تناجيهم بما هو إثم
وعدوان للمؤمنين وتواص بمخالفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فنزل ألم تر إلى الذين الآية ومنهم من قال هم المنافقون ومنهم من قال
فريق من الكفار وهذا أشبه والأول أقرب بدليل قوله وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله أنهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى
يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا أيها الرسول ويا أيها النبي وحديث عائشة رضي الله عنها مع اليهودي في هذا المعنى مذكور مع شهرته
وكانوا يقولون ما له إن كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فأجاب الله تعالى عن قولهم بأن جهنم تكفيهم قال أبو علي التناجي والانتجاء
بمعنى نحو اجتوروا واعتوروا في معنى تجاوروا وتعاوروا ثم نهى المؤمنين عن مثل تلك النجوى وهو ظاهر وقال جمع من المفسرين هو خطاب للمنافقين

الذين آمنوا اللسان دون مواطاة القلوب واعلم بان المناجاة اذا كانت على طريقة البر والتقوى فلا منع الداعية الى كتمها فلذلك
النجوى والاذى بها احدا اعرف سر المناجي فلهذا امر الله سبحانه ان لا يتناجى الا على وجه البر قوله انما النجوى الالف واللام فيه
يمكن ان يكون للاستغراق او للجنس فان النجوى بالكون ممدوحة لاشتمالها على مصلحة دينية او دنيوية نعم اذا كان للعهد وهو التناجي بالاثم
والعدوان فهي من الشيطان لاجل تزيين الشيطان لهم التناجي او الحزن او التناجي المؤمنين وكانوا يقولون ما نراهم يتناجون الا وقد بلغهم
عن اقاربنا الذين خرجوا الى الغزوات انهم قتلوا او هزموا بين ان الشيطان او الحزن لا يضر المؤمنين اصلا الا بمشيئة الله وارادته عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وفي رواية دون الثالث وحيث نهى عباده المؤمنين عما
يكون سببا للتباغض والتنافر امرهم على ما يوجب مزيد المحبة والالفة والتفسح في المجلس التوسع فيه والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كانوا يتضامون فيه تنافسا في القرب منه وحرصا على استماع كلامه ومن قرأ على الجمع جعل لكل جالس مجلسا على حدة وقيل هو المجلس من
مجالس القتال اي مراكز الغزاة كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون حرصا على الشهادة والقول الاول اصح قال
مقاتل بن حيان كان صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من
اهل بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينتظرون ان يوسع لهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما يحملهم على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان قم يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدة النفر الذين هم قيام بين يديه فعرفت
الكراهية في وجوه من اقيم من مجلسه وطعن المنافقون في ذلك قالوا والله ما عدل على هؤلاء وان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب منه
فاقامهم واجلس من ابطأ عنه فنزلت واذا قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة على المقبلين فانشزوا ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالارتكان فيه ويرفع الله الذين آمنوا منكم ايها الممتثلون والعالمين منهم خاصة درجات قال بعض اهل العلم المراد به الرفعة في مجلس النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وهو مناسب للمقام لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ليليني منكم اولو الاحلام والنهى والمشهور انه الرفعة في درجات ثواب الآخرة
وقد اطنبنا في فضيلة العلم في اوائل البقرة عند قوله وعلم آدم الاسماء كلها والامر يستوي بالعالم في كل شيء ولا يستوي بالجاهل شيء ذلك انه
يعلم كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس لا يعرفه الغبي ويعلم كيفية التوبة واوقاتها وصفاتها ما لا خبر به عند غيره
ويحفظ ما يلزمه من الحقوق ما لا يحفظ غيره ولكنه كما يعظم منزلته عند الطاعات ينبغي ان يعظم عقابه عند المعصيات حتى كاد يكون الصغيرة
بالنسبة اليه كبيرة اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم ووفقنا للعمل بما فهمنا من كتابك الكريم قال ابن عباس كان المسلمون اكثروا المسائل
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى شقوا عليه واراد ان يخفف عن نبيه فلما نزلت آية النجوى شح كثير من الناس فكفوا عن المسألة
وقال مقاتل بن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء على مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم واكثروا مناجاته فامر الله بالصدقة عند المناجاة
فازدادت درجة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتميز محب الآخرة عن محب الدنيا قال بعضهم هذه الصدقة مندوبة لقوله ذلك خير لكم واطهر ولانه
ازيل العمل به بكلام متصل به وهو قوله أأشفقتم والاكثرون على انها كانت واجبة لظاهر الامر والمندوب قد يوصف بكونه خيرا ولا يلزم من اتصال
الآيتين في القراءة اتصالهما في النزول وقد يكون الناسخ متقدما في التلاوة على المنسوخ كما مر في آية الاعتداد بالحول في البقرة واختلفوا في
مقدار تاخيرهما فعن الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقي عشرة ايام وعن علي رضي الله عنه لما نزلت الآية دعاني
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا علي ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اي انك لقليل المال
فقدرت على حسب حالك وعنه ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت
اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال القاضي هذا لا يدل على فضله
على اكابر الصحابة لان الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض وقال فخر الدين الرازي سلمنا ان الوقت قد وسع الا ان الاقدام على هذا
العمل مما يضيق قلب الفقير الذي لا يجد شيئا وينفر الرجل الغني ولم يكن في تركه مضرة لان الذي يكون سببا للالفة اولى مما يكون سببا للوحشة
وايضا الصدقة عند المناجاة واجبة اما المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الاولى ترك المناجاة لما بينا من انها كانت سببا لسآمة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلت هذا الكلام لا يخلو عن تعصب ما ومن اين يلزمنا ان نثبت مفضولية علي كرم الله وجهه في كل خصلة ولم لا يجوز

ان يحصل له فضيلة لم توجد لغيره من اكابر الصحابة فقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما كان لعلي كرم الله وجهه ثلاث لو كانت لي واحدة منهن
كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وهل يقول منصف ان مناجاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
نقيصة على انه لم يرد في الآية نهي عن المناجاة وانما ورد تقديم الصدقة على المناجاة فمن عمل بالآية حصل له الفضيلة من جهتين سد خلة
بعض الفقراء ومن جهة محبة نجوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ففيها القربة منه وحل المسائل العويصة واظهار ان نجواه احب الى المناجي
من المال والظاهر ان الآية منسوخة بما بعدها وهو قوله أأشفقتم الى آخرها قال ابن عباس وقيل نسخت بآية الزكاة اما ابو مسلم الذي يدعي
ان لا نسخ في القرآن فانه يقول كان هذا التكليف مقدرا بغاية مخصوصة ليتميز الموافق من المنافق والمخلص من المرائي وانتهاء الحكم لا يكون
نسخا له ومعنى الآية اخشيتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق المنقص للمال الذي هو احب الاشياء اليكم فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله
عليكم ورخص لكم في ان لا تفعلوا فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات ومن زعم ان العمل بآية النجوى لم يكن من الطاعات قال
انه لا يمتنع ان الله تعالى علم ضيق صدر كثير منهم عن اعطاء الصدقة في المستقبل لو دام الوجوب فقال اذ كنتم تائبين راجعين الى الله و
اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فقد كفاكم هذا التكليف قال المفسرون كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعلت فانطلق
فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزل ألم تر الى الذين تولوا اي والوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم منكم لانهم ليسوا مسلمين بالحقيقة
ولا منهم لانهم كانوا مشركين في الاصل ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام في قوله وهم يعلمون دلالة على ابطال قول الجاحظ ان الخبر الكاذب
هو الذي يكون مخالف المخبر عنه مع ان المخبر يعلم المخالفة وذلك انه لو كان كما زعم لم يكن لقوله وهم يعلمون فائدة بل يكون تكرارا امرا قال بعض
المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر والعذاب المهين الذي يجيء عقيبه هو عذاب الآخرة وقيل الكل عذاب الآخرة كقوله الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال جار الله معنى قوله انهم ساء ما كانوا يعملون انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول
مصرين على سوء العمل او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة ومعنى اتخذوا ايمانهم جنة انهم دخلوا في حماية الايمان بالايمان الكاذبة وآمنوا
على النفس والمال استعملوا بصد الناس عن الدخول في الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح حال المسلمين وروي ان رجلا منهم قال لننصرن
يوم القيامة بانفسنا واموالنا واولادنا فنزل لن تغني عنهم الآية ثم اخبر عن حالهم العجيبة الشنيعة وهو انهم يحلفون يوم الحشر لعلام الغيوب
كما يحلفون لكم في الدنيا وانهم يحسبون في تلك السرائر ويحسبون انهم على شيء من النفع والمراد انهم كما عاشوا على النفاق والحلف الكاذب يموتون
ويحشرون على ذلك الوصف قال القاضي والجبائي ان اهل الآخرة لا يكذبون ومعنى الآية انهم يحلفون في الآخرة انا ما كنا كافرين عند انفسنا
وقوله الا انهم هم الكاذبون في الدنيا ولا يخفى ما في هذا التأويل من التعسف وقد مر البحث في قوله والله ربنا ما كنا مشركين ثم بين ان الشيطان هو
الذي زين لهم ذلك ومعنى استحوذ استولى وغلب ومنه قول عائشة في حق عمر رضي الله عنهما كان احوذيا اي سائسا غالبا على الامور وهو احد
ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق وزعم القاضي في خلق الاعمال بان ذلك النسيان لو حصل بخلق الله لكانت اضافتها الى الشيطان كذبا
ولكانوا كالمؤمنين في كونهم حزب الله لا من حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا فان الكلام في الانتهاء لا في الوسط قوله اولئك
في الاذلين قال اهل المعاني ذل احد الخصمين تابع لعز الخصم الآخر ولما كانت عزة الله تعالى غير متناهية فذل اعدائه لا نهاية له ثم اخبر ان
حكم الله ثم قرر ذلك بقوله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي اما بالحجة وحدها او بها وبالسيف قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا لنرجو
ان يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن ابي اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها كلا والله انهم اكثر عددا
وعدة فنزلت الآية ثم بين ان الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله غير ممكن ولو كان المحادون بعض الاقربين وقال جار الله
هذا من باب التخييل والغرض انه لا ينبغي ان يكون وحقه ان يمتنع ولا يوجد بلى لو اعتبر كل من الامرين من حيث الحقيقة كان بينهما اشد التنافي
ولا حاجة الى هذا التكلف الا ان يحمل احدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فحينئذ قد يجتمعان كما في حق اهل النفاق وكما يوجد بعض اهل الايمان
يخالط بعض الكفرة ويعاشرهم لاسباب دنيوية ضرورية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تجعل لفاجر ولا فاسق عندي نعمة فاني اجد فيما
اوحيت لا تجد قوما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وذلك ان اباه سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصكه صكة سقط منها فقال

سورة الحشر مدنية حروفها الف وخمسماية وثلثة وعشرون كلمها اربعماية وخمس واربعون آياتها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من
ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا
انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من
حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون
بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي
الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم
في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة
على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما افاء الله

على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل
شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم
وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
والذين تبوؤ الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا

بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤف رحيم الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل
الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم
والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم
ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة
فى صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من
وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون
كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال
امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى
برئ منك انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما

انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء
الظالمين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما
تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوى
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة
هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب و
الشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله
عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور
له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات
والارض وهو العزيز الحكيم

يخربون بالتشديد ابو عمرو والباقون بالتخفيف من الاخراب لكونه اتنا الوقاية دولة بالرفع على كان التامة زيد وكلا حوف
على التذكير والنصب جعارها لالف على التوحيد ابن كثير وابو عمرو البارى بالامالة قتيبة وبصير وابو عمرو وطريق ابن عبدوس الوقف
وما في الارض الحكيم الحشر الابصار في الدنيا النار ورسوله بالعلى ابن الشرط من طه المذكور العقاب الشعفين بيناه بدير السبيل لا
منكم فانتهوا لابد ان سيد جزا الشرط مع اتفاق النظم واتقوا الله العقاب للظالم يوم ان توله للفقرا متعلق بشديد ورسوله الصادقون
بناء على انه مستانف او معطوف ويجى وجه كل منهما في التفسير خصاصة قبل وقفه والاحسن طول الوصل لان لا اعتراض موكد لما قبله
المفلحون لمثل المذكور رحيم ابدالان ما بعده من تمام القول لنصرنكم لكاذبون معهم لا تنصرونهم للعطف منهزمون لابتداء لنشم لا ينصرون
من الله لا يفقهون ناجمه شديد شتى لا يعقلون لتعلق الكاف بما يعقلون او بالمحذوف اى مثلهم كمثل امرهم لاختلاف الجملتين اليم لما قلنا
اكفر العالمين فيها والظالمين لغد لا عراض خصوصين بين الموحين اعلم بنواله كل واحد منكم ولسط لغد يا انفس احد منكم واتقوا الله
تعملون انفسهم الفاسقون الجنة الاولى الفايزون من خشية الله يتفكرون الا هو لاحتمال كون ما بعده خبر مبتدا محذوف الشهادة لاحتمال
كون الصفة لان عالم او وصفا الرحيم الا هو لما قلنا المتكبر يشركون الحسنى والارض الحكيم التفسير قال المفسرون
صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما غلب الكفار يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة
لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة فامر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخا كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة ثم صبحهم بالكتائب
وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فارسل اليهم عبد الله بن ابي المنافق واصحابه لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم
فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم
وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل اهل ثلثة على بعير ما شاؤا من متاعهم فذهبوا الى اريحا واذرعات
من الشام الا اهل بيتين منهم ابى الحقيق والى حيى بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة واللام في قوله لاول الحشر بمعنى الوقت
كقولك جئت ليوم كذا وهم اول من خرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام يعنى الحشر اخراج الجمع من مكان ومعنى الاولية
انه لم يصبهم قبل ذلك مثل هذا الذل لانهم كانوا اهل منعة هذا قول ابن عباس والاكثرين وقيل هذا اول حشرهم وآخر حيث يحشر الناس
الساعة الى ناحية الشام كما جاء في الحديث نار تخرج من المشرق وتسوق الناس الى المغرب قاله قتادة وقيل آخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله
عنه اياهم من خيبر الى الشام وقيل معناه لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في الكشاف
الفرق بين النظم الذي جاء عليه وبين قول القائل وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم هو ان في تقديم الخبر على المبتدا دليلا على فرط
توهمهم حصانتها وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه على انهم اعتقدوا في انفسهم ومنعتها بحيث لا يمكن لاحد ان يتعرض لهم
ملخصا حاصل كلامه رحمه الله قوله الحصر ومعنى اتيان الله اتيان امره وهو النصر ان عاد الضمير الى المؤمنين او العذاب ان عاد الى اليهود
وهذا اظهر ليناسب قوله تعالى في قلوبهم والاستعمال القرآني نظيره في مواضع اخر في معرض التهديد هل ينظرون الا ان ياتيهم الله هل
ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك ومعنى لم يحتسبوا انه لم يخطر ببالهم قتل كعب غيلة على يد اخيه وقذف الرعب في قلوبهم ومنه
قوله صلى الله عليه وآله وسلم كما في آل عمران سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وفي لفظ القذف زيادة توكيد ولهذا قالوا
في صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه قال الفراء يخربون بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون منها
ويتركونها وكان ابو عمرو يفرق بينهما ان ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم وبنو النضير خربوا وما اخربوا وزعم سيبويه انهما يتعاقبان
في بعض الاحكام نحو فرحته وافرحته وحسنه الله واحسنه قال المفسرون انهم لما ايقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم
فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج وقيل يحتمل ان يكون بعض التخريب سدا لافواه الازقة بالخشب والحجارة او ليحمل ما
اراد واحمله من جيد الخشب والساج واما المؤمنون فداعيهم الى ذلك ازالة تحصنهم او ان يتسع لهم في الحرب مجال ومعنى تخريبهم بايدي

المؤمنين انهم كانوا السبب فيه وانهم عرضوا المؤمنين لذلك ثم امر اهل الابصار البالطة بالاعتبار وهو العبور والمجاوزة من شيء الى شيء
ومنه العبرة لانها تنتقل من العين الى الخد والعبر لان صاحبه ينتقل من المجهول الى المعقول والعبارات لانها تنقل المعاني من لسان القائل
الى فهم المستمع والسعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه والقياس يجر عن المقيس عليه الى المقيس ومعنى الاعتبار
في الآية انهم اعتمدوا على حصونهم وعدتهم فامر الله تعالى ارباب العقول بان ينظروا في حالهم ولا يعتمدوا على شيء غير الله او المراد ان يعرف
الانسان عاقبة الكفر والغدر والطعن في النبوة فان اولئك اليهود وقعوا بشؤم الغدر والكفر في البلاء والجلاء والغرض بانه يتحصن
عن الغدر والكفر وما عذب في الدنيا رب ممتحن يبتلى بموجبها ويلي واحب ان حاصل القياس والاعتبار يرجع الى اتقاء العادة الكاف بعذاب عام
من ان يكون بالتخريب او بالقتل في الدنيا او في الآخرة والعكس لا يلزم وقيل معنى الاعتبارات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدهم
ان يورثهم ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما وعد فدل على صحة نبوته والجلاء ان لم يبق لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار وهذا عندهم اشد
من الموت فلهذا قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا بالقتل ولهم في الآخرة بعد ما عاينوا في الدنيا عذاب النار ذلك التخريب
او الجلاء او العذاب بسبب مخالفتهم وعصيانهم الله ورسوله قالت الفقهاء فيه دليل على ان تخصيص العلة المنصوصة لا يقدح في صحتها
ولكن انما حصلت بهذا الشاق تحصل التخريب روى انه صلى الله عليه وآله وسلم حين امر ان تقطع نخلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن
الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المؤمنين من ذلك شيء فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة اي من نخلة فعلة من لينة نيا نه
كانه قيل اي شيء قطعتم التي هي لينة وهي النخل من الالوان ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخيل ويا ؤها في الاصل كالديمة وقيل هي النخلة
الكريمة من اللين فكونها الياء لسلامة منه الله تعالى ان ذلك جائز غيظا لتذهب الكريم واحتج العلماء بها على جواز هدم حصون الكفار وقلع
اشجارهم وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وروى ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والآخر اللون فسألهما
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد تمسك به على جواز الاجتهاد ولو بحضرة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ان كل مجتهد مصيب قوله وما افاء دخل العاطفة تنبيها على ان الاخرى لان ذلك بيان لما اخذه نبي غير اجنبية
عنها والاولى معطوفة على ما قبلها ومعنى افاء جعله فيئا له فانه ارجعه وذلك لرجوعه من ملك الكفار الى ملك المسلمين والايجاف من الوجيف
وهو السير السريع وقوله عليه اى على تحصيله والركاب ما يركب من الابل واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقيل اطلق العرب الراكب الا على
راكب البعير بين الله سبحانه الفرق بين الغنيمة والفيء حين طلب الصحابة ان يقسم اموال اولئك اليهود منهم اعترض بعضهم بان اموال
بني النضير اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء فوجب ان تكون تلك الاموال من الغنيمة لا من الفيء
اجاب المفسرون من وجهين الاول انها لم تنزل في بني النضير وانما نزلت في فدك ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينفق على
نفسه وعلى عياله من غلة فدك ويجعل الباقي في السلاح والكراع الثاني تسليم انها نزلت فيهم ولكن لم يكن للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ولم
يقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على ميلين من المدينة فمشوا على ارجلهم ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان راكب جمل
فلما كانت المقاتلة ولم يكن خيل ولا ركاب اجراه الله مجرى ما لم يكن فيه قتال ثم روى انه قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة
نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وكان الواحدي كان الفيء مقسوما في زمان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم خمسة اسهم الاربعة منها له صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وكذا خمس الباقي الاسهم الاربعة من خمسها الباقي لذي القربى
بني هاشم والمطلب واليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فللشافعي فيه قولان احدهما انه للمجاهدين
المترصدين للقتال في الثغور لانهم قاموا مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رباط الثغور والثاني انه يصرف الى مصالح المسلمين
من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر الاهم فالاهم هذا في الاربعة الاخماس التي كانت له واما السهم الذي كان له من خمس الفيء فالمصالح
المسلمين بلا خلاف وقد مر سائر ما يتعلق بقسمة الغنائم في سورة الانفال ثم بين الغرض من قسمة الفيء على الوجه المذكور فقال كيلا يكون دولة
قال المبرد هي اسم للشيء الذي يتداوله الناس بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة كالغرفة اسم ما يغترف والدولة بالفتح انتقال حال سارة الى قوم
عن قوم قال الحجاج ان الله يرى بالضم ما يتداول للانسان اى يدور من الجد قال يداله الدولة فعلى قول المبرد معناه كيلا يكون الفيء شيئا

بيد اوله لاغنيائهم ويتعاورونه فلا نصيب للفقراء وعلى قول جار الله كيلا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء حجابين الاغنياء يتكاثرون
به او كيلا يكون الفيء دولة جاهلية كان الرؤساء منهم يستأثرون بالغنائم لانهم اهل الرياسة والجد والغلبة وكانوا يقولون من عزّ بزّ ومنه قول
الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستأثر به ومن قرأ على كان التامة فالمعنى كيلا يقع شيء يتعاوره
منهم ونخرج الى الفقراء او كيلا يقع دولة جاهلية ويستقطعان بقوله وما آتاكم الآية قيل مختص بقسم الغنائم وان على المؤمنين ان يرضوا بما
يعطيهم الرسول صلعم عنها والاولى عند المحققين العموم قوله للفقراء بدل من قوله فلله لانه لا يحل [illegible] الله على ظاهر اللفظ وان كان المعنى
للرسول لانه تعالى اخرجه عن الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولترفع منصبه عن التسمية بالفقير وانه يجب انه صلى الله عليه وآله وسلم
قال الفقر فخري نعم الفقر معنى آخر هو غنى القلب وانقطاع التعلق عما سوى الله وحصل العموم مما واحدا وسوى لا فقرا بالكلية الى الله استدل
بعض العلماء بقوله اولئك هم الصادقون على امامة ابي بكر رضي الله عنه لان هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون له يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فلو لم تكن خلافته حقة لزم كذبهم وهو خلاف الآية وقال في الكشاف اراد صدقهم في ايمانهم وجهادهم قوله والذين تبوؤا الدار معطوف
على المهاجرين وكذا قوله والذين جاؤا وارد لك عند من يجعل الغنائم للمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان او التابعين لهم الى
يوم القيامة وعلى هذا يكون قوله يحبون يقولون حالتين اي الغنائم لهم محبين قائلين ومن جعل المراد بالغنائم غنائم بني النضير ووقف على هم الصادقون
والمفلحون وجعل الفعلين ضربين وعلى هذا يكون الآيتان ثناء على الانصار على الايثار وللتابعين على الدعا قال مقاتل اثنى على الانصار حين
طابت انفسهم عن الفيء اذ جعل للمهاجرين دونهم وفيه سؤالان احدهما انه لا يقال تبوؤا الايمان الثاني بتقدير التسليم ان الانصار تبوؤا
الايمان قبل المهاجرين والجواب عن الاول ان المراد تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او هو مجاز من تمكنهم و
استقامتهم على الايمان كانهم جعلوه مستقرا لهم كالمدينة او هو مجاز بالنقصان والمعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف
في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من الثاني او سمى المدينة بالايمان لانها مكان ظهور الايمان وبناء قول بالحسنة الى الوجه الذي
سنته وعن الثاني ان المراد من قبل هجرتهم او من قبل تمام تبوء الدار ولا شك ان الانصار سبقوهم في ذلك وان لم يسبقوهم في الايمان
ولا يجدون في صدورهم حاجة اي حسدا وغيظا مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره واطلاق لفظ الحاجة على الحسد والغيظ و
الحزازة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان هذه الاشياء لا تنفك عن الحاجة وقال جار الله المحتاج اليه يسمى حاجة يعني ان نفوسهم
لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة اي خلة واصله من خصاص البيت اي فرجه وكل خرق في منخل او باب
او سحاب او برقع ونحو خصاص الواحد خصاصة ومفعول يؤثرون محذوف اي يؤثرونهم ويخصونهم باموالهم ومنازلهم على انفسهم عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم واموالكم وقسمت لكم من الفيء كما قسمت لهم وان شئتم
كان لهم القسم ولكم دياركم واموالكم فقالوا لا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح اللؤم الذاتي الذي
تقتضيه الحالة النفسانية ولهذا اضيف الى النفس والبخل المنع المطلق [illegible] وحكى قال ابن زيد من لم ياخذ شيئا نهاه
الله عن اخذه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقي شح نفسه وذكر المفسرون انواعا من ايثار الانصار الضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى شبع
الضيف والطعام انها نزلت في النبي [illegible] قوله والذين جاؤا من بعدهم اي هاجروا بعد المهاجرين الاولين وقيل هم التابعون
لهم باحسان الى يوم الدين [illegible] الآيات الثلث جميع المؤمنين ثم عجب من احوال اهل النفاق من اهل المدينة كعبد الله بن ابي وعبد الله
بن نبتل ورفاعة بن زيد كانوا يوالون الظاهر من الانصار [illegible] اليهود في السر فصاروا اخوانهم في الكفر وقالوا لهم لا نطيع فيكم
في شانكم او خذ لكم احدا [illegible] عليهم [illegible] ثم فصل ذلك فقال لئن اخرجوا الى قوله ولئن نصروهم وعلى هذا سبيل الفرض فانه تعالى
كان يعلم انه يكون منهم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي لا
يمنعهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم للترتيب في الاخبار كقوله ثم اهتدى
ثم بين الحكمة في الغرور فقال لانتم اشد رهبة قال في الكشاف اي مرهوبية مصدر رهب المبني للمفعول وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم
يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله خوفا شديدا ورهبتهم في السر منكم اشد من ذلك لانهم لا يفقهون عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته

ويجوز ان يريد ان المنافقين او اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله وكانوا يتحمون للمسلمين مع اضمار الخيفة في صدورهم بل الاظهر
ان المراد انهم قد اكثر نكاية من مواعظ الله [illegible] من ترهيبهم بعقاب الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون سر التكاليف و
الكفر والنفاق في الآخرة فلا يرتدعون الا خوفا من العقوبة العاجلة ومن هذا اخذ عمر رضي الله عنه فقال ما يزع السلطان اكثر مما يزع
القرآن [illegible] المسلمين [illegible] لا يقاتلونكم اي لا يقدرون على
قتالكم مجتمعين الا في قرى محصنة غاية التحصين او من وراء جدر لا يبارزونكم [illegible] في الاراضي المستوية بينهم باسهم شديد لا يسلم لانهم مقهورون
بنصر الله مؤيدون بتاييده او لانهم يحسبون في انفسهم [illegible] في الحارج [illegible] عن ابن عباس معناه
بعضهم لبعض عدو [illegible] تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة [illegible] الشك وانما قال [illegible] ذلك
بانهم قوم لا يعقلون وفي الاول لا يفقهون لان الفقه معرفة ظاهر الشيء وغامضه [illegible] ذلك كما قلنا [illegible] لو عقلوا لاجتمعوا على
الحق ولم يتفرقوا [illegible] دليل عدم علمهم لان العقل يحكم بان الاجتماع معين على المطلوب والتفرق موهن للقوى ولا سيما اذا كانوا مبطلين
ثم شبه حالهم بحال من قتلوا من قبلهم ببدر في زمان قريب قال جار الله انتصب قريبا بمثل اي كوجود مثل اهل بدر قريبا قلت لا يبعد ان يتعلق
بمثل الذي ثم ضرب مثلا آخر لاغراء المنافقين اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر والمراد اما عموم دعوة الشيطان للانسان الى الكفر واما
خصوص اغواء ابليس قريشا يوم بدر كما مر في الانفال في قوله سبحانه واذ زين لهم الشيطان الى قوله اني برئ منكم قال مقاتل وكان عاقبة
اليهود والمنافقين مثل عاقبة الشيطان والانسان حيث صارا الى النار قال جار الله كرر الامر بالتقوى تاكيدا او لان الاول في اداء الواجبات
لانه قرن بما هو عمل والثاني في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد وسمى القيامة بالغد تقريبا لها عن الحسن لم يزل تقربه حتى جعله
كالغد وقيل جعل مجموع زمان الدنيا [illegible] وتنكيره للتعليل كما مر في الوقوف وتنكير عند للتعظيم والتهويل
قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم حتى لم يسعوا لها ما ينفعها او فاراهم يوم القيامة من الاحوال ما نسوا فيه انفسهم قلت يجوز ان
يراد نسوا ذكر الله واورثهم الفسوق وفساد الاستعداد بالكلية وحيث نهى المؤمنين عن كونهم مثل الناسين الغافلين ذكرهم بانه لا يستوي
الفريقان [illegible] كانهم غفلوا عن هذا الواضح البين كما تقول لمن عق اباه هو ابوك استدل اصحاب الشافعي بالآية على ان المسلم
لا يقتل بالذمي وان لا يستويا وان الكافر لا يملك مال المسلم [illegible] واحتج بعض المعتزلة بها على ان اصحاب الكبيرة لا يدخل الجنة [illegible]
اهل النار لانه خلاف الآية والجواب ظاهر لانه على سبيل [illegible] ثم عظم امر القرآن الذي يعلم منه هذا البيان [illegible]
هو تمثيل وتخييل بدليل قوله وتلك الامثال [illegible] وقال غيره المعنى [illegible] الجبل اشارة الى قوله كمثل الذي كمثل الشيطان
لا يستوي ولما وصف القرآن بما وصف عظم شانه بوجه آخر وهو التنبيه على اوصاف منزله وقد سبق شرح اكثرها لا سيما في هذا الكتاب ولا سيما في
البسملة والقدوس مبالغة القدس وهو البليغ في الطهارة والبراءة عما يشين وهذا بالنسبة الى الزمان الماضي والمستقبل والحال والسلام اشارة الى
كونه سالما عن الآفات والعاهات والنقائص في زمان الاستقبال ويجوز ان يراد انه المعطي للسلامة المؤمن الواهب الامن
او المصدق لانبيائه بالمعجزات وقد مر معنى المهيمن واصله مؤيمن في المائدة في قوله ومهيمنا عليه وان معناه الرقيب الحافظ لكل شيء
ولما كان تعداد هذه الاوصاف كرر قوله سبح له الى آخر السورة فمن عزته كان منزها عن النقائص [illegible] ومن حكمته امر
المكلفين في السموات والارضين بان يسبحوه لا لحاجة لا ترجع منه عليهم وهو تعالى وتقدس اعلم بمراده والله اعلم

سورة الممتحنة مدنية حروفها الف وخمسماية وعشر كلماتها ثلاثماية وثمان واربعون آياتها ثلاثة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا
اى آنان كه ايمان آورديد
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
مگيريد دشمن مرا و دشمن خويش را دوستان كه مى‌كنيد سوى ايشان

بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون
الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان
كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما
اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء
السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم
ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم
والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة
في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا
براؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه
لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا
عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا

لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا
ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان
لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله
واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور
رحيم لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم
وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما
ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين
واخرجوكم من دياركم وظاهروا على
اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك
هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا

ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن
اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا
ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله
يحكم بينكم والله عليم حكيم
وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار
فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مومنون
يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين
ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف
فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور
رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما
غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة
كما يئس الكفار من اصحاب القبور **القراءة**

يفصل لا يفصل بالتاء عاصم غير المفضل وسهل ويعقوب يفصل بالتشديد حمزة وعلي وخلف ولكن مجهولا ابن ذكوان الآخرون
يفصل مجهولا في ابراهام ... ان تولوهم بتشديد التاء البزي وابن فليح تمسكوا بالتشديد ابو عمرو وسهل ويعقوب **الوقوف**
من الحق لان ما بعده يحتمل الحال من ضمير يخرجون والاستئناف بالله ربكم ... السبيل تسرون ... ولا اكم لاحتمال تعلق الظرف بلن ينفعكم
او يفصل يوم القيامة بناء على المذكور ... بينكم بصير والذين معه لان الظرف قد تعلق باذكر محذوفا ... من دون الله لان ما بعده
مستانف في النظر وان كان متصلا في المعنى ... المصير لتناهي الابتداء ... الحكيم الآخر الحميد مودة قدير رحيم

اليهم المستطن تودونهم للشرط مع العطف الظالمون فامتحنوهن بايمانهن الكفار لهن وآتوهن اجورهن ما انفقوا حكم الله بينكم
حكيم انفقوا مومنون ان الله رحيم السورة **التفسير** روي ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم قال لها ...
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة وهو يتجهز لفتح مكة فحرضت ... بني عبد المطلب على اعطائها فاتاها حاطب بن ابي
بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرئيل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وعمارا
وعمر وزبيرا وطلحة ... وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب لحاطب الى اهل مكة فخذوه منها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت
وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي راسك فاخرجته من عقاص
شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا
احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت غريبا في قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فخشيت على اهلي فاردت
ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب
عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله
اعلم فنزلت السورة وتلقون مستانف او حال من ضمير لا تتخذوا او صفة لاولياء ... وان جرى على غير من هو له
لان ذاك في الاسماء دون الافعال ... والالقاء عبارة عن الايصال التام والباء في بالمودة المزيدة كما في قوله ولا تلقوا
بايديكم او للسببية ومفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة وان تومنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم
ان كنتم خرجتم تاكيد متعلق بلا تتخذوا وجوابه مثله ونصب جهادا وابتغاء على العلة اي ان كنتم خرجتم من اوطانكم لاجل جهاد عدوي وابتغاء
رضاي فلا تتولوا اعدائي وقوله تسرون مستانف والمقصود انه لا فائدة في الاسرار فان علام الغيوب لا يخفى عليه شيء ثم خطا بهم
بوجه آخر وهو انهم ان يثقفوكم اخلصوا العداوة ويقصدوكم بكل سوء باللسان والسنان قال علماء المعاني انما عطف قوله وودوا
وهو ماض لفظا على ما قبله وهو مضارع منبها على ان ودادتهم كفركم اسبق شيء عندهم لعلمهم ان الدين اعز على المومنين من الارواح والاموال
والاهم شيء عند العدو ان يقصد اعز شيء عند صاحبه ثم خطاهم بوجه آخر وهو ان المودة اذا لم تكن في الله لم تنفع في القيامة لانقطاع
كل اتصال يومئذ كما قال يوم يفر المرء من اخيه الآية ويجوز ان يكون الفصل بمعنى الحكم ثم ذكر ان وجوب البغض في الله وان كان
اخاه او اباه اسوة في ابرهيم عليه السلام والذين آمنوا معه حيث جاهروا قومهم بالعداوة وصرحوا انهم انما تبرءوا منهم بسبب العداوة
ليس الا الكفر بالله فاذا آمنوا انسلبت العداوة بالموالاة والمناداة مصافاة ... ثم استثنى الا قول ابرهيم من قوله اسوة كانه
قال حق عليكم ان تاسوا باقواله الا هذا القول الذي هو الاستغفار لكونه ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اما قوله
وما املك لك من الله من شيء فليس بداخل في حكم الاستثناء لانه قول حق وانما اورده لان المقصود ابرهيم مع ابيه وقال في الكشاف هو تبع
للاستغفار وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار ثم امر المومنين بان يقولوا ربنا عليك توكلنا الآية ويحتمل
ان يكون من تتمة قول ابرهيم ومن معه ... ثم اكد امر الاتساء بقوله لقد كان لكم ادخل لام الابتداء وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان
يرجو الله ... ثم اطمع المومنين في ان يجعل بينهم وبين اعاديهم مودة والله قدير على تقليب القلوب وتصريف الاحوال
والله غفور رحيم لمن تاب ... المسلمين ... لما اسلم كثير منهم ... نزلت
... الآيات ... المومنون في عداوة اقاربهم وعشائرهم فنزل لا ينهاكم الله ... ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا قوله ان
تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم الله عن مبرة هولاء وانما ينهاكم عن تولي هولاء ومعنى تقسطوا اليهم تحسنوا اليهم وتعطوهم مما يملكون
من طعام وغيره ... بالى لتضمنه معنى الاحسان وقال في الكشاف تقضوا اليهم بالقسط اي العدل ولا تظلموهم وقيل اراد بهم خزاعة
وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان
وعن قتادة نسختها آية القتال ثم قال المفسرون ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منهم لم يرد اليكم وكتبوا به

كما او حموع نجات سبيعة بنت الحرث لا سلمية مسلمة صلى الله عليه واله وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن
الراهب فقال يا محمد اردد الى امراتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فانزل الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية فكانت بانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وبين المشركين عهد ان لا يأتيك منا امراة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان
ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلى الله عليه واله وسلم من الشرط مثل ذلك فما سخطها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقوله تعالى
فامتحنوهن حلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه وفائدة قوله والله اعلم بايمانهن انه لا سبيل لكم الى ما تسكن اليه النفس من
اليقين الكامل لانكم عجزتم في الحقيقة النظرية بسائر الامارات التي لا تفيد الا الظن واما الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما تفرد به
علام الغيوب فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يلحق بحالكم هو الظن الغالب بعلاماته ويعرف الى ازواجهن الكفار لانه لا حل بين المؤمنة
والمشرك وآتوا ازواجهم مثل ما انفقوا مثل ما دفعوا اليهن من المهور ثم نفى عنهم الحرج في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اعطوهن مهورهن
قال العلماء اما ان يريد بهما لا حرج ما كان دفع اليهن لدفعه الى ازواجهن فشرط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد بيان ان
ذلك المدفوع لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداقهن احتج ابو حنيفة بالآية على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة الى
ذلك المدفوع ويبقى الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر ما
تعتصم به من عقد وسبب قال ابن عباس اراد من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها وحل
عقدتها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وقال مجاهد امروا بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسألوا ما انفقتم من
مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات الى المؤمنين بالاسلام الى الكافرين بالسؤال وهذا غاية
العدل ونهاية الانصاف ثم اكده بقوله ذلكم حكم الله الاحكام انما حكم الله قال جار الله يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف العائد اي
يحكمه الله وجعل الحكم حاكما على المبالغة وروي ان بعض المشركين ابوا ان يردوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فانزل الله تعالى
وان فاتكم اي سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احدهن قال اهل المعاني فائدة ايقاع شيء في هذا التركيب التغليظ في الحكم والتشديد فيه
انه لا ينبغي ان يترك شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض عنه وتجويز ان يراد وان فاتكم شيء من مهور ازواجكم ومعنى فعاقبتم فجاءت عقبتكم
من اداء المهر والعقبة النوبة شبه اداء كل طائفة من المسلمين والكافرين المهر الى صاحبها بامر يتعاقبون به كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا
الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا اي مثل مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم فاصبتموهم
في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال بعض المفسرين جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين
ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة
وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل كانت تحت
هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر اعطاهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مهور نسائهم من الغنيمة ثم في قوله واتقوا الله
ندب الى الورع ورعاية العدل ولوعج الكفرة ثم بين نبيه صلى الله عليه واله وسلم على شروط المبايعة وهي المعاهدة على كل ما تبع عليه انما هي كلا الاسلام
والامانة والامانة والمراد ههنا المعاقدة على الاسلام واعطاء العهود وبشرائط وقتل الاولاد واد البنات وكانت المراة تلتقط المولود
فتقول لزوجها هو ولدي منك فكنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لان بطنها الذي تحمله فيه هو بين اليدين وفرجها الذي تلد به
بين الرجلين وقيل البهتان في الآية الكذب والنميمة والمشي بالسعاية تختلقه من تلقاء انفسهن وقيل قذف المحصنين والمحصنات وقيل السحر
والنميمة وقيل هو ان تحمل الولد من غير زوجها فتلحقه به قال ابن عباس في قوله ولا يعصينك في معروف انما هو شرط شرطه الله تعالى للنساء
والمعروف كل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات واختلف في كيفية مبايعته ايا هن فقيل دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن
وقيل صافحهن وكان على يده ثوب وقيل كان عمر يصافحهن عنه وعن عائشة ما مست يد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قط يد امراة الا امراة يملكها انما كان كلاما وعن اسيمة بنت رقيقة
نابعه على الاسلام فقلنا بايعنك على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه من بين ايدينا وارجلنا

[هامش:] ...امراة لا يملكها انما كان كلاما وعن اسيمة بنت رقيقة
...ت اتيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

ولا نعصينك في معروف فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيما استطعتن واطقتن فقلن الله ورسوله ارحم بنا من انفسنا هلم نبايعك
يا رسول الله فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لمائة امراة كقولي لامراة واحدة وروي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود
طمعا في ثمارهم فنزلت لا تتولوا قوما الآية ومعنى يئسوا من الآخرة علمهم بصحة نبوة الرسول صلى الله عليه واله وسلم ثم عنادهم كما يئس الكفار
من موتاهم ان يرجعوا احياء ويحتمل ان اصحاب القبور بيان للكفار لانهم آيسوا من خير الآخرة ومن معرفة المعبود بالحق كما هم عليه

سورة الصف مدنية وقيل مكية حروفها تسعمائة وست وعشرون
كلماتها مائتان واحدى وعشرون آياتها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى
لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني
رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول
الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما
جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى

على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله
لا يهدى القوم الظالمين يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى
من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات
عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها
نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين
يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما
قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة

من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين
آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين

القراءة انصارا بالاضافة ... الى البصرى ... ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحماد ابو بكر عن ابن غالب متم نوره بالاضافة ابن كثير وحمزة وعلى وخلف وحفص الآخرون بالتنوين ونصب نوره تنجيكم بالتشديد ابن عامر انصارا بالتنوين لله جارا الى ... جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو الباقون بالاضافة انصارى الى الله بالفتح ابو جعفر ... الوقوف وانى لاتنف الحكم تفعلون ... اليم ... المشركون ... الكافرون ... الظالمين ... الاسلام ... تعلمون ... جواب يؤمنون على انه خبر بمعنى الامر ... العظيم ... قريب ... المؤمنين ... الى الله ... وكفرت طائفة ... ظاهرين التفسير روى ان المؤمنين قالوا لو نعلم اى الاعمال احب الى الله لعملنا ... على الجهاد ... يوم احد ... ان الله تعالى يحب ... ولم ... الرجل يقول ... والاستفهام ... ولا ... القول ... الذين آمنوا ... الا شيء خارج عن نظائره ... المقت اشد البغض ... عند الله ... على الجهاد ... الى المقت ... الجهاد ... صفا على المصدر بمعنى الحال ... كانهم بنيان مرصوص ... ولا خلل ... في الثبات ... على فضل القتال ... لم تؤذوننى ... ابا ... العجل وطلب الرؤية ... فى موضع الحال ... تعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... الطاعة والمعصية ... عيسى يا بنى اسرائيل ... فى الاعمام ... داود ... الحواريين ... الرسول ... من ... الى الاسلام ... الى رسول الله ... الكذب على الله وهو ... للمعجزات ... الذى ... يريدون ليطفئوا ... السورة باللام ... فى لا ابالك ... والله متم نوره ... لك ... على قوله ... على التجارة ... ان الله اشترى ... الى قوله فاستبشروا ... الامر ...

قوله يغفر لكم جواب هل ادلكم لما فيه ان تعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسر بالايمان والجهاد كانه قيل هل تحبون بالايمان والجهاد يغفر لكم ذنوبكم سمي ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم وهو اعتراض وقوله ان كنتم تعلمون اعتراض زايد على اعتراض ومعناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم لان نتيجة الخير انما تحصل بعد اعتقاد كونه خيرا ثم قال ولكم هذه النعم الآجلة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وهو فتح مكة كما قال واثابكم فتحا قريبا وعن الحسن هو فتح فارس والروم قال في الكشاف في قوله تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل وعندي انه سبحانه رتب امرين على امرين المعرفة وادخال الجنة على الايمان والنصر والفتح على الجهاد ومحبة النصر من الله والفتح القريب لا ينافي التوبيخ وانما ذلك مطلوب كل ذي لب ودين وقال في قوله وبشر انه معطوف على تؤمنون لانه بمعنى الامر ولم يظهر عند علماء المعاني انه معطوف على مقدر مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر وهو مقدر مثل قوله هل ادلكم فانه ينبيء ان الاستفهام الى الوصول اولى من نسبه الى الله سبحانه على ما لا يخفى قوله كونوا انصار الله اي اعوان دينه كما قال عيسى ابن مريم للحواريين اي صفوته وقد مر ذكرهم في آل عمران من انصاري متوجها الى نصرة دين الله قال اهل البيان فيه تشبيه كونهم انصار الرسول عيسى وانه لا يصح على الظاهر لانه الكون تشبيه الكون لا القول فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه ان كون الحواريين انصار الله معروف من سياق الآية لان ما بعده هو قول الحواريين نحن انصار الله وارده بطريق الاستيناف كان سائلا سأل فاذا قال الحواريون حينئذ فاجيب اجاب وقولهم الخالف لونهم هو معنى الآية الى قوله تعالى كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصار عيسى وقت قوله من انصاري على ان ما مصدرية والمصدر يستعمل تمام الظرف اتساعا كقولك كحسبك مقدم الحاج وخفوق النجم اي وقت القدوم والخفوق في السرخي العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة الموجزة هو ان سوق الكلام بطريق الكناية حيث جعل المشبه به لازم ما هو مشبه المشبه به ابلغ من التصريح وان بناء الكلام على السؤال والجواب اوكد وان المجاز هو استعارة كونهم من قولهم ابلغ من الحقيقة ولعل في الآية اسرارا اخر لم نطلع عليها ومعنى ظاهرين غالبين عن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة والله اعلم

سورة الجمعة مكية حروفها سبعماية وثمانية كلماتها ماية آياتها احدى وعشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها

وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو

وبگذارند ترا که بجدی ایستاده در خطبه بگو آنچه نزد خدا است از ثواب آخرت بهترست از بازی

ومن التجارة والله خير الرازقين القراءة

واز بازرگانی وخدای بهترینا روزی دهندگانست

كمثل الحمار والتورية بالامالة قد سبق ذكرهما الوقف وانى لارض الحكيم مبين للعطف لما دنى آخرين او ويعلم آخرين منهم ط الحكيم ط من يشاء ط العظيم ط اسفارا ط بآيات الله ط الظالمين ط صادقين ط ايديهم ط بالظالمين ط تعملون ط البيع ط تعلمون ط تفلحون ط قائما ط التجارة ط الرازقين ط التفسير في الاميين منسوب الى امة العرب او الى ام القرى وقد مر شأن الوجهين في الاعراف في قوله النبي الامي وباقي الآية قد كرر في البقرة وآل عمران والمراد بآخرين التابعين ومن بعدهم او من تبع التابعين الى القيمة ثم شبه اليهود الطاعنين في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع انهم حملة التورية وحفاظها العارفون بما فيها من نعت نبي آخر الزمان بالحمار الحامل للاسفار الكتب الكبار لانه لا يدري منها الا ما يمر بجنبيه من الكد والتعب ومعنى حملوا كلفوا العمل بما فيها ومحل يحمل جر صفة للحمار كما في قوله على اللئيم يسبني وهذا مثل كل من علم علما ولم يعمل بمقتضاه ثم لم يعمل به ثم خص بقوله قل يا ايها الذين هادوا مثل النوم وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فسل لهم ان كان زعمكم حقا فتمنوا الموت ليكون وصولكم الى دار الكرامة اسرع وقد مر مثله في اول البقرة الا انه قال هناك ولن يتمنوه وهنا ولا يتمنونه وذلك ان كليهما للنفي الا ان لن ابلغ في نفي الاستقبال وكانت دعويهم هناك قاطعة بالغة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص فخص الابلغ بتلك السورة ثم بين ان الموت الذي لا يحترزون على ظنهم ان واحدا او بالكم فانه ملاقيهم لا محالة قال اهل النظم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث زعموا انهم اولياء الله فكذبهم بقوله فتمنوا الموت وافتخروا بانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وباهوا بالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع لنا الجمعة قال جار الله يوم الجمعة بالسكون ... المجموع لغة للمضموم ... وهم اليوم يستعملونها كما يستعمل ... عشرة في عشرة وما يدل على ان اصلها السكون جمعها على جمع كغرفة وغرف وفي الكشاف ان من يوم الجمعة بيان لاذا وتفسير له واقول ان اليوم اعم من وقت النداء والعام لا يبينه الا ان يصير ما ظاهرا فالاولى ان يكون من للتبعيض والنداء الاذان في اول وقت الظهر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا آخر فامر بالتأذين الاول على دار له بالسوق يقال لها الزوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة وعن ابن عباس ان اول جمعة في الاسلام بعد جمعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة لجمعة جمعت بجواثا قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس وروي ان الانصار اجتمعوا الى اسعد بن زرارة وكنيته ابو امامة وقالوا اسلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فان لليهود السبت وللنصارى الاحد فاجعلوا يوم العروبة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام قبل مقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وفضيلة صلوة الجمعة كثيرة منها ما ورد في الصحاح عن ابي هريرة اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الاول فالاول ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم ويستمعون الذكر وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر غاصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رضي الله عنه الا في مصر جامع وهو ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام وقد يقال ما يكون فيه بيع وسوق قائم وملك قاهر وطبيب حاذق وعنده ينعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي رضي الله عنه لا ينعقد الا باربعين متوطنين واعذار الجمعة مشهورة في كتب الفقه ومعنى السعي القصد دون العدو ومنه قول الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال القفال وهذا لا بأس

الا لم يجهد نفسه قوله الى ذكر الله اي الى الخطبة والصلوة وهي تسمية للشيء باشرف اجزائه ومذهب ابي حنيفة انه لو اقتصر على كل ما هو ذكر الله مثل الحمد لله او سبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة وعن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في خطبته يحمد الله ويثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت صلوته قصدا وخطبته قصدا وعن ابي وائل قال خطبنا عمار فاوجز وابلغ فلما نزل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاقصروا الخطبة واطيلوا الصلوة وان من البيان لسحرا قوله وذروا البيع خاص ولكنه عام في الحقيقة لكل ما يشغل عن ذكر الله وسبب التخصيص ان اهل القرى وقد يجمعون من كل اوب في السوق واغلب اجتماعهم البيع والشرى ولا خلاف بين العلماء في تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع ان وقع الاكثرون نعم لان المنع غير متوجه نحو خصوص البيع وانما هو متوجه نحو ترك الجمعة حتى لو تركها بسبب آخر عند ارتكاب النهي ولو باع في غير تلك الحالة لم يصادفه نحو قوله فانتشروا وابتغوا اباحة بعد حظر وعن بعض السلف انه كان يشتغل بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا امتثالا للآية وعن ابن عباس لم تؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عبادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وفي قوله واذكروا الله كثيرا اشارة الى ان المراد لا ينبغي ان يغفل عن ذكره في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن جابر قال بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي تفرقوا اليها وتركوك قائما في الصلوة او في الخطبة في رواية وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو والتقدير واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا ثم حث على تجارة الآخرة وعلى ترك ان لا رازق بالحقيقة الا هو سبحانه وقد مر مرارا

سورة المنافقون مدنية حروفها سبعمائة وستة وسبعون كلماتها مائة وثمانون آياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون

چون آیند بتو اهل نفاق ابن ابی واصحاب او

قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله

گویند گواهی میدهیم که هر آینه تو پیغمبر خدای وخدای میداند که تو پیغمبر خدای

والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم

وخدای گواهی میدهد که منافقان کاذبند در دعوی اخلاص دروغ برساختند سوگندهای ایشان را

جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا

سپری پس منع کردند درنهان دیگرانرا از راه دین خدای بدرستی که ایشان بد است آنچه

يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا

که میکنند از نفاق آن حکم بنفاق ایشان بسبب آنکه ایشان ایمان آوردند باسکارا وشدند درنهان

فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم

پس مهر نهاده شد بر دلهای ایشان پس ایشان درنمی یابند هیچ چیزرا وچون ببینی ایشانرا ای بیننده

تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم

شگفت آرد ترا تنهای ایشان واگر سخن گویند مستمع باشی مرگفتار ایشانرا

كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة

عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى

يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم

رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم

مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم

تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى

القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا

على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن

السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون

يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز

منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا

لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن

ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم

الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل

ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى

الى اجل قريب فاصدق وكن من الصالحين

تا زمانی اندکی تا صدقه دادمی و بودمی از نیکان

ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون القراءة

و هرگز مهلت ندهد خدای تنی را چون آید وقت وفات او و خدای آگاه است بانچه میکنید

خشب بالسكون ابو عمرو وعلي والمفضل وابن مجاهد وابو عون عن قنبل لووا بالتخفيف نافع والمفضل ويعقوب واكون بالنصب ابو عمرو ويعملون على الغيبة يحيى وحماد الوقوف رسول الله م لئلا يوهم ان قوله والله يعلم من مقول المنافقين لرسوله لكاذبون ج لان ما بعده يصلح صفة واستئنافا عن سبيل الله ط يعملون ط لا يفقهون ط اجسامهم ط لقولهم ط مسندة ط عليهم ط فاحذرهم ط قاتلهم الله ز لابتداء الاستفهام مع اتصال المعنى يؤفكون مستكبرون لم تستغفر لهم ط لن يغفر الله لهم ط الفاسقين ينفضوا ط لا يفقهون ج لاذل ط لا يعلمون عن ذكر الله ج للشرط مع الواو الخاسرون قريب لتعلق الجواب الصالحين اجلها ط تعملون ط التفسير قال علماء المعاني ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم السنتهم كما ينبئ عنه ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجري مجرى القسم وهو الشهادة فكذبهم الله تعالى لاجل علمه بعدم المواطاة او اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه فليس هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو ان مرجع كون الخبر صدقا او كذبا الى طباق الحكم للواقع او لا طباقه ولهذا اولوا الآية بما اولوا وهو ان التكذيب توجه الى ادعائهم ان قولهم هذا عن صميم القلب ومما يدل على ان مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا لا الى الطباقه لاعتقاد المخبر او ظنه والى لا طباقه لذلك الاعتقاد او الظن تكذيبنا اليهودي اذا قال الاسلام باطل مع انه مطابق لاعتقاده وتصديقنا اياه اذا قال الاسلام حق مع انه غير مطابق لاعتقاده وفائدة اقحام قوله والله يعلم انك لرسوله التنصيص على التاويل المذكور والا امكن ذهاب الوهم الى ان نفس قولهم انك لرسول الله كذب ثم اخبر عن استتارهم بالايمان الكاذبة كما مر في المجادلة وجوز في الكشاف ان يكون اليمين الكاذبة ههنا اشارة الى قولهم نشهد لان الشهادة تجري في افادة التاكيد مجرى الحلف وبه استدل ابو حنيفة على ان اشهد يمين ذلك الفعل الذي ... او وصافهم واخلاقهم ومن التسجيل عليهم بانهم ... ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم آمنوا باللسان ثم كفروا بطوية قلوبهم او نطقوا بالاسلام عند المؤمنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز ان يراد اهل الردة منهم وكان عبد الله بن ابي رجلا جسيما فصيحا وكذا اضرابه من رؤساء النفاق يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستندين فيه وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحاضرون يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم فنزلت واذا رايتهم ايها الرسول او يا من له اهلية الخطاب ثم شبهوا في استنادهم وما هم الا اجسام فارغة عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ويجوز ان يكون الخشب اصناما منحوتة فشبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم قال في الكشاف ويجوز ان يكون وجه الشبه مجرد عدم الانتفاع لان الخشب المنتفع بها هي التي تكون في سقف او جدار او غيرهما فاما المسندة الفارغة المتروكة فلا نفع فيها قلت فعلى هذا لا يكون لتخصيص الخشب بالذكر فائدة لاشتراكها في هذا الباب مع الحجر والمدر ... والخشب جمع خشبة كثمرة وثمر ومحل الجملة رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مستانف فلا محل له قوله عليهم ثاني مفعولي يحسبون اي يحسبونها واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم والصيحة كنداء المنادي في العسكر ونحو ذلك او في انهم كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ثم اخبر عنهم بانهم هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء هو العدو المداجي المكاشر ... لا دواء له ... صديق له في الشهود عدو له في العلانية وذلك ان هذه من آيات النفاق فاحذرهم ولا تغتر بظاهرهم وجوز ان يكون هم العدو المفعول الثاني وعليهم لغو ولم لم يقل هي العدو نظر الى الخبر او بتاويل اهل كل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم باللعن والاخزاء اي احلهم الله محل من قاتله عدو قاهر ويجوز ان يكون تعليما للمؤمنين اي ادعوا عليهم بهذا روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم ازدحم على الماء جمع من المهاجرين والانصار فلطم احد فقراء المهاجرين ... لعبد الله بن ابي

سورة التغابن مكية الا قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخر ثلث آيات

حروفها الف وسبعون كلماتها مائتان واحدى واربعون آياتها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في

السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على

كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر

ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق

السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن

صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات

والارض ويعلم ما يسرون وما يعلنون والله عليم

بذات الصدور الم يأتكم نبؤ الذين كفروا

من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم

ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا

ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله

غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل

بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك

على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي

انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم

الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل

صالحا نكفر عنه سيآته وندخله جنات تجري

من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك

الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا

اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير

ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن

بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله

واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم و اولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

يوم يجمعكم بالنون رويس الباقون على الغيبة نكفر وندخله بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون بالغيبة الوقوف ... المصير ... المتقين ... الحكيم ... التفسير قال في الكشاف قدم الظرفين في قوله له الملك وله الحمد ...

[illegible]

ستم وسيجي في اليس ان شاء الله العزيز وكل شيء من الانسان وهو في نوعه كامل الا ان الله تعالى خلق كل شيء من نوعه احسن فهذا حكم بذاته ... والبيان ... بالقدرة الكاملة والعلم الشامل ... احتى بعد كفار مكة ... الكلام الماضية فقال الم ياتكم الآية ذلك الوبال الدنيوي والعذاب الاخروي ... التصفية وقد مر ... قال اهل المعاني لم يذكر المستغنى عنه في قوله واستغنى الله ... قال في الكشاف معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته على ذلك ...

[illegible]

فی قوله وانفقوا خیرا لکم وفیه اشارة الی امتثال هذه الاوامر حیث ان الهالک فی امور الازواج والاولاد واعصاب الرب وانعاب
النفس لکثرة المال المخلف ومن اشفق من القدم لاجل نفسه شیئا لعسرتفه منه زادته مع شدة احتیاجه الیه ذلک بعد
مماته ویتحمل الاجل وارثه اموالا عظیمة مع عدم وثوقه بانه هل یکون اسماع بها ام اللهم اشغلنا بما یغنینا عما لا یعنینا

سورة الطلاق مکیة حروفها الف وستون کلماتها مایتان وسبع واربعون آیها اثنا عشرة

بسم الله الرحمن الرحیم یا ایها النبی
اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا
العدة واتقوا الله ربکم لا تخرجوهن من بیوتهن
ولا یخرجن الا ان یاتین بفاحشة مبینة وتلک
حدود الله ومن یتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
لا تدری لعل الله یحدث بعد ذلک امرا فاذا بلغن
اجلهن فامسکوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف
واشهدوا ذوی عدل منکم واقیموا الشهادة
لله ذلکم یوعظ به من کان یؤمن بالله والیوم
الاخر ومن یتق الله یجعل له مخرجا ویرزقه من
حیث لا یحتسب ومن یتوکل علی الله فهو حسبه
ان الله بالغ امره قد جعل الله لکل شیء قدرا
واللائی یئسن من المحیض من نسائکم ان ارتبتم
فعدتهن ثلاثة اشهر واللائی لم یحضن

واولات الاحمال اجلهن ان یضعن حملهن
ومن یتق الله یجعل له من امره یسرا ذلک امر الله
انزله الیکم ومن یتق الله یکفر عنه سیئاته
ویعظم له اجرا اسکنوهن من حیث سکنتم
من وجدکم ولا تضاروهن لتضیقوا علیهن
وان کن اولات حمل فانفقوا علیهن حتی
یضعن حملهن فان ارضعن لکم فآتوهن
اجورهن واتمروا بینکم بمعروف وان تعاسرتم
فسترضع له اخری لینفق ذو سعة من سعته ومن
قدر علیه رزقه فلینفق مما آتاه الله لا یکلف
الله نفسا الا ما آتاها سیجعل الله بعد عسر یسرا
وکاین من قریة عتت عن امر ربها ورسله ٥
فحاسبناها حسابا شدیدا وعذبناها عذابا نکرا
فذاقت وبال امرها وکان عاقبة امرها خسرا
اعد الله لهم عذابا شدیدا فاتقوا الله یا اولی الالباب
یا اولی الالباب الذین آمنوا قد انزل الله الیکم

ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات

ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من

الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا

يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين

فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذى خلق

سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل

الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ

قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما

الخ اى بالاضافة حفص لاحرون بالتنوين والنصب وجدكم بكسر الواو روح نذ طه بالنون ابوجعفر نافع وابن عامر والمفضل الوقوف

نصف السبع العدة تعظيما لاختلافنا ربكم لاتصال المعنى مع عدم العاطف مبينة وتلك حدود الله نفسه امرا الله الاخر مخرجا للحصب حسبه

امره قدرا اشهر للعطف اى واللائى لم يحضن كذلك لم يحضن حملهن يسرا اليكم اجرا عليهن حملهن اجورهن بمعروف اخرى من سعته آتيه

اتاه آتيها يسرا لكما احسنوا الالباب والوصل ههنا والوقف على آمنوا اجوز لتنكير الكلام ما بعده بدل او غيره كما يجى الى النور ابدا رزقا

مثلهن علما التفسير لما نبه فى اخر السورة السابقة على معاداة بعض الازواج والمعاداة كثيرا ما تفضى الى الفراق بالطلاق ارشد فى هذه

السورة الى الطلاق السنى الذى لا يحرم اتباعه والى احكام آخر معتبرة فى فراق الزوجين وقيل الغرض فى تقرير اقسام الطلاق سوى

انه نودى ههنا سؤال وهو انه كيف نادى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وحده ثم قال اذا طلقتم على الجمع والجواب انه كما يقال لرئيس القوم يا فلان

افعلوا كيت اظهار التقدمة وان من سواه من قومه تبع له فى الخطاب وقيل الجمع للتعظيم والمراد بالخطاب النبى ايضا وقيل اراد يا ايها

النبى والمؤمنون فحذف للدلالة وقيل يا ايها النبى قل للمؤمنين ومعنى اذا طلقتم اذا اردتم تطليقهن كقوله اذا قرأت القرآن فاستعذ

بالله واللام فى قوله لعدتهن بمعنى الوقت اى للوقت الذى يمكن الشروع فى العدة وهو الطهر الذى لم يجامعها فيه وقال جار الله فطلقوهن

مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقين من شهر كذا اى مستقبلا لها قال الفقهاء السنى طلاق المدخول بها فى غير حيض او فى طهر

طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها فتحريم الطلاق بسبب امرين احدهما وقوعه فى حال الحيض اذا كانت المرأة ممسوسة وكانت ممن تعتد بالاقراء

لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امرأته وهى حائض فسأل عمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم

ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التى امر الله ان تطلق لها النساء والمعنى فيه ان بقية الحيض لا تحسب من العدة فتطول

عليها مدة التربص وثانيهما اذا جامع امرأته فى طهر وهى ممن تحبل ولم يظهر حملها حرم عليه ان يطلقها فى ذلك الطهر لقوله صلى الله عليه وآله وسلم

فى قصة ابن عمر ثم ان شاء طلقها قبل ان يمسها ولانه ربما يندم على الطلاق لظهور الحمل فاعتبر السنة والبدعة من جهة الوقت اما السنة والبدعة

من جهة العدد فقال مالك لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة او متفرقة على الاطهار وقال ابو حنيفة واصحابه يكره ما زاد

على الواحدة فى طهر واحد فاما مفرقا فى الاطهار فلا لما روى فى قصة ابن عمر انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة

وقال الشافعى لا بأس بارسال الثلث وقال لا اعرف فى عدد الطلاق سنة ولا بدعة وقد يستدل بما روى فى حديث اللعان ان العجلانى

قال هى طالق طلاق ثلثا ولم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقالت الشيعة اذا طلقها ثلثا تقع واحدة ومنهم من قال لا تقع شئ وهو قول

سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين والاصح عند اكثر المجتهدين ان الطلاق البدعى واقع وان كان صاحبه آثما وعاصيا وهذا مبنى

على ان النهى لا يوجب فساد المنهى عنه وفى قصة ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقتها ثلثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امرأتك

قال العلماء الحكم هو الطلاق بغير عوض فاما اذا اخلع الحائض او طلقها على مال فلا لاطلاق قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولان

المنع كان رعاية لجانبها وبذل المال دليل على شدة الحاجة الى الخلاص بالمفارقة قال جار الله اللام فى قوله النساء للجنس وقد علم ان قوله

فطلقوهن لعدتهن انه مطلق على البعض وهن ذوات الاقراء المدخول بهن فلا عموم ولا خصوص قلت ما المانع لو جعله عاما لانه اذا

ورد على الشرط المذكور فى هذا البعض لزم ان يكون طلاق كل النسوان الصغيرة والآيسة والحامل وغير المدخول بها والمدخول بها بحيث

يمكنهن ان يشرعن بعد الطلاق فى العدة قوله واحصوا العدة اى اضبطوها واحفظوا عدد ايامها لتكمل ثلثة اقراء كوامل لا ازيد ولا انقص لا

تخرجوهن من بيوتهن يعنى من مساكن الفراق وهى بيوت الازواج اضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى الى انقضاء العدة

وكما ان المعتدة لا ينبغى ان تخرجوهن غضبا عليهن او لحاجة لهم الى المساكن كذلك لا ينبغى لهن ان يخرجن بانفسهن وقوله

الا ان يأتين استثناء من الجملة الاولى اى الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن او الا ان يطلقوهن على النشوز فان النشوز يسقط

حقهن فى السكنى او الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤكده قراءة ابى الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة

فى نفسه والمعنى ان خرجت فقد اتت بفاحشة مبينة وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا الى حصول

العدة والزموهن مساكنكم فلعلكم تندمون ويقلب الله المبغضة محبة والمعرضة مقبلة والطلاق رجعة والخطاب فى لا تدرى للنبى صلى الله

عليه وآله وسلم على سبيل الالتفات او لكل مكلف فاذا بلغن اجلهن اى شارفن انقضاء عدتهن فانتم بالخيار ان شئتم فالامساك الحسن

بالمعروف لا على وجه الاضرار بل على الشرع والعرف وان شئتم فالفراق بالمعروف كما فى البقرة واشهدوا على الرجعة ذوى عدل منكم اى من

المسلمين قال الحسن وعن قتادة من احراركم وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابى حنيفة وعند الشافعى واجب فى الرجعة مندوب

اليه فى الفرقة وفائدة الاشهاد ان لا تقع التجاحد وان لا يتهم فى امساكها ولموت احدهما فيدعى الآخر ثبوت الزوجية لاجل الميراث ثم حث

الشهود على ان لا يشهدوا الا لوجه الله من غير شائبة غرض آخر وعوض دنيوى ذكر الحث على اداء الشهادة بالله ثم وعظ به من يؤمن اهل

الايمان بالله واليوم الآخر لانه لا ينتفع به ويجوز ان يكون الاشارة بذلكم ما ترتب لا امساك او الفراق بالمعروف لا على وجه الضرار فيكون من تتمة

ما سبق فى البقرة الا انه وحد كاف الخطاب هنالك لانه اكد الكلام بزيادة منكم وههنا جمع ولم يحتج الى لفظ منكم والله تعالى اعلم باسرار كلامه

ثم حض على التقوى فى كل باب ولا سيما فيما سبق من امر الطلاق وكانه قال ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من

مسكنها واحتاط فاشهد يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة ومن جملة ذلك هم الازواج ويرزقه من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه

ويجوز ان يكون جملة اعتراضية للوعد ويعطى من بذل من المهر والحقوق عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها

وروى ان عوف بن مالك الاشجعى اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اسر ابنى وشكا اليه الفاقة فقال

ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل

تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية قلت قد جربت الآية فى محن وبهالك فوجدت مفرجة منفسة وهى من اسرار القرآن ولطائفها

انه سبحانه حث على التقوى فى هذه السورة ثلث مرات بقوله ومن يتق الله وذلك على عدد الطلقات الثلث ووعد فى كل مرة نوعا من

الجزاء الاول انه يخرجه مما حل فيه ويكافيه ويرزقه الثانى اليسر فى الامور والموافاة فى المقاصد ما دام حيا الثالث افضل الجزاء

وهو ما يكون فى الآخرة من النعماء ثم حث فى التوكل ملتفتا على مقاربة الخطى للاولى ومن يتوكل على الله فهو حسبه لان المعبود الحقيقى القادر

على كل شئ الغنى عن كل شئ الجواد بكل شئ واذا فوض عبده الضعيف امره اليه البتة الثانية ان الله بالغ امره اى يبلغ كل امر يريده ولا

مطلوب الثالثة قد جعل الله لكل شيء قدرا اي وقتا ومقدارا وهاتان الجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لانه اذا علم كونه قادرا على كل
شيء وعلم انه قد بين وعين لكل شيء حدا ومقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض قال جار الله قال المفسرون ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات
الاقراء فما عدة اللواتي لم يحضن من الصغار واللائي يئسن يعني انهم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن قلت في صحة
هذه الرواية نظر فان السورة بيان عدة ذوات الاقراء واحالها على ما في البقرة والمطلقات يتربصن [illegible] وذلك مدنية
ثم لو ثبت ان هذا شان النزول كان الوجه كما روي عن عبد الله بن مسعود من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة
والجمهور ان المراد ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الناس اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها
فغير المرتاب اولى [illegible] والمشهور عند اكثر اصحاب الشافعي النظر الى نساء عشيرتها [illegible]
[illegible] فاحصين فعدتهن من الياس واللائي لم يحضن من الصغار [illegible] فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر فحذف
لدلالة ما قبله عليه قوله واولات الاحمال اي النساء الحوامل اجلهن بعد الطلاق او بعد وفاة الزوج اي انقضاء عدتهن ان يضعن حملهن
هذا قول اكثر الائمة من الصحابة وانما تنقضي العدة بوضع الحمل بتمامه فلو كانت حاملا بتوأمين لم تنقض العدة حتى ينفصل الثاني بتمامه وانما يكون
الولدان توأمين اذا ولدا على التعاقب وبينهما دون ستة اشهر والا فالثاني حمل آخر وعن علي وابن عباس رضي الله عنهم ان عدة الحامل
المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين من مدة الحمل ومن اربعة اشهر وعشر ووضع الحمل [illegible] او سقطا او مضغة [illegible]
فيها صدقت المرأة بيمينها لانهن مؤتمنات على ارحامهن وحين كرر شرط التقوى كان للسائل ان يقال كيف نعمل بالتقوى في شأن العدة
فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم الذي تطيقونه والوجد الوسع والطاقة [illegible] ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها
في بعض جوانبه قال ابو حنيفة رضي الله عنه السكنى والنفقة لكل مطلقة وعند الشافعي [illegible] ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن
وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لما في حديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا سكنى لك ولا
نفقة وضعف بقول عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا لقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول
لك السكنى والنفقة ولا تضاروهن [illegible] من انواع المضارة حتى تضطروهن الى الخروج
[illegible] كلما قرب انقضاء عدتها [illegible] الى ان [illegible] وان كن اولات حمل [illegible] النفقة
لاجل الحمل وان كانت بائنة عند الشافعي رحمه الله واما عند ابي حنيفة رضي الله عنه ففائدته ان مدة الحمل ربما تطول [illegible]
النفقة تسقط اذا انقضى مقدار عدة الحامل [illegible] واما الحامل المتوفى عنها فالاكثر على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من
اجبر الرجل على النفقة من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة منهم الشافعي
انهم اوجبوا نفقتها ثم بين اجر الطفل فقال فان ارضعن اي هؤلاء المطلقات لكم اي لاجلكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقضاء عدة
الزوجية وهذا الاستيجار لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان الولد منهن ما لم يحصل البينونة وجوزه الشافعي مطلقا [illegible] ثم خاطب
الآباء والامهات جميعا بقوله وأتمروا قال اهل اللغة الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور اي ليأمر بعضكم بعضا بالجميل وهو المسامحة
[illegible] وان تعاسرتم اي [illegible] العسر والشدة في اجرة الارضاع فسترضع اي الطفل له اي
للاب مرضعة اخرى وفيه طرف من معاتبة الام على التعاسر كما تقول لمن تطلب منه حاجة [illegible] سيقضيها غيرك تريد لا تبقى غير
مقضية [illegible] ثم بين ان ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات بحسب الوسع والطاقة كما في البقرة على الموسع قدره وعلى
المقتر قدره الى ان [illegible] الرزق عليهم ثم هدد من خالف الاحكام المذكورة باحوال الامم العاتية والحساب الشديد اي الاستقصاء
والمناقشة والعذاب النكر [illegible] يحتمل ان يراد بهما حساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم وكبائرهم في ديوان الحفظة واصابة
كل قوم [illegible] عاجلا وان يراد عذاب الآخرة وحسابها ولفظ الماضي لتحقق الوقوع مثل ونسبق ونادى وعلى هذا يكون قوله اعد الله
تكريرا للوعيد [illegible] كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب [illegible] يا اولي الالباب [illegible] ان يكون [illegible] وعطف
عليه [illegible] رسولا [illegible] جبرئيل عليه السلام [illegible] آيات الله وكان [illegible]

في معنى [illegible] الذكر [illegible] او اريد بالذكر الشرف [illegible] لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف الا انه شرف للمنزل عليه وانه
ذو مجد وشرف عند الله [illegible] ذكره لله وعبادته كانه ذكرا او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله انزل الله
[illegible] على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا او اعمل ذكرا [illegible] المصدر في المفاعيل اي وانزل الله ان ذكر رسولا او ذكر رسولا قلت لم يبعد
على هذا الوجه ان يكون المراد بالرسول هو محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ثم ذكر غاية الانزال او الارسال بقوله ليخرج والمعنى ليخرج الله او الرسول
الذين عرف منهم انهم سيؤمنون من ظلمات الكفر الى نور الايمان اي ليحصل لهم بعد الايمان والعمل الصالح مزيد البيان والعيان الذي ينجلي به ظلم
الشكوك والحسبان وقوله قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجيب والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد الذي هو اجل المطالب [illegible] ما سلف
[illegible] ظاهر [illegible] الآية تدل على ان الارض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى ان قوله مثلهن اي في الخلق لا في العدد
وقيل هي الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انها سبع ارضين متصل بعضها ببعض وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل
اليهم وقيل انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا [illegible] قول الحكماء منها طبقة هي ارض صرفة تجاور المركز ومنها طبقة طينية
على سطح الماء من جانب [illegible] بعض لا فرجة بينها [illegible] ومنها طبقة معدنية تتولد فيها المعادن ومنها طبقة [illegible] وقد انكشف
بعضها ومنها طبقة [illegible] على اختلاف احوالها الى الطبقة الظاهرة وقد يعد من الطبقات [illegible] الهواء وقيل انها سبع ارضين بين كل واحدة
منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل ارض منها خلق حتى قالوا في كل منها آدم وحواء ونوح وابراهيم وهم يشاهدون
السماء من جانب ارضهم ويستمدون الضياء منها [illegible] وذكر [illegible] فضلا في خلق السموات والارضين [illegible]
[illegible] لعدم الوثوق بمثل تلك الروايات [illegible] ان [illegible] السموات والارضين
[illegible] كل منهما [illegible] الاجرام ولا تلك الاحكام ولكنه [illegible] الا علام الغيوب تعالى وتقدس والله اعلم

سورة التحريم مدنية حروفها الف وستون كلماتها مائتان وسبع واربعون آياتها ثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله
غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر
النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به
واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض
فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني
العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما

وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل
وصالح المؤمنين والملايكة بعد ذلك ظهير
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات
تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا
يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة
غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها
الذين آمنوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم
ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي
الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم
لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير

يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس
المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة
نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من
عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما
من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين
وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون
اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
ونجني من فرعون وعمله ونجني من
القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي
احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا
وصدقت بكلمات ربها وكتبه
وكانت من القانتين

القراءة
عرف بالتخفيف علي عطارا بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف ان يبدله بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو نصوحا بضم النون يحيى وحماد
وكتبه على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الوقوف لك لاحتمال ان الجملة بعده حال او استئنافية بحذف الحرف وهذا احسن
لان تحريم الحلال لغير استغفار ... ايمانكم ... الحكيم حديثا ... المؤمنين ... اليوم تعملون نصوحا
الانهار ... على ان الظرف متعلق بقوله ... للاستيناف ... قدير ط عليم
جهنم المصير ... الظالمين ...
امراة فرعون القانتين التفسير في سبب نزول ... عائشة وحفصة ... المغافير والمغفور والمغثور

او جميع ما كلم الله به او كتبه في اللوح وكتبه الكتب الاربعة ومن وحد بقوله الانجيل وترى بكلمة الله اى بعيسى كانت من

القانتين من باب التغليب كما مر في قوله واركعي مع الراكعين وتنزيل للانثى اى ولدت منهم لانها من اعقاب هارون ○

سورة الملك مكية حروفها الف وثلثمائة وثلث عشر كلماتها ثلثمائة وخمس وثلثون آيها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده

بنام خداى بخشاينده مهربان بينضحركت علم است آنكه بدست قدرت او

الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق

مطلق پادشاى واو بر همه چيز تواناست آنكه آفريد

الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا
وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات
طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع
البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا
وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم
عذاب السعير وللذين كفروا بربهم
عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها
سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز
من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم
خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد
جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله
من شيء ان انتم الا في ضلال كبير
وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في
اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا

لاصحاب

لاصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم
بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا
قولكم او اجهروا به انه عليم بذات
الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من
رزقه واليه النشور ءامنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم
حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب
الذين من قبلهم فكيف كان نكير
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن
ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء
بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم
من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور

امن هذا الذی یرزقکم ان امسک رزقه

بل لجوا فی عتو ونفور افمن یمشی مکبا

علی وجهه اهدی امن یمشی سویا علی صراط

مستقیم قل هو الذی انشاکم وجعل لکم

السمع والابصار والافئدة قلیلا ما تشکرون

قل هو الذی ذراکم فی الارض والیه تحشرون

ویقولون متی هذا الوعد ان کنتم صادقین

قل انما العلم عند الله وانما انا نذیر مبین

فلما راوه زلفة سیئت وجوه الذین کفروا

وقیل هذا الذی کنتم به تدعون

قل ارایتم ان اهلکنی الله ومن معی او

رحمنا فمن یجیر الکافرین من عذاب

الیم قل هو الرحمن آمنا به وعلیه توکلنا

فستعلمون من هو فی ضلال مبین قل ارایتم

ان اصبح ماؤکم غورا فمن یاتیکم بماء معین

القراءة من تفوت من التفعل حمزة وعلی هل تری بالادغام ابو عمرو وحمزة وعلی وهشام ولقد زینا مثل لقد سمع حماد تمیز

النبوی وابن ملیح تخففا الضم یزید وعلی والاخرون بالسکون السحق بضم الحاء یزید وعلی وخلف وابن عامر النبا ءامنتم آمنتم بتوسط الف بین الهمزتین

نذیری ونکیری نکیر فما نشاء ثم بین بت ابو جعفر ونافع وابن عامر وعلی ویعقوب تدعون بسکون الدال یعقوب المکی اسبوع بسکون الیا

حمزة سهل او بالنسخ ابو جعفر ونافع وابن کثیر وابن عامر وابو عمرو وعاصم غیر یحیی وحماد فسیعلمون علی الغیبة علی الوقوف الجزء التاسع

والعشرون الملک لتنوع اختلاف بین الجملتین من حیث تقدیم الظرف فی المثال الاولی قدیر لان الذی بدله عملا الغفور لان ما بعده

صفة او بدل طباقا فاتفاوت البصر الموصفین لان ما بعده لا ول سعفل ای فانظر بل ترئ وما بعد الثانی طرف مع ان الجواب منتظر بطوب

خبر السعیر جهنم المصیر تفور لان ما بعده حبرا وبدل الغیظ نذیر من شیء للحال ان ما بعده تمام قول الکفار وان لکون متغول وله محذوف

للحزنة کبیر السعیر بذنبهم لابتدا السحق مع الفا کبرا او اجهروا به الصدور وخلق لتباین الاستفهام مع ان الواو یحسن حالا الخبیر رزقه

النشور تمور لان ام معادل اسم حاصبا لابتداء التهدید نذیر نکیر وسقف الرحمن بصیر الرحمن غرور رزقه نفور مستقیم والافئدة

تشکرون تحشرون صادقین عند الله مبین تدعون رحمنا لان ما بعده جواب الشرط الیم توکلنا فسیعلمون بالغیبة توقفه

مطلق للعدول مبین معین التفسیر کثر خیر من لحت تصرفه ویحرم الملک الحقیقی وهو علی ایجاد کل ممکن واعدامه قدیر بانه

انه خلق الموت والحیوة وهما عرضان متنافیان علی کل من یصح علیه ذلک فالموت شطر للاعدام والحیوة مثال للایجاد وتقدیم الموت لان

الاصل فی الاشیاء العدم قال مقاتل یعنی کونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فیه الروح وعن ابن عباس الموت فی الدنیا والحیوة فی

الاخرة دار الحیوان وان الله خلق الموت فی صورة کبش املح لا یمر بشیء ولا یجد رائحته شیء الا مات وخلق الحیوة فی صورة فرس انثی

فوق حمارة ودون البغل لا تمر بشیء ولا یجد ریحها شیء الا حیی قال الحکما الاسلامیون هذا علی سبیل التمثیل والا فالعرض لا یکون جوهرا

وانما تمثل للطف والبلغا اشارة الی ان بین العرضین فی عالمنا هذا لا یظهر الا علی تبطابع متضادة فیکون سبب ذلک تابع

ویستاخر وقال جار الله انما قدم الموت لانه اقوی الناس داعیا الی العمل نصب موته بین عینیه فقدم لانه فیما یرجع الی الغرض

المسوق له الایة ام زعم الکلبی انه تعالی قادر علی سلب عقد رب العبد وقال ابو علی وابو هاشم انه تعالی لا یقدر علی عین مقدور العبد

وقالت الاشاعرة انه قادر علی التسلیة والالم لمن علی کل شیء قدیرا وهو خلاف الایة ولزمهم صحة وجه مقدور من قادرین وبهذا

ابطلوا القول بالطبایع علی ما تقوله الفلاسفة بالمقولات علی ما تقوله المعتزلة وکون العبد موجد له تعالی منه ومعنی الغایة فی قوله

لیبلوکم انه اعلم ان وراء الموت حیوة وحالة یستوی فیها الغنی والفقیر والمولی والعبید ولا ینفعه الا ما قدم من خیر صارفه لکنه

اذا انکر فی امره نفسه علم ان وراء هذه الحیوة موتا ینقطع به تدارک ما فات وان الدنیا مزرعة الاخرة عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم

انه تلا ما طابع قوله ایکم احسن عملا قال ایکم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فی طاعة الله عنه صلی الله علیه وآله وسلم

انه قال لتعرفوا کثروا ذکر هادم اللذات لیشغلکم عما انعم وکلا ابتلاء مجاز کما مر فی قوله واذ ابتلی ابراهیم ربه فی اول الکهف وقوله

ایکم احسن عملا متعلق بان یبلوکم علی انه متضمن معناه تعلیق علی قول الفراء والزجاج لانهما قالا لا تعدی لیبلوکم فیعلم ایکم احسن عملا

وهو العزیز الغالب الذی لا یعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساءة وهذان الوصفان متوقفان علی کمال القدرة

والعلم فلا جرم دل علیهما بقوله الذی خلق سبع سموات طباقا ای ذات طباق او طوبقت طباقا او هو وصف بالمصدر مبالغة

ای مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا اطارقها ثم اشار الی انها محکمة بقوله ما تری فی خلق الرحمن من تفاوت

او تفوت قال الفراء هما واحد ومعناه یرجع الی عدم التناسب والنظام بحیث یقول الناظر لو کان کذا لکان احسن والخطاب

لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم او لکل راء والاصل ما تری فیهن فعدل الی الظاهر الموجود تعظیما لخلقهن وتنبیها علی ان سبب

سلامتهن هو کونه خلق الرحمن فلو علم المکلفین ان من هذا الخلق لیعقل وفسر بعضهم التفاوت بالفطور لقوله هل تری من فطور ای

صدوع وشقوق وخروق وفتوق کل هذه من عبارات المفسرین وهو کقوله فی اول ق وما لها من فروج وانما امر برجع البصر الی النظر

الاولی جعل ثم ارجع کرتین رجع البصر کرة وهو بمنزله الکرة مثل لبیک وسعدیک الی انه یحیر ولم یبصر من طول المعاودة فانه لا یری شیئا علی

شیء من الخلل والتعب ومعنی خاسئا بعیدا عن اصابة الملتمس وقوله ولقد زینا قد مر تفسیره فی حم السجدة والرجوم جمع رجم مصدر سمی به ما رجم

به وقیل معناه وجعلنا ها ظنونا ورجوما بالغیب لشیاطین الانس وهم الاحکامیون من اهل التنجیم وحینئذ بین انه اعد لهم عذاب السعیر

فی الاخرة بعد الاحراق بالشهب فی الدنیا ثم عم الوعید بقوله وللذین کفروا الایة ثم وصف جهنم بصفات منها ان لها شهیقا شبه بالحسیسها

المنكر الفظيع بصوت الحمار ويجوز أن يكون الشهيق لأهلها عند تقدم طرحهم أو من أنفسهم ومنها الفوران قال ابن عباس تغلي بهم كغلي المرجل
وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز أن يكون من فور الغضب يؤكده قوله تكاد تميز من الغيظ يقال فلان تميز غيظا
وتقصف غضبا وطارت منه شقة في الأرض وشقة في السماء إذا وصفوه بالإفراط فيه ولعل السبب في هذا المجاز أن الغضب حالة تحصل عند
غليان دم القلب فيصير أعظم حجما فيضيق مكانه [illegible] حتى كادت تنشق وتتميز فيحتمل أن يكون هذا الكلام كناية عن شدة الغضب وقيل الغيظ
للزبانية أصحاب [illegible] كلما ألقي فيها فوج الآية [illegible] على أنه لا يدخل النار إلا الكفار لأنه تعالى حكى عن كل من ألقي فيها أنه كذب النذير أجاب
القاضي بأن النذير قد يطلق على ما في المعقول من الأدلة المحذرة من المعصية فيشمل الفاسق [illegible] بأنهم فساق لم يكن للحسنات
[illegible] الشرع [illegible] بأنه تعالى لا يعذبهم إلا بعد مجيء النذير ثم حكى عن أهل النار أنهم يقولون للخزنة لو كنا نسمع الإنذار سماع من كان
طالبا للحق أو نعقله عقل متأمل متفكر لما كنا في أصحاب السعير وإنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل
نبهنا على أنه لابد ولا من إرشاد المرشد وهداية الهادي وأجيب بأن سبب التقديم هو أن المكلف لابد وأن يسمع قول الرسول
ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن بدع التفاسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي ثم قال كأن هذه
كأن هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكأن سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم وكأن من كان من
هؤلاء فهو من الناجين لا محالة قلت الإنصاف أن نزول الآية قبل المذهبين لا ينافي توبيخ أهل النار يوم القيامة أنفسهم بأنهم على ترك
السيرة [illegible] قد أخبر الله بوقوعها قبل أن تقع وهو أحد أنواع إعجاز القرآن وأيضا لا يلزم من كونهما ناجين كون غيرهما
من أهل الوعيد وأيضا على هذا التفسير لو صح لزم كونهما أهل النجاة قطعا [illegible] إلى المعتزلة أراد عن [illegible] فضلا عن [illegible]
عشر [illegible] دعوى انحصار المعتزلة في الفرقتين [illegible] مصادرة على المطلوب والفاء في قوله فاعترفوا للتعقيب أي بعد البيانات السابقة
أنهم اعترفوا بذنبهم قال مقاتل يعني بتكذيبهم الرسل قال الفراء الذنب ههنا بمعنى الجمع لأن فيه معنى الفعل كما يقال خرج عطاء الناس أي
أعطيتهم ثم بين أن ذلك الاعتراف مما لا ينفعهم فقال فسحقا أي بعدا لهم عن رحمة الله اعترفوا أو جحدوا والتخفيف والتثقيل لغتان
والمعنى أسحقهم الله سحقا قال أبو علي إسحاقا إلا أن المصدر جاء على الحذف كقولهم عمرك الله ثم أتبع الوعد الوعيد قائلا إن الذين
الآية وقد مر مرارا ثم جدد العموم فقال وأسروا ويجوز التسوية وعلل ذلك بقوله إنه عليم بذات الصدور وقال ابن عباس كانوا يتكلمون
فيما بينهم بأشياء فيخبر جبرئيل بما قالوا أسروا قولكم لئلا يسمعه إله محمد فأنزل الله تعالى الآية [illegible] ثم استدل على كمال علمه
بنوع آخر فقال ألا يعلم من خلق ومحل من رفع أي ألا يعلم من خلق مخلوقه [illegible] لأن خلق الشيء يتوقف على معرفة تفاصيل كميته وكيفيته
وسائر أحواله فلا أقل من [illegible] ومحل من نصب أي ألا يعلم الله من خلقه وجوز أن يكون من بمعنى ما ويكون إشارة
إلى ما في [illegible] في صدورهم [illegible] أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وقد يستدل بالوجهين الأولين
أيضا على ذلك لأن العبد لو كان موجدا لأفعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها بناء على الآية لكنه غير عالم بتفاصيلها لأنه لا يعرف مقادير
حركته وسكونه وكمية الجواهر الفردة الواقعة على مسافته بل لا يعرف الأسباب السابقة والغايات اللاحقة لا بكلها ولا بأكثرها في كل
فعل من أفعاله وجوز في الكشاف أن يكون قوله ألا يعلم متروك المفعول على تقدير كون من مرفوع المحل كقولك فلان يعطي قال لأن قوله
وهو اللطيف الخبير حال والمعنى ألا يتصف بالعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم ومعنى كذا وهو عالم بكل شيء قلت أما قوله
وهو اللطيف حال فممنوع ولم لا يجوز أن يكون مستأنفا وعلى تقدير تسليمه فليس معنى قوله ألا يعلم ومعنى وهو اللطيف الخبير واحدا حتى
يلزم توقف الشيء على نفسه بل المعنى ألا يتصف الخالق بالعلم والحال أن علمه وصل إلى بواطن الأشياء وخباياها الأمور ذلك أن المتصف
بالأخص متصف بالأعم ضرورة قوله هو الذي جعل لكم الأرض قال أهل النظم وجه التعلق أنه سبحانه وتعالى قال يا أيها الكافرون اعلموا
[illegible] لم تكونوا خائفين [illegible] عقابي [illegible] الأرض التي تمشون في مناكبها وتعتقدون أنها أبعد الأشياء عن الإضرار
بكم أنا الذي ذللتها لكم وإن شئت خسفت بكم إياها والذلول من كل شيء المنقاد الذي ذل لك ومن ذلك أنه ما جعلها صخرة خشنة تمنع
المشي عليها ولا صلبة بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا متحركة على الاستقامة ولا مستديرة [illegible] ساكنة في حاق الهواء عند المركز قال الله

المشي فيها كما يشمل لفرط التذليل لأن ملتقى المنكبين من الغارب أبين شيء عن أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فإذا كان هذا
الموضع ذلولا فما ظنك بغيره وعن ابن عباس والضحاك وقتادة أن مناكب الأرض جبالها وآكامها وإذا كانت هذه الأشياء مع نبوها وارتفاعها
مذللة فغيرها أولى وقال الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختيار الفراء وابن قتيبة مناكبها جوانبها وطرقها
ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وكلوا من رزقه الذي خلق لكم في الأرض [illegible]
الأمر بالمشي والأكل للإباحة ثم قال وإليه النشور يعني ينبغي أن يكون مشيكم في الأرض وأكلكم من رزق الله مشي من يعلم وأكل من تيقن
أن المصير إلى الله والمراد التحذير من المعاصي سرا وجهارا ثم بين أن مقامهم سالمين على هذه إنما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بهم الأرض أو
أمطر عليهم مطر القهر واستدل المشبهة بقوله من في السماء ظاهرا وأهل السنة تأولوه بوجوه منها قول أبي مسلم إن العرب كانوا يقرون
بوجود الإله لكنهم يزعمون أنه في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون أنه في السماء ومنها قول جمع من المفسرين أأمنتم من في السماء
ملكوته أو سلطانه أو قهره لأن العادة جارية بنزول البلاء من السماء ومنها قول آخر إن المراد جبرئيل يخسف بهم الأرض بأمر الله والمور حركة
في اضطراب وتقدم في الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقد مر أيضا ثم هدد وأوعد فقال فستعلمون كيف نذير قال عطاء والضحاك عن ابن
عباس هو المنذر يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى ستعلمون رسولي وصدقه حين لا ينفعكم وقيل بمعنى الإنذار أي عاقبة إنذاري إياكم
بالكتاب والرسول ثم ذكر حال الأمم السالفة قال أبو مسلم النكير عقاب المنكر وقال الواحدي أراد إنكاري وتغييري ثم ذكر على الوحدانية
وكمال القدرة وجوها الأول أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات أي باسطات أجنحتهن لأنهن إذا بسطنها صففن قوادمها صفا قال أهل
المعاني وإنما قيل ويقبضن دون قابضات على نحو صافات لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل فيه هو مد الأطراف وبسطها
والقبض طارئ على البسط لأجل الاستعانة فالمعنى أنهن صافات ويكون منهن القبض في بعض الأوقات كما يكون من السابح وإنما قال في
النحل ما يمسكهن إلا الله وفي هذه السورة ما يمسكهن إلا الرحمن لأن المسخرات في جو السماء محض إلهية [illegible] صافات وقابضات فكان الإلهام بكيفية
البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن إنه بكل شيء بصير يعلم أو يرى كيف يدبر العجائب قالوا وفي الآية دليل على أن
الأفعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لأن استمساك الطير في الهواء فعل اختياري له وقد أضافه الله تعالى إلى نفسه ثم إن الكفار كانوا
يمتنعون من الإيمان ولا يلتفتون إلى دعوة الرسول وكان معولهم على أمرين أحدهما القوة من جهة الأموال والأعوان والثاني الاستظهار
بالأصنام والأوثان وكانوا يقولون إنها توصل إلينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الآفات فأبطل الله الأول بقوله أمن هذا الذي هو
يشار إليه من الجموع وقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن أرسل عذابه عليكم إن الكافرون إلا في غرور من الشيطان
يغرهم أن العذاب لا ينزل بهم ولو نزل دفعته أصنامهم وأبطل الثاني بقوله أمن يشار إليه هذا الذي يرزقكم إن أمسك الله رزقه بإمساك
أسباب المطر وغيره بل لجوا [illegible] في عتو تباعد عن الحق ونفور عنه بالطبع والأول دليل [illegible] والثاني إشارة
إلى فساد القوة النظرية ثم نبه [illegible] في التوصيف قائلا أفمن يمشي مكبا قال الواحدي أكب مطاوع كب وأنكر عليه صاحب الكشاف بأن مطاوع
كب هو انكب وقال قشعت الريح السحاب فأقشع وإنما الهمزة في أكب وأقشع للصيرورة أي صار ذا كب وقشع أو دخل فيهما ولا شيء من
باب أفعل مطاوع والحق أن هذا نزاع لفظي أما المثل فقيل هو في حق الكافر [illegible] والذي يمشي على الصراط السوي وقيل هو الأعمى
والبصير أو العالم والجاهل وعن قتادة الكافر أكب على معاصي الله فحشره يوم القيامة على وجهه والمؤمن كان على الدين الواضح فهداه الله الطريق
السوي إلى الجنة ومنهم من قال هو في تخصيص فقال مقاتل أبو جهل والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال عطاء عن ابن عباس أبو جهل وحمزة
بن عبد المطلب وعن عكرمة أبو جهل وعمار بن ياسر والأولى التعميم وإن كان السبب خاصا البرهان الثاني إنشاء خلق الإنسان وتبيين جوارحه
وفي قوله قليلا ما تشكرون إشارة إلى أن إعطاء هذه القوى الشريفة [illegible] ولكنهم ضيعوها في غير ما خلقت لأجلها البرهان الثالث ذرأ الناس ونشرهم
في الأرض ثم أشار إلى المعاد بقوله وإليه تحشرون لأن القادر على المبدأ قادر على الإعادة وقد مر تحقيق الآيتين في سورة المؤمنين وغيرها
صلى الله عليه وآله وسلم أن يخوفهم بعذاب الله حكى عن الكفار أنهم طالبوا بتعيين الوقت قال أبو مسلم المراد وكانوا يقولون متى هذا الوعد [illegible]
العذاب النازل بعاد وثمود وغيرهما [illegible] بعد ذلك [illegible] اللفظ على المستقبل [illegible] الوعد بالقيامة كان قوله [illegible] من قبيل [illegible]

[illegible]

سورة ن مكية حروفها الف ... آياتها اثنان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم

وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان

لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم

فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك

هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين

فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون

ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم

مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم

ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا

قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم انا

بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا

ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها

طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم

فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان

كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون

ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين

وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا

لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم

الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا

انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض

يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى

ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون

كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون

ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل

المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون

ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم

فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة

الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون

سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء

فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين

يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود

فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة

وقد كانوا يدعون الى السجود فلا يستطيعون

خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا

الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب

بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

واملي لهم ان كيدي متين ام تسألهم

اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم

الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك

ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو

مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه

لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتبيه ربه

فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا

ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون

انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين

[illegible]

جاء في الخبر أن أول ما خلق الله القلم الحديث كما روينا وقال القاضي أمر القلم بالكتابة غير معقول لأنه جماد ولكنه تمثيل لتيسير الكتب إن الكتاب
يجرون على أمر قد فرغ منه ومن الناس من زعم أن القلم والعقل الذي جاء في الخبر أول ما خلق الله القلم العقل والجوهرة التي وردت في الحديث
أول ما خلق الله جوهرة فنظر إليها بعين الهيبة فذابت وسخنت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السماوات ومن الزبد الأرض كلها واحد
ولعلك قد وقفت على تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله وما يسطرون موصولة أو مصدرية والضمير لكل من يسطر أو للحفظة وقيل
أراد أصحاب القلم بحذف المضاف قال الزجاج أنت اسم ما والخبر بمجنون وقوله بنعمة ربك كلام وقع في البين والمعنى انتفى عنك الجنون بواسطة
إنعام ربك عليك أو انتفى الجنون الملتبس بنعمة الله كما لو قلت أنت عاقل بحمد الله أي ثبت لك العقل حال كونك ملتبسا بحمد الله أو إثباته حال كون
الباري محمودا وقال عطاء وابن عباس بنعمة ربك عليك بالإيمان والنبوة وسلب الأخلاق الفاضلة وفيه إشارة إلى نعم الله تعالى كانت
ظاهرة في حقه من الفصاحة وكمال العقل والاتصاف بكل كرامة وإذا كانت هذه النعم ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجنون وكلام العدو مجرد
من الهذيان وإن لك على احتمال أعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة لأجرا غير ممنون قال الأكثرون أي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ
وعن مجاهد ومقاتل والكلبي أجرا غير ممنون عليك بسبب المنة فقالت المعتزلة في تقرير هذا الوجه أن ذلك لأنه ثواب مستوجب على عمله وليس
بتفضل ابتداء وضعف بأنه يلزم منه التكرار لأن الأجر عندهم بمعنى غير ممنون والحاصل أنه لا يمنعك نسبتهم إياك إلى الجنون عن
الاشتغال بهذا الخطب الجسيم ودعوة الخلق إلى الدين القويم فإن لك بسبب ذلك ثوابا عظيما وإنك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية يقدر
معها على الإتيان بالفعل الجميل بسهولة فإذا انضم مع ذلك العلم وهو كونه على الوجه الأجمل والنهج الأفضل لم يكن خلقا حسنا
وفيه إشارة إلى نعم الله تعالى كانت ظاهرة فنفى الجنون عنه وهو دال على كذب الحساد لأن المجنون لا خلق له أصلا وعليه يعتمد والنبي صلى الله
عليه وآله وسلم كان من حسن الخلق المشار إليه بحيث كان يجمع أخلاق سائر الأنبياء وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم وإليه الإشارة بقوله
فبهداهم اقتده أي اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم وفي قوله لعلى إشارة إلى أنه مستول على عوارف الأخلاق الفاضلة لا نزعة
عنها راتع قال سعيد بن هشام قلت لعائشة أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت كان خلقه القرآن وفي رواية ثم
قرأت قد أفلح المؤمنون وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما دعاه
أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك وقال أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين فما قال لي في شيء فعلته
لم فعلته ولا في شيء لم أفعله هلا فعلت ثم سلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهدد أعداءه بقوله فستبصر يا محمد ما قدر لك من عز الدارين ويبصرون
في الدنيا بالقتل والسبي كما في بدر وفي الآخرة قوله بأيكم المفتون قال الأخفش وأبو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى أيكم المفتون وهو
الذي فتن بالجنون وقال الفراء والمبرد وهو قول الحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى الجنون كالمعقول والمجلود وقيل
الباء بمعنى في وعلى هذا يجوز أن يكون المفتون بمعنى المجنون أي في أي الفريقين من يستحق هذا الاسم أو في أيهما الشيطان لأن الشيطان مفتون
في دينه وكانت العرب يزعمون أن من يخيل القرآن الجن فقال تعالى سيعلمون غدا بأيهم الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل
وفيه تعريض بأبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما ثم قال كيف الحال إلى كمال علمه تعالى إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله أي بمن
جن وهو أعلم بالمهتدين وهم العقلاء أو الأظهر أن يراد الضلال والاهتداء في الدين وفيه وعد ووعيد قال المفسرون إن المشركين أرادوا
النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم فأنزل الله تعالى فلا تطع المكذبين وهو كالنتيجة لما تقدم لأنه
سبحانه حيث وعده أيضا بالعز والرفعة في الدارين وأوعد أعداءه بضد ذلك وكان علمه شاملا لأحوال الفريقين وجب أن لا يبقى لطاعة الأعداء
وجه ثم ذكر سببهم فقال ودوا لو تدهن فيدهنون أي فهم يدهنون لأن الفاء تجر النفاق أي ودوا إدهانك فهم الآن
يدهنون طمعا في إدهانك قال المبرد أدهن الرجل في دينه وداهن في أمره إذا خان فيه وأظهر خلاف ما يضمر ثم حض النبي بالملا ولا تطع كل
حلاف مهين لأن من أكثر الحلف بالله لم يعرف عظمة الله وهو حقير وفيه إشارة إلى أن عزة النفس مرتبطة بمعرفة سر العبودية
ومهانة النفس مرتبطة بالغفلة عن سر العبودية وأيضا الحلاف متوسل للكذب كما أن الكذاب حقير عند الناس والهماز الذي يذكر الناس
بالمكروه وعن الحسن أنه يهمز بناحية في المجلس الناس مشاء بنميم أي لأجل سعاية والنميم مصدر ثم مناع للخير أي للمال أو مناع أهل الخير

ومن الإسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع لكنه قال مناع من الخير معتد مجاوز في الظلم حده أثيم كثير الإثم عتل غليظ في الخليقة جافي
الطبيعة زنيم الدعي ومعنى بعد ذلك التبعيد في الرتبة أي مع الأوصاف المعدودة له هذا الوصف الذي هو أشنعها لأن الغالب أن النطفة
إذا خبثت خبث جميع أخلاق الولد وأصله من جلد الماعز يقطع محل حلقه ويعلق لأنه زيادة معلقة لغير أهله عن ابن عباس في رواية أنها
نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وله عشرة بنين فقال لهم من أسلم منكم منعته رفدي وفي رواية أخرى هو أبو جهل وعن مجاهد
الأسود بن عبد يغوث عن السدي الأخنس بن شريق أصله من ثقيف وعداده في زهرة وقيل كان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه أبوه
بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وقوله أن كان ذا مال يتعلق بما قبله أي لا تطع صاحب هذه المثالب
لكثرة ماله وولده ومن قرأ بهمزتين فمعناه ألأن كان ذا مال كذب فيتعلق الجار بدليل قوله إذا تتلى عليه آياتنا قال ولا يجوز أن قال لا يصلح
أن يعمل فيه لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله تتلى لأنه مضاف إليه والمضاف إليه لا يعمل فيما قبله سنسمه على الخرطوم أي الأنف وفيه
استخفاف به من جهة الوسم ومن جهة التعبير عن أنف الآدمي بالخرطوم الذي هو أنف الحيوانات المكروهة كالخنزير والفيل كما عبر عن شفاه
الناس بالمشافر وعن أيديهم وأرجلهم بالأظلاف والحوافر ثم الأنف أكرم موضع من الوجه وأدخل في الجمال في الأنف وله التقدم ولذلك
جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الأنفة وقالوا في الذليل جدع أنفه ورغم أنفه والوسم في الأنف إهانة فوق إهانة ومتى هذا الوسم
منهم من قال في الدنيا عن ابن عباس خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وعن النضر بن شميل الخرطوم الخمر أي سنحده على شربها
ويسمى الخمر خرطوما كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب أو لأنها تطير في الخياشيم وتؤثر فيها ومنهم من قال في الآخرة نعلم يعني عن
سواد الوجه كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال في الدنيا أي سنشهره بهذه الشتيمة إلى خلاف أي يوم فلا يخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم
ولا شك أن هذه الأوصاف الذميمة قد بقيت في حق الوليد بن المغيرة في الدنيا والآخرة كالوسيم على الأنف والوسم على الجبهة ثم
إنا إنما أعطيناه وسائر أهل مكة الآلاء ليطيعوا على شكر نعم الله وما صب عليهم بدل الآلاء البلاء وكان الشأن القرآن ويعني صوب البلاء كما أنه بلى
أصحاب الجنة إذ أرادوا أن يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم روي أن واحدا من ثقيف وكان مسلما كان يملك ضيعة فيها نخل وزرع
قرب صنعاء وكان يجعل منها نصيبا وافرا للفقراء فلما مات ورثها منه بنوه ثم قالوا عيالنا كثير والمال قليل فلو أعطينا ما كان يعطي أبونا ضاق
علينا ليصرمنها أي ليقطعن ثمر نخيلها في وقت الصباح ولا يستثنون أي لا يقولون إن شاء الله وأصله من الثني وهو الرد لأن الحالف
رد انتفاء اليمين بالمشيئة ولعلهم إنما لم يقولوا إن شاء الله لوثوقهم بالتمكن من صرامها هذا قول الأكثرين وزعم الآخرون أن المراد يعزلون كل ذلك
ولا يستثنون للمساكين من جملة ذلك القدر الذي كان يدفع أبوهم إليهم فطاف عليها طائف من ربك أي عذاب من حكم ربك أو بعض من عذاب ربك و
لا يكون إلا ليلا قال الكلبي أرسل الله إليها نارا من السماء فاحترقت وهم نائمون فأصبحت الجنة كالصريم فعيل بمعنى فاعل ومعنى مفعول
الأول قول من قال إنها لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم ويسمى الليل صريما لأنه ينصرم بنور البصر ويقطعه أو لأنه يقطع بظلمته عن التصرف
وقيل النهار يسمى أيضا صريما لأن كل واحد من الملوين ينصرم بالآخر فالصريم بمعنى الصارم ووجه التشبيه أنها يبست وذهبت خضرتها أو
لم يبق فيها شيء من قولهم بيض الإناء إذا فرغه وهو أولى قول من قال إنها لما احترقت كانت شبيهة بالمصرومة في هلاك الثمر وإن كان أثر
الاحتراق مغايرا لأثر الصرم وقال الحسن أي صرم عنها الخير وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال وجمعه الصرائم شبهت
الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي لا تنبت شيئا ينتفع به قال مقاتل لما أصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا
على حرثكم وعنوا بالحرث الزرع والثمار والأعناب ولذلك قالوا صارمين لأنهم أرادوا قطع الثمار من هذه الأشجار وضمن الغدو معنى الإقبال
فلهذا عدي بعلى أي أقبلوا على حرثكم باكرين أو عبر عن الغدو لأجل التحريم بالعدو علة كما قال غدا عليهم العدو فتخافتون يتسارون فيما
بينهم والنهي عن الدخول للمسكين نهي لأصحاب الجنة عن تمكين المسكين منه كأنهم قالوا لا تمكنوهم من الدخول قوله وغدوا على حرد من المنع
ومنه حاردت السنة إذا منعت خيرها وحاردت الإبل إذا منعت درها أي غدوا قادرين على منع المساكين لا غير يعني أنهم عزموا على حرمان المساكين
مع كونهم قادرين على نفعهم فغدوا والحال هذه وذهب ثمرها فلا يقدرون فيها إلا على النكد والمنع وفيه أنهم طلبوا حرمان الفقراء فتعوضوا ... مقصودهم
فتعجلوا الحرمان والمسكنة ويجوز أن يكون الحارد بمعنى الجنة أي غدوا حاملين على منع الجنة حردا إلا على إصابة النفع منها ويجوز أن لا يكون قوله على حرد

صلة قادرين ولكن الكلام يعود الى قوله ان اغدوا على حرثكم اى عاقبهم الله بان حاردت جنتهم فلم يغدوا وانما غدوا على حرد وقوله
قادرين يكون من باب عكس الكلام للتهكم اى قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وصل الحرد بالسكون والتحريك وهو لغة
بمعنى الغضب اى لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قطا حراد اى سراع يعنى وغدوا
على حالة سرعة ونشاط قادرين عند انفسهم على صرامها ومنع حق المساكين وقيل حرد علم للجنة اى تلك الجنة بعينها والمعنى كما تقدم الآن
قوله انا لضالون يحتمل ان يراد الضلال عن الطريق كانهم لما رأوا جنتهم محترقة سبق الى فهمهم انها ليست هى وانهم ضلوا الطريق فلما
تأملوا وعرفوا انها هى قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها بشؤم عزمنا على البخل ومنع المساكين ويحتمل ان يراد الضلال عن الدين
فيقع حقا اسم نوع من الضلال ومعنى بل انهم اعتقدوا كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الفقير منها فقالوا بل الامر انقلب علينا فصرنا
نحن المحرومون قال اوسطهم اى اعدلهم وخيرهم كما مر فى قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الم اقل لكم لولا تسبحون قال الاكثرون معنى
التسبيح ههنا الاستثناء لانه تعالى حكى عنهم قوله ولا يستثنون فكان الاستثناء نوعا من التعظيم لانه تفويض الى خالق الوجود حتى على خلاف مشيئته
كان متضادا كما قال القدرية وعن الحسن هو الصلاة كانهم كانوا يتكاسلون فيها والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر وقال آخرون ان اوسطهم
كان يقول لهم عند عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله الا بعد خراب
البستان قالوا سبحان ربنا عن ان يجرى فى ملكه شىء على خلاف مشيئته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح انا كنا
ظالمين بمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى يتلاومون لوم بعضهم بعضا يقول واحد لغيره انت اشرت علينا بهذا الرأى ويقول الآخر
انت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث انت الذى رغبتنى فى جمع المال ثم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اعترافا بالذنب ثم
توبة ورجاء قالوا عسى ربنا الآية سئل قتادة عنهم اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا كانه توقف فى المسئلة
وعن مجاهد انه صح كانت توبة منهم فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغنى انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة
يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله كذلك العذاب اى مثل ذلك العذاب الذى بلونا به اهل مكة
من القحط والقتل وبلونا اصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة اشد واعظم ثم بين وعيد الاشقياء بوعد السعداء قائلا ان
للمتقين عند ربهم جنات النعيم ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه منغص كجنان الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة
للمسلمين ان الله فضلنا عليكم فى الدنيا فلا بد ان يفضلنا عليكم فى الآخرة فلا اقل من المساواة فنزل الله معتقدهم بقوله افنجعل المسلمين
كالمجرمين قال اهل السنة فيه دليل واضح على ان وصفى المسلم والمجرم متنافيان فلا يكون الفاسق مسلما واجيب بانه تعالى لم ينف المماثلة
من كل الوجوه لتماثلهما فى الجوهرية والجسمية وسائر الاوصاف التى لا تكاد تحصى فان المراد نفى التسوية فى اثر الاسلام والاجرام
ولا نزاع فى ذلك فان اثر احدهما وعد واثر الآخر وعيد او يكون ثواب المسلم عن المجرم الكافر ثواب المجرم على ان المجرم فى الآية يحتمل
ان يراد به الكافر الذى ضرب مثل اصحاب الجنة فذيل امثاله نظير الآية ام نجعل المتقين كالفجار وقد مر فى ص ثم قال ام على طريقة
الالتفات ما لكم كيف تحكمون بهذا الحكم المعوج ويخير الشىء ويختاره اذا اخذ خيره ام لكم ايمان علينا يقال لفلان على يمين بكذا اذا
ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به ومعنى بالغة مؤكدة مغلظة وقوله الى يوم القيامة متعلق بالظرف اى ثابتة علينا الى يوم القيامة ويجوز
ان يتعلق ببالغة اى بلغ الايمان فى قوتها وكمالها حتى الى يوم القيامة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله ان
لكم لما تحكمون قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم او لكل من تأهل للخطاب سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اى كفيل بالاستدلال على صحته ام
لهم شركاء فى هذا القول والمراد من الآيات انه ليس لهم دليل عقلى فى اثبات مذهبهم ولا نقلى وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم به عند الله
ولا زعيم لهم يقوم به ولا لهم من يوافقهم من العقلاء فدل ذلك على انه باطل من كل الوجوه قوله يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت احتجت
المشبهة بالآية على ان لله تعالى ساقا وايدوه بما روى عن ابن مسعود مرفوعا انه يتمثل للخلق يوم القيامة ثم يقول هل تعرفون ربكم
فيقولون اذا عرفنا نفسه عرفناه فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فتكون ظهورهم
كالطبق الواحد وذلك قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون حال كونهم خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة بسبب انهم لم يكونوا مواظبين

على حقيقته مولاهم فى حال السلامة ووجود الاصلاب والمفاصل على هيآتها المؤاتية للركوع والسجود قال اهل السنة الدليل العقلى دل على انه تعالى
منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان دل على ان الساق لم يرد بها الجارحة فأولوه بانه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب
واصله فى الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن ومثله قامت الحرب على ساق ومعناه يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما
للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل فى البخل وكذا فى الحديث معناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله قال فى الكشاف
ثم كان من حق الساق ان يعرف على ما ذهب اليه المشبهة لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهى ساق الرحمن وانما جاءت منكرة فى التمثيل
للدلالة على انه امر مقطوع هائل ملك الانصاف ان هذا لا يرد على المشبهة فان له ان يقول انما نكر الساق لاجل التعظيم اى ساق لا يكتنه كنه عظمتها
كما قيل ... وقال ابو سعيد الضرير يقال ساق الشىء اصله الذى به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فمعنى الآية يوم يظهر حقائق الاشياء و
اصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم او عن ساق ملك مهيب قال ابو مسلم هذا فى الدنيا لانه تعالى وصف ذلك اليوم بانهم يدعون الى السجود
ولا ريب ان يوم القيامة ليس فيه تعبد ولا تكليف بل المراد آخر ايام دنياه فانه فى وقت النزع يرى الناس يدعون الى الصلوة
بالجماعة اذا حضرت اوقاتها وهو لا يستطيع الصلوة لانه الوقت الذى لا ينفع نفسا ايمانها والتحقيق ان الذى ذكره محتمل الا ان فى تعليله
ضعفا فانا نوافقه ان يوم القيامة ليس وقت تعبد وتكليف ولكن لا مانع من الدعاء الى السجود للتوبيخ والتقريع على رؤوس الاشهاد قال
الجبائى واصحاب الصحيح عندى ان عدم الاستطاعة فى الدنيا لمانع آخر وهو انه تعالى لم يرد منهم الايمان وعلم منهم الكفر وقد سلم ذلك وعدم
الاستطاعة فى الآخرة لمانع آخر وهو آلة السجود وهى لين المفاصل ومطاوعة الاعصاب وسلامة الفقرات ثم خوفهم بقوله فذرنى
ومن يكذب بهذا الحديث تسلية للنبى صلى الله عليه وآله وسلم كانه قال حسبى مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وقوله سنستدرجهم
الى قوله متين قد مر فى آخر الاعراف وقوله ام تسألهم الى يكتبون تقدم فى الطور ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر ونهاه عن الضجر
فى امر التبليغ كحال يونس عليه السلام وقد تقدم مرارا قال بعض العلماء العامل فى اذ معنى قوله كصاحب الحوت وهو لكن انه كان فى ذلك الوقت
مكظوما اى مملوا من الغيظ فكانه قيل لا تكن مكظوما ولا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة
وقال جمع من المفسرين ان الآية نزلت باحد حين حل بالمؤمنين ما حل فاراد ان يدعو على من انهزم وقيل نزلت حين اراد ان يدعو على
ثقيف والنعمة التى تداركت يونس اى لحقته هى توفيق الله للتوبة او عبادته السابقة او قوله فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى
كنت من الظالمين ومن النعمة التوبة بالحسنة وقد اعتمد جواب لولا على الحال اعنى قوله وهو مذموم والمعنى ان حاله كانت على خلاف الذم حين
نبذ بالعراء اى الفضاء كما مر فى الصافات ولولا تسبيحه لكانت حاله على الذم وقيل اراد لولا هذه النعمة للبث فى بطن الحوت الى يوم القيامة ثم
نبذ بالعراء القيامة اى بعرصتها مذموما فاجتباه ربه بقبول التوبة فجعله من الصالحين اى الانبياء عن ابن عباس رد الله اليه الوحى وشفعه
فى نفسه وقومه ثم اخبر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عن حسد قومه وحرصهم على ايقاع المكروه به بعد ان صبر وتحمل فقال وان يكاد
من المثقلة واللام دليل عليها وزلق وازلق بمعنى يقال زلق الرأس وازلقه اى حلقه قال جار الله يعنى انهم من شدة تحديقهم ونظرهم
شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلقون او يهلكونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى او يكاد يأكلنى اى لو امكنه بنظره الصرع
والاكل لفعله ثم حده بقوله لما سمعوا الذكر ان هذا النظر كان يشتد منهم فى حال قراءة النبى صلى الله عليه وسلم القرآن حسدا على ما اوتى من
النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة فى امره وتنفيرا عنه مع علمهم بانه اعقلهم ثم قال تعالى وما هو اى القرآن الا ذكر وموعظة للعالمين وقد استدل
ان يحسن من جاء بمثله من الآداب والحكم واصوله كل العلوم والمعارف واعلم ان للعقلاء خلافا فى ان الاصابة بالعين هل لها فى الجملة حقيقة ام لا
وبتقدير كونها حقة فهل الآية تصريح بها ام لا اما المقام الاول فقد شرحناه فى البقرة فى قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين وفى يوسف قوله يا بنى
لا تدخلوا من باب واحد والذى نقوله ههنا ان منهم من انكر ذلك بناء على ان تأثير الجسم فى الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة وهو ضعيف لان للنفوس
والامزجة لها تأثيرات خاصة وروى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر اما المقام الثانى فقد قال بعض
المفسرين كانت العين فى بنى اسد وكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شىء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فالتمس الكفار من
بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول فى رسول الله ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله وطعن الجبائى فى هذا التأويل وقال الاصابة بالعين

سورة الحاقة مكية حروفها الف واربعماية وثمانون كلماتها مايتان وست وخمسون آيها ٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة
وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم
فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية
فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون
ومن قبله والموتفكات بالخاطئة فعصوا
رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما
طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها
لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا
نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية

والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
خافية فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول
هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق
حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية
قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما
اسلفتم في الايام الخالية واما من اوتي
كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت
القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني
سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا
يحض على طعام المسكين فليس له اليوم
ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين
لا ياكله الا الخاطئون فلا اقسم بما تبصرون

الباطل اى يخاصم كل مخاصم ويغلبه واورد فى التيسير الكبير وجها اخر الى تمام العشر وفى التحقيق كرة ولذلك حذفناها قوله ما الحاقة
مبتداء وخبر والمجموع خبر الحاقة والاصل اى معنى اى شى هى وفى هذا الاستفهام تهويل وتفخيم لشأنها وفى وضع الظاهر موضع المضمر تهويل
فوق تهويل وفى قوله وما ادريك ما الحاقة مبالغة اخرى والمعنى اى شى اعلمك ما الحاقة وفيه اى مدى عظمها بحيث لا تبلغه وصف واصف ولا نعت
قال جار الله ما فى الحاقة الثانية فى موضع الرفع على الابتداء وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام قلت ولولا ذلك لنصب الجزءين على
انهما معمول ثان وثالث لقولك اعلمك زيدا فاضلا وحين ذكر الحاقة على ابلغ وجه من التعظيم والتفخيم اتبعه ذكر من كذب بها واهلكهم بسبب التكذيب
تخويفا لاهل مكة فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة والاصل بها اى بالحاقة الا انه وضع القارعة موضع الضمير ليدل بذلك على معنى القرع فى الحاقة
زيادة فى وصف شدتها ولا ريب انها تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والارض بالدك والنجوم بالطمس الى غير ذلك وكان
عادة القرآن جارية بتقديم قصة عاد على ثمود الا انه قلب ههنا لان قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو اخصر بقوله بالطاغية
اى بالواقعة المجاوزة للحد من الرجفة والصاعقة والصيحة وقيل الطاغية مصدر اى بسبب طغيانهم واعترض بانه لا يطابق قصة عاد على ثمود
الا انه قلب ههنا لان قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو اخصر قوله فاهلكوا بريح ويمكن ان يجاب بان السبب القاطع
والسبب الذى كلاهما مستعمل فى مطلق السببية وبهذا العدد من المناسبة كان فى الطباق وعلى هذا القول يحتمل ان يكون الطاغية صفة
موصوف اى بشؤم الفرقة الطاغية اى تواطأت على عقر الناقة ويجوز ان يراد بها عاقر الناقة وحده والتاء للمبالغة والصرصر الشديد الصوت
او الكثير حتى عاتية لشدة عصوفها قال جار الله العتو استعارة قلت لانه مستعمل فى مجاوزة الانسان حدا الطاعة والانقياد قال عطاء
عن ابن عباس رضه ان الريح عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او استناد الى جبل فانها كانت تنزعهم من مكانهم
قال الكلبى عتت على خزانها كما جاء فى الحديث ما ارسل الله سفينة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم نوح ويوم عاد
وقال الماء يوم نوح طغى على الخزان والريح يوم عاد عتت على الخزان فلم تكن لهم عليها سبيل وقيل العاتية من عتا الشيخ اى بلغ منتهاه
ومنه قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا اى ريح مبالغة منتهاها فى الشدة والقوة سخرها اى سلطها بدليل عليهم وقال الزجاج اقامها
وقيل ارسلها قوله حسوما جمع حاسم كشهود وجمع شاهد والتركيب يدور على القطع والاستيصال ومنه الحسام لانه يحسم العدو وحماد بن حسم
المدة وذلك ان تلك الريح حسمت كل خير واستأصلت كل بركة وقيل انها سابعت من غير فتور ولا انقطاع حتى اتت عليها فتمثل بابتابع
فعل الحاسم فى اعادة الكى على الداء مرة بعد اخرى الى ان يحسم ويجوز ان يكون حسوما مصدرا كالدخول والخروج وعلى هذا انتصب بفعل
مضمر اى تستأصل استيصالا او يكون وصفا بالمصدر اى ذات حسوم ومفعولا له وقيل هى ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت
فى سرب فانتزعها الريح فى اليوم الثامن فاهلكتها والصحيح انها ايام العجز وهى اخر الشتاء واساميها الصن والصنبر والوبر والامر والمؤتمر
ومطفى الجمر ومكفى الظعن والصرعى فيها للجهات او الليالى او الايام الخالية الساقطة وقيل الخالية كان الريح كانت تدخل اجوافهم فتصرعهم
وعلى هذا ويحتمل ان يكون الخالية بمعنى البالية لان النخل اذا انقعرت اجوافها والباقية مصدر وصف بمعنى البقية قال ابن جريج كانوا سبع
ليال وثمانية ايام احياء فى عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملهم الريح فالقتهم فى البحر فذلك قوله فهل ترى لهم من باقية وقوله
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ومن قرأ ومن قبله بالفتح والسكون فظاهر اى ومن تقدمه من رؤساء الكفر والضلال كنمرود وغيره ومن قرأ
بالكسر وبالفتح اراد ومن عنده من اتباعه وجنوده والخاطئة مصدر اى بالخطاء او صفة اى بالفعلة او الافعال ذات الخطاء العظيم
رابية من ربا الشى يربو اذا زاد اى زائدة فى الشدة كما كانت معاصيهم زائدة فى القبح وقيل معنى الزيادة انهم اتصل عذابهم فى الدنيا بعذاب
الاخرة اغرقوا فادخلوا نارا ولا ريب ان عذاب الاخرة اشد فكان عقابهم نموا وتزيدا الى حد ليس فوقه قال الواحدى الوجه فى قوله
رسول ربهم اى لكون رسول الامم الماضية كلهم اعنى موسى ولوطا وغيرهما من رسل من تقدم فرعون كقوله انا رسول رب العالمين ولو جعل
عبارة عن موسى عليه الصلوة والسلام لزم التخصيص من غير مخصص ثم ذكر بعض قصة من تقدم فرعون فقال انا لما طغى الماء وطغيان الماء
لعتو الريح وقد سبق فى السورة ومعنى حملناكم حملنا اباكم وانتم فى اصلابهم فى الجارية فى السفينة وهى سفينة نوح لنجعلها قال الفراء اى
الجارية لانها المذكورة ولا يظهر عوده الى الواقعة او الحادثة من نجاة المؤمنين واغراق الكافرين فانها اى العظة والعبرة وقوله وتعيها

وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما
هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب
العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
فما منكم من احد عنه حاجزين وانه
لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم
مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه
لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

ادريك ما الحاقة كان حمزة وخلف والخزاعى عن هبيرة وابو عمرو والبخارى عن ورش وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقيل ... كما
فى الملكوت بكسر القاف وفتح الباء ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بفتح القاف وسكون الباء ويعقوب سكون العين فيهما فما يخفى التراب
عن خلف وحمزة وخلف لنفسه والهاشمى عن قنبل والخزاعى عن ابن فليح وابو ربيعة عن اصحابه حتى يوصله بالادغام بعجاج وابو شعيب الاخفى
على التذكير حمزة وعلى وخلف كتابى وحسابى بحذف السكت فى الوصل سهل ويعقوب مالى وسلطانى بدون الهاء فى الوصل حمزة وسهل
ويعقوب يومنون ويذكرون على الغيبة ابن كثير ويعقوب وابن عامر الوقوف الحاقة لان ما بعده خبرها ما الحاقة لاحتمال
الواو بعده الحال والاستيناف الحاقة بالقارعة بالطاغية عاتية لا ايام لان حسوما صفة الثمانية صرعى لان ما بعده صفة خاوية لا الاستفهام
مع الفاء باقية بالخاطئة رابية الجارية واعية واحدة واحدة الواقعة للعطف واهية لذلك ارجائها لاختلاف النظم ثمانية خافية كتابيه
حسابيه راضية عالية دانية الخالية كتابيه حسابيه القاضية ماليه كلها جازات منفصلات الذات مع اتحاد المقولات سلطانيه فغلوه
للعطف صلوه لذلك فاسلكوه العظيم المسكين حميم غسلين الخاطئون تبصرون وما لا تبصرون كريم شاعر يومنون كاهن تذكرون اى
من رب العالمين باليمين الوتين والوصل اجوز لدخول الفاء واتحاد الكلام حاجزين للمتقين مكذبين الكافرين اليقين العظيم التفسير
الحاقة هى القيامة بالاتفاق الا انهم اختلفوا فى سبب التسمية فقال ابو مسلم هى الفاعلة من حقت كلمة ربك اى الساعة واجبة الوقوع لا ريب
فيها او ثبت قول الليث انها النازلة التى حقت فلا كاذبة لها وقيل انها التى تحق فيها الامور اى تعرف على الحقيقة من قولك
لا احق هذا اى لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها مجازا لما وقع فيها وقيل هى التى يوجد فيها حواق الامور وهى الواجبة الحصول من الثواب والعقاب
وغيرها من احوال القيامة وهذا الوجه والذى قبله يستر كان فى الاسناد المجازى الا ان الفاعلة الاول بمعنى المفعول والثانى على اصله وقريب
قول الزجاج انها تحق اى تكون فيها جميع احوال آثار المكلفين وتجمع من حد الاستتار قال الازهرى سميت بذلك لانها تحق كل محاق فى دين الله

اذن واعية من شانها ان تحفظ كل ما تسمع او الحفظة لتعمل به قال اهل اللغة كل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته
يقال وعيت العلم واوعيت المتاع في الوعاء والشر اخبث ما اوعيت من زاد قال جار الله انما قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير للايذان
بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي بمكان وما سواها لا يلتفت اليهم وان ملأوا
العالم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعلي كرم الله وجهه عند نزول الآية سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه
فما نسيت شيئا بعد ذلك وما كان لي ان انسى وحين فرغ من بيان القدرة عاد الى ما الجزء منه الكلام وهو حديث الحاقة والنفخة الواحدة عن ابن
عباس انها الاولى التي عندها خراب العالم وفي رواية عنه انها الثانية لقوله بعد ذلك يومئذ تعرضون والعرض عند الثانية ولما في الرواية الاولى
ان قوله اليوم اسم للحين الواسع الذي تقع فيه النفخات والصعقة والنشور والوقوف والحساب كما تقول جئته عام كذا وانما جئت في وقت
واحد من اوقاته وقوله واحدة صفة مؤكدة قوله وحملت اي رفعت من جهاتها بريح شديدة او بملك او بقدرة الله من غير واسطة والضمير في
ودكتا للجماعتين الارض والجبال والمراد انه ضرب الجملتين بعضها ببعض حتى تندك وترجع كثيبا مهيلا وهباء منثورا والدك ابلغ من
الدق وقيل اراد فبسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا من قولك اندك السنام اذا انفرش وبعير ادك وناقة دكاء قوله يومئذ
جواب فاذا نفخ والواقعة النازلة وهي القيامة واهية مسترخية بعد ان كانت مستمسكة والملك جنس ولهذا كان اعم من الملائكة لتنزله الواحد
والاثنين والارجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى اذا السماء انشقت عدلت الملائكة من مواضع الشق الى جوانب السماء سؤال الملائكة
يموتون في الصعقة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء الجواب يقفون لحظة ثم يموتون او هم المستثنون بقوله الا ما شاء الله والضمير في فوقهم
عائد الى الملك على المعنى لان التقدير الخلق الذي يقال له الملك والمقصود التمييز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل
الضمير للحملة اي فوق رؤسهم ولا اضمار قبل الذكر لانه جائز بعده حكما لنزوله في جهة ترتيب الحكم وعن الحسن لا ادري ثمانية اشخاص او ثمانية
صفوف او ثمانية آلاف صفوف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله قال المعروف الحمل على الاشخاص اولى لان هذا اكثر ما
يصدق اللفظ عليه والزائد لا دليل له وكيف لا والمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف لوجب ذكره لزيادة التعظيم والتهويل
ويؤيده ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم باربعة اخرى وروي ثمانية املاك ارجلهم
في تخوم الارض والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور
وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك ولولا هذه الروايات
لجاز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق آخر قالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش لم يكن لحمله فائدة واكدوا شبهتهم بقوله يومئذ تعرضون
للمحاسبة والمسائلة فلو لم يكن لاكاحاضرا لم يكن للعرض معنى اجاب اهل السنة ان الدليل على انه محال لا آكد ثبات فلا بد من التاويل وذكر
انه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه بيتا يزورونه ليس يسكن فيه وجعل فيه الكعبة بيتا حجرا يلمسه في الارض اذ كان من شانهم ان يعظموا
رؤساءهم بتقبيل ايديهم وجعل على العباد حفظة لا ان النسيان يجوز عليه بل لانه المتعارف فكذلك لما كان من شان الملك اذا اراد محاسبة
عماله ان يجلس لهم على سريره ويقف الاعوان حواليه صور الله تعالى ذلك بصورة المهيبة لا لانه يقعد على السرير روي ان في القيامة ثلث عرضات
فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنثر الكتب وقوله لا تخفى منكم خافية اي تعرضون على من لا يخفى عليه شيء اصلا
وقيل المراد لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا في الدنيا على غير الله وذلك لتكامل سرور المؤمنين وعظيم توبيخ المذنبين ثم اخذ في تفصيل
عرض الكتب وهاء صوت يصوت به فيفهم منه خذ وله لغات واستعمالات مذكورة في اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم ومنه مثل هاء للواحد
المذكر وهاء بفتح الهمزة والحاق الميم بعد الف للمثنى وهاؤم بضم الهمزة بعد الميم ساكنة وهاء بالكسر للمؤنث وهاؤن لجمعها وكتابيه منصوب بهاؤم عند
الكوفيين وبقوله اقرؤا عند البصريين لانه اقرب واصله هاؤم اقرؤا كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه قال البصريون ولو كان
العامل الاول لقيل اقرؤه فقيد البصريين اذ الحكم اضمار المفعول لكونه دالا على المحذوف اجاب الكوفيون بان الظاهر قد اغنى عن الضمير
كما في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والهاء في كتابيه وغيره هاء السكت وحقها ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل لكنه استحب اللفظ

بها في الوصل عند جماعة اتباعا لما وجد في المصحف والمعنى قال من اوتي كتابه هاؤم اقرؤا كتابيه ابتهاجا وفخارا وقيل يقول ذلك لاهل بيته
وقرابته وفي قوله اني ظننت وجوه كما في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وما يتعلق بالمقام قول بعضهم انه اراد الظن في الدنيا لان اهل
الدنيا لا يقطعون بنيل الدرجات وفي هذا الوجه نظر لانهم كانوا عالمين بما في الجنة الا انهم يحبون ان يقبلوا الحسنات والجزاء وعن ابي هريرة انه
صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الرجل يؤتى به يوم القيامة ويوقف بكتابه فكتب حسناته في ظهر كفه وكتب سيئاته في بطن كفه فنظر الى سيئاته
فيحزن فيقال له اقلب كفك فيرى حسناته فيفرح ثم يقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت عند النظر الاول اني ملاق حسابي على سبيل الشدة واما
الآن فقد فرج الله عني ذلك الغم واما في حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد فاذكره ثم بين عاقبة امره فقال فهو في عيشة فعلى من العيش منسوبة
الى الرضا كالدارع والنابل للمنسوب الى الدرع والنبل وهو من النسبة بالصيغة كما انه قد يكون بالحرف ويجوز ان يكون
من الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك ههنا جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها رضي الله عنهم ورضوا عنه
في جنة عالية درجاتها لانها فوق السموات على تفاوت الطبقات او في جنة رفيعة المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ثمارها قريبة التناول
والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون روي ان ثمارها تقرب منا لها للقائم والجالس والمضطجع وان احب ان يدنو منه
دنت كلوا على ارادة القول وهنيئا مصدرا وصفة كما مر في الطور جمع الخطاب في كلوا مع انه وحد الضمير في قوله اوتي وغيره حملا على اللفظ ثم على
معناه والمراد منهما الامر الوجوبي والغرض لا التكليف ومن قال للاباحة ليست فلا اشكال وقوله اوتي وغيره حملا على اللفظ بما اسلفتم كقوله
في الطور بما كنتم تعملون والاسلاف في اللغة تقديم ما ترجوان يعود عليك بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى
بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة في ايام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلبي من ايام الصيام فيكون الاكل والشرب في الجنة بدل الامساك
عنهما لهم في الدنيا ثم اخذ في قصة الاشقياء والمعنى انه لم يدر اي شيء حسابه لانه كله عليه لا له وعود عنه اليه سوى الضرر والضمير في ياليتها عائد الى الموتة
الاولى وان لم يجر لها ذكر ما في الكلام ولعل في قوله ولم ادر اشارة الى ان اليها لانها حالة العدم المسلوبة لعدم الادراك اي الموتة التي متنها ليتها كانت القاطعة
لامري ولم احي بعدها فلم ابعث بعدها وقيل الضمير للحال اي ليت هذه الحالة كانت الحالة الموتة التي قضت علي قال العقلاء ليس في الموت الذي يتمنى راى من الحال
وسوء المنقلب امر اشد واسوأ من الموت قوله ما اغنى نفي ويجوز ان يكون استفهاما على سبيل الانكار ومعناه اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار
فانه لم يدفع عنه الا الوبال هلك عني سلطاني على الناس وزال عني ما كنت فيه من الحجة وبيانا قال ابن عباس ضلت عني حجتي التي كنت احتج بها
على محمد في الدنيا وقال مقاتل انما يقول هذا حين تشهد عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة انه قال قصيدة مطلعها هذا البيت شعر
ليس شرب الكاس الا في المطر ۞ وغناء من جوار في السحر ۞ غانيات سالبات للنهى ۞ ناغمات في تضاعيف الوتر ۞ مبرزات الكاس من مطلعها
ساقيات الراح من فاق البشر ۞ عضد الدولة وابن ركنها ۞ ملك الاملاك غلاب القدر ۞ روي بعد ان قاف جمع الندماء وشرب معهم ما قدر الله على عاقبته
وقضى ولما بين ان المصراع الاخير فيه سوء الادب والجراءة على الله من وجهين احدهما انه سمى نفسه ملك الاملاك ولا يصلح هذا الاسم الا لله سبحانه
ولهذا جاء في الحديث اخنع الاسماء عند الله رجل يسمى ملك الاملاك ويقال لها بالفارسية شاهنشاه والثاني انه نسب الغلبة على القدر او القدرة وهذا ايضا
من اوصاف الله جل وعلا لا يصلح لغيره وانه نفى عن انه قال ذلك بالنسبة الى الملوك دونه فذلك منه لكن يدل عليه الاطلاق فهو سوء الادب بلا شك فهنا
روي ان الله تعالى ابتلاه عقيب ذلك بالخبل وفساد الذهن وجنون العرق فكان لا ينطق لسانه الا بالآية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
خذوه على ارادة القول اي يقال له خذوه ايها الخزنة روي انه يبتدر اليه مائة الف ملك وتجمع يده الى عنقه والتصلية في الجحيم وهي النار العظمى
اشارة الى انه كان سلطانا يتعظم على الناس ثم السلسلة هي حلقة منتظمة كل حلقة منها في حلقة وكل شيء مستمر بعضه بعضا على الولاء والنظام فهو مسلسل
والذرع في اللغة التقدير بالذراع من اليد وقوله سبعون ذراعا يجوز ان يكون محمولا على الظاهر وان يراد المبالغة على عادة العرب وقدم الجحيم
على التصلية والسلسلة على السلك للحصر اي لا تصلوه الا في الجحيم ولا تسلكوه الا في هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت كانت الكلفة اشد
قال والذراع سبعون باعا ابعدها ما بين مكة والكوفة قال الحسن الله اعلم باي ذراع هو وقال ابن عباس تدخل السلسلة في دبره وتخرج من حلقه
ثم يجمع بين ناصيته وقدميه قال الكلبي كما يسلك الخيط في اللؤلؤ ثم يجعل في عنقه سائرها وعن بعضهم ان جماعة الكفار تقرن في هذه السلسلة
الطويلة ليكون العذاب عليهم اشد وانما لم يقل فاسلكوا السلسلة فيه لانه اراد ان السلسلة تكون ملتفة على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم

ادخلت القلنسوة في راسي والخاتم في اصبعي ومعنى ثم الراخية الرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل
المال للمساكين ولعل الاول اشارة الى فساد القوة النظرية والثاني الى فساد القوة العملية قال جار الله عطف حرمان المساكين على الكفر تغليظ
وفي ذكر الحض دون الفعل تغليظ دون تغليظ ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته
على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر بالاطعام والطعام اسم بمعنى الاطعام
كالعطاء بمعنى الاعطاء وفي الآية دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع والحميم القريب النافع وقوله ههنا اشارة الى مكان عذابهم او الى زمان
الوصول الى هذا الحدث العذاب روي ان ابن عباس سئل عن الغسلين فقال لا ادري وقال الكلبي ما يسيل من اهل النار يعني من الغسالة
والطعام ما يهيأ للاكل ويجوز ان يكون اطلاق الطعام عليه من باب التهكم او مثل عتابك السيف قال ابن عباس الخاطئون في الآية هم المشركون
ثم عظم شان القرآن بالاقسام بكل الاشياء لانها ما يبصر وغير مبصر وتشمل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق
والخالق والنعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على ان الرسول الكريم ههنا هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانه ذكر بعده انه ليس بقول شاعر
ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبرئيل بالشعر والكهانة وانما يصفون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم واما في سورة التكوير فالاكثرون
على انه جبرئيل عليه السلم لان الاوصاف التي بعده تناسبه كما يجيء وفي ذكر الرسول اشارة الى ان هذا القرآن وان نقله المتنبي والمتنبي قوله
المؤدي عن الله بطريق الرسالة وكذا لو كان المراد جبرئيل في وصفه بالكريم اشارة الى امانته وانه ليس ممن يغير الرسالة على طمع على عرض
الدنيا بالخسيسة وايضا من كرمه انه يصل انواع المزايا والعطايا من المعرفة والارشاد والهداية واما ما قال عند نفي الشعر قليلا ما
تؤمنون وعند نفي الكهانة قليلا ما تذكرون لان انتفاء الشعرية عن القرآن امر كالبين المحسوس الا من حيث اللفظ ظاهر لان الشعر كلام
موزون مقفى والفاظ القرآن كذلك الا امور في غاية الندرة بطريق الاتفاق من غير تعمد والا من جهة التخييل فلان القرآن فيه اصول كل
المعارف والحقائق والبراهين والدلائل المفيدة للتصديق اذا كان المكلف ممن يصدق ولا يعاند واما انتفاء الكهانة عنه امر يفتقر الى ادنى
تامل يتوقف على ان كلام الكهان اسجاع لا معاني تحتها والقرآن واوضاع تنبو الطباع عنها وايضا في القرآن سب الشياطين وذم مسميهم
والكهان اخوان الشياطين فكيف رضوا باظهار قبايحهم ثم صرح بالمقصود فقال تنزيل من رب العالمين اي هو تنزيل ثم بين ان المفتري لا يسلم
وان زعم انه نبي فقال ولو تقول وهو تكلف القول من غير ان يكون له حقيقة والاقاويل جمع اقوال وقال جار الله في اللفظ تصغير وتحقير كالاعاجيب
والاضاحيك كانه جمع افعولة من القول ومعنى الآية لو نسب الينا قولا لم نقله لعاقبناه اشنع قتل وهوان نأخذ بيمينه ونضرب رقبته وهو ينظر الى
السيف وهي فائدة تخصيص اليمين لان القتال اذا اخذ بيسار المقتول وقع الضرب في قفاه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه وكذا
قوله لقطعنا منه الوتين وهذا تشبيه يتبين لقول على الحس البصري والوتين العرق المتصل من القلب بالراس فاذا انقطع مات الحيوان قال ابن
قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب لاميتناه كما فعل الملوك بمن كذب عليه فقطع وتينه ويطرح ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا
اوان انقطع ابهري والابهر عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه فكانه قال ان هذا اوان يقتلني السم وعن الفراء والمبرد والزجاج
ان اليمين القوة وقوام كل شيء في ميامنه والباء زائدة ومعنى الاخذ السلب اي لسلبنا عنه والتوسع على التكلم بذلك القول وهذا كان واجب في حكم الله
تعالى كيلا يشتبه الصادق بالكاذب وهذا معنى الحق لقوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي من قبل الحق والمعنى بجاه وبواسطة اقامة الحجة
وتنقيضا ان من يعارضه فيه يظهر للناس كذبه فما منكم من احد عنه اي عن الرسول او عن القتل والخطاب للناس واحد في معنى الجمع لانه في سياق
النفي فلذلك قال حاجزين اي مانعين وحين تبين ان القرآن تنزيل من عند الله بواسطة جبرئيل على محمد الذي من صفته انه ليس بشاعر ولا
كاهن ولا كذاب بين ان القرآن ما هو والى صنف يعود نفعه فقال انه لتذكرة للمتقين ثم اوعد على التكذيب فقال وانا لنعلم ان منكم مكذبين بان
الكذب او القرآن سبب حسرة للكافرين في القيامة اذا راوا ثواب المصدقين او في الدنيا اذا ارادوا ولهم المؤمنين لانه القرآن حق اليقين
اي حق يقين لا ريب فيه فاسبح احدا وصيغ الى الوحي للتأكيد لكونه حق العالم ثم امر بالتسبيح شكرا له على الاجابة اياه وعلى ان عصمه من الافتراء عليه

سورة المعارج مكية حروفها ثمانمائة واحد وستون كلماتها مائتان وست عشر آيها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب
واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج
تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه
بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل
وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما
يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ
ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن
في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة
للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان
الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم
دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم
من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم
غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون

إلّا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير
مگر بر زنان حلال خویش یا آنکه مالک ایشان شد دستهای ایشان که ایشان سزای
ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم
ملامت نه‌اند پس هر که جوید چیزی دیگر جز آن که گفته شد پس آنان ایشانند
العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم
از حد گذرندگان و آنان که ایشان مر امانتهای خویش را و عهدهای خویش را
راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون
نگهدارندگانند و آنان که ایشان به ادای گواهی خود ایستادگی کنند
والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك
و آنان که ایشان بر نماز خویش رعایت شرایط نمایند ایشان که اوصاف ایشان گفته شد
في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك
در بوستانهای اند گرامی داشته شده پس چیست حال آنانکه کافر شدند نزد تو
مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع
تیز نگرنده اند از جانب دست راست و از جانب دست چپ حال آنکه جماعات اند آیا طمع میدارد
كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم
هر مردی از ایشان که در آید در بهشت با ناز و نعمت
كلا إنا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم
نه چنانست بدرستی که ما آفریدیم ایشان را از آنچه میدانند پس سوگند میخورم به
برب المشارق والمغارب إنا لقادرون
پروردگار برآمدنگاهها و فرو شدنگاهها که ما هر آینه توانائیم
على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين
بر آنکه عوض آریم بهتر از ایشان و نه ایم مغلوب
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
پس بگذار ایشان را تا شروع کنند در باطل و بازی کنند تا برسند
يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الأجداث
به روز خود آنکه وعده میکنند ایشان را روزی که بیرون آیند از گورها
سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة
شتابان گویی ایشان به سوی نشانه شتاب کنند حال آنکه ذلیلست
أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم
چشمهای ایشان رسد بدیشان خواری آن روز
الذي كانوا يوعدون صدق الله
آنست که بودند که وعده داده می‌شدند

١٠١٥

سال بغير همز مثل باع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة في الوقف وان شائت الهمزة تعرج على التذكير علي والا سال بضم اليا الرزي عن
طريق الهاشمي والبرجمي يوسف بالنصب على البناء ابو جعفر ونافع عن اسمعيل وعباس وعلي والشموني والبرجمي نزاعة بغير همز يزيد والاعشى
وحمزة في الوقف نزاعة بالنصب حفص والمفضل يخرجون لا خراج الاعشى الى نصب بالضمتين ابن عامر وسهل وحفص نصب بالضم
فالسكون المفضل الباقون بالفتح فالسكون الوقوف واقع لا المعارج سنة ج جميلا ج قريبا لا كالمهل لا كالعهن حميما
لان ما بعده منقطع عنه مستانف ولكن اصلحوا الوقف على يبصرونهم ببنيه لا واخيه لا تؤويه جميعا للعطف ينجيه كلا لظى لان من قرا نزاعة
بالرفع جاز ان يكون بدلا او خبر لظى والضمير في انها للقصة او خبر مبتدا محذوف ومن نصب على الحال المؤكدة او على الاختصاص للشوى
لان تدعو يصلح مستانفا لا من نزاعة وتولى وادعى فاوعى جزوعا منوعا المصلين دائمون معلوم المحروم الدين مشفقون مامون
حافظون ملومين العادون راعون قائمون يحافظون مكرمون لا لانقطاع المعنى مهطعين عزين نعيم كلا يعلمون القادرون منهم ثانيا على
ان الواو للحال بمسبوقين يوعدون لان ما بعده بدل يوفضون لان ما بعده حال لضمير ذلة يوعدون التفسير من قرا سال
بالهمزة ففيه وجهان الاول عن ابن عباس ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية
فانزل الله تعالى سال سائل اي دعا داع بعذاب عدي بالباء لتضمين دعا بكذا او استدعاه وطلبه وقال ابن الانباري الباء للتاكيد والتقدير
سال سائل عذابا لا دافع له البتة اما في الآخرة واما في الدنيا كيوم بدر اثناني قال الحسن وقتادة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
استعجل بعذاب الكافرين او سال عن عذاب والباء بمعنى عن قاله ابن الانباري اي عن عذاب الله على من ينزل ومتى يقع فبين الله
تعالى انه واقع بهم ولا دافع له والذي يدل على صحة هذا الوجه قوله في آخر الآية فاصبر صبرا جميلا ومن قرا بغير همزة ففيه وجهان
ايضا الاول انه مخفف سال وهي لغة قريش والمعاني كما مرت والآخر ان يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس سال سيل
وهو مصدر في معنى سائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى انه اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم اما سائل فلا يجوز فيه الا الهمزة
وفاقا لانه ان كان من سال المهموز فظاهر وان كان من غير المهموز فلان الياء همزة كما في بايع وقائل وقوله للكافرين صفة اخرى
للعذاب اي بعذاب واقع لا محالة كائن للكافرين او متعلق بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او متعلق بواقع اي نازل لاجلهم
او هو كلام مستانف جواب للسائل الذي سال ان العذاب على من ينزل اي هو للكافرين والظاهر ان قوله من الله يتعلق بدافع اي
دافع من جهة الله لانه قضاه ويجوز ان يتصل بواقع اي نازل من عنده المعارج المصاعد روى الكلبي عن ابن عباس انها
السموات لان الملائكة يعرجون فيها وقال قتادة ذي الفواضل والنعم بحسب الاوضاع للارواح مراتب للاستحقاق والاستعداد وقيل
هي الجنة لانها درجات وقال في التفسير الكبير مراتب للارواح الملائكة المختلفة بالشدة والضعف وبسببها تصل آثار فيض الله
الى العالم السفلي عادة او غير عادة فتلك الارواح كالمصاعد لمراتب الحاجات التي ترفع اليها وكالمنازل لآثار الرحمة من ذلك
العالم الينا قوله تعرج الملائكة والروح في موضع آخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح اعظم الملائكة قدرا فهو اول
في درجة النزول كانه ملك الآية الانوار الى جلال الله ومنه تنشعب ارواح سائر الملائكة والبشر في آخر درجات منازل
الارواح وبين الطرفين معارج مراتب ارواح الملائكة ومعارج منازل الانوار القدسية ولا يعلم مفصلها الا الله واما المتكلمون
فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبرئيل عليه السلام والا سند لاله الا التشبيه في لفظ المعارج فانها ليست انها المراتب وقوله اليه
اي الى عرشه او حكمه او الى حيث يهبط امره او الى موضع العز والكرامة والاكثرون على ان قوله في يوم من صلة تعرج اي يحصل
العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيامة قال الحسن يعني ان من توسعهم للحساب الى حين فصل العباد خمسين الف سنة
من سني الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل الجنة في الجنة الى الابد ولا ضح ان هذا الطول انما يكون للكافر لما روي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون
اخف عليه من صلوة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان ذلك الموقف وان طال فهو يكون سببا لمزيد السرور والراحة للمؤمن
ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التقدير لا على سبيل التحقيق والمعنى انه لو اشتغل بذلك القضاء والحكومة اعقل الناس واذكاهم

لبقي فيه خمسين الف سنة ثم انه تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام الله وايضا الملائكة تعرج الى موضع لو اراد
واحد من اهل الدنيا ان يصعد اليها لبقي في ذلك الصعود خمسين الف سنة ثم انهم يصعدون اليها في ساعة قال وهب وجماعة من اهل التفسير
وقال ابو مسلم ان هذا اليوم هو يوم الدنيا كلها من اول ما خلق الله الى يوم القيامة وقد تقدم عروج الملائكة لا بد من هذا
ان يصير وقت القيامة معلوما لانا لا ندري كم مضى وكم بقي وقد مر في الم السجدة وقال جمع من المفسرين قوله في يوم من صلة واقع اي
ذلك العذاب في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة ثم يحتمل ان يكون المراد منه استطالته لكل اليوم لشدته
على الكفار ويحتمل ان العذاب الذي ساله السائل يكون مقدرا بهذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى نوع اخر من العذاب روي عن ابي
مليكة ان ابن عباس سئل عن هذه الاية وعن قوله في يوم كان مقداره الف سنة فقال ايام سماها الله هو اعلم بها كيف تكون واكره
ان اقول فيها ما لا اعلم به وقال وهب في الجواب من اسفل العالم الى اعلى شرف العرش مسيرة خمسين الف سنة ومن اعلى السماء الدنيا
الى الارض مسيرة الف سنة لان عرض كل سماء من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة وبين اسفل السماء الى قرار الارض خمسمائة اخرى
فالمراد مقدار الف سنة لو صعدوا الى سماء الدنيا ومقدار خمسين الف سنة وفي قوله فاصبر صبرا جميلا تسلية للنبي صلى الله عليه واله
وسلم كانه قيل له ان العذاب قريب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبي هذه الاية نزلت قبل ان يؤمر الرسول بالقتال انهم
يرون العذاب او يوم القيامة بعيدا الامد وبعيدا عن الامكان ونراه قريبا ثم قال يوم اي اذكر يوم تكون السماء كالمهل كدردي الزيت
عن ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن اي الصوف المصبوغ الوانا لقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود وجوز جار الله ان ينتصب يوم بقريبا او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يراد يوم تكون السماء كالمهل كان كيت
وكيت او هو بدل من يوم القيامة في علة واقع قوله ولا يسال حميم حميما اي لا يساله كيف حالك لاشتغال كل
منهما بنفسه فالمعنى لا يسال حميم عن حميم ليعرف شانه من جهته كما تعرف خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار قال
الفراء لا تقال لحميم اين حميمك ثم قال لسائل ان يقول لعله لا يبصره فلهذا لا يسال فقال يبصرونهم ولكنهم لاشتغالهم لم يتمكنوا من تساؤلهم
ويجوز ان يكون صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم وانما جمع ضمير الحميم لانه في معنى الجمع حيث وقع في سياق النفي وقيل ان الجملة
متعلق بما بعده والمعنى ان المجرمين يبصرون المؤمنين حال ما يود احدهم ان يفتدي نفسه بكل ما يملكه فان الانسان اذا كان في البلاء
ثم راى عدوه في الرخاء كان ذلك اشد عليه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه تضمه اليها لالتجائه اليها في النسب
او عند النوائب ومعنى ثم استبعاد الانجاء لا ابتداء ثم اكد الاستبعاد بقوله كلا وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود الافتداء
وتنبيه على انه لا ينفعه ذلك والضمير في انها للقصة كما ذكرنا او للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب عليها ويجوز ان يعود الى العذاب
والتانيث باعتبار الخبر لظى علم لنار جهنم ولهذا منع من الصرف اللظى اللهب الخالص والشوى الاطراف وهي اليدان والرجلان
والشوى ايضا جلد الراس الواحد شواة قال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين عن عثمان عنه ثم نسبها
الله سبحانه وفي قوله تدعو وجوه منها انها تدعوهم بلسان الحال كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك فان لم تجبك حوارا
اجابتك اعتبارا فانهم لما كان مرجع كل من الكفرة الى دركة من دركات جهنم كانها تدعوهم الى نفسها ومنها ان الله تعالى يخلق
الكلام في جرم النار حتى تقول صريحا فصيحا الي الي يا كافر الي ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها ان يكون على حذف المضاف
ان تدعو زبانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى الاهلاك من قول العرب دعاه الله اي اهلكه الله من ادبر اي عن الطاعة وتولى عن
الايمان وجمع المال حرصا عليه فاوعى جعله في وعاء وكنزه ولم يؤد حق الله فيه الا وترى مجامع آفات النفس ثم بين ان الانسان
بالطبع مائل الى الاخلاق الذميمة فقال ان الانسان هو الكافر عند بعضهم والاظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه خلق هلوعا الهلع
قلة الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله اذا مسه الشر اي الفقر والمرض ونحوهما من المضار كان جزوعا واذا مسه الخير
استفاده ذلك كان منوعا عن النبي صلى الله عليه واله وسلم شر ما اعطي ابن ادم شح هالع وجبن خالع قال اهل السنة الحالة النفسانية
التي هي مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لا شك انها بخلق الله تعالى بل الجزع والمنع ايضا مخلوقة ولا اعتراض لاحد عليه خلق

بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغول القلب باحوال الاخرة وكل ذلك تصرف منه في ملكه وقالت المعتزلة ليس المراد
انه مخلوق على هذا الوصف لانه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولانه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا انفسهم وحملوها
عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب ان الذين جبلتهم كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم الذين
خلقوا على ذلك الوصف وهم اصناف ثمانية الاول يداومون على الصلاة والمراد منه اداؤها في اوقاتها واما المحافظة عليها فترجع الى
الاهتمام بشانها وذلك يحصل برعاية امور سابقة على الصلاة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى اذا جاء وقت الصلاة
لم يكن مشغول القلب بشرائطها وامور مقارنة للصلاة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والاتيان بالنوافل والمكملات وامور لاحقة بالصلاة
كالاحتراز عن اللغو وما يضاد الطاعة لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فارتكاب المعصية بعد الصلاة دليل على ان تلك الصلاة
لم تقع في حيز القبول الثاني الذين في اموالهم حق قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكاة المفروضة قلت الدليل عليه وصفه بانه
معلوم والمقرون بادامة الصلاة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو سوى الزكاة وانه على طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير لما في
الذاريات اشبه لانه لم يصف الحق هناك بانه معلوم ولانه مدح هناك قوما بالتزام ما لا يلزمهم كقوله الهجوع والاستغفار بالاسحار الثالث
والذين يصدقون بيوم الدين اي يؤمنون بالغيب والجزاء الرابع والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون والمؤمن خائف من التقصير
في الطاعة وبعض الفسقة الخائفون من ارتكاب انواع الظلم واصناف المعصية ثم اكد ذلك الخوف بقوله ان عذاب ربهم غير مامون منه
لان لا يوقعوا فيهما والخاتمة غير مقطوع بها الخامس والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله العادون وقد مر في المؤمنين والقائم لاماناتهم
وعهدهم راعون وقد مر ايضا السابع والذين هم بشهاداتهم قائمون من افرد فلانها مصدر ومن جمع فلنظر الى اختلاف الشهادات وكثرة
انواعها اكثر المفسرين قالوا اي الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها وهي من جملة الامانات خصها بالذكر تنبيها على فضلها
لان في اقامتها احياء الحقوق وفي تركها تضييعها وروى عطاء عن ابن عباس انها الشهادة بان الله واحد لا شريك له الثامن والذين
هم على صلاتهم يحافظون وقد ذكرناه ثم عين مكان هؤلاء بقوله اولئك في جنات مكرمون قال المفسرون كان المشركون يحتفون حول رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فرقا مستهزئين بالمؤمنين ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت فمال الذين كفروا قبلك
اي نحوك مهطعين مسرعين مادين اعناقهم اليك عزين فرقا شتى جمع عزة وهي المجموعة واصلها عزوة لان كل فرقة تعتزي
الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون وجمع بالواو والنون عوضا عن المحذوف كما مر في عضين قوله كلا ردع لهم عن الطمع الفاسد
وذلك من جهتين احدهما انهم منكرون البعث فمن اين لهم هذا الطمع والثاني انهم لم يعدوا لها زادا من الايمان والعمل الصالح وفي قوله انا
خلقناهم مما يعلمون رد عليهم من الوجهين فان من علم انه اوله نطفة لم ينكر النشاة الثانية او من علم ان اوله نطفة مذرة كسائر بني ادم
لم يدع التقدم والشرف بلا توسل من الايمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته على الايجاد والاعدام فقال فلا اقسم وان لا لتقوية نفي
الممكنات ومعنى المشارق والمغارب قد تقدم في اول الصافات والرحمن ان للشمس في كل يوم من نصف السنة مشرقا ومغربا وقيل
مشرق كل كوكب ومغربه وقيل المراد انواع الهدايات والخذلانات والله وصف نفسه بالقدرة عليه لما خرج الى القتال لا قال بعضهم بدل الله
بهم الانصار والمهاجرين وقال اخرون بدل الله كفرهم بالايمان وقيل لم يقع التبديل يعني الاهلاك الكلي لهم وايجاد اخرين مكانهم ولكنه يهددهم بذلك
لكي يؤمنوا ثم زاد في التهديد بان خلاهم وشانهم الى اوان لقاء الجزاء والاجداث القبور كما مر في يس ثم شبه اسراعهم الى الداعي مستبقين
باسراعهم الى انصابهم وكل شيء ينصب فيعبد من دون الله وقد مر في قوله وما ذبح على النصب ومعنى يوفضون يسرعون وترهقهم تغشاهم والباقي ظاهر

سورة نوح عليه السلام مكية حروفها سبعمائة وتسعة وخمسون كلماتها مائتان واحدى وعشرون آيها ٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا

هر آینه که ما فرستادیم نوح را

الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم

سوی قوم او که بیم نمای کرده خود را از آن پیش که آید بایشان عذاب دردناک

قال یا قوم انی لکم نذیر مبین ان اعبدوا الله
واتقوه واطیعون یغفر لکم من ذنوبکم
ویؤخرکم الی اجل مسمی ان اجل الله
اذا جاء لا یؤخر لو کنتم تعلمون قال
رب انی دعوت قومی لیلا ونهارا فلم یزدهم
دعائی الا فرارا وانی کلما دعوتهم لتغفر
لهم جعلوا اصابعهم فی آذانهم واستغشوا
ثیابهم واصروا واستکبروا استکبارا ثم
انی دعوتهم جهارا ثم انی اعلنت لهم
واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربکم
انه کان غفارا یرسل السماء علیکم
مدرارا ویمددکم باموال وبنین ویجعل
لکم جنات ویجعل لکم انهارا
مالکم لا ترجون لله وقارا وقد خلقکم
اطوارا الم تروا کیف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فیهن نورا وجعل الشمس سراجا

والله انبتکم من الارض نباتا ثم یعیدکم فیها
ویخرجکم اخراجا والله جعل لکم الارض
بساطا لتسلکوا منها سبلا فجاجا قال نوح
رب انهم عصونی واتبعوا من لم یزده ماله
وولده الا خسارا ومکروا مکرا کبارا
وقالوا لا تذرن آلهتکم ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا یغوث ویعوق ونسرا وقد اضلوا
کثیرا ولا تزد الظالمین الا ضلالا مما
خطیئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم یجدوا
لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب
لا تذر علی الارض من الکافرین دیارا
انک ان تذرهم یضلوا عبادک ولا یلدوا
الا فاجرا کفارا رب اغفر لی ولوالدی
ولمن دخل بیتی مؤمنا وللمؤمنین والمؤمنات
ولا تزد الظالمین الا تبارا

جاءا امرا لعطف مقصود الكلام غفارا لجواب الامر مدرارا انهارا لابتداء الاستفهام وقارا لان ما بعده يحتمل الحال والاستيناف اطوارا
طباقا سراجا نباتا اخراجا بساطا فجاجا خسارا للاية مع العطف واتحاد الكلام كبارا كذلك ونسرا لان ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل
قالوا وذكر السجاوندي انه حال من مفعول لا تذرن وفيه نظر كثيرا لان قوله ولا تزد لا يصح عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية اي قال
نوح رب انهم عصوني وقال لا تزد ضلالا انصارا ديارا كفارا تبارا **التفسير** لما حذر الناس اهوال يوم القيامة ذكرهم قصة نوح
وما جرى على قومه من الاغراق بسبب الاصرار على عصيان رسولهم وان في ان انذر وان اعبدوا واتقوه بمعنى اي لما في الارسال والانذار من معنى القول
او ناصبة والجار محذوف اي ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ثم حكى انه امتثل الامر بامر قومه بعبادة الله وتقواه
جمع الواجبات والمندوبات وتقواه يشتمل على الزجر عن جميع المحظورات وبطاعته منبها على ان طاعة الله في طاعة نبيه ولان الايات
لا تحمل معرفتها الا بمعرفة النبوات ثم وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة شيئين احدهما دفع مضار الاخرة وهو غفران الذنوب والثاني وصول
منافع الدنيا وهو تاخير الاجل الى اجل الامكان وقد مر في سورة ابراهيم استدلال من جوز زيادة من في الاثبات بنظير هذه الاية وما اجيب عنه
والذي نزيد ههنا ما نقل انه لم لا يجوز ان يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فلتكون فائدة عدم المواخذة لجميع الذنوب ولا يكل من زاده
لصدق قول القائل لا اطالبك بهذا الذنب الواحد وفي قوله يغفر لكم من ذنوبكم ما يكون تاثيرا حتى لا يواخذكم قاله الامام فخر الدين الرازي وهو
شبه مغالطة لانه يوجب استعمال مقتضى النفي مكان مقتضى الاثبات وبالعكس تاديبا بتدبير الاثبات سيما وبالعكس مثلا اسبقا على وجوب البعض
في قولك جاءني القوم الا زيدا وعلى قوله لكن رفعه على البدل بتاويل لم يتخلف القوم الا زيد وكذا في قولك جاءني رجل لا يشمل الحكم سواه ولو قلت
ما تخلف رجل عم الحكم كل احد ثم قال حب انه يقتضي التبعيض لكنه حق لان من آمن فانه يغفر ما تقدم من ذنوبه على الجناية اما المتاخر عنه فانه لا
يصير بذلك السبب مغفورا فثبت انه لا بد ههنا من حرف التبعيض قلت هذا التاويل جائز في حق من لا ايضا تجب ان تذكر من سورة الصف
ايضا قوله ان اجل الله اشارة الى الاجل المسمى وفيه تنبيه على ان الاجل لا اخر امر قد وجب بتقدير الايمان والعبادة وفيه ان وقت التوبة
والامهال يجب ان يغتنم فبعد طول الاجل لا حيلة فيه وفي قوله لو كنتم تعلمون توبيخ على انهم لانهماكهم في امور الدنيا بلغوا الى حيث صيرتم شاكين في وقوع
الموت ثم حكى شكوى نوح اليه بعد ان لم ينجع في قومه طول دعوته ومعنى ليلا ونهارا دائبا دائما غير فاتر وفيه قوله فلم يزدهم دعائي الا
فرارا كقوله فما زادهم الا نفورا وقوله لتغفر لهم ذكر ما هو المقصود وترك ما هو الوسيلة واصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول جار الله
ويمكن ان يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكانه قال دعوتهم الى عبادتك وتقواك وطاعتي لتغفر لهم وهذا الكلام مشتمل
على الاول كما يرى ثم انهم عاملوه باشياء منها جعل الاصابع في الاذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيهم ثيابهم تاكيدا لعدم سماع الحجة او لئلا يبصروا
وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهايته ثم حكى نوح انه كان لدعوته ثلاث مراتب بدأ بالمناصحة في السر
ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهرة ثم بالجمع بين الامرين وجهارا منصوب بدعوتهم نصب القرفصاء لانه نوع من الدعوة او على انه صفة
دعاء محذوف والوصف بالمصدر مبالغة على انه في موضع الحال ثم انه جمع بين الامرين كما فعل المجتهد المتحير في التدبير فلم ينجع ثم فسر الدعوة
بقوله فقلت استغفروا الى اخره وفيه ان الاستغفار يوجب زيادة البركة والنماء وله وجه معقول وهو ان الله سبحانه يفيض الخيرات والبركات
بالذات كما قال سبقت رحمتي غضبي فكل ما يصل الى العباد مما يضاد ذلك كالقحط والالام والمخاوف فانما هو بشوم معاصيهم فاذا تابوا
واستغفروا زال الشوم وانقلب دعاء الخير والنماء روي انهم كذبوا نوحا بعد طول تكرير الدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم
اربعين سنة او سبعين فوعدهم نوح انهم ان آمنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوي فيه المذكر والمؤنث ثم انه وبخهم بقوله
ما لكم لا ترجون لله وقارا اصل الرجاء الامل والوقار التوقير فعال بمعنى تفعيل مثل سراح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا
ما لكم لا تخافون عظمته وعلى الاول قال جار الله معناه اي سبب لكم في انكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب
ولله بيان او حال ولو تاخر لكان صلة للوقار او صفة ويحتمل ان يكون الوقار فعلا للقوم وذلك انهم كانوا يستخفون برسول الله نوح فقيل لهم
على تخفيفه لاجل الله ولا تخشون توقيره وعن ابن عباس ان الوقار هو الثواب من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله اي لا تخافون لله عاقبة حال
استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره تم الكلام عند قوله ما لكم ثم استفهم منكرا لا ترجون لله اعتقادا ثباتا وبقاء فانكم لو قدرتم

ذلك لما اتهموه على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور التارة اي خلقكم مرة بعد مرة نطفة ثم علقة الى اخرها وقال ابن الانباري الطور
الحال ويجوز ان يراد الاصناف المختلفة التي لا تشبه بعضهم بعضا وهذا دليل التوحيد الماخوذ من الانفس ثم اشار الى دليل الآفاق بقوله
الم تروا الاية ومعنى طباقا مر في اول الملك ولما لم يلزم منه ان لا يبقى للملائكة ساكن فيها فلعلها سوانية لاتماسه واما على قول من زعم ان
الملائكة روحانية فلا اشكال وقوله فيهن اي في حيز من السموات وشبه الشمس بالسراج لان نورها ذاتي كهي ولان الليل عبارة عن ظل الارض
والشمس سبب زواله ثم عاد الى دليل الانفس بقوله والله انبتكم من الارض نباتا يحتمل ان يكون من باب التفعيل فيكون مصدرا مستعدا فيه
من لفظ الفعل وان لم يكن للاشيا لانه ما يكون ابعد ويجوز ان يراد انبتكم فنبتم نباتا قال جار الله استعير الانبات للانشاء ليكون ادل على الحدوث
وفي قوله اخراجا تاكيد اي يخرجكم حقا لا محالة ثم ذكر دليلا آخر آفاقيا في حال الارض والفج طريق واسع ثم ان سائلا كانه سال ماذا قال
نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه انه قال نوح رب انهم عصوني مكان قولي والخضوع واتبعوا رؤساءهم ولم يزدهم مالهم وولدهم الا الخسار
في الاخرة كان النفع القليل في الدنيا كالعدم والولد بالضم لغة في الولد ويجوز ان يكون جمعا كذلك ومكروا معطوف على لم يزده لان المتبوعين هم
الذين مكروا وقالوا للاتباع لا تذرن وجمع حملا على المعنى والكبار بالتشديد ابلغ من الكبار بالتخفيف ولهذا لم تر مخففا الا في الشاذ
وكلاهما مبالغة في الكبير ولا ريب ان راس الخيرات هو الارشاد الى التوحيد فنقيضه هو الدعاء الى الشرك فيكون اعظم الكبائر واقطع
انواع المكر وانما سمي مكرا لانهم دلسوا عليهم بانه دين آبائكم والآباء اعرف من الابناء وبان هذه الاصنام تعطيكم الخيرات والمناص ولانها
شفعاؤكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالذكر لانها كانت عندهم اكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب لاسباب لا يعلمها الا الله
ولانها لم تكن مما غرق بالطوفان فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصورته ايضا كصورة النسر واما
ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس وانما دعا نوح عليهم بالضلال عصبا لهم
حين عرف بالقرائن المفيدة للجزم انهم لا يكادون يؤمنون والمراد ضلالا لطريق الجنة او ضلالا لعوم المذكور وعدم ترويجه او المراد العذاب
كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقالت المعتزلة اراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا الموضع بالضلال دون التبار لتوافقه قوله قد
اضلوا قوله مما خطيئاتهم من للتعليل كقولك جئتك من اجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيان انه لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم
النار الا من اجل خطاياهم وفي كونهم المعصوم الى انواع ايذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع الازمنة الا حسين عاما وقد يستدل
بها التعقيب سيما وقد دخل عليها الفاء معطوف على مثله على اثبات عذاب القبر عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب
وبكذا حال من مات من المجرمين في ماء او في نار او في جوف سبع اصابه ما يصيب المقبور من العذاب العقلي وهو ظاهر والعذاب الحسي وهو
غير بعيد في قدرة الله تعالى وتنكير النار للتعظيم او لانها نوع من النار مختص بهم وفي قوله فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تهكم بهم وبآلهتهم قوله وقال معطوف
على مثله ولهذا دخل العاطف كانه جمع نوح بين ذلك المقول وبين هذا وانما وقع مما خطيئاتهم الى آخر الاية اعتراضا في البين بينهما على ان
خطيئاتهم هي المذكورات في الاية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والاشراك بالله خصوصا
الاصنام الخمسة وديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور او من الدار اي نازل دار قاله ابن قتيبة
فعلى هذا اصله ديوار ولو كان فعالا لقيل دوار واما قوله انك ان تذرهم الى آخره قال العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال انه لن يؤمن من قومك الا
من قد آمن وبالتجربة في المدة المتطاولة ومعنى لا يلدوا الا فاجرا لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤول اليه حالهم واتفق الجمهور على ان
صبيانهم لم يغرقوا على وجه العذاب قال الحسن علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب ولكن كما يموت اكثر الناس بآجال اخرتها وسنة الحدث
يهلكون هلاكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ومن روى ان الله سبحانه اعقم ارحام نسائهم اربعين او سبعين سنة فلا اشكال ثم ان نوحا
كانه تنبه ان دعاءه عليهم كان بسبب الانتقام وبعض حظ النفس فاستغفر الله من ترك الاولى ثم عقبه بذكر والديه وكان اسم ابيه لمك بن متوشلخ
واسم امه شمخا بنت انوش قال عطاء لم يكن بين نوح وآدم عليهما السلام من آبائه كافر وكان بينه وبين آدم عشرة آباء وقيل اراد بالوالدين آدم
وحواء ولمن دخل بيتي اي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل ديني وعلى هذا يكون قوله مؤمنا احترازا عن المنافق اي دخولا مع تصديق القلب
ثم عمم دعاء الخير للمؤمنين والمؤمنات ودعاء الشر لاهل الظلم والشرك الى يوم القيامة والتبار الهلاك ويجوز ان يريد بالظالمين قومه فقط

سورة الجن مكية حروفها سبعمائة وتسعة وخمسون كلماتها مائتان وخمسون وثمانون آيتها ۲۸

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحى الى
انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا
احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة
ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا
وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم
ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا
رصدا وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض ام اراد
بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون
ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله
فى الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى

آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا
وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك
تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه
عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا
يكونون عليه لبدا قل انما ادعوا ربى ولا اشرك
به احدا قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا
قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه
ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص
الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا
حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من
اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادرى اقريب
ما توعدون ام يجعل له ربى امدا عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول

فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا

برزتی که خدای می دارد | از جانب پیش او | واز | مقابل آن | نگهبانان که محافظت نمایند اورا

ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط

تا ظاهر شود که کار آگه | بحقیقت | رسانیدند | نامهای | پروردگار ایشان | ودانا است خود

بما لديهم واحصى كل شئ عددا

بانچه | نزد ایشانست | وضبط نموده | هر چیز | چیزرا | از راه شماره

القراءة

وانا لمسنا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزة وعلي وخلف وحفص والمشهور عن ابي جعفر انه كان يفتح الالف في سبعة مواضع انه وانه في خمسة مواضع وانثني في قوله وان لو استقاموا وان المساجد وبما بالفتح لا غير لاتفاق نسلكه لا نسب بالتشديد من الفعل يعقوب نسلكه على الغيبة عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالنون وانما قام بالكسر نافع وابو بكر وحماد لبدا بالضم هشام قال انما ادعوا على الامر عاصم وحمزة ويزيد الاخرون قال على صيغة الماضي والضمير لعبد الله ربي امدا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ليعلم مبنيا للمفعول يعقوب

الوقوف عجبا لا فامنا به ط للعدول عن الماضي المثبت على صدر ما الوقف على الايات التي بعدها ان جاز لنحو قوم استطاع النفي الوقف الصوتي في قرا الكسر احدا ولا ولدا شططا لا كذبا ط رهقا احدا شهبا للسمع ط رصدا رشدا انصف الجزء ذلك قددا هربا آمنا به ط رهقا وبنا القاسطون للابتداء بالشرط رشدا حطبا لا غدقا فيه ط صعدا لا احدا لا من تزاوله بالفتح لبدا احدا رشدا ملتحدا ورسالاته ابدا لان حتى للابتداء يا سعد عدد امدا احدا رصدا عددا

التفسير روى يونس وهارون عن ابي عمرو وحي الواو ... الف والوحي والايحاء بمعنى ... المعنى التشريع ... كالالهام وانزال الملك ... الكلام في الجن اسما

ومنا دون ذلك اى قوم ادون حالا فى الصلاح من المذكورين حذف الموصوف واكتفى بالصفة كما فى قوله وما منا الا له مقام معلوم
وفى هذا القسم يشمل المقتصدين والصالحين وقوله كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة فالطرائق جمع الطريقة بمعنى الشرع والمذهب والقدد
جمع قدة من قد كالقطعة من قطع اى كنا مثل الاسلام ذوى مذاهب متفرقة مختلفة او على حذف الجار اى فى طرائق مختلفة او على حذف المضاف
اى كانت طرائقنا طرائق قددا وكنا فى اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادى عشر وانا ظننا اى تيقنا وقد يستعمل الظن الغالب
مكان اليقين ان لن نعجز الله فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اى هاربين او بسبب الهرب ان طلبنا وفيه اقرارهم بان الله غالب
على كل شئ الثانى عشر وانا لما سمعنا الهدى اى الآية عنوا سماعهم القرآن وايمانهم به وقوله فلا يخاف فى تقدير مبتدا وخبر اى فهو لا يخاف ولا بد
بالجزم وجود الفا والفاء فى هذا المساق يحقق ان المؤمن ناج لا محالة كانه وقع ما جزاه للخائف ولا له انه هو المختص بذلك دون
غيره انه على نسبة الكلام على الضمير ان غيره خائف وقوله بخسا ولا رهقا على حذف المضاف اى جزاء بخس ولا رهق انه لم يبخس احد حقا ولا رهق
ظلم احد وفيه ان المؤمن ينبغى ان يكون غير باخس ولا آت ظلما ويجوز ان يراد فلا يخاف جزاء بخس منه لانه لا يجزى الجزاء الا الاوفر
ولا رهقه ذلة الثالث عشر وانا منا المسلمون ومنا القاسطون اى الجائرون على طريق الحق بالكفر والعدوان وهو قريب من العاشر
الا ان فى هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين فذكر الايعاد صريحا وفى الوعد اقتصر على ذكر سببه وهو تحرى الرشد اى طلب الصواب
المستتبع للثواب قال المبرد اصل التحرى من قولهم ذلك احرى اى احق واقرب وقال ابو عبيدة تحروا وتحريا توخوا وفى العدول عن الحسنة
الى المجاز فى باب الوعد بشارة واشارة الى تحقق الثواب لما عرفت مرارا ان المجاز ابلغ من الحقيقة ولو استقاموا معطوف على انه استمع كانه
وعناه واوحى الى ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين ان يعود الضمير فى استقاموا الى الانس لان
الترغيب فى الاسماع بالماء الغدق انما يليق بهم بالجن ولان الآية روى انها نزلت بعد ما حبس الله المطر على اهل مكة سبع سنين وزعم القاضى ان الثعلبى
مطرنا فى الآية لانه انت حكما معللا بعلته وهو الاستقامة فوجب انه يعم الحكم بعموم العلة اما قولهم ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان
احدهما لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لادم ولم يتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق
وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لانه اصل البركات فيكون الآية نظير قوله ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم وثانيهما
لو استقام الجن الذين استمعوا القرآن على طريقتهم التى كانوا عليها قبل الاستماع به ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق فى الدنيا
لنفتنهم ولطغيانهم فى الحياة الفانية نظيره ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا الى آخره واما الذين قالوا الضمير عائد الى الانس فالوجه
جارٍ فيه ايضا وعن ابى مسلم ان المراد بالماء الغدق جنات تجرى من تحتها الانهار يعنى فى الجنة واحتجاج الاشاعرة بقوله لنفتنهم على انه تعالى
هو الذى يضل عباده ولو عمهم فى التفسير الكبير والمعتزلة اجابوا بان الفتنة هنا بمعنى الاختبار كقوله ليبلوكم ثم ذنب وعيد المعرضين عن عباده
الله وحيه وانتصب عذابا صعدا على حذف الجار اى فى عذاب صعد كقوله ما سلككم فى سقر او على تضمين معنى الادخال والصعد مصدر بمعنى
الصعود وصف به العذاب لانه يتصعد للمعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقد روى عكرمة عن ابن عباس ان صعدا جبل فى جهنم من صخرة
ملساء يكلف الكافر صعوده ثم يجذب من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاه فى اربعين سنة واذا بلغ اعلاه احدر الى اسفلها
ثم يكلف الصعود مرة اخرى وكذا ابدا ومن جملة الوحى قوله وان المساجد لله ذهب الخليل الى ان الجار محذوف ومتعلقه ما بعده اى ولان
ان المساجد مختصة فلا تدعوا مع الله احدا فيها عن الحسن يعنى المساجد الارض كلها لانها جعلت للنبى صلى الله عليه واله وسلم مسجدا او
مناسب لمدح النبى صلى الله عليه واله وسلم فى هذا المقام اى كانه مفضل على الانبياء السالفين فلذلك خص هذا المعنى الآخر وقال
جم كثير من المفسرين انها كل موضع بنى للصلاة ويشمل المساجد والبيع والكنائس ايضا قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم و
كنائسهم اشركوا بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد وعن الحسن ايضا ان المساجد جمع مسجد بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود وعلى هذا قال
سعيد بن جبير انه على حذف المضاف اى مواضع السجود من الجسد لله وهى الآراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء
عن ابن عباس هى مكة بجميع ما فيها من المساجد وانها قبلة الدنيا فكل احد يسجد اليها قال الحسن من السنة اذا دخل الرجل المسجد ان يقول
لا اله الا الله لان قوله لا تدعوا مع الله احدا فى معنى امر بذكر الله وبدعائه قوله وانه لما قام عبد الله هو النبى صلى الله عليه واله وسلم بالاتفاق

المفسرين ثم قال الواحدى هذا الكلام الجن لان الرسول لا يليق به ان يحكى عن نفسه بلفظ الغائبة والحق صحته فانه وارد على طريق التواضع
والادب ولا اتحاد بالخطاب الى العبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك فى المحاورات والمكاتبات يقولون عبدك فعل كذا دون ان
يقال فعلت كذا وفى تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول والنبى نكتة اخرى لطيفة هى ان ما قبله النهى عن عبادة غير الله وما بعده ذكر
عبادة النبى اياه كان هذا من جملة الوحى فلا اشكال فى النسق وان كان من كلام الجن فيرجح ان ما قبل قوله وان لو استقاموا ايضا من كلامهم
كانت الآيات المتوسطات كالاعتراض بين طائفتى كلام الجن ومناسبته للاستقامة على الطريقة وتخصيص المساجد بعبادة الله وحده لما
قبلها ظاهرة فلا اعتراض على هذا الاعتراض وفى قوله كادوا ثلاثة اوجه اظهرها ان الضمير للجن والمقام قيام النبى صلى الله عليه واله وسلم
المحمل حيث اتاه الجن فاستمعوا القراءة من وجهين عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتدا اصحابه والثانى ان الضمير للمشركين
والمعنى لما قام رسول الله يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون عداوة وبغضا والثالث قول قتادة اى لما
قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره ولبدا جمع لبدة وهى ما تلبد بعضه على بعض
كلبدة الاسد والتركيب يدور على الاجتماع ومنه البلد ومن قرأ قال انما ادعو فظاهر وهو امر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله وسلم ان يقول
لانه المتظاهرين او للجن هذا الكلام ومن قرأ على المضى فاخبار من الله تعالى ان نبيه صلى الله عليه واله وسلم قال للمتظاهرين او للجن
عند ازدحامهم ليس ما ترون من عبادتى ربى بامر بديع وانما يتعجب ممن يدعو غير الله وجوز فى الكشاف ان يكون هذا من قول الجن لقومهم
حكاية عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم امره بان يصرح بكلمات قاطعة للاسباب والوسائل سوى الايمان والعمل الصالح والرشد
بمعنى النفع والضر بمعنى الغى وكل منهما اما تعلى ضده ثم منتهيا الى قوله الا بلاغا اعتراض الكذب نفى الاستطاعة واثبات العجز على معنى ان
الله ان اراد به سوءا لن يخلصه منه احد ولن يجد من دونه ملتحدا اى ملجأ يحترز اليه والمقصود انى لا املك شيئا الا البلاغ الكائن من الله
والا رسالاته فالجار صفة لا صلة لان التبليغ انما يعدى بعن قال صلى الله عليه واله وسلم بلغوا عنى ولو آية وقال الزجاج انتصب بلاغا
على البدل اى لن اجد من دونه ملتحدا الا ان ابلغ عنه ما ارسلنى به قلت هذا جاز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الا ان لا ابلغ بلاغا اما
كقولك ان لا قياما فقعودا استدل جمهور المعتزلة بقوله ومن يعص الله الآية على ان الفساق من اهل القبلة مخلدون فى النار وقيل المكى حمل
الخلود على المكث الطويل لا تراه بقوله ابدا واجيب بان الحديث فى التبليغ عن الله فلم لا يجوز ان يكون هذه القرينة مخصصة اى ومن يعص الله
فى تبليغ رسالته واداء وحيه وما سوى هذه القرينة ان سائر عمومات الوعيد لم يقترن بها النظائر فلا بد لتخصيص المقام بها من فائدة
وما هى الا ان التقصير فى التبليغ اعظم الذنوب وقد يجاب ايضا بان قوله ومن يعص الله لا يحتمل ان يجرى على عمومه كان يراد ومن يعص
جميع انواع المعاصى لان المحال ان يتوب بحض واحد بالتحيم وبا بتعطيل واذا افاد هذا العام مخصصا بدليل العقل فلم لا يجوز ان يتطرق
اليه تخصيص آخر كان تعالى ومن يعص الله بالكفر وح لا يبقى للخصم شبهة بل يقول للعامة الى التزام تخصيص حتى فاز للآتى بالكبائر
بجميع المعاصى الممكنة الجمع قال جار الله وقوله حتى اذا تعلق بقوله يكونون عليه لبدا اى يتظاهرون عليه بالعداوة الى يوم بدر او الى القيامة
ثم يعلم يقينا ان الكافر اضعف الفريقين وجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال
لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا وانه امر بان يقول ان علم تعيين الساعة الى الله لانه عالم الغيب ومن رسول بيان لمن ارتضى وفيه ابطال
المرتضى للنبوة قد يطلعه الله تعالى على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمنجمين ظن وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الاولياء الهامى لا يسوى قوم علوم الانبياء
لكون التقرر السنة الى ضياء الشمس وهنا اسرار لا احاطة لنا بها فلنرجع الى التفسير قوله فانه يسلك الاكثرون على ان الضمير لله سبحانه ويسلك
بمعنى يسلك ورصدا معمول اى يدخل الله من امام المرتضى ومن ورائه حفظة يحرسونه من الشياطين ويعصمونه من وساوسهم ويحفظ حتى
يبلغ ما اوحى اليه قال الضحاك ما بعث نبى الا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك وفى الكلام ايهام والتقدير الا من
ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه بطريق الوحى ثم يسلك وقيل الضمير للمرتضى ويسلك بمعنى يسالك رفعا على الملائكة ورصدا حال قال
فى الكشاف الكواشى ثم ذكر علة الاظهار والسلك فقال ليعلم اى ليظهر معلوم الله كما هو الواقع من غير زيادة ولا نقص ومثل هذا التركيب
قد تقرر مرارا قال قتادة ومقاتل اى ليعلم محمد ان قد ابلغوا اى الرسل وقيل ليعلم محمد ان قد ابلغ جبريل ومن معه من الملائكة الوحى بلا تحريف

وعيد وقوله من بين يديه ... ان تعالى بلغوا ان الرسل قد بلغوا كقوله فان لم ... خالدين من الحمل على اللفظ ... المعنى اخرى ثم ... ان المراد بالعلم هو الظهور بقوله واحاط بما لديهم من الحكم والشرائع ... ثم عمم العلم ... واحصى كل شيء ورق الاشجار ورمل البحار وقطار الامطار وعددا مصدر في معنى الاحصاء او حال اى ضبط كل شيء معدودا محصورا ...

سورة المزمل مكية عشرون آية ان ربك يعلم حروفها ثمانمائة وثمانية وثمانون كلماتها مائتان وخمسون وثمان آياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم
الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه
ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
ان ناشئة الليل هي اشد وطاء واقوم قيلا
ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم
ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على
ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني
والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا
ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة و
عذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال
وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا
اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول

فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان
كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء
منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر
الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب
عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن
علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون
يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا
ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو
خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

القراءة او انقص بكسر الواو للساكنين حمزة وعاصم وسهل ... ناشئة بالياء ... عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بالهمزة وطاء بكسر الواو وسكون الطاء ابن عامر وابو عمرو ... مصدر واطات مواطاة ... رب المشرق بالخفض على البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بالرفع على المدح

اى هو مرتب وبعضه وثلثه بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلى وابن كثير وخلف الوقوف المزمل لا الا قليلا لا قليلا لا ترتيلا ط ثقيلا ط قيلا ط
طويلا ط تبتيلا ط لمن قرأ رب بالرفع ومن قرأ بالخفض لا يقف وكيلا ط جميلا ط قليلا لا وجحيما لا اليما لا مهيلا ط وصل بعضهم على ان يوم ظرف لدينا والوقف اجوز
لان يوم متعلق بمحذوف لا بنكالا والمعنى بذلك اليوم بل المراد اذكروا يوم كذا او يوم كذا ترون ما ترون مهيلا ط رسولا ط وبيلا ط شيبا ط على ان ما بعده صفة يوما ط
منفطر به ط مفعولا ط تذكرة ج للشرط مع الفاء سبيلا ط معك ط والنهار ط من القرآن ط مرضى لا للعطف من فضل الله لا لذلك فى سبيل الله ز لطول الكلام والوصل اولى للتكرار
فاقرءوا ما تيسر منه لا للعطف حسنا ط اجرا ط الله ط رحيم ط التفسير المزمل اصله المتزمل وهو الذى تزمل فى ثيابه اى تلفف بها وادغم
التاء فى الزاى ونحوه المدثر فى المدثر والخطاب للنبى صلى الله عليه واله وسلم بالاتفاق الا انهم اختلفوا فى سببه فعن ابن عباس اول ما جاءه
جبريل عليه السلم خافه وظن ان به مسا من الجن فرجع من الجبل مرتعدا وقال زملونى فبينا هو كذلك اذ جاءه الملك وناداه يا ايها المزمل
فهذه السورة على هذا القول من اوائل ما نزل من القرآن قال الكلبى انما تزمل النبى لتهيئه للصلوة فامر بان يدوم على ذلك وهو المنقول
عن عائشة وقد سئلت عن تزمله فقالت انه صلى الله عليه واله وسلم كان متزملا مرطا سوداء شعره ولحمته وبطوله اربع عشر ذراعا نصفه على
وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلى وقيل انه صلى الله عليه واله وسلم كان نائما بالليل متزملا فى قطيفة فنودى بما يهجن تلك الحالة لانها حالة
لا تهمه امر ولا يعنيه شان فامر بان يختار على الهجود التهجد وعن التزمل المرجب للاشتغال فى النوم التشمر للعبادة وقال عكرمة استعارة
من الزمل الحمل ومنه ازدمله اى حمله والمعنى يا ايها الذى احتمل امرا عظيما يريد اعباء النبوة ومتاعب التكليف بعده قيام الليل قال ابن
عباس انه كان فرضه عليه بناء على ظاهر الامر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى امته فى صدر الاسلام وكانوا على ذلك سنة او عشر سنين
ثم نسخ بالصلوة الخمس قال جار الله قوله نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل وانقص
من الليل قليلا او زد على النصف خير بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين النقصان
من النصف او الزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالنسبة الى الكل ولان الواجب اذا كان النصف
لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شىء فيصير الواجب بالحقيقة نصفا وشيئا فيكون الباقى اقل منه فكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف
بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه ولك ان تقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان الضمير فى منه وعليه راجع الى
الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف الى الثلث
مثلا وان شئت على تقدير ابدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثانى بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا
نصفه وتجعل الزيد على هذا القليل اعنى الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه اى على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين النصف
وحده والربع والثمن معا والربع وحده هذا حاصل كلامه مع بعض الايضاح واما فى التفسير الكبير فقد اختار ان المراد بقوله الا قليلا قوله تعالى
فى السورة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه ففيه دليل على ان اكثر المقادير الواجبة كان الثلثين الا ان النبى صلى الله
عليه واله وسلم ربما نقص لحظا بالاجتهاد او للنوم فينقص شيئا الى النصف او الى الثلث على قراءة الخفض وليس هذا مما يقدح فى العصمة
لعسر هذا الضبط على البشر ولا سيما عند استثقاله بالنوم ولذلك قال علم ان لن تحصوه فيصير تقدير الآية قم الثلثين ثم نصف الليل
او انقص من النصف او زد عليه والغرض التوسعة وان اكثر الفرض هو الثلثان واقله الثلث ليكون النقصان من النصف بقدر الزيادة
عن الكلبى قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ثم علم ادب القراءة فقال ورتل القرآن
ترتيلا وهو قراءته على تؤدة وتثبت والتفصيل لا بين الحروف واشباع الحركات ومنه ثغر مرتل اذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير
ومنه قال الليث الترتيل تنسيق الشىء وثغر رتل حسن التنضيد كنور الاقحوان سئلت عائشة رضى الله عنها عن قراءة النبى صلى الله
عليه واله وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وفى قوله ترتيلا زيادة تاكيد فى الايجاب وانه لا بد للقارى منه ليقع
قراءته عن حضور القلب وتدبر المعانى فلا يكون كمن يعثر على كنز من الجواهر عن غفلة وعدم شعور وحين امر بقيام الليل وتدبر القرآن
بين وجهه بقوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا لانه قال الحسن يثقل باوزارها العبادة والبلاغ مستعدة لقبول القول العظيم وهو القرآن وقيل
من الاوامر والنواهى التى هى تكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل ثقله انه كان اذا نزل عليه الوحى تربد جلده وانصب جبينه عرقا ومنه قيل ثقل الوحى

وقال الحسن اراد ثقله فى الميزان وقال ابو على الفارسى ثقيل على المنافقين من حيث انه يهتك استارهم وقال الفراء انه كلام وزين
وموقع لانه حكمة وبيان ليس بالسفساف ومما لا عناية به وقيل باق على وجه الدهر لان الثقيل من شانه ان لا يزول عن حيزه وقيل ثقيل ادراك
معانيه واحصائها والفرق بين اقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والماول ثم عاد الى الحكم الامر بقيام الليل فقال ان ناشئة
الليل وفيه قولان احدهما انها ساعات الليل اما كلها لانها تنشأ اى تحدث واحدة بعد اخرى واما الساعات الاول ما بين المغرب الى العشاء
وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائى وذلك انها بادى نشء الليل والثانى انها عبارة عن الامور التى تحدث
فى الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هى النفس الناشئة بالليل اى التى تنشأ من مضجعها الى العبادة اى تنهض وترتفع من نشأت السحابة
اذا ارتفعت ومنهم من قال هى مصدر بمعنى الناشئة قيام الليل ولا بد من سبق النوم لما روى عبيد بن عمير قلت لعائشة رضى الله عنها رجل
قام من اول الليل اتقول له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض اهل المعنى بالواردات الروحانية
والخواطر النورانية والانفعالات النفسانية للابتهاج بعالم القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التى تكون بالنهار والوطاء والمواطاة
الموافقة قال الحسن يعنى النفس اشد موافقة بين السر والعلانية او القلب واللسان لانقطاع رؤية الخلائق او تواطئ فيها قلب
القائم لسانه ان اريد الساعات او القيام ومن قرأ وطأ فمعناه اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلى
من صلوة النهار ومنه قوله عليه السلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا واشد مقالا وابين قراءة لهدو الاصوات وسكون الحركات
فلا يكون بين القراءة وبين تفهم معانيها حائل ولا تشويش قال صاحب الكشاف عن انس انه قرأ واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هى واقوم فقال انهما
واحد قال ابن جنى وهذا يدل على ان القوم كانوا يعتبرون المعانى ولا يلتفتون بمجرد الالفاظ قال العلماء الراجح ان هذا النقل يوجب القدح
فى القرآن فالواجب ان يحمل النقل لو صح على انه فسر احد اللفظين بالآخر لا انه زعم ان تغيير لفظ القرآن جائز ثم اكد شرف قيام الليل بقوله
ان لك فى النهار سبحا طويلا قال المبرد اى تقلبا وطلبا فى مهماتك فلا تفرغ لخدمة الله الا بالليل ومنه السابح لتقلبه بيديه ورجليه وقال الزجاج
اراد ان فاتك من الليل شىء فلك فى النهار فراغ تقدر على تداركه فيه وقيل ان لك فى النهار مجالا للنوم وللاستراحة والتصرف فى الحوائج
ثم بين ان اشرف الاعمال بعد قيام الليل هو ان تنشط فى شيئين فى ذكر الرب اسمه والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله والثانى كالغاية لما
لم يقل وتبتل نفسك اليه تبتيلا لان المقصود بالذات هو التبتل ومن اولا ما هو المقصود ثم اشار الى اخرى تاكيدا مع رعاية الفاصلة ثم
اشار الى الباعث الى التبتل فقال رب المشرق والمغرب لان الكمال والاحسان يوجب المحبة جبلت القلوب على حب من احسن اليها والمحبة
تقتضى الاقبال على المحبوب بالكلية لا اله الا هو وهو اشارة الى كماله تعالى فى ذاته والكمال محبوب لذاته وهذا منتهى مقامات الطالبين
وانه يستدعى رفع الاختيار من البين وتفويض الامر بالكلية الى المحبوب الحقيقى حتى ان المحبوب لو كان رضاه فى عدم التبتل اليه رضى
المحب بذلك وان كان رضاه فى التبتل والتوجه نحو هذا المطلوب الاعلى لحيث انه يقبل اليه من حيث انه مراد المحبوب الى حصل ذكر
وقوله فاتخذه وكيلا كالنتيجة لما قبله وفيه ان من لا يفوض كل الامور اليه لم يكن راضيا بالالهية معترفا بربوبيته وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه
واله وسلم انه سيكفيه شر الكفار واعداء الدين ثم امره بالصبر عند الاختلاط بهم والهجر الجميل اذا اراد ان لا يخالطهم والهجر الجميل ان يخالفهم
بقلبه وهواه ويداريهم بالاغضاء وترك المكافات ومن المفسرين من قال انه منسوخ بآية القتال وفيه نظر لما مر انه لا ضرورة الى التزام النسخ فى امثال
هذه الآى ثم امره بان يخلى بينه وبين المكذبين اصحاب التنعم والنعمة بالفتح التنعم وهم صناديد قريش ولم يكن هناك منع ولكنه سبحانه اجرى
الكلام على عادة المحاورات والغرض انه سبحانه يكفيه دفع شرور الكفرة وسمع ايديهم ثم فصل ما يعذب به اهل التكذيب سيما نقاد خبثهم
والانكال جمع نكل بالكسر او نكل بالضم وهو القيد الثقيل عن الشعبى اذا ارتفعوا استفلت بهم والطعام ذو الغصة هو الذى ينشب فى الحلق
كالزقوم والضريع فلا يساغ ويمكن حمل هذه الامور على العقوبات الروحانية والانكال عبارة عن بقاء النفس فى قيود العلائق الجسمانية
والملكات الذميمة والجحيم نيران الحسرة والحيرة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ثم انه تجرع غصة الحرمان والم الفراق ويعذب بها لما
البعد عن حضرة الجلال والبقاء فى ظلمة الضلال والتنوين فى هذه الالفاظ للتعظيم او النوع ثم وصف اليوم الذى تحدث فيه هذه الاحوال
والاهوال فقال يوم ترجف الارض والجبال والرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع مهيل بمعنى مفعول من كثب الشىء جمعه وقال الليث الكثب

بالكلية والتبتل التقطع والا فما مقام السالكين

من التراب او الشئ ربح وسمى الكثيب كثيبا لان ترابه دقاق كانه نثر بعضه على بعض لرخاوته والمهيل السائل تراب مهيل ومهيول اى مصبوب
وانما سمى كثيبا لان ترابه مهيل لانها باسرها تجتمع فتصير واحدا والمراد كل واحد منهما وهي خوف المكذبين باهوال الاخرة حذرهم باهوال الدنيا
مشيرا بما جرى على الامم السالفة لاسيما فرعون وجنوده ولما خص قصة موسى بالذكر لان امته اكثر الامم الباقية ومجراة امرها كان تشبيه
نبينا صلى الله عليه واله وسلم بحاله انسب ومعنى شاهدا عليكم كما مر في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا انما عرف الرسول ثانيا لانه منصرف الى
المعهود السابق في الذكر وللاخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم وقال ابو زيد هو الذي لا يستمرئ لوخامته ومنه كلا مستوبل
بل ثم عاد الى توبيخهم مرة بعد اخرى فالملائكة يعرفون وانتصب يوما على انه مفعول به لتتقون اى كيف تحذرون ذلك اليوم ان كفرتم ثم الى ان جحدتم
يوم الجزاء فكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز ان يكون ظرفا لتتقون اى كيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ثم ذكر من
هول ذلك اليوم شيئين الاول انه يجعل الولدان شيبا جمع اشيب من بيض جمع ابيض قيل انه وصفه بالطول بحيث يبلغ الاطفال فيه وان الشيوخة
والشيب والاكثرون على انه مثل في الشدة كما يقال يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه قول الحكماء ان الهموم والاحزان تسرع الشيب لا بقاءها
احتباس الروح الى داخل القلب السيئ لانطفاء الحرارة الغريزية المستعقب لنجاجة الاخلاط واستيلاء البلغم الكرج وليس المراد ان هول
ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان ايصال الالم والخوف الى الصبيان غير جائز وحرره بعضهم بانه على ان ذلك اليوم عند اهل يحث
التكليف وقد حكى ان رجلا فاحم الشعر كحنك الغراب اصبح وهو ابيض الراس واللحية فقال اريت القيامة والنار في المنام ورايت الناس
يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترونها الثاني قوله السماء منفطر به وانما ذكر السماء لان تانيثه غير حقيقي او باويل
السقف او بتاويل شئ منفطر او ذات انفطار والباء فيه بمعنى في عند الفراء او للالة نحو فطرت العود بالقدوم اى انها منفطر بسبب هول
ذلك اليوم او شدته اما لا يؤدى الى انفطارها كقوله ثقلت في السموات والارض كان وعده اى وعد الله وعده وعد اليوم فيكون من باب
اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الايات مشتملة على التكاليف والتخاويف تذكرة موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالعاظ
والادكار والتوسل بالطاعة والتجنب عن المعصية قال المفسرون ان النبي واصحابه شمروا بعد نزول اوائل السورة عن ساق الجد في
شأن قيام الليل وتركوا الرقاد حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم فلا جرم رحمهم ربهم وخفف عنهم فقال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من
ثلثي الليل اى اقل منهما قال اهل المعاني والبيان انما استعير الادنى للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز
ويقوم نصفه وثلثه وهذا مطابق لما مر اولا لان التخيير بين النصف والناقص منه الى الثلث وبين الزائد على النصف الى قريب من الثلثين
ومن قرأ بالجر فمعناه تقوم اقل من الثلثين وهو النصف واقل من النصف وهو الثلث واقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الاخر
قوله وطائفة عطف على المستتر في تقوم جاز من غير تاكيد للفصل والله يقدر الليل والنهار فلا يعرف مقادير كل منهما في اى آن من
الاوقات وهذا الحصر يفيد عنه بناء الكلام على الاسم دون الفعل ثم اكد المعنى المذكور بقوله علم ان لن تحصوه اى لن يمكنكم ضبط اوقات الليل
كما ينبغي الا ان تاخذوا بالاوسع الاحوط وذلك شاق عليكم فتاب عليكم بالرخصة لكم في سابق حصر الاوقات ورفع تبعته منكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن
الاكثرون على ان القراءة هاهنا عبارة عن الصلاة كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا
للاول ثم انه نسخهما ايضا بالصلوات الخمس وقد نسخ هذا وجوب بعث وعن بعضهم انها القراءة حقيقة وروى من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه
القرآن ومن قرأ مائة آية او خمسين كتب من القانتين ثم بين الحكمة في النسخ فقال علم ان سيكون على تقدير السؤال عن وجه النسخ وان في
قوله ان سيكون مخففة من الثقيلة اسمها الشأن وكان تامة اى سيوجد منكم مرضى جمع مريض وآخرون عطف عليه في الموضعين سوى الله سبحانه
بين المسافرين لكسب الحلال والمجاهدين في سبيله فما اضعف من جانبه من العلم مستنكفا عنه الى طلب ما المحرم اخذ الحرج عليه
كالامامة والقضاء والتدريس يرى انه منصب من المناصب الدينية مصع دنيه للذة خالية لا اعتداد بها عند العقلاء عن عبد الله بن عمر المطلق
الله موته ابن باهد الشارع سبيل الله احب الى ان ان اموت بين شعبتي رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعن عبد الله بن مسعود
مرفوعا انما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وظاهر ان المرخص لكم
لا سقال بالتهجد لمرضهم واما المسافرون والمجاهدون فيشتغلون في النهار بالاعمال الشاقة فلو اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوالت اسباب المشقة

عليهم قوله فاقرؤا ما تيسر منه اعادة الاول تاكيدا للرخصة عن ابن عباس سقط عن اصحاب النبي قيام الليل وصار تطوعا وبقي ذلك
فرضا على النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم امر باقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكوة الواجبة وهذا ايضا مما يغلب على الظن انه آية مدنية وقيل هي
زكوة الفطر ثم اشار الى الصدقة والتطوع بقوله واقرضوا الله ويحتمل ان يعود هذا ايضا الى الزكوة اى اقرضوا الله بايتاء الزكوة
وفيه ان اخراج الزكوة ينبغي ان يكون على احسن وجه من مراعاة النية الخالصة والصرف الى المستحقين وكونها
من طيب الاموال لا اقل من الوسط ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله وما تقدموا الآية وقوله هو خيرا صفة
الفصل وقوله خيرا ثاني مفعولي تجدوه ثم حرض على الاستغفار في جميع الاحوال وان كانت طاعات لما عسى ان يقع فيها من تفريط

سورة المدثر مكية حروفها الف وعشرة كلمها مائتان وخمس وخمسون آيها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر

اى كوشيده لباس نوبانى

قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر

برخيز بس بيم كن امت را بس پروردكار خود را تعظيم كن بوصف كبريا جامه خود را ازنجس پاك كن

والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك

وان اسباب عذاب دوري كن وعطا مده حال انكه طلب افزاده مبهى ديران رسيده وبراى پروردكار خود

فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم

بس شكيبايي كن بس چون دميده شود در صور اول بار بس آن دميدن روز قيامت ودميدن روزى

عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن

دشوارست بر كافران نه آسان است بكذار مرا با انكه اعنا رساله

خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين

آفريدم اورا حال انكه تنها بود وبخشيده كردم مالى تمام ازمال ونتاج وضياع ولدين معزو يارى او وپسران اهل

شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد

حضور در مجالس ومبسوط كردم ابدم براى او بسط درباب رياست بس طمع ميدارد كه زيادت كنم

كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه

نه چنانست بدرستى كه اوست مرد لايل ما را معاند زود باشد كه تكليف نمايم اورا

صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر

سختى عذاب بدرستى كه او فكر كرد وترتيب كرد در نفس خود بس لعنت بر واد جكونه نهد تقدير كرد كه چكويد در حق محمد وقرآن

ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر

تام بس لعنت برو باد جكونه تقديركرد بس نكريست در قوم خود بس ترش روى بود ورنكاده كرد

ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر

بس بركشت از ايمان يا رسول وتكبر نمود از پى روى او بس كفت نيست اين قرآن مكر جادوئى عوس

يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما

منقول نيست اين قرآن مكر كفتار اوحيان آدميان زود بود كه درآورده اورا در دركه از دوزخ وچه دانى

ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر

عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار

الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة

للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب

ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين

اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين

في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله

بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء

ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك

الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا

والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر

انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء

منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما

كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات

اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما

سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين

ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع

الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين

حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين

فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر

مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ

منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون

الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره

وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة

[illegible]

واوجده وقيل اراد تحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا وربك فكبر اى عظم ربك مما يقول عبدة الاوثان اوصف ان يامرك بالانذار
من غير حكمة وصلاح عام وعن مقاتل هو سبيل التكبير وروى انه لما نزل قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت
وايقنت انه الوحى وقد يحمل على تكبير الصلوة ولا يبعد ان يكون للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى اول الامر صلوات مخصوصة والفاء
فى فكبر وما يليها للايذان بان ما قبلها وما بعدها كانه قيل مهما كان من شئ فلا تدع تكبيره وقوله وثيابك فطهر فيه وجوه اربعة احدها ان يترك
كل من لفظ الثياب والتطهير على ظاهره حتى ان الشافعى رضى الله عنه ان المراد الاعلام بان الصلوة لا تجوز الا فى ثياب طاهرة من النجاسة
والاقذار ولا ريب ان هذا هو الاصل الا انا فى غير حال الصلوة ايضا الاصل استعمال النقى او الاحسن فقبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل
خبثا وروى انهم القوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلا شاة فرجع الى بيته حزينا وتدثر بثيابه فقيل يا ايها المدثر قم فانذر
ولا يمنعك تلك السفاهة عن الانذار وربك فكبر عن ان لا ينتقم منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والاقذار وثانى الثياب حقيقة
والتطهير كناية عن التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون اذيالهم قال على كرم الله وجهه قصر ثيابك فانه انقى واتقى وابقى
وقيل طهرها اى لا تكون مغصوبة ولا محرمة بل تكون مكتسبة من وجه حلال الثالث عكسه وهو تحسين الخلق وتنزيه عن الجسد بالثياب
لاشتماله على النفس وكان العرب المشركون وقت لا يستنجون فامر النبى عليه الصلوة والسلام بالتنظيف الرابع ان يكون كل من اللفظين مجازا
قال الفقهاء انهم لما لقبوا النبى بالساحر شق عليه ذلك فرجع الى بيته وتدثر فكان ذلك اظهار جزع وقلة صبر فامر بحسن الخلق وتهذيب الاخلاق
اى طهر قلبك عن الصفات الذميمة كقطع الرحم وعدم الانعام والسآمة من الدعوة الى دين الله لاجل اذى القوم ويؤيده مناسبته لخطابه
بالمدثر مجاز مستعمل يقال فلان طاهر الجيب نقى الذيل اذا كان بريئا من المثالب ويقال المجد فى ثوبه والكرم فى برديه وذلك ان الثوب
كالشئ الملازم للانسان فجعل طهارته طهارة ولان الغالب اى من طهر باطنه طهر ظاهره وقيل هو امر بالاحتراز عن الآثام والاوزار
التى كان يقدم عليها قبل النبوة وهذا تاويل من يحمل قوله ووضعنا عنك وزرك على آثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى
عن النساء بالثياب من لباس لكم قوله والرجز فاهجر هو بالكسر والضم العذاب والمراد اهجر ما يؤدى اليه من عبادة الاوثان وغيرها اى اثبت
على هجره مثل اهدنا ويا ايها النبى اتق الله او نقول من حمل قوله وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق والاجتناب عن المعاصى قوله ولا تمنن تستكثر لا تعط
مستكثرا رائيا لما اعطيته كثيرا بل يجب ان تستحقره وترى ان لك الاخذ منه عليك بقبول ذلك الانعام وهذه نهاية الكرم على ان الاستكثار
نهى عن المنة وهى مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقوله تستكثر مرفوع والجملة فى موضع الحال منصوبا ويجوز ان يكون
الاصل ان تستكثر فحذف اللام ثم ان وابطل عملها كما روى الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى بالرفع واختاره ابو على الفارسى الوجه الاول
الا انه قال ما يليه لا تمنن مستكثرا كما فى قول القائل مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وقول هذا التاويل مما لا حاجة اليه لان
طلب الكثير مقرون بالاعطاء كطالب الصيد غدا وذهب جم غفير من المفسرين الى انه نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا فى
ان ياخذ اكثر منه فيكون نهى تنزيه لانه جاء فى الحديث المستغزر يثاب من هبته اى تنزه ويجوز ان يكون نهى تحريم خاصا برسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لان منصبه يجل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمله على الربا فيكون نهى تحريم للكل والمن بمعنى
وقال القفال يحتمل ان يكون المقصود والنهى عن طلب العوض مطلقا سواء كان العوض زائدا او مساويا او ناقصا اما الزائد فظاهر واما
المساوى والناقص فلان طالب العوض كاره ان ينتقص المال بسبب العطاء فكانه طالب الكثير ويجوز ان يقال انما حسنت هذه الاستعارة
لان الغالب ان الثواب يكون زائدا على العطاء فسمى طلب الثواب استكثارا حملا للشئ على اغلب احواله وكما ان الاغلب ان المرأة ذات الولد
انما تتزوج للحاجة الى من يربى ولدها فسمى الولد ربيبا ثم اتسع فسمى ولد المرأة ربيبا وان كان كبيرا خارجا عن حد التربية امر صلى الله
عليه وسلم ان يكون عطاؤه خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه كيف كان حتى يقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا
وعن الحسن وغيره انه لما امر بانذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجران الرجز قال لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة
كالمستكثر لما تفعله بل اصبر على ذلك كله وعلى كل ... قوله بعد ذلك ولربك فاصبر اى استعمل الصبر فى طاعاته خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن
على الناس بما تعلمهم من امر الدين والوحى كالمستكثر لذلك الانعام فانك انما فعلت ذلك بامر الله وقيل لا تمنن عليهم بنبوتك لتستكثر اى

لا تعد نعمتك عليهم على وجه التكثر بها وقال مجاهد لا تمنن اى لا تضعف من قولك حبل منين اى ضعيف ومنه السير اى اضعفه والمعنى لا تضعف
ان تستكثر من الخير ولعله وجه الرفع ما مر فى قوله احضر الوغى قوله فاذا نقر الفاء للتسبيب كانه قال اصبر على التكاليف المعدودة على اذى
المشركين فمن اذيهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك والفاء فى فذلك للجزاء وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى
فاذا نقر فى الناقور عسر الامر على الكافرين فالناقور فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم فيه ان يكون البناء للآلة لان الهاضوم ما يهضم به
فالناقور ما ينقر به وهو الصور باتفاق المفسرين فكانه آلة النقر اى النفخ وذلك ان النفخ سبب لحدوث الصوت فى المزامير كما ان النقر
سبب لحدوث فى الآلات ذوات الاوتار وقال الجوهرى فى الصحاح فاذا نقر فى الناقور اى نفخ فى الصور وقد يلوح من كلام فخر الدين الرازى
فى التفسير الكبير ان النقر غير النفخ وهكذا ان كلام الحليمى فى كتاب المنهاج وذلك انه قال جاء فى الاخبار ان فى الصور ثقبا بعدد الارواح كلها
فاذا نفخ فيه للاصعاق جمع بين النقر والنفخ لتكون الصيحة اهول واعظم واذا نفخ فيه للاحياء لم ينقر فيه واقتصر على النفخ لان المراد ارسال
الارواح من ثقب الصور الى اجسادها ونظر من نحوى كلامه انه حمل هذا النقر على انه موقوف بالنفخة الاولى بعد ان ذهب اكثر المفسرين ومن
المفسرين من ذهب الى انه النفخة الثانية اهول عند الله سبحانه اجزاء ذلك الوقت شديد على الكافرين والاصعاق لعين تشديد عليهم
لذلك يقولون بانها كانت القاضية اى يا ليتنا بقينا على الموتة الاولى تلك لا دليل لمن هذا لان الاصعاق شديد عليهم لا محالة ثم اذا
جاءت النفخة الثانية راوا من الاهوال ما تنسى فيها حالة الاصعاق او يقول مبدأ الشدة من حين الاصعاق ثم تصير الامر بعد ذلك اشد لانهم
يناقشون فى الحساب وتسود وجوههم وتكلم جوارحهم الى غير ذلك من الفضائح والاهوال قوله فذلك يحتمل ان يكون اشارة الى النقر ويتم
الكلام بتقدير مضاف اى فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير فالعامل فى يومئذ هو النقر ويجوز ان يكون اشارة الى اليوم ويومئذ مبنى
على الفتح ولكنه مرفوع المحل بدلا منه كانه قيل فيوم النقر يوم عسير وقوله غير يسير تاكيد كقولك انا محب لك غير مبغض وفايدته ان
يعلم انه عسير على الكافرين لا يرجى زواله كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا او يراد انه عسير على الكل لان الكل لا يأمنون فيه حتى
الانبياء والولدان يشيبون الا ان الكافر يختص بمزيد العسر حيث يكون اليسير منفيا عنه راسا ويعلم من هذا تقديم الظرف روى المفسرون
ان الوليد بن المغيرة المخزومى وجماعة من صناديد قريش كابى جهل وابى لهب وابى سفيان والنضر بن الحارث وامية بن الخلف والعاص
بن وائل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون فى ايام الحج ويسألوننا عن امر محمد فكل منا يجيب بجواب آخر واحد يقول مجنون وآخر
يقول كاهن وآخر يقول شاعر فيستدل العرب باختلاف الاجوبة على كون هذه الاجوبة باطلة فهلموا نجتمع على تسمية محمد باسم واحد فقال
واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابرص وكلام امية بن ابى الصلت وكلامه ما يشبه كلامهما فقال آخر هو كاهن فقال
الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب اخرى ومحمد ما كذب قط فقال آخر انه مجنون فقال الوليد المجنون يخنق الناس وما خنق محمد
احدا قط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال الناس صبأ الوليد فدخل ابو جهل وقال مالك يا عبد شمس هذه قريش تجمع لك شيئا زعموا انك
احتجت وصبأت فقال الوليد ما لى اليه حاجة ولكنى تفكرت فى امر محمد فقلت انه ساحر لانه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذى
يقوله الا سحر يؤثر عن مسيلمة عن اهل بابل فاجمعوا على تسمية محمد بهذا اللقب وفرحوا بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم
خرجوا ونادوا بمكة ان محمدا الساحر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتد عليه ورجع الى بيته حزينا فتدثر بقطيفة فانزل الله تعالى
يا ايها المدثر قم فانذر الآيات ثم انه يهدد الوليد ويسلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ذرنى ومن خلقت وهو كقوله فى المزمل وذرنى
والمكذبين وقوله وحيدا حال من مفعول ذرنى اى ذرنى وحدى معه فانا اكفيكه من غير واسطة ومن فاعل خلقت اى خلقته وحدى
من غير شريك احد او من مفعول خلقت المحذوف اى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد ويجوز ان يكون نصبا على الذم والمراد اذم
وحيدا بناء على ما روى ان الوليد كان يلقب بالوحيد فان كان علما فلا اشكال وان كان صفة على ما روى انه كان يقول انا الوحيد بن
الوحيد ليس لى فى العرب نظير ولا لابى نظير فهو استهزاء به وتهكم بحسب ظنه واعتقاده نحو ذق انك انت العزيز الحكيم الكريم فيفيد انه
ليس بوحيد فى العلو والشرف ولكنه وحيد فى الخبث والدناءة والكفر وقيل ان وحيدا مفعول ثان قال ابو سعيد الضرير الوحيد الذى
لا اب له فيكون طعنا فى نسبه كما فى قوله عتل بعد ذلك زنيم ومن المال الممدود وجوه اظهرها انه المال الذى يكون له مدد يأتى منه الجزء بعد الجزء

على الدوام كالزرع والضرع وأنواع التجارات ولهذا سمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه غلة شهر بشهر. وقال ابن عباس هو ما كان له بين مكة
والطائف من صنوف الأموال وعلى هذا يكون المال الممدود الذي له مدد كالغلة ونحوها استعاد مكانه وقرب منه ما روي من أنه كان
له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء. وعن السدي المال الممدود قال ألف دينار أو أربعة آلاف أو تسعة آلاف أو
ألف ومن الحكايات لا أصل لها إلا أن يكون رواية صحيحة أن مال الوليد على أحد منها لا اعتداد. ويمكن أن يقال المرجع بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب. وفي قوله بنين شهودا وجوه أحدها أنهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب المعاش فهو مستأنس بهم غير
محزون بفراقهم. الثاني أنهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل. الثالث أنهم من أهل الشهادات في الحكومات. ثم قوله وتقديمهم وأما
عددهم فعن مجاهد عشرة. وقيل ثلاثة عشر. وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس
قال جار الله أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة. قلت إنه أبى الوليد بن الوليد في جزء الكفرة وهو مسلم حسن الإسلام مشهور الصحبة
كما ذكر رشيد الدين الوطواط في رسالته وصاحب سير السلف سيد الحفاظ أبو القاسم أن الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين
حبسه المشركون فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قنوته اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم المدينة ومات فيها
فكفنه رسول الله في قميصه وكانت أم سلمة تندبه ابكي الوليد بن الوليد بن المغيرة ابكي الوليد بن الوليد في العشيرة. وقال ابن الأثير
في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مؤلف كتاب جامع الأصول هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
القرشي أخو خالد بن الوليد أسر يوم بدر كافرا وفداه أخواه خالد وهشام فلما فدي أسلم فقيل له هلا أسلمت قبل أن تفدى قال كرهت
أن تظنوا أسلمت جزعا من الإسار فحبسوه بمكة وكان النبي يدعو له في القنوت مع من دعا له من المستضعفين بمكة ثم أفلت من إسارهم
ولحق بالمدينة. والعجب من جار الله أنه ذكر في سورة الزمر في تفسير قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم أن الوليد أسلم وأسلم معه
نفر … ثم إنه أباه ههنا في عقبة الكفار. قوله ومهدت له تمهيدا أي بسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فأتممت عليه نعمتي المال
والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا حتى جعلوه دعاء الخير فيما بينهم قالوا أدام الله تأييدك وتمهيدك أي بسطتك وتصرفك في الأمور
وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش. ومعنى ثم في قوله ثم يطمع أن أزيد استبعاد وتعجب من طمعه
وحرصه على الزيادة بعد أن لم يعرف حق بعض ما أوتي. قال الكلبي ومقاتل ثم يرجو أن أزيد في ماله وولده وقد كفر بي. وقيل إن تلك الزيادة
في الآخرة كان يقول إن كان محمد صادقا فما خلقت الجنة إلا لي. ثم قال تعالى كلا ردعا له عن طمعه الفارغ. قال المفسرون ولم يزل
الوليد في نقصان بعد قوله كلا حتى هلك. واستئناف … تعليل الردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقيل لأنه كان لآياتنا
عنيدا معاندا فالكافر لا يستحق المزيد ولا سيما إذا كان كفره أخبث أنواعه وهو كفر العناد ويدل على أن كفره كفر عناد بعدما حكينا عنه
ما روي أن الوليد مر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقرأ حم السجدة فرجع وقال لبني مخزوم والله لقد سمعت آنفا من محمد كلاما
ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى. والأصل أن
من عرف بهذا القدر ثم زعم أن القرآن سحر فإنه يكون معاندا والعنيد هو الذي كان العناد خلقه وديدنه فلشدة عناده وصفه الله به. وتقديم
الظرف يدل على أن عناده كان مختصا بآيات الله وإن كان تاركا للعناد في سائر الأمور وفي جمع الآيات إشارة إلى أنه كان منكرا للتوحيد
والنبوة والبعث وعزة … ودلائل الدين بحراءة ولهذا أوعده الله سبحانه أشد الوعيد قائلا سأرهقه صعودا أي سأغشيه عقبة
شاقة الصعود. وفيه قولان أحدهما الظاهر وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي
فيه كذلك أبدا. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم يكلف أن يصعد عقبة من النار كلما وضع عليها يده ذابت فإذا رفعها عادت وإذا وضع رجله
ذابت فإذا رفعها عادت. الثاني أنه تمثيل لما يلقى في القرآن وقدر في نفسه كلاما … من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق
كما في قوله يسلكه عذابا صعدا. ثم فسر كيفية عناده بقوله إنه فكر فيما يقول في القرآن وقدر في نفسه كلاما ما فقتل كيف قدر وهذا الكلام مما
نطق به العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما أشجعه وقاتله الله ما أشعره والمراد أنه قد بلغ المبلغ الذي حق له أن …
يدعى عليه والمعنى كأنه التعجب من قوة خاطره أنه كيف استنبط من الشبهة في أمر محمد بحيث وافق غرض قريش كما حكينا في الحسنة ما عليه

على طريق الاستهزاء ومعنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء الدلالة على أن التعجب في الكرة الثانية أبلغ من الأولى أو هي حكاية لما كرره من قولهم قتل
كيف قدر ويجوز أن يكون التعقيب لا التراخي أي نظر فيه ليتأمل لاحتياط فيه … ما يتعلق بأحوال قلبه ثم وصف أحواله الظاهرة
بالملائمة نظر في وجوه القوم ثم عبس وبسر. قال الليث عبس عبوسا إذا قطب ما بين عينيه فإن أبدى عن أسنانه في عبوسه واستكبر عن
الإيمان. ويحتمل أن يقال نظر فيما قيل ثم نظر فيه احتياطا والدعاء فيهما اعتراض ثم قطب في وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم أدبر عن الحق
واستكبر عنه. ومعنى ثم في هذه الأفعال سوى فصلي الدعاء الثاني المهلة والفاء في قوله تعالى فقال للدلالة على أنه كما ولى واستكبر ذكر هذه
الشبهة أو أن الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك أن نطق بها من غير تراخ. وقوله يؤثر من الأثر بالسكون الرواية كأمر …
أي هو مختار على جميع أنواع السحر. قوله إن هذا إلا قول البشر جار مجرى التوكيد من الجملة الأولى ولهذا لم يتوسط العاطف بينهما أراد به
أنه ملتقط من كلام غيره. ومن تأمل فيما بين الجملتين عرف أن حكاية كلام سحر … عليه وجوه الجهل ودفع الحق الصريح ولذلك
جازاه الله بقوله سأصليه سقر ولعله بدل من قوله سأرهقه صعودا. ثم قال وما أدراك ما سقر والمراد التهويل ثم فسرها بقوله لا تبقي ولا
تذر. قال بعضهم معناهما واحد والتكرير للمبالغة. وقال آخرون لا تبقي … الزرق … عطاء عن ابن عباس أنها لا تبقي من الدم واللحم
والعظم شيئا فإذا أعيدوا خلقا جديدا فلا تذر أن تعاود إحراقهم … أبدا. وقيل لا تبقي من المستحقين للعذاب إلا عذبتهم ثم لا تذر من أبدان
أولئك المعذبين شيئا إلا أحرقته. وقيل لا تبقي على شيء ولا تذر من قوتها شيئا إلا استعملته في التعذيب. لا تبقي بدليل قوله جزاء …
لواحة وعبوسات ليكون هذا خبر المبتدأ آخر. قال أكثر المفسرين هي من لاحه العطش ولوحه أي غيره وذلك أنه تسود البشرة وهي أعلى الجلود
بإحراقها. واعترض الحسن الأصم بأن وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقي ولا تذر ثم لو عكس الترتيب لاتجه لأنها تغير البشرة أولا ثم
تفنيها. يعني لواحة لامعة من لاح البرق يلوح لوحا إذا لمع. والبشر يعني الإنسان وذلك أنها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين أن
عدد الخزنة الموكلين عليها تسعة عشر. وترك التمييز فقيل صنفا وقيل صفا والأكثرون شخصا مالك وثمانية عشر أعينهم كالبرق أنيابهم
كالصياصي يخرجون لهب النار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة تسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرأفة
والرحمة … أحدهم سبعين ألفا في كفه ويرميهم حيث أراد من جهنم. وذكر العلماء في تخصيص هذا العدد وجوها. فقال المتشرعون
هذا مما لا يصل إليه عقول البشر كأعداد السموات والأرضين والكواكب وأيام السنة والشهر وكأعداد الزكوات والكفارات والصلوات
وقيل إن العدد على جنبين قليل وهو من الواحد إلى التسعة وكثير وهو من العشرة إلى ما لا نهاية له فجمع بين نهاية القليل وبداية الكثير
وقيل إن ساعات اليوم بليلته أربع وعشرون خمس منهم تركت لأجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها معذب من نصيبها في
حق الله. وقيل إن أبواب جهنم سبعة واحد للفساق … زبانية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الأبواب الباقية ثلثة الملائكة لأن الكفار
يعذبون لأجل أمور ثلثة ترك الاعتقاد وترك الإقرار وترك العمل. وقال الحكيم إن فساد النفس الإنسانية في قوتيها النظرية والعملية هو بسبب
استعمال القوى الحيوانية والطبيعية لا على وجهها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وأما
القوى الطبيعية فالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فلما كان منشأ الآفات هي القوى التسع عشرة
لا جرم كان عدد الزبانية كذلك. روي أنه لما نزلت الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم
فقال المسلمون ويحكم لا تقاس الملائكة بالحدادين أي السجانين وجرى هذا مثلا في كل شيئين لا يسوى بينهما. وأنزل الله تعالى وما جعلنا
أصحاب النار إلا ملائكة أي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ويرجون فإن الجنسية مظنة الرأفة ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وآله
وسلم من جنس الأمة ليكون بهم رؤوفا رحيما ولا استبعاد في كون الملائكة في النار غير معذبين بناء على القول بأنها على المختار ولعلهم
غلبت عليهم النارية وصارت كما هم طبعا كالحيوانات المائية. قوله وما جعلنا عدتهم إلا فتنة الآية هو على مذهب أهل السنة ظاهر وأما
على أصول المعتزلة فقال الجبائي المراد بالفتنة تشديد التعبد ليستدلوا به على كمال قدرة الله. وقال الكعبي هي كامتحان …
بالمتشابه وتفويض حكمة التخصيص بهذا العدد إلى الخالق والكافر يعترض عليه. وقال بعضهم أراد ما وقعوا فيه من الكفر بسبب تكذيبهم
والتعذيب الفتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع إلى ترك الألطاف وأجيب عنه بأن إنزال هذه المتشابهات لا بد

ماوت لما اثر في تقوية داعية الكفر والا كان ازالما كما ابزال ومع هذا الترجيح لا لحصول الايمان البتة وهو المعنى بالاضلال واعلم ان في
دلالة على انه سبحانه جعل افتتان الكفار بعدد الزبانية سببا لامور اربعة اولها ليستيقن ثانيها ويزداد ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول وفيه
اشكال فقال جار الله انما جعل افتتانهم بالعدة سببا ولكنه وضع فتنة موضع تسعة عشر لانه قال وما جعلنا عدتهم تسعة عشر تعبيرا عن
المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان هذا الاثر من لوازم ذلك الاثر وقال آخرون تقديره وما جعلنا عدتهم الا فتنة للكافرين والا
ليستيقن كما تقال فعلت كذا لتعظيمك ولتحقير عدوك فالواو العاطفة ذكرت في هذا الموضع تارة وتحذف اخرى واما سبب استيقان اهل
الكتاب فهو انهم ولكنهم ما كانوا واثقين به لتطرق التحريف الى كتابهم فلما سمعوا ذلك في القرآن وتواتره وتيقنوا صحته لا صحة نبوة محمد
عليه السلام لانه اخبرهم بما في كتابهم من غير سابقة دراسة وتعلم ولانه اخبر كفار قريش بهذا الامر الغريب من غير مبالاة باستهزائهم وتكذيبهم
فعرفوا انه من قبل الوحي والا لم يجترئ على التكلم به خوفا من التخرج واما زيادة ايمان المؤمنين فمحمولة على ثمرات الايمان ولوازمه ونتائجه
واما نفي الارتياب عن اهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان فهو من باب التوكيد كانه قيل حصل لهم يقين جازم بحيث
لا يحصل بعده شك وريب لان الذي حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمة من مقدمات الدليل فيعرض له الشك وفيه ايضا تعريض بحال من
عداهم كانه قيل وليخالف حال المرتابين من اهل الزيغ والكفران واما الذين في قلوبهم مرض فهم اهل النفاق الذين يحدثون بعد ذلك لان
السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة ففي الآية اخبار بالغيب وقد وقع مطابقا فكان معجزا واللامات في الامور الاربعة للغاية
عند الاشاعرة والمعتزلة يسمونها لام العاقبة وقد مر في مواضع وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الى قوله من يشاء قد مر في اول البقرة وسمي
مثل هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يقل عشرين سواء والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب مع انهم ينكرون له من اصله والكاف في كذلك
منصوب المحل اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدي قوله وما يعلم جنود ربك الا هو اشارة الى ان ما عليه الخزنة لا يعلم
حكمته ما عليه كل جند من العدد الخاص الا الله سبحانه كما يقوله اهل الحق وقد روي قبل ان القوم استقلوا ذلك العدد فقال تعالى في
جوابهم هب ان هؤلاء تسعة عشر الا ان لكل واحد منهم من الاعوان والجنود ما لا يحصيهم الا الله وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعسر عليه
تتميم الخزنة عشرين واكثر ولكن له في هذا العدد حكمة اختص هو بمعرفتها قوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وقوله وما جعلنا اصحاب
النار الى هنا اعتراض اي وما سقر وصفتها الا موعظة للناس ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الآيات المشتملة على هذه المتشابهات وهي
ذكرى لجميع العالمين وان لم ينتفع بها الا اهل الايمان قوله كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يتذكروا او ردع لمن ينكر ان يكون احدى
الكبر نذيرا او ردع لقول ابي جهل واصحابه انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار او ردع لهم عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة وقد مر انه يجوز
ان يكون بمعنى حقا ثم اكد التقسيم بعده قال الفراء دبر وادبر بمعنى واحد كقبل واقبل روى بعضهم ان ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي
ويقول انما دبر ظهر البعير وفي صحة الرواية نظر لان القراءات السبع متواترة قال الواحدي والقراءتان عند اهل اللغة سواء ومنه امس الغابر
وعلى هذا يكون دبر الليل وادبر واسفار الصبح اي اضاءته كشفه واحد قال ابو عبيدة ويقيسه هوبن دبر الليل النهار اذا خلفه ثم قال انها
اي ان سقر التي جرى ذكرها لاحدى البلايا او الدواهي الكبر جمع الكبرى قال جار الله جعلت الف التانيث كتاء التانيث فكما جمعت فعلة على فعل
جمعت فعلى عليها السولى في جمع السافيا وهو التراب الذي تسفيه الريح والنواصع في جمع القاصعا كانها جمع فاعلة وقال المفسرون المراد
من الكبر دركات جهنم وهي سبع جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا معنى كون سقر احديهن ظاهر وقال اهل المعاني
المراد انها من بين الدواهي واحدة في العظم لا نظير لها فهي احدى اي انها لاحدى الدواهي ابدا كما يقال هو احدى النساء عفافا وقيل
نذيرا حال وهو غريب التمييز نذيرا متصل اي قم فانذر نذيرا ثم قال لمن شاء ان يتقدم بدل من موضع بعده وهو ان يتقدم او يتاخر
سقط كفركم لمن توصا ان يعمل يطلق ان شاء السبق الى الخير او التخلف عنه التقدم او التاخر وهو للتهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر ويحتمل ان يكون لمن شاء لان قوله للبشر اي انها منذرة للذين ان شاؤا ان يتقدموا فيفعلوا وان شاؤا ان يتاخروا فيهلكوا واستدلال
المعتزلة على ان العبد متمكن ظاهر والاشاعرة يحملونه على التهديد او على ان فاعل شاء هو الله سبحانه اي لمن شاء الله منه التقدم او التاخر
سلمنا ان الفاعل هنا عائد الى من لكن مشية العبد تابعة لمشية الله لقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله ثم اكد المعنى المتقدم بقوله كل نفس

بما كسبت رهينة اي محبوسة لا ترتهن الا بجزاء عمله كما مر نظيره في الطور قال النحويون التاء في رهينة ليست للتانيث لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي
فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم واقول ايضا يحتمل ان تكون التاء للمبالغة الا اصحاب اليمين فانهم
فكوا رقابهم عن الرهن بسبب اعمالهم الحسنة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين آدم وقال ابن عباس
هم الملائكة وعن علي كرم الله وجهه وابن عمر هم الاطفال قال الفراء هذا القول اشبه بالصواب لان الولدان لم يكتسبوا اثما يرتهنون به لان الله
تعالى ذكر فيهم انهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما يليق بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار ولا يكونون حاولوا السؤال على
التوبيخ والتخجيل قال في الكشاف يعني التساؤل عنهم انهم يسال بعضهم بعضا عن حالهم او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته اي وتداعيناه
نحن ثم زعم ان الوجه في قوله ما سلككم على الخطاب مع ان سياق الكلام يقتضي الغيبة هو انه حكاية قول المسؤولين لان المسؤولين يلقون
الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم وقال غيره المراد ان اصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين اين هم فلما
راوهم قالوا لهم ما سلككم واقول لو فوض التكلم مع المجرمين زال الاشكال اي يتساءلون عن حال المجرمين اي عن حال انفسهم وليس فيه الا وضع
المظهر مكان المضمر وهذا التكرار مما جاء في القرآن وغيره من فصيح الكلام شائعا فاشيا كقوله فبدل الذين ظلموا ولا عن الذي قيل لهم
فانزلنا على الذين ظلموا ان سياق الحق مقتضى الحق حاليه واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف لم يجز وان احدهما محذوف وهذا نوع من نظم
القرآن وفصاحته عن بعيد والمعنى ما ادخلكم في هذه الدركة من النار فاجابوا بان ذلك لامور اربعة احدها ترك الصلوة والثاني ترك
اطعام المساكين قال العلماء يجب ان يحمل هذا على الصلوة والصدقة الواجبتين والا لم يجز العذاب على تركهما الثالث الشروع في
الاباطيل مع اهلها كما يفعله اهل الحق وكلما لا يعني المسلم الرابع التكذيب بالبعث والجزاء الى حين عيان الموت وامارات ظهور نتائج اعمال
المكلف عليه وقد يستدل بالآية على ان الكفار يعذبون بترك فروع الشرائع كما يعذبون باصولها كالتكذيب بيوم الدين وانما اخر لانه اعظم الذنوب
اي انهم بعد ذلك كله مكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين آمنوا ويجوز ان يكون سبب التاخير انه آخر الاصول فان اولها المبدا
وآخرها المعاد وايضا اراد ان يرتب عليه قوله حتى اتانا اليقين وهو آخر حالات المكلف فلو تقدم لم يحسن حتى ولا انتظام وقوع الفصل
بين المعطوفات قال في الكشاف يحتمل ان كل واحد منهم دخل النار بمجموع هذه الاربع او دخلها بعضهم ببعضها والباقون بباقيها او كلها
قلت انهم جميعا مشتركون في الدركة فالظاهر انهم كلهم دخلوا بمجموع الامور ثم بين غاية خسرانهم بقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه
دليل على ان غيرهم تنفعهم الشفاعة وذلك لغير الفساق عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة درجاتهم او العفو عن صغائرهم ثم وبخهم بقوله
فما لهم عن التذكرة اي عن القرآن الذي هو سبب الوعظ معرضين حال نحو مالك قائما كانهم حمر مستنفرة من قرأ بكسر الفاء فمعناه الشديدة
النفار كانها تطلب النفار من نفسها ومن فتحها فمعناه المنفرة وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة ونداء عليهم بالبلادة والبعادة وعدم الثبات عن مواعظ القرآن
بل صار ما هو سبب لاطمئنان القلوب موجبا لنفرتهم ولا ترى مثل نفار حمر الوحش ولا سيما اذا اتاها رب ولهذا وصف الحمر بقوله فرت من
قسورة وهي اسم جمع للرماة او اسم جنس للاسد من القسر وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هي ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة
الليل ومن قرأ بفتح الفاء فالمجعولة على النفار ورجح بعضهم قراءة الكسر بناء على ان الفرار يناسب النفار واما التنفير فيناسب الطرد ذكر المفسرون
انهم قالوا لرسول الله ان نتبعك حتى ياتي كل واحد منا كتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك
وروى بعضهم انهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار فانزل الله تعالى فقال بل يريد كل
امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي قراطيس منشورة تقرا كتابة الصحف او منشرة على ايدي الملائكة ازلت ساعة كتبت قبل ان تطوى وقيل
كانوا يقولون بلغنا ان بني اسرائيل كان الرجل منهم يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك فعلى هذا المراد بالصحف الكتابات
الظاهرة المكشوفة ثم زجرهم عن اقتراح الآيات فقال كلا بل لا يخافون الآخرة ولذلك اعرضوا عن التذكرة ثم وصف القرآن
بانه موعظة بليغة بقوله كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وتذكير الضمير هاهنا وفي انه تذكرة لانه بمعنى الذكر او القرآن
ثم بين السبب الاصلي في عدم تذكرهم فقال وما يذكرون الا ان يشاء الله واستدلال الاشعري به ظاهر والمعتزلة حملوه على مشية القسر
والالجاء ثم ختم السورة بذكر انه ما ينبئ عن كمال الهيبة وهو صفة القهر بسببه يجب ان يتقى وصفة اللطف الذي بواسطته يحق ان يرجى

سورة القيمة مكية حروفها ستمائة واثنان وخمسون كلماتها مائة وتسع وتسعين آيها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا
يوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة
ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين
على ان نسوى بنانه بل يريد الانسان ليفجر
امامه يسئل ايان يوم القيامة فاذا برق
البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر
يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا
وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسان
يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه
بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به
لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه
فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا
بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون
الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة

كلا اذا بلغت التراقى وقيل من راق
وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى
ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله
يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى
ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة
من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى

ولا اقسم بالنفس اللوامة على ان الحشر حق وهذا التأويل يعضده قراءة من قرأ لاقسم على ان اللام للابتداء وقال بعضهم على هذه القراءة
انه اقسم بالقيامة تعظيما لها ولم يقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لانها اما كافرة بالقيامة مع عظم امرها واما فاسقة مقصرة في العمل اما تفسير النفس
اللوامة فقد سبق لنا في سورة يوسف في وصف النفس الامارة بالسوء بيان سبب تسمية النفس تارة بالامارة واخرى باللوامة ثم بالملهمة ثم بالمطمئنة
والذي ذكره المفسرون ههنا وجوه منها ما قال ابن عباس ان كل نفس فانها تلوم نفسها يوم القيامة على ترك الازدياد من الطاعة
ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وضعف بعضهم هذا التأويل النقل بناء على ان اهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر و
الا لما حزنهم وعن الحسن ان هذا اللوم في الدنيا والمؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي على سيره لا يعاتب نفسه ومنها انها
النفوس الشقية التي تلوم النفس العاصية يوم القيامة بسبب انها تركت التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين اعني بين يوم
القيامة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وخص النفس اللوامة بعضهم بآدم عليه السلام وذلك انه لم يزل يلوم على فعله الذي خرج
من الجنة وقيل ان الانسان خلق ملولا فاي شيء طلبه فاذا وجده مله فيلوم نفسه على انه لم طلبه فلكثرة هذا العمل سمي باللوامة والجمهور
على ان جواب القسم محذوف وهو ليبعثن دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وفي الاقسام بيوم القيامة على وقوع يوم القيامة
مزيد تقرير وتاكيد لو توهم فان الاقسام بالمعدوم لا يعقل معناه وفي ضم النفس اللوامة اليه تنبيه على ان الغرض من القيامة هو اظهار احوال
النفوس ومراتبها في السعادة وضدها قال جمع من الاصوليين الانسان في الآية هو المكذب بالبعث على الاطلاق وقال ابن عباس
ابو جهل وقال الآخرون ان عدي بن ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال يا محمد حدثني عن يوم القيامة كيف امرها فاخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لو عاينت ذلك
اليوم لم اصدقك يا محمد ولم او من به او يجمع الله العظام فانزل الله سبحانه ايحسب الانسان الآية قوله قادرين حال مؤكدة لانه يستحيل
جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي نبه عليها بقوله ان نسوي بنانه لان من قدر على ضم سلاميات الاصابع مع صغرها ولطافتها كما
كانت اولا كان على ضم العظام الكبار اقدر وانما خص البنان وهو الانامل بالذكر لانه آخر ما يتم به خلقه فذكره يدل على تمام الاصابع
وتمام الاصابع يدل على تمام سائر الاعضاء التي هي اطرافها وقيل معنى التسوية جعلها شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على
البطش والمراد انه قادر على رد العظام والمفاصل الى هيآتها الاولى وعلى ضد ذلك قوله بل يريد اضراب عن قوله ا والظاهر انه ايجاب على
ويجوز ان يكون استفهاما مقدرا ومعنى ليفجر امامه ليدوم على فجوره في الاوقات التي بين يديه من المستقبل وهذا نحو قول سعيد
جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة حتى يأتيه الموت على شر احواله قال اهل النظم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة حيث يستبعد
اجتماع الاجزاء بعد تفرقها ولا سيما واخرى من الهوى بان ينكر المعاد استرسال الطبع والميل الى الفجور فاشار الى الجواب عن الشبهة
بقوله ايحسب الانسان الى قوله بنانه وانكر على الثاني بقوله بل يريد اي يكذب بما امامه من البعث والحساب لئلا ينغص عليه اللذات العاجلة
فسأل سؤال متعنت ايان يوم القيامة ثم ذكر من امارات الساعة امورا اولها فاذا برق البصر اي تحير فزعا واصله من برق الرجل بالكسر
اذا نظر الى البرق ثم استعمل في كل حيرة ومن قرأ بفتح الراء فمن البريق اي يلمع من شدة شخوصه كقوله انما يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار وثانيها وخسف القمر اي ذهب ضوؤه كما نشاهده في الدنيا وقد يحصونه او ذهب نفسه من قوله فخسفنا به وبداره
الارض وهذا التفسير عندي الملائم ما بعده لان الجمع بينه وبين الشمس ينبئ انه عين محمول ظاهرا وثالثها وجمع الشمس والقمر قيل
اي في الطلوع من المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران حالهما في الحوت ولعل ذلك
لانهما عبدا من دون الله والثور مثل في الذل والبلادة فاذا كان عقيرا اي جريحا كان المبالغة في ذلك وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر
فيكون نار الله الكبرى وطعن بعض الملاحدة في الآية بان خسوف القمر لا يحصل حال اجتماع الشمس والقمر واجيب بانه تعالى قادر على خسف
القمر في حالة المقابلة وحلوله والاولى عندي ان يجاب بان اجتماعهما في الآية يعني آخر غير ما هو المعهود من اهل التنجيم كما مر
الاقوال ولئن سلمنا ان المراد هو الاجتماع المعهود فالقدح في المحاق هو خسفه او لعل القمر خسف في وسط الشهر والاجتماع يكون في
آخره فان اتحاد الزمان في هذه الامور غير لازم ومنهم من جعل هذه الامور من علامات الموت اما شخوص البصر فيحرم حين الموت

نظائره واما خسوف القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر بعد الحيرة قال يمين خاشعة اذا فنيت تفارقت حدقتها في الراس واما جمع الشمس والقمر
فكناية عن ايصال الروح بعالم الآخرة فالروح كالقمر وعالم الآخرة هو عالم الانوار والكشوف كالشمس وكما ان القمر يستمد النور من
الشمس فالروح يستمد المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير بالتأويل اشبه قال الفراء انما قال جمع ولم يقل جمعت مع ان الشمس مؤنث
احسن لان المراد انه جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي المعنى جمع النوران والضياءان وقال ابو عبيدة القمر شارك الشمس في الجمع
فغلب جانب التذكير يقول الانسان المنكر للقيامة اين المفر للاستفهام على اصله او هو قول من ايس انه لا مفر كما اذا ايس من وجدان
زيد يقول اين زيد كلا ردع عن طلب مكان الفرار وهذا اصح عند اهل اللغة قال الاخفش والزجاج المصدر من مفعل بكسر العين
مفتوح العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم ان يكون المفتوح موضعا واصل الوزر الجبل المنيع ثم استعمل لكل ما يلتجأ اليه ويتحصن
به والمعنى انه لا شيء يعتصم به وتنجيه من امر الله الا الله فلذلك قال الى ربك يومئذ المستقر خاصة دون غيره يومئذ المستقر اي استقرار
العباد ولابد من تقدير مضاف الى حكم ربك او الى جنته وناره ينبأ الانسان يومئذ بما قدم من عمل صالح فلم يعمله او بما قدم من ماله و
بما اخر فخلف او بما قدم من عمل الخير والشر وما اخر من سنة حسنة او سيئة وعن مجاهد باول عمله وآخره اي بجميع اعماله والظاهر ان
هذا الانباء يوم القيامة وجوز ان يكون عند الموت حين يرى مقعده من الجنة او النار ثم بين ان الانسان لاعماله وان نبأ
فقال بل الانسان على نفسه بصيرة اي حجة بينة وقال ابو عبيدة انما للمبالغة كعلامة وقال الاخفش جعله في نفسه بصيرة كما تقول فلان
جود وكرم وذلك انه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد شهادة جوارحه عليه قوله ولو القى معاذيره تاكيد اي ولو جاء بكل معذرة يحاج بها
عن نفسه فانها لا تنفعه لانها لا تخفي شيئا من اعماله فان نفسه واعضاءه تشهد عليه قال الواحدي والزمخشري المعاذير اسم جمع للمعذرة
كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لكل معاذر بغير ياء وعن الضحاك والسدي ان المعاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى انه وان اسبل الستور
ليخفي شيئا من عمله قال جار الله ان صح هذا النقل فالسبب في التسمية ان الستر يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة الذنب
لان التركيب على الحجب والمنع ومنه العذار ان قال الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه زعم قوم من قدماء الشيعة ان هذا القرآن غير
بالزيادة والنقصان ومن جملة ما استدلوا انه لا مناسبة بين هذه الآية وما قبلها وبعدها لا تحرك به اي بالقرآن الذي يتلوه عليك
لسانك لتعجل به اي باخذه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يشتد عليه حفظ التنزيل وكان
اذا نزل عليه الوحي حرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل مخافة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك بطريق ما في سورة طه ولا تعجل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك الاولى او لعل هذا كان ماذونا فيه اولا ثم ورد النهي فيجاد ان علينا بحكم الوعد
بالنظر الى الحكمة جمعه في صدرك وقراءته يعيده عليك جبرئيل او نقويك لدراسته وحفظه لقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الاول
جبرئيل وعلى الثاني محمد وقيل اراد بالجمع ترتيبه على ما هو عليه في الخارج وبالقرآن جمعه في ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القرء
فاذا قرأناه بقراءة جبرئيل فاتبع قرآنه لقراءة جبرئيل قال قتادة اي حلاله وحرامه وضعف بان هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال
والحرام بل المراد انه لا ينبغي ان يكون قراءتك مقارنة لقراءة جبرئيل لكن يجب ان تسكت حتى يتم جبرئيل القراءة فاذا سكت فخذ في القراءة قال
ابن عباس وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك اذا انزل عليه جبرئيل اطرق واستمع فاذا ذهب قرأه ثم انه صلى الله عليه وسلم
كما كان حريصا على القراءة حتى لا ينسى لفظه كان حريصا على فهم المعنى وكان يسأل جبرئيل في اثناء الوحي عن المعاني المشكلة فنهي عنه
هذا ايضا بوعد البيان وهو قوله ان علينا بيانه قال بعضهم وفيه دليل على ان تاخير البيان عن وقت الخطاب جائز واعترض تفسير الآية
فاعلم ان اهل الاستنباط للنظم وجوها منها ان هذا الاستعجال لعله اتفق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند نزول هذه الآيات
فلا جرم نهي عن ذلك في الوقت كما ان المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيئا من العلم واخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فالمدرس يقول
في اثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك الدرس مع هذا الكلام في اثنائه اشتبه وجه المناسبة على من لا يعرف
الواقعة ومنها انه تعالى حكى عن الكافر انه يحب السعادة العاجلة فيجر ذلك الى انه ذيبق بعد ذلك ان التعجيل مذموم مطلقا ولو

في امور الدين فقال لا تحرك به لسانك ورتب على ذم الاستعجال قوله كلا بل تحبون العاجلة ومنها انه حين قال ولو القى معاذيره وكان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يظهر التعجيل في القراءة الدؤوب نبه على ان السنان ... الكفران اشت من المقدم للكتب عبادات
تعلم ان الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله وعونه حيث قال ان علينا جمعه وقرآنه ... ولا يستعين في كل
اموره الا بالله ومنها انه تعالى كانه قال يا محمد ان غرضك من هذا سوانح التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة فهو
رجع الى النفس وقال القفال يجوز ان يكون الخطاب مع الانسان المذكور في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر كانه حين عرض كتابه
وقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ في القراءة ساءه ثم اعاده متلجلج لسانه من الفزع وسرعة القراءة فقال له
لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة اي جمع اعمالك عليك وان نقرأها عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه
بالاعتراف ولا وارد ثم ان علينا بيان امره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه كلا بل تحبون قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جار الله هو
ردع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عادة العجلة وحث له على الاناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون
العاجلة كانه قال بل انتم يا بني آدم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون الدنيا وتتركون الآخرة ثم وصف اليوم الآخر بقوله
وجوه يومئذ ناضرة ذات نضارة وبهاء والوجه عبارة عن الجملة قال في الكشاف والاولى عندي محملا للبيان ان يراد بالوجوه العيون
فيكون من اطلاق الكل على الجزء الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس تظن ان يفعل بها من فعل شدة وفظاعة
فاقرة اي داهية تقصم فقار الظهر كما وصفت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير قال الاصمعي الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى
العظم او قريب منه ثم يجعل فيه خشبة يجر بها البعير ومنه قيل عملت الفاقرة وقال الكلبي ان يحجب عن رؤية ربها فلا ينظر اليه
واعلم ان اهل السنة طالما استدلوا بالآية على امكان رؤية الله تعالى في الآخرة بل على وجوبها بحكم الوعد وحاصل كلامهم ان النظر ان
كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئي وهذا في حقه تعالى محال لانه منزه عن الجهة والمكان فوجب
حمله على سببه وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور واما المعتزلة فزعموا ان النظر المقرون بالى انما يراد به تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا
للرؤية فقد يحصل الرؤية وقد لا يحصل كما قال سبحانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان متناظرة اي متقابلة ولا ريب
ان طلب الحدقة نحو الشيء يستدعي جهة لذلك الشيء وهذا في حق الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار اي منتظرة ثواب ربها كقولك
انا ناظر الى فلان ما يصنع بي والانتظار اذا كان في شيء متيقن الوقوع لا يوجب الغم والحزن بل يفيد اللذة والفرح واعترض بان النظر
اذا كان بمعنى الانتظار لا يعدى بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم هل ينظرون الا تأويله واجيب بان ذلك انما يكون اذا كان منتظرا
للشخص اما اذا كان منتظر الرفد ومعونته فانه يستعمل مقرونا بالى كقول الرجل انما ناظر الى الله ثم اليك وقد يكون الاعمى عينه
ناظرة اليك سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون الى واحد الآلاء اي نعمة ربها منتظرة وتقديم المفعول لاجل الفاصلة او للاختصاص اي لا
ينتظرون الا نعمة الله ورحمته قال في الكشاف وهذا المعنى يعني فائدة الاختصاص احد الدلائل الدالة على ان النظر هاهنا ليس بمعنى
تقليب الحدقة ولا بمعنى الرؤية لانهم ينظرون الى اشياء ويرون اشياء لا تدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص
وهو التوقع والرجاء وحين وصف البشارة الكبرى اتبعه بنعت البشارة الصغرى فردعهم عن ايثار العاجلة على الآجلة وذكرهم حالة الموت
التي هي اول منزل من منازل الآخرة والضمير في بلغت للنفس لدلالة قرينة الحال والمقال كما في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم والتراقي
العظام المكتنفة لثغرة النحر الجانبين واحدها ترقوة وصف الروح لان تعلق النفس هو الروح الحيواني الذي منبعه القلب
فاذا فارق المنبع لم يبق من آثاره في حواليه الا قليل كما اذا فارقت العين لم يبق في نواحيها الا قليل من النداوة وقيل ... عن كثب
وقيل قوله من راق ان كان من الرقية فقال رقاه رقية اذا عوذه بما يشفيه ومنه بسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك فالقائل هم الحاضرون حول
الميت واقاربه والاستفهام على اصله لان العادة جارية بطلب الطبيب والراقي وقت اشتداد المرض والمعنى للانكار اي من العلماء
... يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وان كان اشتقاقه من الرقي الصعود ومنه المرقاة قال تعالى ولن نؤمن لرقيك
فالقائل بعض الملائكة يعني ايكم يرقى بروح هذا الشخص الملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وعن ابن عباس ان الملائكة يكرهون القرب من

الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة العذاب مع ملك الموت
فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يعرج بروحه الى السماء وظن المحتضر اي تيقن انه وقت الفراق عن الدنيا واولاده
العظام عن مالوفاتها وفي التعبير عن اليقين هاهنا بالظن تهكم بالميت واشارة الى ان الانسان لفرط حبه على الدنيا وحرصه على الحيوة العاجلة
لا يكاد يقطع بحلول الاجل وان لم يبق منه الا حشاشة يسيرة غايته انه يغلب على ظنه الموت مع رجاء الحيوة والعاجلة لا يكاد يقطع بانه يبعد خراب
البدن لان الله سمى الموت فراقا والفراق والوصال صفة والصفة يستدعي وجود الموصوف والتفت الساق بالساق فيه وجهان احدهما
انه كناية عن الشدة كما عرفته في قوله يوم يكشف عن ساق اي اتصلت شدة فراق الدنيا وترك الاهل والولد والجاه وشماتة الاعداء وحزن
الاولياء وعزة ذلك بشدة الاقبال على احوال الآخرة واهوالها الثاني ان الساق هي العضو المخصوص قال الشعبي اما رايته في النزع كيف
يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب هما ساقاه اذا التفتا في الكفن وقيل التفات ساقه سواء اذا مات
يبست ساقاه ولصقت احداهما بالاخرى وقريب منه قول قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا الى ربك اي الى حكمه
خاصة يومئذ المساق اي السوق وقيل اراد ان سوقه وتقديمه عرضهم الى الله وتجبرهم والفرق ان الرب اي حكمه في الاول هو
السوق اليه وفي الثاني سائق يسوقه الى الجنة او الى النار قوله فلا صدق الضمير فيه عائد الى الانسان المذكور في قوله ايحسب الانسان
ان لن نجمع وقد سبق ان بعضه صنفي ويحكي اخبر الله سبحانه عن اهمال هذا الانسان اعماله فيما يتعلق باصول الدين وفروعها فلا صدق
ولا صلى فلا صدق بالرسول او بالقرآن او بالبعث ولا صلى ولكن كذب بالحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر
بذلك واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه فقلبت الطاء ياء كما في يقضي البازي ويحتمل ان يكون من المطا الظهر لان المتبختر
يلوي ظهره قال اهل العربية لا ههنا بمعنى لم وقلما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة ومنه الحديث فلا اكل ولا شرب ولا استهل اما قوله
عز من قائل فلا اقتحم العقبة ففيه ... قال قتادة والكلبي ومقاتل اخذ رسول الله بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى
ما وعده ويدعو عليه بالهلاك والبعد عن الخير والقرب من المكاره وقد مر في قوله فاولى لهم وذلك في سورة القتال فقال ابو جهل باي شيء
تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا اني لاعز اهل هذا الوادي ثم سل يده ذاهبا فانزل الله تعالى كما قال الرسول قال القفال
فهذا يحتمل ويحتمل ان يكون ايضا وعيدا مبتدأ من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل ان يكون امرا من الله لنبيه بان يقوله لعدو الله فيكون
القول مقدرا اي قلنا لك يا محمد قل له هذا ثم قال دليلا على صحة الحشر الاول ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا لا يكلف ولا يجازى
بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره افحسبتم انما خلقناكم عبثا الثاني الاستدلال بالخلق الاول على الاعادة وهو قوله الم يك نطفة من مني يمنى
ومن انث فالنطفة اسم لما ينطف كالنضغة لما ينضف والغرفة لما يغترف الا انها غلبت على الماء المخصوص الذي هو للحيوان بمنزلة
البذر للنبات والمني فعيل بمعنى مفعول من المنى بالسكون وهو الدفق غلب ايضا على الماء المخصوص فقوله من مني اي من هذا الجنس
كالتأكيد لها وقوله يمنى تأكيد على تأكيد وفيه اشارة الى حقارة الانسان في ذاته وانه لا يليق به التمطي والتبختر والاستكبار
عن طاعة خالقه فانه مخلوق من المني الذي جرى على مجرى النجاسة نظيره في عيسى وامه كانا يأكلان الطعام
والمراد به قضاء الحاجة فقوله فخلق فسوى اي قدر فعدل اركانه وقيل خلق فيه الروح فسوى اعضاءه مناسبة فجعل منه
اي من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا قرأ خاتمة السورة قال سبحانك بلى

سورة الدهر مكية حروفها الف وثلثة وخمسون كلماتها مائتان واربعون آياتها احدى وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على
بنام خدای بخشاینده مهربان بحقیقت آمد بر

الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
آدمی هنگامی از روزگار که نبود چیزی دانسته وشناخته

انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه
سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا
وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان
مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون
يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا
فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم
نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة
وحريرا متكئين فيها على الارائك لا
يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية
عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا
ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت

قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم
ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم
شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء
وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا
عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك
ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم
ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له
وسبحه ليلا طويلا واذكر اسم ربك ان
هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما
ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا
شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة

فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما

پس هر که خواهد فرا گیرد سوی خدای خویش راهی ونخواهید مگر آن که خواهد خدای بدرستی که خدا هست دانا درستکار درآورد هر که را خواهد در بهشت خود وستمکاران را ساخته است برای ایشان عذابی دردناک

سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وعلي وابو بكر وحماد وهشام سلاسل في الحالين ابن كثير وحمزة وخلف ورويس وسهل ويعقوب والباقون يصلون بغير الف ويقفون بالالف قواريرا قواريرا غير منصرفين في الحالين حمزة ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف بالالف والثاني بغير الف في الحالين الباقون كلاهما بغير تنوين والوقف على الاول بالالف لؤلؤا بالواو في كل القرآن وزيد وابو بكر وحماد الآخرون يهمزون عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء ابو جعفر ونافع وحمزة والمفضل الباقون بفتح الياء وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما واستبرق بالخفض ابن كثير والمفضل وابو بكر وحماد الآخرون بجرهما وما تشاؤن على الغيبة ابن كثير وابن عامر وابو عمرو **الوقوف** ذكورا امشاج قد قيل نوقف عليه لئلا يوهم ان نبتليه صفة له وليس كذلك لانه حال من نطفة اي خلقناه مريدين ابتلاءه والوهم المذكور زائل لان ضمير المفعول في نبتليه واحد والامشاج جمع بصيرا كفورا وسعيرا كافورا لاحتمال ان يكون عينا بدلا تفجيرا مستطيرا واسيرا شكورا قمطريرا وسرورا للاية العطف وحريرا الارائك لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف زمهريرا تذليلا في السبعة لئلا كانت قواريرا ووصل من وقف عليه وليس لان الثانية بدل من الاولى تقديرا زنجبيلا سلسبيلا مخلدون على ان تحسبهم صفة الولدان والظرف عارض منثورا كبيرا واستبرق لاختلاف الجملتين مع ان وجه الحال في الاية اوضح اي وقد حلوا فضة لان الواو تحتمل الحال والاستيناف وهذا اولى لانه يمنع التوهم العطف عن ساقيهم طهورا شكورا تنزيلا للاية مع الفا او كفورا اصيلا طويلا سبيلا ثقيلا تبديلا سبيلا الا ان يشاء الله حكيما للوصل وجه بناء على ان الجملة صفة في رحمته اليما **التفسير** اتفقوا على ان هل ههنا وفي الغاشية بمعنى قد لمذهب سيبويه قال وانما بني للاستفهام حيث لتقدير الهمزة وانما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال والدليل على تقدير الهمزة جواز اظهارها معها كقوله سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم ومعنى الاية اهل اتى فالاستفهام للتقرير فيكون حاصله انه اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر وهو طائفة من الزمان غير محدودة وعن ابن عباس وابن مسعود ان الانسان ههنا آدم والحين محدود وذلك انه مكث اربعين سنة طينا الى ان نفخ فيه الروح فصار شيئا مذكورا بعد ان كان كالمنسي وفي رواية اقام من طين اربعين سنة ومن صلصال اربعين ثم من حمأ مسنون اربعين ثم خلقه بعد مائة وعشرين واطلاق الانسان على ما قبل نفخ الروح فيه من باب اطلاق الخمر على العصير ويجوز ان يراد به اتى على هذا الذي هو الآن انسان بالفعل زمان لم يكن هو فيه انسانا الا بالقوة وهذا صادق على آدم كما مر وعلى بنيه ايضا عند الاكثر ولعل هذه الآية كالمقدمة والموطئة التي بعدها وكالتاكيد لخاتمة السورة المتقدمة وقوله لم يكن محله رفع على انه نعت حين او نصب على الحال من الانسان لانه في تقدير المفعول روي ان الصديق لما سمع هذه الآية قال ليتها تمت اي ليت تلك الحالة تمت وهي كونه شيئا غير مذكور لم يخلق ولم يكلف وقيل الا آدم كما ذكرنا ولكن الحين هو ستة الايام التي خلق الله فيها السموات والارض ثم فرغ لخلق آدم في عصر يوم الجمعة وقيل الانسان عام والحين مدة فترة الرسل وقيل الحين مدة لبثه في بطن امه قال ابن الاعرابي وطائفة من اهل اللغة الامشاج جمع مشج او مشيج كالخلط والخليط لفظا ومعنى والجمع اخلاط وقال الاكثرون هو مفرد كالمشيج وليس بجمع ولهذا قال نطفة مشج وامشاج هو صفة المفرد بها جميعا اعتبارا للعدد المتكثر قطعا نبل قال عليك بالثوب الكابث فانه من لباس الاكياس والمعنى نطفة قد امتزج فيها الماآن ماء الرجل وهو ابيض غليظ وماء المراة وهو اصفر رقيق والاول يخرج من الصلب والثاني يخرج من الترائب فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المراة عن ابن مسعود هي عروق النطفة وقال الحسن اي مزجت بدم الحيض الذي

غذاء الجنين وعن قتادة هي اطوار نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب على انها الفقاهى والجملة فانها عبارة عن انتقال النطفة من حال الى حال ولهذا نسق الابتلاء بعضهم بهذا الانتقال ومنه قول ابن عباس نبتليه اي نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة والاظهر ان حاصل المعنى خلقناه من امشاج لا للعبث بل للابتلاء والامتحان ثم ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر اللذان هما اشرف الحواس وانما خصهما بالذكر فيه اشارة الى ان الحواس السليمة اسباب كلية لحصول الكمالات النفسية فمن فقد حسا فقد علما وقيل في الآية تقديم وتاخير ونبتليه معناه لنبتليه كقولك للرجل جئتك تقضي حقك اي لاقضي حقك والمعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ثم اخبر انه بعد ان ركبه واعطاه الحواس الظاهرة والباطنة اوضح له بواسطة ان آتاه العقل السليم سبل الهدى والضلالة فقوله شاكرا او كفورا حالان من مفعول هديناه اي مكناه واقدرناه في حالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون اما شاكرا واما كفورا وعن جنة الوعيد اي فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا اعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز اهل العربية ان يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازي لان وصف السبيل بالشكر والمجاز والكفر مجاز ويتوقف اما ويليها مناسب اصول المعتزلة اما الذي اختاره الفراء وهو مطابق لمذهب اهل السنة ان اما في هذه الآية كالتي في قوله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله وبالكفر الكافر حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز ان يريد بالشاكر المطيع وبالكفور كل من سواه كان كفرانه مطلقا وهو الكافر بالله او ببعض المعاصي وهو الفاسق قوله سلاسلا في قراءة بالتنوين فانه صرفه للمناسبة قال الاخفش سمعنا من العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف ويجري لغة الشعراء اضطروا اليه في الشعر فجرت السنتهم بذلك في النثر ايضا وقيل انه مختص بهذا الجمع لانها اشبهت الاحاد ولهذا جاز صواحبات يوسف وجوز في الكشاف ان يكون هذا التنوين بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف ومثله قواريرا فمن قرأ بالتنوين والاعتقاد للاعداد والسلاسل للارجل والاغلال للايدي والسعير لاجل العذاب الابدي والابرار جمع بر او بار والمزاج ما يمزج به عن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر والكافور اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن الشراب وقال ابن عباس ومقاتل هو اسم عين في الجنة لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف محذوف اي ماء كافور والحاصل ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذه العين قيل كان زائدة والاظهر انها مفيدة ولكنها مسلوب الدلالة على المضي كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور قال جار الله فقوله عينا على هذين القولين بدل من محل كاس على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص والاطلاق بين العلماء ان عباد الله في الآية مختص بالمؤمنين الابرار فتغلب على ظنهم ان العباد المضاف الى اسم الله سبحانه مخصوص في اصطلاح القرآن بالاخيار وعلى هذا سقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما مر في اول الزمر وانما قال اولا يشربون من كاس واخرا يشرب بها لان الكاس مبدأ شربهم واما العين فانما يمزجون بها شرابهم فالباء بمعنى مع مثل شربت الماء بالعسل يفجرونها تفجيرا حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا قال مؤلف الكتاب لا يبعد ان يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عن عبارة المعارف الحاصلة بواسطة البدنية ومزجهما تركيبهما على الوجه الموصل الى تحصيل لذات وكمالات اخر وتفجيرها اشارة الى ايصالها الى اذهان النفوس المستعدة لذلك قال اهل النظم حين وصف سعادة الابرار كان لسائل ان يسأل بم نالوا ذلك فاجاب بانهم يوفون بالنذر ومنه ان الذي يوفي بما اوجبه قال اهل النظم حيث على نفسه لوجه الله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ذكر الواحدي في البسيط والزمخشري في الكشاف ولهذا الامامية اطبقوا على ان السورة نزلت في اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا سيما هذه الآي روي عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا وخبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم

فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين فاقبلوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم فقام وانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها
قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة ويروى ان
السائل في الليالي جبرئيل اراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه ووصفهم الله سبحانه بالخوف من اهوال القيمة في موضعين اولا في قوله ويخافون
يوما كان شره اي مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق ومنه الفجر المستطير وابلغ من طار وفي العرف انه يشيع مكاره
ذلك اليوم جميع المكلفين حتى الانبياء يقولون نفسي نفسي الا نبينا محمدا فانه يقول امتي امتي والسموات ينفطرن والكواكب ينتثرون الى غير
ذلك من الكائن والاهوال ولا باس في هذا ان المسلمين من لا حرج على ما قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وثانيا في قوله انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا واذا كان حال اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو حال لا يراد على العموم في الخوف من الله الى هذه الغاية فغيرهم
اولى بالخوف اما الضمير في حبه فللطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة وقال الفضيل بن عياض اي على حب الله عز وجل يطعمون الآية قوله وآتى المال على حبه ومعنى المسكين واليتيم قد عرفت مرارا
واما الاسير فعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك وقد سمى الزوجة ايضا اسيرا فقال اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم
اي اسراء وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين
والثلثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات والاحسان اليهم في الحال
الى ان يرى الامام فيهم ما يرى من قتل او من او فداء او استرقاق لانما واجراء الحكم للامام عليهم بالقتل في المآل لا ان تدخلهم بالاطعام
واجب على الغير وذلك يحتمل التراخي كان يخرجه لمنعه القصاص ولم يكن له مال ثم هذا الاطعام يجب اولا على الامام فان لم يفعله وجب على
المسلمين قال قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك فاخوك المسلم احق ان تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على التعيين ولكن الواجب مواساتهم
باي وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان سبب النزول كان كذلك ولان المقصود الاعظم من انواع الاحسان الطعام الذي هو قوام
البدن ويقال اكل فلان مال فلان اذا اتلفه باي وجه كان وان لم يكن الاكل نفسه قوله انما نطعمكم لوجه الله لرضاه خاصة ولابد من اضمار القول
ثم ان هذا القول يجوز ان يكون منهم باللسان منعا للسائل عن المجازاة بمثله او بالشكر لتقطع اطماعهم خالصة لله ويجوز ان يكون بلسان الحال
وقال مجاهد اما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم واثنى عليهم وفيه تنبيه على ان الشيء ان يكون عليه مطمح لكل عامل من اهل
عمله وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب
الصدقة لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو صحت اولها عاد المعنى مبالغة شاكر وكافر وقوله انا نخاف ظاهره انه تعليل للطعام ويجوز
ان يكون تعليلا لعدم ارادة الجزاء ووصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين احدهما ان يشبه في ضرره وشدته بالاسد العبوس
او بالشجاع الباسل والثاني ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء وروي ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران
والقمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله بلاء واصله الشديد العبوس الذي يجمع بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر خريطة يجمع فيه
الكتب واقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها قال الزجاج ما شعره من القطر وجعل الميم زائدة والظاهر انها اصلية ومعنى
اخبر عن اعمال الابرار واخلاصهم ذكر ما سيجزيهم على ذلك والكلام لو وعد بان عبر عنه بصيغة الماضي قائلا فوقيهم الله شر ذلك اليوم
اي مكروهه فان كل ما يشق على النفس مكروه ويؤثر بالاضافة اليها وان كان خيرا في نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص وسائر
الحدود ولقيهم اعطاهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب بدل عبوس الكفار وجزاهم بما صبروا على التكاليف او بلايا المؤدي الى الايثار
المستتبع للجوع والعرية جنة وحريرا اي بستانا فيه ماكل هني ولباسا فيه حرير متكئين قال الاخفش والزجاج متكئين نصب على الحال من مفعول
جزاهم وقيل على المدح وقيل حال من الجنة وضعف لانه يستدعي ابراز الضمير اي فيها قال متكئين هم فيها والزمهرير شدة البرد والاظهر ان اليم والالما
اصلبيا نابعدم الشمس او حصل العدم ذاتيا ووجه تعليل والمعنى انه هو المعتدل في الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب ان الزمهرير

القمر بلغة طي واشتقاقه من الزهر والمراد ان الجنة لضيائها لا تحتاج الى شمس ولا قمر قوله ودانية ذكر الاخفش والكسائي والفراء والزجاج انه معطوف
على متكئين كما تقول في الدار عبد الله متكئا ومرسلة عليه الحجال وان جعلنا قوله لا يرون حالا صارت الاحوال ثلاثا والتقدير وجزاهم جنة متكئين
فيها على الارائك غير رائين فيها شمسا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو في الثالثة للدلالة على الاجتماع كانه قيل وجزاهم جنة جامعين
فيها على الارائك جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال ويجوز ان يكون ودانية معطوفا على جنة لانهم وصفوا بالخوف
وقد قال سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان والتقدير وجزاهم جنة اخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب
علفتها تبنا وماء باردا وذلك ان الزمهرير لا يرى فالمراد لا يجدون زمهريرا وان اريد بالشمس كناية شعاعها وحرها فمعنى لا يرون لا يجدون ولا
يخفى ان هذا الظل ليس بالمعنى المصطلح في الدنيا وهو الضوء الثاني فانه لا شمس هناك فمعنى دنو الظلال ان اشجار الجنة طولت بحيث لو كان هناك
شمس لكانت تلك الاشجار قريبة الاظلال على اهل الجنة وقد اكد هذا المعنى بقوله وذللت قطوفها تذليلا اي لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا قال
وقال ابن قتيبة وذللت اي ادنيت من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب من اكل قياما لم يؤذه ومن اكل جالسا
او مضطجعا اكله ثم وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم واعقد الحواشي عالية وكيفية جلوسهم فيه اخبر عن شرابهم وقد مر ذكر الاواني
ومعنى قوارير من فضة انه جنس الآنية من الفضة الا ان تلك الفضة في صفاء القوارير وشفافها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير
الدنيا واصلها من الحجر في غاية الصفاء الرقة بحيث يحكي ما في جوفها فما ظنك بقوارير الجنة واصلها من الفضة ومعنى كانت كان تكونت قوله وكان
مزاجها كافورا وقال في الكشاف هو من قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله والمراد بعظم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين
المتباينين والضمير في قدروها لاهل الجنة اي انها جاءت كما قدروها في انفسهم حسب شهوتهم وحاجتهم او للطائفين اي قدروا شرابها على
مقدار ري كل احد من غير زيادة ونقصان وقريب منه قول مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقال الربيع بن انس ان تلك الاواني تكون مقدار ملء
الكف لم يعظم فيثقل حملها قوله ويسقون فيها كاسا اي في الجنة اناء مملوءا خمرا ويجوز ان يكون الضمير للاواني والكاس الخمر نفسها والعرب
تستطيب طعم الزنجبيل في المشروب ويستلذه قال الاعشى البيت كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وارياً مشورا ولذلك وصف الله شرابهم
في الآخرة بذلك قال ابن عباس وكلما ذكر الله في القرآن مما في الجنة فليس منه في الدنيا الا الاسم اما السلسبيل فقد قال ابن الاعرابي لم اسمعه
الا في القرآن وقال الاكثرون اشتقاقه من السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل اي عذب سهل المساغ فكان الباء واللام زيدتا
للمبالغة حتى صارت الكلمة خماسية ويرد عليه ان الباء ليست من حروف الزيادة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة
والفائدة في تسميتها بالزنجبيل هي انها في طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذي هو مناف للسلاسة وقد نسب الى علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ان معناه سل سبيلا اليها ووجهه ان صحت الرواية انه اراد جملة بها شيئا باطشا او سبب التسمية في الاصل انه لا يشرب منها الا من
سأل اليها سبيلا بالايمان والعمل الصالح وفي شعر بعض المتأخرين سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كانها سلسبيل والظاهر منع صرفه للعلمية
والتأنيث ولكن لم تراه الا في الشواذ والتراءى التنوين ووجهه ما مر في سلاسلا على ان رعاية المشاكلة اولى لكونه راس آية ثم وصف
خدمهم بقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون ويجوز ان يكونوا هم الطائفين في قوله ويطاف عليهم بآنية وقد صرح به في الواقعة وزاد ههنا
ان شبههم في حسنهم وصفائهم وانبثاثهم في المجلس لاصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور يحكى ان المامون ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهي على
بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كأنه ابصر هذا
مجلسا هذا قال كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا انتثر من صدفه لانه احسن
واكثر ماء ثم اجمل نعيمهم لانه مما لا يحصى ولا يخطر بالاوهام مادام في الدنيا فخاطب نبيه صلى الله عليه وآله وسلم او كل راء فقال واذا رأيت قال الفراء
مفعوله هو الموصول مضمر تقديره واذا رأيت ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم وانكر الزجاج وغيره حذف الموصول والاكتفاء بالصلة والذي
اختاره اصحاب المعاني ان يكون المفعول متروكا كما في يعطي ويمنع والمعنى ان الرائي اينما وجد الرؤية لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير اي
واسع هني وثم ظرف مكان اشير به الى الجنة يروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل الملك الكبير هو الذي لا
زوال له وقيل هو انه اذا اراد شيئا كان وقيل هو ان رسول رب العزة يأتي اليه الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف الى ولي الله

[illegible]

[illegible]

الايق بتصرح للمتائلين التحديث الى كراهة الله سبيلا بالطاعة والانقياد وفيه دليل القدرية وفي قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله الى آخر السورة دليل الجبرية والتوفيق بينهما مفوض الى فهم اهل التوفيق وقد سلف بيانه ...

سورة المرسلات مكية حروفها ثمانمائة وستة كلماتها مائة واحدى وثمانون آيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا

بنام خداى بخشاينده مهربان بحق بادها يا ملائكه فرستاده بتبليغ

فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات

پس بادها جهنده ... بحق بادها منتشر كرده ...

فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون

... وحى را براى عذر نهادن ... بيم كردن ...

لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت

... پس چون ستاركان بى نور شوند وچون آسمان گشاده يا پاره شود

واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاى يوم

وچون كوهها ... وچون پيغمبران ... براى كدام روز

لاى اجلت ليوم الفصل وما ادريك ما يوم
الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك
الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل
بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم
من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين
الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل
يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء
وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات و
اسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا
الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني
من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه
جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل
يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم
والاولين فان كان لكم كيد فكيدون

ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال
وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي
المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا
قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين
واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ
للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون

القراءة فالملقيات ذكرا بتشديد الذال للادغام ابو بكر وحمزة في رواية عنهما عذرا بضم الذال الشموني والبرجمي او نذرا بالسكون ابو عمرو
وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وقتت بالتشديد وبالواو ابو عمرو ويعقوب بالتخفيف يزيد وفي رواية عنه بابدال الواو همزة
كقولهم اجوه في وجوه [illegible] الباقون بالابدال والتشديد الم نخلقكم بالاظهار روى النقاش عن ابي ربيعة عن اصحابه والحلواني عن قالون وحفص والبخاري
عن ورش فقدرنا مشددا ابو جعفر ونافع وعلي انطلقوا الى ظل بفتح اللام رويس جمالة على التوحيد حمزة وعلي وخلف وحفص والبخاري
عن ورش وجمالات بضم الجيم مجموعة يعقوب الآخرون بالكسر مجموعا الوقوف عرفا عصفا نشرا فرقا ذكرا نذرا لواقع طمست
فرجت نسفت اقتت بناء على ان عامل اذا محذوف اي اذا كانت هذه الامور فصل بين الخلق اجلت للفصل بين الجواب والسؤال الفصل
الفصل للمكذبين الاولين لان ما بعده مستانف اي ثم نحن نتبعهم الآخرين بالمجرمين للمكذبين مهين مكين معلوم القادرون المكذبين كفاتا
وامواتا فراتا للمكذبين تكذبون لتكرار رأس الآية ووجه الوقف لمن قرأ بفتح اللام واضح لانه اخبار عن موجب علمهم بما امروا به شعب اللهب
كالقصر لان ما بعده وصف لشرر لا للقصر صفر المكذبين لا ينطقون فيعتذرون للمكذبين الفصل لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال اي اشير
الى يوم مجموعا فيه والاولين فكيدون للمكذبين وعيون يشتهون تعملون المحسنين للمكذبين مجرمون للمكذبين لا يركعون للمكذبين يؤمنون
التفسير الكلمات الخمس اول هذه السورة يحتمل ان يكون المراد بها جنسا واحدا وان يكون اجناسا مختلفة اما الاحتمال الاول فذكروا فيه وجوها
الاول انها الملائكة اقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين ارسلهم باوامره حال كونهم عرفا اي متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا
وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز ان يكون العرف بمعنى خلاف النكر اي ارسلن للاحسان والمعروف فان بعثة الملائكة ان كانوا
بعثوا للرحمة فمعنى الاحسان ظاهر وان كانوا بعثوا لاجل العذاب فذلك وان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله
من الكفار لاجلهم ومعنى الفاء في فالعاصفات انهن عقيب الامر عصفن في مضيهن كما تعصف الرياح بيانا لامتثال الامر وقيل [illegible]
عصفت الحرب بالقوم اي ذهبت بهم واهلكتهم ويقال ناقة عصوف اي عصفت براكبها فمضت كانها ريح في السرعة فالمراد انهن حين ارسلن
للعذاب طرن بروح الكافر ثم اقسم بطوائف من الملائكة نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في الارض او احيين
ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين قال الاخفش والزجاج هما بالسكون مصدران كالشكر
والكفر وانهم لغة في كل منهما كالنكر والنكر والمعنى اعذارا وانذارا وكل منهما بدل من ذكرا او مفعول له وقال ابو عبيدة المثقل جمع عذير بمعنى العذر

ومجموع بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر فيكونان حالين من الملقيات اى عاذرين ومنذرين الوجه الثانى انها الرياح اقسم الله سبحانه
برياح عذاب ارسلهن متتابعة فعصفن عصفا وبرياح رحمة نشرن السحاب فى الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فالقين ذكرا اى صرن
سببا فى حصول الذكر لان الانسان العاقل اذا شاهد هبوب الرياح التجاء الى ذكر الله والتضرع اليه فيكون عذرا للذين يعتذرون الى الله
عز وجل بالتوبة والاستغفار وانذارا للذين يغفلون عن الله وينسبون شكره او ينسبونها الى الانواء الوجه الثالث انها القرآن وآياته
ارسلت متتابعة او بكل معروف وخير فعصفت اى ذهبت بسائر الملل والاديان والكتب اى ابطلتها بالقهر والنسخ عقيب الارسال ونشرت بعد ذلك
بالتدريج آثار الحكم وانوار الهداية فى قلوب العاقلين ففرقت بين الحق والباطل فالقت الذكر والشرف الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وامته كما
قال وانه لذكر لك ولقومك الرابع انها طوائف الانبياء ارسلوا بالوحى المشتمل لكل خير وعصفوا اى اسرعوا بنشره لا آله الا الله اسراعا كما فى العصوف
والاستعداد الى ان بلغ غاية واشتد عودهم من قواعد المؤمن والكافر والمقر والجاحد والقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة او الى
طائفة بعينها الخامس وهو بالتاويل اشبه ان المرسلات هى الدواعى والالهامات الربانية ارسلت فاخذت فى العصوف والاشتداد حتى
ازالت عن القلب حب ما سوى الله واشترت آثارها فى سائر الاعضاء والجوارح فللسمع الا بالله وللبصر الا بالله وكذا البطش والمشى وسائر
الحركات والسكنات ففرقت بين الوجود المجازى وهو وجود ما سوى الله وبين الوجود الحقيقى وهو البقاء بالله فالقت الذكر على كل الجوارح
فلم يذكر غير الله واما الاحتمال الثانى ففيه وجوه ايضا احدها وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضى ان الثلث الاولى الرياح كما فى
الوجه الثانى من الوجوه المتقدمة والباقيات الملائكة كما فى الوجه الاول منها ووجه الجمع بين الرياح والملائكة هو اللطافة وسرعة الحركة
وثانيها ان الاولين هما الرياح والثلث الاخيرة هى الملائكة لانها تنشر الوحى ثم يعقبه اثر آن ظهور الفرق بين اولياء الله واعدائه ودوران
ذكر الله على القلوب والالسن وقد يتايد هذا الوجه بعطف الثانية على الاول بفاء الوصل المبنى على التعقيب والتسبيب ثم التنسيق بالواو
وعطف ما بنى عليها بالفاء وثالثها ان الاولى لملائكة الرحمة والثانية لملائكة العذاب والباقية آيات القرآن على سوال ما سبق قوله انما توعدون
لواقع جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبى كل ما توعدون به من الخير والشر لواقع والاكثرون خصوه بمجئ القيامة بدليل ذكر امارتها بعده من
قوله فاذا النجوم طمست اى ازيلت عن اماكنها بالانتثار او اذهب ضوءها بالانكدار وقد ورد كل منهما واذا الكواكب انتثرت واذا النجوم
انكدرت فتكلفوا فى وجه الجمع بينهما انه يجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور وفسر الانتثار فى الكشاف بمحق الذوات وفيه
بعد لان الانتثار غير الانعدام وان الله بالمحق عبر بذلك البيان قوله واذا السماء فرجت اى فتحت كقوله وفتحت السماء فكانت ابوابا
واذا الجبال نسفت اى تفرقت اجزاؤها تايت الرسل بعث الوقت الذى يحضرون فيه للشهادة على امهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم قبل
ذلك وقريب منه قول جار الله ان معنى وقتت بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وهو يوم القيامة ثم عجب العباد بقوله لكل اليوم يعلم
لاى يوم اخرت الامور المتعلقة بهؤلاء الرسل وهى تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما كانوا يدعون الامم اليه وتحويفهم من
العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الميزان ثم اجاب بانها اجلت ليوم الفصل بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم ثانيا فقال وما ادريك
ما يوم الفصل واى شئ شدته ومهابته ثم عقبه بتهويل ثالث فقال ويل يومئذ اى يوم اذ كان كذا وكذا من الاهوال للمكذبين واعرابه
كاعراب سلام عليك وقد سبقا وقد كرر هذا التهويل فى تسعة مواضع اخر لمزيد التاكيد والتقرير كما مر فى سورة الرحمن ثم هددهم بقوله الم
نهلك الاولين كعاد وثمود ومن بعدهما الى زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم نتبعهم الآخرين وهم كفار مكة اهلكهم الله يوم بدر وفى غيره من
المواقف قوله كذلك اى مثل ذلك الاهلاك الفظيع نفعل بكل مجرم ثم وبخهم بتعديد النعم وآثار القدرة عليهم فقال الم نخلقكم من ماء مهين
حقير وهو النطفة فجعلناه فى قرار مكين هو الرحم وهو انه لم يمكنه ان لم يكن الولد الى قدر معلوم اى الى مقدار معلوم من الزمان
لم يعلمه الا الله فقدرنا قال فقدرنا بالتشديد بمعنى القادرون اى فنعم المقدرون نحن ومن قرأ بالتخفيف فمعنى التقدير ايضا لتسوى فى القراءات
قال الفراء وهما التخفيف والتشديد لغتان ويجوز ان يكون المخفف من القدرة اى قدرنا اى خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم اصحاب
القدرة حيث خلقناه فى احسن تقويم وفى قوله ويل يومئذ للمكذبين توبيخ وتخويف من وجهين احدهما ان النعمة كلما كانت اعظم كان فى
كفرانها اخس والثانى ان القادر على الابتداء اقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الانفس

والكفات اسم ما يكفت اى يضم ويجمع ويجوز ان يكون اسما لما يكفت به سمينا للمفعول كالشداد والضمام فيقع بانس الغادرون واعرب احياء
واموانا بفعل مضمر دل هذا الاسم عليه اى تكفت احياء على ظهرها واموانا فى بطنها والتنكير للتفخيم اى احياء وامواتا لا تعد ولا تحصى وجوز انتصابها
على الحال والضمير الذى هو فيه والحال محذوف للعلم به اى تكفتكم فى حال حيوتكم وفى حال مماتكم وقيل معنى قوله كفاتا احياء انها تجمع ما ينفصل
منهم من المستقذرات وقيل معناه انها جامعة لما يحتاجون اليه فى العيش وقيل عنى ما رجعان الى الارض بعضى ما ينبت منها وما لا ينبت والكل تكلف
والوجه هو الاول وباقى الآية ظاهر مما سلف مرارا ثم اخبر عما يقال للمكذبين فى يوم الفصل فقال انطلقوا اى يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتم به من
العذاب ثم بين ما اجمل بقوله انطلقوا روى ان الشمس تقرب يوم القيامة من رؤس الخلائق وليس عليهم لباس فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتاخذ
بانفاسهم ويحيى الله برحمته من يشاء الى ظل من ظلاله هناك فيقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا الى ما
كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا الى ظل قال الحسن ما ادرى ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشئ فقال قوم هى النار بالظل لحاز
ان شعبها الثلاث كونها من فوقهم ومن تحتهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة على يمينهم واخرى عن يسارهم والثالثة من فوق
تظللهم حتى يفرغ عن حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش وقال فى الكشاف هو عبارة عن عظم الدخان العظيم تراه متفرق ذوائب وقال اهل
التاويل الشعب الثلاث هى القوة الغضبية ومنشاؤها القلب فى الجانب الايمن والشهوية ومنشاؤها الكبد فى الجانب الايسر والشيطانية
ومنشاؤها الدماغ من فوق فهو لهم من ينابيع التلك انواع من الظلمات وقال ابو مسلم هى الاوصاف الثلثة التى ذكرها الله تعالى عقيبه
وهى لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها من قبيل ما يشير به فيه تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين اى ذلك الظل غير مانع حر الشمس وغير مغن من
حر اللهب شيئا اى لا يدفع له كما قال اخبر الواقعة لا بارد ولا كريم يقال اغن عنى وجهك اى ابعده لان الغنى عن الشئ يباعده كما ان المحتاج اليه
يقاربه والمعنى فى الآية بين لانه اراد انه لا يبعد الاغناء منه وعن قطرب ان اللهب هنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما يتطاير من النار
متبددا فى كل جهة بالقصر والاكثرون على انه واحد القصور وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك انه الغليظ من اصول النخل العظام
الواحدة قصرة كجمرة وجمر روى عن ابن عباس انه سئل عن القصر فقال احسب كالمدحرج للشتاء ثم زاد فى البيان ان اتبعه تشبيها آخر
فقال كانه جمالات صفر وهى جمع جمالة بمعنى جمل ويجوز ان يكون جمع جمال كرجالات وقال ابو على الفارسى جمالة لتاكيد الجمع كحجر وحجارة اما
الجمالة بالضم فهى قلوس سفن البحر اى حبالها كما مر فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وعن ابن
عباس انها قطع النحاس ومعظم اهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز ان تكون الجمالات بالضم من الشئ المجمل يقال اجملت الحساب وجاء القوم
جملة اى مجتمعين والمعنى ان هذه الشرر يرتفع كانها شئ مجموع غليظ اصفر والاكثرون على ان المراد بهذا الصفرة سواد يعلوه صفرة قال الفراء
لا ترى اسود من الابل الا وهو مشرب صفرة والشرر اذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار كان اشبه شئ بالجمل الاسود الذى يشوبه
شئ من الصفرة وقال آخرون الشرر انما يسمى شررا ما دام مرتفعا ويكون نارا واذا كان نارا كان اصفر فاقعا انه على اسمه شبه الشرر فى العظم
والارتفاع بالقصر ثم شبهه مع ذلك فى اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم نقل عن ابن عباس انه قال هذا التشبيه انما
ورد على ما هو المعتاد فى بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فصح ابو العلاء ذلك فشبه الشرر بالطراف وهو الخيمة من اديم قال
حمراء ساطعة الذوائب فى الدجى ترمى بكل شرارة كطراف وزعم صاحب الكشاف انه اراد معارضة المعجز قال الامام فخر الدين الرازى كان
الاولى بصاحب الكشاف ان لا يذكر ذلك لانه اخذ معنى تابعا والمعجز اطرحا الا واجل منصبا من ان يتصدى لمعارضته بعبارة اى من
الى المعارضة واذ قد ذكر صاحب الكشاف ذلك فلنذكر التفاوت بين القرآن وبين كلام ابى العلاء فى ذلك من وجوه الاول قيل ان لون الاديم
قريب من لون الشرار الى ان الجمالات متحركة كالشرارة ونه الخيمة الثانى ان القصر موضع الامن وتشبيه الشرار به اشارة الى ان الكافر انما
يعذب بما ظن انه الموضع الذى يتوقع منه الامن هو دنيا مثلا التى ظن انه منها على شئ وليست الخيمة موضع الامن الكلى الثالث ان الشرر متتابعة
كالجمال ولا كذلك الطراف الرابع ان العرب اعتقدوا ان الجمال فى ملك الجمال وتمام النعم فى حصول النعم ولهذا قال تعالى ولكم فيها جمال
حين تريحون ففى الآية اشارة الى انكم كنتم تعدون كل الجمال فى حصول الجمال فخذوا ابهج الشرارات التى هى كالجمال وهذا التهكم غير موجود
فى الشعر الخامس ان الابل اذا اقربت وترددت متتابعة نال من وقع بينها بلا شديد فتشبيه الشرارات التى هى كالجمال وهذا التهكم غير بها يفيد كمال

العرف والطراف ليس كذلك السادس ان القصر يكون اعظم عادة من الطراف والجمالات وهي جمع الجمع يكون اكثر عددا من الطراف فهي
التوكيد فيكون تشبيه القرآن ابلغ في معنى المقصود السابع ان التشبيه يستدعي كالقصر والجمالات في اثبات وصفين كالعظم والصفرة او في
في ثبوت الوصفين من التشبيه في واحد للوصفين فيهما الا ان الاول كالمبين المفصل والثاني كالمجمل المبهم اذ يحتمل ان يكون وجه التشبيه
واحدا منهما فسقط الثامن ان الانسان انما يكون مطلب العيش اذا كان وقت الانطلاق راكبا و وقت النزول راقدا في الظل كانه قيل في الآية
على سبيل التهكم مركوبكم من الجمالات والشرر وظلكم من مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا المقصود التاسع ان نظائر القصر يكون من
اللبن والحجر والخشب في الهواء اغرب من نظائر الخيمة وهي خيمة الحجر العاشر ان سقوط القصر افظع واهول من سقوط الطراف هذا خلاصة
كلام الامام في هذا المقام اوردناه لئلا يكون كتابنا خاليا عن شيء من فوائده ثم قوله هذا يوم لا ينطقون يروى ان نافع بن الازرق سال
ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فاجاب بتغاير الزمان وتباين المواطن وقال الحسن
المراد لا ينطقون بحجة صحيحة وعذر واضح فكانهم لم ينطقوا ولم يعتذروا قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون انما لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب كقوله ولا يقضى
عليهم فيموتوا لانه لو نصب لاوهم انهم لم يعتذروا لاجل انهم لم يؤذن لهم فافاد الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز ولكن المراد انه لا عذر لهم في
نفس الامر كما لا اذن فالعطف للنسق لا للتسبيب هذا مع ان فيه رعاية الفاصلة وهي من جملة الفصاحة اللفظية ولهذا لم يقرأ في سورة
الاحزاب الظنونا والرسولا والسبيلا وقرئ قوله في آخر الكهف والطلاق عذابا نكرا بالوجهين فالواو لما لم يؤذن لهم في الاعتذار لانه سبحانه ازاح الاعذار
في الدنيا فتقدم الاعذار بدليل قوله فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا ولهذا قال في آخر هذا الاخبار ويل يومئذ للمكذبين ثم اشار لمزيد التهديد و
التوبيخ الى اليوم المذكور بقوله هذا يوم الفصل ثم اوضح هذه الجملة بقوله جمعناكم اي ايها المتاخرون والاولين لان الفصل بين الخلائق لا يجوز
الا باحضار الكل وقد يستدل به على عدم جواز القضاء بالغائب ثم عجزهم وحقرهم بقوله فان كان لكم كيد فكيدون وقد علم انه لا حيلة لهم في
دفع البلاء عن انفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون في الدنيا ويدفعون بذلك انبياء الله واولياءه وهذا التعجيز والتخجيل من جنس العذاب الروحاني
فلهذا عقبه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم زاد في تحسيرهم وغمهم بتعديد ما اعد للمطيعين المتقين من الظلال والعيون والفواكه في ظلال هم
التي لا تدوم فيها لا يصيبهم الحر والعطش استقروا في ملك النعيم مقولا لهم كلوا واشربوا هنيئا والامر للاكرام لا امر تكليف وهذا ايضا من جنس العذاب
الروحاني بالنسبة الى الكافرين حين يرون الذين اسوا الشرك في النعيم المقيم ولهذا اردفه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم ذكر ان هذا الويل
ثابت لهم في حال ما يقال لهم في الدنيا كلوا وتمتعوا قال جار الله هذا في طريقة قول القائل اخي لا تبعد وابدا وبلى والله قد بعدوا اي كنتم
احقاء في حياتكم بان يدعى لكم بهذا وفيه توبيخ لهم وتذكير بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم بايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم
مجرمين ابعاد الكل مجرم ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقبول
وحيه وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود ويروى ان وفد ثقيف امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصلوة فقالوا لا نجبي اي لا
نركع ولا نسجد فانها سبة علينا فقال صلى الله عليه وعلى آله وبارك وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود اول الله الآية
ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جهالاتهم وضلالاتهم بعد القرآن سابقة وقد مر في اول الجاثية نظيره والله اعلم

سورة عم مكية حروفها سبعمائة كلمها مائة وثلاث وسبعون آياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون
عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم
نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم
ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل
لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم
سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا
من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا
ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان
ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا
وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت
سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين
مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا ان يوم الفصل كان ميقاتا
يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت
السماء الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم
كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا
كذابا وكل شيء احصيناه كتابا
فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين

مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا

وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا

كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات

والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون

منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة

صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن

وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء

اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا

قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه

ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

كلا ستعلمون بتا الخطاب فى الوصف ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ... عاصم وحمزة وعلى وخلف لبثين ...

... ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والمفضل ... بالجر على البدل الرحمن بالجر على البدل ...

[illegible]

ادراكه ... بالعجز يكون مجهولا ... النبأ العظيم ...

العظيم النبأ ... الردع عن الاختلاف وللتهديد بعده وتقديم ... الكلام ...

[illegible]

واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلوبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين
هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر
والخيلاء وفتحت السماء شقها وانفطارها او معنى اخر مقاربها والصحيح فكانت السماء لكثرة ابوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت كلها
ابوابا كقوله وفجرنا الارض عيونا ويحتمل ان يرجع الى مقدر دل عليه الكلام اى فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقال الواحدي المضاف
محذوف اى فكانت ذات ابواب اما الجبال فانه سبحانه ذكر لها عبارات مختلفة ويمكن الجمع بينها بان نقول اولا وحملت الارض والجبال
فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن وتكون الجبال كالعهن ثم تصير كالهباء وبست الجبال فكانت هباء منبثا وهي في كل هذه الاحوال باقية
في مواضعها ثم تنسف بارسال الرياح عليها واذا الجبال نسفت ثم تطير تلك الاحوال اذا ازيلت من اماكنها ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة
والتلف للجبال سيرها في الهواء كانها اذا نظر اليها حسبها لتكاثفها اجساما جامدة وهي بالحقيقة مارة بحركة الهواء كما قال وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والثالث انها بعد ما كانت الاصلية تنتقل الى مواضع من سيظن ان الجبل هناك حتى اذا اتى اليها
لم يجد هناك شيئا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقد اشار الى هذه الحالة بقوله وسيرت الجبال فكانت سرابا ثم اخبر
عن احوال السعداء والاشقياء وقدم ذكر الاشقياء لان الكلام في السورة على التهديد فقال ان جهنم كانت اى في علم الله او في حكمه
الدالة على المضي والمرصاد اما اسم للمكان الذي يرصد فيه كالمضمار اسم للمكان الذي يضمر فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه
والمعنى ان خزنة جهنم يرصدون الكفار هناك وان الكفار يرصدون هناك او ان خزنتها يستقبلون المؤمنين عندها لان جوازهم عليها بدليل قوله
وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن وقتادة هي طريقا وممرا الى الجنة والصفة نحو مقدام بمعنى انها ترصد اعداء الله وقوله للطاغين متعلق
بمرصاد او بمآبا على التقديم اعني اضمارا يعود لفظه لهم او لاهل الجنة ثم ذكر كيفية استقرارهم هناك فقال لابثين ومن قرأ لبثين فهو
ادل على الثبات قال جار الله اللابث من وجد منه اللبث واللبث الذي من شأنه اللبث لا يكاد يبرح المكان اما الاحقاب فزعم الفراء
ان اصله الترادف والتتابع اى دهورا مترادفة لا تكاد تنقطع كلما مضى حقب تبعه آخر وقال الحسن الاحقاب لا يدرى احد ما هي ولكن الحقب
الواحد سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون وسال هلال الهجري عليا رضي الله عنه فقال الحقب مائة سنة السنة اثنا عشر شهرا الشهر
ثلاثون يوما واليوم الف سنة قال عطاء والكلبي ومقاتل عن ابن عباس الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم
الف سنة من ايام الدنيا وكذا روي عن ابن عباس مرفوعا فان قيل عذاب اهل النار ولا سيما الطاغين غير متناه والاحقاب بالتفاسير
المذكورة وان كثر بلغها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم انها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهي آحاده فيجوز
ان يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه آخر كما قال الفراء سلمنا ان الاحقاب متناهية لكن المفهوم والنصوص الدالة على التأبيد كقوله يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها دل بالمنطوق ولا شك ان المنطوق راجح وقال الزجاج المعنى انهم يلبثون فيها احقابا لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يلبثون الى حين آخر غير الحميم والغساق وذكر في الكشاف وجها اخر وهو ان يكون احقابا من حقب عامنا
اذا قل مطره وحقب فلان اذا اخطأه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم اى لابثين فيها حقبين نكدين في سوء حال والبرد معروف اى
لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا وقال الاخفش والكسائي والفراء وقطرب هو النوم وذلك ان البرد لازم النوم ولهذا يسكن العطش بسببه
توجه الحرارة الغريزية الى الباطن حين سكون الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية ومن امثالهم منع البرد البرد اى اصابني من البرد ما منعني النوم
وقد ضعف هذا القول بانهم لا يعرفون ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبانهم يعذبون بالزمهرير فكيف يصح نفي البرد عنهم ويجاب عن الاول
بان الذوق في الصورتين مجاز فلا ترجيح لاحدهما على الآخر وعن الثاني بان المراد برد له روح لا الذي فيه عذاب الحميم الماء البالغ
في الحرارة والغساق صديد اهل النار وقد مر في سورة ص وقوله جزاء نصب على المصدر اى جزاهم جزاء نصب وفاقا على الوصف اى ذا وفاق
او موافقا للعمل فالجزاء والطاعة والدوام ثم ذكر علة التأبيد فقال انهم كانوا لا يرجون لا يخافون اى لا يتوقعون حسابا وهذه اشارة الى انهم
بحسب القوة العملية فان الذي اعتقد انه لا حشر ولا حساب لا يبالي اي شيء فعل من القبائح والمظالم او اي شيء ترك من الخيرات والفضائل
وقوله وكذبوا بآياتنا كذابا اشارة الى الفساد عقائدهم حتى جحدوا الحق وكذبوا الرسل وهو مصدر فعل بتشديد العين يجيء على فعال بالتشديد

لا كثيرا وبالتخفيف عند بعضهم وبهذا لم يقرأ به الا في الشواذ قال جار الله اى هو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه
وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا او ينصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب
وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون
عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة اولانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده اقول اراد بهذا الوجه الاخير ان باب
المغالبة مبني على المفاعلة فيمكن ان يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس الحرفي قوله وكل شيء احصيناه من باب الاضمار على شريطة التفسير
وقوله كتابا مصدر لانه والاحصاء يلتقيان في معنى الضبط والتحصيل ويجوز ان يكون حالا اى مكتوبة في اللوح او في صحف الحفظة قال جار الله
وهي جملة معترضة واقول انها من تمام التعليل المذكور اى انهم فعلوا كذا وكذا وكنا نحن عالمين بجميع الكليات والجزئيات فلهذا كتبنا جزاء
العاصين على وفق اعمالهم ثم اظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بفاء الجزاء الدال على ان المذكور مسبب عن كفرهم
بالحسنات وتكذيبهم بالآيات زيادة العذاب يحتمل ان يكون لاجل ان الموت اذا استمر ودام انه ادراك احساس بالشيء ويحتمل ان يكون لانه يأتي كفرهم
وعتوهم حينا بعد حين كلما زاد زادهم رجسا الى رجسهم ويحتمل ان يكون زيادة العذاب عبارة عن نقل سراره لانه يتزايد بمرور الزمان
والمراد انا لن نخلصكم من العذاب الى خلافه ثم شرع في شرح احوال السعداء فقال ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالمطالب والاماني او موضع
فوز ثم فسره بقوله حدائق الى آخره والحدائق البساتين فيها انواع الشجر والنخيل قوله حدائق ذات بهجة وخص منها الاعناب لمكان مزيته
على سائر الفواكه والكواعب النواهد واحدها كاعب لطالعات ثديهن وهي التي ظهر ثديها كالكعب اترابا متساويات والاتراب اللدات والدهاق
المترعة المملوءة وهذا قول اكثر اهل اللغة كابي عبيدة والزجاج والكسائي والمبرد روي ان ابن عباس دعا غلاما له فقال اسقنا دهاقا فجاء
الغلام بها ملأى فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وعن ابي هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد هي المتتابعة قال الواحدي واصل هذا من قول العرب
ادهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة تلازمها ودخول بعضها في بعض وعن عكرمة دهاقا اي صافية والدهاق على هذا القول يجوز ان يكون جمع
دهق وهي خشبتان يعصر بهما والكاس الخمر اي خمرا ذات دهاق وهي التي عصرت وصفيت بالدهاق لا يسمعون فيها اي في الجنة ... او في الكأس
وشربها لغوا كلاما باطلا ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا لانهم اخوان الصفاء وخلان الوفاء ومن قرأ بالتخفيف فمعناه انه لا يجري بينهم كذب
او مكاذبة قال جار الله جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به
اي جزاهم عطاء وقال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء والعطاء عطاء ومعنى حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل
اي على حسب اعمالهم يعني الحساب العد والتقدير بعضهم عشرة وبعضهم سبعمائة واكثر وقال ابن قتيبة هو من احسبت فلانا اي اكثرت
له يعني عطاء كثيرا وانما قال في الاول جزاء وفاقا لان جزاء السيئة سيئة مثلها اي موافقة لها واما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بقدر
العمل فقط ولكن بمقدار ما يكينه ثم مدح نفسه بقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد سلم اعرابه في الوقوف والضمير في لا يملكون لاهل
للكافرين قاله عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله واما المؤمنون فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لان ذكرهم
اقرب من ذكر الكفار والمراد انه لا يخف حقهم فانى يستحب مخاطبته ولا كانوا على ان الضمير لاهل السموات والارض فان احدا من المخلوقين
لا يملك خطابا من جهة الله ان كل من سواه فهو مملوكه والمملوك لا يملك من جهة مالكه شيئا والا لم يكن للمالك كمال الملك وقالت المعتزلة انه
عالم بقبح القبيح غني عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن ولا وجه للمطالبة والمخاطبة ثم اكد المعنى المذكور بقوله يوم يقوم الروح
وهو اعظم المخلوقات وقد مر في سورة سبحان في تفسير قوله تعالى ويسألونك عن الروح والصف مصدر في الاصل لا يثنى ولا يجمع غالبا
فلهذا جاز ان يكون المراد انهم يقومون صفين الروح وحده صفا والملائكة بأسرهم صف وجاز ان يراد يقوم الكل صفا واحدا او يقومون
صفوفا لقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين انهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين احدهما الاذن من الله والضمير له اما للشافع
او للمشفوع والثاني ان يقول صوابا والضمير فيه ايضا اما للشافع فالمراد انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في الكلام ثم بعد الاذن
يجتهد ويتحرى ان لا يتكلموا الا بما هو حق وصواب واما للمشفوع والقول الصواب على هذا التفسير شهادة ان لا اله الا الله ذلك اليوم الحق
اي لا باطل فيه ولا ظلم او هو الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مآبا ومرجعا والظاهر ان الضمير في شاء عائد الى من وفيه دليل على

الجوهري عن ابن عباس ان الضمير لله هذا ترابا هو عذاب لا خير لانا موات نزيب وفي المرء اقوال منها انه الكافر لتقدم ذكر الطغاة
وقوله الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن لمجيء ذكر الكافر ولان المؤمن لما قدم الخير والشر فهو
سطر الامر الله كتبه وحدث واما الكافر فانه قاطع بالعذاب ومع القطع لا تحصل الانتظار ولا ظهر انه عام في كل مكلف واما ما استفهامية منصوبة
بقدمت او موصولة منصوبة بينظر يلزم اخبار ان حذف العائد من تقدمه وحذف الجار لان الاصل ان تعال نظر اليه قوله كنت ترابا فيه وجوه
احدها التمني لم اكن حيا مكلفا الثاني ليتني لم ابعث وبت غير محشور والثالث ما ورد في الاخبار ان البهائم تحشر فيقتص للجماء من القرنا
ثم ردت ترابا فود الكافر حالها لتخلص من العذاب وانكر بعض المعتزلة وذلك لانه تعالى اذا اعادها فهو بين موعوض وبين متفضل عليها
وعلى التقديرين لا يجوز قطعها عن المنافع لان ذلك كالاضرار بها قال القاضي اذا وفر الله اعواضها وهي غير كاملة العقل لم يبعد ان
يزيل الله حياتها على وجه لا يحصل لها شعور بالالم فلا يكون ضررا وقال بعضهم ان الحيوانات اذا انتهت مدة اعواضها جعل الله تعالى كل ما كان
منها حسن الصورة ثوابا لاهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لاهل النار الرابع قال بعض الصوفية اراد ياليتني كنت متواضعا في طاعة الله
كالتراب لا مترفعا كالنار الخامس قيل الكافر ابليس عيب آدم وتراب اولاده فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين

سورة النازعات مكية حروفها سبعمائة وثلثة وخمسون كلمها مائة وسبعون آياتها ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات
غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا
فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ
واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا
لمردودون في الحافرة ائذا كنا عظاما
نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما
هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل
اتيك حديث موسى اذ ناديه ربه بالواد
المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى

فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى
ربك فتخشى فاريه الآية الكبرى فكذب
وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال
انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة
والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ءانتم
اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها ٥
فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها
والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها
ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم
ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى
يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت
الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحيوة
الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى يسئلونك عن الساعة
ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك

منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم

نهايت علم آن . بدرستی که . تو . بيم نماينده . آن کس که ترسيد . ازان . گويی ايشان

يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها

روزی . که بينند . آنرا . درنگ نکردند . مگر شبانگاهی . يا چاشت او

القراءة

والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيهما ابو عمرو وعن عباس ائنا اذا كما في الرعد الا ابن عامر فانه وافق الكسائي ناخرة بالالف حمزة وعلى وخلف ويحيى وحماد ونصير وقتيبة وخلف ورويس وعاصم عن المفضل وحفص طوى كما في طه وكذا ما بعدها الا حمزة وخلفا وفي لحتان فانهما يتحانان تزكى بتشديد الزاي ابو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الاخرون بالاضافة للتخفيف

الوقوف عرقا لا نشطا لا سبحا لا سبقا لا امرا م لان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن ولانه لو وصل لادهم ان يوم ظرف للمدبرات وليس كذلك لان تدبير الملائكة قد انقضى ونصبه بل على يوم تتبعها الرادفة لا الرادفة ط واجفة ط خاشعة م لئلا يصير وصف القيامة وابتدا حكاية قولهم في الدنيا في الحافرة لمن قرا اذا مستفهما نخرة ط خاسرة م لئلا يوهم بالانكار وابتدا اخبار الله تعالى واحدة لا بالساهرة ط موسى م لان اذ للجزاء لو لم ينطق الا الاذكر قاله السجاوندي وتحتمل عندي تعلقه بالحديث وان لم يحز تعلقه باتيان الحديث طوى لاحتمال ان يكون اذهب مفعول ناداه لانه في معنى القول واحتمال ان يكون مفعول القول المحذوف طغى لا لآية مع اتفاق الجملتين والوصل اوجه للفاء التي للعطف تخشى لا لآية وانها لاستفهام مع العطف بفا التعقيب الكبرى ط واما كان الوصل اولى للفا واتصال المقصود وهي لذلك يسعى ج فنادى ج الاعلى ج والوصل هنا الزم للعرض بتعجيل الواحدة والاولى ط يخشى ط لبعد الكلام لفظا ومعنى وابتدا الاستفهام ام السماء ط بناها ج على ان الجملة لا تقع صفة للمعرفة وقد يحذف الموصول من صيغة العطف فاعرفه بناها ج سويها لا ضحيها ص دحيها ط بناء على ان ما بعدها كالتفسير للدحو وهو تمهيد للاجل السكنى ويجوز ان يكون اخرج حالا باضمار قد لا وقف مرعيها ص ارسيها ط ولانعامكم ط الكبرى لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا اعتذر ببدريه اي يرون اوكانه كان ويجوز ان يكون يوم مفعول اذكر وعامل اذ اعتذر قبل يوم ويجوز ان يكون مجموع الشرط والجزاء مع قوله فاما من طغى الى آخر جوابا لقوله فاذا جاءت سعى لا لمن يرى طغى لا الدنيا لا الماوى ط الهوى لا الماوى ط مرسيها ط ذكريها ط منتهيها ط يخشيها ط ضحيها

التفسير في الكلمات الخمس المذكورة في اول السورة وجوه على نسق ما سبق في المرسلات احدها انها صفات طوائف الملائكة او صفات طوائف في الكلمات الخمس المذكورة للملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من بني آدم غرقا اي نزعا شديدا من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها والغرق والاغراق في اللغة واحد يقال نزع في القوس فاغرق اي بلغ غاية حتى انتهى الى النصل والذين ينشطون نفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الدلو من البئر والطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر باذن الله امرا من امور العباد او جنس الامر قال مقاتل يعني بهذه الطوائف جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واعوانهم جبرئيل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل بنفخ الصور وملك الموت بقبض الارواح قال الامام فخر الدين الرازي عليه الرحمة النازعات هم الذين نزعوا انفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والهرم والسقم لانهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى ان خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه مقتضى الطبيعة والماهية والسابحات هم الذين سبحوا في بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا في ميدان العرفان وحلبة الرهان فدبروا امر العالم العلوي والعالم السفلي باذن مبدعهم المنان اقول ويمكن حمل هذه الامور على مراتب السلوك الانسانية بمثل التقرير المذكور الوجه الثاني وهو قول الحسن البصري انها النجوم وتخصيص ذلك على الوجه المطابق للغة والشرع انه تنزع شبه النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط نشطا اي تخرج من برج الى برج من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد وهذه حركة البطيئة الثانية واما السابحات فهي السيارة لقوله كل في فلك يسبحون ولان سيرها السابقات تصير سابقة بعضها بعضا وتترتب على السبق الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاوقات وبذلك العلم بالكائنات بل العالم السفلي مدبر انما يناط بتلك الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا ادخل الفا في الترتيبين الاوليين دون الاوليات الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب وهي ناشطات بخروجها من دار الاسلام

الى دار الحرب وهي سابحات تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر وتسبب فيه الوجه الرابع هو اختيار ابي مسلم النازعات ايدي الغزاة او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من ايديهم او قسيهم والسابحات الخيل العاديات الى العدو والمدبرات بمعنى المعقبات لانها تاتي بعد هذه الافاعيل بامر الغلبة والظفر قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم اورد على نفسه ان يقال يوجب ان يكون البعث عند النفخة الاولى واجاب عنه بانهم يبعثون في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان كما تقول رايته عام كذا وانما رايته في ساعة منها والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى نعت بما يحدث بحدوثها على سبيل الاسناد المجازي والرادفة رجفة اخرى تتبع الاولى فتضطرب الارض لاحياء الموتى كما اضطربت في الاولى لموت الاحياء وقد ورد في الحديث ان ما بين النفختين اربعون عاما ويروى ان الله تعالى يمطر الارض في هذه الاربعين ويصير ذلك الماء عليها كالنطف ويكون سببا في الاحياء والله تعالى اعلم سئل ابن عباس وقيل الراجفة هي النفخة الاولى والرادفة قيام الساعة من قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر على اثر ذلك وقيل الراجفة هي الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تنقطع الارض وتفنى قال ابو مسلم بناء على مذهبه الذي روينا عنه ان كلا من الراجفة والرادفة هي خيل المشركين واريد بهما طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبقت احديهما الاخرى والقلوب الواجفة اي القلقة وكذا الابصار الخاشعة هي ابصار المنافقين وعلى الاقوال القلوب الموصوفة مبتدأ وقوله ابصارها خاشعة خبره وفي الكلام اضمار اي ابصار اهلها خاشعة بدليل قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي في الحالة الاولى وهي الحيوة واصله من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه حفرا فالطريقة في الحقيقة مفعولة محفورة الا انها سميت حافرة على الاسناد المجازي او على تقدير النسبة اي ذات حفر كما قلنا في عيشة راضية ونحو كرة خاسرة كما يجيء وانما قالوا الانكار مع اشارة الى وجه الاحالة كانهم قالوا اذا كنا عظاما نخرة نرد ونبعث يقال نخر العظيم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو البالي الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير وهما لغتان فصيحتان لان الخراه الا ان ابلغ في المعنى الا ان الناخرة بالالف اشبه باخواتها من رؤس الآي ثم اخبر انهم قالوا على سبيل الاستهزاء تلك الكرة اذا اي الحشر اذا الحشرة ورجع كرة خاسرة وجعت ذات خسران لانا كذبنا بها ثم اجيبهم بقوله فانما هي زجرة اي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها اي الا صيحة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل النفخة الثانية روي ان الله تعالى يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان ساكنها لا ينام خوف الهلاك او لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية والا ظهر انها ارض الآخرة وقيل هي ارض الدنيا ثم ذكر بعضه من سوء احوال الانبياء المتقدمين تحرى معهما تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في اكثر ما جاء واشد تقع من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشام وهو عند الطور وقد مر في طه قوله هل لك الجار والمجرور خبر مبتدا محذوف اي هل لك حاجة او ميل الى ان تزكى فهذه كلمة جامعة لمواجب التكاليف لان المكلف لا يصير زكيا بالجملة عن كل ما لا ينبغي ويجوز ان تكون التزكي اشارة الى تطهير النفس عن النقوش الفاسدة قوله واهديك اشارة الى التحلي بالاخلاق الفاضلة التي وافضلها التوحيد المرتب على الخشية التي هي منشأ جوامع الخيرات ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين ثم فيها اضمار كانه قال فذهب موسى الى فرعون فقال ما امر به فلم يصدقه فرعون وجحد نبوته فاراه وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى وهو كقوله فقولا له قولا لينا والآية الكبرى العصا واليد او هما كما مر في طه فكذب بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر وعصى باظهار التمرد والطغيان ثم ادبر خوفا من الثعبان يسعى اي يسرع في الهرب فحشر جمعهم ونادى موسى او تولى عن موسى لاظهار الجحود ويجوز ان يكون ادبر موضع ما كان اقبل كما يقال اقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق فكنى عن الاقبال بالادبار اظهار التسخط ولقصد التطاول عليه ومعنى الفا في فكذب انه لم يلبث عقيب رؤية الآية الكبرى ان بادر بالتكذيب ومعناها الفرط عتوه ورسوخ تمرده ومعنى ثم في ثم ادبر تراخي الرتبة فان الهرب من الحق من ادعاء الربوبية مما يجتمعان ولكذا السعاية والمكيدة بين الناس فحشر فنادى وجوده للنشاء فيدا او جمع السحرة فلمعن في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا او قام فيهم خطيبا فقال ما قال وانتصب نكال الآخرة على انه مصدر موكد كانه قيل نكل الله به نكال وهو مصدر كالتنكيل سلا

السلم والسليم مال الحسن وقتاده عذاب الاخرة الاخرات وعذاب الاولى الاغراق وقيل الاخرة قوله والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري فرعون ثم احلموا
فمن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية عطا والكلبي عن ابن عباس ان كلمة الاولى ما علمت لكم من اله غيري والثانية انا ربكم
الاعلى وبينهما اربعون سنة او عشرون وفيه دليل على انه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه القفال ان كلمة الاولى تكذيب موسى حين اراه
الاية الاخرى هي قوله انا ربكم الاعلى وتقييده في الحلد كلمة الاولى هي قوله انا ربكم والاخرة وصفه بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى لم يكن كفرا
بدليل قول يوسف ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي لكنه لما وصفه بالاعلى صار كفرا فاخذ عليه بالاولى والاخرى قال الامام فخر الدين الرازي
ان العاقل لا شك في انه ليس خالق السموات ولكن يمكن ولمنهما فالوجه انه تعالى ان فرعون كان دهريا منكر الصانع والحشر والجزاء وكان
يقول ليس للعالم عليكم امر ولا نهي سواي فانا ربكم بمعنى مربيكم والمحسن اليكم وقوله كما ان نسبة الانسان خلق العالم اليه توجب الحكم عليه
بالجنون وبخافة العقل فالقول بنفي الصانع ونسبة وجود الاشيا اليه وانها مع تغيرها في انفسها توجب الحكم عليه بعدم العقل فما الفرق بين
الامرين واي استبعاد في ذلك وقد قال تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وشكر الدنيا اشد من سكر الخمر فان الثمل من الخمر
يرجى صحوه والثمل من الشراب سراب حب المال والجاه الطالع من جبال حيال الرياسة فلا يرجى اماته ثم ختم القصة بقوله ان في ذلك
الحديث او النكال وهو في العرض مع على ما سمع به صاحبه ويعتبر به المعتبر لعبرة لمن يخشى ان يكون من اهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكري
البعث بقوله انتم اشد اصعب خلقا ام السما فنبههم على امر معلوم بالمشاهدة وهو ان خلق السما اعظم وابلغ في القدرة واذا كان الله قادرا
على انشا العالم الاكبر فهو على خلق العالم الاصغر وعلى اعادته اقدر ثم بين تعالى كيفية خلق السما فقال بناها وفيه تصوير الامر المعقول وهو الابداع
والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم ذكر هيئة البناء فقال رفع سمكها وهو الامتداد القائم على كل من امتدادي الطول والعرض فاذا
اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمكا واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر اهل الهيئة ان بين كل سما مسيرة خمسمائة عام ولاهل الهيئة طريقة اخرى
تقدم منها عليها في ابنيتهم قوله فسويها زعم اصحاب الهيئة ان المراد بتسوية المسوية جعلها كرة ولا ضرر في الدين بهذا الاعتقاد وحملها المفسرون
على تمام التأليف او على نفي الفطور عنها والاولى من الجائز ان يراد بها جعلها طبقات مرتبة كقوله فسويهن سبع سموات العطش المظلمة
يقال غطش الليل واغطشه الله وقال اغطش الليل ايضا مثل اصلاه والظلم ويعبر بالضحى عن النهار لان الضحى اكمل اجزائه في النور والضو
وانما اضاف الليل والنهار الى السما لانهما يحدثان بسبب غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب الفلك قوله والارض بعد ذلك دحيها قد مر في تفسير
الدخوية اول سورة البقرة وان بعدية دحو الارض لا تنافي تقدم خلق الارض على السما في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
ثم استوى الى السما قال اهل اللغة دحوت ادحو ودحيت ادحى لغتان وفي حديث علي رضي الله عنه اللهم داحي المدحيات اي باسط
الارضين السبع وقد روي عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جريج ان قوله بعد ذلك في معنى مع ذلك كقوله عتل بعد ذلك زنيم الى قوله ثم كان
من الذين امنوا اي كان مع هذا من اهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فعامل مضمر يفسره ما بعده على شريطة التفسير قال المفسرون
اراد بالمرعى جميع ما يأكل الناس والانعام فيكون المرعى مستعارا للانسان ولهذا قال متاعا اي فعل كل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم ومن
نبه على ادلة القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيامة والطامة الداهية التي لا تطاق من قولهم طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده
في الجري فاذا وصفت بالكبرى كانت في غاية الطمامة الطاعة ونهاية الشدة وفي امثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهو يوم وجمعه
اثرية وفيه يكون الجد وليس الا النار واسفل الطم الدفن والعلو وكل ما غلب شيئا وقهره واخفاه فقد طمه وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن
وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وقال الحارث يوم يتذكر بدل من اذا جاءت لا اذ اراي عمله
مدونة مكتوبة يذكره وكان قد نسيها وقوله وبرزت الجحيم لمن يرى كقولهم تبين الصبح لذي عينين وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على
احد فظاهر هذا يوجب استحسان ولا يجب ان يراه كل احد الا ان الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا تخفى على ذي بصر لا عن وقوع الابصار وقيل
انها برزت الجحيم لمرأى كل من له بصر وعلى هذا يجب ان يراها كل احد الا ان المؤمنين يمرون عليها كالبرق الخاطف واما الكافرون فيقعون
فيها وكانها برزت لاجلهم فقط وبهذا الاعتبار قال في موضع اخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغى اشارة الى فساد قوة النظرية فان
من عرف الله بالكمال وعرف نفسه بالنقصان لم يصدر عنه الطغيان وقوله واثر الحيوة الدنيا رمز الى اختلال القوة العملية فان حب الدنيا

راس كل خطيئة واللام في الماوى للعهد الذهني اي ماواه اللائق به ولهذا استغنى عن العائد ولا حاجة الى التكلف ان الالف واللام بدل من
الاضافة وقوله خاف مقام ربه مقابل طغى وقوله نهى النفس عن الهوى مقابل قوله واثر الحيوة الدنيا فهذا التخصيص اذن كامل
في قوته النظرية والعلمية وبشرها فان مقام ربه مقدمة سورة الرحمن ونهي النفس ضبطها وتوطينها على متاعب التكاليف من الافعال والتروك
ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبي صلى الله عليه واله وسلم يذكر الطامة والحاقة وغيرها من اسما القيامة فيسألون ايان مرسيها اي زمان ارسائها
وهي ثابتة الله اياها ومقصد اخر الاعراف وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى
نزلت فقوله فيم انت على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت والسؤال عنها حرصا على جوابهم الى ربك منتهيها لم يؤته احدا
ويجوز ان يكون قوله فيم انت من ذكريها من تتمة السؤال اي يقولون فيم انت من العلم بها ويحتمل ان يكون فيم انكار السؤالهم اي فيم هذا السؤال
ثم قيل انت من ذكريها اي ارسالك وانت اخر الرسل وخاتم الانبياء ذكر من اذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام عنها
بعده العلم بانها فانها هذا العلم القدر من العلم كفى في وجوب الاستعداد لها بل لا تم الغرض من التكليف الا باخفا وقتها كالموت انما
منذر لا يتعداه الى علم الغيب الذي العلم بالساعة جزء منه وخص الانذار باهل الخشية لانهم المنتفعون بذلك ثم اخبر انهم حين يرون الساعة
يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبور روى عطا عن ابن عباس ان الهاء والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية او ضحى قال
النحويون فيه اضمار والتقدير الا عشية او ضحى يوم تلك العشية على ان الاضافة تكفي فيها ادنى ملابسة وهو ههنا اجتماعهما في نهار واحد
قال صاحب الكشاف فائدة الاضافة الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته او ضحاه فلما ترك اليوم اضافة الى عشيته فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار
الا انها تحصل ايضا بتقدير عدم الاضافة كما لا يخفى فلا يصح ان يسند الفائدة الى الاضافة وحدها فالوجه ان يقال فائدة الاضافة ان يعلم ان
مجموع مدة الدنيا في ظنهم كيوم واحد وزمان لبثهم في الدنيا كساعة منه عشية او ضحاه نظيره قول القائل ما سرت الا عشية او ضحاها
لا يفهم منه الا السير في بعض يوم ما وقد يكون العشية من يوم والضحى من يوم اخر ولو قال الا عشية او ضحى لم يكن ان يكون السير الا في
احد طرفي الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة الترديد ان زمان المحنة يعبر عنه بالعشية وزمان الراحة يعبر عنه بالضحى فكانه
قيل لما كان عمرنا في الدنيا الا احد الساعتين اوله ويحتمل ان يقال انهم سبقوا اليوم بليلة كانوا قبل شروعنا في الكبر لو ادى ان من نصف النهار
وقد صار المبدا في شرعنا من اول الفجر كانهم حين ارادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا ان كان المبدا من نصف النهار فحتى لم يلبث الا عشية وهو بعد الزوال
الى الغروب وان كان المبدا من اول الفجر فلم يلبث الا من الفجر الى الضحى ولعل هذا هو السر في تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله اعلم باسرار كلامه

سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلثة وثلثون كلمها مائة وثلثة وثلثون آيها اثنتان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان
ترش روي شد وروي اعراض كرد براي آنكه
جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر
آمد باو آن شخص نابينا وچه داني تو شايد كه او پاك شود از گناهان يا پند گيرد
فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له
ام مكتوم
پس نافع آيد او را آن پند گرفتن اما آنكه تو انكه بيست از صاحبه وتوانگر بس تو مر او را
تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك
متعرض ميشوي بتوجه وچه گزندست بر تو كه پاك نشود از كفر واما آنكه آمد بتو
واقبال برو
يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها
حال آنكه شتابان واو ميترسد از خداي پس تو ازو اشتغال مينماي حقا درستي كه اين آيات قرآن بايت سوره

تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة
مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان
ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة
خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته
فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض
ما امره فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا
الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا
فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا
وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم
ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة
ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة

كرام على بهم وقال عطا اراد انهم يكونون ان لم يزاح ابن آدم اذا طامع زوجته للجماع وعند قضا الحاجة يرده ابنيا واحدا بارد

وقيل هى صحف الانبيا فيكون كقوله ان هذا لفى الصحف الاولى وقيل السفرة القرا وقيل الصحابة ثم عجب من صناديد قريش وامرائهم من اهل

العجب والكفر المترفين على الفقرا مع ان اولهم نطفة مذرة واخرهم جيفة قذرة وهم فيما بين ذلك يحمل عذرة فقال قتل الانسان وهو دعا عليه

اشنع دعوة لانه لا افظع من القتل وما اكفره اكثر تعجب من حال الراغب فى الكفران تلقى نعم خالقه بالجحود والطغيان ويعاند وهذا على

اسلوب كلام العرب وانه لا يمكن ان يحمل فى حقه تعالى الا على اراده اتصال العقاب الشديد ولكن لطفا للمعتبرين المتعجبين المتاملين

فى مراتب حدوثهم التى اولها نطفة واشار اليها بقوله من اى شئ خلقه من نطفة والاستفهام لزيادة التقرير فى التحقير ثم قال فقدره نقله

الى اطوار بعد كونه نطفة الى وقت انشائه خلقا آخر او على احواله من كونه ذكرا او انثى وشقيا او سعيدا وقال الزجاج قدره

على الاستوا لقوله ثم سويك رجلا ويحتمل ان يراد قدر كل عضو فى الكمية والكيفية على القدر اللايق المصلحة واما الرتبة الوسطى فالبها

الاشارة بقوله ثم السبيل يسره وهو نصب على شريطة التفسير فسر السبيل بالاطوار فسر السبيل بمخرج الولد من بطن امه يقال ان

راس المولود فى بطن امه يكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاءت الحركة اسلب بالهام الله تعالى اياه على ان يس الولد حيا

من ذلك المنفذ الضيق من عجب العجائب وعلى التفاسير الاخر فالمراد تسهيل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل واشار الى المرتبة

الاخيرة بقوله ثم اماته فاقبره اى جعله ذا قبر يكون سبعا الى واحد ويحتمل ان يكون اثنا فى محذوف اى فامر بقبره يقال قبر الميت

اذا دفنه بنفسه واقبره غيره الميت اذا امر بدفنه والمراد ان الله سبحانه امر بدفن الاموات الانسية تكرمة لهم دون ان يطرحوا على وجه

الارض طعمة للسباع كسائر الحيوانات ثم ان كل من هذه الاحالات دلالات واضحة على انه سبحانه اذا شاء ان ينشر الانسان اى بعثه من قبره

انشره قوله كلا يجوز ان يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه او عن كفره واكفاره المعاد وقال فى الكشاف هو ردع للانسان عما هو

عليه فقال قوله مجاهد ان انسانا لم يخل من تقصير احد من لدن آدم الى هذه الغاية جميعا كان مفروضا عليه وقال آخرون معناه ان الانسان

الكافر لم يقض بعد ما امره الله من التأمل فى دلائل التوحيد والبعث وقال الاستاد ابو بكر بن فورك القضا بمعنى الحكم والضمير لله اى

لم يقض الله لهذا الكافر ما امر به من الايمان وترك التكبر بل امره بما لم يحكم له به وحين فرغ من ذكر الدلائل الانفسية ذكر الدلائل الافاقية

فاولها فلينظر الانسان نظر اعتبار وتدبر الى طعامه الذى يعيش به كيف دبرنا امره من انزال الماء من السماء ثم شق الارض بالنبات

او بالكراب على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحب ما اصلح للقوت كالحنطة والشعير والقضب العلف سمى به لانه يقضب وقال

اكثر المفسرين انه القت لانه يقضب مرة بعد اخرى اى يقطع والغلب الغلاظ الاعناق فى الاصل يقال اسد اغلب ثم استعير للحدائق

اشبها لكثافة اشجارها او لان اشجارها غلاظها وغلظها ثم اجمل الفاكهة ثم الكل واحمل العلف بقوله للعموم وقصر التقريع لانه يوب اى يوم ويجمع

وكاب وجماع احوال قال جار الله وقيل الاب الفاكهة اليابسة العدة للشتاء والفا فى قوله فاذا جاءت مثل ما مر فى النازعات والصاخة

الصحة لاخرة قال الزجاج اصل الصخ الطعن والصك يقال صخه بالحجر اى شدخه والغراب يصخ بمنقاره فى دبر البعير اى يطعن والصيحة

لشدتها تصك الاذان وقال جار الله تعالى صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصف النفخة بالاصاخة بالصاخة مجاز لان الناس يصخون لها اى يستمعون

ورتب الفرار من الجماعة المذكورين اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الاخ ما واسيتنى بمالك ويقول الابوان قصرت

فى برنا والصاحبة يقول اطعمتنى الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا قال جار الله بدا بالاخ ثم بالابوين

لانهما اقرب منه والترتيب لعله من الابعد ثم من الاقرب واخر الصاحبة والبنين لان البنين اقرب واحب من الابوين ولعله خلاف العقل

والشرع فكانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه واورد هذا القول فسلم ان يكون الصاحبة اقرب واحب من الابوين

ولعله خلاف العقل والشرع والاحسان فقال اراد ان يذكر بعض من هو مختلط بالمرء فى الدنيا من اقاربه فى طرفى الصعود والنزول وبدا

بطرف الصعود لان تقديم الاصل اولى من تقديم الفرع وذكر اولا من كل من الطرفين من هو معه فى درجة واحدة وهو الاخ فى الاول والصاحبة

فى الثانى على ان وجود البنين متوقف على وجود الصاحبة فكان التقديم اولى وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن

صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح والانسب عندى ان يكون الفا الفاسلة مفتحا بكذا فى بعض الروايات والاظهار الترتيب بالمعنى وهو قوله

الاهتمام بشان مولا بدليل قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اى يصرفه ويصده عن قرابته قال ابن قتيبة ويقال اغن عنى وجهك

اى اصرفه وعندى ان استعماله من الغنى يقال ان من اغناك وقته فكفيك عن غيره او عن طلب حاجته ثم ذكر ان الناس يومئذ فريقان

وان اهل الكمال لتفرغ المحبة تسفر الصبح اذا اضاء ويستبشرون بانواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا يبكون فى الدنيا خوفا من عتاب الله تعالى وان

اهل النقايص نظر على وجوههم سواد مع غبرة كوجوه الزنوج مثلا اذا اغبرت والقترة سواد كالدخان جمع الله فى وجوههم ظلمة

الضلال بالكفر مع غبار الفجور والفسق فلذلك عليهم بقوله اولئك هم الكفرة الفجرة اعاذنا الله فى الدارين من مثل احوالهم

سورة التكوير مكية حروفها خمسماية وثلثة وثلثون كلماتها مائة وتسع آياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت
چون آفتاب بى نور كرده شود

واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت
وچون ستاركان فرو ريخته شوند از آسمان وچون كوهها روان كرده شوند در هوا

واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت
وچون شتران ده ماهه آبستن مهمل گذاشته شوند وچون حيوانات بيابانى برانگيخته شوند

واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت
وچون درياها خشك كرده شوند وچون ارواح مقرون شوند با جساد

واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت
وچون دختران زنده بگور كرده پرسيده شوند كه بچه گناه كشتند ايشانرا

واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت
وچون نامهاى اعمال باز كرده شوند وچون آسمان باز برده شود از روى بهشت

واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت
وچون دوزخ بغايت تافته شود وچون بهشت نزديك كردانيده شود

علمت نفس ما احضرت فلا اقسم بالخنس
بداند هر نفسى آنرا كه حاضر كردانيده است پس سوگند ياد ميكنم بستاركان راجع شونده

الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح
از حرور شر روندها نهان شونده در زير شعاع آفتاب وبشب چون در آيد يا برود وبصبح

اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة
چون بدمد نسيم آن بدرستى كه اين قرآن هرآينه گفتار پيام گزار است با كرامت يعنى جبرئيل خداوند توانائى

عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين
نزد خداوند عرش با حرمت وجاه نزد حضرت حق مقبول يعنى انجا استوار در وحى ورسالت

وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين
ونيست مصاحب شما يعنى محمد صلعم موصوف بجنون وبتحقيق ديد محمد جبرئيل را بكناره آسمان كه ظاهرست يعنى مشرق آفتاب

وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم
ونيست محمد بر وحى متهم بزيادة ونقصان ونيست آن امر از گفتار ديوى رانده

فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين
پس كجا ميرويد شما كه از طريق بدر نيست آن مگر موعظتى براى جهانيان

لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن
براى انكه خواست از شما كه ثابت بود بر شريعت و راه راست و نمى‌خواهيد

الا ان يشاء الله رب العالمين **القراءة**
مگر آنكه خواهد خداى پروردگار جهانيان و نميخواهيد شما

سجرت بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب والباقون بالتشديد نشرت مخففا ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب
سعرت بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر غير الحلوانى عن هشام ورويس وعاصم غير يحيى وحماد الجوار ممالة قتيبة ونصير وابو عمرو فى
رواية بظنين بالظاء ابن كثير وعلى وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضاد **الوقوف** كورت لا انكدرت لا سيرت لا عطلت لا حشرت لا سجرت لا
زوجت لا سئلت لا قتلت لا لاعتراض الاستفهام بين الشرطين نشرت لا كشطت لا سعرت لا ازلفت لا احضرت ط لتمام الشرط فالجزاء والتعديد الكنس لا
كورت ارتفعت الشمس ... الطارق وكذلك ما بعدها وقوله علمت نفس ما احضرت ... وما بعدها معطوفا على جواب
القسم لم تعد على ابيب الى قوله فاين تذهبون ... المبين ط بضنين ج رجيم لا تذهبون ط للعالمين لا لان ما بعده بدل البعض يستقيم ط العالمين **التفسير**
انه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة فى خاتمتى السورتين المتقدمتين اردفهما بذكر سورتين مشتملتين على امارات القيامة وعلامات يوم الجزاء
اما هذه السورة فيها اثنا عشر شيئا اولها تكوير الشمس وفيه وجهان احدهما ازالة النور لان التكوير هو اللف على جهة الاستدارة لتكوير
العمامة وفى الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من التشتت بعد الالفة والاجتماع ومنه كان القصار يطوى ثوب واحد ثم ثيابه ولا
يخفى ان الشئ الذى يلف يصير مختفيا عن الاعين فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غائبة عن الاعين بالتكوير الثانى ان يكون
من قولهم طعنه فجوره وكوره اذا القاه اى تلف ورميت عن الفلك وثانيها قوله اذا النجوم انكدرت اى تساقطت وتناثرت ولا اصل في الانكدار الانصباب
وكل متراكب ... انكدر تقاس انكدر البعيث الكثير ... قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا ارسالا فانصبوا عليهم قال الكلبى تمطر السماء
يومئذ نجوما فلا يبقى ... عطاء ... تقاتل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل فى ايدى الملائكة فاذا مات من فى السماء
والارض تساقطت تلك السلاسل من ايدى الملائكة وروى فى الشمس والنجوم انها تطرح فى جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد مر فى
سورة عم ورابعها تعطيل العشار وهى جمع عشراء كالنفاس فى النفساء والعشراء الناقة التى اتى عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر ثم
هو اسمها الى ان تضع الحمل لتمام السنة وهى انفس ما يكون عند اهلها واعز العرب فخوطبوا بما هو اكبر فى اذ انهم مصونة فى خزانة خيالهم والغرض انه
سدة الاشتغال بانفسهم حتى عطلوا اموالهم التى عندهم وقيل العشار هى السحاب عطلت عما فيها من الماء ولعله مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب
بالحامل قال تعالى فالحاملات وقرا وخامسها حشر الوحوش والوحشى ضد ما استانس من دواب البر قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب
للقصاص وفيه انه سبحانه اذا كان لا يهمل امر الوحوش فكيف يهمل امر المكلفين قال الامام فخر الدين رحمه الله قيل على ان هول ذلك اليوم بلغ مبلغا
لا تنفع الوحوش لنفارها عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الاوصاف حتى صار بعضها غذا لبعض
قلت هذا الاستدلال ضعيف فان الوحوش فى الدنيا ايضا مجتمعة مع الناس ومع اضدادها لكن فى امكنة مختلفة فلم لا يجوز ان يكون فى القيامة
ايضا كذلك وعن ابن عباس فى رواية ان حشر الوحوش عبارة عن موتها وذلك اذا اقضى بينهما ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبنى آدم
واعجاب بصورة كالطاوس ونحوه وسادسها قوله اذا البحار سجرت بالتخفيف والتشديد اى اوقدت من سجر التنور ... اى البحار بعضها فى بعض حتى تعود بحرا واحدا ... من بعض اى ملئت
من الطينة حتى لا يبقى فيها شئ من المياه وقد سبق فى الطور وسابعها تزويج النفوس وهو اقتران الارواح بالاجساد وقال الحسن هو كقوله
وكنتم ازواجا ثلثة اى صنفت اصنافا ثلثة وقيل بعينه يقرن كل واحد الى من يجانسه ويكون فى طبقته من خير او شر وقيل يقال
يقرن بين الرجل وبين من كان يلازمه فى الدنيا من ملك او سلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس
الكافرين بالشياطين وثامنها قول الزجاج هو ان تقرن النفوس باعمالها وتاسعها سؤال الموءودة قال جار الله واد بنته يئدها اذا اثقلها

اذا اثقلها بالتراب وكانوا يدفنون بناتهم فى الارض احياء من خوف العار او من لحوق العار كما مر فى النحل وغيره ومعنى هذا السؤال
تبكيت قاتلها كما يخاطب عيسى بقوله أانت قلت للناس والغرض تبكيت النصارى وقتل الموءودة هى التى يسئل عنها فهى السائلة والمسئول عنها
واما قيل سئلت مضيا مجهولا غائبا على ان الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت مجهولا مخاطبا ولو حكى كلامها حين سالت
قتلت متكلما مجهولا وبه قرأ ابن عباس قالت المعتزلة يحتج صاحب الكشاف ان فى الآية دلالة على ان اطفال المشركين لا يعذبون لانه تعالى
اذا بكت الكافر ... فلان لا يعذبها اولى ويمكن ان يجاب بان تعذيب الوائد للوالدين جهة انه تصرف فى ملك الله تعالى بغير حق والانسانى
تعذيب الموءودة من جهة اخرى وهى ان حكمها فى الاسلام والكفر حكم ابيها التاسع نشر صحف الاعمال عن قتادة هى صحيفتك يا ابن آدم تطوى على
عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيامة فليتطر ... على صحيفته ويجوز ان يراد نشرت من اصحابها اى فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا
كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن فى يده فى جنة عالية وتقع صحيفة الكافر فى يده فى سموم وحميم اى مكتوب
فيها ذلك وهى صحف غير صحف الاعمال قاله فى الكشاف العاشر كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ اى كشفت وازيلت
عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادى عشر والثانى عشر تسعير الجحيم اى ايقادها وازلاف الجنة اى ادناؤها استدل بعضهم بالآية على ان
النار غير مخلوقة الآن لانه انما يسعرها يوم القيامة ويمكن المعارضة بما يدل على ان الجنة مخلوقة والالم لكن ان لا دلالة على ان تعلق تسعير الجحيم بيوم
القيامة لا ينافى وجودها قبل ذلك عن موقدة اشد ايقادا اشد مما هى عليه ... غضب الله عز وجل وخطايا بنى آدم وقوله علمت نفس ما احضرت
كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والتنوين فى نفس للتقليل على انه ضد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله المعوقين والذين كفروا
ويجوز عندى ان يكون للتعظيم او للنوع يعنى النفس الانسانية لا النباتية ولا الحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى
النفس مجاز لان الملائكة احضرتها فى الصحف او فى الموازين الا انها سبب فيها فلذلك اسند اليها على ان آثار اعمالها انما تلوح عليها قال اهل
التاويل جميع الاحوال يمكن اعتبارها فى وقت القيامة الصغرى وهى حالة الموت فالشمس هى النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها والكدار النجوم تساقط
القوى وتسير الجبال اعتزال الاعضاء الرئيسة عن افعالها والعشار البدن يهمل امره وحشر الوحوش ظهور نتائج الاعمال الافعال البهيمية والسبعية
على الشخص وتسجير البحار نفاد المواد او ظهور الملكات الباطلة ولامانى الفارغة فانها مما لا ساحل له دون الموت الاختيارى او الاضطرارى وتزويج النفوس
انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة الى الظلمة والنور الى النور والموءودة العقل التى ضيعها المكلف فى غير ما خلقت لاجله وسمعت بعض المحققين
من اساتذتى انها كل مسئلة سنحت للخاطر ولم يقيد بالكتابة حتى فاتت والسماء سماء الارواح والباقى ظاهر وحيث انتهت المعاد شرع فى السوابق
فاكد ذلك بالحلف والخنس جمع خانس والكنس جمع كانس والاكثرون على انها السيارات الخمسة الجاريات مع النيرين فى افلاكها لا المرتبطات العلوية
من السنة وعدة من ارباطها فى البروج فى قوله الذى خلق السموات والارض وفى قوله فسواهن سبع سموات تخنس ... بها رجوعها ومنه الخناس
للشيطان ويكنسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه والنجوم يسمون زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد
سميت لمشاهدة الوقوف والرجوع عنها بعد الاستقامة وهى حركتها الخاصة من المغرب الى المشرق على توالى البروج اى من الحمل الى الثور
ثم الى الجوزاء وهكذا على الترتيب فاذا تحركت القهقرى بعكس هذا الترتيب شبه الحركة اليومية قال انها راجعة اقسم الله بها لان احوالها اعجب
وربطها بنامع الشمس اعجب كما بين فى ذلك العلم وعن على كرم الله وجهه وهو قول عطاء ومقاتل وقتادة انها جميع الكواكب وخنوسها غيبتها
عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر فى الليل كما تظهر الوحش فى كناسها وعن ابن مسعود والنخعى انها بقر الوحش وخنوسها صفة لانفها
ومنه رجل اخنس وامراة خنساء وفى هذا القول بعد لخسة المقسم بها ولانه لا يناسب ما بعده وقال اهل التاويل هى الحواس الخمس تظهر آثارها
تارة وتغيب اخرى ثم اقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس اقبل او ادبر فهو من الاضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة الليل كتنفس المكروب
اذا وجد راحة او مجاز عن تخلصه من ظلمة الليل كتنفس المكروب اذا وجد راحة او مجاز عما يكون عنده من روح ونسيم والضمير فى انه للقرآن
والرسول الكريم جبريل عليه السلام وكرمه على ربه ان جعله واسطة بينه وبين انبيائه وهم الانبياء وكرمه فى نفسه انه لا يدل الله الا على الخير والكمال ومعنى
كون القرآن قول جبريل انه وصله الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فذلك ان النزاع وقع من الكفرة فى انه قول محمد ومن السماء فاثبت
الثانى ليلزم نفى الاول وفى لفظ رسول دلالة على انه ليس قوله بالاستقلال وقوله ذى قوة كقوله ذو مرة وقد مر فى النجم وقوله عند ذى العرش

جواب عن الكل وهو العامل فى اذا واعطف
الكنس لا عسعس لا تنفس لا كريم لا مكين لا امين ط ... ط

اى عندية التقرب كقوله ومن عنده والمكين ذو الجاه الذى يعطى ما سال تعالى لمكين فلان عند فلان بضم الكاف مكانه وقوله ثم اشارة الى الظرف

المذكور اى مطاع عند الله فى الملائكة المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه امين على الوحى والرسالة قد عصمه الله من الخيانة والزلل

استدل صاحب الكشاف بالآيات على تفضيل الملك على الانبياء قال لانه وصف جبرئيل بصفات الكرامة ثم وصف النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله وما

صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين قلت امثال هذا التغليط من باب الجنون ولهذا نشأ من سماع لفظ المجنون والحق انه ذكر جبرئيل وبعده

ومع استطراد البيان مدح النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمبالغة من صفته فان الكفرة زعموا ان القرآن افك افتراه الجنون به واعانه

عليه قوم آخرون فلم يكن بد من نفى الجنون عنه ووصف جبرئيل بالامانة والمكانة وغيرهما فان شرف الرسول دل على شرف المرسل اليه وصدقه

فالعجب من الزمخشرى انه سمع كيف لفظ المجنون واغتر به حتى استدل به على سلب اشرف المخلوقات ولم يعلم ان ذكر جبرئيل ووصفه باوصاف الكمال

انما هو عرض تزكية النبى صلى الله عليه وآله وسلم والعجب من الامام فخر الدين الرازى ايضا انه كيف اورد هذه الحجة فى تفسيره ولم يتعرض

للجواب عنه مع كمال حرصه على تزييف ادلتهم ثم حكى انه صلى الله عليه وآله وسلم قد رأى جبرئيل على صورته الاصلية بحيث حصل عنده علم ضرورى

بانه ملك مقرب لا شيطان رجيم تعالى ولقد رآه بالافق المبين وهو افق الشمس كما مر فى النجم ثم اخبر عن صدقه وامانته تعالى وما هو على الغيب بظنين

من قرأ بالظاء الذى يخرج من طرف اللسان واصول الثنايا العليا كما تعالى واثنا هو من الظنة التهمة اى ليس بمتهم بل هو ثقة فيما يؤدى عن الله

بواسطة جبرئيل ومن قرأ بالضاد الذى يخرج من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره واخراجه من الجانب

الايسر اسهل وقد تسهل من بعض الناس كلاهما فمعناه انه ضنين بالوحى اى لا يبخل به من الضن البخل وفيه انه لا يكتم شيئا من الوحى مما امر بابلاغه

وانه لا يمنع المستعدين من الارشاد والكمال لغاية ما تذهبون بعد هذه البيانات وفيه استضلال لهم كقولك لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب

مثلت حالهم فى ترك الحق والعدول عنه الى الباطل براكب التعاسيف الذى يسأل اين يقال له اين تذهب قوله لمن شاء فائدة هذا الابدال

ان الذكر يعود اليهم فكان عينهم لم يوعظ وكالاستقامة هى سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض والمختص ما منهما من قوله ما

تمون من التناسب والطبقات وفيه دليل القدرية الاان قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فيه دليل الجبرية كما مر فى آخر هل اتى وغيره

سورة انفطرت مكية حروفها ثلثمائة وسبعة وعشرون وكلمها ثمانون آياتها تسع عشره

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا

الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت

علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما

غرك بربك الكريم الذى خلقك فسويك

فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك

كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم

لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون

ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم يصلونها

يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك

ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم

لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله القراءة

نحرت الخفيف ابن شنبوذ عن المكى بعد ذلك مخففا زيد وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل ركبك كلا ادغمها ابو عمرو وقتيبة فى رواية

عنه تكذبون على الغيبة يوم بالرفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الا حرون بالنصب الوقوف انفطرت لا انتثرت لا فجرت لا بعثرت لا

واخرت ط الكريم لا فعدلك لا ط بناء على ان الظرف بعده يتعلق بركبك ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على انه جعل فى بمعنى الى اى فعدلك الى

اى صورة شاء ركبك ط بناء على ان كلا تؤكيد لتحقيق ما بعده من جملة ردعا عن الاغترار يسعف بالدين لا لاحتمال ان بعده الحال او استئناف والوصل اجود ط

الاشتر اذا يكذبون على الغيبة فانه يسعف مطلقا للمعقول الحافظين لا كاتبين لا يعلمون نعيم لا جحيم لا احتمال ان ما بعده مستانف او صفة جحيم بغائبين ط

لابتداء النفى او الاستفهام الدين لا يوم الدين لمن قرأ يوم بالنصب اى ذلك فى يوم ومن رفعه على انه بدل من يوم الدين طلا وقف شيئا ط لله

التفسير انه سبحانه ذكر طرفا اخر من اشراط الساعة فى هذه السورة فاولها تفطير السماء اى انشقاقها كقوله فى الفرقان ويوم

تشقق السماء بالغمام وكما مر قوله اذا السماء انشقت وغيره كما فى قوله واذا الكواكب انتثرت ابطال قول من زعم ان الفلكيات لا تخرق اما الدليل

المعقول الذى ذكره الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره وهو ان الاجسام متماثلة فى الجسمية فيصح على كل واحد منها ما يصح على الباقى لكن السفليات

يصح عليه الاخراق فيصح على العلويات ايضا فغير مفيد ولا مقنع لان الخصم لو سلم الصحة فله ان ينازع فى الوقوع لمانع كالصورة الفلكية وغيرها

واما تفجير البحار فقد مر ومنه فتح بعضها الى البعض حتى يصير البحار كلها بحرا واحدا وذلك لتزلزل الارض وتصدعها حتى يرتفع الحاجز الذى بين

البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد فسره فى الكشاف بزوال البرزخ من العذب والمالح حتى يختلطا وهو تصور فاسد نشأ من مجرد

سماع لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عنده كما مر فى السورة المتقدمة

قال جار الله بعثر وبحثر بمعنى وهما من البعث والبحث زيد فيهما الراء والمعنى بحث القبور واخرج موتاها ولا يبعد ان يكون ايضا تعرض القبور

على كشف الاسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتاخير قد سبق فى القيامة فى قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر والمراد جميع اعمالها

وانما تحصل لها العلم الاجمالى عند الموت او فى اوائل اشراط الساعة ثم يزيد شيئا فشيئا الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما اخبر عن وقوع الحشر

حثّ بما يدل عليه عقلا فقال يا ايها الانسان وهو الكافر المنكر للبعث عند طائفة كقوله بعد ذلك كلا بل تكذبون بالدين وقد يخص ببعضهم فروى

عن ابن عباس انها نزلت فى الوليد بن المغيرة وعن الكلبى ومقاتل انها فى الاشد بن كلدة وذلك انه ضرب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعاقبه

الله تعالى وانزل الآية والاقرب انها عامة لجميع العصاة وخصوص السبب لا يقدح فى العموم وهيهنا سؤال وهو انه تعالى وصف نفسه فى هذا

المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضى الاغترار به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء ادب غلمانه وسمع الموبذ فى مجلس انوشروان يضحك الخدم

فقال اما يهابون هؤلاء الغلمان فقال انما يهابنا اعداؤنا وعن على كرم الله وجهه انه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم

تجبنى فقال لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه قال مؤلف الكتاب انى فى عنفوان الشباب رأيت فى بعض الاوقات فى المنام ان القيامة

قد قامت وقد دار فى خلدى ان الله تعالى لو خاطبنى بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى هو ماذا اقول ثم الهمنى الله تعالى فى

المنام ان اقول غرنى كرمك يا رب ثم انى وجدت هذا المعنى مذكورا فى بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض انه قال اقول فى الجواب غرتنى

ستورك المرخاة واذا ثبت ان الكرم يقتضى ان يغتر صاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الاول ان كل كريم فانه حليم لان ايصال

سورة المطففين مكية ... آياتها ٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون

الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم
يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا
ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك
ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب
به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا
قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به
تكذبون كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون ان الذين اجرموا
الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف
في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق
مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

[illegible]

وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سورة انشقت مكية حروفها [illegible] كلماتها ماية وسبع آياتها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت

واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت

والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت

يا ايها الانسان انك كادح الى ربك

كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه

فسوف يحاسب حسابا يسيرا واما من اوتي

كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى

سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن

ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا

وينقلب الى اهله مسرورا

فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون

القراءة ويصلى لما بمفتوح اليا مبنيا للفاعل ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح اليا للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلى وخلف الآخرون بالضم على خلاف اراد الجنس **الوقوف** انشقت وحقت لا مدت وتخلت وحقت لا لان الجواب محذوف اى اذا كانت هذه الامارات ظهر ما ظهر فلاقيه وقف تعالى عاملى اذا فلاقيه اى اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه فلا وقف الى قوله فلاقيه بيمينه يسيرا مسرورا ظهره ثبورا سعيرا مسرورا يحور بلى لجواز تعلق بما قبلها بعده بصيرا للابتدا بالقسم بالشفق وسق اتسق طبق لا يؤمنون لا السجدة يسجدون يكذبون للآية والوصل اوجب لان الواو للحال ويوعون لما التعقيب اليم ممنون **التفسير** عن على كرم الله وجهه ان السماء تنشق من المجرة ومعنى اذنت لربها استمعت له ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما اذن الله لشئ كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن والمراد انها لم تمتنع عن حصول ما اريد بها من الانشقاق والانفطار وفعل المأمور المطاع الذي اصغى لحديث آمره وحقت بذلك لان الممكن لابد له ان يخضع تحت قدرة الواجب لغاية وعدل الارض تسوية جبالها وآكامها بحيث لا يبقى فيها عوج عن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال ما فيه من الانثنا واستوى وقيل من مد بمعنى امد اى زيدت في وسطها لتمكن وقوف الخلائق الاولين والآخرين عليها والقت ما فيها اى رمت بما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت اى خلت غاية الخلو كانها تكلفت اقصى ما عليها من الفراغ قوله واذنت لربها وحقت ليس بتكرير لان الاول في السماء وهذا في الارض وحذف جواب اذا ليدل على ان اليوم كل مذهب او اكتفا بما في سورة التكوير والانفطار وقيل في الكلام تقديم وتاخير والمعنى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت ولا ريب ان الانسان للجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه اما محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى انك تكدح في تبليغ رسالات الله فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل واما ابي بن خلف وان يجتهد في اذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن عباس والكدح جهد النفس في العمل حتى يؤثر من كدح جلده اذا خدشه اى جاهد الى وقت لقاء ربك وهو الموت وما بعده وفيه ان الدنيا دار عنا وتعب ولا راحة ومرجع الضمير اى في قوله فملاقيه للرب اى فملاق للرب اى فملاق له البتة هو كالتاكيد للمذكور ويجوز ان يكون للكدح اى لجزائه بوجه التفصيل الذي بعده عن عائشة رضي الله عنها ان الحساب اليسير هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب اقول سوف من الكريم الطماع فيمكن ان يكون الفائدة في ايراده ان يكون المؤمن على ثقة واطمينان بالوعد ويمكن ان يكون انسان

الى طول الاستفادة من مواقف ذلك اليوم وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى قرنائه من المؤمنين او الى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ومعنى وراء ظهره مثل ان تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره وقيل تجعل وجوههم الى خلف فيكون الكتاب قد اوتي من جانب ظهره ولكن بشماله كما في الحاقة والوراء ههنا مجرد لمعنى الجانب او هو معنى قدام والثبور الهلاك ويدعو ان يقول واثبوراه ويتمنى المواظبة على الشئ ومثابرته لانه كانه يريد ان يهلك نفسه في طلبه والنفس ميتة من ذلك انه كان اى في الدنيا مسرورا في اهله كقوله واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين وفيه ان الفرح في الدنيا يعقب الغم في الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان في الدنيا حزينا متفكرا في امر الآخرة كانت حاله في الآخرة بالعكس والفرح المنهى هو الذي يتولد من البطر والترفه لا الذي يكون من الرضا بالقضاء من حصول بعض الكمالات والفضائل النفسية كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم بين ان سروره انما كان لاجل ان البعث والنشور لم يكن محققا عنده فقال انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع الى الله او الى خلاف حاله والسرور والنعم عن ابن عباس ما كنت ادرى ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حورى اى ارجعي ثم نفى مظنونه بقوله بلى اى بلى يحور وفي قوله ان ربه كان به بصيرا اشارة الى ان العلم التام باحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلا بد من دار سوى دار التكليف والا كان قدحا في القدرة والحكمة قال الكلبي كان بصيرا به من يوم خلقه الى ان بعثه قال عطاء بصيرا بما سبق عليه في ام الكتاب من الشقاء ثم اكد وقوع القيامة واختصاص الاحوال بقوله فلا اقسم بالشفق وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس في الافق الغربي قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل عن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق وكان احمر وعن ابي حنيفة في الروايتين انه البياض وروى انه رجع عنه لان البياض عند دقة فلا يصلح للتوقيت ولان التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم ان الضوء ما يحدث عند غيبة الشمس في الرقة والضعف وعن مجاهد ان الشفق ههنا النهار لما في النور من الرقة واللطافة كما ان في الظلمة الغلظ والكثافة لان القسم بالنهار يناسب القسم بالليل في قوله والليل وما وسق والتركيب على مثل الاجتماع والضم ومنه الوسق لانه جامع لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعي اى جمعها ويطرح في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين لفعل اتسع واستوسع اقسم الله سبحانه بجميع ما ضمه الليل وآواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن ان يكون من جملة اعمال العباد الصالحين ثم اقسم بالقمر اذا اتسق اى اجتمع نوره وتكامل كما قال امور فلان متسقة اى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة والطبق ما طابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق وقوله عن طبق حال من فاعل لتركبن او صفة اى طبقا مجاوزا للطبق فمن قرأ بالتوحيد فمعناه اى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة اى احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من اهوال القيامة كانهم لما انكروا البعث اقسم الله سبحانه ان ذلك كائن وان الناس يلقون بعد الموت شدائد متنوعة واحوالا مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقي والمحسن من المسيء وقيل لتركبن سنة الاولين من المكذبين المهلكين في التحول كل عشرين عاما تجددون امرا لم تكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير مجاز عن الحصول في تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح الباء انها صيغة الغائبة والضمير للسماء واحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كان الاحراق ثم صيرورتها وردة كالدهان او كالمهل وهذا القول يناسب لاول السورة وهو يروى عن ابن مسعود وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد اعباء الرسالة وانه يجب عليه ان يلقاها بالصبر والتحمل الى اوان الظفر والغلبة كقوله لتبلون في اموالكم وانفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود ان المراد حديث الاسراء وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ركب اطباق السماوات القسم والمقسم عليه مناسبة لانه اقسم بتغيرات واقعة في الافلاك والعناصر على صحة اعادة سائر التغيرات من احوال القيامة وغيرها ولا شك ان القادر على بعض التغايير المعتبرة قادر على امثالها فلا جرم قال فما لهم لا يؤمنون على سبيل الاستبعاد فما لهم لا يؤمنون وتاويل الآية ان النفس اذا استغرقت في لجج المجهولات التصورية والتصديقية كانت شبيهة بالشمس الغاربة فاذا اقبلت على تحصيل قضية من تلك القضايا المجهولة مثلا تجلى عليها وزحف النفس بتحريره عنده احمر في النفس على الاخر لكن بالم لكن حازمة فذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا اجتهدت في طلب المعلومات المناسبة لها طالبة للحد الاوسط عرضت هناك شبه شبيهة بالليل وما وسقه فاذا تحصل الحد الاوسط بالحس واستدل الذهن منه الى النتيجة الحقة صارت المسئلة كالبدر التام المستفاد

ضوء من شمس النفس الناطقة القدسية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وطبقا عن طبق في مراتب العلوم النظرية من اول بدايتها وهي
كونها عقلا هيولانيا الى نهاية نهاياتها وهي كونها عقلا مستفادا انكاه سبحانه اتم باحوال المعلومات المستحصلة على امكان حصول العلم بها
ثم وبخهم على انهم لا يسطرون في الدلائل حتى يرتفع عنهم الايمان والسجود عند تلاوة القرآن وقوله لا يؤمنون ولا يسجدون في موضع الحال والعامل
معنى الفعل في لهم فما لهم عن ابن عباس والحسن وعطاء والكلبي ومقاتل والمراد من السجود ههنا الصلوة وقال ابو مسلم وغيره اراد به الخضوع
والاستكانة وقد يكون على ان السجود سنة ثم اختلفوا فعن ابي حنيفة وجوبه لانه ذمهم على الترك وعن الحسن هو قول الشافعي انه سنة كسائر سجدات
التلاوة عدم ثم بقوله بل الذين كفروا يكذبون ان الدلائل الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها
تقليدا للاسلاف او عنادا ثم اجمل وعيدهم بقوله والله اعلم بما يوعون اي يجمعون ويضمرون في صدورهم من الشرك والعناد وسائر العقائد
الفاسدة والنيات الخبيثة فهو يجازيهم على ذلك وقيل بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ثم صرح بالوعيد قائلا فبشرهم وقوله
الا الذين آمنوا استثناء منقطع عند الزمخشري ولا باس بكونه متصلا كانه قال الا من آمن منهم فله اجر غير مقطوع
او غير ممنون فيه الكلام ههنا على الاستيناف فلم يحتج الى الفاء وعلى التعقيب في التين فاورد الفاء ولا استيناف اجمع مدته والله اعلم

سورة البروج مكية حروفها اربعمائة وثمانية وخمسون كلمها مائة وتسع آيها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج
بحق آسمان خداوند برجها دوازده گانه
واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل
وبحق روز وعده داده شده يعني قيامت وبحق گواهي دهنده يعني رسول وآنچه دران روز بود از عجايب لعنت باد
اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ
بر اهل شكاف در زمين اهل آن آتش بسيار هيمه چون
هم عليها قعود وهم على ما يفعلون
ايشان در حوالي آن آتش نشسته بودند ومومنان را مي سوختند وايشان بر آنچه تعذيب مي كردند
بالمومنين شهود وما نقموا منهم الا ان
با مومنان گواهان بودند بحضور وعيب نديدند وانكار نكردند از مومنان مگر آنكه
يومنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك
ايمان آوردند بخداي بي همتا ستوده آنكه مرورا است پادشاهي
السموات والارض والله على كل شيء شهيد
آسمانها وزمينها وخداي بر همه چيزي گواه است
ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا
بدرستي عذاب نمودند با سوختند مردان با ايمان وزنان با ايمان پس توبه نكردند
فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق
پس ايشان راست عذاب دوزخ ومر ايشان راست عذاب آتش سوزان
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
بدرستي آنانكه ايمان آوردند وكردند كارهاي نيكو مر ايشان راست بوستانهايي كه

تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير
رود از زير آن جويها آن پيروزي بزرگ است
ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد
بدرستي كه گرفتن پروردگار تو هر آينه سخت است بدرستي كه او نخست مي آفريند وديگر بار زنده ميكند
وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال
واو آمرزگار است دوست دار مطيعان خداوند عرش بلند مرتبه كننده
لما يريد هل اتيك حديث الجنود فرعون
مر چه خواهد كه آمد بتو قصه لشكرهاي فرعون
وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله
وثمود نه آنان كه كافر شدند در باور نا داشتن اند وخدا
من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ
از پس ايشان احاطه كننده است نه كه آن قرآن است بلند مرتبه مكتوب در لوح نگاه داشته از تغيير يا شياطين

القراءة: المجيد بالجر صفة للعرش حمزة وعلي وخلف والمفضل والآخرون بالرفع خبر بعد خبر محفوظ بالرفع صفة للقرآن نافع
الوقوف: البروج لا الموعود لا ومشهود ط بناء على ان جواب القسم محذوف وان معنى قتل لعن واصحاب الاخدود هم اهل الظلم وان جعل
قتل بمعناه الاصلي واصحاب الاخدود هم المظلومين صح جعله جوابا للقسم بتقدير لقد قتل ولا وقف الاخدود لا لان النار بدل اشتمال منه الوقود
قعود لا شهود ط الحميد لا والارض ط شهيد ط الحريق ط الانهار ط الكبير ط الا لمن جعل ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف فيها لا بد منها لطول الكلام
لشديد ط ويعيد لا لاختلاف الجملتين الودود لا المجيد لا يريد ط لابتداء الاستفهام الجنود لا لان ما بعده بدل وثمود ط للاضراب تكذيب لا لان الواو للحال
محيط مجيد لا محفوظ
التفسير: لما اخبر في خاتمة السورة المتقدمة ان في الامة تكذيبا سلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بان الامم السالفة
كانوا كذلك كاصحاب الاخدود وكفرعون وثمود اما البروج فاشهر الاقوال انها الاقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور الى آخرها وانما
اقسم بها لما فيها من عجائب تغيرات العالم السفلي بحلول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل هي ابواب السماء واعظامها
وبطلان من وجوه الشاهد والمشهود ففي ذلك المفسرين فيهما كثرة وقد ضبطها القفال رحمه الله بان اشتقاقهما اما من الشهود الحضور واما
من الشهادة والصلة محذوفة اي مشهود عليه او به ولاحتمال الاول فيه وجوه الاول وهو مروي عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن
بن علي وابن المسيب والنخعي والثوري ان المشهود يوم القيامة والشاهد الجمع الذي يحضرونه من الملائكة والثقلين الاولين والآخرين
لقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما ما مر في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته
من شاهد ومشهود ويجوز ان يكون للتعظيم اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم القيامة لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله
بالحكم والقضاء الثاني وهو قول ابن عمر وابن الزبير ان المشهود يوم الجمعة روى ابو الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال اكثروا الصلوة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث انه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج قال تعالى يأتين من كل فج عميق
ليشهدوا منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لامر الحج روي انه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا الى عبادي شعثا غبرا اتوني من كل فج عميق
اشهدكم اني قد غفرت لهم وان ابليس يصرخ ويضع التراب على راسه لما يرى في ذلك اليوم من نزول الرحمة الرابع انه يوم النحر لان اهل الدنيا
يحضرون في ذلك اليوم بمنى والمزدلفة اي سائرها كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الاقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لان القصد
لم يكن فيه الى يوم بعينه وللاحتمال الثاني فيه ايضا وجوه احدها ان الشاهد هو الله تعالى والمشهود به هو التوحيد لقوله شهد الله انه لا اله
الا هو وثانيها الشاهد هو نبينا والمشهود عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وثالثها العكس لقوله
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين

وخامسها وهو قول عطاء الخراساني الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وسادسها الشاهد
والمشهود عيسى وامته كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الامم وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس وثامنها ما قال الامام في تفسيره الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود اخذا من قول الاصوليين انه استدلال
بالشاهد على الغائب وتاسعها الحجر الاسود والحجيج للحديث الحجر الاسود يمين الله في ارضه ويؤتى به يوم القيامة له عينان يبصر بهما يشهد على من زاره
او لمسه بمن استلمه وعاشرها الايام والليالي واعمال بني آدم كما روي عن الحسن ما من يوم الا ينادي اني يوم جديد واني على ما تعمل في شهيد
اما جواب القسم فعن الاخفش انه قتل واللام مقدر والكلام على التقديم والتأخير اي قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود
وقتادة واختاره الزجاج ان الجواب هو قوله ان بطش ربك لشديد وقيل ان الذين فتنوا وما بينهما اعتراض واختار الزمخشري وطائفة من
المحققين المتقدمين انه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقال في الكشاف هو ما دل عليه
قتل كانه اقسم بهذه الاشياء ان كفار قريش ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على اذى
اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان حتى يقتدوا بهم ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارهم احقاء بان يقال فيهم قتلت
قريش اي لعنوا كما قيل قتل اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت ... الخد اي الشق في الارض عن مستطيل ... على معنى
الخد والاخدود ... ومنه الحديث ساخت قوائمه في اخاقيق جرذان يعني به فرس سراقة حين تبع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص اصحاب الاخدود ما جاء في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان لبعض الملوك
ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لاجل الناس فمال قلب الغلام الى حديثه فرأى في طريقه
ذات يوم دابة وحية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها بهذا الحجر
فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يتعلم من الراهب الى ان صار بحيث يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابراه فابصر الملك
فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى
الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهبوا به الى قرقور وهي سفينة صغيرة ليلججوا به ليغرقوه فدعا
فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا وقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب
الغلام ثم ترميني فرماه فوقع في صدغه فوضع يده ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد
في افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه
اصبري فانك على الحق ... وعن علي كرم الله وجهه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس وكان بعض ملوكهم اهل كتاب
وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت ان المخرج ان تخطب الناس
فتقول ان الله عز وجل احل لكم نكاح الاخوات ثم تخطبهم ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط
فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه
فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان
طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وفيه اشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله ذات الوقود اي لها ما ترتفع به لهبها
من الحطب الكثير وابدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل ان يكون الكل واقعا والمجموع مراد الله او بعضه والله
اعلم به وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء واذ ظرف لقتل وهم
عائد الى الاصحاب وقعود جمع قاعد كانوا جالسين على شفير حول النار وهم ان طرحوا عليها وقعدوا حولها للاحراق وفي ذلك انهم كانوا
يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه ترك ومن صبر على دينه ... في النار واما ان يكون على بمعنى عند كقوله ولهم علي ذنب
اي عندي فالمراد بالقعود على هذا التفسير اللبث وبعضد قوله وهم اي الطائفون على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اي حضور ويحتمل وصفهم بقسوة
القلب ووصف المؤمنين بالصلابة في دينهم حيث لم يلتفتوا اليهم وثبتوا مصرين على الحق او هو من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بذلك وجعلوا

شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيامة
ثم ذم اولئك الجبابرة بما في ضمنه مدح المؤمنين قائلا وما نقموا منهم اي وما عابوا وما انكروا عليهم الا ان يؤمنوا وانما اختير الاستقبال رمزا
الى انهم كانوا يطلبون منهم ترك الايمان في المستقبل ولم يعذبوهم على الايمان في الماضي اي عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم لمن يستحق ان يؤمن
به الا الله القادر الغالب لمعاني الكمال بحيث استأهل الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى انه لو شاء لمنعهم عن ذلك التعذيب لكنه اخرهم
الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله والله على كل شيء شهيد ثم عمم الوعيد في آيتين آخرتين والفتنة البلاء والابتلاء والاحراق وفي قوله ثم لم يتوبوا دلالة على
ان توبة القاتل عمدا مقبولة خلافا لما روي عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق اما سيان كقوله لك الملك الكريم وانت الهادي والغرض
التأكيد واما مختلفان في الدركة الاول لكفرهم والثاني لانهم فتنوا اهل الايمان ويجوز ان يكون الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم
ثم رغب ورهب بوجه آخر فقال ان بطش ربك لشديد البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة كان نهاية ثم اكده بقوله انه هو يبدئ البطش ويعيده اي يبطش
بالجبابرة في الدنيا وفي الآخرة ويجوز ان يراد بالابتداء على الابداء والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة بانه يعيدهم كما بدأهم ليبطش
بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس ان اهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك قوله هو يبدئ ويعيد
والودود بمعنى الوداد والمراد به ارادة ايصال الثواب الى اهل طاعته على الوجه الاتم فيكون كقوله يحبهم وان شئت قلت هو بمعنى مفعول فيكون
كقوله يحبونه قال القفال ويكون بمعنى الحليم من قولهم ... ودود وهو المطيع العنان قال في الكشاف فعال خبر مبتدأ محذوف قلت الاصل عدم
الاضمار فالاولى ان يكون خبرا آخر بعد الاخبار السابقة ولعله حمله على ذلك كونه نكرة وما قبله معارف والعدول عنه من وجهين احدهما قطع النسق
بقوله ذو العرش ولا سيما عند من يجوز المجيد صفة للعرش والثاني تخصيص فعال بقوله لما يريد فانه صيغة مبالغة للمضاف قال وانما قيل
فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة قلت يجوز ان يكون المعنى ان ما يريده فانه يفعله البتة لا صارف عنه صارف ثم ذكر وسلى نبيه صلى الله عليه
وآله وسلم بقصة فرعون وثمود من متأخري الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون هو وجنوده ثم اضرب عن الذكر الى التصريح بتكذيب كفار
قريش والتنبيه على انه محيط اي عالم بهم فيجازيهم ويجوز ان يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وانهم في قبضة حكمه كالمحاط اذا احيط به من ورائه
سد عليه مسلكه بحيث لا يجد مهربا ويجوز ان يكون الاحاطة بمعنى الاهلاك كقوله وظنوا انهم احيط بهم ثم سلى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بوجه آخر وهو ان هذا القرآن الذي كذبوا به شريف عالي الرتبة في نظمه واسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز ...
وهو مصون عن التغيير والتحريف لقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرأونه وامثال هذه الحقائق مما يجب به التصديق

سورة الطارق مكية حروفها مائتان واحد وتسعون كلمها اثنتان وسبعون آيها سبعة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق

بنام خدای بخشاینده مهربان بحق آسمان و بحق آینده

وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل

و چه دانا کرد ترا چیست آن شب آینده آن ستاره روشنائی نیست هیچ تنی

نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق

مگر که بر او نگاهدارنده از ملائکه پس باید که بنگرد آدمی که از چه چیز آفریده شد

خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب

آفریده شد از آبی ریخته شده که بیرون می آید از میان استخوانهای پشت مرد

والترائب انه على رجعه لقادر يوم

و استخوانهای سینه زن بدرستی آن خدای بر اعاده آن آدمی تواناست در آن روز

تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر

والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع

انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون

كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا

[illegible]

[illegible]

سورة الاعلى مكية حروفها مائتان واحد وسبعون كلماتها ثنتان وسبعون آياتها تسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك

الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى

والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك

فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر

وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان

نفعت الذكرى سيذكر من يخشى

ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى

ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من

تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون

الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي

زندگانی اين جهان را وآن جهان بهترست وپاينده تر مراينه در

الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى

كتابهای پيشينست كتاب ابراهيم وموسى

از توحيد وبعث ومعاد درستی آنچه ذكر نموديم

القراءة

نسرى وجمع آياتها مثل طه وكذلك في سورة الشمس والليل والضحى واذا امالها بطريقة والايات التي بعدها الى آخر السورة مذ ربا للحسنين بل تؤثرون على الغيبة قتيبة وابو عمرو ويعقوب الوقوف الاعلى فسوى فهدى المرعى احوى فلا تنسى الا ما شاء الله يخفى للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى والوصل اليق الذكرى يخشى الاشقى الكبرى لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيى لان ما بعده مستانف تزكى فصلى لان بل للاضراب الدنيا على ان الواو للاستيناف والحال اوجه وابقى الاولى وموسى التفسير روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب هذه السورة واكثر السلف كانوا يواظبون على قراءتها في التهجد ويسمونها وعن عقبة بن عامر انه قال لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ومن الناس من تمسك بالآية في ان الاسم عين المسمى لان التسبيح اي التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم واجاب المحققون عنه بان الاسم صلة كقوله ثم اسم السلام عليكما سلمنا انه غير صلة ولكن سبح اسمه بمعنى عما لا يليق معناه بذاته تعالى او بصفاته او بافعاله او باحكامه فان القبايح الباطلة والمذاهب الفاسدة لم تنشأ الا من هذه ومن جملة ذلك ان يصان اسمه عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم وان لا يسمى غيره باسمه وان لا يطلق عليه من الاسامي الا ما ورد به الاذن الشرعي كما يعتقد بعض العلماء العارف الذي نقل عنهم ان الاسم عين المسمى اراد وا به ان الاسم الذي جدوه بانه دال على معنى في نفسه غير مقترن بزمان هو نفس هو لوليه هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بان الفرق حوان الاول معناه نزه الاسم من السوء والثاني معناه سبح الله اي نزهه بسبب ذكر اسمائه العظام او ملتبسا بذكرها الا ان يحمل الباء صلة الثاني كقوله تنبت بالدهن او يجعل في الاول مثل واختار بعض قومه ثم لو نعم القراءة المبينين مثلا فان جاز ان اللحدة من طعن في القرآن بانه يصح ان يكون للعالم ربان احدهما عظيم وهو قوله فسبح باسم ربك العظيم والاخر اعلى منه وهو سبح اسم ربك الاعلى والجواب انه عظم في نفسه واعلى واجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة ونظيره وصفه بالكبير تارة والمراد بالعظم والعلو عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال للمشبهة ثم شرع في بعض اوصافه الكاملة فقال الذي خلق فسوى وقد مر نظيره في الانفطار اي خلق الانسان فجعله منتصب القامة في احسن تقويم او خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللائق بحاله والذي لكل مخلوق ما يصلح له فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله تعالى ان مسح العين بورق الرازيانج الرطب فطلبه الى ان يجده فيعود بصره واحوال البهائم والطيور مشروحة مكتوبة في كتب العجائب وقال الحكيم كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل قوة فانها لا يصلح الا لفعل معين فالتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله يستعد لقبول تلك القوى والهداية عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الاعضاء بحيث يكون كل قوة مصدر الفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصه بعض المفسرين فقال هدى الذكر للانثى كيف ياتيها وقال غيره هداه لمعيشته ومرعاه وقيل هداه سبيل الخير والشر وقال السدي قدر مدة مكث الجنين في الرحم ثم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى واضل فاكتفى بذكر احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء الى الايمان اي قدر دعا الكل الى الايمان ونعم الهدي اليه كقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل دلهم بافعاله على توحيده وكبريائه ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج المرعى وهو الكلأ الاخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فحملته الاودية وطرحته الرياح والظاهر ان احوى صفة للغثاء والحوة السواد فالعشب اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب الى السواد وتفتته السيل فيلصق به اجزاء كدرة وقال الفراء وابو عبيدة الاحوى هو الاسود لشدة خضرته وعلى هذا لكون حالا من المرعى للتحسين في حال حوه غثاء وقال جار الله هو حال من المرعى اي اخرجه اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء وحين امر بالتسبيح بشره بايتاء آية باهرة وهو انه يقرأ عليه جبرئيل ما يقرأ من الوحي الذي هو اشرف انواع الذكر فيحفظه لا ينساه الا ما شاء الله ان ينساه وهو احد طرقي النسخ وقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا نزل عليه القرآن اكثر تحريك لسانه مخافة

ان ينسى فقيل الا تعجل بالقراءة فان جبرئيل مامور بان يكرره عليك الى ان تحفظه نظيره ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وعلى هذا يجوز ان يراد بالتعليم والاقراء شرح الصدور وتقوية الحفظ بحيث لا يبقى القرآن محفوظا له من غير دراسته ومع انه امي فيكون اعجازا وعن بعضهم ان قوله فلا تنسى نهي والجزم والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بان الزيادة خلاف الاصل فلا يصار اليها الا لدليل ظاهر وبانا اذا جعلناه خبرا كان معنى الآية البشارة وانا جعلناه نهيا لا تنسى وان جعلناه نهيا كان امرا بالمواظبة على الاسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة والبحث فلا يكون من البشارة في شيء وايضا النسيان لا يطلق بقدرة العبد فلزم ان يحمل النهي عنه على الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر اما الاستثناء فقال الاول انه ليس على حقيقته فقد روي عن الكلبي انه صلى الله عليه وآله وسلم لم ينس بعد نزول هذه الآية شيئا وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء اما نفي النسيان راسا كما يستعمل القلة في معنى العدم واما التبرك بذكر هذه الكلمة وتعليم العباد ان لا يتركوها في كل ما يخبرون عنه وفيه انه تعالى قادر على ما انسانه الا انه لا ينسيه تفضلا واحسانا وفيه لطف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يكون متيقظا مبالغا في دراسة كل ما ينزل عليه من الوحي قليلا كان او كثيرا فان كل جزء من اجزائه يحتمل ان يكون هو المستثنى الثاني انه حقيقة ثم حمله قائل على النسخ كما مر وقال الزجاج اراد الا ان يشاء الله فتنساه ثم تذكر بعد النسيان كما روي انه اسقط في قراءة آية في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها وقيل المراد بالنسيان والذكر لا في الواجبات لانه يورث الخلل في الشرع ولكن غيرها ثم علل حسن النسخ بقوله انه يعلم الجهر وما يخفى واذا كان كذلك كان رفع الحكم ورفعه واقعا بحسب مصالح المكلفين وقيل اراد انك تجهر بقراءتك مع قراءة جبرئيل مخافة النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على حفظ الوحي فلا تسأل فانا نكفيك ما تخافه ثم بشره بشارة اخرى وهي تيسيره اي توفيقه للطريقة التي هي ايسر وهي حفظ القرآن او الشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل الموصل اليها والعبارة المشهورة ان تعالى جعل الفعل اللائق ميسرا للفاعل وانما عكس الترتيب في الآية لدقيقة هي ان الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل منه امتنع حصوله منه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم كل ميسر لما خلق له وفي الآية دلالة على انه سبحانه فتح عليه من ابواب التيسير ما لم يفتحه على غيره حتى صار يتيم ابي طالب قدوة للعالمين وهاديا للخلائق اجمعين كما قال فذكر ان نفعت الذكرى وان لم ينفع فحذف احدى القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر ومر تنبيها على ان الذكرى انما يكون غالبا اذا كان رجاء الذكر حاصلا كقوله ولكن هو اقيا لكم على ان البغاة ان ارادت تحصنا وفيه حث على الاستماع بالذكر كما يقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد اوضحت لك ان كنت تسمع وتقبل فيكون مراده البعث على السماع والقبول او تنبيه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على ان الذكرى لا تنفعهم كما تقول للرجل ادع فلانا ان اجابك والمعنى اراه يجيبك ووجه آخر وهو ان تذكيرا لعالم واجب في اول الامر فاما التكرير فالضابط فيه هو العرف فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا اردف بالشرط وقيل التعليق بالشرط انما يحسن في حق من يكون جاهلا بعواقب الامور والجواب ان امر الدعوة والبعث مبني على الظواهر لا على الخفيات وروي في الكتب انه كان يقول لموسى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وانما انتفاعه بالتذكر ولا يخشى وانما يتمكن الوعظ بالتذكير لان من هذا الذي ركون في العقول فطرة الله التي فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها بالعوائق والغواشي وعند بعض العقلاء ان النفوس قبل تعلقها بالابدان عالمة بما لها ان تعلم الا انها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال افلاطون اعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن اذكركم ما كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين ان المنتفع بالذكرى من هو فقال سيذكر من يخشى قال بعض المفسرين الناس في امر المعاد على اقسام القاطع بصحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الاولان ينتفعان بالذكرى والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط فتبين ان اكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير وليت هذا خلاف القرآن حيث قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم في بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم ان قسمين من الاقسام الثلاثة ينتفعان بالذكرى وبعض الثالث ايضا ينتفع آخر فلا يلزم ان يكون الثاني اقل من المجموع المركب من الاول واخلاف

بالاكراه وم

الا تسام لها السبب فى تعميم الذكر اشاع المستعف به وهم اهل الخشية اعنى العلما بالله والنار الجهة امرهم والتبين فى سيذكر على المحلل زمان السطرية الاول جهما كالماسل نزلت لآية فى عثمان بن عفان رضى الله عنه وصلة ابن ام كلثوم ونزل فى الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى اى السفلى من اطباق النار وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالاشقى هو الكافر على الاطلاق وذلك ان الكافر اشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص الكافر بدخول النار ان لا يدخلها الفاسق وسبب تخصيص الكافر بالذكر ان الفاسق لم يجتنب الذكرى بالكلية فسكت القرآن سكوتا عن الشقى الذى هو اهل الفسق ويحتمل ان يكون الاشقى كونه وهو ابون عليه اى يبقى وفيه الفاسق لانه يجتنب بوجه من الوجوه وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى تدرية تفسير فى ثم ومعنى ثم التراخى فى الرتبة لان هذا النوع من الحيوة افظع من نفس الدخول ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الاشقيا ومعنى تزكى تطهر من ادناس الشرك والمعاصى والعقايد الفاسدة وذكر اسم ربه بالتوحيد والاخلاص فصلى اى اشتغل بالخدمة والطاعة حتى يكون كاملا بحسب قوته النظرية والعملية بعد تجلية لوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى اى تكثر من التقوى واصله من الزكاء انما يكون بصيغة قوله قد افلح المؤمنون الى آخر الآيات وفى اول البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الزكوة لتصدق من الصدقة والمعنى قد افلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد والصلوة فصلى له وخصه قوم بصلوة العيد وصدقة الفطر اى افلح من تصدق قبل خروجه الى المصلى ثم ذكر اسم ربه فى طريق المصلى اى عند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وابى العالية وابن سيرين وابن عمر من تصدق قبل خروجه الى المصلى وعلى هذا روى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وضعف بانه خلاف ما ورد فى مواضع اخر من القرآن من تقديم الصلوة على الزكوة والجواب الماوردى لان زكوة الفطر مقدمة على صلوة واعترض الثعلبى بان السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر واجاب الواحدى بانه لا يمتنع ان يقال لما كان فى معلوم الله تعالى ان يكون ذلك اثنى على من فعل واستدل بعض الفقها بالآية على وجوب تكبيرة الافتتاح واحتج بعض اصحاب ابى حنيفة بها على ان التكبيرة لاولى من صلب الصلوة لعطف الصلوة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه واجيب بما روى عن ابن عباس ان المراد ذكر معاده وموقفه بين يدى ربه فصلى له وبانه قد قال الرستمى فرق بين الاسم والمكنى عنه وقد زيف هذا الجواب الثانى بانه خلاف الظاهر وبان خصوصية المادة ملغاة فلا يلزم من عدم الفرق فى المثال المضروب عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعى ثم وبخهم بقوله بل تؤثرون الى آخره ثم بين ان ما فى هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد والوعد كان ثابتا فى صحف الانبياء الا نسخ لانها قواعد كلية لا تعتريها الزمان وهو كقوله وانه لفى زبر الاولين وصل المشار اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الآية لانه اقرب المذكورات ولان حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن الدنيا والاقبال على الآخرة قال صاحب الكشاف روى عن ابى ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس وهو اخنوخ ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وقد يروى ان هذه الصحف الاولى التى فيها صحف ابراهيم وموسى قالوا فى صحف ابراهيم ينبغى للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه والله تعالى حسبى

سورة الغاشية مكية حروفها ثلثمائة واحدى وثمانون كلمها اثنان وتسعون آيها ستة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتك حديث

آیا آمد بتو ... سخن آن حادثه

الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة

آینده خلایق رویهایی دران روز با خواری باشند کار کنندگان در دوزخ تعب کشندگان با غلها و اغلال

تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم

درآیند در آتشی گرم سوزان آب دهندشان از چشمه جایی گرم نیست ایشانرا

طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من

خوردنی مگر از خس خار خشک که فربه نکند و باز ندارد از

جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية

گرسنگی رویهایی دران روز با نعمت باشند تازه برای سعی خود خشنود باشند

فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها

در بهشتی بلند نشنوند در آن سخن لغو در آن

عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب

چشمهای روان دران جایها تختها بلند و کوزهای

موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة

آماده نهاده و بالشهای در پهلوی یکدیگر و بساطهای فاخر گسترانیده

افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى

آیا نظر نکنند بنظر اعتبار سوی شتر که چگونه آفریده شده و سوی

السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت

آسمان که چگونه افراشته شده و سوی کوهها که چگونه برپای کرده

والى الارض كيف سطحت فذكر انما

و سوی زمین که چگونه گسترانیده پس پند ده بدرستی که

انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من

تو پند دهنده نه تو برایشان مسلط تا ایشان را بجبر ... مگر آنکه

تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر

اعراض کرد و کافر شد پس عذاب کند خدای او را عذاب بزرگتر که دوزخ است

ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم القراءة

بدرستی که سوی جزای ماست بازگشت ایشان پس بر حکمت ماست حساب ایشان در قیامت

تصلى بضم التاء الاصلا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر وحماد والباقون بالفتح لا تسمع بضم اليا التحتانية لاغية بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وقرا نافع بتا التانيث والرفع لاغية الآخرون بفتح تا التانيث او الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد ابو جعفر ونافع وعاصم وعلى وخلف وقرا حمزة فى رواية باشمام الزاى الباقون بالسين ايابهم بالتشديد يزيد الوقوف الغاشية ط خاشعة لا ناصبة لا حامية لا آنية ط لتمام الاوصاف نصف الجزء ضريع لا جوع ط للابتداء بعد ناعمة لا راضية لا عالية لا لاغية ط جارية م لئلا يتوهم ان ما بعده صفة لعين فيكون فى العين الجارية سرر وليس كذلك مرفوعة لا موضوعة مصفوفة لا مبثوثة ط خلقت قف رفعت نصبت سطحت وقد يوقف على الآيات لا ربع لا بط مهلة النظر والا فالكل نسق مذكر ط بمصيطر لا وكفر لا الاكبر ط ايابهم لا حسابهم التفسير لما انجز الكلام فى السورة المتقدمة الى ذكر الآخرة شرح فى هذه السورة بعض احوال المكلفين فيها والغاشية القيامة لانها تغشى الناس بشدائدها وكل ما احاط بالشى من جميع جهاته فهو غاش له قال تعالى يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال وتغشى وجوههم النار اى لم ياتك حديث الغاشية وقد اتاك الآن فاستمع وتقدم وصفها اشقيا لان مبنى السورة اتى على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز ان الخشوع والانكسار والذل واضداداها يتبين اكثرها فى الوجه كقوله وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى والعمل والنصب اى التعب قيل كلاهما فى الآخرة وهو الاظهر كقوله ويسقى اى تعالج النار عملا تتعب فيه وهو جر السلاسل والاغلال وخوضها فى

النار خوض الدابة فى الوحل وترددها فى صعود من نار وحدود ههنا قال الحسن كان يجب علينا ان يعمل لله فى الدنيا خاشعة ناصبة
فلما قصرت ذلك وهم فى حكم بعد المفارقة الى ان شاء الله لكون معارضا بنقيض مقصوده وقيل كلاهما فى الدنيا وهم اصحاب الصوامع خشعت
وجوههم لله وعملت ونصبت فى اعمالها من غير نفع لهم فى الآخرة لان اعمالهم مبنية على غير اساس من الدين الحنيفى وقيل عملت فى الدنيا اعمال
السوء فهى فى نصب منها فى الآخرة ثم شرح مكانهم فقال تصلى نارا حامية اى الشديدة الحر ومشروبهم وهو من عين آنية اى متناهية فى الحرارة ومطعومهم وهو
الضريع وانما قدم المشروب على المطعوم لان المناسب للنار مناسبة الضد او الشبهين من حيث بساطتهما او لانهم اذا ادخلوا فيهم
حر النار غلب عليهم العطش وكان الماء عندهم اهم ثم اذا اشتد فيهم الحرارة ارادوا ان يدفعوا الم الاحساس بها بايراد العذاب على البدن
مع ان الواو ليست للترتيب قال الحسن لا ادرى ما الضريع ولم اسمع فيه من الصحابة شيئا وقد روى عنه ايضا انه فعيل بمعنى مفعل
كالاليم والبديع ومعناه الا من طعام يحملهم على الضراعة والذل عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وعن سعيد بن جبير انه شجر
ذات شوك قال ابو الجوزاء كيف يسمن من ياكل الشوك وفى الخبر الضريع شئ يكون فى النار شبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد
حرا من النار قال العلماء ان للنار دركات واهلها على طبقات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه غسلين ومنهم من طعامه ضريع ومنهم من
شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود النبت فى النار ليس ببدع من قدرة الله كوجود بدن الانسان
والعقارب والحيات فيها قوله لا يسمن ولا يغنى من جوع صفة للطعام او للضريع وفيه ان طعامهم ليس من جنس طعام الانس ولكن من هذا
الشوك الذى ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته لانه سم قاتل ويحتمل ان يراد لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بهذا الشوك ولا
منزعه كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس يريد نفى الظل على التوكيد وروى ان كفار قريش قالوا على سبيل التعنت حين سمعوا
الآية ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغنى من جوع اى فليس فيه منفعتا الغذاء وهما الاسمان ودفع الجوع كذبهم الله فى قولهم الضريع
او يهتم بعد تسليم ان ضريعهم يسمن على ان ضريع النار ليس كذلك لان كل ما فى النار يجب ان يكون خاليا عن النفع ثم اخذ فى وصف السعداء
فقال وجوه وانما ترك العاطف خلاف ما فى السورة السابقة لانه اراد ههنا تفصيل الاجمال فى قوله هل اتاك حديث الغاشية ومعنى ناعمة ذات
نعومة او متنعمة وقوله لسعيها راضية اى رضيت بما عملت فى الدنيا واثنت عليها حين رأت ما احسن ما عملت وذلك اذا رأت محلها ومنزلها فى الكرامة
والثواب او رضيت لجزاء سعيها حين رأت ما لا مزيد عليه واللاغية اللغو مصدر كالعافية والعاقبة ويجوز ان يكون صفة لمحذوف اى كلمة
ذات لغو قوله عين جارية قال جار الله يريد عيونا فى غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبى لا ادرى جرت بماء او غيره قال القفال عين شراب
جارية على وجه الارض فى غير اخدود ويجرى لهم كما ارادوا وسرر مرفوعة فى الرتبة او مرتفعة عن الارض ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما اتاه الله من النعيم
والملك فاذا جاء ولى الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث اراد الله وقد وصفها ابن عباس بان الواحها من
ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة اى مخبوة لهم من رفع الشئ اذا خباه والاكواب الكيزان التى لا عرى لها كلما ارادوها
وجدوها موضوعة بين ايديهم حاضرة او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب وجوز فى الكشاف ان يراد موضوعة فى حد الكبر الى التوسط بين الاعدال
والنمارق الوسائد واحدها نمرقة بضم الميم ورمى الزرابى ايضا مصفوفة بعضها بجنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس على واحدة واستند
الى اخرى والزرابى البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بكسر الزاء وقيل هى الطنافس التى لها خمل رقيق ومبثوثة اى مبسوطة او مفرقة فى
المجالس وحين ذكر احوال المعاد وعاد الى ما يستدل له على المبدأ كما هو من عادة كتاب الله الكريم انه يرجع الى تذكير الاصول عودا الى بدء
وللمحققين فى نسق الآية وفى مناسبتها لاوله وجوه منها قول اكثر اهل المعانى ان القرآن انما نزل بلغة العرب فيجب ان يخاطبوا
بما هو مركوز فى خزانة خيالهم ولا ريب ان جل همهم مصروف بشان الابل فمنها ماكولهم ومشروبهم ومن اصوافها واوبارها يتخذون وعليها فى
مناجعهم ومسافراتهم حمولاتهم فحيث اراد الله سبحانه ان ينبههم دليلا من مصنوعاته تمكن ان يستدل به على كمال حكمة الصانع ومن تمام قدرته
لم يكن شئ احضر صورة فى تخيلهم منها اى الابل ولا ريب انها من اعاجيب مصنوعات الله تعالى صورة وسيرة لما ركب فيها من التحمل على
دوام السير وكثرة الاثقال بعد البروك حتى تحمل ثم النهوض بما حملت ومن الصبر على العطش وعلى العلف القليل اياما ثم شرب الماء الكثير اذا
وجدت ومن تذللها للصبى او ضعيف قال الامام حكى الذى الادب الادنى كنت مع جماعة فى مغازة فضللنا الطريق فقدموا جملا وتبعوه فكان

ذلك الجمل يمشى ويعطف من تل الى تل ومن جانب الى جانب حتى وصل الى الطريق فتعجبنا من قوة تخيله وعن بعض اهل الفراسة انه حدث عن
البعير وبديع خلقه فى بروكه ثم نهوضه مستقلا وقد نشأ فى بلاد لا ابل بها فتفكر ثم قال يوشك ان يكون طول الاعناق وذلك ان طول العنق
يسهل عليه النهوض ثم ان اصحاب المواشى لاحتياجهم الشديد الى الماء المستعقب للكلأ صار جل نظرهم الى السماء التى منها ينزل المطر ثم الى
الجبال التى هى اقرب الى السماء واسرع لوقوع المطر عليها وحفظ الثلج الذى منه مادة العيون والانهار عند انقطاع الامطار على انها مساكنهم وملاجئهم
فى الاغلب لما جل لكله من بعد يبصر برد الطرف وهو كليل ثم الى الارض التى منها منابت العشب وعليها متقلبهم ومرعاهم فتبت الكلام
كيف وردت منسقة حسب ما انطبع فى خزانة خيال العرب بحسب الاغلب ومنها ان جميع المخلوقات متساوية فى دلالة التوحيد وذكر جميعها غير
ممكن فكل طائفة منها خص بالذكر ورد هذا السؤال موجب الحكم بسقوطه ولعله ذكر هذه الاشياء التى لا تناسب فى الظاهر منها تنبيها على ان
هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام فى الكل ومنها ان المراد بالابل السحاب على طريق التشبيه والمجاز فان العرب
كثيرا ما تشبه السحاب بالابل فى اشعارهم ومنها ان تخصيص النباتات لا لانها بالاستدلال على التوحيد مستتبع الوقوع فى الشهوة
والنهمة وكذا التفكر فى البساتين النزهة والصور الحسنة تخص الابل بالذكر لان التفكر فيها متمحض لداعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب
على ان الف العرب بها اكثر كما مر وكذا السماء والجبال والارض دلائل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب للشهوة والمراد بالنظر الى
هذه الاشياء هو النظر المؤدى الى الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت رفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس فى السطح دلالة على عدم كروية
الارض لانها فى النظر مسطحة وقد تكون فى الحقيقة كرة الا انها لعظمها لا تدرك كرويتها ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بتذكيره اياهم بهذه الادلة
وامثالها لانه امر لا اياس منه على كونه ذكر الانحطاط الى كونه مسيطرا اى مسلطا عليهم فان اراد بالتسليط القهر والاكراه بمعنى
خلق الهداية فيهم فالآية ثابتة لان ذلك لا يقدر عليه الا الله سبحانه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وان اراد القتال معهم ان لم يؤمنوا
فالآية منسوخة وهذا قول كثير من المفسرين وعلى هذا فالظاهر ان يكون الاستثناء فى قوله الا من تولى وكفر متصلا لا باعتبار الحال فان السورة
مكية ولكن بالنظر الى الاستقبال اى الا المصر على الاعراض والكفر فانك ستنصر وتؤمر بقتالهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء
منقطع اى لست بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذى هو القتل والسبى وعذاب جهنم
او عذاب الدرك الاسفل وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض
ويروى انه صلى الله عليه وآله وسلم لا ينقطع طمعه عن ايمان الكفرة ما داموا احياء الا ان يعلمه الله بذلك على تقدير الاعلام ايضا لا يجوز انه ان يقطع
التذكير لان الدعوة عامة فى الاصل ولو جعلت خاصة لم يبق مضبوطة لحضر الناس ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد والترغيب
والترهيب من قرا ايابهم بالتشديد فاما ان يكون فيعالا مصدر ايب فيعل من الاياب واما ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قلبت
احدى الواوين ياء كما فى ديوان ثم ادغمت كما فى سيد قال جار الله وفائدة تقديم الظرف فى الموضعين الحصر اى ليس ينبغى ان يكون
مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفية الجزاء كل طائفة ولا ان يكون حسابهم واجبا الا على حكم من هو احكم الحاكمين ورب العالمين

سورة الفجر مكية حروفها خمسمائة وستة وستون كلماتها مائة وست وثلثون وآيها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر

بام ... خداى بحشايده مهربان بحق صبح ... وشبهاى ده گانه اول ذى الحجه

والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك

وحق انچه زوج است وبحق انچه طاق است ... وبحق شب ... چون برود ... هست در اين سوگندها

قسم لذى حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد

سوگندى مر خداوند خرد را ... آيا نديدى كه چگونه كرد ... پروردگار تو ... بقبيله عاد

ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون
ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا
فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب
ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا
ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول
ربي اكرمن واذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه
فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين
وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون
المال حبا جما كلا اذا دكت الارض
دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا
وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان
وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت
لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس

المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

روى ابن مهران وابن الاسكندراني عن ابي عمرو انه كان يقف على والفجر واشباههن من ذوات الاشكل حركة الا الى ما قبله
والوتر بكسر الواو حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسري والوادي اكرمني واهانني باليا في الحالين يعقوب والهاشمي عن البزي
والقواس وابو ربيعة عن اصحابه وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل يسري واكرمني واهانني باليا في الوصل وبغيرها في الوقف الوادي
باليا في الوصل ورش وسهل وعباس والباقون كلها بغيرها فقدر بالتشديد ابن عامر ويزيد ربي بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو
عمرو يكرمون ولا يحضون وياكلون ويحبون كلها على الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالخطاب تحاضون
والالف التفاعل عاصم وحمزة وعلي وخلف لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء علي والمفضل وسهل ويعقوب الاخرون بكسرهما الوقوف
والفجر لا عشر لا والوتر لا يسر لا لجواز ان يكون جواب القسم المحذوف ... ثم الوقف المطلق على

كان تقدم صنعة الله في هذه الليلة والحجر بالكسر العقل سمي به لذلك لانه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة لانه
يحصي اي يضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير ان هذه المذكورات لتعظيم شأنها
وعظم شأنها حق ان يؤكد بها المقسم عليه لكن ذي حجر ثم قال بل هذا ذكر حجة بانه لا حجة فوق هذا ومن هنا قال بعضهم فيه دليل
على انه تعالى اراد ورب هذه الاشياء فيكون غاية في القسم ويقال ان سورة الفجر والحكاية عن الغاية والنهاية بما انه تعالى ذكر العبر والتسلية
لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال ألم تر كيف فعل ربك بعاد لانهم اعلام في القوة والشدة والتجبر ومعنى الم تر الم تعلم علما يقينا يجري مجرى
المشاهدة لتعاضده بالوحي او التواتر والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم او لكل احد والمراد بعاد هو عاد الاولى القديمة والمذكور بعده بارم
لانهم اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسموا باسم جدهم وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ولم ينصرف للعلمية او ارضا للعلمية
والتأنيث وقيل الارم العلم لانهم كانوا يبنون اعلاما كثيرة المعان كقوله أتبنون بكل ريع آية وعلى هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا
اي اهل البلدة او الاعلام وعلى الوجه الاخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد بمعنى العمود لانه ما يعمد وجمع عمد ثم ان كانت
صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او كانوا طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة او كانت ذات البناء الرفيعة وان كانت
صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين ثم قيل هي المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بان بلاد عاد كانت مما بين عمان الى حضرموت
وهي بلاد الرمال المسماة بالاحقاف وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا عاد قسرا وملكا وقهرا البلاد واخذاها عنوة ملكا
ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في
ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار
والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وروي انه وضع احدى قدميه
فيها فامر ملك الموت بقبض روحه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى ملك الموت حين عرج به الى السماء فسأله هل رحمت احدا من الخلائق
الذين قبضت ارواحهم قال نعم اثنان احدهما طفل ولد بالمفازة ثم امرت بقبض روح امه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل والثاني ملك اجتهد
في بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد ان وضع رجله فيها يعني شداد فدعا الله نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان يخبره بذلك فاوحى
اليه ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذي رحمناه وآتيناه مملكة الدنيا وحين قابل النعم والملك بالكفران وبنى الجنان التي هي من مقدرات
الله الرحمن جزيناه بالخيبة والحرمان هكذا وجدت الحكاية في بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع على تلك المدينة
فحمل ما قدر عليه مما هناك وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الاحبار فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من
المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل
والضمير في مثلها لارم لانهم اطول الناس قدودا او اشدهم بنيا او للمدينة او للاعلام على اختلاف الاقوال وجابوا الصخر اي الحجر العظيم
قطعوه لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والوادي وادي القرى قاله مقاتل وقد مر وفرعون ذو الاوتاد لكثرة جنوده او لتعذيبه الناس
بالاوتاد الاربعة وقد مر في صاد وصب السوط كناية عن العذاب المتواتر وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة
كالسوط بالنسبة الى القتل مثلا وقد اشار الى عذاب الآخرة او اليه مع عذاب الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد اي يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد
المكان الذي يترتب فيه الرصد والمراد انه لا يفوته شيء من اعمال العباد وسئل بعض العرب ان ربك قال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرأ
السورة عند المنصور حتى بلغ الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه من الجبابرة الدنيا او عدوانها وقال الفراء
معناه اليه المصير فيكون وعدا ووعيدا للمؤمن والكافر وانما لم ينظم لما ذكر انه تعالى مترصد اعمال بني آدم عقبه بتقبيح الانسان على
اهتمامه بامر الدنيا ونظر ما فيه في صلاح المعاش كانه قيل نحن مترصدون للمجازاة والانسان على خلاف ذلك لانه لا يهمه الا الدنيا ولذاتها
فان وجد راحة فرح بها وان مسه ضر سخط وكفر والظاهر ان الانسان للجنس وعن ابن عباس انه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي ابي بن
خلف وعن مقاتل امية بن خلف والابتلاء في البسط والتضييق هو انه سبحانه يعامل المكلف معاملة المختبر ليظهر انه هل يتلقى النعم بالشكر والضيق بالصبر ام لا
كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقد يرد الكلام فاما الانسان مترتب على قوله ان ربك لبالمرصاد وانما هو مترتب على رب اذا ما ابتلاه

فقدر عليه رزقه فقوله فيقول خبر المبتدأ في الموضعين واما اذا ما ابتليه ظرف لقوله واما في جانب البسط فاكرمه ونعمه اي جعله ذا نعمة وثروة
ولم يسلك في طرف القبض فاهانه وقدر عليه لان رحمته سبقت غضبه فلم يرد ان يصرح باهانة عبده ولئلا يكون الكلام نصا في ان القبض دليل
على الاهانة من الله فقد يكون سببا لصلاح معاش العبد ومعاده واما البسط فهو اكرام في الظاهر الغالب والبسط لاجل الاستدراج قليل في
قلة وهو خير من حسنات الدنيا والآخرة جميعا كلام من جهة الانكار والذم فيه وجهان احدهما على قوله ربي اهانن فقط لانه يسمى ترك التفضل
اهانة وقد لا يكون كذلك والثاني على مجموع الامرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما اما على دعوى الاهانة فكما قلنا واما على دعوى الاكرام
فلانه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الاكرام كقوله انما اوتيته على علم عندي وكان عليه ان يرى ذلك محض الفضل والعناية منه تعالى
او لانه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا ولان هذا القول يشبه قول من لا يرى السعادة الا في اللذات العاجلة او قول من غفل عن الاستدراج
والمكر ويحتمل ان يتوجه الذم على مجموع الامرين من حيث المجموع حتى لو قال في البسط اكرمني عونا بنعمه الله وفي القبض لم يقل اهانني بل
قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله كلا اي لم ابتله بالغنى لكرامته علي ولا بالفقر لهوانه لدي ولكنهما
من محض المشية او على حسب المصالح ثم شبه بالاضراب في قوله بل لا تكرمون اليتيم على ان هناك شرا من ذلك القول وهو انه يكرمهم بكثرة المال
ثم لا يؤدون حق الله منه عن مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه [illegible] والتراث اصله الوراث
[illegible] والتم الجمع الشديد ومنه كتيبة ململمة مصدر وصف به اي اكلا جامعا لجميع اجزائه كقوله ولا تأكلوها اسرافا وقال الحسن
اي يجمعون نصيب الايتام في نصيبهم كقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم [illegible] حلالا جمعه الميت وبين حرامه وقيل يأكلون
الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل اهل البطالة من الوراث والجم الكثير جم الماء وغيره يجم
جموما اذا كثر وهو جام [illegible] الهالك والحرص على جمع المال وفي وصف الحب بالجم دلالة على حب المال وتعلق القلب به [illegible]
[illegible] نظام العالم [illegible] السلامة [illegible]
ان الامر على حال يراد بها ولا شك [illegible] عن الفعل المذكور [illegible] طاعة الله يوم القيامة وجواب اذا محذوف
بعد صفا وجعل قوله يجيئ لذهب اليوم كل مذهب اي كان ما كان من الاهوال ثم استوف [illegible] وعطف على ما قبله [illegible]
التعذيب بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما بعده ويجوز ان يكون اذ [illegible] يومئذ الثانية بدل [illegible] كادكادكا بعد دك
كما قيل [illegible] حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوت في الارض [illegible] وجبالها [illegible]
[illegible] الذي بعد الزلزلة وقوله وجاء ربك اي امره بالجزاء والحساب [illegible] ويجوز ان يكون [illegible]
ذلك اليوم كما اذا احضر الملك بنفسه [illegible] والملك صفا صفا اي مصطفين صفا مرتبة وروي انها لما نزلت تغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اشتد على اصحابه فجاؤا على كرم الله وجهه [illegible] وقبل عاتقه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي
ما الذي حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الآية فقال له علي كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام
فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع قال الاصوليون معنى يجيء بجهنم [illegible] ان جهنم لا تنتقل من مكان الى مكان وله وان له
ومن اين له منفعة الذكرى وانما قدرنا المضاف احترازا من التناقض والا فلا وجه للاستفهام الانكاري بعد اثبات الذكر ثم فسر الذكر بانه
يقول يا ليتني قدمت خيرا وعملا صالحا لحياتي هذه وهي حياة الآخرة او اللام بمعنى الوقت اي وقت حياتي في الدنيا [illegible]
الوجه لان اهل النار لا حياة لهم في الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيى ويمكن ان يجاب بان الحياة المضافة للموت اولى [illegible]
الموت حياة ايضا وبان حياة الآخرة يراد بها البقاء المستمر الدائم وهذا المعنى شامل لاهل النار ولاهل الجنة جميعا [illegible]
دليل واضح على ان الاختيار كان في يده ويحتمل ان يجاب بان استحالة تمنيه قد يكون من جهة ان لا يرى الدنيا لكن اليه [illegible] على ذلك
وقال في التفسير الكبير فيه دليل على ان قبول التوبة لا يجب عقلا ورد عليه انه لا يلزم من عدم قبولها عدم قبولها في دار التكليف كما بان
الباري قوله لا يعذب ولا يوثق على البناء للفاعل فمعناه على ما قال مقاتل لا يعذب عذاب الله اي مثل عذابه احد من الخلق وضعف بان
يوم القيامة لا يعذب احد سوى الله فالمقصود لهذا النفي فائدة واجيب بان المراد لا يتولى يوم القيامة عذاب الله احد لان الامر يومئذ لله

وحده أولا يعذب أحد في الدنيا ولا يوثق مثل عذاب هذا الإنسان وهو أبي بن خلف والوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه
لتناهيه في كفره وفساده ومن قرأهما بالفتح للمفعول فهما ظاهر والضمير في عذابه ووثاقه للإنسان فيه ويمكن أن يراد لا يحمل عذاب الإنسان
أحد كوكره ولا وثقه وازرة وزر أخرى قال الواحدي وهذا أولى الأقوال ثم ذكر بشارة الأبرار وهو أن يقول المؤمن بذاته أو على لسان ملك يا أيتها
النفس المطمئنة أي بذكر الله أو بتحصيل الأخلاق الفاضلة والعقائد الصحيحة التي تسكن النفس السليمة إليها ارجعي إلى ربك إلى حيث لا
مالك سواه أو إلى ثوابه راضية بما حكم عليك وقدر لك مرضية عند الله نظيره رضي الله عنهم ورضوا عنه ومن صفة أرباب النفوس الكاملة
وإن كانوا بعد في دار التكليف والمخارب على هذه الصفة قوله فادخلي في عبادي أي في جملة الصالحين وادخلي جنتي وهي في الدنيا مقام الرضاء
والتسليم وإذا كانت النفس متحلية بالكمالات الحسنة والمعارف اليقينية في حيوة العاجلة كانت أهلا لهذه البشارة عند الموت وعند البعث
في كل المواطن إلى دخول الجنة وقيل إنما يقال له هذا عند البعث والمعنى فادخلي في أجساد عبادي يؤيده قراءة ابن مسعود في جسد عبدي قالوا
نزلت في حمزة بن عبد المطلب أو في خبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه إلى المدينة فقال اللهم إن كان لي عندك خير فحول وجهي نحو
قبلتك فحول الله تعالى وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يغيرها والظاهر العموم ولو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله أعلم

سورة البلد وقيل مدنية حروفها ماتان وستة وثلثون كلمها ثمانون آيها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد
سوگند یاد میکنم باین شهر که
وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد
وتو حلال جای بو باین شهر که در جای کنی وبپدر وآنچه زاد
خلقنا الإنسان في كبد أيحسب أن لن يقدر
که درآفریدیم آدمی را در رنج کشیدن آیا می‌پندارد آدمی یا آن مهتران
علیه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب
بر او هیچکس میگوید نیست کردانیدم مالی بسیار در عداوت محمد آیا می‌پندارد که
أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولسانا
ندید او را هیچکس آیا پدید نکردیم برای او دو چشم بینا و زبان گویا
وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة
و دو لب و راه نمودیم او را دو طریق خیر و شر پس هنوز نگذشته است آدمی از بلندی دشوار
وما أدريك ما العقبة فك رقبة أو إطعام
و چه دانی تو که چیست راه آن بلندی دشوار آزاد کردن بنده یا اطعام دادن
في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا
در روزی با گرسنگی مردم در آن روز یتیمی را خداوند خویش یا بیچاره را
ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا
خداوند خاک فقر پس باشد از آنان که ایمان آوردند و وصیت کردند
بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة
بصبر بر تکالیف شرعیه و بلاها و یکدیگر را وصیت کردند بمهربانی بر خلق ایشان اهل دست راستند

والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة
وآنانکه کافر شدند بآیتهای ما محمد و قرآن ایشان اهل دست چپ اند بر ایشان آتشی مطبقة الابواب

القراءة لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة أو أطعم على صيغة الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وأبو عمرو وعلي والباقون على المصدرين فأما نوا
الأول وتنوينا الثاني أي فك رقبة أو إطعام مؤصدة بالهمز أبو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الوقوف البلد لا البلد لا
ولد لا كبد ط أحد ط لبدا ط أحد ط عينين لا وشفتين لا النجدين للنفي مع الفاء العقبة ز رقبة لا مسغبة لا مقربة لا متربة لا لأن ثم
لترتيب الأخبار المرحمة ط الميمنة ط المشأمة ط مؤصدة التفسير إنه سبحانه سرد في هذه السورة وفي أكثر ما تلوها من السور مراتب النفوس
الإنسانية وأحوالها في السعادة وضدها فابتدأ ذلك بالإقسام بالبلد الحرام وهو مكة التي جعلها الله تعالى حرما كل بركة وخير وقوله وأنت حل بهذا
البلد اعتراض بين القسمين كأنه تعالى عظم مكة من جهة أنه صلى الله عليه وآله وسلم حل بها وأقام فيها والحل بمعنى الحلال كأنه سبحانه عجب
من اعتقاد أهل مكة كيف يؤذون أشرف الخلق في موضع يحرم عن شجرة يحرمون أن يقتلوا بها صيدا أو يعضدوا بها شجرة ويستحلون
إخراجك وقتلك وقتادة أنت حل أي لست بآثم وحلال لك أن تقتل بمكة من شئت كما في الحديث ولم تحل لي إلا ساعة من نهار فإن
كانت السورة مكية أو مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال نحو إنك ميت وإنهم ميتون وكثيرا ما يرد الأفعال المستقبلة في القرآن في صيغ
الماضي لتحقق الوقوع وإن كان حال الفتح أو بعده فظاهر وعلى الأول يكون فيه إخبار بالغيب وقد يسر الله فتح مكة كما وعد فيكون معجزا أما الوالد
والولد فنسل آدم وذريته أقسم بهم لكرامتهم على الله ولقد كرمنا بني آدم وقيل كل والد ومولود وقد يخص الإقسام بالصالحين لأن غير الصالحين
لا حرمة لهم أولئك كالأنعام بل هم أضل والأكثرون على أن الوالد إبراهيم وإسمعيل عليهما السلام والولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم كأنه أقسم ببلده
ثم بوالده ثم به والتنكير للتعظيم وإنما لم يقل ومن ولد للفائدة المذكورة في قوله والله أعلم بما وضعت أي بشيء وضعته وهو مولود عجيب الشان
والكبد المشقة والتعب كبد كبدا كفرح إذا وجعت كبده وأصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو أكبد إذا وجعت كبده واتسع فيه حتى استعمل في
الشدائد الواردة على الإنسان من وقت اجتنانه في الرحم إلى انفصاله ثم إلى زمان رضاعه ثم إلى بلوغه ثم ورود طوارق السراء والضراء
وعلاقات التكليف وعوائق التمدن وأسباب التعيش عليه إلى الموت ثم إلى البعث من المسائلة وظلمة القبر ووحشته ثم إلى الاستقرار في الجنة أو النار
من الحساب والعقاب والجزع والحرج والوقوف بين يدي الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك يا كريم ووفقنا للعمل بما يستعقب
الخلاص منها إلى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمراد به الذين علم الله من حالهم أنه لا يؤمنون وقيل الكبد الاستواء
والاستقامة أي خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظة أشتق منه اسم العضو لأنه دم غليظ قد يخص الإنسان على هذا التفسير
بشخص واحد من بني جمح يكنى أبا الأشد كان يجعل تحت قدمه الأديم العكاظي ثم يبذل لمن يزيل قدمه منه فيجذب الأديم ولم تزل قدماه ويصعد بعد هذا
التفسير قوله أيحسب يعني ذلك الإنسان الشديد وعلى الأول معناه أيظن على بعثه ومجازاته أو على تغيير أحواله وأطواره يقول أهلكت مالا
لبدا أي كثيرا بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما تلبد قاله الفراء وعن الزجاج أنه مفرد والبناء للمبالغة والكثرة مثل رجل حطم إذا كان
كثير الحطم ومن قرأ بالتشديد فهو جمع لابد مثل ركع أي ما أنفقه في الجاهلية في عداوة رسول الله أيحسب أن لم يره أحد يعني أنه تعالى كان عالما
بقصده حين ينفق سمعة ورياء وافتخارا وحبا للانتساب إلى المكارم والمعالي أو معاداة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال
أيظن أن الله لم يره ولا يسائله عن ماله من أين كسبه وفي أي شيء أنفقه وقال الكلبي وكان كاذبا لم ينفق شيئا فقال الله أيظن أن الله لم ير ذلك
منه وكان قد أنفق لعله اسم دال على كمال قدرته مع إشارة إلى الاستعداد الفطري بقوله ألم نجعل له عينين يبصر بهما المصنوعات
ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستعين بهما على الإفصاح بالنطق وهديناه النجدين سبيلي الخير والشر كقوله إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما
كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجد في اللغة المكان المرتفع جعل الدلائل لارتفاع شأنها وعلو مكانها كالطرق المرتفعة العالية التي
لا تخفى على ذوي الأبصار وقال الحسن يقول الملك ما لا أنفقت الذي يحاسبني عليه قيل الذي قدر على أن خلق لك الأعضاء قادر على
محاسبتك وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لأنهما كالطريقين لحيوة الولد ورزقه هدى الله الطفل الصغير حتى ارتضعهما قال
القفال والتفسير هو الأول ثم قرره وجلاه باستدلال به تعالى أن من قدر على أن خلق من الماء المهين قلبا عقولا ولسانا قئولا فهو على إهلاك ما خلق

الله ففا المجة فى الكرباده مع نظار نعمه وبا العله فى النور على الله واولياه بالمال وانفاقه وهو المعطى والممكن من الانتفاع ثم عرف عباده
وجوه الانفاق الفاصلة مترتيبا بان ذلك الكافر لم كن انفاقه فى وجه مرضى وعلى وجه معتد به لانتفاء قبول الطاعات على الايمان الذى
هو اصل الخيرات والاقتحام الدخول بشدة ولذا استعمل فى الاخطار والاهوال والعقبة فى الجبل عن ابن عمر هى جبل زلال فى جهنم وعن مجاهد
والضحاك هى الصراط يضرب على جهنم وهو معنى قول الكلبى عقبة بين الجنة والنار وذكر الواحدى وغيره ما بين الرواتين بانه من المعلوم
ان هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبان يبين الله سبحانه العقبة عقبة فانه عن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان
نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون فلا وجد لا الداخلة على الماضى الا مكررة كقوله فلا صدق ولا صلى وقوله لا حسنى ولا زرى
والقرآن افصح الكلام وهو اولى برعاية هذه القاعدة والجواب ان القرآن جملة كافية ولو سلم فهى مكررة فى المعنى قال الزجاج الا ترى انه فسر
العقبة بفك الرقبة ولا طعام فكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولا سيما فمن تراه فاطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا
ويجوز ان يراد فلا اقتحم العقبة فلا آمن ويدل عليه قوله ثم كان من الذين آمنوا ومن قرأ فك والطعام على المصدرين فالفاعل محذوف نحو
خواص المصدر لانه يجوز حذف الفاعل مع جميع والتقدير فك فاك رقبة او اطعام مطعم يتيما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع
وكذا المقربة من قرب فى النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والصق بالتراب فليس فوقه ما يستره والحجة ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله
وسلم هو الذى ماواه المزابل ووصف اليوم بذى مسغبة مجاز باعتبار صاحبه نحو نهاره صائم وفك الرقبة تخليصها من رق او غرم وفى
الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دلنى على عمل يدخلنى الجنة فقال عتق النسمة وفك الرقبة قال اوليسا سواء قال
لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين فى تخليصها من قود او غرم وقد استدل ابو حنيفة من تقديم العتق على انه افضل من الصدقة
وعند بعضهم بالعكس لان الصدقة تخليص النفس لاشرافها على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفى الفك تخليصها من الرق فى الاغلب ولعل ايضا
فلعل الامر الاول اشق ولا شك ان اطعام اليتيم القريب افضل من اليتيم الاجنبى وقد يستدل للشافعى ان المسكين احسن حالا من الفقير
وانه قد يكون بحيث يملك شيئا ولا وجه قوله ذا متربة تكرارا وقال بعض اهل التأويل فك الرقبة ان يعين المرء نفسه على اداء الوظائف الشرعية
ليتخلص بها عن النار وعندى هو ان فك رقبته عن الكونين ليلزم عنه زوال ملكة الحرص المستتبع لمواساة النفس على الاطعام والايثار
وفى قوله ثم كان وجوه احدها ان هذا التراخى فى الذكر لا فى الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال المعتد بها شرعا فهو كقوله
ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده اى ثم اذكر انه ساد ابوه وثانيها التأويل بالعاقبة ثم اى كان فى عاقبة امره ممن يموت
على الايمان وثالثها ان الآية نزلت فى ان هذه الخصال قبل ايمانه بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم آمن به بعد مبعثه فعند بعضهم يثاب على تلك
الطاعات ويدل عليه ما روى ان حكيم بن حزام بعد ما اسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا كنا نأتى باعمال الخير فى الجاهلية فهل لنا
منها شىء فقال صلى الله عليه وآله وسلم اسلمت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو اولى الوجوه عند اصحاب المعانى ان المراد تراخى الرتبة فى الفضيلة
لان ثواب الايمان اكثر من ثواب العتق والصدقة وقد توجه البيت المذكور على هذا بان المراد ثم ساد ابوه مع ذلك ثم ساد جده مع ما ذكر
ولا ريب ان مجموع الاب والابوان اشرف من ان ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه بما يدل على التكميل قائلا وتواصوا
اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على التكاليف الشرعية وعلى البلايا والمحن التى قلما خلوا المؤمن عنها وتواصوا بالمرحمة اى التعاطف والتراحم
كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تخاسدوا وكونوا اخوانا متعاضدين وفى الآية نكتة لطيفة وهى انه سبحانه
ذكر فى باب الكمال امرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر فى باب التكميل شيئين التواصى بالصبر على الوظائف الدينية والتواصى بالتراحم
وكلا النوعين يشتمل على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله الا انه فى الاول قدم جانب الخلق وفى الثانى قدم جانب الحق
لان الاول اشارة الى كمال رحمته ونهاية عنايته بالمخلوقات كان رعاية مصالحهم عنده اهم وفى الاخير الى حسن الادب وتعليم للمكلفين ان
مرعيا هو الاقدم لاهم فى نفس الامر زادنا الله اطلاعا على دقائق الكتاب الكريم قوله اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة مذكور فى اول الواقعة بسرها قال اهل اللغة اوصدت الباب واصدته بالواو وبالهمز
اى اطبقته واغلقته قال مقاتل فلا يخرج احد منها ولا يدخل روح فيها والايصاد بالجملة سد ابواب النار

اى موصدة ابوابها وهو من الاسناد المجازى وصل ارادة احاطت النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها

سورة الشمس مكية حروفها ٢٤٦ كلمها اربع وخمسون آيها خمسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها
والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها
والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها
والارض وما طحيها ونفس وما سويها
فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من
زكيها وقد خاب من دسيها كذبت
ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم
رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها
فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها

القراءة ... تليها وطحيها شك وجهها فى النازعات ... بالفاء وضم اليا ابو جعفر ونافع وابن كثير على ان قد افلح جواب القسم
واللام محذوف اى لقد افلح الوقوف وضحيها لا تليها لا جليها لا يغشيها لا بنيها لا طحيها لا سويها لا تقويها لا زكيها لا دسيها ج بطغويها لان الظرف
متعلق بكذبت او بالطغوى اشقيها لا وسقيها ط فسويها ص عقبيها التفسير قال النحويون ان فى ناصب اذا تليها وما بعده اشكالا لان
ما سوى الواو ان كان للقسم لزم اجتماع اقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستكره عند الخليل وسيبويه لان استيناف قسم آخر قبل على
القسم الاول فعلسو فى حصة من الجواب فيلزم التعليط وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك ان حرف العطف
نائب عن واو القسم المقتضى للجر وعن الفعل الذى يقتضى انتصاب الظرف والجواب انا نختار الثانى ولزوم العطف على عاملين ممنوع
لان حرف العطف نائب عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدى بالباء فكما ان واو القسم تعمل الجر فى المقسم والنصب فى الظرف اذا
قلت مثلا ابدا والليل اذا اغشى لقيامه مقام قولك اقسم بالليل اذا اغشى فكذا حرف العطف النائب منابه نظيره قولك ضرب زيد عمرو
وبكر خالدا فترفع وتنصب لقيامه مقام ضرب قال بعض المتكلمين المضاف فى هذه الاقسام محذوف تقديره ورب الشمس الى آخرها
وزيف بلزوم التكرار فى قوله وما بناها وما بعده واجيب بان ما فى ما بعده مصدرية واعترض عليه فى الكشاف بانه يلزم من عطف قوله
فالهمها على قوله وما سويها فساد النظم فالوجه ان يكون ما موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر
العظيم الذى بناها ونفس والحكيم الذى سواها على انه قد جاء ما مستعملا فى من كقولهم سبحان ما سخركن لنا والذين لم يقدروا المضاف

[illegible]

العذاب قالوا او مضعف من تولهم ناقة مدمدمة اذ الدمدمة اطباق العذاب والباء في بذنبهم للسببية فسوى الدمدمة بينهم بحيث لم يهرب منها احد ولا يخاف عقباها كما تخاف ملوك الدنيا من عواقب افعالها وعن ابن عباس اي سواها بالارض اي اهلكها ولا يخاف تبعة هلاكها والله تعالى اعلم

سورة والليل مكية حروفها ... كلماتها احدى وسبعون آياتها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى

نارا تلظى بتشديد التاء البزي وابن ظلع الوقوف يغشى تجلى والانثى لشتى واتقى الحسنى لليسرى واستغنى الحسنى للعسرى تردى للهدى للعطف مع رعاية جانب ان والوصل اجوز لاتمام الكلام ولا وقف على تلظى لان ما بعده صفة او استيناف لا تلظى وتولى الاتقى يتزكى لان ما بعده استيناف او حال تجزى لا الاعلى لا خلاف الجملتين يرضى التفسير هذه السورة نزلت باتفاق اكثر المفسرين في ابي بكر رضي الله عنه وفي سفيان بن حرب او امية بن خلف الا ان المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فانذرتكم ومفعول يغشى محذوف ومراد الشمس كقوله تعالى والليل اذا يغشاها او الظلمة او كل شيء يكن يواريه بالظلام اقسم سبحانه بالليل والنهار اللذين ... ام

[illegible]

[illegible]

السورة نزلت في علي لقوله يتزكى وقال في مواضع اخر ويؤتيه الزكوة وهم راكعون وقال بعض في صفة ابي بكر لانه لا ينفق الا لوجه

الله من غير شائبة رغبة وهذا المقام اعلى واجل وعندي ان امثال هذه الدلائل لا يصلح لترجيح اكابر الصحابة بعضهم

على بعض وان نزول هذه السورة في التخصيص الفلاني مبني على الرواية فلا سبيل للاستدلال اليه والله اعلم

سورة والضحى مكية حروفها مائة واثنان وسبعون كلمها اربعون آياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل

اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة

خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك

فترضى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا

فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم

فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث

القراآت بجا شل وحيا في النازعات الوقف والضحى سجى قلى الاولى فترضى فآوى فهدى فاغنى فلا تقهر فلا تنهر

فحدث التفسير الاكثرون على ان المراد بالضحى وقت الضحى وهي صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها وقيل هو النهار كله

[illegible]

الضحى نور علمه الذي به تعرف المستور من الغيوب والليل عفوه الذي به تستر جميع العيوب والضحى اقبال الاسلام بعد ان كان غريبا والليل
اشارة الى انه سيعود غريبا او الضحى كمال العقل والليل وقت السكون في القبر او اراد اشهر عطائك التي عليها الخلق عينا وبتركه
الذي لا يطلع عليه الا عالم الغيب غيبا قال المفسرون ابطأ جبرئيل عليه السلم عن النبي صلى الله عليه واله وسلم اثنى عشر يوما عن ابن جريج
او خمسة عشر عن الكلبي او خمسة وعشرين يوما عن ابن عباس او اربعين عن السدي ومقاتل والسبب فيه ان اليهود سألوه عن ثلث
مسائل كما مر في الكهف فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله او لان جروا للحسن والحسين كان في بيته او لانه كان فيهم من لا يعلم الا الطهارة
فزعم المشركون ان ربه ودعه وقلاه وروي ان ام جميل امرأة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت السورة
والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارق بالغ في تركك والقلى البغض وحذف المفعول من قلاك واواك وهديك واغناك للفاصلة
مع دلالة قرينة الحال والمقال والذي يقال ان النبي صلى الله عليه واله وسلم شكى الى خديجة ان ربي ودعني وقلاني ان ثبت
فمحمول على انه اراد امتحان خديجة ليعلم مبلغ عرفانها في المعرفة والعلم كما روي انها قالت والذي بعثك بالحق ما ابتداك الله بهذه الكرامة
الا وهو يريد ان يتمها لك ثم زاد تشريفا بقوله وللآخرة خير لك من الاولى معنى ان هذا التشريف وهو اعلام ان ما القاه الحساد فيما بينهم
من التوديع والقلى بهت محض وان كان تشريفا عظيما الا ان الذي اعد لاجلك في الآخرة اشرف واسنى وعلى تقدير انقطاع الوحي
لا يجوز ان يكون ذلك العزل عن النبوة فانه غير جائز ولكنه يدل على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما ظنه الاعداء
ويحتمل ان يراد باللاحقة الآتية خير لك من الماضية فيكون وعدا بتمام نوره واعلاء امره وفي تخصيص الخطاب اشارة الى ان في
امته من كانت الآخرة شرا له الا ان الله ستر عليهم ونظيره قول موسى ان معي ربي سيهدين لانه كان في قومه من لم يكن لائقا
بهذا المنصب حين لم يكن في الغار الا ابو بكر الصديق قال لا تحزن ان الله معنا روي ان موسى خرج للاستسقاء ومعه الوف
ثلاثة ايام فلم يجدوا الاجابة فسأل موسى عليه السلم عن سبب ذلك قال ان في قومك نماما فقال موسى من هو فقال تعالى اني ابغضه
فكيف اعمل عمله فما مضت مدة حتى نزل الوحي بان ذلك النمام قد مات وهذه جنازته في الموضع الفلاني فذهب موسى الى ذلك
الموضع فاذا فيها سبعون من الجنائز فهذا ستره على اعدائه فكيف على اوليائه وههنا لطيفة وهي انه تعالى رد الوفا من المطيعين
لمذنب واحد وههنا رحم الوفا من المذنبين لمطيع واحد دليله قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فلعله حين بين ان الآخرة خير له
عقبه ببيان تلك الخيرية وهي رتبة الشفاعة روي عن علي كرم الله وجهه انه قال صلى الله عليه واله وسلم اذن لا ارضى وواحد من امتي
في النار وعن جعفر الصادق رضي الله عنه رضى جدي صلى الله عليه واله وسلم ان لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس من الف
قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام في ولسوف خالصة للتأكيد دون الحال كانه قيل الموعود كائن لا محالة وان
تأخر لما في تأخيره من المصلحة وقال جار الله تقديره ولانت سوف يعطيك لان اللام لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد وفيه نظر
ثم عدد بعض نعمه التي انعم بها عليه قبل الرسالة فكانه قال ما تركناك وما قليناك فان اخترناك واصطفيناك اعطى انا نعطيك الرسالة
ونتركك بعد ذلك قال اهل الاخبار ان عبد الله بن عبد المطلب توفي وام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حامل به ثم ولد رسول الله
وكان مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فهلكت وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك بعد سنتين فتكفل ابو طالب رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم الى ان ابتعثه الله للرسالة فقام بنصرته مدة مديدة وعطفه الله عليه فاحسن تربيته وذلك قوله فآواك
اي جعل لك مأوى تأوي اليه وهو ابو طالب وفي تفسير الضلال قولان الاول انه الضلال عن الدين فقال السدي والكلبي على دين قومه
اربعين سنة والثاني وعليه الجمهور انه ما كفر بالله طرفة عين والمراد عن معالم الشريعة الحنيفية كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فاتى ابو جهل على ناقة ومحمد بين يديه وهو يقول لا تدري ماذا نرى من ابنك فقال عبد المطلب
ولم قال لاني انخت الناقة واركبته من خلفي فابت الناقة ان تقوم فلما اركبته امامي قامت الناقة فكان الناقة تقول يا احمق هو الامام
فكيف يكون خلف المقتدي قال ابن عباس رده الله الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى حين رباه بيد عدوه وقيل ضل عليه عندما
لحمه حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب فجعل خلف هبل وسكت ذلك اليه فتساقطت الاصنام وسمعت صوتا انما هلاكنا بيد

هذا الصبي وروي مرفوعا انه صلى الله عليه واله وسلم قال ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي ضائع كاد الجوع يقتلني فهداني الله يعني
حديث ابي جهل المذكور وقيل ضالا اي مغمورا بين الكفار من ضل الماء في اللبن وفعل مجاز في الاسناد والمعنى وجد قومك ضلالا فهداهم
بك وقيل كنت مستورا عنهم اختلاط اهل الضلال فهداك الى ما اختلاط بهم والى دعوتهم وقيل عن الهجرة او القبلة او عن معرفة جبرئيل
او عن امور الدنيا او عن طريق السموات فهداك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة الم تر الى قوله انك لفي ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول
الى المحبوب والمراد بالسلوك روي عن علي رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه واله وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير
مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي على مكة لو حفظت الي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما
يسمر الشبان فلما انتهيت اول دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقالوا فلان تزوج بفلانة فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني
فما استيقظت الا مس الشمس ثم قلت ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على اذني فما استيقظت الا بمس الشمس ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى اكرمني الله
برسالته والعائل الفقير لا اصل كثير العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن له عيال لان الفقر من لوازم العول اغناه الله بتربية ابي طالب
اولا ولما اختلت احوال ابي طالب اغناه بمال خديجة روي انه صلى الله عليه واله وسلم دخل على خديجة وهو مغموم فقالت له ما لك فقال
الزمان زمان قحط فان انا بذلت المال نفد مالك فاستحيي منك وان انا لم ابذل اخاف الله فدعت قريشا وفيهم الصديق رضي الله عنه
قال الصديق فاخرجت دنانير حتى وضعت مبلغا لم يقع بصري على من كان جالسا قدامي ثم قالت اشهدوا ان هذا المال ماله ان شاء فرقها
وان شاء امسكها واما في زمان الرسالة فاغناه بمال ابي بكر ثم امره بالهجرة واغناه باعانة الانصار حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
ثم اغناه بما افاء عليه من الغنائم قال صلى الله عليه واله وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول السورة
الا ان معلوم الله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد يقع فيكون معجزا وقيل الغنى هو القناعة وغنى القلب كان الله صلى الله
عليه واله وسلم يستوي عنده الحجر والذهب قال اهل التحقيق الحكمة في يتم النبي صلى الله عليه واله وسلم ان يعرف قدر الايتام فيقوم
بامرهم وان يكرم اليتيم لمشاركته له في الاسم كما قال صلى الله عليه واله وسلم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجلس وفيه انه
لا يعتمد من اول عمره الى آخره على احد سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل كما قال له جبرئيل ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي وفيه ان
اليتم منقصة وبذلك فاذا صار اكرم الخلق كان من جنس المعجزات روي انه صلى الله عليه واله وسلم قال سألت ربي مسألة لوددت اني لم
اسأله قلت اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الم اجدك يتيما
فآويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى قال الم نشرح لك صدرك الى آخر قلت بلى فقوله ان صح اسناد هذا الحديث
وجب حمله على الشكاية مع الله والى الله لا عن الله فان الاول قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط او التنفس ومن الثاني وحين اذكره الله
تعالى نعمه حتى لا ينسى نفسه اوصاه بان يعامل مع الخلق مثل ما عامله الله به فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعف
حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء لتلازم ما بعدها لما قبلها وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه روي انها نزلت حين صاح النبي صلى
الله عليه واله وسلم على ولد خديجة واذا كان هذا الخطاب لمجرد الصياح او العبوس فكيف اذا آذاه او اكل ماله عن انس اذا بكى
اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول الله تعالى من ابكى هذا اليتيم الذي وارت والده في التراب من اسكته فله الجنة وروي انه
صلى الله عليه واله وسلم كان جالسا فجاءه عثمان بعذق من تمر فوضعه بين يديه فاراد ان يأكل فوقف سائل بالباب فقال رحم
الله عبدا رحمنا فامر بدفعه الى السائل فكره عثمان ذلك واراد ان يأكل النبي صلى الله عليه واله وسلم فخرج واشتراه من السائل ثم
رجع السائل ففعل ذلك ثلث مرات الى ان قال النبي صلى الله عليه واله وسلم اسائل انت ام بائع فنزل واما السائل فلا تنهر اي فلا
تزجر وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا رددت السائل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره قال العلماء انه ليس بالسائل المستجدي
ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم امره بان يحدث الناس بما انعم به عليه من الايواء او الهداية والاغناء وغيرها واعلم انه تعالى نهاه عن
شيئين وامره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما انعم عليه في قوله الم يجدك يتيما فآوى ونهاه عن نهر السائل في مقابلة قوله ووجدك عائلا
فاغنى وامره بتحديث نعمة ربه وهو في مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى فالانسب ان يكون المراد به التبليغ واداء الرسالة وتكميل الناقصين

[illegible]

سورة الم نشرح مكية حروفها مائة وثلثة كلمها تسع وعشرون آيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح

آيا منبسط نكردانيم

لك صدرك ووضعنا عنك وزرك

براى تو سينه ترا و نهاديم از تو ثقل تقصير تو

الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك

آنكه گران بار كرد انيد پشت ترا وبلند كردانيديم براى تو نام ترا در شهادت وتشهد وخطبه وغيران

فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا

پس درستى كه با دشوارى است آسانى بدرستى با دشوارى است آسانى

فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب

پس چون فارغ شوى از عبادت رنجه شو باشتغال بعبادتى ديگر وخاص سوى پروردگار تو رغبت كار وحاجت با ورغ كن

الوقوف صدرك ووزرك ظهرك ذكرك يسرا يسرا فانصب فارغب التفسير روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان هي السورة وسورة الضحى واحدة وكانا يقرأنهما في الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذي دعاهما الى ذلك ما رأيا من المناسبة

[illegible]

البر والطغرت عليه فاذا فرغت فانصب قال قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب اى اتعب للدعاء وارغب
الى ربك فى انجاح المامول لا الى غيره فطلك جزا للدنيا وعن الشعبى اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك واخرتك وعن مجاهد اذا فرغت
من دنياك لما بعدنا كمن البس والطغر فانصب للعبادة والدعوة وعن شريح انه مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا امر الفارغ وعن
الرجل فارغا من غير شغل دنيا من العبث لا شتغال بما لا يعنى فعلى العاقل ان لا يضيع اوقاته فى الكسل والدعة بل يجمع قواه على تحصيل ما ينفعه فى العاقبة

سورة والتين مكية حروفها مائة وخمسون كلمها اربع وثلاثون آيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون

انجير — وزيتون

وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا

وكوه طور سينا — واين شهر — موصوف بامن وامانست يعنى مكه — كه بحقيقت — آفريديم

الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل

جنس آدمى را — در — نيكو — راست كرده ايدن — بس — بازگردانيديم اورا — فرود

سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

فرودتران — مگر — آنانكه — ايمان آوردند — وكردند — كارهاى نيكو

لهم اجر غير ممنون فما يكذبك

پس مريشانراست — مزدى — نامنت يا غير منقطع — پس چه — كاذب كرداند ترا اى آدمى

بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين الوقف

پس از — دليل ظاهر بر قدرت ما بجزا — آيا نيست — خداى — عادل ترين — حكم كنندگان

والزيتون فاسين لا الامين لا تقويم ز للعطف سافلين لا بنا على ان المراد بالرد هو الخذلان الى الكفر ولو حمل على الرد الى ارذل العمر كان
الاستثنا منقطعا وجاز الوقوف عنده ثم ممنون ط بالدين ط الحاكمين التفسير انه التين والزيتون كيف اقسم الله بهما من بين سائر
المخلوقات الشريفة للمفسرين فيه قولان عن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان وذكروا من خواص التين انه غذاء وفاكهة ودواء لانه
طعام لطيف سريع الهضم لمن الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما فى المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح
مسام الكبد والطحال وروى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت
ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن على بن موسى الرضا التين
يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج ومن خواصه ان ظاهره كباطنه ولا نواة له وانها شجرة يظهر المعنى قبل الدعوى فانه يثمر
ثم يورق خلاف المشمش واللوز ونحوهما وسائر لا اتحاد كارباب الحالات فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول
لانها تلبس بينها الا بما يرد او ورق ثم يظهر ثمرها ويخرج الثمر كالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كان بدأ نفسه ثم سعته كما قال و يؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وانها تعود ثمرتها فى العام مرتين احرفا وانها فى المنام رجل غنى فمن رآها نال خيرا وسعة ومما كله
رزقها الله اولاده وروى ان آدم استتر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستورا بورق التين استوحش فطاف الظباء
حوله فاستانس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة صورة والمسك وطيبه معنى وجنس مرتبة الظباء ورأى
غيرهن تبعن ما اعجبها جاءت من الغد على اثرها فاطعمهن الورق غيرة ما لها الى الجمال والملاحة ونقطة المسك وذلك
ان الطائفة الاولى جاءت الى آدم لا لاجل الطمع والطائفة الثانية جاءت للطمع سرا والى آدم ظاهرا فلا جرم غير ظاهرها دون باطنها
واما الزيتون فانه من الشجرة المباركة يحتوى ما كله من وجه وادام من وجه ودهن من وجه كما تقدم وصفه فى سورة النور وقال مريض لا ابرث

رأت فى المنام كانه قيل له كل اللائى تشفى وقال كل الزيتون فانها لا شرقية ولا غربية وقيل من اخذ ورق الزيتون فى النوم استمسك بالعروة
الوثقى فنفع الصالح والناخ هى التى حرفت لا اقسام بهما القول الثانى انه ليس المراد بهما نفس الثمرتين ثم اختلفوا فعن ابن عباس رواية
انهما جبلان فى الارض المقدسة يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وهما منشأ عيسى ومبعثه ومبعث اكثر انبياء بنى
اسرائيل كما ان طور سينين مبعث موسى والبلد الامين مبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون
مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح على الجودى والزيتون مسجد
بيت المقدس وقيل التين مسجد وعن كعب ان التين دمشق والزيتون بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام
وعن الربيع هما جبلان بين همدان وحلوان واما طور سينين فالطور جبل موسى عليه السلم وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد المبارك
وقال الكلبى ومقاتل كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدى الاولى ان يكون سينين اسما للمكان الذى فيه الطور سمى بذلك
لحسنه او لبركته ثم اضيف الطور للبيان ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وعنيت مكة امينا لانه يحفظ من دخله كما يحفظ
الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول لانه مأمون الغوائل كما جعل آمنا لكونه ذا امن اقول من المعلوم ان الاقسام
معنى فى باب البلاغة ان يكون بها مناسبة وكذا المقسم والمقسم عليه فكان الله سبحانه اقسم بالمراتب الاربع التى للنفس الانسانية من العقل الهيولانى
والعقل بالملكة والعقل بالفعل والمستفاد ان الانسان خلق فى احسن تقويم وكونه مستعدا للوصول الى المرتبة الرابعة فى العلم والعمل
ثم انه المجتهد فى الوصول الى كماله اللائق به وكان رده الى اسفل سافلين الطبيعة وانما عبر عن العقل الهيولانى بالتين لضعف بنيته
ولانه زمان الصبى واللهو وكان للتفاد واشتغال بالامور التى لا طائل تحتها ولا اذاك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لتوقع المعقولات
منها لكونه بحيث يطلب للاشياء حقائق ومعانى هى بمنزلة الزيت وفى زمان العقل بالفعل يكون قد ازدادت المعانى رسوخا حتى صارت
كالجبل المبارك وفى آخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق وهذه بمنزلة المدينة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا فى هذا المعنى رسالة مفردة فليستبصر
السير على هذا القدر من التاويل ثم ان اكثر المفسرين قالوا معنى احسن تقويم فى احسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الاصم فى اكمل عقل
وفهم وبيان وقالوا لو حلف انسان ان زوجته احسن من القمر لم يحنث لانه تعالى اعلم بخلقه ولقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم
وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطيتنا فى الاول احسن الاشكال فاعطنا فى الآخر احسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز
عن العيوب ومعنى اسفل سافلين قال ابن عباس ارذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمنى ومن لا يستطيع حيلة
ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قيل اسفل سافل جملا على اللفظ لان الانسان كان صوابا ايضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال على تعالى عنه
ابواب جهنم بعضها اسفل من بعض وبدأ بالاسفل فيملأ وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى اسفل سافلين او فى اسفل سافلين ثم الا
الذين الآية الى الذين استكملوا الجنب القوتين النظرية والعملية فلهم ثواب دائم غير منقطع اما بسبب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيخوخة
والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنى ونقصان الآلات او بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول
الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثانى متصل ثم خاطب الانسان بقوله فما يكذبك بعد بالدين يعنى فاى شئ يجعلك بعد هذه البيانات الجلية
ان يكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب ان خلق الانسان من نطفة الى ان يصير كاملا فى الخلق والخلق
ثم نكسه الى حال كحال الصبى وتقويس الظهر واستحالة الشعر وغيرها اوضح دليل على قدرة الصانع وحكمته ومن قدر على هذا كله لم يعجز
عن اعادة مخلوقه بعد تفرق اجزائه هذا بالنظر الى القدرة واما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسئ والتفرقة بين
الصنفين واجب واشار الى هذا الدليل بقوله اليس الله باحكم الحاكمين فامر المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة
والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك بالجزاء ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلالات
المعتزلة قوله فى احسن تقويم دليل على انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يخلق افعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق لكان هو اولى بان يدعى
سفيها وظالما واجيب بان خلق السفه لا يلزم الاتصاف بالسفه كما ان ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن ان يقال كيف لا يدعى بقوله ثم رددناه فانه
دليل على ان اضافة الشئ الى غيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا قرأ السورة قال بلى وانا بذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية حرفها ... كلها اثنان وسبعون آيها تسعة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

القراءة اقرا بالالف الابقعة بالاعشى وحمزة في الوقف رأه بامالة ... الراء حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس والحراز وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ ابو عمرو وعز عباس والبخاري عن ورش بفتح الاء كسر الهمزة وروى ابن مجاهد وابو عون عن قنبل بفتح الراء مفتوحة على وزن رعه الوقوف الذي خلق لا تباع صلة صلة بلا عطف فان الجملة الثانية مفسرة للاولى المبهمة ولوصل المعنى الذي خلق كل شيء ثم خص خلق الانسان اذا الوقف حسنا على خلق لان اقرا ابتدا مستانفا وتكرار الاكرم الاول بالقلم لا يعلم ليطغى استغنى الرجعى نهى صلى الهدى بالتقوى وتولى يرى بالناصية خاطئة ناديه الزبانية كلا على الردع واقترب

التفسير قد مر في اول الكتاب ان اكثر المفسرين يزعمون ان هذه السورة اول ما نزل من السماء في الباء وجان الاولى ان ... متعلق بانه خلاف الاصل وبان معناه حينئذ اذكر اسم ربك فلما حصر عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول ما انا بقارئ كما جاء في الحديث ... لتحصيل الحاصل لانه لم يكن له شغل سوى ذكر الله وانا في نحو ... انه نصب على الحال اي اقرا القراءة اي مستفتحا باسم ربك ... الذي تحصيل هذا الذي عسر عليك وقيل الباء بمعنى اللام اي اجعل هذا الفعل واقعا لله كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنف

الكتاب باسم الوزير فالعبادة اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيها نصيب وفي تخصيص الرب بالذكر في هذا الموضع معنيان احدهما ربتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل والثاني ان الشروع ملزم وقد رعتك لذا فكيف اضيعك بعد هذا فلا تفزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذي خلق اطلق الخلق اولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص الانسان بالذكر لشرفه او لعجب فطرته اولان سوق الآية لاجله ويجوز ان يكون الاول متروك المفعول اشارة الى انه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وقد يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة في ان العبد خالق افعال نفسه قال اهل العلم ان الحكيم اذا اراد تنبيها استعمل التدريج كما يحكى ان زرو حيض نعته ابو حنيفة الى ... يريد به المعتق الى قوله وابواعن قوله رجع الى ابي حنيفة واحرم بذلك فعالى الله لم تعرض طريق التبليغ لكن ادرج اليهم واذكر في المسألة اما دليل التهم ثم بين ضعفها ... بعد ذلك ههنا قول اخر واذكر قولي وحججي فاذا امكن ذلك في تعليمهم قل هذا قول ابي حنيفة ... والمقصود من الله تعالى ان الله تعالى كان يقول لنبيه مولاك عبدة الاوثان والعظام من المألوف شديد فلو كانهم اول مرة وصرحت عن محض الحق ابوا ان يسلموا فاذكر لهم اولا انهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم الانكار ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم بانهم نحتوه فاذا اقروا بانهم من خلق لم يكن آلها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لان الانسان في معنى الجمع وفي تكرار اقرأ وجوه اقرأ لنفسك ثم اقرأ للتبليغ او اقرأ في صلوتك ثم اقرأ في خارج صلوتك او الاول للتعلم والثاني للتعليم ... ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرأ الثاني كانه في سنن البسملة قلت ويحكي ان يكون الاول اشارة الى كونه قاريا بالعقل ... الانسان من علق والثاني اشارة الى كونه قاريا بالنقل ... وصف نفسه بالاكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل الخط كثيرة حتى مدح بالرسائل والاشعار كما في مدحه انه تعالى حيث عدد على الانسان نعمه الخلق والتسوية وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنة وصف نفسه بالكرم فقال ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال معترضا وربك الاكرم الذي علم اي علم الانسان بواسطة القلم او علمه الكتابة بالقلم روى ان سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة فالعلم صياد بصيد العلوم ... وبحركته تبقى العلوم على مر الليالي والايام وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز ان يكون بيانا للاول اي علمه بالقلم ما لم يعلم كقول القائل احسنت اليك ملكتك الاموال ولنتك الولايات ويحتمل ان يراد علم بالعقل وعلمه ايضا عبر ذلك وفي الآية اشارة الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة بل الى اثبات النبوة كما ان اول السورة يدل على الاوصاف الالهية قوله سبحانه ذكر بعض العلماء انه نفي ... ليس قبله ولا بعده شيء يحوج اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله عليه وطغى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل كلا لا يعلم الانسان انه خلق من علقة وصار عالما بعد ان كان جاهلا وذلك للاستغراق في حب المال والجاه فلا يتأمل في هذه الاحوال ومعنى ان رآه لان رأى فحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصية فعل القلب وهي جواز الجمع بين ضميري الفاعل والمفعول له واكثر المفسرين على ان المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو ابو جهل ومنهم من يقول خمس آيات من اول هذه السورة نزلت اولا ثم نزلت باقيها في ابي جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله ارايت الذي ينهى الى آخر السورة والانسان عام فان قيل لم قال في حق فرعون انه طغى وفي ابي جهل ليطغى قلنا انما اخبر بذلك عن فرعون قبل ان ملاه موسى وقيل ان يرد عليه لاهلاكه واما هذه الآية فنزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ... وقال في آخر عمره لمواضي محمدا الى امرت ولا احد ابغض الي منه وايضا فهما وان كانا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في مقابلة العين والعاقل يصون عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة ههنا اكثر واعلم ان المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق ولهذا ذهب جم غفير الى ان الانسان في الآية مخصوص وكيف لا وانه لم يزد سليمان عليه السلام الا تواضعا وعبودية روي انه كان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال صلى الله عليه وآله وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ولو انصف العاقل وتأمل وجد نفسه في حال الغنى اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا السلامة منه والغني يتمنى سلامة ماله واهله وجاهه وقيل السين في استغنى للطلب والمعنى ان الانسان تدعي نفس

الرب وعنايته في حاله ان رآه طلب الغنى فنال المنى بسبب الجد والكد فينسب ذلك الى الكفاية لا الى عناية الله ولم يدر انه لم من باذل
وسعه في الحرص والطلب لم يحصل الا على خفي حنين والله تعالى قد يرجع الغنى آخر الامر الى حالة الفقر ليحقق ان ذلك الغنى لم يكن بسعيه وكسبه
وانما ذلك بحول الله وقوته وههنا نكتة وهي ان اول السورة دل على فضيلة العلم وبعده دل على مذمة المال فكفى ذلك مرغبا في العلم ومنفرا
عن الدنيا وفي قوله ان الى ربك يا انسان الرجعى اي المرجع وعيد وتذكير كانه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا ينفعك المال والكسب
فاترك الحيلة والعصيان والكبر والطغيان يروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا
جبال مكة فضة وذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرئيل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم لم يؤمنوا فعلنا
بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وروى ان ابا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد
وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رايته لوطئت عنقه فجاءه وهو صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوة ثم نكص على عقبيه فقالوا
له ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى اي اخبرني عن من ينهى بعض عباد الله قيل
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وجه التعجب وفيه انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول اللهم اعز الاسلام بعمر او بابي جهل بن
هشام فكانه تعالى قال له يا محمد كنت تظن انه يعز به الاسلام ومثله ينهى عن الصلوة التي هي اول اركان الاسلام وكان يلقب بابي الحكم
فسل له كيف يليق به هذا اللقب ومثله ينهى العبد عن خدمة ربه ويامر بعبادة الجماد وفي تنكير العبد دلالة على التفخيم كانه قال هو عبد لا تكتنه كنه
اخلاصه في العبودية ولا يوصف شرح اخلاقه بالكلية روى ان يهوديا من فصحاء اليهود جاء الى عمر رضي الله عنه في ايام خلافته فقال اخبرني
عن اخلاق رسولكم فقال عمر اطلبه من بلال فهو اعلم به مني ثم ان بلالا دل على فاطمة رضي الله عنها وهي دلته على علي رضي الله عنه فلما سأل عليا
قال صف لي متاع الدنيا حتى اصف لك اخلاقه فقال اليهودي هذا لا يتيسر لي فقال علي رضي الله عنه عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقلته
حيث قال قل متاع الدنيا قليل فكيف اصف اخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد شهد الله بانه عظيم في قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل
انه سبحانه كانه قال يا جاهل من هو اشد الخلق عبودية عن الصلوة والنهي عن الصلوة مذموم عند العقلاء روى ان عليا رضي الله عنه راى
في المصلى اقواما يصلون قبل صلوة العيد فقال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم فقال اخشى ان
ادخل تحت قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهي واخذ ابو حنيفة رضي الله عنه بهذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف
ايقول المصلي حين يرفع راسه من الركوع اللهم اغفر لي فقال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهي عن الدعاء ويحتمل ان يراد بالتنكير
الواحد كانه قيل ايطغى ابو جهل انه لو لم يسجد محمد لي فهو عبد واحد لا اجد ساجدا غيره فلي من الملائكة المقربين ما لا يحصيه الا الله وفيه
تفخيم شان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانه من شهرته بالعبودية لا يحتاج الى سبق الذكر كقوله اسرى بعبده ، انزل على عبده وعن الحسن
ان الناهي امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة الخطاب في قوله ارايت ان كان على الهدى فالاكثرون على انه للنبي صلى الله عليه وآله
وسلم ايضا ليكون الكلام على نسق واحد قال في الكشاف معناه اخبرني ان ذلك الناهي ان كان على طريق سديد فيما ينهى عنه من عبادة الله
تعالى او كان آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد او كان على ضد التكذيب والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم
يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه فضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهو وعيد وقوله الذي ينهى مفعول اول لارايت الاول وارايت
الثاني مكرر للتاكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط
الثاني وهو قوله الم يعلم وكون ارايت الثالث ايضا مكررا والجواب بالجملة سوى يدل الم يعلم وكون ارايت ثالثا سيكونان علية من الجملة كانه
قيل ان كان على الهدى او امر بالتقوى او كذب وتولى فان الله يجازيه ومن قال جواب الشرط لا يدل شيء آخر يدل عليه سياق الكلام
والمراد ارايت ان صار هذا الكافر على حالة الهدى او امر بالتقوى بدل النهي عن عبادة الله الما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة
فينبغي ان يتعجب من حاله انه كيف فوت على نفسه مراتب الكمال واختار بدلها طريق الضلال والاضلال وقيل الخطاب في ارايت الثاني للكافر
كان الظالم والمظلوم حضرا فامتنع بين يدي مولاهما او هما اللذان حضرا عند الحاكم احدهما المدعي والآخر المدعى عليه فيخاطب هذا مرة
وهذا اخرى فلما قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال ارايت يا كافر ان كان صلوته

هدى ودعاؤه الى الدين امرا بالتقوى اتنهاه مع ذلك ثم ان كان الخطاب في ارايت الثالث للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فالمعنى ارايت يا محمد
ان كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه براه حتى ينتهي فلا يحتاج الى نهيك قالت العلماء ان الآية وان نزلت في حق
ابي جهل الا ان كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك في وعيد ابي جهل ولا يرد عليه المنع عن الصلوة في الدار المغصوبة وفي الاوقات المكروهة
ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلوة التطوع ومنع الزوج زوجته عن الاعتكاف لان ذلك لاستيفاء مصالح اخرى باذن الله وحده ثم ردع ابا جهل
عن نهيه او عن عدم علمه باحاطة الله تعالى بجميع الكائنات او عن عزمه على ان يقتل محمدا ويطأ رقبته فان قيل لعله يعيد محمدا صلى الله عليه وسلم
هو الذي يقبل ويطأ صدره والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة ومنه سفع النار لفحها كانها تاخذ من الجسد بياضه وطراوته وقد كتب
لنسفعا في المصحف بالالف على حكم الوقف لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف عليها بالالف واللام في قوله بالناصية للعهد والمراد لناخذن
بناصيته ولنسحبنه بها الى النار ثم ان هذا السفع اما ان يكون الى نار الآخرة وهو ظاهر واما ان يكون في الدنيا كما روي انه عاد الى النهي فمكن الله المسلمين
من بدر حتى جروه بالناصية على انه لما نزلت سورة الرحمن قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كان يعلم من ضعفه ثم قال من يقرأها عليهم فلم
يقم الا ابن مسعود فاجلسه ثم قالها الثالثة كذلك فلم يقم الا هو فاذن له فجاء ودخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة وقرأ السورة فقام
ابو جهل فلطمه فانشق اذنه فادماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارق قلبه واطرق راسه مغموما فاذا جبرئيل
عليه السلام جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبرئيل تضحك وابن مسعود يبكي فقال ستعلم فلما كان يوم بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ في الجهاد
فقال صلى الله عليه وآله وسلم خذ رمحك والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطالع القتلى فاذا ابو جهل
مصروع فخاف ان يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر
ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى اليه بحيلة فلما رآه ابو جهل قال يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو
ولا يعلى ثم قال ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الي منه في حياتي ولا احد ابغض الي منه في حال مماتي فروي انه صلى الله عليه وآله
وسلم لما سمع ذلك قال فرعوني اشد من فرعون موسى فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود اقطع راسي بسيفي هذا لانه احد
وانفع فلما قطع راسه لم يقدر على حمله فقال اهل العلم ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لاجل ان لا يقوى على الحمل لوجوه منها انه كلب والكلب
يجر والثاني ليشق اذنه فيقتص للاذن بالاذن والثالث تحقيق الوعيد المذكور في قوله لنسفعا قال ابن مسعود لما لم اطقه شققت اذنه وجعلت الخيط
وصار يجره الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجبرئيل عليه السلام بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الراس ههنا مع الاذن
والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد يكنى بها عن الوجه والراس بالناصية قالوا والسبب فيه ان ابا جهل كان مهتما
بترجيل الناصية وتطييبها فلعله لما عرض عن حكم المعبود ثم وصف الناصية بانها ناصية خاطئة كاذبة كذب صاحبها
وخطاؤه حيث سمى الصادق ساحرا كذابا او حيث زعم انه اكثر اهل الوادي ناديا والخاطئ اقطع من المخطئ ولهذا قال لا ياكله الا الخاطئون
فالخاطئ معاقب والمخطئ لا يكون ماخوذا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وقوله ناصية بدل الكل من الاول ووجه حسنها كونها موصوفة
كما علم من قواعد النحو يروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اغلظ في القول لابي جهل وتلا عليه هذه الآيات قال يا محمد لمن تهددني
واني اكثر هذا الوادي ناديا اي اهل مجلس لاملان عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فزاد الله في تهديده فقال فليدع ناديه سندع
الزبانية والزبني كل متمرد من انس وجن ومثله زبنية كحنيف اليا كعفريت وعزبة وعزبي واصله الزبن الدفع ولعل كسائر الشرر
النب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا قال مقاتل هم خزنة جهنم ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء
قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب اي الحرس وقيل هي جمع لا واحد له ثم ردع ابا جهل عما يتاح اوانه واحواله
بقوله كلا وشجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله لا تطعه بالواسجد واقترب دم على سجودك وتقرب به الى ربك ومنه قوله صلى الله عليه
وآله وسلم اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صل وتقرب على عبادة الله فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد واقترب
يا ابا جهل وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم وتعريف بان الله تعالى عاصم نبيه وحافظه

سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلمها ثلثون آيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في
بدرستيكه ما فرو فرستاديم قرآن را در
ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة
شب قدر وچه دانا كرد ترا كه چيست شب قدر شب
القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة
قدر بهترست از هزار ماه فرود مى آيند فرشتگان
والروح فيها باذن ربهم من كل
وجبرئيل در آن شب بفرمان پروردگار ايشان از جهة هر
امر سلام هي حتى مطلع الفجر القراءة
كارى سلامت آن شب تا گاه طلوع بامداد

تنزل بتشديد التاء البزي وابن فليح مطلع بكسر اللام علي وخلف الوقوف في ليلة القدر ه للنفي او للاستفهام والوصل اولى لايصال المبالغة في التعظيم ما ليلة القدر ط لان ما بعدها مبتدأ شهر ط لان ما بعده مستأنف ربهم ه لاحتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام اي هي من كل عقوبة سلام او من كل واحد من الملائكة سلام على المؤمنين قال ابن عباس وعلى هذا لا يوقف على امر ويوقف على سلام وقيل لا توقف على سلام ايضا والتقدير هي سلام من كل امر الى مطلع الفجر التفسير الضمير في انا انزلناه للقرآن اما لان القرآن كله في حكم سورة واحدة واما للشهرة ومن نباهة شانه كان مستغنيا عن التصريح بذكره وقد عظم القرآن في الآية من وجوه اخرى اسناد انزاله الى نفسه دون غيره كجبرئيل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظمة المنزل اذ هو واحد في نفسه تعالى وعلا والرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه وهو ليلة القدر وههنا سؤال وهو انه كيف حكم بانه انزل في هذه الليلة مع انه انزل نجوما في عشرين سنة والجواب كما مر في البقرة في قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن انه انزل فيها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض نجوما ووجه حسن المجاز انه اذا انزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوائد التشويق كما قيل وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام وقال الشعبي ابتدى بانزاله في هذه الليلة لان المبعث كان في رمضان وقيل اراد انا انزلنا القرآن يعني هذه السورة في فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية نظيره قوله فيها يفرق كل امر حكيم وفيه اعداد الوحي والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة فان المقادير لا تحدث في تلك الليلة لانها ثابتة في اللوح المحفوظ وهذا قول اكثر العلماء وعن الزهري انه قال ليلة القدر خير من الف شهر من هذا الشرف اما ان يرجع الى الفاعل اي من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف واما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة فيها اكثر ثوابا وقبولا وعن ابي بكر الوراق من شرفها انه انزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر الى امة ذوي قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقيل القدر الضيق فكان الارض في هذه الليلة تضيق عن الملائكة الآتية ومنه الليلة التي يضاف الى يومها الذي بعدها قال الشعبي يومها كليلتها لقوله ثلث ليال سويا في موضع ثلثة ايام ولهذا لو نذر ان يعتكف بليلتين لزمه يومهما الثالثة قال الخليل من قال ان فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت وكانت مرة والجمهور على انها باقية ثم انه روي عن ابن مسعود انها في جميع السنة من حافظ على الليالي كلها ادركها وعن عكرمة انها ليلة البراءة والاكثرون على انها في رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيجب بمقتضى الآيتين ان تكون ليلة القدر في رمضان ثم في تعيينها خلاف قال ابن رزين هي الليلة الاولى من رمضان لما روي عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انما نزلت في رمضان وكانت الليلة الاولى منها في غاية الشرف وعن الحسن البصري السابعة عشر لان وقعة بدر كانت في صبيحتها وعن انس هي التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق هي الحادية والعشرون لما روي من حديث الماء والطين ومعظم انها السابعة والعشرون وذكروا فيه امارات ضعيفة منها ان السورة ثلثون كلمة

وقوله هي السابعة والعشرون منها ما روي هذا عن ابن عباس وعنه ايضا ان ليلة القدر تسعة احرف وهي مذكورة ثلث مرات وروي انه كان لعثمان بن ابي العاص غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر فقال اذا كانت تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان قلت ومن الامارات التي تحتمل الاعتبار ان الضعيف مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين من رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولعل الله سبحانه نبهنا لا يطلع عليه الا هو وانا ارجو من فضله العميم ان يجعل ذلك سببا لبركات الدارين لي ولمن نظر في هذا الكتاب من اخواني في الدين وما الاعتصام الا بحوله وقيل هي الليلة الاخيرة لان الطاعات في الشهر تتم فيها وقيل بل اول رمضان كآدم وآخره كمحمد وقد جاء في الحديث ستة آخر رمضان يعتق فيها اعتق من اول الشهر واول الليالي ليلة شكر وآخرها ليلة فراق وصبر وكم بين الشكر والصبر فان الصبر اعز من الشكر الرابعة الحكمة في اخفاء ليلة القدر في الليالي كالحكمة في اخفاء وقت الوفاة ويوم القيامة حتى يرغب المكلف في الطاعات ويزيد في الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل روي انه صلى الله عليه وآله وسلم دخل المسجد فرأى نائما فقال يا علي نبهه ليتوضأ فايقظه ثم قال يا رسول الله انك سباق الى الخيرات فلم لم تنبهه بنفسك فقال لان رده علي كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك لتخف جنايته لو رد فاذا كان هذا رحمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقس عليه رحمة الله تعالى عليه فكأنه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان اطعت فيها اكتسبت ثواب الف شهر وان عصيت فيها اكتسبت عقاب الف شهر ودفع العقاب اولى من طلب الثواب فالاستغراق ان لا يعرفها المكلف بعينها لان لا يكون فيها خاطئا متعمدا وايضا اذا اجتهد في طلب ليلة القدر باحياء الليالي المظنونة باهى الله تعالى الملائكة ويقول كنتم تقولون فيهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جده في الامر المظنون فكيف لو جعلتها معلومة لهم فهنالك يظهر سر قوله اني اعلم ما لا تعلمون الخامسة معنى كون ليلة القدر خيرا من الف شهر ان العبادة فيها خير من الف شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية وقال مجاهد كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي ففعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنون من ذلك فانزل الله تعالى السورة فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما روي عن مالك بن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارى اعمار الناس فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغه سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم وسأل ان الرجل فيما مضى كان لا يسمى عابدا حتى يعبد الله الف شهر وذكر القاسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي عليهما السلام يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعت له يعني معاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اري في منامه بني امية يطؤون منبره واحدا بعد واحد وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه الى قوله خير من الف شهر يعني ملك بني امية قال القاسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بان ايامهم كانت مذمومة فكيف يكون ذكره مقام التعظيم واجيب بانها كانت ايام عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يبعد ان يقول الله تعالى اني اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل من تلك الايام في ما بها السادسة في الآية بشارة عظيمة للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين اما الاول فلانه تعالى ذكر ان هذه الليلة خير من الف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لمبارزة علي مع عمرو بن ود افضل من عمل امتي الى يوم القيامة فكأنه قال هنالك بذلك وانا اني على اعطيك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانما هي ليلة القدر فكأنه يقول ومن احياها مرة فكأنما بين سنة ومن احياها كل سنة فكأنه رزق اعمارا كثيرة ومن احيا ليلة الشهر لينالها ستين فكأنه احيى ثلثا وقد روي انه يجاء يوم القيامة بالاسرائيلي الذي عبد الله اربعمائة سنة ويجاء برجل من هذه الامة وقد عبد الله اربعين سنة فيكون ثوابه اكثر فيقول الاسرائيلي انت العدل وارى ثوابه اكثر فيقول لانكم كنتم تخافون العقوبة المعجلة فتعبدون وامة محمد كانوا آمنين لقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدون فلهذا السبب كانت عبادتهم افضل واما التهديد فلان الظالم لا تخلصه من المظلوم احد وان احيى مائة ليلة من القدر وكذا من عليه مظلمة لاحد وان كانت بطفيف حبة السابعة انه صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله اجرك على قدر نصبك ومن المعلوم ان الطاعة في الف شهر اشق من الطاعة في ليلة واحدة فما التوفيق بين الحديث والآية والجواب ان الفعل الواحد قد يختلف حاله في الحسن والقبح بسبب حالات الاعتبارات الشرعية او العقلية فصلوة الجماعة تفضل على صلوة

القدر لكنه ادرجه لاجل شرف الاجتماع ولو قلت لمن رجم لانه زنى قول حسن ولو قلته للنصراني يقذف وجب التعزير ولو قلته للمحصن يوجب
الحد ولو قلته في حق عايشة كان كفرا وبهتانا عظيما وذلك لانه طعن في حق عايشة التي كانت رحلة العلم لقوله خذوا ثلثي دينكم من هذه
الحميرا وطعن في صفوان وهو رجل بدري وطعن في كافة المؤمنين لانها ام المؤمنين وللولد حق المطالبة بقذف الام وان كان كافرا بل طعن
في النبي صلى الله عليه واله وسلم الذي هو اشرف المخلوقات بل طعن في حكمة الله اذ لا يجوز ان يتركه حتى يتزوج بامرأة زانية فبين ان الاعمال بحسب
آثارها في الثواب والعقاب باختلاف الجهات وبحسب الازمنة والامكنة وذلك بمحض فضل الله وعناية بمخلوقاته على حسب مشيئته وارادته
وقوله سبحانه تنزل الملائكة يقتضي نزول كل الملائكة اما الى سماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم
الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا وعن كعب ان سدرة المنتهى على حد السماء
السابعة وساقها في الجنة واغصانها تحت الكرسي فيها الملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبريل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطي الرأفة
والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبريل ليلة القدر فلا تبقى بقعة في الارض الا وعليها ملك ساجد وقائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبريل
لا يدع احدا من الناس الا صافحه وعلامة ذلك ان يقشعر جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه فمن قال لا اله الا الله ثلث مرات غفر له بواحدة
ونجا من النار بواحدة وادخل الجنة بواحدة واول من يصعد جبريل حتى يصير امام الشمس فيبسط جناحين اخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة
من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل ويجتمع نور الملائكة ونور جناح جبريل فيقيم جبريل ومن معه من الملائكة بين الشمس والسماء
الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة
حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدتموه فيقولون وجدناه عام اول متعبدا وفي هذا العام مبتدعا وفي بعضهم بالعكس فيدعون للاول دون الآخر
ويقولون وجدنا فلانا تاليا وفلانا ساجدا انهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى
السدرة المنتهى فتقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس فان لي عليهم حقا واني احب من احب الله وتنزل الجنة عجلهم اللهم الحق
والملائكة واهل السدرة يقولون آمين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت اكثر كان نزول الرحمة اوفر
والطاعة في حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعبادة تكون ادخل في الاخلاص واطيب لاسباب النزول اما الروح فالاظهر
انه جبريل خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا وقيل طائفة لا يراهم عيرهم الا في هذه الليلة وقيل خلق
من خلق الله ياكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل عيسى عليه السلام ينزل في جماعة الملائكة ليطالع امة
محمد صلى الله عليه واله وسلم وقيل القرآن وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين روي انهم يطالعون اللوح
فيرون فيها طاعة المكلفين مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيهم ارخى الستر فلا يرونه ثم يقولون سبحان من اظهر الجميل وستر على القبيح فتشتاق
الى لقائهم فينزلون لذلك ومن فوايده انهم يعلمون انهم يرون في الارض من انواع الطاعات ما لم يروها في سكان السموات ويسمعون انين
العصاة الذي هو احب الى الله من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا هو احب الى ربنا تسبيحا ولعل للطاعة في الارض خاصية في
هذه الليلة فالملائكة ايضا يطلبونها طمعا في مزيد الثواب كما ان الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعاته اكثر ثوابا وفي قوله باذن ربهم اشارة
الى انهم لا يفعلون شيئا الا باذن الله لقوله وما نتنزل الا بامر ربك وفي قوله ربهم تعظيم للعصاة وتعظيم لشأن الملائكة كأنه قال كانوا
الى كذا لم يرهم انه داود عليه السلام في مرض الموت قال اني لسليمان كان لي من نزول الوحي قيل لسليمان فلكي لي كان
لي وقوله من كل امر سلام قيل عندها لاكثر ان الى فايدة من اجل كل امر قدر في تلك السنة الى قابل ومعنى العدول الى اللام
الى ان السائل كأنه يقول من اين جئتم فيقولون لكم ما هذا السؤال ولكن قولوا لاي امر جئتم لانه خطكم وقيل بكل امر اي من اجل كل
مهم فبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للدعاء وبعضهم للتسليم روي انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم ان الله يقدر المقادير في ليلة البراءة فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراءة للآجال والارزاق
وليلة القدر للخير والبركة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق بصلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة البراءة اسماء من يموت
ويسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هي من الملك اي الا سلامة وخيرا اما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او هي الا سلام لكثرة سلام

الملائكة على المؤمنين وقال ابو مسلم يعني ان هذه الليلة سالمة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها او هي سلامة عن تسلط الشيطان
ونحوه او سالمة عن نقائص العبادة في شيء من اجزائها خلاف سائر الليالي فان العرض فيها يستحب في الثلث الاول والنصف الاوسط
والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان او مصدر عند بعضهم ومنهم ابو علي هذا ما تيسر عندنا وعند سائر العلماء
في تفسير هذه السورة الشريفة وقول اهل التأويل تأويله يمكن ان يعم من ليلة القدر لا ما كان استعداد الوجود الزماني الذي قدر فيه ما كان و
سيكون الى يوم الدين بل الى الابد وانما عبر عنه بالليلة لان الاشياء كلها اذ ذاك في حجب العدم او الخفاء كما قال كنت كنزا مخفيا فما كان خيرا من الف
شهر بل من مدة الف ليلة بل من مدة الف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهي اليوم الاعظم دون الثواب لما
تقرر في المعقول والاصول لان له هي الكلمة الالهية ولهذا كانت لا يحصى جزائها وكل خير لما طلع لم يكن للشخص سعادة قدرت في
كان لم يسبقه طاعة مدة الف سنة والروح الاعظم والملائكة المقربين بسبب كل امر يكون من غير توسط مادة ومدة ولكنها
سالمة من الشوائب الجسمانية والعلائق الجرمانية الى ظهور فجر عالم الاشباح الطارح للحواس المعرضة للعبد والقوى ... حتى

سورة لم يكن مدنية حروفها ثلثمائة وست وتسعون كلمها اربع وتسعون آيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين
آنانكه / نبودند
كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين
كافر شدند / از يهود ونصارى / وبت پرستان / زايل شوندگان / از دين ايشان
حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا
تا كه / آمد بايشان / حجتى روشن / پيغمبرى / از نزد خداى محمد صلعم / كه ميخواند
صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما
اوراق پاك / از باطل وازدروغ / در ان صحيفات احكامى نبشته با استقامت وناطق بحق
تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم
متفرق الكلمه نشدند آنانكه / داده شدند ايشانرا توريه وانجيل / مگر / از ان پس / كه آمد بايشان
البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
حجت روشن محمد / وفرموده نشدند براى / مگر تا پرستند / معبود بحق را / حال انكه خالص كرده اند
له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا
بار آن / جمع حنيف / حال انكه مايل باشند / وبپا دارند / نماز را / ودهند حق خداى را
الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين
از دينهاى باطل / راه كنيم از توحيد / با مجموع علم واعتقاد / دين ملت مستقيم ومعتدلست / بدرستى / آنانكه / جاى او دين را / از مال
كفروا من اهل الكتاب والمشركين
كافرند / از / يهود / ونصارى / وبت پرستان
في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم
در آتش / دوزخند / حال انكه جاويد / مانند دران / ايشانند / ايشان
شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصلحت
بدترين / آفريدگانند / بدرستى / آنان / كه ايمان آوردند / وكردند / كارهاى نيكو

اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم
ايشانند ايشان بهترين آفريدگاني پاداش ايشان نزد پروردگار ايشان

جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
بوستانهاي اقامت است كه ميرود از زير آن جويها حال آنكه جاويد باشند

فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
دران هميشه خشنود شد خداي از ايشان وخشنود شدند ايشان ازو آن جزا

لمن خشي ربه
مر كسيراست كه ترسيد از پروردگار خود

القراءات البرية بالهمز نافع وابن ذكوان الوقوف البينة مطلق فيه ط البينة ط القيمة ط فيها ط البرية ط الصالحات لا البرية ط ابدا ط

التفسير استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدي حل هذه الآية لانه تعالى لم يبين انهم منفكون عن اي شيء الا ان الظاهر انه يريد الكفر ... عن كفرهم ثم انه تعالى جعل غاية ذلك البينة بالرسول ومعلوم ان حتى لانتهاء الغاية فالآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافي قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والجواب على ما قال صاحب الكشاف ان هذه حكاية كلام الكفار وتقريره ان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الطاغوت كانوا يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره من كلام الناس قول الفاسق لمن يعظه لست ممتنعا مما انا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى فلما رزقه الله الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار تذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما لان الذي وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة فيؤول المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوله منفكين على اصله غلط على كونهم منفكين عن ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم تفرقوا وقال كل واحد فيه قولا آخر زيادة فيكون كالآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد على هذا الوجه ان يكون بعضهم قد قالوا في محمد قولا حسنا وآمن به لان التفرق يحصل بان لا يكون الجمع باقين على كونهم راوي ... منهم مومنا وبعضهم كان كافرا على احد انطرق الكفر حصل التفرق ولا يبعد ايضا ان يراد انهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق ... حتى جاءهم الرسول ثم تفرقوا وثبتوا على ذلك الاسلاف واضطربت اقوالهم وفي قوله منفكين اشارة الى هذا لان الانفكاك ... هو انفصال عن بعد التحامهما اشتباه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان تلويهم ما حلت عن تلك العقائد ... الا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله من اهل الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد ان الكفار من اهل الكتاب ومن يجري مجراهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم اهل الكتاب ايضا وذلك ان النصارى هم اهل التثليث واليهود اهل التشبيه وقد يقول القائل جاءني العقلاء والظرفاء واراد قوما اعيانهم وفائدة الواو انهم جامعون بين الوصفين وما يريد هذا ... الا ان اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب ولا يكون ... اعتذروا عن ذلك بانهم انما خصوا بالذكر لتعظيم ... ثم جهم فان العصيان والعناد من العالم اقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم اولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي كتب فيها القرآن المطهرة القائمة ومس المحدث اياها ومعنى ... تلاوة الملائكة اياها وعن جعفر الصادق انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا ... معجزة والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة والمستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بامر كذا وقال ابو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة ... تلوا عليهم صحفا كقوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال الحكماء في قوله وما تفرق الا من بعد كذا دلالة على ان الشقاوة والسعادة لم تثبتا في الازل ولا في اصلاب الآباء ورتب ان المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله ... قوله وما امروا الا ليعبدوا الله ... في التوراة والانجيل الا لاجل ان يعبدوا الله

على حالة الاخلاص والميل عن الاديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة او متداخلة وذلك دين القيمة موصوفها محذوف اي دين الملة القيمة ويعلم من هذا الاخبار ان الامر المذكور ثابت في شرعنا ايضا كما في شرعهم ويحتمل ان يراد وما امروا على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالت المعتزلة استدل بالآية من قال الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والعمل بيانه انه تعالى ذكر العبادة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ثم اشار الى المجموع بقوله دين القيمة ورد بالمنع من ان الاشارة الى المجموع ولم لا يجوز ان يكون اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو اصل الدين والشريعة بعد ما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقدم حق الله على نفسه وكذا حين كسرت رباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحين فاتته صلاة العصر يوم الخندق قال ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كانك حقي على حقك فانا ايضا اقدم حقك على حقي فمن ترك الصلاة طول عمره لم يكفروا من طعن فيك بوجه يكفر ثم ان اهل الكتاب طعنوا فيك فقدمهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا في وايضا المشركون انكروا الصانع ... اهل الكتاب ... ثم انه بعد النبوة سفه احلامهم وكشف اقوالهم وهذا ان شان وجب العداوة الشديدة عند اهل الظاهر الا اهل الكتاب فقد كانوا مقرين بنبي آخر الزمان وكان النبي مثبتا لنبيهم وكتابهم فلم يجب لهم ذلك عداوة شديدة فطعنهم في محمد صلى الله عليه وآله وسلم طعن في نفس موقفه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك وكانوا شر البرية وهذا جملة تطول بتفصيلها شرف السراق لانهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر الجهال لان الشياء افحم انواع الكفر ... ودل على ان وعيد العلماء السوء افظع قوله خالدين فيها في هذه الآية وفي آية الوعد خالدين فيها ابدا اشارة الى كمال كرمه وسعة رحمته كما قال سبقت رحمتي غضبي قال العلماء هذه الآية مخصوصة في صورتين احدهما ان من تاب منهم واسلم خرج من الوعيد والثانية ان من مضى من الكفرة يجوز ان لا يدخل فيها لان فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا تكليف باتي بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ الغني الاعطاء وحظ الفقير الاخذ احتج بعضهم بقوله اولئك هم خير البرية على تفضيل البشر على الملك قالوا وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وآله وسلم قال اتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة اعظم من ذلك واقرأوا هذه الآية اجاب المنكرون بان الملك ايضا داخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات او المراد بالبرية بنو آدم لان اشتقاقها من البرى وهو التراب لا من برأ الله الخلق وتمام البحث في البقرة قد سبق في اول السورة قوله ذلك لمن خشي ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر في ان العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم ۵

سورة زلزلت مدنية حروفها مائة وتسعة واربعون كلمها خمس وثلاثون آيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض
چون مضطرب ومتحرك كرده اند زمين را

زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان
زلزله باشد آن وبيرون آرد زمين گرانيهائى كه در جوف وى است وگويد جنس آدمى

ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك
چيست مر آن زمين را كه جنبش متزلزل گشته است دران روز حديث گويد زمين با خلائق خبرهاى خود را بسبب آنكه پروردگار تو

اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا
الهام فرموده باشد مر وى را دران روز باز گردند مردم از جاى بسوى موقف حال آنكه متفرق باشند تا نمايند

اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ايشان را جزاى اعمال ايشان پس هر كه كند سنگ ذره نيكى ببيند جزاى آنرا

ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

[illegible]

سورة العاديات مدنية وقيل مكية حروفها مائة وثلثة وستون كلمها اربعون آيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير

[illegible]

تثير الناس بالاطلاع به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام يعني بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات
ضبحا الابل تعدو من عرفة الى مزدلفة الى منى والضبح على هذا مستعار لان استعماله في الخيل وهو صوت انفاسها اذا عدون وهذا الصوت
غير صهيل ولا حمحمة وانتصابه على تضبحن ضبحا او بالعاديات لان العدو لا يخلو عن الضبح او على الحال وكذا القول في الموريات قدحا لان
الابل فلما تورى اخفافها بالحجر فاورى وقدح فاصلد فالمغيرات اى المسرعات بدفعهن صبيحة يوم النحر من المزدلفة الى منى فاثرن
به الاثارة اى هيجن به حكاية الالف او هو نحو نادى وصيح به اى بالعدو او بذلك الوقت نقعا غبارا او وسطن به بذلك الوقت
او بالعدو او ملتبسة بالنقع جمعا هو المزدلفة لاجتماع الحجاج بها القول الثاني عن مجاهد وقتادة والضحاك واكثر المحققين ان العاديات
الخيل ويروى ذلك مرفوعا قال الكلبي بعث رسول الله سرية الى اناس من كنانة فمكث ما شاء الله ان يمكث لا ياتيه منهم خبر فتخوف
عليها فنزل جبرئيل بخبر سيرها وعلى هذا اللام في العاديات للعهد ويحتمل ان يكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا اوليا وقوله فالمغيرات
على هذا يكون من اغار العدو اذا شن عليه الغارة والجمع جماعة الغزاة او الكفرة وقيل الايراء عبارة عن تهييج الحرب وايقادها
كقوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وقيل هو ان الغزاة بالليل لحاجة طعامهم او غيره [illegible] وقيل يعني المنجحات
في الامور يحتمل ان يكون الخيل او الابل لانه وجد به المقصود من الغزو والحج ويحتمل ان يراد جماعة الغزاة لانهم يقال للمنجح حاجة
ورى زنده وفي اقسام الله تعالى بالابل دلالة على عظم شانهن وكثرة منافعهن دينا ودنيا كما قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وكذا في الاقسام بالخيل فذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها بحسب مشية الراكب ولهذا قال صلى
الله عليه وآله وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدي اصل الكنود منع الحق والخير ولهذا
فسر ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة الكنود بالكفور قالوا ومنه سمي الرجل المشهور بكندة لانه كند اباه ففارقه عن الكلبي الكنود
بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكنود
الكنود الذي يمنع رفده وياكل وحده ويضرب عبده وفي [illegible] انه لنعمة ربه جحود [illegible] شديد الكفران [illegible]
جزع من اللوم وغيرهما قال الحسن الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصائب لانه ينسى النعم والراحات [illegible] على انه الانسان
هو الكافر لقوله بعد ذلك افلا يعلم ويحتمل ان يراد ان الانسان من حيث هو مطبوع على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه افلا يعلم يحتمل ان
يكون توبيخا على انه لا يعمل بعلمه والضمير في قوله وانه على ذلك اما ان يعود الى الرب وهو الاقرب فيكون كالوعيد من حيث ان الله محصي عليه
واما ان يعود الى الانسان اى انه على كنوده لشهيد لا يقدر ان يجحد لظهور اماراتها عليه وقد رجح هذا الوجه بان الضمير في قوله
وانه لحب الخير للانسان فناسب ان يكون الاول له ايضا لئلا يلزم التفكيك والخير المال لقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك
يقال وانه لاجل حب المال لبخيل او الشديد القوي اى انه لاجل ايثار الدنيا وطلبها مطيق قوي ولاجل عبادة ربه عاجز ضعيف
وانه لحب الخيرات الحسنة غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء انه لحب الخير لشديد الحب اى انه يحب المال ويحب كونه
محبا فاكتفى بالحب الاول عن الثاني وقال قطرب اللام بمنزلة قولك انه لزيد ضروب والتقدير انه شديد حب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم
التام الذي لا يخفى معه شيء من الاحوال سيما الانسان ومعاده وبعثر مثل بحثر كما مر في انفطرت وانما لم يقل من في القبور لان ما في القبور
على التغليب فان اكثر ما في الارض ليسوا مكلفين الذين هم مكلفون ويجوز ان يكون حالا لانهم اموات غير عقلاء ويصيروا
احياء بعد البعث قال ابو عبيدة وحصل ما في الصدور اى ميز ما فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور
حكم خاص وقيل حصل جمع ما في الصدور في الصحائف اى اظهر محصلا مجموعا وقيل كشف ما في البواطن من الاعتقادات وما في الاسرار
الاسرار ونتيجة اعمال الجوارح وانما لم يقل ما في القلوب لان القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله انما المنازع في هذا الباب
هو النفس ومحلها ما قرب من الصدر وانما جمع الضمير في قوله ان ربهم بهم حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث
قال يومئذ وهو عالم باحوالهم ازلا وابدا التوبيخ فكانه تعالى قال ان من لم يكن عالما في الازل فانه يصير بعد الاحياء عالما فالذي هو عالم
في الازل كيف لا يكون خبيرا بهم في الابد ويمكن ان يكون سبب التقييد هو ان ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالاعمال والاقوال والاحوال

سورة القارعة مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ست وثلاثون آيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة
آن ساعت کوبنده ، چیست آن ساعت ، اسماع را و دلها را از بسیاری احوال
وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس
و چه دانی تو چیست آن ساعت در روزی که باشند مردمان از حیرت و سرگشتگی
كالفراش المبثوث وتكون الجبال
چون پروانه‌های پراکنده کرده ، و باشند کوهها
كالعهن المنفوش فاما من ثقلت
چون پشم رنگین زده ، پس اما هر که گران آید
موازينه فهو في عيشة راضية واما من
ترازوهای او بطاعات پس او در زیستی بود موصوف بر ضا صاحبش واما هر که
خفت موازينه فامه هاوية وما
سبک آید ترازوهای او از طاعات و خیرات پس جای او دوزخ است و چه
ادريك ماهيه نار حامية
دانی تو چیست آن هاویه آتشیست بغایت سوزان

ماهى بغير ها السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب الآخرون بالها وان كانت اصلا اتباعا لخط المصحف

الوقوف القارعة لا ما القارعة ج المبثوث لا للآية والعطف المنفوش ط للابتداء بالشرط موازينه لا لان ما بعده جواب راضية ط موازينه لا
هاوية ط ماهيه ط حامية **التفسير** لما ختم السورة المتقدمة باحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض احوال ذلك الفزع الاصطكاك
بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا اهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها ما القارعة لانه يفيد زيادة
التهويل ثم قال وما ادريك ما القارعة وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة اى تقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن
الصيحة التي يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روي ان الصور له ثقب على عدد الاموات لكل احد ثقبة معلومة يحيي
الله تلك النفخة الواصلة اليه من تلك الثقبة المعينة وقيل القرع هو اصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حين التخريب والتبديل
او هو نفس انفطارها وانتشارها واندكاكها كما قاله الكلبي وقال مقاتل انها تقرع اعداء الله بالعقاب واما اولياؤه فهم من الفزع آمنون
والفراش اسم لهذه الدواب التي تتهافت وتقع في النار سمي فراشا لتفرشه وانتشاره واكد هذا المعنى بقوله المبثوث وشبه الناس
يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم وذهابهم في كل [illegible] كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع آخر وذلك لان الصغر والجثة والنحول والضعف وجوز
بعضهم ان يكونوا اولا كالفراش [illegible] منتشرهم وشبه بالجراد ثم يؤول حالهم الى الهزال والضعف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الناس اثنان
عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف اجزائها في الحمرة والبياض والسواد كما مر في المعارج وزاد ههنا صفة
المنفوش لتفرق اجزائها وزوال تاليفها ثم قسم الناس فيه الى قسمين بحسب ثقل موازين اعمالهم وخفتها وتقدم بحثه في الاعراف
وقوله راضية من الاسناد المجازي كما مر في الحاقة واما قوله فامه هاوية ففيه وجوه احدها ان الام هي المعروفة والهاوية الهالكة وهذا
من مستعملات العرب يقولون هوت امه اى هلكت وسقطت يعنون الدعاء عليه بالويل والثبور والخزي والهوان وقال الاخفش
والكلبي وقتادة فام راسه هاوية في النار لانهم يهوون في النار على رؤسهم وقيل الام الاصل من اسماء النار لانها نار عميقة
والمعنى ومنزله ومأواه الذي يأوي اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قوله اى ما الهاوية فهذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهية

التى دل عليها قوله فامه هاويه وفى قوله نار حاميه اشارة الى ان نيران الدنيا بالنسبة الى نار الآخرة غير حاميه اعاذنا الله منها

سورة التكاثر حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ست وثلاثون آياتها ثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر

مشغول كرد ايد — تفاخر بكثرت اموال ورجال

حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون

تاكه — زيارت كرديد — كورستانها را — حقا — زود بود كه — بدانيد

ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون

پس — حقا — زود بود — كه بدانيد — حقا — اگر

علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها

دانش — باجزم وثبات — هر آينه ببينيد — دوزخ را — پس — هر آينه ببينيد آن را

عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

ديدن — پس — هر آينه پرسيده شويد — دران روز — از اسباب نعم كه در غير رضاى حق صرف شده

القراءة لترون بضم التاء لازاية مجهولا ابن عامر وعلى الوقوف التكاثر لا المقابر لا لان كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون لا سوف تعلمون ط اليقين ط لان جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم لا اليقين لا النعيم

التفسير لما ذكر القارعة واهوالها قال الهيكم اى شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة او التكلف لا فتخار بها مالا وجاها عن التدبر فى امر المعاد فتبيهم البرجى زرعوم وروى ان عبد مناف بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم اى غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم فنزلت الآية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الآية لقوله زرتم بصيغة الماضى وذلك بعجب من حالهم انهم زاروا القبور فى معرض التفاخر والاستغراق فى حب ما لا طائل تحته من التباهى بالكثرة والتبارى مع ان زيارة القبور مظنة ترقق القلب وازالة القساوة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لى فزوروها فان فى زيارتها تذكرة وعن هنا قال بعضهم اراد ان الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلا يلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فيرق قلوبكم عن ان حظكم من دنياكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون اى لا تقنع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الآية الهيكم حرصكم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتى اتاكم عليه بما روى مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن آدم يقول مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ثم قرا الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اى حتى متم وارد عليه ان الزائر هو الذى يجيء ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره مدة مديدة وايضا ان قوله زرتم صيغة الماضى فكيف يحمل على المستقبل ويمكن ان يجاب عن الاول بان مدة اللبث فى القبر بالنسبة الى الابد قليلة كلحظة ثم قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعن الثانى بان المشرف على الموت كانه على شفير القبر وهو خبر عن بعضهم والخبر عنهم كالخبر عن متاخريهم لانهم كانوا على طريقتهم وقال ابو مسلم انه تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة تعبيرا للكفار وهم فى ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة فتحا وضما والتكاثر فيه غير مذكور قالت العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لان التكاثر فى العلم والطاعة والاخلاق الحميدة ليس بمذموم اذا كان المراد ان يقتدى به غيره كما فى قوله واما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر بما لا سعادة حقيقية فيه وليست السعادة الحقيقية الا فيما يرجع الى العلم والعمل والى ما يعين عليهما من الامور الخارجة عن الحس رحمه الله لا يغرنك كثرة ما ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وكرر الوعيد وهو سوف تعلمون

الموت راتم على ... المتوفى ... كنا ولان ... [illegible]

للتاكيد وقيل الاول عند الموت حين يقال له لا بشرى والثانى فى سؤال القبر اذا قيل له من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روى عن على كرم الله وجهه او حين ينادى المنادى فلان شقى شقاوة لا سعادة بعدها ابدا او حين يقال امتازوا اليوم ايها المجرمون وعن الضحاك اراد سوف تعلمون ايها الموصوف فالاول وعيد والثانى وعد وقيل ان كل احد يعلم قبح الكذب والظلم وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار آثارهما وتنائجهما فاراد سوف تعلمون علما تفصيليا مقدر حجابهما عند الموت ثم عند البعث ثم فى النار او فى الجنة قوله لو تعلمون علم اليقين اتفقوا على ان جواب لو محذوف لان قوله لترون امر واقع قطعا فلو كان قوله لترون جوابا للشرط كانت الرؤية امرا مشكوكا فيه فيلزم المخالفة بين المعطوفات او الشك فيما هو واقع قطعا وكلاهما غير سديد ثم فى تقدير الجواب وجوه قال الاخفش لو تعلمون علم اليقين ما الهاكم التكاثر وقال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله لاشتغلتم به وقال اهل البيان الاولى تقديره ما هو عام فى كل شىء وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين علم تيقن فاضافة الموصوف الى الصفة نحو ولدار الآخرة ويحتمل ان يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فان الشك حينئذ يزول ولا حاجة الى اليقين وقوله الى الانسان اذا علم المعاد حين الموت وبعده لم يلهه التكاثر واضافة العلم الى بعض انواعه جائز كعلم الطب وعلم الحساب وفى الآية بعث للعلماء على ان يعملوا بعلمهم والا لم يكن بعد فوات الايان العلم سوى الحسرة والندامة روى ان ذا القرنين لما دخل الظلمات امر من معه بان ياخذوا من الخرز الذى كانت عنده فاخذ بعضهم وترك بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوا الخرز جواهر وكان للآخذين فرحا وسرورا وللتاركين غما وحسرة اما تكرار رؤية الجحيم فقيل ان الاولى رؤيتها من بعيد كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد والثانى رؤيتها من قريب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد الدخول واورد قوله لتسألن فيها فليس فيها رؤية دائمة متصلة فيجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز ان يكون متعلقا بالثانية لان علمهم بها واحوالها والآلام مما يزداد شيئا فشيئا حتى يصير الخبر عيانا ومعنى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين تقدم فى آخر الواقعة وفى السؤال عن النعيم وجهان الاول انه للكفار لما روى ان ابا بكر رضى الله عنه لما نزلت الآية قال يا رسول الله ارايت اكلة اكلتها معك فى بيت ابى الهيثم بن التيهان من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب اتكون من النعيم الذى نسأل عنه فقال صلى الله عليه وآله وسلم انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجازى الا الكفور ولان الخطاب فى اول السورة للذين الهاهم التكاثر عن المعاد فناسب ان يكون الخطاب فى آخر السورة ايضا لهم ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يظهر لهم ان الذى ظنوه سببا للسعادة هو اعظم اسباب الشقاء لهم الثانى العموم لوجوه منها خبر ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم اول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة النعيم فيقال له الم نصحح لك جسمك الم نروك من الماء البارد ومنها قول محمد بن لبيد لما نزلت السورة قالوا يا رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على عواتقنا والعدو حاضر فعن اى نعيم نسأل فقال اما انه سيكون وعن انس لما نزلت الآية قام محتاج فقال هل على من النعمة شىء قال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وماذا عمل به وعن الباقر عليه السلام ان النعيم العافية وعنه ان الله تعالى اكرم من ان يطعم عبدا ويسقيه ثم يسأله عنه وانما النعيم الذى يسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما سمعت قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ الماكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين بن فضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا ان سؤال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسؤال المؤمن للتشريف فانه اطاع وشكر والظاهر ان هذا السؤال فى الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب فى الاخبار اى ثم اخبركم انكم تسألون يوم القيامة عن النعيم وقيل يعنى اهل النار توبيخا لهم كقوله كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها الم ياتكم نذير وقوله ما سلككم فى سقر والله اعلم

سورة العصر مكية وقال المعدل وقتادة مدنية حروفها ثمانية وستون كلمها اربعة عشر آياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان

الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا

الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

والعصر لا لفي خسر لا بالصبر التفسير لما بين في السورة المتقدمة ان الاشتغال بامور الدنيا والتهالك عليها مذموم اراد ان بين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحات وهو حظ الادمي من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وكف النفس عن المناهي وهو حظه من حيث الاكمال والتكثر والقول فيما اراد بقوله والعصر فللمفسرين فيه اقوال الاول انه الدهر لوجوه منها ما جاء في القراءة الشاذة انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ والعصر ونوائب الدهر وهو حمله العلماء على التفسير لا على انه من القرآن ولهذا لا يجوز قراءته في الصلوة ومنها ان الدهر يشتمل على الاعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقه من تعاقب الملل والدول وسائر الاحوال الكلية والجزئية بل نفس الدهر من اعجب الاشياء لانه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهي الساكن شعر

وارى الزمان سفينة تجري بنا نحو المنون ولا نرى حركاته

ومنها ان عمر الانسان كبعضه شعر اذا ما مر يوم مر بعضي ولا تنسى العمر وفي تخصيص القسم به اشارة الى ان الانسان يصنف المكارم والثواب فيه ويحصل شقاوة وحب الله عليه فاقسام الله تعالى به دليل على شرفه وان الشقاء والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر القول الثاني وهو قول مقاتل وابي مسلم ان العصر هو آخر النهار اقسم الله به كما اقسم بالفجر والضحى لان آخر النهار يشبه خراب العالم ولما فيه الاحيا كما ان اول النهار يشبه بعث الدنيا وما فيه الابتداء ما بين العصر الى المغرب فعلى الانسان ان يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك ما فات وقال قتادة انه صلوة العصر لشرفها وفضلها ولهذا فسر بها الصلوة الوسطى عند كثير وقد مر في البقرة وقيل اقسم بعصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم او بزمانه الذي هو عصر نهار الدنيا كما جاء في حديث طويل وقد اقسم بمكانه في قوله ولا اقسم بهذا البلد وبحياته في قوله لعمرك وكان ذلك تشريف له وتقريع لمن لم يوقره حق توقيره واما اللام في الانسان فاما للمعهود معين كما روي عن ابن عباس انه اراد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وعن مقاتل انه ابو لهب وفي خبر مرفوع انه ابو جهل كانوا يقولون ان محمدا لفي خسار فاقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهموا وعلى هذا يكون الاستثنا منقطعا والاكثرون على ان اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر اي الخسران الكفر والكفران والهلاك كان المراد جنس الانس على الاطلاق وان كان المعنى الجنس الضلال والكفر كان المراد جنس الكافرين كما ابعضهم وقال ان مع العزت ولا يخفى ما في ان ولام التاكيد وكلمة في وتنكير خسر من المبالغات وكانه اثبت له جهات الخسر كلها ولا اعظم من حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان الانسان لا ينفك عن خسر لان عمره راس ماله فاذا مضى منه ما ان كوّن خيرا منه عبارة عن الخسران وبعده ان اشتغل في المعصية فخسر وحسرة ظاهران وان كان مشغولا بالمباحات فكذلك لانه لا يمكنه ان يعمل فيه عملا يبقى اثره ولذته دائما وان كان مشتغلا في الطاعة فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه احسن لان مراتب الخشوع والعبادة غير متناهية كما ان جلال الله وجماله ليس لها نهاية وفي التحسين فيه ان الانسان لا تكلف الا بامر وسعه وطوقه الا بالنسبة الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصي بقدر الامكان واستعمل المباح بقدر الضرورة والحاجة واتى بالطاعة على حسب الطاقة لم يسم خاسرا ولكنه يكون الكمل الاشخاص البشرية فلهذا استثنا الله تعالى بقوله الا الذين آمنوا وعن بعضهم انه كما في التين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فابتدأ من الكمال الى النقصان وقال ههنا لفي خسر الا الذين آمنوا فعكس القضية لان ذلك مذكور في احوال البدن وهذا مذكور في احوال النفس فكأنه تعالى قال ان كنا في سورة التين في شأن النفس الا انه اراد في التين ذكر استعداده الفطري وهو كرأس المال وههنا اراد

حكاية معاملة بعد ما اعطي راس المال ولا ريب ان اكثرهم منهمكون في طلب اللذات العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلي الا المؤمنين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي اجمال الخسر وتفصيله الى صفة الابهام في تفصيل الربح اشارة الى الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر دليل على عامة الرحمة للكرم وان رحمته سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون الدعاء او النصيحة تاكيد بليغ كانه امرهم به كالوصية وفيه انهم من الذين ماتوا بالارادة عن الشهوات الفانية فيكون امرهم ونصيحتهم بمنزلة قول من اشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشمل جميع الخيرات وما يحق فعله وقوله والصبر يشمل على جميع المناهي ثم بالجملة آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر وفي لفظ الصبر اشارة الى تحقيق وقوعه منهم والله اعلم.

سورة الهمزة مكية حروفها مائة وثلاثون كلمها تسع واربعون آياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل

همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده

يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن

في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله

الموقدة التي تطلع على الافئدة انها

عليهم مؤصدة في عمد ممددة

القراءة جمع بالتشديد ابن عامر ويزيد وحمزة وعلي وخلف عمد بضمتين حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل والباقون بفتحتين جمعا او واحدا في معناه الوقوف لمزة لا بناء على ان الذي وصف ولو كان منصوبا على الذم او مرفوعا على الذم فالوقف وعدده لا واخلده ج ان وصل وقف على كلا الحطمة ز الموقدة لا الافئدة ط موصدة لا ممددة التفسير لما ذكر حكم جنس الانسان في خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء والكلبي نزلت في الاخنس بن شريق كان يكثر من اغتياب الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومنه الهمز وشدة اللمز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال ابو العالية الهمز بالمواجهة واللمز بظهر الغيب وقد يكون كل ذلك سرا بالحاجب او العين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقيعة وبناء فعلة يدل على ان ذلك كان عادة واما فعلة بسكون العين فهي للمفعول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان السورة نزلت في امية بن خلف والمحققون على ان خصوص السبب لا ينافي عموم اللفظ ويحتمل ان يكون اللفظ عاما ويدخل فيه بعض معين دخولا اوليا كما قال لكل انسان لا ازورك ابدا فيقول كل من لا يزورني لا ازوره تعريضا به وهذا يسمى في اصول الفقه تخصيص العام بقرينة العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز ايام السير خاصة في حق من هو اجل منصبا واعلى قدرا من كل المخلوقات وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا جرم اوعده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر وطرح او هو واد في جهنم وقد تقدم مرارا ثم وصفه بقوله الذي وكانه سبب للهمز واللمز لان الغنى ما ورث الاعجاب والكبر والتشديد في جمع للتكثير في المفعول وفي تنكير مالا وكذا التشديد في عدده ولا يبعد ان يكون التشديد في التكثير في الفعل ولا ريب ان عد المال من غرضه وضبطه انه من المعاد

النفس عن طلب السعادات الباقية وحرصا على الزخارف الدنية وعلى التمتع بملك الاسباب ولهذا قال يحسب ان طول المال امله
ومناه كالاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته يحسب ان ماله تركه خالدا في الدنيا وجل عدده اى امسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث
الدهر وقيل اراد بقوله يحسب تشييد البنيان واحكامه بالجص والآجر وغرس الاشجار وعمارة الاراضي عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا
او تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الاجر الجزيل والثناء الجميل واما المال فبمعزل عن ذلك لانه للحادث او للوارث وقيل احب المال
حبا شديدا حتى اعتقد انه اغنى ماله عن الموت لما يكفيه عن الشيطان لسقى حيا وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل كلا ردع له عن
حسبانه اى ليس الامر كما يظن ان المال يخلده بل المخلد هو العلم والعمل كما قال على مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي
الدهر عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة
السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذن تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك قوله لينبذن جواب قسم محذوف او جواب حقا
لانه في معنى القسم والنبذ الطرح وفيه استحقار بانه ذو قوله في الحطمة وهي النار التي من شأنها ان تحطم اى تكسر كل ما يلقى فيها اشارة
الى غاية تعذيبه ويقال للرجل الاكول انه لحطمة ووزن هذه كهمزة ولمزة فكانه قيل له كنت همزة لمزة فعاملناك بالحطمة وايضا في
الحطم معنى الكسر والهمزة اللاز يكسر الناس بالاغتياب والعيب او ياكل لحمهم كما ياكل الرجل الاكول ثم كان ثمة للسائل كيف تو بل
الوصفان بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك ولا احدا ادريك ما الحطمة نار الله في اضافته تعظيم كبيت الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة اى تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على خفاياها وخباياها ولا شيء في الابدان الطف منها ولا اشد تألما ويجوز
ان يكون في تخصيص الافئدة اشارة الى زيادة تعذيب القلب لانه محل الكفر والعقائد الفاسدة وعند اهل التاويل
اذا كانت النار امرا معنويا فلا ريب انه لا يتألم بها الا الفؤاد الذي هو محل الادراكات والعقائد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان النار تأكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم اى تبلوها وتعلوها انتهت ثم ان الله تعالى يعيد لحمهم وعظمهم مرة اخرى انها عليهم موصدة المطبقة
الابواب اصدت الباب واوصدته لغتان فوصد عليهم الابواب وسد عليهم الابواب الهدا سيما وجوز ان يراد ان ابواب النار
عليهم موصدة حال كونهم موثقين في عمد ممددة والمقطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها رجل المحبوس [illegible] اللهم
احبسنا فيها قال المبرد العمد بفتحتين جمع عمود على غير واحده واما الجمع على واحده فالعمد بضمتين مثل زبور
وزبر ورسول ورسل قال الفراء العماد والعمد كالاهاب والاهب فالتأنيث لانه اسم جمع او لما وقيل الاسطوانة

سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلمها ثلاث وعشرون آيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف
آيا نديدى اى محمد چگونه
فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم
كرد پروردگار تو بخداوندان پيل كه قصد خرابى كعبه داشتند آيا نگردانيد نيست بد مكر ايشان را
في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل
در حالت تضييع وابطال و فرستاد برايشان مرغان مجمع دسته دسته
ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول
كه مى انداخت برايشان سنگهاى از نوع سنگ گل پس گردانيد ايشان را مانند برگ كاهى كه ستوران خورده باشند

الوقوف السل تضليل ابابيل سجيل ماكول التفسير روى ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة
بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها
الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره

وقيل الف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل فكانوا
كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى عليهم طيرا سودا او خضرا
او بيضا او بلقا كالخطاطيف على اختلاف الاقوال مع كل طير حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة
قال ابن عباس انى رأيت منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى
كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا في كل طريق ومرض ابرهة فتساقطت انامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت
وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عائشة رضي الله عنها
رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان [illegible] كان ابرهة فوقه طير حتى بلغ النجاشي الذي عاصر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان بين عام الفيل وبين المبعث نيف واربعون سنة وكان قد بقي بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد بلغت
حد التواتر فما ذاك الا ارهاص للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وزعمت المعتزلة انها كانت معجزة لنبي قبله كخالد بن سنان
او قس بن ساعدة وروى ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فطلبها فقيل لابرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة
الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فعظم في عيني ابرهة فلما ذكر حاجته
قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك
فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول شعر لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ❋ الحلال جمع حل وهو الموضع الذي يحل فيه والمحال المماكرة لقوله وهو شديد المحال ثم قال
شعر يا رب فامنع منهم حماكا ❋ يا رب لا ارجو لهم سواكا ❋ فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية
فاهلكهم كما ذكرنا ثم ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسئل ابو سعيد الخدري عن الطير
فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرية وهو اول جدري ظهر في الارض ولنرجع الى تفسير الالفاظ انما
لم يقل الم يعلم اما لان الخطاب للكل او لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان علم علما كالمشاهد المرئي لتواتره ولقرب عهده به قال
النحويون كيف مفعول فعل لان الاستفهام يقتضي صدر الكلام فيتقدم على عامله بالضرورة ثم ان قوله الم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال
في الكشاف كيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام قلت اما قول صاحب الكشاف ففي غاية الاجمال لان
المنصوبات بالفعل انواع شتى واما قول غيره فقريب من الاجمال لان المفاعيل خمسة والقول المبين فيه انه مفعول مطلق والمعنى فعل
اى فعل يعني فعلا اعجب لاولي الابصار وتقدير الكلام الم تر الى ربك كيف فعل باصحاب الفيل فعلا كاملا اذ ناب الاعتبار لانه
خلق الطيور وحمل طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب دعاء اهل الشرك تعظيما للبيت وان اريد بالفعل المفعول لم يبعد ان
يكون مفعولا به لقوله فعل ايشا وفي قوله ربك اشارة الى انه ربيتك وحفظ البيت لشرف قومك وهم كفرة فكيف اثر تربيتك بعد
ظهورك واسلام اكثر قومك وفي القصة اشارة الى ان حفظ البيت هو موضع العلم اولى احفظ العالم وهو المسجد كما لا تدرس الصدف
لمن اراد خراب البيت وهدمه وكسره درة فالذي هو [illegible] في العالم وهو المقصود من البيت اولى وههنا نظر المناسبة
بين هذه السورة والسورة المتقدمة وهو ان القصة تجري مجرى مثال آخر لخسر الانسان وقال بعضهم انما قال اصحاب الفيل ولم يقل ارباب
الفيل او ملاك الفيل لان الصاحب يكون من جنس القوم فكانه اشار الى انهم من جنس البهائم بل هم اضل لان الفيل كان لا يقصد
البيت ويقول لسان الحال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وانهم لم يهتدوا به ومن سوء الطبع ان كفار مكة لما ملأوا البيت من الاوثان
لم يكن اخشى من تخريب الجدران ثم انه تعالى لم يسلط عليهم الطير الجواب قال وضع الاوثان في البيت اضاعة حق الله وتخريب
الجدران تعدى على الخلق وانه تعالى يقدم حق العباد على حقه ولهذا اقتص قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يقتل
الشيخ الكبير والاعمى وصاحب الصومعة والمرأة وان كانوا كفارا لانه لا يتعدى ضررهم الى الخلق واقول لان الله تعالى لم يسلط على
كفار مكة عذابه لانه ارتضى صلى الله عليه وآله وسلم بقتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم ثم فصل الفعل المذكور المتعجب منه بقوله الم يجعل كيدهم

فى تضليل اى فى تضييع وابطال تقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضايعا ومنه قوله لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اى ضيعه كادوا البيت اولا ببناء الكنيسة وصرف وجوه الحاج اليها فضلل الله كيدهم بان اوقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم وسعى ابابيل حزايق اى جماعات متفرقة الواحد ابالة وفى امثالهم ضغث على ابالة شبهت الطيرة اجتماعها بالابالة وهى الحزمة الكبيرة قال ابو عبيدة وقيل ابابيل مثل عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون فى كل وجه قاله الاخفش والفراء وقال الكسائى سمعت بعضهم يقولون واحدها ابول كعجول وعجاجيل والتنكير فى طيرا اما للتعظيم لانها كانت طيرا عجابا او للتحقير لانها كانت صغار الحجم وهذا ادل على كمال القدرة ذكر وانى وصفها عن ابن مسعود عن ابن عباس انها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل والكف كاكف الكلاب من سجيل اى طين طبخ اقوال احدها ان اللام مبدلة من النون واصله سجين وهو جهنم وقيل انه علم لديوان الشر كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون وجوز فى الكشاف ان يكون استعارة من الاسجال اى الارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس انه معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ فالعصف ورق الزرع الذى يبقى فى الارض بعد الحصاد وتعصفه الرياح والمأكول الذى وقع فيه الاكال اى الدود وقيل التبن وقال ابو مسلم هو التبن لقوله والحب ذو العصف والريحان قال الفراء هو اطراف الزرع وقيل هو الحب الذى اكل لبه وبقى قشره والمأكول اى الذى اكلته الدواب وراثته الا انه جاء على اداب القرآن لقوله كانا يأكلان الطعام قاله قتادة وعطاء عن ابن عباس وقيل ما كول لحبه كما مر وتشبيههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم ابادى سبا قالوا ان الحجاج حرب البيت ولم يحدث شى من ذلك واجيب بان قصده لم يكن لتخريب الكعبة وانما كان شيئا آخر وايضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وبعد تقرير نبوته لم يكن احتياجا الى الارهاص

سورة لايلاف مكية حروفها ثلاث وسبعون كلمها سبعة عشر آيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش

براى الفت كردن قريش

ايلافهم رحلة الشتاء والصيف

الفت كردن ايشان براى سفر ايشان در تجارت يمن در زمستان و در تابستان بتجارة شام

فليعبدوا رب هذا البيت الذى

پس بايد كه پرستند خداوند اين خانه يعنى كعبه آن پروردگارى كه

اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

طعام داد ايشان را از گرسنگى وايمن كرد ايشان را از ناايمنى وغارت

القراءة لئلاف بحذف الهمزة الا انهم يطرحون الياء بعد اللام الاف يطرح الياء ايلافهم باثباتها ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما حمزة يقف تلين الهمزة الفهم بوزن العلم ابن فليح الشتاء بالمد فيه وبهمزة الوقوف قريش لا والصيف لا لاحتمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجئ التفسير من خوف التفسير فى هذه اللام ثلثة اقوال الاول انها لا تعلق بظاهر واشياءها لام العجب يقولون لزيد واصنعنا به اى اعجبوا لصنع الله تعالى من عظيم حلمه وكرمه بهم انهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا فى عبادة الاوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم وينظم اسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائى والاخفش والفراء الثانى انها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبد رب هذا البيت لايلاف قريش اى ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة الواحدة التى هى نعمة ظاهرة والقول الثالث انها متعلقة بالسورة المتقدمة اى جعلهم كعصف مأكول لاجل ايلاف قريش وهذا لا ينافى ان يكون اهلكوا لاجل كفرهم ايضا ويجوز ان يكون الاهلاك للاجل الايلاف فقط ويكون جزاء كفرهم مؤخرا الى يوم القيمة ويجوز ان يكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل ان يتعلق اللام بقوله فعل ربك كانه قال فعلنا كل ما فعلنا مضموما الى نعمة اخرى هى الفهم الرحلتين يقول نعمة الى نعمة ونعمة لنعمة

قال الفراء وقد يقال هذا القول الثالث ان ابى بن كعب جعلهما فى مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضى الله عنه انه قرأهما فى الثانية من صلوة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهود المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان لم تكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه ان القرآن كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة وطائفة لا يوجب انقطاع احدى الطائفتين عن الاخرى بالكلية ثم ان هؤلاء قالوا لا شك ان مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وان كان اشراف مكة يرحلون للتجارة فيأتى الخير باهل مكة ولا يأتيهم ولا يأتى بلدهم بما يحتاج اليه من الاطعمة والثياب وان ملوك النواحى كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترئ احد عليهم فلو تم لاهل الحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة لزال عنهم هذا العز ولصار سكان مكة كسكان سائر النواحى يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما اهلك الله اصحاب الفيل ورد كيدهم فى نحورهم ازداد وقع اهل مكة فى القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وازداد امنهم فى المسالك والمتاجر قال علماء اللغة الف الشئ والفه الفا وايلافا بمعنى اى لزمه وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر الى الفاعل وترك مفعوله الاول ثم جعل مقيدا ثانيا فى قوله ايلافهم رحلة اما للتأكيد او لبيان ذلك المطلق تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم المنة فيه واما لان الاول عام فى كل مؤانسة ومؤالفة كان بينهم فدخل فيه معاشهم وسفرهم وسائر احوالهم وخص ايلافهم الرحلة بالذكر كما فى قوله وجبريل وميكائيل لانه قوام معاشهم وفائدة ترك واو العطف التنبيه على انه كل النعمة والالزام ضربان الزام بالتكليف والامر والزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا احب الرجل شيئا الزمه نفسه ومنه والزمهم كلمة التقوى كما ان الالجاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من اخذه لا عقلا ولا شرعا فانه يأخذه البتة كالملجأ وقال الفراء ان الاعراب لايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى لتجهيز قريش رحلتيها حتى يتصلا ولا ينقطعا وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل ايضا مثل الف كف الرجل وآلفه غيره اياه فيكون الايلاف متعديا الى اثنين وكالاضافة فى ايلافهم اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذه الالفة انما حصلت فى قريش بتدبير الله ولطفه وذلك باهلاك اصحاب الفيل واتفقوا على ان قريشا ولد النضر بن كنانة عن معاوية انه سأل ابن عباس لم سميت قريش قال لدابة فى البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى يعنى انها تبحث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وانشد وقريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا والتصغير للتعظيم والدابة الحوت ومن القرش الكسب لانهم كانوا اهل كسب وتجارة فسموا بذلك وقال الليث كانوا متفرقين فى غير الحرم فجمعهم قصى بن كلاب فى الحرم حتى اتخذوه مسكنا فسموا قريشا لان القرش التجميع وتقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمى قصى مجمعا قال بعضهم ابو كم قصى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش قال ابن حلزة ايها الناطق المقرش عنا عند عمرو وهل لذاك بقاء وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال اكثر المفسرين كانت لقريش رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لانه ادفى ورحلة الصيف الى الشام وكان معاشهم قد استمر على ذلك كابرا وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس الى مكة اما فى رجب فللعمرة واما فى ذى الحجة فللحج وكان احدهما فى الشتاء والاخرى فى الصيف موسم منافع مكة يكون بهما فلو كان تم لاصحاب الفيل ما ارادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتى الشتاء والصيف او رحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر لعدم الالتباس وفى قوله فليعبدوا وجهان احدهما ان العبادة مأمور بها شكرا للانعام على ما انعم ولما حصل لهم من ايلافهم الذى صار سببا لطعامهم وامنهم كما مر وقوله من جوع لتنكير التعظيم اى من جوع شديد وهى فى العلية اى الجوع صار سببا للاطعام وقوله من خوف فى التعدية تعالى آمنهم من الخوف الوجه الثانى ان معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل فى تخصيص لفظ الرب اشارة الى ما قالوا لابرهة ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعولوا فى ذلك على الاصنام فلزمهم لاقرارهم ان لا يعبدوا سواه كانه يقول لما عولتم فى الحفظ فاصرفوا الى فى الاطعام وجوه احدها ما مر والثانى قول مقاتل شق عليهم الذهاب الى اليمن والشام فى الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالى فى قلوب الحبشة ان حملوا الطعام الى مكة حتى حرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا الطعام من جدة على مسيرة ليلتين وتتابع ذلك وكفاهم الله مؤنة الرحلتين والثالث قال الكلبى معنى الآية انهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط

وأصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فإنا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخصبت أهل مكة فذلك قوله المطعمهم
من جوع وجه المنة بالإطعام مع أنه ليس من أصول النعم في الظاهر أنه سبب الفراغ للعبادة وفيه أن البهيمة يطعم من علفها
ولا يمتن بالإنسان أن يكون دون الأنعام على أنه مندرج في الإطعام النعم السابقة التي الحصول الغذاء إلا بعد وجودها كالأفلاك
والعناصر وحركاتها والنعم اللاحقة التي لا تتم الإشباع بالأكل إلا بها من القوى والآلات البدنية والخارجية وفي قوله من جوع إشارة
إلى أن غاية الإطعام والتغذية سد الجوعة لا الإشباع التام وأما الأمن فهو نقيض أصحاب الفيل وتعرض أهل النواحي لهم وكانوا بعد
وقعة أصحاب الفيل يعظمونهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع وآمنهم من خوف الجذام فقيل أن يكون الجذام في غيرهم وفيه تكلف
وقيل المطعم من جوع الجهل بطعام الإسلام والوحي وآمنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وعلى لسان النبي إلى أن ما دعاء إبراهيم
صلوات الرحمن عليه في قوله رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم فأجابه الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير
في جوع وخوف للتعظيم وقد روي أنه أصابهم شدة حتى أكلوا الجيف والطعام والعظام المحرقة وأما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من أصحاب
الفيل ويحتمل أن يكون المراد التقليل أي أطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الباقي ذكرى لما كانوا فيه أولا ليكونوا شاكرين تارة وصابرين أخرى فيستجمعوا

سورة أرأيت مكية وقيل مدنية ثواب المصليين حروفها ١٢٥ كلمها ٢٥ آيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون

التفسير أرأيت الذي يكذب بالدين ... محمد أي إن لم تعرفه فهو الذي ... اليتيم ط المسكين ط للمصلين ط ساهون ط يراؤن ط الماعون
... في حشر قال ابن جريج نزلت في أبي سفيان كان ينحر جزورين في كل أسبوع فأتاه يتيم فسأله لحما فقرعه
بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة والإتيان بالأفعال القبيحة وعن
السدي نزلت في الوليد بن المغيرة وحكي أن أبا جهل كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيئا من مال نفسه فدفعه
ولم يعبأ به فأيس الصبي فقال له أكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتمس منه الشفاعة وكان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يرد محتاجا فذهب معه إلى أبي جهل فرحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش فقالوا أصبأت فقال
لا والله ما صبأت لكن رأيت عن يمينه ... حربة خفت إن لم أجبه يطعنها في ... قال كثير من المفسرين أنه عام لكل من كان مكذبا
بيوم الدين ... الذي يكذب بالجزاء ... فهو الذي يدع اليتيم وذلك لأن إقدام الإنسان على الطاعات
وإحجامه عن المحظورات ... للرغبة في الثواب أو الرهبة من العقاب فإذا كان منكرا للديانة لم يترك ... المشتهيات واللذات
... الكفر بالمعاصي والغرض منه التعجيب لمن لك أرأيت الذي ... والخطاب لكل عاقل أو للرسول صلى
الله عليه وآله وسلم ... الإسلام له عند الإطلاق ... الأديان ... التعبد ...
الدفع بالعنف ... ذكر شيئين من نتائج أفعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب

تخصيصهما بالذكر أنهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروءة وفي لفظ الدع تشديد رحمة من الله على عباده وإشارة إلى أن صدود
أدنى استخدام له أو شيء مما يلحقه الطبع دون الاستحقاق التام والزجر العنيف كان معفوا عند الله ولم يكتب في زمرة المكذبين بالدين
ولا سيما إذا كان بغير اختياره والحض الحث وقد مر في الفجر ولما كان إيذاء اليتيم والمنع من الإطعام دليلا على النفاق والصلاة لا مع
الخشوع كانت أولى بأن يدل على النفاق قال فويل للمصلين وجوز جار الله أن يكون ذلك عطفا على الذي يكذب إما عطف ذات على
ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرأيت الذي تمام معناه محذوف لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني ما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي
اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم ما يصنع أو أخبرني ما سلوك في وصف هذين الشخصين أترضى ذلك ثم قال فويل للمصلين أي إذا علم أنه مسيء
فويل لهم موضع ضميرهم موضع ضميرهم وجمع لأن المراد بالذي هو الجنس ووجه الاتصال أنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليهم ساهين عن
الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم وفيه كأنهم قصروا في شأن المخلوق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا على طعام المسكين فقد قصروا في طاعة
الخالق فما صلوا وما زكوا والسهو عن الصلاة تركها رأسا أو فعلها مع قلة مبالاة بها كقوله وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى وهو قول
سعد بن أبي وقاص ومسروق والحسن ومقاتل وفائدة عن التنبيه للبعد والمجاوزة أحدهم وأما السهو في الصلاة فذلك غير اختياري
فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم سها في الصلاة وقد أثبت الفقهاء سجود السهو بابا في كتبهم وعن أنس
الحمد لله الذي لم يقل في صلاتهم لطيفة إضافة الصلاة إليهم إشارة إلى أن تلك الصلاة المشتغل بها لا بهم لأنها كلا صلاة من حيث أنهم
تركوا شرائطها وأركانها فلم يكن هناك إلا صورة صلاة صحيحة باعتبارها إطلاق المصلين عليهم في الظاهر ويحتمل أن يطلق لفظ المصلين
على تارك الصلاة بناء على أنهم من جملة المكلفين بالصلاة ومعنى المفاعلة في المراءاة أن المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه
والإعجاب به وقد مر في قوله رئاء الناس يراؤن الناس ولا بأس بالإراءة إذا كان الغرض الاقتداء ونفي التهمة واجتناب الرياء صعب إلا على
من راض نفسه ولكنها الإخلاص ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرياء أخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة
على المسح الأسود وفي الماعون أقوال فأكثر المفسرين على أنه اسم جامع لما يمنع في العادة ويسأله الفقير والغني في أغلب الأحوال ولا
ينسب إلى لؤم بل ينسب مانعه إلى اللؤم والبخل كالفأس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار
لما روي أنه لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك أن يلتمس جارك الخبز في تنورك أو أن يضع متاعك عنده يوما أو نصف يوم قالوا
هو فاعول من المعن وهو الشيء القليل ومنه ماله سعنة ومعنة أي كثير وقليل وسمي الزكاة ماعونا لأنه يؤخذ من المال ربع العشر فهو قليل
من كثير وقال العلماء ومن الفضائل أن يستكثر الرجل في منزله مما يحتاج إليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع
هذه الأشياء محظورا في الشريعة إذا استعيرت عن اضطرار وعن أبي بكر وعلي وابن عباس وابن الحنفية وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير
وعكرمة وقتادة والضحاك هو الزكاة لأنه تعالى ذكره عقيب الصلاة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذكر
لأنه أعز مفقود وأرخص موجود وأول كلام أهل النار أفيضوا علينا من الماء وأول لذات أهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقيل هو حسن الانقياد
والطاعة وفي الآيتين إشارة إلى أن الصلاة لي والماعون للخلق فالذي يجب أن يفعل لأجلي يرونه الناس والذي هو حق
الخلق يمنعونه منهم فلا راعوا جانب التعظيم لأمر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذا كمال الشقاوة نعوذ بالله منهما

سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان وأربعون كلمها عشر آيها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر

شانئك بالباتر والشهوف وحرق في الوقف وتابعه ويصير مهموزا ماله الوقوف الكوثر والنحر الابتر التفسير هذه
السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لان تلك مثال الكون الانسان في خسر و من المستثنين منهم بل الاشرفهم واعظمهم هو النبي صلى الله عليه
واله وسلم بل هو ولشانئه كانها مثال للفريقين جميعا هذا وجه اجمالي واما الوجه التفصيلي انا اعطيناك الكوثر اي الخير الكثير وهو
في مقابلة المنع والمنع من الاطعام وقوله فصل اي دم على الصلوة وقع بازا قوله عن صلوتهم ساهون وقوله لربك مكان قوله يراؤن وقوله
وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحي بجذا قوله ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله ان شانئك هو الابتر اي الذي يغضك وطريقته
طريقتك سيمر ولعنه ماسنح به من المال والجاه والاحساب والانساب ويبقى لك ولمتابعيك الذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى
بل دوم لك النسب الصوري بسبب اولادك الشرفا والنسب المعنوي بواسطة اتباعك العلماء في الاية اصناف من المبالغة منها التصدير بان
ومنها الجمع المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء في الاعطاء دليل التمليك دون الايتاء ولهذا حين قال ولقد آتيناك سبعا من المثاني
كان امته شاركين له في فوائدها ولم يكن له منعهم ومنها صيغة الماضي الدالة على التحقق في وعد الله تعالى كما هي عادة القرآن ومنها لفظ الكوثر
وهو مبالغة في الكثرة بزيادة الواو كجدول مستمل خيرات الدنيا والآخرة الا ان اكثر المفسرين خصوه محمولا على انه اسم نهر في الجنة عن انس
بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم رايت نهرا في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي الى مجرى الماء فاذا
انا بمسك اذفر فقلت ما هذا فقيل الكوثر الذي اعطاك الله وفي رواية ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور خضر لها اعناق
كاعناق البخت من اكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء وفي رواية ماؤه اشد فاز برضوان قال اهل المعنى ولعله انما سمي كوثرا لانه
اكثر انهار الجنة ماء وخيرا ولان انهار الجنة تنبع منها كما روي انه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار ولكثرة شاربيه وقد قال
ان الكوثر الاولاد لان هذه السورة نزلت ردا على من زعم انه الابتر والمعنى انه يعطيه فاطمة نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل
من اهل البيت ثم العالم مملو منهم ولم يبق من بني امية في الدنيا احد يعبا به والعلماء الاكابر منهم لا حد لهم ومنهم الباقر والصادق
والكاظم والرضى والتقي والنقي والزكي عليهم السلام وعن بعضهم القول الرابع الكوثر علماء امته لانهم كانبياء بني اسرائيل واختلافهم في فروع
الشريعة رحمة كما ان اختلاف الانبياء في الفروع رحمة مع انهم اتفقوا على الاصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كاصول الشجرة والاديان للانبياء
لشعبها الكبار والمذاهب كالاغصان المتوزعة من الشعب الخامس الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لانها ثانية رتبة الربوبية ولهذا
كانت طاعة الرسول طاعة الله ثم ان رسولنا الخطر الاوفر من هذه الفضيلة لانه المذكور على سائر الانبياء والمبعوث بعدهم هو
المبعوث الى الثقلين ولان يصير شرعه منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين وكتاب آدم كان كلمات كما قال فتلقى آدم
من ربه كلمات وكتاب ابرهيم وموسى كان كلمات وصحفا واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات صحف ابرهيم وموسى وكتاب محمد صلى الله عليه واله وسلم
مهيمن على الكل كما قال ومهيمنا عليه وان آدم عليه السلام تحدى بالكلمات والاسماء انبئوني باسماء هولاء ومحمد صلى الله عليه واله وسلم
انما تحدى بالمنظوم قال لئن اجتمعت الانس والجن الاية واما نوح عليه السلام فان الله اكرمه بان امسك سفينته على الماء وفي حق محمد صلى
الله عليه واله وسلم وقف الحجر على الماء روي انه صلى الله عليه واله وسلم كان على شط ماء ومعه عكرمة ابن ابي جهل فقال ان كنت صادقا فادع
ذلك الحجر الذي هو في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول عليه الصلوة والسلام اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي
الرسول صلى الله عليه واله وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه فامر النبي صلى الله عليه واله وسلم
فرجع الى مكانه واكرم ابراهيم فجعل النار بردا وسلاما عليه وروي محمد بن حاطب قال كنت طفلا فانصب القدر على النار فاحترق جلدي
كله فحملتني امي الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وقالت هذا ابن حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على جلدي
ومسح بيده على المحترق وقال اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بي واكرم موسى بفلق البحر في الارض واكرم محمدا صلى الله عليه واله
وسلم بفلق القمر فوق السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد اصابعه عيونا واكرم موسى بتظليل الغمام في زمان نبوته واكرم محمدا بذلك قبل
ظهور نبوته واكرم موسى باليد البيضاء واكرم محمدا بالقرآن العظيم الذي هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصى موسى ثعبانا ولما اراد ابو جهل
ان يرميه بالحجر راى على كتفه ثعبانين فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود وسبحت الاحجار في يده ويد اصحابه وكان داود اذا سبح

الحديد لان وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم شاة الجبار وكرم داود بالطير المحشورة ومحمدا بالبراق واكرم عيسى باحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص واكرمه باحياء الشاة المسمومة وتكلمها انها مسمومة وروي ان معاذ بن عفرا كانت له امراة برصاء فشكت ذلك الى
الرسول صلى الله عليه واله وسلم فمسح عليها بغصن فاذهب الله عنها البرص وحين سقطت حدقة الرجل يوم احد رفعها رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فردها الى مكانها وكان عيسى يخبر بما في بيوت الناس والرسول صلى الله عليه واله وسلم عرف ما اخفاه ام الفضل فاسلم
العباس لذلك وردت الشمس لسليمان مرة والرسول كان نائما وراسه في حجر علي كرم الله وجهه فانتبه وقد غربت الشمس فرد لاجله حتى صلى
الله صلى الله عليه واله وسلم وردت مرة اخرى لعلي عليه السلام فصلى العصر لوقته وعلم سليمان منطق الطير وحصل ذلك في حق محمد صلى الله عليه
واله وسلم روي ان طائرا فجع بولده فجعل يرفرف على راسه ويكلمه فقال ايكم فجع هذا بولدها فقال رجل انا فقال اردد ولدها وكلام الذئب
والناقة مشهور واكرم سليمان بمسير غدوة شهر واكرمه بالمسير الى بيت المقدس في ساعة وكان معاذ يعبر برسالته الى بين يديه ويجيء به ارسل
الى بعض النواحي فلما وصل الى المغارة فاذا اسد جاثم فهاله ذلك ولم يستجرئ ان يرجع فتقدم وقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فتبصبص وكما انقاد الجن لكم انقاد والمحمد صلى الله عليه واله وسلم وحين جاء اعرابي بالضب تكلم الضب معترفا برسالته
وحين كفل للطيبة قالت كنت نشاطا اليه مدة كذا اسنين فلم يجبني عنه واطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته الكثرة اكثر من ان يحصى
حصرها في هذا المقام مستصعبة قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وقيل هو القرآن لان فوائده عديد الحصا وقيل الاسلام والشفاعة
او رفع الذكر او العلم وعلمك ما لم تكن تعلم او الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم بهذه وقد قال انه هذه السورة لانها مع قصرها تجوع
وجوه لمانه من اخبار بالغيوب وهي الوعد بكثرة الاتباع والاولاد وزوال الفقر حتى نحر مائة بدنة في يوم احد وقد وقع مطابقا
ولانهم عجزوا عن معارضتها مع قصرها فانه اقصر سورة من القرآن قوله فصل لربك وانحر في الصلوة اقوال فعن مجاهد وعكرمة معناه
اشكر لربك وفائدة ان شكر النعمة يجب على الفور لا على التراخي وقيل هي الدعاء فاني قبل سوالك وهكذا ما اعطيناك بالكوثر
فكيف بعد سوالك فسل نعط واشفع تشفع وذلك انه ابدا كان في هم امته والاقرب وعليه الاكثرون انها الصلوة ذات الهيات
والاركان لانها مشتملة على الدعاء والشكر وعلى سائر المعاني المنبهة على التواضع والخدمة ولان حمله على الشكر يوهم انه ما كان شاكرا قبل
ذلك لكنه كان من اول امره مطيعا لربه شاكرا النعمة اما الصلوة فانه انما عرفها بالوحي وروي انه حين امر بالصلوة قال كنت اصلي ولست
على الوضوء فقال الله انا اعطيناك الكوثر وضرب جبريل بجناحه على الارض فنبع ماء الكوثر فتوضا فقيل له عند ذلك فصل وان حمل
الكوثر على الرسالة اعطيتك الرسالة لتامر نفسك وسائر الخلق بالطاعات فصل وفي قوله لربك اشارة الى وجوب الاخلاص لا كما ان عبدة
والمام من ليا يصلو لطهرة للنباتات وانما هو نوع من التعظيم كقول الخلفاء يرسم امير المؤمنين كذا ولان الحمية في هذا المقام توهم الاشتراك
والعدول الى الوحدة لو قال لي لقطع النظم ولانه يفيد ان سبب العبادة هو التربية المذكورة والصلوة بما عرف في الشرع اطلقها
ما لا كثرون على انها جنس الصلوة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لانها معلومة قبل ذلك وقال آخرون انها صلوة عيد الاضحى لاقترانها
بقوله وانحر وكانوا يقدمون الاضحية على الصلوة فامروا بتاخيرها عنها والاولى وصيغة الترتيب استحسانا وادبا وان لم يفده قطعا وقال سعيد
بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى والمناسبة بين نحر البدن وبين جنس الصلوة لان المشركين كانت صلوتهم وقربانهم للاصنام فان
يكون صلوته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا على النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ثلث كتب علي ولم تكتب على امتي الضحى والاضحى
والوتر والمام قبل نحر قرآن كان اشمل لان اعز الاموال عند العرب هو الابل فامر بنحرها وصرفها الى طاعة الله ونفي بذلك قطع العلائق الجسمانية
وبقع العوائق النفسانية روي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل لانفه برة من ذهب فنحر بها
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى اعيى ثم امر عليا بذلك فكانت النوق يزدحمن على رسول الله فلما اخذ علي السكين تباعدت منه قال
عامة اهل التفسير كابن عباس ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل وجماعة من صناديد قريش يقولون ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه بعده
فاذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه وكان قد مات ابنه عبد الله من خديجة فانزل الله تعالى هذه السورة والشانئ المبغض والشانئ المبغض
والبتر في اللغة استيصال القطع ومنه الابتر لمقطوع الذنب فاستعير للذي لا عقب له ولمن انقطع خيره وذكره فبين الله تعالى بهذا

المفيدة للحصر ان اولئك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وان نسل له ولد انقطع خبره وذكر نبى الله تعالى بعدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم باق الى يوم القيامة كما اخبر عنه بقوله كل حسب ونسب منقطع الا حسبى ونسبى وان دين الاسلام لا يزال يعلو ويزيد الكفر يعلى وينتهى الى ان يبلغ الذين مشارق الارض ومغاربها كما قال اولم يروا انا ناتى الارض ننقصها من اطرافها قال بعض اهل العلم ان الكفار لما سمعوا منه ما اجاب الله تعالى عنه من غير واسطة فقال ان شانئك هو الابتر ويكفى انه لا اجاب اذا سمعوا من يشتم حسبهم تولوا باشنعهم جوابه ونظيره فى القرآن كثير قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله ام به جنة قال سبحانه بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فاقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وقالوا لست مرسلا قال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وقالوا انا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وحين قال حاكيا ام يقولون شاعر وقال وما علمناه الشعر وقالوا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين فقال قل انزله الذى يعلم السر وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق فاجابهم بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق فما اجل هذه الكرامة وقال اهل التحقيق السالكون فى الكثرة لهم ثلاث درجات اعلاها ان يكونوا مستغرقين بقلوبهم وارواحهم فى نور جلال الله واشار اليها بقوله انا اعطيناك الكوثر فان روحه القدسية مستغرقة فى الكثرة على سائر الارواح البشرية بالكلية لانها اكثر سعادات والكيف لانها اسرع انتقالا من المقدمات الى النتائج واوسطها ان يكونوا مشتغلين بالطاعات والعبادات البدنية واشار اليها بقوله فصل لربك وادناها ان يكونوا فى مقام منع النفس عن الانصباب الى اللذات العاجلة وهى قوله وانحر فان منع النفس الشهوية جارية مجرى الذبح والنحر وفى البيان ان ترتيب السالك هو الاخذ من الادنى الى الاعلى بما نافى ترتيب القرآن لما ورد تنبيها على انه صلى الله عليه وآله وسلم كان فى نهاية الاصول وان هذا الترتيب بالنسبة اليه منعكس وذلك انه جاء من الحق الى الخلق ثم اشار بقوله ان شانئك هو الابتر الى دواعى النفس التى هى اعدى الاعداء لا بقاء لها وانما هى لذات زائلة وكمالات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا والله اعلم

سورة الكافرون مكية حروفها اربعة وتسعون كلماتها ست وعشرون آياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون

بگو اى كافران

لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون

پرستش در زمان استقبال آنچه پرستيد شما و نه شما پرستنده ايد در استقبال

ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم

آنچه پرستم من و نه من پرستنده ام آنچه در حال پرستيد شما و نه شما

عابدون ما اعبد لكم دينكم ولى دين

پرستنده ايد در حال آنچه من مى پرستم مر شما راست دين شما و مراست دين من كه توحيد است و اسلام

القراءة عابدون وما بعده بالامالة قتيبة والحلوانى عن هشام ولى دين بالفتح نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل وهشام وزمعه عن ابن كثير دينى بالاسكان فى الحالين يعقوب وابن سهل وعباس فى الوصل الوقوف الكافرون لا تعبدون لا اعبد للمكرر مع العدم عبدتم لا اعبد ط دين التفسير هذه السورة تسمى ايضا سورة المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروى من قرأها فكأنما قرأ ربع القرآن فاوّلها العلماء ان القرآن فيه مامورات ومنهيات وكل منهما اما ان يتعلق بالجوارح واما ان لا يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن الاخير من المواعظ والقصص وغيرهما من الزام التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون روى ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعال

حتى تعبد الهك مدة وتعبد آلهتنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول العداوة من بيننا فان كان امرك رشيدا اخذنا منه حظا وان كان امرنا رشيدا اخذت منه حظا فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل افغير الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون فاولا وصفهم بالجهل وثانيا خاطبهم بالكفر فالجهل كالجرح والكفر كالقتل ولكن الكفر اشنع من الجهل فقد يكون الجهل عن ضالة كما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال فى علم الانساب علم لا ينفع ولا يضر ولهذا خصت السورة بهذا الخطاب لانها بارزتهم روى عن على كرم الله وجهه انه قال انما الغنى راى يدا الطلب ولما اخذ القدح بوجه آخر يا للغايب واى للحاضر واى للتنبيه كان الله تعالى يقول ادعوك لمثلا ولا يجيبنى مع ما هذا الا الجهل بحيث الخطاب مع جميع الكفار او مع بعضهم وعلى الاول يدخله التخصيص لا محالة لان منهم من عبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقال لهم لا اعبد ما تعبدون ومنهم من آمن بعد ذلك فلا يجوز ان يخبر عنهم بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وعلى الثانى يكون خطابا لبعض الكفرة المعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد الهك سنة وتعبد آلهتنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون اولى اما ظاهر التكرار الذى وقع فى هذه السورة ففيه قولان احدهما للتاكيد واى موضع احوج الى التاكيد من هذا المقام فانهم رجعوا الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجواب فوقع فى قلوبهم انه قد مال الى دينهم بعض الميل وروى انهم ذكروا قولهم تعبد آلهتنا ونعبد الهك مرتين فاجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد وقد يجاب عنه مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع القول الثانى ان الاول للمستقبل وعلامته لا النفى للاستقبال بدليل ان لن نفى لا اتيا على سبيل التاكيد والتابيد وزعم الخليل ان اصله لا ان والثانى للحال والمعنى لا افعل فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فى المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهى ثم قال ولا انا عابد فى الحال ما عبدتم ولا انتم فى الحال عابدون لمعبودى وعلى هذا القول زعم بعضهم ان الاولى بالعكس اذ الترتيب ان ينفى الحال اولا ثم الاستقبال والاولى ان يجاب بانهم انما دعوه الى العبادة غير الله فى الاستقبال فكان الابتداء اهم وفائدة الاخبار عن الحال وكان معلوما انه ما كان يعبد الصنم والكفار كانوا يعبدون الله فى بعض الاحوال هى ان يتوهم احد انه يعبد غير الله سرا خوفا او طمعا وعبادة الكفار لم تكن معتدا بها لاجل الشرك ولكن قول ثالث وهو ان ما فى الاوليين بمعنى الذى وما فى الاخيرين مصدرية اى ولا انا عابد عبادتكم المبنية على الاشراك ولا انتم عابدون عبادتى المبنية على اليقين ووجه رابع وهو ان يحمل الاول على نفى الاعتبار الصادر عنهم والاخير على النفى المطلق العام المتناول لجميع الجهات كمن يدعو غيره الى الظلم لغرض العظيم فيقول لا اظلم لغرض الشيء بل لا اظلم راسا لا لهذا الغرض ولا لسائر الاغراض قوله ما تعبدون ليس فيه اشكال انما الاشكال فى قوله ما اعبد فاجيب بعد تسليم انه ما ليس عام بان المراد به الصفة كانه قيل لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق اوهى المصدرية على نحو ما مر او هى للطباق كقوله وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التاكيد والمبالغة فلماذا كرر ما كرره ولم قيل لن اعبد كما قال اصحاب الكهف لن ندعو من دونه الها قلنا ان اصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الاصنام لانه قد وجد منهم ذلك قبل ان ارشدهم الله وان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن متهما بذلك قط فلم يحتج الى المبالغة بلن ثم ان اول السورة لما اشتمل على التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكرير ختمها بما يشتمل على نوع من اللطف من بعض الوجوه كانه قال قد بالغت فى نهيكم عن هذا الامر القبيح فان لم تقبلوا قولى فاتركونى سواء بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولى التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب بعضهم الى ان السورة منسوخة باية القتال والمحققون على انه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف اى لكم جزاء دينكم ولى جزاء دينى وقيل الدين العبادة

سورة النصر مدنية وقيل مكية حروفها تسعة وسبعون كلماتها تسع وعشرون آياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله

خداى بخشاينده مهربان چون آيد يارى خداوند

والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله

و فتح مكه يا همه شهرها و ببينى مردمان را كه در مى آيند در دين خداى را

افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

حال انكه جماعه جماعت باشند من بيابى حال انكه بپروردگار يادكن خدارا آن تسبيح متصل مقرون بود و آمرزش خواه ازو بدرستى كه او هست توبه پذيرنده الوقوف

والفتح افواجا واستغفره توابا التفسير السورة المتقدمة اشتملت على نصرة الله بقوله يا ايها الكافرون وعلى فتح مكة القلب بعسكر التوحيد وعلى تخريب جميع القوى البدنية وطاعة ما لها بقوله البراءة عن الاديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه نصرتي للسالك يكون جزاك اذا جاء نصر الله وبعث مكة قلبك تكان نحواو فتح مكة الى الظاهر وبحنت من لك الطاعنين بحار ثيابك يدخلون الناس في الدين او لعالم الملك قابل هذه النعم الثلث بحكم سها دو الحابوا سلمة انواع من العبودية ان نزهه فسبح منزها لفعلى عن مشابهة المحدثات وبيننا على انه لا يستحق احد على شيئا واذ ابتحمده فاحمد لان النعم عجب مقابلتها بالحمد واذا رأيت الناس قد اطاعوك فاستغفر لذنبك ومن لا استغفار لما عسى ان يقع من ان الجاه والسؤل وللمؤمنين والمؤمنات لانهم كانوا اكثر وكانت ذنوبهم اكثر وكان احتياجهم الى الاستغفار اشد وقوله اذا جاء نصر الله معناه لا تذهب الى النصر بل النصر يجيء اليك بنظيره روت لي الارض بل يجي الارض اليك ولا رحل الا الى مقام ثاب وتبين سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ازيد على غدا فانضل نصر امتك على اعدائهم ثم امر الاغنيا بالعطايا لبحق والعطايا فاذ ابقى الفقراء من عن عطية اسوق الجنة اليهم وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وانما قال في السورة المتقدمة ما اعبد وهنا نصر الله اشارة الى انه يحب ان لا تذكر اسمه مع الاعداء حتى لا يهينوه ولكن ذكر اسمه مع الاحباب حتى يكرموه والفرق بين النصر والفتح ان الاعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الاول على الثاني وقيل النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوي له والاية كقوله اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على المني في الدنيا والفتح في الاخرة وفتح ابوابها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابدا منصورا بالدلائل والمعجزات الا ان الظفر على قريش وعلى اكثر العرب لما حصلت في هذا التاريخ مع التعبد به ثم ان جمهور المفسرين وابن عباس ذكروا ان الفتح هو فتح مكة الذى هو فتح الفتوح روى ان فتح مكة كان سنة ثمان ونزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك يسمى سورة التوديع وقد اشتق اكثر الصحابة على انها دلت على نعي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفهم بعض الصحابة منها وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزولها فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه في الاخرة فاختار لقاء الله فالوا وبماذا دل عليه انه ذكر مع ذكر نا بالنصر وقد كان يجد النصر وهذا الفتح بكذب والفتح دون النصر كاحلال نحو النصير فانه فتح البلد لكن لم يأخذ القوم الا ما اخذ فتح مكة فاجتمع له الاعراب وصار الخلق له كالارقاء حتى اعتقهم وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح الطائف وعن ابى مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل انشراح الصدر للخيرات والاعمال الفاضلة والفتح انفتاح ابواب المعارف والكشوف اما الذين قالوا ان الفتح فتح مكة كان نزول السورة قبله على ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا فالاية من جملة المعجزات لانها اخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح بدل عن الاضافة كانه قيل وفتح الله وقوله ورايت ظاهره انها روية القلب ويجوز ان يكون روية البصر فيكون يدخلون حالا والظاهر لفظ الناس يقتضي العموم فيجب ان يعقد لا كالنسناس فقيل على ن عنه وقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته قيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد من طوله وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح بانهم الناس والجواب انه اشارة الى سعة رحمه الله فان العبد اتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فاذا اتى بالايمان في آخر عمره قبل ايمانه كان تعالى ربه سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع احسانه اليه في سبعين سنة ويروى ان الملائكة تقول لمثل هذا لا انا لنت وان كنت نعبات وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم افرح بتوبة احدكم من الضال الواحد والظمآن الوارد ويجوز ان يكون المراد بالناس اهل اليمن على ما روي عن ابى هريرة لما نزلت السورة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى حكم بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم المنن ثم انا نعلم انهم ما كانوا يعرفون حدوث الاجسام

بالدلائل ولا صفات الكمال ونعوت الجلال وكونه سبحانه متصفا بها منزها عن غيرها ولا ثبوت المعجز التام على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا وجه دلالة المعجز على النبوة وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة قال العرب لا يدي لنا به فقد ظفر باهل مكة وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعلى كل من ارادهم بسوء فاخذوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ولا شك ان هذا القدر مما يدل على الفطن نمط والفوج الجماعة الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروى ان جابر بن عبد الله بكى ذات يوم فقيل له ما يبكيك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ثم انه امر بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار كانه صلى الله عليه وآله وسلم ضاق قلبه عن تاخير النصر وحول الناس في الدين من غير مناصب الجهاد وبوقت القتال ثم امر بالاستغفار كانه صلى الله عليه وآله وسلم كان فرغ لما عسى ان يبدو ويعود في الخلد من حالة بين الكمال وكان التسبيح المقرون بالحمد نظرا من الحق الى الخلق فالاستغفار عكسه وهو النظر من الخلق الى الحق وانما فهمت الصحابة من السورة نعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لان كل كمال فانه يدل على زوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن ان يقال اذا امر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا والحق ان الاشتغال بهذه الاعمال يمنع من الاشتغال باعباء التبليغ واما اذا كان مواظبا عليه من غاية مصالح الامة فكان هذا كالتنبيه على ان امر الرسالة قد تم وكمل بسبب الموت والا لم العزل روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول هذه السورة كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي رواية كان يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية اخرى كان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها وقرا السورة وعن ابن مسعود لما نزلت هذه السورة كان عليه الصلوة والسلام يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي الاية تنبيه على ان العاقل اذا قرب اجله وادركه الشيب اقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض ما فات في اوان الغفلة والاغترار وفي معنى الباء بحمد ربك وجوه للمفسرين منها ان المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما اراك من مقصودك كما يقال شربت اللبن بالعسل اي خلطهما فشربت المخلوط ومنها ان الباء للآلة اي سبحه بواسطة تحميده لان الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص والدليل عليه انه صلى الله عليه وآله وسلم عند فتح مكة بدأ بالتحميد فقال الحمد لله نصر عبده ومنها ان المراد فسبح ملتبسا بالحمدية لانك لا تاتي بكل منهما الا بعطا فاجمعهما وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على هذا كالبسملة كما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل اي اسبحه بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة نعمة النصر والفتح لان الحمد لله حصرله وانت تعجز وانما الله للحصول وقيل فيه اشارة الى ان التسبيح والحمد امران لا يجوز تاخير احدهما عن الاخر لوجوب لا ان كل منهما على الفور كما لو ثبت له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب ان يقول اخذت الشفعة برد في ذلك البيع وقيل الباء صلة اي طهره من عن النقائص او اراد في تخصيص الرب بالمقام اشارة الى ان المرتبي الموجه بحمده اما الاستغفار فان كان لاجل الامة فلا اشكال وان كان لاجل نفسه فاما للاستغفار واما الترك الاولى والافضل واما بالنظر الى المرتبة المجاوز عنها فان السالك لم يزل عند الارتقاء في كل وجه يصل اليها ان يستغفر عما على عنها وفي قوله توابا دون ان يقول غفارا كما في سورة نوح اشارة الى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل هذه الامة اسلموا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله بقبول توبتهم بخلاف قوم نوح والله اعلم

سورة تبت مكية حروفها احدى وثمانون كلمها ثلاث وعشرون آيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابى لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب

ای زيان كار و هلاك باد دو دست ابى لهب وخاسر و هالك شد بازنداشت باز عذاب او مال او و سود نداشت مال او و آنچه كسب كرد يعنى الحيوا و بالمكتسب

سيصلى نارا ذات لهب وامرأته

زود باشد که در آتشى در آيد ابولهب خداوند زبانه وزن او

حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد

بردارندهٔ هيمه وگفته در ترتيب در گردن آن زنست ريسمانى از ليف بافته محكم

اى لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمى حمالة بالنصب عاصم جيدها ما اصبر الوقف وتب ط كسب ط لهب ج لاحتمال كون وامرأته مبتدا خبره حمالة الحطب او فى جيدها الى الآخر واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى ولا وجه الوصل وامرأته ط لمن قرأ حمالة بالنصب على الذم ويجوز الوقف لمن قرأ بالرفع ايضا على تقدير هى حمالة الحطب لمن قرأ حمالة بالرفع ومن قرأ حمالة بالنصب فله ان يصل ذات لهب بما بعده ويقف على مسد التفسير لما اخبر فى الاولى وهو النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنه على مآل حال العدو فى الدارين قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكتم امره فى اول المبعث ويصلى فى شعاب مكة ثلث سنين الى ان نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا آل غالب فخرجت اليه غالب من المسجد فقال ابو لهب هذه غالب قد اتيتك فما عندك ثم نادى يا آل لوى فرجع من لم يكن لوى فقال قد اتيتك فما عندك ثم قال يا آل كلاب ثم قال بعده يا آل قصى فقال ابو لهب هذه قصى قد اتيتك فما عندك فقال ان الله قد امرنى ان انذر عشيرتك الاقربين وانتم الاقربون انى لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فاشهد لكم بها عند ربكم فقال ابو لهب عليه اللعنة عند ذلك تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع اعمامه وقدم اليهم طعاما فى صحفة فاستحقروه وقالوا ان احدنا يأكل الشاة فقال كلوا فشبعوا ولم ينقص من الطعام الا القليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم الى الاسلام فقال ابو لهب ما قال وروى انه قال ابو لهب فما لى ان اسلمت فقال ما للمسلمين فقال افلا افضل عليهم فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبماذا تفضل فقال تبا لهذا الدين الذى يستوى فيه انا وغيرى فنزلت تبت يدا ابى لهب التباب الهلاك كعزله وما يدعون الا فى تباب وقيل الخسران المفضى الى الهلاك مثل الخيبة وقال ابن عباس انه منع القوم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قائلا انه ساحر فيصرفون عنه قبل لقائه لانه كان شيخ القبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب واظهر العداوة الشديدة فصار متهما فلم يسمع قوله فى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك فكانه خاب سعيه وبطل غرضه قالوا العلة انما ذكر اليد لانه يضرب بيده على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون ويروى انه اخذ حجرا ليرميه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن طارق المحاربى انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى السوق يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد ادمى عقبيه ويقول لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقالوا محمد وعمه ابو لهب وقال اهل المعانى اراد باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت يداك لان اكثر الاعمال انما يعمل باليد فاليمين كالسلاح واليسار كالجنة فالاولى لجر المنفعة والاخرى لدفع المضرة وروى انه صلى الله عليه وآله وسلم لما دعاه نهارا فابى ذهب الى داره ليلا مستنا فلما دخل عليه قال له جئتنى معتذرا فجلس النبى صلى الله عليه وآله وسلم امامه كالمحتاج وجعل يدعوه الى الاسلام وقال ان كان يمنعك العار فاجبنى فى هذا الوقت واسكت فقال لا اومن بك او يؤمن بك هذا الجدى ورزقه وقال تبا لك اتؤمنك الجدى فقال الجدى تبت يدا ابى لهب فنزلت السورة على وفق ذلك ليعلم بعض الحيوان الشاهد بالحق الصدق وفى ذكر ابى لهب بالكنية الدالة على التعظيم وجوه منها انه لم يكن له ولد يسمى لهب ومنها ان الكنية قد تصير اسما بالغلبة فلا دل على التعظيم وايهام الكذب منتف لانه يريدون بها النقل فلا يمنع منه ان يحصل له ولد يسمى لهب ومنها ان اسمه كان عبد العزى فكان لاحترازه عن ذكر ولى ومنها انه انتسب الى الهب الذنب الباطل فلما قال ابو الخير لنا فلانه كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى كرم الله وجهه يا ابا تراب لتراب لصق بجسمه وقيل سمى بذلك لتلهب وجنتيه فسماه الله تعالى بذلك تهكما ورمزا الى مآل حاله فى قوله نارا ذات لهب قال اهل الخطابة انما لم يسلم اول من السورة قل تبت كما قال قل يا ايها الكافرون للاشارة عمه باشد غضبه رعاية للحرمة وحسما للقول بما حرم الله ثم لهم وايضا ان الكفار فى تلك السورة طعنوا فى الله فقال الله يا محمد اجبهم عنى قل يا ايها الكافرون وفى هذه السورة طعنوا فى محمد

فقال الله تعالى اسكت انت فانى اشتمهم تبت يدا ابى لهب وفيه تنبيه على ان الذى لا سانه السفينة كان الله ذابا عنه وناصرا له روى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجابه احد فبقى ساكتا فجعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يذب عنه ويزجره فلما شرع ابو بكر فى الجواب سكت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابو بكر ما السبب فى ذلك فقال لانك حين كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك فلما شرعت فى الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان قال ابو الليث اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح اوجه ولهذا قرأه اكثر القراء واجمعوا فى قوله ذات لهب على الفتح رعاية للفاصلة وفى دفع التكرار على قوله وتب وجوه منها ان الاول دعاء والثانى اخبار ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تب ومنها ان الاول اخبار عن هلاك عمله لان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه باليد والثانى اخبار عن هلاك نفسه وهو قول ابى مسلم وقيل ان الاول هلاك ماله فقد يقال للمال ذات اليد والآخر هلاك نفسه وهو قول ابى مسلم وقيل الاول نفسه والثانى ولده عتبة على ما روى ان عتبة بن ابى لهب خرج الى الشام مع ناس من قريش فلما هموا ان يرجعوا قال لهم عتبة بلغوا عنى محمدا انى كفرت بالنجم اذا هوى وروى انه قال ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتفل فى وجهه وكان مبالغا فى عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب فى قلب عتبة وكان يحترز دائما فسار ليلة من الليالى الى قريب من الصبح فقال له اصحابه هلكت الركاب فما زالوا حتى نزلوا وهو مرعوب فاناخ الابل حوله كالسرادق فسلط الله الاسد والقى السكينة على الابل حتى افترسه ويؤيده قراءة من قرأ وقد تب اخرج الواقعة على عادة اخبار الله تعالى فجعل المستقبل كالماضى المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه احدها ان المال عين رأس المال والمكسوب هو الربح وثانيها ان المال الماشية والذى كسبه من نسلها وكان صاحب النعم والنتاج وثالثها اريد بماله الموروث والذى كسبه بنفسه وعن ابن عباس المكسوب الولد لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه روى انه لما مات تركه ابناه ليلتين او ثلثا حتى انتن فى بيته لعلة كانت به خافوا عدواها وقال الضحاك وقتادة ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعنى كيده فى عداوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسائر اعماله التى ظن انها على شئ لقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وفى قوله اغنى بلفظ الماضى تاكيد وتحقيق على عادة اخباره تعالى وقد زاد تاكيدا بقوله سيصلى نارا ذات لهب وطالما استدل به اهل السنة فى وقوع تكليف ما لا يطاق قالوا لان الله تعالى كلف ابا لهب بالايمان ومن جملة الايمان تصديق الله فى كل ما اخبر عنه ومما اخبر عنه انه لا يؤمن وانه من اهل النار فقد صار مكلفا بان يؤمن وبان لا يؤمن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين واجيب بانه كلف بتصديق الرسول فقط لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى يجمع النقيضين وغاية ذلك انهم كلفوا بالايمان بعد علمهم بانهم لا يؤمنون وليس فيه الا انتفاء فائدة التكليف لان فائدة التكليف بما علم الله انه لا يكون هو الابتلاء والزام الحجة وهذا لا يتصور بعد ان يعلم المكلف حاله من امتناع صدور الفعل عنه والتكليف من غير فائدة جائز عندكم لان افعاله تعالى غير معللة بغرض وفائدة على معتقدكم ثم ان امرأة ابى لهب ام جميل بنت حرب اخت ابى سفيان بن حرب عمة معاوية كانت فى غاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المعنى من قال كانت تحمل الشوك والحطب وتلقيها بالليل فى طريق النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلعلها مع كونها من بيت العز كانت خسيسة او كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب لتلقيه فى طريق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم من هؤلاء من زعم ان الحبل الذى فى جيدها فمات بسبب الاختناق فقوله فى جيدها حبل من مسد يحمل على هذا ان يكون دعاء عليها وقد وقع كما اريد وكان بعضهم من قال يعيرها بذلك تشبيها لها بالحطابات ايذاء لها ولزوجها وعن قتادة انها كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالفقر فعيرها الله بانها كانت تحتطب والاكثرون على ان المراد بقوله حمالة الحطب انها تمشى بالنميمة فقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس انه يحمل الحطب بينهم اى يوقد بينهم النائرة وقال للمكثار هو كحاطب الليل وقال ابو مسلم وسعيد بن جبير المراد ما حملت من الآثام فى عداوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لانه كالحطب فى تصيير الى النار ونظيره فهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وليحملن اثقالهم روى عن اسماء انه لما نزلت السورة جاءت ام جميل ولها ولولة وبيدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس ومعه ابو بكر وهى تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وحكمه عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله قد اقبلت اليك فانا اخاف ان تراك فقال صلى الله عليه وآله وسلم انها لا ترانى وقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقالت لابى بكر قد ذكر لى ان صاحبك هجانى فقال لا ورب الكعبة ما هجاك

قالت العلماء لما ابر عني بذلك ان الله تعالى هجاها ولم يهجها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واعتقد ان القرآن لا يسمى هجاء لم انه ام جميل
ولت وهي تقول قد علمت قريش اني ابنة سيدها قال الواحدي المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل مسدا اذا اجاد فتله
ورجل ممسود اذا كان مجدول الخلق والمسد بالتحريك ما مسد اي فتل من اي شيء كان كالليف والخوص وجلود الابل والحديد وقد عرفت معنى
وقد في جيدها حبل من مسد على راي بعض اهل التفسير وقال الآخرون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها في
عند النميمة او في الظاهر حيث كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجر الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار

سورة الاخلاص مكية حروفها سبعة واربعون كلمها خمسة عشر آيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

بنام خداوند بخشاینده مهربان بگو ... خدای یگانه است ... نزاد ... ونزاده ... القراءة

كان ابو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله احد واذا وصل كان له وجهان من القراءة احدهما التنوين وكسره والثاني حذف التنوين
كقراءة عزير ابن الله لاجتماع الساكنين وكل صواب كفوا بالسكون والهمز حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل ورويس عن يعقوب
وكان حمزة يقف ساكنة الفاء ملينة الهمزة ويجعلها شبه الواو اتباعا للمصحف والآخرون بغير الهمزة مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا
الوقوف احد ط لاحتمال ان ما بعده احد اخرى او خبران اخبار الصمد ط لمثل ذلك ولم يولد لا احد ه التفسير قد وردت
الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص وانها تعدل ثلث القرآن فاستنبط العلماء لذلك وجها مناسبا هو ان القرآن مع غزارة فوائده اشتمل
على ثلاثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقديسه ومعرفة صفاته واسمائه ومعرفة افعاله وسنته مع عباده ولما تضمنت سورة الاخلاص احد هذه
الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلث القرآن وعن انس ان رجلا كان يقرأ في جميع صلواته
قل هو الله احد فسأله الرسول عن ذلك فقال يا رسول الله اني احبها فقال حبك اياها يدخلك الجنة اما سبب نزولها فعن ابي
بن كعب ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وعن عطاء عن ابن عباس
قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك امن زبرجد ام ياقوت ام ذهب ام فضة فقال ان ربي ليس من شيء لانه خلق الاشياء فنزلت
قل هو الله احد فقالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شيء قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد فقالوا وما الصمد فقال الذي
يصمد الخلق اليه في الحوائج فقالوا زدنا فقال لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى ولم يكن له كفوا احد يريد نظيرا من خلقه ولشرف
هذه السورة سميت باسام كثيرة اشهرها الاخلاص لانه يخلص العبد من الشرك او من النار وقد يقال لها سورة التفريد او التجريد او
التوحيد او النجاة او الولاية لان من قرأها صار من اولياء الله او المعرفة لما روى جابر ان رجلا صلى فقرأ السورة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هذا عبد عرف ربه او الجمال لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله جميل يحب الجمال ومن كمالات الجميل انه عديم النظير
او الاساس لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اسست السموات السبع والارضين السبع على قل هو الله احد ومما يؤكد هذا القول ان القول
بالتثليث هو سبب خراب السموات والارض كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
فوجب ان يكون التوحيد سببا لعمارة العالم وتسمى سورة النسبة لما مر انها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكانه قيل
نسبة الله هذا والمانعة لرواية ابن عباس ان الله تعالى قال لنبيه حين عرج به اعطيتك سورة الاخلاص وهي من ذخائر كنوز عرشي وهي
المانعة تمنع فتان القبر ونفحات النيران والمحضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت والمنفرة اي للشيطان والبراءة اي عن

الشرك سورة النور لقوله عليه الصلاة والسلام ان لكل شيء نورا ونور القرآن قل هو الله احد طبق ذلك لان الله تعالى نور الله نور السموات
والارض كما ان نور الانسان في اصغر اعضائه وهو الحدقة فنور القرآن في اصغر السور سوى الكوثر ثم ان العلماء اجمعوا على ان الوحدانية
مما يمكن معرفتها بطريقي السمع والعقل جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفتها الا بطريق العقل فقال بعض العرفان في بيانه ان العقل
ربه عالما كالماسنا [illegible] عين الحسنات والشهوة رديفها تطلب منه الشهوات المستلذات بل العقل كالانسان الذي له نعم عليه
لا تناهى الا الموالاة والهوى كالمنعم الذي يطلب عنها لحد كسرة بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكره على النعم السابقة والهوى يطلبها
ليستفيد منه النعم اللاحقة فلما عرفاه كما اراده تعلقا بذيل عنايته فقال العقل لا اشكر احدا سواك وقالت الشهوة لا اسأل احدا الا اياك
فجاءت الشبهة وقالت يا عقل كيف ازدت بالشكر ولعل له اندادا يا شهوة كيف اعترضت عليه ولعل هنا لنا الها آخر فبقي العقل متحيرا وانقطعت
عليه راحة المعرفة حيث اراد ان يسافر في عالم الاستدلال لتحصيل يقين التوحيد والتوفيق [illegible] بعث اليه رسولا صادقا
وقال لا تقطعه من عند نفسك موقعك الوهم في الشك ولكن اقبله من الصادق فلا تنف قل هو الله احد والضمير للشأن اي الشأن والحديث
الله احد هذا قول جمهور النحاة وقريب منه قول الزجاج ان المراد هذا الذي سألتم عنه الله احد وقيل هو كناية عن الله ويكون كقولك
زيد اخوك قائم قال الازهري لا يوصف شيء بالاحدية غير الله تعالى لا يقال رجل احد ولا درهم احد وقال غيره الفرق بين الواحد والاحد
من ثلاثة اوجه احدها ان الواحد يدخل في الاحد والاحد لا يدخل فيه وثانيها انك اذا قلت لا يقاومه واحد جاز ان تقول لكنه يقاومه اثنان
وثالثها ان الواحد يستعمل في الاثبات كقولك رأيت رجلا واحدا والاحد يستعمل في النفي كقولك ما رأيت احدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه
تخصيص الله بالاحد هو هذا المعنى ولكونه ابسط الاشياء فكانه قلت لا جزء له اصلا بوجه من الوجوه ومن هنا قال بعضهم ان الاحد
يدل على جميع المعاني السلبية لكونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما ان اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لان الله
اسم للمعبود بالحق المستحق للعبادة لا يتجه الا اذا كان مبدأ لجميع ما سواه عالما قادرا الى غير ذلك واما لفظة هو فانها تدل على نفس
الذات فتبين ان قوله قل هو الله احد دل على الذات والصفات جميعا وفيها لطيفة وهي ان قوله هو اشارة الى رتبة السابقين الذين لا
يرون معه شيئا آخر فكفى الكلمة بالنسبة اليهم واما اسم الله فاشارة الى مرتبة اصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستدلين على
الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق جميعا فيحتاجون في التمييز الى اسم الله واما الاحد فهي الى ادون المراتب الا انها
وهم اصحاب الشمال الذين يشركون مع الله الها آخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بان الله احد لا شريك له ولا جزء بوجه من الوجوه
وبعبارة اخرى هو للاخص والله للخواص واحد للعوام اما الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمده اذا قصده اي هو السيد المقصود اليه
في الحوائج كما في الحديث الوارد في سبب النزول وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لشداد القارورة صماد وشيء مصمد اي صلب
ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة وعلى هذا التفسير تكون الدال بدل التاء في مصمت وقال بعض المتأخرين من اهل اللغة الصمد هو
الاملس من الحجر الذي لا يقبل الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه ولا يخفى ان هذين المعنيين من صفات الاجسام حقيقة الا ان [illegible] اية وهي الله احد
يمنع من حملها على ظاهرهما لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لوجوب ذاته ممتنع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته
ومن هنا اختلفت عبارات المفسرين فعن بعضهم الصمد العالم بجميع المعلومات لان كونه سيدا يرجع اليه في قضاء الحاجات لا يتم
الا بذلك وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سؤدده وقال الاصم هو الخالق للاشياء لان السيد الحقيقي هو هو وقال
السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسين بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة
لا يأكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق انه يغلب ولا يغلب وسائر عباراتهم كلها متقاربة [illegible] ولما كان سؤال الملحدين
[illegible] فهو احد [illegible] الجواب لانه كان معلوما عندهم انه غني على الاطلاق محتاج اليه في الحوائج [illegible] الانسان
[illegible] اما التوحيد فلم يكن ثابتا في اوهامهم بل ركز في اوهام العامة ان كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلا جرم
جاء لفظ احد منكرا ولفظ الصمد معرفا [illegible] ولم يقتصر على [illegible] الجواب المسؤول [illegible]
[illegible] فكانه لزم لا اشتراك [illegible] الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلائق والسابقون [illegible]

بليل فما عبارة الاغلب اولى آخر كون الشخص مولودا التقدم من كونه والدا فلم تقدم قوله لم يلد على قوله لم يولد احيب بان النزاع انما وقع في كونه
والدا حين قالت النصارى المسيح بن الله واليهود عزير بن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه يولد
عن واجب الوجود عقل ومن العقل الاول عقل آخر ونفس الى آخر العقول العشرة والنفوس والعقل الفعال المدبر من عهم لما دونه ملك الفلك فكان
نفي كونه والدا اهم ثم اشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كانه قال الدليل على امتناع اعتقادنا على انه ما كان ولدا لغيره وانما قول كون
الشخص مولودا اعتبار لمعلولية وكونه والدا اعتبار لعلية ولا ريب ان اعتبار العلية متقدم على المعلولية كما ان العلة بالذات متقدمة على اعتبار
المعلولية فالسؤال مدفوع قالوا اذا انما اقتصر على لفظ الماضي لان النزاع كان واقعا في المسيح وعزير ومحمد فوقع قوله لم يلد جوابا عما ادعوا
عليه واما قوله ولم يولد فلم يكن محتاجا الى هذا التوجيه لان كل موجود اذا لم يكن مولودا في مبدا تكونه فلن يكون مولودا او قول لعل المراد بقوله
لم يلد نفي ان يكون هو من شانه الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وهذا التفسير لا يبعد على العاقل انه لا يصح انه يلد واعلم انه سبحانه نفى كونه
في ذاته وصفته منزها عن جميع انحاء التراكيب بقوله هو الله احد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله
الله الصمد ثم اراد ان يشير الى نفي من ماثله وهو اما لاحق وابطله بقوله لم يلد واما سابق وابطله بقوله ولم يولد والمقارن له في الوجود
ونفيه بقوله ولم يكن له كفوا احد ويجوز ان يكون الاولان اشارة الى نفي من ماثله بطريق التولد والتوالد والثالث نفيا له بطريق التخصيص
ويحتمل ان يراد بالاخير نفي الصاحبة لان المصاهرة تستدعي الكفاءة شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا قال المجاهد سؤال قد نص سيبويه في كتابه على ان الخبر قد يتقدم على الاسم في باب كان ولكن معلق الخبر حينئذ لا يتقدم على الخبر
كما يلزم العدول عن الاصل في هذه الآية فكيف قدم الظرف وهو له على الاسم والخبر جميعا اجاب النحويون عنه بان هذا الظرف وقع بيانا للمحذوف
كانه قال ولم يكن كفوا احد فعل لمن ذاهب بقوله لم يطرح قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعي وقد سعا

سورة الفلق مكية حروفها تسعة وتسعون كلمها عشرون آيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب
الفلق من شر ما خلق ومن شر
غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر حاسد اذا حسد

الفلق خلق وقب عقد حسد التفسير لما امر بقراءة سورة الاخلاص تنزيها عما لا يليق به في ذاته وصفاته وكان ذلك من
اشرف الطاعات امره ان يستعيذ بعدها من شر من يصده عن ذلك كالمشركين وسائر شياطين الانس والجن روي ان جبرئيل اتاه وقال
ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا اويت الى فراشك اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان قريشا قالوا تجوع
بعض محمد معطوما اثم وقالوا اما اشد عضدك وانفض ظهرك وانفض مجيك فانزل الله المعوذتين وقال جمهور المفسرين ان لبيد
بن الاعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر ودسه في بئر اروان ومرض النبي صلى الله عليه وسلم
واشتد ذلك عليه ثلث ليال فنزلت المعوذتان واخبره جبرئيل بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه بطلبه وجاء به وقال جبرئيل اقرا
السورتين فكان كلما قرا آية تحل عقدة ويجد بعض الراحة والخفة حتى اذا تمها فكانما انشط من عقال وطعنت المعتزلة في هذه الرواية
بانها توجب تجويز تسليط الكفار والاشرار على الانبياء وايضا لو صح لكم قدرتم ان يضروا الا رجلا مسحورا والجواب ان التسليط الكلي حيث

عنه من تبليغ الرسالة لا يجوز ولكن لا كلام ان بعض الاضرار في بدنه لا يجوز لا سيما قد تداركه الله تعالى بفضله خصوصا اذا كان فيه لطف
ليبرز من امته حتى يتعلقوا في مثل تلك الواقعة كما فعل ولهذا استدل اكثر العلماء على انه يجوز الاستعانة بالرقى والعوذ ويؤيده ما روي ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك والله يشفيك وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يعوذ الحسن والحسين يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان ابي ابراهيم يعوذ ابنيه
اسمعيل واسحق وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا من الحمى ومن الاوجاع كلها باسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر
كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل على مريض قال اذهب الباس رب الناس
اشف انت الشافي لا شافي الا انت وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم اذا سافر فنزل منزلا كان يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ
بالله من شرك ومن شر ما فيك ومن شر ما يدب عليك واعوذ بالله من شر اسد واسود وحية وعقرب ومن شر ساكن
البلد ووالد وما ولد وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اشتكى شيئا من جسده قرا قل هو الله احد والمعوذتين
في كفه اليمنى ومسح المكان الذي يشتكي وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم دخل على عثمان بن مظعون فعوذه بقل هو الله احد وبهاتين
السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها واما قول الكفار انه مسحور فانما ارادوا به الجنون والسحر الذي اثر في عقله ودام
ولذلك وقع الانكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الرقى قال ان لله عبادا
لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون واجيب بان النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا يفهم معناها واختلف في التعليق وروي انه
صلى الله عليه وآله وسلم قال من علق شيئا وكل اليه وعن ابن مسعود انه راى على ام ولده تميمة مربوطة بعضده فجذبها جذبا عنيفا
فقطعها ومنهم من جوزه سئل الباقر رضي الله عنه عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه واختلفوا في النفث ايضا فروي عن عائشة
انها قالت كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينفث على نفسه اذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وجعه الذي توفي فيه طفقت انفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه وعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا اخذ
مضجعه نفث في يديه وقرا فيهما بالمعوذات ثم مسح بهما جسده ومنهم من انكر النفث عن عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد وعن
ابراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت الا اعوذك يا ابا محمد قال بلى ولكن لا تنفث
فعوذته بالمعوذتين قال بعض العلماء لعلهم كرهوا النفث لان الله تعالى جعل النفث مما يستعاذ منه فيجب ان يكون منهيا عنه وقال بعضهم
النفث في العقد المنهي عنه هو الذي يكون سحرا مضرا بالارواح والابدان واما الذي يكون لاصلاح الارواح والابدان فيجب ان لا يكون
حراما سؤال كيف قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال ههنا اعوذ برب الفلق وفي الناس برب الناس وبرب الفلق والجواب ان المهم الاول اعظم من
حفظ النفس والبدن من السحر والوسوسة فلا جرم ذكر هناك الاسم الاعظم وايضا الشيطان يبالغ في منع الطاعة اكثر ما يبالغ في ايصال
الضرر الى النفس وايضا كان العبد حمل رتبة السابقة وهو في الرتبة اللاحقة وفي الفلق وجوه فالاكثرون على انه الصبح من قوله فالق
الاصباح وخص ههنا بالذكر لانه انموذج من صبح القيامة لانه وقت الصلوة والجماعة والاستغفار ان قرآن الفجر كان مشهودا وفيه
اشارة الى ان القادر على ازالة الظلمة عن وجه الارض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عن العبد وصباح النجاح روي ان يوسف
عليه السلام حين القي في الجب وجعت ركبته وحاشه فبات ليلة ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبرئيل يسليه ويامره بان يدعو ربه
فقال يا جبرئيل ادع انا واؤمن انت فسال يوسف ربه ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض الا ويجد
نوع خفة في آخر الليل وروي ان دعاءه في الجب يا عدتي عند شدتي ويا مؤنسي في وحشتي ويا راحم غربتي ويا كاشف كربتي ويا مجيب
دعوتي ويا الهي واله آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركبتي وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام
وقيل كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات ان الله فالق الحب والنوى والجبال عن العيون وان منها لما يتفجر منه الانهار والسحاب
عن المطر والارحام عن الاولاد والقبض عن البسط والشدة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو واد في جهنم اذا فتح صاح
جميع من في جهنم من شدة حره كان العبد قال يا صاحب العذاب الشديد اعوذ برحمتك التي اعظم واكمل واسبق واقدم من عذابك

وصاحب هذا القول زعم ان المراد من شر ما خلق اى من شدائد ما خلق هنا وعن ابن عباس رضى الله عنهما خاصة لان الله تعالى لم

يخلق خلقا هو شر منه وهذا ظاهر لا استعاذة من النجوم لانهم اعوانه وجنوده وصل ارادة اصناف الحيوانات المؤذية من الهوام والسباع

وتسلط الاسقام والآفات والمحن فانها شرور بالاضافة وان جاز ان تكون خيرات باعتبارات اخر والكل بقدره كما في مقدمة الكشاف في بيان

الاستعاذة وذكر الغاسق وهو وعن الفراء وابى عبيدة هو الليل اذا اخذ ظلامه ومنه غسقت العين او الجراحة اذا امتلأت دما

[illegible]

سورة الناس مكية وقيل مدنيتان حروفها تسعة وسبعون كلمها عشرون آياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ

بنام خداوند بخشاينده مهربان بگو پناه مى گيرم

برب الناس ملك الناس إله الناس

پروردگار مردمان پادشاه مردمان خداى مردمان

من شر الوسواس الخناس الذي

از بدى ديو فريبنده خداى

يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

در سينهاى مردم از پرى وشيطان آدمى

القراءة الناس وما بعدها بالامالة ونصير الباقون بالتفخيم الوقوف الناس ط الناس لا الخناس ط بناء على ان

الفصل بين الصفة وموصوفها لا يصح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب او الرفع على الذم حسن الوقف الناس لا والناس التفسير

انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس ههنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة لاجلهم فكانه قيل اعوذ من شر الوسواس الخناس

[illegible]

واما قال في صدور الناس لم تتلوث قلوبهم لان الشيطان لا تسلط له على قلب المومن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن واعلم ان المستعاذ
به مذكور في السورة الاولى بصفة واحدة وهو انه رب الفلق والمستعاذ منه ثلثة انواع من الآفات الغاسق والنفاثات والحاسد اما في السورة
الثانية فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلثة وهي الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة وفيه اشارة الى ان حفظ النفس
والدين اهم من حفظ البدن بل الثاني مطلوب بالعرض والاول مقصود بالذات تاويل السورتين اعوذ برب الذي خلق ظلمات بحر العدم بنور
التكوين ولا امتناع من شر عالم الخلق الممزوج خيراتها بالآفات ولا سيما عالم الكون والفساد الذي هو جماد ونبات وحيوان والجماد ابعدها
عن الانوار لخلوها عن جميع القوى الروحانية وهو المراد بسواد من شر غاسق ومنها النباتات النابتات في الاقطار الثلثة الطول والعرض
والعمق وهي العقد الثلث فلذلك عبّر عنها بالنفاثات فيها ومنها القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب الحاجبة
للروح الانسانية عن الانصباب الى عالم الانوار كالحاسد يمنع المرء عن كماله ويعوقه عن حاله ثم اراد ذكر مراتب النفس الانسانية التي هي اشرف درجات الحيوان
فقوله برب الناس اشارة الى العقل الهيولاني المفتقر الى مربيه المربية ويتربى حتى يخرج من حد القوة ويظهر كمها وقوله ملك الناس اشارة
الى العقل بالملكة لانه ملك العلوم البديهية وحصل له ملكة الانتقال الى العلوم الكسبية وان السعي من الحالة احوج الى الزجر عن العقائد
الباطلة والاخلاق الفاسدة والتاديب في الصغر كالنقش على الحجر وقوله اله الناس اشارة الى سائر مراتبها من العقل بالفعل والعقل
المستفاد فان الانسان اذ ذاك كانه صار عالما معقولا مضاهيا لما عليه الوجود فعرف المعبود فتوجه الى عرفانه والعبادة له وايضا
اتصف بصفاته وتخلق باخلاقه كما حكى عن ارسطو انه قال افلاطون انه انسان تاله والتاله تشبه ثم ان العقل والوهم قد تساعدان على تسليم
المقدمات ثم اذا آل الامر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم وكان الوهم خناسا يرجع عن تسليم بعض المقدمة فلهذا امر الله سبحانه
بالاستعاذة من شره وقد ورد مثله في الحديث روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يأتي الشيطان احدكم فيقول
من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وهذا آخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلما جرى
ختم الكتاب والقرآن العظيم عليه وقد ختم ايضا بختم التفسير هذا التحقيق والله ولي التوفيق والهادي في العلم والعمل الى سواء الطريق
قال الضعيف مؤلف الكتاب احوج خلق الله الى رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر
بنظام النيسابوري نظم الله احواله في اولاه واخراه هذه ايها المعروف باعلا عراكيل المجد المنعوت باقتباس بك الجمال الكامل شوقه
الى فهم غرائب القرآن والقرآن كله غرائب الآفل طوقه في درك رغائب الفرقان والفرقان باسره رغائب غايل مسالك جرها مظنة
من مكايد الشغايد خادعة وفرائد فوائد نظمها قريحة من صنوف الصروف جاهدة وقد نضطت بها عن خزينها وادعو بها وتحركت بها
لا على رالالما عن حوبا على نهاج سواد ما سقطت منها ايض الخلال ومع مراقة مناقبها لحسنها طوق المباني لحجة المعالي
والذي تدمج نوامع عقوصه تامها عذبه على العذبات حملها على الاسلات يكي ويضحك ويملك ويهلك ويسعر ويثري ويرث ويري
ويمنع ويعطي ولولا الله لذكرت انه يميت ويحيي وفي رونقها دقه ومع طلاوتها حلاوة فان شئت فزاعة فهاك راعة وان شئت الحكم اسلوب وباب
اسلوب وكيف لا وقد اشتملت على مطاوي ما رسمه على مجاوي كتاب الله الكريم واحتوت سابقي ما رقمه على معاني الفرقان العظيم الذي
اخرس شقاشق الفصحاء حين ارادوا معارضته بعجزهم للمخلاع ادمغتهم واوتر مسامع اولي العناد من العباد في البلاد لجهلهم لانهم
في اصمختهم صمم صحبة تلوح عنها آثار الحق ولطيفه تفوح منها عبق الصدق فضاع عبيرها الى انيته سعر الروح الى مكانها وتجارة ارباحها
جنات النعيم واجاية اعواضها النور لمقاربة العرش العظيم وقد تضمن كتابي هذا حاصل التفسير الكبير الجامع لاكثر التفاسير وضمن
حل كتاب الكشاف الذي رزق له القبول من اساتذة الاطراف والاكناف واحتوى مع ذلك على النكت المستحسنة الغريبة والتاويلات المحكمة
العجيبة مما لم يوجد في سائر تفاسير الاصحاب او وجدت متفرقة الاسباب متفرقة الانساب او مجموعة طويلة الذيول واما ما في الباب من
الاحاديث فاما من الكتب المشهورة كجامع الاصول والمصابيح وغيرهما واما من كتاب الكشاف والتفسير الكبير سيما ان الاحاديث المورده
في فضائل سورة سورة فانا قد اسقطنا لان النقاد زيفوها الا ما شذ منها واما الوقوف فللسجاوندي مع اختصار لبعض تعليلاتها
واثبات الآيات لتوقفها على التوقيف واما اسباب النزول ففي كتاب جامع الاصول والتفسير او من تفسير الواحدي واما اللغة فمن الصحاح

دابوب

الجوهري ومن التفسير كما نقلنا واما المعاني والبيان وسائر المسائل الادبية فمن التفسير والمفتاح وسائر الكتب العربية واما الاحكام فمنها